
KÖPRÜLÜ KÜT.
68

تفسير ابو السعود

٦٨

سبحان من أرسل رسوله بالهدى ودين الحق وبين له شعائر الشرائع في كل ما جل ودق وأنزل عليه لإظهار نبوته وإتمام حججه
قرآنا عربيا غير ذي عوج مصدقا لما بين يديه من الكتاب ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب ناطقا بكل أمر رشيد هاديا إلى صراط
العزيز الحميد آمرا بعبادة الصمد المعبود كتابا متشابها مثاني تقشعر منه الجلود تكاد الرواسي لهيبته تمور وترق منه الجلاميد
وصم الصخور حقيقا بأن يسير به الجبال ويبين به كل حجة ومجال محا الحجج كل مصقع من مهرة الخطباء وبكت كل متعلق من بحبوحة
البلاغة تحدى لو اجتمعت الإنس والجن على معارضته ومباراته لعجزوا عن الإتيان بمثل آية من آياته نزل عليه على فترة من الرسل لرشد
الأمة إلى أقوم السبل فهداهم إلى الحق وهم في ضلال مبين فانجلى دجى الباطل وسطع نور اليقين فمن اتبع هداه فقد فاز
ونجا ومن أعرض عنه وعصاه واتخذ إلهه هواه فقد هام في هواجس الردى وتردى في مهاوي الردى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
صلى الله عليه وعلى آله الأخيار وصحبه الأبرار ما تعاقبت الأنوار وتعاقبت الظلم والأضواء وعلى من تبعهم بإحسان مدى الدهور والأعوام
فيقول العبد الفقير إلى رحمة ربه الهادي أبو السعود بن محمد العمادي إن الغاية القصوى من تحرير نسخة العالم
ونشر ما حوى من صحائف سطور آثار الحكمة التي ... في تخمير طينة آدم ولم يكن شيئا مذكورا ليس إلا معرفة الصانع المجيد وعبادة الباري المبدي
المعيد ولا سبيل إلى ذلك المطلب الجليل سوى الوقوف على مواقف التنزيل فإنه ... سلطانه وبهر برهانه وإن بسط آيات
قدرته في صحائف الأكوان ونصب رايات صنعته في صحائف الآفاق والأعيان وجعل كل ذرة من ذرات العالم
وكل قطرة من قطرات الكلم وكل نقطة جرى عليها قلم الإبداع وكل حرف رقم في لوح الاختراع مرآة لمشاهدة ...
ومطالعة ... وآية بينة لقوم يعقلون برهانا جليا لا ريب فيه ومنهاجا سويا لا يضل من ينتحيه
بل ناطق ... من سامع واع ... ومجيب ... لكل داع ... يتكلم ... عن أحوالهم ...
... ويلوح ... لطائف إشارات ... الآيات والدلائل ... الأمارات ...
والتنبيه ... الإشارات السرية والتنطق ... العبارات العبقرية ... رموز أسرار الخفاء والقدر
... والتعاجيب ... البشر ... خلاق القوى والقدر ... مراد ... الكلام
رب العزة ... لتفاصيل ... والمفسر لمشكلات الآيات التكوينية والكاشف عن ...
القدسية والمطلع على خبايا أسرار ... وبه تكتسب الملكات الفاخرة وبه يتوصل إلى سعادة الدنيا والآخرة
... علو الشأن وسمو المكان ونباهة ... والأفضال ... في غاية الغايات القاصية

ونهاية النهايات النائية ... والعيون ... البلوق ... إلى المعارج الرفيعة ولا يتأتى الرقي إلى
مدارج المنيفة كيف لا وإنه مع كونه منبعا لسائر العلوم النظرية والعملية ومنوطا على رقائق الفنون الخفية والجلية
حاويا لتفاصيل الأحكام الشرعية ومحيطا بمناط الدلائل الأصلية والفرعية مبينا لأسرار الحقائق والنعوت ... الأنوار
الملك والملكوت ... الأوامر والنواهي ... الأشباه ... على ...
... لطائف ... الإعجاز ... الآية عن العقول ... الحقيقة عن أذهان الفحول ...
... ولقد تصدى لتفسير غوامض مشكلاته أساطين أئمة التفسير في كل عصر
من الأعصار وتولى لتيسير ... معضلاته سلاطين أسرة التقرير والتحرير في كل قطر من الأقطار ...
في ... فنظموا ... في سلك التحرير ... التقرير ... جلية الأفكار والقواعد ... الآثار
أما المتقدمون المحققون ... وتشييد المباني ... المرام ... الأحكام ... من سيد
الأنام عليه أفضل التحية والسلام وأما المتأخرون ... الرائقة ...
... الكتب الكريمة الربانية والزبر العظيمة
السبحانية ... فوائد شريفة ... الأذهان
... كالكشاف وأنوار التنزيل المنفردان ...
...
... الأيام ... الأعوام ...
...
... الكتب الفاخرة من كرائم الحقائق ...
في ... العيالم الزاخرة من ... التنزيل ...
... شأن التنزيل ... الجليل ... الربانية ...
السبحانية ...
كل ... الأقوام ...
من خواطر الأنام ... الشئون ... الظنون ...
الكون ... الكتاب المكنون ... النفوس ... الرموز
وخبايا الكنوز ... الحضرة العالية ... الخلافة الأرض
واصطفاه لسلطنتها في الطول والعرض ... السلطان الأعظم والخاقان الأكرم الأفخم مالك الإمامة العظمى
والسلطنة الباهرة وارث الخلافة الكبرى كابرا عن كابر ... الدين الأزهر ... الشرع الأنور
مرغم أنوف الفراعنة والجبابرة ... القياصرة والأكاسرة فاتح بلاد المشارق والمغارب بنصر الله ...
... الذي ... إلى المشرق ...
تزاحم الأفواج ... الأمواج ...
... الخطوب
... الربع المسكون ...
... عليه ...
مالك ... ظل الله ... سلطان البر والبحر ...
وخاقان الخافقين الإمام المقتدر بالقدرة الربانية والخليفة ... بالقوة السبحانية ... سليمان خان

دحام المقام بين الجميلين المجيلين ناشر القوانين السلطانية ناشر الحواقين العثمانية السلطان ابن السلطان السلطان
سليمان خان ابن السلطان المظفر المنصور والخاقان الموقر المشهور صاحب المغازي المشهورة في اقطار الامصار
والفتوحات المذكورة في صحائف الاسفار السلطان سليم خان ابن السلطان السعيد والخاقان المجيد السلطان بايزيد خان
لا زالت سلسلة سلطنته متسلسلة الى انتهاء سلسلة الزمان وارواح آبائه العظام منفرجة في روضة الرضوان وكنت اتردد
في ذلك بين اقدام واحجام لقصور باعي دون ذروة المرام الى ان حثني من اللازم ما شان بين الثريا والثرى وصيرتها الاصطبار والقعاد
بالشك واقف والجوزاء من بروج الافلاك فخفت عليه الدهور والسنون وغيرت الاطوار وتبدلت الشؤون فما ثنيت
عنه بمصالح العباد برهة في فضاء البلاد واخرى في فضاء العساكر والاجناد فالى متى وحتى كنت اخالج تراكم المهمات
وتزاحم الاشغال وهجوم العوارض والعلائق وتجوم الصوارف والعوائق والتردد الى المنفى ذي الاسفار والتنقل
من دار الى دار وكنت في تضاعيف تلك الامور اقرر في نفسي ان انتهز فرصة من الدهور وتيسر القرار واطمئن من الخوار
واطوح بوقت خال ابتل فيه الى جنابه في الخلوة والجلال وادم اليه ولحي ولم يسع علائقي وانظر الى كل شيء
بعين الشهود واتوسم الحق في كل موجود تلافيا لما فات واستعدادا لما هو آت والتصدي لتحصيل ما هو منسي
واتوالي التكميل ما توجهت اليه برهة والجنان وحضور قلب وفراغ جنان فبينما انا في هذا الخيال اذ بدا الي ما لم يخطر بالبال
تحولت الاحوال الدهور توقعت في امر اشق من الاول امر تنجلي منه مشكلات الانام فيما شجر بينهم من النزاع والخصام
فلقيت معضلة طويلة الذيول وضرب كل يهار من المطر الى السيل فبلغ سيل الزبى وتجرى الى … ابراهيم
وعرد ما تحجب في اضيق المجال وسوء الاشتغال الشهير مما يضرب بها الامثال فجعلت الميل نحو من مال نحو كنت …
الحوادث برهة وكسرفت الايام ذي صحايح الى ان عرفتني صرف حوادث تحقق ان السالفات مناحي علمها القمر
عن الاطلاع على الفوز بغوايع الجلال ورايت ان الوجهة على جناح الفوات وتميل الاكتساب الى شرف النشأت وقد
الكبر وتقضت القوى والقدر ودنا الاجل من الحلول واشرفت شمس الحيوة على الافول عزمت على انشا ما كنت ارومه
وتوجهت الى املاء ما طلبت اتبعه ناديا ان اتحفه تحفة تامة بتوفيق الله تعالى والنعمة اراتبه وتحفل التسليم الى اعتاب الكتاب
الكريم فشرعت فيه مع تفاقم المكاره على وتزاحم المشاق بين يدي متضرعا الى رب العظمة والجبروت خلاق عالم
الملك والملكوت في ان يعصمني عن الزيغ والزلل ويحفظني عن السوء في القول والعمل ويوفقني لتحصيل ما اروم
وارجوه ويهديني الى تكميله على احسن الوجوه ويجعله ذخيرة ونجاة في يوم المعاد فيا الهي وجهت وجوه
الذل والابتهال لجنابه المنيع ورفعت ايدي الضراعة والسؤال الى جنابه الرفيع افض علي شوارق انوار التوفيق
واطلعني على دقائق اسرار التحقيق وثبت اقدامي على مناهج الهدى … بما فيه امري وادركني ولا تكلني
الى النفس الامارة لحظة ولا اقل من ذلك وخذ بناصيتنا الى الخير حيث كان … الاعانة نصب عيني ولا …
قارعني انت الملاذ في كل امر مهم وانت المعاذ في كل خطب ملم لا اله غيرك ولا خير الا خيرك … الامور …
والبر والبحر … النشور الفاتحة في الاصل اول ما من شأنه ان يفتح كالكتاب والثوب اطلقت عليه لكونه واسطة الى فتح
الكل ثم اطلقت على اول كل شيء فيه تدريج بوجه من الوجوه كالكلام المتدرج حصولا والسطور والاوراق الثبوت كتابة
قراءة وعدا والتاء للنقل من الوصفية الى الاسمية … الفتح اطلقت عليه تسمية للمفعول باسم المصدر …
باعتبار انه كان نفس الفتح فان تعلقه بالذات وبالفاتحة … بواسطة لكن … واسطة في تعلقه بالفاتح …
برداءة لا … في الحقيقة … ان فتح الشيء عبارة عن بلوغ اوله وذلك انما يتحقق بعد انقطاع الملابسة عن اجزائه الاول
ان الفتح المتعلق بالاول … بعينه … وكذا الكلام في الخاتمة فان بلوغ
اجزاء الشيء … اولا وبالذات … واسطة على الوجه الذي تحققه والمراد بالاول ما يعم الاضافي … الى الاخذ …

بيان الملائق الفاتحة على السورة الكريمة تسمية لها باعتبار جزئها الاول والمراد بالكتاب هو المجموع الشخصي لا القدر المشترك بينه وبين اجزائه على
اصطلاح اهل الاصول ولا يضر في اشتهار السورة الكريمة بهذا الاسم في اوائل عهد النبوة قبل تحصيل المجموع بنزول الكل لما ان التسمية
من جهة الله عز وجل او في اللوح او باعتبار انه انزل جملة الى السماء الدنيا واملاه جبريل عليه السلام على السفرة ثم كان ينزله على النبي
صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلث وعشرين سنة كما هو المشهور والاضافة بمعنى اللام كما في جزء الشيء لا بمعنى من كما في خاتم فضة لما عرفت
ان المضاف جزء من المضاف اليه لا جزئي له ومدار التسمية كونها مبدأ الكتاب على الترتيب المعهود لا في القراءة في الصلوة ولا في التعليم
ولا في النزول كما قيل لما لا يقتضي اذ ليس المراد بالكتاب القدر المشترك الصادق على ما يقرأ في الصلوة حتى يعتبر في التسمية مبدأيتها له
ولا ما لا يضر ان تكون العبرة المبدأية من حيث التعليم او من حيث النزول … مراعاة الترتيب … اجزاء الكتاب من … الحسين
الا ان الترتيب التعليمي والترتيب النزولي ليس على نسق الترتيب المعهود وتسمى ام القرآن لكونها اصلا ومنشأ له اما لمبدأيتها له واما لاشتمالها
على ما فيه من الثناء على الله عز وعلا والتعبد بامره ونهيه وبيان وعده ووعيده او على جملة معانيه من الحكم النظرية والاحكام العملية
التي هي سلوك الصراط المستقيم والاطلاع على معارج السعداء ومنازل الاشقياء والمراد بالقرآن هو المراد بالكتاب وتسمى ام الكتاب
ايضا كما يسمى بها اللوح المحفوظ لكونه اصلا لكل الكائنات والآيات الواضحة الدالة على معانيها التي يحمل عليها المتشابهات ومناط
التسمية ما ذكر في ام القرآن لا ما اورده الامام البخاري في صحيحه من انه يبدأ بقراءتها في الصلوة فانها مما لا تعلق له بالتسمية كما
اشير اليه وتسمى سورة الكنز لقوله عليه السلام انها انزلت من كنز تحت العرش او لما ذكر في ام القرآن كما ان الوجه في تسميتها الاساس
والكافية والوافية وتسمى سورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسئلة لاشتمالها عليها وسورة الصلوة لوجوب قراءتها فيها وسورة الشفاء
والشافية لقوله عليه السلام هي شفاء من كل داء والسبع المثاني لانها سبع آيات تثنى في الصلوة او لتكرر نزولها على ما روي انها نزلت
مرة بمكة حين فرضت الصلوة وبالمدينة اخرى حين حولت القبلة وقد صح انها مكية لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني
وهو مكي بالنص … اختلفت الائمة في شأن التسمية في اوائل السور الكريمة فقيل انها ليست من القرآن اصلا
وهو قول ابن مسعود رضي الله عنه ومذهب مالك والمشهور من مذهب قدماء الحنفية وعليه قراء المدينة والبصرة والشام
وفقهاؤها وقيل انها آية فذة من القرآن انزلت للفصل والتبرك بها وهو الصحيح من مذهب الحنفية وقيل هي آية
تامة من كل سورة صدرت بها وهو قول ابن عباس وقد نسب الى ابن عمر ايضا رضي الله عنهم وعليه يحمل اطلاق عبارة
الجوزي في زاد المسير حيث قال روي عن ابن عمر رضي الله عنهما انزلت مع كل سورة وهو ايضا مذهب سعيد بن جبير
والزهري وعطاء وعبد الله بن المبارك وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤها وهو القول الجديد للشافعي رحمه الله ولذلك
يجهر بها عنده فلا عبرة بما نقل عن الجصاص من ان هذا القول من الشافعي لم يسبقه اليه احد وقيل انها آية من الفاتحة مع
كونها قرآنا في سائر السور ايضا من غير تعرض لكونها جزءا منها او لا او لكونها آية تامة او لا وهو احد قولي الشافعي على ما ذكره
القرطبي ونقل عن الخطابي انه قول ابن عباس وابي هريرة رضي الله عنهم وقيل انها آية تامة في الفاتحة وانها في البواقي في الكل
وقيل انها بعض آية في الكل وقيل انها آيات من القرآن متعددة بعدد السور المصدرة بها من غير ان تكون جزءا منها وهذا القول
لم يجر في الكتب الى احد وهناك قول اوذكره بعض المتأخرين ولم ينسب الى احد وهو انها آية تامة في الفاتحة وليست بقرآن
في سائر السور ولا اعتداد بكونها آية تامة لما ان ذلك احد على التردد … الشافعي رحمه الله فانه قد نقل عنه انها بعض آية في الفاتحة
واما في غيرها فقوله فيها متردد فقيل بين ان تكون آية تامة اولا قال الامام الغزالي والصحيح من قولي الشافعي هو التردد الثاني وعن احمد
بن حنبل رحمه الله في كونها آية كاملة وفي كونها من الفاتحة روايتان ذكرهما ابن الجوزي ونقل انه مالك وغيره ممن يقول انها ليست
من القرآن هذا والمشهور من هذه الاقاويل هي الثلثة الاول والاتفاق على اثباتها في المصاحف مع الاجماع
على ان ما بين الدفتين كلام الله عز وجل يقضي بنفي القول الاول وثبوت القدر المشترك بين الاخيرين من غير دلالة على خصوص
احدهما فان كونها جزءا من القرآن لا يستدعي كونها جزءا من كل سورة منه كما لا يستدعي كونها آية منفردة منه واما ما رد

عن ابن عباس رضي الله عنهما من ان تركها فقد ترك مائة واربع عشرة آية من كتاب الله تعالى وما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فاتحة الكتاب سبع آيات اولاهن بسم الله الرحمن الرحيم وما روي عن ام سلمة رضي الله عنها من انه عليه السلام قرأ سورة الفاتحة وعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية وان دل كل واحد منهما على نفي القول الثاني فليس شيء منها نصا في اثبات القول الثالث اما الاول فلانه لا يدل الا على كونها آيات من كتاب الله تعالى متعددة بتعدد السور المصدرة بها لا على ما هو المطلوب من كونها آية تامة من كل واحدة منها الا ان يحتاج الى ان يقال ان كونها آيات متعددة بتعدد السور المصدرة بها من غير ان تكون جزءا منها قول لم يقل به احد واما الثاني فساكت عن التعرض لحالها في بقية السور واما الثالث فلظهوره بخلافه من مشاركته لما في السكوت المذكور والباء فيها متعلقة بمضمر ينبئ عنه الفعل المصدر بها كما انها كذلك في تسمية المسافر عند الحلول والارتحال وتسمية كل فاعل عند مباشرة الافعال ومعناها الاستعانة او الملابسة تبركا اي بسم الله اقرأ او اتلو وتقديم المعمول للاعتناء به والقصد الى التخصيص كما في اياك نعبد وتقدير اقرأ افيد من تقدير ابدأ لما ان التبرك على البداية يخل بما هو المقصود والمعنى يتناول البركة للكل واولى وان فيه امتثالا بالحديث الشريف من جهة اللفظ والمعنى معا وفي تقدير ابدأ من جهة المعنى فقط وليس بشيء فان مدار الامتثال هو البدء بالتسمية لا تقدير فعله اذ لم ينقل في الحديث الكريم كل امر ذي بال لم يقل فيه او لم يضمر فيه ابدأ وهذا الى آخر السورة الكريمة مقول على السنة العباد تلقينا لهم وارشادا الى كيفية التبرك باسمه تعالى وهداية الى منهاج الحمد وسؤال الفضل ولذلك سميت السورة الكريمة بما ذكر من تعليم المسألة وانما كسرت ومن حق الحروف المفردة ان تفتح لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر كما كسرت لام الامر ولام الاضافة داخلة على المظهر للفصل بينهما وبين لام الابتداء والاسم عند البصريين من الاسماء المحذوفة الاعجاز المبنية الاوائل على السكون فاذا نطقت بها مبتدئا زيدت الهمزة لان من دأبهم البدء بالمتحرك والوقف على الساكن ويشهد له تصريفهم على اسماء واسامي وسمي وسميت ومجيء سمى كهدى لغة فيه قال والله اسماك سمى مباركا آثرك الله به ايثاركا والقلب بعيد غير مطرد واشتقاقه من السمو لانه رفعة للمسمى وشعار له وعند الكوفيين من السمة واصله وسم حذفت الواو وعوضت عنها همزة الوصل ليقل اعلالها ورد عليه بان الهمزة لم تعهد داخلة على ما حذف صدره في كلامهم ومن لغاتهم سم قال بسم الذي في كل سورة سمه وانما لم يقل بالله للفرق بين اليمين والتيمن او لتحقيق ما هو المقصود بالاستعانة ههنا فانها تكون تارة بذاته تعالى وحقيقتها طلب المعونة على ايقاع الفعل واحداثه اي افاضة القدرة المفسرة عند الاصوليين من اصحابنا بما يتمكن به العبد من اداء ما لزمه المتنوعة الى ممكنة وميسرة وهي المطلوبة باياك نستعين وتارة اخرى باسمه عز وعلا وحقيقتها طلب المعونة في كل فعل معتد به شرعا فانه ما لم يصدر باسمه تعالى يكون بمنزلة المعدوم ولما كانت كل واحدة من الاستعانتين واقعة وجب تعيين المراد بذكر الاسم والا فالمتبادر من قولنا بالله عند الاطلاق لا سيما عند الوصف بالرحمن الرحيم هي الاستعانة الاولى ان قيل حمل الباء على التبرك يستغني عن ذكر الاسم لان التبرك انما يكون بالاسم قلنا ذاك فرع كون المراد بالله هو الاسم وحمل الباء على الالف فلا بد من ذكر الاسم لينقطع احتمال ارادة المسمى ويتعين حمل الباء على الاستعانة الثانية او التبرك وانما لم يكتب الالف لكثرة الاستعمال قالوا وطولت الباء عوضا عنها والله اصله الاله فحذفت همزته على غير قياس كما ينبئ عنه وجوب الادغام وتعويض الالف واللام عنها حيث لزماه وجردا عن معنى التعريف ولذلك قيل يا الله بالقطع فان المحذوف القياسي في حكم الثابت فلا يحتاج الى التدارك بما ذكر من الادغام والتعويض وقيل على قياس تخفيف الهمزة فيكون الادغام والتعويض من خواص الاسم الجليل ليمتاز بذلك عما عداه امتياز مسماه عما سواه بما لا يوجد فيه من نعوت الكمال والاله في الاصل اسم جنس يقع على كل معبود بحق او باطل اي مع قطع النظر عن وصف الحقية والبطلان [illegible] ثم غلب على المعبود بالحق [illegible] واما الله بحذف الهمزة فعلم مختص بالمعبود الحق لم يطلق على غيره اصلا واشتقاقه من الالوهة والالوهية والالاهة بمعنى العبادة [illegible] اسم منها بمعنى المألوه كالمكتوب [illegible] سبحانه

ان الموضوع له في الصفة هو الذات المبهمة باعتبار اتصافها بمعنى معين وقيامه بها فمدلولها مركب من ذات مبهمة لم يلاحظ معها خصوصية اصلا ومن معنى معين قائم بها على ان ملاك الامر تلك الخصوصية فبأي ذات يقوم ذلك المعنى يصح اطلاق الصفة عليها كما في الافعال ولذلك [illegible] كاسمي الفاعل والمفعول واما الموضوع له في الاسم المذكور فهو الذات المعينة والمعنى الخاص فيه لو اعتبر [illegible] للحمل على الذوات كما في الصفة ولذلك لم يعمل عملها وقيل اشتقاقه من اله بمعنى تحير لانه تعالى تحار في شأنه العقول والافهام واما اله كعبد وزنا ومعنى فمشتق من الاله المشتق من اله بالكسر وكذا تأله واستأله اشتقاق استنوق واستحجر من الناقة والحجر وقيل من اله الى فلان اي سكن اليه لاطمئنان القلوب بذكره تعالى وسكون الارواح الى معرفته وقيل من اله اذا فزع من امر نزل عليه وآلهه غيره اذا اجاره اذ العابد يفزع اليه وهو يجيره حقيقة او في زعمه وقيل اصله لاه على انه مصدر من لاه يليه بمعنى احتجب وارتفع اطلق على الفاعل مبالغة وقيل هو اسم علم للذات الجليل ابتداء وعليه مدار امر التوحيد في قولنا لا اله الا الله ولا يخفى ان اختصاص الاسم الجليل به سبحانه بحيث لا يمكن اطلاقه على غيره اصلا كاف في ذلك ولا يقدح فيه كون ذلك الاختصاص بطريق الغلبة بعد ان كان اسم جنس في الاصل وقيل هو وصف في الاصل لكنه لما غلب عليه بحيث لا يطلق على غيره اصلا صار كالعلم ويرده امتناع الوصف به واعلم ان المراد بالمنكر في كلمة التوحيد هو المعبود بالحق فمعناه لا فرد من افراد المعبود بالحق الا ذلك المعبود بالحق وقيل اصله لاها بالسريانية فعرب بحذف الالف الثانية وادخال الالف واللام عليه وتفخيم لامه اذا لم ينكسر ما قبله سنة وقيل مطلقا وحذف الفه لحن تفسد به الصلاة ولا ينعقد به صريح اليمين وقد جاء لضرورة الشعر في قوله الا لا بارك الله في سهيل اذا ما الله بارك في الرجال والرحمن الرحيم صفتان مبنيتان من رحم بعد جعله لازما بمنزلة الغرائز بنقله الى رحم بالضم كما هو المشهور وقد قيل ان الرحيم ليس بصفة مشبهة بل هي صيغة مبالغة نص عليه سيبويه في قولهم هو رحيم فلانا والرحمة في اللغة رقة القلب والانعطاف ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها والمراد بها ههنا التفضل والاحسان او ارادتهما بطريق اطلاق اسم السبب بالنسبة الينا على مسببه البعيد او القريب فان اسماء الله تعالى تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادي التي هي انفعالات والاول من الصفات الغالبة حيث لم يطلق على غيره تعالى وانما امتنع صرفه الحاقا له بالغالب في بابه من غير نظر الى الاختصاص العارض فانه كما حظر وجود فعلى حظر وجود فعلانة فاعتباره يوجب اجتماع الصرف وعدمه فلزم الرجوع الى اصل هذه الكلمة قبل الاختصاص بان تقاس الى نظائرها من باب فعل يفعل فاذا كان كلها ممنوعة من الصرف لتحقق وجود فعلى فيها علم ان هذه الكلمة ايضا في اصلها مما تحقق فيها وجود فعلى وفيه من المبالغة ما ليس في الرحيم ولذلك قيل رحمن الدنيا ورحيم الآخرة وتقديمه مع كون القياس تأخيره رعاية لاسلوب الترقي الى الاعلى كما في قولهم فلان عالم نحرير وشجاع باسل وجواد فياض لانه باختصاصه به عز وجل صار حقيقا بان يكون قرينا للاسم الجليل الخاص به تعالى ولان ما يدل على جلائل النعم وعظائمها واصولها احق بالتقديم مما يدل على دقائقها وفروعها وافراد الوصفين الشريفين بالذكر لتحريك سلسلة الرحمة الحمد لله الحمد هو النعت بالجميل على الجميل اختياريا كان او [illegible] بتوجهه الى المنعوت وبهذه الحيثية يمتاز عن المدح فانه خال عن هذا الاعتبار [illegible] ولذلك ترى بينهما من الاختلاف في كيفية التعلق بالمفعول [illegible] فان تعلق الثاني بمفعوله على نحو تعلق عامة الافعال بمفعولاتها واما الاول فمتعلق بمفعوله [illegible] في ذلك [illegible] شكرته [illegible] فان تعلق كل منهما [illegible] المعنى المذكور وتحقيقه ان مفعول كل فعل في الحقيقة هو الحدث الصادر عن فاعله ولا يتصور في كيفية تعلق الفعل به اي نحو كان اختلاف اصلا واما المفعول به الذي هو محله وموقعه فلما كان تعلقه به [illegible] على انحاء مختلفة حسبما تقتضيه خصوصيات الافعال بحسب معانيها المختلفة فان بعضها يقتضي ان يلابسه ملابسة تامة مؤثرة فيه كعامة الافعال وبعضها يقتضي ان يلابسه ادنى ملابسة اما بالانتهاء اليه كالاتيان [illegible] كيفية لائقة بذلك المعنى مغايرة لما اعتبر في الحدثين الآخرين فنظم القسم الاول من التعلق في سلك التعلق بالمفعول الحقيقي مراعاة لنوع الملابسة وجعل كل واحد من القسمين الآخرين من قبيل التعلق بواسطة الجار المناسب له فان قولك [illegible]

اليه وقوله استعينه بابتداء ما منه وقد يكون لفعل واحد مفعولان يتعلق باحدهما على الكيفية الاولى وبالآخر على الثانية
او الثالثة كما في قولك حدثني الحديث في مسائلي المال فان التحديث مع كونه فعلا واحدا قد تعلق بك على الكيفية
الثانية وبالحديث على الاول وكذا السؤال فانه فعل واحد وقد تعلق بك على الكيفية الثالثة وبالمال على الاولى
ولا ريب في ان اختلاف صنوف الكيفيات الثلث وتباينها واختصاص كل من المفاعيل المذكورة بما يناسب اليه منها
مما لا يتصور فيه تردد ولا نكير وان كان لا يتضح حق الاتضاح الا عند الترجمة والتفسير وان مدار ذلك الاختلاف ليس
الا اختلاف الفعل واختلاف المفعول واذا الاختلاف في مفعول المدح والحمد تعين ان اختلافهما في كيفية التعلق لاجل اختلافهما
في المعنى قطعا حتما وقد قيل المدح مطلق عن قيد الاختيار يقال مدحت زيدا على حسنه ورشاقة قده فاينما كان فليس بينهما
ترادف بل اخوة من جهة الاشتقاق الكبير وتناسب تام في المعنى كالنصر والتأييد فانهما متناسبان معنى من غير ترادف
لما ترى بينهما من الاختلاف في كيفية التعلق بالمفعول فان مرادف النصر الاعانة ومرادف التأييد التقوية [illegible] ثم
ان ما ذكر من التفسير هو المشهور من معنى الحمد واللائق بالارادة في مقام التعظيم واما ما ذكر في كتب اللغة من معنى الرضى
مطلقا كما في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا او في قولهم احمد الامر عاقبة [illegible] وفي قول الاطباء ان محمود
[illegible] بالعامل [illegible] الاختيار فمجهول من استحقاق الارادة ههنا [illegible] على [illegible] المعنيين
اذ ليس في اثباته عز وجل [illegible] واما الشكر فهو مقابلة النعمة بالثناء واداب الجوارح وعقد القلب على وصف
المنعم بنعوت الكمال كما قال من قال افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا فاذن هو اعم منهما من جهة واخص
منهما من اخرى [illegible] ولما كان الحمد من شعب الشكر ادخل في اشاعة النعمة والاعتداد بشأنها وادل على مكانها
لما في عمل القلب من الخفاء وفي اعمال الجوارح من الاحتمال جعل الحمد رأس الشكر وملاكا لامره في قوله صلى الله عليه وسلم الحمد
رأس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده وارتفاعه بالابتداء وخبره الظرف واصله النصب كما هو شأن المصادر المنصوبة
بافعالها المضمرة التي لا تكاد تستعمل معها [illegible] الحكاية [illegible] في قوله تعالى اياك
نعبد واياك نستعين [illegible] الحمد لله تعالى [illegible] قيل كيف تحمده فقيل اياك نعبد
مع انه لا حاجة اليه [illegible] فان السؤال المقدر لا بد ان يكون بحيث يقتضيه انتظام الكلام وينساق
اليه الاذهان والافهام ولا ريب في ان الحمد [illegible] ما ساق حمده تعالى على تلك الكيفية اللائقة لا يخطر ببال احد
ان يسأل عن كيفيته على ان ما قدر من السؤال غير مطابق للجواب فانه مسوق لتعيين المعبود لا لبيان العبادة حتى يتوجه
[illegible] والاعتذار بان المعنى نخصك بالعبادة [illegible] كيفية الحمد [illegible] المقصود [illegible]
والحق ان [illegible] السؤال من جهته عز وجل [illegible] التي اجمع عليها السلف والخلف ان [illegible] النظام لا
الجواب [illegible] خطابه [illegible] بالسؤال [illegible] تلك الصفات العظام على الموصوف بها
فكأنه قيل ما شأنكم معه وكيف توجهكم اليه فاجيب [illegible] العبادة والاستعانة فان [illegible] بالكلية
الجواب على خطابه [illegible] والحق الذي لا محيد عنه انه [illegible]
[illegible] ذكر من النعوت الجليلة الموجبة [illegible] عليه من غير ان [illegible]
[illegible] الذي هو الاصل [illegible] ثبوت الحمد له تعالى لذاته [illegible]
[illegible] الحقيقة [illegible]
[illegible] الحقيقة [illegible] حقيقة
الحمد [illegible] جميع افراده [illegible] على [illegible] ان افعال العباد [illegible]
الافراد الواقعة بمقابلة ما عبد غيرهم من الافعال الجميلة راجعة اليه تعالى بناء على تنزيل تلك الافراد ودواعيها في المقام

في المقام الخطابي منزلة العدم كيف وكما قد قيل كلام في الحمل القصد الى الحقيقة من حيث تحققها في ضمن جميع افراد الجنس [illegible] المقام
[illegible] اتباعا لها باللام وبضم اللام اتباعا لها [illegible] الكلمة [illegible] الكسرة [illegible]
[illegible] المغيرة [illegible] رب العالمين [illegible] صفة لله [illegible] حقيقية [illegible] على كل
[illegible] المدح او [illegible] على الجملة السابقة كانه قيل [illegible] رب العالمين [illegible] التربية
الشيء الى كماله شيئا فشيئا [illegible] صفة مشبهة [illegible] الى
[illegible] بالملكة [illegible] ومنه قوله
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الكلمة [illegible] الاطلاق [illegible]
والتقييد كما في قوله تعالى [illegible] اسم لما يعلم به كالخاتم [illegible] الصانع تعالى
[illegible] القدر المشترك [illegible] على كل جنس [illegible] عالم الافلاك وعالم
[illegible] عالم [illegible] على الجمع [illegible] اجزائه [illegible]
[illegible] والتعلق [illegible] النطق [illegible] الناس [illegible]
من حيث الاشتمال على نظائر ما في العالم الكبير من الجواهر والاعراض [illegible] الصانع [illegible] على
[illegible] في [illegible] التصرف [illegible]
[illegible] بجميع الاجناس [illegible] افراد كل منها [illegible] المقصود [illegible]
[illegible] الحقيقة من حيث [illegible] افراد الجنس [illegible] على الوجه [illegible] في تعريف الحمد [illegible]
[illegible] العالم وان لم [illegible]
وان [illegible] عليها [illegible] الجنس [illegible]
[illegible] الاستغراق [illegible]
[illegible] لكل واحد من احاد الجنس [illegible]
[illegible] بالواو والنون مع اختصاص ذلك بصفات العقلاء وما في حكمها من الاعلام [illegible] على معنى [illegible]
تغليب العقلاء على غيرهم واعلم ان عموم اطلاق اسم العالم على كل واحد من تلك الاجناس وليس [illegible]
واما باعتبار [illegible] الاطلاق [illegible] بجميع ما سواه [illegible]
من اجناسه [illegible] عليه تعالى [illegible] افراد ذلك المجموع [illegible] من افراد تلك الاجناس [illegible] المؤثر [illegible]
في الحكم [illegible] على الصانع [illegible]
اي علم التوحيد [illegible] الى بيانه [illegible] الوجود [illegible]
والسفليات [illegible] والروحانيات والجسمانيات [illegible] التربية [illegible]
[illegible] الا [illegible] التقدم [illegible]
[illegible] في كل زمان [illegible] المتعلقة بذاته ووجوده وصفاته [illegible]
ما لا يحيط به [illegible] الا العليم الخبير [illegible] كما لا يستغني شيء من الممكنات [illegible] الوجود [illegible]
[illegible] الاول [illegible] حكمي [illegible] وجوده [illegible]
بل ان الدوام [illegible] الوجود [illegible] ان ما يتوقف عليه وجوده من الامور الوجودية [illegible]
والشرائط وان كانت [illegible] لوجوب [illegible] الوجود [illegible] الامور العدمية التي لها دخل في وجو

وفي المعبر عنها بارتفاع الموانع حيث كذلك اذ لا استحالة في ان يكون شيء واحد موانع غير متناهية يتوقف وجوده وبقاؤه على انتفائها
اي بقاؤها على العدم مع امكان وجودها في انفسها وبقاء تلك الموانع التي لا تتناهى على العدم تربية فلذلك الشيء من وجوه
غير متناهية وبالجملة فآثار تربيته عز وجل لا تكاد تتناهى على كل واحد فرد من افراد الموجودات في كل آن من آنات الوجود
غير متناهية فسبحانه ما اعظم سلطانه لا تلاحظه العيون بانظارها ولا تطالعه العقول بافكارها شأنه لا يضاهى
والبيان لا يتناهى ونحن في بحر حمده حائرون وفي اقامة مراسم شكره قاصرون نسألك اللهم الهداية الى مناهج حمدك
والتوفيق لاداء حقوق نعمك لا نحصي ثناء عليك لا اله الا انت نستغفرك ونتوب اليك **الرحمن الرحيم** صفتان
له فان اريد بالرحمة ما يختص بالعقلاء من العالمين او ما يفيض على الكل بعد الخروج الى طور الوجود من النعم
فوجه تأخيرهما عن وصف الربوبية ظاهر وان اريد ما يعم الكل في الاطوار كلها حسبما في قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء
فوجه الترتيب ان التربية لا تقتضي المقارنة للرحمة فايرادهما في عقبها للايذان بانه تعالى متفضل فيها على تفضيلها من النعم
من غير وجوب عليه وبانها واقعة على احسن ما يكون والاقتصار على نعته تعالى بهما في التسمية لما انه الانسب بحال المستعين
باسمه الجليل والاوفق لمقاصده **مالك يوم الدين** صفة رابعة له تعالى وتأخيرها عن الصفات الاول مما لا حاجة الى
بيان وجهه وقرأ اهل الحرمين ملك من الملك الذي هو عبارة عن السلطان القاهر والاستيلاء الباهر والغلبة
التامة والقدرة على التصرف الكلي في امور العامة بالامر والنهي وهو الانسب بمقام الاضافة الى يوم الدين كما في
قوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقرئ ملك بالتخفيف وملك بلفظ الماضي ومالكا بالنصب على المدح او الحال
وبالرفع منونا ومضافا على انه خبر مبتدأ محذوف وملك مضافا بالرفع والنصب واليوم في العرف عبارة عما بين طلوع
الشمس وغروبها من الزمان وفي الشرع عما بين طلوع الفجر الثاني وغروب الشمس والمراد ههنا مطلق الوقت والدين
الجزاء خيرا كان او شرا ومنه الثاني في المثل السائر كما تدين تدان والاول في بيت الحماسة ولم يبق سوى العدوان
دناهم كما دانوا اما الاول في الاول والثاني في الثاني فليس بجزاء حقيقة بل مشاكلة او تسمية للشيء باسم مسببه
كما سميت ارادة القيام والقراءة باسمهما في قوله عز اسمه اذا قمتم الى الصلاة وقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله
ولعله هو السر في بناء المفاعلة من الافعال التي تجري بين اثنين كالمخادعة والمقاتلة ونظائرهما فان قيام
الى من يجب عقوبته باللص بمنزلة قيام المسبب وفي العقوبة تصاركها قامت بالجانبين وصدرت عنهما
صيغة المفاعلة الدالة على المشاركة بين الاثنين واضافة اليوم اليه لادنى ملابسة كاضافة سائر الظروف الزمانية
الى ما وقع فيها من الحوادث كيوم الاحزاب وعام الفتح وتخصيصه من بين سائر ما يتضمنه من القيامة والطامة الكبرى
لكونه ادخل في الترغيب والترهيب فان ما ذكر من القيامة وغيرها من مبادي الجزاء ومقدماته واضافة مالك الى اليوم
اضافة اسم الفاعل الى الظرف على نهج الاتساع المبني على اجرائه مجرى المفعول به مع بقاء المعنى على حاله كقولهم يا سارق
الليلة اهل الدار اي مالك امور العالمين كلها في يوم الدين وخلو اضافته عن افادة التعريف لو كونه صفة للمعرفة اي هو
اذا اريد الحال او الاستقبال واما عند ارادة الاستمرار الثبوتي كما هو اللائق بالمقام فلا ريب في كونها اضافة حقيقية كاضافة
الصفة المشبهة الى غير معمولها في قراءة ملك يوم الدين ويوم الدين وان لم يكن مستمرا في جميع الازمنة الا انه لتحقق
وقوعه وبقائه ابدا اجري مجرى المتحقق المستمر ويجوز ان يراد به الماضي بهذا الاعتبار كما يشهد به القراءة على صيغة الماضي وما
ذكر من اجراء الظرف مجرى المفعول به انما هو من حيث المعنى لا من حيث الاعراب حتى يلزم كون الاضافة لفظية البتة كما
نقول في مالك عبيد امس انه مضاف الى المفعول به على معنى انه كذلك معنى لا انه منصوب محلا وتخصيصه بالاضافة اما لتعظيمه
وتهويله او لبيان تفرده باجراء الامر فيه وانقطاع العلائق المجازية بين الملاك والاملاك حينئذ بالكلية واجراء هذه
الصفات الجليلة عليه سبحانه تعليل لما سبق من اختصاص الحمد به تعالى المستلزم لاختصاص استحقاقه به تعالى وتمهيد

وتمهيد لما يجيء من انحصار العبادة والاستعانة فيه فان كل واحدة منها مفصحة عن وجوب ثبوت كل واحد منهما له تعالى وامتناع ثبوتهما
لما سواه من ربوبيته لما سواه كله تعالى واما الثانية والثالثة فلان التفرد بها ليس الا بالنسبة الى ما سواه من العالمين وذلك يستدعي
ان يكون الكل منعما عليهم فظهر ان كل واحدة من تلك الصفات كما دلت على وجوب ثبوت الامور المذكورة له تعالى دلت على
امتناع ثبوتها لما عداه على الاطلاق وهو المعنى بالاختصاص **اياك نعبد واياك نستعين** التفات من الغيبة الى الخطاب
وتلوين للنظم من باب الى باب جار على نهج البلاغة في افتنان الكلام ومسلك البراعة حسبما يقتضيه المقام لما ان التنقل من
اسلوب الى اسلوب ادخل في استجلاب النفوس واستمالة القلوب يقع من كل واحد من التكلم والخطاب والغيبة الى كل واحد من
الآخرين كما في قوله عز وجل الله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا الآية وقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم الى غير ذلك
من الالتفاتات الواردة في التنزيل لاسرار تقتضيها ومزايا تستدعيها ومما استأثر به هذا المقام الجليل من النكت
الرائقة الدالة على ان تخصيص العبادة والاستعانة به تعالى لما اجري عليه من النعوت الجليلة التي اوجبت له تعالى اكمل
تميز وانم ظهور بحيث تبدل خفاء الغيبة بجلاء الحضور فاستدعى استعمال صيغة الخطاب والايذان بان حق التالي بعد ما
فيما سلف من تفرده تعالى بذاته الاقدس المستوجب للمعبودية وامتيازه بذاته عما سواه بالكلية واستبداده بجلائل
الصفات واحكام الربوبية المميزة له عن جميع افراد العالمين وافتقار الكل اليه في الذات والوجود ابتداء وبقاء
على التفصيل الذي مرت اليه الاشارة الى ان يترقى من رتبة البرهان الى طبقة العيان وينتقل من عالم الغيبة الى
معالم الشهود ويلاحظه في حظائر القدس حاضرا في محاضر الانس كأنه واقف لدى مولاه ماثل بين يديه
وهو يدعو بالخضوع والاخبات ويقرع بالضراعة باب المناجاة قائلا يا من هذه شؤون ذاته وصفاته نخصك بالعبادة
والاستعانة فان كل ما سواك كائنا ما كان بمعزل من استحقاق الوجود فضلا عن استحقاق ان يعبد او يستعان وتعل هذا
هو السر في اختصاص السورة الكريمة بوجوب القراءة في كل ركعة من الصلاة التي هي مناجاة العبد لمولاه ومنه التبتل اليه بالكلية
واياك ضمير منفصل منصوب وما يلحقه من الكاف والياء والهاء حروف زيدت لبيان الخطاب والتكلم والغيبة لا محل لها من الاعراب
كالتاء في انت والكاف في اراءيتك وما ادعاه الخليل من الاضافة محتجا عليه بما حكاه عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه
واياه الشواب مما لا يعول عليه وقيل هي الضمائر واياك دعامة لها لتصير منفصلة وقيل الضمير هو المجموع وقرئ اياك
بالتخفيف وبفتح الهمزة والتشديد وهياك بقلب الهمزة هاء والعبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه طريق معبد اي
مذلل والعبودية ادنى منها وقيل العبادة فعل ما يرضى به الله والعبودية الرضى بما فعل الله والاستعانة طلب المعونة على الوجه
الذي يريد وتقديم المفعول فيهما لما ذكر من القصر والتخصيص كما في قوله تعالى واياي فارهبون مع ما فيه من التعظيم والاهتمام به
ابن عباس رضي الله عنهما معناه نعبدك ولا نعبد غيرك وتكرير الضمير المنصوب للتنصيص على تخصيصه تعالى بكل واحد من العبادة والاستعانة
ولابراز الاستلذاذ بالمناجاة والخطاب وتقديم العبادة على الاستعانة لما ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة وان ساعدت الصيغة
لكل الجليل واما الاستعانة فمن الاحكام المبنية على الصفات المذكورة ولان العبادة من حقوق الله تعالى والاستعانة
من حقوق المستعين ولان العبادة واجبة حتما والاستعانة تابعة للمستعان فيه في الوجوب وعدمه وقيل لان تقديم الوسيلة
على المسئول ادعى الى الاجابة والقبول هذا على تقدير كون اطلاق الاستعانة عن المفعول فيه ليتناول كل مستعان فيه
كما هو الانسب وقيل المعنى لعل ان المسئول هو المعونة في العبادة والتوفيق لاقامة مراسمها على ما ينبغي وهو اللائق بشأن التنزيل والمناسب لحال الحامد فان استعانته مسوقة لما لاحظه وفعله
الحالة بادائها وتوجهه بكليته الى حظه من الحمد والثناء فلا يكاد يخطر بباله من اوله الى آخره الا الاقبال الكلي عليه والتوجه
التام اليه ولعله تعالى خص ذلك بتخصيص العبادة به تعالى ولا يستدعي الهداية الى ما يوصل اليها فكيف يتصور ان يشتغل
فيما بينهما بما لا تعلق له من امور دنياه وادعائهما وغيرهما كانها قيل واياك نستعين في ذلك فانا غير قادرين على اداء حقوقه

من غير اعانة منك فوجه الترتيب واضح وفيه من الاشعار بعلو رتبة عبادته تعالى وعزة منالها وبكونها ذريعة الى ما هو اشرف الغايات والمقاصد وبكونها من مواجبه تعالى لان الحال اعز من الملائمة لما يعقبه من الرضى وما لا يخفى وقيل الواو للحال اي اياك نعبد مستعينين بك وايثار صيغة المتكلم مع الغير في الفعلين للايذان بقصور نفسه وعدم لياقته في مواقف الكبرياء منفردا وعرض العبادة واستدعاء المعونة والهداية مستقلا وان ذلك انما يتصور من عصابة هو من جملتهم وجماعة هو من زمرتهم كما هو ديدن الملوك وللاشعار باشتراك سائر الموحدين له في الحاجة العارضة له وعلى تعاضد الادلة الملجئة الى ذلك وقرئ نستعين بكسر النون على لغة بني تميم

اهدنا الصراط المستقيم افراد لا افراد المعونة المسؤولة بالذكر وتعيين لما هو الاهم او بيان لها كانه قيل كيف اعينكم فقيل اهدنا والهداية دلالة بلطف على ما يوصل الى البغية ولذلك اختصت بالخير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وارد على نهج التهكم والاصل تعديتها باللام او الى كما في قوله تعالى قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق فعومل معاملة اختار في قوله تعالى واختار موسى قومه وعليه قوله تعالى لنهدينهم سبلنا وهداية الله تعالى مع تنوعها الى انواع لا تكاد تحصى منحصرة في اجناس مترتبة منها انفسية كافاضة القوى الطبيعية والحيوانية والقوى المدركة والمشاعر الظاهرة والباطنة التي بها يتمكن من اقامة مصالحه المعاشية والمعادية ومنها آفاقية فاما تكوينية معربة عن الحق بلسان الحال وهي نصب الادلة المودعة في كل فرد من افراد العالم حسبما لوح به فيما سلف واما تنزيلية مفصحة عن تفاصيل الاحكام النظرية والعملية بلسان المقال بارسال الرسل وانزال الكتب المنطوية على فنون الهدايات التي من جملتها الارشاد الى مسلك الاستدلال بتلك الادلة التكوينية الآفاقية والانفسية والتنبيه على مكانها كما اشير اليه مجملا في قوله تعالى وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وفي قوله عز وعلا ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون ومنها الهداية الخاصة وهي كشف الاسرار على قلب المهدي بالوحي او الالهام ولكل مرتبة من هذه المراتب صاحب ينتحيها وطالب يستدعيها والمطلوب اما زيادتها كما في قوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى واما الثبات عليها كما روي عن علي وابي رضي الله عنهما اهدنا ثبتنا ولفظ الهداية على الوجه الاخير مجاز قطعا واما على الاول فان اعتبر مفهوم الزيادة داخلا في المعنى المستعمل فيه كان مجازا ايضا وان اعتبر خارجا عنه مدلولا عليه بالقرائن كان حقيقة لان الهداية الزائدة هداية كما ان العبادة الزائدة عبادة فلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وقرئ ارشدنا والصراط الجادة اصله السراط قلبت سينه صادا لمكان الطاء كمصيطر في مسيطر من سرط الشيء اذا ابتلعه سميت به لانها تسترط السابلة اذا سلكوها كما سميت لقما لانها تلتقمهم وقد تشم الصاد صوت الزاي تحريا للقرب من المبدل منه وقد قرئ بهن جميعا وفصحاهن اخلاص الصاد وهي لغة قريش وهي الثابتة في الامام وجمعه صرط ككتاب وكتب وهو كالطريق والسبيل في التذكير والتانيث والمستقيم المستوي والمراد به طريق الحق وهي الملة الحنيفية السمحة المتوسطة بين الافراط والتفريط

صراط الذين انعمت عليهم بدل من الاول بدل الكل وهو في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة وفائدته التاكيد والتنصيص على ان طريق الذين انعمت عليهم وهم المسلمون هو العلم في الاستقامة والمشهود له بالاستواء بحيث لا يذهب الوهم عند ذكر الطريق المستقيم الا اليه واطلاق الانعام لقصد الشمول فان نعمة الاسلام عنوان النعم كلها فمن فاز بها فقد حاز بحذافيرها وقيل المراد بهم الانبياء عليهم السلام ولعل الاظهر انهم المذكورون في قوله عز قائلا فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين لشهادة ما قبله من قوله تعالى ولهديناهم صراطا مستقيما وقيل اصحاب موسى وعيسى عليهما السلام قبل النسخ والتحريف وقرئ صراط من انعمت عليهم والانعام ايصال النعمة وهي في الاصل الحالة التي يستلذها الانسان من النعمة وهي اللين ثم اطلقت على ما يستلذه النفس من طيبات الدنيا ونعم الله مع انها لا تحصى ينحصر اصولها في دنيوي واخروي والاول قسمان وهبي وكسبي والوهبي ايضا قسمان روحاني كنفخ الروح فيه وامداده بالعقل وما يتبعه من القوى المدركة فانها مع كونها من قبيل الهدايات نعم جليلة

جليلة في انفسها وجسماني كتخليق البدن والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة له من الصحة وسلامة الاعضاء والكسبي تخلية النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق السنية والملكات البهية وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلي المرضية وحصول الجاه والمال والثاني مغفرة ما فرط منه والرضى عنه وتبوئته في اعلى عليين مع الملائكة المقربين والمطلوب هو القسم الاخير وما هو ذريعة الى نيله من القسم الاول اللهم ارزقنا ذلك بفضلك العظيم ورحمتك الواسعة غير المغضوب عليهم ولا الضالين صفة للموصول على انه عبارة عمن اصيب الطوائف المذكورة المشهورة بالانعام عليهم وباستقامة المسلك ومن ضرورة هذه الشهرة شهرتهم بالمغايرة لما اضيف اليه كلمة غير من المتصفين بضدي الوصفين المذكورين اعني مطلق المغضوب عليهم والضالين فاكتسبت بذلك تعرفا مصححا لوقوعها صفة للمعرفة كما في قولك عليك بالحركة غير السكون وصفوا بذلك تكملة لما قبله وايذانا بان السلامة مما ابتلي به اولئك نعمة جليلة في نفسها اي الذين جمعوا بين النعمة المطلقة اي هي نعمة الايمان ونعمة السلامة من الغضب والضلال وقيل المراد بالموصول طائفة من المؤمنين لا باعيانهم فيكون بمعنى النكرة كذي اللام اذا اريد به الجنس في ضمن بعض الافراد لا بعينه وهو المسمى بالمعهود الذهني وبالمغضوب عليهم ولا الضالين اليهود والنصارى كما ورد في مسند احمد والترمذي فيبقى لفظ غير على ابهامه نكرة مثل موصوفه وانت خبير بان جعل الموصول عبارة عما ذكر من طائفة غير معينة يخل بسببية ما في حيز الصلة لما قبله فان مدار ذلك كون صراط المؤمنين علما في الاستقامة مشهودا له بالاستواء على الوجه الذي تحققته فيما سلف ومن البين ان ذلك من حيث اضافته وانتسابه الى كلهم لا الى بعض مبهم منهم وبهذا تبين ان لا سبيل الى جعل غير المغضوب عليهم بدلا من الموصول لما عرفت من ان شان البدل ان يفيد متبوعه مزيد تاكيد وتقرير وفضل ايضاح وتفسير ولا ريب في ان قصارى امر ما نحن فيه ان يكتسي مما اضيف اليه نوع تعرف مصحح لوقوعه صفة للموصول واما استحقاق ان يكون مقصودا بالنسبة مفيدا لما ذكر من الفوائد فكلا وقرئ بالنصب على الحال والعامل انعمت او على المدح او على الاستثناء ان فسر النعمة بما يعم القبيلين والغضب هيجان النفس لارادة الانتقام وعند اسناده الى الله سبحانه يراد به غايته بطريق اطلاق اسم السبب بالنسبة الينا على مسببه القريب ان اريد به ارادة الانتقام وعلى مسببه البعيد ان اريد به نفس الانتقام ويجوز حمل الكلام على التمثيل بان يشبه الهيئة المنتزعة من سخطه تعالى للعصاة وارادة الانتقام منهم لمعاصيهم بما ينتزع من حال الملك اذا غضب على الذين عصوه واراد ان ينتقم منهم ويعاقبهم وعليهم مرتفع بالمغضوب قائم مقام فاعله والعدول عن اسناد الغضب اليه تعالى كالانعام جرى على منهاج الآداب التنزيلية في نسبة النعم والخيرات اليه عز وجل دون اضدادها كما في قوله تعالى الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين وقوله تعالى وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا ولا مزيدة لتاكيد ما افاده غير من معنى النفي كانه قيل لا المغضوب عليهم ولا الضالين ولذلك جاز انا زيدا غير ضارب لجواز انا زيدا لا ضارب والضلال هو العدول عن الصراط السوي وقرئ وغير الضالين وقرئ ولا الضألين بالهمزة على لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين

آمين اسم فعل هو استجب وعن ابن عباس رضي الله عنهما سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى آمين فقال افعل بني على الفتح كاين لالتقاء الساكنين وفيه لغتان مد الالف وقصرها قال يا رب لا تسلبني حبها ابدا ويرحم الله عبدا قال آمينا وقال امين فزاد الله ما بيننا بعدا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لقنني جبريل آمين عند فراغي من قراءة فاتحة الكتاب وقال انه كالختم على الكتاب وليس من القرآن وفاقا ولكن يسن ختم السورة الكريمة بها والمشهور عن ابي حنيفة رحمه الله ان المصلي يأتي بها مخافتة وعنه انه لا ياتي بها الامام لانه الداعي وعن الحسن رحمه الله مثله وروى الاخفاء عبد الله بن مغفل وانس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم وعند الشافعي يجهر بها لما روى وائل بن حجر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ ولا الضالين قال آمين ورفع بها صوته وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لابي بن كعب الا اخبرك بسورة ما انزل في التوراة والانجيل والقرآن مثلها قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته وعن حذيفة بن اليمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب

سورة البقرة مائتان وست وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم

الالفاظ التي يتهجى بها حروف المعجم التي من جملتها المقطعات المرقومة في فواتح السورة الكريمة اسماء لها لا مسميات لتحقق حد الاسم وهو
ما يعتريها من التنكير والتعريف والجمع والتصغير ونحو ذلك من خصائص الاسم وقد نص على ذلك اساطين ائمة العربية وما وقع في عبارة المتقدمين
من التصريح بحرفيتها محمول على المسامحة واما ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ حرفا من كتاب الله
فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف ذلك الكتاب حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف وفي رواية الترمذي والدارمي لا اقول الم حرف ولكن
الف حرف ولام حرف وميم حرف ... والذال حرف والكاف حرف فلا تعلق له بما نحن فيه فان اطلاق الحرف
على ما يقابل الاسم والفعل عرف جديد اصطلح عليه ائمة الصناعة وانما الحرف عند الاوائل ما تركب منه الكلم من الحروف المبسوطة وربما يطلق
على الكلمة ايضا تجوزا فاريد بالحديث الشريف دفع توهم التجوز وزيادة تعيين ارادة المعنى الحقيقي ليتبين بذلك ان الحسنة
الموعودة ليست بعدد الكلمات القرآنية بل بعدد حروفها المكتوبة في المصحف كما يلوح به ذكر كتاب الله دون كلام الله
والقرآن وليس هذا من تسمية الشيء باسم مدلوله في شيء كما قيل كيف لا والحكم على الحرفية واستتباع الحسنة انما هو للمسميات
البسيطة الواقعة في كتاب الله عز وجل سواء عبر عنها باسمائها او بانفسها كما في قولك السين مهملة والشين معجمة مثلثة وغير
ذلك مما لا يصدق المحمول الا على ذات الموضوع لا اسمائه المؤلفة كما اذا قلت الالف مؤلفة من ثلاثة احرف فكما ان الحسنة
في قراءة قوله تعالى ذلك الكتاب بمقابلة حروفه البسيطة وهو اربعة كذلك في قراءة قوله تعالى الم بمقابلة حروفه الثلاثة المكتوبة
بعددها لا بمقابلة اسمائها الملفوظة والالفات المرافقة في العدد واذا الحكم بان كلا منها حرف واحد مستلزم الحكم بانتساخ حسنة
واحدة فالغرض في ذلك بالمعربة دون المعربة ولعل السر فيه ان استتباع الحسنة منوط بافادة المعنى المراد بالكلمات القرآنية فكما
ان سائر الكلمات الشريفة لا تفيد معانيها الا بالتلفظ بحروفها بانفسها كذلك فواتح المكتوبة لا تفيد المعنى المقصود بها الا
بالتعبير عنها باسمائها فجعل ذلك تلفظا بالمسميات كالقسم الاول من غير فرق بينهما الا ترى الى ما في الرواية الاخرى من قوله عليه السلام
والذال حرف والكاف حرف كيف عبر عن طرفي ذلك باسميهما مع كونهما ملفوظين بانفسهما وتعدد وعد في صحة التسمية نكتة ذا
حيث جعل كل منها للكونه من قبيل الالفاظ عبارة لا اسمه ليكون هو المفهوم منه اثر ذي اثر خلا ان الالف حيث تعذر الابتداء
بها عوضت مكانها الهمزة وهي مرادفة لا مناسبة بينهما وبين تحملها لكنها ما لم تلها العوامل ساكنة الاعجاز يوقف عليها كاسماء الاعداد
وغيرها حيث خلت عن العوامل ولذلك قيل صاد وقاف مجموعا فيهما بين الساكنين ولم يعامل معاملة اين وكيف ولو لا ان ولييها
عامل لسكنها الاعراب اذ قصرها حرف الف هذا التي لا اشتقاق لها ... ولذلك تكون اسماء لها كما في قول حسان
رضي الله عنه ما قال لها قفي فالت قاف لا تحسبي انا نسينا الابحاف ... او تكلموا في شأن صنيع الفواتح الكريمة وما
اريد بها فقيل انها من العلوم المستورة والاسرار المحجوبة روي عن الصديق رضي الله عنه انه قال في كل كتاب سر وسر القرآن
اوائل السورة وعن علي رضي الله عنه ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال عجزت العلماء عن ادراكها وسئل الشعبي عنها فقال سر الله عز وجل فلا تطلبوه وقيل انها اسماء الله
تعالى وقيل كل حرف منها اشارة الى اسم من اسمائه تعالى او صفة من صفاته تعالى وقيل انها صفات
الافعال الالف آلاؤه واللام لطفه والميم مجده وملكه قاله محمد بن كعب القرظي وقيل انها من قبيل الحساب وقيل
الالف من الله واللام من جبريل والميم من محمد اي انزل الله الكتاب بواسطة جبريل على محمد وقيل هي اقسام
من الله تعالى بهذه الحروف المعجمة لشرفها من حيث انها اصول اللغات ومبادي كتبه المنزلة ومباني اسمائه الكريمة
وقيل اشارة الى انتهاء كلام وابتداء كلام آخر وقيل غير ذلك والذي عليه التعويل اما كونها اسماء
للسورة المصدرة بها وعليه اجماع الاكثر واليه ذهب الخليل وسيبويه قالوا سميت بها ايذانا بانها

بانها كلمات عربية معروفة التركيب من مسميات هذه الالفاظ فلولا انه وحي من عند الله عز وجل لما عجزوا عن معارضته وتقرب منه ما قاله الكلبي
والسدي وقتادة من انها اسماء للقرآن والتسمية بثلاثة اسماء فصاعدا انما تستنكر في لغة العرب اذا ركبت وجعلت اسما
واحدا كما في حضرموت فاما اذا كانت منثورة فلا استنكار فيها والمسمى هو المجموع لا الفاتحة فقط حتى يلزم اتحاد الاسم والمسمى غاية
الامر دخول الاسم في المسمى ولا محذور فيه كما لا محذور في عكسه حسبما تحققه آنفا وانما كتبت في المصحف صور المسميات دون
صور الاسماء لانه ادل على كيفية التلفظ بها وهي ان يكون على نهج التهجي دون التركيب ولان فيه سلامة من التطويل لا سيما
في الفواتح الخماسية على ان خط المصحف مما لا يناقش فيه بمخالفة القياس واما كونها مسرودة على نمط التعديد كما اليه جنح
اهل التحقيق قالوا انما وردت هكذا ليكون ايقاظا لمن تحدى بالقرآن وتنبيها لهم على انه منتظم من عين ما ينظمون منه
كلامهم فلولا انه خارج عن طوق البشر نازل من عند خلاق القوى والقدر لما تضاءلت قوتهم ولا تساقطت قدرتهم وهم
فرسان حلبة الحوار وامراء الكلام في نادي الفخار دون الاتيان بما يدانيه فضلا عن المعارضة بما يساويه مع تظاهرهم في
المضادة والمضارة وتهالكهم على المعازة والمعاداة وليكون مطلع ما يتلى عليهم مستقلا بضرب من الغرابة انموذجا لما في الباقي
من فنون الاعجاز فان النطق باسماء الحروف في تضاعيف الكلام وان كان على طرف الثمام متناولا للخواص والعوام من الاعراب والامي
لكن التلفظ باسمائها انما يتأتى ممن درس وخط واما ممن لم يحم حول ذلك قط فاعز من بيض الانوق وابعد من مناط العيوق لا سيما
اذا كان على نمط عجيب واسلوب غريب مبني على نهج عبقري يحار في فهمه ارباب العقول ويعجز عن ادراكه الباب الفحول كيف لا وقد
وردت تلك الفواتح في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم مشتملة على نصفها تقريبا بحيث ينطوي على انصاف اصنافها تحقيقا
او تقريبا كما يتضح عند الفحص والتنقير حسبما فصله بعض افاضل ائمة التفسير فسبحان من دقت حكمته من ان تطالعها الانظار
وجلت قدرته عن ان تنال ابكار اسرارها الافكار وايراد بعضها فرادى وبعضها ثنائية الى الخماسية جرى على عادة الافتنان
مع مراعاة ابنية الكلم وتفريقها على السور دون ايرادها مرة لذلك ولما في التكرير والاعادة من زيادة افادة وتخصيص
كل منها بسورة ربما لا يخلو عن المطالبة بوجه وعد بعضها آية دون بعض مبني على التوقيف البحت اما الم فآية حيثما وقعت وقيل
في آل عمران ليست بآية والمص آية في سورتها وكهيعص آية وحم عسق آيتان وحم وق ون لم يعد واحد منها آية هذا على
رأي الكوفيين وقد قيل ان جميع الفواتح آيات عندهم في السور كلها بلا فرق بينها واما عند غيرهم فلم يعد شيء منها آية ثم انها
على تقدير كونها اسماء مسرودة على نمط التعديد لا تشم رائحة الاعراب ويوقف عليها وقفا تاما وعلى تقدير كونها اسماء للسور او للقرآن
كان لها حظ منه اما الرفع على الابتداء او على الخبرية واما النصب بفعل مضمر كاذكر او بتقدير فعل القسم على طريقة الله لافعلن واما الجر بتقدير
حرف القسم فيما يخصه المقام ويساعده النظام ولا دخل فيما عدا الرفع على الخبرية والتلفظ بالكل على وجه الحكاية ساكن الاعجاز الا
ان ما كانت منها مفردة مثل ص وق ون يتأتى فيها الاعراب اللفظي ايضا وقد قرئت بالنصب على اضمار فعل اي اذكر او اقرأ
صاد وقاف ونون وانما لم تنون لامتناع الصرف وكذا ما كانت منها موازنة لمفرد كحم وطس وطسم الموازنة لقابيل وهابيل حيث اجاز
سيبويه فيها مثل ذلك قال في باب اسماء السور من كتابه وقد قرأ بعضهم ياسين والقرآن وقاف والقرآن بفتحهما جعله اسما اعجميا
ثم قال اذكر ياسين انتهى وحكى السيرافي ايضا عن بعضهم قراءة ياسين ويجوز ان يكون ذلك في الكل تحريكا لالتقاء الساكنين
والاسباغ للنصب باضمار فعل القسم لان بالجر بإضمار القرآن والقلم محلوق بهما وقد استكرهوا الجمع بين قسمين على مقسم عليه
واحد قبل انقضاء الاول وهو السر في جعل ما عدا الاول في قوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى
عاطفة ولا يمكن العطف ههنا لمخالفة الثاني الاول في الاعراب ثم يجوز ذلك بجعل الاول مجرورا باضمار الباء القسمية
مفتوحا لكونه غير منصرف وقرئ صاد وقاف بالكسر على التحريك لالتقاء الساكنين ويجوز في ياسين ايضا ان تفتح نونها وتجعل
من قبيل دار الخلد كما ذكره سيبويه في كتابه واما ما عدا ذلك من الفواتح فليس فيها الا الحكاية وستحيط بتفاصيل سائر احكام كل
منها بمشيئة في مواقعها باذن الله عز سلطانه اما صدر الفاتحة الشريفة فان جعلت اسما للسورة او للقرآن فمحلها الرفع

او على انه خبر لمبتدأ محذوف والتقدير هذا الم اي مسمى به وانما صحت الاشارة الى القرآن بعضا او كلا مع عدم سبق ذكره لانه بحسب
كونه بصدد الذكر صار في حكم الحاضر المشاهد كما يقال هذا ما اشترى فلان واما على انه مبتدأ اي المسمى به الم وهو الاظهر لان ما يجعل عنوان
الموضوع حقه ان يكون قبل ذلك معلوم الانتساب اليه عند المخاطب واذ لا علم بالتسمية قبل فحقها الاخبار بها [illegible]
بانه الم ان المسمى به السورة او كل القرآن **ذلك** ذا اسم اشارة واللام عماد جيء به للدلالة على بعد المشار اليه والكاف
للخطاب والمشار اليه هو المسمى فانه منزل منزلة المشاهد بالحس البصري وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للدلالة على بعد
شأنه وكونه في الغاية القاصية من الفضل والشرف او تنويها بذكر اسمه [illegible] من انه باعتبار التقضي او باعتبار الوصول من المرسل
اليه في حكم المتباعد وان كان [illegible] لكنه [illegible] على [illegible] للاشارة الى القريب [illegible] على تقدير كون
المسمى السورة لان المشار اليه هو المسمى بالاسم المذكور من حيث هو مسمى به لا من حيث هو مسمى بالسورة وليس ادعى الى الجنسية
الفائتة في الاولى [illegible] على ان التسمية [illegible] السور بعضها من بعض فذلك لتذكيره [illegible] وعلى الوجه الاول مبتدأ على حدة
وعلى الوجه الثاني مبتدأ ثان وقوله تعالى **الكتاب** اما خبر له او صفة اما اذا كان خبرا له فالجملة على الوجه الاول مستأنفة
مؤكدة لما افادته الجملة الاولى من فخامة شأن المسمى لا محل لها من الاعراب وعلى الوجه الثاني في محل الرفع على انه خبر للمبتدأ الاول
واسم الاشارة مغن عن الضمير الرابط والكتاب اما مصدر بمعنى المفعول مبالغة كالخلق والتصوير للمخلوق والمصور
واما فعال بني للمفعول كاللباس من الكتب الذي هو ضم الحروف بعضها الى بعض واصله الجمع والضم في الامور [illegible]
[illegible] ومنه الكتيبة للعسكر كما ان [illegible] الجمع والضم في الاشياء الحاوية عليه واطلاق الكتاب على المنظوم
عبارة قبل ان [illegible] الكتابة والمراد به على تقدير كون المسمى هو السورة جميع القرآن وان لم يتم نزوله عند نزول السورة [illegible]
لتحققه في علم الله عز وجل او باعتبار ثبوته في اللوح او باعتبار نزوله جملة الى السماء [illegible] واللام للعهد [illegible]
ان جعل السورة هو الكتاب اي [illegible] كل الكتاب [illegible]
لاشتهاره به فيما بين الكتب [illegible] وعلى تقدير كون المسمى كل القرآن فالمراد بالكتاب الجنس
واللام للحقيقة والمعنى ان ذلك هو الكتاب الكامل الحقيق بان يخص به اسم الكتاب لغاية تفوقه على بقية الافراد في حيازة
كمالات الجنس كان ما عداه من الكتب السماوية خارج منه بالنسبة اليه كما يقال هو الرجل اي الكامل في الرجولية الجامع لما يكون
في الرجال من مراضي الخصال وعليه قول من قال وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد
كما ترى من جهة حصر كمال الجنس في فرد من افراده وفي الصورة الاولى من جهة حصر كمال الكل في الجزء ولا امتناع [illegible]
الكتاب على الجنس لما ان [illegible] المعهود هو مجموع القرآن المقابل لسائر افراده من الكتب السماوية [illegible] الذي يطلق عليه
اسم الكتاب باعتبار [illegible] كونه جزئيا للجنس على حياله ولان حصر الكمال في السورة مشعر بنقصان سائر السور
وان لم يكن [illegible] بالنسبة الى [illegible] المغايرة بينهما هذا على تقدير كون الكتاب خبرا لذلك واما اذا كان صفة له فذلك الكتاب
على تقدير كون الم خبرا لمبتدأ محذوف اما خبر ثان او بدل من الخبر الاول او مبتدأ مستقل خبره ما بعده وعلى تقدير كونه مبتدأ اما خبر
له او مبتدأ ثان خبره ما بعده والجملة خبر للمبتدأ الاول والمشار اليه على كلا التقديرين هو المسمى سواء كان هي السورة او القرآن
ومعنى البعد ما ذكر من الاشعار بعلو شأنه والمعنى ذلك الكتاب العجيب الشأن البالغ اقصى مراتب الكمال او هو المبلغ الذي هو الكتاب
الموعود ومعنى [illegible] انه ان كان المسمى هي السورة ينبغي ان يراد بالوعد ما في قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا كما قيل
وان كان هو القرآن فهو ما في التوراة والانجيل هذا على تقدير كون الم اسما للسورة او للقرآن واما على تقدير كونها مسرودة
على نمط التعديد فذلك مبتدأ والكتاب اما خبره او صفته والخبر ما بعده على نحو ما سلف او خبر مبتدأ اي المؤلف من جنس الحروف
ذلك الكتاب وقرئ الم تنزيل الكتاب **لا ريب فيه** اما في محل الرفع على انه خبر لذلك الكتاب على الصور الثلاث المذكورة
او على انه خبر ثان لالم او لذلك على تقدير كون الكتاب خبرا او للمبتدأ المقدر او على رأي من يجوز كون

الخبر الثاني جملة كما في قوله تعالى فاذا هي حية تسعى واما في محل النصب على الحالية من ذلك او من الكتاب والعامل معنى الاشارة واما جملة مستأنفة
لا محل لها من الاعراب [illegible] لا نافية للجنس مفيدة للاستغراق عاملة عمل ان [illegible] لكونها نقيضا لها ولازمة للاسم لزومها
واسمها مبني على الفتح لكونه مفردا نكرة [illegible] واما ما ذكره الزجاج من انه معرب وانما حذف التنوين للتخفيف فمما لا يعول عليه وسبب
بنائه تضمنه لمعنى من الاستغراقية [illegible] وخبرها محذوف اي لا ريب موجود او نحوه كما في قوله لا عاصم
اليوم من امر الله والظرف صفة لاسمها ومعناه نفي الكون المطلق وسلبه على الريب [illegible] في الكتاب او الخبر الظرف ومعناه
الكون فيه [illegible] الريب المطلق [illegible] الخبر المحذوف [illegible] المذكور [illegible] وقرئ لا ريب فيه على ان لا بمعنى ليس والفرق
بينه وبين الاول ان ذلك موجب للاستغراق وهذا مجوز له والريب في الاصل مصدر رابني اذا حصل فيك الريبة وحقيقتها قلق
النفس واضطرابها ثم استعمل في معنى الشك مطلقا [illegible] لانه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة وفي الحديث دع ما يريبك الى ما لا
يريبك ومعنى نفيه عن الكتاب انه من علو الشأن وسطوع البرهان بحيث ليس فيه مظنة ان يرتاب في حقيته وكونه وحيا منزلا من عند الله
عز وجل لا انه لا يرتاب فيه احد اصلا الا يرى كيف جوز ذلك في قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فانه في قوة ان يقال وان كان لكم
ريب فيما نزلنا او ان ارتبتم فيما نزلنا الا انه خولف في الاسلوب حيث فرض كونهم في الريب لا كون الريب فيه لزيادة تنزيه ساحته
عنه مع نوع اشعار بان ذلك من جهتهم لا من جهته العالية ولم يقصد ههنا ذلك الاشعار كما لم يقصد الاشعار بثبوت الريب في سائر
الكتب ليقتضي المقام تقديم الظرف كما في قوله تعالى لا فيها غول **هدى** مصدر من هداه كالسرى والبكى وهو الدلالة بلطف
على ما يوصل الى البغية اي ما من شأنه ذلك وقيل هي الدلالة الموصلة اليها بدليل وقوع الضلالة في مقابلته في قوله تعالى اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى وقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ولا شك في ان عدم الوصول معتبر في
مفهوم الضلال فيعتبر الوصول في مفهوم مقابله ومن ثمة اعتبر [illegible] في مفهوم الهدى المتعدي [illegible] لازم [illegible] الاهتداء حيث
[illegible] ان الهدى المتعدي هو التوجيه الموصل لان اللازم هو التوجه الموصل بدليل ان مقابله الذي هو الضلال توجه غير
موصل قطعا [illegible] اعتبار الوصول وجوبا في مفهوم اللازم واعتبار وجود اللازم وجوبا في مفهوم المتعدي وكلا الامرين
بمعزل من الثبوت اما الاول فلان مدار التقابل بين الهدى والضلال ليس هو الوصول وعدمه على الاطلاق بل [illegible]
في مفهوميهما على وجه مخصوص [illegible] التقابل بينهما توضيحه ان الهدى انما هو [illegible] توجه من علم انه من شأنه الايصال
الى البغية كما ان الضلال لابد فيه من اعتبار الجور عن القصد الى ما ليس من شأنه الايصال قطعا [illegible]
بين الوجهين [illegible] لتقابل بينهما [illegible] انما النزاع في ان امكان الوصول الى البغية هل هو كاف في تحقيق مفهوم الهداية او لابد فيه
من خروج الوصول من القوة الى الفعل كما ان عدم الوصول بالفعل معتبر في مفهوم الضلال قطعا اذا لم يعتبر [illegible] ان اريد بالوصول
بالفعل في مفهوم الهداية [illegible] اعتبار عدمه في مفهوم مقابله [illegible] لان الوصول غاية للتوجه المذكور
فينتهي به قطعا لاستحالة التوجه الى تحصيل الحاصل بعد ذلك فهو اما توجه الى الثبات عليه واما توجه الى زيادته ولان التوجه الى المقصد
تدريجي والوصول اليه دفعي يستحيل اجتماعهما في الوجود ضرورة واما عدم الوصول فحيث كان امرا مستمرا [illegible] يقتضيه من
الضلال وجب مقارنته له في جميع ازمنة وجوده اذ لو فارقه في آن من آنات تلك الازمنة لقارنه في ذلك الآن مقابله الذي
هو الوصول فلا يكون ضلالا [illegible] غاية له [illegible] لزم ان يكون التوجه
المقارن لغاية [illegible] اي من شأنه الوصول [illegible] لمانع خارجي [illegible] مثل [illegible] تقصير [illegible]
من قبل المتوجه [illegible] المسلك ضلالا [illegible] انه لا جور فيه عن القصد [illegible] اعتبار وجوب
في المفهوم اللازم قطعا [illegible] في مفهوم المتعدي [illegible] واما اعتبار وجود اللازم فيه وجوبا [illegible] الثاني
فمبني على [illegible] ان فعل الفاعل حقيقة هو الذي يصدر عنه [illegible] لما لم يكن له [illegible] في تحققه في
نفسه [illegible] تعلقه بالمفعول اعتبر ذلك في مدلول اسمه قطعا [illegible] كيفية تعلقه بمفعوله [illegible]

وجه ذلك ان الاثار مترتبة عليه متمايزة في انفسها متعلقة باحكام مختصة لافرادها باسماء خاصة و[illegible] له بالقياس الى كل اثر من تلك الاثار
اضافة خاصة متمايزة بها عما عداها من الاضافات العارضة له بالقياس الى ساير ما كانت تلك الاثار ناتجة له في التحقيق غير منفكة
عنه اصلا اذ لا موثر لها سوى فاعلها [illegible] من ثمة واعتبرت الاضافة العارضة له بسببها داخلة في مدلوله كالادمي [illegible] المتعلق
بالجسم مثل وضع له باعتبار الاضافة العارضة من انكسار ذلك الجسم الذي هو اثر [illegible] لذلك الاتحاد واسم الكسر وباعتبار الاضافة
العارضة له من انقطاعه الذي هو اثر [illegible] اسم القطع الى غير ذلك من الاضافات العارضة له بالقياس الى الاثار اللازمة له [illegible]
اثر [illegible] الطبيعية واما الاثار التي لم [illegible] وجودها في الجملة من غير الجانب لها [illegible] عليه [illegible]
بحسب وجود اسبابها الموجبة لها وعدمها كالاثار الاختيارية الصادرة عن [illegible] بواسطة كونه [illegible] كانت تلك الاثار
مستقلة في انفسها مستندة الى موثر [illegible] لازمة له لزوم الاثار الطبيعية التابعة لها لم تعد من متمماته ولم تعتبر الاضافة العارضة
بحسبها داخلة في مدلوله كالاضافة [illegible] الامتثال المامور والاضافة العارضة المدعو بحسب اجابة المدعو فان الامتثال
والاجابة وان عدا من اثار الامر والدعوة [illegible] عليها [illegible] لكنهما [illegible] المامور والمدعو مستقلين في
انفسهما غير لازمين للامر والدعوة لم يعدا من متمماتهما ولم يعتبر الاضافة العارضة لهما بحسبهما داخلة في مدلول اسم الامر والدعوة بل [illegible]
في نفس الطلب المتعلق بالمامور والمدعو سواء وجد الامتثال والاجابة او لا [illegible] فان الامتثال والاجابة [illegible] مستقلان
في انفسهما صادران عن المدعو والمامور باختيارهما [illegible] للامر والدعوة لزوم الاثار الطبيعية التابعة [illegible] الموجبة لها
وان كان مترتبين عليهما في الجملة كذلك [illegible] اي توجهه الى ذكر المسلك [illegible] باختياره غير لازم [illegible]
اعني التوجه له لزوم ما ذكر من الاثار الطبيعية وان كان مرتبا عليها في الجملة فلم يعد من متممات الامر والدعوة ولم يعتبر الاضافة
العارضة لها بحسبها داخلة في مدلولها فاعلم انه لم يعد الهدى من متممات الهداية ولم يعتبر الاضافة العارضة لها بحسبه داخلة في
مدلولها [illegible] ليس [illegible] بالنسبة الى الهداية كالامتثال والاجابة بالقياس الى الطلبية فان تعلق الامر والدعوة بالمامور
والمدعو لا يقتضي اتصافهما بكونهما مامورا ومدعوا وليس من ضرورة اتصافهما بالامتثال والاجابة اذ لا تلازم بينهما وبين
الاولين اصلا بخلاف [illegible] بالنسبة الى الهداية فان تعلقها بالمهدي يقتضي اتصافه [illegible] تعلق الفعل المتعدي المبني للفاعل
بمفعوله يدل على اتصافه بمصدره الماخوذ من المبني للمفعول قطعا وهو مستلزم للاتصاف بمصدر الفعل اللازم وهل هو الا اعتبار وجود
اللازم في مدلول المتعدي حتما قلنا لكن ان تعلق الامر والدعوة بالمامور والمدعو لا يستدعي الا اتصافهما بما ذكر من غير تعرض
للامتثال والاجابة اصلا وكذلك تعلق الهداية [illegible] الدلالة المذكورة بالمهدي لا يستدعي الا اتصافه بالمدلولية [illegible]
عبارة عن المصدر الماخوذ من المبني للمفعول من غير تعرض لقبوله تلك الدلالة كما هو معنى الهدى اللازم ولا لعدم قبوله بل الهداية
الدعوة الى طريق الحق والاهتداء بمعنى الاجابة فكيف يوخذ في مدلولها وان استلزام الاتصاف بمصدر الفعل المتعدي
المبني للمفعول للاتصاف بمصدر الفعل اللازم مطلقا انما هو في الافعال الطبيعية كالمكسورية والانكسار والمقطوعية والانقطاع
واما الافعال الاختيارية فليست كذلك كما حققه فيما سلف ان قيل التعلم من قبيل الافعال الاختيارية
مع انه معتبر في مدلول التعليم قطعا فليكن الهدى مع ان الهداية كذلك قلنا ليس ذلك لكونه فعلا اختياريا على
الاطلاق ولا لكون التعليم عبارة عن تحصيل العلم للمتعلم كما قيل ان المعلم ليس مستقلا في ذلك حتى اسند
اليه [illegible] بل لان كلا منهما مفتقر في تحققه وتحصله الى الاخر فان التعليم عبارة عن القاء المبادي الكلية
على المتعلم وسوقها الى ذهنه شيئا فشيئا على ترتيب يقتضيه الحال بحيث لا يفوق [illegible] بعض منها الاعلى
تلقفه لبعض اخر فكل منهما متمم للاخر معتبر في مدلوله واما الهدى الذي هو عبارة عن التوجه المذكور فعل
اختياري مستقل به فاعله لا دخل للهداية فيه سوى كونها داعية الى ايجاده باختياره فلم يكن من متماته ولا معتبرا
في مدلولها ان قيل التعليم نوع من انواع الهداية والتعلم نوع من انواع الاهتداء فيكون اعتباره في مدلول

التعليم اعتبار للهدى في مدلول الهداية قلنا اطلاق الهداية على التعليم انما هو بحسب وضوح المسلك واستعداد المتعلم لسلوكه
من غير [illegible] فيه سوى كونه داعيا اليه وقد عرفت عليه [illegible] لكن التقدير ان [illegible] تخلف الهدى عن الهداية تخلف
التعلم عن التعليم بحيث لم يكن ذلك تعليما في الحقيقة فليكن الهداية ايضا كذلك و[illegible] تسميته بالاسم [illegible]
بها على التجوز فلا شتان بين التخلفين فان تخلف التعلم عن التعليم يكون لقصور فيه كما ان تخلف الانكسار
عن الضرب الضعيف كذلك واما تخلف الهدى عن الهداية فليس نشاته قصور [illegible] بل هو لقوة [illegible] الموجب له
من جهة المهدي [illegible] من قبل [illegible] وهو [illegible] طريق الهداية [illegible] الدلالة على ما
من شانه الايصال الى البغية بتوفيق معالمه وتبيين مسالكه من غير ان يشترط في مدلولها الحصول ولا الوصول وان الدلالة المقارنة لهما
او للاهتداء والمفارقة عنهما كل ذلك مع قطع النظر عن قيد المقارنة وعدمها افراد حقيقة لها وان ما في قوله تعالى انك
لا تهدي من احببت وقوله تعالى ولو شاء لهداكم ونحو ذلك مما اعتبر فيه الوصول من قبيل المجاز وانكشف ان الدلالات التكوينية المنصوبة
في الانفس والافاق والبيانات التشريعية الواردة في الكتب السماوية على الاطلاق بالنسبة الى كافة البرية برها
وفاجرها هدايات حقيقية فائضة من عند الله سبحانه والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وللمتقين اي
المتصفين بالتقوى حالا او مالا وتخصيص الهدى بهم لما انهم المقتبسون من انواره المنتفعون باثاره وان [illegible] ذلك لما
كل ناظر من [illegible] والمتقي اسم فاعل من [illegible] من الوقاية وهي فرط الصيانة والتقوى
في عرف الشرع عبارة عن كمال التوقي عما يضره في الاخرة قال عليه السلام جماع التقوى في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية
وعن عمر بن عبد العزيز انه ترك ما حرم الله واداء ما فرض الله وعن شهر بن حوشب المتقي من ترك ما لا باس به حذرا مما فيه باس
وعن ابي يزيد ان التقوى هو التورع عن كل ما فيه شبهة وعن محمد بن حنيف مجانبة عن كل ما يبعدك عن الله تعالى وعن سهل المتقي من تبرأ
عن حوله وقوته وقيل التقوى ان لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك وعن ميمون بن مهران لا يكون الرجل تقيا حتى يكون
اشد محاسبة لنفسه من الشريك الشحيح والسلطان الجائر وعن ابي تراب بين يدي التقوى خمس عقبات لا ينالها من لا يجاوزهن ايثار
الشدة على النعمة وايثار الضعف على القوة وايثار الذل على العزة وايثار الجهد على الراحة وايثار الموت على الحياة وعن بعض الحكماء
انه لا يبلغ الرجل سنام التقوى الا ان يكون بحيث لو جعل ما في قلبه في طبق فطيف به في السوق لم يستحي ممن ينظر اليه وقيل التقوى ان
تزين سرك للحق كما تزين علانيتك للخلق والتحقيق ان للتقوى ثلاث مراتب الاولى التوقي عن العذاب المخلد بالتبري عن الكفر وعليه قوله
والزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل ما يوثم من فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف بالتقوى في الشرع وهو المعني
بقوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا والثالثة ان يتنزه عن كل ما يشغل سره عن الحق عز وجل ويتبتل اليه بكليته وهو التقوى
الحقيقي المامور به في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولهذه المرتبة عرض عريض يتفاوت فيه طبقات اصحابها
حسب تفاوت درجات استعداداتهم الفائضة عليهم بموجب المشية الالهية المبنية على الحكم الابية اقصاها ما انتهى اليه همم
الانبياء عليهم السلام حيث جمعوا بذلك بين رياستي النبوة والولاية وما عاقهم التعلق بعالم الاشباح عن العروج
الى عالم الارواح ولم يصدهم الملابسة بمصالح الخلق عن الاستغراق في شؤون الحق لكمال استعداد نفوسهم الزكية المويدة
بالقوة القدسية وهداية الكتاب المبين شاملة لارباب هذه المراتب اجمع فان اريد بكونه هدى للمتقين ارشاده اياهم الى
تحصيل المرتبة الاولى فالمراد بهم المشارفون للتقوى مجازا لاستحالة تحصيل الحاصل وايثاره على العبارة الموجزة ذلك
لما [illegible] تصدير السورة الكريمة بذكر اوليائه تعالى وتفخيم شانهم وان اريد به ارشاده الى تحصيل احدى المرتبتين الاخريين
المجاز فان عني بالمتقين اصحاب الطبقة الاولى تعينت الحقيقة وان عني بهم اصحاب احدى الطبقتين الاخريين تعين
المجاز لان الوصول اليهما انما يتحقق بهداية الفرقان وكذا الحال فيما بين المرتبة الثانية والثالثة فانه ان اريد بالهدى
الارشاد الى تحصيل المرتبة الثالثة فان عني بالمتقين اصحاب المرتبة الثالثة تعين المجاز ولفظ الهداية حقيقة في جميع الصور واما ان

اريد بكونه هدى لهم تسميتهم باسم عليه او ارشادهم الى الزيادة فانه على ان يكون المتقون مرادا اطلاق المعنى المشتق منه فهو مجاز لا محالة ولفظ المتقين حقيقة على كل حال واللام متعلقة بهدى او بمحذوف وقع صفة له او حالا منه ومحل هدى الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هو هدى او خبر مع لا ريب فيه لذلك الكتاب او مبتدأ خبره الظرف المقدم كما اشير اليه او النصب على الحالية من ذلك او من الكتاب والعامل فيه معنى الاشارة او من الضمير في فيه والعامل الظرف في الجار والمجرور من معنى الفعل المنفي كانه قيل لم يحصل فيه الريب حال كونه هاديا على انه قيد للنفي لا للمنفي وجملة انتفى الريب فيه حال كونه هاديا وتنكيره للتفخيم وحمله على الكتاب اما للمبالغة كانه نفس الهدى او لجعل المصدر بمعنى الفاعل هذا والذي يستدعيه جزالة التنزيل في شأن ترتيب هذه الجمل ان تكون متناسقة تقرر اللاحقة منها السابقة ولذلك لم يتخلل بينهما عاطف فالم جملة اسمها على انها اسم للسورة او طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها دالة على ان المتحدى به المؤلف من جنس ما يؤلفون منه كلامهم وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة لجهة التحدي بما دلت عليه من كونه منعوتا بالكمال الفائق ثم يحكم على غاية فضله بنفي الريب فيه اذ لا افضل له على مما للحق واليقين وهدى للمتقين بما يقدر له من المبتدأ جملة مؤكدة لكونه حقا لا يحوم الشك حوله بما دالة على تكميله بعد كماله او يستتبع السابقة منها اللاحقة استتباع الدليل للمدلول فانه لما نبه اولا على اعجاز المتحدى به من حيث انه من جنس كلامهم وقد عجزوا عن معارضته بالمرة ظهر انه الكتاب البالغ اقصى مراتب الكمال وذلك مستلزم لكونه في غاية النزاهة عن مظنة الريب اذ لا انقص مما يعتريه الشك وما كان كذلك كان لا محالة هدى للمتقين وفي كل منها من النكت الرائقة والمزايا الفائقة ما لا يخفى جلالة شأنه حسبما حققته • الذين يؤمنون بالغيب • اما موصول بالمتقين ومحله الجر على انه صفة مقيدة له ان فسر التقوى بترك المعاصي فوظائفهم قبيحة عليه ترتب التحلية على التخلية وموضحة ان فسر بما هو المتعارف شرعا والمتبادر منها عن فعل الطاعات وترك السيئات معا لانها حينئذ يكون تفصيلا لما انطوى عليه اسم الموصوف اجمالا وذلك لانها مشتملة على ما هو عماد الاعمال واساس الحسنات من الايمان والصلوة والصدقة فانها امهات الاعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصي غالبا الا ترى الى قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله عليه السلام الصلوة عماد الدين والزكوة قنطرة الاسلام او مادحة للموصوفين بالتقوى المفسر بما مر من فعل الطاعات وترك السيئات وتخصيص ما ذكر من الخصال الثلث بالذكر لاظهار شرفها وانافتها على سائر ما انطوى تحت اسم التقوى من الحسنات او النصب على المدح بتقدير اعني او الرفع عليه بتقدير هم واما مفصول عنه مرفوع بالابتداء وخبره الجملة المصدرة باسم الاشارة كما سيأتي بيانه فالوقف على المتقين حينئذ وقف تام لانه وقف على مستقل ما بعده ايضا مستقل واما على الوجوه الاول فحسن لاستقلال الموقوف عليه غير تام لتعلق ما بعده به وتبعيته له اما على الوصفية فظاهر واما على تقدير النصب او الرفع على المدح فلما تقرر من ان المنصوب والمرفوع مدحا وان خرجا عن التبعية لما قبلهما صورة حيث لم يتبعاه في الاعراب وبذلك سميا قطعا لكنهما تابعان حقيقة الا ترى كيف التزم حذف الفعل والمبتدأ في النصب والرفع روما لتصوير كل منهما بصورة متعلق من متعلقات ما قبله وتنبيها على شدة الاتصال بينهما قال ابو علي اذا ذكرت صفات للمدح وخولف في بعضها الاعراب فقد خولف للافتنان اي للتفنن الموجب لايقاظ السامع وتحريكه الى الجد في الاصغاء فان تغيير الكلام المسوق لمعنى من المعاني وصرفه عن سننه المسلوك ينبئ عن اهتمام جديد بشأنه من المتكلم ويستجلب مزيد رغبة فيه من المخاطب ان قيل لا ريب في ان حال المرفوع عند كونه خبر المبتدأ المحذوف كحاله عند كونه مبتدأ خبره اولئك على هدى في انه يتبعك جملة اخرى مستقلة لا تعلق للمتقين بالصفات التي قبله ضرورة ان كلا من الضمير المحذوف والموصول عبارة عن المتقين وان كلا من الصفات بالايمان وغيرهما واجرائهم للهدى والفلاح من النعوت الجليلة فما السر في انه جعل ذلك الصريح الاول من توابع المتقين وعد الوقف غير تام وفي الثانية منقطعا عنه وعد الوقف تاما قلنا السر في ذلك ان المبتدأ في الصورتين وان كان عبارة عن المتقين لكن الخبر في الاولى لما كان تفصيلا لما تضمنه المبتدأ اجمالا حسبما حققته معلوم الثبوت له بلا اشتباه غير

محتاج الى ان يعلم السامع بحيث ما يتبع التفصيل نظم ذلك في سلك العنوان اعتماده بجانب المعنى وان كان قطعيا كرعاية جانب اللفظ كيف لا وقد اشتهر في الفن ان الخبر اذا كان معلوم الانتساب الى المخبر عنه حقه ان يكون وصفا له كما ان الوصف اذا لم يكن معلوم الانتساب الى الموصوف حقه ان يكون خبرا له حتى قالوا ان الصفات قبل العلم بها اخبار والاخبار بعد العلم بها صفات واما الخبر في الثانية فحيث لم يكن كذلك بل كان مشتملا على ما ليس في عنوان المبتدأ من المعاني اللائقة كما ستحيط به خبرا جعله الى ذوق خطب فوائد رائقة يجعل ذلك منقطعا عما قبله محافظة على الصورة والمعنى جميعا والايمان افعال من الامن المتعدي الى واحد يقال امنته وبالنقل يتعدى الى اثنين يقال امنته غيري ثم استعمل لان المصدق اي جعله امنا من التكذيب والمخالفة وتعديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق على الوثوق فان الواثق بغيره صار امنا من خيانته ومنه ما حكي عن العرب ما امنت ان اجد صحابة اي صرت ذا امن وسكون وهو في الشرع لا يتحقق بدون التصديق بما علم ضرورة انه من دين نبينا صلى الله عليه وسلم كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ونظائرها وهل هو كاف في ذلك او لا بد من انضمام الاقرار اليه للمتمكن منه والاول مذهب الشيخ الاشعري ومن تابعه فان الاقرار عنده منشأ لاجراء الاحكام والثاني مذهب ابي حنيفة ومن تابعه وهو الحق فانه جعلهما جزئين له خلا ان الاقرار ركن محتمل للسقوط كما في حالة الاكراه وهو مجموع ثلثة امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بموجبه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد وحده فهو منافق ومن اخل بالاقرار فهو كافر ومن اخل بالعمل فهو فاسق اتفاقا وكافر عند الخوارج خارج من الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة وقرئ يؤمنون بغير همزة والغيب اما مصدر وصف به الغائب مبالغة كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة او فيعل خفف كقيل في قيل وهين في هين وميت في ميت لكن لم يستعمل فيه الاصل كما استعمل في نظائره واياما كان فهو ما غاب عن الحس والعقل غيبة كاملة بحيث لا يدرك بواحد منهما ابتداء بطريق البداهة وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو الذي اريد بقوله سبحانه وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها من الشرائع والاحكام واليوم الآخر واحواله من البعث والنشور والحساب والجزاء وهو المراد هنا فالباء صلة للايمان اما بتضمينه معنى الاعتراف او بجعله مجازا عن الوثوق وهو واقع موقع المفعول به واما بمعنى الغائب كالغيبة فالباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من الفاعل كما في قوله تعالى الذين يخشون ربهم بالغيب وقوله تعالى ليعلم اني لم اخنه بالغيب اي يؤمنون ملتبسين بالغيبة اما عن المؤمن به اي غائبين عن النبي صلى الله عليه وسلم غير مشاهدين لما فيه من شواهد النبوة لما روي ان اصحاب ابن مسعود رضي الله عنه ذكروا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وايمانهم فقال ابن مسعود رضي الله عنه ان امر محمد كان بينا لمن رآه والذي لا اله غيره ما امن احد قط افضل من الايمان بغيب ثم قرأ هذه الآية واما عن الناس اي غائبين عن المؤمنين لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم وقيل المراد بالغيب القلب لانه مستور اي يؤمنون بقلوبهم لا كالذين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فالباء حينئذ للآلة وترك ذكر المؤمن به على التقادير الثلاثة اما للقصد الى احداث نفس الفعل كما في قولهم فلان يعطي ويمنع اي يفعلون الايمان واما للاكتفاء بما سيجيء فان الكتب الالهية ناطقة بتفاصيل ما يجب الايمان به • ويقيمون الصلوة • اي يعدلون اركانها ويحفظونها من ان يقع خلل في فرائضها وسننها وآدابها من اقام العود اذا قومه وعدله وقيل يواظبون عليها ماخوذ من قامت السوق اذا نفقت واقمتها اذا جعلتها نافقة فانها اذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذي يرغب فيه وقيل يتشمرون لادائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه واجتهد وقيل يؤدونها عبر عنه بالاقامة لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت الذي هو القيام وبالركوع والسجود والتسبيح والاول هو الاظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب والصلوة فعلة من صلى اذا دعا كالزكوة من زكى وانما كتبت بالواو مراعاة للفظ المفخم وانما سمي الفعل المخصوص بها لاشتماله على الدعاء وقيل اصل صلى حرك الصلوين وهما العظمان الناتئان في اعلى الفخذين لان المصلي يفعله في

في ركوعه وسجوده واشتهار اللفظ في المعنى الثاني دون الاول لا يقدح في نقله منه وانما سمي الداعي مصليا تشبيها له في تخشعه بالراكع
والساجد • ومما رزقناهم ينفقون • الرزق في اللغة الحظ المعطى لخروج ذي رزق للمربوب والثمر وقيل هو ما يحتاج
وبالكسر اسم وفي العرف ما ينتفع به الحيوان والمعتزلة لما احالوا تمكين الله تعالى من الحرام لانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه قالوا
الرزق لا يتناول الحرام الا ترى انه تعالى اسند الرزق الى ذاته ايذانا بانهم ينفقون من الحلال الصرف فان انفاق الحرام بمعزل عن ايجاب المدح
وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله تعالى بقوله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا واصحابنا جعلوا الاسناد
المذكور للتعظيم والتحريض على الانفاق والذم لتحريم ما لم يحرم واختصاص ما رزقناهم بالحلال للقرينة وتمسكوا لشمول الرزق له بما روي
عنه عليه السلام في حديث عمرو بن قرة حين اتاه فقال يا رسول الله ان الله كتب علي الشقوة فلا اراني ارزق الا من دفي بكفي فاذن لي في الغناء من غير فاحشة فقال
لا آذن لك ولا كرامة ولا نعمة كذبت اي عدو الله لقد رزقك الله حلالا طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان
ما احل الله لك من حلاله وبانه لو لم يكن الحرام رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقا وقد قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها والانفاق والانفاد اخوان خلا ان في الثاني معنى الاذهاب بالكلية دون الاول والمراد بهذا الانفاق الصرف الى سبيل الخير
فرضا كان او نفلا ومن فسره بالزكاة ذكر افضل انواعه والاصل فيه او خصصه بها لاقترانه بما هو شقيقها واخوها من الصلاة
وتقديم المفعول للاهتمام وللمحافظة على رؤوس الآي وادخال من التبعيضية عليه للكف عن التبذير هذا وقد جوز ان يراد به الانفاق
من جميع المعاون التي منحهم الله تعالى من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله عليه السلام ان علما لا ينال به ككنز لا ينفق منه واليه
ذهب من قال ومما خصصناهم من انوار المعرفة يفيضون • والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك • معطوف على الموصول
الاول على تقدير وصله بما قبله وفصله عنه مندرج معه في زمرة المتقين من حيث الصورة والمعنى او من حيث المعنى فقط
خاصين من تحت عام اذ المراد بالاولين الذين آمنوا بعد الشرك والغفلة عن جميع الشرائع كما يؤذن به التعبير عن المؤمن به بالغيب وبالآخرين
الذين آمنوا بالقرآن بعد الايمان بالكتب المنزلة قبله كعبد الله بن سلام واضرابه وعلى ان يراد بهم الاولون خاصة ويكون تخصيصهم
بوصف الاتقاء للايذان بتنزههم عن حالتهم الاولى بالكلية لما فيها من كمال القباحة والمباينة للشرائع كلها الموجبة
للاتقاء عنها بخلاف الآخرين فانهم غير تاركين لما كانوا عليه بالمرة بل متمسكون باصول الشرائع التي لا تكاد تختلف باختلاف
الاعصار ويجوز ان يجعل كلا الموصولين عبارة عن الكل مندرجا تحت المتقين ولا يكون توسيط العاطف بينهما لاختلاف الذوات
بل لاختلاف الصفات كما في قوله تعالى الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح
فالغانم فالآيب للايذان بان كلا من الايمان بما يخبر عنه من الامور الغائبة والايمان بما يشهد بثبوتها من الكتب السماوية نعت
جليل على حياله ليس شانه ان يجعل مستتبعا للآخر بل حقيق بان يفرد بالموصوف مستقل ولا يجعل احدهما تتمة للآخر وقد شفع الاول باداء الصلوة
والصدقة اللتين هما من جملة الشرائع المندرجة تحت تلك الامور المؤمن بها فان كمال العلم بالعمل وقرن الثاني بالايقان بالآخرة
مع كونه منطويا تحت الاول تنبيها على كمال صحته وتعريضا بما في اعتقاد اهل الكتابين من الخلل كما سيأتي هذا على تفسير الغيب
بالآية وعطف عليه الحال عند تعلقه بالمحذوف وكان كلا من الايمان بالغيب المنبي عن تعقد من اخبارهم مع قطع النظر عن المؤمن
والايمان بالكتب المنزلة الشارحة لتفاصيل الامور التي يجب الايمان بها وما قارن بهما من الفضيلة الباهرة مستوجبة بما ذكر والله تعالى
اعلم وقد حمل ذلك على معنى انهم الجامعون بين الايمان بما يدركه العقل جملة والاتيان بما يصدقه من العبادات البدنية والمالية
وقد حمل ذلك على معنى انهم وبين الايمان بما لا طريق اليه غير السمع وكرر الموصول للتنبيه على تغاير القبيلين وتباين السبيلين
فليتامل وان يراد بالموصول الثاني بعد اندراج الكل في الاول فريق خاص منهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب خصوا بالذكر تخصيص جبريل
وميكائيل بالذكر اثر ذكر الملائكة عليهم السلام تعظيما لشانهم وترغيبا لامثالهم واقرانهم في تحصيل ما لهم من الكمال والانزال النقل من
الاعلى الى الاسفل وتعلقه بالمعاني انما هو بتوسط تعلقه بالذوات المستتبعة لها فنزول ما عدا الكتب من الكتب الالهية الى الرسل
عليهم السلام والله تعالى اعلم ان يتلقاه الملك من جنابه عز وجل تلقيا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل بها

الى الرسل فيلقيها عليهم عليهم السلام والمراد بما انزل اليك هو القرآن باسره والشريعة عن آخرها والتعبير عن انزاله بالماضي مع كون
بعضه مترقبا حينئذ لتغليب المحقق على المقدر او لتنزيل ما في شرف الوقوع لتحققه منزلة الواقع كما في قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من بعد
موسى مع ان الجن ما كانوا سمعوا الكتاب جميعا ولا كان الجميع اذ ذاك نازلا وبما انزل من قبلك التوراة والانجيل وسائر الكتب السالفة
وعدم التعرض لذكر ما انزل اليه من الانبياء عليهم السلام لقصد الايجاز مع عدم تعلق الغرض بالتفصيل حسب تعلقه به في قوله تعالى
قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل الآية والايمان بالكل جملة فرض وبالقرآن تفصيلا من حيث
انا متعبدون بتفاصيله فرض كفاية فان وجوبه على الكل عينا حرج بين واخلال بامر المعاش وبناء الفعلين للمفعول للايذان بتعين الفاعل والجري
على سنن الكبرياء وقرئ بهما على البناء للفاعل • وبالآخرة هم يوقنون • الايقان اتقان العلم بالشيء بنفي الشك والشبهة عنه ولذلك لا يسمى علمه
تعالى يقينا اي يعلمون علما قطعيا مزيحا لما كان اهل الكتاب عليه من الشكوك والاوهام التي من جملتها زعمهم ان الجنة لا يدخلها الا من كان
هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة واختلافهم في ان نعيم الجنة هل هو من قبيل نعيم الدنيا اولا وهل
هو دائم اولا وفي تقديم الصلة وبناء يوقنون على الضمير تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب فان اعتقادهم في امور الآخرة بمعزل
من الصحة فضلا عن الوصول الى مرتبة اليقين والآخرة تانيث الآخر كما ان الدنيا تانيث الادنى غلبتا على الدارين فجريا مجرى الاسماء
وقرئ بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئ يؤقنون بقلب الواو همزة اجراء لضمتها مجرى ضمة ما قبلها في وجوه ووقتت ونظيره
ما في قوله لحب المؤقدان الى مؤسى وجعدة اذ اضاءهما الوقود • اولئك • اشارة الى الذين حكيت خصالهم الحميدة من حيث
اتصافهم بها وفيه دلالة على انهم متميزون بذلك اكمل تميز منتظمون بسببه في سلك الامور المشاهدة وما فيه من معنى البعد للاشعار
بعلو درجتهم وبعد منزلتهم في الفضل وهو مبتدأ وقوله عز وعلا • على هدى • خبره وما فيه من الابهام المفهوم من التنكير لكمال تفخيمه
كانه قيل على اي هدى هدى لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره وايراد كلمة الاستعلاء بناء على تمثيل حالهم في ملابستهم بالهدى بحال من يعتلي
الشيء ويستولي عليه بحيث يتصرف فيه كيفما يريد او على استعارتها لتمسكهم بالهدى استعارة تبعية متفرعة على تشبيهه باعتلاء الراكب واستوائه
على مركوبه او على جعلها قرينة للاستعارة بالكناية بين الهدى والمركوب للايذان بقوة تمكنهم منه وكمال رسوخهم فيه وقوله تعالى
من ربهم متعلق بمحذوف وقع صفة له مبينة لفخامته الاضافية اثر بيان فخامته الذاتية مؤكدة لها اي على
هدى كائن من عنده تعالى وهو شامل لجميع انواع هدايته وفنون توفيقه والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم
لغاية تفخيم الموصوف والمضاف اليهم وتشريفهما ولزيادة تحقيق مضمون الجملة وتقريره ببيان ما يوجبه ويقتضيه وقد ادغمت النون
في الراء بغنة وبغير غنة والجملة على تقدير كون الموصولين موصولين بالمتقين مستقلة لا محل لها من الاعراب مقررة لمضمون قوله تعالى
هدى للمتقين مع زيادة تاكيد له وتحقيق كيف لا وكون الكتاب هدى لهم فن من فنون ما هم فيه واستقروا عليه من الهدى
حسبما تحققته آنفا مع ملاحظة ما يستتبعه من الفوز والفلاح وقيل انها جواب عن سؤال ينساق اليه الكلام كانه قيل ما للموصوفين
بما ذكر من النعوت اختصوا بهداية ذلك الكتاب العظيم الشان وهل هم احقاء بتلك الاثرة فاجيب بانهم بسبب اتصافهم
بذلك يكونون ارباب حصل الهدى الجامع لنور المستتبع للفوز والفلاح فاي ريب في استحقاقهم لما هو فرع من فروعه ولمعة من
سنن الصواب من قال في تحرير الجواب ان اولئك الموصوفين غير مستبعد ان يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلا
وبالفلاح آجلا والحال على تقدير كونهما مفصولين عنه في محل الرفع على انها خبر للمبتدأ الذي هو الموصول الاول والثاني معطوف
عليه وحينئذ الجملة مستانفة وقع جوابا عن سؤال نشأ من الذين من تخصيص ذكر المتقين قيل ونجاتهم لذلك كما قيل
باتباع المتقين مخصوصين بما حسن ذكرهم ما انطوى عليه انهم الذين احتووا الكمال وما يستتبعه من النجاح اي الذين حصل نشوهم احقاء
بان اختصاص ذلك كقولك احب الانصار الذين قاتلوا ونصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم واووا الحبشة في سبيله اولئك سواد عيني
وسواد قلبي واعلم ان هذا المسلك يسلك تارة باعادة اسم من استؤنف عنه الحديث كقولك احسنت الى زيد زيد حقيق بالاحسان
واخرى باعادة صفته كقولك احسنت الى زيد صديقك القديم اهل لذلك والا ورد في ان هذا ابلغ من الاول لما فيه من بيان

الموجب للحكم وايراد اسم الاشارة لما مر له اي ذاته الموصوف بصفاته المذكورة مع ما فيه من الايضاح بكمال تميزه بها وانتظامه بسبب ذلك
في سلك الامور المشاهدة والايماء الى بعد منزلته كما مر هذا وقد جوز ان يكون الموصول الاول جاريا على المتقين حسبما فصل والثاني مبتدأ
واولئك خبره وجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضا لغيرهم المؤمنين من اهل الكتاب حيث كانوا يزعمون انهم على الهدى ويطمعون
في نيل الفلاح ﴿واولئك هم المفلحون﴾ كرر اسم الاشارة لاظهار مزيد العناية في شأن المشار اليهم وللتنبيه على ان اتصافهم
بتلك الصفات يقتضي نيل كل واحدة من تينك الاثرتين وان كلا منهما كاف في تميزهم بها عمن عداهم ولذلك توسيط العاطف بين
الجملتين بخلاف ما في قوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فان التسجيل عليهم بكمال الغفلة عبارة عما يفيده
تشبيههم بالبهائم فتكون الجملة الثانية مقررة للاولى واما الفلاح الذي هو عبارة عن الفوز بالمطلوب فلما كان مغايرا للهدى
منهما في نفسه ... جيء بالعاطف وهم فصل يفصل الخبر عن الصفة ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه
او مبتدأ خبره المفلحون والجملة خبر لاولئك وتعريف المفلحين للدلالة على ان المتقين هم الناس الذين بلغك انهم المفلحون في الاخرة
الى ... اصدق حقيقة المفلحين وخصائصهم هذا وفي بيان اختصاص المتقين بنيل هذه المراتب الفائقة على فنون من الاعتبارات
الرائقة حسبما اشير اليه في تضاعيف تفسير الاية الكريمة من الترغيب في اقتفاء اثرهم والارشاد الى اقتداء سيرهم ما لا يخفى والله
ولي الهداية والتوفيق ﴿ان الذين كفروا﴾ كلام مستأنف سيق لشرح احوال الكفرة الغواة المردة العتاة اثر بيان احوال
اضدادهم المتصفين بنعوت الكمال الفائزين بمباغيهم في الحال والمآل وانما ترك العاطف بينهما ولم يسلك مسلك قوله تعالى
ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لما بينهما من التنافي في الاسلوب والتباين في الغرض فان الاولى مسوقة لبيان رفعة
شأن الكتاب في باب الهداية والارشاد واما التعرض لاحوال المهتدين به فانما هو بطريق الاستطراد سواء جعل الموصول موصولا
بما قبله او مفصولا عنه فان الاستئناف مبني على سؤال نشأ من الكلام المتقدم فهو من مستتبعاته لا محالة واما الثانية فمسوقة لبيان احوال
الكفرة اصالة وترامي امرهم في الغواية والضلال الى حيث لا يجديهم الانذار والتبشير ولا يؤثر فيهم العظة والتذكير فهم ناكبون في تيه
الغي والفساد عن منهاج العقول وراكبون في مسلك المكابرة والعناد متن كل صعب وذلول وانما اوثرت هذه الطريقة ولم يجر
الكلام على شأن الكتاب ... لان الخوض في الاحوال الاخيرة ليس مما يوجبه ... كما لا يخفى ...
كما لا يخفى وان من الحروف التي تشبه الفعل في عدد الحروف والبناء على الفتح ولزوم الاسماء ودخول نون الوقاية عليها كأنني
ولعلني ونظائرهما واعطاء معانيه والمتعدي خاصة في الدخول على اسمين ولذلك اعملت عمله الفرعي وهو نصب الاول
ورفع الثاني ايذانا بكونه فرعا في العمل وخلافيه ... الكوفيين ...
باب ارتفاع الخبر ... وفائدتها تأكيد مضمون الجملة ...
وتحقيقها ولذلك يتلقى بها القسم ويصدر بها الاجوبة وتؤتى بها في مواقع الشك والانكار لدفعه ورده قال المبرد قولك عبد الله قائم
اخبار عن قيامه وان عبد الله قائم جواب سائل عن قيامه شاك فيه وان عبد الله لقائم جواب منكر لقيامه وتعريف الموصول اما للعهد والمراد
به ناس باعيانهم كابي لهب وابي جهل والوليد بن المغيرة واضرابهم واحبار اليهود او للجنس ... بما اسند اليه من قوله
تعالى سواء عليهم الخ والكفر في اللغة ستر النعمة واصله الكفر بالفتح اي الستر ومنه قيل للزارع ولليل كافر ...
... قول لبيد في ليلة كفر النجوم غمامها ...
على السلاح ... وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة مجيء الرسول عليه السلام به وانما عد لبس الغيار وشد الزنار
بغير اضطرار ونظائرهما كفرا لانها ادلة على التكذيب فان من صدق النبي صلى الله عليه وسلم لا يكاد يجترئ على امثال ذلك اذ لا داعي
اليه كالزنا وشرب الخمر واحتج المعتزلة على حدوث القرآن بما جاء فيه بلفظ الماضي على وجه الاخبار فانه يستدعي سابقة
المخبر عنه واجيب بانه من مقتضيات التعلق وحدوثه لا يستدعي حدوث الكلام كما ان حدوث تعلق العلم بالمعلوم لا
يستدعي حدوث العلم ﴿سواء﴾ اسم بمعنى الاستواء نعت به كما ينعت بالمصادر مبالغة قال الله تعالى تعالوا

الى كلمة سواء بيننا وبينكم وقوله تعالى ﴿عليهم﴾ متعلق به ومعناه عندهم وارتفاعه على انه خبر لان وقوله تعالى ﴿أأنذرتهم ام لم
تنذرهم﴾ مرتفع به على الفاعلية لان الهمزة وام مجردتان عن معنى الاستفهام لتحقيق الاستواء بين مدخوليهما كما جرد الامر والنهي لذلك عن معنييهما في قوله
عز وجل استغفر لهم او لا تستغفر لهم وحرف النداء في قولك اللهم اغفر لنا ايتها العصابة عن معنى الطلب لمجرد التخصيص كانه قيل ان الذين كفروا مستو
عليهم انذارك وعدمه كقولك ان زيدا مختصم اخوه وابن عمه او بانه مبتدأ وسواء عليهم خبر مقدم عليه بمعنى والجملة خبر لان والفعل
انما يمتنع الاخبار عنه نظرا الى حقيقته واما لو اريد به اللفظ او مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا على طريق الاتساع فهو كالاسم
في الاضافة والاسناد اليه كما في قوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا وفي قولهم
تسمع بالمعيدي خير من ان تراه كانه قيل انذارك وعدمه سيان عليهم والعدول الى الفعل لما فيه من ايهام التجدد والوصول الى ادخال
الهمزة وام وسوادهما عليه لافادة تقرير معنى الاستواء وتأكيده كما اشير اليه وقيل هو مبتدأ وما بعده خبر وليس بذاك لان حق المقام بيان كون
الانذار وعدمه سواء لا بيان كون المستوي الانذار وعدمه والانذار اعلام المخوف لاجل الاحتراز عنه افعال من نذر بالشيء اذا علمه فحذر
والمراد هاهنا التخويف من عذاب الله تعالى وعقابه على المعاصي والاقتصار عليه لما انهم ليسوا باهل للبشارة اصلا ولان
الانذار اوقع في القلوب واشد تأثيرا في النفوس فان دفع المضار اهم من جلب المنافع فحيث لم يتأثروا به فلان
لا يرفعوا للبشارة راسا اولى وقرئ بتوسيط الف بين الهمزتين وبحذف حرف الاستفهام وبحذفه والقاء حركته على الساكن قبله كما قرئ قد افلح
وقرئ بقلب الثانية الفا وهو لحن ﴿لا يؤمنون﴾ جملة مستقلة مؤكدة لما قبلها مبينة لما فيه من اجمال ما فيه
الاستواء فلا محل لها من الاعراب او حال مؤكدة لها او بدل منها او خبر لان والجملة قبلها اعتراض بما هو علة للحكم او خبر ثان
على رأي من يجوز كونه جملة والاية الكريمة مما استدل به على جواز التكليف بما لا يطاق فانه تعالى قد اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون
فظهر استحالة ايمانهم لاستلزامه المستحيل الذي هو عدم مطابقة اخباره تعالى للواقع مع كونهم مأمورين بالايمان
باقين على التكليف ولان من جملة ما كلفوه الايمان بعدم ايمانهم المستمر والحق ان التكليف بالممتنع لذاته وان
جاز عقلا من حيث ان الاحكام لا تستدعي اغراضا لا سيما الامتثال لكنه غير واقع للاستقراء والاخبار بوقوع الشيء او عدمه لا ينفي
القدرة عليه كاخباره تعالى عما يفعله هو او العبد باختياره وليس ما كلفوه الايمان بتفاصيل ما نطق به القرآن حتى يلزم ان يكلفوا الايمان بعدم ايمانهم
المستمر بل هو الايمان بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم اجمالا على ان كون الموصول عبارة عنهم ليس معلوما لهم وفائدة الانذار بعد العلم بانه
لا يفيد الزام الحجة وحيازة الرسول عليه السلام فضيلة الابلاغ ولذلك قيل سواء عليهم ولم يقل سواء عليك كما قيل سواء
عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وفي الاية الكريمة اخبار بالغيب على ما هو به ان اريد بالموصول اشخاص باعيانهم فهي من المعجزات
الباهرة ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ استئناف تعليل لما سبق من الحكم وبيان لما يقتضيه او بيان وتأكيد له والمراد ...
الفاعلة ... والختم على الشيء الاستيثاق منه بضرب الخاتم عليه صيانة له او لما فيه من التعرض له كما في البيت الحرام والكيس
المختوم والآخر هو الانسب بالمقام اذ ليس المراد صيانة ما في قلوبهم بل احداث حالة تجعلها بسبب تماديهم في الغي وانهماكهم في
التقليد واعراضهم عن منهاج النظر الصحيح بحيث لا تؤثر فيها الانذار ولا ينفذ فيها الحق اصلا اما على طريقة الاستعارة التبعية
بان يشبه ذلك بضرب الخاتم على نحو ابواب المنازل الخالية المبنية للسكنى تشبيه معقول بمحسوس بجامع عقلي هو الاشتمال على
منع القابل عما من شأنه وحقه ان يقبله ويستعار الختم ثم يشتق منه صيغة الماضي واما على طريقة التمثيل بان يشبه
الهيئة المنتزعة من قلوبهم ... بها ما حصل من احداث تلك الحالة المانعة من ان يصل اليها ما خلقت لاجله من الامور
الدينية النافعة وحيل بينها وبينه بالمرة بهيئة منتزعة من محال معدة لحلول ما يحلها حلولا مستتبعا لمصالح مهمة وقد منع
من ذلك بالختم عليها وحيل بينها وبينه بالمرة لا حاجة بالكلية ثم يستعار لها ما يدل على الهيئة المشبه بها فيكون كل من طرفي
التشبيه مركبا من امور عدة قد اقتصر من جانب المشبه به على ما عليه يدور الامر في تصوير تلك الهيئة وانتزاعها وهو الختم
والباقي منوي مراد تقديرا بالفاظ متخيلة بها تتحقق التركيب وتلك الالفاظ وان كان لها مدخل في تحقق

وجه الشبه الذي هو امر عقلي منتزع منها وهو امتناع ما طلبه بسبب مانع قوي لكن ليس في شي منها على الانفراد كونها باعتبار
هذا المجاز اي باقية على ما لها من كونها حقيقة او مجازا او كناية وانما التجوز في المجموع وحيث كان معنى المجموع مجموع معاني
تلك الالفاظ التي ليس فيها التجوز المعهود ولم تكن الهيئة المنتزعة منها من معانيها ولو لاحظ انها ليكون تدل على الهيئة
المنتزعة منها من معانيها لو لاحظ انها ليكون ما دل على الهيئة المشبه بها كذا ليحقق له في الهيئة المشبهة ممن لي غيرها
وضع ركنه وتحت الاستعارة التي هي قسم من المجاز اللغوي الذي هو عبارة عن الكلمة المستعملة في غير ما وضع له ذهب قدماء
المحققين كالشيخ عبد القاهر واضرابه الى جعل التمثيل قسما برأسه ومن رام تعليل الاقسام عد تلك الهيئة المشبهة بها من قبيل
المدلولات الوضعية وجعل الكلام المفيد لها علوا استعماله فيما يشبه بها من جهة اخرى منتزعة من امور اخر من قبيل الاستعارة
سماها استعارة تمثيلية واسنادا احداث تلك الحالة في قلوبهم الى الله تعالى لاستناد جميع الحوادث عندنا من حيث الخلق اليه سبحانه
وتعالى وورود الآية الكريمة ناعية عليهم سوء صنيعهم ووخامة عاقبتهم لكون افعالهم من حيث الكسب مستندة اليهم فان قلوبهم
منه سبحانه ليس بطريق الجبر بل بطريق الترتيب على ما اقترفوه من الجنايات كما يعرب عنه قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم ...

[illegible]

[illegible]

الامتناع عنه يدل على استمرار الامتناع لا على امتناع الاستمرار كما في قوله عز وجل ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم فان عدم قضاء [الاجل]
لاستمرار عدم التعجيل لا لعدم استمرار التعجيل واطلاق الايمان في قوله وما هم بمؤمنين [illegible] بانهم ليسوا من جنس الايمان في شيء اصلا فضلا عن [illegible]
بما ذكروا ويجوز ان يكون المراد ذلك ويكون الاطلاق للظهور وفي قول الاية الكريمة ان من اظهر الايمان واعتقد [illegible] ليس
مؤمنا ولا حجة فيها على الكرامية القائلين بان الايمان هو التكلم بكلمتي الشهادة فارغ القلب عن موافقته ومنافقته يخادعون الله والذين
امنوا بيان لقولهم [illegible] ويجوز ان يكون بدلا مما يقولون او استئناف وقع جوابا عن سؤال ينساق اليه الذهن كانه قيل ما لهم يقولون ذلك وهم غير مؤمنين
فقيل يخادعون [illegible] وان صيغة المفاعلة لافادة المبالغة في الكيفية فان الفعل متى غولب فيه بولغ فيه [illegible]
او في الكمية كما في الممارسة والمزاولة فانهم كانوا مداومين على الخدع والخدع ان توهم صاحبك خلاف ما تريد به من المكروه لتوقعه
فيه من حيث لا يحتسب او يوهمه المساعدة على ما يريد هو ليغتر بذلك [illegible] من قولهم ضب خادع وخدع وهو الذي اذا امر الحارس يده
على باب جحره اوهمه اقباله عليه ثم خرج من باب اخر وكلا المعنيين مناسب للمقام فانهم كانوا يريدون بما صنعوا ان يطلعوا على اسرار المؤمنين
فيذيعوها الى المنابذين وان يدفعوا عن انفسهم ما يصيب سائر الكفرة واما ما كان غرضهم الى الله سبحانه اما على طريقة الاستعارة والتمثيل
لافادة كمال شناعة جنايتهم اي يعاملون معاملة المخادعين واما على طريقة المجاز العقلي بان نسب الى الله تعالى ما حقه ان ينسب الى الرسول صلى الله
عليه وسلم ابانة لمكانه عند ربه تعالى كما في قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وقوله تعالى من يطع
الرسول فقد اطاع الله مع افادة كمال الشناعة كما مر واما بجعل ذكر الله تعالى توطئة وتمهيدا لما بعده من نسبته الى الذين امنوا للايذان
بقوة اختصاصهم به تعالى كما في قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه وقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله واما
صيغة المخادعة على معناها الحقيقي بناء على زعمهم الفاسد وترجمة عن اعتقادهم الباطل كانه قيل يزعمون انهم يخدعون الله
[illegible] او على جعلها استعارة تبعية او تمثيلا لما ان صورة صنعهم مع الله تعالى والمؤمنين وصنع الله تعالى معهم باجراء احكام الاسلام عليهم وهم
عند الله تعالى الكفرة واهل الدرك الاسفل من النار استدراجا لهم وامتثال الرسول عليه السلام والمؤمنين بامر الله تعالى في ذلك مجازاة
لهم بمثل صنيعهم صورة صنيع المتخادعين [illegible] لا يرتضيه الذوق السليم اما الاول فلان المنافقين لو اخفوا وان الله تعالى خادعهم
[illegible] خداعهم له لم يتصوروا التقصير [illegible] واما الثاني فلان المقام [illegible] ارادة حالهم خاصة والتصوير بما يعم معاني
الصورة المشتبهة بان عاملهم الله من حيث لا يحتسبون كما يعرب عنه قوله عز وعلا وما يخدعون الا انفسهم
بالتنويه بحال الجانب الاخر بما يخل بتوفيقه المقام حقه وقرئ وما يخادعون اي يفعلون ما يفعلون والحال انهم ما يضرون
بذلك الا انفسهم فان دائرة فعلهم مقصورة عليهم او ما يخادعون حقيقة الا انفسهم حيث يمنونها الاباطيل ويكذبونها في الحقائق ودبروا
[illegible] وما يخدعون والمعنى هو المعنى [illegible] على الصيغة [illegible] يعاملون تلك المعاملة الشنيعة الا
انفسهم [illegible] الا اياها او ما يخادعون حقيقة الا انفسهم حيث يمنونها الاباطيل [illegible] ويكتمونها الافات [illegible]
وقرئ وما يخدعون من التخديع ويخدعون اي يختدعون ويخدعون ويدعون على البناء للمفعول ونصب انفسهم بنزع الخافض [illegible]
ذات الشيء وحقيقته وقد يقال للروح لان نفس الحي به وللقلب لانه محل الروح او متعلقه وللدم [illegible] قوامها به وللماء
[illegible] حاجتها اليه والمراد ههنا هو المعنى الاول لان المقصود بيان ان ضرر مخادعتهم راجع اليهم لا يتخطاهم الى غيرهم
وما يشعرون حال من ضمير ما يخدعون اي يقتصرون على خداع انفسهم والحال انهم ما يشعرون اي ما يحسون بذلك لتمادي غفلتهم
في الغواية وحذف المفعول اما للظهور او للعموم اي ما يشعرون بشيء اصلا جعل لحوق وبال صنيعهم [illegible]
بمنزلة الامر المحسوس الذي لا يخفى الا على مؤوف الحواس مختل المشاعر في قلوبهم مرض المرض حقيقة فيما يعرض
للبدن فيخرجه عن الاعتدال اللائق به ويوجب الخلل في افعاله ويؤدي الى الموت استعير ههنا لما في قلوبهم من الجهل وسوء
العقيدة [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من فنون الكفر المؤدي الى الهلاك الروحاني [illegible] على [illegible]
الناشئ من الاعراض والجملة مقررة لما يفيده قوله تعالى وما هم بمؤمنين من استمرار عدم ايمانهم او تعليل له كانه قيل ما لهم

لا يؤمنون فقيل في قلوبهم مرض يمنعه فزادهم الله مرضا بان طبع على قلوبهم لعلمه تعالى بانه لا يؤثر فيها التذكير والانذار والجملة
معطوفة على ما قبلها والفاء للدلالة على ترتب مضمونها عليه [illegible] كونهم من الكفرة المختوم على قلوبهم مع زيادة ترتيب المسبب وقيل زادهم كفرا
بزيادة التكاليف الشرعية لانهم كانوا كلما ازداد التكاليف بنزول الوحي يزدادون كفرا ويجوز ان يكون المرض مستعارا لما تداخل قلوبهم
من الضعف والجبن والخور عند مشاهدتهم قوة المسلمين فزادهم الله تعالى مرضا بما فعل بهم من القاء الرعب وقذف الرعب في قلوبهم
عند اعزاز الدين باعلاء النبي صلى الله عليه وسلم بانزال الملائكة وتاييده بفنون النصر والتمكين فقوله تعالى في قلوبهم مرض
الى [illegible] تعليلي لقوله تعالى يخادعون الخ كانه قيل ما لهم يخادعون ويراءون ولم يجاهرون بما في قلوبهم من الكفر فقيل
في قلوبهم مرض ضعف مضاعف عن حالهم في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب اليم اي مؤلم يقال الم فهو اليم
كوجع وهو وجيع وصف به العذاب للمبالغة كما في قوله تحية بينهم ضرب وجيع على طريقة جد جده فان الالم والوجع حقيقة
للمؤلم والمضروب كما ان الجد للجاد وقيل هو بمعنى المؤلم كالسميع بمعنى المسمع وليس ذلك بثبت كما في قوله تعالى بديع السموات والارض
بما كانوا يكذبون الباء للسببية او للمقابلة وما مصدرية داخلة في الحقيقة على يكذبون وكلمة كانوا مقحمة لافادة دوام
كذبهم وتجدده اي بسبب كذبهم او بمقابلة كذبهم المتجدد المستمر الذي هو قولهم امنا بالله وباليوم الاخر وهم غير مؤمنين فانه
اخبار بانهم احدثوا الايمان فيما مضى لان لفظ الايمان ولو سلم فهو منقض [illegible] يعدون من [illegible] ليس كذلك لعدم التصديق
[illegible] والقبول قطعا ويجوز ان يكون محمولا على الظاهر بناء على راي من يجوز ان يكون الكلام [illegible] معتقد [illegible]
في قول الشاعر [illegible] سادتي [illegible] الغني وكذبك اياه عليك يسير اي لهم عذاب اليم بسبب كونهم يكذبون على الاستمرار
وترتيب العذاب عليه [illegible] التقريرات لان المراد بيان العذاب الخاص بالمنافقين بناء على ظهور
شركتهم للمجاهرين فيما ذكر من العذاب العظيم حسبما [illegible] الكثير فيما يوجبه من الاصرار على الكفر كما ينبئ عنه قوله تعالى ومن الناس الخ
[illegible] ان بان انهم بمقابلة سائر جناياتهم العظيمة من العذاب لا يوصف واما اللام [illegible] الى كمال سماحة الكذب [illegible]
العادة الجليلة لا تراده [illegible] مع احاطة علم السامع بان لحوق العذاب لهم من جهات شتى وان الاقتصار عليه [illegible]
[illegible] والتنفير عنه عن الصديق رضي الله عنه ويروى مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والكذب فانه مجانب
للايمان وما روي ان ابراهيم عليه السلام كذب ثلث كذبات فالمراد به التعريض وانما سمي به لشبهه به صورة وقيل [illegible]
[illegible] اي ما لوني [illegible] وقرئ يكذبون والمفعول محذوف وهو اما النبي صلى الله عليه وسلم والقران وما مصدرية
اي بسبب تكذيبهم اياه عليه السلام او القران او موصولة اي بالذي يكذبونه على ان العائد محذوف ويجوز ان يكون صيغة
التفعيل للمبالغة كما في بين في بان وقلص في قلص او للتكثير كما في موتت البهائم وبركت الابل [illegible] من قولهم كذب
الوحشي اذا جرى شوطا ثم وقف لينظر ما وراءه فان المنافق متوقف في امره متردد في رايه ولذلك قيل له مذبذب
واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض شروع في تعداد بعض من قبائحهم المتفرعة على ما حكي عنهم من الكفر والنفاق واذا ظرف مستقبل
لازم الظرفية [illegible] واللام متعلقة بقيل [illegible] والقائم مقام
فاعله جملة لا تفسدوا على ان المراد بها اللفظ وقيل [illegible] المذكور [illegible] الحاكم [illegible]
والفساد في الارض [illegible] المستتبعة [illegible] واختلال امر المعاش والمعاد والمراد
[illegible] الى ذلك من افشاء اسرار المؤمنين الى الكفار واغرائهم عليهم وغير ذلك من فنون الشر [illegible]
لا تحمل [illegible] الخ
ولا يبعد [illegible] اجزاء الصلة فان ذلك ليس [illegible]
[illegible] والمعنى من الناس من اذا نهوا من جهة المؤمنين عما هم عليه من الافساد في الارض قالوا انما نحن مصلحون
ان ذلك [illegible] مع ان المقصود الاصلي انكار كون ذلك افسادا وادعاء كونه اصلاحا محضا

توضيحه ﴿إنما نحن مصلحون﴾ أي مقصورون على الإصلاح المحض بحيث لا يتعلق به شائبة الإفساد والفساد مشيرين بكلمة إنما إلى أن ذلك من
الوضوح بحيث لا ينبغي أن يرتاب فيه والكلام مستأنف مسوق لتقرير شناعتهم وأما عطفه على يكذبون بمعنى ولهم عذاب أليم بكذبهم
وبقولهم حين نهوا عن الإفساد إنما نحن مصلحون كما قيل فليس بذاك لأن هذا النحو من التعليل حقه أن يكون بأوصاف ظاهرة العلية مسلمة
الثبوت للموصوف غنية عن البيان لشهرة الاتصاف بها عند السامع أو لسبق ذكره صريحا كما في قوله تعالى بما كانوا يكذبون فإن مضمونه
عبارة عما حكي عنهم من قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر أو لذكر ما يستلزمه استلزاما ظاهرا كما في قوله عز وجل إن الذين يضلون
عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب فإن ما ذكر من الضلال عن سبيل الله مما يوجب نسيان جانب الآخرة التي من جملتها يوم
الحساب وما لم يكن كذلك فحقه أن يخبر بعليته قصدا كما في قوله تعالى ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار الآية وقوله تعالى ذلك بأن الله
نزل الكتاب بالحق الآية إلى غير ذلك ولا ريب في أن هذه الشناعة وما بعدها من الشنائع المعطوفة عليها ليس
مضمون شيء منها معلوم الانتساب إليهم عند السامع بوجه من الوجوه المذكورة حتى يستحق الانتظام في سلك التعليل المذكور
فإذن حقها أن تكون مسوقة على سنن تعديد قبائحهم على أصل الوجهين بحيث لا يتعلق فيه بكل واحد منها [illegible]
وقوله عز وجل ﴿ألا إنهم هم المفسدون﴾ [illegible] رد لما ادعوه أبلغ رد وأدله على سخط عظيم
حيث سلك فيه مسلك الاستئناف المؤدي إلى زيادة تمكن الحكم في ذهن السامع وصدرت الجملة بحرفي التأكيد ألا المنبهة على تحقق
ما بعدها وإن المقررة للنسبة وعرف الخبر ووسط ضمير الفصل لرد ما في قصرهم أنفسهم على الإصلاح من التعريض بالمؤمنين ثم استدرك بقوله تعالى ﴿ولكن لا يشعرون﴾ للإيذان بأن كونهم مفسدين من الأمور المحسوسة لكن لا حس لهم حتى يدركوه وهكذا الكلام في
الشرطيتين الآتيتين وما بعدهما من رد مضمونهما ولولا أن المراد تفصيل جناياتهم وتعديد خباثتهم وهناتهم لما أطبق [illegible] الإفساد بطلانها لما فتح هذا الباب والله أعلم بالصواب ﴿وإذا قيل لهم﴾ من قبل المؤمنين بطريق الأمر بالمعروف إثر نهيهم عن المنكر
إتماما للنصح وإكمالا للإرشاد ﴿آمنوا﴾ حذف المؤمن به لظهوره أو أريد افعلوا الإيمان ﴿كما آمن الناس﴾ الكاف في محل النصب
على أنه نعت لمصدر مؤكد محذوف أي آمنوا إيمانا مماثلا لإيمانهم فما مصدرية أو كافة كما في ربما فإنها تكف الحرف عن العمل وتصحح
دخولها على الجملة وتكون للتشبيه بين مضموني الجملتين أي حققوا إيمانكم كما تحقق إيمانهم واللام للجنس والمراد بالناس الكاملون
في الإنسانية العاملون بقضية العقل فإن اسم الجنس كما يستعمل في مسماه يستعمل فيما يكون جامعا للمعاني الخاصة به المقصودة
منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال هو ليس بإنسان وقد جمعهما من قال إذ الناس ناس والزمان زمان
أو للعهد والمراد به الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه أو من آمن من أهل جلدتهم كابن سلام وأضرابه والمعنى آمنوا
إيمانا مقرونا بالإخلاص متمحضا عن شوائب النفاق مماثلا لإيمانهم فإنا لواحقه بقليل [illegible] لا يكاد المنكر والعيب
للمراجع الرزان [illegible] ﴿أنؤمن كما آمن السفهاء﴾ مشيرين باللام إلى من أشير إليهم في الناس من الكاملين أو
المعهودين أو إلى الجنس بأسره وهم مندرجون فيه على زعمهم الفاسد والسفه خفة وسخافة رأي يورثهما قصور العقل ويقابله الحلم
والأناة وإنما نسبوهم إليه مع أنهم في الغاية القاصية من الرشد والرزانة والوقار لكمال انهماكهم في السفاهة وتماديهم في
الغواية وكونهم ممن زين له سوء عمله فرآه حسنا فمن حسب الضلال هدى يسمي الهدى لا محالة ضلالا أو لتحقير شأنهم فإن كثيرا من المؤمنين
كانوا فقراء ومنهم موال كصهيب وبلال أو للتجلد وعدم المبالاة بمن آمن منهم على تقدير كون المراد بالناس عبد الله بن سلام وأمثاله
وأيا ما كان فالذي يقتضيه جزالة النظم التنزيلي ويستدعيه فخامة شأنه الجليل أن يكون صدور هذا القول عنهم بمحضر من المؤمنين
ناصحين لهم جوابا عن نصيحتهم وحيث كان فحواه تسفيه أولئك المشاهير الأعلام والقدح في إيمانهم لزم كونهم مجاهرين لا منافقين و
ذلك مما لا يكاد يساعده السباق والسياق وعن هذا قالوا ينبغي أن يكون ذلك فيما بينهم لا على وجه المؤمنين قال الإمام وأخبر الله
أنهم كانوا يظهرون هذا القول فيما بينهم لا عند المؤمنين فأخبر الله تعالى نبيه عليه السلام والمؤمنين بذلك عنهم وأنت خبير

بأن إبراز هذه الرجحة أحد المعنيين في الطباقي معرض إخراج سيما في مقام المجادلة مما لا عهد به في الكلام فضلا عما هو منصب الإعجاز التنزيلي
الكريم فحيث كان قولهم هذا أو إن جهروا به محض من الناصحين لا يقتضي كونهم مجاهرين فإنه ضرب من الكفر أنيق وفن في النفاق عريق لتصوره على شاكلة
قولهم اسمع غير مسمع فكما أنه كلام ذو وجهين مثلهم محتمل للشر بأن يحمل على معنى اسمع غير مسمع كلاما ترضاه ونحوه وللخير بأن يحمل على معنى اسمع
منا ما كانوا يعنون به رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء به مظهرين إرادة المعنى الأخير وهم مضمرون في أنفسهم المعنى الأول مطمئنون
به وكذلك هذا الكلام محتمل للشر كما ذكر في تفسيره وللخير بأن يحمل على ادعاء الإيمان كإيمان الناس وإنكار ما اتهموا به من
النفاق على معنى أنؤمن كما آمن السفهاء والمجانين الذين لا اعتداد بإيمانهم لو آمنوا ولا نؤمن كإيمان الناس حتى تأمرونا بذلك قد خاطبوا
به الناصحين استهزاء بهم مرائين لإرادة المعنى الأخير وهم معولون على الأول فرد عليهم ذلك بقوله تعالى ﴿ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا
يعلمون﴾ [illegible] أبلغ رد وجهلوا أشد تجهيل حيث صدرت الجملة بحرفي التأكيد حسبما أشير إليه في قوله تعالى وجعلت السفاهة مقصورة عليهم وبالغوا في
تعريف الخبر ولا يبعد أنهم مع هذا القصد لا سيما فيما مر في تفسير قوله تعالى إنما نحن مصلحون فإن حمله على المعنى الأخير كما يجوز أن يكون بطريق الاستهزاء بهم لإيهام أن
نصيحتهم للناصحين بادعاء أن ما نهوا عنه من الإفساد ليس مما يليق بحالهم ويجوز أن يكون بطريق إظهار أنهم من نفي النفاق والحسد
المراد بما نهوا عنه مداراتهم للمؤمنين كما ذكر في بعض التفاسير وبالإصلاح أكثر ما يدعونه إصلاحا ما بينهم وبين المؤمنين وإن حمل قوله تعالى
﴿ألا إنهم هم المفسدون﴾ أنهم في تلك الدعاوى هم المفسدون للمصالح ليس المؤمنين لا لسوء [illegible] والمعطاة لهم في ذلك من تقصيرهم في الإصلاح إلى
من يعتقدون الإصلاح وأن الذين يصلحون كونهم مصلحين فيما لا سبيل إليه قطعا فإن قوله تعالى ولكن لا يشعرون ما لحق من الفساد به
لا إذا يقتضي أن يكون المنافقون في تلك الدعوى صادقين متحققين للإصلاح وبأنهم إن أفسدوا من حيث لا يشعرون ولا ريب
في أنهم فيها كاذبون لا يعتادون إلا الإفساد للدين والخيانة للمؤمنين فإذن طريق حمل الإشكال بين الأمرين إلا الله فإن قولهم إنما نحن
مصلحون محتمل على الكذب والإنكار جحودا للإفساد والمنسوب إليهم عنهم على معنى إنما نحن مصلحون لا مفسدون كما تنهوننا عن الإفساد وقد
خاطبوا به الناصحين استهزاء بهم وإرادة هذا المعنى وهم مضمرون على المعنى الأول فرد عليهم بقوله تعالى ألا إنهم هم المفسدون الآية
والله سبحانه أعلم بما ودعه في تضاعيف كتابه المكنون من السر المخزون نسأله العصمة والتوفيق والهداية إلى سواء الطريق وتخصيص
هذه الآية الكريمة بلا يعلمون لما أنه أكثر طباقا لذكر السفه الذي هو فن من فنون الجهل ولأن الوقوف على أن المؤمنين ما هم عليه
وهم على الباطل منوط بالتمييز بين الحق والباطل وذلك مما لا يتسنى إلا بالنظر والاستدلال وأما النفاق وما فيه من الفتنة
والإفساد وما يترتب عليه من كونهم منكشفين فأمر بديهي يقف عليه من له أدنى شعور ولذلك فصلت الآية الكريمة السابقة بلا يشعرون
﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا﴾ بيان لتباين أحوالهم وتناقض أقوالهم في أثناء المعاملة والمخاطبة حسب تباين المخاطبين
وما صدر عنه تلك الشناعة بتحريره وجهه دالا على ما هم ذكر لتوحيد المتعلق الآية فليس فيه شائبة التكرير روي أن
عبد الله بن أبي وأصحابه خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين فقال ابن أبي انظروا كيف أرد هؤلاء
السفهاء عنكم فلما دنوا منهم أخذ بيد أبي بكر رضي الله عنه فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الإسلام وثاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيد عمر رضي الله عنه فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي
في دينه الباذل نفسه وماله لرسول الله عليه السلام ثم أخذ بيد علي كرم الله وجهه فقال مرحبا بابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وختنه وسيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له علي رضي الله عنه اتق الله يا عبد الله ولا تنافق فإن المنافق
شر خلق الله تعالى فقال له مهلا يا أبا الحسن أنى تقول هذا والله إن إيماننا كإيمانكم وتصديقنا كتصديقكم ثم افترقوا فقال ابن أبي
لأصحابه كيف رأيتموني فعلت فإذا رأيتموهم فافعلوا مثل ما فعلت فأثنوا عليه خيرا وقالوا ما نزال بخير ما عشت فينا فرجع
المسلمون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروه بذلك فنزلت واللقاء المصادفة يقال لقيته ولاقيته أي صادفته
واستقبلته وقرئ إذا لاقوا ﴿وإذا خلوا﴾ من خلوت إلى فلان أي انفردت معه وقد يستعمل بالباء أو من
خلا بمعنى مضى ومنه القرون الخالية وقولهم خلاك ذم أي جاوزك ومعنى ذلك ومعنى قوله تعالى [illegible]

يعلمون

مشعر بان تعديته بالى فى قوله تعالى الى شياطينهم لتضمنه معنى الانهاء اى واذا انهوا اليهم السخرية بهم واخبروهم بان تخييم قولهم
المحكى بذلك الانهاء مما لا وجه والمراد بشياطينهم المماثلون منهم للشيطان فى التمرد والعناد المظهرون لكفرهم واضافتهم اليهم
للمشاركة فى الكفر او كبار المنافقين والقائلون صغارهم وجعل سيبويه نون الشيطان تارة اصلية على انه فيعال من شطن
اذا بعد فانه بعيد عن الخير والرحمة ويشهد له قولهم تشيطن واخرى زائدة على انه فعلان من شاط اى بطل
ومن اسمائه الباطل وقيل معناه هاج واحترق قالوا انا معكم اى فى الدين والاعتقاد ولا نفارقكم فى حال من الاحوال
وانما خاطبوهم بالجملة الاسمية المؤكدة لان مدعاهم عندهم تحقيق الثبات على ما كانوا عليه من الدين والتأكيد للدلالة على صدق
رغبتهم ووفور نشاطهم لا لانكار الشياطين بخلاف مخاطبتهم مع المؤمنين فانهم انما يريدون بها احداث الايمان
بعدم رواج ادعاء الكمال فيه او الثبات عليه انما نحن فى اظهار الايمان مستهزؤن بهم
الايمان حقيقة مبنى على سؤال ناشئ من ادعاء المعية كانه قيل لهم عند قولهم انا معكم فما بالكم توافقون المؤمنين
فى الايمان بالجملة الاسمية فقالوا انما نحن مستهزؤن بهم فلا يقدح ذلك فى كوننا معكم بل يؤكده
المؤمنين ويعدون ذلك او تاكيد لما قبله فان المستهزئ بالشئ مصر على خلافه او بدل منه لان من حقر الاسلام
فقد عظم الكفر والاستهزاء بالشئ السخرية منه يقال هزأت واستهزأت بمعنى واصله الخفة من الهزء وهو القتل السريع
وهزأ فلان مات على مكانه وتهزأ به ناقته اى تسرع وتخف الله يستهزئ بهم اى يجازيهم على استهزائهم سمى جزاءه باسمه
كما سمى جزاء السيئة سيئة اما للمشاكلة فى اللفظ او للمقارنة فى الوجود او يرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ
بهم او ينزل بهم الحقارة والهوان الذى هو لازم الاستهزاء او يعاملهم معاملة المستهزئ بهم اما فى الدنيا فباجراء احكام المسلمين
عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة فى النعمة على التمادى فى الطغيان واما فى الاخرة فبان يفتح لهم باب الى الجنة فيسرعون نحوه
فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون وانما استؤنف به ولم يعطف

[illegible]

دعوتهم عليه مع تحريه كون ذلك صناعة لهم رابحة اذ ليس من ضم و[illegible] الترشيح ان يكون باقيا على الحقيقة تابعا [illegible]
لا يعقد به الا تقوية شبهها كما في قولك رايت اسدا او في انهم اشتروا فانك لا تريد به الا زيادة تصوير للشجاع وانه اسد كامل
من غير ان يريد بلفظ الشراء معنى اخر بل هو مع كونه مستعارا من ملائم المستعار له ومع ذلك يكون ترشيحا كاملا للاستعارة كما في قوله
فلما رايت النسر عز ابن دايه وعشش في وكريه جاش له صدري فان لفظ الوكرين مع كونه مستعارا من معناه الحقيقي الذي هو موضع تحضين
الطاير ترشيح للراس واللحية او للسودين اى جانبي الراس ترشيح باعتبار معناه الاصلي للاستعارة لفظ النسر للشيب ولفظ ابن دايه
للاسود وكذا لفظ التعشيش مع كونه مستعارا للحلول ترشيح للاستعارة المذكورة وفي تجارتهم
وصفه بالمتعدد المتصف بالهم وما كانوا مهتدين اى الى طرق التجارة فان المقصود منها سلامة راس المال مع
حصول الربح ولئن فات الربح في صفقة فربما يتدارك في صفقة اخرى لبقاء الاصل واما اتلاف الكل بالمرة فليس من باب التجارة قطعا
فهولاء الذين كان راس مالهم الهدى قد استبدلوا بها الضلالة فاضاعوا كلتا الطلبتين فبقوا خائبين خاسرين نائين عن طريق
التجارة بالف منزل والجملة راجعة الى الترشيح معطوفة على ما قبلها مشاركة له في الترتب على الاشتراء المذكور والا لكان عطفها على انهم [illegible]
مثلهم كمثل زيادة كشف لحالهم وتصوير لها اثر تصويرها بصورة ما يؤدي الى الخسار من حيث النفس [illegible]
فان التمثيل الطف ذريعة الى تسخير الوهم للعقل واستنزاله من مقام الاستعصاء عليه واقوى وسيلة الى تفهيم الجاهل الغبي وقمع
سورة الجامح الابي كيف لا وهو رفع الحجاب عن وجوه المعقولات الخفية وابرازها في معرض المحسوسات الجلية وابداء
للمنكر في صورة المعروف واظهار للوحشي في سمات المالوف والمثل في الاصل بمعنى المثل والنظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه
وشبه وشبيه ثم اطلق على القول السائر الذي يمثل مضربه بمورده وحيث لم يكن ذلك الا قولا بديعا فيه غرابة صيرته جديرا
بالتسيير في البلاد وخليقا بالقبول فيما بين كل حاضر وباد استعير لكل حال وصفة او قصة لها شان عظيم وخطر
عجيب من غير ان يلاحظ بينهما وبين شيء اخر تشبيه ومنه قوله تعالى ولله المثل الاعلى اى الوصف الذي له شان عظيم وخطر
جليل وقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون اى قصتها العجيبة الشان كمثل الذي اى الذين كما في قوله تعالى وخضتم
كالذي خاضوا على احد الوجهين وافراد الضمير باعتبار اللفظ في قوله تعالى استوقد نارا نظرا الى الصورة وانما جاز ذلك مع عدم جواز وضع القائم
مقام القائمين لان المقصود بالوصف هي الجملة الواقعة صلة له دون نفسه بل انما هو وصلة الى وصف المعارف بها ولانه حقيق بالتخفيف
لاستطالته بصلته ولذلك بولغ فيه فحذف ياؤه ثم كسرته ثم اقتصر على اللام في اسماء الفاعلين والمفعولين ولانه ليس
باسم تام بل هو كجزئه فحقه ان لا يجمع ويستوي فيه الواحد والمتعدد كما هو شان اخواته وليس الذين جمعه المصحح بل النون فيه زيدت
للدلالة على زيادة المعنى ولذلك جاء بالياء ابدا على اللغة الفصيحة او قصد به جنس المستوقد او الفوج او الفريق المستوقد والنار
جوهر لطيف مضيء حار محرق واشتقاقها من نار ينور اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا والاستيقاد طلب الوقود والسعي في تحصيله وارتفاع
لهبها وتنشيرها بالحطب فلما اضاءت ما حوله الاضاءة فرط الانارة كما يعرب عنه قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وهي
متعدية ولازمة والفاء للدلالة على ترتبها على الاستيقاد اى فلما اضاءت النار ما حول المستوقد او فلما اضاء ما حوله والتانيث لكونه عبارة
عن الاماكن والاشياء او اضاءت النار نفسها فيما حوله على ان ذلك ظرف لاشراق النار المنزل منزلة اللازم او لمنزلة [illegible] وما موصولة
ظرف وتاليف الحول للدوران وقيل للعام حول لانه يدور ذهب الله بنورهم النور فرد كل نير واشتقاقه من النار والضمير للذي والجمع
باعتبار المعنى اى اطفا الله نارهم التي هي مدار نورهم وانما علق الاذهاب بالنور دون نفس النار لان المقصود بالكلام [illegible]
[illegible] ولم يقل فلما اضاءت [illegible] حيث لم يبق [illegible] او [illegible] ذلك مع وجود [illegible] او [illegible]
اشتهت حالهم بالمستوقد [illegible] انطفاء نارهم او [illegible] جملة التمثيل [illegible] والضمير على الوجهين [illegible] والجواب محذوف
كما في قوله تعالى فلما ذهبوا به [illegible] للايجاز والامن من الالتباس [illegible] اضاءة ما حوله خمدت فبقوا في الظلمات خابطين متحيرين
بعد الكدح في احيائها واسناد الاذهاب الى الله تعالى اما لان الكل بخلق الله تعالى واما لان الانطفاء حصل بسبب خفي او امر سماوي كريح

وقيل

او تطردوا الطلب [illegible] كما يؤذن به تعدية الفعل بالباء دون الهمزة لما فيه من معنى الاستصحاب والامساك يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه وما اخذه الله
فامسكه فلا مرسل له من بعده ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى الظاهر الى النور لان ذهاب الضوء الذي هو مقتضى الظاهر الى النور [illegible]
بعد استلزامه عدم القوي لعدم الضعيف والمراد ازالته بالكلية كما يفصح عنه قوله تعالى وتركهم في ظلمات لا يبصرون فان الظلمة
التي هي عدم النور وانطماسه بالمرة لا سيما اذا كانت مضاعفة متراكمة متراكبا بعضها على بعض كما يفيده الجمع والتنكير وما بعدها من
قوله تعالى لا يبصرون لا يتحقق الا بعد ان لا يبقى من النور عين ولا اثر واما ان المراد بالنار [illegible] وانه تعالى [illegible] التي هي
[illegible] والفساد كما في قوله تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله [illegible] ما حول المستوقد [illegible] الترشيح او النار الحقيقية التي اوقدوا
ليتوصلوا بها الى بعض المعاصي ويهتدوا بها في طرق العبث والفساد فاطفاها الله تعالى وخيب اماني امالهم وترك في الاصل بمعنى طرح
وخلى وله مفعول واحد فضمن معنى التصيير فجرى مجرى افعال القلوب كما في [illegible] السباع ينشئه [illegible] حسن بنانه والمعصم والظلمة
ماخوذة من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اى ما منعك لانها تسد البصر وتمنع من الرؤية وقرئ في ظلمات بسكون اللام وفي
ظلمة بالتوحيد ومفعول لا يبصرون من قبيل المطروح كان الفعل غير متعد والمعنى ان حالهم العجيبة التي هي اشتراؤهم الضلالة التي
هي عبارة عن ظلمتي الكفر والنفاق المستتبعين لظلمة سخط الله تعالى وظلمة يوم القيامة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين
ايديهم وبايمانهم وظلمة العقاب السرمدي بالهدى الذي هو النور الفطري المؤيد بما شاهدوه من دلائل الحق او بالهدى
الذي كانوا حصلوه من التورية حسبما ذكر كحال من استوقد نارا عظيمة حتى كاد ينتفع بها فاطفاها الله تعالى وتركه في ظلمات هائلة لا يتسنى فيها الانتفاع
صم بكم عمى اخبار لمبتدا محذوف هو ضمير المنافقين او خبر واحد باعتبار [illegible] المشهور كما في قولهم هذا حلو حامض والصمم [illegible]
والصلابة واكتناز الاجزاء ومنه الحجر الاصم والقناة الصماء وصمام القارورة سدادها سمي به فقدان حاسة السمع لما ان سببه
باطن الصماخ وانسداد منافذه بحيث لا يكاد يدخله هواء يحصل الصوت بتموجه والبكم الخرس والعمى عدم البصر عما من شانه ان يبصر ووصفوا
بذلك مع سلامة مشاعرهم المعدودة لما انهم حيث سدوا مسامعهم عن الاصاخة لما يتلى عليهم من الايات والذكر الحكيم وابوا ان يتلقوها
بالقبول وينطقوا بها السنتهم ولم يجتلوا ما شاهدوه من المعجزات الظاهرة على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينظروا الى ايات التوحيد
المنصوبة في الافاق والانفس بعين التدبر والاعتبار وعلى ذلك بحيث لم يبق لهم [illegible] في تلك المشاعر بالكلية
[illegible] على [illegible] من باب التمثيل البليغ المؤسس على تناسي التشبيه كما في قول من قال ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة
في السماء لا من باب الاستعارة التي يطوى فيها ذكر المستعار له بالكلية حتى لو لم يكن هناك قرينة
لحمل على المعنى الحقيقي كما في قول زهير لدى اسد شاكي السلاح مقذف له لبد اظفاره لم تقلم فهم لا يرجعون الفاء للدلالة على
ترتب ما بعدها على ما قبلها اى هم بسبب اتصافهم بالصفات المذكورة لا يعودون الى الهدى الذي تركوه وضيعوه او عن الضلالة التي
اخذوها والاية نتيجة للتمثيل [illegible] تهويل وتقبيح [illegible] في ظلمات هائلة [illegible] النطق [illegible]
[illegible] وقيل الضمير المقدر [illegible] للموصول باعتبار المعنى كالضمائر المقدرة [illegible] الاية الكريمة تتمة للتمثيل [illegible] محل له من
احوالهم ليس مجرد انطفاء نارهم وبقائهم في ظلمات كثيفة هائلة مع بقاء حاسة البصر بل اختلت مشاعرهم جميعا واتصفوا
بتلك الصفات على طريقة التشبيه او الحقيقة فبقوا جامدين في مكانهم لا يرجعون ولا يدرون ايتقدمون ام يتاخرون وكيف
يرجعون اى الى ما ابتدؤا منه والجملة الاسمية للدلالة على استمرار تلك الحالة فيهم وقرئ صما بكما عميا اما على الذم كما في
قوله تعالى حمالة الحطب المنصوب على الذم هم المنافقون او المستوقدون واما على الحالية من الضمير المنصوب في تركهم او المرفوع في لا يبصرون
واما على المفعولية لتركهم فالضمير ان للمستوقدين او كصيب تمثيل لحالهم اثر تمثيل ليعم البيان منها كل دقيق وجليل
ويوفى حقها من التفظيع والتهويل فان تفننهم في فنون الكفر والضلال وتنقلهم فيها من حال الى حال حقيق بان يضرب في
شانه الامثال ويرخى في حلبة ابداء المقال ويمد لشرحه اطناب الاطناب ويعقد لاجله فصول وابواب لما ان كل كلام له حظ من
البلاغة وقسط من الجزالة والبراعة لابد ان يوفى فيه حق كل من مقامى الاطناب والايجاز فما ظنك بما في ذروة الاعجاز من التنزيل الجليل

[illegible] (margin note)
الميم مكسر [illegible] السوار [illegible] (margin note)

الجليل وقد نعى عليهم في هذا التمثيل تفاصيل جناياتهم وهو عطف على الأول على حذف المضاف لما سيأتي من الضمائر المسند [illegible]
كمثل ذوي صيب وكلمة أو للإباحة أي تساوي القصتين في الاستقلال بوجه التشبيه وبصحة التمثيل بكل واحدة منهما وبهما معا
فيعل من الصوب وهو النزول الذي له وقع وتأثير يطلق على المطر وعلى السحاب قال الشماخ [illegible] الصبا وأسحم
دان صادق الوعد صيب [illegible] الأمر هو المراد ههنا [illegible] ونكره [illegible] نوع منه [illegible] التمثيل
الأول وأمد به ما فيه من المبالغة من جهة مادة الأداء التي هي الصاد المستعلية والياء المشددة والباء الشديدة [illegible]
[illegible] الاستعجاد [illegible] بناء الدال على الثبات وقرئ أو كصائب • من السماء • متعلق بصيب أو بمحذوف وقع صفة له والمراد بالسماء
هذه المظلة وهي في الأصل كل ما علاك من سقف ونحوه [illegible] أنها [illegible] بعيده [illegible]
[illegible] أن [illegible] الصيب ليس من أفق واحد [illegible] كل [illegible] على [illegible]
ومن بعد أرض [illegible] كل [illegible] وفي كل [illegible]
مطبق آخذ بالآفاق وقيل المراد بالسماء السحاب واللام لتعريف الماهية • فيه ظلمات • أي أنواع منها وهي ظلمة تكاثفه
وانتساجه بتتابع القطر وظلمة إظلال ما يلزمه من الغمام الأسحم المطبق الآخذ بالآفاق مع ظلمة الليل [illegible]
كظلمتي الغمام والليل [illegible] جعلها [illegible] مبالغة في [illegible]
ظلمتي الليل والغمام وهو السر في عدم جعل الظلمات هو الأصل المستتبع للبواقي مع ظهور [illegible] الكل [illegible] ظلمات [illegible]
لما أفاد أن الصيب ظلمة [illegible] كونها غالبة على غيرها • ورعد • وهو صوت يسمع من السحاب [illegible] برق [illegible]
[illegible] الكلام [illegible] وكونهما في الصيب باعتبار كونهما في أعلاه ومصبه ووصول أثرهما إليه
دونهما في الظلمات الكائنة فيه والتنوين في الكل للتفخيم والتهويل كأنه قيل فيه ظلمات شديدة داجية ورعد قاصف
وبرق • خاطف وارتفاع الجميع بالظرف على الفاعلية لتحقق شرط العمل بالاتفاق وقيل بالابتداء والجملة إما صفة
أو حال [illegible] بالصفة أو بالعمل فيما بعده من الجار [illegible] في الظرف الأول على [illegible] صفة لصيب والضمائر في قوله تعالى
يجعلون أصابعهم في آذانهم • للمضاف الذي أقيم مقامه المضاف إليه [illegible] فإن حذف لفظه [illegible] على الدليل [illegible]
قوله [illegible] وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون [illegible]
حيث [illegible] الرجيع [illegible] إلى [illegible]
والآلات [illegible] المبني [illegible] دوام [illegible]
للمبالغة في [illegible] الذات [illegible]
[illegible] المعتاد [illegible] إلى كمال [illegible]
استعمال الجوارح على الوجه المعتاد [illegible] عدم تعيين الأصبع المعتادة أعني السبابة [illegible]
[illegible] على سؤال [illegible] الكلام [illegible]
يجعلون [illegible] • من الصواعق • متعلق بيجعلون أي من أجل الصواعق [illegible]
[illegible] الصوت [illegible]
[illegible] للمبالغة كما في الرواية [illegible] وقد يطلق على كل هائل مسموع أو مشاهد [illegible] الصاعقة [illegible]
[illegible] ومن الصواعق وليس [illegible] الصواعق [illegible]
[illegible] يقال [illegible] • حذر الموت • مفعول له ليجعلون على [illegible]
[illegible] الكريم [illegible] اللئيم [illegible]
[illegible] على المصدرية أي يحذرون حذرا مثل حذر الموت [illegible] وهو شدة الخوف [illegible]

ذا البرق [illegible] • والله محيط بالكافرين • أي لا يفوتونه [illegible]
[illegible] المحاطة [illegible] انطووا [illegible] عليهم [illegible] المحيط بما أحاط به في [illegible]
[illegible] من أحوال المحيط مع المحاط [illegible] على التشبيه الأول [illegible] في الصفة [illegible]
الاستعارة والمبنية على الثاني تخييلية [illegible] المشبه [illegible]
[illegible] التمثيل [illegible] في قوله [illegible]
[illegible]
[illegible] بسبب كفرهم على منهاج قوله تعالى [illegible] قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته [illegible]
[illegible]
[illegible] في الدنيا والآخرة [illegible]
[illegible] البرق • [illegible] • يخطف أبصارهم
أي يختلسها ويستلبها بسرعة وكاد من أفعال المقاربة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وليس [illegible] كما في [illegible] يخطف [illegible]
[illegible] يخطف بكسر [illegible] من قوله تعالى ويتخطف الناس من حولهم
كلما أضاء لهم • كلما [illegible] مصدرية [illegible] الوقت [illegible]
[illegible] ذلك [illegible]
[illegible] البرق [illegible]
مشوا فيه • أي في ذلك المسلك [illegible] مع خوف أن يخطف أبصارهم [illegible]
[illegible] • وإذا أظلم عليهم • أي خفي البرق [illegible] الإظلام
[illegible] المبالغة [illegible]
ومنه [illegible] قراءة أظلم على البناء للمفعول
قاموا • أي وقفوا [illegible]
[illegible]
[illegible] • ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم • كلمة لو للتعليق [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الآية [illegible]

لازم لجزئيته في زعم الكفرة ولا يثبت انتفاء اللازم من نفس انتفاء الملزوم من حيث خصوصية الاول وادعاء بالاولى انه فرد من افراد انتفاء
لانتفاء الملزوم لكن بطريق السببية الخارجية كما في المثالين الاولين بل بطريق الدلالة والعكسية الراجعة الى سببية العلم لانتفاء
للعلم بانتفاء الاول ولم يتنبه له زعم انه لا لانتفاء الاول لانتفاء الثاني وما في ازداده ورد الثاني كما في قولك لو طلعت
لوجد الضوء فان الجزاء المنوط بالشرط الذي هو طلوع الشمس وجود اي ضوء كان لعموم النكرة الجامع لعدم الطلوع مثلا بل اي
وجود الضوء الحاصل للشمس طلوع ولا يثبت انتفاؤه بانتفاء الطلوع هذا اذا اي الحكم على اعتبار الدوران واما اذا اي على عدم
فاما ان يعتبر حينئذ تحقق مدار اخر له او لا فان اعتبر فالدلالة لحاذ ذلك المدار لما كان عنه ونفي انتفاء الاول هنا فان تعين
الدلالة كما اذا قلت لو لم تطلع الشمس لوجد الضوء في الحقيقة فان وجود الضوء وان علق في ضوء عدم الطلوع لكنه في الحقيقة
سبب آخر وهو ان عدم الطلوع من حيث هو ليس مدارا لوجود الضوء في الحقيقة وانما وضع موضع المدار لكونه كاشفا عن تحقق
مدار آخر فكانه قيل لو لم تطلع الشمس لوجد الضوء بسبب آخر كالقمر مثلا وكالمشهور في ان هذه الجملة منتفية عنه انتفاء الشرط لا تحتاج
وجود الضوء القمري عند طلوع الشمس ان كان بينهما منافاة تعين عدم الدلالة كما في قوله صلى الله عليه وسلم في بنت ابي سلمة لو لم تكن ربيبتي
اي في حجري ما حلت لي انها لابنة اخي من الرضاعة فان المدار المعتبر لتحقق الشرط والعلى كونها ابنة اخيه عليه السلام من الرضاعة
عدم حلها لانتفاء الذي هو كونها ربيبة عليه السلام بل مجامعه ومع ضرورته مجامعته اثر لها في الحرمة الثابتة من انها ابنة اخيه
عليه السلام والحرمة الثابتة من كونها ابنة اخيه من الرضاعة وان لم يعتبر حينئذ تحقق مدار اخر بل بنى الحكم على اعتبار عدمه فكاد لا
ذلك اصلا كيف لا والاحتمال في الكلام ان ثبوت الجزاء على حال تعليقه بما ينافيه ليعلم ثبوته عند وقوع ما لا ينافيه بالطريق الاولى كما في
قوله عز وجل قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم وقوله عليه السلام لو كان الايمان في الثريا لناله رجال من فارس وقول علي
رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فان الاحكام المذكورة قد نيطت بما ينافيها ليفيد تحققها انما هو بما في انفسها بحيث
ثبوتها مع فرض انتفاء اسبابها ولو تحقق اسباب انتفائها فكيف اذا لم يكن كذلك وطريقة الوصلية في مثل قوله تعالى يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار والهاتف فصل وتحقيق جزما باقي تعيينه قوله تعالى اولو كنا كارهين وقول عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب لو لم
يخف الله لم يعصه ان حمل على تعليق عدم العصيان بعدم الخوف بناء على ان الخوف والاجلال اعني عدم الجامع للخوف يكون من ...
لانه اي كلمة لو ان حمل على ما ... لو كان من هذا القبيل في الاية الكريمة وارده على ان الانتفاع ... حقيقة
حالهم وما هم عليه واجهم بالمشاهد وانها قد بلغت من الشدة الى حيث لو تعلقت مشيئة الله تعالى بازالة مشاعرهم لزالت لتحقق
بانتفاء اقتضاء ما ... وقيل كلمة لو فيها بالمراد بها ... شرط ... على الدلالة على انتفاء احد بانتفاء الاخر ثم ان كلمة ان
المشبهة ... على التعلق المستمرة فانها اذا دخلت شرطها ... منعوا اتصاله بالجزاء اصلا ... الا ان يكون متسببا
كما في قوله فلو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع اي ولو شاء الله ان يذهب بسمعهم وابصارهم لذهب ...
لما فيه من الحكم والمصالح وقرئ لاذهب باسماعهم على زيادة الباء كما في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة الاية والافراد في السمع
لانه في الاصل مصدر والجملة الشرطية معطوفة على ما قبلها من الجمل الشرطية وقيل على كلما اضاء لهم وقوله عز وجل ان الله على كل
شيء قدير تعليل للشرطية وتقرير لمضمونها الناطق بقدرته تعالى على ازالة مشاعرهم بالطريق البرهاني والشيء بحسب مفهومه اللغوي يقع على كل
ما يصح ان يعلم ويخبر عنه كائنا ما كان على انه في الاصل مصدر شاء ... على المفعول ... ذلك باعتبار تعلق المشيئة ...
ثبوت وقد خص ههنا بالممكن موجودا كان او معدوما بقرينة اختصاص تعلق القدرة به لما انها عبارة عن التمكن من الايجاد والاعدام
الخاصين به وقيل هي صفة تقتضي ذلك التمكن والقادر هو الذي ان شاء فعل وان شاء لم يفعل والقدير هو الفعال لكل ما يشاء ولذلك
لم يوصف به غير الباري جل جلاله ومعنى قدرته تعالى على الممكن الموجود حال وجوده انه ان شاء ابقاه وعلى الوجود وان شاء اعدمه ومعنى قدرته
الموجود على البقاء ... في تفسير قوله تعالى رب العالمين وان شاء اعدامه ومعنى قدرته على المعدوم حال عدمه انه
ان شاء ايجاده اوجده وان لم يشأ لم يوجده وقيل قدرة الانسان هيئة بها يتمكن من الفعل والترك وقدرة الله تعالى عبارة

عبارة عن التمكن ... والاستيفاق في القدرة من ... لان القادر يوقع الفعل بمقدار ما تقتضيه ارادته او ينقص عنه ولذلك ... العبد
معدوم وانه ... حقيقة لما ليس ... مقدور له تعالى واعلم ان كل واحد من التمثيلين وان احتمل ان يكون من قبيل التمثيل المفرق كما
في قوله كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي بان يشبه المنافقون في التمثيل الاول بالمستوقدين واظهارهم الايمان
وما ... من الامن ... باضاءة النار ما حول المستوقدين وزوال ذلك عنهم على القرب ... من الانتفاع به باطفاء النار واذهاب نورها
المفضي ... الكثيفة وتيههم فيها ... والقران وما فيه من العلوم والمعارف التي هي مدار الحياة الابدية
بالصيب الذي هو سبب الحياة الارضية وما عرض لهم من الشبه والاحزان ... وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق
وتصامهم عما يقرع اسماعهم من الوعيد بحال من يهوله الرعد والبرق فيخاف صواعقه فيسد اذنه عنها ولا خلاص له منها واهتزازهم
لما يلمع لهم من رشد يدركونه او رفد يحرزونه بمشيهم في مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم في امرهم حين عن لهم مصيبة بتوقفهم اذا اظلم
عليهم لكن الحمل على التمثيل المركب الذي لا يعتبر فيه تشبيه كل واحد من المفردات الواقعة في احد الجانبين بواحد من المفردات الواقعة
في الجانب الاخر على وجه التفصيل بل ينتزع فيه من المفردات الواقعة في جانب المشبه هيئة فتشبه بهيئة اخرى منتزعة من المفردات
الواقعة في جانب المشبه به بان ينتزع من المنافقين واحوالهم المفصلة في كل واحد من التمثيلين هيئة على حدة وينتزع
من كل واحد من المستوقدين واصحاب الصيب واحوالهم المحكية هيئة بحيالها فيشبه كل واحد من الاوليين بما يحاذيها من الاخريين هو
الذي يقتضيه جزالة التنزيل ويستدعيه فخامة شانه الجليل لاشتماله على التشبيه الاول اجمالا مع زيادة وهو تشبيه الهيئة بالهيئة وايذانا
بان اجتماع تلك المفردات مستتبع لهيئة عجيبة حقيقية بان تكون مثلا في الغرابة ۞ يا ايها الناس اعبدوا ربكم ۞ اثر ما ذكر الله
تعالى علو طبقة كتابه الكريم وتحزب الناس في شانه الى ثلاث فرق مؤمنة محافظة على ما فيه من الشرائع والاحكام وكافرة مجاهرة
بالعداوة والمخالفة ومذبذبة بينهما بالمخادعة والنفاق ونعت كل فرقة منهما بما لها من النعوت والاحوال
وبين ما لهم من المصير والمآل اقبل عليهم بالخطاب على نهج الالتفات هزا لهم الى الاصغاء وتوجيها لهم نحو الحق في العبادة من
الكلفة بلغ الخطاب ... كافة بعبادته ونهاهم عن الاشراك به ... وحرف النداء للبعيد ... تنزيلا له
منزلة البعيد اما لعلو كما في قول الداعي يا الله يا رب وهو اقرب اليه من حبل الوريد واما لاستقصار النفس واستبعادها
من مظان الزلفى ومنازل المقربين واما لتنبيه على غفلته وسوء فهمه وقد يقصد به التنبيه على ان ما يعقبه امر خطير يعتنى بشانه
واي اسم مبهم جعل وصلة الى نداء المعرف باللام لا على انه المنادى اصالة بل على انه صفته موضحة له مزيلة لابهامه والتزم
رفعه ... اشعارا بانه المقصود بالنداء واقحمت بينهما كلمة التنبيه تاكيدا لمعنى النداء وتعويضا عما يستحقه اي من
المضاف اليه ولما ترى من استقلال هذه الطريقة بضروب من اسباب المبالغة والتاكيد كثر سلوكها في التنزيل المجيد كيف لا وكل ما ورد
في تضاعيفه على العباد من الاحكام الشرعية وغير ذلك خطوب جليلة حقيقة بان تفرغ منها ... وتطمئن بها القلوب الابية
ويتلقوها باذان واعية واكثرهم عنها غافلون فاقتضى الحال المبالغة والتاكيد في الايقاظ والتنبيه والمراد بالناس الفرق الثلاث
الموجودون في ذلك العصر لما ان الجموع والاسماء المحلاة باللام للعهد حيث لا قرينة للاستغراق فان التاكيد لا يفيد العموم كما في قوله
تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون واستدلال الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين بعمومها شائعا ذائعا واما من عداهم ممن سيوجد
منهم فخارج داخلون في خطاب المشافهة واحكامهم ... بحكم التواتر من دينه صلى الله عليه وسلم ضرورة ان مقتضى خطابه
واحكامه شامل للموجودين من المكلفين ولمن سيوجد منهم الى قيام الساعة ... وعن علقمة والحسن البصري
ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس فهو مكي ... فهذا ... اختصاص حكمه باهلها ولا من حيث
اختصاص حكمه باهلها ولا من حيث اختصاصهم ... بالكفار اذ لم يكن كل اهل مكة كفرة ولا الامر في تحقق العبادة
ببعض المكلفين ... لان المامور به القدر المشترك الشامل لانشاء العبادة والثبات عليها والزيادة فيها مع انها
مكررة حسب تكرر اسبابها وانشاء شرطها في الاخرين منهم اعني الايمان لان الامر بها منتظم للامر بما لا يتم الا به وقد علم من ...

ضرورة انتم اطبا فان امر المحدث بالعبادة [illegible] وقيل المراد بالعبادة ما يعم افعال القلب ايضا لما انها

عبارة عن غاية التذلل والخضوع وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان كل [illegible] في القران من العبادة فمعناها التوحيد [illegible]

[illegible]

الذي خلقكم صفة اجريت عليه سبحانه للتبجيل والتعليل [illegible]

[illegible]

والذين من قبلكم عطف على الضمير [illegible]

[illegible]

بمعنى المرزوق ومن الثمرات بيان له او حال منه كقولك انفقت من الدراهم الفا ويجوز ان يكون من الثمرات مفعولا ورزقا حالا منه او مصدرا
من اخرج لانه بمعنى رزق وانما ساغ ورود الثمرات دون الثمار مع ان الموضع موضع كثرة لانه اريد بالثمرات جماعة الثمرة في قولك ادركت ثمرة
بستانه ويؤيده القراءة على التوحيد او لان الجموع يتعاقب بعضها موقع بعض كقوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وقوله ثلاثة قروء او لانها
محلاة باللام خارجة عن حد القلة واللام متعلقة بمحذوف وقع صفة لرزقا على تقدير كونه بمعنى المرزوق اي رزقا كائنا لكم او دعامة
لقوله بمعنى رزقا على تقدير كونه مصدرا كانه قيل رزقا اياكم فلا تجعلوا لله اندادا اما متعلق بالامر السابق مترتب عليه كانه قيل اذا امرتم
بعبادة من هذا شأنه من التفرد بهذه النعوت الجليلة والافعال الجميلة فلا تجعلوا له شريكا واي قيل اندادا [illegible] الى النهي
هو الجمعية وقرئ ندا وايقاع اسم الجليل موضع الضمير لتعيين المعبود بالذات اثر تعيينه بالصفات وتعليل الحكم بوصف الالوهية التي عليها
يدور امر الوحدانية واستحالة الشركة والايذان باستتباعها لسائر الاوصاف واما معطوف عليه كما في قوله تعالى اعبدوا الله ولا تشركوا
به شيئا والفاء للاشعار بعلية ما قبلها من الصفات المجردة على حكم النهي او لانتهاء [illegible] الامر بتخصيص العبادة به تعالى المترتب على
احدها كانه قيل اعبدوه وخصوها به والاظهار في موضع الاضمار لما مر آنفا وقيل هو نفي منصوب باضمار ان جوابا للامر ويأباه ان ذلك فيما
يكون الاول سببا للثاني ولا ريب ان العبادة والتقوى لا يكون سببا للتوحيد الذي هو اصلهما ومبناهما وقيل هو منصوب بلعل نصب فاطلع في
قوله تعالى لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى اي خلقكم لتتقوا وتخافوا عقابه [illegible] وحيث كان [illegible]
[illegible] المرجو [illegible] فيه تنبيه على تقصيرهم بجعلهم المرجو القريب بمنزلة المنتهى البعيد [illegible] قوله تعالى الذي جعل
لكم على تقدير رفعه على المدح اي هو الذي خلقكم بهذه الآيات العظام والدلائل النيرة فلا تتخذوا له شركاء [illegible]
[illegible] مناطية النهي [illegible]
الاسم الظاهر منزلة الضمير كما في قولك زيد قام ابوه [illegible] والند المثل المناوي [illegible]
[illegible] المماثل في الذات [illegible] من دون الله اندادا
[illegible]
[illegible] قادرة على ان تدفع عنهم بأس الله [illegible]
اندادا [illegible] ان يكون له ند واحد فضلا عن [illegible]
[illegible] وانتم تعلمون حال من ضمير لا تجعلوا [illegible]
من قبح المنهي عنه [illegible]
والحال انكم من اهل العلم والمعرفة [illegible] الامور واصابة الرأي [illegible] وانتم تعلمون [illegible]
[illegible]
[illegible] المخاطبين [illegible]
[illegible] من الكفرة [illegible]
[illegible] بالكفرة لا محالة [illegible]
[illegible]
[illegible] التحقيق [illegible]
بالكفرة في الامر والنهي [illegible] التكليفات [illegible]
[illegible] بالكفرة لا محالة [illegible] المؤمنين [illegible]
[illegible] السورة الكريمة مستغنون في ذلك عن الامر والنهي [illegible]
[illegible] وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا [illegible] التحقيق ان الكتاب الكريم الذي

الذي من جملته ما في الآيتين الكريمتين الناطقتين بوجوب العبادة والتوحيد نزل من عند الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم ان ما ذكر من
الآيات التكوينية الدالة على ذلك [illegible] السورة الشريفة من النعوت الجليلة التي من جملتها [illegible]
[illegible] ان كنتم صادقين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] لا ريب فيه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فأتوا بسورة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] من مثله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وادعوا شهداءكم من دون الله [illegible]
[illegible]

الشيخ ما تمسك بكل تحدٍّ وبه صرح ... وحكى الحكم الى الحكم من غير محافظة الحرج احد بمعاني الاداة فجرى مجرى اداة الاستثناء كلمة من متعلقة
فيكون لا بتدا الغاية ... مستقر والمراد هو التحدي وبين الله ... من حضر كم كانت ... الحاضرين في مشاهدكم ...
وانشراقكم الذين تتوجون اليهم ... عليهم ... والقائمين بشهادتكم الجارية فيما بينكم من اشرافكم ... الكاملين
القول هذا او لانه او القائمين بنصرتكم حقيقة ... من دون الله سبحانه ... حكم الله على الاول ...
لتاكيد ... [illegible]

[illegible]

بالموصول للاشعار بانه معلل لما في حيز الصلة من الايمان والعمل الصالح لكن لا لذاتهما فانهما لا يكافئان النعيم المتابعة بل بفضله من الله تعالى ... مستقبل
بل بجعل الشارع ومقتضى وعده وصل صلته خلافا للمعتزلة ... الكفار بصيغة الفاعل لتحيث المخاطبين لا الاتفاق على عدم الايمان ...
الامر على الكفر والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل لكل من يتأتى منه التبشير كما في قوله عليه السلام بشر المشائين الى المساجد في الظلم بالنور التام يوم القيمة فانه عليه السلام لم يأمر بذلك واحدا بعينه بل كل احد ممن يتأتى منه ذلك وفيه رمز الى ان الامر لعظمه حقيق بان يتولى التبشير به
كل من يقدر عليه والبشارة الخبر السار الذي يظهر به اثر السرور في البشرة وبشاشة الوجه او اول خبر ... وعملوا الصالحات الصالحة كالحسنة
في الجري مجرى الاسم وهي كل ما استقام من الاعمال بدليل النقل والعقل واللام للجنس والجمع لا فادة ان المراد بها جملة من الاعمال الصالحة
التي اشير الى امهاتها في مطلع السورة الكريمة وطائفة منها متعددة وبحسب تفاوت حال المكلفين في مواجب التكليف وفي عطف العمل على
الايمان دلالة على تغايرهما واشعار بان مدار استحقاق البشارة مجموع الامرين فان الايمان اساس والعمل الصالح كالبناء عليه ولا غناء باس
لا بناء له ان لهم جنات منصوب بنزع الخافض وافضاء الفعل اليه او مجرور باضمار مثل الله تعالى والجنة هي المرة من مصدر جنه اذا
يطلق على النخل والشجر المتكاثف المظلل باغصانه ... كانها لفرط التفافها وتكاثفها وتظليلها ... على الارض ذات الشجر ... الجنة ...
ان يكون ماخوذا من الفعل المبني للمفعول ... دار الثواب ... مع ما فيها من انواع النعم ...
وجمعها مع التنكير لان ... على ما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام
وعليين وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة بحسب تفاوت الاعمال واصحابها تجري من تحتها الانهار في حيز النصب على انه
صفة جنات فان اريد بها الاشجار فجريان الانهار من تحتها ظاهر وان اريد بها الارض المشتملة عليها فلا بد من تقدير مضاف اي من
تحت اشجارها وان اريد بها مجموع الارض والاشجار فاعتبار التحتية بالنظر الى الجزء الظاهر المصحح لاطلاق اسم الجنة على الكل كما
ان انهار الجنة تجري من غير اخدود واللام في الانهار للجنس ... الماء الجاري والنهر ...
عوض من المضاف اليه كما في قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا ... والاشارة الى ما ذكر في قوله ... انهار من ماء غير آسن الآية
والنهر بفتح الهاء وسكونها المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر ... والمراد بها ماؤها على الاضمار
او على المجاز اللغوي او المجاز في النسبة ... كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا
هذا الذي رزقنا من قبل صفة اخرى لجنات ... وصف لها بانها ...
... المتنعمين ...
الفسقة ... جنات الدنيا ...
والثانية ... كلما رزقوا ...
ثمرة ... رزقا ...
هكذا ... على ... الذي ...
تحت الطعام ... المعلوم ... مثل الذي رزقنا من قبل ... في الدنيا ولكن ...
فصل ... ثمر الجنة ... الدنيا ... النفس ... الطباع ...
... ولو كان ... الذي رزقناه من قبل في الجنة ...
كما حكي عن الحسن رضي الله عنه ان احدهم يؤتى بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى باخرى فيراها مثل الاولى فيقول ذلك فتقول الملائكة كل فاللون
واحد والطعم مختلف وكما روي انه صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما هي واصلة الى فيه حتى
يبدل الله تعالى مكانها مثلها ... كلما رزقوا ...
ينظر ... في الشكل واللون ... ما لو احد ... رزقنا

ارزقناه ... من اللذة والطيب ... ابن عباس رضي الله عنهما انه ليس في الجنة من مطعم الدنيا
الا الاسم ... كمال ... اللذة والحسن ... الاسماء ...
... الآية الكريمة ... اهل الجنة ... من المعارف ...
هذا الثواب الذي رزقنا ... من الطاعات ... تخصيص ذلك بالثمرات ... فنون الكرامات من قبيل الثواب
واتوا به متشابها اعتراض مقرر لما قبله ... مرجع الى ما دل عليه فحوى الكلام مما رزقوا ... في قوله تعالى
ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي بجنسي الغني والفقير ... ولهم فيها ازواج مطهرة اي مما في نساء الدنيا
من الاحوال المستقذرة كالحيض والنفاس ودنس الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال ... مطهرات
... فصيح ... فعلت ... من
والا ... تشديد ... مطهرة ابلغ من طاهرة ... المطهر ...
... التطهر ... من قبيل النفس ... الزوج يطلق على الذكر والانثى ... من جنسه ...
... على ازواج اهل الجنة ... ان ...
ليست ... اسم الرزق ... وهم فيها خالدون اي دائمون والخلود في الاصل الثبات المديد دام او لم
يدم ... تأبيد ... قوله ...
فيها ابدا ... ان المراد به الدوام قطعا لما يقتضيه من الآيات والسنن وما قيل من ان الابدان ... الاجزاء المتضادة
في الكيفية ... الى الانحلال ... في عالم الكون والفساد ...
... الخالق ... لا تنفك عن بعض ...
... فيها ... الا عند ... بالاكل والشرب ... ذلك واعلم ان معظم اللذات الحسية لما كان مقصورا على
المساكن والمطاعم والمناكح ... بالدوام والثبات ... الى الزوال
... فانها ... من ثواب المؤمنين ... تكميلا للبهجة والسرور ...
... ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة ...
... من ضرب الامثال ... الحكمة ...
... اهل المدر والوبر ... ابن عباس رضي الله عنهما ان ...
الامثال بالنار ... والرعد والبرق ... الذين ...
... يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له الآية وقوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء الآية
قالت اليهود اي قدر للذباب والعنكبوت حتى يضرب الله بهما المثل ... الكفار ...
... الحق ...
... تمثيل ... المعنى المعقول ... المحسوس ...
... المعاني ... ادراك الحقائق الخفية ... الدقائق
... الكتب الالهية والكلمات النبوية ... عبارات البلغاء واشارات
الحكماء ... بين الممثل والممثل به ... تمثيل العظيم بالعظيم والحقير بالحقير ... في الانجيل
... عبارات البلغاء اجمع من ذرة واجرأ من الذباب واسمع من قراد
... الحياء تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم ...
... الاستحياء ... من ... الحياء ...

تلك الافعال التي يعتريه الحياء فيستحيل قوة الحيوانية لتنقبض وتحجم عما ... يتعدى بنفسه وبحرف الجر يقال استحييته واستحييت منه والاول لا يتعدى
الا بحرف الجر وقد يحذف منه احدى اليائين ومنه قوله الا تستحيي منا الملوك وتتقي محارمنا لا يبوء الدم بالدم وقوله تستحيي ...
نفسه كرم ... انه اذا اسند اليه ... نطق الاتي من قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يستحيي من ذي الشيبة
المسلم ان يعذبه وقوله عليه السلام ان الله حي كريم يستحيي اذا رفع اليه العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا ...
طريق التمثيل حيث ...

[illegible]

والا لمجانس هو وجعلها وتسوقه وكثرة كل فرق اعانى نظرا الى انهم ... بالعباس الى ... فلا تقدح فى ذلك اعلم ... بالجنة
الى اهل الفضل ... قوله تعالى وقليل من عبادى الشكور ونحو ذلك ... دون ... الاضافية للتكميل ...
... وان ... من حيث العدد ... من حيث الفضل والشرف كما فى قول ... ان الكرام كثير فى البلاد
... والاضلال اى خلق الفعل ... على ان جميع الاشياء مخلوقة له تعالى ...
... بالحق ... الفاسقين ...
[illegible]

... ومن ... بل من الموصوفين ... ويفسدون فى الارض
... اولئك ... الخاسرون ...
... الصفات القبيحة ...
... الذين خسروا ...
... كيف تكفرون بالله ...
[illegible]

رب العالمين وان لم يستدل به اصلا فقيل ثم استوى الى السماء اى قصد اليها بارادته ومشيئته قصدا سويا بلا صارف يلويه ولا عاطف يثنيه من ارادة
خلق شىء اخر فى تضاعيف خلقها او غير ذلك ماخوذ من قولهم استوى اليه كالسهم المرسل وتخصيصه بالذكر هنا لما تعلق به الغرض فى خلق السفليات
لما ورد من تخلل خلق السموات بين خلق الارض ودحوها عن الحسن البصرى خلق الله تعالى الارض فى موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان
ملتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات وامسك الفهر فى موضعها وبسط منها الارض وذلك قوله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما
كمال العناية بابداع العلويات وقيل استوى استولى وملك والاول هو الظاهر وكلمة ثم للتراخى فى الرتبة والتفضيل على خلق السفليات
لا للتراخى الزمانى فان تقدمه على خلق ما فى الارض المتقدم على وجود ما فيها الامر يرده قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها
والمراد بالسماء اما الاجرام العلوية فان القصد اليها بالارادة لا يستدعى سابقة الوجود واما جهاتها العلوية فسويهن اى اتمهن وقومهن
وخلقهن ابتداء مصونة عن العوج والفطور لما انه تعالى سواهن بعد ان لم يكن ذلك ولا يخفى ما فى عبارة التسوية والتسوية من حسن الوقع
اشارة الى ان لا تغير فيهن بالعود والزوال كما فى السفليات والضمير على الوجه الاول للسماء فانها فى معنى الجنس وقيل جمع سماءة وسماوة
اشار فيهم مبهم تفسيره قوله تعالى سبع سموات كما فى قولهم ربه رجلا وهو على الوجه الاول بدل من الضمير وما قيل من ان هذا التفسير للمبهم فى خلق ما فى الارض
مع كونه اقوى منه فى الدلالة على كمال القدرة القاهرة لما ان للمنافع المنوطة بما فى الارض اكثر وتعلق مصالح الناس بها اكثر
كما فى ابداع العلويات بعض المنافع الدينية والدنيوية ولا يخفى ... فى الحجة فمن تحقيق وتفصيل وهو بكل شىء
عليم اعتراض تذييلى مقرر لما قبله من خلق السموات والارض وما فيهما على هذا النمط البديع المنطوى على الحكم الفائقة والمصالح اللائقة
ان ذلك جميع الاشياء ظاهرها وباطنها بارزها وكامنها وما يليق بكل واحد منها ... ان يخلق كل ما يخلقه على الوجه اللائق وقرئ وهو بسكون الهاء
تشبيها بعضد واذ قال ربك للملائكة بيان لامر اخر من جنس الامور المتقدمة المؤكدة لانكار الاستبعاد فان خلق ادم عليه السلام وما خصه به من
الكرامات السنية المحكية من جملة النعم الداعية لهم الى الشكر والايمان الناهية عن الكفر والعصيان وتقرير لمضمون ما قبله من قوله تعالى خلق لكم ما فى الارض
جميعا وتوضيح لكيفية التصرف والانتفاع بما فيها وتلوين للخطاب بتوجيهه الى النبى صلى الله عليه وسلم خاصة للايذان بان فحوى الكلام ليس مما يهتدى
اليه بادلة العقل كالامور المشاهدة التى نبه عليها الكفرة بطريق الخطاب بل انما ينال بالوحى اليه عليه السلام وفى التعرض لعنوان الربوبية
مع الاضافة الى ضميره عليه السلام من الانباء عن تشريفه عليه السلام ما لا يخفى واذ ظرف موضوع لزمان نسبة ماضية وقع
فيه نسبة اخرى مثلها كما ان اذا موضوع لزمان نسبة مستقبلة يقع فيه اخرى مثلها ولذلك يجب اضافتهما الى الجمل وانتصابه بمضمر صرح بمثله فى
قوله عز وجل واذكروا اذ انتم قليل وقوله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث
مع انها المقصودة بالذات للمبالغة فى ايجاب ذكرها لما ان ايجاب ذكر الوقت ايجاب لذكر ما وقع فيه بالطريق البرهانى ولان الوقت مشتمل عليها فاذا
استحضر كانت حاضرة بتفاصيلها كانها مشاهدة عيانا وقيل ليس بمفعول به بل هو ظرف لمضمر صرح به فى مواضع والتقدير واذكروا الحادث
معطوف على ما قبله وما فيه من التعرض لصيغة المتكلم كما فى قوله عليه السلام فى قوله ... فى اليه ما خوطب الكفرة من الامور الناطقة بنعم الله
الامور السابقة الزاجرة عن الكفر به تعالى ذكرهم بذلك واذكر لهم حين قال ربك للملائكة لتنبيههم فيه وليتعظوا به وما قيل من ان
المعطوف هو شكر النعمة فى خلق السموات والارض وما بينهما ولا يخفى بعده وقيل ... والمنعم بكل هذه النعم هو واجب الشكر والتنبيه على
ان ... بالجمل ... وقيل التقدير ابتدأ خلقكم اذ قال ... ينبغى ان يكون هو المقصود بالذكر واخذ ان لا بد له
سبق من قوله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات وقيل مضمون الاية المتقدمة اعنى احياكم وعطف ... ولا يخفى انه لا ما يوجب
فتقييد الخلق بذلك الوقت وقيل خلقكم او احياكم هو اذ قيل ... وقيل ان اذ زائدة ... وقيل انه بمعنى قد
وان اغنى ... لما للتبليغ والتعليم الى ... واللام للتبليغ ... وتقديم الجار والمجرور على المفعول ... لما مر مرارا من الاهتمام
الى ... والملائكة جمع ملاك باعتبار اصله الذى هو مالك لانه مقلوب عن مالك ... مشتق من الالوكة وهى الرسالة ... والتاء لتاكيد معنى الجمعية كما فى الصلادمة
من ملك ... مشتق من الالك وهو الرسالة وقيل ... لانهم وسائط بين الله تعالى وبين الناس فهم رسله عز وجل او لانه تعالى رسل بعضهم الى بعض واختلف العقلاء فى حقيقتهم بعد اتفاقهم على انها ذوات
موجودة قائمة بانفسها فذهب اكثر المتكلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم كذلك عليهم السلام
وذهب الحكماء الى انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة فى الحقيقة وانها اكمل منها قوة واكثر علما جارية منها مجرى الشمس من الاضواء منقسمة الى قسمين قسم
شأنهم الاستغراق فى معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما نطق به قوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم العليون والملائكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض
حسبما جرى عليه القلم الالهى من القضاء والقدر وهم المدبرات امرا فمنهم سماوية ومنهم ارضية وقالت طائفة من النصارى هى النفوس الفاضلة البشرية المفارقة
للابدان وقيل فى شرح كثرتهم انه عليه السلام قال اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع وروى ان بنى ادم
عشر الجن والجن وبنو ادم عشر حيوانات البر والكل عشر الطيور والكل عشر حيوانات البحار وهؤلاء كلهم عشر ملائكة الارض الموكلين وهؤلاء كلهم عشر ملائكة السماء
الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية وعلى هذا الترتيب الى السماء السابعة ثم كل اولئك فى مقابلة ملائكة الكرسى نزر قليل ثم جميع هؤلاء عشر ملائكة سرادق
واحد من سرادقات العرش التى عددها ستمائة الف طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السموات والارض وما فيهما وما بينهما لا يكون
لها عنده محسوس وما منه من مقدار شبر الا وفيه ساجد او راكع او قائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء فى مقابلة الملائكة الذين يحومون
حول العرش كالقطرة فى البحر ثم ملائكة اللوح الذين هم اشياع اسرافيل عليه السلام والملائكة الذين هم جنود جبريل عليه السلام لا يحصى اجناسهم ولا مدة اعمارهم
ولا كيفيات عباداتهم الا بارئهم العليم الخبير على ما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وروى انه عليه السلام حين عرج به الى السماء راى ملائكة فى موضع بمنزلة سوق
يمشى بعضهم تجاه بعض فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام الى اين يذهبون فقال جبريل عليه السلام لا ادرى الا انى اراهم منذ خلقت ولا ارى
احدا منهم قد رايته قبل ذلك ثم سالا واحدا منهم منذ كم خلقت فقال لا ادرى غير ان الله عز وجل يخلق فى كل اربعمائة الف سنة كوكبا وقد
خلق منذ خلقنى اربعمائة الف كوكب فسبحانه من اله ما اعظم قدرته وما اوسع ملكوته واختلف فى الملائكة الذين قيل لهم ما قيل فقيل هم الملائكة
الارض وروى الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما انهم المختارون مع ابليس حين بعثه الله عز وجل لمحاربة الجن حيث كانوا سكان الارض
فافسدوا فيها وسفكوا الدماء فبعثهم الله تعالى قليلا او الحقوهم بجزائر البحار وقلل الجبال وسكنوا الارض وخفف الله تعالى عنهم العبادة واعطى ابليس
ملك الارض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة فكان يعبد الله تعالى تارة فى الارض وتارة فى السماء واخرى فى الجنة فاخذه العجب فكان من امره
ما كان وقال اكثر الصحابة والتابعين رضى الله عنهم انهم كل الملائكة لعموم اللفظ وعدم المخصص وقوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة فى حيز النصب
على انه مقول قال وصيغة الفاعل بمعنى المستقبل ولذلك عملت عمله وما فيها من معنى الثبوت للايذان بحتمية الوقوع لا على انه فعل ذلك لا محالة وهى
الجعل بمعنى التصيير المتعدى الى مفعولين فقيل اولهما خليفة وثانيهما الظرف المقدم على ما هو مقتضى الصناعة فان مفعولى التصيير فى الحقيقة اسم وخبر
ومن حق الاول من جملة المبتدأ وثانيهما جملة الخبر وما اصله فى الارض خليفة ثم جاعل فى الارض خليفة فعند الاسناد الى الارض فمعناه فى الاول الذى
اى جاعل خليفة من الخلائف او خليفة بعينه كائنا فى الارض فان خبر صاحب الحقيقة هو الكون المقدر العامل فى الظرف ولا ريب فى ان ذلك مما
يقتضيه المقام اصلا وانما الذى يقتضيه هو الاخبار بجعل ادم خليفة فيها كما يعرب عنه جواب الملائكة عليهم السلام فان قوله تعالى خليفة مفعول به
والظرف متعلق بجاعل قدم على المفعول الصريح لما مر من التشويق الى ما اخر وحسن وقوعه حالا لما بعده لكونه نكرة واما المفعول الاول فمحذوف
تعويلا على القرينة الدالة عليه كما فى قوله عز وجل ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما اى جعلها فحذف المفعول الاول والثانى محذوف لقيام القرينة
الدالة عليه كما فى قوله عز وجل ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم حيث حذف فيه المفعول الاول لدلالة يبخلون عليه اى لا
يحسبن البخلاء بخلهم هو خيرا لهم ولا ريب فى تحقق القرينة هاهنا اما ان حمل على الحذف وفى المحكى اى الجملة لوقوعه فى عبارة وذكره عليه السلام
على ما عرفته كما قيل انى خالق بشرا من طين وقد قال فى الارض خليفة واما ان حمل على انه لم يحك جميعا كما قيل ثم لم يذكر الملائكة ان ما خليفة
الارض بل ذكره فيستدعى الحكاية بالقرينة ما ذكر من جواب الملائكة مع العلامة الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا
من طين ان قلت كيف صح ان يقول لهم بشرا ولا عهد لهم به قلت وجهه ان يكون قد قال لهم انى خالق خلقا من صفته كيت وكيت ولكنه حين
حكاه اقتصر على الاسم انتهى فحيث جاز الاكتفاء عند الحكاية عن ذلك التفصيل بمجرد الاسم من غير قرينة ظاهرة فلان يجوز ان يكون من
الجعل بمعنى الخلق المتعدى الى مفعول واحد هو خليفة وما الظرف فى التعلق والتقديم كما مر فلا يكون ما يستدعى كلام الملائكة عليهم السلام
مرتبا عليه بالذات بل بالواسطة فانه روى انه تعالى لما قال لهم انى جاعل فى الارض خليفة قالوا ربنا وما يكون ذلك الخليفة قال

لا يكون له ذرية تجيد في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فعند ذلك قالوا ... اعلم ان الخليفة من يخلف غيره وينوب منابه
فعيل بمعنى الفاعل والتاء للمبالغة والمراد به اما آدم وحده واما اقتصر عليه استغناء بذكره عن ذكر بنيه كما استغني بذكر ابي القبيلة عن ذكر
ابيهم كمضر وهاشم ومنه الخلافة في قريش واما من يخلف او خلف بخيره عليه السلام وغيره من خلفاء ذريته والمراد بالخلافة
اما الخلافة من جهته سبحانه في اجراء احكامه وتنفيذ اوامره بين الناس وسياسة الخلق لكن لا لحاجة به تعالى الى ذلك بل لقصور استعداد
المستخلف عليهم وعدم لياقتهم لقبول الفيض بلا واسطة فيحتاج الى الخواص من جهته واما الخلافة ممن كان في الارض قبل ذلك فيعم ذلك الجمع قالوا
استكشاف وتعجب ... الى الاذهان ... فماذا قالت الملئكة حين قيل قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ... الى
الجعل المتعدي الى اثنين يجعل فيها ما قيل في الاول والظاهر ان الاول كلمة من والثاني محذوف ... ذكر في الكلام السابق ...
الاول ثم ... ذكر ... قال تعالى ... لا تخلفا على غيرك ... قد ... الاعم ... المفعول الثاني اي لا تخلف
حاريين ... والمعنى اتجعل فيها من يفسد فيها خليفة والظرف الاول متعلق بتجعل وتقديمه للاهتمام ...
تاكيد الاستبعاد لما ان في الاختلاف المفسد في محل افاده من البعد ما ليس في غيره ... من الجعل بمعنى الخلق المتعدي
الى مفعول واحد وكلمة من ... خبر بان ... ليس خلق من يفسد في الارض كيف لا وان ... من الجملة ...
لدعوى ... لدعوى الاحقية منه بالخلق ... ان يستخلف ... الارض ...
باجراء احكام الله تعالى واوامره ... المطبوعين على الطاعة ... الافساد ويسفك الدماء ... عليهم
السلام وان كان ... ذلك ... الخلافة ... للاختلاف ... التي لا يخلو عنه ... عليهم ...
خفي عليهم من الحكم التي بنيت على تلك المفاسد ... اي ما يزيح شبهتهم ... الحكمة ... عليه السلام من الفضائل
التي جعلته اصلا لذلك كسؤال المتعلم عما ينقدح في ذهنه ... على فعل الله سبحانه ... الحكمة والمصلحة
او لا لاطلاقه عليه السلام والثاني ذريته على ... فان منصبهم اجل من ان يظن بهم امثال ذلك ... بل عباد مكرمون لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون وانما عرفوا ذلك اما باخبار من الله تعالى حسبما نقل من قبل او تلقي من اللوح او ... في علوهم
من اختصاص العصمة بهم او قياس لاحد الثقلين على الآخر ويسفك الدماء السفك والسبك والسكب والسكر انواع من الصب
والاول مختص بالدم بل لا يستعمل ... الا في الدم الحرام اي بقتل النفوس المحرمة بغير حق والتعبير عنه بسفك الدماء لما انه اقبح
القتل وافظعه وقرئ يسفك بضم الفاء ويسفك من اسفك ويسفك وقرئ يسفك على البناء للمفعول
الى من موصولة او موصوفة اي يسفك الدماء فيهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك جملة حالية مقررة للتعجب السابق وهو كقولك
على طريقة قول من يجد في خدمة مولاه ... يامر بها غيره ... وانما نحن ... قبل المستخلف من ذرية الجهاد
وجود من ليس من شانه ذلك اصلا والمقصود ... منهم بالخلافة ... عليهم ... من المواضع ...
والفساد ... فيهم من القوة الشهوية التي رذيلتها الافراط الفساد في الارض والقوة الغضبية التي رذيلتها ...
سفك الدماء ... او اخرتها القوة العقلية ... على الطبع ... من علو الدرجة ...
رتبة القوة العقلية ... في اعمالها ... تفاصيل احوال الجزئيات ... واستخراج منافع الكائنات
من القوة الى الفعل ... ذلك مما ينطوي امر الخلافة والتسبيح تنزيه الله تعالى وتقديسه اعتقادا وقولا وعملا عما لا يليق بجنابه سبحانه
ويسبح في الارض ... فيها ... ومنه ... اي ... ونقدس لك ... من قدس في الارض
ذهب فيها وابعد ويقال قدسه اي طهره فان مطهر الشيء مبعده عن الاقذار والباء في بحمدك متعلقة بمحذوف وقع حالا ...
اي ننزهك عن كل ما لا يليق بشانك ملتبسين بحمدك على ما الهمتنا من ... التي من جملتها توفيقنا لهذه العبادة
... الحمد لله ... واللام في لك اما مزيدة والمعنى نقدسك ... كما في ... واما للبيان
كما في سقيا لك فيكون متعلقة بمحذوف اي تقديسنا لك او ننفسك ... بك ... لا يليق بك وقيل

وقيل نطهر نفوسنا عن الذنوب لاجلك كانهم قابلوا الفساد الذي اعظمه الاشراك بالتسبيح وسفك الدماء الذي هو تلويث النفس باقبح الجرائم
بتطهير النفس عن الآثام لا تمدحا بذلك ولا اظهارا للمنة بل بيانا للواقع قال اني اعلم ما لا تعلمون ليس المراد به بيان انه تعالى يعلم
ما لا يعلمونه من الاشياء كائنا ما كان فان ذلك مما لا شبهة فيه حتى يفتقروا الى التنبيه عليه لا سيما بطريق التوكيد بل بيان ان فيه عليه السلام معاني
مستدعية للخلافة اذ هو الذي خفي عليهم وبنوا عليه ما بنوا من التعجب والاستبعاد فما موصولة كانت او موصوفة عبارة عن تلك المعاني والمعنى اني
اعلم ما لا تعلمونه من دواعي الخلافة فيه وانما لم يقتصر على بيان تحققها فيه عليه السلام بان قيل مثلا ان فيه ما يقتضيه من غير تعرض لاحاطته تعالى بعلمه وغفلتهم عنه
تفخيما لشانه وايذانا بان ما امره تعالى على العلم الرصين والحكمة المتقنة المعهود ... عن الغفلة وقيل معناه اني اعلم من المصالح في الخلافة ما
خفي عليكم وان هذا ارشاد للملئكة الى العلم بان افعاله تعالى كلها حسنة وحكمة وان خفي عليهم وجه الحسن والحكمة وانت خبير بان ...
غير غافلين بذلك من قبل ويكون تعجبهم مبنيا على تردد منهم في اشتمال هذا الفعل للحكمة ... وذلك مما لا يليق بشانهم فانهم عالمون بان ذلك ...
حكمة ولكنهم مترددون في انها ما ذا هل هو امر راجع الى محض حكم الله عز وجل او الى فضيلة من جهة المستخلف فبين سبحانه وتعالى لهم
اولا على وجه الاجمال والابهام ان فيه فضائل غائبة عنهم ليستشرفوا اليها ثم ابرز لهم طرفا منها ليعاينوا جهة ويظهر لهم بديع
حكمة ويزاح شبهتهم بالكلية وعلم آدم الاسماء كلها شروع في تفصيل ما جرى بعد الجواب الاجمالي تحقيقا لمضمونه وتفسيرا لما ابهم
لا بيانه وهو عطف على قال والابتداء بحكاية التعليم يدل ... على ان ما مر من المقاولة انما جرت بعد خلقه عليه السلام بمحضر منهم
منه ... بوقوف الملئكة على احواله عليه السلام بان قيل اثر نفخ الروح فيه اني جاعل ايا كان خليفة فقيل ما قيل كما ينبئ عنه وايراده
عليه السلام باسم العلم لزيادة تعيين المراد بالخليفة ولان ذكره بعنوان الخلافة لا يلائم مقام تمهيد مباديها وهو اسم اعجمي
والاقرب وزنه فاعل كشالح وعازر وعابر ... واشتقاقه من الادمة او الادمة بالفتح بمعنى الاسوة او من اديم الارض
بناء على ما روي عنه عليه الصلاة والسلام من انه تعالى قبض قبضة من جميع الارض سهلها وحزنها فخلق منها آدم ولذلك جاءت بنوه اخيافا
او الادمة والادمة بمعنى الالفة تعسف كاشتقاق ادريس من الدرس ويعقوب من العقب وابليس من الابلاس والاسم باعتبار الاشتقاق
ما يكون علامة للشيء ودليلا يرفعه الى الذهن من الالفاظ والصفات والافعال واستعماله عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى مفردا كان
او مركبا مخبرا عنه او خبرا او رابطة بينهما واصطلاحا في اللفظ المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن بالزمان والمراد ههنا اما الاول
او الثاني وهو مستلزم للاول لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة على المعاني مسبوق بالعلم بها والتعليم حقيقة عبارة عن فعل يترتب عليه العلم بعد تعلقه
بحصول ذلك بعد افاضة المعلم بل يتوقف على استعداد المتعلم لقبول الفيض وتلقيه من جهته كما في تفسير الهدى وهو السر في ايثاره
على الاعلام والانباء فانهما على مجرد الخبر الذي يشترك فيه البشر والملك وبه يظهر احقيته بالخلافة منهم عليهم السلام لما ان
جبلتهم غير مستعدة للاحاطة بتفاصيل احوال الجزئيات الجسمانية خبرا على تعليمه تعالى اياه ان خلق فيه اذ ذاك بموجب استعداده علما
ضروريا تفصيليا باسماء جميع المسميات واحوالها وخواصها اللائقة بكل منها او القى في روعه تفصيلا ان هذا كذا ...
ولكن ذاك بتوفيق حالة ذاته ... الى غير ذلك من احوال الموجودات فيتلقاها عليه السلام حسبما تقتضيه استعداداته وتستدعيه قابليته
المنطوية على فطرته للمنطوية على طبائع متباينة وقوى مختلفة وحواس متغايرة قال ابن عباس رضي الله عنهما وعكرمة وقتادة
ومجاهد وابن جبير علمه اسماء جميع الاشياء حتى القصعة والقصيعة وحتى الجفنة والمحلب ... كل شيء حتى ...
وقيل اسماء ما كان وما يكون الى يوم القيامة وقيل معنى قوله تعالى وعلم آدم الاسماء خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدا لادراك
انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهمه معرفة ذوات الاشياء واسمائها وخواصها ومعارفها
واصول العلم وقوانين الصناعات وتفاصيل الآتها وكيفيات استعمالاتها فيكون ما مر من المقاولة قبل خلقه عليه السلام وقيل علمه
على لغاتهم ... ولكن يعكر ... جمله المنطوية المعطوف عليها المذكور اي خلقه وسواه ونفخ فيه الروح وعلمه ثم عرضهم على الملئكة
الضمير للمسميات المدلول عليها بالاسماء كما في قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا والتذكير لتغليب العقلاء على غيرهم وقرئ عرضهن وعرضها
مسماتهن ومسماتها في الحديث انه تعالى عرضهم امثال الذر ولعله عز وجل عرض عليهم من افراد كل نوع ما يصلح ان يكون

انموذجا يتوقف عليه اصول البقية سوالكامها فقال انبئوني باسماء هؤلاء تبكيتا لهم واظهارا لعجزهم عن اقامة ما علقوا به رجاءهم
من امر الخلافة فان التصرف والتدبير واقامة المعدلة بغير وقوف على مراتب الاستعدادات ومقادير الحقوق مما لا يكاد [illegible] والانباء اخبار فيه
اعلام ولذلك يجرى مجرى كل منهما والمراد منه [illegible] على الافعال [illegible] ان الانباء [illegible]
الخبر الخطير والامر العظيم ان كنتم صادقين اى فى زعمكم انكم احقاء بالخلافة ممن استخلفته كما ينبئ عنه مقالكم والتصديق كما يتطرق
الى الكلام باعتبار منطوقه قد يتطرق اليه باعتبار ما يلزمه من الاخبار فان ادنى مراتب الاستحقاق هو الوقوف على اسماء ما فى الارض واما ما
من ان المعنى فى زعمكم انى استخلف فى الارض مفسدين سفاكين للدماء فليس مما يقتضيه المقام وان اول ما يقال فى زعمكم انكم احقاء
الانباء وسفك الدماء [illegible] ان يكون لم مرية من جهة [illegible] ولا تعلق له بامرهم بالانباء وجواب الشرط محذوف لدلالة المذكور عليه
قالوا استئناف واقع موقع الجواب كانه قيل فماذا قالوا [illegible] سبحانك [illegible]
يكاد يستعمل الا مضافا وقد جاء غير مضاف على الشذوذ وغير منصرف للتعريف والالف والنون المزيدتين كما فى قوله سبحان من علقمة الفاخر
واما فى قوله سبحانه ثم سبحانا [illegible] وقيل [illegible] على الاعتراض [illegible] لا يليق [illegible]
الاقدس من الامور التى من جملتها خلو افعالك من الحكم والمصالح [illegible] بما اشاروا اليه كمال الطاعة [illegible]
اختلاف آدم عليه السلام على الحكم البالغة وعلى [illegible] من ذلك [illegible] باسمائهم [illegible] واذ [illegible] سبحانه [illegible]
عليه السلام يكلف بالعلوم وانه تعالى [illegible] لا علم لنا الا ما علمتنا اى [illegible]
كلعلوم [illegible] لا علم لنا الا ما علمتنا [illegible] من العلوم المناسبة لعالمنا ولا قدرة [illegible] على ما هو خارج عن دائرة [illegible]
مستعدين لذلك لا [illegible] وما فى [illegible] موصولة [illegible] من صلتها عائدها او مصدرية [illegible] العلم بالاسماء [illegible]
[illegible] والعلى [illegible] بان قالوا [illegible] لا علم لنا [illegible] من جملة ما لا علم [illegible]
انك انت العليم الذى لا يخفى عليه خافية ومنه [illegible] الى تحقيقهم [illegible] انى اعلم ما لا تعلمون الحكيم اى المحكم لمصنوعاته
الفاعل لها حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة [illegible] وصفة [illegible] انت ضمير الفصل [illegible] من الاعراب [illegible]
[illegible] او [illegible] كما [illegible] تأكيد للكاف كما فى قولك مررت بك انت [illegible]
الجملة [illegible] من [illegible] علمهم [illegible] علمهم الله تعالى [illegible] علم آدم عليه السلام [illegible]
الى من [illegible] استعداد آدم عليه السلام [illegible] من العلوم الخفية والمتعلقة بما فى الارض من انواع المخلوقات
التى عليها [illegible] الخلافة والحكيم الذى لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة ومن جملته تعليم آدم عليه السلام ما هو قابل له من العلوم الكلية
والمعارف الجزئية المتعلقة بالاحكام الواردة على ما فى الارض وبناء امر الخلافة عليها قال [illegible] يا آدم انبئهم
اى اعلمهم [illegible] امر الملائكة عليهم السلام [illegible] المراد [illegible] آدم عليه السلام [illegible]
الامر [illegible] التفاوت الجلى [illegible] علمه عليه السلام [illegible] الامتحان [illegible] عليه السلام [illegible]
وقرئ [illegible] باسمائهم اى [illegible] علمهم [illegible]
على انباءهم باسمائهم الفاء فصيحة عاطفة لجملة الشرطية على محذوف [illegible] عليه الكلام [illegible]
[illegible] فى [illegible] قوله عز وجل [illegible] قبل ان يرتد اليك طرفك
[illegible] على وجه التفصيل [illegible] الاجمال [illegible]
[illegible] باسمائهم مفصلة [illegible] احوال كل منهم [illegible] والاحكام المتعلقة بالمعاش والمعاد [illegible] عليه السلام
[illegible] التى ذكرها [illegible] الموجبة [illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible] قال [illegible] الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات
والارض [illegible] كما فى قوله تعالى [illegible] من [illegible] الخلافة فى آدم

السلام [illegible] واراد بما لا تعلمون [illegible] السموات والارض [illegible] علمه المحيط [illegible]
بان ما [illegible] وعلم آدم عليه السلام من الامور المتعلقة باهل السموات واهل الارض [illegible] على ان المراد بما لا تعلمون [illegible]
[illegible] كانه قيل الم اقل لكم انى اعلم فيه من دواعى الخلافة ما لا تعلمونه [illegible] واعلم ما تبدون
وما كنتم تكتمون عطف على جملة الم اقل لكم لا على اعلم اذ هو غير داخل تحت القول [illegible] اى اعلم ما تبدون
وما تكتمون [illegible] فيل المراد [illegible] انهم احقاء بالخلافة وانه تعالى
لا يخلق خلقا افضل منهم [illegible] ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام رأت الملائكة فطرته العجيبة وقالوا [illegible]
الا [illegible] اكرم عليه منه [illegible] ما اسره ابليس فى نفسه من الكبر وترك السجود [illegible] الى الجميع [illegible]
[illegible] والفاعل [illegible] الآية الكريمة [illegible] على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العبادة وان ذلك
هو المناط للخلافة وان التعليم يصح اطلاقه على الله تعالى وان لم يصح اطلاق المعلم عليه [illegible] عادة [illegible]
توقيفية [illegible] على الالفاظ [illegible] والتعليم بها ظاهر فى [illegible] على المعلم [illegible]
[illegible] الحكمة [illegible] علوم الملائكة [illegible] الزيادة [illegible]
فى الطبقة [illegible] ومنهم [illegible] على ذلك [illegible] وان آدم عليه السلام [illegible] تعالى علم الاشياء قبل وجودها
واذ قلنا للملائكة عطف على الظرف الاول منصوب بما نصبه [illegible] او [illegible] على ما [illegible] واذ [illegible]
[illegible] اى [illegible] وتخصيص [illegible] الطاهر
[illegible] المنصب [illegible] مستقلة [illegible] على [illegible]
[illegible] الجلالة [illegible] وكذا اظهار الملائكة فى موضع الاضمار [illegible]
[illegible] الملائكة [illegible] اسجدوا لآدم [illegible]
[illegible] والسجود فى اللغة الخضوع والتذلل وفى الشرع وضع الجبهة على الارض على قصد العبادة [illegible]
[illegible] والتكرمة [illegible] وقيل [illegible] بالسجود له تعالى [illegible]
[illegible] وجعله [illegible] كلها [illegible] العالم الجسمانى [illegible]
[illegible] بالسجود له [illegible] اللام فيه [illegible] رحمه الله [illegible]
والسر [illegible] فسجدوا عطف على قلنا والفاء لافادة مسارعتهم
الى الامتثال وعدم تلعثمهم فى ذلك [illegible] اول من سجد جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل عليهم السلام ثم سائر الملائكة [illegible]
الا ابليس استثناء متصل [illegible] من الملائكة [illegible] عليه [illegible]
[illegible] من الملائكة [illegible] الجن كما روى عن ابن عباس [illegible]
لكن [illegible] الملائكة [illegible] وهو اسم اعجمى ولذلك لم ينصرف [illegible] من الابلاس وهو اليأس [illegible]
[illegible] الاعجمى [illegible] ان الذى [illegible] الآية الكريمة والتى فى سورة الاعراف [illegible] للملائكة
[illegible] والتى فى سورة بنى اسرائيل وسورة الكهف وسورة طه من قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا
[illegible] الملائكة [illegible] الامر [illegible] خلقه وتسويته ونفخ الروح فيه [illegible] السجود [illegible]
[illegible] فى سورة الحجر [illegible] واذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا
سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون وما فى سورة ص من قوله تعالى اذ قال ربك للملائكة انى خالق
بشرا من طين [illegible] الامر التعليقى [illegible]
[illegible] والتسوية ونفخ الروح فيه عليه السلام [illegible] السجود [illegible]

السابقة تحمل غيرهما من الامر التعليقي بعد تحقق المعلق به اي لا اخرج تكون في حكم الجنة بابا ما في ثبوت الاذن الكلي ثم المبادرة بين ورود
الامر بالتفصير المتادي لطلق المتادي من الامر التعليقي والاكتفاء الحمل انه انما على الرمي [illegible] الاجتناب [illegible] الامر التعليقي قبل تحقق
المعلق به [illegible] في عدم الاتيان المامور به [illegible] العدم [illegible] بعد تحققه [illegible] على خروج الجنة يودي [illegible] الى ان [illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible] الخلافة [illegible] المجبور [illegible] عليه السلام [illegible]

[illegible]

وقيل كمن في بعض اتباعه فأزلهما والعلم عند الله سبحانه فأخرجهما مما كانا فيه اي من الجنة ان كان ضمير عنها لها او من ذلك [illegible] وملابستهما له من المكان العظيم الذي كانا مستقرين فيه او من الكرامة والنعيم ان كان الضمير للجنة وقلنا اهبطوا الخطاب لادم وحواء لقوله تعالى قال اهبطا منها جميعا وجمع الضمير لانهما اصل الجنس فكانهما الجنس كلهم وقيل انهما والحية وابليس اي اخرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة او يدخلها مسارقة او اهبط من السماء وقرئ بضم الهاء بعضكم لبعض عدو حال استغني فيها عن الواو بالضمير اي متعادين يبغي بعضكم على بعض بتضليله او الحية لابليس [illegible] وافراد العدو [illegible] الى البعض [illegible] المصدر كالقبول ولكم في الارض مستقر اي محل الاهباط والظرف متعلق بما تعلق به الخبر اعني لكم من الاستقرار اي موضع استقرار او استقرار ومتاع اي تمتع بالعيش وانتفاع به الى حين هو حين الموت على ان المعنى تمتع كل فرد من الحين او القيامة على ان المعنى تمتع الجنس وضمن الافراد والجملة كما قبلها في كونها حالا اي مستحقين الاستقرار والتمتع والتسلي فتلقى ادم من ربه كلمات اي استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها ووفق لها وقرئ بنصب ادم ورفع كلمات على انها استقبلته وبلغته وهي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقيل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال يا رب الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت اراجعي انت الى الجنة قال نعم والفاء للدلالة على ان التوبة عقيب الاهباط [illegible] المامور به والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام للتشريف والايذان بعلية [illegible] الكلمات المدلول عليها بتلقيها فتاب عليه اي رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة والفاء للدلالة على ترتبه على تلقي الكلمات المتضمنة لمعنى التوبة اي الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على ان لا يعود اليه واكتفى بذكر ادم عليه السلام لان حواء كانت تبعا له في الحكم ولذلك طوى ذكر النساء في اكثر القران والسنة انه هو التواب الرحيم اي الرجاع على عباده بالمغفرة والذي يكثر اعانتهم على التوبة واصل الرجوع فاذا وصف به العبد كان رجوعا عن المعصية واذا وصف به الباري تعالى اريد به الرجوع عن العقوبة الى المغفرة الرحيم المبالغ في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين وعد بليغ للتائب بالاحسان مع العفو والجملة تعليل لقوله تعالى فتاب عليه قلنا اهبطوا منها جميعا كرر الامر بالهبوط ايذانا بتحتم مقتضاه وتحققه لا محالة ودفعا لما عسى يتوهم في امنية عليه السلام من استتباع قبول التوبة للعفو عن ذلك واظهار النوع رافة به عليه السلام لما بين الامرين من الفرق البين كيف لا والاول مشوب بضرب سخط مبين فيه ان مهبطهم دار بلية وتعاد لا يخلدون فيها والثاني مقرون بوعد ايتاء الهدى المودي الى النجاة والنجاح واما ما فيه من وعيد العقاب فليس بمقصود من التكليف قصدا اوليا بل انما هو دائر على سوء اختيار المكلفين قيل وفيه تنبيه على ان الحازم يكفيه في الردع عن مخالفة حكم الله تعالى مخافة الاهباط المقترن باحد هذين الامرين فكيف بالمقترن بهما وقيل الاول من الجنة الى السماء الدنيا والثاني منها الى الارض [illegible] ورجوع [illegible] الى الجنة [illegible] جميعا حال في اللفظ تاكيد في المعنى كانه قيل اهبطوا انتم اجمعون ولذلك لا يستدعي الاجتماع على الهبوط في زمان واحد كما في قولك جاؤوا جميعا بخلاف قولك جاؤوا معا فاما ياتينكم مني هدى الفاء لترتيب ما بعدها على الهبوط المفهوم من الامر وما مزيدة لتاكيد معنى الشرط وما بعدها والفعل في محل الجزم بالشرط ولذلك حسن تاكيده بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب وقيل حرف الشك [illegible] والمعنى ان ياتينكم مني هدى برسول ابعثه اليكم وكتاب انزله عليكم وجواب الشرط قوله تعالى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وانما جيء بحرف الشك مع تحقق الاتيان لانه محتمل في نفسه غير واجب عقلا وكرر لفظ الهدى ولم يضمر لانه اراد بالثاني اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل واقتضاه العقل اي فمن تبع ما اتاه مراعيا فيه ما يشهد به العقل فلا خوف عليهم فضلا عن ان يحل بهم مكروه ولا هم يحزنون بفوات محبوب فيحزنون عليه فالخوف على المتوقع والحزن على الواقع نفى عنهم العقاب واثبت لهم الثواب على اكد وجه وابلغه [illegible]

انتفائهما لا يستلزم [illegible] من كون الجزاء الجملة الكتابية [illegible] على الحصر [illegible] المقام والاظهار [illegible] لتعظيمه وتاكيده [illegible] المراد بالكل [illegible] وقرئ هدي على لغة هذيل ولا خوف بالفتح والذين كفروا وكذبوا باياتنا عطف على فمن تبع الخ قسيم له كانه قيل ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا باياته كفرا بها فوضع الموصول موضع من والجمع باعتبار معناها [illegible] بين الكفر والتكذيب [illegible] لما ذكر من الموعد واراد بالايات [illegible] بها والاظهار لكمال قبح التكذيب بها والذين كفروا برسلنا المرسلة اليهم وكذبوا باياتنا المنزلة عليهم وقيل المعنى كفروا بالله وكذبوا باياته التي انزلها على الانبياء واظهرها بايديهم من المعجزات وقيل كفروا بها بالسنتهم وكذبوا بها بقلوبهم او الجحود والاية في الاصل العلامة الظاهرة ويقال للمصنوعات من حيث انها تدل على الصانع تعالى وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القران المتميزة عن غيرها بفصل لانها علامة لانقطاع ما قبلها مما بعدها وقيل لانها تجمع كلمات منه فيكون من قولهم خرج القوم باياتهم اي بجماعتهم اولئك اصحاب النار اي ملازموها ملابسين بها اي الذين يستحقون عذابا من عذابها او ماءها وقيل لانها تبين ايا من اي او من اوى اليه اي رجع واصلها اوية او ايية فابدلت عينها الفا على غير قياس او ادية او اية كرمكة فاعلت او اية كقائلة فحذف الهمزة تخفيفا ولذلك اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة من الكفر والتكذيب وفيه اشعار بتميزهم بذلك الوصف تميز الصحيح للاشارة وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلتهم في الشر وهو مبتدا وقوله عز وجل اصحاب النار خبره اي ملازموها وملابسوها بحيث لا يجاورونها ابدا والجملة خبر الموصول او اسم الاشارة بدل من الموصول او عطف بيان له واصحاب النار خبر له وقوله هم فيها خالدون في حيز النصب على الحالية لورود التصريح به في قوله اصحاب النار خالدين فيها وقد جوز كونه حالا من النار لاشتمالها على ضميرها والعامل معنى الاضافة او اللام المقدرة او في محل الرفع على انه خبر اخر لاولئك على راي من جوز وقوع الجملة خبرا ثانيا وفيها متعلق بخالدون والخلود في الاصل المكث الطويل وقد انعقد الاجماع على ان المراد به الدوام يا بني اسرائيل تلوين للخطاب وتوجيه له الى طائفة خاصة من الكفرة المعاصرين للنبي عليه السلام بتذكيرهم بفنون النعم الفائضة عليهم بعد توجيهه الى سائر الكفرة والمراد تذكيرهم بالنعمة العامة التي [illegible] في الخلافة نعمة ما قال ربك للملائكة الخ لان المعنى كما اشار اليه اذكروا كلامي واذكروا اني جعلت اباكم خليفة في الارض ومسجودا للملائكة عليهم السلام وشرفته بتعليم الاسماء وقبلت توبته والابن من البناء لانه مبنى ابيه ولذلك ينسب المصنوع الى صانعه فيقال ابو الحرب وبنت الفكر واسرائيل لقب يعقوب عليه السلام ومعناه بالعبرية صفوة الله وقيل عبد الله وقرئ اسرائل بحذف الياء واسرال بحذفهما واسرايل بقلب الهمزة ياء اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم بكسر الهمزة مكسورة اي بالمراد بالنعمة [illegible] الطائفة بالذكر والتذكير لما انهم وقد ابتلوا [illegible] اي بالتفكر فيها والقيام بشكرها وفيه اشعار بانهم قد نسوها بالكلية ولم يخطروها بالبال لانهم اهملوا شكرها وتقييد النعمة بهم لان الانسان غيور حسود بالطبع فاذا نظر الى ما انعم الله على غيره حمله الغيرة والحسد على الكفران والسخط وان نظر الى ما انعم الله به عليه حمله حب النعمة على الرضى والشكر وقيل اراد بها ما انعم به على ابائهم من الانجاء من فرعون والغرق ومن العفو عن اتخاذ العجل وعليهم من ادراك زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقرئ اذكروا والاصل اذتكروا ونعمتي باسكان الياء وقفا واسقاطها درجا وهو مذهب من لا يحرك الياء المكسور ما قبلها واوفوا بعهدي بالايمان والطاعة اوف بعهدكم بحسن الاثابة والعهد يضاف الى كل واحد ممن يتولى طرفيه ولعل الاول مضاف الى الفاعل والثاني الى المفعول فانه تعالى عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وارسال الرسل وانزال الكتب ووعد لهم بالثواب على حسناتهم وللوفاء بهما عرض عريض فاول مراتب الوفاء منا هو الاتيان بكلمتي الشهادة ومن الله تعالى حقن الدماء والاموال واخرها منا الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غيره ومن الله تعالى الفوز باللقاء الدائم واما ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما اوفوا بعهدي في اتباع محمد عليه السلام اوف بعهدكم في رفع الاصار والاغلال وعن غيره اوفوا باداء الفرائض وترك الكبائر اوف بالمغفرة والثواب او اوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم اوف بالكرامة والنعيم المقيم فبالنظر الى الوسائط وقيل كلاهما مضاف الى المفعول والمعنى اوفوا بما عاهدتموني من الايمان والتزام الطاعة اوف بما عاهدتكم من حسن الاثابة وتفصيل العهدين

... واياي فارهبون

فيما تأتون وما تذرون خصوصاً في نقض العهد وهو اكد في افادة التخصيص من اياك نعبد لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول والفاء

... على مضمون الكلام ... ان كنتم ... فارهبوني والرهبة خوف مع تحرز ...

والوعد والوعيد على ... وان المؤمن ينبغي ان لا يخاف الا الله تعالى وآمنوا بما أنزلت ...

بالقرآن ... في شأن الوفاء بالعهد مصدقا لما معكم من التوراة والانجيل ...

[illegible]

الرحيم انه ... الاسلام ... واركعوا مع الراكعين اي في صلوة الجماعة ...

... الصلوة ... الركوع ... صلوة اليهود ...

لا يكون ... أتأمرون الناس بالبر ...

... والبر التوسع في الخير ...

... وتنسون انفسكم اي تتركونها من البر كالمنسيات ... ابن عباس رضي الله عنهما ...

... بالمدينة كانوا يأمرون ... باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ...

[illegible]

... وانتم تتلون الكتاب ...

[illegible]

[illegible] انعمت عليكم كرر التذكير [illegible] وانی فضلتكم عطف على نعمتي [illegible]

[illegible] على العالمين اى عالمي ازمانهم بما منحتهم من العلم والايمان والعمل الصالح [illegible]

كانوا في عصر موسى عليه السلام [illegible] واتقوا يوما اى حساب يوم او عذاب يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا اى [illegible]

[illegible] من الحقوق [illegible]

[illegible]

سبعين الفا والفاء للتسبيب والفاء للتعقيب ذلكم اشارة الى ما ذكر من التوبة والقتل خير لكم عند بارئكم لما انه طهرة
عن الشرك ووصلة الى الحياة الابدية والبهجة السرمدية فتاب عليكم عطف على محذوف [illegible]
الذي يقتضيه سياق النظم الكريم وسياقه [illegible] ليكون ذريعة الى اسناد الفعل الى ضمير بارئكم المنبئ [illegible]
بعلية عنوان البارئية والخلق [illegible] ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم بارئكم [illegible]
عليهم على ان الضمير للقوم لما ان ذلك نعمة اريد التذكير بها للمخاطبين [illegible]
عليكم يا قوم [illegible] ان فعلتم ما امرتم به [illegible]

[illegible]

اي واذكروا وقت قولنا لابائكم اثر ما انقذناهم من التيه ادخلوا هذه القرية منصوب على الظرفية عند سيبويه وعلى
انه مفعول به عند الاخفش وهي بيت المقدس وقيل اريحا فكلوا منها حيث شئتم رغدا اي واسعا هنيئا نصب على المصدرية او على الحالية من ضمير المخاطبين
وفيه دلالة على ان المأمور به الدخول على وجه الاقامة والسكنى فيؤول الى ما في سورة الاعراف من قوله تعالى اسكنوا هذه القرية وادخلوا
الباب اي باب القرية على ما روي من انهم دخلوا اريحا في زمن موسى عليه السلام كما سيجيء او باب القبة التي كانوا يصلون
اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام سجدا اي متطامنين مخبتين او ساجدين لله شكرا على اخراجهم من التيه وقولوا
حطة اي مسألتنا او امرك حطة وهي فعلة من الحط كالجلسة وقرئ بالنصب على الاصل بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة او على انه مفعول قولوا
اي قولوا هذه الكلمة وقيل معناه امرنا حطة اي ان نحط رحالنا في هذه القرية ونقيم بها نغفر لكم خطاياكم لما تفعلون [illegible]
وقرئ بالياء والتاء على البناء للمفعول واصل خطايا [illegible]

[illegible]

ولا تعثوا في الارض العثي اشد الفساد فقيل لهم لا تمادوا في الفساد حال كونكم مفسدين وقيل انما قيده به لان العثي في الاصل مطلق
التعدي وان غلب في الفساد وقد يكون في غير الفساد كما في مقابلة الظالم المعتدي بفعله وقد يكون فيه صلاح راجح كقتل الخضر عليه السلام الغلام وخرقه السفينة
ونظيره العيث خلا انه غالب فيما يدرك حسا واذ قلتم تذكير لجناية اخرى لاسلافهم وكفرانهم لنعمة الله عز وجل اخلادهم الى ما كانوا فيه
من الدناءة والخسة واسناد القول المحكي الى اخلافهم وتوجيه التوبيخ اليهم لما بينهم من الاتحاد يا موسى لن نصبر على طعام واحد
لعلهم لم يريدوا بذلك جحد ما طلبوا مع ما كان لهم من النعمة ولا زوالها وحصول ما طلبوا مكانها اذ يابا ه التوحيد بل ارادوا ان يكون
هذا تارة وذاك اخرى او ردى انهم كانوا فلاحة فنزعوا الى عكرهم ما جبلوا عليه مما كانوا فيه من نعمة العيش لو صرها البوحدة وطول المداومة
عليهم الى الشعاد فادع لنا ربك اي سله لاجلنا بدعائك اياه والفاء لسببية عدم الصبر للدعاء والدعاء هو اليوم متوجها توبة يخرج
لنا اي يظهر لنا ويوجد والجزم بجواب الامر مما تنبت الارض اسناد مجازي باقامة القابل مقام الفاعل ومن للتبعيض والثانية
من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها بيانية واقعة موقع الحال اي كائنا من بقلها وقيل بدل باعادة الجار والبقل ما انبتت الارض من
الخضر والمراد به اطايبه التي تؤكل كالنعناع والكرفس والكراث واشباهها والفوم الحنطة وقيل الثوم وقرئ قثائها بضم القاف
وهو لغة فيه قال اي الله او موسى انكارا عليهم وتوبيخا اتستبدلون الذي هو ادنى اقرب منزلة وادون قدرا واصل الدنو القرب في المكان فاستعير للخسة
كما استعير البعد للشرف والرفعة فقيل بعيد المحل وبعيد الهمة وقرئ ادنا من الدناءة وقد حملت المشهورة على ان الفها مبدلة من الهمزة بالذي هو خير
اي الذي يقابله بما هو خير فان الكاتب يجب ان يكون من الاحل في التبديل مثل قوله عز وجل ومن يتبدل الكفر بالايمان وقوله تعالى فتبدل بعيد حسن
وليس يائية قطعا على انهم ارادوا ترك المن والسلوى بالمرة وانما طلبوا امكان تحقق الاستبدال اهبطوا مصرا انحدروا اليه
من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل به وهبط منه اذا خرج منه وقرئ بضم الباء والمصر البلد العظيم واصله الحد بين الشيئين وقيل اراد به العلم وانما صرفه
لسكون اوسطه او لتاويله بالبلد والمدينة ويؤيده انه غير منون في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه وقيل اصله مصرايم فعرب فان لكم ما سالتم تعليل للامر بالهبوط اي فان لكم فيه ما سالتم
وفيه تعيير لهم اذ الاشياء المسؤول لا تحتاج الى الدعاء بل هي ميسرة في كل مصر وضربت عليهم الذلة والمسكنة
اي جعلت محيطة بهم احاطة القبة بمن ضربت عليه او الصقت بهم حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين
على الحائط فيلزمه والمراد بها الذلة والهوان وتسميتها مسكنة اما على الحقيقة واليهود في غالب الامر اذلاء مساكين اما على الحقيقة واما لخوف ان تضاعف جزيتهم وباؤوا
اي رجعوا بغضب عظيم من الله متعلق بمحذوف صفة لغضب اي كائن من الله او رجعوا وهو من قولهم باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به
من كان من حقه ان يقتل لكونه كفؤا له واصل البوء المساواة ذلك اشارة الى ما سلف من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب العظيم
بانهم بسبب انهم كانوا يكفرون بآيات الله اي بسبب كفرهم بالمعجزات التي من جملتها ما عد عليهم من فلق البحر واظلال الغمام وانزال المن والسلوى وتفجير العيون من الحجر
ويقتلون النبيين بغير الحق كشعيا وزكريا ويحيى عليهم السلام وفائدة التقييد مع ان قتل الانبياء لا يكون الا بغير حق
الايذان بان ذلك عندهم ايضا بغير الحق اذ لم يكن احد منهم معتقدا بحقية قتل احد منهم عليهم السلام وانما حملهم على ذلك حب الدنيا واتباع الهوى
والغلو في العصيان والاعتداء كما يفصح عنه قوله تعالى ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي جرهم العصيان والتمادي في العدوان الى
ما ذكر من الكفر وقتل الانبياء عليهم السلام فان صغار الذنوب اذا داوم عليها ادى الى كبارها كما ان مداومة صغار الطاعات
مؤدية الى تحري كبارها وقيل كررت الاشارة للدلالة على ان ما لحقهم كما انه بسبب الكفر والقتل فهو بسبب ارتكابهم المعاصي واعتدائهم حدود الله وقيل
الاشارة الى الكفر والقتل والباء بمعنى مع وجاز الاشارة بالمفرد الى شيئين فصاعدا على تاويل ما ذكر او تقدم كما في قوله
فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق اي كان ما ذكر والذي حسن ذلك في المضمرات والمبهمات ان تثنيتها وجمعها

والقالب على الحقيقة وتركناه والله تعالى اعلم ان الذين آمنوا اي بالسنتهم فقط وهم المنافقون بقرينة انتظامهم في سلك
الكفرة والتعبير عنهم بذلك دون عنوان النفاق للتصريح بان تلك المرتبة وان عبر عنها بالايمان لا تجديهم نفعا اصلا ولا تنجيهم من غائلة
الكفر قطعا والذين هادوا اي تهودوا يقال هاد وتهود اذا دخل في اليهودية ويهود اما عربي من هاد اذا تاب سموا بذلك حين
تابوا من عبادة العجل وخصوا به لما كانت توبتهم توبة هائلة واما معرب يهودا وكانهم سموا باسم اكبر اولاد يعقوب عليه السلام والنصارى جمع نصران
كالندامى جمع ندمان يقال رجل نصران وامراة نصرانة والياء في نصراني للمبالغة كما في احمري سموا بذلك لانهم نصروا المسيح عليه السلام او لانهم
كانوا معه في قرية يقال لها نصران فسموا باسمها او باسم من اسسها والصابئين من صبا اذا خرج من الدين وهم قوم بين النصارى والمجوس وقيل اصل دينهم دين نوح عليه السلام وقيل هم عبدة الملائكة وقيل عبدة الكواكب
فهو ان كان عربيا فمن صبا اذا خرج من دين الى آخر وقرئ بالياء اما بالتخفيف واما لانه من صبا اذا مال لانهم مالوا من سائر الاديان
الى ما هم فيه او من الحق الى الباطل من آمن بالله واليوم الآخر اي من احدث منهم ايمانا خالصا بالمبدا والمعاد
على الوجه اللائق وعمل صالحا حسبما يقتضيه الايمان بما ذكر فلهم بمقابلة ذلك اجرهم الموعود لهم عند ربهم اي
مالك امرهم ومبلغهم الى كمالهم اللائق ومن اما في محل الرفع على الابتداء خبره جملة فلهم اجرهم والفاء لتضمن الموصول معنى الشرط كما في قوله تعالى ان
الذين فتنوا المؤمنين الآية وجمع الضمائر الثلاثة باعتبار معنى الموصول كما ان افراد ما في الصلة باعتبار لفظه والجملة خبر ان والعائد
الى اسمها محذوف اي من آمن منهم واما في محل النصب على البدلية من اسم ان وما عطف عليه وخبر ان فلهم اجرهم وعند متعلق بما تعلق به لهم من معنى
الثبوت وفي اضافته الى الرب المضاف الى ضميرهم مزيد لطف بهم وايذان بان اجرهم متيقن الثبوت مامون من الفوات ولا خوف
عليهم عطف على جملة فلهم اجرهم اي لا خوف عليهم حين يخاف الكفار العقاب ولا هم يحزنون حين يحزن المقصرون على تضييع
العمر وتفويت الثواب والمراد بيان دوام انتفائهما لا بيان انتفاء دوامهما كما يوهمه كون الخبر في الجملة الثانية مضارعا لما مر من ان النفي وان دخل على نفس
المضارع يفيد الدوام والاستمرار بحسب المقام هذا وقد قيل المراد بالذين آمنوا المؤمنون بالنبي صلى الله عليه وسلم المخلصون منهم والمنافقون
من آمن منهم بطريق الثبات والدوام عليه كقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله ومن آمن من اليهود والنصارى والصابئين على ان من ابتدا منهم الايمان بالمبدا والمعاد على الاطلاق او
احداثه وانشاؤه كما في سائر الطوائف ومن التعميم للمخلصين مزيد ترغيب لهم كما وقع في الآيات
ان ما ذكر في الآية من الجزاء مختص بكونهم اسبق له وان اولئك الاقدمين في التحقق لا حجر وما يتبعه من الامن الدائم واما ما
فسر به من كان منهم في دينه قبل ان ينسخ مصدقا بقلبه بالمبدا والمعاد عاملا بمقتضى شرعه فمما لا سبيل اليه اصلا لان مقتضى المقام هو الترغيب
في دين الاسلام واما بيان حال من مضى على دين آخر قبل انتساخه فلا ملابسة له بالمقام قطعا على ان المحققين جعلوه مما لا يحتمل دلالة
على حقيقته في زمانه في الجملة على ان المنافقين والصابئين لا نسخ في حقهم اذ اما المنافقون فهم الصابئون فليس لهم
اي دين يجوز رعايته في وقت من الاوقات وتوسيط ان كان لهم دين سماوي ثم خرجوا عنه فمن مضى من اهل ذلك الدين قبل خروجهم
ليسوا من الصابئين فكيف يمكن ارجاع الضمير الرابط اليهم ادمهم ادا الذين والنصارى وارجاعه اي الضمير الى مجموع الطوائف
من حيث هو مجموع لا الى كل واحد منها قصدا الى درج المرتبة المذكورة فيهم من غير ان يكون ذلك من الكتاب
ثم قيل نسخه من مجموع الطوائف بحكم استماع الكل اليهود والنصارى والصابئين والمنافقين والقاصرين بما تم به امتناعه على ان اللام
على ان المخلصين من الذين آمنوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فيمن هم عليه ارفق فلا يلائم حمله على من مضى واذ اخذنا ميثاقكم تذكير لجناية اخرى
اي واذكروا وقت اخذنا الميثاق منكم بالمحافظة على ما في التوراة ورفعنا فوقكم الطور عطف على اخذنا او حال وقد رفعنا فوقكم الطور كانه ظلة
وذلك ان موسى عليه السلام لما جاءهم بالتوراة فراوا ما فيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم فابوا قبولها فامر جبريل عليه السلام فقطع
الطور فظلله عليهم حتى قبلوا خذوا على ارادة القول ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة
واذكروا ما فيه اي احفظوه ولا تنسوه وتفكروا فيه فانه ذكر بالقلب او اعملوا به لعلكم تتقون لكي تتقوا المعاصي
ولتنجوا من هلاك الدارين او رجاء منكم ان تنخرطوا في سلك المتقين او طلبا لذلك وقد مر تحقيقه ثم توليتم اي اعرضتم

عن الوفاء بالميثاق من بعد ذلك من بعد اخذ ذلك الميثاق المؤكد فلولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيقكم للتوبة او بمحمد
صلى الله عليه وسلم حيث يدعوكم الى الحق ويهديكم اليه لكنتم من الخاسرين اي المغبونين بالانهماك في المعاصي والخبط في مهاوي الضلال
عند الفترة وقيل لولا فضله تعالى عليكم بالامهال وتأخير العذاب لكنتم من الهالكين وهو الانسب بما بعده وكلمة لولا بسيطة او مركبة
من لو الامتناعية وحرف النفي ومعناها امتناع الشيء لوجود غيره كما ان لو لامتناعه لامتناع غيره والاسم الواقع بعدها عند سيبويه مبتدأ
خبره محذوف وجوبا لدلالة الحال عليه وسد الجواب مسده والتقدير لولا فضل الله حاصل وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف
اي لولا ثبت فضل الله تعالى عليكم ولقد علمتم اي عرفتم الذين اعتدوا منكم في السبت [illegible]
يوم السبت للعبادة وتجرد [illegible] فاشتغلوا بالصيد وكانوا يسكنون قرية
بساحل البحر يقال لها ايلة فاذا كان يوم السبت لم يبق في البحر حوت الا حضر واخرج خرطومه فاذا مضى تفرقت [illegible]
اليها الجداول وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت [illegible]

[illegible]

بكر يبين لنا ما هي حتى يتبين لنا البقرة المأمور بها قال اي موسى عليه السلام بعد المناجاة الى الله تعالى ومجيء البيان انه يقول
انها بقرة صفراء فاقع لونها [illegible]

[illegible]

... [illegible] عن [illegible] المسيب [illegible] عبد الله بن عباس رضي الله عنهما [illegible] الحكم [illegible]
[illegible] حكم المطلق [illegible] وانتقاله الى [illegible] على طريقة [illegible]
[illegible] بل من قبيل العبادة [illegible] والوقوف على [illegible]
[illegible] منقوض [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
وإذ قتلتم نفسا فادّارأتم فيها اي تخاصمتم في شأنها اذ كل واحد من الخصماء [illegible]
[illegible] والله مخرج ما كنتم تكتمون اي مظهر لا محالة [illegible]
[illegible] فقلنا اضربوه [illegible] ببعضها [illegible]
[illegible]

على [illegible] فهو كالحجارة [illegible] او اشد قسوة [illegible]
[illegible] المفضل عليه [illegible] والحجارة [illegible]
[illegible] وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار [illegible]
[illegible] وإن منها لما يشقق [illegible]
[illegible] فيخرج منه الماء [illegible] وإن منها لما يهبط من خشية الله [illegible]
[illegible]
[illegible] وما الله بغافل عما تعملون [illegible]
[illegible] أفتطمعون [illegible] الخطاب [illegible]
[illegible]

الخالد والخمير لليهود ولما تتوقف على سره للملا فعنهم خاصة كما قيل كبريا الالى والنعامل في تمل البرتم وادا لقوا حقيقة الذين آمنوا من اصحاب النبي

صلى الله عليه وسلم قالوا اى المنافقون لكن لا بطريق تصدى الكل للقول حقيقة بل بمباشرة منافقيهم وسكوت الباقين كما يقال بنو فلان

قتلوا فلانا والقاتل احد منهم وهذا ادخل في تقبيح المسلكين [illegible]

من اسناد القول الى المباشرين خاصة بتقدير المضاف اى قال منافقوهم آمنا لم يقتصروا على ذلك بل [illegible] بانهم وجدوا نعت النبي صلى الله

عليه وسلم في التورية وعلموا انه النبي المبشر به [illegible] واذا خلا بعضهم [illegible]

[illegible]

والمقصود الى التعليل [illegible] ويتبين [illegible] امن عند الله [illegible] وذكر [illegible] كسبت ايديهم وجعل في التعليل ع وقالوا
لن تمسنا النار [illegible] فلن [illegible] الا اياما
معدودة فلبثت محصورة [illegible] الذي عبدوا فيها العجل [illegible] اياما
[illegible] ان اليهود قالوا عمر الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما واحدا [illegible] ان اليهود
[illegible] في التوراة ان [illegible] الى ان ينتهوا الى شجرة الزقوم وانهم يقطعون في كل يوم مسيرة سنة فيكملونها [illegible] قل اتخذتم
[illegible] الخبر [illegible] بان [illegible] فلن يخلف الله عهده [illegible] وغيرهم [illegible]
[illegible] لا يكون الا [illegible] يخلف [illegible] الفاء [illegible]
[illegible] الجملة [illegible] ان الامر [illegible] الكلام [illegible]
[illegible] الاصلاح [illegible] المراد [illegible] العهد [illegible]
[illegible] ام تقولون [illegible]
على الله ما لا تعلمون [illegible] التوبيخ [illegible] ما لا تعلمون [illegible]
[illegible] التوبيخ على [illegible] وان لم [illegible]
لا يكون الا [illegible] التوبيخ [illegible] الى السكوت [illegible]
[illegible] الاتخاذ [illegible] الاستفهام [illegible] التوبيخ [illegible]
على القول على الله سبحانه [illegible] بلى [illegible] الجواب [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
والالزام [illegible] الاستغفار [illegible] التوقف [illegible] الجواب [illegible]
سيئة [illegible] الكبائر [illegible] الكفرة والكبر [illegible] على طريقة [illegible] عذاب اليم
واحاطت به [illegible] جوانبه [illegible] خطيئته [illegible]
[illegible] الكافر [illegible] المسلف [illegible] ابن ابي حاتم [illegible] ابن عباس [illegible]
وابن جرير [illegible] مجاهد وقتادة وعطاء والربيع [illegible] السيئة والخطيئة الكبيرة [illegible]
[illegible] الخطيئة [illegible] خطيئاته [illegible]
[illegible] فاولئك مبتدأ اصحاب النار [illegible] الشرط [illegible]
[illegible] للعذاب [illegible] الكفر [illegible]
[illegible] اللفظ [illegible]
[illegible] واحاطت به خطيئته [illegible] اولئك الموصوفون [illegible]
[illegible] اصحاب النار [illegible] الاخرة [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] اصحاب النار [illegible]
[illegible] بالبرهان والدليل [illegible] التعليل هم فيها خالدون واما ابدا [illegible]
[illegible] في الاية [illegible] الكبيرة [illegible] الخلود [illegible]
[illegible] والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون [illegible] الاية [illegible]
[illegible] الترغيب [illegible] والبشارة [illegible] واذ اخذنا ميثاق
بني اسرائيل [illegible] اليهود [illegible]

[illegible] عليهم [illegible] الى قطع [illegible] اليهود والموجود [illegible] الا [illegible]
[illegible] لا تعبدون الا الله [illegible] لا تعبدوا [illegible]
[illegible] النهي [illegible] ان المنفي [illegible]
لا تعبدوا [illegible]
[illegible] قراءة ان لا تعبدوا [illegible]
[illegible] وبالوالدين احسانا [illegible] وذي القربى واليتامى والمساكين [illegible]
[illegible] السكون [illegible] وقولوا للناس حسنا ای قولا
[illegible] وارشاد واقيموا الصلاة واتوا الزكاة
[illegible] ثم توليتم [illegible] الخطاب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الا قليلا منكم [illegible]
[illegible] وانتم معرضون [illegible]
[illegible] واذ اخذنا ميثاقكم [illegible]
[illegible] الميثاق [illegible]
[illegible] بالميثاق [illegible] التوراة [illegible]
[illegible] لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ثم اقررتم [illegible] بالميثاق [illegible] وانتم تشهدون [illegible]
[illegible] ثم انتم هؤلاء [illegible]
[illegible] الميثاق [illegible]
[illegible] تقتلون انفسكم [illegible]
[illegible] وتخرجون فريقا منكم [illegible]
[illegible] من ديارهم [illegible]
[illegible] من ديارهم [illegible]

كما مر في المس قبل لا ضرر ازي توضيح كون المراد اخراجهم من ديارهم المطلبين من حيث فيه يا رجم لا من حيث من ديار الخارجين وقيل [illegible]
في حيز الصلة والجموع [illegible] الاسم تظاهرون عليهم بحذف احدى التائين من تتظاهرون وفي الحل تتعاونون وفي كلام من قال [illegible]
او من تحوله او منهما جميعا مبينة لكيفية الاخراج وانما التوضيح المخصص للحرمة بالاخراج بطريق الاصالة والاعتياد والمظاهرة [illegible]
بالاثم متعلق بتظاهرون وحال من فاعله اي ملتبسين بالاثم وهو الفعل الذي يستحق فاعله الذم واللوم وقيل هو ما تنفر منه النفس [illegible]
والعدوان وهو التجاوز في الظلم وان ياتوكم اسارى جمع اسير وهو من يؤخذ قهرا فعيل بمعنى مفعول من الاسر اي الشد او جمع اسرى [illegible]
وجريح وقد قرئ اسرى ومحله النصب على الحالية تفادوهم اي تخرجوهم من الاسر باعطاء الفداء وقرئ تفدوهم [illegible]
بني اسرائيل في التوراة ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم [illegible] وكانت قريظة حلفاء [illegible]
والنضير حلفاء الخزرج حين كان بينهما ما كان من العداوة او الشنآن فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه [illegible]

[illegible]

فلما جاءهم تكرير للاول لطول العهد بتوسط الجملة الحالية وقوله تعالى ما عرفوا اى من [illegible] من الكتاب لان معرفة من [illegible]
والاستفتاح به واراد الموصول دون الاكتفاء بالاضمار ليشمل كمال التكاثر فيهم فان معرفة ما جاءهم من حيث الاتيان [illegible]
والقائلين لانه على تعقيب مجيئه للاستفتاح به من غير ان يتخلل بينهما مهلة وقوله تعالى كفروا به جواب لما الثانية كما هو الظاهر وجوابهما
معا كما قاله ابو البقاء وقيل جواب الاولى محذوف لدلالة المذكور عليه فيكون قوله تعالى ولما جاءهم الخ جملة معطوفة على الشرطية عطف القصة على
القصة والمراد بما عرفوا النبي صلى الله عليه وسلم كما ان المراد بما كانوا يستفتحون به فالمعنى ولما جاءهم كتاب مصدق لما معهم كذبوه وكانوا من قبل
مجيئه يستفتحون بمن انزل عليه ذلك الكتاب فلما جاءهم النبي الذي عرفوه كفروا به فلعنة الله على الكافرين اللام للعهد اى عليهم ووضع المظهر
على المضمر للاشعار بان حلول اللعنة عليهم بسبب كفرهم كما ان الفاء للايذان بترتبها عليه او للجنس وهم داخلون في الحكم دخولا اوليا والجملة
فيهم واما ما كان فهو محقق عليهم بل فيهم انه يكفرهم بئسما اشتروا به انفسهم ما نكرة بمعنى شيء منصوبة مفسرة لفاعل بئس والشيء [illegible]
اى بئس شيئا باعوا به انفسهم وقيل اشتروا [illegible] في زعمهم حيث ظنوا انهم خلصوا انفسهم من العقاب وما مانع لان يكون المذموم ما كان
خاصا لهم لا ما كان [illegible] والمخصوص بالذم قوله تعالى ان يكفروا بما انزل الله اى بالكتاب المصدق لما معهم بعد الوقوف على حقيقته [illegible]
بالحق لا لانهم يعلمون انه الموجب [illegible] بغيا حسدا وطلبا لما ليس لهم وهو علة لان يكفروا [illegible]
وان لم يكن [illegible] بالنسبة الى فعل [illegible] وفاعله ولا النفي بما لا تعلق له بموجب البيع قطعا [illegible]
من يشاء [illegible] الذي بينه وبين [illegible] بسوء كفرهم بما انزل الله والمعنى بئس شيئا باعوا به انفسهم كفرهم المعلل [illegible] ان ينزل الله
الذي هو الوحي على من يشاء اى يشاؤه ويصطفيه من عباده المستاهلين لتحمل اعباء الرسالة [illegible]
وانما صيغة التفعيل هنا للايذان بالتجدد بحسب تجدد الانزال وتكثره بحسب تكثره فباؤا بغضب على غضب اى رجعوا ملتبسين
كائنين على غضب [illegible] حسبما اقترفوا من كفر على كفر فانهم كفروا بالحق وبغوا عليه وقيل كفروا بمحمد بعد عيسى عليهما السلام وقيل بعد قولهم عزير
ابن الله وقولهم يد الله مغلولة وغير ذلك من فنون كفرهم وللكافرين اى لهم والاظهار في موقع الاضمار للاشعار بعلية كفرهم لما حاق بهم
عذاب مهين يراد به اهانتهم واذلالهم لما ان كفرهم بما انزل الله تعالى كان مبنيا على الحسد المبني على طلب [illegible]
[illegible] السلام واذا قيل لهم من جانب المؤمنين لهم اى لليهود [illegible] آمنوا بما انزل الله
من الكتب الالهية جميعا والمراد بالامر [illegible] الامتثال من حيث [illegible] لما آمنوا به
في حكم الصلة وموافقته له في المضمون وتنبيه على ان الايمان [illegible] ليس بانه بما انزل الله قالوا نؤمن اى نستمر على الايمان
بما انزل علينا يعنون به التوراة وما انزل على انبياء بني اسرائيل لتقرير حكمها [illegible] ان ما عدا ذلك غير منزل عليهم [illegible]
[illegible] من الاحكام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وهو الحق [illegible] مصدقا لما معهم [illegible]
[illegible] فيه حذف [illegible] الكلام [illegible] مصدقا لما معهم من التوراة [illegible]
بما انزل علينا [illegible] بالتوراة [illegible] مصدق لما معهم [illegible] ومآله انهم ادعوا الايمان بالتوراة [illegible]
انهم يكفرون بما يلزم من الكفر به الكفر بها قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل [illegible] افعالهم فلم

اصله لما حذفت منه الالف [illegible] فلم تقتلون انبياء الله من قبل [illegible] اى من اليهود [illegible]
[illegible] كانوا [illegible] في العهد [illegible] اى على افعالهم [illegible]
[illegible] ان كنتم مؤمنين بالتوراة [illegible] تقتلون [illegible] انبياء الله [illegible]
وقوله تعالى ان كنتم مؤمنين تكرير [illegible] الالزام [illegible] ان كنتم مؤمنين [illegible]
[illegible] وقيل [illegible]
ان [illegible] ان كنتم مؤمنين والا لما قتلتموهم ولقد جاءكم موسى بالبينات [illegible] التوبيخ [illegible]
[illegible] اى وبالله لقد جاءكم موسى ملتبسا بالمعجزات الظاهرة [illegible]
[illegible] والدم [illegible] والجراد والقمل والضفادع وفلق البحر [illegible] التوراة [illegible]
ثم اتخذتم العجل اى الها [illegible] الى الطور [illegible]
[illegible] وانتم ظالمون [illegible]
[illegible] واذ اخذنا ميثاقكم [illegible]
اى واذكروا [illegible] اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور [illegible] خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا [illegible]
[illegible] قالوا سمعنا وعصينا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] بئسما يأمركم به ايمانكم [illegible]
التوراة [illegible] ان كنتم مؤمنين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قل ان كانت لكم الدار الآخرة [illegible]
[illegible]
[illegible] عند الله خالصة اى سالمة لكم خاصة بكم [illegible]
[illegible] من دون الناس [illegible] فتمنوا الموت [illegible]
[illegible] خالصة لكم [illegible]
[illegible] ان كنتم صادقين [illegible]
[illegible] ولن يتمنوه ابدا [illegible]
[illegible] بما قدمت ايديهم [illegible]
[illegible] والتوراة [illegible]
[illegible] والله عليم بالظالمين اى بهم [illegible]

لو منهم والتسجيل عليهم بانهم ظالمون في جميع الامور التي من جملتها ادعاء ما ليس لهم ونفيه عن غيرهم والجملة تذييل لما قبلها مقررة لمضمونه اي عليم بهم
وبما صدر عنهم من فنون الظلم والمعاصي المفضية الى افانين العذاب وبما سيكون منهم من الاحتراز عما يؤدي الى ذلك فوقع الامر كذلك فلن
يتمنى منهم موته احد اذ لو وقع ذلك لنقل واشتهر وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لغص كل انسان منهم بريقه فمات مكانه وما بقي
يهودي على وجه الارض ولتجدنهم احرص الناس من الوجدان العقلي وهو جار مجرى العلم خلا انه مختص بما يقع بعد التجربة ونحوها ومفعولاه الضمير واحرص
والتنكير في قوله تعالى على حياة للايذان بان مرادهم نوع منها وهي الحياة المتطاولة وقرئ بالتعريف ومن الذين اشركوا عطف على ما قبله
بحسب المعنى كانه قيل احرص من الناس ومن الذين اشركوا وافرادهم بالذكر مع دخولهم في الناس للايذان بامتيازهم من بينهم بشدة الحرص
للمبالغة في توبيخ اليهود فان حرصهم وهم معترفون بالجزاء لما كان اشد من حرص المشركين المنكرين له دل ذلك على علمهم بمصيرهم الى النار ويجوز ان
يحمل على حذف المعطوف ثقة بانباء المعطوف عليه عنه اي واحرص من الذين اشركوا وقوله تعالى يود احدهم بيان لزيادة حرصهم على طريقة
الاستئناف ويجوز ان يكون في حيز الرفع صفة لمبتدأ محذوف وخبره الظرف المقدم على ان يكون المراد بالذين اشركوا اليهود لقولهم عزير ابن الله
ومنهم طائفة يود احدهم اي كل واحد منهم لو يعمر الف سنة وهو حكاية لودادهم كانه قيل ليتني اعمر وانما جيء بلفظ الغيبة لقوله تعالى
يود كما في قولك حلف بالله ليفعلن ومحله النصب على انه مفعول يود اجراء له مجرى القول لانه فعل قلبي وما هو بمزحزحه ما حجازية والضمير العائد الى احدهم
اسمها وبمزحزحه خبرها والباء زائدة وان يعمر فاعل مزحزحه اي وما احدهم من يزحزحه اي يبعده وينجيه من العذاب تعميره وقيل الضمير لما
دل عليه يعمر من المصدر وان يعمر بدل منه وقيل هو مبهم وان يعمر مفسره والجملة حال من احدهم والعامل يود لا يعمر على انها حال من ضميره لفساد المعنى
او اعتراض واصل سنة سنوة لقولهم سنوات وسنية وقيل سنهة كجبهة لقولهم سانهته وتسنهت النخلة اذا اتت عليها السنون والله بصير
بما يعملون البصير في كلام العرب العالم بكنه الشيء الخبير به ومنه قولهم فلان بصير بالفقه اي عليم بخفياتها اي انهم فهو مجازيهم بها لا محالة وقرئ
بتاء الخطاب التفاتا وفيه تشديد للوعيد قل من كان عدوا لجبريل نزل في عبد الله بن صوريا من احبار فدك حاج رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسأله عمن ينزل عليه بالوحي فقال جبريل عليه السلام فقال هو عدونا ولو كان غيره لآمنا بك وقد عادانا مرارا واشدها انه انزل على
نبينا الذي ياتيك ان بيت المقدس سيخربه بختنصر فبعثنا من يقتله فلقيه ببابل غلاما
مسكينا فدفع عنه جبريل عليه السلام وقال ان كان ربكم امره بهلاككم فانه لا يسلطكم عليه والا فباي حق تقتلونه وقيل امره الله تعالى ان يجعل
النبوة فيهم فجعلها في غيرهم وروي ان عمر رضي الله عنه كانت له ارض باعلى المدينة وكان ممره على مدارس اليهود فكان يجلس اليهم ويسمع كلامهم فقالوا
يا عمر قد احببناك وانا لنطمع فيك فقال والله ما اجيئكم لحبكم ولا اسألكم لاني شاك في ديني وانما ادخل عليكم لازداد بصيرة في امر محمد عليه السلام وارى
آثاره في كتابكم ثم سألهم عن جبريل عليه السلام فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وهو صاحب كل خسف وعذاب وان ميكائيل يجيء بالخصب
والسلام فقال لهم وما منزلتهما من الله قالوا اقرب منزلة جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال لئن كانا كما تقولون
ما هما بعدوين ولانتم اكفر من الحمير ومن كان عدو احدهما فهو عدو للآخر ومن كان عدوهما كان عدوا لله ثم رجع عمر
فوجد جبريل عليه السلام قد سبقه بالوحي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد وافقك ربك يا عمر فقال عمر لقد رأيتني في دين الله بعد ذلك
اصلب من الحجر وقرئ جبرئيل كسلسبيل وجبرئل كجحمرش وجبريل وجبرال وجبرين ومنع الصرف فيه للتعريف والعجمة وقيل معناه عبد الله
فانه نزله تعليل لجواب الشرط قائم مقامه والبارز الاول لجبريل والثاني للقرآن اضمر من غير ذكر ايذانا بفخامة شانه واستغنائه عن الذكر
لكمال شهرته ونباهته لا سيما عند ذكر شيء من صفاته على قلبك زيادة تقرير للتنزيل ببيان محل الوحي فانه القابل الاول له ومدار الفهم
والحفظ وايثار الخطاب على التكلم المبني على حكاية كلام الله تعالى بعينه كما في قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لما في النقل
بالعبارة من زيادة تقرير لمضمون المقالة باذن الله بامره وتيسيره مستعار من تسهيل الحجاب وفيه تلويح بكمال توجه جبريل عليه السلام
الى تنزيله وصدق عزيمته عليه وهو حال من فاعل نزله وقوله تعالى مصدقا لما بين يديه اي من الكتب الالهية التي معظمها التوراة حال
من مفعوله وكذا قوله تعالى وهدى وبشرى للمؤمنين والعامل في الكل نزله والمعنى من عاداه من اهل الكتاب فلا وجه لمعاداته حيث
نزل عليك كتابا مصدقا لكتبهم او فالسبب في عداوته تنزيله لكتاب مصدق لكتبهم موافق له وهم كارهون له ولذلك حرفوا كتابهم وجحدوا

موافقته له الا ان الآخر ايجاب الايمان به وذكره لبيان سبب الحكم [illegible] وقيل ان الجواب محذوف اي فقد خلع ربقة الانصاف او كفر بما معه من
الكتب فليمت غيظا او فهو عدو لي وانا عدو له من كان عدوا لله اريد بعداوته تعالى مخالفة امره عنادا والخروج عن طاعته مكابرة او
عداوة خواصه ومقربيه لكن صدر الكلام بذكره الجليل تفخيما لشأنهم وايذانا بان عداوتهم عداوته عز وجل والله ورسوله اي ان من عاداهم فقد عاداه
وملائكته ورسله وجبريل وميكال وانما افردا بالذكر مع انهما اول من يشمله عنوان الملائكة والرسل لاظهار فضلهما كانهما عليهما السلام من جنس
آخر تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الجنس وللتنبيه على ان معاداة احدهما كمعاداة الآخر وحسما لمادة اعتقادهم الباطل في حقهما
حيث زعموا انهما متعاديان ولذلك قدم جبريل على ميكال [illegible] فمن عادى احدهم فكانما عادى
الجميع وقوله تعالى فان الله عدو للكافرين اي لهم جواب الشرط والمعنى من عاداهم عاداه الله وعاقبه اشد العقاب وايثار الاسمية للدلالة على التحقق
والثبات ووضع الكافرين موضع المضمر للايذان بان عداوة المذكورين كفر وان ذلك بين لا يحتاج الى الاخبار به وان مدار عداوته تعالى لهم وسخطه
المستوجب لاشد العقوبة والعذاب هو كفرهم المذكور وقرئ ميكائيل كميكاعيل وميكائل كميكاعل وميكئل كميكعل ولقد انزلنا اليك آيات بينات
واضحات الدلالة على معانيها وعلى كونها من عند الله عز وجل وما يكفر بها الا الفاسقون اي المتمردون في الكفر الخارجون عن حدوده
فان من ليس على تلك الصفة من الكفرة لا يجترئ على الكفر بمثل هاتيك البينات قال الحسن اذا استعمل الفسق في نوع من المعاصي وقع على اعظم
افراد ذلك النوع من كفر او غيره وعن ابن عباس انه قال ابن صوريا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل عليك من
آية فنتبعك بها فنزلت واللام للعهد اي الفاسقون المعهودون وهم اهل الكتاب المحرفون لكتابهم الخارجون عن دينهم او للجنس وهم داخلون
فيه دخولا اوليا اوكلما عاهدوا عهدا الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي اكفروا بها وكلما عاهدوا في عهد الكفر
وكلما عاهدوا عهدا ومن جملة ذلك ما اشير اليه في قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا من قولهم للمشركين قد اظل زمان نبي
يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم وقرئ بسكون الواو على ان التقدير الا الذين فسقوا او نقضوا عهودهم
مرارا كثيرة وقرئ عوهدوا وعهدوا [illegible] نبذه فريق منهم
اي رموا بالزمام ونقضوه واسناد النبذ الى فريق منهم لان منهم من لم ينبذه بل اكثرهم لا يؤمنون اي بالتوراة وليسوا من الدين في شيء فلا يعدون
نقض العهد ذنبا ولا يبالون به وان لم ينبذوه جهارا فانهم يؤمنون بها سرا ولما جاءهم رسول هو النبي صلى الله عليه وسلم والتنكير للتفخيم من عند الله
متعلق بجاء او بمحذوف وقع صفة لرسول لافادة مزيد تعظيمه بتأكيد ما افاده التنكير من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية مصدق لما معهم
من التوراة من حيث انه صلى الله عليه وسلم قرر صحتها وحقق حقية نبوة موسى عليه السلام بما انزل عليه او من حيث انه عليه السلام جاء
على وفق ما نعت فيها نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب اي التوراة وهم الذين كانوا في عهده
صلى الله عليه وسلم ممن كانوا يستفتحون به قبل ذلك لا الذين كانوا في عهد سليمان عليه السلام كما قيل لان النبذ عند مجيء النبي صلى الله عليه وسلم
لا يتصور منهم والمراد بهم الاحبار [illegible]
اتباعهم لما تتلوا الشياطين [illegible] والمراد باتيانها التوراة علمها بالدراسة والحفظ والوقوف على ما فيها [illegible]
من علمائهم [illegible]
الفصلة ونبذ ما عهد عليهم من التوراة كتاب الله اي الذي اوتوه قال السدي لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم عارضوه بالتوراة فخاصموه
بالتوراة والفرقان فنبذوا التوراة واخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت فلم يوافق القرآن فهذا قوله تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله
والاظهار بكتاب الله تشريفا لها وتعظيما لحقها عليهم وتهويلا لما اجترأوا عليه من الكفر بها [illegible]
ملابسه بالقبول كما يتحدث ما كانوا يستفتحون به من قبل فان ذلك قبول له وتمسك به فيكون الكفر به [illegible] فكانه قيل كتاب الله
الذي جاء به النبي الرسول [illegible] وراء ظهورهم مثل لتركهم واعراضهم عنه بالكلية مثل بما يرمى به وراء الظهر
استغناء عنه وقلة الالتفات اليه كانهم لا يعلمون جملة حالية اي نبذوه وراء ظهورهم متشبهين بمن لا يعلمه فان اريد
بهم احبارهم فالمعنى كانهم لا يعلمونه على وجه الايقان ولا يعرفون ما فيه من دلائل نبوته عليه السلام [illegible] علمهم

رهبين لكنهم يتجاهلون او كانهم لا يعلمون اصلا كما اذا اريد بهم الكل ففي حذف الوجهين زيادة مبالغة في اعراضهم عما في التوراة من دلائل النبوة
نبذوا ان اريد بما نبذوه من كتاب الله القرآن فالمراد بالعلم المنفي في قوله تعالى كانهم لا يعلمون هو العلم بانه كتاب الله ففيه ما في الوجه الاول من
الاشعار بانهم متيقنون في ذلك وانما يكفرون به مكابرة وعنادا قيل ان جملة اليهود اربع فرق ففرقة آمنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها كمؤمني
اهل الكتاب وهم الاقلون المشار اليهم بقوله عز وجل بل اكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهروا بنبذ العهود وتعدي الحدود تمردا وفسوقا
وهم المعنيون بقوله تعالى نبذه فريق منهم وفرقة لم يجاهروا بنبذها لجهلهم بها وهم الاكثرون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها خفية
وهم المتجاهلون واتبعوا ما تتلوا الشياطين عطف على نبذوا اي نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحرة التي كانت تقرؤها الشياطين
وهم المتمردون من الجن وما تتلوا حكاية حال ماضية والمراد بالاتباع التوغل والتمحض فيه والاقبال عليه بالكلية والا فاصل الاتباع كان حاصلا
قبل مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يتسنى عطفه على جواب لما ولذلك قيل هو معطوف على الجملة وقيل على اشربوا على ملك سليمان اي
عهد ملكه قيل كانت الشياطين يسترقون السمع ويضمون الى ما سمعوا اكاذيب يلفقونها ويلقونها الى الكهنة وهم يدونونها ويعلمونها
الناس وفشا ذلك في عهد سليمان عليه السلام حتى قيل ان الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم له ملكه الا بهذا العلم وبه سخر الانس
والجن والطير والريح التي تجري بامره وقيل كان سليمان عليه السلام قد دفن كثيرا من العلوم التي خصه الله بها تحت سرير ملكه مخافة ان
يتوصل اليها قوم من المنافقين فكتبوا في خلال ذلك اشياء من فنون السحر ثم دسوا تلك الاشياء المدفونة من بعض الوجوه ثم حدثوا
واطلع الناس على تلك الكتب وموهوا انه من علم سليمان عليه السلام وانه ما تم له الامر الا بهذه الاشياء وما كفر سليمان تنزيه له
عليه السلام عن السحر وتكذيب لمن افترى عليه بانه كان يعتقده ويعمل به والتعبير عنه بالكفر للمبالغة في اظهار نزاهته عليه السلام
عما فيه ذلك ولكن الشياطين كفروا وقرئ بتخفيف لكن ورفع الشياطين والواو عاطفة للجملة الاستدراكية على ما قبلها وكون لكن
عند الجمهور للعطف انما هو عند عدم الواو وكون ما بعدها مفردا كفروا باستعمال السحر وتدوينه يعلمون الناس السحر اغواء
واضلالا والجملة في محل النصب على الحالية من ضمير كفروا او من الشياطين فان ما في لكن من رائحة الفعل كاف في العمل او في
محل الرفع على انه خبر ثان للكن او بدل من الخبر الاول وصيغة الاستقبال للدلالة على استمرار التعليم وتجدده او جملة مستانفة هذا
على كون الضمير للشياطين واما على تقدير رجوعه الى ما دل عليه اتبعوا فهي اما حال منه واما مستانفة فحسب واعلم ان السحر انواع منها سحر الكلدانيين
الذين كانوا في قديم الدهر وهم قوم يعبدون الكواكب ويزعمون انها هي المدبرة لهذا العالم ومنها تصدر الخيرات والشرور والسعادة
والنحوسة ويستحدثون الخوارق بواسطة تمزيج القوى السماوية بالقوى الارضية وهم الذين بعث الله تعالى ابراهيم عليه السلام
لابطال مقالتهم وهم ثلث فرق ففرقة منهم يزعمون ان الافلاك والنجوم واجبة الوجود لذاتها وهم الصابية وفرقة يقولون
بالهية الافلاك ويتخذون لكل واحد منها هيكلا ويشتغلون بخدمتها وهم عبدة الاوثان وفرقة اثبتوا للافلاك والكواكب
فاعلا مختارا لكنهم قالوا انه اعطاها قوة عالية نافذة في هذا العالم وفوض تدبيره اليها ومنها سحر اصحاب الاوهام والنفوس
القوية فانهم يزعمون ان الانسان تبلغ روحه بالتصفية والتوجه والتاثير الى حيث يقدر على الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة
وتغيير البنية والشكل ومنها سحر من يستعين بالارواح الارضية وهو المسمى بالعزائم وتسخير الجن ومنها التخيلات الاخذة بالعيون
وتسمى الشعوذة ولا خلاف بين الامة في ان من اعتقد الاول فقد كفر وكذا من اعتقد الثاني وهم سحرة اصحاب الاوهام والنفوس
القوية واما من اعتقد ان الانسان يبلغ بالتصفية وقراءة العزائم والرقى الى حيث يخلق الله تعالى عقيب ذلك على سبيل جري
العادة بعض الخوارق فالمعتزلة اتفقوا على انه كافر لانه لا يمكنه بهذا الاعتقاد معرفة صدق الانبياء والرسل بخلاف غيرهم والحق
والتحقيق انه لا امتناع ان كان خيرا متشرعا في كل ما ياتي ويذر وكان ممن يستعين بالارواح الخيرة وكانت
داعيته ورأيه غير مخالفة لاحكام الشريعة ولم يكن فيما ظهر في يده من الخوارق ضرر شرعي لاحد فليس ذلك من قبيل
السحر وان كان شريرا غير متمسك بالشريعة الشريفة فظاهر انه ممن يستعين بالارواح الخبيثة الشريرة لا محالة
ضرورة امتناع تحقق التضاد بينهما من غير اشتراك في الخبث والشرارة فيكون كافرا قطعا واما الشعوذة وما يجري

وما يجري مجراها من اظهار الامور العجيبة بواسطة ترتيب الآلات الهندسية وخفة اليد والاستعانة بخواص الادوية والاحجار فاطلاق السحر
عليها بطريق التجوز او لما فيها من الدقة لانه في الاصل عبارة عن كل ما لطف ماخذه وخفي سببه او من الصرف عن الجهة المعتادة لما انه
في اصل اللغة الصرف على ما حكاه الازهري عن الفراء ويونس وما انزل على الملكين عطف على السحر اي ويعلمونهم ما انزل عليهما
والمراد بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار او هو نوع اقوى منه او على ما تتلوا وما بينهما اعتراض اي واتبعوا ما انزل والجمهور على انه
انزل لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس كما ابتلى قوم طالوت بالنهر او تمييزا بينه وبين المعجزة لئلا يغتر الناس بالسحرة كثرت في ذلك
الزمان واستنبطت ابوابا غريبة من السحر وكانوا يدعون النبوة فبعث الله تعالى هذين الملكين ليعلما الناس ابواب السحر حتى يتمكنوا من معارضة
اولئك الكذابين واظهار امرهم على الناس واما ما يحكى من ان الملائكة عليهم السلام لما رأوا ما يصعد من ذنوب بني آدم عيروهم وقالوا
لله سبحانه هؤلاء الذين اخترتهم لخلافة الارض يعصونك فقال عز وجل لو ركبت فيكم ما ركبت فيهم لعصيتموني قالوا سبحانك ما ينبغي لنا ان نعصيك قال
تعالى فاختاروا اثنين من خياركم فاختاروا هاروت وماروت وكانا من اصلحهم واعبدهم فاهبطا الى الارض بعد ما ركب فيهما الشهوة
وغيرها من القوى ليقضيا بين الناس نهارا ويعرجا الى السماء مساء وقد نهيا عن الاشراك والقتل بغير الحق وشرب الخمر والزنا
وكانا يقضيان بينهم نهارا فاذا امسيا ذكرا اسم الله الاعظم فصعدا الى السماء فاختصمت اليهما ذات يوم امراة من اجمل النساء وتسمى
زهرة وكانت من لخم وقيل كانت من اهل فارس ملكة في بلدها فلما رأياها افتتنا بها فراوداها عن نفسها فأبت فعادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك
فقالت لا الا ان تعبدا ما اعبد وتسجدا للصنم فقالا لا نفعل ثم سالاها ثانيا فقالت لا الا ان تقتلا فقالا لا نفعل ثم سالاها فقالت لا الا ان
تشربا الخمر وتسجدا للصنم ففعلا كل ذلك ثم سالاها فقالت لا الا ان تعلماني ما تصعدان به الى السماء فعلماها
الاسم الاعظم فدعت به وصعدت الى السماء فمسخها الله سبحانه كوكبا فهما بالعروج حسب عادتهما فلم تطعهما اجنحتهما فعلما ما حل بهما وكان ذلك في
عهد ادريس عليه السلام فالتجآ اليه ليشفع لهما ففعل فخيرهما الله تعالى بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا الاول لانقطاعه
فهما يعذبان ببابل قيل معلقان بشعورهما وقيل منكوسان يضربان بسياط الحديد الى قيام الساعة فمما لا تعويل عليه لما انه من
روايات اليهود مع ما فيه من المخالفة لادلة العقل والنقل ولعله من مقولة الامثال والرموز التي قصد بها ارشاد اللبيب الاديب بالترغيب
والترهيب وقيل هما رجلان سميا ملكين لصلاحهما ويعضده قراءة الملكين بالكسر ببابل الظرف في حيز الرفع صفة لما انزل
او حال منه او متعلق بانزل اي في بابل وهي بابل العراق وقال ابن مسعود رضي الله عنه بابل ارض الكوفة وقيل جبل
دماوند ومنع الصرف للعجمة والعلمية او للتأنيث والعلمية هاروت وماروت عطف بيان للملكين علمان لهما ومنع صرفهما
للعجمة والعلمية ولو كانا من الهرت والمرت بمعنى الكسر لانصرفا ومن قرأ الملكين بكسر اللام قال كانا رجلين
صالحين فقال بما اسما لهما وقيل هما قبيلتان من الجن هما المراد من الملكين بالكسر وقرئ بالرفع على هما هاروت وماروت
وما يعلمان من احد من مزيدة في المفعول به لافادة تاكيد الاستغراق الذي يفيده احد لا لافادة نفس الاستغراق كما في قولك
ما اتاني من رجل وقرئ يعلمان من الاعلام حتى يقولا انما نحن فتنة المقصود الاخبار والامتحان والافراد مع تعدد المخبر عنه لكونها
مصدرا وحملها عليهما مواطاة للمبالغة كانهما نفس الفتنة والقصر لبيان انه ليس لهما فيما يتعاطيانه شان سوى ذلك لينصرف الناس عن تعلمه اي وما
يعلمان ما انزل عليهما من السحر احدا من طالبيه حتى ينصحاه قبل التعليم ويقولا انما نحن فتنة وابتلاء من الله عز وجل فمن عمل بما تعلم منا واعتقد حقيته كفر ومن
توقى عن العمل به او اتخذه ذريعة للاتقاء عن الاغترار بمثله بقي على الايمان فلا تكفر باعتقاد حقيته وجواز العمل به والظاهر ان غاية النفي
ليست هي المقالة فقط بل مع ما يترتب عليها من الانزجار المحيط بحال المنهي لكن لم يذكر لظهوره وكون الكلام في بيان اشتمال الملكين شان
النصح والارشاد والجملة في محل النصب على الحالية من ضمير يعلمون او معطوفة عليه كما قيل اي والشياطين كفروا يعلمون الناس
ما انزل على الملكين ويحملونهم على العمل به اغواء واضلالا والحال انهما ما يعلمان احدا حتى ينهياه عن العمل به والكفر بسببه
واما ما قيل من ان ما في قوله تعالى وما انزل نافية والجملة معطوفة على قوله تعالى وما كفر سليمان نفيا لما نسبه اليهود
اي لم ينزل على الملكين اباحة السحر وان هاروت وماروت بدل من الشياطين على انهما قبيلتان من الجن خصهما

بالذكر لاصالتهما وكون ما في الكتب طبق اتباعهما ان المعنى ما يعلمان احدا حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيكون [illegible]
وصف كتب [illegible] بالكفر واضلال [illegible] لا يلائمه وصف رؤسائهم بما ذكر من النهي عن الكفر ما فيه من الاخلال بنظم
الكلام فان الالف في حكم تجنبه المبدل منه فيتعلمون منهما عطف على الجملة المنفية فانها في قوة المثبتة كانه قيل يعلمانهم
قولهما انما نحن الخ والفعل [illegible] حمل على المعنى كما في قوله تعالى وما منكم من احد عنه حاجزين ما يفرقون به اي بسببه [illegible]
وقرئ بضم الميم وكسرها مع الكاف [illegible] بين المرء وزوجه بان يحدث الله تعالى عنده بينهما التباغض والنشوز والخلاف حسبما
ما علموا من السحر على حسب جري العادة فان الكتب من حق المسببات ان تعقب حصول الاسباب العادية ابتلاء لا ان السحر هو المؤثر في ذلك
وقيل فيتعلمون منهما ما يعملون به فيراه الناس ويعتقدون انه حق فيكفرون فتبين ازواجهم وما هم بضارين به اي بما
علموه وتعلموه من السحر من احد اي احدا [illegible] كما ذكر في قوله تعالى وما يعلمان من احد [illegible]
انه جلت الحكمة في ذلك على الحقيقة كما قيل وما هم [illegible] من احد الا باذن الله لانه وغيره من الاسباب [illegible] بالكلية
وانما يؤثر بامره تعالى [illegible] ويتعلمون ما يضرهم [illegible]
او من مفعول وان كان نكرة لاعتماده على النفي او الضمير المجرور في به اي وما يضرون به احدا الا مقرونا باذن الله تعالى وقرئ بضارين على الاضافة
بجعل الجار جزءا من المجرور والفصل بين المتضايفين بالظرف ويتعلمون ما يضرهم لانهم يقصدون به العمل او لان العلم يجر الى العمل غالبا
ولا ينفعهم صرح بذلك ايذانا بانه ليس من الامور المشوبة بالنفع والضرر بل هو شر بحت وضرر محض لانهم لا يقصدون به التخلص عن الاذى
بالا كاذيب من يدعي النبوة مثلا من السحرة او تخليص الناس منه حتى يكون فيه نفع في الجملة [illegible]
[illegible] ولقد علموا اي اليهود الذين حكيت جناياتهم لمن اشتراه اي استبدل ما تتلوا الشياطين بكتاب الله [illegible]
محذوف واللام [illegible] ما له في الآخرة من خلاق
اي من نصيب [illegible]
[illegible]
[illegible] ولبئس ما شروا به انفسهم اي باعوها [illegible]
حيث نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم [illegible]
المنزل [illegible]
لو كانوا يعلمون اي [illegible] لو كانوا يتفكرون فيه او يعلمون [illegible]
[illegible]
ولو انهم آمنوا اي بالرسول المومى اليه في قوله تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله [illegible]
[illegible] او بالتوراة [illegible] نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم [illegible]
[illegible] واتقوا المعاصي المحكية عنهم لمثوبة من عند الله خير [illegible]
[illegible]
[illegible]
لو كانوا [illegible]

من حطامها اي بحيث يحمي الشمار [illegible] لو كانوا يعلمون [illegible]
[illegible] يا ايها الذين آمنوا خطاب للمؤمنين [illegible]
لا تقولوا راعنا المراعاة المبالغة في الرعي وهو حفظ الغير [illegible] وكان المسلمون يقولون اذا القى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا من العلم [illegible] راعنا يا رسول الله اي راقبنا وانتظرنا وتأن بنا حتى نفهم كلامك ونحفظه وكانت لليهود كلمة [illegible]
[illegible] راعينا [illegible] فلما سمعوا بقول المؤمنين ذلك افترصوا واتخذوه ذريعة الى مقصدهم فجعلوا يخاطبون
به النبي صلى الله عليه وسلم يعنون به تلك المسبة او نسبته عليه السلام الى الرعن وهو الحمق [illegible] ان سعد بن معاذ رضي الله عنه سمعها منهم
فقال يا اعداء الله عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاضربن عنقه قالوا اولستم
تقولونها فنزلت الآية ونهي فيها المؤمنون عن ذلك قطعا لالسنة اليهود [illegible]
وقولوا انظرنا اي انظر الينا [illegible]
[illegible]
[illegible] واسمعوا [illegible] ما يكلمكم رسول الله [illegible]
[illegible] ولا تحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة [illegible] عن النهي والامر [illegible]
[illegible] وللكافرين اي اليهود الذين [illegible]
[illegible] عذاب اليم [illegible]
[illegible] ما يود الذين كفروا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] من اهل الكتاب ولا المشركين [illegible]
[illegible] ان ينزل عليكم [illegible]
[illegible] من خير [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

من آية من عباده ويجعلها مخصوصة عليه [illegible]

والفضل [illegible] والله ذو الفضل العظيم تذييل لما سبق [illegible]

كقوله تعالى ان فضله كان عليك كبيرا [illegible]

مضمونهما وكون كل منهما مستقلة [illegible] ما ننسخ من آية او ننسها كلام [illegible]

لبيان سر النسخ الذي هو فرد من افراد تنزيل الوحي وابطال [illegible] الطاعنين فيه اثر تحقيق حقية الوحي ورد كلام الكارهين له [illegible]

قيل نزلت حين قال المشركون او اليهود ألا ترون الى محمد صلى الله عليه وسلم يأمر اصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه والنسخ في اللغة

الازالة والنقل يقال نسخت الريح الأثر اي ازالته ونسخت الكتاب اي نقلته ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها او الحكم المستفاد منها

او بهما جميعا [illegible]

[illegible]

وانما لم ... الايمان لكانه قيل من بعد ايمانكم الراسخ وفيه من تثبيت المؤمنين ما لا يخفى حسدا علة لود او حال اريد به التشهي اى حاسدين
والحسد الاسف على خير الغير من عند انفسهم متعلق بود اى ودوا ذلك من عند انفسهم وتشهيهم وحظوظ انفسهم لا من قبل التدين
والميل مع الحق ولو على زعمهم او بحسدا اى حسدا منبعثا من اصل نفوسهم بالغا اقصى مراتبه من بعد ما تبين لهم الحق بالمعجزات الساطعة وبما
في التوراة من النعوت ... بل علموا انكم متمسكون به وهم متمسكون بالباطل فاعفوا واصفحوا العفو ترك المؤاخذة والعقوبة والصفح
ترك التثريب والتانيب حتى يأتي الله بأمره الذي هو قتل بني قريظة واجلاء بني النضير او الاذن لهم بضرب الجزية عليهم او الاذن في القتال
وعن ابن عباس انه منسوخ بآية السيف ولا نسخ في ذلك ... لانها ... ولا تخرج ... ان يكون ما كان قبل
فاعفوا واصفحوا الى ورود الناسخ ان الله على كل شيء قدير فينتقم منهم اذا حان حينه وان آوانه فهو تعليل لما دل عليه ما قبله واقيموا
الصلاة وآتوا الزكاة عطف على فاعفوا امروا بالصبر والمداراة والالتجاء الى الله بالعبادة البدنية والمالية وما تقدموا
لانفسكم من خير كصلاة او صدقة او غير ذلك اى ... من الخيرات ... تجدوه عند الله اى تجدوا ثوابه ...
... ان الله بما تعملون بصير لا يضيع عنده عمل ... وعد للمؤمنين ... وعيد للكافرين وقالوا عطف على
ودّ والضمير لاهل الكتاب من جميعا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى اى قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان
هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين القولين ... اليهودية والنصرانية قبل النسخ والتحريف على ... علما بان ... عليه
لانهم ... لا ... المؤمنين ... الى الكفر ... وهود جمع هائد ... عائذ ... [illegible]
... تلك امانيهم ... [illegible]
... [illegible] ... قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ...
... البرهان ... [illegible] ... على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين
في دعواكم ... [illegible] ... الذي ... [illegible]
بنفسه ... [illegible] ... الاختصاص ... [illegible]
الجنة ... [illegible] ... الدخول ... [illegible]
... [illegible] ... البرهان ... [illegible]
... [illegible] ... المسلك ... [illegible]
... [illegible] ... الاختصاص بالدخول ... [illegible] ... البرهان عليه ... [illegible] ... بلى من اسلم وجهه
... [illegible] ... وهو محسن ... [illegible]
... [illegible] ... فله اجره عند ربه ... [illegible]
... [illegible] ... ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] ... والاحسان ... [illegible]

ما حصل للايمان ... من دخول الجنة ... ولا خوف عليهم في الدارين من لحوق مكروه
ولا هم يحزنون من فوات مطلوب اى لا يعتريهم ما يوجب ذلك ... وقالت اليهود ليست النصارى على شيء ... كل فريق ... تضليله
... عيسى ... [illegible] ... فقالوا انهم ليسوا
على شيء اى امر يعتد به من الدين ... مبالغة في ذلك ... وقالت النصارى
ليست اليهود على شيء على الوجه المذكور ... والتوراة ... وهم يتلون الكتاب
... [illegible] ... اى ان كل فريق منهم من اهل العلم والكتاب ... [illegible]
... [illegible] ... كذلك اى مثل ذلك الذي سمعت ... [illegible]
... [illegible] ... قال الذين لا يعلمون من عبدة الاصنام والمعطلة ونحوهم
من الجهلة ... [illegible] ... مثل قولهم ... [illegible]
... [illegible] ... فالله يحكم بينهم اى بين اليهود والنصارى
... [illegible]
يوم القيامة متعلق بيحكم ... فيما كانوا فيه يختلفون ... [illegible]
... [illegible] ... ومن اظلم ممن
منع مساجد الله ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] ... ان ... بيت
المقدس ... [illegible] ... النصارى ... [illegible]
... [illegible] ... التوراة ... [illegible]
... [illegible] ... المساجد ... [illegible]
... [illegible] ... الآية الكريمة ... [illegible]
... [illegible] ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية ... [illegible]
... [illegible] ... ان يذكر فيها اسمه ... [illegible]
... [illegible]
... وسعى في خرابها ... [illegible] ... اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] ... لهم في الدنيا خزي ... [illegible] ... ولهم في الآخرة عذاب عظيم
... [illegible]
... [illegible]

وفي ذلك ولله المشرق والمغرب اي له كل الارض التي هي عبارة عن ناحيتي المشرق والمغرب لا يختص اي له جهة الملك والتصرف في جميع
نواحيها ومكان منها دون مكان فان منعتم من اقامة العبادة في المسجد الاقصى او المسجد الحرام فاينما تولوا اي ففي اي مكان فعلتم تولية وجوهكم
بشطر القبلة فثم وجه الله ثم اسم اشارة للمكان البعيد خاصة مبني على الفتح ولا ينصرف بسوى الحرمن وهو خبر مقدم ووجه الله مبتدأ مؤخر والجملة
في محل الجزم على انها جواب الشرط اي هناك جهته التي امر بها ان الامكان المتولية لم يختص بمسجد او مكان دون آخر او فثم ذاته بالحضور
الحضور العلمي اي فهو عالم بما يفعل فيه ومثيب لكم على ذلك وقرئ بفتح التاء واللام اي فاينما توجهوا القبلة ان الله واسع باحاطته
او برحمته يريد التوسعة على عباده عليم بمصالحهم واين هم في الاماكن كلها والجملة تعليل لمضمون الشرطية وعن ابن عمر رضي الله عنهما انها
في صلاة المسافر على الراحلة اينما توجهوا وقيل في قوم عميت عليهم القبلة فصلوا الى انحاء مختلفة فلما اصبحوا تبينوا خطأهم وعلى هذا
لو اخطأ المجتهد ثم تبين له الخطأ لم يلزمه التدارك وقيل هي توطئة لنسخ القبلة وتنزيه للمعبود من ان يكون في جهة وقالوا اتخذ الله ولدا
حكاية لقولهم اي من حكاياتهم كي الجملة المحكية في كلام معطوفة على ما قبلها اي قوله تعالى وقالت [illegible] لما بينهما من المجانسة الكثيرة الا جهة
والضمير لليهود والنصارى ومن شاركهم فيما قالوا وقالت [illegible] على قبله من لما بينهما من المجانسة الكثيرة والضمير لليهود والنصارى ومن
شاركهم فيما قالوا من الذين لا يعلمون وقرئ بغير واو وعلى الاستئناف نزلت حين قالت اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله
ومشركوا العرب الملائكة بنات الله والاتخاذ اما بمعنى الصنع والعمل فلا يتعدى الا الى واحد واما بمعنى التصيير والمفعول الاول محذوف
اي صير بعض مخلوقاته ولدا سبحانه تنزيه وتبرئة له تعالى عما قالوا وسبحان علم للتسبيح كعثمان للرجل انتصابه على المصدرية ولا يكاد يذكر ناصبه اي
سبحانه اي انزهه تنزيها لائقا به وفيه من التنزيه البليغ من حيث الاشتقاق من السبح الذي هو الذهاب في الارض وفي الماء ومن
جهة النقل الى التفعيل ومن جهة العدول من المصدر الى الاسم الموضوع له خاصة لا سيما العلم المشير الى الحقيقة الحاضرة في الذهن
الجنائية ومن جهة اقامته مقام المصدر مع الفعل اي [illegible] وقيل هو مصدر كغفران بمعنى التنزه اي تنزه بذاته تنزها حقيقيا فيه مبالغة من حيث ان
البراءة الى الذوات المقدسة وان كان التنزه اعتقاد نزاهته تعالى عما لا يليق به لا اثبات له دونه تعالى بل له ما في السموات والارض
اولياء زعموا وتنبيه على بطلانه وكلمة بل للاضراب عما تقتضيه مقالتهم الباطلة من مجانسته وملكه شيئا من المخلوقات ومن عبرهم فان الحق
الى الحاذاتهم مقامه فانه والاستحقاق في العبادة ولا يوجب ذلك الا اي ان الاجرام الفلكية مع امكانها ومن عنهما بالاجزاء مستغنية بوجوده
وطول له تعالى اي لمن هو الولد من الجواب اي ليس الامر كما زعموا بل هو خالق جميع الموجودات التي من جملتها عزير والمسيح والملائكة
كل له قانتون هو عوض عن المضاف اليه اي كل ما فيهما كاينا ما كان من اولي العلم وغيرهم ممكن قانتون منقادون لا يستعصي شيء منهم على
تكوينه وتقديره ومشيته ومن كان هذا شأنه لم يتصور مجانسته لشيء او من حق الولد ان يكون من جنس والده وانما في [illegible] المختصة
بغير اولي العلم تحقيرا لشأنهم وايذانا بانهم اي محدودون فلينسبوا الى بعض منهم وصيغة جمع العقلاء في قانتون للتغليب او كل من جعلوه لله ولدا
قانتون اي مطيعون عابدون له مقرون بربوبيته تعالى كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة بديع السموات والارض
اي مبدعهما ومخترعهما بلا مثال يحتذيه فالبديع كما يطلق على المبتدع يطلق على المبتدع نص عليه الشيخ اهل اللغة وقد جاء بدعهم
كمبدعه بمعنى انشاء كما بينه كما ذكر في القاموس وغيره ونظيره السميع بمعنى المسمع في قوله امن ريحانة الداعي السميع وقيل هو من
اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها للتخفيف بعد نصبه على تشبيهها باسم الفاعل كما هو المشهور اي بديع سمواته من بدع اذا كان
على شكل فائق وحسن رائق وهو حجة اخرى لابطال مقالتهم الشنعاء تقريرها ان الوالد عنصر الولد المنفصل بانفصال مادته عنه
والله سبحانه مبدع الاشياء كلها على الاطلاق منزه عن الانفعال فلا يكون والدا ورفعه على انه خبر لمبتدأ محذوف اي هو بديع الخ وقرئ
بالجر على انه بدل من الضمير في له على رأي من يجوز الابدال من ضمير المجرور وبالنصب على المدح واذا قضى
اي اراد شيئا كقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا واصل القضاء الاحكام اطلق على الارادة الالهية المتعلقة بوجود شيء لا يجابها
اياه البتة وقيل الامر ومنه قوله تعالى وقضى ربك الخ فانما يقول له كن فيكون كلاهما من الكون التام اي
احدث فيحدث وليس المراد به حقيقة الامر والامتثال بل هو تمثيل لسهولة تأتي المقدورات بحسب تعلق مشيئته تعالى وتصوير لسرعة حدوثها

ليس غرضه ونشأ ما هو عليه في الكون من لطائف الامور المطلعة على سر الوجود المطاع وفيه تقرير لمعنى الابداع وتلويح لحجة اخرى لابطال ما زعموه من
اتخاذ الولد بناء من يفتقر في تحصيل مراده الى مباد وشرائط بترتيبها مرور زمان وتبدل اطوار فيحصل له تعالى متعال عن ذلك وقال الذين لا يعلمون
حكاية لنوع آخر من قبائحهم وهو قدحهم في شأن التوحيد بنسبة الولد اليه سبحانه وتعالى وحكاية نوع آخر في شأن النبوة قيل ان الذين
هم اليهود وقال مجاهد هم النصارى ووصفهم بعدم العلم لعدم علمهم بالتوحيد والنبوة كما ينبغي او لعدم علمهم بموجب علمهم او لانه ما يحكى عنه لا يصدر
لا عن لا يحكى علم اصلا او فاقد ذوي واكثر اهل التفسير على انهم مشركوا العرب لقوله تعالى فليأتنا بآية كما ارسل الاولون قالوا لولا نزل عليه ملك
او نرى ربنا لولا يكلمنا الله اي هلا يكلمنا بلا واسطة امرا ونهيا كما يكلم الملائكة وهلا يكلمنا نصا على نبوتك
او تأتينا آية حجة تدل على صدقك بلغوا من العتو والاستكبار الى حيث املوا نيل مرتبة المفاوضة الالهية من غير توسط الرسول والملك
ومن العناد والمكابرة الى حيث لم يعدوا ما آتاهم من البينات التي تخر لها صم الجبال من قبيل الآيات وانما هم [illegible] لو يكونون
كذلك مثل ذلك القول الشنيع الصادر عن العناد والفساد قال الذين من قبلهم من الامم الماضية مثل قولهم
هذا الباطل الشنيع فقالوا ارنا الله جهرة وقالوا لن نصبر على طعام واحد الآية وقالوا هل يستطيع ربك الخ وقالوا اجعل
لنا الها الخ تشابهت قلوبهم اي قلوب هؤلاء واولئك في العمى والعناد والا لما تشابهت اقاويلهم الباطلة قد بينا الآيات
اي نزلناها بينة بان جعلناها كذلك في انفسها كما في قوله تعالى آيات بينات لا انا بيناها بعد ان لم تكن بينة لقوم يوقنون
اي يطلبون اليقين ويوقنون بالحقائق لا يعتريهم شبهة ولا ريبة وهذا رد لطلبهم الآية وفي تعريف الآيات وجمعها وايراد البينات المفيد
لكونها ايضاح مكان الآيات التي طلبوها ما لا يخفى من الزيادة والمعنى انهم اقترحوا آية فذة ونحن قد بينا الآيات العظام لقوم يطلبون الحق واليقين
وانما لم يتعرض لرد قولهم لولا يكلمنا الله ايذانا بانه من ظهور البطلان بحيث لا حاجة الى الرد والجواب انا ارسلناك بالحق اي ملتبسا بالحق
كما في قوله تعالى بل كذبوا بالحق لما جاءهم او بالصدق كما في قوله تعالى احق هو وقوله تعالى بشيرا ونذيرا حال من المفعول اي حال كونك مبشرا بالثواب
لمن آمن بما انزل عليك وعمل به ونذيرا لمن كفر به او ارسلناك متلبسا بالقرآن حال كونك بشيرا لمن صدقك بالثواب ونذيرا لمن كذبك بالعقاب ليحاروا والا نفسهم
ما جحدوا الا انك اسوة لهم على الآيات فما عليك ان اصروا وكابروا ولا تسأل عن اصحاب الجحيم مالهم لم يؤمنوا بعد ما بلغت ما ارسلت به وقرئ لن تسأل وما تسأل وقرئ لا تسأل على صيغة النهي
ايذانا بكمال شدة عقوبة الكفار وتهويلها كانها لغاية فظاعتها لا يقدر المخبر على اجرائها على لسانه او لا يستطيع السامع ان يسمع خبرها
والجملة على اي النبي صلى الله عليه وسلم من السؤال حال ابويه كما لا يساعده النظم الكريم والجحيم المتأجج من النار وفي التعبير عنهم
بصاحب الجحيم دون الكفر والتكذيب ونحوهما وعيد شديد لهم وايذان بانهم مطبوع عليهم لا يرجى منهم الايمان قطعا وقوله تعالى ولن
ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم بيان لكمال شدة شكيمة هاتين الطائفتين خاصة اثر بيان ما يعمهما والمشركين من الاصرار
الى ان ماتوا عليها الى الموت وايراد لا النافية بين المعطوفين لتأكيد النفي لما مر من ان تصلب اليهود في امثال هذه العظائم
اشد من النصارى والاشعار بان رضى كل منهما مباين لرضى الاخرى اي لن ترضى عنك اليهود ولو خليتهم ودينهم حتى تتبع ملتهم ما دام النظم
ثم تظهر اليها وفيه من المبالغة في افناط صلى الله عليه وسلم من اسلامهم بالاعانة ووراء ما انهم حيث لم يرضوا عنه عليه السلام ولو خلاهم
يفعلون ما يفعلون بل امر منه صلى الله عليه وسلم ما لا يكاد يدخل تحت الامكان من اتباعه عليه السلام لملتهم فكيف يتوهم اتباعهم لملته
عليه السلام وهذا حكاية لقولهم في انفسهم ومقالتهم في ما بينهم واما انهم اظهروا للنبي صلى الله عليه وسلم ونشأ عنهم بذلك وقالوا
لن نرضى عنك وان بالغت في طلب رضانا حتى تتبع ملتنا كما قيل فلا يساعده النظم الكريم بل فيه ما يدل على خلافه فان قوله
تعالى قل ان هدى الله هو الهدى ظاهر في انه جواب عن مقالهم المذكورة ونحو ذلك بل ما يستلزم مضمونها او يلزمه
في الدعوة الى اليهودية والنصرانية وادعاء ان الاهتداء فيهما كقوله وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا
قل ردا عليهم ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى بالحق والذي يحق ان يسمى هدى وهو الهدى كله ليس وراءه هدى
وما تدعون اليه ليس بهدى بل هو هوى كما يعرب عنه قوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم اي آراءهم الزائفة

الضادة عنهم تقيضة شهوا انفسهم وهي التي عبر عنها في قبل بملتهم اذ هي التي يدعون اليها واما ما شرعه الله تعالى من الشرع فمبنية على اسباب الاباطيل
وهو المعنى الحقيقي للملة فعبر عنها بالهوى بعد الذي جاءك من العلم اي الوحي او الدين المعلوم صحته ما لك من الله من جهته
العزيزة من ولي يلي امرك عموما ولا نصير يدفع عنك عقابه وحيث لم يستلزم نفي الولي نفي النصير وسط بينهما حرف النفي
للتاكيد وهذا من باب التهييج والالهاب والا فاني يتوهم امكان اتباعه عليه السلام لملتهم وهو جواب القسم الذي وطأته اللام
والنفي يغني عن جواب الشرط الذين آتيناهم الكتاب هم مؤمنو اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه يتلونه حق تلاوته
بمراعاة لفظه عن التحريف وبالتدبر في معانيه والعمل بما فيه وهو حال مقدرة والخبر ما بعده او خبر وما بعده مقرر له اولئك اشارة
الى الموصوفين بايتاء الكتاب وتلاوته كما هو حقه وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلتهم في الفضل يؤمنون به اي بكتابهم
دون المحرفين فانهم بمعزل من الايمان به فانه لا يجامع الكفر ببعض منه ومن يكفر به بالتحريف والكفر بما يصدقه فاولئك هم
الخاسرون حيث اشتروا الكفر بالايمان يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم ومن جملتها التوراة وذكر النعمة ان يكون بشكرها
وشكرها الايمان بجميع ما فيها ومن جملته نعت النبي صلى الله عليه وسلم ومن ضرورة الايمان بها الايمان به عليه السلام واني فضلتكم على العالمين
اي عالمي زمانهم وتخصيص النعمة بالذكر مع كونها مندرجة تحت النعمة السابقة لانافتها فيما بين فنون النعم واتقوا ان لم تؤمنوا يوما لا تجزي
في ذلك اليوم نفس من النفوس عن نفس اخرى شيئا من الاشياء او شيئا من الاجزاء ولا يقبل منها عدل اي فداء ولا تنفعها
شفاعة ولا هم ينصرون وتخصيصهم بتكرير التذكير واعادة التحذير للمبالغة في النصح وللايذان بان ذلك فذلكة القضية والمقصود
من القصة لما ان نعم الله عز وجل عليهم اعظم وكفرهم بها اشد واقبح واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات شروع في تحقيق ان هدى الله هو ما عليه
النبي صلى الله عليه وسلم من التوحيد والاسلام الذي هو ملة ابراهيم عليه السلام وان ما عليه اهل الكتابين اهواء زائغة وان ما يدعونه من
انهم على ملة ابراهيم عليه السلام فرية بلا مرية ببيان ما صدر عن ابراهيم وابنائه عليهم السلام من الاقاويل والافاعيل الناطقة بحقية التوحيد
والاسلام وبطلان الشرك وبصحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وبكون ذلك النبي الذي استدعاه ابراهيم واسمعيل عليهما السلام بقولهما ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم الاية فاذ منصوب على المفعولية بمضمر مقدم خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم بطريق التلوين اي واذكر لهم وقت ابتلائه عليه السلام
ليتذكروا ما وقع فيه من الامور الداعية الى التوحيد الوازعة عن الشرك فيقبلوا الحق ويتركوا ما هم فيه من الباطل وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت
دون ما وقع فيه من الحوادث مع انها المقصودة بالذات قد مر وجهه في اثناء قوله عز وجل واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض
خليفة وقيل على الظرفية بمضمر مؤخر اي واذ ابتلاه كان كيت وكيت وقيل بما سيأتي من قوله تعالى قال اني الخ والاول هو اللائق بجزالة التنزيل
ولا يبعد ان ينتصب بمضمر معطوف على اذكروا خوطب به بنو اسرائيل ليتأملوا فيما يحكى عمن ينتمون الى ملته من ابراهيم وابنائه عليهم السلام
من الافعال والاقوال فيقتدوا بهم ويسيروا سيرتهم والابتلاء في الاصل الاختبار اي تطلب الخبرة بحال المختبر بتعريضه لامر يشق عليه
غالبا فعله او تركه وذلك انما يتصور حقيقة ممن لا وقوف له على عواقب الامور واما من العليم الخبير فلا يكون الا مجازا من تمكينه
للعبد من اختيار احد الامرين قبل ان يرتب عليه شيئا هو من مبادي العادة كمن يختبر عبده ليتعرف حاله من الكياسة فيامره بما
يليق بحاله من مصالحه وابراهيم اسم اعجمي قال السهيلي كثيرا ما يقع الاتفاق او التقارب بين السرياني والعربي الا ترى ان ابراهيم
اب راحم لرحمته بالاطفال ولذلك جعل هو وزوجته سارة كافلين لاطفال المؤمنين الذين يموتون صغارا الى يوم القيمة على ما روى البخاري في حديث
الرؤيا ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في الروضة ابراهيم عليه السلام وحوله اولاد الناس وتقديم المفعول لاضافة فاعله الى ضميره والتعرض
لعنوان الربوبية تشريف له عليه السلام وايذان بان ذلك الابتلاء تربية له وترشيح لامر خطير والمعنى عامله سبحانه معاملة المختبر حيث كلفه
اوامر ونواهي يظهر بحسن قيامه بحقوقها قدرته على الخروج عن عهدة الامامة العظمى وتحمل اعباء الرسالة وهذه المعاملة وتوكيدها
لارشاده الى طريق اتقان الامور ببنائها على التجربة وللايذان بان بعثة النبي صلى الله عليه وسلم العامة مبنية على تلك القاعدة الرفيعة
واقعة بعد ظهور استحقاقه عليه السلام للنبوة العامة كيف لا وهي التي دعا بها ابراهيم عليه السلام كما سيأتي واختلف في
الكلمات فقال مجاهد هي المذكورة بعدها ورد بانه يأباه الفاء في فاتمهن ثم الاستئناف وقال طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما عشر

خصال كانت فرضا في شرعه وهي سنة في شرعنا خمس في الرأس المضمضة والاستنشاق وفرق الرأس وقص الشارب والسواك وخمس في البدن الختان
وحلق العانة ونتف الابط وتقليم الاظفار والاستنجاء بالماء وفي الخبر ان ابراهيم عليه السلام اول من قص الشارب واول من اختتن
واول من قلم الاظفار وقال عكرمة عن ابن عباس لم يبتل احد بهذا الدين فاقامه كله الا ابراهيم ابتلاه الله تعالى بثلاثين خصلة من
خصال الاسلام عشر منها في سورة براءة التائبون الخ وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الخ وعشر في المؤمنون وسأل
سائل الى قوله عز وجل والذين هم على صلواتهم يحافظون وقيل ابتلاه الله سبحانه بسبعة اشياء بالشمس والقمر والنجوم والختان على الكبر
والنار وذبح الولد والهجرة فوفى بالكل وقيل هي محاجة قومه والصلاة والزكاة والصيام والضيافة والصبر عليها وقيل هي مناسك الحج
كالطواف والسعي والرمي والاحرام والتعريف وغيرهن وقيل هي قوله عليه السلام الذي خلقني فهو يهدين الى آخر الآيات وقيل انما وقع هذا الابتلاء
قبل النبوة وهو الظاهر وقيل بعدها لانه يقتضي سابقة الوحي واجيب بان مطلق الوحي لا يستلزم البعثة الى الخلق وقرئ برفع ابراهيم
ونصب ربه اي دعاه بكلمات من الدعاء فعل المختبر هل يجيبه اليهن ام لا فاتمهن اي قام بهن حق القيام واداهن احسن التادية
من غير تفريط وتوان كما في قوله تعالى وابراهيم الذي وفى وعلى القراءة الاخيرة فاعطاه الله تعالى ما سأله من غير نقص ويعضده ما روي عن مقاتل
انه فسر الكلمات بما سأل ابراهيم ربه بقوله رب اجعل هذا بلدا آمنا الآيات وقوله عز وجل قال على تقدير انتصاب اذ بمضمر مستأنف وقع جوابا
سؤال نشأ من الكلام فان الابتلاء تمهيد لامر عظيم وظهور فضيلة المبتلى عند ذوي الاحسان اليه موجب لما يترتب عليه الخير اليه فكأنه
قيل فماذا كان بعد ذلك فقيل قال اني جاعلك للناس اماما او نبيا لقوله تعالى على رأي من جعل الكلمات ما ذكر اثره
من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده وغير ذلك وعلى تقدير انتصابه بقال فالجملة معطوفة على ما قبلها عطف القصة على القصة ولو او
في المعنى داخلة على حيز قال اي وقال اذ ابتلى الخ والجعل بمعنى التصيير والكاف مفعوله الاول والثاني اماما واسم الفاعل بمعنى المضارع وايثاره
مفيد للدلالة على انه جاعل له ابدا من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه وللناس متعلق بجاعلك اي لاجل الناس وقد وقع حالا
من اماما اذ لو تأخر لكان صفة له والامام اسم لمن يؤتم به وكل نبي امام لامته وامامته عليه السلام عامة مؤبدة اذ لم يبعث بعده نبي الا كان
من ذريته مأمورا باتباع ملته قال استئناف مبني على سؤال مقدر كانه قيل فماذا قال ابراهيم عليه السلام فقيل قال ومن ذريتي
عطف على الكاف ومن تبعيضية متعلقة بجاعل اي وجاعل بعض ذريتي كما تقول لزيد من يكرمك فتقول وعمرا اي واجعل
فريقا من ذريتي اماما وتخصيص البعض بذلك لبداهة استحالة امامة الكل وان كانوا على الحق وقيل التقدير وماذا يكون من ذريتي
والذرية نسل الرجل فعولة من ذرأ واصلها ذروءة او ذرويئة والاصل ذرئة او ذرويئة فخففت الاولى والاصلية فقلبت الواو
ياء فصارت كالثانية فاجتمعت واو وياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء فصارت ذرية او فعلية من الاصل
في الاولى ذريوة فقلبت الواو ياء لما مر من اجتماعهما وسبق احداهما بالسكون فصارت ذرية كالثانية فادغمت الياء في مثلها فصارت
او فعلية من الذرء بمعنى الخلق والاصل ذريئة فخففت الهمزة بابدالها ياء كهمزة خطيئة ثم ادغمت الياء الزائدة في المبدلة او فعلية من الذر
بمعنى التفريق والاصل ذريرة قلبت الراء الاخيرة ياء لتوالي الامثال كما في تسرى وتقضى وتظنى فادغمت الياء في الياء كما مر او فعولة منه والاصل
ذرورة فقلبت الراء الاخيرة ياء ثم الواو ياء والادغام وقرئ بكسر الذال وهي لغة فيها وقرأ ابو جعفر المدني بفتحها وهي ايضا لغة فيها
قال استئناف مبني على سؤال ينساق اليه الذهن كما سبق لا ينال عهدي الظالمين ليس هذا ردا لدعوته عليه السلام بل اجابة خفية
لها ووعد اجمالي منه تعالى بتشريف بعض ذريته عليه السلام بنيل عهد الامامة حسبما وقع من غير تعيين لهم بوصف يميزهم عن جميع من عداهم فان التنصيص على حرمان
الظالمين منهم بمعزل من ذلك التمييز اذ ليس معناه انه ينال كل من ليس بظالم منهم ضرورة استحالة ذلك كما اشير اليه ولعل ايثار هذه الطريقة على تعيين
الجامعين للمبادي والامامة من ذريته عليه السلام تفصيلا او اجمالا لان الباقين لئلا ينتظم المقتدين بالائمة من الامة في سلك الحرمان وفي تفصيل كل فرقة
من الاطناب ما لا يخفى مع ما في هذه الطريقة من تخييب الكفرة الذين كانوا يتمنون النبوة وقطع اطماعهم الفارغة من نيلها وانما اوثر النيل
على الجعل ايماء الى ان امامة الانبياء من ذريته عليه السلام كاسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهرون وداود وسليمان وايوب ويونس وزكريا
ويحيى وعيسى وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ليست بجعل مستقل بل هي حاصلة في ضمن امامة ابراهيم عليه السلام تنال كلا منهم في وقت

قدرة الله عز وجل وفي لفظ الموت دلالة على ان الاحياء معمول تقدم على العامل اسماء ما ورعاية للفواصل وفيه دليل على عصمة الانبياء عليهم السلام من الكبائر
على الاطلاق وقد حصل الخبر بلفظ الظلم للامامة وقوله تعالى واذ جعلنا البيت اي الكعبة المعظمة غلب عليها غلبة النجم على الثريا معطوف على اذ ابتلى
على ان العامل فيه هو العامل فيه او مضمر مستقل معطوف على المضمر الاول واطلق ابا من التفصيل قوله عز وجل مثابة اي مرجعا يثوب اليه اعيان الزوار او امثالهم
غير قوافيه او امثالهم او موضع ثواب يثابون بحجه واعتماره وقوله للناس متعلق
بمحذوف وقع صفة لمثابة اي مثابة كائنة للناس او بجعلنا اي جعلناه لاجل الناس وقرئ مثابات باعتبار تعدد الثائبين وامنا اي
كما في قوله تعالى حرما آمنا على ايقاع المصدر موقع اسم الفاعل للمبالغة اي على تقدير المضاف اي ذا امن او على الاسناد المجازي اي امنا من دخله
عند الآخرة من حيث ان الحج يجب ما قبله او من دخله من التعرض له بعقوبة وان كان جانيا حتى يخرج على راي ابي حنيفة وتجوز ان يعبر الامن
بالحياة اي كان في كل حال ما كان وقد دخل فيه ابن الكلب دخولا وليا وقد اختلف فيه من الصيد حتى ان الكلب كان يهم بالصيد خارج
فيتبعه فاذا دخل الصيد الحرم تبعه الكلب واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى على ارادة قول هو عطف على جعلنا او
حال من فاعله اي وقلنا او قائلين لهم واتخذوا الخ وقيل هو معطوف على الامر الذي يتضمنه قوله عز وجل مثابة للناس كانه قيل ثوبوا اليه
واتخذوا الخ وقيل على المضمر العامل في اذ وقيل جملة مستانفة والخطاب على الوجه الاخير له عليه السلام ولامته والا فهو الاظهر
النظم الكريم والامر ... او فهو من الحكاية للاستحباب ومن تبعيضية والمقام اسم مكان والحجر الذي عليه اثر قدمه عليه السلام والموضع
الذي كان عليه حين قام ودعا الناس الى الحج او حين رفع قواعد البيت وهو موضعه اليوم والمراد بالمصلى اما موضع الصلاة او موضع
الدعاء روي انه عليه السلام اخذ بيد عمر رضي الله عنه فقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر رضي الله عنه افلا نتخذه مصلى فقال لم اومر بذلك فلم تغب
الشمس حتى نزلت وقيل المراد به الامر بركعتي الطواف لما روى جابر رضي الله عنه انه عليه السلام لما فرغ من طوافه عمد الى مقام ابراهيم فصلى
خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وللشافعي رحمه الله في وجوبهما قولان وقيل مقام ابراهيم الحرم كله وقيل مواضع الحج
عرفة والمزدلفة والجمار والمراد بالمصلى ان يدعى فيها ويتقرب الى الله عز وجل وقرئ واتخذوا اي فسنة الماضي عطفا على جعلنا
اي واتخذ الناس من مكان ابراهيم الذي وسم به لاهتمامه به واسكان ذريته عنده قبلة يصلون اليها وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل
اي امرناهما امرا موكدا ان طهرا بيتي بان طهراه على ان ان مصدرية حذف عنها الجار ثقة بالنظر الى رجحانها او تعداد الجواز كون صلتها امرا او نهيا
كما في قوله عز وجل وان اقم وجهك للدين حنيفا لان مدار جواز كونها فعلا انما هو دلالته على المصدر وهي محققة فيهما ووجوب كون الصلة
في الموصول الاسمي خبرية انما هو للتوصل الى وصف المعارف بالجمل وهي لا توصف بها الا اذا كانت خبرية واما الموصول الحرفي فليس كذلك
ولما كان الخبر والانشاء في الدلالة على المصدر سواء ساغ وقوع الامر والنهي صلة حسب وقوع الفعل فيتجرد عند ذلك عن معنى الامر
والنهي نحو تجرد الصلة الفعلية عن معنى المضي والاستقبال او اي طهراه على ان ان مفسرة لتضمن العهد معنى القول والمعنى واضافة البيت الى ضمير الجلالة
للتشريف وتوجيه الامر بالتطهير اليهما عليهما السلام لا ينافي ما في سورة الحج من تخصيصه بابراهيم عليه السلام فان ذلك واقع قبل بناء البيت
كما يفصح عنه قوله تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت وكان اسمعيل عليه السلام حينئذ بمعزل من مثابة الخطاب وظاهر ان هذا بعد بلوغه مبلغ الامر
والنهي وتمام البناء بمباشرته كما ينبئ عنه ايراده اثر حكاية جعله مثابة للناس والمراد تطهيره من الاوثان والانجاس وطواف الجنب
والحائض وغير ذلك مما لا يليق به للطائفين حوله والعاكفين المقيمين عنده او المعتكفين او الطائفين المقيمين
كما في قوله وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود جمع راكع وساجد والمصلين لان القيام والركوع والسجود من هيآت
المصلي ولتقارب الآخرين ذاتا وزمانا ترك العاطف بين موصوفيهما او اطلاقه لهولاء الطوائف حرم وقد لعادي الى ان ملابسة
غيرهم به وان كانت مقارنة لامر مباح من قبيل تلويثه وتدنيسه واذ قال ابراهيم عطف على ما قبله من قوله تعالى واذ جعلنا
الخ اما بالذات وبعامله المضمر كما مر رب اجعل هذا البلد آمنا ذا امن كعيشة راضية او آمنا اهله كليله نائم اي اجعل هذا الوادي
من البلاد الامنة وكان ذلك اول ما قدم عليه السلام مكة كما روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه عليه السلام لما اسكن اسمعيل
وهاجر هناك وعاد متوجها الى الشام تبعته هاجر فجعلت تقول الى من تكلنا في هذا البلقع وهو لا يرد عليها جوابا حتى قالت آلله امرك بهذا

بهذا فقال نعم قالت اذن لا يضيعنا فرضيت ومضى حتى اذا استوى على ثنية كداء اقبل على الوادي فقال ربنا اني اسكنت الآية وتعريف البلد هنا وتنكيره
لما في سورة ابراهيم لان النكرة ههنا ... السؤال لما انه عليه السلام سأل اولا كلا الامرين البلدية والامن فاستجيب له في احدهما وتأخر الآخر الى
وقته المقدر له لما تقتضيه من الحكمة الباهرة ثم كرر السؤال حسبما هو المعتاد في الدعاء والابتهال او كان المسئول اولا البلدية ويجد
المسيح ... كما في سائر البلاد وقد اجيب الى ذلك وثانيا الامن المعهود او كان هو المسئول اولا ايضا وقد اجيب اليه لكن السؤال الثاني لاستدامته
والاقتصار على سؤاله مع جعل البلد صفة لهذا لان المقصد الاصلي اذ لا اعتياد في البلدية ... بخلاف الامن وان جعل مع وصف
السؤال وتكرار الحكاية كما هو المعتاد في القرآن الكريم ان المسئول كلا الامرين وقد حكي في كل موضع ما اقتصر على حكايته سوى الامن الاكتفاء بحكاية
سؤال البلدية لحكاية سؤاله ... اليه كما يلتمس تفصيله هناك بإذن الله عز وجل وارزق اهله من الثمرات من انواعها
بان يجعل بقرب منه قرى يحصل فيها ذلك او يجبى اليه من الاقطار الشاسعة وقد حصل كلاهما حتى انه يجتمع فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية
في يوم واحد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الطائف كانت من ارض فلسطين فلما دعا ابراهيم عليه السلام بهذا الدعاء رفعها الله تعالى
فوضعها حيث وضعها رزقا للحرم وعن الزهري انه تعالى نقل قرية من قرى الشام فوضعها بالطائف لدعوة ابراهيم عليه السلام من آمن منهم بالله واليوم الآخر
بدل من اهله بدل البعض خصهم بالدعاء اظهارا لشرف الايمان وابانة لخطره واهتماما بشأن اهله ومراعاة لحسن الادب وفيه ترغيب لقومه في الايمان وزجر
عن الكفر كما ان في حكايته ترغيبا وترهيبا لقريش وغيرهم من اهل الكتاب قال استئناف مبني على سؤال مقدر كانه قيل فماذا قال الله تعالى ومن كفر عطف
على مفعول فعل محذوف تقديره ارزق من آمن ومن كفر وقوله تعالى فأمتعه معطوف على ذلك الفعل اي في محل رفع بالابتداء وقوله فأمتعه خبره اي نعيما
اسمية واجاد جملته لما تشبيها له بالشرط والكفر وان لم يكن سببا للتمتع المطلق لكنه يصلح سببا لتقليله وكونه موصولا بعذاب النار وقيل
هو عطف على من آمن عطف تلقين كانه قيل قل وارزق من كفر لانه ايضا معلوم ... على الامامة فنبهه تعالى على ان ...
شاملة للبر والفاجر بخلاف الامامة الى حجة بالجواب وقرئ فأمتعه من امتع وقرئ فنمتعه قليلا تمتيعا قليلا او زمانا قليلا ثم اضطره
الى عذاب النار اي الزه اليه لزا المضطر لكفره وتضييعه ما متعته به من النعم وقرئ ثم نضطره على وفق قراءة فنمتعه قليلا ثم اضطره بلفظ الامر
على انهما من دعاء ابراهيم عليه السلام وفي قال ضميره وانما فصلهما عما قبلهما لكونهما دعاء على الكفرة وتغيير سبكه للايذان بان الكفرة لا اضطرهم الى عذاب
وابا رزقهم اي فانما هو على طريقة التنفيس والاحسان وقرئ بكسر الهمزة على لغة من يكسر حروف المضارعة واطره بادغام الضاد في الطاء
وهي لغة مرذولة فان حروف ضم شفر يدغم فيها ما يجاورها بالعكس وبئس المصير المخصوص بالذم محذوف اي بئس المصير النار او عذابها واذ يرفع
ابراهيم القواعد من البيت عطف على ما قبله من قوله واذ جعلنا وقوله ابراهيم على احد الطريقين المذكورين في واذ جعلنا وصيغة الاستقبال لحكاية الحال
الماضية لاستحضار صورتها العجيبة المنبئة عن المعجزة الباهرة والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس صفة غالبة من القعود بمعنى الثبات ولعله مجاز
من مقابل القيام ومنه قعدك الله ورفعها البناء عليها لانه ينقلها من هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع والمرتفع حقيقة وان كان هو الذي
عليها لكنهما لما التأما صارا شيئا واحدا فكأنها ارتفعت وقيل المراد بها سافات البناء فان كل ساق قاعدة لما يبنى عليه ويوضع فوقه
المراد برفعها رفع مكانة البيت واظهار شرفه ودعاء الناس الى حجه وفي ابهامها اولا ثم تبيينها تفخيم لشأنها ما لا يخفى وقيل المعنى اذ يرفع ابراهيم ما قعد
من البيت واستوطأ يعني جعل هيئة القاعدة المستوطئة مرتفعة عالية بالبناء روي ان الله عز وجل انزل البيت ياقوتة من يواقيت الجنة
له بابان من زمرد شرقي وغربي وقال لآدم اهبطت لك ما يطاف به كما يطاف حول عرشي فتوجه آدم عليه السلام من ارض الهند اليه ماشيا وتلقته
الملائكة فقالوا بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام وحج آدم عليه السلام اربعين حجة من ارض الهند الى مكة على رجليه
فكان على ذلك الى ان رفعه ايام الطوفان الى السماء الرابعة فهو البيت المعمور وكان موضعه خاليا الى زمن ابراهيم عليه السلام فامره سبحانه ببنائه
وعرفه جبريل عليه السلام مكانه وقيل بعث الله السكينة لتدله عليه فتبعها ابراهيم عليه السلام حتى اتيا مكة المعظمة وقيل بعث الله تعالى سحابة
على قدر البيت وسار ابراهيم في ظلها الى ان وافت مكة المعظمة فوقفت على موضع البيت فنودي ان ابن على ظلها ولا تزد ولا تنقص
وقيل بناه من خمسة اجبل طور سيناء وطور زيتا ولبنان والجودي واسسه من حراء وجاءه جبريل عليه السلام بالحجر الاسود من السماء
وقيل تمخض ابو قبيس فانشق عنه وقد خبئ فيه في ايام الطوفان وكان ياقوتة بيضاء من يواقيت الجنة فلما لمسته الحيض في الجاهلية

اسود وذکر الفاسی فی شفاء الغرام فی تاریخ البلد الحرام والنووی تحصیل من جملة ما قیل فی عدد بناء الکعبة انها بنیت عشر مرات منها بناء الملائکة
علیهم السلام ذکره النووی فی تهذیب الاسماء واللغات والازرقی فی تاریخه وذکر انه کان قبل خلق آدم علیه السلام ومنها بناء آدم علیه السلام
ذکره البیهقی فی دلائل النبوة وروی فیه عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال بعث الله عز وجل جبریل الی
آدم علیهما السلام فقال لهما ابنیا لی بیتا فخط لهما جبریل فجعل آدم یحفر وحوا تنقل التراب حتی اذا اصاب الماء نودی من تحته حسبک یا آدم فلما
بنیاه اوحی الیه ان یطوف به وقیل له انت اول الناس وهذا اول بیت هکذا ذکر الازرقی فی تاریخه وعبد الرزاق فی مصنفه ومنها بناء
بنی آدم بعده ما تهدمت الخیمة التی عزی الله بها آدم علیه السلام وکانت ضربت فی موضع البیت فبنی بنوه بناها من الطین والحجارة
فلم یزل معمورا یعمرونه هم ومن بعدهم الی ان هدمه الطوفان فی عهد نوح علیه السلام ذکره الازرقی فی تاریخه الی وهب بن منبه ومنها بناء
الخلیل علیه السلام وهو منصوص علیه فی القرآن مشهور فیما بین خاص وعام ومنها بناء العمالقة ومنها بناء جرهم ذکرهما الازرقی
بسنده الی علی بن ابی طالب رضی الله عنه ومنها بناء قصی بن کلاب ذکره الزبیر بن بکار فی کتاب النسب ومنها بناء قریش وهو مشهور
ومنها بناء عبد الله بن الزبیر ومنها بناء الحجاج بن یوسف وما کان ذلک بناء لکلها بل لجدار منها وما الحق فی الشهر
ان بناءها لم یکن فی الدهر الاول قبل الخلیل الا مرتین حتی بناها شیث علیه السلام انتهی والله سبحانه اعلم واسمعیل عطف علی ابراهیم وفی
تاخیره عن المفعول مع کونه الحاضر ایذان بان الاصل فی الرفع ابراهیم واسمعیل تبع له قیل انه کان یناوله الحجارة وهو یبنیها وقیل کانا یبنیان فی طرفین
ربنا تقبل منا علی ارادة القول ای یقولان ربنا وقد قرئ به علی انه حال منهما علیهما السلام وقیل علی انه هو العامل فی اذ والجملة معطوفة علی ما قبلها
والتقدیر ویقولان ربنا تقبل منا اذ یرفعان ای وقت رفعهما وقیل ان اسمعیل مبتدأ خبره قول محذوف هو العامل فی ربنا تقبل منا فیکون ابراهیم
هو الرافع واسمعیل هو الداعی والجملة فی محل النصب علی الحالیة ای واذ یرفع ابراهیم القواعد والحال ان اسمعیل یقول ربنا تقبل منا والتعرض لوصف
الربوبیة المنبئة عن افاضة ما فیه صلاح المربوب مع الاضافة الی ضمیرهما علیهما السلام لتحریک سلسلة الاجابة وترک مفعول تقبل لیعم الدعاء
وغیره من القرب والطاعات التی من جملتها ما هم بصدده من البناء کما یعرب عنه جعل الجملة الدعائیة حالیة انک انت السمیع
ای لجمیع المسموعات التی من جملتها دعاؤنا العلیم بکل المعلومات التی من زمرتها نیاتنا فی جمیع اعمالنا والجملة تعلیل لاستدعاء التقبل لا من حیث ان کونه تعالی
سمیعا لدعائهما علیما بنیاتهما مصحح للتقبل بل من حیث ان علمه تعالی بصحة نیاتهما واخلاص اعمالهما مستدع لذلک بموجب الوعد تفضلا وتاکید الجملة لغرض
کمال قوة یقینهما بمضمونها وقصر صفتی السمع والعلم علیه تعالی لاظهار اختصاص دعائهما به تعالی وانقطاع رجائهما عما سواه بالکلیة واعلم ان
ان اول الحوادث من الامور المحکیة هو الابتلاء وما یتبعه من ذکر الدعاء والبلدیة والامن وما یتعلق بهم من رفع قواعد البیت وما یلیق ثم جعل
والامر بتطهیره ثم نقل تغییر الترتیب الوقوعی فی الحکایة لنظم الشئون الصادرة عن جنابه تعالی فی سلک مستقل ونظم الامور الواقعة من جهة ابراهیم
واسمعیل علیهما السلام من الافعال والاقوال فی سلک آخر واما قوله تعالی ومن کفر الخ فمعترض فی تضاعیف الامور المتعلقة بابراهیم کاستقصاء الکلام
واستجابته متحقق من الکلام ذلک حیث لم یکن ببرهنة الصلاة کما ان وقوع قوله علیه السلام ومن ذریتی فی خلال کلامه سبحانه کذلک ربنا واجعلنا
مخلصین لک او مستسلمین من اسلم اذا استسلم وانقاد والمراد طلب الزیادة والثبات علی ما کانا علیه من الاخلاص والاذعان وقرئ
مسلمین علی صیغة الجمع بادخال هاجر معهما او لان التثنیة من مراتب الجمع ومن ذریتنا امة مسلمة لک ای واجعل بعض ذریتنا
وانما خصاهم بالدعاء لانهم احق بالشفقة ولانهم اذا صلحوا صلح الاتباع وانما خصا بعضهم لما علما ان منهم ظلمة وان الحکمة الالهیة لا تقتضی
اتفاق الکل علی الاخلاص والاقبال الکلی علی الله عز وجل فان ذلک مما یخل بامر المعاش ولذلک قیل لولا الحمقی لخربت الدنیا وقیل اراد بالامة المسلمة
امة محمد صلی الله علیه وسلم ومن تبعیضیة وقد جوز ان تکون تبیینیة قدمت علی المبین وفصل بها بین العاطف والمعطوف کما فی قوله تعالی ومن الارض مثلهن والاصل
امة مسلمة لک من ذریتنا وارنا من الرؤیة بمعنی الابصار او بمعنی التعریف ای بصرنا او عرفنا مناسکنا ای متعبداتنا فی الحج او مذابحنا
والنسک فی الاصل غایة العبادة وشاع فی الحج لما فیه من الکلفة والبعد عن العادة وقرئ ارنا قیاسا علی فخذ فی فخذ وفیه اجحاف لان
الکسرة منقولة من الهمزة الساقطة دلیل علیها وقرئ بالاختلاس وتب علینا استتابة لذریتهما وحکایتهما عنهما لم یخیبهم ای الکفرة الی التوبة
او لاتیانهما بما فرط منهما سهوا او عملا ما لا ینبغی لامثالهما او ترکا للاولی انک انت التواب الرحیم وهو تعلیل للدعاء ومزید استدعاء

استدعاء للاجابة قیل اذا اراد العبد ان یستجاب له فلیدع الله عز وجل بما یناسبه من اسمائه وصفاته ربنا وابعث فیهم ای فی الامة المسلمة
رسولا منهم ای من انفسهم فانه لم یبعث من ذریتهما غیر النبی صلی الله علیه وسلم فهو الذی اجیب به دعوتهما علیهما السلام روی انه قیل له
قد استجیب لک وهو فی آخر الزمان وعنه علیه السلام انا دعوة ابی ابراهیم وبشری عیسی ورؤیا امی ای رؤیا امه علیه السلام ما رأت حین وضعته
فی المنام وقیل ... یتلو علیهم آیاتک یقرأ علیهم ویبلغهم ما یوحی الیه من البینات ویعلمهم الکتاب ای القرآن
والحکمة وما یکمل به نفوسهم من احکام الشریعة والمعارف الحقة ویزکیهم یطهرهم من دنس الشرک وفنون المعاصی انک انت العزیز
الذی لا یقهر ولا یغلب علی ما یرید الحکیم الذی لا یفعل الا ما تقتضیه الحکمة من الامور التی من جملتها بعث الرسول ... الغرض الی وجود
الی الجملة ومن یرغب عن ملة ابراهیم انکار واستبعاد لان یکون فی العقلاء من یرغب عن ملته التی هی الحق الصریح والدین الصحیح ای لا یرغب عن ملته
الا من سفه نفسه ای اذلها واستمهنها واستخف بها وقیل جهل نفسه وقیل اوبق او اهلکها ... فالمعنی ... بالحکم
وشهد له ما ورد فی الخبر الکبر ان تسفه الحق وتغمص الناس وقیل نصب نفسه علی التمییز نحو غبن رأیه والم رأسه ونحو قوله
... ولا فروق ... ولا عوض ... ولذلک ... رغب عنه ...
بالغ فی اذلالها واهانتها حیث ... ولقد ...
علم ان الله قال فی التوراة انی باعث من ولد اسمعیل نبیا اسمه احمد فمن آمن به فقد اهتدی ورشد ومن لم یؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابی مهاجر
فنزلت ولقد اصطفیناه فی الدنیا ای اخترناه بالنبوة والحکمة من بین سائر الخلق واصله اتخاذ صفوة الشیء کما ان اصل الاختیار اتخاذ خیره والاجتباء
اخذ ... والواو اعتراضیة والجملة مقررة لمضمون ما قبلها ای وبالله لقد اصطفیناه وقوله تعالی وانه فی الآخرة لمن الصالحین ای من المشهود
لهم بالثبات علی الاستقامة والخیر والصلاح معطوف علیها داخل فی حکم القسم مؤکد لمضمونها مقرر لما تقرر ولا حاجة الی جعله اعتراضا آخر
مقررا ... فان من کان صفوة للعباد فی الدنیا مشهودا له بالصلاح فی الآخرة کان حقیقا بالاتباع لا یرغب عن ملته الا سفیه او متسفه اذل
نفسه بالجهل والاعراض عن النظر والتامل وایراد الجملة الاسمیة لما ان انتظامه فی زمرة صالحی اهل الآخرة امر مستمر فی الدارین لا انه یحدث
فی الآخرة والتاکید بان واللام لما ان الامور الاخرویة خفیة عند المخاطبین فحقها ان تؤکد اشد من الامور التی تشاهد
وکلمة فی متعلقة بالصالحین علی ان اللام معرف ولیست موصولة حتی یلزم تقدیم بعض الصلة علیها علی انه قد یغتفر فی الظرف ما لا یغتفر فی غیره کما فی قوله
ربیته حتی اذا تمعددا ... بالعصا ... او تبیین ... ای وانه صالح فی الآخرة لمن الصالحین ای بعضهم لفظا ای عنی فی الآخرة نحو
لک بعد رجبهما ... وقیل هی متعلقة باصطفیناه علی ان فی النظم الکریم تقدیما وتاخیرا وتقدیره ولقد اصطفیناه فی الدنیا والآخرة وانه لمن الصالحین
اذ قال له ربه ظرف لاصطفیناه لما ان المتوسط لیس باجنبی بل هو مقرر له اذ اصطفاه فی الدنیا والآخرة انما هو للنبوة وما یتعلق بالصلاح الاخروی
او تعلیل له او منصوب باذکر کانه قیل اذکر ذلک الوقت لتقف علی انه المصطفی الصالح الحقیق بالامامة والتقدم وانه ما نال ما نال الا بالمبادرة
الی الاذعان واخلاص السر وانقیاد امره واخلاص سره حین قال له ربه اسلم ای لربک قال اسلمت لرب العالمین ولیس الامر علی حقیقته
بل هو تمثیل والمعنی اخطر بباله دلائل التوحید المؤدیة الی المعرفة الداعیة الی الاسلام من الکوکب والقمر والشمس وقیل اسلم ای اذعن واطع وقیل اثبت علی
ما انت علیه من الاسلام والاخلاص او استقم وفوض امورک الی الله تعالی فالامر علی حقیقته والالتفات مع التعرض لعنوان الربوبیة والاضافة
الیه علیه السلام لاظهار مزید اللطف به والاعتناء بتربیته واضافة الرب فی جوابه علیه السلام الی العالمین للایذان بکمال قوة اسلامه
علیه السلام حیث ایقن حین النظر بشمول ربوبیته للعالمین قاطبة لا لنفسه وحده کما هو المامور به ووصی بها ابراهیم بنیه
شروع فی بیان تکمیله علیه السلام لغیره اثر بیان کماله فی نفسه وفیه توکید لوجوب الرغبة فی ملته علیه السلام والتوصیة التقدم الی الغیر
بما فیه خیر وصلاح للمسلمین من فعل او قول واصلها الوصلة یقال وصاه اذا وصله وفصاه اذا فصله کان الموصی یصل فعله
بفعل الوصی والضمیر فی بها للملة او لقوله اسلمت لرب العالمین بتاویل الکلمة کما فی قوله تعالی انی براء مما تعبدون الا الذی فطرنی فی قوله
عز وجل وجعلها کلمة باقیة فی عقبه وقرئ اوصی والاول ابلغ ویعقوب عطف علی ابراهیم ای وصی بها یعقوب ایضا بنیه وقرئ بالنصب علی انه
علی اضمار القول عند البصریین متعلق بوصی عند الکوفیین لانه فی معنی القول کما فی قوله ... ایضا ... فهو عند الاول

بتقدير القول عند الاخفش متعلق بالاخبار الذي هو في معنى القول وقرئ ان يا بني وبنو ابراهيم عليه السلام كانوا اربعة اسمعيل واسحق ومدين
ومدان وقيل ثمانية وقيل اربعة وعشرين وكان بنو يعقوب اثني عشر روبيل وشمعون ولاوي ويهوذا ويشسوخور وزبولون ودان
ونفتونا وكوذا واوشر وبنيامين ويوسف عليهم السلام ان الله اصطفى لكم الدين دين الاسلام الذي هو صفوة الاديان ولا دين غيره عنده
فلا تموتن الا وانتم مسلمون ظاهره النهي عن الموت على خلاف حال الاسلام والمقصود الامر بالثبات على الاسلام الى حين الموت اي فاثبتوا
والاسلام فلا يصادفكم الموت الا وانتم خاشعون وتغيير العبارة للدلالة على ان موتهم لا على الاسلام موت لا خير فيه وان حقه ان لا يحل بهم وانه
يجب ان يحذروه غاية الحذر ونظيره مت وانت شهيد روي ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية يوم مات
فنزلت ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة والخطاب لاهل الكتاب الراغبين عن ملة ابراهيم عليه السلام و
شهداء جمع شهيد او شاهد بمعنى الحاضر واذ ظرف لشهداء والمراد بحضور الموت حضور اسبابه وتقديم يعقوب عليه السلام للاهتمام به والمراد بيان كيفية
لبنيه بعد بيان ذلك اجمالا ومعنى بل الاضراب والانتقال توبيخهم على نسبتهم ملة ابراهيم عليه السلام الى يهوديتهم على افتراء انهم على يعقوب عليه السلام اليهودية
حسبما حكي عنهم والهمزة للانكار اي ما كنتم حاضرين عليهم السلام كما قيل فيما بالخصوص يعقوب عليه السلام بالذكر وما سيأتي من قوله عز وجل اذ قال
لبنيه بدل من اذ حضر اي اكنتم ان يعقوب عليه السلام ذو قوله لبنيه ما تعبدون من بعدي اي اي شيء تعبدونه بعد موتي كلمة ان تعبدوا الله بالعبادة
ما تعبدون الخ بالعبادة وفيه هذا الاثم التوبيخ والانكار والتبكيت ثم بين ان الامر قد وقع على خلاف ما زعموا وانه عليه السلام اراد بسؤاله ذلك تقريرهم
على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما اذ هم ثم دعتهم يقوله فلا تموتن الا وانتم مسلمون وما يسأل به عن كل شيء ما لم يعرف فاذا عرف
خص العقلاء بمن اذا سئل عن شيء الغيبة وان السؤال عن حقيقته قيل ما تعبدون اي اي شيء ام طيب فقوله تعالى قالوا استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ عن حكاية سؤال
يعقوب عليه السلام كانه قيل فماذا قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق حسبما كان يراد لهم عليهم السلام بالسؤال اي نعبد
الاله المتفق على وجوده والهيته ووجوب عبادته وعد اسمعيل من آبائه تغليبا للاب والجد ولقوله عليه السلام عم الرجل صنو ابيه وقوله
في العباس هذا بقية آبائي وقرئ ابيك على انه جمع بالواو والنون كما في قوله فلما تبين اصحوا اسما بكين وقد فديننا بالابينا وقد سقطت
النون بالاضافة او مفرد وابراهيم عطف بيان له واسمعيل واسحق معطوفان على ابيك الها واحدا بدل من اله آبائك كقوله تعالى بالناصية
ناصية كاذبة وفائدته التصريح بالتوحيد ودفع التوهم الناشئ من تكرار المضاف لتعذر العطف على المجرور او نصب على الاختصاص ونحن
له مسلمون حال من فاعل نعبد او من مفعوله او منهما معا ويحتمل ان يكون اعتراضا محققا لمضمون ما سبق تلك امة اشارة
والاشارة الى ابراهيم ويعقوب وبنيهما الموحدين والامة هي الجماعة التي تؤمها فرق الناس اي يقصدونها قد خلت صفة لها
اي مضت بالموت وانفردت عمن عداها واصله صارت الى الخلاء وهي الارض التي لا انيس بها لها ما كسبت جملة مستقلة لا محل لها
الاعراب او صفة اخرى للامة او حال من الضمير في خلت وما موصولة او موصوفة والعائد محذوف اي لها ما كسبته من الاعمال الصالحة
لا تتخطاها الى غيرها فان تقديم المسند يوجب قصر المسند اليه عليه كما هو المشهور ولكم ما كسبتم عطف على نظيرتها على الوجه الاول وجملة مبتدأة
على الوجهين الاخيرين اذ لا رابط فيها ولا بد منه في الصفة ولا مقارنة في الزمان ولا بد منها في الحال اي لكم ما كسبتموه لا ما كسبه غيركم
فان تقديم المسند قد يقصد به قصره على المسند اليه كما قيل في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين اي لا دينكم وحمل الجملة الاولى على هذا القصر على معنى ان
اولئك لا ينفعهم الا ما اكتسبوا من الحسنات مما لا يساعده المقام اذ لا يتوهم متوهم انتفاعهم بكسب هؤلاء حتى يحتاج الى بيان امتناعه وانما الذي
يتوهم انتفاع هؤلاء بكسبهم فتبين امتناعه بان اي انهم الصالحة مخصوصة بهم لا تتخطاهم الى غيرهم وليس لهؤلاء الا ما كسبوا فلا ينفعهم انتسابهم
اليهم وانما ينفعهم اتباعهم لهم في الاعمال كما قال عليه السلام يا بني هاشم لا يأتيني الناس باعمالهم وتأتوني بانسابكم ولا تسألون عما كانوا
يعملون اي لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم فالجملة مقررة لمضمون ما مر من الجملتين تقرير التحقيق وان اريد بمسيئة على الجزاء فهو تتميم لما سبق
جار مجرى النتيجة له وايا ما كان فالمراد تخييب المخاطبين ودفع اطماعهم الفارغة عن الانتفاع بحسنات الامة الخالية وانما اطلق العمل لاثبات الحكم
بالطريق البرهاني في ضمن قاعدة كلية هذا وقد جعل السؤال كناية عن المؤاخذة والموصول عن السيئات نفسها اي لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا
تثابون بحسناتهم ولا ريب في انه مما لا يليق بشأن التنزيل كيف لا وهم منزهون عن كسب السيئات فمن اين يتصور تحميلها على غيرهم حتى

حتى لا تتصدى للبيان انتفاعه وقالوا شروع في بيان فن آخر من فنون كفرهم وهو اضلالهم لغيرهم اثر بيان ضلالهم في انفسهم والضمير لاهل
الكتابين على طريقة الالتفات الموجب لاستجابة حالهم لابعادهم عن مقام المخاطبة والاعراض عنهم وتقرير بيانهم كيف عزتهم اي
للمؤمنين كونوا هودا او نصارى ليس هذا القول مقولا لكلهم اي لا لكل طائفة كانت من الطائفتين بل هو موزع عليهما على
انه خاص بحقيقة الحال انما اقتصر اعتمادا على التصريح به اي قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى بالفعل بالنظم الكريم ما بعد كقوله تعالى
وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى اعتمادا على ظهور المرام تهتدوا جواب للامر اي تكونوا كذلك تهتدوا قل
خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي قل لهم على سبيل الرد عليهم وبيان ما هو الحق لديهم وارشادهم اليه بل ملة ابراهيم اي لا نكون كما
تقولون بل نكون اهل ملة ابراهيم عليه السلام وقيل بل نتبع ملته وقد جوز ان يكون المعنى بل اتبعوا انتم ملته عليه السلام او كونوا اهل ملته
وقرئ بالرفع اي بل ملته او امرنا ملته او نحن ملته اي اهل ملته حنيفا اي مائلا عن الباطل الى الحق وهو حال من المضاف
اليه كما في رأيت وجه هند قائمة وفي قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا وما كان من المشركين تعريض بهم وايذان
ببطلان دعواهم اتباعه عليه السلام مع اشراكهم بقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله قولوا خطاب للمؤمنين بعد خطابه عليه السلام برد مقالتهم
الشنيعة على الاجمال وارشادهم الى طريق التوحيد والايمان على ضرب من التفصيل اي قولوا لهم بمقابلة ما قالوا تحقيقا للحق وارشادا لهم اليه
امنا بالله وما انزل الينا يعني القرآن قدم على سائر الكتب الالهية مع تأخره عنها نزولا لاختصاصه بنا وكونه سببا للايمان
وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط الصحف وان كانت نازلة الى ابراهيم عليه السلام لكن من بعده عليه السلام حيث
كانوا متعبدين بتفاصيلها داخلين تحت احكامها جعلت منزلة اليهم كما جعل القرآن منزلا الينا والاسباط جمع سبط وهو الحافد
والمراد بهم حفدة يعقوب عليه السلام او ابناؤه والاثنا عشر وذراريهم فانهم حفدة ابراهيم واسحق وما اوتي موسى وعيسى
من التوراة والانجيل وسائر المعجزات الباهرة الظاهرة بايديهما حسبما فصل في التنزيل الجليل وايراد الايتاء لما اشير اليه من
التعميم وتخصيصهما بالذكر لما ان الكلام مع اليهود والنصارى وما اوتي النبيون اي المذكورون منهم وغيرهم من ربهم من الكتب
والبينات والمعجزات الباهرة لا نفرق بين احد منهم كدأب اليهود والنصارى امنوا ببعض وكفروا ببعض واحد اسم لعدم التبعيض
بين الاوله وهمزته اصل لا مبدلة فهو اسم موضوع لمن يصلح ان يخاطب يستوي فيه المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث ولذلك صح
دخول بين عليه كما في مثل المال بين الناس ومنه ما في قوله صلى الله عليه وسلم ما احلت الغنائم لاحد سود الرؤوس غيركم حيث وصف بالجمع واما اسم
من الواو فهو بمعنى واحد وعمومه لوقوعه في حيز النفي وصحة دخول بين عليه باعتبار معطوف قد حذف لظهوره اي بين احد منهم
وغيره كما في قول النابغة فما كان بين الخير لو جاء سالما ابو حجر الا ليال قلائل اي بين الخير وبيني وفيه من الدلالة صريحا على تحقق عدم التفريق
بين كل فرد فرد منهم وبين من عداه كائنا من كان ما ليس في ان يقال لا نفرق بينهم والجملة حال من الضمير في امنا وقوله عز وجل ونحن له
مسلمون اي مخلصون له وحده عطف على امنا او حال من فاعل نفرق فان امنوا الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان ما تقدم
من ايمان المخاطبين على الوجه المحرر طريقة لايمان اهل الكتب بين لما انه مشتمل على ما هو مقبول عندهم بمثل ما امنتم به اي بما امنتم به
على الوجه الذي فصل على ان المثل مقحم كما في قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اي عليه ويعضده قراءة ابن مسعود بما امنتم
به وقراءة ابي بالذي امنتم به وجوز ان يكون الباء للاستعانة على ان المؤمن به محذوف لظهوره من وجه آخر اي على ان الفعل يجري مجرى اللازم
اي فان امنوا بما امر تفصيلا او فان امنوا ايمانا مثل ايمانكم بما ذكر مفصلا وان تكون للملابسة اي فان امنوا ملتبسين بمثل ما انتم
ملتبسين به او فان امنوا ايمانا ملتبسا بمثل ما انتم اي ملتبسا به من الاذعان والاخلاص وعدم التفريق بين الانبياء عليهم السلام فان
ما وجد فيهم وعند غيرهم من الشهادة والاذعان ونحو ذلك مثل ما للمؤمنين لا عينه بخلاف المؤمن به فانه المعبود فقد اهتدوا
الى الحق مثل ما يعلمكم فقد اهتدوا فان وضع المقصود لا يأتي بغير ذلك الطريق فيما بان مقام تعيين طريق الحق وارشادهم اليه ينبئ بالايمان
تجويز ان يكون له طريق آخر وراءه وان تولوا اي اعرضوا عن الايمان على الوجه المذكور بان اخلوا بشيء من ذلك كما امنوا ببعض وكفروا
ببعض كما هو ديدنهم ودينهم فانما هم في شقاق المشاقة والمشاقة من الشق كالمخالفة والخلاف من الخلف والمعاداة

والمراد من العداوة اي الى جانب فان احد المتعين يعرض من الاسلام [illegible] خلقه وبافضى في شق غير شقه وعدو
عن محروه والتنوين للتفخيم اي هم مستقرون في خلاف عظيم بعيد من الحق وهذا الوضع ما يوهم من احتمال الوفاق بسبب ايمانهم ببعض
ما آمن به المؤمنون والجملة اما جواب الشرط كما هي على ان الكلام [illegible] فهم [illegible] بعد توليهم عن الايمان لجواب الشرطية الاولى واما
اورث الجملة الاسمية للدلالة على ثباتهم واستقرارهم في ذلك واما ثابت ومع علموا انهم في شقاق وهذا هو الذي يستدعيه
شان التنزيل الجليل وقد قيل قوله تعالى فان آمنوا الخ من باب التعجيز والتبكيت على منهاج قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله فالمعنى
فان حصلوا دينا آخر مثل دينكم مماثلا له في الصحة والسداد فقد اهتدوا واذ لا امكان له فلا امكان لاهتدائهم ولا ريب انه
مما لا يليق بجلالة النظم الكريم علمه ولما دل بتنكير الشقاق على امتناع الوفاق وان ذلك مما يؤدي الى الجدال والقتال لا محالة عقب ذلك
بتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفريج المؤمنين بوعد النصر والغلبة وضمن [illegible] والاعزاز بالسين الدالة على تحقق الوقوع [illegible]
فقيل فسيكفيكهم الله اي سيكفيك شقاقهم فان الكفاية لا تتعلق بالاعيان بل بالافعال وقد انجز عز وجل وعده الكريم بقتل بني
قريظة وسبيهم واجلاء بني النضير وتلوين الخطاب بتجريده للنبي عليه السلام مع ان ذلك كفاية منه سبحانه للكل لما انه الاصل والعمدة في ذلك
وللايذان بان القيام بامور الحروب وتحمل المؤن والمشاق ومقاساة الشدائد في مناطحة الاعداء من وظائف الرؤساء فنعمته تعالى
في الكفاية والنصر في حقه عليه السلام اتم واكمل وهو السميع العليم تذييل لما سبق من الوعد وتاكيد له والمعنى انه تعالى يسمع ما تدعو به
ويعلم ما في نيتك من اظهار الدين فيستجيب لك ويوصلك الى مرادك او وعيد للكفرة اي يسمع ما ينطقون به ويعلم ما يضمرونه في قلوبهم مما لا خير فيه وهو معاقبهم
عليه ولا يخفى ما فيه من تاكيد الوعد السابق [illegible] وعيد الكفرة ووعد المؤمنين صبغة الله الصبغة من الصبغ كالجلسة من الجلوس وهي
الحالة التي يقع عليها الصبغ عبر بها عن الايمان بما ذكر على الوجه الذي فصل لكونه تطهير المؤمنين من اوضار الكفر وحليته تزينهم بآثاره الجميلة
ومتداخلا في قلوبهم كما ان شان الصبغ بالنسبة الى الثوب كذلك وقيل للمشاكلة التقديرية فان النصارى كانوا يغمسون اولادهم
في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويزعمون انه تطهير لهم وبه تحق نصرانيتهم واضافتها الى الله عز وجل مع [illegible] للتعظيم
والايذان بانها عطية منه سبحانه لا يستقل العبد بتحصيلها فهي اذن مصدر مؤكد لقوله تعالى آمنا داخل معه في حكم قولوا منتصب عنه انتصاب وعد الله عن
[illegible] كانه قيل صبغنا الله صبغة وقيل مفعول بفعل الاغراء اي الزموا صبغة الله [illegible] وما بعدها
[illegible] الايمان الحق [illegible] مسارعة الى تسليمه عليه السلام ومن احسن من الله صبغة [illegible] للانكار والنفي وقوله تعالى
صبغة نصب على التمييز من احسن منقول من المبتدأ والتقدير ومن صبغته احسن من صبغته تعالى فالتفضيل جار بين الصبغتين لا بين صاحبيهما
اي لا صبغة احسن من صبغته على معنى انها احسن من كل صبغة على ما اشير اليه في قوله تعالى ومن اظلم ممن منع الخ وحيث كان مدار التفضيل
على التعميم الحسن والقوة المبني على [illegible] الكفرة لم يلزم منه ان يكون في صبغة غيره تعالى حسن والجملة اعتراضية مقررة لما في صبغة الله من معنى
الابتهاج والابتهاج ونحن له اي لله الذي اولانا تلك النعمة الجليلة عابدون شكرا لها ولسائر نعمه وتقديم الظرف للاهتمام
ورعاية الفواصل وهو عطف على آمنا داخل معه تحت الامر وايثار الاسمية للاشعار بدوام العبادة او على فعل الاغراء اي الزموا واتبعوا
الزموا صبغة الله وقولوا نحن له عابدون فقوله تعالى ومن احسن من الله صبغة حينئذ يجري مجرى التعليل للاغراء قل اتحاجوننا تجريد الخطاب
للنبي عليه السلام عقيب الكلام الداخل تحت الامر الوارد بالخطاب العام ان المامور به من الوظائف الخاصة به عليه السلام وقرئ بادغام
النون والهمزة للانكار والتوبيخ اي اتجادلوننا في الله اي في دينه وتدعون ان دينه الحق هو اليهودية والنصرانية وتبنون
دخول الجنة والاهتداء عليهما وتقولون تارة لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وهو ربنا وربكم جملة حالية وكذا ما عطف
عليها اي اتجادلوننا والحال انه لا وجه للمجادلة اصلا لانه تعالى ربنا اي مالك امرنا وامركم ولنا اعمالنا الحسنة الموافقة
ولكم اي لكم [illegible] السيئة المخالفة لحكمه ونحن له مخلصون في تلك الاعمال لا نبتغي بها الا وجهه فاي المحاجة وادعى حقية ما انتم عليه والطمع
في دخول الجنة بسببه ودعوى الكلية وكلمة ام في قوله تعالى ام تقولون اما معادلة للهمزة في قوله تعالى اتحاجوننا داخلة في حكم الامر بمعنى
اي الامرين تاتون اقامة الحجة وتنوير البرهان على حقية ما انتم عليه والحال ما ذكر ام التشبث بذيل التقليد والافتراء على الانبياء

على الانبياء وتقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى فنحن بهم مقتدون والمراد انكار
كلا الامرين والتوبيخ عليهما واما منقطعة مقدرة ببل والهمزة دالة على الاضراب والانتقال من التوبيخ على المحاجة الى التوبيخ على الافتراء
على الانبياء عليهم السلام وقرئ ام يقولون على صيغة الغيبة فهي منقطعة لا غير داخلة تحت الامر واردة من جهته تعالى توبيخا لهم وانكارا عليهم
لا من جهته عليه السلام [illegible] الالتفات [illegible] واما ما قيل من ان المعنى اتحاجوننا في شان الله واصطفائه نبيا من العرب دونكم لما روي
ان اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منا فلو كنت نبيا لكنت منا فنزلت والمعنى قوله تعالى وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم انه لا اختصاص
له تعالى بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء من عباده فلا يبعد ان يكرمنا كما اكرمكم بما جاء لكم [illegible] اتحادا وتبكيت
بان كرامة النبوة اما تفضل من الله تعالى على من يشاء فالكل فيه سواء واما افاضة حق على المستحقين لها بالمواظبة على الطاعة والتحلي بالاخلاص
فكما ان لكم اعمالا ربما يعتبرها الله تعالى في اعطائها فلنا ايضا اعمال ونحن له مخلصون اي لا انتم ومع عدم ملايمته لسباق النظم الكريم
وسياقه كما على تقدير كون كلمة ام معادلة للهمزة غير صحيح في نفسه لان المراد بالاعمال [illegible] ما اشير اليه من الاعمال الصالحة وان
ولا ريب في ان امر الصلاح والسداد وعلى موافقة الدين المبني على البعثة ومخالفته فكيف يتصور اعتبارها في استحقاق النبوة
واستعدادها المتقدم على البعثة بمراتب قل ءانتم اعلم ام الله اعادة الامر [illegible] وتاكيد التوبيخ وتشديد الانكار عليهم بالايذان
بان ما بعده ليس متصلا بما قبله بل بينهما كلام [illegible] مترتب على ما سبق مستتبع لما لحق [illegible] لظهوره وهو
تصريحهم بما وجوا عليه من الافتراء على الانبياء عليهم السلام كما في قوله عز وجل قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون قال فما خطبكم
ايها المرسلون وقوله عز وجل ءاسجد لمن خلقت طينا قال ارأيتك هذا الذي كرمت علي فان تكرير قال في الموضعين مع توسط
بين قولي [illegible] بان بينهما كلاما [illegible] بالاول [illegible] في الكتبة والاستماع [illegible] اي انتم
في ذلكم [illegible] فاعلموا ان الله يعلم وانتم لا تعلمون وقد نفى عن ابراهيم عليه السلام كلا الامرين حيث قال ما كان ابراهيم
يهوديا ولا نصرانيا واحتج عليه بقوله تعالى وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده وهؤلاء المعطوفون عليه عليه السلام اتباعه
في الدين وفاقا فكيف تقولون ما تقولون سبحان الله عما يصفون ومن اظلم انكار لان يكون احد اظلم
ممن كتم شهادة ثابتة عنده من الله وهي شهادته تعالى عليه السلام بالحنيفية والبراءة من اليهودية والنصرانية [illegible]
حسبما [illegible] فعنده صفة لشهادة وكذا من الله جي بهما للتعليل [illegible] فان ثبوت الشهادة عنده وكونها
من جناب الله عز وجل من اقوى الدواعي الى اقامتها واشد الزواجر عن كتمانها وتقديم الاول مع انه متاخر في الوجود لمراعاة طريق
الترقي من الادنى الى الاعلى والمعنى انه لا احد اظلم من اهل الكتاب حيث كتموا هذه الشهادة واثبتوا نقيضها بما ذكر من الافتراء
وتعليق الاظلمية بمطلق الكتمان للايماء الى ان مرتبة من يردها ويشهد بخلافها في الظلم خارجة عن دائرة البيان او لا احد اظلم منا لو
كتمناها فالمراد بكتمها عدم اقامتها في مقام المحاجة وفيه تعريض بغاية اظلمية اهل الكتاب على نحو ما اشير اليه في [illegible]
[illegible] المراد بها ما ذكر من الشهادة المعينة تعريض بكتمانهم شهادة الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم في التوراة والانجيل وما الله
بغافل عما تعملون من كتمان الحق وقد دخل فيها كتمانهم شهادته سبحانه وافتراؤهم على الانبياء عليهم السلام دخولا اوليا وهو وعيد
لهم [illegible] فيحكم [illegible] وقرئ عما يعملون على صيغة الغيبة فالضمير اما لمن كتم باعتبار المعنى واما لاهل الكتاب
وقوله تعالى ومن اظلم [illegible] تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون
عما كانوا يعملون تكرير للمبالغة في الزجر عما هم عليه من الافتخار بالآباء والاتكال على اعمالهم وقيل الخطاب السابق لهم وهذا الخطاب
لنا تحذيرا عن الاقتداء وقيل المراد بالامة الاولى الانبياء عليهم السلام وبالثانية اسلاف اليهود سيقول السفهاء اي الذين خفت احلامهم
واستمهنوها بالتقليد والاعراض عن التدبر والنظر من قولهم ثوب سفيه اذا كان خفيف النسج وقيل السفيه البهات الكذاب المتعمد خلاف
ما يعلم وقيل الظلوم الجهول والمراد بالسفهاء هم اليهود على ما روي عن ابن عباس ومجاهد رضي الله عنهم قالوه انكارا للنسخ وكراهة
للتحويل حيث كانوا يانسون بموافقته عليه السلام لهم في القبلة وقيل هم المنافقون وهو الانسب لقوله عز وجل الا انهم هم السفهاء وانما

لجد ذلك سفهاً او الطعن لا لاعتقاد ذم جهة القبلة الاولى وبطلان الثانية اذ ليس كلهم من اليهود وقيل هم المشركون ولم يقولون ذلك
للتحويل الى الكعبة بل طعناً في الدين فانهم كانوا يقولون رغب عن قبلة آبائه ثم رجع اليها ولم يرجع الى دينهم الحق وقيل هم القادحون في
التحويل منهم جميعاً فيكون قوله تعالى من الناس اى الكفرة لبيان ان ذلك القول الحكي لم يصدر عن كل فرد فرد من تلك الطوائف الثلث
بل عن الاشقياء منهم المعتادين للخوض في فنون الفساد وهو الاظهر اذ لو اريد بهم طائفة مخصوصة منهم لما كان لبيان كونهم من الناس مزيد فائدة
وتخصيص سفهائهم بالذكر لا يقتضي تسليم الباقين للتحويل او انقيادهم اياه على عدم التشنيع بالقدح مطلقا او بالعبادة الحكية ما ولاهم
اى ما صرفهم وذكرهم والاستفهام للانكار والنفي عن قبلتهم التي كانوا عليها القبلة فعلة من المقابلة كالوجهة من المواجهة وهي الحالة التي يقابل الشي
غيره عليها كالجلسة للحالة التي يجلس عليها الجلوس ثم نقل لا قبلة له ولا دره اذ لم يهتد لجهة امره غلبت على الجهة التي يستقبلها الانسان
في الصلوة والمراد بها هنا بيت المقدس واضافتها الى ضمير المسلمين ووصفها بقوله تعالى التي كانوا عليها اى ثابتين مستمرين على
التوجه اليها ومراعاتها واعتقاد حقيتها لتاكيد الانكار وما الاختصاص من النفي والاستمرار عليه باعتقاد حقيته مما ينافي الانصراف عنه فان
اريد بالقائلين اليهود فمدار الانكار زعمهم التحويل عنها ذريعة الى خطأ وان اريد بهم المشركون فمدار الانكار هو القصد الى الطعن في الدين
في احكامه واظهار ان الكلام من التوجه اليها والانصراف عنها واقع بغير داع اليه لانكارهم الانصراف عنها والتوجه الى الكعبة وتعليق الانكار بما يوهم
فيها لا بما يوهم الى غير ما مع بلا دونها في الوجود لما ان ترك القبلة القديمة بعينه العقول والعادات الحسية اذ ضل انه لابد من المنكرين من اليهود
بناء على ان المنكر عندهم هو التحويل عن خصوصية بيت المقدس الذي هو القبلة الحقة عندهم لا التوجه الى خصوصية قبلة اخرى وهم المشركون
بناء على ان المنكر عندهم ترك القبلة القديمة على وجه الطعن في الدين لا التوجه الى الكعبة لانها الحق عندهم فانه يقول من ذلك كيف لا
والمنافقون منهم كذلك يتعنتون لان ذلك والاخبار به قبل الوقوع مع كونه من دلائل النبوة ففيه توطين النفوس واعداد
ما يبكتهم فان مفاجاة المكروه على النفس اشق واشد والجواب العتيد لشغب الخصم الالد ارد وقوله عز وجل قل لله المشرق والمغرب
استئناف مبني على السوال كانه قيل فماذا اقول عند ذلك فقيل له اى لله تعالى ناحيتا الارض اى الجهات كلها ملكا وتصرفاً
اختصاص لها لواحد منها لذاتها بكونها قبلة دون ما عداها بل انما هو بامر الله سبحانه ومشيته يهدي من يشاء اى يهديه بمشيته
بانه يحكم الحكمة التي لا يعلمها الا هو الى صراط مستقيم موصل الى سعادة الدارين وقد هدانا الى ذلك حيث امرنا بالتوجه الى بيت
المقدس تارة والى الكعبة اخرى حسبما تقتضيه مشيته المقارنة لحكمته وتصحيح حيته وكذلك جعلناكم توجيه الخطاب
الى المؤمنين لخطاب المحققين بالرسول صلى الله عليه وسلم لتاثيرها في كون الكلام من الشرف وذلك اشارة الى مفعول جعلناكم
لا الى جعل آخر مفهوم مما سبق كما قيل والتوحيد الكاف مع القصد الى المؤمنين لما ان المراد مجرد الفرق بين الحاضر والمنقضي دون
تعيين المخاطبين وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو درجة المشار اليه وبعد منزلته في الفضل وكمال تميزه به وانتظامه بسببه
في سلك الامور المشاهدة والكاف لتاكيد ما افاده اسم الاشارة من الفخامة ومحلها في الاصل النصب على انه نعت لمصدر محذوف واصل
التقدير جعلناكم امة وسطا جعلا كائنا مثل ذلك الجعل فقدم على الفعل لافادة القصر واعتبرت الكافية لتاكيده اى ذلك
جعلا وكذا الجعل البديع جعلناكم امة وسطا اى خياراً او عدولا وهو في الاصل اسم لما
يستوي الجوانب اليه كمركز الدائرة ثم استعير للخصال المحمودة البشرية لكن لا لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاعوار والاوساط محمية
محوطة بل لاحظ واستشهد واليه يقول ابن اوس الطائي كانت هي الوسط المحمي فاتصلت بها الحوادث حتى اصبحت طرفا فان ذلك
بمعزل من الاعتبار في هذا المقام اذ لا ملابسة بينها وبين اهلية الشهادة التي جعلت غاية للجعل المذكور بل لكون تلك الخصال
اوساطاً للخصال الذميمة المكتنفة بها من طرفي الافراط والتفريط كالعفة التي طرفاها الفجور والخمود وكالشجاعة التي طرفاها التهور
والجبن وكالحكمة التي طرفاها الجربزة والبلادة وكالعدالة التي هي كيفية متشابهة حاصلة من اجتماع تلك الاوساط المحفوفة باطرافها
ثم اطلق على المتصف بها مبالغة كانه نفسها وسوي فيه بين المفرد والجمع والمذكر والمؤنث رعاية لجانب الاصل كدأب سائر الاسماء
التي يوصف بها وقد روعيت ههنا نكتة رائقة هي ان الجعل المشار اليه عبارة عما تقدم ذكره من هدايته تعالى الى الحق الذي عبر عنه

بالصراط المستقيم الذي هو الطريق السوي الواقع في وسط الطرق الجائرة عن القصد الى الجوانب فانا اذا فرضنا خطوطاً كثيرة
واصلة بين نقطتين متقابلتين فالخط المستقيم انما هو الخط الواقع في وسط تلك الخطوط المنحنية ومن ضرورة كونه
بين الطرق الجائرة كون الامة المهدية اليه امة وسطا بين الامم السالكة الى تلك الطرق الزائغة اى متصفة بالخصال الحميدة
خياراً وعدولاً مزكين بالعلم والعمل لتكونوا شهداء على الناس بانه عز وجل قد اوضح السبل وارسل الرسل فبلغوا ونصحوا
وذكروا افضل ما ذكر وهو غاية للجعل المذكور مترتبة عليه فان العدالة كما اشير اليه حيث كانت هي الكيفية المتشابهة الحاصلة من
الحدود التي فضيلة القوة الشهوية البهيمية والشجاعة التي هي فضيلة القوة الغضبية السبعية والحكمة التي هي فضيلة القوة العقلية
الملكية المشار الى رئيسها الجود وعلا ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً كان المتصف واقفاً على الحقائق المودعة في الكتاب
المبين المنطوي على احكام الدين واحوال الامم اجمعين حاوياً لشرائط الشهادة عليهم روي ان الامم يوم القيامة يجحدون
تبليغ الانبياء عليهم السلام فيطالبهم الله تعالى بالبينة وهو اعلم اقامة للحجة على المنكرين فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق
فيؤتى عند ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم ويسأل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم وذلك قوله عز وعلا ويكون الرسول عليكم شهيداً
والكلمة الاستعلاء لما في الشهيد من معنى الرقيب والمهيمن وقيل لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا فيما لا يصح فيه شهادة الامم العدل والاخبار
الظاهر الاحوال على اختصاص شهادته عليه السلام بهم وما جعلنا القبلة التي كنت عليها وجه الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم رمزاً الى ان سر
الكلام من الاسرار اللطيفة التي تختص بمعرفته عليه السلام وليس الموصول صفة للقبلة بل هو مفعول ثان للجعل وما قيل من ان الجعل تحويل الشي
من حالة الى اخرى فالملتبس بالحالة الثانية هو المفعول الثاني في قولك جعلت الطين خزفاً فينبغي ان يكون المفعول الاول هو الموصول
والثاني هو القبلة فكلام ساقط منشأه الذهول عن ان الجعل لا يلاحق يهوى الى العكس من المقصود فان ذلك ليس
جعل الجهة قبلة لا غير كما يفيده ما ذكر بل هو جعل القبلة المحققة الموجودة في جهة دون غيرها والمراد بالموصول الكعبة فانه عليه السلام
يصلي اليها اولا ثم لما هاجر امر بالصلوة الى الصخرة تألفاً لليهود او هي الصخرة لما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما من ان
قبلته عليه السلام بمكة كانت بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه وعلى هذا الرواية لا يمكن ان يراد بالقبلة الاولى
الكعبة واما الصخرة فيما اذا اريد بها على الروايتين والمعنى على الاول وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اى وهي الكعبة
وعلى الثاني وما جعلنا التي كنت عليها قبل هذا الوقت وهي الصخرة الا لنعلم استثناء مفرغ من اعم العلل اى وما جعلنا
ذلك لشي من الاشياء الا لنمتحن الناس اى لنعاملهم معاملة من يمتحنهم ونعلم من يتبع الرسول في التوجه الى ما امر به من الدين او القبلة
والالتفات الى الغيبة مع ايراده عليه السلام بعنوان الرسالة للاشعار بعلة الاتباع ممن ينقلب على عقبيه يرتد عن دين الاسلام
او لا يتوجه الى القبلة الجديدة او لنعلم الان من يتبع الرسول ممن لا يتبعه وما كان لعارض يزول بزواله وعلى الاول ما رددناك
الى ما كنت عليه الا لنعلم الثابت على الاسلام والناكص على عقبيه لقلقه وضعف ايمانه والمراد بالعلم ما يدور عليه فلك الجزاء
من العلم الحالي اى لنتعلق علمنا به موجوداً بالفعل وقيل المراد علم الرسول عليه السلام والمؤمنين واسناده اليه سبحانه لما انهم خواصه
وتمييز الثابت عن المتزلزل كقوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز الذي هو مسبب عنه ويشهد له قراءة ليعلم
على بناء المجهول من صيغة الغيبة والعلم اما بمعنى المعرفة او معلق بما في من معنى الاستفهام او بمعنى انه ممن ينقلب اى لنعلم
من يتبع الرسول متميزاً ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة اى شاقة ثقيلة وان هي المخففة من المثقلة دخلت على
ناسخ المبتدأ والخبر واللام هي الفارقة بينها وبين النافية كما في قوله تعالى ان كان وعدربنا لمفعولا وزعم الكوفيون
انها نافية واللام بمعنى الا اى ما كانت الا كبيرة والضمير الذي هو اسم كان راجع الى ما دل عليه قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت
عليها من الجعلة او التولية او الحويل او الردة او القبلة وقرئ لكبيرة بالرفع على ان كان مزيدة كما في قوله وجيران
لنا كانوا كرام واصله وان هي لكبيرة كقوله ان زيد لمنطلق الا على الذين هدى الله اى الى سر الاحكام الشرعية

المبنية على الحكم والمصالح أي لا لاء وتفصيلا وهم المهديون إلى الصراط المستقيم الثابتون على الإيمان واتباع الرسول عليه السلام
وما كان الله ليضيع إيمانكم أي ما صح وما استقام له أن يضيع ثباتكم على الإيمان بل شكر صنيعكم وأعد لكم الثواب
العظيم وقيل إيمانكم بالقبلة المنسوخة وصلاتكم إليها لما روي أنه عليه السلام لما توجه إلى الكعبة قالوا كيف من مات من إخواننا
الذين صلوا وهم يصلون إلى بيت المقدس فنزلت واللام في ليضيع متعلقة بالخبر المقدر لكان كما هو رأي البصرية
وانتصب الفعل بعدها بأن المقدرة أي كان الله مريدا أو متصديا لأن يضيع ومعنى توجيه النفي إلى إرادة الفعل أبلغ
ومبالغة ليس في توجيهه إلى نفسه واللام مزيدة للتأكيد ناصبة للفعل بنفسها كما هو رأي الكوفية ولا يقدح في ذلك زيادتها كما لا
يقدح زيادة حروف الجر في عملها وقوله تعالى إن الله بالناس لرؤوف رحيم تحقيق وتقرير للحكم وتعليل له فإن اتصافه
بهما يقتضي لا محالة أن لا يضيع أجورهم ولا يدع ما فيه صلاحهم والباء متعلقة برؤوف وتقديمه على رحيم مع كونه أبلغ منه لما مر في وجه تقديم الرحمن على الرحيم
وقيل الرحمة أكثر من الرأفة في الكمية والرأفة أقوى منها في الكيفية لأنها عبارة عن إيصال النعم صافية عن الآلام والرحمة إيصال النعمة مطلقا
وقد يكون مع الألم كقطع العضو المتآكل وقرئ رؤف بغير مد كندس قد نرى تقلب وجهك في السماء أي تردد وجهك في جهة السماء تطلعا
للوحي وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقع في روعه ويتوقع من ربه أن يحوله إلى الكعبة لأنها قبلة أبيه إبراهيم وأقدم القبلتين
لأنها مفخرتهم ومزارهم ومطافهم ولمخالفة اليهود فكان يراعي نزول جبريل عليه السلام بالوحي بالتحويل فلنولينك قبلة فلنعطينك ولنمكننك
على نسبة ما قبلها المعهود وهي في الحقيقة داخلة على قسم محذوف دل عليه اللام أي والله لنعطينكها ولنمكننك من استقبالها
ولنولينك كذا أي جعله واليا له أو فلنجعلنك تلي جهتها أو نحولنك إلى قبلة ترضاها تحبها
وتتشوق إليها لمقاصد دينية وافقت مشيئته وحكمته فول وجهك اصرف وجهك الذي تترقب به الأمر بالتولية إلى الوعد الكريم وتخصيص التولية
بالوجه لأنه مدار التوجه ومعياره وقيل المراد به كل البدن أي فاصرف شطر المسجد الحرام أي نحوه وهو نصب على الظرفية أي ولأن
أنه مفعول ثان له وقيل الشطر في الأصل اسم لما انفصل من الشيء ودار شطور إذا كانت منفصلة عن الدور ثم استعمل لجانبه وإن لم ينفصل
كالقطر والحرام المحرم أي محرم فيه القتال أو ممنوع من الظلمة أن يتعرضوا له وفي ذكر المسجد الحرام دون الكعبة إيذان بكفاية مراعاة
الجهة لأن في مراعاة العين من البعيد حرجا عظيما بخلاف القريب روي عن البراء بن عازب أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة
فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه إلى الكعبة وقيل كان ذلك في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين ورسول الله صلى الله عليه وسلم
في مسجد بني سلمة وقد صلى بأصحابه ركعتين من صلاة الظهر فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي
المسجد مسجد القبلتين وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره خص الرسول صلى الله عليه وسلم بالخطاب تعظيما لجنابه وإيذانا بإسعاف
مرامه ثم عمم الخطاب للمؤمنين مع التصريح باختلاف أماكنهم دفعا لتوهم اختصاص الحكم بالنبي صلى الله عليه وسلم وبيانا لكافة العباد في كل حاضر وباد وتأكيدا لأمر القبلة
على المبالغة وحيثما شرطية وكنتم في محل الجزم بها وقوله تعالى فولوا جوابها وتكون هي منصوبة على الظرفية بكنتم نحو قوله تعالى أيا ما تدعوا فله
الأسماء الحسنى وإن الذين أوتوا الكتاب من فرقتي اليهود والنصارى ليعلمون أنه أي التحويل أو التوجه المفهوم من التولية
الحق من ربهم لعلمهم بأن عادته تعالى جارية على تخصيص كل شريعة بقبلة ولما في كتبهم من أنه عليه السلام يصلي إلى القبلتين
كما ينبئ عنه التعبير عنهم بالاسم الموصول بإيتاء الكتاب وأن مع اسمها وخبرها سادة مسد مفعولي يعلمون أو مسد مفعول واحد على أن علم
بمعنى المعرفة وقوله تعالى من ربهم متعلق بمحذوف وقع حالا من الحق أي كائنا من ربهم أو صفة له على رأي من يجوز حذف الموصول مع
بعض صلته أي الكائن من ربهم وما الله بغافل عما يعملون وعد ووعيد للفريقين والخطاب للكل تغليبا وقرئ بصيغة الغيبة فهو
وعيد لأهل الكتاب ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب ووضع الموصول موضع المضمر للإيذان بكمال سوء حالهم من العناد مع تحقق ما يرغبهم
فيه من الكتاب الناطق بحقية ما كابروا في قبوله بكل آية أي حجة قطعية دالة على حقية التحويل واللام موطئة للقسم وقوله تعالى ما تبعوا
قبلتك جواب القسم المضمر ساد مسد جواب الشرط والمعنى أنهم ما تركوا قبلتك لشبهة تزيلها الحجة وإنما خالفوك مكابرة وعنادا
وفي توجيه الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وعدم تعميمه للأمة لأن المحاجة والإتيان بالآية من الوظائف الخاصة به عليه السلام وقوله تعالى وما

وما أنت بتابع قبلتهم جملة معطوفة على الجملة الشرطية لا على جوابها مسوقة لقطع أطماعهم الفارغة حيث قالت اليهود لو ثبت على قبلتنا لكنا
نرجو أن يكون صاحبنا الذي ننتظره تغريرا له عليه السلام وطمعا في رجوعه وإيثار الجملة الاسمية للدلالة على دوام مضمونها واستمراره وإفراد
قبلتهم مع تعددها باعتبار اتحادها في البطلان ومخالفة الحق ولئلا يتوهم أن مدار النفي هو التعدد وقرئ بتابع قبلتهم على الإضافة
وما بعضهم بتابع قبلة بعض فإن اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لا ترجى موافقتهم كما لا ترجى موافقتهم لك لتصلب
كل فريق فيما هو فيه ولئن اتبعت أهواءهم الزائغة المخالفة من بعد ما جاءك من العلم ببطلانها وحقية ما أنت عليه وهذه الشرطية
الفرضية واردة على منهاج التهييج والإلهاب للثبات على الحق أي ولئن اتبعت أهواءهم فرضا إنك إذا لمن الظالمين وفيه
لطف للسامعين وتحذير لهم عن متابعة الهوى فإن من ليس من شأنه ذلك إذا نهي عنه ورتب على فرض وقوعه ما رتب من الانتظام في
زمرة الراسخين في الظلم فما ظن من ليس كذلك وإذن حرف جواب وجزاء توسطت بين اسم إن وخبرها لتقرير ما بينهما من النسبة إذ كان حقها
أن تتقدم أو تتأخر فلم تتقدم لئلا يتوهم أنها لتقرير النسبة التي بين الشرط والجواب المحذوف لأن المذكور جواب القسم ولم تتأخر لرعاية
الفواصل وبعد ونوع في التأكيد من وجوه تعظيما للحق المعلوم وتحريضا على اقتفائه وتحذيرا عن متابعة الهوى واستعظاما لصدور
الذنب من الأنبياء الذين آتيناهم الكتاب أي علماؤهم إذ هم المتمكنون في إيتائه ووضع الموصول موضع المضمر لقرب العهد للإشعار
بعلية ما في حيز الصلة للحكم والضمير المنصوب في قوله تعالى يعرفونه للرسول صلى الله عليه وسلم والالتفات إلى الغيبة للإيذان بأن المراد
ليس معرفتهم له عليه السلام من حيث ذاته ونسبه الزاهر بل من حيث كونه مسطورا في الكتاب منعوتا فيه بالنعوت التي من جملتها أنه عليه السلام
يصلي إلى القبلتين كأنه قيل الذين آتيناهم الكتاب يعرفون من وصفناه فيه وبهذا يظهر جزالة النظم الكريم وقيل هو إضمار قبل الذكر إيذانا
بفخامة شأنه عليه السلام وأنه علم معلوم غير ملتبس وقيل الضمير للعلم أو لأمر القبلة أو للقرآن أو للتحويل وتوحيد الأول أولى
وأجل كما يعرفون أبناءهم أي يعرفونه عليه السلام بأوصافه الشريفة المكتوبة في كتابهم بحيث لا يشتبه عليهم كما لا تشتبه أبناؤهم
وتخصيصهم بالذكر دون ما يعم البنات لكونهم أعرف عندهم بسبب كونهم أحب إليهم عن عمر رضي الله عنه أنه سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال أنا أعلم به مني بابني قال ولم قال لأني لست أشك فيه أنه نبي فأما ولدي فلعل والدته خانت فقبل عمر رأسه
رضي الله عنه وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون هم الذين كابروا وعاندوا الحق والباقون هم الذين آمنوا منهم
فإنهم يظهرون الحق ولا يكتمونه وأما الجهلة منهم فليست لهم معرفة بالكتاب ولا لأحد تخصيص فإنهم لا يعدون العلماء ولا التقييد بكتم
وإنكارهم على وجه التعليل الحق بالرفع على أنه مبتدأ خبره قوله تعالى من ربك واللام للعهد والإشارة إلى ما عليه النبي
صلى الله عليه وسلم أو إلى الحق الذي يكتمونه أو للجنس والمعنى أن الحق ما ثبت أنه من الله تعالى كالذي أنت عليه لا ما لم يثبت كالذي عليه أهل
الكتاب أو على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو الحق وقوله تعالى من ربك إما خبر بعد خبر وقرئ بالنصب على أنه بدل من الأول أو مفعول
يعلمون وفي التعرض لوصف الربوبية مع الإضافة إلى ضميره عليه السلام من إظهار اللطف به عليه السلام ما لا يخفى فلا تكونن من
الممترين أي الشاكين في كتمانهم الحق عالمين به وقيل في أنه من ربك وليس المراد به نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن الشك
فيه لأنه غير متوقع منه عليه السلام وليس بقصد واختيار بل إما تحقيق الأمر وأنه بحيث لا يشك فيه ناظر أو أمر الأمة باكتساب المعارف
المزيحة للشك على الوجه الأبلغ ولكل أي لكل أمة من الأمم على أن التنوين عوض عن المضاف إليه وجهة أي قبلة وقرئ
أو لكل قوم من المسلمين جانب من جوانب الكعبة هو موليها أحد المفعولين محذوف أي موليها وجهه أو الله موليها إياه وقرئ
ولكل وجهة بالإضافة والمعنى ولكل وجهة الله موليها أهلها واللام مزيدة للتأكيد وجبر ضعف العامل وقرئ مولاها
أي هو مولى تلك الجهة قد وليها فاستبقوا الخيرات أي فابتدروها وتسابقوا إليها كما في قوله تعالى ثم
سواكم ... من الأمر بالمسارعة لما فيه من الحث على إحراز قصب السبق والمراد بالخيرات جميع أنواعها
من أمر القبلة وغيره مما ينال به سعادة الدارين أو الفاضلات من الجهات وهي المسامتة للكعبة أينما تكونوا يأت بكم
الله جميعا أي في أي موضع تكونوا من موافق أو مخالف مجتمع الأجزاء أو متفرقها يحشركم الله تعالى إلى المحشر للجزاء

تكونوا اى اعماق الارض وقلل الجبال يجمعكم اد واحكم اد اينما تكونوا من الجهات المختلفة المتقابلة يجعل صلواتكم كانها صلواة
الى جهة واحدة ان الله على كل شئ قدير فيقدر على الاماتة والاحياء والجمع فهو تعليل للحكم السابق ومن حيث خرجت
تاكيد للحكم التحويل وتصريح بعدم تفاوت الامر في حالتي السفر والحضر ومن متعلقة بقوله تعالى فول او بمحذوف وعطف عليه اى من
اى مكان خرجت اليه للسفر فول وجهك نحو صلواتك شطر المسجد الحرام اذ هو ما امرت به من اى مكان خرجت اليه
وانه اى هذا الامر للحق من ربك اى الثابت الموافق للحكمة وما الله بغافل عما تعملون فيجازيكم بذلك احسن
جزاء فهو وعد للمؤمنين وقرئ يعملون على صيغة الغيبة فهو وعيد للكافرين ومن حيث خرجت اليه في اسفارك ومغازيك
من المنازل القريبة والبعيدة فول وجهك شطر المسجد الحرام الكلام فيه كما مر انفا وحيثما كنتم من اقطار الارض
مقيمين او مسافرين حسبما يعرب عنه اذا كنتم [illegible] وجهتم بان الخطاب عام للمؤمنين المنتشرين في الآفاق من الحاضرين والمسافرين
فلو قيل وحيثما وجهتم لما تناول الخطاب المقيمين في الاماكن المختلفة من حيث اقامتهم فيها فولوا وجوهكم من محالكم شطره
والتكرير لما في القبلة لما شان خطر والنسخ من مظان الشبهة والفتنة فاحرى ان تؤكد امرها مرة بعد اخرى مع انه قد ذكر
في كل مرة حكم مستقلة لئلا يكون للناس عليكم حجة متعلق بقوله تعالى فولوا وجوهكم وقيل بمحذوف يدل عليه الكلام كانه قيل
فعلت ذلك لئلا الخ والمعنى ان التولية عن الصخرة تدفع احتجاج اليهود بان المنعوت في التوراة من اوصافه انه يحول الى الكعبة
واحتجاج المشركين بانه يدعي ملة ابراهيم ويخالف قبلته الا الذين ظلموا منهم وهم اهل [illegible] لا احد من الناس
الا المعاندين منهم الذين يقولون ما تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده او بدا له فرجع الى قبلة آبائه ويوشك
ان يرجع الى دينهم وتسمية هذه الكلمة الشنيعة حجة مع انها افحش الاباطيل من قبيل ما في قوله تعالى حجتهم داحضة حيث كانوا يسوقونه
مساق الحجة وقيل الحجة بمعنى مطلق الاحتجاج وقيل الاستثناء للمبالغة في نفي الحجة رأسا كما في قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب [illegible] لا حجة للظالم وقرئ الا الذين بحرف التنبيه على انه استئناف فلا تخشوهم فان
مطاعنهم لا تضركم شيئا واخشوني فلا تخالفوا امري ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون علة لمحذوف [illegible]
الكريم اى وامرتكم بما امرتكم لاتمام النعمة عليكم فانه نعمة جليلة ولارادتي اهتداءكم لما انه من لوازم توجهكم الى سعادة
كما اشير اليه في قوله عز وجل يهدي من يشاء الى صراط مستقيم [illegible] الارادة بكلمة لعل [illegible] على طريقة
الاطماع التبعيد من الدلالة على كمال العناية بالهداية ما لا يخفى او عطف على علة مقدرة اى واخشوني لاحفظكم منهم ولاتم
او على قوله تعالى لئلا يكون الخ وتوسيط قوله تعالى فلا تخشوهم الخ بينهما للمسارعة الى التسلية والتثبيت وقيل تمام النعمة
دخول الجنة وعن علي رضي الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام كما ارسلنا فيكم رسولا منكم متصل بما قبله والكاف لاول
متعلق بالفعل قدم على مفعوله الصريح لما في صفاته من الطول والظرف الثاني متعلق بمحذوف وقع صفة لرسولا مبينة لتمام النعمة
اى ولاتم نعمتي عليكم في امر القبلة او في الآخرة اتماما كاتمامي اياها بارسال رسول كائن منكم فان ارسال الرسول لا سيما
المجانس لهم نعمة لا توازيها نعمة وقيل متصل بما بعده اى كما ذكرتكم بالارسال فاذكروني الخ وايثار صيغة المتكلم مع الغير بعد التوحيد
فيما قبله افتنان وجريان على سنن الكبرياء يتلو عليكم آياتنا صفة ثانية لرسولا كاشفة لكمال النعمة ويزكيكم عطف
على يتلو اى يحملكم على ما تصيرون به ازكياء ويعلمكم الكتاب والحكمة صفة اخرى مترتبة في الوجود على التلاوة وانما وسط بينهما
التزكية التي هي عبارة عن تكميل النفس بحسب القوة العملية وتهذيبها المتفرع على تحليتها بحسب القوة النظرية الحاصل بالتعليم المترتب
على التلاوة للايذان بان كلا من الامور المترتبة نعمة جليلة على حيالها مستوجبة للشكر فلو روعي ترتيب الوجود كما في قوله تعالى وابعث
فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم لتبادر الى الفهم كون الكل نعمة واحدة [illegible]
كما مر نظيره في قصة البقرة وسر التعبير عن القرآن تارة بالآيات واخرى بالكتاب والحكمة رمز الى انه باعتبار كل عنوان
نعمة على حدة ولا يقدح فيه كون الحكمة [illegible] تضاعيف الاحاديث الشريفة [illegible] ويعلمكم ما لم

تكونوا تعلمون صريح في ذلك فان الموصول مع كونه عين الكتاب والحكمة قطعا وقد عطف عليه على تعليمهما وما ذلك الا تفخيم شؤون
النعم في مقام تعقيبه كما في قوله تعالى ونجيناهم من عذاب غليظ عقيب قوله تعالى نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا وبدوام علمهم انه ليس
من شأنهم ان يعلموه بالفكر والنظر وغير ذلك من طرق العلم لانحصار الطريق في الوحي فاذكروني [illegible]
على ما فيه من موجباته اى فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب [illegible] واشكروا لي ما انعمت
عليكم من النعم ولا تكفرون بجحدها وعصيان ما امرتكم به يا ايها الذين آمنوا [illegible] وتعقيبه بتنشيطهم
وحثا على مراعاة ما يعقبه من الامر استعينوا في كل ما تأتون وما تذرون على الامور الشاقة على النفس التي من جملتها مكابدة [illegible]
ومقابلتهم المؤدية الى مقاتلتهم والصلاة التي هي ام العبادات ومعراج المؤمنين ان الله مع الصابرين تعليل للامر بالاستعانة
بالصبر خاصة لما انه المحتاج الى التعليل واما الصلاة فحيث كانت [illegible] المؤمنين اجل المطالب [illegible] قوله عليه السلام وجعلت
قرة عيني في الصلاة لم يعلق الامر بالاستعانة بها الى التعليل ومعنى المعية الولاية الدائمة المستتبعة للنصرة واجابة الدعوة ودخول
مع الصابرين لما انهم المباشرون للصبر حقيقة فهم متبوعون من تلك الحيثية ولا تقولوا عطف على استعينوا الخ مسوق لبيان
ان لا غاية لما امر به وان الشهادة التي ربما يؤدي اليها الصبر حياة ابدية لمن يقتل في سبيل الله اموات اى هم اموات
بل احياء ولكن لا تشعرون بحياتهم وفيه رمز الى ان حياتهم [illegible] من الحياة الجسمانية [illegible]
لا يدرك بالعقل بل بالوحي [illegible] ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح [illegible]
[illegible] فيصل اليهم الالم والوجع [illegible] رأيت في المنام [illegible]
[illegible] الآية وما في سورة آل عمران [illegible]
[illegible] كامل الخلقة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ان الاولياء [illegible]
[illegible] والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين [illegible]
[illegible] ولنبلونكم
[illegible] بشيء من الخوف والجوع اى بقليل من ذلك [illegible]
[illegible]
[illegible] ونقص من الاموال والانفس والثمرات عطف على شيء [illegible]
الشافعي رحمه الله [illegible] ونقص من الاموال [illegible] الامراض [illegible] والثمرات [illegible]
صلى الله عليه وسلم [illegible] فيقولون [illegible] الخ
[illegible] وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون [illegible]
الرسول صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] اولئك [illegible]
[illegible] عليهم صلوات من ربهم ورحمة [illegible]
[illegible] رؤوف رحيم [illegible]
[illegible]

[illegible]

من مكر اعدائهم ومنع ان يكملا تمم الله نعمته بهم دون النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] هذه المحبة [illegible]

او لكن اشارة اليهم اما باعتبار السابق والتكثر [illegible] والمراد باختيارهم لما ذكر من الصلح والرحمة [illegible]

الاعتبار [illegible] والمراد بالاحد في قوله عز وجل [illegible] المرتد [illegible]

[illegible]

[illegible]

في الجو بواسطة الرياح حسبما تقتضيه مشيئته تعالى وبعض تأخير تصريف الرياح وتسخير السحاب في الذكر عن جريان الفلك وانزال الماء مع انعكاس الترتيب
الخارجي للاشعار بان كلا من الامور المعدودة آية في نفسها ولو روعي الترتيب الخارجي لربما توهم كون المجموع
المترتب بعضه على بعض آية واحدة لآيات اسم ان دخلته اللام لتأخره عن خبرها والتنكير للتفخيم كما وكيفا اي آيات عظيمة كثيرة دالة على القدرة
والحكمة الباهرة والرحمة الواسعة المقتضية لاختصاص الالوهية به سبحانه لقوم يعقلون اي يتفكرون فيها وينظرون اليها بعيون
العقول وفيه تعريض بجهل المشركين الذين اقترحوا على النبي صلى الله عليه وسلم آية تصدقه في قوله تعالى والهكم اله واحد وتسجيل عليهم بسخافة العقول
والا فمن تأمل في تلك الآيات وجد كلا منها ناطقة بوجوده تعالى ووحدانيته وسائر صفاته الكمالية الموجبة لتخصيص العبادة به تعالى
في سائرها اذ كل واحد من الامور المعدودة قد وجد على وجه خاص من الوجوه الممكنة دون ما عداه مستتبعا لآثار معينة واحكام مخصوصة
من غير ان تقتضي ذاته وجوده فضلا عن وجوده على نمط معين مستتبع لحكم مستقل باذن لا بد له ضرورة من موجد قادر حكيم يوجده حسبما تقتضيه حكمته وتستدعيه
مشيئته متعال عن معارضة الغير اذ لو كان معه آخر يقدر على ما يقدر عليه لزم اما اجتماع المؤثرين على اثر واحد او التمانع المؤدي الى فساد العالم
ومن الناس من يتخذ من دون الله بيان لكمال ركاكة آراء المشركين اثر تقرير وحدانيته وذكر الآيات الباهرة الملجئة للعقلاء الى الاعتراف
بها المقتضية لتحققهم من ان يشاركه شيء من الموجودات في صفة من صفات الكمال فضلا عن المشاركة في الالوهية والكلام في اعرابه
كما فصل في قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر ومن دون الله متعلق بيتخذ اي من الناس من يتخذ من دون الله
الاله الواحد الذي ذكرت شئونه الجليلة وايثار الاسم الجليل لتعيينه بالذات غب تعيينه بالصفات انداداً اي امثالا وهي الاصنام او الرؤساء
الذين يتبعونهم فيما يأتون ويذرون ولا سيما في الامر والنهي كما يأتي قوله تعالى تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ومن المتبعين [illegible]
وارجاع ضمير العقلاء اليها في قوله تعالى يحبونهم مبني على آرائهم الباطلة في شأنها من وصفهم لها بما لا يوصف به الا العقلاء والمحبة ميل القلب
من الحب استعير لحبة القلب ثم اشتق منه الحب لانه اصابها ورسخ فيها ومحبة العبد لله تعالى [illegible] لكن الاستعمال المستفيض على ان حبها ومحبته هو
ذلك محبوب ومحب بلين [illegible] ومحبة العبد له سبحانه ارادة طاعته في اوامره ونواهيه والاعتناء بتحصيل مراضيه فمعنى يحبونهم
يطيعونهم ويعظمونهم والجملة في حيز النصب على انها صفة لانداداً او حال من فاعل يتخذ وجمع الضمير باعتبار معنى من كما ان افراده باعتبار
لفظها كحب الله مصدر تشبيهي اي نعت لمصدر مؤكد للفعل السابق ومن حقيقته كونه مبنيا للفاعل والمصدر ههنا كذلك والظاهر ان الحاد
فاعلهما انهم كانوا يعرفون ربه تعالى ويتقربون اليه والمعنى يحبونهم حبا كائنا كحبهم لله تعالى اي يسوون بينه تعالى وبينهم في الطاعة
والتعظيم وقيل فاعل الحب المقدر هم المؤمنون والمعنى حبا كائنا كحب المؤمنين له تعالى فلا بد من اعتبار المشابهة بينهما في اصل الحب
لا في مقداره او كيفيته لما سيأتي من التفاوت والذين آمنوا وقيل هو مصدر من المبني للمفعول اي كما يحب الله تعالى ويعظم وانما استغني عن ذكر
من يحبه لانه غير ملتبس [illegible] في تفسير قوله تعالى فلما
[illegible] الاسم الجليل بمقام الاضمار لتربية المهابة وتفخيم المضاف وابانة كمال قبح ما ارتكبوه والذين آمنوا اشد حبا لله
جملة مبتدأة جيء بها توطئة لما يعقبها من بيان رفاق حبهم وكون حسرة عليهم والمفضل عليه محذوف اي المؤمنون اشد حبا لله تعالى
منهم لانداده وما يقال من ان حب اولئك لله تعالى اشد من حب هؤلاء لانداده لا على كون الحب صادرا من المتبعين للرؤساء
[illegible] المفضل عليه حبهم لله [illegible] ان المقصود بيان انقطاع وانقضاء [illegible] وذلك انما يتصور في حبهم لانداده لكونه مما
ماسوى [illegible] يزول بزوال الباقي ولذلك كانوا يعدلون عنها عند الشدائد الى الله سبحانه وكانوا يعبدون صنما زمانا ثم
يرفضونه الى غيره وقد اكلت باهلة الهها عام المجاعة وكان من حيس [illegible] ذلك اي اختلال حبهم لها في الدنيا
وبين الكلام فيه بل في انقطاعه في الآخرة وعند ظهور حقيقة الحال ومعاينة الاهوال كما ستحمل الاشارة ومحو ما تقتضيه مقام المبالغة
في بيان كمال قبح ما ارتكبوه وتعليقه بالاقوم وايثار الاظهار في موقع الاضمار لتحكيم اطلاع الاشعار بعلية ولو يرى الذين
ظلموا اي باتخاذ الانداد ووضعها موضع المعبود اذ يرون العذاب اي اذ عاينوه يوم القيامة اي لو علموا الذي [illegible]
حيثية المستقبل [illegible] في الدلالة على التحقق في اخبار علام الغيوب ان القوة لله جميعا ساد مسد مفعولي يرى

وان الله شديد العذاب عطف عليه وفائدته المبالغة في تهويل الخطب وتفظيع الامر فان اختصاص القوة به تعالى لا يوجب شدة العذاب
لجواز تركه عفوا مع القدرة عليه وجواب لو محذوف للايذان بخروجه عن دائرة البيان اما لعدم الاحاطة بكنهه واما لضيق العبارة عنه واما لايجاب
ذكره ما لا يستطيعه المعبر او المستمع من الضجر والتفجع اي لو علموا اذ رأوا العذاب ما حل بهم ولم ينفعهم اصنامهم انداداً ان القوة لله
تعالى جميعا ولا دخل لاحد في شيء اصلا لوقعوا من الحسرة والندم فيما لا يكاد يوصف وقرئ ولو ترى بالخطاب اما على ان الخطاب للرسول
صلى الله عليه وسلم او لكل احد ممن يصلح للخطاب فالجواب حينئذ لرأيت امرا لا يوصف من الهول والفظاعة وقرئ اذ يرون على البناء للمفعول وان الله شديد
العذاب على الاستئناف واضمار القول اذ تبرأ الذين اتبعوا بدل من اذ يرون او ظرف لمضمر هو وتبرأ الرؤساء من الذين اتبعوا من الاتباع بان اعترفوا ببطلان
ما كانوا يدعونهم في الدنيا اليه من فنون الكفر والضلال واعتزلوا عن مخالطتهم وقابلوهم باللعن كقول ابليس اني كفرت بما
اشركتمون من قبل وقرئ بالعكس اي تبرأ الاتباع من الرؤساء والاول هو الاولى ورأوا العذاب حالية وقد مضمرة وقيل عطف
على تبرأ والضمير لكلا الموصولين جميعا وتقطعت بهم الاسباب اي الوصل التي كانت بينهم من الاتباع والاتفاق على الملة
الزائغة والاغراض الداعية الى ذلك واصل السبب الحبل الذي يرتقى به الشجر ونحوه والجملة معطوفة على تبرأ وتوسيط الحال بينهما
للتنبيه على علة التبري وقد جوز عطفها على الجملة الحالية وقال الذين اتبعوا حين عاينوا تبرؤ الرؤساء منهم وندموا على ما فعلوا من اتباعهم
لهم في الدنيا لو ان لنا كرة اي ليت لنا رجعة الى الدنيا فنتبرأ منهم هناك كما تبرؤوا منا اليوم كذلك اشارة الى مصدر الفعل الذي بعده
لا الى شيء آخر مفهوم مما سبق وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو درجة المشار اليه وبعد منزلته في كمال الفظاعة والانتظام في سلك الامور
المشاهدة والكاف مقحمة لتأكيد ما افاده اسم الاشارة من الفخامة ومحله النصب على المصدرية اي ذلك الاراء الفظيع يريهم الله اعمالهم
حسرات عليهم اي ندامات شديدة فان الحسرة شدة الندم والكمد وهي تألم القلب وانحساره بما وقع فيه [illegible] ولهم حسرات اي
منقطع القوة وهي ثالث مفاعيل يرى ان كان من رؤية القلب والا فهي حال والمعنى ان اعمالهم تنقلب حسرات عليهم فلا يرون الا حسرات
مكان اعمالهم وما هم بخارجين من النار كلام مستأنف لبيان حالهم بعد دخولهم النار والاصل وما يخرجون والعدول الى الاسمية لافادة
دوام نفي الخروج والضمير للدلالة على قوة امرهم فيما اسند اليهم كما في قوله هم بغير شئون الكفرة كل طرفة [illegible] يا ايها
الناس كلوا مما في الارض اي بعض ما فيها من اصناف المأكولات التي من جملتها ما حرمتم افتراء على الله من الحرث والانعام قال ابن عباس
رضي الله عنهما نزلت في قوم من ثقيف وبني عامر بن صعصعة وخزاعة وبني مدلج حرموا على انفسهم ما حرموا من الحرث والبحائر والسوائب والوصائل
والحام وقوله تعالى حلالا مفعول كلوا او حال من الموصول اي كلوا حال كونه حلالا ومفعول كلوا على ان من ابتدائية وقد جوز كونه صفة لمصدر مؤكد اي
اكلا حلالا وكذا الاوصاف في قوله تعالى طيبا فانه صفة له ووصف الاكل به غير معتاد وقيل نزلت في قوم من المؤمنين حرموا على
انفسهم رفيع الاطعمة والملابس ويرده قوله عز وجل ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي لا تقتدوا به في اتباع الهوى [illegible]
للكفرة كيف لا وتحريم الحلال على نفسه بزعمه ليس مما يأباه اتباع خطوات الشيطان فضلا عن كونه قولا وافتراء على الله تعالى واما الذي
نزل فيهم ما في سورة المائدة من قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم الآية وقرئ خطوات بسكون الطاء وهي جمع
خطوة وهي ما بين قدمي الخاطي وقرئ بضمتين وهمزة جعلت ضمة الطاء كأنها على الواو وبفتحتين على انه جمع خطوة وهي المرة من الخطو
انه لكم عدو مبين تعليل للنهي اي ظاهر العداوة عند ذوي البصيرة وان كان يظهر الموالاة لمن يغويه ولذلك سمي وليا في قوله تعالى
اولياؤهم الطاغوت انما يأمركم بالسوء والفحشاء استئناف لبيان كيفية عداوته وتفصيل لفنون شره وافساده وانحصار معاملته
معهم في ذلك والسوء في الاصل مصدر ساءه سوءا ومساءة اذا احزنه يطلق على جميع المعاصي سواء كانت من اعمال الجوارح او افعال
القلوب لاشتراك كلها في انها تسوء صاحبها والفحشاء اقبح انواعها واعظمها مساءة وان تقولوا على الله ما لا تعلمون عطف على
الفحشاء اي وبان تفتروا على الله بانه حرم هذا وذاك ومعنى ما لا تعلمون ان الله تعالى امر به وتعليق امره بتقولهم على الله ما لا يعلمون
وقوعه منه تعالى لا بعلمهم بعدم وقوعه مع ان حالهم ذلك للمبالغة في الزجر فان التحذير من الاول مع كونه
ابلغ في التشنيع [illegible] ان لا يقول على الله ما لا يعلم وقوعه

يحتج مع الاكتفاء ... فصل اي ان تقولوا عليه بما لا تعلمون فيه دليل على المنع من اتباع الظن رأسا واما اتباع المجتهد لما ادى
اليه ظنه فمستند الى مدرك شرعي فوجوبه قطعي والظن في طريقه واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الالتفات الحسنة تسجيلا بكمال ضلالهم
بايجاب مواد ما ذكر من حالهم بصرف الخطاب عنهم وتوجيهه الى العقلاء وتفصيل مساوي احوالهم على نهج المباثة اي اذا قيل لهم
على طريق النصيحة والارشاد اتبعوا كتاب الله الذي انزله قالوا لا نتبعه بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اي وجدنا ما هم عليه لما على ان
الظرف متعلق بوجدنا ... حالا من اباءنا وان الفينا متعد الى واحد واما على انه ... لم يتقدم على الكفر نزلت في المشركين امروا باتباع
القرآن وسائر ما انزل الله من الحجج الظاهرة والبينات الباهرة فجنحوا للتقليد والمراد ... من اتخاذ الانداد
وتحريم الطيبات ونحو ذلك واما باق على عمومه وما ذكر داخل فيه دخولا اوليا وقيل نزلت في طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا لانهم كانوا خيرا منا واعلم فعلى هذا المراد ما انزل الله من التوراة لانها ايضا
تدعو الى الاسلام وقوله عز وجل اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون استئناف مسوق من جهته تعالى رد لمقالتهم وابطال
لبطلان آرائهم والهمزة للانكار الواقع والاستبعاد والتعجب منه لا لانكار الوقوع كما في قوله تعالى اولو كنا كارهين وكلمة لو في امثال
هذا المقام ليست لبيان انتفاء الشيء في الزمان الماضي لانتفاء غيره فيه فلا يلاحظ لها جواب قد حذف تعويلا على دلالة ما قبلها عليه بل هي
لبيان تحقق ما يفيده الكلام السابق بالذات او بالواسطة من الحكم الموجب او المنفي على كل حال مفروض من الاحوال المقارنة له على الاجمال
بادخالها على ابعدها منه واشدها منافاة له ليظهر بثبوته او انتفائه معه ثبوته او انتفاؤه مع ما عداه من الاحوال بطريق الاولوية لما ان الشيء متى تحقق مع
المنافي القوي فلأن يتحقق مع غيره اولى ولذلك لا يذكر معه شيء من سائر الاحوال ويكتفى عنه بذكر الواو العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة
لها المتناولة لجميع الاحوال المغايرة لها وهذا معنى قولهم ان الواو لاستقصاء الاحوال على سبيل الاجمال وهذا المعنى ظاهر في الخبر الموجب
والمنفي والامر والنهي كما في قولك فلان جواد يعطي ولو كان فقيرا وبخيل لا يعطي ولو كان غنيا وقولك احسن اليه ولو اساء اليك ولا تهنه ولو اهانك
لبقائه على حاله واما فيما نحن فيه ونظائره مما وقع بعد الانكار ... لكن الحكم في الكل اعتبار لان كلمة لو في امثاله ... متعلقة
بنفس الفعل المذكور قبلها وان ما في خبرها ... على ما يلو عليه من الاتباع ... لما ان كلمة لو متعلقة فيه بفعل مقدر يقتضيه المذكور
وان ما يقصد بيان تحققه على كل حال ... لا من حيث ... المذكور من حيث تعلق
به والمقصود الانكار ... باعتبار مقارنته ... المذكورة واما ... معارضته ... واما في خبر لو ... متعلق
في نفسه بل بعد الانكار ... لا لانه ... والاستبعاد ... على ... لا يهتدون ... اباءهم الى
الجهالة والضلال ... في الانكار من جهة ان اتباعهم ... لكون اباءهم
... ذلك ... التقدير ... اباءهم لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون للصواب ولو كان
كذلك ... النصب على الحالية من اباءهم على طريقة قوله تعالى ... اكانوا يتبعون دين اباءهم ... ولو كانوا
... فهذا الانكار ... الاتباع على ... من ... الحالة ...
في الواقع ... اتباعهم ... الكلام ... كون اباءهم جاهلين ...
... مع كونهم جاهلين ... الانكار ... ولا ريب ان الاولى ... النفي ...
بالنسبة ... الاولى ... المسكوت عنها ... عموم النفي ... فينبغي ان يكون
الاولى بالتحقق ... المسكوت عنها ... كون اباءهم عاقلين ومهتدين ... الاتباع ... علية ابينون
... المستفاد ... الاولى ... النفي عموم الاحوال المستفاد من ...
المذكور ... المستفاد ... الكلام السابق ... بل نتبع ... الاتباع ...
... الانكار ... لا انه ... النفي ... الانكار ... وتحققه مع
كون ... النفي ... في قوله تعالى او لو كنا كارهين ... ولكن التحقيق ان ... في سائر

في سائر الالفاظ ايضا ومثل الذين كفروا جملة ابتدائية واردة لتقرير ما قبلها ... فقد قيل الا انه قيل عليه ووضع الموصول
موضع الضمير الراجع الى ما يرجع اليه الضمير السابق لذمهم بما في حيز الصلة وللاشعار بعلة ما اثبت لهم من الحكم والتقدير ... وحال
... الآفاق فيما ذكر من دعوة اياهم الى اتباع الحق وعدم ... لانها كهم في التقليد واخلادهم
الى ما هم عليه من الضلالة وعدم فهمهم من جهة الداعي الى الدعاء ... كمثل الذي ينعق ... الادعاء
من البهائم فانها لا تسمع الا صوت الداعي ... من غير فهم لكلامه ... من الموصول ... عليه ... عبارة عن
... الصلة ... الذين كفروا ... فيما ذكر ... اليهم من ... بمثل بهائم
الذي ينعق بها ... والمراد ... اتباع اباءهم على ظاهر حالهم جاهلين ... بالبهائم التي
... والمراد ... على البهائم ... الا صياح ... لكن لا ... قوله
الادعاء ... من ذلك ... حسن ... الذين ... صم بكم عمي ... على الذم اي هم
فهم لا يعقلون شيئا ... الذي ... المعقول ... اياه
الواضحة والمعاد ... من ... علوم ... التنعم ... بالكلية يا ايها الذين آمنوا كلوا
من طيبات ما رزقناكم ... واشكروا لله الذي رزقكموها ... ان كنتم اياه تعبدون ... لا تجحدون
الا انكر روي عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى ... في نبأ عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري انما حرم
عليكم الميتة اي اكلها والانتفاع بها ... ذكاة ... والسمك والجراد ... والدم ولحم الخنزير ... من ... اجزاء ... الحيوان ... ولحمه
لغير الله ... الصوت ... الا ... العادة ... بالتكبير ...
لغير ... وان كان ... فمن اضطر غير باغ بالاستئثار على مضطر آخر ولا عاد ... الرمق ... على الوالي
بقطع الطريق ... الاباحة ... فلا اثم عليه في تناوله ان الله غفور
رحيم بالرخصة ان ... بالحكم ... فمن اضطر ... على ... ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ... الاحكام
من جملتها احكام الحلال والحرام ... ابن عباس رضي الله عنهما ... نزلت في ... اليهود ... صفة ... اخذ
ويشترون به ثمنا قليلا عوضا حقيرا ... ذلك ... المعاد ... وقوله تعالى او
... اولئك ... من الوصفين ... ما ياكلون في بطونهم الا
... عليه ... والجملة ... النار ... ما ياكلون في بطونهم الا ... النار
... الحرام ... ما ياكلون في ... يوم
القيامة ... الدنيا ... في بطونهم ... من ... على الحقيقة
... على حرف الاستثناء ... الى ... النار ... المعهود
... ولا يكلمهم الله يوم القيامة ... الغضب عليهم ... الكرامات
السنية والزلفى ولا يزكيهم ولا يثني عليهم ولهم مع ما ذكر عذاب اليم مؤلم اولئك اشارة الى ... الخبر ... الاخبار
... من احوالهم الفظيعة ... الحكم الذي ... المعهود ...
... الطبع ... حقيقة ...
خبر الموصول اي اولئك ... ضلالة ... الذين اشتروا ... الضلالة بالهدى

الضلالة اي لست مما يمكن ان يشترى خطى بالهدى الذي ليس من قبيل ما يمكن مقابلته بشيء وان جل والعذاب اي اشتروا [illegible]
الا فوات الثواب الذي لا يتوهم كونه مما يشترى بالمغفرة التي يتنافس فيها المتنافسون فما اصبرهم على النار تعجب من حالهم الهائلة اي
من حال التباسهم بما يوجب النار التباسا قطعيا كأنه عينها وما عند سيبويه نكرة تامة مفيدة معنى التعجب نوعه بالابتداء وتخصيصها كتخصيص
شر اهر ذا ناب خبر ما بعدها اي شيء ما عظيم صيرهم صابرين على النار وعند الفراء استفهامية وما بعدها خبرها اي اي شيء اصبرهم
على النار وعند [illegible] موصولة وقيل موصوفة وما بعدها صلتها او صفتها والخبر محذوف اي الذي اصبرهم على النار او الشيء اصبرهم على النار امر عجيب فظيع ذلك
العذاب بان الله نزل الكتاب اي جنس الكتاب بالحق اي ملتبسا به فلا جرم يكون من رفضه بالتكذيب والكتمان ومرتكب عين
الكل والغواية مبتلى بمثل هذا من افانين العذاب وان الذين اختلفوا في الكتاب اي في جنس الكتاب الالهي بان آمنوا ببعض
كتب الله وكفروا ببعضها او في التوراة بان آمنوا ببعض آياتها وكفروا ببعض كالآيات المغيرة المشتملة على امر بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ونعوته
الكريمة فمعنى الاختلاف التخلف عن الطريق الحق والاختلاف تاويلها او في القرآن بان قال بعضهم انه سحر وبعضهم انه شعر وبعضهم اساطير
كما حكى عنهم المغترين لفي شقاق بعيد عن الحق والصواب مستوجب لاشد العذاب ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب
البر اسم جامع لمراتب الخيرات والخطاب لاهل الكتابين فانهم اكثروا الخوض في امر القبلة حين حولت الى الكعبة وكان كل فريق يدعي خيرية
التوجه الى قبلته من الجهتين المذكورين وتقديم المشرق على المغرب [illegible] الملة النصرانية [illegible] من الترتيب
للتنبيه على ترتيب الشرق والغرب واما الآن فليس البر ما ذكرتم من التوجه الى تلك الجهتين على ان البر ليس مقصورا على [illegible] كما في
[illegible] ان جعلت الكاف [illegible] وعنهم فليس [illegible] والنهو [illegible] النبي فحينما ان [illegible] وليس [illegible] الخطاب بقول [illegible]
[illegible] ذلك لما ان المصدر المؤدي [illegible] من المحلى باللام لانه يشبه المضمر من حيث انه لا يوصف ولا يوصف به والا [illegible]
بالاسمية [illegible] في الاسم [illegible] المعهود [illegible] النظم الكريم وقرئ [illegible] على انه اسمها [illegible]
بحسب المعنى لان كل فريق يدعي ان البر هذا فيجب ان يكون الرد موافقا لدعواهم [illegible] الا يكون البر اسما لكن [illegible]
[illegible] في المصدر [illegible] ولكن البر من آمن بالله وهو تحقيق للحق بعد بيان بطلان الباطل وتفصيل لخصال البر
[illegible] باختلاف الشرائع وما يختلف باختلافها اي ولكن البر المعهود الذي يحق ان يهتم بشانه [illegible]
بر من آمن بالله وحده ايمانا بريئا من شائبة الاشراك لا كايمان اليهود والنصارى المشركين بقولهم عزير ابن الله وقولهم
المسيح ابن الله واليوم الآخر اي على ما هو عليه لا كما يزعمون من ان النار لا تمسهم الا اياما معدودة وان آبائهم
الانبياء يشفعون لهم فيه تعريض بان ايمان اهل الكتابين حيث لم يكن ذكر من الوجه الصحيح لم يكن ايمانا وفي [illegible]
الامر بهما من اول الامر [illegible] عن التوجه الى المشرق والمغرب من الخرافات [illegible] ولكن البر هو التوجه
الى المبدأ والمعاد اللذان هما المشرق والمغرب في الحقيقة والملائكة اي ومن آمن بهم وبانهم عباد مكرمون متوسطون
بينه تعالى وبين انبيائه بالقاء الوحي وانزال الكتب والكتاب اي جنس الكتاب الذي من افراده القرآن الذي
تنبذوه وراء ظهورهم وفيه تعريض بكتمانهم نعوت النبي صلى الله عليه وسلم واشترائهم بما انزل الله ثمنا قليلا والنبيين
جميعا من غير تفرقة بين احد منهم كما فعل اهل الكتاب ووجه توسيط الكتاب بين [illegible] الوحي وبين النبي والمح [illegible]
في قوله تعالى كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وآتى المال على حبه [illegible] اي والحال [illegible] اي ايتاء كائنا
على حب المال كما في قوله صلى الله عليه وسلم حين سئل اي الصدقة افضل ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل
حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقيل الضمير لله تعالى اي الاتاء كائنا على محبة تعالى على قصد الشهرة والفخر
ففيه نوع تعريض لبادي الرشى واخذها من التوراة وقيل للمصدر اي كائنا على حب الايتاء ذوي القربى مفعول
اول لآتى قدم عليه مفعوله الثاني اعني المال للاهتمام به او لان في الثاني ما عطف عليه طولا لو روعي الترتيب لفات
تجاوب الاطراف في الكلام وهو الذي تقدم الى الفقراء وقيل هو المفعول الثاني واليتامى اي المحتاج منهم على [illegible]

عليه الحي وتقديم ذوي القربى عليهم لما ان ايتاءهم صدقة وصلة والمساكين جمع مسكين وهو الدائم السكون لما ان الحلة اسكنته
بحيث لا حراك به او دائم السكون الى الناس وابن السبيل اي المسافر سمي به لملازمته اياه كما سمي القاطع ابن الطريق وقيل
والسائلين الذين الجأتهم الحاجة والضرورة الى السؤال قال عليه السلام اعطوا السائل ولو جاء على فرس وفي الرقاب اي وفي
في فك الرقاب بمعاونة المكاتبين حتى يكفوا نجومهم وقيل في فك الاسارى وقيل في ابتياع الرقاب واعتاقها واياما كان فالمراد
في ذكرهم بعنوان مصحح للمالكية كما قيل من قبلها ما للاية الحوم قراركم فيما اتوا كما في الموضعين الاولين وعدم توضيح اسما في الاخيرين
واما للاشعار برسوخهم في الاستحقاق والحاجة لما ان في الظرفية الكتبية عن تحليتهم لما نوى واقام الصلوة اي المفروضة منهما
وآتى الزكوة اي المفروضة على ان المراد مما مر من ايتاء المال التنفل بالصدقات قدم على الفريضة مبالغة في الحث عليه او المراد بهما
المفروضة والاول لبيان المصارف والثاني لبيان وجوب الاداء والموفون بعهدهم عطف على من آمن فانه في قوة ان يقال ومن اوفوا بعهدهم
وايثار صيغة الفاعل للدلالة على وجوب استمرار الوفاء والمراد بالعهد ما لا يحرم حلالا ولا يحل حراما من العهود الجارية فيما بين الناس
وقوله تعالى اذا عاهدوا لا يؤيد العموم كل من خاصم ورفة الدين والصابرين نصب على الاختصاص غير سبكه عما قبله تنبيها على فضيلة الصبر
ومزيته وهو في الحقيقة معطوف على ما قبله قال ابو علي اذا ذكرت صفات للمدح او الذم وخولف في بعضها الاعراب فقد خولف للافتنان ويسمى
ذلك قطعا لان تغيير المالوف يدل على زيادة ترغيب في استماع المذكور ومزيد اهتمام بشانه كما مر في صدر السورة وقد قرئ والصابرون
كما قرئ والموفين في البأساء اي في الفقر والشدة والضراء اي المرض والزمانة وحين البأس اي وقت مجاهدة العدو
في مواطن الحرب وزيادة الحين للاشعار بوقوعه احيانا وسرعة انقضائه اولئك اشارة الى المذكورين باعتبار اتصافهم
بالنعوت الجليلة المعدودة وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو رتبتهم وسمو طبقتهم الذين صدقوا اي في الدين واتباع
الحق وتحري البر حيث لم يغيروا الاحوال ولم يزلزلهم الاهوال واولئك هم المتقون عن الكفر وسائر الرذائل وتكرير الاشارة لزيادة
تنويه شأنهم وتوسيط الضمير للاشارة الى انحصار التقوى فيهم والآية الكريمة كما ترى حاوية لجميع الكمالات البشرية برمتها تصريحا
او تلويحا لما انها مع تكثر فنونها وتشعب شجونها منحصرة في خلال ثلث صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة مع العباد وتهذيب النفس
وقد اشير الى الاولى بالايمان بما فصل والى الثانية بايتاء المال والى الثالثة باقامة الصلوة وغير ذلك ولذلك وصف الموصوفون بها بالصدق
نظرا الى ايمانهم واعتقادهم وبالتقوى اعتبارا لمعاشرتهم مع الخلق ومعاملتهم مع الحق واليه يشير قوله صلى الله عليه وسلم من عمل
[illegible] فقد استكمل الايمان يا ايها الذين آمنوا شروع في بيان بعض الاحكام الشرعية على وجه التلافي لما فرط من المخالفين من [illegible]
اصول الدين وقواعده التي عليها اساس المعاش والمعاد كتب عليكم اي فرض والزم عند مطالبة الحق [illegible]
الولي على العفو فان الوجوب انما اعتبر بالنسبة الى الاحكام او القاتلين القصاص في القتلى اي بسبب قتلهم كما في قوله
صلى الله عليه وسلم ان امرأة دخلت النار في هرة ربطتها اي بسبب ربطها اياها الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى كان
في الجاهلية بين حيين من احياء العرب دماء وكان لاحدهما طول على الآخر فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى
فلما جاء الاسلام تحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فامرهم ان يتباوؤا وليس فيها دلالة على عدم قتل الحر بالعبد عند الشافعي
ايضا لان اعتبار المفهوم حيث لم يظهر للتخصيص بالمذكور وجه سوى اختصاص الحكم بالمنطوق وقد رأيت الوجه ههنا وانما تمسك
في ذلك بما روي عن علي رضي الله عنه ان رجلا قتل عبده فجلده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفاه سنة ولم يقده
وبما روي عنه رضي الله عنه انه قال من السنة ان لا يقتل مسلم بذي عهد ولا حر بعبد وبان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا لا
يقتلان الحر بالعبد بين اظهر الصحابة من غير نكير وبالقياس على الاطراف وعندنا يقتل الحر بالعبد لقوله تعالى ان النفس بالنفس
ولان القصاص يعتمد المساواة [illegible] من قتله اذا تعمدت علينا من غير ولا [illegible] فاقل بها واجب على [illegible]
في العصمة وهي بالدين او بالدار وهما سيان فيهما وقرئ كتب على البناء للفاعل ونصب القصاص فمن عفي له من اخيه شيء
اي شيء من العفو لان عفي لازم وفائدته الاشعار بان بعض العفو كالعفو التام في اسقاط القصاص وهو الواقع الى اداء

اذكر اما ابتع العفو من بعض الاولياء فهو شيء من العفو وقيل عفي بمعنى ترك وشيء مفعول به وهو ضعيف اذ لم يثبت عفا بمعنى ترك بل اعفا
وقيل العفو بمعنى الفضل كما في قول من قال ويارعوا اما جور كل معاند وقوله عفاه كل حنان فيكون الموصول عبارة عن الولي فمن عفي يعني من اعطي له
شيء من قبلكم المنادى في الكتاب والسنة في معناها المشهود والمعهود والذي لم يعهود وفيهما وفي اشتغال الناس بانهم
العفو في باب الجنايات الامجاد ذكر من قبل وعفا يتعدى بعن الى الجاني والذنب قال تعالى عفا الله عنها فاذا تعدى الى الذنب قيل عفوت
لفلان عما جنى كانه قيل فمن عفي له عن جنايته من جهة اخيه يعني ولي الدم واراده عفو الاخوة الثابتة بينهما الحكم كونهما من ادم
لتحريك سلسلة الرقة والعطف عليه فاتباع بالمعروف فالامر اتباع او فليكن اتباع والمراد وصية العافي بان يطالب الدية
التي بالمعروف ومن غير تعنيف وقوله عز وجل واداء اليه باحسان حث للمعفو عنه على ان يؤديها باحسان من غير مماطلة وبخس ذلك
اي ما ذكر من الحكم تخفيف من ربكم ورحمة لما فيه من التسهيل والنفع وقيل كتب على اليهود القصاص وحده وحرم عليهم العفو والدية
وعلى النصارى العفو على الاطلاق وحرم عليهم القصاص والدية وخيرت هذه الامة بين الثلث تيسيرا عليهم وتنزيلا للحكم على حسب المنازل
فمن اعتدى بعد ذلك بان قتل غير القاتل بعد ورود هذا الحكم او قتل القاتل بعد العفو واخذ الدية فله عذاب اليم
اما في الدنيا فبالاقتصاص بما قتله بغير حق واما في الاخرة فبالنار ولكم في القصاص حيوة بيان لحسن الحكم المذكور على وجه بديع
لا يسامى غاية حيث جعل الشيء محل الضد وعرف القصاص ونكر الحياة ليدل على ان في هذا الجنس نوعا من الحياة عظيما لا يبلغه الوصف
وذلك لان العلم به يردع القاتل عن القتل فيتسبب لحيوة نفسين ولانهم كانوا يقتلون غير القاتل والجماعة بالواحد فيثور الفتنة بينهم
فاذا اقتص من القاتل سلم الباقون فيكون ذلك سببا لحيوتهم وعلى الاول فيه اضمار وعلى الثاني تخصيص وقيل المراد بالحيوة هي الاخروية
فان القاتل اذا اقتص منه في الدنيا لم يؤاخذ به في الاخرة والظرفان اما خبر الحياة او احدهما خبر والاخر صلة له او حال من المستكن
فيه وقرئ في القصص اي فيما قص عليكم من حكم القتل حيوة او في القران حيوة للقلوب يا اولي الالباب اي ذوي العقول الخالصة
عن شوائب الاوهام خوطبوا بذلك بعد ما خوطبوا بعنوان الايمان تنشيطا لهم الى التامل في حكمة القصاص لعلكم تتقون اي تتقون الحكم
من المحافظة عليه والاذعان له او عن القصاص فتكفوا عن القتل المؤدي اليه كتب عليكم
بيان لحكم اخر من الاحكام المذكورة اذا حضر احدكم الموت اي حضر اسبابه وظهر اماراته ودنى بحضور وتغيير المنهج للافادة
كمال تمكن الفاعل عند النفس وقت وروده عليها ان ترك خيرا اي مالا وقيل مالا كثيرا لما روي عن علي رضي الله عنه ان مولى له اراد ان يوصي
وله سبعمائة درهم فمنعه وقال انه تعالى ترك خيرا وان هذا الشيء يسير فاتركه لعيالك وعن عائشة رضي الله عنها ان رجلا اراد الوصية
وله عيال واربعمائة دينار فقالت ما ارى فيه فضلا واراد ان يوصي فسالته مالك فقال ثلثة الاف درهم قالت كم عيالك
قال اربعة قالت انما قال الله ان ترك خيرا وان هذا الشيء يسير فاتركه لعيالك الوصية للوالدين والاقربين مرفوع بكتب
مع انها المامور به او ايثار تذكير الفعل مع جواز تانيثه ايضا للفصل او على تاويل ان يوصي او الايصاء ولذلك ذكر الراجع في قوله
فمن بدله بعد ما سمعه واذا ظرف محض والعامل فيه كتب لا من حيث حدوث الكتب عنده بل من حيث تعلقه به تعلقا فعليا مستتبعا
لوجوب الاداء كما ينبئ عنه النبي للمفعول وحكمة الايجاب ولا مساغ لجعل العامل هو الوصية لتقدمه عليها وقيل جوابه محذوف للوالدين
والجملة جواب الشرط بادعاء الفاء كما في قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها ورد بانه ان صح فمن ضرورة الشعر ومعنى كتب فرض وكان هذا
الحكم في بدء الاسلام ثم نسخ عند نزول اية المواريث بقوله عليه الصلاة والسلام ان الله قد اعطى كل ذي حق حقه الا لا وصية لوارث فانه وان
كان من اخبار الاحاد لكن حيث تلقته الامة بالقبول انتظم في سلك المتواتر في صلاحيته للنسخ عند ائمتنا على ان التحقيق
ان الناسخ حقيقة هي اية المواريث وانما الحديث مبين لجهة نسخها ببيان انه تعالى كان قد كتب عليكم ان تؤدوا الى الوالدين
والاقربين حقوقهم بحسب استحقاقهم من غير تبيين المراتب استحقاقهم ولا تعيين المقادير الفها فهم بل فوض ذلك الى ارائكم
حيث قال بالمعروف اي بالعدل ثم رفع ذلك الحكم عنكم وتولى بنفسه تبيين طبقات استحقاق كل واحد منهم وتعيين مقادير
حقوقهم بالذات واعطى كل ذي حق منهم حقه الذي يستحقه بحكم القرابة من غير نقص ولا زيادة ولم يدع لكم شيئا فيه

مدخل لرايكم اصلا كما يعرب عنه الجملة المنفية بلا واثبات فيه للجنس وتصديرها بكلمة التنبيه او تحقيق هذا اظهر لك ان ما قيل من ان
اية المواريث لا تعارضه بل تحققه وتؤكده من حيث انها تدل على تقديم الوصية مطلقا والحديث من الاحاد وتلقي الامة اياه
بالقبول لا يلحقه بالمتواتر ولعله احترز عنه من فسر الوصية بما اوصى به الله تعالى من توريث الوالدين والاقربين بقوله تعالى
يوصيكم الله او بايصاء المحتضر لهم بتوفير ما اوصى به الله تعالى عليهم بمعزل من التحقيق وكذا ما قيل من ان الوصية للوارث كانت
واجبة بهذه الاية من غير تعيين لانصبائهم فلما نزلت اية المواريث بيانا للانصباء الا يفهم منها بتنبيه النبي صلى الله عليه وسلم
ان المراد منه هذه الوصية التي كانت واجبة كانه قيل ان الله تعالى اوصى بنفسه الوصية ولم يفوضها اليكم فقام الميراث مقام
الوصية فكان هذا معنى النسخ لا ان فيها دلالة على رفع ذلك الحكم فان مدلول اية الوصية حيث كان تفويض الامر الى اراء المكلفين
على الاطلاق ونفي الحرج عن عهدة التكليف باداء ما ادى اليه اراؤهم بالمعروف فتكون اية المواريث الناطقة بمراتب
الاستحقاق وتفاصيل مقادير الحقوق القاطعة باحتمال الزيادة والنقص بقوله تعالى فريضة من الله ناسخة لها رافعة لحكمها
مما لا يشتبه على احد وقوله تعالى حقا على المتقين مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا فمن بدله اي غيره من الاوصياء والشهود
بعد ما سمعه اي بعد ما وصل اليه وتحقق لديه فانما اثمه اي اثم الايصاء المغير او اثم التبديل على الذين يبدلونه لانهم خالفوا
وخالفوا احكام الشرع ووضع الموصول في موضع الضمير الراجع الى من لتكرير الابدال مع جلية ما في حيز الصلة الاولى والاشعار بحكم
للاشعار بتعدد المبدلين انواعا وكثرتهم افرادا والابدال بشمول الاثم لجميع الافراد ان الله سميع عليم وعيد شديد للمبدلين
فمن خاف من موص جنفا او اثما اي توقع وعلم من قولهم اخاف ان يرسل السماء وقرئ من موص جنفا اي ميلا بالخطا في الوصية
او اثما اي تعمدا للحيف فاصلح بينهم اي بين الموصى لهم باجرائهم على منهاج الشريعة فلا اثم عليه اي في هذا التبديل
لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول ان الله غفور رحيم وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وكون الفعل من جنس
ما يؤثم يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام بيان لحكم اخر من الاحكام الشرعية وتكرير النداء لاظهار مزيد الاعتناء به والصيام
والصوم في اللغة الامساك عما تنازع اليه النفس ومنه قوله تعالى اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم الاية وقيل هو الامساك عن الشيء مطلقا
ومنه صامت الريح اذا امسكت عن الهبوب والفرس اي امسكت عن العدو وقال خيل صيام واخرى غير صائمة تحت العجاج واخرى
تعلك اللجما وفي الشرع هو الامساك نهارا مع النية عن المفطرات المعهودة التي هي معظم ما تشتهيه الانفس كما كتب في حيز النصب
على انه نعت لمصدر المؤكد اي كتبا كائنا كما كتب او على انه حال من الصيام اي مشبها بما كتب على الذين من قبلكم
من الانبياء عليهم السلام والامم من لدن ادم عليه السلام وفيه تاكيد للحكم وترغيب فيه وتطييب لانفس المخاطبين فان الشاق
اذا عم سهل عمله والمراد بالمماثلة اما المماثلة في اصل الوجوب واما في الوقت والمقدار كما يروى ان صوم رمضان كان
مكتوبا على اليهود والنصارى اما اليهود فقد تركته وصامت يوما من السنة زعموا انه يوم غرق فرعون وكذبوا في ذلك فانه كان
يوم عاشوراء واما النصارى فانهم صاموا رمضان حتى صادفوا فيه اشد الحر فحولوه الى وقت لا يتغير ثم اجمعوا على تعيين فصل واحد بين الصيف
والشتاء فجعلوه في الربيع وزادوا عليه عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصار اربعين ثم مرض ملكهم او وقع فيهم موتان فزادوا
عشرة ايام فصار خمسين لعلكم تتقون اي المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدؤها كما قال عليه السلام فعليه بالصوم
فان الصوم له وجاء او تتقون الاخلال باداءه لاصالته او تصلون بذلك الى رتبة التقوى اياما معدودات اي موقتات بعدد معلوم
او قلائل فان القليل من المال يعد عدا والكثير يهال هيلا والمراد بها اما رمضان او ما وجب في بدء الاسلام ثم نسخ به من صوم
عاشوراء وثلثة ايام من كل شهر وانتصابها ليس بالصيام كما قيل لوقوع الفصل بينهما باجنبي بل بمضمر دل هو عليه اي صوموا
اما على الظرفية او المفعولية اتساعا وقيل بقوله تعالى كتب على احد الوجهين وفيه ان الايام ليست محلا للكتب بل للمكتوب بل التحقيق
الظرفية لا المفعولية المبنية عليها اتساعا فمن كان منكم مريضا اي مرضا يضره الصوم او يعسر معه او على سفر
من ايام ان افطر فحذف الشرط والمضاف ثقة بالظهور وقرئ بالنصب اي فليصم عدة وهذا على سبيل الرخصة

وقيل على الوجوب واليه ذهب الظاهرية وقال ابو هريرة رضي الله عنه وعلى الذين يطيقونه اي وعلى المطيقين للصيام
ان افطروا فدية اي اعطاء فدية وهي طعام مسكين وهي نصف صاع من بر او صاع من غيره عند اهل العراق ومد عند اهل
الحجاز وكان ذلك في بدء الاسلام لما انه فرض عليهم الصوم وما كانوا متعودين له فاشتد عليهم فرخص لهم في الافطار والفدية
وقرئ يطيقونه بمعنى يتطيقونه اي يتكلفونه او يتكلفونه ويتطوقونه ويطوقونه بادغام التاء في الطاء ويطيقونه بمعنى يتطيقونه
واصلها يطيوقونه ويتطيوقونه من فيعل وتفيعل من الطوق فادغمت الياء في الواو بعد قلبها ياء من قولهم تدير المكان وما بها
ديار وفيه وجهان احدهما نحو معنى يطيقونه والثاني يكلفونه او يتكلفونه على جهد منهم وعسر وهم الشيوخ والعجائز وحكم هؤلاء
الافطار والفدية وهو على هذا الوجه غير منسوخ ويجوز ان يكون هذا معنى يطيقونه اي يصومونه جهدهم وطاقتهم ومبلغ وسعهم فمن تطوع خيرا
فزاد في الفدية فهو اي التطوع او الخير الذي تطوعه خير له وان تصوموا ايها المطيقون او المطوقون وحملتم على انفسكم
وجهدتم او ايها المرخصون في الافطار من المرضى والمسافرين خير لكم من الفدية او من التاخير الى ايام اخر والاتيان
الى الحاكم للعذر والنشط ان كنتم تعلمون اي ما في صومكم لحق المبيح للافطار من الفضيلة والثواب وجوابه محذوف لظهوره
اي اخترتموه او سارعتم اليه وقيل معناه ان كنتم من اهل التدبر علمتم ان الصوم خير من ذلك شهر رمضان مبتدا خبره ما بعده
او خبر لمبتدا محذوف اي ذلكم شهر رمضان او بدل من الصيام على حذف المضاف اي صيام شهر رمضان وقرئ بالنصب على اضمار صوموا
او على انه مفعول تصوموا او بدل من اياما معدودات ورمضان مصدر رمض اي احترق من الرمض فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع من الصرف للعلمية والالف
والنون كما جعل ابن داية للغراب وقوله عليه السلام من صام رمضان الحديث او على حذف المضاف لامن من الالتباس وانما سموه بذلك اما لارتماضهم فيه من حر الجوع
والعطش والارتماض الذنوب بالصيام فيه او لوقوعه في ايام رمض الحر حين نقل اسماء الشهور عن اللغة القديمة الذي انزل فيه القرآن خبر لمبتدا
على الوجه الاول وصفة لشهر رمضان على الوجوه الباقية ومعنى انزل فيه انه ابتدئ انزاله فيه وكان ذلك ليلة القدر او انزل فيه جملة الى السماء الدنيا ثم نزل
منجما الى الارض حسبما تقتضيه الحكمة الربانية او انزل في شانه القرآن وهو قوله كتب عليكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم نزلت صحف ابراهيم
اول ليلة من رمضان وانزلت التورية لست مضين منه والانجيل لثلث عشرة والقرآن لاربع وعشرين هدى للناس وبينات من الهدى
والفرقان حالان من القرآن اي انزل حال كونه هداية للناس بما فيه من الاعجاز وكونه آيات واضحة مرشدة الى الحق فارقة بين الحق و
الباطل بما فيه من الحكم والاحكام فمن شهد منكم الشهر اي حضر فيه ولم يكن مسافرا ووضع الظاهر موضع المضمر للتعظيم والمبالغة في البيان والفاء
للتفريع والترتيب او لتضمن المبتدا معنى الشرط او زائدة على تقدير كون شهر رمضان مبتدا والموصول صفة ومن مع جملته خبره وقيل في جزائه
كانه قيل لما كتب عليكم الصيام فمن ذلك الشهر فمن حضر فيه فليصمه اي فليصم فيه فحذف الجار ونصب الضمير على الاتساع وقيل ومن
كان مريضا وان كان مقيما حاضرا فيه او على سفر وان كان صحيحا فعدة من ايام اخر اي فعليه صيام ايام اخر لان المريض والمسافر
ممن شهد الشهر ولعل التكرير لذلك او لئلا يتوهم نسخه كما نسخ قرينه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر لغاية رافته وسعة رحمته
ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون علل لفعل محذوف دل عليه ما سبق اي وشرع جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم
الشهر وامر المرخص له بمراعاة عدة ما افطر فيه ومن الترخيص في اباحة الفطر فقوله لتكملوا علة الامر بمراعاة العدة ولتكبروا علة ما علم من كيفية القضاء
ولعلكم تشكرون علة الترخيص والتيسير وتعدية فعل التكبير بعلى لتضمنه معنى الحمد كانه قيل ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم ويجوز ان يكون معطوفة
على علة مقدرة مثل ليسهل عليكم او لتعلموا ما تعلمون ولتكملوا العدة ويجوز عطفها على اليسر اي يريد بكم لتكملوا الخ كقوله تعالى يريدون ليطفئوا
والمعنى بالتكبير تعظيمه تعالى بالحمد والثناء عليه وقيل تكبير يوم العيد وقيل التكبير عند الاهلال وكلمة ما مصدرية او موصولة اي على هداية الله اياكم او
الذي هداكم اليه وقرئ ولتكملوا بالتشديد واذا سالك عبادي عني فاني قريب اي فقل لهم اني قريب وهو تمثيل لكمال علمه بافعال العباد واقوالهم
واطلاعه على احوالهم بحال من قرب مكانه روي ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت اجيب دعوة الداع
اذا دعان تقرير للقرب وتحقيق له ووعد للداعي بالاجابة فليستجيبوا لي اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعوني لمهماتهم وليؤمنوا بي
امر بالثبات على ما هم عليه لعلهم يرشدون راجين اصابة الرشد اي الحق وقرئ بفتح الشين وكسرها ولما امرهم الله تعالى بصوم الشهر ومراعاة

العدة وحثهم على القيام بوظائف التكبير والشكر عقبه بهذه الآية الكريمة الدالة على انه تعالى خبير باحوالهم سميع لاقوالهم مجيب لدعائهم
مجازيهم على اعمالهم تاكيدا له وحثا عليه ثم شرع في بيان احكام الصيام فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم روي ان المسلمين كانوا اذا امسوا
حل لهم الاكل والشرب والجماع الى ان يصلوا العشاء الاخيرة او يرقدوا ثم ان عمر رضي الله عنه باشر بعد العشاء فندم واتى النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر
اليه فقام رجال فاعترفوا بما صنعوا بعد العشاء فنزلت وليلة الصيام الليلة التي يصبح منها صائما والرفث كناية عن الجماع لانه لا يكاد يخلو من رفث
وهو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه وعدي بالى لتضمنه معنى الافضاء والايماء الى استقباح ما ارتكبوه ولذلك سماه خيانة وقرئ الرفوث
ويقدم الكلام على الخلاف مقام الوصل المامور مرارا لحق الشوق فان الصائم اذا اخرج النفس من قيد اليه فتمسك عنه ما وقت ورود وحصل ذلك
هن لباس لكم وانتم لباس لهن استئناف مبين لسبب الاحلال وهو قلة الصبر عنهن مع شدة المخالطة وكثرة الملابسة بين وصل كل من الرجل والمراة لباسا
للآخر لاعتناقهما واشتمال كل منهما على الآخر بالليل او اما الصحيح شيء عطفها انثنى وكانت عليه لحافا او لان كلا منهما يستر حال صاحبه ويمنعه
من الفجور علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم تستاثرون او تبيحون لما ذكره من الكسب والاحتمال اعلم من الخيانة كالاكتساب من الكسب ومعنى تختانون تظلمونها
بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب فتاب عليكم عطف على علم اي تاب عليكم لما تبتم مما اقترفتموه وعفا عنكم اي محا اثره عنكم
فالآن باشروهن لما نسخ التحريم والمباشرة الزاق البشرة بالبشرة كنى بها عن الجماع بشيئين فهما وفيه دليل على جواز نسخ الكتاب بالسنة
وابتغوا ما كتب الله لكم اي واطلبوا ما قدره لكم وقرن في اللوح من الولد وفيه ان المباشرة ينبغي ان يكون غرضها الولد فانه الحكمة
في خلق الشهوة وشرع النكاح لا قضاء الشهوة وقيل نهي عن العزل وقيل غير المأتى والتقدير وابتغوا المحل الذي كتبه الله لكم
وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق وما يمتد معه من غبش
الليل بخيطين ابيض واسود واكتفى ببيان الخيط الابيض بقوله من الفجر عن بيان الخيط الاسود لدلالته عليه وبذلك خرجا عن الاستعارة الى
التمثيل ويجوز ان يكون من للتبعيض فان ما يبدو بعض الفجر وما روي انها نزلت ولم ينزل من الفجر فعمد رجال الى خيطين ابيض واسود
وطفقوا ياكلون ويشربون حتى يتبينا لهم فنزلت فلعل ذلك كان قبل دخول رمضان وتاخير البيان الى وقت الحاجة جائز او اكتفى اولا باشتهارهما في
ذلك ثم صرح بالبيان لما التبس على بعضهم وفي تجويز المباشرة الى الصبح دلالة على جواز تاخير الغسل اليه وصحة صوم من اصبح جنبا ثم اتموا
الصيام الى الليل بيان لآخر وقته ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد اي معتكفون فيها والمراد بالمباشرة الجماع وعن قتادة
كان الرجل يعتكف فيخرج الى امراته فيباشرها ثم يرجع فنهوا عن ذلك وفيه دليل على ان الاعتكاف يكون في المسجد غير مختص ببعض دون
بعض وان الوطء فيه حرام ومفسد له لان النهي في العبادات يوجب الفساد تلك حدود الله اي الاحكام المذكورة حدود وضعها الله
تعالى للعباد فلا تقربوها فضلا عن تجاوزها نهي ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل مبالغة في النهي عن تخطيها كما قال صلى الله عليه وسلم
ان لكل ملك حمى وحمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه ويجوز ان يريد بحدود الله محارمه ومناهيه كذلك اي مثل ذلك التبيين
يبين الله آياته الدالة على الاحكام اي شرعها للناس لعلهم يتقون مخالفة اوامره ونواهيه ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي لا ياكل
نهي عن اكل بعضهم لاموال بعض على ما حكم الله تعالى وبين نصب على الظرفية او الحالية من في نهار رمضان اي لا ياكل بعضكم مال بعض بالوجه
الذي لم يبحه الله تعالى وبين نصب على الظرفية او الحالية من الاموال وتدلوا بها الى الحكام عطف على المنهي او نصب باضمار ان والادلاء
الالقاء اي ولا تلقوا حكومتها الى الحكام لتاكلوا بالتحاكم فريقا من اموال الناس بالاثم بما يوجب اثما كشهادة الزور واليمين
الفاجرة او ملتبسين بالاثم وانتم تعلمون انكم مبطلون فان ارتكاب المعاصي مع العلم بها اقبح روي ان عبدان الحضرمي ادعى على امرئ القيس
الكندي قطعة ارض ولم يكن له بينة فحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يحلف امرؤ القيس فهم به فقرأ عليه عليه السلام ان الذين يشترون بعهد الله
وايمانهم ثمنا قليلا الآية فارتدع عن اليمين وسلم الارض الى عبدان فنزلت وهي دليل على ان حكم القاضي لا ينفذ باطنا ويؤيده قوله عليه السلام
انما انا بشر وانتم تختصمون الي ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فانما
اقطع له قطعة من نار فبكيا وقال كل واحد منهما حقي لصاحبي فقال اذهبا فتوخيا ثم استهما ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه يسالونك
عن الاهلة سال معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم فقالا ما بال الهلال يبدو دقيقا كالخيط ثم يزيد حتى يستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود
كما بدا قل هي مواقيت للناس والحج كانوا قد سالوا عليه السلام عن الحكمة في اختلاف حال القمر وتبدل امره فامر الله العزيز الحكيم

أي يجيبهم بأن الحكمة الظاهرة في ذلك أن معالم للناس في عباداتهم سيما الحج فإن الوقت مراعى فيه أداء وقضاء وكذا في [illegible]
ما يتوقف عليه والمواقيت جمع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان أن المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدئها إلى منتهاها
والزمان مدة مقسومة إلى الماضي والحال والمستقبل والوقت الزمان المفروض لأمر وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها كان الأنصار إذا أحرموا
لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابه وإنما يدخلون ويخرجون من نقب أو فرجة وراءه ويعدون ذلك برا فبين لهم أنه ليس ببر ولكن البر من
اتقى أي بر من اتقى المحارم والشهوات ووجه اتصاله بما قبله أنهم سألوا عن الأمرين وأنه لما ذكر أنها مواقيت للحج ذكر عقيبه ما هو من أفعالهم
في الحج استطرادا أو لأنهم لما سألوا عما لا يعنيهم ولا يتعلق بعلم النبوة فإنه عليه السلام مبعوث لبيان الشرائع لا لبيان حقائق الأشياء وتركوا السؤال
عما يعنيهم ويختص بعلم الرسالة عقب بذكره جواب ما سألوه تنبيها على أن اللائق بهم أن يسألوا أمثال ذلك ويهتموا بالعلم بها أو أراد به التنبيه
على تعكيسهم في السؤال وكونه من قبيل من أتى البيت من ورائه والمعنى وليس البر بأن تعكسوا في مسائلكم ولكن البر من اتقى ذلك ولم يجترئ على مثله
وأتوا البيوت من أبوابها إذ ليس في العدول بر فباشروا الأمور من وجوهها واتقوا الله في تغيير أحكامه أو في جميع أموركم
أن البر من اتقى إظهار الزيادة الاعتناء بشأن التقوى وتنبيه على أنه ملاك الأمر لعلكم تفلحون أي لكي تظفروا بالبر والهدى وقاتلوا في سبيل الله
أي جاهدوا لإعلاء كلمته وإعزاز دينه [illegible] الذين يقاتلونكم قيل كان ذلك
قبل أن أمروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمحاجزين وقيل معناه الذين يناصبونكم القتال ويتوقع منهم ذلك دون غيرهم من المشايخ
والصبيان والرهبان والنساء أو الكفرة جميعا فإن الكل بصدد قتال المسلمين وعلى قصده ويؤيد الأول ما روي أن المشركين صدوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عام الحديبية وصالحوه على أن يرجع من قابل فيخلوا له مكة ثلاثة أيام فرجع لعمرة القضاء وخاف المسلمون أن لا يوفوا لهم
ويقاتلوهم في الحرم والشهر الحرام وكرهوا ذلك فنزلت [illegible] في أثناء بيان أحكام الحج ولا تعتدوا بابتداء القتال أو بقتال المعاهد
والمفاجأة به من غير دعوة أو بالمثلة وقتل من نهيتم عن قتله من النساء والصبيان ومن يجري مجراهم إن الله لا يحب المعتدين أي لا
يريد بهم الخير وهذا التعليل للنهي واقتلوهم حيث ثقفتموهم أي حيث وجدتموهم من حل أو حرام وأصل الثقف الحذق في إدراك الشيء
علما وفيه معنى الغلبة ولذلك استعمل فيهما قال فإما تثقفوني فاقتلوني فمن أثقف فليس إلى خلود وأخرجوهم من حيث أخرجوكم أي من مكة
وقد فعل بهم ذلك يوم الفتح فمن لم يسلم من كفارها والفتنة أشد من القتل أي المحنة التي يفتتن بها الإنسان كالإخراج من الوطن أصعب
من القتل لدوام تعبها وتألم النفس بها وقيل معناه شركهم في الحرم وصدهم لكم عنه أشد من قتلكم إياهم فيه ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام
أي لا تفاتحوهم بالقتل هناك ولا تهتكوا حرمة المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم مثل ما فعلوا بكم فإن انتهوا عن القتال
والكفر بعد ما رأوا قتالكم فإن الله غفور رحيم يغفر لهم فاقتلوهم فيه ولا تبالوا بقتالهم لأنهم الذين هتكوا حرمته فاستحقوا أشد العذاب
وفي العدول عن صيغة المفاعلة التي بها ورد النهي والشرط عقيب النص والعلة وقرئ ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فإن قتلوكم فاقتلوهم
والمعنى حتى يقتلوا بعضكم كقولهم قتلنا بنو أسد كذلك جزاء الكافرين يفعل بهم مثل ما فعلوا وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة أي شرك ويكون
الدين لله خالصا ليس للشيطان فيه نصيب فإن انتهوا عن الشرك فلا عدوان إلا على الظالمين أي فلا تعتدوا عليهم إذ لا يحسن الظلم
إلا لمن ظلم فوضع العلة موضع الحكم وسمي جزاء الظلم باسمه للمشاكلة كما في قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه أو أنكم إن تعرضتم للمنتهين
صرتم ظالمين وينعكس الأمر عليكم والفاء الأولى للتعقيب والثانية للجزاء الشهر الحرام بالشهر الحرام قاتلهم المشركون عام الحديبية في
ذي القعدة فقيل لهم عند خروجهم لعمرة القضاء في ذي القعدة أيضا وكراهتهم القتال فيه هذا الشهر الحرام بذلك وهتكه بهتكه فلا تبالوا به
والحرمات قصاص أي كل حرمة وهو ما يجب المحافظة عليه يجري فيها القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا بهم مثله وادخلوا
عليهم عنوة فاقتلوهم إن قاتلوكم كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فهو فذلكة مقررة لما قبلها واتقوا الله
في الانتصار ولا تعتدوا إلى ما لم يرخص لكم واعلموا أن الله مع المتقين فيحرسهم ويصلح شؤونهم بالنصر والتمكين وأنفقوا
في سبيل الله أمر بالجهاد بالمال بعد الأمر به بالنفس أي لا تمسكوا كل الإمساك ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة بالإسراف وتضييع وجه المعاش
أو بالكف عن الغزو والإنفاق فيه فإن ذلك يقوي العدو ويسلطهم عليكم ويؤيده ما روي عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أنه قال

لما أعز الله الإسلام وكثر أهله رجعنا إلى أهالينا وأموالنا نقيم فيها ونصلحها فنزلت أو بالإمساك فإنه يؤدي إلى الهلاك المؤبد ولذلك
سمي البخل هلاكا وهو في الأصل انتهاء الشيء في الفساد والإلقاء طرح الشيء وعدي بإلى لتضمنه معنى الانتهاء والباء مزيدة والمراد بالأيدي
الأنفس والتهلكة والهلاك والهلك واحد أي لا توقعوا أنفسكم في الهلاك وقيل معناه لا تجعلوها آخذة بأيديكم أو لا تلقوا بأيديكم أنفسكم إليها فحذف
المفعول وأحسنوا أي أعمالكم وأخلاقكم أو تفضلوا على الفقراء إن الله يحب المحسنين أي يريد بهم الخير وأتموا الحج والعمرة لله ائتوا بهما تامين
[illegible] أعمالهما [illegible] لأدائهما وإرشاد للناس إلى ما ينبغي [illegible] الحكمة بذلك من الأعضاء [illegible] من غير تعرض لها
في أنفسهما من الوجوب وعدمه كما في قوله ثم أتموا الصيام إلى الليل فإنه أمر بإتمام الصيام إلى الليل من غير تعرض لوجوب الصيام وأصله فإنه
كتب عليكم الصيام الآية كما أن فرض الحج بقوله تعالى ولله على الناس حج البيت الآية فإن الأمر بإتمامهما أمر بأدائهما تامين كاملين لتضمنه
وقرئ وأقيموا الحج والعمرة لله والأمر للوجوب ما لم يدل على خلافه دليل [illegible] وقد ثبت أن ليس المقصود إتمام أفعالهما المفروضة حتى يصح
ذلك بل الحق أن ذلك [illegible] على المشهورة ناطقة بوجوب إتمامهما [illegible] من غير تعرض لهما [illegible] أنفسهما فالمعنى أكملوا أركانهما
وشرائطهما وسائر أفعالهما المعروفة شرعا لوجه الله تعالى من غير إخلال بشيء منهما وقيل إتمامهما أن تحرم بهما من دويرة أهلك
روي ذلك عن علي وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم وقيل أن تفرد لكل واحد منهما سفرا كما ذكره محمد في كونه أفضل وقيل أن تكون النفقة
حلالا وقيل أن تخلصوهما للعبادة ولا تشوبوهما بشيء من الأغراض الدنيوية وأيا ما كان فلا تعرض في الآية الكريمة لوجوب العمرة أصلا
وأما ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال إن العمرة لقرينة الحج وقول عمر رضي الله عنه أن رجلا قال له إني وجدت الحج والعمرة مكتوبين
علي فأهللت بهما في رواية فأحللت بهما جميعا بمعزل من إفادة الوجوب كونهما عبارة عن ما روي عن جابر أنه قيل يا رسول الله العمرة واجبة
مثل الحج قال لا ولكن إن تعتمر خير لك وقوله عليه السلام الحج جهاد والعمرة تطوع فإن أحصرتم أي منعتم من الحج يقال حصره العدو وأحصره
إذا حبسه ومنعه من المضي لوجهه مثل صده وأصده والمراد حصر العدو عند مالك والشافعي لقوله تعالى فإذا أمنتم ولنزوله في الحديبية ولقول ابن عباس
لا حصر إلا حصر العدو وكل منع من عدو أو مرض أو غيرهما عند أبي حنيفة لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من كسر أو عرج فعليه
الحج من قابل فما استيسر من الهدي أي فعليكم أو فالواجب ما استيسر أو فاهدوا ما تيسر والمعنى أن المحرم إذا أحصر وأراد أن يتحلل تحلل
بذبح هدي تيسر عليه من بدنة أو بقرة أو شاة حيث أحصر عند الأكثر وعندنا يبعث به إلى الحرم ويجعل للمبعوث يوم أمارة فإذا جاء اليوم
وظن أنه ذبح تحلل لقوله تعالى ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله أي لا تحلوا حتى تعلموا أن الهدي المبعوث إلى الحرم بلغ مكانه الذي
يجب أن ينحر فيه وحمل الأولون بلوغ الهدي محله على ذبحه حيث يحل ذبحه فيه حلا كان أو حرما واحتجوا في ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذبح عام الحديبية بها وهي من الحل قلنا كان محصره طرف الحديبية الذي إلى أسفل مكة وهو من الحرم وعن الزهري أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم نحر هديه في الحرم وقال الواقدي الحديبية هي طرف الحرم على تسعة أميال من مكة والمحل بالكسر يطلق على المكان والزمان
والهدي جمع هدية كجدي وجدية وقرئ من الهدي جمع هدية كمطي في مطية فمن كان منكم مريضا مرضا يحوجه إلى الحلق أو به أذى من
رأسه كجراحة أو قمل ففدية أي فعليه فدية إن حلق من صيام أو صدقة أو نسك بيان لجنس الفدية وأما قدرها فقد روي أنه صلى الله
عليه وسلم قال لكعب بن عجرة لعلك آذاك هوامك قال نعم يا رسول الله قال احلق وصم ثلاثة أيام أو تصدق بفرق على ستة مساكين أو انسك شاة
والفرق ثلاثة آصع فإذا أمنتم أي الإحصار أو كنتم في حال أمن وسعة فمن تمتع بالعمرة إلى الحج أي فمن استمتع بالتقرب إلى الله
بالعمرة قبل الانتفاع بتقربه بالحج في أشهره وقيل من استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحة محظورات الإحرام إلى أن يحرم بالحج
فما استيسر من الهدي أي فعليه دم استيسره بسبب التمتع فهو دم جبران يذبحه إذا أحرم بالحج ولا يأكل منه وعند أبي حنيفة أنه دم نسك فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج في أيام الاشتغال
بأعماله بعد الإحرام وقبل التحلل والأحب أن يصوم سابع ذي الحجة وثامنه وتاسعه ولا يصح يوم النحر وأيام التشريق عند الأكثر وسبعة إذا رجعتم
أي نفرتم وفرغتم من أعماله وهو مذهب الشافعي أو إذا رجعتم إلى أهليكم وقرئ وسبعة بالنصب عطفا على محل ثلاثة أيام تلك عشرة
الحساب وفائدتها أن لا يتوهم أن الواو بمعنى أو كما في قولك جالس الحسن وابن سيرين وأن يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا فإن أكثر العرب لم
يحسنوا الحساب وأن المراد بالسبعة العدد دون الكثرة فإنه يطلق لها كاملة صفة مؤكدة تفيد المبالغة في المحافظة

مطلب [illegible]

على العود إلى مبيته لكمال العشرة فإنها وحدها كاملة إذ به تنتهي الآحاد ويتم مراتبها أو مبينة بقيد كمال بدليتها من الهدي ذلك
إشارة إلى الحكم المذكور عندنا وإلى التمتع عند الشافعي لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام وهو من كان من الحرم على مسافة القصر
عند الشافعي ومن كان مسكنه وراء الميقات عندنا وأهل الحل عند طاوس وغير مكة عند مالك واتقوا الله في المحافظة على أوامره
ونواهيه وخصوصا في الحج واعلموا أن الله شديد العقاب لمن لم يتقه كي يصدكم العلم به عن العصيان وإظهار الاسم في موضع الإضمار
لتربية المهابة وإدخال الروع الحج أي وقته أشهر معلومات معروفات وهي شوال وذو القعدة وتسع ذي الحجة بليلة النحر عند أبي حنيفة
وعشر بليلة النحر عند الشافعي وكله عند مالك ومدار الخلاف أن المراد بوقته وقت إحرامه أو وقت أعماله ومناسكه أو ما لا يحسن فيه غيره
من المناسك مطلقا فإن مالكا كره العمرة في بقية ذي الحجة وأبو حنيفة وإن صحح الإحرام به قبل شوال فقد استكرهه وإنما سمي شهرين
وبعض شهر أشهرا إقامة للبعض مقام الكل أو إطلاقا للجمع على ما فوق الواحد وحجة جمع المذكر في غيره الفعل الحج بالأشهر فمن فرض
فيهن الحج أي أوجبه على نفسه بالإحرام فيهن أو بالتلبية أو سوق الهدي فلا رفث فلا جماع أو فلا فحش من الكلام
ولا فسوق ولا خروج من حدود الشرع بارتكاب المحظورات وقيل بالسباب والتنابز بالألقاب ولا جدال أي لا مراء مع الخدم والرفقة في الحج أي في
أيامه والإظهار في مقام الإضمار للإظهار في الإعتناء بشأنه والإشعار بعلة الحكم فإن زيارة البيت المعظم والتقرب بها إلى الله
عز وجل من موجبات ترك الأمور المذكورة وإيثار النفي للمبالغة في النهي والدلالة على أن ذلك حقيق بأن لا يكون فإن ما كان منكرا
مستقبحا في نفسه ففي أشهر الحج أقبح كلبس الحرير في الصلاة والتطريب بقراءة القرآن لأنه خروج عن مقتضى الطبع والعادة إلى
محض العبادة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو الأولين بالرفع على معنى لا يكونن رفث ولا فسوق والثالث بالفتح على معنى الإخبار بانتفاء الخلاف في الحج وذلك
أن قريشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام فارتفع الخلاف بأن أمروا بأن يقفوا أيضا بعرفات وما تفعلوا من خير يعلمه الله حث على
الخير عقيب النهي عن الشر ليستبدل به ويستعمل مكانه وتزودوا فإن خير الزاد التقوى أي تزودوا لمعادكم التقوى فإنه خير زاد وقيل نزلت في أهل
اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلا على الناس فأمروا أن يتزودوا ويتقوا الإبرام في السؤال والتثقيل على الناس
واتقون يا أولي الألباب فإن قضية اللب خشية الله وتقواه حثهم على التقوى ثم أمرهم بأن يكون المقصود بها هو الله تعالى فيتبرأ
عن كل شيء سواه وهو مقتضى العقل المعرى عن شوائب الهوى فلذلك خص أولي الألباب بهذا الخطاب ليس عليكم جناح أن تبتغوا أي في أن تبتغوا
أي تطلبوا فضلا من ربكم عطاء ورزقا منه يريد الربح بالتجارة وقيل كان عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقهم في الجاهلية يقيمونها أيام مواسم الحج وكانت
معايشهم منها فلما جاء الإسلام تأثموا منه فنزلت فإذا أفضتم من عرفات أي دفعتم منها بكثرة من أفضت الماء إذا صببته بكثرة وأصله أفضتم
أنفسكم فحذف المفعول كما حذف في دفعت من البصرة وعرفات جمع سمي به كأذرعات وإنما نون وكسر وفيه العلمية والتأنيث لأن تنوين الجمع تنوين المقابلة
لا تنوين التمكن ولذلك يجمع مع اللام وذهاب الكسرة تبع ذهاب التنوين من غير عوض لعدم الصرف وهنا ليس كذلك أو لأن التأنيث إما أن يكون بالتاء المذكورة
وهي ليست تاء التأنيث وإنما هي مع الألف التي قبلها علامة جمع المؤنث أو بتاء مقدرة كما في سعاد ولا يصح تقديرها لأن المذكورة تأبى تقديرها لأنها
كالبدل منها لاختصاصها بالمؤنث كتاء بنت وإنما سمي الموقف عرفة لأنه نعت لإبراهيم عليه السلام فلما أبصره عرفه أو لأن جبريل عليه السلام
كان يدور به في المشاعر فلما رآه قال قد عرفت أو لأن آدم وحواء التقيا فيه فتعارفا أو لأن الناس يتعارفون فيه وعرفات من الأسماء المرتجلة إلا أن يجعل
جمع عارف وفيه دليل على وجوب الوقوف بها لأن الإفاضة لا تكون إلا بعده وهي مأمور بها بقوله تعالى ثم أفيضوا أو مقدمة للذكر المأمور به وقوله النبي صلى الله عليه وسلم الحج
عرفة فمن أدرك عرفة فقد أدرك الحج أو مقدمة للذكر المأمور به وفيه نظر إذ الذكر غير واجب بل مستحب فاذكروا الله بالتلبية والتهليل والدعاء
وقيل بصلاة العشاءين عند المشعر الحرام جبل يقف عليه الإمام ويسمى قزح وقيل ما بين مأزمي عرفة ووادي محسر ويؤيد الأول ما روى
جابر أنه عليه السلام لما صلى الفجر بالمزدلفة ركب ناقته حتى أتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى أسفر وإنما سمي مشعرا
لأنه معلم العبادة ووصف بالحرام لحرمته ومعنى عند المشعر الحرام مما يليه ويقرب منه فإنه أفضل وإلا فالمزدلفة كلها موقف إلا وادي محسر
واذكروه كما هداكم أي كما علمكم أو اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة إلى المناسك وغيرها وما مصدرية أو كافة وإن كنتم
من قبله من قبل ما ذكر من الهدى لمن الضالين أي الجاهلين بالإيمان والطاعة وإن هي المخففة واللام هي الفارقة وقيل

إن نافية واللام بمعنى إلا كما في قوله عز وجل وإن نظنك لمن الكاذبين ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس أي من عرفة لا من المزدلفة
والخطاب مع قريش لما كانوا يقفون بجمع وسائر الناس بعرفة ويرون ذلك ترفعا عليهم فأمروا بأن يساووهم وثم لتفاوت ما بين الإفاضتين كما في قولك
أحسن إلى الناس ثم لا تحسن إلى غير كريم وقيل من مزدلفة إلى منى بعد الإفاضة من عرفة إليها والخطاب عام وقرئ الناس بالكسر أي الناسي يريد آدم عليه السلام من قوله فنسي والمعنى أن الإفاضة من عرفة شرع قديم فلا تغيروه واستغفروا الله
من جاهليتكم في تغيير المناسك إن الله غفور رحيم يغفر ذنب المستغفر وينعم عليه وهو تعليل للاستغفار أو للأمر فإذا قضيتم مناسككم العبادات
المتعلقة بالحج وفرغتم منها فاذكروا الله كذكركم آباءكم أي فأكثروا ذكره وبالغوا فيه كما تفعلون بذكر آبائكم في المفاخرة وكانت العرب إذا قضوا مناسكهم وقفوا بمنى بين المسجد والجبل فيذكرون مفاخر آبائهم ومحاسن أيامهم أو أشد ذكرا إما مجرور معطوف على الذكر
بجعله ذكرا على المجاز والمعنى فاذكروا الله ذكرا كذكركم آباءكم أو كذكر أشد منه وأبلغ أو على ما أضيف إليه على ضعف أو كذكر قوم أشد منكم
ذكرا أو منصوب بالعطف على آباءكم أو ذكرا من فعل مذكور يعني أو كونوا أشد ذكرا لله منكم لآبائكم فمن الناس تفصيل للذاكرين إلى من لا يطلب بذكر الله إلا الدنيا وإلى من يطلب به خير الدارين والمراد الحث
على الإكثار والإنخراط في سلك الآخرين من يقول ربنا آتنا في الدنيا اجعل إيتاءنا ومنحتنا في الدنيا خاصة وما له في
الآخرة من خلاق أي من حظ ونصيب لأن همه مقصور على الدنيا فهو بمعزل عن الآخرة أو من طلب خلاق الدنيا وما له في
دعاء على المطالب الدنيوية ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة يعني الصحة والكفاف والتوفيق للخير وفي الآخرة حسنة يعني الثواب والرحمة
وقنا عذاب النار بالعفو والمغفرة وقول علي كرم الله وجهه الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء وعذاب النار المرأة السوء وقول الحسن
الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة وقنا عذاب النار معناه احفظنا من الشهوات والذنوب المؤدية إلى النار أولئك
إشارة إلى الفريق الثاني وقيل إليهما لهم نصيب مما كسبوا أي من جنسه وهو جزاؤه أو من أجله أو مما دعوا به نعطيهم منه ما قدرناه فسمي الدعاء كسبا لأنه من الأعمال والله سريع الحساب يحاسب العباد على
كثرتهم وكثرة أعمالهم في مقدار لمحة فاحذروا من الإخلال بطاعة من هذا شأنه أو يوشك أن يقيم القيامة ويحاسب الناس فبادروا
إلى الطاعات واكتساب الحسنات واذكروا الله أي كبروه في أعقاب الصلوات وعند ذبح القرابين ورمي الجمار وغيرها في أيام معدودات
أيام التشريق فمن تعجل فمن استعجل النفر في يومين يوم القر والذي بعده أي فمن نفر في ثاني أيام التشريق بعد رمي الجمار عندنا وقبل طلوع الفجر
عند أبي حنيفة فلا إثم عليه باستعجاله ومن تأخر في النفر حتى رمى في اليوم الثالث قبل الزوال أو بعده وعند الشافعي بعده فلا إثم عليه بما صنع من التأخر والمراد التخيير بين التعجل والتأخر ولا يقدح فيه أفضلية الثاني
وإنما ورد بنفي الإثم تصريحا بالرد على أهل الجاهلية فإنهم كانوا مختلفين فيه فمن مؤثم للمتعجل ومن مؤثم للمتأخر لمن اتقى خبر محذوف أي الذي ذكر من التخيير
أو نفي الإثم عن المتعجل والمتأخر أو من الأحكام لمن اتقى لأنه الحاج على الحقيقة والمنتفع به أو لأجله حتى لا يتضرر بترك ما يهمه منهما واتقوا الله
في مجامع أموركم ليعبأ بكم واعلموا أنكم إليه تحشرون للجزاء بعد الإحياء والبعث وأصل الحشر الجمع وضم
المتفرق وهو تأكيد للأمر بالتقوى وموجب للامتثال به فإن من علم بالحشر والمحاسبة والجزاء كان ذلك من أقوى الدواعي إلى ملازمة التقوى ومن
الناس من يعجبك قوله يروقك ويعظم في نفسك والتعجب حيرة تعرض للإنسان لجهله بسبب المتعجب منه في الحياة الدنيا
متعلق بقوله أي ما يقوله في أمور الدنيا وأسباب المعاش أو في معنى الدنيا فإنها مراده من ادعاء المحبة وإظهار الإيمان أو بيعجبك أي يعجبك قوله في الدنيا حلاوة وفصاحة لا في الآخرة لما يعتريه من الدهشة واللكنة
الإيمان والإيمان وليس يصنع الصنعاء وبيعك الذي يعجبك قوله في الدنيا حلاوة وفصاحة لا في الآخرة لما أنه يظهر هناك كذبه وقبحه

وقيل لما يرهقه من الحبسة واللكنة وانت خبير بانه لا مبالغة حينئذ في سوء حاله فان ماله تحسين كلامه في الدنيا وقبحه في الاخرة وقيل معنى في الحيوة الدنيا من الحيوة الدنيا اي لا يصدر منه فيها الا القول الحسن ويشهد الله على ما في قلبه اي يحلف ادعاء حيث يقول الله يعلم ان في قلبي سواء لسانك [illegible] وهو عطف على يعجبك وقرئ ويشهد الله فالمراد بما في قلبه ما فيه حقيقة ويؤيده قراءة ابن عباس رضي الله عنهما والله يشهد على ما في قلبه على ان كلمة على لكون المشهود به مضرا له [illegible] وقرئ ويستشهد الله وهو الد الخصام اي شديد العداوة والخصومة للمسلمين على ان الخصام مصدر واضافة الالد بمعنى في كقولهم ثبت الغدر او الخصام جمع خصم كصعب وصعاب قيل نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي وكان حسن المنظر حلو المنطق يوالي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعي الاسلام والمحبة وقيل في المنافقين والجملة حال من الضمير في يقول او من المستكن في يشهد وعطف على ما قبلها على القرائتين المتوسطتين واذا تولى اي من مجلسك وقيل اذا صار واليا سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل كما فعله الاخنس بثقيف حيث بيتهم واحرق زروعهم واهلك مواشيهم او كما يفعله ولاة السوء بالقتل والاتلاف او بالظلم حتى يمنع الله بشؤمه القطر فيهلك الحرث والنسل وقرئ ويهلك الحرث والنسل على ان الفعل للحرث والنسل والرفع للعطف على سعى وقرئ بفتح اللام وهي لغة وقرئ على البناء للمفعول من الاهلاك والله لا يحب الفساد اي لا يرتضيه فاحذروا غضبه على من يتعاطاه [illegible] واذا قيل له اتق الله في النصيحة والنصيحة الى الله واترك ما يعتاده من العناد والنفاق واحذر سوء عاقبته اخذته العزة بالاثم اي حملته الانفة وحمية الجاهلية على الاثم الذي نهي عنه لجاجا وهو من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه فحسبه جهنم مبتدا اي كافيه جهنم وقيل جهنم فاعل حسبه ساد مسد خبره وهو مصدر بمعنى الفاعل وقوي لاعتماده على الفاء الرابطة للجملة بما قبلها وقيل حسب اسم فعل ماض اي كفته جهنم ولبئس المهاد جواب قسم مقدر والمخصوص بالذم محذوف للعلم به والمهاد الفراش وقيل ما يوطأ للجنب والجملة اعتراض ومن الناس من يشري نفسه مبتدا وخبر كما مر [illegible] ابتغاء مرضات الله اي طلبا لرضاه [illegible] وقيل نزلت في صهيب بن سنان الرومي اخذه المشركون وعذبوه ليرتد فقال اني شيخ كبير ان كنت معكم لم انفعكم وان كنت عليكم لم اضركم فخلوني وما انا عليه وخذوا مالي فقبلوا منه ماله فاتى المدينة [illegible] والله رؤف بالعباد [illegible] وكلفهم بالتقوى وعرضهم للثواب والجملة اعتراض تذييلي يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم اي في الاسلام والطاعة وقيل [illegible] وقرئ بفتح السين وهي لغة وبفتح اللام ايضا وقوله تعالى كافة حال من الضمير في ادخلوا او من السلم [illegible] الاول اسم لجماعة تكف مخالفيهم ثم استعملت في معنى جميعا وتاؤها ليست للتانيث حتى يحتاج الى جعل السلم مؤنثا مثل الحرب كما في قوله عز وجل وان جنحوا للسلم فاجنح لها وفي قوله السلم تأخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها جرع [illegible] والمعنى استسلموا لله واطيعوه جملة ظاهرا وباطنا والخطاب للمنافقين او ادخلوا في الاسلام بكليته ولا تخلطوا به غيره والخطاب لمؤمني اهل الكتاب فانهم كانوا يراعون بعض احكام دينهم القديم بعد ما اسلموا او [illegible] في شرائع الله كلها بالايمان بالانبياء والكتب جميعا والخطاب لاهل الكتاب كلهم ووصفهم بالايمان على طريق التغليب بالنظر الى ايمانهم القديم او في شعب الاسلام واحكامه كلها فلا تخلوا بشيء منها والخطاب للمسلمين [illegible] ولا تتبعوا خطوات الشيطان بالتفرق والتفريق او مخالفة ما امرتم به انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة او مظهر لها وهو تعليل للنهي او للانتهاء فان زللتم اي عدلتم عن الدخول في السلم وقرئ زللتم بكسر اللام وهي لغة فيه من بعد ما جاءتكم البينات الحجج القاطعة الدالة على حقية ما دعيتم الى الدخول فيه فاعلموا ان الله عزيز غالب على امره لا يعجزه الانتقام منكم حكيم لا يترك ما تقتضيه الحكمة من مواخذة المجرمين المستعصين على اوامره هل ينظرون استفهام في معنى النفي اي ما ينتظرون [illegible] الا ان ياتيهم الله اي امره او بأسه [illegible]

[illegible] في ظلل جمع ظلة [illegible] وقرئ في ظلال [illegible] من الغمام اي السحاب الابيض وانما ياتيهم العذاب فيه لانه مظنة الرحمة [illegible] والملائكة عطف على الاسم الجليل اي ياتيهم الملائكة فانهم وسائط في اتيان امره تعالى [illegible] على الحقيقة [illegible] واما الملائكة وان كانوا [illegible] وقرئ بالجر عطفا على ظلل او الغمام وقضي الامر اي اتم امر اهلاكهم وفرغ منه وهو عطف على ياتيهم داخل في حيز الانتظار وانما عدل الى صيغة الماضي دلالة على تحققه فكان قد كان او جملة مستأنفة [illegible] وقرئ وقضاء الامر عطفا على الملائكة والى الله ترجع الامور على البناء للمفعول من الرجع وقرئ [illegible] على البناء للفاعل بالتأنيث من الرجوع سل بني اسرائيل الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل احد من اهل الكتاب والمراد بالسؤال تبكيتهم [illegible] كم اتيناهم من اية بينة معجزة ظاهرة على ايدي الانبياء عليهم السلام او اية ناطقة بحقية الاسلام [illegible] وكم خبرية او استفهامية مقررة ومحلها النصب على المفعولية والرفع بالابتداء على حذف العائد من الخبر [illegible] ومن يبدل نعمة الله اي ايات الله فانها سبب الهدى الذي هو اجل النعم [illegible] من بعد ما جاءته اي وصلت اليه وتمكن من معرفتها والتصريح بذلك مع ان التبديل لا يتصور قبل المجيء للاشعار [illegible] كما في قوله عز وجل ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون [illegible] فان الله شديد العقاب [illegible] زين للذين كفروا الحيوة الدنيا اي حسنت في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها واعرضوا عن غيرها [illegible] ويسخرون من الذين امنوا [illegible] والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة [illegible] كان الناس امة واحدة [illegible] فبعث الله النبيين [illegible] وانزل معهم الكتاب اي جنس الكتاب [illegible] ليحكم بين الناس [illegible] فيما اختلفوا فيه [illegible] وما اختلف فيه الا الذين اوتوه [illegible] من بعد ما جاءتهم البينات [illegible]

معلق بما تعلقت به من اي اختلفوا بغيا وتزاحما على الدنيا فهدى الله الذين آمنوا بالكتاب لما اختلفوا فيه اي للحق الذي اختلف
فيه من اختلف من الحق بيان لما وفي ابهامه اولا وتفسيره ثانيا تفخيم لشأنه من التعجيم باذنه بامره او بتيسيره ولطفه والله يهدي من
يشاء الى صراط مستقيم موصل الى الحق [illegible] ام حسبتم خوطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين
حثا لهم على الثبات على مجالدة الكفرة وتحمل المشاق من جهتهم اثر بيان اختلاف الامم على الانبياء عليهم السلام وقد بين
ما اختلافهم وما لقي الانبياء ومن معهم من قبلهم من مكابدة الشدائد ومقاساة الهموم وان عاقبة امرهم النصر وام منقطعة والهمزة
فيها للانكار والاستبعاد اي بل احسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم من الانبياء ومن معهم من المؤمنين اي
والحال انه لم يأتكم مثلهم بعد ولم تبتلوا بمثل الاحوال الهائلة التي هي مثل في الفظاعة والشدة [illegible] مستهم [illegible] جواب
سؤال [illegible] كانه قيل كيف كان مثلهم فقيل مستهم البأساء اي المشقة من الخوف والفاقة والضراء اي الآلام والامراض وزلزلوا
اي ازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم من الاهوال والافزاع حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه اي انتهى امرهم من الشدة الى
ان اضطرهم الضجر الى ان يقول الرسول وهو اعلم الناس بشؤون الله تعالى واوثقهم بنصره والمؤمنون المقتدون بآثاره المستضيئون بانواره
متى نصر الله طلبا وتمنيا له واستطالة لمدة الشدة والعناء وقرئ حتى يقول بالرفع على انه حكاية حال ماضية [illegible] غاية
ونهاية [illegible] كيف لا والرسل مع علو كعبهم في الثبات والاصطبار [illegible] المبلغ من الضجر [illegible] على ان الامر بلغ الى غاية لا
مزيد عليها الا ان نصر الله قريب على تقدير القول اي فقيل لهم ذلك اسعافا لمرامهم والمراد بالقرب القرب الزماني وايراد الجملة الاسمية
على نهجها المستعمل مصدرة بحرف التنبيه والتأكيد من الدلالة على تحقق مضمونها وتقريره [illegible] واختيار حكاية الوعد بالنصر لما
انه في حكم انشاء الوعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] للايذان [illegible] الى ذلك [illegible]
الخلق ويجوز ان يكون [illegible] على [illegible] الى ان [illegible]
لا [illegible] الا برفض اللذات ومكابدة المشاق كما ينبئ عنه قوله عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات يسألونك ماذا ينفقون اي
من اصناف اموالهم قل ما انفقتم من خير ما شرطية او موصولة حذف العائد اليها اي ما انفقتموه من خير اي خير كان ففيه تجويز الانفاق من جميع
انواع الاموال [illegible] فللوالدين والاقربين [illegible]
[illegible] عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عمرو بن الجموح
وهو شيخ كبير ذو مال عظيم قال يا رسول الله ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها فنزلت واليتامى اي المحتاجين منهم والمساكين وابن السبيل
ولم يتعرض للسائلين والرقاب اما اكتفاء بما ذكر في المواقع الاخر واما بناء على دخولهم تحت عموم قوله تعالى وما تفعلوا من خير فانه شامل
لكل خير واقع في اي مصرف كان فان الله به عليم فيوفي ثوابه وليس في الآية ما ينافيه فرض الزكوة [illegible] كتب عليكم
القتال [illegible] وقرئ [illegible] وقرئ كتب عليكم القتل اي قتل
الكفرة [illegible] وهو كره لكم [illegible]
كالخبز بمعنى المخبوز وقرئ بالفتح على انه بمعنى المكروه كالضعف والضعف [illegible]
وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم [illegible] من الامور الشاقة التي من جملتها القتال فان النفوس تكرهه [illegible]
دال على ان في القتال [illegible] وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم [illegible] من الامور المستلذة [illegible] عطف على [illegible]
من الآية والله يعلم ما هو خير لكم [illegible] وانتم لا تعلمون اي لا تعلمونه [illegible] والله يعلم ما هو خير وشر لكم وانتم لا تعلمونها
فلا تتبعوا في ذلك رأيكم وامتثلوا بامره تعالى يسألونك عن الشهر الحرام روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش
في سرية في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين ليترصد عيرا لقريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلاثة معه فقتلوه واسروا اثنين
واستاقوا العير بما فيها من تجارة الطائف وكان ذلك اول يوم من رجب وهم يظنونه من جمادى الآخرة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام
شهرا يأمن فيه الخائف ويتفرق فيه الناس الى معايشهم فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم العير وعظم ذلك على اصحاب السرية وقالوا

ما نبرح حتى تنزل توبتنا ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسارى وعن ابن عباس لما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
الغنيمة والمعنى يسألك الكفار او المسلمون عن القتال في الشهر الحرام على ان قوله عز وجل قتال فيه بدل اشتمال من الشهر وتنكيره لما ان
سؤالهم كان عن مطلق القتال الواقع في الشهر الحرام لا عن القتال المعهود ولذلك لم يقل يسألونك عن القتال في الشهر الحرام وقرئ عن
قتال فيه بتكرير العامل كما في قوله تعالى للذين استضعفوا لمن آمن منهم وقرئ قتل فيه قل في جوابهم قتال فيه كبير جملة من مبتدأ وخبر محلها النصب
بقل وانما جاز وقوع قتال مبتدأ مع كونه نكرة لتخصصه اما بالوصف ان تعلق الظرف بمحذوف وقع صفة له اي قتال كائن فيه واما بالعمل ان تعلق
به واعادة التنكير احترازا عن توهم التعيين وايذانا بان المراد مطلق القتال الواقع فيه اي قتال كان عن عطاء انه سئل عن القتال في الشهر
الحرام فحلف بالله ما يحل للناس ان يغزوا في الحرم ولا في الشهر الحرام الا ان يقاتلوا فيه وما نسخت واكثر الاقاويل انها منسوخة بقوله تعالى
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وصد عن سبيل الله مبتدأ وتخصيصه بالعمل فيما بعده اي ومنع عن الاسلام الموصل للعبد الى الله تعالى وكفر به
على صد عامل فيما بعده مثله اي وكفر بالله تعالى وحيث كان الصد عن سبيله تعالى فردا من افراد الكفر به تعالى لم يقدح العطف المذكور في
عطف قوله تعالى والمسجد الحرام على سبيل الله تعالى لانه ليس باجنبي محض وقيل هو عطف على صد بتقدير المضاف اي وصد المسجد الحرام ولا
دين النبي عليه السلام والمؤمنون منه اي من المسجد الحرام وهو عطف على كفر به اكبر عند الله خبر للاشياء المعدودة اي كبائر
[illegible] مما فعلوه بالسؤال وهي فعلة السرية خطأ وبناء على الظن وافعل يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والفتنة اي ما
ارتكبوه من الاخراج والشرك وصد الناس عن الاسلام ابتداء وبقاء اكبر من القتل اي افظع من قتل الحضرمي ولا يزالون يقاتلونكم بيان
لاحكام عداوتهم واصرارهم على الفتنة في الدين حتى يردوكم عن دينكم الحق الى دينهم الباطل واضافة الدين اليهم [illegible] ما سبقها من حكاية
والموجبة لانقطاع الافتراق ان استطاعوا اشارة الى تصلبهم في الدين وثبات قدمهم فيه كانه قيل وانى لهم ذلك ومن يرتدد منكم
عن دينه تحذير من الارتداد اي ومن يفعل ذلك بغوايتهم واغوائهم فيمت وهو كافر بان لم يرجع الى الاسلام وفيه ترغيب في الرجوع
الى الاسلام بعد الارتداد فاولئك اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة من الارتداد والموت عليه وما فيه من معنى
البعد للاشعار ببعد منزلتهم في الشر والفساد والجمع للنظر الى المعنى اي اولئك المصرون على الارتداد الى حين الموت حبطت اعمالهم
الحسنة التي كانوا عملوها في حالة الاسلام حبوطا لا تلافي له قطعا في الدنيا والآخرة بحيث لم يبق لها حكم من الاحكام الدنيوية والاخروية
واولئك الموصوفون بما ذكر سابقا ولاحقا من القبائح اصحاب النار اي ملابسوها وملازموها هم فيها خالدون كدأب سائر الكفرة
ان الذين آمنوا نزلت في اصحاب السرية لما ظن بهم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله كرر الموصول
مع ان المراد بهما واحد لتفخيم شأن الهجرة والجهاد فكأنهما مستقلان في تحقيق الرجاء اولئك المنعوتون بالنعوت الجليلة المذكورة
يرجون بما لهم من مبادئ الفوز رحمة الله اي ثوابه اثبت لهم الرجاء دون الفوز بالمرجو للايذان بانهم عالمون بان العمل غير موجب للاجر وانما هو على
طريق التفضل منه سبحانه لا ان في فوزهم اشتباها والله غفور مبالغ في مغفرة ما فرط منهم خطأ رحيم يجزل لهم الاجر والثواب
والجملة اعتراض محقق لمضمون ما قبلها يسألونك عن الخمر والميسر روي انه نزلت في شأن الخمر اربع آيات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب
تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فطفق المسلمون يشربونها ثم ان عمر ومعاذا ونفرا من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين قالوا افتنا يا رسول الله
في الخمر فانها مذهبة للعقل فنزلت هذه الآية فشربها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشربوا فسكروا فام
احدهم فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى الآية فقل من يشربها ثم دعا عتبان
بن مالك سعد بن ابي وقاص في نفر فلما سكروا افتخروا وتناشدوا حتى انشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه انصاري بلحي بعير
فشجه موضحة فشكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله
فهل انتم منتهون فقال عمر رضي الله عنه انتهينا يا رب وعن علي رضي الله عنه لو وقعت قطرة منها في بئر فبنيت في مكانها منارة
لم اؤذن عليها ولو وقعت في بحر ثم جفت فنبت فيه الكلأ لم ارعه وعن ابن عمر رضي الله عنهما لو ادخلت اصبعي فيها لم تتبعني
وهذا هو الاجماع والتقى خيار رضوان الله تعالى عليهم اجمعين والخمر مصدر خمره اي ستره سمي بها عصير العنب اذا اشتد وقذف بالزبد

العقل والخمر كانها تخمر العقل كما سميت سكرا لانها تسكره اى تحجزه والميسر مصدر ميمى من يسر كالموعد والمرجع يقال يسرته اذا قمرته واشتقاقه
من اليسر لانه اخذ المال بيسر من غير كد وتعب او من اليسار لانه سلب يساره وصفته انه كانت لهم عشرة اقداح هى الازلام والاقلام الفذ
والتوأم والرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلى والمنيح والسفيح والوغد لكل منها نصيب معلوم من جزور ينحرونها ويجزؤنها عشرة
اجزاء وقيل ثمانية وعشرين الا الثلاثة وهى المنيح والسفيح والوغد للفذ سهم وللتوأم سهمان وللرقيب ثلاثة وللحلس اربعة وللنافس
خمسة وللمسبل ستة وللمعلى سبعة يجعلونها فى الربابة وهى خريطة ويضعونها على يدى عدل ثم يجلجلها ويدخل يده فيخرج باسم رجل قدحا
قدحا فمن خرج له قدح من ذوات الانصباء اخذ النصيب المعين له ومن خرج له من تلك الثلاثة غرم ثمن الجزور وكانوا يدفعون
[illegible] من النرد والشطرنج من الميسر وعن ابن سيرين كل شىء فيه خطر فهو من الميسر والمعنى يسئلونك عن حكمهما وعن تعاطيهما
قل فيهما اثم كبير اى فى تعاطيهما ذلك لان الاول مسلب للعقل الذى هو قطب الدين والدنيا مع كون كل منهما متلفة للاموال
ومنافع للناس من كسب الطرب والالتذاذ ومصادقة الفتيان وتشجيع الجبان وتوفير الطبيعة وقرئ اثم كثير بالمثلثة وفى تقديم
[illegible] بالكثرة وتاخير ذكر منافعه مع تخصيصها بالناس من الدلالة على غلبة الاول ما لا يخفى على من له نطق وقوله تعالى واثمهما اكبر من نفعهما
اى المفاسد المترتبة على تعاطيهما اعظم من الفوائد المترتبة عليه وقرئ اقرب من نفعهما ويسئلونك ماذا ينفقون عطف على يسئلونك
عطف القصة اى اى شىء ينفقونه قيل هو عمرو بن الجموح ايضا سأل اولا عن اى جنس ينفق من اجناس الاموال
الانفاق من جميع الاجناس [illegible] قل العفو بالنصب اى ينفقون العفو او انفقوا العفو وقرئ بالرفع على ان ما استفهامية وذا موصولة صلتها ينفقون اى الذى ينفقونه
العفو اصل العفو فى اللغة الزيادة وقيل العفو ما سهل وتيسر مما فضل من الكفاية وهو قول قتادة [illegible]
الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين يكتسبون المال ويمسكون قدر النفقة ويتصدقون بالفضل روى ان رجلا اتى النبى عليه السلام
ببيضة من ذهب اصابها فى بعض المغانم فقال خذها منى صدقة فاعرض عنه فكرر ذلك مرارا حتى قال عليه السلام مغضبا هاتها فاخذها فحذفه بها
[illegible] لو اصابته لشجته ثم قال يأتى احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى كذلك اشارة الى
مصدر الفعل الاتى وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو درجة المشار اليه فى الفضل مع كمال تميزه وانتظامه بسببه فى سلك الامور
المشاهدة والكاف لتاكيد ما افاده اسم الاشارة من الفخامة وافراده مع ان المخاطب جمع [illegible] القبيل او الفريق
[illegible] الى تعيين المخاطب ومحله النصب على انه نعت لمصدر محذوف اى مثل ذلك التبيين الواضح الذى هو عبارة عما فى
بيان المانع يبين الله لكم الايات الدالة على الاحكام الشرعية المذكورة لا بيانا ادنى منه وقدم تحقيقه فى قوله تعالى
وكذلك جعلناكم امة وسطا ويبين الايات [illegible] ان كانت مشتبهة ملتبسة
باحتجاب العبودية لعلكم تتفكرون كى تتفكروا فيها وتقفوا على معاقدها وتعملوا بما فى تضاعيفها وقوله تعالى فى
الدنيا والاخرة متعلق اما بيبين اى يبين لكم فيما يتعلق بالدنيا والاخرة الايات واما بتتفكرون وقيل حال من الايات اى
مبينة فيهما اى مبينة لاحوالكم المتعلقة بهما واياما كان فعلة التعليل لمزيد الاعتناء بشأن التفكر واما قوله تعالى تتفكرون
فى الامور المتعلقة بالدنيا والاخرة فى الاحكام الواردة فى الايات المارة فتختارون منها ما يصلح لكم فيهما وتجتنبون
عما [illegible] وهذا التخصيص هو المناسب لمقام تعداد الاحكام الجزئية ويجوز التعميم لجميع الامور المتعلقة بالدنيا والاخرة فذلك
اشارة الى ما ذكر من البيان كلا الوصفين لا الى مصدر الفعل فانه فعل مستقل [illegible] تلك البينات والمراد بالايات ما ذكر والتى
ستبلغ الواردة فى الايات المذكورة يبين الله لكم الايات والدلائل لعلكم تتفكرون فى اموركم المتعلقة بالدنيا والاخرة
وتأخذون بما يصلحكم وينفعكم فيهما وتذرون ما يضركم حسبما تقتضيه تلك الايات المبينة ويسئلونك عن اليتامى عطف على ما قبله
[illegible] روى انه لما نزلت ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية تحامى الناس عن مخالطة اليتامى وعن اموالهم فشق
ذلك عليهم فذكروه للنبى صلى الله عليه وسلم فنزلت قل اصلاح لهم خير اى التعرض لاحوالهم واموالهم على طريق الاصلاح خير

خير من مجانبتهم اصلا وان تخالطوهم وتعاشروهم على وجه ينفعهم فاخوانكم اى فهم اخوانكم فى الدين الذى هو اقوى من العلاقة
النسبية ومن حقوق الاخوة مخالطتهم بالاصلاح والنفع وقد حمل المخالطة على المصاهرة والله يعلم المفسد من المصلح العلم بمعنى
المعرفة المتعدى الى واحد ومن لتضمينه معنى التمييز اى يعلم من يفسد فى امورهم عند المخالطة او من يقصد بمخالطته الخيانة والافساد
ومن يصلح فيها او يقصد الاصلاح فيجازى كلا منهما بعمله ففيه وعد ووعيد خلا ان فى تقديم المفسد مزيد تهديد وتاكيدا للوعيد
ولو شاء الله لاعنتكم اى لو شاء اعناتكم اى تحميلكم ما يشق عليكم من العنت وهو المشقة لفعل ولم يجوز لكم مداخلتهم ان الله عزيز
غالب على امره لا يعجز عليه امر من الامور التى من جملتها ما اعنتكم فهو تعليل لمضمون الشرطية وقوله عز وجل حكيم اى فاعل لافعاله حسبما
تقتضيه الحكمة الداعية الى بناء التكليف على اساس الطاقة دليل على ما يفيده كلمة لو من انتفاء مقدمها ولا تنكحوا المشركات اى لا تتزوجوهن
وقرئ بضم التاء من الانكاح اى لا تزوجوهن من المسلمين حتى يؤمن والمراد بهن اما ما يعم الكتابيات ايضا حسبما تقتضيه عموم تعليلهن الابدى
وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى غير ذلك مما يشركون فالاية منسوخة بقوله تعالى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم واما غير الكتابيات فهى ثابتة وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مرثد بن ابى مرثد الغنوى الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين وكان
يهوى امرأة فى الجاهلية اسمها عناق فاتته فقالت الا نخلو فقال ويحك ان الاسلام قد حال بيننا فقالت فهل لك ان تتزوج بى قال نعم ولكن ارجع
الى النبى عليه السلام فاستأمره فنزلت ولامة مؤمنة تعليل للنهى عن مواصلتهن وترغيب فى مواصلة المؤمنات صدر باللام الابتدائية الشبيهة بلام القسم
فى افادة التاكيد مبالغة فى الحمل على الانزجار [illegible]
فى الجمع [illegible]
[illegible] ولامة مؤمنة [illegible] خير من مشركة [illegible] الدين والدنيا
من مشركة اى امرأة مشركة مع ما لها من شرف الحرية ورفعة الشأن ولو اعجبتكم [illegible]
الى ما [illegible] فالكلام [illegible]
الكلام السابق [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ولامة مؤمنة خير من امرأة مشركة
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ولا تنكحوا المشركين من الانكاح والمراد بهم الكفار على الاطلاق لما مر اى لا تزوجوا منهم المؤمنات سواء كن حرائر او اماء حتى يؤمنوا
ويتركوا ما هم عليه من الكفر ولعبد مؤمن مع ما به من ذل المملوكية خير من مشرك مع ما له من عز المالكية ولو اعجبكم بما فيه من
دواعى الرغبة فيه الراجعة الى ذاته وصفاته اولئك اشارة الى المذكورين من المشركات والمشركين يدعون الى النار اى الى ما يؤدى اليها من الكفر والفسوق فلا بد من الاجتناب
عن مقارنتهم ومقاربتهم والله يدعوا بواسطة عبادة المؤمنين من يقارنهم الى الجنة والمغفرة اى الاعتقاد والعمل
والعمل الموصلين اليهما وتقديم الجنة على المغفرة مع ان حق التخلية ان تقدم على التحلية لرعاية مقابلة النار ابتداء باذنه متعلق
بيدعوا اى يدعوا ملتبسا بتوفيقه الذى من جملته ارشاد المؤمنين لمقارنيهم الى الخير ونصيحتهم اياهم ويبين اياته
المشتملة على الاحكام الفائقة والحكم الرائقة للناس لعلهم يتذكرون اى لكى يتذكروا ويعملوا بما فيها
[illegible]

او كونه الى الجنة والمغفرة فانها حيلة لمن يحيى بها [illegible] وعدا وان [illegible] الكافرين في الجملتين
والمتعاطفين الواقعين خبر المبتدأ لكن لو صح من المقابلة بينه وبين قوله تعالى اولئك يدعون الى النار ويحمل الخبر الى [illegible]
ما وضحناه اولا وايراد التذكير [illegible] للاشعار بانه ولعل لاحتياج الى التذكر في الاحكام السابقة ويسئلونك عن المحيض عطف على ما
من قبله [illegible] حكاية هذه الاسئولة الثلاثة بالعطف لوقوع الكل عند السؤال عن الخمر وحكاية ما قبلها بغير عطف لوقوع كل منها في وقت
في وقت على حدة والمحيض مصدر من حاضت المرأة كالمجيء والمبيت ولعل اهل الجاهلية كانوا لا يساكنوا الحيض ولا يواكلوهن كفعل
اليهود والمجوس واستمر الناس على ذلك الى ان سأل ذلك ابو الدحداح في نفر من الصحابة رضوان الله عليهم فنزلت قل هو اذى اي شيء يتقذر
منه ويؤذي من يقربه نفرة منه وكراهة له فاعتزلوا النساء في المحيض اي فاجتنبوا مجامعتهن في حالة الحيض قيل اخذ المسلمون بظاهر
الاعتزال فاخرجوهن من بيوتهم فقال ناس من الاعراب يا رسول الله البرد شديد والثياب قليلة فان آثرناهن هلك سائر اهل البيت وان
استأثرنا بها هلكت الحيض فقال صلى الله عليه وسلم انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم يأمركم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم وقيل ان
النصارى كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض واليهود كانوا يفرطون في الاعتزال فامر المسلمون بالاقتصاد بين الامرين ولا تقربوهن حتى
يطهرن تأكيد لحكم الاعتزال وتنبيه على ان المراد عدم قربانهن لا عدم القرب منهن وبيان لغايته وهو انقطاع الدم عند ابي حنيفة رحمه الله فان
كان ذلك في اكثر الحيض حل القربان بمجرد الانقطاع والا فلا بد من الاغتسال او مضي وقت صلاة وعند الشافعي رحمه الله ان تغتسل بعد الانقطاع
كما يدل عليه القراءة بالتشديد وهي حجة قوله عز وجل فاذا تطهرن فان التطهر هو الاغتسال فأتوهن من حيث امركم الله من المأتي
الذي حلله لكم وهو القبل ان الله يحب التوابين مما عسى يندر منهم من ارتكاب بعض ما نهوا عنه وكذا سائر الذنوب ويحب المتطهرين
المتنزهين عن الفواحش والاقذار وفي ذكر التوبة اشعار بمساس الحاجة اليها بارتكاب بعض الناس لما نهوا عنه وتكرير الفعل [illegible]
الاعتنا بامر التطهر نساؤكم حرث لكم اي مواضع حرث لكم شبههن لما بين ما يلقى في ارحامهن وبين البذور من النطف التي منها النسل
ان كلا منهما مادة لما يحصل منه فأتوا حرثكم لما شبههن بالحرث عبر عن مجامعتهن بالاتيان وهو تمثيل لقوله تعالى فأتوهن من حيث امركم
الله انى شئتم اي من اي جهة شئتم وروي ان اليهود كانوا يزعمون ان من اتى امرأته في قبلها من دبرها يأتي ولده احول فذكر ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقدموا لانفسكم اي ما يدخر لكم الثواب وقيل طلب الولد وقيل هو التسمية عند الجماع وقيل الخير واتقوا الله
بالاجتناب عن معاصيه اي من جملتها ما عرفتم واعلموا انكم ملاقوه فتزودوا التحصيل ما تنتفعون به واجتنبوا اقتراف
ما تفتضحون به وبشر المؤمنين الذين تلقوا ما خوطبوا به من الاوامر والنواهي بحسن القبول والامتثال بما يقصر عنه البيان من
الكرامة والنعيم المقيم او بكل ما يبشر به من الامور التي تسر بها القلوب وتقر بها العيون وفيه ما في تلوين الخطاب وجعل المبشر
رسول الله صلى الله عليه وسلم من المبالغة في تشريف المؤمنين بالابلغ ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قيل نزلت في عبد الله بن رواحة
حين حلف ان لا يكلم ختنه بشير بن النعمان ولا يصلح بينه وبين اخته وقيل في الصديق رضي الله عنه حين حلف ان لا ينفق على مسطح
لخوضه في حديث الافك والعرضة فعلة بمعنى مفعول كالقبضة والغرفة تطلق على ما يعرض دون الشيء فيصير حاجزا عنه
يقال فلان عرضة للخير وعلى المعرض للامر كما في قوله فلا تجعلوه عرضة للوائم فالمعنى على الوجه الاول ولا تجعلوا الله حاجزا للامور
الحسنة التي تحلفون على تركها وعبر عنها بالايمان لملابستها بها كما في قوله عليه السلام لعبد الله بن سمرة اذا حلفت على يمين
فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك وقوله تعالى ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس عطف بيان لها
او بدل منها لما عرفت انها عبارة عن الامور المحلوف عليها واللام في لايمانكم متعلقة بالفعل او بعرضة لما فيها من معنى الاعتراض
اي لا تجعلوا الله لبركم وتقواكم واصلاحكم بين الناس عرضة اي حاجزا لما انكم تحلفون به تعالى على تركها او لا تجعلوه
معرضة اي شيئا يعترض الامور المذكورة ويحجزها عما ذكر من الحلف به تعالى على تركها وقد جوز ان يكون اللام للتعليل
ويتعلق ان تبروا بالفعل او بعرضة فيكون الايمان بمعناها وانت خبير بانه يؤدي الى الفصل بين العامل ومعموله
بالاجنبي وعلى الوجه الثاني ولا تجعلوا الله معرضا لايمانكم تبتذلونه بكثرة الحلف به ولذلك ذم من نزل فيه ولا تطع

دعا لقطع كل حلاف مهين بأشنع المذام وجعل الحلف موضحا وان تبروا علة للنهي اي ارادة ان تبروا وتتقوا وتصلحوا
لان الحلاف مجترئ على الله سبحانه غير معظم له فلا يكون برا متقيا ولا يثق به الناس فلا يكون مدخلا بين الناس في اصلاح ذات البين
والله سميع لايمانكم عليم بنياتكم في قطع الحلف بالكلية لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو الساقط الذي لا يعتد به من الكلام
في درجة الاعتبار والمراد به في الايمان ما لا عقد معه ولا قصد كما ينبئ عنه قوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان وهو معنى قوله عز وجل ولكن يؤاخذكم
بما كسبت قلوبكم وقد اختلف فيه فحمله ابو حنيفة رحمه الله على ان يحلف على شيء يظنه على ما حلف عليه ثم يظهر خلافه فانه لا قصد فيه الى الكذب وعند الشافعي رحمه الله
هو قول العرب لا والله وبلى والله مما يؤكدون به كلامهم من غير اخطار الحلف بالبال فالمعنى على الاول لا يؤاخذكم الله اي لا يعاقبكم بلغو اليمين الذي يحلفه
احدكم ظانا انه صادق فيه ولكن يعاقبكم بما اقترفت قلوبكم من اثم القصد الى الكذب في اليمين وذلك في الغموس وعلى الثاني لا يلزمكم حكم الكفارة بما لا
قصد معه الى اليمين ولكن يلزمكم بما نوت قلوبكم وقصدت به اليمين ولم يكن كسب اللسان فقط والله غفور حيث لم يؤاخذكم باللغو مع كونه ناشئا
من عدم التثبت في قلة المبالاة حليم حيث لم يعجل بالمؤاخذة والجملة اعتراض مقرر لمضمون قوله لا يؤاخذكم الله وفيه ايذان بان المراد بالمؤاخذة
المعاقبة لا ايجاب الكفارة اذ هي التي يتعلق بها المغفرة والحلم دونه للذين يؤلون من نسائهم الايلاء الحلف وحقه ان يستعمل بعلى وانما
عدي بمن لتضمينه معنى البعد اي للذين يحلفون متباعدين من نسائهم ويجوز ان يراد لهم من نسائهم تربص اربعة اشهر كقولك لي منك كذا وقرئ آلوا
من نسائهم وقرئ يقسمون من نسائهم والايلاء من المرأة ان يقول والله لا اقربك اربعة اشهر فصاعدا على التقييد بالاشهر او لا اقربك على الاطلاق
ولا يكون فيما دون ذلك وحكمه ان في البهائم للتبس بالوطء ان امكن او بالقول ان عجز عنه وحنث الفاء والزمه كفارة اليمين ولا كفارة
على العاجز وان مضت الاربعة بانت بتطليقة والتربص الانتظار والتوقف اضيف الى الظرف اتساعا اي لهم ان ينتظروا في هذه المدة
من غير مطالبة بفيء او طلاق فان فاؤوا اي رجعوا عن اليمين بالحنث والفيء للتفصيل كما اذا قلت انا نزيلكم هذا الشهر فان احمدتكم اقمت عندكم
الى آخره البتة الا ريثما احول فان الله غفور رحيم يغفر للمولي بفيئته التي هي كتوبته اثم حنثه عند تكفيره او ما قصده بالايلاء من ضرار المرأة وان
عزموا الطلاق والحقوا عليه فان الله سميع عليم ما جرى منهم من الطلاق وما يتعلق به من الدمدمة والمقاولة التي لا تخلو عنها عادة
عليم بنياتهم وفيه من الوعيد على الاصرار وترك الفيئة ما لا يخفى والمطلقات اي ذوات الاقراء من الحرائر المدخول بهن لما قد بين ان لا عدة
على غير المدخول بها وان عدة من لا تحيض لصغر او كبر او حمل بالاشهر ووضع الحمل وان عدة الامة قرءان او شهران يتربصن خبر في معنى الامر مؤكد له باشعاره
بانه مما يجب ان يتلقى بالمسارعة الى الاتيان به فكانهن امتثلن بالامر بالتربص فهو يخبر عنه موجودا ونظيره قولهم في الدعاء رحمك الله اخرجا
زيادة وتأكيد بأنفسهن اثارة للنفوس اي انفسهن وحملها على ما يستنكف منه مما يشق عليها من التربص وفيه نوع تحريك لهن على ذلك لما فيه من الاباء على
الانفس مما يستنكف منه من كون انفسهن طوامح الى الرجال فيحملهن ذلك على الاقدام على الاتيان بما امرن به ثلاثة قروء نصب على الظرفية
او المفعولية بتقدير مضاف اي يتربصن مدة ثلاثة قروء والمراد بها الحيض لقوله عليه السلام دعي الصلاة ايام
اقرائك وقوله عليه السلام طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان وقوله تعالى واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن
ثلاثة اشهر ولان المقصود الاصلي من العدة استبراء الرحم ومداره الحيض دون الطهر ويقال اقرأت المرأة اذا حاضت وقوله تعالى فطلقوهن
لعدتهن معناه مستقبلات لعدتهن وهي الحيض الثلاث وايراد جمع الكثرة في مقام جمع القلة بطريق الاتساع فان ابا كل من الجمعين يستعمل في
الاخر شايع ذائع وقرئ ثلاثة قرو بغير همزة ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الحيض والولد استعجالا في العدة وابطالا لحق
الرجعة وفيه دليل على قبول قولهن في ذلك نفيا واثباتا ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر جواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله والمراد التهديد
اي لا يحل لهن ذلك فان قضية الايمان بالله تعالى واليوم الآخر الذي يقع فيه الجزاء والعقوبة منافية له قطعا وبعولتهن البعولة جمع
بعل وهي في الاصل السيد والمالك والتاء لتأنيث الجمع كما في الخؤولة والسهولة او مصدر نعت به مضافا اي اهل بعولتهن اي ازواجهن
الذين طلقوهن طلاقا رجعيا كما ينبئ عنه التعبير عنهم بالبعولة والضمير لبعض افراد المطلقات احق بردهن الى نكاحهم والرجوع اليهن
في ذلك اي في زمان التربص وصيغة التفضيل لافادة ان الرجل اذا اراد الرجعة والمرأة تأباها وجب ايثار قوله على قولها لا ان لها
ايضا حقا في الرجعة ان ارادوا اي الازواج بالرجعة اصلاحا لما بينهم وبينهن واحسانا اليهن ولم يريدوا مضارتهن وليس المراد

شرطية قصد الاصلاح بصحة الرجعة بل هو لحث عليه والزجر عن قصد الضرار ولهن عليهم من الحقوق مثل الذي لهم عليهن بالمعروف من
الحقوق التي يجب مراعاتها ويتحتم المحافظة عليها وللرجال عليهن درجة اي زيادة في الحق لان حقوقهم في انفسهن وحقوقهن في المهر والكفاف وترك
الضرار ونحوها او مزية في الفضل لانهم قوامون عليهن حراس لهن ولما في ايديهن يشاركونهن فيما هو الغرض من الزواج ويختصون بفضيلة
الرعاية والانفاق والله عزيز يقدر على الانتقام ممن يخالف احكامه حكيم ينطوي شرائعه على الحكم والمصالح الطلاق هو بمعنى
التطليق كالسلام بمعنى التسليم والمراد به الرجعي لما ان السابق الاقرب حكمه ولما روي انه عليه السلام سئل عن الثالثة فقال عليه السلام او
تسريح باحسان وهو مبتدا بتقدير مضاف خبره مرتان اي عدد الطلاق الذي يستحق الزوج فيه الرد والرجعة حسبما بين انفا مرتان اي اثنان
وايثار ما ورد به النظم الكريم على طريقة ابن حقيقا ان يكون مرة بعد مرة لا دفعة واحدة وان حكم الرد ثابت فيهما فامساك اي فالحكم بعدهما
امساك لهن بالرجعة بمعروف اي بحسن عشرة ولطف معاملة او تسريح باحسان بالطلقة الثالثة كما روي عنه صلى الله عليه وسلم او بعدم الرجعة
الى ان يتحقق العدة فتبين وقيل المراد به الطلاق الشرعي وبالمرتين مطلق التكرير لا التثنية بعينها كما في قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين اي كرة بعد كرة
والمعنى ان التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع بين الطلقتين او الثلاث فان ذلك بدعة عندنا وقوله تعالى
فامساك الخ حكم مبتدا وتخيير مستانف والفاء للترتيب على التعليم كانه قيل اذا علمتم كيفية التطليق فالحكم احد الامرين ولا يحل لكم ان تاخذوا
منهن بمقابلة الطلاق مما اتيتموهن اي من الصدقات وتخصيصها بالذكر وان شاركها في الحكم سائر اموالهن اما لرعاية العادة او
للتنبيه على انه اذا لم يحل لهم ان ياخذوا مما اتوهن بمقابلة البضع عند خروجه من ملكهم فلان لا يحل ان ياخذوا مما لا تعلق له بالبضع اولى
شيئا اي نزرا يسيرا فضلا عن الكثير وتقديم الظرف عليه لما مر مرارا او الخطاب للحكام واسناد الاخذ والايتاء اليهم لانهم الامرون بهما
عند المرافعة وقيل مع الازواج وما بعده مع الحكام وذلك مما يشوش النظم الكريم على القراءة المشهورة الا ان يخافا اي الزوجان وقرئ
يظنا وهو مؤيد لتفسير الخوف بالظن الا يقيما حدود الله اي الا يراعيا مواجب احكام الزوجية وقرئ يخافا على البناء للمفعول وابدال ان يقيما من الضمير
بدل الاشتمال وقرئ تخافا وتقيما بتاء الخطاب فان خفتم ايها الحكام الا يقيما اي الزوجان حدود الله بمشاهدة بعض الامارات والمخايل
فلا جناح عليهما اي على الزوجين فيما افتدت به لا على الزوج في اخذ ما افتدت به ولا عليها في اعطائه اياه روي ان جميلة
بنت عبد الله بن ابي ابن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا انا ولا ثابت لا يجمع راسي
وراسه شيء والله ما اعيب عليه في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام ما اطيقه بغضا اني رفعت جانب الخباء فرايته اقبل في عدة فاذا هو اشدهم
سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها فنزلت فاختلعت منه بحديقة كان اصدقها اياها تلك اي الاحكام المذكورة حدود الله فلا تعتدوها
بالمخالفة والرفض ومن يتعد حدود الله فاولئك المتعدون والجمع باعتبار معنى الموصول هم الظالمون اي لانفسهم بتعريضها لسخط الله تعالى
وعقابه ووضع الاسم الجليل في المواقع الثلاثة الاخيرة موضع الضمير لتربية المهابة وادخال الروعة وتعقيب النهي بالوعيد للمبالغة في التهديد فان طلقها
اي بعد الطلقتين السابقتين فلا تحل له من بعد اي من بعد هذا الطلاق حتى تنكح زوجا غيره اي حتى تتزوج غيره فان النكاح
الفعل مسند الى كل واحد منهما وتعلق بظاهره من اقتصر على العقد والجمهور على اشتراط الاصابة لما روي ان امراة رفاعة قالت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ان رفاعة طلقني فبت طلاقي وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وان ما معه مثل هدبة الثوب فقال صلى الله عليه وسلم اتريدين ان ترجعي
الى رفاعة قالت نعم فقال عليه السلام لا الا ان تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك وهذه زيادة على الكتاب وقيل النكاح بمعنى الوطء والعقد
مستفاد من لفظ الزوج والحكمة في هذا التشريع الردع عن المسارعة الى الطلاق والعود الى المطلقة ثلاثا والرغبة فيها والنكاح
بشرط التحليل مكروه عندنا وبه دعوم الكراهة فيما لم يكن الشرط مصرحا به وفاسد عند الاكثر لما روي انه عليه السلام لعن المحلل والمحلل له فان
طلقها اي الزوج الثاني فلا جناح عليهما اي على الزوج الاول والمراة ان يتراجعا ان يرجع كل منهما الى الاخر بالعقد ان ظنا
ان يقيما حدود الله التي اوجب مراعاتها على الزوجين من الحقوق ولا وجه لتفسير الظن بالعلم لما ان العواقب غير معلومة ولان ان الناصبة
للتوقع المنافي للعلم ولذلك لا يكاد يقال علمت ان يقوم زيد وتلك اشارة الى الاحكام المذكورة الى هنا حدود الله اي
احكامه المعينة المحمية من التعرض لها بالتغيير والمخالفة يبينها بهذا البيان اللائق واشتهارها في سياق بناء على ان [illegible]

زيادة كشف وتبيين بالكتاب والسنة والعطف من بيان [illegible] جملة كما في قوله تعالى فاذا هي حية تسعى او حال من حدود الله والعامل معنى الاشارة
لقوم يعلمون اي يفهمون وتخصيصهم بالذكر مع عموم الدعوة والتبليغ لما انهم المنتفعون بالبيان او لانه يشتمل بعض النصوص من المتشابه لا يقف
على تأويلها الا الراسخون في العلم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي اخر عدتهن فان الاجل كما يطلق على المدة يطلق على منتهاها والبلوغ
هو الوصول الى الشيء وقد يقال للدنو منه على الاتساع وهو المراد في قوله عز وجل فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف اذ لا امكان للامساك بعد تحقق بلوغ
الاجل اي فراجعوهن بغير ضرار او خلوهن حتى تنقضي عدتهن باحسان من غير تطويل وهذا اعادة لما مر اي لكن في بعض صوره [illegible]
في الباب المحافظة عليه ولا تمسكوهن ضرارا تاكيد للامر بالامساك بمعروف وتوضيح لمعناه وزجر صريح عما كانوا يتعاطونه اي لا تراجعوهن ارادة
الاضرار بهن كان المطلق يترك المعتدة حتى اذا شارفت انقضاء الاجل يراجعها لا لرغبة فيها بل ليطول عليها العدة فنهي عنه بعد الامر بضده
لما ذكر وضرارا نصب على العلة او الحالية اي لا تمسكوهن للمضارة او مضارين واللام في قوله تعالى لتعتدوا متعلق بضرارا اي
لتظلموهن بالالجاء الى الافتداء ومن يفعل ذلك اي ما ذكر من الامساك المؤدي الى الظلم وما فيه من معنى البعد لما مر غير مرة
والفساد فقد ظلم نفسه في ضمن ظلمه لهن بتعريضها للعقاب ولا تتخذوا ايات الله المنطوية على الاحكام المذكورة او جميع اياته وهي داخلة فيها
دخولا اوليا هزوا اي مهزوا بها بان تعرضوا عنها وتتهاونوا في المحافظة على ما في تضاعيفها من الاحكام والحدود من قولهم لمن لم يجد في الامر
انت هازئ كانه نهي عن الهزؤ بها واريد به الامر بضده اي جدوا في الاخذ بها والعمل بما فيها وارعوها حق رعايتها
والا فقد اخذتموها هزوا ولعبا [illegible] والحقيقة
وهو معنى الهزؤ وقيل كان الرجل ينكح ويطلق ويعتق ثم يقول انما كنت العب فنزلت ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ثلاث جدهن جد
وهزلهن جد النكاح والطلاق والعتاق واذكروا نعمة الله عليكم حيث هداكم الى ما فيه سعادتكم الدينية والدنيوية اي قابلوها
بالشكر والقيام بحقوقها والظرف متعلق بمحذوف وقع حالا من نعمة الله اي كائنة عليكم او صفة لها على راي من يجوز حذف الموصول
مع بعض صلته اي الكائنة عليكم ويجوز ان يتعلق بنفسها ان اريد بها الانعام لانها اسم مصدر كنبات من انبت ولا يقدح في عمله تاء
التانيث لانه مبني عليها كما في قوله فلولا رجاء النصر منك ورهبة عقابك قد كانوا لنا كالموارد وما انزل عليكم عطف على نعمة الله
وما موصولة حذف عائدها من الصلة ومن في قوله تعالى من الكتاب والحكمة بيانية اي من القران والسنة او القران الجامع للعنوانين
على ان العطف لتغاير الوصفين كما في قوله الى الملك القرم وابن الهمام وفي ابهامه اولا ثم بيانه من تفخيمه ما لا يخفى وفي افراده بالذكر
مع كونه اول ما دخل في النعمة المامور بذكرها ابانة لخطره ومبالغة في البعث على مراعاة ما ذكر قبله من الاحكام يعظكم به اي بما
جاءكم من انزل او من جهتهما معا واتقوا الله في شان المحافظة عليه والقيام بحقوقه الواجبة واعلموا ان الله بكل
شيء عليم فلا يخفى عليه شيء مما تاتون وما تذرون فيؤاخذكم بافانين العقاب واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن
[illegible] المشارفة اليه والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة
اذا نشب بيضها ولم يخرج والمراد المنع والخطاب اما للاولياء لما روي انها نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته جميلة ان ترجع الى زوجها
الاول بالنكاح وقيل نزلت في جابر بن عبد الله حين عضل ابنة عم له والوجه ان التعليق [illegible]
لبلوغ الاجل مع جواز التزوج بالزوج الاول قبله ايضا لوقوع العضل المذكور [illegible] دلالة على ان ليس للمراة ان تزوج نفسها
ولولا ذلك لما احتيج الى نهي الاولياء عن العضل لما ان النهي لدفع الضرر عنهن فانهن وان قدرن على تزويج انفسهن لكنهن
يحترزن عن ذلك مخافة اللوم والقطيعة واما للازواج حيث كانوا يعضلون مطلقاتهم ولا يدعونهن يتزوجن ظلما وقسرا
الحمية الجاهلية واما للناس كافة فان اسناد ما فعله واحد منهم الى الجميع شائع مستفيض والمعنى اذا وجد فيكم طلاق فلا يقع فيما
بينكم عضل سواء كان من جهة الاولياء او من جهة الازواج او من غيرهم وفيه تهويل لامر العضل وتحذير منه وايذان بان
وقوع ذلك بين ظهرانيهم وهم ساكتون عنه بمنزلة صدوره من الكل في استتباع اللائمة وسراية الغائلة ان ينكحن اي من
ان ينكحن فمحله النصب بنزع الخافض والمراد بالازواج [illegible] على الخلاف المشهور وقيل هو بدل اشتمال من الضمير المنصوب في

فلا تعضلوهن وفيه دلالة على صحة النكاح بعبارتهن ان ينكحن ازواجهن ان اريد بهم المطلقون فالمراد اما باعتبار ما كان واما باعتبار
ما يكون والا فباعتبار الاول اذا تراضوا ظرف لان لا تعضلوهن او ... وتذكير الضمير باعتبار تغليب الذكور على النساء والتقييد به ...
... المنع قبل تمام التراضي وقيل ظرف لان ينكحن وقوله تعالى بينهم ظرف للتراضي مفيد لرسوخه واستحكامه بالمعروف اي الجميل عند الشرع
المستحسن نحو الكفاءة ... متعلق بتراضوا ... اي تراضيا كائنا بالمعروف ...

[illegible]

ما يشعر بحبه من الحرام المس بما يستتبع الموافقة واظهار الاسم الجليل في موضع الاضمار لادخال الروعة ولا جناح عليكم اي لا تبعة
من مهر وهو الاظهر وقيل من وزر لا بدعة في الطلاق قبل المسيس وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر النهي عن الطلاق فظن
ان فيه حرجا فنفي ذلك ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن اي ما لم تجامعوهن وقرئ تماسوهن بضم التاء في جميع المواضع اي مدة عدم مسيسكم
اياهن على ان ما مصدرية ظرفية بتقدير المضاف وقال ابو البقاء انها شرطية بمعنى ان فيكون من باب اعتراض الشرط فيكون الثاني قيدا
للاول كما في قولك ان تأتني ان تحسن الي اكرمك اي ان تأتني محسنا الي والمعنى ان طلقتموهن من غير مساسكم لهن وهذا المعنى اقعد من الاول
لما ان النظر فيه الى تحقيق مجموع الامرين وهو مستلزم على الضعف الباقي الى وقت الزمان كما في قوله تعالى خالدين فيها
ما دامت السموات والارض وقوله تعالى وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم والحق ان التطليق ليس كذلك وتعليق الظرف بنفي الجناح ربما يوهم
امكان المسيس بعد الطلاق فالوجه ان يحمل على حال المكان الزمان والمعنى او تفرضوا لهن فريضة اي الا ان تفرضوا لهن بحيث العقد مهرا
على ان فريضة فعيلة بمعنى مفعول والتاء لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية وانتصابها على المفعولية ويجوز ان يكون مصدرا وفرض فرضا
والمعنى انه لا تبعة على المطلق بمطالبة المهر اصلا اذا كان الطلاق قبل المسيس على كل حال الا في حال تسمية المهر فان عليه ح نصف المسمى وفي حال
عدم تسميته عليه المتعة لا نصف مهر المثل واما اذا بعد المسيس فعليه في صورة التسمية تمام المسمى وفي صورة عدمها تمام مهر المثل وقيل كلمة او
عاطفة لمدخولها على ما قبلها من الفعل المجزوم على معنى ما لم يكن منكم مسيس والا فرض مهر ومتعوهن عطف على مقدر ينسحب عليه الكلام اي فطلقوهن
ومتعوهن والحكمة في ايجاب المتعة جبر ايحاش الطلاق وهو درع وملحفة وخمار على حسب الحال كما يفصح عنه قوله تعالى على الموسع قدره وعلى المقتر
قدره اي ما يليق بحال كل منهما وقرئ بسكون الدال والجملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب مبينة لمقدار المتعة بالنظر الى حال المطلق
اسيرا او افتقارا او حال من فاعل متعوهن بحذف الرابط اي على الموسع منكم الخ او على جعل الالف واللام عوضا من المضاف اليه عند من يجوز
اي على موسعكم الخ وهذا اذا لم يكن مهر مثلها اقل من ذلك فان كان اقل فلها الاقل من نصف مهر المثل ومن المتعة ولا ينقص من خمسة دراهم
متاعا اي تمتيعا بالمعروف اي بالوجه الذي تستحسنه الشريعة والمروءة حقا صفة لمتاعا او مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا على المحسنين اي
الذين يحسنون الى انفسهم بالمسارعة الى الامتثال او الى المطلقات بالتمتيع بالمعروف وانما سموا محسنين اعتبارا بالمشارفة ترغيبا وتحريضا وان طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن من قبل ذلك فريضة اي وان طلقتموهن قبل المسيس حال كونكم مسمين لهن فيما يتعلق اي عند النكاح مهرا
على ان الجملة حالية من فاعل طلقتموهن ويجوز ان يكون حالا اي مفعوله لتحقق الرابط بالنسبة اليهما ونفي الحرج من المطلق فيما عدا ذلك والمنطوق وان
لم يكن في حالة التطليق لكن انقضاء المطلق بالفرض فيما سبق مما لا ريب فيه من معارضته لها وكذا الحال في انقضاء المطلقة لكونها محلوفة
لها فيما سبق فنصف ما فرضتم اي فلهن نصف ما سميتم لهن من المهر او فالواجب عليكم ذلك وهذا صريح في ان المنفي في الصورة السابقة
انما هو تبعة المهر وقرئ بالضم اي فادوا النصف ما فرضتم وفيه بيان حكم التسمية مع ارشاد الامة الى الاصلح في العقد والاكثر في الوقوع لما ان الآية الكريمة
نزلت في انصاري تزوج امرأة من بني حنيفة وكانت مفوضة فطلقها قبل الدخول بها فتخاصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام عند ذلك
ان لا يمتعها ولو بقلنسوتك الا ان يعفون استثناء مفرغ من اعم الاحوال اي فلهن نصف المفروض معينا في كل حال الا في حال عفوهن فانه
ح يسقط ذلك وظاهر الصيغة في نفسها يحتمل التذكير والتأنيث واما النون في الاول ضمير وفي الثاني علامة
الرفع والثانية لام الفعل والنون ضمير والفعل مبني وفي الاول معرب وقرئ ان يأتي ضربا عطف على محل من قوله او يعفو بالنصب وقرئ بالسكون
الذي بيده عقدة النكاح اي يترك الزوج المالك لعقده وحله ما يعود اليه من نصف المهر الذي ساقه اليها كاملا على ما هو المعتاد وكرها
فان ترك حقه عليها عفو بلا شبهة او سمي ذلك عفوا في صورة عدم السوق مشاكلة وتغليبا لحال السوق على حال عدمه وفيه اشعار بحسن
الزيادة في المستثنى منه كما انه في الصورة الاولى مع التنصيف فيه اي فلهن نصف المفروض بلا نقصان ولا زيادة في جميع الاحوال الا في حال
عفو الزوج فانه ح يكون لهن الزيادة على ذلك العفو ضروا على التقسيم الاول واما على التقسيم الثاني فلا بد من المصير الى جعل الاستثناء منقطعا لا
في صورة عفو الزوج لا يتصور الوجوب عليه هذا اظهر وفي قول قديم للشافعي رحمه الله ان المراد عفو الولي الذي يلي عقد نكاح الصغيرة
وهو ظاهر المأخذ حلالا ان الاول اشبه لقوله تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى الخ فان اسقاط حق الصغيرة ليس في شيء من التقوى وكذا

وقد جبر ابن مطعم رضي الله عنه انه تزوج امرأة وطلقها قبل الدخول فاكمل لها الصداق وقال انا احق بالعفو وقرئ بالياء ولا تنسوا الفضل
بينكم اي لا تتركوا ان يتفضل بعضكم على بعض كالشيء المنسي وقرئ بكسر الواو والخطاب في الفعلين للرجال والنساء جميعا بطريق التغليب
ان الله بما تعملون بصير فلا يكاد يضيع ما عملتم من التفضل والاحسان حافظوا على الصلوات اي داوموا على ادائها لاوقاتها
من غير اخلال بشيء منها كما ينبئ عنه صيغة المفاعلة المفيدة للمبالغة ولعل الامر بها في تضاعيف بيان الاحكام الازواج والاولاد قبل الاتمام
للايذان بانها حقيقة بكمال الاعتناء بشأنها والمثابرة عليها من غير اشتغال عنها بشأنهم بل بشأن انفسهم ايضا كما ينبئ عنه الامر بها في
حالة الخوف ولذلك امر بها في خلال بيان ما يتعلق بهم من الاحكام الشرعية المتشابكة الآخذ بعضها بحجزة بعض والصلاة الوسطى اي المتوسطة
بينها او الفضلى منها وهي صلاة العصر لقوله عليه السلام يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله بيوتهم نارا وقال
عليه السلام انها الصلاة التي شغل عنها سليمان بن داود عليهما السلام وفضلها لكثرة اشتغال الناس في وقتها بتجاراتهم ومكاسبهم
واجتماع ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل صلاة الظهر لانها في وسط النهار وكانت اشق الصلوات عليهم لما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يصليها بالهاجرة وكانت افضلها لقوله صلى الله عليه وسلم افضل العبادات احمزها وقيل صلاة الفجر لانها بين صلاتي الليل والنهار
والواقعة في الحد المشترك بينهما ولانها مشهودة كصلاة العصر وقيل صلاة المغرب لانها متوسطة من حيث العدد ووتر النهار وهي بين
صلاتي النهار والليل وتر النهار ولا تقصر في السفر وقيل هي صلاة العشاء لانها بين الجهريتين الواقعتين في طرفي الليل وعن عائشة وابن عباس
رضي الله عنهما انه عليه السلام كان يقرأ والصلاة الوسطى وصلاة العصر فيكون ح احد الاربع قد خصت بالذكر مع العصر لانفرادهما بالفضل وقرئ بالنصب
على الاغراء والمدح وقرئ الوسطى وقوموا لله اي في الصلاة قانتين ذاكرين له تعالى في القيام والقنوت الذكر فيه وقيل هو اكمال الطاعة واتمامها والاقبال على شيء من اركانها وقيل خاشعين وقال ابن المسيب المراد به القنوت
في الصبح فان خفتم من عدو او غيره فرجالا جمع راجل كقيام وقائم او رجل بمعنى راجل وقرئ بضم الراء مع التخفيف وبضمها
مع التشديد ايضا وقرئ فرجلا اي راجلا او ركبانا جمع راكب اي فصلوا راجلين او راكبين كيفما تيسر لكم حال
ولا تخلوا بها وبما امكن الوقوف في الحالة وقد جوز الشافعي رحمه الله اداءها على المسايفة ايضا فاذا امنتم بزوال الخوف
فاذكروا الله اي فصلوا صلاة الامن عبر عنها بالذكر لانه معظم اركانها كما علمكم متعلق بمحذوف وقع وصفا لمصدر محذوف اي ذكرا
كائنا كما علمكم اي كتعليمه اياكم ما لم تكونوا تعلمون من كيفية الصلاة والمراد بالتشبيه ان تكون الصلاة المؤداة موافقة لما علمه
وايرادها بذلك العنوان لتذكير النعمة او فاشكروا الله شكرا يوازي تعليمه اياكم ما لم تكونوا تعلمونه من الشرائع والاحكام التي من
جملتها كيفية اقامة الصلاة حالتي الخوف والامن هذا وفي ايراد الشرطية الاولى بكلمة ان المنبئة عن الشك في وقوع الخوف وندرته
وتقييد الشرطية الثانية بكلمة اذا المنبئة عن تحقق وقوع الامن وكثرته مع الايجاز في جواب الاولى والاطناب في جواب الثانية
المنبئين عن ان مقام وقوع المأمور به فيهما مقام وقوع الامر تنزيلا لاستدعائه ان يجري المقام الثاني من الجزالة ولطف
ما فيه عبرة لاولي الابصار والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا عود الى بقية الاحكام المفصلة فيما سلف اثر بيان احكام
وسطت بينها لما اشير اليه من الحكمة الداعية الى ذلك وصية لازواجهم اي يوصون او ليوصوا وكتب الله عليهم وصية ويؤيده قراءة
من قرأ كتب عليكم الوصية لازواجكم وقرئ بالرفع على تقدير مضاف في المبتدأ او الخبر اي حكم الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
وصية لازواجهم او والذين يتوفون اهل وصية لازواجهم او كتب عليهم وصية وقرئ متاع لازواجهم بدل وصية
متاعا الى الحول منصوب بيوصون او باضماره والا فبالوصية او بمتاع على القراءة الاخيرة غير اخراج بدل منه او مصدر مؤكد
كما في قولك هذا القول غير ما تقول او حال من ازواجهم اي غير مخرجات والمعنى يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل احتضارهم لازواجهم
بان يمتعن بعدهم حولا بالنفقة والسكنى وكان ذلك اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله تعالى اربعة اشهر وعشرا فانه وان كان متقدما
في التلاوة متأخر في النزول وسقطت النفقة بتوريثها الربع او الثمن وكذلك السكنى عندنا وعند الشافعي هي باقية فان خرجن
من منزل الازواج باختيارهن فلا جناح عليكم ايها الائمة فيما فعلن في انفسهن من معروف لا ينكره الشرع كالتزين

والنطق بذكر الجهاد والتوطين لخطاب فيه دلالة على ان المحظور انما هي ارادة الفرار وملازمة مسكن الروح والجلادة
فان النجب عليها ذلك وانها كانت مجردة عن الملازمة مع اصل الثقة وبين الخروج مع تركها واند فرار غالب على امر سائق
من خالفه حكيم براى فى احكامه صالح لتعاده وللطفات سواكن مدخولا بها اولا متاع اى مطلق المتعة الشاملة للواجبة
والمستحبة واوجبها سعيد بن جبير وابو العالية والزهري بالحق وقيل المراد نفقة العدة وقيل اللام للعهد والمراد به المدخول بهن
والتكرير للتاكيد بالمعروف شرعا وعادة حقا على المتقين اى مما ينبغي كذلك اى مثل ذلك البيان الواضح يبين الله لكم آياته
الدالة على احكامه التى شرعها لعباده لعلكم تعقلون لكى تفهموا ما فيها وتعملوا بموجبها الم تر تقرير لمن سمع بقصتهم من اهل
الكتاب وارباب الاخبار وتعجيب من شأنهم البديع فانه يسمى عليهم لها بمنزلة الرؤية النظرية والجملة وجعل الخطاب ابدا ايا من
قصتهم وتعجب بها وان لم يكن ممن رآهم او سمع قصتهم فان هذا الكلام قد جرى مجرى المثل في مقام التعجيب لما انه شاع في الرأي
لشي التعجيب لحق الراي لم يقع على ادعاظهور امره وجلالة حكمه لكونه في ادراكه الشاهد والغائب ثم اجرى الكلام مجرى كما لا يرى
مع الراي قصدا الى المبالغة في شهرته وعراقته في التعجب بتعدية الرؤية بالى في قوله تعالى الى الذين خرجوا اى ذهبوا مع تقرير
كونها عن الابصار باعتبار معنى النظر وعلى تقدير كونها ادراكا قلبيا تضمين معنى الوصول والانتهاء على معنى الم ينته علمك اليهم وهم الوف
اى الوف كثيرة وقيل عشرة الاف وقيل ثلاثون وقيل سبعون الفا والجملة حال من فاعل خرجوا وقوله عز وجل حذر الموت مفعول له وذلك
ان اهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم الطاعون فخرجوا منها هاربين فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويعلموا ان لا مفر من
حكم الله وقضائه وقيل مر عليهم حزقيل بعدما طال عليهم البلى وتفرقت اوصالهم فلوى شدقه واصابعه تعجبا مما رأى
من امرهم فاوحى الله اليه ناد فيهم ان قوموا باذن الله فنادى فاذا هم قيام يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وقيل هم قوم من بني اسرائيل
دعاهم ملكهم الى الجهاد فهربوا حذرا من الموت فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم وذلك قوله عز وجل فقال لهم الله موتوا اى امانهم ثم عن
تعلق ارادته تعالى بموتهم دفعة وانما اسند الاماتة اليه تعالى ايذانا بانهم ماتوا ميتة نفس واحدة في اقرب وقت وادناه واسرع زمان واوحاه بامر الله
مطاع بمجرد مطيع كما في قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ثم احياهم عطف اما على مقدر يستدعيه المقام
اى فماتوا ثم احياهم واما على قال لما انه عبارة عن الاماتة كما عرفت ذكره للايذان بانه تعالى اراد ذلك واما على لما انه اخبار عن الاماتة
وقيل تحريض للمسلمين على الجهاد والتوطين لانفسهم على الشهادة وان الموت حيث لم يكن منه بد ولم ينفع منه الفرار فاولى ان يكون في سبيل الله
ان الله لذو فضل عظيم على الناس كافة اما اولئك فقد احياهم ليعتبروا بما جرى عليهم فيفوزوا بالسعادة العظمى واما الذين سمعوا
قصتهم فقد هداهم الى مسلك الاعتبار والاستبصار ولكن اكثر الناس لا يشكرون اى لا يشكرون فضله كما ينبغي ويجوز ان يراد
بالشكر الاعتبار والاستبصار والظاهر الناس في مقام الاضمار لمزيد التشنيع وقاتلوا في سبيل الله عطف على مقدر يعين ما قبله
كانه قيل فاشكروا فضله بالاعتبار بما قص عليكم وقاتلوا في سبيله لما علمتم ان الفرار لا ينجي من الحمام وان المقدر لا مرد له فان كان
قد حان الاجل فموت في سبيل الله عز وجل والا فنصر عزيز وثواب واعلموا ان الله سميع لما يقوله المتخلفون والسابقون والمتخلفون عليم
بما يضمرونه في انفسهم وهو من وراء الجزاء خيرا او شرا فسارعوا الى القتال واحترزوا الى التخلف والتثاقل من ذا الذي
يقرض الله من استفهامية مرفوعة المحل بالابتداء وذا خبره والموصول صفة له او بدل منه واقراض الله تعالى مثل لتقديم العمل الصالح
طلبا للثواب الآجل والمراد هنا اما الجهاد الذي هو عبارة عن بذل النفس والمال في سبيل الله عز وجل ابتغاء لمرضاته واطلاق القرض
المنظم لانفاق ما ولكل قرضا حسنا اى اقراضا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس او مقرضا حلالا طيبا فيضاعفه له بالنصب على
جواب الاستفهام حملا على المعنى انه في قوة وقرئ بالرفع اى فهو يضاعفه وقرئ فيضعفه له بالنصب على ان المعنى ايقرض بالنسبة الى النسبة
ظاهر او صيغة المبالغة للمبالغة وقرئ فيضعفه بالرفع والنصب اضعافا جمع ضعف ونصبه على انه حال من الضمير المنصوب او مفعول
بان تضمن المضاعفة معنى التصيير او مصدر مؤكد على ان الضعف اسم للمصدر والجمع للتنويع كثيرة لا يعلم قدرها الا الله تعالى وقيل الواحد بسبعمائة
والله يقبض ويبسط اى يقتر على بعض ويوسع على بعض او يقتر تارة ويوسع اخرى حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح فلا

فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم كيلا يبدل احوالكم ولعل تاخير البسط عن القبض في الذكر للايماء الى انه يعقبه في الوجود تسلية
للفقراء وقرئ يبصط بالصاد لمجاورة الطاء واليه ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم من الاعمال خيرا او شرا الم تر تقرير
وتعجيب كما سبق قطعت عن ملاحظة الاقتران تقريرا لما استقل به في التعجب بيان امر ينزل الى الملأ من بني اسرائيل الملأ من القوم وجوههم واشرافهم وهو اسم للجماعة لا واحد له من لفظه كالرهط والقوم
بذلك لانهم يملأون العيون مهابة والمجالس ابهة او لانهم مملوءون بما يحتاج اليه ومن تبعيضية وما في قوله تعالى من بعد موسى
ابتدائية والعامل فيهما مقدر وقع حالا من الملأ اى كائنين من بني اسرائيل من بعد وفات موسى عليه السلام ولا فصل
في الحال والظرفين لتخالف معناهما اذ قالوا منصوب بمضمر يستدعيه المقام اى الم تر الى قصة الملأ او حديثهم
حين قالوا لنبي لهم هو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عليهما السلام وقيل شمعون بن صفية من ولد لاوي
بن يعقوب عليه السلام وقيل اشمويل بن بالي بن علقمة ويقال له بالعبرانية اسمعيل قال مقاتل هو من نسل هرون عليه السلام
وقال مجاهد اشمويل بن هلقانا ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اى انهض للقتال معنا اميرا نصدر في تدبير
امر الحرب عن رأيه وقرئ نقاتل بالرفع على انه حال مقدرة اى ابعثه لنا مقدرين القتال او استئنافا مبنيا على السؤال وقرئ
يقاتل بالياء مجزوما ومرفوعا على الجواب للامر والوصف لملكا قال استئناف وقع جوابا عما ينساق اليه الذهن كانه قيل
فماذا قال لهم النبي فقيل قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا فصل بين عسى وخبره بالشرط للاعتناء به اى
هل قاربتم ان لا تقاتلوا كما اتوقعه منكم والمراد تقرير ان المتوقع كائن وانه صائب في ظنه كما في قوله تعالى هل اتى على الانسان
هل عسيتم ان بعث لكم ملكا جمع بين الاستفهام تقريرا لما هو متوقع من كراهة القتال عليهم كما في قوله تعالى تخشونهم فانهم اذا لم
يقاتلوا فهو بعد ما فرض القتال عليهم بان الله تعالى فلان لا يقاتلوا عدم فرضيته اولى ولان ابراد ما ذكروه ربما يكون
ان تكتب لكم حجة للعصيان هو المبعوث لانه الملك وقرئ عسيتم بكسر السين وهي ضعيفة قالوا استئناف كما سبق وما لنا الا
نقاتل اى اى سبب لنا في ان لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا اى والحال انه قد عرض لنا ما يوجب
القتال ايجابا قويا من الاخراج عن الديار والاوطان والاغتراب عن الاهل والاولاد وافراد الابناء بالذكر لمزيد تقوية
اسباب القتال وذلك ان جالوت رأس العمالقة وملكهم وهو جبار من اولاد عمليق بن عاد كان هو ومن معه من العمالقة يسكنون
ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فظهروا على بني اسرائيل واخذوا ديارهم وسبوا اولادهم واسروا من ابناء ملوكهم
اربعمائة واربعين نفسا وضربوا عليهم الجزية واخذوا توراتهم فلما كتب عليهم القتال بعد سؤال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وبعث
الملك تولوا اى اعرضوا وتخلفوا لكن لا في ابتداء الامر بل بعد مشاهدة كثرة العدو وشوكته كما يجيء تفصيله واعاد ذكر
حرب ما امرهم اجمالا لاظهار ما بين قولهم وفعلهم من التنافي والتباين الا قليلا منهم وهم الذين اكتفوا بالغرفة من النهر وجاوزوه وهم
عدة اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم بالتولي عن القتال وترك الجهاد وتنافي اقوالهم والجملة اعتراض تذييلي وقال
لهم نبيهم شروع في تفصيل ما جرى بينه عليه السلام وبينهم من الاقوال والافعال اثر الاشارة الاجمالية الى مصير حالهم اى قال لهم
بعدما اوحى اليه ما اوحى ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا طالوت علم عبري كداود وجعله فعلوتا من الطول يأباه منع صرفه وملكا
حال منه روى انه عليه السلام لما دعا ربه ان يجعل لهم ملكا اتى بعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت قالوا
استئناف كما مر انى يكون له الملك علينا اى من اين يكون او كيف يكون ذلك ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة
من المال الواو الاولى حالية والثانية عاطفة جامعة للجملتين في الحكم اى كيف يتملك علينا والحال انه لا يستحق التملك لوجود من
هو احق منه ولعدم ما يتوقف عليه الملك من المال وسبب هذا الاستبعاد ان النبوة كانت مخصوصة بسبط معين من اسباط بني اسرائيل
وهو سبط لاوي بن يعقوب عليه السلام وسبط المملكة بسبط يهوذا ومنه داود وسليمان عليهما السلام ولم يكن طالوت من احد
هذين السبطين بل من ولد بنيامين قيل كان راعيا او دباغا او سقاء قال ان الله اصطفاه عليكم لما استبعدوا

ملكه بسقوط نسبه وبفقره رد عليهم ذلك اولا بان ملاك الامر هو اصطفاء الله تعالى وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان العمدة
فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الامور السياسية وجسامة البدن ليعظم خطره في القلوب ويقدر على مقاومة الاعداء ومكابدة الحروب
وقد خصه الله تعالى منهما بحظ وافر وذلك قوله وزاده بسطة في العلم اي العلم المتعلق بالملك او به وبالديانات قيل
اوحي اليه والجسم قيل بطول القامة فانه كان اطول من غيره برأسه ومنكبيه حتى ان الرجل القائم كان يمد يده فينال رأسه وقيل بالجمال
وقيل بالقوة والله يؤتي ملكه من يشاء لما انه مالك الملك والملكوت فعال لما يريد فله ان يؤتيه من يشاء من عباده والله واسع يوسع
على الفقير ويغنيه عليم بمن يليق بالملك ممن لا يليق به واظهار الاسم الجليل لتربية المهابة وقال لهم نبيهم توسيط قال بين قوليه
المحكيين مع عدم الحاجة اليه لكون الكلام للاشعار بعدم اتصال احدهما بالآخر وتخلل كلام من جهة المخاطبين متفرع على الاول مستتبع
للثاني كانهم طلبوا منه عليه السلام اية تدل على انه تعالى اصطفى طالوت وملكه عليهم روي انهم قالوا ما اية ملكه فقال ان اية ملكه
ان يأتيكم التابوت اي الصندوق وهو فعلوت من التوب وهو الرجوع لما انه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وتاؤه مزيدة لغير التأنيث
كملكوت وجبروت والمشهور ان يوقف على تائه من غير ان تقلب هاء ومن قلبها اياها والمراد به صندوق التوراة وكان من
انه عز وجل بعد وفاة موسى عليه السلام سخط على بني اسرائيل لما عصوا واعتدوا فسلط عليهم العمالقة قال لهم نبيهم ان اية ملكه
ان اية ملكه ان يأتيكم التابوت من السماء والملائكة يحفظونه فاتاهم كما وصف والقوم ينظرون اليه حتى نزل عند طالوت وهذا قول
ابن عباس وقال ارباب الاخبار ان الله تعالى انزل على آدم عليه السلام التابوت فتوارثه اولاده واحدا بعد واحد الى ان وصل الى
يعقوب عليه السلام ثم بقي في ايدي بني اسرائيل وكان عند موسى الى ان توفي ثم تداولته ايدي بني اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا في شيء
تحاكموا اليه فيكلمهم ويحكم بينهم وكانوا اذا حضروا القتال يقدمونه بين ايديهم ويستفتحون به على عدوهم وكانت الملائكة تحمله فوق
العسكر حتى يقاتلون العدو فاذا سمعوا من التابوت صيحة استيقنوا النصر فلما عصوا وافسدوا سلط الله تعالى عليهم العمالقة فغلبوهم على
التابوت وسلبوه وجعلوه في موضع البول والغائط فلما اراد الله تعالى ان يملك طالوت سلط عليهم البلاء حتى ان كل من بال عنده ابتلي
بالبواسير وهلكت من بلادهم خمس مدائن فعلم الكفار ان ذلك بسبب اهانتهم التابوت فاخرجوه وجعلوه على ثورين فاقبل
الثوران يسيران وقد وكل الله تعالى بهما اربعة من الملائكة يسوقونهما حتى اتوا منزل طالوت فلما رأوه ايقنوا البينة على ملك طالوت فقال لهم النبي
ان اية ملكه انكم تجدون التابوت في داره فلما وجدوه عنده ايقنوا بملكه فيه سكينة من ربكم اي في اتيانه سكون لكم وطمأنينة من ربكم
او في التابوت ما تسكنون اليه وهو التوراة المودعة فيه فان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فتسكن اليه نفوس بني اسرائيل
وقيل السكينة صورة كانت فيه من زبرجد او ياقوت لها رأس وذنب كرأس الهرة وذنبها وجناحان فتئن فيزف التابوت نحو العدو
وهم يمضون معه فاذا استقرت ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وقيل هي صورة كانت لها وجه كوجه الانسان وفيها ريح هفافة
وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون هي رضاض الالواح وعصا موسى وثيابه وشيء من التوراة وكان رفعه الله تعالى
بعد ما مات موسى عليه السلام والهما ابناؤهما او انفسهما والآل مقحم لتفخيم شأنهما او انبياء بني اسرائيل تحمله الملائكة على الرواية
الاخيرة كما في شوقهم للشوق الى طلبه ان في ذلك اشارة الى ما ذكر من شأن التابوت فهو من تمام كلام
النبي عليه السلام لقومه او الى نقل القصة وحكايتها فهو ابتداء كلام من جهته تعالى جيء به قبل تمام القصة اظهارا لكمال العناية به
وافراد حرف الخطاب مع جمع المخاطبين على التقدير بتأويل الفريق او غيره كما سلف لآية عظيمة لكم دالة على ملك
طالوت او على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم حيث اخبر بهذه التفاصيل على ما هي عليه من غير سماع من البشر ان كنتم مؤمنين
مصدقين بتمليكه عليكم او بشيء من الآيات وان شرطية والجواب محذوف ثقة بما قبله وقيل هي بمعنى اذ فلما فصل طالوت بالجنود
اي انفصل بهم عن بيت المقدس واصل فصل فصل نفسه ولما اتحد فاعله ومفعوله شاع استعماله محذوف المفعول حتى نزل منزلة
اللازم كانفصل وقيل فصل فصولا وقد جوز كونه اصلا برأسه ممتازا عن المتعدي بمصدره كوقف وقوفا ووقفه وقفا وصد
صدودا وصده صدا او رجع رجوعا ورجعه رجعا والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من طالوت اي ملتبسا بهم مصاحبا لهم

لهم روي انه قال لقومه لا يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا تاجر مشتغل بالتجارة ولا متزوج بامرأة لم يبن عليها ولا ابتغي الا
الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه ممن اختاره ثمانون الفا وكان الوقت قيظا وسلكوا مفازة فسألوا ان يجري الله تعالى
لهم نهرا فقال اظهر انه قاله بمشية تعالى من جهة النبي عليه السلام او بطريق الوحي عند من يقول بنبوته قال ان الله مبتليكم
بنهر وقرئ بسكون الهاء فمن شرب منه اي ابتدأ شربه من النهر بان كرع لا انه شرب منه حقيقة فليس مني اي من
جملتي واشياعي المؤمنين وقيل ليس بمتصل بي ومتحد معي من قولهم فلان مني كانه بعضه لكمال اختلاطهما ومن لم يطعمه اي
لم يذقه من طعم الشيء اذا ذاقه مأكولا كان او مشروبا وايثاره لما ان ترك اجتناب المشروب سواهم وان شئت لم الطعم تماما
ولا ترده اي ما فيه الامر اشرف على عصيه استثناء من قوله تعالى فمن شرب منه فليس مني وانما قدمت عليه الجملة الثانية
لابراز كمال العناية بها ومعناه الرخصة في اغتراف الغرفة باليد دون الكروع والغرفة ما يغترف وقرئ بفتح الغين
على انها مصدر والباء متعلقة باغترف او بمحذوف وقع صفة لغرفة اي غرفة كائنة بيده يروى ان الغرفة كانت تكفي الرجل
لشربه واداوته ودوابه واما الذين شربوا منه فقد اسودت شفاههم وغلبهم العطش فشربوا منه عطف على مقدر يقتضيه المقام
اي فابتلوا به فشربوا منه الا قليلا منهم وهو المشار اليه فيما سلف بالاشارة الى التولي فروي ان الاقلين منهم ميلا الى جانب
المعنى وهو بالحمل على هيئة اللفظ فان قوله تعالى فشربوا منه في قوة ان يقال فلم يطيعوه الا ان الا وهو المستثنى مرفوعا على
قول الكوفيين وقرئ الا قليل قال يا ابن عمر المعنى من الكلام والاعراب ومختلف فان قولهم لم يرجع في حكم لم يبق فلما جاوزه
النهر هو اي طالوت والذين آمنوا معه عطف على الضمير المستتر المؤكد بالمنفصل والظرف متعلق بجاوز لا بآمنوا وقيل
الواو حالية والظرف متعلق بمحذوف وقع خبرا عن الموصول كانه قيل فلما جاوزه والحال ان الذين آمنوا كائنون معه ومن
اولئك القليل وفيه اشارة الى ان من عداهم بمعزل من الايمان قالوا اي بعض من معه من المؤمنين لبعض لا طاقة لنا اليوم
بجالوت وجنوده اي بمحاربتهم ومقاومتهم فضلا عن ان يكون لنا غلبة عليهم لما شاهدوا منهم من الكثرة والشدة قيل
كانوا مائة الف مقاتل شاكي السلاح قال السدي وكانه قيل فماذا قال مخاطبهم فقيل قال الذين يظنون انهم ملاقوا
الله تعالى بالبعث ويتوقعون ثوابه وافرادهم بهذا الوصف لا ينافي ان الباقين من درجات المؤمنين في التيقن و
التوقع متفاوتة او الذين يعلمون انهم يستشهدون عن قريب فيلقون الله تعالى وقيل الموصول عبارة عن المؤمنين كافة
والضمير في قالوا للمتخلفين عنهم كانهم قالوا اعتذارا عن التخلف والنهر بينهما كم من فئة اي فرقة وجماعة من الناس
من فأوت رأسه اذا شققته او من فاء اليه اذا رجع فوزنها على الاول فعة وعلى الثاني فلة قليلة غلبت فئة كثيرة
كم خبرية كانت او استفهامية مفيدة للتكثير وهي في حيز الرفع بالابتداء خبرها غلبت اي كثير من الفئات القليلة غلبت الفئات الكثيرة
باذن الله اي بحكمه وتيسيره فان دوران كافة الامور على مشيئته تعالى فلا يذل من نصره وان قل عدده ولا يعز من خذله وان كثر
اسبابه وعدده وقد روي في الجواب بكلمة مبنية حيث لم يقل ان فئة كثيرة مبالغة في كلام الجاعلين من كمال ثقتهم بنصر الله
وتوفيقه ولا دخل في ذلك لظن لقاء الله تعالى بالبعث بالاستشهاد فان العلم بذلك لا يورث الناس من الغلبة ولا التوقع لها
ولا ريب في ان ما ذكر في حيز الصلة ينبغي ان يكون مدار الحكم الوارد على الموصول اذ لا بد من ان يكون وصفا ملائما له فليس
المراد بلقائه تعالى نصره وتأييده ... مبالغة كما يعرب عنه معارضة نصره تعالى بمعارضته سبحانه حيث قيل والله مع الصابرين
فان المراد به حية نصره وتوفيقه ... انهم قالوا تحميا لجوابهم وتأييدا
الذين يتخيلها للمخاطبين وتثبيتا لهم على الصبر المؤدي الى الغلبة ولا تعلق لما ذكر من الجنة بالاثابة قطعا وكذا الكلام اذا
جعل ذلك ابتداء كلام من جهته تعالى ... والمعنى قال الذين يظنون او يعلمون من جهة النبي عليه السلام او من جهة
التابوت والسكينة انهم ملاقوا ... كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ... جالوت وجنوده
والمراد ... ان الله ... ولما برزوا اي ظهروا لجالوت ومن معه من المؤمنين وصاروا

ای برزوا من الارض فی موطن الحرب لجالوت وجنوده وشاهدوا ما هم علیه من العدد والعدد وایقنوا انهم غیر مطیقین بهم قالوا ای جمیعا
[illegible] قلوب [illegible] منهم [illegible] متضرعین الی الله تعالی مستغیثین به ربنا افرغ علینا صبرا علی مقاساة شدائد الحرب
واقتحام موارد الصعبة الضیقة وفی التعرض لوصف الربوبیة المنبئة عن التبلیغ الی الکمال وایثار الافراغ المنبئ عن الکثرة وتنکیر الصبر المفصح
عن التفخیم من الجزالة ما لا یخفی وثبت اقدامنا فی مداحض القتال ومزالّ النزال وثبات القدم عبارة عن کمال القوة والرسوخ عند المقارعة
[illegible] المقاومة لا مجرد التقرر فی حیز واحد وانصرنا علی القوم الکافرین فهزموهم ای هزموهم [illegible] الکافرین فی موضع [illegible] الی جالوت
وجنوده [illegible] النصر علیهم [illegible] ان الذی [illegible] فهزموهم [illegible] الذی هو [illegible] الامر [illegible] الحتوم [illegible] علیه
[illegible] النصر الذی هو الغایة القصوی فهزموهم ای کسروهم بلا مکث [illegible] باذن الله بنصره وتأییده اجابة لدعائهم وایضاح الطائفة
[illegible] ثواب الدنیا [illegible] علی [illegible] کم من فئة قلیلة غلبت فئة کثیرة باذن الله وقتل داود جالوت کان ایشی ابو داود فی عسکر طالوت
[illegible] من بنیه وکان داود [illegible] وکان [illegible] الذی یقتل جالوت فطلبه من ابیه [illegible]
[illegible] ما [illegible] جالوت [illegible] البطل علی ابیه [illegible] داود [illegible]
[illegible] جالوت [illegible] البراز [illegible] احد [illegible] داود [illegible] الاحلف [illegible]
[illegible] طالوت [illegible] علی [illegible] داود [illegible] طالوت [illegible]
[illegible] من الاحجار [illegible] فاصابه فی صدره [illegible] ما [illegible] الاحجار [illegible] جالوت
فی الحرکة فاخذه طالوت [illegible] الحکمة [illegible] ملکه [illegible] الی ان [illegible] ملک داود علیه السلام واحیی
النبوة وذلک فی [illegible] وآتاه الله الملک ای ملک بنی اسرائیل [illegible] الارض المقدسة [illegible] والحکمة ای النبوة ولم یجتمع فی
بنی اسرائیل الملک والنبوة قبله [illegible] کان الملک فی سبط والنبوة فی سبط آخر [illegible] وعلّمه مما یشاء ای مما شاء الله تعالی
تعلیمه ایاه [illegible] داود علیه السلام [illegible] من [illegible] احد [illegible]
[illegible] ومنطق الطیر [illegible] ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض [illegible]
[illegible] علی ما قدر الله تعالی [illegible] الحکمة [illegible] وقری دفاع الله علی ان [illegible] المبالغة لفسدت الارض
[illegible] وتعطلت مصالحها من الحرث والنسل [illegible] ولکن الله [illegible] المسلمین علی الکفار لفسدت الارض
[illegible] المسلمین [illegible] الکفر [illegible] السخطة [illegible] الارض [illegible] ولکن الله ذو فضل لا یقادر قدره
علی العالمین کافة [illegible] المقدم [illegible] فضله [illegible]
[illegible] العالمین [illegible] فضله [illegible] من [illegible]
فضل العظیم [illegible] بعضهم ببعض [illegible] الارض [illegible] العالم [illegible] الامم تلک اشارة الی ما سلف
من [illegible] علی [illegible] الیه آیات الله [illegible]
[illegible] وقوله تعالی نتلوها علیک ای بواسطة جبرائیل علیه السلام [illegible] الآیات [illegible] مستقلة لا محل
من الاعراب بالحق فی محل النصب [illegible] نتلوها ای ملتبسة بالیقین الذی لا یرتاب فیه احد من اهل الکتاب وارباب التواریخ لما
موافقة لما فی کتبهم [illegible] ای نتلوها علیک ملتبسین بالحق [illegible] ای ملتبسا بالحق والصدق وانک لمن المرسلین
ای من جملة الذین ارسلوا الی الامم لتبلیغ رسالات الله [illegible] علیهم [illegible] المعاینة [illegible]
شاهدة [illegible] رسالته صلی الله علیه وسلم [illegible] تلک الرسل [illegible]
ای صلی الله علیه وسلم من افاضل الرسل [illegible] الذین [illegible] صلی الله علیه وسلم بالکلام
فی [illegible] الذین ذکرت قصصهم [illegible] الذین
بُشّر علیه السلام بهم فضلنا بعضهم علی بعض فی مراتب الکمال [illegible] منهم

من کلم الله تفصیل للتفضیل المذکور [illegible] ای فضله بان کلمه تعالی بلا سفیر وهو موسی علیه السلام حیث کلمه تعالی لیلة الحیرة وفی الطور وقری کلّم
بالنصب [illegible] کلام الله تعالی [illegible] وقوع [illegible] مکالمة وایراد الاسم الجلیل [illegible] لتربیة المهابة والرمز الی ما بین
التکلیم والرفع وبین ما سبق من مطلق التفضیل وما لحق من ایتاء البینات والتأیید بروح القدس من التفاوت ورفع بعضهم درجات ای ورفع
من رتبة علی غیره من الرسل المتفاوتین فی معارج الفضل بدرجات فائقة ومراتب عالیة [illegible] الکوکب [illegible] من اهل [illegible]
الشرف والعظام انه رسول الله صلی الله علیه وسلم کما [illegible] علیه السلام [illegible] فی [illegible] حقوق العامة
الجمة والمعجزات المستمرة والآیات المتعاقبة [illegible] وفی [illegible] الجملیة [illegible] الابهام [illegible] وللاشعار بانه العلم
[illegible] وقیل ابراهیم علیه السلام حیث خصه تعالی بمرتبة الخلة وقیل ادریس علیه السلام حیث [illegible] مکانا علیا وقیل اولو العزم
من الرسل علیهم السلام وآتینا عیسی ابن مریم البینات الآیات الباهرة والمعجزات الظاهرة من احیاء الموتی وابراء الاکمه والابرص والاخبار
بالمغیبات والانجیل وایدناه ای قویناه بروح القدس بضم الدال وقری بسکونها ای بالروح المقدسة [illegible]
[illegible] عیسی علیه السلام [illegible] بالذکر [illegible] علیه السلام [illegible] الظواهر [illegible] علیه السلام [illegible]
[illegible] علیه السلام [illegible] اهل الکتاب [illegible] علیه السلام من التفریط والافراط والآیة ناطقة بان الانبیاء علیهم السلام
متفاوتة الاقدار یجوز تفضیل بعضهم علی بعض ولکن [illegible] ولو شاء الله ما اقتتل الذین من بعدهم ای جاءوا من بعد الرسل من الامم
المختلفة ای لو شاء الله عدم اقتتالهم ما اقتتلوا بان جعلهم متفقین علی اتباع الرسل المتفقة علی کلمة الحق [illegible]
[illegible] المودة [illegible] لو شاء [illegible] من بعد ما جاءتهم من جهة
اولئک الرسل البینات المعجزات الواضحة والآیات الظاهرة الدالة علی حقیة الحق الموجبة لاتباعهم [illegible] عن الاعراض [illegible]
[illegible] الاقتتال [illegible] متعلقة باقتتل ولکن اختلفوا [illegible] ای [illegible]
[illegible] الاختلاف [illegible] المقدم [illegible]
[illegible] فمنهم من آمن ای بما جاء
من البینات [illegible] ومنهم من کفر [illegible] الحکمة [illegible] فاقتتلوا [illegible]
[illegible] عدم [illegible] اقتتالهم [illegible]
[illegible] ان اختلافهم [illegible]
[illegible] ذلک [illegible] اقتتالهم [illegible]
[illegible] ولکن الله یفعل ما یرید ای من الامور الوجودیة والعدمیة [illegible] الاحوال ای یفعل ما یرید
من غیر ان یوجبه علیه موجب او یمنعه منه مانع وفیه دلیل بیّن علی ان الحوادث [illegible] الله سبحانه [illegible] یا ایها الذین آمنوا
انفقوا فی سبیل الله مما رزقناکم ای شیئا مما رزقناکم [illegible] والتوجیه [illegible] الاتفاق [illegible]
[illegible] الاختلاف فیه [illegible] من قبل ان یأتی یوم لا بیع فیه ولا خلة ولا شفاعة [illegible] متعلقة
بما تعلق به [illegible] فیه لا خلة [illegible] فان [illegible] ای [illegible] من قبل ان یأتی یوم [illegible] الا
علی [illegible] فیه ولا [illegible] او [illegible] ولا شفاعة
[illegible] الرحمن [illegible] شفعاء [illegible] لا نفاق [illegible]
[illegible] اولاد ولا شفاعة وقری [illegible] والکافرون ای والتارکون للزکاة [illegible] علیه [illegible]
[illegible] المشرکین [illegible] هم الظالمون ای الذین ظلموا انفسهم [illegible]
[illegible] الله لا اله الا هو مبتدأ وخبر ای هو المستحق للمعبودیة لا غیر [illegible] الوجود [illegible]
ان [illegible] الحی الباقی الذی لا سبیل علیه للموت والفناء [illegible] مبتدأ [illegible] لا اله الا هو [illegible] من [illegible]

القراءة بالنصب على المدح لاختصاصه بالنعت القيوم فيعول من قام بالامر اذا حفظه اي دائم القيام بتدبير الخلق وحفظه وقيل هو العالم بذاته
لا تأخذه سنة ولا نوم السنة ما يتقدم النوم من الفتور كما قال عدي بن الرقاع العاملي وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم والنوم
حالة تعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا والمراد نفي اعتراء
اثر شيء منهما له سبحانه لعدم كونهما من شأنه تعالى لا لانهما قاصران بالنسبة الى القوة الالهية فانه بمعزل من مقام التنزيه فكان من حق النظم الجاري
على سنن المبالغة والترقي بناء على ان القادر على دفع السنة قد لا يقدر على دفع النوم القوي كما في ولكن بلا ان يقال لا تأخذه نوم ولا سنة وانما
تأخر النوم للمحافظة على ترتيب الوجود الخارجي وتوسيط كلمة لا للتنصيص على شمول النفي لكل منهما كما في قوله عز وجل لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الآية واما التعبير عن عدم الاثر والوجود بعدم الاخذ فلم اعاة الواقع اذ عروض السنة والنوم الموجبين انما يكون بطريق الاخذ والاستيلاء
وقيل هو من باب التكميل والجملة تأكيد لما قبلها من كونه تعالى حيا قيوما فان من يعتريه احدهما يكون مؤوف الحيوة قاصرا في الحفظ والتدبير
وقيل استيناف مؤكد لما سبق وقيل حال مؤكدة من المستكن في القيوم له ما في السموات وما في الارض تقرير لقيوميته تعالى واحتجاج به على تفرده
في الالوهية والمراد بما فيهما ما هو اعم من اجزائهما الداخلة فيهما ومن الامور الخارجة عنهما المتمكنة فيهما من العقلاء وغيرهم من ذا الذي
يشفع عنده الا باذنه بيان لكبرياء شأنه وانه لا يدانيه احد ليقدر على تغيير ما يريده بشفاعة وضراعة فضلا عن ان يدافعه عنادا او مناصبة
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما قبلهم وما بعدهم او بالعكس لانك مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي او امور الدنيا وامور الآخرة او
بالعكس او ما يحسونه وما يعقلونه او ما يدركونه وما لا يدركونه والضمير لما في السموات والارض بتغليب ما فيهما من العقلاء على غيرهم او لما دل عليه من ذا
الذي من الملائكة والانبياء عليهم السلام ولا يحيطون بشيء من علمه اي من معلوماته الا بما شاء ان يعلموه وعطفه على ما قبله لما انهما
دليل على تفرده تعالى بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته وسع كرسيه السموات والارض الكرسي ما يجلس عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وكأنه
منسوب الى الكرسي الذي هو الملبد وليس ثمة كرسي ولا قاعد ولا قعود وانما هو تمثيل لعظمة شأنه تعالى وسعة سلطانه واحاطة علمه بالاشياء
قاطبة على طريقة قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه وقيل كرسيه مجاز عن علمه
اخذا من كرسي العالم وقيل عن ملكه وسلطانه تسمية بمكانه واحاطته بالافلاك العلوية والسفلية وقيل هو جسم بين يدي العرش محيط بالسموات
السبع لقوله عليه السلام ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك
الحلقة ولعله الفلك المشهور بفلك البروج وهو الفلك الثامن وهو المسمى بلسان الشرع الكرسي ولا يؤوده اي لا يثقله ولا يشق عليه حفظهما اي حفظ السموات والارض
وانما لم يتعرض لذكر ما فيهما لما ان حفظهما مستتبع لحفظه وهو العلي المتعالي بذاته عن الاشباه والانداد العظيم الذي يستحقر بالنسبة
اليه كل ما سواه وهذه الآية الكريمة قد اشتملت على امهات المسائل الالهية المتعلقة بالصفات العلا والاسماء الحسنى فانها ناطقة
بانه تعالى موجود متفرد بالالوهية متصف بالحيوة واجب الوجود لذاته موجد لغيره لما ان القيوم هو القائم بذاته المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول
مبرأ عن التغير والفتور لا مناسبة بينه وبين الاشباح ولا يعتريه ما يعتري النفوس والارواح مالك الملك والملكوت ومبدع الاصول والفروع
ذو البطش الشديد لا يشفع عنده الا من اذن له عالم بالاشياء كلها جليها وخفيها كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة لكل ما من
شأنه ان يملك ويقدر عليه لا يشق عليه شاق ولا يشغله شأن عن شأن متعال عن تناول الاوهام عظيم لا يحدق به الافهام ولذلك وردت في فضلها
روايات رائعة وخواص فائقة جلت عن ان يحيط بها ... قال صلى الله عليه وسلم ان اعظم آية في القرآن آية الكرسي من قرأها بعث الله تعالى ملكا يكتب من حسناته ويمحو
من سيئاته الى الغد من تلك الساعة وقال عليه السلام ما قرئت هذه الآية في دار الا هجرتها الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة اربعين
ليلة يا علي علمها ولدك واهلك وجيرانك فما نزلت آية اعظم منها وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه
من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه آمنه الله تعالى على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله وقال عليه السلام
سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة و
سيد الكلام القرآن وسيد القرآن سورة البقرة وسيد البقرة آية الكرسي وتخصيص سيادته صلى الله عليه وسلم بالعرب بذكره في اثناء سيادة
الساداة المذكورة لا يدل على نفي ما دلت عليه الاخبار المستفيضة وانعقد عليه الاجماع من سيادته عليه السلام جميع افراد البشر لا اكراه

في الدين جملة مستأنفة جيء بها اثر بيان تفرده سبحانه وتعالى بالشؤون الجليلة الموجبة للايمان به ودعا انه ... بان من خفي الحال الا
يحتاج الى التكليف والالزام بل يختار الدين الحق من غير تردد وتلعثم وقيل هو خبر في معنى النهي اي لا تكرهوا في الدين وقيل هو منسوخ
بقوله تعالى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقيل خاص باهل الكتاب حيث حصنوا انفسهم باداء الجزية وروي انه كان لانصاري من بني سالم
بن عوف ابنان فتنصرا قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت فخلاهما قد تبين الرشد من الغي استيناف تعليلي صدر بكلمة التحقيق لزيادة تقرير مضمونه كما في قوله عز وجل
قد جاءكم من الله نور اي قد تميز بما ذكر من نعوته تعالى التي يمتنع توهم اشتراك الغير في شيء منها الايمان الذي هو الرشد الموصل الى
السعادة الابدية من الكفر الذي هو الغي المؤدي الى الشقاوة السرمدية فمن يكفر بالطاغوت هو فعلوت مبالغة من الطغيان كالملكوت
والرحموت قلب بتقديم اللام على العين ... والمراد به ... الشيطان او ... الاصنام ... والجمع
بالتذكير والتأنيث ... الاصنام او ... كل ما عبد من دون الله او صد عن عبادته تعالى ويؤمن بالله
بالتوحيد وتصديق الرسل عليهم السلام ... لما اشاهده من نعوته الجليلة المقتضية لاختصاص الالوهية به عز وجل الموجبة للايمان
والتوحيد وتقديم الكفر بالطاغوت على الايمان به تعالى لتوقفه عليه فقد استمسك بالعروة الوثقى اي بالغ في التمسك
بها كأنه ... يطلب من نفسه الزيادة فيه والثبات عليه لا انفصام لها اي لا انقطاع لها ... بابانة كما ان الفصم هو الكسر بابانة و
الاولى ... الابقاء ... بالادلة والنظر ... من المحسوس المشاهد ... والحبل المحكم
المستوثق في الوثوق ... اي كائنة لها والكلام تمثيل مبني على تشبيه الهيئة العقلية المنتزعة من ملازمة الاعتقاد الحق الذي
لا يحتمل النقيض ... بالهيئة الحسية المنتزعة من التمسك بالحبل المحكم ... والعروة ... مستعار
للموثق ... ان يكون العروة الوثقى مستعارة للاعتقاد الحق الذي هو الايمان والتوحيد لا للنظر الصحيح المؤدي اليه كما قيل فانه
... والاستمساك بها مستعار لما ذكر من الملازمة او ترشيح للاستعارة الاولى والله سميع بالاقوال عليم بالنيات
والجملة اعتراض تذييلي حامل على الايمان رادع عن الكفر والنفاق بما فيه من الوعد والوعيد الله ولي الذين آمنوا
اي محبهم او متولي امورهم والمراد بهم الذين ثبت في علمه تعالى ايمانهم في الجملة ما لا وحالا يخرجهم تفسير للولاية او خبر ثان
او حال من الضمير في ولي ... من الظلمات اي التي هي ظلمات الكفر والمعاصي وظلمات الشبهة بل ما يعم كل نوع منها من العلوم
الكلية لا انه يمنع ضعف وصف بالفاسق لا تمامها بالنظر الى مرتبة العليا ... مستودعة الى النور
الذي هو نور الايمان ... الاسلام ... اي يخرج بهدايته وتوفيقه كل واحد منهم من الظلمة الى ما يقابلها من
النور ... النور يوضح الحق ... الضلال والذين كفروا اي الذين ثبت في علمه تعالى كفرهم اولياؤهم
الطاغوت اي الشياطين ... الضلال ... والطاغوت يحتمل ... والجملة
والجملة عطف على ما قبلها ... اسم الجلالة ... التأكيد ... تكرير الاسناد
... الاعراض ... التجنب ... بالوساوس وغيرها من طرق الاضلال
والاغواء من النور الفطري الذي جبل عليه الناس كافة او من نور البينات التي يشاهدونها من جهة النبي صلى الله عليه وسلم بتنزيل
تمكنهم من الاستضاءة بها منزلة نفسها الى الظلمات ظلمات الكفر والانهماك في الغي وقيل نزلت في قوم ارتدوا عن الاسلام والجملة
تجرد ... اسناد الاخراج من حيث السببية الى الطاغوت لا تقدح في اسناده من حيث الخلق الى الله سبحانه اولئك
اشارة الى الموصول ... في خبر الصلة وما يتبعه من القبائح اصحاب النار اي ملازموها وملازموها بسبب ما لهم
من الجرائم هم فيها خالدون ماكثون ابدا الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه تعجيب ... الطاغوت
... ثم ... في المعارضة الحقيقي ... ما ... بامر ... لمعارضة الصواب ... الى الحق
... في ... من ... التي ... ونوع ... في عرض ... ما ... فيما ... النظم

فيه اشعار بانه ليس من الصعداء انه سبحانه ابراهيم عليه السلام فان ما حكي عنه من الدعوة الى الحق واداء ... الحجة
انما رد لانه ذكر ما كان منهم لانكار النبي وتحرير المنهاج اى الم ينظر واوادم ... عليك الى هذا الطاغوت المارد كيف تصدى لمحاجة
الكافر اخراجهم من النور الى الظلمات اى فيه تعجيب ... وتقرير ... من الظهور بحيث لا يكاد يخفى على احد ممن له حظ من الخطاب
فظهر ان الكفرة اولياؤهم الطاغوت ... الربوبية مع الالف ... الى ابراهيم عليه السلام تشريف له وايذان بانه في المحاجة
ان اتاه الله الملك اى لان اتاه اياه ... على المحاجة ... التى هى اقبح وجوه الكفر
بالحجة عليه ... اذ قال ابراهيم
ظرف لحاج ... على الوجه الاخير ربي الذي يحيي ويميت ... ربي ... عليه السلام ... الاخرى ... من
من ربك الذي تدعو اليه فقال ربي الذي يحيي ويميت اى يخلق الحياة والموت في الاجساد ... على السؤال كانه قيل فماذا قال
المعاند ... فقيل قال انا احيي واميت روي انه دعا برجلين فقتل احدهما واطلق الآخر فقال ذلك قال ابراهيم ... لما
قيل فماذا قال ابراهيم ... في المحاجة ... فان الله يأتي بالشمس من المشرق ... فأت بها من المغرب
ان كنت ... اعني ... الى ابطال ... اذا ... بطلانها ... والظهور بحيث لا يكاد يخفى
على احد ... فبهت الذي كفر
اى صار مبهوتا ... على ان ... والله لا يهدي ... والله لا يهدي القوم الظالمين ... الظالمين اى
على كون المحاج كفرا ... الذين ظلموا انفسهم ...
... الى منهج ... او كالذي مر على قرية ... على ذكر من ... للمؤمنين ...
للمؤمنين ... على الموصول السابق ... والامر ...
كما اختاره قوم ... المعنى ... والشواهد ... ما ذكر في قولك ... المعنى ...
والمعنى او لم تر الى مثل الذي او الى الذي مر على قرية كيف هداه ... ظلمة الاشتباه الى نور العيان والشهود اى قد رأيت
وشاهدته فانه ... ان الله ولي الذين آمنوا ... ان يكون المعنى ... اى المر ...
اى انظر اليه ... في ... او ارأيت مثل الذي ... الى ...
... بن ... قتادة والربيع وعكرمة ...
والضحاك والسدي ... عليهم السلام ... وقيل ارميا ...
بالحجة ... بيت المقدس ... وعكرمة والربيع وقيل ... قرية ... على ...
... الاشرار والفساد ... بيت المقدس ...
... بيت المقدس ... الف ... بيت المقدس ...
الشام ... بيت المقدس ...
... على بيت المقدس ... ذلك قوله عز وجل وهي خاوية على عروشها
ساقطة على عروشها ... الجملة حال ...
... الفكرة ... قال انى يحيي هذه الله بعد موتها ...
... الحياة ... وابقائها ...
... فاماته الله ... الذين ...
الذين ... فاماته الله مائة عام ...
... احياء ... الله عز وجل ... ثم ... مائة عام ...

من ... في ارادة ... واما ... احيائها ... اهلها ... ثم بعثه
بعدما ... من ... بها ... اعمارها ...
... فاماته الله ... على الموت مائة عام ... وكانت ...
... اللبث ... من عصيره ... فاماته الله ... ثم ...
... سبعون سنة ... بيت المقدس ... الف ...
... مائة الف ... بيت المقدس ...
... ثلاثين سنة ... ثم ...
... على احياء ... من النوم ... ثم بعثه ...
... على السؤال كانه قيل فماذا قال ... فقيل قال كم لبثت ... لبثت ... بعد ...
... بعد ... على ...
... لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام
... فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه ...
... لبثت مائة عام ...
... على ...
... فانظر ... الى حمارك ...
... الطعام والشراب ... الآية ...
... ولنجعلك آية للناس ...
... كيف ...
ولنجعلك آية للناس عطف على مقدر ...
... احيائك بعدما ... ولنجعلك آية للناس ...
... الحالية ... عليهم ... التوراة ...
ولنجعلك آية ... على ...
... وانظر الى العظام ... الى العظام ...
... وانظر الى العظام ...
... كيف ننشزها ... بعضها ...
... كيف ...
... ثم نكسوها لحما ...
... وانظر الى العظام ...
... الحكمة ... ابتها العظام البالية ان الله
... الطير والسباع ... من كل سهل وجبل ...
... بعضها ... ثم انبسط عليه اللحم ثم الجلد ثم ...

هذا الشئ ثم نفخ فيه الروح فاذا هو قائم ينهق فلما تبين له اي ما دل عليه الامر بالنظر اليه من كيفية الاحياء عيانا والفاء للعطف على مقدر يستدعيه
الامر المذكور وان فاعل تبين مضمر لظهور تحققه واعتبار تقديم الذكر وللاشعار بسرعة تحققه ووقوعه كما في قوله عز وجل فلما رآه مستقرا عنده بعد قوله انا
آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فكأنه قيل فانشرها وكساها لحما فنظر اليها فتبين له الكيفية فلما تبين له ذلك اي اتضح انضاحا تاما قال
اعلم ان الله على كل شئ قدير من الاشياء التي من جملتها ما شاهده في نفسه وغيره من تعاجيب الآثار قدير لا يستعصي عليه امر من الامور وايثار
صيغة المضارع للدلالة على ان علمه بذلك مستمر نظرا الى ان اصله لم يتغير ولم يتبدل بل العيان وهو صفة فيه اشعار بانه انما قال ما قال بناء على
الاستبعاد العادي وتهويلا للامر وقد قيل فاعل تبين مضمر يفسره مفعول اعلم اي فلما تبين له ان الله على كل شئ قدير قال اعلم ان الله
على كل شئ قدير فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وقرئ تبين له على صيغة المجهول وقرئ اعلم على صيغة الامر والآمر هو الله تعالى او الملك وانكره الناس وانكر
المنازل فانطلق على وهم منه حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد ادركت زمنه فقال لها اهذا منزل عزير فقالت نعم
وان ذكر عزير فقد ما سمعت احدا ذكره قبلك فبكت فقال انا عزير فقالت سبحان الله انى يكون ذلك قال قد اماتني الله مائة عام ثم
بعثني قالت ان عزيرا كان رجلا مستجاب الدعوة فادع الله لي ان يرد علي بصري حتى اراك فدعا ربه ومسح بيده على عينيها فصحتا واخذ بيدها فقال لها قومي
باذن الله فقامت صحيحة كانما نشطت من عقال فنظرت اليه فقالت اشهد انك عزير فانطلقت الى محلة بني اسرائيل وهم في انديتهم وكان في
المجالس ابن لعزير قد بلغ مائة وثماني عشرة سنة وبنو ابنه شيوخ فنادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انظروا الي فاني بدعائه رجعت الى
هذه الحالة فنهض الناس فاقبلوا اليه فقال ابنه كان لابي شامة سوداء بين كتفيه مثل الهلال فكشف فاذا هو كذلك وقد كان قتل بخت
نصر ببيت المقدس من قراء التوراة اربعين الف رجل ولم يكن يومئذ فيهم نسخة من التوراة ولا احد يعرف التوراة فقرأها عليهم عن ظهر قلبه من غير
ان يخرم منها حرفا فقال رجل من اولاد المسبيين ممن ورد بيت المقدس بعد مهلك بخت نصر حدثني ابي عن جدي انه دفن التوراة يوم
سبينا في خابية في كرم فان اريتموني كرم جدي اخرجتها لكم فذهبوا الى كرم جده ففتشوه فوجدوها فعارضوها بما املى عليهم عزير عن ظهر القلب
فما اختلفا في حرف واحد فعند ذلك قالوا هو ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واذ قال ابراهيم دليل آخر على ولاية الله تعالى للمؤمنين واخراجه اياهم
من الظلمات الى النور وانما لم يسلك به مسلك الاستشهاد كما قيل بان يقال او كالذي قال ربي ارني اجلالا لذكره عليه السلام في اثناء المحاجة ولان
[illegible] عليه السلام في حمل الدليل [illegible] عليه السلام ما جرى عليه من احيائه بل انما هو من جملة الشواهد على قدرته تعالى وهدايته والظرف
منتصب بمضمر صرح بمثله في نحو قوله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء اي واذكر وقت قوله عليه السلام وما وقع فيه من تعاجيب صنع الله عز وجل
لتقف على ما فيه من دلالته تعالى وهدايته وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت دون ما وقع فيه من الواقعات مع انها المقصودة
بالذات للمبالغة في ايجاب ذكرها لما ان ايجاب ذكر الوقت ايجاب لذكر ما وقع فيه بالطريق البرهاني ولان الوقت مشتمل عليها مفصلة
فاذا استحضر كانت حاضرة بتفاصيلها بحيث لا يشذ عنها شئ مما ذكر عند الحكاية او لم يذكر كانها مشاهدة عيانا رب كلمة استعطاف
قدمت بين يدي الدعاء مبالغة في استدعاء الاجابة ارني من الرؤية البصرية المتعدية الى واحد وبهمزة النقل الى ثان
مفعولا آخر هو الجملة الاستفهامية المعلقة لها فانها تتعلق كما يتعلق النظر البصري اي اجعلني مبصرا كيف تحيي الموتى بان تحييها وانا
انظر اليه وكيف في محل نصب على التشبيه بالظرف عند سيبويه وبالحال عند الاخفش والعامل فيهما تحيي اي في اي حال او على اي حال
تحيي وانما توطئة الاستفهام بكيف انما هو سؤال عن حال شئ متقرر الوجود عند السائل والمسئول فالاستفهام هنا عن هيئة الاحياء المتقررة
عند السائل اي بصرني كيفية احيائك للموتى وانما سأل عليه السلام ليتأيد ايقانه بالعيان ويزداد قلبه اطمئنانا على اطمئنان واما ما قيل من ان نمرود
لما قال انا احيي واميت قال له ابراهيم عليه السلام ان احياء الله تعالى برد الروح الى بدنها فقال نمرود هل عاينته فلم يقدر على ان يقول نعم فانتقل الى
تقرير آخر ثم سأل ربه ان يريه ذلك فيأباه تعليل السؤال بالاطمئنان قال اولم تؤمن عطف على مقدر اي الم تعلم ولم
تؤمن باني قادر على الاحياء كيف اشاء حتى تسألني اراءته قال عليه السلام بلى [illegible]
ذلك لطفا للسامعين قال بلى علمت وآمنت بانك قادر على الاحياء على اي كيفية شئت ولكن [illegible]
[illegible] فخذ اربعة من الطير [illegible]

بهذا الطير وفي نسخة الارتفاع اي اربعة كائنة من الطير قيل هي طاوس وديك وغراب وحمامة وقيل نسر بدل الحمامة وتخصيص الطير
لذلك لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان ولسهولة تأتي ما يفعل به من التجزئة والتفريق ونحو ذلك فصرهن من صاره يصوره
اي اماله وقرئ بكسر الصاد من صاره يصيره اي امالهن واضممهن وقرئ بضم الصاد وكسرها وتشديد الراء من صره يصره اذا جمعه وقرئ
فصرهن من التصرية بمعنى الجمع اي اليك لتتأملها وتعرف شأنها مفصلة حتى تعلم بعد الاحياء ان جزءا من اجزائها لم ينتقل من
الاول اصلا وامره بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويفرق اجزاءها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها ويمسك رؤوسها ثم امره بان
يجعل اجزاءها على الجبال وذلك قوله تعالى ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا اي جزءا من اجزائهن على حسب الجبال التي بحضرتك قيل كانت اربعة
اجبل وقيل سبعة فجعل على كل جبل ربعا او سبعا من كل طائر وقرئ جزؤا بضمتين وجزا بطرح الهمزة تخفيفا ثم تشديده على الوقف
ثم اجراء الوصل مجرى الوقف ثم ادعهن قل لهن تعالين باذن الله تعالى يأتينك في محل الجزم على انه جواب الامر ولكنه بني لاتصاله بنون جمع المؤنث سعيا
اي ساعيات مسرعات طيرانا او مشيا وانما اقتصر على حكاية امره عز وجل من غير تعرض لامتثاله عليه السلام ولا لما ترتب عليه من
عجائب آثار قدرته تعالى كما روي انه عليه السلام نادى فقال تعالين باذن الله تعالى فجعل كل جزء منهن يطير الى صاحبه حتى صارت جثثا ثم اقبلن الى
رؤوسهن فانضمت كل جثة الى رأسها فعاد كل واحد منهن الى ما كانت عليه من الهيئة للايذان بان ترتب تلك الامور على الاوامر الجليلة واستحالة
تخلفها عنها من الجلاء والظهور بحيث لا حاجة له الى الذكر اصلا وناهيك بالقصة دليلا على فضل الخليل ويمن الضراعة في الدعاء وحسن
الادب في السؤال حيث اراه الله تعالى ما سأله في الحال على ايسر ما يكون من الوجوه واري عزيرا ما اراه بعدما اماته مائة عام واعلم ان الله عزيز
غالب على امره لا يعجزه شئ عما يريده حكيم ذو حكمة بالغة في افعاله فليس بناء افعاله على الاسباب العادية لعجزه عن ايجادها بطريق
آخر خارق للعادات بل لكونه متضمنا للحكم والمصالح مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله اي في وجوه الخير من الواجب والنفل مثل
نفقتهم لا بد من تقدير مضاف في احد الطرفين اي مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة انبتت سبع سنابل اي اخرجت
ساقا تشعب منها سبع شعب لكل واحدة منها سنبلة في كل سنبلة مائة حبة كما يشاهد ذلك في الذرة والدخن في الاراضي المغلة بل اكثر من ذلك واسناد الانبات
الى الحبة مجازي كما في اسناده الى الارض والربيع وهذا التمثيل تصوير للاضعاف كأنها حاضرة بين يدي الناظر والله يضاعف تلك
المضاعفة او فوقها الى ما شاء الله تعالى لمن يشاء اي يضاعف له بفضله على حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ولذلك تفاوتت مراتب الاعمال
في مقادير الثواب والله واسع لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة عليم بنية المنفق ومقدار انفاقه وكيفية تحصيل ما انفقه
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله جملة مبتدأة فيها بيان كيفية الانفاق الذي بين فضله بالتمثيل المذكور ثم لا يتبعون ما انفقوا
اي ما انفقوه او انفاقهم منا ولا اذى المن ان يعتد على من احسن اليه باحسانه ويريه انه اوجب بذلك عليه حقا والاذى ان يتطاول
عليه بسبب انعامه عليه وانما قدم المن لكثرة وقوعه وتوسيط كلمة لا للدلالة على شمول النفي لاتباع كل واحد منهما وثم لاظهار علو رتبة
المعطوف قيل نزلت في عثمان رضي الله عنه حين جهز جيش العسرة بالف بعير باقتابها واحلاسها وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه حين اتى
النبي عليه السلام باربعة آلاف درهم صدقة ولم يكن يخطر ببالهما شئ من المن والاذى لهم اجرهم اي حسبما وعد لهم في ضمن التمثيل وهو جملة من
مبتدأ وخبر وقعت خبرا عن الموصول وفي تكرير الاسناد وتقييد الاجر بقوله تعالى عند ربهم من التأكيد والتشريف ما لا يخفى وتخلية الخبر عن الفاء المفيدة
لسببية ما قبلها لما انه للايذان بان ترتب الاجر على ما ذكر من الانفاق وترك اتباع المن والاذى امر بين لا يحتاج الى التصريح بالسببية واما
ايهام انهم اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا فيأباه مقام الترغيب في الفعل والحث عليه ولا خوف عليهم في الدارين من لحوق
مكروه من المكاره ولا هم يحزنون لفوات مطلوب من المطالب اي لا يعتريهم ما يوجب ذلك لا انه يعتريهم ذلك لكنهم لا يخافون ولا يحزنون
ولا انه لا يعتريهم خوف وحزن اصلا بل يستمرون على النشاط والسرور كيف لا واستشعار الخوف والخشية استعظاما للجلال والهيبة واستقصارا للجد
والسعي في اقامة حقوق العبودية من خواص الخواص والمقربين والمراد بيان دوام انتفائهما لا بيان انتفاء دوامهما كما يوهمه كون الخبر في الجملة الثانية
مضارعا لما ان النفي وان دخل على نفس المضارع يفيد الدوام والاستمرار بحسب المقام قول معروف اي كلام جميل تقبله القلوب ولا تنكره يرد به السائل
من غير اعطاء شئ ومغفرة اي ستر لما وقع من السائل من الالحاف في المسألة وغيره مما يثقل على المسئول او صفح عنه [illegible]

ذلك ولا تخصيصها بالوصف في الثاني العطف او بالصفة المقدرة اي ومغفرة كائنة من المسئول خير اي للسائل من صدقة يتبعها
لكونها مشوبة بضرر ما يتبعها وخلو الاولين من الضرر والجملة مستأنفة مقررة لاعتبار ترك اتباع المن والاذى وقيل المغفرة نيل مغفرة
من الله تعالى بسبب الرد الجميل وعفو السائل بناء على اعتبار الخيرية بالنسبة الى المسئول يؤدي الى ان يكون في الصدقة الموصوفة بالنسبة اليه خير
في الجملة مع بطلانها بالمرة والله غني لا يحوج الفقراء الى تحمل مؤنة المن والاذى ويرزقهم من جهة اخرى حليم لا يعاجل اصحاب المن والاذى
بالعقوبة لا انهم لا يستحقونها بسببهما والجملة تذييل لما قبلها مشتمل على الوعد والوعيد مقرر لاعتبار الخيرية بالنسبة الى السائل قطعا يا ايها الذين
آمنوا اقبل عليهم بالخطاب اثر بيان ما بين بطريق الغيبة مبالغة في ايجاب العمل بموجب النهي لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى اي لا تحبطوا اجرها
بواحد منهما كالذي في محل النصب اما على انه نعت لمصدر محذوف اي لا تبطلوا ابطالا كابطال الذي ينفق ماله رئاء الناس واما
على انه حال من فاعل لا تبطلوا اي مشبهين الذي ينفق اي الذي يبطل انفاقه بالرئاء وقيل من ضمير المصدر المقدر على ما هو رأي سيبويه والانتصاب
رئاء اما على انه علة لينفق اي لاجل رئائهم او على انه حال من فاعله اي ينفق ماله مرائيا والمراد به المنافق لقوله تعالى ولا يؤمن بالله واليوم الآخر
حتى يرجو ثوابا ويخشى عقابا فمثله الفاء لربط ما بعدها بما قبلها اي فمثل المرائي في الانفاق وحالته العجيبة كمثل صفوان اي حجر املس
عليه تراب اي شيء يسير منه فاصابه وابل اي مطر عظيم القطرة فتركه صلدا املس ليس عليه شيء من الغبار لا يقدرون على شيء مما كسبوا
لا ينتفعون بما فعلوا رئاء ولا يجدون له ثوابا قطعا كقوله تعالى فجعلناه هباء منثورا والجملة استئناف مبني على السؤال كأنه قيل فماذا يكون حالهم حينئذ فقيل
لا يقدرون الخ وضمير الجمع لكون المثل كما ذكر كون المثل من شبههم وهم الذين يبطلون صدقاتهم بالمن والاذى وكذلك والمعنى ان الاخر ان للموصوف باعتبار المعنى فان
ذوي جمع كالذي جاءوا اعلم ان المراد بالجنس او الجمع او الفريق كما ان المفرد باعتبار الاخر السابق رعاية للفظ والله لا يهدي القوم الكافرين
الى الخير والرشاد والجملة تذييل مقرر لمضمون ما قبله وفيه تعريض بان كلا من الرئاء والمن والاذى على الانفاق من صفات الكفار ولا بد للمؤمنين ان يجتنبوها
ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله اي لطلب رضاه وتثبيتا من انفسهم اي ولتثبيت بعض انفسهم على الايمان فان من
يبعضه كما في قولهم هز من عطفه وحرك من نشاطه فان المال شقيق الروح فمن بذله لوجه الله تعالى فقد ثبت بعض نفسه ومن بذلهما
وروحه فقد ثبتها كلها او تصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء من اصل انفسهم فمن ابتدائية كما في قوله تعالى حسدا من عند انفسهم ويحتمل ان يكون
من انفسهم بمعنى الموصوف اي ناشئا من قبل انفسهم مخلصة فيه وتثبيتا قوله من ... او تثبيتا من انفسهم وفيه تنبيه على ان حكمة الانفاق للمنفق
تزكية النفس عن البخل وحب المال كمثل جنة اي بستان بربوة اي مكان مرتفع فان شجرة فيه يكون احسن منظرا وازكى ثمرا واما الارض المنخفضة فقلما يسلم ثمارها من البرد لكثافة هوائها بركود الرياح وقرئ بكل جهة اصابها وابل
مطر عظيم القطر فآتت اكلها ثمرتها وقرئ بسكون الكاف تخفيفا ضعفين اي مثلي ما كانت تثمر في سائر الاوقات بسبب ما اصابها من الوابل
والمراد بالضعف المثل وقيل اربعة امثالها ونصبه على الحال من اكلها اي مضاعفا فان لم يصبها وابل فطل اي فطل يصيبها او فالذي يصيبها
او فيكفيها طل وهو المطر الصغير القطرة وقيل في الذي يصيبها طل والمعنى ان نفقات هؤلاء زاكية عند الله تعالى لا تضيع بحال وان
كانت تتفاوت باعتبار ما يقارنها من الاحوال ويجوز ان يعتبر التمثيل بين حالهم باعتبار ما صدر عنهم من النفقة الكثيرة والقليلة وبين الجنة المعهودة
باعتبار ما اصابها من المطر الكثير واليسير فكما ان كل واحد من المطرين يضعف اكلها فكذلك نفقتهم جلت او قلت بعد ان يطلب بها وجه الله
زاكية اي متضاعفة زائدة في اجورهم والله بما تعملون بصير لا يخفى عليه شيء منه وهو ترغيب في الاخلاص مع تحذير من الرياء ونحوه
ايود احدكم الود حب الشيء مع تمنيه ولذلك يستعمل استعمالهما والهمزة لانكار الوقوع كما في قوله افاصفاكم اي لا يود احد كما في قوله تعالى
على ان اسقاط الانكار ليس بحيح ...ولا يود اصحاب الاخلاص ... ان تكون له جنة وقرئ جنات من نخيل
واعناب اي كائنة منهما على ان يكون النخيل والاعناب ركن فيهما وحدهما الجنتين اشرف بعض الى جنس الغنون المنافع والانفع من المستنقع لانهما
ان لا يكون فيها غيرهما كما يشعر به قوله وتخصيصهما بالذكر لما انهما اشرف ... المختلفة قال له فيها من كل الثمرات تجري
وعلى الارض المشتملة عليها والاول اسب لقوله عز وجل تجري من تحتها الانهار او على الاول ادنى الابد من تقدير مضاف اي من تحت اشجارها

اي ما دخل الا بعد جعل اسناد الاجر الى الجنة ... مجازا والجملة في محل الرفع على انها صفة جنة كما ان قوله تعالى من نخيل الخ كذلك
او في محل النصب على انها حال منها لانها موصوفة له فيها من كل الثمرات الكثيرة والجملة حال في الكناية مبتدأ اي صفة المبتدأ
اي له رزق من كل الثمرات كما في قوله تعالى ومما هذه الآية مقام منعوم اي ما ... المراد بالثمرات العموم بل ... كما في قوله تعالى
واوتيت من كل شيء واصابه الكبر اي كبر السن الذي هو مظنة شدة الحاجة الى منافعها ومنتهى كمال العجز عن تدارك اسباب المعاش والواو حالية اي
اصابه الكبر وله ذرية ضعفاء حال من الضمير في اصابه اي اصابه الكبر والحال انه ذرية صغار لا يقدرون على الكسب وترتيب مبادي المعاش وقرئ ضعاف
فاصابها اعصار اي ريح عاصفة تستدير في الارض ثم تنعكس منها ساطعة الى السماء على هيئة العمود فيه نار شديدة فاحترقت
عطف على فاصابها وهذا كما ترى تمثيل لحال من يعمل الخير والحسنات ويضم اليها ما يحبطها من القوادح ثم يجدها يوم القيمة عند كمال حاجته اليها ثوابها
هباء منثورا في التحسر والاسف عليها كذلك اي مثل ذلك التبيين الكافي مع كون المحيط فيما قدر وانعم مرارا اي مثل ذلك البيان الواضح الجاري في الظهور
مجرى الامور المحسوسة يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون كي تتفكروا فيها وتعتبروا بما فيها من العبر وتعملوا بموجبها يا ايها الذين آمنوا انفقوا
من طيبات ما كسبتم بيان لحال ما ينفق منه اثر بيان اصل الانفاق وكيفيته اي انفقوا من حلال ما كسبتم وجياده لقوله تعالى لن تنالوا البر حتى
تنفقوا مما تحبون ومما اخرجنا لكم من الارض اي من طيبات ما اخرجنا لكم من الحبوب والثمار والمعادن فحذف لدلالة ما قبله عليه ولا
نحو التمر والجملة لا تيمموا وقرئ ولا تاموا والكل بمعنى القصد اي لا تقصدوا الخبيث اي الرديء الخسيس فهو كالطيب من الصفات
الغالبة التي لا تذكر موصوفاتها منه تنفقون الجار متعلق بتنفقون والضمير للخبيث والتقديم للتخصيص والجملة حال من فاعل تيمموا اي لا تقصدوا
الخبيث قاصدين الانفاق عليه او من الخبيث اي مختصا به الانفاق وايا ما كان فالتخصيص لتوبيخهم بما كانوا يتعاطونه من انفاق الخبيث
خاصة لا لتسويغ انفاقه مع الطيب عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه وقيل متعلق بمحذوف
وقع حالا من الخبيث والضمير للمال المدلول عليه بحسب المقام او للموصولين بطريق ... وله كان في الجملة تولي المبهم او للثاني وتخصيصه بذلك
لما ان التصدق فيه اكثر وتنفقون حال من الفاعل المذكور اي ولا تقصدوا الخبيث كائنا من المال او مما كسبتم ومما اخرجنا لكم او مما اخرجنا
لكم منفقين اياه وقوله تعالى ولستم بآخذيه حال على كل حال من واو تنفقون اي تنفقون والحال انكم لا تأخذونه في معاملاتكم في
وقت من الاوقات او بوجه من الوجوه الا ان تغمضوا فيه اي الا وقت اغماضكم فيه او الا باغماضكم وهو عبارة عن المسامحة بطريق
الكناية او الاستعارة يقال اغمض بصره اذا غضه وقرئ على البناء للمفعول بمعنى الا ان تحملوا على الاغماض او توجدوا
مغمضين وقرئ تغمضوا وتغمضوا بضم الميم وكسرها وقيل تم الكلام عند قوله تعالى ولا تيمموا الخبيث ثم استؤنف فقيل على طريقة التوبيخ
والتقريع منه تنفقون والحال انكم لا تأخذونه الا اذا اغمضتم فيه ومآله الاستفهام الانكاري فكأنه قيل امنه تنفقون الخ واعلموا ان الله
غني عن انفاقكم وانما يأمركم به لمنفعتكم وفي الامر بان يعلموا ذلك مع ظهور علمهم به توبيخ على ما يصنعون من اعطاء الخبيث وايذان
بان ذلك من آثار الجهل بشأنه تعالى فان اعطاء مثله انما يكون عادة عند اعتقاد المعطي ان الآخذ محتاج الى ما يعطيه بل مضطر اليه
حميد مستحق للحمد على نعمه العظام وقيل حامد بقبول الجيد والاثابة عليه الشيطان يعدكم الفقر الوعد هو الاخبار بما سيكون من جهة
المخبر مترتبا على شيء من زمان او غيره ويستعمل في الشر استعماله في الخير قال تعالى النار وعدها الله الذين كفروا اي يعدكم في الانفاق الفقر
ويقول ان عاقبة انفاقكم ان تفتقروا وقرئ الفقر بضمتين وبفتحتين ... وهو في ذلك مع ان الشيطان لم يصف محل العقوبة الى الجهة للالة اي ما يلحقه في الاجل
تحقيق مجيئه كأنه نزل في تحقق الوقوع منزلة انفاقه حسب ادعاء او قوعه في مقابلة وعده تعالى على طريقة المشاكلة وقرئ
بضم الفاء والسكون وبضمتين وبفتحتين ويأمركم بالفحشاء اي بالخصلة الخبيثة اي ويغريكم على البخل ومنع الصدقات اغراء
الامر للمأمور على فعل المأمور به والعرب تسمي البخيل فاحشا قال طرفة بن العبد ارى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش
المتشدد وقيل بالمعاصي والله يعدكم اي في الانفاق مغفرة لذنوبكم والجار في قوله تعالى منه متعلق بمحذوف
وقع صفة لمغفرة مؤكدة لفخامتها التي افادها تنكيرها اي مغفرة عظيمة كائنة منه عز وجل وفضلا صفته محذوفة
لدلالة المذكور عليها كما في قوله ما تغلبوا بنعمة من الله وفضل ونظائره اي خلفا كائنا منه اي خلفا مما انفقتم زائدا عليه في الدنيا

مكذب للشيطان وقيل ثوابا للآخرة والله واسع قدرة وفضلا فيحقق ما وعدكم به من المغفرة واخلاف ما تنفقونه عليم مبالغ
في العلم فيعلم انفاقكم فلا يكاد يضيع اجركم او يعلم ما يكون من المغفرة والفضل فلا احتمال للخلف في الوعد والجملة تذييل مقرر لمضمون ما قبله يؤتي
الحكمة قال مجاهد الحكمة هي القرآن والعلم والفقه وروي عن ابن ابي نجيح انها الاصابة في القول والعمل وعن ابراهيم النخعي انها معرفة
معاني الاشياء وفهمها وقيل هي معرفة حقائق الاشياء وقيل هي الاقدام على الافعال الحسنة الصائبة وعن مقاتل انها تفسير في القرآن اربعة
اوجه فتارة بمواعظ القرآن واخرى بما فيه من عجائب الاسرار ومرة بالعلم والفهم واخرى بالنبوة ونقل الاليق بالمقام ما ينتظم الاحكام
المثبتة في تضاعيف الآية الكريمة في احد الوجهين الاولين ومعنى ايتائها تبيينها والتوفيق للعلم بها من يشاء من يشاء ايتاءه اياه
اياه بموجب سعة فضله واحاطة علمه كما آتاكم بينه في تضاعيف الآي من الحكم البالغة التي بها ... عليها فلذلك فاغتنموها وسارعوا الى العمل
والموصول مفعول اول ليؤتي قدم عليه الثاني للعناية به والجملة مستأنفة مقررة لمضمون ما قبلها ومن يؤت الحكمة على بناء
المفعول وقرئ على البناء للفاعل اي ومن يؤته الله الحكمة والاظهار في مقام الاضمار لاظهار الاعتناء بشأنها وللاشعار بعلة الحكم
فقد اوتي خيرا كثيرا اي اي خير كثير فانه قد حاز خير الدارين وما يذكر اي وما يتعظ بما اوتي من الحكمة او وما يتفكر فيها
الا اولوا الالباب اي العقول الخالصة من شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى وفيه من الترغيب في المحافظة على الاحكام الواردة
في شأن الانفاق ما لا يخفى والجملة اما حال او اعتراض تذييلي وما انفقتم من نفقة بيان لحكم كلي شامل لجميع افراد النفقات وما في
حكمها اثر بيان حكم ما كان منها في سبيل الله وما اما شرطية او موصولة حذف عائدها من الصلة اي وما انفقتموه من نفقة كانت في حق او باطل
في سر او علانية قليلة او كثيرة او نذرتم النذر عقد الضمير على شيء والتزامه وفعله كضرب ونصر من نذر اي نذر كان في طاعة او معصية
بشرط او بغير شرط متعلق بالمال او بالافعال كالصيام والصلاة ونحوهما فان الله يعلمه الفاء داخلة على الجواب ان جعلت ما
شرطية او مزيدة في الخبر ان جعلت موصولة وتوحيد الضمير مع تعدد متعلق العلم لاتحاد المرجع بناء على كون العطف بكلمة او كما في قولك زيد او عمرو اكرمته ولا بد
والمعتبر الى الثاني بل في قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما حمل على اعادة الضمير الى المقدم رعاية للاولية كما في قوله تعالى
واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها واخرى الى المؤخر رعاية للقرب كما في هذه الآية الكريمة وفي قوله تعالى ومن يكسب خطيئة
او اثما ثم يرم به بريئا وحمل النظم على تأويلها بالمذكور ونظائره او على حذف الاول ثقة بدلالة الثاني عليه كما في قوله تعالى والذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله وقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف وكذا فيما عطف فيه بالواو الى معه
تعسف مستغنى عنه نعم يجوز ارجاع الضمير الى ما بتقدير كونها موصولة والتقييد الجملة بيان لتأكيد مضمونها افادة تحقيق الجزاء اي فانه تعالى يجازيكم
عليه البتة ان خيرا فخير وان شرا فشر فهو ترغيب وترهيب ووعد ووعيد وما للظالمين بالانفاق والنذر في المعاصي او بمنع الصدقات وعدم
الوفاء بالنذور او بانفاق الخبيث او بالرياء والمن والاذى وغير ذلك مما يتضمنه معنى الظلم الذي هو عبارة عن وضع الشيء في غير موضعه الذي
حق ان يوضع فيه من انصار اي اعوان ينصرونهم من بأس الله وعقابه لا بشفاعة ولا بمدافعة وايراد صيغة الجمع لمقابلة الظالمين اي
وما لظالم من الظالمين من نصير من الانصار والجملة اعتراضية مقررة لما قبلها من الوعيد كلمة قاطعة لطمع من تغتر من الظالمين في تحصيل الاغراض
ورعاية الحقوق ان تبدوا الصدقات فنعما هي نوع تفصيل لبعض ما اجمل في الشرطية وبيان له ولذلك ترك العطف بينهما اي ان تظهروا
الصدقات فنعم شيئا ابداؤها بعد ان لم يكن رياء وسمعة وقرئ بفتح النون وكسر العين على الاصل وقرئ بكسر النون وسكون العين وقرئ بكسر النون
واخفاء حركة العين وهي اي الصدقات الموصوفة والمراد صدقة التطوع فالاخفاء افضل ... وان تخفوها اي تعطوها
خفية وتؤتوها الفقراء ولعل التصريح بايتائها الفقراء مع انه واجب في الابداء ايضا لما ان الاخفاء مظنة الالتباس والاشتباه فان
الغني ربما يدعي الفقر ويقدم على قبول الصدقة سرا ولا يفعل ذلك عند الناس فهو خير لكم اي فالاخفاء خير لكم من الابداء وهذا
في التطوع ومن لم يعرف بالمال واما في الواجب فالامر بالعكس ليدفع التهمة عن ابن عباس رضي الله عنهما صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها
سبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا ويكفر عنكم من سيئاتكم اي والله يكفر او الاخفاء ومن تبعيضية
اي شيئا من سيئاتكم كما هو اللائق وقيل مزيدة على رأي الاخفش وقرئ بالتاء مرفوعا ومجزوما على ان الفعل للصدقات وقرئ بالنون مرفوعا عطفا على

على محل ما بعده الفاء او على انه خبر مبتدأ محذوف اي ونحن نكفر او على انها جملة مبتدأة من فعل وفاعل وقرئ مجزوما عطفا على محل الفاء وما بعده لانه
جواب الشرط والله بما تعملون من الاسرار والاعلان خبير فهو ترغيب ليس عليك هداهم اي لا يجب عليك ان تجعلهم مهديين الى الاتيان
بما امروا به من المحاسن والانتهاء عما نهوا عنه من القبائح المعدودة وانما الواجب عليك الارشاد الى الخير والحث عليه والنهي عن الشر والردع عنه بما
اوحي اليك من الآيات والذكر الحكيم ولكن الله يهدي هداية خاصة موصلة الى المطلوب حتما من يشاء هدايته الى ذلك ممن يتذكر بما ذكر
ويتبع الحق ويختار الخير والجملة معترضة جيء بها على طريق تلوين الخطاب وتوجيهه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الالتفات الى الغيبة فيما بين الخطابات
المتعلقة بالمكلفين مبالغة في حملهم على الامتثال فان الاخبار بعدم وجوب تدارك امرهم على النبي صلى الله عليه وسلم مؤذن بوجوب تداركهم عليهم حتما
بتلافي ما يجب من الشرطية وقيل لما كثر فقراء المسلمين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التصدق على المشركين كي تحملهم الحاجة على الدخول في الاسلام
فنزلت الغيبة للمعهودين في ضمن المشركين بل فيه تلوين فقط وقوله تعالى وما تنفقوا من خير على الاول التفات من الغيبة الى خطاب الجمع
لزيادة حثهم نحو الامتثال وعلى الثاني تلوين للخطاب بتوجيهه اليهم وصرفه عن النبي صلى الله عليه وسلم وما شرطية جازمة لتنفقوا منتصبة به على المفعولية
ومن تبعيضية متعلقة بمحذوف وقع صفة لاسم الشرط مبينة ومخصصة له اي اي شيء تنفقوا كائنا من مال فلانفسكم اي فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم
فلا تمنوا على من تعطونه ولا تؤذوه ولا تنفقوا من الخبيث او فنفعه الديني لكم لا لغيركم من الفقراء حتى تمنوا عليهم فما لكم تمنون عليهم
وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله استثناء من اعم العلل او اعم الاحوال اي ليست نفقتكم لشيء من الاشياء الا لابتغاء وجه الله او ليست في حال من الاحوال
الا حال ابتغاء وجه الله فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذي لا يوجه مثله الى الله تعالى وقيل هو نفي في معنى النهي وما تنفقوا من خير يوف اليكم اي ثوابه
اضعافا مضاعفة حسبما فصل فيما قبل فما عذركم في ان ترغبوا عن انفاقه على احسن الوجوه واجملها فهو تأكيد وبيان للشرطية السابقة او بيان
الحكمة بالخلف وهو من نتائج دعائه عليه السلام بقوله اللهم اجعل لمنفق خلفا ولممسك تلفا وقيل حجت اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما فاتتها
امها تسألها وهي مشركة فابت ان تعطيها وعن سعيد بن جبير انهم كانوا يتقون ان يرضخوا لقراباتهم من المشركين وروي ان ناسا من المسلمين كانت
لهم اصهار في اليهود ورضاع كانوا ينفقون عليهم قبل الاسلام فلما اسلموا كرهوا ان ينفقوهم فنزلت وهذا في غير الواجب واما الواجب فلا يجوز
صرفه الى الكافر وان كان ذميا وانتم لا تظلمون لا تنقصون شيئا مما وعدتم من الثواب المضاعف ومن الخلف للفقراء متعلق بمحذوف
ينبئ عنه الكلام كما في قوله تعالى في تسع آيات اي اعمدوا للفقراء او اجعلوا ما تنفقونه للفقراء او صدقاتكم للفقراء الذين احصروا
في سبيل الله بالغزو والجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الارض اي ذهابا فيها للكسب والتجارة وقيل هم اهل الصفة رضوان
الله عليهم اجمعين كانوا نحوا من اربعمائة من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستغرقون اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل
سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف اي من اجل تعففهم عن المسألة تعرفهم بسيماهم اي
تعرف فقرهم واضطرارهم مما تعاين منهم من الضعف ورثاثة الحال والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل احد ممن له حظ من الخطاب مبالغة في
وضوح فقرهم لا يسألون الناس الحافا اي الحاحا وهو ان يلازم السائل المسؤول حتى يعطيه من قولهم لحفني من فضل لحافه اي اعطاني من
فضل ما عنده والمعنى لا يسألون شيئا وان سألوا عن ضرورة لم يلحوا وقيل هو نفي للامرين جميعا على طريقة قوله على لاحب لا يهتدى
لمناره اي لا منار ولا اهتداء وما تنفقوا من خير فان الله به عليم فيجازيكم بذلك احسن جزاء فهو ترغيب في التصدق لا سيما على هؤلاء الذين ينفقون
اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية اي يعمون الاوقات والاحوال بالخير والصدقة وقيل نزلت في شأن الصديق رضي الله عنه حين تصدق
باربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة سرا وعشرة علانية وقيل في علي كرم الله وجهه حين لم يملك الا
اربعة دراهم فتصدق بكل واحد منها على وجه من الوجوه المذكورة ولعل تقديم الليل على النهار والسر على العلانية للايذان بمزية الاخفاء
على الاظهار وقيل في رباط الخيل والانفاق عليها فلهم اجرهم عند ربهم خبر للموصول والفاء للدلالة على سببية ما قبلها لما بعدها وقيل للعطف
والخبر محذوف اي ومنهم الذين الخ ولذلك جوز الوقف على علانية ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون تقدم تفسيره الذين يأكلون الربا
اي يأخذونه واستعير بالاكل لما انه معظم ما قصد به ولشيوعه في المطعومات مع ما فيه من زيادة تشنيع لهم وهو الزيادة في المقدار
او في الاجل حسبما فصل في كتب الفقه وانما كتب بالواو كالصلوة على لغة من يفخم او اشارة الى اصله وزيدت الالف تشبيها بواو الجمع لا يقومون

اى من قبورهم اذا بعثوا الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان الا قياما كقيام المصروع وهو وارد على ما يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع
والخبط الضرب على غير اتساق كخبط العشواء من المس اى الجنون وهذا ايضا من زعماتهم ان الجنى يمسه فيختلط عقله ولذلك قيل جن الرجل وهو متعلق بلا
يقومون اى لا يقومون من المس الذى بهم بسبب اكلهم الربوا او بيقوم او بيتخبط فيكون نهوضهم وسقوطهم كالمصروعين لا لاختلال عقلهم بل لان الله
تعالى اربى فى بطونهم ما اكلوه من الربوا فاثقلهم فصاروا مخبلين ينهضون ويسقطون تلك سيماهم يعرفون بها عند اهل الموقف ذلك
اشارة الى ما ذكر من حالهم وما فى اسم الاشارة من معنى البعد للايذان بعظم ذلك العقاب بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا اى ذلك العقاب
بسبب انهم نظموا الربوا والبيع فى سلك واحد لافضائهما الى الربح فاستحلوه استحلاله وقالوا يجوز بيع درهم بدرهمين كما يجوز بيع ما قيمته
درهم بدرهمين بل جعلوا الربوا اصلا فى الحل وقاسوا به البيع مع وضوح الفرق بينهما فان احد الدرهمين فى الاول ضائع حتما وفى الثانى
منجبر بمساس الحاجة الى السلعة او بتوقع رواجها واحل الله البيع وحرم الربوا انكار من جهة الله تعالى لتسويتهم وابطال للقياس
لوقوعه فى مقابلة النص مع ما اشير اليه من علام الكلام اى المماثلة والجملة ابتدائية لا محل لها من الاعراب فمن جاءه موعظة اى فمن
بلغه وعظ وزجر كالنهى عن الربوا وقرئ جاءته من ربه متعلق بجاءه او بمحذوف وقع صفة لموعظة والتوصيف بعنوان الربوبية
مع الاضافة للاشعار بكون مجىء الموعظة للتربية فانتهى عطف على جاءه اى فاتعظ بلا تراخ وتبع النهى فله ما سلف
اى ما تقدم اخذه التحريم ولا يسترد منه وما فى موضع الرفع بالظرف ان جعلت من موصولة وبالابتداء ان جعلت شرطية على راى سيبويه لعدم
اعتماد الظرف على ما قبله وامره الى الله يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية وقيل يحكم فى شانه ولا
اعتراض لكم عليه ومن عاد اى الى تحليل الربوا فاولئك اشارة الى من عاد والجمع باعتبار المعنى كما ان الافراد فى
باعتبار اللفظ او ما فيه من معنى البعد للاشعار ببعد منزلتهم فى الشر والفساد اصحاب النار اى ملازموها هم فيها خالدون لانهم كفروا به
والجملة مفرعة لما قبلها يمحق الله الربوا اى يذهب بركته ويهلك المال الذى يدخل فيه ويربى الصدقات يضاعف ثوابها ويبارك فيها
ويزيد المال الذى اخرجت منه الصدقة وعن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل الصدقة فيربيها كما يربى احدكم مهره وعنه صلى الله عليه وسلم
ما نقصت زكاة من مال قط والله لا يحب اى لا يرتضى ولا يحب محبته للتوابين كل كفار مصر على تحليل المحرمات اثيم منهمك
فى ارتكابه ان الذين امنوا بالله ورسوله وبما جاءهم منه وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة تخصيصهما بالذكر
مع اندراجهما فى الصالحات لانافتهما على سائر الاعمال الصالحة على طريقة ذكر جبريل وميكائيل عقيب الملائكة عليهم السلام لهم اجرهم
جملة من مبتدأ وخبر واقعة خبر ان اى اجرهم الموجود لهم دون غيرهم عند ربهم حال من اجرهم وفى التوصيف بعنوان الربوبية مع الاضافة
الى ضميرهم مزيد لطف وتشريف لهم ولا خوف عليهم من مكروه آت ولا هم يحزنون من محبوب فات يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
اى قوا انفسكم عقابه وذروا ما بقى من الربوا اى واتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربوا ان كنتم مؤمنين على تحقيق
فان ذلك مستلزم لامتثال ما امرتم به البتة وهو شرط حذف جوابه ثقة بما قبله ان كنتم مؤمنين فاتقوا وذروا روى انه كان لثقيف
مال على بعض قريش فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا فنزلت فان لم تفعلوا اى ما امرتم به من الاتقاء وترك البقايا اما مع
انكار حرمته واما مع الاعتراف بها فاذنوا بحرب من الله ورسوله اى فاعلموا بها من اذن بالشىء اذا علم به اما على الاول فحرب المرتد
واما على الثانى فحرب البغاة وقرئ فاذنوا اى فاعلموا بها غيركم وقيل هو من الاذن وهو الاستماع فانه من طرق العلم وقرئ فايقنوا وهو
مؤيد لقراءة العامة وتنكير حرب للتفخيم ومن متعلقة بمحذوف وقع صفة لها مؤكدة لفخامتها اى بنوع من الحرب عظيم لا يقادر قدره كائن
من عند الله ورسوله روى انها لما نزلت قالت ثقيف لا يدى لنا بحرب الله ورسوله وان تبتم من الارتباء واعتقاد حله
بعد ما سمعتم من الوعيد فلكم رؤس اموالكم تاخذونها كملا لا تظلمون غرماءكم باخذ الزيادة ولا تظلمون عطف على ما قبله
اى لا تظلمون انتم من قبلهم بالمطل والنقص ومن ضرورة تعليق هذا الحكم بتوبتهم عدم ثبوته عند عدمها لان عدمها ان كان مع
انكار الحرمة فهم مرتدون وما لهم المكسوب فى حال الردة فىء للمسلمين عند ابى حنيفة رحمه الله وكذا سائر اموالهم عند الشافعى
رحمه الله وعندنا هو لورثتهم ولا شىء لهم على كل حال وان كان مع الاعتراف بها فان كان لهم شوكة فهم على شرف

القتل لم تسلم لهم رؤسهم فكيف برؤس اموالهم والا فكذلك عند ابن عباس رضى الله عنهما فانه يقول من عامل بالربوا يستتاب والا ضرب
عنقه واما عند غيره فهم محبوسون الى ان تظهر توبتهم لا يمكنون من التصرفات اصلا فما لم يتوبوا لم يسلم اليهم شىء من اموالهم بل انما
يسلم بموتهم لورثتهم وان كان ذو عسرة اى وان وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة على ان كان تامة وقرئ ذا عسرة على انها
ناقصة فنظرة الى ميسرة اى فالحكم نظرة او فعليكم نظرة او فليكن نظرة وهى الانظار والامهال وقرئ فناظره اى فالمستحق ناظره اى
منتظره او صاحب نظرته على طريق النسب وقرئ فناظره امرا من المفاعلة اى فسامحه بالنظرة الى ميسرة اى الى يسار وقرئ
بضم السين وهما لغتان كمشرقة ومشرقة وقرئ بهما مضافين بحذف التاء عند الاضافة كما فى قوله واخلفوك عد الامر الذى وعدوا
وان تصدقوا بحذف احدى التاءين وقرئ بتشديد الصاد وان تصدقوا على معسرى غرمائكم بالابراء خير لكم اى اكثر ثوابا
من الانظار او خير مما تاخذون لمضاعفة ثوابه ودوامه فهو ندب الى ان يتصدقوا برؤس اموالهم كلا او بعضا على غرمائهم المعسرين
كقوله تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى وقيل المراد بالتصدق الانظار لقوله عليه السلام لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم
صدقة ان كنتم تعلمون جوابه محذوف اى ان كنتم تعلمون انه خير لكم عملتموه واتقوا يوما هو يوم القيمة وتنكيره للتفخيم والتهويل
وتعليق الاتقاء به للمبالغة فى التحذير عما فيه من الشدائد والاهوال ترجعون فيه على البناء للمفعول من الرجع وقرئ على البناء للفاعل
من الرجوع والاول ادخل فى التهويل وقرئ بالياء على طريق الالتفات وقرئ تردون وتصيرون الى الله لمحاسبة اعمالكم ثم توفى
كل نفس من النفوس والتعميم للمبالغة فى تهويل اليوم اى تعطى كملا ما كسبت اى جزاء ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون حال
من كل نفس بتعدد المعنى وان كانت تحتوى انهم هم مع ذلك غير مظلومين فى ذلك لما انه من قبل انفسهم وجمع الضمير لانه انسب بحال
الكسب عن ابن عباس رضى الله عنهما انها اخر اية نزل بها جبريل عليه السلام وقال ضعها فى راس المائتين والثمانين من البقرة وعاش
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين وقيل سبعة ايام وقيل ثلث ساعات يا ايها الذين امنوا اذا
تداينتم بدين شروع فى بيان حال المداينة الواقعة فى تضاعيف المعاملات الجارية فيما بينهم ببيع السلم والنقود بعد بيان حال الربوا
اى اذا داين بعضكم بعضا وعامله نسيئة معطيا او اخذا وفائدة ذكر الدين دفع توهم كون التداين بمعنى المجازاة والتنبيه على تنوعه الى الحال
والمؤجل وانه الباعث على الكتبة وتعيين المرجع للضمير المنصوب المتصل بالامر الى اجل متعلق بتداينتم او بمحذوف وقع صفة لدين
مسمى بالايام او الاشهر ونظائرهما مما يفيد العلم ويرفع الجهالة لا بالحصاد والدياس ونحوهما مما لا يرفعها فاكتبوه اى الدين
باجله لانه اوثق وادفع للنزاع والجمهور على استحبابه وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد به السلم وقال لما حرم الله الربوا اباح السلف
وليكتب بينكم بيان لكيفية الكتابة المامور بها وتعيين لمن يتولاها اثر الامر بها اجمالا وفصل المفعول اما للتعميم او للقصد الى ايقاع نفس
الفعل اى ليفعل الكتابة وقوله تعالى بينكم للايذان بان الكاتب ينبغى ان يتوسط بين المتداينين ويكتب كلامهما ولا يكتفى بكلام احدهما
كاتب بالعدل متعلق بمحذوف هو صفة لكاتب اى كاتب كائن بالعدل اى وليكن المتصدى للكتابة من شانه ان يكتب بالسوية من غير
ميل الى احد الجانبين لا يزيد ولا ينقص وهو امر للمتداينين باختيار كاتب فقيه دين حتى يجىء كتابه موثقا معدلا بالشرع ويجوز ان يكون
حالا منه اى ملتبسا بالعدل وقيل متعلق بالفعل اى وليكتب بالحق ولا ياب كاتب اى ولا يمتنع احد من الكتاب ان يكتب
كتاب الدين كما علمه الله على طريقة ما علمه من كتبة الوثائق او كما بينه بقوله تعالى بالعدل ولا ياب ان ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله
بتعليم الكتابة كقوله تعالى واحسن كما احسن الله اليك فليكتب تلك الكتابة المعلمة امر بها بعد النهى عن ابائها تاكيدا لها ويجوز
ان يتعلق الكاف بالامر على ان يكون النهى عن الامتناع منها مطلقة ثم الامر بها مقيدة وليملل الذى عليه الحق الاملال والاملاء
والمملى من عليه الحق لانه المشهود عليه فلا بد ان يكون هو المقر وليتق الله ربه جمع بين الاسم الجليل والنعت الجميل للمبالغة فى التحذير
اى وليتق المملى دون الكاتب كما قيل لقوله تعالى ولا يبخس منه اى من الحق الذى عليه عند الكاتب شيئا فانه هو الذى يتوقع
منه البخس خاصة واما الكاتب فيتوقع منه الزيادة كما يتوقع منه النقص فلو اريد نهيه لنهى عن كليهما وقد فعل ذلك حيث امر بالعدل
وانما شدد فى تكليف المملى حيث جمع فيه بين الامر بالاتقاء والنهى عن البخس لما فيه من الدواعى الى المنهى عنه فان الانسان مجبول

على دفع الضرر عن نفسه وتخفيف ما في ذمته بما امكن فان كان الذي عليه الحق صرح بذلك في موضع الاضمار لزيادة الكشف والبيان لا لان الامر والنهي لغيره سفيها ناقص العقل مبذرا مجازفا او ضعيفا صبيا او شيخا مختلا او لا يستطيع ان يمل هو او غير مستطيع للاملاء بنفسه لخرس او عي او جهل او غير ذلك من العوارض فليملل وليه اي الذي يلي امره ويقوم مقامه من قيم او وكيل او مترجم بالعدل اي من غير نقص ولا زيادة ولم يكلف من عليه الحق الاملاء لانه يتوقع منه الزيادة كما يتوقع من صاحب الحق واستشهدوا شهيدين اي اطلبوا ان يتحملا الشهادة على ما جرى بينكما من المداينة وتسميتهما شهيدين لتنزيل المشارف منزلة الكائن من رجالكم متعلق باستشهدوا ومن ابتدائية او بمحذوف وقع صفة لشهيدين ومن تبعيضية اي شهيدين كائنين من رجالكم المسلمين الاحرار اذ الكلام في معاملاتهم فان خطابات الشرع لا تنتظم العبيد بطريق العبارة كما بين في موضعه واما اذا كانت المداينة بين الكفرة او كان من عليه الحق كافرا فيجوز استشهاد الكافر عندنا فان لم يكونا اي الشهيدان جميعا على نهج نفي الشمول لا شمول النفي رجلين اما لاعوازهما او لسبب آخر من الاسباب فرجل وامرأتان اي فليشهد رجل وامرأتان او يكونون وهذا عندنا في غير الحدود والقصاص وعند الشافعي في الاموال خاصة ممن ترضون متعلق بمحذوف وقع صفة لرجل وامرأتان اي كائنون مرضيين عندكم بعدالتهم وتخصيصهم بالوصف المذكور مع تحقق اعتباره في كل شهيد لقلة اتصاف النساء به وقيل نعت لشهيدين اي كائنين ممن ترضون ورد بما يلزم من الفصل بينهما بالاجنبي وقيل بدل من رجالكم بتكرير العامل ورد بما ذكر من الفصل وقيل متعلق بقوله تعالى فاستشهدوا ويلزم الفصل بين المتعاطفين وهي جملة وقوله عز وجل من الشهداء متعلق بمحذوف وقع حالا من الضمير المحذوف الراجع الى الموصول اي ممن ترضونهم كائنين من بعض الشهداء لعلمكم بعدالتهم وثقتكم بهم وادراج النساء في الشهداء بطريق التغليب ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى تعليل لاعتبار العدد في النساء والعلة في الحقيقة هي التذكير ولكن الضلال لما كان سببا له نزل منزلته كما في قولك اعددت السلاح ان يجيء عدو فادفعه كانه قيل ان تذكر احداهما الاخرى ان ضلت الشهادة بان نسيتها ولعل ايثار ما عليه النظم الكريم على ان يقال ان تضل احداهما فتذكرها الاخرى لتأكيد الابهام والمبالغة في الاحتراز عن توهم اختصاص الضلال باحداهما بعينها والتذكير بالاخرى وقرئ فتذكر من الاذكار وقرئ فتذكر وقرئ ان تضل على الشرط فتذكر بالرفع كقوله تعالى ومن عاد فينتقم الله منه ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة او لتحملها وتسميتهم شهداء قبل التحمل لما مر من تنزيل المشارف منزلة الواقع وما مزيدة وعن قتادة انه كان الرجل يطوف في الحواء العظيم فيه القوم فلا يتبعه منهم احد فنزلت ولا تسأموا اي لا تملوا من كثرة مداينتكم ان تكتبوه اي الدين او الحق او الكتاب وقيل كني به عن الكسل الذي هو صفة المنافق كما ورد في قوله تعالى واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يقول المؤمن كسلت صغيرا او كبيرا حال من الضمير اي كائنا صغيرا او كبيرا اي قليلا او كثيرا او مجملا او مفصلا الى اجله متعلق بمحذوف وقع حالا من الهاء في تكتبوه اي مستقرا في الذمة الى وقت حلوله الذي اقر به المديون ذلكم اشارة الى ما امرتم به من الكتب والخطاب للمؤمنين اقسط اي اعدل عند الله اي في حكمه واقوم للشهادة اي اثبت لها واعون على اقامتها وهما مبنيان من اقسط واقام فانه قياسي عند سيبويه او من قاسط بمعنى ذي قسط وقويم واعا صحت الواو في اقوم كما صحت في التعجب لجموده وادنى الا ترتابوا واقرب الى انتفاء ريبكم في جنس الدين وقدره واجله وغير ذلك الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم استثناء منقطع من الامر بالكتابة اي لكن وقت كون تداينكم او تجارتكم تجارة حاضرة بحضور البدلين تديرونها بينكم بتعاطيهما يدا بيد فليس عليكم جناح الا تكتبوها اي فلا مأثم عليكم في عدم كتابتها لبعده عن التنازع والنسيان وقرئ برفع تجارة على انها اسم كان وحاضرة صفتها وتديرونها خبرها او على انها تامة واشهدوا اذا تبايعتم اي هذا التبايع او مطلقا لانه احوط والاوامر الواردة في الآية الكريمة للندب عند الجمهور وقيل للوجوب ثم اختلف في احكامها ونسخها ولا يضار كاتب ولا شهيد نهي عن المضارة محتمل للبناء للفاعل وللمفعول والدليل عليه انه قرئ ولا يضارر بالكسر والفتح وهو نهيهما عن ترك الاجابة والتغيير والتحريف في الكتبة والشهادة او النهي عن الضرار بهما بان يعجلا عن مهمهما ويكلفا الخروج عما حد لهما او لا يعطى الكاتب جعله وقرئ بالرفع

او حرج عليه في حق النبي وان تفعلوا ما نهيتم عنه من الضرار فانه اي فعلكم ذلك فسوق بكم اي خروج عن الطاعة ملتبس بكم واتقوا الله في مخالفة اوامره ونواهيه التي من جملتها نهيه عن المضارة ويعلمكم الله احكامه المتضمنة لمصالحكم والله بكل شيء عليم فلا يخفى عليه حالكم وهو مجازيكم بذلك كرر لفظ الجلالة في الجمل الثلاث لادخال الروعة وتربية المهابة وللتنبيه على استقلال كل منها بمعنى على حياله فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد بالانعام والثالثة تعظيم لشأنه تعالى وان كنتم على سفر اي مسافرين او متوجهين اليه ولم تجدوا كاتبا في المداينة وقرئ كتابا وكتبا وكتابا فرهان مقبوضة اي فالذي يستوثق به او فعليكم او فليؤخذ او فالمشروع رهان مقبوضة وليس هذا التعليق لاشتراط السفر في مشروعية الارتهان كما حسبه مجاهد والضحاك لانه عليه الصلاة والسلام رهن درعه في المدينة من يهودي بعشرين صاعا من شعير اخذه لاهله بل لاقامة التوثق بالارتهان مقام التوثق بالكتابة في السفر الذي هو مظنة اعوازها وانما لم يتعرض لحال الشاهد لما انه في حكم الكاتب توثقا واعوازا والجمهور على وجوب القبض في الرهن غير مالك وقرئ فرهن كسقف وكلاهما جمع رهن بمعنى مرهون وقرئ بسكون الهاء تخفيفا فان امن بعضكم بعضا اي بعض الدائنين بعض المديونين لحسن ظنه به واستغنى بامانته عن الارتهان وقرئ اومن بعضكم اي امنه الناس ووصفوه بالامانة فليؤد الذي اؤتمن وهو المديون وانما عبر عنه بذلك العنوان لتعينه طريقا للاعلام ولحمله على الاداء امانته اي دينه وانما سمي امانة لائتمانه عليه بترك الارتهان وقرئ الذي ايتمن بقلب الهمزة ياء وقرئ بادغام الياء في التاء وهو خطأ لان المنقلبة من الهمزة لا تدغم لانها في حكمها وليتق الله ربه في رعاية حقوق الامانة وفي الجمع بين عنوان الالوهية وصفة الربوبية من التأكيد والتحذير ما لا يخفى ولا تكتموا الشهادة ايها الشهود او المديونون اي شهادتكم على انفسكم عند المعاملة ومن يكتمها فانه آثم قلبه آثم خبر ان وقلبه مرتفع به على الفاعلية كانه قيل فانه يأثم قلبه او مرتفع بالابتداء وآثم خبر مقدم والجملة خبر ان واسناد الاثم الى القلب لان الكتمان مما اقترفه ونظيره العين زانية والاذن زانية او للمبالغة لانه رئيس الاعضاء وافعاله اعظم الافعال فكانه قيل تمكن الاثم في نفسه وملك اشرف مكان فيه وفاق سائر ذنوبه وعن ابن عباس رضي الله عنهما اكبر الكبائر الاشراك لقوله تعالى فقد حرم الله عليه الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة وقرئ قلبه بالنصب كما في سفه نفسه وقرئ اثم قلبه اي جعله آثما والله بما تعملون عليم فيجازيكم به ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر لله ما في السموات وما في الارض من الامور الداخلة في حقيقتهما والخارجة عنهما المتمكنة فيهما من اولي العلم وغيرهم اي كلها له تعالى خلقا وملكا وتصرفا لا شركة لغيره في شيء منها بوجه من الوجوه وان تبدوا ما في انفسكم من السوء والعزم عليه بان تظهروه للناس بالقول او بالفعل او تخفوه بان تكتموه منهم ولا تظهروه باحد الوجهين ولا يندرج فيه ما لا يخلو عنه البشر من الوساوس واحاديث النفس التي لا عقد ولا عزيمة فيها اذ التكليف بحسب الوسع يحاسبكم به الله يوم القيامة وهو حجة على منكري الحساب من المعتزلة والروافض وتقديم الجار والمجرور على الفاعل للاعتناء به واما تقديم الابداء على الاخفاء على عكس ما في قوله عز وجل قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله فلما ان المعلق بما في انفسهم ههنا هو المحاسبة والاصل فيها الاعمال البادية واما العلم فتعلقه بها كتعلقه بالاعمال الخافية لا فرق بينهما اصلا وعلمه سبحانه بمعلوماته متعال عن ان يكون بطريق حصول الصور بل وجود كل شيء في نفسه علم بالنسبة اليه تعالى وفي هذا المعنى لا يختلف الحال بين الاشياء البارزة والكامنة خلا ان مرتبة الاخفاء متقدمة على مرتبة الابداء اذ ما من شيء يبدو الا وهو او مباديه قبل ذلك مضمر في النفس فتعلق علمه تعالى بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية وقد مر في تفسير قوله تعالى او لا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيغفر بالرفع على الاستئناف اي فهو يغفر بفضله لمن يشاء ان يغفر له ويعذب بعدله من يشاء ان يعذبه حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح وتقديم المغفرة على التعذيب لتقدم رحمته على غضبه وقرئ بجزم الفعلين عطفا على جواب الشرط وقرئ بالجزم بغير فاء على انه بدل من الجواب بدل البعض او الاشتمال ونظيره في البدلية من الشرط قوله متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا وادغام الراء في اللام لحن والله على كل شيء قدير تذييل مقرر لمضمون ما قبله فان كمال قدرته تعالى على جميع الاشياء موجب لقدرته سبحانه على ما ذكر من المحاسبة وما فرع عليه من المغفرة والتعذيب آمن الرسول لما ذكر

في فاتحة الكتاب الكريم ان ما انزل الى الرسول صلى الله عليه وسلم من الكتاب العظيم الشأن هدى للمتقين بتفصيل ما هناك من الصفات
الفاضلة التي من جملتها الايمان بما انزل من الكتب الالهية وانهم حائزون لاثرتي الهدى والفلاح من غير تعيين لهم بخصوصهم
ولا تصريح بتحقق اتصافهم بها اذ ليس فيما ذكر في الفاتحة حكم بالفعل وعقب ذلك ببيان حال من كفر به من المجاهرين والمنافقين
ثم شرح في تضاعيفه ما فيه من فنون الشرائع والاحكام والمواعظ والحكم واخبار سوالف الامم وغير ذلك مما تقتضي الحكمة شرحه عين في خاتمتها
المتصفين بها وحكم باتصافهم على طريق الشهادة لهم من جهته عز وجل بكمال الايمان وحسن الطاعة وذكره صلى الله عليه وسلم بطريق الغيبة مع ذكره
هناك بطريق الخطاب لما ان حق الشهادة الباقية على مر الدهور ان لا يخاطب بها المشهود له ولم يتعرض هنا لبيان فوزهم بمطالبهم التي من
جملتها ما حكي عنهم من الدعوات الآتية ايذانا بانه امر محقق غني عن التصريح به لا سيما بعد ما نص عليه فيما سلف وايراده عليه السلام بعنوان الرسالة
المنبئة عن كونه عليه السلام صاحب كتاب مجيد وشرع جديد تمهيد لما يعقبه من قوله تعالى بما انزل اليه ومزيد توضيح لاندراجه في الرسل المؤمن بهم
عليهم السلام والمراد بما انزل اليه من ربه ايمانا تفصيليا متعلقا بجميع ما فيه من الشرائع والاحكام والقصص والمواعظ واحوال الرسل
والكتب وغير ذلك من حيث انه منزل منه تعالى واما الايمان بحقية احكامه وصدق اخباره ونحو ذلك فمن فروع الايمان به على الكيفية المذكورة
وفي هذا الاجمال اجلال لمحله عليه السلام واشعار بان تعلق ايمانه بتفاصيل ما انزل اليه واحاطته بجميع ما انطوى عليه من الظهور بحيث لا حاجة
الى ذكره اصلا وكذا في التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام تشريف له وتنبيه على ان انزاله اليه تربية وتكميل له عليه السلام
والمؤمنون اي الفريق المعروفون بهذا الاسم فاللام عهدية لا موصولة لانقطاعها عن الجملة وهو مبتدأ وقوله تعالى
كل مبتدأ ثان وقوله تعالى آمن خبره والجملة خبر للمبتدأ الاول والرابط بينهما الضمير الذي ناب عنه التنوين وتوحيد الضمير في آمن مع رجوعه
الى كل المؤمنين لما ان المراد بيان ايمان كل فرد منهم من غير اعتبار الاجتماع كما اعتبر ذلك في قوله تعالى وكل أتوه داخرين وتغيير سبك الكلام
عما قبله لتأكيد الاشعار بما بين ايمانه عليه السلام المبني على المشاهدة والعيان وبين ايمانهم الناشئ عن الحجة والبرهان من التفاوت البين
والاختلاف الجلي كانهما مختلفان من كل وجه حتى في هيئة التركيب الدال عليهما وما فيه من تكرير الاسناد لما في الحكم بايمان كل واحد منهم على الوجه الآتي
من نوع خفاء محوج الى التقوية والتأكيد اي كل واحد منهم آمن بالله وحده من غير شريك له في الالوهية والمعبودية وملائكته
اي من حيث انهم عباد مكرمون له تعالى من شأنهم التوسط بينه تعالى وبين الرسل بانزال الكتب والقاء الوحي فان مدار الايمان بهم من حيث خصوصيات
ذواتهم في انفسهم بل من حيث اضافتهم اليه تعالى من الحيثية المذكورة كما يلوح به الترتيب الانظم وكتبه ورسله اي من حيث مجيئهما من عنده تعالى
لهداية الخلق الى ما شرع لهم من الدين بالاوامر والنواهي لكن لا على الاطلاق بل على ان كل واحد من تلك الكتب منزل منه تعالى الى رسول
معين من اولئك الرسل عليهم السلام حسبما فصل في قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما
اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم الآية على ان مناط الايمان خصوصية ذلك الكتاب او ذلك الرسول على ان الايمان بالكل مندرج في الايمان
بالكتاب المنزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومستند اليه لما نطق به الآية الكريمة ولا على ان احكام الكتب السالفة وشرائعها باقية بالكلية
ولا على ان الباقي منها معتبر بالاضافة اليها بل على ان الاحكام كل واحد منها كانت حقة ثابتة الى ورود كتاب آخر ناسخ له وان ما لم
ينسخ منها الى الآن من الشرائع والاحكام ثابتة من حيث انها من احكام هذا الكتاب المصون عن النسخ الى يوم القيامة وانما لم يذكر ههنا الايمان
باليوم الآخر كما ذكر في قوله تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين لاندراجه في الايمان بكتبه وقرئ وكتابه على
ان المراد به القرآن او جنس الكتاب والفرق بينه وبين الجمع عز وجل بما انزل اليه من ربه اقيم عليه ايمانا بكفايته في الايمان الاجمالي
المتحقق في كل فرد من افراد المؤمنين من غير تعرض للزيادة ضرورة تحقق اختلاف طبقاتهم وتفاوت ايمانهم بالمراتب المذكورة في مراتب
التفصيل تفاوتا فاحشا فان الاجمال في الحكاية لا يوجب الاجمال في المحكي كيف لا وقد اجمل في حكاية ايمانه عليه السلام بما انزل
اليه من ربه مع جزم بكونه متعلقا بتفاصيل ما فيه من الجلائل والدقائق ثم ان الامور المذكورة حيث كانت من الامور الغيبية
التي لا يوقف عليها الا من جهة العليم الخبير كان الايمان بها مقصورا على ما ذكر في هذه السورة الكريمة من الايمان بالغيب والايمان
بالكتب فائدة الى ما في قوله تعالى والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك مما هو اللائق بشأن التنزيل والتحقيق

والتحقيق لمقداره الجليل وقد جوز ان يكون قوله تعالى والمؤمنون معطوفا على الرسول فيوقف عليه والضمير الذي عوض عنه التنوين
راجع الى المعطوفين معا كانه قيل آمن الرسول والمؤمنون بما انزل اليه من ربه ثم فصل ذلك وقيل كل واحد من الرسول
والمؤمنين آمن بالله الخ خلا انه قدم المؤمن به على المعطوف اعتناء بشأنه وايذانا باصالته عليه السلام في الايمان به ولا يخفى ان ما حمله
على الوجه الاول من الدلالات على علو شأنه عليه السلام وفخامة ايمانه يخل بها النظم الكريم لانه ان حمل كل من الايمانين على ما يليق بشأنه صلى الله
عليه وسلم من حيث الذات ومن حيث التعلق بالتفاصيل اختل الاسناد وشاع الحكم عليه السلام وضاع الخير وان حمل على ما يليق
آحاد الامة كان ذلك حطا لرتبته العلية عليه السلام وان حملا على ما يليق بكل واحد ممن نسب اليه من الآحاد ذاتا وتعلقا بان جعلا
بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الايمان العياني المتعلق بجميع التفاصيل وبالنسبة الى آحاد الامة على الايمان المكتسب من
جهته عليه السلام اللائق بحالهم في الاجمال والتفصيل فاعتساف بين ينبغي تنزيه ساحة التنزيل عن امثاله وقوله تعالى لا نفرق بين احد
من رسله في حيز النصب بقول مقدر على صيغة الجمع رعاية لجانب المعنى منصوب على انه حال من ضمير آمن او مرفوع على انه خبر لكل اي يقولون لا
نفرق بينهم بان نؤمن ببعض منهم ونكفر بآخرين بل نؤمن بصحة رسالة كل واحد منهم قيدوا به ايمانهم تحقيقا للحق وتخطئة لاهل الكتابين
حيث اجمعوا على الكفر بالرسول صلى الله عليه وسلم واستقلت اليهود بالكفر بعيسى عليه السلام ايضا على ان مقصودهم الاولي ابراز ايمانهم بما كفروا
به من رسالته عليه السلام واظهار اتفاقهم لما امرهم به وهذا كما ترى صريح في ان القائلين آحاد المؤمنين خاصة اذ لا يمكن
ان يسند اليه عليه السلام ان يقول لا نفرق بين احد من رسله وهو يريد به اظهار ايمانه برسالته وتصديقه في دعواها وعدم التعرض لنفي التفريق
بين الكتب لاستلزام المذكور اياه وانما لم يحك عنهم تحقق التلازم من الطرفين لما ان الاصل في تفريق المفرقين هو الرسل والكفر بالكتب
متفرع على الكفر بهم وقرئ بالياء على اسناد الفعل الى كل وقرئ لا يفرقون حملا على المعنى كما في قوله تعالى وكل أتوه داخرين والجملة في محل
النصب بالقول المذكور وقيل خبر ثان كما قيل في القول المقدر فلا بد من اعتبار الكلية بعد النفي دون العكس اذ المراد تحول النفي لا نفي الشمول
في عدم التفريق بين احد منهم وقوله تعالى لا نفرق بين احد منهم وقرينه الآية صريحا على تحقق عدم التفريق بين كل فرد فرد منهم
وبين من عداهم كائنا من كان ما ليس في ان يقال لا نفرق بين رسله وانما اظهار الرسل على الاضمار الواقع في قوله تعالى وما اوتي
النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم بالاقرار لئلا يتوهم اندراج الملائكة في الحكم او للاشعار بعلة عدم التفريق او للايماء الى عنوانه
لان المعتبر عدم التفريق من حيث الرسالة دون سائر الحيثيات الخاصة وقالوا عطف على آمن وصيغة الجمع باعتبار جانب المعنى
وهو حكاية لامتثالهم بالاوامر اثر حكاية ايمانهم سمعنا اي فهمنا ما جاءنا من الحق وتيقنا بصحته واطعنا ما فيه من الاوامر
والنواهي وقيل اجبنا دعوتك واطعنا امرك غفرانك ربنا اي اغفر لنا غفرانك او نسألك غفرانك ذنوبنا المتقدمة او ما لا يخلو
عنه البشر من التقصير في مراعاة حقوقك وتقديم ذكر السمع والطاعة على طلب الغفران لما ان تقديم الوسيلة على المسئول ادعى الى الاجابة
والقبول والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة اليهم للمبالغة في التضرع والجؤار واليك المصير اي الرجوع بالموت والبعث لا
الى غيرك وهو تذييل لما قبله مقرر للحاجة الى المغفرة لما ان الرجوع للحساب والجزاء وقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها جملة
مستقلة جيء بها اثر حكاية تلقيهم لتكاليفه تعالى بحسن الطاعة اظهارا لما له تعالى عليهم في ضمن التكاليف من محاسن آثار الفضل
والرحمة ابتداء لا بعد السؤال كما سيجيء هذا وقد روي انه لما نزل قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الآية
اشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوه عليه السلام ثم بركوا على الركب فقالوا اي رسول الله كلفنا من الاعمال
ما نطيق الصلاة والصيام والحج والجهاد وقد انزل اليك هذه الآية ولا نطيقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون
ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فقرأها القوم فانزل الله
عز وجل آمن الرسول بما انزل اليه من ربه الى قوله غفرانك ربنا واليك المصير فسألهم الغفران المعلق بمشيئته عز وجل في قوله
فيغفر لمن يشاء ثم انزل الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها تهوينا للخطب عليهم ببيان ان المراد بما في انفسكم ما عزموا عليه من
السوء خاصة لا ما يعم الخواطر التي لا يستطاع الاحتراز عنها والتكليف الزام ما فيه كلفة ومشقة والوسع ما يسع الانسان

ولا يضيق عليه اي سنته تعالى انه لا يكلف نفسا من النفوس الا ما تسع فيه طوقها ويتيسر عليها دون مدى الطاقة والمجهود وهذا فيه
ايضا الامة كقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقرئ وسعها بالفتح وهذا يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال لا على امتناعه
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت للترغيب في المحافظة على مواجب التكليف والتحذير عن الاخلال بها بيان ان تكليف كل نفس مع
مقارنته لنعمة التخفيف والتيسير تتضمن مراعاة منفعتها انها تعود اليها لا الى غيرها ويتسع الاخلال بمضرة تحيق
بها لا بغيرها فان جمع قضاء شهوة العقل بقوله من اقوى الدواعي الى تحصيله واقتضاء مضرته عليه من اشد الزواجر عن مباشرته
اي لها ثواب ما كسبت من الخير الذي كلفت فعله لا لغيرها استقلالا او اشتراكا وتخصيص الكسب بالخير لان الخير مما يكتسبونها
وعليها لا على غيرها ما جد الطريقين المذكورين عقاب ما اكتسبت من الشر الذي كلفت تركه وايراد الاكتساب في جانب
الشر لما فيه من اعتمال بما فيه من اقتضاء النفس تحصيل الشر وكونها في طلبه ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا شروع
في حكاية تتوبة دعواتهم اثر بيان سر التكليف اي لا تؤاخذنا بما صدر عنا من الامور المؤدية الى النسيان او الخطأ من تفريط
وقلة مبالاة ونحوهما مما يدخل تحت التكليف او بانفسهما من حيث ترتبهما على ما ذكر او مطلقا اذ لا امتناع في المؤاخذة
بهما عقلا فان المعاصي كالسموم فكما ان تناولها ولو سهوا او خطأ مؤد الى الهلاك فتعاطي المعاصي ايضا لا يبعد ان يفضي
الى العقاب وان لم يكن عن عزيمة ووعد سبحانه بعدم المؤاخذة لا يوجب استحالة وقوعه فان ذلك من آثار فضله ورحمته كما ينبئ عنه الرمز
في قوله عليه السلام رفع عن امتي الخطأ والنسيان وقد روي ان اليهود كانوا اذا نسوا شيئا عجلت لهم العقوبة فقد عادهم الله
تحقق الموعود للاستدامة والاعتداد بالنعمة في ذلك كما في قوله تعالى ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ربنا ولا تحمل علينا اصرا
عطف على ما قبله وتوسيط النداء بينهما لابراز مزيد الضراعة والاصر العبء الثقيل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه مكانه والمراد
به التكاليف الشاقة وقيل الاصر الذنب الذي لا توبة له فالمعنى اعصمنا من اقترافه وقرئ آصارا وقرئ ولا تحمل
بالتشديد للمبالغة كما حملته على الذين من قبلنا او حملا مثل حملك اياه على من قبلنا وهو ما
كلفه بنو اسرائيل من بخع النفس في التوبة وقطع موضع النجاسة وخمسين صلاة في اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكاة
وغير ذلك من التشديدات او ما اصابهم كانوا اذا اتوا بخطيئة حرم عليهم من الطعام بعض ما كان حلالا لهم قال تعالى فبظلم من الذين
هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقد عصم الله عز وجل بفضله ورحمته هذه الامة عن امثال ذلك وانزل في شأنهم
ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقال عليه السلام بعثت بالحنيفية السهلة السمحة ومن العقوبات التي
عوقب بها الاولون من المسخ والخسف وفي ذلك قال عليه السلام رفع عن امتي الخسف والمسخ ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
عطف على ما قبله والتعميم للعقوبات اي ما لا تطيق من العقوبات النازلة بمن قبلنا او ما تؤدي اليه التفريط فيه من التكاليف الشاقة اي الكائنة
من طوقها من التعذيب بها كما قيل لا تكلفنا ما لا تطيق ولا تعاقبنا بتفريطنا في المحافظة عليها فالكلام على تقدير
انزال العقوبات بالتحمل باعتبار ما يؤدي اليها وقيل هو تكرير للاول وتصوير للمحقوق بالمستطاع مبالغة وقيل هو
نفي التكليف على الايقاف الحاقه البشر حقيقة فيكون دليلا على جوازه عقلا والا لما سئل التخلص عنه والتشديد همنا
لتعدية الفعل الى مفعول ثان واعف عنا اي امح ذنوبنا واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تفضحنا على رؤوس الاشهاد
وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا وتقديم طلب العفو والمغفرة على طلب الرحمة لما ان التخلية سابقة على التحلية
انت مولانا سيدنا ونحن عبيدك او ناصرنا او متولي امورنا فانصرنا على القوم الكافرين فان من حق المولى ان ينصر
مواليه ومن يتولى اموره على الاعداء والمراد به عامة الكفرة وفيه اشارة الى اعلاء كلمة الله والجهاد في سبيله تعالى حسبما
امر في تضاعيف السورة الكريمة غاية مطالبهم روي انه صلى الله عليه وسلم لما دعا بهذه الدعوات قيل له عند كل كلمة قد فعلت
وعنه عليه السلام انزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي عام من قرأهما بعد العشاء
الآخرة اجزأتاه عن قيام الليل وعنه عليه السلام من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه وهو حجة على من استكره ان

يقول سورة البقرة وقال ينبغي ان يقال السورة التي تذكر فيها البقرة كما قال عليه السلام السورة التي تذكر فيها
البقرة فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال عليه السلام السحرة

سورة آل عمران مائتان آية وهي مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله لا اله الا هو قد سلف ان ما لا يكون من هذه الفواتح مفردة كص وق ون ولا موازنا لمفرد كحم
وطس ويس الموازنة لقابيل وهابيل وكطسم الموازن لدار ابجرد فحقه ان يحكى كما ذكره سيبويه في الكتاب فحق كل منها ان يوقف
بالسكون الاني على الوقف سواء جعلت اسماء او مسرودة على نمط التعديد فان ارتفاعها التقاء الساكنين لما انه مغتفر في باب
الوقف قطعا فحق هذه الفاتحة ان يوقف عليها ثم يبدأ بما بعدها كما فعله ابو بكر في رواية عن عاصم واما ما فيها من الفتح على القراءة
المشهورة فانما هي حركة همزة الجلالة القيت على الميم لتدل على ثبوتها اذ ليس اسقاطها للدرج بل للتخفيف فهي في حكم
الثابت المبتدأ به والميم يكون الحركة فيها في حكم الوقف على السكون دون الحركة كما توهم والعرض بانه غير معهود في الكلام
دفع بان ذكره لا التقاء الساكنين اليا والميم ولام الجلالة بعد سقوط همزتها تمسكا بان سقوطها مبني على وقوعها
في الدرج ورد بان سكون الميم وقفي موجب لانقطاعها عما بعدها وصيغة الاسماء لا يسقط بها همزة الوصل وحرك
لاجل التقاء الساكنين ثم ان جعلت مسرودة على نمط التعديد فلا محل لها من الاعراب كسائر الفواتح وان جعلت اسما للسورة فمحلها الرفع على انها
خبر مبتدأ محذوف واما النصب على اضمار فعل يليق بالمقام كما ذكر او اقرأ او نحوهما والجملة بالاتفاق او الاشتقاق
ثم ضلال سماع لنحو منها لما ان بعد باب في صلاحيته ولا للاقسام عليه الا الاسم الجليل مبتدأ وما بعده خبره والجملة مستأنفة لتقرير
للمعبود الذي يجب ان يكون الحي القيوم خبر آخر له او للمبتدأ المحذوف اي هو الحي القيوم لا غير او صفة للمبتدأ او بدل منه او من الخبر
الاول او الخبر وما قبله اعتراض بين المبتدأ والخبر مقرر لما يفيده الاسم الجليل او حال منه واياما كان فهو كالدليل على اختصاص استحقاق
المعبودية به سبحانه وتعالى لما مر من ان معنى الحي الباقي الذي لا سبيل عليه للموت والفناء ومعنى القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه
وقرئ القيام والقيم وفي ذلك رد للنصارى ربنا ان احق المعبودية وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اسم الله الاعظم في ثلاث سور في سورة البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي آل عمران الم الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي طه
وعنت الوجوه للحي القيوم وروي ان بني اسرائيل سألوا موسى عليه السلام عن اسم الله الاعظم فقال الحي القيوم وروي ان عيسى عليه السلام كان
اذا اراد احياء الموتى يدعو بيا حي يا قيوم ويروى ان آصف بن برخيا حين اتى بعرش بلقيس الى سليمان دعا بيا حي يا قيوم وقرئ الحي القيام وهذا رد
على من زعم ان عيسى عليه السلام كان ربا فانه روي ان وفد نجران قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا ستين راكبا فيهم اربعة
عشر من اشرافهم ثلاثة منهم اكابر اليهم يؤول امرهم اميرهم وصاحب مشورتهم العاقب واسمه عبد المسيح وثانيهم
مشيرهم السيد واسمه الايهم وثالثهم حبرهم واسقفهم وصاحب مدارسهم ابو حارثة بن علقمة احد بني بكر بن وائل وكان
ملوك الروم قد شرفوه وموّلوه واكرموه لما شاهدوا من علمه واجتهاده في دينهم وبنوا له كنائس فلما خرجوا من نجران ركب ابو حارثة
بغلة وكان اخوه كرز بن علقمة الى جنبه فبينا بغلة ابي حارثة تسير اذ عثرت فقال كرز تعسا للابعد يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ابو حارثة بل تعست امك فقال كرز ولم يا اخي قال انه والله النبي الذي كنا ننتظره فقال له كرز فما يمنعك منه وانت تعلم
هذا قال لان هؤلاء الملوك اعطونا اموالا كثيرة واكرمونا فلو آمنا به لاخذوا منا كل ما فوق ذلك فكتمه كرز واضمره الى ان
اسلم وكان يحدث بذلك فاتوا المدينة ثم دخلوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة العصر عليهم ثياب الحبرات جبب وارديه
يقول بعض من رآهم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما رأينا وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا ليصلوا في المسجد فقال
عليه السلام دعوهم فصلوا الى المشرق ثم تكلم اولئك الثلاثة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا تارة عيسى هو الله لانه كان
يحيي الموتى ويبرئ الاسقام ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيطير وتارة اخرى ابن الله اذ لم يكن له اب

يعلم ما تقدم اخرى انه ثالث ثلثة لقوله تعالى فعلنا وقلنا ولو كان واحدا لقال فعلت وقلت فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسلموا قالوا اسلمنا قبلك قال عليه السلام كذبتم يمنعكم من الاسلام دعاؤكم لله ولدا قالوا ان لم يكن ولد الله فمن ابوه فقال
عليه السلام الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا ويشبه اباه فقالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى يأتي عليه
الفناء قالوا بلى قال عليه السلام الستم تعلمون ان ربنا قيوم على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال عليه السلام فهل يملك عيسى
من ذلك شيئا قالوا لا قال عليه السلام الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المرأة ووضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذي
كما يغذى الصبي ثم كان يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث قالوا بلى قال عليه السلام فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا
فابوا الا الجحود فانزل الله عز وجل من اول السورة الى نيف وثمانين آية تقريرا لما احتج به عليه السلام عليهم واجاب عن
شبههم وتحقيقا للحق الذي فيه يمترون نزل عليك الكتاب اي القرآن عبر عنه باسم الجنس ايذانا بكمال تفوقه على بقية الافراد في حيازة
كمالات الجنس كانه هو الحقيق بان يطلق عليه اسم الكتاب دون ما عداه كما يلوح به التصريح باسمي التوراة والانجيل وصيغة التفعيل للدلالة
على التنجيم وتقديم الظرف على المفعول لما مر من الاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر والجملة اما مستأنفة او خبر من الاسم الجليل او خبر ثان
لا اله الا هو اخبر او حال وقوله عز وجل الحي القيوم صفة او بدل كما مر وقرئ نزل عليك الكتاب بالتخفيف ورفع الكتاب فالجملة ان تكون
مستأنفة وقيل يجوز ان يكون على تقدير حذف العائد اي نزل الكتاب من عنده بالحق حال من الفاعل او المفعول اي نزله محقا في تنزيله
او ملتبسا بالعدل في احكامه او بالصدق في اخباره التي من جملتها خبر التوحيد وما يليه من وعد ووعيد او حال تحقيق
انه من عند الله بالحجج البينة مصدقا حال من الكتاب بالاتفاق وعلى تقدير كون قوله تعالى بالحق حالا منه ايضا تكون حالا او حالا من الضمير
في الحال من الكتاب فهو حال متداخلة بناء على تحقيق الحال بلا عطف ولا بدلية جامعة لهما واما عند من منعه فقد قيل انه حال من محل الحال
الاول على البدلية وقيل من المستكن في الجار والمجرور ولا يتحمل ضمير الجار بمقام عامله المتحمل له فيكون حالا متداخلة وعلى كل حال فهي
حال مؤكدة لما بين يديه تحقيقا لحقيته بل بيان لاصل الكتابين على الايمان بالمنزل وتنبيههم على وجوبه فان الايمان بالمصدق موجب للايمان
بالمصدق حتما لما بين يديه مفعول لمصدقا واللام دعامة لتقوية العمل نحو فعال لما يريد اي مصدقا لما قبله من الكتب السالفة
وفيه ايماء الى حضورها وكمال ظهور امرها بين الناس وتصديقه اياها في الدعوة الى الايمان والتوحيد والتنزيه عما لا يليق بشأنه
الجليل والامر بالعدل والاحسان وكذا في انباء الانبياء والامم السالفة وكذا في النعت المذكور فيهما وكذا في الشرائع التي لا
تختلف باختلاف الامم والاعصار نظاما لا تلتبسه واما في الشرائع المختلفة باختلافها فمن حيث ان احكام كل واحد منها واردة
حسبما تقتضيه الحكمة التشريعية بالنسبة الى خصوصيات الامم المكلفة بها مشتملة على المصالح اللائقة بشأنهم وانزل التوراة والانجيل
تعيين لما بين يديه وتبيين لرفعة محله تأكيدا لما قبله وتمهيدا لما بعده اذ بذلك يترقى شأن ما يصدقه رفعة ومكانة ويزداد في القلوب
قبولا ومهابة ويتقلص عنه ما عسى يتوهم من منافاة النسخ والاستتباع لما سيذكر من العذاب الشديد والانتقام اي انزلهما جملة على موسى وعيسى عليهما السلام
وانما لم يذكر لان الكلام في الكتابين لا فيمن انزلا عليه وهما اسمان اعجميان الاول عبري والثاني سرياني وتعيين الاول بجعله تفعلة من الوري والثاني
بانه افعيل من النجل ليس من ابنية العرب المتعدي لاشتقاقهما من الوري والنجل والتعسف بين من قبل متعلق بانزل اي انزلهما من قبل
تنزيل الكتاب والتصريح به مع ظهور الامر للمبالغة في البيان هدى للناس في حيز النصب على انه علة للانزال اي انزلهما لاجل هدايتهما
هدى لهم والافراد لما انه مصدر جعل نفس الهدى مبالغة او حذف منه المضاف اي ذوي هدى ثم ان اريد بهما الجمع ما فيهما من
حيث هو مجموع فالمراد بالناس الامم الماضية من حين نزولهما الى ان نسخا وان اريد بهما ما على الاطلاق وهو الانسب بالمقام
فالناس على عمومه لما ان ما عداهما ما عدا الشرائع المنسوخة من الامور التي يصدقهما القرآن فيها ومن جملتها البشارة بنزوله
وبمبعث النبي عليه السلام هدى للناس كافة وانزل الفرقان اي جنس الكتب الالهية الفارقة بين الحق والباطل على العموم
مبالغة والمراد بجميعها اما صنف الكتب الالهية عبر عنها بوصف شامل لما ذكر منها وما لم يذكر على طريق التتميم بالتعميم اثر التخصيص
بعض مشاهيرها بالذكر كما في قوله عز وجل فانبتنا فيها حبا وعنبا الى قوله تعالى وفاكهة وابا واما نفس الكتب المذكورة اعيد ذكرها بنوع

وصف خاص لم يذكر فيما سبق على طريق العطف بتكرير لفظ الانزال تنزيلا للتغاير الوصفي منزلة التغاير الذاتي كما في قوله تعالى ولما جاء
امرنا نجينا هودا والذين معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ واما الزبور فاشتماله على المواعظ الفارقة بين الحق والباطل الداعية الى الخير والرادعة
الزاجرة عن الشر والفساد وعدم ذكر الانجيل عليه مع تأخره عنه نزولا لقوة مناسبته للتوراة في الاشتمال على الاحكام والشرائع وشيوع اقترانهما
في الذكر واما القرآن نفسه ذكر بنعت مادح له بعد ما ذكر باسم الجنس تعظيما لشأنه ورفعا لمكانه وقد بان اولا تنزيله التدريجي الى الارض وههنا
انزاله الدفعي الى السماء او اريد بالانزال القدر المشترك العاري عن قيد التدريج وعدمه واما المعجزات المقرونة بانزال الكتب المذكورة
الفارقة بين الحق والمبطل ان الذين كفروا بآيات الله وضع موضع الضمير العائد اي ما فصل من الكتب المنزلة اوضها ومن المعجزات
الآيات مضافة الى الاسم الجليل تعيينا لحيثية كفرهم وتهويلا لامرهم وتأكيدا لاستحقاقهم العذاب الشديد وايذانا بان ذلك الاستحقاق
لا يشترط فيه الكفر بالكل بل يكفي فيه الكفر ببعض منها والمراد بالموصول اما اهل الكتابين وهو الانسب بمقام المحاجة معهم او جنس الكفرة
والحكم فيه دخولا اوليا اي ان الذين كفروا بما ذكر من آيات الله الناطقة بتوحيده تعالى وتنزيهه عما لا يليق بشأنه الجليل كلا
او بعضا مع ما بها من النعوت الموجبة للايمان بها بان كذبوا بالقرآن اصالة وسائر الكتب الالهية تبعا لان تكذيب المصدق تكذيب
للمصدق حتما واصالة ايضا بان كذبوا آياتها الناطقة بالتوحيد والتنزيه وآياتها المبشرة بنزول القرآن ومبعث النبي
صلى الله عليه وسلم وغيرها لهم بسبب كفرهم بها عذاب شديد مرتفع اما على الفاعلية من الظرف والجار او على الابتداء والجملة خبر ان
والتنوين للتفخيم اي عذاب شديد لا يقادر قدره وهو وعيد جيء به اثر تقرير امر التوحيد الذاتي والوصفي والاشارة الى ما هو الحق
من ذلك من الكتب الالهية حملا على القبول والاذعان وزجرا عن الكفر والعصيان والله عزيز لا يغالب يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ذو انتقام
عظيم خارج عن افراد جنسه وهو افتعال من النقمة وهي السطوة والتسلط يقال انتقم منه اذا عاقبه بجنايته والجملة اعتراض تذييلي مقرر للوعيد
ومؤكد له ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء استئناف كلام سيق لبيان سعة علمه تعالى واحاطته بجميع ما في العالم من الاشياء التي
من جملتها ما صدر عنهم من الكفر والفسوق سرا وجهرا اثر بيان كمال قدرته وعزته تتميما لما قبله من الوعيد وتنبيها على ان الوقوف على بعض المغيبات
كما كان في عيسى عليه السلام بمعزل من بلوغ رتبة الصفات الالهية واداة التعبير عن علمه عز وجل بما ذكر من عدم الخفاء عليه كما في قوله سبحانه وما يخفى على الله
من شيء في الارض ولا في السماء ايذانا بان علمه تعالى بمعلوماته وان كانت في اقصى الغايات الخفية ليس من شأنه ان يكون على وجه يمكن ان يقارنه
شائبة خفاء بوجه من الوجوه كما في علوم المخلوقين بل هو في غاية الوضوح والجلاء والجملة المنفية خبر لان وتكرير الاسناد لتقوية الحكم وكلمة
في متعلقة بمحذوف وقع صفة لشيء مؤكدة لعمومه المستفاد من وقوعه في سياق النفي اي لا يخفى عليه شيء كائن في الارض ولا في السماء اعم من ان يكون ذلك
بطريق الاستقرار فيهما والجزئية منهما او قيل متعلقة بيخفى وانما عبر عنه بهما قصدا لانهما قطراه وتقديم الارض على السماء لاظهار الاعتناء بشأن احوال
اهلها وتوسيط حرف النفي بينهما للدلالة على الترقي من الادنى الى الاعلى باعتبار القرب والبعد منا المستدعيين للتفاوت بالنسبة الى
علومنا هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء جملة مستأنفة ناطقة ببعض احكام قيوميته تعالى وجريان احوال الخلق في اطوار الوجود
مشيئته المبنية على الحكم البالغة مؤكدة لما قبلها من علمه مع زيادة بيان لتعلقه بالاشياء قبل دخولها تحت الوجود ضرورة وجوب علمه تعالى بالصور المتعلقة
المترتبة على التصوير المترتب على المشيئة قبل تحققها بمراتب وكلمة في متعلقة بيصوركم او بمحذوف وقع حالا من ضمير المفعول اي يصوركم وانتم في
الارحام مضغ وكيف معمول ليشاء والجملة في محل النصب على الحالية اما من فاعل يصوركم اي يصوركم كائنا على مشيئته تعالى اي مريدا او من مفعوله اي يصوركم
كائنين على مشيئته تعالى تابعين لها في قبول الاحوال المتغايرة من كونكم نطفا ثم علقا ثم مضغا غير مخلقة ثم مخلقة وفي الاتصاف بالصفات
المختلفة من الذكورة والانوثة والحسن والقبح وغير ذلك من الصفات وفيه من الدلالة على بطلان زعم من زعم ربوبية عيسى عليه السلام وكونه
من جملة ابناء النواسيت المتقلبين في هذه الاطوار على مشيئته تعالى وعلى كمال ركاكة عقولهم ما لا يخفى وقرئ تصوركم على صيغة
الماضي من التفعل اي صوركم لنفسه ولعبادته لا اله الا هو اذ لا يتصف بشيء مما ذكر من الشؤون العظيمة الخاصة بالالوهية
احد لتتوهم الوهيته العزيز الحكيم المتناهي في القدرة والحكمة ولذلك يخلقكم على ذلك النمط البديع هو الذي انزل عليك
الكتاب شروع في ابطال شبههم الناشئة عما نطق به القرآن في نعت عيسى عليه السلام بطريق الاستئناف اثر بيان اختصاص الربوبية

[illegible] سبحانه وتعالى ما ادعى وكون كل في عداه فهو الحق ملكوته تابع للمشيئة تعالى قيل ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الست تزعم بان عيسى عليه السلام كلمة الله وروح منه قال عليه السلام بلى قالوا فحسبنا ذلك فنعى عليهم زيغهم وفتنتهم وبين ان الكتاب هو اس
على اصول رفيعة وفروع مبنية عليها بالحقيقة بالحق فالحقيقة ببطلان ما هم عليه من الضلال والمراد بالانزال القدر المشترك المطوي
الدلالة على قيد التدريج وعدمه ولام الكتاب للعهد وتقديم الظرف عليه لما اشير اليه فيما قبل من الاهتمام بشأن رسول الله عليه السلام
بتشريف الانزال عليه ومن التشويق الى ما انزل فان النفس عند تأخر ما حقه التقديم لا سيما عند الاشعار بفوقيته تشتاق اليه فيتمكن
لديها عند وروده عليها فضل تمكن وليتصل به تقسيمه منه آيات الظرف خبر وآيات مبتدأ او بالعكس بناء على
تحقيقه في قوله تعالى ومن الناس من يقول الآية والاول اوفق لقواعد الصناعة والثاني ادخل في جزالة المعنى والمقصود الاصلي
انقسام الى القسمين المعهودين لا كونهما من الكتاب فتذكر والجملة مستأنفة او في حيز الصفة او الحالية من الكتاب اي هو الذي
انزل الكتاب كائنا على هذا الحال اي منقسما الى محكم ومتشابه فالظرف هو الحال وحده وآيات مرتفع به على الفاعلية محكمات صفة
آيات اي ظاهرة الدلالة على المعنى المراد محكمة العبارة محفوظة من الاحتمال والاشتباه هن ام الكتاب اي اصل فيه وعمدة يرد اليها
غيرها فالمراد بالكتاب كله والاضافة بمعنى في كما في واحد عشرة لا بمعنى اللام فان ذلك يؤدي الى كون الكتاب بعض ما عداه اي المحكمات
والجملة صفة لما قبلها او مستأنفة وانما افرد الام مع تعدد الآيات لما ان المراد بيان اصلية كل واحدة منها او بيان ان الكل بمنزلة
آية واحدة كما في قوله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه آية وقيل اكتفى بالمفرد عن الجمع كما في قول الشاعر بها جيف الحسرى فاما عظامها
فبيض واما جلدها فصليب اي واما جلودها واخر نعت لمحذوف معطوف على آيات اي وآيات اخر وهي جمع اخرى وانما لم ينصرف لانه وصف
معدول عن الآخر او من آخر من متشابهات صفة لاخر وفي الحقيقة صفة للمحذوف اي محتملات لمعان متشابهة لا يمتاز بعضها من بعض في
استحقاق الارادة بها ولا يتضح الامر الا بالنظر الدقيق والتأمل الانيق فالتشابه في الحقيقة وصف لتلك المعاني وصف به الآيات
على طريقة وصف الدال بوصف المدلول وقيل لما كان من شأن الامور المتشابهة ان يعجز العقل عن التمييز بينها سمي كل ما لا يهتدي اليه العقل
متشابها وان لم يكن ذلك بسبب التشابه كما ان المشكل في الاصل ما دخل في اشكاله وامثاله ولم يعلم بعينه ثم اطلق على كل ما غمض
وان لم يكن غموضه من تلك الجهة وانما جعل ذلك كذلك ليظهر فضل العلماء ويزداد حرصهم على الاجتهاد في تدبرها وتحصيل العلوم التي نيط بها
استنباط ما اريد بها فينالوا بها وباتعاب القرائح في استخراج مقاصدها الرائقة ومعانيها اللائقة المدارج العالية ويعرجوا بالتوفيق
بينها وبين المحكمات من اليقين والاطمئنان الى المعارج القاصية واما قوله عز وجل الر كتاب احكمت آياته فمعناه انها حفظت
من اعتراء الخلل او من النسخ او ايدت بالحجج القاطعة الدالة على حقيتها او جعلت حكيمة لانطوائها على جلائل الحكم البالغة ودقائقها
وقوله تعالى كتابا متشابها فمعناه متشابه الاجزاء اي يشبه بعضها بعضا في صحة المعنى وجزالة النظم وحقيقة المدلول فاما الذين
في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق الى الاهواء الباطلة قال الراغب الزيغ الميل عن الاستقامة الى احد الجانبين وفي جعل قلوبهم
مقرا للزيغ مبالغة في عدولهم عن سنن الرشاد واصرارهم على الشر والفساد فيتبعون ما تشابه منه معرضين عن المحكمات اي
يتعلقون بظاهر المتشابه من الكتاب [illegible] بالحق [illegible] ابتغاء الفتنة اي طلب
ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه كما نقل عن الوفد وابتغاء تأويله اي طلب ان
يأولوه حسبما يشتهونه [illegible] وذلك قوله عز وجل وما يعلم تأويله الا الله
والراسخون في العلم [illegible] يتبعون [illegible] اي يتبعون المتشابه لا ابتغاء تأويله [illegible] المخصوص به تعالى
ولمن وفقه له من عباده الراسخين في العلم الذين ثبتوا وتمكنوا فيه ولم تزلزلهم [illegible]
دون نفس تأويله [illegible] الوصف بالصحة او الحقيقة [illegible] وانما يتبعون [illegible]
[illegible]
[illegible] على عدم ارادة ظاهره ولم يدل على ما هو المراد [illegible]

يقولون آمنا به اي بالمتشابه [illegible] بالمحكم [illegible] والجملة على الاول استئناف موضح لحال الراسخين او حال منهم
وعلى الثاني خبر لقوله تعالى والراسخون وقوله تعالى كل من عند ربنا من تمام المقول مقرر لما قبله وهو كل [illegible] اي كل واحد منه ومن المحكم اي
كل واحد من المتشابه والمحكم [illegible] من عنده تعالى [illegible] وما يذكر الا اولوا الالباب
اي العقول الخالصة [illegible]
[illegible]
[illegible]
لا تزغ قلوبنا من تمام مقالة الراسخين اي لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه [illegible]
[illegible] ان شاء [illegible] وان شاء ازاغه [illegible] قلوبنا بعد اذ هديتنا
اي الى الحق [illegible] الايمان بالقسمين [illegible]
[illegible] وهب لنا من لدنك رحمة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] انك انت الوهاب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ربنا انك جامع الناس ليوم اي لحساب يوم الجزاء [illegible]
لا ريب فيه اي في وقوعه [illegible]
[illegible] ان الله لا يخلف الميعاد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ان الذين كفروا [illegible]
[illegible]
[illegible] لن تغني عنهم اي لن تدفع [illegible]
[illegible] اموالهم [illegible] ولا اولادهم [illegible]
[illegible]
[illegible] من الله [illegible] شيئا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وقود النار ومن في قوله تعالى من الله اي اولئك المتصفون بالكفر حطب النار وحصبها يسعرونها بيان لحالهم عند التسعر واثباته
الجملة الاسمية للدلالة على تحقق الامر وتقرره والا فهو لا ابدا بان حقيقة حالهم ذلك وان احوالهم الظاهرة من نعم الدهر فهم لا كونهم
في الدنيا وقود النار باي انهم وفيه من الدلالة على كمال ملابستهم بالنار ما لا يخفى وهو محتمل الاستيناف وان يكون من تمام العقل والجملة [illegible]
مقررة لعدم الاغناء او معطوفة على خبر ان وايا ما كان فهي تحقيق للعذاب الذي بين ان اموالهم واولادهم لا تغني عنهم منه شيئا وقرئ
وقود النار بضم الواو وهو مصدر اي اهل وقودها كدأب آل فرعون الدأب مصدر دأب في العمل اذا كدح فيه وتعب غلب استعماله في معنى الشأن
والحال والعادة ومحل الكاف الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف وقد جوز النصب بلن تغني او بالوقود اي لن تغني عنهم كما لم تغن عن اولئك او توقد
بهم النار كما توقد بهم وانت خبير بان المذكورة في تفسير الدأب انما هو التكذيب والاخذ من غير تعرض لعدم الاغناء ولا لما على تقدير
كون من بمعنى البدل كما هو رأي المجوز والايقاد والنار فيحمل على التعليل وهو خلاف الظاهر على انه يلزم الفصل بين [illegible] بالاجنبي على تقدير
النصب بلن تغني وهو قوله اولئك هم وقود النار الا ان يجعل استينافا معطوفا على خبر ان او المعمول هو الوقود على تقدير ان
مولانا الكفر وعدم النجاة من افراد نوع واعداء كدأب آل فرعون والذين من قبلهم اي من قبل آل فرعون من الامم الكافرة فالموصول
في محل الجر عطفا على ما قبله وقوله تعالى كذبوا باياتنا بيان وتفسير لدأبهم الذي فعلوه اي فاخذهم فدأب هؤلاء الكفرة [illegible]
وقيل كذبوا الخ حال من آل فرعون والذين من قبلهم على اضمار قد اي دأب هؤلاء كدأب اولئك وقد كذبوا الخ واما كونه خبرا [illegible]
كما قيل فمما لا يوجه كرونق النظم الكريم والالتفات الى التكلم اولا للجري على سنن الكبرياء والى الغيبة ثانيا باظهار الجلالة لتربية
المهابة ولدفع [illegible] الوحشة بذنوبهم ان اريد بها تكذيبهم بالايات فالباء للسببية جيء بها تاكيدا لما تفيده الفاء من السببية [illegible]
وان اريد بها سائر ذنوبهم فالباء للملابسة جيء بها للدلالة على ان لهم ذنوبا اخرى اي فاخذهم ملتبسين بذنوبهم غير تائبين عنها كما في
قوله تعالى وتزهق انفسهم وهم كافرون والذنب في الاصل التلو والتابع ومنه الذنب والذنوب للدلو لانها تتلو اي تتبع الحبل [illegible] والله
شديد العقاب تذييل مقرر لمضمون ما قبله من الاخذ وتكملة له قل للذين كفروا المراد بهم اليهود لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان يهود المدينة لما شاهدوا غلبة رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين يوم بدر قالوا والله انه النبي الامي الذي بشر به موسى
في التوراة ونعته وهموا باتباعه فقال بعضهم لا تعجلوا حتى ننظر الى وقعة له اخرى فلما كان يوم احد شكوا وقد كان بينهم وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة فنقضوه وانطلق كعب بن الاشرف في ستين راكبا الى اهل مكة فاجمعوا امرهم على قتال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنزلت وعن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اصاب قريشا ببدر ورجع الى المدينة
جمع اليهود في سوق بني قينقاع فحذرهم ان ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب
فاصبت منهم فرصة لئن قاتلتنا لعلمت انا نحن الناس فنزلت ستغلبون البتة عن قريب في الدنيا وقد صدق الله عز وجل وعده بقتل
بني قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من عداهم وهو من اوضح شواهد النبوة واما ما ادعي من نزول الاية
قبل بدر وان الموصول عبارة عن مشركي مكة ولذلك قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ان الله غالبكم وحاشركم الى
جهنم وبئس المهاد فيؤدي الى انقطاع الاية الكريمة عما بعدها من الوعد بوقعة بدر وتحشرون الى جهنم وقرئ الفعلان على الغيبة
على [illegible] اي بلغهم انهم سيغلبون [illegible] بما اخبر الله تعالى به من وعيدهم [illegible] كما في قولك قل له انه قد كان كذا وبئس المهاد اما من تمام ما يقال لهم
او استيناف لتهويل جهنم وتفظيع حال اهلها والمخصوص بالذم محذوف اي وبئس المهاد جهنم او ما مهدوه لانفسهم قد كان لكم
جواب قسم محذوف وهو من تمام القول المأمور به لتقرير مضمون ما قبله وتحقيقه والخطاب لليهود [illegible] والفاصل حيث كان على
انها ناقصة وتوسط بينهما وبين اسمها [illegible] كما في قوله ان امرأ [illegible] واحد [illegible]
على ان الاية [illegible] او هو متعلق بكان على انها تامة ولا تقدم على ما عملها [illegible] اي الاية [illegible] وفيما تقدم
والتنوين [illegible] اي وانه قد كان لكم ايها المغرورون [illegible] وعظة دالة على صدق ما اقول لكم انكم ستغلبون
في فئتين كلاهما اي فرقتين او جماعتين فان المغالبة بينهما كانت [illegible]

ومحل الظرف الرفع على انه صفة لاية وقيل النصب على انه خبر كان والظرف الاول متعلق بمحذوف وقع حالا من آية التقتا في محل الجر
على انه صفة فئتين اي تلاقتا بالقتال يوم بدر فئة بالرفع خبر مبتدأ محذوف اي احداهما فئة كما في قوله اذا مت كان الناس
صنفين شامت وآخر مثن بالذي كنت اصنع اي احدهما شامت وآخر مثن وقوله [illegible] اذا ما استقل النجم في غلس وغودر البقل ملوي
ومحصود والجملة عطف عليها مستأنفة لتقرير ما في الفئتين من الاية وقوله تعالى تقاتل في سبيل الله في محل الرفع على انه صفة فئة
كأنه قيل فئة مؤمنة ولكن ذكر مكانه من احكام الايمان ما يليق بالمقام مدحا لهم واعتدادا بقتالهم وايذانا بانه المدار في تحقق الاية وهي
[illegible] التعليل كثيرا وقرئ تقاتل على تأويل الفئة بالقوم او الفريق واخرى نعت لمبتدأ محذوف معطوف على ما قدمنا من الجملة الاولى
اي وفئة اخرى وانما نكرت والقياس تعريفها كقرينتها للوضوح ان التقرير لنفس المثنى المقدم ذكره وعدم الحاجة الى
التعريف وقوله تعالى كافرة خبر للمبتدأ المحذوف وانما لم توصف هذه الفئة بما يقابل صفة الفئة الاولى اسقاطا لقتالهم
عن درجة الاعتبار وايذانا بانهم لم يتصدوا للقتال لما اعتراهم من الرعب والهيبة وقيل كل من المتعاطفين بدل من ضمير
التقتا وما بعده صفة لا بد من ضمير محذوف عائد الى المبدل منه مسوغ لوصف البدل بالجملة العارية عن ضميره اي فئة منهما تقاتل
وفئة اخرى كافرة وجوز ان يكون كل منهما مبتدأ وما بعدهما خبرا اي فئة منهما تقاتل الخ وفئة اخرى كافرة وقيل كل منهما مبتدأ
محذوف الخبر اي منهما فئة تقاتل الخ وقرئ فئة بالجر على البدلية من فئتين بدل البعض من الكل وقد عرفت انه لا بد من ضمير عائد الى المبدل منه ويجيء
تفصيلا كما في قول كثير عزة وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشلت وقرئ فئة بالنصب على المدح والذم او
الحالية من ضمير التقتا كأنه قيل التقتا مؤمنة وكافرة فيكون فئة واخرى توطئة لما هو الحال حقيقة او المقصود بالذكر وصفهما كما
في قولك جاءني زيد رجلا صالحا يرونهم اي يرى الفئة الاخيرة الفئة الاولى وانما صيغة الجمع للدلالة على شمول الرؤية لكل واحد
من آحاد الفئة والجملة في محل الرفع على انها صفة للفئة الاخيرة او مستأنفة مبينة لكيفية الاية مثليهم اي مثلي عدد الرائين
قريبا من الفين كانوا تسعمائة وخمسين مقاتلا رأسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وفيهم ابو سفيان وابو جهل وكان فيهم من الخيل
والابل مائة فرس وسبعمائة بعير ومن اصناف الاسلحة عدد لا يحصى عن محمد بن ابي الفرات عن سعيد بن اوس انه قال اسر المشركون
رجلا من المسلمين فسألوه كم كنتم قال ثلثمائة وبضعة عشر قالوا ما كنا نراكم الا تضعفون علينا او مثلي عدد المرئيين اعني
ستمائة ونيفا وعشرين حيث كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون
من الانصار رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وكان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين علي بن ابي
طالب رضي الله عنه وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة الخزرجي رضي الله عنه وكان في العسكر سبعون بعيرا وفرسان
احدهما للمقداد بن عمرو والاخر لمرثد بن ابي مرثد وست اذرع وثمانية سيوف وجميع من استشهد يومئذ من المسلمين اربعة عشر
رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار رضوان الله عليهم اجمعين اراهم الله عز وجل كذلك مع قلتهم ليهابوهم ويجبنوا
عن قتالهم مددا لهم منه سبحانه كما امدهم بالملائكة عليهم السلام وكان ذلك عند التقاء الفئتين بعد ان قللهم في اعينهم عند
ترائيهما ليجترئوا عليهم ولا يهربوا ابتداء والامر [illegible] وقيل يرى الفئة الاولى الفئة الاخيرة مثلي انفسهم مع كونهم ثلاثة امثالهم
ليثبتوا ويطمئنوا بالنصر الموعود في قوله تعالى ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين والاول هو الاولى لان رؤية
المثلين غير متعينة من جانب المؤمنين بل هو وقت رؤية المثل اقل منه [illegible] فانه روي ان ابن مسعود رضي الله عنه قال قد
نظرنا الى المشركين فرأيناهم يضعفون علينا ثم نظرنا اليهم فما رأيناهم يزيدون علينا رجلا واحدا ثم قللهم الله تعالى في
اعيننا حتى رأيتهم عددا يسيرا اقل من انفسهم قال ابن مسعود رضي الله عنه لقد قللوا في اعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل الى جنبي
اتراهم سبعين قال اراهم مائة فاسرنا منهم رجلا فقلنا كم كنتم قال الفا فلو اريد رؤية المؤمنين [illegible]
اقل من عددهم في نفس الامر كما في سورة الانفال لكانت رؤيتهم اياهم اقل من انفسهم احق بالذكر لكونها ابين [illegible]
مثليهم على ان اراءة [illegible] اية بها وحكمة للكفرة بان يهم القليل كثيرا والضعيف قويا والقاء الرعب في قلوبهم

في قلوبهم بسبب ذلك اذ من خمن كونها آية لهم وحجة عليهم واقرب الى اعتراف المخاطبين بذلك لكثرة ما لقيهم الكثرة المستتبعة
للكل وكذا تعلق الفعل بالفاعل اشد من تعلقه بالمفعول فجعل اقرب المذكورين السابقين فاعلا والابعد مفعولا [illegible] اجعل الجملة
صفة او مستأنفة اولى من العكس هذا ما يقتضيه جزالة التنزيل على قراءة الجمهور واما جعل الخطاب للمشركين كما قيل بان جعل
الوعيد عبارة عن هزيمة بدر كما هو [illegible] فنظام [illegible] يرده اما ان جعل [illegible] هزيمة اخرى مثلا ان الجيش الى شاهد
تلك الآية الهائلة منهم المخاطبين في التوبيخ بذنبهم نوع بهجة [illegible] ثم اسند المشاهدة الى [illegible] مع كون المشاهد
الى المخاطبين اوقع في الزام الحجة وادخل في التبكيت بما لا داعي اليه وبهذا يتبين ان جعل الخطاب الى [illegible] لكنه ليس بحق
ذلك لانه وان اندفع به المحذور [illegible] بالاولى باق [illegible] ادية المشركين نزلت ادية اليهود ولما بينهم من الاتحاد في الكفر والاتفاق
في كلمة لا سيما بعد ما وقع بينهم بواسطة كعب بن الاشرف من العهد والميثاق فاسند [illegible] اليهم مبالغة في البيان [illegible]
مثل تلك الحالة لهم فتدبر وقيل المراد جميع الكفرة ولا ريب في صحته وسداده وقرئ ترونهم على البناء للمفعول من الاراءة اي يريكم
او يريكم الله تعالى ذلك رأي العين معاينة [illegible] ان كان الرؤية بصرية او [illegible] ان كانت علمية اي رؤية
ظاهرة مكشوفة جارية مجرى رؤية العين والله يؤيد اي يقوي بنصره من يشاء اي يؤيده من غير توسيط الاسباب العادية
كما ايد الفئة المقاتلة في سبيله بما ذكر من النصر وهو من تمام القول المأمور ان في ذلك اشارة الى ما ذكر من رؤية القليل
كثيرا المستتبعة لغلبة القليل العديم العدة على الكثير الشاكي السلاح وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلة المشار اليه في الفضل
لعبرة فعلة من العبور كالركبة من الركوب والجلسة من الجلوس والمراد بها الاتعاظ فانه نوع من العبور اي لعبرة كائنة
لاولي الابصار لذوي العقول والبصائر وقيل لمن ابصرهم وهذا ايضا من تمام الكلام الداخل تحت القول مقرر لما قبله بطريق التذييل
واما وارد من جهته تعالى تصديقا لمقالته صلى الله عليه وسلم زين للناس كلام مستأنف سيق لبيان حقارة شأن الحظوظ الدنيوية
بانواعها وتزهيد الناس فيها وتوجيه رغباتهم الى ما عنده تعالى اثر بيان عدم نفعها للكفرة الذين كانوا يتعززون بها والمراد بالناس
الجنس حب الشهوات الشهوة نزوع النفس الى ما تريده والمراد بها المشتهيات عبر عنها بالشهوات مبالغة في كونها مشتهاة
مرغوبا فيها كانها نفس الشهوات او ايذانا بانهماكهم في حبها بحيث احبوا شهواتها كما في قوله تعالى اني احببت حب الخير او استرذالا لها
فان الشهوة مسترذلة مذمومة من صفات البهائم والمزين هو الباري سبحانه وتعالى اذ هو الخالق لجميع الافعال والدواعي والحكمة
في ذلك ابتلاؤهم قال تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم الآية فانها ذريعة لنيل سعادة الدارين عند كون تعاطيها على
نهج الشريعة ووسيلة الى بقاء النوع وايثار صيغة المبني للمفعول للجري على سنن الكبرياء وقرئ على البناء للفاعل وقيل المزين
هو الشيطان لما ان مساق الآية الكريمة على ذمها وفرق الجبائي بين المباح والمحرم فنسب تزيين المباح الى الله تعالى وتزيين المحرم
فنسب تزيينها الى الشيطان من النساء والبنين في محل النصب على انه حال من الشهوات وهي مفسرة لها في المعنى وقيل من
لبيان الجنس وتقديم النساء على البنين لعراقتهن في معنى الشهوة فانهن حبائل الشيطان وعدم التعرض للبنات لعدم اطراد
حبهن والقناطير المقنطرة جمع قنطار وهو المال الكثير وقيل مائة الف دينار وقيل ملء مسك ثور وقيل سبعون
الفا وقيل اربعون الف مثقال وقيل الف ومائتا اوقية وقيل مائة رطل وقيل الف ومائتا مثقال وقيل الف دينار وقيل
مائة من ومائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم وقيل دية النفس واختلف في انه فعلال او فنعال ولفظ المقنطرة مأخوذ
منه للتأكيد كقولهم بدرة مبدرة وقيل المقنطرة المحكمة المحصنة وقيل الكثيرة المنضد بعضها على بعض وقيل المدفونة
وقيل المضروبة المنقوشة من الذهب والفضة بيان للقناطير او حال والخيل عطف على القناطير قيل هو جمع لا واحد له
من لفظه كالقوم والرهط والواحد فرس وقيل واحده خائل وهو مشتق من الخيال المسومة [illegible] العلامة اي المعلمة
من السومة وهي العلامة او المرعية من سام ماشيته اذا ارسلها او المطهمة التامة الخلق والانعام اي الابل والبقر والغنم
والحرث اي الزرع مصدر بمعنى المفعول ذلك اي ما ذكر من الاشياء المعهودة متاع الحيوة الدنيا اي ما يتمتع به

في الحيوة الدنيا اياما قلائل فتفنى سريعا والله عنده حسن المآب حسن المرجع وفيه دلالة على ان ليس فيما عدد فيه عاقبة حميدة وفي تكرير
الاسناد وجعل الجلالة مبتدأ واسناد الجملة الظرفية اليه زيادة تأكيد وتفخيم ومزيد اعتناء بالترغيب فيما عنده عز وجل من النعيم
والتزهيد في ملاذ الدنيا وطيباتها قل اؤنبئكم بخير من ذلكم اثر بيان شأن مزخرفات الدنيا وذكر ما عنده تعالى من حسن المآب اجمالا
امر النبي صلى الله عليه وسلم بتفصيل ذلك المجمل للناس مبالغة في الترغيب والخطاب للجميع والهمزة للتقرير اي اخبركم بما هو خير مما فصل من تلك المستلذات
المزينة لكم وابهام الخير لتفخيم شأنه والتشويق اليه وقوله تعالى للذين اتقوا عند ربهم جنات استئناف مبين لذلك المبهم على ان
للذين اتقوا خبر وجنات مبتدأ او على ان جنات مرتفع على الفاعلية [illegible] والمراد بالتقوى هو التبتل
اليه تعالى والاعراض عما سواه على ما ينبئ عنه النعوت الآتية وتعليق حصول الجنات وما فيها من فنون الكرامات للترغيب في تحصيل التقوى
عنده ربهم نصب على الحالية من جنات او متعلق بما تعلق به اللام من معنى الثبوت [illegible] كمال علو رتبة الجنات وسمو طبقتها والتعرض لعنوان
الربوبية مع الاضافة الى ضمير المتقين لاظهار مزيد اللطف بهم وقيل اللام متعلقة بخير وذكر التقوى [illegible] جنات خبر لمبتدأ محذوف والجملة مبينة لخير
ويؤيده قراءة جنات بالجر على البدلية من خير ولا يخفى ان تعليق الاخبار والبيان بما ذكر لطائفة ربما يوهم ان المخبر به امر لا يجري
في غيرهم [illegible] صفة للجنات على حسب القرائن تجري من تحتها الانهار متعلق بتجري [illegible]
فيها من تحتها ظاهر وان اريد بها مجموع الارض والاشجار فهو باعتبار جزئها الظاهر كما مر تفصيله خالدين فيها حال مقدرة
من المستكن في للذين والعامل فيه ما فيه من معنى الاستقرار وازواج مطهرة عطف على جنات اي مما يستقذر من النساء من الاحوال
البدنية والطبيعية ورضوان من الله التنوين للتفخيم وقوله تعالى من الله متعلق بمحذوف وقع صفة له مؤكدة لما افاده التنوين من الفخامة
اي رضوان اي رضوان لا يقادر قدره كائن من الله عز وجل وقرئ بضم الراء والله بصير بالعباد وبما لهم فيثيب ويعاقب حسبما يليق
بهما او بصير بالذين اتقوا ولذلك اعد لهم ما ذكر وفيه اشعار بانهم المستحقون للتسمية باسم العبد الذين يقولون ربنا اننا آمنا
في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وكانه قيل من اولئك المتقون الفائزون بهذه الكرامات السنية فقيل هم الذين الخ او النصب على
المدح او الجر على انه تابع للمتقين نعتا او بدلا او للعباد كذلك والاول اظهر وقوله تعالى والله بصير بالعباد حينئذ اعتراض وتأكيد الجملة للايذان
ان ايمانهم ناشئ من وفور الرغبة وكمال النشاط وفي ترتيب الدعاء على مجرد الايمان [illegible] فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار على
[illegible] في استحقاق المغفرة والوقاية من النار الصابرين هو النعت [illegible] على المدح باضمار اعني
[illegible] والمراد بالصبر هو الصبر على مشاق الطاعات وعلى البأساء والضراء وحين البأس
والصادقين في اقوالهم ونياتهم وعزائمهم والقانتين المداومين على الطاعات المواظبين على العبادات والمنفقين
اموالهم في سبيل الله والمستغفرين بالاسحار قال مجاهد وقتادة والكلبي اي المصلين بالاسحار وعن زيد بن اسلم هم الذين يصلون
الصبح في جماعة وقال الحسن مدوا الصلوة الى السحر ثم استغفروا وقال نافع كان ابن عمر رضي الله عنهما يحيي الليلة ثم يقول يا نافع اسحرنا فاقول
لا فيعاود الصلوة فاذا قلت نعم قعد يستغفر الله ويدعو حتى يصبح وعن الحسن كانوا يصلون في اول الليل حتى اذا كان
السحر اخذوا في الدعاء والاستغفار وتخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة اذ العبادة حينئذ اشق والنفس اصفى والروع
اجمع ولعلها للمتهجدين وتوسيط الواو بين الصفات المعدودة للدلالة على استقلال كل منها وكمالهم فيها او لتغاير الموصوفين
شهد الله انه لا اله الا هو بين وحدانيته بنصب الدلائل التكوينية في الآفاق والانفس وانزال
الآيات التشريعية الناطقة بذلك عبر عنه بالشهادة على طريقة الاستعارة [illegible] وقرئ انه بكسر الهمزة اما باجراء شهد مجرى قال او بجعل الجملة
اعتراضا وايقاع الفعل على قوله تعالى ان الدين الخ [illegible] في اثبات المطلوب واشعارا [illegible] على قراءة ان بفتح الهمزة
كما سيأتي وقرئ شهداء لله بالنصب على انه حال من المذكورين او على المدح وبالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هم
شهداء لله وهو اما جمع شهيد كظرفاء في جمع ظريف او جمع شاهد كشعراء في جمع شاعر والملائكة عطف على الاسم الجليل
بحمل الشهادة على معنى مجازي شامل للاقرار [illegible] بطريق عموم المجاز اي اقروا بذلك واولو العلم اي [illegible]

بما ذكر من الادلة التكوينية والتشريعية قيل المراد بهم الانبياء وقيل المهاجرون والانصار وقيل علماء مؤمني اهل الكتاب كعبد الله
بن سلام واضرابه وقيل جميع علماء المؤمنين الذين عرفوا وحدانيته تعالى بالدلائل القاطعة وارتفاعهما على الابتداء والخبر محذوف اللذين
قيل بالعطف على الضمير في شهد اي لوقوع الفصل بينهما وانت خبير بان ذلك على قراءة النصب على الحالية يؤدي الى تقييد الكون
بشهادة الملائكة واولوا العلم وليس فيه كثير فائدة فالاوجه كون ارتفاعهما بالابتداء والخبر محذوف لدلالة الكلام عليه اي والملائكة
واولوا العلم يشهدون بذلك ان يحمل القراءة على المدح نصبا ورفعا فحينئذ العطف على المنتشر على كل حال وقوله تعالى قائما بالقسط
اي مقيما للعدل في جميع اموره بيان لكماله تعالى في افعاله اثر بيان كماله في ذاته وانتصابه على الحالية من الله كما في قوله تعالى وهو الحق مصدقا
وانما جاز افراده مع عدم جواز جاء زيد وعمرو راكبا لعدم اللبس كقوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وجعل تاخيره عن المعطوفين
للدلالة على علو رتبتهما وقرب منزلتهما والمسارعة الى اقامة شهود التوحيد اعتناء بشأنه ورفعا لمحله وهو المقصود تقديمه على المعطوفين
مع ما فيه من الايذان باصالته تعالى في الشهادة كما في قوله آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون وهو الاوجه والعامل فيها معنى
الجملة اي تفرد او احقه لانها حال مؤكدة او على المدح وقيل على انه صفة للمنفي اي لا اله قائما بالقسط الا هو والفصل بينهما من قبيل توسعاتهم
وهو مندرج في المشهود به اذا جعل صفة او حالا من الضمير او نصبا على المدح منه وقرئ القائم بالقسط على البدلية من هو فيلزم الفصل
بينهما كما في الصفة او على انه خبر لمبتدأ محذوف وقرئ قيما بالقسط لا اله الا هو تكرير للتأكيد ومزيد الاعتناء بمعرفة ادلة التوحيد
والحكم بعد اقامة الحجة وليجري عليه قوله تعالى العزيز الحكيم فيعلم انه المنعوت بهما ووجه الترتيب تقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته
ورفعهما على البدلية من الضمير او الوصفية لفاعل شهد او الخبر لمبتدأ محذوف وقد روي في فضلها انه عليه السلام قال يجاء بصاحبها يوم القيامة
فيقول الله عز وجل ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وهو دليل على فضل علم اصول الدين وشرف
اهله وروي عن سعيد بن جبير انه كان حول البيت ثلثمائة وستون صنما فلما نزلت خرت الاصنام سجدا وقيل نزلت في نصارى
نجران وقال الكلبي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم حبران من احبار الشام فلما ابصرا المدينة قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة
النبي الذي في آخر الزمان فلما دخلا عليه عليه السلام عرفاه بالصفة فقالا له عليه السلام انت محمد قال عليه السلام نعم قالا وانت احمد قال عليه السلام
انا محمد واحمد فقالا انا نسألك عن شيء فان اخبرتنا آمنا بك وصدقناك فقال عليه السلام سلا فقالا اخبرنا عن اعظم شهادة في
كتاب الله عز وجل فانزل الله تعالى الآية فاسلم الرجلان ان الدين عند الله الاسلام جملة مستأنفة مؤكدة للاولى اي لا دين مرضيا
لله تعالى سوى الاسلام الذي هو التوحيد والتدرع بالشريعة الشريفة وعن قتادة انه شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما جاء
من عند الله تعالى وقرئ ان الدين عند الله الاسلام وقرئ ان الدين الخ على انه بدل من الاسلام بالاول اذ تضمنه وهو الاشتمال
ان فسر بالشريعة او على انه بدل الكل ان فسر بالتوحيد وقرئ انه بالكسر كما يشير اليه وما اختلف الذين اوتوا الكتاب نزلت
في اليهود والنصارى حيث تركوا الاسلام الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وانكروا نبوته والتعبير عنهم بالموصول وجعل ايتاء الكتاب
صلة له لزيادة تقبيح حالهم فان الاختلاف ممن اوتي ما يزيله ويقطع شأفته في غاية القبح والسماجة وقوله عز وجل الا من بعد ما جاءهم
العلم استثناء مفرغ من اعم الاحوال واعم الاوقات اي وما اختلفوا في حال من الاحوال او في وقت من الاوقات الا بعد ان علموا
بانه الحق الذي لا محيد عنه او بعد ان علموا حقيقة الامر وتمكنوا من العلم بها بالحجج والآيات الباهرة وفيه من الدلالة على ترامي حالهم
في الضلالة ما لا مزيد عليه فان الاختلاف بعد حصول تلك المرتبة مما لا يصدر عن العاقل وقوله تعالى بغيا بينهم اي حسدا كائنا بينهم
وطلبا للرياسة لا لشبهة وخفاء في الامر تشنيع اثر تشنيع ومن يكفر بآيات الله اي بآياته الناطقة بما ذكر من ان الدين
عند الله هو الاسلام ولم يعمل بمقتضاها او بآية آية كانت من آياته تعالى على ان يدخل فيها ما نحن فيه دخولا اوليا فان الله سريع الحساب
قائم مقام جواب الشرط علة له اي ومن يكفر بآياته تعالى فانه تعالى يجازيه ويعاقبه عن قريب فانه سريع الحساب اي يأتي حسابه عن قريب
او يتم ذلك بسرعة واظهار الجلالة لتربية المهابة وادخال الروعة وفي ترتيب العقاب على مطلق الكفر بآياته تعالى من غير تعرض
لخصوصية حالهم من كونهم اهل الكتاب وحصول الاطلاع على ما فيه وكون ذلك للبغي دلالة على كمال شقوتهم عليهم

فان حاجوك اي في كون الدين عند الله الاسلام او جادلوك فيه بعد ما اقيمت عليهم الحجج فقل اسلمت وجهي اي اخلصت نفسي وقلبي وجملتي
لله اي لم اجعل فيها لغيره شركا فالمراد بالوجه الذات او الوجه على ظاهره والمراد بالشيء العبادة فان اشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والمشاعر ومجمع معظم ما يقع به العبادة من السجود والقراءة وبه يحصل التوجه
الى كل شيء لا اشرك به فيها غيره وهو الدين القويم الذي قامت عليه الحجج ودعت اليه الآيات والرسل عليهم السلام ومن اتبعن عطف على
المتصل في اسلمت وحسن ذلك لمكان الفصل الجاري مجرى التأكيد بالمنفصل اي واسلم من اتبعني او مفعول معه وقل للذين اوتوا الكتاب
اي من اليهود والنصارى وضع الموصول موضع الضمير لرعاية التقابل بين وصفي المتعاطفين والاميين اي الذين لا كتاب لهم
من مشركي العرب متعينين لما على المؤمنين فان هداهم الى الحق اسلمتم اي اتبعتم الحق باسلمتم وتقتضيه اي آية فعل الهمزة وعلم تعيين الاسلام
كما اسلمت كما يقول من لخص لصاحبه المسألة ولم يبق من طرق التوضيح والبيان مسلكا الا سلكه فهل فهمتها على منهاج قوله تعالى فهل انتم منتهون
اثر تفصيل الصوارف عن تعاطي الخمر والميسر وفيه من استقصارهم وتعييرهم بالمعاندة وقلة الانصاف وتوبيخهم بالبلادة وكلة القريحة ما لا يخفى
فان اسلموا اي كما اسلمتم وانما لم يصرح به كما في قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به حسما لباب اطلاق اسم الاسلام على شيء آخر بالكلية
فقد اهتدوا اي فازوا بالحظ الاوفر ونجوا من مهاوي الضلال وان تولوا اي اعرضوا عن الاتباع وقبول الاسلام فانما عليك
البلاغ قائم مقام الجواب اي لم يضروك شيئا اذ ما عليك الا البلاغ وقد فعلت على ابلغ وجه روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه الآية
على اهل الكتاب قالوا اسلمنا فقال رسول الله عليه السلام لليهود اتشهدون ان عيسى كلمة الله وعبده ورسوله فقالوا معاذ الله وقال عليه السلام للنصارى
اتشهدون ان عيسى عبد الله فقالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبدا وذلك قوله عز وجل وان تولوا والله بصير بالعباد عالم بجميع احوالهم
وهو وعد ووعيد ان الذين يكفرون بآيات الله اي آية كانت فيدخل فيهم الكافرون بالآيات الناطقة بحقية الاسلام على الوجه الذي
مر تفصيله دخولا اوليا ويقتلون النبيين بغير حق هم اهل الكتاب قتل اولوهم الانبياء عليهم السلام وقتلوا اتباعهم وهم راضون بما فعلوا
وكانوا قاتلهم الله تعالى قاصدين قتل النبي صلى الله عليه وسلم لولا ان عصمه الله عز وجل وقد اشير اليه بصيغة الاستقبال وقرئ
بالتشديد والتقييد بغير حق للدلالة على انه كان عندهم ايضا بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس اي بالعدل
ولعل تكرير الفعل للاشعار بما بين القتلين من التفاوت او باختلافهما في الوقت عن ابي عبيدة بن الجراح قلت يا رسول الله اي الناس
اشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نبيا او رجلا امر بالمعروف ونهى عن المنكر ثم قرأها ثم قال يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل
ثلاثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا قتلتهم بالمعروف
ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار وقرئ ويقاتلون الذين فبشرهم بعذاب اليم خبر ان والفاء لتضمن اسمها
معنى الشرط فانها لا تمنع الا انها ليست بمنوي الابتداء بل تقع تاكيدا ولذا الحق في النسخ بان المفتوحة كما في قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء
فان لله خمسه ولذا النسخ بلكن كما في قوله فوالله ما فارقتكم قاليا لكم ولكن ما يقضى فسوف يكون وانما تمنع معنى الابتدا في النسخ بليت
ولعل وقد ذهب سيبويه والاخفش الى منع دخول الفاء عند النسخ مطلقا فالخبر عندهما قوله تعالى اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا
والآخرة كما في قولك زيد فاضل وعلى الاول هو استئناف واسم الاشارة مبتدأ وما فيه من معنى البعد للدلالة على ترامي
امرهم في الضلال وبعد منزلتهم في فظاعة الحال والموصول الجاري مع صلته خبره اي اولئك المتصفون بتلك الصفات القبيحة او المبتلون
بسوء الحال الذين بطلت اعمالهم التي عملوها من البر والحسنات ولم يبق لها اثر في الدارين بل بقي لهم اللعنة والخزي في الدنيا وعذاب اليم في الآخرة
وما لهم من ناصرين ينصرهم ويمنعهم من بأس الله وعذابه في احد الدارين وصيغة الجمع لرعاية ما وقع في مقابلته لا لنفي تعدد الانصار
من كل واحد منهم كما في قوله تعالى وما للظالمين من انصار الم تر تعجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل من يتأتى منه الرؤية من
اهل الكتاب وتقرير لما سيق من ان اختلافهم في الاسلام انما كان بعد ما جاءهم العلم بحقيته اي الم تنظر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب اي التوراة على ان اللام للعهد وحمله على جنس الكتب الالهية تطويل للمسافة اذ المقام التوبيخ لكونه
يكون التوراة من جملتها لا مدار التشنيع والتعجيب اي حظا وافرا من الحاكمة الى ما دعوا اليه وهم لم يدعوا الا الى التوراة والمراد بما
منها ما بين لهم فيها من العلوم والاحكام التي من جملتها ما علموه من نعوت النبي صلى الله عليه وسلم وحقية الاسلام والتعبير عنه

بالتضييع للاشياء بكمال الحفظ على وجه يعم ذكره حقا من حقوقهم التي يجب براعيتها والعمل بموجبها وما فيه من التشكر للنعم ودلالة
على الحقير لا يساعده مقام المبالغة في تقبيح حالهم يدعون الى كتاب الله الذي اوتوا نصيبا منه وهو التوراة والاظهار في
مقام الاضمار لايجاب الاجابة واضافته الى الاسم الجليل لتشريفه وتأكيد وجوب المراجعة اليه والجملة استئناف مبين لمحل التشنيع
مبني على سؤال نشأ من صدر الكلام كأنه قيل ماذا يصنعون حتى ينظر اليهم فقيل يدعون الى كتاب الله تعالى وقيل كتاب الله القرآن
ليحكم بينهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مدارسهم فدعاهم الى الايمان فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على
اي دين انت فقال صلى الله عليه وسلم على ملة ابراهيم فقالا ان ابراهيم كان يهوديا فقال عليه السلام ان بيننا وبينكم التوراة فهلموا
اليها فابيا وقيل نزلت في الرجم وقد اختلفوا فيه وقيل كتاب الله القرآن فانهم قد علموا انه كتاب الله لم يشكوا فيه وقرئ
ليحكم على بناء المجهول فيكون الاختلاف بينهم بان اسلم بعضهم كعبد الله بن سلام واضرابه وعاداهم الآخرون ثم يتولى فريق منهم
استبعاد لتوليهم بعد علمهم بوجوب الرجوع اليه وهم معرضون اما حال من فريق لتخصصه بالصفة اي يتولون من المجلس وهم معرضون
بقلوبهم او اعتراض اي وهم قوم ديدنهم الاعراض عن الحق والاصرار على الباطل ذلك اشارة الى ما مر من التولي والاعراض
بانهم اي حاصل بسبب انهم قالوا لن تمسنا النار باقتراف الذنوب وركوب المعاصي الا اياما معدودات وهي مدة عبادتهم
العجل كرسخ اعتقادهم على ذلك وهونوا عليهم الخطوب وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون من قولهم ذلك وما اشبهه من قولهم ان
آباءنا الانبياء يشفعون لنا وان الله تعالى وعد يعقوب عليه السلام ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم ولذلك ارتكبوا من القبائح
فكيف رد لقولهم المذكور وابطال لما غرهم باستعظام ما سيدهمهم ويحيق بهم من الاهوال اي فكيف يكون حالهم
اذا جمعناهم ليوم اي لجزاء يوم لا ريب فيه اي في وقوعه وما فيه روي ان اول راية ترفع يوم القيامة من رايات الكفر راية
اليهود فيفضحهم الله عز وجل على رؤوس الاشهاد ثم يأمر بهم الى النار ووفيت كل نفس ما كسبت اي جزاء ما كسبت من غير نقص
اصلا كما يزعمون واطلاق وضع المكسوب موضع جزائه للايذان بكمال الاتصال والتلازم بينهما كأنهما شيء واحد وفيه دلالة
على ان العبادة لا تحبط وان المؤمن لا يخلد في النار لان توفية جزاء ايمانه وعمله لا يكون في النار ولا قبل دخولها فاذن هي
بعد الخلاص منها وهم اي كل الناس المدلول عليهم بكل نفس لا يظلمون بزيادة عذاب او بنقص ثواب بل يصيب كل منهم
مقدار ما كسبه قل اللهم الميم عوض عن حرف النداء ولذلك لا يجتمعان وهذا من خصائص الاسم الجليل لدخوله عليه مع حرف
التعريف وقطع همزته ودخول تاء القسم عليه وقيل اصله يا الله امنا بخير اي اقصدنا به فخفف بحذف حرف النداء ومتعلقات
الفعل وهمزته مالك الملك اي مالك جنس الملك على الاطلاق ملكا حقيقيا بحيث تتصرف فيه كيفما تشاء ايجادا واعداما
واحياء واماتة وتعذيبا واثابة من غير مشارك ولا ممانع وهو نداء ثان عند سيبويه فان الميم عنده تمنع الوصفية تؤتي الملك
بيان لبعض وجوه التصرف الذي تستدعيه مالكية الملك وتحقيق لاتصافه تعالى بها حقيقة وكون مالكية غيره بطريق المجاز كما
ينبئ عنه ايثار الايتاء الذي هو مجرد الاعطاء على التمليك المؤذن بثبوت المالكية حقيقة من تشاء اي ايتاءه اياه
وتنزع الملك ممن تشاء اي نزعه منه فالملك الاول حقيقي عام ومملوكيته حقيقية والآخران مجازيان بعضان منه ونسبتهما الى
صاحبيهما مجازية وقيل الملك الاول عام والآخران بعضان منه فتأمل وقيل المراد بالملك النبوة ونزعها نقلها من قوم الى آخرين
وتعز من تشاء ان تعزه في الدنيا او في الآخرة او فيهما بالنصر والتوفيق وتذل من تشاء اي تذله في احدهما او فيهما من غير
نصرة ولا توفيق بيدك الخير تعريف الخير للتعميم وتقديم الخبر للتخصيص اي بقدرتك الخير كله لا بقدرة احد غيرك
تتصرف فيه قبضا وبسطا حسبما تقتضيه مشيئتك وتخصيص الخير بالذكر لما انه مقضي بالذات والشر مقضي بالعرض اذ ما من شر جزئي
الا وهو متضمن لخير كلي او لان في حصول الشر دخلا لصاحبه في الجملة لانه من اجزية اعماله وانما الخير فضل محض او لرعاية الادب
او لان الكلام فيه فانه روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خط الخندق عام الاحزاب قطع لكل عشرة من اهل المدينة اربعين
ذراعا واخذوا يحفرون فخرج من بطن الخندق صخرة كالتل لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

يخبره

يخبره فجاء عليه السلام واخذ منه المعول فضربها ضربة صدعتها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم
فكبر وكبر معه المسلمون وقال اضاءت لي منها قصور الحيرة كأنها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لي منها القصور الحمر من ارض
الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لي قصور صنعاء واخبرني جبريل عليه السلام ان امتي ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون
الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم تحفرون الخندق من
الخوف لا تستطيعون ان تبرزوا فنزلت انك على كل شيء قدير تعليل لما سبق وتحقيق له تولج الليل في النهار اي تدخله فيه
بتعقيبه اياه او بنقص الاول وزيادة الثاني وتولج النهار في الليل على احد الوجهين وتخرج الحي من الميت اي تنشئ الحيوانات
من موادها او من النطفة وقيل تخرج المؤمن من الكافر وترزق من تشاء بغير حساب قال ابو العباس المقري ورد لفظ الحساب
في القرآن على ثلاثة اوجه بمعنى التعب قال تعالى وترزق من تشاء بغير حساب وبمعنى العدد قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وبمعنى
المطالبة فامنن او امسك بغير حساب والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من فاعل ترزق او من مفعوله وفيه دلالة على ان من قدر على امثال
هاتيك الافاعيل العظام المحيرة للعقول والافهام فقدرته على ان ينزع الملك من العجم ويذلهم ويؤتيه العرب ويعزهم اهون من كل شيء
وعن علي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين من آل عمران شهد الله انه لا اله الا هو
الى قوله ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم الى قوله تعالى بغير حساب معلقات ما بينهن وبين الله تعالى حجاب لما اراد الله ان ينزلهن تعلقن بالعرش
وقلن اتهبطنا الى ارضك والى من يعصيك قال الله عز وجل اني حلفت انه لا يقرؤكن احد دبر كل صلاة الا جعلت الجنة مثواه على ما كان منه واسكنته في
حظيرة القدس ونظرت بعيني المكنونة اليه كل يوم سبعين مرة وقضيت له سبعين حاجة ادناها المغفرة واعذته من كل عدو وحاسد ونصرته عليهم
وفي بعض الكتب انا الله ملك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان العباد عصوني جعلتهم عليهم
عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم وهو معنى قوله عليه السلام كما تكونوا يولى عليكم لا يتخذ المؤمنون
الكافرين اولياء نهوا عن موالاتهم لقرابة او صداقة جاهلية ونحوهما من اسباب المصادقة والمعاشرة كما في قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقوله تعالى لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء حتى لا يكون حبهم وبغضهم الا لله تعالى او عن
الاستعانة بهم في الغزو وسائر الامور الدينية من دون المؤمنين في موضع الحال اي متجاوزين المؤمنين اليهم استقلالا او اشتراكا
وفيه اشارة الى انهم الاحقاء بالموالاة وان في موالاتهم مندوحة عن موالاة الكفرة ومن يفعل ذلك اي اتخاذهم اولياء
والتعبير عنه بالفعل للاختصار او لايهام الاستهجان بذكره فليس من الله اي من ولايته تعالى في شيء يصح ان يطلق عليه
اسم الولاية فان موالاة المتعاديين مما لا يكاد يدخل تحت الوقوع قال تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ليس النوك
عنك بعازب والجملة اعتراضية وقوله تعالى الا ان تتقوا على صيغة الخطاب بطريق الالتفات استثناء مفرغ من اعم الاحوال
والعامل فعل النهي معتبرا فيه الخطاب كأنه قيل لا تتخذوهم اولياء ظاهرا او باطنا في حال من الاحوال الا حال اتقائكم منهم
تقاة اي اتقاء او شيئا يجب اتقاؤه على ان المصدر واقع موقع المفعول فانه يجوز اظهار الموالاة حينئذ مع اطمئنان النفس بالعداوة
والبغضاء وانتظار زوال المانع من قشر العصا واظهار ما في الضمير كما قال عيسى عليه السلام كن وسطا وامش جانبا واصل تقاة وقية
ثم ابدلت الواو تاء كتخمة وتهمة وقلبت الياء الفا وقرئ تقية ويحذركم الله نفسه اي ذاته المقدسة فان جواز اطلاق لفظ
النفس مرادا به الذات عليه سبحانه بلا مشاكلة الاشكال فيه وفيه من التهديد ما لا يخفى عظمه وذكر النفس للايذان بان له عقابا هائلا لا يؤبه دونه بما يحذر
من الكفرة والى الله المصير تذييل مقرر لمضمون ما قبله ومحقق لوقوعه حتما قل ان تخفوا ما في صدوركم من الضمائر التي من جملتها
ولاية الكفرة او تبدوه فيما بينكم يعلمه الله فيؤاخذكم بذلك عند مصيركم اليه وتقديم الاخفاء على الابداء قد مر سره في قوله تعالى
وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه وقوله تعالى يعلم ما يسرون وما يعلنون ويعلم ما في السموات وما في الارض كلام مستأنف غير
معطوف على جواب الشرط وهو من باب ايراد العام بعد الخاص تأكيدا له وتقريرا والله على كل شيء قدير فيقدر على عقوبتكم
بما لا مزيد عليه ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه واظهار الاسم الجليل في موضع الاضمار لتربية المهابة وتهويل الخطب وهو تذييل

اى قبله مبعض لقوله تعالى ويحذركم الله نفسه بان ذاته المقدسة المتميزة عن سائر الذوات المتصفة بما لا يتصف شىء منها من العلم الذاتى
المتعلق بجميع المعلومات متصفة بالقدرة الذاتية الشاملة لجميع المقدورات بحيث لا يخرج من ملكوته شىء قط يوم تجد كل نفس
اى من النفوس المكلفة ما عملت من خير محضرا بامر الله تعالى وقيل من الحضور بمعنى حاضرا وما عملت من سوء عطف
على ما عملت والاحضار معتبر فيه ايضا الا انه خص بالذكر فى الخير للاشعار بكون الخير مرادا بالذات وكون احضار الشر من مقتضيات
الحكمة التشريعية تود عامل فى الظرف والمعنى تود وتتمنى يوم تجد صحائف اعمالها من الخير والشر او اجزيتها محضرة لو ان
بينها وبينه اى بين ذلك اليوم امدا بعيدا لغاية سرورها فى اسناد الوداد الى كل نفس سواء كان لها عمل سىء او لا بل
متمحضة فى الخير من الهول لا على كمال فظاعة ذلك اليوم وهول مطلعه لا يخفى اللهم انا نعوذ بك من ذلك يجوز ان يكون انتصاب
يوم على المفعولية باضمار اذكروا وتود حالا من كل نفس او الضمير فى عملت على السوء اى اذكروا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير وشر
محضرا وادة ان بينها وبينه امدا بعيدا وكما ... ذلك اليوم ... يكون اذ ذاك ...
او تجد مقصورا على ما عملت من خير وتود خبر ما عملت من سوء ولا يكون ما شرطية لارتفاع تود وقرئ ودت فح يجوز ان يكون شرطية
لكن الحمل على الخبر اوقع معنى لانها حكاية كائن ماضية وادخل فى القراءة المشهورة ويحذركم الله نفسه تكرير لما سبق واعادة لكن
لا للتاكيد فقط بل لافادة ما يفيده قوله عز وجل والله رءوف بالعباد من ان تحذيره تعالى من رأفته بهم ورحمته الواسعة او ان
رأفته بهم لا تمنع تحقيق ما حذرهموه من عقابه وان تحذيره ليس مبنيا على تناسى صفة الرأفة بل هو متحقق مع تحققها ايضا كما فى
قوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم فالجملة على الاول اعتراض وعلى الثانى حال وتكرير الاسم الجليل لتربية المهابة قل ان
كنتم تحبون الله المحبة ميل النفس الى الشىء لكمال ادركته فيه بحيث يحملها على ما يقربها اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقى
ليس الا لله عز وجل وان كل ما يراه كمالا من نفسه او من غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفى الله وذلك يقتضى
ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه اليه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول عليه السلام فى عبادته
والحرص على مطاوعته فاتبعونى يحببكم الله اى يرض عنكم ويغفر لكم ذنوبكم اى يكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم
من جناب عزه ويبوئكم فى جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة بطريق الاستعارة او المشاكلة والله غفور رحيم اى لمن يتحبب اليه بطاعته ويتقرب
اليه باتباع نبيه صلى الله عليه وسلم فهو تذييل مقرر لما قبله مع زيادة وعد الرحمة ووضع الاسم الجليل موضع الضمير للاشعار باستتباع
الالوهية للمغفرة والرحمة روى انها نزلت لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقيل نزلت فى وفد نجران لما قالوا انما نعبد
المسيح حبا لله تعالى وقيل فى اقوام زعموا على عهده عليه السلام انهم يحبون الله تعالى فامروا ان يجعلوا قولهم تصديقا لعملهم وروى
عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم وقف على قريش وهم فى المسجد الحرام قد نصبوا اصنامهم وعلقوا عليها بيض
النعام وجعلوا فى آذانها الشنوف وهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش لقد خالفتم ملة ابراهيم واسمعيل عليهما السلام فقالت
قريش انما نعبدها حبا لله ليقربونا الى الله زلفى فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ان كنتم تحبون الله وتعبدون الاصنام لتقربكم
اليه فاتبعونى اى اتبعوا شريعتى وسنتى يحببكم الله فانا رسوله اليكم وحجته عليكم قل اطيعوا الله والرسول اى فى
جميع الاوامر والنواهى فيدخل فى ذلك الطاعة فى اتباعه عليه السلام دخولا اوليا وايثار الاظهار على الاضمار بطريق الالتفات
لتعيين حيثية الطاعة والاشعار بعليتها فان الطاعة المامور بها اطاعته عليه السلام من حيث انه رسول الله لا من حيث ذاته ولا
ان فيه ان عنوان الرسالة من موجبات الاطاعة ودواعيها فان تولوا اما من تمام مقول القول فهى صيغة المضارع المخاطب
بحذف احدى التاءين اى تتولوا واما كلام متفرع مسوق من جهته تعالى فهى صيغة الماضى الغائب وفى ترك ذكر احتمال الاطاعة كما فى قوله
تعالى فان اسلموا فقد اهتدوا تلويح الى انه غير محتمل منهم فان الله لا يحب الكافرين نفى المحبة كناية عن بغضه تعالى لهم وسخطه عليهم اى لا يرضى
عنهم ولا يثنى عليهم وايثار الاظهار على الاضمار لتعميم الحكم لكل الكفرة والاشعار بعلته فان سخطه تعالى عليهم بسبب كفرهم
والايذان بان التولى عن الطاعة كفر وبان محبته عز وجل مخصوصة بالمؤمنين ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم و

وآل عمران على العالمين لما بين الله عز وجل ان الدين المرضى عنده هو الاسلام والتوحيد وان اختلاف اهل الكتاب فيه انما هو
للبغى والحسد وان الفوز برضوانه ومغفرته ورحمته منوط باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وطاعته شرع فى تحقيق رسالته و
وكونه من اهل بيت النبوة القديمة فبدأ ببيان جلالة اقدار الرسل عليهم السلام كافة واتبعه ذكر مبدأ عيسى عليه السلام وامه وكيفية دعوته
للناس الى التوحيد والاسلام تحقيقا للحق وابطالا لما عليه اهل الكتاب فى شأنهما من الافراط والتفريط ثم بين بطلان محاجتهم
فى ابراهيم عليه السلام وادعائهم الانتماء الى ملته ونزه ساحته العلية عما هم عليه من اليهودية والنصرانية ثم نص على ان جميع الرسل
عليهم السلام دعاة الى عبادة الله عز وجل وحده وطاعته منزهون عن احتمال الدعوة الى عبادة انفسهم او غيرهم من الملائكة والنبيين
وان اممهم قاطبة مامورون بالايمان بمن جاءهم من رسول مصدق لما معهم تحقيقا لوجوب الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وكتابه المصدق
لما بين يديه من التوراة والانجيل وختم الطاعة حسبما سبق تفصيله وتخصيص آدم عليه السلام بالذكر لانه ابو البشر ومنشأ النبوة وكذا
حال نوح عليه السلام فانه آدم الثانى واما ذكر آل ابراهيم فلترغيب المعترفين باصطفائهم فى الايمان بنبوة النبى صلى الله عليه وسلم واستمالتهم
نحو الاعتراف باصطفائه بواسطة كونه من زمرتهم مع ما فيه من التنبيه على كونه عليه السلام اعرق فى النبوة من زمرة المصطفين
الاخيار واما ذكر آل عمران مع اندراجهم فى آل ابراهيم فلاظهار مزيد الاعتناء بتحقيق امر عيسى عليه السلام لكمال رسوخ الخلاف فى شأنه
نسبة الاصطفاء الى الآل الاقرب ادل على تحققه فى الآل وهو الداعى الى اضافة الآل الى ابراهيم دون نوح وادم عليهم السلام
والاصطفاء اخذ ما صفا من الشىء كالاستصفاء مثل به اختياره تعالى اياهم النفوس القدسية وما يليق بها من الملكات الروحانية
والكمالات الجسمانية المستتبعة للرسالة فى نفس المصطفى كما فى كافة الرسل عليهم السلام او فيمن يلابسه وينشأ منه كما فى مريم وقيل اصطفى
آدم عليه السلام بان خلقه بيده فى احسن تقويم وبتعليم الاسماء واسجاد الملائكة اياه واسكان الجنة واصطفى نوحا عليه السلام بكونه
اول من نسخ الشرائع اذ لم يكن قبل ذلك تزوج المحارم حراما وباطالة عمره وجعل ذريته هم الباقين واستجابة دعوته فى حق الكفرة
والمؤمنين وحمله على متن الماء والمراد بآل ابراهيم اسمعيل واسحق والانبياء من اولادهما الذين من جملتهم النبى صلى الله عليه وسلم
واما اصطفاء نبينا عليه السلام فمفهوم من اصطفائهم بطريق الاولوية وعدم التصريح به للايذان بالغنى عنه لكمال شهرة امره فى الخلة
وكونه امام الانبياء وقدوة الرسل عليهم السلام وكون اصطفاء آلهم بدعوته بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الآية وبقوله
عليه السلام انا دعوة ابى ابراهيم وبآل عمران عيسى وامه مريم ابنة عمران بن ماثان بن العازر بن ابى يهود بن زربابل بن سالتان
بن يوحنا بن اوشيا بن اموص بن ميشك بن حازقيا بن احاز بن يوثام بن عزريا بن يورام بن ساقط بن ايشا بن رحبعم بن سليمان بن
داود عليهما السلام ابن ايشا بن عوبد بن سلمون بن باعز بن نحشون بن عمياداب بن رام بن حاصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب عليه السلام
وقيل موسى وهرون عليهما السلام وابوهما عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب عليه السلام وبين العمرانين الف
وثمانمائة سنة فيكون اصطفاء عيسى عليه السلام بالاندراج فى آل ابراهيم عليه السلام والاول هو الاظهر بدليل تعقيبه بقصة مريم
واصطفاء موسى وهرون عليهما السلام بالانتظام فى سلك آل ابراهيم عليه السلام انتظاما ظاهرا والمراد بالعالمين اهل زمان
كل واحد منهم اى اصطفى كل واحد منهم على عالمى زمانه ذرية نصب على البدلية من الآلين او على الحالية منهما وقد مر بيان
اشتقاقها فى قوله تعالى ومن ذريتى بعضها من بعض فى محل النصب على انه صفة لذرية اى اصطفى الآلين حال كونهم ذرية
متسلسلة متشعبة البعض من البعض فى النسب كما ينبئ عنه التعرض لكونهم ذرية وقيل بعضها من بعض فى الدين فالكلمة على الاول
ابتدائية وعلى الثانى اتصالية والله سميع لاقوال العباد عليم باعمالهم البادية والخافية فيصطفى من يشاء منهم من يستقيم
من اعمالهم استقامة قولا وفعلا على نهج قوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته والجملة تذييل مقرر لمضمون ما قبلها اذ قالت امرأة عمران
فى حيز النصب على المفعولية بفعل مقدر على طريقة الاستئناف لتقرير اصطفاء آل عمران وبيان كيفيته اى اذكر لهم وقت قولها الخ وتوجيه
الامر بالذكر الى الوقت مع ان المقصود تذكير ما وقع فيه من الحوادث وقيل هو منصوب على الظرفية بما قبله اى سميع لقولها
عليم بنيتها المنوية وقيل هو ظرف لمعنى الاصطفاء المدلول عليه باصطفى المذكور كأنه قيل واصطفى آل عمران اذ قالت الخ فكان

يرمز لعطف الجملي على الجملي دون عطف المفرد على المفرد ليلزم كون المعطوف الكل ما ذكر انتهى اذ قالت امراة عمران اي حنة بنت فاقود
جدة عيسى عليه السلام وكانت لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم اكبر من موسى وهرون عليهما السلام فظن ان المراد زوجته وليس كذلك
فان قضية كفالة زكريا عليه السلام قاضية بانها زوجة عمران بن ماثان لانه عليه السلام كان معاصرا له وقد تزوج ايشاع اخت
حنة ام يحيى عليه السلام واما قوله عليه السلام في شان يحيى وعيسى عليهما السلام هما ابنا خالة فقيل تاويله ان الاخت كثيرا ما تطلق على بنت
الاخت وبهذا الاعتبار جعله عليه السلام ابن خالة وقيل كانت ايشاع اخت حنة من الام واخت مريم من الاب على ان عمران نكح اولا ام
حنة فولدت له ايشاع ثم نكح حنة بناء على حل نكاح الربائب في شريعتهم فولدت مريم فكانت ايشاع اخت مريم من الاب وخالتها
من الام لانها اخت حنة من الام روي انها كانت عجوزا عاقرا فبينما هي ذات يوم في ظل شجرة اذ رأت طائرا يطعم فرخه
فحنت الى الولد وتمنته وقالت اللهم ان لك علي نذرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وكان هذا النذر
مشروعا عندهم في الغلمان ثم هلك عمران وهي حامل رب اني نذرت لك ما في بطني لا بد من حمله على الشكر ليكون
نذرها واخراجه على صورة التعليق الى حينه التحرير والتعرض لوصف الربوبية المنبئة عن افاضة ما فيه على الشكر من صلاح الحال
مع الاضافة الى ضميرها لتحريك سلسلة الاجابة ولذلك قيل اذا اراد العبد ان يستجاب له دعاؤه فليدع الله بما يناسبه
من اسمائه وصفاته وتاكيد الجملة لابراز وفور الرغبة في مضمونها وتقديم الجار والمجرور لكمال الاعتناء وانما عبر عنه
بما لابهام امره وقصوره عن درجة العقلاء محررا اي معتقا لخدمة بيت المقدس لا اشغله بشيء او مخلصا للعبادة وهو نصب
على الحالية من الموصول والعامل فيه نذرت وقيل من الضمير في الصلة والعامل معنى الاستقرار فانها في قوة ما استقر في بطني وانما
المراد تقييد فعلها بالتحرير ليحصل به التقرب اليه تعالى لا تقييده بما ادخل تحته من الاستقرار في بطنها فتقبل مني اي ما نذرته
والتقبل اخذ الشيء على وجه الرضى وهذا في الحقيقة استدعاء للولد اذ لا يتصور القبول بدون تحقق المقبول بل للولد الذكر لعدم
قبول الانثى انك انت السميع لجميع المسموعات التي من جملتها تضرعي ودعائي العليم بكل المعلومات التي من زمرتها
ما في ضميري لا غير وهو تعليل لاستدعاء القبول من حيث ان كونه سميعا لدعائها عليما بما في ضميرها مصحح للتقبل في الجملة بل من
حيث ان علمه تعالى بصحة نيتها واخلاصها مستدع لذلك تفضلا واحسانا وتاكيد الجملة لغرض قوة يقينها بمضمونها وقصر صفتي
السمع والعلم عليه تعالى لغرض اختصاص دعائها به تعالى وانقطاع حبل رجائها عما عداه بالكلية مبالغة في الضراعة والابتهال
فلما وضعتها اي ما في بطنها وتانيث الضمير العائد اليه لما ان المقام يستدعي ظهور انوثته واعتباره في حيز الشرط اذ عليه
يترتب جواب لما اعني قوله تعالى قالت رب اني وضعتها انثى لا على وضع ولد ما كما قيل وضعت بنتا ما قالت
وقيل تانيثه لان ما في بطنها كان انثى في علم الله تعالى او لانه مؤول بالحبلة او النفس او النسمة وانت خبير بان اعتبار شيء
مما ذكر في حيز الشرط لا يكون مدارا لترتب الجواب عليه وقوله تعالى انثى حال مؤكدة من الضمير او بدل منه وانما قالته تحسرا اي تحزنا
لما دهمها من خيبة الرجاء او لما ان التاويل بالحبلة او النسمة فالحال مبينة وانما قالته تحزنا وتحسرا على خيبة رجائها
وعكس تقديرها فانها كانت ترجوا ان تلد ذكرا ولذلك نذرته محررا للسدانة والتاكيد للرد على اعتقادها الباطل والله اعلم
بما وضعت تعظيم من جهته تعالى لموضوعها وتجهيل لها بقدره اي والله اعلم بالشيء الذي وضعته وما علق به من عظائم الامور
وجعله وابنه اية للعالمين وهي غافلة عن ذلك والجملة اعتراضية وقرئ وضعت على خطاب الله تعالى لها اي انك لا تعلمين
قدر هذا الموهوب وما اودع الله فيه من علو الشان وسمو المقدار وقرئ وضعت على صيغة التكلم مع الالتفات من الخطاب
الى الغيبة اظهارا لغاية الاجلال فيكون ذلك منها اعتذارا الى الله تعالى حيث اتت بمولود لا يصلح لما نذرته من السدانة او تسلية
لنفسها على معنى لعل لله تعالى فيه سرا وحكمة ولعل هذه الانثى خير من الذكر فوجه الالتفات حينئذ ظاهر وقوله تعالى وليس الذكر كالانثى
اعتراض اخر مبين لما في الاول من تعظيم الموضوع ورفع منزلته واللام في الذكر والانثى للعهد اي ليس الذكر الذي كانت تطلبه
وتتخيل فيه كمالا قصاراه ان يكون كواحد من السدنة كالانثى التي وهبت لها فان دائرة علمها وامنيتها لا تكاد

الرب

تحيط بما فيها من جلائل الامور هذا على القراءتين الاوليين واما على التفسير الاخير للقراءة الاخيرة فمعناه وليس الذكر كالانثى
في الفضيلة بل ادنى منها واما على التفسير الاول لها فمعناه تاكيد الاعتذار ببيان ان الذكر ليس كالانثى في الفضيلة والمزية وصلاحية خدمة
المتعبدات فانها بمعزل عن ذلك فاللام للجنس وقوله تعالى واني سميتها مريم عطف على اني وضعتها انثى وما بينهما اعتراض ومرادها بهذا العرض على
علام الغيوب التقرب اليه تعالى واستدعاء العصمة لها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة واظهار انها غير راجعة في
نيتها وان كان ما وضعته انثى وانها وان لم تكن خليقة بسدانة بيت المقدس فلتكن من العابدات فيه واني اعيذها بك
اي اجيرها بحفظك وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار وقرئ بفتح الياء للمتكلم في المواضع التي اولها متصل بالهمزة الاتي
بعدها او المكسورة وذريتها عطف على الضمير وتقديم الجار والمجرور عليه لابراز كمال العناية به من الشيطان الرجيم اي المطرود
واصل الرجم الرمي بالحجارة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مسه الا مريم
وابنها ومعناه ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود بحيث يتاثر منه الا مريم وابنها فان الله تعالى عصمهما ببركة هذه الاستعاذة
فتقبلها اي اخذ مريم ورضي بها في النذر مكان الذكر ربها مالكها ومبلغها الى كمالها اللائق بشانها بقبول حسن
قيل الباء زائدة والقبول مصدر مؤكد للفعل السابق بحذف الزوائد اي تقبلها قبولا حسنا وانما عدل عن ظاهر اللفظ للايذان بمقارنة
التقبل لكمال الرضى وموافقته للعناية الذاتية فان صيغة التفعل مشعرة بحسب اصل الوضع بالتكلف وكون الفعل على خلاف طبع الفاعل
وان كان المراد بها في حقه تعالى ما يترتب عليه من كمال قوة الفعل وكثرته وقيل القبول ما يقبل به الشيء كالسعوط واللدود لما يسعط
ويلد به وهو اختصاصه تعالى اياها باقامتها مقام الذكر في النذر ولم تقبل قبلها انثى او تسلمها من امها عقيب الولادة قبل ان تنشأ
وتصلح للسدانة روي ان حنة حين ولدتها لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هرون وهم في بيت المقدس
كالحجبة في الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بني ماثان كانت
رؤس بني اسرائيل وملوكهم وقيل لانهم وجدوا امرها وامر عيسى عليه السلام في الكتب الالهية فقال زكريا عليه السلام انا احق بها عندي
خالتها فابوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فطفا قلم زكريا ورسبت اقلامهم فتكفلها
وقيل هو مصدر وفيه مضاف مقدر اي فتقبلها بذي قبول اي بامر ذي قبول حسن وقيل التفعل بمعنى الاستفعال كتقضى بمعنى استقضى
وتعجل بمعنى استعجل اي استقبلها في اول امرها حين ولدت بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها ونباتا
مصدر مؤكد للفعل المذكور بحذف الزوائد وقيل بل لفعل مضمر موافق له تقديره فنبتت نباتا حسنا وكفلها زكريا اي جعله عليه السلام
كافلا لها وضامنا لمصالحها قائما بتدبير امورها لا على طريقة الوحي بل على ما ذكر من التفصيل فان رغبته عليه السلام في كفالتها
وطمعه فيها ورسوب اقلامهم ونحو ذلك من الامور الجارية بينهم كلها من اثار قدرته تعالى وقرئ اكفلها وقرئ زكريا بالنصب
وقرئ بتخفيف الفاء وكسرها ورفع زكريا ممدودا ومقصورا وقرئ فتقبلها ربها وانبتها واكفلها على صيغة الامر في الكل ونصب ربها
على الدعاء اي فاقبلها يا ربها ورببها تربية حسنة واجعل زكريا كافلا لها فهو تعميم لحرمة التربية قيل بنى عليه السلام لها محرابا في
المسجد اي غرفة تصعد اليها بسلم وقيل المحراب اشرف المجالس ومقدمها كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وقيل
كانت مساجدهم تسمى المحاريب روي انه كان لا يدخل عليها الا هو وحده واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب كلما دخل عليها
زكريا المحراب تقديم الظرف على الفاعل لاظهار كمال العناية بامرها ونصب المحراب على التوسع وكلما ظرف على ان ما مصدرية
والزمان محذوف او نكرة موصوفة معناها الوقت والعائد محذوف والعامل فيها جوابها اي كل زمان دخوله عليها او كل وقت
دخل عليها فيه وجد عندها رزقا اي نوعا منه غير معتاد اذ كان ينزل ذلك من الجنة وكان يجد عندها فاكهة
الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ولم ترضع ثديا قط قال استئناف مبني على السؤال كانه قيل فماذا قال زكريا عليه السلام عند
مشاهدة هذه الاية فقيل قال يا مريم انى لك هذا اي من اين لك هذا الذي لا يشبه ارزاق الدنيا والابواب
مغلقة دونك وهو دليل على جواز الكرامة للاولياء ومن انكرها جعل هذا ارهاصا وتاسيسا لرسالة عيسى عليه السلام واما جعله

معجزة لذكريا يدفعه اشتباه الامر عليه واما فاطمة عليها السلام بذلك مع كونها مجبولة من رتبة الحكيم لما علم ... موتية من الله تعالى بالعلم والقدرة قالت استئناف كما قبله كانه قيل فماذا قالت مريم وهي صغيرة لا قدرة لها على فهم السؤال ورد الجواب فقيل قالت هو من عند الله فلا تعجب ولا تستبعد ان الله يرزق من يشاء ان يرزقه بغير حساب اي بغير تقدير لكثرته او بغير استحقاق تفضلا منه تعالى وهو تعليل لكونه من عند الله اما من تمام كلامها فيكون في محل النصب واما من كلام الله عز وجل فهو مستأنف روي ان فاطمة الزهراء رضي الله عنها اهدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها فقال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فقال لها انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال عليه السلام الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع عليا والحسن والحسين رضوان الله عليهم وجميع اهل بيته فاكلوا وشبعوا وبقي الطعام كما هو فاوسعت على جيرانها هنالك دعا زكريا ربه كلام مستأنف وقصة مستقلة سيقت في تضاعيف حكاية مريم لما بينهما من قوة الارتباط وشدة الاشتباك مع ما في ايرادها من تقرير ما سيقت له الحكاية من بيان اصطفاء آل عمران فان فضائل بعض الاقرباء ادلة على فضائل الآخرين وهنا ظرف مكان واللام للدلالة على البعد والكاف للخطاب اي في ذلك المكان حيث هو قاعد عند مريم في المحراب او في ذلك الوقت في ان يكون له من ايشاع ولد مثل ولد حنة في النجابة والكرامة على الله تعالى وان كانت عاقرا عجوزا فقد كانت حنة كذلك وقيل لما راى الفواكه في غير اوانها انتبه لجواز ولادة العجوز العاقر من الشيخ الفاني فاقبل على الدعاء من غير تاخر كما ينبئ عنه تقديم الظرف على الفعل لا على معنى ان ذلك كان هو الموجب للاقبال على الدعاء فقط بل كان جزءا اخيرا من العلة التامة التي من جملتها كبر سنه عليه السلام وضعف قواه وخوف مواليه حسبما فصل في سورة مريم والتعرض للدعاء وبيان كيفيته لا محل له من الاعراب رب هب لي من لدنك كلا الجارين متعلق بهب لاختلاف معنييهما فاللام صلة ومن لابتداء الغاية مجازا اي اعطني من محض قدرتك من غير توسط معتاد ذرية طيبة كما وهبتها لحنة ويجوز ان يتعلق من بمحذوف وقع حالا من ذرية اي كائنة من لدنك والذرية النسل تقع على الواحد والجمع والذكر والانثى والمراد ههنا ولد واحد قال المرتضى في الغرر انما انث طيبة لتانيث لفظ الذرية كما في قول من قال ابوك خليفة ولدته اخرى وانت خليفة ذاك الكمال وهذا اذا لم يقصد به واحد معين اما اذا قصد به معين امتنع اعتبار اللفظ نحو طلحة وحمزة فلا يقال جاءت طلحة وذهبت حمزة انك سميع الدعاء اي مجيبه وهو تعليل لما قبله وتحريك لسلسلة الاجابة فنادته الملائكة كان المنادي جبريل عليه السلام كما ينبئ عنه قراءة من قرا فناداه جبريل والجمع كما في قولهم فلان يركب الخيل ويلبس الثياب والحرير وليس له الا فرس وثوب قال الزجاج اي اتاه النداء من هذا الجنس الذي هم الملائكة وقيل لما كان جبريل عليه السلام رئيسهم عبر عنه باسم الجماعة تعظيما له وقيل الرئيس لا بد له من اتباع فاسند النداء الى الجميع ... وهو قائم جملة حالية من مفعول النداء مقررة لما افاده الفاء من حصول البشارة عقيب الدعاء وقوله تعالى يصلي اما صفة لقائم او خبر ثان عند من يرى تعدده عند كون الثاني جملة كما في قوله تعالى فاذا هي حية تسعى وحال اخرى منه على القول بتعددها او حال من المستكن في قائم وقوله تعالى في المحراب اي في المسجد او في غرفة مريم متعلق بيصلي او بقائم على تقدير كون يصلي حالا من ضمير قائم لان العامل فيه وفي الحال شيء واحد فلا يلزم الفصل بالاجنبي كما يلزم على التقادير الباقية ان الله يبشرك بيحيى اي بان الله وقرئ بكسر الهمزة على تقدير القول او اجراء النداء مجراه لكونه نوعا منه وقرئ يبشرك من الابشار ويبشرك من الثلاثي وايا ما كان فينبغي ان يكون هذا الكلام محكيا بعبارته عن الله عز وجل على منهاج قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية كما يلوح به مراجعته عليه السلام في الجواب اليه تعالى بالذات بواسطة الملك والعدول عن اسناد التبشير الى نون العظمة حسبما وقع في سورة مريم للجري على سنن الكبرياء كما في قول الخلفاء امير المؤمنين يرسم لك بكذا وللايذان بان ما حكي هناك من النداء والتبشير وما يترتب عليه من المحاورة كان كل ذلك بتوسط الملك بطريق الحكاية منه سبحانه لا بالذات كما هو المتبادر وبهذا يتضح اتحاد المعنى في السورتين الكريمتين فتامل ويحيى اسم اعجمي وان جعل عربيا فمنع صرفه

للتعريف ووزن الفعل دون العجمة روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انما سمي يحيى لان الله تعالى احيى به عقر امه وقال قتادة لانه تعالى احيى قلبه بالايمان قال القرطبي كان اسمه في الكتاب الاول حيا ... ولا بد من تقدير مضاف يعود اليه الحال اي بولادة يحيى فان التبشير لا يتعلق بالاعيان مصدقا حال مقدرة من يحيى بكلمة من الله اي بعيسى عليه السلام وانما سمي كلمة لانه وجد بكلمة كن من غير اب فشابه البديعيات التي هي عالم الامر ومن لابتداء الغاية مجازا متعلقة بمحذوف وقع صفة لكلمة اي بكلمة كائنة منه تعالى وقيل هو اول من آمن به وصدق بانه كلمة الله وروح منه وقال السدي التقت ام يحيى ام عيسى فقالت يا مريم اشعرت بحبلي فقالت مريم واني ايضا حبلى قالت اني وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان يحيى كان اكبر من عيسى عليه السلام بستة اشهر وقيل بثلاث سنين وقيل قتل يحيى قبل رفع عيسى عليه السلام بمدة يسيرة وعلى كل تقدير يكون بين ولادة يحيى وبين البشارة بها زمان مديد لان مريم ولدت وهي بنت ثلاث عشرة سنة او بنت عشر سنين وقيل بكلمة من الله اي بكتاب الله سمي كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته وسيدا عطف على مصدقا اي يسود قومه ويفوقهم في الشرف وكان فائقا للناس قاطبة فانه لم يلم بخطيئة ولم يهم بمعصية فيا لها من سيادة ما اسناها وحصورا عطف على ما قبله اي مبالغا في حبس النفس عن الشهوات مع القدرة والزهد في مباحاتها ... ونبيا عطف على ما قبله مترتب على ما عد من الخصال الحميدة من الصالحين اي ناشئا منهم لانه كان من اصلاب الانبياء عليهم السلام او كائنا من جملة المشهورين بالصلاح كما في قوله تعالى وانه في الآخرة لمن الصالحين والمراد بالصلاح ما فوق الصلاح الذي لا بد منه في منصب النبوة البتة من اقاصي مراتبه وعليه مبنى دعاء سليمان عليه السلام وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين قال استئناف مبني على السؤال كانه قيل فماذا قال زكريا عليه السلام حينئذ فقيل قال رب ... بل جرى على نهج دعائه السابق مبالغة في التضرع والمناجاة وجدا في التبتل اليه تعالى واحترازا عما عسى يوهم خطاب الملك من توهم ان علمه بما يتوقف على توسطه كما يتوقف وقوف البشر على ما يصدر عنه سبحانه على توسطه في عامة الاحوال وان لم يتوقف عليه وقوعها انى يكون لي غلام فيه دلالة على انه قد اخبر بكونه غلاما عند التبشير كما في قوله تعالى انا نبشرك بغلام اسمه يحيى وانى بمعنى كيف او من اين وكان تامة وانى واللام متعلقان بها وتقديم الجار على الفاعل لما مر مرارا من الاعتناء بما قدم والتشويق الى ما اخر اي كيف او من اين يحدث لي غلام ويجوز ان يتعلق اللام بمحذوف وقع حالا من غلام اذ لو تاخر لكان صفة له ... وقد بلغني الكبر حال من ياء المتكلم اي ادركني كبر السن واثر في ... وفيه دلالة على ان كبر السن من حيث كونه من طلائع الموت طالب للانسان ... قيل كان له تسع وتسعون سنة وقيل اثنتان وتسعون وقيل مائة وعشرون وقيل ستون وقيل خمس وستون وقيل سبعون وقيل خمس وسبعون وقيل خمس وثمانون ولامرأته ثمان وتسعون وامرأتي عاقر اي ذات عقر وهو العقم لانه يعقر الرحم ... وانما قال عليه السلام ذلك مع سبق دعائه بذلك وقوة يقينه بقدرة الله تعالى عليه لا سيما بعد مشاهدته للشواهد السالفة استعظاما لقدرة الله سبحانه وتعجبا منها واعتدادا بنعمته عز وجل عليه لا استبعادا وقيل بل كان ذلك استبعادا حيث كان بين الدعاء والبشارة ستون سنة وكان قد نسي دعاءه وهو بعيد وقيل كان ذلك استفهاما عن كيفية حدوثه قال كذلك اشارة الى مصدر يفعل في قوله عز وجل الله يفعل ما يشاء اي ما يشاء ان يفعله من تعاجيب الافاعيل الخارقة للعادات ... والكاف في محل النصب على انها صفة لمصدر ... اي الله يفعل ما يشاء ان يفعله فعلا مثل ذلك الفعل العجيب والصنع البديع الذي هو خلق الولد من شيخ فان وعجوز عاقر وقدم على العامل لافادة القصر بالنسبة الى ما هو ادنى منه ... والاظهار في مقام الاضمار لتاكيد ما افاده اسم الاشارة من الفخامة ... في نحو قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا او على انها حال من ضمير المصدر المقدر معرفة اي يفعل الفعل كائنا مثل ذلك او في محل الرفع على انها خبر والجلالة مبتدأ اي على نحو هذا الشأن البديع شأن الله تعالى وقوله يفعل ما يشاء بيان لذلك الشأن المبهم او كذلك خبر لمبتدأ محذوف اي الامر كذلك وقوله تعالى الله يفعل ما يشاء بيان له قال رب اجعل لي آية اي علامة تدلني على تحقق المسؤول ووقوع الحبل وانما سالها لان العلوق امر خفي لا يوقف عليه فاراد ان يطلعه الله تعالى عليه ليتلقى تلك النعمة الجليلة من حين حصولها بالشكر ولا يؤخره الى ان يظهر ظهورا معتادا ...

ما ذكر من كون التوقف او من تسمية يحيى وعيسى عليهما السلام بين تسمية شهر لو ثلث سنين لا لظهور العلامة كما هي عقيب تعيينها بقوله تعالى في سورة
مريم فخرج على قومه من المحراب الآية وفي البيهم الآية اللهم الا ان يكون المحي ومن بين ذكريا ومريم في حال كبريا وقومه من جملة من يكل
الى الصبر بموجب قولها الحكي في الجبل ابدا في واللام للعلة والتقديم لما مر اي الاختصاص بما قدم والتشويق الى [illegible]
وفي حال من انه قبل بوقوعي النعم المستحق المغول لمن الى ما ابهمها انه وما بهما التقديم لانه لا يتوقع الكون انه مستبعد اكله الحكي الحلال [illegible]
وجه سموية نعوتهم الى رقبل مالها بعد حصول التاريخ فآيتك الا تكلم الناس اي الا تقدر على تكليمهم ثلثة ايام اي متوالية
كقوله تعالى في سورة مريم ثلث ليال سويا مع القدرة على الذكر والتسبيح وانما جعلت ايته ذلك لتخلص المدة لذكر الله وشكره قضاء لحق
النعمة كانه قيل اية حصول المطلوب وحصول النعمة ان تحبس لسانك الا عن شكرها واحسن الجواب ما اشتق من السؤال الا رمزا اي اشارة بيد
او راس او نحوهما واصله التحريك يقال رمز اي تحرك ومنه قيل للبحر الراموز وكونه استثناء منقطعا لان الاشارة ليست من قبيل الكلام او متصل
على ان المراد بالكلام ما فهم منه المرام ولا يبعد ان يكون الرمز من ذلك وقرئ رمزا بضمتين جمع رموز كرسل ورمزا بفتحتين جمع رامز
كرسل جمع رسول او حال منه ومن الناس معا بمعنى مترامزين كقوله حتى يرتدي من عن رجف ودا يف البيك كيف تسطارا واذكر ربك
كثيرا في ايام الحبسة شكرا لحصول المقصود والنعمة فاذا كان كذلك الموضع موضع الربوبية كثيرا اي ذكرا كثيرا او زمانا كثيرا وسبح اي نزه ربك
او افعل التسبيح بالعشي اي من الزوال الى الغروب وقيل من العصر الى ذهاب صدر الليل والابكار من طلوع الفجر الى الضحى وقيل المراد بالتسبيح
الصلاة بدليل تقييده بالوقت كما في قوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وقيل الذكر اللساني والمراد بالذكر الذكر القلبي
وقرئ والابكار بفتح الهمزة على انه جمع بكر كسحر واسحار واذ قالت الملئكة شروع في شرح بقية احكام اصطفاء آل عمران اي الاثنتين
الى بنوة من بعضها بعض اذ ليس اخبارهم الذي ذكر يا ويحيى عليهما السلام كانت في المقام الا باعتبار الحكي ذلك المقدار والمراد بالملئكة جبريل عليه السلام
وقدم ما فيه من الكلام واذ منصوب بمضمر معطوف على المضمر السابق عطف القصة على القصة وقيل معطوف على الظرف السابق اي اذكر اذ قالت
امرأة عمران مضمون القصة فقط اي واذكر القصة اذ قالت الملئكة عليهم السلام يا مريم ذكر مريم بلا اسم لم يكن تصريح الا في
ما يحكى من احكام الاصطفاء والتبعية لكملها والمراد هي الاحكام السابقة فانها من احكام التربية الجسمانية اللائقة بحال الصغر لم وهي
من باب التربية الروحانية بالتكاليف الشرعية المتعلقة بحال كبرها قبل تكلمها شفاها والمراد بها تنبيهها على كمالها لكان الا
على انه لم تنبغ امرأة قبل الحواريا ان الله اصطفاك اولا حيث تقبلك من امك ولم يقبل قبلك انثى ورباك في حجر زكريا
ورزقك من رزق الجنة وطهرك بالكرامات السنية وطهرك اي مما يستقذر من الاحوال والافعال وعما قذفتك اليهود به بانطلاق النطق
واصطفاك اخرا على نساء العالمين بان وهب لك عيسى من غير اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء وجعلكما اية للعالمين
فعلى هذا ان يكون تقديم احكام هذه المقالة على ما جعل بشارتها بعيسى لما مر من التنبيه على ان الكل منهما حكي لا استقلال لي بالذكر
الترتيب فطارفي لعادر كون الكل شيئا واحدا وقيل المراد بالاصطفاء شيئ واحد والتكرير للتأكيد وتبيين من اصطفاها عليهن فالتكرير
ورتب النظم الكريم اذ جعل الاصطفاء على ذكراولا وجعل بعض المقالة قبل بشارتها بعيسى عليه السلام ايذانا بكونها قبل ذلك متوفرة على
حسبما امرت به بالجمعية فيهما فعلية مع ان تقبلها المتنوع منسلخة عن احكام البشرية مستعدة لفيضان الروح عليها يا مريم تكرير النداء
لما يراد من العقود بالحكم ما يرد بعده من مزيد النعم كان تمهيدا لا ذكره وترغيبا في العمل بموجبه اقنتي لربك اي قومي في الصلوة طويلا
الحق فيها له تعالى والنوم في جنوبه الربوبية تعالى لا سالكا شعار بعلة وجوب الامتثال بالامر واسجدي واركعي مع الراكعين امرت بالصلوة
بالجماعة بذكر اركانها مبالغة في رعايتها وايذانا بفضيلة كل منها واصالته وتقديم السجود على الركوع اما لكون الترتيب الجاري
كذلك بل السابق بالرقي من الادنى الى الاعلى واما لتقترن اركعي بالراكعين للاشعار بانه لا ركوع في صلوتهم لمتوهم وايما
من ان الواو لا يوجب الترتيب فغاية البعض لا ترجح دخول الامر بالركعين الاخرين بمعاقبة الاولى لما ان المراد تقييد الامر بالصلوة
بذلك وقد فعل حيث قيد الركن الاخير بها قيل المراد بالقنوت ادامة الطاعة كما في قوله امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما
وبالسجود الصلوة لما من انه اعظم اركانها بالركوع والخشوع والاخبات قيل امرت بذلك فامت في الصلوة حتى ورمت قدماها

من ابواب يسالك ليحاد قيمها ذلك اشارة الى ما سلف من الامور البديعة وما فيه من معنى البعد للتنبيه على علو شأن المشار اليه وبعد منزلته
في الفضل وهو مبتدأ الخبر قوله تعالى من انباء الغيب اي من الانباء المتعلقة بالغيب الجملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب وقوله تعالى
نوحيه اليك جملة مستقلة مبينة لما قبلها وقيل الخبر هو الجملة الثانية ومن انباء الغيب اما متعلقة بنوحيه او حال من ضميره اي نوحيه من انباء الغيب او
نوحيه حال كونه من جملة انباء الغيب وصيغة الاستقبال للايذان بان الوحي لم ينقطع بعد وما كنت لديهم اي عند الذين اختلفوا وتنازعوا في تربيتها
وذكرها ذكر تحقيق لكونه وحيا على طريقة التهكم بمنكريه كما في قوله تعالى وما كنت بجانب الغربي الآية وما كنت ثاويا في اهل مدين الآية فان
طرق معرفة امثال تلك الحوادث والواقعات اما المشاهدة واما السماع وعدمه محقق عندهم فتعين احتمال المعاينة المستحيلة ضرورة
فنفيت تهكما بهم اذ يلقون اقلامهم ظرف لما تعلق به الظرف الثاني من الكون واقلامهم اي اقداحهم او اقلامهم التي كانوا يكتبون
بها التورية تبركا ايهم يكفل مريم متعلق بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم اي يلقونها ينظرون او ليعلموا ايهم يكفلها وما كنت
لديهم اذ يختصمون اي في شأنها تنافسا في كفالتها حسبما ذكر محقق وتكرير ما كنت لديهم مع تحقق المقصود بعطف يختصمون
على اذ يلقون كما في قوله عز وجل ان الله هو الله بما تعملون او تعملون الليث في اذنهم ... للدلالة على ان كل واحد من عدم حضوره عليه السلام
عند القاء الاقلام وعدم حضوره عند الاختصام مستقل بالشهادة على نبوته عليه السلام لا سيما لو اريد باختصامهم تنازعهم
قبل الاقتراع فان تغيير الترتيب في الذكر مؤكد له اذ قالت الملئكة شروع في قصة عيسى عليه السلام وهو بدل من واذ قالت
منصوب بناصبه وما بينهما اعتراض جيء به تقريرا لما سبق وتنبيها على استقلاله وكونه حقيقا بان يعد على حياله من شواهد النبوة وقيل
منصوب باذكر اي واذكر واما انما يتقارب الخطابين او يتقاربهما في الزمان وقيل منصوب بمضمر معطوف على ما قبله وقيل بدل
من اذ يختصمون كما قيل وما كنت حاضرا في ذلك الزمان الذي وقع في طرف منه الاختصام وفي طرف اخر هذا الكلام اشعارا
بالخاطر عليه السلام بما قيل الحوادث من ادونها الى اخرها والقائل جبريل عليه السلام واريد بصيغة الجمع لما مر يا مريم ان الله يبشرك
من الابشار بكلمة منه اي بكلمة كائنة منه عز وجل اسمه ذكر الضمير الراجع الى الكلمة
عبارة عن مذكر وهو مبتدأ خبره المسيح وقوله تعالى عيسى بدل منه او عطف بيان وقيل خبر اخر وقيل خبر مبتدأ محذوف وقيل منصوب
باضمار اعني مدحا وقوله تعالى ابن مريم صفة لعيسى عليه السلام وقيل المراد بالاسم ما يميز المسمى عن سواه فالخبر مجموع الثلثة اذ هو المميز
له عليه السلام تماما اي جميع ما عداه والمسيح لقبه عليه السلام وهو من الالقاب المشرفة كالصديق واصله بالعبرانية مشيحا ومعناه المبارك
وعيسى معرب من ايشوع والذي لا اشتقاق لهما من المسح والعيس وتعليلها بانه عليه السلام مسح بالبركة او بما يطهر من الذنوب او مسحه
جبريل عليه السلام او مسح الارض ولم يقم بموضع او كان لا يمسح ذا عاهة الا برأ وبانه كان في لونه عيس اي بياض
يعلوه حمرة من قبيل الرقم على الماء وانما قيل ابن مريم مع كون الخطاب لها تنبيها على انه يولد من غير اب اذ لا تنسب الا الى امه وبذلك
فضلت واصطفيت على نساء العالمين وجيها في الدنيا والاخرة الوجيه ذو الجاه وهو القوة والمنعة وهو حال مقدرة من كلمة فانها وان كانت
نكرة لكنها موصوفة لا تنصب بها الحال وتذكيرها باعتبار المعنى والوجاهة في الدنيا النبوة والتقدم على الناس وفي الاخرة الشفاعة
وعلو الدرجة في الجنة ومن المقربين اي من الله عز وجل وقيل هو اشارة الى رفعه الى السماء وصحبة الملئكة وهو عطف على الحال
الاولى وكذا عطف عليه قوله تعالى ويكلم الناس في المهد وكهلا اي يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت
والمهد مصدر سمي به ما يمهد للصبي اي يسوى من مضجعه وقيل انه رفع شابا والمراد وكهلا بعد نزوله وفي ذكر احواله المختلفة المتنافية
اشارة الى انه بمعزل من الالوهية ومن الصالحين حال اخرى من كلمة معطوفة على الاحوال السالفة او من الضمير في يكلم
قالت استئناف مبني على السؤال كانه قيل فماذا قالت مريم حين قالت لها الملئكة ما قالت فقيل قالت متضرعة الى ربها رب انى يكون
لي ولد اي كيف يكون او من اين يكون لي ولد على وجه الاستبعاد العادي والتعجب واستعظام قدرة الله عز وجل وقيل على وجه
الاستفهام والاستفسار بالتزوج او بغيره ويكون اما تامة واني واللام متعلقتان بها وتأخير الفاعل عن الجار لما مر من الاعتناء
بالمقدم والتشويق الى المؤخر ويجوز ان يتعلق باللام بمحذوف وقع حالا من ولد اذ لو تأخر لكان صفة له واما ناقصة واسمها ولد

ولدو هما اما اي ولد الكلام متعلقة بمضمر وقع حالا كما مر واني انتصب على الظرفية وقوله تعالى ولم يمسسني بشر جملة حالية محققة للاستبعاد
اي والحال اني على حال منافية للولادة قال كذلك والقائل هو الله تعالى او جبريل عليه السلام كذلك الله يخلق ما يشاء الكلام
في اعرابه كما مر في قصة زكريا بعينه خلا ان ايراد يخلق هنا مكان يفعل ثمة لما ان ولادة العذراء من غير ان يمسها بشر ابدع
واغرب من ولادة عجوز عاقر من شيخ فان فكان الخلق المنبي عن الاختراع انسب بهذا المقام من مطلق الفعل وكذلك عقب ببيان
كيفية قضى اذا قضى امرا من الامور اي اراد شيئا كما في قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا واصل القضاء الاحكام اطلق على الارادة
الالهية القطعية المتعلقة بوجود الشيء لايجابها اياه البتة وقيل الامر ومنه قوله تعالى وقضى ربك فانما يقول له كن فيكون من غير
ريث وهو كما ترى تمثيل لكمال قدرته تعالى وسهولة تأتي المقدورات حسبما تقتضيه مشيئته وتصوير لسرعة حدوثها بما هو علم فيها من طاعة
المأمور المطيع للامر القوي المطاع وبيان لانه تعالى كما يقدر على خلق الاشياء مدرجا باسباب ومواد يقدر على خلقها دفعة
من غير حاجة الى شيء من الاسباب والمواد ويعلمه الكتاب اي الكتابة او جنس الكتب الالهية والحكمة اي العلوم وتهذيب الاخلاق
والتوراة والانجيل افردهما بالذكر على تقدير كون المراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة لزيادة فضلهما وانافتهما على غيرهما والجملة عطف
على يبشرك او على وجيها او على يخلق او هو كلام مبتدأ سيق تطييبا لقلبها وازاحة لما اهمها من خوف اللائمة لما علمت انها تلد من غير
زوج وقرئ نعلمه بالنون ورسولا الى بني اسرائيل منصوب بمضمر يعود اليه المعنى معطوف على يعلمه اي ويجعله رسولا الى بني اسرائيل اي كلهم
وقالت اليهود انه كان مبعوثا الى قوم مخصوصين ثم قيل كان رسولا حال الصبى وقيل بعد البلوغ وكان اول انبياء بني اسرائيل يوسف
واخر عيسى عليهما السلام وقيل اولهم موسى واخرهم عيسى عليهما السلام وقوله تعالى اني قد جئتكم معمول لرسولا لما فيه من معنى النطق اي رسولا
ناطقا باني الخ وقيل منصوب بمضمر هو معمول القول مضمر معطوف على يعلمه اي ويقول ارسلت رسولا باني قد جئتكم الخ وقيل معطوف على
الاحوال السابقة ولا يقدح فيه كونها في حكم الغيبة مع كونه في حكم التكلم لما عرفت من ان فيه النطق كانه قيل حال كونه وجيها
ورسولا ناطقا باني الخ وقرئ ورسول بالجر عطفا على كلمة والباء في قوله بآية متعلقة بمحذوف وقع حالا من فاعل جئتكم اي
ملتبسا والتنوين للتفخيم دون الوحدة لظهور تعددها وكثرتها وقرئ بآيات وجئتكم على انها للتعدية ومن في قوله من ربكم
لابتداء الغاية مجازا متعلقة بمحذوف وقع صفة لآية اي قد جئتكم ملتبسا بآية عظيمة كائنة من ربكم او اتيتكم بآية عظيمة كائنة من ربي والتعرض
لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضمير المخاطبين لتأكيد ايجاب الامتثال بما سيأتي من الاوامر وقوله تعالى اني اخلق لكم من الطين
كهيئة الطير بدل من قوله تعالى اني قد جئتكم ومحله النصب على نزع الخافض عند سيبويه والفراء والجر عند الخليل والكسائي او بدل من آية
وقيل منصوب بفعل مقدر اي اعني اني الخ وقيل مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هي اني اخلق لكم وقرئ بكسر الهمزة على الاستئناف اي اقدر لكم
اي لاجل تحصيل ايمانكم ودفع تكذيبكم اياي من الطين شيئا مثل صورة الطير فانفخ فيه الضمير للكاف اي في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير وقرئ
فانفخ فيها على ان الضمير للهيئة المقدرة اي اخلق لكم من الطين هيئة كهيئة الطير فانفخ فيها فيكون طيرا حيا طائرا كسائر الطيور
باذن الله بامره تعالى اشار بذلك الى ان احياءه من الله تعالى لا منه قيل لم يخلق غير الخفاش روي انه عليه السلام لما ادعى النبوة واظهر المعجزات
طالبوه بخلق الخفاش فاخذ طينا وصوره ونفخ فيه فاذا هو يطير بين السماء والارض قال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون
اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا قيل انما طلبوا خلق الخفاش لانه اكمل الطير خلقا وابلغ دلالة على القدرة لان له ثديا واسنانا
وهي تحيض وتطهر وتلد كسائر الحيوان وتضحك كما يضحك الانسان وتطير بغير ريش ولا تبصر في ضوء النهار ولا في ظلمة الليل وانما
ترى في ساعتين ساعة بعد الغروب وساعة بعد طلوع الفجر قبل ان يسفر جدا [illegible] من الطير وابرئ الاكمه اي الذي ولد اعمى او الممسوح العين
والابرص المبتلى بالبرص لم تكن العرب تسمي الاكمه غيره [illegible] الوجه [illegible] وتخصيصهما [illegible] لانهما
اعيا الاطباء وكانوا في غاية الحذاقة في زمنه عليه السلام فاراهم الله تعالى المعجزة من ذلك الجنس روي انه ربما كان يجتمع عليه عليه السلام
الوف من المرضى من اطاق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى عليه السلام وما يداويهم الا بالدعاء واحيي الموتى باذن الله كرره
مبالغة في رفع وهم من توهم فيه الالوهية قال الكلبي كان عليه السلام يحيي الموتى بيا حي يا قيوم احيا عازر وكان صديقا له

فعاش وولد له ومر على ابن عجوز ميت فدعا الله تعالى فنزل عن سريره حيا ورجع الى اهله وبقي وولد له وبنت العاشر احياها وولدت بعد ذلك
فقالوا انك تحيي من كان قريب العهد من الموت فلعلهم لم يموتوا بل اصابتهم سكتة فاحي لنا سام بن نوح فقال دلوني على قبره فخرجوا
فقام على قبره فدعا الله عز وجل فقام من قبره وقد شاب راسه فقال عليه السلام كيف شبت ولم يكن في زمانكم شيب قال يا روح الله انك لما دعوت
سمعت صوتا يقول اجب روح الله فظننت ان الساعة قد قامت فمن هول ذلك شبت فساله عن النزع قال يا روح الله ان مرارته لم
تذهب من حنجرتي وكان بينه وبين موته اكثر من اربعة الاف سنة وقال للقوم صدقوه فانه نبي فآمن به بعضهم وكذبه آخرون فقالوا هذا سحر
فارنا آية فقال يا فلان اكلت كذا ويا فلان خبئ لك كذا وذلك قوله وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم اي بالمغيبات
من احوالكم اي لا تشكون فيها وقرئ تدخرون بالذال والتخفيف ان في ذلك اشارة الى ما ذكر من الامور العظام لآية
عظيمة وقرئ لآيات لكم دالة على صحة رسالتي دلالة واضحة ان كنتم مؤمنين جواب الشرط محذوف لدلالة المعنى عليه اي ان كنتم مؤمنين
علمتم اي انتفعتم بها او ان كنتم ممن يأتي منهم الايمان دلتكم على صحة رسالتي والايمان بها ومصدقا لما بين يدي من التوراة عطف على الحال
تعلق بقوله تعالى بآية قد جئتكم ملتبسا بآية ومصدقا لما بين يدي او على رسولا على الاوجه الثلاثة فان مصدقا فيه معنى النطق كما في رسولا
اي ويجعله مصدقا ناطقا باني اصدق الخ او ويقول ارسلت رسولا باني قد جئتكم مصدقا الخ وقوله من التوراة اما حال من الموصول
والعامل مصدقا واما من ضميره المستتر في الظرف الواقع صلة والعامل الاستقرار المفهوم من الظرف او نفس الظرف لقيامه مقام الفعل ولاحل لكم
معمول لمضمر دل عليه ما قبله اي وجئتكم لاحل لكم الخ وقيل عطف على معنى مصدقا فانه في قوة لاصدق او لاجل تصديقي كانه قيل قد جئتكم
لاصدق ولاحل لكم الخ وقيل عطف على بآية اي جئتكم بآية من ربكم ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم اي في شريعة موسى عليه السلام
من الشحوم والثروب والسمك ولحوم الابل والعمل في السبت قيل احل لهم من السمك والطير ما لا صيصية له واختلف في احلال السبت وقرئ
حرم على تسمية الفاعل وهو ما بين يدي او الله عز وجل وقرئ حرم بوزن كرم وهذا يدل على ان شرعه كان ناسخا لبعض احكام التوراة
ولا يخل ذلك بكونه مصدقا لها لما ان النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص في الازمان [illegible] المنقول من الجار والمجرور [illegible]
اي ذكر ما يسر المخاطبين والتشويق الى ما [illegible] وجئتكم بآية من ربكم شاهدة على صحة رسالتي وقرئ بآيات فاتقوا الله في عدم
قبولها وفي مخالفة مدلولها واطيعون فيما امركم به ونهاكم عنه بامر الله تعالى وتلك الآية هي قوله ان الله ربي وربكم فاعبدوه
هذا صراط مستقيم فانه الحق الصريح الذي اجمع عليه الرسل قاطبة فيكون آية بينة على انه عليه السلام من جملتهم وقرئ ان الله بالفتح بدلا
من آية وقد جئتكم بآية على ان الله ربي وربكم وقوله تعالى فاتقوا الله واطيعون اعتراض والظاهر انه تكرير لما سبق اي وقد جئتكم بآية
بعد آية مما ذكرت لكم من خلق الطير والابراء والاحياء والانباء بالخفيات وبغيره من ولادتي بغير اب ومن كلامي في المهد ومن غير
ذلك والاول لتمهيد الحجة والثاني لتقريبها الى الحكم ولذلك رتب عليه بالفاء وقوله تعالى فاتقوا الله اي لما جئتكم بالمعجزات الباهرة والآيات
الظاهرة فاتقوا الله في المخالفة واطيعون فيما ادعوكم اليه ومعنى ان الله ربي وربكم فاعبدوه كقوله تعالى الا تعبدوا [illegible] شروع
في الدعوة واشارة اليها بالقول المجمل فقال ان الله ربي وربكم اشارة الى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد
وقال فاعبدوه اشارة الى استكمال القوة العملية فانه يلازم الطاعة التي هي الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهي ثم قرر ذلك بان بين
ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة ونظيره قوله عليه السلام قل آمنت بالله ثم استقم فلما احس عيسى منهم الكفر شروع في بيان مآل احواله
عليه السلام اثر ما شرح احواله [illegible] الملائكة والفاء فصيحة [illegible] تحقق [illegible] ما قالته الملائكة عليهم السلام وخرج من [illegible]
اي علم كفرهم علما لا شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس [illegible] قبل ان يرتد اليك طرفك [illegible] قوله
مكان كيت وكيت [illegible] الملائكة [illegible] في المواضع الاخر
نظم [illegible] احواله عليه السلام في سلك [illegible] بالمقام البشارة لما فيه من ذكر معاناته عليه السلام
للشدائد [illegible] والمراد بالاحساس الادراك القوي [illegible] وبالكفر [illegible]
فيه مع [illegible] على حياته عليه السلام [illegible] الاحساس [illegible]

كما في قوله عز وجل فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون وكلمة من متعلقة بأحس والضمير المجرور لبني إسرائيل أي ابتدأ الإحساس من جهتهم و[illegible]
الجار والمجرور على المفعول الصريح لما مر مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق إلى المؤخر وقيل متعلق بمحذوف وقع حالا من الكفر أي
كائنا منهم [illegible] لا بجميع بني إسرائيل لقوله تعالى كما قال عيسى ابن مريم للحواريين الآية وقوله تعالى فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة وقيل
[illegible] في توجيه الخطاب إلى الكل [illegible] من أنصاري الأنصار جمع نصير كأشراف جمع شريف إلى الله متعلق بمحذوف
وقع حالا من الياء أي من أنصاري متوجها إلى الله ملتجئا إليه أو بأنصار مضمنا معنى الإضافة كأنه قيل من الذين يضيفون أنفسهم إلى الله
عز وجل ينصرونني كما ينصرني وقيل إلى بمعنى في أي في سبيل الله وقيل بمعنى اللام وقيل بمعنى مع كأنه قيل من أنصاري مع الله [illegible]
قال الحواريون جمع حواري يقال فلان حواري فلان أي صفوته وخالصته من الحور وهو البياض الخالص ومنه الحواريات للحضريات لخلوص
ألوانهن ونقائهن سمي به أصحاب عيسى عليه السلام لخلوص نياتهم ونقاء سرائرهم وقيل لما عليهم من آثار العبادة وأنوارها وقيل كانوا ملوكا يلبسون
البيض وذلك أن واحدا من الملوك صنع طعاما وجمع الناس عليه وكان عيسى عليه السلام على قصعة لا تزال يأكل منها ولا تنقص فذكروا ذلك للملك
فاستدعاه عليه السلام فقال له من أنت قال عيسى ابن مريم فترك ملكه وتبعه مع أقاربه فأولئك هم الحواريون وقيل كانوا صيادين يصطادون
السمك يلبسون الثياب البيض فيهم شمعون ويعقوب ويوحنا فمر بهم عيسى عليه السلام فقال لهم أنتم تصيدون السمك فإن اتبعتموني صرتم بحيث
تصيدون الناس بالحياة الأبدية فقالوا من أنت قال عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله فطلبوا منه المعجزة وكان شمعون قد رمى شبكته تلك
الليلة فما اصطاد شيئا فأمره عيسى عليه السلام بإلقائها في الماء مرة أخرى ففعل فاجتمع في الشبكة من السمك ما كادت تتمزق واستعانوا بأهل سفينة
أخرى وملؤوا السفينتين فعند ذلك آمنوا بعيسى عليه السلام وقيل كانوا اثني عشر رجلا آمنوا به عليه السلام واتبعوه وكانوا إذا جاعوا
[illegible] ضرب بيده الأرض فيخرج منها لكل واحد رغيفان وإذا عطشوا قالوا عطشنا فيضرب بيده الأرض فيخرج منها الماء
فيشربون فقالوا أي أفضل منا قال عليه السلام أفضل منكم من يعمل بيده ويأكل من كسبه فصاروا يغسلون الثياب بالأجرة
فسموا حواريين وقيل إن أمه سلمته إلى صباغ فأراد الصباغ يوما أن يشتغل ببعض مهماته فقال له عليه السلام ههنا ثياب مختلفة
قد جعلت لكل واحد منها علامة معينة فاصبغها بتلك الألوان فجمع عليه السلام كلها في حب واحد وقال كوني بإذن الله كما أريد
فرجع الصباغ فسأله فأخبره بما صنع فقال أفسدت علي الثياب فقال قم فانظر فجعل يخرج ثوبا أحمر وثوبا أخضر وثوبا أصفر إلى
أن أخرج الجميع على أحسن ما يكون حسبما كان يريد فتعجب منه الحاضرون وآمنوا به عليه السلام وهم الحواريون قال القفال ويجوز أن يكون
بعض هؤلاء الحواريين الاثني عشر من الملوك وبعضهم من صيادي السمك وبعضهم من القصارين وبعضهم من الصباغين والكل
سموا بالحواريين لأنهم كانوا أنصار عيسى عليه السلام وأعوانه المخلصين في طاعته ومحبته نحن أنصار الله أي أنصار دينه ورسوله
آمنا بالله استئناف جار مجرى العلة لما قبله فإن الإيمان به تعالى موجب لنصرة دينه والذب عن أوليائه والمحاربة مع أعدائه واشهد
بأنا مسلمون مخلصون في الإيمان منقادون لما تريد منا [illegible] طلبوا منه عليه السلام الشهادة بذلك يوم القيامة يوم تشهد
الرسل عليهم السلام لأممهم وعليهم إيذانا بأن مرمى غرضهم السعادة الأخروية ربنا آمنا بما أنزلت تضرع إلى الله عز وجل وعرض
لحالهم عليه تعالى بعد عرضها على الرسول مبالغة في إظهار أمرهم واتبعنا الرسول أي في كل ما يأتي ويذر من أمور الدين فيدخل
فيه الاتباع في النصرة دخولا أوليا فاكتبنا مع الشاهدين أي مع الذين يشهدون بوحدانيتك أو مع الأنبياء الذين يشهدون
لأتباعهم أو مع أمة محمد عليه السلام فإنهم شهداء على الناس قاطبة وهو حال من مفعول اكتبنا ومكروا أي الذين أحس عيسى عليه السلام كفرهم
من اليهود بأن وكلوا به من يقتله غيلة ومكر الله بأن رفع عيسى عليه السلام وألقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل والمكر
من حيث إنه في الأصل حيلة يجلب بها غيره إلى مضرة لا يمكن إسناده إليه سبحانه إلا بطريق المشاكلة روي أن عيسى عليه السلام [illegible]
أن ملك بني إسرائيل لما قصد قتله عليه السلام أمره جبريل عليه السلام أن يدخل بيتا فيه روزنة فرفعه جبريل عليه السلام من تلك الروزنة إلى
السماء فقال الملك لرجل خبيث منهم ادخل عليه فاقتله فدخل البيت فألقى الله عز وجل شبهه عليه فخرج يخبرهم أنه ليس في البيت
فقتلوه وصلبوه وقيل إنه عليه السلام جمع الحواريين ليلة وأوصاهم ثم قال ليكفرن بي أحدكم قبل أن يصيح الديك

الديك [illegible] ثم [illegible] وكانت اليهود تطلبه فنافق أحدهم فقال لهم ما تجعلون لي إن دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلاثين درهما
فأخذها ودلهم عليه فألقى الله عز وجل شبه عيسى عليه السلام ورفع إلى السماء فأخذوا المنافق وهو يقول أنا دليلكم فلم يلتفتوا إلى قوله وصلبوه
ثم قالوا وجهه يشبه وجه عيسى وبدنه يشبه بدن صاحبنا فإن كان هذا صاحبنا فأين عيسى وإن كان هذا عيسى فأين صاحبنا فوقع بينهم قتال عظيم وقيل كان
المصلوب [illegible] جاءت مريم عليها السلام ومعها امرأة أبرأها الله تعالى من الجنون بدعاء عيسى عليه السلام وجعلتا تبكيان على المصلوب فأنزل الله عيسى فجاءهما
على من تبكيان قالتا عليك فقال إن الله رفعني ولم يصبني إلا خير وإن هذا شيء شبه لهم فلما كان بعد سبعة أيام قال الله عز وجل اهبط إلى مريم [illegible]
عليه السلام [illegible] الجسد فبلغ ذلك ملك الروم وكان ملك اليهود من رعيته فقيل له إن رجلا من بني إسرائيل ممن تحت أمرك كان يخبرهم
أنه رسول الله وأراهم أنه أحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص وفعل وفعل فقال لو علمت ذلك ما خليت بينهم وبينه ثم بعث إلى الحواريين فانتزعهم
من أيديهم وسألهم عن عيسى فأخبروه فبايعهم على دينهم وأنزل المصلوب فغيبه وأخذ الخشبة فأكرمها [illegible] بني إسرائيل فقتل منهم خلقا عظيما
ومنه ظهر أصل النصرانية في الروم ثم جاء بعده ملك آخر يقال له طيطوس فغزا بيت المقدس بعد رفع عيسى بنحو من أربعين سنة فقتل وسبى
ولم يترك في مدينة بيت المقدس حجرا على حجر فخرج عند ذلك قريظة والنضير إلى الحجاز [illegible] أهل التواريخ حملت مريم بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة
وولدته ببيت لحم من أرض أوري شلم لمضي خمس وستين سنة من غلبة الإسكندر على أرض بابل وأوحى الله تعالى إليه على رأس ثلاثين سنة ورفعه إلى
من بيت المقدس ليلة القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وعاشت أمه بعد رفعه ست سنين والله خير الماكرين أقواهم
مكرا وأقدرهم على إيصال الضرر من حيث لا يحتسب وإظهار الجلالة في موقع الإضمار لتربية المهابة والجملة تذييل مقرر لمضمون ما قبله إذ
قال الله ظرف لمكر الله أو لمضمر نحو وقع ذلك يا عيسى إني متوفيك أي مستوفي أجلك ومؤخرك إلى أجلك المسمى عاصما لك من قتلهم أو
قابضك من الأرض من توفيت مالي أو متوفيك نائما وروي أنه رفع وهو نائم وقيل مميتك في وقتك بعد النزول من السماء ورافعك الآن أو
مميتك من الشهوات العائقة عن العروج إلى عالم الملكوت وقيل أماته الله تعالى سبع ساعات ثم رفعه إلى السماء وإليه ذهبت النصارى
قال القرطبي والصحيح أن الله تعالى رفعه من غير وفاة ولا نوم كما قال الحسن وابن زيد وهو اختيار الطبري وهو الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما
وأهل التفسير أن اليهود لما عزموا على قتله عليه السلام اجتمع الحواريون وهم اثنا عشر رجلا في غرفة فدخل عليهم المسيح من مشكاة الغرفة فأخبر
إبليس جمع اليهود فركب منهم أربعة آلاف رجل فأخذوا أبواب الغرفة فقال المسيح للحواريين أيكم يخرج ويقتل ويكون معي في الجنة فقال
واحد منهم أنا يا نبي الله فألقى عليه مدرعة من صوف وعمامة من صوف وناوله عكازة وألقي عليه شبه عيسى عليه السلام فخرج على اليهود فقتلوه وصلبوه
وأما عيسى عليه السلام فكساه الله الريش وألبسه النور وقطع عنه شهوة المطعم والمشرب فذلك قوله تعالى إني متوفيك فطار مع الملائكة ثم
إن أصحابه حين رأوا ذلك تفرقوا ثلاث فرق فقالت فرقة كان الله فينا ثم صعد إلى السماء وهم اليعقوبية وقالت فرقة أخرى
كان فينا ابن الله ما شاء الله ثم رفعه الله إليه وهم النسطورية وقالت فرقة أخرى منهم كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه إليه
وهؤلاء المسلمون فتظاهرت عليهم الفرقتان الكافرتان فقتلوهم فلم يزل الإسلام منطمسا إلى أن بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم
ورافعك إلي أي إلى محل كرامتي ومقر ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا أي من سوء جوارهم وخبث صحبتهم ودنس معاشرتهم
وجاعل الذين اتبعوك قال قتادة والربيع والشعبي ومقاتل والكلبي هم أهل الإسلام الذين صدقوه واتبعوا دينه من أمة محمد صلى الله عليه وسلم
دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من النصارى فوق الذين كفروا وهم الذين مكروا به عليه السلام ومن يسير بسيرتهم من اليهود فإن أهل الإسلام
فوقهم ظاهرين بالعزة والمنعة والحجة وقيل هم الحواريون فينبغي أن يحمل فوقيتهم على فوقية المسلمين بحكم الاتحاد في الإسلام والتوحيد وقيل
هم الروم وقيل هم النصارى فالمراد بالاتباع مجرد الادعاء والمحبة والا فأولئك الكفرة بمعزل من اتباعه عليه السلام إلى يوم القيامة غاية
للجعل أو للاستقرار المقدر في الظرف لا على معنى أن الجعل أو الفوقية تنتهي حينئذ ويتخلص الكفرة من الذلة بل على معنى أن المسلمين يعلونهم
إلى تلك الغاية فأما بعدها فيفعل الله تعالى بهم ما يريد ثم إلي مرجعكم أي رجوعكم بالبعث وثم للتراخي وتقديم الجار والمجرور للقصر المفيد
لتأكيد الوعد والوعيد والضمير لعيسى عليه السلام وغيره من المتبعين له والكافرين به على تغليب المخاطب على الغائب في ضمن الالتفات
فإنه أبلغ في التبشير والإنذار فأحكم بينكم يومئذ إثر رجوعكم إلي فيما كنتم فيه تختلفون من أمور الدين وفيه متعلق بتختلفون

وتعويله عليه لرعاية الفواصل فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في تفسير للحكم الواقع بين الفريقين وتفصيل لكيفية [illegible]
لبيان حال الكفرة لما ان مساق الكلام لتهديدهم وزجرهم عما هم عليه من الكفر والعناد وقوله تعالى في الدنيا والآخرة متعلق
باعذبهم [illegible] كل واحد من التعذيب في الدنيا والتعذيب في الآخرة [illegible] يوم القيمة بل في تمام مجموعهما [illegible] وقيل ان

[illegible]

فيه او كل شيء تيسر فيه ذلك دخولا اوليا وانتم لا تعلمون اي محل النزاع او شيئا من الاشياء التي من جملتها ذلك ما كان
ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا تصريح بما نطق به البرهان المقرر ولكن كان حنيفا اي مائلا عن العقائد الزائغة كلها مسلما
اي منقادا لله تعالى وليس المراد انه كان على ملة الاسلام والا لاشترك الالزام وما كان من المشركين تعريض بانهم مشركون لقولهم
عزير ابن الله ورد لادعاء المشركين انهم على ملة ابرهيم عليه السلام ان اولى الناس بابرهيم اي اقربهم اليه واخصهم به للذين
اتبعوه اي في زمانه وهذا النبي والذين امنوا لموافقتهم له في اكثر ما شرع لهم على الاصالة وقرئ والنبي بالنصب عطفا
على الضمير في اتبعوه وبالجر عطفا على ابرهيم والله ولي المؤمنين ينصرهم ويجازيهم الحسنى بايمانهم وتخصيص المؤمنين بالذكر
ليثبت الحكم في النبي عليه السلام بدلالة النص ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم نزلت في اليهود حين دعوا حذيفة وعمارا
ومعاذا الى اليهودية ولو بمعنى ان وما يضلون الا انفسهم جملة حالية جي بها للدلالة على رسوخ المخاطبين وثباتهم على ما هم عليه
من الدين القويم اي وما يتخطاهم الاضلال ولا يعود وباله الا اليهم لما انه يضاعف به عذابهم وقيل وما يضلون الا امثالهم وما
يشعرون اي باختصاص وباله وضرره بهم يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله اي بما نطقت به التوراة والانجيل ودل
على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تشهدون اي والحال انكم تشهدون انها ايات الله او بالقران وانتم تشهدون نعته في الكتابين
او تعلمون بالمعجزات انه حق يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل قوله عليه السلام كلابس ثوبي زور وتكتمون الحق اي نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم ونعته وانتم تعلمون اي حقيته وقالت طائفة من اهل الكتاب وهم رؤساؤهم وعلماؤهم لاتباعهم امنوا
بالذي انزل على الذين امنوا اي اظهروا الايمان بالقران المنزل عليهم وجه النهار اي اوله واكفروا اي اظهروا ما انتم
عليه من الكفر اخره يرائيهم انكم امنتم به بادي الراي من غير تامل ثم تاملتم فيه فوقفتم على خلل الحكم الاول فرجعتم عنه
لعلهم اي المؤمنين يرجعون عما هم عليه من الايمان كما رجعتم والمراد بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف قالا
لاصحابهما لما حولت القبلة امنوا بما انزل عليهم من الصلاة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا الى الصخرة اخره
لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون وقيل هم اثنا عشر رجلا من احبار خيبر تقاولوا بان يدخلوا في الاسلام اول النهار
اخره ونقول نظرنا في كتابنا وشاورنا علماءنا فلم نجد محمدا صلى الله عليه وسلم بالنعت الذي ورد في التورية لعل اصحابه يشكون فيه ولا
ولا تؤمنوا اي لا تقروا بتصديق قلبي الا لمن تبع دينكم اي لاهل دينكم او لا تظهروا ايمانكم وجه النهار الا لمن كان على
دينكم من قبل فان رجوعهم ارجى واهم قل ان الهدى هدى الله يهدي به من يشاء اي الى الايمان ويثبته عليه ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم
متعلق بمحذوف اي دبرتم ذلك وقلتم لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او بلا تؤمنوا اي ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم
الا لاتباعكم ولا تفشوه الى المسلمين لئلا يزيد ثباتهم ولا الى المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام وقوله قل ان الهدى هدى الله اعتراض
يفيد انه لا يكون كيدهم تحت الطائل او خبر ان على ان هدى الله بدل من الهدى وقرئ ان يؤتى على الاستفهام التقريعي وهو مؤيد للوجه
الاول اي الان يؤتى احد مثل ما اوتيتم دبرتم وقرئ ان على انها نافية فيكون من كلام الطائفة اي ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وقولوا
لهم ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم عطف على ان يؤتى على الوجهين الاولين وعلى الثالث معناه حتى يحاجوكم
عند ربكم فيدحضوا حجتكم والواو ضمير احد لانه في معنى الجمع اذ المراد به غير اتباعهم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع
عليم بمن يستحقه ومن اهل الكتاب شروع في بيان خيانتهم في المال بعد بيان خيانتهم في الدين والجار والمجرور
في محل الرفع على الابتداء اسما او خبرا مقدما كقوله ومن الناس من يقول الخ وقوله تعالى من ان تامنه بقنطار يؤده اليك
على ان المقصود بيان انهم يتصفون بالجملة الشرطية لا كونهم ذوات المذكورين كانه قيل بعض اهل الكتاب بحيث ان
تامنه بقنطار اي بمال كثير يؤده اليك كعبد الله بن سلام استودعه قرشي الفا ومائتي اوقية ذهبا فاداه اليه ومنهم
من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك كفنحاص بن عازوراء استودعه قرشي اخر دينارا فجحده وقيل المامونون على الكثير النصارى
اذ الغالب فيهم الامانة والخائنون في القليل اليهود اذ الغالب عليهم الخيانة الا ما دمت عليه قائما استثناء مفرغ من اعم

من اعم الاحوال او الاوقات اي لا يؤده اليك في حال من الاحوال او في وقت من الاوقات الا في حال دوام قيامك او في وقت دوام قيامك
على راسه مبالغا في مطالبته بالتقاضي واقامة البينة ذلك اشارة الى ترك الاداء المدلول عليه بقوله لا يؤده وما فيه
من معنى البعد للايذان بكمال غلوهم في الشر والفساد بانهم اي بسبب انهم قالوا ليس علينا في الاميين اي في شان من ليس من اهل الكتاب
سبيل اي عتاب ومؤاخذة ويقولون على الله الكذب بادعائهم ذلك وهم يعلمون انهم كاذبون وذلك انهم
استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل في التورية في حقهم حرمة وقيل عامل اليهود رجال من قريش فلما اسلموا تقاضوهم فقالوا سقط حقكم
حيث تركتم دينكم وزعموا انه كذلك في كتابهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عند نزولها كذب اعداء الله ما من شيء في الجاهلية
الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر بلى اثبات لما نفوه اي بلى عليهم فيهم سبيل من اوفى بعهده
وعموم المتقين ناب مناب الراجع الى من وشمول الامر كل من اوفى بالعهد والاحباب والاحبار
ان الذين يشترون اي يستبدلون ويأخذون بعهد الله اي بما عاهدوا عليه من الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم والوفاء بالامانات
وايمانهم وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا هو حطام الدنيا اولئك الموصوفون بتلك الصفات
القبيحة لا خلاق لا نصيب لهم في الاخرة من نعيمها ولا يكلمهم الله اي بما يسرهم او بشيء اصلا وانما يقع ما يقع من السؤال
والتوبيخ والتقريع في اثناء الحساب من الملائكة عليهم السلام او لا ينتفعون بكلمات الله تعالى واياته والظاهر انه كناية عن شدة
غضبه وسخطه لقوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيمة فانه مجاز عن الاستهانة بهم والسخط عليهم متفرع على الكناية في حق من يجوز عليه
النظر لان من اعتد بالانسان التفت اليه واعاره نظر عينيه ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتداد والاحسان وان لم يكن ثمة نظر ثم جاء فيمن لا يجوز
عليه النظر مجردا لمعنى الاحسان مجازا عما وقع كناية عنه فيمن يجوز عليه النظر ويوم القيمة متعلق بالفعلين وفيه تهويل للوعيد ولا يزكيهم اي لا يثني عليهم
ولا يطهرهم من اوضار الاوزار ولهم عذاب اليم على ما فعلوه من المعاصي قيل انها نزلت في ابي رافع ولبابة بن ابي الحقيق وحيي بن
اخطب حرفوا التورية وبدلوا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذوا الرشوة على ذلك وقيل نزلت في الاشعث بن قيس حيث كان بينه وبين رجل
نزاع في بئر فتخاصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له شاهداك او يمينه فقال الاشعث اذن يحلف ولا يبالي فقال عليه السلام من حلف على يمين
يستحق بها مالا هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان وقيل في رجل اقام سلعته في السوق فحلف لقد اشتراها بما لم يكن اشتراها به وان منهم
اي من اليهود المحرفين لفريقا ككعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيي بن اخطب يلوون السنتهم بالكتاب اي يفتلونها بقراءته فيميلونها
عن المنزل الى المحرف او يعطفونها بشبه الكتاب وقرئ يلوون بالتشديد ويلون بقلب الواو المضمومة همزة ثم تخفيفها بحذفها والقاء حركتها على
ما قبلها من الساكن لتحسبوه اي المحرف المدلول عليه بقوله تعالى يلوون الخ وقرئ بالياء والضمير للمسلمين من الكتاب اي لتحسبوه
وقوله تعالى وما هو من الكتاب حال من الضمير المنصوب اي والحال انه ليس منه في نفس الامر وفي اعتقادهم ايضا ويقولون هو من عند الله
من الالي والتحريف على طريقة التصريح بالتورية والكتب يعني هو اي المحرف من عند الله اي نازل من عنده وما هو من عند الله
حال من الضمير المستتر في الجار والحال انه ليس من عند الله في اعتقادهم ايضا وفيه من المبالغة في تشنيعهم وتقبيح امرهم وتجهيلهم
ما لا يخفى واظهر الاسم الجليل والكتاب في محل الاضمار لتهويل امر تحليته من القول ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون
ومفترون على الله تعالى وهو تاكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله تعالى والتعمد فيه وعن ابن عباس رضي الله عنهما هم اليهود الذين قدموا على
كعب بن الاشرف وغيروا التورية وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذت قريظة ما كتبوه فخلطوه بالكتاب الذي
عندهم ما كان لبشر بيان لافترائهم على الانبياء عليهم السلام حيث قال نصارى نجران ان عيسى عليه السلام امرنا ان نتخذه ربا حاشاه عليه السلام
وابطال له اثر بيان افترائهم على الله سبحانه وتعالى اي ما صح وما استقام لاحد وانما قيل لبشر اشعارا بعلة الحكم فان البشرية منافية
للامر الذي اسند اليه الكتاب ان يؤتيه الله الكتاب الناطق بالحق الامر بالتوحيد الناهي عن الاشراك والحكم اي الفهم
والعلم والحكمة وهي السنة والنبوة ثم يقول ذلك البشر بعد ما شرفه الله عز وجل بما ذكر من التشريفات وعرفه الحق واطلعه على شؤون
الخلق للناس كونوا عبادا لي متعلق بمحذوف وقع صفة لعبادا اي عبادا كائنين لي من دون الله متعلق بلفظ عبادا

من معنى الفعل او صفة ثانية له وتحتمل الحالية لتخصيص النكرة بالوصف اي لما ذكرنا من انه تعالى ما كان ذلك مستقلا الا [illegible]
ما ثبت لبشر وتحقق منهما حتما قيل ان ابا رافع القرظي والسيد النجراني قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان تريد ان نعبدك ونتخذك ربا
فقال معاذ الله ان نعبد غير الله تعالى وان نامر بعبادة غيره فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت وقيل قال رجل من المسلمين
يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال عليه السلام لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم
واعرفوا الحق لاهله ولكن كونوا اي ولكن يقول كونوا ربانيين الرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كاللحياني
والرقباني وهو الكامل في العلم والعمل الشديد التمسك بطاعة الله ودينه بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون اي بسبب تمسككم
على تعليم الكتاب ودراسته اي قراءته فان فيه حجة [illegible] الافادة الامر بالجدوى وتكرير بما كنتم للاشعار بان استقلال كل من
الامرين التعليم والقراءة بالحث وتحصيل الربانية وتقديم التعليم على الدراسة لزيادة شرفه عليها او لانه [illegible]
لمن دونهم وقرئ تعلمون بمعنى عالمين وتدرسون من التدريس وتدرسون من الادراس بمعنى الدرس اي كاكرم بمعنى كرم ويجوز
كون القراءة المشهورة ايضا بهذا المعنى على تقدير بما تدرسون على الناس وتوسيط الاعتراض بين المعطوفين للمسارعة الى تحقيق الحق ببيان
ما يليق بشانه [illegible] فلا [illegible] ما يليق به [illegible] واما [illegible] على معنى [illegible] ان يامر
بعبادته ولا يامر باتخاذ الكعبة اربابا بل ينهى عنه وهو ادنى من العبادة [illegible] ما ذكر من توسيط [illegible] بين المعطوفين
المستطرفين [illegible] ايامركم بالكفر فانه صريح في ان المراد [illegible] كلا الامرين [illegible]
لا يأمر [illegible] الاتباع الكتاب [illegible] قراءة الرفع على الاستئناف وجوز الحالية بتقدير المبتدأ اي وهو لا يامركم [illegible]
[illegible] ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا بالنصب عطفا على ثم يقول ولا مزيدة لتاكيد معنى النفي في قوله تعالى
ما كان لبشر ان يستنبئه الله تعالى ثم يامر الناس بعبادة نفسه ويامر باتخاذ الملائكة والنبيين اربابا [illegible] ان يامر بعبادته
ولا يامر باتخاذ الكعبة اربابا بل ينهى عنه وهو ادنى من العبادة وقرئ بالرفع على الاستئناف ويحتمل الحال ايامركم بالكفر انكار لما نفي
عن البشر والضمير له وقيل لله بعد اذ انتم مسلمون يدل على ان الخطاب للمسلمين وهم المستاذنون لان يسجدوا له عليه السلام واذ اخذ
الله ميثاق النبيين منصوب بمضمر خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم اي اذكر وقت اخذه تعالى ميثاقهم لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم
رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قيل هو على ظاهره واذا كان هذا حكم الانبياء كان الامم به اولى وادخل في اخذ
الميثاق من النبيين واممهم واستغنى بذكرهم عن ذكرهم وقيل اضافة الميثاق الى النبيين اضافة الى الفاعل والمعنى واذ اخذ الله
الميثاق الذي وثقه الانبياء على اممهم وقيل المراد اولاد النبيين على حذف المضاف وهم بنو اسرائيل عليه السلام او سماهم النبيين تهكما
بهم لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد صلى الله عليه وسلم لانا اهل الكتاب والنبيون كانوا منا واللام في لما موطئة
للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما تحتمل الشرطية ولتؤمنن ساد مسد جواب القسم والشرط وتحتمل الخبرية وقرئ لما بالكسر على
ان ما مصدرية اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب ثم مجيء رسول مصدق اخذ الله الميثاق لتؤمنن به ولتنصرنه او موصولة والمعنى اخذه
للذي اتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له وقرئ لما بمعنى حين اتيتكم او لمن اجل ما اتيتكم على ان اصله لمن ما بالادغام فحذف احدى الميمات الثلاث
استثقالا قال اي الله تعالى بعدما اخذ الميثاق أأقررتم بما ذكر واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي سمي به لانه يؤصر
اي يشد وقرئ بضم الهمزة وهو اما لغة فيه كعبر وعبر او جمع اصار وهو ما يشد به قالوا اقررنا [illegible] على السؤال كانه قيل فماذا قالوا
عند ذلك فقيل قالوا اقررنا وانما لم يذكر اخذهم الاصر اكتفاء بذلك قال تعالى فاشهدوا [illegible]
اي وانا ايضا على اقراركم ذلك وتشاهدكم شاهد وانا معكم من الشاهدين [illegible] لا انهم الحاضرون للشهادة حقيقة وفيه من التاكيد
والتحذير ما لا يخفى فمن تولى اي اعرض عما ذكر بعد ذلك الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة [illegible]
[illegible] فاولئك اشارة الى من والجمع باعتبار المعنى كما ان الافراد في تولى باعتبار اللفظ وما فيه من معنى البعد [illegible]
على علو درجتهم في السوء وبعد منزلتهم في الشر والفساد اي فاولئك المتولون الموصوفون بالصفات القبيحة هم الفاسقون

هم الفاسقون المتمردون [illegible] من الكفرة فان الفاسق من كل طائفة من كان متجاوزا [illegible] افغير دين الله
يبغون عطف على مقدر اي اتتولون فتبغون غير دين الله وتقديم المفعول لانه المقصود بالانكار [illegible] على الجملة المتقدمة والهمزة
متوسطة بينهما للانكار وقرئ بالتاء على تقدير وقل لهم وله اسلم من في السموات والارض جملة حالية [illegible]
طوعا وكرها اي طائعين بالنظر واتباع الحجة وكارهين بالسيف ومعاينة ما يلجئ الى الاسلام كنتق الجبل وادراك الغرق
والاشراف على الموت او مختارين كالملائكة والمؤمنين ومسخرين كالكفرة فانهم لا يقدرون على الامتناع عما قضي عليهم واليه يرجعون
اي من فيهما والجمع باعتبار المعنى وقرئ بالتاء والخطاب والجملة اما معطوفة على ما قبلها منصوبة على الحالية واما مستانفة سيقت للتهديد والوعيد
قل امنا بالله امر للرسول صلى الله عليه وسلم بان يخبر عن نفسه ومن معه من المؤمنين بالايمان بما ذكر [illegible] وما انزل علينا وما
[illegible] انزل عليهم ايضا بتوسط تبليغه اليهم او لان المنسوب الى واحد من الجماعة قد ينسب الى الكل او عن نفسه فقط وهو الانسب
[illegible] والجمع للتعظيم [illegible] للاسلام [illegible] بان يتكلم عن نفسه على عادة الملوك ويجوز ان يكون
الامر عاما والافراد لتشريفه صلى الله عليه وسلم والايذان بانه عليه السلام اصل في ذلك كما في قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وما انزل
على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط من الصحف [illegible] الى الرسل [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] للمؤمنين [illegible] الى قوله تعالى [illegible] وقولوا امنوا
بالذي انزل على الذين امنوا [illegible] على الرسول صلى الله عليه وسلم [illegible] على الرسل عليهم السلام [illegible]
[illegible] ابراهيم عليه السلام وما اوتي موسى وعيسى من التوراة والانجيل وسائر المعجزات الظاهرة بايديهما [illegible]
[illegible] الانبياء [illegible] بالكتاب وتخصيصهما بالذكر لان الكلام مع اليهود والنصارى والنبيون عطف على موسى
وعيسى عليهما السلام اي وما اوتي النبيون من المذكورين وغيرهم من ربهم من الكتب والمعجزات لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون
كاليهود والنصارى امنوا ببعض وكفروا ببعض بل نؤمن بصحة كل منهم وحقية ما انزل اليهم في زمانهم وعدم التعرض لنفي التفرق
بين الكتب [illegible] المذكور [illegible] في قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله [illegible]
[illegible] يستوي فيه المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث [illegible]
[illegible] في حيز النفي [illegible] اي بين احد منهم [illegible]
[illegible] ومن يبتغ غير الاسلام [illegible]
[illegible] اي غير التوحيد والانقياد لحكم الله تعالى [illegible]
[illegible] دينا [illegible] غير الاسلام حال [illegible]
[illegible] فلن يقبل ذلك
منه [illegible] وهو في الاخرة من الخاسرين [illegible]
[illegible] السليمة التي [illegible]
[illegible] الاسلام [illegible] بذلك افظع واقبح وقد يستدل به على
ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل والجواب انه ينفي قبول كل دين يغايره [illegible] كيف يهدي الله [illegible] قوما كفروا بعد
ايمانهم قيل [illegible] رهط ارتدوا بعد ما امنوا ولحقوا بمكة وقيل هم يهود قريظة والنضير ومن دان بدينهم كفروا بالنبي صلى الله
عليه وسلم بعد ان كانوا مؤمنين به [illegible] وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات استبعاد لان يهديهم الله [illegible]
[illegible] الحق [illegible] الرشد [illegible] قوله تعالى وشهدوا
عطف على [illegible] باعتبار [illegible] كما في قوله تعالى ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله [illegible]
[illegible] بعد ان امنوا [illegible] وهو دليل على ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان والله لا يهدي

القوم الظالمين اى الذين ظلموا انفسهم بالاخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان فكيف من جاءه الحق وعرفه ثم اعرض عنه والجملة
اعتراضية او حالية اولئك اشارة الى المذكورين باعتبار اتصافهم بما مر من الصفات الشنيعة وما فيه من معنى البعد لما مر
وهو مبتدأ اول وقوله جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خبره والجملة خبر لاولئك وهذا ايضا يدل على جواز لعن
بخصوصهم ولعل الوجه فيه انهم مطبوع على قلوبهم ممنوعون من الهدى آيسون عن الرحمة رأسا بخلاف غيرهم والمراد بالناس
المؤمنون او الكل فان الكافر ايضا يلعن منكر الحق المرتد عنه ولكن لا يعرف الحق بعينه خالدين فيها اى في اللعنة والعقوبة او النار
وان لم تذكر لدلالة الكلام عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون اى يمهلون الا الذين تابوا من بعد ذلك اى من بعد الارتداد
واصلحوا اى ما افسدوا او دخلوا في الصلاح فان الله غفور رحيم فيقبل توبتهم ويتفضل عليهم وهو تعليل لما دل عليه الاستثناء
وقيل نزلت في الحارث بن سويد حين ندم على ردته فارسل الى قومه ان سلوا هل لي من توبة فارسل اليه اخوه الجلاس الآية فرجع الى المدينة
فتاب ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعيسى عليه السلام بعد ما آمنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا الكفر بالاصرار
عليه والطعن فيه والصد عن الايمان ونقض الميثاق او كقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا الكفر بقولهم نتربص بهم ريب المنون او نرجع
اليه فننافقه باظهار الايمان لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون الا اذا اشرفوا على الهلاك فكنى عن عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظا
في شأنهم وابرازا لحالهم في صورة حال الآيسين من الرحمة او لان توبتهم لا تكون الا نفاقا لارتدادهم وازديادهم كفرا ولذلك
لم يدخل فيه الفاء واولئك هم الضالون الثابتون على الضلال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض
ذهبا ولو افتدى به لما كان الموت على الكفر سبب الامتناع قبول الفدية ادخل الفاء ههنا للاشعار به وملء الشيء ما يملؤه وذهبا نصب
بالتمييز على انه بدل من ملء او خبر لمحذوف ولو افتدى به محمول على المعنى كانه قيل فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا او
معطوف على مضمر تقديره فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لو تصدق به في الدنيا ولو افتدى به من العذاب في الآخرة او المراد
ولو افتدى بمثله كقوله تعالى ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه والمثل يحذف ويراد كثيرا لان المثلين في حكم شيء واحد
اولئك اشارة الى المذكورين باعتبار اتصافهم بالصفات الشنيعة المذكورة لهم عذاب اليم هو مع اسم الاشارة مبتدأ
والظرف خبر والاعتماد على المبتدأ ارتفع عذاب اليم على الفاعلية وما لهم من ناصرين في دفع العذاب عنهم او في تخفيفه ومن مزيدة
وجمعه لجمع الضمير اى ليس لواحد منهم ناصر واحد لن تنالوا البر من نال الشيء اذا اصابه والخطاب للمؤمنين وهو كلام مستأنف
بليغ للمؤمنين وتعليم لهم اثر بيان ما لا ينفع الكفرة ولا يقبل منهم اى لن تبلغوا حقيقة البر الذي يتنافس فيه المتنافسون ولن تدركوا
شأوه ولن تلحقوا بزمرة الابرار او لن تنالوا بر الله تعالى وهو ثوابه ورحمته ورضاه وجنته حتى تنفقوا اى في سبيل الله وجه
رغبته مما تحبون ومن في قوله تعالى مما تحبون تبعيضية ويؤيده قراءة من قرأ بعض ما تحبون وقيل بيانية وما موصولة او موصوفة اى
مما تهوونه وتحبونه من كرائم اموالكم واحبها اليكم كما في قوله تعالى انفقوا من طيبات ما كسبتم او مما يعمها وغيرها من الاعمال والمهج على ان المراد
بالانفاق مطلق البذل وفيه من الايذان بعزة منال البر ما لا يخفى وكان السلف اذا احبوا شيئا جعلوه لله عز وجل
وروي انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالي الى بيرحاء فضعها يا رسول الله حيث اراك الله فقال عليه السلام
بخ بخ ذاك مال رابح او رائح واني ارى ان تجعلها في الاقربين فقسمها في اقاربه وجاء زيد بن حارثة بفرس له كان يحبها
فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة ابن زيد فكان زيد وجد في نفسه وقال انما اردت
التصدق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان الله تعالى قد قبلها منك وفيه دلالة على ان انفاق احب الاموال على اقرب
الاقارب افضل وكتب عمر رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري ان يشتري له جارية من سبي جلولاء فلما جاءت اعجبته فقال ان الله عز وجل
يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها وروي ان عمر بن عبد العزيز كانت لزوجته جارية بارعة الجمال وكان عمر راغبا فيها وكان
قد طلبها منها مرارا فلم تعطها اياه ثم لما ولي الخلافة زينتها وارسلتها اليه فقالت قد وهبتكها يا امير المؤمنين فلتخدمك قال من اين
ملكتها قالت جئت بها من بيت عبد الملك ففتش عن كيفية تملكه اياها فقيل انه كان على فلان العامل ديون فلما توفي اخذت من

تركته ففتش عن حال العامل واحضر ورثته وارضاهم جميعا باعطاء المال ثم توجه الى الجارية وكان يهواها هوى شديدا فقال انت حرة لوجه الله
فقالت لم يا امير المؤمنين وقد ازحت عن امرها كل شبهة قال لست اذن ممن نهى النفس عن الهوى وما تنفقوا من شيء ما شرطية
جازمة لتنفقوا منصوبة على المفعولية ومن تبعيضية متعلقة بمحذوف وقع صفة لاسم الشرط اى اى شيء تنفقوا كائنا من الاشياء فالعموم
محمول على هذا الوجه واقع موقع الجمع وقيل محل الى ردائها وكرائمها اى اى شيء تنفقوا طيب تحبونه او خبيث تكرهونه فان الله به عليم
تعليل لجواب الشرط واقع موقعه اى فيجازيكم بحسبه جيدا كان او رديئا فانه تعالى عليم بكل شيء تنفقونه علما كاملا بحيث لا يخفى عليه شيء من ذاته
وصفاته وتقديم الجار والمجرور لرعاية الفواصل وفيه من الترغيب في انفاق الجيد والتحذير عن انفاق الردي ما لا يخفى كل الطعام اى كل
افراد المطعوم واكل انواعه كان حلا لبني اسرائيل اى حلالا لهم فان الحل مصدر نعت به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
كما في قوله تعالى ولا هن حل لهم الا ما حرم اسرائيل على نفسه استثناء متصل من اسم كان اى كان كل المطعومات حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم
اسرائيل اى يعقوب عليه السلام على نفسه وهو لحوم الابل والبانها قيل كان به وجع النسا فنذر لئن شفي لا ياكل احب الطعام اليه وكان ذلك
احبه اليه وقيل فعل ذلك للتداوي باشارة الاطباء واحتج به من جوز للنبي الاجتهاد وللمانع ان يقول كان ذلك باذن من الله تعالى
فهو كتحريمه ابتداء من قبل ان تنزل التوراة متعلق بقوله تعالى كان حلا ولا ضير في توسيط الاستثناء بينهما وقيل متعلق بحرم
وفيه ان تقييد تحريمه عليه السلام بقبلية تنزيل التوراة ليس فيه مزيد فائدة اى كان ما عدا المستثنى حلالا لهم قبل ان تنزل التوراة مشتملة
على تحريم ما حرم عليهم لظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديدا وهو رد على اليهود في دعواهم البراءة مما نعى عليهم قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا
حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآيتين بان قالوا لسنا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن
بعدهم حتى انتهى الامر الينا فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا وتبكيت لهم في منع النسخ والطعن في دعوى الرسول عليه السلام موافقته لابراهيم
عليه السلام بتحليله لحوم الابل والبانها قل فأتوا بالتوراة فاتلوها امر له عليه السلام بان يحاجهم بكتابهم الناطق بان تحريم ما حرم عليهم تحريم
حادث مترتب على ظلمهم وبغيهم كلما ارتكبوا معصية من المعاصي التي اقترفوها حرم عليهم نوع من الطيبات عقوبة لهم ويكلفهم اخراجه وتلاوته
ليبكتهم ويلجمهم الحجر ويظهر كذبهم واظهار اسم التوراة لكون الجملة كلاما مع اليهود منقطعا عما قبله وقوله تعالى ان كنتم صادقين اى في
دعواكم ان تحريمه قديم وجواب الشرط محذوف لدلالة المذكور عليه اى ان كنتم صادقين فاتوا بالتوراة فاتلوها فان صدقكم مما يوجب الاتيان بها
البتة روي انهم لم يجسروا على اخراج التوراة فبهتوا وانقلبوا صاغرين وفي ذلك من الحجة النيرة على صدق النبي عليه السلام وجواز النسخ الذي
يجحدونه ما لا يخفى والجملة مستأنفة متفرعة لما قبلها فمن افترى على الله الكذب اى اختلقه عليه سبحانه بزعمه انه حرم ما ذكر قبل نزول التوراة على
بني اسرائيل ومن تقدمهم من الامم من بعد ذلك من بعد ما ذكر من امرهم باحضار التوراة وتلاوتها وما ترتب عليه من التبكيت والالزام والتعقيبة
الدالة على كمال الحجة فاولئك اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة والجمع باعتبار معناه كما ان الافراد في الصلة
باعتبار لفظه وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلتهم في الضلال والطغيان اى فاولئك المصرون على الافتراء البعداء عن الحقيقة الى
وحاق بعد ظهور جلية الحال هم الظالمون المفرطون في الظلم والعدوان المبعدون فيهما والجملة مستأنفة لا محل لها من
الاعراب مسوقة من جهته تعالى لبيان كمال عتوهم وقيل في محل النصب داخلة تحت القول عطفا على قوله تعالى فاتوا بالتوراة قل صدق الله
اى ظهر وثبت صدقه تعالى فيما انزل في شأن التحريم وقيل في قوله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا او في كل ما شأنه ان يتحدث به ويدخل في ذلك
دخولا اوليا وفيه تعريض بكذبهم الصريح فاتبعوا ملة ابراهيم اى ملة الاسلام التي هي في الاصل ملة ابراهيم عليه السلام ما بكم بالتسمية
الملية كما تزعمون او فاتبعوا ملة حتى تخلصوا من اليهودية التي اضطرتكم الى التحريف والمكابرة وتلفيق الاكاذيب لتسوية الاغراض الدنيوية
والدنيوية والزمتكم تحريم طيبات احلها الله لابراهيم عليه السلام ومن تبعه والفاء للدلالة على ان ظهور صدقه تعالى موجب للاتباع وترك ما كانوا عليه
حنيفا اى مائلا عن الاديان الزائغة كلها وما كان من المشركين اى في امر من امور دينهم اصلا وفرعا وفيه تعريض باشراك اليهود
وتصريح بانه عليه السلام ليس بينه وبينهم علاقة دينية قطعا والغرض بيان ان النبي صلى الله عليه وسلم على دين ابراهيم عليه السلام في الاصول
لانه لا يدعو الا الى التوحيد والبراءة عن كل معبود سواه سبحانه وتعالى والجملة تذييل لما قبلها ان اول بيت وضع للناس شرع في بيان

تخرصهم بصنف آخر من شعائر الملة عليه السلام اثر بيان تخرصهم ببعض آخر يكون كل المطعومات حلا له عليه السلام روي ان اليهود قالوا بيت المقدس
اعظم من الكعبة لانها مهاجر الانبياء وفي الارض المقدسة وقال المسلمون بل الكعبة اعظم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت اي ان اول بيت وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم والواضع هو الله تعالى ويؤيده القراءة على البناء للفاعل وقوله تعالى
للذي ببكة مباركا خبر لان وانما اخبر بالمعرفة مع كون اسمها نكرة لتخصصها بما بين الاضافة والوصف بالجملة بعدها اي للبيت
الذي ببكة اي فيها وفي ترك الموصوف من التفخيم ما لا يخفى وبكة لغة في مكة فان العرب تعاقب بين الباء والميم كما في قولهم ضربة
لازب ولازم والنميط والنبيط في اسم موضع بالدهناء ونحو امر راتب وراتم وسبد رأسه وسمدها واغبطت الحمى واغمطت
وهي علم للبلد الحرام من بكه اذا زحمه لازدحام الناس فيه وعن قتادة يبك الناس بعضهم بعضا ولانها تبك اي تدق اعناق الجبابرة اي
لم يقصدها جبار الا قصمه الله عز وجل وقيل بكة اسم لبطن مكة وقيل لموضع البيت وقيل للمسجد نفسه ومكة اسم للبلد كله وايد
بان التباك وهو الازدحام انما يقع عند الطواف وقيل بكة اسم للمسجد والمطاف ومكة اسم للبلد لقوله تعالى للذي ببكة مباركا روي
انه عليه السلام سئل عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال اربعون سنة وقيل اول من
بناه ابراهيم عليه السلام وقيل آدم عليه السلام وقيل [illegible] من الآفات وقيل اول بيت بالشرف لا بالزمان
مباركا كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف دونه وطاف حوله من الثواب وتكفير الذنوب وهو حال من المستكن في الظرف
لان التقدير للذي ببكة هو والعامل فيه ما قدر في الظرف من فعل الاستقرار وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم ولان فيه
آيات عجيبة دالة على عظيم قدرته تعالى وبالغ حكمته كما قال فيه آيات بينات واضحات كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار
ومخالطة ضواري السباع الصيود في الحرم من غير تعرض لها وقهر الله تعالى لكل جبار قصده بسوء كاصحاب الفيل والجملة مفسرة
للهدى او حال اخرى مقام ابراهيم اي اثر قدميه عليه السلام في الصخرة التي كان عليه السلام يقوم عليها وقت رفع الحجارة لبناء الكعبة
عند ارتفاعه او عند غسل رأسه على ما روي انه عليه السلام جاء زائرا من الشام الى مكة فقالت له امرأة اسمعيل عليه السلام انزل
حتى اغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق رأسه ثم حولته الى شقه الايسر
حتى غسلت الشق الآخر فبقي اثر قدميه عليه وهو اما مبتدأ حذف خبره اي منها مقام ابراهيم او بدل من آيات بدل البعض من الكل او
عطف بيان اما وحده باعتبار كونه بمنزلة آيات كثيرة لظهور شأنه وقوة دلالته على قدرة الله تعالى وعلى نبوة ابراهيم عليه السلام كقوله تعالى ان ابراهيم
كان امة قانتا واما باعتبار اشتماله على آيات كثيرة فان كل واحد من اثر قدميه في صخرة صماء وغوصه فيها الى الكعبين والانة بعض الصخور دون
بعض وابقاءه دون سائر آيات الانبياء عليهم السلام وحفظه مع كثرة الاعداء الوف سنة آية مستقلة ويؤيده القراءة على التوحيد واما بانضمام
ما ذكر من قوله عز وجل ومن دخله كان آمنا فانه وان كان جملة مستأنفة ابتدائية او شرطية لكنها في قوة ان يقال وأمن من دخله فيكون بعض الجمع
والمآل كالمعطوف على مقام ابراهيم ولا يخفى ان الاثنين نوع من الجمع فيكتفي بذلك او يحمل على انه ذكر من تلك الآيات اثنتان وطوي ذكر ما عداهما
دلالة على كثرتها ومعنى أمن داخله امنه من التعرض له كما في قوله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وذلك بدعوة ابراهيم
عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمنا وكان الرجل لو جر كل جريرة ثم لجأ الى الحرم لم يطلب وعن عمر رضي الله عنه لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب ما مسسته
حتى يخرج منه ولذلك قال ابو حنيفة رحمه الله من لزمه القتل في الحل بقصاص او ردة او زنى فالتجأ الى الحرم لم يتعرض له الا انه لا يؤوى ولا يطعم
ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج وقيل آمنا من النار وعن النبي عليه السلام من مات في احد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا وعنه عليه السلام
الحجون والبقيع يؤخذ باطرافهما وينثران في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة وعن ابن مسعود رضي الله عنه وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على
ثنية الحجون وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله تعالى من هذه البقعة ومن هذا الحرم سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة
بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وعن النبي صلى الله عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت
منه جهنم مسيرة مائتي عام ولله على الناس حج البيت جملة من مبتدأ وخبر هو لله وقوله تعالى على الناس متعلق بما تعلق به
الخبر من الاستقرار او بمحذوف هو حال من الضمير المستكن في الجار والعامل فيه ذلك الاستقرار ويجوز ان يكون على الناس هو الخبر ولله متعلق بما تعلق به

به الخبر ولا سبيل الى ان يتعلق بحج [illegible] المستكن في على الناس لاستلزامه تقديم الحال على العامل المعنوي وذلك مما لا مساغ له عند الجمهور وهو
جوز ابن مالك اذا كانت ظرفا او حرف جر وعاملها كذلك بخلاف الظرف وحرف الجر فانهما يتقدمان على عاملهما المعنوي واللام في البيت للعهد
وحجه بفتح الحاء وكسرها لغتان وهو في اللغة القصد على الوجه المخصوص المعهود وكسر الحاء لغة نجد وقيل هو اسم للمصدر وقرئ بهما من استطاع اليه سبيلا في محل الجر
على انه بدل من الناس بدل البعض مخصص لعمومه فالضمير عائد الى المبدل منه محذوف اي من استطاع منهم وقيل بدل الكل على ان المراد بالناس
هو البعض المستطيع فلا حاجة الى الضمير وقيل في محل الرفع على انه خبر مبتدأ مضمر اي هم من استطاع الخ وقيل في حيز النصب بتقدير اعني
وقيل كلمة من شرطية والجزاء محذوف لدلالة المذكور عليه والعائد الى الناس اي من استطاع اليه منهم سبيلا فلله عليه حج البيت
وقد رجح هذا بكون ما بعده من شرطية والضمير المجرور في اليه راجع الى البيت او الى الحج والجار متعلق بالسبيل قدم عليه اهتماما
بشأنه لما في توقفه [illegible] وصل الى الخروج منه سبيل اي طريق [illegible] كيف للدوام [illegible]
فانه قد روى انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال السبيل الزاد والراحلة وروى ابن عمر رضي الله عنهما ان رجلا قال يا رسول الله
ما السبيل قال الزاد والراحلة وهو المراد بما رواه عليه السلام في تفسير الاستطاعة بالزاد والراحلة وهكذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
وابن عمر وعليه اكثر العلماء الا ان الشافعي رحمه الله اخذ بظاهره فاوجب الاستنابة على الزمن العاجز اذا وجد من ينوب عنه والظاهر
ان تفسيره عليه السلام للصحة البدن لظهور الامر كيف لا والمعتبر في الحقيقة هو السبيل الموصل لنفس المستطيع الى البيت وذا لا يتصور
بدون الصحة وعن ابن الزبير انه على قدر القوة ومذهب مالك ان الرجل اذا وثق بقوته لزمه وعنه ذلك على قدر الطاقة وقد يجد الزاد والراحلة من
لا يقدر على السفر وقد يقدر عليه من لا راحلة له ولا زاد وعن الضحاك انه اذا قدر ان يؤجر نفسه فهو مستطيع ومن كفر وضع من كفر موضع من لم
يحج تأكيدا لوجوبه وتشديدا على تاركه ولذلك قال عليه السلام من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا وروى علي بن ابي طالب
رضي الله عنه انه عليه السلام قال في خطبته ايها الناس ان الله فرض الحج على من استطاع اليه سبيلا ومن لم يفعل فليمت على حاله ان شاء يهوديا او
نصرانيا او مجوسيا فان الله غني عن العالمين وعن عباده وفيه من ضروب التأكيد والتشديد ما لا يخفى حيث كان من حقهم داخلا في تحت [illegible] ولا والتشنيع بتركه من
[illegible] والحرام ولقد حازت الآية الكريمة من فنون الاعتبار المعربة عن كمال الاعتناء بامر الحج والتشديد على تاركه ما لا مزيد عليه
حيث اوثرت صيغة الخبر الدالة على التحقق وابرزت في صورة الجملة الاسمية الدالة على الثبات والاستمرار على وجه يفيد انه حق واجب لله سبحانه
في ذمم الناس لا انفكاك لهم عن ادائه والخروج عن عهدته وسلك بهم مسلك التعميم ثم التخصيص والابهام ثم التبيين والاجمال ثم التفصيل
لما في ذلك من مزيد تحقيق وتقرير وعبر عن تركه بالكفر الذي لا قبيح وراءه وجعل جزاؤه استغناءه تعالى المؤذن بشدة المقت وعظم
السخط لا عن تاركه فقط فانه قد ضرب صفحا عن درجة الاعتبار وذهب بما يوكره بل عن جميع العالمين ممن فعل وترك ليدل
على نهاية شدة الغضب هذا وعن ابن عباس رضي الله عنهما والحسن وعطاء من كفر اي جحد فرض الحج وزعم انه ليس بواجب وعن سعيد بن
المسيب نزلت في اليهود فانهم قالوا الحج الى مكة غير واجب وروي انه لما نزل قوله تعالى ولله على الناس حج البيت جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهل الاديان كلهم فخطبهم فقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت به ملة واحدة وهم المسلمون وكفرت به خمس ملل قالوا لا نؤمن به ولا نصلي اليه ولا نحجه
فنزلت ومن كفر وعن النبي صلى الله عليه وسلم حجوا قبل ان لا تحجوا فانه قد هدم البيت مرتين ويرفع الى السماء في الثالثة وروي حجوا قبل ان يمنع
البر جانبه وعن ابن مسعود رضي الله عنه حجوا هذا البيت قبل ان ينبت في البادية شجرة لا تأكل منها دابة الا نفقت وعن عمر رضي الله عنه لو ترك
الناس الحج عاما واحدا ما نوظروا قل يا اهل الكتاب هم اليهود والنصارى وانما خوطبوا بعنوان اهليه الكتاب الموجبة للايمان به وبما يصدقه مبالغة
في تقبيح حالهم في كفرهم به وقوله عز وجل لم تكفرون بآيات الله توبيخ وانكار لان يكون لكفرهم بها سبب من الاسباب وتحقيق لما يوجب الاجتناب
عنه بالكلية والمراد بآياته تعالى ما يعم الآيات القرآنية التي من جملتها ما تلي في شأن الحج وغيره وما في التوراة والانجيل من شواهد نبوته صلى الله عليه وسلم
وقوله تعالى والله شهيد على ما تعملون حال من فاعل تكفرون مفيد لتشديد التوبيخ وتأكيد الانكار واظهار الجلالة في موقع الاضمار لتربية
المهابة وتهويل الخطب وصيغة المبالغة في شهيد لتشديد الوعيد وكلمة ما اما عبارة عن كفرهم او على عمومها وهو داخل فيها
دخولا اوليا والمعنى لاي سبب تكفرون بآياته عز وجل والحال انه تعالى مبالغ في الاطلاع على جميع اعمالكم وعلمها ولا ريب في ان ذلك

يسر جميع الى ما تأتونه وتقطع اسبابه بالكلية من اهل الكتاب امر بتوبيخهم بالاضلال اثر توبيخهم بالضلال والتكرير للمبالغة في حمله
عليه السلام على تقريعهم وتوبيخهم وترك عطفه على الامر السابق للايذان باستقلالهما كما ان قطع قوله تعالى لم تصدون عن قوله تعالى لم تكفرون
للاشعار بان كل واحد من كفرهم وصدهم شناعة على حيالها مستقلة في استتباع اللائمة والتقريع وتكرير الخطاب بعنوان اهلية الكتاب لتأكيد
الاستقلال وتشديد التشنيع فان ذلك العنوان كما يستدعي الايمان بما هو مصدق لما معهم يستدعي ترغيب الناس فيه فصدهم عنه في اقصى
مراتب القباحة ولكون صدهم في بعض الصور بتحريف الكتاب والكفر بالآيات الدالة على نبوته عليه السلام قرئ تصدون من اصده عن سبيل الله
اي دينه الحق الموصل الى السعادة الابدية وهو التوحيد وملة الاسلام من آمن مفعول تصدون قدم عليه الجار والمجرور للاهتمام به
كانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون لصدهم عنه ويمنعون من اراد الدخول فيه بجهدهم ويقولون ان صفته عليه السلام ليست في كتابهم ولا تقدمت
البشارة به عندهم وقيل اتت اليهود الاوس والخزرج فذكروهم ما كان بينهم في الجاهلية من العداوات والحروب ليعودوا الى ما كانوا عليه تبغونها
على اسقاط الجار وايصال الفعل الى الضمير كما في قوله فتولى عنهم ثم نادى لطيفا اصيدكم ام الحي الصيد لكم اي تطلبون لسبيل الله التي هي اقوم
السبل عوجا اعوجاجا بان تلبسوا على الناس وتوهموا ان فيه ميلا عن الحق بنفي النسخ وتغيير صفة الرسول صلى الله عليه وسلم عن وجهها ونحو ذلك
والجملة حال من فاعل تصدون وقيل من سبيل الله وانتم شهداء حال من فاعل تصدون باعتبار تقييده بالحال الاولى او من فاعل تبغونها اي والحال
انكم تشهدون انها سبيل الله لا يحوم حولها شائبة الاعوجاج وان الصد عنها اضلال او انتم شهداء كما قال ابن عباس رضي الله عنهما اي شهداء ان في
التوراة ان دين الله الذي لا يقبل غيره هو الاسلام او وانتم عدول فيما بينكم تثقون باقوالكم ويستشهدونكم في القضايا وعظائم الامور وما الله
بغافل عما تعملون اعراض ... تهديد ووعيد شديد لهم قيل لما كان صدهم للمؤمنين بطريق الخفية ختمت الآية الكريمة بما يحسم مادة حيلتهم
من احاطة علمه تعالى باعمالهم كما ان كفرهم بآيات الله لما كان بطريق العلانية ختمت الآية السابقة بشهادته تعالى على ما يعملون يا ايها الذين
آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين تلوين للخطاب وتوجيه له الى المؤمنين تحذيرا لهم عن طاعة اهل الكتاب
والافتتان بفتنتهم اثر توبيخهم بالاغواء والاضلال ردا لهم عن ذلك وتعليق الرد بطاعة فريق منهم للمبالغة في التحذير عن طاعتهم وايجاب
الاجتناب عن مصاحبتهم بالكلية فانه في قوة ان يقال لا تطيعوا فريقا منهم كما يلوح به التوبيخ فيما سبق للمبالغة في الزجر او للمحافظة على سبب النزول
ما روي ان نفرا من الاوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي وكان عظيم الكفر شديد الحسد للمسلمين فغاظه
ما رأى منهم من تألف القلوب واتحاد الكلمة واجتماع الرأي بعد ما كان بينهم ما كان من العداوة والشنآن فامر شابا يهوديا كان معه
بان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وكان ذلك يوما عظيما اقتتل فيه الحيان وكان الظفر فيه للاوس وينشدهم بعض ما قيل فيه من الاشعار ففعل فتنازع
القوم وتغاضبوا حتى تواثبوا وقالوا السلاح السلاح فاجتمع من القبيلتين خلق عظيم فعند ذلك جاءهم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال اتدعون الجاهلية
وانا بين اظهركم بعد ان اكرمكم الله تعالى بالاسلام وقطع عنكم امر الجاهلية والف بينكم فعلموا انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح
واستغفروا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الامام انما سماهم ... فنزلت الآية الى قوله تعالى لعلكم
تهتدون فجاء النبي صلى الله عليه وسلم حتى قام بين الصفين فقرأهن ورفع صوته فلما سمعوا صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم انصتوا له وجعلوا يستمعون
فلما فرغ القوا السلاح وعانق بعضهم بعضا وجعلوا يبكون وقوله تعالى كافرين اما مفعول ثان ليردوكم على تضمين الرد معنى التصيير كما في قوله
رمى الحدثان نسوة آل سعد بمقدار سمدن له سمودا فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوههن البيض سودا واما حال من مفعوله والاول ادخل
في تنزيه المؤمنين عن نسبتهم الى الكفر لما فيه من التصريح بكون الكفر المفروض بطريق القسر وايراد الظرف مع عدم الحاجة اليه ووضع
الخطاب مع توسيطه بين المفعولين لاظهار كمال شناعة الكفر وغاية بعده من الوقوع اما لزيادة قبح الصادر عن العاقل ... ومنافاته الايمان له
قيل بعد اي بعد ايمانكم الراسخ ... وكيف تكفرون استفهام انكاري بمعنى انكار الوقوع كما في قوله تعالى
كيف يكون للمشركين عهد لا بمعنى انكار الواقع كما في قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا الخ وفيه توجيه الانكار والاستبعاد الى كيفية
الكفر من المبالغة ما ليس في توجيهه الى نفسه بان يقال أتكفرون لان كل موجود لا بد ان يكون وجوده على حال من الاحوال فاذا انكر ونفي جميع احوال
وجوده فقد انتفى وجوده بالكلية على الطريق البرهاني وقوله عز وجل وانتم تتلى عليكم آيات الله جملة وقعت حالا من ضمير المخاطبين في

تكفرون مؤكدة للانكار والاستبعاد بما فيها من الشؤون الداعية الى الثبات على الايمان الوازعة عن الكفر وقوله تعالى وفيكم رسوله عطف عليها
داخل في حكمها فان تلاوة آيات الله تعالى عليهم وكون رسوله عليه السلام بين اظهرهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويزيح شبههم من اقوى الزواجر
عن الكفر وعدم اسناد التلاوة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم للايذان باستقلال كل منهما في الباب ومن يعتصم بالله اي ومن يتمسك بدينه الحق الذي
بينه بآياته على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وهو الاسلام والتوحيد المعبر عنه فيما سبق بسبيل الله فقد هدي جواب الشرط وقد لافادة معنى التحقيق كأن
الهدى قد حصل فهو يخبر عنه حاصلا ومعنى التوقع فيه ظاهر فان المعتصم به تعالى متوقع للهدى كما ان قاصد الكريم متوقع للندى الى صراط مستقيم
موصل الى المطلوب والتنوين للتفخيم والوصف بالاستقامة للتصريح بالرد على الذين يبغون عوجا وهذا وان كان هو الحق في الحقيقة الا ان
المراد بالاعتصام بعينه لكن لما اختلفا بحسب الاعتبار وكان العنوان الاخير مما يتنافس فيه المتنافسون ابرز في معرض الجواب للحث والترغيب
على طريقة قوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز يا ايها الذين آمنوا تكرير الخطاب بعنوان الايمان تشريف اثر تشريف اتقوا الله
حق تقاته اي حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب
عن المحارم كما في قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود رضي الله عنه هو ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وقد روي مرفوعا
الى النبي عليه السلام وقيل هو ان لا تأخذه في الله لومة لائم ويقوم بالقسط ولو على نفسه او ابنه او ابيه وقيل هو ان ينزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع
المجازاة وقد مر تحقيق الحق في ذلك عند قوله عز وجل هدى للمتقين والتقاة من اتقى كالتؤدة من اتأد واصلها وقية قلبت واوها المضمومة
تاء كما في تهمة وتخمة وياؤها المفتوحة الفا ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي مخلصون نفوسكم لله تعالى لا تجعلون فيها شركة لما سواه اصلا
كما في قوله تعالى ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال اي لا تموتن على حال من الاحوال الا حال تحقق اسلامكم وثباتكم عليه كما ينبئ
عنه الجملة الاسمية ولو قيل الا مسلمين لم يفد فائدتها والعامل في الحال ما قبل الا بعد النقض وظاهر النظم الكريم وان كان نهيا عن الموت المقيد بقيد هو الكون
على غير حال الاسلام لكن المقصود هو النهي عن ذلك القيد عند الموت المستلزم للامر بضده الذي هو الكون على حال الاسلام وحيث كان الخطاب
للمؤمنين كان المراد ايجاب الثبات على الاسلام الى الموت وتوجيه النهي الى الموت للمبالغة في النهي عن قيده المذكور فان النهي عن المقيد في
امثاله نهي عن القيد ورفع له من اصله بالكلية مفيد لما لا يفيده النهي عن نفس القيد فان قولك لا تصل الا وانت خاشع يفيد من المبالغة في ايجاب
الخشوع في الصلاة ما لا يفيده قولك لا تترك الخشوع في الصلاة لما ان المنهي عنه في الصورة الاولى اصل الصلاة ...
المعهود وقوله عز وجل واعتصموا بحبل الله اي بدين الاسلام او بكتابه لقوله عليه السلام القرآن حبل الله المتين لا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة
الرد من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم به هدي الى صراط مستقيم استعير له الحبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة عن الردى كما ان التمسك
بالحبل سبب للسلامة عن التردي ... والاعتصام ...
او الكتاب والاعتصام ترشيح لها او مستعار للوثوق به والاعتماد عليه جميعا حال من فاعل اعتصموا اي مجتمعين في الاعتصام ولا تفرقوا
اي لا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب او كما كنتم متفرقين في الجاهلية يحارب بعضكم بعضا او لا تحدثوا ما يوجب التفرق
ويزيل الالفة التي انتم عليها واذكروا نعمة الله مصدر مضاف الى الفاعل وقوله تعالى عليكم متعلق به او بمحذوف وقع حالا منه وقوله تعالى
اذ كنتم اعداء ظرف له او لمستقر في عليكم اي اذكروا انعامه عليكم او اذكروا انعامه مستقرا عليكم وقت كونكم اعداء في الجاهلية بينكم الاحن
والبغضاء والحروب المتواصلة وقيل هم الاوس والخزرج كانا اخوين لاب وام فوقعت بين اولادهما العداوة والبغضاء وتطاولت الحروب فيما بينهم
مائة وعشرين سنة فالف بين قلوبكم بتوفيقكم للاسلام فاصبحتم اي فصرتم بنعمته التي هي ذلك التأليف اخوانا خبر اصبحتم اي اخوانا متحابين
مجتمعين على الاخوة في الله متراحمين متناصحين متفقين على كلمة الحق وقيل معنى فاصبحتم فدخلتم في الصباح فالباء متعلقة بمحذوف وقع حالا
من فاعل وكذا اخوانا اي فاصبحتم ملتبسين بنعمته حال كونكم اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار شفا الحفرة حرفها اي كنتم مشرفين
على الوقوع في نار جهنم لكفركم اذ لو ادرككم الموت على تلك الحالة لوقعتم فيها فانقذكم منها بان هداكم للاسلام منها الضمير للحفرة او للنار
او للشفا وانما انث لتأنيث ما اضيف اليه كما في قوله كما شرقت صدر القناة من الدم او لانه بمعنى الشفة فان شفا البئر وشفتها جانبها كالجانب
والجانبة واصله شفو قلبت الواو الفا في المذكر وحذفت في المؤنث كذلك اشارة الى مصدر الفعل الذي بعده وما فيه من معنى البعد

سلاطين بعلو درجة المشار اليه وبعد منزلته في الفضل وكمال شهرته بين اعداءه وانتظامه بسببه في سلك الامور المحسوسة والتاخير له لبعد
ما افاده اسم الاشارة من البعد ومحل الكاف نصب على انها صفة لمصدر محذوف اي مثل ذلك التبيين الواضح يبين الله لكم آياته اي
دلايله لعلكم تهتدون طلبا لثباتكم على الهدى وازديادكم فيه ولتكن منكم امة يدعون الى الخير امرهم الله سبحانه بتحصيل الخير والارشاد
اثر امرهم بتكميل النفس وتهذيبها بما قبله من الاوامر والنواهي تنبيها للكل على مراعاة ما فيهما من الاحكام بان يقوموا بتفهيم نحو اصحابها
ويحافظوا على حدودها وحقوقها وما يتركوها الناس كافة ويرغبهم من الاكثار والجمهور على سكون لام الامر وقرئ بكسرها على الاصل
ومن كان العامة ومن تبعيضية متعلقة بالامر او بمحذوف وقع حالا من الفاعل مواخذه ويدعون صفتها اي لتوجد منكم امة داعية
الى الخير والامة هي الجماعة يؤمها فرق الناس اي يقصدونها ويقتدون بها او من الصفة وامة اسمها ويدعون خبرها اي لتكن منكم امة
داعية الى الخير واما ما كان فتوجيه الخطاب الى الكل مع اسناد الدعوة الى البعض لتحقيق معنى فرضيتها على الكفاية وانها واجبة
على الكل لكن بحيث ان اقامها البعض سقطت عن الباقين ولو اخل بها الكل اثموا جميعا لا بحيث يتحتم على الكل اقامتها على ما يشبه
قوله عز وجل وما كان المؤمنون لينفروا كافة الآية ولانها من عظائم الامور وعزائمها التي لا يتولاها الا العلماء باحكامه تعالى ومراتب الاحتساب
وكيفية اقامتها فان من لا يعلمها يوشك ان يامر بمنكر وينهى عن معروف ويغلظ في مقام اللين ويلين في مقام الغلظة وينكر على من لا يزيده
انكاره الا التمادي والاصرار وقيل من بيانية كما في قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم الآية والامر من قبيل
والمعنى كونوا امة يدعون الآية كقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس الآية وتحقيق ذلك ان الدعوة فرض عين فان الجهاد فرض كفاية
مع ثبوته بالخطابات العامة والدعاء الى الخير عبارة الى ما فيه صلاح ديني او دنيوي وعطف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه بقوله تعالى ويامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر مع اندراجهما فيه من باب عطف الخاص على العام لاظهار فضلهما وانافتهما على سائر الخيرات كعطف جبريل وميكائيل
على الملائكة عليهم السلام وحذف المفعول الصريح من الافعال الثلاثة اما للايذان بظهوره اي يدعون الناس ويامرونهم وينهونهم واما للقصد الى
نفس الفعل كما في قولك فلان يعطي ويمنع اي يفعلون الدعاء الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واولئك اشارة الى الامة المذكورة
باعتبار اتصافهم بما ذكر من النعوت الفاضلة وكمال تميزهم بذلك عمن عداهم وانتظامهم بسببه في سلك الامور المشاهدة وما فيه من معنى البعد
للايذان بعلو طبقتهم وبعد منزلتهم في الفضل والافراد في كاف الخطاب لما ان المخاطب كل من يصلح للخطاب واما للتعيين غير مقصود اي اولئك الموصوفون
بتلك الصفات الكاملة هم المفلحون اي هم الاخصاء بكمال الفلاح وهم ضمير فصل او لئك وتعريف المفلحين اما للعهد او للاشارة الى ما يعرفه
كل احد من حقيقة المفلحين روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل عن خير الناس فقال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم
للرحم وعنه عليه السلام من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه وعنه عليه السلام والذي نفسي
بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عذابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن شيمة الفاسقين والامر بالمعروف في الوجوب والندب تابع للمامور به واما النهي عن المنكر
فكله لان جميع ما انكره الشرع حرام والعاصي يجب عليه النهي عما ارتكبه تركه والمحال فلا يسقط بترك احد بما وجب عليه شيء منهما
في قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم انما هو على نسيان انفسهم لا على امرهم بالبر وعن السلف مروا بالخير وان لم تفعلوا ولا تكونوا كالذين تفرقوا
هم اهل الكتاب حيث تفرقت اليهود فرقا والنصارى فرقا واختلفوا باستخراج التاويلات الزائغة وكتم الآيات الناطقة وتحريفها اخلدهم اليه
البغي حطام الدنيا الدنية من بعد ما جاءهم البينات اي الآيات الواضحة المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه واتحاد الكلمة والنهي متوجه
الى المتصدين للدعوة اصالة والى اعقابهم تبعا بتقرير الموصول والتحذير من الامم السالفة المشابهة لهم وقيل هم المبتدعة
الا الذين من بعد ما جاءهم البينات وقيل المبتدعة من هذه الامة وقيل هم الحرورية واما الاختلاف
في الاصول دون الفروع الا ان يكون مخالفة للنصوص البينة او الاجماع لقوله عليه السلام اختلاف امتي رحمة وقوله عليه السلام من اجتهد
فاصاب فله اجران ومن اخطا فله اجر واحد واولئك اشارة الى المذكورين باعتبار اتصافهم بما في حيز الصلة وهو مبتدأ وقوله
لهم خبره وقوله تعالى عذاب عظيم مرتفع بالظرف على الفاعلية لاعتماده على المبتدأ والظرف خبر والجملة خبر للمبتدأ الاول وفيه من التاكيد

والمبالغة في وعيد المتفرقين والتشديد في تهديد المتشبهين بهم ما لا يخفى يوم تبيض وجوه اي وجوه كثيرة وقرئ تبياض وتسود وجوه
كثيرة وقرئ تسواد وهما تبيض وجوه المهاجرين والانصار وتسود وجوه بني قريظة والنضير ويوم منصوب على الظرفية لما تعلق به الظرف اي
الثبوت العذاب العظيم لهم او على اضمار اذكر خوطب المؤمنون تحذيرا لهم عن عاقبة التفرق بعد مجيء البينات وترغيبا في الاتفاق على التمسك
بالدين اي اذكروا يوم تبيض الخ وبياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه وقيل يوسم اهل الحق ببياض الوجه والصحيفة
واشراق البشرة وسعي النور بين يديه ويمينه وسمة اهل الباطل باضداد ذلك واما الذين اسودت وجوههم تفصيل لاحوال الفريقين
الايجاز لا وتفريعهم بيان حال هؤلاء لما ان المقام مقام التحذير عن التشبه بهم مع ما فيه من الجمع بين الاجمال والتفصيل والافضاء الى ختم الكلام
بحسن حال المؤمنين كما بدئ بذلك عند الاجمال اكفرتم بعد ايمانكم على ارادة القول اي فيقال لهم ذلك والهمزة للتوبيخ والتعجيب من
حالهم والظاهر انهم اهل الكتابين وكفرهم بعد ايمانهم كفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمان اسلافهم وايمان انفسهم به قبل مبعثه
عليه السلام او جميع الكفرة حيث كفروا بعد ما اقروا بالتوحيد يوم الميثاق او بعد ما تمكنوا من الايمان بالنظر الصحيح والدلائل الواضحة
والآيات البينة وقيل المرتدون وقيل اهل البدع والاهواء والفاء في قوله عز وجل فذوقوا العذاب اي العذاب المعهود الموصوف بالعظم
للدلالة على ان الامر بذوق العذاب مترتب على كفرهم المذكور كما ان قوله تعالى بما كنتم تكفرون صريح في ان
الذوق بمقابلة ذلك الكفر بين صيغتي الماضي والمستقبل للدلالة على استمرار كفرهم او على مضيه في الدنيا واما الذين ابيضت وجوههم
ففي رحمة الله اي الجنة والنعيم المخلد عبر عنها بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله تعالى فانه لا يدخل الجنة
الا برحمته تعالى وقرئ ابياضت كما قرئ اسوادت هم فيها خالدون استيناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من السابق كانه قيل كيف يكونون فيها فقيل
هم فيها خالدون لا يظعنون عنها ولا يموتون وتقديم الظرف للمحافظة على رؤوس الآي تلك اشارة الى الآيات المشتملة على تنعيم الابرار وتعذيب الكفار
ومعنى البعد للايذان بعلو شانها وسمو مكانها في الشرف وهو مبتدا وقوله تعالى آيات الله خبره وقوله تعالى نتلوها جملة حالية من الآيات والعامل
فيها معنى الاشارة او هي الخبر وآيات الله بدل من اسم الاشارة والالتفات الى التكلم بنون العظمة مع كون التلاوة على لسان جبريل عليه السلام
لابراز كمال العناية بالتلاوة وقرئ يتلوها على اسناد الفعل الى ضميره تعالى وقوله تعالى عليك متعلق بنتلوها وقوله بالحق حال
مؤكدة من فاعل نتلوها او من مفعوله اي ملتبسين او ملتبسة بالحق والعدل ليس في حكمها شائبة جور بنقص ثواب المحسن او بزيادة عقاب
المسيء او بالعقاب من غير جرم بل كل ذلك موفى لهم حسب استحقاقهم بمقتضى الوعد والوعيد وقوله تعالى وما الله يريد ظلما للعباد
تذييل مقرر لمضمون ما قبله على ابلغ وجه واكده فان تنكير الظلم وتوجيه النفي الى ارادته بصيغة المضارع دون نفسه وتعليق الحكم بآحاد
الجمع المعرف والالتفات الى الاسم الجليل اشعار بعلة الحكم بيان كمال نزاهته عز وجل عن الظلم بما لا مزيد عليه اي ما يريد فردا من افراد الظلم
لفرد من افراد العالمين في وقت من الاوقات فضلا عن ان يظلمهم فان المضارع كما يفيد الاستمرار في الاثبات يفيده في النفي بحسب المقام كما ان الجملة الاسمية
تدل بمعونة المقام على دوام الثبوت وعند دخول النفي تدل على دوام الانتفاء لا انتفاء الدوام وفي سبك الجملة نوع ايماء
الى التعريض بان الكفرة هم ظلموا انفسهم بتعريضها للعذاب الخالد كما في قوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون
ولله ما في السموات وما في الارض اي له تعالى وحده من غير شركة اصلا ما فيهما من المخلوقات الفانية ملكا وخلقا احياء واماتة واثابة
وتعذيبا وايراد كلمة ما اما لتغليب غير العقلاء على العقلاء واما لتنزيلهم منزلة غيرهم اظهارا لحقارتهم في مقام بيان عظمته تعالى والى الله اي
حكمه وقضائه لا الى غيره شركة او استقلالا ترجع الامور اي امورهم فيجازي كلا منهم بما وعد له واوعد من غير دخل في ذلك لاحد قط
فالجملة مقررة لمضمون ما ورد في جزاء الفريقين وقيل هي معطوفة على ما قبلها مقررة لمضمونه فان كون العالمين خلقه وملكه وتحت
يستدعي عدم ارادة الظلم بهم كنتم خير امة كلام مستأنف سيق لتثبيت المؤمنين على ما هم عليه من الاتفاق على الحق والدعوة الى الخير
وكنتم من كان التامة اي وجدتم على تحقق شيء بصفة في الزمان الماضي من غير دلالة على عدم سابق او لاحق كما في قوله تعالى وكان
الله غفورا رحيما وقيل كنتم كذلك في علم الله تعالى او في اللوح او فيما بين الامم السالفة وقيل معناه انتم خير امة اخرجت للناس
صفة لامة واللام متعلقة باخرجت وان اخره ام وقيل بخير امة اي انتم خير الناس للناس فهو صريح في ان الخيرية بمعنى النفع للناس

يأتون بهم في السلاسل حتى يدخلونهم في الاسلام وقال قتادة هم امة محمد صلى الله عليه وسلم لم يأمر نبي قبله بالقتال فهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم
في الاسلام فهم خير امة للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر استيناف مبين لكونهم خير امة كما تقول زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم
ويقوم بمصالحهم او خبر ثان لكنتم وصيغة الاستقبال للدلالة على الاستمرار وحكاية المشاهدة وان كان خاصا بمن شاهد الوحي من
المؤمنين لكن حكمه عام للكل قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الزجاج اصل هذا الخطاب لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يعم سائر امته وروى الترمذي عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس انكم
تتمون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله تعالى وظاهر الآية ان كل امة اوائلهم واواخرهم لا اوائلهم فقط فلا بد ان يكون اعقاب
الامة ايضا داخلة في الحكم وكذا الحال فيما روي ان مالك بن الصيف ووهب بن يهوذا اليهوديين مرا بنفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم ابن
مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة رضي الله عنهم فقالا لهم نحن افضل منكم وديننا خير مما تدعوننا اليه فنزلت وروى
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما كنتم خير امة الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وروي عن الضحاك انهم اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة الرواة والدعاة الذين امر الله المسلمين بطاعتهم وتؤمنون بالله اي ايمانا متعلقا بكل ما يجب ان
يؤمن به من رسول وكتاب وحساب وجزاء وانما لم يصرح به تفصيلا لظهور انه الذي يؤمن به المؤمنون وللايذان بانه الايمان بالله تعالى حقيقة وان
ما خلا عن شيء من ذلك كايمان اهل الكتاب ليس من الايمان به تعالى في شيء قال تعالى ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين
ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا وانما اخر ذلك عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع تقدمه عليهما وجودا ورتبة لان دلالتهما
على خيريتهم للناس اظهر من دلالته عليها وليقترن به قوله تعالى ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم اي لو آمنوا كما يليق لكان ذلك خيرا لهم مما هم
عليه من الرياسة واستتباع العوام ولازدادت رياستهم وتمتعهم بالحظوظ الدنيوية مع الفوز بما وعدوه على الايمان من ايتاء الاجر مرتين وقيل مما هم فيه من
الكفر فالخيرية انما هي باعتبار زعمهم وفيه ضرب تهكم بهم وانما لم يتعرض للمؤمن به اصلا للاشعار بظهور انه الذي يطلق عليه اسم الايمان لا يذهب الوهم الى
غيره ولو تعرض للمؤمن به ههنا او فيما قبل لربما فهم ان لاهل الكتاب ايضا ايمانا في الجملة لكن ايمان المؤمنين خير منه وههنا ذكر منهم المؤمنون
جملة مستأنفة سيقت جوابا عما نشأ من الشرطية الدالة على انتفاء الخيرية لانتفاء الايمان عنهم كأنه قيل هل منهم من آمن او كلهم على الكفر فقيل منهم
المؤمنون المعهودون الفائزون بخير الدارين كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر الخارجون عن الحدود لن
يضروكم الا اذى استثناء مفرغ من المصدر العام اي لن يضروكم ابدا ضررا ما الا ضرر اذى لا يبالى به من طعن وتهديد لا اثر له وان
يقاتلوكم يولوكم الادبار اي ينهزموا من غير ان ينالوا منكم شيئا من قتل او اسر ثم لا ينصرون عطف على الشرطية وثم للتراخي في الرتبة اي لا
ينصرون من جهة احد ولا يمنعون منكم قتلا واسرا وفيه تثبيت لمن آمن منهم فانهم كانوا يؤذونهم بالتلهي بهم وتوبيخهم وتضليلهم وتهديدهم
وبشارة لهم بانهم لا يقدرون على ان يتجاوزوا الاذى بالقول الى ضرر يعبأ به مع انه وعدهم الغلبة عليهم والانتقام منهم وان عاقبة امرهم الخذلان
والذل وانما لم يعطف نفي منصوريتهم على الجزاء لان المقصود هو الوعد بنفي النصر مطلقا ولو عطف عليه لكان مقيدا بمقاتلتهم كتولية الادبار وكم
بين الوعدين كأنه قيل ثم شأنهم الذي اخبركم عنه وابشركم به انهم مخذولون منتف عنهم النصر والقوة لا ينهضون بعد ذلك بجناح ولا يقومون
على ساق ولا يستقيم لهم امر وكان كذلك حيث لقي بنو قريظة والنضير وبنو قينقاع ويهود خيبر ما لقوا ضربت عليهم الذلة اي هدر النفس والمال
والاهل او ذل التمسك بالباطل اينما ثقفوا اي وجدوا الا بحبل من الله وحبل من الناس استثناء من اعم الاحوال اي ضربت عليهم الذلة ضربت
القبة على من هي عليه في جميع الاحوال الا حال كونهم معتصمين بذمة الله او كتابه الذي آتاهم وذمة المسلمين او بدين الاسلام واتباع سبيل المؤمنين وباؤوا
بغضب من الله اي رجعوا مستوجبين له والتنكير للتفخيم وهو مع متعلقه بمحذوف وقع صفة لغضب مؤكدة لما افاده التنكير من الفخامة والهول اي كائن
من الله عز وجل وضربت عليهم المسكنة فهي محيطة بهم من جميع جوانبهم واليهود كذلك في غالب الامر فقراء تحت ايدي المسلمين والنصارى ذلك اشارة
الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة عليهم والبوء بالغضب العظيم بانهم كانوا يكفرون بآيات الله اي ذلك الذي ذكر كائن بسبب كفرهم المستمر بآيات الله الناطقة
بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتحريفهم لها وبسائر الآيات القرآنية ويقتلون الانبياء بغير حق اي في اعتقادهم ايضا كاشعياء وزكريا ويحيى ونسبة القتل اليهم مع انه فعل
اسلافهم لرضاهم به كما ان التحريف مع كونه من افعال احبارهم ينسب الى كل من يسير بسيرتهم ذلك اشارة الى ما ذكر من الكفر والقتل بما عصوا وكانوا

يعتدون اي ذلك كائن بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله تعالى على الاستمرار فان الاصرار على الصغائر يفضي الى مباشرة الكبائر والاستمرار
عليها يؤدي الى الكفر وقيل معناه ان ضرب الذلة والمسكنة في الدنيا واستيجاب الغضب في الآخرة كما هو معلل بكفرهم وقتلهم فهو مسبب عن عصيانهم
واعتدائهم من حيث انهم مخاطبون بالفروع ايضا في حق المؤاخذة ليسوا سواء جملة مستأنفة سيقت تمهيدا لتعداد محاسن مؤمني اهل الكتاب
وتذكير لقوله تعالى منهم المؤمنون والضمير في ليسوا لاهل الكتاب جميعا لا للفاسقين منهم خاصة وهو اسم ليس وخبره سواء وانما افرد لانه في الاصل
مصدر والمراد بنفي المساواة نفي المشاركة في اصل الاتصاف بالقبائح المذكورة لا نفي المساواة في مراتب الاتصاف بها مع تحقق المشاركة
في اصل الاتصاف بها اي ليس جميع اهل الكتاب متشاركين في الاتصاف بما ذكر من القبائح والابتلاء بما يترتب عليها من العقوبات وقوله تعالى من اهل
الكتاب امة قائمة استيناف مبين لكيفية عدم تساويهم ومزيل لما فيه من الابهام كما ان ما تقدم من قوله تعالى تأمرون بالمعروف الآية مبين
لقوله تعالى كنتم خير امة الخ ووضع اهل الكتاب موضع الضمير العائد اليهم لتحقيق ما به الاشتراك بين الفريقين والايذان بان تلك الامة ممن اوتي نصيبا وافرا
من الكتاب لا من ارذالهم والقائمة المستقيمة العادلة من اقمت العود فقام اي استقام وهم الذين اسلموا منهم كعبد الله بن سلام وثعلبة بن سعيد
واسيد بن عبيد واضرابهم وقيل هم اربعون رجلا من اهل نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام وصدقوا
محمدا عليهما السلام وكان من الانصار فيهم عدة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم منهم اسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة وابو قيس صرمة بن
انس كانوا موحدين يغتسلون من الجنابة ويقومون بما يعرفون من شرائع الحنيفية حتى بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم فصدقوه ونصروه وقوله تعالى يتلون
آيات الله في محل الرفع على انه صفة اخرى لامة وقيل في محل النصب على انه حال منها لتخصصها بالنعت والعامل فيه الاستقرار الذي يتضمنه الجار او من
ضميرها في قائمة او من المستكن في الجار لوقوعه خبرا لامة والمراد بآيات الله القرآن وقوله تعالى آناء الليل ظرف ليتلون اي في ساعاته جمع انى
بزنة عصا او انى بزنة معى او انى بزنة ظبي او انو بزنة جرو وهم يسجدون اي يصلون اذ لا تلاوة في السجود [illegible]
لانه ابين ان اقرأ الكل وساجد لتخصيص السجود بالذكر من بين سائر اركان الصلاة لكونه ادل على كمال الخضوع والتصريح بتلاوتهم آيات الله
في الصلاة مع انها مشتملة عليها قطعا لزيادة تحقيق المخالفة وتوضيح عدم المساواة بينهم وبين الذين وصفوا آنفا بالكفر بها وهو السر في
تقديم وصف التلاوة على نعت الايمان فالمراد بصلاتهم التهجد اذ هو ادخل في مدحهم وفيه يتسنى لهم التلاوة فانها في المكتوبة وظيفة الامام واعتبار حالهم
عند الصلاة على الانفراد يأباه مقام المدح وهو الانسب بالوعد والجواب عن ايرادها باسم الجنس المتناول للصلاة المكتوبة والتهجد فيهما بالامام
المتهجد وقيل صلاة العشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها لما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرها ليلة ثم خرج فاذا الناس ينتظرون الصلاة
فقال اما انه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم وقرأ هذه الآية وايراد الجملة اسمية للدلالة على الاستمرار وتكرير الاسناد
لتقوية الحكم وتأكيده وصيغة المضارع للدلالة على التجدد والجملة حال من فاعل يتلون وقيل مستأنفة والمعنى انهم يقومون تارة ويسجدون
اخرى يبتغون الفضل والرحمة بانواع ما يكون في الصلاة من الخضوع لله عز وجل كما في قوله تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقيل المراد
بالسجود هو الخضوع كما في قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض يؤمنون بالله واليوم الآخر صفة اخرى لامة مبينة لمباينتهم اليهود من
جهة اي يؤمنون بهما على الوجه الذي نطق به الشرع والاطلاق للايذان بالغنى عن التقييد لظهور ان الذي يطلق عليه الايمان بهما لا يذهب الوهم الى غيره وللتعريض
بان ايمان اليهود بهما مع قولهم عزير ابن الله وكفرهم ببعض الكتب والرسل ووصفهم اليوم الآخر بخلاف صفته ليس من الايمان بهما في شيء اصلا ولو قصد
بما ذكر لما يوهم ان المنتفى عنهم هو القيد المذكور مع جواز اطلاق الايمان بالكل عليهما ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر صفتان اخريان
لامة اجريتا عليهم تحقيقا لمخالفتهم اليهود في الفضائل المتعلقة بتكميل الغير اثر بيان مباينتهم لهم في الخصائص المتعلقة بتكميل النفس وتعريضا بمداهنتهم
في الاحتساب بل بتعكيسهم في الامر باضلال الناس وصدهم عن سبيل الله فانه امر بالمنكر ونهي عن المعروف ويسارعون في الخيرات صفة اخرى لامة جامعة
لفنون المحاسن المتعلقة بالنفس وبالغير والمسارعة في الخير فرط الرغبة فيه لان من رغب في الامر سارع في توليه والقيام به وآثر الفور على التراخي اي
يبادرون مع كمال الرغبة في فعل اصناف الخيرات اللازمة والمتعدية وفيه تعريض بتباطؤ اليهود فيها بل بمبادرتهم الى الشرور وايثار كلمة في على كلمة
الى في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم للايذان بانهم مستقرون في اصل الخير متقلبون في فنونه المترتبة في طبقات الفضل لا انهم خارجون عنها
منتهون اليها واولئك اشارة الى الامة باعتبار اتصافهم بما فصل من النعوت الجليلة وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو درجتهم وسمو طبقتهم

في الحث وايثاره على الغير بلا استعار بغية الحكم والمدح اي اولئك المنعوتون بتلك الصفات الفاضلة بسبب اتصافهم بها من الصالحين اي من جملة
من صلحت احوالهم عند الله عز وجل واستحقوا رضاه وثناه وما تفعلوا من خير كائنا ما كان مما ذكر او لم يذكر فلن تكفروه اي لن تحرموا
البتة عبر عنه بذلك كما عبر عن توفية الثواب بالشكر اظهارا لكمال تنزهه سبحانه وتعالى عن ترك اثابتهم بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى من القبائح وتعديته
الى مفعولين لتضمنه معنى الحرمان وايثار صيغة البناء للمفعول للجري على سنن الكبرياء وقرئ الفعلان على صيغة الخطاب والله عليم بالمتقين تذييل مقرر لمضمون ما قبله
فان علمه تعالى باحوالهم يستدعي توفية اجورهم لا محالة والمراد بالمتقين اما الامة المعهودة وضع موضع الضمير مدحا لهم وتعيينا لعنوان تعلق العلم بهم
واشعارا بمناط اثابتهم وهو التقوى المنطوي على الخصائص السالفة واما جنس المتقين عموما وهم مندرجون تحت حكمه اندراجا اوليا ان الذين كفروا
اي بما يجب الايمان به قال ابن عباس رضي الله عنهما هم بنو قريظة والنضير فان معاندتهم كانت لاجل المال وقيل هم مشركو قريش فان ابا جهل كان كثير الافتخار
بماله وقيل ابو سفيان واصحابه فانه انفق مالا كثيرا على الكفار يوم بدر واحد وقيل هم الكفار كافة فانهم فاخروا بالاموال والاولاد حيث قالوا نحن
اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين فرد الله عز وجل عليهم لن تغني عنهم اي لن تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله اي من عذابه تعالى شيئا
اي شيئا يسيرا منه او شيئا من الاغناء واولئك اصحاب النار اي ملازموها على الدوام هم فيها خالدون ابدا مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا
بيان لكيفية عدم اغناء اموالهم التي كانوا يعولون عليها في جلب المنافع ودفع المضار ويعلقون بها اطماعهم الفارغة وما موصولة اسمية حذف عائدها
اي حال ما ينفقه الكفرة قربة او مفاخرة وسمعة او المنافقون رياء وخوفا وقصته العجيبة التي تجري مجرى المثل في الغرابة كمثل ريح فيها صر اي برد شديد
في الاصل مصدر وشاع اطلاقه على الريح الباردة كالصرصر وقيل كلمة في تجريدية كما في قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اصابت حرث
قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي فباءوا بغضب من الله تعالى فاهلكته عقوبة لهم ولم يدع منه اثرا ولا عينا والمراد تشبيه ما انفقوا في ضياعه
وذهابه بالكلية من غير ان يعود اليهم نفع ما بحرث كفار ضربته صر فاستأصلته ولم يبق لهم فيه منفعة ما بوجه من الوجوه وهو من التشبيه المركب الذي مر تفصيله
في تفسير قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا ولذلك لم يبال بايلاء كلمة التشبيه الريح دون الحرث ويجوز ان يراد مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ريح او مثل ما ينفقون كمثل مهلك ريح وهو الحرث
ينفقون وما ظلمهم الله بما بين من ضياع ما انفقوا من الاموال ولكن انفسهم يظلمون لما انهم اضاعوها بانفاقها لا على ما ينبغي وتقديم المفعول لرعاية الفواصل لا للتخصيص
اذ الكلام في الفعل باعتبار تعلقه بالفاعل لا بالمفعول اي ما ظلمهم الله ولكن ظلموا انفسهم وصيغة المضارع للدلالة على التجدد والاستمرار وقد جوز ان يكون المعنى وما ظلمهم
الله تعالى باهلاك حرثهم ولكنهم ظلموا انفسهم بارتكاب ما استوجبوا به العقوبة ويأباه انه قد مر التوضيح بالتصريح واشعار وقرئ ولكن بالتشديد على ان انفسهم اسمها
ويظلمون خبرها والعائد محذوف للفاصلة اي ولكن انفسهم يظلمونها واما تقدير ضمير الشان فلا سبيل اليه لاختصاصه بالشعر كما في قوله ولكن من يبصر
جفونك يعشق يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة بطانة الرجل وليجته من يعرفه اسراره ثقة به شبه ببطانة الثوب كما شبه بالشعار في قوله عليه السلام الانصار
شعار والناس دثار قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رجال من المؤمنين يواصلون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة والحلف والرضاع فانزل الله تعالى
هذه الاية وقال مجاهد نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يواصلون المنافقين فنهوا عن ذلك ويؤيده قوله تعالى واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم
الانامل وهي صفة المنافقين واياما كان فالحكم عام للكفرة كافة من دونكم اي من دون المسلمين وهو متعلق بلا تتخذوا او بمحذوف هو صفة لبطانة
اي كائنة من دونكم مجاوزة لكم لا يالونكم خبالا جملة مستأنفة مبينة لحالهم داعية الى الاجتناب عنهم او صفة لبطانة يقال الا في الامر اذا قصر فيه
ثم استعمل معدى الى مفعولين في قولهم لا الوك نصحا ولا الوك جهدا على تضمين معنى المنع والنقص والخبال الفساد اي لا يقصرون لكم في الفساد ودوا ما عنتم
اي تمنوا عنتكم اي مشقتكم وشدة ضرركم وهو موكد للنهي موجب لزيادة الاجتناب عن المنهي عنه قد بدت البغضاء من افواههم استئناف اخر
معلل لموجب الاجتناب عن المنهي عنه اي قد ظهرت البغضاء في كلامهم لما انهم لا يتمالكون مع مبالغتهم في ضبط انفسهم وتحاملهم عليها ان ينفلت من السنتهم ما يعلم به
بغضهم للمسلمين وقرئ قد بدا البغضاء والافواه جمع فم واصله فوه فلامه هاء يدل على ذلك جمعه على افواه وتصغيره على فويه والنسبة اليه فوهي وما تخفي
صدورهم اكبر مما بدا لان بدوه ليس عن روية واختيار قد بينا لكم الايات الدالة على وجوب الاخلاص في الدين وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين ان
كنتم تعقلون اي ان كنتم من اهل العقل او ان كنتم تعقلون ما بين لكم من الايات والجواب محذوف لدلالة المذكور عليه ها انتم اولاء جملة من
مبتدأ وخبر صدرت بحرف التنبيه اظهارا لكمال العناية بمضمونها اي انتم اولاء الخاطئون في موالاتهم وقوله تعالى تحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطائهم في ذلك
وهو خبر ثان لانتم او خبر لاولاء والجملة خبر لانتم كقولك انت زيد تحبه او صلة له او حال والعامل معنى الاشارة ويجوز ان ينتصب اولاء بفعل مضمر يفسره ما بعده

باللوم ويكون الجملة خبرا وتؤمنون بالكتاب كله اي بجنس الكتب جميعا وهو حال من ضمير المفعول في لا يحبونكم والمعنى لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم فما بالكم
تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم واذا لقوكم قالوا امنا نفاقا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ
اي من اجل الغيظ والتأسف والتحسر حيث لم يجدوا الى التشفي سبيلا قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام واهله الى ان يهلكوا به
يراد بالدوام الى ان يهلكوا به ان الله عليم بذات الصدور فيعلم ما في صدوركم من العداوة والبغضاء والحنق وهو يحتمل ان يكون من المقول اي وقل
لهم ان الله تعالى عليم بما هو اخفى مما تخفونه من عض الانامل غيظا وان يكون خارجا عنه بمعنى لا تتعجب من اطلاعي اياك على اسرارهم فاني عليم بذات
الصدور وقيل هو امر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بطيب النفس وقوة الرجاء والاستبشار بوعد الله تعالى ان يهلكوا غيظا باعزاز الاسلام واذلالهم من غير
ان يكون ثمة قول كانه قيل حدث نفسك بذلك ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها بيان لتناهي عداوتهم الى حد حسدوا ما نالهم من
خير ومنفعة وشمتوا بما اصابهم من ضر وشدة وذكر المس مع الحسنة والاصابة مع السيئة ومناط فرحهم تمام اصابة الشر وان المس مستعار لمعنى الاصابة وان تصبروا
اي على عداوتهم او على مشاق التكاليف وتتقوا ما حرم الله تعالى عليكم ونهاكم عنه لا يضركم كيدهم مكرهم وحيلتهم التي دبروها لاجلكم
لا يضركم بكسر الضاد وجزم الراء على جواب الشرط من ضاره يضيره بمعنى ضره يضره وضمة الراء في القراءة المشهورة للاتباع كضمة مد شيئا نصب على
المصدرية اي لا يضركم شيئا من الضرر بفضل الله وحفظه الموعود للصابرين والمتقين ولان المجد في الامر المتدرب بالاتقاء والصبر يكون جريا
على الخصم ان الله بما يعملون في عداوتكم من الكيد محيط علما فيعاقبهم على ذلك وقرئ بالتاء الفوقانية اي بما تعملون من الصبر والتقوى فيجازيكم
بما انتم اهله واذ غدوت كلام مستأنف سيق للاستشهاد بما فيه من استتباع عدم الصبر والتقوى للضرر على ان وجودهما مستتبع لما وعد من النجاة عن
مضرة كيد الاعداء واذ نصب على المفعولية بمضمر خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم خاصة مع عموم الخطاب فيما قبله وما بعده للمؤمنين لاختصاص مضمون الكلام
به عليه السلام اي واذكر لهم وقت غدوك ليتذكروا ما وقع فيه من الاحوال الناشئة عن عدم الصبر فيعلموا انهم ان لزموا الصبر والتقوى لا يضرهم كيد الكفرة
وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث مع انها المقصودة بالذات للمبالغة في ايجاب ذكرها واستحضار الحادثة بتفاصيلها
كما سلف بيانه في تفسير قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة والمراد به خروجه عليه السلام الى احد وكان ذلك من منزل عائشة رضي الله عنها وهو المراد
من اهلك اي من عند اهلك تبوئ المؤمنين اي تنزلهم او تهيئ وتسوي لهم مقاعد ويؤيده قراءة من قرأ تبوي للمؤمنين والجملة
حال من فاعل غدوت لكن لا على انها حال مقدرة اي ناويا وقاصدا للتبوئة كما قيل بل على ان المقصود تذكير الزمان الممتد المتسع لابتداء الخروج والتبوئة
وما يترتب عليها اذ هو المذكور للتوبيخ وانما عبر عنه بالغدو الذي هو الخروج غدوة مع كون خروجه عليه السلام بعد صلاة الجمعة كما ستعرفه اذ حينئذ
التبوئة التي هي العمدة في الباب اذ المقصود بتذكير الوقت تذكير ما وقع فيه من الاحوال عند التبوئة
وعدم صبرهم اي من الضحى على جواز اطلاق الجمعة قبل الزوال واللام في قوله تعالى للقتال اما متعلقة بتبوي اي
لاجل القتال واما بمحذوف وقع صفة لمقاعد اي كائنة ومعدة للقتال ومواقفه فان استعمال المقعد والمقام بمعنى المكان اتساعا شائع ذائع كما في قوله
تعالى في مقعد صدق وقوله تعالى قبل ان تقوم من مقامك روي ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ودعا عبد الله
ابن ابي ابن سلول ولم يكن دعاه قبل ذلك فاستشاره فقال عبد الله واكثر الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم والله ما خرجنا منها الى عدو قط
الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان
بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين وقال بعضهم يا رسول الله اخرج بنا الى هؤلاء الاكلب لا يرون انا قد جبنا عنهم وقال عليه السلام اني قد رأيت في منامي بقرا مذبحة
حولي فاولتها خيرا ورأيت في ذباب سيفي ثلما فاولته هزيمة ورأيت كأني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رأيتم ان
تقيموا بالمدينة فدعوهم فقال رجال من المسلمين قد فاتهم بدر واكرمهم الله تعالى بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا وقال النعمان بن مالك الانصاري
رضي الله عنه يا رسول الله لا تحرمني الجنة فوالذي بعثك بالحق لادخلن الجنة فقال له بم قال باني اشهد ان لا اله الا الله واني لا افر من الزحف فلم يزالوا به
عليه السلام حتى دخل فلبس لامته فلما رأوا ذلك ندموا وقالوا بئسما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي يأتيه فقالوا اصنع يا رسول
الله ما رأيت فقال عليه السلام ما ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة واصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال سنة
ثلث من الهجرة فمشى على رجليه فجعل يصف اصحابه للقتال كانما يقوم بهم القدح ان رأى صدرا خارجا قال تأخر وكان نزوله في عدوة الوادي

وجعل ظهره وعسكره الى احد وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال لهم انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا ولا تبرحوا مكانكم فلن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم
والله سميع لاقوالكم عليم بضمائركم والجملة اعتراض للايذان بان في ضمن ما ذكر هناك من الاقوال والافعال ما لا ينبغي صدوره منهم اذ همت بدل من اذ
غدوت مبين لما هو المقصود بالتذكير او ظرف لسميع عليم على معنى انه تعالى جامع بين سماع الاقوال والعلم بالضمائر في ذلك الوقت ولا وجه لتخصيص كونه
سميعا عليما بذلك الوقت اذ لا وجه لتخصيص كونه تعالى قال الواحدي في ذلك ... والمنصوب بهما وانهما تسلط عليهما طائفتان
منكم ان تفشلا متعلق بهمت اذ اصله بان تفشلا اي تجبنا وتضعفا وهما حيان من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي
من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا الف رجل وقيل تسعمائة وخمسين ووعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتح ان صبروا فلما بلغوا الشوط
وكانوا على ثلثة اميال انخزل عبد الله بن ابي بثلث الناس فقال يا قوم علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري فقال انشدكم الله في نبيكم
وانفسكم فقال عبد الله لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم الحيان باتباع عبد الله فعصمهم الله تعالى فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس اضمروا
ان يرجعوا فعزم الله لهم على الرشد فثبتوا والظاهر انها ما كانت الا همة وحديث نفس قلما تخلو النفس عنه عند الشدائد والله وليهما اي عاصمهما
عن اتباع تلك الخطرات والجملة اعتراض ويجوز ان يكون حالا من فاعل همت او من ضميره في تفشلا لاستبعاد فشلهما او همهما مع كونهما في ولاية الله
عز وجل وقرئ والله وليهم كما في قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وعلى الله وحده دون ما عداه مطلقا استقلالا او اشتراكا فليتوكل
المؤمنون في جميع امورهم فانه يتولاهم واظهار الاسم الجليل للتبرك والتعليل فان الالوهية من موجبات التوكل عليه تعالى واللام في المؤمنين للجنس فيدخل
فيه الطائفتان دخولا اوليا وفيه اشعار بان وصف الايمان من دواعي التوكل وموجباته ولقد نصركم الله ببدر جملة مستأنفة سيقت لايجاب الصبر والتقوى
بتذكير ما يترتب عليهما من النصر اثر تذكير ما ترتب على عدمهما من الضرر وقيل لايجاب التوكل على الله تعالى بتذكير ما يوجبه وبدر اسم ماء بين مكة والمدينة كان لرجل اسمه
بدر فسمي باسمه وقيل بدر اسم البئر لصفائها كالبدر ... وقيل هو اسم الموضع او الوادي وكانت وقعة بدر في سابع عشر من شهر رمضان
سنة اثنتين من الهجرة وانتم اذلة حال من مفعول نصركم ... للايذان بقلتهم مع ذلتهم ... اذ كانوا
وقلة عددهم وكان ضعف حالهم في الغاية خرجوا على النواضح يعتقب النفر منهم على البعير الواحد ولم يكن في العسكر الا فرس واحد وقيل فرسان
للمقداد ومرثد وسبعون بعيرا وست ادرع وثمانية سيوف وكان العدو زهاء الف ومعهم مائة فرس والشكة والشوكة فاتقوا الله اقتصر على الامر
بالتقوى مع كونه مشفوعا بالصبر فيما سبق وما لحق للاشعار باصالته وكون الصبر من مباديه اللازمة له ولذلك قدم عليه في الذكر وفي ترتيب الامر بالتقوى
على الاخبار بالنصر ايذان بان نصرهم المذكور كان بسبب تقواهم اي اذا كان الامر كذلك فاتقوا الله كما اتقيتم يومئذ لعلكم تشكرون اي راجين
ان تشكروا ما انعم به عليكم بتقواكم من النصرة كما شكرتم فيما قبل او لعلكم ينعم الله عليكم بالنعم فتشكرونه فوضع الشكر موضع سببه الذي هو الانعام
اذ تقول ظرف لنصركم قدم عليه الخطاب لتخصيصه برسول الله صلى الله عليه وسلم لتشريفه والايذان بان وقوع النصر كان ببشارته عليه السلام او ظرف لنعم قدم عليه الامر
بالتقوى لاظهار كمال العناية والمراد به الوقت الممتد الذي وقع فيه ما ذكر بعده وما طوي ذكره تعويلا على شهادة الحال من وجود النصرة وحصول الظفر
لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها اي تنعم وقت قولك للمؤمنين حين اظهروا العجز عن المقاتلة قال الشعبي بلغ المؤمنين ان كرز بن جابر
المحاربي يريد ان يمد المشركين فشق ذلك على المؤمنين فنزل ثم حكى عنها الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف الكفاية سد الخلة والقيام بالامر
والامداد في الاصل اعطاء الشيء حالا بعد حال قال المفضل ما كان منه بطريق التقوية والاعانة يقال فيه امده يمده امدادا وما كان بطريق الزيادة
يقال فيه مده يمده مدا ومنه والبحر يمده من بعده سبعة ابحر وقيل المد في الشر كما في قوله تعالى ونمدهم في طغيانهم يعمهون وقوله ونمد له من العذاب مدا والامداد
في الخير كما في قوله تعالى وامددناكم باموال وبنين والتعرض لعنوان الربوبية ... كتابته عليكم فان ذلك مما لا ... يكون
القتال سببا للنجاة والقعود سببا الى الموت ... يوم قالوا ما قالوا سبعون منافقا وقيل اريد ان كنتم صادقين في مضمون
الشرطية والمعنى انهم لو اطاعوكم وقعدوا لقتلوا قاعدين كما قتلوا مقاتلين فقوله تعالى فادرءوا عن انفسكم الموت استهزاء بهم اي ان كنتم
رجالا دافعين لاسباب الموت فادرءوا جميع اسبابه حتى لا تموتوا ابدا ... انكم في زعمكم هذا السبب الخاص ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
كلام مستأنف مسوق لبيان ان القتل الذي يحذرونه ويحذرون الناس منه ليس مما يحذر بل هو من اجل المطالب التي يتنافس فيها المتنافسون
اثر بيان ان الحذر لا يغني ولا يجدي ... والمراد بهم شهداء احد وكانوا سبعين رجلا اربعة من المهاجرين

حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شماس وعبد الله بن جحش وباقيهم من الانصار رضوان الله تعالى عليهم اجمعين والخطاب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم او لكل احد ممن يصلح للخطاب وقرئ بالياء على الاسناد الى ضميره عليه السلام او ضمير من يحسب وقيل الى الذين قتلوا والمفعول الاول محذوف
لانه في الاصل مبتدأ جائز الحذف عند القرينة والتقدير ولا يحسبنهم الذين قتلوا امواتا اي لا يحسبن الذين قتلوا انفسهم امواتا على ان المراد
من توجيه النهي اليهم تنبيه السامعين على انهم احقاء بان يسلوا بذلك ويبشروا بالحياة الابدية والكرامة السنية والنعيم المقيم لكن في جميع اوقاتهم
بل عند ابتداء القتل ... حالهم لهم ... تسليتهم وتبشيرهم ... وقرئ قتلوا بالتشديد لكثرة
المقتولين بل احياء اي بل هم احياء وقرئ منصوبا اي بل احسبهم احياء على ان الحسبان بمعنى اليقين كما في قوله حسبت التقى والجود خير تجارة رباحا
اذا ما المرء اصبح ثاقلا او على طريق المشاكلة عند ربهم في محل الرفع على انه خبر ثان للمبتدأ المقدر او صفة لاحياء او في محل النصب على
انه حال من الضمير في احياء وقيل ظرف لاحياء او للفعل بعده والمراد بالعندية التقرب والزلفى وفي التعرض لعنوان الربوبية على التربية والتبليغ الى
الكمال مع الاضافة الى ضميرهم مزيد تكرمة لهم يرزقون اي من الجنة وفيه تأكيد لكونهم احياء وتحقيق لمعنى حياتهم قال الامام الواحدي الاصح في
حياة الشهداء ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من ان ارواحهم في اجواف طيور خضر وانهم يرزقون ويأكلون ويتنعمون وروي عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر تدور في انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتسرح من الجنة
حيث شاءت وتأوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش وفيه دلالة على ان روح الانسان جسم لطيف لا يفنى بخراب البدن ولا يتوقف عليه
ادراكه وتألمه والتذاذه ومن قال بتجرد النفوس البشرية يقول المراد ان نفوس الشهداء تتمثل طيرا خضرا تتعلق بها فتلتذ بما ذكر وقيل المراد
انها تتعلق بالافلاك والكواكب فتلتذ بذلك وتكتسب زيادة كمال فرحين بما آتاهم الله وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الابدية والزلفى
من الله عز وجل والتمتع بالنعيم المخلد عاجلا ويستبشرون يسرون بالبشارة بالذين لم يلحقوا بهم اي باخوانهم الذين لم يقتلوا بعد
في سبيل الله فيلحقوا بهم من خلفهم متعلق بيلحقوا والمعنى انهم لم يلحقوا بهم ولم يدركوا فضلهم ومنزلتهم او في محل الحال من فاعل يلحقوا اي لم
يلحقوا بهم حال كونهم متخلفين عنهم باقين في الدنيا ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون بدل من الذين بدل اشتمال مبين لكون استبشارهم
باحوال اخوانهم لا بذواتهم وان هي المخففة من ان واسمها ضمير الشأن المحذوف وخبرها الجملة المنفية اي يستبشرون بما تبين لهم من حسن حال
اخوانهم الذين تركوهم وهو انهم عند قتلهم يفوزون بحياة ابدية لا يكدرها خوف وقوع محذور ولا حزن فوات مطلوب او لا خوف عليهم في الدنيا من القتل
فانه عين الحياة التي يجب ان يرغب فيها فضلا عن ان يخاف ويحذر ولا هم يحزنون ... والمراد بيان دوام انتفاء
الخوف والحزن لا بيان انتفاء دوامهما كما يوهمه كون الخبر في الجملة الثانية مضارعا فان النفي وان دخل على نفس المضارع يفيد الدوام والاستمرار
بحسب المقام يستبشرون بنعمة كرر لبيان ان الاستبشار المذكور ليس بمجرد عدم الخوف والحزن بل به وبما يقارنه من نعمة عظيمة لا يقادر قدرها وهي
ثواب اعمالهم وقد جوز ان يكون الاول متعلقا بحال اخوانهم وهذا بحال انفسهم بيانا لبعض ما اجمل في قوله تعالى فرحين بما آتاهم الله من فضله
من الله متعلق بمحذوف وقع صفة لنعمة مؤكدة لما افاده التنكير من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية اي كائنة من الله تعالى وفضل اي زيادة
عظيمة كما في قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وان الله لا يضيع اجر المؤمنين عطف على فضل منتظم معه في سلك المستبشر به والمراد
بالمؤمنين اما الشهداء والتعبير عنهم بالمؤمنين للايذان بسمو رتبة الايمان وكونه مناطا لما نالوه من السعادة واما كافة اهل الايمان من شهيد وغيره
ذكرت توفية اجورهم ... وقرئ بالكسر على انه استئناف ... على ان ذلك اجر لهم على ايمانهم مشعر بان من لا ايمان له اعماله محبطة لا اجر لها
وفيه من الحث على الجهاد والترغيب في الشهادة والبعث على ازدياد الطاعة وبشرى للمؤمنين بالفلاح ما لا يخفى الذين استجابوا لله والرسول
من بعد ما اصابهم القرح صفة للمؤمنين او نصب على المدح او رفع على الابتداء او الخبر قوله تعالى للذين احسنوا منهم واتقوا اجر
عظيم بجملته ومن للبيان والمقصود من ذكر الوصفين المدح والتعليل لا التقييد لان المستجيبين كلهم محسنون ومتقون
روي ان ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد
ان يرهبهم ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان وقال لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فخرج
صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال وكان باصحابه القرح فتحاملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر

والقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت الذين قال لهم الناس يعني الركب الذين استقبلوهم من عبد قيس او نعيم ابن مسعود الاشجعي
واطلاق الناس عليه لما انه من جنسهم وكلامه كلامهم [illegible] يركب الجبل في ملبس الثياب [illegible] فرس فرد [illegible] ثوب واحد
[illegible] من المدينة واذاعوا الكلام ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم روي ان ابا سفيان نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا
موسم بدر لقابل ان شئت فقال عليه السلام ان شاء الله تعالى فلما كان القابل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فالقى الله تعالى
[illegible] الربوبية [illegible] مع الاضافة الى ضمير المخاطبين لاظهار العناية بهم والاشعار بعلة الامداد والمجيء [illegible]
[illegible] المقدار ذكره وكلمة ان الاشعار بانهم كانوا كالآيسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقلة العدد وكثرة عدوهم من الملائكة بيان [illegible]
[illegible] من الملائكة وقرئ منزلين بالتشديد للتكثير او للتدريج قيل امدهم الله تعالى اولا بالف ثم صاروا ثلاثة آلاف وقرئ مبنيا للفاعل من
[illegible] اي منزلين النصر بلى ايجاب لما بعد لن وتحقيق له اي بلى يكفيكم ذلك ثم وعد لهم الزيادة بشرط الصبر والتقوى [illegible] عليهما
[illegible] قلوبهم فقال ان تصبروا على لقاء العدو ومناهضتهم وتتقوا معصية الله ومخالفة نبيه عليه السلام ويأتوكم اي المشركون
من فورهم هذا اي من ساعتهم هذه وهو في الاصل مصدر فارت القدر اي اشتد غليانها ثم استعير للسرعة ثم اطلق على الحال التي لا ريث فيها
[illegible] ووصف بهذا التأكيد السرعة بزيادة تعيينه وتقريبه ونظم اتيانهم بسرعة في سلك شرطي الامداد المستتبعين له وجودا وعدما [illegible]
والتقوى مع تحققه على اي حال [illegible] على الجزم [illegible] بتعليقه [illegible] تحققه على [illegible] بالطريق الاولى فان هجوم الاعداء
واتيانهم بسرعة من مظان عدم لحوق المدد [illegible] فعلق بتحقق الامداد ايذانا بانه [illegible] يتحقق مع ما ينافيه عادة فلان يتحقق بدونه [illegible]
[illegible] كما اذا اراد وصفه [illegible] بغاية الحصانة [illegible] الاعداء [illegible]
يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين من التسويم الذي هو اظهار سيماء الشيء اي معلمين انفسهم او خيلهم [illegible] انهم كانوا بعمائم
بيض الا جبريل عليه السلام فانه كان بعمامة صفراء على مثال الزبير بن العوام وروي انهم كانوا على خيل بلق قال عروة كانت عمائم صفر
[illegible] كانوا قد اعلموا بالعهن في نواصي الخيل واذنابها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه [illegible] تسوموا
[illegible] الملائكة قد تسومت وقرئ مسومين على البناء للمفعول ومعناه معلمين من جهته سبحانه وتعالى وقيل [illegible] من التسويم بمعنى الاسامة وما جعله
[illegible] القول [illegible] ان الاسباب الظاهرة بمعزل من التأثير وان حقيقة النصر مختص به عز وجل [illegible]
[illegible] ولا تقنطوا منه بفقدان اسبابه وامارات معطوف على فعل مقدر ينسحب عليه الكلام [illegible] عليه النظام فان الاخبار
[illegible] النصر [illegible] وحكاية الوعد [illegible] مخصوص هو الامداد بالملائكة [illegible]
[illegible] قطعيا لكن لم [illegible] الدلائل [illegible]
[illegible] اضمار الخلف في الوعد المحتوم كانه قيل [illegible] يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين فامدكم وما جعله الله
[illegible] اي الخبر المذكور [illegible]
[illegible] يمددكم [illegible] البسيطة [illegible]
[illegible] بالنظم الكريم [illegible] ان يكون [illegible] ولا ريب في ان المصدر [illegible] الوجود
[illegible] المقدر [illegible] الكفاية [illegible] على ان الاول هو الامداد بثلاثة
[illegible] الامداد بخمسة آلاف وقوله تعالى الا بشرى لكم استثناء مفرغ من اعم العلل وتلوين الخطاب لتشريف المؤمنين [illegible]
[illegible] الى البشارة وتسكين القلوب بتوفيق الاسباب الظاهرة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم على [illegible] من التأييد [illegible]
[illegible] امدادكم بانزال الملائكة [illegible] الا البشرى لكم بانكم تنصرون ولتطمئن قلوبكم به اي بالامداد [illegible]
[illegible] سكينة لبني اسرائيل [illegible]
[illegible] على حال [illegible]
[illegible] والجبر [illegible] في نفس الاعداء [illegible] الملائكة عليهم السلام لم يباشروا يومئذ القتال [illegible]

وان كان امداده بتقوية قلوب المباشرين بتكثير السواد ونحوه كما هو رأي بعض السلف رحمه الله وقيل الجعل متعد الى اثنين [illegible]
الا بشرى لكم استثناء من اعم المفاعيل اي وما جعله الله تعالى شيئا الا بشارة لكم فاللام في قوله تعالى ولتطمئن متعلقة بمحذوف تقديره
ولتطمئن قلوبكم به فعل ذلك وما النصر اي حقيقة النصر على الاطلاق فيندرج في حكمه النصر المعهود اندراجا اوليا الا من عند الله
اي الا كائنا من عنده تعالى من غير ان يكون فيه شركة من جهة الاسباب والعدد وانما هي مظاهر له بطريق جريان السنة تعالى او ما النصر
المعهود الا من عنده تعالى لا من عند الملائكة فانهم بمعزل من التأثير وانما قصاراهم ما ذكر من البشارة وتقوية القلوب العزيز اي
الذي لا يغالب في حكمه وقضيته [illegible] الوصف عليه تعالى للاشعار بعلة اختصاص النصر به تعالى كما ان وصفه تعالى بقوله تعالى الحكيم
الذي يفعل كل ما يفعل حسبما تقتضيه الحكمة [illegible] الباهرة ليقطع متعلق بقوله تعالى ولقد نصركم وما بينهما تحقيق لحقيقته وبيان
لكيفيته ووقوعه والمقصود على التعيين ما ذكر من البشرى والاطمئنان اي نصر الامداد بالملائكة على الوجه المذكور [illegible] ذلك في تعليل النصر
النصر بالقطع وما عطف عليه وما تعلق به الخبر في قوله تعالى وما النصر الا من عند الله على تقدير [illegible] النصر المعهود [illegible] الى
ان المقصود بالاشارة والاطمئنان انما هو الامداد الصوري [illegible] النصر المعنوي الذي هو ملاك الامر [illegible] بنفس النصر [illegible]
[illegible] النصر المخصوص المعلل [illegible]
[illegible] حقيقة النصر او النصر المعهود على ذلك والمعنى لقد نصركم الله ببدر [illegible] النصر الظاهر [illegible] امداد الملائكة [illegible] ليقطع
اي يهلك وينقص طرفا من الذين كفروا اي طائفة منهم بقتل واسر وقد وقع ذلك حيث قتل من رؤسائهم وصناديدهم سبعون واسر سبعون
او يكبتهم اي يخزيهم ويغيظهم بالهزيمة فان الكبت شدة غيظ او وهن يقع في القلب [illegible] او [illegible] بالغيظ والحرقة وقيل
الكبت [illegible] وقيل هو الصرع للوجه واليدين [illegible] فينقلبوا خائبين اي فينهزموا منقطعي الآمال غير
فائزين من مبتغاهم بشيء كما في قوله تعالى ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ليس لك من الامر شيء اعتراض [illegible]
[illegible] المتعلق بالاصل تحقيق ان لا تأثير للمنصور [illegible] ان لا تأثير [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم
على طريق [illegible] الاستغناء عن غيره [illegible] بالطريق الاولى [illegible] ما قبله [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] او يتوب عليهم او يعذبهم عطف على [illegible] والمعنى ان مالك امرهم
على الاطلاق هو الله عز وجل [illegible] عليهم [illegible] او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا [illegible]
[illegible] بانهم [illegible] والمراد بتعذيبهم [illegible] الاخروي [illegible] التعذيب [illegible]
[illegible] والتعذيب المذكور في سلك العلة الغائية للنصر المترتب عليه [illegible] الوجود [illegible]
[illegible] عليهم [illegible] سبب عليه [illegible] على النصر وان تعذيبهم بالعذاب المذكور مترتب على اصرارهم
على الكفر بعد تبين الحق على الوجه المذكور [illegible] وقيل ان عتبة ابن ابي وقاص شج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وكسر رباعيته
فجعل عليه السلام يمسح الدم عن وجهه وسالم مولى ابي حذيفة يغسل عن وجهه الدم وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو
يدعوهم الى ربهم فنزلت [illegible] من الامر شيء [illegible] معاتبة على [illegible] عليه السلام [illegible] وقيل اراد ان يدعو عليهم فنهاه الله
[illegible] بان منهم من يؤمن [illegible] او يتوب عطف على الامر او على شيء [illegible] او يعذبهم [illegible]
ان او بمعنى الا ان والمعنى ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فتفرح [illegible] او يعذبهم فتشتفي منهم [illegible] فهو كلام
مستأنف [illegible] الامور المتعلقة [illegible] بعض ما يتعلق [illegible]
مبني على [illegible] الامر كله بالله تعالى [illegible] سواء والحق [illegible] على ان قوله تعالى [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] يوم احد وان الامداد الموعود كان مشروطا بالصبر والتقوى فلما لم [illegible]
لم يتحقق الموعود [illegible] النظم الكريم [illegible] اشترط بالصبر والتقوى [illegible] الامداد بخمسة آلاف [illegible]
[illegible] انهم لم ينج الامداد يومئذ [illegible] وانما [illegible] ان [illegible] النعمة الجليلة [illegible]

ودعوى ظهور مع عدم دلالة المبالغ والنباء وقع عليه بل مع دلالتهما على خلافهما لا يكاد يسمع واما ثانيا فلانه كيف [illegible]

وما يحمله [illegible] الى الامداد والموعود لانه لم يتحقق فكيف يسمى الغاية وذا الى الوعد على معنى انه [illegible] في ذلك الوعد [illegible]

قلوبكم فلم تغفلوا [illegible] عليكم من الصبر والتقوى فلم يتخلف انجاز الموعود [illegible] ان قوله [illegible] وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم [illegible]

في انه فرع الامداد والموعود ولكن اثره انما يوجد بالثبات والاحتياط وقد حصلا وان النصر الحقيقي [illegible] ذلك الامر [illegible]

وحصل كسبنا [illegible] الغرم وقوع الامداد وعلى معنى ان النصر [illegible] مخصوص [illegible] خالف امره بترك الصبر والتقوى [illegible]

[illegible]

[illegible]

وما فيه من معنى البعد لبيان اشعار ببعد منزلتهم وعلو طبقتهم في الفضل وهو مبتدأ قوله تعالى جزاؤهم بدل اشتمال منه وقوله تعالى مغفرة خبر له او
جزاؤهم مبتدأ ثان ومغفرة خبره والجملة خبر لاولئك وهذه الجملة خبر لقوله تعالى والذين اذا فعلوا الخ على الوجه الاول وهو الاظهر الانسب بنظم
المغفرة المنبئة عن سابقة الذنب في سلك الجزاء اذ على الوجهين الاخيرين يكون قوله تعالى اولئك الخ جملة مستأنفة مبينة لما قبلها كاشفة
عن حال كلا النوعين المحسنين والتائبين ولم يذكر من اوصاف الاولين ما فيه شائبة الذنب حتى يذكر في مقابلته المغفرة
وتخصيص الاشارة بالاخرين مع اشتراكهما في حكم اعداد الجنة لهما تعسف ظاهر من ربهم متعلق بمحذوف وقع صفة لمغفرة مؤكدة لما افاده
التنوين من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية اي كائنة من جهته تعالى والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم للاشعار بعلة الحكم والتشريف
وجنات تجري من تحتها الانهار عطف على مغفرة والتنكير المشعر بكونها ادنى من الجنة السابقة مما يؤيد رجحان الوجه الاول خالدين فيها
حال مقدرة من الضمير في جزاؤهم لانه مفعول به في المعنى لانه في قوة يجزيهم الله جنات خالدين فيها ولا مساغ لان يكون حالا من جنات في اللفظ
وهي لا محالة لهما في المعنى اذ لو كان كذلك لبرز الضمير ونعم اجر العاملين المخصوص بالمدح محذوف اي ونعم اجر العاملين ذلك اي ما ذكر من
المغفرة والجنات والتعبير عنهما بالاجر المشعر بانهما يستحقان بمقابلة العمل وان كان بطريق التفضل لمزيد الترغيب في الطاعات والزجر عن المعاصي
... حسب اختصاص التذييل السابق بالاولين ... من المتقين والتائبين
بين المحسنين الفائزين بجنة ... وبين العاملين الحائزين لاجرهم ... قد خلت من قبلكم سنن رجوع الى تفصيل بقية
القصة بعد تمهيد مبادي الرشد والصلاح وترتيب مقدمات الفوز والفلاح والخلو المضي والسنن الوقائع وقيل الامم والطرق اما
متعلق بخلت او بمحذوف وقع حالا من سنن اي قد مضت من قبل زمانكم او كائنة من قبلكم وقائع سنها الله تعالى في الامم المكذبة كقوله عز وجل وقتلوا
تقتيلا سنة الله تعالى في الذين خلوا الخ والفاء في قوله تعالى فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين للدلالة على سببية خلوها
للسير والنظر او للامر بهما وقيل المعنى على الشرط اي ان شككتم فسيروا الخ وكيف خبر مقدم لكان معلق لفعل النظر والجملة في محل النصب بعد
نزع الخافض لان الاصل استعماله بالجار هذا اشارة الى ما سلف من قوله قد خلت الخ بيان للناس اي تبيين لهم على ان اللام متعلقة
بالمصدر او كائن لهم على انها متعلقة بمحذوف وقع صفة له وتعريف الناس للعهد وهم المكذبون اي هذا ايضاح لسوء عاقبة ما هم عليه من التكذيب
فان الامر بالسير والنظر وان كان خاصا بالمؤمنين ولكن العمل بموجبه غير مختص بواحد دون واحد ففيه حمل للمكذبين ايضا على ان ينظروا
في عواقب من قبلهم من اهل التكذيب ويعتبروا بما يعاينوا من آثار دمارهم وان لم يكن الكلام مسوقا لهم وهدى وموعظة اي زيادة بصيرة
وموعظة لكم وانما قيل للمتقين للايذان بعلية التقوى فان مدار كونه هدى وموعظة لهم انما هو تقواهم ويجوز ان يراد بالمتقين الصائرين
الى التقوى والهدى والموعظة على ظاهرهما اي هذا بيان لمآل امر الكفار وسوء عاقبتهم وهداية لمن اتقى منهم ... عما هم عليه من التكذيب وان اريد
به العموم وبالمتقين الخصوص ويراد بالهدى والموعظة ايضا ما يعم ابتداءهما والزيادة فيهما وانما قدم كونه بيانا للمكذبين مع انه غير مسوق له
على كونه هدى وموعظة للمتقين مع انه المقصود بالسياق لان اول ما يترتب على مشاهدة آثار هلاك اسلافهم واما زيادة الهدى او حصوله فامر
مترتب عليه وتخصيص البيان بالناس مع تعميم الهدى والموعظة للمتقين ... لان المراد به مجرد البيان العاري عن الهدى والعظة والاقتصار عليهما في جانب
المتقين مع ترتبهما على البيان لما انهما المقصد الاصلي ويجوز ان يكون تعريف الناس للجنس اي هذا بيان للناس كافة وهدى وموعظة للمتقين منهم
خاصة وقيل كلمة هذا اشارة الى ما لخص من امر المتقين والتائبين والمصرين وقوله تعالى قد خلت الآية اعتراض للبعث على الايمان
ما ذكر من اجر العاملين وانت خبير بان الاعتراض يكون مقررا لمضمون ما وقع في خلاله ومعاينة آثار هلاك المكذبين مما لا تعلق له بحال احد من الاصناف
الثلاثة للمؤمنين وان كان باعثا على الايمان ... المكذبين وقيل اشارة الى القرآن ولا يخفى بعده ولا تهنوا ولا تحزنوا تشجيع للمؤمنين
وتقوية لقلوبهم وتسلية عما اصابهم يوم احد من القتل والقرح وكان قد قتل يومئذ خمسة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ومصعب
بن عمير صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن جحش ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم وعثمان بن شماس وسعد مولى عتبة رضي الله عنهم
ومن الانصار سبعون رجلا رضي الله عنهم اي لا تضعفوا عن الجهاد بما نالكم من الجراح ولا تحزنوا على من قتل منكم وانتم الاعلون جملة حالية
من فاعل الفعلين اي والحال انكم الاعلون الغالبون دون عدوكم فان مصير امرهم الى الدمار حسبما شاهدتم من احوال اسلافهم فهو تصريح بالوعد

بالنصر والغلبة بعد الاشعار به فيما سبق او وانتم الاعلون شأنا فان قتالكم لله عز وجل وقتلاكم في الجنة وهم
على الباطل وقتلاهم في النار ... وقيل انتم الاعلون حالا منهم حيث اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم ان كنتم مؤمنين
متعلق بالنهي او بالاعلون وجوابه محذوف لدلالة ما تعلق به عليه اي ان كنتم مؤمنين فلا تهنوا ولا تحزنوا فان الايمان يوجب قوة القلب
والثقة بصنع الله تعالى وقلة المبالاة باعدائه او ان كنتم مؤمنين فانتم الاعلون فان الايمان يقتضي العلو لا محالة او ان كنتم مصدقين بوعد الله
تعالى فانتم الاعلون واياما كان فالمقصود تحقيق المعلق بناء على تحقق المعلق به كما في قول الاجير ان كنت عملت لك فاعطني اجري ولذلك قيل
معناه ان صح منكم الايمان ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله بالفتح والضم لغتان كالضعف والضعف وقد قرئ بهما وقيل هو بالفتح
الجراح وبالضم المها ... وقرئ بفتحتين وقيل القرح كالطرد والمعنى ان نالوا منكم يوم احد فقد نلتم منهم قبله يوم بدر ثم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم يثبطهم عن
معاودتكم بالقتال فانتم احق بان لا تضعفوا فانكم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل كلا المسين كان يوم احد فان المسلمين نالوا منهم قبل ان يخالفوا
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوا منهم نيفا وعشرين رجلا منهم صاحب لوائهم وجرحوا عددا كثيرا وعقروا عامة خيلهم بالنبل وتلك الايام
اشارة الى الايام الجارية فيما بين الامم الماضية والآتية كافة لا الى الايام المعهودة من يوم بدر ويوم احد بل هي داخلة فيها دخولا
اوليا والمراد بها اوقات الظفر والغلبة نداولها بين الناس نصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى كقول من قال
فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر والمداولة ... واسم الاشارة مبتدأ والايام اما صفة له
او بدل او عطف بيان ونداولها خبره ... والعامل معنى اسم الاشارة او خبر بعد خبر وصيغة المضارع الدالة
على التجدد والاستمرار للايذان بان تلك المداولة سنة مسلوكة فيما بين الامم قاطبة سابقتها ولاحقتها وفيه ضرب من التسلية وقوله عز وجل
وليعلم الله الذين آمنوا اما من باب التمثيل اي ليعاملكم معاملة من يريد ان يعلم المخلصين الثابتين على الايمان من غيرهم كما في قوله تعالى
ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب او هو على حقيقته معتبر من حيث تعلقه بالمعلوم من حيث انه موجود بالفعل اذ هو
الذي يدور عليه فلك الجزاء لا من حيث انه موجود بالقوة ... المراد به الرسوخ ... للايذان بان المراد
على غيره ... والالتفات الى الغيبة باسناده الى اسم الذات المستجمع للصفات لتربية المهابة والاشعار بان صدور كل واحد مما ذكر بالاستقلال من افعاله
تعالى باعتبار منشأ معين من صفاته تعالى مغاير لمنشأ الآخر والجملة علة لما هو فرد من افراد مطلق المداولة التي نطق بها قوله تعالى نداولها بين الناس
من المداولة المعهودة الجارية بين فريقي المؤمنين والكافرين واللام متعلقة بما دل عليه المطلق من الفعل المقيد بالوقوع بين الفريقين
المذكورين او بنفس الفعل المطلق باعتبار وقوعه بينهما والجملة معطوفة على علة اخرى لها معتبرة اما على الخصوص والتعيين محذوفة لعدم الدلالة
المذكور عليه ما لكونها من مبادئ ... كانه قيل نداولها بينكم وبين عدوكم ليظهر امركم وليعلم الخ فان ظهور اعمالهم ... الى الفعل
من مبادئ ... للعلم الاولى بها ... واما على العموم والابهام للتنبيه على ان العلل
غير محصورة فيما ذكر من الامور وان العبد يسوءه ما يجري عليه من النوائب ولا يشعر بان لله تعالى في ذلك من الالطاف الخفية ما لا يخطر بالبال
كانه قيل نداولها بينكم ليكون من المصالح كيت وكيت وليعلم الخ وفيه من تأكيد التسلية ومزيد التبصرة ما لا يخفى وتخصيص البيان بعلة
هذا النوع من مطلق المداولة دون سائر افرادها الجارية فيما بين بقية الامم تعيينا او ابهاما لعدم تعلق الغرض العلمي ببيانها ولذلك
ان جعل المحذوف المبهم عبارة عن العلل سائر افرادها للاشارة الى ان كل فرد من افرادها له علة داعية اليه كانه قيل نداولها بين الناس
كافة ليكون كيت وكيت من الحكم الداعية الى تلك الافراد وليعلم الخ فاللام الاولى متعلقة بالفعل المطلق باعتبار تعينه بالنوع المعهود
... متعلقة بمحذوف ... وليعلم الله الذين آمنوا من ذلك ويتخذ منكم شهداء جمع شهيد اي ويكرم ناسا منكم بالشهادة
احد ومن ابتدائية او تبعيضية متعلق بيتخذ او بمحذوف وقع حالا من شهداء او جمع شاهد اي ويتخذ منكم شهودا معدلين بما ظهر منهم من الثبات
على الحق والصبر على الشدائد وغير ذلك من شواهد الصدق ليشهدوا على الامم يوم القيامة فمن بيانية لان تلك الشهادة ... بالكل
دون المستشهدين فقط واياما كان ففي لفظ الاتخاذ المنبئ عن الاصطفاء والتقريب من تشريفهم وتعظيم شأنهم ما لا يخفى وقوله تعالى والله لا يحب
الظالمين اعتراض مقرر لمضمون ما قبله ونفي المحبة كناية عن البغض وفي ايقاعه على الظالمين تعريض بمحبته تعالى لمقابليهم والمراد بهم

التائبين على الاول ما تقرر من حيث ان ذلك ليس بطريق النصرة لهم فانها مخصوصة باوليائه تعالى تعليل لما ذكر من الفوائد العائدة الى
المؤمنين وقوله تعالى وليمحص الله الذين امنوا اى ليصفيهم ويطهرهم من الذنوب عطف على يتخذ وتكرير اللام لتذكير التعليل لوقوع
الفصل بينهما بالاعتراض واظهار الاسم الجليل فى موقع الاضمار لابراز الاعتناء بشان التمحيص وهذه الامور الثلثة علل للمداولة
المعهودة باعتبار كونها على المؤمنين قدمت فى الذكر لانها المحتاجة الى البيان ولعل تاخير العلة الاخيرة عن الاعتراض لئلا يتوهم اندراج
المؤمنين فى الظالمين او لتقترن بقوله عز وعلا ويمحق الكافرين فان التمحيص فيه محو الاثار وازالة الاوضار كما ان المحق عبارة عن النقص والاذهاب
قال المفضل هو ان يذهب الشىء بالكلية حتى لا يرى منه شىء ومنه قوله تعالى يمحق الله الربا اى يستاصله وهذه علة للمداولة باعتبار كونها على الكافرين والمراد بهم
الذين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد واصروا على الكفر وقد محقهم الله عز وجل جميعا ام حسبتم كلام مستانف مسوق لبيان ما هو الغاية القصوى
للمداولة والنتيجة لما ذكر من تمييز المخلصين وتمحيصهم واتخاذ الشهداء واظهار غرة منافعها والخطاب للذين انهزموا يوم احد وام منقطعة وما فيها
من كلمة بل للاضراب عن التسلية ببيان العلل فيما لقوا من الشدة الى تحقيق انها من مبادى الفوز بالمطلب الاعلى والهمزة للانكار والاستبعاد
اى بل احسبتم ان تدخلوا الجنة وتفوزوا بنعيمها وقوله تعالى ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم حال من ضمير تدخلوا مؤكدة للانكار فان رجاء
الاجر بغير عمل انه منوط به مستبعد عند العقول وعدم العلم كناية عن عدم المعلوم لما بينهما من اللزوم المبنى على لزوم تحقق المعنى المراد وما فيها
عدم جهادهم بالكلية لا بيان ان ذلك وللايذان بان مدار ترتب الجزاء على الاعمال انما هو علم الله تعالى بها كانه قيل ولما تجاهدوا الى انه لم يوجد الذين جاهدوا منكم وايثار ما فى
الى الموصوفين مع ان المنفى هو الوصف فقط فكان يكفى ان يقال ولما يعلم الله جهادكم كناية عن تحقق ولما تجاهدوا والمبالغة فى بيان انتفاء الوصف
وعدم تحققه اصلا وفى كلمة لما ايذان بان الجهاد متوقع منهم فيما يستقبل الا انه غير معتبر فى تاكيد الانكار وقرئ يعلم بفتح الميم على ان اصله يعلمن بحذف نون
التوكيد على طريقة اتباع الميم لما قبلها فى الحركة لالتقاء الساكنين ويعلم الصابرين منصوب باضمار ان على ان الواو للجمع
كما فى قولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن اى لا يكون منك اكل السمك وشرب اللبن والمعنى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة والحال انه لم يتحقق الجهاد منكم
اى لم يعلم جهادكم وايثار اسم الفاعل على الموصول للاشعار بان المعتبر هو الاستمرار على الصبر والمحافظة وقيل مجزوم بعطفه على المجزوم قبله وانما حرك لالتقاء
الساكنين بالفتح للخفة والاتباع كما هو دويه القراءة بالكسر على ما هو الاصل فى تحريك الساكن وقرئ ويعلم بالرفع على ان الواو للحال وصاحبها الموصول
والمستتر فى الخبر او انه حال مفردة اى وهو يعلم الصابرين كانه قيل ولما تجاهدوا وانتم صابرون ولقد كنتم تمنون الموت اى تمنون الحرب فانها من مبادى الموت
او الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا وكانوا يتمنون ان يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا لينالوا ما نال شهداء بدر من
الكرامة فالحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخروج ثم ظهر منهم خلاف ذلك من قبل ان تلقوه متعلق بتمنون مبين لسبب اقدامهم على التمنى اى
من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا هوله وشدته وقرئ تلاقوه فقد رايتموه اى ما تتمنونه من اسباب الموت او الموت بمشاهدة اسبابه وقوله تعالى
وانتم تنظرون حال من ضمير المخاطبين وفى ايثار الرؤية على الملاقاة وتقييدها بالنظر مزيد مبالغة فى مشاهدتهم له والفاء فصيحة كانه قيل ان
كنتم صادقين فى تمنيكم ذلك فقد رايتموه معاينين له حين قتل بين ايديكم من قتل من اخوانكم واقاربكم وشارفتم ان تقتلوا فلم فعلتم ما فعلتم وهو
توبيخ لهم على تمنيهم الحرب وتسببهم لها ثم جبنهم وانهزامهم لا على تمنى الشهادة بناء على تضمنها لغلبة الكفار لما ان مطلب من يتمناها نيل كرامة الشهداء
من غير ان يخطر بباله شىء غير ذلك فلا يستحق العتاب من تلك الجهة وما محمد الا رسول مبتدا وخبر ولا عمل لما بالاتفاق لانتقاض نفيه بالا وقوله تعالى
قد خلت من قبله الرسل صفة لرسول منبئة عن كونه فى شرف الخلو فان خلو مشاركيه فى منصب الرسالة من شواهد خلوه عليه السلام لا محالة كانه قيل
قد خلت من قبله امثاله فسيخلو كما خلوا والقصر قلبى فانهم لما انقلبوا على اعقابهم فكانهم اعتقدوا انه عليه السلام رسول لا كسائر الرسل فانه يخلو كما خلوا
ويجب التمسك بدينه بعده كما يجب التمسك بدينهم بعدهم فرد عليهم بانه ليس الا رسولا كسائر الرسل فسيخلو كما خلوا ويجب التمسك بدينه بعده كما يجب التمسك بدينهم
لا يتجاوز بالايمان البعدى الهلاك كانهم استبعدوا هلاكه عليه السلام وحسبوه خارجا عن الرسالة والبعدى الهلاك فرد عليهم بانه مقصور على الرسالة لا يتجاوزها
الى البعد عن الهلاك فلا بد من ان يهلك قد خلت كلاما مبتدا او سوقه لتقرير عدم براءته عليه السلام من الهلاك وبيان كونه اسوة لمن قبله من
الرسل عليهم السلام وانما ما كان لكلامه خرج على حكم اقتضاء الظاهر افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم انكار لارتدادهم وانقلابهم عن
الدين بخلوه بموت او قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به وقيل الفاء للسببية والهمزة لانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا

سببا لانقلابهم بعد وفاته مع كونه سببا فى الحقيقة لثباتهم على الدين وايراد الموت بكلمة ان مع العلم البتة لتنزيل المخاطبين منزلة المترددين فيه لما
مر من استعظامهم اياه وهكذا الحال فى سائر الموارد فان كلمة ان فى كلام الله تعالى لا تجرى على ظاهرها قطعا لعلمه تعالى بالوقوع او اللاوقوع بل
تحمل على اعتبار حال السامع او امر اخر يناسب المقام وتقديم تقدير الموت مع ان تقدير القتل هو الذى منه الخشية وعليه مدار التردد لما ان الموت فى شرف
الوقوع فزجر الناس على الانقلاب عنده وحملهم على التثبت عنده اكثر ولان الوصف الجامع بينه وبين الرسل عليهم السلام هو الخلو بالموت دون القتل
روى انه لما التقى الفيئتان حمل ابو دجانة فى نفر من المسلمين على المشركين فقاتل قتالا شديدا وقاتل على ابن ابى طالب رضى الله عنه حتى التوى سيفه وكذا سعد بن ابى وقاص فهزموا المشركين حتى نظر الرماة اليهم وانهم قد انهزموا اقبلوا على
النهب ولم يلتفتوا الى نهى مرجوهم عبد الله بن جبير فلم يبق منهم عند الاغارة الا نفر قليل فاغار خالد ابن الوليد وقد اشتغلوا بالغنيمة فحمل عليهم فاثخن فيهم
حاربا عن المشركين من الشعب وقتلوا من بقى من الرماة ودخلوا خلف المسلمين فتفرقوا هزيمتهم وحملوا على اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقاتلوهم حتى اصيب بعضهم فرجع كل منهم يخبر بانهزامه ويقول ابى لو كنت مع نفسك مرادا وعليك السلام ابدا غيرهم وقاتل
عبد الله بن قمئة وهو يزعم انه قتل النبى عليه السلام فقال قتلت محمدا وصرخ صارخ قيل انه ابليس الا ان محمدا قد قتل فانكفأ الناس وجعل
الرسول عليه السلام يدعوا الى عباد الله فاجاب كعب بن مالك كنت اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين فناديت يا معشر المسلمين
هذا الرسول عليه السلام فانحاز اليه ثلاثون من اصحابه وحموه حتى كشفوا عنه المشركين وتفرق الباقون وقال بعضهم ليت ابن ابى ياخذ
لنا امانا من ابى سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم والى دينكم فقال انس بن النضر وهو عم انس بن مالك
يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حى لا يموت وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا على ما قاتل عليه وموتوا كراما على ما مات
عليه ثم قال اللهم انى اعتذر اليك مما يقول هؤلاء وابرا اليك مما جاء به هؤلاء ثم شد بسيفه وقاتل حتى قتل وانما عوتبوا مع ورود قوله تعالى
والله يعصمك من الناس لما ان كل احد ليس يسمعه من احد يستحضره فى كل مقام كما يتاتى مثل ذلك المقام الهائل وقد غفل عمر رضى الله عنه
عن هذه الاية الكريمة عند وفاته عليه السلام وقام فى الناس وقال ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى انه
ما مات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاقطعن ايدى رجال
وارجلهم يزعمون ان رسول الله عليه السلام مات ولم يزل يكرر ذلك الى ان قام ابو بكر رضى الله عنه فحمد الله عز وجل واثنى عليه ثم قال ايها الناس
من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت ثم تلا وما محمد الا رسول الاية فكان الناس
لم يعلموا ان هذه الاية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تلاها ابو بكر وقال عمر رضى الله عنه ما هو الا ان سمعت ابا بكر رضى الله عنه تلاها فعقرت
حتى ما تقلنى رجلاى وعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات ومن ينقلب على عقبيه بادبارهما كان يفعله رسول الله عليه السلام
من امر الجهاد فلن يضر الله شيئا من الضرر وانما يضر نفسه بتعريضها للسخط والعذاب وسيجزى الله الشاكرين
اى الثابتين على دين الاسلام الذى هو اجل نعمة واعز معروف سموا بذلك لان الثبات عليه شكر له وايفاء لحقه وفيه ايماء الى كفران
المنقلبين وروى عن على رضى الله عنه ان المراد بهم الطائعون لله تعالى من المهاجرين والانصار وعن على رضى الله عنه ابو بكر
واصحابه وعنه ابو بكر من الشاكرين ومن احباء الله تعالى واظهار الاسم الجليل فى موقع الاضمار لابراز مزيد الاعتناء بشان جزائهم
وما كان لنفس ان تموت كلام مستانف سيق للتنبيه على خطائهم فيما فعلوا حذرا من قتلهم وبناء على الارجاف بقتله عليه السلام ببيان ان موت
كل نفس منوط بمشيئة الله عز وجل لا بالجهاد ونحوه وتعليقها بان خوفهم موارد الحتوف واقتحامهم مضايق كل من المخوف فلو لم يكن
انها لم تكن متعلقة بموتها الوقت الذى قدره الله ولذلك تقتلون الا حين لا تحاشون من مباشرة القتال وكلمة كان ناقصة اسمها ان تموت
وخبرها الظرف على انه متعلق بمحذوف وقوله تعالى الا باذن الله استثناء مفرغ من اعم الاسباب اى وما كان حاصلا لنفس من النفوس بسبب
من الاسباب الا بمشيئته تعالى على ان الاذن مجاز منها لكونها من لوازمه او الا باذنه لملك الموت فى قبض روحها او سوق الكلام مساق
التمثيل بتصوير الموت بالنسبة الى النفوس بصورة الافعال الاختيارية التى لا تتاتى للفاعل الا باذن والاقدام عليها بدون اذنه تعالى وتنزيل
اقدامها على مبادئه اعنى القتل منزلة الاقدام على نفسه للمبالغة فى تحقيق المرام فان موتها حيث استحال وقوعه عند اقدامها عليه وعلى مباديه

وتسعيهما في إجابته فلأن يتحصل مع عدم ذلك أولى وأظهر وفيه من التحريض على القتال ما لا يخفى كتابا مصدر مؤكد لمضمون ما قبله أي كتب الله
كتابا مؤجلا موقتا بوقت معلوم لا يتقدم ولا يتأخر ولو ساعة وقرئ موجلا بالواو بدل الهمزة على قياس التخفيف وبعد تحقيق أن مدار
الموت والحياة محض مشيئته عز وجل من غير أن يكون فيه مدخل للإقدام والإحجام أشير إلى أن توفية ثمرات الأعمال دائرة على إرادتهم
على الأعراض الدنية إلى المطالب السنية فقيل ومن يرد أي بعمله ثواب الدنيا نؤته بنون العظمة على طريقة الالتفات منها أي
من ثوابها ما نشاء أن نؤتيه إياه كما في قوله عز وجل من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد وهو تعريض بمن شغلتهم الغنائم يوم أحد
وقد مر تفصيله ومن يرد أي بعمله ثواب الآخرة نؤته منها أي من ثوابها ما نشاء من الأضعاف حسبما جرى به الوعد الكريم وسنجزي
الشاكرين نعمة الإسلام الثابتين عليه الصارفين ما آتاهم الله تعالى من القوى والقدر إلى ما خلقت هي لأجله من طاعة الله عز وجل لا يلويهم
عن ذلك صارف أصلا والمراد بهم إما المجاهدون المعهودون من الشهداء وغيرهم وإما الجنس وهم داخلون فيه دخولا أوليا والجملة تذييل مقرر لمضمون
ما قبله ووعد بالمزيد عليه وفي تصديرها بالسين وإبهام الجزاء من التأكيد والدلالة على فخامة شأنه وكونه بحيث يقصر عنه البيان ما لا يخفى
الأصناف الثلاثة بالكلية وكأين كلام مبتدأ ناع عليهم تقصيرهم وسوء صنيعهم في صدودهم عن سنن الربانيين المجاهدين في سبيل الله مع الرسل
الخالية عليهم السلام وكأين لفظ مركب من كاف التشبيه وأي حدثت فيها بعد التركيب معنى التكثير كما حدث في كذا وكذا والنون تنوين أثبت
في الخط على غير قياس وفيها خمس لغات هي إحداها والثانية كائن مثل كاعن والثالثة كأين مثل كعين والرابعة
كيئن بياء ساكنة بعد همزة مكسورة وهي مقلوب ما قبلها والخامسة كأن مثل كعن وقد قرئ بكل منها ومحلها الرفع بالابتداء وقوله تعالى من نبي
تمييز لها لأنها مثل كم الخبرية وقد جاء تمييزها منصوبا كما في قوله اطرد اليأس بالرجا فكائن آلما حم يسره بعد عسر وقوله تعالى قاتل معه
ربيون كثير خبر لها على أن الفعل مسند إلى الظاهر والرابط هو الضمير المجرور وقرئ قتل وقتل على صيغة المبني للمفعول مخففة ومشددة والربي
منسوب إلى الرب كالإلهي وكسر الراء من تغييرات النسب وقرئ بضمها وبفتحها أيضا على الأصل وقيل هو منسوب إلى الربة وهي الجماعة أي كثير من
قاتل معه لإعلاء كلمة الله وإعزاز دينه علماء أتقياء أو عابدون أو جماعات كثيرة فالظرف متعلق بقاتل أو بمحذوف وقع حالا من فاعله كما ينبئ عنه القراءتان
الأخيرتان إذ لا احتمال فيهما لتعلقه بالفعل أي قتلوا كائنين معه في القتال لا في القتل قال سعيد بن جبير ما سمعنا بنبي قتل في القتال
وقال الحسن البصري وجماعة من العظماء لم يقتل نبي في حرب قط وقيل الفعل مسند إلى ضمير النبي عليه السلام والظرف متعلق بمحذوف وقع حالا منه
والرابط هو الضمير المجرور الراجع إليه والمعنى على القراءة المشهورة كم من نبي قاتل كائنا معه في القتال ربيون كثير
وأما على القراءتين الأخيرتين فبمعنى ظاهر كما على قراءة التشديد وقد جوزه بعضهم وأيا ما كان فمدار التوبيخ انخذالهم للإرجاف بقتله
عليه السلام أي كم من نبي قتل كائنا معه في القتل أو في القتال ربيون كثير فما وهنوا عطف على قاتل على أن المراد به عدم
الوهن المتوقع من القتل كما في قولك وعظته فلم يتعظ وصحت به فلم ينزجر فإن الإتيان بالشيء بعد ورود ما يوجب الإقلاع عنه وإن كان استمرارا
عليه بحسب الظاهر لكنه بحسب الحقيقة صنع جديد ومصحح لدخول الفاء المرتبة له على ما قبله أي فما فتروا وما انكسرت همتهم لما أصابهم في أثناء
القتال وهو علة للمنفي دون النفي وقوله تعالى في سبيل الله فإن كون ذلك في سبيله عز وجل مما يقوي قلوبهم ويزيل وهنهم وما هو صلة لاحق
فأما جعل الضمير أن الجمع الربيين فهي ثابتة لجميعهم بحال ما أصاب البعض من الجراح وسائر المكاره الحقيرة للكل وإن جعل البعض الباقين بعد قتل
الآخرين كما هو الأنسب بمقام توبيخ المنهزمين بعد ما استشهد الشهداء فهي ثابتة لما ذكر مع ما عرض من قتل إخوانهم من الخوف والحزن وغير
ذلك هذا على القراءة المشهورة وأما على القراءتين الأخيرتين فإن أسند الفعل إلى الربيين فالضمير للباقين منهم حتما وإن أسند
إلى ضمير النبي عليه السلام كما هو الأنسب بالتوبيخ على الانخذال بسبب الإرجاف بقتله صلى الله عليه وسلم فهو للباقين أيضا إن اعتبر كون
الربيين مع النبي عليه السلام في القتل وللجميع إن اعتبر كونهم معه في القتال وما ضعفوا أي عن العدو وقيل في الدين وما استكانوا
أي وما خضعوا للعدو وأصله استكن من السكون لأن الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريد والألف من إشباع الفتحة أو استكون
من الكون فإنه يطلب أن يكون لمن يخضع له وهذا تعريض بما أصابهم من الوهن والانكسار عند الإرجاف بقتله عليه السلام
النبي صلى الله عليه وسلم وبضعفهم عند ذلك عن مجاهدة المشركين واستكانتهم لهم حين أرادوا أن يعتضدوا بابن أبي المنافق في

طلب الأمان من أبي سفيان والله يحب الصابرين أي على مقاساة الشدائد ومعاناة المكاره في سبيل الله فيحبهم ويعظم قدرهم والمراد
بالصابرين إما المعهودون والإظهار في موضع الإضمار للثناء عليهم بحسن الصبر والإشعار بعلة الحكم وإما الجنس وهم داخلون فيه دخولا أوليا
والجملة تذييل لما قبلها وما كان قولهم كلام مبين لمحاسنهم القولية معطوف على ما قبله من الجمل المبينة لمحاسنهم الفعلية وقولهم بالنصب خبر
لكان واسمها أن وما بعدها في تأويل المصدر إلا أن قالوا والاستثناء مفرغ من أعم الأشياء أي ما كان قولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا أي
صغائرنا وإسرافنا في أمرنا أي تجاوزنا الحد في ركوب الكبائر أضافوا الذنوب والإسراف إلى أنفسهم مع كونهم ربانيين براء من
التفريط في جناب الله تعالى هضما لها واستقصارا لهم وإسنادا لما أصابهم إلى أعمالهم وقدموا الدعاء بمغفرتها على ما هو الأهم بحسب الحال
من الدعاء بقولهم وثبت أقدامنا أي في مواطن الحرب بالتقوية والتأييد من عندك أو ثبتنا على دينك الحق وانصرنا على القوم الكافرين
تقريبا له إلى حيز القبول فإن الدعاء المقرون بالخضوع الصادر عن زكاء وطهارة أقرب إلى الاستجابة والمعنى لم يزالوا مواظبين على هذا
الدعاء من غير أن يصدر عنهم قول يوهم شائبة الجزع والخور والتزلزل في مواقف الحرب ومراصد الدين وفيه من التعريض بالمنهزمين ما لا يخفى
وقرأ ابن كثير وابن عاصم في رواية عنهما برفع قولهم على أنه الاسم والخبر أن وما في حيزها أي ما كان قولهم شيئا من الأشياء إلا هذا القول المعنى
في الأماكن الحسن وهذا كما ترى أقعد بحسب المعنى وأوفق بمقتضى المقام لما أن الإخبار بكون قولهم المطلق خصوصية قولهم المحكي عنهم مفصلا
كما تفيده قراءتنا أكثر إفادة للسامع من الإخبار بكون خصوصية قولهم المذكور قولهم لما أن مصب الفائدة وموضع البيان في الجمل الخبرية هو الخبر فالأحق
بالخبرية ما هو أكثر إفادة وأظهر دلالة على الحدث وأوفر اشتمالا على نسب خاصة بعيدة من الوقوع في الخارج وفي ذهن السامع ولا يخفى
أن ذلك ههنا في أن مع ما في حيزها أتم وأكمل وأما ما تعلق بالإضافة من النسبة المطلقة الإجمالية فحيث كانت سهلة الحصول خارجا وذهنا
كان حقها أن تلاحظ ملاحظة إجمالية وتجعل عنوانا للموضوع فالأولى بالاسمية في باب كان وإنما اختار الجمهور ما اختاروه لقاعدة صناعية
هي أنه إذا اجتمع معرفتان فما كان منهما أعرف فهو أحق بالاسمية ولا ريب في أعرفية أن قالوا لدلالته على جهة النسبة وزمان الحدث ولأنه يشبه المضمر من حيث
إنه لا يوصف ولا يوصف به وقولهم مضاف إلى مضمر فهو بمنزلة العلم فآتاهم الله بسبب دعائهم ذلك ثواب الدنيا أي النصر والغنيمة والعز
والذكر الجميل وحسن ثواب الآخرة أي وثواب الآخرة الحسن وهو الجنة والنعيم المخلد وتخصيص وصف الحسن به للإيذان بفضله ومزيته
وأنه المعتد به عنده تعالى والله يحب المحسنين تذييل مقرر لمضمون ما قبله فإن محبة الله تعالى للعبد عبارة عن رضاه عنه وإرادة الخير
به وهي مبدأ لكل سعادة واللام إما للعهد وإنما وضع المظهر موضع ضمير المعهودين للإشعار بأن ما حكي عنهم من الأفعال والأقوال من باب
الإحسان وإما للجنس وهم داخلون فيه دخولا أوليا وهذا استعظام لترغيب المؤمنين في تحصيل ما حكي عنهم من المناقب الجليلة يا أيها
الذين آمنوا شروع في زجرهم عن متابعة الكفار ببيان استتباعها لخسران الدنيا والآخرة إثر ترغيبهم في الاقتداء بأنصار الأنبياء
عليهم السلام ببيان اقتضائه لفوزهم بسعادة الدارين وتصدير الخطاب بالنداء والتنبيه لإظهار الاعتناء بما في حيزه ووصفهم بالإيمان لتذكير
حالهم وتثبيتهم عليها بإظهار ما بينها وبين حال أعدائهم كما أن وصف المنافقين بالكفر في قوله تعالى إن تطيعوا الذين كفروا لذلك قصدا
إلى مزيد التنفير عنهم والتحذير عن طاعتهم قال علي رضي الله عنه نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا إلى إخوانكم وادخلوا
في دينهم وقوله تعالى يردوكم على أعقابكم جواب للشرط أي يرجعوكم إلى الكفر إن تطيعوهم في قولهم ارجعوا إلى إخوانكم وادخلوا
في دينهم بعد دخولكم في دينهم بإدبار كونه تمهيدا للكفر تعالى فتنقلبوا خاسرين أي للدنيا والآخرة غير فائزين بشيء منهما واقعين في
العذاب الخالد إن الارتداد على العقب علم في انتكاس الأمر ومثل في الحور بعد الكور وقيل المراد بهم اليهود والنصارى حيث كانوا يغوونهم
ويوقعون لهم الشبه في الدين ويقولون لو كان نبيا حقا لما غلب ولما أصابه وأصحابه ما أصابهم وإنما هو رجل حاله كحال غيره من الناس يوما له
ويوما عليه وقيل أبو سفيان وأصحابه والمراد بطاعتهم استئمانهم والاستكانة لهم وقيل المراد عامة المشركين والمعنى نهي المؤمنين عن طاعتهم
في أمر من الأمور حتى لا يستجروهم إلى الارتداد عن الدين بل الله مولاكم إضراب عما يفهم
من مضمون الشرطية كأنه قيل فليسوا أنصاركم حتى تطيعوهم بل الله ناصركم لا غيره فأطيعوه واستعينوا به مولاكم وقرئ بالنصب
على بل أطيعوا الله مولاكم وهو خير الناصرين فخصوه بالطاعة والاستعانة سنلقي بنون العظمة على

على الالتفات جريا على سنن الكبرياء لتربية المهابة وقرئ بالياء والسين لتأكيد الالقاء في قلوب الذين كفروا الرعب بسكون العين
وقرئ بضمها على الاصل وهو ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب ولهم القوة والغلبة وقيل ذهبوا
الى مكة فلما كانوا ببعض الطريق ندموا وقالوا ما صنعنا شيئا قتلنا منهم ثم تركناهم ونحن قاهرون ارجعوا فاستأصلوهم فعزموا على ذلك القى الله تعالى
في قلوبهم الرعب فامسكوا فلا بد من كون نزول الآية في تضاعيف الحرب او عقيب انقضائه وقيل هو ما القي في قلوبهم من الرعب يوم الاحزاب
بما اشركوا بالله متعلق بنلقي دون الرعب وما مصدرية اي بسبب اشراكهم به تعالى فانه من موجبات خذلانهم ونصر المؤمنين عليهم وكلاهما
من دواعي الرعب ما لم ينزل به اي بإشراكه سلطانا اي حجة سميت به لوضوحها وانارتها او لقوتها ونفوذها وذكر عدم
تنزيلها مع استحالة تحققها في نفسها من قبيل قوله ولا ترى الضب بها ينجحر اي لا ضب ولا انجحار وفيه ايذان بان المتبع في الباب هو البرهان السماوي
دون الآراء والاهواء الباطلة ومأواهم النار بيان لاحوالهم في الآخرة اثر بيان احوالهم في الدنيا وهي الرعب اي ما يأوون اليه في الآخرة النار
لا ملجأ لهم غيرها وبئس مثوى الظالمين اي مثواهم وانما وضع موضعه المظهر المذكور للتغليظ والتعليل والاشعار بانهم في اشراكهم
ظالمون واضعون للشيء في غير موضعه والمخصوص بالذم محذوف اي بئس مثوى الظالمين النار وفي جعلها مثواهم بعد جعلها مأواهم
فهو مكان الذي يأوي اليه الانسان ولقد صدقكم الله وعده نصب على انه مفعول ثان لصدقكم وقيل بنزع الجار اي في وعده
نزلت حين قال ناس من المؤمنين عند رجوعهم الى المدينة من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله تعالى بالنصر وما وعدهم على لسان نبيه
صلى الله عليه وسلم من النصر حيث قال للرماة لا تبرحوا مكانكم فلن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم وفي رواية اخرى لا تبرحوا من هذا المكان
فانا لا نزال غالبين ما دمتم في هذا المكان وقد كان كذلك فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماة يرشقونهم والباقون يضربونهم
بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم يقتلونهم قتلا ذريعا وذلك قوله تعالى اذ تحسونهم اي تقتلونهم قتلا كثيرا فاشيا من حسه
اذا ابطل حسه وتوقيت الصدق بوقت الحس وقوله تعالى باذنه اي بتيسيره وتوفيقه لتحقيق ان قتلهم بما وعدهم الله تعالى من النصر وقيل هو ما وعدهم بقوله
ان تصبروا وتتقوا وقد تحقق ان ذلك كان يوم بدر كيف لا والموعود ثمة امداده عز وجل بانزال الملائكة عليهم السلام وتقييده بقوله
تعالى بما سبق الخ وانت خبير بان القاء الرعب كان عند تركهم القتال ورجوعهم من غير سبب او بعد ذلك في الطريق على اختلاف الروايتين
وايا ما كان فلا سبيل الى كونه مقيسا بقوله تعالى حتى اذا فشلتم اي جبنتم وضعف رأيكم او ملتم الى الغنيمة فان الحرص من ضعف العقل وتنازعتم في الامر
فقال بعض الرماة حين انهزم المشركون وولوا ادبارهم والمسلمون على اعقابهم قتلا وضربا فما موقفنا ههنا بعد هذا وقال اميرهم
عبد الله بن جبير رضي الله عنه لا نخالف امر الرسول صلى الله عليه وسلم فثبت مكانه في نفر دون العشرة من اصحابه ونفر الباقون للنهب وذلك قوله تعالى وعصيتم من بعد
ما اراكم ما تحبون اي من الظفر والغنيمة وانهزام العدو فلما رأى المشركون ذلك حملوا عليهم من قبل الشعب وقتلوا امير الرماة ومن معه
من اصحابه حسبما فصل في قوله تعالى وان ما او قيل انقلبتم على اعقابكم وجواب اذا محذوف وهو منعكم نصره وقيل هو امتحنكم وغيره وقيل الابتلاء
بالهزيمة المترتبة على النصر وقيل هو انقسمتم الى قسمين كما ينبئ عنه قوله تعالى منكم من يريد الدنيا وهم الذين تركوا المركز واقبلوا على النهب
ومنكم من يريد الآخرة وهم الذين ثبتوا مكانهم حتى نالوا شرف الشهادة وهذا على تقدير كون اذا شرطية وحتى ابتدائية داخلة
على الجملة الشرطية وقيل اذا اسم كما في قولهم اذا يقوم زيد وحتى حرف جر بمعنى الى متعلقة بقوله تعالى صدقكم باعتبار تضمنه معنى النصر كأنه
قيل لقد نصركم الله الى وقت فشلكم وتنازعكم الخ وعلى هذا قوله تعالى ثم صرفكم عنهم عطف على ذلك وعلى الاول عطف على الجواب المحذوف
كما اشير اليه والجملتان الظرفيتان اعتراض بين المتعاطفين اي كفكم عنهم حتى حالت الحال ودالت الدولة وفيه من اللطف بالمسلمين
ما لا يخفى ليبتليكم اي يعاملكم معاملة من يمتحنكم بالمصائب ليظهر ثباتكم على الايمان عندها ولقد عفا عنكم تفضلا ولما علم من ندمكم على المخالفة
والله ذو فضل على المؤمنين تذييل مقرر لمضمون ما قبله ومؤذن بان ذلك العفو بطريق التفضل والاحسان لا بطريق الوجوب عليه اي
ان يتفضل عليهم بالعفو او هو متفضل عليهم في جميع الاحوال اديل لهم او اديل عليهم اذ الابتلاء ايضا رحمة والتنكير للتفخيم والمراد بالمؤمنين
اما المخاطبون والاظهار في موضع الاضمار للتشريف والاشعار بعلة الحكم واما الجنس وهم داخلون في الحكم دخولا اوليا اذ تصعدون
متعلق بصرفكم او بقوله تعالى ليبتليكم او بمقدر كاذكروا والاصعاد الذهاب والابعاد في الارض وقرئ تصعدون من الثلاثي اي في الجبل

اي في الجبل وقرئ تصعدون من التفعيل بطرح احدى التائين وقرئ يصعدون بالالتفات الى الغيبة ولا تلوون على احد اي لا
اي ما وراءكم ولا يعطف احد منكم لواحد وقرئ تلون بواو واحدة بقلب الواو المضمومة همزة وحذفها تخفيفا وقرئ يلوون كيصعدون
والرسول يدعوكم كان صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة وايراده عليه السلام بعنوان الرسالة للايذان بان دعوته عليه السلام
كانت بطريق الرسالة من جهته سبحانه اشباعا في توبيخ المنهزمين في اخراكم اي في ساقتكم وجماعتكم الاخرى فاثابكم عطف على صرفكم
اي فجازاكم الله تعالى بما صنعتم غما موصولا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم وفوت الغنيمة
والتنكير للتكثير او غما بمقابلة غم اذقتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم اي لتتمرنوا على الصبر في
الشدائد فلا تحزنوا على نفع فات او ضر آت وقيل لا زائدة والمعنى لتتأسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة
عقوبة لكم وقيل الضمير في فاثابكم للرسول صلى الله عليه وسلم اي واساكم في الاغتمام فاغتم بما نزل عليكم كما اغتممتم بما نزل عليه ولم يثربكم
على عصيانكم تسلية لكم وتنفيسا لكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر وما اصابكم من الجراح وغير ذلك والله خبير بما تعملون اي عالم
باعمالكم وبما قصدتم بها ثم انزل عليكم عطف على قوله تعالى فاثابكم والخطاب للمؤمنين حقا من بعد الغم اي الغم المذكور والتصريح
بتأخر الانزال عنه مع دلالة ثم عليه للمبالغة في بيان تأخره عنه وزيادة البيان وتذكير عظم المنة كما في قوله تعالى ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا الآية
امنة اي امنا نصب على المفعولية وقوله تعالى نعاسا بدل منها او عطف بيان وقيل مفعول له او هو المفعول وامنة حال منه متقدمة عليه
او مفعول له او حال من المخاطبين على تقدير مضاف اي ذوي امنة او على انه جمع آمن كبار وبررة وقرئ بسكون الميم كأنها مرة
من الامن وتقديم الظرفين على المفعول الصريح لما مر مرارا من الاعتناء بشأن المقدم والتشويق الى المؤخر وتخصيص الخوف
من بين فنون الغم بالازالة لانه المهم عندهم حينئذ لما ان المشركين لما انصرفوا كانوا يتوعدون المسلمين بالرجوع فلم يأمنوا كرتهم وكانوا تحت
الحجف متأهبين للقتال فانزل الله تعالى عليهم الامنة فاخذهم النعاس قال ابن عباس رضي الله عنهما امنهم يومئذ بنعاس تغشاهم بعد خوف وانما ينعس
من امن والخائف لا ينام وقال الزبير رضي الله عنه كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم حين اشتد الخوف فانزل الله علينا النوم والله اني لاسمع قول
معتب بن قشير والنعاس يغشاني ما اسمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا وقال ابو طلحة غشينا النعاس يوم احد
فجعلت لا ارى احدا من القوم الا وهو يميد تحت حجفته من النعاس قال وكنت ممن القي عليه النعاس كما ينبئ عنه قوله عز وجل يغشى طائفة منكم
قال ابن عباس هم المهاجرون وعامة الانصار والاقتصار على ذلك في عموم الانزال للكل والجملة في محل النصب على انها صفة لنعاسا وقرئ
بالتاء على انها صفة لامنة وفيه ان الصفة حقها ان تتقدم على البدل وعطف البيان وان الفصل بينها وبين الموصوف بالمعمول وان
لم يجز وحق البدل دون المبدل منه وطائفة قد اهمتهم انفسهم اي اوقعتهم في الهموم والاحزان او ما بهم الا هم انفسهم وقصد
خلاصها من قولهم اهمني الشيء اي كان من همي وقصدي والجملة مستأنفة مسوقة لبيان حال المنافقين وطائفة مبتدأ وما بعدها خبرها والجملة
مع كونها نكرة لاعتمادها على واو الحال كما في قوله سرينا ونجم قد اضاء فمذ بدا محياك اخفى ضوؤه كل شارق او لوقوعها في موقع التفصيل
كما في قوله اذا ما بكى من خلفها انصرفت له بشق وشق عندنا لم يحول واما صفتها والخبر محذوف اي ومنكم طائفة او وهناك طائفة وقيل
تقديره ومنكم طائفة وفيه انه يقتضي دخول المنافقين في الخطاب بانزال الامنة وايا ما كان فالجملة اما حالية مبينة لعظائم الهول مؤكدة
لعظم النعمة في الخلاص عنه كما في قوله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم واما مستأنفة مسوقة لبيان
حال المنافقين وقوله عز وجل يظنون بالله حال من ضمير اهمتهم او من طائفة لتخصصها بالصفة او صفة اخرى لها او خبر او
استئناف مبين لما قبله وقوله تعالى غير الحق في حكم المصدر اي يظنون به تعالى غير الظن الحق الذي يجب ان يظن به سبحانه وقوله تعالى
ظن الجاهلية بدل منه وهو الظن المختص بالملة الجاهلية والاضافة كما في حاتم الجود ورجل صدق وقوله تعالى يقولون
بدل من يظنون لما ان مسألتهم كانت صادرة عن الظن اي يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم صورة الاسترشاد
هل لنا من الامر اي من امر الله تعالى ووعده من النصر والظفر من شيء اي من نصيب قط او هل لنا من التدبير
من شيء وقوله تعالى قل ان الامر كله لله اي الغلبة بالآخرة لله تعالى ولاوليائه فان حزب الله هم الغالبون او ان التدبير

كله لله تعالى فانه تعالى قدره الامر كما جرى في سابق قضائه فلا مرد له وقرئ كله بالرفع على الابتداء قوله تعالى يخفون في انفسهم اي يقولون
فيها او يقولون فيما بينهم بطريق الخفية ما لا يبدون لك حسبما اولا من جهتهم يقول قوله تعالى قل ان الامر كله لله اي [illegible]
اي يقولون ما يقولون مظهرين انهم مسترشدون طالبون للنصر مبطنين الانكار والتكذيب قوله تعالى يقولون استيناف وقع
جوابا عن سؤال نشأ مما قبله كأنه قيل اي شيء يخفون فقيل يحدثون انفسهم او يقولون بعضهم لبعض فيما بينهم خفية لو كان لنا من
الامر شيء كما وعد محمد عليه السلام من ان الغلبة لنا ولاوليائه وان الامر كله لله او لو كان لنا من التدبير والرأي شيء ما قتلنا ههنا
اي ما غلبنا او ما قتل من قتل منا في هذه المعركة على ان النفي راجع الى نفس القتل لا الى وقوعه فيها فقط او لما برحنا من منازلنا كما
رآه ابن ابي وغيره [illegible] مكان القتل وكذا قوله تعالى قل لو كنتم في بيوتكم اي ولم تخرجوا الى احد وقعدتم بالمدينة كما تقولون لبرز الذين كتب عليهم
القتل اي في اللوح المحفوظ بسبب من الاسباب الداعية الى البروز الى مضاجعهم اي مصارعهم التي قدر الله تعالى قتلهم فيها وقتلوا هنالك البتة
ولم ينفع العزيمة على الاقامة بالمدينة قطعا فان قضاء الله تعالى لا يرد وحكمه لا يعقب وفيه مبالغة في رد مقالتهم الباطلة حيث لم يقتصر على تحقيق نفس القتل
كما في قوله عز وجل اينما تكونوا يدرككم الموت بل عين مكانه ايضا ولا ريب في تعين زمانه ايضا لقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون روي ان ملك الموت حضر مجلس سليمان عليه السلام فنظر الى رجل من اهل المجلس نظرة هائلة فلما قام قال الرجل من هذا فقال سليمان
عليه السلام ملك الموت قال ارسلني مع الريح الى عالم آخر فاني رأيت منه مرأى هائلا فامرها عليه السلام فالقته في قطر سحيق من اقطار العالم فما لبث
ان عاد ملك الموت الى سليمان عليه السلام فقال كنت امرت بقبض روح ذلك الرجل في هذه الساعة في ارض كذا فلما وجدته في مجلسك قلت متى يصل
هذا اليها وقد ارسلته مع الريح الى ذلك المكان فوجدته هناك فقضى امر الله عز وجل في زمانه ومكانه من غير اخلال بشيء من ذلك وقرئ كتب على البناء
للفاعل ونصب القتل وقرئ عليهم القتال وقرئ لبرز بالتشديد على البناء للمفعول وليبتلي الله ما في صدوركم اي ليعاملكم معاملة من يبتلي ما في صدوركم
من الاخلاص والنفاق ويظهر ما فيها من السر وهو علة لفعل مقدر قبلها معطوف على علل لها اخرى مطوية للايذان بكثرتها كأنه قيل فعل ما فعل
لمصالح جمة وليبتلي الخ او جعلها علة لبرز بناء على ان مقتضى المقام [illegible] لحكمة ما وقع يومئذ من الشدة والهول لا لابتلائكم الخ
الموت [illegible] او لفعل مقدر بعدها اي وللابتلاء المذكور فعل ما فعل لعدم العناية بامر المؤمنين الخ ذلك تقرير الفعل [illegible] ما كان من هذه المرية وليمحص ما في
قلوبكم من مخفيات الامور ويكشفها او يخلصها من الوساوس والله عليم بذات الصدور اي السرائر والضمائر الخفية التي لا تكاد تفارق
الصدور بل تلازمها [illegible] والجملة اما اعتراض للتنبيه على ان الله تعالى غني عن الابتلاء وانما يبرز صورة الابتلاء لتمرين المؤمنين واظهار
حال المنافقين او حال من متعلق الفعلين او فعل لم يقل للابتلاء والتمحيص والحال انه تعالى غني عنهما محيط بخفيات الامور وفيه وعد ووعيد
ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان وهم الذين انهزموا يوم احد [illegible] انما استزلهم الشيطان اي انما كان سبب
انهزامهم ان الشيطان طلب منهم الزلل ببعض ما كسبوا من الذنوب والمعاصي التي هي مخالفة امر النبي صلى الله عليه وسلم وترك المركز
والحرص على الغنيمة والحياة فحرموا التأييد وقوة القلب وقيل استزلال الشيطان توليهم وذلك بذنوب تقدمت لهم فان المعاصي يجر بعضها الى
بعض كالطاعة وقيل استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم وكرهوا القتل قبل اخلاص التوبة والخروج من المظلمة ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم
واعتذارهم ان الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بعقوبة المذنب ليتوب والجملة تعليل لما قبلها على سبيل التحقيق وفي اظهار الجلالة تربية للمهابة
وتأكيد للتعليل يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وهم المنافقون القائلون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا
واعادة ذكرهم بعنوان الصلة لذمهم تصريحا بما بهم [illegible] وقالوا لاخوانهم [illegible]
[illegible] اذا ضربوا في الارض اي سافروا فيها وابعدوا للتجارة او غيرها وايثار اذا [illegible] على اذ المفيد لمعنى الحكاية [illegible] المراد بها الزمان المستمر المنتظم
للحال الذي [illegible] قال الزجاج اذا ههنا تنوب عما مضى من الزمان وما يستقبل يعني انها لمجرد الوقت وتقييده [illegible]
الكلام [illegible] او كانوا غزى جمع غاز كعفا جمع عاف [illegible] الصوري [illegible] وقرئ بالتخفيف

[illegible] غزاة وافراد كونهم غزاة بالذكر مع اندراجه تحت الضرب في الارض لانه المقصود بيانه في المقام وذكر الضرب في الارض [illegible]
[illegible] والكثرة وقرئ على انه [illegible] والضرب في الارض اذ المراد به السفر البعيد وانما لم يقل او غزوا للايذان باستمرار اتصافهم بعنوان كونهم
غزاة او باتصافهم بذلك اي كانوا غزاة فيما مضى وقوله تعالى لو كانوا عندنا اي مقيمين ما ماتوا وما قتلوا مفعول لقالوا ودليل على ان [illegible]
ذلك [illegible] اي اذا ضربوا في الارض فماتوا او كانوا غزاة فقتلوا وليس المقصود بالنهي عدم مماثلتهم في النطق بهذا القول بل في الاعتقاد
بمضمونه والحكم بموجبه كما انه المنكر على قائله [illegible] الى قوله عز وجل ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم فانه الذي جعل حسرة فيها قطعا والنهي
بذلك كما نقل عن الزجاج انه اشارة الى ظنهم انهم لو لم يحضروا القتال لم يقتلوا وتعلقه بلا تكونوا ليس باعتبار نطقهم بذلك القول بل باعتبار [illegible]
الحكم والاعتقاد واللام لام العاقبة كما في قوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا اي قالوا ذلك واعتقدوه ليكون حسرة في قلوبهم والمراد بالتعليل المذكور
بيان عدم ترتب فائدة ما على ذلك اصلا وقيل هو تعليل للنهي اي لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول والاعتقاد ليجعله الله تعالى حسرة في قلوبهم
خاصة ويصون منها قلوبكم فذلك اشارة الى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد ويجوز ان يكون اشارة الى ما دل عليه النهي اي لا تكونوا مثلهم
ليجعل انتفاء كونهم مثلهم حسرة في قلوبهم فان مخالفتكم لهم في القول والاعتقاد مما يغمهم ويغيظهم والله يحيي ويميت رد لقولهم
الباطل اثر بيان غائلته اي هو المؤثر في الحياة والممات وحده من غير ان يكون للاقامة والسفر مدخل في ذلك فانه تعالى قد يحيي المسافر والغازي
مع اقتحامهما لموارد الحتوف ويميت المقيم والقاعد مع حيازتهما لاسباب السلامة والله بما تعملون بصير تهديد للمؤمنين على ان يماثلوهم
وقرئ بالياء على انه وعيد للذين كفروا وما يعملون متناول لقولهم المذكور ولمنشئه الذي هو اعتقادهم ولما ترتب على ذلك من الاعمال ولذلك
تعرض لعنوان البصر لا لعنوان السمع واظهار الاسم الجليل في موقع الاضمار لتربية المهابة والقاء الروعة والمبالغة في التهديد والتشديد
في الوعيد ولئن قتلتم في سبيل الله او متم شروع في تحقيق ان ما يحذرونه ويترتب على الغزو والسفر من القتل والموت في سبيل الله تعالى مما ينبغي
ان يتنافس فيه المتنافسون اثر ابطال ترتبه عليهما واللام هي الموطئة للقسم وما في قوله تعالى لمغفرة من الله ورحمة
لام الابتداء والتنوين في الموضعين للتقليل ومن متعلقة بمحذوف وقع صفة للمبتدأ وقد حذفت صفة رحمة لدلالة المذكورة عليها والجملة جواب للقسم
ساد مسد جواب الشرط والمعنى ان السفر والغزو ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل اصلا ولئن وقع ذلك بامر الله تعالى فنسيرة من مغفرة ورحمة كائنة
من الله تعالى بمقابلة ذلك خير مما تجمعون اي الكفرة من منافع الدنيا وطيباتها مدة اعمارهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما خير من طلاع الارض
ذهبة حمراء وقرئ بالياء اي مما يجمعه المنافقون [illegible] او الاقتصار على بيان خيريتهما من ذلك [illegible]
اليه بناء على [illegible] وقيل [illegible] اي لمغفرة لكم من الله [illegible] احراز المغفرة
دون [illegible] والمعنى عن الاجابة [illegible] ما ماتوا وما قتلوا المبني على كثرة الوقوع وقلته
للمبالغة في الترغيب في الجهاد [illegible] في سبيل الله [illegible] في استجلاب المغفرة والرحمة وفيه دلالة واضحة على [illegible]
بيان ان المقصود بالنهي انما هو عدم مماثلتهم في الاعتقاد بمضمون القول المذكور والحكم بموجبه لا في النطق به والفصل [illegible] ولئن
متم او قتلتم اي على اي وجه اتفق هلاككم حسبما تعلق به الارادة الالهية وقرئ متم بكسر الميم من مات يمات لالى الله اي الى المعبود
بالحق العظيم الشأن الواسع الرحمة الجزيل الاحسان تحشرون لا الى غيره فيوفي اجوركم ويجزل لكم عطاءكم والكلام في لام الجملة كما مر
في اختيها فبما رحمة من الله لنت لهم تلوين للخطاب بتوجيهه الى الرسول صلى الله عليه وسلم والفاء لترتيب مضمون الكلام على ما ينبئ عنه
السياق من استحقاقهم اللائمة والتعنيف بموجب الجبلة البشرية او من سعة ساحة مغفرته تعالى ورحمته والباء متعلقة بلنت قدمت عليه للقصر
وما مزيدة للتوكيد او نكرة ورحمة بدل منها مبين لابهامها والتنوين للتفخيم ومن متعلقة بمحذوف وقع صفة لرحمة اي فبرحمة عظيمة كائنة
من الله تعالى [illegible] ربط على جأشك وخصك بمكارم الاخلاق كنت لين الجانب لهم وعاملتهم بالرفق والتلطف بهم حيث اغتممت لهم
بعد ما كان منهم من مخالفة امرك واسلامك للعدو ولو كنت فظا اي جافيا في المعاشرة قولا وفعلا وقال الراغب الفظ
الكريه الخلق وقال الواحدي هو الغليظ الجانب السيء الخلق غليظ القلب قاسيه وقال الكلبي فظا في القول غليظ القلب في الفعل
لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك ولم يسكنوا اليك وتردوا في مهاوي الردى والفاء في قوله عز وجل فاعف عنهم لترتيب العفو

او الامر به على ما قبله اي اذا كان الامر كما ذكر فاعف عنهم فيما يتعلق بحقوقك كما عفا الله عنهم واستغفر لهم فيما يتعلق بحقوقه تعالى اتماما للشفقة عليهم
واكمالا للبر بهم وشاورهم في الامر اي في امر الحرب ونحوه مما يجري فيه المشاورة عادة واستظهارا بآرائهم
وتطييبا لقلوبهم وتمهيدا لسنة المشاورة للامة وقرئ وشاورهم في بعض الامر فاذا عزمت اي عقيب المشاورة على شيء واطمأنت
به نفسك فتوكل على الله في امضاء امرك على ما هو ارشد لك واصلح فان علمه محيط بما هنالك سبحانه وتعالى وقرئ فاذا عزمت على صيغة التكلم
اي عزمت لك على شيء وارشدتك اليه فتوكل علي ولا تشاور بعد ذلك احدا والالتفات لتربية المهابة وتعليل التوكل او الامر به فان عنوان الالوهية
الجامعة لجميع صفات الكمال مستدع للتوكل عليه تعالى ان الله يحب المتوكلين عليه تعالى فينصرهم ويرشدهم الى ما فيه خير لهم وصلاح والجملة
تعليل للتوكل عليه تعالى وقوله تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم جملة مستأنفة مسوقة بطريق تلوين الخطاب تشريفا للمؤمنين لايجاب توكلهم عليه تعالى
وحثهم على الالتجاء اليه وتحذيرهم عما يفضي الى خذلانه اي ان ينصركم كما نصركم يوم بدر فلا احد يغلبكم على طريق نفي الجنس المنتظم لنفي جميع افراد
الغالب ذاتا وصفة ولو قيل فلا يغلبكم احد لدل على نفي الصفة فقط ثم المفهوم من ظاهر النظم الكريم وان كان نفي مغلوبيتهم من غير تعرض لنفي
المساواة ايضا وهو الذي يقتضيه المقام لكن المفهوم منه فهما قطعيا هو نفي المساواة واثبات الغالبية للمخاطبين فاذا قلت ليس اكرم من
فلان او لا افضل منه فالمفهوم منه حتما انه اكرم من كل كريم وافضل من كل فاضل وهذا امر مطرد في جميع اللغات ولا اختصاص له بالنفي الصريح بل
هو مطرد فيما ورد على طريق الاستفهام الانكاري كما في قوله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا في مواقع كثيرة من التنزيل مما هو نص واضح
فيما ذكرنا ما وقع في سورة هود حيث قيل بعد نفي الحرج لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون فان كونهم اخسر من كل خاسر يستدعي قطعا كونهم اظلم من كل ظالم
وان يخذلكم كما فعله يوم احد وقرئ يخذلكم من اخذله اذا جعله مخذولا فمن ذا الذي ينصركم استفهام انكاري مفيد لانتفاء الناصر ذاتا وصفة
بطريق المبالغة من بعده اي من بعد خذلانه تعالى او من بعد الله تعالى اذا جاوزتموه وعلى الله فليتوكل المؤمنون تقديم الجار والمجرور
على الفعل لافادة قصره عليه تعالى والفاء لترتيب الامر على ما مر من غلبة المخاطبين على تقدير نصرته تعالى لهم ومغلوبيتهم على تقدير خذلانه تعالى اياهم
فان العلم بذلك مما يقتضي قصر التوكل عليه تعالى لا محالة والمراد بالمؤمنين اما الجنس والمخاطبون داخلون فيه دخولا اوليا واما هم خاصة بطريق
الالتفات وايا ما كان ففيه تشريف لهم بعنوان الايمان اشعارا بانه الداعي للاستقلال وتعليل الحكم التوكل عليه تعالى فان وصف الايمان مما يوجبه قطعا
وما كان لنبي اي وما صح لنبي من الانبياء عليهم السلام ولا استقام له ان يغل اي يخون في المغنم فان النبوة تنافيه منافاة بينة يقال غل شيئا
من المغنم يغل غلولا واغل اغلالا اذا اخذه خفية والمراد اما تنزيه ساحة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما ظن به الرماة يوم احد حين تركوا
المركز وافاضوا في الغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا فهو له ولا يقسم الغنائم كما لم يقسمها يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم
الم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى يأتيكم امري فقالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال عليه السلام بل ظننتم انا نغل ولا نقسم بينكم واما المبالغة
في النهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما روي انه صلى الله عليه وسلم بعث طلائع فغنم النبي صلى الله عليه وسلم بعدهم غنائم فقسمها بين الحاضرين ولم يترك للطلائع شيئا فنزلت
والمعنى ما كان لنبي ان يعطي قوما من العسكر ويمنع آخرين بل عليه ان يقسم بين الكل بالسوية وذكر حرمان بعض الغزاة بالغلول تغليظا
واما ما قيل من ان المراد تنزيهه عليه السلام عما تقول بعض المنافقين اذ روي ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخذها فبعيد جدا وقرئ على البناء للمفعول والمعنى ما كان له ان يوجد غالا او ينسب الى الغلول ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة
يأت بالذي غله بعينه يحمله على عنقه كما روي في الحديث الشريف وروي انه عليه السلام قال الا لا اعرفن احدكم يأتي ببعير له رغاء وبقرة لها خوار وشاة
لها ثغاء فينادي يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك او بما احتمل من اثمه ووباله ثم توفى كل نفس ما كسبت اي تعطى وافيا
جزاء ما كسبت خيرا او شرا كثيرا او يسيرا ووضع المكسوب موضع جزائه لتحقيق العدل ببيان ما بينهما من تمام التناسب كما وكيفا كأنهما شيء واحد وفي
اسناد التوفية الى كل كاسب وتعليقها بكل مكسوب مع ان المقصود بيان حال الغال عند اتيانه بما غله يوم القيامة من الدلالة على فخامة شأن
اليوم وهول مطلعه والمبالغة في بيان فظاعة حال الغال ما لا يخفى فانه اذا كان كل كاسب مجزيا باعماله لا ينقص منه شيء وان كان جرمه
في غاية القلة والحقارة فلأن لا ينقص من جزاء الغال شيء وجرمه من اعظم الجرائم اظهر واجلى وهم اي كل الناس المدلول عليهم بكل نفس
لا يظلمون بزيادة عقاب او نقص ثواب افمن اتبع رضوان الله اي سعى في تحصيله واجتهد في تحصيله حيث ما كان بفعل الطاعة وترك

المنكرات كالنبي ومن يسير بسيرته كمن باء اي رجع بسخط عظيم لا يقادر قدره كائن من الله تعالى بسبب معاصيه كالغال ومن يدين بدينه
والمراد تأكيد نفي الغلول عن النبي صلى الله عليه وسلم وتقرير لتحقيق المباينة الكلية بينه وبين الغال حيث وصف كل منهما بما يخصه من وصف الآخر وقيل
رضوانه تعالى وسخطه الاتباع والبوء والجمع بين الهمزة والفاء لتوجيه الانكار الى ترتب توهم المماثلة بينهما والحكم بها على ذكر من حال الغال كانه
قيل ابعد ظهور حاليهما يكون من يرتقي الى اعلى عليين كمن يردى الى اسفل سافلين واظهار الاسم الجليل في موضع الاضمار لادخال الروعة وتربية
المهابة ومأواه جهنم اما كلام مستأنف مسوق لبيان مآل امر من باء بسخط من الله تعالى واما معطوف على قوله تعالى باء بسخط عطف الجملة الاسمية على الفعلية
وايا ما كان فلا محل له من الاعراب وبئس المصير اي هي والمخصوص بالذم محذوف اي وبئس المصير جهنم والفرق بينه وبين المرجع
ان المصير يعتبر فيه الرجوع على خلاف الحالة الاولى بخلاف المرجع هم راجع الى الموصولين باعتبار المعنى درجات عند الله اي طبقات متفاوتة
في علمه وحكمه سبحانه شبهوا في تفاوت الاحوال وتباينها بالدرجات ... ذوو درجات والله بصير بما يعملون من الاعمال ودرجاتها
فيجازيهم بحسبها لقد من الله جواب قسم محذوف اي والله لقد من الله اي انعم على المؤمنين اي من قومه عليه السلام اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم اي
نسبهم او من جنسهم عربيا مثلهم ليفقهوا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والامانة مفتخرين به وفي ذلك شرف لهم عظيم قال الله تعالى
وانه لذكر لك ولقومك وقرئ من انفسهم اي من اشرفهم فانه عليه السلام كان من اشرف قبائل العرب بطونا وقرئ لمن من الله على المؤمنين ووجه
تخصيصهم بالامتنان مع عموم نعمة البعثة للاسود والاحمر لما مر من مزيد انتفاعهم بها وقوله تعالى من انفسهم متعلق بمحذوف وقع صفة لرسولا
اي كائنا من انفسهم وقوله تعالى يتلو عليهم آياته صفة اخرى اي يتلو عليهم القرآن بعدما كانوا اهل جاهلية لم يطرق اسماعهم شيء من الوحي
ويزكيهم عطف على يتلو اي يطهرهم من دنس الطبائع وسوء العقائد واوضار الاوزار ويعلمهم الكتاب والحكمة اي القرآن والسنة وهو
اخر الرسول تعالى في الوجود عن التلاوة وانما وسط بينهما التزكية التي هي عبارة عن تكميل النفس بحسب القوة العملية وتهذيبها المتفرع
على تكميلها بحسب القوة النظرية الحاصل بالتعليم المترتب على التلاوة للايذان بان كل واحد من الامور المترتبة نعمة جليلة على حيالها مستوجبة
للشكر فلو روعي ترتيب الوجود كما في قوله تعالى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم لتبادر الى الفهم
عد الجميع نعمة واحدة وهو السر في التعبير عن القرآن بالآيات تارة وبالكتاب والحكمة اخرى رمزا الى انه باعتبار كل عنوان نعمة على حدة ولا يقدح
في ذلك شمول الحكمة لما في مطاوي الاحاديث الكريمة من الشرائع كما سلف في سورة البقرة وان كانوا من قبل اي من قبل بعثته
عليه السلام وتزكيته وتعليمه لفي ضلال مبين اي بين لا ريب في كونه ضلالا وان هي المخففة من المثقلة وضمير الشأن محذوف واللام فارقة
بينها وبين النافية والظرف الاول لغو متعلق بكان والثاني خبرها وهي مع خبرها خبر لان المخففة التي حذف اسمها اعني ضمير الشأن وقيل هي
نافية واللام بمعنى الا اي وما كانوا من قبل الا في ضلال مبين وايا ما كان فالجملة اما حال من الضمير المنصوب في يعلمهم او مستأنفة وعلى
التقديرين فهي مبينة لكمال النعمة وتمامها اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا كلام مبتدأ مسوق لابطال بعض ما نشأ من
الظنون الفاسدة والاقاويل الباطلة الناشئة منها اثر ابطال بعض آخر منها والهمزة للتقريع والتقرير والواو عاطفة لمدخولها
على محذوف قبلها ولما ظرف لقلتم مضاف الى ما بعده وقد اصبتم في محل الرفع على انه صفة لمصيبة والمراد بها ما اصابهم يوم احد من قتل
سبعين منهم وبمثليها ما اصاب المشركين يوم بدر من قتل سبعين منهم واسر سبعين وانى هذا مقول قلتم وتوسيط الظرف وما يتعلق
به بين الهمزة ومدخولها مع ان المقصود انكار ... والمعطوف بالواو وتحقيقه لتأكيد النكير وتشديد التقريع ... والانكار
على ما قبله او خلاله والمعنى احين اصابكم من المشركين نصف ما قد اصابهم منكم قبل ذلك جزعتم وقلتم من اين اصابنا هذا وقد
تقدم الموعود بالنصر على توجيه الانكار والتقريع الى صدور ذلك القول عنهم في ذلك الوقت خاصة بناء على عدم كونه مظنة له داعيا
بل على كونه داعيا الى عدمه فان كون مصيبة عدوهم ضعف مصيبتهم مما يهون الخطب ويورث السلوة او افعلتم كذا وقلتم ولما اصابتكم
غائلة قلتم انى هذا على توجيه الانكار الى استبعادهم الحادثة مع مباشرتهم وتذكير اسم الاشارة في انى هذا مع كونه اشارة الى المصيبة
ليس لكونها عبارة عن القتل ونحوه بل لما ان اشارتهم ليست الا الى ما شاهدوه في المعركة من حيث هو هو من غير ان يخطر ببالهم
بانهم ما الفاظ ذلك تسميته باسم المصيبة وانما هي عند الحكاية وقوله عز وجل قل هو من عند انفسكم امر لرسول الله

صلى الله عليه وسلم بأن يجيب عن سوء الهم الفاسد اثر تحقيق فساده بالانكار والتوبيخ في تبكيتهم ببيان ان ما نالهم اي ما اصابهم من جهتهم
بتركهم المركز وحرصهم على الغنيمة وقيل باختيارهم الخروج من المدينة وبإبائه اذا الوعد بالنصر كان مقيدا بذلك كما ذكر عند قوله تعالى ولقد صدقكم
الله وعده الآية وان عمل النبي صلى الله عليه وسلم بموجبه فقد وقع الخطأ منه وخفف جنايتهم فيه على ان اختيار الخروج والالحاح عليه كان ممن
اكرمهم الله تعالى بالشهادة يومئذ وان حرى في التقوى بمثل هذه الكلمة وقيل باخذهم الفداء يوم بدر وقيل ان يؤذن لهم والاول هو
الاظهر الاقوى ... [illegible]
[illegible]

[illegible]

ببيان ما تشتمل عليه قلوبهم مما خالفها افواههم من فنون الشر والفساد اثر ما حلوها بما يوافقها وصيغة التفضيل لما ان بعض ما يكتمونه من احكام
النفاق وذم المؤمنين وتخبثهم والشماتة بهم وغير ذلك يعلمه المؤمنون على وجه الاجمال وان تفصيل ذلك وكيفياته مختصة بالعلم الالهي
الذين قالوا مرفوع على انه بدل من واو يكتمون او خبر لمبتدأ محذوف وقيل مبتدأ خبره قد وقيل مجرور على انه بدل من ضمير افواههم او قلوبهم
[illegible]

كما في قوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية الخ واما منصوب الجملة جزء ويجوز ان يكون الاشارة الى قوله على تقدير مضاف اى انما ذلكم قول الشيطان
اى ابليس والمشركين فى تخوف اما المقدر واما الشيطان بحذف الراجع الى المقدر اى يخوف به والمراد باوليائه اما ابو سفيان واصحابه فالمفعول
الاول محذوف اى يخوفكم اولياءه كما هو قراءة ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهم ويؤيده قوله تعالى فلا تخافوهم اى اولياءه وخافونى
فى مخالفة امرى واما القاعدون فالمفعول الثانى محذوف اى يخوفهم الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والضمير البارز فى لا تخافوهم للناس
الثانى اى فلا تخافوهم فتقعدوا عن القتال وتجبنوا وخافونى فى مخالفة امرى وامر رسولى وسارعوا الى ما يامركم به والخطاب للخارجين
والقاعدين والفاء لترتيب النهى او الانتهاء على ما قبلها فان كون المخوف شيطانا مما يوجب عدم الخوف والنهى عنه ان كنتم مؤمنين
فان الايمان يقتضى ايثار خوف الله عز وجل على خوف غيره ويستدعى الامن من شر الشيطان واوليائه ولا يحزنك تلوين للخطاب وتوجيه
له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتشريفه بتخصيصه بالتسلية والايذان باصالته فى تدبير امور الدين والاهتمام بشئونه الذين يسارعون
فى الكفر اى يقعون فيه سريعا لغاية حرصهم عليه وشدة رغبتهم فيه وايثار كلمة فى على ما وقع فى قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة الاية للايذان
باستقرارهم فى الكفر ودوام ملابستهم له فى مبدأ المسارعة ومنتهاها كما فى قوله تعالى اولئك يسارعون فى الخيرات فان ذلك مؤذن بكمال
تقررهم فى الخيرات وتمكنهم فى فنونها فى طرفى المسارعة وفى تضاعيفها واما ايثار كلمة الى فى قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة الخ فلان المغفرة
والجنة منتهى المسارعة وغايتها والمراد بالموصول المنافقون المتخلفون وطائفة من اليهود حسبما بين فى قوله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك
الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا وقيل قوم ارتدوا على الاسلام والتعبير عنهم
بذلك للاشارة بما فى حيز الصلة الى مظنة وجود المنهى عنه والاعتراض للرسول صلى الله عليه وسلم اى لا يحزنك مسارعتهم فى الكفر ومبادرتهم
الى تمشية احكامه ونظاميتهم وتوجيه النهى الى المسارعة مع ان المقصود نهيه عليه السلام عن التاثر منهم للمبالغة فى ذلك لما ان النهى عن التاثر
نهى عن التاثر بالاصله ونفى له بالمرة وقد يوجه النهى الى اللازم والمراد هو النهى عن الملزوم كما فى قولك لا ارينك هاهنا وقرئ
لا يحزنك من احزن المنقول من حزن بكسر الزاء والمعنى واحد وقيل معنى حزنه جعل فيه حزنا كما فى دهنه اى جعل فيه دهنا ومعنى احزنه
جعله حزينا وقيل معنى حزنه احدث له الحزن ومعنى احزنه عرضه للحزن انهم لن يضروا الله تعليل للنهى وتكميل للتسلية بتحقيق نفى ضررهم
ابدا اى لن يضروا بذلك اولياء الله البتة وتعليق نفى الضرر به تعالى لتشريفهم والايذان بان مضارتهم بمنزلة مضارته سبحانه وفيه مزيد
مبالغة فى التسلية وقوله تعالى شيئا فى حيز النصب على المصدرية اى شيئا من الضرر والتنكير لتاكيد ما فيه من القلة والحقارة وقيل
على نزع الجار اى بشئ ما اصلا وقيل المعنى لم ينقصوا بذلك من ملكه تعالى وسلطانه شيئا كما روى ابو ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لو ان اولكم وآخركم وجنكم وانسكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئا ولو ان اولكم وآخركم
وجنكم وانسكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص من ملكى شيئا جناح بعوضة والاول هو الانسب بمقام التسلية والتعليل يريد الله
ان لا يجعل لهم حظا فى الآخرة استيناف مبين لسر ابتلائهم بما هم فيه من الانهماك فى الكفر وفى ذكر الارادة من الايذان بكمال خلوص
الداعى الى حرمانهم وتعذيبهم حيث تعلقت بهما ارادة ارحم الراحمين ما لا يخفى وصيغة الاستقبال للدلالة على دوام الارادة واستمرارها
اى يريد الله بذلك ان لا يجعل لهم فى الآخرة حظا ما من الثواب ولذلك تركهم فى طغيانهم يعمهون الى ان يهلكوا على الكفر ولهم
مع ذلك الحرمان الكلى عذاب عظيم لا يقادر قدره قيل لما دلت المسارعة فى الشئ على عظم شأنه وجلالة قدره عند المسارع وصف عذابه
بالعظم رعاية للمناسبة وتنبيها على حقارة ما سارعوا فيه وخساسته فى نفسه والجملة اما مبتدأة مبينة لحظهم من العقاب اثر بيان ان لا حظ لهم
من الثواب واما حال من الضمير فى لهم اى يريد الله حرمانهم من الثواب معدا لهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان اى اخذوه
بدلا منه رغبة فيما اخذوا واعراضا عما تركوه وقد مر تحقيق القول فى حين الاشتراء فى تفسير قوله عز وجل اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى مسروقا لن يضروا الله شيئا تفسيره كما مر وفى تعريض ظاهر باقتصار الضرر عليهم كانه قيل وانما يضرون انفسهم والظاهر
الموصول عبارة عن المسارعين المعهودين بان يراد باشتراء الكفر بالايمان ايثاره عليه اما بالفعل بالنسبة الى الاولين او بالقوة كما فى
المرتدين او بالنسبة الى من امنوا قبل البعثة من اليهود ثم كفروا بعده فى التورية كما هو شان اليهود ومنافقيهم فالتكرير لتقرير الحكم وتاكيده

فنكتة بيانه بتغيير عنوان الموضوع فان ما ذكر فى حيز الصلة من الاشتراء المذكور صريح فى لحوق ضرره بانفسهم وعدم تعديه الى غيرهم اصلا
كيف لا وهو علم فى الخسران الكلى والحرمان الابدى دال على كمال سخافة عقولهم وركاكة آرائهم فكيف يتأتى منهم ما يتوقف على قوة الحزم
ورزانة الرأى ورصانة التدبير من مضارة حزب الله تعالى وهى اعز من الابلق الفرد وامنع من عقاب الجو وان اجرى الموصول على عمومه بان يراد
بالاشتراء المذكور التعويض المشترك الشامل للمعنيين المذكورين ولاخذ الكفر بدلا عن الايمان الحاصل بالفعل او بالقوة القريبة له الحاصل بمشاهدة
الوحى الناطق وملاحظة الدلائل المنصوبة فى الافاق والانفس فهو داب جميع الكفرة فالجملة مقررة لمضمون ما قبلها تقريرا لا عد
الحلية لما انبه على تحريرها من جزئيات الاحكام هذا وقد جوز كون الموصول الاول عاما للكفار والثانى خاصا بالمعهودين وانت خبير بانه
مع خلوه على النكتة المذكورة مما لا يليق بفخامة شان التنزيل لما ان صدور المسارعة فى الكفر بالمعنى المذكور وكونها مظنة لايراث
الحزن للرسول صلى الله عليه وسلم كما لا يخفى على الذى عهد اى ابتغوه ممن علم النصافة بها واما من لا يعرف حاله من الكفرة الكائنين فى الاماكن
البعيدة فاسناد المسارعة المذكورة اليهم واعتبار كونها من مبادى حزنه عليه السلام مما لا وجه له وقوله تعالى ولهم عذاب اليم جملة
مبتدأة مبينة لكمال فظاعة عذابهم بذكر غاية ايلامه بعد ذكر نهاية عظمه قيل لما جرت العادة باغتباط المشترى بما اشتراه وسروره
بتحصيله عند كون الصفقة رابحة وبتألمه عند كونها خاسرة وصف عذابهم بالايلام مراعاة لذلك ولا يحسبن الذين كفروا
اى على انهم خير لانفسهم عطف على قوله تعالى ولا يحزنك الذين الآية والفعل مسند الى الموصول وان بما فى حيزها ساد مسد مفعوليه عند
سيبويه لتمام المقصود بها وهو تعلق الفعل القلبى بالنسبة بين المبتدأ والخبر وسد احدهما والآخر محذوف عند الاخفش وما مصدرية
او موصولة حذف عائدها وحقها فى الكتابة الفصل لكنها وصلت اتباعا للامام اى لا يحسبن الكافرون ان املاءنا لهم او ان ما نمليه لهم خير لانفسهم
او لا يحسبن الكافرون خيرية املائنا لهم او خيرية ما نمليه لهم ثابتة او واقعة ومآله نهيهم عن السرور بظاهر اطالة الله تعالى لهم بناء على حسبان
خيريته لهم وتحسيرهم ببيان انه شر بحت وضر محض كما ان مآل المعطوف عليه نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الحزن بظاهر حال
الكفرة فيندرج تحت حكمه الكلى احكام المعهودين اندراجا اوليا واما المعهودون خاصة فاينار الاظهار على الاضمار لرعاية المقارنة
الدالة بين الصلة وبين العلة التى هى عبارة عن امهالهم وتخليتهم وشأنهم دهرا طويلا فان المقارنة لها دالة على ان سبب الكفر المستمر
لا المسارعة المذكورة ولا الاشتراء المذكور فانهما من الاحوال المتجددة المنقضية فى تضاعيف الكفر المستمر وقرئ لا تحسبن بالتاء
والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وهو الانسب بمقام التسلية او لكل من يتأتى منه الحسبان قصدا الى اشاعة فظاعة حالهم والموصول
مفعول اى على انهم انما نملى منه وحيث كان التعويل على البدل وهو ساد مسد المفعولين كما فى قوله تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون اقتصر على
مفعول واحد كما فى قولك جعلت المتاع بعضه فوق بعض واما الحول بان ينعقد مصدرا فاما فيه اى لا تحسبن الذين كفروا وانهم
ان الاملاء خير لانفسهم او فى المفعول الاول اى لا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم ومعنى التنفيس باعتبار عقولهم
انما نملى لهم ليزدادوا اثما استيناف مبين لحكمة الاملاء وما كافة واللام لام الارادة وعند المعتزلة لام العاقبة وقرئ بفتح الهمزة
ههنا على ايقاع الفعل عليه وكسرها فيما سبق على انه اعتراض بين الفعل ومعموله مفيد لمزيد الاعتناء بابطال الحسبان وارده على معنى
لا يحسبن الكافرون ان املاءنا لهم لازدياد الاثم حسبما هو شأنهم بل انما هو ليتلافوا ما فرط منهم بالتوبة والدخول فى الايمان ولهم
فى الآخرة عذاب مهين لما تضمن الاملاء التمتع بطيبات الدنيا وزينتها وذلك مما يستدعى التعزز والتجبر وصف عذابهم بالاهانة ليكون
جزاؤهم جزاء وفاقا والجملة اما مبتدأة مبينة لما لهم فى الآخرة اثر بيان ما لهم فى الدنيا واما حال من الواو اى ليزدادوا اثما معدا لهم
عذاب مهين وهذا متعين على القراءة الاخيرة ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه كلام مستأنف مسوق لوعد المؤمنين
ووعيد المنافقين بالعقوبة الدنيوية التى هى الفضيحة والخزى اثر بيان عقوبتهم الاخروية والمراد بالمؤمنين المخلصون
واما الخطاب ففيه اقوال قيل انه لجمهور المصدقين من اهل الاخلاص واهل النفاق فعبية النفاق فى حق التلوين والمراد بما انتم عليه
اختلاط بعضهم ببعض واستواؤهم فى اجراء احكام الاسلام عليهم اذ هو المقدار المشترك بين الفريقين وقيل انه للكفار والمنافقين
وهو قول ابن عباس والضحاك ومقاتل والكلبى واكثر المفسرين فعلى هذا يكون تلوين فقط ويقل المنافقين عطف تفسير للكفار والاملاء كم

بين المومنين والمخلصين في امر من الامور والمراد بما هم عليه ما عم من القدر المشترك فانه لم يجز نسبته الى الفريقين معا لجواز
نسبته الى كل منهما من الكفر والنفاق كما قيل فان المومنين ما كانوا مشاركين لهم في ذلك حتى لا يتركوا عليه وقيل انه للمومنين
خاصة وهو قول اكثر اهل المعاني ففيه تلوين والتفات كما هو والتعرض لما يهم قبل الخطاب للاشعار بعلة الحكم والمراد بما هم عليه
[illegible] والاول هو الاقرب واليه جنح المحققون من اهل التفسير لكونه صريحا في كون المراد بما هم عليه ما ذكر من القدر المشترك
مع المومنين من حيث هو مشترك بينهما بخلاف القولين الاخرين فانهما بمعزل من ذلك كيف لا والمفهوم مما عليه المنافقون هو
الكفر والنفاق ومما عليه المومنون هو الايمان والاخلاص لا القدر المشترك بينهما ولئن فهم ذلك فانما يفهم من حيث الانتساب الى
احدهما لا من حيث الانتساب اليهما معا وعليه يدور امر الاختلاط المحوج الى الافراز واللام في ليذر اما متعلق بالخبر المقدر لكان كما
هو رأي البصريين وانتصاب الفعل بعدها بان المقدرة اي ما كان الله مريدا او متصديا لان يذر المومنين الخ وهو ابلغ في النفي
ولا في ذلك بما ذكرنا لا يخفى زيادة وضوح والجري على نظمها وقوله عز وجل حتى يميز الخبيث من الطيب غاية لما يفيده النفي المذكور
كانه قيل ما يتركهم الله على ذلك الاختلاط بل يقدر الامور ويرتب الاسباب حتى يعزل المنافق من المومن وفي التعبير عنهما بما ورد به النظم
الكريم تسجيل على كل منهما بما يليق به واشعار بعلة الحكم وافراد الخبيث والطيب مع تعدد ما اريد بكل منهما وتكثره كما عبر عنهما بالاسم
باعتبار معنى المومنين بصيغة الجمع للايذان بان مدار افراز احد الفريقين من الآخر هو اتصافهما بوصفيهما لا خصوصيتهما ذاتهما وتعدد
احادهما وفي تعليق فعله تعالى ذلك دون ان لا يتولوا ونظيره قوله تعالى تذهل كل مرضعة عما ارضعت حيث قصد الدلالة على الاتصاف
بالوصف من غير تعرض لكون الموصوف من العقلاء او غيرهم وتعليق الميز بالخبيث المعبر عن المنافق مع ان المتبادر مما سبق
من عدم ترك المومنين على الاختلاط تعليقه بهم وافرازهم عن المنافقين لما ان الميز الواقع بين الفريقين انما هو بالتصرف
في المنافقين وتغييرهم من حال الى حال مغايرة للاولى مع بقاء المومنين على ما كانوا عليه من اصل الايمان وان ظهر مزيد اخلاصهم
لا بالتصرف فيهم من حال الى حال اخرى مع بقاء المنافقين على ما هم عليه من الاستتار ولان فيه مزيد تاكيد للوعيد كما في قوله تعالى
يعلم المفسد من المصلح وانما لم ينسب عدم الترك اليهم لما انه مشعر بالاعتناء بشأن من نسب اليه فان المتبادر منه عدم الترك على حاله من غير التفات
بشأنه يشهد بذلك الذوق السليم وقرئ حتى يميز من التمييز وقوله تعالى وما كان الله ليطلعكم على الغيب تمهيد لبيان الميز الموعود على طريقة تجريد الخطاب
للمخلصين تشريفا لهم وقوله عز وجل ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء اشارة الى كيفيته ووقوعه على سبيل الاجمال اي الا بهم
الموقعين لمرتبة المهابة فالمعنى ما كان الله ليترك المخلصين على الاختلاط بالمنافقين بل يرتب المبادي حتى يخرج المنافقين
منهم وما يفعل ذلك باطلاعكم على ما في قلوبهم من الكفر والنفاق لكنه تعالى يوحي الى رسوله عليه السلام فيخبره بذلك وبما ظهر منهم
من الاقوال والافعال حسبما حكى عنهم بعضه فيما سلف فيفضحهم على رؤوس الاشهاد ويخلصكم من صحبة الشركاء وتشوفوا اليهم والتوقي
لا بد بان الوقوف على المسائل تلك الاسرار الغيبية لا يتاتى الا ممن رشحه الله تعالى لمنصب جليل تقاصرت عنه همم الامم
واصطفاه على الجماهير لارشادهم وتعميم الاجتباء لسائر الرسل عليهم السلام للدلالة على ان شأنه عليه السلام في هذا الباب امر متين له
اصل اصيل جار على سنة الله تعالى المسلوكة فيما بين الرسل الخالية وتعميم الامر في قوله تعالى فآمنوا بالله ورسله مع ان سوق النظم
الكريم للايمان بالنبي عليه السلام لما ان الايمان به بالطريق البرهاني والاشعار بان ذلك مستلزم للايمان بالكل لانه مصدق لما بين
يديه من الرسل وهم شهداء بصحة نبوته عليه السلام والمامور به الايمان بكل ما جاء به عليه السلام فيدخل فيه تصديقه عليه السلام فيما اخبر به
من احوال المنافقين دخولا اوليا فهذا هو الذي يقتضيه جزالة النظم الكريم وقد جوز ان يكون المعنى لا يترككم مختلطين
حتى يميز الخبيث من الطيب بان يكلفكم التكاليف الصعبة التي لا يصبر عليها الا الخلص الذين امتحن الله تعالى قلوبهم كبذل الارواح
في الجهاد وانفاق الاموال في سبيل الله تعالى فيجعل ذلك عيارا على عقائدكم وشاهدا بضمائركم حتى يعلم بعضكم ما في قلب
بعض بطريق الاستدلال لا من جهة الوقوف على ذات الصدور فان ذلك مما استأثر الله تعالى به وانت خبير بان المستدرك
بالاجتباء الرسل المنبئ عن مزيتهم وفضلهم على الخلق اثر تعالى ظهورهم على الوقوف على خفايا الغيب اي اجرام

في ان المراد اظهار تلك السرائر بطريق الوحي لا بطريق التكليف بما يؤدي الى خروج اسرارهم عن رتبة الخفاء واقرب من ذلك جعل الآية الكريمة على
كون سوقها لبيان الحكمة في املائه تعالى للكفرة اثر بيان شريته لهم فالمعنى ما كان الله ليذر المخلصين على الاختلاط ابدا كما تركهم كذلك الى الآن
لسر تقتضيه بل يفرز عنهم المنافقين ولذلك فعل يوم احد حيث خلا الكفرة وشأنهم فابرزوا لهم صورة الغلبة فاظهروا ما في قلوبهم ما فيها من
الخبائث وافتضحوا على رؤوس الاشهاد وقيل قال الكفار ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت وان تؤمنوا
اي بما ذكر من الايمان وتتقوا اي عدم مراعاة حقوقه والنفاق فلكم بمقابلة ذلك الايمان والتقوى اجر عظيم لا يبلغ كنهه ولا يحسبن
الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بيان لحال البخل وسوء عاقبته وتخطئة لاهله في توهم خيريته حسب بيان حال الاملاء واما
يحوزون اتيان الله تعالى اياه من فضله للمبالغة في بيان سوء صنيعهم فان ذلك من موجبات بذلها في سبيله كما في قوله تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه
والفعل مسند الى الموصول والمفعول الاول محذوف لدلالة الصلة عليه وضمير الفصل راجع اليه اي لا يحسبن الباخلون بخلهم بما آتاهم الله من فضله هو خيرا
ان يكون لهم وفضل فيه واستحقاق لهو خيرا لهم من انفاقه وقيل الفعل مسند الى ضمير النبي عليه السلام او الى ضمير من يحسب والمفعول الاول هو الموصول
بتقدير مضاف والثاني ما ذكر كما هو كذلك على قراءة الخطاب اي ولا تحسبن بخل الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو اي البخل
شر لهم اي سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق على ان قد المقصد واقيم المقصد اليه تعالى مقامه للايذان بكمال المناسبة بينهما وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله الا جعل الله شجاعا في عنقه يوم القيامة وقيل يجعل ما بخل به من الزكاة حية في عنقه تنهشه
من قرنه الى قدمه وتنقر رأسه وتقول انا مالك ولله ميراث السموات والارض وحده لا لاحد غيره استقلالا او اشتراكا اي له تعالى ما
فيهما مما يتوارث اهلهما من مال وغيره من الرسالات التي يتوارثها اهل السموات فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيله او انه يرث منهم ما يمسكونه ولا
ينفقونه في سبيله تعالى عند هلاكهم وتبقى عليهم الحسرة والندامة والله بما تعملون من المنع والبخل خبير فيجازيكم على ذلك واظهار الاسم
الجليل في موضع الاضمار لتربية المهابة والالتفات للمبالغة في الوعيد والاشعار باشتداد غضب الرحمن الناشي من ذكر قبائحهم وقرئ بالياء
على الظاهر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قالته اليهود لما سمعوا قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
وروي انه عليه السلام كتب مع ابي بكر رضي الله عنه الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله
قرضا حسنا فقال فنحاص ان الله فقير حين سألنا القرض فلطمه ابو بكر رضي الله عنه في وجهه وقال لولا الذي بيننا وبينكم من العهد لضربت عنقك
فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجحد ما قاله فنزلت والجمع مع كون القائل احدهم لرضا الباقين بذلك والمعنى انه لم يخف عليه تعالى
واعد لهم العقاب عليه والتعبير عنه بالسماع للايذان بانه من الشناعة والسماجة بحيث لا يرضى قائله بان يسمعه سامع والتوكيد القسمي
للتشديد في التهديد والمبالغة في الوعيد سنكتب ما قالوا اي سنكتبه في صحائف الحفظة او سنحفظه ونثبته في
علمنا لا ننساه ولا نهمله كما يثبت المكتوب والسين للتأكيد اي لن يفوتنا ابدا تدوينه واثباته لكونه في غاية العظم والهول كيف لا وهو كفر
بالله تعالى واستهزاء بالقرآن العظيم والرسول الكريم ولذلك عطف عليه قوله تعالى وقتلهم الانبياء ايذانا بانهما في العظم اخوان وتنبيها على انه
ليس باول جريمة ارتكبوها بل لهم فيه سوابق وان من اجترأ على قتل الانبياء لم يستبعد منه امثال هذه العظائم والمراد بقتلهم الانبياء
رضاهم بفعل اسلافهم وقوله تعالى بغير حق متعلق بمحذوف وقع حالا من قتلهم اي كائنا بغير حق في اعتقادهم ايضا كما هو في نفس الامر
وقرئ سيكتب على البناء للفاعل وسيكتب على البناء للمفعول وقتلهم بالرفع ونقول ذوقوا عذاب الحريق اي وننتقم منهم بعد الكتبة
بان نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق كما اذقتم المسلمين الغصص وفيه من المبالغات ما لا يخفى وقرئ ويقول بالياء ويقال على البناء للمفعول
ذلك اشارة الى العذاب المذكور وما فيه من معنى البعد للدلالة على عظم شأنه وبعد منزلته في الهول والفظاعة وهو مبتدأ خبره قوله تعالى
بما قدمت ايديكم اي بسبب ما اقترفتموه من قتل الانبياء والتفوه بمثل تلك العظيمة وغيرها من المعاصي والتعبير عن الانفس بالايدي لما
ان عامة افاعيلها تزاول بهن ومحل ان في قوله تعالى وان الله ليس بظلام للعبيد الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف والجملة اعتراض
تذييلي مقرر لمضمون ما قبلها اي والامر انه تعالى ليس بمعذب لعبيده بغير ذنب من قبلهم والتعبير عن ذلك بنفي الظلم مع ان
تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم على ما تقرر من قاعدة اهل السنة فضلا عن كونه ظلما بالغا لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره

بصورة ما يحتمل صدوره عنه سبحانه من الظلم كما يعبر عن ترك الاثابة على الاعمال باضاعتها مع ان الاعمال غير موجبة للثواب حتى يلزم من تخلفه عنها ضياعها وصيغة المبالغة لتأكيد هذا المعنى بابراز ما ذكر من التعذيب بغير ذنب في صورة المبالغة في الظلم وقيل هي لرعاية جمعية العبيد من قولهم فلان ظالم لعبده وظلام لعبيده على انها للمبالغة كما لا كيفا هذا وقد قيل محل ان الجر بالعطف على ما قدمت وسببيته للعذاب من حيث ان نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي لاثابة المحسن ومعاقبة المسيء وفساده ظاهر فان ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعا ولا عقلا حتى ينتهض نفي الظلم سببا للتعذيب حسبما ذكره الواحدي في سورة الانفال وقيل سببيته لذنوبهم لعذابهم من حيث بالنظام انتفاء ظلمه تعالى ايضا اذ لولاه لامكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم وانت خبير بان امكان تعذيبه تعالى للعبيد بغير ذنب بل وقوعه لا ينافي كون تعذيب هؤلاء الكفرة بسبب ذنوبهم حتى يحتاج الى اعتبار عدمه وانما يحتاج الى ذلك ان لو كان المدعي ان جميع تعذيباته تعالى بسبب ذنوب المعذبين الذين قالوا نصب او رفع على الذم وهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيي بن اخطب وفنحاص بن عازوراء ووهب بن يهوذا ان الله عهد الينا اي امرنا في التوراة واوصانا ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار كما كان عليه امر انبياء بني اسرائيل حيث كان القربان يقوم النبي فيدعو فتنزل نار من السماء فتأكله اي تحيله الى طبعها بالاحراق وهذا من مفترياتهم واباطيلهم فان اكل النار القربان لم يوجب الايمان الا لكونه معجزة فهو وسائر المعجزات سواء ولما كان محصل كلامهم الباطل ان عدم ايمانهم برسول الله صلى الله عليه وسلم لعدم اتيانه بما قالوا ولو تحقق الاتيان لتحقق الايمان رد عليهم بقوله تعالى قل اي تبكيتا لهم واظهارا لكذبهم قد جاءكم رسل كثيرة العدد كثيرة المقدار من قبلي بالبينات اي بالمعجزات الواضحة وبالذي قلتم بعينه من القربان الذي تأكله النار فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين اي فيما يدل عليه كلامكم من انكم تؤمنون لرسول يأتيكم بما اقترحتموه فان زكريا ويحيى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام قد جاءوكم بما قلتم في معجزات اخر فما لكم لم تؤمنوا حتى اجترأتم على قتلهم فان كذبوك شروع في تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم اثر ما اوحي اليه بالحجة عليه السلام من مقالات الكفرة من المشركين واليهود وقوله تعالى فقد كذب رسل من قبلك تعليل لجواب الشرط اي فتسل فقد كذب الخ ومن متعلقة بكذب او بمحذوف هو صفة لرسل اي كائنة من قبلك جاءوا بالبينات اي المعجزات الواضحة والزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرته اذا حسنته وقيل الزبر المواعظ والزواجر من زبرته اذا زجرته والكتاب المنير قيل اي التوراة والانجيل والزبور والكتاب في عرف القرآن ما يتضمن الشرائع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين في عامة المواقع وقرئ بالزبر باعادة الجار دلالة على انها مغايرة بالذات للبينات كل نفس ذائقة الموت وعد ووعيد للمصدق والمكذب وقرئ ذائقة الموت بالتنوين وعدمه كما في قوله ولا ذاكر الله الا قليلا وانما توفون اجوركم اي تعطون اجزية اعمالكم على التمام والكمال يوم القيامة اي يوم قيامكم من القبور وفي لفظة التوفية اشارة الى ان بعض اجورهم يصل اليهم قبله كما ينبئ عنه قوله عليه السلام القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران فمن زحزح عن النار اي بعد عنها يومئذ ونحي والزحزحة تكرير الزح وهو الجذب بعجلة وادخل الجنة فقد فاز بالنجاة ونيل المراد والفوز الظفر بالبغية وعن النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويؤتى الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه وما الحياة الدنيا اي لذاتها وزخارفها الا متاع الغرور شبهت بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه وهذا لمن آثرها على الآخرة فاما من طلب بها الآخرة فهي له متاع بلاغ والغرور اما مصدر او جمع غار لتبلون شروع في تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين عما سيلقونه من جهة الكفرة من المكاره اثر تسليتهم عما وقع منهم ليوطنوا انفسهم على احتماله وقوعه ويستعدوا للقائه ويقابلوه بحسن الصبر والثبات فان هجوم الاوجال مما يزلزل اقدام الرجال والاستعداد للكروب مما يهون الخطوب واصل الابتلاء الاختبار اي طلب الخبرة بحال المختبر بتعريضه لامر يشق عليه غالبا ملابسته او مفارقته وذلك انما يتصور حقيقة ممن لا وقوف له على عواقب الامور واما من جهة العليم الخبير فلا يكون الا مجازا من تمكينه للعبد من اختيار احد الامرين او الامور قبل ان يرتب عليه شيئا هو من مباديه العادية كما مر والجملة جواب قسم محذوف اي والله لتبلون اي لتعاملن معاملة المختبر ليظهر ما عندكم من الثبات على الحق والافعال الحسنة وما بين التوكيد اما لتحقيق معنى الابتلاء تهوينا للخطب واما لتحقيق وقوع المبتلى به مبالغة

في الحث على ما اريد منهم من التهيؤ والاستعداد في اموالكم بما يقع فيها من ضروب الآفات المؤدية الى هلاكها واما انفاقها في سبيل الخير مطلقا فلا يليق نظمه في سلك الابتلاء لما انه من باب الاضعاف لا من قبيل الاتلاف وانفسكم بالقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من اصناف المتاعب والمخاوف والشدائد ونحو ذلك وتقديم الاموال لكثرة وقوع الهلاكة فيها ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اي من قبل ايتائكم القرآن وهم اليهود والنصارى عبر عنهم بذلك للاشعار بمدار الشقاق والايذان بان بعض ما يسمعونه منهم مستند على زعمهم الى الكتاب كما في قوله تعالى ان الله عهد الينا الخ والتصريح بالقبلية لتأكيد الاشعار وتقوية المدار فان قدم نزول كتابهم مما يؤدي الى تمسكهم به ومن الذين اشركوا اذى كثيرا من الطعن في الدين الحنيف والقدح في احكام الشرع الشريف وصد من اراد ان يؤمن وتخطئة من آمن وما كان من كعب ابن الاشرف واضرابه من هجاء المؤمنين وتحريض المشركين على مضادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك مما لا خير فيه وان تصبروا اي على تلك الشدائد والبلوى عند ورودها وتقابلوها بحسن التحمل وتتقوا اي تتبتلوا الى الله تعالى بالكلية معرضين عما سواه بالمرة بحيث تساوى عندكم وصول المحبوب ولقاء المكروه فان ذلك اشارة الى الصبر والتقوى وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو درجتهما وبعد منزلتهما وتوحيد حرف الخطاب اما باعتبار كل احد من المخاطبين واما لان المراد بالخطاب مجرد التنبيه من غير ملاحظة خصوصية احوال المخاطبين من عزم الامور من معزوماتها التي يتنافس فيها المتنافسون اي مما يجب ان يعزم عليه كل احد لما فيه من كمال المزية والشرف او مما عزم الله تعالى عليه وامر به وبالغ فيه يعني ان ذلك عزمة من عزمات الله لا بد ان تصبروا وتتقوا والجملة تعليل لجواب الشرط واقع موقعه كأنه قيل وان تصبروا وتتقوا فهو خير لكم او فقد احسنتم او فقد اصبتم فان ذلك الخ ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى صبر المخاطبين وتقواهم فالجملة جواب الشرط وفي ابراز الامر بالصبر والتقوى في صورة الشرطية من اظهار كمال اللطف بالعباد ما لا يخفى واذ اخذ الله كلام مستأنف مسوق لبيان بعض اذياتهم وهو كتمانهم شواهد نبوته صلى الله عليه وسلم ومحله النصب على المفعولية بمضمر خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم خاصة بطريق تلوين الخطاب الشامل له عليه السلام وللمؤمنين لكونه من الوظائف الخاصة به عليه السلام وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث مع انها المقصودة بالذكر للمبالغة في ايجاب ذكرها على ما مر بيانه في تفسير قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل الخ اي اذكر وقت اخذه تعالى ميثاق الذين اوتوا الكتاب وهم علماء اليهود والنصارى ذكروا بعنوان ايتاء الكتاب مبالغة في تقبيح حالهم لتبيننه حكاية لما خوطبوا به والضمير للكتاب وهو جواب القسم الذي ينبئ عنه اخذ الميثاق كأنه قيل لهم بالله لتبيننه للناس وتظهرن جميع ما فيه من الاحكام والاخبار التي من جملتها امر نبوته صلى الله عليه وسلم وهو المقصود بالحكاية وقرئ بالياء لانهم غيب ولا تكتمونه عطف على الجواب انما لم يؤكد بالنون لكونه منفيا كما في قولك والله لا يقوم زيد وقيل اكتفى بالتأكيد في الاول لانه تأكيد له وقيل هو حال من ضمير المخاطبين اما على اضمار مبتدأ بعد الواو اي وانتم لا تكتمونه واما على رأي من جوز دخول الواو على المضارع المنفي عند وقوعه حالا اي لتبيننه غير كاتمين والنهي عن الكتمان بعد الامر بالبيان اما للمبالغة في ايجاب المأمور به واما لان المراد بالبيان المأمور به ذكر الآيات الناطقة بنبوته عليه السلام وبالكتمان المنهي عنه القاء الشبه والتأويلات الزائغة والشبهات الباطلة وقرئ بالياء كما قبله فنبذوه النبذ الرمي والابعاد اي طرحوا ما اخذ منهم من الميثاق الموثق بفنون التأكيد والقوه وراء ظهورهم ولم يراعوه ولم يلتفتوا اليه اصلا فان نبذ الشيء وراء الظهر مثل في الاستهانة والاعراض عنه بالكلية كما ان جعله نصب العين علم في كمال العناية به وفيه من الدلالة على تحتم بيان الحق على علماء الدين واظهار ما يحتاج من العلم للناس اجمعين وحرمة كتمانه لغرض من الاغراض الفاسدة او طمع في عرض من الاعراض الفانية الخاسرة ما لا يخفى وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كتم علما عن اهله الجم بلجام من نار وعن طاوس انه قال لوهب بن منبه اني ارى الله سوف يعذبك بهذه الكتب وقال والله لو كنت نبيا فكتمت العلم كما تكتمه لرأيت ان الله سيعذبك وعن محمد بن كعب لا يحل لاحد من العلماء ان يسكت على علمه ولا يحل لجاهل ان يسكت على جهله حتى يسأل وعن علي رضي الله عنه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا واشتروا به اي بالكتاب الذي امروا ببيانه ونهوا عن كتمانه فان ذكر نبذ الميثاق قرينة على ذلك لا انه [illegible] وايقاع الفعل على الكل مع ان المراد كتم بعضه كدلائل نبوته عليه السلام ونحوها لما ان ذلك كالاشتراء لكتمه للكل اذ به تم الكتمان

كما ان رفض معظم اركان الصلوة رفض لكلها ونبذ لتحريم الكل من حيث انهما سيان في الشناعة واستجرار العقاب كما في قوله تعالى
وان لم تفعل فما بلغت رسالته واشتروا به ثمنا قليلا استعارة لاستبدال متاع الدنيا بما كتموا اى تركوا ما امروا به واخذوا بدله ثمنا قليلا اى شيئا
تافها حقيرا من حطام الدنيا واعراضها وفي تصوير هيئة صنيعهم بصورة المعاملة بعقد المعاوضة لا سيما بالاشتراء المؤذن بالرغبة في المأخوذ والاعراض
عن المعطى والتعبير عن المشترى الذى هو العمدة في العقد والمقصود بالمعاملة بالثمن الذى شأنه ان يكون وسيلة اليه وجعل الكتاب
الذى حقه ان يتنافس فيه المتنافسون مصحوبا بالباء الداخلة على الالات والوسائل من نهاية الجزالة والدلالة على كمال فظاعة حالهم
وقبحها بايثارهم الدنئ الحقير على الشريف الخطير وتعكيسهم بجعلهم المقصود الاصلى وسيلة والوسيلة مقصدا ما لا يخفى جلالة شأنه
فبئس ما يشترون ما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس ويشترون صفته والمخصوص بالذم محذوف اى بئس شيئا يشترونه
ذلك الثمن لا تحسبن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد ممن يصلح له الذين يفرحون بما اتوا اى بما فعلوا كما في قوله تعالى
كان وعده مأتيا ويدل عليه قراءة ابى بما فعلوا وقرئ بما اوتوا اى اعطوا وبما اتوا اى اوتوا من علم التوراة قال ابن عباس
رضى الله عنهما هم اليهود حرفوا التوراة وفرحوا بذلك واحبوا ان يحمدوا بانهم علماء وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل اليهود عن شئ
مما في التوراة فكتموا الحق واخبروا بخلافه واروه انهم قد صدقوه واستحمدوا اليه وفرحوا بما فعلوا وقيل فرحوا بكتمان النصوص الناطقة بنبوته عليه السلام واحبوا
ان يحمدوا بانهم متبعون ملة ابرهيم عليه السلام فالموصول عبارة عن المذكورين او عن مشاهيرهم وجود الجملة مسوقة لبيان ما يستتبعه اعمالهم
المحكية من العقاب الاخروى اثر بيان قباحتها وقد ادمج فيها بيان بعض آخر من شنايعهم وهو اصرارهم على ما هم عليه من القبايح وفرحهم
بذلك ومحبتهم لان يوصفوا بما ليس فيهم من الاوصاف الجميلة وقد نظم ذلك في سلك الصلة التى حقها ان تكون معلومة الثبوت للموصول
عند المخاطب ايذانا بشهرة اتصافهم بذلك وقيل هم قوم تخلفوا عن الغزو ثم اعتذروا بانهم رأوا المصلحة في ذلك واستحمدوا به وقيل
هم المنافقون كافة وهو الانسب بظاهر قوله تعالى ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا لشهرة انهم كانوا يفرحون بما فعلوا من اظهار الايمان
وقلوبهم مطمئنة بالكفر ويستحمدون الى المسلمين بالايمان وهم عن فعله بالف منزل وكانوا يظهرون محبة المؤمنين وهم في الغاية
القاصية من العداوة فالموصول عبارة عن طائفة معهودة من المذكورين وغيرهم فان اكثر المنافقين كانوا من اليهود وحمل الاداة
الموصول على عمومه شاملا لكل من يأتى بشئ من الحسنات فيفرح به فرح اعجاب ويود ان يمدحه الناس بما هو عار منه من الفضائل
منتظما للمعهودين انتظاما اوليا واما ما كان فهو مفعول اول لتحسبن وقوله تعالى فلا تحسبنهم تأكيد له والثانى في قوله تعالى
بمفازة من العذاب اى ملتبسين بنجاة منه على ان المفازة مصدر ميمى ولا يضر تأنيثها بالتاء لانها مبنية عليها
لدلالة على الوحدة كما في قوله تعالى فلولا انتم منكم ورحمة عدة بكم فاجعلوا اكلها بالموارد وقيل هى اسم مكان على ان
الجار متعلق بمحذوف وقع صفة لها اى بمفازة كائنة من العذاب لانها ليست من العذاب وقيل هو متعلق بفعل ينبئ عنه المعنى اى بمفازة
منجية من العذاب وقوله تعالى فلا تحسبنهم تأكيد وقرئ بضم الباء في الفعلين على ان الخطاب شامل للمؤمنين ايضا وقرئ
بياء الغيبة وفتح الباء فيهما على ان الفعل للرسول عليه السلام او لكل احد ممن يتأتى منه الحسبان ومفعولاه كما ذكر وقرئ بضم الباء في الثانى على
ان الفعل للموصول والمفعول الاول محذوف لكونه عين الفاعل والثانى بمفازة اى لا يحسبن الذين يفرحون انفسهم فائزين وقوله
فلا يحسبنهم تأكيد للاول ايضا كما مر وجوز ان يجعل الفعل الاول على حذف المفعولين معا اختصارا لدلالة مفعولى الثانى عليهما
على عكس ما في قوله بأى كتاب ام باية سنة ترى حبهم عارا على وتحسب حيث حذف فيه مفعول الثانى لدلالة مفعولى الاول عليهما او على ان
الفعل الاول للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل حاسب ومفعوله الاول الموصول والثانى محذوف لدلالة مفعول الفعل الثانى عليه والفعل
الثانى مسند الى ضمير الموصول والفاء للعطف لظهور تفرع عدم حسبانهم على عدم حسبانه عليه السلام ومفعولاه الضمير المنصوب وقوله تعالى
بمفازة والتعبير بالوعيد نهيهم عن الحسبان المذكور للتنبيه على بطلان آرائهم الركيكة وقطع اطماعهم الفارغة حيث كانوا يزعمون
انهم ينجون بما صنعوا من عذاب الاخرة كما نجوا به من المؤاخذة الدنيوية وعليه كان مبنى فرحهم واما نهيه صلى الله عليه وسلم فلتحقيق
حسبانهم المذكور لا لاحتمال وقوع الحسبان من جهته صلى الله عليه وسلم ولهم عذاب اليم بكفرهم وتشبعهم بما لم يعطوا الاعلام بما لهم من طلق العذاب

حتى يرد الله ان لا غاية له في الشدة والشناعة كما يلوح به الجملة الاسمية والتنكير التفخيمى والوصف ولله اى خاصة ملك السموات
والارض اى السلطان القاهر فيهما بحيث يتصرف فيهما وفيما فيهما كيف يشاء ايجادا واعداما واحياء واماتة وتعذيبا واثابة من
غير ان يكون لغيره شائبة دخل في شئ من ذلك بوجه من الوجوه فالجملة مقررة لما قبلها وقوله تعالى والله على كل شئ قدير تقرير لاختصاص
ملك العالم الجسمانى المعبر عنه بقطريه به سبحانه وتعالى فان كونه تعالى قادرا على الكل بحيث لا يشذ من ملكوته شئ من الاشياء يستدعى
كون ما سواه كائنا ما كان مقدورا له ومن ضرورته اختصاص القدرة به تعالى واستحالة ان يشاركه شئ من الاشياء في القدرة على شئ من الاشياء فضلا
عن المشاركة في ملك السموات والارض وفيه تقرير لما مر من ثبوت العذاب الاليم لهم وعدم نجاتهم منه اثر تقرير واظهار الاسم الجليل في موقع
الاضمار لتربية المهابة والاشعار بمناط الحكم فان شمول القدرة لجميع الاشياء من احكام الالوهية مع ما فيه من الاشعار باستقلال الجملة بالتحقيق
بالتقرير ان في خلق السموات جملة مستأنفة سيقت لتقرير ما سبق من اختصاصه تعالى بالسلطان القاهر والقدرة التامة وصدرت بكلمة التحقيق
اعتناء بتحقيق مضمونها اى في انشائها على ما هى عليه في ذواتها وصفاتها من الامور التى تحار في فهم اجلاها العقول والارض على ما هى
عليه ذاتا وصفة واختلاف الليل والنهار اى في تعاقبهما في وجه الارض وكون كل منهما خلفة للاخر بحسب طلوع الشمس وغروبها التابعين
لحركات السموات وسكون الارض او في تفاوتهما بازدياد كل منهما بانتقاص الاخر وانتقاصه بازدياده باختلاف حال الشمس بالنسبة
الينا قربا وبعدا بحسب الازمنة او في اختلافهما وتفاوتهما بحسب الامكنة اما في الطول والقصر فان البلاد القريبة من القطب الشمالى ايامها
الصيفية اطول ولياليها الصيفية اقصر من ايام البلاد البعيدة منه ولياليها واما في انفسهما فان كرية الارض تقتضى ان يكون بعض
الاوقات في بعض الاماكن ليلا وفي مقابله نهارا وفي بعضها صباحا وفي بعضها ظهرا او عصرا او غير ذلك والليل قيل اسم جنس يفرق بينه
وبين واحده بالتاء كتمر وتمرة والليالى جمع جمع والصحيح انه مفرد ولا يحفظ له جمع والليالى جمع ليلة وهو جمع غريب كانهم توهموا انها ليلاة
كما في كيكة وكياك جمع كيلاة والنهار اسم لما بين طلوع الفجر وغروب الشمس قاله الراغب وقال ابن عباس هو ما بينهما وتقديم
الليل على النهار اما لانه الاصل فان غرر الشهور تظهر في الليالى واما لتقدمه في الخلقة حسبما ينبئ عنه قوله تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار
اى نزيله ونخلفه لايات اسم ان دخلته اللام لتأخره عن خبرها والتنكير للتفخيم كما وكيفا اى لايات كثيرة عظيمة لا يقادر قدرها دالة
على تعاجيب شؤونه التى من جملتها ما مر من اختصاص الملك العظيم والقدرة التامة به سبحانه وعدم التعرض لما ذكر في سورة البقرة
من الفلك والمطر ونحو تصريف الرياح والسحاب لان المقصود ههنا بيان استبداده تعالى بما ذكر من الملك والقدرة فاكتفى بمعظم الشواهد
الدالة على ذلك واما هناك فقد قصد في ضمن بيان اختصاصه تعالى بالالوهية بيان اتصافه تعالى بالرحمة الواسعة فنظمت دلائل الفضل والرحمة
في سلك دلائل التوحيد فان كل واحد منها من آثار رحمته تعالى كما انه من آيات الوحدة ودلالة لاولى الالباب اى لذوى العقول المجلوة
الخالصة عن شوائب الحس والوهم المجردين عن العلائق النفسانية المتخلصين عن العوائق الظلمانية المتأملين في احوال الحقائق
واحكام الشؤون المترقين في اطوار الملك واسرار الملكوت المتفكرين في بدائع صنائع الملك الخلاق المتدبرين في روائع حكمه المودعة
في الانفس والافاق الناظرين الى العالم بعين الاعتبار والشهود المتفحصين عن حقيقة سر الحق في كل موجود مشاهدين عن مراقبة
ذكره بحيث يلتفتون الى شئ مما سواه الا من حيث انه مرآة لمشاهدة جماله وانه لملاحظة صفات كماله فان كل ما ظهر في نظام الابداع
وحصل في حاصل التكوين والاختراع دليل سوى الى عالم التوحيد ودليل قوى على الصانع المجيد ناطق بآيات قدرته لمن له سامع واع
ومخبر بآيات علمه وحكمته لمن له داع يتكلم الناس على قدر عقولهم ويرد جوابهم بحسب مقولهم بحار راياتهم بالفصح عباراته وبلوح اوضح
بالطف اشارة مراعيا في الحوار ابهامهم ونقض تحجبهم وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فيا له في عظيم الشؤون والاسرار
ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذرينى يا عائشة انى ماذنى العبادة
في عبادة ربى فقلت يا رسول الله انى لاحب قربك واحب هواك قد اذنت لك فقام الى قربة من ماء في البيت فتوضأ ولم يكثر من
صب الماء ثم قام يصلى فقرأ من القران وجعل يبكى حتى بلغ الدموع حقويه ثم جلس فحمد الله تعالى واثنى عليه وجعل يبكى حتى رفع
يديه فجعل يبكى حتى رأيت دموعه قد بلت الارض فاتاه بلال يؤذنه لصلوة الغداة فراه يبكى فقال له يا رسول الله اتبكى وقد غفر الله

لك

ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا ثم قال وما لي لا ابكي وقد انزل الله تعالى علي في هذه الليلة ان في خلق السموات والارض الخ ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وروي ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتأمل فيها وعن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يتسوك ثم ينظر الى السماء ثم يقول ان في خلق السموات والارض الخ الذين يذكرون الله الموصول اما موصول باولي الالباب مجرور على انه نعت كاشف له بما في حيز الصلة واما مفصول عنه مرفوع او منصوب على المدح او مرفوع على انه خبر لمبتدأ محذوف وقيل هو مرفوع على الابتداء والخبر هو القول المقدر قبل قوله تعالى ربنا وفيه من تفكيك النظم الجليل ما لا يخفى وايا ما كان ففيه اشعار بما في حيز صلته ان المراد بهم الذين لا يغفلون عنه تعالى في عامة اوقاتهم [illegible] سرائرهم في مراقبته لما ايقنوا بان كل ما سواه فائض منه وعائد اليه فلا يشاهدون حالا من الاحوال في انفسهم والآفاق الا وهم يذكرونه قياما وقعودا وعلى جنوبهم ولا في الآفاق والانفس بما عليه الا وهم يعاينون في ذلك شأنا من شؤونه تعالى فالمراد تعميم ذكره تعالى مطلقا سواء كان ذلك من حيث الذات او من حيث الصفات والافعال وسواء قارنه الذكر اللساني او لا واما ما يحكى عن ابن عمر وعروة بن الزبير وجماعة رضي الله عنهم من انهم خرجوا يوم العيد الى المصلى فجعلوا يذكرون الله تعالى فقال بعضهم اما قال الله تعالى يذكرون الله قياما وقعودا فقاموا يذكرون على اقدامهم فليس مرادهم به تفسير الآية وتحقيق مصداقها على التعيين وانما ارادوا به التبرك بنوع موافقة لها في ضمن الاتيان بفرد من افراد مدلولها واما حمل الذكر على الصلاة في هذه الاحوال حسب الاستطاعة كما قال عليه السلام لعمران بن الحصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب تومي ايماء فمما لا يساعده سباق النظم الجليل وسياقه والقيام والقعود جمع قائم وقاعد كنيام ورقود جمع نائم وراقد وانتصابهما على الحالية من ضمير يذكرون اي يذكرونه تعالى قائمين وقاعدين وقوله تعالى وعلى جنوبهم اي مضطجعين والمراد تعميم الذكر للاوقات كما مر وتخصيص الاحوال المذكورة بالذكر ليس لتخصيص الذكر بها بل لانها الاحوال المعهودة التي لا يخلو عنها الانسان غالبا ويتفكرون في خلق السموات والارض عطف على يذكرون منتظم معه في حيز الصلة فلا محل له من الاعراب وقيل محله النصب على انه معطوف على الاحوال السابقة وليس بظاهر وهو بيان لتفكرهم في افعاله تعالى اثر بيان ذكرهم لذاته تعالى على الاطلاق دلالة على نتيجة التي يؤدي اليها من معرفة احوال العباد حسبما نطقت به السنة الرسل وآيات الكتب فكما انها آيات مرشدة لهم الى معرفة شؤونه تعالى ووجوب طاعته كذلك المخلوقات آيات تكوينية مرشدة لهم الى ذلك [illegible] لهم على الثانية ودواع الى الاستشهاد بها كما نطقت به الآيات الكريمة [illegible] في مواقع غير محصورة من التنزيل [illegible] فان التأمل في تعاجيب خلق العالم على هذا النمط البديع قاض باتصاف خالقه تعالى بجميع ما نطقت به الرسل والكتب من الوجوب الذاتي اي الوحدانية والملك القاهر والقدرة التامة والعلم الشامل والحكمة البالغة وغير ذلك من صفات الكمال وحاكم بان من قدر على انشائها بلا مثال [illegible] فانه بنتيجة لهو على اعادتها بالبعث اقدر وحاكم بان ذلك ليس الا لحكمة باهرة هي جزاء المكلفين بحسب اعمالهم المنوط باختيارهم اي علمهم واعتقادهم التابعة لانظارهم في الحجج والدلائل والآيات [illegible] فان العمل غير مختص بعمل الجوارح بل [illegible] العمل القلبي بل هو اشرف افراده لما ان [illegible] معرفته تعالى التي هي اول الواجبات على العباد والغاية القصوى من الخلق على ما نطق به قوله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون كما افصح عنه قوله عليه السلام كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف [illegible] النظر والتفكر ففي ذكر [illegible] من شؤونه تعالى وقد روي عنه عليه السلام انه قال لا تفضلوني على يونس بن متى فانه كان يرفع له كل يوم مثل عمل اهل الارض قالوا وانما كان ذلك التفكر في امر الله تعالى وقال عليه السلام لا عبادة مثل التفكر [illegible] التحقيق بما جاءت به الشريعة الحقة [illegible] قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا [illegible] عن محارم الله تعالى [illegible] والاحكام المنوطة بالكتاب والسنة وتصديق الآيات التكوينية [illegible] الادلة العقلية والسمعية [illegible] التفكر من الامور المشروعة [illegible] كما ستقف عليه [illegible] خلق السموات والارض [illegible] والتحقيق والتفصيل [illegible] الاحوال التابعة لاحوال

السموات والارض كما اشير اليه واما للاشعار بمسارعتهم الى الحكم بالنتيجة بمجرد تفكرهم في بعض الآثار من غير حاجة الى [illegible] في اثبات المطلوب والخلق مصدر على حاله اي يتفكرون في انشائهما وابداعهما بما فيهما من عجائب المصنوعات وقيل بمعنى المخلوق على ان الاضافة بمعنى في اي يتفكرون فيما خلق فيهما اعم من ان يكون بطريق الجزئية منهما او بطريق الحلول فيهما او على انها بيانية ربنا ما خلقت هذا باطلا كلمة هذا اشارة الى السموات والارض متضمنة لضرب من التعظيم كما في قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والتذكير لما انهما باعتبار تعلق الخلق بهما في معنى المخلوق وباطلا اما صفة لمصدر مؤكد محذوف او حال من المفعول اي ما خلقت هذا المخلوق البديع العظيم الشأن عبثا عاريا عن الحكمة خاليا عن المصلحة كما ينبئ عنه اوضاع الغافلين عن ذلك المعرضين عن التفكر فيه بل منتظما لحكم جليلة ومصالح عظيمة من جملتها ان يكون مدار المعاش [illegible] ومنارا ارشدهم الى معرفة احوال المبدأ والمعاد حسبما نصت عليه الرسل والكتب الالهية كما تحققته مفصلا والجملة بتمامها في حيز النصب بقول مقدر هو حال [illegible] الاولى الآن [illegible] نتيجة التفكر [illegible] في حال [illegible] والتفكر [illegible] النتيجة [illegible] الخلق المؤدي الى معرفة صدق الرسل وحقية الكتب الناطقة [illegible] الاحكام الشرعية [illegible] النظم الكريم [illegible] ادلة [illegible] في خلق السموات والارض فانهما مما يؤدي الى [illegible] ليس من مبادي [illegible] المذكور [illegible] ذلك على تقدير كون الموصول [illegible] مقاتلهم وفي ابراز هذا [illegible] سبحانك اي [illegible] مما لا يليق بك من الامور التي من جملتها خلق ما لا حكمة فيه [illegible] فقنا عذاب النار [illegible] العالم وما فيه من الحكمة البالغة والغاية الحميدة والقيام بما يقتضيه من الاعمال الصالحة وتنزيه الصانع تعالى عن العبث [illegible] العذاب [illegible] واطيعا امرك [illegible] فقنا عذاب النار الذي هو جزاء الذين لا يعرفون ذلك ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته مبالغة في استدعاء الوقاية [illegible] بالنداء للمبالغة في التضرع والجؤار [illegible] الخوف واظهار النار في موضع الاضمار للتهويل [illegible] لا غاية وراءه [illegible] وما للظالمين من انصار [illegible] فظاهره [illegible] والمراد [illegible] بالمرافقة والنصرة [illegible] ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان [illegible] ان الايمان [illegible] الاستعانة [illegible] بالنداء [illegible] والمراد بالمنادي الرسول صلى الله عليه وسلم [illegible] الحمهور

كما في قولك سمعت رجلا يقول كيت وكيت ولو كان مجرد المكان حالا منه كما اذا قلت سمعت زيدا يقول الخ ومفعول ثاني [illegible]
وابهامه وهذا اكثر [illegible] لعبارة المبالغة في تحقيق السماع والايذان بوقوعه بلا واسطة عند صدوره من المتكلم والكلام [illegible]
[illegible] النظم الكريم [illegible] على ذلك حيث عبر عن المسموع عنه بالمنادي ثم وصف بالنداء للايمان على طريقة قولك سمعت متكلما يتكلم
بالحكمة لما ان التفخيم بعد الابهام والتقييد بعد الاطلاق اوقع في النفس واجدر بالقبول وقيل المنادي القرآن العظيم ان آمنوا اى [illegible] التفسير [illegible]
على انها مصدرية بربكم بمالككم ومتولي اموركم ومبلغكم الى الكمال وفي اطلاق الايمان ثم تقييده تفخيم لشأنه فآمنا اى فامتثلنا بامره واجبنا نداءه ربنا
تكرير للتضرع واظهار لكمال الخضوع وعرض للاعتراف بربوبيته مع الايمان والفاء في قوله تعالى فاغفر لنا لترتيب المغفرة والدعاء بها على الايمان [illegible]
والاقرار بربوبيته فان ذلك من دواعي المغفرة والدعاء بها ذنوبنا اى كبائرنا فان الايمان يجب ما قبله وكفر عنا سيئاتنا اى صغائرنا فانها مكفرة عن مجتنب
الكبائر وتوفنا مع الابرار اى مخصوصين بصحبتهم معتنين بجوارهم معدودين من زمرتهم وفيه اشعار بانهم كانوا يحبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله
لقاءه والابرار جمع بار او بر كاصحاب وارباب ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك حكاية لدعاء آخر لهم [illegible] على ما قبله [illegible] عليه لما ان التحلية بعد
التخلية وتكرير النداء لما مر والمراد بالموعود الثواب وعلى متعلقة بالوعد كما في قولك وعد الله الجنة على الطاعة اى وعدتنا على تصديق رسلك
او بمحذوف هو صفة لمصدر مؤكد محذوف اى وعدتنا وعدا كائنا على السنة رسلك وقيل التقدير [illegible] على رسلك [illegible] ولا يخفى ان تقدير [illegible]
الخاصة [illegible] المواقع [illegible] وجمع الرسل مع ان المنادي هو الرسول صلى الله عليه وسلم وحده لما ان دعوته عليه السلام لا سيما في باب التوحيد وما اجمع عليه الكل
من الشرائع منطوية على دعوة الكل فتصديقه تصديق لهم عليهم السلام كيف لا وقد اخذ منهم الميثاق بالايمان به عليه السلام لقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من
كتاب الآية وكذا الموعود على لسانه من الثواب موعود على السنة الكل [illegible] لاظهار كمال الثقة بانجاز الموعود بناء على كثرة الشهود ولا تخزنا يوم
القيامة قصدوا بذلك تذكر وعده تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه [illegible] انهم ممن آمن معه [illegible] في سلكهم يومئذ وقوله تعالى انك
لا تخلف الميعاد تعليل [illegible] في سلك الدعاء [illegible] لكمال [illegible] ليس لخوفهم من اخلاف الميعاد
[illegible] من ان لا يكونوا من جملة الموعودين [illegible] وسوء الخاتمة [illegible] للمبالغة في التعبد والخشوع والميعاد الوعد
وعن ابن عباس رضي الله عنهما الميعاد البعث بعد الموت وفي الآثار عن جعفر الصادق من حزبه امر فقال ربنا خمس مرات انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد
وقرأ هذه الآية فاستجاب لهم ربهم الاستجابة بمعنى الاجابة [illegible] الاجابة عامة والاستجابة خاصة باعطاء المسؤول ويتعدى باللام
وبنفسه كما في قوله فلم يستجبه عند ذاك مجيب وهو معطوف على الاستئناف المقدر في [illegible] ربنا على [illegible] الادعية كما ان قوله تعالى ثم قيل للذين
ظلموا الخ معطوف على المقدر قبل الآن اى قيل لهم الآن آمنتم به ثم قيل الآية وكما ان في قوله تعالى في سورة الاعراف [illegible] معطوف على
[illegible] كانه قيل [illegible] على الهداية [illegible] المستقبل هناك [illegible] على الامم [illegible]
[illegible] تحقيق الاستجابة [illegible] قوله تعالى اذ تستغيثون ربكم [illegible] عليه من قوله تعالى
فاستجاب لكم [illegible] وجوز ان يكون معطوفا على [illegible] الادعية [illegible] حالا وهو عطف
[illegible] باعتبار مقارنته [illegible] قوله ربنا [illegible] فالاستجابة مترتبة على [illegible]
الجملة المترتبة على اعمالهم بالآخرة [illegible]
[illegible]
الاستجابة المتأخرة [illegible] والاظهار اللطف بهم [illegible] اني
اى لا اضيع عمل عامل منكم [illegible] اى باني [illegible] لا اضيع عمل [illegible]
مستمرة على ذلك [illegible] الالتفات الى التكلم والخطاب لاظهار كمال الاعتناء بشأن الاستجابة وتشريف الداعين بشرف الخطاب والمراد [illegible]
[illegible] على الدعاء [illegible] وان لم يبلغوا [illegible]
[illegible] الاستجابة الدعوات المذكورة [illegible] للثواب حتى [illegible]
[illegible]

على ارادة القول اى قائلا [illegible] او صفة لعامل اى عامل كائن منكم وقوله تعالى من ذكر او انثى
بيان لعامل [illegible] وقوله تعالى بعضكم من بعض جملة معترضة مبينة لسبب انتظام النساء في سلك الرجال في الوعد فان كون كل منهما من الآخر
[illegible] والاتحاد في ذلك وان ام سلمة رضي الله عنها قالت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
ذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت وقوله تعالى فالذين هاجروا الخ تفصيل لما اجمل في العمل وتعداد لبعض [illegible] افراده على وجه المدح والتعظيم
اى فالذين هاجروا الشرك [illegible] الاوطان والعشائر للدين وقوله تعالى واخرجوا من ديارهم على الاول [illegible] وعلى الثاني [illegible] وكونها
بالقسر والاضطرار واوذوا في سبيلي اى بسبب ايمانهم بالله ومن اجله [illegible] من قبل المشركين وقاتلوا اى الكفار في سبيل الله
وقتلوا استشهدوا [illegible] لما ان الواو لا تستدعي الترتيب او لان المراد [illegible] على التفاصيل [illegible] من افراد
الموصول [illegible] من الاوصاف المذكورة [illegible] بطريق التوزيع [illegible] من البعض [illegible]
[illegible] لاكفرن عنهم سيئاتهم [illegible] ولادخلنهم
والجملة [illegible] للمبتدأ الذي هو الموصول [illegible] ولادخلنهم جنات تجري من تحتها
الانهار اشارة الى [illegible] وآتنا ما وعدتنا على رسلك [illegible] ثوابا مصدر مؤكد لما قبله [illegible]
[illegible] من عند الله متعلق بمحذوف هو صفة له [illegible]
[illegible] والله عنده حسن الثواب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] متاع قليل [illegible] ثم مأواهم جهنم [illegible]
[illegible] وبئس المهاد [illegible] لكن الذين
اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] للابرار متعلق بمحذوف [illegible]
[illegible] بالابرار [illegible]
والجملة تذييل لما قبلها وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله جملة مستأنفة [illegible]

من نبذ الميثاق وتحريف الكتاب وغير ذلك بل منهم من علم بما فيه فعمل به قيل هم عبد الله بن سلام واصحابه وقيل هم اربعون من اهل نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الروم وكانوا نصارى فاسلموا وقيل المراد به النجاشي فانه لما مات نعاه جبريل الى النبي عليه السلام فقال عليه السلام اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم فخرج الى البقيع فنظر الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي فصلى عليه واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني لم يره قط وليس على دينه فنزلت وانما دخلت لام الابتداء على اسم ان لفصل الظرف بينهما كما في قوله تعالى وان منكم لمن ليبطئن وما انزل اليكم من القرآن وما انزل اليهم من الكتابين وتأخيره عن ايمانهم بهما على عكس ما في الذكر لما ان الامر بالحكم في الوجود لمكانه عيارا ومهيمنا عليهما فان ايمانهم بهما انما يعتبر بتبعيته اي ايمانهم اذ لا عبرة باحكامهما المنسوخة وما لم ينسخ منهما انما يعتبر من حيث ثبوته بالقرآن وتعلق الايمان بهما والمراد بايمانهم بهما ايمانهم بهما من غير تحريف لا كما كان يفعله المحرفون واتباعهم من العامة خاشعين لله حال من فاعل يؤمن والجمع باعتبار المعنى لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا تصريح بمخالفتهم للمحرفين والجملة حال كما قبله وتوسيطها في سلك محاسنهم ليس من حيث عدم الاشتراء فقط بل لتضمنه ذلك لاظهار ما في الكتابين من شواهد نبوته صلى الله عليه وسلم اولئك اشارة اليهم من حيث اتصافهم بما عد من صفاتهم الحميدة وما فيه من معنى البعد للدلالة على علو رتبتهم وبعد منزلتهم في الشرف والفضيلة وهو مبتدأ خبره قوله تعالى لهم اجرهم اي الاجر المختص بهم الموعود لهم بقوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين وقوله تعالى يؤتكم كفلين من رحمته والجملة خبر لاولئك وقوله تعالى عند ربهم نصب على الحال من اجرهم والمراد به التشريف والعظمة ان الله سريع الحساب لنفوذ علمه بجميع الاعمال فهو عالم بما يستحقه كل عامل من الاجر من غير حاجة الى تأمل والمراد بيان سرعة وصول الاجر الموعود اليهم يا ايها الذين آمنوا اثر ما بين في تضاعيف السورة الكريمة فنون الحكم والاحكام ختمت بما يوجب المحافظة عليها فقيل اصبروا اي على مشاق الطاعات وغير ذلك من المكاره والشدائد وصابروا اي غالبوا اعداء الله في الصبر في مواطن الحروب واعدى عدوكم في الصبر على مخالفة الهوى وتخصيص المصابرة بالامر بعد الامر بمطلق الصبر لكونها اشد منه واشق ورابطوا اي اقيموا في الثغور رابطين خيلكم فيها مترصدين للغزو مستعدين له قال تعالى ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر رمضان وقيامه لا يفطر ولا ينفتل عن صلاته الا لحاجة واتقوا الله اي في مخالفة امره على الاطلاق فيندرج فيه ما ذكر في تضاعيف السورة الكريمة اندراجا اوليا لعلكم تفلحون كي تنتظموا في زمرة المفلحين الفائزين بكل مطلوب عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة آل عمران اعطي بكل آية منها امانا على جسر جهنم وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وسلم وملائكته حتى تحجب الشمس صدق رسول الله

سورة النساء وهي مائة وسبعة آية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس خطاب يعم حكمه المكلفين عند النزول ومن سينتظم في سلكهم من الموجودين حينئذ والحادثين بعد ذلك الى يوم القيامة عند انتظامهم فيه لكن لا بطريق الحقيقة فان خطاب المشافهة لا يتناول القاصرين عن درجة التكليف الا عند الحنابلة بل اما بطريق تغليب الفريق الاول على الاخيرين واما بطريق تعميم حكمه لهما بدليل خارجي فان الاجماع منعقد على ان آخر الامة مكلف بما كلف به اولها كما ينبئ عنه قوله عليه السلام الحلال ما جرى على لساني الى يوم القيامة والحرام ما جرى على لساني الى يوم القيامة وقد فصل في موضعه واما الامم الدارجة قبل النزول فلا حظ لهم في الخطاب لاختصاص الاوامر والنواهي بمن يتصور منه الامتثال واما اندراجهم في خطاب ما عداهما مما له دخل في تأكيد التكليف وتقوية الايجاب فستعرف حاله ولفظ الناس ينتظم الذكور والاناث حقيقة واما صيغة جمع المذكر في قوله تعالى اتقوا ربكم فواردة على طريقة التغليب لعدم تناولها حقيقة للاناث عند غير الحنابلة واما ادخالهن في الامر بالتقوى بما ذكر من الدليل الخارجي وان كان فيه مراعاة جانب الصيغة لكنه يستدعي تخصيص لفظ الناس ببعض افراده والمأمور به اما مطلق التقوى التي هي التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك واما التقوى فيما يتعلق بحقوق ابناء الجنس اي اتقوا ربكم في مخالفة اوامره ونواهيه على الاطلاق او في مخالفة تكاليفه الواردة ههنا وايا ما كان فالتعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن المالكية والتربية مع الاضافة الى ضمير المخاطبين لتأييد الامر بالاتقاء وتأكيد ايجاب الامتثال به على طريقة الترغيب والترهيب وكذا وصف الرب بقوله تعالى الذي خلقكم من نفس واحدة فان خلقه تعالى اياهم على هذا النمط البديع بانشائهم من نفس واحدة مما يشهد بجميع المقدورات التي من جملتها عقابهم على معاصيهم وعلى نعمة كاملة لا يجارى فيها من اقوى الدواعي الى الاتقاء من موجبات نقمته وكذا جعله تعالى اياهم صنوانا متفرعة من ارومة واحدة من اقوى الدواعي

من موجبات الاخلال بما بينهم من حقوق الاخوة وتعميم الخطاب في ربكم وخلقكم للامم السالفة ايضا مع اختصاص ما في حيزه من الامر بالمخاطبين بناء على ان تذكير شمول ربوبيته تعالى وخلقه للكل مما يؤكد الامر بالتقوى ويوجب الامتثال به بعيد لان خطاب الكريم مع اختصاصه لما ان خلقهم متوقف على خلق آدم عليه السلام من الآباء والامهات كان التعرض لخلقهم متضمنا للتعرض لخلق الوسائط جميعا وكذا التعرض لربوبيته تعالى لهم فاطمة للكل وقد نطق بذلك قوله عز وجل وخلق منها زوجها عطف على خلقكم داخل معه في حيز الصلة وقيل على محذوف ينبئ عنه سوق الكلام لان تفريع الفروع من اصل واحد يستدعي انشاء ذلك الاصل لا محالة كأنه قيل خلقكم من نفس واحدة خلقها اولا وخلق منها زوجها وهو استئناف مسوق لتقرير وحدة المبدأ وبيان كيفية خلقهم منه وتفصيل ما اجمل اولا وقيل صفة لنفس مفيدة لذلك وقيل عطف على خلقكم داخل معه في حيز الصلة مقرر ومبين لما ذكر واعادة الفعل مع جواز عطف مفعوله على مفعول الفعل الاول كما في قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لاظهار ما بين الخلقين من التفاوت فان الاول بطريق التفريع من الاصل والثاني بطريق الانشاء من المادة فانه تعالى خلق حواء من ضلع آدم عليه السلام روي انه عز وجل لما خلقه عليه السلام واسكنه الجنة القى عليه النوم فبينما هو بين النائم واليقظان خلق حواء من ضلع من اضلاعه اليسرى فلما انتبه وجدها عنده وتأخير ذكر خلقها عن ذكر خلقهم لما ان تذكير خلقهم ادخل في تحقيق ما هو المقصود من حملهم على الامتثال بالامر بالتقوى كما مر او اريد بالخلق الاول الزوجية تمهيدا لما بعده من التناسل وبث منهما اي نشر من تلك النفس وزوجها المخلوقة منها بطريق التوالد والتناسل رجالا كثيرا نعت له مؤكد لما افاده التنكير من الكثرة والافراد باعتبار معنى الجمع والعدد وقيل هو نعت لمصدر مؤكد للفعل اي بثا كثيرا ونساء اي كثيرة وترك التصريح بها للاكتفاء بالوصف المذكور وايثارهما على ذكورا واناثا لتأكيد الكثرة والمبالغة فيها بترشيح كل فرد من الافراد لمبدئية غيره المبثوثة وقيل هو حال وجملة وبث عطف على المسند اي وهو خالق وباث واتقوا الله الذي تساءلون به تكرير للامر وتذكير لبعض آخر من موجبات الامتثال به فان سؤال بعضهم بعضا بالله تعالى بان يقولوا اسألك بالله وانشدك الله على سبيل الاستعطاف يقتضي الاتقاء من مخالفة اوامره ونواهيه وتعليق الاتقاء بالاسم الجليل لمزيد التأكيد والمبالغة في الحمل على الامتثال بتربية المهابة وادخال الروعة ولوقوع التساؤل به لا بغيره من اسمائه تعالى وصفاته وتساءلون اصله تتساءلون فطرحت احدى التاءين تخفيفا وقرئ بادغام تاء التفاعل في السين لتقاربهما في الهمس وقرئ تسألون من الثلاثي اي تسألون به غيركم وقد فسر به القراءة الاولى والثانية وحمل صيغة التفاعل على اعتبار الجمع كما في قولك رأيت الهلال وتراءيناه وقيل تسألون به حقوقكم على وجه وقرئ تسلون بنقل حركة الهمزة الى السين والارحام بالنصب عطفا على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا او منصوب بانه عطف على الاسم الجليل اي اتقوا الله والارحام وصلوها ولا تقطعوها فان قطعها مما يجب ان يتقى وهو قول مجاهد وقتادة والسدي والضحاك والفراء والزجاج وقد جوز الواحدي نصبه على الاغراء اي والزموا الارحام وصلوها وقرئ بالجر عطفا على الضمير المجرور وقرئ بالرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك اي مما يتقى او يتساءل به وقد نبه سبحانه وتعالى حيث قرنها باسمه الجليل على ان صلتها بمكان منه كما في قوله تعالى ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وعنه صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله ان الله كان عليكم رقيبا اي مراقبا وهي صيغة مبالغة من رقب يرقب رقبا ورقوبا ورقبانا اذا احد النظر لامر يريد تحقيقه اي حافظا مطلعا على جميع ما يصدر عنكم من الافعال والاقوال وعلى ما في ضمائركم من النيات مريدا لمجازاتكم بذلك وهو تعليل للامر ووجوب الامتثال به واظهار الاسم الجليل لتأكيده وتقديم الجار والمجرور لرعاية الفواصل وآتوا اليتامى اموالهم شروع في موارد الاتقاء ومظانه بتكليف ما يقابلها امرا ونهيا عقيب الامر بنفس الاتقاء مرة بعد اخرى وتقديم ما يتعلق باليتامى لاظهار كمال العناية بامرهم ولملابستهم بالارحام اذ الخطاب للاولياء والاوصياء وقلما تفوض الوصاية الى الاجانب واليتيم من مات ابوه من اليتم وهو الانفراد ومنه الدرة اليتيمة والجمع على يتامى اما لانه لما جرى مجرى الاسماء جمع على يتائم ثم قلب فقيل يتامى او لانه لما كان من وادي الآفات جمع على يتمى ثم جمع يتمى على يتامى والاشتقاق يقتضي صحة اطلاقه على الكبار ايضا واختصاصه بالصغار مبني على العرف واما قوله صلى الله عليه وسلم لا يتم بعد الحلم فتعليم للشريعة لا تعيين لمعنى اللفظ اي لا يجري على اليتيم بعده حكم الايتام والمراد بايتاء اموالهم قطع المخاطبين اطماعهم الفارغة عنها وكف ايديهم الخاطفة عن اختزالها وتركها على حالها غير متعرض لها بسوء حتى تأتيهم وتصل اليهم سالمة كما ينبئ عنه

ما نهوا عنه من النهي عن التبذير والاكل لها لا الاعطاء بالفعل فانه مشروط بالبلوغ وايناس الرشد على ما ينطق به قوله تعالى حتى اذا بلغوا الآية وانما عبر عنه
بالايتاء مجازا للايذان بانه ينبغي ان يكون مرادهم بذلك ايصالها اليهم لا مجرد ترك التعرض لها فالمراد بهم اما الصغار على ما هو المتبادر والامر
عن تبوى امرهم من الاولياء والاوصياء وشمول حكمه لاولياء من كان بالغا عند نزول الآية بطريق الدلالة دون العبارة واما من جرى عليه اليتم مجازا
بجاورا من ان يكون ذلك بطريق التغليب فانما جاء الامر شاملا لاولياء الذين يتم حقيقة هو حقيقة عليهم ما ذكر من حفظ اموالهم والحفظ عن اخذها
حقيقة واما وجوب الدفع للكبار فمستفاد مما سيأتي من الامر وقيل المراد بهم الصغار وبالايتاء الاعطاء في الزمان المستقبل وقيل اطلق الاسم
على الكبار فمستفاد مما سيأتي من الامر وقيل المراد بهم بطريق الاتباع لقرب عهدهم باليتم حثا للاولياء على المسارعة الى دفع اموالهم اليهم اول بلوغهم
قبل ان يزول عنهم اسمهم المعهود فالايتاء بمعنى الاعطاء بالفعل وبيانا مما سيأتي من قوله تعالى وابتلوا اليتامى الخ فان ما فيه من الامر بالدفع
وارد على وجه تعيين وقته او بيان شرطه فقط كما هو مقتضى القولين واما تعميم الاسم للصغار والكبار مجازا بطريق التغليب مع تعميم الايتاء
مالا وتعميم الخطاب للاولياء كلا النظر قوهي على ان من بلغ منهم فوله ما هو ربك الدفع اليه ما يقع وان لم يبلغ نحو قوله ما هو بالنسبة اليه
بلوغه وايضا ما يتحقق بالتكليف بالايتاء فالانسب ما قوم من حمل ايتاء اموالهم اليهم على ما يؤدي اليه من ترك التعرض لها بسوء كما يلوح به
التعبير عن الاعطاء بالفعل بالدفع سواء اريد باليتامى الصغار او ما يعم الصغار والكبار ايضا ذكره انفا واما ما روي من ان رجلا من غطفان
كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب منه ماله فمنعه فنزلت فلما سمعها العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع ماله
فذلك لما ان العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب نهي عن اخذ مال اليتيم على الوجه المخصوص بعد النهي
الضمني عن اخذه على الاطلاق وتبدل الشيء بالشيء واستبداله به اخذ الاول بدل الثاني بعد ان كان حاصلا له او في شرف الحصول يستعملان
ابدا بافضاء الترك الى ما ابدل عنه الحاصل بانفسهما والى الزائل بالباء كما في قوله تعالى ومن يتبدل الكفر بالايمان الخ وقوله تعالى اتستبدلون الذي هو ادنى
بالذي هو خير واما التبديل فيستعمل تارة كذلك كما في قوله تعالى فبدلناهم بجنتيهم جنتين الخ واخرى بالعكس كما في قولك بدلت الحلقة بالخاتم اذا
اذبتها وجعلتها خاتما نص عليه الازهري وتارة اخرى بالمفعولين كما في قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات والمراد بالخبيث
والطيب ان كان هو الحرام والحلال فالمنهي عنه استبدال مال اليتيم بمال انفسهم مطلقا كما قال الفراء والزجاج وقيل معناه لا تذروا اموالكم
الحلال وتأكلوا الحرام من اموالهم فالمنهي عنه اكل ماله مكان مالهم المحقق او المقدر وقيل لا تستعجلوا اكل ما لهم الحرام قبل ان يأتيكم الرزق الحلال
ما قدر لكم فالمنهي عنه الاستبدال بالاجرة ولا يخفى ما فيه من ترجيحها قبل الحاجة وتصوير المنهي عنه لصورة الاستبدال ان كان هو الردي والجيد فمورد
النهي ما كانوا عليه من اخذ الجيد من مال اليتيم واعطاء الردي من مال انفسهم وهو قول سعيد بن المسيب والنخعي والزهري والسدي وتخصيص هذه
المعاملة بالنهي لخروجها مخرج العادة لا لاباحة ما عداها واما التعبير عنها بتبدل الخبيث بالطيب مع ان ما تبدلوه هو الطيب بالخبيث
فلبيان ان الاولياء حقهم ان يكونوا في المعاملة على ما يليق باليتيم لا لانفسهم مراعين لما فيه فاخذهم من الخبيث المحلول الذي يشترى كان
اذا ذلك لا تستلب السلكوب عنه ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم نهي عن منكر آخر كانوا يتعاطونه اي لا تأكلوها مضمومة الى اموالكم نهي
عن منكر آخر كانوا يتعاطونه اي لا تأكلوها مضمومة الى اموالكم ولا تسووا بينهما وهذا حلال وذاك حرام وقد رخص من ذلك مقدار اجر
المثل عند كون الولي فقيرا انه اي الاكل المفهوم من النهي كان حوبا اي ذنبا عظيما وقرئ بفتح الحاء وهو مصدر حاب حوبا
وحابا وهو ايضا مصدر كقال قولا وقالا كبيرا مبالغة في بيان عظم ذنب الاكل المذكور كانه قيل من كبار الذنوب العظيمة لا من اصاغرها
وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى الاقساط العدل وقرئ بفتح التاء فقيل هو من قسط اي جار ولا مزيد كما في قوله تعالى للقاسطين اعلم وقيل
هو بمعنى اقسط فان الزجاج حكى ان قسط يستعمل استعمال اقسط والمراد بالخوف العلم كما في قوله تعالى فمن خاف من موص جنفا عبر عنه
بذلك ايذانا بكون المعلوم مخوفا محذورا الا بمعناه الحقيقي لان الذي علق به الجواب هو العلم بوقوع الجور المخوف منه لا الخوف منه والا لم يكن الامر
لمن يصبر على الجور والاخافة وهذا شروع في النهي عن منكر آخر كانوا يباشرونه متعلق بانفس اليتامى اصالة وباموالهم تبعا عقيب
النهي عما يتعلق باموالهم خاصة وتأخيره عنه لقلة وقوع المنهي عنه بالنسبة الى الاول ونزوله منه منزلة المركب من المفرد
وذلك انهم كانوا يتزوجون من يحل لهم من اليتامى اللاتي يلونهن لكن لا رغبة فيهن بل في مالهن ويسيئون في الصحبة والمعاشرة

والعشر ثم يتصوبون ان يعتق ثم يتوحش وهذا قول الحسن وقيل اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها ويريد ان ينكحها بادنى من سنة
نسائها فنهوا ان ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن في اكمال الصداق وامروا ان ينكحوا ما سواهن من النساء وهذا قول الزهري رواية عن عروة عن
عائشة رضي الله عنها واما باعتبار اجتماع عدد كثير منهن كما ينطق عليه اكثر اهل التفسير قالوا كان الرجل يجد اليتيمة لها مال وجمال فيتزوجها ضنا بها عن
غيره فربما اجتمعت عنده عشر منهن الخ فلا يساعده الامر بنكاح غيرهن فانكحوا ما نح تبطيل غيرهن اي وان خفتم ان لا تقسطوا في حق
اليتامى او اتزوجتم بهن باساءة العشرة او بنقص الصداق فانكحوا ما طاب لكم ما هو مقبوله او موصوفة بالجمال والحسن او بمتها وثرت على
ذهابا الى الوصف ايذانا بان المقصود بالذات والغالب في الاعتبار لانها على ان الاناث من العقلاء يجري مجرى غير العقلاء لا فلاله بمقام الترغيب
فيهن وقرأ ابن ابي عبلة من طاب ومن قوله تعالى من النساء بيانية وقيل تبعيضية والمراد بهن غير اليتامى بشهادة قرينة المقام اي فانكحوا من
استطابتها نفوسكم من الاجنبيات وفي ايثار الامر بنكاحهن على النهي عن نكاح اليتامى مع انه المقصود بالذات مزيد لطف في استنزالهم عن ذلك فان
النفس مجبولة على الحرص على ما منعت منه كما ان وصف النساء بالطيب على الوجه الذي اشير اليه فيه مبالغة في الاستمالة اليهن والترغيب فيهن وكل
ذلك للاعتناء بصرفهم عن نكاح اليتامى وهو السر في توجيه النهي الضمني الى النكاح المترقب مع ان سبب النزول هو النكاح المحقق لما فيه من المسارعة
الى دفع الشر قبل وقوعه فرب واقع لا يرفع والمبالغة في بيان حال النكاح المحقق فان محظورية النكاح المترقب حيث كانت للجور المترقب فيه فمحظورية
النكاح المحقق مع تحقق الجور فيه اولى وقيل المراد بالطيب الحلال اي ما حل لكم شرعا لان منهن ما حرم الله كاللاتي في التحريم وهو الحصول له عن غير الحل وفيه تخصيص من
وهي بسوال قطعا منه لا بما يصل الحكم وقد تقرر ان النص اذا ورد في الاجمال او التخصيص حمل على التالي لان العام المخصوص حجة في غير محل
التخصيص والمجمل ليس بحجة قبل ورود البيان اصلا وليس حملت قوله تعالى حرمت عليكم الخ دالا على التخصيص بما على ادعاء تقدمه في التنزيل
ما ظهر من الاولى التخصيص مثنى وثلاث ورباع معدولة عن اعداد مكررة غير منصرفة لما فيها من العدلين عدلها عن صيغتها وعدلها عن تكررها
وقيل للعدل والصفة فانها بنيت صفات وان لم تكن اصولها كذلك وقرئ وثلث وربع على القصر من ثلاث ورباع ومحلهن النصب على انها
حال من فاعل طاب مؤكدة لما افاده وصف الطيب من الترغيب فيهن والاستمالة اليهن بتوسيع دائرة الاذن اي فانكحوا الطيبات لكم معدودات
هذا العدد ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا حسبما تريدون على معنى ان لكل واحد منهم ان يختار اي عدد شاء من الاعداد المذكورة
لا بمعنى ان بعضها لبعض منهم وبعضها لبعض آخر كما في قولك اقتسموا هذه البدرة درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة ولو افرد
لفهم منه تجويز الجمع بين تلك الاعداد دون التوزيع ولو ذكرت بكلمة او لفات تجويز الاختلاف في العدد وهذا الحكم قيل في نظم الآية الكريمة كما نزلت
الآية في اليتامى وما في اكل اموالهم من الحوب الكبير اخذ الاولياء يتحرجون من ولايتهم خوفا من لحوق الحوب بترك الاقساط مع انهم
كانوا لا يتحرجون من ترك العدل في حقوق النساء حيث كان تحت الرجل منهم عشر منهن فقيل لهم ان خفتم ترك العدل في حقوق اليتامى
فتحرجتم منها فخافوا ايضا ترك العدل بين النساء فقللوا عدد المنكوحات لان من تحرج من ذنب تاب عنه وهو مرتكب مثله فهو غير متحرج ولا
تائب وقيل كانوا لا يتحرجون من الزنا وهم يتحرجون الحرمة واليتامى انه لا يساعده ما جرى النظم الكريم لابتنائه على تقدم نزول الآية
في شأنهما بين السياق ظهور في قصر حكمها على ما نحن فيه قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء الى قوله تعالى وكفى بالله حسيبا فان خفتم ان لا تعدلوا
اي فيما بينهن ولو في اقل الاعداد المذكورة كما خفتموه في حق اليتامى او كما لم تعدلوا فيما فوق هذه الاعداد
فواحدة اي فالزموا او فاختاروا واحدة وذروا الجمع بالكلية وقرئ بالرفع اي فالمقنع واحدة او فحسبكم واحدة على ان اللام دوام الاعتبار
او ما ملكت ايمانكم اي من السراري بالغة ما بلغت وهو عطف على واحدة على انه ذكر تطعيم الامر ودون مملكة النكاح على ملك اليمين لكون احد الخارجين في
الحكم فانه بخلاف ما سيأتي من قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات الخ
فانه تخيير النكاح بملك اليمين واثما تسوى في السهولة واليسر بين الحرة الواحدة وبين السراري من غير حصر في عدد ولعله
لتسوغهن وخفة مؤنتهن وعدم وجوب القسم فيهن وقرئ او من ملكت ايمانكم وما في القراءة المشهورة للايذان بقصورهن
عن رتبة العقلاء ذلك اشارة الى اختيار الواحدة والتسري ادنى ان لا تعولوا العول الميل من قولهم عال الميزان
عولا اذا مال اي في الحكم اي جار والمراد ههنا الميل المحظور المقابل للعدل اي ما ذكر من اختيار الواحدة والتسري اقرب

اقرب بالنسبة الى عدم ما من ان لا تعولوا اصل المحظور والاقتصار اسبابا بانتفاء محله في الاول وانتفاء خطره في الثاني لكن لا اختيار للعدد في الثاني
فان الميل المحظور متوقع فيه لتحقق المحل والخطر ومن ههنا تبين ان مدار الامر عموم العدل لا تحقق العدل كما قيل وقد فسر بان لا تكثر عيالكم على
انه من عال الرجل عياله يعولهم اي مانهم فعبر عن كثرة العيال بكثرة المؤنة على طريقة الكناية ويؤيده قراءة ان لا تعيلوا من عال
الرجل اذا كثر عياله ووجه كون التسري مظنة قلة العيال مع جواز الاستكثار من السراري انه يجوز العزل عنهن بغير رضاهن والكلام كله في الجملة
والجملة مستأنفة جارية مما قبلها مجرى التعليل واتوا النساء اي اللاتي امر بنكاحهن صدقاتهن جمع صدقة كسمرة وهي المهر
وقرئ بسكون الدال على التخفيف وبضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة كغرفة وبضمهما على التوحيد وهو تثقيل صدقة كظلمة في ظلمة نحلة قال
ابن عباس وقتادة وابن جريج وابن زيد فريضة من الله تعالى لانها مما فرضه الله تعالى في النحلة اي الملة والشرعة والديانة فانتصابها
على الحالية من الصدقات اي اعطوهن مهورهن حال كونها نحلة اي ملة وشرعة وديانة فانتصابها على انها مفعول له اي اعطوهن ديانة وشرعة
وقال الكلبي نحلة اي هبة وعطية من الله تعالى وتفضلا منه عليهن فانتصابها على الحالية منها ايضا وقيل عطية من جهة الازواج لافادة معنى الايتاء عن
كمال الرضا وطيب الخاطر وانتصابها على المصدرية لان الايتاء والنحلة بمعنى الاعطاء كانه قيل وانحلوا النساء صدقاتهن اي اعطوهن مهورهن
عن طيبة انفسكم او على الحالية من ضمير اتوا اي اتوهن صدقاتهن ناحلين طيبي النفوس بالاعطاء او من الصدقات اي منحولة معطاة عن طيب الانفس
بالاعطاء او من الصدقات اي منحولة معطاة عن طيب الانفس والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا ياخذون مهور بناتهم وكانوا يقولون
هنيئا لك النافجة لمن يولد له بنت يعنون تاخذ مهرها فتنفج به مالك اي تعظمه فان طبن لكم عن شيء منه الضمير للصداق وتذكيره لاجرائه مجرى
ذلك فانه قد يشار به الى المتعدد كما في قوله عز وجل قل أؤنبئكم بخير من ذلكم بعد ذكر الشهوات المعدودة وقد روي عن رؤبة انه حين قيل له في قوله
فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق ان اردت الخطوط فقل كانها وان اردت السواد والبلق فقل كانهما فقال لكني اردت كان ذاك او للصداق الواقع
موقع صدقاتهن كانه قيل واتوا النساء صدقهن كما في قوله تعالى فاصدق واكن حيث عطف اكن على ما دل عليه المذكور ووقع موقعه كانه قيل
فاصدق واكن واللام متعلقة بالفعل وكذا عن لكن بتضمينه معنى التجافي والتجاوز ومن متعلقة بمحذوف وقع صفة لشيء اي كائن من الصداق
وفيه بعث لهن على تقليل الموهوب نفسا تمييز والتوحيد لما ان المقصود بيان الجنس اي ان وهبن لكم شيئا من الصداق متجافيا عنه نفوسهن
طيبات غير مخبثات بما يضطرهن الى الهبة من شكاسة اخلاقكم وسوء معاشرتكم لكن عدل عن لفظ الهبة والسماحة الى ما عليه النظم الكريم ايذانا
بان العمدة في الامر انما هو طيب النفس وتجافيها عن الموهوب بالمرة فكلوه اي فخذوا ذلك الشيء الذي طابت به نفوسهن وتصرفوا فيه وتخصيص
الاكل بالذكر لانه معظم وجوه التصرفات المالية هنيئا مريئا صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا كان سائغا لا تنغيص فيه وقيل
الهنيء ما يلذه الآكل والمريء ما يحمد عاقبته وقيل ما ينساغ في مجراه الذي هو المريء وهو ما بين الحلقوم والمعدة سمي بذلك لمري الطعام فيه اي انسياغه
ونصبهما على انهما صفتان للمصدر اي اكلا هنيئا مريئا او على انهما حالان من الضمير المنصوب اي كلوه وهو هنيء مريء وقد يوقف على كلوه ويبتدأ هنيئا مريئا
على الدعاء على انهما صفتان اقيمتا مقام المصدرين كانه قيل هنأ مرأ وهذه عبارة عن التحليل والمبالغة في الاباحة وازالة التبعة وروي ان
ناسا كانوا يتأثمون ان يقبل احدهم من زوجته شيئا مما ساقه اليها فنزلت ولا تؤتوا السفهاء اموالكم رجوع الى بقية الاحكام المتعلقة باموال
اليتامى وتفصيل ما اجمل فيما سلف من شرط ايتائها ووقته وكيفيته اثر بيان بعض الاحكام المتعلقة بانفس اليتامى اعني نكاحهن وبيان بعض الحقوق
المتعلقة بالمهور بطريق الاستطراد من حيث النفس ومن حيث المال استطرادا والخطاب للاولياء نهوا ان يؤتوا المبذرين من اليتامى
اموالهم مخافة ان يضيعوها وانما اضيفت اليهم وهي لليتامى لانزالها منزلة اموالهم لكونها تحت ولايتهم كما قيل فانه غير صحيح لاتصافها بالوصف اللائق بين تنزيلا لاختصاصها
باصحابها منزلة اختصاصها بالاولياء فكأن اموالهم عين اموالهم لما بينهم وبينهم من الاتحاد الجنسي والنسبي مبالغة في حملهم على المحافظة عليها كما في قوله تعالى
ولا تقتلوا انفسكم اي لا يقتل بعضكم بعضا حيث عبر عن بني نوعهم بانفسهم مبالغة في زجرهم عن قتلهم فكانه قتل انفسهم وقد ايد ذلك حيث عبر عن جعلها مناطا
لمعاش اصحابها بجعلها مناطا لمعاش الاولياء فقيل التي جعل الله لكم قياما اي جعلها الله شيئا تقومون به وتنتعشون على حذف المضاف
الاول فلو ضيعتموه لضعتم ثم زيد في المبالغة حتى جعل ما به القيام قياما فكأنها في انفسها قيامكم وانتعاشكم وقيل انما اضيفت الى الاولياء
لانها من جنس ما تقيم الناس به معايشهم حيث لم تقصد بها الخصوصية الشخصية بل الجنسية التي هي معنى يعم جميع المال وقيل الخطاب لكل احد

ممن خوطبوا وصح الاحتجاج وفي هذا الاعتبار المختص باليتامى وان حصر بذلك حمل الاولياء على المحافظة للمذكور كيفما دار الوصف
الجنسية المالية ليست بمحققة بين اموال اليتامى واموال الاولياء بل هي محققة بين اموالهم واموال الاجانب فاذن لا وجه لاعتبارها اصلا
وقرئ اللاتي واللواتي وقرئ قيما بمعنى قياما كما جاء عوذا بمعنى عياذا وقرئ قواما بكسر القاف وهو ما يقام به الشيء او مصدر قاوم وقرئ
بفتحها وارزقوهم فيها واكسوهم اي واجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم بان تتجروا وتربحوا حتى تكون نفقتهم من الارباح لا من
صلب المال لئلا يأكلها الانفاق وقيل الخطاب لكل احد كائنا من كان والمراد نهيه عن ان يفوض امره الى من لا رشد له من نسائه واولاده ووكلائه وغير ذلك
ولا يخفى ان ذلك مخل بجزالة النظم الكريم وقولوا لهم قولا معروفا اي كلاما لينا تطيب به نفوسهم وعن سعيد بن جبير ومجاهد وابن جريج عدوهم
عدة جميلة بان تقولوا اذا صلحتم ورشدتم سلمنا اليكم اموالكم وكل ما سكنت اليه النفس لحسنه شرعا او عقلا من قول او عمل فهو معروف
وما انكرته لقبحه شرعا او عقلا فهو منكر وابتلوا اليتامى شروع في تعيين وقت تسليم اموال اليتامى اليهم وبيان شرطه بعد الامر
بايتائها على الاطلاق والنهي عن ايتائها السفهاء اي واختبروا من ليس منهم بين السفه قبل البلوغ بتتبع احوالهم في صلاح الدين
والاهتداء الى ضبط المال وحسن التصرف فيه وجربوهم بما يليق بحالهم فان كانوا من اهل التجارة بان تعطوهم من المال ما يتصرفون فيه بيعا وابتياعا
وان كانوا ممن له ضياع واهل وخدم بان تعطوهم منه ما ينفقونه على نفقة عبيدهم وخدمهم واجرائهم وسائر مصارفهم حتى تتبين لكم
كيفية احوالهم حتى اذا بلغوا النكاح بان يحتلموا لانهم يصلحون عنده للنكاح فان آنستم اي شاهدتم وتبينتم وقرئ
احستم بمعنى احسستم كما في قول من قال خلا ان العتاق من المطايا احسن به فهن اليه شوس منهم رشدا اي اهتداء الى وجوه
من غير عجز وتبذير وتقديم الجار والمجرور على المفعول للاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر وللاعتداد بمبدئيته والتنوين للدلالة
على كفاية رشد في الجملة وقرئ بفتح الراء والشين وبضمهما فادفعوا اليهم اموالهم من غير تاخير عن حد البلوغ وفي ايثار الدفع
على الايتاء الوارد في اول الامر ايذان بتفاوتهما بحسب المعنى كما اشير اليه فيما سلف ونظم الآية الكريمة ان حتى هي التي تبتدأ بها الجمل
فالتي في قوله تعالى حتى اذا بلغوا النكاح هي التي ابتدئ بها الكلام كما ابتدئ بها الجمل وما بعدها جملة شرطية جعلت غاية للابتلاء وفعل الشرط بلغوا وجوابه الشرطية
الثانية كانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم بشرط ايناس الرشد منهم وظاهر الآية الكريمة ان من بلغ
غير رشيد اما بالتبذير او بالعجز لا يدفع اليه ماله ابدا وبه اخذ ابو يوسف ومحمد وابو حنيفة رحمهم الله ينتظر الى خمس وعشرين سنة لان البلوغ
بالسن ثماني عشرة سنة فاذا زادت عليها سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير احوال الانسان لما قاله عليه السلام مروهم بالصلاة لسبع دفع
اليه ماله اونس منه رشد او لم يونس ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا اي مسرفين ومبادرين كبرهم او لاسرافكم ومبادرتكم
كبرهم تفرطون في انفاقها وتقولون ننفق كما نشتهي قبل ان يكبر اليتامى فينتزعوها من ايدينا والجملة تاكيد للامر بالدفع وتقرير لها
وتمهيد لما بعدها من قوله تعالى ومن كان غنيا فليستعفف الخ اي من كان من الاولياء والاوصياء غنيا فليستعفف من اكلها
وليقتنع بما آتاه الله من الغنى والرزق اشفاقا على اليتيم وابقاء على ماله ومن كان من الاولياء والاوصياء فقيرا فلياكل
بالمعروف وما يدل اياكل من ماله فانه بالمعروف بقدر حاجته الضرورية واجرة سعيه وخدمته وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان ولي يتيم قال له افاشرب
من لبن ابله قال ان كنت تبغي ضالتها وتلوط حوضها وتهنأ جرباها وتسقيها يوم وردها فاشرب غير مضر
بنسل ولا ناهك في الحلب وعن محمد بن كعب يتقرم كما تتقرم البهيمة وينزل نفسه منزلة الاجير فيما لا بد منه وعن الشعبي ياكل من
ماله بقدر ما يعين فيه وعنه كالميتة يتناول عند الضرورة ويقضي وعن مجاهد يستسلف فاذا ايسر ادى وعن سعيد بن جبير ان شاء
شرب فضل اللبن وركب الظهر ولبس ما يستره من الثياب واخذ القوت ولا يجاوز فان ايسر قضاه وان اعسر فهو في حل وعن عمر
بن الخطاب رضي الله عنه اني انزلت نفسي من مال الله عز وجل منزلة والي اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف
واذا ايسرت قضيت واستعفف ابلغ من عف كانه طالب زيادة العفة فاذا دفعتم اليهم اموالهم بعد ما راعيتم الشرائط
المذكورة وتقديم الجار والمجرور على المفعول الصريح للاهتمام به فاشهدوا عليهم بانهم تسلموها وقبضوها وبرئت عنها ذممكم
لما ان ذلك ابعد من التهمة وانفى للخصومة وادخل في الامانة وبراءة الساحة وان لم يكن ذلك واجبا عند اصحابنا فان الوصي

مصدق في الوضع مع اليمين خلافا لمالك والشافعي وكفى بالله حسيبا اي محاسبا فلا تخالفوا ما امرتم به ولا تجاوزوا ما حد لكم
للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون شروع في بيان احكام المواريث بعد بيان احكام اليتامى في المتعلقة السهم بالارث
والمراد بالاقربين المتوارثين منهم ومن في متعلقة بمحذوف وقع صفة لنصيب اي لهم نصيب كائن مما ترك وقد جوز تعلقها بنصيب
وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون اراد بهم ما على الاشتراك دون الانفراد في تفريعها احكامهم بان يكون للرجال
وللنساء لا لاختصاصهن بامر … باصالتهن في استحقاق الارث والاشارة من الاول الى تفاوت ما بين … الحكم الجاري
في ابطال حكم الجاهلية فانهم كانوا لا يورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث من يحارب ويذب عن الحوزة روي ان اوس ابن ثابت
الانصاري خلف زوجته ام كجة وثلاث بنات فزوى ابنا عمه سويد وعرفطة او قتادة وعرفجة ميراثه عنهن على سنة الجاهلية
فجاءت ام كجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله تعالى فنزلت فارسل اليهما ان الله قد جعل لهن
نصيبا ولم يبين فلا تفرقا من مال اوس شيئا حتى يبين فنزلت يوصيكم الله فاعطى ام كجة الثمن والبنات الثلثين والباقي لابني العم وهو
دليل على جواز تأخير البيان عن الخطاب وقوله تعالى مما قل منه او كثر بدل من ما الاخيرة باعادة الجار والضمير يعود الى ما وقد
… مراد في الجملة الاولى ايضا … والتعويل المذكور وفائدته دفع توهم اختصاص بعض الاموال ببعض الورثة كالخيل والات الحرب
للرجال ويجوز ان يحمل ما في الفريقين على كل واحد … نصيبا مفروضا نصب على انه مصدر مؤكد كقوله تعالى فريضة من الله كانه
قسمة مفروضة او على الحالية اذ المعنى ثبت لهم نصيب كائن مما ترك الوالدان والاقربون حال كونه مفروضا او على الاختصاص اي
اعني نصيبا مقطوعا مفروضا واجبا لهم وفيه دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه لم يسقط حقه واذا حضر القسمة اي قسمة التركة
واي قدمت مع كونها الموجودة … في الغالب … وفي الترتيب … الكلام اولوا القربى ممن لا يرث
واليتامى والمساكين فارزقوهم منه اي فاعطوهم شيئا من المقسوم المدلول عليه بالقسمة وقيل الضمير لما وهو امر ندب كلف به
البالغون من الورثة تطييبا لقلوب الطوائف المذكورة وتصدقا عليهم وقيل امر وجوب ثم نسخ … وقولوا لهم قولا معروفا
وهو ان يدعوا لهم ويستقلوا ما اعطوهم ويعتذروا من ذلك ولا يمنوا عليهم وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم
امر للاوصياء بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم او للحاضرين
من المريض عند الايصاء بان يخشوا ربهم او يخشوا اولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولادهم فلا يتركوه ان يضر بهم بصرف المال عنهم
او للورثة بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى والمساكين متصورين انهم لو كانوا اولادهم بقوا خلفهم ضعافا
مثلهم هل يجوزون حرمانهم او للمؤمنين ان ينظروا للورثة فلا يسرفوا في الوصية ولو بما في حيز الصلة جعل صلة للذين على معنى وليخش الذين حالهم وصفتهم
انهم لو شارفوا ان يخلفوا ذرية ضعافا خافوا عليهم الضياع وفي ترتيب الامر عليه اشارة الى المقصود منه والعلة فيه وبعث على الترحم وان يحب
لاولاد غيره ما يحب لاولاده وتهديد للمخالف بحال اولاده وقرئ ضعفاء وضعافى وضعافى فليتقوا الله في ذلك … ترتيب ما … على ما قبلها وليقولوا
قولا سديدا امرهم بالتقوى التي هي غاية الخشية بعد ما امرهم بها مراعاة للمبدأ والمنتهى اذ لا ينفع الاول بدون الثاني ثم امرهم بان
يقولوا لليتامى مثل ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب او للمريض ما يصده عن الاسراف في الوصية وتضييع الورثة ويذكره التوبة وكلمة
الشهادة او لحاضري القسمة عذرا او وعدا حسنا او يقولوا في الوصية ما لا يؤدي الى تجاوز الثلث وقوله تعالى ان الذين يأكلون
اموال اليتامى ظلما على وجه الظلم او ظالمين … بغير حق … انما يأكلون في بطونهم
اي ملء بطونهم نارا اي ما يجر الى النار ويؤدي اليها وعن ابي بردة انه قال صلى الله عليه وسلم يبعث الله قوما من قبورهم تتأجج افواههم نارا
فقيل من هم فقال عليه السلام الم تر ان الله تعالى يقول ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا
اي سيدخلون نارا … وقرأ ابن عامر وابو بكر بضم الياء مخففا ومشددا من الاصلاء والتصلية … صلي النار قاسى حرها … شويته
وصليته القيته فيها والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا الهبتها … وان اكل اموال اليتيم سبب لذلك يوم القيامة واللائق بحال
… كان يأكل مال اليتيم … لما نزلت هذه الاية ثقل ذلك على الناس …

ماترده من مخالطة اليتامى بالكلية فصعب الامر على اليتامى فنزلت قوله تعالى وان تخالطوهم الاية يوصيكم الله شروع في تفصيل احكام
المواريث المجملة في قوله للرجال نصيب الاية واقسام الورثة ثلث قسم لا يسقط بحال وهم الاباء والاولاد والازواج فهؤلاء قسمان
والثالث الكلالة اي يأمركم ويعهد اليكم في اولادكم اي في شأن ميراثهم بدأ بهم لانهم اقرب الورثة الى الميت
واكثرهم بقاء بعد المورث للذكر مثل حظ الانثيين جملة مستأنفة مبينة للوصية وتفسير لها وقيل محلها النصب بيوصيكم على
على ان المعنى يفرض عليكم ويشرع لكم وهذا اقرب مما رأى الفراء فانه يجري ما كان بمعنى القول من الافعال مجراه
في حكاية الجمل ونظيره قوله تعالى وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة الاية وقوله تعالى للذكر لا بد له من ضمير عائد الى
الاولاد محذوف … لظهوره كما في قولهم السمن منوان بدرهم اي للذكر منهم حظ مثل حظ الانثيين والبداءة ببيان حكم الذكر
لاظهار مزيته على الانثى كما انها المقتضى لتضعيف حظه … الذكر والانثى على ذكر … الرجال والنساء للتنصيص
على استواء الكبار والصغار من الفريقين في الاستحقاق من غير دخل للبلوغ والكبر في ذلك كما هو زعم اهل الجاهلية حيث كانوا
لا يورثون الاطفال كالنساء فان كن اي الاولاد والتأنيث باعتبار الخبر وهو قوله تعالى نساء اي خلصا ليس معهن ذكر
فوق اثنتين خبر ثان او صفة لنساء اي نساء زائدات على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك اي المتوفى المدلول عليه بقرينة
المقام وان كانت اي المولودة واحدة اي امرأة واحدة ليس معها اخ ولا اخت …
فلها النصف مما ترك وقرئ واحدة على كان التامة واختلف في البنتين فقال ابن عباس حكمهما حكم الواحدة لانه
جعل الثلثين لما فوقهما وقال الجمهور حكمهما حكم ما فوقهما لانه تعالى لما بين ان حظ الذكر مثل حظ الانثيين اذا كان معه انثى وهو الثلثان
اقتضى ذلك ان فرضهما الثلثان ثم لما اوهم ان يزاد النصيب بزيادة العدد رد ذلك بقوله تعالى فان كن نساء فوق اثنتين ويؤيد ذلك
ان البنت الواحدة لما استحقت الثلث مع اخيها الاقوى منها في الاستحقاق فلان تستحقه مع مثلها اولى واحرى وان البنتين
امس رحما من الاختين وقد فرض الله تعالى لهما الثلثين حيث قال تعالى فلهما الثلثان مما ترك ولابويه اي لابوي الميت غير النظم الكريم
لعدم اختصاص حكمه بما قبله من الصور لكل واحد منهما بدل منه بتكرير العامل وتوسيط بين المبتدأ الذي هو قوله تعالى السدس
وبين خبره الذي هو لابويه … تنصيصا على استحقاق كل منهما السدس وتأكيد له بالتفصيل بعد الاجمال وقرئ السدس
بسكون الدال تخفيفا وكذلك الثلث والربع والثمن مما ترك متعلق بمحذوف وقع حالا من السدس والعامل الاستقرار المعتبر
في الخبر اي كائنا مما ترك المتوفى ان كان له ولد او ولد ابن ذكرا كان او انثى واحدا او متعددا غير ان الاب في صورة الانوثة
يأخذ بعد فرضه المذكور ما فضل من ذوي الفروض بالعصوبة فان لم يكن له ولد ولا ولد ابن وورثه ابواه فحسب
فلامه الثلث مما ترك والباقي للاب وانما لم يذكر لعدم الحاجة اليه لانه لما فرض انحصار الوارث في ابويه وعين نصيب الام
علم ان الباقي للاب وتخصيص جانب الام بالذكر واهمال جانب الاب على دلالة الحال مع حصول البيان بالعكس ايضا لما ان
حظها اخفض واستحقاقه اتم واوفر لان استحقاقه بطريق العصوبة دون الفرض هذا اذا لم يكن معهما احد الزوجين اما اذا كان
معهما ذلك فللام ثلث الباقي بعد فرض احد الزوجين لا ثلث الكل كما قال ابن عباس رضي الله عنهما فانه يفضي الى تفضيل الام على الاب
مع كونه اقوى منها في الارث بدليل اضعافه عليها عند انفرادهما عن احد الزوجين وكونه صاحب فرض وعصبة وذلك خلاف وضع
الشرع فان كان له اخوة اي عدد ممن له اخوة من غير اعتبار التثليث سواء كانت من جهة الابوين او من جهة احدهما وسواء
كانوا ذكورا او اناثا او مختلطين وسواء كان لهم ميراث او كانوا محجوبين بالاب فلامه السدس واما السدس الذي حجبوها عنه فهو
للاب عند وجوده ولهم عند عدمه وعليه الجمهور وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم … على كل حال … لا يحجب
دون الثلث والاخوات الخلص وقرئ فلامه بكسر اللام اتباعا لما قبلها من بعد وصية … خبر مبتدأ محذوف والجملة متعلقة
بما تقدم جميعا لا بما يليها وحده اي هذه الانصباء للورثة من بعد اخراج وصية يوصي بها اي الميت وقرئ … بالبناء للمجهول مخففا
ومبنيا للفاعل مشددا ووصف الوصية … الترغيب في الوصية والندب اليها او دين عطف على وصية الا انه غير مقيد بما قيدت
من الوصف بل هو مطلق يتناول ما ثبت بالبينة او الاقرار في الصحة … على الوارث … على تساويهما

في الوصية. وتقديرها على القسمة مجموعين او منفردين وتقديم الوصية على الدين ذكرا مع تأخرها في الحكم لاظهار كمال العناية بتنفيذها
لكونها مظنة للتفريط في ادائها ولاطرادها بخلاف الدين آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا الخطاب للورثة وآباؤكم مبتدأ
وابناؤكم عطف عليه ولا تدرون خبره وايهم مبتدأ واقرب خبره ونفعا تمييز منه منقول عن الفاعلية كأنه قيل ايهم اقرب لكم نفعه
والجملة في حيز النصب بلا تدرون والجملة الكبيرة اعتراضية مؤكدة لوجوب تنفيذ الوصية اي اصولكم وفروعكم الذين يتوفون لا تدرون
ايهم انفع لكم امن يوصي ببعض ماله فيعرضكم لثواب الآخرة بتنفيذ وصيته او من لا يوصي بشيء فيوفر عليكم عرض الدنيا وليس المراد بنفي الدراية
عنهم بيان اشتباه الامر عليهم وكون انفعية كل من الاول والثاني في حيز الاحتمال عندهم من غير رجحان احدهما على الآخر كما في قوله صلى الله عليه وسلم مثل
امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام آخره فان ذلك بمعزل من افادة ما سيق له الكلام من التحريض في تنفيذ الوصية بل تحقيق انفعية الاول في ضمن
التعريض بان لهم اعتقادا بانفعية الثاني مبنيا على عدم الدراية وقد اشير الى ذلك حيث عبر عن الانفعية باقربية النفع تذكيرا لمناط زعمهم وتعيينا لمنشأ
خطائهم ومبالغة في الترغيب المذكور بتصوير الثواب الآجل بصورة العاجل لما ان الطباع مجبولة على حب الخير الحاضر كأنه قيل لا تدرون ايهم انفع لكم
نظرا الى ظاهر الحال وقرب المنال فانفعية الثاني ان الامر بخلافه فان ثواب الآخرة لتحقق وصوله الى صاحبه ودوام التمتع به مع غاية قصر مدة
ما بينهما من المدة اقرب واحضر وعرض الدنيا لسرعة نفاده وفنائه ابعد واقصى وقيل الخطاب للمورثين والمعنى لا تعلمون من انفع لكم
ممن يرثكم من اصولكم وفروعكم عاجلا وآجلا فتحروا في شأنهم ما اوصاكم الله تعالى به ولا تعمدوا الى تفضيل بعض وحرمان بعض روي ان احد المتوالدين
اذا كان ارفع درجة من الآخر في الجنة سأل ان يرفع اليه صاحبه فيرفع اليه بشفاعته فيكون الجملة الاعتراضية حينئذ مؤكدة لامر القسمة
وانت خبير بانه مشعر بان مراد المورث مما ذكر من اقربية النفع هو النفع الاخروي فريضة من الله نصب على انه مصدر مؤكد لفعل محذوف اي فرض
الله ذلك فرضا او لقوله يوصيكم الله فانه في معنى يأمركم ويفرض عليكم ان الله كان عليما اي بالمصالح والرتب حكيما في كل ما قضى
وقدر فيدخل فيه الاحكام المذكورة دخولا اوليا ولكم نصف ما ترك ازواجكم شروع في بيان احكام القسم الثاني من الورثة ووجه
تقديم حكم ميراث الرجال لا يخفى اي لكم نصف ما تركته زوجاتكم ان لم يكن لهن ولد اي ولد وارث من بطنها او من صلب بنيها او بني بنيها وان سفل
ذكرا كان او انثى واحدا كان او متعددا لان لفظ الولد ينتظم الجميع منكم او من غيركم والباقي لورثتهن من ذوي الفروض والعصبات او غيرهم ومن
الكلي ان لم يكن لهن وارث آخر اصلا فان كان لهن ولد على نحو ما فصل والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان ذكر تقدير عدم الولد وبيان
حكمه مستتبع لتقدير وجوده وبيان حكمه فلكم الربع مما تركن من التركة والباقي لباقي الورثة من بعد وصية متعلق بكلتا الصورتين
لا بما يليه وحده يوصين بها في محل الجر على انه صفة لوصية وفائدتها ما مر من ترغيب الميت في الوصية وحث الورثة على تنفيذها او دين
عطف على وصية سواء كان ثبوته بالبينة او بالاقرار وايراده على الوتيرة لما مر من الدلالة على تساويهما في الوجوب والتقدم على القسمة
وكذا تقديم الوصية على الدين ذكرا مع تأخرها حكما لاظهار كمال العناية بتنفيذها ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد على التفصيل المذكور آنفا والباقي
لبقية ورثتكم من اصحاب الفروض والعصبات او ذوي الارحام او لبيت المال ان لم يكن لكم وارث آخر اصلا فان كان لكم ولد
على النحو الذي فصل فلهن الثمن مما تركتم من التركة والباقي للباقين من بعد وصية توصون بها او دين الكلام فيه كما فصل
في نظيره فرض للرجل بحق الزواج ضعف ما فرض للمرأة كما في النسب لمزيته عليها وشرفه الظاهر ولذلك اختص بتشريف الخطاب وكذا في
كل رجل وامرأة اشتركا في الجهة والقرب لا يستثنى منه الا اولاد الام والمعتق والمعتقة ويستوي الواحدة والعدد منهن في الربع
والثمن وان كان رجل شروع في بيان احكام القسم الثالث من الورثة المحتمل للسقوط ووجه تأخيره عن الاولين بين والمراد
بالرجل الميت وقوله تعالى يورث على البناء للمفعول من ورث لا من اورث خبر كان اي يورث منه كلالة الكلالة في الاصل مصدر بمعنى الكلال
وهو ذهاب القوة من الاعياء استعيرت للقرابة من غير جهة الوالد والولد لضعفها بالاضافة الى قرابتهما وتطلق على من لم يخلف
ولدا ولا والدا وعلى من ليس بوالد ولا ولد من المخلفين بمعنى ذي كلالة كما تطلق القرابة على ذي القرابة وقد جوز كونها صفة
كالهجاجة والفقاقة للاحمق فنصبها اما على انها مفعول له اي يورث منه لاجل القرابة المذكورة او على انها حال من ضمير يورث
اي حال كونه ذا كلالة او على انها خبر لكان ويورث صفة لرجل اي ان كان رجل موروث ذا كلالة ليس له ولد ولا والد وقرئ يورث
على البناء للفاعل مخففا ومشددا فانتصاب كلالة اما على انها حال من ضمير الفعل والمفعول محذوف اي يورث وارثه حال كونه

ذا كلالة اما على انها مفعول له اي يورث لاجل الكلالة او امرأة عطف على رجل مقيد بما قيد به اي او امرأة يورث كذلك ولعل فصل
ذكرها عن ذكره للايذان بشرفه واصالته في الاحكام وله اي للرجل فقط تأكيدا للاعتداد المذكور من تخليل ميراث امام ذكر الكلالة وقيل
العلم لكل منهما اخ او اخت اي من الام فحسب وقد قرئ كذلك فان احكام بني الاعيان والعلات هي التي ذكرت في آخر السورة الكريمة والجملة
في محل النصب على انها حال من ضمير يورث او من رجل على تقدير كون يورث صفة له ومساقها النصور المسئلة وذكر الكلالة لتحقيق جريان الحكم
المذكور وان كان مع من ذكر ورثة اخرى بطريق الكلالة واما جريانه في صورة وجود الام او الجدة مع ان قرابتهما ليست بطريق الكلالة فبالاجماع
فلكل واحد منهما من الاخ والاخت السدس من غير تفضيل الذكر على الانثى لان الادلاء الى الميت بمحض الانوثة فان كانوا اكثر من ذلك
اي اكثر من الاخ او الاخت المنفردين بواحد او باكثر والفاء لما ان ذكر احتمال الانفراد مستتبع لذكر احتمال التعدد فهم شركاء في الثلث يقتسمونه
بالسوية والباقي لبقية الورثة من اصحاب الفروض والعصبات هذا واما جواز ان يكون يورث في القراءة المشهورة مبنيا للمفعول من اورث على ان المراد
بالوارث والمعنى ان كان رجل يجعل وارثا لاجل الكلالة او ذا الكلالة اي غير والد ولا ولد ولذلك الوارث اخ او اخت فلكل واحد من ذلك الوارث
واخيه او اخته السدس فان كانوا اكثر من ذلك اي من الاثنين بان كانوا ثلاثة او اكثر فهم شركاء في الثلث الموزع للاثنين لا يزاد عليه شيء فمقبول
من المسواد او ماله ولا ينكال المعتبر على ذلك التقدير اخوة بين الوارث وبين اشتراكه في الارث من اخيه او اخته لما بينه وبين المورث من الاخوة
اذ عليهما يترتب حكم الارث وبهما يتم تصوير المسئلة واما المعتبر بينهما الوارثة بطريق الكلالة وهي عامة لجميع صور القرابات التي لا تكون بالولادة
يكون نصيبه ونصيب شريكه مما ذكر بعينه ومن ادعى اختصاصها بالاخوة لام متمسكا بالاجماع على ان المراد بالكلالة ههنا اولاد الام
فقد اعترف ببطلان رأيه من حيث لا يحتسب كيف لا ومبناه انما هو الاجماع على ان المراد بالاخوة في قوله تعالى وله اخ او اخت هو الاخوة لام خاصة
حسبما شهدت به القراءة المحكية والآية الآتية في آخر السورة الكريمة ولولا ان الرجل عبارة عن الميت لما كانت الاخوة معتبرة بينه وبين ورثته لكن
كون الكل اولاد الام ثم ان الكلالة كما نبهت عليه باقية على اطلاقها ليس فيها شائبة اختصاص باولاد الام فضلا عن الاجماع على ذلك
والاقتصار البيان على حكم صورة انحصار الورثة فيهم وان الاجماع فيما ذكر من ان المراد بالاخ والاخت من كان لام خاصة وانت خبير بان ذلك
وقع الاجماع على ان نورث من كلالة او ذا قيد به واما ثانيا فلانه يقتضي ان يكون المعتبر في استحقاق الورثة للفرض المذكور اخوة بعضهم لبعض من
جهة الام فقط لما ذكر من الاجماع مع ثبوت الاستحقاق على تقدير الاخوة من الجهتين واما ثالثا فلان حكم صورة انفراد الوارث من الاخ والاخت
يبقى حينئذ غير مبين وليس من ضرورة كون حظ كل منهما السدس عند الاجتماع كونه كذلك عند الانفراد الا يرى ان حظ كل واحدة من الاختين الثلث
عند الاجتماع والنصف عند الانفراد واما رابعا فلان تخصيص احد الورثة بالتوريث وجعل غيره تبعا له في ذلك مع اتحاد الكل في الادلاء الى المورث مما لا
عهد به من بعد وصية يوصى بها او دين الكلام فيه كالذي مر في نظائره خلا ان الدين هنا موصوف بوصف الوصية حيث قال غير مضار حال
عليه لا غالب الحكم على اعتبار عدم المضارة فيه ايضا فذلك انما يتحقق فيما يكون ثبوته بالاقرار في المرض كأنه قيل او دين يوصي به غير مضار حال
من فاعل فعل مضمر يدل عليه المذكور وما حذف من المعطوف اعتمادا عليه كما ان رجال في قوله عز وجل يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال على قراءة البناء للمفعول
فاعل فعل ينبئ عنه المذكور ومن جعله حالا من فاعل الفعل المذكور والمحذوف اكتفاء على قراءة البناء للفاعل اي يوصي بما ذكر من الوصية والدين حال كونه غير
مضار للورثة بان يوصي بما زاد على الثلث او تكون الوصية لقصد الاضرار بهم دون القربة وبالاقرار في المرض بدين كاذبا وتخصيص هذا القيد بهذا
المقام لما ان الورثة مظنة لتفريط الميت في حقهم وصية من الله مصدر مؤكد لفعل محذوف وتنوينه للتفخيم ومن متعلقة بمضمر وقع صفة له مؤكدة لفخامته
الذاتية بالاضافية اي يوصيكم بذلك وصية كائنة من الله كقوله تعالى فريضة من الله ولعل السر في التخصيص ان كلا منهما مع اشتمال الجملة الاولى
على ما بين الاحكام المتعلقة بالاصول والفروع وبين الاحكام المتعلقة بغيرهم من الشرائع وحيث تعاد ايضا بالنصيحة والوصية وان كانت
كلتاهما واجبة المراعاة او منصوب بغير مضار على انه مفعول به فانه اسم فاعل معتمد على ذي الحال اومنفي معنى فيعمل في المفعول الصريح اي غير مضار
لوصية الله وهي ما بين ولا اولاد الثلث فيما بين اولادها او لا احتياط لعل فيما يتعلق بهم بالمتاح ... فانما الاحكام المتعلقة بكلها
مندرجة تحت قوله تعالى يوصيكم الله جاز ان يجري تعيين ... وبيانه ومضارتها بالاضرار بهم ونقصها كما ذكر من الوصية بما زاد على الثلث والوصية
لقصد الاضرار دون القربة والاقرار بالدين كاذبا واتيانها على الورثة حقيقة كما في قولهم يا سارق الليلة اهل الدار

تعلق التوبة في الرجوع باجزائها لتخرج ميقات امرائها ومضارته وجعل الوصية يجاب من الوصية بالثلث فخلوده تحقيق ان يكون غير مضار كما من غير المستغرق
بالوصية فقط وذلك يؤدي الى الغصص بين الجهال وعلى ماديا يحتج هو المعطوف على وصية مع ان التحجيم بمادة المضار لتبقا الافراد والله عليم الدائم
والله عليم بالمضار وغيره حليم لا يعاجل بالعقوبة فلا يغتر بالامهال وايراد الاسم الجليل مع كفاية الاضمار لادخال الروعة وتربية المهابة تلك
اشارة الى الاحكام التي تقدمت في شؤون اليتامى والمواريث وغير ذلك حدود الله اي شرائعه المحدودة التي لا يجوز تجاوزها ومن يطع الله
ورسوله في جميع الاوامر والنواهي التي من جملتها ما فصل هنا واظهار الاسم الجليل لما ذكر آنفا يدخله جنات نصب على الظرفية عند الجمهور وعلى
المفعولية عند الاخفش تجري من تحتها الانهار صفة لجنات منصوبة حسب انتصابها خالدين فيها حال مقدرة من مفعول يدخله وصيغة الجمع بالنظر الى
معنى من كما ان افراد الضمير بالنظر الى افراده لفظا وذلك اشارة الى ما مر من دخول الجنات الموصوفة بما ذكر على وجه الخلود وما فيه من معنى
البعد لما مر من الاشعار بعلو درجته الفوز العظيم الذي لا فوز وراءه ووصف الفوز وهو الظفر بالخير بالعظم اما باعتبار متعلقه او باعتبار ذاته فان
بالعظم عظيم والجملة اعتراض ومن يعص الله ورسوله ولو في بعض الاوامر والنواهي كما يحكي فيما اتفق من المواريث وغيرها من احكام الشرع
من لم يرض بقسمة الله وتعدها قال الله تعالى وقال الكلبي يعني ومن يكفر بقسمة المواريث ويتعد حدوده بالتحليل والاظهار في موقع الاضمار بتهويل الامر
بتهويل الامر وتربية المهابة ويتعد حدوده شرائعه المحدودة في جميع الاحكام فيدخل فيها ما نحن فيه دخولا اوليا يدخله وقرئ بنون العظمة في
الموضعين نارا اي عظيمة هائلة لا يقادر قدرها خالدا فيها حال كما سبق ولعل ايثار الافراد هنا نظرا الى ظاهر اللفظ واختيار الجمع
هناك نظرا الى المعنى للايذان بان الخلود في دار الثواب بصفة الاجتماع ابهى في الخلاف الوحشة وله عذاب مهين اي وله عذاب غير العذاب
الجسماني عذاب آخر مبهم لا يعرف كنهه وهو العذاب الروحاني كما يؤذن به وصفه والجملة حالية واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم شروع
في بيان احكام الاحكام المتعلقة بالنساء اثر بيان احكام المواريث واللاتي جمع التي بحسب المعنى دون اللفظ وقيل جمع على غير قياس والفاحشة
الفعلة القبيحة اريد بها الزنا لزيادة قبحها والاتيان الفعل والمباشرة يقال اتى الفاحشة اي فعلها وباشرها وكذا جاءها ورهقها وغشيها وقيل
بالفاحشة فالاتيان بمعناه المشهور ومن متعلقة بمحذوف وقع حالا من فاعل يأتين اي اللاتي يفعلن الزنا كائنات من نسائكم اي المسلمات ودلهم
وجه قال السدي فاستشهدوا عليهن اربعة منكم خبر للموصول والفاء لتضمنه معنى الشرط اي فاطلبوا ان يشهد عليهن باتيانها
اربعة من رجال المؤمنين واحرارهم فان شهدوا عليهن بذلك فامسكوهن في البيوت اي فاحبسوهن فيها واجعلوها سجنا عليهن
حتى يتوفاهن الى ان يستوفي ارواحهن الموت وفيه تهويل للموت وابرازه في صورة من يتولى قبض الارواح او يتوفاهن ملائكة الموت
او يجعل الله لهن سبيلا اي شرع لهن حكما خاصا بهن ولعل التعبير عنه بالسبيل للايذان بكونه طريقا مسلوكا فليس فيه دلالة
على كونه اخف من الحبس كما قاله ابو مسلم واللذان يأتيانها منكم يعني الزاني والزانية بطريق التغليب قال السدي اريد بهما البكران
منهما كما ينبئ عنه كون عقوبتهما اخف من الحبس المخلد وبذلك يندفع التكرار خلا انه يبقى حكم الزاني المحصن مبهما لاختصاص العقوبة الاولى
بالمحصنات وعدم ظهور الحاقه باحد الحكمين ودلالة الحقا الشركة في المناط فآذوهما اي بالتوبيخ والتقريع وقيل بالضرب بالنعال
وظاهر ان اجراء هذا الحكم انما يكون بعد الثبوت لكن ترك ذكره تعويلا على ذكره آنفا فان تابا عما فعلا من الفاحشة بسبب ما لقيا
من الاذية وغيرها من انواع التوبيخ كما ينبئ عنه الفاء واصلحا اي اعمالهما فاعرضوا عنهما بقطع الاذية والتوبيخ فان التوبة والصلاح
مما يمنع استحقاق الذم والعقاب وقد جوز ان يكون الخطاب للشهود الواقفين على هنّاتهما ويراد بالاعراض عنهما ترك التعرض لهما وترك رفعهما
بالرفع الى الولاة وبالاعراض عنهما ترك التعرض لهما بالرفع اليهم قيل كانت عقوبة الزنا هي المذكورة في اوائل الاسلام على ما ذكر ثم نسخ
ثم نسخ بالجلد لما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا الثيب ترجم والبكر تجلد وقيل هذه الآية سابقة على
نزولا وكانت عقوبة الزناة مطلقا الاذى ثم الحبس ثم الجلد ثم الرجم وقد جوز ان يكون الامر بالحبس غير منسوخ بان يترك ذكر الحد لكونه معلوما بالكتاب
والسنة ويوصى بامساكهن في البيوت بعد اقامة الحد صيانة لهن عن مثل ما جرى عليهن بسبب الخروج من البيوت والتعرض للرجال ولا يخفى انه مما
لا يساعده النظم الكريم وعن ابي مسلم ان الاولى في السحاقات واللاتي يقع منهن في اللواطين والتي في سورة النور في الزناة والزواني
متمسكا بان المذكور في الآية الاولى وبان ما في الآية الثانية بلفظ التذكير فانه لم يعهد في الشرع قسم ثالث ان الله كان توابا رحيما مبالغا في قبول التوبة

التوبة رحيما واسع الرحمة وهو تعليل الامر بالاعراض انما التوبة على الله استئناف مسوق لبيان ان قبول التوبة من الله تعالى ليس على الاطلاق كما ينبئ
عنه وصفه تعالى بكونه توابا رحيما بل هو مقيد بما سينطق به النظم الكريم فقوله تعالى التوبة مبتدأ وقوله تعالى للذين يعملون السوء خبره وقوله تعالى على الله متعلق
بما تعلق به الخبر من الاستقرار فان تقديم الجار والمجرور على عامله المعنوي مما لا نزاع في جوازه وكذا الظرف او بمحذوف وقع حالا من ضمير المبتدأ المستكن
في متعلق الخبر على رأي من جوز تقديم الحال على عاملها المعنوي عند كونها ظرفا او حرف جر كما في قوله تعالى والسماوات مطويات بيمينه ومعنى كون التوبة عليه سبحانه
هو كون التوبة عليه سبحانه صدور القبول عنه تعالى وكلمة على للدلالة على التحقيق البتة بحكم جري العادة وسبق الوعد حتى كأنه من الواجبات عليه سبحانه وهذا مراد
من قال كلمة على بمعنى عند وقيل بمعنى من وقيل هي بمعنى التوبة التي قبلها الله تعالى وقيل اي التوبة التي اوجب الله على نفسه بفضله قبولها وهذا يشير الى ان قوله تعالى على الله
صفة للتوبة بتقدير متعلقه معرفة على رأي من جوز حذف الموصول مع بعض صلته اي انما التوبة الكائنة على الله تعالى والمراد بالسوء المعصية صغيرة كانت
او كبيرة وقيل الخبر على الله تعالى وللذين متعلق بما تعلق به الخبر او بمحذوف وقع حالا من الضمير المستكن في متعلق الخبر ولا يخفى ما في الوجه الاول من
تقديم الحال على العامل المعنوي الذي يقتضيه المقام ويستدعيه النظام هو الاول لما ان ما قبله من وصفه تعالى بكونه توابا رحيما انما يقتضي
بيان اختصاص قبول التوبة منه تعالى بالمذكورين وذلك انما يكون بكون قوله تعالى للذين الخ خبرا لا بكون قوله تعالى على الله خبرا وبيان التوبة للذين يعملون
السيئات الخ فانه ناطق بما قلنا كأنه قيل انما التوبة لهؤلاء لا لهؤلاء بجهالة متعلق بمحذوف وقع حالا من فاعل يعملون اي يعملون السوء متلبسين بها اي
جاهلين سفهاء او يتعلمون على انها سببية اي يعملونه بسبب الجهالة لان ارتكاب الذنب مما يدعو اليه الجهل وليس المراد به عدم العلم بكونه سوءا
بل عدم التفكر في العاقبة كما يفعله الجاهل قال قتادة اجتمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأوا ان كل شيء عصي به ربه فهو جهالة عمدا
كان او خطأ وعن مجاهد من عصى الله تعالى فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته وقال الزجاج يعني قوله بجهالة اختيارهم اللذة الفانية على اللذة
الباقية ثم يتوبون من قريب اي من زمان قريب وهو ما قبل حضور الموت كما ينبئ عنه ما سيأتي من قوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت فانه صريح
في ان وقت حضوره هو الوقت الذي لا تقبل فيه التوبة فبقي ما وراءه في حيز القبول وعن ابن عباس رضي الله عنهما قبل ان ينزل به سلطان الموت
وعن الضحاك كل توبة قبل الموت فهو قريب وعن ابراهيم النخعي ما لم يؤخذ بكظمه وهو مجرى النفس وروى ابو ايوب عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وعن عطاء ولو قبل موته بفواق ناقة وعن الحسن ان ابليس قال حين اهبط الى الارض وعزتك لا افارق ابن آدم
ما دام روحه في جسده فقال تعالى وعزتي لا اغلق عليه باب التوبة ما لم يغرغر ومن تبعيضية اي يتوبون بعض زمان قريب كأنه سمي ما بين وجود المعصية
وبين حضور الموت زمانا قريبا في اي جزء تاب من اجزاء هذا الزمان فهو تائب فاولئك اي المذكورون من حيث اتصافهم بما ذكر وما فيه
من معنى البعد باعتبار كونهم بانقضاء ذكرهم في حكم البعيد والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل احد ممن يصلح للخطاب وهو مبتدأ خبره قوله تعالى
يتوب الله عليهم وما فيه من تكرير الاسناد لتقوية الحكم وهذا وعد بقبول توبتهم اثر بيان ان التوبة لهم والعدة لازمة على سبيلها للقبول وكان
الله عليما حكيما مبالغا في العلم والحكمة فيبني احكامه وافعاله على اساس الحكمة والمصلحة والجملة اعتراض مقرر لمضمون ما قبله واظهار الاسم الجليل
في موقع الاضمار للاشعار بعلة الحكم فان الالوهية مناط لاتصافه تعالى بصفات الكمال وليست التوبة للذين يعملون السيئات تصريح بما فهم
من قصر القبول على توبة من تاب من قريب وزيادة تعيين له ببيان ان توبة من عداهم بمنزلة العدم وجمع السيئات باعتبار تكررها وقوعها في الزمان المديد
لا لان المراد بها جميع انواعها وبما مر من السوء نوع منها حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن حتى حرف ابتداء والجملة الشرطية بعدها غاية
لما قبلها اي ليس قبول التوبة للذين يعملون السيئات الى حضور موتهم وقولهم حينئذ اني تبت وذكر الآن لمزيد تعيين الوقت وايثار قال على تاب لاسقاط ذلك
عن درجة الاعتبار والتحاشي عن تسميته توبة ولا الذين يموتون وهم كفار عطف على الموصول الذي قبله اي ليس قبول التوبة لهؤلاء ولا لهؤلاء
وانما ذكر هؤلاء مع انه لا توبة لهم رأسا مبالغة في بيان عدم قبول توبة المسوفين وايذانا بان وجودها كعدمها بل في تكرير حرف النفي في المعطوف اشعار
خفي بكون حال المسوفين في عدم استتباع الجدوى اقوى من حال الذين يموتون على الكفر والمراد بالموصولين اما الكفار خاصة واما ما يعم الفسقة
وحده وتسميتهم في الجملة الحالية كفارا للتغليظ كما في قوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين واما ما يعم الفريقين جميعا فالتعبير
للتغليب ويجوز ان يراد بالاول الفسقة وبالثاني الكفرة ففيه مبالغة اخرى اولئك اشارة الى الفريقين وما فيه من معنى البعد للايذان بعظم
حالهم في الفظاعة وبعد منزلتهم في السوء وهو مبتدأ خبره اعتدنا لهم اي هيأنا لهم وتقديم الجار والمجرور على المفعول لما مر من الحكم

والمجرور، وعلى المنصوب الصحيح للاظهار الا قبحا بكون العفو اسهل لهم ويكون الفدا ودعيه للتنبيه انه لا يليق بالتوبة والوصية يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم
ان ترثوا النساء كرها كان الرجل اذا مات قريبه يلقي ثوبه على امراته او على خبائها ويقول ارث امراته كما ارث ماله فيصير بذلك احق بها من كل احد
ثم ان شاء تزوجها بلا صداق الا الصداق الاول وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها ولم يعطها منه شيئا وان شاء عضلها لتفتدي بما ورثت
من زوجها وان ماتت المراة اي اكرهها قبل القاء الثوب فهي احق بنفسها فنهوا عن ذلك وقيل لهم لا يحل لكم ان تاخذوهن بطريق الارث على كلم
كما تحاز المواريث وهن كارهات لذلك ومكرهات عليه وقيل كانوا يمسكونهن حتى يمتن ويرثوا منهن فقيل لهم لا يحل لكم ذلك وهن غير راضيات
بامساككم وقرى حمزة والكسائي كرها بالضم هنا وفي التوبة والاحقاف وهي لغة كالضعف والضعف وكان الرجل
اذا تزوج امراة ولم تكن من حاجته حبسها مع سوء العشرة والقهر وضيق عليها لتفتدي منه بمالها وتختلع فقيل لهم ولا تعضلوهن عطف على
ان ترثوا ولا لتاكيد النفي والخطاب للازواج والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت المراة بولدها اذا اختنقت رحمها فخرج بعضه وبقي بعضه اي ولا
تضيقوا عليهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن اي من الصداق بان يدفعن اليكم بعضه اضطرارا فتاخذوه منهن وانما لم يتعرض لفعلهن
بكونه بغير العدد بعد وقوعهن اضطرارا او اجماعا عن ذلك كانه يايه لا بالاضرار ولا باذهابه مبالغة في تقبيحه ببيع النفخة لا مرين كل
منهما محظور شنيع الاخذ والاذهاب لانه عبارة عن الذهاب مستصحبا الا ان ياتين بفاحشة مبينة على صيغة الفاعل بمعنى بينة وقرى على صيغة
المفعول وعلى صيغة الفاعل من ابان بمعنى تبين اي بامر قبيح من النشوز وشكاسة الخلق وايذاء الزوج واهله بالبذاء والسلاط وتخصيص قراءة اي
الا ان يخشى عليكم وقيل الفاحشة الزنا وهو استثناء من اعم الاحوال او اعم الاوقات او اعم العلل اي ولا يحل لكم عضلهن في كل من الاحوال او
وقت من الاوقات او لعلة من العلل الا حال اتيانهن بفاحشة او الا في وقت اتيانهن بها او الا لاتيانهن بها فان السبب حينئذ من جهتهن وانتم
معذورون في طلب الخلع وعاشروهن بالمعروف خطاب للذين يسيئون العشرة والمعروف ما لا ينكره الشرع والمروة والمراد ههنا النصفة في المبيت
والاجمال في القول ونحو ذلك فان كرهتموهن ويسئم صحبتهن بمقتضى الطبيعة من غير ان يكون من جهتهن ما يوجب ذلك من الامور المذكورة فلا
تجد كراهة النفس واصبروا على معاشرتهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا علة للجزاء اقيمت مقامه للايذان بقوة استلزامها اياه كانه
قيل فان كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة فلعل لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا ليس فيما تحبونه وعسى تامة رافعة لما بعدها مستغنية عن تقدير الخبر اي
فقد قربت كراهتكم شيئا وجعل الله فيه خيرا كثيرا فان النفس ربما تكره ما هو اصلح في الدين واحمد عاقبة وادنى الى الخير وتحب ما هو بخلافه فليكن نظركم
الى ما فيه صلاح دون ما تهوى انفسكم وذكر الفعل الاول مع الاستغناء عنه والاقتصار على الثاني للتنصيص على التعميم لقوله شيئا اي شيئا كان
من امور لتكون الكلية متصورة مع ما هو مكروه بل هو سنة الهية جارية على الاطلاق حسبما اقتضته الحكمة وان لم يخف ما هو من موادها وفيه
و المحق ما في كره المفارقة وتعميم الارشاد ما لا يخفى وقري ويجعل مرفوعا على انه خبر لمبتدا محذوف والجملة حالية وتنوين خيرا للتفخيم الوصفي ووصفه بالكثرة
لبيان فخامته الوصفية والمراد ههنا الولد الصالح وقيل الالفة والمحبة تقديره وسواء ذلك الذي يجعل الله فيه خيرا كثيرا وقيل تقديره الا
يجعل الله بوضع المظهر موضع المضمر وان اردتم استبدال زوج اي تزوج امراة ترغبون فيها مكان زوج ترغبون عنها بان تطلقوها
واتيتم احداهن اي احدى الزوجات فان المراد بالزوج هو الجنس والجملة حالية باضمار قد لا معطوف على الشرط اي وقد اتيتم التي
تريدون ان تطلقوها قنطارا اي مالا كثيرا فلا تاخذوا منه اي من ذلك القنطار شيئا يسيرا فضلا عن الكثير اتاخذونه
بهتانا واثما مبينا استئناف مسوق لتقرير النهي والتنفير عن المنهي والاستفهام للانكار والتوبيخ اي اتاخذونه باهتين واثمين او
لاجل البهتان والاثم كان احدهم كان اذا تزوج امراة بهتان التي تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزوج الجديدة
فنهوا عن ذلك والبهتان الكذب الذي يبهت المكذوب عليه ويدهشه وقد يستعمل في الفعل الباطل ولذلك فسر ههنا بالظلم وقوله
وكيف تاخذونه انكار لاخذه اثر انكار وتنفير عنه بعد تنفير وقد بولغ فيه حيث وجه الانكار الى كيفية الاخذ ايذانا بانه مما لا سبيل
لها الى التحقق والوقوع اصلا لان ما يدخل تحت الوجود ولا بد ان يكون على حال من الاحوال فاذا لم يكن لشيء حال اصلا لم يكن له حظ من الوجود
قطعا وقد افضى اي وقد وصل بعضكم الى بعض اي على اي حال تاخذونه والحال انه قد جرى بينكم وبينهن احوال منافية له من الخلوة وتقرير المهر وثبوت حق خدمتهن لكم وغير ذلك
واخذن منكم ميثاقا غليظا عطف على ما قبله داخل في حكمه اي اخذن منكم عهدا وثيقا وهو حق الصحبة والمعاشرة او ما اوثق الله

او ما وثق الله تعالى عليهن في شانهن بقوله تعالى فامساك بمعروف او تسريح باحسان او ما اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم اخذتموهن بامانة الله
واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم شروع في بيان من يحرم نكاحها من النساء ومن لا يحرم وانما خص هذا النكاح بالنهي ولم ينظم
في سلك نكاح المحرمات الاتية مبالغة في الزجر عنه حيث كانوا مصرين على تعاطيه قال ابن عباس وجمهور المفسرين كان اهل الجاهلية يتزوجون ازواج
ابائهم فنهوا عن ذلك واسم الاباء يتناول الاجداد مجازا فثبتت حرمة ما نكحوا بالنص والاجماع ويتعلق به اثبات حرمة ما نكحوا بالنكاح اذا كان
صحيحا واما اذا كان فاسدا فلا بد في اثباتها من الوطء او ما يجري مجراه من التقبيل والمس بشهوة ونحوهما بل هو المراد بالنكاح حقيقة حتى لو تزوج
شيء من ذلك بحكم ملك اليمين او بالوطء الحرام ثبتت الحرمة عند نا خلافا للشافعي في الحرام اي ولا تنكحوا الذي نكحها اباؤكم وايثار ما على من لقصد
الى الوصف وقيل ما مصدرية على ارادة المفعول بالمصدر من النساء بيان لما نكح على الوجهين الا ما قد سلف استثناء مما نكح
مفيد للمبالغة في التحريم باخراج الكلام مخرج التعليق بالمحال على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع
الكتائب والمعنى لا تنكحوا حلائل ابائكم الا من ماتت منهن والمقصود سد طريق الاباحة بالكلية ونظيره قوله
تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط وقيل هو استثناء مما يستلزمه النهي ويستوجبه مباشرة المنهي عنه كانه قيل لا تنكحوا ما نكح
اباؤكم من النساء فانه موجب للعقاب الا ما قد سلف فانه معفو عنه وقيل هو استثناء منقطع معناه لكن ما قد سلف لا تؤاخذون
عليه لانه مقرر بامساكه ثم قال تعالى انه كان فاحشة ومقتا فانه تعليل للنهي وبيان لكون المنهي عنه في غاية
القبح ممقوتا اشد المقت وانه لم يزل في حكم الله تعالى وعلمه موصوفا بذلك ما رخص فيه لامة من الامم فلا يلائم ان
يوسط بينهما ما يهون امره من ترك المؤاخذة على ما سلف منه وساء سبيلا في كلمة ساء قولان احدهما انها جارية
مجرى بئس في الذم والعمل ففيها ضمير مبهم يفسره ما بعده والمخصوص بالذم محذوف تقديره وساء سبيلا سبيل ذلك النكاح
كقوله تعالى بئس الشراب اي ذلك الماء وثانيهما انها كسائر الافعال وفيها ضمير يعود الى ما عاد اليه انه وسبيلا تمييز والجملة اما مستانفة لا
محل لها من الاعراب او معطوفة على خبر كان محكية بقول مضمر هو المعطوف في الحقيقة تقديره ومقولا في حقه ساء سبيلا فان السنة الامم كافة لم تزل ناطقة بذلك
في الاعصار والامصار قيل مراتب القبح ثلاث القبح العقلي والقبح الشرعي والقبح العادي وقد وصفه الله تعالى بكلها فقوله فاحشة مرتبة قبحه العادي ومقتا
قبحه الشرعي وساء سبيلا قبحه العقلي فقد بلغ اقصى مراتب القبح حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت ليس المراد
تحريم ذواتهن بل تحريم نكاحهن وما يقصد منهن من التمتع بهن ومن الاستمتاع ورد في ملك النكاح عليهن وابتغا تحليلهن لزوالها واجاز منه
المنع من ملك اليمين في المواطي تقصد منهما فان الملك كما في غيرهن المعطي على تحريم رقبتهن وثابتة بملك الرقبة اي الى المولى
وحكم تحليله ايضا عين الملك لا العقد وشهادة مستتبع النطام الكريم وبيانه انه لو وجب الجزاء المذكور امتناع ورود ملك اليمين عليهن
انتفاء لحرمته بسبب الذي هو العقد او ما يجري مجراه كما في حرمة عقد النكاح وامتناع ورود حكمه عليهن لانه مورد ملك اليمين بل
في النفع الذي هو مورد ملك النكاح حتى لو وقع ملك الرقبة ثبت لمحلية قطعا وانما مورده الرقبة الموجودة في كل وقت فتحتمل محلية حتى لم يتزوج
لو وقع العتق في المواد التي نحرمتها بخلاف القرابة النسبية كالمذكورات وسيق في البواقي من جهة ابتغاء جميع افراد المقصود فهم
الجد وان علون والبنات شامل لبنات البنين وان سفلن والاخوات شامل للاخوات من الجهات الثلاث وكذا الباقيات والعمة كل انثى ولدها
من ولد والدك والخالة كل انثى ولدها من ولد والدتك ويدخل فيها ولد الولد وبنات الاخ وبنات الاخت يتناول القربى والبعدى وامهاتكم اللاتي ارضعنكم
واخواتكم من الرضاعة نزل الله تعالى الرضاعة منزلة النسب حتى سمى المرضعة اما للرضيع والمراضعة اختا وكذلك زوج المرضعة ابوه وابواه جداه واخته عمته وكل ولد
ولد له من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم اخوته واخواته لابيه وام المرضعة جدته واختها خالته وكل من ولد لها من هذا الزوج فهم اخوته واخواته
لابيه وامه ومن ولد لها من غيره فهم اخوته واخواته لامه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وهو حكم كلي جار على عمومه واما ام اخيه لاب واخت ابنه لام وام ام ابنه وام عمه وام خاله
لا تحرم فيهن من جهة النسب حتى يحرم مثلهن من جهة الرضاع بل من جهة المصاهرة الاولى الى الثانية من جهة فانهما موطوءة ابيه لكن البنت ام ابيه او ربيبته
موطوءة والثالثة ام موطوءة والرابعة موطوءة جده الصحيح والخامسة موطوءة جده الفاسد وامهات نسائكم شروع في بيان المحرمات من جهة
المصاهرة اثر بيان المحرمات من جهة الرضاعة التي لها لحمة كلحمة النسب والمراد بالنساء المنكوحات على الاطلاق سواء كن مدخولا بهن او لا وعليه جمهور العلماء

محلها



دفعه لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في رجل تزوج امرأة ثم طلقها قبل ان يدخل بها انه لا بأس ان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها
وعن عمر وعمران بن الحصين ان الام تحرم بنفس العقد وعن مسروق هي مرسلة فارسلوا ما ارسل الله وعن ابن عباس ابهموا ما ابهم الله خلافا لما
عنه وعن علي وزيد وابن عمر وابن الزبير رضي الله عنهم انهم قرأوا وامهات نسائكم اللاتي دخلتم بهن وعن جابر روايتان وعن سعيد بن المسيب عن زيد
انه اذا ماتت عنده فاخذ ميراثها كره ان يخلف على امها واذا طلقها قبل ان يدخل بها فان شاء فعل اقام الموت في ذلك مقام الدخول كما قام مقامه
في باب المهر والعدة [illegible] بين المعطوفين [illegible] المعدودة فيما سبق والمسوق ونظائره [illegible] الامهات ثم المرضعات [illegible]
ذكر وربائبكم اللاتي في حجوركم الربائب جمع ربيبة فعيلة بمعنى مفعول [illegible] والربيب ولد المرأة من آخر سمي به لانه يربه غالبا
كما يرب ولده وان لم يكن ذلك امرا [illegible] في حجوركم فانهن في الغالب المعتاد ان يكن في حضانة امهاتهن تحت حماية ازواجهن
لا لكونهن كذلك بالفعل وفائدة وصفهن بذلك تقوية علة الحرمة وتكميلها كما انها النكتة في ايرادهن باسم الربائب دون بنات
فان كونهن بصدد احتضانهم لهن وفي شرف التقلب في حجورهم وتحت حمايتهم وتربيتهم مما يقوي الملابسة والشبه بينهن وبين اولادهم
ويستدعي اجراءهن مجرى بناتهم لا تقييد الحرمة بكونهن في حجورهم بالفعل كما ذهب اليه علي رضي الله عنه واخذ به داود ومذهب جمهور العلماء
ما ذكر اولا [illegible] من نسائكم اللاتي دخلتم بهن [illegible] لتقييد [illegible] كلمة من متعلقة بمحذوف وقع حالا من ربائبكم او
من ضميرها المستكن في الظرف لانه لما وقع صلة تحمل ضميرها اي وربائبكم اللاتي تستقررن في حجوركم كائنات من نسائكم الخ ولا مساغ لجعله حالا من
امهات او منهما [illegible] ان حاليته من ربائبكم [illegible]
وحاليته من امهات او نسائكم يستدعي كونها بيانية [illegible] الابتداء او البيان [illegible]
مع الحال عاملهما [illegible] التنزيل [illegible] النبي عليه السلام [illegible]
فيما [illegible] من القراءة تضعيف [illegible] ودخلتم بهن اي [illegible] الدخول [illegible]
كناية عن الجماع [illegible] فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم
اي في نكاح الربائب [illegible] الدخول [illegible] وحلائل ابنائكم اي
زوجاتهم سميت [illegible] او لحلولها في محله [illegible]
للمسوس [illegible] وقوله تعالى الذين من اصلابكم لاخراج الادعياء دون ابناء الاولاد والابناء من الرضاع فانهم وان [illegible]
في حكم الابناء الصلبية وان تجمعوا بين الاختين في حيز الرفع عطفا على ما قبله من المحرمات والمراد جمعهما في النكاح لا في ملك اليمين واما
جمعهما في الوطء بملك اليمين فيلتحق به [illegible] لقوله عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجمعن ماءه
في رحم اختين [illegible] الجمع بينهما في ملك اليمين [illegible] دون نكاحهما [illegible]
لا يحل [illegible] لان المنكوحة موطوءة حكما [illegible] الى الجمع [illegible]
واخوات نسائكم [illegible] على حرمة الجمع [illegible]
الجمع بين المرأة وعمتها [illegible] وذلك متحقق في الجمع بين [illegible]
العمة والخالة [illegible] لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها ولا على ابنة اختها ولا على ابنة اخيها [illegible]
لا [illegible] الكتاب الا ما قد سلف استثناء منقطع اي لكن ما قد مضى [illegible]
التأكيد [illegible] فيما سلف [illegible] ان الله كان غفورا رحيما [illegible]
من يعقوب عليه السلام [illegible] يوسف عليه السلام [illegible]
في [illegible] وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان اهل الجاهلية يحرمون ما حرم الله الا امرأة الاب والجمع بين الاختين [illegible]
[illegible] الا اثنتين نكاح امرأة الاب والجمع بين الاختين [illegible]
قوله تعالى الا ما قد سلف [illegible] والمحصنات [illegible]

وهن ذوات الازواج احصنهن التزوج او الازواج او الاولياء اي منعهن عن الوقوع في الحرام وقرئ على صيغة اسم الفاعل فانهن احصن فروجهن
عن غير ازواجهن او احصن ازواجهن وقيل صيغة المفعول على القراءة الاولى [illegible]
[illegible] الاحصان [illegible] لمعان الاول التزوج كما في هذه الآية الكريمة والثاني العفة كما في قوله تعالى محصنين غير مسافحين
[illegible] كما في قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات والرابع الاسلام كما في قوله تعالى فاذا احصن [illegible] وهي معطوفة على المحرمات
السابقة وقوله تعالى من النساء متعلق بمحذوف وقع حالا منها اي كائنات من النساء وفائدته تأكيد عمومها [illegible]
كونها صفة للانفس كما توهم الا ما ملكت ايمانكم استثناء من المحصنات [illegible]
الغالب [illegible] ذلك في الارقاء [illegible] والمراد [illegible] وهي ملك النكاح الوارد
على الحرائر [illegible]
[illegible] حكم التحريم [illegible] حرمت عليكم المحصنات على الاطلاق الا اللاتي
ملكتموهن [illegible] على الاطلاق [illegible]
[illegible] الا اللاتي سبين [illegible]
[illegible] ملك اليمين [illegible]
[illegible] ذوات الازواج [illegible]
[illegible] عن ابي سعيد الخدري [illegible]
رضي الله عنه [illegible] ازواج [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
كيف [illegible] على نسائهن [illegible] والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا توطأ حامل حتى تضع ولا حائل حتى تحيض [illegible]
الحكم [illegible] والآية الكريمة [illegible]
من وجوه [illegible] عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه [illegible] ٢٩.
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] ازواجهن [illegible]
[illegible]
[illegible] التحريم [illegible]
[illegible]
[illegible] عليكم [illegible]
حل لهم [illegible] كتاب الله مصدر مؤكد اي كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا [illegible]
[illegible] عليكم [illegible] مفعول له
[illegible] يا ايها الناس [illegible]
[illegible] واحل لكم عطف على حرمت عليكم [illegible]
[illegible]
على الفعل المقدر [illegible] التحريم والتحليل [illegible]
[illegible] ما وراء ذلكم اشارة الى ما ذكر من المحرمات المعدودة
اي احل لكم نكاح ما سواهن [illegible]
[illegible]
بين المرأة وعمتها [illegible]

حتى يرد انه يلزم منه حل الجمع بين المرأة وعمتها وبنتها وبين خالتها لما عداهن احل لهن في الجملة اى على نحو الاخوات ولا ريب في حل نكاحهن بطريق الانفراد ولا يقدح في ذلك حرمته بطريق الجمع الا ترى ان حرمة نكاح المعتدة والمطلقة ثلاثا والخامسة ونكاح الامة على الحرة ونكاح الملاعنة لا تقدح في حل نكاحهن بعد العدة وبعد التحليل وبعد تطليق الرابعة وانقضاء العدة وبعد تطليق الحرة وبعد اكذاب الملاعن نفسه وان حسبان كل لجنب ان يتعلق حلها بما تعلق به الحرمة فيما سلف وقد تعلق بعضها بالجمع فلا بد ان يتعلق الحل بهما ايضا ان تبتغوا متعلق بالفعلين المذكورين على انه مفعول له لكن لا باعتبار ذاتهما بل باعتبار بيانهما واظهارهما اى بين لكم تحريم المحرمات المعدودة واحلال ما سواهن ارادة ان تبتغوا باموالكم والمفعول محذوف اى تبتغوا النساء او متروك اى تفعلوا الابتغاء باموالكم بصرفها الى مهورهن او بدل اشتمال مما وراء ذلكم بتقدير ضمير المفعول محصنين حال من فاعل تبتغوا والاحصان العفة وتحصين النفس عن الوقوع فيما يوجب اللوم والعقاب غير مسافحين حال ثانية منه او حال من الضمير في محصنين والسفاح الزنا والفجور من السفح الذي هو صب المني به لانه الغرض منه ومفعول الفعلين محذوف اى محصنين فروجكم غير مسافحين الحرائر وهي في الحقيقة حال مؤكدة لان المحصن غير مسافح البتة وما في قوله عز وجل فما استمتعتم به منهن اما عبارة عن النساء او عما يتعلق بهن من الافعال وعلى التقديرين فهي اما شرطية ما بعدها شرطها واما موصولة ما بعدها صلتها وايا ما كان فهي مبتدأ خبرها على تقدير كونها شرطية اما فعل الشرط او جوابها او كلاهما على الخلاف المعهود وعلى تقدير كونها موصولة قوله تعالى فآتوهن اجورهن والفاء لتضمن الموصول معنى الشرط ثم على تقدير كونها عبارة عن النساء فالعائد الى المبتدأ هو الضمير المنصوب في فآتوهن سواء كانت شرطية او موصولة ومن بيانية او تبعيضية محلها النصب على الحالية من الضمير المجرور في به والمعنى فاى فرد استمتعتم به او فالفرد الذي استمتعتم به حال كونه من جنس النساء او بعضهن فآتوهن اجورهن وقد روعي تارة جانب اللفظ فأفرد الضمير اولا واخرى جانب المعنى فجمع ثانيا وثالثا واما على تقدير كونها عبارة عما يتعلق بهن فمن ابتدائية متعلقة بالاستمتاع والعائد الى المبتدأ محذوف والمعنى اى فعل استمتعتم به من قبلهن من نكاح او خلوة او نحوهما او فالفعل الذي استمتعتم به من قبلهن من الافعال المذكورة فآتوهن اجورهن لاجله او بمقابلته والمراد بالاجور المهور فانها اجور ابضاعهن فريضة حال من الاجور بمعنى مفروضة او نعت لمصدر محذوف اى ايتاء مفروضا او مصدر مؤكد اى فرض ذلك فريضة اى لهن عليكم ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من الحط عن المهر او الابراء منه على طيبة نفس وقوله تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه وقوله تعالى الا ان يعفون وتعميمه للزيادة على المسمى للمساواة ودفع الجناح عن الرجال لانها ليست مظنة الجناح الا ان يحمل الجناح على الازواج تغليبا فانه اذا زاد على المسمى مظنة الجناح على الزوجة وقيل فيما تراضيتم به من نفقة ونحوها وقيل من مقام او فراق ولا يساعده قوله تعالى من بعد الفريضة اذ لا تعلق لهما بالفريضة الا ان يكون الفراق بطريق الخلع وقيل نزلت في المتعة التي هي النكاح الى وقت معلوم من يوم او اكثر سميت بذلك لان الغرض منها مجرد الاستمتاع بالمرأة او تمتيعها بما تعطى وقد ابيحت ثلاثة ايام حين فتحت مكة شرفها الله تعالى ثم نسخت لما روي انه صلى الله عليه وسلم اباحها ثم اصبح يقول يا ايها الناس اني كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا ان الله حرم ذلك الى يوم القيامة وقيل ابيح مرتين وحرم مرتين وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه رجع عن القول بجوازها عند موته وقال اللهم اني اتوب اليك من قولي بالمتعة وقولي في الصرف ان الله كان عليما بمصالح العباد حكيما فيما شرع لهم من الاحكام ولذلك شرع لكم هذه الاحكام اللائقة بحالكم ومن لم يستطع منكم من شرطية ما بعدها شرطها او موصولة ما بعدها صلتها والظرف متعلق بمحذوف وقع حالا من فاعل يستطع اى حال كونه منكم وقوله تعالى طولا اى غنى وسعة او اعتلاء ونيلا واصله الزيادة والفضل مفعول ليستطع وقوله عز وجل ان ينكح المحصنات المؤمنات اما مفعول صريح لطولا فانه مصدر منون يعمل عمل فعله كما في قوله تعالى او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما كأنه قيل ومن لم يستطع منكم ان ينال نكاحهن واما بتقدير حرف الجر اى ومن لم يستطع منكم غنى الى نكاحهن او لنكاحهن فالجار في محل النصب صفة لطولا اى طولا موصلا اليه او كائنا له او على نكاحهن على ان الطول بمعنى القدرة في القاموس الطول والطائل الفضل والقدرة والغنى والسعة ومحل ان ينكح النصب عند سيبويه والفراء والجر عند الكسائي والاخفش واما بدل من طولا لان الطول فضل والنكاح قدرة واما مفعول ليستطع وطولا مصدر مؤكد له لانه بمعناه اذ الاستطاعة هي الطول او تمييز اى ومن لم يستطع منكم نكاحهن استطاعة او من جهة الطول والغنى اى لا من جهة الطبيعة والمزاج فان عدم الاستطاعة من تلك الجهة لا تعلق له بالمقام والمراد بالمحصنات الحرائر بدليل مقابلتهن بالمملوكات فان حريتهن احصنتهن من ذل الرق والابتذال وغيرهما من صفات القصور

القصور والنقصان وقوله عز وجل فمما ملكت ايمانكم اما جواب للشرط او خبر للموصول والفاء لتضمنه معنى الشرط والجار متعلق بفعل مقدر حذف مفعوله وما موصولة اى فلينكح امرأة او امة من النوع الذي ملكته ايمانكم وهو في الحقيقة متعلق بمحذوف وقع صفة لذلك المفعول المحذوف ومن تبعيضية اى فلينكح امرأة كائنة من ذلك النوع وقيل من زائدة والموصول مفعول للفعل المقدر اى فلينكح ما ملكته ايمانكم وقوله تعالى من فتياتكم المؤمنات في محل النصب على الحالية من الضمير المقدر في ملكت الراجع الى ما وقيل هو المفعول للفعل المقدر على زيادة من ومما ملكت متعلق بنفس الفعل ومن لابتداء الغاية او بمحذوف وقع حالا من فتياتكم ومن للتبيين اى فلينكح فتياتكم كائنات بعض ما ملكت ايمانكم ولكم صفة لفتياتكم على كل تقدير وقيل هو المفعول للفعل المقدر ومما ملكت على ما تقدم آنفا ومن فتياتكم حال من العائد المحذوف وظاهر النظم الكريم يفيد عدم جواز نكاح الامة الكتابية اصلا كما هو رأي اهل الحجاز وقد جوزها ابو حنيفة رحمة الله عليه متمسكا بالعمومات فحمل الشرط والوصف على الافضلية ولا نزاع فيها لاحد وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ومما وسع الله على هذه الامة نكاح الامة واليهودية والنصرانية وان كان موسرا وقوله تعالى والله اعلم بايمانكم جملة معترضة جيء بها لتأنيسهم بنكاح الاماء واستنزالهم من رتبة الاستنكاف منه ببيان ان مناط التفاضل ومدار التفاخر هو الايمان دون الاحساب والانساب على ما نطق به قوله عز وجل يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم والمعنى انه تعالى اعلم منكم بمراتبكم في الايمان الذي به ينتظم احوال العباد وعليه يدور فلك المصالح في المعاش والمعاد ولا تعلق له بخصوص الحرية والرق فرب امة يفوق ايمانها ايمان الحرائر وقوله تعالى بعضكم من بعض ان اريد به الاتصال من حيث الدين فهو بيان لتناسبهم من تلك الحيثية اثر بيان تفاوتهم في ذلك وان اريد به الاتصال من حيث النسب فهو اعتراض آخر مؤكد للتأنيس من جهة اخرى والخطاب في الموضعين اما لمن كان في الخطاب الذي يعقبه قد روعي فيما سبق جانب اللفظ وههنا جانب المعنى والالتفات للاهتمام بالترغيب والتأنيس واما لجميع المسلمين لحصول الترغيب بخطابهم وايا ما كان فاعادة الامر بالنكاح على وجه الخطاب في قوله تعالى فانكحوهن مع انفهامه من قوله تعالى فمما ملكت ايمانكم لزيادة الترغيب في نكاحهن وتقييده بقوله تعالى باذن اهلهن [illegible] على جلية الامر فانكحوهن باذن مواليهن ولا تتزوجوهن بغير اذنهم وفي اشتراط اذن الموالي دون مباشرتهم للعقد اشعار بجواز مباشرتهن له وآتوهن اجورهن اى مهورهن بالمعروف متعلق بآتوهن اى ادوا اليهن مهورهن باذن اهلهن من غير مطل وضرار والجاء الى الاقتضاء واللز [illegible] اتوا مواليهن فحذف المضاف وأوصل الفعل الى المضاف اليه محصنات حال من مفعول فانكحوهن اى حال كونهن عفائف عن الزنا غير مسافحات حال مؤكدة اى غير مجاهرات به ولا متخذات اخدان عطف على مسافحات ولا لتأكيد ما في غير من معنى النفي والاخدان الاصحاب جمع خدن وهو الصاحب والمراد الاخلاء في السر فاذا احصن اى بالتزويج وقرئ على البناء للفاعل اى احصن فروجهن او ازواجهن فان اتين بفاحشة اى فعلن فاحشة وهي الزنا فعليهن فثابت عليهن شرعا نصف ما على المحصنات اى الحرائر الابكار من الحد الذي هو جلد مائة فنصفه خمسون جلدة ذلك اى نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم اى لمن خاف وقوعه في الاثم الذي يؤدي اليه غلبة الشهوة وقيل الحد وان تصبروا خير لكم اى صبركم عن نكاحهن متعففين خير لكم لما فيه من تعريض الولد للرق والله غفور رحيم مبالغ في المغفرة والرحمة ولذلك لم يؤاخذكم بذلك وبين لكم ما فيه صلاحكم ولو [illegible] الاماء من الرق والذل ودفع الهلكة وفي نكاح الامة من مفسدة تعود على الزوج واولاده فالامر بذلك ولاية المولى عليها والبذلة ولانها ممتهنة مبتذلة خراجة ولاجة وذلك كله ذل ومهانة سارية الى الناكح والعزة هي اللائقة بالمؤمنين ولانه مهر مولاها فلا يقدر على التمتع والانتفاع بها كما ينبغي فلا ينتظم امر المنزل

[illegible]

وقوله عليه السلام الحرام [illegible] البيت [illegible] والله غفور مبالغ في المغفرة [illegible] الامور [illegible]

[illegible] رحيم مبالغ في الرحمة ولذلك رخص لكم في نكاحهن يريد الله ليبين لكم [illegible] من الاحكام [illegible]

[illegible] من الانبياء والصالحين [illegible] يريد الله ان يبين لكم [illegible] اللام [illegible] الارادة [illegible]

[illegible] ان يبين لكم [illegible] من مصالحكم [illegible] من الحلال والحرام [illegible]

[illegible]

بالتسبب من الامور لاستووا في حظوظهم فانه ما نطق بان المنهي عنه تمني نصيب الغير لا تمني ما زاد على نصيبه مطلقا او قد قيل لما جعل الله تعالى
المراث للذكر مثل حظ الانثيين قالت النساء نحن احوج ان يكون لنا سهمان وللرجال سهم واحد لانا ضعفاء وهم اقوياء واقدر على طلب
المعاش منا فنزلت وهذا سواء كان تعليل النهي بقوله عز وجل للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن فانه صريح
في جريان التمني بين فريقي الرجال والنساء وجعل صيغة المذكور في النهي لما بينهم بالبعض والمعنى لكل من الفريقين في الميراث نصيب معين المقدار مما اصابه
بحسب استعداده وقد عبر عنه بالاكتساب على طريقة الاستعارة التبعية المبنية على تشبيه اقتضاء حاله لنصيبه باكتسابه اياه تاكيدا لاستحقاق كل منهما لنصيبه
وتقوية لاختصاصه به بحيث لا يتخطاه الى غيره فان ذلك مما يوجب الانتهاء عن التمني المذكور وقوله تعالى واسألوا الله من فضله عطف على النهي وتوسيط
التعليل بينهما لتقرير الانتهاء مع ما فيه من الترغيب في الامتثال بالامر كانه قيل لا تتمنوا ما يختص بغيركم من نصيبه المكتسب له واسألوا الله تعالى من خزائن نعمه
التي لا نفاد لها وحذف المفعول للتعميم اي واسألوا ما تريدون فانه يعطيكموه او لكونه معلوما من السياق اي واسألوا مثله وقيل من زائدة والتقدير واسألوا
فضله وقد جاء في الحديث لا يتمنين احدكم ما اعطى الله فلانا ولكن ليقل اللهم ارزقني وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سلوا الله
من فضله فانه يحب ان يسأل وافضل العبادة انتظار الفرج وحمل النصيب على الاجر الاخروي وابقاء الاكتساب على حقيقته بحمل سبب النزول
على ما روي ان ام سلمة رضي الله عنها قالت ليت الله كتب علينا الجهاد كما كتبه على الرجال فيكون لنا من الاجر مثل ما لهم على ان المعنى لكل من
الفريقين نصيب خاص من الاجر مترتب على عمله فللرجال اجر بمقابلة ما يليق بهم من الاعمال كالجهاد ونحوه وللنساء اجر بمقابلة ما يليق
بهن من الاعمال كحفظ حقوق الازواج ونحوه فلا تتمنى النساء خصوصية اجر الرجال وليسألن من خزائن رحمته تعالى
ما يليق بهن من الاجر لا يساعده النظم الكريم المتعلق بالمواريث وفضائل الرجال ان الله كان بكل شيء عليما ولذلك جعل الناس
على طبقات ورفع بعضهم على بعض درجات حسب مراتب استعداداتهم الفائضة عليهم بموجب المشيئة على الحكم الابية ولكل جعلنا موالي مما ترك
الوالدان والاقربون جملة مبتدأة مقررة لمضمون ما قبلها ولكل مفعول ثان لجعلنا قدم عليه لتاكيد الشمول ودفع توهم تعلق الجعل بالبعض
دون البعض كما في قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اي ولكل تركة جعلنا ورثة متفاوتة في الدرجة يلونها ويحرزون منها انصباءهم
بحسب استحقاقهم المنوط بما بينهم وبين المورث من العلاقة ومما ترك بيان لكل قد فصل بينهما بما عمل فيه كما فصل في قوله تعالى قل اغير الله اتخذ وليا
فاطر السموات والارض بين لفظ الجلالة وبين صفته بالعامل فيما اضيف اليه اعني غير او لكل قوم جعلناهم موالي اي وراثا نصيب قوم اخر
مما ترك الوالدان والاقربون على ان جعلناهم موالي صفة لكل والضمير الراجع اليه محذوف والكلام مبتدأ وخبر على طريقة قولك لكل من خلقه الله
انسانا من رزق الله اي حظ منه او لكل احد جعلنا موالي مما ترك اي وراثا منه على ان من صلة موالي لانه في معنى الوارث
وفي ترك ضمير مستكن عائد الى كل وقوله تعالى الوالدان والاقربون استئناف مفسر للموالي كانه قيل من هم فقيل الوالدان الخ وفيه خروج
الكرام لابطال الموالي اذ لا يتوقف الابهام المصحح لاعتبار النفاد بينهم وتحقيق الانتظام بما تشير اليه تحرير الوجهين الاولين مع ما فيه
من خروج الاولاد من الموالي اولا بيانا ولهم الاقرب وهم الوالدان والذين عقدت ايمانكم هم موالي الموالاة كان الحليف يورث
السدس من مال حليفه فنسخ بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وعند ابي حنيفة رحمه الله اذا اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على ان يرثه
ويعقل عنه صح وعليه عقله وله ارثه ان لم يكن له وارث اصلا واسناد العقد الى الايمان لان المعتاد هو المماسحة بها عند العقد والمعنى عقدت
ايمانكم عهودهم فحذف المعهود واقيم المضاف اليه مقامه ثم حذف وقرئ عقدت بالتشديد وعاقدت بمعنى عاقدتهم ايمانكم والموصول مبتدأ
متضمن لمعنى الشرط ولذلك صدر الجزاء اعني قوله تعالى فآتوهم نصيبهم بالفاء او منصوب بمضمر يفسره ما بعده كقولك زيدا فاضربه او مرفوع
معطوف على الوالدان والاقربون وقوله تعالى فآتوهم جملة مبينة للجملة قبلها ومؤكدة لها والضمير للموالي ان الله كان على كل شيء
من الاشياء التي من جملتها الايتاء والمنع شهيدا فيه وعد ووعيد الرجال قوامون على النساء كلام مستأنف مسوق
لبيان استحقاق الرجال الزيادة في الميراث تفصيلا اثر بيان تفاوت استحقاقهم اجمالا وايراد الجملة الاسمية والخبر على صيغة المبالغة
للايذان بعراقتهم في الاتصاف بما اسند اليهم ورسوخهم فيه اي شأنهم القيام عليهن بالامر والنهي قيام الولاة على
الرعية وعلل ذلك بامرين موهبي وكسبي فقيل بما فضل الله بعضهم على بعض الباء سببية متعلقة بقوامون او بمحذوف

وقع حالا من ضميره وما مصدرية والضمير البارز لكلا الفريقين تغليبا اي قوامون عليهن بسبب تفضيل الله تعالى اياهم عليهن
او ملتبسين بتفضيله تعالى ووضع البعض موضع الضميرين للاشعار بغاية ظهور الامر وعدم الحاجة الى التصريح بالمفضل
والمفضل عليه اصلا ولمثل ذلك لم يصرح بما فيه التفضيل من صفات الكمال التي هي كمال العقل وحسن التدبير ورزانة
الرأي ومزيد القوة في الاعمال والطاعات ولذلك خصوا بالنبوة والامامة والولاية واقامة الشعائر والشهادة في
جميع القضايا ووجوب الجهاد والجمعة ونحو ذلك وبما انفقوا من اموالهم الباء متعلقة بما تعلقت به الاولى وما مصدرية
او موصولة حذف عائدها من الصلة ومن تبعيضية او ابتدائية متعلقة بانفقوا او بمحذوف وقع حالا من العائد المحذوف
اي وبسبب انفاقهم من اموالهم او بالذي انفقوه كائنا من اموالهم وهو ما انفقوه من المهر والنفقة روي ان سعد بن الربيع احد
نقباء الانصار رضي الله عنهم نشزت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وشكى فقال عليه السلام لتقتص منه فنزلت فقال عليه السلام اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير فالصالحات
شروع في تفصيل احوالهن وبيان كيفية القيام عليهن بحسب اختلاف احوالهن اي فالصالحات منهن قانتات اي مطيعات لله تعالى
قائمات بحقوق الازواج حافظات للغيب اي لمواجب الغيب اي لما يجب عليهن حفظه في حال غيبة الازواج من الفروج
والاموال عن النبي صلى الله عليه وسلم خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك
في مالها ونفسها وتلا الآية وقيل لاسرارهم واضافة المال اليها للاشعار بان ماله في حق التصرف في حكم مالها كما في
قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم الآية بما حفظ الله ما مصدرية اي بحفظه تعالى اياهن بالامر بحفظ الغيب والحث عليه
بالوعد والوعيد والتوفيق له او موصولة اي بالذي حفظ الله لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب
عنهن وقرئ بما حفظ الله بالنصب على حذف المضاف اي بالامر الذي حفظ حق الله تعالى وطاعته وهو التعفف
والشفقة على الرجال واللاتي تخافون نشوزهن خطاب للازواج وارشاد لهم الى طريق القيام عليهن والخوف
حالة تحصل في القلب عند حدوث امر مكروه او عند الظن او العلم بحدوثه وقد يراد به العلم اي تظنون عصيانهن وترفعهن
عن مطاوعتكم من النشز وهو المرتفع من الارض فعظوهن بالترغيب والترهيب واهجروهن بعد ذلك ان لم ينجع الوعظ
والنصيحة في المضاجع اي في المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحف ولا تباشروهن وقرئ في المضجع وفي المضطجع واضربوهن
ان لم ينجع ما فعلتم من العظة والهجران ضربا غير مبرح ولا شائن فان اطعنكم بذلك كما هو الظاهر لانه منتهى ما يعد زاجرا
فلا تبغوا عليهن سبيلا بالتوبيخ والاذية اي فازيلوا عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن كأن لم يكن فان التائب من
الذنب كمن لا ذنب له ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه فانه تعالى اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم وانه تعالى على علو شأنه يتجاوز
عن سيئاتكم ويتوب عليكم عند توبتكم وانتم احق بالعفو عن ازواجكم عند اي عند رجوعهن اليكم او انه تعالى يكبر ان يظلم احدا
او ينقص حقه وعدم التعرض لعدم الطاعة لان ذلك ليس مما ينبغي ان يتحقق او يفرض تحققه وان الذي
يتوقع منهن ويليق بشأنهن لاسيما بعد ما كان الازدواج هو الطاعة ولذلك صدرت الشرطية بالفاء المنبئة عن
سببية ما قبلها لما بعدها وان خفتم شقاق بينهما تلوين للخطاب وتوجيه له الى الحكام وارد على بناء الامر
على التقدير للسكوت عنه اعني عدم الاطاعة المؤدي الى الخصومة والمرافعة اليهم والشقاق المخالفة اما لان
كلا منهما يريد ما يشق على الآخر واما لان كلا منهما في شق اي جانب غير شق الآخر والخوف ههنا بمعنى العلم قاله
ابن عباس رضي الله عنهما والجزم بوجود الشقاق لا ينافي بعث الحكمين لانه لرجاء ازالته لا لتعرف وجوده بالفعل
وقيل بمعنى الظن وضمير التثنية للزوجين وان لم يجر ذكرهما لجري ما يدل عليهما واضافة الشقاق الى الظرف اما على اجرائه
مجرى المفعول به كما في قوله يا سارق الليلة او مجرى الفاعل كما في قولك نهارك صائم اي ان علمتم او ظننتم تأكد المخالفة
بحيث لا يقدر الزوج على ازالتها فابعثوا اي الى الزوجين لاصلاح ذات البين حكما رجلا صالحا للحكومة والاصلاح

١٢١

من اهله ومن اهل الزوج وحكما اي على صفة الاول من اهلها فان الاقارب اعرف ببواطن الاحوال واطلب للصلاح
وهذا على وجه الاستحباب ولو نصبا من الاجانب جاز وقد اختلف في انهما هل يملكان الجمع والتفريق ان رايا ذلك فقيل
لهما ذلك وهو المروي عن علي رضي الله عنه وقال الشعبي وبه قال الحسن يجمعان ولا يفرقان وقال مالك لهما ان يتخالعا ان كان
الصلاح فيه ان يريدا اي الحكمان اصلاحا اي ان قصدا الاصلاح واتيا به وكانت نيتهما صحيحة وقلوبهما ناصحة لوجه الله تعالى
يوفق الله بينهما يوقع بين الزوجين الموافقة والالفة والقى في نفوسهما المودة والرافة وعدم التعرض لذكر عدم ارادتهما الاصلاح لما ذكر
من الايذان بان ذلك ليس مما ينبغي ان يفرض صدوره عنهما وان الذي يليق بشانهما ارادة الاصلاح وفيه مزيد ترغيب للحكمين في الاصلاح وتحذير عن المساهلة كيلا
ينسب اختلال الامر الى عدم ارادتهما فان الشرطية الناطقة بدوران وجود التوفيق على وجود الارادة منبئة عن دوران عدمه على عدمها وقيل كلا الضميرين للحكمين
اي ان قصدا الاصلاح يوفق الله بينهما فتتفق كلمتهما ويحصل مقصودهما وقيل كلاهما للزوجين اي ان ارادا اصلاح ما بينهما من الشقاق
اوقع الله تعالى بينهما الالفة والوفاق وفيه تنبيه على ان من اصلح نيته فيما يتوخاه وفقه الله تعالى لمبتغاه ان الله كان عليما خبيرا بالظواهر
والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا كلام مبتدأ مسوق لبيان الاحكام المتعلقة بحقوق
الوالدين والاقارب ونحوهم اثر بيان الاحكام المتعلقة بحقوق الازواج وصدر بما يتعلق بحقوقه عز وجل التي هي آكد الحقوق واعظمها
تنبيها على جلالة شأن حقوق اولئك بنظمها في سلكها اي في سياق الحقوق وشيئا نصب على انه مفعول اي لا تشركوا به شيئا من الاشياء
صنما او غيره او على انه مصدر اي لا تشركوا به شيئا من الاشراك جليا او خفيا وبالوالدين احسانا اي احسنوا بهما احسانا وبذي القربى
اي بصاحب القرابة من اخ او عم او خال ونحو ذلك واليتامى والمساكين من الاجانب والجار ذي القربى اي الذي قرب
جواره وقيل الذي له مع الجوار قرب واتصال بنسب او دين وقرئ بالنصب على الاختصاص تعظيما لحق الجار ذي القربى والجار الجنب اي البعيد
او الذي لا قرابة له وعن النبي صلى الله عليه وسلم الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار
وحق الاسلام وجار له حق واحد وهو حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب وقرئ والجار الجنب والصاحب بالجنب اي الرفيق في امر
حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه صحبك وحصل بجانبك ومنهم من قعد بجنبك في مسجد او مجلس او غير ذلك من ادنى صحبة التامت
بينك وبينه وقيل المرأة وابن السبيل هو المسافر المنقطع به او الضيف وما ملكت ايمانكم من العبيد والاماء ان الله لا يحب
من كان مختالا اي متكبرا يانف عن اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم فخورا يتفاخر عليهم والجملة تعليل للامر السابق
الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بضم الباء وسكون الخاء وقرئ بفتح الاول وبفتحهما وبضمهما والموصول بدل من قوله
من كان او نصب على الذم او رفع عليه اي هم الذين او مبتدأ خبره محذوف تقديره الذين يبخلون ويفعلون
ويقولون احقاء بكل ملامة ويكتمون ما آتاهم الله من فضله اي من المال والغنى او من نعوته صلى الله عليه
وسلم التي بينها لهم في التوراة وهو انسب بامرهم الناس بالبخل فان احبارهم كانوا يكتمونها ويامرون اتباعهم بكتمها
واعتدنا للكافرين عذابا مهينا وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بان من هذا شانه فهو كافر بنعمة الله تعالى ومن
كان كافرا بنعمة الله تعالى فله عذاب يهينه كما اهان النعمة بالبخل والاخفاء والآية نزلت في طائفة من اليهود كانوا
يقولون للانصار بطريق النصيحة لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر وقيل في الذين كتموا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والجملة اعتراض
تذييلي مقرر لما قبلها والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس اي للمفاخرة وليقال ما اسخاهم وما اجودهم لا ابتغاء وجه الله تعالى عطف
على الذين يبخلون او على الكافرين وانما شاركوهم في الذم والوعيد لان البخل والسرف الذي هو الانفاق فيما لا ينبغي من حيث انهما
طرفا تفريط وافراط سواء في القبح واستتباع اللائمة والذم ويجوز ان يكون العطف بناء على اجراء التغاير الوصفي مجرى التغاير الذاتي
كما في قوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم او مبتدأ خبره محذوف يدل عليه قوله تعالى ومن يكن الخ كانه قيل والذين
ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ليتحروا بالانفاق مراضيه تعالى وثوابه وهم مشركو مكة
المنفقون اموالهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل المنافقون ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا اي فقرينهم

ان الله بين كانوا اخوان الشياطين ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان الشيطان يقرن بهم في النار وماذا عليهم اي على من ذكر من الطوائف
لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله اي على من ذكر من الطوائف ابتغاء لوجه الله وانما لم يصرح به تعويلا على التفصيل السابق
واكتفاء بذكر الايمان بالله واليوم الآخر فانه يقتضي ان يكون الانفاق لابتغاء وجهه تعالى وطلب ثوابه البتة اي واي تبعة
ووبال عليهم في الايمان بالله والانفاق في سبيله وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد في الشيء بخلاف ما هو عليه وتحريض على التفكر
لطلب الجواب لعله يؤدي بهم الى العلم بما فيه من الفوائد الجليلة والعوائد الجميلة وتنبيه على ان المدعو الى امر لا ضرر فيه ينبغي ان يجيب اليه
احتياطا فكيف اذا كان فيه منافع وتقديم الايمان لاهميته في نفسه ولعدم الاعتداد بالانفاق بدونه واما تقديم انفاقهم
رئاء الناس على عدم ايمانهم مع كون المؤخر اقبح من المقدم فلرعاية المناسبة بين انفاقهم ذلك وبين ما قبله من بخلهم وامرهم للناس به
وكان الله بهم وباحوالهم المحققة عليما فهو وعيد لهم بالعقاب او بما يلقاهم وفيه توبيخ لهم [illegible] لو كانوا آمنوا
وانفقوا كما ينبغي لجزاهم قوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة المثقال مفعال من الثقل كالمقدار من القدر وانتصابه على انه مفعول
للمفعول قائم مقامه سواء كان الظلم بمعنى النقص او بمعنى وضع الشيء في غير موضعه اي لا ينقص من الاجر ولا يزيد في العقاب
مقدار ذرة او على انه نعت لمصدر محذوف قائم مقامه اي لا يظلم ظلما مقدار ذرة وهي النملة الصغيرة او كل جزء من اجزاء الهباء
في الكوة وهو الانسب بمقام المبالغة فان كلمة من النقص اظهر من هذه الجملة فيه وعن ابن عباس رضي الله عنه انه ادخل يده في التراب
ثم نفخ فيه وعن ابن عباس رضي الله عنه ادخل يده في التراب ثم نفخ فيه فقال كل واحد من هؤلاء ذرة وان تك حسنة اي
وان يك مثقال ذرة حسنة انث لتأنيث الخبر او لاضافته الى الذرة وحذف النون من غير قياس تشبيها بحروف العلة وتخفيفا
لكثرة الاستعمال وقرئ حسنة بالرفع على ان كان تامة يضاعفها اي يضاعف ثوابها حسب ما يقتضيه لنفس تلك الحسنة تنبيها
على كمال الانصاف بينهما على كمال الافضال بينهما كلاهما واحد وقرئ يضعفها وكلاهما بمعنى واحد وقرئ نضاعفها بنون العظمة على
طريقة الالتفات عن عثمان النهدي انه قال لابي هريرة رضي الله عنه بلغني عنك انك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
يعطي عبده المؤمن بالحسنة الف الف حسنة فقال ابو هريرة لا بل سمعته صلى الله عليه وسلم يقول يعطيه الفي الف حسنة ثم تلا هذه الآية
والمراد الكثرة لا التحديد ويؤت من لدنه ويعط صاحبها من عنده على نهج التفضل زائدا على ما وعد في مقابلة العمل اجرا عظيما
عطاء جزيلا وانما سماه اجرا لكونه تابعا للاجر مزيدا عليه فكيف محلها الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف واما النصب فعلى التشبيه
بالحال او الظرف كما هو رأي الاخفش اي فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم
او كيف يصنعون اذا جئنا يوم القيامة من كل امة من الامم بشهيد يشهد عليهم بما كانوا عليه من فساد العقائد وقبائح
الاعمال وهو نبيهم كما في قوله تعالى وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم والعامل في الظرف مضمون المبتدأ والخبر من هول الامر وعظم
الشأن والفعل المقدر ومن متعلقة بجئنا وجئنا بك يا محمد على هؤلاء اشارة الى الشهداء المدلول عليهم بما ذكر شهيدا
تشهد على صدقهم لعلمك بعقائدهم لاستجماع شرعك مجامع قواعدهم وقيل الى المكذبين المستفهم عن حالهم تشهد عليهم بالكفر والعصيان
كما يشهد سائر الانبياء على اممهم وقيل الى المؤمنين كما في قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا يومئذ
يود الذين كفروا وعصوا الرسول استئناف لبيان حالهم التي اشير الى شدتها وفظاعتها بقوله تعالى فكيف الخ اريد بهم الكفرة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم والتعبير عنهم بالموصول لذمهم بما في حيز الصلة والاشعار بعلة ما اعتراهم
من الحالة الفظيعة والامر الهائل وايراده عليه السلام بعنوان الرسالة لتشريفه وزيادة تقبيح حال مكذبيه فان حق الرسول ان
يؤمن به ويطاع لا ان يكفر به ويعصى وان اريد بهم جنس الكفرة فهم داخلون في زمرتهم دخولا اوليا والمراد بالرسول الجنس
المنتظم للنبي صلى الله عليه وسلم انتظاما اوليا واياما كان ففيه من تهويل الامر وتفظيعه الى ما لا غاية وراءه وقوله تعالى وعصوا
عطف على كفروا داخل معه في حيز الصلة والمراد بهم الموصوفون بالمغايرة لكفرهم وفيه دلالة على ان الكفار مخاطبون بفروع الشرائع في حق المؤاخذة
وقيل حال من ضمير كفروا او عطف على لو تسوى اي يودون في ذلك اليوم الذين جمعوا بين الكفر وعصيان الرسول او الذين كفروا وقد عصوا

الرسول ولو في قوله تعالى لو تسوى بهم الارض ان جعلت مصدرية فالجملة مفعول يود وان يدفنوا فتسوى بهم
الارض كالموتى وقيل يودون انهم لم يبعثوا او لم يخلقوا وكانوا هم والارض سواء وقيل تصير البهائم ترابا فيودون حالها وان جعلت
جارية على بابها فالمفعول محذوف لدلالة الجملة عليه اي يودون تسوية الارض بهم وجواب لو ايضا محذوف وايراد الجملة ظهور اي لسروا
بذلك ولا يكتمون الله حديثا عطف على يود اي يعذرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال اي يودون
ان يدفنوا في الارض وهم لا يكتمون منه حديثا ولا يكذبونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اذ روي انهم اذا قالوا ذلك
ختم الله على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم فيشتد الامر عليهم فيتمنون ان تسوى بهم الارض وقرئ تسوى على ان اصله تتسوى فادغم
التاء في السين وقرئ تسوى بحذف التاء الثانية يقال سويته فتسوى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى
حتى تعلموا ما تقولون نهوا اي ما سلف عن الاكثر ان يقربوا الصلوة من حيث لا يحسنون فانه روي ان عبد الرحمن
بن عوف صنع طعاما وشرابا حين كان الخمر مباحا فدعى نفرا من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين فاكلوا وشربوا حتى
ثملوا وجاء وقت صلوة المغرب فتقدم احدهم ليصلي بهم فقرأ اعبد ما تعبدون فنزلت وتقدير الكلام كما في الكتاب والتنبيه للمبالغة
في حملهم على المحض موجب النهي وتوجه النهي الى قرب الصلوة مع ان المراد هو النهي عن اتيانها للمبالغة في ذلك وقيل المراد النهي عن قربان
المساجد لقوله عليه السلام جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم ويأباه قوله تعالى حتى تعلموا ما تقولون فالمعنى لا تقيموها حالة السكر حتى تعلموا اصل
الشرع ما تقولون اذ بتلك التجربة يظهر انهم يعلمون ما يقرؤونه في الصلوة وحمل ما يقولون على ما في الصلوة يستدعي عموم الشرع فيها
على غاية النهي وحمل العلم على ما يقوم على معنى حتى يكونوا بحيث يعلمون ما يقرؤونه في الصلوة تطويل بلا طائل لان تلك الحيثية انما تظهر
بما ذكر من التجربة على ان انما يقولون عمي ما يقولون ح يكون عاريا عن الكراهة وقيل المراد بالسكر سكر النعاس وغلبة النوم وربما
كان فليس في النهي هو المقيد مع بقاء التقييد بحاله بل انما هو المقيد على حاله ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
كانه قيل يا ايها الذين امنوا لا تسكروا في اوقات الصلوة وخبروا انهم كانوا بعدما نزلت الاية لا يشربون الخمر في اوقات الصلوة
فاذا صلوا العشاء شربوها فلا يصبحون الا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى فانه في
محل النصب كانه قيل لا تقربوا الصلوة سكارى ولا جنبا والجنب من اصابته الجنابة يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع لجريانه
مجرى المصدر الا عابري سبيل استثناء مفرغ من اعم الاحوال محله النصب على انه حال من ضمير لا تقربوا باعتبار تقييده بالحال
الثانية دون الاولى والعامل فيه فعل النهي اي لا تقربوا الصلوة جنبا في حال من الاحوال الا حال كونكم مسافرين على معنى ان في حال
السفر ينتهي حكم النهي لكن لا بطريق تحول النهي بجميع صوره بل بطريق التحول الى الطهارة بالتيمم ولا دلالة على انتفاء خصوصية البعض
المستثنى والاعم ثبوت نقيضه لا كليا ولا جزئيا فان الاستثناء لا يدل على ذلك عبارة ثم يشير الى نفي الحكم عما بعد الا قبولا اشارة
انما يكتفى بها في المقامات الخطابية لا في اثبات الاحكام الشرعية فان ملاك الامر في ذلك انما هو الدليل وقد ورد وجيبه على طريقة
الاستثناء وقيل هو صفة لجنبا على ان الا بمعنى غير اي الا جنبا غير عابري سبيل ومن فسر الصلوة بمواضعها فسر العبور بالاجتياز بها وجوز
للجنب عبور المسجد وبه قال الشافعي رحمه الله وعندنا لا يجوز ذلك الا ان يكون الماء او الطريق فيه وقيل ان رجالا من الانصار
كانت ابوابهم في المسجد فكانت تصيبهم الجنابة ولا يجدون ممرا الا في المسجد فرخص لهم ذلك حتى تغتسلوا غاية للنهي عن قربان الصلوة
ليس للاطلاق كما في صورة السكر تشويقا الى المبادرة الى الازالة [illegible] وفي الاية الكريمة اشارة الى ان المصلي حقه
ان يتحرز عما يلهيه ويشغل قلبه وان يزكي نفسه عما يدنسها ولا يكتفي بادنى مراتب التزكية عند امكان اعليها وان كنتم مرضى
شروع في تفصيل ما اجمل في الاستثناء وبيان ما هو في حكم المستثنى من الاعذار والاقتصار فيما قبل على استثناء السفر مع مشاركة الباقي له
في حكم الترخيص للاشعار بانه العذر الغالب المبني على الضرورة التي عليها يدور امر الرخصة كانه قيل ولا جنبا الا مضطرين
والى هذا يرجع ما قيل من ان قوله عابري سبيل كناية عن مطلق المعذورين والمراد بالمرض ما يمنع من استعمال الماء مطلقا سواء كان
ذلك بتعذر الوصول اليه او بتعذر استعماله او على سفر عطف على مرضى اي او كنتم على سفر ما طال او قصر وايراده صريحا

مع سبق ذكره بطريق الاستثناء لبناء الحكم الشرعي عليه وبيان كيفيته فان الاستثناء كما اشير اليه معزول عن الدلالة على ثبوته فضلا عن الدلالة
على كيفيته وتقديم المرض عليه للايذان باصالته واستقلاله باحكام لا توجد في غيره كالاشتداد باستعمال الماء ونحوه او جاء احد منكم من الغائط
هو المكان الغائر المطمئن والمجيء منه كناية عن الحدث لان المعتاد ان من يريده يذهب اليه ليواري شخصه عن اعين الناس واسناد
منه الى واحد مبهم من المخاطبين دونهم للتفادي عن التصريح بنسبتهم الى ما يستحيى منه او يستهجن التصريح به وكذلك ايثار الكناية فيما عطف
عليه من قوله عز وجل او لامستم النساء على التصريح بالجماع ونظمهما في سلك سببي سقوط الطهارة والمصير الى التيمم مع كونهما سببي
وجوبها ليس باعتبار انفسهما بل باعتبار قيدهما المستفاد من قوله تعالى فلم تجدوا ماء بل هو السبب في الحقيقة وانما ذكرا تمهيدا له وتنبيها
انه سبب للرخصة بعد انعقاد سبب الطهارة الصغرى والكبرى كانه قيل او لم تكونوا مرضى او مسافرين بل كنتم مأمورين بالطهارة بسبب من
الاسباب مع تحقق ما يوجب استعمالها وتخصيص ذكره بهذه الصورة مع انه معتبر في صورة المرض والسفر ايضا للندرة وقوعه فيهما
واستغنائها عن ذكره اما لان الجنابة معتبرة فيهما قطعا فيعلم من حكمهما حكم الحدث الاصغر بدلالة النص لان تقدم النظم لا تقربوا الصلوة
في حالة الجنابة الا حال كونكم مسافرين فان كنتم كذلك او كنتم مرضى الخ واما لما قيل من ان عموم اعواز الماء في حق المسافر غالب والعجز
عن استعمال الماء قائم مقام عدمه في حق المريض فيغني عن ذكره لفظا وما قيل من ان هذا القيد راجع الى الكل ان قيد وجوب
التطهر المكنى عنه بالمجيء من الغائط والملامسة معتبر في الكل فلا يساعده النظم الكريم فتيمموا صعيدا طيبا فتعمدوا شيئا من وجه
الارض طاهرا قال الزجاج الصعيد وجه الارض ترابا كان او غيره وان كان صخرا لا تراب عليه لو ضرب المتيمم يده عليه ومسح لكان
ذلك طهوره وهو مذهب ابي حنيفة وعند الشافعي رحمه الله لا بد من ان يعلق باليد شيء من التراب فامسحوا بوجوهكم وايديكم
اي الى المرفقين لما روي انه صلى الله عليه وسلم تيمم ومسح يديه الى مرفقيه ولانه بدل من الوضوء فيتقدر بقدره ان الله كان
عفوا غفورا تعليل للترخيص والتيسير وتقرير لهما فان من عادته المستمرة ان يعفو عن الخطائين ويغفر للمذنبين لا بد من ان
يكون ميسرا لا معسرا وقيل هو كناية عن الترخيص فان الترخيص والمسامحة من روادف العفو وتوابع الغفران الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب كلام مستأنف مسوق لتعجيب المؤمنين من سوء حالهم والتحذير عن موالاتهم والخطاب لكل من يتأتى
منه الرؤية من المؤمنين وتوجيهه اليه خاصة مع توجيه ما بعده الى الكل للايذان بكمال شهرة شناعة حالهم وانها بلغت
من الظهور الى حيث يتعجب منها كل من يراها والرؤية بصرية اي الم تنظر اليهم فانهم احقاء بان تشاهدهم وتتعجب من احوالهم وكانا
الامور المشاهدة والمراد بهم احبار اليهود روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في حبرين من احبار اليهود كانا
يأتيان رأس المنافقين عبد الله بن ابي ورهطه فيثبطانهم عن الاسلام وعنه ايضا انها نزلت في رفاعة بن زيد ومالك
بن دخشم كانا اذا تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لويا السنتهما وعاباه والمراد بالكتاب هو التوراة وحمله على جنس الكتاب
المنتظم لها انسب [illegible] تطويل المسافة والذي اوتوه ما بين لهم فيها من الاحكام والعلوم التي من جملتها ما علموا
من نعوت النبي عليه السلام وحقيقة الاسلام والتعبير عنه بالنصيب المنبي عن كونه حقا من حقوقهم التي يجب مراعاتها
والمحافظة عليها للايذان بكمال ركاكة ارائهم حيث ضيعوه تضييعا وتنوينه تفخيمي مؤيد للتشنيع عليهم والتعجيب من حالهم فالتعبير
عنهم بالموصول للتنبيه بما في حيز الصلة على كمال شناعتهم والاشعار بمكان ما طوي ذكره في المعطوف عليه من الجملة المحكية
الذي هو اصل الوقوع وكلمة من متعلقة اما بأوتوا او بمحذوف وقع صفة لنصيبا مبينة لفخامته الاضافية اثر فخامته
الذاتية اي نصيبا كائنا من الكتاب وقوله عز وجل يشترون الضلالة قيل هو حال مقدرة من واو اوتوا ولا ريب
ان اعتبار اشتراء المذكور في الايتاء مما لا يليق بالمقام وقيل هو حال من الموصول اي الم تنظر اليهم حال اشترائهم وانت
خبير بان حالهم افادة ان مادة التشنيع والتعجيب هو الاشتراء المذكور وما عطف عليه والذي تقتضيه جزالة النظم الكريم
انه استئناف مبين لمناط التشنيع ومدار التعجيب المفهومين من صدر الكلام على وجه الاجمال والابهام مبني على سؤال نشأ منه
كانه قيل ماذا يصنعون حتى ينظر اليهم فقيل يأخذون الضلالة ويتركون ما اوتوا من الهداية وانما طوي ذكر المتروك

لغاية ظهور كمال كيدهم لا سيما بعد الاشعار المذكور والتعبير عن ذلك بالاشتراء الذى هو عبارة عن استبدال السلعة بالثمن اى اخذها
بدلا منه اخذا ناشئا عن الرغبة فيها والاعراض عنه للايذان بكمال رغبتهم فى الضلالة التى حقها ان يعرض عنها كل الاعراض
واعراضهم عن الهداية التى تتنافس فيها المتنافسون وفيه من التسجيل على نهاية سخافة عقولهم وغاية ركاكة آرائهم حيث صورت
حالهم بصورة ما لا يكاد يتعاطاه احد ممن له ادنى تمييز وليس المراد بالضلالة جنسها الحاصل من قبل حتى يحمل على الاستمرار التجددى
بل ما هو فردها الكامل وهو عنادهم وازديادهم فى الكفر بعد ما علموا اتصاف النبى صلى الله عليه وسلم بنعوته الحقية وانه
هو النبى العربى المبشر به فى التوراة ولا ريب فى ان هذه الرتبة لم تكن حاصلة لهم قبل ذلك وقد مر فى اول سورة البقرة ويريدون
عطف على يشترون مشارك له فى بيان محل التشنيع والتعجيب وصيغة المضارع فيهما للدلالة على الاستمرار التجددى فان تجدد حكم
حكم اشترائهم المذكور وتكرر العمل بموجبه فى قوة تجدد نفسه وتكرره اى لا يكتفون بضلال انفسهم بل يريدون بما فعلوا من تكذيب النبى
صلى الله عليه وسلم ان تضلوا انتم ايضا ايها المؤمنون السبيل المستقيم الموصل الى الحق والله اعلم اى منكم باعدائكم
جميعا ومن جملتهم هؤلاء وقد اخبركم بعداوتهم لكم وما يريدون بكم لتكونوا على حذر منهم ومن مخالطتهم او هو اعلم بحالهم ومآلهم
والجملة معترضة لتقرير ارادتهم المذكورة وكفى بالله وليا فى جميع اموركم ومصالحكم وكفى بالله نصيرا فى كل المواطن فثقوا
به واكتفوا بولايته ونصرته ولا تتولوا غيره او لا تبالوا بهم وبما يسومونكم من السوء فانه تعالى يكفيكم مكرهم وشرهم ففيه وعد ووعيد والباء
مزيدة فى فاعل كفى لتأكيد الاتصال الاسنادى وتكرير الفعل فى الجملتين مع اظهار الجلالة فى مقام الاضمار لا سيما الثانية لتقوية استقلالهما
المناسب للاعتراض وتأكيد كفايته عز وجل فى كل من الولاية والنصرة والاشعار بعليتهما فان الالوهية من موجباتهما الا ان
الذين هادوا قيل هو بيان لاعدائكم وما بينهما اعتراض وفيه انه لا وجه لتخصيص علمه تعالى بطائفة من اعدائهم لا سيما فى موقع
الاعتراض الذى حقه العموم والاطلاق واختلال ما هو المقصود فى المقام انتظاما اوليا كما اشير اليه وقيل هو صلة لنصيرا اى
ينصركم من الذين هادوا كما فى قوله تعالى فمن ينصرنى من الله وفيه ما فيه من التحكم وتقييد نصرته عز وجل مع انه لا داعى الى وضع
الموصول موضع ضمير الاعداء الا ان فى حيز الصلة لبيان وصف ملائم للنصر وقيل هو خبر مبتدأ محذوف وقوله تعالى يحرفون الكلم
عن مواضعه صفة له اى من الذين هادوا قوم او فريق يحرفون الخ وفيه انه يقتضى كون الوصف السابق بمعزل من الحرف الاصلى
هو المعتمد الا ان اشتراءهم فى الحقيقة بالذى يليق بشأن التنزيل الجليل انه بيان للموصول الاول المتناول بحسب المفهوم لاهل الكتابين
قد وسط بينهما ما وسط لمزيد الاعتناء ببيان محل التشنيع والتعجيب والمسارعة الى تنفير المؤمنين منهم وتحذيرهم عن مخالطتهم والاهتمام
بحملهم على الثقة بالله عز وجل والاكتفاء بولايته ونصرته وان قوله تعالى يحرفون الكلم الخ عطف عليه بيان لاشترائهم المذكور وتفصيل
لفنون ضلالتهم وقد روعيت فى النظم الكريم طريقة التفسير بعد الابهام والتفصيل اثر الاجمال روما لزيادة تقرير وتحقيقه الكلم
اسم جنس واحده الكلمة كتمر وتمرة وتذكير ضميره باعتبار افراده لفظا وتحريفه هو امالته عن مواضعه وقرئ بكسر الكاف وسكون
اللام جمع كلمة بتخفيف كلمة وقرئ يحرفون الكلام والمراد به ههنا اما ما فى التوراة خاصة واما ما هو اعم منه ومما تكلم عنهم من الكلمات
المعهودة الصادرة عنهم فى اثناء المحاورة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مساغ لارادة تلك الكلمات خاصة بالحمل عطف قوله
ويقولون سمعنا وعصينا الخ على قبله عطف قصة على قصة فان اريد به الاول كما هو راى الجمهور فتحريفه ازالته عن مواضعه
الذى وضعه الله تعالى فيها من التوراة كتحريفهم فى نعت النبى صلى الله عليه وسلم اسمر ربعة عن موضعه فى التوراة بان وضعوا مكانه آدم طوال وكتحريفهم
الرجم بوضعهم بدله الحد او صرفه عن المعنى الذى انزله الله تعالى فيه اى لا يجعله له بالتأويلات الزائغة الملائمة لشهواتهم الباطلة
وان اريد به الثانى فلا بد من ان يراد بمواضعه ما يليق به مطلقا سواء كان ذلك بتعيينه تعالى صريحا كمواضع ما فى التوراة او بتعيين
العقل والدين كمواضع غيره واياما كان فقولهم سمعنا وعصينا ينبغى ان يجرى على اطلاقه من غير تقييد بزمان او بمكان ولا
تخصيص بمادة دون مادة بل ان يحمل ما هو اعم من القول الحقيقى ومما يترجم عنه عنادهم ومكابرتهم ليندرج فيه ما نطقت
به السنة حالهم عند تحريفهم التوراة فانهم لا يتفوهون بتلك الكلمة لا يكادون يتجاسرون على مثل هذه الجناية والا يحمل على ما ذكره

على ما هو فى مجلس النبى صلى الله عليه وسلم من القبائح خاصة لبيت التخصيص بحكم الشرطية الآتية وما بعدها بغير فى تحريفهم
التوراة مع انتظام جناياتهم المعدودة ومن ههنا انكشف لك سر المعدود فى ان يقولون فى كل امر مخالف لاهوائهم
الفاسدة سواء كان بمحضر النبى صلى الله عليه وسلم اولا بلسان المقال او الحال سمعنا وعصينا اى سمعناه وعصيناك تحقيقا للمخالفة ولو ابها
واسمع غير مسمع عطف على سمعنا وعصينا داخل تحت القول اى ويقولون ذلك فى اثناء مخاطبته صلى الله عليه وسلم خاصة وهو كلام
ذو وجهين محتمل للشر بان يحمل على معنى اسمع حال كونك غير مسمع كلاما اصلا بصمم او موت اى مدعوا عليك بلا سمعت
او غير مسمع كلاما ترضاه ولم يجوز ان يكون نصبه على المفعولية والمراد بان يحمل على اسمع منا غير مسمع مكروها كانوا يخاطبون
النبى صلى الله عليه وسلم استهزاء به مظهرين له ارادة المعنى الاخير وهم مضمرون فى انفسهم المعنى الاول مطمئنون
وراعنا عطف على اسمع غير مسمع اى ويقولون فى اثناء خطابهم له صلى الله عليه وسلم هذا ايضا وهو دون الكلم التكلم
الثلاث فى موافقتها موافقة الحة كلمة ذات وجهين محتملة للخير بحملها على معنى ارقبنا وانظر نكلمك وللشر بحملها على السب
بالرعونة اى الحمق او باجرائها مجرى ما يشبهها من كلمة عبرانية او سريانية كانوا يتسابون بها وهى راعنا كانوا
يخاطبونه عليه السلام بذلك ينوون الشتيمة والاهانة ويظهرون التوقير والاحترام وتعيينهم الى مسلك النفاق فى القولين
الاخرين مع تصريحهم بالعصيان فى الاول لما قالوا بان جميع الكفرة كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان ولا يواجهونه بالسب
ودعاء السوء وقيل كانوا يقولون الاول فيما بينهم وقيل يجوز ان لا ينطقوا بذلك ولكنهم لما لم يؤمنوا جعلوا كانهم نطقوا به
ليا بالسنتهم اى فتلا بها وصرفا للكلام عن نهجه الى نسبة السب حيث وضعوا غير مسمع موضع لا اسمعت مكروها واجروا راعنا
المشابهة لراعنا مجرى انظرنا او فتلا بها وضما لما يظهرونه من الدعاء والتوقير الى ما يضمرونه من السب والتحقير وطعنا فى
الدين اى قدحا فيه بالاستهزاء والسخرية وانتصابهما على العلية ليقولون باعتبار تعلقه بالقولين الاخيرين اى يقولون ذلك لصرف
الكلام عن وجهه الى السب والطعن فى الدين او على الحالية اى لاوين وطاعنين فى الدين ولو انهم عندما سمعوا شيئا من اوامر الله تعالى
ونواهيه قالوا بلسان المقال او بلسان الحال مكان قولهم سمعنا وعصينا سمعنا واطعنا انما قيد به مع انه محقق فى كلامهم
وانما الحاجة الى وضع اطعنا مكان عصينا للتنبيه على عدم اعتبار على اعتبار عدمه كيف لا وسماعهم او مرادهم لكنه اعلام
ان عصيانهم للامر بعد سماعه والوقوف عليه فلا بد من ازالته واثبات سماع القبول مقامه واسمع اى لو قالوا عند مخاطبة
النبى صلى الله عليه وسلم بدل قولهم اسمع غير مسمع وانظرنا اى ولو قالوا ذلك بدل قولهم راعنا ولم يدسوا تحت كلامهم شرا وفسادا
اى لو ثبت انهم قالوا هذا مكان ما قالوا من الاقوال لكان قولهم ذلك خيرا لهم مما قالوا واقوم اى اعدل واسد فى
نفسه التفضيل اما على بابها باعتبار جمل المفضل عليه بما يحكى اعتقادهم او بطريق التهكم والمعنى اسم التفضيل
تقدم فى اثبات حاله بالنسبة اليهم على حاله فى نفسه لان كلمهم معتبرة على ما يعتقد ولكن لعنهم الله بكفرهم اى ولكن لم يقولوا ذلك
واستمروا على كفرهم فخذلهم الله تعالى وابعدهم عن الهدى بسبب كفرهم ذلك فلا يؤمنون بعد ذلك الا قليلا منهم الا ايمانا
قليلا لا يعبأ به وهو الايمان ببعض الكتب والرسل او الا زمانا قليلا وهو وقت الاحتضار فانهم يؤمنون حين لا ينفع الايمان
قال تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ولا يمكنهم ينفعهم قطعا وقد جاز ان يراد بالقلة العدم بالكلية على
طريقة قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اى ان كان الايمان المعدوم ايمانا فهم يحدثون شيئا من الايمان
او فى المعنى متعلق بالحال وانت خبير بان الحمل على ما يعقبه من الامر بالايمان بالقرآن الناطق بهذا الايمان والتكليف بما يجب
الذى هو ايمانهم بعدم ايمانهم المستمر على الوجه الاخير فظاهر واما على الاولين فلان امرهم بالايمان الحكيم بحق الكتب والرسل
تكليفهم بما هو ايمانهم معدوم او ايمانهم ببعض الكتب والرسل معدوم الى وقت الاحتضار فالوجه ان يحمل القليل على من
يؤمن بعد ذلك لكن لا يحمل المستثنى منه ضمير الفاعل فى لا يؤمنون لافضائه الى وقوع من كلمة الله تعالى ما فيه من نسبة النقص الى الاخبار
على نحو الخبار بل يجعله ضمير المفعول فى لعنهم اى ولكن لعنهم الله الا فريقا قليلا فانه تعالى لم يلعنهم فلم ينسد عليهم باب الايمان وقد آمن

وقد آمن بعد ذلك فريق من الاحبار كعبد الله بن سلام واضرابه يا ايها الذين اوتوا الكتاب تلوين للخطاب وتوجيه له الى من
حكيت احوالهم واقوالهم جاءت بطريق الالتفات ووصفهم تارة بايتاء الكتاب اي التورية واخرى بايتاء نصيب منها لتوفية كل من
المقامين حظه فان المقصود فيما سبق بيان اخذهم الضلالة وازالتهم ما اوتوه بمقابلتها بالتحريف وليس ما ازالوه بذلك كلها حتى يوصفوا
بايتائه بل بعضها فوصفوا بايتائه بل بعضها واما ههنا فالمقصود تأكيد ايجاب الامتثال بالامر الذي يعقبه والتحذير عن مخالفته
من حيث ان الايمان بالمصدق موجب للايمان بما يصدقه والكفر بالثاني مقتض للكفر بالاول قطعا ولا ريب ان الجحود [illegible]
لزوم الكفر بالتورية بعضها لا بعضها وذلك لا يتحقق بجعل القرآن مصدقا لكلها وان كان مناط التصديق بعضها [illegible] ومن ان
مصدق البعض مصدق للكل المتضمن له حتما واما الابهام والى غيرهم قاطبة وهو الاظهر واما ما كان فتنفيس [illegible] ما كان من
مطالب افلاح كل من اكرم [illegible] مما كانوا عليه من الضلالة [illegible] ذلك بالامر بالمبادرة الى سلوك محجة الهداية مشفوعا بالوعيد الشديد
على المخالفة فقيل آمنوا بما نزلنا من القرآن عبر عنه بالموصول تشريفا له بما في حيز الصلة وتحقيقا لكونه من عند الله عز وجل
مصدقا لما معكم من التورية عبر عنها بذلك للايذان بكمال وقوفهم على حقيقة الحال فان المعية المستدعية لدوام تلاوتها وتكرير المراجعة اليها
من موجبات العثور على ما في تضاعيفها المؤدي الى العلم بكون القرآن مصدقا لها ومعنى تصديقه اياها نزوله حسبما نعت لهم فيها او كونه
موافقا لها في القصص والمواعيد والدعوة الى التوحيد والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش واما ما يتراءى من مخالفة
لها في جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الامم والاعصار فليست بمخالفة في الحقيقة بل هي عين الموافقة من حيث ان كلا منها حق
بالاضافة الى عصره متضمن للحكمة التي عليها يدور فلك التشريع حتى لو تأخر نزول المتقدم لنزل على وفق المتأخر ولو تقدم نزول المتأخر
لوافق المتقدم قطعا ولذلك قال عليه السلام لو كان موسى عليه السلام حيا لما وسعه الا اتباعي من قبل ان نطمس وجوها متعلق بالامر
مسارعة الى الامتثال به والجد في الانتهاء عن مخالفته بما فيه من الوعيد الشديد الوارد على ابلغ وجه واكده حيث لم يعلق وقوعه
المتوعد به بالمخالفة ولم يصرح بوقوعه عندها تنبيها على ان ذلك امر محقق غني عن الاخبار به وانه على شرف الوقوع متوجه نحو المخاطبين
وفي تنكير الوجوه المفيد للتكثير تهويل للخطب وفي ابهامها لطف بالمخاطبين وحسن استدعاء لهم الى الايمان واصل الطمس محو الآثار وازالة
الاعلام اي نمحو ما فيها من عين وحاجب وانف وفم ونحو ذلك [illegible] قال ابن عباس [illegible] نجعلها كخف البعير او كحافر الدابة وقال قتادة
والضحاك نعميها كقوله تعالى لطمسنا على اعينهم وقيل نجعلها منابت الشعر كوجوه القردة فنردها على ادبارها فنجعلها على هيئة ادبارها اي
واقفائها مطموسة مثلها فالفاء للتسبيب او ننكسها بعد الطمس فنردها الى موضع الاقفاء والاقفاء الى موضعها وقد اكتفي بذكر اشدهما [illegible]
للتعقيب وقيل المراد بالوجوه [illegible] ان الطمس [illegible] مطلق التغيير اي من قبل ان نغير احوال وجهائهم فنسلب اقبالهم ووجاهتهم ونكسوهم صغارهم وادبارهم
او نردهم من حيث جاؤا منه وهي اذرعات الشام فالمراد بذلك اجلاء بني النضير ولا يخفى انه لا يساعده مقام تشديد الوعيد وتعميم التهديد
للجميع [illegible] من الوجوه [illegible] ان الوعيد [illegible] كان بوقوعه في الدنيا [illegible] في الآخرة وقيل كان بوقوعه في الدنيا ويؤيده ما روي ان
عبد الله بن سلام لما قدم من الشام وقد سمع هذه الآية اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يأتي اهله فاسلم وقال يا رسول الله ما كنت ارى
ان اصل اليك حتى يتحول وجهي الى قفاي [illegible] الى النبي صلى الله عليه وسلم ووضع يده على وجهه واسلم [illegible] وكذا ما روي ان عمر رضي الله عنه
قرأ هذه الآية على كعب الاحبار فقال كعب يا رب آمنت يا رب اسلمت مخافة ان يصيبه وعيدها ثم اختلفوا فقيل انه منتظر بعد ولا بد من طمس في اليهود
ومسخ وهو قول المبرد وقيل ان [illegible] الموعود [illegible] وهم الذين [illegible]
[illegible] في رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] في التورية [illegible] الكفر والضلالة [illegible] بالوعيد [illegible]
وهذا [illegible] من اصحابهم الفاسقين [illegible]
مشروطا بعموم الايمان [illegible]
على [illegible] وجوها [illegible] عليهم الشهادة [illegible]
عنهم وقيل كان الوعيد بوقوع احد الامرين كما ينطق به قوله تعالى او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت فان لم يقع الاول فلا نزاع

في وقوع الثاني كيف لا وهم ملعونون بكل لسان في كل زمان وتفسير اللعن بالمسخ [illegible] وان جريان المعتاد من اللعن المشبه بلعن اصحاب
السبت هو المسخ وليس في عطفه على الطمس والرد على الادبار شائبة دلالة على عدم ارادة المسخ ضرورة ان تغيير معناه لما عطف عليه على
انه المتوعد به لا بد ان يكون امرا هائلا [illegible] الوعيد [illegible] لكون مرجوه الى مخالفة الامر ولم يعهد انه وقع عليهم بهذا
الوصف [illegible] الواقع عليهم [illegible] من اللعن المستمر الذي هو المعهود [illegible] فضلا عن ان يكون [illegible] لهذا الوعيد او نحوه او
مرجوه للوعيد وقيل انما كان الوعيد بوقوع ما ذكر في الآخرة عند الحشر [illegible] المخالفة احد الامرين او كلاهما على سبيل التوزيع واما
ما روي عن عبد الله بن سلام وكعب فمبني على الاحتياط اللائق بشأنهما والحق ان النظم الكريم ليس بنص في احد الوجهين بل المتبادر منه بحسب المقام
هو الاول لانه ادخل في الزجر وعليه [illegible] ما روي عن الخبرين لكن لما لم يقع [illegible] علم ان المراد هو الثاني والله تعالى اعلم واما ما كان [illegible]
في تخصيصهم بعنوان الغيبة مع ان المخاطبين بعض منهم باعتبار [illegible] بينهما وبين [illegible] والله هو العليم الحكيم
وكان امر الله اي امره [illegible] كائنا ما كان او ما امر به [illegible] مفعولا نافذا كائنا لا محالة فيقع لا محالة ما اوعدتم
به ان لم تؤمنوا اوليا [illegible] الاسم الجليل [illegible] لتربية المهابة وتعليل الحكم وتقوية ما في
الاعتراض من الاستقلال ان الله لا يغفر ان يشرك به كلام مستأنف مسوق لتقرير ما قبله من الوعيد وتأكيد وجوب الامتثال بالامر
بالايمان ببيان استحالة المغفرة بدونه فانهم كانوا يفعلون ما يفعلون من التحريف ويطمعون في المغفرة كما في قوله تعالى فخلف من بعدهم
خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى اي على التحريف ويقولون سيغفر لنا والمراد بالشرك مطلق الكفر المنتظم لكفر اليهود
انتظاما اوليا فان الشرع قد نص على اشراك اهل الكتاب قاطبة وقضى بخلود اصناف الكفرة في النار [illegible] في حق اليهود كما قال تعالى
[illegible] النظم الكريم [illegible] قطعا بل [illegible] مغفرة ما دون
[illegible] من انواع الكفر اي لا يغفر الكفر لمن اتصف به بلا توبة وايمان لان الحكمة التشريعية مقتضية لسد باب الكفر وجواز مغفرته
بلا ايمان مما يؤدي الى فتحه ولان ظلمات الكفر والمعاصي انما يسترها نور الايمان فمن لم يكن له ايمان لم يغفر له شيء من الكفر والمعاصي ويغفر
ما دون ذلك عطف على خبر ان وذلك اشارة الى الشرك وما فيه من معنى البعد [illegible] للايذان ببعد درجته وكونه في اقصى غايات
القبح اي ويغفر ما دونه في القبح من المعاصي صغيرة كانت او كبيرة تفضلا من لدنه واحسانا من غير توبة عنها لكن لا لكل احد بل
لمن يشاء اي لمن يشاء ان يغفر له [illegible] فان مغفرتها [illegible] سواء في استحالة [illegible] على
الحكمة التشريعية [illegible] اختصاص مغفرة المعاصي من غير توبة بالايمان [illegible] ترغيب فيه [illegible] الزجر عن الكفر ومن علق [illegible]
التعلق [illegible] الموصول [illegible] كيف لا [illegible] النظم الكريم كمال تعظيم
جريمة الكفر وامتيازه عن سائر المعاصي ببيان استحالة مغفرته وجواز مغفرتها فلو كان الجواز على تقدير التوبة لم يظهر بينهما فرق لاتفاق
على مغفرتهما بالتوبة ولم يحصل ما هو المقصود من الزجر البليغ عن الكفر والطغيان والحمل على التوبة والايمان ومن يشرك بالله اظهار
الاسم الجليل في موضع الاضمار لزيادة تقبيح الاشراك وتفظيع حال من يتصف به فقد افترى اثما عظيما اي افترى واختلق مرتكبا
اثما لا يقادر قدره ويستحقر دونه جميع الآثام فلا تتعلق به المغفرة قطعا الم تر الى الذين يزكون انفسهم تعجيب من حالهم
المنافية لما هم عليه من الكفر والطغيان والمراد بهم اليهود الذين يقولون نحن ابناء الله واحباؤه وقيل ناس من اليهود جاؤا باطفالهم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هل على هؤلاء ذنب فقال عليه السلام لا قالوا ما نحن الا كهيئتهم ما عملنا بالنهار كفر عنا بالليل
وما عملنا بالليل كفر عنا بالنهار اي انظر اليهم فتعجب من ادعائهم انهم ازكياء عند الله تعالى مع ما هم عليه من الكفر والاثم العظيم
او من ادعائهم التكفير مع استحالة ان يغفر للكافر شيء من كفره او معاصيه وفيه تحذير من اعجاب المرء بنفسه وبعمله بل الله
يزكي من يشاء عطف على مقدر ينساق اليه الكلام كانه قيل هم لا يزكونها في الحقيقة لكذبهم وبطلان اعتقادهم بل الله يزكي
من يشاء تزكيته ممن يستأهلها من المرتضين من عباده المؤمنين اذ هو العليم الخبير بما ينطوي عليه البشر من المحاسن والمساوي
وقد وصفهم بما هم متصفون به من القبائح واصل التزكية نفي ما يستقبح بالفعل او بالقول ولا يظلمون عطف على جملة

فحذفت تعويلا على دلالة الحال عليها وابدا اما بارها فيه في الذكر اي يعاقبون بسبب الفعلة القبيحة ولا يظلمون في مكتب
العقاب فتيلا اي ادنى ظلم واصغره وهو الخيط الذي في شق النواة يضرب به المثل في القلة والحقارة وقيل التقدير بما يترتب
الزكون ولا ينقص من ثوابهم اصلا ولا يساعده مقام الوعيد انظر كيف يفترون على الله الكذب تعجيب على التشبيه بالظرف
او بالحال على الخلاف المشهور بين سيبويه والاخفش والعامل يفترون وبه يتعلق على اي في اي حال وعلى اي حال يفترون عليه
الكذب والمراد بيان شناعة تلك الحال وكمال فظاعتها والجملة في محل النصب بعد نزع الخافض والنظر متعلق بالاعتماد وهو تعجيب
اثر تعجيب وتنبيه على ان ما ارتكبوه متضمن لامرين عظيمين موجبين للتعجيب ادعاؤهم الاتصاف بما هم متصفون بنقيضه
وافتراؤهم على الله سبحانه فان ادعاءهم الزكية متضمن لادعائهم قبول الله وارتضاءه اياهم تعالى عن ذلك علوا
كبيرا ولكون هذا اشنع من الاول وجوبا واعظم قبحا لما فيه من نسبته سبحانه الى ما يستحيل عليه بالكلية من قبول الكفر وارتضائه لعباده
ومغفرة كفر الكافر وسائر معاصيه وجه النظر الى كيفيته تشديدا للتشنيع وتاكيدا للتعجيب والتصريح بالكذب مع ان الافتراء
لا يكون الا كذبا للمبالغة في تقبيح حالهم وكفى به اي بافترائهم هذا من حيث هو افتراء عليه تعالى مع قطع النظر عن مقارنته
لتزكيتهم انفسهم وسائر اثامهم العظام اثما مبينا ظاهرا بينا كونه اثما والمعنى كفى ذلك وحده في كونهم اشد اثما من كل اثيم
او في استحقاقهم لاشد العقوبات كما يرشد وصل الضمير لتحقيقهم مما لا يساغ ... للتهويل امر الافتراء وقدر الم تر الى
الذين اوتوا نصيبا من الكتاب تعجيب من حال اخرى لهم ووصفهم بما ذكر من ايتاء النصيب لما مر من منافاته لما صدر عنهم
من القبائح وقوله عز وجل يؤمنون بالجبت والطاغوت استئناف مبين لما تعجب منه مبني على سؤال نشا من صدر الكلام كانه قيل ماذا
يفعلون حتى ينظر اليهم فقيل يؤمنون الخ والجبت الاصنام وكل ما عبد من دون الله وقيل اصله الجبس وهو الذي لا خير فيه فقلبت
السين تاء وقيل الجبت الساحر بلغة الحبشة والطاغوت الشيطان وقيل هو في الاصل كل ما يطغي الانسان روي ان حيي بن اخطب
وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة في سبعين راكبا من اليهود ليحالفوا قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقضوا
العهد الذي كان بينهم وبينه عليه السلام فقالوا انتم اهل كتاب وانتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا نامن مكركم فاسجدوا لالهتنا حتى نطمئن
اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت والطاغوت لانهم سجدوا للاصنام واطاعوا ابليس فيما فعلوا وقال ابو سفيان لكعب انك امرؤ تقرأ
الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا اهدى طريقا نحن ام محمد فقال ماذا يقول محمد قال يامر بعبادة الله وحده وينهى عن الشرك
قال وما دينكم قالوا نحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني وذكروا افعالهم فقال انتم اهدى سبيلا وذلك قوله
ويقولون للذين كفروا اي لاجلهم وفي حقهم هؤلاء يعنونهم اهدى من الذين امنوا سبيلا اي اقوم دينا وارشد
طريقة وايرادهم بعنوان الايمان ليس من قبل القائلين بل من جهة الله تعالى تعريفا لهم بالوصف الجميل وتخطئة لمن رجح عليهم المتصفين
باشنع القبائح اولئك اشارة الى القائلين وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للاشعار ببعد منزلتهم في الضلال وهو مبتدا
خبره قوله تعالى الذين لعنهم الله اي ابعدهم عن رحمته وطردهم والجملة مستانفة لبيان حالهم واظهار مصيرهم ومالهم ومن يلعن الله
اي يبعده عن رحمته فلن تجد له نصيرا يدفع عنه العذاب دنيويا كان او اخرويا بالشفاعة او بغيرها وفيه تنصيص على حرمانهم مما طلبوا
من قريش وفي كلمة لن وتوجيه الخطاب الى كل احد ممن يتسنى له الخطاب وتوحيد النصير منكرا والتعبير عن عدمه بعدم الوجدان المنبئ عن سبق
الطلب مسندا الى المخاطب العام من الدلالة على حرمانهم الابدي بالكلية ما لا يخفى ام لهم نصيب من الملك شروع في تفصيل بعض
اخر من قبائحهم وام منقطعة وما فيها من بل للاضراب والانتقال من ذمهم بتزكيتهم انفسهم وغير ذلك مما حكي عنهم الى ذمهم بادعائهم نصيبا
من الملك وبخلهم المفرط وحسدهم البالغ والهمزة للانكار ان يكون لهم نصيب منه وابطال لما زعموا ان الملك سيصير اليهم وقوله تعالى فاذا لا
يؤتون الناس نقيرا بيان لعدم استحقاقهم له بل لاستحالة اعطائهم اياه لما فيهم من البخل والدناءة بحيث لو اوتوا شيئا من ذلك لما
اعطوا الناس منه اقل قليل ومن حق من اوتي الملك ان يؤثر الغير بشيء منه فالفاء للسببية الجزائية لشرط محذوف اي ان جعل لهم
نصيب منه فاذا لا يؤتون الناس منه نقيرا وهو ما في ظهر النواة من النقرة يضرب به المثل في القلة والحقارة وهذا هو البيان

الكاشف عن كنه حالهم واذا كان شانهم كذلك وهم ملوك فما ظنك بهم وهم اذلاء متفاقرون ويجوز ان يكون الهمزة لانكار
الوقوع والتوبيخ على اي لهم نصيب منكرا عليهم لا يليق بالحقوق على ان الفاء للعطف والانكار متوجه الى المجموع المعطوفين على معنى الهم نصيب
وافر من الملك حيث كانوا اصحاب اموال وبساتين وقصور مشيدة كالملوك فلا يؤتون الناس مع ذلك نقيرا كما تقول لغني لا يراعي اباه
الك هذا القدر من المال فلا تنفق على ابيك شيئا وفائدة اذا تاكيد الانكار والتوبيخ حيث يجعلون ثبوت النصيب الذي هو سبب للاعطاء مع كونه
سببا للاعطاء ... كانه قيل فلا يؤتون الناس اذن وقرئ فلا يؤتوا بالنصب على اعمال اذا ام يحسدون الناس
منقطعة ايضا ... للانتقال من توبيخهم بما سبق الى توبيخهم بالحسد الذي هو شر الرذائل واقبحها لا سيما على ما هم بمعزل من استحقاقه
ان الناس ... رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وحمله على الجنس ... انهم بلغوا ... حسدا فاحشا
الناس ... ذكر ... ال ابراهيم فان ذلك ... العلاقة والموجبة ...
والهمزة لانكار الواقع واستقباحه فانهم كانوا يطمعون ان يكون النبي الموعود منهم فلما خص الله تعالى بتلك الكرامة غيرهم حسدوهم
اي بل يحسدونهم على ما اتاهم الله من فضله يعني النبوة والكتاب وازديادهم العز والنصر يوما فيوما وقوله تعالى فقد اتينا تعليل
للانكار والاستقباح والزام لهم بما هو مسلم عندهم وحسم لمادة حسدهم واستبعادهم المبنيين على توهم عدم استحقاق المحسود لما اوتي
من الفضل ببيان استحقاقه له بطريق الوراثة كابرا عن كابر واجراء الكلام على سنن الكبرياء بطريق الالتفات لاظهار كمال العناية بالامر
والمعنى ان حسدهم المذكور في غاية القبح والبطلان فانا قد اتينا من قبل هذا ال ابراهيم الذين هم اسلاف محمد عليه السلام وابناء عمه
الكتاب والحكمة اي النبوة واتيناهم مع ذلك ملكا عظيما لا يقادر قدره فكيف يستبعدون نبوته عليه السلام ويحسدونه على
ايتائها وتكرير الايتاء لما يقتضيه مقام التفصيل مع الاشعار بما بين النبوة والملك من المغايرة فان اريد بالايتاء بالذات فالمراد بال ابراهيم
انبياؤهم عليهم السلام خاصة والضمير المنصوب في الفعل الثالث لبعضهم اما بحذف المضاف او بطريق الاستخدام لما ان الملك لم يؤت كلهم قال
ابن عباس رضي الله عنهما الملك في ال ابراهيم ملك يوسف وداود وسليمان عليهم السلام وان اريد به ما هو اعم من الايتاء بالواسطة والذي
بالمقام والاوفق لما قبله من نسبة ايتاء الفضل الى الناس فالمراد بال ابراهيم كلهم فان تشريف البعض بما ذكر من ايتاء النبوة
والملك تشريف للكل لاغتنامهم باثاره واقتباسهم من انواره وفي تفصيل ما اوتوه وتذكير ... ووصف الملك بالعظم وتنكيره
التفخيمي من تاكيد الالزام وتشديد الانكار ما لا يخفى واما ما اورد على المساق من النظم الكريم والسبب الصحيح فهو اية التفسير لكن فيها
بكون قوله تعالى فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه حكاية لما صدر عن اسلافهم عقيب وقوع المحكي من غير ان يكون له دخل في الالزام
سيق له الكلام اي فمن جنس هؤلاء الحاسدين واباءهم من امن بما اوتي ال ابراهيم ومنهم من اعرض عنه واما جعل الضميرين لما ذكر
من حديث ال ابراهيم فستعرف ان الاية الكريمة تحكي ما قبلها نزولا ... المذكور واعرض عنه
انما يتصور بعد وقوع الايتاء والانباء المتاخرين عن سماع الحديث ... ذكر اعراضهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اولا ظاهر من حالهم بعد هذا الالزام وحمله على حكاية حالهم السابقة لا يساعده الفاء المرتبة لما بعدها على ما قبلها ولا يعلق على
البعد ان يكون الامر كذلك ... تعليلا ...
... كانه قيل بل الحسد والكفر على ما اتاهم الله من فضله ولا يؤمنون به ... وذلك ديدنهم المستمر
فانا قد اتينا ال ابراهيم ... من جنسهم من امن بما اتيناهم ومنهم من اعرض عنه ولم يؤمن به ...
وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكفى بجهنم سعيرا نارا مسعرة يعذبون بها والجملة تذييل لما قبلها ان الذين
كفروا باياتنا ان اريد بهم الذين كفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم فالمراد بالايات اما القران او ما يعم كله وبعضه
او ما يعم سائر معجزاته ايضا وان اريد بهم الجنس المتناول لهم تناولا اوليا فالمراد بالايات ما يعم المذكورات وسائر الشواهد
التي اوتيها الانبياء عليهم السلام سوف نصليهم نارا قال سيبويه سوف كلمة تذكر للتهديد والوعيد وينوب
عنها السين وقد تذكران في الوعد فيفيدان التاكيد اي ندخلهم نارا عظيمة هائلة كلما نضجت جلودهم اي احترقت

كلما نضجت والعامل فيه بدلناهم جلودا اخر من قبيل بدله بخوفه امنا لا من قبيل بدل الله سيئاتهم حسنات اى اعطيناهم مكان كل جلد
محترق عند احتراقه جلدا جديدا مغايرا للمحترق صورة وان كان عينه مادة بان يزال عنه الاحتراق ليعود احساسه للعذاب
والجملة فى محل النصب على انها حال من ضمير نصليهم وقد جوز كونها صفة لنارا على حذف العائد اى كلما نضجت فيها جلودهم
ليذوقوا العذاب اى ليدوم ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزيز اعزك الله وقيل يخلق مكانه جلدا آخر والعذاب للنفس العاصية لا لآلة
ادراكها قال ابن عباس رضى الله عنهما يبدلون جلودا بيضا كامثال القراطيس روى ان هذه الآية قرئت عند عمر رضى الله عنه فقال
للقارئ اعدها فاعادها وكان عنده معاذ بن جبل فقال معاذ عندى تفسيرها تبدل فى ساعة مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال الحسن تأكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا وعن ابى هريرة عن النبى عليه السلام
ان بين منكبى الكافر مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر
مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة ايام والتعبير عن ادراك العذاب بالذوق ليس لبيان قلته بل لبيان ان احساسهم بالعذاب فى كل مرة
كاحساس الذائق بالمذوق من حيث انه لا يدخله نقصان بدوام الملابسة او للاشعار بمرارة العذاب مع ايلامه او للتنبيه على
شدة تأثيره من حيث ان القوة الذائقة اشد الحواس تأثرا او على سرايته للباطن ولعل السر فى تبديل الجلود مع قدرته تعالى
على ابقاء ادراك العذاب وذوقه بحاله مع الاحتراق او مع ابقاء ابدانهم على حالها مصونة عن الاحتراق ان العذاب هو اثرها
من الاحتراق ان الله كان عزيزا لا يمتنع عليه ما يريده ولا يمانعه احد حكيما يعاقب من يعاقبه على وفق حكمته والجملة
تعليل لما قبلها من الاصلاء والتبديل واظهار الاسم الجليل بطريق الالتفات لتهويل الامر وتربية المهابة وتعليل الحكم فان عنوان
الالوهية مناط جميع صفات الكمال وقوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات عقيب بيان سوء حال الكفرة لبيان حسن حال المؤمنين
تكميلا للمساءة والمسرة والاقرب اى الذين آمنوا بآياتنا وعملوا بمقتضاها وهو مبتدأ خبره قوله تعالى سندخلهم
جنات تجرى من تحتها الانهار وقرئ سيدخلهم بالياء ردا على الاسم الجليل وفى السين تأكيد للوعد خالدين فيها ابدا حال مقدرة
من الضمير المنصوب فى سندخلهم ولهم فيها ازواج مطهرة اى مما فى نساء الدنيا من الاحوال المستقذرة البدنية والاخلاق
الطبيعية فى محل النصب على انها حال من جنات او صفة ثانية من الضمير المنصوب او على انها صفة لجنات بعد صفة او فى محل الرفع على انها خبر للموصول
بعد خبر وندخلهم ظلا ظليلا اى حسنا لا جوب فيه ودائما لا تنسخه الشمس وهو ايماء الى ذلك النعيم التام والظليل
والظليل صفة مشتقة من لفظ الظل للتأكيد كما فى ليل اليل ويوم ايوم وقرئ يدخلهم بالياء وهو عطف على سيدخلهم
ثانى عشر الا دخال الى ديار الى التصرف فى تولية الامانات واقامتهم بالحق جود وادا الذين آمنوا مع الجنة ونعيمها
ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فى تصدير الكلام بكلمة التحقيق واظهار الاسم الجليل وايراد الامر على صورة الاخبار
من الفخامة وتأكيد وجوب الامتثال والدلالة على الاعتناء بشأنه ما لا مزيد عليه وهو خطاب يعم حكم المكلفين كما ان الامانات
تعم جميع الحقوق المتعلقة بذممهم من حقوق الله تعالى وحقوق العباد سواء كانت فعلية او قولية او اعتقادية فان ورد فى شأن
عثمان بن طلحة بن عبد الدار سادن الكعبة المعظمة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة يوم الفتح اغلق عثمان باب
الكعبة وصعد السطح وابى ان يدفع المفتاح اليه وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى على بن ابى طالب رضى الله عنه يده
واخذ منه وفتح ودخل النبى صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة
فنزلت فامره الله ان يرده الى عثمان ويعتذر اليه ففعل فقال عثمان لعلى اكرهت واذيت ثم جئت ترفق فقال لقد
انزل الله فى شأنك قرآنا فقرأ عليه الآية فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فهبط جبريل عليه السلام
واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السدانة فى اولاد عثمان ابدا وقيل الامانة على التوحيد المراد الخطاب للولاة والقضاة
امروا باداء الحقوق المتعلقة بذممهم من المناصب وغيرها الى مستحقيها كما ان قوله تعالى واذا حكمتم بين الناس
ان تحكموا بالعدل امر لهم بايصال الحقوق المتعلقة بذمم الغير الى اصحابها وحيث كان المأمور به ههنا مختصا بوقت

بوقت المرافعة قيد به بخلاف المأمور به اولا فانه لما لم يتعلق بوقت دون وقت اطلق اطلاقا فقوله تعالى ان تحكموا عطف على ان تؤدوا او فصل
بين العاطف والمعطوف بالظرف المعمول له عند الكوفيين والمقدر يدل عليه عند البصريين لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها والتقدير اى
ان تحكموا اذا حكمتم وقوله تعالى بالعدل متعلق بتحكموا او بمحذوف وقع حالا من فاعله اى متلبسين بالعدل والانصاف ان الله نعما يعظكم به
ما اما منصوبة موصوفة بيعظكم به او مرفوعة موصولة به كأنه قيل نعم شيئا يعظكم به او نعم الشئ الذى يعظكم به والمخصوص بالمدح محذوف
اى نعم ما يعظكم به ذلك وهو المأمور به من اداء الامانات والعدل فى الحكومات وقرئ بفتح النون والجملة مستأنفة مقررة لما قبلها
متضمنة لمزيد لطف بالمخاطبين وحسن استدعائهم الى الامتثال بالامر واظهار الاسم الجليل لتربية المهابة ان الله كان سميعا
بصيرا بأقوالكم وافعالكم فهو وعد ووعيد واظهار الجلالة لما ذكر انفا من تأكيد الكل من الوعد والوعيد يا ايها الذين
آمنوا بعد ما امر الولاة بطريق العموم او بطريق الخصوص باداء الامانات والعدل فى الحكومة امر سائر الناس بطاعتهم لكن لا مطلقا
بل فى ضمن طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم حيث قيل اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم وهم امراء
الحق وولاة العدل كالخلفاء الراشدين ومن يقتدى بهم من المهتدين واما امراء الجور فبمعزل من استحقاق العطف على
الله تعالى والرسول عليه السلام فى وجوب الطاعة وقيل هم علماء الشرع لقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه
الذين يستنبطونه منهم وقوله تعالى فان تنازعتم فى شئ فردوه اذ ليس للمقلد ان ينازع المجتهد فى حكمه الا ان يحمل الخطاب
لاولى الامر بطريق الالتفات وفيه بعد وتصدير الشرطية بالفاء لترتبها على ما قبلها فان بيان حكم طاعة اولى الامر مما يفضى الى
الله تعالى وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم يستدعى بيان حكمهما عند المخالفة اى ان اختلفتم انتم واولى الامر منكم فى امر من امور
الدين فردوه فارجعوا فيه الى كتاب الله والرسول اى الى سنته وقيل استدل به منكروا القياس وهو فى الحقيقة دليل على حجيته كيف لا ورد
فيه الى المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل والبناء عليه وهو المعنى بالقياس ويؤيده الامر بعد الامر بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله
صلى الله عليه وسلم فانه يدل على ان الاحكام ثلاثة ثابت بالكتاب وثابت بالسنة وثابت بالرد اليهما بالقياس ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الآخر متعلق بالامر الاخير الوارد فى محل النزاع اذ هو المحتاج الى التحذير من المخالفة وجواب الشرط محذوف عند جمهور
البصريين ثقة بدلالة المذكور عليه اى ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فردوه فان الايمان بهما يوجب ذلك اما الايمان بالله تعالى
فظاهر واما الايمان باليوم الآخر فلما فيه من العقاب على المخالفة ذلك اى الرد المأمور به خير لكم واصلح واحسن فى نفسه
تأويلا اى عاقبة ومآلا وتقديم خيريته لهم للايذان بانها المقصد الاصلى من خلق انظارهم فيما ينفعهم والمراد بيان اتصافه بالخيرية والحسن
كمالا فى نفسه التحذير السابق الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك تعجيب لخطاب فى توجيهه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعجيب له من حال الذين يخالفون ما مر من الامر المحتوم والطاعة لله ولرسوله ووصفهم
بادعاء الايمان بالقرآن وما انزل من قبله اى التوراة لتأكيد التعجيب وتشديد التوبيخ والاستقباح ببيان كمال المباينة بين دعواهم
وبين ما صدر عنهم وقرئ الفعلان على البناء للفاعل وقوله عز وجل يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت استئناف سيق لبيان
محل التعجيب مبنى على سؤال نشأ من صدر الكلام كأنه قيل ماذا يفعلون فقيل يريدون الخ روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان
منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى لليهودى فلم يرض المنافق فقال نتحاكم الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال اليهودى قضى لى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه فقال عمر للمنافق اكذلك قال نعم قال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاشتمل على سيفه ثم خرج فضرب به
عنق المنافق حتى برد ثم قال هكذا اقضى لمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت فقال جبريل عليه السلام ان عمر فرق
بين الحق والباطل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر انت الفاروق فالطاغوت كعب بن الاشرف سمى به لافراطه فى الطغيان
وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم او على التشبيه بالشيطان والتسمية باسمه او جعل اختيار التحاكم الى غير النبى صلى الله عليه وسلم
على التحاكم اليه تحاكما الى الشيطان وقال الضحاك المراد بالطاغوت كهنة اليهود وتحاكمهم وهو لا يتأتى الا اذا صح دعى

خصم ايا كان في جهينة فتحاكما اليه وعن السدي ان الحادثة وقعت بين قريظة والنضير فتحاكم المسلمون منهم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى المنافقون منهما الا التحاكم الى ابي بردة الكاهن الاسلمي فتحاكموا اليه فيكون الاقتصار [illegible]
هو محل التعجب والاقتصار على ذكر ارادة التحاكم دون التحاكم ودون الصد للتنبيه على ان ارادته مما يتعجب منه ولا ينبغي ان يدخل تحت الوقوع
فما ظنك بنفسه وهذا انسب بوصف المنافقين بادعاء الايمان بالتوراة فانه لما تحقق انهم من منافقي اليهود تحقق كون ما حملهم من
التحاكم ظاهر المنافاة لادعاء الايمان بالتوراة وليس التحاكم الى كعب بن الاشرف ظاهر المنافاة من الطاغوت وايضا فالمتبادر من قوله تعالى
وقد امروا ان يكفروا به كونهم مامورين بالكفر من الكاهن وما ذاك الا لانه شيطان [illegible] ولانه كالكاهن وكذا
لانه عدو لهم ممن لم يشتهر بذلك [illegible] على ان الطاغوت جمع كما في قوله تعالى اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم والجملة حال
من ضمير يريدون [illegible] التعجب في تشبيه الاقتصار كالوصف السابق وقوله تعالى ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا عطف على يريدون
داخل في حكم التعجب من كل [illegible] وضلالا اما مصدر مؤكد للفعل المذكور بحذف الزوائد كما في قوله تعالى فانبته نباتا حسنا اي اضلالا
واما مصدر مؤكد لفعل المدلول عليه بالمذكور اي فيضلون ضلالا واما ما [illegible] وصفه بالبعد الذي هو صفة [illegible]
واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول [illegible] التعجب [illegible] عن التحاكم الى كتاب الله تعالى ورسوله [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] التحاكم الى الطاغوت وقوله تعالوا [illegible] في قولهم يا ليت [illegible]
[illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible] اي [illegible] تعالى [illegible] المنافقين [illegible]
في مقام [illegible] والتسجيل عليهم بالنفاق وذمهم به [illegible] الحكم [illegible] وقوله تعالى يصدون عنك حال من المنافقين
[illegible] والجملة [illegible] وقوله تعالى صدودا مصدر مؤكد لفعله اي يعرضون عنك
اعراضا اي اعراض [illegible] اسم للمصدر الذي هو الصد والاظهر انه مصدر لصد اللازم والصد مصدر للمتعدي يقال صد عنه صدودا
اي اعرض عنه وصده عنه صدا اي منعه وقوله تعالى فكيف [illegible] الحكمة [illegible] عاقبتها اي كيف يكون حالهم
اذا اصابتهم مصيبة اي وقت اصابة المصيبة اياهم [illegible] بما قدمت ايديهم [illegible]
اي [illegible] التحاكم الى الطاغوت [illegible] ثم جاؤك [illegible] عطف على اصابتهم [illegible]
[illegible] المصيبة [illegible] يحلفون بالله [illegible]
[illegible] ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اي ما اردنا [illegible] الا الفصل بالوجه الحسن والتوفيق بين الخصمين [illegible]
[illegible]
الا [illegible] وقيل جاء اولياء المنافق يطلبون بدمه [illegible] ان اردنا [illegible] التحاكم الى
[illegible] اولئك اشارة الى المنافقين وما فيه من معنى البعد للتنبيه على بعد منزلتهم
في الكفر والنفاق [illegible] الذين يعلم الله ما في قلوبهم اي من فنون الشر والفساد المنافية لما اظهروه
الا كاذب [illegible] فاعرض عنهم [illegible] قبول معذرتهم [illegible]
[illegible] وعظهم اي ازجرهم عن النفاق [illegible]
وقل لهم في انفسهم اي في حق انفسهم [illegible] قولا بليغا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الطاعة [illegible] الكفر [illegible] النفاق [illegible]

الدواب ان الله [illegible] الحق وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله كلام مستانف [illegible] في
[illegible] بالاتفاق [illegible] وما ارسلنا رسولا من الرسل [illegible] الا ليطاع [illegible]
وامره المرسل اليهم بان يطيعوه [illegible] طاعة الله [illegible]
[illegible] في طاعته ولو انهم اذ ظلموا انفسهم [illegible] النفاق [illegible] التحاكم الى [illegible]
جاؤك [illegible] النفس [illegible]
[illegible] فاستغفروا الله [illegible]
[illegible] واستغفر لهم الرسول [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] التوبة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] حتى يحكموك فيما شجر بينهم اي فيما اختلف بينهم من الامور [illegible]
[illegible]
[illegible] ويسلموا [illegible]
[illegible]
[illegible] نزلت في شان المنافق واليهودي [illegible]
[illegible] الزبير [illegible] الى رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الحكم [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] ثابت بن قيس بن شماس [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا
انفسكم او اخرجوا من دياركم اي لو اوجبنا عليهم [illegible] بني اسرائيل [illegible]
[illegible] ما فعلوه اي المكتوب [illegible]
الا قليل منهم [illegible] المخلصون من المؤمنين [illegible]
[illegible]
ولو انهم فعلوا ما يوعظون به [illegible]
[illegible] لكان اي فعلهم ذلك خيرا لهم [illegible] واشد تثبيتا لهم [illegible]
[illegible] وانما لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما جواب [illegible]

يؤيد التثبت فيجعل اذا لو ثبتوا لاتيناهم مما اذن جواب وجزاء ولهديناهم صراطا مستقيما يصلون بسلوكه الى عالم القدس ويفتح لهم ابواب
الغيب قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله تعالى علم ما لم يعلم ومن يطع الله والرسول كلام مستأنف فيه فضل ترغيب في الطاعة ومزيد تشويق
اليها ببيان ان نتيجتها اقصى ما ينتهي اليه همم الامم وارفع ما يمتد اليه اعناق عزائمهم من مجاورة اعظم الخلائق مقدارا وارفعهم منارا
متضمن لتفسير ما ابهم في جواب الشرطية السابقة وتفصيل ما اجمل فيه والمراد بالطاعة هو الانقياد التام والامتثال الكامل لجميع الاوامر والنواهي
فاولئك اشارة الى المطيعين والجمع باعتبار معنى من كما ان الافراد في فعل الشرط باعتبار لفظها وما فيه من معنى البعد مع قرب
العهد بالذكر للايذان بعلو درجتهم وبعد منزلتهم في الشرف وهو مبتدأ خبره مع الذين انعم الله عليهم والجملة جواب الشرط وترك ذكر المنعم به
لقصور العبارة عن تفصيله وبيانه من النبيين بيان للمنعم عليهم والتعرض لمعية سائر الانبياء عليهم السلام مع ان الكلام في بيان حكم
طاعة نبينا صلى الله عليه وسلم لجريان ذكرهم في سبب النزول مع ما فيه من الاشارة الى ان طاعته عليه السلام متضمنة لطاعتهم لاشتمال
شريعته على شرائعهم التي لا تتغير بتغير الاعصار روي ان ثوبان اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لوانا لسان ... الى الحزن
بدو جاء النحوع فلا تراك قال الشعبي جاء رجل من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال ما يبكيك يا فلان فقال يا
نبي الله الذي لا اله الا هو لانت احب الي من نفسي واهلي ومالي وولدي واني لاذكرك وانا في اهلي فياخذني مثل الجنون حتى اراك وذكرت
موتي وموتك فعرفت انك ترفع مع النبيين واني ان ادخلت الجنة كنت في منزل ادنى من منزلك فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت وروي ان ثوبان
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب له عليه السلام قليل الصبر عنه فاتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه وعرف الحزن في وجهه فسأله
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال يا رسول الله ما بي من وجع غير اني اذا لم اراك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى
القاك فذكرت الاخرة فخفت ان لا اراك هناك لاني عرفت انك ترفع مع النبيين واني ان ادخلت الجنة كنت في منزل ادون من منزلك وان لم
ادخل فذاك حين لا اراك ابدا فنزلت فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وابويه واهله وولده
والناس اجمعين وحكي ذلك عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وروي ان انسا قال يا رسول الله الرجل يحب قوما ولما يلحق بهم فقال
صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب والصديقين اي المتقدمين في تصديقهم المبالغين في الصدق والاخلاص في الاقوال
والافعال وهم افاضل اصحاب الانبياء ولا يخفى حسن ذكرهم اعني المقربين كابي بكر الصديق رضي الله عنه والشهداء الذين بذلوا ارواحهم في
طاعة الله تعالى واعلاء كلمته والصالحين الصارفين اعمارهم في طاعته واموالهم في مرضاته وليس المراد بالمعية الاتحاد
في الدرجة ولا مطلق الاشتراك في دخول الجنة بل كونهم فيها بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الاخر وزيارته متى اراد وان بعد ما بينهما
من المسافة وحسن اولئك رفيقا الرفيق الصاحب ماخوذ من الرفق وهو لين الجانب واللطافة في المعاشرة قولا وفعلا فان جعل اولئك
اشارة الى النبيين ومن بعدهم فرفيقا اما تمييز او حال على معنى انهم وصفوا بالحسن من جهة كونهم
رفقاء للمطيعين او حال كونهم رفقاءهم والافراد لما انه كالصديق والخليط والرسول يستوي فيه الواحد والمتعدد او لانه اريد حسن كل
واحد منهم رفيقا وان جعل اشارة الى المطيعين فهو تمييز على معنى انهم وصفوا بحسن الرفيق من النبيين ومن بعدهم لا بنفس الحسن فلا
يجوز دخول من عليه كما يجوز في الوجه الاول والجملة تذييل مقرر لما قبله مؤكد للترغيب والتشويق قيل فيه معنى التعجب كانه قيل وما احسن اولئك
رفيقا ولاستقلاله بمعنى التعجب قرئ وحسن بسكون السين ذلك اشارة الى ما للمطيعين من عظيم الاجر ومزيد الهداية ومن
مرافقة المنعم عليهم او الى فضلهم ومزيتهم وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو رتبته وبعد منزلته في الشرف وهو مبتدأ وقوله تعالى الفضل
صفته وقوله تعالى من الله خبره اي ذلك الفضل العظيم من الله تعالى لا من غيره او الفضل خبره ومن الله متعلق بمحذوف وقع حالا منه
والعامل فيه معنى الاشارة اي ذلك الذي ذكر فضل كائنا من الله تعالى لا ان اعمال المطيعين توجبه وكفى بالله عليما بجزاء من اطاعه
وبمقادير الفضل واستحقاق اهله يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم الحذر والحذر واحد كالاثر والاثر والشبه والشبه
اي تيقظوا واحترزوا من العدو ولا تمكنوه من انفسكم يقال اخذ حذره اذا تيقظ واحترز من المخوف كانه جعل الحذر آلته التي يقي بها نفسه
وقيل هو ما يحذر به من السلاح والحزم اي اسلحتكم والعدد فانفروا بكسر الفاء وقرئ بضمها اي اخرجوا الى الجهاد عند خروجكم ثبات

ثبات جمع ثبة وهي الجماعة من الرجال فوق العشرة ووزنها في الاصل فعلة كحطمة حذفت لامها وعوض عنها تاء التانيث وهل هي واو
او ياء فيه قولان قيل انها مشتقة من ثبا يثبو كحلا يحلو اي اجتمع وقيل من ثبيت على الرجل اذا اثنيت عليه كانك جمعت محاسنه ويجمع ايضا
على ثبين جبرا لما حذف من عجزه ومحلها النصب على الحالية اي انفروا جماعات متفرقة سرية بعد سرية او انفروا جميعا اي مجتمعين كوكبة واحدة
ولا تتخاذلوا فتلقوا بانفسكم الى التهلكة وان منكم لمن ليبطئن اي ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد من بطأ بمعنى ابطأ كعتم بمعنى اعتم
والخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم المؤمنون منهم والمنافقون والمبطئون منافقوهم الذين تثاقلوا وتخلفوا عن الجهاد او ليثبطن
غيره ويبطئن منقولا من بطأ كثقل من ثقل كما فعل ابن ابي ناسا يوم احد واللام الاولى للابتداء دخلت على اسم
ان للفصل بالخبر والثانية جواب قسم محذوف والقسم بجوابه صلة من والراجع اليه ما استكن في ليبطئن والتقدير وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن
فان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة قال اي المبطئ فرحا بصنعه وحامدا لرأيه قد انعم الله علي اي بالقعود اذ لم اكن معهم شهيدا
اي حاضرا في المعركة فيصيبني ما اصابهم والفاء في الشرطية لترتيب مضمونها على ما قبلها فان ذكر التبطئة مستتبع لذكر ما يترتب عليها كما ان نفس التبطئة
مستدعية لشيء ينتظر المبطئ وقوعه ولئن اصابكم فضل كفتح وغنيمة من الله متعلق باصابكم او بمحذوف وقع صفة لفضل اي فضل
كائن من الله تعالى ونسبة اصابة الفضل الى جناب الله تعالى دون اصابة المصيبة من العادات الشريفة التنزيلية كما في قوله سبحانه واذا مرضت
فهو يشفين وتقديم الشرطية الاولى لما ان مضمونها لمقصدهم اوفق واثرهم فيها اظهر ليقولن ندامة على تثبطه وقعوده وتهالكا
على حطام الدنيا وتحسرا على فواته وقرئ ليقولن بضم اللام اعادة للضمير الى معنى من كأن لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض
وسط بين الفعل ومفعوله الذي هو يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما لئلا يتوهم من مطلع كلامه ان تمنيه المعية للمؤمنين لنصرتهم و
مظاهرتهم حسبما يقتضيه ما في البين من المودة بل هو للحرص على المال كما ينطق به آخره وليس اثبات المودة في البين بطريق الحقيقة
بل بطريق التهكم وقيل الجملة التشبيهية حال من ضمير ليقولن اي ليقولن مشبها بمن لا مودة بينكم وبينه وقيل هي داخلة في المقول اي
ليقولن المبطئ لمن يثبطه من المنافقين وضعفة المؤمنين كأن لم يكن بينكم وبين محمد صلى الله عليه وسلم مودة حيث لم يستصحبكم
في الغزو حتى تفوزوا بما فاز يا ليتني كنت معهم وغرضه القاء العداوة بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم وتاكيدها وكأن مخففة من الثقيلة
واسمها ضمير الشأن وهو محذوف وقرئ لم يكن بالياء والمنادى في يا ليتني محذوف اي يا قوم وقيل يا اطلق للتنبيه على الاتساع وقوله تعالى فافوز نصب
على جواب التمني وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي فانا افوز في ذلك الوقت او على انه معطوف على كنت داخل معه تحت التمني فليقاتل
في سبيل الله قدم الظرف على الفاعل للاهتمام به الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة اي يبيعونها بها وهم المؤمنون والفاء جواب
شرط مقدر اي ان بطأ هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون انفسهم في طلب الآخرة او الذين يشترونها ويختارونها
على الآخرة وهم المبطئون والفاء للتعقيب اي ليتركوا ما كانوا عليه من التثبط والنفاق في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف
نؤتيه اجرا عظيما لا يقادر قدره وتعقيب القتال بما ذكر من الامرين للاشعار بان المجاهد ينبغي ان يوطن نفسه على احدى
الحسنيين ولا يخطر باله القسم الثالث اصلا وتقديم القتل للايذان بتقدمه في استتباع الاجر روى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي
خرج منه مع ما نال من اجر وغنيمة وما لكم خطاب للمأمورين بالقتال على طريقة الالتفات مبالغة في التحريض عليه وتأكيدا لوجوبه
وهو مبتدأ وقوله عز وجل لا تقاتلون في سبيل الله حال عاملها ما في الظرف من معنى الفعل والاستفهام للانكار والنفي اي اي شيء لكم
غير مقاتلين اي لا عذر لكم في ترك المقاتلة والمستضعفين عطف على اسم الله اي في سبيل المستضعفين وهو تخليصهم عن
الكفار او صونهم عن العدو او على السبيل بحذف المضاف اي في خلاص المستضعفين ويجوز نصبه على الاختصاص فان سبيل الله
يعم ابواب الخير وتخليص ضعفة المؤمنين من ايدي الكفرة اعظمها واخصها من الرجال والنساء والولدان بيان للمستضعفين
او حال منهم وهم المسلمون الذين بقوا بمكة لصد المشركين او لضعفهم عن الهجرة مستذلين ممتحنين وانما ذكر الولدان مبالغة في الحث
واستجلاب المرحمة وتنبيها على تناهي ظلم المشركين بحيث بلغ اذاهم الصبيان لارغام آبائهم وامهاتهم وايذانا باجابة الدعاء الاتي

واقرب زمان الخلاص منا كمن كنتم في التضرع الى انه تعالى ذلك للمبالغة في الحث على القتال وقيل المراد بالولدان العبيد والاماء اذ يقال لهما
الولد والوليدة وقد غلب المذكر على الاناث فاطلق الولدان على الولايد والوصف محله الجر على انه صفة للمستضعفين او في
محل النصب او الرفع على الاختصاص يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها بالشرك الذي هو ظلم عظيم وباذية المسلمين
وهي مكة والظالم صفتها وتذكيره لتذكير ما اسند اليه فان اسم الفاعل والمفعول اذا جرى على غير من هو له كان نعته في التذكير والتانيث بحسب
ما عمل فيه واجعل لنا من لدنك وليا كلا الجارين متعلق بجعل لاختلاف معنييهما وتقديم المجرور على المفعول الصريح لاظهار الاعتناء
بهما وابراز الرغبة في المؤخر بتقديم احواله فان تاخر ما حقه التقديم لا سيما عند ذكر احواله المرغبة فيه يوجب تشوق السامع الى وروده
لا سيما عند كمال رغبة المتكلم فيه واظهاره لحصوله لانه وتقديم اللام على من لما علمت انه ان كون المسؤول نافعا لهم مرغوبا فيه
لديهم ويجوز ان يتعلق كلمة من بمحذوف وقع حالا من وليا قدمت عليه لكونه نكرة وكذا الكلام في قوله تعالى واجعل لنا من لدنك نصيرا
قال ابن عباس رضي الله عنهما اي ول علينا والياً من المؤمنين يوالينا ويقوم بمصالحنا ويحفظ علينا ديننا وشرعنا وينصرنا على
اعدائنا ولقد استجاب الله عز وجل دعاءهم حيث يسر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لمن بقي منهم خير ولي واعز ناصر ففتح مكة على نبيه
صلى الله عليه وسلم فتولاهم اي تولى نصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد فحماهم ونصرهم حتى صاروا اعز اهلها وقيل المراد
واجعل لنا من لدنك ولاية ونصرة اي كن انت ولينا وناصرنا وتكرير الفعل ومتعلقيه للمبالغة في التضرع والابتهال الذين امنوا
يقاتلون في سبيل الله كلام مبتدا سيق لترغيب المؤمنين في القتال وتشجيعهم ببيان كمال قوتهم بامداد الله تعالى ونصرته وغاية ضعف
اعدائهم اي المؤمنين انما يقاتلون في دين الله الحق الموصل لهم الى الله عز وجل وفي اعلاء كلمته فهو وليهم وناصرهم لا محالة والذين
كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت اي فيما يوصلهم الى الشيطان فلا ناصر لهم سواه والفاء في قوله تعالى فقاتلوا اولياء الشيطان
لبيان استتباع ما قبلها لما بعدها وذكرهم بهذا العنوان للدلالة على ان ذلك نتيجة قتالهم في سبيل الشيطان والاشعار بان المؤمنين
اولياء الله لما ان قتالهم في سبيله وكل ذلك لتاكيد رغبة المؤمنين وتقوية عزائمهم فان ولاية الله تعالى علم في القوة والنصر
كما ان ولاية الشيطان علم في الذلة والضعف كانه قيل اذا كان الامر كذلك فقاتلوا يا اولياء الله اولياء الشيطان ثم صرح بالتعليل
فقيل ان كيد الشيطان كان ضعيفا اي في حد ذاته فكيف بالقياس الى قدرة الله عز وجل ولم يتعرض لبيان قوة جنابه تعالى ايذانا
بظهورها وانما عرض ادخال كان في امثال هذه المواقع للتاكيد ببيان انه منذ كان كذلك فالمعنى ان كيد الشيطان منذ كان كان موصوفا
بالضعف الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم تعجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم من احجامهم عن القتال مع انهم كانوا قبل ذلك راغبين
فيه حراصا عليه بحيث كادوا يباشرونه كما ينبئ عنه الامر بكف الايدي فان ذلك مشعر بكونهم بصدد بسطها الى العدو بحيث يكادون يبسطونها
قال الكلبي ان جماعة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف الزهري والمقداد بن الاسود الكندي وقدامة بن مظعون
الجمحي وسعد بن ابي وقاص الزهري رضي الله عنهم كانوا يلقون من مشركي مكة قبل الهجرة اذى شديدا فيشكون ذلك الى النبي صلى
الله عليه وسلم ويقولون ائذن لنا في قتالهم ويقول لهم النبي صلى الله عليه وسلم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة واتوا الزكاة فاني لم اومر
بقتالهم وليس في النظم الكريم ما يدل على ان القائل هو النبي صلى الله عليه وسلم للايذان بكون ذلك بامر الله سبحانه وان المقصود بالذات والمعتبر
في التعجيب انما هو كمال رغبتهم في القتال وكونهم بحيث احتاجوا الى النهي عنه وانما ذكر في حيز الصلة الامر بكف الايدي لتحقيقه وتصويره
على طريقة الكناية فلا يتعلق بخصوصيته الامر غرض وكانوا في مدة اقامتهم بمكة مستمرين على تلك الحالة فلما هاجر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى المدينة وامروا بالقتال في وقت بدر كرهه بعضهم وشق ذلك عليه لكن لا شكا في الدين ولا رغبة عنه بل نفورا عن الاخطار
بالارواح وخوفا من الموت بموجب الجبلة البشرية وذلك قوله تعالى فلما كتب عليهم القتال الخ وهو عطف على قيل لهم كفوا ايديكم باعتبار
مدلوله الكنائي اذ به يتحقق التباين بين مدلولي المعطوفين وعليه يدور امر التعجيب كانه قيل الم تر الى الذين كانوا حراصا
على القتال فلما كتب عليهم كرهه بعضهم وقوله تعالى اذا فريق منهم يخشون الناس جواب لما على ان فريق مبتدا ومنهم متعلق بمحذوف
وقع صفة له ويخشون خبره وتصديره باذا المفاجاة لبيان مسارعتهم الى الخشية اثر ذي اثير من غير تلعثم وتردد اي فاجا فريق منهم ان

يخشوا الكفار ان يقتلوهم وتعليق توجيه التعجيب الى الكل مع صدور الخشية من بعضهم للايذان بانه ما كان ينبغي ان يصدر عن احد منهم ما ينافي
حالتهم الاولى وقوله تعالى كخشية الله مصدر مضاف الى المفعول محله النصب على انه حال من فاعل يخشون اي يخشونهم متشبهين باهل خشية الله
تعالى وقوله تعالى او اشد خشية عطف عليه بمعنى او اشد خشية من اهل خشية الله تعالى او على انه مصدر مؤكد على جعل الخشية ذات خشية
مبالغة كما في جد جده اي يخشونهم خشية مثل خشية الله او خشية اشد خشية من خشية الله واما كان كلمة او اما للتنويع على معنى ان
بعضهم كخشية الله وخشية بعضهم اشد منها واما للابهام على السامع وهو قريب مما في قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
يعني ان من يبصرهم يقول انهم مائة الف او يزيدون وقالوا عطف على جواب لما اي فلما كتب عليهم القتال فاجا فريق
منهم خشية الناس وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال في هذا الوقت لا على وجه الاعتراض على حكمه تعالى والانكار لايجابه بل على طريق
تمني التخفيف لولا اخرتنا الى اجل قريب استزادة في مدة الكف واستمهال الى وقت اخر حذرا من الموت وقد جوز ان يكون
هذا مما نطقت به السنة حالهم من غير ان يتفوهوا به صريحا قل اي تزهيدا لهم فيما يؤملونه بالقعود من المتاع الفاني وترغيبا فيما
ينالونه بالقتال من النعيم الباقي متاع الدنيا اي ما يتمتع وينتفع به في الدنيا قليل سريع التقضي وشيك الانصرام وان اخرتم الى ذلك الاجل
والاخرة اي ثوابها الذي من جملته الثواب المنوط بالقتال خير اي لكم من ذلك المتاع القليل لكثرته وعموم لذاته ودوام بقائه وصفائه من
الكدورات وانما قيل لمن اتقى حثا لهم على اتقاء العصيان والاخلال بمواجب التكليف ولا تظلمون فتيلا عطف على مقدر يستدعيه الكلام
اي تجزون ولا تنقصون ادنى شيء من اجور اعمالكم التي من جملتها مساعيكم في شان القتال فلا ترغبوا عنه والفتيل ما في شق النواة من الخيط يضرب
به المثل في القلة والحقارة وقرئ لا يظلمون بالياء اعادة للضمير الى الظاهر اينما تكونوا يدرككم الموت كلام مبتدا مسوق من قبله تعالى
بتلوين الخطاب وصرفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المخاطبين اعتناء بالزامهم اثر بيان حقارة الدنيا وعلو شان الاخرة بواسطته عليه السلام
فلا محل له من الاعراب او في محل النصب داخل تحت القول المامور به اي اينما تكونوا في الحضر والسفر يدرككم الموت الذي لاجله تكرهون القتال زعما
منكم انه من مظانه وتحبون القعود عنه على زعم انه منجاة منه وفي لفظ الادراك اشعار بانهم في الهرب من الموت وهو مجد في طلبهم وقرئ يدرككم بالرفع على حذف
الفاء كما في قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها او على انه وقع اينما كنتم في موقع اينما تكونوا او على انه كلام مبتدا واينما متصل بلا تظلمون
اي لا تنقصون شيئا مما كتب من اجالكم اينما تكونوا في ملاحم الحروب ومعارك الخطوب ولو كنتم في بروج مشيدة في حصون رفيعة او قصور محصنة
وقال السدي وقتادة بروج السماء يقال شاد البناء واشاده وشيده اي رفعه وقرئ مشيدة بكسر الياء وصفا لها بوصف فاعلها مجازا كما في قصيدة
شاعرة وقرئ مشيدة من شاد القصر اذا رفعه او طلاه بالشيد وهو الجص وجواب لو محذوف اعتمادا على دلالة ما قبلها عليه اي ولو كنتم في بروج مشيدة
يدرككم الموت والجملة معطوفة على اخرى مثلها اي لو لم تكونوا في بروج مشيدة ولو كنتم الخ وقد اطرد حذفها لدلالة المذكورة عليها دلالة واضحة
فان الشيء اذا تحقق عند وجود المانع فلان يتحقق عند عدمه اولى وعلى هذه النكتة يدور ما في ان ولو الوصليتين من التاكيد وقد مر
تحقيقه في تفسير قوله تعالى ولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله كلام مبتدا
سيق لبيان ما حكي عن المكلفين لما بينهما من المناسبة في اشتمالهما على اسناد ما يكرهونه الى غير ما هو له وقيل نزلت في
اليهود والمنافقين روي انه كان قد بسط عليهم الرزق فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فدعاهم الى الايمان فكفروا امسك عنهم بعض
الامساك فقالوا ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا ومزارعنا منذ قدم هذا الرجل واصحابه وذلك قوله تعالى وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من
عندك اي وان تصبهم نعمة ورخاء نسبوها الى الله عز وجل وان تصبهم بلية من جدب وغلاء اضافوها اليك كما حكي عن اسلافهم بقوله تعالى
وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه فامر النبي صلى الله عليه وسلم بان يرد زعمهم الباطل ويرشدهم الى الحق ويلقمهم الحجر ببيان اسناد الكل اليه تعالى
على الاطلاق والاجمال على وجه لا يجترئ على معارضته امر الله عز وجل حيث قيل قل كل من عند الله اي كل واحدة من النعمة والبلية من جهة الله تعالى
خلقا وايجادا من غير ان يكون لي مدخل في وقوع شيء منهما بوجه من الوجوه كما تزعمون بل وقوع الاولى منه تعالى بالذات تفضلا ووقوع الثانية
بواسطة ذنوب من ابتلي بها عقوبة كما سياتي بيانه وهذا الجواب المجمل في معنى ما قيل ردا على اسلافهم من قوله تعالى الا انما طائرهم عند الله
اي انما سبب خيرهم وشرهم او سبب اصابة السيئة التي هي ذنوبهم عند الله تعالى لا عند غيره حتى يسندوها اليه ويطيروا به وقوله تعالى

فمال هؤلاء القوم الخ كلام معترض بين المبين وبيانه مسوق من جهته تعالى لتوبيخهم بالطعن وتقبيح حالهم والتعجيب من كمال غباوتهم والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها
لا يكادون يفقهون حديثا حال من هؤلاء والعامل فيها ما في الظرف من معنى الاستقرار اي وحيث كان الامر كذلك فاي شيء حصل لهم حال كونهم
بمعزل من ان يفقهوا حديثا او استئناف مبني على سؤال نشأ من الاستفهام كأنه قيل ما بالهم وماذا يصنعون حتى يتعجب منه او يسأل عن سببه فقيل
لا يكادون يفقهون حديثا من الاحاديث اصلا فيقولون ما يقولون اذ لو فقهوا شيئا من ذلك لفهموا ... وما يجري
منه من النصوص القرآنية الناطقة بان الكل فائض من عند الله تعالى وان النعمة منه تعالى بطريق التفضل والاحسان والبلية بطريق العقوبة
على ذنوب العباد ...

[illegible]

ذلك الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اولى الامر لعلمه منهم ما اخبروا به الذين يستنبطونه اي يستخرجون تدبيره بفطنتهم وتجاربهم

وحرفهم بامور الحرب ومكايدها وقيل كانوا يسمعون من رسول الله عليه السلام ومن اولى الامر [illegible] بالظهور على بعض الاعداء

او خوف [illegible] فيبلغ الاعداء فيعودوا اذاعتهم مفسدة ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر وفوضوه اليهم وكانوا [illegible]

لعلم الذين يستنبطونه منهم كيف يدبرونه وما ياتون وما يذرون فيه وقيل كانوا يسمعون اقوال المنافقين [illegible]

الصحابة [illegible] ذلك [illegible] على المؤمنين ولو ردوه الى الرسول عليه السلام والى اولى الامر وقالوا نسكت حتى نسمعه منهم ونعلم هل هو مما يذاع او لا

[illegible] المذيعون وهم الذين يستنبطونه من الرسول والى اولى الامر اي يستخرجون علمه من جهتهم [illegible]

النظم الكريم [illegible] تلك الطائفة [illegible] في قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته

على ظهر الاسلام اي لولا فضله تعالى عليكم ورحمته بارشادكم الى طريق الحق الذي هو المراجعة في مظان الاشتباه الى الرسول صلى الله عليه وسلم

والى اولى الامر لاتبعتم الشيطان وعملتم بآراء المنافقين فيما تأتون وما تذرون ولم تهتدوا الى سنن الصواب الا قليلا وهم اولو الالباب

[illegible] الكتاب [illegible] ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب

[illegible] على الكفر والضلال الا قليلا منكم [illegible] الى طريق الحق والصواب [illegible]

[illegible]

على التواتر والتتابع لاتبعتم الشيطان [illegible] الاقليلا منكم [illegible]

على حقيقة الدين [illegible] الى الدرجة [illegible] المتقين [illegible] الا اتباعا قليلا فقاتل

في سبيل الله [illegible] الى رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] النظم الكريم اي اذا كان الامر

كما حكي من [illegible] طائفة المنافقين [illegible] فقاتل انت وحدك [illegible]

لا تكلف الا نفسك اي الا فعل نفسك [illegible] عليه السلام [illegible]

وفيه دلالة على ان ما فعلوا [illegible] عليه السلام ولا [illegible] لا تكلف الا نفسك [illegible]

وقيل [illegible] اي لا تكلف الا فعل نفسك لا على [illegible] الا نفسك وحرض المؤمنين عطف على الامر السابقي

في حكمه [illegible] على [illegible] وحرض المؤمنين والترغيب [illegible]

في القتال اذ ما عليك في شأنهم الا التحريض [illegible] عسى الله ان يكف

باس الذين كفروا [illegible] بتخاذل [illegible] وقد [illegible]

[illegible] ان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] بدر الصغرى [illegible] الميعاد

[illegible] فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين [illegible] والقى الله تعالى في قلوب الكفرة الرعب

[illegible] ان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] بدر [illegible] تجارات [illegible]

[illegible] في سورة آل عمران والله اشد باسا اي قوة واشد تنكيلا اي تعذيبا وعقوبة [illegible]

[illegible] الاسم الجليل [illegible] والجملة [illegible]

[illegible] من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها اي من ثوابها [illegible] ان الكلام

[illegible] المؤمنين [illegible] الشفاعة [illegible]

[illegible] المشفوع [illegible]

[illegible] الله تعالى من غير [illegible] على [illegible]

[illegible] الشفاعة [illegible] المسلم فانه شفاعة اي الى الله [illegible]

[illegible] عليه السلام [illegible] المسلم [illegible] ولك مثل ذلك [illegible]

الموجود ومن يشفع شفاعة سيئة وهي ما كانت بخلاف الحسنة يكن له كفل منها اي نصيب من وزرها [illegible]

[illegible] وكان الله على كل شيء مقيتا اي مقتدرا من اقات على الشيء اذا اقتدر عليه [illegible]

[illegible] والجملة [illegible] على كلا المعنيين واذا حييتم بتحية [illegible] الشفاعة الحسنة [illegible]

[illegible] الاطلاق [illegible] من الشفاعة السيئة [illegible] فان التحية [illegible] السلام [illegible]

[illegible] التحية [illegible] بالحياة [illegible]

[illegible] التحية [illegible]

[illegible] السلام [illegible] السلام [illegible]

[illegible] السلام [illegible] التحية [illegible]

[illegible] السلام [illegible] فحيوا باحسن منها اي

احسن منها بان تقولوا وعليكم السلام ورحمة الله ان اقتصر المسلم على الاول وبان تزيدوا وبركاته ان جمعها المسلم [illegible]

[illegible] او ردوها اي اجيبوها بمثلها [illegible]

صلى الله عليه وسلم السلام عليك [illegible] وعليك السلام ورحمة الله [illegible] السلام عليك ورحمة الله [illegible] وعليك السلام ورحمة الله وبركاته

[illegible] السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك [illegible] عليه السلام [illegible]

[illegible] وجواب التسليم واجب [illegible] ان السلام سنة والرد فريضة [illegible]

الرد واجب [illegible] على قوم مسلمين [illegible] عليهم [illegible] الملائكة [illegible]

[illegible] والاذان والاقامة ولا يسلم على لاعب النرد والشطرنج والمغني والقاعد

[illegible] الحمام [illegible] ولا يسلم الرجل على امرأة [illegible] الاجنبية والسنة ان يسلم الماشي على [illegible]

على [illegible] والصغير على الكبير والقليل على الكثير [illegible] ابي حنيفة [illegible]

[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم [illegible] يقول بعضهم السام عليكم [illegible]

[illegible] اليهودي بالسلام [illegible] ان يقول للكافر وعليك السلام [illegible] الزيادة وقيل

[illegible] ان الله كان على كل شيء حسيبا فيحاسبكم على كل شيء من اعمالكم

[illegible] الله لا اله الا هو [illegible] ليجمعنكم الى

يوم القيامة [illegible] يوم القيامة [illegible] القيامة [illegible]

[illegible] لا ريب فيه اي في يوم القيامة [illegible] اليوم [illegible]

[illegible] لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا [illegible] اخباره [illegible]

[illegible] فما لكم [illegible] والخطاب لجميع المؤمنين [illegible]

[illegible] في المنافقين [illegible]

[illegible] فئتين [illegible] في المنافقين [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في المنافقين [illegible]

[illegible] المنافقين [illegible] النفاق [illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] المدينة

نقل عن قوله لم يزالوا راحلين مرحلة فمرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون في امرهم وقيل هم قوم هاجروا من مكة الى المدينة
ثم بدا لهم فرجعوا وكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا على دينك وما اخرجنا الا اجتواء المدينة والاشتياق الى بلدنا وقيل هم ناس
اظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة وقيل هم قوم خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ثم رجعوا ويأباه ما سيأتي من جعل هجرتهم
غاية للنهي عن توليهم وقيل هم العرنيون الذين اغاروا على السرح وقتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرده ما سيأتي من الآيات
الناطقة بكيفية المعاملة معهم من السلم والحرب [illegible] وفيهم ما نقل من القتلة والقبض ولم يبق في امرهم اختلاف بين المسلمين
والله اركسهم [illegible] تأكيد الانكار السابق [illegible] بسبب وجوب [illegible]
من جملة المخاطبين والرابط هو الواو اي [illegible] ودوا لو تكفرون كما كفروا [illegible] على كفرهم [illegible]
فتكونون في الكفر كما كانوا [illegible] بسبب [illegible] الارتداد واللحوق بالمشركين والاجتناب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] اي كسبهم وقيل [illegible] ردهم الى الكفر [illegible]
اتريدون ان تهدوا من اضل الله [illegible] بالفاعلين [illegible] ذلك [illegible]
وارادة [illegible] الموصول [illegible] الانكار [illegible] الجبلة [illegible] الارادة
الى تحصيلها [illegible] ومن يضلل الله [illegible] الى الهداية [illegible]
بها [illegible] ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا [illegible] من الاهتداء [illegible]
ومن [illegible] بل [illegible]
الى طريق [illegible] النفس والجملة [illegible] ودوا لو تكفرون [illegible]
[illegible] وذلك [illegible] ان يكون [illegible] اولا [illegible]
لو تكفرون كلام مستأنف مسوق لبيان غلوهم وتماديهم في الكفر وتصديهم لاضلال غيرهم اثر بيان كفرهم وضلالهم في انفسهم وكلمة لو
مصدرية [illegible] الجواب [illegible] المفعول [illegible] اي ودوا ان تكفروا [illegible] كما كفروا [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] فتكونون سواء عطف على تكفرون [illegible]
سواء مستوين في الكفر والضلال [illegible]
فلا تتخذوا منهم اولياء [illegible] جمع المخاطبين [illegible]
منهم اي [illegible] حتى يهاجروا في سبيل الله اي حتى يؤمنوا [illegible]
[illegible] لا [illegible] فان تولوا اي عن الايمان [illegible] المستقيمة فخذوهم
اذا قدرتم عليهم واقتلوهم حيث وجدتموهم من الحل والحرم فان حكمهم حكم سائر المشركين اسرا وقتلا ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا
اي جانبوهم مجانبة كلية [illegible] الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق استثناء من قوله تعالى
فخذوهم واقتلوهم اي الا الذين يتصلون وينتهون الى قوم عاهدوكم ولم يحاربوكم وهم الاسلميون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقت خروجه الى مكة قد وادع هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى هلال ولجأ اليه فله من الجوار
مثل الذي لهلال وقيل هم بنو بكر بن زيد مناة وقيل هم خزاعة او جاؤكم عطف على الصلة اي والذين جاؤكم كافين
عن قتالكم وقتال قومهم [illegible] من الاهم [illegible] اخراجهم [illegible] بالمعاهدين [illegible]
المؤمنين [illegible] الا الذين يصلوا الى قوم معاهدين او الى قوم كافين عن القتال
لكم [illegible] عليكم [illegible] ان [illegible] الاخرى [illegible]
[illegible] ذكر [illegible] جاؤكم [illegible] حصرت صدورهم حال [illegible]
[illegible] حصرت صدورهم [illegible] وقيل [illegible] جاؤكم [illegible]

حصرت صدورهم وقيل هو بيان لجاؤكم وهم بنو مدلج جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض ان
يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم اي عن ان يقاتلوكم او لان يقاتلوكم او كراهة ان يقاتلوكم الخ ولو شاء الله لسلطهم عليكم جملة مستأنفة
جارية مجرى التعليل لاستثناء الطائفة الاخيرة من حكم الاخذ والقتل ونظمهم في سلك الطائفة الاولى الجارية مجرى المعاهدين مع عدم
تعلقهم بنا ولا بمن عاهدنا كالطائفة الاولى اي ولو شاء الله لسلطهم عليكم ببسط صدورهم وتقوية قلوبهم وازالة الرعب عنها فلقاتلوكم
عقب ذلك ولم يكفوا عنكم واللام جواب لو على التكرير او الابدال من الاولى وقرئ فلقتلوكم بالتخفيف والتشديد فان اعتزلوكم ولم
يتعرضوا لكم فلم يقاتلوكم مع ما علمتم من تمكنهم من ذلك بمشيئة الله تعالى والقوا اليكم السلم اي الانقياد والاستسلام وقرئ بسكون
اللام فما جعل الله لكم عليهم سبيلا طريقا بالاسر او بالقتل فان مكافتهم عن قتالكم وان تقاتلوا قومهم ايضا والقاءهم اليكم السلم
وان لم يعاهدوكم كافية في استحقاقهم لعدم تعرضكم لهم ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم هم قوم من اسد
وغطفان كانوا اذا اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا ليأمنوا المؤمنين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا ونكثوا العهود ليأمنوا قومهم
وقيل هم بنو عبد الدار وكان ديدنهم ما ذكر كلما ردوا الى الفتنة اي دعوا الى الكفر وقتال المسلمين اركسوا فيها قلبوا
فيها اقبح قلب واشنعه وكانوا فيها شرا من كل عدو فان لم يعتزلوكم بالكف عن التعرض لكم بوجه ما ويلقوا اليكم السلم
اي لم يلقوا اليكم الصلح والعهد بل نبذوه اليكم ويكفوا ايديهم اي لم يكفوها عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم
اي تمكنتم منهم واولئكم الموصوفون بما عدد من الصفات القبيحة جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا حجة واضحة في الايقاع بهم قتلا
وسبيا لظهور عداوتهم وانكشاف حالهم في الكفر والغدر او تسلطا ظاهرا حيث اذن لكم في اخذهم وقتلهم
وما كان لمؤمن اي وما صح له ولا لاق بحاله ان يقتل مؤمنا بغير حق فان الايمان زاجر عن ذلك الا خطأ فانه ربما يقع لعدم دخول الاحتراز
عنه بالكلية تحت الطاقة البشرية وانتصابه على انه حال اي ما كان له ان يقتل مؤمنا في حال من الاحوال الا في حال الخطأ او على انه مفعول له اي
ما كان له ان يقتله لعلة من العلل الا للخطأ او على انه صفة لمصدر اي الا قتلا خطأ وقيل الا بمعنى ولا والتقدير وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا عمدا
ولا خطأ وقيل ما كان نفي في معنى النهي والاستثناء منقطع اي لكن ان قتله خطأ فجزاؤه ما يذكر والخطأ ما لا يقارنه القصد الى الفعل او الى الشخص
او لا يقصد به زهوق الروح غالبا او لا يقصد به محظور كرمي مسلم في صف الكفار مع الجهل باسلامه وقرئ خطاء بالمد وخطا كعصا بتخفيف الهمزة روي ان عياش بن ابي ربيعة
وكان اخا ابي جهل لامه اسلم وهاجر الى المدينة خوفا من اهله وذلك قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم فاقسمت امه لا تاكل ولا تشرب ولا
يؤويها سقف حتى يرجع فخرج ابو جهل ومعه الحارث بن زيد بن ابي انيسة فاتياه وهو في اطم ففتل منه ابو جهل في الذروة والغارب
وقال اليس محمد يحثك على صلة الرحم انصرف وبر امك وانت على دينك حتى نزل وذهب معهما فلما فسحا من المدينة كتفاه وجلده كل
واحد منهما مائة جلدة فقال للحارث هذا اخي فمن انت يا حارث لله علي ان وجدتك خاليا ان اقتلك وقدما به على امه فحلفت لا يحل
كتافه او يرتد ففعل بلسانه ثم هاجر بعد ذلك واسلم الحارث وهاجر فلقيه عياش بظهر قباء ولم يشعر باسلامه فانحنى عليه فقتله ثم اخبر باسلامه
فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قتلته ولم اشعر باسلامه فنزلت ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة اي فعليه او فواجبه تحرير
رقبة اي اعتاق نسمة عبر عنها بها كما عبر عنها بالرأس مؤمنة محكوم باسلامها وان كانت صغيرة ودية مسلمة الى اهله مؤداة الى ورثته
يقتسمونها كسائر المواريث لقول الضحاك بن سفيان الكلابي كتب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرني ان اورث امرأة اشيم
الضبابي من عقل زوجها الا ان يصدقوا اي يتصدق اهله عليه سمي العفو عنها صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله وفي
الحديث كل معروف صدقة وقرئ الا ان يتصدقوا وهو متعلق بعليه او بمسلمة اي يجب الدية او يسلمها الى اهله
الا وقت تصدقهم عليه فهو في محل النصب على الظرفية او الا حال كونهم متصدقين عليه فهو حال من الاهل او القاتل فان كان
اي المقتول من قوم عدو لكم كفار محاربين وهو مؤمن ولم يعلم به القاتل لكونه بين اظهر قومه بان اسلم فيما بينهم ولم يفارقهم
او بان اتاهم بعدما فارقهم لمهم من المهمات فتحرير رقبة مؤمنة اي فعلى قاتله الكفارة دون الدية اذ لا وراثة بينه وبين
اهله لانهم محاربين وان كان اي المقتول المؤمن من قوم كفرة بينكم وبينهم ميثاق اي عهد موقت او مؤبد فدية

اى على عاقلته ودية مسلمة الى اهله من اهل الكلام ان يصدقوا [illegible] بلا استعار المسار
الى تسليم الدية [illegible] فتحرير رقبة مؤمنة كما هو حكم سائر المسلمين [illegible] مع انتفاء حكمها
[illegible] فى بين المعاهدين لا يمنع وجوب الدية كما منع كونه حربيا بين المعاهدين
لانه كونه فى بين المحاربين وقيل المراد بالمقتول الذمى والمعاهد لئلا يلزم التكرار بلا فائدة ولا التوريث بين المسلم والكافر
وهو وقت عدم وجودها فمن لم يجد اى رقبة لتحريرها بان لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها من الثمن فصيام اى فعليه صيام
شهرين متتابعين لم يتخلل بين يوميهما من ايامهما افطار توبة تعليل ثانيه مفعول له اى شرع لكم ذلك توبة اى قبولا لها من تاب
عليه اذا قبل توبته او مصدر مؤكد بفعل محذوف اى تاب عليكم توبة وقيل حال من الضمير المجرور فى عليه بحذف المضاف اى فعليه صيام
شهرين ذا توبة وقوله تعالى من الله متعلق بمحذوف وقع صفة لتوبة اى كائنة منه تعالى وكان الله عليما بجميع الاشياء التى من جملتها
حال حكيما فى كل ما شرع وقضى من الشرائع والاحكام التى من جملتها ما شرعه فى شأنه [illegible]
خطأ وتفصيل اقسامه الثلاثة عقب ذلك ببيان القتل عمدا [illegible] لما بين فى سورة البقرة اقتصر ههنا على حكم الاخروى
ان مقيس بن صبابة الكنانى وكان قد اسلم هو واخوه هشام فوجد اخاه قتيلا فى بنى النجار فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر له
القصة فارسل عليه السلام معه زبير بن عياض الفهرى وكان من اصحاب بدر الى بنى النجار يأمرهم بتسليم القاتل الى مقيس ليقتص منه
ان علموه وبأداء الدية ان لم يعلموه فقالوا سمعا وطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ما نعلم له قاتلا ولكنا نؤدى ديته فاعطوه
مائة من الابل فانصرفا راجعين الى المدينة حتى اذا كانا ببعض الطريق اتى الشيطان مقيسا فوسوس اليه فقال اتقبل دية
اخيك فتكون مسبة عليك اقتل الذى معك فتكون نفس بنفس وفضل الدية فتغفل الفهرى فرماه بصخرة فشدخه ثم ركب بعيرا
من الابل واستاق بقيتها راجعا الى مكة كافرا وهو يقول قتلت به فهرا وحملت عقله سراة بنى النجار [illegible]
[illegible] وهو الذى استثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح
ممن امنه فقتل وهو متعلق باستار الكعبة وقوله تعالى متعمدا حال من فاعل يقتل وروى عن الكسائى سكون التاء كانه فر من توالى الحركات
فجزاؤه الذى يستحقه بجنايته جهنم وقوله تعالى خالدا فيها حال مقدرة من فاعل فعل مقدر يقتضيه المقام كانه قيل فجزاؤه
ان يدخل جهنم خالدا فيها وقيل [illegible] جزاؤه وقيل من مفعول جازاه [illegible]
ولا يخفى ان ما يعتد [illegible] المقام [illegible]
ان يكون جزاؤه ما ذكر لا يقتضى وقوع الجزاء البتة [illegible]
وغضب الله عليه عطف على مقدر يدل عليه الشرطية [illegible]
ذلك وغضب عليه اى انتقم منه ولعنه اى ابعده عن الرحمة [illegible]
على حسب المستقبل [illegible] واعد له فى جهنم عذابا عظيما لا يقادر قدره
ولما ترى فى الاية الكريمة من التهديد الشديد والوعيد الاكيد وفنون الابراق والارعاد وقد تأيدت بما روى من الاحاديث
الشداد كقوله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لزوال الدنيا اهون عند الله من قتل مؤمن وقوله عليه السلام لو ان رجلا قتل بالمشرق
واخر رضى بالمغرب لاشرك فى دمه وقوله عليه السلام من اعان على قتل مؤمن ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله
ونحو ذلك من القوارع تمسكت الخوارج والمعتزلة بها فى خلود من قتل المؤمن عمدا فى النار ولا متمسك لهم فيها لا لما قيل من انها فى حق
المستحل كما هو رأى عكرمة واضرابه بدليل انها نزلت فى مقيس بن صبابة الكنانى المرتد حسبما مر حكايته فان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب بل لان المراد بالخلود هو المكث الطويل لا الدوام لتظاهر النصوص القاطعة بان عصاة المؤمنين لا يدوم عذابهم وما روى
عن ابن عباس رضى الله عنهما انه لا توبة لقاتل المؤمن عمدا وكذا ما روى عن سفيان ان اهل العلم كانوا اذا سئلوا قالوا لا توبة له محمول على
الاقتداء بسنة الله تعالى فى التشديد والتغليظ وعليه يحمل ما روى عن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله

ابى على لقاتل المؤمن توبة كيف لا وقد روى عن ابن عباس ان رجلا سأله ألقاتل المؤمن توبة قال لا وسأله اخر ألقاتل المؤمن توبة فقال نعم
فقيل له قلت لذلك كذا ولهذا كذا قال كان الاول لم يقتل بعد فقلت ما قلت كيلا يقتل وكان هذا قد قتل فقلت له لئلا ييأس وقد روى فى جواز
المغفرة بلا توبة ايضا [illegible] فى قوله تعالى فجزاؤه جهنم الاية هى جزاؤه فان شاء عذبه وان شاء غفر له وقد روى مرفوعا عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه [illegible] جزاؤه ان جازاه وبه قال عون بن عبد الله وبكر بن عبد الله وابو صالح قالوا قد يقول الانسان لمن يزجره عن امر ان فعلته فجزاؤك القتل
والضرب ثم ان لم يجازه بذلك لم يكن ذلك منه كذبا [illegible] ان الخلف فى الوعيد جائز [illegible] عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى حديث انس انه عليه السلام قال من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه له ومن اوعده على عمل عقابا فهو بالخيار والتحقيق
[illegible]
[illegible] يا ايها الذين آمنوا اثر ما بين حكم القتل بقسميه [illegible]
[illegible] اذا ضربتم فى سبيل الله
اى سافرتم [illegible] فتبينوا [illegible]
[illegible] ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام [illegible]
[illegible] لست مؤمنا [illegible]
[illegible]
[illegible] تبتغون عرض الحياة الدنيا [illegible] فعند الله مغانم كثيرة [illegible]
[illegible] كذلك كنتم من قبل [illegible]
[illegible] فمن الله عليكم [illegible] فتبينوا [illegible]
[illegible]

فمن الله عليكم وعصم دماءكم بمجرد ذلك وانما نظرا الى حالكم السابقة [illegible] ان قتلهم لم يكن الا لعصمة الاسلام بل لقوله علام بمطابقة القلب واللسان فان
الكريم نزلت في شان مرداس بن نهيك من اهل فدك وكان قد اسلم ولم يسلم من قومه غيره فغزتهم سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عليها غالب بن فضالة
الليثي فهربوا وبقي مرداس لثقته باسلامه فلما رأى الخيل الجأ غنمه الى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام
عليكم فقتله اسامة بن زيد واستاق غنمه فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد وجدا شديدا وقال قتلتموه ارادة ما معه ثم قرأ الآية على اسامة فقال يا رسول الله
انه قالها بلسانه دون قلبه وفي رواية انما قالها خوفا من السلاح فقال عليه السلام هلا شققت وفي رواية افلا شققت عن قلبه ثم قرأ الآية على اسامة
فقال يا رسول الله استغفر لي فقال كيف بلا اله الا الله قال اسامة فما زال صلى الله عليه وسلم يعيدها حتى وددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم استغفر لي
وقال اعتق رقبة وقيل نزلت في رجل قال يا رسول الله كنا نطلب القوم وقد هزمهم الله فقصدت رجلا منهم فلما احس بالسيف قال اني مسلم فقتلته
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلت مسلما قال انه كان متعوذا فقال عليه السلام افلا شققت عن قلبه ان الله كان بما تعملون خبيرا اي عالما به وبكيفياته
الظاهرة والخفية وبغاياتها خبيرا فيجازيكم بحسبها ان خيرا فخير وان شرا فشر فلا تتهاونوا في القتل واحتاطوا فيه والجملة تعليل
لما قبلها بطريق الاستئناف وقرئ ان الله بالفتح على انها معمول لتبينوا او على حذف لام التعليل لا يستوي القاعدون بيان لتفاوت طبقات
المؤمنين بحسب تفاوت درجات مساعيهم في الجهاد بعد ما مر من الامر به وتحريض المؤمنين عليه ليأنف القاعدون عنه ويترفعوا بانفسهم
عن انحطاط رتبتهم فيهتز رغبتهم في ارتفاع طبقتهم والمراد بهم الذين اذن لهم في القعود عن الجهاد اكتفاء بغيرهم قال ابن عباس
رضي الله عنهما هم القاعدون عن بدر والخارجون اليها وهو الظاهر الموافق لتاريخ النزول لا ما روي عن مقاتل من انهم الخارجون
الى تبوك فانها بعد الفتح ولا ما سيأتي الى اذا لم يكن تخلفهم عن رغبة عن الرحمة وقوله تعالى من المؤمنين متعلق
بمحذوف وقع حالا من القاعدين اي كائنين من المؤمنين وفائدتها الايذان من اول الامر بعدم اخلال وصف القعود بايمانهم
والاشعار بعلة استحقاقهم لما سيأتي من الحسنى غير اولي الضرر بالرفع صفة للقاعدين لجريانه مجرى النكرة حيث لم يقصد به قوم باعيانهم او بدل
منه وقرئ بالنصب على انه حال منه او استثناء وبالجر على انه صفة للمؤمنين او بدل منه والضرر المرض والعاهة من عمى او عرج او زمانة ونحوها
وفي معناه العجز عن الاهبة عن زيد بن ثابت انه قال كنت الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيته السكينة فوقعت فخذه على فخذي
فما وجدت شيئا اثقل منها ثم سري عنه فقال اكتب فكتبت لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فقام ابن ام مكتوم وكان
اعمى فقال يا رسول الله وكيف بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين فغشيته السكينة كذلك ثم سري عنه فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين
غير اولي الضرر والمجاهدون عطف على القاعدين اي لا يستوي القاعدون والمجاهدون مع ما بينهم من التفاوت في وصف حكم على كثير من الحيثيات وذكر المجاهدين
في سبيل الله باموالهم وانفسهم لمدحهم بذلك والاشعار بعلة استحقاقهم لعلو المرتبة مع ما فيه من حسن موقع السبيل في مقابلة القعود والتصريح بالتعرض اللوم
للقاعدين اي اول الامر بالقعود الذي هو عدم الاتواء لا فرحا بعد الجهاد ولذا فما عليهم ما يقيدهم عدم الاستواء بين الفريقين لا بتمعن بل بيان زيادة فضلهم
وان كان امرا معلوما زيادة الرأي الكشف للقاعد ذراعا بحيث يعلم العام وعليه قوله تعالى هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات
والنور الى غير ذلك واما قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فتقديم التفاوت فيه للتنبيه على المقصود وقوله عز وجل فضل الله
المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة استئناف مبين لكيفية عدم الاستواء بين الفريقين المفهوم من ذكر عدم استوائهما اجمالا
مبني على سؤال ينساق اليه المقال كأنه قيل كيف وقع ذلك فقيل فضل الله الخ واللام في الفريقين لا يستويان ما عطف منه لا تقلب
تحليل عدم الاستواء مسوق لانه يدفع حكم كلام ما الذي يجب ان يكون مقصودا بالذات اي تفضيل الجهاد على القعود
وانما لم يوصف القاعدون هنا بكونهم من المؤمنين ولا بكونهم غير اولي الضرر لان القاعدين يعلم من سبق الكلام
معتبر في القاعدين حيث لم يرد في نفي المساواة درجة منصوب بنزع الخافض اي بدرجة او على المصدر لوقوعها موقع المرة من التفضيل اي فضل الله تفضيلة او على الحال
من المجاهدين اي ذوي درجة وتنوينها للتفخيم وقوله تعالى وكلا مفعول اول لما بعده قدم عليه للافادة للقصر اي كل واحد من
المجاهدين والقاعدين وعد الله الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي الجنة لا احدهما فقط كما في قوله تعالى [illegible] رسول الله
متعلقه رسولا والجملة اعتراض جيء به تداركا لما عسى يوهمه تفضيل احد الفريقين على الآخر من حرمان المفضول وقوله عز وجل وفضل الله

وفضل الله المجاهدين على القاعدين عطف على قوله تعالى فضل الله الخ واللام في الفريقين للجنس واما ذكر القعود الى ما ذكر اي كل منهما
الذين وقوله تعالى اجرا عظيما مصدر مؤكد لفضل على انه بمعنى اجر واثابة او على انه مصدر من غير لفظه لا يتحقق ذلك التفضيل الا بالاجر ثم اد
مفعول ثان له لتضمنه معنى الاعطاء اي اعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما وقيل منصوب بنزع الخافض اي فضلهم باجر عظيم وقوله تعالى درجات
بدل من اجرا بدل الكل مبين لكمية التفضيل وقوله تعالى منه متعلق بمحذوف وقع صفة لدرجات دالة على فخامتها وجلالة قدرها اي درجات كائنة منه تعالى
قال ابن محيريز هي سبعون درجة ما بين كل درجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعين خريفا وقال السدي هي سبعمائة درجة وقد روي عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض ويجوز ان يكون انتصاب
درجات على المصدرية كما في قولك ضربه اسواطا اي ضربات كأنه قيل فضلهم تفضيلات وقوله تعالى ومغفرة بدل من اجرا بدل البعض لان بعض الاجر
ليس من باب المغفرة اي مغفرة لما يفرط منهم من الذنوب التي لا يكفرها سائر الحسنات التي يأتي بها القاعدون ايضا حتى تعد من خصائصهم وقوله تعالى ورحمة
بدل الكل من اجرا مثل درجات ويجوز ان يكون انتصابهما باضمار فعلهما اي غفر لهم مغفرة ورحمهم رحمة هذا ولعل تكرير التفضيل على طريقة تنبيه الكلام
وتبعية له الا ان الاول اما نشر بل الحسنا التي هو التفاوت بين التفضيلين وبين الدرجة والدرجات خبرا لا احتمالا التي بين السابق ليكون نفي الايهام
للتفسير وما هو التحقيق والتقرير كما في قوله تعالى فلما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ كما قيل
فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة لا يقادر قدرها ولا يبلغ كنهها وحيث كان تحقق هذا البون البعيد بينهما موهما لحرمان القاعدين
قيل وكلا وعد الله الحسنى ثم اريد تفسير ما افاده التنكير بطريق الابهام بحيث يقطع احتمال كونه للوحدة فقيل ما قيل ادبه درجات التنويه والا ما
للاحتمال بالتوابع التفضيلين وبين الدرجة على ان المراد بالتفضيل الاول ما خولهم الله تعالى عاجلا في الدنيا من الغنيمة والظفر والذكر
الجميل الحقيق بكونه درجة واحدة وبالتفضيل الثاني ما انعم به في الآخرة من الدرجات العالية الفائقة المحصية كما يشعر به تقديم الاول وتأخير الثاني
ولو تعبوا الوعد بالجنة بينهما كأنه قيل فضلهم عليهم في الدنيا درجة واحدة وفي الآخرة درجات لا تحصى وقد وسط بينهما في الذكر ما هو متوسط
بينهما في الوجود اعني الوعد بالجنة توضيحا لحالهما ومسارعة الى تسلية المفضول والله سبحانه اعلم هذا ما بين المجاهدين وما بين القاعدين
غير اولي الضرر واما اولو الضرر فهم مساوون للمجاهدين بحكم الغاية بمفهوم الصفة وبان الاستثناء من النفي اثبات واذا فهم من لا يجد ما لك
مثل ولا اولي ة النص عليه وعن زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لقد خلفتم في المدينة اقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم وهم
الذين صحت نياتهم ونصحت جيوبهم وكانت افئدتهم تهوي الى الجهاد وبهم ما يمنعهم من المسير من ضرر او غيره وفي عبارة اخرى ان في المدينة
لاقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد الا كانوا معكم فيه قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم وهم بالمدينة حبسهم العذر قالوا وهذا
من شرط مشاركتهم الاجر بتساوي الضرر وقد ذكرت في قوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى الى قوله تعالى اذا نصحوا لله ورسوله وقيل القاعدون
الاولى اهم الاخرى اتم وهي من تحليك النظم الكريم بما ينبغي ولا ريب ان الاول افضل من غيرهم درجة بلا ريب في انهم دون
المجاهدين بحسب الدرجة الموعودة وكان الله غفورا رحيما تذييل مقرر لما وعد من المغفرة والرحمة ان الذين توفاهم
الملائكة بيان لحال القاعدين عن الهجرة اثر بيان حال القاعدين عن الجهاد وتوفاهم يحتمل ان يكون ماضيا ويؤيده قراءة من قرأ
توفتهم وان يكون مضارعا قد حذفت منه احدى التائين والاصل تتوفاهم على حكاية الحال الماضية والقصد الى استحضار صورتها ويعضده
قراءة من قرأ توفاهم على مضارع وفيت بمعنى ان الله تعالى يوفي الملائكة انفسهم فيتوفونها اي يمكنهم من استيفائها فيستوفونها ظالمي
انفسهم حال من ضمير توفاهم فانه وان كان مضافا الى المعرفة الا انه نكرة في الحقيقة لان المعنى على الانفصال وان كان موصولا
في اللفظ كما في قوله تعالى غير محلي الصيد وهديا بالغ الكعبة وثاني عطفه اي محلين الصيد وبالغا الكعبة وثانيا عطفه كأنه قيل
ظالمين انفسهم وذلك بترك الهجرة واختيار مجاورة الكفرة الموجبة للاخلال بامور الدين فانها نزلت في ناس من مكة قد اسلموا ولم يهاجروا
حين كانت الهجرة فريضة قالوا اي الملائكة للمتوفين تقريرا لهم وتوبيخا في اظهار الاسلام واقامة احكامه من الصلاة ونحوها وتوبيخا لهم
فيم كنتم اي في اي شيء كنتم من امور دينكم قالوا استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية سؤال الملائكة كأنه قيل فماذا قالوا في الجواب
فقيل قالوا متجانفين عن الاقرار الصريح بما هم فيه من التقصير متعللين بما يوجبه كنا مستضعفين في الارض اي في ارض مكة عاجزين عن القيام

بواجب الدين فيما بين اهلها قالوا ابطالا لتعللهم وتبكيتا لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها الى قطر اخر منها
تقدرون فيه على اقامة امور الدين كما فعله من هاجر الى المدينة والى الحبشة واما حمل تعللهم على اظهار العجز عن الخروج وجعل جواب الملائكة تكذيبا لهم
في ذلك فيرده ان سبب العجز هنا الخروج فقد نفس دار الهجرة بل قد يكون لعدم الاستطاعة للخروج بسبب الفقر او عدم تمكين الكفرة منهم فلا يكون
بيانا بسعة الارض تكذيبا لهم ورد عليهم بل لا بد من نفي الاستطاعة الفاهمين تمام التبكيت وقيل كانت الطائفة المذكورة قد خرجوا مع المشركين
الى بدر منهم قيس بن الفاكه بن المغيرة وقيس بن الوليد بن المغيرة واضرابهما فقتلوا فيها فضربت وجوههم وادبارهم وقالوا لهم ما قالوا فيكون
ذلك منهم تقريعا وتوبيخا لهم بما كانوا فيه من مساعدة الكفرة بانتظامهم في عسكرهم ويكون جوابهم بالاستضعاف تعللا بانهم كانوا مقهورين تحت
ايديهم وانهم اخرجوهم كارهين فرد عليهم بانهم كانوا بسبيل من الخلاص عن قهرهم متمكنين من المهاجرة فاولئك الذين حكيت احوالهم الفظيعة
مأواهم اي في الاخرة جهنم كما ان مأواهم في الدنيا دار الكفر لتركهم الفريضة المحتومة فأولئك مبتدأ وجهنم خبر والجملة خبر لاولئك
وهي الخبر لان والفاء لتضمن اسمها معنى الشرط وقوله تعالى قالوا فيم كنتم حال من الملائكة باضمار قد عند من يشترطها او هو الخبر والعائد محذوف
اي قالوا لهم والجملة المصدرة بالفاء معطوفة عليها مستنتجة منها وساءت مصيرا اي مصيرهم او جهنم وفي الاية الكريمة ارشاد الى وجوب
المهاجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة امور دينه باي سبب كان وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان
شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيه محمد عليهما السلام الا المستضعفين استثناء منقطع لعدم دخولهم في
الموصول وضميره والاشارة اليه ومن في قوله تعالى من الرجال والنساء والولدان متعلقة بمحذوف وقع حالا من المستضعفين اي كائنين
منهم وذكر الولدان ان اريد بهم المماليك او المراهقون ظاهر وان اريد بهم الاطفال فللمبالغة في امر الهجرة وايهام انها بحيث لو استطاعها الاطفال
لوجبت عليهم والاشعار بانه لا محيص لهم عنها البتة تجب عليهم اذا بلغوا حتى كانها واجبة عليهم قبل البلوغ او لو استطاعوا وان قوامهم تجب عليهم ان يهاجروا بهم
كانها واجبة عليهم قبل البلوغ ان يهاجروا وانهم متى امكنت لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا صفة للمستضعفين او المستضعفين منهم لعدم الاعتداد
بما فيه من اللام من التعريف او حال منه وقيل تفسير لنفس المستضعفين لكثرة وجوه الاستضعاف والاستطاعة الحيلة وجدان
اسباب الهجرة ومباديها والاهتداء للسبيل معرفة طريق الموضع المهاجر اليه بنفسه او بدليل فاولئك اشارة الى المستضعفين الموصوفين
بما ذكر من صفات العجز عسى الله ان يعفو عنهم جيء بكلمة الاطماع ولفظ العفو ايذانا بان ترك الهجرة من تأكد الوجوب بحيث ينبغي ان يعد تركها ممن تحقق عدم
وجوبها عليه ذنبا يجب طلب العفو عنه وكان الله عفوا غفورا تذييل مقرر لما قبله ومن يهاجر في سبيل الله يجد في
الارض مراغما كثيرا ترغيب في المهاجرة وتأنيس لها اي يجد فيها متحولا ومهاجرا وايثار هذا الاسم لما فيه من الاشعار بكون ذلك
المتحول بحيث يصل فيه المهاجر من الخير والنعمة الى ما يكون سببا لرغم انف قومه الذين هاجرهم والرغم الذل والهوان واصله لصوق الانف بالرغام
وهو التراب وقيل يجد فيها طريقا يراغم بسلوكه قومه اي يفارقهم على رغم انوفهم وسعة اي من الرزق ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله
ورسوله ثم يدركه الموت اي قبل ان يصل الى المقصد وان كان ذلك خارج بابه كما ينبئ عنه ايثار الخروج من بيته على المهاجرة وهو عطف على
فعل الشرط وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وقيل هو كذلك نقلت الضمة الى الكاف على نية الوقف كما في قول من قال اذا لم اعرف وقرئ بالنصب
على اضمار ان كما في قوله والحق بالحجاز فاستريحا فقد وقع اجره على الله اي ثبت ذلك عنده تعالى ثبوت الامر الواجب روي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما بعث بالآيات المتقدمة الى مسلمي مكة قال جندب بن ضمرة لبنيه وكان شيخا كبيرا احملوني فاني لست من المستضعفين واني
لاهتدي الطريق والله لا ابيت الليلة بمكة فحملوه على سرير متوجها الى المدينة فلما بلغ التنعيم اشرف على الموت فصفق بيمينه على شماله ثم
قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايعك عليه رسولك فمات حميدا فبلغ خبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو توفي بالمدينة لكان
اتم اجرا فنزلت وقالوا كل هجرة لغرض ديني من طلب علم او حج او جهاد او نحو ذلك فهي هجرة الى الله عز وجل والى رسوله صلى الله عليه وسلم
وكان الله غفورا مبالغا في المغفرة فيغفر له ما فرط منه من الذنوب التي من جملتها القعود عن الهجرة الى وقت الخروج رحيما مبالغا
في الرحمة فيرحمه باكمال ثواب هجرته واذا ضربتم في الارض شروع في بيان كيفية الصلاة عند الضرورة من السفر ولقاء العدو والمطر والمرض
وفيه تأكيد لعزيمة المهاجرة وترغيب لهم فيها لما فيه من تخفيف المؤنة اي اذا سافرتم اي مسافرة كانت ولذلك لم يقيد بما قيد به المهاجرة على

على المهاجرة فليس عليكم جناح اي حرج ومأثم ان تقصروا اي في ان تقصروا والقصر خلاف المد يقال قصرت الشيء اي جعلته
قصيرا بحذف بعض اجزائه واوصافه فمتعلق القصر حقيقة انما هو ذلك الشيء لا بعضه فانه متعلق الحذف دون القصر وعلى هذا فقوله تعالى
من الصلاة ينبغي ان يكون مفعولا لتقصروا على زيادة من حسبما رآه الاخفش واما على تقدير ان تكون تبعيضية ويكون المفعول
محذوفا كما رآه سيبويه اي شيئا من الصلاة فينبغي ان يصار الى وصف الجزء بصفة الكل او يراد بالقصر معنى الحبس يقال قصرت الشيء
اذا حبسته او يراد بالصلاة الجنس ليكون المقصور بعضا منها وهي الرباعيات اي فليس عليكم جناح في ان تقصروا بعض الصلاة بتنصيفها
وقرئ تقصروا من الاقصار وتقصروا من التقصير والكل بمعنى وادنى مدة السفر الذي يتعلق به القصر عند ابي حنيفة رحمه الله مسيرة
ثلاثة ايام ولياليها بسير الابل ومشي الاقدام بالاقتصاد وعند الشافعي رحمه الله مسيرة يومين وظاهر الاية الكريمة التخيير والفضل
الاتمام وبه تعلق الشافعي رحمه الله وبما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اتم في السفر وعن عائشة رضي الله عنها انها اعتمرت
واتمت وجهرت اخرى وعن عثمان رضي الله عنه انه كان يتم ويقصر وعندنا يجب القصر لا محالة خلا ان بعض مشايخنا سماه عزيمة
وبعضهم رخصة اسقاط بحيث لا مساغ للاتيان بالعزيمة لا رخصة ترفيه اذ لا تخيير بين الاخف والاثقل وهو قول علي وابن عباس
وابن عمر وجابر رضوان الله عليهم اجمعين وبه قال الحسن وعمر بن عبد العزيز وقتادة وهو قول مالك رحمه الله وعن عمر رضي الله عنه
صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم عليه السلام وعن انس خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى
مكة فكان يصلي ركعتين ركعتين حتى رجعنا الى المدينة وعن عمران بن حصين رضي الله عنه ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في السفر
الا ركعتين وصلى بمكة ركعتين ثم قال اتموا فانا قوم سفر وصح عن ابن مسعود ان عثمان رضي الله عنه صلى بمنى اربعا فقال ابن مسعود
مسترجعا صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى ركعتين وصليت مع ابي بكر رضي الله عنه بمنى ركعتين وصليت مع عمر
رضي الله عنه بمنى ركعتين فليت حظي من اربع ركعات ركعتان متقبلتان وقد اعتذر عثمان رضي الله عنه عن اتمامه بانه
تأهل بمكة وعن الزهري انه انما اتم لانه اجمع الاقامة بمكة وعن عائشة رضي الله عنها اول ما فرضت الصلاة فرضت
ركعتين ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر وفي صحيح البخاري انها قالت فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين ركعتين
في الحضر والسفر فاقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر واما ما روي عنها من الاتمام فقد اعتذرت عنه وقالت انا ام المؤمنين
فحيث حللت فهي داري واما ورود ذلك بنفي الجناح فلتطييب نفوسهم وليطمئنوا اليه كما في قوله تعالى فمن حج البيت او
اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما مع ان ذلك الطواف واجب عندنا ركن عند الشافعي رحمه الله وقوله تعالى ان خفتم ان
يفتنكم الذين كفروا جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه اي ان خفتم ان يتعرضوا لكم بما تكرهونه من القتال وغيره فليس عليكم
جناح الخ وهو شرط معتبر في شرعية ما يذكر بعده من صلاة الخوف المؤداة بالجماعة واما في حق مطلق القصر فلا اعتبار له اتفاقا لتواتر
السنن على مشروعيته حسبما وقفت على تفاصيلها وقد ذكر الطحاوي في شرح الآثار مسندا الى يعلى بن امية انه قال قلت لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه انما قال الله ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا وقد امن الناس فقال عمر رضي الله عنه عجبت
مما عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وفيه دليل على عدم جواز الاكمال لان
التصدق بما لا يحتمل التمليك اسقاط محض لا يحتمل الرد ولا يحتمل قيد في موضعه ولا يخالف الكتاب لان التقييد بالشرط عندنا انما
يدل على ثبوت الحكم عند وجود الشرط واما عدمه عند عدمه فساكت عنه فان وجد له دليل ثبت بدليل عدم القصر والا بقي على حاله لعدم تحقق
دليل الثبوت ولا بتحقق دليل عدمه وما حسبك سمعت من الادلة الموجبة واما عند القائلين بالمفهوم فلانه انما يدل على نفي الحكم عند
عدم الشرط اذا لم يكن له فائدة اخرى وقد جيء بالشرط ههنا للخروج مخرج الاغلب كما في قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا على
ان الاية الكريمة مجملة في حق مقدار القصر وكيفيته وفي حق ما يتعلق به من الصلوات وفي مقدار مدة الضرب الذي نيط به القصر فكل ما ورد عنه
صلى الله عليه وسلم من القصر في حال الامن وتخصيصه بالرباعيات على وجه التنصيف وبالضرب في المدة المعينة بيان لاجمال الكتاب وقيل قوله تعالى
ان خفتم متعلق بما بعده من صلاة الخوف منفصل عما قبله روي عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه انه قال نزل قوله تعالى واذا ضربتم

فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ثم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد حول فنزل ان خفتم اي ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا
جناح الخ وقد قرئ من الصلوة ان يفتنكم بغير ان خفتم على انه مفعول له لما دل عليه الكلام كانه قيل شرع لكم ذلك كراهة ان يفتنكم الكفرة
فانهم في الاسفار والصلوة مظنة لاقتدارهم على ايقاع الفتنة وقوله تعالى ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا تعليل لما مر باعتبار تعلقه
بما ذكر او لما فهم من الكلام من كون فتنتهم متوقعة فان كمال عداوتهم للمؤمنين من موجبات التعرض لهم بسوء وقوله تعالى واذا كنت فيهم
بيان لما قبله من النص المجمل الوارد في مشروعية القصر بطريق التفريع وتصوير لكيفيته عند الضرورة التامة وتخصيص الخطاب به عليه السلام
مع الاكتفاء فيما قبله بالخطاب لطريق السنة لم يزد حاجتها اليه لما فيها من كثرة التغير عن الهيئة الاصلية ومن ههنا ظهر لك ان
النفس ليس بيان المقصورة وحكمها اعوانها مستفاد من كلها والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق التجريد وبعد هو مختلق من لا يرى
الخوف بعده صلى الله عليه وسلم وذلك ان الائمة بعده نواب عنه عليه السلام قوام بما كان يقوم به فيتناولهم حكم الخطاب الوارد له عليه السلام كما في قوله تعالى
خذ من اموالهم صدقة وقد روي ان سعيد بن العاص لما اراد ان يصلي بطبرستان صلوة الخوف قال من شهد منكم صلوة الخوف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقام حذيفة بن اليمان رضي الله عنه فوصف له ذلك فصلى بهم كما وصف وكان ذلك بحضرة الصحابة رضي الله عنهم فلم ينكره احد فحل محل الاجماع وروي
عن ابي يوسف [illegible] لا يصلى بعده صلوة الخوف فاقمت لهم الصلوة اي اردت ان تقيم بهم الصلوة فلتقم
طائفة منهم معك بعد ان جعلتهم طائفتين ولتقف الطائفة الاخرى بازاء العدو ليحرسوكم منهم وانما لم يصرح به لظهوره وليأخذوا
اي الطائفة القائمة معك اسلحتهم اي لا يضعوها ولا يلقوها وانما عبر عن ذلك بالاخذ للايذان بالاعتناء باستصحابها كانهم
يأخذونها ابتداء فاذا سجدوا اي القائمون معك واتموا الركعة فليكونوا من ورائكم اي فلينصرفوا الى مقابلة العدو للحراسة
ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا بعد وهي الطائفة الواقفة تجاه العدو للحراسة وانما لم تعرف لما انها لم تذكر فيما قبل فليصلوا معك
الركعة الباقية ولم يبين في الاية الكريمة حال الركعة الباقية لكل من الطائفتين وقد بين ذلك بالسنة حيث روي عن ابن عمر وابن مسعود
رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم حين صلى صلوة الخوف صلى بالطائفة الاولى ركعة وبالطائفة الاخرى ركعة كما في الاية ثم جاءت
الطائفة الاولى وذهبت هذه الى مقابلة العدو حتى قضت الاولى الركعة الاخرى بلا قراءة وسلموا ثم جاءت الطائفة الاخرى وقضوا الركعة
الاولى بقراءة حتى صار لكل طائفة ركعتان وليأخذوا اي هذه الطائفة حذرهم واسلحتهم لعل زيادة الامر بالحذر في هذه المرة
لكونها مظنة لوقوف الكفرة على كون الطائفة القائمة مع النبي صلى الله عليه وسلم في شغل شاغل واما قبلها فربما يظنونهم قائمين للحراب وتكليف
كل من الطائفتين بما ذكر لما ان الاشتغال بالصلوة مظنة لالقاء السلاح والاعراض عن غيرها ومئنة لهجوم العدو كما ينطق به قوله تعالى
ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة فان استئنافه مسوق لتعليل الامر المذكور والخطاب للفريقين
بطريق الالتفات اي تمنوا ان ينالوا منكم غرة وينتهزوا فرصة فيشدوا عليكم شدة واحدة والمراد بالامتعة ما يتمتع به في الحرب لا مطلقا
وهذا الامر للوجوب لقوله تعالى ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم حيث رخص لهم في وضعها
اذا ثقل عليهم استصحابها بسبب مطر او مرض وامروا مع ذلك بالتيقظ والاحتياط فقيل وخذوا حذركم لئلا يهجم العدو عليكم
وروي عن الكلبي عن ابي صالح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا محاربا وبني انمار فنزلوا ولا يرون من العدو احدا فوضع الناس اسلحتهم وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة له حتى قطع الوادي والسماء ترش فحال الوادي بينه عليه السلام وبين اصحابه فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصر به
غورث بن الحارث المحاربي فقال [illegible] ثم انحدر من الجبل ومعه السيف فلم يشعر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم على رأسه قد سل سيفه من غمده
فقال يا محمد من يعصمك مني الان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله عز وجل ثم قال اللهم اكفني غورث بن الحارث بما شئت ثم اهوى بالسيف الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليضربه فاكب لوجهه من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه فقام النبي صلى الله عليه وسلم فاخذه ثم قال يا غورث من يمنعك مني الان قال لا احد قال
عليه السلام تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واعطيك سيفك قال لا ولكن اشهد ان لا اقاتلك ابدا ولا اعين عليك عدوا
فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فقال يا غورث والله لانت خير مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا احق بذلك منك فرجع غورث الى اصحابه فقصوا
عليه قصته فآمن بعضهم قال وسكن الوادي فقطع الوادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه واخبرهم بالخبر وقوله تعالى ان الله اعد للكافرين عذابا

عذابا مهينا تعليل للامر باخذ الحذر اي اعد لهم عذابا مهينا بان يخذلهم وينصركم عليهم فاهتموا بأموركم ولا تهملوا في مباشرة الاسباب
كي يحل بهم عذابه بايديكم وقيل لما كان الامر بالحذر من العدو موهما لتوقع غلبته واعتزازه نفى ذلك الايهام بان الله تعالى ينصرهم ويهين عدوهم لتقوى
قلوبهم فاذا قضيتم الصلوة صلوة الخوف اي اديتموها على الوجه المبين وفرغتم منها فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم اي فداوموا
ذكره وحافظوا على مراقبته ومناجاته ودعائه في جميع الاحوال حتى في حال المسايفة والقتال كما في قوله تعالى اذا لقيتم فئة فاثبتوا
واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون فاذا اطمأننتم سكنت قلوبكم من الخوف وامنتم بعدما وضعت الحرب اوزارها فاقيموا الصلوة اي
الصلوة التي دخل وقتها حينئذ اي ادوها بتعديل اركانها ومراعاة شرائطها وقيل المراد بالذكر في الاحوال الثلثة الصلوة فيها اي فاذا اردتم
اداء الصلوة فصلوا قياما حال المسايفة وقعودا جاثين على الركب عند المراماة وعلى جنوبكم مثخنين بالجراح فاذا اطمأننتم
فاقضوا ما صليتم في تلك الاحوال التي هي احوال القلق والانزعاج وهو رأي الشافعي وفيه من البعد ما لا يخفى ان الصلوة كانت على المؤمنين
كتابا موقوتا اي فرضا موقتا محدود الاوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها في شيء من الاحوال فلا بد من اقامتها في حالة الخوف ايضا على الوجه المشروع وقيل مفروضا مقدرا
في الحضر اربع ركعات وفي السفر ركعتين فلا بد ان تؤدى في كل وقت حسبما قدر فيه ولا تهنوا في ابتغاء القوم اي لا تضعفوا ولا تتوانوا
في طلب الكفار بالقتال والتعرض لهم بالحرب وقوله تعالى ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون تعليل للنهي
وتشجيع لهم اي ليس ما تكابدونه من الآلام مختصا بكم بل هو مشترك بينكم وبينهم ثم انهم يصبرون على ذلك فما لكم لا تصبرون مع انكم اولى به منهم حيث ترجون
من الله من اظهار دينكم على سائر الاديان ومن الثواب في الآخرة ما لا يخطر ببالهم وقرئ ان تكونوا بفتح الهمزة اي لا تهنوا لان تكونوا
تألمون وقوله تعالى فانهم الخ تعليل للنهي عن الوهن لاجله والاية نزلت في بدر الصغرى وكان الله عليما مبالغا في العلم فيعلم اعمالكم وضمائركم
حكيما فيما يأمر وينهى فجدوا في الامتثال بذلك فان فيه عواقب حميدة انا انزلنا اليك الكتاب بالحق روي ان رجلا من الانصار يقال له
طعمة بن ابيرق من بني ظفر سرق درعا من جاره قتادة بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه فخبأها عند زيد بن
السمين اليهودي فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها
فقال دفعها الي طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه ان يجادل عن صاحبهم
وشهدوا ببراءته وسرقة اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل فنزلت وروي ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بمكة
ليسرق اهله فسقط الحائط عليه فقتله وقيل نزل على رجل من بني سليم من اهل مكة يقال له الحجاج بن علاط فنقب بيته فسقط عليه حجر فلم
يستطع ان يدخل ولا ان يخرج فاخذ ليقتل فقيل دعوه فانه قد لجأ اليكم فتركوه واخرجوه من مكة فخرج مع تجار من قضاعة نحو الشام فنزلوا منزلا
فسرق بعض متاعهم وهرب فطلبوه واخذوه ورموه بالحجارة حتى قتلوه وقيل انه ركب سفينة الى جدة فسرق فيها كيسا فيه دنانير فاخذ والقي
في البحر لتحكم بين الناس بما اراك الله اي بما عرفك واوحى به اليك ولا تكن للخائنين اي لاجلهم والذب عنهم وهو طعمة ومن يعينه
من قومه او هو ومن يسير بسيرته خصيما مخاصما للبرآء اي لا تخاصم اليهود لاجلهم والنهي معطوف على امر ينسحب عليه النظم الكريم كانه قيل
فاحكم به ولا تكن الخ واستغفر الله مما هممت به تعويلا على شهادتهم ان الله كان غفورا رحيما مبالغا في المغفرة والرحمة لمن
يستغفره ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم اي يخونونها بالمعصية كقوله تعالى علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم جعلت معصية العصاة
خيانة منهم لانفسهم كما جعلت ظلما لها لرجوع ضررها اليهم والمراد بالموصول اما طعمة واعوانه واما هو ومن عاونه وشهد ببراءته من قومه فانهم شركاء له في الاثم
والخيانة ان الله لا يحب من كان خوانا مفرطا في الخيانة والاثم وتعليق عدم المحبة [illegible]
من البغض والسخط بالمبالغة في الخيانة والاثم ليس لتخصيصه بل لبيان افراطه [illegible] يستخفون من الناس يستترون منهم حياء
وخوفا من ضررهم ولا يستخفون من الله اي لا يستحيون منه سبحانه وهو احق بان يستحيى منه ويخاف من عقابه وهو معهم عالم بهم
وباحوالهم [illegible] اذ يبيتون يدبرون ويزورون ما لا يرضى من القول من رمي البريء والحلف
الكاذب وشهادة الزور وكان الله بما يعملون من الاعمال الظاهرة والخافية محيطا لا يعزب عنه شيء منها ولا يفوت ها انتم هؤلاء
[illegible] وتوجيه [illegible] بطريق الالتفات [illegible] التوبيخ والتقريع والجملة مبتدأ وخبر وقوله تعالى

جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا جملة مبينة لوقوع اولاء خبرا ويجوز ان يكون اولاء اسما موصولا بمعنى الذين وجادلتم صلته [illegible]
والمعنى هؤلاء الذين جادلتم عن طعمة واضرابه في الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة فمن يخاصم عنهم يومئذ [illegible] ام من يكون عليهم وكيلا
حافظا ومحاميا من بأس الله وانتقامه ومن يعمل سوءا قبيحا [illegible] كما فعل طعمة بقتادة واليهودي او يظلم نفسه بما يختص به كالحلف
الكاذب وقيل السوء ما دون الشرك والظلم الشرك وقيل هما الصغيرة والكبيرة ثم يستغفر الله بالتوبة الصادقة يجد الله غفورا لذنوبه كائنة
ما كانت رحيما متفضلا عليه وفيه مزيد ترغيب لطعمة وقومه في التوبة والاستغفار [illegible] المغفرة والرحمة [illegible]
ومن يكسب اثما من الآثام فانما يكسبه على نفسه حيث لا يتعدى [illegible] وباله [illegible] والعقاب [illegible]
وكان الله عليما حكيما مبالغا في العلم حكيما مراعيا للحكمة في كل ما قدر وقضى ولذلك لا يحمل وازرة وزر اخرى ومن يكسب خطيئة صغيرة
او ما لا عمد فيه من الذنوب [illegible] او اثما كبيرة او ما كان عن عمد ثم يرم به اي يقذف به
ويسند [illegible] بريئا اي مما رماه به [illegible] فقد احتمل
اي بما فعل من تحميل جريرته على البريء بهتانا وهو الكذب على الغير بما يبهت منه ويتحير عند سماعه لفظاعته [illegible] الكذب الذي يتحير
من عظمه واثما مبينا اي بينا [illegible]
[illegible]
[illegible] كانت ذات بهتان واثم في نفسه اما كونه بهتانا
فظاهر واما كونه اثما فلان كون الذنب بالنسبة الى من فعله خطيئة لا يلزم منه كونه بالنسبة الى من نسب الى البريء [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ولولا
فضل الله عليك ورحمته باعلامك ما هم عليه بالوحي وتنبيهك على الحق وقيل بالنبوة والعصمة لهمت طائفة منهم اي من بني ظفر [illegible]
[illegible] ان يكون المراد بالطائفة كلهم ويكون الضمير راجعا الى الناس وقيل هم وفد ثقيف [illegible]
[illegible] ان يضلوك اي بان يضلوك عن القضاء بالحق [illegible]
[illegible] وما يضلون الا انفسهم [illegible]
حقيقة وقيل [illegible] وما يضرونك من شيء [illegible]
[illegible]
[illegible] وانزل الله عليك الكتاب والحكمة اي القرآن الجامع بين [illegible] وقيل المراد بالحكمة السنة [illegible]
[illegible] من خفيات الامور [illegible] او من امور الدين والاحكام الشرعية ما لم تكن تعلم [illegible]
وكان فضل الله عليك عظيما اذ لا فضل اعظم من النبوة العامة والرياسة التامة لا خير في كثير من نجواهم اي في كثير من تناجي الناس الا نجوى
اي الا نجوى من امر [illegible] وقيل المراد [illegible]
[illegible]
[illegible]
بين الناس [illegible]
[illegible]

[illegible] بين الناس [illegible] او اصلاح بين الناس
[illegible] الاقسام الثلثة بالذكر [illegible] الى الناس [illegible] والمغفرة والشفقة [illegible] الناس
[illegible] الاشارة بقوله [illegible]
ومن يفعل ذلك اشارة الى الامور المذكورة اعني الصدقة والمعروف والاصلاح [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ابتغاء مرضات الله علة للفعل والتقييد به لان الاعمال بالنيات وان من فعل خيرا لغير ذلك لم يستحق به غير الحرمان فسوف
نؤتيه بنون العظمة على الالتفات وقرئ بالياء اجرا عظيما [illegible] ومن يشاقق الرسول [illegible]
لاظهار كمال الشناعة [illegible] من بعد ما تبين له الهدى ظهر له الحق بالوقوف
على المعجزات الدالة على نبوته ويتبع غير سبيل المؤمنين اي غير ما هم مستمرون عليه من عقد وعمل وهو الدين القيم نوله ما تولى
اي نجعله واليا لما تولاه من الضلال [illegible] ونصله جهنم اي ندخله اياها وقرئ بفتح النون [illegible]
وساءت مصيرا اي جهنم [illegible] ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
[illegible] كرر للتأكيد او لقصة طعمة [illegible] روي ان شيخا من العرب جاء
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه
وليا ولم اوقع المعاصي جرأة على الله وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا واني لنادم تائب مستغفر فما ترى حالي عند الله
فنزلت ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن الصواب والاستقامة
كما انه افتراء واثم عظيم [illegible] فقد افترى اثما عظيما [illegible]
[illegible] ان يدعون من دونه [illegible] الا اناثا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] بالتخفيف والتثقيل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ولاضلنهم ولامنينهم [illegible]
[illegible] ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام اي فليقطعنها [illegible]

الناس

في ذلك ولا يأخذ ذلك كان الجوب تعلق بالجن يرد السوايب ولآمرنهم فليغيرن خلق الله عن وجهه صورة أو صفة
ويندرج فيه ما قيل من فقء عين الحامي وخصاء العبيد والوشم والوشر ونحو ذلك وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقا لكن الفقهاء
رخصوا في البهائم لمكان الحاجة وصرف الخلق الحكمية عن اللعب مما لا يليق به لسانه مقالا وحالا وما فيهما من الكلام كلها مسيئة
والمأمور به في الموضعين محذوف ثقة بدلالة النظم عليه ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله بإيثاره ما يدعوه إليه على أمر الله
تعالى ومجاوزته عن طاعة الله تعالى إلى طاعته فقد خسر خسرانا مبينا إذ ضيع رأس ماله بالكلية وتبدل بمكانه من الجنة مكانه من النار
يعدهم أي ما لا ينجزه ويمنيهم أي الأماني الفارغة أو يعدهم الوعد والخيبة على حق فلان يعطي ويمنيهم والنيران ليس
ولا يج بأن يحسنها كما أن الأمر في تخذ دهم باعتبار لفظها وما يعدهم الشيطان إلا غرورا وهو إظهار النفع فيما فيه الضرر
الوعد إما بالخواطر الفاسدة أو بالسنة أوليائه وغرورا إما مفعول ثان ليعدهم أو مفعول لأجله أو نعت لمصدر محذوف أي وعدا
ذا غرور أو مصدر على غير لفظ المصدر لأن يعدهم في قوة يغرهم بوعده والجملة اعتراض وعدم التعرض للتمنية لأنها باب من الوعد
أولئك إشارة إلى أولياء الشيطان وما فيه من معنى البعد للإشعار ببعد منزلتهم في الخسران وهو مبتدأ وقوله تعالى مأواهم مبتدأ ثان
وقوله تعالى جهنم خبر الثاني والجملة خبر الأول ولا يجدون عنها محيصا أي معدلا ومهربا من حاص يحيص إذا عدل فيل خلص
وفي المحيص لغة الهود في تغور وعنها متعلق بمحذوف وقع حالا من محيصا أي كائنا عنها ولا مساغ لتعلقه بمحيصا لأنه
اسم مكان فظاهر وإذا أي مصدر إلا أنه لا يعمل فيما قبله والذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتدأ خبره قوله تعالى سندخلهم جنات
تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا إيمانهم وعملهم الكون يوعد المؤمنين زيادة لمسرتهم قولا ولا مساواة أولئك وعد الله حقا
أي وعده وعدا وحق ذلك حقا فالأول مؤكد لنفسه لأن مضمون الجملة الاسمية وعد والثاني مؤكد لغيره ويجوز أن ينتصب الموصول
بفعل يفسره ما بعده ووعد الله بقوله تعالى سندخلهم لأنه بمعنى نعدهم إدخالهم وحقا على أنه حال من المصدر ومن أصدق من الله قيلا
جملة مؤكدة بليغة والمقصود من الآية معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة لقرنائه بوعد الله الصادق لأوليائه والمبالغة في تأكيده ترغيبا
للعباد في تحصيله والقيل مصدر كالقول والقال وقال ابن السكيت القيل والقال اسمان لا مصدران ونصبه على التمييز وقرئ بإشمام الصاد
كل صاد ساكنة بعدها دال ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب أي ليس ما وعد الله تعالى من الثواب يحصل بأمانيكم أيها المسلمون
ولا أماني أهل الكتاب وإنما يحصل بالإيمان والعمل الصالح وقيل نظم أماني أهل الكتاب في سلك أماني المسلمين مع ظهور بطلانها
بعلوم إماني المسلمين أصلا كما في قوله تعالى ولا الذين يموتون وهم كفار وقد يكون من الخطاب ليس الإيمان بالتمني ولكن ما وقر في
القلب وصدقه العمل إن قوما ألهتهم أماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم قالوا نحسن الظن بالله تعالى وكذبوا لو أحسنوا الظن
لأحسنوا العمل وقيل إن المسلمين وأهل الكتاب افتخروا فقال أهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن أولى بالله منكم وقال المسلمون
نحن أولى منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب المتقدمة فنزلت وقيل الخطاب للمشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم أي ليس الأمر
بأماني المشركين وهو قولهم لا جنة ولا نار وقولهم إن كان الأمر كما يزعم هؤلاء لنكونن خيرا منهم وأحسن حالا وقولهم لأوتين مالا وولدا
ولا أماني أهل الكتاب وهو قولهم لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى وقولهم لن تمسنا النار إلا أياما معدودة ثم قرر ذلك فقال
من يعمل سوءا يجز به عاجلا أو آجلا لما روي أنها لما نزلت قال أبو بكر رضي الله عنه فمن ينجو مع هذا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم
أما تحزن أما تمرض أما يصيبك اللأواء قال بلى يا رسول الله قال هو ذاك ولا يجد له من دون الله أي مجاوزا موالاة الله ونصرته
وليا يواليه ولا نصيرا ينصره في دفع العذاب عنه ومن يعمل من الصالحات أي بعضها وشيئا منها فإن كل أحد لا يتمكن من كلها
وليس مكلفا بها من ذكر أو أنثى في موضع الحال من المستكن في يعمل ومن للبيان أو من الصالحات أي كائنة من ذكر أو أنثى وهو مؤمن
حال شرط اقتران العمل بها في استدعاء الثواب المذكور تنبيها على أنه لا اعتداد به دونه وأولئك إشارة إلى من بعنوان اتصافه بالإيمان
والعمل الصالح والجمع باعتبار معناها كما أن الإفراد في يعمل باعتبار لفظها وما فيه من معنى البعد لما مر من الإشعار بعلو رتبة المشار إليه يدخلون
الجنة يدخلون بحذف الفاعل وقرئ يدخلون مبنيا للمفعول من الإدخال ولا يظلمون نقيرا أي لا ينقصون شيئا حقيرا من ثواب أعمالهم فإن

فإن النقص عنه في المعلومات والحقارة وإذا لم ينقص ثواب المطيع فلأن لا يزاد عقاب العاصي أولى وأحرى كيف لا والمجازي أرحم الراحمين
وهو السر في الاقتصار على ذكره عقيب الثواب ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله أي أخلص نفسه لله لا يعرف لها ربا سواه وقيل
بذل وجهه له في السجود وقيل أخلص عمله له عز وجل وقيل فوض أمره إليه تعالى وهذا إنكار واستبعاد لأن يكون أحد أحسن دينا ممن فعل
ذلك أو مساويه وإن لم يكن سبك التركيب متعرضا لإنكار المساواة ونفيها يشهد به العرف المطرد والاستعمال الفاشي فإنه إذا
قيل من أكرم من فلان أو لا أفضل من فلان فالمراد به حتما أنه أكرم من كل كريم وأفضل من كل فاضل وعليه مساق قوله تعالى ومن أظلم
ممن افترى ونظائره ودينا نصب على التمييز من أحسن منقول من المبتدأ والتقدير ومن دينه أحسن من دين من أسلم إلخ فالتفضيل في
الحقيقة جار بين الدينين لا بين صاحبيهما ففيه تنبيه على أن ذلك أقصى ما تنتهي إليه القوة البشرية وهو محسن أي آت
بالحسنات تارك للسيئات أو بالأعمال الصالحة على وجه اللائق الذي هو حسنها الوصفي المستلزم لحسنها الذاتي وقد فسره صلى الله عليه وسلم
بقوله أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك والجملة حال من فاعل أسلم واتبع ملة إبراهيم الموافقة لدين الإسلام
المتفق على صحتها حنيفا مائلا عن الأديان الزائغة وهو حال من فاعل اتبع أو من إبراهيم واتخذ الله إبراهيم خليلا
اصطفاه وخصصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله وإظهار الجليل عليه السلام في موقع الإضمار لتفخيم شأنه عليه السلام والتنصيص
على أنه الممدوح وتأكيد استقلال الجملة والخلة من الخلال فإنه ود تخلل النفس وخالطها أو من الخلل فإن كل واحد من الخليلين يسد خلل الآخر أو من الخل
وهو الطريق في الرمل فإنهما يترافقان في الطريقة أو من الخلة بمعنى الخصلة فإنهما يتوافقان في الخصال والجملة اعتراض جيء بها للترغيب
في اتباع ملته عليه السلام فإن من بلغ من الزلفى عند الله عز وجل
مبلغا مصحح التسمية خليلا حقيق بأن يكون اتباع طريقته أهم ما يمتد إليه أعناق الهمم وأشرف ما يرمق نحوه أحداق الأمم
وإنه عليه السلام حيث أتى خليلا له بمصر في أزمة أصابت الناس يمتار منه فقال خليله لو كان إبراهيم يطلب الميرة لنفسه لفعلت ولكنه
يريدها للأضياف وقد أصابنا ما أصاب الناس من الشدة فرجع غلمانه عليه السلام فاجتازوا ببطحاء لينة فملئوا منها الغرائر حياء
من الناس وجاؤوا بها إلى منزل إبراهيم عليه السلام وأخبروه فساءه الخبر وجاء أحدهم فأخبر إبراهيم بالقصة فغلبته عيناه فنام
وقامت سارة إلى غرارة منها فإذا فيها أجود ما يكون من الحوارى
فاختبزت وأطعمت الناس واستيقظ إبراهيم عليه السلام فاشتم رائحة الخبز فقال من أين لكم هذا فقالت من عند خليلك
المصري فقال بل من عند خليلي الله عز وجل فسماه الله تعالى خليلا ولله ما في السموات وما في الأرض جملة مبتدأة سيقت
لتقرير وجوب طاعة الله على أهل السموات والأرض ببيان أن جميع ما فيهما من الموجودات له تعالى خلقا وملكا لا يخرج من ملكوته شيء منها
فيجازي كلا بموجب أعماله خيرا أو شرا وقيل لبيان أن اتخاذه عز وجل لإبراهيم عليه السلام خليلا ليس لاحتياجه سبحانه إلى ذلك في شأن من
شؤونه كما هو دأب الآدميين فإن مدار خلتهم افتقار بعضهم إلى بعض في مصالحهم بل لمجرد تكرمته وتشريفه عليه السلام وقيل لبيان أن الخلة
لا تخرجه عن رتبة العبودية وقيل لبيان أن اصطفاءه عليه السلام للخلة بمحض مشيئته تعالى أي له تعالى ما فيهما جميعا يختار منهما ما يشاء ومن يشاء
وكان الله بكل شيء محيطا تذييل مقرر لمضمون ما قبله على الوجه المذكور فإن إحاطته تعالى علما وقدرة بجميع الأشياء التي من جملتها
الأشياء المكلفين وأعمالهم مما يقرر ذلك أكمل تقرير ويستفتونك في النساء أي يطلبون منك الفتيا في حقهن على الإطلاق كما ينبئ عنه الأحكام الآتية لا
في حكم الميراث خاصة فإنه صلى الله عليه وسلم قد سئل عن أحوال كثيرة مما يتعلق بهن فما بين حكمه فيما سلف أحيل بيانه على ما ورد في ذلك من الكتاب
وما لم يبين حكمه بعد بين هاهنا وذلك قوله تعالى قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب بإسناد الإفتاء الذي هو تبيين المبهم
وتوضيح المشكل إليه تعالى وإلى ما يتلى من الكتاب فيما سبق باعتبارين على طريقة قولك أغناني زيد وعطاؤه عطف على المستتر في يفتيكم
في حكم المكان الفصل بالمفعول والجار والمجرور وإيثار صيغة المضارع للإيذان باستمرار التلاوة ودوامها وفي الكتاب متعلق
بيتلى أو بمحذوف وقع حالا من المستكن فيه أي يتلى كائنا فيه ويجوز أن يكون ما يتلى عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره على أن المراد
باللوح المحفوظ والجملة معترضة مسوقة لبيان عظم شأن المتلو عليهم وأن العدل والنصفة في حقوقهن من عظائم الأمور التي
يجب مراعاتها والمحافظة عليها والإخلال بها ظلم عظيم وما يتلى في حيز الجر على القسم المنبئ عن تعظيم المقسم به وتفخيمه

كما مر قيل الله يفتيكم فيهن وفيما يتلى عليكم في الكتاب فالمراد تجوّز أن يفتيكم بيانه السابق واللاحق ولا مساغ لعطفه على المجرور في فيهن
لاختلاله لفظا ومعنى وقوله تعالى في يتامى النساء على الوجه الأول والأخير متعلق بيتلى أي ما يتلى عليكم في شأنهن وعلى الآخرين بدل من فيهن ومن
الإضافة بمعنى من لأنها إضافة الشيء إلى جنسه وقرئ ييامى على قلب همزة أيامى ياء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن أي ما فرض لهن من الميراث
وغيره وترغبون أن تنكحوهن عطف على الصلة جملة منفية وقيل حال من فاعل تؤتونهن أي وأنتم ترغبون ولا ريب في أنه لا نظر للتقييد بعدم الإيتاء
بل كل ما يريد الأولياء مما كتب لهن أن تنكحوهن أي في أن تنكحوهن لكن لا لأجل التمتع بهن بل لأكل أموالهن أو في أن تنكحوهن أي
وذلك لما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها ويريد أن ينكحها بأدنى من سنة نسائها فنهوا أن
ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن في إكمال الصداق أو عن أن تنكحوهن وذلك لما روي عنها رضي الله عنها أنها اليتيمة ترغب لها عن نكاحها
ولا ينكحها فيعضلها طمعا في ميراثها وفي رواية عنها رضي الله عنها هو الرجل تكون عنده يتيمة هو وليها ووارثها فتشركه في ماله حتى في العذق
فيرغب أن ينكحها ويكره أن يزوجها رجلا فيشركه في ماله بما شركته فيعضلها فالمراد بما كتب لهن على الوجه الأول والأخير ... وما يتلى في حقهن
قوله تعالى وآتوا اليتامى أموالهم وقوله تعالى ولا تأكلوها ونحوهما من النصوص الدالة على عدم التعرض لأموالهم وعلى الوجه الثاني ... في
شأنهن قوله تعالى وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى الآية والمستضعفين من الولدان عطف على يتامى النساء وما يتلى في حقهم قوله تعالى يوصيكم الله
وقد كانوا في الجاهلية لا يورثونهم كما لا يورثون النساء وإنما يورثون الرجال القوام بالأمور روي أن عيينة بن حصن أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخبرنا أنك تعطي الابنة النصف والأخت النصف وإنما كنا نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال صلى الله عليه وسلم
كذلك أمرت وأن تقوموا لليتامى بالقسط بالجر عطف على ما قبله وما يتلى في حقهم قوله تعالى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى
أموالكم ونحو ذلك مما لا يكاد يحصر هذا على تقدير كون في يتامى النساء متعلقا بيتلى وأما على تقدير كونه بدلا من فيهن فالوجه نصبه عطفا على
موضع فيهن أي يفتيكم أن تقوموا ويجوز نصبه بإضمار فعل أي ويأمركم وهو خطاب للأئمة أو للأولياء والأوصياء وما تفعلوا في حقوق
المذكورين من خير حسبما أمرتم به أو ما تفعلونه من خير على الإطلاق فيندرج فيه ما يتعلق بهم اندراجا أوليا فإن الله كان به عليما فيجازيكم
بحسبه وإن امرأة خافت شرع في بيان ما لم يبين فيما سلف من الأحكام أي إن توقعت امرأة من بعلها نشوزا بأن يتجافى عنها
ويمنعها نفقته ومودته التي بينهما ويتفقد ذلك من الدواعي والأسباب فلا جناح عليهما في أن يصلحا بينهما صلحا أي في أن يصلحا بينهما بأن تحط له
المهر أو بعضه والقسم كما فعلت سودة بنت زمعة حين كرهت أن يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبت يومها لعائشة أو بأن تهب له شيئا
تستميله وقرئ يصالحا من يتصالحا ويصلحا من يصطلحا أي يصطلحا بمعنى المصالحة ويصطلحا أما منقلب بالتصحيف المذكور على تقدير كون صلحا مصدرا
حذف الزوائد أو ... بأن يكون للمصدر فكأنه قيل إصلاحا أو إصلاحا فإما إصلاحا فيقرأ الفعل أو بفعل مرتب على المذكور أي فيصلح حالهما
فيما بينهما ... فيصلح الحال ... والتعرض لنفي الجناح عنهما لبيان أن من جانبها الأخذ الذي هو الطمع في ... أيضا الصلح
والصلح ليس من قبيل الرشوة المحرمة للمعطى والآخذ والصلح خير أي من الفرقة أو من سوء العشرة أو من الخصومة واللام للعهد أو خير
من الخصوم ... للجنس والجملة اعتراض مقرر لما قبله وكذا قوله تعالى وأحضرت الأنفس الشح أي جعلت حاضرة له مطبوعة عليه لا تنفك عنه أبدا
فلا المرأة تسمح بحقوقها من الرجل ولا الرجل يجود بحسن المعاشرة مع دمامتها فإن فيه تحقيقا للصلح وتقريرا له بحث كل منهما عليه لكن لا بالنظر
إلى حال نفسه فإن ذلك يستدعي التمادي في المماكسة والشقاق بل بالنظر إلى حال صاحبه فإن شح نفس الرجل وعدم ميلها عن حالتها الجبلية
بغير استمالة مما يحمل المرأة على بذل بعض حقوقها إليه لاستمالته وكذا شح نفسها بحقوقها مما يحمل الرجل على أن يقنع من قبلها بشيء يسير ولا
يكلفها بذل الكثير فيتحقق بذلك الصلح وإن تحسنوا في العشرة وتتقوا النشوز والإعراض وإن تعاضدت الأسباب الداعية
إليهما وتصبروا على ذلك مراعاة لحقوق الصحبة ولم تضطروهن إلى بذل شيء من حقوقهن فإن الله كان بما تعملون أي من الإحسان
والتقوى أو بجميع ما تعملون ومن جملته ذلك خبيرا فيجازيكم ويثيبكم على ذلك البتة لاستحالة أن يضيع أجر المحسنين
وفي خطاب الأزواج بطريق الالتفات والتعبير عن رعاية حقوقهن بالإحسان ولفظ التقوى المنبئ عن كون النشوز والإعراض
مما يتوقى منه وترتيب الوعد الكريم عليه من لطف الاستمالة والترغيب في حسن المعاملة ما لا يخفى روي أنها نزلت في عمرة بنت محمد بن مسلمة

من سلمة زوجها سعد بن الربيع تزوجها وهي شابة فلما علاها الكبر تزوج شابة وآثرها عليها وجفاها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكت إليه ذلك وقيل
نزلت في أبي السنابل كانت له امرأة قد كثرت ولدها أو لادها فأراد أن يطلقها ويتزوج غيرها فقالت لا تطلقني ودعني أقوم على ولدي واقسم لي
من كل شهرين إن شئت وإن شئت فلا تقسم لي فقال إن كان يصلح ذلك فهو أحب إلي فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فنزلت ولن تستطيعوا أن تعدلوا
بين النساء أي محال أن تقدروا على أن تعدلوا بينهن بحيث لا يقع ميل ما إلى جانب إحداهن في شأن من الشؤون البتة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول اللهم هذه قسمتي فيما أملك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا أملك وفي رواية وأنت أعلم بما لا أملك يعني فرط محبته لعائشة
ولو حرصتم أي على إقامته وبالغتم في ذلك فلا تميلوا كل الميل أي إذا كان الأمر كذلك فلا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور وأعدلوا ما استطعتم فإن عجزكم
عن حقيقة العدل إنما يصحح عدم تكليفكم بها لا بما دونها من المراتب الداخلة تحت استطاعتكم فتذروها أي التي ملتم عنها كالمعلقة أي
التي ليست ذات بعل ولا مطلقة كالمسجونة وفي الحديث من كانت له امرأتان يميل مع إحداهما جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل وإن تصلحوا ما كنتم
تفسدون من أمورهن وتتقوا الميل فيما يستقبل فإن الله كان غفورا يغفر لكم ما فرط منكم من الميل رحيما يتفضل عليكم برحمته وإن
يتفرقا أي وإن لم يتفق بينهما وفاق بوجه ما من الصلح وغيره ويفارق كل واحد منهما صاحبه بأن لم تتمّ بينهما يغن الله كلا منهما أي يجعله مستغنيا عن الآخر
ويكفه مهماته من سعته أي من غناه وقدرته وفيه زجر لهما عن المفارقة رغما لصاحبه وكان الله واسعا حكيما مقتدرا متقنا في أفعاله
وأحكامه وقوله تعالى ولله ما في السموات وما في الأرض أي من الموجودات كائنا ما كان من الخلائق وأرزاقهم وغير ذلك جملة مستأنفة سيقت
على كمال سعته وعظم قدرته ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم أي أمرناهم في كتابهم وهم اليهود والنصارى ومن قبلهم
من الأمم واللام في الكتاب للجنس ومن متعلقة بوصينا أو بأوتوا وإياكم عطف على الموصول أن اتقوا أي وصيناكم جميعا وكلكم بأن
اتقوا الله على أن أن مصدرية حذف عنها الجار ويجوز أن تكون مفسرة لأن التوصية في معنى القول فقوله تعالى وإن تكفروا فإن لله ما في
السموات وما في الأرض حينئذ من تتمة القول المحكي ويقدر قلنا لهم ولكم اتقوا الله وإن تكفروا إلى آخر الآية على تقدير كون أن مصدرية
من الكلام إرادة بالتقوى أي أمرناهم وإياكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم إن تكفروا الآية وقيل هي جملة مستأنفة خوطب بها الأمة وإما ما كان
فالمرتب على الشرط ليس مضمون قوله تعالى فإن لله الآية بل هو الأمر بعلمه كأنه قيل وإن تكفروا فاعلموا أن لله ما في السموات وما في الأرض من
الخلائق قاطبة مفتقرون إليه في الوجود وسائر النعم المتفرعة عليه لا يستغنون عن فيضه طرفة عين فحقه أن يطاع ولا يعصى ويتقى عقابه
ويرجى ثوابه وقد قرر ذلك بقوله وكان الله غنيا أي عن الخلق وعبادتهم حميدا محمودا في ذاته حمدوه أو لم يحمدوه وفي تعليل
بكفرهم وعصيانهم كمال الامتناع بشكرهم وتقواهم وإنما وصاهم بالتقوى لرحمته لا لحاجته ولله ما في السموات وما في الأرض كلام
مبتدأ مسوق للمخاطبين توطئة لما بعده من الشرطية غير داخل تحت القول المحكي أي له سبحانه وتعالى ما فيهما من الخلائق خلقا وملكا
يتصرف فيهم كيفما يشاء إيجادا وإعداما وإحياء وإماتة وكفى بالله وكيلا في تدبير أمور الكل وكل الأمور فلا بد من أن يتوكل
عليه لا على أحد سواه إن يشأ يذهبكم أيها الناس أي يفنكم ويستأصلكم بالمرة ويأت بآخرين أي ويوجد دفعة مكانكم قوما
آخرين من البشر أو خلقا آخرين مكان الإنس ومفعول المشيئة محذوف لكونه مضمون الجزاء أي إن يشأ إفناءكم وإيجاد آخرين يذهبكم ويأت
بآخرين يعني أن إبقاءكم على ما أنتم عليه من العصيان إنما هو لكمال غناه عن طاعتكم ولعدم تعلق مشيئته المبنية على الحكم البالغة بإفنائكم لا لعجزه سبحانه وتعالى عن
ذلك علوا كبيرا وكان الله على ذلك أي إفنائكم بالمرة وإيجاد آخرين دفعة مكانكم قديرا بليغ القدرة وفيه لهم مالا يخفى من الحث على
بالمرة أو ... من ... روي أنه لما نزلت ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على ظهر سلمان وقال إنهم قوم هذا يريد أبناء فارس من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد يريد بجهاده الغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والآخرة
فما له يطلب أخسهما فليطلبهما كمن يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة أو ليطلب أشرفهما فإن من
جاهد خالصا لوجه الله لم تخطئه الغنيمة وله في الآخرة ما هي في جنبه كلا شيء أي فعند الله ثواب الدارين فيعطي كلا ما يريده كقوله تعالى من كان يريد حرث
الآخرة نزد له في حرثه وكان الله سميعا بصيرا عالما بجميع المسموعات والمبصرات فيندرج فيها ما صدر عنهم من الأقوال والأعمال المتعلقة

اجورا واجرا او ثوابا يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط مبالغين في العدل واقامة القسط في جميع الامور مجتهدين في ذلك حق الاجتهاد
شهداء لله بالحق تقيمون شهاداتكم لوجه الله تعالى وهو خبر ثان وقيل حال ولو على انفسكم اي ولو كانت الشهادة على انفسكم بان تقروا عليها
لان الشهادة عبارة عن الاخبار بحق الغير سواء كان عليه او على ثالث او بان تكون الشهادة مستتبعة لضرر ينالكم من جهة المشهود عليه او الوالدين والاقربين
ولو كانت على الوالدين واقاربكم ان يكن اي المشهود عليه غنيا يبتغى في العادة رضاه ويتقى سخطه او فقيرا يترحم عليه غالبا وقرئ ان يكن
غني او فقير على ان كان تامة وجواب الشرط محذوف لدلالة قوله تعالى فالله اولى بهما عليه اي فلا تمتنعوا عن اقامتها طلبا لرضى الغني او ترحما على الفقير فان الله
اولى بجنسي الغني والفقير المدلول عليهما بما ذكر ولولا ان الشهادة عليهما مصلحة لهما لما شرعها وقرئ اولى بهم فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا اي
مخافة ان تعدلوا عن الحق فان اتباع الهوى من مظان الجور الذي حقه ان يجتنب عنه وقيل كراهة ان تعدلوا بين الناس او ارادة ان تعدلوا
وان تلووا اي السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل بان تأتوا بها لا على وجهها وقرئ وان تلوا من الولاية والتصدي اي وان وليتم
اقامة الشهادة او تعرضوا اي عن اقامتها رأسا فان الله كان بما تعملون من لي الالسنة والاعراض بالكلية او من جميع الاعمال التي
من جملتها ما ذكر خبيرا فيجازيكم لا محالة على ذلك فهو على القراءة المذكورة تهديد محض وعلى القراءة الاخيرة متضمن للوعد يا ايها الذين آمنوا
خطاب لكافة المسلمين فمعنى قوله تعالى آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل اثبتوا على الايمان
بذلك وداوموا عليه وازدادوا فيه طمأنينة ويقينا او آمنوا بما ذكر مفصلا بناء على ان ايمان بعضهم اجمالي والمراد بالكتاب الثاني الجنس المنتظم لجميع
الكتب السماوية لقوله تعالى وكتبه ورسله والايمان بان كل كتاب من تلك الكتب منزل من عنده تعالى على رسول معين لارشاد امته الى ما شرع لهم من الدين
بالاوامر والنواهي لكن لا على ان مدار الايمان بكل واحد من تلك الكتب خصوصية ذلك الكتاب ولا على ان احكام تلك الكتب [illegible]
ولا على ان الكل منها معتبر بالاضافة اليها بل على ان الايمان بالكل مندرج تحت الايمان بالكتاب المنزل على رسوله وان احكام كل منها كانت
ثابتة الى ورود ما نسخها وان ما لم ينسخ منها الى الآن من الشرائع والاحكام ثابتة من حيث انها من احكام هذا الكتاب الجليل المصون عن النسخ والتبديل
كما مر في خاتمة سورة البقرة وقيل نزلت في [illegible] وقيل هو خطاب لمؤمني اهل الكتاب لما ان عبد الله بن سلام وابن اخته
وابن اخيه سلمة واسدا واسيدا ابني كعب وثعلبة بن قيس ويامين بن يامين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك
وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فقال صلى الله عليه وسلم بل آمنوا بالله ورسوله محمد وكتابه القرآن وبكل كتاب كان قبله
فقالوا لا نفعل فنزلت فآمنوا كلهم فامرهم بالايمان بالكتاب [illegible] انهم مؤمنون ربانيون [illegible] بالايمان
والثبات عليه [illegible] المتعلق بالامر حقيقة هو الايمان بما عدا ما كانوا [illegible] آمنوا بالكل ولا تخصوا بالبعض بل لان [illegible]
الايمان [illegible] اليوم الذي [illegible] السابق [illegible] بينها وبين سائر الكتب في
التصديق لاشتراك الكل فيما يوجبه وهو النزول من عند الله تعالى وقيل خطاب لاهل الكتابين [illegible] آمنوا بالكل لا ببعض دون بعض
[illegible] فقط ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر اي بشيء من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا [illegible] زيادة الملائكة واليوم الآخر
في جانب الكفر [illegible] الكتب [illegible] الرسل [illegible]
لذكر الكتب [illegible] الملائكة والكتب على الرسل لانهم وسائط بين الله [illegible] الرسل في انزال الكتب
ان الذين آمنوا قال قتادة هم اليهود آمنوا بموسى ثم كفروا بعبادتهم العجل ثم آمنوا بعد عوده اليهم ثم كفروا بعيسى والانجيل
ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم قوم تكرر منهم الارتداد [illegible] لم يكن الله
ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا لما انه يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر ويثبتوا على الايمان [illegible] وتمرنت على الردة
وكان الايمان عندهم اهون شيء وادونه لا انهم لو اخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم [illegible]
[illegible] بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما يدل على ان المراد بالمذكورين [illegible]
[illegible] ثم ازدادوا [illegible] الذين يتخذون الكافرين اولياء [illegible]

[illegible] من دون المؤمنين حال من
فاعل يتخذون اي يتخذون الكفرة انصارا متجاوزين ولاية المؤمنين وكانوا يوالونهم [illegible] محمد صلى الله عليه وسلم [illegible]
ايبتغون عندهم العزة انكار لرأيهم وابطال له [illegible] والجملة معترضة [illegible]
بموالاة الكفرة القوة والغلبة [illegible] فان العزة لله جميعا
تعليل [illegible] من بطلان رأيهم [illegible]
الذين كتب لهم العزة والغلبة [illegible]
[illegible] وقد نزل عليكم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عليكم في الكتاب اي القرآن الكريم ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها
ويستهزأ بها [illegible] حتى يخوضوا في حديث غيره [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] اذا سمعتم آيات الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] انكم اذا مثلهم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ان الله جامع المنافقين
والكافرين في جهنم جميعا [illegible]
[illegible]
[illegible] الذين يتربصون بكم [illegible]
[illegible]
[illegible] من دون الكافرين [illegible]
[illegible] فان كان لكم فتح من الله [illegible] قالوا الم نكن معكم [illegible]
[illegible]
وان كان للكافرين نصيب من الحرب [illegible] قالوا اي الكفرة الم نستحوذ عليكم اي الم نغلبكم
[illegible] ونمنعكم من المؤمنين بان ثبطناهم عنكم [illegible]
[illegible] فالله يحكم بينكم
يوم القيامة [illegible] من الثواب والعقاب [illegible]

ولم يضع السيف على من تكلم بها نفاقاً ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا حتى كما في جعل ذلك في الدنيا
بطريق الابتلاء والاستدراج او في الدنيا على ان المراد بالسبيل الحجة ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم
كلام مبتدأ مسوق لبيان طرف آخر من قبائحهم اي انهم يفعلون ما يفعل المخادع من اظهار الايمان وابطان الكفر
والله فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث تركهم في الدنيا معصومي الدماء والاموال واعد لهم في الآخرة
الدرك الاسفل من النار وقد مر تحقيقه في صدر سورة البقرة وقيل يعطون على الصراط نورا كما يعطى المؤمنون
فيمضون بنورهم ثم يطفأ نورهم ويبقى نور المؤمنين فينادون انظرونا نقتبس من نوركم واذا قاموا
الى الصلوة قاموا كسالى متثاقلين كالمكره على الفعل وقرئ بفتح الكاف وهما جمعا كسلان يراؤن الناس
ليحسبوهم مؤمنين والمراءاة مفاعلة بمعنى التفعيل كنعم وناعم او للمقابلة فان المرائي يري من يرائيه عمله وهو يريه استحسانه
والجملة اما استئناف مبني على سؤال نشأ من الكلام كأنه قيل فماذا يريدون بقيامهم اليها كسالى فقيل يراؤن
او حال من ضمير قاموا ولا يذكرون الله الا قليلا عطف على يراؤن اي لا يذكرونه سبحانه الا ذكرا قليلا
ذكرهم باللسان فانه بالاضافة الى الذكر بالقلب قليل او الا زمانا قليلا او ولا يصلون الا قليلا لانهم لا يصلون
الا مرائين الناس وذلك قليل وقيل لا يذكرون الله في الصلوة الا قليلا عند التكبير والتسليم مذبذبين
بين ذلك حال من واو يراؤن او منصوب على الذم وذلك اشارة الى الايمان والكفر المدلول عليهما بمعونة
المقام اي مرددين بينهما متحيرين قد ذبذبهم الشيطان وحقيقة المذبذب ما يذب ويدفع عن كلا الجانبين
من حواشي [illegible] وقرئ بكسر الذال اي مذبذبين قلوبهم او دينهم او رأيهم او هو بمعنى متذبذبين كما جاء صلصل
بمعنى تصلصل وفي مصحف ابن مسعود رضي الله عنه متذبذبين وقرئ بالدال غير المعجمة بمعنى اخذوا تارة في
دبة اي طريقة واخرى في اخرى لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء اي لا منسوبين الى المؤمنين ولا منسوبين الى الكافرين او لا صائرين
الى الاولين ولا الى الآخرين فمحله النصب على الحال من ضمير مذبذبين او على البدل منه او بيان وتفسير له ومن يضلل الله لعدم استعداده
للهداية والتوفيق فلن تجد له سبيلا موصلا الى الحق والصواب فضلا عن ان تهديه اليه والخطاب لكل من يصح له الخطاب
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين نهوا عن موالاة الكفرة صريحا وان كان في بيان حالهم زجر عن
ذلك مبالغة في الزجر والتحذير أتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اي أتريدون بذلك ان تجعلوا لله عليكم حجة بينة على انكم منافقون
فان موالاتهم اوضح ادلة النفاق او سلطانا يسلط عليكم عقابه [illegible] الفاعل ارادة [illegible]
او فوض ام تريدون ان تسألوا رسولكم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وهو الطبقة التي في قعر جهنم وانما كان ذلك لانهم
اخبث الكفرة حيث ضموا الى الكفر الاستهزاء بالاسلام واهله واما قوله عليه السلام ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه
مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان ونحوه فمن باب التشديد والتهديد والتغليظ مبالغة في الزجر وتسمية طبقاتها
السبع دركات لكونها متداركة متتابعة بعضها تحت بعض وقرئ بفتح الراء وهو لغة كالسطر والسطر وتحقيق ان الجمع ادراك ولن تجد
لهم نصيرا يخلصهم منه والخطاب كما سبق الا الذين تابوا اي عن النفاق وهو استثناء من المنافقين بل من ضميرهم في الخبر واصلحوا
ما افسدوا من احوالهم حال النفاق واعتصموا بالله اي وثقوا به وتمسكوا بدينه واخلصوا دينهم لله اي جعلوه خالصا له لا يبتغون
بطاعتهم الا وجهه فاولئك اشارة الى الموصوفين باعتبار اتصافهم بما في حيز الصلة وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد المنزلة وعلو الطبقة
مع المؤمنين اي المؤمنين المعهودين الذين لم يصدر عنهم نفاق اصلا منذ آمنوا والا فهم ايضا مؤمنون اي معهم في الدرجات العالية
من الجنة وقد بين ذلك بقوله تعالى وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما لا يقادر قدره فيساهمونهم فيه ما يفعل الله بعذابكم
ان شكرتم وآمنتم [illegible] ان هو تعذيبهم وجودا وعدما [illegible] فيكون معتذرا للمنافقين [illegible]
استفهام بمعنى النفي على ابلغ وجه وآكده اي اي شيء يفعل الله سبحانه بتعذيبكم أيتشفى به من الغيظ ام يدرك به الثأر ام يستجلب

به نفعا او يستدفع به ضررا كما هو شأن الملوك وهو الغني المتعالي عن امثال ذلك وانما يعذبكم لكفركم فاذا زال ذلك بالايمان والشكر انتفى التعذيب
لا محالة وتقديم الشكر على الايمان لما انه طريق موصل اليه فان الناظر يدرك اولا ما عليه من النعم الانفسية والآفاقية فيشكر شكرا مبهما ثم يرتقي الى
معرفة المنعم فيؤمن به وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه وكان الله شاكرا الشكر من الله سبحانه هو الرضا باليسير من طاعة عباده واضعاف
الثواب بمقابلته عليما مبالغا في العلم بجميع المعلومات التي من جملتها شكركم وايمانكم فيستحيل ان لا يوفيكم اجوركم لا يحب الله الجهر بالسوء من القول
عدم محبته تعالى لشيء كناية عن سخطه والباء متعلقة بالجهر ومن متعلقة بمحذوف وقع حالا من السوء اي لا يحب الله تعالى ان يجهر احد بالسوء كائنا من القول
الا من ظلم اي الا جهر من ظلم بان يدعو على ظالمه او يتظلم منه ويذكره بما فيه من السوء فان ذلك غير مسخوط عنده سبحانه وقيل هو ان
يبدأ بالشتيمة فيرد على الشاتم ولمن انتصر بعد ظلمه الآية وقيل ضاف رجل قوما فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب على الشكاية فنزلت وقرئ الا من
ظلم على البناء للفاعل فالاستثناء منقطع اي ولكن الظالم يرتكب ما لا يحبه الله تعالى فيجهر بالسوء وكان الله سميعا لجميع المسموعات فيندرج فيها
كلام المظلوم والظالم عليما بجميع المعلومات التي من جملتها حال المظلوم والظالم فالجملة تذييل مقرر لما يفيده الاستثناء ان تبدوا
خيرا اي خير كان من الاقوال والافعال او تخفوه وتعفوا عن سوء مع ما سوغ لكم من مؤاخذة المسيء والتنصيص عليه مع اندراجه
في ابداء الخير واخفائه لما انه الحقيق بالبيان وانما ذكر ابداء الخير واخفاءه بطريق التسبيب له كما ينبئ عنه قوله عز وجل فان الله كان
عفوا قديرا فان ايراده في معرض جواب الشرط يدل على ان العمدة هو العفو مع القدرة على الانتقام فعليكم ان تقتدوا به اي كان مبالغا
في العفو مع كمال قدرته على المؤاخذة وقال الحسن يعفو عن الجانين مع قدرته على الانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنة الله سبحانه وتعالى
الكلبي هو اقدر على عفو ذنوبكم منكم على عفو ذنوب من ظلمكم وقيل عفوا لمن عفا قديرا على ايصال الثواب اليه ان الذين يكفرون بالله
ورسله اي يؤدي اليه مذهبهم ويقتضيه رأيهم لا انهم يصرحون بذلك كما ينبئ عنه قوله تعالى ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله
بان يؤمنوا به تعالى ويكفروا بهم لكن لا بان يصرحوا بالايمان به تعالى وبالكفر بهم قاطبة بل بطريق الالتزام كما يحكيه قوله تعالى ويقولون
نؤمن ببعض ونكفر ببعض اي نؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعضهم كما قالت اليهود نؤمن بموسى والتوراة والعزير ونكفر بما وراءه
ذلك وما ذلك الا كفر بالله تعالى ورسله وتفريق بين الله تعالى ورسله في الايمان لانه تعالى قد امرهم بالايمان بجميع الانبياء وما من نبي من الانبياء الا
وقد اخبر قومه بحقية دين نبينا صلى الله عليه وسلم فمن كفر بواحد منهم فقد كفر بالكل وبالله تعالى ايضا من حيث لا يحتسب ويريدون
بقولهم ذلك ان يتخذوا بين ذلك اي بين الايمان والكفر سبيلا يسلكونه مع انه لا واسطة بينهما قطعا اذ الحق لا يختلف وماذا
بعد الحق الا الضلال اولئك الموصوفون بالصفات القبيحة هم الكافرون الكاملون في الكفر لا عبرة بما يدعونه ويسمونه ايمانا
حقا مصدر مؤكد لمضمون الجملة اي حق ذلك اي كونهم كاملين في الكفر حقا او صفة لمصدر الكافرين اي هم الذين كفروا كفرا حقا
اي ثابتا يقينا لا ريب فيه واعتدنا للكافرين اي لهم وانما وضع المظهر مكان المضمر ذما لهم وتذكيرا لوصفهم او لجميع الكافرين وهم داخلون
في زمرتهم دخولا اوليا عذابا مهينا سيذوقونه عند حلوله والذين آمنوا بالله ورسله اي على الوجه الذي بين في قوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا بالله ورسوله الآية ولم يفرقوا بين احد منهم بان يؤمنوا ببعضهم ويكفروا بآخرين كما فعله الكفرة ودخول بين على احد
قد مر تحقيقه في سورة البقرة بما لا مزيد عليه اولئك المنعوتون بالنعوت الجليلة المذكورة سوف يؤتيهم اجورهم الموعودة
لهم وتصديره بسوف لتأكيد الوعد والدلالة على انه كائن لا محالة وان تأخر وقرئ نؤتيهم بنون العظمة وكان الله غفورا لما فرط
منهم رحيما مبالغا في الرحمة عليهم بتضعيف حسناتهم يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء نزلت في احبار اليهود
حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى عليه السلام وقيل كتابا محررا بخط سماوي على
اللوح كما نزلت التوراة او كتابا نعاينه حين ينزل او كتابا الينا بأعياننا بانك رسول الله وما كان مقصدهم بهذه العظيمة الا التحكم والتعنت
قال الحسن ولو سألوه لكي يتبينوا الحق لاعطاهم وفيما آتاهم كفاية فقد سألوا موسى اكبر من ذلك جواب شرط مقدر اي ان استكبرت ما سألوه
منك فقد سألوا موسى شيئا اكبر منه وقيل تعليل للجواب اي فلا تبال بسؤالهم فقد سألوا موسى اكبر منه وهذه المسألة وان صدرت عن اسلافهم
لكنهم لما كانوا مقتدين بهم في كل ما يأتون وما يذرون اسندت اليهم والمعنى ان لهم في ذلك عرقا راسخا وان ما اقترحوا عليك ليس اول

حيث الا انهم فقالوا ارنا الله جهرة اي ارناه جهرة اي عيانا او مجاهرين معاينين له والفعل غيرته فاخذتهم الصاعقة اي النار جاءت من السماء فاهلكتهم وقرئ الصعقة بظلمهم اي بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم لما يستحيل في تلك الحال التي كانوا عليها وذلك لا يقتضي امتناع الرؤية مطلقا ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات اي المعجزات التي اظهرها لفرعون من العصا واليد البيضاء وفلق البحر وغيرها لا التوراة لانها لم تنزل عليهم بعد فعفونا عن ذلك ولم نستأصلهم وكانوا احقاء به قيل هذا استدعاء لهم الى التوبة كانه قيل ان الذين اجرموا تابوا فعفونا عنهم فتوبوا انتم ايضا حتى نعفو عنكم وآتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا عليهم حيث امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة عن معصيتهم ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم اي بسبب ميثاقهم ليعطوه على ما روي انهم امتنعوا عن قبول شريعة التوراة فرفع الله تعالى عليهم الطور فقبلوها او ليخافوا فلا ينقضوا على ما روي انهم هموا بنقضه فرفع الله تعالى عليهم الجبل فخافوا واقلعوا عن النقض وهو الاشبه بقوله تعالى وأخذنا منهم ميثاقا غليظا وقلنا لهم على لسان موسى عليه السلام والطور مظل عليهم ادخلوا الباب قال قتادة كنا نحدث انه باب من ابواب بيت المقدس وقيل هو ايليا وقيل هو اريحا وقيل هو اسم قرية وقيل باب القبة التي كانوا يصلون اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام سجدا اي متطامنين خاضعين وقلنا لهم لا تعدوا اي لا تظلموا باصطياد الحيتان في السبت وقرئ لا تعدّوا بفتح العين وتشديد الدال على ان اصله لا تعتدوا فادغمت التاء في الدال لتقاربهما في المخرج بعد نقل حركتها الى العين واخذنا منهم على الامتثال بما كلفوه ميثاقا غليظا مؤكدا وهو العهد الذي اخذه الله عليهم في التوراة قيل انهم اعطوا الميثاق على انهم ان هموا بالرجوع عن الدين فالله تعالى يعذبهم باي انواع العذاب اراد فبما نقضهم ميثاقهم ما مزيدة للتأكيد او نكرة بمعنى شيء ونقضهم بدل منها والباء متعلقة بفعل محذوف اي بسبب نقضهم ميثاقهم فعلنا بهم ما فعلنا من اللعن والمسخ وغير ذلك من العقوبات النازلة عليهم او على اعقابهم او انهم اعتدوا في السبت فجعلوا ذلك عليهم ومسخوا وقيل متعلقة بحرمنا على ان قوله تعالى فبظلم بدل من قوله فبما وما عطف عليه فيكون التحريم معللا بالكل ولا يخفى ان قولهم انا قتلنا المسيح وقولهم على مريم عليها السلام البهتان متأخر عن التحريم ولا مساغ لتعلقه بما عطف عليه قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم لانه رد لقولهم قلوبنا غلف فيكون من صلة قوله تعالى وقولهم المعطوف على المجرور فلا يعمل في جاره وكفرهم بآيات الله اي بالقرآن او بما في كتابهم وقتلهم الانبياء بغير حق كزكريا ويحيى عليهما السلام وقولهم قلوبنا غلف جمع اغلف اي مغشاة بالغشاوة خلقة لا يكاد يصل اليها ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم او تخفيف غلف جمع غلاف اي اوعية للعلوم فنحن مستغنون بما عندنا عن غيره قال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة والكلبي يعنون ان قلوبنا بحيث لا يصل اليها حديث الا وعته ولو كان في حديثك خير لوعته ايضا بل طبع الله عليها بكفرهم كلام معترض بين المعطوفين جيء به على وجه الاستطراد مسارعة الى رد زعمهم الفاسد اي ليس كفرهم وعدم وصول الحق الى قلوبهم لكونها غلفا بحسب الجبلة بل الامر بالعكس حيث ختم الله عليها بسبب كفرهم او ليست قلوبهم كما زعموا بل هي مطبوع عليها بسبب كفرهم فلا يؤمنون الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام واضرابه او الا ايمانا قليلا لا يعبأ به وبكفرهم اي بعيسى عليه السلام وهو عطف على قولهم وايراده الى ربط الكلام بما بعده وهو معطوف على بكفرهم فيكون من اسباب الطبع وقيل على المجرور معطوف على المجرور بما قبله وتكرير ذكر الكفر للايذان بتكرر كفرهم حيث كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد عليهم السلام وقولهم على مريم بهتانا عظيما لا يقادر قدره حيث نسبوها الى ما هي بريئة منه وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله نظم قولهم هذا في سلك سائر جناياتهم التي نعيت عليهم ليس لمجرد كونه كذبا بل لتضمنه لابتهاجهم بقتل النبي والاستهزاء به فان وصفهم له عليه السلام بعنوان الرسالة انما هو بطريق التهكم به عليه السلام كما في قوله تعالى يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون او بالوضع الحسن على ما قيل من ان ذلك وضع للذكر الحسن من جهته تعالى مكان ذكرهم القبيح وقيل هو نعت له عليه السلام من جهته تعالى مدحا له عليه السلام ورفعا لمحله واظهارا لغاية جراءتهم في تصديهم لقتله ونهاية وقاحتهم في افتخارهم بذلك وما قتلوه وما صلبوه حال او اعتراض ولكن شبه لهم روي ان رهطا من اليهود سبوا عيسى عليه السلام وامه فدعا عليهم فمسخهم الله تعالى قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله تعالى بانه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه ايكم يرضى بان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم فالقى الله تعالى عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجل ينافق عيسى عليه السلام فلما ارادوا قتله

قال انا ادلكم عليه فدخل بيت عيسى عليه السلام فرفع عيسى عليه السلام والقي شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون انه عيسى عليه السلام وقيل ان طيطانوس اليهودي دخل بيتا كان هو فيه فلم يجده والقى الله عليه شبهه فلما خرج ظن انه عيسى فاخذ وقتل وامثال هذه الخوارق لا تستبعد في عصر النبوة وقيل ان اليهود لما هموا بقتله عليه السلام فرفعه الله تعالى الى السماء خاف رؤساء اليهود من وقوع الفتنة بين عوامهم فاخذوا انسانا فقتلوه وصلبوه ولبسوا على الناس واظهروا لهم انه هو المسيح وما كانوا يعرفونه الا باسمه لعدم مخالطته عليه السلام لهم الا قليلا وشبه مسند الى الجار والمجرور كانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى عليه السلام والمقتول او في الامر على قول من قال لم يقتل احد ولكن ارجف بقتله فشاع بين الناس او الى ضمير المقتول لدلالة انا قتلنا على ان ثمة مقتولا وان الذين اختلفوا فيه اي في شان عيسى عليه السلام فانه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد آخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه عليه السلام ان الله يرفعني الى السماء انه رفع الى السماء وقال قوم صلب الناسوت وصعد اللاهوت لفي شك منه لفي تردد والشك كما يطلق على ما لم يترجح احد طرفيه يطلق على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك اكد بقوله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن استثناء منقطع اي لكنهم يتبعون الظن ويجوز ان يفسر الشك بالجهل والعلم بالاعتقاد الذي تسكن اليه النفس جزما كان او غيره فالاستثناء متصل وما قتلوه يقينا اي قتلا يقينا كما زعموا بقولهم انا قتلنا المسيح او متيقنين او ما علموه يقينا كما في قول من قال كذاك تخبر عنها العالمات بها وقد قتلت بعلمي ذلكم يقينا من قولهم قتلت الشيء علما اذا تبالغ علمك فيه وفيه تهكم لاشعاره بعلمهم في الجملة وقد نفي ذلك عنهم بالكلية بل رفعه الله اليه رد وانكار لقتله واثبات لرفعه وكان الله عزيزا لا يغالب فيما يريده حكيما في جميع افعاله فيدخل فيها تدبيراته تعالى في امر عيسى عليه السلام دخولا اوليا وان من اهل الكتاب اي من اليهود والنصارى وقوله تعالى الا ليؤمنن به قبل موته جملة قسمية وقعت صفة لموصوف محذوف اليه يرجع الضمير الثاني والاول لعيسى عليه السلام اي وما من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن بعيسى عليه السلام قبل ان تزهق روحه بانه عبد الله ورسوله ولات حين ايمان لانقطاع وقت التكليف ويعضده انه قرئ الا ليؤمنن به قبل موتهم بضم النون لما ان احدا في معنى الجمع وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه فسره كذلك فقال له عكرمة فان اتاه رجل فضرب عنقه قال لا تخرج نفسه حتى يحرك بها شفتيه قال فان خر من فوق بيت او احترق او اكله سبع قال يتكلم بها في الهواء ولا تخرج روحه حتى يؤمن به وعن شهر بن حوشب قال لي الحجاج آية ما قرأتها الا تخالج في نفسي شيء منها يعني هذه الآية وقال اني اوتى بالاسير من اليهود والنصارى فاضرب عنقه فلا اسمع منه ذلك فقلت ان اليهودي اذا حضره الموت ضربت الملائكة دبره ووجهه وقالوا يا عدو الله اتاك عيسى عليه السلام نبيا فكذبت به فيقول آمنت انه عبد نبي وتقول للنصراني اتاك عيسى عليه السلام نبيا فزعمت انه الله او ابن الله فيؤمن انه عبد الله ورسوله حيث لا ينفعه ايمانه قال وكان متكئا فاستوى جالسا فنظر الي وقال ممن قلت حدثني محمد بن علي ابن الحنفية فاخذ ينكت الارض بقضيبه ثم قال لقد اخذتها من عين صافية والاخبار بحالهم هذه وعيد لهم وتحريض على المسارعة الى الايمان به قبل ان يضطروا اليه مع انتفاء جدواه وقيل كلا الضميرين لعيسى والمعنى وما من اهل الكتاب الموجودين عند نزول عيسى عليه السلام احد الا ليؤمنن به قبل موته روي انه عليه السلام ينزل من السماء في آخر الزمان فلا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام ويهلك الله تعالى في زمانه الدجال وتقع الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه وقيل الضمير الاول يرجع الى الله تعالى وقيل الى محمد صلى الله عليه وسلم ويوم القيامة يكون اي عيسى عليه السلام عليهم على اهل الكتاب شهيدا فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فبظلم من الذين هادوا لعل ذكرهم بهذا العنوان للايذان بكمال عظم ظلمهم بتذكير وقوعه بعد ما هادوا اي تابوا من عبادة العجل مثل تلك التوبة الهائلة المشروطة ببخع النفوس اثر تبيين عظيم قدره بالتنوين التفخيمي اي بسبب ظلم عظيم خارج عن حدود الاشباه والاشكال صادر عنهم حرمنا عليهم طيبات احلت لهم ولمن قبلهم لا لشيء غيره كما زعموا انهم كانوا محرمة على من قبلهم اي التي حرمت عليهم

نوع من الطيبات التي كانت محللة لهم ولمن تقدمهم من اسلافهم عقوبة لهم وكانوا مع ذلك يفترون على الله سبحانه ويقولون لسنا باول
من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعدهما حتى انتهى الامر الينا فكذبهم الله عز وجل في مواقع كثيرة وبكتهم
بقوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين
اي في ادعائكم انه تحريم قديم روي انه عليه السلام لما كلفهم اخراج التورية لم يجسروا على اخراجها لما ان كون التحريم بظلمهم كان مسطورا
فيها فبهتوا وانقلبوا صاغرين وبصدهم عن سبيل الله كثيرا اي ناسا كثيرا او صدا كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه
فان الربوا كان محرما عليهم كما هو محرم علينا وفيه دليل على ان النهي يدل على حرمة المنهي عنه واكلهم اموال الناس بالباطل بالرشوة
وسائر الوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين منهم اي للمصرين على الكفر لا لمن تاب وآمن منهم عذابا اليما سيذوقونه
في الآخرة كما ذاقوا في الدنيا عقوبة التحريم لكن الراسخون في العلم منهم استدراك من قوله تعالى واعتدنا الخ وبيان لكون بعضهم على
خلاف حالهم عاجلا وآجلا اي لكن الثابتون في العلم منهم المتقنون المستبصرون فيه غير التابعين للظن كاولئك الجهلة والمراد
عبد الله بن سلام واصحابه والمؤمنون منهم اي وصفوا بالايمان بعدما وصفوا بما يوجبه من الرسوخ في العلم بطريق العطف
المبني على المغايرة بين المعطوفين تنزيلا لاختلاف العنوانين منزلة الاختلاف الذاتي وقوله تعالى يؤمنون بما انزل اليك وما
انزل من قبلك حال من المؤمنين مبينة لكيفية ايمانهم وقيل اعتراض مؤكد لما قبله وقوله عز وجل والمقيمين الصلوة
قيل نصب باضمار فعل تقديره واعني المقيمين الصلوة على ان الجملة معترضة بين المبتدا والخبر وقيل هو عطف على ما انزل اليك
على ان المراد بهم الانبياء عليهم السلام اي يؤمنون بالكتب والانبياء او الملائكة عليهم السلام فان قيل اي ويؤمنون بالملائكة الذين هم
اقامة الصلوة لقوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقيل عطف على الكاف في اليك اي يؤمنون بما انزل اليك والى المقيمين
الصلوة وقرئ بالرفع على انه معطوف على المؤمنون بناء على ما مر من تنزيل التغاير العنواني منزلة التغاير الذاتي وكذا الحال فيما سياتي من المعطوفين
فان قوله تعالى والمؤتون الزكوة عطف على المؤمنون مع اتحاد الكل ذاتا وكذا الكلام في قوله تعالى والمؤمنون بالله واليوم الآخر
فان المراد بالكل مؤمنوا اهل الكتاب قد وصفوا اولا بكونهم راسخين في العلم ثم بالايمان بجميع الكتب المنزلة على الانبياء عليهم السلام ثم بكونهم عاملين بما فيها من الشرائع والاحكام واكتفى من بينها بذكر اقامة الصلوة وايتاء
الزكوة المستتبعين لسائر العبادات البدنية والمالية ثم بكونهم مؤمنين بالمبدا والمعاد تحقيقا لحيازتهم الايمان بقطريه واحاطتهم
به من طرفيه وتعريضا بان من عداهم من اهل الكتاب ليسوا بمؤمنين بواحد منهما حقيقة فانهم بقولهم عزير ابن الله مشركون بالله سبحانه
وبقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة كافرون باليوم الآخر وقوله تعالى اولئك اشارة اليهم باعتبار اتصافهم بما عدد من
الصفات الجميلة وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجتهم وبعد منزلتهم في الفضل وهو مبتدا وقوله تعالى سنؤتيهم اجرا عظيما خبره
والجملة خبر للمبتدا الذي هو الراسخون وما عطف عليه والسين لتاكيد الوعد وتنكير الاجر للتفخيم وهذا الاعراب انسب بتجاوب طرفي الاستدراك
حيث اوعد الاولون بالعذاب الاليم ووعد الآخرون بالاجر العظيم كانه قيل اثر قوله تعالى واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما لكن المؤمنون منهم
سنؤتيهم اجرا عظيما واما ما جوزه الجمهور من جعل قوله تعالى يؤمنون بما انزل اليك الخ خبرا للمبتدا ففيه ان السياق لبيان اثر حصر الاجر
لتعجيل الظفر وقرئ سيؤتيهم بالياء على الالتفات من التكلم الى الغيبة قوله تعالى والمؤمنون بالله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الآية
من بعده جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان شانه
في الوحي كشان سائر الانبياء الذين لا ريب لاحد في نبوتهم والكاف
في محل النصب على انه نعت لمصدر محذوف اي ايحاء مثل ايحائنا الى نوح او على انه حال من ذلك المصدر المقدر معرفا كما هو راي سيبويه
اي اوحينا الايحاء حال كونه مشبها بايحائنا الخ ومن بعده متعلق باوحينا وانما بدئ بذكر نوح لانه ابو البشر الثاني واول نبي شرع
الله تعالى على لسانه الشرائع والاحكام واول نبي عذبت امته لردهم دعوته وقد اهلك الله تعالى بدعائه اهل الارض واوحينا الى ابراهيم
عطف على اوحينا الى نوح داخل معه في حكم التشبيه اي وكما اوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهم

واولاد يعقوب عليه السلام وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمن خصوا بالذكر مع ظهور انتظامهم في سلك النبيين تشريفا
واظهارا لفضلهم كما في قوله تعالى من كان عدوا لله وملئكته ورسله وجبريل وميكال وتكرير الفعل لتقرير الايحاء والتنبيه على انهم طائفة خاصة مستقلة بنوع مخصوص من الوحي وآتينا داود زبورا قال القرطبي
كان فيه مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم من الاحكام وانما هي حكم ومواعظ وتحميد وتمجيد وثناء على الله عز وجل وقرئ بضم
الزاي وهو جمع زبر بمعنى مزبور والجملة عطف على اوحينا داخلة في حكمه لان ايتاء الزبور من باب الايحاء اي وكما آتينا داود زبورا وايثاره
على اوحينا الى داود لتحقيق المماثلة في امر خاص هو ايتاء الكتاب بعد تحقيقها في مطلق الايحاء ثم اشير الى تحقيقها في امر لازم
لهما لزوما كليا وهو الارسال فان قوله تعالى ورسلا نصب بمضمر يدل عليه اوحينا معطوف عليه داخل معه في حكم التشبيه كما قبله
اي وكما ارسلنا رسلا لا بما فسره قوله تعالى قد قصصناهم عليك اي وقصصنا رسلا كما قالوا وقد قالوا في قوله تعالى قد
قصصناهم على الوجه الاول منصوب على انه صفة لرسلا وعلى الوجه الثاني لا محل له من الاعراب فانه مما لا يحتاج اليه كما يتوقف عليه
وقوعه ورسلا وقوله تعالى من قبل متعلق بقصصنا اي قصصناهم من قبل هذه السورة او اليوم ورسلا لم نقصصهم عليك
عطف على رسلا منصوب بناصبه وقيل كلاهما منصوب بنزع الخافض والتقدير كما اوحينا الى نوح والى رسل الخ والاول اولى
لكون انتصابهما بالمضمر فان فيه تحقيقا للمماثلة بين شانه صلى الله عليه وسلم وبين شئون من يعترفون بنبوته من الانبياء عليهم السلام
في مطلق الايحاء ثم في ايتاء الكتاب ثم في الارسال فان قوله تعالى انا اوحينا اليك منتظم لمعنى آتيناك وارسلناك فكانه قيل انا
اوحينا اليك اي ومثل ما اوحينا الى نوح ومثل ما اوحينا الى ابراهيم ومن بعده وآتيناك الفرقان ايتاء مثل ما آتينا داود زبورا
وارسلناك ارسالا مثل ارسالنا رسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا آخرين لم نقصصهم عليك من غير تفاوت بينك وبينهم في
حقيقة الايحاء واصل الارسال فما للكفرة يسالونك شيئا لم يعطه احد من هؤلاء الرسل عليهم السلام ومن جهة النحو ان رسلا
لا يمكن نصبه بقصصنا فان ناصبه يجب ان يكون معطوفا على اوحينا داخلا معه في حكم التشبيه الذي عليه يدور فلك الاحتجاج
على الكفرة ولا يصح ان قصصنا لا تعلق له بشيء من الايحاء والايتاء حتى يمكن اعتباره في ضمن قوله تعالى انا اوحينا اليك
ثم يعتبر بينه وبين المذكور مماثلة مصححة للتشبيه على ان تقديره في رسلا الآخر يقتضي تقديره في الثاني وذلك اشد استحالة
واظهر بطلانا وكلم الله موسى برفع الجلالة ونصب موسى وقرئ على القلب وقوله تعالى تكليما مصدر مؤكد رافع
لاحتمال المجاز قال الفراء العرب تسمي ما وصل الى الانسان كلاما باي طريق وصل ما لم يؤكد بالمصدر فاذا اكد به لم يكن الا
حقيقة الكلام والجملة اما معطوفة على قوله تعالى انا اوحينا اليك عطف القصة على القصة لا على آتينا وما عطف عليه واما حال بتقدير
قد كما ينبئ عنه تغيير الاسلوب بالالتفات والمعنى ان التكليم بغير واسطة منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم فلم يكن ذلك
قادحا في نبوة سائر الانبياء عليهم السلام فكيف يتوهم كون نزول التورية عليه عليه السلام جملة قادحا في صحة نبوة من انزل عليه الكتاب
مفصلا مع ظهور ان نزولها كذلك لحكمة مقتضية لذلك من جملتها ان بني اسرائيل كانوا في العناد وشدة الشكيمة بحيث لو لم يكن
نزولها كذلك لما آمنوا بها ومع ذلك ما آمنوا بها الا بعد اللتيا والتي وقد فضل الله تعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بان اعطاه مثل ما اعطى
كل واحد منهم صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا رسلا مبشرين ومنذرين نصب على المدح او باضمار ارسلنا او على الحالية بان يكون
رسلا موطئا لما بعده او على البدلية من رسلا الاول اي مبشرين لاهل الطاعة بالجنة ومنذرين لاهل المعصية بالنار لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل معذرة يعتذرون بها قائلين لولا ارسلت الينا رسولا فيبين لنا شرائعك ويعلمنا ما لم نكن نعلم من احكامك لقصور القوى
البشرية عن ادراك جزئيات المصالح وعجز اكثر الناس عن ادراك الكليات كما في قوله عز وجل ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا
لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك الآية واي حجة سماها حجة مع استحالة ان يكون لاحد عليه سبحانه حجة في فعل من افعاله بل له الحجة البالغة
كما تشاء للتنبيه على ان المعذرة في القبول عنده تعالى بمقتضى كرمه ورحمته لعباده بمنزلة الحجة القاطعة التي لا مرد لها ولذلك قال وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا قال النبي عليه السلام ما احد اغير من الله عز وجل ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وما احد احب اليه المدح

منا الوحي على النوع كما عهده بنفسه وانما احوج اليه الخوف من الله سبحانه كذلك ارسل الرسل وانزل الكتب واللام متعلقة بارسلنا وقيل بقوله
مبشرين ومنذرين وحجة اسم كان وللناس خبرها وعلى الله متعلق بمحذوف وقع حالا من حجة اى كائنة على الله او هو الخبر وللناس حال
اليوم المذكور ويجوز ان يتعلق كل منهما بما تعلق به الآخر الذى هو الخبر ولا يجوز التعلق بحجة لكونه معمول المصدر لا يتقدم عليه وقوله تعالى
بعد الرسل اى بعد ارسالهم وتبليغ الشرائع الى الامم على السنتهم متعلق بحجة او بمحذوف وقع صفة لها لان الظرف يوصف به الاحداث
كما بالحجة [illegible] يوم الحجة وكان الله عزيزا لا يغلب في امر يريده ومن قضيته الامتناع عن الاجابة الى مسألة
المتعنتين حكيما في جميع افعاله التى من جملتها ارسال الرسل وانزال الكتب فانه وان ارسل الرسل والكتب واختلافها في كيفية النزول
وتغايرها في بعض الشرائع والاحكام انما هو ليفاد طبقا للامم في الاحوال التى عليها من زمن التكليف كما انه سبحانه وتعالى برأهم
في الحالتين والاطوار حسبما تقتضيه الحكمة التكوينية كذلك تعبدهم بما يليق بشأنهم وتقتضيه احوالهم المختلفة واستعداداتهم
المتغايرة من الشرائع والاحكام حسبما تستدعيه الحكمة التشريعية وراعى في ارسال الرسل وانزال الكتب وغير ذلك من الامور
المتعلقة بمعاشهم ومعادهم ما فيه مصلحتهم فسؤال تنزيل الكتاب جملة اقتراح فاسد يتراكم التكاليف فيشق على المكلف
قبولها والخروج عن عهدتها واما التنزيل نجما نجما الواقع حسب الامور الداعية اليه فهو ايسر قبولا واسهل امتثالا لكن الله يشهد
بتخفيف النون ورفع الجلالة وقرئ بتشديد النون ونصب الجلالة وهو استدراك عما يفهم مما قبله كأنه لما تعنتوا عليه بما سبق من السؤال واحتج
عليهم بقوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الخ قيل انهم لا يشهدون لكن الله يشهد على النبأ الذى قرئ على البناء للمفعول والمراد
اى يشهد بحقية ما انزل اليك من القرآن المعجز الناطق بنبوتك وقيل لما نزل قوله تعالى انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك بهذا فنزل
لكن الله يشهد انزله بعلمه اى متلبسا بعلمه الخاص الذى لا يعلمه غيره وهو تأليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ او بعلمه بحال من انزل
عليه واستعداده لاقتباس الانوار القدسية او بعلمه الذى يحتاج اليه الناس في معاشهم ومعادهم فالجار والمجرور على الاولين حال
من الفاعل وعلى الثالث من المفعول والجملة في موقع التفسير لما قبلها وقرئ نزله وقوله تعالى والملائكة يشهدون اى بذلك ايضا
والجملة عطف على ما قبلها وقيل حال من مفعول انزله اى انزله والملائكة يشهدون بصدقه وحقيته وكفى بالله شهيدا على صحة
نبوتك حيث نصب لها معجزات باهرة وحججا ظاهرة مغنية عن الاستشهاد بغيرها ان الذين كفروا اى بما انزل الله تعالى وشهد
او بكل الكتب الالهية وهو داخل فيه دخولا اوليا والمراد بهم اليهود وصدوا عن سبيل الله وهو دين الاسلام من اراد
سلوكه بقولهم ما نعرف صفة محمد في كتابنا وقرئ وصدوا مبنيا للمفعول قد ضلوا بما فعلوا من الكفر والصد ضلالا بعيدا عن الحق
ضلالا بعيدا لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون اغرق في الضلال وابعد من الانقلاع عنه ان الذين كفروا اى
بما ذكر انفا وظلموا اى محمدا صلى الله عليه وسلم بانكار نبوته وكتمان نعوته او غيرهم بصدهم عما فيه صلاحهم في
المعاش والمعاد لم يكن الله ليغفر لهم لاستحالة تعلق المغفرة بالكافر ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم لعدم استعدادهم للهداية
الى الحق والاعمال الصالحة التى هي طريق الجنة والمراد بالهداية المنفية ما يكون بطريق الالطاف وبالمثبتة خلقه تعالى لهم السبيل
المؤدية بهم الى جهنم بصرف قدرتهم واختيارهم الى اكتسابها او سوقهم اليها يوم القيامة بواسطة الملائكة والطريق على عمومه
والاستثناء متصل وقيل خاص بطريق الحق والاستثناء منقطع خالدين فيها حال مقدرة من الضمير المنصوب والعامل فيها ما دل عليه الاستثناء
دلالة واضحة كأنه قيل يدخلهم جهنم خالدين فيها الخ وقوله تعالى ابدا نصب على الظرفية رافع لاحتمال حمل الخلود على المكث الطويل
وكان ذلك اى جعلهم خالدين في جهنم على الله يسيرا لاستحالة ان يتعذر عليه شيء من مراداته تعالى يا ايها الناس بعد ما حكى لرسول الله صلى الله عليه وسلم
تعلل اليهود بالاباطيل واقتراحهم الباطل تعنتا ورد عليهم ذلك بتحقيق نبوته عليه السلام وتقرير رسالته ببيان ان شأنه عليه السلام في امر الوحي
والارسال كشؤون من يعترفون بنبوته من مشاهير الانبياء عليهم السلام واكد ذلك بشهادته تعالى وشهادة الملائكة امر المكلفين كافة على طريق
تلوين الخطاب بالايمان بذلك اثر تشويقهم بالوعد بالاجابة والتوكيد على الرد وتنبيها على ان الحجة قد لزمت ولم يبق بعد ذلك لاحد عذر في عدم
القبول وقوله عز وجل قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم تكرير للشهادة وتقرير لحقية المشهود به وتمهيد لما يعقبه من الامر بالايمان واظهاره

واظهاره صلى الله عليه وسلم بعنوان الرسالة لتأكيد وجوب طاعته والمراد بالحق هو القرآن الكريم والباء متعلقة بجاءكم فهي للتعدية او بمحذوف وقع حالا
من الرسول اى ملتبسا بالحق ومن ايضا متعلقة اما بالفعل واما بمحذوف هو حال من الحق اى جاءكم من عنده تعالى والتعرض لعنوان الربوبية
مع الاضافة الى ضمير المخاطبين للايذان بان ذلك لتربيتهم وتبليغهم الى كمال اللائق بهم ترغيبا لهم في الامتثال بما بعده من الامر والفاء في قوله تعالى
فآمنوا للدلالة على ايجاب ما قبلها لما بعدها اى فآمنوا بما جاءكم به من الحق وقوله تعالى خيرا لكم منصوب على انه مفعول لفعل واجب الاضمار كما هو
راى الخليل وسيبويه اى اقصدوا او ائتوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر او على انه نعت لمصدر محذوف وهو رأى الفراء اى آمنوا ايمانا
خيرا لكم او على انه خبر لكان المضمرة الواقعة جوابا للامر لا جزاء للشرط فاسد وهو رأى الكسائي وابي عبيدة اى يكن الايمان خيرا لكم وان
تكفروا اى ان تصروا وتستمروا على الكفر فان لله ما في السموات والارض من الموجودات سواء كانت داخلة في حقيقتهما وبذلك يعلم حال
انفسهما على ابلغ وجه واكمله او خارجة عنهما مستقرة فيهما من العقلاء وغيرهم فيدخل في جملتهم المخاطبون دخولا اوليا اى كلها له عز وجل خلقا
وملكا وتصرفا فالاخبار [illegible] فهو قادر على تعذيبكم بكفركم لا محالة او فمن كان كذلك فهو غني عنكم وعن غيركم
لا يتضرر بكفركم ولا ينتفع بايمانكم وقيل فمن كان كذلك فله عبيد يعبدونه وينقادون لامره وكان الله عليما مبالغا في العلم فهو عالم
باحوال الكل فيدخل في ذلك علمه تعالى بكفرهم دخولا اوليا حكيما مراعيا للحكمة في جميع افعاله التى من جملتها تعذيبه اياهم بكفرهم يا اهل
الكتاب تجريد للخطاب وتخصيص له بالنصارى زجرا لهم عما هم عليه من الكفر والضلال لا تغلوا في دينكم بالافراط في رفع شأن عيسى عليه السلام
وادعاء الوهيته واما غلو اليهود في حط رتبته عليه السلام ورميهم اياه بانه ولد لغير رشدة فقد نعى عليهم ذلك فيما سبق ولا تقولوا على الله الا
الحق اى لا تصفوه بما يستحيل اتصافه به من الحلول والاتحاد والصاحبة والولد بل نزهوه عن جميع ذلك انما المسيح قد مر تفسيره في سورة آل عمران
وقرئ بكسر الميم وتشديد السين كالسكيت على صيغة المبالغة وهو مبتدأ وقوله تعالى عيسى بدل منه او عطف بيان له وقوله تعالى ابن مريم صفة
مفيدة لبطلان ما وصفوه عليه السلام به من بنوته تعالى وقوله تعالى رسول الله خبر للمبتدأ والجملة مستأنفة مسوقة لتعليل النهي عن القول الباطل
المستلزم للامر بضده اعني الحق اى انه مقصور على رتبة الرسالة لا يتخطاها وكلمته عطف على رسول الله اى مكون بكلمته وامره الذى
هو كن من غير واسطة اب ولا نطفة القاها الى مريم اى اوصلها اليها وحصلها فيها بنفخ جبريل عليه السلام وقيل اعلمها اياها واخبرها بها
بطريق البشارة وذلك قوله تعالى ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وقيل الجملة حال من ضميره عليه السلام المستكن فيما دل عليه وكلمته
من معنى المشتق الذى هو العامل فيها وقد مقدرة معها وروح منه قيل هو الذى نفخ جبريل عليه السلام في درع مريم فحملت باذن الله تعالى
سمى النفخ روحا لانه ريح تخرج من الروح ومن لابتداء الغاية مجازا لا تبعيضية كما زعمت النصارى يحكى ان طبيبا حاذقا نصرانيا للرشيد ناظر علي بن
حسين الواقدي المروزي ذات يوم فقال ان في كتابكم ما يدل على ان عيسى عليه السلام جزء منه تعالى وتلا هذه الآية فقرأ الواقدي وسخر لكم
ما في السموات وما في الارض جميعا منه فقال اذن يلزم ان يكون جميع تلك الاشياء جزءا منه سبحانه وتعالى علوا كبيرا فانقطع النصراني فاسلم وفرح
الرشيد فرحا شديدا ووصل الواقدي بصلة فاخرة وهي متعلقة بمحذوف وقع صفة لروح اى كائنة من جهته تعالى جعلت منه تعالى وان كان بنفخ
جبريل عليه السلام لكون النفخ بامره سبحانه وقيل سمي روحا لاحيائه الاموات وقيل لاحيائه القلوب كما سمي به القرآن لذلك في قوله تعالى
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقيل اريد بالروح الوحي الذى اوحي الى مريم بالبشارة وقيل جرت العادة بانهم اذا ارادوا وصف
شيء بغاية الطهارة والنظافة قالوا انه روح فلما كان عيسى عليه السلام متكونا من النفخ لا من النطفة وصف بالروح وتقديم كونه عليه السلام
رسول الله في الذكر مع تأخره عن كونه كلمة الله تعالى وروحا منه لتحقيق الحق من اول الامر بما هو نص فيه غير محتمل للتأويل وتعيين مآل
الجملة وسد باب التأويل فآمنوا بالله ورسله اى وخصوه بالالوهية وجميع الرسل ومن جملتهم عيسى عليه السلام بالرسالة ولا تخرجوا بعضهم عن سلكهم بوصفه
بالالوهية ولا تقولوا ثلاثة اى الآلهة ثلاثة الله والمسيح ومريم كما ينبئ عنه قوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
او الله ثلاثة ان صح انهم يقولون الله جوهر واحد ثلاثة اقانيم اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس وانهم يريدون بالاب الذات وقيل الوجود
وبالابن العلم وبروح القدس الحياة انتهوا اى عن التثليث خيرا لكم قد مر وجوه انتصابه انما الله اله واحد اى بالذات منزه عن التعدد بوجه من الوجوه
فالله مبتدأ واله خبره وواحد نعت اى منفرد في الالوهية سبحانه ان يكون له ولد اى اسبحه تسبيحا من ان يكون له ولد او سبحوه تسبيحا من ذلك

فإن أريد المقصود فمن يعلم شيء ويتطرق إليه فناء أنه سبحانه منزه عن أمثاله وقرئ أن يكون أي سبحانه ما يكون له ولد وقوله تعالى له ما في السموات
وما في الأرض جملة مستأنفة مسوقة لتعليل التنزيه وتقريره أي له جميع الموجودات خلقا وملكا وتصرفا لا يخرج عن ملكوته شيء من الأشياء
التي من جملتها عيسى عليه السلام فكيف يتوهم كونه ولدا له وكفى بالله وكيلا إليه يكل الخلق أمورهم وهو غني عن العالمين فأنى يتصور في حقه
اتخاذ الولد الذي هو شأن العجزة المحتاجين في تدبير أمورهم إلى من يخلفهم ويقوم مقامهم لن يستنكف المسيح استئناف مقرر لما سبق من التنزيه
والاستنكاف الأنفة والترفع من نكفت الدمع إذا نحيته عن وجهك بالإصبع أي لن يأنف ولن يترفع أن يكون عبدا لله أي من أن يكون عبدا له تعالى
مستمرا على عبادته وطاعته حسبما هو وظيفة العبودية كيف وأن ذلك أقصى مراتب الشرف والاقتصار على ذكر عدم استنكافه عليه السلام مع أنه
عليه السلام المباهي به كما علم من أحواله وينبئ عنه أقواله ألا يرى أن أول ما قاله للناس قوله إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا
لوقوعه في موقع الجواب عما قالته الكفرة روي أن وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال وأي شيء
أقول قالوا تقول إنه عبد الله قال إنه ليس بعار أن يكون عبدا لله قالوا بلى فنزلت وهو السر في جعل المستنكف عنه كونه عليه السلام عبدا له تعالى دون
أن يكون عن عبادته تعالى ونحو ذلك مع إفادة فائدة جليلة هي كمال نزاهته عليه السلام عن الاستنكاف بالكلية فإن كونه عبدا له تعالى حالة
مستمرة له والعبادة فعل فعدم الاستنكاف منها يستلزم عدم الاستنكاف عن عبادته تعالى كما أشير إليه بخلاف عبادته تعالى فإنها حالة متجددة غير مستلزمة
للدوام يكفي في اتصافه بها تحققها مرة فعدم الاستنكاف عنها لا يستلزم عدم الاستنكاف عن دوامها ولا الملائكة المقربون
عطف على المسيح أي ولا يستنكف الملائكة المقربون أن يكونوا عبيدا لله تعالى وقيل إن أريد بالملائكة كل واحد منهم لم يحتج إلى التقدير واحتج بالآية
من زعم فضل الملائكة على الأنبياء عليهم السلام وقال مساقه لرد النصارى في رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضي أن يكون المعطوف
أعلى درجة من المعطوف عليه حتى يكون عدم استنكافهم مستلزما لعدم استنكافه عليه السلام وأجيب بأن مناط كفر النصارى ورفعهم له عليه السلام عن رتبة
العبودية لما كان اختصاصه عليه السلام وامتيازه عن سائر أفراد البشر بالولادة من غير أب وبالعلم بالمغيبات وبالرفع إلى السماء عطف على عدم استنكافه
عن عبوديته تعالى عدم استنكاف من هو أعلى درجة منه فيما ذكر فإن الملائكة مخلوقون من غير أب ولا أم ويعلمون بإعلام الله تعالى ما لا يعلمه البشر من المغيبات ومقارهم السموات
العلى ولا نزاع لأحد في علو درجتهم في هذه الحيثية وإنما النزاع في علوها من حيث كثرة الثواب على الطاعة وبالآية لا يثبت الرد على النصارى
فقط بل على عبدة الملائكة أيضا فلا اتجاه لما قالوا ولئن سلم اختصاصها بالرد على النصارى فلا أريد بالعطف المبالغة باعتبار التكثير
والتفضيل لا باعتبار التكثير دون التفضيل كما في قولك أصبح الأمير لا يخالفه رئيس ولا مرؤوس ولئن سلم إرادة التفضيل فغاية الأمر الدلالة
على أفضلية المقربين منهم وهم الكروبيون الذين حول العرش أو من هو أعلى منهم رتبة من الملائكة عليهم السلام على المسيح من الأنبياء عليهم السلام وليس
يلزم من ذلك فضل أحد الجنسين على الآخر مطلقا وهو النزاع والآية ومن يستنكف عن عبادته أي عن طاعته تعالى فيشمل جميع الكفرة
لعدم طاعتهم له تعالى وأما جعل المستنكف عنه هاهنا عبادته تعالى لا ما سبق فلتعليق الوعيد بالمستنكف فإن عدم طاعتهم له تعالى مما لا سبيل لهم إلى
الإنكار ويستكبر فيهم إن صرحوا بغير عدم طاعتهم له تعالى بالاستنكاف عنها مع أن ذلك منهم كان بطريق الإنكار كون الأمر من جهته تعالى
لا بطريق الاستنكاف لأنهم كانوا يستنكفون عن طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل ذلك استنكافا عن طاعة الله عز وجل إذ لا أمر لهم
عليه السلام سوى أمره تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله ويستكبر الاستكبار دون الأنفة مما لا ينبغي أن يؤنف عنه وأصله طلب الكبر لنفسه
بغير استحقاق له لا بمعنى طلب تحصيله مع اعتقاد عدم حصوله فيه بل بمعنى عدهم نفسه كبيرا واعتقاده كذلك وإنما عبر عنه بما يدل على الطلب للإيذان بأن ذلك
مجرد طلب بدون حصول المطلوب وفي ترك ذكر من قبل ذلك بمعنى الطلب في قوله تعالى يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا فإنهم كانوا يطلبون ثبوت
العوج لسبيل الله مع اعتقاد عدمه لإنكارهم بل كانوا يصدونها ويعتقدونها ويحكمون بذلك ولكن عبر عن ذلك بالطلب لما ذكر من الإشعار
بأن ليس هناك سوى الطلب والاستكبار دون الاستنكاف الذي هو توهم لحوق العار والنقص بالمستنكف عنه فسيحشرهم إليه جميعا أي
المستنكفين ومقابليهم المدلول عليهم بذكر عدم استنكاف المسيح والملائكة عليهم السلام وقد ترك ذكر أحد الفريقين في المفصل تعويلا على
التفصيل مثلة ونعه تعالى وإنقاذ أحدهما لحشر الآخرة ثم أي ثم يحاسبهم كافة ثم ترك ذكر أحد الفريقين في التفصيل على
قوله تعالى فأما الذين آمنوا بالله اليوم الآخر لكل كما اعتمادا على ظهوره واقتضاء إثابة أحدهما لعقاب الآخر ثم وثم تكمل الكل

إلى الكل وقيل الضمير للمستنكفين معنا معتد بوطوئه والتقدير فسيحشرهم وغيرهم وقيل المعنى فيحشرهم إليه يوم يحشر العباد لمجازاتهم وفيه
أن الأنسب بالتفصيل الآتي اعتبار حشر الكل في الإيجاد على نهج واحد وقرئ فسنحشرهم بنون العظمة وبكسر الشين وقرئ فسيحشرهم بنون العظمة
بطريق الالتفات فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات بيان لحال الفريق المطوي ذكره في الإجمال وقدم على بيان حال ما يقابله إبانة لفضله
ومسارعة إلى بيان كون حشره أيضا معتبرا في الإجمال وإيراد المؤمنين بعنوان الإيمان والعمل الصالح لا بوصف عدم الاستنكاف المناسب لما قبله وما بعده
للتنبيه على أنه المستتبع لما يعقبه من الثمرات فيوفيهم أجورهم من غير أن ينقص منها شيئا أصلا ويزيدهم من فضله بتضعيفها أضعافا
مضاعفة وبإعطاء ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وأما الذين استنكفوا أي عن عبادته عز وجل فيعذبهم
بسبب استنكافهم واستكبارهم عذابا أليما لا يحيط به الوصف ولا يجدون لهم من دون الله وليا يلي أمورهم ويدبر مصالحهم
ولا نصيرا ينصرهم من بأسه تعالى وينجيهم من عذابه يا أيها الناس تلوين للخطاب وتوجيه له إلى كافة المكلفين إثر بيان
بطلان ما عليه الكفرة من فنون الكفر والضلال وإلزامهم بالبراهين القاطعة التي تخر لها صم الجبال وإزاحة شبههم الواهية بالبينات
الواضحة وتنبيه لهم على أن الحجة قد تمت فلم يبق بعد ذلك علة لمتعلل ولا عذر لمعتذر قد جاءكم أي وصل إليكم وتقرر في قلوبكم بحيث
لا سبيل لكم إلى الإنكار برهان البرهان ما يبرهن به على المطلوب والمراد به القرآن الدال على صحة نبوته عليه السلام المثبت لما فيه
من الأحكام التي من جملتها ما أشير إليه مما أثبتته الآيات الكريمة من حقية الحق وبطلان الباطل وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه
النبي صلى الله عليه وسلم وعبر عنه به لما معه من المعجزات التي أظهرها وقيل هو دين الحق الذي أتى به وقوله تعالى من ربكم متعلق بجاءكم
أو بمحذوف وقع صفة مسوقة لبرهان مؤكدة لما أفاده التنوين من الفخامة الذاتية بالفخامة الإضافية أي كائن منه تعالى على أن من
لابتداء الغاية مجازا وقد جوز على الثاني كونها تبعيضية بحذف المضاف أي كائن من براهين ربكم والتعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة
إلى ضمير المخاطبين لإظهار اللطف أي كائن بأن يجيء إليهم لتربيتهم وتكميلهم وأنزلنا إليكم نورا مبينا أريد به أيضا القرآن الكريم
عبر عنه تارة بالبرهان لما أشير إليه آنفا وأخرى بالنور المنير بنفسه المنور لغيره إيذانا بأنه بين بنفسه مستغن في ثبوت حقيته وكونه من عند الله
عز وجل بإعجازه غير محتاج إلى غيره مبين لغيره من الأمور المذكورة والإشعار بهدايته للخلق وإخراجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان
وقد سلك به مسلك العطف المبني على تغاير الطرفين تنزيلا للمغايرة العنوانية منزلة المغايرة الذاتية وعبر عن ملابسته للمخاطبين تارة
بالمجيء المسند إليه المبني عن كمال قوته في البرهانية كأنه يجيء بنفسه فيثبت أحكامه من غير أن يجيء به أحد ويجيء على شبه الكفرة بالإبطال
وأخرى بالإنزال الواقع عليه الملابس لجنبة كونه نورا توفيرا له باعتبار كل واحد من عنوانيه حظه اللائق وإسناد إنزاله إليه تعالى بطريق الالتفات
لكمال تشريفه هذا على تقدير كون البرهان عبارة عن القرآن العظيم وأما على تقدير كونه عبارة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن
المعجزات الظاهرة على يده أو عن الدين الحق فالأمر هين وقوله تعالى إليكم متعلق بأنزلنا فإن إنزاله بالذات وإن كان إلى
النبي صلى الله عليه وسلم لكنه منزل إليهم أيضا بواسطته عليه السلام وإنما اعتبر حاله بالواسطة دون حاله بالذات كما في قوله تعالى إنا أنزلنا
إليك الكتاب لتحكم بين الناس ونظائره لإظهار كمال اللطف بهم والتصريح بوصوله إليهم مبالغة في الإعذار وتقديمه على المفعول
الصريح مع أن حقه التأخر عنه لما مر غير مرة من الاهتمام بالمقدم والتشويق إلى المؤخر وللمحافظة على فواصل الآية الكريمة فأما الذين
آمنوا بالله حسبما يوجبه البرهان الذي أتاهم واعتصموا به أي عصموا به أنفسهم مما يرديها من زيغ الشيطان وغيره فسيدخلهم في
رحمة منه قال ابن عباس رضي الله عنهما الجنة وما يتفضل عليهم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وعبر عن
إفاضة الفضل بالإدخال على طريقة قوله وعلفتها تبنا وماء باردا وتنوين الرحمة والفضل تفخيمي ومنه متعلق بمحذوف وقع صفة مشرفة
لرحمة ويهديهم إليه أي إلى الله عز وجل وقيل إلى الموعود وقيل إلى عبادته صراطا مستقيما هو الإسلام والطاعة في الدنيا
وطريق الجنة في الآخرة وتقديم ذكر الوعد بإدخال الجنة على الوعد بالهداية إليها على خلاف الترتيب في الوجود بين الموعودين
لمسارعة التبشير بما هو المقصد الأصلي وقيل انتصابه على أنه مفعول لفعل محذوف ينبئ عنه يهديهم أي يعرفهم صراطا مستقيما
يستفتونك أي في الكلالة استغني عن ذكره بوروده في قوله تعالى قل الله يفتيكم في الكلالة وقد مر تفسيرها في مطلع السورة

الكريمة والمستفتي جابر بن عبد الله رضي الله عنه روي انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق مكة عام حجة الوداع فقال
ان لي اختا فكم آخذ من ميراثها ان ماتت وقيل كان مريضا فعاده رسول الله عليه السلام فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي
وروي عنه رضي الله عنه انه قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مريض لا اعقل فتوضأ وصب من وضوئه علي فعقلت فقلت
يا رسول الله لمن الميراث وانما يرثني كلالة فنزلت ان امرؤ هلك استئناف مبين للفتيا وارتفاع امرؤ بفعل يفسره
المذكور وقوله تعالى ليس له ولد صفة له وقيل حال من المستكن في هلك ورد بانه مخصص ذكر مقصود في الكلام اي ان هلك
امرؤ غير ذي ولد ذكرا كان او انثى واكتفي بعدم الولد مع ان عدم الوالد ايضا معتبر في الكلالة ثقة بظهور الامر ودلالة
تفصيل الورثة عليه وقوله تعالى وله اخت عطف على قوله تعالى ليس له ولد والمراد بالاخت من ليست لام فقط فان فرضها
السدس وقد مر بيانه في صدر السورة الكريمة فلها نصف ما ترك اي بالفرض والباقي للعصبة او لها بالرد ان لم يكن له عصبة وهو
اي المرء المفروض يرثها اي اخته المفروضة ان فرض هلاكها مع بقائه ان لم يكن لها ولد ذكرا كان او انثى فالمراد بارثه
لها احراز جميع مالها اذ هو المشروط بانتفاء الولد بالكلية لا ارثه لها في الجملة فانه يتحقق مع وجود بنتها وليس في الآية ما يدل على
سقوط الاخوة بغير الولد وانما دلت على سقوطهم مع الاب السنة الشريفة فان كانتا اثنتين عطف على الشرطية الاولى
اي اثنتين فصاعدا فلهما الثلثان مما ترك الضمير لمن يرث بالاخوة والتأنيث والتثنية باعتبار المعنى وقيل فائدة الاخبار عنها باثنتين التنبيه
على ان الحكم باعتبار العدد دون الصغر والكبر وغيرهما وان كانوا اي من يرث
بطريق الاخوة اخوة اي مختلطة رجالا ونساء بدل من اخوة والاصل وان كانوا اخوة واخوات فغلب المذكر على المؤنث فللذكر
اي فللذكر منهم مثل حظ الانثيين يقتسمون التركة على طريقة التعصيب وهذا آخر ما انزل من كتاب الاحكام روي عن الصديق
رضي الله عنه انه قال في خطبته ان الآية التي انزلها الله تعالى في سورة النساء في الفرائض فاولها في الولد والوالد وثانيها في الزوج والزوجة
والاخوة من الام والآية التي ختم بها السورة في الاخوة والاخوات من الابوين او الاب والآية التي ختم بها سورة الانفال انزلها في اولي الارحام
يبين الله لكم اي حكم الكلالة او احكامه وشرائعه التي من جملتها حكمها ان تضلوا اي كراهة ان تضلوا في ذلك وهذا رأي البصريين
… المبرد وذهب الكسائي والفراء وغيرهما من الكوفيين الى تقدير اللام ولا في طرفي ان اي لئلا تضلوا وقال الزجاج هو مثل قوله تعالى
ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اي لئلا تزولا وقال ابو عبيد رويت للكسائي حديث ابن عمر رضي الله عنهما لا يدعون احدكم
على ولده ان يوافق من الله اجابة اي لئلا يوافق فاستحسنه … من الآية والحديث … فالتقدير
فيها عند البصريين كراهة ان تزولا وكراهة ان يوافق الخ وقيل ليس هناك حذف ولا تقدير وانما هو مفعول يبين اي يبين لكم ضلالكم الذي هو
من شأنكم اذا خليتم وطباعكم لتحترزوا عنه وتتحروا خلافه وانت خبير بان ذلك انما يليق بما اذا كان بيانه تعالى على طريقة تعيين مواقع الخطأ
والضلال من غير تصريح بالحق والصواب وليس كذلك والله بكل شيء من الاشياء التي من جملتها احوالكم المتعلقة بمحياكم ومماتكم
عليم مبالغ في العلم فيبين لكم ما فيه مصلحتكم ومنفعتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النساء فكأنما تصدق على كل مؤمن
ومؤمنة ورث ميراثا واعطي من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشيئة الله تعالى من الذين يتجاوز عنهم وصدق رسول الله

سورة المائدة وهي مائة وعشرون آية مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود الوفاء القيام بموجب العقد وكذا الايفاء والعقد هو العهد الموثق المشبه بعقد الحبل ونحوه والمراد
بالعقود ما يعم جميع ما الزمه الله تعالى عباده وعقده عليهم من التكاليف والاحكام الدينية وما يعقدونه فيما بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها
مما يجب الوفاء به او يحسن دينا بان يحمل الامر على معنى يعم الوجوب والندب امر بذلك اولا على وجه الاجمال ثم شرع في تفصيل الاحكام التي امر بالايفاء
بها وبدئ بما يتعلق بضروريات معايشهم فقيل احلت لكم بهيمة الانعام البهيمة كل ذات اربع واضافتها الى الانعام للبيان كثوب خز وافرادها
لارادة الجنس اي احل لكم اكل البهيمة من الانعام وهي الازواج الثمانية المعدودة في سورة الانعام والحق بها الظباء وبقر الوحش

ونحوها وقيل هي المراد بالبهيمة وحدها لتقدم بيان حل الانعام والاضافة لما بينهما من المشابهة والمماثلة في الاجترار وعدم الانياب وفيها
الاشعار بعلة الحكم المشترك بين المتضايفين كانه قيل احلت لكم البهيمة الشبيهة بالانعام التي بين احلالها فيما سبق المماثلة لها في مناط الحكم
وتقديم الجار والمجرور على القائم مقام الفاعل لما مر مرارا من اظهار العناية بالمقدم لما فيه من تعجيل المسرة والتشويق الى المؤخر فان
المقدم اذا اذن بالنفس مترقبة الى وروده فيتمكن عندها فضل تمكن الا ما يتلى عليكم استثناء من بهيمة الانعام اي الا محرم
ما يتلى عليكم من قوله تعالى حرمت عليكم الميتة ونحوه او الا ما يتلى عليكم آية تحريمه غير محلي الصيد اي الاصطياد او اكل صيده وهو نصب
على الحالية من ضمير لكم ومعنى عدم احلالهم له تقرير حرمته عملا واعتقادا وهو شائع في الكتاب والسنة وقوله تعالى وانتم حرم اي محرمون
حال من الضمير في محلي … احلال بهيمة الانعام بما يقارن من عدم احلال الصيد حال الاحرام على تقدير كون المراد بها الظباء ونظائرها
ظاهر … احلالها غير مطلق كانه قيل احل لكم الصيد حال كونكم ممتنعين عنه عند احرامكم واما على التقدير الاول فلعله لتمام النعمة واظهار
الامتنان باحلالها بتذكير احتياجهم اليه فان حرمة الصيد في حالة الاحرام من مظان حاجتهم الى احلال غيره كانه قيل احلت لكم الانعام مطلقا
حال كونكم ممتنعين عن تحصيل ما يغنيكم في بعض الاوقات محتاجين الى احلالها … اسناد عدم الاحلال اليهم بالمعنى المذكور مع حصول المراد
بان يقال غير محلل لكم او محرما عليكم الصيد … فان تحريم الصيد عليهم انما يوجب
حرمتها … باعتبار تحريمهم لها عملا واعتقادا … ان الله يحكم ما يريد من الاحكام
حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة فيدخل فيها ما ذكر من التحليل والتحريم دخولا اوليا …
وعملا والاجتناب عن … بعض المحللات كالبحيرة ونظائرها التي سيأتي بيانها يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله
لما بين حرمة احلال الاحرام التي هي من شعائر الحج عقب ذلك ببيان حرمة احلال سائر الشعائر واضافتها الى الله عز وجل لتشريفها
وتهويل الخطب في احلالها وهي جمع شعيرة وهي اسم لما اشعر اي جعل شعارا وعلما للنسك من مواقف الحج ومرامي الجمار والمطاف
والمسعى والافعال التي هي علامات الحاج يعرف بها من الاحرام والطواف والسعي والحلق والنحر واحلالها ان يتهاون بحرمتها وان يحال بينها وبين
المتنسكين بها وان يحدث في اشهر الحج ما يصد به الناس عن الحج وقيل المراد بها دين الله لقوله تعالى ومن يعظم شعائر الله اي
دينه وقيل … ولا الشهر الحرام اي
لا تحلوه بالقتال فيه وقيل بالنسيء والاول هو الاولى بحال المؤمنين والمراد به شهر الحج وقيل … الاشهر الحرم والافراد لارادة الجنس
ولا الهدي بان يتعرض له بالغصب او بالمنع من بلوغ محله وهو ما اهدي الى الكعبة من ابل او بقر او شاء جمع هدية كجدي جمع جدية
ولا القلائد جمع قلادة وهي ما يقلد به الهدي من نعل او لحاء شجر ليعلم به انه هدي فلا يتعرض له والمراد النهي عن التعرض لذوات
القلائد من الهدي وهي البدن وعطفها على الهدي مع دخولها فيه لمزيد التوصية بها لمزيتها على ما عداها كأنها … جبريل وميكائيل على الملائكة
عليهم السلام كانه قيل والقلائد منه خصوصا او النهي عن التعرض لنفس القلائد مبالغة في النهي عن التعرض لاصحابها على معنى لا تحلوا
قلائدها فضلا عن ان تحلوها كما نهى عن ابداء الزينة بقوله تعالى ولا يبدين زينتهن مبالغة في النهي عن ابداء مواقعها ولا آمين
البيت الحرام اي لا تحلوا قوما قاصدين زيارته بان تصدوهم عن ذلك باي وجه كان وقيل هناك مضاف محذوف اي ولا تحلوا
قوم او اذى قوم آمين البيت وقرئ ولا آمي البيت الحرام بالاضافة وقوله تعالى يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا حال من
المستكن في آمين لا صفة له لان المختار ان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل اي قاصدين زيارته حال كونهم طالبين ان
يثيبهم الله ويرضى عنهم … فضلا ورضوانا للتفخيم ومن ربهم متعلق بنفس الفعل او بمحذوف وقع صفة لفضلا مغنية عن وصف
ما عطف عليه بها اي فضلا كائنا من ربهم ورضوانا كذلك والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم للتشريف والاشعار
بحصول مبتغاهم … فالجملة حال … المخاطبين في لا تحلوا على ان المراد بها …
للمنهي عنه لا تحديد النهي بها واضافة الرب الى ضمير الآمين … التشريف عليهم … المخاطبين منه
ومن نيل المبتغى وفي ذلك من تعليل النهي وتأكيده والمبالغة في استنكار المنهي عنه ما لا يخفى ومن هنا قيل ان المراد بالآمين

لم المسلمون خاصة وبه تمسك من ذهب الى ان الآية محكمة وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سورة المائدة من آخر القرآن
نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها وقال الحسن ليس فيها منسوخ وعن ابي ميسرة فيها ثماني عشرة فريضة وليس فيها منسوخ
وقيل هم المشركون خاصة لانهم المحتاجون الى نهي المؤمنين عن احلالهم دون المؤمنين على حرمة احلالهم بطريق دلالة
النص وروي ان الآية نزلت في الحطم بن ضبيعة البكري وقد كان اتى المدينة فخلف خيله خارجها فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم
… ان يأتي باصحابه فيسلموا ثم خرج من عنده عليه السلام فمر بسرح المدينة فاستاقه … فلما كان في العام القابل خرج من
اليمامة حاجا في حجاج بكر بن وائل ومعه تجارة عظيمة وقد قلدوا الهدي فسأل المسلمون النبي عليه السلام ان يخلي بينهم وبينه فابى
النبي عليه السلام فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله الآية وقد ابتغاء الفضل تطلب الرزق بالتجارة والرضوان
الزعموا بانهم كانوا يزعمون انهم على سداد من دينهم وان الحج يقربهم الى الله تعالى فوصفهم الله تعالى بظنهم وذلك الظن الفاسد
وان كان بمعزل من استتباع رضوانه تعالى لكن لا يبعد كونه مدارا لحصول بعض مقاصدهم الدنيوية وخلاصهم عن المكاره العاجلة لا سيما في
ضمن مراعاة حقوق الله تعالى وتعظيم شعائره وعن قتادة هو ان يصلح معاشهم في الدنيا ولا يعجل لهم العقوبة فيها وقيل هم المسلمون
لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المسلمين والمشركين كانوا يحجون جميعا فنهى الله المسلمين ان يمنعوا احدا عن حج البيت بقوله
تعالى لا تحلوا الآية ثم نزل بعد ذلك انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام وقوله تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله وقال مجاهد
والشعبي لا تحلوا نسخ بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ولا ريب في نفاد الامان للمشركين قطعا اما استقلالا واما
اشتراكا لما سيأتي من قوله تعالى ولا يجرمنكم شنآن قوم الخ فتعين النسخ كلا او بعضا ولا بد في الوجه الاخير من تخصيص الفضل والرضوان
بما يناسب الفريقين فقيل ابتغاء الفضل اي الرزق للمؤمنين والمشركين عامة وابتغاء الرضوان للمؤمنين خاصة ويجوز ان يكون
المعنى على الاطلاق شاملا للفضل الاخروي ايضا ويختص ابتغاؤه بالمؤمنين واذا حللتم فاصطادوا تصريح بما اشير
اليه بقوله تعالى وانتم حرم من انتهاء حرمة الصيد بانتهاء سببه والامر للاباحة بعد الحظر كأنه قيل واذا حللتم فلا جناح عليكم في الاصطياد
وقرئ احللتم وهو لغة في حل وقرئ بكسر الفاء على القاء حركة الوصل عليها وهو ضعيف جدا ولا يجرمنكم نهي عن احلال قوم
من الآمين خصوصا ببيان انواع الحظر المنهي عن احلال الحل كافة لاشتغالهم بامور ربما توجب كونها محققة لاحلالهم اي لا يحملنكم
جار مجرى كسب في المعنى وفي التعدي الى مفعول واحد والى اثنين يقال جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا اي كسبته اياه خلا ان جرم يستعمل غالبا في كسب ما لا
خير فيه وهو السبب في ايثاره ههنا على الثاني وقد ينقل الاول من كل منهما بالهمزة الى المفعول الثاني فيقال اجرمته ذنبا واكسبته
اياه وعليه قراءة من قرأ لا يجرمنكم بضم الياء شنآن قوم بفتح النون وقرئ بسكونها وكلاهما مصدر اضيف الى مفعوله
لا الى فاعله كما قيل وهو شدة البغض وقيل الموجب ان صدوكم متعلق بالشنآن باضمار لام العلة اي لان صدوكم
عام الحديبية عن المسجد الحرام اي زيارته والطواف به للعمرة وهذه آية بينة في عموم الامن للمشركين قطعا وقرئ ان صدوكم
على انه شرط معترض اغنى عن جوابه لا يجرمنكم وقد ابرز الصد المحقق فيما سبق في معرض المفروض للتوبيخ والتنبيه على ان حقه ان لا يكون
وقوعه الا على سبيل الفرض والتقدير ان تعتدوا اي عليهم وانما حذف تعويلا على ظهوره وايماء الى ان المقصد الاصلي من النهي
منع صدور الاعتداء عن المخاطبين محافظة على تعظيم الشعائر لا منع وقوعه على القوم مراعاة لجانبهم وهو ثاني مفعولي يجرم
اي لا يكسبنكم شدة بغضكم لهم لصدهم اياكم عن المسجد الحرام اعتداءكم عليهم وانتقامكم منهم للتشفي وهذا وان كان بحسب الظاهر نهيا
للشنآن عن كسب الاعتداء للمخاطبين لكنه في الحقيقة نهي لهم عن الاعتداء على ابلغ وجه واكده فان النهي عن اسباب الشيء ومباديه
المؤدية اليه نهي عنه بالطريق البرهاني وابطال للسببية وقد يوجه النهي الى المسبب ويراد النهي عن السبب كما في قوله لا اريتك ههنا
يريد به نهي مخاطبه عن الحضور لديه ولعل تأخير هذا النهي عن قوله تعالى واذا حللتم فاصطادوا مع ظهور تعلقه بما قبله
للايذان بان حرمة الاعتداء لا تنتهي بالخروج عن الاحرام كانتهاء حرمة الاصطياد به بل هي باقية ما لم تنقطع علاقتهم عن
الشعائر بالكلية وبذلك يعلم بقاء حرمة التعرض لسائر الآمين بالطريق الاولى وتعاونوا على البر والتقوى …

لما كان الاعتداء غالبا بطريق التظاهر والتعاون امروا اثر ما نهوا عنه بان يتعاونوا على كل ما هو من باب البر والتقوى ومتابعة الامر
ومجانبة الهوى فدخل فيه ما نحن بصدده من التعاون على العفو والاغضاء عما وقع منهم دخولا اوليا ثم نهوا عن التعاون في كل ما هو من مقولة
الظلم والمعاصي بقوله ولا تعاونوا على الاثم والعدوان فاندرج فيه النهي عن التعاون على الاعتداء والانتقام بالطريق البرهاني واصل لا تعاونوا
لا تتعاونوا فحذف منه احدى التاءين تخفيفا … الامر مع تقدم التخلية مسارعة الى ايجاب ما هو المقصود بالذات فان المقصود من ايجاب
ترك التعاون على الاثم والعدوان انما هو تحصيل التعاون على البر والتقوى ثم امروا بقوله تعالى واتقوا الله بالاتقاء في جميع الامور التي من جملتها
مخالفة ما ذكر من الاوامر والنواهي فيثبت وجوب الاتقاء فيهما بالطريق البرهاني ثم علل ذلك بقوله تعالى ان الله شديد العقاب اي لمن لا يتقيه فيعاقبكم
لا محالة ان لم تتقوه واظهار الاسم الجليل لما مر مرارا من ادخال الروعة وتربية المهابة وتحقيق استقلال الجملة حرمت عليكم الميتة شروع في
بيان المحرمات التي اشير اليها بقوله تعالى الا ما يتلى عليكم والميتة ما فارقه الروح من غير ذبح والدم اي المسفوح منه لقوله تعالى او دما مسفوحا وكانت
اهل الجاهلية يصبونه في الامعاء ويشوونه ويقولون لم يحرم من فزد له اي فصد له ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به اي رفع الصوت لغير الله به عند
ذبحه كقولهم باسم اللات والعزى والمنخنقة اي التي ماتت بالخنق والموقوذة اي التي ضربت بالخشب ونحوه حتى ماتت من وقذته اذا ضربته والمتردية
اي التي تردت من علو او في بئر فماتت والنطيحة اي التي نطحتها اخرى فماتت بالنطح والتاء للنقل الى الاسمية وقرئ والمنطوحة وما اكل السبع
اي اكل منه السبع فمات وقرئ بسكون الباء وقرئ واكيل السبع وفيه دليل على ان جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطادته لم يحل الا ما ذكيتم اي الا ما
ادركتم ذكاته وفيه حياة يضطرب اضطراب المذبوح وقيل الاستثناء مخصوص بما اكل السبع والذكاة في الشرع قطع الحلقوم والمريء بمحدد وما ذبح على النصب
قيل هو مفرد وقيل جمع نصاب وقرئ بسكون الصاد وهي حجارة كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعدون
ذلك قربة وقيل هي الاصنام وان تستقسموا بالازلام جمع زلم وهو القدح اي وحرم عليكم الاستقسام بالاقداح وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة
اقداح مكتوب على احدها امرني ربي وعلى الثاني نهاني ربي وعلى الثالث غفل فان خرج الآمر مضوا على ذلك وان خرج الناهي تجنبوا عنه وان خرج الغفل
اجالوها مرة اخرى فمعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم بالازلام وقيل هو استقسام الجزور بالاقداح على الانصباء المعهودة ذلكم اشارة الى الاستقسام
بالازلام ومعنى البعد فيه للاشارة الى بعد منزلته في الشر فسق اي تمرد وخروج عن الحد … وقيل ذلكم اشارة الى تناول ما ذكر من المحرمات
… التحريم … اليوم اللام للعهد والمراد به الزمان الحاضر وما يتصل به من الازمنة الماضية والآتية وقيل يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر
يوم الجمعة عرفة حجة الوداع والنبي عليه السلام واقف بعرفات على العضباء فكادت عضد الناقة تندق لثقلها فبركت … يئس
الذين كفروا من دينكم اي من ابطاله ورجوعكم عنه بتحليل الخبائث وغيرها او من ان يغلبوكم عليه لما شاهدوا من ان الله عز وجل
وفى بوعده حيث اظهره على الدين كله وهو الانسب بقوله تعالى فلا تخشوهم اي ان يظهروا عليكم واخشون اي واخلصوا لي الخشية اليوم اكملت لكم
دينكم بالنصر والاظهار على الاديان كلها او بالتنصيص على قواعد العقائد والتوقيف على اصول الشرائع وقوانين الاجتهاد وتقديم الجار والمجرور
للايذان من اول الامر بان الاكمال لمنفعتهم ومصلحتهم كما في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك وعليكم في قوله تعالى واتممت عليكم نعمتي متعلق باتممت لا بنعمتي
لان المصدر لا يتقدم عليه معموله وتقديمه على المفعول الصريح لما مر اي … بفتح مكة ودخولها آمنين ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكها اي
من حج المشركين وطوافهم عراة او باكمال الدين والشرائع او بالهداية والتوفيق وقيل معنى اتممت عليكم نعمتي انجزت لكم وعدي بقولي ولاتم نعمتي عليكم ورضيت
لكم الاسلام دينا اي اخترته لكم من بين الاديان وهو الدين عند الله لا غير روي ان رجلا من اليهود قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يا امير المؤمنين آية
في كتابكم تقرؤونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال اي آية قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي الآية فقال عمر رضي الله عنه قد عرفنا
ذلك اليوم والمكان الذي انزلت على النبي عليه السلام وهو قائم بعرفة يوم الجمعة اشار رضي الله عنه الى ان ذلك اليوم عيد لنا … ويروى انه لما نزلت
هذه الآية بكى عمر رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر فقال ابكاني انا كنا في زيادة من ديننا فاذا كمل فانه لم يكمل شيء الا نقص
قال صدقت فكانت هذه الآية نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما لبث بعد ذلك الا احدا وثمانين يوما فمن اضطر متصل بذكر المحرمات وما بينهما
اعتراض بما يوجب التجنب عنها وهو ان تناولها فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضي اي فمن اضطر الى
تناول شيء من هذه المحرمات في مخمصة اي مجاعة يخاف معها الموت او مباديه غير متجانف لاثم غير مائل ومنحرف اليه بان يأكلها تلذذا او مجاوزا

جر الرخصة ادنى ما من ضغط اه كقوله تعالى فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لا لوافتين بذلك يسئلونك ماذا احل لهم شروع في تفصيل المحللات
الى ذكر بعضها على وجه الاجمال اثر بيان المحرمات كانهم سألوا عنها [illegible] ولتضمن السؤال معنى القول اوقع على الجملة فماذا مبتدأ واحل لهم
خبره [illegible] بلفظ الغيبة [illegible] كما يقال اقسم زيد ليفعلن [illegible] والمسؤول ما احل لهم من المطاعم
قل احل لكم الطيبات اى ما لم تستخبثه الطباع السليمة ولم تنفر عنه كما في قوله تعالى ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث وما علمتم من الجوارح عطف على
الطيبات بتقدير المضاف على ان ما موصولة [illegible]

[illegible]

اذ المحذوف وقع حالا من الضمير المجرور في به او من ميثاقه اي كائنا وقت قولكم سمعنا واطعنا وفائدة التقييد به تأكيد وجوب مراعاته بتذكير قبولهم
بالمحافظة عليه وهو الميثاق الذي اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في حال العسر واليسر والمنشط والمكره
او الميثاق الواقع ليلة العقبة وبيعة الرضوان واضافته اليه تعالى مع صدوره منه صلى الله عليه وسلم لكون المرجع اليه تعالى كما نطق به قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله وقيل هو الميثاق الذي اخذه الله تعالى على عباده حين اخرجهم من صلب آدم عليه السلام واتقوا الله اي في نسيان نعمته ونقض ميثاقه
او في كل ما تأتون وما تذرون فيدخل فيه ما ذكر دخولا اوليا ان الله عليم بذات الصدور اي بخفياتها الملابسة لها ملابسة تامة مصححة لاطلاق
الصاحب عليها فيجازيكم عليها فما ظنكم بجليات الاعمال والجملة اعتراض وتعليل للامر بالاتقاء واظهار الاسم الجليل في موقع الاضمار لتربية المهابة وتعليل الحكم
وتقوية استقلال الجملة يا ايها الذين آمنوا شروع في بيان الشرائع المتعلقة بما جرى بينهم وبين غيرهم اثر بيان ما يتعلق بانفسهم كونوا قوامين
مقيمين للاوامر ممتثلين لها معظمين لها مراعين لحقوقها لله شهداء بالقسط اي بالعدل ولا يجرمنكم اي لا يحملنكم شنئان قوم اي
شدة بغضكم لهم على ان لا تعدلوا فلا تشهدوا في حقوقهم بالعدل او فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نساء وصبية ونقض
عهد تشفيا مما في قلوبكم اعدلوا هو اي العدل اقرب للتقوى الذي امرتم به صرح لهم بالامر بالعدل وبين انه بمكان من التقوى بعدما نهاهم عن الجور وبين انه
مقتضى الهوى واذا كان وجوب العدل في حق الكفار بهذه المثابة فما ظنك بوجوبه في حق المسلمين واتقوا الله امر بالتقوى اثر ما بين ان العدل
اقرب لها اعتناء بشأنها وتنبيها على انها ملاك الامر ان الله خبير بما تعملون من الاعمال فيجازيكم بذلك وتكرير هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان الاولى
نزلت في المشركين وهذه في اليهود او لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في اطفاء ثائرة الغيظ والجملة تعليل لما قبلها واظهار الجلالة لما مر آنفا
معهم بهذا بيانا عن الوعد والوعيد عقيب الوعيد بالوعد لمن يحافظ على طاعته تعالى اثر الوعيد لمن يخل بما فعل وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
التي من جملتها العدل والتقوى لهم مغفرة واجر عظيم حذف ثاني مفعولي وعد استغناء عنه بهذه الجملة فانه استئناف مبين له وقيل الجملة في موضع المفعول
الوعد [illegible] القول وكأنه قيل وعدهم هذا القول والذين كفروا وكذبوا بآياتنا التي من جملتها ما تليت من النصوص الناطقة بالامر بالعدل
والتقوى اولئك الموصوفون بما ذكر من الكفر وتكذيب الآيات اصحاب الجحيم ملابسوها ملابسة مؤبدة وفيه من تشديد الوعيد ما لا يخفى وفي الآية الكريمة نوع
والوعيد [illegible] بين الترغيب والترهيب وفاء بحق الدعوة بالتبشير والانذار يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم تذكير لنعم الانجاء
من الشر اثر تذكير نعمة ايصال الخير الذي هو نعمة الاسلام وما يتبعها من الميثاق وعليكم متعلق بنعمة الله او بمحذوف وقع حالا منها وقوله تعالى اذ هم
قوم ظرف لنفس النعمة وعلى الثاني لما تعلق به عليكم ولا سبيل الى كونه ظرفا لاذكروا لتنافي زمانيهما اي اذكروا انعامه تعالى عليكم واذكروا
نعمته عليكم في وقت همهم ان يبسطوا اليكم ايديهم اي بان يبطشوا بكم بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا بطش به وبسط اليه لسانه
اذا شتمه وتقديم الجار والمجرور على المفعول الصريح للمسارعة الى بيان رجوع ضرر البسط وغائلته اليهم حملا لهم من اول الامر على الاعتداد بنعمة دفعه
كما ان تقديم لكم في قوله عز وجل هو الذي خلق لكم ما في الارض للمبادرة الى بيان كون المخلوق من منافعهم تعجيلا للمسرة فكف ايديهم عنكم عطف على هم
وهو النعمة التي اريد تذكيرها وذكر الهم للايذان بوقوعها عند مزيد الحاجة اليها والفاء للتعقيب المفيد لتمام النعمة وكمالها واظهار ايديهم في موضع
الاضمار لزيادة التقرير اي منع ايديهم ان تمد اليكم عقيب همهم بذلك لا انه كفها عنكم بعدما مدوها اليكم وفيه من الدلالة على كمال النعمة من حيث انها
لم تكن مشوبة بضرر الخوف والانزعاج الذي قلما يعرى عنه الكف بعد المد ما لا يخفى مكانه وذلك ما روي ان المشركين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه بعسفان في غزوة ذي انمار وهي غزوة ذات الرقاع وهي السابعة من مغازيه عليه السلام قاموا الى الظهر معا فلما صلوا ندم المشركون ان لا كانوا
قد اكبوا عليهم فقالوا ان لهم بعدها صلاة هي احب اليهم من آبائهم وابنائهم يعنون صلاة العصر وهموا ان يوقعوا بهم اذا قاموا اليها فرد الله تعالى
كيدهم بان انزل صلاة الخوف وقيل هو ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بني قريظة ومعه الشيخان وعلي رضي الله عنهم يستقرضهم لدية مسلمين قتلهما
عمرو بن امية الضمري خطأ يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونعطيك ما سألت فاجلسوه في صفة وهموا بالفتك به وعمد
عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله تعالى يده فنزل جبريل عليه السلام فاخبره فخرج وقيل انه صلى الله عليه وسلم نزل منزلا وتفرق اصحابه
في العضاه يستظلون بها فعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه بشجرة فجاء اعرابي فاخذه وسله فقال من يمنعك مني فقال عليه السلام الله فاسقطه
جبريل عليه السلام من يده فاخذه الرسول صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني فقال لا احد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واتقوا الله عطف

على اذكروا اي اتقوه في رعاية حقوق نعمته ولا تخلوا بشكرها او في كل ما تأتون وما تذرون فيدخل فيه ما ذكر دخولا اوليا وعلى الله اي عليه تعالى
خاصة دون غيره استقلالا او اشتراكا فليتوكل المؤمنون فانه يكفيهم في ايصال كل خير ودفع كل شر والجملة تذييل مقرر لما قبله وايثار صيغة امر
الغائب واسنادها الى المؤمنين لايجاب التوكل على المخاطبين بالطريق البرهاني وللايذان بان ما وصفوا به من عنوان الايمان داع الى ما امروا
به من التوكل والتقوى وازع عن الاخلال بهما واظهار الاسم الجليل في موقع الاضمار لتعليل الحكم وتقوية استقلال الجملة التذييلية ولقد اخذ الله ميثاق
بني اسرائيل كلام مستأنف مشتمل على ذكر بعض ما صدر عن بني اسرائيل من الخيانة ونقض الميثاق الذي واثقهم به وما ترتب عليه من فنون التقريع
من الوبال [illegible] تحقيقا على تقرير كون ذلك من بني قريظة [illegible] من الرواة ببيان ان الغدر والخيانة عادة لهم قديمة توارثوها من اسلافهم
واظهار الاسم الجليل لتربية المهابة وتفخيم الميثاق وتهويل الخطب في نقضه مع ما فيه من رعاية حق الاستئناف المستدعي للانقطاع عما قبله والالتفات في قوله تعالى
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا للجري على سنن الكبرياء او لان البعث كان بواسطة موسى عليه السلام كما سيأتي وتقديم الجار والمجرور على المفعول الصريح لما
مر مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر والنقيب فعيل بمعنى فاعل مشتق من النقب وهو التفتيش ومنه قوله تعالى فنقبوا في البلاد
سمي بذلك لتفتيشه عن احوال القوم واسرارهم قال الزجاج واصله من النقب وهو الثقب الواسع روي ان بني اسرائيل لما استقروا بمصر بعد هلاك فرعون
امرهم الله عز وجل بالمسير الى اريحاء ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال لهم اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها و
جاهدوا من فيها واني ناصركم وامر موسى عليه السلام ان يأخذ من كل سبط نقيبا امينا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به توثقة
عليهم فاختار النقباء واخذ الميثاق على بني اسرائيل وتكفل لهم النقباء وسار بهم فلما دنى من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون فرأوا اجراما عظيمة
وقوة وشوكة فهابوا ورجعوا وحدثوا قومهم بما رأوا وقد نهاهم موسى عن ذلك فنكثوا الميثاق الا كالب بن يوفنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من
سبط افرائيم بن يوسف الصديق عليه السلام قيل لما توجه النقباء الى ارضهم للتجسس لقيهم عوج بن عنق وكان طوله ثلاثة آلاف وثلاث
مائة وثلاثين ذراعا وقد عاش ثلاثة آلاف سنة وكان على رأسه حزمة حطب فاخذهم وجعلهم في الحزمة وانطلق بهم الى امرأته
وقال انظري الى هؤلاء الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا فطرحهم بين يديها وقال الا اطحنهم برجلي فقالت لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم
بما رأوا ففعل فجعلوا يتعرفون احوالهم [illegible] فلما خرج النقباء قال بعضهم لبعض ان اخبرتم بني اسرائيل خبر القوم ارتدوا عن
نبي الله ولكن اكتموه الا عن موسى وهرون عليهما السلام فيكونان هما يريان رأيهما فاخذ بعضهم على بعض الميثاق ثم انصرفوا الى موسى عليه السلام وكان معهم حبة من عنبهم
وقر جمل فنكثوا عهدهم وجعل كل منهم ينهى سبطه عن قتالهم ويخبرهم بما رأى الا كالب ويوشع وكان عسكر موسى فرسخا في فرسخ فجاء عوج حتى نظر اليهم ثم
رجع الى جبل فقور منه صخرة عظيمة على قدر العسكر ثم حملها على رأسه ليطبقها عليهم فبعث الله تعالى الهدهد فقور من الصخرة وسطها المحاذي لرأسه فانتقبت
فوقعت في عنق عوج فطوقته فصرعته واقبل موسى عليه السلام وطوله عشرة اذرع وكذا طول العصا فترامى في السماء عشرة اذرع فما اصاب الا
الكعب وهو مصروع فقتله فاقبلت جماعة ومعهم الخناجر حتى حزوا رأسه وقال الله اي لبني اسرائيل [illegible] الخطاب بهم [illegible]
لما في الالتفات من تربية المهابة وتأكيد ما يتضمنه الكلام من الوعد اني معكم اي بالعلم والقدرة والنصرة فاسمع كلامكم وارى افعالكم
فانتبهوا على علمه تعالى بكل ما يأتون وما يذرون وعلى كونهم تحت قدرته وملكوته مما يحملهم على الجد في الامتثال بما امروا به والانتهاء عما نهوا
عنه كأنه قيل اني معكم اسمع كلامكم وارى اعمالكم واعلم ضمائركم فاجازيكم بذلك [illegible] المراد بالمعية ما هو المعتاد بالنصرة والحفظ
والقسم [illegible] لئن اقمتم الصلوة وآتيتم
الزكوة وآمنتم برسلي اي بجميعهم واللام موطئة للقسم [illegible] اقامة الصلوة وايتاء الزكوة مع كونهما من الفروع المترتبة عليه
لما انهم كانوا معترفين بوجوبهما مع ارتكابهم لتكذيب بعض الرسل عليهم السلام ولمراعاة [illegible] وعزرتموهم اي نصرتموهم
وقويتموهم واصله الذب ومنه التعزير والتوقير وقرئ وعزرتموهم بالتخفيف واقرضتم الله بالانفاق في سبيل الخير والتصدق
بالصدقات المندوبة وقوله تعالى قرضا حسنا اما مصدر مؤكد واردا على غير صيغة المصدر كما في قوله تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا
حسنا او مفعول ثان لاقرضتم على انه اسم للمال المقرض لاكفرن عنكم سيئاتكم جواب للقسم المدلول عليه باللام ساد مسد جواب الشرط
ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار عطف على ما قبله داخل معه في حكم الجواب متأخر عنه في الحصول ضرورة تقدم التخلية على التحلية

فمن كفر اى بعد ذلك منكم ... بعد ذلك الشرط المؤكد

المعلق به الوعد العظيم الموجب ... منكم ... بعد ... الكسب حيث لم ... عطف على الشرط السابق

... الكفر ... بعد ... ان الانقضاء ... بان على الحدث ... فى مراتب الكفر

فقد ضل سواء السبيل اى وسط الطريق الواضح ...

فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم ...

[illegible]

الجليس لمرتبة الهداية ... على انهم لا يعلمون حقيقة ...

... الكتاب ...

... رسول الله صلى الله عليه وسلم ...

... من الاحكام ... قد جاءكم رسولنا ... يبين لكم ...

رسولنا ... يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون ...

من الكتاب ... التوراة والانجيل ...

[illegible]

لا بطريق السخط والغضب واظهار المسيح على الوجه الذي نسبوا اليه الالوهية في مقام الانكار [illegible] والتفصيل [illegible] داخل تحت
ملكوته تعالى [illegible] الملكية المذكورة بالاستفهام الانكاري في كل اصلح تحقيق الالزام والتبكيت بنفيها عن المسيح فمن يملك [illegible] ان اراد
تحقيق الحق بنفي الالوهية عن كل ما عداه سبحانه واثبات [illegible] بالطريق البرهاني [illegible] الملكية المستلزمة [illegible] الالوهية [illegible] الى المسيح
على ابلغ وجه واكمل فيظهر انتفاء الالوهية قطعا وتعميم ارادة الاهلاك للكل مع [illegible] من التحقيق [illegible] فمن يملك من الله شيئا ان اراد
ان يهلك المسيح لتهويل الخطب واظهار كمال العجز ببيان ان الكل تحت قهره تعالى وملكوته [illegible]
[illegible] المخلوقات [illegible] الارض [illegible] لزيادة
تاكيد عجز المسيح [illegible] ارادة اهلاكهم مع تحقق [illegible] التاكيد والتبكيت وزيادة تقرير [illegible] الكلام [illegible]
لكان [illegible] فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض [illegible]
من [illegible] الموجودين [illegible] ولله ملك السموات والارض وما بينهما اي ما بين قطري العالم الجسماني [illegible] الارض [illegible]
[illegible] في السموات من الملكية وما في الارض والجبال من المخلوقات تنصيص على كون الكل تحت قهره تعالى وملكوته [illegible]
البعض اي من في الارض [illegible] لم يتعاص ملكه جميع الموجودات والتصرف المطلق فيها ايجادا واعداما واحياء واماتة [illegible]
[illegible] الالوهية [illegible] كل ما سواه وقوله تعالى يخلق ما يشاء جملة مستانفة مسوقة لبيان [illegible]
احكام الملك والالوهية [illegible] ما [illegible] في امر المسيح [illegible] خلق الطير واحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص اي يخلق
من انواع الخلق [illegible] على ان ما نكرة موصوفة [illegible] على المصدرية [illegible] يخلق اي خلق يشاء [illegible] يخلق من
اصل كخلق السموات والارض واخرى من اصل كخلق ما بينهما [illegible] كخلق آدم [illegible] ومن اصل [illegible]
[illegible] كخلق عيسى عليه السلام [illegible] المخلوقات [illegible] المخلوقات [illegible]
بتوسط مخلوق آخر كخلق الطير على يد عيسى عليه السلام معجزة له واحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك [illegible] الا من [illegible]
على يديه والله على كل شيء قدير [illegible] وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه [illegible] بطلانه [illegible] اي قالت اليهود
نحن ابناء عزير وقالت النصارى نحن ابناء المسيح [illegible] عبد الله بن الزبير [illegible] كما يقول اقارب الملوك
عند المفاخرة نحن الملوك [illegible] رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا جماعة من اليهود الى دين الاسلام [illegible]
تعالى [illegible] نحن ابناء الله واحباؤه وقيل ان النصارى يتلون في الانجيل ان المسيح قال لهم اني ذاهب الى ابي وابيكم وقيل [illegible]
ان الله تعالى [illegible] والعطف [illegible] في القرب والمنزلة وبالجملة انهم كانوا يدعون ان لهم فضلا ومزية عند الله تعالى على سائر الخلق
[illegible] وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل اي الزاما لهم وتبكيتا فلم يعذبكم بذنوبكم اي ان صح ما زعمتم [illegible]
بالقتل [illegible] والمسخ [illegible] ايام [illegible] ولو كان [illegible] لما [illegible]
[illegible] بل انتم بشر عطف على مقدر [illegible] الكلام اي لستم كذلك بل انتم بشر ممن خلق اي من جنس من خلقه الله تعالى
من غير مزية لكم عليهم يغفر لمن يشاء اي يغفر له [illegible] المخلوقين [illegible] ويعذب من يشاء ان يعذبهم
[illegible] ولله ملك السموات والارض وما بينهما من الموجودات [illegible] الا مملوكة والعبودية
[illegible] ايجادا واعداما واحياء واماتة [illegible] واليه المصير في الاخرة
[illegible] يا اهل الكتاب [illegible]
[illegible] قد جاءكم رسولنا يبين لكم [illegible] الرسول [illegible] اي يبين لكم الشرائع والاحكام
الدينية [illegible] بالوعد والوعيد [illegible] من الاحكام [illegible]
[illegible] ان يجيء الرسل [illegible] في كل ما تحتاجون [illegible] امور الدين والدنيا

وانما [illegible] قوله تعالى [illegible] يبين لكم [illegible] على فترة من الرسل [illegible]
وانقطاع الوحي [illegible] الى بيان الشرائع والاحكام [illegible] على فترة متعلق بجاءكم على الظرفية [illegible] ان تقولوا [illegible]
[illegible] على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحي [illegible] الى بيان الشرائع والاحكام الدينية [illegible]
[illegible] على فترة من الرسل [illegible] عليها [illegible] الى البيان [illegible] الرسل [illegible] قوله تعالى ان تقولوا
تعليل [illegible] بالبيان على حذف المضاف اي كراهة ان تقولوا [illegible] احكام الدين ما جاءنا من بشير ولا نذير وقد [illegible]
الشرائع السابقة [illegible] بالمبالغة [illegible] بشير ونذير للتفصيل [illegible] الفاعل [illegible] والمثوبة
[illegible] والاحكام [illegible] من الوعد والوعيد وقوله تعالى فقد جاءكم بشير ونذير متعلق بمحذوف [illegible]
[illegible] اي فقد جاءكم بشير اي مبشر ونذير اي منذر والله على كل شيء قدير فيقدر على الارسال [illegible]
بين موسى وعيسى عليهما السلام [illegible] ستمائة سنة [illegible] واربعون سنة [illegible] انبياء [illegible]
[illegible] عيسى [illegible] الامتنان عليهم [illegible]
[illegible] انقطاع الوحي [illegible] من الله تعالى [illegible] الرحمة [illegible] فلا تعتلوا [illegible]
[illegible] واذ قال موسى لقومه جملة مستانفة مسوقة لبيان [illegible] منهم [illegible] وتفصيل [illegible]
من حيث [illegible] من الاحوال [illegible] النبي عليه السلام [illegible] فترة الرسل [illegible] واذ منصوب بمضمر [illegible]
خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم بطريق تلوين الخطاب [illegible] اهل الكتاب [illegible] عليهم [illegible] وقت قول موسى لقومه [illegible]
[illegible] اليه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء [illegible] الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث
[illegible] المقصودة بالذات [illegible] الوقت [illegible] ماذا
[illegible] فيه [illegible] عليكم متعلق [illegible] جعل [illegible] انبياء [illegible]
[illegible] من الانبياء عليهم السلام وجعلكم ملوكا عطف على جعل فيكم [illegible]
[illegible] ملوكا كثيرة فانه قد تكاثر فيكم الملوك [illegible] الانبياء [illegible] ملوكا [illegible]
[illegible] الملوك [illegible] الملوك [illegible] الخطب [illegible] الطلب [illegible]
[illegible] ان ينسب اليه [illegible] استعبادهم
[illegible] الملك من له مسكن واسع [illegible] وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر واغراق العدو وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك مما آتاهم الله تعالى من
الامور العظام والمراد بالعالمين الامم الخالية الى زمانهم وقيل [illegible] زمانهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة كرر النداء [illegible]
[illegible] الارض [illegible] المقدسة [illegible] الانبياء ومسكن
المؤمنين وقيل هي الطور [illegible] دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقيل هي الشام التي كتب الله لكم اي كتب في اللوح انها تكون
مسكنا لكم ان آمنتم واطعتم [illegible] ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين فان ترتيب
[illegible] على الارتداد [illegible] على الاتصاف [illegible]
[illegible] متعلق بمحذوف [illegible] ان يتعلق [illegible] من [illegible] قالوا
يا موسى [illegible] فانه [illegible] لا ترتدوا [illegible] بانه تعالى [illegible]
[illegible] على جواب النهي [illegible] الدين والدنيا [illegible] قالوا [illegible]
على [illegible] الكلام [illegible] ان فيها قوما
جبارين [illegible]

كان بامر الله تعالى فعال من جبره على الامر اجبره عليه وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها من غير صنع من قبلنا فانه لا طاقة لنا باخراجهم منها فان
يخرجوا منها من غير صنع من قبلنا فانه لا طاقة لنا باخراجهم بسبب من الاسباب التي لا تعلق لنا بها فانا داخلون حينئذ اتوا بهذا الشرط مع
كون [illegible] منها بحيث [illegible] منها ثم [illegible] بالمقصود وتنصيصا على ان امتناعهم من دخولها ليس الا لمكانهم فيها
واتوا في الجزاء بالجملة الاسمية المصدرة بحرف التحقيق دلالة على تقرر الدخول وثباته عند تحقق الشرط لا محالة واظهارا لكمال الرغبة فيه وفي
الامتثال بالامر قال رجلان استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية قولهم كأنه قيل فهل اتفقوا على ذلك او خالفهم البعض فقيل قال رجلان من الذين يخافون اي يخافون
الله دون العدو ويتقونه في مخالفة امره ونهيه ويؤيده قراءة ابن مسعود من الذين يخافون الله [illegible] وقيل من الذين يخافون العدو وقيل
من الذين يخافون العدو اي منهم في النسب لا في الخوف وهما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا من النقباء وقيل هما رجلان من الجبابرة اسلما
وصارا الى موسى عليه السلام فالواو لبني اسرائيل والموصول عبارة عن الجبابرة والضمير العائد الى الموصول محذوف اي من الذين يخافهم
بنو اسرائيل ويعضده قراءة من قرأ يخافون على صيغة المبني للمفعول اي المخوفين وعلى الاول يكون هذا من الاخافة اي من الذين يخوفون
من الله بالتذكير [illegible] انعم الله عليهما اي بالتثبيت [illegible] والثقة بوعده
صفة ثانية لرجلان او اعتراض وقيل حال من الضمير في يخافون او من رجلان لتخصصه بالصفة اي قالا مخاطبين لهم ومشجعين ادخلوا عليهم
الباب اي باب بلدهم وتقديم الجار والمجرور عليه للاهتمام به لان المقصود انما هو دخول الباب وهم في بلدهم اي باغتوهم وضاغطوهم في المضيق وامنعوهم
في الاصحار الى الصحراء لئلا يجدوا للحرب مجالا فاذا دخلتموه اي باب بلدهم وهم فيه فانكم غالبون من غير حاجة الى القتال فانا
رأيناهم وشاهدنا ان قلوبهم ضعيفة وان كانت اجسادهم عظيمة فلا تخشوهم [illegible] عليهم المضايق فانهم لا يقدرون فيها على الكر والفر
وقيل انما حكما بالغلبة لما علماه من جهة موسى عليه السلام ومن قوله تعالى التي كتب الله لكم او لما علماه من سنته تعالى في نصرة رسله وما عهدا من صنعه
لموسى عليه السلام من قهر اعدائه والاول انسب بتعليق الغلبة بالدخول وعلى الله تعالى خاصة فتوكلوا بعد ترتيب الاسباب ولا تعتمدوا
عليها فانها بمعزل من التأثير وانما التأثير من عند الله العزيز الحكيم ان كنتم مؤمنين اي مؤمنين به تعالى مصدقين بوعده فان ذلك مما يوجب التوكل
عليه حتما قالوا استئناف كما سبق اي قالوا غير مبالين بهما وبمقالتهما مخاطبين لموسى عليه السلام اظهارا لاصرارهم على القول الاول وتصريحا
بمخالفتهم له عليه السلام يا موسى انا لن ندخلها اي ارض الجبابرة فضلا عن دخول بابهم وهم في بلدهم ابدا اي دهرا طويلا
ما داموا فيها اي الجبابرة وهو بدل من ابدا بدل البعض [illegible] فاذهب الفاء فصيحة اي فاذا كان الامر كذلك فاذهب انت وربك
فقاتلا اي فقاتلاهم انما قالوا ذلك استهانة واستهزاء به سبحانه وبرسوله وعدم مبالاة بهما وقصدوا ذهابهما حقيقة كما ينبئ عنه غاية
جهلهم وقسوة قلوبهم وقيل ارادوا ارادتهما وقصدهما كما تقول كلمته فذهب يجيبني كانهم قالوا فاريدا قتالهم واقصداهم وقيل
التقدير فاذهب انت وربك يعينك والاول يساعده قوله تعالى فقاتلا ولم يذكروا اخاه ولا الرجلين كانهم لم يجزموا بذهابهم او لم يعبأوا بهم
وقوله تعالى انا هاهنا قاعدون يريدون عدم التقدم لا عدم التأخر قال عليه السلام لما رأى منهم ما رأى
من العناد على طريق البث والحزن والشكوى الى الله تعالى مع رقة القلب التي بمثلها تستجلب الرحمة وتستنزل النصرة رب اني لا املك
الا نفسي واخي عطف على نفسي وقيل على الضمير في اني اي لا املك الا نفسي واخي لا يملك الا نفسه وقيل على الضمير في لا املك للفصل
فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين الخارجين عن طاعتك المصرين على عصيانك بان تحكم لنا بما نستحقه وعليهم بما يستحقونه وقيل
بالتبعيد بيننا وبينهم وتخليصنا من صحبتهم قال فانها اي الارض المقدسة والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها من الدعاء محرمة عليهم
تحريم منع لا تحريم تعبد لا يدخلونها ولا يملكونها لان كتابتها لهم كانت مشروطة بالايمان والجهاد وحيث نكصوا على ادبارهم حرموا ذلك
وانقلبوا خاسرين وقوله تعالى اربعين سنة اي [illegible] ظرف لمحرمة فالتحريم موقتا لا موبدا فلا يكون مخالفا لظاهر قوله تعالى كتب الله
لكم فالمراد بتحريمها عليهم انه لا يدخلها احد منهم في هذه المدة لكن لا بمعنى ان كلهم يدخلونها بعدها بل بعضهم ممن بقي حسبما روي
ان موسى عليه السلام سار بمن بقي من بني اسرائيل الى اريحا وكان يوشع بن نون على مقدمته ففتحها واقام فيها ما شاء الله تعالى ثم قبض
عليه السلام وقيل لم يدخلها احد ممن قال انا لن ندخلها ابدا وانما دخلها مع موسى عليه السلام النواشئ من ذرياتهم فالموقت بالاربعين

بالاربعين في الحقيقة تحريمها على ذرياتهم وانما جعل تحريمها عليهم لما بينهما من العلاقة التامة المتاخمة للاتحاد وقوله تعالى يتيهون
في الارض استئناف [illegible] لبيان كيفية حرمانهم او حال من ضمير عليهم وقيل الاربعين متعلق بيتيهون فيكون التحريم
مطلقا قيل كانوا ستمائة الف مقاتل وكان طول التيه تسعين فرسخا وقد تاهوا في ستة فراسخ او تسعة فراسخ في ثلاثين فرسخا وقيل في ستة فراسخ
في اثني عشر فرسخا انهم كانوا يسيرون كل يوم جادين حتى اذا امسوا اذا هم بحيث ارتحلوا وكان الغمام يظلهم من حر الشمس وينزل بالليل عمود من نور وينزل
عليهم المن والسلوى ولا تطول شعورهم واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول بطوله [illegible] انهم معاقبون [illegible] كان
بطريق الكرامة [illegible] قيل كان موسى وهارون [illegible] ذلك لهما روحا وسلامة كالنار لابراهيم وملائكة العذاب عليهم السلام [illegible]
في التيه ومات موسى بعده فيه بسنة ودخل يوشع اريحا بعد موته بثلاثة اشهر [illegible] فانه تعالى بعد ما قبل دعوته على بني اسرائيل
وعذبهم بالتيه [illegible] بعض الندم على ما دعا عليهم [illegible] في محل [illegible] قيل انهم لم يموتوا
[illegible] في التيه [illegible] فلا تأس [illegible]
على القوم الفاسقين روي انه عليه السلام ندم على الدعاء عليهم فقيل لا تندم ولا تحزن عليهم فانهم احقاء بذلك لفسقهم واتل عليهم عطف على
مقدر [illegible] قوله تعالى واذ قال موسى لقومه وتعلقه من حيث انه تمهيد لما سيأتي [illegible] بني اسرائيل بعدما كتب عليهم [illegible] من البينات
نبأ ابني آدم هما قابيل وهابيل [illegible] والضحاك انهما رجلان من بني اسرائيل بدليل آخر القصة وليس كذلك [illegible] اوحى الله
الى آدم ان يزوج كلا منهما توأمة الآخر وكانت توأمة قابيل احسن واسمها اقليما فحسد عليها اخاه وسخط وزعم ان ذلك ليس من
عند الله تعالى بل من جهة آدم عليه السلام فقال لهما عليه السلام قربا قربانا فمن ايكما قبل تزوجها فقبلت فنزلت نار على قربان هابيل فاكلته ولم تتعرض
لقربان قابيل فازداد قابيل حسدا وسخطا وفعل ما فعل بالحق متعلق بمحذوف وقع صفة لمصدر اتل اي تلاوة متلبسة بالحق والصحة او حال
من فاعل اتل او من مفعوله اي متلبسا انت او نبأهما بالحق والصدق حسبما تقرر في كتب الاولين اذ قربا قربانا منصوب بالنبأ ظرف له
اي اتل قصتهما ونبأهما الواقع في ذلك الوقت وقيل بدل منه على حذف المضاف اي اتل عليهم نبأ ذلك الوقت ورد عليه بان اذ لا يضاف اليها الا الزمان
كوقتئذ وحينئذ والقربان اسم لما يتقرب به الى الله عز وجل من نسيكة او صدقة كالحلوان اسم لما يحلى اي يعطى وتوحيده لما انه في الاصل مصدر
وقيل تقديره اذ قرب كل منهما قربانا فتقبل من احدهما هو هابيل قيل كان هو صاحب ضرع وقرب جملا سمينا [illegible]
ولم يتقبل من الآخر هو قابيل قيل كان هو صاحب زرع وقرب ارداه [illegible] لم تتوجه الى الخير [illegible] قال استئناف مبني على سؤال
نشأ من سوق الكلام كانه قيل فماذا قال من لم يتقبل قربانه فقيل قال لاخيه [illegible] لما ظهر فضله عليه [illegible] لاقتلنك
لاقتلنك اي والله لاقتلنك بالنون المشددة وقرئ بالمخففة قال استئناف كما قبله اي قال الذي تقبل قربانه لما رأى ان حسده
لقبول قربانه وعدم قبول قربان نفسه انما يتقبل الله اي القربان من المتقين لا من غيرهم وانما تقبل قرباني ورد قربانك لما فيك من التقوى
وعدمه اي انما اتيت من قبل نفسك لا من قبلي فلم تقتلني [illegible] لم يصرح بذلك بل سلك مسلك التعريض حذرا من تهييج غضبه وحملا له على
التقوى والاقلاع عما نواه ولذلك اسند الفعل الى الاسم الجليل لتربية المهابة ثم صرح بتقواه على وجه يستدعي سكون غيظه لو كان له
عقل وازع حيث قال بطريق التوكيد لئن بسطت اي مددت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك [illegible] اللام الموطئة
للقسم وقدم الجار والمجرور على المفعول الصريح ايذانا من اول الامر برجوع ضرر البسط وغائلته اليه ولم يجعل جواب القسم الساد مسد جواب الشرط جملة
فعلية موافقة لما في الشرط بل اسمية مصدرة بما الحجازية المفيدة لتأكيد النفي بما في خبرها من الباء للمبالغة في اظهار براءته من بسط
اليد [illegible] على نفي البسط [illegible] الجملة الاسمية الايجابية تفيد دوام الثبوت
[illegible] كذلك السلبية تفيد دوام الانتفاء [illegible] باعتبار الدوام [illegible]
على التقييد بالدوام [illegible]
ثم علل ذلك بقوله اني اخاف الله رب العالمين وفيه من ارشاد قابيل الى خشية الله تعالى على ابلغ وجه وآكده ما لا يخفى كانه قال اني اخاف
ان بسطت يدي اليك لاقتلك ان يعاقبني وان كان ذلك لدفع عدوانك عني فما ظنك بحالك وانت البادي العادي وفي وصفه

تعالى رب العالمين تأكيد للخوف قيل كان هابيل أقوى منه ولكن تحرج عن قتله واستسلم خوفا من الله تعالى لأن القتل للدفع لم يكن مباحا حينئذ

تحريا لما هو الأفضل حسبما قال صلى الله عليه وسلم كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل [illegible] إلا الآن يعني أن ترك

الدفع [illegible] العصمة في استباحة القاتلة مبالغة في التشنيع وقوله تعالى إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك تعليل ثالث للامتناع عن

المعارضة [illegible] باعث منفصل عليه [illegible] تنبيها على كمال [illegible] في الخلقة والمعنى إني أريد باستسلامي لك

من التعرض لك أن ترجع بإثمي أي تحمل إثمي لو بسطت يدي إليك وإثمك ببسط يدك إلي كما في قوله عليه السلام المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم

يعتد المظلوم أي على البادي عين إثمه [illegible]

[illegible]

ظم بعينه من المسلمين محاربة له عليه السلام فيعم الحكم من يحاربهم ولو بعد الاعصار بطريق العبارة دون الدلالة والقياس لان ورود النص
ليس بطريق خطاب المشافهة حتى يختص حكمه بالمكلفين عند النزول فيحتاج في تعميم الحكم الى دليل اخر وقيل جعل محاربة المسلمين محاربة لله
ورسوله تعظيما لهم والمعنى يحاربون اولياءهما وقيل المراد بالمحاربة قطع الطريق وقيل المكابرة بطريق اللصوصية وان كانت في المصر
ويسعون في الارض عطف على يحاربون والجار متعلق به وقوله تعالى فسادا اما مصدر وقع موقع الحال من فاعل يسعون اي مفسدين او مفعول له
اي للفساد او مصدر مؤكد ليسعون لانه في معنى يفسدون وعلى انه مصدر من افسد بحذف الزوائد او اسم مصدر قيل نزلت الآية في قوم هلال بن عويمر
الاسلمي وكان وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن اتاه من المسلمين فهو امن لا يهاج ومن مر بهلال الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهو امن لا يهاج فمر قوم من بني كنانة يريدون الاسلام بناس من قوم هلال ولم يكن هلال يومئذ شاهدا فشدوا عليهم فقتلوهم واخذوا
اموالهم وقيل نزلت في العرنيين وقصتهم مشهورة وقيل في قوم من اهل الكتاب بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فنقضوا العهد وقطعوا
السبيل وافسدوا في الارض لما كانت المحاربة والفساد على مراتب متفاوتة ووجوه شتى من القتل بدون اخذ المال ومن القتل مع اخذه ومن اخذه بدون
قتل ومن الاخافة بدون قتل واخذ شرعت لكل مرتبة من تلك المراتب عقوبة معينة بطريق التوزيع فقيل ان يقتلوا اي حدا من غير صلب
ان افردوا القتل ولا يعفى الا ولي لانه لا يلتفت الى ذلك لانه حق الشرع ولا فرق بين ان يكون القتل بالة جارحة اولا او يصلبوا
اي مع القتل ان جمعوا بين القتل والاخذ بان يصلبوا احياء ويبعج بطونهم برمح الى ان يموتوا وفي ظاهر الرواية ان الامام مخير ان
شاء جمع بين ذلك وان شاء قطع ايديهم وارجلهم من خلاف وقتلهم وصلبهم وصيغة التفعيل في الفعلين للتكثير وقرئ بالتخفيف فيهما او تقطع
ايديهم وارجلهم من خلاف اي ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى ان اخذوا المال فقط ولم يقتلوا [illegible]
منهم عشرة دراهم او ما يساويها قيمة اما قطع ايديهم فلاخذ المال واما قطع ارجلهم فلاخافة الطريق بتفويت امنه او ينفوا من الارض
ان لم يفعلوا غير الاخافة والسعي للفساد والمراد بالنفي عندنا هو الحبس فانه نفي عن وجه الارض بدفع شرهم عن اهلها ويعزرون ايضا لمباشرتهم
منكر الاخافة وازالة الامن وعند الشافعي رحمه الله النفي من بلد الى بلد لا يزال يطلب وهو هارب فزعا وقيل هو النفي من بلده وكانوا
ينفونهم الى دهلك وهو بلد في اقصى تهامة وناصع وهو بلد من بلاد الحبشة ذلك اي ما فصل من الاحكام والاجزية وقيل هو مبتدأ وقوله تعالى
لهم خزي جملة من خبر مقدم على المبتدأ وقوله تعالى في الدنيا متعلق بمحذوف هو صفة لخزي او متعلق بخزي على الظرفية والجملة في محل الرفع
على انها خبر لذلك وقيل خزي خبر لذلك ولهم متعلق بمحذوف وقع حالا من خزي لانه في الاصل صفة له فلما قدم انتصب حالا وفي الدنيا اما صفة
لخزي او متعلق به على ما مر والخزي الذل والفضيحة ولهم في الاخرة عذاب عظيم لا يقادر قدره لغاية عظم جنايتهم وقوله تعالى
لهم خبر مقدم وعذاب مبتدأ مؤخر وفي الاخرة متعلق بمحذوف وقع حالا من عذاب لانه في الاصل صفة له فلما قدم انتصب حالا
كما مر في الاخرة الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم استثناء مخصوص بما هو من حقوق الله عز وجل كما ينبئ عنه قوله تعالى
فاعلموا ان الله غفور رحيم واما ما هو من حقوق الاولياء من القصاص ونحوه فاليهم ذلك ان شاءوا عفوا وان شاءوا استوفوا وانما يسقط
بالتوبة وجوب استيفائه لا جوازه وعن علي رضي الله عنه ان الحارث بن بدر جاءه تائبا بعدما كان يقطع الطريق فقبل توبته ودرأ عنه العقوبة
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله لما ذكر عظم شان القتل والفساد وبين حكمهما واشير في تضاعيف ذلك الى مغفرته تعالى لمن تاب من
جنايته امر المؤمنين بان يتقوه تعالى في كل ما يأتون وما يذرون بترك ما يجب اتقاؤه من المعاصي التي من جملتها ما ذكر من القتل والفساد
وبفعل الطاعات التي من زمرتها السعي في احياء النفوس ودفع الفساد والمسارعة الى التوبة والاستغفار وابتغوا اي اطلبوا لانفسكم
اليه اي الى ثوابه والزلفى منه الوسيلة هي فعيلة بمعنى ما يتوسل به ويتقرب الى الله عز وجل من فعل الطاعات وترك المعاصي من
وسل الى كذا اي تقرب اليه بشيء والجار متعلق بها قدم عليها للاهتمام به [illegible] وقيل المراد بها الاتقاء [illegible]
فانه ملاك الامر كله [illegible] كل خير ومنجاة من كل ضير [illegible]
مطلق الوسيلة [illegible] الجملة الاولى امر بترك المعاصي والثانية امر بفعل الطاعات [illegible]
ترك المعاصي المشتهاة للنفس [illegible] الطاعات [illegible] كلفة ومشقة عقب الامر بهما بقوله تعالى وجاهدوا في سبيله بمحاربة

الى ربه اعدائه البارزة والكامنة لعلكم تفلحون بنيل مرضاته والفوز بكرامته ان الذين كفروا كلام مبتدأ مسوق لتاكيد وجوب
الامتثال بالاوامر السابقة وترغيب المؤمنين في المسارعة الى تحصيل الوسيلة اليه عز وجل قبل انقضاء اوانه ببيان استحالة توسل الكفار يوم
القيامة باقوى الوسائل الى النجاة من العذاب فضلا عن نيل الثواب لو ان لهم اي لكل واحد منهم كما في قوله تعالى ولو ان لكل نفس ظلمت
[illegible] ما في الارض اي من اصناف اموالها وذخائرها وسائر منافعها جميعا
[illegible] الى الخبر لاشتمال صلتها على المسند والمسند اليه
[illegible] ما في الارض لهم وقيل [illegible]
[illegible]
ومثله معه [illegible] ليفتدوا به
متعلق [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] على ان اسم الاشارة [illegible]
[illegible] من عذاب يوم القيامة متعلق بالافتداء [illegible]
ما في الارض ومثله معه ليفتدوا به [illegible] ما تقبل منهم ذلك [illegible]
[illegible]
[illegible] ان الذين كفروا [illegible]
[illegible] ولهم عذاب اليم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ولهم عذاب مقيم [illegible]
[illegible] والسارق والسارقة [illegible]

لا يرد انه لو سرقاه معا من الحق ولما كانت السرقة موجودة من النساء كان الرجال ... بالسارقة ايضا مع ان الجمهور في الكتاب والسنة ادراج
النساء في الاحكام الواردة في شأن الرجال بطريق الدلالة لمزيد الاختلاط بالبيت والمبالغة في الزجر ... مبتدأ خبره ... محذوف وتقديره
وفيما يتلى عليكم او وفيما فرض عليكم السارق والسارقة اي حكمهما ... وقوله تعالى فاقطعوا ايديهما والفاء للتفصيل المستدعي
الشرط اذ المعنى الذي سرق والذي سرقت ... على قراءة الرفع لان الانشاء لا يقع خبرا الا بتأويل واضمار ...
[illegible]

سبيا اي لا يحزنك ... في الكفر ... من الذين قالوا آمنا بافواههم ... في الكفر وقيل متعلق بمحذوف ...
من ... من المنافقين ... من الذين ... ولم تؤمن قلوبهم جملة حالية
من ضمير قالوا وقيل عطف على قالوا وقوله تعالى ومن الذين هادوا عطف على الذين قالوا ... في الكفر
القسمين المنافقين واليهود وقوله تعالى سماعون للكذب خبر لمبتدأ محذوف ... راجع الى ...
الذين هادوا ... الوعيد ...
[illegible]

نحو في التوراة ان كونه ثابتا او [illegible] كيف هي في كتابك يا محمد عليه السلام او شهدوا به [illegible] او حل فيها كما هو
المبين في التكملة وجب عليهم الرجم قال ابن صوريا والذي انزل التوراة على موسى هكذا انزل به في التوراة على موسى فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت
ان كذبته ان ينزل علينا العذاب ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء كان يعرفها من اعلامه فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
النبي الامي العربي الذي بشر به المرسلون وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزانيين فرجما عند باب المسجد ومن يرد الله فتنته اي ضلالته
او فضيحته كائنا من كان فيدرج فيه المذكورون اندراجا اوليا وعدم التصريح بكونهم كذلك للاشعار بظهوره واستغنائه عن ذكره فلن تملك له
فلن تستطيع من الله شيئا في دفعها والجملة مستأنفة مقررة لما قبلها ومبينة لعدم انفكاكهم عن القبائح المذكورة ابدا اولئك اشارة الى
المذكورين من المنافقين او اليهود وما في اسم الاشارة من معنى البعد للايذان ببعد منزلتهم في الفساد وهو مبتدأ خبره قوله تعالى الذين لم يرد الله
ان يطهر قلوبهم اي من رجس الكفر وخبث الضلالة لانهماكهم فيهما واصرارهم عليهما واعراضهم عن صرف اختيارهم الى تحصيل الهداية بالكلية
كما ينبئ عنه وصفهم بالمسارعة في الكفر اولا وشرح فنون ضلالتهم آخرا والجملة استئناف مبين لكون ارادته تعالى لفتنتهم منوطة بسوء اختيارهم
وقبح صنيعهم الموجب لها لا واقعة منه تعالى ابتداء لهم في الدنيا خزي اما المنافقون فخزيهم فضيحتهم وهتك سترهم بظهور نفاقهم فيما بين المسلمين
واما خزي اليهود فالذل والجزية والافتضاح بظهور كذبهم في كتمان نص التوراة وتكرير لهم في الدنيا خزي ولهم في الدنيا متعلق بما تعلق به الخبر
من الاستقرار وكذا الحال في قوله تعالى ولهم في الآخرة اي مع الخزي الدنيوي عذاب عظيم هو الخلود في النار وضمير لهم للجميع من المنافقين
واليهود وتكرير لهم مع اتحاد المرجع لزيادة التقرير والتأكيد والجملة استئناف مبين لما يؤول اليه امورهم من تفصيل احوالهم
وافعالهم الموجبة للعقاب كما تبين فيما مر من عقوبة [illegible] لهم في الدنيا الآية سماعون للكذب خبر آخر لمبتدأ محذوف والكلام في تأكيد ما قبله وتمهيد
لما بعده من قوله تعالى اكالون للسحت وهو الحرام من سحته اذا استأصله لانه مسحوت البركة وقيل [illegible] على المراد بالكذب ما يفعلون من الاحكام
والسحت بضم السين والحاء وبضمهما وفتح السين وسكون الحاء وبكسر السين وسكون الحاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم كل لحم انبته السحت فالنار
اولى به فان جاؤك لما بين نوع حكم احوال حكام [illegible] واحوالهم المختلفة الموجبة لعدم المبالاة بهم وبما فعلهم امره عليه السلام في شأنهم
عليه السلام بعض ما ينبئ على بعض من الاحكام بطريق التفريع والفاء فصيحة اي واذا كان حالهم كما شرح فان جاؤك متحاكمين اليك فيما شجر بينهم
من الخصومات فاحكم بينهم او اعرض عنهم غير مبال بهم ولا خائف من جهتهم اصلا وهذا التخيير الذي خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الامرين
مخصوص بالمعاهدين من اهل الكتاب قيل هو في زنا المحصن وقيل في قتيل قتل من اليهود في بني قريظة والنضير فتحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال بنو قريظة اخواننا بنو النضير ابونا واحد وديننا واحد ونبينا واحد واذا قتلوا منا قتيلا لم يرضوا بالقود واعطونا سبعين
وسقا من تمر وان كان القتيل امرأة قتلوا بها الرجل منا وبالرجل منهم الرجلين منا وبالعبد منهم الحر منا فاقض بيننا فجعل
عليه السلام الدية سواء وقيل هو عام في جميع الحكومات ثم اختلفوا فمن قائل انه ثابت وهو المروي عن عطاء والنخعي والشعبي وقتادة
وابي بكر الاصم وابي مسلم وقائل انه منسوخ وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة قال ابن الحسن لم ينسخ من المائدة الا آيتان
قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله نسختها قوله تعالى اقتلوا المشركين وقوله تعالى فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم نسختها قوله تعالى وان احكم بينهم
بما انزل الله وعليه مشايخنا وان تعرض عنهم بيان لحال الامرين اثر تخييره عليه السلام بينهما وتقديم حال الاعراض للمسارعة الى بيان انه لا
ضرر فيه حيث كان مظنة الضرر فيه انهم كانوا لا يتحاكمون اليه عليه السلام الا لطلب الايسر والاهون عليهم فاذا اعرض عنهم وابى الحكومة
بينهم شق ذلك عليهم فيشتد عداوتهم ومضارتهم له عليه السلام فامنه الله عز وجل بقوله فلن يضروك شيئا من الضرر فان الله يعصمك
من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط اي بالعدل الذي امرت به كما حكمت بالرجم ان الله يحب المقسطين فيحفظهم عن كل مكروه ويعظم شأنهم
عن كل مكروه وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه والحال ان الحكم منصوص
عليه في كتابهم الذي يدعون الايمان به وتنبيه على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا به ما هو اهون عليهم
وان لم يكن ذلك حكم الله على زعمهم وقوله تعالى وعندهم حال من فاعل يحكمونك وقوله فيها حكم الله حال من التوراة ان جعلت مرتفعة بالظرف وان
جعلت مبتدأ فهو حال من ضميرها المستكن في الخبر وقيل جملة مستأنفة مسوقة لبيان ان عندهم ما يغنيهم عن التحكيم وتأنيثها لكونها نظيرة المؤنث في

في كلامهم لفظا ورودا ثم يتولون عطف على يحكمونك داخل في حكم التعجب وثم للتراخي في الرتبة وقوله تعالى من بعد ذلك اي من بعد ما يحكموك
تصريح بما علم قطعا لتأكيد الاستبعاد والتعجب اي ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد الرضى به وما اولئك بالمؤمنين
اي لا بكتابهم كما يدعون ولا بك وان طلبوا الحكم منك واولئك اشارة الى [illegible] في مسالك الامور للشك فيه وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد درجتهم
في العتو والمكابرة اي وما اولئك الموصوفون بما ذكر بالمؤمنين اي بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعن حكمك الموافق له ثانيا او بك وبه
وما فيه ذلك بالكامل من الآيات او بهما انا انزلنا التوراة كلام مستأنف سيق لبيان علو شأن التوراة ووجوب مراعاة احكامها وانها
لم يزل مرعية فيما بين الانبياء ومن يقتدي بهم كابرا عن كابر مقبولة لكل احد من الحكام الذين كانوا محفوظة عن المخالفة والتبديل تحقيقا لما
وصف به اليهود من عدم ايمانهم بها وتقريرا لكفرهم وظلمهم وقوله تعالى فيها هدى ونور حال من التوراة فانها مشتملة على بيان الشرائع والاحكام من
حيث ارشادها للناس الى الحق الذي لا محيد عنه هدى ومن حيث اظهارها وكشفها ما استبهم من الاحكام وما يتعلق بها من الامور المستورة
بظلمات الجهل نور وقوله تعالى يحكم بها النبيون اي انبياء بني اسرائيل من قبل موسى ومن بعده من الانبياء جملة مستأنفة مبينة لرفعة
رتبتها وسمو طبقتها وقد جوز كونها حالا من التوراة فيكون حالا مقدرة اي يحكمون باحكامها ويحملون الناس عليها ويتمسكون بها
الى ان نسخت من قبلنا شريعة لنا ما لم تنسخ والقول بالحدود وعلى الفاعل تمام مراد من الآية ان المتقدم والمسبوق الى اللوح
وما يتعلق بنوع طول عائد الى نفسه تعالى والنظم الكريم وقوله تعالى الذين اسلموا صفة اجريت على النبيين على سبيل المدح دون التخصيص والتوضيح
لكن لا القصد الى مدحهم بذلك حقيقة فان النبوة اعظم من الاسلام قطعا فيكون وصفهم به مدحا وتنويها برتبة الاسلام الاعلى الى الادنى
بل للتنويه بشأن الصفة فان ابرازها في معرض مدح العظماء مشعر بعظم قدرها كما وصف الانبياء بالصلاح ووصف الملائكة بالايمان عليهم
السلام ولذلك قيل اوصاف الاشراف اشراف الاوصاف وفيه رفع لشأن المسلمين وتعريض باليهود وانهم بمعزل من الاسلام والاقتداء بدين الانبياء
عليهم السلام لاسيما مع ملاحظة ما وصفوا به في قوله تعالى للذين هادوا وهو متعلق بيحكم اي يحكمون فيما بينهم واللام اما لبيان اختصاص الحكم
بهم اعم من ان يكون لهم او عليهم كأنه قيل لاجل الذين هادوا او للتنبيه بانتفاعهم بحكم الانبياء باسباط النبوة وامالة الاشعار بكمال رضاهم
بالحكم وتسليمهم كانه امر نافع لهم على كل حال وقيل فيه نوع تعريض بالمحرفين وقيل التقدير للذين هادوا وعليهم فحذف ما حذف لدلالة ما ذكر عليه وقيل هو
متعلق بانزلنا وقيل بهدى ونور وفيه فصل بين المصدر ومعموله وقيل متعلق بمحذوف وقع صفة لهما اي هدى ونور كائنان للذين هادوا
والربانيون والاحبار اي الزهاد والعلماء من ولد هارون الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود وعن ابن عباس رضي الله عنهما
الربانيون الذين يسوسون الناس بالعلم ويربونهم بصغاره قبل كباره والاحبار هم الفقهاء واحدهم حبر بالفتح والكسر والثاني افصح وهو العالم
الذي اخذ من التحبير والتحسين فانهم يحبرون العلم ويزينونه ويبينونه وهو عطف على النبيون اي هم ايضا يحكمون باحكامها وتوسيط
المحكوم بين المعطوفين للايذان بان الاصل في الحكم بها وحمل الناس على ما فيها هم النبيون وانما الربانيون والاحبار خلفاؤهم ونوابهم في
ذلك كما ينبئ عنه قوله تعالى بما استحفظوا اي بالذي استحفظوه من جهة النبيين وهو التوراة حيث سألوهم ان يحفظوها من التغيير والتبديل
على الاطلاق ولا ريب في ان ذلك منهم عليهم السلام استخلاف لهم في اجراء احكامها من غير اخلال بشيء منها وفي ابهامها اولا ثم بيانها بقوله تعالى من كتاب
الله من تفخيمها واجلالها ذاتا وصفة وتأكيد ايجاب حفظها والعمل بما فيها ما لا يخفى واير ادها بعنوان الكتاب للايماء الى ايجاب حفظها
عن التغيير من جهة الكتابة والباء الداخلة على الموصول متعلقة بيحكم لكن لا على انها صلة له كالتي في قوله تعالى بها بل على انها سببية اي ويحكم الربانيون والاحبار ايضا بسبب ما حفظوه من كتاب الله حسبما وصاهم به انبياؤهم وسألوهم ان يحفظوه وليس المراد
بسببية ذلك نسبته من حيث الذات بل من حيث كونه محفوظا فان تعليق حكمهم بالموصول مشعر بسببية الحفظ المترتب عليه لا محالة
وكانوا عليه شهداء عطف على استحفظوا اي رقباء يحمونه من ان يحوم حوله التغيير والتبديل بوجه من الوجوه
او شهداء يبينون ما خفي منه كما فعل ابن صوريا وقيل هو عطف على قوله تعالى يحكم بها النبيون عطف جملة على جملة اي ويحكم الربانيون والاحبار بكتاب الله
الذي سألهم انبياؤهم ان يحفظوه من التغيير وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس خطاب لرؤساء اليهود وعلمائهم بطريق الالتفات
والربانيين والاحبار جميعا على ان الاستحفاظ من جهة الله عز وجل اي كلفهم الله تعالى حفظه وكانوا عليه شهداء وقوله فلا تخشوا

الكفر حكام لرؤساء اليهود وعلمائهم بطريق الالتفات واما الحكام المسلمين فبينا وانهم ليسوا بطريق الدلالة دون العبارة والعلم [illegible] على
فضلا من حال النبوة وكونها حتى يشار بها فيما بين الانبياء ومن يقتدى بهم من الربانيين والاحبار المتقدمين علما وحفظا فان ذلك مما يوجب
الاعتناء على الاخلاف بطريق مراعاتها والمحافظة عليها باى وجه كان فضلا عن التحريف والتغيير ولما كان مدار اعراضهم على كتمه
ونسيان كتابه ورغبة فى الحظوظ الدنيوية نهوا عن كل منهما على حدة اى اذا كان شأنها كما ذكر فلا تخشوا الناس كائنا من كان واقتدوا فى مراعاة
احكامها وحفظها بمن قبلكم من الانبياء واشياعهم واخشون فى الاخلال بمراعاتها وحقوقها فكيف بالتحريف لها ولا تشتروا باياتى
اى ولا تستبدلوا السلعة بالثمن اى اخذ [illegible] التى تحصيلها [illegible] كان او حكما افرادا
منوطا بالرغبة فيما اخذ والاعراض [illegible] كما فصل فى تفسير قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فالمعنى لا تستبدلوا بآياتى
التى فيها بان تخرجوها منها او تتركوا العمل بها وتأخذوا لانفسكم بدلا منها ثمنا قليلا من الرشوة والجاه وسائر الحظوظ الدنيوية
وان جلت قليلة مسترذلة فى نفسها لكونها بالنسبة الى ما فاتهم بترك العمل بها واقعا فى الشترى الذى هو المعوض فى عقود المعاوضة والمقصد
الاصلى من التجارة الذى شأنه ان يكون وسيلة لتحصيل ابرز الآيات التى حقها ان يتنافس فيها المتنافسون فى موقع الاثمان والوسائط
بالنسبة الى تحصيل المسائل [illegible] التعليق بان جعلوا المقصد الاصلى وسيلة ادنى تحصيلا ومن لم يحكم بما انزل الله كائنا
من كان دون المخاطبين خاصة فانهم مندرجون فيه اندراجا اوليا اى من لم يحكم بذلك مستهينا به منكرا له كما يقتضيه ما فعلوه من تحريف آيات الله
اقتضاء بينا فاولئك اشارة الى من والجمع باعتبار معناها كما ان الافراد فيما سبق باعتبار لفظها هم الكافرون لاستهانتهم به وهم
اما ضمير الفصل او مبتدأ وما بعده خبره والجملة خبر اولئك وقد مر تفصيله فى مطلع سورة البقرة والجملة تذييل معرر لمضمون ما قبلها ابلغ تقرير وتحذير عن
الاخلال به اشد تحذير حيث علق فيه الحكم بالكفر بمجرد ترك الحكم بما انزل الله فكيف وقد انضم اليه الحكم بخلافه لا سيما مع مباشرة ما نهوا عنه من تحريفه
ووضع غيره موضعه وادعاء انه من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا وكتبنا عطف على انزلنا التوراة عليهم اى على الذين هادوا
والتعرض لعنوان [illegible] فيها اى فى التوراة ان النفس بالنفس اى تقاد بها اذا قتلتها بغير حق والعين تفقأ بالعين
اذا فقئت بغير حق والانف يجدع بالانف المقطوع بغير حق والاذن تصلم بالاذن المقطوعة ظلما والسن تقلع
بالسن المقلوعة بغير حق والجروح قصاص اى ذات قصاص اذا كانت تعرف المساواة عن ابن عباس رضى الله عنهما انهم كانوا
لا يقتلون الرجل بالمرأة فنزلت وقرئ وان الجروح قصاص وقرئ بالرفع عطفا على محل ان النفس لان المعنى كتبنا عليهم النفس بالنفس
اما لاجراء كتبنا مجرى قلنا واما لان معنى الجملة التى هى قولك النفس بالنفس مما يقع عليه الكتب كما يقع عليه القراءة تقول كتبت الحمد لله وقرأت
سورة انزلناها فمن تصدق اى من المستحقين به اى بالقصاص اى فمن عفا عنه والتعبير عنه بالتصدق للمبالغة فى الترغيب فهو
اى التصدق كفارة له اى للمتصدق يكفر الله تعالى به ذنوبه وقيل للجانى اذا تجاوز عنه صاحب الحق سقط عنه ما لزمه وقرئ فهو كفارة له اى
فالمتصدق كفارته التى يستحقها بالتصدق له لا ينقص منها شىء وهو تعظيم لما فعل كقوله تعالى فاجره على الله ومن لم يحكم كائنا من كان فيدخل
فيه المخاطبون دخولا اوليا بما انزل الله من الاحكام والشرائع كائنا من كان فيدخل فيه الاحكام المحكية دخولا
اوليا فاولئك هم الظالمون المبالغون فى الظلم المتعدون لحدوده تعالى الواضعون للشئ فى غير موضعه والجملة تذييل مقرر لايجاب العمل بالاحكام
المذكورة وقفينا على آثارهم شروع فى بيان احكام الانجيل اثر بيان احكام التوراة وهو عطف على انزلنا التوراة اى آثار النبيين المذكورين يقال قفيته
اذا اتبعته اياه [illegible] لانه الجاء والمجرور على اى قفيناهم بعيسى ابن مريم اى ارسلناه عقيبهم مصدقا لما بين يديه من التوراة
حال من عيسى مؤكدة [illegible] وآتيناه الانجيل عطف على قفينا وقرئ بفتح الهمزة فيه هدى ونور كما فى التوراة وهو فى محل النصب على انه حال من الانجيل اى كائنا
فيه ذلك كانه قيل مشتملا على هدى ونور والتنكير للتفخيم ويندرج فى ذلك شواهد نبوته صلى الله عليه وسلم ومصدقا لما بين يديه من التوراة عطف
عليه داخل فى حكم الحالية وتكرير لما بين يديه من التوراة لزيادة التقرير وهدى وموعظة للمتقين عطف على مصدقا منتظم معه فى سلك الحالية
جعل كله هدى بعدما جعل مشتملا عليه حيث قيل فيه هدى وتخصيص كونه هدى وموعظة للمتقين لانهم المهتدون بهداه والمنتفعون بجدواه وليحكم
اهل الانجيل بما انزل الله فيه امر مبتدأ لهم بان يحكموا ويعملوا بما فيه من الامور التى من جملتها دلائل رسالته صلى الله عليه وسلم وشواهد نبوته [illegible]

وما قررته الشريعة الشريفة من احكامه واما الاحكام المنسوخة فليس الحكم بها حكما بما انزل الله فيه بل هو ابطال وتعطيل له اذ هو شاهد بنسخها وانتهاء وقت العمل
بها لان شهادته بصحة ما ينسخها من الشريعة شهادة بنسخها وبان احكامه ما قررته تلك الشريعة التى شهد بصحتها كما سيأتى فى قوله تعالى يا اهل الكتاب لستم
على شىء حتى تقيموا التوراة والانجيل وقيل هو حكاية للامر الوارد عليهم بتقدير فعل معطوف على آتيناه اى وقلنا ليحكم اهل الانجيل وقرئ وان
ليحكم على ان ان موصولة بالامر كما فى قولك امرته بان قم كانه قيل وآتيناه الانجيل وامرنا بان يحكم اهل الانجيل وقرئ على صيغة المضارع ولام كى
على انها متعلقة بمقدر كانه قيل وللحكم وليهتدوا والموعظة آتيناه اياه ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به منكرا له فاولئك
هم الفاسقون المتمردون الخارجون عن الايمان والجملة تذييل مقرر لمضمون الجملة السابقة ومؤكد لوجوب الامتثال بالامر وفيه دلالة على ان الانجيل
مشتمل على الاحكام وان عيسى عليه السلام كان مستقلا بالشرع مأمورا بالعمل بما فيه من الاحكام قلت او كثرت لا بما فى التوراة خاصة ويحمل على ان معنى وليحكم
بما انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام التوراة خلاف الظاهر وانزلنا اليك الكتاب اى الفرد الكامل الحقيق بان يسمى كتابا على الاطلاق لحيازته جميع الاوصاف
الكمالية لجنس الكتاب السماوى وتفوقه على بقية افراده وهو القرآن الكريم فاللام للعهد والجملة عطف على انزلنا وما عطف عليه وقوله تعالى بالحق
متعلق بمحذوف وقع حالا مؤكدة من الكتاب اى ملتبسا بالحق والصدق وقيل من فاعل انزلنا وقيل من الكاف فى اليك وقوله تعالى مصدقا لما بين يديه
من الكتاب حال من الكتاب اى حال كونه مصدقا لما تقدمه اما من حيث انه نازل حسبما نعت فيه او من حيث انه موافق له فى القصص والمواعيد والدعوة الى الحق
والعدل بين الناس والنهى عن المعاصى والفواحش واما ما يتراءى من مخالفته فى بعض جزئيات الاحكام المتغيرة بسبب تغير الاعصار فليست بمخالفة فى الحقيقة
بل هى موافقة لها من حيث ان كلا من تلك الاحكام حق بالاضافة الى عصره متضمن للحكمة التى يدور عليها امر الشريعة وليس فى المتقدم دلالة على
ابدية احكامه المنسوخة حتى يخالفه الناسخ المتأخر وانما يدل على مشروعيتها مطلقا من غير تعرض لبقائها وزوالها بل نقول هو ناطق بزوالها لما ان
النطق بصحة ما ينسخها نطق بنسخها وزوالها وقوله تعالى من الكتاب بيان لما واللام للجنس اذ المراد هو الكتاب السماوى وهو بهذا العنوان جنس برأسه وان كان
فى نفسه نوعا مخصوصا من مطلق الكتاب وعلى هذا لا حاجة الى اللام للعهد الا ان ذلك لا ينتهى الى الخصوصية النوعية التى هى اخص من مطلق الكتاب
ومطلق الكتاب السماوى والفرق بين ما حمل على العهد [illegible] ومهيمنا عليه اى رقيبا على سائر الكتب المحفوظة من التغيير لانه يشهد لها
بالصحة والثبات ويقرر اصول شرائعها وما يتأبد من فروعها ويعين احكامها المنسوخة ببيان انتهاء مشروعيتها المستفادة من تلك الكتب وانقضاء
وقت العمل بها ولا ريب فى ان تمييز احكامها الباقية على المشروعية ابدا عما انتهى وقته وخرج عنها من احكام كونه مهيمنا عليها وقرئ على
صيغة المفعول اى هومن عليه وحفظ من التغيير والتبديل كما فى قوله تعالى عز وجل لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والحافظ اما من جهته تعالى
كما فى قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون او الحافظ فى كل عصر والاحبار والعلماء فى قوله تعالى فاحكم بينهم ترتيب
الحكم على ما ذكر من كون القرآن العظيم حقا مصدقا لما قبله من الكتب المنزلة على الامم مهيمنا عليه من موجبات المأمور به اى اذا كان شأن
القرآن كما ذكر فاحكم بين اهل الكتابين عند تحاكمهم اليك بما انزل الله اى بما انزله اليك فانه مشتمل على جميع الاحكام الشرعية الباقية
فى الكتب الالهية وتقديم بينهم للاعتناء ببيان تعميم الحكم لهم ووضع الموصول موضع الضمير للتنبيه على علية ما فى حيز الصلة للحكم والالتفات بذكر الاسم
الاسم الجليل لتربية المهابة والاشعار بعلة الحكم ولا تتبع اهواءهم الزائغة عما جاءك من الحق الذى لا محيد عنه وعن متعلقة بلا تتبع
على تضمين معنى العدول ونحوه كانه قيل ولا تعدل او لا تنحرف عما جاءك من الحق متبعا اهواءهم وقيل بمحذوف وقع حالا من فاعله اى لا تتبع اهواءهم عادلا
عما جاءك وفيه ان ما وقع حالا لا بد ان يكون فعلا عاما وقيل وضع الموصول موضع ضميرهم للتنبيه على ان مثل الحق الذى يوجب كمال الاجتناب
عن اتباع الاهواء وقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا كلام مستأنف جىء به لحمل اهل الكتابين من معاصريه عليه السلام على الانقياد
لحكمه عليه السلام بما انزل الله من القرآن الكريم ببيان انه هو الذى كلفوا العمل به دون غيره مما فى الكتابين وانما الذين كلفوا العمل بهما من مضى قبل نسخها
من الامم السالفة والخطاب بطريق التلوين والالتفات للناس كافة لكن لا للموجودين خاصة بل للماضين ايضا بطريق التغليب واللام متعلقة
بجعلنا المتعدى لواحد وتقديمها عليه للتخصيص ومنكم متعلق بمحذوف وقع صفة لما عوض عنه تنوين كل والمراد
بتوسيطها بين الصفة والموصوف كما فى قوله تعالى اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض والمعنى لكل امة كائنة منكم ايها الامم الباقية والخالية
اى عينا ووضعنا شرعة ومنهاجا خاصين بتلك الامة لا يكاد امة تتخطى شرعتها التى عينت لها فالامة التى كانت من مبعث موسى عليه السلام

الى مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم عينهم الجمل وما انتم ايها الموجودون فشرعتكم القرآن ليس الا فاعملوا بما فيه والشرعة والشريعة هي
الطريقة الى الماء شبه بها الدين لكونه سبيلا موصلا الى ما هو سبب للحياة الابدية كما ان تلك سبب للحياة الفانية والمنهاج الطريق الواضح في الدين
من نهج الامر اذا وضح وقرئ بفتح الميم قيل فيه دليل على انا غير متعبدين بشرائع من قبلنا والتحقيق انا متعبدون باحكامها الباقية من حيث انها
احكام شرعتنا لا من حيث انها شرعة للاولين ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة متفقة على دين واحد في جميع الاعصار من غير اختلاف بينكم وبين
من قبلكم من الامم في شيء من الاحكام الدينية ولا نسخ ولا تحويل ومفعول المشيئة محذوف تعويلا على دلالة الجزاء عليه اي ولو شاء الله ان يجعلكم امة واحدة
لجعلكم وقيل المعنى لو شاء الله اجتماعكم على الاسلام لاجبركم عليه ولكن ليبلوكم متعلق بمحذوف يستدعيه النظام اي ولكن لم يشأ ذلك اي ان
يجعلكم امة واحدة بل شاء ما عليه السنة الالهية الجارية فيما بين الامم ليعاملكم معاملة من يبتليكم فيما آتاكم من الشرائع المختلفة المناسبة لاعصارها
وقرونها هل تعملون بها مذعنين لها معتقدين ان اختلافها بمقتضى المشيئة الالهية المبنية على اساس الحكم البالغة والمصالح النافعة لكم في معاشكم
ومعادكم او تزيغون عن الحق وتتبعون الهوى وتستبدلون المضرة بالجدوى وتشترون الضلالة بالهدى وبهذا اتضح ان مدار عدم المشيئة المذكورة
ليس مجرد الابتلاء بل العمدة في ذلك ما اشير اليه من انطواء الاختلاف على ما فيه مصلحتهم معاشا ومعادا كما ينبئ عنه قوله عز وجل فاستبقوا الخيرات
اي اذا كان الامر كما ذكر فسارعوا الى ما هو خير لكم في الدارين من العقائد والاعمال الصالحة المندرجة في القرآن الكريم وابتدروها انتهازا للفرصة وحيازة
لفضل السابقة والتقدم ففيه من تأكيد الترغيب في الاذعان للحق وتشديد التحذير عن الزيغ ما لا يخفى وقوله تعالى الى الله مرجعكم جميعا استئناف
مسوق مساق التعليل لاستباق الخيرات بما فيه من الوعد والوعيد وقوله جميعا حال من الضمير المجرور والعامل فيه اما المصدر المنحل الى حرف مصدري وفعل مبني
للفاعل او مبني للمفعول واما الاستقرار المقدر في الجار فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون اي فيفعل بكم من الجزاء الفاصل بين المحق والمبطل ما لا يبقى لكم معه شائبة
شك فيما كنتم تختلفون فيه في الدنيا وانما عبر عن ذلك بما ذكر لوقوعه موقع ازالة الاختلاف التي هي وظيفة الاخبار وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع
اهواءهم عطف على الكتاب اي انزلنا عليك الكتاب والحكم بما فيه والتعبير عنه بالانزال اشارة الى ان الامر به من جملة ما انزل الله او على
الحق اي انزلناه بالحق وبان احكم وتكرير الامر بالحكم مع ما مر من الامر الصريح بذلك تأكيد وتمهيد لما بعده من قوله تعالى واحذرهم ان يفتنوك
عن بعض ما انزل الله اليك اي يصرفوك عنه ولو كان اقل قليل بتصوير الباطل بصورة الحق والاظهار بالاسم لتأكيد الامر بتهويل الخطب وان
بصلته بدل اشتمال من ضميرهم اي احذر فتنتهم او مفعول له اي احذرهم مخافة ان يفتنوك واعادة ما انزل الله لتأكيد التحذير بتهويل الخطب روي ان
احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد فلعلنا نفتنه عن دينه فدخلوا عليه صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم قد عرفت انا احبار اليهود وانا ان
اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت فان تولوا اي اعرضوا عن الحكم بما انزل الله تعالى واردوا غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اي ذنب التولي عن
حكم الله عز وجل وانما عبر عنه بذلك ايذانا بان لهم ذنوبا كثيرة هذا مع كمال عظمه واحد من جملتها وفي هذا الابهام تعظيم للتولي كما في قول لبيد او
يرتبط بعض النفوس حمامها وان كثيرا من الناس لفاسقون اي متمردون في الكفر مصرون عليه
خارجون من الحدود وهو اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبله افحكم الجاهلية يبغون انكار وتعجيب من حالهم وتوبيخ لهم والفاء للعطف على
مقدر يقتضيه المقام اي يتولون عن حكمك فيبغون حكم الجاهلية وتقديم المفعول للتخصيص المفيد لتأكيد الانكار والتعجيب لان التولي عن حكمه صلى الله عليه وسلم
وطلب حكم آخر منكر عجيب وطلب حكم الجاهلية افحش واعجب والمراد بالجاهلية اما الملة الجاهلية التي هي متابعة الهوى الموجبة للميل والمداهنة
في الاحكام فيكون تعبيرا لليهود بانهم مع كونهم اهل كتاب وعلم يبغون حكم الجاهلية التي هي هوى وجهل لا يصدر عن كتاب ولا يرجع الى وحي واما
اهل الجاهلية وحكمهم ما كانوا عليه من التفاضل بين القتلى حيث روي ان بني النضير لما تحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في خصومة قتل وقعت بينهم
وبين بني قريظة طلبوا اليه صلى الله عليه وسلم ان يحكم بينهم بما كان عليه اهل الجاهلية من التفاضل فقال عليه السلام القتلى بواء فقال بنو النضير نحن لا نرضى بذلك فنزلت
وقرئ برفع الحكم على انه مبتدأ ويبغون خبره والراجع محذوف وقرئ تبغون على الالتفات لتشديد التوبيخ واما بتقدير القول اي قل لهم افحكم الجاهلية تبغون
ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون انكار لان يكون احد حكمه احسن من حكمه تعالى او مساو له وان كان ظاهر السبك غير متعرض لنفي المساواة وانكارها

١٦٨

لقوم يوقنون اي عندهم واللام كما في هيت لك اي هذا الخطاب والاستفهام لقوم يوقنون فانهم الذين يتدبرون الامور بانظارهم
فيعلمون يقينا ان حكمه عز وجل احسن الاحكام واعدلها يا ايها الذين آمنوا خطاب يعم حكمه كافة المؤمنين من المخلصين وغيرهم وان كان سبب وروده
بعضا منهم كما سيأتي وصفهم بعنوان الايمان لحملهم من اول الامر على الانزجار عما نهوا عنه بقوله عز وجل لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء فان تذكر اتصافهم بضده
من اقوى الزواجر عنه اي لا تتخذوا احدا منهم وليا بمعنى لا تصافوهم ولا تعاشروهم مصافاة الاحباب ومعاشرتهم لا
بمعنى لا تجعلوهم اولياء لكم حقيقة فانه امر ممتنع في نفسه لا يتعلق به النهي بعضهم اولياء بعض اي بعض كل فريق من ذينك الفريقين اولياء بعض اخر منه
لا من الفريق الاخر وانما اوثر الاجمال في البيان تعويلا على ظهور المراد لوضوح انتفاء الموالاة بين فريقي اليهود والنصارى راسا والجملة
مستأنفة لتعليل النهي وتأكيد ايجاب الاجتناب عن المنهي عنه اي بعضهم اولياء بعض متفقون على كلمة واحدة في كل ما يأتون وما يذرون ومن ضرورته
اجماع الكل على مضادتكم ومضارتكم بحيث يسومونكم السوء ويبغونكم الغوائل فكيف يتصور بينكم وبينهم موالاة وقوله تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم حكم
مستنتج منه فان انحصار الموالاة فيما بينهم يستدعي كون من يواليهم منهم ضرورة ان الاتحاد في الدين الذي هو مدار الموالاة
بكون من يواليهم من المؤمنين تعين ان يكون ذلك بكون من يواليهم منهم وفيه زجر شديد للمؤمنين عن اظهار صورة الموالاة لهم وان لم تكن موالاة في الحقيقة
وقوله تعالى ان الله لا يهدي القوم الظالمين تعليل لكون من يتولاهم منهم اي لا يهديهم الى الايمان بل يخليهم وشأنهم فيقعون في الكفر والضلالة وانما
وضع المظهر موضع ضميرهم تنبيها على ان توليهم ظلم لما انه تعريض لانفسهم للعذاب الخالد ووضع للشيء في غير موضعه وقوله تعالى فترى الذين في قلوبهم مرض
بيان لكيفية توليهم واشعار بسببه وبما يؤول اليه امرهم والفاء للايذان بترتبه على عدم الهداية والخطاب اما للرسول صلى الله عليه وسلم بطريق التلوين
واما لكل احد ممن له اهلية له وفيه مزيد تشنيع اي لا يهديهم بل يذرهم وشأنهم فتراهم الخ وايثار صيغة الغيبة في موضع الخطاب للتوبيخ
بين صلة اي ان بهم من التولي بسبب ما في قلوبهم من مرض النفاق ورخاوة العقد في الدين وقوله تعالى يسارعون فيهم حال من
الموصول والرؤية بصرية وقيل مفعول ثان والرؤية قلبية والاول هو الانسب بظهور نفاقهم اي تراهم مسارعين في موالاتهم وانما قيل فيهم مبالغة
في بيان رغبتهم فيها وتهالكهم عليها وايثار كلمة في على كلمة الى للدلالة على انهم مستقرون في الموالاة وانما مسارعتهم من بعض مراتبها الى بعض اخر منها
كما في قوله تعالى اولئك يسارعون في الخيرات لا انهم خارجون عنها متوجهون اليها كما في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة وقرئ فيرى بياء الغيبة
على ان الضمير لله سبحانه وقيل لمن تصح منه الرؤية وقيل الفاعل هو الموصول والمفعول هو الجملة على حذف ان المصدرية والرؤية قلبية اي ويرى القوم
الذين في قلوبهم مرض ان يسارعوا فيهم فلما حذفت ان انقلب الفعل مرفوعا كما في قوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى والمراد بهم
عبد الله بن ابي واضرابه الذين كانوا يسارعون في موادة اليهود ونصارى نجران وكانوا يعتذرون الى المؤمنين بانهم لا يأمنون ان
تصيبهم صروف الزمان وذلك قوله تعالى يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة وهو حال من ضمير يسارعون والدائرة من الصفات الغالبة التي
لا يذكر معها موصوفها اي يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة من دوائر الدهر ودولة من دوله بان ينقلب الامر وتكون الدولة للكفار وقيل نخشى ان يصيبنا مكروه من
مكاره الدهر كالجدب والقحط فلا يعطونا الميرة والقرض روي ان عبادة بن الصامت قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي موالي من اليهود كثير
عددهم واني ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم واوالي الله ورسوله فقال عبد الله بن ابي اني رجل اخاف الدوائر لا ابرأ من ولاية موالي
وهم يهود بني قينقاع ولعله يظهر للمؤمنين انه يريد بالدوائر المعنى الاخير وقوله عز وجل فعسى الله ان يأتي بالفتح رد من
جهته تعالى لعللهم الباطلة وقطع لاطماعهم الفارغة وتبشير للمؤمنين بالظفر فان عسى منه سبحانه وعد محتوم لما ان الكريم اذا اطمع اطمع لا محالة
فما ظنك باكرم الاكرمين وان يأتي في محل النصب على انه خبر عسى وهو رأي الاخفش او على انه مفعول به وهو رأي سيبويه لئلا يلزم الاخبار عن
الجثة بالحدث في قولك عسى زيد ان يقوم والمراد بالفتح فتح مكة قاله الكلبي والسدي وقال الضحاك فتح قرى اليهود من خيبر وفدك وقال قتادة
ومقاتل هو القضاء الفصل بنصره صلى الله عليه وسلم على من خالفه واعزاز الدين او امر من عنده بقطع شأفة اليهود من القتل والاجلاء فيصبحوا
اي اولئك المنافقون المتعللون بما ذكر وهو عطف على يأتي داخل معه في حيز خبر عسى وان لم يكن فيه ضمير يعود الى اسمها فان فاء السببية
مغنية عن ذلك فانها تجعل الجملتين كجملة واحدة على ما اسروا في انفسهم نادمين وهو ما كانوا يكتمونه في انفسهم من الكفر والشك في امره
صلى الله عليه وسلم وتعليق الندامة به لا بما كانوا يظهرونه من موالاة الكفرة لما انه الذي كان يحملهم على الموالاة ويغريهم عليها فدل ذلك

على ما أسروا في أنفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا كلام مبتدأ مسوق لبيان كمال سوء حال الطائفة المذكورة وقرئ بغير واو على أنه جواب سؤال
كأنه قيل فماذا يقول المؤمنون حينئذ وقرئ ويقول بالنصب عطفا على أن يأتي باعتبار المعنى كأنه قيل عسى أن يأتي الله
بالفتح ويقول الذين آمنوا والأول أولى لأن هذا القول إنما يصدر عن المؤمنين عند ظهور ندامة المنافقين لا عند إتيان الفتح فقط
والمعنى ويقول الذين آمنوا أي مخاطبين لليهود مشيرين إلى المنافقين الذين كانوا يوالونهم ويرجون دولتهم ويظهرون لهم غاية المحبة
وعدم المعاداة عند مشاهدتهم لخيبة رجائهم وانعكاس تقديرهم بوقوع ضد ما كانوا يترقبونه ويتعللون به تعجيبا
من حالهم وتعريضا بهم أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم أي بالنصرة والمعونة كما قالوا فيما حكي عنهم وإن قوتلتم
لننصرنكم فاسم الإشارة مبتدأ وما بعده خبره والمعنى إنكار ما فعلوه واستبعاده وتخطئتهم في ذلك أو يقول بعض المؤمنين لبعض مشيرين
إلى المنافقين أيضا أهؤلاء الذين أقسموا للكفرة إنهم لمعكم فالخطاب في معكم لليهود على التقدير الأول وعلى الأول من جهة المؤمنين وعلى
الثاني من جهة المقسمين وجملة إنهم لمعكم لا محل لها من الإعراب لأنها تفسير وحكاية لمعنى أقسموا لكن لا بألفاظهم وإلا لقيل إنا معكم وجهد الأيمان أغلظها
وهو في الأصل مصدر ونصبه على الحال على تقدير وأقسموا بالله يجهدون جهد أيمانهم فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه ولذلك ساغ كونه معرفة لأنه مؤول
بنكرة أي مجتهدين في أيمانهم أو على المصدر أي أقسموا إقسام اجتهاد في اليمين وقوله تعالى حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين إما جملة مستأنفة
مسوقة من جهته تعالى لبيان مآل ما صنعوا من ادعاء الولاية والإقسام على المعية في المنشط والمكره إثر الإشارة إلى بطلانه بالاستفهام
الإنكاري وإما خبر ثان للمبتدأ عند من يجوز كونه جملة كما في قوله تعالى فإذا هي حية تسعى أو الخبر والموصول بما في حيزه صفة لاسم الإشارة
فالكلام حينئذ للتقرير وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما أحبط أعمالهم فما أخسرهم والمعنى بطلت أعمالهم التي عملوها في شأن موالاتهم وسعوا في
ذلك سعيا بليغا حيث لم تكن لهم دولة فينتفعوا بما صنعوا من المساعي وتحملوا من مكابدة المشاق وفيه أيضا من الاستهزاء بالمنافقين والتقريع
للمخاطبين بالإخبار وفيه تعريض للمؤمنين بمخاطبة البعض تحذيرا من شؤم حال المنافقين واعتبارا بما نزل بهم من الخيبة أو من قول
المؤمنين أهؤلاء الذين أقسموا لكم بأغلظ الأيمان أنهم أولياؤكم ومعاضدوكم على الكفار بطلت أعمالهم التي كانوا يتكلفونها في رأي
أعين الناس وأنت خبير بأن ذلك الكلام من المؤمنين إنما يليق بما لو ظهر المنافقون حال ما كانوا يدعونه ويحلفون عليه من ولاية
المؤمنين ومعاضدتهم على الكفار فظهر كذبهم وافتضحوا بذلك على رؤوس الأشهاد وبطلت أعمالهم التي كانوا يتكلفونها في رأي أعين المؤمنين
ولا ريب أنهم يومئذ استمروا على ما كانوا عليه فيما بينهم قبل ذلك فضلا عن أن يظهروا خلاف ذلك أي الذي ظهر منهم الندامة على ما كانوا عليه
علامة ظاهرة الدلالة على كذبهم في ادعائهم فإنهم يدعون أن ليس مرادهم إلا ما أظهروه من موالاة الكفرة خشية
إصابة الدائرة يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه وقرئ يرتدد بالفك على لغة الحجاز والإدغام لغة تميم لما نهى فيما سلف
عن موالاة اليهود والنصارى وبين أن موالاتهم مستدعية للارتداد عن الدين وفصل مصير من يواليهم من المنافقين شرع في بيان
حال المرتدين على الإطلاق وهذا من الكائنات التي أخبر عنها القرآن قبل وقوعها وروي أنه ارتد عن الإسلام إحدى عشرة فرقة ثلاث في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو مدلج ورئيسهم ذو الحمار وهو الأسود العنسي كان كاهنا تنبأ باليمن واستولى على بلاده وأخرج منها عمال
رسول الله عليه السلام فكتب صلى الله عليه وسلم فقتله فيروز الديلمي ليلة قبل وفاته صلى الله عليه وسلم وأخبر عليه السلام بقتله ففرح المسلمون وقبض عليه السلام من الغد وأتى خبره في آخر شهر ربيع الأول وبنو حنيفة قوم
مسيلمة الكذاب تنبأ وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله أما بعد فإن الأرض نصفها لي ونصفها لك
فأجاب صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فحاربه أبو بكر
رضي الله عنه بجنود المسلمين وقتل على يدي وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه وبنو أسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث أبو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد فانهزم بعد القتال
إلى الشام ثم أسلم وحسن إسلامه وسبع في عهد أبي بكر رضي الله عنه فزارة قوم عيينة بن حصن وغطفان قوم قرة بن سلمة القشيري وبنو سليم قوم الفجاءة
بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة التي زوجت نفسها من مسيلمة الكذاب وفيها يقول أبو
العلاء المعري في كتاب استغفر واستغفري أمت سجاح ووالاها مسيلمة كذابة في الدنيا وكذاب وكندة قوم الأشعث بن قيس وبنو بكر بن
وائل بالبحرين قوم الحطم بن زيد وكفى الله تعالى أمرهم على يد أبي بكر رضي الله عنه وفرقة واحدة في عهد عمر رضي الله عنه غسان قوم جبلة بن الأيهم نصرته

نصرته اللطمة وسيرته إلى بلاد الروم وقصته مشهورة وقوله عز وجل فسوف يأتي الله جواب الشرط والعائد إلى اسم الشرط محذوف أي فسوف يأتي
الله مكانهم بعد إهلاكهم بقوم يحبهم أي يريد بهم خير الدنيا والآخرة ومحل الجملة الجر على أنها صفة لقوم وكذا قوله تعالى ويحبونه أي يريدون
طاعته ويحترزون عن معاصيه معطوف عليها وأخر عن محبته تعالى لهم لأنها أصل لمحبتهم وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم أشار إلى أبي موسى الأشعري وقال
قوم هذا وقيل هم الأنصار وقيل هم أحياء من اليمن لما روي أنه عليه السلام سئل عنهم فضرب بيده الكريمة على عاتق سلمان وقال هذا وذووه ثم قال
لو كان الإيمان معلقا بالثريا لناله رجال من أبناء فارس وقيل هم ألفان من النخع وخمسة آلاف من كندة وثلاثة آلاف من أفناء الناس جاهدوا
يوم القادسية أذلة على المؤمنين جمع ذليل لا ذلول فإن جمعه ذلل أي أرقاء رحماء متذللين ومتواضعين لهم واستعماله بعلى لتضمنه
معنى العطف والحنو للتنبيه على أنهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم أجنحتهم أو للرعاية المقابلة بينه وبين ما في قوله تعالى
أعزة على الكافرين أي أشداء متغلبين عليهم من عزه إذا غلبه كما في قوله عز وجل أشداء على الكفار رحماء بينهم وهما صفتان أخريان لقوم ترك
بينهما العاطف للدلالة على استقلالهم بالاتصاف بكل منهما وفيه دليل على صحة تأخير الصفة الصريحة على غير الصريحة من الجملة والظرف كما
في قوله تعالى وهذا كتاب أنزلناه مبارك وقوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث وما ذهب إليه من لا يجوز من أن قوله تعالى يحبهم ويحبونه كلام
معترض وأن مبارك خبر بعد خبر أو خبر لمبتدأ محذوف وأن من ربهم من الرحمن حال مقدمة من ضمير محدث تكلف لا يخفى وقرئ أذلة أعزة بالنصب
على الحالية من قوم لتخصيصه بالصفة يجاهدون في سبيل الله صفة أخرى لقوم مترتبة على ما قبلها مبينة مع ما بعدها لكيفية عزتهم أو حال من
الضمير في أعزة ولا يخافون لومة لائم عطف على يجاهدون بمعنى أنهم جامعون بين المجاهدة في سبيل الله وبين التصلب في الدين وفيه تعريض
بالمنافقين فإنهم إذا خرجوا في جيش المسلمين خافوا أولياءهم من اليهود فلا يكادون يعملون شيئا يلحقهم فيه لوم من جهتهم وقيل هو حال
من فاعل يجاهدون بمعنى أنهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين فإنهم يعيبون على أن المضارع المنفي بلا كالمثبت في عدم
جواز مباشرة واو الحال له واللومة المرة من اللوم وفيها وفي تنكير لائم مبالغة لا تخفى ذلك إشارة إلى ما تقدم من الأوصاف الجليلة
وما فيه من معنى البعد للإيذان ببعد منزلتهم في الفضل فضل الله أي لطفه وإحسانه لا أنهم مستقلون في الاتصاف بها يؤتيه من يشاء
إيتاءه إياه ويوفقه لكسبه وتحصيله حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة والله واسع كثير الفواضل والألطاف عليم مبالغ في العلم بجميع الأشياء
التي من جملتها من هو أهل للفضل والتوفيق والجملة اعتراض تذييلي مقرر لما قبله وإظهار الاسم الجليل للإشعار بالعلة وتأكيد استقلال الجملة
الاعتراضية إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا لما نهاهم الله عز وجل عن موالاة الكفرة وعلله بأن بعضهم أولياء بعض لا يتصور
ولاية المؤمنين لهم بين من هو وليهم بطريق قصر الولاية كأنه قيل لا تتخذوهم أولياء لأن بعضهم أولياء بعض وليسوا
بأوليائكم إنما أولياؤكم الله ورسوله والمؤمنون فاختصوهم بالموالاة ولا تتخطوهم إلى الغير وإنما أفرد الولي مع تعدده للإيذان بأن الولاية
أصالة لله تعالى وولاية غيره وكذا ولاية المؤمنين بطريق التبعية لولايته عز وعلا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة صفة للذين
آمنوا أجري مجرى الاسم أو بدل منه أو نصب على المدح أو رفع عليه وهم راكعون حال من فاعل الفعلين أي يعملون ما ذكر من إقامة
الصلاة وإيتاء الزكاة وهم خاشعون ومتواضعون لله تعالى وقيل هو حال مخصوصة بإيتاء الزكاة والركوع ركوع الصلاة والمراد بيان
كمال رغبتهم في الإحسان ومسارعتهم إليه وروي أنها نزلت في علي رضي الله عنه حين سأله سائل وهو راكع فطرح إليه خاتمه كأنه كان مرجا في
خنصره غير محتاج في إخراجه إلى كثير عمل يؤدي إلى فساد الصلاة ولفظ الجمع حينئذ لترغيب الناس في مثل فعله رضي الله عنه وفيه دلالة على أن
صدقة التطوع تسمى زكاة ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا أوثر الإظهار على أن يقال ومن يتولهم رعاية لما مر من نكتة بيان أصالته
تعالى في الولاية كما ينبئ عنه قوله تعالى فإن حزب الله هم الغالبون حيث أضيف الحزب إليه تعالى خاصة وهو من باب وضع الظاهر موضع الضمير
العائد إلى من أي فإنهم الغالبون لكنهم جعلوا حزب الله تعالى تعظيما لهم وإثباتا لغلبتهم بالطريق البرهاني كأنه قيل ومن يتول هؤلاء فهم
حزب الله وحزب الله هم الغالبون يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا روي أن رفاعة بن زيد وسويد بن
الحارث أظهرا الإسلام ثم نافقا وكان رجال من المؤمنين يوادونهما فنهوا عن موالاتهما ورتب النهي على وصفهما وغيرهما بما يجمعهما
وغيرهم تنبيها على العلة وإيذانا بأن من هذا شأنه جدير بالمعاداة فكيف بالموالاة من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم بيان للمستهزئين

والتعرض لعنوان ايتاء الكتاب لبيان كمال شناعتهم وغاية جهلهم لما ان ايتاء الكتاب وازع لهم عن الاستهزاء بالدين المؤسس على الكتاب المصدق
لكتابهم والكفار اي المشركين خصوا به لتضاعف كفرهم وهو عطف على الموصول الاول وفيه اشعار بانهم ليسوا بمستهزئين كما يشعر به تخصيص الخطاب
باهل الكتاب في قوله تعالى يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الآية وقرئ بالجر عطفا على الموصول الاخير ويعضده قراءة ابي ومن الكفار وقراءة عبد الله
ومن الذين اشركوا فهم ايضا من جملة المستهزئين اولياء وجانبوهم كل المجانبة واتقوا الله في ذلك بترك موالاتهم او بترك المناهي
على الاطلاق فيدخل فيه ترك موالاتهم دخولا اوليا ان كنتم مؤمنين اي حقا فان قضية الايمان توجب الاتقاء لا محالة واذا ناديتم الى
الصلاة اتخذوها اي الصلاة او المناداة وفيه دلالة على شرعية الاذان هزوا ولعبا بيان لاستهزائهم بحكم خاص من احكام الدين
بعد بيان استهزائهم بالدين على الاطلاق اظهارا لكمال شقاوتهم روي ان نصرانيا بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا
رسول الله قال احرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار واهله نيام فتطايرت منها شرارة في البيت فاحرقته واهله جميعا ذلك
اي الاستهزاء المذكور بانهم بسبب انهم قوم لا يعقلون فان السفه يؤدي الى الجهل بمحاسن الحق والهزء به ولو كان لهم عقل في الجملة لما اجترؤا
على تلك العظيمة قل امر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق تلوين الخطاب بعد نهي المؤمنين عن تولي المستهزئين بان يخاطبهم ويبين ان الدين
منزه عما يصحح صدور ما صدر عنهم من الاستهزاء ويظهر لهم بسبب ما ارتكبوه ويلقمهم الحجر اي قل لاولئك الفجرة يا اهل الكتاب تخصيص الخطاب
باهلية الكتاب تمهيد لما سياتي من تبكيتهم والزامهم بكفرهم بكتابهم هل تنقمون منا من نقم منه كذا اذا عابه وانكره وكرهه
من حد ضرب وقرئ بفتح القاف من حد علم وهي لغة اي ما تعيبون وما تنكرون منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا من القرآن المجيد
وما انزل من قبل اي من قبل انزال القرآن من التوراة والانجيل المنزلين عليكم وسائر الكتب الالهية وان اكثركم فاسقون اي متمردون خارجون
عن الايمان بما ذكر فان الكفر بالقرآن مستلزم للكفر بما يصدقه لا محالة وهو عطف على ان آمنا على ان المعنى ما تنقمون والمعلول الذي يدل
محذوف ثقة بدلالة ما قبله وما بعده عليه دلالة واضحة فان ايمان والدين هزوا ولعبا عين بعينه والكفر الاول ما خص به الدين الذي
يجمع كلا ما ابرز في معرض علة نقمهم تسجيلا عليهم بكمال المكابرة والتعكيس حيث جعلوا موجب النقم مع كونه في نفسه موجبا للقبول والارتضاء
ما لا يستحق ان يكون منشأ للعيب اي ما تنقمون منا شيئا من العيوب الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل ولان اكثركم
متمردون ولو كنتم مؤمنين بما ادعيتم ذكر حتى لو كنتم مؤمنين بكتابكم الناطق بصحة كتابنا لآمنتم به واسناد الفسق الى اكثرهم لانهم الحاملون لاعقابهم
على التمرد والعناد وقيل عطف عليه على انه مفعول تنقمون لكن لا على ان المنشئ مجموع المعطوف بل هو ما يلزمه من المخالفة كانه قيل ما تنقمون
منا الا مخالفتكم حيث دخلنا الايمان وانتم خارجون عنه وقيل على حذف المضاف اي واعتقاد ان اكثركم فاسقون وقيل عطف على
اي ما تنقمون منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل فاسقون وقيل عطف على علة محذوفة اي لعدم انصافكم ولان اكثركم فاسقون
وقيل الواو بمعنى مع اي ما تنقمون منا الا الايمان مع ان اكثركم فاسقون وقيل هو منصوب بفعل مقدر دل عليه المذكور اي ولا تنقمون ان اكثركم فاسقون
وقيل هو مرفوع على الابتداء والخبر محذوف اي وفسقكم معلوم او ثابت والجملة حالية او معترضة وقرئ بكسر الهمزة والجملة مستانفة مبينة
لكون اكثرهم فاسقين متمردين قل هل انبئكم بشر من ذلك لما امر صلى الله عليه وسلم بالزامهم وتبكيتهم ببيان ان مدار نقمهم
للدين انما هو اشتماله على ما يوجب ارتضاءه عندهم ايضا وكفرهم بما هو مسلم لهم امر عليه السلام عقيبه بان يبكتهم ببيان ان الحقيق بالنقم
والعيب حقيقة ما هم عليه من الدين المحرف وينعى عليهم في ضمن البيان جناياتهم وما حاق بهم من تبعاتها وعقوباتها على منهاج
التعريض لئلا يحملهم التصريح بذلك على ركوب متن المكابرة والعناد ويخاطبهم قبل البيان بما ينبئ عن عظم شان المبين ويستدعي اقبالهم على تلقيه
من الجملة الاستفهامية المشوقة الى الخبر والتثنية المشيرة بكونه من اجل ما امر الانباء بما هو الجدير الذي له شان وخطر حيث قيل
النعم بشرية المنقوم حقيقة او اعتقادا وكان مجرد النقم لا يقتضي شرية البتة قيل بشر من ذلك ولم يقل بانقم من ذلك تحقيقا للشرية
ما ينكر ويؤاخذ لها وقيل اي قيل ذلك لوقوعه في عبارة المخاطبين حيث اتى نفر من اليهود فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن دينه فقال عليه السلام نؤمن بالله وما انزل الينا الى قوله ونحن له مسلمون فحين سمعوا ذكر عيسى عليه السلام قالوا لا نعلم شرا من دينكم
وانما اعتبر الشرية بالنسبة الى الدين وهو منزه عن شائبة الشرية بالكلية مجاراة معهم على زعمهم الباطل المنعقد على كل الدين

شرية لبيت ان دينهم شر من ذلك اي مما ذكر من الحقيقة عما تنقمونه ثم اذا ان كان في زعمكم انكم مثوبة عند الله اي جزاء
ثابتا في حكمه وقرئ مثوبة وهي لغة فيها كمشورة ومشورة وهي مختصة بالخير كالعقوبة مختصة بالشر واما وضعها هنا موضع العقوبة فعلى
اسلوب قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم من لعنه الله وغضب عليه خبر لمبتدا محذوف بتقدير مضاف قبله مناسب لما اشير اليه بكلمة
ذلك اي دين من لعنه الله او بتقدير مضاف قبل اسم الاشارة مناسب لمن اي بشر من اهل ذلك والجملة على التقديرين مستانفة وقعت جوابا عن سؤال نشا
من الجملة الاستفهامية اما على حالها او بعد التقدير كانه قيل من ذلك فقيل هو دين من لعنه الله او هو من لعنه الله
هو دين من لعنه الله ووضع الاسم الجليل موضع الضمير لتربية المهابة وادخال الروعة وتهويل امر اللعن وما تبعه والموصول عبارة عن المخاطبين
حيث ابعدهم الله عن رحمته وسخط عليهم بكفرهم وانهماكهم في المعاصي بعد وضوح الآيات وسطوع البينات وجعل منهم القردة والخنازير
اي مسخ بعضهم قردة وهم اصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفار مائدة عيسى عليه السلام وقيل كلا المسخين في اصحاب السبت مسخت شبانهم
قردة وشيوخهم خنازير وضمير منهم راجع الى من باعتبار معناه كما ان الضمائر الاولى باعتبار لفظه والافراد في الاولين باعتبار لفظه وان المعنى
موضعهم الخطاب المناسب لان تقدير القصد الى اثبات الشرية لهم وما عدد في تضاعيفه من الامور الداعية الموجبة ابانا على الطريقة البرهانية
مع ما فيه من الاحتراز عن تهييج لجاجهم وعبد الطاغوت عطف على صلة من وافراد الضمير لما مر وكذا في عبد الطاغوت عطف على جعل واسناد
ما يرجع الى الموصول بحذف على انه بناء اي عبدهم وقربهم اوصاف اليهم للمذكورة لتعدد اثبات الشرية ودلالتهم على وجه من قبل
الاشارة الى انه منتسب اليها في الوجود وان دلالته على شريته بالذات لا ان دعوى الطاغوت دلهم البين البطلان ودلالتها عليها ظاهرة
البعد لا تتم بالاشارة على شريته ما يوجبها من الاعتقاد والعمل اما للقصد الى تبكيتهم كما ان اوائلهم لهم ما لا يحصل لهم الجحود
لا بشريته وفظاعته ولا بايقاعهم به واما للايذان بان استقلال كل من المقدم والمؤخر بالدلالة على ما ذكر من الشرية ولو وجد
الوجود وقيل من عبد الطاغوت ولعنه الله وغضب عليه لا انهم ان علة الشرية هو المجموع وقد قرئ وعابد الطاغوت وكذا عبد الطاغوت بالاضافة
على انه نعت كحطم وعبدا ونصبا اي عبد الطاغوت بالاضافة على انه جمع عابد كخدم او على انه اصله عبدة فحذفت تاؤه للاضافة او عبيد
عطفا على القردة والخنازير وقرئ عبد الطاغوت بالنصب عطفا على من باء على انه مجرور بتقدير الكنساء وقد قيل انه مجرور على انه بدل من شر على
احد الوجهين المذكورين بالمرة بما لا يسبق اليه قطعا ضرورة ان المقصود الاصلي ليس مضمون الجملة الاستفهامية بل هي كالمقدمة لسبق الكلام
المقصود ولا طريق لتوجيهه الا انهم نزلوا منزلة المخاطبين كالجملة الخبرية هو الخبر في الكيفية للسؤال الناشئ منها وهو المقصود
افادته وقد جرى في كلام الالزام والتبكيت حسبما شرح فجعل الموصول بدلا من جملة من الجملة الاستفهامية فانى الذي يلقي اليهم حينئذ
وانما يحتاج منها من السؤال تحصيل الالزام والتبكيت واما الجملة الاتية بمقولة من الاستفاهمة الجواب كيف لا ولا مؤمن بها بل هو الفصيح في
الكيفية للسؤال من الجملة الاستفهامية وقد عرفت السؤال الناشئ منها يستدعي وقوع الشر من تلقاء المجيب لا من تلقاء الخصم
كيف يصح ذلك وهو افتضاح بالذات والمراد بالطاغوت العجل وقيل هو الكهنة وكل من اطاعوه في معصية الله وقيل هو الحكم ومن
النفاق العيب ويتضح وجه لا انما ذكر بعد ذلك المعوقات المذكورة اذ لو قدرت عليها للتوجه اليهم لم يتبين في تلك المعوقات والملكة
ان ذكر الصد والتبكيت انما هو شر مما يتوهم دينهم او ان من هو بشر من اهل ذلك المجموع المنسوب بحسب ما قدر من المضاف فمن وكانت
على كلا الوجهين من تتمة الموضوع غير مقصودة لا انه لم يلزمهم او لانهم عقبت ذلك باثباتها لهم على وجه يشير بجملة ما ذكر من القبائح
شوهد الجملة مستانفة مسوقة من جهته تعالى لشهادة عليهم بكمال الشرارة والضلالة او داخلة تحت الامر تاكيدا للالزام وتشديدا
للتبكيت نعتي اولئك شر مكانا فاسم الاشارة عبارة عن ذكر صفتهم لجنسهم وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلتهم في
الشرارة اي اولئك الموصوفون بتلك القبائح والفضائح شر مكانا جعل مكانهم شرا ليكون ابلغ في الدلالة على شرارتهم وقيل
شر مكانا اي منصرفا واضل عن سواء السبيل عطف على شر مقرر له اي اكثر ضلالا عن الطريق المستقيم وفيه دلالة على كون
دينهم شرا محضا بعيدا عن الحق لان ما يسلكونه من الطريق دينهم فاذا كانوا اضل كان دينهم ضلالا محضا لا غاية وراءه وصيغة
التفضيل في الموضعين للزيادة مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين في الشرارة والضلال واذا جاؤكم قالوا آمنا

نزلت في ناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهرون له الايمان نفاقا فاخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بحالهم الخبيث العظيم
ادعو مع عسيو من المسلمين اي اذا جاؤكم اظهروا الاسلام وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به اي يخرجون من عندك ملتبسين بالكفر
كما دخلوا لم يؤثر فيهم ما سمعوا منك والجملتان حالان من فاعل قالوا وبالكفر وبه حالان اي دخلوا وخرجوا كافرين وقد دخلت لتقريب
الماضي من الحال ليصح ان يقع حالا وافادت ايضا لما فيها من معنى التوقع ان امارات النفاق كانت لائحة وكان الرسول صلى الله عليه وسلم
يظن ويتوقع ان يظهره الله تعالى ولذلك قيل والله اعلم بما كانوا يكتمون اي الكفر وفيه وعيد شديد لهم وترى خطاب للرسول
صلى الله عليه وسلم او لكل احد ممن يصلح للخطاب والرؤية بصرية كثيرا منهم من اليهود والمنافقين وقوله تعالى يسارعون في الاثم
حال من كثيرا وقيل مفعول ثان والرؤية قلبية والاثم الكذب لهم وظهور نفاقهم والمسارعة المبادرة والمشتركة بسرعة وايثار كلمة في على
كلمة الى الواقعة في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم لما ذكر في قوله تعالى وترى كثيرا منهم يسارعون فيه والمراد بالاثم الكذب بدليل الا اخلاق
وقيل الحرام وقيل كلمة الشرك لقولهم عزير ابن الله وقيل هو ما يختص بهم من الآثام والعدوان اي الظلم المتعدي الى الغير او مجاوزة
الحد في المعاصي واكلهم السحت اي الحرام خصه بالذكر مع اندراجه في الاثم للمبالغة في التقبيح لبئس ما كانوا يعملون اي لبئس شيئا
ما كانوا يعملونه والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل للدلالة على الاستمرار لولا ينهاهم الربانيون علماء الانجيل والاحبار علماء التوراة
وقيل كلاهما في اليهود وهو تخصيص للذين تقتدي بهم اتباعهم ويعلمون قباحة ما هم فيه وسوء عاقبته على ما عليهم من ذلك مع تحضيض
لهم على تركهم قولهم الاثم واكلهم السحت مع علمهم بقبحهما ومشاهدتهم لمباشرتهم لها لبئس ما كانوا يصنعون وهذا ابلغ
مما قيل في حق عامتهم لما ان العمل لا يبلغ درجة الصنع ما لم يتدرب فيه صاحبه ولم يحصل فيه مهارة تامة ولذلك ذم خواصهم ولان
ترك الحسبة اقبح من مواقعة المعصية لان النفس تلتذ بها وتميل اليها ولا كذلك ترك الانكار عليها فكان جديرا بابلغ ذم
مما يطلع عليه العلماء انهم تركوا النهي عن المنكر اما الاخرى وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها اشد آية في القرآن وعن الضحاك
ما في القرآن آية اخوف عندي منها وقالت اليهود قال ابن عباس وعكرمة والضحاك ان الله تعالى قد بسط على اليهود حتى كانوا
من اكثر الناس مالا واخصبهم ناحية فلما عصوا الله تعالى بان كذبوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وكفروا به كف عنهم ما بسط عليهم فعند ذلك
قال فنحاص بن عازورا يد الله مغلولة حيث لم ينكر عليه الآخرون ورضوا به نسبت تلك العظيمة الى الكل كما يقال بنو فلان فعلوا كذا والفاعل
واحد منهم واراد واولئك بذلك عنهم انه تعالى انه ممسك يقتر بالرزق فان الغل اي غل اليد وبسطها مجاز عن محض البخل والجود من غير قصد
في ذلك الى اثبات يد وغل او بسط الا ترى انهم يستعملونه حيث لا يتصور فيه ذلك كما في قوله جاد الحمى بسط اليدين بوابل شكرت نداه تلاعه ووهاده
ولقد جعل لبيد للشمال يدا في قوله واذ اصبحت بيد الشمال زمامها فانه انما اريد بهما تمثيل الحال في الصفة
الكاملة للشمال على التصرف في القرة كثبوت على تقم المجاز من غير ان يخطر بباله ان يثبت لها يدا ولا للقرة زماما واصله
كناية فيمن يجوز عليه ارادة معنى الحقيقي كما في قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيمة في سورة آل عمران وقيل ارادوا ما حكى عنهم بقوله تعالى
لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء غلت ايديهم دعاء عليهم بالبخل المذموم والمسكنة او بالفقر والنكد
او بغل الايدي حقيقة بان يكونوا اسارى مغلولين في الدنيا ويسحبوا الى النار باغلالها في الآخرة فيكون المطابقة من حيث اللفظ
ومعنى الاصلي كما في قوله سب الله دابره ولعنوا عطف على الدعاء الاول اي ابعدوا من رحمة الله تعالى بما قالوا اي بسبب ما قالوا
من الكلمة الشنعاء وقيل كلا هما خبر بل يداه مبسوطتان عطف على مقدر يقتضيه المقام اي ليس كذلك بل هو في غاية ما يكون من الجود وانه
يشير بتثنية اليد الى غاية السخاء فان غاية ما يبذله السخي من ماله ان يعطيه بكلتا يديه وقيل التثنية للتنبيه على منحه تعالى لنعمتي الدنيا والآخرة
وقيل على اعطائه اكراما وعلى عطائه استدراجا ينفق كيف يشاء جملة مستأنفة واردة لتأكيد كمال جوده وللتنبيه على
انه ليس الضيق في فيضه بل لان انفاقه تابع لمشيئته المبنية على الحكم التي عليها يدور امر المعاش والمعاد وقد اقتضت
الحكمة بسبب ما فيهم من شؤم المعاصي ان يضيق عليهم كما يشير اليه ما سيأتي من قوله ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل الآية
وكيف ظرف ليشاء والجملة في محل النصب على الحالية من ضمير ينفق كائنا على مشيئته اي مريدا وترك ذكر ما ينفقه لقصد التعميم

الجحيم وليزيدن كثيرا منهم وهم علماؤهم ورؤساؤهم ما انزل اليك من ربك المشتمل على هذه الآيات وتقديم المفعول للاعتناء وتخصيص الكثير
منهم بهذا الحكم لما ان بعضهم ليس كذلك من ربك متعلق بانزل كما ان ما اقتضاه المقام الاهتمام بشأن المنتهى لان مدار الزيادة هو كونه
اليه عليه السلام كما في قوله تعالى وانزل لكم من السماء والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام طغيانا وكفرا مفعول ثان
للزيادة اي ليزيدنهم طغيانا على طغيانهم وكفرا على كفرهم القديم اما من حيث الكمية والتجدد واما من حيث الكم والكثرة اذ كلما نزلت
آية كفروا بها فيزداد طغيانهم وكفرهم بحسب المقدار كما ان الطعام الصالح للاصحاء يزيد المرضى مرضا والقينا بينهم اي بين اليهود فان بعضهم
جبرية وبعضهم قدرية وبعضهم مرجئة وبعضهم مشبهة العداوة والبغضاء فلا يكاد يتوافق قلوبهم ولا تتطابق اقوالهم والجملة مبتدأة
مسوقة لازالة ما عسى يتوهم من ذكر طغيانهم وكفرهم من الاجتماع على امر يؤدي الى الاضرار بالمسلمين قيل العداوة اخص من البغضاء لان
كل عدو مبغض بلا عكس كلي الى يوم القيمة متعلق بالقينا وقيل بالبغضاء كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله تصريح بما اشير اليه من
عدم وصول غائلة ما هم فيه الى المسلمين اي كلما ارادوا محاربة الرسول صلى الله عليه وسلم ورتبوا مبادئها وركبوا في ذلك متن كل صعب ذلول
ردهم الله تعالى وقهرهم او كلما ارادوا واثاروا شرا على غيرهم فانهم لما خالفوا حكم التوراة سلط الله تعالى عليهم بخت نصر ثم افسدوا فسلط عليهم فطرس الرومي
ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين وللحرب اما صفة لنارا واما متعلق بمحذوف وقع صفة لنارا اي كائنة للحرب ويسعون في الارض فسادا
اي يجتهدون في الكيد للاسلام واهله واثارة الشر والفتنة فيما بينهم مما يغاير ما عرفه باطفاء نار الحرب وفسادا اما مفعول له او في موضع المصدر
اي يسعون للفساد او يسعون سعي فساد والله لا يحب المفسدين ولذلك اطفأ نائرة افسادهم واللام للجنس وهم داخلون فيه
دخولا اوليا والاظهر ووضع المظهر مقام المضمر للتعليل وبيان كونهم راسخين في الافساد ولو ان اهل الكتاب اي اليهود والنصارى
على ان المراد بالكتاب الجنس المنتظم للتوراة والانجيل وقد ذكر اوائل ذلك التوبيخ والتشنيع فان ذكرهم بعنوان الكتاب يزيدهم
ابلغ ما يكون وعدم اقامتهم لما فيه من كل شيء مستفيض آمنوا محمدا صلى الله عليه وسلم بطهورهم مما يجب ان يؤمنوا به
على ما يكون مما لا اله الا انما بما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون وما يلحق من قوله تعالى ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل
اي او انهم مع ذلك واتقوا من عيونهم من فنون الكبائر ولا سيما ما عاتبهم الايمان فيندرج فيه فرض ايمانهم برسول الله صلى الله عليه وسلم
وما ادى اليه ايمانهم به عليه السلام خاصة لما يقتضيه المقام كما ذكر فيما سبق وما يلحق من تكريرهم به عليه السلام لعنادهم نبكتهم به
تنصيصا اي الالزام والتبكيت بسبيل ان الكفر به عليه السلام مستلزم للكفر بكتابهم فحمل الايمان بما على الايمان به عليه السلام خاصة لحل
نجاة وافر النظم الكريم ولو انهم اقاموا ما فيه ومن صفاتهم التي من جملتها ما النعت كما نبه لكفرنا عنهم سيئاتهم التي اقترفوها وان
كانت في غاية العظم ونهاية الكثرة ولم نؤاخذهم بها ولادخلناهم مع ذلك جنات النعيم وتكرير اللام لتأكيد الوعد وفيه
تنبيه على كمال عظم ذنوبهم وكثرة معاصيهم وان الاسلام يجب ما قبله من السيئات وان جلت وجاوزت كل حد معهود ولو انهم اقاموا
التوراة والانجيل اي اقاموا ما فيهما من الاحكام التي من جملتها شواهد نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ومبشرات بعثته فان اقامتهما انما
تكون بذلك لا بمراعاة جميع ما فيهما من الاحكام لانتساخ بعضها بنزول القرآن فليست مراعاة الكل من اقامتهما في شيء وما انزل
اليهم من ربهم من القرآن المجيد المصدق لكتبهم وايراده بهذا العنوان للايذان بوجوب اقامته عليهم لنزوله اليهم وللتصريح ببطلان
ما كانوا يدعون من عدم نزوله الى بني اسرائيل وتقديم اليهم لما مر من قبل وفي اضافة رب الى ضميرهم مزيد لطف بهم في الدعوة الى
الاقامة وقيل المراد بما انزل اليهم كتب انبياء بني اسرائيل مثل كتاب شعيا وكتاب حبقوق وكتاب دانيال فانها مملوءة بالبشارة بمبعثه
صلى الله عليه وسلم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم اي لوسع عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم بركات السماء والارض او بان يكثر ثمرات
الاشجار وغلال الزروع او بان يرزقهم الجنان اليانعة الثمار فيجتنوا ما تهدل منها من رؤوس الاشجار ويلتقطوا ما تساقط
منها على الارض وقيل المراد المبالغة في شرح السعة والخصب لا تعيين الجهتين كانه قيل لاكلوا من كل جهة ومفعول اكلوا
محذوف لقصد التعميم او للقصد الى نفس الفعل كما في قوله فلان يعطي ويمنع ومن في الموضعين لابتداء الغاية وفيه تنبيه على ان ما بهم
من ضيق انما هو من شؤم جناياتهم لا لقصور في فيض الكريم منهم اي من اهل الكتاب امة مقتصدة عادلة غير غالية ولا مقصرة

اى الحسنا عنهما وتنبيههم على ان ما هم فيه من الفسق والخبث انما هو من شومهم حيث بانهم لا يحصون في بعض الخصال الا الحق منهم
مغلولة جملة مستانفة مبنية على سوء استنادا من مضمون الجملتين المصدرتين بحرف الامتناع الدالتين على انتفاء الايمان والآثار
واقامة الكتب المنزلة من اهل الكتاب كافة وبين حال كلهم لكنهم ومن على عدم الانتاج فجعل منهم امة مقتصدة اما على ان
منهم مبتدأ باعتبار مضمونه اى بعضهم امة واما بتقدير الموصوف اى جمع كائن منهم كما مر في قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله
اى طائفة معتدلة وهم المؤمنون منهم كعبد الله بن سلام واضرابه وثمانية واربعون من النصارى وقيل طائفة حالهم امم في عداوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثير منهم مبتدأ تخصصه بالصفة خبره ساء ما يعملون اى مقول فيهم هذا القول اى بئسما يعملون وفيه
معنى التعجب اى ما اسوأ عملهم من كفر والمكابرة وتحريف الحق والاعراض عنه والافراط في العداوة وهم الاجلاف المتعصبون ككعب
بن الاشرف واشباهه والروم يا ايها الرسول نودي عليه السلام بعنوان الرسالة تشريفا له وايذانا بانها من موجبات الاتيان بما امر به من تبليغ
بلغ ما انزل اليك اى جميع ما انزل اليك من الاحكام وما يتعلق بها كائنا ما كان وفي قوله تعالى من ربك اى مالك امرك ومبلغك الى كمالك
اللائق بك عدة ضمنية بحفظه عليه السلام وكلاءته اى بلغه غير مراقب في ذلك احدا ولا خائف ان ينالك مكروه ابدا وان لم تفعل اى ما امرت به من
تبليغ الجميع بالمعنى المذكور كما ينبئ عنه قوله تعالى فما بلغت رسالته فان ما لا يتعلق به الاحكام اصلا من الاسرار الخفية ليست مما يقصد تبليغه الى الناس
اى فما بلغت شيئا من رسالته والحق مما عرفت من عنوان الرسالة بالمرة لما ان بعضها ليس اولى بالاداء من بعض فاذا لم تؤد بعضها فكانك اغفلت
اداءها جميعا كما ان من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها لادلاء كل منها بما يدلي به غيرها وكونها لذلك في حكم شيء واحد ولا يتصف الواحد
لا يكون مبلغا غير مبلغ مؤمنا غير مؤمن ولا كتمان بعضها اضاعة لما ادى منها كترك بعض اركان الصلاة فان غرض الدعوة ينتقض به او لانك
فكانك ما بلغت شيئا منها كقوله تعالى فكانما قتل الناس جميعا من حيث ان كتمان البعض والكل سواء في الشناعة واستجلاب العقاب وقرئ فما بلغت رسالاته
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان كتمت آية لم تبلغ رسالاتي وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني الله برسالاته فضقت بها ذرعا فاوحى
اى ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك وضمن لي العصمة فقويت وذلك قوله تعالى والله يعصمك من الناس فانه تعالى تبين عن عزيمته
من لحوق ضرر بروح البشر بما حجر عليه السلام على الجد في تحقيق ما امر به من التبليغ غير مكترث بعداوتهم وكيدهم وعن انس رضي الله عنه
كان يحرس حتى نزلت فاخرج راسه من قبة ادم فقال انصرفوا ايها الناس فقد عصمني الله من الناس وقوله تعالى ان الله لا يهدي القوم
الكافرين تعليل لعصمته عليه السلام اى لا يمكنهم مما يريدون بك من الاضرار وايراد الآية الكريمة في تضاعيف الآيات الواردة في
حق اهل الكتاب لما ان الكل نوازع بيتوا الكفار زمانا ويتشوق على الرسول صلى الله عليه وسلم مشاقتهم بها وحضورها بما يتلوها من النعي
عليهم كمال ضلالهم ولذلك اكيد الامر فقيل قل يا اهل الكتاب مخاطبا للفريقين لستم على شيء اى دين يعتد به ويليق بان يسمى شيئا لظهور بطلانه
ووضوح فساده وفي هذا التعبير من التحقير والتصغير ما لا غاية وراءه حتى تقيموا التوراة والانجيل اى تراعوهما وتحافظوا على ما فيهما
من الامور التي من جملتها دلائل رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم وشواهد نبوته فان اقامتهما انما تكون بذلك واما مراعاة احكامهما
المنسوخة فليست من اقامتهما في شيء بل هو تعطيل لهما ورد لشهادتهما لانهما شاهدتان بنسخها وانتهاء وقت العمل بها لان شهادتهما بصحة
شهادة بنسخها وخروجها عن كونها احكاما وان احكامهما ما قرره النبي الذي بشر فيهما ببعثته وذكر في تضاعيفهما نعوته فاذا اقامتهما انما هو
النسخ والعمل بما قرره الشريعة من الاحكام كما يفصح عنه قوله تعالى وما انزل اليكم من ربكم اى القرآن المجيد بالايمان به فان اقامة الجميع لا تتأتى
بغير ذلك وتقديم اقامة الكتابين على اقامته مع انها المقصودة بالذات لرعاية حق الشهادة واستنزالهم عن رتبة الشقاق وايراده بعنوان الانزال
اليهم لما مر من التصريح بانهم مامورون باقامته والايمان به لا كما يزعمون من اختصاصه بالعرب وفي اضافة الرب الى ضميرهم ما لا يخفى من اللطف في
الدعوة وقيل المراد بما انزل اليهم كتب انبياء بني اسرائيل كما مر وقيل الكتب الالهية فانها باسرها آمرة بالايمان لمن صدقته المعجزة ناطقة بوجوب
الطاعة له روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان جماعة من اليهود قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم الست تقر ان التوراة حق من عند الله تعالى
فقال عليه السلام بلى فقالوا فانا مؤمنون بها ولا نؤمن بغيرها فنزلت وقوله تعالى وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا
جملة مستانفة مبينة لشدة شكيمتهم وغلوهم في المكابرة والعناد وعدم اجداء التبليغ وتصديرها بالقسم لتاكيد مضمونها وتحقيق مدلولها

مداهنا والمراد بالكثير المذكور علماؤهم ورؤساؤهم ونسبة الانزال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نسبته فيما مر اليهم للانباء عن انسلاخهم
عن تلك النسبة فلا تأس على القوم الكافرين اى لا تتاسف ولا تحزن عليهم لافراطهم في الطغيان والكفر بما تبلغه اليهم فان غائلته اليهم وتبعته
بهم لا تتخطاهم وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم ووضع المظهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالرسوخ في الكفر ان الذين آمنوا كلام مستأنف سوق لترغيب من عدا
المذكورين في الايمان والعمل الصالح اى الذين آمنوا بالسنتهم فقط وهم المنافقون وقيل ما هو اعم من ان يواطئها قلوبهم او لا والذين هادوا
اى دخلوا في اليهودية والصابئون والنصارى جمع نصران وقد مر تفصيله في سورة البقرة وقوله والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف
والنية به التأخير عما في حيز ان والتقدير ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كيت وكيت والصابئون كذلك كقوله فاني وقيار
لغريب وقوله والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق خلا انه وسط بين اسم ان وخبرها دلالة على ان الصابئين مع ظهور ضلالهم وزيغهم
عن الاديان كلها حيث قبلت توبتهم ان صح منهم الايمان والعمل الصالح فغيرهم اولى بذلك وقيل الجملة الآتية خبر للمبتدأ المذكور كقوله تعالى والصابئون
عطف عليه وهو مع خبره عطف على الجملة المصدرة بان ولا مساغ لعطفه وحده على محل ان واسمها لاشتراط ذلك بالفراغ عن الخبر والا لاجتمع
بان والابتداء معا واخذ بعمله بان ذلك اذا كان المذكور من خبر الجملتين واما اذا كان خبر المعطوف محذوفا فلا نحو ولانه ولا على الضمير في هادوا
لعدم التاكيد والفصل ولاستلزام كون الصابئين هودا وقرئ والصابيون بياء صريحة بتخفيف الهمزة وقرئ والصابون وهو من صبا لانهم
صبوا الى اتباع الهوى والشهوات في دينهم وقرئ يا ايها الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون وقوله تعالى من آمن بالله واليوم الآخر
وعمل صالحا اما في محل الرفع على انه مبتدأ خبره فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط وجمع الضمائر الاخيرة
باعتبار معنى الموصول كما ان افرادها في صلته باعتبار لفظه والجملة خبر ان والعائد الى اسمها محذوف اى من آمن منهم واما في محل النصب
على انه بدل من اسم ان وما عطف عليه والخبر قوله تعالى فلا خوف والفاء كما في قوله عز وجل ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا
فلهم عذاب جهنم الآية والمعنى على تقدير كون المراد بالذين آمنوا المنافقين من احدث من هذه الطوائف ايمانا خالصا
بالمبدأ والمعاد على الوجه اللائق لا كما يزعمه اهل الكتاب فانه بمعزل من ان يكون ايمانا بهما وعمل عملا صالحا حسبما يقتضيه الايمان بهما
فلا خوف عليهم حين يخاف الكفار العقاب ولا هم يحزنون حين يحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب والمراد بيان دوام انتفائهما لا بيان
انتفاء دوامهما كما يوهمه كون الخبر في الجملة الثانية مضارعا لما مر مرارا ان النفي وان دخل على نفس المضارع يفيد الدوام والاستمرار
بحسب المقام واما على تقدير كون المراد بالذين آمنوا مطلق المتدينين بدين الاسلام المخلصين منهم والمنافقين فالمراد بمن آمن
من اتصف منهم بالايمان الخالص بالمبدأ والمعاد على الاطلاق سواء كان ذلك بطريق الثبات والدوام عليه كايمان المخلصين
او بطريق احداثه وانشائه كايمان من عداهم من المنافقين وسائر الطوائف وفائدة التعميم للمخلصين المبالغة في ترغيب
الباقين في الايمان ببيان ان تأخرهم في الاتصاف به غير مخل بكونهم اسوة لاولئك الاقدمين الاعلام واما ما قيل المعنى من كان منهم
في دينه قبل ان نسخ مصدقا بقلبه بالمبدأ والمعاد عاملا بمقتضى شرعه فمما لا سبيل اليه اصلا كما مر تفصيله في سورة البقرة لقد
اخذنا ميثاق بني اسرائيل كلام مبتدأ مسوق لبيان بعض آخر من جناياتهم المنادية باستبعاد الايمان منهم اى وبالله لقد اخذنا ميثاقهم
بالتوحيد وسائر الشرائع والاحكام المكتوبة عليهم في التوراة وارسلنا اليهم رسلا ذوي عدد كثير واولي شأن خطير ليقرروها
عليهم ويراعوا حقوق الميثاق ويطلعوهم على ما ياتون وما يذرون في دينهم ويتعهدوهم بالعظة والتذكير وقوله تعالى كلما جاءهم رسول
بما لا تهوى انفسهم جملة شرطية مستانفة وقعت جوابا عن سؤال نشأ من الاخبار باخذ الميثاق وارسال الرسل وجواب الشرط محذوف
كانه قيل فماذا فعلوا بالرسل فقيل كلما جاءهم رسول من اولئك الرسل بما لا تحبه انفسهم المنهمكة في الغي والفساد من الاحكام الحقة والشرائع
عصوه وعادوه وقوله تعالى فريقا كذبوا وفريقا يقتلون جواب مستانف عن استفسار كيفية ما اظهروه من آثار المخالفة
المفهومة من الشرطية على طريق الاجمال كانه قيل كيف فعلوا بهم فقيل فريقا منهم كذبوهم من غير ان يتعرضوا لهم بشيء آخر من المضار
وفريقا آخر منهم لم يكتفوا بتكذيبهم بل قتلوهم ايضا وانما اوثرت صيغة المضارع على الحكاية الماضية استحضارا لها واستفظاعا للقتل
وتنبيها على ان ذلك ديدنهم المستمر وللمحافظة على رؤوس الآي الكريمة وتقديم فريقا في الموضعين للاهتمام به وتشويق السامع

ما فعلوا به لا تقدم معمولها عليها والجمل الشرطية صفة لرسلا كما ذهب اليه الجمهور وعلى استئناف المعانى [illegible] ان الجملة الخبرية [illegible]
صفة او جملة تنبيه [illegible] الحكم [illegible] فى اثبات [illegible] وذلك يجب ان يكون الوصف معلوم الانتساب الى الموصوف
عند السامع قبل جعله وصفا له ومن ههنا قالوا ان الصفات قبل العلم بها اخبار والاخبار بعد العلم بها صفات ولا ريب فى ان ما سيق
له النظم انما هو بيان انهم جعلوا كل من [illegible] من رسل الله تعالى عرضة للقتل او التكذيب حسبما يقتضيه جعلها صفة على ابلغ وجه واكمل
انه تعالى ارسل اليهم رسلا موصوفين بكون كل منهم كذلك [illegible] جعلها صفة وحسبوا ان لا تكون فتنة اى حسب بنو اسرائيل ان لا
يصيبهم من الله تعالى بلاء [illegible] الدواهى الدنيوية والخطة الشنعاء [illegible] بالرفع على ان ان هى المخففة من ان
ضمير الشان محذوف واصله انه لا تكون فتنة [illegible] الحسبان [illegible] التحقيق [illegible] العلم لكمال قوته وان [illegible]
مسد مفعوليه فعموا عطف على حسبوا والفاء للدلالة على ترتب ما بعدها على ما قبلها اى امنوا بأس الله تعالى فتمادوا فى فنون الغى والفساد
وعموا عن الدين بعد ما [illegible] الرسل [illegible] وصموا عن استماع الحق الذى القى عليهم [illegible]
فعلوا بهم ما فعلوا [illegible] الى المرة الاولى [illegible] وقتلوا [illegible]
وقيل حسبوا [illegible] ثم تاب الله عليهم حين
تابوا ورجعوا عما كانوا عليه من الفساد [illegible]
[illegible] الى بيت المقدس [illegible]
[illegible]
[illegible] عليهم [illegible] الى الشام [illegible] عليه السلام [illegible]
[illegible] المراد [illegible]
ذلك لا تعلق له بالمقام [illegible] من الحسبان والعمى والصمم [illegible]
تاب عليهم [illegible] ثم عموا وصموا [illegible] اشارة الى المرة الاخرى [illegible]
قتل يحيى عليه السلام [illegible]
وترتبه على [illegible] ما فعلوا بالرسل عليهم السلام [illegible] ان المراد ما ذكرناه [illegible] ثم عموا وصموا [illegible]
[illegible] كثير منهم [illegible]
الفعلان [illegible] والله بصير بما يعملون اى [illegible]
[illegible] والجملة [illegible] وقوع العذاب [illegible]
[illegible] حسبوا ان لا يصيبهم عذاب فعلوا ما فعلوا [illegible]
[illegible] والله بصير [illegible] ذلك [illegible] المرة الاولى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قال عيسى عليه السلام [illegible] لقد كفر الذين قالوا
ان الله هو المسيح ابن مريم [illegible] اليهود [illegible]
[illegible] الملكانية واليعقوبية [illegible] ان الله تعالى حل فى ذات عيسى

عيسى والخطاب [illegible] ذلك [illegible] وقال المسيح [illegible] يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم [illegible]
[illegible] اى قالوا ذلك وقد قال المسيح مخاطبا لهم يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم [illegible]
[illegible] انه اى الشان من يشرك بالله اى شيئا [illegible] فقد حرم الله
عليه الجنة [illegible] النار [illegible] وما للظالمين من انصار [illegible]
[illegible]
[illegible] الشفاعة [illegible] الظالمين [illegible]
[illegible]
[illegible] عيسى عليه السلام [illegible]
عليه السلام [illegible]
[illegible] عيسى عليه السلام [illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible]
[illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible] لقد كفر الذين قالوا
ان الله ثالث ثلثة [illegible] ثالث ثلثة [illegible]
[illegible] ثالث ثلثة [illegible]
[illegible] عيسى عليه السلام ومريم [illegible]
[illegible] المسيح [illegible] ثالث ثلثة [illegible]
[illegible] وما من اله الا اله واحد [illegible] الموجودات
[illegible] اقنوم الاب
واقنوم الابن واقنوم روح القدس [illegible] الوجود [illegible] العلم [illegible]
[illegible] واحد بالذات [illegible] وان لم ينتهوا عما يقولون من الكفر [illegible]
[illegible] ليمسن الذين كفروا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عذاب اليم [illegible] افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه
[illegible]
[illegible] فلا يتوبون الى الله [illegible]
[illegible]
[illegible] والله غفور رحيم [illegible]
[illegible] الى الاستغفار [illegible]
[illegible] ما المسيح ابن مريم الا رسول [illegible] التحقيق الحق الذى [illegible]

حقيقته عليه السلام وكأمه بالاشتراك ولا الى شرف ما لهما من نعوت الكمال التي بها صارا من زمرة اكمل افراد الجنس واخرا
الى الوصف المشترك بينهما وبين جميع افراد الحيوان المستلزم لبطلان التدريج عن رتبة الالوهية ارغاما لمن يدعيها عليهما وارشادا لهم الى التو
والاستغفار اي هو مقصور على الرسالة لا يكاد يتخطاها وقوله تعالى قد خلت من قبله الرسل صفة لرسول منبئة عن انتفاء ما يقتضي
الالوهية فان خلو الرسل السالفة عليهم السلام منذر بخلو المتقى لخاتم الوصية اي ما هو الا رسول كالرسل الخالية من قبله خصه الله
تعالى ببعض من الآيات كما خص كلا منهم ببعض منها فان احيى الموتى على يده فقد احيى العصا في يد موسى وجعلت حية تسعى وهو اعجب
منه وان خلق من غير اب فقد خلق آدم من غير اب ولا ام وهو اغرب منه وكل ذلك من جنابه عز وجل وانما موسى عليه السلام وعيسى
منظام لسلوك واحد وامه صديقة اي وما امه ايضا الا كسائر النساء اللاتي يلازمن الصدق والتصديق ويبالغن في الا
به فما رتبتهما الا رتبة بشرين احدهما نبي والآخر صحابي فمن اين لكم ان تصفوهما بما لا يوصف به سائر الانبياء وخواصهم كانا
يأكلان الطعام استئناف مبين لما اشير اليه من كونهما كسائر افراد البشر في الاحتياج الى ما يحتاج اليه كل فرد من افراده بل من
افراد الحيوان وقوله عز وجل انظر كيف نبين لهم الآيات تعجيب من حال الذين يدعون لهما الربوبية ولا يرعوون عن ذلك بعدما
بين لهم حقيقة حالهما بيانا لا يحوم حوله شائبة ريب وكيف معمول لنبين والجملة في حيز النصب معلقة لانظر اي انظر كيف نبين لهم
الآيات الباهرة المنادية ببطلان ما تقولوا عليهما نداء يكاد يسمعه صم الجبال ثم انظر انى يؤفكون اي كيف يصرفون عن استماعها والتأمل
فيها والكلام فيه كما في قبله وتكرير الامر بالنظر للمبالغة في التعجيب وثم لاظهار ما بين العجبين من التفاوت اي ان بياننا للآيات امر بديع
في بابه بالغ لاقصى الغايات من التحقيق والايضاح واعراضهم عنها مع انتفاء ما يصححه بالمرة وتعاضد ما يوجب قبولها اعجب وابدع قل امر
له صلى الله عليه وسلم بالزامهم وتبكيتهم اثر تعجيبه من احوالهم اتعبدون من دون الله اي متجاوزين اياه ما لا يملك لكم
ضرا ولا نفعا لما مر من الاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر والموصول عبارة عن عيسى عليه السلام وايثار ما على من لتحقيق
ما هو المراد من كونه بمعزل من الالوهية رأسا ببيان انتظامه عليه السلام في سلك الاشياء التي لا قدرة لها على شيء اصلا وهو عليه السلام وان كان يملك
ذلك بتمليكه تعالى اياه لكنه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضر به الله تعالى من البلايا والمصائب وما ينفع به من الصحة والسعة وتقديم الضر على النفع
لان التحرز عنه اهم من تحري النفع ولأن ادنى درجات التأثير دفع الشر ثم جلب الخير وقوله تعالى والله هو السميع العليم حال من فاعل اتعبدون مؤكدة
للانكار والتوبيخ ومقررة للالزام والتبكيت والرابط هو الواو اي اتشركون بالله سبحانه ما لا يقدر على شيء ما والحال ان الله هو المختص
بالاحاطة التامة بجميع المسموعات والمعلومات التي من جملتها ما انتم عليه من الاقوال الباطلة والعقائد الزائغة والاحاطة بالقدرة التامة
على جميع المقدورات التي من جملتها مضاركم ومنافعكم في الدنيا والآخرة قل يا اهل الكتاب تلوين للخطاب وتوجيه له الى فريق اهل الكتاب
على لسان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ابطال مسلك كل منهما للمبالغة في زجرهم عما سلكوه من المسلك الباطل وارشادهم الى الامر الحق لا تغلوا
في دينكم اي لا تجاوزوا الحد وهو نهي للنصارى عن رفع عيسى عليه السلام عن رتبة الرسالة الى ما تقولوا في حقه من العظيمة ولليهود عن وضعهم له
عليه السلام عن رتبته العلية الى ما تقولوا عليه من الكلمة الشنعاء وقيل هو خاص بالنصارى كما في سورة النساء فذكرهم بعنوان اهل الكتاب لتذكير
ان الانجيل ينهاهم عن الغلو وقوله تعالى غير الحق نصب على انه صفة لمصدر محذوف اي لا تغلوا في دينكم غلوا غير الحق او حال من ضمير الفاعل او على
الاستثناء المتصل وقيل على المنقطع ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل هم اسلافهم وائمتهم الذين قد ضلوا من قبل اليهود او
النصارى على القولين قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم في شريعتهم واضلوا كثيرا اي قوما كثيرا ممن شايعهم في الزيغ والضلال او اضلوا
كثيرا والمفعول محذوف وضلوا عند بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وتوضيح محجة الحق وتبيين مناهج الاسلام عن سواء السبيل حين كذبوه وحسدوه
وبغوا عليه وقيل الاول اشارة الى ضلالهم عن مقتضى العقل والثاني الى ضلالهم عما جاء به الشرع لعن الذين كفروا اي لعنهم الله عز وجل وبناء
الفعل للمفعول للجري على سنن الكبرياء من بني اسرائيل متعلق بمحذوف وقع حالا من الموصول او من فاعل كفروا وقوله تعالى على لسان داود
وعيسى ابن مريم متعلق بلعن اي لعنهم الله تعالى في الزبور والانجيل على لسانهما وقيل ان اهل ايلة لما اعتدوا في السبت دعا عليهم داود
عليه السلام وقال اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخهم الله تعالى قردة واصحاب المائدة لما كفروا دعا عيسى عليه السلام اللهم عذب من كفر

من كفر بعد ما اكل من المائدة عذابا لم تعذب به احدا من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ما فيهم
امرأة ولا صبي ذلك اشارة الى اللعن المذكور وايثاره على الضمير للتنبيه على كمال ظهوره وامتيازه عن نظائره وانتظامه في سلك الامور
المشاهدة وما فيه من معنى البعد للايذان بكمال فظاعته وبعد درجته في الشناعة والهول وهو مبتدأ خبره قوله تعالى بما عصوا وكانوا يعتدون
والجملة مستأنفة واقعة موقع الجواب عما نشأ من الكلام كأنه قيل بأي سبب وقع ذلك فقيل ذلك اللعن الهائل بسبب عصيانهم
واعتدائهم المستمر كما ينبئ عنه الجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل وقوله تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه استئناف مفسر
لما قبله من عصيانهم واعتدائهم باستمرارهم على عدم التناهي عن منكر ولا يمكن حمله على الاستمرار ادليس المراد بالتناهي ان ينهى كل واحد منهم الآخر
عما يفعله من المنكر كما هو المعنى المشهور لصيغة التفاعل بل مجرد النهي عن المنكر من غير ان يكون كل واحد
منهم ناهيا ومنهيا معا كما في تراءوا الهلال وقيل التناهي بمعنى الانتهاء يقال تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع منه وتركه فالجملة مفسرة لما
قبلها من المعصية والاعتداء ومفيدة لاستمرارهما صريحا والنهي عن المنكر لا يوجد فيما بينهم من تولاه في وقت من الاوقات وفي ضرورة ان
فعل المنكر حسي وعلى كل تقدير فيما يعنيه تنكير المنكر من الوضع نوع خفاء فلا يتدرج وصيغة الفعل الماضي في متعلق النهي
لما ان متعلق النهي انما هو فرد من افراد ما يتعلق به النهي اعني الانتهاء من مطلق المنكر باعتبار تحققه في ضمن اي فرد كان من افراده
على ان المعنى الموجب للعقوبة انما هو بالنسبة الى زمان النزول لا الى زمان النهي حتى يلزم كون النهي عن الفعل فلا حاجة الى تقدير
المعاودة او المثل او حمل الفعل على ارادة الفعل على ان المعاودة كأنه لا تتعلق بالمنكر ظاهرا بل بالمعنى الى احد ما ذكر
من الوجوه اما الى التقييد بالمثل او الى حمل الفعل على ارادته في كل ذلك تعسف لا يخفى لبئس ما كانوا يفعلون تقبيح لسوء اعمالهم
وتعجيب منه بالتوكيد القسمي كيف لا وقد ادتهم الى ما شرح من اللعن الكبير وفي تسميته بذلك دلالة على خروجه عن حد النسبة
الاشارة الى المناسبة فيما سبق من قوله تعالى لعن الذين كفروا من اجراء الحكم على الموصول مع صلته ما في حيز الصلة فان ما ذكر في حيز النسبة
مشتمل على جميع افعالهم ترى كثيرا منهم اي من اهل الكتاب ككعب بن الاشرف واضرابه حيث خرجوا الى مشركي مكة ليتفقوا على محاربة
النبي صلى الله عليه وسلم والرؤية بصرية وقوله تعالى يتولون الذين كفروا حال من كثيرا لكونه موصوفا اي يوالون المشركين بغضا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وقيل من منافقي اهل الكتاب يتولون اليهود وهو قول ابن عباس ومجاهد والحسن وقيل يتولون المشركين و
يصافونهم لبئس ما قدمت لهم انفسهم لبئس شيئا قدموا ليردوا عليه يوم القيامة ان سخط الله عليهم هو المخصوص بالذم على حذف
المضاف واقامة المضاف اليه مقامه تنبيها على كمال التعلق والارتباط بينهما كأنهما شيء واحد ومبالغة في الذم اي موجب سخط الله تعالى ومحله الرفع على الابتداء
والجملة قبله خبر والرابط حينئذ هو العموم ولا حاجة اليه لان الجملة عين المبتدأ او على انه خبر مبتدأ محذوف اي هو الجملة المتقدمة
كأنه قيل ما هو او اي شيء هو فقيل هو ان سخط الله عليهم وقيل المخصوص بالذم محذوف وما اسم تام مرفوع في محل رفع بالفاعلية لفعل الذم وقدمت لهم
انفسهم جملة في محل الرفع على انها صفة للمخصوص بالذم قائم مقامه والتقدير لبئس الشيء شيء قدمت لهم انفسهم وقوله تعالى ان سخط الله عليهم بدل من ذلك
المحذوف وهذا انسب وفي العذاب اي عذاب جهنم هم خالدون ابد الآبدين ولو كانوا اي الذين يتولون المشركين من اهل الكتاب
يؤمنون بالله والنبي اي نبيهم وما انزل اليه من الكتاب او لو كان المنافقون يؤمنون بالله وبنبينا ايمانا صحيحا ما اتخذوهم اي
المشركين واليهود اولياء فان الايمان بما ذكر وازع عن توليهم قطعا ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن الدين والايمان بالله
ونبيهم وكتابهم او متمردون في النفاق مفرطون فيه لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا جملة مبتدأة
مسوقة لتقرير ما قبلها من قبائح اليهود وانهماكهم في الكفر وسائر احوالهم الشنيعة التي من جملتها موالاتهم للمشركين المؤكدة بالتوكيد القسمي
اعتناء ببيان تحقق مضمونها والخطاب اما لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد صالح له ايذانا بان حالهم مما لا يخفى على احد من الناس والجعل
مسند الى اثنين احدهما اشد الناس والثاني اليهود وما عطف عليه وقيل بالعكس لانهما في الاصل مبتدأ وخبر ومعيار التقديم هو الخبر للمبتدأ
الناجم في التقديم والتأخير اذ دل على الترتيب دليل وههنا دليل واضح عليه وهو ان المقصود بيان كون الطائفتين اشد الناس عداوة
للمؤمنين لا كون اشد عداوتهم الطائفتين المذكورتين وانت خبير بانه يجوز الحمل على ذلك كيف لا والافادة في الصورة

الثابتة لهم واكل مع حلولها في نحو التفضيل والتاخير اذ الحق انك لتعقيبه ان تعرف من اشد الناس عداوة للمؤمنين وتحقق احوالهم
طرا وحطت بالديهم خبرا وبالغت في تعرف احوالهم الظاهرة والباطنة وسعيت في تطلب ما عندهم من الامور البارزة والكامنة لتجدن اشد
لتبتك الطبائع بعين لا يخرم قيد واللام الداخلة على الموصول متعلقة بعداوة مقوية لعملها ولا يضر كونها مؤنثة بالتاء المبنية عليها كما في قوله
تعالى وقيل متعلقة بمحذوف وقع صفة لعداوة اي كائنة للذين آمنوا وصفهم ايذان بانك لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم وانهماكهم في اتباع
الهوى وركونهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمرنهم على التمرد والاستعصاء على الانبياء والاجتراء على تكذيبهم ومناصبتهم وفي تقديم اليهود على الذين
اشركوا بعد لزيهم على اجرين ولهم اشعار بتقدمهم عليهم في العداوة كما ان في تقديمهم عليهم في قوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا
ايذانا بتقدمهم عليهم في الحرص ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا اعيد الموصول مع صلته روما لزيادة التوضيح والبيان الذين قالوا
انا نصارى وصفهم بذلك اشعار بقرب مودتهم حيث يدعون انهم انصار الله واوداء اهل الحق وان لم يظهروا اعتقاد حقية الاسلام وعبر
هذه النكتة عبر الوصف الثاني في تعبير قوله تعالى ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم والكلام في تعاطي الفعلين وتعلق اللام كالذي
سبق والمعنى ولتجدن فيما فيه اشتراك بين اليهود والنصارى اشد الحدود اقرب تعادوا فيه بالشدة والضعف او بالقرب والبعد بان بيان اجرا الخلق
ضعفهم بعداوة الخ او ما تعلق او لتجدن اقرب الناس مودة الخ ... الا انهم لا يتابين ما بين اليهود من التفاوت بيان ان احدهما في اقصى
مراتب احد النقيضين والآخر في اقرب مراتب النقيض الآخر ذلك اي كونهم اقرب مودة للمؤمنين بان منهم اي بسبب ان منهم قسيسين
وهم علماء النصارى وعبادهم والقسيس صيغة مبالغة من تقسس الشيء اذا تتبعه وطلبه بالليل سموا بذلك لمبالغتهم في تتبع العلم
قاله الراغب وقيل القس بفتح القاف تتبع الشيء ومنه سمي عالم النصارى قسيسا لتتبعه العلم وقيل قص الاثر وقسه بمعنى وقيل انه اعجمي وقال قطرب
القس والقسيس العالم بلغة الروم وقيل ضيعت النصارى الانجيل وما فيه وبقي منهم رجل يقال له قسيسا لم يبدل دينه فمن راى هديه ودينه قيل
قسيسا ورهبانا هو جمع راهب كركب وركبان وفارس وفرسان وقيل انه يطلق على الواحد وعلى الجمع وانشد فيه قول لو عاينت رهبان
دير وقيل لاخيل الرهبان جمع وذكر الرهب التعبد في الصومعة قال الراغب الرهبانية الغلو في تحمل التعبد من فرط الخوف والتنكير
لافادة الكثرة ولا بد من اعتبارها في القسيسين ايضا اذ هي التي تدل على مودة جنس نصارى للمؤمنين فان اتصاف افراد كثيرة من
جنس بخصلة مظنة لاتصاف الجنس بها والا فمن اليهود ايضا قوم مهتدون الا ترى الى عبد الله بن سلام واضرابه قال تعالى من اهل الكتاب امة قائمة
يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون الخ لكنهم لما لم يكونوا في الكثرة كالذين من النصارى لم يتعد حكمهم الى جنس اليهود وانهم لا
يستكبرون عطف على ان منهم اي وبانهم لا يستكبرون عن قبول الحق اذا فهموه او يتواضعون ولا يتكبرون كاليهود وفيه دليل على ان التواضع
شاملة لجميع افراد الجنس بسبب ما اقربهم مودة للمؤمنين والخبر وفيه دليل على ان التواضع والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمودة وان
ذلك من كان واذا سمعوا ما انزل الى الرسول عطف على لا يستكبرون اي وبانهم لا يستكبرون وان اعينهم تفيض من الدمع عند سماع القرآن
وهو بيان لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم الى قبول الحق وعدم ابائهم اياه ترى اعينهم تفيض من الدمع اي تمتلئ بالدمع مستعير الى
الذي هو الانصباب من امتلاء مبالغة او جعلت اعينهم من فرط البكاء كانها تفيض بانفسها مما عرفوا من الحق من الاولى لابتداء الغاية والثانية
لتبيين الموصول وجيئت الكلام لما عرفوا بعضه فكيف لو عرفوا كله وقرئ القرآن واحاطوا بالسنة وقرئ ترى اعينهم على صيغة المبني للمفعول
يقولون استئناف مبني على سؤال نشا من حكاية حالهم عند سماع القرآن كانه قيل ماذا يقولون فقيل يقولون ربنا آمنا بهذا او بمن انزل
عليه او بهما وقيل حال من الضمير في عرفوا او من الضمير المجرور في اعينهم لما ان المضاف جزؤه كما في قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا فاكتبنا
مع الشاهدين اي الذين شهدوا بانه حق او بنبوته او مع امته الذين هم شهداء على الامم يوم القيمة قالوا ذلك لانهم وجدوا ذكرهم في الانجيل كذلك
وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق كلام مستانف قالوه تحقيقا لايمانهم وتقريرا له بنفي السبب المقتضي لعدمه بالكلية على ان قوله لا نؤمن حال
والعامل فيها ما في ما لنا من معنى الاستقرار اي اي شيء حصل لنا غير مؤمنين على توجيه الانكار والنفي الى السبب والمسبب جميعا كما في قوله تعالى وما لي لا
اعبد الذي فطرني ونظائره لا الى السبب فقط مع تحقق المسبب كما في قوله تعالى فما لهم لا يؤمنون واضرابه فان همزة الاستفهام كما تكون تارة
لانكار الواقع كما في اتضرب اباك واخرى لانكار الوقوع كما في ااضرب اي كم تركنا الاستفهامية قد تكون للانكار بسبب الواقع وتم

وفيه ونحوه كما في الآية الثانية وقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا فيكون مضمون الجملة الحالية محققا فان كلا من عدم الايمان وعدم الرجاء امر
محقق قد انكر ونفي سببه وقد يكون لانكار سبب الوقوع ونفيه فيسري الى المسبب ايضا كما في الآية الاولى فيكون مضمون الجملة الحالية
مفروضا قطعا فان عدم العبادة امر مفروض حتما وقوله تعالى ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين حال اخرى من الضمير المذكور بتقدير مبتدا
والعامل فيها هو العامل في الاولى مقيدا بها اي اي شيء حصل لنا غير مؤمنين ونحن نطمع في صحبة الصالحين او من الضمير في لا نؤمن على معنى
انهم انكروا على انفسهم عدم ايمانهم مع انهم يطمعون في صحبة المؤمنين او من الضمير في لا نؤمن على معنى وما لنا نجمع بين ترك الايمان وبين الطمع المذكور
فاثابهم الله بما قالوا اي عن اعتقاد من قولك هذا قول فلان اي معتقده وقرئ فآتاهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك
جزاء المحسنين اي الذين احسنوا النظر والعمل والذين اعتادوا الاحسان في الامور والآيات الاربع روي انها نزلت في النجاشي
واصحابه بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه فقرأه ثم دعا جعفر بن ابي طالب والمهاجرين معه واحضر القسيسين والرهبان فامر جعفرا
ان يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا وآمنوا بالقرآن وقيل نزلت في ثمانين او سبعين رجلا من قومه وفدوا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقرأ عليهم سورة مريم فبكوا وآمنوا والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم عطف التكذيب بآيات الله تعالى على الكفر
مع انه ضرب منه لما ان القصد الى بيان حال المكذبين وذكرهم في معاملة المصدقين بها جمعا بين الترغيب والترهيب يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم اي ما طاب ولذ منه كانه لما تضمن ما سلف من مدح النصارى على الترهب والترغيب المؤمنين في كسر النفس ورفض الشهوات
عقب ذلك بالنهي عن الافراط في الباب اي لا تمنعوها انفسكم كمنع التحريم او لا تقولوا حرمناها على انفسنا مبالغة في العزم على تركها تزهدا منكم وتقشفا
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيامة لاصحابه يوما فبالغ واشبع الكلام في الانذار فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا
على ان لا يزالوا صائمين قائمين ولا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا
المسوح ويسيحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا
وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني فنزلت
ولا تعتدوا اي ولا تتعدوا حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم ولا تسرفوا في تناول الطيبات او جعل تحريم الطيبات اعتداء وظلما فنهى عن
الاعتداء ليدخل فيه النهي عن تحريمها دخولا اوليا لوروده عقيبه او اريد ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين تعليل لما قبله وكلوا
مما رزقكم الله حلالا طيبا اي ما احل لكم وطاب مما رزقكم الله فحلالا مفعول كلوا او مما رزقكم اما حال منه تقدمت عليه لكونه نكرة او متعلق
او من ابتدائية او هو المفعول وحلالا حال من الموصول او من عائده المحذوف او صفة لمصدر محذوف اي اكلا حلالا وعلى الوجوه كلها لو لم يقع الرزق
على الحرام لم يكن لذكر الحلال فائدة زائدة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون تاكيد للوصية بما امر به فان الايمان به تعالى يوجب المبالغة في التقوى
والانتهاء عما نهى عنه لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو في اليمين الساقط الذي لا يتعلق به حكم وهو عندنا ان يحلف على شيء يظن انه
كذلك وليس كما يظن وهو قول مجاهد قيل كانوا حلفوا على تحريم الطيبات على ظن انه قربة فلما نزل النهي قالوا كيف نصنع بايماننا فنزلت وعند
الشافعي رضي الله عنه ما يبدو من المرء من غير قصد كقوله لا والله وبلى والله وهو قول عائشة رضي الله عنها وفي ايمانكم صلة يؤاخذكم واللغو لانه
مصدر او حال منه ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان اي بتعقيدكم الايمان وتوثيقها عليها بالقصد والنية والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم
اذا حنثتم او بنكث ما عقدتم فحذف للعلم به وقرئ بالتخفيف وقرئ عاقدتم وهي من فاعل بمعنى فعل فكفارته اي فكفارة نكثه وهي الفعلة التي من شانها ان تكفر
الخطيئة وتسترها واستدل بظاهره على جواز التكفير قبل الحنث وعندنا لا يجوز ذلك لقوله عليه السلام من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فليات الذي هو خير
ثم ليكفر عن يمينه اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم اي من اقصده في النوع او المقدار وهو نصف صاع من بر لكل مسكين
ومحله النصب لانه صفة مفعول محذوف تقديره ان تطعموا عشرة مساكين طعاما كائنا من اوسط ما تطعمون او الرفع على انه بدل من اطعام واهلون
جمع اهل كارضون جمع ارض وقرئ اهاليكم بسكون الياء على لغة من يسكنها في الاحوال الثلاث كالالف وهذا ايضا جمع اهل كليال في جمع
ارض والليالي في جمع ليل وقيل جمع اهلاة او كسوتهم عطف على اطعام او على محل من اوسط على تقدير كونه بدلا وهو ثوب يغطي العورة وثوب
جامع قميص ورداء وازار وقرئ بضم الكاف وهي لغة كقدوة وقدوة واسوة واسوة وقرئ او كاسوتهم على ان الكاف في محل الرفع

بحرمه او اطعامهم كما سوتهم يعني او الكسوة بما تلبسون اهليكم اسرافا وتقتيرا او التسوية بينهم ان لم تطعموهم الاوسط او تحرير رقبة اي او اعتاق
انسان كيف ما كان وشرط الشافعي فيه الايمان قياسا على كفارة القتل ومعنى او ايجاب احدى الخصال مطلقا وتخيير المكلف في التعيين فمن لم يجد
اي شيئا من الامور المذكورة فصيام اي فكفارته صيام ثلاثة ايام والتتابع شرط عندنا لقراءة ثلاثة ايام متتابعات والشافعي
رحمه الله لا يرى الشواذ حجة ذلك اي الذي ذكر كفارة ايمانكم اذا حلفتم اي وحنثتم واحفظوا ايمانكم بان تضنوا بها ولا
تبذلوها لكل امر او بان تبروا فيها ما استطعتم ولم يفت بها خير او بان تكفروها اذا حنثتم وقيل احفظوها كيف حلفتم بها
ولا تنسوها تهاونا بها كذلك اشارة الى مصدر الفعل الذي بعده اي مثل ذلك البيان يبين الله لكم والكاف مقحمة لتأكيد ما افاده اسم الاشارة من الفخامة
ومحله النصب على انه نعت لمصدر محذوف واصل التقدير يبين الله تبيينا كائنا مثل ذلك التبيين فقدم على الفعل لافادة القصر
واعتبرت الكاف مقحمة للنكتة المذكورة فصار نفس المصدر لا نعتا له وقد مر تفصيله في قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي ذلك البيان
البديع يبين الله لكم آياته اعلام شريعته واحكامه لا بيانا ادنى منه وتقديم لكم على المفعول لما مر مرارا لعلكم تشكرون نعمته فيما يعلمكم
ويسهل عليكم المخرج يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب اي الاصنام المنصوبة للعبادة والازلام سلف
تفسيرها في اوائل السورة الكريمة رجس قذر تعاف عنه العقول وافراده لانه خبر للخمر وخبر المعطوفات محذوف ثقة بالمذكور او لمضاف محذوف اي تعاطي
الخمر والميسر من عمل الشيطان في محل الرفع على انه صفة رجس اي كائن من عمله لانه مسبب من تسويله وتزيينه فاجتنبوه اي الرجس او ما ذكر
لعلكم تفلحون اي راجين فلاحكم وقيل لكي تفلحوا بالاجتناب عنه وقد مر تحقيقه في تفسير قوله تعالى لعلكم تتقون ولقد اكد تحريم الخمر والميسر
في هذه الآية الكريمة بفنون التأكيد حيث صدرت الجملة بانما وقرنا بالاصنام والازلام وسميا رجسا من عمل الشيطان تنبيها على ان
تعاطيهما شر بحت وامر بالاجتناب عن عينهما وجعل ذلك سببا يرجى منه الفلاح فيكون ارتكابهما خيبة ومحقة ثم قرر ذلك ببيان ما فيهما من
المفاسد الدنيوية والدينية المقتضية للتحريم فقيل انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر وهو اشارة الى مفاسدهما
الدنيوية ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة اشارة الى مفاسدهما الدينية وتخصيصهما باعادة الذكر وشرح ما فيهما من الوبال للتنبيه
على ان المقصود بيان حالهما وذكر الاصنام والازلام للدلالة على انهما مثلهما في الحرمة والشرارة لقوله عليه السلام شارب الخمر كعابد الوثن وتخصيص
الصلاة بالافراد مع دخولها في الذكر للتعظيم والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان لما انها عماده ثم اعيد الحث على الانتهاء
الانتهاء مرتبا على ما تقدم من انواع الصوارف فقيل فهل انتم منتهون ايذانا بان الامر في الزجر والتحذير وكشف ما فيهما من المفاسد
قد بلغ الغاية وان الاعذار قد انقطعت بالكلية واطيعوا الله واطيعوا الرسول عطف على اجتنبوه اي اطيعوهما في جميع اوامرهما ونواهيهما
التي من جملتها ما نهيا عنه هاهنا الخمر والميسر واحذروا فان توليتم اي اعرضتم عن الامتثال بما امرتم به من الاجتناب عن الخمر والميسر وعن طاعة الله تعالى وطاعة رسوله
صلى الله عليه وسلم والاحتراز عن مخالفتهما فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين وقد فعل ذلك بما لا مزيد عليه وخرج عن عهدته
اي خرج وقامت عليكم الحجة وانتهت الاعذار وانقطعت العلل وما بقي بعد ذلك الا العقاب وفيه من شدة التهديد وتشديد الوعيد ما لا يخفى
واما ما قيل من ان المعنى فاعلموا انكم لم تضروا بتوليكم الرسول لانه ما كلف الا البلاغ المبين بالآيات وقد فعل وانما ضررتم انفسكم حين اعرضتم عما
كلفتموه فلا يناسب المقام اذ لا يتوهم منهم ادعاء انهم بتوليهم يضرونه صلى الله عليه وسلم حتى يرد عليهم بانهم لا يضرونه عليه السلام وانما يضرون انفسهم
ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح اي اثم وحرج فيما طعموا اي تناولوا اكلا او شربا فان استعماله في الشرب ايضا مستفيض ومنه قوله تعالى
ومن لم يطعمه فانه مني قيل لما نزل تحريم الخمر بعد غزوة الاحزاب قال رجال من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قتل فلان يوم بدر وفلان يوم احد
وهم يشربونها ونحن نشهد انهم في الجنة وفي رواية اخرى لما نزل تحريم الخمر والميسر قالت الصحابة رضي الله عنهم يا رسول الله فكيف باخواننا
الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون مال الميسر وفي رواية اخرى قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وقد
شربوا الخمر وفعلوا القمار فنزلت وليست كلمة ما في ما طعموا عبارة عن المباحات خاصة والا لزم تقييد اباحتها باتقاء ما عداها من المحرمات لقوله تعالى
اذا ما اتقوا واللازم منتف بالضرورة بل هي على عمومها موصولة كانت او موصوفة وانما تخصصت بذلك القيد الطاري عليها والمعنى
ليس عليهم جناح فيما تعاطوه من الماكول والمشروب كائنا ما كان اذا اتقوا ان يكون في ذلك شيء من المحرمات والا لم يكن نفي الجناح في كل ما

طعموا بل في بعضه ولا محذور فيه اذ اللازم منه تقييد اباحة الكل بان لا يكون في ذلك محرم لا تقييد اباحة بعضه بان لا يكون بعض آخر منه محرما كما هو اللازم
من الاول وآمنوا وعملوا الصالحات اي واستمروا على الايمان والاعمال الصالحة وقوله تعالى ثم اتقوا اي ما حرم عليهم بعد ذلك مما كان مباحا
من قبل على ان المشروط بالاتقاء في كل مرة اباحة كل ما طعموا في ذلك الوقت لا اباحة كل ما طعموه قبله لانتساخ اباحة بعضه واحسنوا اي عملوا الاعمال
الحسنة الجميلة المنتظمة لجميع ما ذكر من الاعمال القلبية والقالبية وليس تخصيص هذه المواد بالذكر لتخصيص الحكم بها بل لبيان التعدد
والتكرير باعتبار ما بلغ والمعنى انهم اذا اتقوا المحرمات واتقوا وآمنوا واستمروا على ما هم عليه من الايمان والاعمال الصالحة وكانوا في طاعة الله ومراعاة اوامره
ونواهيه بحيث كلما حرم عليهم شيء من المباحات اتقوه ثم وثم فلا جناح عليهم فيما طعموه في كل مرة من المطاعم والمشارب اذ ليس فيها شيء محرم
عند طعمه وانت خبير بان ما عدا اتقاء المحرمات من الصفات الجميلة المذكورة لا دخل لها في انتفاء الجناح وانما ذكرت في حيز اذا شهادة باتصاف
الذين سئل عن حالهم بها ومدحا لهم بذلك وحمدا لاحوالهم وقد اشير الى ذلك حيث جعلت تلك الصفات تبعا للاتقاء في كل مرة تمييزا بينها وبين
ما له دخل في الحكم فان مساق النظم الكريم بطريق العبارة وان كان لبيان حال المتصفين بما ذكر من النعوت فيما سلف من الزمان لكنه اداة
تدافع مخرج الجواب عن حال الماضين لاثبات الحكم في حقهم في ضمن التشريع الكلي على الوجه البرهاني بطريق دلالة النص بناء على كمال
اشتهارهم بالاتصاف بها فكأنه قيل ليس على المؤمنين جناح فيما طعموه اذا كانوا في طاعته تعالى مع ما لهم من الصفات الحميدة بحيث كلما امروا بشيء
تلقوه بالامتثال وانما كانوا يتعاطون الخمر والميسر في حياتهم لعدم تحريمهما اذ ذاك ولو حرما في عصرهم لاتقوهما بالمرة هذا وقد قيل التكرير باعتبار
الاوقات الثلاثة او باعتبار الحالات الثلاث استعمال الانسان التقوى بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله عز وجل ولذلك بدل
في بالاحسان في الكرة الثالثة كما ذكر الايمان اشارة الى ما قاله صلى الله عليه وسلم في تفسيره او باعتبار المراتب الثلاث المبدأ والوسط والمنتهى
او باعتبار ما يتقى فانه ينبغي ان يترك المحرمات توقيا من العقاب والشبهات توقيا من الوقوع في الحرام وبعض المباحات حفظا للنفس عن
الخسة وتهذيبا لها عن دنس الطبيعة وقيل التكرير لمجرد التأكيد كما في قوله تعالى كلا سوف تعلمون ونظائره وقيل المراد بالاول
اتقاء الكفر وبالثاني اتقاء الكبائر وبالثالث اتقاء الصغائر ولا ريب في انه لا تعلق لشيء من الاعتبارات بالمقام فان الكل والله يحب
المحسنين تذييل مقرر لمضمون ما قبله ابلغ تقرير يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله جواب قسم محذوف اي والله ليعاملنكم معاملة من
يختبركم ليتعرف احوالكم بشيء من الصيد اي من صيد البر مأكولا او غير مأكول ما عدا المستثنيات من الفواسق فاللام للعهد نزلت عام الحديبية
ابتلاهم الله تعالى بالصيد وهم محرمون وكانت الوحوش تغشاهم في رحالهم بحيث كانوا متمكنين من صيدها اخذا بايديهم وطعنا
برماحهم وذلك قوله تعالى تناله ايديكم ورماحكم فهموا باخذها فنزلت وروي ان ابا اليسر شد على حمار وحش فطعنه برمحه وقتله
فقيل له قتلته وانت محرم فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عن ذلك فانزل الله تعالى الآية والتأكيد القسمي في ليبلونكم انما هو لتحقيق
ان ما وقع من عدم توحش الصيد منهم ليس الا لابتلائهم لتحقيق وقوع المبتلى به كما لو كان النزول قبل الابتلاء وتنكير شيء للتحقير
المؤذن بان ذلك ليس من الفتن الهائلة التي تزل فيها اقدام الراسخين كالابتلاء ببذل الانفس واتلاف الاموال وانما هو من قبيل
ما ابتلي به اهل ايلة من صيد البحر وفائدته التنبيه على ان من لم يثبت في مثل هذا كيف يثبت عند شدائد المحن فمن في قوله تعالى من الصيد
بيانية قطعا اي بشيء حقير هو الصيد وجعلها تبعيضية يقتضي اعتبار قلته وحقارته بالنسبة الى كل الصيد لا بالنسبة الى عظائم البلايا
فيسوى الكلام عن التنبيه المذكور ليعلم الله من يخافه بالغيب اي ليتميز الخائف من عقابه الاخروي وهو غائب مترقب لقوة ايمانه
ممن لا يخافه لضعف ايمانه فيقدم عليه وانما عبر عن ذلك بعلم الله اللازم له ايذانا بمدار الجزاء ثوابا وعقابا
فانه ادخل في حملهم على الخوف وقيل المعنى ليتعلق علمه تعالى بمن يخافه بالفعل فان علمه تعالى بانه سيخافه وان كان متعلقا به قبل خوفه لكن تعلقه
بانه خائف بالفعل وهو الذي يدور عليه امر الجزاء انما يكون عند تحقق الخوف بالفعل وقيل هناك مضاف محذوف والتقدير ليعلم اولياء الله
وقرئ ليعلم من الاعلام على حذف المفعول الاول اي ليعلم الله عباده الخ والعلم على الاول متعد الى واحد واظهار الاسم الجليل في
موقع الاضمار لتربية المهابة وادخال الروعة فمن اعتدى بعد ذلك اي بعد بيان ان ما وقع ابتلاء من جهته تعالى لما ذكر من الحكمة لا بعد
تحريمه او النهي عنه كما قاله بعضهم اذ النهي والتحريم ليس امرا حادثا يترتب عليه الشرطية بالفاء ولا امرا لا بد الابتلاء لما ان الابتلاء

الا لتسئل الا لعصيان هذا التشديد بالعذاب بل بما يتوهم كون هذا ممنوعا تحقيقه وان الموجب للتشديد هو كونه ابتلاء الا ان الاعتداء بعد
ذلك مكابرة صريحة وعدم مبالاة بتدبير الله تعالى وخروج عن طاعته وانخلاع عن خوفه وخشيته بالكلية اي فمن تعرض للصيد بعد ما بينا
اي ما وقع من كثرة الصيد وعدم توحشه منهم ابتلاء وهو ادى الى تمييز المطيع من العاصي فله عذاب اليم لما ذكر من ان مكابرة محضة
وان من لا يملك زمام نفسه ولا يراعي حكم الله تعالى في امثال هذه البلايا الهينة لا يكاد يراعيه في عظائم المداحض والمراد بالعذاب
الاليم عذاب الدارين وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو ان يوسع ظهره وبطنه جلدا ويسلب ثيابه يا ايها الذين آمنوا شروع في بيان ما يتدارك به الاعتداء
من الاحكام اثر بيان ما يلحقه من العذاب والتصريح بالنهي في قوله تعالى لا تقتلوا الصيد وانتم حرم مع كونه معلوما من قوله تعالى غير محلي الصيد
وانتم حرم ليرتب عليه ما يعقبه وحرم جمع حرام وهو المحرم وان كان في الحل وفي حكمه من في الحرم وان كان حلالا وكذا الجمع والجملة حال من فاعل لا تقتلوا
ومن قتله منكم اي الصيد المعهود وذكر القتل في الموضعين دون الذبح للايذان بكونه في حكم الميتة منكم متعلق بمحذوف وقع حالا من
فاعل قتله اي كائنا منكم متعمدا حال منه ايضا اي ذاكرا لاحرامه عالما بحرمة قتل ما يقتله والتقييد بالتعمد مع ان محظورات الاحرام يستوي فيه العمد
والخطأ لان الآية نزلت في المتعمد كما روي في قصة ابي اليسر ولان الاصل فعل المتعمد والخطأ لاحق به للتغليظ وعن الزهري نزل الكتاب
بالعمد ووردت السنة بالخطأ وعن سعيد بن جبير لا ارى في الخطأ شيئا اخذا باشتراط العمد في الآية وهو قول داود وعن مجاهد والحسن ان المراد
هو تعمد القتل مع نسيان الاحرام اما اذا قتله عمدا وهو ذاكر لاحرامه فلا حكم عليه وامره الى الله عز وجل لانه اعظم من ان يكون له كفارة
فجزاء مثل ما قتل مرفوعهما اي فعليه جزاء مماثل لما قتله وقرئ برفع الاول ونصب الثاني على اعمال المصدر وقرئ بجر الثاني على اضافته الى
وقرئ فجزاؤه مثل ما قتل على الابتداء والخبرية وقرئ بنصبهما على فليجز جزاء او فعليه ان يجزي جزاء مثل ما قتل والمراد به عند ابي حنيفة رحمه الله
وابي يوسف المثل باعتبار القيمة تقوم الصيد حيث صيد او في اقرب الاماكن اليه فان بلغت قيمته قيمة هدي يخير الجاني بين ان يشتري
بها ما قيمته قيمة الصيد فيهديه الى الحرم وبين ان يشتري بها طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وبين ان يصوم
عن طعام كل مسكين يوما فان فضل ما لا يبلغ طعام مسكين تصدق به او صام عنه يوما كاملا اذ لم يعهد في الشرع صوم ما دونه فيكون قوله تعالى من النعم بيانا للهدي المشترى
وعند محمد والشافعي رحمهما الله مثله نظيره في الخلقة والهيئة كما حكم الصحابة رضي الله عنهم او حكموا في النعامة ببدنة وفي الظبي بشاة وفي حمار الوحش ببقرة وفي الارنب بعناق وعن
النبي صلى الله عليه وسلم في الضبع صيد وفيه شاة اذا قتله المحرم ولنا ان النص اوجب المثل والمثل المطلق في الكتاب والسنة والاجماع
والمعقول يراد به اما المثل صورة ومعنى واما المثل معنى واما المثل صورة بلا معنى فلا اعتبار له في الشرع اصلا واذ لم يمكن
ارادة الاول اجماعا تعينت ارادة الثاني لكونه معهودا في الشرع كما في حقوق العباد الا ترى ان المماثلة بين افراد نوع واحد مع كونها
في غاية القوة والظهور لم تعتبر في الشرع ولم يجعل الحيوان عند الاتلاف مضمونا بفرد آخر من نوعه مماثل له غاية المماثلة بل ضمونا بالقيمة
مع ان المنصوص عليه في اتلافه انما هو المثل قال تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وحيث لم تعتبر تلك المماثلة القوية مع تيسر معرفتها
وسهولة مراعاتها فلان لا تعتبر ما بين انواع مختلفة من المماثلة الضعيفة الخفية مع صعوبة مأخذها وعسر المحافظة عليها اولى
ولان القيمة هي المرادة فيما لا نظير له اجماعا فلم يبق غيره مرادا اذ لا عموم للمشترك في مواقع الاثبات والمراد بالنظير في ايجاب النظير
باعتبار القيمة لا باعتبار العين ثم الموجب الاصلي للجناية والجزاء المماثل للمقتول انما هو قيمته لكن لا باعتبار ان يعطيها للمستحق
الى المستحق ابتداء بل ان يختار ان يجعلها معيارا فيقدر بها احدى الخصال الثلاث فيقيمها مقامها فقوله تعالى مثل ما قتل وصف لازم للجزاء
غير مفارق عنه بحال وقوله تعالى من النعم وصف له معتبر في ثاني الحال على وصف الاول الذي هو المعيار له ولما عداه من الطعام والصيام
ان يعطف على الوصف المفارق لا على الوصف اللازم فعلى هذا لا يكون العطف على المذكور لكونهما متساويين باذن الله تعالى ومما يشهد بان
المراد بالمثل هو القيمة قوله عز وجل يحكم به اي بمثل ما قتل ذوا عدل منكم اي حكمان عادلان من المسلمين لكن لا لان التقويم
مما يحتاج الى النظر والاجتهاد دون الحكم على الاشياء المشاهدة التي يستوي في معرفتها كل احد من الناس فان ذلك
ناشئ من الغفلة عن ارادة المماثلة لان ما يتعلق به مدار المماثلة بين الصيد وبين النعم من حيث الخلقة والهيئة مما يشتبه في بعض الاحيان
والتمييز بين تحقق المماثلة وعدمها مما لا يهتدي اليه الا ائمة الاجتهاد وصنا ديد اهل الهداية والارشاد

والامر منها الا المقيد بالنوع الخاص الا ترى ان الامام الشافعي رحمه الله تعالى اوجب في قتل الحمامة شاة بناء على اثبات بينهما من المماثلة من حيث
ان كلا منهما يعب ويهدر مع ان التشابه بينهما في سائر الحيثيات كما بين الضب والنون فكيف يوثق بمعرفة امثال هذه الدقائق الخفية الى
راي عدلين من احاد الناس على ان الحكم بهذا المعنى انما يتعلق بالانواع لا بالاشخاص فبعد ما عين بمقابلة كل نوع من انواع الصيد نوع
من انواع النعم يتم الحكم ولا يبقى بعده في خصوصيات الحوادث حاجة الى حكم اصلا وقرئ يحكم به ذو عدل على ارادة جنس العادل دون
الوحدة وقيل على ارادة الامام والجملة صفة لجزاء او حال منه لتخصصه بالصفة وقوله تعالى هديا حال مقدرة من الضمير في به او من
جزاء لما ذكر من تخصيصه بالصفة او بدل من مثل فيمن نصبه او من محل مثل فيمن جره او نصب على المصدر اي يهديه هديا والجملة صفة اخرى لجزاء
بالغ الكعبة صفة لهديا لان الاضافة غير حقيقية او كفارة عطف على محل من النعم على انه خبر مبتدأ محذوف والجملة صفة ثانية لجزاء كما اشير
اليه وقوله تعالى طعام مساكين عطف بيان لكفارة عند من لا يخصصه بالمعارف او بدل منه او خبر مبتدأ محذوف اي هي طعام مساكين وقوله تعالى
او عدل ذلك صياما عطف على طعام كأنه قيل فعليه جزاء مماثل للمقتول من النعم او طعام مساكين او صيام ايام بعددهم فيكون المماثلة
وصفا لازما للجزاء يقدر به الهدي والطعام والصيام اما الاولان فبلا واسطة واما الثالث فبواسطة الثاني فيختار الجاني كلا منها بدلا من
الآخر هذا وقد قيل ان قوله تعالى او كفارة عطف على جزاء فلا يبقى حينئذ في النظم الكريم ما يقدر به الطعام والصيام والالتجاء الى القياس
على الهدي تعسف لا يخفى هذا على قراءة جزاء بالرفع وعلى سائر القراءات فقوله تعالى او كفارة خبر مبتدأ محذوف والجملة معطوفة على جملة هو
من النعم وقرئ او كفارة طعام مساكين بالاضافة لتبيين نوع الكفارة وقرئ طعام مسكين على ان التبيين يحصل بالواحد الدال على الجنس
وقرئ او عدل بكسر العين والفرق بينهما ان عدل الشيء ما عادله من غير جنسه كالصوم والاطعام وعدله ما عدل به في المقدار كأن المفتوح
تسمية بالمصدر والمكسور بمعنى المفعول وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل والخيار في ذلك للجاني عند ابي حنيفة وابي يوسف
وللحكمين عند محمد رحمهم الله تعالى ليذوق وبال امره متعلق بالاستقرار في الجار والمجرور اي فعليه جزاء ليذوق او بفعل مقدر يدل عليه الكلام
كأنه قيل شرع ذلك عليه ليذوق وبال امره اي سوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام والوبال في الاصل المكروه والضرر الذي يناله في العاقبة
من عمل سوء لثقله ومنه قوله تعالى فأخذناه اخذا وبيلا ومنه الطعام الوبيل وهو الذي لا تستمرئه المعدة عفا الله عما سلف من قتل
الصيد محرما قبل ان تسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل عما سلف منه في الجاهلية لانهم كانوا متعبدين بشرائع من قبلهم وكان الصيد
فيها محرما ومن عاد اي الى قتل الصيد بعد النهي عنه وهو محرم فينتقم الله منه خبر مبتدأ محذوف تقديره فهو ينتقم الله منه ولذلك دخلت الفاء
كقوله تعالى فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا اي فهو لا يخاف وقوله تعالى ومن كفر فأمتعه اي فانا امتعه والمراد بالانتقام التعذيب
في الآخرة واما الكفارة فعن عطاء وابراهيم وسعيد بن جبير والحسن انها واجبة على العائد وعن ابن عباس وشريح انه لا كفارة عليه
تعلقا بالظاهر والله عزيز غالب لا يغالب ذو انتقام شديد فينتقم ممن اصر على المعصية والاعتداء احل لكم صيد البحر اي ما
يصاد من حيتان ونحوه وهو تخصيص بعد تعميم الخطاب للمؤمنين والمعنى احل لكم التعرض لجميع ما يصاد في المياه والانتفاع به واكل ما يؤكل منه وهو السمك عندنا
وعند ابن ابي ليلى جميع ما يصاد فيه على ان تفسير الآية عنده احل لكم صيد حيوان البحر وان تطعموه وقيل صيد البحر ما صيد فيه وطعامه
ما قذفه او نضب عنه متاعا لكم نصب على انه مفعول له مختص بالطعام كما ان نافلة في قوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة حال مختصة
بيعقوب عليه السلام اي احل لكم طعامه تمتيعا للمتقين منكم يأكلونه طريا وللسيارة منكم يتزودونه قديدا وقيل نصب على انه مصدر مؤكد
لفعل مقدر اي متعكم به متاعا وقيل مؤكد لمعنى احل لكم فانه في قوة متعكم به تمتيعا كقوله تعالى كتاب الله عليكم وحرم عليكم صيد البر
وقرئ على بناء الفعل للفاعل ونصب صيد البر وهو ما يفرخ فيه وان كان يعيش في الماء في بعض الاوقات كطير الماء ما دمتم حرما اي محرمين
وقرئ بكسر الدال من دام يدام وظاهره يوجب حرمة ما صاده حلال على المحرم وان لم يكن له مدخل فيه وهو قول عمر وابن عباس رضي الله عنهم
وعن ابي هريرة وعطاء ومجاهد وسعيد بن جبير انه يحل له اكل ما صاده الحلال وان صاده لاجله اذا لم يشر اليه ولم يدل عليه وكذا اذا ذبحه
قبل احرامه وهو مذهب ابي حنيفة لان الخطاب للمحرمين فكأنه قيل وحرم عليكم ما صدتم في البر فيخرج منه صيد غيرهم وعند مالك والشافعي
واحمد لا يباح له ما صيد له واتقوا الله في جميع المعاصي التي من جملتها ذلك الذي اليه تحشرون لا الى غيره

حتى يوهم الحلال من اخذ وتوخ بالالتجاء اليه جعل الله الكعبة قال مجاهد سميت كعبة لتكعبها اي تربعها وقيل لانفرادها من البناء وقيل لارتفاعها من الارض ونتوها وقوله تعالى البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح دون التوضيح كما تجيء الصفة كذلك وقيل مفعول ثان لجعل وقوله تعالى قياما للناس نصب على الحال ويرده عطف ما بعده على المفعول الاول كما سيجيء بل هو المفعول الثاني وقيل الجعل بمعنى الانشاء والخلق وهو حال كما مر ومعنى كونه قياما لهم انه مدار لقيام امر دينهم ودنياهم اذ هو سبب لانتعاشهم في امور معاشهم ومعادهم يلوذ به الخائف ويأمن فيه الضعيف ويربح فيه التجار ويتوجه اليه الحجاج والعمار وقرئ قيما على انه مصدر على وزن شبع اعل عينه بما اعل في فعله والشهر الحرام اي الذي يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة وقيل جنس الشهر الحرام وهو بالنصب عطف على الكعبة فالمفعول الثاني محذوف ثقة بما مر اي وجعل الشهر الحرام والهدي والقلائد ايضا قياما لهم والمراد بالقلائد ذوات القلائد وهي البدن خصت بالذكر لان الثواب فيها اكثر وبهاء الحج بها اظهر ذلك اشارة الى الجعل المذكور خاصة او مع ما ذكر من الامر بحفظ حرمة الاحرام وغيره ومحله النصب بفعل مقدر يدل عليه السياق وهو العامل في اللام بعده اي شرع ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض فان تشريع هذه الشرائع المستتبعة لدفع المضار الدينية والدنيوية قبل وقوعها وجلب المنافع الاولوية والاخروية من اوضح الدلائل على حكمة الشارع وعدم خروج شيء عن علمه المحيط وقوله تعالى وان الله بكل شيء عليم تعميم اثر تخصيص للتاكيد وتجوز ان يراد بما في السموات والارض الاعيان الموجودة فيها وبكل شيء الامور المتعلقة بتلك الموجودات من العوارض والاحوال التي هي من قبيل المعاني اعلموا ان الله شديد العقاب وعيد لمن انتهك محارمه او اصر على ذلك وقوله تعالى وان الله غفور رحيم وعد لمن حافظ على مراعاة حرماته تعالى او اقلع عن الانهماك ووجه تقديم الوعيد ظاهر ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امر به اي الرسول قد اتى بما وجب عليه من التبليغ بما لا مزيد عليه وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة فلا عذر لكم من جهته في التفريط والله يعلم ما تبدون وما تكتمون فيؤاخذكم بذلك نقيرا وقطميرا قل لا يستوي الخبيث والطيب حكم عام في نفي المساواة عند الله تعالى بين الرديء من الاشخاص والاعمال والاموال وبين جيدها قصد به الترغيب في جيد كل منها والتحذير عن رديها وان كان سبب النزول شريح بن ضبيعة البكري الذي مرت قصته في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله وقيل نزلت في رجل سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الخمر كانت تجارتي واني اعتقدت من بيعها مالا فهل ينفعني من ذلك المال ان عملت فيه بطاعة الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان انفقته في حج او جهاد او صدقة لم يعدل جناح بعوضة ان الله لا يقبل الا الطيب وقال عطاء والحسن الخبيث والطيب الحرام والحلال وتقديم الخبيث في الذكر للاشعار من اول الامر بان القصور الذي ينبئ عنه عدم الاستواء فيه لا في مقابله فان مفهوم عدم الاستواء بين الشيئين المتفاوتين زيادة ونقصانا وان جاز اعتباره بحسب زيادة الزائد لكن المتبادر اعتباره بحسب قصور القاصر كما في قوله تعالى هل يستوي الاعمى والبصير الى غير ذلك واما قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فلعل تقديم الفاضل فيه لان صلته ملكة لصلة المفضول ولو اعجبك كثرة الخبيث اي وان سرك كثرته والخطاب لكل واحد من الذين امر النبي صلى الله عليه وسلم بخطابهم والواو لعطف الشرطية على مثلها المقدر وقيل للحال اي قد عراي لو لم يعجبك كثرة الخبيث ولو اعجبك وكلتاهما في موقع الحال من فاعل لا يستوي اي لا يستويان كائنين على كل حال مفروض كما في قولك احسن الى فلان وان اساء اليك اي احسن اليه ان لم يسئ اليك وان اساء اليك اي كائنا على كل حال مفروض وقد حذفت الاولى حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة فان الشيء اذا تحقق مع المعارض فلان يتحقق بدونه اولى وعلى هذا السر يدور ما في لو وان الوصليتين من المبالغة والتاكيد وجواب لو محذوف في الجملتين لدلالة ما قبلها عليه وسيأتي تمام تحقيقه في مواقع عديدة باذن الله تعالى فاتقوا الله يا اولي الالباب في تحري الخبيث وان كثر واثروا عليه الطيب وان قل فان مدار الاعتبار هو الجودة والرداءة لا الكثرة والقلة فالمحمود القليل خير من المذموم الكثير بل كلما كثر الخبيث كان اخبث لعلكم تفلحون راجين ان تنالوا الفلاح يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء اشياء اسم جمع على راي الخليل وسيبويه وجمهور البصريين كطرفاء وقصباء اصله شيئاء بهمزتين بينهما الف فقلبت الكلمة بتقديم لامها على فائها فصار وزنها لفعاء ومنعت الصرف لالف التانيث الممدودة وقيل جمع شيء على انه مخفف من شيّء كهين مخفف من هيّن والاصل اشيئاء بزنة افعلاء فاجتمع همزتان لام الكلمة والتي للتانيث اذ الالف كالهمزة فخففت الكلمة بان قلبت الهمزة الاولى ياء لانكسار ما قبلها ثم حذفت الياء الاولى على خلاف القياس

وحذفت تخفيفا ثم فتحت الياء ووزنها افلاء ومنعت الصرف لالف التانيث وقيل انما حذفت من اشياء الهمزة التي هي لام الكلمة وفتحت الياء المكسورة لتسلم الالف فصار وزنها افعاء وقوله تعالى ان تبد لكم تسؤكم صفة لاشياء داخلة اي الاشياء مع السؤال عنها وحيث كانت المساءة في هذه الشرطية متعلقة بابدائها لا بالسؤال عنها عقبت بشرطية اخرى ناطقة باستلزام السؤال عنها لابدائها الموجب للمحذور قطعا فقيل وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم اي تلك الاشياء الموجبة للمساءة بالوحي كما ينبئ عنه تقييد السؤال بحين التنزيل والمراد بها ما يشق عليهم ويغمهم من التكاليف الصعبة التي لا يطيقونها والاسرار الخفية التي يفتضحون بظهورها ونحو ذلك مما لا خير فيه فكما ان السؤال عن الامور الواقعة مستتبع لابدائها كذلك السؤال عن تلك التكاليف مستتبع لايجابها عليهم بطريق التشديد لاساءتهم الادب واجترائهم على المسألة والمراجعة وتجاوزهم عما يليق بشأنهم من الاستسلام لامر الله عز وجل من غير بحث فيه ولا تعرض لكيفيته وكميته اي بلغكم واسالته رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يعنيكم من نحو تكاليف شاقة عليكم ان افتاكم بها وكلفكم اياها جسما او في المآثم لم تطيقوا ادبها وكلفكم اياها ونحو امور مستورة تكرهون بروزها وذلك مثل ما روي عن علي كرم الله وجهه انه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله تعالى كتب عليكم الحج فقام رجل من بني اسد يقال له عكاشة بن محصن وقيل هو سراقة بن مالك فقال افي كل عام يا رسول الله فاعرض عنه حتى اعاد مسألته ثلاث مرات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ومثل ما روي عن انس وابي هريرة رضي الله عنهما انه سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوه في المسألة فقام عليه السلام مغضبا خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء ما دمت في مقامي هذا الا بينته لكم فاشفق اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون بين يدي امر قد حضر قال انس فجعلت التفت يمينا وشمالا فلا ارى احدا الا وهو لاف راسه في ثوبه يبكي فقام رجل من قريش من بني سهم يقال له عبد الله بن حذافة وكان اذا لاحى يدعى الى غير ابيه فقال يا نبي الله من ابي فقال عليه السلام ابوك حذافة بن قيس الزهري وقام آخر فقال اين ابي فقال في النار فقام عمر رضي الله عنه فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا نعوذ بالله من الفتن انا حديثو عهد بجاهلية وشرك فاعف عنا يا رسول الله فسكن غضبه صلى الله عليه وسلم عفا الله عنها استئناف مسوق لبيان ان نهيهم عنها لم يكن لمجرد صونهم عن المساءة بل لانها في نفسها معصية مستتبعة للمؤاخذة وقد عفا عنها وفيه من حثهم على الجد في الانتهاء عنها ما لا يخفى وضمير عنها للمسألة المدلول عليها بلا تسألوا اي عفا الله تعالى عن مسألتكم السالفة حيث لم يفرض عليكم الحج في كل عام جزاء بمسألتكم وتجاوز عن عقوبتكم الاخروية بسائر مسائلكم فلا تعودوا الى مثلها واما جعلها صفة اخرى لاشياء على ان الضمير لها بمعنى لا تسألوا عن اشياء عفا الله عنها ولم يكلفكم اياها فمما لا سبيل اليه اصلا لاقتضائه ان يكون الحج قد فرض اولا في كل عام ثم نسخ بطريق العفو وان يكون ذلك معلوما للمخاطبين ضرورة ان حق الوصف ان يكون معلوم الثبوت للموصوف عند المخاطب قبل جعله وصفا له وكلاهما ضروري الانتفاء قطعا على انه يستدعي اختصاص النهي بمسألة الحج ونحوها مما علم وقوع العفو عنه وقد علم ان النظم الكريم صريح في انه مسوق للنهي عن السؤال عن الاشياء التي تسوؤهم ابداؤها سواء كانت من قبيل الاحكام والتكاليف الموجبة لمساءتهم بانشائها وايجابها بسبب السؤال عنها وتشديد المسألة كالحج لولا عفو الله تعالى عنها او من قبيل الامور الواقعة قبل السؤال الموجبة للمساءة بالاخبار بها كمسألة من قال اين ابي ان قلت تلك الاشياء غير موجبة للمساءة البتة بل هي محتملة لايجاب المسرة ايضا لان ايجابها للاول ان كان من حيث وجودها فهي من حيث عدمها موجبة للاولى قطعا وليست احدى الحيثيتين محققة عند السائل وانما غرضه من السؤال ظهورها كيف كانت بل ظهورها بحيثية ايجابها للمسرة قلت لتحقيق المنهي عنه كما ستعرفه مع ما فيه من تاكيد النهي وتشديده لان تلك الحيثية هي الموجبة للانتهاء والاجتناب اي بها للمسرة ولا حيثية ترددها بين الايجاب والسلب ان قيل الشرطية الثانية ناطقة بان السؤال عن تلك الاشياء الموجبة للمساءة لابدائها البتة كما مر فلم يتخلف الابداء عن السؤال في مسألة الحج حيث لم يفرض في كل عام قلت لم يقع السؤال فيها قبل ورود النهي وما ذكر في الشرطية انما هو السؤال الواقع بعد وروده اذ هو الموجب للتغليظ والتشديد وانما لم يتخلف فيه فيمثل ما ذكر انما يتعين فيما اذا كان

السؤال عن الامور المرددة بين الوقوع وعدمه كما ذكر من التكاليف الشاقة واما اذا كان من الامور الواقعة قبله فلا يكاد تمس الحاجة الى السؤال
عنه الذي يحتمل في نفس الامر والامر ولا سواء كان السؤال قبل النهي او بعده وقد يكون الواقع بالحج المسيرة كما في مسألة عبد الله بن حذافة
لكون سؤال الذي يحتمل ... الا بدا الا عن ذلك فيتبين التخلف على الاحتمال للتخلف فضلا عن التعيين فان المنهي عنه في الحقيقة انما هو السؤال
عن الاشياء الموجبة للمساءة الواقعة في نفس الامر قبل السؤال كسؤال من قال اين ابي لا عما يعمها وغيرها مما ليس بواقع لكنه يحتمل للوقوع عند المكلفين
حتى يلزم التخلف في صورة عدم الوقوع وجملة الكلام ان مدلول النظم الكريم بطريق العبارة انما هو النهي عن السؤال عن الاشياء التي يوجب
ابداؤها المساءة البتة اما بان يكون الاشياء بعرضية الوقوع فيتدى عند السؤال بطريق الاشياء عقوبة وتشديدا كما في صورة كونها من قبيل التكاليف
الشاقة واما بان يكون واقعة في نفس الامر قبل السؤال فيتدى عنه بطريق الاخبار بها فالتخلف ممتنع في الصورتين معا ومناط توجيه عدم الوقوع
بين المنهي وبين غيره بناء على عدم الوقوع بين المنهي وبين غيره بناء على عدم امتيازها موجود من تلك الاشياء في نفس الامر لكن عند المكلفين
وما حصل لهم التمكين باحتمال الوجود والعدم ... هذا الابهام الاشتباه من السؤال عن تلك الاشياء على الاطلاق ضرار ابدا المكروه والله غفور
رحيم اعتراض تذييلي مقرر لعفوه تعالى اي مبالغ في مغفرة الذنوب والاغضاء عن المعاصي ولذلك عفى عنكم ولم يؤاخذكم بعقوبة ما فرط منكم
قد سألها قوم اي سألوا هذه المسألة لكن لا عينها بل مثلها في كونها محظورة ومستتبعة للوبال وعدم التصريح بالمثل للمبالغة في التحذير من
قبلكم متعلق بسألها ثم اصبحوا بها اي بسببها او بمرجوعها كافرين فان بني اسرائيل كانوا يستفتون انبياءهم في اشياء فاذا امروا بها
تركوها فهلكوا ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام رد وابطال لما ابتدعه اهل الجاهلية حيث كانوا اذا نتجت الناقة خمسة ابطن
آخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وحرموا ركوبها ودرها ولا تطرد عن ماء ولا مرعى وكان يقول الرجل اذا قدمت من سفري او برئت من
مرضي فناقتي سائبة وجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وقيل كان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سائبة فلا عقل بينهما ولا ميراث واذا ولدت
الشاة انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم وان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم واذا نتجت من صلب
الفحل عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى ومعنى ما جعل ما شرع وما وضع ولذلك عدي الى مفعول واحد
هو بحيرة وما عطف عليها ومن مزيدة لتأكيد النفي فان الجعل التكويني كما يجيء تارة متعديا الى مفعولين واخرى الى واحد كذلك الجعل التشريعي يجيء
مرة متعديا الى مفعولين كما في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس واخرى الى واحد كما في الآية الكريمة ولكن الذين كفروا
يفترون على الله الكذب حيث يفعلون ما يفعلون ويقولون الله امرنا بهذا وامامهم عمرو بن لحي فانه اول من غير دين اسماعيل عليه السلام فاتخذ الانصاب
وسيب السوائب وبحر البحائر واكثرهم وهم اراذلهم الذين يتبعونهم من معاصري رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يشهد به سياق النظم الكريم
لا يعقلون انه افتراء باطل حتى يخالفوهم ويهتدوا الى الحق بانفسهم فيتقولون في اسر التقليد وهذا بيان لقصور عقولهم وعجزهم عن الاهتداء
بانفسهم وقوله عز وجل واذا قيل لهم اي للذين عبر عنهم باكثرهم على سبيل الهداية والارشاد تعالوا الى ما انزل الله من الكتاب المبين
للحلال والحرام والى الرسول الذي انزل هو عليه لتقفوا على حقيقة الحال وتميزوا الحلال من الحرام قالوا حسبنا ما وجدنا عليه
آباءنا بيان لعنادهم واستعصائهم على الهادي الى الحق وانقيادهم للداعي الى الضلال او لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا
يهتدون قيل الواو للحال دخلت عليها الهمزة للانكار والتعجيب اي احسبهم ذلك ولو كان آباؤهم جهلة ضالين وقيل للعطف على
شرطية اخرى مقدرة قبلها وهو الاظهر والتقدير احسبهم ذلك او يقولون هذا القول لو لم يكن آباؤهم لا يعلمون شيئا من الدين ولا يهتدون
للصواب ولو كانوا لا يعلمون الخ وكلتاهما في موقع الحال اي احسبهم ما وجدوا عليه آباءهم كائنين على كل حال مفروض وقد حذفت الاولى
في الباب حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة كيف لا وان الشيء اذا تحقق عند المانع فلأن يتحقق عند عدمه اولى كما في قولك احسن
الى فلان وان اساء اليك اي احسن اليه ان لم يسئ اليك وان اساء اي احسن اليه كائنا على كل حال مفروض وقد حذفت الاولى لدلالة الثانية
عليها دلالة ظاهرة اذ الاحسان حيث امر به عند المانع فلأن يؤمر به عند عدمه اولى وعلى هذا السر يدور ما في ان ولو الوصليتين من
المبالغة والتأكيد وجواب لو محذوف لدلالة ما سبق عليه اي لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون حسبهم ذلك او يقولون ذلك
وما في لو من معنى الامتناع والاستبعاد انما هو بالنظر الى زعمهم لا الى نفس الامر وفائدته المبالغة في الانكار والتعجيب بان

ان ما قالوا موجب للانكار والتعجيب اذا كان كون آبائهم جهلة ضالين في حيز الاحتمال البعيد فكيف اذا كان واقعا لا ريب فيه وقيل مآل الوجهين
واحد لان الجملة المقدرة حال فكما انه يعطف عليها وانت خبير بان الحال على الوجه الاخير مجموع الجملتين لا الاخيرة فقط وان الواو للعطف
لا للحال وقد مر التحقيق في قوله تعالى اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون فتدبر يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم اي الزموا امر
انفسكم واصلاحها وقرئ بالرفع على الابتداء اي واجبة عليكم انفسكم وقوله عز وجل لا يضركم من ضل اذا اهتديتم اما مجزوم على انه جواب الامر
او نهي مؤكد له وانما ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة اذ الاصل لا يضرركم ويؤيده القراءة بفتح الراء وقراءة من قرأ لا يضركم
بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره واما مرفوع على انه كلام مستأنف في موقع التعليل لما قبله ويعضده قراءة من قرأ لا يضيركم اي
لا يضركم ضلال من ضل اذا كنتم مهتدين ومما ينوهم ان فيه رخصة في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع استطاعتهما كيف لا ومن جملة
الاهتداء ان ينكر على المنكر حسبما تفي به الطاقة قال صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فاستطاع ان يغيره بيده فليغيره فان لم يستطع فبلسانه
فان لم يستطع فبقلبه وقد روي ان الصديق رضي الله عنه قال يوما على المنبر يا ايها الناس انكم تقرؤون هذه الآية وتضعونها غير موضعها
ولا تدرون ما هي واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقاب فأمروا بالمعروف وانهوا
عن المنكر ولا تغتروا بقول الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا فيقول احدكم علي نفسي والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليستعملن الله عليكم
شراركم فيسومونكم سوء العذاب ثم ليدعون خياركم فلا يستجاب لهم وعنه صلى الله عليه وسلم ما من قوم عمل فيهم منكر او سن فيهم قبيح فلم يغيروه الا وحق
على الله تعالى ان يعمهم بالعقوبة جميعا ثم لا يستجاب لهم وقيل كانوا المؤمنين يتحسرون على الكفرة وكانوا يتمنون ايمانهم وهم من الضلال
بحيث لا يكادون يرعوون عنه بالامر والنهي وقيل كان الرجل اذا اسلم لامه وقالوا سفهت آباءك وضللتهم اي نسبتهم الى السفاهة
والضلال فنزلت تسلية له بان ضلال آبائه لا يضره ولا يشينه الى الله لا الى احد سواه مرجعكم رجوعكم يوم القيامة جميعا بحيث
لا يتخلف عنه احد من المهتدين وغيرهم فينبئكم بما كنتم تعملون في الدنيا من اعمال الهداية والضلال فهو وعد ووعيد للفريقين
وتنبيه على ان احدا لا يؤاخذ بعمل غيره يا ايها الذين آمنوا استئناف مسوق لبيان الاحكام المتعلقة بامور دنياهم اثر بيان الامور
المتعلقة بامور دينهم وتصدير ذلك بحرف النداء والتنبيه لاظهار كمال العناية بمضمونه وقوله عز وجل شهادة بينكم بالرفع والاضافة
الى الظرف توسعا اما باعتبار جريانها بينهم او باعتبار تعلقها بما يجري بينهم من الخصومات مبتدأ وقوله تعالى اذا حضر احدكم الموت
اي شارفه وظهرت علائمه ظرف لها وتقديم المفعول لافادة كمال تمكن الفاعل عند النفس وقت وروده عليها فانه ادخل في تهويل
امر الموت وقوله تعالى حين الوصية بدل منه لا ظرف للموت كما توهم ولا لحضوره كما قيل فان في الابدال تنبيها على ان الوصية من المهمات
المقررة التي لا ينبغي ان يتهاون بها المسلم ويذهل عنها وقوله تعالى اثنان خبر للمبتدأ بتقدير المضاف اي شهادة بينكم حينئذ شهادة
اثنين او فاعل لشهادة بينكم على ان خبرها محذوف اي فيما نزل عليكم ان يشهد بينكم اثنان وقرئ شهادة بالرفع والتنوين والاعراب
كما سبق وقرئ شهادة بالنصب والتنوين والاول على ان عاملها مضمر هو العامل في اثنان ايضا اي ليقم شهادة بينكم اثنان ذوا
عدل منكم اي من اقاربكم لانهم اعلم باحوال الميت وانصح واقرب الى تحري ما هو اصلح له وقيل من المسلمين وهما صفتان لاثنان
او آخران عطف على اثنان تابع له فيما ذكر من الخبرية والفاعلية اي او شهادة آخرين او ان يشهد بينكم آخران او ليقم شهادة
بينكم آخران وقوله تعالى من غيركم صفة لآخران اي كائنان من غيركم اي من الاجانب وقيل من اهل الذمة وقد كان ذلك في بدء الاسلام
لعزة وجود المسلمين لا سيما في السفر ثم نسخ وعن مكحول انه نسخها قوله تعالى واشهدوا ذوي عدل منكم ان انتم ضربتم في الارض اي سافرتم
فيها اي عديل الكلام الى صيغة الخطاب مخالفا لما قبله ... الا ان الكلام ... وقوله تعالى فاصابتكم مصيبة الموت عطف على الشرط وجوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه اي ان سافرتم
فيها الا الحال من الكلام المقرر الا وحين لكونه معطوفا على الخبرية وقوله تعالى تحبسونهما من بعد الصلاة صفة لآخران
من بعد لا من اثنين كما توهم الغالب المعنى في الاستغاثة فليشهد اثنان او آخران والتقدير او ان كذا

قيس والانسب ان يجعل عينًا ما سبق اي ما خواص على من شهادة بينكم او عن اي ان فلتشهد اثنان على الوجه المذكور لمن دونهما تحبسونهما ا
دفع تجوابا كانه من اشترط العدالة كانه قيل كيف نعمل ان ارتبنا بالشاهدين فقيل تحبسونهما اي تقفونهما وتصبرونهما للتحليف
من بعد الصلاة وقيل هو صفة لآخران والشرط بجوابه المحذوف اعتراض اي الجملة اليه وانت خبير بانه يقتضي اختصاص الحبس بالآخرين
مع شموله للاولين ايضا قطعا على ان اعتبار الصفة فيهما بذلك بالياء مقام الامر بالشهادة وان اما ان شانهما الحبس والتحليف
وان امكن اتمام التقريب بانضمام قيد الارتياب بهما بحيث الآخران في الآتي والمراد بالصلاة صلاة العصر وعدم تعيينها
لتعينهم بالتحليف بعدها لانه وقت اجتماع الناس ويتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار ولان جميع اهل الاديان يعظمونه ويجتنبون فيه
الحلف الكاذب وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم وقت اخذ حلف من حلف كما سيأتي وقيل بعد اي صلاة كانت لانها داعية الى النطق

[illegible]

الى تولياها ولم يؤدياها كما هي بل هو مقام الحبس والتحليف على الوجه المذكور لان شهادة الحق واظهاركونهما فيهما استحقاق للملك
ايديهما من الذين استحق على البناء للفاعل قراءة علي وابن عباس وابي رضي الله عنهم اي من اهل الميت الذين استحق عليهم الاوليان من
بينهم اي الاقربان الى الميت الوارثان الاحقان بالشهادة اي باليمين كما ستعرفه ومفعول استحق محذوف اي استحقا عليهم اي الحرد
للقيام بها لانهما شهادة لتظهروا اي كذب الكاذبين وهما في الحقيقة الآخران القائمان مقام الاوليين على وضع المظهر مقام المضمر وقرئ على البناء للمفعول
وهو الاظهر اي من الذين استحق عليهم الاثم اي جني عليهم وهم اهل الميت وعشيرته فالاوليان مرفوع على انه خبر لمحذوف كانه قيل من هما فقيل
الاوليان او هو بدل من الضمير في يقومان او من آخران وقد جوز ارتفاعه باستحق على حذف المضاف اي استحق عليهم انتداب الاوليين منهم للشهادة
الاولين على انه صفة للذين مجرور او منصوب على المدح ومعنى الاولية التقدم على الاجانب في الشهادة لكونهم احق بها وقرئ الاولين على

[illegible]

لجانبه على ان اضافة الامتناع عن الشهادة الكاذبة الى خوف الجيف على الورثة ونسبة الايمان بالصادقة الى غيرهم مع ان تنتفي الايمان لا من الحكم بحث وقيل
واتقوا الله في مخالفة احكامه التي من جملتها هذا الحكم واسمعوا ما توصرون به كائنا ما كان سمع قبول والله لا يهدي القوم الفاسقين
الخارجين عن الطاعة اي فان لم تتقوا ولم تسمعوا كنتم فاسقين والله لا يهدي القوم الفاسقين اي الى طريق الجنة او الى ما فيه نفعهم يوم يجمع الله الرسل
نصب على انه بدل اشتمال من مفعول اتقوا وما بينهما من الملابسة فان مدار البدلية ليس على ملابسة الظرفية والمظروفية فقط بل هو متعلق بمحذوف لاستقلال الجملة
من المتقدمة ان البدل هو المقصود ... الامر يقوى انه نصب بناء على مبتدأ الى
المتقين اي شيئا من شؤنه واي مرض انه دفع ... محذوف ويحقق الاشتمال اي اتقوا عقاب يوم يجمع انتصب بطرف الظرفية وقيل منصوب
بمضمر معطوف على اتقوا وما عطف عليه اي واحذروا او واذكروا يوم يجمع فان تذكر ذلك اليوم الهائل مما يضطرهم الى التقوى ... الى الاجابة
الاجابة والطاعة وقيل بقوله تعالى لا يهدي اي لا يهديهم يومئذ الى طريق الجنة كما يهدي اليها المؤمنين وقيل منصوب باذكر ... وقيل منصوب
اي اسمعوا خبر ذلك اليوم وقيل منصوب بفعل مؤخر قد حذف للدلالة على ضيق العبارة عن شرحه وبيانه لكمال فظاعة ما يقع فيه من الطامة التامة والبلاء
كانه قيل يوم يجمع الله الرسل فيقول لهم يكون من الاحوال والاهوال ما لا يفي ببيانه نطاق المقال وتخصيص الاظهار في موقع الاضمار ...
التهويل وتخصيص الرسل بالذكر لا لاختصاص الجمع بهم دون الامم كيف لا وذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وقد قال الله تعالى يوم ندعوا كل اناس
بامامهم بل لابانة شرفهم واصالتهم والايذان بعدم الحاجة الى التصريح بجمع غيرهم بناء على ظهور كونهم اتباعا لهم والاظهار ... منهم
بالاتفاق ... فيقول لهم ماذا اجبتم ... الاجابة ... فيقول اي ماذا اجبتم
الرسالة ... تخصيص الرسل ... الامم ... والخطاب ... ماذا اجبتم
فيقول ... المصدر اي اي اجابة اجبتم من جهة الامم اجابة قبول او اجابة رد ... في محل النصب
على ... اي باي جواب اجبتم ... الرسل عليهم السلام ... من الابداء
في ... الامم ... بتوبيخ الامم ... قالوا
من ... الكلام كانه قيل فماذا قالوا ... قال الرسل عليهم السلام عند ذلك ... لا علم لنا ... على ...
وبادي الحجة ... فانهم ... الامر ... من ... الاخرة ... الى علمك ... من ...
وبيانه الهول ... لا علم لنا ... انك انت علام الغيوب ... اي ... او اظهروا
دائما علمه ... في قلوبهم ... الشكاية ورد الامر الى علمه تعالى ... من الكروب ... الى
الانتقام منهم وقيل المعنى لا علم لنا بما احدثوا بعدنا وانما الحكم للخاتمة وذلك ... فكيف ... انت
ج ان ... كانوا ... على الحق ثم ... وعن ابن عباس ومجاهد والسدي انهم يفزعون من اول الامر ... عن الجواب
ثم يجيبون بعدما ثابت اليهم عقولهم بالشهادة على اممهم ... التعليل المذكور وقيل المراد المبالغة في تحقيق فضيحتهم ... الغيوب
على الناس ... الاختصاص بالمبيح على الكلام ... انت ... المنبوت ... المعو ... اذ قال الله يا عيسى ابن مريم
في ... ما جرى بينه وبين واحد من الرسل ... على التفصيل اثر بيان ما جرى بينه وبين الكل على وجه الاجمال ليكون ذلك ...
تفاصيل احوال الباقين وتخصيص شأن عيسى عليه السلام بالبيان تفصيلا من بين شؤون سائر الرسل عليهم السلام ... على ... ذلك
اليوم ... الكلام ... ان شأنه عليه السلام متعلق بكلا الفريقين من اهل الكتاب الذين ... عليهم السورة الكريمة ...
فتوصيله ... اخبار عليهم ... السورة الكريمة ... اي يقول ... يوم يجمع الله ...
... الى ... على ... في ... قوله تعالى واذكر نعمتي عليك
... نعمتي ... اي اذكر ... عليك ... اي اذكر ... كائنة عليك
بامر ... في سلك ... شكرها ... تكليف ... عليهم السلام ...
الى ... اي ... ذلك ... الرسالة ... اي ... على ... لكون ...

ذلك على ما ذكره النعم الكريم ... وتعداد ... للكفرة المختلفين في شأنه عليه السلام افراطا وتفريطا او لهما جميعا اذ ايدتك ظرف لنعمتي اي اذكر انعامي عليك
تأييدي لك او حال منها اي اذكرها كائنة وقت تأييدي لك وقرئ ايدتك والمعنى واحد اي قويتك بروح القدس بجبريل عليه السلام لتثبيت الحجة او بالكلام الذي يحيا به
الدين والفتاه الى القدس لانه سبب الطهر من اوضار الاثام او يحيى به الموتى والنفوس حيوة ابدية وقيل الارواح مختلفة الحقائق فمنها طاهرة نورانية ومنها
خبيثة ظلمانية ومنها مشرقة ومنها كدرة ومنها حرة ومنها نذلة وكانت روحه عليه السلام طاهرة مشرقة نورانية علوية واياما كان فهو نعمة عليهما تكلم الناس
في المهد وكهلا استئناف مبين لتأييده عليه السلام ... ان كلامه عليه السلام في حال الكهولة ... ان كلامه عليه السلام في تينك الحالين
على نسق واحد بديع صادر عن كمال العقل مقارن لرزانة الرأي والتدبير ... على ان ... عليه السلام ... قبل ان ...
ابن عباس رضي الله عنهما ارسله الله تعالى وهو ابن ثلثين سنة ومكث في رسالته ثلثين شهرا ثم رفعه الله تعالى اليه واذ علمتك الكتاب عطف على ...
ايدتك منصوب بالنصب اي اذكر نعمتي عليك وقت تعليمي لك الكتاب والحكمة اي جنسهما والتورية والانجيل خصا بالذكر ... الكتاب والحكمة ...
ثم ... قبل الكتاب الخط والحكمة والكلام المحكم الصواب واذ تخلق من الطين كهيئة الطير اي تصور منه هيئة مماثلة لهيئة الطير باذني ...
... اي ... الخلق ... عليه السلام ... على ان ... عليه السلام ... مع كون الخلق حقيقة منه تعالى
... فتنفخ فيها اي في الهيئة المصورة فتكون اي تلك الهيئة طيرا باذني ... لم يكن ...
بل ... حقيقة ... الهيئة ... عيسى عليه السلام ...
باذني في ... الطير ... الاية ... ان ...
باذني عطف على تخلق واذ تخرج الموتى باذني عطف على تخلق ... اخراج الموتى من قبورهم ...
باهرة ... حقيقة ... سام ابن نوح ... وجارية ... باذني في المواقع الاربعة ...
تحقيق الحق ... تلك الخوارق ... عليه السلام بل من الله سبحانه ... واما ذكره في سورة ال عمران
... ذلك موضع الاخبار وهذا موضع تعداد النعم واذ كففت بني اسرائيل عنك عطف على اذ تخرج اي منعت اليهود الذين ارادوا بك
السوء ... اذ جئتهم بالبينات ... بالمعجزات الواضحة مما ذكر وما لم يذكر ... ذلك ...
... باذني ... فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين ... ذلك ... على انهم قصدوا ...
... الى الكفر ... منهم ... بالبينات ... الموصول ... على ...
بأنه ... الى ... ان ... من ... بالبينات ...
ان هذا الا سحر مبين ... الى عيسى عليه السلام واذ اوحيت الى الحواريين عطف على ... من ...
... الحقيقة ... الى ... روح القدس وتعليم الكتاب ... الحواريين ...
لكنها ... الحقيقة ... الحكمة ... المغايرة ... في تحقيق
... الحكمة ... موضوع ... افضل ...
دون ... الجملة ... المغايرة ...
النسبتين ... اذكر ... الى ... على ... وقت ... ما ...
... اذكر ... اليك ... على كون ... احسانا ...
... ومن ... قوله تعالى يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا ...
وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم الى غير ذلك من ...
... امره تعالى اياهم في الانجيل على لسانه عليه السلام وقيل ... تعالى اياهم ... واوحينا الى ام موسى ... قوله تعالى
ان امنوا بي وبرسولي ... عليه السلام ... الرسالة ... على ...
كانه قيل امنوا بوحدانيتي في الالوهية والربوبية وبرسالة رسولي ولا تزيلوه عن حيزه حطا ولا رفعا وقوله تعالى قالوا امنا ...

على نبوته ... من سوق الكلام كانه قيل فماذا قالوا حين اوحى اليهم ذلك فقيل قالوا آمنا اى بكل ما ذكر من وحدانيته تعالى وبرسالة رسوله كما يؤذن به
واشهد باننا مسلمون اى مخلصون في ايماننا من اسلم وجهه لله وهذا القول منهم بمقتضى وحيه تعالى وامره اياهم بذلك نعمة جليلة كسائر النعم
الفائضة عليه عليه السلام وكان ذلك كله على والدته ايضا [illegible] تلك النعم العظام [illegible]
[illegible] اذ قال الحواريون كلام مستأنف مسوق لبيان بعض ما جرى
بينه عليه السلام وبين قومه منقطع عما قبله [illegible] واذ منصوب بمضمر خوطب به النبي عليه السلام بطريق تلوين الخطاب [illegible]
السابق لعيسى عليه السلام [illegible]
ما صدر عن الحواريين [illegible] الفائضة على عيسى عليه السلام اذكر للناس وقت قولهم [illegible]
والاخلاص [illegible] يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء [illegible]
[illegible]

[illegible]

من يتخذ من دون الله اندادا وقوله في حق عيسى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله انما قال سبحانه وتعالى
عما يشركون اذ بيانه التوبيخ ويسمى التقريع والتبكيت ومن توجه ان ذلك بطريق الاستدلال [illegible] النصارى يعتقدون
ان المعجزات التي ظهرت على عيسى عليه السلام ومريم رضي الله عنها [illegible]
ولم يتخذوا [illegible] ذلك [illegible]

[illegible]

[illegible]

الرسل عليهم السلام والى نجه وماله اى يقول الله تعالى يومئذ عقيب جواب عيسى عليه السلام مشيرا الى صدقه في ضمن بيان حال الصادقين
الذين هو في زمرتهم وصيغة الماضي لما مر في نظايره مرارا وقوله تعالى هذا اشارة الى ذلك اليوم وهو مبتدا خبره ما بعده اى هذا اليوم
الذى يحكى ما يحكى فيه اى لا جمعه تفصيلا يوم ينفع الصادقين بالرفع والاضافة والمراد بالصادقين كما ينبئ عنه الاسم و
في الدارين على الصدق في الامور الدينية التى معظمها التوحيد الذى نحن بصدده والشرايع والاحكام المتعلقة بها من الرسل الناطقين
بالحق والصدق والراضين الى ذلك وبه يحصل شهادة رفعة عيسى عليه السلام ومن الامم المصدقين لهم المقتدين بهم عقدا وعملا وبه
تحقق المقصود بحكاية من تقريع الكافرين في الاتباع برسل الله صلى الله عليه وسلم لا كل صادق اى شئ كان ضرورة ان الجانى المعترف في الدنيا
بجنايته لا ينفعه يومئذ اعترافه وصدقه صدقهم اى صدقهم فيما ذكر من امور الدين والدنيا اذ هو المستتبع للنفع يومئذ والاعتبار استمراره في
الدارين مع انه لا حاجة اليه كما في ... ولا حاجة الى استتباع النفع والجزاء ... وصلا وهو قراءة ... الخلق عليه الجمهور وهى الاليق بسياق
النظم الكريم وسياقه وقرئ يوم بالنصب اما على انه ظرف لقوله تعالى قال وهذا اشارة الى قوله تعالى أأنت قلت للناس الخ واما على انه خبر فهو اشارة الى
جواب عيسى عليه السلام اى هذا الجواب منه عليه السلام واقع يوم ينفع الخ او الى السؤال والجواب معا وقيل هو خبر ولكنه بنى على الفتح وليس بصحيح عند البصريين
لانه مضاف الى متمكن وقرئ يوم بالرفع والتنوين كقوله تعالى واتقوا يوما لا تجزى الاية لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا استيناف مسوق
لبيان النفع المذكور كانه قيل ما لهم من النفع فقيل لهم نعيم دائم وثواب خالد رضى الله عنهم استيناف اخر لبيان انه عز وجل افاض عليهم غير ما ذكر من الجنات ما لا
قدر لها عندهم وهو رضوانه الذى لا غاية وراءه كما ينبئ عنه قوله تعالى ورضوان من الله اكبر ورضوا عنه اذ لا شئ اعز منه حتى يمتد اليه اعناق هممهم ذلك اى نيل
رضوانه تعالى وقيل الاشارة الى الكل الفوز العظيم لما ان عظم شأن الفوز تابع لعظم شأن المطلوب الذى تعلق به الفوز وقد عرفت ان لا مطلب وراء
ذلك اصلا وقوله تعالى لله ملك السموات والارض وما فيهن تحقيق للحق وتنبيه على كذب النصارى وفساد ما زعموا في حق المسيح وامه اى له تعالى خاصة
ملك السموات والارض وما فيهما من العقلاء وغيرهم يتصرف فيهما كيف يشاء ايجادا واعداما واحياء واماتة وامرا ونهيا من غير ان يكون لشئ من الاشياء
مدخل في ذلك وفي ايثار ما على من المختصة بالعقلاء على تقدير تناوله للكل مراعاة للاصل واشارة الى تساوى الفريقين في استحالة الربوبية حسب تساويهما في
تحت المربوبية وعلى تقدير اختصاصها بغير العقلاء تنبيه على كمال قصورهم عن رتبة الالوهية والالهيهم تغليب غيرهم عليهم وهو على كل شئ من الاشياء
قدير مبالغ في القدرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المائدة اعطى من الاجر عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودى

سورة الانعام مكية وهى مائة وخمس وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله تعليق الحمد اولا باسم الذات الذى عليه يدور كافة ما يوجبه من صفات الكمال واليه يؤول جميع نعوت الجلال والجمال للاشعار
بانه عز وجل هو المستحق له بذاته لما مر من اقتضاء اختصاص الحقيقة به سبحانه لاختصاص جميع افرادها به تعالى بالضرورة ثم وصفه عز وجل
ثانيا بما ينبئ عن تحقق بعض موجباته المنتظمة في سلك الاجمال من عظائم الآثار وجلائل الافعال بقوله عز وجل الذى خلق السموات والارض للتنبيه
على استحقاقه تعالى واستقلاله به باعتبار افعاله العظام والآثار الجسام وتخصيص خلقهما بالذكر لاشتمالهما على جلائل الآثار العلوية والسفلية وعظائم
الآلاء الجلية والخفية التى اجلها نعمة الوجود الكافية في ايجاب حمده تعالى على كل موجود فكيف بما يتفرع عليها من فنون النعم الانفسية والآفاقية المنوطة
بها مصالح العباد في المعاش والمعاد اى انشأهما على ما هما عليه من النمط الفائق والطراز الرائق منطويتين على انواع البدائع واصناف الروايع
ما تحار فيه العقول والافكار من تعاجيب العبر والآثار تبصرة وذكرى لاولى الابصار وجمع السموات لظهور تعدد طبقاتها واختلاف آثارها وحركاتها
لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها على الارض كما في ... وجعل الظلمات والنور عطف على خلق مترتب عليه لكون جعلهما مسبوقا بخلق منشأهما ومحلهما
داخل معه في حكم الصلة ... ان خلق السموات والارض وما فيهما ... من اعظم النعم الجليلة موجب لاختصاص الحمد به تعالى كذلك جعل
الظلمات والنور كذلك امر جليل ادلة عظيمة مقتضية لاختصاصه تعالى بهما والجعل هو الانشاء والابداع كالخلق خلا ان ذلك مختص بالانشاء التكوينى
وفيه معنى التقدير والتسوية وهذا عام له كما في الآية الكريمة والتشريعى ايضا كما في قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة الآية واياما كان ففيه انباء عن ملابسة
مفعوله بشئ آخر بان يكون فيه او له او منه او نحو ذلك ملابسة مصححة لان يتوسط بينهما شئ من الظروف لغوا كان او مستقرا لكن لا على ان يكون عمدة

خاصة كانه قيل هو الذى يحق له العبادة فيهما لا يشرك به شئ في هذا الاسم على الوجه الذى سبق من اعتبار معنى التوحد او القول الخبرى في الكلام
بطريق الاستتباع لا على جعل الاسم الجليل على معنى المتوحد بالالهية او على تقدير القول فقد جوز ان يكون الكلام خبرا ثانيا على ان كونه فيهما
عن كونه عالما بما فيهما بناء على تنزيل علمه المقدس عن حصول الصور والاشباح لكونه حضوريا منزلة كونه تعالى فيهما وتصويره
على طريقة التمثيل المبنى على تشبيه حالة علمه تعالى بما فيهما بحالة كونه فيهما فان العالم اذا كان في مكان كان عالما به وبما فيه على وجه لا يخفى
عليه منه شئ فعلى هذا يكون قوله عز وجل يعلم سركم وجهركم اى ما اسررتموه وما جهرتم به من الاقوال او ما اسررتموه وما اعلنتموه كائنا
ما كان من الاقوال والافعال بيانا وتقريرا للمضمون وتحقيقا للمعنى المراد منه وتعليق علمه عز وجل بما ذكر خاصة مع كونه محيطا بما فيهما
بعينه الجملة السابقة لانسياق النظم الكريم الى بيان حال المخاطبين وكذا على الوجه الثانى فان ملاحظة الاسم الجليل من حيث الالوهية
الكلية والتصرف الكامل الجارى على النمط المذكور مستتبعة لملاحظة علمه المحيط حتما فيكون هذا بيانا وتقريرا له بلا ريب واما على الوجه
الثالثة الباقية فلا بد من تكلف الى كونه بيانا ما لكن لا للمعنى من انه لا دلالة لاستواء السر والجهر في علمه تعالى على اعتبار فيهما معنى المعبودية والالهية
بهذا الاسم او ما يجرى مجراه ... يختص به من ليس له كمال العلم فانه تعالى قطعا او المراد بما ذكر هو المعبودية بالحق والاختصاص بهذا الاسم
الجليل ولا ريب في ان مما لا يتصور فيمن ليس له كمال العلم بديهة بل لان ما ذكر من العلم غير معتبر في مدلول شئ من المعبودية بالحق والاختصاص
بالاسم حتى يكون هذا بيانا له بل هو معتبر فيما صدق وبهذا تبين انه ليس مبنيا على الوجه الثالث ايضا لما ان التوحد بالالهية لا يعتبر في
مفهومه العلم الكامل ليكون هذا بيانا له بل هو معتبر فيما صدق عليه المتوحد وذلك ظاهر كما في الكشاف وقيل هو خبر ثالث وقيل هو الخبر وقوله
الجملة كما في قوله تعالى فاذا هى حية تسعى وقيل هو الظرف والاسم الجليل بدل من هو وبه يتعلق الظرف المتقدم ويكفى في ذلك كون
المعلوم فيهما كما في قولك رميت الصيد في الحرم اذا كنت فيه وانت خارجه وقيل محل سركم وجهركم فيهما لتوسيع السرائر والجهر وتقصيرا ان
لا يعزب عن علمه شئ منهما في اى مكان كان لا لانهما قد يكونان في السموات ايضا وتعميم الخطاب لاهلها تعسف لا يخفى ويعلم ما تكسبون
اى ما تفعلونه لجلب نفع او دفع ضر من الاعمال المكتسبة بالقلوب او بالجوارح سرا وعلانية وتخصيصها بالذكر مع اندراجها فيما سبق على
التفسير الثانى للسر والجهر لاظهار كمال الاعتناء بها لانها التى يتعلق بها الجزاء وهو السر في اعادة يعلم وما تأتيهم من آية من آيات ربهم
كلام مستأنف وارد لبيان كفرهم بآيات الله واعراضهم عنها بالكلية بعد ما بين في الآية الاولى اشراكهم به سبحانه واعراضهم عن بعض آيات
التوحيد وفي الآية الثانية امترائهم في البعث واعراضهم عن بعض آياته والالتفات للاشعار بان ذكر قبائحهم قد اقتضى ان يعرض
عنهم الخطاب صفحا وتعدد جناياتهم لغيرهم ذما لهم وتقبيحا لحالهم فما نافية وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية او للدلالة على الاستمرار التجددى
ومن الاولى مزيدة للاستغراق والثانية تبعيضية واقعة مع مجرورها صفة لآية واضافة الآيات الى اسم الرب المضاف الى ضميرهم لتفخيم شأنها
المستتبع لتهويل ما اجترؤوا عليه في حقها والمراد بها اما الآيات التنزيلية فاتيانها نزولها والمعنى ما ينزل اليهم آية من الآيات القرآنية التى
من جملتها هاتيك الآيات الناطقة بما فصل من بدائع صنع الله عز وجل المنبئة عن جريان احكام الوهيته على كافة الكائنات واحاطة
علمه بجميع احوال الخلق واعمالهم الموجبة للاقبال عليها والايمان بها الا كانوا عنها معرضين اى على وجه التكذيب والاستهزاء
كما ستقف عليه واما الآيات التكوينية الشاملة للمعجزات وغيرها من تعاجيب المصنوعات فاتيانها ظهورها لهم والمعنى ما يظهر لهم آية من
الآيات التكوينية التى من جملتها ما ذكر من جلائل شؤونه تعالى الشاهدة بوحدانيته تعالى الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر الصحيح
فيها المؤدى الى الايمان بمكونها وايا ما كان فالمراد بيان ان لا يأتيهم آية من الآيات الا اعرضوا عنها كما وقع مثله في قوله تعالى وان يروا آية يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر للدلالة على استمرارهم على الاعراض حسب استمرار اتيان الآيات وعن متعلقة بمعرضين قدمت عليه مراعاة للفواصل
والجملة في حيز النصب على انها حال من مفعول تأتى او من فاعله المخصص بالوصف لاشتمالها على ضمير كل منهما واياما كان فيها دلالة
بينة على كمال مسارعتهم الى الاعراض وايقاعهم له في آن الاتيان كما ينبئ عنه كلمة لما في قوله عز وجل فقد كذبوا بالحق لما جاءهم
فان الحق عبارة عن القرآن الذى اعرضوا عنه حين اعرضوا عن كل آية آية منه عبر عنه بذلك ابانة لكمال قبح ما فعلوا به فان
تكذيب الحق مما لا يتصور صدوره عن احد والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها لكن لا على انه شئ مغاير له في الحقيقة واقع عقيبه

الكلام بل قيد له كما في قوله تعالى وجعل بينهما برزخا وقوله تعالى وجعل فيها رواسي وقوله تعالى وجعل من بين ايديهم سدا الآية فان كل واحد من [illegible]
المذكورات اما متعلق بنفس الجعل او بمحذوف وقع حالا من مفعوله تقدم عليه لكونه نكرة وايا ما كان فهو قيد في الكلام حتى اذا انتفى انتفى [illegible] يكون الجعل
متعديا الى اثنين ثانيهما كما في قوله تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم وربما يشتبه الامر فيظن انه [illegible] وهو في الحقيقة قيد باحد الوجهين كما
سلف في قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة حيث قيل ان الظرف مفعول ثان [illegible] الى ان الذي يقتضيه الذوق السليم [illegible]
النظم الكريم انه متعلق بجاعل او بمحذوف وقع حالا من المفعول وان المفعول الثاني هو خليفة والاول محذوف [illegible]
[illegible]

[illegible]

واستخفافهم بذلك لا عظم الوقوف بما بل [illegible] انهم [illegible] اسباب [illegible] والنجاة من المكاره والمعاطب وعموا عن ذلك كله
ومعنى اعطيناهم من البسطة في الاجسام والامتداد في الاعمار وغيرها من الاموال والاستظهار باسباب الدنيا في استجلاب المنافع واستدفاع المضار
ما لم نعط اهل مكة ففعلوا ما فعلوا فاهلكناهم بذنوبهم اي اهلكنا كل قرن من تلك القرون بسبب ما يخصهم من الذنوب فما اغنى عنهم ما كانوا
[illegible] مثل ما حل بهم من العذاب فهذا كما ترى آخر ما به الاستشهاد والاعتبار واما قوله تعالى وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين اي احدثنا
من بعد اهلاك كل قرن قرنا آخرين بدلا من الهالكين فبيان لكمال قدرته تعالى وسعة سلطانه وان ما ذكر من اهلاك الامم الكثيرة لم ينقص
من ملكه شيئا بل كلما اهلك امة انشأ بدلها اخرى ولو نزلنا عليك كتابا [illegible] مستأنفة سيقت [illegible] شكيمتهم في المكابرة
وما يتفرع عليها من [illegible] اثر بيان [illegible] تكذيبهم بالحق [illegible] النضر بن [illegible]
[illegible] الآيات [illegible] للاشعار [illegible] عليه السلام [illegible]
النضر بن الحارث وعبد الله بن ابي امية ونوفل بن خويلد حيث قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله
ومعه اربعة من الملائكة يشهدون انه من عند الله وانك رسوله كتابا اي مكتوبا كما في قوله تعالى في قرطاس متعلق بمحذوف وقع صفة له اي
كائنا في صحيفة وان جعل بمعنى المكتوب فهو متعلق بنفسه فلمسوه اي الكتاب او القرطاس وقوله تعالى بايديهم مع ظهور ان اللمس
لا يكون عادة الا بالايدي لزيادة التعيين ودفع احتمال التجوز [illegible] اي فمسوه بايديهم بعدما راوه
باعينهم بحيث لم يبق لهم في شأنه اشتباه ولم يقدروا على الاعتذار بتسكير الابصار لقال الذين كفروا اي لقالوا وانما وضع الموصول موضع
الضمير للتنصيص على اتصافهم بما في حيز الصلة من الكفر الذي لا يخفى حسن موقعه باعتبار مفهومه اللغوي ايضا ان هذا اي ما هذا مشيرين
الى ذلك الكتاب الا سحر مبين اي بين كونه سحرا [illegible] وعنادا للحق بعد ظهوره [illegible] المحجوج ودأب المكابر وقالوا لولا انزل
عليه ملك شروع في [illegible] عليه السلام [illegible]
[illegible] المذكور [illegible] المتعلقة [illegible]
عليهم [illegible] عليه السلام [illegible] ونظيره قوله تعالى لولا انزل
عليه ملك فيكون معه نذيرا [illegible] عليه السلام نذيرا [illegible] ذلك [illegible]
الوجود [illegible] على صورة [illegible]
على صورته [illegible] ولو انزلنا ملكا لقضي الامر اي لو انزلنا ملكا على هيئته حسبما [illegible]
هول المنظر بحيث لا تطيق بمشاهدته قوى الآحاد [illegible] ان الانبياء عليهم السلام كانوا يشاهدون الملائكة [illegible] على صور
البشر [illegible] عليهم السلام [illegible]
من الاوهام [illegible]
نظام الدنيا والآخرة [illegible] الرسل [illegible] وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا [illegible]
الاقتراح [illegible] الاجابة [illegible] عليهم [illegible] الجواب [illegible]
[illegible] ثم لا ينظرون اي لا يمهلون
بعد نزوله طرفة عين [illegible] ان [illegible] الاقتراح [illegible]
انهم اذا عاينوا الملك قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورته [illegible] اهلاكهم [illegible]
ارادوه [illegible] ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا على ان
[illegible] ولو جعلناه [illegible]
[illegible] الملك
[illegible] على المبتدأ [illegible]

دالج [illegible] في ان [illegible] المقدم [illegible]
[illegible] ولذلك [illegible]
[illegible] الملك [illegible]
[illegible] الملك [illegible]
[illegible] وللبسنا عليهم عطف على جواب [illegible]
[illegible] الامر على القوم [illegible]
عليهم [illegible] ما يلبسون على انفسهم [illegible]
[illegible] النبي عليه السلام [illegible]
[illegible]
[illegible] ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما يلقاه من قومه [illegible]
[illegible]
[illegible] فحاق [illegible]
[illegible]
[illegible] ما كانوا به يستهزءون [illegible]
[illegible] ما كانوا يستهزءون [illegible]
[illegible] قل سيروا في الارض [illegible]
رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] ثم انظروا اي [illegible]
كيف كان عاقبة المكذبين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] كيف [illegible] العاقبة [illegible]
الامر [illegible] المكذبين [illegible]
[illegible] قل لمن ما في السموات والارض [illegible]
[illegible] قل لله [illegible]
[illegible] كتب على نفسه الرحمة جملة مستأنفة [illegible]
[illegible] الرحمة [illegible]
[illegible]
[illegible] الرسل [illegible] الكتب [illegible]
[illegible]
[illegible] كتب الرحمة على نفسه [illegible]
[illegible]

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قضى الله تعالى الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت على غضبي وفي رواية
عليه السلام لما قضى الله تعالى الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي غلبت وعن عمر رضي الله عنه انه قال لكعب ما اول شيء ابتدأ
الله تعالى من خلقه فقال كعب كتب الله كتابا لم يكتبه بقلم ولا مداد كتابة الزبرجد واللؤلؤ والياقوت انا الله لا اله الا انا سبقت
رحمتي على غضبي ومعنى سبق الرحمة وغلبتها انها اقدم تعلقا بالخلق واكثر وصولا اليهم مع انهما من الصفات الراجعة الى ذات المقتضية [illegible]
التعبير عن الذات بالنفس حجة على من ادعى ان لفظ النفس لا يطلق على الله تعالى وان اريد به الذات الا مشاكلة لما ترى من انتفاء
المشاكلة ههنا بوجهيها وقوله تعالى ليجمعنكم الى يوم القيامة جواب قسم محذوف والجملة استئناف مسوق للوعيد على اشراكهم واغفالهم النظر
اي والله ليجمعنكم في القبور مبعوثين او محشورين الى يوم القيامة فيجازيكم على شرككم وسائر معاصيكم وان امهلكم بموجب رحمته ولم يعاجلكم
بالعقوبة الدنيوية وقيل الى بمعنى اللام اي ليجمعنكم ليوم القيامة كقوله تعالى انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه وقيل بمعنى في اي ليجمعنكم في يوم
القيامة لا ريب فيه اي في اليوم او في الجمع وقوله تعالى الذين خسروا انفسهم اي بتضييع رأس مالهم وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم
والاستعداد القريب الحاصل من مشاهدة الرسول صلى الله عليه وسلم واستماع الوحي وغير ذلك من آثار الرحمة في موضع النصب او الرفع
على الذم اي اعني الذين او هم الذين او هو مبتدأ والخبر قوله تعالى فهم لا يؤمنون والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط والاشعار بان عدم
ايمانهم بسبب خسرانهم فان ابطال العقل باتباع الحواس والوهم والانهماك في التقليد واغفال النظر ادى بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع
من الايمان والجملة تذييل مسوق من جهته تعالى لتقبيح حالهم غير داخل تحت الامر وله اي لله عز وجل خاصة ما سكن في الليل والنهار اي
المعلوم ما استقر فيهما من سكن [illegible] الاشياء الزمانية فيهما وتعديته بكلمة في كما في قوله تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم او من
السكون اي ما سكن فيهما وتحرك فاكتفى باحد الضدين عن الآخر وهو السميع المبالغ في سماع كل مسموع العليم المبالغ في
العلم بكل معلوم فلا يخفى عليه شيء من الاقوال والافعال قل اي بعد ما بكتهم بما ذكر من الحقائق اغير الله اتخذ وليا اي معبودا
بطريق الاستقلال او الاشتراك والهمزة للانكار [illegible] ايذانا بان المنكر هو اتخاذ غير الله وليا لا اتخاذ الولي مطلقا
كما في قوله تعالى اغير الله ابغي ربا وقوله تعالى افغير الله تأمروني اعبد فاطر السموات والارض اي مبدعهما بالجر على انه صفة للجلالة مؤكد
للانكار لانه بمعنى [illegible] ولا يضر الفصل بينهما بالجملة لانها ليست باجنبية اذ هي عاملة في عامل الموصوف او بدل منه فان الفصل
بينه وبين المبدل منه اسهل لان البدل على نية تكرير العامل وقرئ بالرفع والنصب على المدح وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت
معنى الفاطر حتى اختصم الي اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها وهو يطعم ولا يطعم اي يرزق الخلق ولا يرزق
وتخصيص الطعام بالذكر لشدة الحاجة اليه او لان منفعة جميع الرزق [illegible] ومحل الجملة النصب على الحالية فان [illegible] منها مقرر
لوجه انكار اتخاذه سبحانه وتعالى وليا وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وعكس القراءة الاولى ايضا على ان الضمير لغير الله تعالى والمعنى اشرك بمن هو
فاطر السموات والارض ما هو نازل عن رتبة الحيوانية وبناؤهما للفاعل على ان الثاني من اطعم بمعنى استطعم او على معنى انه يطعم تارة ولا يطعم اخرى
كقوله تعالى يقبض ويبسط قل انني امرت بعد ما بين ان اتخاذ غيره تعالى وليا مما لا يقبله العقول اي امرت من جنابه عز وجل ان اكون
اول من اسلم وجهه لله سبحانه مخلصا له لان النبي امام امته في الاسلام كقوله تعالى وبذلك امرت وانا اول المسلمين وقوله تعالى سبحانك
تبت اليك وانا اول المؤمنين ولا تكونن اي وقيل لي لا تكونن من المشركين اي في امر من امور الدين ومعناه امرت بالاسلام ونهيت
عن الشرك وقد جوز عطفه على الامر قل اني اخاف ان عصيت ربي اي بمخالفة امره ونهيه اي عصيان كان فيدخل فيه ما ذكر من اتخاذ غيره
وليا دخولا اوليا ونكال اجابه عليه السلام من المعاصي على الاطلاق وقوله تعالى عذاب يوم عظيم اي عذاب يوم القيامة مفعول اخاف والشرطية
معترضة بينهما والجواب محذوف [illegible] وفيه قطع لاطماعهم الفارغة وتعريض بانهم عصاة مستوجبون للعذاب العظيم من
يصرف عنه على البناء للمفعول اي العذاب وقرئ على البناء للفاعل والضمير لله سبحانه وقد قرئ بالاظهار والمفعول محذوف وقوله تعالى
يومئذ ظرف للصرف اي في ذلك اليوم العظيم وقد جوز ان يكون هو المفعول على حذف المضاف [illegible] فقد رحمه
اي نجاه وانعم عليه وقيل فقد ادخله الجنة كما في قوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز والجملة مستأنفة مؤكدة لتهويل العذاب

على كذبوا داخل معه في حكم التعجب وما مصدرية او موصولة قد حذف عائدها والمعنى انظر كيف كذبوا باليمين الفاجرة المغلظة على انفسهم
بانكار صدور ما صدر عنهم وكيف ضل عنهم اي زال وذهب افتراؤهم او ما كانوا يفترونه من الاشراك حتى نفوا صدوره عنهم بالكلية وتبرؤوا
منه بالمرة وقيل ما عبارة عن الشركاء وايقاع الافتراء عليها مع انه في الحقيقة واقع على احوالها من الالهية والشركة والشفاعة
ونحوها للمبالغة في امرها كانها نفس المفترى وقيل الجملة كلام مستأنف غير داخل في حيز التعجب ومنهم من يستمع اليك كلام مبتدأ مسوق
لحكاية ما صدر عنهم في الدنيا من بعض المشركين من احكام الكفر بعد بيان ما صدر عنهم يوم الحشر وتقرير لما قبله وتحقيقا لمضمونه والمراد بالذين
اشركوا ومحل الظرف الرفع على انه مبتدأ [illegible] او بتقدير الموصوف [illegible] ومن موصولة
او موصوفة ومحلها الرفع على الخبرية والمعنى وبعضهم او وبعض منهم الذي يستمع اليك او فريق يستمع اليك على ان مدار الافادة [illegible] في
جزء الصلة [illegible] ومن في قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا [illegible] روي انه اجتمع ابو سفيان والوليد والنضر
وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر وكان صاحب اخبار يا ابا قتيلة ما يقول محمد
فقال والذي جعلها اي الكعبة بيته ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم عن القرون الماضية
فقال ابو سفيان اني لاراه حقا فقال ابو جهل كلا فنزلت وجعلنا على قلوبهم اكنة من الجعل بمعنى الانشاء وعلى متعلقة به
وضمير قلوبهم راجع الى من وجمعيته بالنظر الى معناها كما ان افراد ضمير يستمع بالنظر الى لفظها وقد روعي جانب المعنى في قوله تعالى ومنهم من
يستمعون اليك والاكنة جمع كنان وهو ما يستر الشيء [illegible] والجملة اما مستأنفة للاخبار بمضمونها [illegible] او حال من فاعل يستمع بتقدير
قد [illegible] الماضي الواقع حالا اي لا يستمعون اليك وقد جعلنا على قلوبهم اغطية كثيرة لا يقادر قدرها [illegible] كراهة
ان يفقهوه اي كراهة ان يفقهوا ما يسمعونه من القرآن المدلول عليه بذكر الاستماع ويجوز ان يكون مفعولا لما دل عليه الكلام اي منعناهم ان يفقهوه
وفي آذانهم وقرا صمما وثقلا مانعا من سماعه [illegible] كما في قوله تعالى على قلوبهم اكنة وهذا تمثيل معرب عن كمال جهلهم بشؤون
النبي صلى الله عليه وسلم وفرط نبو قلوبهم عن فهم القرآن الكريم ومج اسماعهم له وقد مر تحقيقه في اول سورة البقرة وقيل هو
حكاية لما قالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر الآية وانت خبير بان مراده تعالى بذكر الاخبار بما اعتقدوه في
القرآن والنبي عليه السلام جهلا وكفرا من انهما بمعزل من التصديق والايمان لكون القرآن سحرا وشعرا واساطير الاولين
وقد علمه ما يختلج في صدر النبي صلى الله عليه وسلم لا الاخبار بان [illegible] كما حصل من قبلهم
حتى يكون حمل النظم الكريم على ذلك وان يروا كل آية من الآيات القرآنية اي يشاهدوها بسماعها لا يؤمنوا بها على عموم
النفي اي يكفروا بكل واحدة منها لعدم اجتلائهم اياها كما هي لما مر من حالهم حتى اذا جاؤوك يجادلونك هي حتى التي تقع بعدها
الجمل والجملة هي قوله تعالى اذا جاؤوك يقول الذين كفروا وما بينهما حال من فاعل جاؤوا وانما وضع الموصول موضع الضمير ذما
لهم بما في حيز الصلة واشعارا بعلة الحكم اي بلغ تكذيبهم الآيات والمكابرة الى انهم اذا جاؤوك مجادلين لك لا يكتفون بمجرد
عدم الايمان بمسموعهم من الآيات الكريمة بل يقولون ان هذا اي ما هذا الا اساطير الاولين فان جعل احسن الحديث واصدقه
الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه من قبيل الاباطيل والخرافات رتبة من الكفر لا غاية وراءها ويجوز ان يكون حتى
جارة واذا ظرفية بمعنى وقت مجيئهم ويجادلونك حال [illegible] وقوله تعالى يقول الذين كفروا الخ تفسير له والاساطير جمع اسطورة
واسطارة او جمع اسطار وهو جمع سطر بالتحريك واصل السطر بمعنى الخط وهم ينهون عنه الضمير المرفوع للمذكورين
والمجرور للقرآن اي لا يقتنعون بما ذكر من تكذيبه وعده من قبيل الاساطير بل ينهون الناس عن استماعه لئلا يقفوا على حقيقته فيؤمنوا به
وينأون عنه اي يتباعدون عنه بانفسهم اظهارا لغاية نفورهم عنه وتأكيدا لنهيهم عنه فان اجتناب الناهي عن المنهي عنه من متممات
النهي ولعل ذلك هو السر في تأخير النأي عن النهي وقيل الضمير المجرور للنبي عليه السلام وقيل المرفوع لابي طالب ومن جمعيته باعتبار اتباعه والمعنى
وهو ينهى قريشا عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينأى عنه فلا يؤمن به [illegible] والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب دفينا فاصدع بامرك
ما عليك غضاضة وابشر وقر بذاك منك عيونا ودعوتني وزعمت انك ناصحي ولقد صدقت وكنت ثم امينا وعرضت دينا لا محالة انه

العذاب وحصول رحمته ورحمته من دخول الجنة من عز المعاصي وذلك اشارة الى الصرف او الرحمة لانها مؤولة بان مع الصرف و[illegible]
من حيث السعد [illegible] العلو درجة وهو كان من الخفض [illegible] وقوله تعالى الفوز المبين اي الظاهر كونه فوزا لظهوره بالنجعة و[illegible]
الالام نعمة على ذلك وان يمسسك الله بضر اي ببلية كمرض وفقر ونحو ذلك فلا كاشف له اي فلا قادر على كشفه عنك
الا هو وان يمسسك بخير من صحة ونعمة ونحو ذلك فهو على كل شيء قدير ومن جملته ذلك عليه فيمسك ويحفظ عليك [illegible]
ان يقدر على دفعه او على رفعه احد [illegible] روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال اهدي للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة اهداها له كسرى فركبها بحبل من شعر ثم اردفني خلفه ثم سار بي مليا ثم التفت فقال يا غلام
فقلت لبيك يا رسول الله فقال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واذا سألت فاسأل
الله واذا استعنت فاستعن بالله قد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الخلائق ان ينفعوك بما لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان
يضروك بما لم يكتب الله عليك ما قدروا عليه فان استطعت ان تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر فان في الصبر على ما تكره [illegible]

[illegible]

من فوائد [illegible] وان يهلكون اي ما يهلكون [illegible]
الا انفسهم [illegible] وما يشعرون [illegible]
[illegible]
والرسول عليه السلام والمؤمنين [illegible]
[illegible]
كانوا يبغون [illegible] لرسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] ولو ترى اذ وقفوا على النار [illegible]

[illegible]

عليه السلام فانه ادم [illegible] الله سبحانه [illegible] الملائكة [illegible] ذلك [illegible] ان يكون احد
[illegible] من ذلك [illegible] المبادة [illegible]
[illegible] الكرم من [illegible] الفضل من [illegible] الكرم [illegible] من كل [illegible]
[illegible] في الآخرة [illegible] في ذلك [illegible]
في [illegible] زيادة [illegible] او [illegible]
الذين [illegible] عليه السلام [illegible]
ذلك [illegible]

[illegible]

أفلا تعقلون أي ألا تتفكرون فلا تعقلون وقرئ يعقلون على الغيبة قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون استئناف مسوق لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الحزن الذي يعتريه مما حكي عن الكفرة من الإصرار على التكذيب والمبالغة فيه ببيان أنه عليه السلام بمكانة من الله عز وجل وأن ما يفعلون في حقه
راجع إليه تعالى في الحقيقة وأنه ينتقم منهم لا محالة أشد انتقام وكلمة قد لتأكيد العلم بما ذكر المفيد لتأكيد الوعيد كما في قوله تعالى قد يعلم ما أنتم
عليه وقوله تعالى قد يعلم الله المعوقين ونحوهما بإخراجها إلى معنى التكثير حسبما تخرج إليه ربما في مثل قوله وإن تمس مهجور الفناء فربما أقام
به بعد الوفود وفود جريا على سنن العرب عند قصد الإفراط في التكثير قول بعض قواد العرب [illegible] فيقول رب فارس تحته
ودفع معاينة تريد بذلك التمادي في تكثير فرسانه ولكنه يروم إظهار براءته عن التزيد وإبراز أنه ممن يقلل كثير ما عنده فضلا عن
تكثير القليل وعليه قوله عز وجل ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين [illegible] أي يسلك كون الأمر من الوضوح بحيث لا يحوم
حوله شائبة ريب حقيقية كما في الآية الكريمة المذكورة أو ادعائية كما في البيت وفي قوله قد أترك القرن مصفرا أنامله وقوله [illegible]
بابله والمراد بكثرة علمه سبحانه كثرة تعلقه وهو متعد إلى اثنين وما بعده ساد مسدهما وضمير أنه للشأن وخبره الجملة المفسرة
له والموصول فاعل يحزنك والعائد محذوف أي الذي يقولونه وهو ما حكي عنهم من قولهم إن هذا إلا أساطير الأولين ونحو ذلك وقرئ ليُحزنك
من أحزن المنقول من حزن اللازم وقوله تعالى فإنهم لا يكذبونك تعليل لما يشعر به الكلام السابق من النهي عن الاعتداد بما قالوا
لكن لا بطريق الشاغل عنه وعدم تعنيفه والإقبال التام على [illegible] منهم من الشعائر ونحوها بل بآيات الله عز وجل [illegible] مع كونه
من التسلية بالجليلة بما يوجب كون حزنه صلى الله عليه وسلم لخاصة نفسه بل بطريق التسلي بما يفيده من علوه عليه السلام في جلالة القدر ورفعة
المحل والزلفى من الله عز وجل حيث لا غاية وراءه حيث لم يقتصر على جعل تكذيبه عليه السلام تكذيبا لآياته سبحانه على طريقة قوله تعالى
من يطع الرسول فقد أطاع الله بل نفى تكذيبهم عنه عليه السلام وأثبته لآياته تعالى على طريقة قوله تعالى إن الذين يبايعونك إنما يبايعون
الله إيذانا بكمال القرب واضمحلال شؤونه عليه السلام في شأن الله عز وجل وفيه استعظام لجنايتهم منبئ عن عظم عقوبتهم كأنه
قيل لا تعتد بما قالوا وكله إلى الله تعالى فإنهم في تكذيبهم ذلك لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون أي ولكنهم بآيات الله
يكذبون فوضع المظهر موضع المضمر لتسجيل الظلم عليهم بالرسوخ في الظلم الذي جحودهم هذا فن من فنونه والالتفات إلى الاسم الجليل لتربية المهابة
واستعظام الأمر والباء متعلقة بيجحدون [illegible] والتعبير عنه بالجحود في مورد التكذيب للإيذان بأن آياته تعالى من الوضوح بحيث يشاهد صدقها
كل أحد وأن من ينكرها فإنما ينكرها بطريق الجحود الذي هو عبارة عن الإنكار مع العلم بخلافه كما في قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها
أنفسهم وهو المعنى يقول من قال إنه [illegible] والباء متعلقة بيجحدون [illegible]
إذا أنكره وهو يعلمه وقيل هو لتضمين الجحود معنى التكذيب في آيات الله فتقدم الجار والمجرور للقصر وقيل المعنى فإنهم لا يكذبونك بقلوبهم
ولكنهم يجحدون بألسنتهم ويعضده ما روي من أن الأخنس بن شريق قال لأبي جهل يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب فإنه ليس عندنا
أحد غيرنا فقال له والله إن محمدا لصادق وما كذب قط ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر
قريش فنزلت وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمى الأمين فعرفوا أنه لا يكذب في شيء ولكنهم
كانوا يجحدون وقيل فإنهم لا يكذبونك لأنك عندهم الصادق الموسوم بالصدق ولكنهم يجحدون بآيات الله كما يروى أن أبا جهل كان
يقول للرسول صلى الله عليه وسلم ما نكذبك إنك عندنا لصادق ولكنا نكذب بما جئتنا به فنزلت [illegible]
[illegible] لاعتقاده [illegible] وهو الذي يستدعيه جزالة التنزيل وقرئ لا يكذبونك من الإكذاب فقيل هما بمعنى واحد كأكثر وكثر
وأنزل ونزل وهو الأظهر وقيل معنى أكذبه وجده كاذبا ونقل عن الكسائي أن العرب تقول كذبت الرجل إذا نسبته إلى الكذب
وأكذبته إذا نسبت الكذب إلى ما جاء به لا إليه وقوله تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك افتنان في تسليته عليه السلام فإن عموم البلية ربما يهون
أمرها بعض تهوين وإرشاد له عليه السلام إلى الاقتداء بمن قبله من الرسل الكرام عليهم السلام في الصبر على ما أصابهم من أممهم من فنون الأذية
[illegible] ونحوه من [illegible] وتصدير الكلام بالقسم لتأكيد التسلية وتنوين رسل للتفخيم والتكثير ومن متعلقة بكذبت [illegible]
لرسل أي وبالله لقد كذبت من قبل تكذيبك رسل أولو شأن خطير وذوو عدد كثير [illegible] من زمان قبل زمانك فصبروا على ما كذبوا

[illegible] قوله تعالى وأوذوا عطف على كذبوا داخل في حكمه [illegible] أي صبروا على تكذيبهم وأذيتهم
واحتملوا [illegible] والمراد بإيذائهم إما عين تكذيبهم وإما ما يقارنه من فنون الأذية لم يصرح به ثقة باستلزام التكذيب إياه
[illegible] وقيل عطف على صبروا [illegible] وقوله تعالى حتى أتاهم نصرنا غاية للصبر وفيه إيذان بأن
نصره تعالى إياهم أمر مقرر لا مرد له [illegible] البتة والالتفات إلى نون العظمة لإبراز الاعتناء بشأن النصر وقوله تعالى
ولا مبدل لكلمات الله [illegible] من إتيان نصره إياهم والمراد بكلماته تعالى ما ينبئ عنه قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون وقوله تعالى كتب الله لأغلبن أنا ورسلي من المواعيد السابقة للرسل عليهم السلام الدالة على نصره
رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الآيات المذكورة ونظائرها فإن الإخبار بعدم تبدلها إنما يفيد عدم تبدل المواعيد الواردة في حق
رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة والمواعيد السابقة للرسل عليهم السلام ويجوز أن يراد بكلماته تعالى جميع كلماته التي من جملتها تلك
المواعيد الكريمة ويدخل فيها المواعيد الواردة في حقه عليه السلام دخولا أوليا والالتفات إلى الاسم الجليل للإشعار بعلة الحكم فإن
الألوهية من موجبات أن لا يغالبه أحد في فعل من الأفعال ولا يقع منه تعالى خلف في قول من الأقوال وقوله تعالى ولقد جاءك
من نبإ المرسلين جملة قسمية جيء بها لتحقيق ما منحوا من النصر وتأكيد ما في ضمنه من الوعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لتقرير جميع ما ذكر
من تكذيب الأمم وما ترتب عليه من الأمور [illegible] وفاعل جاء إما ضمير يفهم من الجملة أي بعض نبإ المرسلين [illegible]
أي بعض من نبإ المرسلين كما مر في تفسير قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله الآية وأيا ما كان فالمراد بنبئهم عليهم السلام على الأول
[illegible] جرى بينهم وبين أممهم على [illegible] قوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين
خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء [illegible] الآية وفي محل النصب على الحالية من المستكن في جاءك العائد إليه من الجملة السابقة
أي ولقد جاءك هذا الخبر كائنا من نبإ المرسلين وإن كان كبر عليك إعراضهم كلام مستأنف مسوق لتأكيد إيجاب الصبر المستفاد
من التسلية ببيان أنه أمر لا محيد عنه أصلا أي وإن كان عظم عليك وشق إعراضهم عن الإيمان بما جئت به من القرآن الكريم حسبما
يفصح عنه ما حكي عنهم من تسميتهم له أساطير الأولين وتنائيهم عنه ونهيهم الناس عنه وقيل إن الحارث بن عامر بن نوفل بن
عبد مناف أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في محضر من قريش فقال يا محمد ائتنا بآية من عند الله كما كانت الأنبياء عليهم السلام تفعل وأنا
نصدقك فأبى الله أن يأتيهم بآية مما اقترحوا فأعرضوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق ذلك عليه لما أنه عليه السلام كان شديد
الحرص على إيمان قومه فكان إذا سألوا آية يود أن ينزلها الله تعالى طمعا في إيمانهم فنزلت وقوله تعالى إعراضهم مرتفع بكبر وتقديم الجار والمجرور
عليه لما مر مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق إلى المؤخر والجملة في محل النصب على أنها خبر لكان مفسرة لاسمها الذي هو ضمير الشأن
ولا حاجة إلى تقدير قد وقيل اسم كان إعراضهم وكبر جملة فعلية في محل النصب على أنها خبر لها مقدم على اسمها لأنه فعل رافع
لضمير مستتر كما هو المشهور وعلى التقديرين فقوله تعالى فإن استطعت إلخ شرطية أخرى محذوفة الجواب وقعت جوابا للشرط الأول
والمعنى إن شق عليك إعراضهم عن الإيمان بما جئت به من البينات وعدم عدهم لها من قبيل الآيات وأحببت أن تجيبهم إلى ما
سألوه اقتراحا فإن استطعت أن تبتغي نفقا أي سربا ومنفذا في الأرض تنفذ فيه إلى جوفها أو سلما أي مصعدا في السماء
تعرج به فيها فتأتيهم منها بآية مما اقترحوه فافعل وقد جوز أن يكون ابتغاؤهما نفس الإتيان بالآية فالفاء في فتأتيهم تفسيرية
وتنوين آية للتفخيم أي فإن استطعت أن تبتغيهما فتجعل ذلك آية لهم فافعل والظرفان متعلقان بمحذوف هو صفة لنفقا
وسلما والأول لمجرد التأكيد إذ النفق لا يكون إلا في الأرض أو تبتغي وقد جوز تعلقهما بمحذوف وقع حالا من فاعل تبتغي
أي إن تبتغي نفقا كائنا أنت في الأرض أو سلما كائنا في السماء وفيه من الدلالة على تمادي حرصه عليه السلام على إسلام قومه وتراميه
إلى حيث لو قدر على أن يأتي بآية من تحت الأرض أو من فوق السماء لفعل ما لا يخفى وإيثار الابتغاء على الاتخاذ للإيذان بأن
لا بد أن ما ذكر من النفق والسلم مما لا يستطاع ابتغاؤه فكيف بالاتخاذ ولو شاء الله لجمعهم على الهدى أي لو شاء تعالى أن
يجمعهم على ما أنتم عليه من الهدى لجمعهم بأن يوفقهم للإيمان فيؤمنوا معكم ولكن لم يشأه لعدم صرف اختيارهم إلى جانب الهدى مع تمكنهم التام

من وجه لحدثهم بتلك الآيات الموافقة اليه لانه تعالى لم يرفعهم لرجح توجههم الى التحصيل وقيل لو شاء الله لجمعهم على الهدى بان يأتيهم بآية ملجئة اليه ولكن لم
يفعل لخروجه عن الحكمة وقوله تعالى فلا تكونن من الجاهلين اي ارشاد له صلى الله عليه وسلم عما كان عليه من الحرص الشديد على ايمانهم والميل
الى اتيان ما يقترحون من الآيات طمعا في ايمانهم مرتب على عدم تعلق مشيئته تعالى بهدايتهم والمعنى اذا عرفت انه تعالى لم يشأ هدايتهم وايمانهم باحد
الوجهين فلا تكونن بالحرص الشديد على اسلامهم او الميل الى نزول مقترحاتهم من الجاهلين بدقائق شؤونه تعالى التي من جملتها ما ذكر من عدم تعلق
مشيئته تعالى بايمانهم اما اختيارا فلعدم توجههم اليه واما اضطرارا فلخروجه عن الحكمة التشريعية المؤسسة على الاختيار ويجوز ان يراد بالجاهلين على الوجه
الموجهون ويراد بالنهي منعه عليه السلام من المقاربة على ما هم عليه وايراده بعنوان الجهل دون الكفر ونحوه لتحقيق مناط النهي الذي هو الوصف
الجامع بينه عليه السلام وبينهم إنما يستجيب الذين يسمعون تقرير لما مر من ان على قلوبهم اكنة مانعة من الفقه وفي آذانهم وقرا حاجزا
عن السمع وتحقيق لكونهم بذلك من قبيل الموتى لا يتصور منهم الايمان البتة والاستجابة الاجابة المقارنة للقبول اي انما يقبل دعوتك الى الايمان
الذين يسمعون ما يلقى اليهم سماع تفهم وتدبر دون الموتى الذين هؤلاء منهم كقوله تعالى انك لا تسمع الموتى وقيل الموتى الذين اصروا على الكفر وعدم
افلاح حلهم على ان الموتى مستعار للكفرة بناء على تشبيه جهلهم بموتهم اي وهؤلاء الكفرة يبعثهم الله تعالى من قبورهم ثم اليه يرجعون
للجزاء فحينئذ يستجيبون واما قبل ذلك فلا سبيل اليه وقرئ يرجعون على البناء للفاعل من رجع رجوعا والمشهور اوفق بالمقام لانبائه عن
كون مرجعهم اليه تعالى بطريق الاضطرار وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه حكاية لبعض آخر من اباطيلهم بعد حكاية ما قالوا في حق
القرآن الكريم وما يتعلق به والقائلون رؤساء قريش وقيل الحارث بن عامر بن نوفل واصحابه ولقد بلغوا من الضلالة والطغيان
الى حيث لم يقنعوا بما شاهدوا من الآيات التي تخر لها صم الجبال حتى اجترؤوا على ادعاء انها ليست من قبيل الآيات وانما هي آية اخرى من
الخوارق الملجئة او المعقبة للعذاب كما قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية والتنزيل بمعنى الانزال
كما ينبئ عنه القراءة بالتخفيف فيما سيأتي وما في التعرض لعنوان ربوبيته تعالى له عليه السلام من الاشعار بالعلية اي هلا نزل بطريق التوبيخ
بالتهكم والاستهزاء وقوله تعالى قل ان الله قادر على ان ينزل آية مما ان المراد بها ما هو من الخوارق المذكورة لا آية ما من الآيات
لفساد المعنى ومجاراة معهم على زعمهم ويجوز ان يراد بها آية موجبة لهلاكهم كانزال الملائكة ونحوه على ان تنوينها للتفخيم والتهويل
كما ان اظهار الاسم الجليل لتربية المهابة مع ما فيه من الاشعار بعلية القدرة الباهرة والاقتصار على بيان قدرته تعالى على تنزيلها
مع انها ليست في حيز الانكار للايذان بان عدم تنزيله تعالى اياها مع قدرته عليه لحكمة بالغة يجب معرفتها وهم عنها غافلون كما ينبئ عنه الاستدراك
بقوله تعالى ولكن اكثرهم لا يعلمون اي ليسوا من اهل العلم على ان المفعول مطروح بالكلية او لا يعلمون شيئا على انه محذوف مدلول عليه
بقرينة المقام والمعنى انه تعالى قادر على ان ينزل آية واي آية ولكن اكثرهم لا يعلمون فلا يدرون ان عدم تنزيلها مع ظهور قدرته عليه لما
في تنزيلها من قلع اساس التكليف المبني على قاعدة الاختيار او من استئصالهم بالكلية فيقولون ما يقولون جهلا ويتخذون عدم تنزيلها ذريعة الى
التكذيب وتخصيص عدم العلم باكثرهم لما ان بعضهم واقفون على حقيقة الحال وانما يفعلون ما يفعلون مكابرة وعنادا وقوله تعالى
وما من دابة في الارض كلام مستأنف مسوق لبيان كمال قدرته عز وجل وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على انه تعالى قادر
على تنزيل الآية وانما لا ينزلها محافظة على الحكم البالغة وزيادة من لتأكيد الاستغراق وفي متعلقة بمحذوف هو وصف لدابة مفيد
لزيادة التعميم كأنه قيل وما فرد من افراد الدواب يستقر في قطر من اقطار الارض وكذا زيادة الوصف في قوله تعالى ولا طائر يطير
بجناحيه مع ما فيه من زيادة التقرير اي ولا فرد من الطيور يطير في ناحية من نواحي الجو بجناحيه كما هو المشاهد المعتاد وقرئ
ولا طائر بالرفع على محل الجار والمجرور كأنه قيل وما دابة ولا طائر الا امم اي طوائف متخالفة والجمع باعتبار المعنى كأنه قيل وما من
دواب ولا طير الا امم امثالكم اي كل امة منها مثلكم في ان احوالها محفوظة وامورها مقننة ومصالحها مرعية جارية على
سنن السداد منتظمة في سلك التقديرات الالهية والتدبيرات الربانية ما فرطنا في الكتاب من شيء يقال فرط الشيء اي ضيعه
وترك ما يحق ان يكون فيه ... لا فرط ... ولا ... يقال فرط في الشيء اي اهمل ما يحق ان يكون فيه
واغفله وقوله تعالى في الكتاب ان اريد به القرآن فالظرف لغو وقوله تعالى من شيء من مزيدة للاستغراق اي ما تركنا في

١٩١
١٤٩

في القرآن شيئا من الاشياء المهمة التي من جملتها بيان انه تعالى مراع لمصالح جميع مخلوقاته على ما ينبغي وعلى الثاني مفعول مطلق من شيء اي شيئا من
المصدر اي ما فرطنا في الكتاب تفريطا وفيه شيئا من التفريط بل كل ما فيه كائن لا بد من ذكره واما ما كان ... المضمون ما قبلها
وقيل الكتاب اللوح فالمراد بالامم الاشارة الى ان احوال الامم مستقصاة في اللوح غير مقصورة على هذا القدر المجمل وقرئ فرطنا
بالتخفيف وقوله تعالى ثم الى ربهم يحشرون بيان لاحوال الامم المذكورة في الآخرة بعد بيان احوالها في الدنيا وايراد ضميرها على صيغة جمع
العقلاء لاجرائها مجرى العقلاء والتعبير عنها بالامم اي الى مالك امورهم يحشرون يوم القيامة كدأبكم لا الى غيره فيجازيهم فينصف بعضهم من بعض حتى يبلغ
من عدله ان يأخذ للجماء من القرناء وقيل حشرها موتها وما بعده مقام تهويل الخطب وتفظيع الحال وقوله تعالى والذين كذبوا بآياتنا متعلق بقوله تعالى
ما فرطنا في الكتاب من شيء والموصول عبارة عن المعهودين في قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك الآية ومحله الرفع على الابتداء اي اوردنا
في القرآن جميع الامور المهمة وازحنا به علل الاعذار والذين كذبوا بآياتنا التي من جملتها صم لا يسمعونها سمع تدبر وفهم فلذلك يسمونها
اساطير الاولين ولا يعدونها من الآيات ويقترحون غيرها وبكم لا يقدرون على ان ينطقوا بالحق ولذلك لا يستجيبون دعوتك بها وقوله تعالى
في الظلمات اي في ظلمات الكفر وظلمات الجهل والعناد والتقليد خبر ثالث للمبتدأ على انه عبارة عن العمى كما في قوله تعالى صم بكم عمي
وانها متعلق بمحذوف وقع حالا من المستكن في الخبر كأنه قيل ضالون كائنين في الظلمات او صفة لبكم اي بكم كائنون في الظلمات والمراد به بيان
كمال عراقتهم في الجهل وسوء الحال فان الاصم الابكم اذا كان بصيرا ربما يفهم شيئا باشارة غيره وان لم يفهمه بعبارته وكذا يشعر غيره بما في ضميره
بالاشارة وان كان عاجزا عن العبارة واما اذا كان مع ذلك اعمى او كان في الظلمات فينسد عليه باب الفهم والتفهيم بالكلية وقوله تعالى
من يشأ الله يضلله تحقيق للحق وتقرير لما سبق من حالهم ببيان انهم من اهل الطبع لا يتأتى منهم الايمان اصلا ومن مبتدأ خبره ما بعده ومفعول
المشيئة محذوف على القاعدة المستمرة من وقوعها شرطا وكون مفعولها مضمون الجزاء وانتفاء الغرابة في تعلقها به اي من يشأ الله اضلاله اي
ان يخلق فيه الضلال يضلله اي يخلقه فيه لكن لا ابتداء بطريق الجبر من غير ان يكون له دخل ما في ذلك بل عند صرف اختياره الى كسبه وتحصيله وقس عليه
قوله تعالى ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم لا يضل من ذهب اليه ولا يزل من ثبت قدمه عليه قل ارأيتكم امر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بان يبكتهم ويلقمهم الحجر بما لا سبيل لهم الى النكير والكاف حرف جيء به لتأكيد الخطاب لا محل له من الاعراب ومعنى ارأيتكم اخبروني فان الرؤية
لما كانت سببا للعلم والاخبار ... لكن المراد به الاستخبار عن متعلقها اي اخبروني ان اتاكم عذاب الله حسبما اتى الامم السالفة من
انواع العذاب الدنيوي او اتتكم الساعة التي لا محيص عنها البتة اغير الله تدعون هذا مناط الاستخبار ومحط التبكيت
وقوله تعالى ان كنتم صادقين متعلق بارأيتكم مؤكد للتبكيت كاشف عن كذبهم وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه اي ان
كنتم صادقين في ان اصنامكم آلهة كما هو دعواكم المعروفة او ان كنتم قوما صادقين فاخبروني اغير الله تدعون ان اتاكم عذاب الله الخ
فان صدقهم بأي امر كان من موجبات اخبارهم بدعائهم غيره سبحانه واما جعل الجواب ما يدل عليه قوله تعالى اغير الله تدعون اي فادعوه
على ان الضمير لغير الله فيخل بجزالة النظم الكريم كيف لا والمطلوب تبكيتهم اي اخبارهم بدعائهم غيره تعالى عند اتيان ما يأتيهم
اياه وقوله تعالى بل اياه تدعون عطف على جملة منفية ينبئ عنها الجملة التي تعلق بها الاستخبار انباء جليا كأنه قيل لا غير الله تعالى
تدعون بل اياه تدعون وقوله تعالى فيكشف ما تدعون اليه اي الى كشفه عطف على تدعون اي فيكشفه اثر دعائكم وقوله تعالى ان
شاء لبيان ان قبول دعائهم غير مطرد بل هو تابع لمشيئته المبنية على حكم خفية قد استأثر الله تعالى بعلمها فقد يقبله كما في بعض دعواتهم المتعلقة
بكشف العذاب الدنيوي وقد لا يقبله كما في بعض آخر منها وفي جميع ما يتعلق بكشف العذاب الاخروي الذي من جملته الساعة وقوله تعالى
وتنسون ما تشركون اي تتركون ما تشركونه به تعالى من الاصنام تركا كليا عطف على تدعون ايضا وتوسيط الكشف ... على
الايذان بحاقه وقوله تعالى ولقد ارسلنا كلام مستأنف مسوق لبيان انهم من الذين لا يدعون الله تعالى عند اتيان العذاب لتماديهم في الغي و
الضلال لا يتأثرون بالزواجر التكوينية كما لا يتأثرون بالزواجر التنزيلية وتصدير الجملة بالقسم لاظهار مزيد الاهتمام
بمضمونها ومفعول ارسلنا محذوف لما ان مقتضى المقام بيان حال المرسل اليهم لا حال المرسلين اي وبالله لقد ارسلنا رسلا الى امم
كثيرة من قبلك اي كائنة من زمان قبل زمانك فأخذناهم اي فكذبوا رسلهم فأخذناهم بالبأساء اي بالشدة والفقر

والضراء اى الفقر والآفات وهى السيئات ... لعلهم يتضرعون اى لكى يتضرعوا اليه تعالى فى كشفها بالتضرع والتذلل ويتوبوا اليه
من كفرهم ومعاصيهم فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ... ولكن قست قلوبهم استدراك ... اى لم يتضرعوا اليه تعالى
والخضوع مع تحقق ما يدعو اليه ولكن ظهر منهم نقيضه حيث قست قلوبهم اى استمرت على ما هى عليه من القساوة ...
لم يكن ... وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصى فلم يخطروا ببالهم ان ما اعتراهم من البأساء والضراء
ما اعتراهم الا لاجله ... فى ترك التضرع ... والاعجاب ...
فلما نسوا ما ذكروا به عطف على مقدر ... اى فانهمكوا فيه ونسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء فلما نسوا فتحنا عليهم ابواب كل شىء
من فنون النعم على عكس ما كانوا عليه ... وقرئ فتحنا بالتشديد ... على الشىء المذكور ...
... حتى اذا فرحوا بما اوتوا من الخيرات ...
حتى اذا ... بما اوتوا ... ولم يزدادوا ...
وبطروا واشروا اخذناهم بغتة اى نزل بهم عذابنا فجأة ليكون اشد عليهم ... فاذا هم مبلسون متحيرون آيسون
من كل خير ... وفى الجملة الاسمية دلالة على ... فقطع دابر القوم الذين ظلموا اى
... بحيث لم يبق منهم ... موضع الضمير ... فان هلاكهم بسبب ظلمهم الذى هو
الكفر ... والحمد لله رب العالمين على ما جرى عليهم من النكال فان اهلاك الكفار والعصاة من حيث انه
تخليص لاهل الارض من شؤم عقائدهم ... نعمة جليلة ... كلمة الحق التى نطقت بها
رسلهم عليهم السلام قل أرأيتم امر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ... الالزام ...
... ان اخذ الله سمعكم وابصاركم باصمكم واعماكم بالكلية وختم على قلوبكم بان غطى عليها ...
للاشياء المذكورة ... والسمع والبصر ...
السمع على الابصار ... بمورد الآيات ... من اله غير الله يأتيكم به
... اى بذلك ... انظر كيف نصرف الآيات ... لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ... ثم هم يصدفون عطف على ... قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله ...
بغتة اى فجاءة ... او جهرة ...
... هل يهلك الا القوم الظالمون ...
الظالمون ...
... والحمد ... وما نرسل

ومرسلين مبشرين ومنذرين كلام مستأنف ... منصب الرسالة على الاطلاق ... الرسل عليهم السلام ...
الكفرة ... ليس ... بالرسالة ... ان ذلك ... وقوله تعالى الا مبشرين
ومنذرين حالان مقدرتان من المرسلين اى ما نرسلهم ... مبشرين ...
على الطاعة ومنذرين بالعقاب على المعصية ... والكفار ... ان يكون لهم دخل ...
... ان لا يكون ... الرسالة ... فمن آمن واصلح ترتيب
... فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ... الذى ...
كان ... اذا ...
... ذلك ...
والمراد ... دوام ...
... الدوام ... الجملة الاسمية ...
على ...
... والذين كذبوا عطف على ...
بآياتنا ...
...
والعصاة ...
من قبلنا ... فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا
التى بلغوها ... التبشير والانذار يمسهم العذاب اى العذاب الذى انذروه ...
اوليا بما كانوا يفسقون اى بسبب فسقهم المستمر الذى هو الاصرار على الخروج عن التصديق والطاعة قل لا اقول لكم عندى خزائن الله
... الآلهة ... الرسل عليهم السلام ...
اى قل للكفرة الذين ... ذلك ...
...
... الآلهة ... ولا اعلم الغيب عطف على محل عندى خزائن الله ...
... حتى تسألونى عن وقت الساعة او وقت نزول العذاب ... ولا اقول لكم انى ملك حتى تكلفونى من الافاعيل الخارقة للعادات
ما لا يطيقه البشر ...
... والخوارق ...
ذلك ... من الرسالة ...
... ان اتبع الا ما يوحى الى ...
...
...
...
...
الحقيقة ...
... قل هل يستوى الاعمى والبصير ...

على الاطلاق والاستفهام انكاري والمراد انكار استوائهما لا الاعلام بما ذكر من الحقائق ومن عليهما وفيه من الاشعار بكمال ظهوره ما ليس في التصريح من الفساد واتم في الاحسن اما لا يخفى وتكرير الامر لتثنية التبكيت وتأكيد الالزام وقوله تعالى أفلا تتفكرون تقريع وتوبيخ داخل تحت الامر والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى ألا تسمعون هذا الكلام الحق فلا تتفكرون فيه او أتسمعونه فلا تتفكرون فيه فمناط التوبيخ في الاول عدم الامرين معا وفي الثاني عدم التفكر مع تحقق ما يوجبه وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم بعد ما حكى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الكفرة قوما لا يتعظون بتنزيل الآيات الباهرة ولا يتأثرون لمشاهدة المعجزات الساطعة وقد اقترحوا [illegible] بالحكاية والحقوا بالاتهام وقد امر عليه السلام بان يكرر عليهم من فنون التبكيت والالزام ما يلقمهم الحجر اى المقام فما بوا الا الاباء والتكبر وما نجع فيهم [illegible] ولا يتذكرون وما افادهم الانذار الا الاصرار على الانكار امر صلى الله عليه وسلم بتوجيه الانذار الى من يتوقع منهم التأثر في الجملة وهم المجوزون منهم للحشر على الوجه الآتي كانوا جازمين باصله كاهل الكتاب وبعض المشركين المعترفين بالبعث المترددين في شفاعة آبائهم الانبياء كالاولين او في شفاعة الاصنام كالآخرين او مترددين فيهما معا كبعض الكفرة الذين يعلم من حالهم انهم اذا سمعوا بحديث البعث يخافون ان يكون حقا واما المنكرون للحشر رأسا والقائلون به القاطعون بشفاعة آبائهم او بشفاعة الاصنام فهم خارجون ممن امر بانذارهم وقد قيل هم المفرطون في الاعمال من المؤمنين ولا يساعده النظم الكريم ولا السياق بل فيه ما يقضي باستحالته كما ستقف عليه والضمير في به لما يوحى [illegible] ومفعول يخافون ان يحشروا [illegible] المدلول عليه بما في حيز الصلة والتعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن المالكية المطلقة والتصرف الكلي لتربية المهابة وتحقيق المخافة وقوله تعالى ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في حيز النصب على الحالية من ضمير يحشروا ومن متعلقة بمحذوف وقع حالا من اسم ليس لانه في الاصل صفة له فلما قدم عليه انتصب حالا اى يخافون ان يحشروا الى ربهم غير منصورين من جهة احد من اوليائهم وشفعائهم كما يزعمه [illegible] ولا بد من هذا القيد اذ لا يخاف حشره على الحالة التي [illegible] كيف ما كان ضرورة ان المؤمنين [illegible] الجازمين بشفاعة غيره [illegible] المنكرين له في عدم الخوف الذي عليه يدور امر الانذار واما الحالة الثانية فليست الا حالة الذين [illegible] الاشفاع [illegible] والمعنى [illegible] انهم لا ناصر لهم كما في قوله تعالى وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير [illegible] وذلك اعا [illegible] سبحانه [illegible] في قوله تعالى ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء والمعنى انذر به الذين يخافون ان يحشروا منصورين من جهة انصارهم [illegible] وهذا ان ما نحن ان [illegible] المراد بالمؤمنين المفرطين من المؤمنين اذ ليس لهم الى سواه تعالى ولي [illegible] وقوله تعالى لعلهم يتقون تعليل للامر اى انذرهم لكي يتقوا الكفر والمعاصي او حال من ضمير الامر اى انذرهم راجيا تقواهم او من الموصول اى انذرهم مرجوا منهم التقوى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي لما امر صلى الله عليه وسلم بانذار المذكورين لينتظموا في سلك المتقين نهى عليه السلام عن كون ذلك بحيث يؤدي الى طردهم روي ان رؤساء من المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو طردت هؤلاء الاعبد وارواح جبابهم وهم يعنون فقراء المسلمين كعمار وصهيب وخباب وسلمان واضرابهم جلسنا اليك وحادثناك فقال عليه السلام ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاقمهم عنا اذا جئنا فاذا قمنا فاقعدهم معك ان شئت فقال عليه السلام نعم طمعا في ايمانهم وروي ان عمر رضي الله عنه قال له عليه السلام لو فعلت حتى ننظر الى ما يصيرون وقيل ان عتبة بن ربيعة وشيبة ومطعم بن عدي والحارث بن نوفل وقرظة بن عبد عمرو بن نوفل واشراف بني عبد مناف من اهل الكفر اتوا ابا طالب فقالوا ان ابن اخيك محمدا يطرد عنه موالينا وحلفاءنا وهم عبيدنا وعتقاؤنا كان اعظم في صدورنا واطوع له عندنا وادنى لاتباعنا اياه فاتى ابو طالب الى النبي عليه السلام فحدثه بالذي كلموه فقال عمر رضي الله عنه لو فعلت ذلك حتى ننظر ما الذي يريدون والى ما يصيرون فدعا بلالا وسلمان وخبابا فنزلت هذه الآية فجاء الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري وعباس بن مرداس وهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم جالسا مع ناس من ضعفاء المؤمنين فلما رأوهم حوله عليه السلام حقروهم فاتوه عليه السلام فقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المسجد ونفيت عنا هؤلاء وارواح جبابهم وكانت عليهم جباب صوف لها رائحة لجالسناك واخذنا عنك فقال عليه السلام ما انا بطارد المؤمنين قالوا فانا نحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به العرب فضلنا فان وفود العرب تأتيك فنستحي ان تراها مع هؤلاء الاعبد فاذا نحن جئناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت قال عليه السلام نعم قالوا فاكتب لنا كتابا فدعا بالصحيفة ودعا عليا رضي الله عنه ليكتب ونحن قعود في ناحية فنزل جبريل

عليه السلام بالآية فرمى عليه السلام بالصحيفة ودعانا فاتيناه وجلسنا عنده وكنا ندنو منه حتى كادت ركبنا تمس ركبته فكان يقوم عنا اذا اراد القيام فنزلت واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم فترك القيام عنا الى ان نقوم عنه وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا والممات والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام وقيل صلاة الفجر والعصر وقوله تعالى يريدون وجهه حال من ضمير يدعون وفيه تأكيد لعلية ما اعتبر في حيز الصلة من وصف الدعاء وتنبيه على ان الاخلاص من اقوى موجبات الاكرام المضاد للطرد وقوله تعالى ما عليك من حسابهم من شيء اعتراض وسط بين النهي وجوابه تقريرا له ودفعا لما عسى يتوهم كونه مسوغا للطرد من اقاويل الطاعنين في دينهم كدأب قوم نوح حيث قالوا ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي اى ما عليك شيء ما من حساب ايمانهم واعمالهم الباطنة حتى تتصدى له وتبني على ذلك ما تراه من الاحكام وانما وظيفتك حسبما هو شأن منصب النبوة اعتبار ظواهر الاعمال واجراء الاحكام على موجبها واما بواطن الامور فحسابها على العليم بذات الصدور كقوله تعالى ان حسابهم الا على ربي وذكر قوله تعالى وما من حسابك عليهم من شيء مع ان الجواب قد تم بما قبله للمبالغة في بيان انتفاء كون حسابهم عليه عليه السلام بنظمه في سلك ما لا شبهة فيه اصلا وهو انتفاء كون حسابه عليه السلام عليهم على طريقة قوله تعالى لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون واما ما قيل في ذلك من ان الجملتين في حكم جملة واحدة لتأدية معنى واحد على نهج قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فغير حقيق بجلالة شأن التنزيل وتقديم عليك في الجملة الاولى للقصد الى ايراد النفي على اختصاص حسابهم به عليه السلام اذ هو الداعي الى تصديه عليه السلام لحسابهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى انك لا تؤاخذ بحسابهم حتى يهمك ايمانهم ويدعوك الحرص عليه الى ان تطرد المؤمنين وقوله تعالى فتطردهم جواب النفي وقوله تعالى فتكون من الظالمين جواب النهي وقد جوز عطفه على فتطردهم على طريقة التسبب وليس بذاك وكذلك فتنا بعضهم ببعض اي ومثل ذلك الفتن البديع اي ابتلينا بعضهم ببعض [illegible] الا ان المقصود ما يحق بهي النهي وذلك اشارة الى مصدر ما بعده من الفعل الذي هو عبارة عن تقديمه تعالى لفقراء المؤمنين في امر الدين بتوفيقهم للايمان مع ما هم عليه في امر الدنيا من كمال سوء الحال والكاف لتأكيد ما افاده اسم الاشارة من الفخامة ومحلها في الاصل النصب على انه نعت لمصدر محذوف وقد مر تحقيقه في قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا [illegible] ذلك الفتون لكمال عجبه [illegible] الكاف البديع [illegible] اي ابتلينا بعض الناس ببعضهم لا فتونا غيره حيث قدمنا الآخرين في امر الدين المتقدمين عليهم في امر الدنيا [illegible] ليقولوا اهؤلاء اى ليقول البعض الاولون مشيرين الى الآخرين محقرين لهم نظرا الى ما بينهما من التفاوت الفاحش الدنيوي وتعاميا عن مناط التفضيل حقيقة اهؤلاء من الله عليهم من بيننا بان وفقهم لاصابة الحق ولما يسعدهم عنده تعالى من دوننا ونحن المقدمون والرؤساء وهم العبيد والفقراء وغرضهم بذلك انكار وقوع المن رأسا على طريقة قولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه لا تحقير الممنون عليهم مع الاعتراف بوقوعه بطريق الاعتراض عليه تعالى وقوله تعالى أليس الله بأعلم بالشاكرين رد لقولهم ذلك وابطال له واشارة الى ان مدار استحقاق الانعام معرفة شأن النعمة والاعتراف بحق المنعم والاستفهام لتقرير علمه البالغ بذلك اي اليس الله باعلم بالشاكرين لنعمه حتى تستبعدوا انعامه عليهم وفيه من الاشارة الى ان اولئك الضعفاء عارفون بحق نعمة الله تعالى في تنزيل القرآن والتوفيق للايمان شاكرون له تعالى على ذلك مع التعريض بان القائلين بمعزل من ذلك كله ما لا يخفى وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا هم الذين نهي عن طردهم وصفوا بالايمان بآيات الله عز وجل كما وصفوا بالمداومة على عبادته بالاخلاص تنبيها على احرازهم لفضيلة العلم والعمل وتأخير هذا الوصف مع تقدمه على الوصف الاول لما ان مدار الوعد بالرحمة والمغفرة هو الايمان كما ان مناط النهي عن الطرد فيما سبق هو المداومة على العبادة وقوله تعالى فقل سلام عليكم اى بشرهم بالسلامة وقوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة [illegible] وقيل تبليغ سلامه تعالى اليهم وقيل بان يبدأهم بالسلام وقوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة اى قضاها واوجبها على ذاته المقدسة بطريق التفضيل والاحسان بالذات لا بتوسط شيء اصلا تبشير لهم بسعة رحمته تعالى وبنيل المطالب اثر تبشيرهم بالسلامة عن المكاره وقوله تعالى [illegible] والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم لاظهار اللطف بهم والاشعار بعلة الحكم وقيل ان قوما جاؤوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما فلم يرد عليهم شيئا فانصرفوا فنزلت وقوله تعالى انه من عمل منكم سوءا بدل من الرحمة وقرئ بكسر ان على انه تفسير للرحمة بطريق الاستئناف وقوله تعالى بجهالة حال من فاعل عمل اى عمله وهو جاهل بحقيقة ما يتبعه من المضار والمفاسد او بان المؤمن لا ينبغي ان يفعل ما يؤدي الى الضرر او بتلبسه ملتبسا بجهالة ثم تاب من بعده اى من بعد عمله او من بعد سوئه واصلح اى ما افسد

فوارك كأنه دعوا على ان لا يعود اليه ابدا فانه غفور رحيم اي فامره انه غفور رحيم او فله انه غفور رحيم وقرئ فانه بالكسر على انه استئناف وقع
خبر الجملة الواقعة جزاء للمن على انها موصولة او جوابا لها على انها شرطية وكذلك نفصل الآيات قد مر انفا ما فيه من الكلام اي مثل ذلك
التفصيل البين نفصل الآيات في صفة اهل الطاعة واهل الاجرام المصرين منهم والاوابين ولتستبين سبيل المجرمين بتأنيث
الفعل بناء على تأنيث الفاعل وقرئ بالتذكير بناء على تذكيره فان السبيل مما يذكر ويؤنث وهو عطف على علة محذوفة للفعل المذكور
لم تقصد تعليله بها بخصوصها وانما قصد الاشعار بان له فوائد جمة من جملتها ما ذكر او علة لفعل مقدر وهو عبارة عن المذكور فيكون مستأنفا
اي ولتستبين سبيلهم نفعل ما نفعل من التفصيل وقرئ بنصب السبيل على ان الفعل متعد وتاؤه للخطاب اي ولتستوضح انت يا محمد سبيل المجرمين فتعاملهم
بما يليق بهم قل اني نهيت امر صلى الله عليه وسلم بالرجوع الى مخاطبة المصرين على الشرك اثر ما امر بمعاملة من عداهم من اهل الانابة والتبشير
بما يليق بحالهم اي قل لهم قطعا لاطماعهم الفارغة عن ركونه عليه السلام اليهم وبيانا لكون ما هم عليه من الدين هوى محضا وضلالا بحتا اي صرفت
وزجرت بما نصب لي من الادلة وانزل علي من الآيات في امر التوحيد ان اعبد الذين تدعون اي عن عبادة ما تعبدونه من دون الله
كائنا ما كان قل كرر الامر مع قرب العهد اعتناء بشأن المأمور به وايذانا باختلاف المقولين من حيث ان الاول حكاية لما من جهته تعالى من
النهي وانه حكاية لما من جهته عليه السلام من الانتهاء عما ذكر من عبادة ما يعبدونه وانما قيل لا اتبع اهواءكم استجهالا لهم وتنصيصا على
انهم فيما هم فيه تابعون لاهواء باطلة وليسوا على شيء مما يطلق عليه الدين اصلا واشعارا بما يوجب النهي والانتهاء وقوله تعالى
قد ضللت اذن استئناف مؤكد للانتهاء عما نهي عنه مقرر لكونهم في غاية الضلال والغواية اي ان اتبعت اهواءكم فقد ضللت وقوله تعالى
وما انا من المهتدين عطف على ما قبله والعدول الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والاستمرار اي دوام النفي واستمراره لا نفي الدوام
والاستمرار اي وما انا في شيء من الهدى حتى اكون في عدادهم وقوله تعالى قل اني على بينة تحقيق للحق الذي عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبيان لاتباعه اياه اثر ابطال الباطل الذي عليه الكفرة وبيان عدم اتباعه له والبينة الحجة الواضحة اي الفاصلة بين الحق والباطل
والمراد بها القرآن والوحي وقيل هي الحجج العقلية او ما يعمها ويساعده المقام والتنوين للتفخيم وقوله تعالى من ربي متعلق بمحذوف
هو صفة لبينة مؤكد لما افاده التنوين من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية وفي التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام
من التشريف ورفع المنزلة ما لا يخفى وقوله تعالى وكذبتم به اما جملة مستأنفة او حالية بتقدير قد او بدونه جيء بها لاستقباح مضمونها واستبعاد
وقوعه مع تحقق ما يقتضي عدمه من غاية وضوح البينة والضمير المجرور للبينة والتذكير باعتبار المعنى المراد والمعنى اني على بينة عظيمة كائنة من ربي وكذبتم
بها وبما فيها من الاخبار التي من جملتها الوعيد بمجيء العذاب وقوله تعالى ما عندي ما تستعجلون به استئناف مبين لخطائهم في شأن ما جعلوه منشأ لتكذيبهم
بها وهو عدم مجيء ما وعد فيها من العذاب الذي كانوا يستعجلون به بقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين بطريق الاستهزاء او بطريق الالزام
على زعمهم اي ليس ما تستعجلونه من العذاب الموعود في القرآن وتجعلون تأخره ذريعة الى تكذيبه في حكمي وقدرتي حتى اجيء به واظهر لكم صدقه
او ليس امره بمفوض الي ان الحكم اي ما الحكم في ذلك تعجيلا وتأخيرا او ما الحكم في جميع الاشياء فيدخل فيه ما ذكر دخولا اوليا الا لله
وحده من غير ان يكون لغيره دخل ما فيه بوجه من الوجوه وقوله تعالى يقص الحق اي يتبعه بيان لشؤونه تعالى في الحكم المعهود او في جميع احكامه
المنتظمة له انتظاما اوليا اي لا يحكم الا بما هو حق فيثبت حقيقة التابع وقرئ يقضي فانتصاب الحق على المصدرية اي يقضي القضاء الحق
او على المفعولية اي يصنع الحق ويدبره من قولهم قضى الدرع اذا صنعها واصل القضاء الفصل بتمام الامر واصل الحكم المنع فكأنه منع الباطل عن
معارضة الحق او الخصم عن التعدي على صاحبه وهو خير الفاصلين اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبله مشير الى ان قص الحق بطريق
خاص هو الفصل بين الحق والباطل هذا هو الذي يستدعيه جزالة التنزيل وقد قيل ان المعنى اني من معرفة ربي وانه لا معبود سواه على حجة واضحة وشاهد
صدق وكذبتم به انتم حيث اشركتم به غيره وانت خبير بان مساق النظم الكريم فيما يتعلق بالحق على صحته بتكذيبهم بآياته ابتداء بعدهم من العذاب الموعود
فيها تنكير لهم سبحانه في امر التوحيد مما لا تعلق له بالمقام اصلا قل لو ان عندي اي في قدرتي ومكنتي ما تستعجلون به من العذاب الذي
ورد به الوعيد بان يكون امره مفوضا الي من جهته تعالى لقضي الامر بيني وبينكم اي لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي وانتقاما لكم بتكذيبكم به
وفي بناء الفعل للمفعول من الايذان بتعين الفاعل الذي هو الله سبحانه وتهويل الامر ومراعاة حسن الادب ما لا يخفى وقد قيل في تفسيره لاهلكتكم

عاجلا غضبا لربي وتخلصت منكم سريعا ولكن ما يوفيه المقام حقه وقوله تعالى والله اعلم بالظالمين اعتراض مقرر لما افاده الجملة الامتناعية
من انتفاء كون امر العذاب مفوضا اليه عليه السلام المستتبع لانتفاء قضاء الامر وتعليل له والمعنى والله اعلم بحال الظالمين وبانهم مستحقون للامهال
بطريق الاستدراج لتشديد العذاب ولذلك لم يفوض الامر الي فلم يقض الامر بتعجيل العذاب والله اعلم وعنده مفاتح الغيب بيان لاختصاص
المقدورات الغيبية به تعالى من حيث العلم اثر بيان اختصاص كلها به تعالى من حيث القدرة والمفاتح اما جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن فهو مستعار للمكان
من الغيب كأنها مخازن خزنت فيها الامور الغيبية يتعلق عليها وتفتح واما جمع مفتح بكسر الميم وهو المفتاح ويؤيده قراءة من قرأ مفاتيح الغيب فهو
مستعار لما يتوصل به الى تلك الامور بناء على الاستعارة الاولى اي عنده تعالى خاصة خزائن غيوبه او ما يتوصل اليها وقوله تعالى لا يعلمها
الا هو تأكيد لمضمون ما قبله وايذان بان المراد هو الاختصاص من حيث العلم لا من حيث القدرة والمعنى ان ما تستعجلونه من العذاب
مقدور له تعالى والزمان تعجيله وتأخيره مما لا اعلمه بالذي لا اخبركم بوقت نزوله بل هو مما يختص به تعالى علما فينزله حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم
والمصالح وقوله تعالى ويعلم ما في البر والبحر بيان لتعلق علمه تعالى بالمشاهدات اثر بيان تعلقه بالمغيبات تكملة له وتنبيها على ان الكل بالنسبة
الى علمه المحيط سواء في الجلاء اي يعلم ما فيهما من الموجودات مفصلة على اختلاف اجناسها وانواعها وكثرة افرادها وقوله تعالى وما تسقط من
ورقة الا يعلمها بيان لتعلقه بالاحوال المتغيرة بعد بيان تعلقه بذواتها فان تخصيص حال السقوط بالذكر ليس الا بطريق الاكتفاء بذكرها عن
ذكر سائر الاحوال كما ان ذكر حال الورقة وما عطف عليها خاصة دون احوال سائر ما فيهما من فنون الموجودات الفائتة للحصر باعتبار انها انموذج
لاحوال سائرها وقوله تعالى ولا حبة عطف على ورقة وقوله تعالى في ظلمات الارض متعلق بمحذوف هو صفة لحبة مفيدة لكمال ظهور علمه تعالى
اي ولا حبة كائنة في بطون الارض الا يعلمها وكذا قوله تعالى ولا رطب ولا يابس معطوف عليها داخل في حكمها وقوله تعالى الا في كتاب مبين
بدل من الاستثناء الاول بدل الكل على ان الكتاب المبين عبارة عن علمه تعالى او بدل الاشتمال على انه عبارة عن اللوح المحفوظ وقرئ
الاخيران بالرفع عطفا على محل من ورقة وقيل رفعهما بالابتداء والخبر الا في كتاب مبين وهو الانسب بالمقام لشمول الرطب واليابس لما ليس من
شأنه السقوط وهو يعضد قراءة الرفع ولا حبة ايضا وهو الذي يتوفاكم بالليل اي ينيمكم فيه على استعارة التوفي من الاماتة لما بين
الموت والنوم من المشاركة في زوال الاحساس والتمييز واصل التوفي قبض الشيء بتمامه ويعلم ما جرحتم بالنهار اي كسبتم فيه والمراد بالليل
والنهار الجنس المتحقق في كل فرد من افرادهما اذ بالتوفي والبعث الموجودين فيهما يتحقق قضاء الاجل المسمى المترتب عليهما لا في بعضها والافراد
علمه تعالى بذلك قبل الجرح كما يلوح به معطوف على التوفي اي يعلم ما تجرحون بالنهار وصيغة الماضي للدلالة على التحقق وتخصيص التوفي بالليل
والجرح بالنهار مع تحقق كل منهما فيما خص بالآخر للجري على سنن العادة ثم يبعثكم فيه اي يوقظكم في النهار عطف على يتوفاكم وتوسيط
قوله تعالى ويعلم الخ بينهما لبيان ما في بعثهم من عظيم الاحسان اليهم بالتنبيه على ان ما يكتسبونه من السيئات مع كونها موجبة لابقائهم على التوفي بل
لاهلاكهم بالمرة يفيض عليهم الحياة ويمهلهم كما ينبئ عنه كلمة التراخي كأنه قيل هو الذي يتوفاكم في جنس الليالي ثم يبعثكم في جنس النهر
مع علمه بما ستجرحون فيها ليقضى اجل مسمى معين لكل فرد بحيث لا يكاد يتخطى احد ما عين له طرفة عين ثم اليه مرجعكم اي رجوعكم
بالموت لا الى غيره اصلا ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة بأعمالكم التي كنتم تعملونها في تلك الليالي والايام وقيل الخطاب مخصوص بالكفرة
والمعنى انكم ملقون كالجيف بالليل كاسبون للآثام بالنهار وانه مطلع على اعمالكم يبعثكم من القبور في شأن ما قطعتم به اعماركم من
النوم بالليل وكسب الآثام بالنهار ليقضى الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم وفيه ما لا يخفى من التكلف والاخلال
لاقتضائه ان يكون البعث معللا بقضاء الاجل المضروب له وهو القاهر فوق عباده اي هو المتصرف في امورهم لا غيره يفعل بهم ما يشاء
ايجادا واعداما واحياء واماتة وتعذيبا واثابة الى غير ذلك ويرسل عليكم ايها المكلفون حفظة من الملائكة وهم الكرام
الكاتبون وعليكم متعلق بيرسل لما فيه من معنى الاستيلاء وتقديمه على المفعول الصريح لما مر مرارا من الاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر
وقيل متعلق بمحذوف هو حال من حفظة اذ لو تأخر لكان صفة اي كائنين عليكم وقيل متعلق بحفظة والحفظ مجرور عطف على محل يرسل عليكم
ملائكة يحفظون اعمالكم كائنا ما كان وفي ذلك حكمة جليلة ونعمة جميلة لما ان المكلف اذا علم ان اعماله تحفظ عليه وتعرض على رؤوس الاشهاد
كان ذلك ازجر له عن تعاطي المعاصي والقبائح وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم احتشامه من خدمه

الوافين على احوالهم وهي في قوله تعالى حتى اذا جاء احدكم الموت هي التي يبتدأ بعدها الكلام وهي مع ذلك تجعل ما بعدها من الجملة
الشرطية غاية لما قبلها كانه قيل ويرسل عليكم حفظة يحفظون اعمالكم مدة حياتكم حتى اذا انتهت مدة احدكم كائنا من كان وجاءه
اسباب الموت ومباديه توفته رسلنا الآخرون المفوض اليهم ذلك وهم ملك الموت واعوانه وانتهى هناك حفظ الحفظة وقرئ توفيه
ماضيا او مضارعا بطرح احدى التائين وهم اي الرسل لا يفرطون اي بالتوانى والتاخير وقرئ مخففا من الافراط اي لا يجاوزون
ما حد لهم بزيادة او نقصان والجملة حال من رسلنا وقيل مستأنفة سيقت لبيان اعتنائهم بما امروا به وقوله تعالى ثم ردوا عطف على توفته
والضمير للكل المدلول عليه باحدكم وهو السر في مجيئه بطريق الالتفات تغليبا والافراد اولا والجمع آخرا لوقوع التوفي على الانفراد والرد على الاجتماع
اي ثم ردوا بعد البعث بالحشر الى الله اي الى حكمه وجزائه في موقف الحساب مولاهم اي مالكهم الذي يلي امورهم على الاطلاق لا ناصرهم
كما في قوله تعالى وان الكافرين لا مولى لهم الحق الذي لا يقضي الا بالعدل وقرئ بالنصب على المدح الا له الحكم يومئذ صورة ومعنى لا
لغيره بوجه من الوجوه وهو اسرع الحاسبين يحاسب جميع الخلائق في اسرع زمان واقصره لا يشغله حساب عن حساب ولا شأن عن شأن
وفي الحديث ان الله تعالى يحاسب الكل في مقدار حلب شاة قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر اي قل تقريرا لهم بانحطاط شركائهم عن رتبة الالهية من
ينجيكم من شدائدهما الهائلة التي تبطل الحواس وتدهش العقول ولذلك استعير لها الظلمات المبطلة لحاسة البصر يقال لليوم الشديد يوم مظلم ويوم
ذو كواكب او من الخسف في البر والغرق في البحر وقرئ ينجيكم من الانجاء والمعنى واحد وقوله تعالى تدعونه حال من مفعول ينجيكم
كونكم داعين له او من فاعله اي من ينجيكم منها حال كونه مدعوا من جهتكم وقوله تعالى تضرعا وخفية اما حال من فاعل تدعونه او مصدر مؤكد له اي
تدعونه متضرعين جهارا ومسرين او دعاء اعلان واخفاء وقرئ خفية بكسر الخاء وقوله تعالى لئن انجيتنا حال من الفاعل ايضا على تقدير
القول اي قائلين لئن انجيتنا من هذه الشدة والورطة التي عبر عنها بالظلمات لنكونن من الشاكرين اي الراسخين في الشكر المداومين
عليه لاجل هذه النعمة او جميع النعم التي من جملتها هذه وقرئ لئن انجانا مراعاة لقوله تعالى تدعونه قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب اي غم سواها
بتقرير الجواب مع كونه متعينا للايذان بانه متعين عندهم ايضا وقوله تعالى ثم انتم تشركون عليه اي انه تعالى وحده ينجيكم مما تدعونه الى كشفه من
الشدائد المذكورة وغيرها من الغموم والكروب ثم انتم بعدما تحققتم هذه النعمة الجليلة تشركون بعبادته تعالى غيره وقرئ ينجيكم بالتخفيف
قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم بيان لانه تعالى هو القادر على القائهم في المهالك اثر بيان انه هو المنجي لهم منها وفيه وعيد
ضمني بالعذاب لاخلالهم بالشكر المذكور على طريقة قوله تعالى افامنتم ان يخسف بكم جانب البر الى قوله تعالى ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى الآية
وعليكم متعلق بيبعث وتقديمه على مفعوله الصريح للاعتناء به والمسارعة الى بيان كون المبعوث مما يضرهم وللتشويق الى المؤخر وقوله تعالى
من فوقكم متعلق به ايضا او بمحذوف وقع صفة لعذابا اي عذابا كائنا من جهة الفوق كما فعل بقوم لوط واصحاب الفيل
او من تحت ارجلكم اي من جهة السفل كما فعل بفرعون وقارون وقيل من فوقكم اكابركم ورؤساؤكم ومن تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم
وكلمة او لمنع الخلو دون الجمع فلا منع لما كان من الجهتين معا كما فعل بقوم نوح او يلبسكم شيعا اي يخلطكم فرقا متحزبين على اهواء
شتى كل فرقة مشايعة لامام فينشب بينكم القتال فتختلطوا في الملاحم كقول الحماسي وكتيبة لبستها بكتيبة حتى اذا التبست نفضت لها يدي
ويذيق بعضكم بأس بعض عطف على يبعث وقرئ نذيق بنون العظمة على طريقة الالتفات لتهويل الامر والمبالغة في التحذير والبعض الاول
للكفار والآخر للمؤمنين ففيه وعد ووعيد وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عند قوله تعالى عذابا من فوقكم اعوذ بوجهك وعند قوله تعالى
او من تحت ارجلكم اعوذ بوجهك وعند قوله تعالى او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض هذا اهون او هذا ايسر وعنه عليه السلام انه قال
سألت ربي ان لا يبعث على امتي عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم فاعطاني ذلك وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعني ذلك انظر كيف
نصرف الآيات من حال الى حال لعلهم يفقهون كي يفقهوا ويقفوا على جلية الامر فيرجعوا عما هم عليه من المكابرة والعناد وكذب به
اي بالعذاب الموعود او القرآن المجيد الناطق بمجيئه قومك اي المعاندون منهم ولعل ايرادهم بهذا العنوان للايذان بكمال سوء حالهم فان تكذيبهم
بذلك مع كونهم من قومه عليه السلام مما يقضي بغاية عتوهم ومكابرتهم وتقديمه على الفاعل لما مر مرارا من الاهتمام
والتشويق الى المؤخر وقوله تعالى وهو الحق حال من الضمير المجرور اي كذبوا به والحال انه الواقع لا محالة او انه الكتاب الصادق في كل ما نطق

به وقيل هو استئناف واياما كان ففيه دلالة على عظم جنايتهم ونهاية قبحها قل لهم مبينا عاقبة امرهم وعلى الكم
قد اديت ما عليكم من الرسالة لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الي امركم لامنعكم من التكذيب واجبركم على التصديق انما انا منذر
وقد خرجت عن العهدة حيث اخبرتكم بما سترونه لكل نبأ اي لكل شيء ينبأ به من الانباء التي من جملتها عذابكم او لكل خبر من الاخبار التي
من جملتها خبر مجيئه مستقر اي وقت استقرار ووقوع البتة او وقت استقرار بوقوع مدلوله وسوف تعلمون اي حاله في الدنيا او في الآخرة
او فيهما معا وسوف للتاكيد كما في قوله تعالى وللتهويل بشأنه واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا اي بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها
كما هو دأبهم فاعرض عنهم بترك مجالستهم والقيام عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره غير الآيات اي حتى يشتغلوا بحديث غيرها
لان وصفهم بالخوض فيها يوجب ان يكون المراد بالحديث غيرها وتذكير الضمير باعتبار كونها قرآنا واما ينسينك الشيطان بان يشغلك فتنسى النهي فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين اي معهم فوضع
المظهر موضع المضمر نعيا عليهم انهم بذلك الخوض ظالمون واضعون للتكذيب والاستهزاء موضع التصديق والتعظيم راسخون في ذلك وما على الذين يتقون
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المسلمين قالوا لئن كنا نقوم كلما استهزؤوا بالقرآن لم نستطع
ان نجلس في المسجد الحرام ونطوف بالبيت فنزلت اي ما على الذين يتقون قبائح اعمال الخائضين واحوالهم من حسابهم اي مما يحاسبون عليه من الجرائر
من شيء اي شيء ما على انه في محل الرفع على انه مبتدأ وما تميمية او اسمها وما حجازية ومن مزيدة للتاكيد وما من حسابهم حال منه وعلى الذين
يتقون في محل الرفع على انه خبر للمبتدأ او لما الحجازية على رأي من لا يجيز اعمالها في الخبر المقدم مطلقا او في محل النصب على انه خبر لها على رأي
من يجيز اعمالها في الخبر المقدم عند كونه ظرفا او جارا ومجرورا ولكن ذكرى استدراك من النفي السابق اي ولكن عليهم ان يذكروهم ويمنعوهم عما هم عليه من القبائح بما امكن من
العظة والتذكير ويظهروا لهم الكراهة والنكير ومحل ذكرى اما النصب على انه مصدر مؤكد لفعل محذوف اي عليهم ان يذكروهم تذكيرا او الرفع على انه
مبتدأ محذوف الخبر اي ولكن عليهم ذكرى لعلهم يتقون اي يجتنبون الخوض حياء او كراهة لمساءتهم وقد جوز ان يكون الضمير للموصول الاول ويراد بالتقوى
الثبات والدوام عليها وذر الذين اتخذوا دينهم اي الذي كلفوه ودعوا اليه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزؤوا او اتخذوا دينهم الذي يدينون به
ما يتعاطونه من الباطل لعبا ولهوا كعبادة الاصنام وتحريم البحائر والسوائب ونحو ذلك والمعنى اعرض
عنهم ولا تبال بافعالهم واقوالهم وقيل هو تهديد لهم كقوله تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا الآية وغرتهم الحياة الدنيا حتى نسوا العاقبة واشتغلوا بها
وذكر به اي بالقرآن من يصلح للتذكير ان تبسل نفس بما كسبت اي لئلا تبسل او كراهة ان تبسل او مخافة ان تبسل
نفس كثيرة كما في قوله تعالى علمت نفس ما احضرت بسوء عملها والابسال المنع ومنه اسد باسل لان فريسته لا تفلت منه او لانه
ممتنع والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا بسل عليك اي حرام ممنوع وقد جوز ان يكون الضمير لدين الاسلام اي على الاتساع بعدم ذكر ما ذكر
ذكره كما في ضمير الشأن ويكون الجملة بدلا منه مفسرا له لما في الابهام اولا والتفسير ثانيا من التفخيم وزيادة التقرير كما في قوله تعالى بالنفس بما
كانت كسبت على انه تعليل منه وذكر بالفعل وعبد بها فامتنعت في قوله تعالى ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع استئناف مسوق
للاخبار بذلك وقيل في محل النصب على انه حال من ضمير كسبت وقيل في محل الرفع على انه صفة للنفس والاظهار انه حال من نفس ساغ في حيز النفي كما قرره
او نفس كثيرة كما في قوله تعالى علمت نفس ما احضرت ومن دون الله متعلق بمحذوف هو حال من ولي او شفيع اي في ذلك قوله تعالى وانذر به الآية وقيل
بمحذوف يكون لها متعلق بمحذوف على انه خبر وان تعدل اي وان تفد تلك النفس كل عدل اي كل فداء على انه مصدر مؤكد
لا يؤخذ منها على اسناد الفعل الى الجار والمجرور لا الى ضمير العدل كما في قوله تعالى ولا يؤخذ منها عدل فانه المصدر لا المفعول به
اولئك اشارة الى الموصوفين بما ذكر من الصفات وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد درجتهم في سوء الحال ومحله الرفع على الابتداء
والخبر قوله تعالى الذين ابسلوا بما كسبوا والجملة مستأنفة سيقت اثر تحذيرهم من الابسال المذكور اي اولئك المبتلون بذلك اي
اولئك المتخذون دينهم لعبا ولهوا المغترون بالحياة الدنيا الذين اسلموا لما كسبوا من القبائح وقوله تعالى لهم شراب من حميم استئناف آخر
مبين لكيفية الابسال المذكور وعاقبته مبني على سؤال نشأ من الكلام كانه قيل ماذا لهم حين ابسلوا بما كسبوا فقيل لهم شراب من ماء
مغلي يتجرجر في بطونهم ويتقطع به امعاؤهم وعذاب اليم بنار تشتعل بابدانهم بما كانوا يكفرون اي بسبب كفرهم المستمر في
الدنيا وقد جوز ان يكون لهم شراب الخ حالا من ضمير ابسلوا وترتب ذكر من العذابين على كفرهم مع انهم معذبون بسائر معاصيهم

[illegible] الحق في [illegible] والاسم في [illegible]
جوز ان يكون اولئك اشارة الى النفوس المدلول عليها [illegible] بالابتداء والموصول [illegible]
[illegible] على اعقابنا [illegible] قيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حين دعاه ابنه عبد الرحمن الى عبادة
الاصنام [illegible] الصديق رضي الله عنه [illegible]
[illegible] على النفع والضر [illegible]
[illegible] عطف على [illegible]
[illegible]

[illegible]

الاول والثاني من مستعان وقيل هي متعلقة بالفعل السابق والجملة معطوفة على علة اخرى محذوفة ينسحب عليها الكلام اي ليستدل بها وليكون
من الموقنين اي ليرى بهما ايتها ان الاصنام كما سمعت ما ذراها الا من عابثا راء من الربوبية وقوله تعالى فلما جن عليه الليل على الاول
هو الحق المبين عطف على قال ابراهيم داخل تحت ما امر بذكره وما بينهما اعتراض مقرر لما سبق وما لحق فان تعريفه عليه السلام
الربوبية وما لكهم السموات والارض وما فيهما وكون الكل مقهورا تحت ملكوته مفتقرا اليه في الوجود وسائر ما يترتب عليه من الكمالات وكونه
من الراسخين في معرفة شئونه تعالى الواصلين الى ذروة عين اليقين مما يقضي بان يحكم عليه السلام باستحالة الهية ما سواه سبحانه من الاجسام
والكواكب وعلى الثاني تفصيل لما ذكر من اراءة ملكوت السموات والارض وبيان لكيفية استدلاله عليه السلام ووصوله الى رتبة الايقان ومعنى
جن عليه الليل ستره بظلامه وقوله تعالى رأى كوكبا جواب لما فان رؤيته انما تتحقق بزوال نور الشمس والتحقيق انه كان [illegible]
قيل كان ذلك الكوكب هو الزهرة وقيل هو المشتري وقوله تعالى قال هذا ربي استئناف مبني على سؤال نشأ من الكلام السابقة المتفرعة على
اراءته عليه السلام ملكوت السموات والارض فان مما يخطر ببال السامع على [illegible] عليه السلام من انار تلك الاراءة واحكامها كانه قيل
فماذا صنع عليه السلام حين رأى الكوكب فقيل قال على سبيل الوضع والفرض مجاراة مع ابيه وقومه الذين كانوا يعبدون الاصنام والكواكب
فان المستدل على فساد قول يحكيه على رأي خصمه ثم يكر عليه بالابطال ولعل سلوك هذه الطريقة في بيان استحالة ربوبية الكوكب دون بيان استحالة
الهية الاصنام لما ان هذا اخفى بطلانا واستحالة من الاول فلو صدع بالحق من اول الامر كما فعله في حق عبادة الاصنام لتمادوا في المكابرة
والعناد ولجوا في طغيانهم يعمهون وقيل قاله عليه السلام على وجه النظر والاستدلال وكان ذلك في زمان مراهقته واول اوان بلوغه وهو مبني على
اعلمكم باياتها وعطف قوله تعالى ليكون على ما ذكر من العلة المقدرة وجعل قوله تعالى فلما جن الخ تفصيلا لما ذكر من الاراءة وبيانا لكيفية الاستدلال
وانت خبير بان كل ذلك من الجملة المقدرة وجعل قوله تعالى فلما جن الخ بمعزل من تحرير النظم الكريم الجليل ومقام منصب الخليل عليه السلام فلما افل
اي غرب قال لا احب الآفلين اي الارباب المنتقلين من مكان الى مكان المتغيرين من حال الى حال المحتجبين بالاستار فانهم بمعزل من استحقاق
الربوبية قطعا فلما رأى القمر بازغا اي مبتدئا في الطلوع اثر غروب الكواكب قال هذا ربي على الاسلوب السابق فلما افل
كما افل النجم قال لئن لم يهدني ربي الى جنابه الذي هو الحق الذي لا محيد عنه لاكونن من القوم الضالين فان شيئا مما رأيته لا يليق بالربوبية
وهذا مبالغة منه عليه السلام في اظهار النصفة ولعله عليه السلام كان اذ ذاك في موضع كان في جانبه الغربي جبل شامخ يستتر به الكوكب والقمر وقت الظهر من النهار
او بعد تغيبه وكان الكوكب قريبا منه وافقه الشرقي مكشوف له ولا [illegible] قبل طلوع الشمس [illegible] قوله تعالى
فلما رأى الشمس بازغة اي مبتدئة في الطلوع مما لا يكاد يتصور [illegible] قال هذا ربي [illegible]
عليه بالربوبية [illegible]
هذا اكبر تاكيدا [illegible] اشارة خفية الى فساد دينهم من جهة اخرى ببيان ان الاكبر احق بالربوبية من الاصغر فلما افلت
كما افل الكوكب والقمر قال مخاطبا للكل صادعا بالحق بين اظهرهم يا قوم اني بريء مما تشركون اي من الذي تشركونه من الاجرام المحدثة المتغيرة
من حال الى اخرى المسخرة [illegible] وترتيب هذا الحكم ونظمه على الافول دون البزوغ والظهور من ضرورات سوق الاحتجاج على هذا
المسلك الحكيم فان كلا منهما وان كان في نفسه انتقالا منافيا للاستحقاق في الجملة رتب عليها الحكم الاول على الطريقة المذكورة وجب ان يكون الثاني
حالة متحققة [illegible] الاثار وبطلان الاحكام المنافية للاستحقاق المذكور منافاة بينة يكاد يعترف بها كل مكابر عنيد رتب عليها ما رتب ثم
انه عليه السلام لما تبرأ منهم توجه الى مبدع هذه المصنوعات ومنشئها فقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات اي لعبادة الذي ابدعهما [illegible]
والارض [illegible] حنيفا اي مائلا عن الاديان الباطلة والعقائد الزائغة كلها وما انا من المشركين في شيء من الاقوال والافعال وحاجه قومه
شرعوا في مغالبته في امر التوحيد قال استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية محاجتهم كانه قيل فماذا قال عليه السلام حين حاجوه فقيل قال منكرا
لما اجترءوا عليه من محاجته عليه السلام مع قصور رتبهم عن تلك الرتبة وعزة المطلب وقوة الخصم اتحاجوني في الله بادغام نون [illegible]
وقرئ بحذف الاولى وقوله تعالى وقد هدان حال من ضمير المتكلم مؤكدة للانكار فان كونه عليه السلام مهديا من جهته تعالى [illegible]
انما المحاجة عليه السلام اي في شأنه تعالى ووحدانيته والحال انه تعالى هداني الى الحق [illegible]

ويتبين بطلان رأيهم بيانا تاما كما شاهدتم وقوله تعالى ولا اخاف ما تشركون به جواب عما خوفوه عليه السلام في اثناء المحاجة من اصابة
مكروه من جهة اصنامهم كما قال لهود عليه السلام قومه ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ولعلهم فعلوا ذلك حين فعل عليه السلام باصنامهم ما فعل
وما موصولة اسمية حذف عائدها وقوله تعالى الا ان يشاء ربي شيئا استثناء مفرغ من اعم الاوقات اي لا اخاف ما تشركون به سبحانه من معبوداتكم
في وقت من الاوقات الا وقت مشيئته تعالى شيئا من اصابة مكروه بي من جهتها وذلك انما هو من جهته تعالى من غير دخل لالهتكم فيه اصلا وفي التعرض لعنوان الربوبية
مع الاضافة الى ضميره عليه السلام اظهار منه لانقياده لحكمه سبحانه وتعالى واستسلام لامره واعتراف بكونه تحت ملكوته وربوبيته وقوله وسع ربي كل شيء علما
كالتعليل للاستثناء اي احاط بكل شيء علما فلا يبعد ان يكون في علمه تعالى ان يحيق بي مكروه من قبلها بسبب من الاسباب وفي الاظهار في موضع الاضمار
تاكيد للمعنى المذكور واستلذاذ بذكره تعالى افلا تتذكرون اي اتعرضون عن التأمل في ان الهتكم جماد لا تضر ولا تنفع [illegible] ولا
تتذكرون انها غير قادرة على ضر ونفع وفي ايراد التذكر دون التفكر ونظائره اشارة الى ان امر اصنامهم مركوز في العقول لا يتوقف الا
على التذكر وقوله تعالى وكيف اخاف ما اشركتم استئناف مسوق لنفي الخوف عنه عليه السلام بحسب زعم الكفرة بالطريق الالزامي بعد نفيه عنه بحسب الواقع
ونفس الامر والاستفهام لانكار الوقوع ونفيه بالكلية كما في قوله تعالى كيف يكون للمشركين عهد لا لانكار الواقع واستبعاده
كما في قوله تعالى كيف تكفرون بالله وفي توجيه الانكار الى كيفية الخوف من المبالغة ما ليس في توجيهه الى نفسه بان يقال أأخاف لما ان كل موجود يجب
ان يكون وجوده على حال من الاحوال فاذا انتفى جميع احوال وجوده فقد انتفى وجوده بالطريق البرهاني ولا تخافون انكم اشركتم بالله حال من ضمير اخاف بتقدير مبتدأ والواو كافية في الربط من غير
حاجة الى الضمير العائد الى ذي الحال وهو مقرر لانكار الخوف ونفيه عنه عليه السلام ومفيد
لاعترافهم بذلك فانهم حيث لم يخافوا في محل الخوف فلان لا يخاف عليه السلام في محل الامن اولى واحرى اي وكيف اخاف انا ما ليس في حيز الخوف اصلا
وانتم لا تخافون غائلة ما هو اعظم المخوفات واهولها وهو اشراككم بالله الذي ليس كمثله شيء في الارض ولا في السماء ما هو من جملة مخلوقاته
وانما عبر عنه بقوله تعالى ما لم ينزل به عليكم اي باشراكه سلطانا على طريقة التهكم مع الايذان بان الامور الدينية لا يعول فيها الا على الحجة المنزلة من
عند الله تعالى وفي تعليق الخوف الثاني باشراكهم من المبالغة ما ليس في تعليقه بالشرك [illegible] واما ما قيل من ان قوله تعالى ولا تخافون الخ معطوف
على اخاف داخل معه في حكم الانكار بمعنى النفي بالكلية [illegible] عليه السلام [illegible] فانه بمعزل من السداد [illegible] الانكار
[illegible] على الوقوع [illegible] على استبعاد الواقع مما لا مساغ له على ان قوله تعالى فاي الفريقين احق بالامن ناطق ببطلانه
حتما فانه كلام مرتب على انكار خوفه عليه السلام في محل الامن مع تحقق عدم خوفهم في محل الخوف مسوق لالجائهم الى الاعتراف باستحقاقه عليه السلام لما هو
عليه من الامن وبعدم استحقاقهم لما هم عليه واتى بصيغة التفضيل المشعرة باستحقاقهم له في الجملة لاستنزالهم عن رتبة المكابرة والاعتساف
بسوق الكلام على سنن الانصاف والمراد بالفريقين الفريق الآمن في محل الامن والفريق الآمن في محل الخوف فايثار ما عليه النظم
الكريم على ان يقال فاينا احق بالامن انا ام انتم لتأكيد الالجاء الى الجواب بالتنبيه على علة الحكم والتفادي عن التصريح بتخطئتهم لا لمجرد
الاحتراز عن تزكية النفس ان كنتم تعلمون المفعول اما محذوف ثقة بظهوره بمعونة المقام اي ان كنتم تعلمون من احق بذلك
او قصد الى التعميم اي ان كنتم تعلمون شيئا واما متروك بالمرة اي ان كنتم من اولي العلم وجواب الشرط محذوف اي فاخبروني الذين آمنوا
استئناف من جهته تعالى مبين للجواب الحق الذي لا محيد عنه اي الفريق الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم اي لم يخلطوه بظلم
اي بشرك كما يفعله الفريق المشركين حيث يزعمون انهم يؤمنون بالله عز وجل وان عبادتهم للاصنام من تتمات ايمانهم واحكامه لكونها
لاجل التقريب والشفاعة كما قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وهذا معنى الخلط اولئك اشارة الى الموصول من حيث اتصافه
بما في حيز الصلة وفي الاشارة اليه بعد وصفه بما ذكر ايذان بانهم تميزوا بذلك عن غيرهم وانتظموا في سلك الامور المشاهدة وما فيه من
معنى البعد للاشعار بعلو درجتهم وبعد منزلتهم في الشرف وهو مبتدأ ثان وقوله تعالى لهم الامن جملة من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر وقعت خبرا لاولئك
وهو مع خبره خبر للمبتدأ الاول الذي هو الموصول ويجوز ان يكون اولئك بدلا من الموصول [illegible] ويجوز ان يكون
لهم [illegible] لاعتماده على المبتدأ ويجوز ان يكون اولئك مبتدأ ثانيا [illegible] ويجوز ان يكون ذلك مبتدأ ثانيا [illegible]
والامن فاعلا والجملة خبر للموصول [illegible] من الايات [illegible] وهم مهتدون

الى الحق ومن عداهم في ضلال مبين روى انه لما نزلت الآية شق ذلك على الصحابة رضي الله عنهم وقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال عليه الصلاة والسلام
ليس ما تظنون انما هو ما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وليس الايمان به ان يصدق بوجود الصانع الحكيم ويخلط بهذا
التصديق الاشراك به وليس من قبيل الخلط بقاء الاصل بعد الخلط حقيقة وقيل المراد بالظلم المعصية التي تفسق صاحبها والظاهر هو الاول
لوروده مورد الجواب عن حال الفريقين وتلك اشارة الى ما احتج به ابراهيم عليه السلام من قوله فلما جن وقيل من قوله اتحاجوني
الى قوله وهم مهتدون وما في اسم الاشارة من معنى البعد لتفخيم شأن المشار اليه والاشعار بعلو طبقته وسمو منزلته في الفضل وهو مبتدأ وقوله تعالى
حجتنا خبره وفي اضافتها الى نون العظمة من التفخيم ما لا يخفى وقوله تعالى آتيناها ابراهيم اي ارشدناه اليها او علمناه اياها في محل النصب
على انها حال من حجتنا والعامل فيها معنى الاشارة كما في قوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا او في محل الرفع على انه خبر ثان او هو الخبر وحجتنا بدل او بيان
للمبتدأ وابراهيم مفعول اول لآتيناها قدم عليه الثاني لكونه ضميرا وقوله تعالى على قومه متعلق بحجتنا ان جعل مصدرا او بمحذوف ان جعل اسما
اي آتيناها ابراهيم حجة على قومه وقيل بقوله آتيناها نرفع بنون العظمة وقرئ بالياء على طريقة الالتفات وكذا الفعل الآتي درجات اي رتبا عظيمة
من العلم والحكمة وانتصابها على المصدرية او الظرفية او على نزع الخافض اي الى درجات او على التمييز والمفعول قوله تعالى من نشاء وتأخيره
على الوجوه الثلاثة الاخيرة لما مر مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر ومفعول المشيئة محذوف اي من نشاء رفعه حسبما تقتضيه الحكمة وتستدعيه
المصلحة وايثار صيغة الاستقبال للدلالة على ان ذلك سنة مستمرة جارية فيما بين المصطفين الاخيار غير مختصة بابراهيم عليه السلام وقرئ
بالاضافة اي نرفع درجات من نشاء والجملة مستأنفة مقررة لما قبلها لا محل لها من الاعراب وقيل هي في محل النصب على انها حال من فاعل آتيناها اي حال كوننا رافعين
ان ربك حكيم في كل ما فعل من رفع وخفض عليم بحال من يرفعه واستعداده له على مراتب متفاوتة والجملة تعليل لما قبلها وفي وضع الرب مضافا الى
ضميره عليه السلام موضع نون العظمة بطريق الالتفات في تضاعيف بيان احوال ابراهيم عليه السلام اظهار لمزيد لطف وعناية به صلى الله عليه وسلم ووهبنا
له اسحق ويعقوب عطف على قوله تعالى وتلك حجتنا فان عطف كل من الجملة الفعلية والاسمية على الاخرى مما لا نزاع في جوازه ولا مساغ لعطفه
على آتيناها لان له محلا من الاعراب نصبا او رفعا فلو عطف هذا عليه لكان في حكمه من الحالية والخبرية المستدعيتين للرابط ولا
سبيل اليه ههنا كلا مفعول لما بعده وتقديمه عليه للقصر لكن لا بالنسبة الى غيرهما مطلقا بل بالنسبة الى احدهما اي كل واحد منهما هديناه
به وما حذف لعلم نظيره هدينا من قبل اي من قبل ابراهيم وعد هداه نعمة على ابراهيم عليه السلام لان شرف الوالد سار الى الولد
ومن ذريته الضمير لابراهيم لان مساق النظم الكريم لبيان شؤونه العظيمة من ايتاء الحجة ورفع الدرجات وهبة الاولاد الانبياء وابقاء هذه الكرامات
في نسله الى يوم القيامة كل ذلك لالزام من ينتمي الى ملته عليه السلام من المشركين واليهود وقيل لنوح لانه اقرب ولان يونس ولوطا ليسا من
ذرية ابراهيم عليه السلام فلو كان الضمير له لاختص البيان بالمعدودين في هذه الآية والتي بعدها واما المذكورون في الآية الثالثة فمعطوف
على نوحا وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هؤلاء الانبياء كلهم مضافون الى ذرية ابراهيم وان كان منهم من لم يلحقه بولادة من قبل ام
ولا اب لان لوطا ابن اخي ابراهيم والعرب تجعل العم ابا كما اخبر الله تعالى عن ابناء يعقوب انهم قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق مع
ان اسمعيل عم يعقوب داود وسليمان منصوب بمضمر مفهوم مما سبق وكذا ما عطف عليهما ويتعلق بهما من ذريته وتقديمه على المفعول الصريح
للاهتمام بشأنه مع ما في المفعول من نوع طول ربما يخل تأخيره بتجاوب النظم الكريم اي وهدينا من ذريته داود وسليمان وايوب هو ابن
اموص بن رازح بن عيص بن اسحق ويوسف وموسى وهرون او بمحذوف وقع حالا من المذكورين اي وهديناهم حال كونهم من ذريته
وكذلك اشارة الى ما يفهم من النظم الكريم من جزاء ابراهيم عليه السلام ومحل الكاف النصب على انه نعت لمصدر محذوف واصل التقدير نجزي المحسنين
جزاء مثل ذلك الجزاء فقدم للقصر على نحو تحقيقه مرارا والمراد بالمحسنين الجنس وبمماثلة جزائهم لجزائه عليه السلام مطلق المشابهة في
مقابلة الاحسان بالمكافأة بين الاولى والاخرى من غير تجنيس الجزاء من كل وجه ومن ان اجر ابراهيم من الاولاد والانبياء مما اختص
ابراهيم عليه السلام والاقرب ان اللام في المحسنين للعهد وذلك اشارة الى مصدر الفعل الذي بعده وهو عبارة عما اوتي المذكورون من فنون
الكرامات وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو طبقته وبعد منزلته في الفخامة والكاف لتأكيد ما افاده اسم الاشارة من الفخامة ومحلها النصب على انها
نعت لمصدر محذوف واصل التقدير ونجزي المحسنين المذكورين جزاء كائنا مثل ذلك الجزاء فقدم على الفعل لافادة القصر واعتبرت

الكاف مقحمة للنكتة المذكورة فصارت نعتا للمصدر المؤكد اي وذلك الجزاء البديع نجزي المحسنين المذكورين لا جزاء آخر ادنى منه
والاظهار في موضع الاضمار للثناء عليهم بالاحسان الذي هو عبارة عن الاتيان بالاعمال الحسنة على الوجه اللائق الذي هو حسنها
الوصفي المقارن لحسنها الذاتي وقد فسره صلى الله عليه وسلم بقوله ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والجملة اعتراض مقرر لما قبلها
وزكريا هو ابن آذن ويحيى ابنه وعيسى هو ابن مريم وفيه دليل بين على ان الذرية تتناول اولاد البنات والياس قيل هو
ادريس جد نوح فيكون البيان مخصوصا بمن في الآية الاولى وقيل هو من اسباط هرون اخي موسى كل اي كل واحد من اولئك المذكورين
من الصالحين اي من الكاملين في الصلاح الذي هو عبارة عن الاتيان بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي والجملة اعتراض جيء به للثناء
عليهم بالصلاح واسمعيل هو ابن ابراهيم عليه السلام واليسع هو ابن اخطوب بن العجوز وقرئ والليسع وهو على القراءتين علم اعجمي ادخل عليه اللام ولا اشتقاق له
ويقال انه يوشع بن نون وقيل انه منقول من مضارع وسع واللام كما في يزيد في قول من قال رأيت الوليد بن اليزيد مباركا شديدا
باعباء الخلافة كاهله ويونس هو ابن متى ولوطا هو ابن هاران ابن اخي ابراهيم عليه السلام وكلا اي كل واحد من اولئك المذكورين
فضلنا بالنبوة لا بعضهم دون بعض على العالمين على عالمي عصرهم والجملة اعتراض كاختها وقوله تعالى ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم
اما متعلق بما تعلق به من ذريته ومن ابتدائية والمفعول محذوف اي وهدينا من آبائهم وذرياتهم واخوانهم جماعات كثيرة واما معطوف على كلا
ومن تبعيضية اي وفضلنا بعض آبائهم الخ واجتبيناهم عطف على فضلنا اي اصطفيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم تكرير للتأكيد
وتمهيد لبيان ما هدوا اليه ذلك اشارة الى ما يفهم من النظم الكريم من مصادر الافعال المذكورة وقيل الى ما دانوا به وما في ذلك من معنى
البعد لما مر مرارا هدى الله الاضافة للتشريف يهدي به من يشاء من عباده وهم المستعدون للهداية والارشاد وفيه اشارة
الى انه تعالى متفضل بالهداية ولو اشركوا اي هؤلاء المذكورون لحبط عنهم مع فضلهم وعلو طبقاتهم ما كانوا يعملون من
الاعمال الصالحة فكيف بمن عداهم وهم هم واين هم اولئك اشارة الى المذكورين من الانبياء الثمانية عشر والمعطوفين
عليهم عليهم السلام باعتبار اتصافهم بما ذكر من الهداية وغيرها من النعوت الجليلة الثابتة وما فيه من معنى البعد لما مر غير مرة من الايذان بعلو
طبقتهم وبعد منزلتهم في الفضل والشرف وهو مبتدأ خبره قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب اي جنس الكتاب المتحقق في ضمن اي فرد كان من
افراد الكتب السماوية والمراد بايتائه التفهيم التام لما فيه من الحقائق والتمكين من الاحاطة بالجلائل والدقائق اعم من ان يكون ذلك
بالانزال ابتداء او بالايراث بقاء فان المذكورين لم ينزل على كل واحد منهم كتاب معين والحكم اي الحكمة او فصل الامر على ما يقتضيه
الحق والصواب والنبوة اي الرسالة فان يكفر بها اي بهذه الثلاثة الجامعة للبائنين هؤلاء اي كفار قريش فانهم
بكفرهم بالقرآن والرسول صلى الله عليه وسلم وما انزل اليه الوان كافرون بالجميع وتقديم الجار والمجرور على الفاعل لما مر مرارا من الاهتمام
بالمقدم والتشويق الى المؤخر فقد وكلنا بها اي امرنا برعايتها ووفقنا للايمان بها والقيام بحقوقها قوما ليسوا بها بكافرين في
وقت من الاوقات بل مستمرون على الايمان بها فان الجملة الاسمية الايجابية كما تفيد دوام الثبوت كذلك السلبية تفيد دوام النفي بمعونة المقام لا نفي
الدوام كما حقق في مقامه قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد هم الانصار واهل المدينة وقيل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقيل كل
مؤمن من بني آدم وقيل الفرس فان كلا منهم من آمن بها ... يؤمنون بها كلها وبالكتب المنزلة انهم عاملون بما فيها من اصول الشرائع وفروعها
الباقية في شرعنا وبه يتحقق الحق من حيث التوكيل والتكليف دون المنسوخة منها فانها بانتفائها خارجة عن كونها من احكامها
وبعدم تحققه في غير منسوخ للآيات وقيل هم الانبياء المذكورون فالمراد بالتوكيل الامر بما هو اعم من اجراء احكامها كما هو شأنهم في حق
كتبهم ومن اعتقاد حقيتها كما هو شأنهم في حق سائر الكتب التي من جملتها القرآن الكريم وقيل هم الملائكة فالتوكيل هو الامر بانزالها وحفظها وا
حفظها واداؤها فتنكير قوما للتفخيم والباء صلة لكافرين قدمت عليه محافظة على الفواصل والثانية لتأكيد النفي واما تقديم بها
على المفعول الصريح فلما ذكر آنفا من الاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر مع ما فيه من نوع طول ربما يؤدي تقديمه الى الاخلال بتجاوب النظم
الكريم او لئلا يلزم الفصل بين الصفة والموصوف وجواب الشرط محذوف يدل عليه المذكور اي فان يكفروا بها فلا اعتداد بهم او فلا يضرنا فقد وفقنا لها
بها قوما ليسوا بها بكافرين بها قطعا بل مستمرون على الايمان بها والعمل بما فيها ...

اوان يكون المراد بالقوم احدى الطوائف المذكورة او ما يعمهم بالبعض والمراد بالحكمة تحقيق الحقيقة عن الشبهة والعمل بمقتضاه وانما
والملئكة عليهم السلام فانهم ليسوا من قبيل احاد الامة كما اشير اليه اولئك اشارة الى الانبياء المذكورين وما فيه من
معنى البعد لما مر من علو شانهم وهو مبتدأ خبره قوله تعالى الذين هدى الله اى الى الحق والنهج المستقيم والالتفات الى الاسم الجليل
للاشعار بعلة الهداية فبهداهم اقتده اى فاختص هداهم بالاقتداء ولا تقتد بغيرهم والمراد بهداهم طريقتهم فى الايمان بالله وتوحيده و
اصول الدين دون الشرائع القابلة للنسخ فانها بعد النسخ لا تبقى هدى والهاء فى اقتده للوقف حقها ان تسقط فى الدرج واستحسن ايثارها
فى الدرج اجراء له مجرى الوقف والاقتداء بالامام وقرئ باشباعها على انها كناية المصدر قل لا اسألكم عليه اى على القران او على التبليغ فان
مساق الكلام يدل عليهما وان لم يجر ذكرهما اجرا من جهتكم كما لم يسأله من قبلى من الانبياء عليهم السلام وهذا من جملة ما امر بالاقتداء بهم فيه
ان هو اى القران الا ذكرى للعالمين اى عظة وتذكير لهم كافة من جهته سبحانه فلا يختص بقوم دون اخرين وما قدروا
لما بين القران العظيم وانه نعمة جليلة منه تعالى على كافة الامم حسبما ينطق به قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين عقب ذلك ببيان تعظيمهم اياها
وكفرهم على حسب ذلك اى الكفرة بجحد الكتب الالهية واصل القدر السبر والحزر يقال قدر الشىء يقدره بالضم قدرا اذا سبره وحزره ليعرف مقداره ثم استعمل فى
معرفته وقوله تعالى حق قدره نصب على المصدرية وهو فى الاصل صفة للمصدر اى قدره الحق فلما اضيف الى موصوفه انتصب على ما كان
ينتصب عليه موصوفه اى ما عرفوه تعالى حق معرفته فى اللطف بعباده والرحمة عليهم ولم يراعوا حقوقه تعالى فى ذلك بل اخلوا بها اخلالا اذ قالوا
منكرين لبعثة الرسل وانزال الكتب كافرين بنعمه الجليلة فيهما ما انزل الله على بشر من شىء فيكون لعدم معرفته سبحانه عن سخطه لعدم الجليل
اى ما قدروه تعالى حق غضبه الجليل كما ان فى الحجة فى مثل ان الله يحب الكافرين كناية عن البغض فى السخط والانتقام معرفته فحينئذ يتحقق عليهم
حق سخطه مع اشتهار بحصول المعرفة كما فى قول من يقال فى مستغفر الموقفة وعبادته سبحانك ما عرفناك حق معرفتك وما عبدناك حق عبادتك
او ما عرفوه حق معرفته فى السخط على الكفار وشدة بطشه بهم حسبما نطق به القران حين اجترؤا على التفوه بهذه العظيمة الشنعاء فالمتبادر
حينئذ والقائلون هم اليهود وقد قالوا مبالغة فى انكار انزال القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالزموا ما لا سبيل لهم الى انكاره اصلا حيث
قيل قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى اى قل لهم ذلك على طريقة التبكيت والقام الحجر روى ان مالك بن الصيف من احبار اليهود
ورؤسائهم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدك بالله الذى انزل التورية على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين قد سمنت من مالك الذى
تطعمك اليهود فضحك القوم فغضب ثم التفت الى عمر رضى الله عنه فقال ما انزل الله على بشر من شىء فقالوا وجعلوا انكاره مكان الحبر وقيل هم المشركون
والزامهم انزال التورية لما انه كان مشهورا عندهم من المسلمات الرائجة ولذلك كانوا يقولون لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم ووصف الكتاب
بالموصول لزيادة التقرير وتشديد التبكيت وكذا التعبير عنه بقوله تعالى نورا وهدى فان كونه بينا بنفسه ومبينا لغيره مما يؤكد الالزام
ويؤكد والانتصاب على الحالية من الكتاب والعامل انزل او من الضمير فى به والعامل جاء واللام فى قوله تعالى للناس متعلقة بهدى
او بمحذوف هو صفة له اى هدى كائنا للناس وليس المراد بهم المجردين الرسل عليهم السلام ان فاكثر التورية يصدق من كل الاقوام قراطيس تبدونها اى تجعلونه قراطيس
تسلم كلها لما فيها من الشرائع والاحكام وقد تقدم عليهم بما فعلوا به من التحريف والتغيير حيث قيل تجعلونه قراطيس اى
تضعونه فى قراطيس مقطعة وورقات مفرقة بحذف الحرف او على تشبيه القراطيس بالظرف المبهم وتجعلونه نفس القراطيس المقطعة وفيه زيادة توبيخ لهم
بسوء صنيعهم كانهم اخرجوه من جنس الكتاب ونزلوه منزلة القراطيس الخالية من الكتابة والجملة حال وقوله تعالى تبدونها صفة لقراطيس
وقوله تعالى وتخفون كثيرا معطوف عليه والعائد الى الموصوف محذوف اى كثيرا منها وقيل كلام مبتدأ لا محل له من الاعراب والمراد بالكثير نعوت النبى
صلى الله عليه وسلم وسائر ما كتموه من احكام التورية وفى الاخبار الانتفاء بالتفعيل او قوله تعالى وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم
يقبح عليهم فى جعلهم بانكارهم على جحود ما جاء به فلا ينبغى ان يحمل ما فيه من الكتاب ومن علومهم
التقييد بحال التوبيخ وتشديد التشنيع بما فعلوا بالكتاب من التفريق والتبعيض بما ذكر من الابداء والاخفاء
عظيمة فى شانها من ملاحظة كونها مما علموه ومعارف فهم اشنع واعظم لانما تلقوه من جهة النبى صلى الله عليه وسلم على لسان كتبه
ما القى عليهم وعلى ابائهم من الكلام بما تقولهم ان هذا القران يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون

قالوا ان تغيظهم لذلك من القران الكريم لم ينسب ما يزعمونه عما يسمعونه من التورية اما ما ورد فيه زيادة على ما فيها فلا تعلق لهم بها فى ولا ابناء
واما ما ورد بطريق التيمن ان مدار ما فعلوا بها من التبديل والتحريف ليس بان قد وجدوا فى الكتاب الامر مشتبها لكن حتى يتصلوا
عن ذلك باعتقاده وبيانه فيكون الخطاب حالية فى تاكيد التوبيخ فلا يتحقق ان الموصول الى الاصح ان يكون المتشابه ما فسر لهم
من جهة الكتاب بطريق التحكم والاستطراد والتمهيد لما يعقبه من امر القران ونشاكل الى وصف ما عمالها يخفى من الكلام التورية كما ينطق به
قوله تعالى قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب فالموصول وان كان عبارة عن الكتب لحالة الاقتصار فى صحتها
لخروج الجملة فى موضع الحال لكن ذلك مما لا يعلمه الكافرون حتى يصدر وقد قيل الخطاب لمن امن من قريش كما فى قوله تعالى لتنذر قوما ما انذر اباؤهم
وقوله تعالى قل الله امر له صلى الله عليه وسلم بان يجيب عنهم اشعارا بتعين الجواب بحيث لا محيد عنه وايذانا بانهم افحموا ولم يقدروا
على التكلم اصلا ثم ذرهم فى خوضهم اى فى باطلهم الذى يخوضون فيه فلا عليك بعد الزام الحجة والقام الحجر يلعبون حال من الضمير
الاول والثانى لكونه للفعل المقدم او المؤخر وعلى كل حال من قول الاول والمعنى حال من الضمير الثانى لانه فاعل فى الحقيقة والمعنى
مستهزئين باياتهم وهذا كتاب انزلناه تحقيق لانزال القران الكريم بعد تقرير انزال ما بشر من التورية وتكذيب لهم فى كلمتهم الشنعاء اثر
تكذيب مبارك اى كثير الفوائد ابدى وجه النفع مصدق الذى بين يديه من التورية التى اجمعوا على انزالها وغيرها من الكتب الالهية المشتملة على
الكل فى اثبات التوحيد والامر به وفى الشرك والنهى عنه وفى سائر اصول الشرائع التى لا تنسخ ولتنذر ام القرى عطف على ما دل عليه مبارك
اى ليعلم بالبركات ولتنذر اهل مكة وانما ذكرت باسمها المنبئ عن كونها اعظم القرى شانا وقبلة لاهلها انذار اهلها
اصل مستتبع لانذار اهل الارض كافة وقرئ لينذر بالياء على ان الضمير للكتاب ومن حولها من اهل المدر والوبر فى المشارق والمغارب
والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به اى بالكتاب لانهم يخافون العاقبة ولا يزال الخوف يحملهم على النظر والتامل
حتى يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون تخصيص محافظتهم على الصلاة بالذكر من بين سائر العبادات للايذان بانها
اشرف العبادات ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم انه تعالى بعثه نبيا كمسيلمة
الكذاب والاسود العنسى او اختلق عليه احكاما كعمرو بن لحى ومتابعيه اى هو اظلم من كل ظالم وان كان سبك التركيب على انكار الاظلم من غير
تعرض لانكار المساوى فان الاستعمال الفاشى فى قولك من احسن من زيد او لا اكرم منه على انه احسن من كل محسن واكرم
من كل كريم وقد مر تمام الكلام فيه او قال اوحى الى من جهته تعالى ولم يوح اليه شىء اصلا كعبد الله
بن ابى سرح كان يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله ثم انشأناه خلقا اخر قال عبد الله
تبارك الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان ثم قال عليه السلام اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد
اوحى الى كما اوحى اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال ومن قال سانزل مثل ما انزل الله كالذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا
ولو ترى اذ الظالمون حذف مفعول ترى لدلالة الظرف عليه اى ولو ترى الظالمين فى غمرات الموت اى شدائده من غمره الماء اذا غشيه
والملئكة باسطوا ايديهم بقبض ارواحهم كالمتقاضى الملظ يبسط يده الى من عليه الحق ويعنف عليه فى المطالبة من غير امهال
وتنفيس او باسطوها بالعذاب قائلين اخرجوا انفسكم اى اخرجوها الينا من اجسادكم او خلصوها من العذاب اليوم
اى وقت الاماتة او الوقت الممتد الذى لا نهاية له تجزون عذاب الهون اى العذاب المتضمن لشدة واهانة فاضافته الى الهون
لعراقته فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق كاتخاذ الولد له ونسبة الشريك اليه وادعاء النبوة والوحى كاذبا وكنتم عن
اياته تستكبرون فلا تتاملون فيها ولا تؤمنون بها ولقد جئتمونا للحساب والجزاء فرادى منفردين عن الاموال والاولاد وغير ذلك مما
اثرتموه من الدنيا او عن الاعوان والاوثان التى زعمتم انها شفعاؤكم وهو جمع فرد والالف للتانيث ككسالى او فردى
كسكرى وفرادى كسكارى كما خلقناكم اول مرة بدل من فرادى اى على الهيئة التى ولدتم عليها فى الانفراد او
حال ثانية عراة حفاة غرلا بهما او صفة مصدر جئتمونا اى مجيئا كخلقنا لكم
اول مرة وتركتم ما خولناكم تفضلنا به عليكم فى الدنيا فشغلتم به عن الاخرة وراء ظهوركم ما قدمتم منه شيئا ولم تحملوا نقيرا

زعمتم انهم فيكم شركاء اى شركاء لله تعالى فى ربوبيتكم واستحقاق العبادة لقد تقطع بينكم اى تقطع الوصل بينكم
ورفع الجميع سهما وقرى بينكم بالرفع على اسناد الفعل الى الظرف كما تقول قوتل امامكم وخلفكم او على ان البين اسم للفصل
بينكم وضل عنكم او ضاع او غاب ما كنتم تزعمون انها شفعاؤكم وان لا بعث ولا جزاء ان الله فالق
تعريض ... الدالة على كمال علمه وقدرته ولطف صنعه وحكمته اثر تقرير امر التوحيد والنطق الشق بابانة
النوى بالنجم وقيل المراد به الشق الذى فى الحب والنوى اى خالقهما كذلك كما فى قوله ... ثم الركبة ...
لا واحدى وعنوا الخالق فاعجب فاطر يخرج الحى من الميت اى يخرج ما ينمو من الحب والنوى مما لا ينمو من النطفة
... لما قبلها ... ومخرج الميت كالنطفة والحب من الحى كالحيوان والنبات
... على الوجه الاول لان اخراج الميت من الحى ليس من قبيل فلق الحب والنوى ذلكم الله ...

[illegible]

لكن من حيث انهم جعلوا انفسهم يقدر او يوده على اختلاف الرأيين هو كرم لما في جعلهم ذلك من كمال القباحة والبطلان باعتبار علمهم بمضمونها اي قد علموا ان الجن مخلوقون
خاصة وقيل الضمير للمشركين اي والحال انه تعالى خلق الجن فكيف يعبدون مخلوقه شريكا له تعالى وقرئ خلقهم عطفا على الجن اي وما يخلقونه من الاصنام او هو حكاية
اي وجعلوا له اختلاقهم الافك حيث نسبوا اليه تعالى وخرقوا له اي افتعلوا وافتروا له تعالى على الافك واختلقوه وخرقوا وافتروا وقرئ وخرقوا بالتشديد
للتكثير وقرئ وحرفوا له اي زوروا بنين وبنات فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت طائفة من العرب الملائكة بنات الله
بغير علم اي بحقيقة ما قالوه من خطأ او صواب بل رميا بقول عن عمى وجهالة من غير فكر وروية او بغير علم بمرتبة ما قالوه وانه من الشناعة والبطلان
بحيث لا يقادر قدره والباء متعلقة بمحذوف هو حال من فاعل خرقوا او نعت لمصدر مؤكد اي خرقوا ملتبسين بغير علم او خرقا كائنا بغير علم سبحانه
مسوق لتنزيهه عز وجل عما نسبوا اليه وسبحان علم للتسبيح الذي هو التبعيد عن السوء اعتقادا او قولا اي اعتقاد البعد عنه والحكم به من سبح في الارض والماء
اذا ابعد فيهما وامعن ومنه فرس سبوح اي واسع الجري وانتصابه على المصدرية ولا يكاد يذكر ناصبه اي اسبح سبحانه اي انزهه عما لا يليق به عقدا
وعملا تنزيها خاصا به حقيقا بشأنه وفيه مبالغة من جهة الاشتقاق من السبح ومن جهة النقل الى التفعيل ومن جهة العدول عن المصدر الى الاسم
الى الاسم الموضوع له خاصة لا سيما العلم المشير الى الحقيقة الحاضرة في الذهن ومن جهة اقامته مقام المصدر مع الفعل وقيل هو مصدر كغفران اريد به
فعل من التسبيح كما ذكر في القاموس [illegible] التنزه والتباعد الكلي [illegible] مبالغة من حيث اسناد التنزه الى ذاته المقدسة اي تنزه بذاته تنزها
لائقا به وهو الانسب بقوله تعالى وتعالى عطف على الفعل المضمر لا محل له والتعالي مبني على التباعد قيل عما يصفون اي تباعد عما
يصفونه من ان له شريكا او ولدا بديع السموات والارض اي مبدعهما ومخترعهما بلا اصل ولا مادة ونظيره في البديع [illegible] يطلق على المبدع
على نهج الصفة المشبهة كالسميع بمعنى المسمع وقد جاء بديع بمعنى انشاء كما يدل عليه ما ذكر في القاموس وغيره ونظيره السميع بمعنى المسمع في قوله
ريحانة الداعي السميع وقيل هو من اضافة الصفة المشبهة الى الفاعل للتخفيف بعد نصبه تشبيها لها باسم الفاعل كما هو المشهور اي بديع
سمواته وارضه من بدع اذا كان على شكل فائق وحسن رائق او الى الظرف كما في قولهم ثبت الغدر يعني انه عديم النظير فيهما والاول
هو الوجه والمعنى انه تعالى مبدع لقطري العالم العلوي والسفلي بلا مادة فاعل على الاطلاق منزه عن الانفعال بالمرة والوالد عنصر الولد منفعل
بانتقال مادته عنه فكيف يمكن ان يكون له ولد وقرئ بديع بالنصب على المدح والجر على انه بدل من الاسم الجليل او من الضمير المجرور في سبحانه على رأي
من يجوزه وارتفاعه في القراءة المشهورة على انه خبر مبتدأ محذوف او فاعل تعالى واظهاره في موقع الاضمار لتعليل الحكم وتوسيط الظرف
بينه وبين الفعل للاهتمام ببيانه او مبتدأ خبره قوله تعالى انى يكون له ولد وهو على الاولين جملة مستقلة سيقت لبيان تحاليه
الحجة وتقرير تنزهه [illegible] وقوله تعالى ولم تكن له صاحبة حال مؤكدة للاستحالة المذكورة فان انتفاء ان يكون له تعالى صاحبة مستلزم لانتفاء
ان يكون له ولد ضرورة استحالة وجود الولد بلا والدة وان امكن وجوده بلا والد وانتفاء الاول مما لا ينازع فيه احد من ضرورة
انتفاء [illegible] اي من اين او كيف يكون له ولد كما زعموا والحال انه ليس له على زعمهم ايضا صاحبة يكون الولد منهما وقرئ لم
يكن بتذكير الفعل للفصل او لان الاسم ضمير الشأن وصاحبة مرتفع على الفاعلية لاعتماده على المبتدأ او الظرف خبر مقدم وصاحبة مبتدأ
موخر والجملة خبر ليكون [illegible] على صدر الجملة ويجوز ان يكون الاسم ضمير الشأن [illegible] الجملة حينئذ
وقوله تعالى وخلق كل شيء اما جملة مستأنفة اخرى سيقت لتحقيق ما ذكر من الاستحالة او حال اخرى مقررة لها اي انى يكون له ولد والحال انه خلق
كل شيء انتظمه التكوين والايجاد من الموجودات التي من جملتها ما سموه ولدا له تعالى فكيف يتصور ان يكون المخلوق ولدا لخالقه وهو بكل شيء
عليم [illegible] مخلوق [illegible] الى الاظهار عليم [illegible] ازلا وابدا [illegible] الجملة [illegible]
[illegible] ما يكون من الذوات والصفات والاحوال التي من جملتها ما يجوز عليه تعالى وما لا يجوز من المحالات التي ما زعموه فرد من افرادها والجملة
مقررة لمضمون ما قبلها من الادلة القاطعة ببطلان مقالتهم الشنعاء التي اجترؤوا عليها بغير علم ذلكم اشارة الى المنعوت بما ذكر من جلائل
النعوت وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو شأن المشار اليه وبعد منزلته في العظمة والخطاب للمشركين المعهودين بطريق الالتفات
وهو مبتدأ وقوله تعالى الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء اخبار اربعة مترادفة اي ذلكم الموصوف بتلك الصفات العظيمة هو المستحق
للعبادة خاصة المالك لامركم لا شريك له اصلا خالق كل شيء مما كان ومما سيكون فلا تكرار اذ المعتبر في عنوان الموضوع انما هو الخالقية لما كان

ما كان نحوا كما ينبئ عنه صيغة الماضي وقيل الخبر هو الاول والباقي ابدال واخبار وقيل الاسم الجليل بدل من المبتدأ او النوع اخبار وقيل يقدر لكل من الاخبار التالية مبتدأ وقيل
يجعل الكل بمنزلة اسم واحد وقوله تعالى فاعبدوه حكم مترتب على مضمون الجملة فان من جمع هذه الصفات الجليلة كان هو المستحق للعبادة خاصة وقوله تعالى
وهو على كل شيء وكيل عطف على الجملة المتقدمة اي وهو مع تلك الصفات الجليلة متولي امور جميع المخلوقات التي انتم من جملتها فكلوها اليه
وتوسلوا بعبادته الى انجاح مآربكم الدنيوية والاخروية لا تدركه الابصار البصر حاسة النظر قد يطلق على العين من حيث انها محلها والادراك
[illegible] والاحاطة اي لا تصل اليه الابصار ولا تحيط به كما قال سعيد بن المسيب وقال عطاء كلت ابصار المخلوقين عن الاحاطة به
فلا تمسك فيه لمنكري الرؤية على الاطلاق وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ومقاتل لا تدركه الابصار في الدنيا وهو يرى في الآخرة وهو يدرك الابصار
اي يحيط بها علمه اذ لا تخفى عليه خافية وهو اللطيف الخبير فيدرك ما لا تدركه الابصار ويجوز ان يكون تعليلا للحكمين السابقين على طريقة اللف اي
لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف لما لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها
وقوله تعالى قد جاءكم بصائر من ربكم استئناف وارد على لسان النبي عليه السلام والبصائر جمع بصيرة وهي النور الذي تستبصر به النفس كما ان البصر
نور به تبصر العين والمراد بها الآيات الواردة ههنا او جميع الآيات المنتظمة لها انتظاما اوليا ومن لابتداء الغاية مجازا سواء تعلقت بجاء
او بمحذوف هو صفة لبصائر والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضمير المخاطبين لاظهار كمال اللطف بهم اي قد جاءكم من جهة مالككم ومبلغكم
الى كمالكم اللائق بكم من الوحي الناطق بالحق والصواب ما هو كالبصائر للقلوب او قد جاءكم بصائر كائنة من ربكم فمن ابصر اي الحق بتلك
البصائر وآمن به فلنفسه اي فلنفسه ابصر او فابصاره لنفسه لان نفعه مخصوص بها ومن عمي اي ومن لم يبصر الحق بعد ما ظهر له بتلك البصائر
ظهورا بينا وضل عنه وانما عبر عنه بالعمى تقبيحا له وتنفيرا عنه فعليها اي فعليها عمي او فعماه عليها وبالها وما انا عليكم بحفيظ وانما
انا منذر والله هو الذي يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها وكذلك نصرف الآيات اي مثل ذلك التصريف البديع نصرف الآيات الدالة على المعاني الرائقة
الكاشفة عن الحقائق الفائقة لا تصريفا ادنى منه وليقولوا درست علة لفعل قد حذف تعويلا على دلالة السابق عليه اي وليقولوا درست
نفعل ما نفعل من التصريف المذكور واللام للعاقبة والواو اعتراضية وقيل عاطفة على علة محذوفة واللام متعلقة بنصرف اي مثل ذلك التصريف
نصرف الآيات لتلزمهم الحجة وليقولوا الخ وقيل اللام لام الامر وينصره القراءة بسكون اللام كأنه قيل وكذلك نصرف الآيات وليقولوا انتم ما يقولون
فانه لا احتفال بهم ولا اعتداد بقولهم وهو امر معناه الوعيد والتهديد وعدم الاكتراث بقولهم [illegible] ومعنى درست قرأت
وتعلمت وقرئ دارست اي دارست اهل الكتاب ودرست اي قدمت هذه الآيات وعفت كما قالوا اساطير الاولين ودرست بضم الراء مبالغة في درست
اي اشتد دروسها ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت او عفيت ودارست [illegible] دارست اليهود محمدا صلى الله عليه وسلم وجاز الاضمار لشهرتهم
بالدراسة وقد جوز اسناد الفعل الى الآيات وهو في الحقيقة لاهلها اي دارس اهل الآيات وحملتها محمدا عليه السلام وهم اهل الكتاب ودرس اي درس
محمد ودارسات على [illegible] اي قديمات او ذات درس كعيشة راضية وقوله تعالى ولنبينه عطف على ليقولوا واللام على الاصل لان التبيين غاية
التصريف والضمير للآيات باعتبار المعنى او للقرآن وان لم يذكر او للمصدر اي لنفعل التبيين واللام في قوله تعالى لقوم يعلمون متعلقة بالتبيين
وتخصيصه بهم لما انهم المنتفعون به قال ابن عباس رضي الله عنهما اولياءه الذين هداهم الى سبيل الرشاد ووصفهم بالعلم للايذان بغاية جهل
الاولين وخلوهم عن العلم بالمرة اتبع ما اوحي اليك من ربك لما حكي عن المشركين قدحهم في تصريف الآيات عقب ذلك بامره عليه السلام بالثبات
على ما هو عليه وبعدم الاعتداد بهم وباباطيلهم اي دم على ما انت عليه من اتباع ما اوحي اليك من الشرائع والاحكام التي عمدتها التوحيد وفي
التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام من اظهار اللطف به ما لا يخفى وقوله تعالى لا اله الا هو اعتراض بين الامرين المتعاطفين
مؤكد لايجاب اتباع الوحي لا سيما في امر التوحيد وقد جوز ان يكون حالا من ربك اي منفردا في الالوهية واعرض عن المشركين ولا تحتفل
بهم وبآرائهم الباطلة التي من جملتها ما حكي عنهم آنفا ومن جعله منسوخا بآية السيف حمل الاعراض على ما يعم الكف عنهم ولو شاء الله
اي عدم اشراكهم حسبما هو القاعدة المستمرة في حذف مفعول المشيئة من وقوعها شرطا وكون مفعولها مضمون الجزاء ما اشركوا وهو دليل
على انه تعالى لا يريد ايمان الكافر لكن لا بمعنى انه تعالى يمنعه عنه مع توجهه اليه بل بمعنى انه تعالى لا يريده منه لعدم اختياره [illegible]
على الكفر والجملة اعتراض مؤكد للاعراض وكذا قوله تعالى وما جعلناك عليهم حفيظا اي رقيبا مهيمنا من قبلنا تحفظ عليهم اعمالهم وكذا قوله تعالى

وما انت عليهم بوكيل من جهتهم تقوم بامورهم وتدبير مصالحهم وتلجيهم الى الايمان متعلق بما بعده قدم عليه للاهتمام او لرعاية الفواصل
ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله اي لا تشتموهم من حيث عبادتهم لآلهتهم كان تقولوا تبا لكم ولما تعبدونه مثلا فيسبوا الله عدوا تجاوزا
عن الحق الى الباطل بان يقولوا لكم مثل قولكم لهم بغير علم اي جهالة بالله تعالى وبما يجب ان يذكر به وقرئ عدوا يقال عدا عدوا وعدوا وعداء وعدوانا روي
انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند نزول قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم لتنتهين عن سب آلهتنا او لنهجون الهك وقيل كان المسلمون
يسبونهم فنهوا اي ذلك لئلا يستتبع سبهم سبه سبحانه وتعالى وفيه ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها فان ما يؤدي الى الشر شر كذلك
اي مثل ذلك التزيين القوي زينا لكل امة عملهم من الخير والشر باحداث ما يمكنهم منه ويحملهم عليه توفيقا او تخذيلا ويجوز ان يراد بكل امة امم
الكفرة اذ الكلام فيهم وبعملهم شرهم وفسادهم والمشبه به تزيين سب الله تعالى لهم ثم الى ربهم مالك امرهم مرجعهم اي رجوعهم بالبعث بعد الموت
فينبئهم من غير تاخير بما كانوا يعملون في الدنيا على الاستمرار من السيئات المزينة لهم وهو وعيد بالجزاء والعذاب كقول الرجل لمن يتوعده سأخبرك
بما فعلت وفيه نكتة سرية مبنية على حكمة ابية وهي ان كل ما يظهر في هذه النشأة من الاعيان والاعراض فانما يظهر بصورة مستعارة مخالفة
لصورته الحقيقية التي بها يظهر في النشأة الآخرة فان المعاصي سموم قاتلة قد برزت في الدنيا بصورة تستحسنها نفوس العصاة كما نطقت به
الآية الكريمة وكذا الطاعات فانها مع كونها احسن الاحاسن قد ظهرت عندهم بصور مكروهة ولذلك قال عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار
بالشهوات فاعمال الكفرة قد برزت لهم في هذه النشأة بصورة مزينة تستحسنها الغواة ويستحبها الطغاة وستظهر في النشأة الآخرة بصورها
الحقيقية المنكرة الهائلة فعند ذلك يعرفون ان اعمالهم ماذا فعبر عن اظهارها بصورها الحقيقية بالاخبار بها لما ان كلا منهما سبب للعلم بحقيقتها
كما هي فليتدبر قوله تعالى واقسموا بالله روي ان قريشا اقترحوا بعض آيات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان فعلت بعض ما تقولون اتصدقونني
فقالوا نعم واقسموا لئن فعلت لنؤمنن جميعا فسأل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزلها طمعا في ايمانهم فهم عليه السلام بالدعاء فنزلت وقوله تعالى
جهد ايمانهم مصدر في موقع الحال اي اقسموا به تعالى جاهدين في ايمانهم لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم او من جنس الآيات وهذا اظهر بحالهم في المكابرة
والعناد وترامي امرهم في العتو والفساد حيث كانوا لا يعدون ما يشاهدونه من المعجزات القاهرة من جنس الآيات ليؤمنن بها وكان مرامهم
وقصدهم في ذلك التحكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب المعجزة وعدم الاعتداد بما شاهدوا منه من البينات الحقيقية بان تخرج بها الارض وتسير بها
الجبال قل انما الآيات اي كلها فيدخل فيها ما اقترحوه دخولا اوليا عند الله اي امرها في حكمه وقضائه خاصة يتصرف فيها حسب مشيئته المبنية
على الحكم البالغة لا تتعلق بها قدرة احد ولا مشيئته لا استقلالا ولا اشتراكا بوجه من الوجوه حتى يمكنني ان اتصدى لاستنزالها
بالاستدعاء وهذا كما ترى سد لباب الاقتراح على ابلغ وجه واحسنه ببيان علو شان الآيات وصعوبة منالها وتعاليها من ان تكون عرضة للسؤال والاقتراح
واما ما قيل من ان المعنى انما الآيات عند الله لا عندي فكيف اجيبكم اليها او آتيكم بها او هو القادر عليها لا انا حتى آتيكم بها فلا مناسبة له بالمقام
كيف لا وليس مقترحهم مجيئها بغير قدرة الله تعالى وارادته حتى يجاب بانه تعالى وقوله تعالى وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون كلام مستأنف
غير داخل تحت الامر مسوق من جهته تعالى لبيان الحكمة الداعية الى ما اشعر به الجواب السابق من عدم مجيء الآيات خوطب به المؤمنون اما خاصة بطريق التلوين
لما كانوا راغبين في نزولها طمعا في اسلامهم واما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق التعميم لما روي عنه عليه السلام من الهم بالدعاء وفيه ايهام ان ايمانهم
ما يتوقع ايمانهم مما لا بد منه حتى الوجود وان الجواب الى ما سبق وما استفهامية انكارية لكن لا على ان مرجع الانكار هو وقوع المشعر به بل
نفس الاشعار مع تحقق المشعر به في نفسه اي واي شيء يعلمكم ان الآية التي تقترحونها اذا جاءت لا يؤمنون بل يبقون على ما كانوا عليه من الكفر
والعناد اي لا تعلمون ذلك فتتمنون مجيئها طمعا في ايمانهم فكانه بسط عذر من جهة المسلمين في تمنيهم نزول الآيات وقيل لا مزيدة فمرجع الانكار
الاشعار والمشعر به جميعا اي اي شيء يعلمكم ايمانهم عند مجيء الآيات حتى تتمنوا مجيئها طمعا في ايمانهم فيكون تخطئة لرأي المسلمين وقيل ان بمعنى
لعل كما في قول من قال ادخل السوق انك تشتري اللحم ويؤيده انه قرئ لعلها اذا جاءت لا يؤمنون على ان الكلام قد تم قبله فيكون اذ
ان الكلام تم ... والجملة استئناف لتعليل الانكار ... اي شيء يعلمكم حالهم وما يكون وعندي بعد الآيات
لعلها اذا جاءت لا يؤمنون بها فما لكم تتمنون مجيئها فان تمنيه انما يليق بما اذا كان ايمانهم بها محقق الوجود عند مجيئها لا مرجو العدم وقرئ انها
بالكسر على ان الكلام قد تم قبله فيكون تحقيقا لعدم ايمانهم وقرئ لا تؤمنون بالتاء الفوقانية فالخطاب في وما يشعركم للمشركين وقرئ وما

يشعرهم انها اذا جاءتهم لا يؤمنون فيرجع الانكار الى اقسام المشركين على الاقسام المذكورة فيكون ... في قلوبهم عند مجيء الآيات ويكونوا ما في
ونقلب افئدتهم وابصارهم عطف على لا يؤمنون داخل في حكم ما يشعركم مقيد بما قيد به اي وما يشعركم انا نقلب افئدتهم عن ادراك الحق فلا يفقهونه
وابصارهم عن اجتلائه فلا يبصرونه لكن لا مع توجيهها اليه واستعدادها لقبوله كما يوهمه الظاهر بل لكمال نبوها عنه واعراضها بالكلية ولذلك اخر ذكره عن ذكر عدم
ايمانهم اشعارا باصالتهم في الكفر وحسما لتوهم ان عدم ايمانهم ناشئ من تقليبه تعالى مشاعرهم بطريق الاجبار كما لم يؤمنوا به اي بما جاء
من الآيات اول مرة اي عند ورود الآيات السابقة والكاف في محل النصب على انه نعت لمصدر لا يؤمنون وما مصدرية اي لا يؤمنون
بل يكفرون كفرا كائنا ككفرهم اول مرة وتوسيط تقليب الافئدة والابصار بينهما لانه من تتمة عدم ايمانهم ونذرهم عطف على لا يؤمنون
داخل في حكم الانكار مقيد بما قيد به مبين لما هو المراد بتقليب الافئدة والابصار معرب عن حقيقته بانه ليس على ظاهره بان
يقلب الله سبحانه مشاعرهم عن الحق مع توجههم اليه واستعدادهم بطريق الاجبار بل بان يخليهم وشانهم لعلمه تعالى بفساد استعدادهم كما اشرنا
اليه وقوله تعالى في طغيانهم متعلق بنذرهم وقوله تعالى يعمهون حال من الضمير المنصوب في نذرهم اي نذرهم في طغيانهم متحيرين لا نهديهم
هداية المؤمنين ... وقرئ يقلب ويذرهم على الاسناد الى الاسم الجليل وقرئ تقلب على البناء للمفعول والاسناد
الى الافئدة ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة تصريح بما اشعر به قوله تعالى وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون من الحكمة
الداعية الى ترك الاجابة الى ما اقترحوه من الآيات وبيان ان ... في حكمه تعالى وقضائه المبني على الحكم البالغة ... وبيان لكذبهم
في ايمانهم الفاجرة على ابلغ وجه واكده اي ولو اننا لم نقتصر على ايتاء ما اقترحوه هاهنا من آية واحدة من الآيات بل نزلنا اليهم الملائكة كما سألوا
بقولهم لولا انزل علينا الملائكة وقولهم لو ما تاتينا بالملائكة وكلمهم الموتى وشهدوا بحقية الايمان بعد ان احييناهم حسبما اقترحوا بقولهم
فاتوا بآبائنا وحشرنا اي جمعنا عليهم كل شيء قبلا بضمتين وقرئ بسكون الباء اي كفلاء بصحة الامر وصدق النبي صلى الله عليه وسلم
على انه جمع قبيل بمعنى الكفيل كرغيف ورغف وقضيب وقضب ... لقوله تعالى او تاتي بالله والملائكة قبيلا اي لو لم نقتصر على ما اقترحوه بل زدنا
بان احضرنا لديهم كل شيء تتاتى منه الكفالة والشهادة بما ذكر لا فرادى بل بطريق المعية او جماعات على انه جمع قبيل بمعنى قبيلة وهو لا
لعموم كل شيء وكونه للانواع والاصناف اي حشرنا كل شيء نوعا نوعا وصنفا صنفا فوجا فوجا وانتصابه على الحالية ووجه الاعتبار الكل المجموعي
اللازم للكل الافرادي او مقابلة وهذا مبني على انه مصدر قبيلا وقرئ كذلك وانتصابه على الوجهين على الحالية وهو ما نقل ابو زيد
وجماعة من اهل اللغة ان الاخير بمعنى الجهة كما في قولك لي قبل فلان حق فان انتصابه على الوجهين على الظرفية ما كانوا ليؤمنوا اي ما صح وما
استقام لهم الايمان لتماديهم في العصيان وغلوهم في التمرد والطغيان او لما سبق القضاء عليهم بالكفر فهو من الاحكام المترتبة على ذلك حسبما ينبئ عنه قوله تعالى
ونذرهم في طغيانهم يعمهون وقوله تعالى الا ان يشاء الله استثناء مفرغ من اعم الاحوال ... اي الاسم الجليل ... وما
اي ما كانوا ليؤمنوا بعد اجتماع ما ذكر من الامور الموجبة للايمان في حال من الاحوال الداعية اليه المتممة لموجباته المذكورة الا في حال مشيئته تعالى
لايمانهم او من اعم العلل اي ما كانوا ليؤمنوا لعلة من العلل المعدودة وغيرها الا لمشيئته تعالى وايا ما كان فليس المراد بالاستثناء بيان ان ايمانهم على خطر
الوقوع بناء على كون مشيئته تعالى ايضا كذلك بل بيان استحالته بناء على استحالة وقوعها كانه قيل ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله وهيهات ذلك
وحالهم حالهم كما يعرب عنه قوله تعالى ونقلب افئدتهم الآية كيف لا وقوله تعالى ولكن اكثرهم يجهلون استدراك من مضمون الشرطية بعد
ورود الاستثناء لما فيه ولا ريب في ان الذين يجهلونه سواء اريد بهم المسلمون او الكفار ليس عدم ايمانهم بل مشيئة الله تعالى كما هو اللازم
من حمل النظم الكريم على المعنى الاول فانه ليس مما يتوقف ... بل انما هو عدم ايمانهم لعدم مشيئته ايمانهم ووجهه
جهلهم بعدم مشيئته اياه فالمعنى ان حالهم كما شرح ولكن اكثر المسلمين يجهلون عدم ايمانهم عند مجيء الآيات لجهلهم عدم مشيئته تعالى لايمانهم فيتمنون
مجيئها طمعا فيما لا يكون فالجملة مقررة لمضمون قوله تعالى وما يشعركم الخ على القراءة المشهورة او ولكن اكثر المشركين يجهلون عدم ايمانهم عند مجيء
الآيات لجهلهم عدم مشيئته تعالى لايمانهم حينئذ فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يكاد يكون فالجملة على القراءة السابقة بيان لمنشأ خطئهم في
الاقسام وتقرير له على قراءة لا تؤمنون بالتاء الفوقانية وكذا على قراءة وما يشعرهم انها اذا جاءتهم لا يؤمنوا وكذلك جعلنا لكل
نبي عدوا كلام مبتدأ مسوق لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يشاهد من عداوة قريش له عليه السلام وما بنوا عليها من الامور

من الآحاد وفي الآحاد ... ان ذلك ليس مختصا بك بل هو امر ابتلي به كل من سبقك من الانبياء عليهم السلام ومحل الكاف النصب على انه نعت
لمصدر مؤكد لما بعده وذلك اشارة الى الجعل المفهوم مما قبله اي جعلنا لكل نبي عدوا جعلا مثل جعلنا لك عدوا والتقديم للقصر المفيد للمبالغة
اي مثل ذلك الجعل الذي جعلنا في حقك حيث جعلنا لك عدوا الكفار ... جعلنا لكل نبي تقدمك عدوا
لكل نبي تقدم عدوا واسناده ... وفيه دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء عليهم السلام بخلقه تعالى ابتلاء شياطين
الانس والجن اي مردة الفريقين على ان الاضافة بمعنى من البيانية وقيل هي بمعنى اللام اي الشياطين التي للانس والتي للجن وهو بدل من عدوا والجعل
متعد الى واحد او الى اثنين وهو اول مفعوليه قدم عليه الثاني مسارعة الى بيان العداوة واللام على التقديرين متعلقة بالجعل او بمحذوف هو حال
من عدوا وقوله تعالى يوحي بعضهم الى بعض كلام مستأنف مسوق لبيان احكام عداوتهم وتحقيق وجه الشبه بين المشبه والمشبه به او حال من الشياطين
او نعت لعدوا ... بالجمع ... فان ... لم ... الوحي
عن الايحاء والقول الخفي اي يلقي ويوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس او بعض كل من الفريقين الى بعض آخر زخرف القول اي المموه
منه المزين ظاهره الباطل باطنه من زخرفه اذا زينه غرورا مفعول له ليوحي اي ليغروهم او مصدر في موقع الحال اي غارين او مصدر مؤكد لفعل
مقدر هو حال من فاعل يوحي اي يغرون غرورا ولو شاء ربك رجوع الى بيان الشؤون الجارية بينه عليه السلام وبين قومه المفهومة من حكاية ما جرى بين
الانبياء عليهم السلام وبين اممهم كما ينبئ عنه الالتفات والتعرض لوصف الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام المعربة عن كمال اللطف في التسلية
اي ولو شاء ربك عدم الامور المذكورة لا ايمانهم كما قيل ... المشيئة انما تتعلق ... الجزاء
او هو قوله تعالى ما فعلوه اي ما فعلوا ما ذكر من عداوتك وايحاء بعضهم الى بعض ... الاقاويل الباطلة المتعلقة بامرك خاصة لا بامر
امور الانبياء عليهم السلام ... قوله تعالى فذرهم وما يفترون ... في ان المراد ... المعاصر ... عليه وسلم
ما فعلوه من احكام عداوتك ... فذرهم وما يفترون ... من انواع المكايد فان لهم في ذلك عقوبات شديدة
وذلك ... الانبياء ... على الحكم ... ولتصغى اليه اي الى زخرف القول ... معطوف على ...
... بالنصب ... افئدة ... الى ... يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول ليغروهم ...
افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ... بالآخرة ... الامور التي ...
... المدارك ... افئدتهم ... فان لذات الآخرة ... بالمكاره ... الذين لا يؤمنون بها
... الامور ... الى ... الشهوات ...
الا ... الى ... المؤمنين ... على حقيقته ...
الامور ... عليه ... الا على ...
اي وليكون ذلك جعلنا ... اللام لام العاقبة او لام القسم ... الظهور ... بعدما
... اليه افئدتهم وليقترفوا اي ليكتسبوا ... ما هم مقترفون ... الى الايليق ذكره افغير الله ابتغي حكما
كلام مستأنف وارد على ارادة القول والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه الكلام اي قل لهم ... افغير الله ... حكما
غير الله ... وبين المبطل ...
... ربك ...
... الى ...
على ... حقيقة ... الانكار ... حكما ...
في الايهام ... الحكم ...
الحاكم ... وهو الذي انزل اليكم الكتاب ...
المقام ... الى ... اي اغير الله اتبغي

ابتغي حكما والحال انه هو الذي انزل اليكم الكتاب ... القرآن الناطق بالحق والصواب الحقيق بان يخص به اسم الكتاب
مفصلا اي مبينا فيه الحق والباطل والحلال والحرام وغير ذلك من الاحكام بحيث لم يبق في امر الدين شيء من التخليط والابهام فاي حاجة
بعد ذلك الى الحكم ... فان القرآن الكريم ... امر الدين ... بيانه وتفصيله ...
... وقوله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق كلام مستأنف غير داخل تحت القول المقدر مسوق من جهته تعالى لتحقيق حقية
الكتاب ... الحكمة ... اهل الكتاب ... حسبما ... اليهود والنصارى ...
... وهو ... التعبير عن التوراة والانجيل باسم الكتاب ... بينها وبين القرآن من المجانسة المقتضية للاشتراك في الحقية
والمراد ... ما فيه من الاعجاز ... الطائفتين ... الكتاب ... علموا ... الكتاب ... حسبما نعت فيه
... موافقا له في الاصول ... من الفروع ... الى ... والمراد بالموصول ...
... الظاهر ... فالاتيان ... الكل ... ذكر ولا ريب في ان الكل ... من ذلك
وقيل المراد ... اهل الكتاب ... التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام لتشريفه عليه السلام
والباء في قوله تعالى بالحق متعلقة بمحذوف وقع حالا من الضمير المستكن في منزل اي ملتبسا بالحق فلا تكونن من الممترين اي في انهم يعلمون
ذلك ... العلم ... على الاخبار ... اهل الكتاب ... القرآن ... منزل من ربك
بالحق فيكون من باب التهييج والالهاب كقوله تعالى ولا تكونن من المشركين وقيل الخطاب في الحقيقة للامة وان كان له عليه السلام
... على ... الوجوه ... على ...
علمهم بحال القرآن وتمت كلمة ربك شروع في بيان كمال الكتاب المذكور من حيث ذاته اثر بيان كماله من حيث اضافته اليه تعالى
بكونه منزلا منه بالحق وتحقيق ذلك بعلم اهل الكتاب به ... بالكلمة ... بالصدق ...
وقرئ كلمات ربك ... في بيان كمال الكتاب المذكور من حيث ذاته اثر بيان كماله من حيث اضافته اليه تعالى بكونه منزلا منه بالحق
وتحقيق ذلك بعلم اهل الكتاب به ... بالكلمة ... بالصدق والعدل ... وقرئ
كلمات ربك صدقا وعدلا مصدران ... وقيل على العلة ... وقوله تعالى لا مبدل لكلماته ...
... الاخبار
والمواعيد ... والاحكام ... الصدق ... فكيف يتصور ابتغاء حكم غيره تعالى
وهو السميع لكل ما يتعلق به السمع العليم بكل ما يمكن ان يعلم ... اقوال ... الظاهرة والباطنة ...
... بالتوراة ... بالحفظ كقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون ... وان تطع اكثر من في الارض ...
... الحق والباطل ...
بالاحاطة ... والمعلوم ... تلك الكمالات ...
... على الله سبحانه ... والمراد
في الارض الناس ... اكثرهم الكفار وقيل ... والارض ارضها اي ان تطعهم ... يضلوك عن سبيل الله اي عن
الطريق الموصل اليه ... الشريعة التي شرعها لعباده ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان آباءهم كانوا على الحق فهم على آثارهم
يهتدون ... ان المراد بالظن ما يقابل العلم ... على سؤال ... كيف يضلون
فقيل لا يتبعون في امور دينهم الا الظن ... من الحق شيئا فيضلون ضلالا ... ولا ريب في ان ...
للارشاد ... وان هم الا يخرصون عطف على ما قبله ...
على الله ... ينسبون اليه سبحانه كاتخاذ الولد ... الاوثان ... وتحليل الميتة وتحريم البحائر ...

او يخرصون انهم على شيء وانى لهم ذلك وذلك منتهى الجهل وحقيقته ما يقال على ظن وتخمين ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين
تقرير لمضمون الشرطية وما بعدها وتأكيد لما فيها من التحذير اى هو اعلم بالفريقين فاحذر ان تكون من الاولين ومن موصولة او موصوفة في محل
النصب لا باعلم فان افعل التفضيل لا ينصب الظاهر في مثل هذه الصورة بل بفعل دل هو عليه او استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر يضل والجملة
معلق عنها الفعل المقدر وقرئ يضل بضم الياء على ان من فاعل يضل ومفعوله محذوف ومحلها النصب بما ذكر من الفعل المقدر اى هو اعلم من يضل من
الناس فيكون تأكيدا للتحذير عن اتباع الكفرة واما ان الفاعل هو الله تعالى ومن منصوبة بما ذكر اى يعلم من يضله او مجرورة باضافة اعلم اليها اى
اعلم المضلين من قوله تعالى من يضلل الله او من قولك اضللته اذا وجدته ضالا فلا يساعده السياق والتفضيل في العلم بكثرته واحاطته بالوجوه
التى يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه بالذات لا بالغير فكلوا مما ذكر اسم الله عليه امر مرتب على النهى عن اتباع المضلين الذين من جملة اضلالهم
تحريم الحلال وتحليل الحرام وذلك انهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تعبدون الله فما قتله الله احق ان تاكلوا مما قتلتم انتم فقيل للمسلمين كلوا مما ذكر
اسم الله تعالى خاصة على ذبحه لا مما ذكر اسم غيره فقط او مع اسمه تعالى او مات حتف انفه ان كنتم
بآياته اى بجميعها التى من جملتها الآيات الواردة في هذا الشأن مؤمنين فان الايمان بها يقتضى استباحة ما احله الله والاجتناب عما حرمه وجواب الشرط محذوف
لدلالة ما قبله عليه وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه انكار لان يكون لهم شيء يدعوهم الى الاجتناب عن اكل ما ذكر عليه اسم الله تعالى من البحائر
والسوائب ونحوها وقوله تعالى وقد فصل لكم الخ جملة حالية مؤكدة للانكار كما في قوله تعالى وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا
وابنائنا اى واى سبب حاصل لكم في ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه اى واى غرض لكم في ان لا تاكلوا او منعكم من اكله والحال انه قد فصل لكم
ما حرم عليكم بقوله تعالى قل لا اجد فيما اوحى الى محرما الخ فبقى ما عداه على الحل لا بقوله تعالى حرمت عليكم الميتة الخ لانها مدنية وانما التأخر في
التلاوة فلا يوجب التأخر في النزول وقرئ الفعلان على البناء للمفعول وقرئ الاول على البناء للفاعل والثانى للمفعول الا ما اضطررتم اليه مما حرم
فانه ايضا حلال حال الضرورة وان كثيرا اى من الكفار ليضلون الناس بتحليل الحرام وتحريم الحلال باهوائهم وقرئ يضلون باهوائهم الزائغة
وشهواتهم الباطلة بغير علم مقتبس من الشريعة الشريفة مستند الى الوحى ان ربك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين لحدود الحق
الى الباطل والحلال الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه اى ما يعلن من الذنوب وما يسر او ما يعمل منها بالجوارح وما بالقلب وقيل الزنا
في الحوانيت واتخاذ الاخدان ان الذين يكسبون الاثم اى يكتسبون من الظاهر والباطن سيجزون بما كانوا يقترفون كائنا ما كان فلا
بد من اجتنابهما والجملة تعليل للامر ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ظاهر في تحريم متروك التسمية عمدا كان او نسيانا واليه ذهب داود وعن
احمد بن حنبل مثله وقال مالك والشافعى بخلافه لقوله عليه السلام ذبيحة المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله عليه وفرق ابو حنيفة بين العمد والنسيان
واوله بالميتة او بما ذكر عليه اسم غيره تعالى لقوله وانه لفسق فان الفسق ما اهل به لغير الله والضمير لما ويجوز ان يكون للاكل المدلول عليه بلا
تاكلوا والجملة مستأنفة وقيل حالية وان الشياطين ليوحون اى ليوسوسون الى اوليائهم المراد بالشياطين ابليس وجنوده فانهم يوسوسون
المشركين وقيل مردة المجوس فالمراد باوليائهم مشركو قريش فانهم كتبوا الى قريش بالكتاب ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يتبعون امر الله ثم يزعمون
ان ما يذبحونه حلال وما يقتله الله حرام ليجادلوكم اى بالوساوس الشيطانية او بما نقل من اباطيل المجوس وهو قولهم ولا تاكلوا الميتة
وان اطعتموهم في استحلال الحرام وساعدتموهم على اباطيلهم انكم لمشركون ضرورة ان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد
اشرك به تعالى اثره بحاله اومن كان ميتا وقرئ ميتا على الاصل فاحييناه تمثيل مسوق لتنفير المسلمين عن طاعة المشركين اثر تحذيرهم
عنها بالاشارة الى انهم مستضيئون بانوار الوحى الالهى والمشركين خابطون في ظلمات الكفر والطغيان فكيف يعقل طاعتهم لهم والهمزة
للانكار والنفى والواو لعطف الجملة الاسمية على مثلها الذى يدل عليه الكلام اى انتم مثلهم ومن كان ميتا فاعطيناه الحيوة وما يتبعها من القوى
المدركة والمحركة وجعلنا له مع ذلك من الخارج نورا عظيما يمشى به اى بسببه والجملة استئنافية مبنية على سؤال نشأ من الكلام كأنه قيل فماذا
يصنع بذلك فقيل يمشى به في الناس اى فيما بينهم آمنا من جهتهم او صفة له كمن مثله اى صفته العجيبة وهو مبتدأ خبره في الظلمات
والجملة صلة على ان المراد بها اللفظ لا المعنى كما في قولك زيد صفته اسمه وهذه الجملة صلة لمن [illegible]
وقوله تعالى ليس بخارج منها حال من المستكن في الظرف وقيل من الموصول اى غير خارج منها [illegible]

بحيث لا يفارقها اصلا كان الاول مثلا لمن هداه الله تعالى ومن خلقه الله تعالى على فطرة الاسلام وهداه بالآيات البينة الى طريق الحق يسلكه كيف شاء
لكن لا على ان تدل على كل واحد من هذه المعانى بما يليق به من الالفاظ الواردة في المثلين بواسطة تشبيهه بما يشبهه من معانيها
فان الفاظ المثلين باقية في معانيها الاصلية بل على انه قد انتزعت من الامور المتعددة المعتبرة في كل واحد من جانبى الممثلين
هيئة على حدة ومن الامور المتعددة المذكورة في كل واحد من جانبى المثلين هيئة على حدة شبهت بهما الاولى [illegible]
فاستعمل فيهما ما يدل على الاخرى بطريق التجوز وقد اشير في تفسير قوله تعالى ختم الله على قلوبهم الآية الى ان التمثيل قسم من [illegible]
الاستعارة حقيقة وان الاستعارات التمثيلية من عبارات المتأخرين ثم لا يخفى ذلك على حسن الاستعارة بان لا يذكر المشبه [illegible] المثلين
ونظائرها وقد يجرى على منهاج التشبيه كما في قوله وما يستوى الاعمى والبصير [illegible] كذلك اى مثل
ذلك التزيين البليغ زين اى من جهة الله تعالى بطريق الخلق عند اختيارهم [illegible] او من جهة الشياطين بطريق الزخرفة و
والتسويل للكافرين [illegible] ما كانوا يعملون ما هم فيه وعلى
عليه من فنون الكفرة والمعاصى التى من جملتها ما حكى عنهم من القبائح فانها لو لم تكن مزينة لهم لما اصروا عليها وما جادلوا بها
الحق وقيل الآية نزلت في حمزة رضى الله عنه وابى جهل وقيل في عمر رضى الله عنه وابى جهل وكذلك [illegible] في مكة
اكابر مجرميها ليمكروا فيها جعلنا في كل قرية من سائر القرى اكابر مجرميها ليمكروا فيها [illegible]
[illegible] والظرف لغو وجعلنا [illegible] على ان مجرميها بدل او مضاف اليه فان افعل التفضيل اذا اضيف جاز الافراد والمطابقة [illegible]
[illegible]
[illegible]
الامر كذلك [illegible] من قوله تعالى كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وان كان المراد بهم اكابر مكة [illegible]
[illegible] جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها [illegible] ان ذلك الاشارة
الى الكفرة [illegible]
[illegible]
جعلنا في كل قرية اكابر المجرمين اى جعلناهم [illegible] ليمكروا فيها اى ليفعلوا
المكر فيها [illegible] لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى وما يمكرون الا بانفسهم [illegible] صلى الله عليه وسلم والوعيد
للكفرة اى وما يحيق غائلة مكرهم الا بهم وما يشعرون [illegible] اى انما يمكرون بانفسهم والحال انهم
ما يشعرون بذلك [illegible] واذا جاءتهم آية رجوع الى بيان حال مجرمى اهل مكة [illegible]
[illegible] قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله [illegible] بواسطة الوحى
صلى الله عليه وسلم قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله قال ابن عباس رضى الله عنهما حتى يوحى الينا ويأتينا جبريل عليه السلام [illegible]
كما قالوا او تأتى بالله والملائكة قبيلا وعن الحسن البصرى مثله [illegible] الرسل عليهم السلام [illegible]
صلى الله عليه وسلم [illegible] رسل الله [illegible]
جبريل عليه السلام [illegible] الله اعلم حيث يجعل رسالته [illegible] جبريل عليه السلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا

مستمرة ولا يخفى ان كلا واحد من هذين القولين وان كان مما يناسب المردود ولكنه لا يبقى ان يراد بالاية المعلق بانباء ما اوتي
الرسل مجرد تعظيمهم برسالته صلى الله عليه وسلم في حق غير شمول لكافة الناس وان يكون كلمة حتى في قول اللعين حتى يأتيه وحي كما يأتيه
لم فانه يوهم الرقي لا بعدم الاتباع فانه مقرر على تقدير اتيان الوحي وعدمه والمعنى لن نؤمن برسالته اصلا حتى نؤتى نحن من الوحي
والنبوة مثل ما اوتيه رسل الله او انبياء رسل الله وقيل من ان الوليد بن المغيرة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت النبوة حقا
لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا وولدا فنزلت فلا تعلق له بكلامهم المردود الا ان يراد بالاية المعلق بما
ذكر مجرد الايتاء لكون الاية الكارثة وجواهم وقالوا لا نؤمن حتى يكون نازلة عليه السلام فيكون المعنى واذا جاءتهم آية نازلة الى الرسول قالوا
لن نؤمن بنزولها حتى يعطى الله حتى يكون نزولها الينا لا اليه لانا نحن المستحقون دونه فيلخص معنى قوله لو كانت النبوة حقا لكان
ما تدعيه من النبوة حقا لكنت انا النبي لا انت واذا لم يكن الامر كذلك فليست بحق وحاصله تعليق الايمان بحقيقة النبوة بكون نفسه نبيا
ومثل ما روي عن ابي جهل ان بنت المقصد بمحمد وما يقصده اي حتى نؤتى ما اوتي رسل الله واضافة الايتاء اليهم لانهم منكرون لايتائه
عليه السلام حيث نصب على المفعولية لو سعه لا ينفي لعلم لما عرفت من ان الكلام في الظاهر بل مفعول به لفعل دل عليه اي هو اعلم يعلم الموضع
الذي يضعها فيه والمعنى ان منصب الرسالة ليس مما ينال بكثرة المال والولد وتعاضد الاسباب والعدد وانما ينال بفضائل نفسانية يخصها
تعالى من يشاء من خلص عباده وقرئ رسالاته سيصيب الذين اجرموا استئناف اخر ناع عليهم ما سيلقونه من فنون الشر بعد ما نعى عليهم
حرمانهم مما اقترحوه والسين للتأكيد ووضع الموصول موضع الضمير للاشعار بان اصابة ما يصيبهم لاجرامهم المستتبع لجميع الشرور والقبائح
اي سيصيبهم البتة مكان ما تمنوه وعلقوا به اطماعهم الفارغة من عزة النبوة وشرف الرسالة صغار اي ذلة وحقارة بعد كبرهم عند الله
يوم القيامة وقيل من عند الله وعذاب شديد في الدنيا بالقتل والاسر في الاخرة بما كانوا يمكرون اي بسبب مكرهم المستمر او بمقابلته وحيث كان هذا من اعظم
مواد اجرامهم صرح بسببيته فمن يرد الله ان يهديه اي يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان يشرح صدره للاسلام فيتسع له وينفسح فيه مجاله
وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيأة لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه واليه اشار صلى الله عليه وسلم حين سئل فقال نور يقذفه الله تعالى في
قلب المؤمن فينشرح له وينفسح فقالوا هل لذلك من امارة يعرف بها فقال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد
للموت قبل نزوله ومن يرد ان يضله اي يخلق فيه الضلال لصرف اختياره اليه يجعل صدره ضيقا حرجا بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يكاد
يدخله الايمان وقرئ ضيقا بالتخفيف وحرجا بكسر الراء اي شديد الضيق والاول مصدر وصف به مبالغة كانما يصعد ما جرى نهجه
لذلك كان على الحمل الثقيلة في السماء شبه مبالغة في ضيق والاول مصدر وصف به مبالغة صدره بمن يزاول ما لا يكاد يقدر عليه
فان صعود السماء مثل فيما هو خارج عن دائرة الاستطاعة وفيه تنبيه على ان الايمان يمتنع منه كما يمتنع منه الصعود وقيل معناه كانما يصعد
اي يتصاعد الى السماء نبوا عن الحق وتباعدا في الهرب منه واصل يصعد يتصعد وقرئ به وقرئ يصاعد واصله يتصاعد كذلك
اي مثل ذلك الجعل الذي هو جعل الصدر حرجا على الوجه المذكور يجعل الله الرجس اي العذاب او الخذلان قال مجاهد الرجس ما لا خير فيه
وقال الزجاج الرجس اللعنة في الدنيا والعذاب في الاخرة على الذين لا يؤمنون اي عليهم ووضع الموصول موضع الضمير للاشعار بان جعله
تعالى معلل بما في حيز الصلة من كمال نبوهم عن الايمان واصرارهم على الكفر وهذا اي البيان الذي جاء به القرآن او الاسلام او ما سبق
من التوفيق والخذلان صراط ربك اي طريقه الذي ارتضاه او عادته وطريقته التي اقتضتها حكمته وفي التعرض لعنوان
الربوبية انباء عن ان قوم ذلك الصراط الاخروية واضافته الكامل مستقيما لا عوج فيه او عادلا مطردا وهو حال مؤكدة كقوله تعالى وهو الحق
مصدقا والعامل فيها معنى الاشارة قد فصلنا الايات بيناها مفصلة لقوم يذكرون فيعلمون ان كل ما يحدث من
الحوادث خيرا كان او شرا انما هو بقضاء الله تعالى وخلقه وانه تعالى عالم باحوال العباد حكيم عادل فيما يفعل بهم وتخصيص القوم المذكورين بالذكر لانهم
المنتفعون بتفصيل الايات لهم دار السلام اي للمتذكرين دار السلام من كل المكاره وهي الجنة عند ربهم اي في ضمانه او ذخيرة لهم
عنده لا يعلم كنهها غيره تعالى وهو وليهم اي مولاهم ومحبهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم الصالحة او متوليهم بجزائها يتولى ايصاله
اليهم ويوم يحشرهم جميعا منصوب بمضمر اي اذكر على المفعولية او الظرفية وقرئ بنون العظمة على الالتفات لتهويل الامر والضمير المنصوب

لمن يحشر من الثقلين اي واذكر يوم يحشر الثقلين قائلا يا معشر الجن او ويوم نحشرهم نقول يا معشر الجن يكون من الاهوال ما لا يوصف
الوصف لفظاعته والمعشر الجماعة والمراد بمعشر الجن الشياطين قد استكثرتم من الانس اي من اغوائهم واضلالهم او منهم بان جعلتموهم
اتباعكم فحشروا معكم كقولهم استكثر الامير من الجنود وهذا بطريق التوبيخ والتقريع وقال اولياؤهم اي الذين اطاعوهم وقوله تعالى من الانس
اي من الجن اي اولياؤهم الذين هم من الانس او متعلقة بمحذوف هو حال من اولياؤهم اي كائنين من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض
اي انتفع الانس بالجن بان دلوهم على الشهوات وما يتوصل به اليها وقيل بان الهوا اليهم من الانجاس والبحر ونحوها والجن بالانس بان
وحصلوا مرادهم بقبول اغوائهم وقيل استمتاعهم انهم كانوا يعوذون بهم في المفاوز والمخاوف واستمتاعهم بالانس اعترافهم بانهم قادرون على
اجارتهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا وهو يوم القيامة قالوه اعترافا بما فعلوا من طاعة الشياطين واتباع الهوى وتكذيب البعث
واظهارا للندامة عليها وتحسرا على حالهم واستسلاما لربهم ولعل الاقتصار على حكاية كلام الضالين للايذان بان المضلين قد الجموا
بالمرة فلم يقدروا على التكلم اصلا قال استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية كلامهم كانه قيل فماذا قال الله تعالى حينئذ فقيل قال النار
مثواكم اي منزلكم او ذات ثوائكم كما ان دار السلام مثوى المؤمنين خالدين فيها حال والعامل مثواكم ان جعل مصدرا او معنى الاضافة
ان جعل مكانا الا ما شاء الله قال ابن عباس رضي الله عنهما استثنى الله تعالى قوما قد سبق في علمه انهم يسلمون ويصدقون النبي صلى الله عليه وسلم
وهو مبني على ان الاستثناء ليس من المحكي وما في من فيل المعنى الا الاوقات التي ينقلون فيها من النار الى الزمهرير فقد روي انهم يدخلون
واديا فيه من الزمهرير ما يميز بعض اوصالهم من بعض فيتعاوون ويطلبون الرد الى الجحيم وقيل يفتح لهم وهم في النار باب الى الجنة فيسرعون نحوه حتى
اذا صاروا اليه سد عليهم الباب وعلى التقديرين في الاستثناء تهكم بهم وقيل الا ما شاء الله قبل الدخول كانه قيل النار مثواكم ابدا الا ما امهلكم
ان ربك حكيم في افعاله عليم باحوال الثقلين واعمالهم وبما يليق بها من الجزاء وكذلك اي مثل ما سبق من تمكين الجن من اغواء
الانس واضلالهم نولي بعض الظالمين من الانس بعضا اي نجعلهم بحيث يتولونهم بالاغواء والاضلال او نجعل بعضهم قرناء بعض
في العذاب كما كانوا كذلك في الدنيا عند اقترافهم ما يؤدي اليه من القبائح بما كانوا يكسبون بسبب ما كانوا مستمرين على كسبه من الكفر والمعاصي
يا معشر الجن والانس شروع في حكاية ما سيكون من توبيخ المعشرين وتقريعهم بتفريطهم فيما يتعلق بخاصة انفسهم اثر حكاية توبيخ معشر الجن باغواء
الانس واضلالهم وبيان مآل امرهم الم يأتكم في الدنيا رسل منكم اي من جملتكم لكن لا على ان يأتي كل رسول كل واحد من الامم بل
على ان يأتي كل امة رسول خاص بها اي الم يأت كل فرقة منكم رسول معين وقوله تعالى منكم متعلق بمحذوف وقع صفة لرسل اي كائنة
من جملتكم لكن لا على انهم من جنس الجن بل من جنس الانس خاصة وانما جعلوا منهما اما لتأكيد وجوب اتباعهم والاثر اشعار بهذا اتيانهم
تكليفا وخطابا كانهما جنس واحد ولذلك تمكن احدهما من افضل الاخر واما لان المراد بالرسل ما يعم رسل الرسل فقد ثبت انه تعالى
قد استمعوا القرآن وانذروا به قومهم حيث نطق به قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الى قوله تعالى ولوا الى قومهم
منذرين وقوله تعالى يقصون عليكم آياتي صفة اخرى لرسل محققة لما هو المراد من ارسال الرسل من التبليغ والانذار وتقصيص ذلك
بالنسبة الى الثقلين وينذرونكم بما في تضاعيفها من القوارع لقاء يومكم هذا يوم الحشر الذي قد عاينوا فيه ما اعد لهم من افانين
العقوبات الهائلة قالوا استئناف مبني على سؤال نشأ من الكلام السابق كانه قيل فماذا قالوا عند ذلك التوبيخ الشديد فقيل قالوا شهدنا
على انفسنا اي باتيان الرسل وانذارهم وبمقابلتهم اياهم بالكفر والتكذيب ومصادفتهم بسبب ذلك العذاب الخالد وهذا تفصيل في حكاية جوابهم
من سورة الملك اي لقد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير وقد اجمل ههنا في الحكاية كما
اجمل في حكاية جوابهم حيث قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وقوله تعالى وغرتهم الحياة الدنيا مع ما عطف عليه اعتراض
لبيان ما اداهم في الدنيا الى ارتكابهم للقبائح التي ارتكبوها والجائهم في الاخرة الى الاعتراف بالكفر واستيجاب العذاب وذم لهم بذلك
اي واغتروا في الدنيا بالحظوظ الدنية واللذات الخسيسة الفانية واعرضوا عن النعيم المقيم الذي بشرت به الرسل اجمع واعمى
ابصارهم بالكلية ارتكابهم اياهم الى العذاب المعد الذي انذرهم اياه وشهدوا في الاخرة على انفسهم انهم كانوا في الدنيا كافرين
اي بالايات والنذر التي اتى بها الرسل على التفصيل المذكور انفا واضطروا الى الاستسلام لاشتداد العذاب وانما على حقيقة ما كانوا عليه

بالله تعالى وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وفيه من التحسر [illegible] بالاخرة عليه ذلك اشارة الى ذكر من
شهادتهم على انفسهم بالكفر واستيجاب العذاب والخطاب للرسول عليه السلام بطريق التلوين وهو مبتدا خبره قوله تعالى ان لم يكن ربك مهلك القرى
بحذف اللام على ان مصدرية او مخففة من ان وضمير الشان الذي هو اسمها محذوف وقوله تعالى بظلم متعلق اما بمهلك اي بسبب ظلم او
بمحذوف وقع حالا من القرى اي ملتبسة بظلم بان ملابسة اهلها الظلم ملابسة للقرية او ظالمين واما كونه حالا من ربك او من ضميره في مهلك
كما قيل فيأباه ان غاية ما [illegible] ماخوذة في معنى الظلم وحقيقته لا محالة فلا يحسن تقييده به قوله تعالى واهلها غافلون والمعنى ذلك ثابت
لانتفاء كون ربك او لان الشان لم يكن ربك مهلك القرى بسبب اي ظلم فعلوه من افراد الظلم قبل ان ينبهوا عليه وينهوا عن ابطاله
برسول وكتاب وان قضى به بداهة العقول وينذروا عاقبة جناياتهم اي لو انتفاء كونه تعالى معذبا لهم قبل ارسال الرسل وانزال الكتب [illegible]
بما ذكروا من شهادتهم على انفسهم بالكفر واستيجاب العذاب ولا انذروا بعد ارسال الرسل لقالوا انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا
لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى واما تعليل ما ذكر بانتفاء التعذيب الدنيوي الذي هو اهلاك القرى قبل الانذار
مع ان التعذيب [illegible] بانتفاء مطلق التعذيب [illegible] قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا [illegible]
سبحانه وتعالى من كلا التعذيبين الدنيوي والاخروي [illegible] التعذيب الدنيوي [illegible]
ليثبت نفي التعذيب الاخروي [illegible]
بجواب [illegible] نفي التعذيب [illegible] الكلام من نفي التعذيب الاخروي ونفي التعذيب
الدنيوي [illegible]
معلوم مشاهد عند الناس [illegible] التعذيب الاخروي [illegible]
هذا هو الذي يستدعيه جزالة النظم الكريم واما جعل ذلك اشارة الى ارسال الرسل عليهم السلام وانذارهم [illegible]
الجمهور فبمعزل عن مقتضى المقام والله سبحانه اعلم ولكل اي من المكلفين من الثقلين درجات متفاوتة وطبقات متباينة مما عملوا
من اعمالهم صالحة كانت او سيئة فان اعمالهم درجات في انفسها او من جزاء اي اعمالهم [illegible]
وما ربك بغافل عما يعملون فيخفى عليه عمل من اعمالهم او قدر ما يستحقون بها من ثواب او عقاب [illegible] بتغليب الخطاب على الغيبة
وربك الغني مبتدا وخبر اي هو الموصوف بالغنى عن كل ما سواه كائنا ما كان [illegible]
التوصيف لوصف الربوبية في الموضعين [illegible] الى ضميره صلى الله عليه وسلم من اللطف
عليه السلام [illegible] ذو الرحمة خبر ثان او هو الخبر والغنى صفة
ان يشا يذهبكم [illegible] ويستخلف من بعدكم
اي من بعد اذهابكم ما يشاء من الخلق [illegible] كما انشاكم من ذرية
قوم آخرين اي من نسل قوم آخرين لم يكونوا على مثل صفتكم وهم اهل سفينة نوح عليه السلام [illegible]
[illegible] اي انشاء كائنا كانشائكم او نعت لمصدر
[illegible] ان ما توعدون
اي الذي توعدونه من البعث وما يتفرع عليه من الامور الهائلة [illegible] لات لواقع لا محالة
كقوله تعالى ان ما توعدون لواقع [illegible] وما انتم بمعجزين
[illegible]
[illegible]
[illegible] قل يا قوم اعملوا على مكانتكم [illegible]

بطريق الحكاية امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق التلوين بان يواجههم بتشديد التهديد وتكرير الوعيد ويظهر لهم ما هو عليه من غاية التصلب في
الدين ونهاية الوثوق بامره وعدم المبالاة بهم اي اعملوا على غاية تمكنكم واستطاعتكم [illegible] ابلغ التمكن او على
جهتكم وحالكم التي انتم عليها من قولهم مكان ومكانة كمقام ومقامة وقرئ مكاناتكم والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم اني عامل
ما امرت به من الثبات على الاسلام والاستمرار على الاعمال الصالحة والمصابرة وايراد التهديد بصيغة الامر مبالغة في الوعيد كان المهدد يريد تعذيبه
على الكفر بالامر [illegible] فسوف تعلمون من تكون له
عاقبة الدار [illegible] الجنة والعلم [illegible] على الابتداء وتكون مع ما بعدها خبرها
[illegible] فسوف تعلمون [illegible] عاقبة الحسنى التي خلق الله تعالى هذه الدار لها وانما هو
[illegible] عاقبة الدار [illegible] الانذار [illegible] على كمال وثوق المنذر بامره
[illegible] انه اي ان الشان لا يفلح الظالمون [illegible] امتناع الفلاح
على اي فرد كان من افراد الظلم [illegible] الكفر الذي هو اعظم افراده وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا [illegible]
الشنيعة [illegible] وكانوا يعينون اشياء من حرث ونتاج لله تعالى واشياء منهما لالهتهم فاذا رأوا ما جعلوه لله تعالى زاكيا ناميا يزيد في
[illegible] رجعوا فجعلوه لالهتهم واذا زكا ما جعلوه لالهتهم تركوه متعللين بان الله تعالى غني وما ذاك الا لحب الهتهم وايثارهم لها والجعل متعد
الى واحد [illegible] مما ذرأ متعلق به ومن في قوله تعالى من الحرث والانعام بيانية وفيه تنبيه على فرط جهالتهم حيث اشركوا
الخالق في خلقه [illegible] فقالوا هذا لله [illegible] وهذا لشركائنا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

حجر الواحد والكثير والذكر والانثى لان اصله المصدر ولذلك وقع صفة لانعام وحرث وقرئ حجر بالضم وبضمتين وحرج اي ضيق واصله حرج فقدم
مقلوب من حجر لا يطعمها الا من نشاء يعنون خدم الاوثان من الرجال دون النساء والجملة صفة اخرى لانعام وحرث بزعمهم متعلق بمحذوف
هو حال من فاعل قالوا اي قالوه ملتبسين بزعمهم الباطل من غير حجة وانعام حرمت ظهورها والجملة معطوفة على قوله تعالى هذه انعام اي وقالوا مشيرين
الى طائفة اخرى من انعامهم وهذه انعام حرمت ظهورها يعنون بها البحائر والسوائب والحوامي وانعام اي وهذه انعام كما مر وقوله تعالى
لا يذكرون اسم الله عليها صفة لانعام لكنه غير واقع في كلامهم المحكي كنظائره بل مسوق من جهته تعالى تعيينا للموصوف وتمييزا له عن غيره كما في قوله تعالى وقولهم انا قتلنا
المسيح عيسى ابن مريم رسول الله على احد التفاسير كانه قيل وانعام ذبحت على الاصنام فانها التي لا يذكر عليها اسم الله وانما يذكر عليها اسم الاصنام
وقيل لا يحجون عليها فان الحج لا يعرى عن ذكر الله تعالى وقيل هي التي كانوا لا يذكرون اسم الله عليها ولا في شيء من شأنها لا ان ركبوا
ولا ان حلبوا ولا ان نتجوا ولا ان حملوا افتراء عليه نصب على المصدر لان ما قالوا تقول على الله تعالى والعامل قالوا او مقدر هو حال من فاعله اي افتروا
والجار متعلق بقالوا او بافتروا او بالمقدر او بمحذوف هو صفة له لا بافتراء لان المصدر المؤكد لا يعمل او على الحال من فاعل قالوا اي مفترين او على العلة اي
للافتراء فالجار متعلق به سيجزيهم بما كانوا يفترون اي بسببه او بدله وفي ابهام الجزاء من التهويل ما لا يخفى وقالوا حكاية لنوع اخر من فنون كفرهم
ما في بطون هذه الانعام يعنون به اجنة البحائر والسوائب خالصة لذكورنا حلال لهم خاصة والتاء للنقل الى الاسمية او للمبالغة كما في الراوية او هو مصدر
كالعافية وقع موقع الخالص مبالغة او بحذف المضاف اي ذو خالصة او للتأنيث بناء على ان ما عبارة عن الاجنة والتذكير في قوله تعالى ومحرم
على ازواجنا اي جنس ازواجنا وهن الاناث باعتبار اللفظ وفيه كما ترى حمل للنظم الكريم على خلاف المعهود الذي هو الحمل على اللفظ اولا وعلى
المعنى ثانيا كما في قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم ونظائره واما العكس فقد قالوا انه لا نظير له في القرآن وضابطه
ان ولد ذلك حيا وهو الظاهر المعتاد وان يكن ميتة اي ان ولدت ميتة اي الذكور والاناث فيه اي فيما في بطون الانعام وقيل
المراد بالميتة ما يعم الذكر والانثى فغلب الاول على الثاني شركاء ياكلون منه جميعا وقرئ خالصة بالنصب على انه مصدر مؤكد والخبر لذكورنا
او حال من الضمير الذي في الظرف لا من الذي في ذكورنا ولا من الذكور لانها لا تتقدم على العامل المعنوي ولا على صاحبها المجرور وقرئ خالصة
بالرفع والاضافة الى الضمير على انه بدل من ما او مبتدأ ثان سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على الله تعالى في امر التحليل والتحريم من قوله تعالى
وتصف السنتهم الكذب انه حكيم عليم تعليل للوعد بالجزاء فان الحكيم العليم بما صدر عنهم لا يكاد يترك جزاءهم الذي هو من مقتضيات الحكمة
قد خسر الذين قتلوا اولادهم جواب قسم محذوف وقرئ بالتشديد وهم ربيعة ومضر واضرابهم من العرب الذين كانوا يئدون بناتهم مخافة
السبي والفقر اي خسروا دينهم ودنياهم سفها بغير علم متعلق بقتلوا على انه علة له اي لخفة عقلهم وجهلهم بان الله هو الرزاق لهم ولاولادهم
او نصب على الحال ويؤيده انه قرئ سفهاء او مصدر وحرموا ما رزقهم الله من البحائر والسوائب ونحوها افتراء على الله نصب على احد الوجوه
المذكورة واظهار الاسم الجليل في موضع الاضمار لاظهار كمال عتوهم وطغيانهم قد ضلوا عن الطريق المستقيم وما كانوا مهتدين
اليه وان هدوا بفنون الهدايات او وما كانوا مهتدين من الاصل لسوء سيرتهم فالجملة اعتراض وقيل الاول عطف على ضلوا وهو الذي
انشأ جنات معروشات ... تمهيد لما سيأتي من تفصيل احوال الانعام اي هو الذي انشأهن من غير شركة لاحد في ذلك بوجه من الوجوه والمعروشات
من الكروم المرفوعات على ما يحملها وغير معروشات وهي الملقيات على وجه الارض وقيل المعروشات ما غرسه الناس وعرشوه وغير المعروشات
ما نبت في البوادي والجبال والنخل والزرع عطف على جنات اي انشأهما مختلفا اكله وقرئ اكله بسكون الكاف
اي ثمره الذي يؤكل في الهيئة والكيفية والضمير اما للنخل والزرع داخل في حكمه او للزرع والباقي مقيس عليه او للجميع على تقدير اكل ذلك
او كل واحد منها ومختلفا حال مقدرة اذ ليس كذلك وقت الانشاء والزيتون والرمان اي انشأهما وقوله تعالى متشابها وغير
متشابه نصب على الحالية اي يتشابه بعض افرادهما في اللون والهيئة او الطعم ولا يتشابه بعضها كلوا من ثمره اي من ثمر
كل واحد من ذلك اذا اثمر وان لم يدرك ولم يينع بعد وفائدة التقييد اباحة الاكل منه قبل اداء حق الله تعالى واتوا
حقه يوم حصاده اريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد لا الزكاة المقدرة لانها
فرضت بالمدينة والسورة مكية وقيل الزكاة والاية مدنية والامر بايتائها يوم الحصاد ليهتم به حينئذ حتى لا يؤخر عن وقت الاداء

الاداء وليعلم ان الوجوب بالادراك لا بالتنقية وقرئ يوم حصاده بكسر الحاء وهو لغة فيه ولا تسرفوا اي في التصدق كما روي عن
ثابت بن قيس انه صرم خمسمائة نخلة ففرق ثمرها كلها ولم يدخل منه شيئا الى منزله كقوله تعالى ولا تبسطها كل البسط الآية انه لا يحب
المسرفين اي لا يرتضي ما يفعلون ومن الانعام حمولة وفرشا شروع في تفصيل حال الانعام وابطال ما تقولوا على الله تعالى في
شأنها بالتحريم والتحليل وهو عطف على جنات ومن متعلقة به اي وانشأ من الانعام ما يحمل عليه الاثقال وما يفرش للذبح او ما
يفرش المنسوج من شعره وصوفه ووبره وقيل الكبار الصالحة للحمل والصغار الدانية من الارض كانها فرش مفروشة عليها كلوا
مما رزقكم الله اي ما يحل لكم مما ذكر من الحمولة والفرش ومن تبعيضية اي كلوا بعض ما رزقكم الله تعالى اي حلاله وفيه تصريح بان انشاءها
لاجلهم ومصلحتهم ولا تتبعوا في امر التحليل والتحريم بتقليد اسلافكم المجازفين في ذلك من تلقاء انفسهم المفترين على الله سبحانه خطوات الشيطان
فان ذلك منهم باغواء الشيطان واستتباعه اياهم انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثمانية ازواج ما معه اخر من جنسه يزاوجه ويحصل
منها النسل والمراد بها الانواع الاربعة وايرادها بهذا العنوان وهذا العدد تمهيد لما سيق له الكلام من الانكار المتعلق بتحريم كل واحد
من الذكر والانثى وبما في بطنها وهو بدل من حمولة وفرشا منصوب بناصبهما وجعله مفعولا لكلوا على ان قوله تعالى ولا تتبعوا الآية معترض بينهما
او حالا من ما بمعنى مختلفة او متعددة يأباه جزالة النظم الكريم لظهور انه مسوق لتوضيح حال الانعام بتفصيلها اولا الى حمولة وفرش ثم تفصيلها
الى ثمانية ازواج حاصلة من تفصيل الاول الى الابل والبقر وتفصيل الثاني الى الضأن والمعز ثم تفصيل كل واحد من الاقسام الاربعة
الى الذكر والانثى كل ذلك لتحرير المواد التي تقولوا فيها على الله سبحانه وتعالى بالتحليل والتحريم ثم تبكيتهم باظهار كذبهم وافترائهم في كل مادة
مادة من تلك المواد وتوجيه الانكار اليها مفصلة واثنين في قوله سبحانه وتعالى من الضأن اثنين بدل من ثمانية ازواج
منصوب بناصبه وهو العامل في من اي انشأ من الضأن زوجين الكبش والنعجة وقرئ اثنان على الابتداء والضأن اسم جنس
كالابل وجمعه ضئين كامير او جمع ضائن كتاجر وتجر وقرئ بفتح الهمزة ومن المعز اثنين عطف على مثله مشارك له في حكمه اي وانشأ من المعز
زوجين التيس والعنز وقرئ بفتح العين وهو جمع ماعز كصاحب وصحب وحارس وحرس وقرئ من المعزى وهذه الازواج الاربعة تفصيل للفرش
ولعل تقديمها في التفصيل مع تأخر اصلها في الاجمال لكون هذين النوعين عرضة للاكل الذي هو معظم ما يتعلق به الحل والحرمة وهو السر
في الاقتصار على الامر به في قوله تعالى كلوا مما رزقكم الله من غير تعرض للانتفاع بالحمل والركوب وغير ذلك مما حصل في الابل والبقر
بتوجيه الخطاب وتوجيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اثر تفصيل انواع الانعام التي انشأها اي قل تبكيتا لهم واظهارا لانقطاعهم
عن الجواب آلذكرين من ذينك النوعين وهما الكبش والتيس حرم اي الله عز وجل كما تزعمون انه هو المحرم ام الانثيين وهما
النعجة والعنز ونصب الذكرين والانثيين بحرم وهو مؤخر عنهما بحسب المعنى وان توسط بينهما صورة وكذا قوله تعالى ام ما اشتملت عليه
ارحام الانثيين اي ام ما حملت اناث النوعين حرم ذكرا كان او انثى وقوله تعالى نبئوني بعلم امر بالاخبار مما ذكر
للتبكيت والالزام اي اخبروني بامر معلوم من جهة الله تعالى من الكتاب او اخبار الانبياء يدل على انه تعالى حرم شيئا مما ذكر او نبئوني
ملتبسين بعلم صادر عنكم ان كنتم صادقين اي في دعوى التحريم عليه سبحانه وقوله تعالى ومن الابل اثنين عطف على قوله تعالى
من الضأن اثنين اي وانشأ من الابل اثنين هما الجمل والناقة ومن البقر اثنين ذكرا وانثى قل الزاما لهم في امر
هذين النوعين ايضا آلذكرين منهما حرم ام الانثيين ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين من ذينك النوعين والمعنى
انكار ان الله سبحانه وتعالى حرم عليهم شيئا من الانواع الاربعة واظهار كذبهم في ذلك وتفصيل ما ذكر من الذكور والاناث وما في بطونها
للمبالغة في الرد عليهم بايراد الانكار على كل مادة من مواد افترائهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها تارة واولادها كيف
ما كانت تارة اخرى مسندين ذلك كله الى الله سبحانه وانما عقب تفصيل كل واحد من نوعي الصغار ونوعي الكبار بما ذكر من الامر بالاستفهام
والانكار مع حصول التبكيت بايراد الامر عقيب تفصيل الانواع الاربعة بان يقال آلذكور حرم ام الاناث ام ما اشتملت عليه ارحام الاناث لما في
التثنية والتكرير من المبالغة في التبكيت والالزام وقوله تعالى ام كنتم شهداء تكرير للالزام كقوله تعالى نبئوني بعلم وام منقطعة ومعنى
الهمزة الانكار والتوبيخ في معنى بل الانتقال ... اي بل اكنتم حاضرين مشاهدين اذ وصاكم

بهذا اي حين وصاكم بهذا التحريم اذ انتم لا تؤمنون بنبي فلا طريق لكم حسبما تعودا اليه مذهبكم الى معرفة امثال ذلك الا المشاهدة والسماع
وفيه من تركيك عقولهم والتهكم بهم ما لا يخفى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم والمراد كبراؤهم المقررون لذلك
او عمرو بن لحي بن قمعة وهو المؤسس لهذا الشر او الكل لاشتراكهم في الافتراء عليه سبحانه وتعالى اي فاي فريق اظلم ممن فريق افترى والاصل
والا تقرير في الظلمية الكل لكون بعضهم مخترعين له وبعضهم مقتدين بهم والفاء لترتيب ما بعدها على ما سبق من تبكيتهم واظهار كذبهم وافترائهم
اي لا اظلم من كل ظالم وان كان المنفي صريحا الاظلمية دون المساواة كما مر غير مرة ليضل الناس متعلق بالافتراء بغير علم متعلق
بمحذوف وقع حالا من فاعل افترى اي افترى عليه تعالى جاهلا بصدور التحريم عنه تعالى وانما وصفوا بعدم العلم مع انهم عالمون بعدم صدوره عنه تعالى
ايذانا بخروجهم في الظلم عن الحدود والنهايات فان من افترى عليه تعالى بغير علم بصدوره عنه تعالى ويجوز ان يكون حالا من فاعل يضل اي
ملتبسا بغير علم بما يؤدي بهم اليه ان الله لا يهدي القوم الظالمين كائنا من كان الى ما فيه صلاح حالهم عاجلا وآجلا واذا كان هذا
حال المتصفين بالظلم في الجملة فما ظنك بمن هو في اقصى غاياته قل امر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الزام المشركين وتبكيتهم
وبيان ان ما يتقولونه في امر التحريم افتراء بحت لا اصل له قطعا بان يبين لهم ما حرم عليهم وفي قوله تعالى لا اجد فيما اوحي الي محرما ايذان بان مناط
الحل والحرمة هو الوحي وانه عليه السلام قد تتبع جميع ما اوحي اليه وتفحص عن المحرمات فلم يجد غير ما فصل وفيه مبالغة في بيان انحصار المحرمات في ذلك وتحريما
صفة لمحذوف اي لا اجد فيما تصفحت اوحي الي طعاما محرما من المطاعم التي حرموها على طاعم اي اي طاعم كان من ذكر او انثى رد لقولهم
ومحرم على ازواجنا وقوله تعالى يطعمه لزيادة التقرير الا ان يكون اي ذلك الطعام ميتة وقرئ تكون بالتاء لتأنيث الخبر
وقرئ ميتة بالرفع على ان كان تامة وقوله تعالى او دما مسفوحا عطف على ان مع ما في حيزه اي الا وجود ميتة او دما مسفوحا اي
مصبوبا كالدم الذي في العروق لا كالطحال والكبد او لحم خنزير فانه اي الخنزير رجس اي لحمه قذر لتعوده اكل النجاسات او
او فسقا عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض مقرر لحرمته اهل لغير الله به صفة له موضحة اي ذبح على اسم الاصنام وانما سمي ذلك
فسقا لتوغله في الفسق ويجوز ان يكون فسقا مفعولا له لأهل وهو عطف على يكون والمستكن راجع الى ما رجع اليه المستكن في يكون فمن
اضطر اي اصابه الضرورة الداعية الى اكل الميتة بوجه من الوجوه المضطرة غير باغ في ذلك على مضطر آخر مثله ولا عاد قدر
الضرورة فان ربك غفور رحيم مبالغ في المغفرة والرحمة لا يؤاخذه بذلك وليس التقييد بالحال الاولى لبيان انه لو لم يوجد القيد تتحقق
الحرمة المبحوث عنها بل للتحذير من حرام آخر سواها حتى مضطرا آخر فان من اخذ لحم الميتة من يد مضطر آخر فاكله فان حرمته ليست باعتبار
كونه لحم الميتة بل باعتبار كونه ظلما للمضطر الآخر واما الحالة الثانية فلتحقيق زوال الحرمة المبحوث عنها قطعا فان التجاوز عن القدر
الذي يسد به الرمق حرام من حيث انه لحم الميتة وفي التعرض لوصفي المغفرة والرحمة ايذان بان المعصية باقية لكنه تعالى يغفر له والآية
محكمة لانها تدل على انه عليه السلام لم يجد فيما اوحي اليه الى تلك الغاية غيره ولا ينافيه ورود التحريم بعد ذلك في شيء آخر فلا يصح الاستدلال
بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد ولا على حل الاشياء التي هي غيرها الى الاصحاب وعلى الذين هادوا خاصة دون من عداهم من الاولين
والآخرين حرمنا كل ذي ظفر اي كل ما له اصبع من الابل والسباع والطيور وقيل كل ذي مخلب وحافر ويسمى الحافر ظفرا مجازا
ولعل المراد بالظفر هو التحريم الخاص بهم كما هو الحقيقي لما سلف من حصر المحرمات فيما فصل بابطال ما يخالفه من فرية اليهود وتكذيبهم في ذلك فانهم كانوا
يقولون لسنا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعدهما حتى انتهى الامر الينا ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما
لا لحومهما فانها باقية على الحل والشحوم الثروب وشحوم الكلى والاضافة لزيادة الربط الا ما حملت ظهورهما استثناء من الشحوم اي الا ما
علق من الشحم بظهورهما من حكم التحريم او الحوايا عطف على ظهورهما اي ما حملته الحوايا وهي جمع حاوية او حاوياء كقاصعاء وقواصع
او حوية كسفينة وسفائن او ما اختلط بعظم عطف على ما حملت وهو شحم الالية لاختلاطها بالعصعص وقيل الاستثناء منقطع وقيل هو كل شحم
متصل بالعظم من الاضلاع وغيرها ذلك اشارة الى الجزاء او التحريم فهو على الاول نصب على انه مصدر مؤكد لما بعده وعلى الثاني
على انه مفعول ثان اي ذلك التحريم جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم وهو قتلهم الانبياء بغير حق واكلهم الربا وقد نهوا عنه واكلهم
اموال الناس بالباطل كقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وكانوا كلما اتوا بمعصية عوقبوا بتحريم شيء مما

احل لهم وهم ينكرون ذلك ويدعون انها لم تزل محرمة على الامم قبلهم فرد عليهم ذلك واكد بقوله تعالى وانا لصادقون اي في جميع ما
اخبرنا من جملته خبر الجزاء والتعليل المفهوم منه كقوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فأتوا
بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين روي انه عليه السلام لما قال لهم ذلك بهتوا ولم يجسروا ان يخرجوا التوراة كيف وقد بين فيها جميع
ما حرمنا اوضح بيان فان كذبوك في الفتيا المذكورة فالضمير لليهود لانهم اقرب ذكرا ولذكر المشركين بعد ذلك بعنوان الاشراك وقيل للمشركين فهو كذلك
فالمعنى على الاول ان كذبتك اليهود في الحكم المذكور واصروا على ما كانوا عليه من ادعاء قدم التحريم فقل لهم ربكم ذو رحمة واسعة
لا يؤاخذكم بكل ما تأتونه من المعاصي ويمهلكم على بعضها ولا يرد بأسه بالكلية عن القوم المجرمين فلا تغتروا بامهاله فانه لا يهمل
لكن لم يبعد عليكم عقوبة ويشدد وعلى الثاني فان كذبك المشركون فيما فصل من الاحكام بالتحليل والتحريم فقل لهم ربكم ذو رحمة
واسعة لا يعاجلكم بالعقوبة على تكذيبكم فلا تغتروا بذلك فانه امهال لا اهمال وقيل ذو رحمة للمطيعين وذو بأس شديد على المجرمين فاقيم
مقامه قوله تعالى ولا يرد بأسه الخ لتضمنه التنبيه على انزال البأس عليهم مع الدلالة على انه لاحق بهم البتة من غير صارف يصرفه عنهم اصلا سيقول
الذين اشركوا حكاية لفن آخر من كفرهم واخبار قبل وقوعه ثم وقع حسبما اخبر به كما يحكيه قوله تعالى عند وقوعه وقال الذين اشركوا لو شاء الله
ما عبدنا من دونه من شيء الخ لو شاء الله ما اشركنا اي لو شاء خلاف ذلك مشيئة ارتضاء لما فعلنا الاشراك نحن
ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء ارادوا به ان ما فعلوه حق مرضي عند الله تعالى لا الاعتذار من ارتكاب هذه القبائح بارادة الله تعالى اياها
ايا منهم حتى ينتهض ذمهم به دليلا للمعتزلة الا ترى الى قوله تعالى كذلك كذب الذين من قبلهم اي مثل هذا التكذيب لك في ان الله تعالى منع
من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب متقدموهم الرسل فانه صريح فيما قلنا وعطف آباؤنا على الضمير للفصل بلا حتى ذاقوا بأسنا الذي انزلنا
عليهم بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فتخرجوه لنا اي فتظهروه لنا ان تتبعون الا الظن
اي ما تتبعون في ذلك الا الظن الباطل الذي لا يغني من الحق شيئا وان انتم الا تخرصون تكذبون على الله عز وجل وليس فيه دلالة على
المنع من اتباع الظن على الاطلاق بل فيما يعارضه قطعي قل فلله الحجة البالغة الفاء جواب شرط محذوف اي واذ قد ظهر ان لا حجة لكم
فلله الحجة البالغة اي البينة الواضحة التي بلغت غاية المتانة والثبات او بلغ بها صاحبها صحة دعواه والمراد بها الكتاب والرسول والبيان
فلو شاء هدايتكم جميعا لهداكم اجمعين بالتوفيق لها والحمل عليها ولكن لم يشأ
هداية الكل بل هداية البعض الصارفين هممهم الى سلوك طريق الحق وضلال آخرين صرفوا اختيارهم الى خلاف ذلك من غير صارف يلويهم ولا عاطف
يثنيهم قل هلم شهداءكم اي احضروهم وهو اسم فعل لا يتصرف على لغة اهل الحجاز وفعل يؤنث ويجمع على لغة بني تميم على انه
وقد خالفهم البعض في جملته وليس بشيء اصله عند البصريين ها لم من لم اذا قصد حذفت الالف لتقدير السكون في اللام فانه الاصل وعند
الكوفيين هل ام فحذفت الهمزة بالقاء حركتها على اللام وهو بعيد لان هل لا تدخل الامر ويكون متعديا كما في الآية ولازما كما في قوله تعالى هلم الينا
الذين يشهدون ان الله حرم هذا وهم قدوتهم الذين ينصرون قولهم وانما امروا باحضارهم ليلزمهم الحجة ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم وانه لا
متمسك لهم كمن يقلدهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة ووصفوا بما يدل على انهم شهداء معروفون بالشهادة لهم وبنصرة مذهبهم فان شهدوا
بعدما احضروا بان الله حرم هذا فلا تشهد معهم اي فلا تصدقهم فانه كذب بحت وافتراء صرف وبين لهم فساده فان تسليمه منهم موافقة لهم
في الشهادة الباطلة ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا من وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان من كذب بآيات الله تعالى
وعدل عنها فهو متبع للهوى لا غير وان من اتبع الحجة لا يكون الا مصدقا بها والذين لا يؤمنون بالآخرة كعبدة الاوثان عطف
على الموصول الاول بطريق عطف الصفة على الصفة مع اتحاد الموصوف كما في قوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم
فان من يكذب بآياته تعالى لا يؤمن بالآخرة وبالعكس وهم بربهم يعدلون اي يجعلون له عديلا عطف على لا يؤمنون والمعنى لا
تتبع اهواء الذين يجمعون بين تكذيب آيات الله وبين الكفر بالآخرة وبين الاشراك به سبحانه لكن لا على ان يكون مدار النهي الجمع
المذكور بل على ان اولئك جامعون لها متصفون بكلها قل تعالوا لما ظهر بطلان ما ادعوا من ان اشراكهم واشراك آبائهم وتحريم
ما حرموه بامر الله تعالى ومشيئته بظهور عجزهم عن اخراج شيء يتمسك به في ذلك واحضار شهدائهم يشهدوا بما ادعوا امر التحريم عدمها كلموا

من تجويز اخبار امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يبين لهم من المحرمات ما يحق ان يحال بيانه على الاسنة الحكيم ابدانا بان من جملة الافتراء
في بعض المحرمات واما الاطعمة المحرمة فقد بين قبل الاية وتعالوا امر من التعالي والاصل فيه ان يقوله من في مكان عال لمن هو
في اسفل منه ثم اتسع فيه بالتعميم كما ان الخشية في الاصل اجابة الحي بغير المداومة استعملت في اجابة كل من يصاب سهم ابتاعهم في
النحو لكل مطلب من غير مشقة اتل جواب الامر وقوله تعالى ما حرم ربكم منصوب به على ان ما موصولة والعائد محذوف او اقرأ الذي
حرمه ربكم اي الايات المشتملة عليه او مصدرية اي الايات المشتملة على تحريمه او حرم استفهامية والجملة مفعول لاتل لان التلاوة من باب القول
كانه قيل اتل اي شيء حرم ربكم عليكم متعلق بحرم على كل حال وقيل باتل والاول انسب بمقام الاعتناء بايجاب الانتهاء عن المحرمات
المذكورة وهو السر في التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم فان تذكير كونه تعالى ربا لهم ومالكا لامرهم على الاطلاق من اقوى الدواعي
الى انتهائهم عما نهاهم عنه اشد انتهاء وان في قوله تعالى ان لا تشركوا به مفسرة لفعل التلاوة المعلق بما حرم ولا ناهية كما ينبئ عنه عطف
ما بعده من الاوامر والنواهي عليه وليس من ضرورة كون المعطوف عليه تفسيرا للتلاوة والمحرمات بحسب كون المعطوف ايضا كذلك حتى
يمتنع انتظام الاوامر في سلك العطف عليه بل يكفي في ذلك كونها تفسيرا لها باعتبار لوازمها التي هي النهي المتعلقة باضدادها
فان الامر بالشيء مستلزم للنهي عن ضده بل هو عينه عند البعض كان الاوامر ذكرت وقصد لوازمها فان عطف الاوامر على النواهي
الواقعة بعد ان المفسرة لتلاوة المحرمات مع القطع بان المامور به لا يكون محرما دليل واضح على ان التحريم راجع الى الاضداد على
الوجه المذكور فكانه قيل اتل ما حرم ربكم ان لا تشركوا ولا تسيئوا الى الوالدين خلا انه اخرج مخرج الامر بالاحسان اليهما مبالغة في
المكنى عنه وللمبالغة في ايجاب مراعاة حقوقهما فان مجرد ترك الاساءة اليهما غير كاف في قضاء حقوقهما ولذلك عقب به النهي عن
الاشراك الذي هو اعظم المحرمات واكبر الكبائر وعقبها في سائر المواقع وقيل ان ناهية ومحلها النصب بعليكم على انه للاغراء وقيل محله
النصب على البدلية مما حرم وقيل من عائده المحذوف على ان لا زائدة وقيل الجر بتقدير اللام وقيل الرفع بتقدير المتلو ان لا تشركوا
او المحرم ان تشركوا بزيادة لا وقيل والذي عليه التعويل هو الاول لامور منها ان في اخراج المفسر على صورة النهي مبالغة
في بيان التحريم وقوله تعالى شيئا نصب على المصدرية او المفعولية اي لا تشركوا به شيئا من الاشراك او شيئا من الاشياء وبالوالدين
احسانا اي واحسنوا بهما احسانا وقد مر تحقيقه ولا تقتلوا اولادكم تكليف متعلق بحقوق الاولاد عقب به التكليف المتعلق
بحقوق الوالدين اي لا تقتلوهم بالوأد من املاق اي من اجل فقر كما في قوله تعالى خشية املاق وقيل هذا في الفقر الناجز وذاك في المتوقع
وقوله تعالى نحن نرزقكم واياهم استئناف مسوق لتعليل النهي وابطال سببية ما اتخذوه سببا لمباشرة المنهي عنه وضمان منه تعالى لارزاقهم اي نحن
نرزق الفريقين فلا تخافوا الفقر بناء على عجزكم عن تحصيل الرزق وقوله تعالى ولا تقربوا الفواحش كقوله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان
فاحشة الاية الا انه جيء بها بصيغة الجمع قصدا الى النهي عن انواعها ولذلك ابدل عنها قوله تعالى ما ظهر منها وما بطن اي ما يفعل
منها علانية في الحوانيت كما هو داب اراذلهم وما يفعل سرا باتخاذ الاخدان كما هو عادة اشرافهم وتعليق النهي بقربانها اما للمبالغة
في الزجر عنها لان قربها داع الى مباشرتها وتوسيط النهي عنها بين النهي عن قتل الاولاد
فان اولاد الزنا في حكم الاموات وقد قال عليه السلام في حق العزل ذاك الوأد الخفي ومن ههنا تبين ان حمل الفواحش على الكبائر مطلقا و
ما ظهر منها وما بطن على ظاهر الاثم وباطنه فيما سلف من قبيل الفصل بين الشجر ولحائه ولا تقتلوا النفس التي حرم الله اي حرم
قتلها بان عصمها بالاسلام او بالعهد فيخرج منها الحربي وقوله تعالى الا بالحق استثناء مفرغ من اعم الاحوال اي لا تقتلوها في حال من الاحوال
الا حال ملابستكم بالحق الذي هو امر الشرع بقتلها وذلك بالكفر بعد الايمان والزنا بعد الاحصان وقتل النفس المعصومة او من اعم الاسباب
اي لا تقتلوها بسبب من الاسباب الا بسبب الحق او من اعم المصادر اي لا تقتلوها قتلا الا قتلا كائنا بالحق وهو القتل باحد الامور المذكورة
ذلكم اشارة الى ما ذكر من التكاليف الخمسة وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو طبقاتها من بين التكاليف الشرعية وهو مبتدأ وقوله تعالى
وصاكم به اي امركم به ربكم امرا مؤكدا والجملة استئنافية جيء بها تجديدا للعهد وتاكيدا لما ابلغ في المحافظة على ما كلفوه ولما كانت الامور
المنهي عنها مما يقضي بديهة العقول بقبحها فصلت الاية الكريمة بقوله تعالى لعلكم تعقلون اي تستعملون عقولكم التي تعقل نفوسكم وتحبسها عن مباشرة القبائح

الصالحة المذكورة ولا تقربوا مال اليتيم توجيه النهي الى قربانه لما مر من المبالغة في النهي عن اكله ولاخراج القرب النافع عن حكم النهي
بطريق الاستثناء اي لا تتعرضوا له بوجه من الوجوه الا بالخصلة التي هي احسن ما يكون من الحفظ والتثمير ونحو ذلك والخطاب
للاولياء والاوصياء لقوله تعالى حتى يبلغ اشده فانه غاية لما يفهم من الاستثناء لا للنهي كانه قيل احفظوه حتى يصير بالغا رشيدا فحينئذ سلموه اليه كما
في قوله تعالى فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم والاشد جمع شدة كنعمة وانعم او شد ككلب واكلب او شد كصر واصر وقيل هو مفرد كآنك
واوفوا الكيل والميزان بالقسط اي بالعدل والتسوية لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا يعسر عليها وهو اعتراض جيء به عقيب الامر بالعدل
للايذان بان مراعاة العدل كما يحق عسير كانه قيل عليكم بما في وسعكم وما وراءه معفو عنكم واذا قلتم قولا في حكومة او شهادة او نحوهما فاعدلوا فيه ولو
كان المقول له او عليه ذا قربى اي ذا قرابة منكم ولا تميلوا نحوهم اصلا وقد مر تحقيقه في قوله تعالى ولو على انفسكم وبعهد الله اوفوا اي ما عهد
اليكم من الامور المعدودة او اي عهد كان فيدخل فيه ما ذكر دخولا اوليا او ما عاهدتم الله عليه من الايمان والنذور ونحوهما
ذلكم اشارة الى ما فصل من التكاليف ومعنى البعد لما ذكر قبل وصاكم به امركم به امرا مؤكدا لعلكم تذكرون بما
في تضاعيفه وتعملون بمقتضاه وقرئ بتشديد الذال وقرئ بتخفيف الكاف باختلاف الحكم والاوجه عن ابن عباس رضي الله عنهما
هذه آيات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب وهن محرمات على بني آدم كلهم وهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وعن
كعب الاحبار والذي نفس كعب بيده ان هذه الآيات لاول شيء في التوراة بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا الآيات وان هذا صراطي اشارة
الى ما ذكر في الايتين من الامر والنهي قاله مقاتل وقيل الى ما ذكر في السورة فانها باسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة وقرئ
بفتح الياء ومعنى اضافته الى ضميره عليه السلام انتسابه اليه عليه السلام من حيث السلوك لا من حيث الوضع كما في صراط الله والمراد بيان ان ما فصل
من الاوامر والنواهي غير مختصة بالمتلو عليهم بل متعلقة به عليه السلام ايضا وانه عليه السلام مستمر على العمل بها ومراعاتها وقوله تعالى
مستقيما حال مؤكدة ومحل ان مع ما في حيزها الجر بحذف لام العلة اي ولان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه كقوله تعالى وان المساجد
لله فلا تدعوا مع الله احدا او تحقيق اتباعهم بكونه صراطه عليه السلام لا بكونه صراط الله تعالى مع انه في نفسه كذلك من حيث ان سلوكه عليه السلام فيه
داع للخلق الى الاتباع اذ بذلك يتضح عندهم كونه صراط الله عز وجل وقرئ بكسر الهمزة على الاستئناف وقرئ ان هذا مخففة من ان على ان اسمها
الذي هو ضمير الشان محذوف وقرئ هذا صراطي وهذا صراط ربكم وهذا صراط ربك ولا تتبعوا السبل الاديان المختلفة او طرق
البدع والضلالات فتفرق بكم بحذف احدى التاءين والباء للتعدية اي فتفرقكم حسب تفرقها ايادي سبا فهو كما ترى ابلغ من تفرقكم
كما قيل من ان ذهب به لما فيه من الدلالة على استصحابه وابلغ من اذهبه عن سبيله اي سبيل الله الذي لا عوج فيه ولا حرج وهو دين الاسلام
الذي ذكر بعض احكامه وقيل هو اتباع الوحي واقتفاء البرهان وفيه تنبيه على ان صراطه عليه السلام عين سبيل الله تعالى ذلكم اشارة
الى ما مر من اتباع سبيله تعالى وترك اتباع سائر السبل وصاكم به لعلكم تتقون اتباع سبل الكفر والضلالة ثم آتينا موسى الكتاب
كلام مسوق من جهته تعالى تقريرا للوصية وتحقيقا لها وتمهيدا لما يعقبه من ذكر انزال القرآن المجيد كما ينبئ عنه تغيير الاسلوب بالالتفات
الى التكلم معطوف على مقدر يقتضيه المقام ويستدعيه النظام كانه قيل بعد قوله تعالى ذلكم وصاكم به بطريق الاستئناف تصديقا له وتقريرا لمضمونه فعلنا
ذلك ثم آتينا الخ كما ان قوله تعالى ونطبع على قلوبهم معطوف على ما يدل عليه معنى اولم يهد لهم الخ كانه قيل يغفلون عن الهداية ونطبع الخ واما عطفه
على ذلكم وصاكم به ونظمه معه في سلك الكلام الملقن كما اجمع عليه الجمهور فمما لا يليق بجزالة النظم الكريم فتدبر وثم للتراخي في الاخبار
كما في قولك بلغني ما صنعت اليوم ثم ما صنعت امس او للتفاوت في الرتبة كانه قيل ذلكم وصاكم به قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا
آتينا موسى التوراة فان ايتاءها مشتملة على الوصية المذكورة وغيرها اعظم من التوصية بها فقط تماما للكرامة والنعمة اي اتماما
لها على انه مصدر من اتم بحذف الزوائد على الذي احسن اي على من احسن القيام به كائنا من كان ويؤيده انه قرئ على الذين احسنوا
او اتماما على المحسنين او على الذي احسن تبليغه وهو موسى عليه السلام او اتماما على الذي احسن دين وارتضاه او اتينا موسى
الكتاب كاملا اي تاما كاملا على احسن ما يكون عليه الكتب وتفصيلا لكل شيء وبيانا مفصلا لكل ما يحتاج اليه في الدين
وهو عطف على تماما ونصبهما اما على العلة اي على المصدرية كما اشير اليه او على الحالية وكذا قوله تعالى وهدى ورحمة لعلهم

لبني اسرائيل المدلول عليهم بذكر موسى وايتاء الكتاب وان في قوله تعالى بلقاء ربهم متعلقة بقوله يؤمنون قدمت عليه للحفاظ على الفواصل
قال ابن عباس رضي الله عنهما كي يؤمنوا بالبعث ويصدقوا بالثواب والجزاء وهذا الذي تلي عليكم اوامره ونواهيه اي القرآن كتاب عظيم الشأن لا يقادر قدره
قوله تعالى انزلناه مبارك اي كثير المنافع دينا ودنيا صفتان لكتاب وتقديم وصف الانزال مع كونه غير صريح لان الكلام مع منكريه او خبر آخر
انزلناه مشتمل على فنون الفوائد الدينية والدنيوية التي فصلت عليكم طائفة منها والفاء في قوله تعالى فاتبعوه لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان عظم شأن الكتاب
في نفسه وكونه منزلا من جنابه عز وجل مستتبعا للمنافع الدينية والدنيوية موجب لاتباعه اي اتباع واتقوا مخالفته لعلكم ترحمون بواسطة اتباعه والعمل بموجبه ان تقولوا
علة لانزلناه المدلول عليه بالمذكور لا لنفسه للزوم الفصل بين العامل والمعمول باجنبي هو مبارك وصفا كان او خبرا اي انزلناه كراهة ان تقولوا يوم القيامة
لو لم ننزله انما انزل الكتاب الناطق بتلك الاحكام العامة لكل الامم على طائفتين كائنتين من قبلنا وهما اليهود والنصارى وتخصيص الانزال بكتابيهما
لانهما اللذان اشتهرا فيما بين الكتب السماوية بالاشتمال على الاحكام لاسيما الاحكام المذكورة وان كنا ان هي المخففة من ان واللام فارقة بينها وبين
النافية وضمير الشأن محذوف [illegible] عليهم من انه [illegible] في عموم احكامه فلم نعمل باحكامهما العامة اي وانه كنا عن دراستهم
لغافلين لا ندري ما في كتابهم اذ لم يكن على لغتنا حتى نتلقى منه تلك الاحكام العامة ونحافظ عليها وان لم يكن منزلا علينا وبهذا تبين ان معذرتهم حجة
مع انهم غير مأمورين بما في الكتابين لاشتمالهما على الاحكام المذكورة المتناولة لكافة الامم كما ان قطع تلك المعذرة بانزال القرآن لاشتماله ايضا عليها لا على
سائر الشرائع والاحكام او تقولوا عطف على تقولوا وقرئ كلاهما بالياء على الالتفات من الخطاب الى الغيبة لو انا انزل علينا الكتاب كما انزل عليهم
لكنا اهدى منهم الى الحق الذي هو المقصد الاقصى او الى ما في تضاعيفه من جلائل الاحكام والشرائع ودقائقها لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا ولذلك
تلقفنا فنونا من العلم كالقصص والاخبار والخطب والاشعار ونحو ذلك طرا ونحن اميون وقوله تعالى فقد جاءكم متعلق بمحذوف ينبئ عنه
الفاء الفصيحة اما معلل به اي لا تعتذروا بذلك فقد جاءكم الخ واما شرط له اي ان صدقتم فيما كنتم تعدون من انفسكم من كونكم اهدى من الطائفتين على تقدير
نزول الكتاب عليكم فقد حصل ما فرضتم وجاءكم بينة اي بينة اي حجة واضحة لا يكتنه كنهها وقوله تعالى من ربكم متعلق بجاءكم او بمحذوف هو صفة لبينة
كائنة منه تعالى وايا ما كان ففيه دلالة على فضلها الاضافي كما ان في تنوينها التفخيمي دلالة على فضلها الذاتي وفي التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم
مزيد تأكيد لايجاب الاتباع وهدى ورحمة عطف على بينة وتنوينهما تفخيمي عبر عن القرآن بالبينة ايذانا بكمال تمكنهم من دراسته ثم بالهدى والرحمة
تنبيها على انه مشتمل على ما اشتمل عليه التوراة من هداية الناس ورحمتهم بل هو عين الهداية والرحمة فمن اظلم الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان مجيء
القرآن المشتمل على الهدى والرحمة موجب لغاية اظلمية من يكذبه اي واذا كان الامر كذلك فمن اظلم ممن كذب بآيات الله ووضع الموصول موضع
ضميرهم بطريق الالتفات تنصيصا على اتصافهم بما في حيز الصلة واشعارا بعلة الحكم واسقاطا لهم عن رتبة الخطاب وصيغة جاءكم بآيات الله تعالى للتهويل
للامر وتنبيها على ان التكذيب اي انه كانت من آيات الله تعالى كافية في الاظلمية فما ظنك بتكذيب المنطوي على الكل والمعنى انكار ان يكون احد اظلم
ممن فعل ذلك او مساويا له وان لم يكن سبك التركيب متعرضا لانكار المساواة ونفيها فاذا قيل من اكرم من فلان او لا افضل منه فالمراد به حتما
انه اكرم من كل كريم وافضل من كل فاضل [illegible] وصدف عنها اي صرف الناس عنها فجمع بين الضلال والاضلال
سنجزي الذين يصدفون الناس عن آياتنا وعيد لهم ببيان جزاء اضلالهم بحيث يفهم منه جزاء ضلالهم ايضا ووضع الموصول موضع الضمير لتحقيق
مناط الجزاء سوء العذاب اي العذاب السيئ الشديد النكاية بما كانوا يصدفون اي بسبب ما كانوا يفعلون الصدف والصرف على التجدد
والاستمرار وهذا تصريح بما اشعر به اجراء الحكم على الموصول من علية ما في حيز الصلة له هل ينظرون استئناف مسوق لبيان انه لا يتأتى منهم الايمان
بانزال ما ذكر من البينات والهدى وانهم لا يرعوون عن التكذيب [illegible] بالحكمة التشريعية من الآيات الملجئة وان الاتيان بها مما لا
[illegible] في التبليغ والانذار وازاحة العلل والاعذار اي ما ينتظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك حسبما اقترحوا بقولهم لولا
انزل علينا الملائكة او نرى ربنا وقولهم او تأتي بالله والملائكة قبيلا وقولهم لولا انزل عليه ملك ونحو ذلك وان الاتيان بهم ملائكة العذاب
او يأتي ربك بالعذاب او الانتظار محمول على التمثيل كما سيجيء وقرئ يأتيهم بالياء لان تأنيث الملائكة غير حقيقي او يأتي بعض آيات ربك اي غير ما ذكر كما
اقترحوا بقولهم او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا ونحو ذلك من عظائم الآيات التي علقوا بها ايمانهم والتعبير عنها بالبعض للتهويل
والتفخيم كما ان اضافة الآيات في الموضعين الى اسم الرب المنبي عن المالكية الكلية لذلك واضافته الى ضميره صلى الله عليه وسلم للتشريف وقيل

وقيل المراد بالملائكة ملائكة الموت وباتيانه سبحانه وتعالى اتيان كل آياته يعني الآيات العظيمة والهلاك الكلي بقرينة ما بعده من اتيان بعض آياته تعالى
على ان المراد به اشراط الساعة التي هي الدخان ودابة الارض وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها
ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى عليه السلام ونار تخرج من عدن كما نطق به الحديث الشريف المشهور وحيث لم يكن اتيان هذه الامور مما ينتظرونه
كاتيان ما اقترحوه من الآيات فان تعليق ايمانهم باتيانها انتظار منهم لها حمل الانتظار على التمثيل المبني على تشبيه حالهم في الاصرار
على الكفر والتمادي في العناد الى ان يأتيهم تلك الامور الهائلة التي لا بد لهم من الايمان عند مشاهدتها بحال المنتظرين لها وانت خبير بان
النظم الكريم بسياقه المنبي عن تماديهم في تكذيب آيات الله تعالى وعدم الاعتداد بها وسياقه الناطق بعدم نفع الايمان عند اتيان ما ينتظرونه
ان يحمل ذلك على امور هائلة مخصوصة بهم اما بان يكون عبارة عما اقترحوا [illegible] كاتيانهم ملائكة العذاب او اتيانه
امره تعالى بالعذاب [illegible] وان ما ينتظرونه [illegible] آيات القيامة
وظهور اشراط الساعة مع شمول آثارها لكل بر وفاجر واشتمال غائلتها على كل مؤمن وكافر فيما لا يساعده المقام على ان بعض اشراط الساعة
ليس مما [illegible] بالايمان والطاعة [illegible] بعض الآيات وقوله عز وجل يوم يأتي بعض آيات ربك [illegible]
الخطاب السابقة للاحتجاج الذي عليه يدور فلك التكليف فانه بمنزلة الكبرى من الشكل الاول [illegible] ما ينتظرونه في ذلك
اودنياه ويوم منصوب بقوله تعالى لا ينفع [illegible] عمل ما بعد لا فيما قبلها [illegible] وقرئ يوم بالرفع على الابتداء والخبر هو الجملة
والعائد محذوف اي لا ينفع فيه نفسا من النفوس ايمانها حينئذ لانكشاف الحال وكون الامر عيانا والايمان برهانيا لا يكون الا بالغيب
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وقرئ لا تنفع بالتاء [illegible] المضاف اليه وقوله تعالى لم تكن آمنت
من قبل اي من قبل اتيان بعض الآيات صفة لنفسا فصل بينهما بالفاعل لاشتماله على ضمير الموصوف ولا ضير فيه لانه غير اجنبي منه [illegible]
او كسبت في ايمانها خيرا عطف على آمنت بايراد الترديد على النفي [illegible] والمعنى انه لا ينفع [illegible]
نفسا لم تقدم ايمانها او قدمته ولم تكسب فيه خيرا [illegible] اي الايمان المقدم والخير المكتسب فيه [illegible]
ان النافع هو تحققهما [illegible] غير المؤخر [illegible]
لا ينفع الصوم والصدقة من لم يؤمن قبلهما [illegible] واحتج به اهل الاعتزال على عدم اعتبار الايمان
المجرد عن الاعمال وليس بناهض [illegible] على ان الترديد [illegible] بعموم الامرين [illegible]
كاشتراط النفع بتحقق احدهما بطريق منع الخلو دون الانفصال الحقيقي والمعنى انه لا ينفع الايمان [illegible] احد الامرين اما
الايمان المجرد او الخير المكسوب فيه فيتحقق النفع باحدهما كما هو حسبما نطقت به النصوص الكريمة من الآيات والاحاديث [illegible]
الايمان السابق مستلزم [illegible] فيكون ذكره تكرارا [illegible] على ان الموجب للخلود [illegible]
لكن [illegible] في ذلك قطعا فيكون ذكره [illegible] يوجب الخلود [illegible] الكلام [illegible] ان المقصود بوصف النفس
بالوصفين المذكورين [illegible] الخلود فيها [illegible]
نفسا ايمانها الحادث بل المقصد الاصلي [illegible] الحادث تحقيق ان موجب النفع احد هذين
اي الايمان السابق والخير المكسوب فيه [illegible] في تخصيصها [illegible] التحذير من تركها [illegible] مستقل
في ايجاب الخلود في النار [illegible]
والخلود فيها [illegible] واما الخلاص عنها مع دخول الجنة فله مراتب بعضها مترتب على نفس الايمان وبعضها على [illegible]
كما وكيفا [illegible] ما يوجب النفع [illegible] ارشادا الى تحري [illegible]
الايمان الحادث [illegible] بما يوجب النفع [illegible] ارشادا [illegible] وتنبيها [illegible] علقوا ايمانهم
[illegible]
ذلك [illegible] ان كل ذلك [illegible] كما نطق به قوله تعالى والذين كفروا اعمالهم كرماد اشتدت

بالوجه ونحو ذلك من النصوص الكريمة وان الآيات اى ولكنها لا تنفعهم وصح لانفعهم بالقحام اى الهم السابقة واللاحقة وذلك ان يقول
المقصود وهو وصف النفس بما ذكر من العدمين التوبيخ بحال الكفرة فى تمردهم وتفريطهم فى كل واحد من الامرين الواجبين عليهم وان كان
وجوب احدهما منوطا بالآخر كما فى قوله عز وجل فلا صدق ولا صلى تسجيلا بكمال طغيانهم وايذانا بتضاعف عقابهم لما تقرر من ان الكفار
مخاطبون بفروع الشرائع فى حق المؤاخذة كما ينبئ عنه قوله تعالى فويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة اذ المعنى لخبرا وتحض على ان الآية
الكريمة اى بان تكون حجة على المعتزلة من ان تكون حجة لهم حيث دفع قبل ابهامها من باب اللف التقديرى اى لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها
فى الايمان لم تكن آمنت من قبل او كسبت فيه وليس بواضح فان مبنى اللف التقديرى كون المقدر من متممات الكلام ومقتضيات المقام
فيه اكتفى ذكره تعويلا على دلالة الملفوظ عليه واقتضائه اياه كما فى قوله عز وجل ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فانه
قد طوى فى التفصيل ذكر حشر المؤمنين ثقة بانباء التفصيل عنه اعنى قوله تعالى فاما الذين آمنوا الآية ولا ريب فى ان ما قدر هنا ليس مما
يستدعيه قوله تعالى او كسبت فى ايمانها خيرا ولا هو من مقتضيات المقام لانه ليس مما يدور عليه امر من الآيات كالاحكام فى رد
عليهم من عدم نفعها اذ ذاك على ان ذلك مشعر بان لهم بما احتالهم من الدواعى احيانهم تعالى على السلامة فى زمان اتيان بعض الآيات منهم الكسب
والعمل فيه وفيه من الاخلال باعتام تهويل الخطب وتخفيف اى ما لا يخفى وقد اجيب عن الحصد لا بوجوه اخر قد بسقاط الآية الكريمة عن
رتبة المعارضة للنصوص القطعية والمتون القوية الدالة على ما ذكر من كون الاعمال خارجة عن الايمان من الخوارج الخالدة وتوعد
اللئام وانى بما تقرر من ان الظنى لا يقاوم القطعى قل لهم بعد بيان حقيقة الحال على وجه التهديد انتظروا ما تنتظرونه من
اتيان احد الامور الثلاثة انا منتظرون لذلك لنشاهد ما يحل بكم من سوء العاقبة وفيه تأييد لكون المراد
بما ينتظرونه اتيان ملائكة العذاب او اتيان امره تعالى بالعذاب بسبب ما اشير اليه وحمل تخفيفه الشوق صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بعد بيان
بالكفرة من الحقيقة وسخر لك الذى يشاهدونه يوم يرده الله سبحانه اعلم ان الذين فرقوا دينهم استئناف لبيان احوال اهل الكتاب
اثر بيان حال المشركين اى بددوه وبعضوه فتمسك كل قوم منهم ببعض منه وقرئ فارقوا اى باينوا فان ترك بعضه وان كان باخذ بعض
آخر منه ترك للكل ومفارقة له وكانوا شيعا اى فرقا تشيع كل فرقة اماما لها قال عليه السلام افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلهم فى
النار الا واحدة وافترقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة كلهم فى الهاوية الا واحدة وستفترق امتى على ثلث وسبعين فرقة كلهم فى الهاوية
الا واحدة واستثناء الواحدة من فرق كل من اهل الكتابين انما هو بالنظر الى العصر الماضى قبل النسخ واما بعده فالكل فى الهاوية وان
اختلفت اسباب دخولهم ومعنى قوله تعالى لست منهم فى شىء لست من البحث عن تفرقهم والتعرض لما يجازيهم به او من
وقيل من قتالهم فى شىء سوى تبليغ الرسالة واظهار شعائر الدين الحق الذى امرت بالدعوة اليه فمنسوخ باية السيف انما امرهم الى الله تعالى
تعليل للنفى المذكور اى هو يتولى وحده امر اولاهم واخراهم ويدبره كيف يشاء حسبما تقتضيه الحكمة يؤاخذهم فى الدنيا متى شاء
ويأمر بقتالهم اذا اراد وقيل المفرقون اهل البدع والاهواء الزائغة من هذه الامة وروى ذلك عنه عليه السلام ما مورون باخذتهم والاغيار
بان معنى لست منهم فى شىء انت برىء منهم ومن مذهبهم وهم بريئون منك يأباه التعليل المذكور ثم ينبئهم اى يوم القيمة بما كانوا يفعلون
عبر عن اظهاره بالتنبئة لما بينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم تنبيها على انهم كانوا جاهلين بحال ما ارتكبوه غافلين عن سوء
عاقبته اى يظهر لهم على رؤوس الاشهاد ويعلمهم اى شىء شنيع كانوا يفعلونه فى الدنيا على الاستمرار ويرتب عليه ما يليق به من الجزاء وقوله تعالى
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها استئناف مبين لمقادير اجزية العاملين وقد صدر ببيان اجزية المحسنين المدلول عليهم بذكر اضدادهم
قال عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما هى عمل المصدقين من جاء بالحسنة كتب له عشر حسنات اى من جاء يوم القيمة بالاعمال الحسنة من المؤمنين اذ لا حسنة
بغيرهم فله عشر حسنات امثالها فضلا من الله عز وجل وقرئ عشر بالتنوين امثالها بالرفع على الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد
بسبعين وبسبعمائة وبغير حساب ولذلك قيل المراد بذكر العشر بيان الكثرة لا الحصر فى العدد الخاص ومن جاء بالسيئة اى بالاعمال السيئة
كائنا من كان من العاملين فلا يجزى الا مثلها بحكم الوعد واحدة بواحدة وهم لا يظلمون قل اننى هدانى ربى امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يبين
لهم ما هو عليه من الدين الحق الذى يدعون انهم عليه وقد فارقوه بالكلية وتصدير الجملة بالتحقيق لاظهار كمال الاعتناء بمضمونها والتعرض

والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام لمزيد تشريفه اى قل لهم انى ارشدنى ربى بالوحى وبما نصب فى الآفاق والانفس
من الآيات التكوينية الى صراط مستقيم موصل الى الحق وقوله تعالى دينا بدل من محل الى صراط فان محله النصب كما فى قوله تعالى ويهديكم صراطا مستقيما او مفعول
لفعل مضمر يدل عليه المذكور قيما مصدر نعت به مبالغة والقياس قوما كعوض فاعل لاعلال فعله كالقيام وقرئ قيما وهو فيعل من قام كسيد من ساد وهو
ابلغ من المستقيم باعتبار الزنة وان كان الثانى ابلغ منه باعتبار الصيغة ملة ابراهيم عطف بيان لدينا حنيفا حال من ابراهيم اى مائلا عن الاديان
الباطلة وقوله تعالى وما كان من المشركين اعتراض مقرر لنزاهته عليه السلام عما عليه المشركون لدينه من عقد وعمل اى ما كان منهم فى امر من امور
دينهم اصلا وفرعا صرح بذلك ردا على الذين يدعون انهم على ملته عليه السلام من اهل مكة واليهود والمشركين بقولهم عزير ابن الله والنصارى المشركين
بقولهم المسيح ابن الله قل ان صلاتى ونسكى اعيد الامر لما ان المأمور به متعلق بفروع الشرائع وما سبق باصولها اى عبادتى كلها
وقيل ذبحى جمع بينه وبين الصلوة كما فى قوله تعالى فصل لربك وانحر وقيل صلاتى وحجى ومحياى ومماتى اى وما انا عليه فى حياتى واموت
عليه من الايمان والطاعة او طاعات الحياة والخيرات المضافة الى الممات كالوصية والتدبير وقرئ محياى بسكون الياء
اجراء للوصل مجرى الوقف لله رب العالمين لا شريك له خالصة لا اشرك فيها غيره وبذلك اشارة الى ما ذكر من الاخلاص وما فيه من معنى البعد
للاشعار بعلو رتبته وبعد منزلته فى الفضل اى بذلك الاخلاص امرت لا بشىء غيره وقوله تعالى وانا اول المسلمين لبيان مسارعته عليه السلام
الى الامتثال بما امر به وان ما امر به ليس من خصائصه عليه السلام بل الكل مأمورون به ويقتدى به عليه السلام من اسلم منهم قل اغير الله ابغى ربا اى فاشركه
فى العبادة وهو رب كل شىء جملة حالية مؤكدة للانكار اى والحال ان كل ما سواه مربوب له مثلى فكيف يتصور ان يكون شريكا له فى
المعبودية ولا تكسب كل نفس الا عليها كانوا يقولون للمسلمين اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم اما بمعنى ليكتب علينا ما عملتم من الخطايا
لا عليكم واما بمعنى لنحمل يوم القيمة ما كتب عليكم من الخطايا فهذا رد له بالمعنى الاول اى لا يكون جناية نفس من النفوس الا عليها ومحال ان
يكون صدوره عن شخص وقراره على شخص آخر حتى تتأتى ما ذكرتم وقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى رد له بالمعنى الثانى اى
لا تحمل يومئذ نفس حاملة حمل نفس اخرى حتى يصح قولكم ثم الى ربكم مرجعكم تلوين للخطاب وتوجيه له الى الكل لتأكيد الوعد وتشديد الوعيد اى
الى مالك امركم رجوعكم يوم القيمة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ببيان الرشد من الغى وتمييز الحق من الباطل وهو الذى جعلكم
خلائف الارض حيث خلفتم الامم السالفة او خلف بعضكم بعضا او جعلكم خلفاء الله تعالى فى ارضه تتصرفون فيها على ان الخطاب عام ورفع
بعضكم فوق بعض درجات كثيرة متفاوتة ليبلوكم فيما آتاكم من المال والجاه اى ليعاملكم معاملة من يبتليكم لينظر ما ذا
تعملون من الشكر وضده ان ربك تجريد الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع اضافة اسم الرب الى ضميره عليه السلام لابراز مزيد اللطف
به عليه السلام سريع العقاب اى عقابه سريع الاتيان لمن لم يراع حقوق ما آتاه الله تعالى ولم يشكره لان كل آت قريب او سريع التمام
عند ارادته تعالى لتعاليه عن استعمال المبادى والآلات وانه لغفور رحيم لمن راعاها كما ينبغى وفى جعل خبر هذه الجملة من الصفات الذاتية الواردة
على بناء المبالغة وتأكيده باللام مع جعل خبر الاولى صفة جارية على غير من هى له من التنبيه على انه تعالى غفور رحيم بالذات مبالغ فيهما فاعل العقوبة
بالعرض مسامح فيها ما لا يخفى والله اعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت على سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون
الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرأ الانعام صلى عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك بعدد كل آية من سورة الانعام يوما وليلة

سورة الاعراف مائتان وست آيات ... بسم الله الرحمن الرحيم

المص الكلام فيه على نمط التقرير باحد الوجهين المذكورين فى فاتحة سورة البقرة واما محله من الاعراب فاما الرفع على انه اسم للسورة محله الرفع
على انه خبر مبتدأ محذوف والتقدير هذا المص اى مسمى به وتذكير اسم الاشارة مع تأنيث المسمى لما ان الاشارة اليه من حيث انه مسمى
بالسورة واما تحت الاشارة اليه بعد تسميته فذكر ملابسة باعتبار كونه بعدد التذكر فقد فى حكم الحاضر المشاهد وقوله عز وجل
كتاب على الوجه الاول خبر مبتدأ محذوف وهو بانى حذفه تكرير الاول وكذا قيل المؤلف من جنس هذه الحروف فيراد بالسورة كتاب مخصوص
وعلى الوجه الثانى خبر بعد خبر اى ذلك المسمى بهذا الاسم كتاب عظيم الشأن ... افراد

الالهية جامع الكمالات المختصة بها وقد جوز كونه خبرا والمص مبتدأ اي المسمى بالمص كتاب وقدر وقت ما فيه من ان يجعل [illegible] اما
للموضوع حقه ان يكون قبل ذلك معلوم الانتساب اليه عند المخاطب اذا اخبر بالنتيجة قبل فحينئذ الاخبار بها انزل اليك
اي من الجهة [illegible] للمجهول على سبيل الكبرياء وايذانا بانه [illegible] بالفاعل لغاية ظهوره وتعينه وهو الله في تركه ذكر مبتدأ
الاول المكاني قوله جل جلاله ذكره بلفظ ما انزل اليك من ربك وغيره والجملة صفة لكتاب مشرفة له [illegible] العلي يعني كتاب عظيم
الشأن انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه اي شك كما في قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك [illegible] عبر عنه بما لازمه من
الحرج فان الشاك يعتريه ضيق الصدر كما ان المتيقن يعتريه انشراحه وانفساحه مبالغة في تنزيه ساحته عليه السلام عن نسبة الشك اليه ولو في ضمن
النهي فانه من الاحوال القلبية التي يستحيل [illegible] اباه عليه السلام وما قد يقع من نسبته اليه في ضمن النهي فعلى طريق التهييج والالهاب والمبالغة
في التنفير والتحذير بايهام ان ذلك من القبح والشر بحيث ينهى عنه من لا يمكن صدوره منه اصلا فكيف يمكن ذلك منه والتنوين للتحقير
والجار في قوله تعالى منه متعلق بحرج يقال حرج منه اي ضاق به صدره او بمحذوف وقع صفة له اي حرج كائن منه اي لا يكن فيك شك
في حقيقته اصلا في كونه كتابا منزلا اليك من عند الله تعالى والفاء على الاول لترتيب النهي او الانتهاء على مضمون الجملة فانه مما يوجب انتفاء الشك
فيما ذكر بالكلية وحصول اليقين به قطعا واما على الثاني فلترتيب ذكره على الاخبار بذلك لا على نفسه فتدبر وتوجيه النهي الى الحرج عنه
واما المبالغة في النهي فان وقوع الشك في صدره عليه السلام سبب لاتصافه عليه السلام به والنهي عن السبب نهي عن المسبب بالطريق البرهاني
ونفي له من اصله بالمرة كما في قوله تعالى ولا يجرمنكم شنآن قوم الآية وليس هذا من قبيل لا أرينك هاهنا فان النهي هناك وارد على المسبب مرادا به النهي
عن السبب فيكون المراد نهيه عليه السلام عن تعاطي ما يورث الحرج فتأمل وقيل الحرج على حقيقته اي لا يكن فيك ضيق صدر من تبليغه مخافة
ان يكذبوك وان تقصر في القيام بحقه فانه عليه السلام كان يخاف تكذيب قومه له واعراضهم عنه فكان يضيق صدره من الاداء ولا ينبسط
له فامنه الله عز وجل ونهاه عن المبالاة بهم فالفاء حينئذ للترتيب على مضمون الجملة الاخبارية فان كلا منهما موجب للاقدام على التبليغ وزوال
الخوف قطعا وان كان ايجاب الثاني بواسطة الاول وقوله تعالى لتنذر به اي بالكتاب المنزل متعلق بانزل اي انزل اليك لانذارك به
بينهما بالجملة المعترضة [illegible] وتعليق الانذار بالتوسط ان مورد الشك هو الانزال للانذار وقيل متعلق بالنهي فان انتفاء الشك
من عند الله تعالى موجب للانذار قطعا وكذا انتفاء الخوف منهم او العلم بانه موفق للقيام بحقه موجب للتجاسر على ذلك وانت خبير بان الاقتصار
على التعليل الاول لا يقابل النهي عن الشك لما ذكر من الانذار والتذكير مع ايهامه لامكان صدوره منه عليه السلام تنويه لشأن النهي عنه
[illegible] والذكرى بل لا اقتضاء اي فوات الانذار لا تذكير المؤمنين اذ ليس فيه شائبة خوف حتى يجعل غاية لانتفائه وقوله تعالى وذكرى للمؤمنين
في حيز النصب باضمار فعله معطوفا على تنذر اي وتذكر المؤمنين تذكيرا والجر عطفا على ان تنذر اي للانذار والتذكير او الرفع عطفا على
كتاب او خبر لمبتدأ محذوف وتخصيص التذكير بالمؤمنين للايذان باختصاص الانذار بالكفرة اي لتنذر المشركين وتذكر المؤمنين وتقديم الانذار
لانه اهم بحسب المقام اتبعوا ما انزل اليكم كلام مستأنف خوطب به كافة المكلفين بطريق التلوين وامروا باتباع ما امر النبي
عليه السلام قبل بتبليغه بطريق الانذار والتذكير وجعله منزلا اليهم بواسطة انزاله اليه عليه السلام لتذكير ما تحتمه من الانذار والتذكير [illegible]
وقوله تعالى من ربكم متعلق بانزل على ان من لابتداء الغاية مجازا او بمحذوف وقع حالا من الموصول او من ضميره في الصلة وفي التعرض
لوصف الربوبية مع الاضافة الى ضمير المخاطبين مزيد لطف بهم وترغيب لهم في الامتثال بما امروا به وتأكيد لوجوبه وجعل ما انزل اليهم
عاما للسنة القولية والفعلية بعيد [illegible] بطريق الدلالة لا بطريق الصراحة وما كان اتباعها اتباعا لما انزل الله تعالى [illegible] عقيب الامر وكذلك
النهي عن اتباع غيره تعالى فقيل ولا تتبعوا من دونه اي من دون ربكم الذي انزل اليكم ما يهديكم الى الحق ومحله النصب على انه حال من فاعل
فعل النهي اي لا تتبعوا متجاوزين الله تعالى اولياء من الجن والانس بان يحملوكم على الاهواء [illegible] بالوسوسة والاغواء
الاضلال ليضلوكم عن الحق ويحملوكم على البدع والاهواء الزائغة ومن اولياء تم عليه لكونه نكرة او للحال وقد كان صفة له اي اولياء
كائنة غيره تعالى وقيل الضمير للموصول على حذف المضاف اي ولا تتبعوا من دون ما انزل اباطيل اولياء كانه قيل ولا تتبعوا من دون
دين ربكم دين اولياء وقرئ ولا تبتغوا كما في قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا وقوله تعالى قليلا ما تذكرون [illegible]

بتخفيف الذال وقرئ بتشديدها على ادغام تاء المضارعة في الذال المعجمة وقرئ يتذكرون على صيغة الغيبة وقليلا نصب اما بما بعده على انه نعت لمصدر محذوف
مقدم للقصر اي تذكرا قليلا او زمانا قليلا تذكرون وما مزيدة لتأكيد القلة اي تذكرون تذكرا قليلا لا كثيرا حيث لا تتأثرون بذلك ولا تعملون بموجبه وتتركون دين الله
وتتبعون غيره ويجوز ان يراد بالقلة العدم كما قيل في قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون والجملة اعتراض تذييلي مسوق لتقبيح حال المخاطبين والالتفات على
القراءة الاخيرة للايذان باقتضاء سوء حالهم في عدم الامتثال بالامر والنهي صرف الخطاب عنهم وحكاية جناياتهم لغيرهم بطريق المباثة [illegible]
من قال لا تتبعوا ما صدر به من قوله تعالى اي لا تتبعوا من دونه اولياء فقليلا ما تذكرون [illegible] النهي الى المقيد فقط كما في قوله تعالى لا تقربوا الصلاة
وانتم سكارى بل الى المقيد حسبما فصل [illegible] بين المنكرين وكم من قرية اهلكناها شروع في انذارهم عما جرى على الامم
الماضية بسبب اعراضهم عن اتباع دين الله تعالى واصرارهم على اتباع دين اوليائهم وكم خبرية للتكثير في موضع رفع على الابتداء كما في قوله تعالى وكم
والخبر الجملة بعدها ومن قرية تمييز والضمير في اهلكناها راجع الى معنى كم اي كثير من القرى اهلكناها او في موضع نصب باهلكناها كما في قوله تعالى انا كل
شيء خلقناه بقدر والمراد باهلاكها اهلاكها كما في قوله تعالى واسأل القرية اي اردنا اهلاكها فجاءها بأسنا اي فجاء اهلها بأسنا
اي عذابنا بياتا مصدر بمعنى الفاعل واقع موقع الحال اي بائتين كقوم لوط او هم قائلون عطف عليه اي او قائلين من القيلولة نصف النهار
كقوم شعيب وانما حذفت الواو في المعطوف على [illegible] لاجتماع العاطفين فان واو الحال عاطفة في الاصل [illegible]
ابتدائي فانه فصيح وتخصيص الحالتين بالذكر لما ان نزول المكروه عند الغفلة والدعة افظع وحكايته للسامعين ازجر وادعى الى الاعتبار
[illegible] ووصف الكل بوضع البيات والقيلولة مع ان بعض المهلكين [illegible] لانه ابلغ في تعظيمهم والهم به فما كان
دعواهم اي دعاؤهم واستغاثتهم ربهم او ما كانوا يدعونه من دينهم وينتحلونه من مذهبهم اذ جاءهم بأسنا عذابنا وراوا اماراته الا ان قالوا
جميعا انا كنا ظالمين اي الا اعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه وشهادتهم ببطلانه تحسرا عليه وندامة وطمعا في الخلاص وهيهات ولات حين نجاة
فلنسألن الذين ارسل اليهم بيان لعذابهم الاخروي اثر بيان عذابهم الدنيوي [illegible] في البيان السابق لاحوال المكلفين جميعا لكونه داخلا
في التهويل والفاء لترتيب الاحوال الاخروية على الدنيوية ذكرا حسبما يترتب عليها وجودا اي لنسألن الامم قاطبة قائلين ماذا اجبتم المرسلين
ولنسألن المرسلين عما اجيبوا قال الله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم والمراد بالسؤال توبيخ الكفرة وتقريعهم والذي نفي بقوله تعالى ولا
يسأل عن ذنوبهم المجرمون سؤال الاستعلام والاول في موقف الحساب والثاني في موقف العقوبة فلنقصن عليهم اي على الرسل حين يقولون لا علم لنا انك انت
علام الغيوب او عليهم وعلى الرسل جميعا ما كانوا عليه بعلم اي عالمين بظواهرهم وبواطنهم او بمعلومنا منهم وما كنا غائبين
في حال من الاحوال حتى يخفى علينا شيء من احوالهم والجملة تذييل مقرر لما قبلها والوزن اي وزن الاعمال والتمييز بين راجحها وخفيفها
وجيدها ورديها وهو مبتدأ وقوله تعالى يومئذ خبره وقوله تعالى الحق صفته اي والوزن الحق ثابت يومئذ اي يوم يكون السؤال
والقصص وقيل خبر مبتدأ محذوف كأنه قيل ما ذلك الوزن فقيل الحق اي العدل السوي وقرئ القسط واختلف في كيفية الوزن والجمهور على ان
الاعمال [illegible] توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه الخلائق اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة كما يسألهم عن اعمالهم فيعترفوا بها بألسنتهم
وتشهد بها عليهم جوارحهم ويشهد عليهم الانبياء والملائكة والاشهاد وكما تثبت في صحائفهم [illegible] في موقف الحساب [illegible]
انما الموازين فيتبينه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فتخرج له بطاقة فيها كلمتا الشهادة فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت
البطاقة وقيل توزن الاشخاص لما روي عنه عليه السلام انه ليأتي العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقيل الوزن
عبارة عن القضاء السوي والحكم العادل وبه قال مجاهد والاعمش والضحاك واختاره كثير من المتأخرين بناء على ان استعمال لفظ الوزن
في هذا المعنى شائع في اللغة والعرف بطريق الكناية قالوا ان الميزان انما يراد به التوصل الى معرفة مقادير الشيء ومقادير اعمال العباد
لا يمكن اظهارها بذلك لانها اعراض قد فنيت وعلى تقدير بقائها لا تقبل الوزن وقيل ان الاعمال الظاهرة في هذه النشأة بصور عرضية
تبرز في النشأة الآخرة بصور جوهرية مناسبة لها في الحسن والقبح حتى ان الذنوب والمعاصي تتجسم هناك وتتصور بصورة النار وعلى ذلك حمل قوله تعالى
ان جهنم لمحيطة بالكافرين وقوله تعالى الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وكذا قوله عليه السلام في حق من
يشرب من آنية الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم ولا بعد في ذلك الا ترى ان العلم يظهر في عالم المثال على صورة اللبن

كما لا يخفى على من له ادنى تامل فما حواه الحضرات الحق فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه يوتى بالاعمال الصالحة على صورة حسنة وبالاعمال السيئة
على صورة قبيحة فتوضع في الميزان ان قيل ان المكلف يوم القيامة اما مؤمن بانه تعالى حكيم منزه عن الجور فيكفيه حكمه تعالى بكيفيات الاعمال وكمياتها
واما منكر له فلا يسلم حينئذ رجحان بعض الاعمال على بعض لخصوصيات راجعة الى ذوات تلك الاعمال بل يسند الى اظهار ارادته تعالى اياه على
ذلك الوجه فما الفائدة في الوزن اجيب بانه ينكشف الحال يومئذ ويظهر لجميع الاشياء بحكمته تعالى على ما هي عليه وباوصافها واحوالها في
انفسها من الحسن والقبح وغير ذلك وتنخلع عن الصور المستعارة التي بها ظهرت في الدنيا فلا يبقى لاحد ممن يشاهدها شبهة في انها هي التي
في الدنيا بعينها وان كل واحد منها قد ظهر في هذه النشاة بصورته الحقيقية المستتبعة لصفاته ولا يختلج بباله خلاف ذلك والله اعلم فمن ثقلت
موازينه تفصيل للاحكام المترتبة على الوزن والموازين اما جمع ميزان او جمع موزون على ان المراد ما له وزن وقدر وهو الحسنات فان رجحت
احديهما تستلزم رجحان الاخرى فمن رجحت موازينه التي توزن بها حسناته او التي لها قدر ووزن وهي الحسنات او رجحت
انسب بقوله تعالى ومن خفت موازينه فيه التنبيه ان يخف ما ذلك اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بثقل الموازين والجمع باعتبار
معناه كما ان جمع الموازين لذلك واما افراد موازينه فراجع اليه باعتبار لفظه وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو طبقتهم وبعد منزلتهم في الفضل
والشرف هم المفلحون الفائزون بالنجاة والثواب وهم اما ضمير فصل يفصل بين الخبر والصفة ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند
بالمسند اليه او مبتدا خبره المفلحون والجملة خبر على ان الكلام اولئك الذين بلغك انهم مفلحون في الآخرة واشارة الى ان كل احد من يحقق تحليه
بصفاتهم ومن خفت موازينه اي موازين اعماله او اعماله التي لا وزن لها ولا اعتداد بها وهي اعماله السيئة فاولئك اشارة
اليهم باعتبار اتصافهم بتلك الصفة القبيحة والجمع وما في اسم الاشارة من معنى البعد لما مر انفا في نظيره وهو مبتدا خبره الذين خسروا انفسهم اي ضيعوا الفطرة
السليمة التي فطر الناس عليها وفوتوا بالامتناع الابدية وقوله تعالى بما كانوا باياتنا يظلمون متعلق بخسروا وما مصدرية وباياتنا متعلق بيظلمون
على تضمين معنى التكذيب وتقديمه عليه للمراعاة الفواصل والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل للدلالة على استمرار الظلم في الدنيا اي فاولئك الموصوفون
بخفة الموازين الذين خسروا انفسهم بسبب تكذيبهم المستمر باياتنا ظالمين ولقد مكناكم في الارض لما امر الله تعالى اهل مكة باتباع ما انزل اليهم
ونهاهم عن اتباع غيره وبين لهم وخامة عاقبته بالاهلاك في الدنيا والعذاب المخلد في الآخرة ذكرهم ما افاض عليهم من فنون النعم المستوجبة للشكر
ترغيبا في الامتثال بالامر والنهي اثر ترهيب اي جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا او مكناكم فيها واقدرناكم على التصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش
المعايش جمع معيشة وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرهما او ما يتوصل به الى ذلك والوجه في قراءته اخلاص الياء وعن ابن عامر انه همزه
تشبيها بالصحائف ومدائن والجعل بمعنى الانشاء والابداع اي انشانا وابدعنا لمصالحكم ومنافعكم فيها اسبابا تعيشون بها وكلا الظرفين
من الظرفين متعلق به او بمحذوف وقع حالا من مفعوله المنكر اذ لو تاخر لكان صفة له وتقديمهما على المفعول مع ان حقهما التاخر عنه لما مر مرارا
من الاعتناء بشان المقدم والتشويق الى المؤخر فان النفس عند تاخير ما حقه التقديم لا سيما عند كون المقدم منبئا عن منفعة للسامع تبقى
مترقبة لورود المؤخر فيتمكن فيها عند الورود فضل تمكن واما تقديم اللام على في فلما ان المنبئ عما ذكر من المنفعة ما في ثنائه انهم والمعاني
الى ما ذكر اهم وقيل ان الجعل متعدد الى مفعولين ثانيهما احد الظرفين على انه مستقر قدم على الاول ولا النهي الاول اما لغو متعلق بالجعل او
بالمحذوف الواقع حالا من المفعول كما مر وانت خبير بانه لا فائدة يعتد بها في الاخبار بجعل المعايش حاصلة لهم او حاصلة في الارض قليلا
قليلا ما تشكرون اي تشكرون تلك النعمة شكرا قليلا او زمانا قليلا وما مزيدة لتاكيد القلة وفيه ما لا يخفى من التوبيخ والتقريع ولقد خلقناكم
ثم صورناكم تذكير لنعمة عظيمة فائضة على آدم عليه السلام سارية الى ذريته موجبة لشكرهم كافة وتاخيره عن تذكير ما وقع
من نعمة التمكين في الارض اما لانها فائضة على المخاطبين بالذات وهذه بالواسطة واما للايذان بان كلا منهما نعمة مستقلة مستوجبة للشكر
على حيالها فان رعاية الترتيب الوقوعي ربما تؤدي الى توهم عد الكل نعمة واحدة كما ذكر في قصة البقرة والتصدير بالقسم لمزيد
التحقيق للاظهار كمال العناية بمضمونها وانما نسب الخلق والتصوير الى المخاطبين مع ان المراد بهما خلق آدم عليه السلام وتصويره حتما توفية لمقام
الامتنان حقه وتاكيدا لوجوب الشكر عليهم بالرمز الى ان لهم حظا من خلقه عليه السلام وتصويره لما انهما ليسا من الخصائص المقصورة
عليه عليه السلام كسجود الملائكة عليهم السلام بل من الامور السارية الى ذريته جميعا اذ الكل مخلوق في ضمن خلقه على نمطه ومصنوع على شاكلته فكانهم

الذين تعلق بهم خلقه وتصويره اي خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه ابدع تصوير واحسن تقويم سار اليكم جميعا ثم قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم صريح في ان ورود الامر عليهم بعد خلقه عليه السلام وتسويته ونفخ الروح فيه امر منجز لا الامر المعلق الوارد قبل ذلك بقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه
من روحي فقعوا له ساجدين وقوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم الآية في سورة البقرة وسورة بني اسرائيل وسورة الكهف
وسورة طه من غير تعرض لوقته وكلمة ثم ههنا لا تقتضي تراخيه عن التصوير من غير تعرض لبيان ما جرى بينهما من الامور وقد بين في سورة البقرة
ان ذلك بعد ظهور فضل آدم عليه السلام بما لم يعلمه الملائكة بالانباء بالخلافة عليه السلام حسبما نطق به قوله عز وجل واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة
الى قوله وما كنتم تكتمون فان ذلك ايضا مما يقتضيه ما ينطق به الامر المعلق من التسوية والنفخ وعدم ذكره هنا في الحكاية لا يقتضي عدم ذكره وقوعه في
المحكي كما ان عدم ذكر الامر المعلق هنا عند حكاية الامر المنجز لا يستلزم عدم مسبوقيته به فان حكاية كلام واحد على اساليب مختلفة تقتضيها المقامات ليست
بعزيزة في الكلام العزيز فلعله القي الى الملائكة عليهم السلام اولا جميع ما يتوقف عليه الامر المنجز اجمالا بان قيل مثلا اني خالق بشرا من طين وجاعل
اياه خليفة في الارض فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وتبين لكم فضله فقعوا له ساجدين فلما نفخ فيه من روحه فقالوا عند ذلك ما قالوا اولقى
اليهم من الخلافة وتحقق الشرائط المذكورة بان قيل اثر نفخ الروح اني جاعل هذا خليفة في الارض فهنالك ترددوا في شانه عليه السلام بما ذكر وابانتهم
تحت التعليم الاسماء فشاهدوا منه عليه السلام ما شاهدوا فعند ذلك ورد الامر المنجز اعتناء بشان المامور به واعلاما بوقته وقد حكى بعض الامور
المذكورة في بعض المواطن وجهها الى بعضها اكتفاء بما ذكر في كل موطن عما ترك في موطن آخر والذي يرفع غشاوة الاشتباه عن البصائر ان
ما في سورة ص من قوله اذ قال ربك للملائكة الآيات بدل من قوله اذ يختصمون فيما قبله من قوله ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون
عليهم السلام وابليس حسبما اطبق عليه جمهور المفسرين والاختصام ما جرى بينهم في شان الخليفة من التقاول الذي من جملته ما صدر عنه
عليه السلام من الانباء بالاسماء من قضية الكبرياء ووقوع الاختصام المذكور في تضاعيف ما شرح فيه مفصلا من الامر المعلق وما ترتب عليه
من الخلق والتسوية ونفخ الروح فيه وما ترتب عليه من سجود الملائكة وامتناع ابليس ولعنه واخراجه من بين الملائكة وما جرى بعد من الافعال
والاقوال اذ ليس علم الاختصام بعد سجود الملائكة ومكابرة ابليس وطرده من البين لما عرفت من انه احد المختصمين كما انه ليس قبل
الخلق ضرورة ان مادته هو بعد نفخ الروح وقبل السجود باحد الوجوه المذكورين والله اعلم فسجدوا اي الملائكة عليهم السلام بعد الامر
من غير تلعثم الا ابليس استثناء متصل لما انه كان جنيا مفردا مغمورا بالوف من الملائكة متصفا بصفاتهم فغلبوا عليه في فسجدوا ثم
استثنى استثناء واحدا منهم او لان من الملائكة جنسا يتوالدون يقال لهم الجن كما في سورة البقرة وقوله تعالى لم يكن من الساجدين
اي ممن سجد لآدم كلام مستانف مبين لما يفهمه الاستثناء من عدم سجوده والمفهوم من الاستثناء عدم سجوده وقد يكون للتامل ثم يقع السجود بعد
علم انه لم يقع قط وقيل منقطع فيكون متصلا بما بعده اي لكن ابليس لم يكن من الساجدين قال استئناف مسوق للجواب عن سؤال
نشا من حكاية عدم سجوده كانه قيل فماذا قال الله تعالى حينئذ وفيه التفات الى الغيبة اذ لا وجه لتقدير السؤال على وجه المخاطبة وفيه
ما لا يخفى من الاشعار بعدم تعلق المحكي بالمخاطبين كما في حكاية الخلق والتصوير ما منعك ان لا تسجد اي ان تسجد ولا
في سورة ص ولا مزيدة مؤكدة لمعنى الفعل الذي دخلت عليه كما في قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب منبهة على الموبخ عليه ترك السجود وقيل الممنوع
عن الشيء مضطر الى خلافه فالمعنى ما اضطرك الى ان لا تسجد اذ امرتك فيه دلالة على ان مطلق الامر للوجوب والفور وفي
سورة الحجر يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين وفي سورة ص ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي واختلاف العبارات عند الحكاية
يدل على ان اللعين قد ادمج في معصيته واحدة ثلاث معاص مخالفة الامر ومفارقة الجماعة والاباء عن الانتظام في سلك اولئك
المقربين والاستكبار مع تحقير آدم عليه السلام وقد وبخ على كل واحدة منها لكن اقتصر عند الحكاية في كل موطن على ما ذكر فيه
اكتفاء بما ذكر في موطن آخر واشعارا بان كل واحدة منها كافية في التوبيخ واظهار بطلان ما ارتكبه وقد تركت حكاية التوبيخ
راسا في سورة البقرة وسورة بني اسرائيل وسورة الكهف وسورة طه قال استئناف كما سبق مبني على سؤال نشا من حكاية
التوبيخ كانه قيل فماذا قال اللعين عند ذلك فقيل قال انا خير منه متجانفا عن تطبيق جوابه على السؤال بان يقول منعني كذا
مدعيا لنفسه بطريق الاستئناف شيئا من الاستكبار المستلزم للمنع من السجود على ان زعمه مستلزم بانه يمتنع لخير ان يسجد لمن

فكيف يحسن ان يؤمر بالسجود لمن هو دونه كما ينبئ عنه ما في سورة الحجر من قوله لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون وهذا من اكبر
الكبر وافظع الجهل بالحق واقبح العصيان وقوله تعالى خلقتني من نار وخلقته من طين تعليل لما ادعاه من فضله عليه ولقد
اخطأ اللعين حيث خص الفضل بما من جهة المادة والعنصر وذهل عما من جهة الفاعل كما انبأ عليه قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
اي بغير واسطة على وجه الاعتناء وعما من جهة الصورة كما نبه عليه قوله ونفخت فيه من روحي وعما من جهة الغاية وهو ملاك الامر ولذلك
امر الملائكة بسجوده عليه السلام حين ظهر لهم انه اعلم منهم بما يدور عليه امر الخلافة في الارض وان له خواص ليست لغيره وفي الآية دليل على
الكون والفساد وان الشياطين اجسام كائنة ولعل اضافة خلق البشر الى الطين والشياطين الى النار باعتبار الجزء الغالب قال فاهبط
كما سلف في البقرة قوله تعالى فاهبط منها ترتيب للامر على ما ظهر من اللعين من مخالفة الامر وتعليلها بالاباطيل والامر على ذلك اي
فاهبط من الجنة والاضمار قبل ذكرها لشهرة كونه من سكانها قال ابن عباس رضي الله عنهما كانوا في عدن لا في جنة الخلد وقيل من
جملة الملائكة المعززين فان الخروج من زمرتهم هبوط وفي سورة الحجر فاخرج منها واما ما قيل من ان المراد الهبوط من السماء فرده
وسوسته لادم عليه السلام كانت بعد هذا الطرد فلابد ان يحمل على احد الوجهين قطعا ويكون وسوسته على الوجه الاتي في النداء
من باب الجنة كما روي عن الحسن البصري وقوله تعالى فما يكون لك اي فما يصح ولا يستقيم لك ولا يليق بشانك ان تتكبر فيها اي في
الجنة او في زمرة الملائكة تعليل للامر بالهبوط فان عدم صحة ان يتكبر فيها علة للامر المذكور فانها مكان المطيعين الخاشعين ولا
دلالة فيه على جواز التكبر في غيرها وفيه تنبيه على ان التكبر لا يليق باهل الجنة وانه تعالى انما طرده لتكبره لا لمجرد عصيانه وقوله فاخرج تاكيد
للامر بالهبوط متفرع على علته وقوله تعالى انك من الصاغرين تعليل للامر بالخروج مشعر بانه لتكبره اي من الاذلاء واهل الهوان على الله تعالى وعلى
اوليائه لتكبرك وعن عمر رضي الله عنه من تواضع لله رفع الله حكمته وقال انتعش نعشك الله ومن تكبر وعدا طوره وضعه الله الى الارض
قال استئناف كما مر مبني على سؤال نشأ مما قبله كانه قيل فماذا قال اللعين بعدما سمع هذا الطرد المؤكد فقيل قال انظرني اي امهلني ولا تمتني
الى يوم يبعثون اي آدم وذريته للجزاء بعد فنائهم وهو وقت النفخة الثانية واراد اللعين بذلك ان يجد فسحة من اغوائهم وياخذ منهم ثاره
وينجو من الموت لاستحالته بعد البعث قال استئناف كما سلف انك من المنظرين ورود الجواب بالجملة الاسمية مع التعرض لشمول ما سأله للآخرين
على وجه يشعر بان السائل تبع لهم في ذلك صريح في انه اخبار بالانظار المقدر لهم ازلا لا انشاء لانظار خاص به اجابة لدعائه وان استنظاره
كان طلبا لتأخير الموت اذ به يتحقق كونه من جملتهم لا لتاخير العقوبة كما قيل اي انك من جملة الذين اخرت آجالهم ازلا حسبما تقتضيه الحكمة التكوينية
الى وقت فناء الخلائق وهو وقت النفخة الاولى لا الى وقت البعث الذي هو المسؤول فقد ترك التوقيت هاهنا ثقة بما وقع
في سورة الحجر وسورة ص كما ترك ذكر النداء والفاء في الاستنظار والانظار تعويلا على ذكرهما فيهما بقوله قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال
فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وفي انظاره ابتلاء العباد وتعريضهم للثواب ان خالفوه ولا ريب في ان الكلام المحكي عند
صدوره عن المتكلم حالة مخصوصة تقتضي وروده على وجه خاص من وجوه النظم تجب حكايته كذلك والا سقط الكلام عن رتبة البلاغة
البتة فالكلام الواحد المحكي على وجوه شتى ان اقتضى الحال وروده على وجه معين من تلك الوجوه اداه عند الحكاية فذكر ذلك الوجه الكافي
لمقتضى الحال والبالغ الى رتبة البلاغة دون ما عداه من الوجوه وماذا هو بصدده فيقول ان استنظار اللعين ان صدر عنه مرة واحدة لا يحتمل
حينئذ ان يقتضي المقام الا ضربا واحدا من الترتيب الانظار على ما حاق بين اللعين والطرد على نهج استدعاء الجزء في معاملة الكريم كما هو المتبادر من قوله
رب فانظرني حسبما حكي عنه في السورتين فما حكي هاهنا يكون بمعزل من المطابقة لمقتضى الحال فضلا عن الوجه الكافي في معارج الاعجاز وعلى
مقام الاستنظار بمقتضى ما ذكر من اظهار الضراعة وترتيب الانظار على الحرمان المدلول عليه بالطرد والرجم وكذا مقام الانظار يقتضي
ترتيب الاخبار بالانظار على الاستنظار ورد فرطبق الكلام عليه في سنكه في كل واحد من مقامي الحكاية والمحكي جميعا اذا امهل بحيث
اقتضى مقام الحكاية تجريد الاخبار بالاستنظار والانظار سيقت الحكاية على نهج الايجاز والاختصار من غير تعرض لبيان كيفيته كل منهما
عند الحكاية ولجواز الفصل عند ذلك لا يكون ذلك نقلا للكلام على ما هو عليه ولا مطابقا لمقتضى المقام فلذا الذي يجب اعتباره في نقل
الكلام انما هو اصل معناه ونفس مدلوله الذي يحكيه اما كيفيته اداء له فليس مما يجب مراعاته عند النقل البتة بل قد تراعى وقد لا تراعى

ثم ان حسبما اقتضاه المقام ولا يقدح في اصل الكلام تجريده عنها بل قد يراعى عند نقله كيفيات وخصوصيات لم يراعها المتكلم اصلا ولا يخل
ذلك بكون المنقول اصل المعنى الا يرى ان جميع المقالات المنقولة في القرآن الكريم انما تحكى بكيفيات واعتبارات لا يكاد يقدر على مراعاتها
من يتكلم بها حتما والا لما امكن صدور الكلام المعجز عن البشر فاذا كان المحكي كلاما واما علوم مطابقته لمقتضى الحال فبنيانه والتعليل بما يجب
في مقتضاه من الاحوال فان ملاك الامر هو مقام الحكاية واما وقوع مقام المحكي فان كان مقتضاه موافقا لمقتضى مقام الحكاية
وفي كل واحد من المقامين جهة كما في سورة الحجر وسورة ص فان مقام الحكاية فيهما لما كان مقتضيا لبسط الكلام وتفصيله على الكيفيات
التي وقع عليها وفي المقامين معا واما ما في هذه السورة الكريمة فحيث اقتضى مقام الحكاية الايجاز روعي جانبه الا يرى ان المخاطب
المنكر اذا كان ممن لا يفهم الا اصل المعنى وجب على المتكلم ان يجرد كلامه عن التاكيد وسائر الخواص والمزايا التي تقتضيها المقام ويخاطبه بما
يناسبه من الكلام فمع ذلك يجب ان تحفظ حتى اذا حكاه لمن هو اعلى منه رتبة روعي جانب الخواص بما يقتضي المخاطبين في الحكم وتلك
يبقى كلامه في رتبة اصوات الحيوانات كما حقق في مقامه فاذا وجب مراعاة مقام الحكاية يقع فيقتضيه الى ما لم يراع الكلام من الخواص والمزايا
بالمرة فما ظنك بوجوب مراعاته في حكاية الكلام بعد ما اخرج في بها الى رتبة الاعجاز وكيف يصار الى مقام وقوع المحكي في السورتين الكريمتين
وكان هذا الايجاز مبنيا عليه وقوله قال فبما اغويتني كما فعله فبما اغويتني لاقعدن كما في قوله تعالى فبعزتك لاغوينهم فان اغواءه تعالى اياه
اثر من آثار قدرته وعزته وحكم من احكام سلطانه تعالى ملك الاقسام بهما واحد يقسم اللعين اقسم بهما جميعا فحكى تارة قسمه باحدهما وفي الاخرى
والعالم ان يقسمون بجميع الانبياء واما مصدرية اي فاقسم باغوائك اياي لاقعدن لهم او سببية على ان الباء متعلقة بفعل القسم المحذوف
لا بقوله لاقعدن لهم كما في الوجه الاول فان اللام تصد عن ذلك اي فبسبب اغوائك اياي لاجلهم اقسم بعزتك لاقعدن لآدم وذريته ترصدا بهم
كما يقعد القطاع للسابلة صراطك المستقيم الموصل الى الجنة وهو دين الاسلام فانتصاب على الظرفية كما
في قوله كما عسل الطريق الثعلب وقيل على نزع الجار تقديره على صراطك كقولك ضرب زيد الظهر والبطن ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم
وعن ايمانهم وعن شمائلهم اي من الجهات الاربع التي يعتاد هجوم العدو منها مثل قصده اياهم بالتسويل والاضلال من اي وجه يتيسر
باتيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يذكر الفوق والتحت وعن ابن عباس رضي الله عنهما من بين ايديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم
من قبل الدنيا وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم وسيئاتهم وقيل من بين ايديهم من حيث يعلمون ويقدرون على التحرز ومن خلفهم
من حيث لا يعلمون ولا يقدرون وعن ايمانهم وعن شمائلهم من حيث يتيسر لهم ان يعلموا ويتحرزوا ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم واحتياطهم ومن حيث
لا يتيسر لهم ذلك وانما عدي الفعل الى الاولين بحرف الابتداء لانه منهما متوجه اليهم والى الآخرين بحرف المجاوزة فان الآتي منهما كالمنحرف
المتجافي عنهم المار على عرضهم ونظيره جلست عن يمينه ولا تجد اكثرهم شاكرين اي مطيعين وانما قاله ظنا لقوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس
ظنه لما راى منهم مبدأ الشر متعددا ومبدأ الخير واحدا وقيل سمعه من الملائكة عليهم السلام قال استئناف كما سلف مرارا اخرج منها اي من
الجنة او من السماء او من بين الملائكة عليهم السلام مذؤوما اي مذموما من ذامه اذا ذمه وقرئ مذوما كمسول في مسؤول او كمكول في مكيل من ذام
يذيمه ذيما مدحورا مطرودا لمن تبعك منهم اللام موطئة للقسم وجوابه لاملأن جهنم منكم اجمعين وهو ساد مسد جواب الشرط
وقرئ لمن تبعك بكسر اللام على انه خبر لاملأن على معنى لمن تبعك هذا الوعيد او علة لاخرج ولاملأن جواب قسم محذوف ومعنى منكم منك
ومنهم على تغليب المخاطب ويا آدم اي وقلنا كما وقع في سورة البقرة وتصدير الكلام بالنداء للتنبيه على الاهتمام بتلقي المامور به
وتخصيص الخطاب به عليه السلام للايذان باصالته في تلقي الوحي وتعاطي المامور به اسكن انت وزوجك الجنة هو من السكنى الذي هو بمعنى
اللبث والاقامة لا من السكون الذي هو ضد الحركة وانت ضمير اكد به المستكن ليصح العطف عليه والفاء في قوله تعالى
فكلا من حيث شئتما لبيان المراد بما في سورة البقرة من قوله تعالى وكلا منها رغدا حيث شئتما من ان ذلك كان جمعا في الترتيب
وقوله تعالى من حيث شئتما في معنى من حيث شئتما ولم يذكر هاهنا رغدا ثقة بذكره هناك وتوجيه الخطاب اليهما لتعميم التشريف
والايذان بتساويهما في مباشرة المامور به فان حواء اسوة له عليه السلام في حق الاكل بخلاف السكنى فانها تابعة له فيه ولتعليق النهي بهما
صريحا في قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة وقرئ هذي وهو الاصل لتصغيره على ذيا والهاء بدل من الياء فتكونا من الظالمين

اما جزم على العطف او نصب على الجواب فوسوس لهما الشيطان اي فعل الوسوسة لاجلهما او تكلم لهما كلاما خفيا متداركا متكررا وهو
في الاصل الصوت الخفي كالهينمة والخشخشة ومنه وسوس الحلي وقد سبق كيفية وسوسته في سورة البقرة ليبدي لهما ليظهر لهما
واللام للعاقبة او للغرض على انه اراد بوسوسته ان يسوءهما بانكشاف عورتيهما ولذلك عبر عنهما بالسوأة وفيه دليل على ان كشف
العورة في الخلوة وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن في الطباع ما ووري عنهما من سوآتهما ما غطي وستر عنهما من عوراتهما وكانا
لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الاخر وانما لم تقلب الواو المضمومة همزة في المشهور كما قلبت في اويصل تصغير واصل لان الثانية مدة
وقرئ سوتهما بحذف الهمزة والقاء حركتها على الواو وبقلبها واوا وادغام الواو الساكنة فيها وقال عطف على وسوس بطريق البيان
ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة اي عن اكلها الا ان تكونا ملكين الا كراهة ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين الذين
لا يموتون او يخلدون في الجنة وليس فيه دلالة على فضيلة الملائكة لما ان المعلوم ان الحقائق لا تنقلب وانما كانت رغبتهما في ان يحصل لهما
اوصاف الملائكة من الكمالات الفطرية والاستغناء عن الاطعمة والاشربة وذلك لا يدل على الافضلية بالمعنى المتنازع فيه وقاسمهما
اني لكما لمن الناصحين اي اقسم لهما وصيغة المفاعلة وقيل اقسما له بالقبول وقيل اقسما عليه بالله انه لمن الناصحين واقسم لهما فجعل ذلك
مقاسمة فدلاهما فنزلهما الى الاكل من الشجرة وفيه تنبيه على انه اهبطهما بذلك من درجة عالية فان التدلية والادلاء ارسال الشيء
من الاعلى الى الاسفل بغرور بما غرهما به من القسم فانهما ظنا ان احدا لا يقسم بالله كاذبا او ملتبسين بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما
سوآتهما اي فلما وجدا طعمها آخذين في الاكل منها اخذتهما العقوبة وشؤم المعصية فتهافت عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما واختلف
في ان الشجرة كانت السنبلة او الكرم او غيرهما وان اللباس كان نورا او ظفرا وطفقا يخصفان طفق من افعال الشروع والتلبس
كاخذ وجعل وانشأ وعلق وهب وانبرى اي اخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة عليهما من ورق الجنة قيل كان ذلك ورق التين
وقرئ يخصفان من اخصف اي يخصفان انفسهما ويخصفان من خصف ويخصفان اصله يختصفان وناداهما ربهما مالك امرهما بطريق
العتاب والتوبيخ الم انهكما وهو تفسير للنداء فلا محل له من الاعراب او معمول لقول محذوف وقال اوقائلا الم انهكما عن تلكما الشجرة وما في
اسم الاشارة من معنى البعد لما انه اشارة الى الشجرة التي نهي عن قربانها واقل لكما عطف على انهكما اي الم اقل لكما ان الشيطان لكما
عدو مبين وهذا عتاب وتوبيخ على الاغترار بقول العدو ولما كان الاول عتابا على مخالفة النهي ففيه دليل على ان مطلق النهي للتحريم ولكما
متعلق بعدو وما فيه من معنى الفعل والجار وهو قال من عدو ولم يحك هذا القول ههنا وقد حكي في سورة طه بقوله تعالى ان هذا عدو لك ولزوجك
الآية انه تعالى قال لآدم الم يكن لكما منعة من شجر الجنة مندوحة عن هذه الشجرة قال بلى وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا من خلقك يحلف
بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا فاهبط وعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وسقى وحصد وداس وذرى
وطحن وخبز قالا ربنا ظلمنا انفسنا اي اضررناها بالمعصية والتعريض للاخراج من الجنة وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين وهو دليل على ان الصغائر يعاقب عليها ان لم تغفر وقالت المعتزلة لا يجوز المعاقبة عليها مع اجتناب الكبائر ولذلك قالوا انهما
قالا ذلك على عادة المقربين في استعظام الصغير من السيئات واستصغار العظيم من الحسنات كما قيل قال اهبطوا الخطاب لآدم وحواء
وذريتهما او لهما ولابليس كرر الامر له تبعا ليعلم انهم قرناء ابدا واخبر عما قالوا مفرقا كما في قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
قيل وقد ... سبحانه ... او كرر في سائر المواضع بعضكم لبعض عدو في موضع الحال اي متعادين ولكم في الارض مستقر اي
استقرار او موضع استقرار ومتاع اي تمتع وانتفاع الى حين الى ان تنقضي آجالكم كما الاول ... اما الاستئناف ... ثم ...
ما يوجبه قبله كما في قوله تعالى قال فما خطبكم ايها المرسلون اثر قوله تعالى قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون وقوله تعالى قال ارايتك هذا الذي
كرمت علي بعد قوله تعالى أأسجد لمن خلقت طينا واما اظهار الآيات فيقولون مما يعم من قوله تعالى فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون
اي للجزاء كقوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى يا بني آدم خطاب للناس كافة واريد بهذا النوع
بالالتفات ... قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقناه لكم بتدابير سماوية واسباب نازلة منها ونظيره قوله تعالى وانزل لكم من الانعام وقوله تعالى
وانزلنا الحديد يواري سوآتكم التي قصد ابليس ابداءها من ابويكم حتى اضطرا الى خصف الورق وانتم مستغنون عن ذلك

وذلك ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف بثياب عصينا الله فيها فنزلت ولعل ذكر قصة آدم مقدمة لذلك حتى يعلم ان انكشاف
العورة اول سوء اصاب الانسان من قبل الشيطان وانه اغواهم في ذلك كما اغوى ابويهم وريشا ولباسا تتجملون به والريش الجمال وقيل مالا ومنه
تريش الرجل اذا تمول وقرئ رياشا وهو جمع ريش كشعب وشعاب ولباس التقوى اي خشية الله وقيل الايمان وقيل السمت الحسن وقيل لباس الحرب
ورفعه بالابتداء وخبره جملة ذلك خير او خير وذلك صفته كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير وقرئ ولباس التقوى بالنصب عطفا على لباسا
ذلك اي انزال اللباس من آيات الله الدالة على عظيم فضله وعميم رحمته لعلهم يذكرون فيعرفون نعمته او يتعظون فيتورعون عن القبائح يا بني آدم
تكرير النداء للايذان بكمال الاعتناء بمضمون ما صدر به وان ادعى ... لا يفتننكم الشيطان اي لا يمحننكم بان
يمنعكم من دخول الجنة كما اخرج ابويكم من الجنة نعت لمصدر محذوف اي لا يفتننكم فتنة مثل اخراج ابويكم ويجوز ان يكون التقدير لا يخرجنكم
بفتنته اخراجا مثل اخراجه لابويكم والنهي في الظاهر للشيطان لكنه في الحقيقة متوجه الى المخاطبين كما في قولك لا ارينك ههنا
ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما حال من ابويكم او من فاعل اخرج واسناد النزع اليه للتسبب وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية
انه يراكم هو وقبيله اي جنوده وذريته استئناف لتعليل النهي وتاكيد التحذير من فتنته من حيث لا ترونهم من حيث لا ترونهم ورؤيتهم ايانا
انتفاء ... ولا ... في محل ... ولا يلزم منه ... ان يروا ... امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا
انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون اي جعلناهم اولياء لهم بما اوجدنا بينهم من التناسب او بارسالهم عليهم وتمكينهم
من اغوائهم وحملهم على ما سولوا لهم والآية مقصود القصة وفذلكة الحكاية واذا فعلوا فاحشة فعلة
متناهية في القبح كعبادة الصنم وكشف العورة في الطواف قالوا وجدنا عليها آباءنا والله
امرنا بها اعتذروا بان آباءهم كانوا يفعلونها فاقتدوا بهم وان الله امرهم بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء فان عادته تعالى
جارية على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال والآية تدل على ان قبح الفعل بمعنى ترتب الذم عليه عاجلا والعقاب آجلا عقلي فان المراد
بالفحشاء ما تنفر عنه الطبع السليم وتستنقصه العقل المستقيم وقيل هما جوابا سؤالين مترتبين كانه قيل لما فعلوها لم فعلتم فقالوا وجدنا عليها آباءنا
فقيل لم فعلها آباؤكم فقالوا الله امرنا بها وعلى الوجهين يمنع التقليد اذا قام الدليل على خلافه اتقولون على الله ما لا تعلمون
من تمام القول المامور به والهمزة للانكار والتوبيخ اي اتقولون عليه تعالى ما لا تعلمون صدوره عنه تعالى
بعضهم يعلمون عدم صدوره ... مبالغة في انكار تلك الصورة فان اسناد ما لا يعلم صدوره اليه تعالى اذا كان منكرا فما يعلم عدم
صدوره عنه اشد قبحا واحق بالانكار قل امر ربي بالقسط بيان لما امر به اثر نفي ما اسندوا اليه تعالى من الامور المنهي عنها
والقسط العدل وهو الوسط من كل شيء المتجافي عن طرفي الافراط والتفريط واقيموا وجوهكم وتوجهوا الى عبادته مستقيمين
غير عادلين الى غيرها او اقيموها نحو القبلة عند كل مسجد في كل وقت سجود او مكان سجود وهو الصلاة او في اي مسجد حضرتكم
الصلاة ولا تؤخروها حتى تعودوا الى مساجدكم وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة فان مرجعكم اليه كما
بداكم اي كما انشاكم ابتداء تعودون اليه باعادته فيجازيكم على اعمالكم فاخلصوا له العبادة وانما شبه الاعادة بالابداء تقريرا لامكانها والقدرة عليه
وقيل كما بداكم من التراب تعودون اليه وقيل حفاة عراة غرلا تعودون اليه وقيل كما بداكم مؤمنا وكافرا يعيدكم فريقا هدى بان وفقهم
للايمان وفريقا حق عليهم الضلالة بمقتضى القضاء السابق التابع للمشيئة المبنية على الحكم البالغة وانتصابه بفعل يفسره ما بعده
اي وخذل فريقا انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله تعليل لخذلانهم او تحقيق لضلالتهم ويحسبون انهم مهتدون
فيه دلالة على ان الكافر المخطئ والمعاند سواء في استحقاق الذم وللفارق ان يحمله على المقصر في النظر يا بني آدم خذوا زينتكم
ثيابكم لمواراة عورتكم عند كل مسجد لطواف او صلاة ومن السنة ان ياخذ الرجل احسن هيئته للصلاة وفيه
دليل على وجوب ستر العورة في الصلاة وكلوا واشربوا ما طاب لكم روي ان بني عامر كانوا في ايام حجهم لا ياكلون الطعام

الا فوقها ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون بمثله فنزلت ولا تسرفوا بتحريم الحلال او بالتعدي الى الحرام او بالافراط
في الطعام والشره عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطأتك اثنتان سرف او مخيلة انه لا يحب المسرفين اي لا
يرتضي فعلهم قل من حرم زينة الله من الثياب وسائر ما يتجمل به التي اخرج لعباده من النبات كالقطن والكتان ومن الحيوان كالحرير والصوف ومن المعادن
كالدروع والطيبات من الرزق اي المستلذات من المآكل والمشارب وفيه دليل على ان الاصل في المطاعم والملابس وانواع التجملات الاباحة
لان الاستفهام في من للانكار قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا بالاصالة والكفرة وان شاركوهم فيها فبالتبع خالصة يوم القيمة لا
يشاركهم فيها غيرهم وانتصابها على الحالية وقرئ بالرفع على انه خبر بعد خبر كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون اي مثل هذا التفصيل نفصل سائر الاحكام
لقوم يعلمون ما في تضاعيفها من المعاني الرائقة قل انما حرم ربي الفواحش اي ما تفاحش قبحه من الذنوب وقيل ما يتعلق منها بالفروج ما ظهر منها
وما بطن بدل من الفواحش اي جهرها وسرها والاثم اي ما يوجب الاثم وهو تعميم بعد تخصيص وقيل هو شرب الخمر والبغي اي الظلم او الكبر افرده
بالذكر للمبالغة في الزجر عنه بغير الحق متعلق بالبغي مؤكد له معنى وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا تهكم بالمشركين وتنبيه على تحريم اتباع
ما لا يدل عليه برهان وان تقولوا على الله ما لا تعلمون بالالحاد في صفاته والافتراء عليه كقولهم والله امرنا بها وتوجيه التحريم الى قولهم عليه تعالى
ما لا يعلمون وقوعه مما لا يعلمون عدم وقوعه فتدبر ولكل امة من الامم المهلكة اجل حد معين من الزمان مضروب لمهلكهم فاذا جاء
اجلهم ان جعل الضمير لكل امة فاظهار الاجل مضافا اليه لافادة اكمل التمييز والمعنى المقصود الذي هو بلوغ كل امة اجلها الخاص بها
ومجيئه اياها بواسطة اكتساب الاجل بالاضافة عموم الجمعية كانه قيل اذا جاءهم آجالهم بان يجيء كل واحدة من تلك الامم اجلها الخاص بها
وان جعل لكل امة خاصة كما هو الظاهر فالاظهار في موقع الاضمار لزيادة التقرير والاضافة الى الضمير لافادة اكمل التمييز اي اذا جاءها اجلها الخاص بها
لا يستاخرون عن ذلك الاجل ساعة اي شيئا قليلا من الزمان فانها مثل في غاية القلة منه اي لا يتاخرون اصلا وصيغة الاستفعال للاشعار
بعجزهم وحرمانهم عن ذلك مع طلبهم له ولا يستقدمون اي ولا يتقدمون عليه وهو عطف على يستاخرون لكن لا لبيان انتفاء التقدم مع امكانه
في نفسه كالتاخر بل للمبالغة في انتفاء التاخر بنظمه في سلك المستحيل عقلا كما في قوله سبحانه وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم
الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار فان من مات كافرا مع ظهور ان لا توبة له رأسا قد نظم في عدم القبول في سلك من سوفها الى
حضور الموت ايذانا بتساويهما في ذلك وتأكيدا لعدم قبولها من المسوفين وقيل المراد بالمجيء الدنو بحيث يمكن التقدم في الجملة كمجيء اليوم الذي ضرب لهلاكهم
ساعة فيه وليس بذاك [illegible] بيان انتفاء الاستيخار [illegible] المقصود بالذات [illegible] في قوله تعالى ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون
من سبق السبق في الذكر على ان المراد [illegible] اهلاكهم [illegible] يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف
يعلمون [illegible] انتفاء السبق يا بني آدم [illegible] اما ياتينكم هي ان
الشرطية ضمت اليها ما لتأكيد معنى الشرط ولذلك لزمت فعلها النون الثقيلة وفيه تنبيه على ان ارسال الرسل امر جائز لا واجب عقلا
رسل منكم [illegible] يقصون عليكم آياتي صفة اخرى لرسل اي يبينون لكم احكامي وشرائعي
فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون جملة شرطية وقعت جوابا للشرط الاول [illegible] والذين
كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اي الذين كذبوا منكم بآياتنا [illegible]
[illegible]
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته اي تقول عليه تعالى ما لم يقله او كذب ما قاله اي هو اظلم من كل ظالم [illegible] اولئك
[illegible] اولئك
الموصوفون بما ذكر من الافتراء والتكذيب ينالهم نصيبهم من الكتاب اي مما كتب لهم من الارزاق والاعمار وقيل الكتاب اللوح اي مما
اثبت لهم فيه [illegible]
وسواد الوجه [illegible] وعن ابن عباس رضي الله عنهما [illegible] يوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله
وجوههم مسودة وقوله تعالى حتى اذا جاءتهم رسلنا اي ملك الموت واعوانه يتوفونهم اي حال كونهم متوفين لارواحهم [illegible]

فان هي وان كانت هي التي يبتدأ بها الكلام لكن مدخولها جملة الشرط [illegible] يكون بعضهم مما [illegible] الى حين وفاتهم اي ينالهم نصيبهم من الكتاب
الى ان ياتيهم ملك الموت فاذا جاءتهم قالوا لهم اين ما كنتم تدعون من دون الله اي اين الآلهة التي كنتم تعبدونها في الدنيا وما وقعت
موصولة باين في خط المصحف وحقها الفصل لانها موصولة قالوا استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية سؤال الرسل كانه قيل فماذا قالوا
ذلك فقيل قالوا ضلوا عنا اي غابوا اي لا نرى مكانهم وشهدوا على انفسهم انهم كانوا اي في الدنيا كافرين عابدين لما
لا يستحق العبادة [illegible]
يوم [illegible]
[illegible]
[illegible] من السابقين والسفلة [illegible] بعد البعث [illegible] اي الله عز وجل يوم القيمة بالذات او بواسطة الملك ادخلوا في امم
قد خلت من قبلكم اي كائنين في جملة امم مصاحبين لهم من الجن والانس يعني كفار الامم الماضية من النوعين في النار متعلق
بقوله ادخلوا [illegible] من الامم السابقة واللاحقة فيها لعنت اختها التي ضلت بالاقتداء بها حتى اذا اداركوا فيها جميعا
اي تداركوا وتلاحقوا في النار [illegible] قالت اخراهم دخولا او منزلة وهم الاتباع لاولاهم اي لاجلهم اذ الخطاب مع الله لا معهم ربنا
هؤلاء اضلونا سنوا لنا الضلال فاقتدينا بهم فآتهم عذابا ضعفا اي مضاعفا من النار لانهم ضلوا واضلوا قال لكل ضعف
[illegible] القادة [illegible] والاتباع [illegible] ولكن لا تعلمون ما لكم او ما لكل فريق من العذاب
وقالت اولاهم اي مخاطبين لاخراهم [illegible] فما كان لكم علينا من فضل اي [illegible] ان لا فضل لكم
علينا وانا واياكم متساوون في الضلال واستحقاق العذاب فذوقوا العذاب اي عذاب [illegible] بما كنتم تكسبون من
قبل العادة ان الذين كذبوا باياتنا مع وضوحها واستكبروا عنها اي عن الايمان بها والعمل بمقتضاها لا تفتح لهم ابواب السماء
اي لا تقبل ادعيتهم ولا اعمالهم ولا تعرج اليها ارواحهم كما تفتح لادعية المؤمنين واعمالهم وارواحهم [illegible]
الابواب والتشديد لكثرتها وقرئ بالتخفيف وبالياء وقرئ على البناء للفاعل ونصب الابواب على ان الفعل للآيات وبالياء على انه تعالى
ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم فيما هو علم في ضيق المسلك وهو ثقبة الابرة [illegible]
[illegible] مبالغة في الاستبعاد وقرئ الجمل كالقمل والجمل كالنغر والجمل كالنصب والجمل كالحبل
وهو الحبل الغليظ من القنب وقيل حبل السفينة وسم بالضم والكسر وقرئ في سم المخيط [illegible] كالحزام والحزم
وكذلك اي مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي المجرمين اي جنس المجرمين وهم داخلون في زمرتهم دخولا اوليا لهم من جهنم مهاد
اي فراش [illegible] ومن فوقهم غواش اي اغطية والتنوين بدل من الاعلال [illegible]
[illegible] وقرئ غواش على الغاء المحذوف كما في قوله تعالى ومن فوقهم [illegible] وكذلك ومثل ذلك الجزاء الشديد نجزي الظالمين
[illegible] بالظالمين اخرى اشعارا بانهم [illegible] الآيات [illegible]
وذكر الجرم مع الحرمان عن دخول الجنة والظلم مع التعذيب بالنار للتنبيه على انه اعظم الاجرام والاوزار والذين آمنوا اي باياتنا
[illegible] وعملوا الصالحات اي الاعمال الصالحة التي شرحت في تضاعيف الآيات
وهذا [illegible] الاستكبار عنها لا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض وسط بين المبتدأ الذي هو الموصول والخبر الذي هو جملة
اولئك اصحاب الجنة [illegible] ما يؤدي الى النعيم المقيم [illegible] وقرئ لا تكلف نفس واسم الاشارة مبتدأ
واصحاب الجنة خبره والجملة [illegible] واسم الاشارة [illegible] الذي هو الموصول [illegible] اصحاب الجنة [illegible] البعد [illegible]
بعد منزلتهم في الفضل والشرف هم فيها خالدون حال من اصحاب الجنة وقد جوز كونها حالا من الجنة لاشتمالها على ضميرها والعامل معنى
الاضافة او اللام المقدرة [illegible] ونزعنا ما في صدورهم من غل اي نخرج
من قلوبهم اسباب الحقد او نطهرها منه حتى لا يكون بينهم الا التواد وصيغة الماضي للايذان بتحققه وتقرره [illegible] رضي الله عنه

أي لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم تجري من تحتهم الأنهار زيادة في لذتهم وسرورهم والجملة حال من الضمير في صدورهم
والعامل فيها معنى الإضافة وأما العامل للمضاف وحال من فاعل نزعنا وقيل مستأنفة للإخبار عن أحوالهم وقالوا الحمد لله الذي
هدانا لهذا أي لما جزاؤه هذا وما كنا لنهتدي أي لمطلب المطالب الأعلى أو لمطلب المطالب التي هذا من نتائجها لولا أن
هدانا الله ووقعا لو واللام لتأكيد النفي وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله ومفعول نهتدي وهدانا الثاني محذوف لظهور
المراد أو لإرادة التعميم كما أشير إليه والجملة مستأنفة أو حالية وقرأ ابن عامر ما كنا لنهتدي بغير واو على أنها مفسرة للأولى لقد جاءت رسل ربنا
جواب قسم مقدر قالوه تبجحا واغتباطا بما نالوا واتباعا جاءتهم بما جاءتهم الرسل عليهم السلام والباء في قوله بالحق أما للتعدية فهي متعلقة
بجاء أو للملابسة فهي متعلقة بمقدر وقع حالا من الرسل أي والله لقد جاء الحق أو لقد جاؤوا ملتبسين بالحق ونودوا أي نادتهم
الملائكة عليهم السلام أن تلكم الجنة أي مفسرة لما في النداء من معنى القول أو مخففة من أن والضمير الشأن محذوف والبعد في اسم الإشارة
إما لأنهم نودوا عند رؤيتهم إياها من مكان بعيد وإما للإشعار بأنها لما وعدوا بها في الدنيا أورثتموها بما كنتم
تعملون في الدنيا من الأعمال الصالحة أي أعطيتموها بسبب أعمالكم أو تفضلا أي بكم والجملة حال من الجنة والعامل فيها معنى الإشارة على أن تلكم الجنة
مبتدأ وخبر أو الجنة صفة والخبر أورثتموها ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار تبجحا بحالهم وشماتة بأصحاب النار وتحسيرا لهم لا إخبارا بحالهم
والاستخبار حاكيا لمخاطبيهم أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا حيث نلنا هذا المقام الجليل فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا حذف
المفعول من الفعل الثاني استغناء لهم عن رتبة التشريف بالخطاب عند الوعد وقيل لأن ما ساءهم من الموعود لم يكن بأسره مخصوصا بهم وعدا
كالبعث والحساب ونعيم أهل الجنة فإنهم قد وجدوا الجميع ذلك حقا وإن لم يكن وعده مخصوصا بهم قالوا نعم أي وجدنا ما وعدنا حقا وقرئ
بكسر العين وهي لغة فيه فأذن مؤذن قيل هو صاحب الصور بينهم أي بين الفريقين أن لعنة الله على الظالمين بأن المخففة
وقرئ بأن المشددة ونصب لعنة وقرئ إن بالكسر على إرادة القول أو إجراء أذن مجرى قال الذين يصدون عن سبيل الله صفة مقررة
للظالمين أو رفع على الذم أو نصب عليه ويبغونها عوجا أي يبغون لها عوجا فحذفت لامها بالزيغ والميل عن الحق الذي هو نهايتها والعوج بالكسر
في المعاني والأعيان ما لم يكن منتصبا وبالفتح في المنتصب كالرمح والحائط وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب أي بين
الفريقين لقوله تعالى فضرب بينهم بسور أو بين الجنة والنار ليمنع وصول أثر أحدهما إلى الآخر وعلى الأعراف أي على أعراف الحجاب
وأعاليه وهو السور المضروب بينهما جمع عرف مستعار من عرف الفرس وقيل العرف ما ارتفع من الشيء فإنه يكون لظهوره أعرف من غيره رجال
طائفة من الموحدين قصروا في العمل فيحبسون بين الجنة والنار حتى يقضي الله تعالى فيهم ما يشاء وقيل قوم علت درجاتهم كالأنبياء والشهداء
والأخيار والعلماء من المؤمنين أو ملائكة يرون في صورة الرجال يعرفون كلا من أهل الجنة وأهل النار بسيماهم بعلامتهم التي أعلمهم الله
بها كبياض الوجه وسواده فعلى من سام إبله إذا أرسلها في المرعى معلمة أو من وسم بالقلب كالجاه من الوجه وإنما يعرفون ذلك بالإلهام
أو بتعليم الملائكة ونادوا أي رجال الأعراف أصحاب الجنة حين رأوهم أن سلام عليكم أي ينادونهم بالتحية أو بطريق الإخبار
بنجاتهم من المكاره لم يدخلوها حال من فاعل نادوا أو من مفعوله وقوله تعالى وهم يطمعون حال من فاعل يدخلوها أي نادوهم وهم
لم يدخلوها حال كونهم طامعين في دخولها مترقبين له أي لم يدخلوها وهم في وقت عدم الدخول طامعون فإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب
النار أي إليهم وفي عدم التعرض لتعلق أنظارهم بأصحاب الجنة والتعبير عن انصرافها بالصرف إشعار بأن التعلق الأول
طوعي والثاني بخلافه قالوا متعوذين بالله تعالى من سوء حالهم ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين أي في النار وفي وصفهم بالظلم
دون ما هم عليه من العذاب وسوء الحال الذي هو الموجب للدعاء إشعار بأن المحذور عندهم ليس نفس العذاب فقط بل مع ما يوجبه ويؤدي إليه
من الظلم ونادى أصحاب الأعراف كرر ذكرهم مع كفاية الإضمار لزيادة التقرير رجالا من رؤساء الكفرة حين رأوهم فيما بين
أصحاب النار يعرفونهم بسيماهم الدالة على سوء حالهم يومئذ وعلى رياستهم في الدنيا قالوا بدل من نادى ما أغنى عنكم أما للتوبيخ
والتقريع أو نافية جمعكم أي أتباعكم وأشياعكم أو جمعكم المال وما كنتم تستكبرون ما مصدرية أي ما أغنى عنكم جمعكم و
استكباركم المستمر عن قبول الحق أو على الخلق وهو الأنسب بما بعده وقرئ تستكثرون من الكثرة أي من الأموال والجنود أهؤلاء الذين أقسمتم

أقسمتم لا ينالهم الله برحمة من تتمة قولهم للرجال والإشارة إلى ضعفاء المؤمنين الذين كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا ويحلفون صريحا
أنهم لا يدخلون الجنة أو يفعلون ما ينافي ذلك كما في قوله تعالى أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال ادخلوا الجنة فلوي الخطاب وتوجيهه
له أي أولئك المذكورين أي ادخلوا الجنة على رغم أنوفهم لا خوف عليكم بعد هذا ولا أنتم تحزنون أو قيل لأصحاب الأعراف
ادخلوا الجنة بفضل الله بعد أن حبسوا وشاهدوا أحوال الفريقين وعرفوهم وقالوا لهم ما قالوا والأظهر أن لا يكون المراد بأصحاب
الأعراف المقصرين في العمل لأن هذه المقالات وما يتفرع عليه من المعرفة لا يليق بمن لم يتعين حاله بعد وقيل لما عيروا أصحاب النار أقسموا
أن أصحاب الأعراف لا يدخلون الجنة فقال الله تعالى أو الملائكة أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم وقرئ ادخلوا ودخلوا على الاكتساب وتقديره دخلوا الجنة مقولا لهم
لا خوف عليكم ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أي صبوه
وفيه دلالة على أن الجنة فوق النار أو مما رزقكم الله من سائر الأشربة ليلائم الإفاضة أو من الأطعمة على أن الإفاضة تتضمن الإعطاء
قالوا إن الله حرمهما على الكافرين أي منعهما عنهم منع المحرم عن المكلف فلا سبيل إلى ذلك قطعا الذين اتخذوا
دينهم لهوا ولعبا كتحريم البحيرة والسائبة والتصدية والمكاء حول البيت واللهو صرف الهم إلى ما لا يحسن أن يصرف إليه واللعب طلب الفرح بما لا
يحسن أن يطلب وغرتهم الحياة الدنيا شغلتهم عنها فاليوم ننساهم أي نفعل بهم فعل الناسي بالمنسي من عدم الاعتداد بهم وتركهم
في النار تركا كليا والفاء في قوله فاليوم فصيحة وقوله تعالى كما نسوا لقاء يومهم هذا في محل النصب على أنه نعت مصدر محذوف أي ننساهم نسيانا
مثل نسيانهم لقاء يومهم هذا حيث لم يخطروه ببالهم ولم يستعدوا له وقوله تعالى وما كانوا بآياتنا يجحدون عطف على نسوا أي وكما كانوا
منكرين بأنها من عند الله تعالى إنكارا مستمرا ولقد جئناهم بكتاب فصلناه أي بيناه من العقائد والأحكام والمواعظ والضمير للكفرة
قاطبة والمراد بالكتاب الجنس أو للمعاصرين منهم والكتاب هو القرآن على علم حال من فاعل فصلناه أي عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكيما أو من
مفعوله أي مشتملا على علم كثير وقرئ فضلناه أي على سائر الكتب عالمين بفضله هدى ورحمة حال من المفعول لقوم يؤمنون لأنهم
المغتنمون بآثاره المقتبسون من أنواره هل ينظرون إلا تأويله أي ما ينتظرون لأن الكفرة لعدم إيمانهم به لا ينتظرون إليه أمر منه
جعلوا منتظرين له لظهوره بالمجيء من الوعد والوعيد أو مآل أمره وعاقبته يوم يأتي تأويله وهو يوم القيامة يقول الذين نسوه من قبل أي تركوه ترك المنسي
من قبل إتيان تأويله قد جاءت رسل ربنا بالحق أي قد تبين أنهم قد جاؤوا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا اليوم أو نرد جواب
أو نرد أي هل نرد إلى الدنيا وقرئ بالنصب عطفا على فيشفعوا أو لأن أو بمعنى إلى أن فعلى الأول المسؤول أحد الأمرين الشفاعة
لدفع العذاب أو الرد وعلى الثاني أن يكون لهم شفعاء إما لأحد الأمرين أو لأمر واحد وهو الرد فنعمل بالنصب على أنه جواب الاستفهام الثاني
وقرئ بالرفع أي فنحن نعمل غير الذي كنا نعمل أي في الدنيا قد خسروا أنفسهم بصرف أعمارهم التي هي رأس مالهم إلى الكفر والمعاصي وضل
عنهم ما كانوا يفترون أي ظهر بطلان ما كانوا يفترونه من أن الأصنام شركاء لله تعالى وشفعاؤهم يوم القيامة إن ربكم الله الذي خلق السموات
والأرض في ستة أيام أي إن خالقكم ومالككم الذي خلق الأجرام العلوية والسفلية
في ستة أوقات كقوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره أو في مقدار ستة أيام فإن المتعارف أن اليوم زمان طلوع الشمس إلى غروبها ولم يكن حينئذ وفي
خلق الأشياء مدرجا مع القدرة على إبداعها دفعة دليل على الاختيار واعتبار للنظار وحث على التأني في الأمور ثم استوى على العرش
أي استوى أمره أو استولى وعن أصحابنا أن الاستواء على العرش صفة لله تعالى بلا كيف والمعنى أنه تعالى استوى على العرش على الوجه الذي عناه منزها
عن الاستقرار والتمكن والعرش الجسم المحيط بسائر الأجسام سمي به لارتفاعه أو للتشبيه بسرير الملك فإن الأمور والتدابير تنزل منه وقيل الملك
يغشي الليل النهار أي يغطيه به ولم يذكر العكس للعلم به أو لأن اللفظ يحتملهما ولذلك قرئ يغشي الليل برفع النهار وقرئ بالتشديد فيه للدلالة
على التكرار يطلبه حثيثا أي يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شيء والحثيث فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف أو حال من الفاعل
أو المفعول بمعنى حاثا أو محثوثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره أي بقضائه وتصريفه ونصبها بالعطف على السموات ونصب مسخرات على الحال وقرئ كلها بالرفع
على الابتداء والخبر ألا له الخلق والأمر فإنه الموجد والمتصرف على الإطلاق تبارك الله رب العالمين أي تعالى بالوحدانية
في الألوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية وتحقيق الآية والله أعلم أن الكفرة كانوا متخذين أربابا فبين لهم أن المستحق للربوبية واحد وهو الله تعالى

الذي له الخلق والامر فانه تعالى خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم ثم زينها بالشمس والقمر والنجوم كما اشار اليه تعقيبا حين بسبع سموات في يومين
وعمد الى الاجرام السفلية فخلق جسما قابلا للصور المتبدلة والهيئات المختلفة ثم قسمها بصور نوعية متباينة الآثار والافعال واشار
اليه بقوله تعالى وخلق الارض في يومين اي ما هو السفلي في يومين ثم انشأ انواع المواليد الثلثة بتركيب موادها اولا وتصويرها ثانيا
كما قال بعد قوله تعالى وخلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام مع اليومين الاولين لما نص
في سورة السجدة ثم لما تم له عالم الملك عمد الى تدبيره كالملك الجالس على سريره فدبر الامر من السماء الى الارض بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب وتكوير
الليل والايام ثم صرح بما هو فذلكة التقرير ونتيجته فقال تعالى الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ثم امر بان يدعوه مخلصين متذللين فقال
ادعوا ربكم الذي قد عرفتم شئونه الجليلة تضرعا وخفية اي ذوي تضرع وخفية فان الاخفاء دليل الاخلاص انه لا يحب
المعتدين اي لا يحب دعاء المجاوزين لما امروا به في كل شيء فيدخل فيه الاعتداء دخولا اوليا وقد نبه به على ان الداعي ينبغي ان لا يطلب
ما لا يليق به كرتبة الانبياء والصعود الى السماء وقيل هو الصياح في الدعاء والاسهاب فيه وعن النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون
في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب
المعتدين ولا تفسدوا في الارض بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها ببعث الانبياء وشرع الاحكام وادعوه خوفا وطمعا اي
ذوي خوف نظرا الى قصور اعمالكم وعدم استحقاقكم وطمع نظرا الى سعة رحمته ووفور فضله واحسانه ان رحمة الله قريب من المحسنين في كل
شيء ومن الاحسان في الدعاء ان يكون مقرونا بالخوف والطمع وتذكير قريب لان الرحمة بمعنى الرحم او لانه صفة لمحذوف اي امر قريب او على تشبيه
فعيل الذي هو بمعنى مفعول او الذي هو مصدر كالنقيض والصهيل او للفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره او لاكتساب التذكير من
المضاف اليه كما ان المضاف يكتسب التأنيث من المضاف اليه وهو الذي يرسل الرياح عطف على الجملة السابقة وقرئ الريح بشرا بالتخفيف
جمع بشير اي مبشرات وقرئ بفتح الباء على انه مصدر بشره بمعنى باشرات او للمبالغة وقرئ نشرا بالنون المضمومة جمع نشور اي ناشرات ونشرا
على انه مصدر في موقع الحال بمعنى ناشرات او مفعول مطلق فان الارسال والنشر متقاربان بين يدي رحمته قدام رحمته التي هي المطر فان الصبا
تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه حتى اذا اقلت اي حملت ورفعت واشتقاقه من القلة فان المقل للشيء يستقله سحابا ثقالا
بالماء جمعه لانه بمعنى السحائب سقناه اي السحاب وافراد الضمير لافراد اللفظ لبلد ميت اي لاجله ولمنفعته او لاحيائه او لسقيه وقرئ ميت
فانزلنا به الماء اي بالبلد او بالسحاب او بالسوق او بالريح والتذكير بتأويل المذكور وكذلك قوله تعالى فاخرجنا به ويحتمل ان يعود
الى الماء وهو الظاهر واذا كان للبلد فالباء للالصاق في الاول والظرفية في الثاني واذا كان لغيره فهي للسببية من كل الثمرات اي من كل
انواعها كذلك نخرج الموتى الاشارة الى اخراج الثمرات او الى احياء البلد الميت اي كما نحييه باحداث القوة النامية فيه وتطريتها
بانواع النبات والثمرات نخرج الموتى من الاجداث ونحييها برد النفوس الى مواد ابدانها بعد جمعها وتطريتها بالقوى والحواس لعلكم تذكرون
بطرح احدى التاءين اي تتذكرون فتعلمون ان من قدر على ذلك قدر على هذا من غير شبهة والبلد الطيب اي الارض الكريمة
التربة يخرج نباته باذن ربه بمشيئته وتيسيره عبر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لانه اوقعه في مقابلة قوله والذي خبث من
البلاد كالسبخة والحرة لا يخرج الا نكدا قليلا عديم النفع ونصبه على الحال والتقدير والبلد الذي خبث لا يخرج نباته الا نكدا
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وقرئ لا يخرج الا نكدا اي لا يخرجه البلد الا نكدا وقرئ نكدا على المصدر
اي ذا نكد ونكدا بالاسكان للتخفيف كذلك اي مثل ذلك التصريف البديع نصرف الآيات اي نرددها ونكررها لقوم يشكرون
نعمة الله تعالى فيتفكرون فيها ويعتبرون بها وهذا كما ترى مثل لارسال الرسل عليهم السلام بالشرائع التي هي ماء حياة القلوب
الى المقتبسين من انوارها والمحرومين من مغانم آثارها وقد عقب ذلك بما يحققه ويقرره من قصص الامم الخالية بطريق الاستئناف فقيل
لقد ارسلنا نوحا الى قومه جواب قسم محذوف اي والله لقد ارسلنا الخ واطراد استعمال هذه اللام مع قد لكون مدخولها مظنة للتوقع
الذي هو معنى قد فان الجملة القسمية انما تساق لتأكيد المقسم عليه ونوح هو ابن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس عليه السلام قال
ابن عباس رضي الله عنهما بعث عليه السلام على راس اربعين سنة من عمره ولبث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان

مائتين وخمسين سنة فكان عمره الف و[illegible] وخمسين سنة ومكث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة
فقال يا قوم اعبدوا الله اي اعبدوه وحده وترك التقييد به لانه انما العبادة حقيقة واما العبادة مع الاشراك فليس من العبادة في
شيء وقوله تعالى ما لكم من اله غيره اي ما لكم مستحق للعبادة غيره استئناف مسوق لتعليل العبادة المذكورة او الامر بها وغيره بالرفع صفة لاله باعتبار
محله الذي هو الرفع على الابتداء او الفاعلية وقرئ بالجر باعتبار لفظه وقرئ بالنصب على الاستثناء وحكم غير حكم الاسم الواقع بعد الا اي ما لكم
من اله الا اياه كقولك ما في الدار من احد الا زيد وغير زيد ومن اله ان جعل مبتدأ فلكم خبره او خبر محذوف وفي لكم للتخصيص والتبيين اي لكم في
الوجود او في العالم اله غير الله اني اخاف عليكم ان لم تعبدوه حسبما امرتكم به عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة او يوم الطوفان والجملة تعليل
للعبادة ببيان الصارف عن تركها اثر تعليلها ببيان الداعي اليها ووصف اليوم بالعظم لبيان عظم ما يقع فيه وتكميل للانذار قال الملأ
من قومه استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية قوله عليه السلام كانه قيل فماذا قالوا له عليه السلام في مقابلة نصحه فقيل قال الاشراف من قومه
والملأ الذين يملأون صدور المحافل باجرامهم والقلوب بجلالهم وهيبتهم والابصار بجمالهم واتباعهم انا لنراك في ضلال اي
ذهاب عن طريق الحق والصواب والرؤية قلبية ومفعولاها الضمير والظرف مبين بين كونه ضلالا قال استئناف كما مر يا قوم ناداهم
باضافتهم اليه استمالة لهم نحو الحق ليس بي ضلالة اي شيء من الضلال فهو عليه السلام نفى عن نفسه ابلغ النفي
حسبما بالغوا في اثباتهم عليه السلام حيث جعلوه مستقرا في الضلال الواضح كونه ضلالا وقوله تعالى ولكني رسول من رب العالمين استدراك
مما قبله باعتبار ما يستلزمه من كونه في اقصى مراتب الهداية فان رسالة رب العالمين مستلزمة لا محالة كانه قيل ليس بي شيء من الضلالة ولكني
في الغاية القاصية من الهداية ومن لابتداء الغاية مجازا متعلقة بمحذوف هو صفة لرسول مؤكدة لما يفيده التنوين من الفخامة الذاتية
بالفخامة الاضافية اي رسول واي رسول كائن من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي استئناف مسوق لتقرير رسالته وتفصيل احكامها
واحوالها وقيل صفة اخرى لرسول على طريقة انا الذي سمتني حيدره وقرئ ابلغكم من الابلاغ وجمع الرسالات لاختلاف اوقاتها
او لتنوع معانيها او لان المراد بها ما اوحي اليه والى النبيين من قبله عليهم السلام وتخصيص ربوبيته له عليه السلام بعد بيان عمومها للعالمين
للاشعار بعلة الحكم الذي هو تبليغ رسالته تعالى اليهم فان ربوبيته تعالى له عليه السلام من موجبات امتثاله بامره تعالى بتبليغ رسالته
وانصح لكم عطف على ابلغكم مبين لكيفية اداء الرسالة وزيادة اللام مع تعدي النصح بنفسه للدلالة على امحاض النصيحة وانها
لمنفعتهم ومصلحتهم خاصة وصيغة المضارع للدلالة على تجدد نصيحته لهم كما يعرب عنه قوله تعالى رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا وقوله تعالى
واعلم من الله ما لا تعلمون عطف على ما قبله وتقرير لرسالته عليه السلام اي اعلم من جهته تعالى بالوحي ما لا تعلمونه من الامور الآتية او اعلم
من شئونه عز وجل وقدرته القاهرة وبطشه الشديد على اعدائه وان بأسه لا يرد عن القوم المجرمين ما لا تعلمونه قيل كانوا لم يسمعوا بقوم
حل بهم العذاب قبلهم فكانوا غافلين آمنين لا يعلمون ما علمه نوح عليه السلام بالوحي اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم جواب ورد
لما [illegible] ذكره بقولهم انا لنراك في ضلال مبين ومن قولهم ما نراك الا بشرا مثلنا وقولهم لو شاء الله لانزل ملائكة والهمزة للانكار
والواو للعطف على مقدر ينسحب عليه الكلام كانه قيل استبعدتم وعجبتم من ان جاءكم ذكر اي وحي او موعظة من مالك اموركم ومربيكم
على رجل منكم اي على لسان رجل من جنسكم كقوله تعالى ما وعدتنا على رسلك وعلمتم بجهل ذلك ما قلتم من ان الله تعالى لو شاء لانزل ملائكة
لينذركم علة للمجيء اي ليحذركم عاقبة الكفر والمعاصي ولتتقوا عطف على العلة الاولى مترتبة عليها ولعلكم ترحمون عطف
على العلة الثانية مترتبة عليها اي ولتتعلق بكم الرحمة بسبب تقواكم وفائدة حرف الترجي التنبيه على عزة المطلب المذكور وان التقوى غير موجب
للرحمة بل هي منوطة بفضل الله تعالى وان المتقي ينبغي ان لا يعتمد على تقواه ولا يأمن عذاب الله عز وجل فكذبوه اي فتموا على تكذيبه في
دعوى النبوة وما نزل عليه من الوحي الذي بلغه اليهم وانذرهم بما في تضاعيفه واستمروا على ذلك حين المدة المتطاولة حسبما نعى
ما لقي عليه السلام منهم [illegible] حسبما نطق به قوله تعالى رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا الآيات اذ هو
الاتحاد والاتفاق لا التجدد والتكذيب فانجيناه والذين معه قيل كانوا اربعين رجلا واربعين امرأة وقيل تسعة ابناؤه
الثلاثة وستة ممن آمن به وقوله تعالى في الفلك متعلق بالاستقرار في الظرف اي الذين استقروا معه في الفلك او بالمجموع فيه وقيل

الانجا اي الجامع في السفينة ويجوز ان يتعلق بمعهم ويقع حالا من الموصول او من ضميره في الظرف واغرقنا الذين كذبوا اي استمروا
على تكذيبها وليس المراد بهم الملأ المتصدين للجواب فقط بل كل من اصر على التكذيب منهم ومن اعقابهم وتقديم ذكر الانجا على
الاغراق للمسارعة الى الاخبار به والايذان بسبق الرحمة التي هي مقتضى الذات وتقدمها على الغضب الذي يظهر اثره بمقتضى جرائمهم
انهم كانوا قوما عمين عمي القلوب غير مستبصرين قال ابن عباس رضي الله عنهما عميت قلوبهم عن معرفة التوحيد والنبوة والمعاد وقرئ
عامين والاول ادل على الثبات والقرار والى عاد متعلق بمضمر معطوف على قوله تعالى ارسلنا في قصة نوح عليه السلام وهو الناصب
لقوله تعالى اخاهم اي وارسلنا الى عاد اخاهم اي واحدا منهم في النسب لا في الدين كقولهم يا اخا العرب وقيل العامل فيهما الفعل المذكور
فيما سبق واخاهم معطوف على نوحا والاول هو الاولى واياما كان فلعل تقديم المجرور ههنا على المفعول الصريح للحذار عن الاضمار قبل
الذكر وتشوق الى ذلك كما سيأتي من قوله تعالى ولوطا اذ قال فانه قد علم بما لم يعهد بانهم موصوف يقتضي الحال ذكره عليه السلام مضافا اليهم
كما في قصة عاد وثمود ومدين وخولف في النظم الكريم بين قصته عليه السلام وبين القصص الثلاث وقوله تعالى هودا عطف بيان
لاخاهم وهو هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وقيل هود بن شالخ بن ارفخشد
بن سام بن نوح ابن عم ابي عاد وانما جعل منهم لانهم افهم لكلامه واعرف بحاله في صدقه وامانته واقرب الى اتباعه قال استئناف
مبني على سؤال نشأ من حكاية ارساله عليه السلام كانه قيل فماذا قال لهم فقيل قال يا قوم اعبدوا الله اي وحده كما يعرب عنه قوله
ما لكم من اله غيره فانه استئناف جار مجرى البيان للعبادة المأمور بها والتعليل لها او للامر بها كانه قيل خصوه بالعبادة ولانه
ليس لكم اله سواه وغيره بالرفع صفة لاله باعتبار محله وقرئ بالجر حملا على لفظه افلا تتقون انكار واستبعاد لعدم اتقائهم
عذاب الله تعالى بعدما علموا ما حل بقوم نوح والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي الا تتفكرون او اتغفلون فلا تتقون فالتوبيخ
على المعطوفين معا او لا تعلمون ذلك فلا تتقون فالتوبيخ على المعطوف فقط وفي سورة هود افلا تعقلون ولعله عليه السلام خاطبهم بكل منهما
وقد اكتفى بحكاية كل منهما في موطن عن حكايته في موطن آخر كما لم يذكر ههنا ما ذكر هناك من قوله تعالى ان انتم الا مفترون وقس على ذلك
حال بقية ما ذكر وما لم يذكر من اجزاء القصة بل حال نظائره في سائر القصص لا سيما في المحاورات الجارية في الاوقات المتعددة والله اعلم
قال الملأ الذين كفروا من قومه استئناف كما مر وانما وصف الملأ بالكفر اذ لم يكن كلهم على الكفر كملأ قوم نوح بل كان منهم من آمن به
ولكن كان يكتم ايمانه كمرثد بن سعد وقيل وصفوا به لمجرد الذم انا لنراك في سفاهة اي متمكنا في خفة عقل راسخا فيها حيث فارقت
دين آبائك الا انهم سموا ذلك سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين اي فيما ادعيت من الرسالة ما لقوا به في التعليل
وجرأتهم من النظم الكريم بما ... مستعطفا لهم ومحيلا لعقولهم مع ما سمع منهم الكلمة الشنعاء الموجبة لتغليظ القول والمشافهة بالسوء
يا قوم ليس بي سفاهة اي شيء منها ولا شائبة من شوائبها ولكني رسول من رب العالمين استدراك مما قبله باعتبار ما يستلزمه
ويقتضيه من كونه في الغاية القصوى من الرشد والامانة والصدق والامانة فان الرسالة من جهة رب العالمين موجبة لذلك حتما كانه
قيل ليس بي شيء مما تنسبوني اليه ولكني في غاية ما يكون من الرشد والصدق ولم يصرح بنفي الكذب اكتفاء بما في حيز الاستدراك ومن لابتداء
الغاية مجازا متعلقة بمحذوف وقع صفة لرسول مؤكدة لما افاده التنوين من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية وقوله تعالى ابلغكم رسالات
ربي استئناف مسوق لتقرير رسالته وتفصيل احكامها وقيل صفة اخرى لرسول والكلام في افراد الرب الى ضميره عليه السلام بعد اضافته
الى العالمين وكذا في جمع الرسالات كالذي مر في قصة نوح عليه السلام وقرئ ابلغكم من الابلاغ وانا لكم ناصح اي معروف بالنصح والامانة
مشهور بين الناس بذلك واختيار الجملة الاسمية للدلالة على الثبات والاستمرار وايثار امين على صيغة المبالغة لانه حكاية لما سبق من قوله لا تهمهم من حواب ... السفاهة
والكذب اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم الكلام فيه كالذي في قصة نوح عليه السلام على رجل منكم اي من جنسكم لينذركم
عاقبة ما انتم عليه من الكفر والمعاصي حتى تنسبوني الى السفاهة او الكذب في اجابة الانبياء عليهم السلام ومن شأنهم مع الايام في
امثال تلك الاباطيل ما حكي عنهم من الحق لا الحمق المرتب على نهاية الحلم والرزانة وكمال الشفقة والرأفة من الدلالة على
حيازتهم القدح المعلى من مكارم الاخلاق ما لا يخفى نهايته واذكروا اذ جعلكم خلفاء شروع في ترتيب احكام النصح والامانة

والامانة والانذار وتفصيلها واذ منصوب باذكروا على المفعولية دون الظرفية وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث
مع انها المقصودة بالذات للمبالغة في ايجاب ذكرها لما ان ايجاب الوقت ايجاب لذكر ما فيه بالطريق البرهاني ولان الوقت مشتمل
عليها فاذا استحضر كانت حاضرة بتفاصيلها كانها مشاهدة عيانا والجملة معطوفة على مقدر كانه قيل لا تعجبوا من ذلك او تدبروا في امركم
واذكروا وقت جعله تعالى اياكم خلفاء من بعد قوم نوح اي في مساكنهم او في الارض بان جعلكم ملوكا فان شدادا من عاد ممن ملك
معمورة الارض من رمل عالج الى شحر عمان وزادكم في الخلق اي في الابداع والتصوير او في الناس بسطة قامة وقوة
فانه لم يكن في زمانهم مثلهم في عظم الاجرام قال الكلبي والسدي كانت قامة الطويل منهم مائة ذراع وقامة القصير ستين ذراعا فاذكروا
آلاء الله اي نعمه التي انعم بها عليكم من فنون النعماء التي هذه من جملتها وهذا تكرير للتذكير لزيادة التقرير وتعميم اثر تخصيص لعلكم
تفلحون كي يؤديكم ذلك الى الشكر المؤدي الى النجاة من الكروب والفوز بالمطلوب قالوا مجيبين عن تلك النصائح العظيمة
اجئتنا لنعبد الله وحده اي لتخصه بالعبادة ونذر ما كان يعبد آباؤنا انكروا عليه عليه السلام مجيئه لتخصيصه تعالى بالعبادة والاقلاع
عن عبادة الاوثان انهماكا في التقليد وحبا لما الفوه والفوا عليه اسلافهم ومعنى المجي اما المجي عليه السلام من متعبده ومحل تحنثه واما من السما
على التهكم واما القصد على المجاز اي تعال في مقاله ذهب يشتمني من غير ارادة معنى الذهاب فاتنا بما تعدنا من العذاب
المدلول عليه بقوله تعالى افلا تتقون ان كنت من الصادقين اي في الاخبار بنزول العذاب وجواب الشرط محذوف لدلالة المذكور عليه
اي فأت به قال قد وقع عليكم اي وجب وحق او نزل عليكم جعل ما هو متوقع بمنزلة الواقع كما في قوله تعالى اتى امر الله من ربكم
اي من جهته تعالى وتقديم الظرف الاول على الثاني مع ان مبدأ الشي مقدم على منتهاه للمسارعة الى بيان اصابة المكروه لهم وكذا تقديمهما على الفاعل
الذي هو قوله تعالى رجس مع ما فيه من التشويق الى المؤخر ولان فيه نوع طول يخل تقديمهما بتجاوب النظم الكريم والرجس العذاب من الارتجاس الذي هو الاضطراب وغضب اي ارادة الانتقام وتنكيرهما للتفخيم والتهويل
اتجادلونني في اسماء عارية عن المسمى سميتموها اي سميتم بها انتم وآباؤكم انكار واستقباح لانكارهم مجيئه عليه السلام
داعيا لهم الى عبادة الله تعالى وحده وترك عبادة الاصنام اي اتجادلونني في اشياء سميتموها آلهة ليس فيها من معنى الالهية شي لان المستحق للمعبودية بالذات ليس الا من اوجد الكل وانها لو استحقت لكان ذلك
بجعله تعالى اما بانزال آية او نصب حجة وكلاهما مستحيل وذلك قوله تعالى ما نزل الله بها من سلطان واذ ليس ذلك في حيز الامكان ثبت
بطلان ما هم عليه فانتظروا مترتب على قوله تعالى قد وقع عليكم اي فانتظروا ما تطلبونه بقولكم فأتنا بما تعدنا اني معكم من المنتظرين
لما يحل بكم والفاء في قوله تعالى فانجيناه فصيحة كما في قوله فانجيناه اي فوقع ما وقع فانجيناه والذين معه اي في الدين برحمة
اي عظيمة لا يقادر قدرها وقوله تعالى منا اي من جهتنا متعلق بمحذوف وقع صفة لرحمة مؤكدة لفخامتها الذاتية المفهومة من تنكيرها
بالفخامة الاضافية وقطعنا دابر القوم الذين كذبوا بآياتنا اي استأصلناهم بالكلية ودمرناهم عن آخرهم وما كانوا مؤمنين
عطف على كذبوا داخل معه في حكم الصلة اي اصروا على الكفر والتكذيب ولم يرعووا عن ذلك ابدا وتقديم حكاية الانجا على حكاية
الاهلاك قد مر سره وفيه تنبيه على ان مناط النجاة هو الايمان بالله تعالى وتصديق آياته كما ان مدار البوار هو الكفر والتكذيب
وقصتهم ان عادا قوم كانوا باليمن بالاحقاف وكانوا قد تبسطوا في البلاد ما بين عمان الى حضرموت وكانت لهم اصنام
يعبدونها صدا وصمود والهبا فبعث الله تعالى اليهم هودا نبيا وكان من اوسطهم وافضلهم حسبا فكذبوه وازدادوا عتوا
وتجبرا فامسك الله تعالى عنهم القطر ثلاث سنين حتى جهدوا وكان الناس اذا نزل بهم بلا طلبوا الى الله تعالى الفرج منه عند بيته
الحرام مسلمهم ومشركهم واهل مكة اذ ذاك العماليق اولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وسيدهم معاوية بن بكر فجهزت
عاد الى مكة من اماثلهم سبعين رجلا منهم قيل بن عنز ومرثد بن سعد الذي كان يكتم اسلامه فلما قدموا نزلوا على معاوية بن
بكر وهو بظاهر مكة خارجا عن الحرم فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان
لمعاوية فلما رأى طول مقامهم وذهولهم باللهو عما قدموا له اهمه ذلك وقال قد هلك اخوالي واصهاري وهؤلاء على ما هم عليه وكان يستحيي ان يكلمهم

ان يبطوا به تعنى معاهم عليه قد ذكر ذلك للقينتين فقالتا قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله فقال معاوية الا يا قيل ويحك قم فهينم
لعل الله يسقينا غماما فيسقي ارض عاد ان عادا قد امسوا ما يبينون الكلاما فلما غنتا به قالوا ان قومكم يتغوثون من البلاء الذي
نزل بهم وقد ابطاتم عليهم فادخلوا الحرم واستسقوا لقومكم فقال لهم مرثد بن سعد والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم الى الله
تعالى سقيتم واظهر اسلامه فقالوا لمعاوية احبس عنا مرثدا لا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال
قيل اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فانشا الله تعالى سحابات ثلثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك
ولقومك فقال اخترت السوداء فانها اكثرهن ماء فخرجت على عاد من واد لهم يقال له المغيث فاستبشروا بها فقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم
منها ريح عقيم فاهلكتهم ونجا هود والمؤمنون معه فاتوا مكة فعبدوا الله فيها الى ان ماتوا والى ثمود اخاهم صالحا عطف على ما
من قوله تعالى والى عاد اخاهم هودا وقيل ثمود غير منصرف على القصد وثمود قبيلة من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عابر بن
ارم بن سام وقيل انما سموا بذلك لقلة مائهم من الثمد وهو الماء القليل وقرئ مصروفا بتاويل الحي وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام
الى وادي القرى واخوهم صالح عليه السلام وهو صالح بن عبيد بن آسف بن ماسخ بن عبيد بن حاذر بن ثمود
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره وقد مر الكلام في نظائره قد جاءتكم بينة اي آية معجزة ظاهرة شاهدة بنبوتي وهي من الالفاظ الجارية
مجرى الابطح والابرق في الاستغناء عن ذكر موصوفاتها حالة الافراد والجمع كالصالحة افرادا وجمعا وكذلك الحسنة والسيئة سواء
كانتا صفتين للاعمال او للمثوبة او الحالة من الرخاء والشدة ولذلك وليت العوامل وقوله تعالى من ربكم متعلق بجاءتكم
او بمحذوف هو صفة لبينة كما مر وايا ما كان فالمراد بها الناقة وليس هذا الكلام منه عليه السلام اول ما خاطبهم اثر دعوتهم الى التوحيد بل انما
قاله بعد ما نصحهم وذكرهم بنعم الله فلم يقبلوا كلامه وكذبوه الا ترى الى ما في سورة هود من قوله هو انشاكم من الارض واستعمركم
فيها الى آخر الآيات وروي انه لما اهلكت عاد عمرت ثمود بلادها وخلفوهم في الارض وكثروا وعمروا اعمارا طوالا حتى ان الرجل
يبني المسكن المحكم فينهدم في حياته فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا في سعة ورخاء من العيش فعتوا على الله وافسدوا في الارض
وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم نسبا فدعاهم الى الله عز وجل فلم يتبعه الا قليل
منهم مستضعفون فحذرهم وانذرهم فسالوه آية فقال اية آية تريدون قالوا اخرج معنا الى عيدنا في يوم معلوم لهم من السنة فتدعو
الهك وندعو آلهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال صالح نعم فخرج معهم ودعوا اوثانهم وسالوها
الاجابة فلم تجبهم ثم قال سيدهم جندع بن عمرو واشار الى صخرة منفردة في ناحية الجبل يقال لها الكاثبة اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة
مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة التي شاكلت البخت فان فعلت صدقناك واجبناك فاخذ صالح عليه السلام عليهم المواثيق لئن فعلت
ذلك لتؤمنن ولتصدقن قالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا
لا يعلم ما بين جنبيها الا الله وعظماؤهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها في العظم فآمن به جندع ورهط من قومه ومنع اعقابهم ناس من
رؤسهم ان يؤمنوا فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد غبا فاذا كان يومها وضعت راسها في البئر فما ترفعه حتى تشرب كل
ما فيها ثم تتفحج فيحلبون ما شاؤوا حتى تمتلئ اوانيهم فيشربون ويدخرون وكانت تصيف اذا وقع الحر بظهر الوادي فتهرب منها
انعامهم فتهبط الى بطنه واذا وقع البرد تشتو ببطن الوادي فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم امرأتان
عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار لما اضرت به من مواشيهما وكانتا كثيرتي المواشي فعقروها واقتسموا لحمها وطبخوه فانطلق سقبها
حتى رقي جبلا اسمه قارة فرغا ثلثا وكان صالح قال لهم ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه اذ انفجرت الصخرة
بعد رغائه فدخلها فقال لهم تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة وبعد غد وجوهكم محمرة واليوم الثالث ووجوهكم مسودة ثم
يصبحكم العذاب فلما راوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فانجاه الله تعالى الى ارض فلسطين ولما كان اليوم الرابع وارتفع الضحى
تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع فاتتهم صيحة من السماء ورجفة من الارض فتقطعت قلوبهم فهلكوا وقوله تعالى هذه ناقة الله

ناقة الله لكم آية استيناف مسوق لبيان البينة واضافة الناقة الى الاسم الجليل لتعظيمها ولمجيئها من جهته تعالى بلا اسباب معهودة ووسائط
معتادة ولذلك كانت آية واي آية ولكم بيان لمن هي آية له وانتصاب آية على الحالية والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز ان يكون ناقة الله
بدلا من هذه او عطف بيان او مبتدأ ثانيا ولكم خبرا عاملا في آية فذروها تفريع على كونها آية من آيات الله تعالى فان ذلك مما يوجب عدم التعرض لها
تأكل في ارض الله جواب الامر اي الناقة ناقة الله والارض ارض الله فاتركوها تأكل ما تأكل في ارض ربها فليس لكم ان تحولوا بينها وبينها
وقرئ تأكل بالرفع على انه في موقع الحال اي آكلة فيها وعدم التعرض للشرب اما للاكتفاء بذكر الاكل او لتعميمه له ايضا كما في قوله علفتها تبنا
وماء باردا وقد ذكر ذلك في قوله تعالى لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء نهي عن المس الذي هو مقدمة الاصابة بالسوء الجامع لانواع
الاذية وتنكير السوء مبالغة في النهي اي لا تتعرضوا لها بشيء مما يسوءها اصلا ولا تطردوها ولا تريبوها اكراما لآية الله تعالى فياخذكم عذاب اليم
جواب للنهي وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر في غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخلن احدكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على
هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل الذي اصابهم وقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه يا علي اتدري من اشقى الاولين
قال الله ورسوله اعلم قال عاقر ناقة صالح اتدري من اشقى الآخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد
عاد اي خلفاء في الارض او خلفاء لهم كما مر وبوأكم في الارض اي جعل لكم فيها مباءة ومنزلا في ارض الحجر بين الحجاز والشام تتخذون
من سهولها قصورا استيناف مبين لكيفية التبوئة اي تبنون في سهولها قصورا رفيعة او تبنون من سهولها اي مما يعمل منها من
اللبن والآجر وتنحتون الجبال اي صخورها وقرئ تنحتون بفتح الحاء وتنحاتون باشباع الفتحة كما في قوله ينباع من ذفرى
اسيل حرة والجبال ... بيوتا على انها حال مقدرة منها كما تقول خط هذا
الثوب قميصا وقيل انتصاب الجبال على اسقاط الجار اي من الجبال وانتصاب بيوتا على المفعولية وقد جوز ان يكون تنحتون بمعنى تتخذون
فانتصابهما على المفعولية قيل كانوا يسكنون السهول في الصيف والجبال في الشتاء فاذكروا آلاء الله التي انعم بها عليكم مما ذكر ومن جميع
الآلاء التي من جملتها ولا تعثوا في الارض مفسدين فان حق آلائه تعالى ان تشكر ولا يغفل عنها فكيف بالكفر والعيث
في الارض بالفساد قال الملأ الذين استكبروا من قومه اي عتوا وتكبروا واستنكفوا كما سلف وقرئ بالواو عطفا على ما قبله من قوله تعالى
قال يا قوم واللام في قوله تعالى للذين استضعفوا للتبليغ وقوله تعالى لمن آمن منهم بدل من الموصول باعادة العامل بدل
الكل ان كان ضمير منهم لقومه وبدل البعض ان كان للذين استضعفوا على ان من المستضعفين من لم يؤمن والاول هو الوجه اذ لا داعي الى توجيه الخطاب
اولا الى جميع المستضعفين مع ان المجاوب هم المؤمنون منهم على ان الاستضعاف مختص بالمؤمنين اي قالوا للمؤمنين الذين
استضعفوهم واسترذلوهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه انما قالوه بطريق الاستهزاء بهم قالوا انا بما ارسل به مؤمنون عدلوا عن
الجواب الموافق لسؤالهم بان يقولوا نعم انه مرسل منه تعالى مسارعة الى تحقيق الحق واظهار ما لهم من الايمان الثابت المستمر الذي ينبئ عنه الجملة الاسمية
وتنبيها على ان امر ارساله من الظهور بحيث لا ينبغي ان يسأل عنه وانما الحقيق بالسؤال عنه هو الايمان به قال الذين استكبروا انا بالذي
الموصول مع صلته مع كفاية الضمير ابتداء بانهم قد قالوا ما قالوا بطريق العتو والاستكبار انا بالذي آمنتم به كافرون وانما لم يقولوا
انا بما ارسل به كافرون اظهارا لمخالفتهم اياهم وردا لمقالتهم فعقروا الناقة اي نحروها واسند العقر الى الكل مع ان المباشر بعضهم
للملابسة او لان ذلك لما كان برضاهم فكانه فعله كلهم وفيه من تهويل الامر وتفظيعه بحيث اصابت غائلته الكل ما لا يخفى وعتوا عن
امر ربهم اي استكبروا عن امتثاله وهو ما بلغهم صالح عليه السلام من الامر والنهي وقالوا مخاطبين له عليه السلام بطريق التعجيز والافحام
على زعمهم يا صالح ائتنا بما تعدنا اي من العذاب والاطلاق للعلم به قطعا ان كنت من المرسلين فان كونك من جملتهم يستدعي
صدق ما تقول من الوعد والوعيد فاخذتهم الرجفة اي الزلزلة لكن لا اثر ما قالوا بل بعد ما جرى عليهم من مبادي العذاب في الايام الثلثة حسبما
مر تفصيله فاصبحوا في دارهم جاثمين اي صاروا في ارضهم وبلدهم او في مساكنهم جاثمين هامدين موتى لا حراك بهم واصل الجثوم
البروك يقال الناس جثوم اي قعود لا حراك بهم ولا ينبسون نبسة قال ابو عبيدة الجثوم للناس والطير والبروك للابل والمراد كونهم كذلك
عند ابتداء نزول العذاب بهم من غير اضطراب ولا حركة كما يكون ذلك عند الموت ولا يخالفه ما قيل من شدة الامر وسرعة البطش اللهم انا نعوذ

من نوره بحلمك وحلول غضبك وجاثمين جر ليجواد الكم متعلق به ولا مساغ لكونه خبرا وجاثمين حالا لافضائه الى كون الاخبار بكونهم في
دارهم مقصودا بالذات وكونهم جاثمين قيدا تابعا له غير مقصود بالذات قيل حيث ذكرت الرجفة وحدت الدار وحيث ذكرت الصيحة كانت
من السماء فبلوغها اكثر وابلغ من الزلزلة فذكر كل منهما بما هو اليق به فتولى عنهم اثر ما شاهد ما جرى عليهم تولى مغتم متحسر على ما فاتهم من
الايمان متحزنا عليهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم بالترغيب والترهيب وبذلت فيكم وسعي ولكن لم تقبلوا مني ذلك وصيغة
المضارع في قوله تعالى ولكن لا تحبون الناصحين حكاية حال ماضية اي شأنكم الاستمرار على بغض الناصحين وعداوتهم خاطبهم عليه السلام بذلك
كما خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل قليب بدر حيث قال انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وقيل انما تولى عنهم قبل نزول
العذاب بهم عندما شاهد عليه السلام علاماته تولى ذاهب عنهم منكرا لاصرارهم على ما هم عليه وروي ان عقرهم الناقة كان يوم الاربعاء ونزل بهم
العذاب يوم السبت وروي انه خرج في مائة وعشرة من المسلمين وهو يبكي فالتفت فرأى الدخان ساطعا فعلم انهم قد هلكوا وكانوا الفا وخمسمائة
دار وروي انه رجع بمن معه فسكنوا ديارهم ولوطا منصوب بفعل مضمر معطوف على ما سبق وعدم التعرض للمرسل اليهم مع ذكرهم فيما سبق وفيما
لحق والحق قد مر بيانه في قصة هود عليه السلام وهو لوط بن هاران بن تارح ابن اخي ابراهيم عليهما السلام كان من ارض بابل من العراق
مع عمه ابراهيم فهاجر الى الشام فنزل فلسطين وانزل لوطا الاردن وهي كورة بالشام فارسله الله تعالى الى اهل سدوم وهو بلد بحمص
اذ قال لقومه ظرف لمضمر معطوف اي وارسلنا لوطا الى قومه وقت قوله لهم الخ ولعل تقييد ارساله عليه السلام بذلك لما ان ارساله اليهم لم يكن في اول
وصوله اليهم وقيل هو بدل من لوطا بدل اشتمال على ان انتصابه باذكر اي اذكر وقت قوله عليه السلام اتأتون الفاحشة بطريق الانكار التوبيخي
التقريعي اي اتفعلون تلك الفعلة المتناهية في القبح المتمادية في الشر والسوء ما سبقكم بها ما عملها قبلكم على ان الباء للتعدية كما
في قوله عليه السلام سبقك بها عكاشة من قولك سبقته بالكرة اي ضربتها قبله ومن في قوله تعالى من احد مزيدة لتأكيد النفي وافادة معنى
الاستغراق وفي قوله تعالى من العالمين للتبعيض والجملة مستأنفة مسوقة لتأكيد النكير وتشديد التوبيخ والتقريع فان مباشرة القبيح قبيح واختراعه
اقبح ولقد انكر الله تعالى عليهم اولا اتيان الفاحشة ثم وبخهم بانهم اول من عملها فان سبك النظم الكريم وان كان على نفي كونهم مسبوقين من غير
تعرض لكونهم سابقين لكن المراد انهم سابقون لكل من عداهم من العالمين كما مر غير مرة في نظائره قوله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
او مسوق جوابا عن سؤال مقدر كأنه قيل لم لا نأتيها فقيل ما سبقكم بها احد لغاية قبحها وسوء
سبيلها فكيف تفعلونها قال عمرو بن دينار ما نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط وقال محمد بن اسحق كانت لهم ثمار وقرى لم يكن في الارض
مثلها فقصدهم الناس فآذوهم فعرض لهم ابليس في صورة شيخ ان فعلتم بهم كذا وكذا نجوتم منهم فأبوا فلما الح الناس عليهم قصدوهم فاصابوا
غلمانا صباحا فاخبثوا فاستحكم فيهم ذلك قال الحسن كانوا لا ينكحون الا الغرباء وقال الكلبي اول من عمل ذلك العمل ابليس الخبيث حيث تمثل
لهم في صورة شاب جميل فدعا الى نفسه ثم عبثوا بذلك العمل انكم لتأتون الرجال جملة مستأنفة مبينة لتلك الفاحشة وقرئ ائنكم
على الاستفهام المقرر للانكار السابق وتشديد التوبيخ وفي زيادة ان واللام مزيد توبيخ وتقريع كأن ذلك امر لا يتحقق صدوره عن احد فيؤكده تأكيدا قويا وفي ايراد لفظ الرجال دون الغلمان والمردان ونحوهما مبالغة في التوبيخ
شهوة مفعول له او مصدر في موقع الحال وفي التقييد بها وصفهم بالبهيمية الصرفة وتنبيه على ان العاقل ينبغي له ان يكون الداعي له الى
المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لا قضاء الشهوة ويجوز ان يكون المراد الانكار عليهم وتوبيخهم على اشتهائهم تلك الفعلة الخبيثة المكروهة كما
ينبئ عنه قوله تعالى من دون النساء اي متجاوزين النساء اللاتي هن محال الاشتهاء كما ينبئ عنه قوله تعالى هن اطهر لكم بل انتم قوم مسرفون
اضراب عن الانكار المذكور الى الاخبار بحالهم التي ادت بهم الى ارتكاب امثالها وهي اعتياد الاسراف في كل شيء او عن الانكار عليها
الى الذم على جميع معايبهم او عن محذوف اي لا عذر لكم فيه بل انتم قوم عادتكم الاسراف وما كان جواب قومه اي المستكبرين منهم المتولين
للامر والنهي المتصدين للعقد والحل وقوله تعالى الا ان قالوا استثناء مفرغ من اعم الاشياء اي ما كان جوابا من جهة قومه شيء من الاشياء
الا قولهم لبعضهم الآخرين المباشرين للامور معرضين عن مخاطبته عليه السلام اخرجوهم اي لوطا ومن معه من المؤمنين من قريتكم
اي بلدتكم والقول الذي يحتمل ان يكون جوابا لكلام لوط عليه السلام وقرئ برفع جوابا على انه اسم كان وان قالوا الخ خبرها وقد مر

وهو اظهر وان الاول اقوى في الصناعة لان الاول اولى بالاسمية وايا ما كان فليس المراد انه لم يصدر عنهم بصدد الجواب عن مقالات لوط عليه السلام
ومواعظه الا هذه المقالة الباطلة كما لا يناسب الا ان الاهتمام بل انه لم يصدر عنهم في المرة الاخيرة من مرات المحاورة والمجادلة بينهم وبينه عليه السلام
الا هذه الكلمة الشنيعة والا فقد صدر عنهم قبل ذلك كثير من الترهات حسبما حكي عنهم في سائر السور الكريمة وهذا هو الوجه في نظائره الواردة
بطريق الحصر وقوله تعالى انهم اناس يتطهرون تعليل للامر بالاخراج ووصفهم بالتطهر للاستهزاء والسخرية بهم وبتطهرهم من الفواحش والخبائث والافتخار
بما هم فيه من القذارة كما هو ديدن الشطار والدعار فانجيناه واهله اي المؤمنين منهم الا امرأته استثناء من اهله فانها كانت تسر بالكفر
كانت من الغابرين اي الباقين في ديار الهالكين فيها والتذكير لتغليب الذكور والجملة استئناف وقع
جوابا عن سؤال نشأ عن استثنائها من حكم الانجاء كأنه قيل فماذا كان حالها فقيل كانت من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا اي نوعا من المطر
عجيبا وهو مبين بقوله تعالى وامطرنا عليهم حجارة من سجيل قال ابو عبيدة مطر في الرحمة وامطر في العذاب وقال الراغب مطر في الخير وامطر في العذاب
والصحيح ان امطرنا بمعنى ارسلنا عليهم ارسال المطر قيل كانت المؤتفكة خمس مدائن وقيل كانوا اربعة آلاف بين الشام والمدينة فامطر الله عليهم الكبريت
والنار وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم وشذاذهم وقيل امطر عليهم ثم خسف بهم وروي ان تاجرا منهم كان في الحرم
فوقف له الحجر اربعين يوما حتى قضى تجارته وخرج من الحرم فوقع عليه وروي ان امرأته التفتت نحو ديارهم فاصابها حجر فماتت فانظر كيف
كان عاقبة المجرمين خطاب لكل من يتأتى منه التأمل والنظر تعجيبا من حالهم وتحذيرا من اعمالهم والى مدين اخاهم شعيبا عطف على قوله
تعالى والى عاد اخاهم هودا وما عطف عليه وقد مر سر تقديم المجرور على المنصوب اي وارسلنا اليهم وهم اولاد
مدين بن ابراهيم عليه السلام شعيب بن ميكائيل بن يشجر بن مدين وقيل شعيب بن ثويب بن مدين وقيل شعيب بن يثرون بن مدين وكان يقال له
خطيب الانبياء عليهم السلام لحسن مراجعة قومه وكانوا اهل بخس للمكاييل والموازين مع كفرهم قال استئناف مبني على سؤال نشأ من
حكاية ارساله اليهم كأنه قيل فماذا قال لهم فقيل قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره مر تفسيره مرارا قد جاءتكم بينة اي معجزة
من ربكم متعلق بجاءتكم او بمحذوف هو صفة لبينة مؤكدة لفخامتها الذاتية المستفادة من تنكيرها بفخامتها الاضافية اي بينة عظيمة ظاهرة
كائنة من ربكم ومالك اموركم ولم يذكر معجزته عليه السلام في القرآن كما لم يذكر اكثر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم فيه ومنها ما روي من محاربة عصا
موسى عليه السلام التنين حين دفع اليه غنمه ومنها ولادة الغنم الدرع خاصة حين وعد ان يكون له الدرع من اولادها ومنها وقوع عصا آدم
على يده في المرات السبع لان كل ذلك قبل ان يستنبأ موسى عليهما السلام وقيل البينة مجيئه عليه السلام كما في قوله تعالى يا قوم ارأيتم ان كنت على
بينة من ربي اي الحجة والبرهان بما آتاه الله تعالى من النبوة والحكمة فاوفوا الكيل اي المكيال كما وقع في سورة هود
وقوله تعالى والميزان فان المراد بهما الآلة وان جاز كونهما مصدرين كالميعاد وقيل آلة الكيل والوزن على الاضمار والفاء لترتيب الامر على مجيء
البينة ويجوز ان يكون عاطفة على اعبدوا فان عبادة الله تعالى موجبة للاجتناب عن المناهي التي معظمها بعد الكفر
البخس الذي كانوا يباشرونه ولا تبخسوا الناس اشياءهم اي شيء كان واي مقدار كان فانهم كانوا يبخسون
الجليل والحقير والقليل والكثير وقيل كانوا مكاسين لا يدعون شيئا الا مكسوه كما يفعله ولاة السوق الآن اما ... وفي كل
... ولا تفسدوا في الارض اي بالكفر والحيف بعد اصلاحها بعدما اصلح امرها واهلها الانبياء واتباعهم بالاجراء
للشرائع او اصلحوا فيها ... ذلكم خير لكم اشارة الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه ومعنى الخيرية
اما الزيادة مطلقا في الانسانية وحسن الاحدوثة وما يطلبونه من التكسب والربح لان الناس اذا عرفوهم بالامانة رغبوا في
معاملتهم ومتاجرتهم ان كنتم مؤمنين اي مصدقين لي في قولي ولا تقعدوا بكل صراط توعدون اي بكل طريق من طرق الدين
كالشيطان وصراط الحق وان كان واحدا لكنه يتشعب الى معارف وحدود واحكام وكانوا اذا رأوا احدا يسعى في شيء منها اوعدوه
وقيل كانوا يجلسون على المراصد فيقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب لا يفتننك عن دينك ويوعدون لمن آمن وقيل يقطعون الطريق
وتصدون عن سبيل الله اي السبيل الذي قعدوا عليه فوضع المظهر موضع المضمر بيانا لكل صراط دلالة على عظم ما يصدون عنه وتهجينا لما
كانوا عليه او الايمان بالله او بكل صراط على انه بيان بكل صراط الدين وقوله تعالى من آمن به مفعول تصدون على اعمال الاقرب

ولو كان مفعول توعدون لقيل وتصدونهم ونوعدكم حال من الضمير في تقعدوا وتبغونها عوجا اي وتطلبون لسبيل الله عوجا بالقاء الشبه او وصفها
للناس بانها معوجة وهي ابعد شي من شائبة الاعوجاج واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم بالبركة في النسل والمال وانظروا كيف كان عاقبة
المفسدين من الامم الماضية كقوم نوح ومن بعدهم من عاد وثمود واضرابهم واعتبروا بهم وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به
من الشرائع والاحكام وطائفة لم يؤمنوا اي بادوا لم يؤمنوا به فاصبروا فتربصوا حتى يحكم الله بيننا اي بين الفريقين بنصر المحقين
على المبطلين فهو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين وهو خير الحاكمين اذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه قال الملأ الذين استكبروا من قومه
استئناف مبني على سؤال ينساق اليه المقال كانه قيل فماذا قالوا بعد ما سمعوا هذه المواعظ من شعيب عليه السلام فقيل قال اشراف قومه المستكبرين متكبرين
عليه عليه السلام عن الايمان به والانقياد عليه والامتناع عن الطاعة له بل بالخروج من الحق والاستكبار الى ان قصدوا الاستيلاء عليه
السلام وعلى من آمن به واتبعه من المؤمنين واسموا لهم الاخراج عليه وعيد النفي وخاطبوه عليه السلام بذلك على طريقة التوكيد القسمي لنخرجنك يا شعيب
والذين آمنوا معك نسبة الاخراج اليه عليه السلام اولا والى المؤمنين ثانيا لتطويهم عليه على اصالته عليه السلام في الاخراج وتبعيتهم له فيه
كما ينبئ عنه قوله تعالى معك فانه متعلق بالاخراج لا بالايمان وتوسيط النداء باسمه العلمي بين المعطوفين لزيادة التقرير والتهديد الناشئ
عن غاية الوقاحة والطغيان اي والله لنخرجنك واتباعك من قريتنا بغضنا لكم ودفعا لفتنتكم المترتبة على المساكنة والجوار وقوله تعالى او
لتعودن في ملتنا عطف على جواب القسم اي والله ليكونن احد الامرين البتة على ان المقصد الاصلي هو العود وانما ذكر النفي والاخلاص للحمل
والالجاء كما يفصح عنه عدم تعرضه عليه السلام لجواب الاخراج كانهم قالوا لا نتركهم فيما بيننا حتى تدخلوا في ملتنا وانما خاطبوه عليه السلام في حكاية العود
تغليبا لحكمهم على حكمه عليه السلام في ملتهم قبل ذلك اذ لم يكن شعيب عليه السلام على الجماعة وانما لم يولوا او لنعيدنكم على طريقة ما قبله لما ان مرادهم
ان يعودوا اليها بصورة الطواعية حذرا ان الاخراج بالجبر والاكراه والتعذيب قال استئناف كما سبق
اي قال عليه السلام ردا لمقالتهم الباطلة وتكذيبا لهم في ايمانهم الفاجرة او لو كانوا كارهين على ان الهمزة للانكار والواو للحال
الواقع موقع كالتي في قوله تعالى او لو جئتك بشيء مبين ولا يجوز ان يكون الاستفهام فيها بما يقاربها على حالها وعدم الاراد لكلمة لو في مثل هذا
المقام ليست بمتعارف في الزمن الماضي لا تعيين للواو فيه بل انما هي واضحة بها على دلالة ما قبلها ملاحظة قصد به الاستفهام
التعجيب الاتساع او على القواعد الصحيحة على ان المحذوف يفيد الكلام السابق بالذات او بالواسطة من الحكم الموجب الى النفي
على كل حال مفروض من الاحوال المقارنة له على الاجمال اذا ادخالها على ابعدها منه واشدها منافاة له ليظهر بثبوته او انتفائه معه ثبوته
من الاحوال الاخرى بطريق الاولوية لما ان الشيء متى تحقق مع المنافي القوي فلان يتحقق مع غيره اولى ولذلك لا يذكر معه شيء من سائر الاحوال
ويكتفي عنه بذكر الواو العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها الشاملة لجميع الاحوال المغايرة لها عند تعددها وهذا معنى قولهم انها
لاستقصاء الاحوال على سبيل الاجمال وهذا الاجمال كما ترى في الخبر الموجب والمنفي والامر والنهي كما في قولك فلان جواد يعطي ولو كان فقيرا وبخيل لا يعطي ولو كان
غنيا وقولك احسن اليه ولو اساء اليك ولا تهنه ولو اهانك لتحقق على حالة سلامته عن نظيره واما في ما نحن فيه فنفيه عن الحقيقة من الجوز
الانكار عليه لكن الاصل في الكل واحد الا ان كلمة لو في الصور المذكورة متعلقة بنفس الفعل المذكور قبلها وان ما يقصد بيانه تحققه
على كل حال هو نفس الكلام لو له من حيث مقارنته مدلولها والجملة حال من ضميره لا من ضمير المذكور بما سبق ان المقصود الاصلي انكار وقوعه
من حيث مقارنته للحالة المذكورة واما تقرير مقارنته لغير ما فلبيان المبالغة الدائرة وانما حذف لا لقصد استبعاده في نفسه بل لقصد الاستبعاد فانه
امر مقرر الا انه اخرج مخرج الاستبعاد مبالغة في الانكار فمعناه ان العود مما ينكر عنه كون الكراهة امر مستبعد اكيف يمكن ان يكرهنا ايضا تحقيقا
ومبالغة مع المخاطبين على تقدير تحقق شرطهم ان يصل الى رتبة الحمد وليس المراد بالكراهة مجرد كراهة المؤمنين للعود في ملة الكفر ابتداء حتى يقال انها تحقق
ام كيف يكون مستحقا عندهم ما اتي كراهتهم للعود في الاخراج الذي هو قرينها للنفس في قوله تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم الاية فانهم كانوا
مستعدين لهما ومطبوعين عليه نعم ان هم يختارون العود خشية الاخراج اذ ربما يكرهون مختارا عليه حبا للوطن واشد منه واوطئ والتبعيد من العود فيها
وان كان بحيث هو غير مبالين بالاكراه فالجملة في محل النصب على الحالية من ضمير الفعل المقدر بما يشير اليه او انا نعود فيها على حالة الكراهة
وعلى الكراهة انكار المخاطب لكلمة الشنيعة باطل وثابت العود على اي حالة كانت غير ان النص بذكر الحالة الثانية التي هي اشد الاحوال

ولو كانت حالة الكراهة انكر العود فيها رأسا مع التنبيه على انهاق الواقع في نفس الامر باخبار عن ذكر الاولى او اخفاء واتضح الاكتفاء والعود الذي تعلق به الانكار
حين يتحقق مع الكراهة على ما توجيه كلاهم بل لان يتحقق مع عدمها اولى اي ثبت النفي المستفاد من الاستفهام الانكاري فيما تحقق فيه عدمه
مع النفي ولا ريب في ان الاولوية هو الحكم الذي اريد بتحققه على كل حال وذلك في مثال النفي عدم الاعطاء المستفاد من بخيل
المنفي المذكور واما فيما نحن فيه فهو نفي العود المستفاد من النفي المصدر اذ هو الذي يقتضيه الكلام السابق اعني قولهم لتعودن واما
خارج عنه وارد عليه لا يتعلق بالغير ولا يقتضيه لانه من تمامه في كل صورة النفي وتوضيحه ان بين النفيين فرقا جليا بالحذف
لكلاهما التي من قبلها ما ذكر من اعتبار الاولوية في احدهما بالنسبة الى غيره وفي الاخرى بالنسبة الى متعلقه ولذلك لا يستقيم اجراء
اجديهما مقام الاخرى على وجه الحلية الا ترى انك لو جعلت مكان العود فيها لا نعود فيها ولو كنا كارهين لاختل المعنى
اختلالا لا يوله الاولى العود المقيد بالكراهة وهو الذي تحقيقه العود المقيد بها وذلك لان حرف النفي سائر في الفعل وتعيينه
دما ذكر حين يرجع اليه من حيث هو منفي واما الاستفهام فانه يباشر الفعل بتمامه بما لها او دلالتها على الانكار والنفي ليست بالة وتعيينه
بل لانه حرف النفي حتى يتعلق بعض ما بنفس الفعل الذي يليها ويكون ما يجيء الى الحال من حيث هو منفي بل بالفعل من حيث مستفاد من
سياق الكلام فلا يبعد ان يكون ما يذكر بعد الفعل من مواليه ومذكور الانكار ويتوجه حينئذ ليكون قرينة صارفة للحكم عن حقيقتها الى معنى الانكار والنفي
ثم لما كان المقصود في الحكم على كل حال من الاحوال الاقتصار على ذكر بعض منها مغنيا عن ذكر ما عداه لالتزام تحققه معه تحققه بطريق الاولوية
ولو كانت حالة الكراهة كونها مقتضية لنفي العود دون ذلك اي بعينها عن سائر الاحوال وان العود في حال الارادة مستلزم
تحققه في حال عدمها البتة ويكون كونه قيد النفي البتة كان ذلك اي غير مغن عن ذكر غيرها وان العود في حال الارادة مستلزم
لنفيه في حال الكراهة قطعا استعمال الاولوية لافادته نفي العود في الحالين مع الاقتصار على ما ذكر مغن عن ذكر الاخرى ولم يستقم
النظم الكريم افادته اياه على الوجه الاول المذكور ان قيل فلم لم يستعمل ههنا الاستعمال عند ذكر العطف فيقال حيث انه يصح ان يقال
لا نعود فيها لو لم نكن كارهين مع المعنى يجعل المقصود الملفوظ والهيئان كلاهما العود مقيدا بالحال في حق احدهما غير الاخرى او يقال
متفقا في جميع الاحكام كيف لا وهو مستتبع الحالين وهو في الثاني العود في تلك الحالين متنوع فلا معنى بصحيح لنفي العود في الحال
مع ذكرهما معا فكون الاتحاد نفي العود في الحالين مع الاقتصار على ذكر حالة الكراهة على ان المعنى الاول نفي يصح لنفيه فيهما مع
على ذكر حالة الارادة قد افترينا على الله كذبا اي كذبا عظيما لا يقادر قدره ان عدنا في ملتكم التي هي الشرك وجواب الشرط محذوف
لدلالة ما قبله عليه ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فقد افترينا على الله كذبا عظيما البتة فرجح ان الله تعالى ربما يبقى في
مراد بيشا ما يشاء في دار قد نبغي علينا الى ما كنا عليه من الاسلام باطل وان ما انتم عليه من الكفر حق واي افترى اعظم من ذلك وقيل
انه جواب قسم محذوف حذف عنه اللام والله لقد افترينا على الله كذبا ما يكون لنا اي وما يصح وما يستقيم لنا ان نعود فيها في حال من الاحوال او
في وقت من الاوقات الا ان يشاء الله اي الا حال مشيئته تعالى للعود فيها وذلك مما لا يكاد يكون كما ينبئ عنه قوله تعالى ربنا فان التعرض لعنوان
ربوبيته تعالى لهم مما ينبئ عن استحالة مشيئته تعالى لارتدادهم قطعا وكذا قوله تعالى بعد اذ نجانا الله منها فان تنجيته تعالى لهم منها
من دلائل عدم مشيئته لعودهم فيها وقيل معناه الا ان يشاء الله خذلاننا وقيل فيه دليل على ان الكفر بمشيئته تعالى وقيل اراد به حسم الطمع
المراد بيانه ان العود فيها في حيز الامتناع وحط الرجوع فيها على كون مشيئته تعالى له يصح ان يتعلق بها ذلك كانه قيل وما كان
لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وضعها وذلك مما لا يكاد يكون حيث عموم مشيئته تعالى وسع ربنا كل شيء علما
فهو محيط بكل ما كان وما سيكون من الاشياء التي من جملتها احوال عباده وعزائمهم ونياتهم وما هو اللائق بكل واحد منهم فمحال من لطفه
ان يشاء عودنا فيها بعد ما نجانا منها مع اعتصامنا به خاصة حسبما ينطق به قوله تعالى على الله توكلنا اي في ان يثبتنا على ما نحن عليه من الايمان
ويتم علينا نعمته بانجائنا من الاشرار بالكلية واظهار الالهام الجليل في موقع الاضمار للمبالغة في التضرع والجؤار وقوله تعالى ربنا افتح بيننا
وبين قومنا بالحق اعراض عن مقاولتهم اثر ما ظهر له عليه السلام انهم من العتو والعناد بحيث لا يتصور منهم الايمان اصلا واقبال على الله تعالى بالدعاء
لفصل ما بينهم وبينه بما يليق بكل من الفريقين اي احكم بيننا بالحق والفتاح الحكومة او اظهر امرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم

وتمييز الحق من المبطل من فتح المشكل اذا بينه وانت خير الفاتحين تذييل مقرر لمضمون ما قبله على المعنيين وقال الملأ الذين
كفروا من قومه عطف على قال الملأ الذين استكبروا ولعل هؤلاء غير اولئك المستكبرين ودونهم في الرتبة شانهم الوساطة بينهم وبين
العامة والقيام باموره حسبما يراه المستكبرون وجوز ان يكونوا عين الاولين وتغيير الصلة لما ان مدار قولهم هذا هو الكفر
كما ان مدار قولهم السابق هو الاستكبار اي قال اشرافهم الذين اصروا على الكفر بعد ان شاهدوا صلابة شعيب عليه السلام ومن
معه من المؤمنين في الايمان وخافوا ان يفارقوا دينهم لئن اتبعتم شعيبا ودخلتم في دينه وتركتم دين آبائكم انكم اذا لخاسرون اي في الدين لاشتراكم الضلالة بهداكم او في الدنيا لفوات
ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف واذا حرف جواب وجزاء معترض بين اسم ان وخبرها والجملة سادة مسد جواب الشرط والقسم الذي وطأته
اللام فاخذتهم الرجفة اي الزلزلة وهكذا في سورة العنكبوت وفي سورة هود واخذت الذين ظلموا الصيحة
ولعلها من مبادي الرجفة فاسند هلاكهم الى السبب القريب تارة والى البعيد اخرى فاصبحوا في دارهم جاثمين اي في مدينتهم وفي
سورة هود في ديارهم جاثمين اي ميتين لازمين لاماكنهم لا براح لهم منها الذين كذبوا شعيبا استئناف لبيان ابتلاء الله تعالى
... كأن لم يغنوا فيها اي ...
الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين استئناف لبيان ابتلائهم بعقوبة قولهم ... الموصول الصلة ...
والايذان بان ما ذكر في حيز الصلة هو الذي استوجب العقوبتين اي الذين كذبوه عليه السلام عوقبوا بقولهم الاخير فصاروا هم
الخاسرين الدنيا والدين لا المتبعون له عليه السلام وبهذا القصر اكتفي عن التصريح بانجائه عليه السلام كما وقع في سورة هود من
قوله تعالى ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم قاله عليه السلام
بعد ما هلكوا تاسفا بهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه ذلك فقال فكيف آسى اي احزن حزنا شديدا على قوم كافرين مصرين على
الكفر ليسوا اهل حزن ...
... الاشفاق ... فكيف آسى عليكم ...
البالغ احوال الامم سائرا ... احوال الامم المذكورة تفصيل ...
... الاخذ ...
واما بتقدير ...
الاستئناف ...
الكاف ...
المذكورة لعلهم يتضرعون كي يتضرعوا ويتذللوا ويحطوا اردية الكبر والنخوة ...
ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والمحنة الرخاء والسعة ... حتى عفوا اي كثروا
عددا وعددا ... وقالوا ... قد مس آباءنا الضراء والسراء
... من غير ان يكون ...
... اشد الاخذ وافظعه وهم لا يشعرون ...
... واوقات ...
الا ... ولو ان اهل القرى اي القرى المهلكة ...

وقيل جنس القرى المنتظمة لما ذكر منها انتظاما اوليا آمنوا بدل كفرهم وعصيانهم مع الابتلاء بالبأساء والضراء واتقوا اي الكفر
والمعاصي واتقوا ما اتوه على السنة الانبياء ولم يصروا على فعلوا من القبائح ولم يحملوا ابتلاء الله تبارك وتعالى على عادات الدهر
وقال ابن عباس رضي الله عنهما وحدوا الله واتقوا الشرك لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض لوسعنا عليهم الخير ويسرنا لهم من كل
جانب ما اصابهم مكان ما اصابهم من فنون العقوبات التي بعضها من السماء وبعضها من الارض وقيل المراد المطر ونحوه والتشبيه
للتكثير ولكن كذبوا اي ولكن لم يؤمنوا ولم يتقوا وقد اكتفي بذكر الاول لاستلزامه الثاني فاخذناهم بما كانوا يكسبون من انواع
الكفر والمعاصي التي من جملتها قولهم قد مس آباءنا ... واصل الاخذ كما في قوله تبارك وتعالى فاخذناهم بغتة لا في الحرب
والمحنة كما قيل فانهما قد ... الاستبدال الحسنة مكان السيئة افأمن اهل القرى اي اهل القرى المذكورة على وضع المظهر موضع
المضمر للايذان بان مدار التوبيخ امن كل طائفة ما اتاهم من البأس لا امن مجموع الامم فان كل طائفة منهم اصابهم ما اصابهم
لا مجموع الامم ... والهمزة لانكار الواقع واستقباحه لا لانكار الوقوع ...
الا القوم الخاسرون والفاء للعطف على ... اخذناهم بغتة وما بينهما ... الى ... الاخذ المذكور ...
ابتداء ذلك الاخذ امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا اي تبييتا او وقت بيات ... وهم نائمون ...
على البيوت ... اي بيات كالسلام بمعنى التسليم وهم نائمون حال من ضميرهم ... او امن اهل القرى
انكار بعد انكار للمبالغة في التوبيخ والتشديد ولذلك لم يقل او امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون او ضحى وهم يلعبون وقرئ
او بسكون الواو على الترديد ان يأتيهم بأسنا ضحى اي ضحوة النهار وهي في الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت وهم يلعبون اي يلهون من فرط
الغفلة او يشتغلون بما لا ينفعهم كانهم يلعبون افأمنوا مكر الله تكرير للنكير لزيادة التقرير ومكر الله تبارك وتعالى استعارة لاستدراجه
العبد واخذه من حيث لا يحتسب والمراد به اتيان بأسه تعالى في الوقتين المذكورين ولذلك عطف الاول والثالث بالفاء فان
الانكار فيهما متوجه الى ترتب الامن على الاخذ المذكور واما الثاني فمن تمة الاول فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون اي الذين
خسروا انفسهم واضاعوا فطرة الله التي فطر الناس عليها والاستعداد القريب المستفاد من النظر في الآيات اولم يهد للذين يرثون الارض
من بعد اهلها اي يخلفون من خلا قبلهم من الامم المهلكة ويرثون ديارهم والمراد بهم اهل مكة ومن حولها وتعدية فعل الهداية باللام
... او لم يبين لهم ... ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ...
الشرطية ...
وقرئ ...
عن الهداية ...
في سياق ...
تلك القرى جملة مستأنفة ...
ما اتاهم الرسل بالمعجزات ... تلك اشارة الى قرى الامم المهلكة على ان اللام للعهد وهو مبتدأ وقوله تعالى نقص عليك من انبائها
خبره ...
... القرى ...
الآية ... ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات ...
... على ...
... مستعملة ...
... الحكاية ...
...

عليهم الواضحة الدالة على صحة رسالتهم الموجبة للايمان حتما وثوقا فما كانوا ليؤمنوا بيان لاستمرار عدم ايمانهم في الزمان الماضي
لا لعدم استمرار ايمانهم وترتيب حالهم على مجيء الرسل بالبينات بالفاء لان الاستمرار على عدم من الاتباع بعد ورود ما يوجب الايمان
بحيث اكان استمرار عليه بحقيقة لكنه بحسب العنوان فيه جديد وشيء حادث وخطة علم بذكره وعدم علم بعد للام لتاكيد النفي اى فما صح
وما استقام لقوم من اولئك الاقوام في وقت من الاوقات ان يؤمنوا بل كان ذلك ممتنعا منهم لغاية عتوهم وشدة شكيمتهم
في الكفر والطغيان ثم ان كان المحكي عنهم اواخر كل قوم منهم فالمراد بعدم ايمانهم المذكور ههنا اصرارهم على ذلك بعد اللتيا والتي
الرسل بما كذبوا من قبل يكذبهم من كذبهم في اوائل مجيء الرسل وقت الانذار والعناد واى تحصل ذلك جحودا بالكفر الكائن من جملة
قبيل لمجيء الرسل ان توا باي من النفوس واما المحتاج الى البيان عدم ايمانهم بعد تواتر البينات الظاهرة ونظائر المتعاضدة اليهم الى
كا تضطر الى القبول لو كانوا من اهل الحق والمراد بالموصول الذي تعلق به الايمان والتكذيب سلبا وايجابا اى بجميع الشرائع التي
جاءتهم بها الرسل اصولها وفروعها وان كان المحكي جميع احوال كل قوم منهم فالمراد ما ذكر اولا في قوله المستمر من حين مجيء الرسل الى
انقراضه بكذبهم قبل مجيئهم فلا بد من جعل الموصول المذكور عبارة عن اصول الشرائع التي اجتمعت عليها الرسل قاطبة ودعوا اممهم
اليها اثر ذي اثر كملة التوحيد وغيرها مما مثل ملة التوحيد ولوازمها ومعنى تكذيبهم بها قبل مجيء رسلهم انهم ما كانوا في زمن الجاهلية
بحيث لم يسمعوا كلمة التوحيد قط بل كانت كل امة من تلك الامم يتسامعون بها من بقايا من قبلهم فيكذبونها ثم كانت حالتهم بعد مجيء رسلهم
كحالتهم قبل ذلك كان لم يبعث اليهم احد وتخصيص التكذيب وعدم الايمان بما ذكر من الاصول لظهور حال الباقي بدلالة السياق فانهم حيث لم
يؤمنوا بها مع اجماعهم عليها كافة الرسل فلان لا يؤمنوا بما تفرد به بعضهم اولى وعدم جعل هذا التكذيب مقصودا بالذات لما ان عليه يدور فلك
الجزاء والعقاب هو التكذيب الواقع بعد الدعوة حسبما يعرب عنه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وانما ذكر ما وقع قبلها بيانا لعراقتهم
في الكفر والتكذيب وعلى كلا التقديرين فالضمائر الثلاثة متوافقة في المرجع وقيل ضمير كذبوا راجع الى اسلافهم والمعنى فما كان الا
ليؤمنوا بما كذب به آباؤهم ولا يخفى ما فيه من التعسف وقيل المراد فما كانوا ليؤمنوا لو احييناهم بعد اهلاكهم ورددناهم اى دار التكليف
بما كذبوا من قبل كقوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقيل الباء للسببية وما مصدرية اى بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل
بعثة الرسل ولا يرد عليه جعلها ما ورد في سورة يونس من مخالفة الجمع وجعل المصدرية من قبيل الايجاز كما هو راى الاخفش وابن جني
يرجح الغير كذلك اى مثل ذلك الطبع الشديد المحكم يطبع الله على قلوب الكافرين اى من المذكورين وغيرهم فلا يكاد يؤثر فيها
الآيات والنذر وفيه تحذير للسامعين واظهار الاسم الجليل بطريق الالتفات لتربية المهابة وادخال الروعة وما وجدنا لاكثرهم
اي اكثر الامم المذكورين واللام متعلقة بالوجدان كما في قولك ما وجدت له مالا اى ما صادفت له مالا ولا لقيته او بمحذوف وقع حالا من قوله
من عهد لانه في الاصل صفة للنكرة فلما قدمت عليها انتصبت حالا والاصل وما وجدنا عهدا كائنا لاكثرهم ومن مزيدة للاستغراق اى
وما وجدنا لاكثرهم من وفاء عهد فانهم نقضوا ما عاهدوا الله عليه عند مساس البأساء والضراء قائلين لئن انجيتنا من هذه لنكونن
من الشاكرين وتخصيص هذا الشان باكثرهم ليس لان بعضهم كانوا يوفون بعهودهم بل لان بعضهم كانوا لا يعهدون ولا يوفون وقيل
المراد بالعهد ما عاهد الله عليه من الايمان والتقوى بنصب الآيات وانزال الحجج وقيل ما عاهدوا عليه في عالم الذر حين قال الست
بربكم فالمراد باكثرهم كلهم وقيل الضمير للناس والجملة اعتراض فان اكثرهم لا يوفون بالعهود باي معنى كان وان وجدنا اكثرهم
اى اكثر الامم اى علمناهم كما في قولك وجدت زيدا ذا حفاظ وقيل الاول لذلك لفسادوان مخففة من ان وضمير الشان محذوف
اى ان الشان وجدنا اكثرهم لفاسقين خارجين عن الطاعة ناقضين للعهود وعند الكوفيين ان نافية واللام بمعنى الا اى
ما وجدنا اكثرهم الا فاسقين ثم بعثنا من بعدهم موسى اى ارسلناه من بعد انقضاء وقائع الرسل المذكورين عليهم السلام او من بعد اهلاك
الامم المحكية والتصريح بذلك مع دلالة ثم على التراخي للايذان بان بعثه عليه السلام جرى على سنن السنة الالهية من ارسال
الرسل تترى وتقديم الجار والمجرور على المفعول الصريح لما مر مرارا من الاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر باياتنا متعلق
بمحذوف وقع حالا من مفعول بعثنا او صفة لمصدره اى بعثناه عليه السلام ملتبسا باياتنا او بعثناه بعثا ملتبسا بها وهي الآيات

التسع المفصلات التي هي العصا واليد البيضاء والسنون ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم حسبما سيأتي
على التفصيل الى فرعون هو لقب لكل من ملك مصر من العمالقة كما ان كسرى لقب لكل من ملك فارس وقيصر لكل من ملك الروم واسمه
قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان وملائه اى اشراف قومه وتخصيصهم بالذكر مع عموم رسالته عليه السلام لقومه كافة
حيث كانوا جميعا مأمورين بعبادة رب العالمين عز سلطانه وترك عظيمة الشنعاء التي كان يدعيها الطاغية ويقبلها منه فئته
الباغية لاصالتهم في تدبير الامور واتباع غيرهم لهم في الورود والصدور فظلموا بها اى كفروا بها اجرى الظلم مجرى
الكفر لكونهما من واد واحد او ضمن معنى الكفر او التكذيب اى ظلموا كافرين بها او مكذبين بها او كفروا بها مكان الايمان
الذي هو من حقها لوضوحها ولهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا او قيل ظلموا انفسهم بسببها بان عرضوها للعذاب الخالد
او ظلموا الناس بصدهم عن الايمان بها والمراد به الاستمرار على الكفر بها الى ان لقوا من العذاب ما لقوا الاترى الى قوله تعالى
فانظر كيف كان عاقبة المفسدين فان ما ظلمهم بها تستتبع تلك العاقبة الهائلة لو لم يكن ظلمهم بها مستتبعا لها مع النظر اليها
وكيف خبر كان قدم على اسمها لاقتضائه الصدارة والجملة في حيز النصب باسقاط الجار اى فانظر بعين عقلك الى كيفية
ما فعلنا بهم ووضع المفسدين موضع ضميرهم للايذان بان الظلم مستلزم للافساد وقال موسى كلام مبتدأ مسوق لتفصيل ما اجمل فيما قبله
من كيفية اظهار الآيات وكيفية عاقبة المفسدين يا فرعون انى رسول اى اليك من رب العالمين على ان الذي من شأنه
حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق جواب عما ينساق اليه الوهم من حكاية خطابه بالرسالة من تكذيبه اياه عليه السلام في دعوى
الرسالة وكان اصله حقيق علي ان لا اقول كما هو قراءة نافع فعكس لامن الالتباس كما في قول من قال وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر
او لما لزمك فهو لزمه او للاغراق في الوصف بالصدق والمعنى انا حقيق على قول الحق ان اكون انا قائله لا يرضى الا بمثلي ناطقا به او
حقيق بمعنى حريص او ضمن موضع الباء لافادة التمكن كقولهم رميت على القوس وجئت على حالة حسنة ويؤيده قراءة اى بالباء وقرئ
حقيق ان لا اقول وقوله تعالى قد جئتكم ببينة من ربكم استئناف مقرر لما قبله من كونه رسولا من رب العالمين وكونه حقيقا بقول الحق
ولم يكن هذا القول منه عليه السلام وما بعده من جواب فرعون اثر ما ذكر ها هنا بل بعد ما جرى بينهما من المحاورات المحكية بقوله تعالى رب
قال فمن ربكما يا موسى الآيات وقوله تعالى وما رب العالمين الآيات وقد طوى هنا ذكره للايجاز ومن متعلقة اما بجئتكم وما بمحذوف وقع صفة لبينة
الدالة المستفادة من التنوين التفخيمي واضافة اسم الرب الى المخاطبين بعد اضافته فيما قبله الى العالمين لتأكيد وجوب
الايمان بها اي جئتكم حتى يذهبوا معي الى الارض المقدسة التي هي وطن آبائهم وكان قد استعبدهم بعد انقراض الاسباط وكلفهم
ويكلفونهم الاعمال الشاقة فانقذهم الله تعالى بموسى عليه السلام وكان بين اليوم الذي دخل يوسف مصر واليوم الذي دخله موسى عليه السلام
اربعمائة عام والفاء لترتيب الارسال او الامر به على ما قبله من رسالته عليه السلام ومجيئه بالبينة قال استئناف وقع جوابا عن سؤال
ينساق اليه الكلام كأنه قيل فماذا قال فرعون له عليه السلام حين قال له ما قال فقيل قال ان كنت جئت بآية اى من عند من ارسلك
كما تدعيه فأت بها اى فاحضرها عندي لتثبت بها رسالتك ان كنت من الصادقين في دعواك فان كونك من جملة المؤيدين
بالصدق يقتضي اظهار الآية لا محالة فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين اى ظاهر امره لا يشك في كونه ثعبانا وهو الحية العظيمة
الجملة الاسمية للدلالة على كمال سرعة الانقلاب وثبات وصف الثعبانية فيها كأنها في الاصل كذلك روي انه لما القاها صارت ثعبانا
اشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه
واحدث وانهزم الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون الفا فصاح فرعون يا موسى انشدك بالذي ارسلك ان تأخذه وانا اومن بك
وارسل معك بني اسرائيل فاخذه فعاد عصا ونزع يده اى من جيبه او من تحت ابطه فاذا هي بيضاء للناظرين اى بيضاء بياضا
نورانيا خارجا عن العادة يجتمع عليه النظارة تعجبا من امره وذلك ما روي انه ارى فرعون يده وقال ما هذه فقال يدك ثم
ادخلها جيبه وعليه مدرعة صوف ونزعها فاذا هي بيضاء بياضا نورانيا غلب شعاعه شعاع الشمس وكان عليه السلام آدم
السلام شديد الادمة وقيل بيضاء للناظرين لا انها كانت بيضاء في جبلتها قال الملأ من قوم فرعون اى الاشراف

منهم وهم اهل مشورته ان هذا لساحر عليم اي مبالغ في علم السحر ماهر فيه قالوه تصديقا لفرعون وتقريرا لكلامه فان هذا
القول بعينه محكي في سورة الشعراء عنه يريد ان يخرجكم من ارضكم اي ارض مصر فماذا تأمرون بفتح النون وبكسرها
ماذا في محل النصب على انه مفعول ثان لتأمرون بحذف الجار والاول محذوف والتقدير باي شيء تأمرونني وهذا من كلام فرعون كما في قوله تعالى
ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب اي فاذا كان كذلك فماذا تشيرون علي في امره وقيل قاله الملأ من قبله بطريق التبليغ الى العامة قوله تعالى
قالوا ارجه واخاه على الاول وهو الاظهر حكاية لكلام الملأ الذين شاورهم فرعون وعلى الثاني لكلام العامة الذين خاطبهم الملأ ويأباه
ان الخطاب لفرعون وان المشاورة ليست من وظائفهم اي اخره واخاه وعدم التعرض لذكره لما انه تابع له والارجاء التأخير والمعنى اخر
امرهما واصدرهما عنك حتى ترى رأيك فيهما وتدبر شأنهما وقرئ ارجئه وارجه من ارجأه وارجاه وارسل في المدائن
حاشرين قيل هي مدائن صعيد مصر وكانوا رؤساء السحرة ومهرتهم فيها قيل عن ابن العباس رضي الله عنهما انهم كانوا
سبعين ساحرا سوى رئيسهم اخذوا السحر من رجلين مجوسيين من اهل نينوى قرية يونس عليه السلام بالموصل ورد بان المجوسية ظهرت
بزرادشت وهو انما جاء بعد موسى عليه السلام يأتوك بكل ساحر عليم اي ماهر في السحرة وقرئ بكل سحار عليم والجملة جواب الامر وجاء
السحرة فرعون بعد ما ارسل اليهم الحاشرين وانما لم يصرح به للايذان بمسارعة فرعون الى الارسال ومبادرة الحاشرين للايذان بمسارعة
فرعون الى الارسال ومبادرة الحاشرين والسحرة الى الامتثال قالوا استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية مجيء السحرة
كأنه قيل فماذا قالوا له عند مجيئهم اياه فقيل قالوا مدلين بما عندهم واثقين بغلبتهم ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين
بطريق الاخبار بثبوت الاجر وايجابه كأنهم قالوا لابد لنا من اجر عظيم او بطريق الاستفهام التقريري بحذف الهمزة وقرئ
باثباتها وقولهم ان كنا نحن لتعيين مناط ثبوت الاجر لا لترددهم في الغلبة وتوسيط الضمير وتحلية الخبر باللام للقصر اي ان كنا نحن
الغالبين لا موسى قال نعم وانكم لمن المقربين عطف على ما سد مسده حرف الايجاب كأنه قيل ان لكم لاجرا وانكم
مع ذلك لمن المقربين للمبالغة في الترغيب روي انه قال لهم تكونون اول من يدخل علي واخر من يخرج عنه قالوا استئناف كما مر كأنه قيل فماذا
فعلوا بعد ذلك فقيل قالوا متصدرين لشأنهم مخاطبين لموسى عليه السلام يا موسى اما ان تلقي ما تلقي اولا واما ان نكون نحن الملقين
اي لما نلقي اولا او الفاعلين للالقاء اولا خيروه عليه السلام بالبدء بالالقاء مراعاة للادب واظهارا للجلادة ولكن كانت رغبتهم في التقدم
والتأخر ولذلك كانت رغبتهم في التقدم كما ينبئ عنه تغيير النظم بتعريف الخبر وتوسيط ضمير الفصل وتأكيد الضمير المتصل قال القوا غير مبال
بهم اي القوا انتم فلما القوا سحروا اعين الناس بان خيلوا اليهم ما لا حقيقة له واسترهبوهم اي خوفوهم ارهابا شديدا وجاءوا
بسحر عظيم في بابه روي انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كأنها حيات ملأت الوادي وركب بعضها بعضا واوحينا الى موسى ان الق
عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون الفاء فصيحة اي فالقاها فصارت حية فاذا هي الخ وانما حذف للايذان بمسارعة موسى عليه السلام الى الالقاء
وبغاية سرعة الانقلاب كأن لقفها لما يأفكون قد حصل متصلا بالامر بالالقاء وصيغة المضارع لاستحضار صورة اللقف الهائلة والافك الصرف
والقلب عن الوجه المعتاد وما موصولة او موصوفة والعائد محذوف اي ما يأفكونه ويزورونه او مصدرية وهي مع الفعل بمعنى المفعول روي انها
لما تلقفت حبالهم وعصيهم وكانت حمل ثلاثمائة بعير ورجعت عصا كما كانت اعدم الله تعالى بقدرته القاهرة تلك الاجرام العظام او فرقها اجزاء
لطيفة قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فوقع الحق اي ثبت لظهور امره وبطل ما كانوا يعملون اي ظهر بطلان ما كانوا
مستمرين على عمله فغلبوا اي فرعون وقومه هنالك اي في مجلسهم وانقلبوا صاغرين اي صاروا اذلاء مبهوتين او رجعوا الى
المدينة اذلاء مقهورين والاول هو الظاهر لقوله تعالى والقي السحرة ساجدين فان ذلك كان بمحضر من فرعون وقومه اي خروا سجدا كأنما القاهم
ملق لشدة خرورهم وقيل لم يتمالكوا مما رأوا فكأنهم اضطروا الى ذلك قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون ابدلوا الثاني من الاول
لئلا يتوهم ان مرادهم فرعون وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال امنت السحرة واتبع موسى من بني اسرائيل ستمائة الف قال فرعون
منكرا على السحرة وموبخا لهم على ما فعلوه امنتم به بهمزة واحدة اما على الاخبار المحض للتوبيخ او على الاستفهام التوبيخي بحذف الهمزة
كما مر في ان لنا لاجرا وقرئ بتحقيق الهمزتين معا وبتحقيق الاولى وتسهيل الثانية بين بين اي امنتم بالله تعالى قبل ان

آذن لكم اي بغير اذن لكم كما في قوله تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي لا ان الاذن منه ممكن في ذلك ان هذا
لمكر مكرتموه يعني ان ما صنعتموه ليس مما اقتضى الحال صدوره عنكم لقوة الدليل وظهور المعجزة بل هو حيلة احتلتموها مع موسى عليه السلام
في المدينة يعني مصر قبل ان تخرجوا الى الميعاد روي ان موسى عليه السلام وامير السحرة التقيا فقال له موسى ارأيتك ان غلبتك
تؤمن بي وتشهد ان ما جئت به حق قال الساحر والله لئن غلبتني لاؤمنن بك وفرعون يسمعهما وهو الذي نشأ عنه هذا القول لتخرجوا منها
اهلها اي القبط وتخلص لكم ولبني اسرائيل وهذا تمويه منه على العامة لئلا يتبعوا السحرة في الايمان لارتفاع اعلام المعجزة و
[illegible]
[illegible]
والنعمة الموروثة مما لا يطيق به بشر اللبيب من الشهوتين تنشيط القبط على ما هم عليه وتهييجا لعداوتهم لموسى عليه السلام ثم عقبه بالوعيد
لهم بانه فوق قدرته على المدافعة فقال فسوف تعلمون اي عاقبة ما فعلتم وهذا وعيد ساقه بطريق الاجمال للتهويل ثم عقبه بالتفصيل
فقال لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم اجمعين تفضيحا لكم وتنكيلا لامثالكم قيل هو اول من سن
ذلك فشرعه الله تعالى لقطاع الطريق تعظيما لجرمهم ولذلك سماه الله تعالى محاربة له ولرسوله قالوا استئناف مسوق للجواب عن سؤال ينساق اليه
الاذهان كأنه قيل فماذا قالت السحرة عندما سمعوا وعيد فرعون هل تأثروا به او تصلبوا فيما هم فيه من الدين فقيل قالوا انا ثابتون على ما
من الايمان انا الى ربنا منقلبون اي بالموت لا محالة فسواء ذلك من قبلك او لا فلا نبالي بوعيدك او انا الى رحمة ربنا وثوابه منقلبون
ان فعلت بنا ذلك كأنهم استطابوا الشفقة الى لقاء الله تعالى او انا جميعا الى ربنا منقلبون فيحكم بيننا وبينك وما تنقم منا
اي وما تنكر وتعيب منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا وهو خير الاعمال واصل المناقب ليس مما يتأتى لنا العدول عنه طلبا لمرضاتك
ثم اعرضوا عن مخاطبته اظهارا لما في قلوبهم من العزيمة على ما قالوا وتقريرا له ففزعوا الى الله عز وجل فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا
اي افض علينا من الصبر ما يغمرنا كما يفرغ الماء او صب علينا ما يطهرنا من اوضار الاوزار وادناس الآثام وهو الصبر على وعيد
فرعون وتوفنا مسلمين ثابتين على ما رزقتنا من الاسلام غير مفتونين من الوعيد قيل فعل بهم ما اوعدهم به وقيل لم يقدر عليه
لقوله تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون وقال الملأ من قوم فرعون مخاطبين له بعدما شاهدوا من امر موسى عليه السلام ما شاهدوا اتذر موسى
وقومه ليفسدوا في الارض اي في ارض مصر بتغيير الناس عليك وصرفهم عن متابعتك ويذرك عطف على يفسدوا او جواب
الاستفهام بالواو كما في قول الحطيئة الم اك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء اي ايكون منك ترك موسى ويكون تركه اياك وقرئ بالرفع عطفا على اتذر او استئنافا او حالا وقرئ بالسكون كأنه قيل يفسدوا ويذرك كقوله تعالى
فاصدق واكن والهتك ومعبوداتك قيل كان يعبد الكواكب وقيل صنع لقومه اصناما وامرهم بان يعبدوها تقربا اليه ولذلك
قال انا ربكم الاعلى وقرئ والاهتك اي عبادتك قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم كما كنا نفعل بهم ذلك من قبل ليعلم
انا على ما كنا عليه من القهر والغلبة ولا يتوهم انه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يديه وقرئ سنقتل
بالتخفيف وانا فوقهم قاهرون كما كنا لم يتغير حالنا اصلا وهم مقهورون تحت ايدينا كذلك قال موسى لقومه تسلية
لهم وتثبيتا لهم حين سمعوا قول فرعون وتضجروا منه استعينوا بالله واصبروا على ما سمعتم من اقاويله الباطلة ان
الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ارض مصر او جنس الارض وهي داخلة فيها والعاقبة من باب التقوى
وقرئ والعاقبة بالنصب عطفا على اسم ان قالوا اي بنو اسرائيل اوذينا اي من جهة فرعون من قبل ان تأتينا اي
بالرسالة يعنون بذلك قتل ابنائهم قبل مولد موسى عليه السلام وبعد ما جئتنا اي رسولا يعنون به ما توعدهم به من
اعادة قتل الابناء وسائر ما كانوا يفعلون بهم لعداوة موسى عليه السلام وجمع من فنون الجور والظلم والعذاب وما كانوا يستعبدون
ويمتهنون فيه من انواع الخدم والمهن كما قيل فليس فيما نحن فيه بمساعدة موسى عليه السلام فليس الا كشف ملابسة المقام قال
اي موسى عليه السلام لما رأى شدة جزعهم مما شاهدوه مسليا لهم بالتصريح بما لوح به في قوله تعالى ان الارض لله عسى ربكم

ان يهلك عدوكم الذي فعل بكم ما فعل وتوعدكم باعادته ويستخلفكم في الارض اي يجعلكم خلفاء في ارض مصر فينظر كيف
تعملون احسنا ام قبيحا فيجازيكم حسبما يظهر منكم من الاعمال وفيه تأكيد للتسلية وتحقيق للامر ولعل الاتيان بفعل الطمع
لعدم الجزم منه عليه السلام بانهم هم المستخلفون باعيانهم او اولادهم فقد روي ان مصر انما فتح في زمن داود عليه السلام والا
وانه يكفي ... واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها فان المتبادر الاستخلاف اي المستضعفين
لا اخلافهم او اولادهم وانما جيء بفعل الطمع للجري على سنن الكرما ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين شروع في تفصيل مبادي
الهلاك الموعود وايذان بانه تبارك وتعالى لم يمهلهم بعد ذلك ولم يكونوا في خفض ودعة بل ترتب اسباب هلاكهم فتحولوا من حال الى حال
اي انزلنا بهم عذاب الاخذ بها وتصدير الجملة بالقسم لاظهار الاعتناء بمضمونها والسنون جمع سنة والمراد بها عام القحط
وفيها لغتان اشهرهما اجراؤها مجرى المذكر السالم فترفع بالواو وتنصب وتجر بالياء وتحذف نونه بالاضافة واللغة
الثانية اجراء الاعراب على النون ولكن مع الياء خاصة اما باثبات تنوينها او بحذفه ... مصروفة عند
بني عامر وغير مصروفة عند بني تميم ووجه حذف التنوين التخفيف وح لا تحذف النون للاضافة وعلى ذلك جاء قول الشاعر دعاني
من نجد فان سنينه لعبن بنا شيبا وشيبننا مردا وجاء في الحديث اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف وسنين كسنين يوسف
باللغتين ونقص من الثمرات باصابة العاهات روي انه كان يأتي على النخلة زمان لا تحمل النخلة الا ثمرة واحدة عن ابن عباس
رضي الله عنهما اما السنون فكانت لباديتهم واهل مواشيهم واما نقص الثمرات فكان في امصارهم لعلهم يذكرون لكي
يتذكروا ويتعظوا بذلك ويتنبهوا على ان ذلك لاجل معاصيهم ويترجعوا عما هم عليه من العتو والعناد وقال الزجاج ان احوال
الشدة ترقق القلوب وترغب فيما عند الله عز وجل وفي الرجوع اليه تعالى الا ترى الى قوله تبارك وتعالى واذا مسه الشر فذو دعاء عريض وقد
مر تحقيق القول في لعل وما يحملها في تفسير قوله تعالى لعلكم تتقون في اوائل سورة البقرة وقوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة الخ بيان لعدم تذكرهم
وتماديهم في الغي اي فاذا جاءتهم السعة والخصب وغيرهما من الخيرات قالوا لنا هذه اي لاجلنا ونحن مستحقوها وان تصبهم
سيئة اي جدب وبلاء يطيروا بموسى ومن معه اي يتشاءموا بهم ويقولوا ما اصابتنا الا بشؤمهم وهذا الى ترى مشاهدة كمال قساوة قلوبهم
ونهاية جهلهم وغباوتهم فان الشدائد ترقق القلوب وتلين العرائك لا سيما بعد مشاهدة الآيات وهم كانوا بحيث لم تؤثر فيهم شيء منها
بل ازدادوا عتوا وعنادا وتعريف الحسنة وذكرها باداة التحقيق للايذان بكثرة وقوعها وتعلق الارادة بها بالذات كما ان تنكير السيئة
وايرادها بحرف الشك للاشعار بندرتها وقلتها وعدم تعلق الارادة بها الا بالعرض وقوله تبارك وتعالى الا انما طائرهم عند الله استئناف
مسوق من قبله تعالى لرد مقالتهم الباطلة وتحقيق الحق في ذلك وتصدير الجملة بكلمة التنبيه لابراز كمال العناية بمضمونها اي سبب خيرهم
وشرهم الا عند الله تعالى وهو حكمه ومشيئته المتضمنة للحكم والمصالح او ليس شؤمهم وهو اعمالهم السيئة الا عنده تعالى اي مكتوبة لديه فانها
التي ساقت اليهم ما يسوؤهم لا ما عداها وقرئ الا انما طيرهم وهو اسم جمع له ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك فيقولون ما يقولون مما حكي
عنهم واسناد عدم العلم الى اكثرهم للاشعار بان بعضهم يعلمون ان ما اصابهم من الخير والشر من جهة الله تعالى او يعلمون ان ما اصابهم
من المصائب والبلايا ما هو الا بسبب اعمالهم ولكن لا يعملون بمقتضاه عنادا واستكبارا وقالوا شروع في بيان بعض آخر مما اخذ به
آل فرعون من فنون العذاب التي هي في انفسها آيات بينات وعدم ارعوائهم عن ذلك مع ما كانوا عليه من الكفر والعناد اي قالوا
بعد ما رأوا من شأن العصا والسنين ونقص الثمرات مهما تأتنا به كلمة مهما تستعمل للشرط والجزاء واصلها ما الجزائية ضمت اليها
ما المزيدة للتأكيد كما ضمت الى اين وان في اينما تكونوا واما ترين لكن الالف الاولى قلبت هاء حذرا من تكرير المتجانسين لفظا
... وقيل مه كلمة ... ضمت اليها ما الشرطية ومحلها الرفع بالابتداء او النصب بفعل يفسره ما بعدها اي اي
شيء تحضرنا تأتنا به وقوله تبارك وتعالى من آية بيان لمهما وتسميتهم اياها آية لمجاراة ما ادعاه موسى عليه السلام والاستهزاء بها لا لاعتقادهم بها
... لتسحرنا بها ...
ان ... وتذكير الاول مراعاة لجانب اللفظ لابهامه وتأنيث الثاني للمحافظة على جانب المعنى لتبيينه بآية كما في قوله تعالى

... من ... وما يمسك فلا مرسل له من بعده فما نحن لك بمؤمنين بمصدقين لك ومؤمنين لنبوتك ...
عنهم فارسلنا عليهم عقوبة لهم الطوفان اي الماء الذي طاف بهم وغشي اماكنهم وحروثهم من مطر او سيل وقيل هو الجدري وقيل الموتان وقيل
الطاعون والجراد والقمل قيل هو كبار القراد وقيل اولاد الجراد وقيل بنات الجراد والضفادع والدم روي انهم مطروا ثمانية
ايام في ظلمة شديدة لا يستطيع احد ان يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقيهم ولم يدخل بيوت بني اسرائيل منه قطرة واما في
بيوتهم وفاض الماء على ارضهم وركد فمنعهم من الحرث والتصرف ودام ذلك سبعة ايام فقالوا لموسى عليه السلام ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك
فدعا فكشف عنهم فنبت من العشب والكلأ ما لم يعهد مثله ولم يؤمنوا فبعث الله تعالى عليهم الجراد فاكل زروعهم وثمارهم وابوابهم وسقوفهم وثيابهم ففزعوا
اليه عليه السلام كما ذكر فخرج الى الصحراء واشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الى النواحي التي جاءت منها فلم يؤمنوا فسلط الله تعالى عليهم القمل فاكل ما ابقاه الجراد وكان
يقع في اطعمتهم ويدخل بين ثيابهم وجلودهم فيمصها ففزعوا اليه ثالثا فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الان انك ساحر ثم ارسل الله تعالى عليهم الضفادع بحيث
لا يكشف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم وتثب الى قدورهم وهي تغلي والى افواههم عند التكلم ففزعوا اليه رابعا
وتضرعوا فاخذ عليهم العهود فدعا فكشف الله تعالى عنهم فنقضوا العهد فارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما حتى كان يجتمع القبطي والاسرائيلي
على اناء فيكون ما يليه دما وما يلي الاسرائيلي ماء على حاله ويمص من فم الاسرائيلي فيصير دما في فيه وقيل سلط الله عليهم الرعاف آيات حال
من المنصوبات المذكورات مفصلات مبينات لا يشكل على عاقل انها آيات الله تعالى ونقمته وقيل مفرقات بعضها من بعض لامتحان احوالهم
وكان بين كل اثنين منها شهر وكان امتداد كل واحدة اسبوعا وقيل انه عليه السلام لبث فيهم بعدما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل
فاستكبروا اي عن الايمان بها وكانوا قوما مجرمين جملة معترضة مقررة لمضمون ما قبلها ولما وقع عليهم الرجز اي العذاب المذكور على
التفصيل فالكلام مجمل المنتظم لكل واحدة من الآيات المفصلة اي كلما وقع عليهم عقوبة من تلك العقوبات قالوا في كل مرة ادع لنا ربك بما عهد عندك
اي بعهده عندك وهو النبوة او بالذي عهده اليك ان تدعو به فيجيبك كما اجابك في آياتك وهو صلة لادع او حال من الضمير فيه اي ادع الله متوسلا بما عهد
عندك او متعلق بمحذوف دل عليه التماسهم مثل اسعفنا الى ما نطلب بحق ما عندك او قسم اجيب بقوله تعالى لئن كشفت عنا الرجز الذي وقع علينا
لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل اي اقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت الخ فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه
الى حد من الزمان هم بالغوه فمعذبون فيه او مهلكون اذا هم ينكثون جواب لما اي فلما كشفنا عنهم فاجؤا النكث من غير تأمل
وتوقف فانتقمنا منهم اي فاردنا ان ننتقم منهم لما اسلفوا من المعاصي والجرائم فان قوله تعالى فاغرقناهم في اليم عين الانتقام منهم فلا يصح
دخول الفاء عليه ويجوز ان يكون المراد مطلق الانتقام والفاء تفسيرية كما في قوله تعالى فنادى نوح ربه فقال رب الخ في اليم
في البحر الذي لا يدرك قعره وقيل لجته بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين تعليل للاغراق اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم
باياتنا العظام وعدم مبالاتهم بها وعدم تفكرهم فيها بحيث صاروا كالغافلين عنها بالكلية والفاء وان دلت على ترتب الاغراق على النكث
لكنه صرح بالتعليل ايذانا بان مدار جميع ذلك تكذيب آيات الله تعالى والاعراض عنها ليكون ذلك مزجرة للسامعين عن تكذيب
الآيات الظاهرة على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاعراض عنها واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون اي بالاستعباد و
ذبح الابناء والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل للدلالة على استمرار الاستضعاف وتجدده وهم بنو اسرائيل وذكرهم بهذا العنوان
لاظهار كمال لطفه تعالى وعظيم احسانه اليهم في رفعهم من حضيض المذلة الى اوج العزة مشارق الارض ومغاربها اي جانبيها
الشرقي والغربي حيث ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتصرفوا في اكنافها الشرقية والغربية كيف شاؤا وقوله تعالى
التي باركنا فيها اي بالخصب وسعة الارزاق صفة للمشارق والمغارب وقيل للارض وفيه ضعف للفصل بين الموصوف والمعطوف
كما في قولك قام غلام هند وابوها العاقلة وتمت كلمة ربك الحسنى وهي وعده تعالى اياهم بالنصر والتمكين كما ينبئ عنه قوله تعالى
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين وقرئ كلمات ربك لتعدد المواعيد ومعنى تمت مضت واستمرت
على بني اسرائيل بما صبروا اي بسبب صبرهم على الشدائد التي كابدوها من جهة فرعون وقومه ودمرنا اي خربنا واهلكنا ما كان
يصنع فرعون وقومه من العمارات والقصور اي والذي كان فرعون يصنعه على ان فرعون اسم كان ويصنع خبر مقدم

والجملة الكونية صلة ما والعائد محذوف وقيل اسم كان ضمير عائد الى ما الموصولة ويصنع مسند الى فرعون والجملة خبر كان والعائد محذوف
ايضا والتقدير ودمرنا الذي كان هو يصنعه فرعون الخ وقيل كان زائدة وما مصدرية والتقدير ما يصنع فرعون الخ وقيل
كان زائدة كما ذكر وما موصولة اسمية والعائد محذوف والتقدير ودمرنا الذي يصنعه فرعون الخ اي صنعوه والعدول الى صيغة
المضارع على هذين القولين لحكاية الصورة وما كانوا يعرشون من الجنات او ما كانوا يرفعون من البنيان كصرح
هامان وقرئ يعرشون بضم الراء والكسر افصح وهذا اخر قصة فرعون وقومه وقوله تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر شروع في قصة
بني اسرائيل وشرح ما احدثوه من الامور الشنيعة بعد ان انقذهم الله عز وجل من ملكة فرعون ومن نعمهم من النعم العظام الموجبة
للشكر واراهم من الايات الكبر وما كرهم الجمال تسلية لرسول الله عليه السلام وايقاظا للمؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة
انفسهم ومراقبة احوالهم وجاوزنا بمعنى جاز وقرئ جوزنا بالتشديد وهو ايضا بمعنى جاز فعدي بالباء اي قطعنا بهم البحر روي انه عبر
موسى عليه السلام يوم عاشوراء بعدما اهلك الله تعالى فرعون فصاموه شكرا لله عز وجل فاتوا اي مروا على قوم قيل كانوا
من لخم وقيل من العمالقة الكنعانيين الذين امر موسى عليه السلام بقتالهم يعكفون على اصنام لهم اي يواظبون على
عبادتها وملازمتها وقرئ يعكفون بكسر الكاف قال ابن جريج كانت اصنامهم تماثيل بقر وهو اول شأن العجل قالوا عند ما شاهدوا
احوالهم يا موسى اجعل لنا الها مثالا نعبده كما لهم آلهة الكاف متعلقة بمحذوف وقع صفة لالها وما موصولة ولهم صلتها
وآلهة بدل منها والتقدير اجعل لنا الها كائنا كالذي استقر لهم قال انكم قوم تجهلون تعجب عليه السلام من قولهم بعد ما
شاهدوا من الآية الكبرى والمعجزة العظمى فوصفهم بالجهل المطلق واكده لبعد الجهل العظيم من مقالتهم واكد بقوله ان هؤلاء يعني
القوم الذين يعبدون تلك التماثيل متبر اي مدمر مكسر ما هم فيه اي من الدين الباطل اي يتبر الله تعالى ويهدم دينهم الذي
هم عليه عن قريب ويحطم اصنامهم ويتركها رضاضا واعاني بالجملة الاسمية للدلالة على التحقيق وباطل اي مضمحل بالكلية
ما كانوا يعملون من عبادتها وان كان قصدهم بذلك التقرب الى الله تعالى فانه كفر محض وليس هذا كما في قوله تعالى وقدمنا
الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا لما توهم فان المراد اعمال البر التي عملوها في الجاهلية فانها في انفسها حسنات
لو قارنت الايمان لاستتبعت اجورها وانما بطلت لحوق انتهائها الكفر وفي ايقاع هؤلاء اسما لان وتقديم الخبر من الجملة الواقعة خبرا لها وسم
عبدة الاصنام بانهم هم الموصوفون بالتبار وانه لا يعدوهم البتة وانه لهم ضربة لازب ليحذرهم عاقبة ما طلبوا ويبغض اليهم ما احبوا
قال اغير الله ابغيكم الها شروع في بيان شؤون الله تعالى الموجبة لتخصيص العبادة به تعالى بعد بيان ان ما طلبوا اي مما لا يمكن
طلبه اصلا لكونه هالكا باطلا ولذلك وسط بينهما قال مع كون كل منهما كلام موسى عليه السلام والاستفهام للانكار والتعجب والتوبيخ
وادخال الهمزة على غير للاشارة الى ان المنكر هو كون المبتغى غيره تعالى اي لا اختصاص الانكار بغيره تعالى دون انكار الاختصاص بغيره وتقديم
غير على الفعل اي بحذف اللام اي ابغي لكم اي اطلب لكم غير الله تعالى والها اما تمييز او حال وغير الله هو المفعول الاول او بالعكس
والمعنى اي ابغي لكم الها غير الله تعالى صفة لالها فلما قدمت صفة النكرة انتصبت حالا وهو فضلكم على العالمين اي والحال انه
خصكم بنعم لم يعطها غيركم وفيه تنبيه على سوء ما فعلوا حيث قابلوا تخصيص الله تعالى اياهم من بين امثالهم بما لا يستحقونه
تفضيلا بان عمدوا الى اخس شيء من مخلوقاته تعالى فجعلوه شريكا له تعالى تبا لهم ولما يعبدون واذ انجيناكم تذكير لهم من جهته سبحانه
بنعمة الانجاء من ملكة فرعون وقرئ انجاكم فيكون مسوقا من جهة موسى عليه السلام اي واذكروا وقت
انجائنا اياكم من آل فرعون من ملكتهم لا بمجرد تخليصكم من ايديهم وهم على حالهم في المكنة والقدرة بل باهلاكهم
بالكلية وقوله تعالى يسومونكم سوء العذاب اي يبغونكم شدته اي يولونه اياه او يكلفونه اياه وهو استئناف لبيان ما انجاهم منه
او حال من المخاطبين او من آل فرعون او منهما معا لاشتماله على ضميريهما وقوله تعالى يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم بدل
من يسومونكم مبين او مفسر له وفي ذلكم الانجاء او سوء العذاب بلاء نعمة او محنة من ربكم من مالك امركم فان النعمة والنقمة
كلتيهما منه سبحانه وتعالى عظيم لا يقادر قدره وواعدنا موسى ثلاثين ليلة روي ان موسى عليه السلام وعد بني اسرائيل وهو بمصر

انهم ان اهلك الله تعالى عدوهم اتاهم بكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك فرعون سأل موسى عليه السلام ربه الكتاب فامره
بصوم ثلاثين وهو شهر ذي القعدة فلما اتم الثلاثين انكر خلوف فيه فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم منك رائحة المسك
فافسدته بالسواك وقيل اوحى الله تعالى اليه اما علمت ان ريح فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك فامره الله تعالى بان يزيد عليها
عشرة ايام من ذي الحجة لذلك وذلك قوله تعالى واتممناها بعشر والتعبير عنها بالليالي لانها غرر الشهور وقيل امره الله تعالى
بان يصوم ثلاثين يوما وان يعمل فيها ما يقربه من الله تعالى ثم انزلت عليه التوراة في العشر وكلم فيها وقد اجمل ذكر الاربعين
في سورة البقرة وفصل ههنا وواعدنا بمعنى وعدنا وقد قرئ كذلك وقيل الصيغة على بابها بناء على تنزيل قبول موسى
عليه السلام منزلة الوعد وثلاثين مفعول ثان لواعدنا بحذف المضاف اي اتمام ثلاثين ليلة فتم ميقات ربه اربعين ليلة
اي بالغا اربعين وقال موسى لاخيه هرون حين توجه الى المناجاة حسبما امر به اخلفني اي كن خليفتي في قومي
وراقبهم فيما يأتون وما يذرون واصلح ما يجب ان يصلح من امورهم او كن مصلحا ولا تتبع سبيل المفسدين
اي لا تتبع من سلك الافساد ولا تطع من دعاك اليه ولما جاء موسى لميقاتنا لوقتنا الذي وقتناه واللام للاختصاص
اي اختص مجيئه بميقاتنا وكلمه ربه من غير واسطة كما يكلم الملائكة عليهم السلام وفيما روي انه عليه السلام كان يسمع ذلك
من كل جهة تنبيه على ان سماع كلامه عز وجل ليس من جنس كلام المحدثين قال رب ارني انظر اليك اي ارني ذاتك
بان تمكنني من رؤيتك او تتجلى لي فانظر اليك واراك وهو دليل على ان رؤيته تعالى جائزة في الجملة لما ان طلب المستحيل
مستحيل من الانبياء عليهم السلام لاسيما ما يقتضي الجهل بشؤون الله تعالى ولذلك رده بقوله لن تراني دون لن ارى او لن اريك او لن تنظر
الي تنبيها على انه قاصر عن رؤيته لتوقفها على معد في الرائي ولم يوجد فيه ذلك بعد وجعل السؤال لتبكيت قومه الذين
قالوا ارنا الله جهرة خطأ اذ لو كانت الرؤية ممتنعة لوجب ان يجهلهم ويزيح شبهتهم كما فعل ذلك حين قالوا اجعل لنا
الها وان لا يتبع سبيلهم كما قال لاخيه ولا تتبع سبيل المفسدين والاستدلال بالجواب على استحالتها اشد خطأ اذ لا يدل الاخبار بعدم
رؤيته اياه على ان لا يراه ابدا او لن يراه غيره اصلا فضلا عن ان يدل على استحالتها ودعوى الضرورة مكابرة او جهالة
بحقيقة الرؤية فان السؤال مبني على توقف ... السلام كما قيل في ذلك رب العزة حين قال موسى عليه السلام
ما قال قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني استدراك لبيان انه لا يطيقها وفي
تعليقها باستقرار الجبل ايضا دليل على الجواز ضرورة ان المعلق بالممكن ممكن والجبل قيل هو جبل اردن فلما تجلى
ربه للجبل اي ظهرت له عظمته وتصدى له اقتداره وامره وقيل اعطى الجبل حياة ورؤية حتى رآه جعله دكا مدكوكا
مفتتا والدك والدق اخوان كالشك والشق وقرئ دكاء اي ارضا مستوية ومنه ناقة دكاء للتي لا سنام لها وقرئ
دكا جمع دكاء اي قطعا وخر موسى صعقا مغشيا عليه من هول ما رآه فلما افاق الافاقة رجوع العقل والفهم
الى الانسان بعد ذهابهما بسبب من الاسباب قال تعظيما لما شاهد سبحانك اي تنزيها لك من ان اسألك
شيئا بغير اذن منك تبت اليك اي من الجراءة والاقدام على السؤال بغير اذن وانا اول المؤمنين بعظمتك
وجلالك وقيل اول من آمن بانك لا ترى في الدنيا وقيل بانه لا يجوز السؤال بغير اذن منك قال يا موسى
استئناف مسوق لتسليته عليه السلام من عدم الاجابة الى سؤال الرؤية كانه قيل ان منعتك الرؤية فقد اعطيتك
من النعم العظام ما لم اعط احدا من العالمين فاغتنمها وثابر على شكرها اي اني اصطفيتك اي اخترتك واتخذتك
صفوة وآثرتك على الناس اي المعاصرين لك وهرون وان كان نبيا كان مأمورا باتباعه وما كان كليما
ولا صاحب شرع برسالاتي اي باسفار التوراة وقرئ برسالتي وبكلامي وبتكليمي اياك بغير واسطة
فخذ ما آتيتك اي اعطيتك من شرف النبوة والحكمة وكن من الشاكرين على ما آتيتك من جلائل النعم قيل كان
سؤال الرؤية يوم عرفة واعطاء التوراة يوم النحر وكتبنا له في الالواح من كل شيء اي مما يحتاجون اليه

فيما امروا به موعظة وتفصيلا لكل شيء بدل من الجار والمجرور اى كتبنا له كل شيء من المواعظ وتفصيل الاحكام
واختلف في عدد الالواح وقيل سبعة وقيل لوحين وانها كانت من زمردة جاء بها جبرائيل عليه السلام وقيل من
زبرجدة خضراء او ياقوتة حمراء وقيل امر الله تعالى موسى عليه السلام بقطعها من صخرة صماء لينها له فقطعها بيده وشققها
باصابعه وعن الحسن كانت من خشب نزلت من السماء فيها التوراة وان طولها كان عشرة اذرع وقيل انزلت التوراة
وهي سبعون وقر بعير تقرأ الجزء منه في سنة لم يقرأها الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى عليهم السلام وعن مقاتل
كتب في الالواح انى انا الله الرحمن الرحيم لا تشركوا بى شيئا ولا تقطعوا السبيل ولا تزنوا ولا تعقوا الوالدين فخذها
على اضمار قول عطف على كتبنا اى فقلنا خذها بقوة بجد وعزم وقيل بدل من قوله تعالى فخذ ما آتيتك والضمير
للالواح او لكل شيء لانه بمعنى الاشياء او للرسالة او للتوراة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها اى باحسن ما فيها كالعفو
والصبر بالاضافة الى الانتصار والاقتصاص والاستيفاء على طريقة الندب والحث على اختيار الافضل كما في قوله تعالى واتبعوا
احسن ما انزل اليكم من ربكم او بواجباتها فانها احسن من المباح وقيل المعنى يأخذوا بها واحسن صلة وقيل فانه قطع لحسنها
وكلها حسن كقوله تعالى ولذكر الله اكبر وقيل هو ان تحمل الكلمة المحتملة لمعنيين او لمعان على اشبه محتملاتها بالحق
واقربها الى الصواب سأريكم دار الفاسقين تلوين للخطاب وتوجيه له الى قومه عليه السلام بطريق الالتفات
حملا لهم على الجد في الامتثال بما امروا به اما على نهج الوعيد والترهيب على ان المراد بدار الفاسقين ارض مصر
وديار عاد وثمود واضرابهم فان رؤيتها وهي خالية عن اهلها خاوية على عروشها موجبة للاعتبار والانزجار
عن مثل اعمال اهلها كيلا يحل بهم ما حل باولئك واما على نهج الوعد والترغيب على ان المراد بدار الفاسقين اما
ارض مصر خاصة او مع ارض الجبابرة والعمالقة بالشام فانها ايضا مما اتيح لبني اسرائيل وكتب لهم حسبما ينطق به
قوله عز وجل يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ومعنى الاراءة الادخال بطريق الايراث ويؤيده قراءة
من قرأ سأورثكم بالثاء المثلثة كما في قوله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض و
مغاربها وقرئ سأوريكم وتعلقه من اوريت الزند اى سأبينها لكم سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون
في الارض بغير الحق سأصرف نزع عن التكبر الموجب لعدم التفكر في الآيات التي هي كتب في الالواح المذكورة
والاحكام او ما يعمها وغيرها من الآيات التكوينية التي من جملتها ما وعد اراءته من دار الفاسقين ومعنى صرفهم
عنها الطبع على قلوبهم بحيث لا يكادون يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها لاصرارهم على ما هم عليه من التكبر والتجبر
كقوله تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وتقديم الجار والمجرور على المفعول الصريح لاظهار الاعتناء بالمقدم والتشويق
الى المؤخر مع ان في المؤخر نوع طول يخل تقديمه بتجاوب اطراف النظم الجليل اى سأطبع على قلوب الذين يعدون
انفسهم كبراء ويرون انهم على الخلق مزية وفضلا فلا ينتفعون بآياتي التشريعية والتكوينية ولا يغتنمون مغانم آثارها
فلا يسلكوا مسلكهم ليكونوا امثالهم وقيل المعنى سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما اجتهد فرعون في ابطال
ما رآه من الآيات فانى أبيه الا احقاق الحق وادحاض الباطل على نهج اما لا ان يراد بدار الفاسقين ارض
الجبابرة والعمالقة المشهورين بالعتو والتكبر في الارض وما رآهم تلك لطيبين ادخلهم الشام واسكانهم
في مساكنهم ودمارهم حسبما نطق به قوله تعالى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ويكون قوله سأصرف
عن آياتي الخ جوابا عن سؤال مقدر ناشئ من الوعد بادخال الشام على ان المراد بالآيات ما تلي آنفا ونظائره وبصرفهم
عنها ازالتهم عن مقام معارضتها ودمحيتها بتعجيل وقوع اخبارها ونفوذ احكامها واثارها باهلاكهم على يد موسى عليه السلام
حيث سار بعد التيه بمن بقي من بني اسرائيل وبذريتهم على اختلاف الروايتين الى اريحا ويوشع بن نون في مقدمته
ففتحها واستقر بنو اسرائيل بالشام وملكوا مشارقها ومغاربها كانه قيل كيف يرون دارهم وهم فيها

فيها فيقال سأصرفهم وانما عدل الى الموصول دفعا لما يلزم دائما فتغير وقوله تعالى بغير الحق اما صلة للتكبر اى يتكبرون بما
ليس بحق وهو دينهم الباطل وظلمهم المفرط او متعلق بمحذوف هو حال من فاعله اى يتكبرون متلبسين بغير الحق وقوله تعالى وان يروا كل
آية لا يؤمنوا بها عطف على يتكبرون داخل معه في حكم الصلة والمراد بالآية اما المنزلة فالمراد برؤيتها مشاهدتها
بسماعها او ما يعمها وغيرها من المعجزات فالمراد برؤيتها مطلق المشاهدة المنتظمة للسماع والابصار اى وان يشاهدوا
كل آية من الآيات لا يؤمنوا بها على عموم النفي لا على نفي العموم اى كفروا بكل واحد منها لعدم اجتلائهم اياها كما هي وهذا اى
لعدم كون القلب بمعنى الطبع وقوله تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا عطف على ما قبله داخل في حكمه اى لا يتوجهون
الى الحق ولا يسلكون سبيله اصلا لاستيلاء الشيطنة عليهم ومطبوعيتهم على الانحراف والزيغ وقرئ بفتحتين وقرئ
الرشاد وثلاثتها لغات كالسقم والسقم والسقام وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا اى يختارونه لانفسهم مسلكا
لا يكادون يعدلون عنه لموافقته لاهوائهم الباطلة وافضائه بهم الى شهواتهم ذلك اشارة الى ما ذكر من تكبرهم وعدم
ايمانهم بشيء من الآيات واعراضهم عن سبيل الرشد واقبالهم التام الى سبيل الغي وهو مبتدأ خبره قوله تعالى بانهم اى حاصل
بسبب انهم كذبوا بآياتنا الدالة على بطلان ما اتصفوا به من القبائح وعلى حقية اضدادها وكانوا عنها غافلين
لا يتفكرون فيها والا لما فعلوا ما فعلوا من الاباطيل ويجوز ان يكون اشارة الى ما ذكر من الصرف وللبنوة الاشعار بعلية
ما في حيز الصلة كيف لا وقد عرفت ان ذلك قوله تعالى ذلك هو الاثم يجوز ان يكون اشارة الى ضرب الذلة والمسكنة
والبوء بالغضب العظيم ويكون ذلك معللا بالكفر بآيات الله وقيل محل اسم الاشارة النصب على المصدر اى سأصرفهم
ذلك الصرف بسبب تكذيبهم بآياتنا وغفلتهم عنها والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة اى وبلقائهم الدار الآخرة
او لقائهم ما وعده الله تعالى في الآخرة من الجزاء ومحل الموصول الرفع على الابتداء وقوله تعالى حبطت اعمالهم خبره اى ظهر
بطلان اعمالهم التي كانوا عملوها من صلة الارحام واغاثة الملهوفين ونحو ذلك او حبطت بعد ما كانت مرجوة
النفع على تقدير ايمانهم بها هل يجزون اى لا يجزون الا ما كانوا يعملون اى الا جزاء ما كانوا يعملون من الكفر
والمعاصي واتخذ قوم موسى من بعده اى من بعد ذهابه الى الطور من حليهم متعلق باتخذ كالجار الاول
لاختلاف معنييهما فان الاول للابتداء والثاني للتبعيض او للبيان او الثاني متعلق بمحذوف وقع حالا مما بعده اذ لو
تأخر لكان صفة له واضافة الحلي اليهم لانها كانت للقبط لاولئك الملابسة حيث كانوا استعاروها من اربابها
قبل الغرق فبقيت في ايديهم واما لانهم ملكوها بعد الغرق وذلك مع ان اتخاذ بني اسرائيل ما سأل الحيوة وهم مستنفرون
فيما بينهم خلا ساكت عن قولهم جعلت اوزارا من زينة القوم والحلي بضم الحاء وكسر اللام جمع حلي كثدي وثدي وقرئ
بكسر الحاء بالاتباع كدلي وقرئ حليهم على الافراد وقوله تعالى عجلا مفعول اتخذ اخر عن المجرور لما مر من الاعتناء
بالمقدم والتشويق الى المؤخر مع ما فيه من نوع طول يخل تقديمه بتجاوب اطراف النظم الكريم وقيل هو متعد الى اثنين
بمعنى التصيير والمفعول الثاني محذوف اى الها وقوله جسدا بدل من عجلا اى جثة ذات دم ولحم او جسدا من ذهب
لا روح معه وقوله تعالى له خوار اى صوت بقر وقرئ بالجيم والهمزة وهو الصياح نعت لعجلا روي ان السامري
لما صاغ العجل القى في فمه ترابا من اثر فرس جبرائيل عليه السلام وقد كان اخذه عند فلق البحر او عند توجهه
الى الطور فصار حيا وقيل صاغه بنوع من الطين فيدخل الريح في جوفه فيصوت والاسناد في سورة طه
الى السامري لانه سبب اتخاذهم وهو فعله اما لانه واضعه واما لانهم رضوا به فكانهم فعلوه واما لان المراد
بالاتخاذ اتخاذهم اياه الها لا صنعه واحداثه الم يروا انه لا يكلمهم تقريع لهم على فرط ضلالتهم واخلالهم
بالنظر والتفكر اى الم يروا حين اتخذوه الها انه لا يقدر على ما يقدر عليه احاد البشر من الكلام وان لم يروا انه ليس فيه
شيء من احكام الالوهية حيث لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا بوجه من الوجوه فكيف اتخذوه الها

وقوله تعالى اتخذوه اي فعلوا ذلك وكانوا ظالمين اي واضعين للاشياء في غير مواضعها فلم يكن هذا اول منكر
فعلوه والجملة اعتراض تذييلي وتكرير اتخذوه لتثنية التشنيع وترتيب الاعتراض عليه ولما سقط في ايديهم اي
ندموا على ما فعلوا غاية الندم فان ذلك كناية عنه لان النادم المتحسر يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها وقرئ
سقط على البناء للفاعل بمعنى وقع العض فيها فالايدي حقيقة وقال الزجاج معناه سقط الندم في انفسهم اما
بطريق الاستعارة بالكناية او بطريق التمثيل ورأوا انهم قد ضلوا باتخاذ العجل اي تبينوا بحيث تيقنوا ذلك
حتى كأنهم رأوه باعينهم وتقديم ذكر ندمهم على هذه الرؤية مع كونه متأخرا عنها للمسارعة الى بيانه والاشعار
بغاية سرعته كأنه سابق على الرؤية قالوا والله لئن لم يرحمنا ربنا بانزال التوبة المكفرة ويغفر لنا
ذنوبنا بالتجاوز عن خطيئتنا وتقديم الرحمة على المغفرة مع ان التخلية حقها ان تتقدم على التحلية اما لانها
الاهم المقصود الاصلي واما لان المراد بالرحمة مطلق ارادة الخير بهم وهو مبدأ لانزال التوبة المكفرة لذنوبهم
واللام في لئن موطئة للقسم كما اشير اليه وفي قوله تعالى لنكونن من الخاسرين لجواب القسم وما حكي عنهم من الندم
والرؤية والقول وان كان بعد ما رجع موسى عليه السلام اليهم كما ينطق به الآيات الواردة في سورة طه لكن اريد
بتقديمه عليه حكاية ما صدر عنهم من القول والفعل في موضع واحد ولما رجع موسى الى قومه شروع في بيان ما جرى
من موسى عليه السلام بعد رجوعه من الميقات اثر بيان ما وقع من قومه بعده وقوله تعالى غضبان اسفا حالان من
موسى عليه السلام او الثاني من المستكن في غضبان والاسف الشديد الغضب وقيل الحزين قال بئسما خلفتموني
من بعدي اي بئسما فعلتم من بعد غيبتي حيث عبدتم العجل بعد ما رأيتم مني توحيد الله تعالى ونفي الشركاء عنه
واخلاص العبادة له او من حملكم على ذلك وكفكم عما طمحت نحوه ابصاركم حيث قلتم اجعل لنا الها كما لهم آلهة
ومن حق الخلف ان يسير بسيرة المستخلف فالخطاب للعبدة من السامري واشياعه او بئسما قمتم مقامي ولم
تراعوا عهدي حيث لم تكفوا العبدة عما فعلوا فالخطاب لهرون ومن معه من المؤمنين كما ينبئ عنه قوله تعالى
ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعني افعصيت امري ويجوز ان يكون الخطاب للكل على ان المراد بالخلافة ما يعم
الامرين المذكورين وما نكرة موصوفة مفسرة لفاعل بئس المستكن فيه والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة
خلفتمونيها من بعدي خلافتكم اعجلتم امر ربكم اي اتركتموه غير تام على تضمين عجل معنى سبق يقال عجل عن الامر
اذا تركه غير تام او اعجلتم وعد ربكم الذي وعدنيه من الاربعين وقدرتم موتي وغيرتم بعدي كما غيرت الامم
بعد انبيائهم والقى الالواح طرحها من شدة الغضب وفرط الضجرة حمية للدين روي ان التوراة كانت
سبعة اسباع في سبعة الواح فلما القاها انكسرت فرفعت ستة اسباعها التي كان فيها تفصيل كل شيء وبقي
سبع كان فيه المواعظ والاحكام واخذ برأس اخيه بشعر رأسه عليهما السلام يجره اليه حال من ضمير
اخذ فعله عليه السلام توهما انه قصر في كفهم وهرون كان اكبر منه عليهما السلام بثلاث سنين وكان حمولا لينا ولذلك
كان احب الى بني اسرائيل قال اي هرون مخاطبا لموسى عليهما السلام ابن ام بحذف حرف النداء وتخصيص الام
بالذكر مع كونهما شقيقين لما ان حق الام اعظم واحق بالمراعاة مع انها كانت مؤمنة وقد قاست
فيه المخاوف والشدائد وقرئ بكسر الميم باسقاط الياء تخفيفا كالمنادى المضاف الى الياء وقرئ بالفتح زيادة
التخفيف او لتشبيهه بخمسة عشر ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ازاحة لتوهم التقصير في حقه والمعنى
بذلت جهدي في كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلي فلا تشمت بي الاعداء اي فلا تفعل بي ما يكون
سببا لشماتتهم بي ولا تجعلني مع القوم الظالمين اي معدودا في عدادهم بالمؤاخذة او النسبة الى التقصير
وهذا يؤيد كون الخطاب للكل اي لا تعتقد واحدا من الظالمين مع براءتي منهم ومن ظلمهم قال رب اغفر لي

مبني على سؤال نشأ من حكاية اعتذار هرون عليه السلام كأنه قيل فماذا قال موسى عليه السلام عند ذلك فقيل قال رب اغفر
لي ما فعلت باخي من غير ذنب مقرر من قبله ولاخي ان فرط منه تقصير ما في كفهم عما فعلوه من الخطيئة استغفر
عليه السلام لنفسه ليرضي اخاه ويظهر للشامتين رضاه لئلا تتم شماتتهم به ولاخيه للايذان بانه محتاج الى الاستغفار حيث كان
يجب عليه ان يقاتلهم وادخلنا في رحمتك بمزيد الانعام بعد غفران ما سلف منا وانت ارحم الراحمين فلا غرو في
انتظامنا في سلك رحمتك الواسعة في الدنيا والآخرة والجملة اعتراض تذييلي مقرر لما قبله ان الذين اتخذوا
العجل اي استمروا على اتخاذه واقاموا على عبادته كالسامري واشباهه من الذين اشربوا في قلوبهم كما يفصح عنه كون
الموصول الثاني عبارة عن التائبين فان ذلك صريح في ان الموصول الاول عبارة عن المصرين سينالهم اي في الآخرة
غضب اي عظيم لا يقادر قدره مستتبع لفنون العقوبات لما ان جرمهم اعظم الجرائم وافحشها وقوله تعالى من ربهم
اي مالكهم متعلق بينالهم او بمحذوف هو نعت لغضب مؤكد لما افاده التنوين من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية
كائن من ربهم وذلة في الحياة الدنيا هي ذلة الاغتراب التي تضرب بها الامثال والمسكنة المنتظمة لهم ولاولادهم
جميعا والذلة التي اختص بها السامري من الانفراد عن الناس والابتلاء بلا مساس روي ان بقاياهم اليوم يقولون
ذلك واذا مس احدهم احد غيرهم حم كلاهما في الوقت وايراد ما نالهم في حيز السين مع مضيه بطريق تغليب حال الاخلاف على
حال الاسلاف وقيل المراد بهم التائبون وبالغضب امرهم بقتل انفسهم والذلة اعترافهم بالضلال فالسين حينئذ لحكاية ما اخبر الله تعالى به
موسى عليه السلام حين اخبره بافتتان قومه واتخاذهم العجل بانه سينالهم غضب من ربهم وذلة فيكون سابقا على الغضب
وانت خبير بان سباق النظم الكريم وسياقه نابيان عن ذلك نبوا ظاهرا كيف لا وقوله تعالى وكذلك نجزي المفترين ينادي
على خلافه فانهم شهود آيات التوبة فكيف يمكن وصفهم بعد ذلك بالافتراء والعاقبة تجري الله تعالى كل المفترين بهذا الجزاء
الذي ظاهره قهر وباطنه لطف ورحمة وقيل المراد بهم ابناؤهم الذين كانوا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فان توبيخ
الابناء بافاعيل الآباء امر مشهور ومنه قوله تعالى واذ قتلتم نفسا الآية وقوله تعالى فلم تقتلون انبياء الله الآية والمراد
بالغضب الغضب الاخروي وبالذلة ما اصابهم من القتل والاجلاء وضرب الجزية عليهم وقيل المراد بالموصول المتخذون
حقيقة وبالضمير في ينالهم اخلافهم ولا ريب في ان توسيط حال هؤلاء في تضاعيف بيان حال المتخذين من قبيل الفصل بين الشجر ولحائه
والذين عملوا السيئات اي سيئة كانت ثم تابوا من تلك السيئات من بعدها اي من بعد عملها وآمنوا اي بالله واشتغلوا
بما هو مقتضى الايمان من الاعمال الصالحة ولم يصروا على ما فعلوا كالطائفة الاولى ان ربك من بعدها اي من بعد تلك
التوبة المقرونة بالايمان لغفور للذنوب وان عظمت وكثرت رحيم مبالغ في افاضة فنون الرحمة الدنيوية والاخروية والتعرض
لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام لتشريفه ولما سكت عن موسى الغضب شروع في بيان بقية الحكاية اثر
ما بين تحزب القوم الى مصر وتائب والاشارة الى مآل كل منهما اجمالا اي لما سكن عنه الغضب باعتذار اخيه وتوبة القوم
وهذا صريح في ان ما حكي عنهم من الندم وما يتفرع عليه كان بعد مجيء موسى عليه السلام وفي هذا النظم الكريم من البلاغة
والمبالغة بتنزيل الغضب الحامل له عليه السلام على ما صدر عنه من الفعل والقول منزلة الآمر بذلك المغري عليه بالتحكم والتشديد
والتعبير عن سكونه بالسكوت ما لا يخفى وقرئ سكن وسكت واسكت على ان الفاعل هو الله تعالى او اخوه او التائبون اخذ
الالواح اي التي القاها وفي نسختها اي فيما نسخ فيها وكتب فعلة بمعنى مفعول كالخطبة وقيل فيما نسخ منها اي من الالواح
المنكسرة هدى اي بيان للحق ورحمة للخلق بارشادهم الى ما فيه الخير والصلاح للذين هم لربهم يرهبون
اللام الاولى متعلقة بمحذوف هو صفة لرحمة اي كائنة لهم او هي لام الاجل اي هدى ورحمة لاجلهم والثانية لتقوية
عمل الفعل المؤخر كما في قوله تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون او هي ايضا لام العلة والمفعول محذوف اي يرهبون المعاصي
لربهم لا للرياء والسمعة واختار موسى قومه شروع في بيان كيفية استدعاء التوبة وكيفية وقوعها واختار يتعدى

الى اثنين ثانيهما مجرور اي اختار من قومه بحذف الجار وايصال الفعل الى المجرور كما في قوله اخترتك الناس اذ رثت
خلائقهم واعتل من كان يرجى نفعه للسؤال اي اخترتك من الناس سبعين رجلا مفعول اول لاختار اخر عن
الثاني لما مر مرارا من الاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر لميقاتنا اي للوقت الذي وقتناه بعدما وقع من قومه
ما وقع لا لميقات الكلام الذي ذكر قبل ذلك كما قيل قال السدي امره الله تعالى بان يأتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون
اليه تعالى من عبادة العجل ووعدهم موعدا فاختار عليه السلام من قومه سبعين رجلا وقال محمد بن اسحق اختارهم ليتوبوا اليه تعالى
مما صنعوا ويسألوا التوبة على من تركوهم وراءهم من قومهم قالوا اختار عليه السلام من كل سبط ستة فزاد اثنان
فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاحوا فقال عليه السلام ان لمن قعد منكم مثل اجر من خرج فقعد كالب بن يوقنا ويوشع بن نون
وامرهم ان يصوموا ويتطهروا ويطهروا ثيابهم فخرج بهم الى طور سيناء فلما دنوا من الجبل غشيه غمام فدخل موسى
بهم الغمام وخروا سجدا فسمعوه تعالى يكلم موسى يأمره وينهاه حسبما شاء وكان الامر بقتل انفسهم توبة فلما اخذتهم الرجفة
مما اجترؤا عليه من طلب الرؤية فانه يروى انه لما انكشف الغمام اقبلوا الى موسى عليه السلام وقالوا لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة اي الصاعقة او رجفة الجبل فصعقوا منها اي ماتوا ولعلهم ارادوا بقولهم
لن نؤمن لك لن نصدقك في ان الآمر بما سمعنا من الامر بقتل انفسنا هو الله تعالى حتى نراه حيث قاسوا رؤيته تعالى
على سماع كلامه قياسا فاسدا فلما رأى موسى عليه السلام تلك الحالة الهائلة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل
اي حين فرطوا في النهي عن عبادة العجل وما فارقوا عبدته حين شاهدوا اصرارهم عليها واياي ايضا حين طلبت
منك الرؤية اي لو شئت اهلاكنا بذنوبنا لاهلكتنا ح اراد عليه السلام به التذكير بالعفو السابق لاستجلاب العفو اللاحق فان
الاهلاك انما بالذنب وان الشكر على النعمة مما يرتبط النعمة ويستجلب المزيد اي انا كنا مستحقين للاهلاك ولم يكن من موانعه مانع
الا مشيئتك اياه حيث لطفت بنا وعفوت عنا تلك الجرائم فلا تؤاخذنا الآن وفي ان تعفو عن هذه الجريمة ايضا وحمل الكلام
على التمني يأباه قوله تعالى اتهلكنا بما فعل السفهاء منا اي الذين لا يعلمون ما يصح وما لا يصح ولا يثبتون في المواطن
اما للانكار وقوع الاهلاك ثقة بلطفه تعالى وحالة كما قاله ابن الانباري او للاستعطاف كما قاله المبرد اي لا تهلكنا
ان هي الا فتنتك استئناف مقرر لما قبله واعتذار عما وقع منهم اي ما الفتنة التي وقع فيها السفهاء
وما هو سببها فانهم من الفتنة الا فتنتك اي محنتك وابتلاؤك حيث اسمعتهم كلامك فافتتنوا بذلك ولم يتثبتوا فطمعوا
فيما فوق ذلك بطريق القياس الفاسد وقوله تعالى تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء اما استئناف مبين لحكم الفتنة
او حال من فتنتك اي حال كونها مضلا بها اي تضل بسببها من تشاء اضلاله فلا يهتدي الى التثبت وتهدي من تشاء
هدايته الى الحق فلا يتزلزل فتقويه بها انت ولينا اي القائم بامورنا الدنيوية والاخروية وناصرنا
وحافظنا لا غير فاغفر لنا ما قارفناه من المعاصي والفاء لترتيب الدعاء على ما قبله من الولاية كانه قيل من شأن الولي
المغفرة والرحمة وقيل ان اقدامه عليه السلام على ان يقول ان هي الا فتنتك جراءة عظيمة فطلب من الله تعالى غفرانها
والتجاوز عنها وارحمنا بافاضة آثار الرحمة الدنيوية والاخروية علينا وانت خير الغافرين اعتراض تذييلي مقرر
لما قبله من الدعاء وتخصيص المغفرة بالذكر لانها الاهم بحسب المقام واكتب لنا اي عين لنا وقيل اوجب وحقق
واثبت في هذه الدنيا حسنة اي تعيشا طيبا وتوفيقا للطاعة او حسنة قال ابن عباس رضي الله عنهما اقبل وفادتنا وردنا
بالمغفرة والرحمة وفي الآخرة اي واكتب لنا فيها ايضا حسنة وهي المثوبة الحسنى والجنة انا هدنا اليك اي
تبنا وانبنا اليك من هاد يهود اذا رجع وقرئ بكسر الهاء من هاده يهيده اذا اماله ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل وللمفعول
بمعنى املنا انفسنا او املنا اليك ويجوز ان يكون القراءة المشهورة مبنية للمفعول على لغة من يقول عود المريض مع
كونها لغة ضعيفة مما لا يليق بشأن التنزيل الجليل والجملة استئناف مسوق لتعليل الدعاء فان التوبة مما يوجب

قبول الدعاء الموجب للرحمة وتصديرها بحرف التحقيق لاظهار كمال النشاط والرغبة في التوبة والمعنى انا تبنا ورجعنا عما صنعنا
من المعصية العظيمة التي جئناك للاعتذار عنها ومما وقع هاهنا من طلب الرؤية فنحن من الذين تتوب عليهم وحاشاك ان لا تقبل توبة
التائبين قيل لما اخذتهم الرجفة ماتوا جميعا فاخذ موسى عليه السلام يتضرع الى الله تعالى حتى احياهم وقيل رجفوا وكادت
تبين منهم مفاصلهم واشرفوا على الهلاك فخاف موسى عليه السلام فبكى فكشفها الله تعالى عنهم قال استئناف وقع جوابا عن سؤال ينساق
اليه الكلام كانه قيل فماذا قال الله تعالى عند دعاء موسى عليه السلام فقيل قال عذابي اصيب به من اشاء تعذيبه ممن لم يتب
عن الذي تابوا عليه من ذنوبهم فعنهم موسى عليه السلام وتعذيبهم حيث جاءكم الغضب الى ... ورحمتي وسعت كل شيء ... اي حسنة
حسنة عارية كل المنقطعة والتنبيه فان في قول الغضب من العذاب والشدة بها ما لا يحصى فجاء تعالى بان عذابي اي شأنه ان
اصيب به من اشاء تعذيبه من غير دخل لغيري فيه ومن جملته ذلك وكمنشي ذلك اصلحت توبتهم مشوبة بالعذاب الدنيوي ورحمتي وسعت
كل شيء اي شأنها ان تسع في الدنيا المؤمن والكافر بل كل ما يدخل تحت الشيئية من المكلفين وغيرهم وقد نال قومك نصيب
منها في ضمن العذاب الدنيوي وفي شبه الالهاب الى العذاب للضادع ونسبته لسعة الى الرحمة بطريق الحقيقة ايذان
بان الرحمة مقتضى الذات واما العذاب فمقتضى معاصي العباد والمشيئة معتبرة في جانب الغضب وعدم التصريح بها للاشعار
بغاية الظهور الا ترى الى قوله تعالى فسأكتبها اي اثبتها واعينها فانه متفرع على اعتبار المشيئة كانه قيل فاذا كان الامر كذلك
اي كما ذكر من اصابة عذابي وسعة رحمتي لكل شيء فسأكتبها كتبة خاصة كما دعوت بقولك واكتب لنا في هذه الخ اي اكتبها
خالصة غير مشوبة بالعذاب الدنيوي للذين يتقون اي الكفر والمعاصي اما ابتداء واما بعد ملابستها فيه تعريض بقومه كانه
قيل لا لقومك لانهم غير متقين فتكفيهم ما قدر لهم من الرحمة وان كانت مقارنة للعذاب الدنيوي ويؤتون الزكوة وفيه ايضا
تعريض بهم حيث كانت الزكوة شاقة عليهم وتخصيص الصلوة اي لم يذكر مع اصالتها على سائر العبادات اكتفاء منها بالاتقاء الذي
هو عبارة عن فعل الواجبات باسرها وترك المنكرات عن اخرها وافراد ايتاء الزكوة لما مر من التعريض والذين هم باياتنا جميعا
يؤمنون ايمانا مستمرا من غير اخلال بشيء منها وفيه تعريض بهم وبكفرهم بالآيات العظام التي جاء بها موسى عليه السلام وما جرى
نحو ذلك من الآيات البينات كتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ونحو ذلك وتكرير الموصول مع ان المراد جميع ما ذكر
بالموصول الاول دون ان يقال ويؤمنون باياتنا عطفا على يؤتون الزكوة كما عطف هو على يتقون لما اشير اليه من القصد الى
التجدد واي الحكم بجميع آياتنا يؤمنون لا ببعضها دون بعض الذين يتبعون الرسول الذي نوحي اليه كتابا مختصا به النبي اي صاحب
المعجزة وقيل عنوان الرسالة بالنسبة اليه تعالى وعنوان النبوة بالنسبة الى الامة الامي بضم الهمزة نسبة الى الام كانه باق
على حالته التي ولد عليها من امه او الى امة العرب كما قال انا امة امية لا نكتب ولا نحسب او الى ام القرى وقرئ بفتح الهمزة اي الذي
لم يمارس القراءة والكتابة وقد جمع مع ذلك علوم الاولين والآخرين والموصول بدل من الموصول الاول بدل الكل
او منصوب على المدح او مرفوع عليه اي اعني الذين او هم الذين والجملة مبتدأ على انه خبره يأمرهم او او لئك هم المفلحون
خبره الذي يجدونه مكتوبا باسمه ونعوته بحيث لا يشكون انه هو ولذلك عدل عن ان يقال يجدون اسمه او
وصفه مكتوبا عندهم زيد هذا الزيادة للتقرير وان شأنه عليه السلام حاضر عندهم لا يغيب عنهم اصلا في التوراة
والانجيل اللذين تعبد بهما بنو اسرائيل سابقا ولاحقا والظرفان متعلقان بيجدونه او بمكتوبا وذكر الانجيل قبل
من قبيل ما نحن فيه من ذكر النبي عليه السلام والقرآن الكريم قبل مجيئهما يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر كلام مستأنف
لا محل له من الاعراب قال الزجاج متضمن لتفصيل بعض احكام الرحمة التي وعد كتبها ونفقتها اجمالا فان ما بين فيه من الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر واحلال الطيبات وتحريم الخبائث واسقاط التكاليف الشاقة كلها من آثار الرحمة الواسعة وقيل في محل
النصب على انه حال مقدرة من مفعول يجدونه او من النبي او من المستكن في مكتوبا او مفسر لمكتوبا اي لما كتب ويحل لهم الطيبات
التي حرمت عليهم بشؤم ظلمهم ويحرم عليهم الخبائث كالدم ولحم الخنزير والربا والرشوة ويضع عنهم اصرهم والاغلال

التي كانت عليهم اي تخفف عنهم ما كلفوه من التكاليف الشاقة التي هي من قبيل ما كتب عليهم من كون التوبة بقتل النفس وتعيين القصاص في العمد والخطا من غير شرع الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنائم وتحريم السبت وعن عطاء انه كانت بنو اسرائيل اذا قاموا يصلون لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة واوثقها الى السارية يحبس نفسه على العبادة وقرئ آصارهم واصل الاصر الثقل الذي يأصر صاحبه من الحراك فالذين آمنوا به تعليم لكيفية اتباعه عليه السلام وبيان لعلو رتبة متبعيه واغتنامهم مغانم الرحمة الواسعة في الدارين اثر بيان نعوته الجليلة والاشارة الى ارشاده عليه السلام اياهم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر واحلال الطيبات وتحريم الخبائث اي فالذين آمنوا بنبوته واطاعوه في اوامره ونواهيه وعزروه اي عظموه ووقروه واعانوه بمنع اعدائه عنه وقرئ بالتخفيف واصله المنع ومنه التعزير ونصروه على اعدائه في الدين واتبعوا النور الذي انزل معه اي مع نبوته وهو القرآن عبر عنه بالنور المنبئ عن كونه ظاهرا بنفسه ومظهرا لغيره او مظهرا للحقائق كاشفا عنها لمناسبة الاتباع ويجوز ان يكون معه متعلقا باتبعوا اي واتبعوا القرآن مصاحبين له في اتباعه اولئك اشارة الى المذكورين من حيث اتصافهم بما فصل من الصفات الفاضلة للاشعار بعليتها للحكم وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو درجتهم وسمو طبقتهم في الفضل والشرف اي اولئك المنعوتون بتلك النعوت الجليلة هم المفلحون اي الفائزون بالمطلوب الناجون عن المكروه لا غيرهم من الامم فيدخل فيهم قوم موسى عليه السلام دخولا اوليا حيث لم ينجوا مما في توبتهم من المشقة الهائلة وبه يتحقق التحقيق وبيان التوفيق والتطبيق بين دعائه عليه السلام وبين الجواب الذي قيل فيه انه لما دعا لنفسه ولبني اسرائيل اجيب بما هو منطو على توبيخ بني اسرائيل على استجازتهم الرؤية على الله عز وجل وعلى كفرهم بآيات الله العظام التي اجراها على يد موسى عليه السلام وعرض بذلك في قوله تعالى والذين هم بآياتنا يؤمنون واريد ان يكون استجابة دعائه لهم من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن جاء كعبد الله بن سلام وغيره من اهل الكتابين لطفا لهم وترغيبا في اخلاص الايمان والعمل الصالح قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم لما حكي ما في الكتابين من نعوت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف من يتبعه من اهلهما ونيلهم لسعادة الدارين امر عليه السلام ببيان ان تلك السعادة غير مختصة بهم بل شاملة لكل من يتبعه كائنا من كان ببيان عموم رسالته للثقلين مع اختصاص رسالة سائر الرسل عليهم السلام باقوامهم وارسال موسى عليه السلام الى فرعون وملئه بالآيات التسع انما كان لامرهم بعبادة رب العالمين وترك العظيمة التي كان يدعيها الطاغية ويقبلها منه فئته الباغية وبارسال بني اسرائيل من الاسر والقسر واما العمل باحكام التوراة فمختص ببني اسرائيل جميعا حال من الضمير في اليكم الذي له ملك السموات والارض منصوب او مرفوع على المدح او مجرور على انه صفة للجلالة وان حيل بينهما بما هو متعلق بما اضيف اليه فانه في حكم المتقدم عليه وقوله تعالى لا اله الا هو بيان لما قبله فان من ملك العالم كان هو الاله لا غيره وقوله تعالى يحيي ويميت لزيادة تقرير الوهيته والفاء في قوله تعالى فآمنوا بالله ورسوله لتفريع الامر على تمهيد وتقرير رسالته عليه السلام وايراد نفسه بعنوان الرسالة على طريقة الالتفات الى الغيبة للمبالغة في ايجاب الامتثال بامره ووصف الرسول بقوله النبي الامي لمدحه عليه السلام بهما ولزيادة تقرير امره وتحقيق انه المكتوب في الكتابين ووصفه بقوله تعالى الذي يؤمن بالله وكلماته اي ما انزل اليه والى سائر الرسل عليهم السلام من كتبه ووحيه لحمل اهل الكتابين على الامتثال بما امروا به والتصريح بايمانه بالله تعالى للتنبيه على ان الايمان به تعالى لا ينفك عن الايمان بكلماته ولا يتحقق الا به وقرئ وكلمته على ارادة الجنس او القرآن تنبيها على ان الامر هو الايمان به من حيث انزل عليه القرآن لا من حيثية اخرى او على ان المراد به عيسى عليه السلام تعريضا باليهود وتنبيها على ان من لم يؤمن به لم يعتد بايمانه واتبعوه اي في كل ما يأتي وما يذر من امور الدين لعلكم تهتدون علة للفعلين او حال من فاعليهما اي رجاء لاهتدائكم الى المطلوب او راجين له وفي تعليقه بهما ايذان بان من صدقه ولم يتبعه بالتزام احكام شريعته فهو بمعزل من الاهتداء مستمر على الغي والضلالة ومن قوم موسى كلام مبتدأ مسوق لدفع ما عسى يوهمه تخصيص كتب الرحمة والتقوى والايمان بالآيات بمتبعي رسول الله عليه السلام من حرمان اسلاف قوم موسى عليه السلام من

من حرمان اسلاف قوم موسى عليه السلام من كل خير وبيان ان كلهم ليسوا كما حكيت احوالهم بل منهم امة يهدون اي الناس بالحق اي ملتبسين به او يهدونهم بكلمة الحق وبه اي بالحق يعدلون اي في الاحكام الجارية فيما بينهم وصيغة المضارع في الفعلين لحكاية الحال الماضية وقيل هم الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ويأباه انه قد مر ذكرهم فيما سلف وقيل ان بني اسرائيل لما بالغوا في العتو والطغيان حتى اجترؤا على قتل الانبياء عليهم السلام تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله تعالى ان يفرق بينهم وبين اولئك الطاغين ففتح الله تعالى لهم نفقا في الارض فساروا فيه سنة ونصفا حتى خرجوا من وراء الصين وهم اليوم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا وقد ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام ذهب به ليلة الاسراء نحوهم فكلمهم فقال جبريل عليه السلام هل تعرفون من تكلمون قالوا لا فقال هذا محمد النبي الامي فآمنوا به وقالوا يا رسول الله ان موسى اوصانا من ادرك منكم احمد فليقرأ عليه مني السلام فرد محمد على موسى السلام عليهما السلام ثم اقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة ولم يكن نزلت يومئذ فريضة غير الصلاة والزكاة وامرهم ان يقيموا مكانهم وكانوا يسبتون فامرهم ان يجمعوا ويتركوا السبت وانت خبير بان تخصيصهم بالهداية من بين قوم موسى عليه السلام مع ان منهم من آمن بجميع الشرائع لا يخلو عن بعد وقطعناهم اي قوم موسى لا الامة المذكورة منهم وقرئ بالتخفيف وقوله تعالى اثنتي عشرة ثاني مفعولي قطع لتضمنه معنى التصيير والتأنيث للحمل على الامة او القطعة اي صيرناهم اثنتي عشرة امة او قطعة متميزا بعضها من بعض او حال من مفعول اي فرقناهم معدودين بهذا العدد وقوله تعالى اسباطا بدل منه ولذلك جمع او تمييز له على ان كل واحد من اثنتي عشرة بمنزلة القبيلة وقوله تعالى امما على الاول بدل بعد بدل او نعت لاسباطا وعلى الثاني بدل من اسباطا واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه حين استولى عليهم العطش في التيه الذي وقعوا فيه بسوء صنيعهم لا مطلقا واستسقاؤهم اياه عليه السلام باستسقائه عليه السلام لهم لقوله تعالى واذ استسقى موسى لقومه وقوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر مفسر لفعل الايحاء وقد مر بيان شأن الحجر في تفسير سورة البقرة فانبجست عطف على مقدر ينسحب عليه الكلام قد حذف تعويلا على كمال الظهور وايذانا بغاية مسارعته عليه السلام الى الامتثال واشعارا بعدم تأثير الضرب حقيقة وتنبيها على كمال سرعة الانبجاس وهو الانفجار كأنه حصل اثر الامر قبل تحقق الضرب كما في قوله تعالى اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فضرب فانبجست منه اثنتا عشرة عينا بعدد الاسباط واما ما قيل من ان التقدير فان ضربت فقد انبجست فغير حقيق بجزالة النظم التنزيلي وقرئ عشرة بكسر الشين وفتحها قد علم كل اناس كل سبط عبر عنهم بذلك ايذانا بكثرة كل واحد من الاسباط مشربهم اي عينهم الخاصة بهم وظللنا عليهم الغمام اي جعلناه بحيث يلقي عليهم ظله يسير في التيه بسيرهم ويسكن باقامتهم وكان ينزل بالليل عمود من نار يسيرون بضوئه وانزلنا عليهم المن والسلوى اي الترنجبين والسماني قيل كان ينزل عليهم المن مثل الثلج من الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع وتبعث الجنوب عليهم السماني فيذبح الرجل منه ما يكفيه كلوا اي قلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم اي مستلذاته وما موصولة كانت او موصوفة عبارة عن المن والسلوى وما ظلمونا رجوع الى سنن الكلام الاول بعد حكاية خطابهم وهو معطوف على جملة محذوفة للايجاز والاشعار بانه امر محقق غني عن التصريح به اي فظلموا بان كفروا بتلك النعم الجليلة وما ظلمونا بذلك ولكن كانوا انفسهم يظلمون اذ لا يتخطاهم ضرره وتقديم المفعول لافادة القصر الذي يقتضيه النفي السابق وفيه ضرب من التهكم بهم والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل للدلالة على تماديهم فيما هم فيه من الظلم والكفر واذ قيل لهم منصوب بمضمر خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم وايراد الفعل على البناء للمفعول مع استناده اليه تعالى كما يفصح عنه ما وقع في سورة البقرة من قوله تعالى واذ قلنا للجري على سنن الكبرياء والايذان بالغنى عن التصريح به لتعين الفاعل وتغيير النظم بالامر بالذكر للتشديد في التوبيخ اي اذكر لهم وقت قوله تعالى لاسلافهم اسكنوا هذه القرية منصوبة على المفعولية لسكنت الدار وقيل على الظرفية اتساعا وهي بيت المقدس وقيل اريحا وهي قرية الجبارين وكان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة وراسهم عوج بن عنق وفي قوله تعالى

اسكنوا ايثار السكنى المأمور به في سورة البقرة هو الدخول على وجه السكنى والاقامة ولذلك اكتفي به عن ذكر رغدا في قوله تعالى وكلوا
منها اي من مطاعمها وثمارها على ان من تبعيضية او منها على انها ابتدائية حيث شئتم اي من نواحيها من غير ان
يزاحمكم فيها احد فان الاكل المستمر على هذا الوجه لا يكون الا رغدا واسعا وعطف كلوا على اسكنوا بالواو لمقارنتهما
زمانا بخلاف الدخول فانه مقدم على الاكل ولذلك قيل هناك فكلوا وقولوا حطة اي مسألتنا او امرك حطة وهي فعلة
من الحط كالجلسة وادخلوا الباب اي باب القرية سجدا اي متطامنين مخبتين او ساجدين شكرا على اخراجهم
من التيه وتقديم الامر بالدخول على الامر بالقول المذكور في سورة البقرة غير مخل بهذا الترتيب لان المأمور به هو الجمع
بين الفعلين من غير اعتبار الترتيب بينهما ثم ان كان المراد بالقرية اريحا فقد روي انهم دخلوها حيث سار اليها
موسى عليه السلام بمن بقي من بني اسرائيل او بذراريهم على اختلاف الروايتين ففتحها كما مر في سورة المائدة واما ان كانت
بيت المقدس فقد روي انهم لم يدخلوها في حياة موسى عليه السلام فقيل المراد بالباب باب القبة التي كانوا يصلون اليها
نغفر لكم خطيئاتكم وقرئ خطاياكم كما في سورة البقرة وتغفر لكم خطيئاتكم وخطاياكم وخطيئتكم على البناء للمفعول
سنزيد المحسنين عدة بشيئين بالمغفرة وبالزيادة وطرح الواو ههنا للاخلال بذلك لانه استيناف مرتب على تقدير
سؤال ناش من الاخبار بالغفران كأنه قيل فماذا لهم بعد الغفران فقيل سنزيد وكذلك زيادة منهم زيادة بيان
فبدل الذين ظلموا منهم بما امروا به من التوبة والاستغفار حيث اعرضوا عنه ووضعوا موضعه قولا اخر مما لا خير
فيه روي انهم دخلوا زاحفين على استاههم وقالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا بالنبطية حطا سمقاثا يعنون
حنطة حمراء استخفافا بامر الله عز وجل واستهزاء بموسى عليه السلام وقوله تعالى غير الذي قيل لهم نعت لقولا صرح بالمغايرة
مع دلالة التبديل عليها قطعا تحقيقا للمخالفة وتنصيصا على المغايرة من كل وجه فارسلنا عليهم اثر ما فعلوا
من غير تأخير وفي سورة البقرة على الذين ظلموا والمعنى واحد والارسال من فوق فيكون كالانزال رجزا من السماء عذابا
كائنا منها والمراد الطاعون روي انه مات منهم في ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا بما كانوا يظلمون بسبب
ظلمهم المستمر السابق واللاحق حسبما يفيده الجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل لا بسبب التبديل فقط كما يشعر به ترتيب الحكم
عليه بالفاء والتصريح بهذا التعليل لما ان الحكم ههنا مترتب على المغير دون الموصوف بالظلم كما في سورة البقرة واما التعليل
بالفسق بعد الاشعار بعلية الظلم فقد مر وجهه هناك والله تعالى اعلم واسألهم عطف على المقدر في اذ قيل اي واسأل
اليهود المعاصرين لك سؤال تقريع بتقديم قبائحهم وتجاوزهم لحدود الله تعالى واعلاما لهم بان ذلك مع كونه من علومهم
الخفية التي لا يقف عليها الا من مارس كتبهم قد احاط به النبي صلى الله عليه وسلم خبرا اذ ليس ذلك بالتلقي من كتبهم لانه
عليه السلام بمعزل من ذلك تعين انه من جهة الوحي الصريح عن القرية اي عن خبرها وخبر اهلها وما وقع باهلها من
الداهية الدهياء وهي ايلة قرية بين مدين والطور وقيل مدين وقيل طبرية والعرب تسمي المدينة قرية التي كانت
حاضرة البحر اي قريبة منه مشرفة على شاطئه اذ يعدون في السبت اي يتجاوزون حدود الله تعالى بالصيد يوم
السبت وقد نهوا عن الاشتغال فيه بغير العبادة اذ تأتيهم حيتانهم ظرف ليعدون او بدل منه بدل الاشتمال لان
السؤال عن عدوانهم اذ حل التأويل والحيتان جمع حوت قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها كنون ونينان لفظا ومعنى
واضافتها اليهم للاشعار باختصاصها بهم لاستقلالها بما لا يكاد يوجد في سائر افراد الجنس من الخواص الخارقة للعادة
او لان المراد بها الحيتان الكائنة في تلك الناحية وان ما ذكر من الاتيان وعدمه لاجل احوالهم في عدم التعرض
يوم سبتهم ظرف لتأتيهم اي تأتيهم يوم تعظيمهم لامر السبت وهو مصدر سبتت اليهود اذا عظمت السبت بالتجرد
للعبادة وقيل اسم لليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه ويؤيد الاول قراءة من قرأ يوم اسباتهم وقوله تعالى
شرعا جمع شارع من شرع عليه اذا دنا واشرف وهو حال من حيتانهم اي تأتيهم يوم سبتهم ظاهرة على وجه الماء

الماء قريبة من الساحل ويوم لا يسبتون اي لا يراعون امر السبت لكن لا بمجرد عدم المراعاة مع تحقق يوم السبت كما هو
المتبادر بل مع انتفائهما معا اي لا سبت ولا مراعاة كما في قوله ولا ترى الضب بها ينجحر وقرئ لا يسبتون
من اسبت ولا يسبتون على البناء للمفعول بمعنى لا يدخلون في السبت ولا يدار عليهم حكم السبت ولا يؤمرون فيه بما امروا
يوم السبت لا تأتيهم كما كانت تأتيهم يوم السبت حذرا من صيدهم وتغيير السبك حيث لم يقل ولا تأتيهم يوم لا يسبتون لما
ان الاخبار باتيانها يوم سبتهم مظنة ان يقال ماذا حالها يوم لا يسبتون فقيل يوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم اي
مثل ذلك البلاء العجيب الفظيع نعاملهم معاملة من يختبرهم ليظهر عدوانهم ونؤاخذهم به وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية
لاستحضار صورتها والتعجيب منها بما كانوا يفسقون اي بسبب فسقهم المستمر المدلول عليه بالجمع بين صيغتي الماضي
والمستقبل لكن لا في تلك المادة فان فسقهم فيها لا يكون سببا للبلوى بل بسبب فسقهم المستمر في كل ما يأتون وما يذرون
وقيل كذلك متصل بما قبله اي لا تأتيهم مثل اتيانهم يوم سبتهم فالجملة بعده استئناف مبني على السؤال عن حكمة اختلاف
حال الحيتان بالاتيان تارة وعدمه اخرى واذ قالت عطف على اذ يعدون مسوق لتماديهم في العدوان وعدم انزجارهم
عنه بعد العظات والانذارات امة منهم اي جماعة من صلحائهم الذين ركبوا في عظتهم متن كل صعب وذلول حتى يئسوا
من احتمال القبول لآخرين لا يقلعون عن التذكير رجاء للنفع والتأثير مبالغة في الاعذار وطمعا في فائدة الانذار لم
تعظون قوما الله مهلكهم اي مخترمهم بالكلية ومطهر الارض منهم او معذبهم عذابا شديدا دون الاستئصال بالمرة
وقيل مهلكهم مخزيهم في الدنيا او معذبهم في الآخرة لعدم اقلاعهم عما كانوا عليه من الفسق والطغيان والترديد
لمنع الخلو دون منع الجمع فانهم مهلكون في الدنيا ومعذبون في الآخرة وايثار صيغة اسم الفاعل مع ان كلا من
الاهلاك والتعذيب مترقب للدلالة على تحققهما وتقررهما البتة كأنهما واقعان وانما قالوه مبالغة في ان الوعظ
لا ينجع فيهم او ترهيبا للقوم او سؤالا عن حكمة الوعظ ونفعه ولعلهم انما قالوه بمحضر من القوم حثا لهم على الاتعاظ
فان بت القول بهلاكهم وعذابهم مما يلقي في قلوبهم الخوف والخشية وقيل المراد طائفة من الفرقة الهالكة اجابوا
به وعاظهم ردا عليهم وتهكما بهم وليس بذاك كما ستقف عليه قالوا اي الوعاظ معذرة الى ربكم اي نعظهم معذرة
اليه تعالى على انه مفعول له وهو الانسب بظاهر قولهم لم تعظون او نعتذر معذرة اليه تعالى على انه مفعول مطلق والانسب
على انه مصدر لفعل محذوف وقد قرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هي او عظتنا معذرة اليه تعالى حتى لا تنسب الى نوع تفريط
في النهي عن المنكر وفي اضافة الرب الى ضمير المخاطبين نوع تعريض بالسائلين ولعلهم يتقون عطف على
معذرة اي ورجاء ان يتقوا بعض التقاة وهذا صريح في ان القائلين لم تعظون ليسوا من الفرقة الهالكة
والا لوجب الخطاب فلما نسوا ما ذكروا به اي تركوا ما ذكرهم به صلحاؤهم ترك الناسي للشيء واعرضوا عنه اعراضا كليا
بحيث لم يخطر ببالهم شيء من تلك المواعظ اصلا انجينا الذين ينهون عن السوء وهم الفريقان المذكوران
واخراجه اي بهم مخرج الجواب الذي هو الترتب على الشرط وهو نسيان المعتدين المستتبع لاهلاكهم لما ان ما في حيز الشرط
شيئان النسيان والتذكير كأنه قيل فلما ذكر المذكرون ولم يتذكر المعتدون انجينا الاولين واخذنا الآخرين واما
تصدير الجواب بانجائهم فلما مر من المسارعة الى تبشيرهم من اول الامر بما في الموجب من نوع طول واخذنا
الذين ظلموا بالاعتداء ومخالفة الامر بعذاب بئيس اي شديد وزنا ومعنى من بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد وقرئ
بئس على وزن فعيل بفتح العين وكسرها وبئس كحذر وبئس على تخفيف العين ونقل حركتها الى الفاء ككبد
وكبد وبيس على قلب الهمزة ياء كذيب في ذئب وبيس كريس على قلب همزته ياء وادغام الياء فيها وبيس
على تخفيف بيس كهين في هين وتنكير العذاب للتفخيم والتهويل بما كانوا يفسقون متعلق باخذنا كالباء
الاولى ولا ضير فيه لاختلاف معنى اي اخذناهم بما ذكر من العذاب بسبب تماديهم في الفسق الذي هو الخروج

عن الطاعة وهو الظلم والعدوان ايضا واجراء الحكم على الموصول وان امنه بجملة ما في حيز الصلة لم يكتف بصريح التعليل المذكور
ايذانا بان العلة هو الاصرار على الظلم والعدوان مع اعتبار كون ذلك خروجا عن طاعة الله عز وجل لا نفس الظلم والعدوان والا
لما اخذوا في ابتداء المباشرة مساعة ولعله تعالى فوعدهم بعذاب شديد دون الاستئصال فلم يقلعوا عما كانوا عليه بل ازدادوا في غيهم
فمسخهم بعد ذلك لقوله تعالى فلما عتوا اي تمادوا عن ما نهوا عنه اي تمردوا وتكبروا وابوا ان يتركوا ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين
صاغرين اذلاء بعداء عن الناس والمراد بالامر هو الامر التكويني لا التكليفي وترتب المسخ على العتو عن الانتهاء عما نهوا
عنه للايذان بانه ليس لخصوصية الحوت بل العمدة في ذلك هو مخالفة الامر والاستعصاء عليه تعالى وقيل المراد بالعذاب البئيس
هو المسخ والجملة الثانية تقرير للاولى روي ان اليهود امروا باليوم الذي امرنا به وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا
السبت وهو المعني بقوله تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه فابتلوا به وحرم عليهم الصيد فيه وامروا بتعظيمه
فكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت كأنها المخاض لا يرى وجه الماء لكثرتها ولا تأتيهم في سائر الايام فكانوا على ذلك
برهة من الزمان ثم جاءهم ابليس فقال لهم انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فاتخذوا حياضا سهلة الورود صعبة الصدور ففعلوا
فجعلوا يسوقون الحيتان اليها يوم السبت فلا تقدر على الخروج منها ويأخذونها يوم الاحد واخذ رجل منهم حوتا وربط في ذنبه
خيطا الى خشبة في الساحل ثم شواه يوم الاحد فوجد جاره ريح السمك فتطلع في تنوره فقال له اني ارى الله سيعذبك
فلما لم يره عذب اخذ في السبت القابل حوتين فلما راوا ان العذاب لا يعاجلهم صادوا واكلوا وملحوا
وباعوا وكانوا نحوا من سبعين الفا فصار اهل القرية اثلاثا ثلث استمروا على النهي وثلث ملوا التذكير وسكتوا وقالوا
للواعظين لم تعظون قوما وثلث باشروا الخطيئة فلما لم ينتهوا قال المسلمون نحن لا نساكنكم فقسموا القرية بجدار للمسلمين باب
وللمعتدين باب ولعنهم داود عليه السلام فاصبح الناهون ذات يوم في مجالسهم ولم يخرج من المعتدين احد فقالوا ان لهم
لشأنا فعلوا الجدار فنظروا فاذا هم قردة ففتحوا الباب ودخلوا عليهم فعرفت القردة انسابهم من الانس وهم لا يعرفونهم
فجعل القرد يأتي نسيبه فيشم ثيابه فيبكي فيقول له نسيبه الم ننهكم فيقول القرد برأسه بلى ثم ماتوا بعد ثلث وقيل صار
الشباب قردة والشيوخ خنازير وعن مجاهد مسخت قلوبهم وقال الحسن البصري اكلوا والله اوخم اكلة اكلها اهلها
خزيا في الدنيا واطولها عذابا في الاخرة هاه والله ما حوت اخذه قوم فاكلوه اعظم عند الله من قتل رجل مسلم ولكن الله تعالى
جعل له موعدا والساعة ادهى وامر واذ تأذن ربك منصوب على المفعولية بمضمر معطوف على قوله تعالى واسألهم تأذن بمعنى اذن
تفعل بمعنى افعل او بمعنى عزم فان العازم على الامر يحدث نفسه به واوثر يجري مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله فلذلك اجيب بجوابه
حيث قيل ليبعثن عليهم الى يوم القيمة اي واذكر لهم وقت ايجابه تعالى على نفسه ان يسلط على اليهود البتة من يسومهم سوء العذاب
كالاذلال وضرب الجزية وغير ذلك من فنون العذاب وقد بعث الله تعالى عليهم بعد سليمان عليه السلام بخت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتلتهم وسبى
نساءهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقي منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم ففعل ما فعل ثم ضرب الجزية
عليهم فلا تزال مضروبة الى اخر الدهر ان ربك لسريع العقاب يعاقبهم في الدنيا وانه لغفور رحيم لمن تاب وامن منهم
وقطعناهم اي فرقنا بني اسرائيل في الارض وجعلنا كل فرقة منهم في قطر من اقطارها بحيث لا يخلو ناحية منها منهم
تكملة لادبارهم حتى لا يكون لهم شوكة وقوله تعالى امما مفعول ثان لقطعنا او حال من مفعوله منهم الصالحون صفة لامما او بدل
منه وهم الذين امنوا بالمدينة ومن يسير بسيرتهم ومنهم دون ذلك اي ناس دون ذلك الوصف اي منحطون عن الصلاح وهم
كفرتهم وفسقتهم وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم لعلهم يرجعون عما كانوا فيه من الكفر والمعاصي فخلف
من بعدهم اي من بعد المذكورين خلف اي بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقيل جمع وهو شائع في الشر والخلف
بفتح اللام في الخير والمراد به الذين كانوا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثوا الكتاب اي التورية من اسلافهم
يقرؤنها ويقفون على ما فيها يأخذون عرض هذا الادنى استئناف مسوق لبيان ما يصنعون بالكتاب بعد وراثتهم اياه

اي يأخذون حطام هذا الشيء الادنى اي الدنيا وهو من الدنو او الدناءة والمراد به ما كانوا يأخذونه من الرشى
في الحكومات وعلى تحريف الكلام وقيل حال من واو ورثوا ويقولون سيغفر لنا ولا يؤاخذنا الله تعالى بذلك ويتجاوز عنه
والجملة تحتمل العطف والحالية والفعل مسند الى الجار والمجرور او مصدر يأخذون وان يأتهم عرض مثله يأخذوه حال من الضمير
في لنا اي يرجون المغفرة والحال انهم مصرون على الذنب عائدون الى مثله غير تائبين عنه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اي الميثاق
الوارد في الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق عطف بيان للميثاق او متعلق به اي بان لا يقولوا الخ والمراد به الرد عليهم والتوبيخ
على بتهم القول بالمغفرة بلا توبة والدلالة على انها افتراء على الله تعالى وخروج عن ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه عطف
على الم يؤخذ من حيث المعنى فانه تقرير او على ورثوا وهو اعتراض والدار الاخرة خير للذين يتقون مما يأخذ هؤلاء افلا تعقلون
فيعلموا ذلك فلا يستبدلوا الادنى المؤدي الى العقاب بالنعيم المخلد وقرئ بالياء وفي الالتفات تشديد للتوبيخ والذين يمسكون
بالكتاب اي يتمسكون في امور دينهم يقال مسك بالشيء وتمسك به قال مجاهد هم الذين امنوا من اهل الكتاب كعبد الله
بن سلام واضرابه تمسكوا بالكتاب الذي جاء به موسى عليه السلام فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه مأكلة قال عطاء هم امة محمد
صلى الله عليه وسلم وقرئ بالتخفيف وقرئ تمسكوا موافقا لقوله تعالى واقاموا الصلوة ولعل التغيير للدلالة على ان
التمسك بالكتاب امر مستمر في جميع الازمنة بخلاف اقامة الصلوة فانها مختصة باوقاتها وتخصيصها بالذكر من بين سائر العبادات
لانافتها عليها ومحل الموصول اما الجر نسقا على الذين يتقون وقوله افلا تعقلون اعتراض مقرر لما قبله واما الرفع
على الابتداء والخبر قوله تعالى انا لا نضيع اجر المصلحين والرابط اما الضمير المحذوف كما هو رأي جمهور البصريين والتقدير
اجر المصلحين منهم واما الالف واللام كما هو رأي الكوفيين فانه في حكم مصلحيهم كما في قوله تعالى فان الجنة هي المأوى
اي مأواه وقوله تعالى مصلحيهم واما العموم في المصلحين فانه من الروابط ومنه نعم الرجل زيد على
احد الوجوه وقيل الخبر محذوف والتقدير والذين يمسكون بالكتاب … مأجورون او مثابون وقوله تعالى انا لا نضيع
اجر المحسنين … واذ نتقنا الجبل فوقهم اي قلعناه من مكانه ورفعناه عليهم كأنه ظلة اي سقيفة وهي كل ما اظلك وظنوا
اي تيقنوا انه واقع بهم ساقط عليهم لان الجبل لا يثبت في الجو ولانهم كانوا يوعدون به واطلاق الظن في الحكاية
لعدم وقوع متعلقه وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التورية لثقلها فرفع الله تعالى عليهم الطور وقيل لهم ان قبلتم ما فيها
والا ليقعن عليكم خذوا ما اتيناكم اي وقلنا او قائلين خذوا ما اتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة
على تحمل مشاقه وهو حال من الواو واذكروا ما فيه بالعمل به ولا تتركوه كالمنسي لعلكم تتقون بذلك قبائح الاعمال ورذائل
الاخلاق او راجين ان تنتظموا في سلك المتقين واذ اخذ ربك منصوب بمضمر معطوف على ما انتصب به اذ نتقنا مسوق
للاحتجاج على اليهود بتذكير الميثاق العام المنتظم للناس قاطبة وتوبيخهم بنقضه اثر الاحتجاج عليهم بتذكير ميثاق الطور
وتعليق الذكر بالوقت مع ان المقصود تذكير ما وقع فيه من الحوادث قد مر بيانه مرارا اي واذكر لهم اخذ ربك من بني ادم
المراد بهم الذين ولدهم كائنا من كان نسلا بعد نسل سوى من لم يولد له بسبب من الاسباب كالعقم وعدم التزوج والموت صغيرا وايثار
الاخذ على الاخراج للايذان بالاعتناء بشأن المأخوذ لما فيه من الانباء عن الاجتباء والاصطفاء وهو السبب في اسناده الى اسم الرب
بطريق الالتفات مع ما فيه من التمهيد للاستفهام الاتي واضافته الى ضميره عليه السلام للتشريف وقوله تعالى من ظهورهم بدل من
بني ادم بدل البعض بتكرير الجار كما في قوله تعالى للذين استضعفوا لمن امن منهم ومن في الموضعين ابتدائية وفيه مزيد تقرير
على البيان بالاجمال والتفصيل … وتنبيه على ان الميثاق قد اخذ منهم وهم في اصلاب الاباء ولم يستودعوا في ارحام
الامهات وقوله تعالى ذريتهم مفعول اخذ اخر عنه المفعول بواسطة الجار لاشتماله على ضمير راجع اليه ولمراعاة اصالته
ومنشائيته ولما مر مرارا من التشويق الى المؤخر وقرئ ذرياتهم والمراد بهم اولادهم على العموم فيندرج فيهم اليهود
المعاصرون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اندراجا اوليا كما اندرج اسلافهم في بني ادم كذلك وتخصيصهما باليهود وسلفهم

وحذف مع ما اريد بيانه من بديع ابداعه وجل شامل للكل كافة مع نهاية التنزيل وجزالة التمثيل واشهدهم على انفسهم اي
اشهد كل واحد من اولئك الذريات المأخوذين من ظهور آبائهم على نفسها لا على غيرها تقريرا لهم بربوبيته التامة وما تستتبعه
من المعبودية على الاختصاص وغير ذلك من احكامها وقوله تعالى الست بربكم على ارادة القول اي قائلا الست بربكم ومالك امركم
ومربيكم على الاطلاق من غير ان يكون لاحد مدخل في شأن من شؤونكم فينتظم استحقاق المعبودية ويستلزم اختصاصه به تعالى
قالوا استئناف مبني على سؤال نشأ من الكلام كأنه قيل فماذا قالوا حينئذ فقيل قالوا بلى شهدنا اي على انفسنا بانك ربنا والهنا
لا رب لنا غيرك كما ورد في الحديث الشريف وهذا تمثيل لخلقه تعالى اياهم جميعا في مبدأ الفطرة مستعدين للاستدلال بالدلائل المنصوبة
في الآفاق والانفس المؤدية الى التوحيد والاسلام كما ينطق به قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة الحديث مبني على تشبيه
الهيئة المنتزعة من تعريضه تعالى اياهم لمعرفة ربوبيته بعد تمكينهم منها بما ركز فيهم من العقول والبصائر ونصب لهم في الآفاق والانفس
من الدلائل تمكينا تاما ومن تمكنهم منها تمكنا كاملا وتعرضهم لها تعرضا قويا بالهيئة المنتزعة من حمله تعالى اياهم على الاعتراف بها بطريق الامر
ومن مسارعتهم الى ذلك من غير تلعثم اصلا من غير ان يكون هناك اخذ واشهاد وسؤال وجواب كما في قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا
او كرها قالتا اتينا طائعين وقوله تعالى ان تقولوا بالتاء على تلوين الخطاب وصرفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاصريه من اليهود
تشديدا في الالزام او اليهم والى متقدميهم بطريق التغليب لكن لا من حيث انهم مخاطبون بقوله تعالى الست بربكم فانه ليس من الكلام
المحكي وقرئ بالياء على ان الضمير للذرية وايا ما كان فهو مفعول له لما قبله من الاخذ والاشهاد اي فعلنا ما فعلنا كراهة ان تقولوا او لئلا
تقولوا ايها الكفرة او يقولوا هم يوم القيمة عند ظهور الامر انا كنا عن هذا اي عن وحدانية الربوبية واحكامها غافلين لم
ننبه عليه فانهم حيث جبلوا على ما ذكر من التهيؤ التام لتحقيق الحق والقوة القريبة من الفعل صاروا محجوجين عاجزين عن الاعتذار بذلك
اذ لا سبيل لاحد الى انكار ما ذكر من خلقهم على الفطرة السليمة وقوله تعالى او تقولوا انما اشرك آباؤنا عطف على تقولوا او لمنع الخلو دون الجمع
اي سن آباؤنا الاشراك ولم يتوبوا من قبل زماننا وكنا ذرية من بعدهم لا نهتدي الى السبيل ولا نقدر على الاستدلال بالدليل
افتهلكنا بما فعل المبطلون من آبائنا المضلين بعد ظهور انهم المجرمون ونحن عاجزون عن التدبر والاستبداد بالرأي اي لا تؤاخذنا
فتهلكنا الخ فان ما ذكر من استعدادهم الكامل يسد عليهم باب الاعتذار بهذا ايضا فان التقليد عند قيام الدلائل والقدرة
على الاستدلال بها مما لا مساغ له اصلا هذا وقد حملت هذه المقاولة على الحقيقة كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام مسح ظهره فاخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيمة فقال الست بربكم قالوا بلى فنودي يومئذ جف
القلم بما هو كائن الى يوم القيمة وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه سئل عن الآية الكريمة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل
عنها فقال ان الله تعالى خلق آدم عليه السلام ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون
ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون وليس المعنى انه تعالى اخرج الكل من ظهره عليه السلام
بالذات بل اخرج من ظهره عليه السلام ابناءه الصلبية ومن ظهورهم ابناءهم الصلبية وهكذا الى آخر السلسلة لكن لما كان المظهر
الاصلي ظهره عليه السلام وكان مساق الحديثين الشريفين بيان حال الفريقين اجمالا من غير ان يتعلق بذكر الوسائط غرض علمي
نسب اخراج الكل اليه واما الآية الكريمة فحيث كانت مسوقة للاحتجاج على الكفرة المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان
عدم افادة الاعتذار باسناد الاشراك الى آبائهم اقتضى الحال نسبة اخراج كل واحد منهم الى ظهر ابيه من غير تعرض لاخراج الابناء
الصلبية لآدم عليه السلام من ظهره قطعا وعدم بيان الميثاق لاسقاط عذر الغفلة حسبما ينطق به قوله تعالى ان تقولوا يوم القيمة انا كنا
عن هذا غافلين ومعلوم انه غير رافع لغفلتهم في دار التكليف اذ لا فرد من افراد البشر يذكر ذلك ... ولكن لا يقبل من الحق
وضوح ... الدلائل على وحدانيته وصدق رسله فيما اخبروا به فمن انكره كان معاندا ناقضا للعهد ولزمته الحجة ونسيانهم
وعدم حفظهم لا يسقط الاحتجاج بعد اخبار المخبر الصادق بل يكفي قوله تعالى ان تقولوا الخ ليس مفعولا له لقوله تعالى واشهدهم وما
يتفرع عليه من قولهم بلى شهدنا حتى يجب كون ذلك الاشهاد والشهادة محفوظا لهم في الزامهم بل لفعل مضمر ينسحب عليه الكلام والمعنى

والمعنى فعلنا من الامر بذكر الميثاق وبيانه كراهة ان تقولوا او لئلا تقولوا ايها الكفرة يوم القيمة انا كنا غافلين عن هذا ذلك
الميثاق لم ننبه عليه في دار التكليف والا لعملنا بموجبه هذا على قراءة الجمهور واما على القراءة بالياء فهو معمول للفعل الامر
المضمر العامل في اذ اخذ والمعنى اذكر لهم الميثاق المأخوذ منهم فيما مضى لئلا يعتذروا يوم القيمة بالغفلة عنه او بتقليد الآباء
هذا على تقدير كون قوله تعالى شهدنا من كلام الذرية وهو الظاهر واما على تقدير كونه من كلامه تعالى فهو العامل في ان تقولوا ولا تقدير
اذ المعنى شهدنا لئلا تقولوا الخ يوم القيمة لانا ذكرناكم ... وكذلك اشارة الى مصدر الفعل المذكور بعده وما فيه من معنى
البعد لما مر مرارا من الشأن رتبة المشار اليه وبعد منزلته والكاف مقحمة مؤكدة لما افاده اسم الاشارة من الفخامة والتقديم على الفعل لافادة
القصر ومحله النصب على المصدرية اي ذلك التفصيل البليغ المستتبع للمنافع الجليلة نفصل الآيات المذكورة لا غير ذلك ولعلهم يرجعون
ولعلهم يرجعون عما هم عليه من الاصرار على الباطل وتقليد الآباء نفعل التفصيل المذكور او لعلهم يرجعون وقيل ان يكون الواو ابتدائية
على طريقة قوله تعالى وكذلك نفصل الآيات ولتستبين ... من المرغبات والزواجر ولعلهم يرجعون واتل
عليهم عطف على مضمر العامل في اذ اخذ واورد قبل ما قبله من الحجج بعد الكفرة والضلالة الى الهدى اي واتل على اليهود
نبأ الذي آتيناه آياتنا اي خبره الذي له شأن وخطر وهو احد علماء بني اسرائيل وقيل هو بلعم بن باعورا وبلعام بن باعر
من الكنعانيين اوتي علم بعض كتب الله تعالى وقيل هو امية بن ابي الصلت وكان قد قرأ الكتب وعلم ان الله تعالى مرسل في ذلك الزمان
رسولا ورجا ان يكون هو الرسول فلما بعث الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به والاول هو الانسب بمقام توبيخ اليهود بهنات آبائهم
فانسلخ منها اي من تلك الآيات انسلاخ الجلد من الشاة ولم يخطر بباله اصلا او خرج منها بالكلية بان كفر بها ونبذها وراء
ظهره وايا ما كان فالتعبير عنه بالانسلاخ المنبئ عن اتصال المحيط بالمحاط خلقة عن عدم الملاقاة بينهما ابدا للايذان
بكمال مباينته للآيات بعد ان كان بينهما كمال الاتصال فاتبعه الشيطان اي لحقه وادركه فصار قرينا له وهو المعنى على قراءة فاتبعه
من الاتباع وفيه تلويح بانه اشد من الشيطان غواية او اتبعه خطواته فكان من الغاوين فصار من زمرة الضالين الراسخين في الغواية
بعد ان كان من المهتدين روي ان قومه طلبوا اليه ان يدعو على موسى عليه السلام فقال كيف ادعو على من معه الملائكة فالحوا
به حتى دعا فبقوا في التيه وكان موسى عليه السلام قد جاوز ارضهم وامر بني اسرائيل بغزوهم وقد كان ذلك بعد موسى عليه السلام عليهم
كما مر في سورة المائدة ولو شئنا كلام مستأنف مسوق لبيان ما ذكر من انسلاخه من الآيات ووقوعه في مهاوي الغواية ومفعول
المشيئة محذوف لوقوعها شرطا وكون مفعولها مضمون الجزاء على القاعدة المستمرة اي ولو شئنا رفعه لرفعناه اي الى منازل
الملائكة للابرار من العلماء بتلك الآيات العاملين بموجبها لكن لا بطريق مشيئة من غير ان يكون له دخل في ذلك اصلا فانه مناف
للحكمة التشريعية المؤسسة على تعليق الاجزية بالافعال الاختيارية للعباد بل بمباشرته للعمل المؤدي الى الرفع بصرف اختياره الى
تحصيله كما ينبئ عنه قوله تعالى بها اي بسبب تلك الآيات بان عمل بموجبها فان اختيارات وان لم يكن مؤثرا في وجوده ولا في رتب
الرفع عليه بل كلاهما بخلق الله تعالى لكن خلقه تعالى منوط بذلك البتة حسب جريان العادة الالهية وقد اشير الى ذلك في الاستدراك
بان اسند ما يؤدي الى نقيض الرفع الذي هو الحط قبل ذلك اخلد الى الارض مع ان الاخلاد اليها ايضا مما لا يتحقق بعد صرف
اختياره اليه الا بخلقه تعالى كأنه قيل ولو شئنا رفعه لمباشرته لسببه لرفعناه بسبب تلك الآيات التي هي اقوى اسباب الرفع ولكن لم
نشأ ولم يباشره لسبب تخفيفه فتركناه في كل من المقامين ما ذكر في الآخرة تعويلا على اشعار المذكور بالمطوي كما في قوله تعالى وان
يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله وتخصيص كل من المذكورين بمقامه للايذان بان الرفع
مراد له تعالى بالذات وتفضل محض عليه لا دخل فيه لغيره حقيقة كيف لا وجميع افعاله وهيئاتها من نعمه تعالى وتفضلاته وان
نقيضه اي الاخلاد بسوء اختياره على موجب الحكمة لا بالارادة الذاتية له تعالى كما تقرر في وجه ذكر الارادة مع الخير والمس
مع الضر في الآية المذكورة وهو السر في جريان السنة القرآنية على اسناد الخير اليه تعالى واضافة الشر الى الغير كما في قوله تعالى
واذا مرضت فهو يشفين ونظائره والاخلاد الى الشيء الميل اليه مع الاطمئنان به والمراد بالارض الدنيا وقيل السفالة

والمعنى ولكنه آثر الدنيا الدنية على المنازل السنية او العرفة والسفالة على الرفعة والجلالة واتبع هواه معرضا عن تلك
الآيات الجليلة فانحط ابلغ انحطاط وارتد اسفل سافلين والى ذلك اشير بقوله تعالى فمثله كمثل الكلب في اخس الحيوانات
واسفلها وقد مثل حاله في اخس احواله واذا احب قيل ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث اي حاله التي هي مثل في السوء
كصفته في ارذل احواله وهي حالة دوام اللهث في حالتي التعب والراحة فكانه قيل فصار دنيا الى الغاية وزاده في الخسة والدناءة
وايثار الجملة الاسمية على الفعلية بان يقال فصار مثله كمثل الكلب للايذان بدوام اتصافه بتلك الحالة الخسيسة وكمال
استمراره عليها والخطاب في فعلي الشرط لكل احد ممن له حظ من الخطاب فانه ادخل في اشاعة فظاعة حاله واللهث
ادلاع اللسان بالتنفس الشديد اي يزعق الى الكرب وحم الم اللهث سواء حمل عليه وازعج بالطرد العنيف او ترك على حاله
فانه في الكلام طبع لا تقدر على نفض الهواء المستحن وجلب الهواء البارد بسهولة لضعف قلبها وانقطاع فؤادها بخلاف
سائر الحيوانات فانها لا تحتاج الى التنفس الشديد ولا يلحقها الكرب والمضايقة الا عند التعب والاعياء والشرطية
مع اختها تفسير لما ابهم في المثل وتفصيل لما اجمل فيه وتوضيح للتمثيل ببيان وجه الشبه لا محل له من الاعراب على منهاج قوله تعالى
خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون اثر قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم وقيل في محل النصب على الحالية من الكلب
بناء على خروجها عن حقيقة الشرط وتحولها الى معنى التسوية بحيث لا يجعل الا كونها مع المنافيين اليه في مثل قوله تعالى اانذرتهم
ام لم تنذرهم كانه قيل لاهثا في الحالتين وايا ما كان فالاظهر انه تشبيه للهيئة المنتزعة مما اعتراه بعد الانسلاخ من سوء
الحال واضطراب القلب ودوام القلق والاضطراب وعدم الاستراحة بحال من الاحوال بالهيئة المنتزعة مما ذكر من حال الكلب
وقيل لما دعا بلعم على موسى عليه السلام خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب ان حملت وذلك اشارة الى ما ذكر
من الحالة الخسيسة منسوبة الى الكلب او الى المنسلخ وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلتها في الخسة والدناءة اي ذلك
المثل السيئ مثل القوم الذين كذبوا باياتنا وهم اليهود حيث اوتوا في التوراة ما اوتوا من نعت النبي صلى الله عليه وسلم وذكر
القرآن المعجز وما فيه فصدقوه وبشروا الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون به فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وانسلخوا من حكم
التوراة فاقصص القصص المقصص مصدر بمعنى المفعول كالسلب واللام للعهد والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها اي
اذا تحقق ان المثل المذكور مثل هؤلاء المكذبين فاقصصه عليهم حسبما اوحي اليك لعلهم يتفكرون فيقفون على حقيقة الحال
على جلية الحال وينزجرون عما هم عليه من الكفر والضلال ويعلمون انك قد علمته من جهة الوحي فيزدادوا ايقانا بك
والجملة في محل النصب على انها حال من ضمير المخاطب او على انها مفعول له اي فاقصص القصص راجيا لتفكرهم او رجاء
لتفكرهم ساء مثلا القوم استئناف مسوق لبيان كمال قبح حال المكذبين بعد بيان كونهم كالكلب في النسل والخسة وساء بمعنى بئس
وفاعلها مضمر فيها ومثلا تمييز مفسر له والمخصوص بالذم قوله تعالى القوم الذين كذبوا باياتنا وحيث وجب التصادق
بينه وبين الفاعل والتمييز وجب المصير الى تقدير مضاف اما اليه وهو الظاهر اي ساء مثلا مثل القوم الخ او الى التمييز اي
ساء اصحاب مثل القوم الخ وقرئ ساء مثل القوم واعادة القوم موصوفا بالموصول مع كفاية الضمير بان يقال ساء مثلا مثلهم
للايذان بان مدار السوء ما في حيز الصلة وقوله تعالى وانفسهم كانوا يظلمون بتقديم المفعول اما معطوف على كذبوا داخل
في حكم الصلة بمعنى الجامعين بين تكذيب آيات الله تعالى بعد قيام الحجة عليها وعلمهم بها وبين ظلمهم لانفسهم خاصة او منقطع عنه بمعنى وما ظلموا
بالتكذيب الا انفسهم فان وباله لا يتخطاها واياما كان ففي يظلمون الى ان تكذيبهم بالآيات مستلزم لظلمهم بها وان ذلك
الظلم بكثرة القصر المستفاد من تقديم المفعول من يهد الله فهو المهتدي لما امر النبي صلى الله عليه وسلم بان يقص قصص المنسلخ
على هؤلاء الضالين الذين مثلهم كمثله ليتفكروا فيه ويتركوا ما هم عليه من الاخلاد الى الضلالة ويهتدوا الى الحق عقب ذلك
بتحقيق ان الهداية والضلالة من جهة الله عز وجل وانما العظة والتذكير من قبيل الوسائط العادية في حصول الاهتداء
من غير تأثير لها فيه سوى كونها دواعي الى صرف العبد اختياره نحو تحصيله حسبما نيط به خلق الله تعالى اياه كسائر افعال العباد

اليه فالمراد بهذه الهداية ما يوجب الاهتداء قطعا لكن لا لان حقيقتها الدلالة الموصلة الى البغية البتة بل لانها الفرد الكامل
من حقيقة الهداية التي هي الدلالة الى ما يوصل الى البغية اي من شأنه الايصال اليها كما هو المحقق في قوله تعالى هدى
للمتقين وليس المراد مجرد الاخبار بان من هداه الله تعالى فهو مهتد حتى يتوهم عدم الافادة ويحتاج النظام الى التكلف بل تعظيم شأن هدايته تعالى
للاهتداء او يحمل النظم الكريم على تعظيم شأن الاهتداء او التنبيه على انه في نفسه كمال جسيم ونفع عظيم لو لم يحصل له غيره لكفاه وعلى تقدير
الاهتداء اعني من هداه الله تعالى حسبما يقتضيه مذهب الجمهور فالمعنى من يهده الله اي يخلق فيه الاهتداء على الوجه المذكور فهو المهتدي
لا غير كائنا من كان ومن يضلل بان لم يخلق فيه الاهتداء بل خلق فيه الضلالة لصرف اختياره نحوها فاولئك الموصوفون
بالضلالة على الوجه المذكور هم الخاسرون اي الكاملون في الخسران لا غير والافراد في المهتدي نظرا الى لفظ من والجمع في الخاسرين نظرا
الى معناها للايذان بان الهدى منهاج واحد بخلاف طرق الضلالة ولقد ذرأنا كلام مستأنف مقرر لمضمون ما قبله بطريق التذييل
اي خلقنا لجهنم اي لدخولها والتعذيب بها وتقديمه على قوله تعالى كثيرا اي خلقا كثيرا مع كونه مفعولا به لما في توابعه من
نوع طول يؤدي توسيطه بينهما او تأخيره عنها الى الاخلال بجزالة النظم الكريم وقوله تعالى من الجن والانس متعلق بمحذوف هو صفة
لكثيرا اي كائنا منهما وتقديم الجن لانهم اعرق من الانس في الاتصاف بما نحن فيه من الصفات واكثر عددا واقدم خلقا والمراد
بهم الذين حقت عليهم الكلمة الازلية بالشقاوة لكن لا بطريق الجبر من غير ان يكون من قبلهم ما يؤدي الى ذلك بل لعلمه تعالى
بانهم لا يصرفون اختيارهم نحو الحق ابدا بل يصرون على الباطل من غير صارف يلويهم ولا عاطف يثنيهم من الآيات والنذر فبهذا
الاعتبار جعل خلقهم مغيا بها كما ان جميع الفريقين باعتبار استعدادهم الكامل الفطري للعبادة وتمكنهم التام منها جعل
خلقهم مغيا بها كما نطق به قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله تعالى لهم قلوب في محل النصب على انه صفة اخرى
لكثيرا وقوله تعالى لا يفقهون بها في محل الرفع على انه صفة لقلوب مؤكدة لما يفيده تنكيرها وابهامها من كونها غير معهودة مخالفة
لسائر افراد الجنس فاقدة لكمال الكلية لكن لا بحسب الفطرة حقيقة بل بسبب امتناعهم عن صرفها الى تحصيله وهذا وصف
لها بكمال الاتصاف بالقساوة فانها حيث لم يتأت منها الفقه بحال فكأنها خلقت غير قابلة له رأسا وكذا الحال في اعينهم واذانهم
وحذف المعمول للتعميم اي لهم قلوب ليس من شأنها ان يفقهوا بها شيئا مما من شأنه ان يفقه فيدخل فيها ما يليق بالمقام من
دلائل التوحيد والنبوة دخولا اوليا وتخصيصه بذلك مخل بالافصاح عن كنه حالهم ولهم اعين لا يبصرون بها الكلام فيه كما فيما عطف
هو عليه والمراد بالابصار والسمع المنفيين ما يختص بالعقلاء من الادراك على ما هو وظيفة الثقلين لا ما يتناول مجرد
الاحساس بالشبح والصوت كما هو وظيفة الانعام اي لا يبصرون بها شيئا من المبصرات فيندرج فيه الشواهد التكوينية الدالة
على الحق اندراجا اوليا ولهم اذان لا يسمعون بها اي شيئا من المسموعات فيتناول الآيات التنزيلية تناولا اوليا واعادة الخبر
في الجملتين المعطوفتين مع انتظام الكلام بان يقال واعين لا يبصرون بها واذان لا يسمعون بها لتقرير سوء حالهم في كل
المشاعر الثلاثة لهم ثم وصفها بعدم الشعور دون ان يقال ابتداء بان يقال ليس لهم قلوب يفقهون بها ولا اعين يبصرون بها ولا اذان
يسمعون بها للشهادة بكمال رسوخهم في الجهل والغواية ما لا يخفى اولئك اشارة الى المذكورين باعتبار اتصافهم بما ذكر
من الصفات وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلتهم في الضلال اي اولئك الموصوفون بالاوصاف المذكورة كالانعام اي في
انتفاء الشعور على الوجه المذكور او في ان مشاعرهم متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها بل هم اضل فانها تدرك
ما من شأنها ان تدركه من المنافع والمضار فتجتهد في جلبها وطلبها غاية جهدها مع كونها بمعزل من الخلود وهؤلاء ليسوا كذلك حيث
لا يميزون بين المنافع والمضار بل يعكسون الامر فيتركون النعيم المقيم ويقدمون على العذاب الخالد وقيل لانها تعرف صاحبها وتذكره
وتطيعه وهؤلاء لا يعرفون ربهم ولا يذكرونه ولا يطيعونه وفي الخبر كل شيء اطوع لله من ابن ادم اولئك المنعوتون بما مر من مثلية
الانعام والشرية منها هم الغافلون الكاملون في الغفلة المستحقون لان يخص بهم الاسم ولا يطلق على غيرهم
كيف لا وانهم لا يعرفون من شؤون الله عز وجل ولا من شؤون ما سواه شيئا فيشركون به سبحانه وليس كمثله شيء وهو السميع العليم

اختصاصهم اي من حسن بمخلوقاته تعالى ﴿ولله الاسماء الحسنى﴾ تنبيه للمؤمنين على كيفية ذكره تعالى وكيفية المعاملة مع المخلين بذلك
الغافلين عنه سبحانه وعما يليق به من الامور وما لا يليق به اثر بيان غفلتهم التامة وضلالتهم الطامة والحسنى تأنيث الاحسن
اي الاسماء التي هي احسن الاسماء واجلها لانبائها عن احسن المعاني واشرفها ﴿فادعوه بها﴾ اي فسموه بتلك الاسماء ﴿وذروا
الذين يلحدون في اسمائه﴾ الالحاد واللحد الميل والانحراف يقال لحد والحد اذا مال عن القصد وقرئ يلحدون من الثلاثي
اي يميلون في شأنها عن الحق الى الباطل اما بان يسموه تعالى بما لا توقيف فيه او بما يوهم معنى فاسدا كما في قول اهل البدو
يا ابا المكارم يا ابيض الوجه يا سخي ونحو ذلك فالمراد بالترك المأمور به الاجتناب عن ذلك وباسمائه ما اطلقوه عليه تعالى وسموه
على زعمهم لا اسماؤه تعالى حقيقة وعلى ذلك يحمل ترك الاضمار بان يقال يلحدون فيها واما بان يعدلوا عن تسميته تعالى
ببعض اسمائه الكريمة كما قالوا وما الرحمن ما نعرف سوى رحمان اليمامة فالمراد بالترك الاجتناب ايضا وبالاسماء
اسماؤه تعالى حقيقة فالمعنى سموه تعالى بجميع اسمائه الحسنى واجتنبوا اخراج بعضها من البين واما بان يطلقوها على غيره
تعالى كما سموا اصنامهم آلهة واما بان يشتقوا من بعضها اسماء اصنامهم كما اشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز
فالمراد بالاسماء اسماؤه تعالى حقيقة كما في الوجه الثاني والاظهار في موقع الاضمار مع التجريد عن الوصف في الكل
للايذان بان الالحاد في نفس الاسماء من غير اعتبار الوصف وليس المراد بالترك الاجتناب عن ذلك اذ لا يكم
صيد ويشمل هذا الالحاد المؤمنين ليتوبوا بل هو الامر بالاعراض عنهم وعدم المبالاة بما فعلوا ترقبا لنزول العقوبة بهم عن
قريب كما يعرب عنه قوله تعالى ﴿سيجزون ما كانوا يعملون﴾ فانه استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من الامر بعدم المبالاة والاعراض
عن المجازاة كأنه قيل لم لا نبالي بالحادهم ولا نتصدى لمجازاتهم فقيل لانه سينزل بهم عقوبته وتتشفون بذلك عن قريب
واما على الوجهين الاولين فالمعنى اجتنبوا الحادهم كيلا يصيبكم ما اصابهم فانه سينزل بهم عقوبة الحادهم ﴿وممن خلقنا امة يهدون
بالحق وبه يعدلون﴾ بيان اجمالي لحال من عدا المذكورين من الثقلين الموصوفين بما ذكر من الضلال والالحاد عن الحق
ومحل الظرف الرفع على انه مبتدأ اما باعتبار مضمونه او بتقدير الموصوف وما بعده خبره كما مر في تفسير قوله تعالى ومن الناس الخ اي وبعض من
خلقنا او وبعض ممن خلقنا امة اي طائفة كثيرة يهدون الناس ملتبسين بالحق او يهدونهم بكلمة الحق ويدلونهم على الاستقامة
وبالحق يحكمون في الحكومات الجارية فيما بينهم ولا يجورون فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اذا قرأها هذه لكم وقد اعطي
القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة الآية وعنه عليه السلام ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى عليه السلام وعنه
لا تزال من امتي طائفة على الحق الى ان يأتي امر الله وروي لا تزال من امتي امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من
خالفهم حتى يأتي امر الله وهم ظاهرون وفيه من الدلالة على صحة الاجماع ما لا يخفى والاقتصار على نعتهم بهداية الناس للايذان
بان اهتداءهم في انفسهم امر محقق غني عن التصريح به ﴿والذين كذبوا بآياتنا﴾ شروع في تحقيق الحق الذي به يهدي الهادون
وبه يعدل العادلون وحمل الناس على الاهتداء على وجه الترهيب ومحل الموصول الرفع على انه مبتدأ وما بعده من الجملة
الاستقبالية خبره واضافة الآيات الى نون العظمة لتشريفها واستعظام الاقدام على تكذيبها اي والذين كذبوا بآياتنا التي هي معيار
الحق ومصداق الصدق والعدل ﴿سنستدرجهم﴾ اي سنستدنيهم البتة الى الهلاك شيئا فشيئا والاستدراج استفعال من درج
اما بمعنى صعد ثم اتسع فيه فاستعمل في كل نقل تدريجي سواء كان بطريق الصعود او الهبوط او الاستقامة واما بمعنى مشى مشيا ضعيفا
واما بمعنى طوى والاول هو الانسب بالمعنى المراد الذي هو النقل الى اعلى درجات المهالك ليبلغ اقصى مراتب العقوبة والعذاب
ثم استعير لطلب كل نقل تدريجي من حال الى حال من الاحوال الملائمة للمنتقل الموافقة لهواه بحيث يزعم ان ذلك ترق في
مراقي منافعه مع انه في الحقيقة تردٍّ في مهاوي مصارعه كما ستعرف فانهم اذا توافر عليهم النعم مع انهماكهم في الغي
فيحسبون انها لطف من الله تعالى فيزدادون بطرا وطغيانا لكن لا على ان المطلوب تدرجهم في مراتب النعم بل هو تدرجهم في مدارج
المعاصي الى ان يحق عليهم كلمة العذاب على افظع حال واشنعها والاول وسيلة اليه وقوله تعالى ﴿من حيث لا يعلمون﴾ متعلق بمضمر

يقع صفة لمصدر الفعل المذكور اي سنستدرجهم استدراجا كائنا من حيث لا يعلمون انه كذلك بل يحسبون انه اثرة من الله عز وجل
وتقريب منه وقيل لا يعلمون ما يراد بهم ﴿واملي لهم﴾ عطف على سنستدرجهم غير داخل في حكم السين لما ان الاملاء الذي هو عبارة عن الامهال
والاطالة ليس من الامور التدريجية كالاستدراج الحاصل في نفسه شيئا فشيئا بل هو فعل يحصل دفعة وانما الحاصل بطريق التدريج آثاره
واحكامه لا نفسه كما يلوح به تغيير التعبير بتوحيد الضمير مع ما فيه من الافتنان المنبئ عن مزيد الاعتناء بمضمون الكلام لابتنائه على تجدد القصد
والعزيمة واما ان ذلك للاشعار بانه بمحض التقدير الالهي والاستدراج بتوسط المدبرات فلا يساعده النظم الكريم على ان توسطها في الاستدراج
ليس اظهر منه في الاملاء ﴿ان كيدي متين﴾ تقرير للوعيد وتأكيد له اي قوي لا يدافع بقوة ولا بحيلة والمراد به
اما الاستدراج والاملاء مع نتيجتهما التي هي الاخذ الشديد على غرة فتسميته كيدا لما ان ظاهره لطف وباطنه قهر واما نفس
ذلك الاخذ فقط فالتسمية لكون مقدماته كذلك واما ان حقيقة الكيد هو الاخذ على خفاء من غير ان يعتبر فيه اظهار خلاف ما ابطنه فمما
لا تعويل عليه مع عدم مناسبته للمقام ضرورة استلزامه لعدم اعتبار القيد المذكور في الاستدراج والاملاء ﴿اولم يتفكروا﴾ كلام مبتدأ مسوق
لانكار عدم تفكرهم في شأنه عليه السلام وما جاء به من الامور الموجبة للايمان به وما انزل عليه من الآيات التي كذبوا بها والهمزة
للانكار والتعجب والتوبيخ والواو للعطف على مقدر يستدعيه سياق النظم الكريم وسياقه وما اما استفهامية انكارية في محل
الرفع بالابتداء والخبر بصاحبهم والجنة مصدر كالجلسة اريد بها الهيئة كالركبة والجلسة
او بمعنى الجنون والجملة معلقة لفعل التفكر لكونه من افعال القلوب ومحلها على الوجهين النصب على نزع الجار اي
اكذبوا بها ولم يتفكروا في اي شيء من جنون ما كائن بصاحبهم الذي هو اعظم الهداة بالحق وعليه انزلت تلك الآيات
او انه ليس بصاحبهم شيء من جنة حتى يؤديهم التفكر في ذلك الى الوقوف على صدقه وصحة نبوته فيؤمنوا به وبما انزل عليه من الآيات
وقيل قد تم الكلام عند قوله تعالى اولم يتفكروا اي اكذبوا بها ولم يفعلوا التفكر ثم ابتدئ فقيل اي شيء بصاحبهم من جنة
على طريقة الانكار والتعجب والتبكيت او قيل ليس بصاحبهم شيء منها والتعبير عنه صلى الله عليه وسلم بصاحبهم للايذان بان طول
مصاحبتهم اياه عليه السلام مما يطلعهم على نزاهته عليه السلام عن شائبة ما ذكر ففيه تأكيد للنكير وتشديد له والتنوين في جنة
للتقليل روي انه صلى الله عليه وسلم صعد الصفا فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم بأس الله تعالى فقال قائلهم ان صاحبكم لمجنون
بات يهوت الى الصباح فنزلت فالتصريح بنفي الجنون للرد على عظيمتهم
الشنعاء والتعبير عنه عليه السلام بصاحبهم وارد على شاكلة كلامهم مع ما فيه من النكتة المذكورة وقوله تعالى ﴿ان هو الا نذير
مبين﴾ جملة مقررة لمضمون ما قبلها ومبينة لحقيقة حاله صلى الله عليه وسلم على منهاج قوله ان هذا الا ملك كريم
ما هو عليه السلام الا مبالغ في الانذار مظهر له غاية الاظهار ابرازا لكمال الرأفة ومبالغة في الاعذار ﴿اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض﴾ استئناف آخر مسوق للانكار والتوبيخ باخلالهم بالتأمل في الآيات التكوينية
المنصوبة في الآفاق والانفس الشاهدة بصحة مضمون الآيات المنزلة اثر ما نعى عليهم اخلالهم بالتفكر في شأنه عليه السلام
والهمزة لما ذكر من الانكار والتعجب والتوبيخ والواو للعطف على المقدر المذكور او على الجملة المنفية بلم والملكوت
الملك العظيم اي اكذبوا بها ولم يتفكروا فيما ذكر ولم ينظروا نظر تأمل فيما يدل عليه السموات والارض من عظم الملك وكمال
القدرة ﴿وما خلق الله﴾ اي وفيما خلق فيهما على انه عطف على ملكوت وتخصيصه بهما لكمال ظهور عظم الملك فيهما
وما خلق الله اي وفيما خلق فيهما على انه عطف على ملكوت ما خلق على انه عطف على السموات والارض والتعميم لما في
الكل من الدلالة على عظم الملك في الحقيقة وعليه قوله تعالى فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وقوله تعالى ﴿من شيء﴾ بيان لما خلق

حيث لو تم اختصاص الدلالة المذكورة بجلائل المصنوعات دون دقائقها والمعنى أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق فيهما من جليل ودقيق مما يقع عليه اسم الشيء ليدلهم ذلك على العلم بوحدانيته تعالى وبسائر شؤونه التي ينطق بها تلك الآيات فيؤمنوا بها لاتحاد معاني المدلول فإن كل فرد من أفراد الأكوان مما عز وهان دليل لائح على الصانع المجيد وسبيل واضح إلى عالم التوحيد وقوله تعالى وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم عطف على ملكوت وأن مخففة من أن واسمها ضمير الشأن وخبرها عسى مع فاعلها وأن يكون هو اسم يكون أيضا ضمير الشأن والخبر قد اقترب أجلهم وقد جوز أن يكون اسم يكون أجلهم وخبرها قد اقترب على أنها جملة من فعل وفاعل هو ضمير أجلهم لتقدمه حكما وأياما كان ففيه التوبيخ بالغيرة للنظر والمعنى أي لعلهم يموتون عما قريب فما لهم لا يسارعون إلى التدبر في الآيات التكوينية التي ما تركوا منها من الآيات القرآنية وقد جوز أن يكون الأجل عبارة عن الساعة والإضافة إلى ضميرهم لملابستهم إياها من جهة إنكارهم لها وبحثهم عنها وقوله عز وجل فبأي حديث بعده يؤمنون قطع لاحتمال إيمانهم رأسا ونفي له بالكلية مرتب على ذكر من تكذيبهم بالآيات وإخلالهم بالتفكر والنظر والباء متعلقة بيؤمنون وضمير بعده للآيات على حذف المضاف المفهوم من كذبوا والتذكير باعتبار كونها قرآنا أو بتأويل المذكور وأجري الضمير مجرى اسم الإشارة والمعنى كذبوا بها ولم يتفكروا فيما يوجب تصديقها من أحواله عليه السلام وأحوال المصنوعات فبأي حديث بعده يؤمنون بعد تكذيبه ومع وضوح مثل حديث الشواهد الكونية كلا وقيل الضمير للقرآن والمعنى فبأي حديث بعد القرآن يؤمنون إذا لم يؤمنوا به وهو النهاية في البيان وقيل هو للأجل وتبكيت لهم على إخلالهم بالمبادرة إلى الأجل فيما ذكر كأنه قيل لعل أجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون إلى الإيمان بالقرآن قبل الموت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وبأي حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا وقيل الضمير للأجل والمعنى فبأي حديث بعد الوقت أجلهم يؤمنون وقيل للرسول عليه الصلاة والسلام على حذف مضاف أي فبأي حديث بعد حديثه يؤمنون وهو أصدق الناس وقوله تعالى من يضلل الله فلا هادي له استئناف مقرر لما قبله منبئ عن الطبع على قلوبهم وقوله تعالى ويذرهم في طغيانهم بالياء والرفع على الاستئناف أي وهو يذرهم وقرئ بنون العظمة على طريقة الالتفات أي ونحن نذرهم وقرئ بالياء والجزم عطفا على محل فلا هادي له كأنه قيل من يضلل الله لا يهده أحد ويذرهم وقرئ بالجزم بالنون والثاني عمرو في الشواذ وقوله تعالى يعمهون أي يترددون ويتحيرون حال من مفعول يذرهم وتوحيد الضمير في حيز النفي نظرا إلى لفظ من وجمعه في حيز الإثبات نظرا إلى معناها للتنصيص على شمول النفي والإثبات للكل يسألونك عن الساعة استئناف مسوق لبيان بعض أحكام ضلالهم وطغيانهم أي عن القيامة وهي من الأسماء الغالبة وإطلاقها عليها إما لوقوعها بغتة أو لسرعة ما فيها من الحساب أو لأنها ساعة عند الله تعالى مع طولها في نفسها قيل إن قوما من اليهود قالوا يا محمد أخبرنا متى الساعة إن كنت نبيا فإنا نعلم متى هي وكان ذلك امتحانا منهم مع علمهم أنه تعالى قد استأثر بعلمها وقيل السائلون قريش وقوله تعالى أيان مرساها بفتح الهمزة وقد قرئ بكسرها وهو ظرف زمان متضمن لمعنى الاستفهام ويليه المبتدأ أو الفعل المضارع دون الماضي على خلاف متى حيث يليها كلاهما وقيل اشتقاقه من أي فعلان منه لأن معناه أي وقت وهو أدنى إلى الشيء لا إلى البعض أو إلى الكل منسوبا إليه ومحله الرفع على أنه خبر مقدم ومرساها مبتدأ مؤخر أي متى إرساؤها أي إثباتها وتقريرها فإنه مصدر ميمي من أرساه إذا أثبته وأقره ولا يكاد يستعمل إلا في الشيء الثقيل كما في قوله تعالى والجبال أرساها ومنه مرساة السفن ومحل الجملة قيل الجر على البدلية من الساعة والتحقيق أن محلها النصب بنزع الخافض لأنها بدل من الجار والمجرور لا من المجرور فقط كأنه قيل يسألونك عن الساعة عن أيان مرساها وفي تعليق السؤال بنفس الساعة أولا وبوقت وقوعها ثانيا تنبيه على أن المقصود الأصلي من السؤال نفس الساعة باعتبار حلولها في وقتها المعين لا وقتها باعتبار كونه محلا لها وقد سلك هذا المسلك في الجواب الملقن أيضا حيث أضيف العلم المطلوب بالسؤال إلى ضمير الساعة فقط حيث قيل قل إنما علمها أي علمها باعتبار وقوعها المذكور عند ربي ولم يقل إنما علم وقت إرسائها ومن لم يتنبه لهذه النكتة حمل النظم الكريم على حذف المضاف والتعرض لعنوان الربوبية مع

مع الإضافة إلى ضميره عليه السلام للإيذان بأن توفيقه عليه السلام للجواب على الوجه المذكور من باب التربية والإرشاد ومعنى كون علمها عنده تعالى خاصة أنه تعالى قد استأثر به بحيث لم يطلع به أحدا من ملك مقرب أو نبي مرسل وقوله تعالى لا يجليها لوقتها إلا هو بيان لاستمرار تلك الحالة إلى حين قيامها وإقناط كلي عن إظهار أمرها بطريق الإخبار من جهته تعالى أو من جهة غيره لاقتضاء الحكمة التشريعية إياه فإنه أدعى إلى الطاعة وأزجر عن المعصية كما أن إخفاء الأجل الخاص بالإنسان كذلك والمعنى لا يكشف عنها ولا يظهر للناس أمرها الذي تسألونني عنه إلا هو بالذات من غير أن يشعر به أحد من المخلوقين فيتوسط في إظهاره لهم لكن لا بأن لا يخبرهم بوقتها كما هو المسؤول بل بأن يقيمها فيشاهدوها عيانا كما يفصح عنه التجلية المنبئة عن الكشف التام المزيلة للإبهام بالكلية وقوله تعالى لوقتها أي في وقتها قيد للتجلية بعد ورود الاستثناء المفرغ عليها للتنبيه من أول الأمر على أن تجليتها ليست بطريق الإخبار بوقتها بل بإظهار عينها في وقتها الذي يسألون عنه وقوله تعالى ثقلت في السموات والأرض استئناف كما قبله مقرر لمضمون ما قبله أي كبرت وشقت على أهلها من الملائكة والثقلين كل منهم أهمه خفاؤها وخروجها عن دائرة العقول وقيل عظمت عليهم حيث يشفقون منها ويخافون شدائدها وأهوالها وقيل ثقلت فيهما إذ لا يطيقها منهما ومما فيهما شيء أصلا والأول هو الأنسب بقوله تعالى لا تأتيكم إلا بغتة فإنه أيضا استئناف مقرر لمضمون ما قبله وما يتبع من قوله تعالى ظاهر من اعتبار الثقل من حيث الخفاء أي لا تأتيكم إلا فجأة على غفلة كما قال صلى الله عليه وسلم إن الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه يسألونك كأنك حفي عنها استئناف مسوق لبيان خطائهم في توجيه السؤال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بناء على زعمهم أنه عليه السلام عالم بالمسؤول عنه أو أن العلم به من مواجب الرسالة إثر بيان خطائهم في أصل السؤال بإعلام شأن المسؤول عنه والجملة التشبيهية في محل النصب على أنها حال من الكاف في يسألونك مبينة لما يدعوهم إلى السؤال على زعمهم وإشعار بخطائهم في ذلك أي يسألونك مشبها حالك عندهم بحال من هو حفي عنها أي مبالغ في العلم بها فعيل من حفي وحقيقته كأنك مبالغ في السؤال عنها فإن ذلك في حكم المبالغة في العلم بها لما أن من بالغ في السؤال عن الشيء والبحث عنه استحكم علمه به ومبنى التركيب على المبالغة والاستقصاء ومنه إحفاء الشارب وإحفاء البقل أي استئصاله والإحفاء في المسألة أي الإلحاف فيها وقيل عن متعلقة بيسألونك وقوله تعالى كأنك حفي معترض وصلة حفي محذوفة أي حفي بها وقد قرئ كذلك وقيل هو من الحفاوة بمعنى البر والشفقة فإن قريشا قالوا له عليه السلام إن بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة والمعنى يسألونك كأنك حفي بهم فتختصهم بتعليم وقتها لأجل القرابة وتزوي أمرها عن غيرهم وقيل هو من حفي بالشيء بمعنى فرح به والمعنى كأنك فرح بالسؤال عنها تحبه مع أنك كاره له لما أنه تعرض لحرم الغيب الذي استأثر الله عز وجل بعلمه قل إنما علمها عند الله أمره عليه السلام بأن يكرر الجواب الأول تأكيدا للحكم وتقريرا له وإشعارا بعلته على الطريقة البرهانية بإيراد اسم الذات المنبئ عن استتباعها لصفات الكمال التي من جملتها العلم وتمهيدا للتعريض بجهلهم بقوله تعالى ولكن أكثر الناس لا يعلمون أي لا يعلمون ما ذكر من اختصاص علمها به تعالى فبعضهم ينكرونها رأسا فلا يعلمون شيئا مما ذكر قطعا وبعضهم يعلمون أنها واقعة البتة ويزعمون أنك واقف على وقت وقوعها فيسألونك عنه جهلا وبعضهم يدعون أن العلم بذلك من مواجب الرسالة فيتخذون السؤال عنه ذريعة إلى القدح في رسالتك والمستثنى من لا يعلمون هم الواقفون على جلية الحال من المؤمنين وأما السائلون عنها من اليهود بطريق الامتحان فهم منتظمون في سلك الجاهلين حيث لم يعملوا بعلمهم وقوله تعالى قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا شروع في الجواب عن السؤال بتحقيق عجزه عن علمها إثر بيان عجز الكل عنه وإبطال زعمهم الذي بنوا عليه سؤالهم من كونه عليه السلام عالما بها وإعادة الأمر لإظهار كمال العناية بشأن الجواب والتنبيه على استقلاله ومغايرته للأول والنفع لتحقيق عجزه عما ذكر من النفع والضر لإثبات عجزه عن علمها بالطريق الأولى واللام متعلقة بأملك أو بمحذوف وقع حالا من نفعا أي لا أقدر لأجل نفسي على جلب نفع ما ولا على دفع ضرر ما إلا ما شاء الله أن أملكه من ذلك بأن يلهمنيه فيمكنني منه ويقدرني عليه أو لكن ما شاء الله

من ذلك كائن فالكل منقطع وهذا ابلغ في اظهار العجز ﴿ولو كنت اعلم الغيب﴾ اي جنس الغيب الذي من جملته ما بين الاسباب
من المناسبات المصححة عادة للسببية والمسببية ومن المباينات المستتبعة للمنافرة والموافقة ﴿لاستكثرت من الخير﴾ اي
لحصلت كثيرا من الخير الذي نيط تحصيله بالافعال الاختيارية للبشر بترتيب اسبابه ودفع موانعه ﴿وما مسني السوء﴾
اي السوء الذي يمكن التفصي عنه بالتوقي عن موجباته والمدافعة بموانعه لا سوء ما فانه مما لا مدفع له ﴿ان انا الا نذير﴾
﴿وبشير﴾ اي ما انا الا عبد مرسل للانذار والبشارة ومن شأني حيازة ما يتعلق بهما من العلوم الدينية والدنيوية لا الوقوف
على الغيوب التي لا علاقة بينها وبين الاحكام والشرائع وقد كشفت من امر الساعة ما يتعلق بالانذار من مجيئها
لا محالة واقترابها واما تعيين وقتها فليس مما يستدعيه الانذار بل هو مما يقدح فيه لما مر من ان ابهامه ادعى الى الانزجار
عن المعاصي وتقديم النذير على البشير لما ان المقام مقام الانذار ﴿لقوم يؤمنون﴾ اما متعلق بهما جميعا
لانهم ينتفعون بالانذار كما ينتفعون بالبشارة واما بالبشير فحسب وما يتعلق بالنذير محذوف اي نذير للكافرين
اي الباقين على الكفر وبشير لقوم يؤمنون اي في اي وقت كان ففيه ترغيب للكفرة في احداث الايمان وتحذير
عن الاصرار على الكفر والطغيان ﴿هو الذي خلقكم﴾ استئناف مسوق لبيان كمال عظم جناية الكفرة في جراءتهم على الاشراك بتذكير
مبادي احوالهم المنافية له وايراد الموصول لتفخيم شأن المبتدأ اي هو ذلك العظيم الشأن الذي خلقكم جميعا وحده
من غير ان يكون لغيره مدخل في ذلك بوجه من الوجوه ﴿من نفس واحدة﴾ هو آدم عليه السلام وهذا نوع تفصيل لما اشير اليه في
مطلع السورة الكريمة اشارة اجمالية من خلقهم وتصويرهم في ضمن خلق آدم عليه السلام وتصويره وبيان لكيفيته ﴿وجعل﴾
عطف على خلقكم داخل في حكم الصلة ولا ضير في تقدمه عليه وجودا لما ان الواو لا تستدعي الترتيب في الوجود ﴿منها﴾ اي من جنسها
كما في قوله تعالى جعل لكم من انفسكم ازواجا او من جسدها لما يروى انه تعالى خلق حواء من ضلع من اضلاع آدم عليه السلام والاول
هو الانسب اذ الجنسية هي المؤدية الى الغاية الآتية لا الجزئية والجعل اما بمعنى التصيير فقوله تعالى ﴿زوجها﴾ مفعوله الاول والثاني
هو الظرف المقدم واما بمعنى الانشاء والظرف متعلق بجعل قدم على المفعول الصريح لما مر مرارا من الاعتناء بالمقدم والتشويق
الى المؤخر او بمحذوف هو حال من المفعول والاول هو الاولى وقوله تعالى ﴿ليسكن اليها﴾ علة غائية للجعل باعتبار تعلقه بمفعوله الثاني
اي ليستأنس بها ويطمئن اليها اطمئنانا مصححا للازدواج كما يلوح به تذكير الضمير وتفصيله قوله تعالى ﴿فلما تغشاها﴾ اي جامعها
﴿حملت حملا خفيفا﴾ في مبادي الامر فانه عند كونه نطفة او علقة او مضغة اخف عليها بالنسبة الى ما بعد ذلك من المراتب
والتعرض لذكر خفته للاشارة الى نعمته تعالى عليهم في انشائه تعالى اياهم متدرجين في اطوار الخلق من العدم الى الوجود ومن
الضعف الى القوة ﴿فمرت به﴾ اي فاستمرت به كما كانت قبل حيث قامت وقعدت واخذت وتركت وعليه قراءة ابن
عباس رضي الله عنهما وقرئ فمرت بالتخفيف وفمارت من المور وهو المجيء والذهاب او من المرية اي فظنت الحمل وارتابت به
واما ما قيل من ان المعنى حملت حملا خف عليها ولم تلق منه ما تلقى بعض الحبالى من حملهن من الكرب والاذية ولم تستثقله
فمرت به اي فمضت الى ميلاده من غير اخداج ولا ازلاق فقد رد بانه لا يلائم قوله تعالى ﴿فلما اثقلت﴾ اذ معناه فلما صارت ذات ثقل
لكبر الولد في بطنها ولا ريب في ان الثقل بهذا المعنى ليس مقابلا للخفة بالمعنى المذكور انما مقابلها الكرب الذي يعتري
بعضهن من اول الحمل الى آخره دون بعض اصلا وقرئ اثقلت على البناء للمفعول اي اثقلها حملها ﴿دعوا الله﴾
اي آدم وحواء عليهما السلام لما دهمهما امر لم يعهداه ولم يعرفا ماله ما هو وتم جزعا اليه عز وجل وقوله تعالى ﴿ربهما﴾ اي مالك
امرهما الحقيق بان يخص به الدعاء اشارة الى انهما قد صدرا به دعاءهما كما في قولهما ربنا ظلمنا انفسنا الآية ومتعلق
الدعاء محذوف تعويلا على شهادة الجملة القسمية اي دعواه تعالى ان يؤتيهما صالحا ووعدا بمقابلته الشكر على سبيل
التوكيد القسمي وقالا ﴿لئن آتيتنا صالحا﴾ اي ولدا من جنسنا سويا ﴿لنكونن﴾ نحن ومن يتناسل من
ذريتنا ﴿من الشاكرين﴾ الراسخين في الشكر على نعمائك التي من جملتها هذه النعمة وترتيب هذا الجواب على الشرط

الشرط المذكور بناء على انهما قد علما ان ما علقا به دعاءهما انموذج لسائر افراد الجنس فمعيار ارشادنا انما وصفه وجوده مستتبع
لوجودها وصلاحه مستلزم لصلاحها فالدعاء في حقه متضمن للدعاء في حق الكل مستتبع له كانهما قالا لئن آتيتنا وذريتنا
اولادا صالحة وقيل ان ضمير آتيتنا لهما ولكل من يتناسل من ذريتهما والاوجه الاول لان نظم الكل في سلك الدعاء
اجابة مما يأباه مقام المبالغة في الاعتناء بشأن ما سيجيء بعده واما جعل ضمير لنكونن للكل فلا محذور فيه لان توقع
ذلك دائرة ان غيره يخل بالاعتناء المذكور بل هو كدليل واما ما كان بمعنى قوله تعالى ﴿فلما آتاهما صالحا﴾ لما آتاهما ما طلباه
اجابة واستتباع من الولد وولد الولد ما تناسلوا قوله تعالى ﴿جعلا﴾ اي جعل اولادهما ﴿له﴾ تعالى ﴿شركاء﴾ على حذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه ثقة بوضوح الامر وتعويلا على ما يعقبه من البيان وكذا الحال في قوله تعالى ﴿فيما آتاهما﴾ اي فيما آتى
اولادهما من الاولاد حيث سموهم بعبد مناة وعبد العزى ونحو ذلك وتخصيص اشراكهم هذا بالذكر في مقام التوبيخ
مع ان اشراكهم بالعبادة اغلظ منه جناية واقدم وقوعا لما ان مساق النظم الكريم لبيان اخلالهم بالشكر في مقابلة
نعمة الولد الصالح واول كفرهم في حقه انما هو تسميتهم اياه بما ذكر وقرئ شركا اي شركة او ذوي شرك اي شركاء
ان قيل ما ذكر من حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه انما يصار اليه فيما يكون للفعل ملابسة تامة بالمضاف اليه
بسبب اسناده اليه حقيقة او حكما ويتضمن نسبته اليه صورة مزية يقتضيها المقام كما في قوله تعالى واذ انجيناكم من آل
فرعون الآية فان الانجاء منهم مع انه تعلق حقيقة ليس الا اليهود قد نسب الى اخلافهم بحكم سراية النعم اليهم توفية
لمقام الامتنان حقه وكذا في قوله تعالى واذ انجيناكم بل فلم تقتلون انبياء الله الآية فان القتل حقيقة مع كونه من جنايات
آبائهم قد اسند اليهم بحكم رضاهم به اداء لحق مقام التوبيخ والتبكيت ولا ريب في انهما عليهما السلام بريئان من سراية
الجعل المذكور اليهما بوجه من الوجوه فما وجه اسناده اليهما صورة قلنا وجهه الايذان بتركهما الاولى حيث اقدما
على نظم اولادهما في سلك انفسهما والتزما شكرهم في ضمن شكرهما واقسما على ذلك قبل تعرف احوالهم ببيان اخلالهم بالشكر
الذي وعداه وعدا موكدا باليمين بتنزيل اخلالهم به منزلة اخلالهما به بالذات في ايجاب الحنث والخلف مع ما فيه من الاشعار بتضاعف
جناياتهم ببيان ان جعلهم المذكور اوقعهما في ورطة الحنث والخلف وجعلهما كأنهما باشراه بالذات فجمعوا بين الجناية
على الله تعالى والجناية عليهما عليهما السلام ﴿فتعالى الله عما يشركون﴾ تنزيه فيه معنى التعجب والفاء لترتيبه على ما فصل من احكام
قدرته تعالى وآثار نعمته الزاجرة عن الشرك الداعية الى التوحيد وصيغة الجمع لما اشير اليه من تعيين الفاعل فيتنزه آدم وحواء عليهما السلام
عن ذلك وما في عما اما مصدرية اي عن اشراكهم او موصولة او موصوفة اي عما يشركون به سبحانه والمراد باشراكهم اما تسميتهم المذكورة
او مطلق اشراكهم المنتظم لها انتظاما اوليا وقرئ تشركون بتاء الخطاب بطريق الالتفات وقيل الخطاب لآل قصي من قريش
والمراد بالنفس الواحدة نفس قصي فانهم خلقوا منه وكان له زوج من جنسه عربية قرشية وطلبا من الله تعالى الولد فاعطاهما
اربعة بنين فسمياهم بعبد مناف وعبد الشمس وعبد قصي وعبد الدار وضمير يشركون لهما ولاعقابهما المقتدين بهما
واما ما قيل من انه لما حملت حواء اتاها ابليس في صورة رجل فقال لها ما يدريك ما في بطنك لعله بهيمة او كلب او خنزير
وما يدريك من اين يخرج فخافت من ذلك فذكرته لآدم عليه السلام فاهمهما ذلك ثم عاد اليها وقال اني من الله تعالى بمنزلة فان
دعوت الله ان يجعله خلقا مثلك ويسهل عليك خروجه تسميه عبد الحارث وكان اسمه حارثا في الملائكة فقبلت فلما ولدته
سمته عبد الحارث فمما لا تعويل عليه كيف لا وانه عليه السلام كان علما في علم الاسماء والمسميات فعدم علمه بابليس واسمه
واتباعه اياه في مثل هذا الشأن الخطير امر قريب من المحال والله اعلم بحقيقة الحال ﴿ايشركون ما لا يخلق شيئا﴾ سيق لتوبيخ
كافة المشركين واستقباح اشراكهم على الاطلاق وابطاله بالكلية ببيان شأن ما اشركوه به سبحانه وتفصيل احواله القاضية
ببطلان ما اعتقدوه في حقه اي ايشركون به تعالى ما لا يخلق شيئا اي لا يقدر على ان يخلق شيئا من الاشياء اصلا
ومن حق المعبود ان يكون خالقا لعابده لا محالة وقوله تعالى ﴿وهم يخلقون﴾ عطف على لا يخلق وايراد الضميرين

بحجر المتعلق مع رجوعها الى المعتبر بها من الاصنام اى هو بحسب اعتقادهم فيها واجرائهم لها مجرى العقلاء وتسميتهم لها
آلهة وكذا حال سائر الضمائر الآتية ووصفها بالمخلوقية بعد وصفها بنفي الخالقية لابانة كمال منافاة حالها لما اعتقدوه
في حقها وابراز غاية جهلهم فان اشراك ما لا يقدر على خلق شيء ما بالخالق خالق جميع الاشياء مما لا يمكن ان يسوغه من
له عقل في الجملة وعدم التعرض لخالقها للايذان بتعينه والاستغناء عن ذكره ولا يستطيعون لهم اى لعبدتهم اذا اصابهم امر مهم
وخطب ملم نصرا اى نوعا ما من النصر اما بجلب منفعة او دفع مضرة ولا انفسهم ينصرون اذا اعتراهم حادثة من الحوادث اى لا
يدفعون عن انفسهم وايراد النصر لكونه الاحق بالذكر وهذا ابلغ في نفي قدرتهم من نفي ايصال منفعة ما من المنافع الوجودية والعدمية الى عبدتهم
وانفسهم بعد بيان عجزهم عن ايصال منفعة الوجود اليهم والى انفسهم خلا انهم وصفوا اولا بالمخلوقية لكونهم اصلا لها وثانيا
لم يوصفوا بالمنصورية لانهم ليسوا اصلا لها وقوله تعالى وان تدعوهم الى الهدى بيان لعجزهم عما هو ادنى من النصر المنفي عنهم
وايسر وهو مجرد الدلالة على المطلوب والارشاد الى طريق حصوله من غير ان يحصله للطالب والخطاب للمشركين بطريق
الالتفات المنبئ عن مزيد الاعتناء بامر التوبيخ والتبكيت اى ان تدعوهم ايها المشركون الى ان يهدوكم الى تحصيل
المطالب او نجح من المكاره لا يتبعوكم الى مرادكم وطلبتكم وقرئ بالتخفيف وقوله تعالى سواء عليكم ادعوتموهم
ام انتم صامتون استئناف مقرر لمضمون ما قبله ومبين لكيفية عدم الاتباع اى مستو عليكم في عدم الافادة دعاؤكم لهم
وسكوتكم البحت فانه لا يتغير حالكم في الحالين كما لا يتغير حالهم بحكم الجمادية وقوله تعالى ام انتم صامتون جملة اسمية
في معنى الفعلية معطوفة على الفعلية لانها في قوة ام صمتم عدل عنها للمبالغة في عدم افادة الدعاء ببيان مساواته للسكوت
الدائم المستمر وما قيل من ان الخطاب للمسلمين والمعنى وان تدعوا المشركين الى الهدى اى الاسلام لا يتبعوكم الخ مما
لا يساعده سباق النظم الكريم وسياقه اصلا على انه لو كان كذلك لقيل عليهم مكان عليكم كما في قوله تعالى سواء عليهم
ءانذرتهم ام لم تنذرهم فان استواء الدعاء وعدمه انما هو بالنسبة الى المشركين لا بالنسبة الى الداعين فانهم فائزون
بفضل الدعوة ان الذين تدعون من دون الله تقرير لما قبله من عدم اتباعهم لهم اى ان الذين تعبدونهم من دونه تعالى
من الاصنام وتسمونهم آلهة عباد امثالكم اى مماثلة لكم لكن لا من كل وجه بل من حيث انها مملوكة لله عز وجل مسخرة
لامره عاجزة عن النفع والضرر وتشبيهها بهم في ذلك مع كون عجزها اظهر واقوى من عجزهم اى سواء لانهم بحكم
انفسهم وادعائهم قدرتها عليهما اذ هو الذي يدعوهم الى عبادتها والاستعانة بها وقوله تعالى فادعوهم فليستجيبوا لكم
تحقيق لمضمون ما قبله بتعجيزهم وتبكيتهم اى فادعوهم في جلب نفع او كشف ضر ان كنتم صادقين في زعمكم انهم قادرون
على ما انتم عاجزون عنه وقوله تعالى ألهم ارجل يمشون بها الخ تبكيت اثر تبكيت مؤكد لما يفيده الامر التعجيزي من عدم
الاستجابة ببيان فقدان الآلات بالكلية فان الاستجابة من الهياكل الجسمانية انما تتصور اذا كان لها حياة وقوى محركة
ومدركة وما ليس له شيء من ذلك فهو بمعزل من الافاعيل بالمرة كأنه قيل ألهم هذه الآلات التي بها تتحقق الاستجابة حتى يمكن
استجابتهم لكم وقد وجه الانكار الى كل واحد من هذه الآلات الاربع على حدة تكريرا للتبكيت وتثنية للتقريع واشعارا
بان انتفاء كل واحدة منها بحيالها كاف في الدلالة على استحالة الاستجابة ووصف الارجل بالمشي بها للايذان بان مدار
الانكار هو الوصف وانما وجه الى الارجل لا الى الوصف بان يقال ايمشون بارجلهم لتحقيق انها حيث لم يظهر منها
ما يظهر من سائر الارجل فهي ليست بارجل في الحقيقة وكذا الكلام فيما بعد من الجوارح الثلاث الباقية وكلمة ام
في قوله تعالى ام لهم ايد يبطشون بها منقطعة وما فيها من الهمزة لما مر من التبكيت والالزام وبل للاضراب المفيد
للانتقال من فن من التبكيت بعد تمامه الى فن آخر منه لما ذكر من المزايا والبطش الاخذ بقوة وقرئ يبطشون بضم
الطاء وهو لغة فيه والمعنى بل الهم ايد يأخذون بها ما يريدون اخذه وتأخير هذا عما قبله لما ان المشي حالهم في انفسهم
والبطش حالهم بالنسبة الى الغير واما تقديمه على قوله تعالى ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها مع ان

مدار الكل هو الثاني انهما من احوالهم بالنسبة الى الغير ايضا لمراعاة المقابلة بين الايدي والارجل فان انتفاء المشي والبطش
اظهر والتبكيت بذلك اقوى واما تقديم الاعين على الآذان فلانها اشهر من الآذان واظهر عينا واثرا وقرئ ان الذين تدعون
من دون الله عبادا امثالكم على ان ان نافية عملت عمل ما الحجازية اى ما الذين تدعون من دونه عبادا امثالكم بل ادنى
منكم فيكون قوله تعالى ألهم الخ تقريرا لنفي المماثلة باثبات القصور والنقصان قل ادعوا شركاءكم بعد ما بين ان شركاءهم
لا يقدرون على شيء ما اصلا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يناصبهم للمحاجة ويكر عليهم بالتبكيت والالزام اى ادعوا
شركاءكم وبالغوا في ترتيب ما تقدرون عليه من مبادي الكيد والمكر فلا تنظرون اى فلا تمهلوني ساعة بعد ترتيب
مقدمات الكيد فاني لا ابالي بكم اصلا ان وليي الله الذي نزل الكتاب تعليل لعدم المبالاة المنفهم من السوق انفهاما جليا
ووصفه تعالى بتنزيل الكتاب للاشعار بدليل الولاية والاشارة الى علة اخرى لعدم المبالاة كأنه قيل لا ابالي بكم وبشر
كائكم لان وليي هو الله الذي نزل الكتاب الناطق بانه وليي وناصري وبان شركاءكم لا يستطيعون نصر انفسهم فضلا عن نصركم
وقوله تعالى وهو يتولى الصالحين تذييل مقرر لمضمون ما قبله اى ومن عادته ان يتولى الصالحين من عباده وينصرهم
ولا يخذلهم والذين تدعون اى تعبدونهم من دونه تعالى او تدعونهم للاستعانة بهم على حسب امركم لا يستطيعون نصركم
اى في امر من الامور او في خصوص الامر المذكور ولا انفسهم ينصرون اذا نابتهم نائبة وان تدعوهم الى الهدى الى ان
يهدوكم الى ما تحصلون به مقاصدكم على الاطلاق او في خصوص الكيد المعهود لا يسمعوا اى دعاءكم فضلا عن المساعدة والامداد
وهذا ابلغ من نفي الاتباع وقوله تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون بيان لعجزهم عن الابصار بعد بيان عجزهم عن السمع
وبه يتم التعليل فلا تكرار اصلا والرؤية بصرية وقوله تعالى ينظرون اليك حال من المفعول والجملة الاسمية حال من فاعل
ينظرون اى وترى الاصنام رأي العين يشبهون الناظر اليك ويخيل اليك انهم يبصرونك لما انهم صنعوا لها اعينا
مركبة بالجواهر المضيئة المتلألئة وصوروها بصورة من قلب حدقته الى الشيء ينظر اليه والحال انهم غير قادرين على الابصار
وتوحيد الضمير في تراهم مع رجوعه الى المشركين لتوجيه الخطاب الى كل واحد منهم لا الى الكل من حيث هو كل
كالخطابات السابقة تنبيها على ان رؤية الاصنام على الهيئة المذكورة لا يتسنى للكل معا بل لكل من يواجهها وقيل
ضمير الفاعل في تراهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وضمير المفعول على حاله وقيل للمشركين على ان التعليل قد تم عند
قوله تعالى لا يسمعوا اى وترى المشركين ينظرون اليك والحال انهم لا يبصرونك كما انت عليه وعن الحسن ان الخطاب
في قوله تعالى وان تدعوهم للمؤمنين على ان التعليل قد تم عند قوله تعالى ينصرون اى وان تدعوا ايها المؤمنون
المشركين الى الاسلام لا يسمعوا اليكم ثم خوطب عليه السلام بطريق التجريد بانك تراهم ينظرون اليك والحال انهم
لا يبصرونك حق الابصار تنبيها على انه عليه السلام من شواهد النبوة ودلائل الرسالة من الجلاء بحيث لا يكاد
يخفى على الناظرين خذ العفو بعد ما عد من اباطيل المشركين وقبائحهم ما لا يطاق تحمله امر صلى الله عليه وسلم بجامع مكارم
الاخلاق التي من جملتها الاغضاء عنهم اى خذ ما عفا لك من افعال الناس وتسهل ولا تكلفهم ما يشق عليهم
من العفو الذي هو ضد الجهد او خذ العفو من المذنبين او الفضل من صدقاتهم وذلك قبل وجوب الزكاة وامر بالعرف
بالجميل المستحسن من الافعال فانها قريبة من قبول الناس من غير نكير واعرض عن الجاهلين من غير مماراة ولا
مكافأة قيل لما نزلت سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليهما السلام فقال لا ادري حتى اسأل ثم رجع فقال
يا محمد ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وعن جعفر الصادق امر الله نبيه بمكارم
الاخلاق وروي انه لما نزلت الآية الكريمة قال صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب فنزل قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان
نزغ النزغ والنسغ والنخس الغرز شبهت وسوسة الناس واغراؤه لهم على المعاصي بغرز السائق لما يسوقه واسناده
الى النزغ من قبيل جد جده اى واما يحملنك من جهته وسوسة ما على خلاف ما امرت به من اعتراء غضب او نحوه فاستعذ بالله

فالتجئ إليه تعالى من شره إنه سميع يسمع استعاذتك قولاً عليم يعلم تضرعك إليه قلباً في ضمن القول أو بدونه فيعصمك
من شره وقد جوز أن يراد بنزغ الشيطان اعتراء الغضب على نهج الاستعارة كما في قول الصديق رضي الله تعالى عنه
إن لي شيطاناً يعتريني ففيه زيادة تنفير عنه وفرط تحذير عن العمل بموجبه وفي الأمر بالاستعاذة بالله تعالى تهويل لأمره
وتنبيه على أنه من الغوائل الصعبة التي لا يتخلص من مضرتها إلا بالالتجاء إلى حرم عصمته عز وجل وقيل عليم بما فيه صلاح أمرك
فيحملك عليه أو سميع بأقوال من آذاك عليم بأفعاله فيجازيه عليها إن الذين اتقوا استئناف مقرر لما قبله من أن ما
أمر عليه السلام من الاستعاذة بالله عز وجل سنة مسلوكة للمتقين والإخلال بها ديدن الغاوين أي إن الذين
اتصفوا بوقاية أنفسهم عما يضرها إذا مسهم طائف من الشيطان أدنى لمة منه على أن تنوينه للتحقير وهو اسم فاعل
من طاف يطوف كأنها تطوف بهم وتدور حولهم لتوقع بهم أو من طاف به الخيال يطيف طيفاً أي ألم وقرئ طيف
على أنه مصدر أو تخفيف من طيّف من الواوي أو اليائي كهين ولين والمراد بالشيطان الجنس ولذلك جمع ضميره
فيما سلف تذكروا أي الاستعاذة به تعالى والتوكل عليه فإذا هم بسبب ذلك التذكر مبصرون مواقع الخطأ ومكايد الشيطان
فيتحرزون عنها ولا يتبعونه وإخوانهم أي إخوان الشياطين وهم المنهمكون في الغي المعرضون عن وقاية أنفسهم عن المضار
يمدونهم في الغي أي يكون الشياطين مدداً لهم فيه ويعضدونهم بالتزيين والحمل عليه وقرئ يُمدونهم من الإمداد ويمادونهم
كأنهم يعينونهم بالتسهيل والإغراء وهؤلاء يعينونهم بالاتباع والامتثال ثم لا يقصرون أي لا يمسكون عن إغوائهم حتى يردوهم بالكلية
ويجوز أن يكون الضمير للإخوان أي لا يرعوون عن الغي ولا يقصرون كالمتقين ويجوز أن يراد بالإخوان الشياطين ويرجع
الضمير إلى الجاهلين فيكون الخبر جارياً على من هو له وإذا لم تأتهم بآية من القرآن عند تراخي الوحي أو بآية مما اقترحوا قالوا
لولا اجتبيتها اجتبى الشيء بمعنى جباه لنفسه أي هلا جمعتها من تلقاء نفسك تقولاً يريدون بذلك أن سائر الآيات إفك كذلك
أو هلا تلقيتها من ربك استدعاء قل رداً عليهم إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي من غير أن يكون لي دخل في ذلك أصلاً على معنى
تخصيص حاله عليه السلام باتباع ما يوحى إليه بتوجيه القصر المستفاد من كلمة إنما إلى نفس الفعل بالنسبة إلى مقابله الذي كلفوه إياه عليه السلام
لا على معنى تخصيص اتباعه عليه السلام بما يوحى إليه بتوجيه القصر إلى المفعول بالقياس إلى مفعول آخر كما هو الشائع في موارد الاستعمال
وقد حقق في قوله تعالى إن أتبع إلا ما يوحى إلي كأنه قيل ما أفعل إلا الاتباع لما يوحى إلي منه تعالى وفي التعرض لوصف الربوبية
المنبئة عن المالكية والتبليغ إلى الكمال اللائق مع الإضافة إلى ضميره عليه السلام من تشريفه عليه السلام والتنبيه على تأييده
بالانجح هذا إشارة إلى القرآن الكريم المدلول عليه بما يوحى إلي بصائر من ربكم بمنزلة البصائر للقلوب بها تبصر
الحق وتدرك الصواب أو حجج بينة وبراهين نيرة ومن متعلقة بمحذوف هو صفة لبصائر مفيدة لفخامتها أي بصائر كائنة
منه تعالى والتعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضميرهم لتأكيد وجوب الإيمان بها وقوله تعالى وهدى ورحمة عطف على بصائر
وتنوين الكل فيها للتفخيم وقوله تعالى لقوم يؤمنون للكل بيان لأن كون القرآن بمنزلة البصائر للقلوب متحقق بالنسبة
إلى الكل وبه تقوم الحجة على الجميع وأما كونه هدى ورحمة فمختص بالمؤمنين إذ هم المقتبسون من أنواره والمغتنمون بآثاره
والجملة من تمام القول المأمور به وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له إرشاد إلى طريق الفوز بما أشير إليه من المنافع الجليلة
التي ينطوي عليها القرآن أي وإذا قرئ القرآن الذي ذكرت شؤونه العظيمة فاستمعوا له استماع تحقيق وقبول وأنصتوا
أي اسكتوا في خلال القراءة وراعوها إلى انقضائها تعظيماً له وتكميلاً للاستماع لعلكم ترحمون أي تفوزون بالرحمة التي هي
أقصى ثمراته وظاهر النظم الكريم يقتضي وجوب الاستماع والإنصات عند قراءة القرآن في الصلاة وغيرها وقيل معناه إذا تلا عليكم
الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له وجمهور الصحابة رضي الله عنهم على أنه في استماع المؤتم وقد روي أنهم كانوا يتكلمون في الصلاة
فأمروا باستماع قراءة الإمام والإنصات وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ في المكتوبة وقرأ أصحابه
رضي الله عنهم خلفه فنزلت وأما خارج الصلاة فعامة العلماء على استحبابهما والآية إما من تمام القول المأمور به وإما خارج

خارج الصلاة فعامة العلماء أو استئناف من جهته تعالى فقوله تعالى واذكر ربك في نفسك على الأول عطف على قل على أنه
في تجريد الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عام في الأذكار كافة فإن الإخفاء أدخل في الإخلاص وأقرب من
الإجابة تضرعاً وخيفة أي متضرعاً وخائفاً ودون الجهر من القول أي متكلماً كلاماً دون الجهر فإنه أقرب إلى حسن
التفكر بالغدو والآصال متعلق باذكر أي اذكره في وقت الغدوات والعشيات وقرئ والإيصال وهو مصدر آصل
أي دخل في الأصيل موافق للغدو ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله تعالى إن الذين عند ربك وهم الملائكة عليهم السلام
ومعنى كونهم عنده سبحانه وتعالى قربهم من رحمته وفضله لتوفرهم على طاعته تعالى لا يستكبرون عن عبادته بل يؤدونها حسبما
أمروا به ويسبحونه أي ينزهونه عن كل ما لا يليق بجناب كبريائه وله يسجدون أي يخصونه بغاية العبودية والتذلل لا يشركون
به شيئاً وهو تعريض بسائر المكلفين ولذلك شرع السجود لقراءته وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا قرأ ابن آدم آية السجدة
فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله أمر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار وعنه
عليه السلام من قرأ سورة الأعراف جعل الله يوم القيامة بينه وبين إبليس ستراً وكان آدم شفيعاً له يوم القيامة صدق رسول الله

سورة الأنفال ست وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

يسألونك عن الأنفال النفل الغنيمة سميت به لأنها عطية من الله تعالى زائدة على ما هو أصل الأجر في الجهاد من الثواب
الأخروي ويطلق على ما يعطى بطريق التنفيل زيادة على السهم من المغنم وقرئ علنفال بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على اللام
وإدغام نون عن في اللام روي أن المسلمين اختلفوا في غنائم بدر وفي قسمتها فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف تقسم ولمن الحكم فيها للمهاجرين أم للأنصار أم لهم جميعاً وقيل إن الشبان قد أبلوا يومئذ بلاء حسناً فقتلوا سبعين
وأسروا سبعين فقالوا نحن المقاتلون ولنا الغنائم وقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات كنا ردءاً لكم وفئة
تنحازون إليها حتى قال سعد بن معاذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما منعنا أن نطلب ما طلب هؤلاء زهادة في الأجر
ولا جبن عن العدو ولكن كرهنا أن نعرى مصافك فيعطف عليك خيل من المشركين فنزلت وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم
قد شرط لمن كان له بلاء أن ينفله ولذلك فعل الشبان ما فعلوا من القتل والأسر فسألوه عليه السلام ما شرط لهم فقال
الشيوخ المغنم قليل والناس كثير وإن تعط هؤلاء ما شرطت لهم حرمت أصحابك فنزلت والأظهر أنهم إنما سألوا عن
استعلام لحكم الأنفال بحذف كلمة عن الاستعطاء لعينها كما نطق به أوله إلا أجر وادعاء زيادة عن خلاف ظاهر ولا استدلال
عليه بقراءة ابن مسعود وسعد بن أبي وقاص وعلي بن الحسين وزيد ومحمد الباقر وجعفر الصادق وعكرمة
وعطاء يسألونك الأنفال غير منتهض فإن مبناها على الحذف في الآية يطرد عنه الجواب بقوله عز وجل
قل الأنفال لله والرسول أي حكمها مختص به تعالى يقسمها الرسول عليه السلام كيفما أمر به من غير أن يدخل فيه رأي أحد
ولو كان السؤال استعطاء لما كان هذا جواباً له فإن اختصاص حكم ما شرط لهم من الأنفال بالله والرسول لا ينافي
إعطاءها إياهم بل يحققه لأنهم إنما يسألونها بموجب شرط الرسول عليه السلام الصادر عنه بإذن الله تعالى
لا بحكم سبق أيديهم إليها ونحو ذلك مما يخل بالاختصاص المذكور وحمل الجواب على معنى أن الأنفال بالمعنى المذكور
مختصة برسول الله صلى الله عليه وسلم لا حق فيها للمنفل كائناً من كان مما لا سبيل إليه قطعاً ضرورة ثبوت الاستحقاق
بالتنفيل وادعاء أن ثبوته بدليل متأخر التزام لتكرار النسخ من غير علم بالناسخ الأخير ولا مساغ للمصير إليه وما روي عن
مجاهد وعكرمة والسدي من أن الأنفال كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ليس لأحد فيها
شيء بهذه الآية فنسخت بقوله تعالى فأن لله خمسه وللرسول الآية مع أن المراد بالأنفال فيما قالوا هو المعنى
الأول حسبما ينطق به قوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شيء الآية على أن الحق أنه لا نسخ حيث بين ... قاله

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم بل هي في صدر السورة الكريمة إجمالا لأن أمرها مفوض إلى الله تعالى ورسوله
ثم بيّن مصارفها وكيفية قسمتها على التفصيل وادعاء انقضاء هذا الحكم أعني الاختصاص برسول الله صلى الله عليه وسلم على الإطلاق المشروط
يوم بدر لجعل اللام عهدية مع بقاء استحقاق المنفل في سائر الأنفال المشروطة يأباه مقام بيان الأحكام كما ينبئ عنه إظهار الأنفال في موضع
الإضمار على أن الجواب عن سؤال الموعود ببيان كونه عليه السلام حاكما فيه بما لا يليق بشأنه الكريم أصلا وقد روي عن سعد بن أبي وقاص
أنه قال قتل أخي عمير يوم بدر فقتلت به سعيد بن العاص وأخذت سيفه فأعجبني فجئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إن الله
قد شفى صدري من المشركين فهب لي هذا السيف فقال عليه السلام ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القبض فطرحته وبي ما لا يعلمه إلا الله
من قتل أخي وأخذ سلبي فما جاوزت إلا قليلا حتى نزلت سورة الأنفال فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سعد إنك سألتني
السيف وليس لي وقد صار لي فاذهب فخذه وهذا كما ترى يقتضي عدم وقوع التنفيل يومئذ وإلا لكان سؤال السيف من سعد بموجب شرطه
عليه السلام ووعده لا بطريق الهبة المبتدأة وحمل ذلك من سعد على مراعاة الأدب مع كون سؤاله بموجب الشرط يأباه ردّه عليه السلام
قبل النزول وتعليله بقوله ليس هذا لي لاستحالة أن يعد عليه السلام بما لا يقدر على إنجازه وإعطاؤه عليه السلام بعد النزول
وترتيبه على قوله قد صار لي ضرورة أن مناط صيرورته له عليه السلام قوله تعالى الأنفال لله والرسول
للسؤال وهو نص في الباب قوله عز وجل فاتقوا الله أي إذا كان أمر الغنائم لله ورسوله فاتقوا الله واجتنبوا ما كنتم فيه
من المشاجرة فيها والاختلاف الموجب لسخط الله تعالى أو فاتقوه في كل ما تأتون وما تذرون فيدخل فيه ما هم فيه دخولا أوليا ولو كان
السؤال طلبا للمشروط لما كان فيه محذور يجب اتقاؤه وإظهار الاسم الجليل لتربية المهابة وتعليل الحكم وأصلحوا ذات بينكم أي حال
بينكم أي الحال التي بينكم بتحسينها وصاحبة لكم من الأحوال المضمرة في الصدور وذات الصدور أي أصلحوا ما بينكم من الأحوال
بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله تعالى وتفضل به عليكم وعن عبادة بن الصامت نزلت فينا معشر أصحاب بدر حين اختلفنا
في النفل وساءت فيه أخلاقنا فنزعه الله تعالى من أيدينا فجعله لرسوله فقسمه بين المسلمين على السواء وكان في ذلك
تقوى الله وطاعة رسوله وإصلاح ذات البين وعن عطاء كان الإصلاح بينهم أن دعاهم وقال اقسموا غنائمكم بالعدل فقالوا
قد أكلنا وأنفقنا فقال ليردّ بعضكم على بعض وأطيعوا الله ورسوله بتسليم أمره ونهيه وتوسيط الأمر بإصلاح ذات البين بين
الأمر بالتقوى والأمر بالطاعة لإظهار كمال العناية بالإصلاح بحسب المقام وليندرج الأمر به بعينه تحت الأمر بالطاعة إن كنتم
مؤمنين متعلق بالأوامر الثلاثة والجواب محذوف ثقة بدلالة المذكور عليه أو هو الجواب على الخلاف المشهور وأيا ما كان
فالمقصود تحقيق المعلق بناء على تحقق المعلق به وفيه تنشيط للمخاطبين وحث لهم على المسارعة إلى الامتثال والمراد بالإيمان
كماله أي إن كنتم كاملي الإيمان فإن كمال الإيمان يدور على هذه الخصال الثلاث طاعة الأوامر والاتقاء عن المعاصي وإصلاح
ذات البين بالعدل والإحسان إنما المؤمنون جملة مستأنفة مسوقة لبيان من أريد بالمؤمنين بذكر أوصافهم الجليلة
المستتبعة لما ذكر من الخصال الثلاث وفيه مزيد ترغيب لهم في الامتثال بالأوامر المذكورة أي إنما الكاملون في الإيمان المخلصون
فيه الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم أي فزعت لمجرد ذكره من غير أن يذكر هناك ما يوجب الفزع من صفاته وأفعاله استعظاما
لشأنه الجليل وتهيبا منه وقيل هو الرجل يهم بمعصية فيقال له اتق الله فينزع عنها خوفا من عقابه وقرئ وجلت بفتح الجيم
وهي لغة وقرئ فرقت أي خافت وإذا تليت عليهم آياته أي آية كانت زادتهم إيمانا أي يقينا وطمأنينة نفس فإن
تظاهر الأدلة وتعاضد الحجج والبراهين موجب لزيادة الاطمئنان وقوة اليقين وقيل إن نفس الإيمان لا يقبل الزيادة
والنقصان وإنما زيادته باعتبار زيادة المؤمن به فإنه كلما نزلت آية صدق المؤمن بها فازداد إيمانه عددا وأما نفس
الإيمان فهو بحاله وقيل باعتبار أن الأعمال تجعل من الإيمان فيزيد بزيادتها والأظهر أن نفس التصديق يقبل القوة وهي
التي عبر عنها بالزيادة للفرق البيّن بين يقين الأنبياء وأرباب المكاشفات ويقين آحاد الأمة وعليه مبنى ما قال علي رضي الله عنه
لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وكذا بين ما قام عليه دليل واحد وما قامت عليه أدلة كثيرة وعلى ربهم يتوكلون

ويفوضون أمورهم إلى ربهم يتوكلون أي يفوضون أمورهم لا إلى أحد سواه والجملة معطوفة على الصلة وقوله تعالى الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم
ينفقون مرفوع على أنه نعت للموصول الأول أو بدل منه أو بيان له أو منصوب على القطع المبني على المدح ذكر أولا من أعمالهم الحسنة
أعمال القلوب من الخشية والإخلاص والتوكل ثم عقبت بأعمال الجوارح من الصلاة والصدقة أولئك إشارة إلى من
ذكرت صفاتهم الحسنة من حيث إنهم متصفون بها وفيه دلالة على أنهم متميزون بذلك عمن عداهم أكمل تميز منتظمون بسببه في سلك الأمور
المشاهدة وما فيه من معنى البعد للإشعار بعلو رتبتهم وبعد منزلتهم في الشرف هم المؤمنون حقا لأنهم حققوا إيمانهم بأن ضموا
إليه ما فصّل من أفاضل الأعمال القلبية والقالبية وحقا صفة لمصدر محذوف أي أولئك هم المؤمنون إيمانا حقا أو مصدر مؤكد
للجملة أي حق ذلك حقا كقولك هو عبد الله حقا لهم درجات من الكرامة والزلفى وقيل درجات عالية في الجنة وهو إما جملة مبتدأة مبنية
على سؤال نشأ من تعداد مناقبهم كأنه قيل ما لهم بمقابلة هذه الخصال فقيل لهم كيت وكيت أو خبر ثان لأولئك وقوله تعالى عند ربهم إما متعلق
بمحذوف وقع صفة لدرجات مؤكدة لما أفاده التنوين من الفخامة الذاتية بالفخامة الإضافية أي كائنة عند ربهم أو بما تعلق به
الظرف أي ثبتت لهم عند ربهم وفي إضافة الظرف إلى الرب المضاف إلى ضميرهم مزيد تشريف ولطف لهم وإيذان بأن ما وعد لهم
متيقن الثبوت والحصول مأمون الفوات ومغفرة لما فرط منهم ورزق كريم لا ينقطع أمده ولا ينتهي عدده وهو ما أعد لهم من
نعيم الجنة كما أخرجك ربك من بيتك بالحق الكاف في محل الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه الحال كحال إخراجك يعني
أن حالهم في كراهتهم لما رأيت من تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهتهم لخروجك للحرب أو في محل النصب على أنه صفة لمصدر مقدر
في قوله تعالى الأنفال لله أي الأنفال ثبتت لله والرسول مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات إخراج ربك إياك من بيتك في المدينة
أو من المدينة إخراجا ملتبسا بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون أي والحال أن فريقا منهم كارهون للخروج
إما لنفرة الطبع من القتال أو لعدم الاستعداد وذلك أن عير قريش أقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها أربعون راكبا
منهم أبو سفيان وعمرو بن العاص وعمرو بن هشام فأخبر جبريل رسول الله عليه السلام فأخبر المسلمين فأعجبهم تلقي العير لكثرة
الخير وقلة القوم فلما خرجوا بلغ أهل مكة خبر خروجهم فنادى أبو جهل فوق الكعبة يا أهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول عيركم
أموالكم إن أصابها محمد لن تفلحوا بعدها أبدا وقد رأت أخت العباس ابن عبد المطلب رؤيا فقالت لأخيها إني رأيت
عجبا رأيت كأن ملكا نزل من السماء فأخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت من بيوت مكة إلا أصابه حجر من تلك
الصخرة فحدث بها العباس فقال أبو جهل ما يرضى رجالهم أن يتنبؤوا حتى تنبأت نساؤهم فخرج أبو جهل بجميع أهل مكة
وهم النفير فقيل له إن العير أخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس إلى مكة فقال لا والله لا يكون ذلك أبدا حتى ننحر
الجزور ونشرب الخمور ونقيم القينات والمعازف ببدر فيتسامع جميع العرب بخروجنا وأن محمدا لم يصب العير وإنا قد
أغضضناه فمضى بهم إلى بدر وبدر ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما في السنة فنزل جبريل فقال يا محمد إن الله وعدكم إحدى الطائفتين
إما العير وإما قريشا فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه فقال ما تقولون إن القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير أحب
إليكم أم النفير قالوا بل العير أحب إلينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رد عليهم فقال إن العير قد مضت
على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عند غضب النبي صلى الله عليه وسلم
ثم رد عليهم فقال إن العير قد مضت على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام
عند غضب النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فأحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر أمرك فامض فوالله لو سرت
إلى عدن أبين ما تخلف عنك رجل من الأنصار ثم قال المقداد بن عمرو يا رسول الله امض لما أمرك الله فإنا معك
حيثما أحببت لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ولكن
اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ما دامت عين منا تطرف فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
أشيروا علي أيها الناس وهو يريد الأنصار لأنهم قالوا حين بايعوه على العقبة إنا برآء من ذمامك حتى تصل

الى ديارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا فكان النبي صلى الله عليه وسلم يتخوف ان لا يكون
الانصار ترى عليهم نصرته الا على عدو دهمه بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكأنك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد امنا بك
وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت
فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا انا لصبر عند
الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه قول سعد ثم قال
سيروا على بركة الله وابشروا فان الله تعالى وعدني احدى الطائفتين والله لكأني الآن انظر الى مصارع القوم وروي انه قيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها شيء فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم لم قال لان الله تعالى وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك فكره بعضهم قوله تعالى يجادلونك في الحق الذي هو
تلقي النفير لايثارهم عليه تلقي العير والجملة استئناف او حالية اي اخرجك في حال مجادلتهم اياك ويجوز ان يكون حالا من
الضمير في لكارهون وقوله تعالى بعد ما تبين منصوب بيجادلونك وما مصدرية اي بعد تبين الحق لهم باعلامك انهم ينصرون
اينما توجهوا ويقولون ما كان خروجنا الا للعير وهلا قلت لنا لنستعد ونتأهب وكان ذلك لكراهتهم القتال كأنما يساقون
الى الموت الكاف في محل النصب على الحالية من الضمير في لكارهون اي مشبهين بالذين يساقون بالعنف والصغار الى القتل
وهم ينظرون حال من ضمير يساقون اي والحال انهم ينظرون الى اسباب الموت ويشاهدونها عيانا وما كانت هذه المرتبة
من الخوف والجزع الا لقلة عددهم وعدم تأهبهم وكونهم رجالة روي انه لم يكن فيهم الا فارسان واذ يعدكم الله احدى الطائفتين
كلام مستأنف مسوق لبيان جميل صنع الله عز وجل بالمؤمنين مع ما بهم من قلة الحزم ودناءة الهمة وقصور الرأي والخوف والجزع
واذ منصوب على المفعولية بمضمر خوطب به المؤمنون بطريق التلوين والالتفات واحدى الطائفتين مفعول ثان ليعدكم وتذكير الوقت مع ان المقصود
تذكير ما فيه من الحوادث لما مر مرارا من المبالغة في ايجاب ذكر الوقت ايجاب لذكر ما وقع فيه بالطريق البرهاني ولان الوقت
مشتمل على ما وقع فيه من الحوادث بتفاصيلها فاذا استحضر كان ما وقع فيه حاضرا مفصلا كأنه مشاهد عيانا وقرئ يعدكم
بسكون الدال تخفيفا وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها وقوله تعالى انها لكم بدل اشتمال من احدى
الطائفتين مبين لكيفية الوعد اي يعدكم ان احدى الطائفتين كائنة لكم مختصة بكم مسخرة لكم تتسلطون عليها تسلط
الملاك وتتصرفون فيهم كيفما شئتم وتودون عطف على يعدكم داخل تحت الامر بالذكر اي تحبون ان غير ذات الشوكة تكون لكم
من الطائفتين لا ذات الشوكة وهي النفير ورئيسهم ابو جهل وهم الف مقاتل وغير ذات الشوكة هي العير اذ لم
يكن فيها الا اربعون فارسا ورئيسهم ابو سفيان والتعبير عنهم بهذا العنوان للتنبيه على سبب ودادتهم لموافقتهم وتحقيرهم
وتنزيههم عن هواهم والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك ويريد الله عطف على تودون
منتظم معه في سلك التذكير ليظهر لهم عظيم لطف الله بهم مع دناءة همتهم وقصور رأيهم اي اذكروا وقت وعده تعالى اياكم
احدى الطائفتين ووداتكم لادناهما وارادته تعالى لاعلاهما وذلك قوله تعالى ان يحق الحق اي يثبته ويعليه بكلماته
اي باياته المنزلة في هذا الشأن او باوامره للملائكة بالامداد وبما قضى من اسرهم وقتلهم وطرحهم في قليب بدر وقرئ بكلمته
ويقطع دابر الكافرين اي اخرهم ويستأصلهم بالمرة والمعنى انتم تريدون سفساف الامور والله عز وجل يريد معاليها
وما يرجع الى علو كلمة الحق وسمو رتبة الدين وشتان بين المرادين وقوله تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل جملة مستأنفة
سيقت لبيان الحكمة الداعية الى اختيار ذات الشوكة ونصرهم عليها مع ارادتهم لغيرها واللام متعلقة بفعل مقدر
مؤخر عنها اي لهذه الغاية الجليلة فعل ما فعل لا لشيء آخر وليس فيه تكرار اذ الاول لبيان تفاوت ما بين الارادتين وهذا
لبيان الحكمة الداعية الى ما ذكر ومعنى احقاق الحق اظهار حقيته لا جعله حقا بعد ان لم يكن كذلك وكذا ابطال الباطل
ولو كره المجرمون اي المشركون ذلك اي احقاق الحق وابطال الباطل اذ تستغيثون ربكم بدل من اذ يعدكم معمول

لعامله فالمراد تذكير استمدادهم منه سبحانه والتجائهم اليه تعالى حين ضاقت عليهم الحيل وعيت بهم العلل وامداده تعالى لهم وقيل
متعلق بقوله تعالى ليحق الحق على الظرفية وما قيل من ان قوله تعالى ليحق مستقبل لانه منصوب بان فلا يعمل في اذ لانه
ظرف لما مضى ليس بشيء لان كونه مستقبلا انما هو بالنسبة الى زمان ما هو غاية له من الفعل المقدر لا بالنسبة الى زمان الاستغاثة
حتى لا يعمل فيه بل هما في وقت واحد وانما عبر عن زمانهما باذ نظرا الى زمان النزول وصيغة الاستقبال في تستغيثون
لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها العجيبة وقيل متعلق بمضمر مستأنف اي اذكروا وقت استغاثتكم وذلك انهم لما
علموا انه لا بد من القتال جعلوا يدعون الله تعالى قائلين اي رب انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين اغثنا وعن عمر رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلاثمائة وبضعة عشر فاستقبل القبلة ومد
يديه يدعو اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فاخذه ابو بكر
فالقاه على منكبه والتزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فاستجاب لكم عطف على
تستغيثون داخل معه في حكم التذكير لما عرفت انه ماض وصيغة الاستقبال لاستحضار الصورة اني ممدكم اي باني فحذف
الجار وسلط عليه الفعل فنصب محله وقرئ بكسر الهمزة على ارادة القول او على اجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة من
مقولة القول بالف من الملائكة مردفين اي جاعلين غيرهم من الملائكة رديفا لانفسهم فالمراد بهم رؤساؤهم المستتبعون
لغيرهم وقد اكتفى هنا بذكر الاولين وبين في سورة ال عمران مقدار عددهم وقيل معناه متبعين انفسهم ملائكة اخرين
او متبعين المؤمنين او بعضهم بعضا من اردفته اذا جئت بعده او متبعين بعضهم بعض المؤمنين او انفسهم المؤمنين
من اردفته اياه فردفه وقرئ مردفين بفتح الدال اي متبعين بمعنى انهم كانوا مقدمة الجيش او ساقتهم وقرئ مردفين
بكسر الراء وضمها وتشديد الدال واصله مرتدفين اي مترادفين فادغمت التاء في الدال فالتقى الساكنان فحركت الراء بالكسر
على الاصل او بالضم على الاتباع وقرئ بآلاف ليوافق ما في سورة ال عمران ووجه التوفيق بينه وبين المشهور ان المراد
بالالف الذين كانوا على المقدمة او الساقة او وجوههم واعيانهم او من قاتل منهم واختلف في مقاتلتهم وقد
روي اخبار تدل عليها وما جعله الله كلام مستأنف مسوق لبيان ان الاسباب الظاهرة بمعزل من التأثير وحصره به
عز وجل ليثق به المؤمنون ولا يقنطوا من النصر عند فقدان اسبابه والجعل متعد الى مفعول واحد هو الضمير العائد الى مصدر
فعل مقدر يقتضيه المقام وينساق اليه النظام اي ما جعل امدادكم بهم الا بشرى لكم وهو استثناء
مفرغ من اعم العلل اي وما جعل امدادكم بانزال الملائكة عيانا لشيء من الاشياء الا للبشرى لكم بانكم تنصرون ولتطمئن به
اي بالامداد قلوبكم وتسكن اليه نفوسكم كما كانت السكينة لبني اسرائيل كذلك فكلاهما مفعول له وقد نصب الاول
لاجتماع شرائطه وبقي الثاني على حاله لفقدانها وقيل للاشارة الى اصالته في العلية واهميته في نفسه كما في قوله تعالى
والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وفي قصر الامداد عليهما اشعار بعدم مباشرة الملائكة للقتال وانما كان امدادهم
بتقوية قلوب المباشرين وتكثير سوادهم ونحوه كما هو رأي بعض السلف وقيل الجعل متعد الى اثنين ثانيهما الا بشرى
على انه استثناء من اعم المفاعيل اي وما جعله الله شيئا من الاشياء الا بشرى لكم فاللام في ولتطمئن متعلقة بمحذوف
مؤخر تقديره ولتطمئن به قلوبكم فعل ذلك لا لشيء اخر وما النصر حقيقة النصر على الاطلاق الا من عند الله اي الا
كائنا من عند الله عز وجل من غير ان يكون فيه شركة من جهة الاسباب والعدد وانما هي مظاهر له بطريق جريان السنة
الالهية ان الله عزيز لا يغالب في حكمه ولا ينازع في قضيته حكيم يفعل كل ما يفعل حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة والجملة
تعليل لما قبلها وفيه ايماء الى ان النصر الواقع على الوجه المذكور من مقتضيات الحكم البالغة اذ يغشيكم النعاس
اي يجعله غاشيا عليكم ومحيطا بكم وهو بدل ثان من اذ يعدكم لاظهار نعمة اخرى وصيغة الاستقبال فيه وفيما عطف عليه
لحكاية الحال الماضية كما في تستغيثون او منصوب بالنصر او بما في من عند الله من معنى

الفعل او بالجعل وليس بواضح وقرئ يُغشيكم من الاغشاء بمعنى التغشية والفاعل في الوجهين هو الله تعالى وقرئ يغشاكم على
اسناد الفعل الى النعاس وقوله تعالى أمنةً منه على القراءتين الاوليين منصوب على العلة بفعل مترتب على الفعل المذكور
اي يغشيكم النعاس فتنعسون امنا كائنا من الله تعالى لا كلالا واعياء او على انه مصدر لفعل آخر كذلك اي فتأمنون
امنا كما في قوله تعالى وانبتها نباتا حسنا على احد الوجهين وقيل منصوب بنفس الفعل المذكور والامنة بمعنى الايمان وعلى
القراءة الاخيرة منصوب على العلة بيغشاكم باعتبار المعنى فانه في حكم تنعسون او على انه مصدر لفعل مترتب عليه كما مر وقرئ
امنة كرحمة وينزل عليكم من السماء ماء تقديم الجار والمجرور على المفعول لما مر مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق الى
المؤخر فان ما حقه التقديم اذا اخر تبقى النفس مترقبة له فعند وروده يتمكن عندها فضل تمكن وتقديم عليكم لما ان بيان
كون التنزيل عليهم اهم من بيان كونه من السماء وقرئ بالتخفيف من الانزال ليطهركم به اي من الحدث الاصغر والاكبر
ويذهب عنكم رجز الشيطان الكلام في تقديم الجار والمجرور كما مر آنفا والمراد برجز الشيطان وسوسته وتخويفه
اياهم من العطش روي انهم نزلوا في كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم اكثرهم وقد غلب المشركون
على الماء فتمثل لهم الشيطان فوسوس اليهم وقال انتم يا اصحاب محمد تزعمون انكم على الحق وانكم تصلون على غير وضوء
وعلى الجنابة وقد عطشتم ولو كنتم على الحق ما غلبكم هؤلاء على الماء وما ينتظرون بكم الا ان يجهدكم العطش فاذا قطع اعناقكم
مشوا اليكم فقتلوا من احبوا وساقوا بقيتكم الى مكة فحزنوا حزنا شديدا واشفقوا فانزل الله عز وجل المطر فمطروا
ليلا حتى جرى الوادي فاغتسلوا وتوضؤوا وسقوا الركاب وتلبد الرمل الذي كان بينهم وبين العدو حتى
ثبتت عليه الاقدام وزالت وسوسة الشيطان وطابت النفوس وقويت القلوب وذلك قوله تعالى وليربط على قلوبكم
اي يقويها بالثقة بلطف الله تعالى فيما بعد بمشاهدة طلائعه ويثبت به الاقدام ولا تسوخ في الرمل فالضمير للماء
ويجوز ان يكون للربط فان القلب اذا قوي وتمكن فيه الصبر والجراءة لا يكاد تزل القدم في معارك الحروب وقوله تعالى
اذ يوحي ربك الى الملائكة منصوب بمضمر مستأنف خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم بطريق التجريد حسبما ينطق به الكاف
لما ان المأمور به مما لا يستطيعه غيره عليه السلام فان الوحي المذكور قبل ظهوره بالوحي المتلو عليه عليه السلام ليس من
التي يقف عليها عامة الامة كسائر النعم التي امر بذكرها بطريق الخطاب وقيل منصوب بقوله تعالى ويثبت به الاقدام
على تقدير عود الضمير المجرور في به الى الربط على القلوب لكون المعنى ويثبت اقدامكم بتقوية قلوبكم وقت ايحائه الى
الملائكة وامره بتثبيتهم اياكم وهو وقت القتال ولا يخفى ان تقييد التثبيت المذكور بوقت منهم [illegible]
واما انتصابه على انه بدل ثالث من اذ يعدكم كما قيل فيأباه تخصيص الخطاب به عليه السلام مع ما عرفت من ان الوحي
ليس من الوظائف العامة للكل [illegible] لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام من التشريف
والتنويه ما لا يخفى والمعنى اذكر وقت ايحائه تعالى الى الملائكة اني معكم اي بالامداد والتوفيق في امر
التثبيت فهو مفعول يوحي وقرئ بالكسر على ارادة القول او اجراء الوحي مجراه وما يشعر به دخول كلمة مع من متبوعية
الملائكة انما هي من حيث انهم المباشرون للتثبيت صورة فهم الاصالة من تلك الحيثية كما في قوله تعالى ان الله
مع الصابرين ونظائره قوله تعالى فثبتوا الذين آمنوا ترتيب ما بعدها على ما قبلها فان امداده تعالى اياهم من اقوى
موجبات التثبيت واختلفوا في كيفية التثبيت فقيل ذلك باتيانهم وانبائهم بالبشارة وتكثير السواد ونحو تقوية
قلوبهم وتصحيح عزائمهم ونياتهم وتأكيد جدهم في القتال وهو الانسب بمعنى التثبيت وحقيقته التي هي عبارة عن الحمل
على الثبات في موطن الحرب والجد في مقاساة شدائد القتال وقد روي انه كان الملك يتشبه بالرجل الذي يعرفونه
بوجهه فيأتي ويقول اني سمعت المشركين يقولون والله لئن حملوا علينا لننكشفن ويمشي بين الصفين فيقول ابشروا
فان الله ناصركم [illegible] وقوله تعالى سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب تفسير

لقوله تعالى اني معكم وقوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق تفسير لقوله تعالى فثبتوا الذين آمنوا مبين لكيفية التثبيت وقد روي عن ابي داود
المازني رضي الله عنه وكان ممن شهد بدرا انه قال اني لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضربه فوقع راسه بين يدي قبل ان
يصل اليه سيفي وعن سهل بن حنيف رحمه الله انه قال لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا يشير بسيفه الى المشرك فيقع راسه عن جسده
قبل ان يصل اليه السيف وانت خبير بان قتلهم للكفرة مع عدم ملائمته لمعنى تثبيت المؤمنين مما لا يتوقف على الامداد الى آخره
فلا يتجه ترتيب الامر عليه بالفاء وقد اعتذر الاولون بان قوله تعالى سالقي الخ ليس بنص فيما ذكر بل يجوز ان يكون ذلك امرا
من قبله تعالى فثبتوا الذين آمنوا تلقينا للملائكة ما يثبتونهم به كانه قيل قولوا لهم قولي سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب
فاضربوا الخ فالضاربون هم المؤمنون ولا يخفى ان ذلك خطاب منه تعالى للمؤمنين بالذات على طريق التلوين فيناسبه
وروده قبل القتال واني ذلك والسورة الكريمة انما نزلت بعد تمام الوقعة وقوله تعالى فوق الاعناق اي اعاليها
التي هي المذابح او الرؤوس واضربوا منهم كل بنان قيل البنان اطراف الاصابع من اليدين والرجلين وقيل هي الاصابع
من اليدين والرجلين وقال ابو الهيثم البنان المفاصل وكل مفصل بنانة وقال ابن عباس رضي الله عنهما وابن جريج والضحاك
يعني الاطراف اي اضربوهم في جميع الاعضاء من اعاليها الى اسافلها وقيل المراد بالبنان الاداني وبفوق الاعناق
الاعالي والمعنى فاضربوا الصناديد والسفلة وتكرير الامر بالضرب لمزيد التشديد والاعتناء بامره ومنهم متعلق به او
بمحذوف وقع حالا مما بعده ذلك اشارة الى ما اصابهم من العقاب وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد درجته في الشدة والفظاعة
والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل احد ممن يليق بالخطاب ومحله الرفع على الابتداء خبره قوله تعالى بانهم شاقوا الله
ورسوله اي ذلك العقاب الفظيع واقع عليهم بسبب مشاقتهم ومخالفتهم من قبيل المفاعلة اما اشتقاق المشاقة
من الشق لما ان كلا من المتشاقين في شق خلاف شق الآخر كما ان اشتقاق المعاداة والمخاصمة من العدوة والخصم
اي الجانب لان كلا من المتعاديين والمتخاصمين في عدوة وخصم غير عدوة الآخر وخصمه ومن يشاقق الله ورسوله
الاظهار في موضع الاضمار لتربية المهابة واظهار كمال شناعة ما اجترؤا عليه والاشعار بعلية الحكم وقوله تعالى فان الله
شديد العقاب اما نفس الجزاء قد حذف منه العائد الى من عند من يلتزمه اي شديد العقاب له او تعليل للجزاء المحذوف
اي يعاقبه الله فان الله شديد العقاب واياما كان فالشرطية تكملة لما قبلها وتقرير لمضمونه وتحقيق للسببية بالطريق
البرهاني كانه قيل ذلك العقاب الشديد بسبب مشاقتهم لله تعالى ورسوله وكل من يشاقق الله ورسوله كائنا من كان فله
بسبب ذلك عقاب شديد فاذن لهم بسبب مشاقتهم اياهما عقاب شديد لا محالة وكيف لهم بما اعد لهم في الآخرة مع ما حاق بهم
والذي كما قيل فرده ما نص عليه قوله تعالى ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار ناطق بكونه هو المسوق للوعيد بما ذكر
ناطق بكون المراد بالعقاب المذكور ما اصابهم عاجلا سواء جعل ذلكم اشارة الى نفس العقاب او الى ما يفيده الشرطية
من ثبوت العقاب لهم اما على الاول فلان الاظهر ان محله النصب بمضمر يستدعيه قوله تعالى فذوقوه والواو في قوله تعالى
وان للكافرين الخ بمعنى مع فالمعنى باشروا ذلكم العقاب الذي اصابكم فذوقوه عاجلا مع ان لكم عذاب النار آجلا فوضع الظاهر
موضع الضمير لتوبيخهم بالكفر وتعليل الحكم به واما الثاني فلان الاقرب ان محله الرفع على انه خبر مبتدا محذوف وقوله تعالى
وان للكافرين الخ معطوف عليه والمعنى حكم الله ذلكم اي ثبوت هذا العقاب لكم عاجلا وثبوت عذاب النار آجلا وقوله تعالى
فذوقوه اعتراض وتسليط العطوفين للتهديد والضمير على الاول لنفس المشار اليه وعلى الثاني لما في ضمنه وقد ذكر
في اعراب الآية الكريمة وجوه اخر مدارها الحمل على ان المراد بالعقاب ما اصابهم عاجلا والله تعالى اعلم وقرئ بكسر ان على
الاستئناف يا ايها الذين آمنوا خطاب للمؤمنين بحكم كلي جار فيما سيقع من الوقائع والحروب جئ به في تضاعيف القصة
اظهارا للاعتناء به ومبالغة في حثهم على المحافظة عليه اذا لقيتم الذين كفروا زحفا الزحف الدبيب يقال
زحف الصبي زحفا اذا دب على استه قليلا قليلا سمي به الجيش الدهم المتوجه الى العدو لانه لكثرته وتكاثفه يرى

الجيم والضفدع فحسن حركته بالقياس اليه في غاية البطء وان كانت في نفس الامر على غاية السرعة قال [illegible] وارى
مثل الطود تحسب انهم وقوف لحاج والركاب تهمج وانتصابه على انه حال من مفعول لقيتم اي زاحفين نحوكم او على انه
مصدر مؤكد لفعل محذوف هو الحال منه اي يزحفون زحفا واما كونه حالا من فاعله او منه ومن مفعوله معا كما قيل ففيه بعد فلا تولوهم
فلا تولوهم الادبار اذ لا حاجة لتقييد النهي عن الادبار بزحوفهم السابق الى العدو او بكثرتهم بل بتوجه العدو اليهم و
وكثرتهم هو الداعي الى الادبار عادة والمحوج الى النهي عنه وحمله على الاشعار بما سيكون منهم يوم حنين حيث تولوا
مدبرين وهم زحف من الزحوف اثنا عشر الفا بعيد والمعنى اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير جم وانتم قليل فلا تولوهم
ادباركم فضلا عن الفرار بل قابلوهم وقاتلوهم مع قلتكم فضلا عن ان تدانوهم في العدد او تساووهم ومن يولهم يومئذ
اي يوم اللقاء دبره فضلا عن الفرار وقرئ بسكون الباء الا متحرفا لقتال اما بالتوجه الى قتال طائفة اخرى اهم
من هؤلاء واما بالفر للكر بان يخيل عدوه انه منهزم ليغره ويخرجه من بين اعوانه ثم يعطف عليه وحده او مع من في الكمين
من اصحابه وهو باب من خدع الحرب ومكائدها او متحيزا الى فئة اي منحازا الى جماعة من المؤمنين ليستعين بهم ثم يقاتل
معهم العدو وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان سرية خرجوا وانا معهم فلما رجعوا الى المدينة اختبوا ودخلوا البيوت فقلت
يا رسول الله نحن الفرارون فقال صلى الله عليه وسلم بل انتم العكارون وانا فئتكم وانهزم رجل من القادسية فاتى المدينة
الى عمر رضي الله عنه انا فئتك ووزن متحيز متفيعل لا متفعل والا لكان متحوزا لانه من حاز يحوز وانتصابهما اما على الحالية
والا لغو لا عمل له واما على الاستثناء من المؤمنين اي ومن يولهم دبره الا رجلا متحرفا او متحيزا فقد باء اي رجع
بغضب عظيم لا يقادر قدره ومن قوله تعالى من الله متعلقة بمحذوف هو صفة لغضب مؤكدة لما افاده التنوين من الفخامة
والافادة اي بغضب كائن منه تعالى ومأواه جهنم اي ما يأوي اليه ويلجأ اليه بدل ما اراد ان يأوي اليه من مأوى يحميه من القتل وبئس
المصير في ايقاع البوء في موقع جواب الشرط الذي هو التولية مقيدا بما ذكر [illegible] والمصير [illegible] مزيد
عليه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الفرار من الزحف من اكبر الكبائر وهذا اذا لم يكن العدو اكثر من الضعف
لقوله تعالى الآن خفف الله عنكم الآية [illegible] والظاهر من حكم في الحرب فلم تقتلوهم رجوع الى بيان حقيقة
احكام الوقعة واحوالها [illegible] والفاء جواب شرط محذوف يستدعيه ما مر من ذكر الله تعالى وامره بالتثبت
وغير ذلك كانه قيل اذا كان الامر كذلك فلم تقتلوهم انتم بقوتكم وقدرتكم ولكن الله قتلهم بنصركم وتسليطكم
عليهم والقاء الرعب في قلوبهم [illegible] ان يكون التقدير اذا علمتم ذلك فلم تقتلوهم اي ما قتلوا [illegible] لم تقتلوهم
وقيل التقدير ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم على احد الوجهين لما روي انهم لما انصرفوا من المعركة غالبين غانمين
اقبلوا يتفاخرون يقولون قتلت واسرت وفعلت وتركت فنزلت وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين طلعت
قريش من العقنقل قال هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني اسألك ما وعدتني فاتاه جبريل
عليه السلام فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان قال لعلي رضي الله عنه اعطني قبضة من حصباء الوادي
فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهزموا وذلك قوله [illegible] بطريق [illegible]
الخطاب وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى تحقيقا لكون الرمي الظاهر على يده عليه السلام من افعاله عز وجل
وكونه [illegible] المعلوم لما ان المقصود الاصلي بيان حال الرمي نفيا واثباتا اذ هو الذي ظهر منه ما ظهر وهو المنشأ
لتغير المرمي في نفسه وتكثره الى حيث اصاب عيني كل واحد من اولئك الامة الجمة شيء من ذلك اي وما فعلت
انت يا محمد تلك الرمية المستتبعة لهذه الآثار العظيمة حقيقة حين فعلتها صورة والا لكان اثرها من جنس آثار
الافاعيل البشرية ولكن الله فعلها اي خلقها حين باشرتها لكن لا على نهج عادته تعالى في خلق افعال العباد بل على وجه
غير معتاد ولذلك اثرت هذا التأثير الخارج عن طوق البشر وعن دائرة القوى والقدر فذاك اثباتها له تعالى و[illegible]

ونفيها عنه عليه السلام كون اثرها من افعاله سبحانه لا من افعاله عليه السلام وقرئ ولكن الله بالتخفيف والرفع في الموضعين [illegible]
وليبلي المؤمنين منه اي ليعطيهم من عنده تعالى بلاء حسنا اي عطاء جميلا غير مشوب بمقاساة الشدائد والمكاره اما متعلق بمحذوف
متأخر فالواو اعتراضية اي وللاحسان اليهم بالنصر والغنيمة فعل ما فعل لا لشيء غير ذلك مما لا يجديهم نفعا واما عطف
على علة محذوفة اي ولكن الله رمى ليمحق الكافرين وليبلي الخ وقوله تعالى ان الله سميع اي لدعائهم واستغاثتهم عليم اي
بنياتهم واحوالهم الداعية الى الاجابة تعليل للحكم ذلكم اشارة الى البلاء الحسن ومحله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وقوله تعالى وان الله
موهن كيد الكافرين بالاضافة معطوف عليه اي المقصد ابلاء المؤمنين [illegible] ومحله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف [illegible] المؤمنين
وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم وقيل المشار اليه القتل او الرمي والمبتدأ الامر اي الامر ذلكم اي الغرض ذلكم وقوله تعالى
وان الله الآية من قبيل عطف البيان وقرئ موهن بالتنوين مخففا ومشددا ونصب كيد الكافرين ان تستفتحوا خطاب لاهل مكة
على سبيل التهكم بهم وذلك انهم حين ارادوا الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين
واكرم الحزبين اي ان تستنصروا لاعلى الجندين فقد جاءكم الفتح حيث نصر اعلاهما وقيل [illegible] الاعلى فالتهكم في المجيء او في
جاءكم الهزيمة والقهر فالتهكم في نفس الفتح حيث وضع موضع ما يقابله وان تنتهوا عما كنتم عليه من الحراب ومعاداة الرسول
صلى الله عليه وسلم فهو اي الانتهاء خير لكم اي من الحراب الذي ذقتم غائلته لما فيه من السلامة من القتل والاسر ومبنى اعتبار
اصل الخيرية المتضمن عليه هو التهكم وان تعودوا اي الى حرابه عليه السلام نعد لما شاهدتموه من الفتح ولن تغني بالتاء
الفوقانية وقرئ بالياء التحتانية لان تأنيث الفئة غير حقيقي وللفصل اي لن تدفع ابدا عنكم فئتكم جماعتكم التي تجمعونهم
وتستغيثون بهم شيئا اي من الاغناء او من المضار ولو كثرت جملة حالية وقوله تعالى وان الله مع المؤمنين
اي لان الله معين للمؤمنين كان ذلك او والامر ان الله مع المؤمنين ويؤيده قراءة الكسر على الاستئناف وقيل
الخطاب للمؤمنين والمعنى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وان تنتهوا عن التكاسل والرغبة عما يرغب فيه الرسول صلى الله عليه وسلم
فهو خير لكم من كل شيء لما انه مناط لنيل سعادة الدارين وان تعودوا اليه نعد عليكم بالانكار وتهييج العدو ولن تغني حينئذ كثرتكم
اذ لم يكن الله معكم بالنصر والامر ان الله مع الكاملين في الايمان يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا بطرح
احدى التائين وقرئ بادغامها عنه اي لا تتولوا عن الرسول فان المراد هو الامر بطاعته والنهي عن الاعراض عنه
وذكر طاعته تعالى للتمهيد والتنبيه على ان طاعته تعالى في طاعة رسوله عليه السلام من يطع الرسول فقد اطاع الله وقيل الضمير للجهاد
وقيل للامر الذي دل عليه الطاعة وقوله تعالى وانتم تسمعون جملة حالية واردة لتأكيد وجوب الانتهاء عن التولي مطلقا
كما في قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون لا لتقييد النهي عنه بحال السماع كما في قوله تعالى لا تقربوا الصلاة وانتم
سكارى اي لا تتولوا عنه والحال انكم تسمعون القرآن الناطق بوجوب طاعته والمواعظ الزاجرة عن مخالفته سماع
فهم واذعان ولا تكونوا تقرير للنهي السابق وتحذير من مخالفته بالتنبيه على انها تؤدي الى انتظامهم في سلك الكفرة بحيث لا يكون
سماعهم كلا سماع اي لا تكونوا بمخالفة الامر والنهي كالذين قالوا سمعنا بمجرد الادعاء من غير فهم واذعان كالكفرة
والمنافقين الذين يدعون السماع وهم لا يسمعون حال من ضمير قالوا اي قالوا ذلك والحال انهم لا يسمعون حيث لا
يصدقون بما سمعوه ولا يفهمونه حق فهمه فكانهم لا يسمعونه راسا ان شر الدواب استئناف مسوق لبيان سوء حال المذكورين
مبالغة في التحذير وتقرير للنهي اثر تقرير اي ان شر من يدب على الارض او شر البهائم عند الله اي في حكمه وقضائه
الصم الذين لا يسمعون الحق البكم الذين لا ينطقون به وصفوا بالصمم والبكم لان ما خلق له الاذن واللسان سماع الحق
والنطق به وحيث لم يوجد فيهم شيء من ذلك صاروا كانهم فاقدون للجارحتين راسا وتقديم الصم على البكم لما ان
صممهم متقدم على بكمهم فان السكوت عن النطق بالحق من فروع عدم سماعهم له كما ان النطق به من فروع سماعه ثم وصفوا
بعدم التعقل فقيل الذين لا يعقلون تحقيقا لكمال سوء حالهم فان الاصم الابكم اذا كان له عقل ربما يفهم بعض الامور

وفهمه بغيره بالآيات وتدبرها فهو بذلك الى الجنس حالته واما اذا كان فاقد السمع ايضا فهو الغاية في الشرية وسواء في ذلك
يظهر كونهم شرا من البهائم حيث ابطلوا ما به يمتازون عنها وبه يفضلون على كثير ممن خلق الله وصاروا اخس من كل خسيس
ولو علم الله فيهم خيرا اي شيئا من جنس الخير الذي من جملته صرف قواهم الى تحري الحق واتباع الهدى لاسمعهم سماع تفهم وتدبر
ولوقفوا على حقيقة الرسول عليه السلام والتجوا وآمنوا به ولكن لم يعلم فيهم شيئا من ذلك لخلوهم عنه بالمرة فلم يسمعهم كذلك لخلوه
عن الفائدة وخروجه عن الحكمة واليه اشير بقوله تعالى ولو اسمعهم لتولوا اي لو اسمعهم سماع تفهم وهم على هذه الحالة العارية
عن الخير بالكلية لتولوا اي ما انتفعوا به من الحق ولم ينتفعوا به قطعا او ارتدوا بعدما صدقوه وصاروا كأن لم يسمعوه اصلا
وهم معرضون عما سمعوه بقلوبهم واما اعراض نزول اي وهم قوم عادتهم الاعراض وقيل كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم
احي قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى يشهد لك ونؤمن بك فالمعنى ولو اسمعهم كلام قصي الخ وقيل هم بنو عبد الدار بن قصي لم يسلم
منهم الا مصعب بن عمير وسويد بن حرملة كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما جاء به محمد لا نسمعه ولا نجيبه فاهلكهم الله تعالى جميعا باحد
وكانوا اصحاب اللواء وعن ابن جريج انهم المنافقون وعن الحسن رضي الله عنه انهم اهل الكتاب يا ايها الذين آمنوا استجيبوا تكرير
للنداء وتجديد الخطاب للتنشيط والايذان بالاقبال على الامتثال بما يرد بعده من الاوامر وتنبيههم على انهم حائزون لوصف يوجب
الاستجابة لله وللرسول لتحسين الطاعة اذا دعاكم اي الرسول اذ هو المباشر لدعوة الله تعالى لما يحييكم من العلوم الدينية التي هي
مناط الحياة الابدية كما ان الجهل مدار الموت الحقيقي او على ما هو مخرج الحياة الجهل موجب موت وقيل مجاهدة الكفار
لانهم لو رفضوها لغلبوهم وقتلوهم كما في قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة روي انه عليه السلام مر على ابي بن كعب وهو يصلي فدعاه
فعجل في صلوته ثم جاء فقال عليه السلام ما منعك من اجابتي قال كنت في الصلاة قال الم تخبر فيما اوحي الي استجيبوا لله وللرسول
اذا دعاكم الخ واختلف فيه فقيل هذا من خصائصه عليه السلام وقيل لان اجابته عليه السلام لا تقطع الصلاة وقيل كان دعاؤه
لامر مهم لا يحتمل التأخير وللمصلي ان يقطع الصلاة لمثله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه تمثيل لغاية قربه تعالى من العبد كقوله
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتنبيه على انه تعالى مطلع من مكنونات القلوب على ما عسى يغفل عنه صاحبها او حث على المبادرة الى
اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ان يدركه المنية فانها حائلة بين المرء وقلبه او تصوير وتخييل لتملكه على العبد قلبه فيفسخ
عزائمه ويغير نياته ومقاصده ويحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قدر شقاوته وبالجملة ما هو من
الامور المتوقعة المفوتة للفرصة وقرئ بين المر بتشديد الراء على حذف الهمزة والقاء حركتها على الراء واجراء الوصل
مجرى الوقف وانه اي الله عز وجل اليه تحشرون لا الى غيره فيجازيكم بحسب مراتب اعمالكم فسارعوا الى
طاعته تعالى وطاعة رسوله وبالغوا في الاستجابة لهما واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة اي لا
يختص اصابتها بمن يباشر الظلم منكم بل يعمه وغيره كاقرار المنكر بين اظهرهم والمداهنة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد وعلى ان قوله لا تصيبن الخ اما جواب الامر على معنى ان اصابتكم لا
تصيب الخ وفيه ان جواب الشرط متردد فلا يليق به النون المؤكدة لكنه لما تضمن معنى النهي ساغ فيه كقوله تعالى ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم
واما صفة لفتنة ولا للنفي وفيه شذوذ لان النون لا تدخل المنفي في غير القسم او للنهي على ارادة القول كقول من قال حتى اذا جن الظلام
واختلط جاؤوا بمذق هل رأيت الذئب قط واما جواب قسم محذوف كقراءة من قرأ لتصيبن وان اختلف
المعنى فيهما وقد جوز ان يكون نهيا عن التعرض للظلم بعد الامر باتقاء الذنب فان وباله يصيب الظالم خاصة ويعود عليه ومن في منكم
على الوجه الاول للتبعيض وعلى الاخيرين للتبيين وفائدته التنبيه على ان الظلم منكم اقبح من غيركم واعلموا ان الله شديد
العقاب ولذلك يصيب بالعذاب من لم يباشر السبب واذكروا اذ انتم قليل اي وقت كونكم قليلا في العدد وايثار الجملة
الاسمية للايذان باستمرار ما كانوا فيه من القلة وما يتبعها من الضعف والخوف وقوله تعالى مستضعفون خبر ثان او صفة لقليل
وقوله تعالى في الارض اي ارض مكة تحت ايدي قريش والخطاب للمهاجرين او تحت ايدي فارس والروم والخطاب للعرب

كلهم فانهم كانوا اذلاء تحت ايدي الطاغين وقوله تعالى تخافون ان يتخطفكم الناس خبر ثالث او صفة ثانية لقليل وصف
بالجملة بعدما وصف بالمفرد او حال من المستكن في مستضعفون والمراد بالناس على الاول مشركو قريش وعلى الثاني كفار فارس او كفار العرب
لقربهم منهم وشدة عداوتهم لهم وعلى الثاني فارس والروم اي اذكروا وقت قلتكم وذلتكم وهوانكم على الناس وخوفكم من اختطافهم
فآواكم الى المدينة او جعل لكم مأوى تتحصنون به من اعدائكم وايدكم بنصره على الكفار او بمظاهرة الانصار او بامداد
الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنائم لعلكم تشكرون هذه النعم الجليلة يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول
اصل الخون النقص كما ان اصل الوفاء التمام واستعماله في ضد الامانة لتضمنه اياه اي لا تخونوهما بتعطيل الفرائض والسنن او بأن
تضمروا خلاف ما تظهرون او بالغلول في الغنائم روي انه عليه السلام حاصر بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوا الصلح كما صالح
بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم باذرعات واريحاء من ارض الشام فأبى الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه فأبوا
وقالوا ارسل الينا ابا لبابة وكان مناصحا لهم لان ماله وعياله كانت في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا ما ترى هل ننزل على حكم
سعد فاشار الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت فشد نفسه على سارية
من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله
عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك قال لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاءه عليه السلام
فحله فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال عليه السلام يجزيك الثلث
ان تصدق به وتخونوا اماناتكم فيما بينكم مجزوم معطوف على الاول او منصوب على الجواب بالواو وانتم تعلمون انكم
تخونون او وانتم علماء تميزون الحسن من القبيح واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة لانهما سبب الوقوع في الاثم والعقاب او محنة
من الله عز وجل ليبلوكم في ذلك فلا يحملنكم حبهما على الخيانة كابي لبابة وان الله عنده اجر عظيم لمن آثر رضاه تعالى عليهما وراعى
حدوده فيهما فنيطوا هممكم بما يؤديكم اليه يا ايها الذين آمنوا تكرير الخطاب والوصف لاظهار كمال العناية بما بعده والايذان بانه
مما يقتضي الايمان اعانة والمحافظة عليه كما في الخطابين السابقين ان تتقوا الله اي في كل ما تأتون وما تذرون يجعل لكم
فرقانا هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل او نصرا يفرق بين المحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين
او مخرجا من الشبهات او نجاة مما تحذرون في الدارين او ظهورا يشهر امركم ويبث صيتكم من قولهم بت افعل كذا حتى سطع الفرقان
اي الصبح ويكفر عنكم سيئاتكم اي يسترها ويغفر لكم ذنوبكم بالعفو والتجاوز عنها وقيل السيئات الصغائر والذنوب الكبائر وقيل المراد
ما تقدم وما تأخر لانها في اهل بدر وقد غفرهما الله تعالى لهم والله ذو الفضل العظيم تعليل لما قبله وتنبيه على ان ما وعده
الله تعالى لهم على التقوى تفضل منه واحسان لا انه مما يوجبه التقوى كما اذا وعد السيد عبده انعاما على عمل واذ يمكر بك الذين كفروا
منصوب على المفعولية بمضمر خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم معطوف على قوله تعالى واذكروا اذ انتم الخ مسوق لتذكير النعمة الخاصة به
عليه السلام بعد تذكير النعمة العامة للكل اي واذكر وقت مكرهم بك ليثبتوك بالوثاق ويحبسوك ويعضده قراءة من قرأ ليقيدوك
او ليثخنوك بالجرح من قولهم ضربه حتى اثبته لا حراك به ولا براح وقرئ ليثبتوك بالتشديد وليبيتوك من البيات او يقتلوك
اي بسيوفهم او يخرجوك اي من مكة وذلك انهم لما سمعوا باسلام الانصار ومبايعتهم له عليه السلام فرقوا واجتمعوا في دار الندوة
متشاورين في امره عليه السلام فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال انا من نجد سمعت اجتماعكم فاردت ان احضركم ولن
تعدموا مني رأيا ونصحا فقال ابو البختري رأيي ان تحبسوه في بيت وتسدوا منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه
منها حتى يموت فقال الشيخ بئس الرأي يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو رأيي ان تحملوه على جمل
وتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال بئس الرأي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى ان تأخذوا من كل
بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا
العقل عقلناه فقال صدق هذا الفتى هو اجودكم رأيا فتفرقوا على رأيه فاتى جبريل عليه السلام النبي عليه السلام واخبره بالخبر وامره بالهجرة

فبيت عليا رضي الله عنه في مضجعه وخرج مع ابي بكر الى الغار ويمكرون ويمكر الله اي يرد مكرهم عليهم او يجازيهم عليه او يعاملهم معاملة
الماكرين في ذلك بان اخرجهم الى بدر وقلل المسلمين في اعينهم حتى حملوا عليهم فلقوا منهم ما لقوا والله خير الماكرين لا يعبأ بمكرهم عند مكره
واسناد امثال هذا اليه سبحانه مما يحسن للمشاكلة ولا يجوز اطلاقها ابتداء لما فيه من ايهام ما لا يليق به سبحانه واذا تتلى عليهم آياتنا
قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا قائله اللعين النضر بن الحارث واسناده الى الكل لانه
كان رئيسهم وقاضيهم الذي يحتكمون اليه وقيل قاله الذين ائتمروا في امره عليه السلام في دار الندوة وهذا غاية
المكابرة ونهاية العناد كيف لو استطاعوا شيئا من ذلك فما الذي كان يمنعهم من المشية وقد تحداهم عشر سنين وقرعهم على العجز
وذاقوا من ذلك الامرين ثم قارعوه بالسيف فلم يعارضوا بسورة مع انفتهم وفرط استنكافهم ان يغلبوا خصوصا في باب البيان ان هذا
الا اساطير الاولين اي ما سطره الاولون من القصص واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او
ائتنا بعذاب اليم هذا ايضا من كلام ذلك اللعين روي انه لما قال ان هذا الا اساطير الاولين قال له النبي صلى الله عليه وسلم ويلك
انه كلام الله تعالى فقال ذلك والمعنى ان كان هذا حقا منزلا فامطر الحجارة علينا عقوبة على انكاره او ائتنا بعذاب اليم
سواه والمراد منه التهكم واظهار اليقين والجزم التام على انه ليس كذلك وقرئ الحق بالرفع على ان هو مبتدأ لا فصل
وفائدة التعريف فيه الدلالة على ان المعلق به كونه حقا على الوجه الذي يدعيه عليه السلام وهو تنزيله لا الحق مطلقا لتجويزهم
ان يكون مطابقا للواقع غير منزل كالاساطير وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم بيان لما كان الموجب لامهالهم
والتوقف في اجابة دعائهم واللام لتأكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم عذاب استئصال والنبي صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم
خارج عن عادته غير مستقيم في حكمه وقضائه والمراد باستغفارهم في قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اما استغفار من
بقي فيهم من المؤمنين او قولهم اللهم غفرانك او فرضه على معنى لو استغفروا لم يعذبوا كقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها
مصلحون وما لهم الا يعذبهم الله بيان لاستحقاقهم العذاب بعد بيان انه ليس من قبلهم اي وما لهم مما يمنع تعذيبهم متى
زال ذلك وكيف لا يعذبون وهم يصدون عن المسجد الحرام اي وحالهم ذلك ومن صدهم عنه الجاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الهجرة واحصارهم عام الحديبية وما كانوا اولياءه حال من ضمير يصدون مشعر بكمال قبح ما صنعوا من الصد
فان مباشرهم للصد عنه مع عدم استحقاقهم لولاية امره في غاية القبح وهو رد لما كانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم نصد
من نشاء وندخل من نشاء ان اولياؤه الا المتقون من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره تعالى ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان لا ولاية لهم عليه وفيه اشعار بان منهم من يعلم ذلك ولكنه يعاند او اريد بالاكثر الكل كما يراد بالقلة العدم وما كان
صلاتهم عند البيت اي دعاؤهم او ما يسمونه صلاة او ما يضعون موضعها الا مكاء اي صفيرا فعال من مكا يمكو اذا
صفر وقرئ بالقصر كالبكا وتصدية اي تصفيقا تفعلة من الصدى او من الصد على ابدال احد حرفي التضعيف بالياء وقرئ صلاتهم
بالنصب على انه الخبر المقدم ومساق الكلام لتقرير استحقاقهم العذاب او عدم ولايتهم للمسجد فانها لا تليق بمن هذه صلوته
روي انهم كانوا يطوفون عراة الرجال والنساء مشبكين بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وقيل كانوا يفعلون ذلك
اذا اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلي يخلطون عليه ويرون انهم يصلون ايضا فذوقوا العذاب اي القتل والاسر
يوم بدر وقيل عذاب الآخرة واللام يحتمل ان يكون للعهد والمعهود ائتنا بعذاب اليم بما كنتم تكفرون اعتقادا وعملا
ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا من قريش يطعم كل
واحد منهم كل يوم عشر جزر او في ابي سفيان استأجر ليوم احد الفين من الاحابيش سوى من استجاش من العرب وانفق فيهم اربعين اوقية
او في اصحاب العير فانه لما اصيب قريش يوم بدر قيل لهم اعينوا بهذا المال على حرب محمد لعلنا ندرك منه ثأرنا ففعلوا والمراد بسبيل الله
دينه واتباع رسوله فسينفقونها بتمامها ولعل الاول اخبار عن انفاقهم في تلك الحال وهو انفاق يوم بدر والثاني اخبار عن
انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق يوم احد ويحتمل ان يراد بهما واحد على ان مساق الاول لبيان غرض الانفاق ومساق

الثاني لبيان عاقبته وانه لم يقع بعد ثم تكون عليهم حسرة ندما وغما لفواتها من غير حصول المقصود جعل ذواتها حسرة وهي عاقبة
انفاقها مبالغة ثم يغلبون آخر الامر وان كان الحرب بينهم سجالا قبل ذلك والذين كفروا اي ثبتوا على الكفر واصروا عليه
الى جهنم يحشرون اي يساقون لا الى غيرها ليميز الله الخبيث من الطيب اي الكافر من المؤمن او الفساد من الصلاح واللام متعلقة بيحشرون
او يغلبون او ما انفقه المشركون في عداوة رسول الله عليه السلام مما انفقه المسلمون في نصرته واللام متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وقرئ ليميز
بالتشديد للمبالغة ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا اي يضم بعضه الى بعض حتى يتراكموا لفرط ازدحامهم او يضم الى
الكافر ما انفقه ليزيد به عذابه كمال الكافرين فيجعله في جهنم كله اولئك اشارة الى الخبيث لانه مقدر بالفريق الاول او الى
المنفقين وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد درجتهم في الخبث هم الخاسرون الكاملون في الخسران لانهم خسروا انفسهم واموالهم
قل للذين كفروا يعني ابا سفيان واصحابه اي قل لاجلهم ان ينتهوا عما هم فيه من معاداة النبي صلى الله عليه وسلم بالدخول في الاسلام
يغفر لهم ما قد سلف من الذنوب وقرئ ان تنتهوا يغفر لكم ويغفر لكم على البناء للفاعل وهو الله تعالى وان يعودوا الى قتاله فقد
مضت سنة الاولين الذين تحزبوا على الانبياء عليهم السلام بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك وقاتلوهم عطف
على قل وخطابهم للخطاب زيادة ترغيب المؤمنين في القتال لتحقيق ما تضمنه قوله فقد مضت سنة الاولين من الوعيد حتى لا تكون
فتنة اي لا يوجد منهم شرك ويكون الدين كله لله وتضمحل الاديان الباطلة اما باهلاك اهلها جميعا او برجوعهم عنها
الخشية فان انتهوا عن الكفر فقاتلوكم فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم على انتهائهم عنه واسلامهم وقرئ تعملون بالخطاب
اي بما تعملون من الجهاد والخروج لهم الى الاسلام وتعليقه بانتهائهم يدل على انهم يثابون بالسببية كما يثاب المباشرون
بالمباشرة وان تولوا ولم ينتهوا عن ذلك فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم نعم المولى
ونعم النصير لا يضيع من تولاه ولا يغلب من نصره واعلموا انما غنمتم قيل انها نزلت ببدر وقال الواقدي كان الخمس في غزوة بني قينقاع
بعد بدر بشهر وثلاثة ايام للنصف من شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة وما موصولة وعائده محذوف اي الذي غنمتموه
من الكفار قهرا واصل الغنيمة اصابة الغنم من العدو ثم اتسع واطلق على كل ما اصيب منهم كائنا ما كان وهو المراد بقوله من شيء
بيان للموصول محله النصب على انه حال من عائد الموصول وقصد به الاعتناء بشأن الغنيمة وان لا يشذ عنها شيء اي ما غنمتموه كائنا مما
يقع عليه اسم الشيء حتى الخيط والمخيط خلا ان سلب المقتول للقاتل اذا نفله الامام وان الاسارى يخير فيها الامام وكذا الاراضي
المغنومة وقوله تعالى فان لله خمسه مبتدأ خبره محذوف اي فحق او فواجب ان لله خمسه والجملة خبر لان
وقرئ بالكسر والاول آكد واقوى في الايجاب لما فيه من تكرار الاسناد كانه قيل فلا بد من ثبات الخمس ولا سبيل الى الاخلال
به وقرئ فان لله خمسه بسكون الميم والجمهور على ان ذكر الله للتعظيم كما في قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه
وان المراد قسمة الخمس على المعطوفين عليه بقوله تعالى وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل واعادة
اللام في ذوي القربى دون غيرهم من الاصناف الثلاثة لدفع توهم اشتراكهم في سهم النبي صلى الله عليه وسلم لمزيد اتصالهم
به عليه السلام وهم بنو هاشم وبنو المطلب دون بني عبد شمس وبني نوفل لما روي ان عثمان وجبير بن مطعم رضي الله عنهما
انهما قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم أرأيت اخواننا
بني المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة واحدة فقال عليه السلام انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم
وبنو المطلب شيء واحد وشبك بين اصابعه وكيفية قسمتها عند الشافعي انها كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خمسة
اسهم سهم له عليه السلام وسهم للمذكورين من ذوي القربى وثلاثة اسهم للاصناف الثلاثة الباقية واما بعده عليه السلام فسهمه
ساقط وكذا سهم ذوي القربى وانما يعطون لفقرهم فهم اسوة لسائر الفقراء ولا يعطى اغنياؤهم فيقسم على الاصناف الثلاثة ويؤيده
ما روي عن ابي بكر رضي الله عنه انه منع بني هاشم الخمس وقال انما لكم ان يعطى فقيركم ويزوج ايمكم ويخدم من لا خادم له منكم
واما غنيكم فهو بمنزلة ابن السبيل الغني لا يعطى من الصدقة شيئا وعن زيد بن علي مثله قال ليس لنا ان نبني منه قصورا ولا ان

[illegible] وقيل سهم الرسول صلى الله عليه وسلم لولي الامر بعده واما عند الشافعي رحمه الله فيقسم على خمسة اسهم سهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يصرف الى ما كان يصرفه عليه من مصالح المسلمين كعدة الغزاة من الكراع والسلاح ونحو ذلك وسهم لذوي القربى من اغنيائهم وفقرائهم
يقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين والباقي للفرق الثلث وعند مالك رحمه الله الامر فيه موكول الى اجتهاد الامام ان راى
قسمه بين هؤلاء وان راى اعطاه بعضهم دون بعض وان راى غيرهم اولى واهم فغيرهم وتعلق ابو العالية بظاهر الاية
الكريمة فقال يقسم ستة اسهم ويصرف سهم الله تعالى الى رتاج الكعبة لما روي انه عليه السلام كان ياخذ منه قبضة فيجعلها
لمصالح الكعبة ثم يقسم ما بقي على خمسة اسهم وقيل سهم الله لبيت المال وقيل هو مضموم الى سهم الرسول عليه السلام هذا في الخمس
واما الاربعة الاخماس فتقسم بين الغانمين للراجل سهم وللفارس سهمان اي سهمه وسهم فرسه [illegible] في حكم
الخمس وسكت عن الباقي دل ذلك على انه ملك للغانمين وقوله تعالى ان كنتم امنتم بالله متعلق بمحذوف دل عليه المذكور اي ان كنتم امنتم بالله
فاعلموا ان الخمس من الغنيمة يجب التقرب به الى الله تعالى فاقطعوا اطماعكم منه واقنعوا بالاخماس الاربعة وليس المراد بمجرد العلم بل العلم المشفوع
بالعمل والطاعة لامره تعالى وما انزلنا عطف على الاسم الجليل اي ان كنتم امنتم بالله وبما انزلنا على عبدنا وقرئ عبدنا [illegible]
الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين [illegible] يوم الفرقان يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل وهو منصوب
بانزلنا او بامنتم يوم التقى الجمعان اي الفريقان من المؤمنين والكافرين وهو بدل من يوم الفرقان او منصوب بالفرقان والمراد ما انزل عليه
يومئذ من الوحي والملائكة والفتح [illegible]
[illegible] يكون الخمس [illegible] الملائكة والفتح [illegible]
[illegible] والله على كل شيء قدير فيقدر على نصر القليل على الكثير والذليل على العزيز كما فعل بكم ذلك اليوم
اذ انتم بالعدوة الدنيا بدل ثان من يوم الفرقان والعدوة شط الوادي وقرئ بالكسر والضم وقرئ بهما [illegible]
اي البعدى من المدينة [illegible]
[illegible] والركب اي العير [illegible] اسفل منكم اي في مكان اسفل من مكانكم يعني الساحل وهو نصب على
الظرفية واقع موقع الخبر والجملة حال من الظرف قبله وفائدتها الدلالة على قوة العدو [illegible]
[illegible] على ان [illegible] المسلمين [illegible]
بان العدوة [illegible]
ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد اي لو تواعدتم انتم وهم القتال ثم علمتم حالكم وحالهم لاختلفتم انتم في الميعاد هيبة منهم وياسا من الظفر
عليهم [illegible]
ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا حقيقا بان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه [illegible]
[illegible] ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة [illegible]
[illegible]
[illegible] والمراد بمن هلك ومن حي [illegible]
وقرئ ليهلك بالفتح [illegible] وان الله لسميع عليم [illegible]
[illegible] اذ يريكهم الله في منامك قليلا منصوب باذكر او بدل ثان من يوم الفرقان او متعلق
بعليم اي يعلم المصالح اذ يقللهم في عينك في رؤياك [illegible] ولو اراكهم كثيرا لفشلتم
اي لجبنتم وهبتم الاقدام ولتنازعتم في الامر اي امر القتال وتفرقت آراؤكم في الثبات والفرار ولكن الله سلم اي انعم بالسلامة
من الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها من الجراة والجبن والصبر والجزع ولذلك دبر ما دبر واذ يريكموهم
اذ التقيتم في اعينكم قليلا نصب على الحال [illegible] والضميران مفعولان [illegible]

يوما وقليلا [illegible] من انه واني قلتم في اعين المسلمين حتى قال ابن مسعود رضي الله عنه لمن الى جنبه اتراهم سبعين فقال اراهم مائة
انهم [illegible] بالرسول صلى الله عليه وسلم ويقللكم في اعينهم قبل التحام القتال ليجترؤا عليهم ولا يستعدوا لهم ثم كثرهم حتى راوهم
مثليهم لتفجأهم الكثرة فتبهتهم وتكسر شوكتهم [illegible] بان البصر قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن
لا على هذا الوجه [illegible] ليقضي الله امرا كان مفعولا [illegible]
امرا كان مفعولا [illegible] والى الله ترجع الامور
[illegible] يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة اي حاربتم جماعة من الكفرة وانما لم يصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفرة واللقاء مما غلب في القتال فاثبتوا للقائهم واذكروا الله كثيرا اي في مواطن الحرب
القتال [illegible] لعلكم تفلحون اي تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه
تنبيه على ان العبد ينبغي ان لا يشغله شيء عن ذكر الله تعالى وان يلتجئ اليه عند الشدائد ويقبل اليه بكليته فارغ البال واثقا بان
لطفه لا ينفك عنه في حال من الاحوال واطيعوا الله ورسوله في كل ما تاتون وما تذرون [illegible]
[illegible] ولا تنازعوا باختلاف الاراء كما فعلتم ببدر او احد فتفشلوا جواب للنهي وقيل عطف عليه وتذهب
ريحكم بالنصب عطف على جواب النهي وقرئ بالجزم على تقدير عطف فتفشلوا على النهي اي تذهب دولتكم وشوكتكم فانها مستعارة
للدولة من حيث انها في تمشي امرها ونفاذه مشبهة بها في هبوبها وجريانها وقيل المراد بها الحقيقة فان النصرة لا تكون
الا بريح يبعثها الله تعالى وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور واصبروا ان الله
مع الصابرين بالنصرة والكلاءة [illegible] اي من حيث انهم الكافرين [illegible]
[illegible] ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم يعني اهل مكة حين خرجوا
من الاحتباس [illegible] بطرا اي فخرا واشرا
ورئاء الناس ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما بلغوا الجحفة اتاهم رسول ابي سفيان وقال ارجعوا
فقد سلمت عيركم فابوا الا اظهار آثار الجلادة [illegible] وفي اواخر السورة الكريمة فنهى المؤمنين ان
يكونوا امثالهم مرائين بطرين وامروا بالتقوى والاخلاص [illegible] ويصدون
عن سبيل الله عطف على بطرا ان جعل مصدرا في موضع الحال وكذا ان جعل مفعولا لكن على تاويل المصدر والله بما يعملون
محيط فيجازيهم عليه واذ زين لهم الشيطان اعمالهم [illegible] بان وسوس اليهم
اي واذكر وقت تزيين الشيطان لهم في معاداة المؤمنين [illegible] وقال لا غالب لكم اليوم
من الناس واني جار لكم اي [illegible] وخيل اليهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون لكثرة عددهم وعددهم واوهم
ان اتباعهم اياه [illegible] قالوا اللهم انصر اهدى الفئتين وافضل الدينين ولكم خبر
لا غالب [illegible] فلما تراءت الفئتان اي تلاقى الفريقان
نكص على عقبيه رجع القهقرى اي بطل كيده وعاد ما خيل اليهم انه مجيرهم سبب هلاكهم وقال اني بريء
منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله اي تبرا منهم وخاف عليهم [illegible]
[illegible] بالملائكة وقيل لما اجتمعت قريش على المسير ذكرت ما بينهم وبين كنانة من الاحنة فكاد ذلك يثنيهم فتمثل لهم
ابليس في صورة سراقة بن مالك الكناني وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم من كنانة فلما راى الملائكة
تنزل نكص وكان يده في يد الحارث بن هشام فقال له الى اين اتخذلنا في هذه الحالة فقال اني ارى ما لا ترون
ودفع في صدر الحارث وانطلق فانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغه ذلك فقال والله ما شعرت بمسيركم

حتى بلغني حر نيكم فلما التقوا علموا أنه الشيطان وعلى هذا يحتمل أن يكون معنى قوله إني أخاف الله إني أخاف أن يصيبني مكروه
من الملائكة أو يهلكني ويكون الوقت هو الوقت الموعود إذ رأى فيه ما لم يره قبله والأول ما قاله الحسن واختاره
ابن بحر والله شديد العقاب يجوز أن يكون من كلامه وأن يكون مستأنفا من جهة الله عز وجل إذ يقول
المنافقون منصوب بزين أو بنكص أو بشديد العقاب والذين في قلوبهم مرض أي الذين لم تطمئن قلوبهم
بالإيمان بعد وبقي فيها نوع شبهة وقيل هم المشركون وقيل هم المنافقون في المدينة والعطف لتغاير الوصفين
كما في قوله تعالى يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب غر هؤلاء يعنون المؤمنين دينهم حتى تعرضوا لما
لا طاقة لهم به فخرجوا وهم ثلاثمائة وبضعة عشر إلى زهاء ألف ومن يتوكل على الله جواب لهم من جهته تعالى ولمقالتهم
بأن الله عزيز غالب لا يذل من توكل عليه واستجار به وإن قل حكيم يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقول ويحار
في فهمه ألباب الفحول وجواب الشرط محذوف لدلالة المذكور عليه ولو ترى أي ولو رأيت فإن لو الامتناعية ترد المضارع
ماضيا كما أن إن ترد الماضي مضارعا والخطاب إما للرسول صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد ممن له حظ من الخطاب وقد مر
تحقيقه في قوله تعالى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ظرف لترى والمفعول محذوف أي ولو ترى الكفرة أو حال
الكفرة حين يتوفاهم الملائكة ببدر وتقديم المفعول للاهتمام به وقيل الفاعل ضمير عائد إلى الله عز وجل والملائكة
مبتدأ وقوله تعالى يضربون وجوههم خبره والجملة حال من الموصول وقد استغني فيها بالضمير عن الواو وهو على الأول حال منه
أو من الملائكة أو منهما لاشتمالها على ضميرهما وأدبارهم أي ظهورهم أو أستاههم أو ما أقبل منهم وما أدبر من الأعضاء وذوقوا
عذاب الحريق على إرادة القول معطوفا على يضربون أو حالا من فاعله أي ويقولون أو قائلين ذوقوا بشارة بعذاب
الآخرة وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهبت النار منها وجواب لو محذوف للإيذان بخروجه عن
حدود البيان أي لرأيت أمرا فظيعا لا يكاد يوصف ذلك إشارة إلى ما ذكر من الضرب والعذاب وما فيه من معنى
البعد للإشعار بكونه في الغاية القاصية من الهول والفظاعة وهو مبتدأ خبره بما قدمت أيديكم أي ذلك الضرب
والعذاب واقع بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصي ومحل أن في قوله تعالى وأن الله ليس بظلام للعبيد الرفع على أنه
خبر مبتدأ محذوف أي والأمر أنه تعالى ليس بمعذب لعبيده بغير ذنب من قبلهم والتعبير عن ذلك بنفي الظلم مع أن
تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم قطعا على ما تقرر من قاعدة أهل السنة فضلا عن كونه ظلما بالغا قد مر تحقيقه في سورة
آل عمران والجملة اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبلها وأما ما قيل من أنها معطوفة على ما للدلالة على أن
سببيته مقيدة بانضمامه إليه إذ لولاه لأمكن أن يعذبهم بغير ذنوبهم فليس بسديد لما أن إمكان تعذيبه تعالى
لعبيده بغير ذنب بل وقوعه لا ينافي كون تعذيب هؤلاء الكفرة المعينة بسبب ذنوبهم حتى يحتاج إلى اعتبار عدمه نعم لو
كان المدعى كون جميع تعذيباته تعالى بسبب ذنوب المعذبين لاحتيج إلى ذلك كدأب آل فرعون في محل الرفع على
أنه خبر مبتدأ محذوف والجملة استئناف مسوق لبيان أن ما حل بهم من العذاب بسبب كفرهم لا بشيء آخر من جهة غيرهم بتشبيه
حالهم بحال المعروفين بالإهلاك بسبب جرائمهم لزيادة تقبيح حالهم وللتنبيه على أن ذلك سنة مطردة فيما بين الأمم
المهلكة أي شأنهم الذي استمروا عليه مما فعلوا وفعل بهم من الأخذ كدأب آل فرعون المشهورين بقباحة الأعمال
وفظاعة العذاب والنكال والذين من قبلهم من قبل آل فرعون من الأمم التي فعلوا من المعاصي ما فعلوا ولقوا
من العقاب ما لقوا كقوم نوح وعاد وأضرابهم من أهل الكفر والفساد وقوله تعالى كفروا بآيات الله تفسير لدأبهم
الذي فعلوا لا لدأب آل فرعون ومن بعدهم فإن ذلك معلوم منه بقضية التشبيه وقوله تعالى فأخذهم الله تفسير
لدأبهم الذي فعل بهم والفاء لبيان كونه من لوازم جناياتهم وتبعاتها المتفرعة عليها وقوله تعالى بذنوبهم لتأكيد ما أفادته الفاء
من السببية مع الإشارة إلى أن لهم مع كفرهم ذنوبا أخر لها دخل في استتباع العقاب ويجوز أن يكون المراد

المراد بذنوبهم معاصيهم المتفرعة على كفرهم فتكون الباء للملابسة أي فأخذهم ملتبسين بذنوبهم غير تائبين عنها
فدأبهم مجموع ما فعلوا وفعل بهم لا ما فعلوا فقط كما قيل قال ابن عباس رضي الله عنهما إن آل فرعون أيقنوا أن
موسى نبي الله فكذبوه كذلك هؤلاء جاءهم محمد عليه السلام بالصدق فكذبوه فأنزل الله تعالى بهم عقوبة كما أنزل بآل
فرعون وجعل العذاب من جملة دأبهم مع أنه ليس مما يتصور مداومتهم عليه واعتيادهم إياه كما هو المعتبر في مدلول الدأب
إما بالتغليب بما فعلوا على ما فعل بهم أو لتنزيل مداومتهم على ما يوجبه من الكفر والمعاصي منزلة مداومتهم عليه لما بينهما من الملازمة
التامة وقوله تعالى إن الله قوي شديد العقاب اعتراض مقرر لمضمون ما قبله من الأخذ وقوله تعالى ذلك إشارة إلى ما ذكر مسوق
لتعليل ما يفيده النظم الكريم من كون ما حل بهم من العذاب منوطا بأعمالهم السيئة غير واقع بلا سابقة ما يقتضيه وهو المشار إليه
لا نفس ما حل بهم من العذاب أو الانتقام كما قيل فإن كونه معللا بما ذكر من كفرهم وذنوبهم لا يتصور تعليله بجريان عادته
تعالى على عدم تغيير نعمة على قوم قبل تغييرهم لحالهم وتوجيه أن السبب ليس ما ذكر كما هو منطوق النظم الكريم بل استبعاد
من مفهوم الغاية من جريان عادته تعالى على تغيير نعمته عند تغيير حالهم بناء على تخيل أن المعنى ترتب نقمائهم على
كفرهم من غير تخلف عنه ركوب شطط بالغ إبعادا في الحق مراعاة لتهويل أمر الكفر بآيات الله وأنسب لما تحمل
رتبة إيجاب العقاب في مقام تهويله والتحذير منه فالمعنى ذلك أي ترتب العقاب على أعمالهم السيئة دون
أن يفيض ابتداء مع قدرته تعالى على ذلك بأن الله أي بسبب أنه تعالى لم يك في حد ذاته مغيرا نعمة أنعمها أي لم
ينبغ له سبحانه ولم يصح في حكمته أن يكون بحيث يغير نعمة أنعم بها على قوم من الأقوام أي نعمة كانت جلت
أو هانت حتى يغيروا ما بأنفسهم من الأعمال والأحوال التي كانوا عليها وقت ملابستهم بالنعمة ويتصفوا بما
ينافيها سواء كانت أحوالهم السالفة مرضية صالحة أو قريبة من الصلاح بالنسبة إلى الحادثة كدأب
هؤلاء الكفرة حيث كانوا قبل البعثة كفرة عبدة الأصنام مستمرين على حالة مصححة لإفاضة نعمة الإمهال وسائر
النعم الدنيوية عليهم فلما بعث إليهم النبي صلى الله عليه وسلم بالبينات غيروها إلى أسوأ منها وأسخط حيث كذبوه
عليه السلام وعادوه ومن تبعه من المؤمنين وتحزبوا عليهم يبغونهم الغوائل فغير الله تعالى ما أنعم به عليهم من نعمة
الإمهال وعاجلهم بالعذاب والنكال وأصل يك يكن فحذفت النون تخفيفا لشبهها بالحروف اللينة
وأن الله سميع عليم عطف على أن الله داخل معه في حيز التعليل أي وبسبب أنه تعالى سميع عليم يسمع ويعلم
جميع ما يأتون وما يذرون من الأقوال والأفعال السابقة واللاحقة فيرتب على كل منها ما يليق
بها من إبقاء النعمة وتغييرها وقرئ وإن الله بكسر الهمزة فالجملة استئناف مقرر لمضمون ما قبلها
وقوله تعالى كدأب آل فرعون والذين من قبلهم في محل النصب على أنه نعت لمصدر محذوف أي غيروا
ما بأنفسهم تغييرا كائنا كدأب آل فرعون أي كتغييرهم على أن دأبهم عبارة عما فعلوا فقط كما هو الأنسب
بمفهوم الدأب وقوله تعالى كذبوا بآيات ربهم تفسير له بتمامه وقوله تعالى فأهلكناهم إخبار بترتب العقوبة
عليه لا أنه من تمام تفسيره ولا ضير في توسط قوله تعالى وأن الله سميع عليم بينهما كما في نظيره في سورة آل
عمران حيث جوز فيه الانتصاب بمحل الكاف بلن تغني مع ما بينهما من قوله تعالى وأولئك هم وقود النار
هذا على تقدير عطف الجملة على ما قبلها وأما على تقدير كونها اعتراضا فلا يتأتى توسطها قطعا وقيل في محل
الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف كما قبله فالجملة استئناف مسوق لتقرير ما سبق له الاستئناف الأول بتشبيه
دأبهم بدأب المذكورين لكن لا بطريق التكرير المحض بل بتغيير العنوان وجعل الدأب في الجانبين عبارة
عن ملازم معناه الأول من تغيير الحال وتغيير النعمة أخذا مما نطق به قوله تعالى ذلك بأن الله لم يك مغيرا الآية
أي دأب هؤلاء وشأنهم الذي هو عبارة عن التغيير المذكور كدأب أولئك حيث غيروا حالهم فغير الله

نعمة عليهم فقوله تعالى كذبوا بآيات ربهم تفسير لدأبهم الذي فعلوا من تغييرهم الحال وقوله تعالى فأهلكناهم
تفسير لدأبهم الذي فعل بهم من تغيير ما بهم من نعمة وأما دأب قريش فمستفاد منه بحكم التشبيه
فلله در شأن التنزيل حيث اكتفى من كل من المشبهين بتفسير أحد الطرفين وإضافة الآيات إلى
الرب للإشعار بغاية قبح فعلهم لزيادة تقبيح ما فعلوا بها من التكذيب والالتفات إلى نون العظمة في
أهلكنا جريا على سنن الكبرياء لتهويل الخطب والكلام في الفاء وفي قوله تعالى بذنوبهم كالذي مر
وعطف قوله تعالى وأغرقنا آل فرعون على أهلكنا مع اندراجه تحته للإيذان بكمال هول الإغراق وفظاعته
كعطف جبريل على الملائكة عليهم السلام وكل أي كل من الفرق المذكورين أو كل من هؤلاء وأولئك
أو كل من غرقى القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين أي أنفسهم بالكفر والمعاصي حيث عرضوها للهلاك
أو واضعين للكفر والتكذيب مكان الإيمان والتصديق ولذلك أصابهم ما أصابهم إن شر الدواب
بعد بيان أحوال المهلكين من شرار الكفرة شروع في بيان أحوال الباقين منهم وتفصيل أحكامهم
وقوله تعالى عند الله أي في حكمه وقضائه الذين كفروا أي أصروا على الكفر ولجوا فيه جعلوا شر الدواب
لا شر الناس إيماء إلى أنهم بمعزل من مجانستهم وإنما هم من جنس الدواب ومع ذلك شر من جميع أفرادها حسبما
نطق به قوله عز وجل إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل وقوله تعالى فهم لا يؤمنون حكم مترتب على تماديهم في
الكفر ورسوخهم فيه وتسجيل عليهم بكونهم من أهل الطبع لا يلويهم صارف ولا يثنيهم عاطف أصلا جيء به على وجه
الاعتراض لا أنه عطف على كفروا داخل معه في حيز الصلة التي لا حكم فيها بالفعل وقوله تعالى الذين عاهدت
منهم بدل من الموصول الأول أو عطف بيان له أو نصب على الذم أي عاهدتهم ومن للإيذان بأن
المعاهدة التي هي عبارة عن إعطاء العهد وأخذه من الجانبين معتبرة ههنا من حيث أخذه عليه السلام إياه منهم
كأنه قيل الذين أخذت منهم عهدهم وقيل هي للتبعيض لأن المباشرين لذات العهد بعضهم لا كلهم ثم ينقضون
عهدهم عطف على عاهدت داخل معه في حكم الصلة وصيغة الاستقبال للدلالة على تجدد النقض
وتعدده وكونهم على نيته في كل حال أي ينقضون عهدهم الذي أخذته منهم في كل مرة أي من مرات المعاهدة
أي التي يتوقع فيها عدم النقض ويستقبح وجوده لا من مرات المحاربة كما قيل إذ لا يتوقع فيها
عدم النقض بل لا يتصور أصلا حتى يستقبح فيها وجوده لكونها مظنة لعدمه فلا فائدة في تقييد النقض
بالوقوع في كل مرة من مراتها بل لا صحة له قطعا لأن النقض لا يتحقق إلا في المرة الواردة على المعاهدة
لا في المرات الواقعة بعدها بلا معاهدة ولئن سلم أن المراد المرات الواقعة إثر المعاهدة بقي
النقض الواقع بلا محاربة كنقض بني قريظة خارجا من البيان ولئن عد ذلك من المحاربة فلا محيص من
لزوم خلو الكلام عن الفائدة بالمرة لأن المحاربة بهذا المعنى عين النقض فيؤول الأمر إلى أن يقال ينقضون
عهدهم في كل مرة من مرات النقض وحمل المحاربة على محاربة غيرهم ليكون المعنى ينقضون عهدهم في كل مرة من مرات
محاربة الأعداء مع كونه في غاية البعد والركاكة يستلزم خروج بدئهم بالنقض من البيان وهم لا يتقون
حال من فاعل ينقضون أي يستمرون على النقض والحال أنهم لا يتقون سبة الغدر ولا يبالون بما فيه
من العار والنار وقوله تعالى فإما تثقفنهم شروع في بيان أحكامهم بعد تفصيل أحوالهم والفاء لترتيب
ما بعدها على ما قبلها أي فإذا كان حالهم كما ذكرنا فإما تصادفنهم وتظفرن بهم في الحرب أي في تضاعيفها
فشرد بهم أي فرق عن مناصبتك تفريقا عنيفا موجبا للاضطراب والاضطرار ونكل فيهما بأن تفعل بهم
من النكاية والتعذيب ما يوجب أن ينكل من خلفهم أي وراءهم من الكفرة وفيه إيذان بأنهم بصدد الحرب

قريب من هؤلاء وقرئ فشرذ بالذال المعجمة ولعله مقلوب شذر بمعنى فرق وقرئ من خلفهم أي افعل التشريد
من ورائهم والمعنى واحد لأن إيقاع التشريد في الوراء لا يتحقق إلا بتشريد من وراءهم لعلهم يذكرون يتعظون بما
شاهدوا مما نزل بالناقضين فيرتدعون عن النقض أو عن الكفر وقوله تعالى وإما تخافن من قوم خيانة بيان لأحكام
المشرفين إلى النقض إثر بيان أحكام الناقضين له بالفعل والخوف مستعار للعلم أي وإما تعلمن من قوم من المعاهدين
نقض عهد فيما سيأتي بما لاح لك منهم من دلائل الغدر ومخايل الشر فانبذ إليهم أي فاطرح إليهم عهدهم على سواء
على طريق مستو قصد بأن تظهر لهم النقض وتخبرهم إخبارا مكشوفا بأنك قد قطعت ما بينك وبينهم من الوصلة ولا تناجزهم الحرب وهم
على توهم بقاء العهد كيلا يكون من قبلك شائبة خيانة أصلا فالجار متعلق بمحذوف هو حال من النابذ أي فانبذ إليهم
ثابتا على سواء وقيل على استواء في العلم بنقض العهد بحيث يستوي فيه أقصاهم وأدناهم أو تستوي فيه أنت وهم
فهو على الأول حال من المنبوذ إليهم وعلى الثاني من الجانبين إن الله لا يحب الخائنين تعليل للأمر بالنبذ
إما باعتبار استلزامه للنهي عن المناجزة التي هي خيانة فيكون تحذيرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم منها وإما
باعتبار استتباعه للقتال بالآخرة فيكون حثا له عليه السلام على النبذ أولا وعلى قتالهم ثانيا كأنه قيل وإما
تعلمن من قوم خيانة فانبذ إليهم ثم قاتلهم إن الله لا يحب الخائنين وهم من جملتهم لما علمت حالهم ولا يحسبن
الذين كفروا أي أنفسهم فحذف للتكرار وقوله تعالى سبقوا أي فاتوا وأفلتوا من أن يظفر بهم مفعول ثان
ليحسبن والمراد إقناطهم من الخلاص وقطع أطماعهم الفارغة من الانتفاع بالنبذ والاقتصار على دفع
هذا التوهم مع أن معاونة المؤمنين بل الغلبة عليهم أيضا مما يتعلق به أمانيهم الباطلة للتنبيه على أن
ذلك مما لا يحوم حوله وهمهم وحسبانهم وإنما الذي يمكن أن يدور في خلدهم حسبان الخلاص فقط وقيل
الفعل مسند إلى أحد أو إلى من خلفهم والمفعول الأول الموصول الثاني لهم الأخير وقيل هو الفاعل وأن مقدرة
مع سبقوا وهي مع ما في حيزها سادة مسد المفعولين والتقدير ولا يحسبن الذين كفروا أن سبقوا ويعضده
قراءة من قرأ أنهم سبقوا ونظيره في الحذف قوله تعالى ومن آياته يريكم البرق خوفا وقوله تعالى أفغير الله
تأمروني أعبد الآية قاله الزجاج وقرئ بالتاء على خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي قراءة
واضحة وقرئ ولا تحسب الذين بكسر الباء وفتحها على حذف النون الخفيفة وقوله تعالى
إنهم لا يعجزون أي لا يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزا عن إدراكهم تعليل للنهي على طريقة الاستئناف
وقرئ بفتح الهمزة على حذف لام التعليل وقيل الفعل واقع عليه ولا زائدة وسبقوا حال بمعنى
سابقين أي مفلتين هاربين وعلى هذا قراءة الخطاب لإزاحة ما عسى يحذر من عاقبة النبذ
لما أنه إيقاظ للعدو وتمكين لهم من الهرب والخلاص من أيدي المؤمنين وفيه نفي لمبالاتهم عن
المعاونة والمقابلة على أبلغ وجه وآكده كما أشير إليه وقيل نزلت فيمن أفلت من فل المشركين
وقرئ لا يعجزون بكسر النون ولا يعجزون بالتشديد وأعدوا لهم توجيه الخطاب إلى كافة
المؤمنين لما أن المأمور به من وظائف الكل كما أن توجيهه فيما سبق وما لحق إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لكون ما في حيزه من وظائفه عليه السلام أي أعدوا لقتال الذين نبذ
إليهم العهد وهيئوا لحرابهم أو لقتال الكفار على الإطلاق وهو الأنسب بسياق النظم الكريم
ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب كائنا ما كان وعن عقبة بن عامر سمعته عليه السلام يقول
على المنبر ألا إن القوة الرمي قالها ثلاثا ولعل تخصيصه عليه السلام إياه بالذكر لإنافته على نظائره
من القوى ومن رباط الخيل الرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله تعالى فعال بمعنى مفعول أو مصدر سميت

مصدر سمي به يقال ربط ربطا ورباطا ورابط مرابطة ورباطا او جمع ربيط كفصيل وفصال او جمع ربط ككلب وكلاب
وقرئ ربط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط وعطفها على القوة مع كونها من جملتها للايذان بفضلها على بقية افرادها
كعطف جبريل وميكال على الملائكة عليهم السلام ترهبون به اي تخوفون وقرئ ترهبون بالتشديد وقرئ تخزون به
والضمير لما استطعتم او للاعداد وهو الانسب ومحل الجملة النصب على الحالية من فاعل اعدوا اي اعدوا مرهبين به او من
الموصول او من عائده المحذوف اي اعدوا ما استطعتموه مرهبا به عدو الله وعدوكم وهم كفار مكة خصوا بذلك
من بين الكفار مع كون الكل كذلك لغاية عتوهم ومجاوزتهم الحد في العداوة وآخرين من دونهم من غيرهم
من الكفرة وقيل هم اليهود وقيل المنافقون وقيل الفرس لا تعلمونهم اي لا تعرفونهم باعيانهم اي لا تعلمونهم بما هم
عليه من العداوة وهو الانسب بقوله تعالى الله يعلمهم اي لا غير فانهم اي انهم جعلوا ... الغير ... وما تنفقوا
من شيء للاعداد او غيره قل او جل في سبيل الله الذي اوضحه الجهاد يوف اليكم اي جزاؤه كاملا
وانتم لا تظلمون بترك الاثابة او بنقص الثواب والتعبير عن تركها بالظلم مع ان الاعمال غير موجبة
للثواب حتى يكون ترك ترتيبه عليها ظلما لبيان كمال نزاهته سبحانه عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى من القبائح وابراز الاثابة في معرض الامور الواجبة عليه تعالى كما مر في تفسير قوله تعالى
فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم وان جنحوا الجنوح الميل ومنه الجناح ويعدى باللام وبالى
اي ان مالوا للسلم اي للصلح بوقوع الرهبة في قلوبهم بمشاهدة ما بكم من الاستعداد واعتاد آلات الجهاد
فاجنح لها اي للسلم والتانيث لحمله على نقيضه قال السلم تأخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها
جرع وقرئ فاجنح بضم النون وتوكل على الله ولا تخف ان يظهروا لك السلم وجوانحهم مطوية على المكر والكيد
انه هو السميع فيسمع ما يقولون في خلواتهم من مقالات الخداع العليم فيعلم نياتهم فيؤاخذهم بما يستحقونه
ويرد كيدهم في نحرهم والآية خاصة باليهود وقيل عامة نسختها آية السيف وان يريدوا ان يخدعوك
باظهار السلم وابطال الحرب فان حسبك الله اي فاعلم بان محسبك الله من شرورهم وناصرك عليهم هو
الذي ايدك بنصره تعليل لكفايته تعالى اياه عليه السلام بطريق الاستيناف فان تأييده تعالى اياه عليه السلام فيما سلف على ما ذكر من الوجه البعيد من الوقوع من دلائل تأييده تعالى فيما سيأتي اي هو الذي ايدك بامداده
من عنده بلا واسطة كقوله تعالى وما النصر الا من عند الله او بالملائكة مع خرقه للعادات وبالمؤمنين
من المهاجرين والانصار والف بين قلوبهم مع ما كان بينهم قبل ذلك من العصبية والضغينة
والتهالك على الانتقام بحيث لا يكاد يأتلف فيهم قلبان حتى صار وا كنفس واحدة وهذا من اظهر معجزاته عليه السلام لو انفقت ما في الارض جميعا اي لتأليف ما بينهم ما الفت بين قلوبهم استئناف
مقرر لما قبله ومبين لعزة المطلب وصعوبة المأخذ اي تناهى التعادي فيما بينهم الى حد لو انفق
منفق في اصلاح ذات البين جميع ما في الارض من الاموال والذخائر لم يقدر على التأليف
والاصلاح وذكر القلوب للاشعار بان التأليف بينها لا يتسنى وان امكن التأليف
ظاهرا ولكن الله الف بينهم قلبا وقالبا بقدرته الباهرة انه عزيز كامل القدرة والغلبة لا يستعصي
عليه شيء مما يريده حكيم يعلم كيفية تسخير ما يريده وقيل الآية في الاوس والخزرج كان بينهم احن لا امد
لها ووقائع افنت ساداتهم واعاظمهم ودقت اعناقهم فانسى الله عز وجل جميع ذلك والف بينهم
بالاسلام حتى تصافوا وصاروا انصارا عيبة ونصح ودا وعاد والعيد يا ايها النبي شروع في بيان كفايته تعالى اياه عليه السلام
في جميع اموره او في الامور الواقعة بينه وبين الكفرة كافة اثر بيان كفايته تعالى اياه في مادة خاصة وتصدير الجملة

بحرف التنبيه على مزيد الاعتناء بمضمونها وايراده عليه السلام بعنوان النبوة للاشعار بعليتها للحكم حسبك الله اي كافيك في جميع امورك
او فيما بينك وبين الكفرة من الحراب ومن اتبعك من المؤمنين في محل النصب على انه مفعول معه اي كفاك وكفى اتباعك
الله ناصرا كما في قول من قال فحسبك والضحاك سيف مهند وقيل في موضع الجر عطفا على الضمير كما هو رأي الكوفيين اي كافيك
وكافيهم او في محل الرفع عطفا على اسم الله تعالى اي كفاك الله والمؤمنون والآية نزلت في البيداء في غزوة بدر قبل القتال وقيل اسلم مع النبي عليه السلام
ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر رضي الله عنه فنزلت ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في اسلام عمر رضي الله عنه يا ايها النبي
ما بين كفايته اياهم بالنصر والامداد امر عليه السلام بترتيب مبادي النصر والامداد وتكرير الخطاب على الوجه المذكور لاظهار كمال الاعتناء
بالمامور به حرض المؤمنين على القتال اي بالغ في حثهم عليه وترغيبهم فيه بكل ما امكن من الامور المرغبة التي اعظمها تذكير وعده تعالى بالنصر
وحكمه بكفايته تعالى او بكفايتهم واصل التحريض الحرض وهو ان ينهكه المرض حتى يشفي على الموت وقال الراغب كانه في الاصل ازالة الحرض
وهو ما لا خير فيه ولا يعتد به فلت ... وصح ان يجعل الحرض عبارة عن ضعف العقل الذي هو من باب نهكه المرض وقيل معناه سمهم
حرضا بان يقال ان ارادك في هذا الامر حرض اي محرض فيه تهييجا الى الاقدام وقرئ حرض بالمهملة وهو الحث ان يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مائتين وعد كريم منه تعالى بتغليب كل جماعة من المؤمنين على عشرة امثالهم بطريق الاستئناف بعد الامر بتحريضهم وقوله تعالى
وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا ... بما قبله لكون كل منهما عدة بتأييد الواحد على العشرة لزيادة التقرير المفيد لزيادة
الاطمئنان على ان قد جرى بين الجمعين القليلين ما لا يجري بين الجمعين الكثيرين مع ان التفاوت فيما بين كل من الجمعين في الجمعين
ما لا يجري والكثير من على نسبة واحدة في ان ذلك لا يتفاوت في الصورتين وقوله تعالى من الذين كفروا بيان للالف وصفة له
مبينة للمائتين ايضا وقد ترك ذكره هنا لكونه مقدرا على ذكره هناك كما ترك قيد الصبر هناك ... ذكره هنا بانهم قوم لا يفقهون
متعلق بيغلبوا اي بسبب انهم قوم جهلة بالله تعالى وباليوم الآخر لا يقاتلون احتسابا وامتثالا بامر الله تعالى واعلاء لكلمته وابتغاء
لرضوانه كما يفعله المؤمنون وانما يقاتلون للحمية الجاهلية واتباع خطوات الشيطان واثارة ثائرة البغي والعدوان فلا يستحقون الا القهر
والخذلان واما ما قيل من ان من لا يؤمن بالله واليوم الآخر لا يؤمن بالمعاد فالسعادة عنده ليست الا هذه الحياة الدنيوية
فيشح بها ولا يعرضها للزوال بمزاولة الحروب واقتحام موارد الخطوب فيميل الى ما فيه السلامة فيفر فيغلب واما من اعتقد ان
لا سعادة في هذه الحياة الفانية وانما السعادة هي الحياة الباقية فلا يبالي بهذه الحياة الدنيا ولا يقيم لها وزنا فيقدم على الجهاد
بقلب قوي وعزم صحيح فيقوم الواحد من مثله مقام الكثير ... الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا
لما كان الوعد الى ... بمقاومة الواحد العشرة ... علينا ان لا نفر ... والجمع
للقوة وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ... في ثلاثين راكبا فلقي ابا جهل في ثلثمائة راكب فهزمهم ... ثقل عليهم ذلك ... فنسخ
وخفف بمقاومة الواحد الاثنين وقيل كان فيهم قلة في الابتداء ثم لما كثروا نزل التخفيف والمراد بالضعف ضعف البدن وقيل ضعف
البصيرة كانوا متفاوتين في الاجتهاد الى ان تكامل الضعف في الدين كما قيل وقرئ ضعفا بضم الضاد وهي لغة فيه كالفقر
والفقر والمكث والمكث وقيل الضعف بالفتح ما في الرأي والعقل وبالضم ما في البدن وقرئ ضعفاء جمع ضعيف والمراد بعلمه تعالى بضعفهم
علمه تعالى به من حيث هو متحقق بالفعل لا علمه تعالى مطلقا كيف لا وهو ثابت في الازل وقوله تعالى فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين
للتخفيف وبيان لكيفيته وقرئ تكن بالتاء فيهما وفي بيان الفريقين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله اي بتيسيره وتسهيله
وهذا الجنس وعيد فيما سبق من غلبة المائة المائتين والالف وغلبة العشرين المائتين كما ان قيد الصبر هنا وانما ترك ذكره هنا ثقة
بما مر ... فان ... اي ... والمراد بالمعية معية نصره وتأييده ولم يتعرض لحال
الكفرة من الخذلان لما انه لم يتعرض لحال المؤمنين مع ان مدار الغلبة في الصورتين مجموع الامرين اي نصر المؤمنين
وخذلان الكفرة اكتفاء بما ذكر في كل من المقامين عما ترك في المقام الآخر ... كل منهما ... من حيث انهم ...
كما مر مرارا ما كان لنبي وقرئ للنبي على العهد والاول ابلغ لما فيه من بيان ان ما يذكر سنة مطردة فيما بين الانبياء عليهم السلام

ان يكون له اسرى وقرئ للنبي واسارى حتى يثخن في الارض اي يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز الاسلام
ويستولي اهله من اثخنه المرض والجرح اذا اثقله وجعله بحيث لا حراك به ولا براح واصل الثخانة الغلظ والكثافة وقرئ بالتشديد
للمبالغة تريدون عرض الدنيا حطامها باخذكم الفداء وقرئ يريدون بالياء والله يريد الآخرة اي يريد لكم
ثواب الآخرة او سبب نيل الآخرة من اعزاز دينه وقمع اعدائه وقرئ بجر الآخرة على اضمار المضاف
كما في قوله اكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا والله عزيز يغلب اولياءه على اعدائه حكيم يعلم ما يليق بكل حال ويخصه بها كما
امر بالاثخان ونهى عن اخذ الفداء حين كانت الشوكة للمشركين وخير بينه وبين المن لما تحولت الحال وصارت الغلبة
للمؤمنين روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل بن ابي طالب فاستشار فيهم فقال ابو بكر قومك واهلك
استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوي بها اصحابك وقال عمر اضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر وان الله اغناك عن الفداء مكن عليا
من عقيل وحمزة من العباس ومكني من فلان نسيب لي فلنضرب اعناقهم فقال عليه السلام ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن
وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم
ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فخير اصحابه فاخذوا الفداء فنزلت فدخل عمر على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء
ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه وروي انه عليه السلام قال لو نزل عذاب من السماء لما نجا منه غير عمر وسعد بن
معاذ وكان هو ايضا ممن اشار بالاثخان لولا كتاب من الله سبق اي لولا حكم منه سبق اثباته في اللوح المحفوظ وهو ان
لا يعاقب المخطئ في اجتهاده او ان لا يعذب اهل بدر او قوما بما لم يصرح لهم بالنهي عنه واما ان الفدية التي اخذوها ستحل لهم فلا يصح
ان يكون هو المانع من مس العذاب فان الحل اللاحق لا يرفع حكم الحرمة السابقة كما ان الحرمة اللاحقة كما في الخمر لا ترفع حكم الاباحة
السابقة على انه قادح في تهويل ما نعي عليهم لمسكم لنالكم فيما اخذتم اي لاجل ما اخذتم من الفداء عذاب عظيم
لا يقادر قدره فكلوا مما غنمتم روي انهم امسكوا عن الغنائم فنزلت وقالوا الغنائم تتبعها ... [illegible]
فكلوا مما غنمتم والفاء للعطف على سبب مقدر اي قد ابحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم وقيل ما عبارة عن الفدية فانها من جملة
الغنائم ويأباه سباق النظم الكريم وسياقه حلالا حال من المغنوم او صفة للمصدر اي اكلا حلالا وفائدته ازاحة ما وقع في نفوسهم منه
وقوله تعالى طيبا صفة لحلالا مفيدة لتأكيد الترغيب واتقوا الله اي في مخالفة امره ونهيه ان الله غفور رحيم فيغفر لكم
ما فرط منكم من استباحة الفداء قبل ورود الاذن فيه ويرحمكم ويتوب عليكم اذا اتقيتموه يا ايها النبي قل لمن في ايديكم
اي في ملكتكم كان ايديكم قابضة عليهم من الاسرى وقرئ من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا خلوص ايمان
وصحة نية يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء وقرئ اخذ على البناء للفاعل روي انها نزلت في العباس كلفه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يفدي ابني اخيه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال يا محمد تركتني اتكفف قريشا
ما بقيت فقال عليه السلام فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها ما ادري ما
يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل فقال العباس ما يدريك فقال
اخبرني به ربي فقال العباس فانا اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله والله لم يطلع
عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل ولقد كنت مرتابا في امرك فاما اذ اخبرتني بذلك فلا ريب قال
العباس فعوضني ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي يتأول بما في قوله تعالى ويغفر لكم والله
غفور رحيم فانه وعد بالمغفرة مؤكد بما بعده من الاسمين في التذييل وان يريدوا خيانتك اي نكث ما بايعوك عليه من
الاسلام وهذا الكلام مسوق من جهته تعالى لتسليته عليه السلام بطريق الوعد له والوعيد لهم فقد خانوا الله من قبل بكفرهم ونقض
ما اخذ على كل عاقل من ميثاقه فامكن منهم اي اقدرك عليهم كما رأيت يوم بدر فان اعادوا الخيانة فاعلم انه سيمكنك منهم

منهم ايضا وقيل المراد بالخيانة منع ما ضمنوا من الفداء والله عليم فيعلم ما في نياتهم وما يستحقونه من العقاب حكيم يفعل كل
ما يفعله حسبما تقتضيه حكمته البالغة ان الذين آمنوا وهاجروا هم المهاجرون هاجروا اوطانهم حبا لله ولرسوله وجاهدوا
باموالهم بان صرفوها الى الكراع والسلاح وانفقوها على المحاويج وانفسهم بمباشرة القتال واقتحام المعارك والخوض في المهالك في سبيل الله
متعلق بجاهدوا وقيد لنوعي الجهاد ولعل تقديم الاموال على الانفس لما ان المجاهدة بالمال اكثر وقوعا واتم دفعا للحاجة حيث لا تتصور المجاهدة
بالنفس بلا مجاهدة بالمال والذين آووا ونصروا هم الانصار آووا المهاجرين وانزلوهم منازلهم وبذلوا اليهم اموالهم وآثروهم
على انفسهم ولو كانت بهم خصاصة ونصروهم على اعدائهم اولئك اشارة الى الموصوفين بما ذكر من النعوت الفاضلة وما فيه من
معنى البعد للايذان بعلو طبقتهم وبعد منزلتهم في الفضيلة وهو مبتدأ وقوله تعالى بعضهم اما بدل منه وقوله تعالى اولياء بعض خبره
واما مبتدأ ثان واولياء بعض خبره والجملة خبر للمبتدأ الاول اي بعضهم اولياء بعض في الميراث وقد كان المهاجرون والانصار
يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بقوله تعالى واولوا الارحام الآية وقيل في النصرة والمظاهرة
ويرده قوله تعالى فعليكم النصر بعد نفي موالاتهم والذين آمنوا ولم يهاجروا كسائر المؤمنين ما لكم من ولايتهم من شيء
اي من توليهم في الميراث وان كانوا اقرب اقاربكم حتى يهاجروا وقرئ بكسر الواو تشبيها بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة
وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر فواجب عليكم ان تنصروهم على المشركين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق
معاهدة فانه لا يجوز نقض عهدهم بنصرهم عليهم والله بما تعملون بصير فلا تخالفوا امره كيلا يحل بكم عقابه والذين
كفروا بعضهم اولياء بعض آخر منهم اي في الميراث او في الموازرة وهو بمفهومه مفيد لنفي الموارثة والموازرة بينهم وبين
المسلمين وايجاب المباعدة والمصارمة وان كانوا اقارب الا تفعلوه اي ما امرتم به من التواصل بينكم وتولي بعضكم لبعض
حتى التوارث ومن قطع العلائق بينكم وبين الكفار تكن فتنة في الارض اي تحصل فتنة عظيمة فيها وهي ضعف الايمان وظهور
الكفر وفساد كبير في الدارين وقرئ كثير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا
اولئك هم المؤمنون حقا كلام مسوق للثناء عليهم والشهادة بفوزهم بالقدح المعلى من الايمان مع الوعد الكريم بقوله تعالى
لهم مغفرة ورزق كريم لا تبعة له ولا منة فيه ولا تكرار لما ان مساق الاول لايجاب التواصل بينهم والذين آمنوا من بعد وهاجروا
بعد هجرتكم وجاهدوا معكم في بعض مغازيكم فاولئك منكم اي من جملتكم ايها المهاجرون والانصار وهم الذين جاؤوا
من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الحقهم الله تعالى بالسابقين وجعلهم منهم تفضلا منه وترغيبا في الايمان
والهجرة وفي توجيه الخطاب اليهم بطريق الالتفات من تشريفهم وزيادة تحليتهم ما لا يخفى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض اي في التوارث من
الاجانب في كتاب الله اي في حكمه او في اللوح او في القرآن واستدل به على توريث ذوي الارحام ان الله بكل شيء عليم ومن جملته
ما في تعليق التوارث بالقرابة الدينية اولا وبالقرابة النسبية آخرا من الحكم البالغة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانفال
وبراءة فانا شفيع له يوم القيامة وشاهد انه برئ من النفاق واعطي عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان العرش وحملته يستغفرون له ايام حياته والله اعلم

سورة التوبة

ولها اسماء اخر سورة التوبة والمقشقشة والبحوث والمبعثرة والمنقرة والمثيرة والحافرة والمخزية والفاضحة والمنكلة والمشردة
والمدمدمة وسورة العذاب لما فيها من ذكر التوبة ومن التبرئة من النفاق والبحث والتنقير عن حال المنافقين واثارتها
والحفر عنها وما يخزيهم ويفضحهم وينكلهم ويشردهم ويدمدم عليهم [illegible] وهذه الاسماء تقضي بانها سورة مستقلة وليست بعضا من سورة الانفال
وادعاء اختصاص الاشتباه بالقائلين بكونها بعضا منها [illegible] فيكون حكمة ترك التسمية عند الكل [illegible] الذي يأتي مقام
التقدير [illegible] بذكر اسمه تعالى المشعر بوصف الرحمة كما روي عن ابن عيينة رحمه الله [illegible] كما
يحكى عن ابن عباس رضي الله عنهما ولا لما وقع بين الصحابة رضي الله عنهم من الاختلاف في ذلك على ان ذلك يفضي الى القول
بان التسمية ليست من القرآن وانما كتبت للفصل بين السور كما نقل عن قدماء الحنفية وان مدار ثبوتها في المصاحف

وتركها انما هو لمن تصدى لجمع القرآن دون التوقيف ولا ريب في ان الصحيح من المذهب انها آية فذة من القرآن انزلت للفصل
والتبرك بها وان لا مدخل للرأي اصلا في الاثبات والترك وان المتبع في ذلك هو الوحي والتوقيف ولا امرية في عدم نزولها ههنا
والا لامتنع ان يقع في الاستقلال اشتباه واختلاف فهو اما لاتحاد السورتين او لما ذكر بالتسبيل الى الاول والنبي صلى الله عليه وسلم
تحقق من عدم الحاجة الى البيان لتعاضد ادلة الاستقلال من كثرة الآيات وطول المدة فيما بين نزولهما فلم يبينه عليه السلام
شيئ انه نحو لان عدم البيان من الشارع في موضع البيان بيان للعدم براءة خبر مبتدأ محذوف وتنوينه للتفخيم وقرئ بالنصب اي
اسمعوا براءة ومن في قوله عز وجل من الله ورسوله ابتدائية متعلقة بمحذوف وقع صفة لها لتفيدها زيادة تفخيم وتهويل اي هذه براءة مبتدأة
من جهة الله ورسوله واصلة الى الذين عاهدتم من المشركين وانما لم يذكر ما تعلق به البراءة حسبما ذكر في قوله تعالى ان الله بريء من المشركين اكتفاء
بما في حيز الصلة فانه منبئ عنه انباء ظاهرا واحترازا عن تكرير لفظة من وقيل هي مبتدأ لتخصصها بالصفة وخبره الى الذين الخ والذي
تقتضيه جزالة النظم هو الاول لان هذه البراءة امر حادث لم يعهد عند المخاطبين ذاتها ولا عنوان ابتدائها من الله تعالى ورسوله
حتى يخرج ذلك العنوان مخرج الصفة لها ويجعل المقصود بالذات والعمدة في الاخبار شيئا آخر هو وصولها الى المعاهدين
وانما الحقيق بان يعتني بافادته حدوث تلك البراءة من جهته تعالى ووصولها اليهم فان حق الصفة قبل علم المخاطب بثبوتها للموصوف
ان تكون اخبارا وحق الاخبار بعد العلم بثبوتها لما هي له ان تكون صفات كما حقق في موضعه وقرئ من الله بكسر النون على ان الاصل في تحريك الساكن
الكسر ولكن الوجه هو الفتح في لام التعريف لكثرة الوقوع والعهد العقد الموثق باليمين والخطاب في عاهدتم للمسلمين وقد كانوا عاهدوا
مشركي العرب من اهل مكة وغيرهم باذن الله تعالى واتفاق الرسول صلى الله عليه وسلم فنكثوا الا بني ضمرة وبني كنانة فامر المسلمون بنبذ العهد الى الناكثين
وامهلوا اربعة اشهر ليسيروا اين شاءوا وانما نسبت البراءة الى الله تعالى ورسوله مع شمولها للمسلمين واشتراكهم في حكمها ووجوب العمل بموجبها
وعلقت المعاهدة بالمسلمين خاصة مع كونها باذن الله تعالى واتفاق الرسول عليه السلام للانباء عن تنجزها وتحتمها من غير توقف على شيء اصلا من
رأي المخاطبين لانها عبارة عن انهاء حكم الامان ورفع الخطر المترتب على العهد السابق عن التعرض للكفرة وذلك منوط بجناب الله
عز وجل لانه امر تكويني كالامر الجاري على حسب حكمة تقتضيها واذنه تتعدى بها ترتب عليها الآثار من غير توقف على شيء اصلا واشتراك
المسلمين في حكمها ووجوب العمل بموجبها انما هو على طريقة الامتثال بالامر لا على ان يكون لهم مدخل في اتمامها او في ترتب احكامها
عليها واما المعاهدة فحيث كانت عقدا كسائر العقود الشرعية لا تحصل في نفسها ولا تترتب عليها احكامها الا بمباشرة المتعاقدين
على وجه مخصوص اعتبرها الشرع لم يتصور صدورها منه سبحانه وانما الصادر عنه تعالى في شأنها هو الاذن فيها وانما الذي يباشرها
ويتولى امرها المسلمون ولا يخفى ان البراءة انما تتعلق بالعهد لا بالاذن فيه فنسبت كل واحد منهما الى من هو اصل فيهما
على ان في ذلك تفخيما لشأن البراءة وتهويلا لامرها وتسجيلا على الكفرة بغاية الذل والهوان ونهاية الخزي والخذلان
وتنزيها لساحة السبحان والكبرياء عما يوهم شائبة النقص والبداء تعالى عن ذلك علوا كبيرا وانما اوثر عليه السلام
في النسبة الاولى واخراجه عن الكناية للتنويه بشأنه الرفيع واجلال قدره المنيع في كلا المقامين صلى الله عليه وسلم
وايثار الجملة الاسمية على الفعلية كأن يقال قد برئ الله ورسوله من الذين الخ ذلك للدلالة على دوامها واستمرارها وللتوسل الى
تهويلها بالتنوين التفخيمي كما اشير اليه فسيحوا السياحة والسيح الذهاب في الارض والسير فيها بسهولة على نهج المشيئة كسيح الماء على
الطبيعة ففيه من الدلالة على كمال التوسعة والترفيه ما ليس في سيروا ونظائره وزيادة في الارض لقصد التعميم لاقطارها
من دار الاسلام وغيرها والمراد اباحة ذلك لهم وتخليتهم وشأنهم من الاستعداد والتحرز او تحصين الاهل والمال وتحصيل الحرب او غير
ذلك حسبما يريدون فيها وتكوين الخطاب لزيادة التشديد عليهم بمخاطبتهم بصيغة الامر المعيشة الحسنة الاعلام
الاعلام بالامهال مع الاشعار بما في ذلك من التهديد والايذان بان ما ذكر على نمط الاستعداد واثار صيغة الامر في افادة ذلك المعنى
لما في الاخبار ايضا كأنه قيل فلكم ان تسيحوا او فخذوا ذلك للدلالة على القوة والغلبة وعدم الاكتراث بهم وبامرهم فكأن ذلك امر لكونه
منهم اللغو بالاذن بالسياحة والحقه على او ذن الى اذا المكون مع الحرام على ان الاذن مترتب على نفس البراءة تعلقه على
على عنوان كونه من الله العزيز لم يترتب الا على عليه وانما على الاذن كما في قوله تعالى قل سيروا في الارض فانظروا الآية كما قيل بعضهم براءة موجبة لكم
فاتحوا اي تحصيل العدد والاستعداد وبالغوا في اعداد العتاد من كل باب اربعة اشهر واعلموا انكم بسياحتكم في اقطار الارض في العرض
والطول وان ركبتم متن كل صعب وذلول غير معجزي الله اي لا تفوتونه بالهرب والتحصن وان الله مخزي الكافرين مخزي المعظم من
المبالغة وتهويل امر الاخزاء وهو الاذلال بما فيه فضيحة وعار ينحى الكافرين اي مخزيكم ومذلكم في الدنيا بالقتل والاسر وفي الاخرة
بالعذاب وايثار الاظهار على الاضمار لذمهم بالكفر بعد وصفهم بالاشراك وللاشعار بان علة الاخزاء هي كفرهم ويجوز ان يكون المراد
جنس الكافرين فيدخل فيه المخاطبون دخولا اوليا والمراد بالاشهر الاربعة هي الاشهر الحرم التي علق القتال بانسلاخها وهي
شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الآخر
وجعلت حرما لحرمة قتالهم فيها او للتغليب في ذي الحجة والمحرم على البقية وقيل من عشر ذي القعدة الى عشرين من شهر ربيع الاول لان الحج
في تلك السنة قد وقع في العشر من ذي القعدة لاجل النسيء ثم صار في السنة القابلة في ذي الحجة حيث استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض روي انه صلى الله عليه وسلم امر ابا بكر رضي الله عنه على موسم سنة تسع ثم اتبعه
عليا رضي الله عنه على العضباء ليقرأها على اهل الموسم فقيل عليه السلام لو بعثت بها الى ابي بكر فقال عليه السلام لا يؤدي عني الا رجل مني
وذلك لان عادة العرب ان لا يتولى امر العهد والنقض على القبيلة الا رجل منها فلما دنا علي سمع ابو بكر رضي الله عنه الرغاء فوقف
فقال هذا رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال امير او مأمور قال مأمور فلما كان قبل يوم التروية خطب ابو بكر
رضي الله عنه وحدثهم عن مناسكهم وقام علي يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم فقالوا
بماذا فقرأ عليهم ثلاثين او اربعين آية ثم قال امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل
نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده واذان من الله ورسوله اي اعلام منهما فعال بمعنى الافعال كالعطاء بمعنى الاعطاء والرفع
كرفع براءة والجملة معطوفة على مثلها واما قوله الى الناس اي كافة لان الاذان غير مختص بقوم دون آخرين كالبراءة الخاصة بالناكثين
بل هو شامل لعامة الكفرة وللمؤمنين ايضا يوم الحج الاكبر هو يوم العيد لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولان الاعلام كان فيه ولما
روي انه عليه السلام وقف يوم النحر في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وقيل يوم عرفة لقوله عليه السلام الحج عرفة ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج
الاصغر او لان المراد بالحج ما يقع في ذلك اليوم من الاعمال فانه اكبر من باقي الاعمال او لان ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون او لانه
ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين ان الله اي بان الله وقرئ بالكسر لما ان الاذان فيه معنى القول بريء من المشركين اي
المعاهدين الناكثين ورسوله عطف على المستكن في بريء او على محل ان واسمها على قراءة الكسر وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان
او لان الواو بمعنى مع اي بريء معه منهم وبالجر على الجوار وقيل على القسم فان تبتم من الشرك والغدر التفات من الغيبة الى الخطاب لزيادة
تهديد وتشديد والفاء لترتيب مقدم الشرط على الاذان بالبراءة المذكورة بالوعيد الشديد المؤذن بلين عريكتهم وانكسار شوكتهم
فهو اي فالتوبة خير لكم في الدارين وان توليتم عن التوبة او ثبتم على التولي عن الاسلام والوفاء فاعلموا انكم غير معجزي الله
غير سابقين ولا فائتين وبشر الذين كفروا بعذاب اليم في الآخرة وصرف الخطاب عنهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لان البشارة
بعذاب اليم وان كانت بطريق التهكم انما تليق بمن يقف على الاسرار الالهية الا الذين عاهدتم من المشركين الا الذين عاهدتم
استثناء من النبذ السابق الذي اخر فيه القتال اربعة اشهر كانه قيل لا تمهلوا الناكثين فوق اربعة اشهر لكن الذين عاهدتم
ثم لم ينكثوا عهدهم فلا تجروهم مجرى الناكثين في المسارعة الى قتالهم بل اتموا اليهم عهدهم ولا يضر في ذلك تخلل الفاصل بقوله تعالى واذان
من الله ورسوله الخ لانه ليس باجنبي بالكلية بل هو امر بالاعلام بتلك البراءة كانه قيل واعلموها وقيل هو استثناء متصل من المشركين الاول
ويرده بقاء الحكم على العموم مع كونها جارية على فريق واحد وجعله استثناء من المشركين باعتبار ما سبق الاول كذلك وقيل هو استثناء من المقدر
في فسيحوا اي فقولوا لهم سيحوا اربعة اشهر لكن الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط الميثاق ولم يقتلوا منكم احدا ولم يضروكم
قط وقرئ بالمعجمة اي لم ينقضوا عهدكم شيئا من النقض وكلمة ثم للدلالة على ثباتهم على عهدهم مع تمادي المدة ولم يظاهروا اي
لم يعاونوا عليكم احدا اي عدوا من اعدائكم كما عدت بنو بكر على خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فظاهرتهم قريش بالسلاح فاتموا اليهم

لقوله عليه السلام الحج عرفة

عهدهم اى ادوا اليهم عهدهم كملا الى مدتهم ولا تفاجؤهم بالقتال عند مضى الاجل المضروب للناكثين ولا تفعلوا بهم مثل ما فعل بنى [illegible] رضى الله عنهما حتى عن كنانة من عهدهم تسعة اشهر فاتموا اليهم عهدهم ان الله يحب المتقين تعليل لوجوب الامتثال وتنبيه على ان مراعاة حقوق العهد من باب التقوى وان التسوية بين الوفى والغادر منافية لذلك وان كان المعاهد مشركا فاذا انسلخ اى انقضى من الانسلاخ الواقع بين الحيوان وجلده والاغلب اسناده الى الجلد والمعنى اذا انقضى الاشهر الحرم وانفصلت عما كانت مشتملة عليه سائرة له انفصال الجلد عن الشاة وانكشفت عنه انكشاف الحجاب عما وراءه كما ذكره ابو الهيثم من انه يقال اهللنا شهر كذا اى دخلنا فيه ولبسناه فنحن نزداد كل ليلة لباسا منه الى مضى نصفه ثم نسلخه عن انفسنا جزءا فجزءا حتى نسلخه عن انفسنا كله فينسلخ وانشد اذا ما سلخت الشهر اهللت مثله كفى قاتلا سلخى الشهور واهلالى وتحقيقه ان الزمان محيط بما فيه من الزمانيات مشتمل عليه اشتمال الجلد على الحيوان وكذا كل جزء من اجزائه الممتدة من الايام والشهور والسنين فاذا مضى فكانه انسلخ عما فيه وفيه مزيد لطف لما فيه من التلويح بان تلك الاشهر كانت حرزا لاولئك المعاهدين عن غوائل ايدى المسلمين فنيط قتالهم بزوالها والمراد بها اما ما مر من الاشهر الاربعة فقط ووضع المظهر موضع المضمر ليكون ذريعة الى وصفها بالحرمة تأكيدا لما ينبئ عنه اباحة السياحة من حرمة التعرض لهم مع ما فيه من مزيد الاعتناء بشأنها واما هى مع ما فهم من قوله تعالى فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم من بقية مدة العهد الناكثين فعلى الاول يكون المراد بالمشركين فى قوله تعالى فاقتلوا المشركين الناكثين خاصة فلا يكون قتال الباقين مفهوما من عبارة النص بل من دلالته وعلى الثانى مفهوما من العبارة الا انه يكون الانسلاخ وما نيط به من القتال شيئا فشيئا لا دفعة واحدة كانه قيل فاذا تم ميقات كل طائفة فاقتلوهم وحملها على الاشهر المعهودة الدائرة فى كل سنة لا يساعده النظم الكريم لما انه يستدعى بقاء حرمة القتال فيها اذ ليس فيما نزل بعد ما ينسخها [illegible] انما نسخت بقوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة كما توهم فانه [illegible] لانه ان اريد به ما فى سورة الانفال فانه نزل عقيب غزوة بدر وقد صح ان المراد بالذين كفروا فى قوله تعالى قل للذين كفروا هو ابو سفيان واصحابه وقد اسلم فى اواخر عام الفتح سنة ثمان وسورة التوبة انما نزلت فى شوال سنة تسع وان اريد ما فى سورة البقرة فانه ايضا نزل قبل الفتح كما يعرب عنه ما قبله من قوله واخرجوهم من حيث اخرجوكم اى من مكة وقد فعل ذلك يوم الفتح فكيف يتصور نسخه بما نزل بعده بل لان انعقاد الاجماع على انتفاء حكمها كاف فى [illegible] من غير حاجة الى كون ناسخه منقولا الينا وقد صح ان النبى صلى الله عليه وسلم حاصر الطائف لعشر بقين من المحرم حيث وجدتموهم من حل وحرم وخذوهم اى اسروهم والاخيذ الاسير واحصروهم اى قيدوهم او امنعوهم عن التقلب فى البلاد وقال ابن عباس رضى الله عنهما حيلوا بينهم وبين المسجد الحرام واقعدوا لهم كل مرصد اى كل ممر ومجتاز يجتازون منه فى اسفارهم وانتصابه على الظرفية اى ارصدوهم وارقبوهم حتى لا يمروا به وفائدته على التفسير الثانى ذريعة الضمان ان يراد بالحصر المحاصرة المعهودة فان تابوا عن الشرك بالايمان حسبما اضطروا اليه بما ذكر من القتل والاسر والحصر واقاموا الصلوة واتوا الزكوة تصديقا لتوبتهم وايمانهم واكتفى بذكرهما عن ذكر بقية العبادات لكونهما رأسى العبادات البدنية والمالية فخلوا سبيلهم فدعوهم وشأنهم ولا تتعرضوا لهم بشىء مما ذكر ان الله غفور رحيم يغفر لهم ما سلف من الكفر والغدر ويثيبهم بايمانهم وطاعاتهم وهو تعليل للامر بتخلية السبيل وان احد من المشركين شروع فى بيان حكم المتصدين لمبادى التوبة من سماع كلام الله تعالى والوقوف على شعائر الدين اثر بيان حكم التائبين عن الكفر والمصرين عليه [illegible] استجارك [illegible] فاجره اى امنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة ما يدعو اليه والاقتصار على ذكر السماع لعدم الحاجة الى شىء آخر فى الفهم لكونهم من اهل اللسن والفصاحة وحتى سواء كانت للغاية او للتعليل متعلقة بما بعدها لا بقوله تعالى استجارك لانه يؤدى الى [illegible] كما فى قوله فلا والله لا يلقى اناس فتى حتاك يا ابن ابى زيد [illegible] ثم ابلغه مأمنه اى مسكنه الذى يأمن فيه وهو دار قومه ذلك يعنى الامر بالاجارة وابلاغ المأمن بانهم بسبب انهم قوم لا يعلمون ما الاسلام

وحاجة او قوم جهلة فلا بد من اعطاء الامان حتى يفهموا الحق ولا يبقى لهم معذرة اصلا كيف يكون للمشركين شروع فى تحقيق حقيقة ما سبق من نبذ البراءة اليهم على ما فى شأنهم والاستفهام انكارى لا بمعنى انكار الواقع كما فى قوله تعالى كيف تكفرون بالله بل بمعنى انكار الوقوع ويكون من الكون التام وكيف فى محل النصب على التشبيه بالحال او الظرف وقيل من الكون الناقص وكيف خبر يكون قدم على اسمه وهو عهد لاقتضائه الصدارة وللمشركين متعلق بمحذوف وقع صفة لعهد ولو كان متأخرا لكان صفة له او بيكون عند من يجوز عمل الافعال الناقصة فى الظرف وعند متعلق بمحذوف وقع صفة لعهد او بنفسه لانه مصدر او بيكون كما مر وجوز ان يكون للمشركين [illegible] او متعلق بالاستقرار الذى تعلق به الخبر [illegible] على الاسم لكونه نكرة وكيف على الوجهين الاولين منصوب على التشبيه بالظرف او الحال كما فى صورة الكون التام وهو الاولى لان فى انكار ثبوت العهد فى نفسه من المبالغة ما ليس فى انكار ثبوته للمشركين لان ثبوت الرابطة فرع ثبوت العين فانتفاء الاصل يوجب انتفاء الفرع رأسا وفى توجيه الانكار الى كيفية ثبوت العهد من المبالغة ما ليس فى توجيهه الى ثبوته لان كل موجود يجب ان يكون وجوده على حال من الاحوال قطعا فاذا انتفى جميع احوال وجوده فقد انتفى وجوده على الطريق البرهانى اى على اى حال او فى اى حال يوجد لهم عهد معتد به عند الله وعند رسوله يستحق ان يراعى حقوقه ويحافظ عليه الى اتمام المدة ولا يتعرض لهم بحسبه قتلا واخذا [illegible] اذ لا دخل لعهدهم فى ذلك الامن قطعا وان كان [illegible] الا الذين عاهدتم استدراك من النفى المفهوم من الاستفهام [illegible] المعاهدين اى لكن الذين عاهدتم عند المسجد الحرام وهم المستثنون فيما سلف والتعرض لكون المعاهدة عند المسجد الحرام لزيادة بيان اصحابها والاشعار بسبب وكادتها ومحل الموصول [illegible] فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم والفاء لتضمنه معنى الشرط وما اما مصدرية منصوبة المحل على الظرفية بتقدير المضاف اى فاستقيموا لهم مدة استقامتهم لكم واما شرطية منصوبة المحل على الظرفية الزمانية اى اى زمان استقاموا لكم فيه فاستقيموا لهم [illegible] كان حكم الامر بالاستقامة ينتهى بانتهاء مدة العهد [illegible] وبعد التقضى مدته لا عهد ولا استقامة [illegible] فيما سلف من قوله تعالى فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم [illegible] ان الله يحب المتقين تعليل للامر بالاستقامة واشعار بان القيام بموجب العهد من احكام التقوى كيف تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد [illegible] بالمراعاة عند الله سبحانه وعند رسوله [illegible] وان يظهروا عليكم اى وحالهم انهم ان يظفروا بكم لا يرقبوا فيكم اى لا يراعوا فى شأنكم وحقيقة الرقوب النظر بطريق الحفظ والرعاية ومنه الرقيب ثم استعمل فى مطلق الرعاية والمراقبة ابلغ منه كالمراعاة [illegible] من المبالغة ما ليس فيهما الا ولا ذمة اى حلفا وقيل قرابة [illegible] رعاية حقوق العهد على كل من المتعاهدين [illegible] المشركون فكيف تراعونها انتم [illegible] لا يراعوا حق الله تعالى وقيل الجوار [illegible] هو عدم الرعاية [illegible] حقيقة [illegible] الجلية والخفية [illegible]

وان يظهروا ... لانها واقعة فقيل يرضونكم بافواههم حيث يظهرون الوفاء والمصافاة ويعدونكم بالايمان والطاعة ويؤكدون
ذلك بالايمان الفاجرة ويتعللون عند ظهور خلافه بالمعاذير الكاذبة ونسبة الارضاء الى الافواه للايذان بان كلامهم مجرد الفاظ يجرونها
بها من غير ان يكون لها مصداق في قلوبهم وتأبى قلوبهم ما يتفوه به كلامهم واكثرهم فاسقون خارجون عن الطاعة فان من اتبع
حقوق العهود من باب الطاعة متمردون وليست لهم مروءة رادعة ولا عقيدة وازعة لا يستحيون كما يتعاطاها بعضهم ممن يتفادى عن
ونعوت ... الشيم ... اشتروا بآيات الله بآياته الآمرة بالايفاء بالعهود والاستقامة في كل امر ... ايات
... اي تركوها واخذوا بدلها ثمنا قليلا اي شيئا حقيرا من حطام الدنيا وهو اهواؤهم وشهواتهم التي اتبعوها او ما اطعمهم
ابو سفيان من الطعام وصرفه الى الاعراب فصدوا اي عدلوا ونكبوا ... والفاء للدلالة على
سببية ... عن سبيله اي الدين الحق الذي ... والاضافة للتشريف او سبيل بيته بحصر الحجاج حيث كانوا يصدون
الحجاج والعمار عنه انهم ساء ما كانوا يعملون اي بئس ما كانوا يعملونه او عملهم المستمر والمخصوص بالذم محذوف وقد جوز ان يكون
كلمة ساء على اصلها ... لازمة بمعنى قبح ... والمفعول محذوف اي ... الذين يعملونه ... لا يرقبون
في مؤمن الا ولا ذمة ... فلا تكرار ... في اليهود وفي الاول
المذكورين ... واما ما قيل من انه تفسير ... مخصوص ... باختصاص ...
... اولئك هم المعتدون ... المجاوزون الغاية القصوى من الظلم
فان تابوا اي عن الكفر ... واقاموا الصلاة ... فاخوانكم ... في الدين
... متعلق باخوانكم
لما فيه من معنى ... اي لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ... والاختلاف
بين جواب هذه الشرطية وجواب التي ... الشرط فيهما ان الاولى ... بالقتل ونظائره فوجب ان
يكون جوابها ... فلابد من كون جوابها حكما بخلاف ...
الآيات اي نبينها والمراد بها اما ما مر من الآيات المتعلقة باحوال المشركين من الناكثين وغيرهم واحكامهم ... الآيات
والجمع ... لقوم يعلمون اي فهما من الاحكام او لقوم عالمين ...
على ... في الاحكام المندرجة ... والمحافظة عليها وان نكثوا عطف على قوله تعالى فان تابوا اي وان لم يفعلوا
ذلك بل نقضوا ايمانهم من بعد عهدهم الموثق بها واظهروا ما في ضمائرهم من الشر واخرجوه من القوة الى الفعل ...
وان يظهروا عليكم لا يرقبوا الآية ... على ما هم عليه من النكث ... وطعنوا في دينكم قدحوا فيه ...
التكذيب وتقبيح الاحكام فقاتلوا ائمة الكفر اي فقاتلوهم ... النظم الكريم ... بانهم صاروا ... ذوي
التقدم في الكفر احقاء بالقتل والقتال وقيل المراد بالائمة ... وتخصيصهم بالذكر ... فقتلهم اهم
من ... لكونهم مظنة ... فان قتلهم ... يكون ... وقرئ ائمة بتحقيق الهمزتين
على الاصل والافصح اخراج الثانية بين بين واما التصريح بالياء فلحن ... انهم لا ايمان لهم اي على الحقيقة حيث
لا يراعونها ولا يعدون نقضها محذورا وان اجروها على السنتهم ... في الحلف بالعهد الموثق بها
لانها الحلف في المواثيق وجعل الجملة تعليلا للامر بالقتال لا يساعده تعليقه بالنكث والطعن لان حالهم في ان لا
ايمان لهم حقيقة بعد النكث والطعن كما قبل ذلك ... على معنى عدم ... النكث والطعن ...
بيانه ... الكلام ... تعليلا لمضمون الشرط كانه قيل وان نكثوا وطعنوا كما هو المتوقع منهم اذ لا ايمان
لهم حقيقة حتى لا ينكثوها او لاستمرار القتال المأمور به المستفاد من سياق الكلام كانه قيل فقاتلوهم الى ان يؤمنوا انهم لا
ايمان لهم ... وقرئ بكسر الهمزة على انه مصدر بمعنى اعطاء الامان اي لا سبيل الى ان تعطوهم اياه

اما بعد ذلك ... واما الحكمي ... فلا وجه للاستدلال بان معاهدتهم ... على طريقة ان يكون اعطى الامان ... قبلهم
وذلك ... البطلان ... معنى الكلام ... تعليلا للامر بالقتال ... لانه ان حمل على انتفاء الكلام ...
فهو ... العلة للقتال او للامر كما قيل النكث والطعن وان حمل على انتفاء ... فلا يلائم جعل الانتهاء غاية
للقتال ... ان يجعل تعليلا لما ذكر من مضمون الشرط كانه قيل ان نكثوا وطعنوا وهو الظاهر من حالهم لانه لا ايمان لهم
حتى ... من نقض ايمانهم ... الطعن في دينكم لعلهم ينتهون متعلق بقوله تعالى فقاتلوا ان قاتلوهم ارادة ان ينتهوا
اي ليكن غرضكم من القتال انتهاءهم عما هم عليه من الكفر وسائر العظائم التي يرتكبونها لا ايصال الاذية بهم كما هو ديدن المؤذين
الا تقاتلون الهمزة الداخلة على ... للانكار والتوبيخ ... على تحضيضهم على المقاتلة بطريق ... على الاقرار
بانتفائها ... كانه امر لا يمكن ان يعترف به ... لكمال شناعته ... على الاقرار ... دون المقاتلة قوما
نكثوا ايمانهم التي حلفوها ... المعاهدة على ان لا يعاونوا عليهم فعاونوا بني بكر على خزاعة وهموا باخراج الرسول من مكة حين تشاوروا
بدار الندوة حسبما ذكر في قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ... وقيل هم اليهود نكثوا عهد الرسول
صلى الله عليه وسلم وهموا باخراجه من المدينة وهم بدءوكم بالمعاداة والمقاتلة اول مرة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم
اولا بالكتاب المبين وتحداهم ... الى المعاندة ... قتال خزاعة حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم
لان اعانة بني بكر عليهم قتال معهم اتخشونهم اي اتخشون ان ينالكم منهم مكروه حتى تتركوا قتالهم ... او لا تترك مقاتلتهم
... عليهم ... بما يوجب الرغبة فيها ... من كان على تلك الصفات السيئة حقيق بان لا يترك ...
... فالله احق ان تخشوه بمخالفة امره وترك قتال اعدائه ان كنتم مؤمنين فان قضية الايمان تخصيص الخشية به تعالى
وعدم المبالاة بمن سواه ... التشديد ما لا يخفى قاتلوهم تجريد للامر بالقتال بعد التوبيخ على تركه ووعد بنصرهم وتعذيب اعدائهم
واخزائهم ... يعذبهم الله بايديكم ويخزهم قتلا واسرا وينصركم عليهم اي يجعلكم جميعا غالبين عليهم اجمعين ...
من التعذيب والاخزاء ويشف صدور قوم مؤمنين ممن لم يشهد القتال وهم خزاعة قال ابن عباس رضي الله عنهما هم
بطون من اليمن وسبأ قدموا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى كثيرا فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون اليه فقال
عليه السلام ابشروا فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم بما كابدوا من المكاره والمكايد ولقد انجز الله سبحانه جميع ما وعدهم
على اجمل ما يكون ... ويتوب الله على من يشاء كلام مستانف ... ان ... يتوب
من بعض اهل مكة من التوبة ... على الحكمة البالغة فكان كذلك حيث اسلم ناس منهم وحسن اسلامهم وقرئ
بالنصب ... ودخول التوبة في جملة ما اجيب به الامر ... والله عليم ... وابهام ...
... على الاحكام ... والله عليم لا يخفى عليه خافية حكيم لا يفعل ولا يامر الا ما فيه حكمة ومصلحة ام حسبتم
ام منقطعة ... الانتقال من التوبيخ السابق الى آخر ... الانكار اي توبيخ لهم على الحسبان المذكور
اي بل حسبتم ان تتركوا على ما انتم عليه ولا تؤمروا بالجهاد ولا تبتلوا ... القتال من المؤمنين او
... ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم الواو حالية ولما للنفي مع التوقع والمراد من نفي العلم نفي المعلوم بالطريق البرهاني
... الوجود ... اي ام حسبتم ان تتركوا والحال انه لم يتبين الخلص من المجاهدين منكم من
غيرهم ... ان ذلك سيكون ... عدم التبيين ... ان المقصود هو التبيين
من حيث كونه متعلقا للعلم ... للثواب ... الى ان ذلك ... الانتهاء ... ارادة الله ...
ولم يتخذوا عطف على جاهدوا داخل في حيز الصلة ... اي جاهدوا ... غير متخذين من دون الله ولا رسوله
ولا المؤمنين وليجة اي بطانة ... تطلعونه على ... من ... الوليجة من الولوج وهو الدخول ...
... متعلق بالاتخاذ ... على حاله او ... ان جعل بمعنى التصيير والله خبير بما تعملون اي بجميع ...

على الجنة وهو تذييل يزيح ما توهم من ظاهر قوله تعالى ولما يعلم الله او حال من فاعله او من مفعوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا وكم
والحال انه يعلم جميع اعمالكم لا يخفى عليه شيء منها ما كان للمشركين اي ما صح وما استقام لهم على نفي الوجود والحقيقة
لا نفي الجواز كما في قوله تعالى اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين اي ما وقع وما تحقق لهم ان يعمروا شيئا منها
مساجد الله اي المسجد الحرام وانما جمع لانه قبلة المساجد او لانه في نواحيها اختلاف الجهة ويؤيده قراءة بالتوحيد وقيل ما كان
لهم ان يعمروا شيئا من المساجد فضلا عن المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس ويأباه انهم لا يتعبدون ولا يعمرون سائر المساجد ولما
يتجردون بذلك على انه مبني على كون النفي بمعنى نفي الجواز واللياقة دون نفي الوجود شاهدين على انفسهم بالكفر اي باظهار
الشرك من نصب الاوثان حول البيت والعبادة لها فان ذلك شهادة صريحة على انفسهم بالكفر وان ابوا ان يقولوا نحن كفار
كما نقل عن الحسن رضي الله عنه وهو حال من الضمير في يعمروا اي محال ان يكونوا جامعين بين عمارة بيت الله مع ملابستهم لما ينافيها ويحطها
من عبادة غيره تعالى فانها ليست من العمارة في شيء واما ما قيل من ان المعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة
بيت الله تعالى وعبادة غيره تعالى فليس بمعزل عن كنه المرام فان عدم استقامة الجمع بين المتنافيين انما يستدعي انتفاء احدهما
لا بعينه لا انتفاء العمارة الذي هو المقصود روي ان المهاجرين والانصار اقبلوا على اسارى بدر يعيرونهم بالشرك وطفق
علي رضي الله عنه يوبخ العباس بقتال النبي صلى الله عليه وسلم وقطيعة الرحم واغلظ له في القول فقال العباس تذكرون مساوينا
وتكتمون محاسننا فقالوا اولكم محاسن قالوا نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت اولئك
الذين يدعون عمارة المسجد وما يضاهيها من اعمال البر مع ما بهم من الكفر حبطت اعمالهم التي يفتخرون بها بما قارنها
من الكفر فصارت هباء منثورا وفي النار هم خالدون لكفرهم ومعاصيهم وايراد الجملة اسمية للمبالغة في الدلالة على الخلود
والظرف متعلق بالخبر قدم عليه للاهتمام به ومراعاة الفاصلة وكلتا الجملتين مستأنفة لتقرير النفي السابق الاولى
من جهة نفي استتباع الثواب والثانية من جهة نفي استدفاع العذاب انما يعمر مساجد الله الكلام في ايراد صيغة الجمع
كما مر فيما مر خلا ان ارادة جميع المساجد وادراج المسجد الحرام في ذلك غير مخالفة لمقتضى الحال فان الايجاب كسر للسلب
وقد قرئ بالافراد ايضا والمراد هاهنا ايضا قصر تحقق العمارة ووجودها على المؤمنين لا قصر جوازها ولياقتها اي انما
يصح ويستقيم ان يعمرها عمارة يعتد بها من آمن بالله وحده واليوم الآخر بما فيه من البعث والحساب والجزاء حسبما نطق به
الوحي واقام الصلاة وآتى الزكاة على ما علم من الدين فيندرج فيه الايمان بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم حتما وقيل هو
مندرج تحت الايمان بالله خاصة فان احد جزئي كلمة الشهادة علم للكل اي انما يعمرها من جمع هذه الكمالات العلمية والعملية
والعمارة تتناول رم ما استرم منها وقمها وتنظيفها وتزيينها بالفرش وتنويرها بالسرج وادامة العبادة والذكر ودرس
العلوم فيها ونحو ذلك وصيانتها مما لم تبن له كحديث الدنيا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث في المسجد يأكل الحسنات
كما تأكل البهيمة الحشيش وقال عليه السلام قال الله تعالى ان بيوتي في ارضي المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد
تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره وعنه عليه السلام من الف المسجد الفه الله وقال عليه السلام اذا رأيتم
الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان وعن انس رضي الله عنه من اسرج في مسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش تستغفر له
ما دام في ذلك المسجد ضوءه ولم يخش في امور الدين الا الله فعمل بموجب امره ونهيه غير آخذ له في الله لومة لائم ولا خشية ظالم
فيندرج فيه عدم الخشية عند القتال ونحو ذلك واما الخوف الجبلي من الامور المخوفة فليس من هذا الباب ولا مما يدخل تحت التكليف
والخطاب وقيل كانوا يخشون الاصنام ويرجونها فاريد نفي تلك الخشية عنهم فعسى اولئك المنعوتون بتلك النعوت الجميلة
ان يكونوا من المهتدين الى مباغيهم من الجنة وما فيها من فنون المطالب العلية وابراز اهتدائهم مع ما بهم من الصفات السنية
في معرض التوقع لقطع اطماع الكفرة من الوصول الى مواقف الاهتداء والانتفاع باعمالهم التي يحسبون انهم في ذلك محسنون
وتوبيخهم بقطعهم بانهم مهتدون فان المؤمنين مع ما بهم من هذه الكمالات اذا كان امرهم دائرا بين لعل وعسى فما بال الكفرة وهم هم وهم

واين امر اعمالهم وفيه لطف بالمؤمنين وترغيب لهم في ترجيح جانب الخوف على جناح الرجاء ورفض الاغترار بالله اجعلتم سقاية الحاج وعمارة
المسجد الحرام اي في الفضيلة وعلو الدرجة كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله السقاية والعمارة مصدران لا يتصور تشبيههما
بالذوات فلا بد من تقدير مضاف في احد الجانبين اي اجعلتم اهلهما كمن آمن بالله ويؤيده قراءة من قرأ سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام
او جعلتموهما كايمان من آمن بالله وعلى التقديرين فالخطاب اما للمشركين على طريقة الالتفات وهو المتبادر من تخصيص ذكر الايمان بجانب
المشبه به واما لبعض المؤمنين المؤثرين للسقاية والعمارة ونحوهما على الهجرة والجهاد ونظائرهما وهو المناسب للاكتفاء في الرد
عليهم ببيان عدم مساواتهم عند الله تعالى للفريق الثاني وبيان اعظمية درجتهم عند الله تعالى على وجه يشعر بعدم حرمان الاولين بالكلية وحمل
معنى التفضيل بالنسبة الى زعم الكفرة لا يجدي كثير نفع لانه ان لم يشعر بعدم الحرمان فليس يشعر بالحرمان ايضا اما على الاول فهو توبيخ
للمشركين ومدار على انكار تشبيه انفسهم من حيث اتصافهم بوصفيهم المذكورين مع قطع النظر عما هم عليه من الشرك بالمؤمنين
من حيث اتصافهم بالايمان والجهاد او على انكار تشبيه وصفيهم المذكورين في حد ذاتهما مع قطع النظر عن مقارنتهما للشرك بالايمان والجهاد
واما اعتبار مقارنتهما للشرك كما قيل فيأباه المقام كيف لا وقد بين ان احبوط اعمالهم بذلك الاعتبار بالمرة وذكر بيان عدم لياقة
القوم فهو بمعزل عن ذلك تشبيههما بالايمان والجهاد ثم رد ذلك بما يشعر بعدم حرمانهم من اصل الفضيلة بالكلية كما يشير اليه عامة الحكم
النظم التنزيلي ونواحيه ذلك لما اتضح الى تقرير انكار التشبيه وتاكيده شيء آخر اذ لا شيء اظهر بطلانا من تشبيه المعدوم بالموجود وعلى
الثاني اجعلتم اهل السقاية والعمارة في الفضيلة كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيله او جعلتموهما في ذلك كالايمان والجهاد
وشتان بينهما فان السقاية والعمارة وان كانتا في انفسهما من اعمال البر والخير لكنهما وان خلتا عن القوادح بمعزل من
صلاحية ان يشبه اهلهما باهل الايمان والجهاد او يشبه نفسهما بنفس الايمان والجهاد وذلك قوله عز وجل لا يستوون عند الله
اي لا يساوي الفريق الاول الثاني من حيث اتصاف كل منهما بوصفيهما ومن ضرورته عدم التساوي بين الوصفين الاولين
وبين الاخيرين لان المدار في التفاوت وبين الموصوفين والتساوي عدمه ان دعوى المفتخرين بالسقاية والعمارة من المشركين
والمؤمنين انما هي الافضلية بالطريق الاولى دون التساوي والتشابه للمبالغة في الرد عليهم فان نفي التساوي والتشابه نفي لها
بالطريق الاولى والجملة مستأنفة لتقرير الانكار المذكور وتأكيده او حال من مفعولي الجعل والرابط هو الضمير كأنه قيل اسويتم بينهم حال
كونهم متفاوتين عند الله تعالى والله لا يهدي القوم الظالمين حكم عليهم بانهم مع ظلمهم بالاشراك ومعاداة الرسول صلى
الله عليه وسلم ظالمون في هذا الجعل غير مهتدين الى طريق معرفة الحق وتمييز الراجح من المرجوح وظالمون بوضع كل منهما موضع الآخر
وفيه زيادة تقرير لعدم التساوي بينهم وقوله تعالى الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم استئناف لبيان مراتب
فضلهم اثر بيان عدم الاستواء وضلال المشركين وظلمهم وزيادة الهجرة وتفصيل نوعي الجهاد للايذان بان ذلك من لوازم الجهاد ولا
اي بطريق النفقة اذكار امرهم خبر فيما سلف اي حكم باعتبار اتصافهم بهذه الاوصاف اعظم درجة عند الله اي اعلى رتبة واكثر كرامة ممن لم يتصف
بها كائنا من كان وان حاز جميع ما عداها من الكمالات التي من جملتها السقاية والعمارة واولئك اي المنعوتون بتلك النعوت الفاضلة وما في اسم
الاشارة من معنى البعد لما مر مرارا من الاشعار ببعد منزلتهم في الرفعة هم الفائزون المختصون بالفوز العظيم او بالفوز المطلق كان فوز من عداهم ليس بفوز
بالنسبة الى فوزهم وعلى الثاني فهو توبيخ لمن يؤثر السقاية والعمارة من المؤمنين على الهجرة والجهاد روي ان عليا رضي الله عنه قال للعباس بعد اسلامه
يا عم الا تهاجرون الا تلحقون برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الست في افضل من الهجرة اسقي حاج بيت الله واعمر المسجد الحرام فلما نزلت
قال ما اراني الا تارك سقايتنا فقال عليه السلام اقيموا على سقايتكم فان لكم فيها خيرا وروي عن النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال رجل ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اسقي الحاج وقال آخر ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اعمر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد في سبيل الله افضل
مما قلتم فزجرهم عمر رضي الله عنه وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما اختلفتم فيه فانزل الله عز وجل الآية والمعنى اجعلتم اهل السقاية والعمارة من المؤمنين في الفضيلة والرفعة كمن آمن بالله
واليوم الآخر وجاهد في سبيله او جعلتموهما كالايمان والجهاد والاكتفاء بذكر الايمان في جانب المشبه به مع كونه معتبرا فيه قطعا للتعويل على ظهور الامر

واستعاد ابا ما مر اذ الانكار المنبئ عنه السقاية والعمارة وذكر الايمان وان لم يذكر في جانب المشبه به ايضا تقوية للانكار وتذكيرا لاسباب الرجحان
ومبادي الافضلية وايذانا بكمال التلازم بين الايمان وما تلاه ومعنى عدم الاستواء انه على هذا التقدير ظاهر وكذا المعنى اعظم درجة
الولي تعالى واما قوله تعالى والله لا يهدي القوم الظالمين فالمراد بهم هداه الله تعالى لهم الى معرفة الراجح من المرجوح وظلمهم بوضع كل منهما
موضع الاخر لا عدم الهداية مطلقا ولا الظلم عموما والحصر في قوله تعالى واولئك هم الفائزون بالنسبة الى درجة الفريق الثاني او الى الفوز
المطلق ادعاء كما مر والله اعلم يبشرهم ربهم وقرئ بالتخفيف برحمة عظيمة منه ورضوان كبير وجنات عالية لهم فيها في
تلك الجنات نعيم مقيم لا نفاد له وفي التعرض لعنوان الربوبية تأكيد للمبشر به وتربية له خالدين فيها اي في الجنات ابدا تأكيد للخلود
لزيادة توضيح المراد اذ قد يراد به المكث الطويل ان الله عنده اجر عظيم لا قدر عنده لاجور الدنيا او للاعمال التي في مقابلته والجملة استئناف
وقع تعليلا لما سبق يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء نهي لكل فرد من افراد المخاطبين عن موالاة فرد من افراد المشركين بقضية
مقابلة الجمع بالجمع الموجبة لانقسام الاحاد الى الاحاد كما في قوله تعالى وما للظالمين من انصار لا عن موالاة طائفة منهم فان ذلك مفهوم
من النظم دلالة لا عبارة والاية نزلت في المهاجرين فانهم لما امروا بالهجرة قالوا ان هاجرنا قطعنا اباءنا وابناءنا وعشيرتنا وذهبت تجارتنا
وهلكت اموالنا وخربت ديارنا وبقينا ضائعين فنزلت فهاجروا فجعل الرجل يأتيه ابنه او ابوه او اخوه او بعض اقاربه فلا يلتفت اليه
ولا ينزله ولا ينفق عليه ثم رخص لهم في ذلك وقيل نزلت في التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة فنهى عن موالاتهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا
يطعم احدكم طعم الايمان حتى يحب في الله ويبغض في الله حتى يحب في الله ابعد الناس ويبغض في الله اقرب الناس اليه ان استحبوا الكفر اي اختاروه
على الايمان واصروا عليه اصرارا لا يرجى معه الاقلاع عنه اصلا وتعليق النهي عن الموالاة بذلك لما انها قبل ذلك ربما تؤدي بهم الى الاسلام
بسبب شعورهم بمحاسن الدين ومن يتولهم منكم اي واحدا منهم كما يشير اليه الافراد في الفعل مراعاة للفظ الموصول والا فالمراد ابتغاء الاستقلال
واحد منهم في الاتصاف بالظلم لا ان المراد تولي فرد واحد وكلمة من في قوله تعالى منكم للجنس لا للتبعيض فاولئك اي اولئك المتولون
هم الظالمون بوضعهم الموالاة في غير موضعها كان ظلمهم لا ظلم بعده قل تلوين للخطاب وامر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بان يثبت المؤمنين
ويقوي عزائمهم على الانتهاء عما نهوا عنه من موالاة الاباء والاخوان ويزهدهم فيهم وفيمن يجري مجراهم من الابناء والازواج ويقطع
علائقهم عن زخارف الدنيا وزينتها على وجه التوبيخ والترهيب ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم لم يذكر الابناء والازواج
فيما سلف لان موالاة الابناء والازواج ليست بمعتادة كموالاة الاحبة وعشيرتكم اي اقرباؤكم مأخوذ من العشرة اي الصحبة وقيل من العشرة فانها
جماعة ترجع الى عقد كعقد العشرة وقرئ عشيراتكم وعشائركم واموال اقترفتموها اي اكتسبتموها واعاد وصفها بذلك ايماء الى عزتها
عندهم لحصولها بكد اليمين وتجارة اي امتعة اشتريتموها للتجارة والربح تخشون كسادها بفوات وقت رواجها بغيبتكم عن مكة
في ايام الموسم ومساكن ترضونها اي منازل تعجبكم الاقامة فيها من الدور والبساتين والتعرض للصفات المذكورة للايذان
بان اللوم على محبة ما ذكر من زينة الحيوة الدنيا ليس لتناسي ما فيها من مبادي المحبة وموجبات الرغبة فيها وانها مع ما لها من فنون المحاسن بمعزل
عن ان يؤثر حبها على حبه تعالى وحب رسوله صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى ما غرك بربك الكريم احب اليكم من الله ورسوله بالحب الاختياري
المستتبع لاثره الذي هو الملازمة وعدم المفارقة لا الحب الجبلي الذي لا يخلو عنه البشر فانه غير داخل تحت التكليف الدائر على الطاقة
وجهاد في سبيله نظم حبه في سلك حب الله عز وجل وحب رسوله صلى الله عليه وسلم تنويها لشأنه وتنبيها على انه مما يجب ان يحب فضلا عن ان يكره
وايذانا بان محبته راجعة الى محبتهما فان الجهاد عبارة عن قتال اعدائهما لاجل عداوتهم فمن يحبهما يجب ان يحب قتال من لا يحبهما فتربصوا
اي انتظروا حتى يأتي الله بامره عن ابن عباس رضي الله عنهما انه فتح مكة وقيل عقوبة عاجلة او اجلة والله لا يهدي القوم الفاسقين
الخارجين عن الطاعة في موالاة المشركين والقوم الفاسقين كافة فيدخل في زمرتهم هؤلاء دخولا اوليا اي لا يرشدهم الى ما هو خير لهم وفي الاية الكريمة
من الوعيد ما لا يكاد يتخلص منه الا من تداركه لطف من ربه والمستعان لقد نصركم الله الخطاب للمؤمنين خاصة في مواطن كثيرة من الحروب وهي
مواقعها ومقاماتها والمراد بها وقعات بدر وقريظة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة ويوم حنين عطف على محل في مواطن بحذف
المضاف في احدهما اي وموطن يوم حنين او في ايام مواطن كثيرة ويوم حنين ولعل التغيير للايماء الى ما وقع فيه من قلة الثبات من اول

الامر وقيل المراد بالموطن الوقت كمقتل الحسين رضي الله عنه وقيل يوم حنين منصوب بفعل مضمر معطوف على نصركم اي ونصركم يوم حنين اذ اعجبتكم
كثرتكم بدل من يوم حنين ولا منع فيه من عطفه على محل الظرف بناء على انه لم يكن في المعطوف عليه كثرة ولا اعجاب اذ ليس من ضرورة العطف
مشاركة المعطوف فيما اضيف اليه المعطوف عليه او منصوب باضمار اذكر وحنين واد بين مكة والطائف كانت فيه الوقعة بين المسلمين وهم اثنا عشر
الفا منهم من شهد فتح مكة من المهاجرين والانصار والعشرة الاف من الطلقاء وبين هوازن وثقيف وكانوا اربعة الاف فيمن ضامهم من امداد سائر
العرب وكانوا الجم الغفير فلما التقوا قال رجل من المسلمين اسمه سلمة بن سلام الانصاري لن نغلب اليوم من قلة فساءت رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقالته فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا الذراري فاكب المسلمون على الغنائم فتنادى المشركون يا حماة السوء اذكروا الفضائح
فتراجعوا وادرك المسلمين كلمة الاعجاب فانكشفوا وذلك قوله تعالى فلم تغن عنكم شيئا والاغناء اعطاء ما يندفع به الحاجة اي لم تعطكم تلك الكثرة
ما يدفعون به حاجتكم شيئا من الاغناء وضاقت عليكم الارض بما رحبت اي برحبها وسعتها على ان ما مصدرية والباء بمعنى مع اي
لا تجدون فيها موضعا يطيب انفسكم من شدة الرعب ولا تثبتون فيها كمن لا يسعه مكانه ثم وليتم مدبرين وذلك انه بلغ فلهم مكة وبقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحده ليس معه الا عمه العباس اخذا بلجام بغلته وابن عمه ابو سفيان بن الحارث اخذا بركابه وهو يركض البغلة نحو المشركين وهو يقول انا
النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب روي انه عليه السلام كان يحمل على الكفار فيفرون ثم يحملون عليه فيقف لهم فعل ذلك بضع عشرة مرة قال ابن عباس كنت
اكف البغلة لئلا تسرع به نحو المشركين وناهيك بهذا الواضح شهادة صدق على انه صلى الله عليه وسلم كان في الشجاعة ورباطة الجاش بحيث
لا يغايه احد وما كان ذلك الا لكونه مؤيدا من عند الله العزيز الحكيم ففيه ذلك فقال للعباس اي ناد وكان صيتا صح بالناس
فنادى الانصار فخذا فخذا ثم نادى يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة فكروا عنقا واحدا وهم يقولون لبيك لبيك وذلك قوله تعالى ثم انزل
الله سكينته على رسوله اي رحمته التي تسكن بها القلوب وتطمئن اليها اطمئنانا كليا مستتبعا للنصر القريب واما مطلق السكينة فقد كانت
حاصلة له عليه السلام قبل ذلك ايضا وعلى المؤمنين عطف على رسوله وتوسيط الجار بينهما للدلالة على التفاوت بينهما اي المؤمنين الذين
انهزموا وقيل على الذين ثبتوا مع النبي عليه السلام او على الكل وهو الانسب ولا ضير في تحقق اصل السكينة في الثابتين من قبل والتعرض
لوصف الايمان للاشعار بعليته للانزال وانزل جنودا لم تروها اي بابصاركم كما يرى بعضكم بعضا وهم الملائكة عليهم السلام خيالة
على خيول بلق فنظر النبي عليه السلام الى قتال المسلمين فقال هذا حين حمي الوطيس فاخذ كفا من التراب فرمى به نحو المشركين وقال
شاهت الوجوه فلم يبق منهم احد الا امتلأ به عيناه ثم قال عليه السلام انهزموا ورب الكعبة واختلفوا في عدد الملائكة يومئذ
فقيل خمسة الاف وقيل ثمانية الاف وقيل ستة عشر الفا وفي قتالهم ايضا فقيل قاتلوا وقيل لم يقاتلوا الا يوم بدر وانما كان
نزولهم لتقوية قلوب المؤمنين بالقاء الخواطر الحسنة وتأييدهم بذلك والقاء الرعب في قلوب المشركين قال سعيد بن المسيب
حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما كشفنا المسلمين جعلنا نسوقهم فلما انتهينا الى صاحب البغلة الشهباء تلقانا رجال
بيض الوجوه فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فرجعنا فركبوا اكتافنا وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر والسبي وذلك اي ما فعل بهم مما ذكر
جزاء الكافرين لكفرهم في الدنيا ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء ان يتوب عليهم منهم لحكمة تقتضيه اي يوفقه للاسلام والله غفور
يتجاوز عما سلف منهم من الكفر والمعاصي رحيم يتفضل عليهم ويثيبهم روي ان ناسا منهم جاؤوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعوه
على الاسلام وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابر الناس وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت اموالنا قيل سبي يومئذ ستة
الاف نفس واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال عليه السلام ان عندي ما ترون ان خير القول اصدقه اختاروا اما ذراريكم ونساءكم
واما اموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء جاؤوا مسلمين وانا خيرناهم بين الذراري
والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كان بيده شيء وطابت نفسه ان يرده فشأنه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا
فنعطيه مكانه قالوا قد رضينا وسلمنا فقال عليه السلام اني لا ادري لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا ذلك الينا فرفعت اليه العرفاء انهم
قد رضوا يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس وصفوا بالمصدر مبالغة كانهم عين النجاسة او هم ذوو نجس لخبث باطنهم او لان
معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس او لانهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فهي ملابسة لهم عن ابن عباس رضي الله عنهما

ان اى انهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن من صافح مشركا توضأ واهل المذاهب على خلاف هذين القولين وقرئ نجس بكسر النون
وسكون الجيم وهو تخفيف نجس ككبد في كبد كانه قيل انما المشركون جنس نجس او ضرب نجس واكثر ما جاء تابعا لرجس فلا يقربوا المسجد الحرام
تفريع على نجاستهم وانما نهى عن القرب للمبالغة او للمنع عن دخول الحرم وهو مذهب عطاء وقيل المراد به النهي عن الحج والعمرة مطلقا وقيل المراد
المنع عن الحج والعمرة وهو مذهب ابي حنيفة رحمه الله ويؤيده قوله عز وجل بعد عامهم هذا فان تقييد النهي بذلك يدل على اختصاص المنهي
عنه بوقت من اوقات العام اي لا يحجوا ولا يعتمروا بعد حج عامهم هذا وهو عام تسعة من الهجرة حين امر ابو بكر رضي الله عنه على الموسم
ويدل عليه قول علي رضي الله عنه حين نادى ببراءة الا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك ولا يمنعون من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر
المساجد عندنا وعند الشافعي يمنعون من المسجد الحرام خاصة وعند مالك يمنعون من جميع المساجد ونهي المشركين ان يقربوه راجع الى نهي
المسلمين عن تمكينهم من ذلك وقيل المراد ان يمنعوا من تولي المسجد الحرام والقيام بمصالحه ويعزلوا عن ذلك وان خفتم عيلة
اي فقرا بسبب منعهم من الحج وانقطاع ما كانوا يجلبونه اليكم من الارفاق والمكاسب وقرئ عائلة على انها مصدر كالعافية او
حال عائلة فسوف يغنيكم الله من فضله من عطائه او من تفضله بوجه آخر فارسل الله تعالى السماء عليهم مدرارا فاكثر بها
خيرهم واكثر ... واسلم اهل تبالة وجرش فحملوا الى مكة الطعام وما يعاش به فكان ذلك اعود عليهم مما خافوا العيلة لفواته ثم فتح عليهم
البلاد والغنائم وتوجه اليهم الناس من اقطار الارض ان شاء ان يغنيكم مشيئته تابعة للحكمة الداعية اليها وانما قيد ذلك بها
لينقطع الآمال الى الله تعالى ولان الاغناء ليس مطردا بحسب الافراد والاحوال والاوقات ان الله عليم بمصالحكم حكيم فيما يعطي
ويمنع قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله امر لهم بقتال اهل الكتابين اثر امرهم بقتال المشركين ومنعهم من ان يقربوا ... حول ما كانوا يفعلونه
من الحج والعمرة غير خائفين من العاقبة المتوهمة من انقطاعهم ونبههم على بعض طرق الاغناء الموعود على الوجه
الكلي وارشدهم الى سلوكه ابتغاء لفضله واستنجازا للوعد والتعبير عنهم بالموصول للايذان بعلية ما في حيز الصلة للامر بالقتال
وبانتظامهم بسبب ذلك في سلك المشركين فان اليهود مثنية والنصارى مثلثة فهم بمعزل من ان يؤمنوا بالله سبحانه ولا باليوم الآخر
فان علمهم باحوال الآخرة كلا علم فايمانهم المبني عليه ليس بايمان ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله اي ما ثبت تحريمه بالوحي متلوا
او غير متلو وقيل المراد برسوله الرسول الذي يزعمون اتباعه اي يخالفون اصل دينهم المنسوخ اعتقادا وعملا ولا يدينون دين
الحق الثابت الذي هو ناسخ لسائر الاديان وهو دين الاسلام وقيل دين الله من الذين اوتوا الكتاب من التوراة والانجيل
فمن بيانية لا تبعيضية حتى يكون بعضهم على خلاف ما نعت حتى يعطوا اي يقبلوا ان يعطوا الجزية اي ما تقرر عليهم ان يعطوه مشتق
من جزى دينه اي قضاه او لانهم يجزون بها من من عليهم بالاعفاء عن القتل عن يد حال من الضمير في يعطوا اي عن يد
مواتية مطيعة بمعنى منقادين او من يدهم بمعنى مسلمين بايديهم غير باعثين بايدي غيرهم ولذلك منع التوكيل فيه او عن
غنى ولذلك لم تجب الجزية على الفقير العاجز او عن يد قاهرة عليهم اي بسبب يد بمعنى عاجزين اذلاء او عن انعام عليهم
فان ابقاء مهجتهم بما بذلوا من الجزية نعمة عظيمة عليهم او من الجزية اي نقدا مسلمة عن يد الى يد وغاية القتال ليست
نفس هذا الاعطاء بل قبوله كما اشير اليه وهم صاغرون اي اذلاء وذلك بان يأتي بها بنفسه ماشيا غير راكب ويسلمها
وهو قائم والمتسلم جالس ويؤخذ بتلبيبه ويقال له ادّ الجزية وان كان يؤديها ويؤخذ عند ابي حنيفة رحمه الله من اهل
الكتاب مطلقا ومن مشركي العجم لا من مشركي العرب وعند ابي يوسف رحمه الله لا تؤخذ من العربي كتابيا كان او مشركا وتؤخذ
من العجمي كتابيا كان او مشركا وعند الشافعي رحمه الله تؤخذ من اهل الكتاب عربيا او عجميا ولا تؤخذ من اهل
الاوثان مطلقا وذهب مالك والاوزاعي الى انها تؤخذ من جميع الكفار واما المجوس فقد اتفقت الصحابة
على اخذ الجزية منهم لقوله عليه السلام سنوا بهم سنة اهل الكتاب وروي عن علي رضي الله عنه انه كان لهم كتاب
يدرسونه فاصبحوا وقد اسري على كتابهم فرفع من بين اظهرهم واتفقوا على تحريم ذبائحهم ومناكحتهم لقوله عليه السلام
في آخر ما نقل من الحديث غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم ووقت الاخذ عند ابي حنيفة رحمه الله اول السنة

الجزية

السنة ويسقط بالموت والاسلام ومقدارها على الفقير المعتمل اثنا عشر درهما وعلى المتوسط الحال اربعة وعشرين درهما وعلى الغني ثمانية
واربعون درهما ولا جزية على شيخ عاجز عن الكسب ولا على فان او زمن او صبي او امرأة وعند الشافعي رحمه الله تؤخذ في آخر
السنة من كل واحد دينار غنيا كان او فقيرا كان له كسب او لم يكن وقالت اليهود جملة مبتدأة سيقت لتقرير ما مر من عدم ايمان اهل
الكتابين بالله سبحانه وانتظامهم بذلك في سلك المشركين عزير ابن الله مبتدأ وخبر وقرئ عزير بالتنوين على انه اسم عربي كعازر وعيزار
غير موصوف به والتنوين واما التعليل بالتقاء الساكنين او لجعل الابن وصفا على ان الخبر محذوف فيضعف ... قيل هو قول
قوم منهم لم ينطق بذلك ... ولا ... بانكار اليهود وقيل قاله بعض من كان بالمدينة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
ناس منهم وهم سلام بن مشكم ونعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا ذلك وقيل قاله فنحاص بن عازوراء وانما قالوا
ذلك لان اليهود قتلوا الانبياء بعد موسى عليه السلام فرفع الله تعالى عنهم التوراة ومحاها من قلوبهم
فخرج عزير وهو غلام يسيح في الارض فاتاه جبريل عليه السلام فقال له الى اين تذهب قال اطلب العلم فحفظه التوراة فاملاها عليهم عن ظهر
لسانه لا يخرم حرفا فقالوا ما جمع الله التوراة في صدره وهو غلام الا لانه ابنه قال الامام الكلبي لما قتل بخت نصر علماءهم جميعا وكان
عزير اذ ذاك صغيرا فاستصغره ولم يقتله فلما رجع بنو اسرائيل الى بيت المقدس وليس فيهم من يقرأ التوراة بعث الله تعالى عزيرا ليجدد لهم التوراة
ويكون لهم آية بعدما اماته مائة عام يقال اتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه فمثلت التوراة في صدره فلما اتاهم قال لهم انا عزير فكذبوه فقالوا
ان كنت كما تزعم فاملل علينا التوراة فكتبها فقالوا ان الله تعالى لم يقذف التوراة في قلب رجل الا انه ابنه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
وعن ابن عباس رضي الله عنه ان اليهود اضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فانساهم الله تعالى التوراة ونسخها من صدورهم ورفع
التابوت فتضرع عزير الى الله تعالى وابتهل اليه فعاد حفظ التوراة الى قلبه فانذر قومه به ثم ان التابوت نزل فعرضوا ما تلاه عزير
على ما فيه فوجدوه مثله فقالوا ما قالوا وقالت النصارى المسيح ابن الله هو ايضا قول بعضهم وانما قالوه استحالة ان يكون ولد بغير اب او لان
يفعل ما فعله من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى من لم يكن الها ذلك اشارة الى ما صدر عنهما من العظيمتين وما فيه من معنى
البعد للدلالة على بعد درجة المشار اليه في الشناعة والفظاعة قولهم بافواههم اما تاكيد لنسبة القول المذكور اليهم ونفي للتجوز عنها
او اشعار بانه قول مجرد عن برهان وتحقيق مماثل للمهمل الموجود في الافواه من غير ان يكون له مصداق في الخارج
يضاهئون اي يضاهي قولهم في الكفر والشناعة وقرئ بغير همز قول الذين كفروا اي شابه قولهم على حذف المضاف واقامة المضاف
اليه مقامه عند الغفلة بقرينة قول الذين كفروا من قبل اي من قبلهم وهم المشركون الذين يقولون الملائكة بنات الله
او اللات والعزى بنات الله لا قدماؤهم كما قيل اذ لا تعدد في القول حتى يتأتى بالنسبة وجعله من قبيل ... مع
اتحاد المقول ليس فيه مزيد مزية وقيل الضمير للنصارى اي يضاهي قولهم المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله لانهم اقدم
منهم وهو ايضا كما ترى فانه يستدعي اختصاص الرد والابطال بقوله تعالى ذلك قولهم بافواههم بقول النصارى
قاتلهم الله دعاء عليهم جميعا بالاهلاك فان من قاتله الله هلك او تعجب من شناعة قولهم انى يؤفكون كيف
يصرفون من الحق الى الباطل والحال انه قد لاحت الحجة وازدادت ... تقرير ما سلف من كفرهم بالله تعالى اتخذوا احبارهم
وهم علماء اليهود واختلف في واحده قال الاصمعي لا ادري اهو حبر ام حبر وقال ابو الهيثم بالفتح لا غير وكان
الليث وابن السكيت يقولان حبر وحبر للعالم ذميا كان او مسلما بعد ان كان من اهل الكتاب ورهبانهم
وهم علماء النصارى من اصحاب الصوامع اي اتخذ كل واحد من الفريقين علماءهم لا كل الكل اربابا من
دون الله بان اطاعوهم في تحريم ما احل الله تعالى وتحليل ما حرمه الله او بالسجود لهم ونحوه مما لا يليق الا بالرب تعالى عبادة
في قوله تعالى يا ابت لا تعبد الشيطان وقوله تعالى بل كانوا يعبدون الجن قال عدي بن حاتم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب
من ذهب كان اذ ذاك على دين ... فقال يا عدي اطرح هذا الوثن فطرحته ثم
انتهى الى قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فقلت يا رسول الله لم يكونوا يعبدونهم فقال عليه السلام اليس يحرمون ما احل

فيحرمونه ويحلون ما حرم الله فيستحلونه فتعت به في ذلك عبادتهم لهم قال الربيع قلت لابي العالية كيف كانت تلك الربوبية في بني اسرائيل قال
ربما وجدوا في كتاب الله تعالى ما يخالف اقوال الاحبار فكانوا يأخذون باقوالهم ولم يكونوا يقبلون حكم كتاب الله تعالى والمسيح ابن مريم عطف
على رهبانهم اي اتخذه النصارى ربا معبودا بعد ما قالوا انه ابن الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وتخصيص الاتخاذ به يشير الى ان اليهود ما فعلوا
ذلك بعزير وتأخيره في الذكر مع ان اتخاذهم له عليه السلام ربا معبودا اقوى من مجرد الاطاعة في امر التحليل والتحريم كما هو المراد باتخاذهم
الاحبار والرهبان اربابا لانه مختص بالنصارى ونسبته عليه السلام الى امه من حيث دلالتها على مربوبيته المنافية للربوبية للايذان بكمال ركاكة
رأيهم والتسجيل عليهم بنهاية الجهل والحماقة وما امروا اي والحال انهم ما امروا في كتبهم الا ليعبدوا الها واحدا
عظيم الشان هو الله سبحانه وتعالى ويطيعوا امره بخلاف ما في ذلك مخل بعبادته تعالى فان جميع الكتب السماوية متفقة على ذلك قاطبة
وقد قال المسيح عليه السلام انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة واما الطاعة للرسول عليه السلام وسائر من امر الله بطاعته فهي في الحقيقة طاعة له تعالى
عز وجل وما امر الذين اتخذتهم الكفرة اربابا من المسيح والاحبار والرهبان الا ليوحدوا الله تعالى فكيف اتخذوهم
اربابا وهم مأمورون مستعبدون مثلهم ولا يقدح في ذلك ان ربوبية الاحبار والرهبان بطريق الطاعة فان تخصيص العبادة
به تعالى لا يتحقق الا بتخصيص الطاعة ايضا به تعالى وحيث لم يخصوها به تعالى لم يخصوا العبادة به سبحانه لا اله الا هو صفة ثانية لالها
او استئناف مقرر للتوحيد سبحانه عما يشركون تنزيه له تعالى عن الاشراك به في العبادة والطاعة يريدون ان يطفئوا نور الله الاطفاء الاخماد
من ازالة لهبها الموجب لزوال نورها لا من ازالة نورها كما قيل لكن لما كان الغرض من اطفاء نار لا يراد بها الا النور كالمصباح ازالة نورها
جعل اطفاؤها عبارة عنها ثم شاع ذلك حتى كان عبارة عن مطلق ازالة النور وان كان لغير النار والنظم في ذلك الخفاء لما الا ازالته في نورها
والمراد بنور الله سبحانه حججه النيرة الدالة على وحدانيته وتنزهه عن الشركاء والاولاد او القرآن العظيم الناطق بذلك اي يريد اهل
الكتابين ان يردوا القرآن ويكذبوه فيما نطق به من التوحيد والتنزه عن الشركاء والاولاد والشرائع التي من جملتها ما خالفوه من امر
الحل والحرمة بافواههم باقاويلهم الباطلة الخارجة منها من غير ان يكون لها مصداق تنطبق عليه او اصل تستند اليه حسبما حكي عنهم من قولهم
المراد نبوة النبي صلى الله عليه وسلم هذا وقد مثلت حالهم فيما ذكر بحال من يريد ان يطفئ نورا عظيما منبثا في الآفاق ويأبى الله اي لا
يرضى الا ان يتم نوره باعلاء كلمة التوحيد واعزاز دين الاسلام وانما صح الاستثناء المفرغ من الموجب لكونه في معنى النفي كما يشير اليه
لوقوعه في مقابلة يريدون وفيه من المبالغة والدلالة على الامتناع ما ليس في نفي الارادة اي لا يريد شيئا من الاشياء الا اتمام نوره
فيندرج في المستثنى منه بقاؤه على ما كان عليه فضلا عن الاطفاء وفي اظهار النور في مقام الاضمار مضافا الى ضميره عز وجل زيادة اعتناء بشأنه
واشعار بعلة الحكم ولو كره الكافرون جواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه والجملة معطوفة على جملة قبلها مقدرة وكلتاهما
في موقع الحال اي لا يريد الله الا اتمام نوره لو لم يكره الكافرون ذلك ولو كرهوه اي على كل حال مفروض وقد حذفت الاولى في الباب
حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة لان الشيء اذا تحقق عند المانع فلان يتحقق عند عدمه اولى وعلى هذا السر يدور
ما في ان ولو الوصليتين من التأكيد وهو زيادة تحقيق لمضمونه هو الذي ارسل رسوله ملتبسا بالهدى اي القرآن
الذي هو هدى للمتقين ودين الحق الثابت وهو دين الاسلام ليظهره اي رسوله على الدين كله اي على اهل الاديان
كلها او ليظهر الدين الحق على سائر الاديان بنسخها اما بحسب ما تقتضيه الحكمة والجملة بيان وتقرير لمضمون الجملة السابقة والكلام في
قوله تعالى ولو كره المشركون كما في مثله خلا ان وصفهم بالشرك بعد وصفهم بالكفر للدلالة على انهم ضموا الكفر بالرسول الى الشرك بالله
يا ايها الذين آمنوا شروع في بيان قبائح الاحبار والرهبان في اغوائهم لاراذلهم اثر بيان سوء حال الاتباع في اتخاذهم اياهم
اربابا يطيعونهم في الاوامر والنواهي واتباعهم لهم فيما يأتون وما يذرون ان كثيرا من الاحبار والرهبان
ليأكلون اموال الناس بالباطل يأخذونها بطريق الرشوة لتغيير الاحكام والشرائع والتخفيف والمسامحة فيها وانما عبر عن ذلك
بالاكل بناء على انه معظم الغرض منه وتقبيحا لحالهم وتنفيرا للسامعين عنهم ويصدون الناس عن سبيل الله عن دين الاسلام او
عن المسلك المقرر في التوراة والانجيل الى ما افتروه وحرفوه باخذ الرشى ويصدون عنه بانفسهم باكلهم الاموال بالباطل والذين

يكنزون الذهب والفضة اي يجمعونهما ويحفظونهما سواء كان ذلك بالدفن او بوجه آخر والموصول عبارة اما عن الكثير
من الاحبار والرهبان فيكون مبالغة في الوصف بالحرص والظن بهما بعد وصفهم بما سبق من اخذ الرشى وانه الطمع في الاباطيل
واما عن المسلمين الكانزين غير المنفقين ويؤيده ان قوله عز وجل ولا ينفقونها في سبيل الله فيكون نظمهم في قرن المرتشين
من اهل الكتاب تغليظا ودلالة على كونهم اسوة لهم في استحقاق البشارة بالعذاب الاليم فالمراد بالانفاق في سبيل الله الزكاة
لما روي انه لما نزلت كبر ذلك على المسلمين فذكر عمر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله تعالى لم يفرض الزكاة الا ليطيب بها
ما بقي من اموالكم وقوله عليه السلام من ترك صفراء او بيضاء كوي بها ونحوه فالمراد بها ما لم يؤد حقها لقوله عليه السلام ما من صاحب
ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفائح من نار فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره فبشرهم
بعذاب اليم خبر للموصول والفاء لتضمنه معنى الشرط ويجوز ان يكون الموصول منصوبا بفعل يفسره فبشرهم يوم منصوب بعذاب اليم
او بمضمر يدل عليه ذلك اي يعذبون او باذكر يحمى عليها في نار جهنم اي يوم توقد النار ذات حمي شديد عليها واصل يحمى
يحمى بالنار فجعل الاحماء للنار مبالغة ثم حذفت النار واسند الفعل الى الجار والمجرور تنبيها على المقصود فانتقل التأنيث الى التذكير
كما تقول رفعت القصة الى الامير فان لم تذكر القصة قلت رفع الى الامير وانما قيل عليها والمذكور شيئان لان المراد بهما
دنانير ودراهم كثيرة كما قال علي رضي الله عنه اربعة آلاف وما دونها نفقة وما فوقها كنز وكذا الكلام في قوله تعالى ولا ينفقونها
وقيل الضمير للاموال والكنوز فان الحكم عام وتخصيصهما بالذكر لانهما قانون التمول او للفضة وتخصيصها لقربها ودلالة حكمها
على ان الذهب كذلك بل اولى فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم لان جمعهم لها وامساكهم كان لطلب الوجاهة بالغنى والتنعم
بالمطاعم الشهية والملابس البهية او لانهم ازوروا عن السائل واعرضوا عنه وولوه ظهورهم او لانها اشرف الاعضاء
الظاهرة فانها مشتملة على الاعضاء الرئيسة التي هي الدماغ والقلب والكبد او لانها اصول الجهات الاربع التي هي مقاديم
البدن ومآخيره وجنباه هذا ما كنزتم على ارادة القول لانفسكم لمنفعتها فكان عين مضرتها وسبب تعذيبها فذوقوا
العذاب بما كنتم تكنزون اي وبال كنزكم او ما تكنزونه وقرئ بضم النون ان عدة الشهور اي عددها عند الله اي في حكمه وهو
معمول لها لانها مصدر اثنا عشر خبر لان شهرا تمييز مؤكد كما في قولك عندي من الدنانير عشرون دينارا والمراد الشهور
القمرية اذ عليها يدور فلك الاحكام في كتاب الله في اللوح المحفوظ او فيما اثبته واوجبه وهو صفة لاثنا عشر اي اثنا عشر شهرا
مثبتا في كتاب الله وقوله عز وجل يوم خلق السموات والارض متعلق بما في الجار والمجرور من معنى الثبوت وبالكتاب على انه
مصدر والمعنى ان هذا امر ثابت في نفس الامر منذ خلق الله تعالى الاجرام والحركات والازمنة منها اي من تلك الشهور الاثني
عشر اربعة حرم ثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد رجب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في خطبته في حجة الوداع الا ان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان والمعنى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه من الحل والحرمة وعاد الحج الى ذي الحجة
بعد ما كانوا ازالوه عن محله بالنسيء الذي احدثوه في الجاهلية وقد وافقت حجة الوداع ذا الحجة وكانت حجة ابي بكر رضي الله عنه
قبلها في ذي القعدة ذلك اي تحريم الاشهر الاربعة المعينة والمعدودة وما في ذلك من معنى البعد لتفخيم المشار اليه هو الدين
القيم المستقيم دين ابراهيم واسمعيل عليهما السلام وكانت العرب قد تمسكت به وراثة منهما وكانوا يعظمون الاشهر الحرم ويحرمون
القتال فيها حتى انه لو لقي رجل قاتل ابيه او اخيه لم يهجه وسموا رجبا الاصم ومنصل الاسنة حتى احدثوا النسيء فغيروا
فلا تظلموا فيهن انفسكم بهتك حرمتهن وارتكاب ما حرم فيهن والجمهور على ان حرمة القتال فيهن منسوخة وان الظلم
ارتكاب المعاصي فيهن فانه اعظم وزرا كارتكابها في الحرم وعن عطاء انه لا يحل للناس ان يغزوا في الحرم ولا في الاشهر الحرم
الا ان يقاتلوا وما نسخت ويؤيد الاول انه عليه السلام حاصر الطائف وغزا هوازن بحنين في شوال وذي القعدة وقاتلوا
المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة اي جميعا وهو مصدر كف عن الشيء فان الجميع مكفوف عن الزيادة وقع موقع الحال واعلموا

ان الله مع المتقين اي معكم بالنصر والامداد فيما تباشرونه من القتال وانما وضع المظهر موضع المضمر مدحا لهم بالتقوى وحثا للقاصرين
عليه وايذانا بانه المدار في النصر وقيل هي بشارة وضمان لهم بالنصرة بسبب تقواهم انما النسيء هو مصدر نسأه اذا اخره
نسأ ونساء ونسيئا نحو مسه مسا ومساسا ومسيسا وقرئ النسء بقلب الهمزة ياء وادغام الياء الاولى فيها
اي تأخير حرمة شهر الى شهر آخر وذلك انهم كانوا اصحاب حروب وغارات فاذا جاء الشهر الحرام وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فيحلونه ويحرمون مكانه شهرا آخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد وربما زادوا
في عدد الشهور بان يجعلوها ثلاثة عشر او اربعة عشر ليتسع لهم الوقت ولذلك نص على العدد
المعين في الكتاب والسنة اي انما تأخير حرمة شهر الى شهر آخر زيادة في الكفر لانه تحليل ما حرمه الله وتحريم ما احله فهو كفر آخر
مضموم الى كفرهم يضل به الذين كفروا ضلالا على ضلالهم القديم وقرئ على البناء للفاعل من الافعال على ان الفاعل هو الله سبحانه اي
يخلق فيهم الضلال عند مباشرتهم لمباديه واسبابه وهو المعنى على القراءة الاولى ايضا وقيل الموصول عبارة عن اتباعهم والفاعل عن رؤسائهم
وقرئ يضل بفتح الياء والضاد من ضل يضل يحلونه اي الشهر المؤخر عاما من الاعوام
ويحرمونه مكانه شهرا آخر مما ليس بحرام ويحرمونه اي يحافظون على حرمته كما كانت والتعبير عن ذلك بالتحريم باعتبار احلالهم له في
العام الماضي او لاسناده الى آبائهم عاما اي ويحرمونه عاما آخر اذا لم يتعلق بتغييره غرض من اغراضهم قيل اول من احدث ذلك
رجل من كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان اذا هم الناس بالصدر من الموسم يقوم فيخطب ويقول لا مرد لما قضيت وانا الذي
لا اعاب ولا اجاب فيقول له المشركون لبيك ثم يسألونه ان ينسئهم شهرا يغيرون فيه فيقول ان صفر العام حرام فاذا قال ذلك
حلوا الاوتار ونزعوا الاسنة والازجة وان قال حلال عقدوا الاوتار وشدوا الازجة واغاروا وقيل هو جنادة بن عوف
الكناني وكان مطاعا في الجاهلية كان يقوم على جمل في الموسم فينادي باعلى صوته ان آلهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه
ثم يقوم في العام القابل فيقول ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه وقيل هو رجل من كنانة يقال له القلمس قال قائلهم
ومنا ناسئ الشهر القلمس وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان اول من سن النسيء عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف والجملتان تفسير للضلال
او حال من الموصول والعامل عامله ليواطئوا اي ليوافقوا عدة ما حرم الله من الاشهر الاربعة واللام متعلقة بالفعل الثاني او
بما يدل عليه مجموع الفعلين فيحلوا ما حرم الله بخصوصه من الاشهر المعينة زين لهم سوء اعمالهم وقرئ على البناء للفاعل وهو الله سبحانه
والمعنى جعل لهم اعمالهم مشتهاة للطبع محبوبة للنفس وقيل خذلهم حتى حسبوا قبيح اعمالهم حسنا والله لا يهدي القوم
الكافرين هداية موصلة الى المطلوب البتة وانما يهديهم الى ما يوصل اليه عند سلوكه وهم قد صدوا عنه بسوء اختيارهم
فتاهوا في تيه الضلال يا ايها الذين آمنوا رجوع الى حث المؤمنين وترغيبهم على قتال الكفرة واثر بيان طرف
من قبائحهم الموجبة لذلك ما لكم استفهام فيه معنى الانكار والتوبيخ اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم تباطأتم
وتثاقلتم واصله تثاقلتم وقد قرئ كذلك اي اي شيء حصل او حاصل لكم حين قال لكم النبي صلى الله عليه وسلم
انفروا اي اخرجوا الى الغزو في سبيل الله متثاقلين على ان الفعل ماض لفظا مضارع معنى كأنه قيل تتثاقلون والعامل في
الظرف الاستقرار المقدر في لكم او معنى الفعل المدلول عليه بذلك ويجوز ان يعمل فيه الحال اي ما لكم متثاقلين حين قيل لكم انفروا
وقرئ أثاقلتم على الاستفهام الانكاري التوبيخي فالعامل في الظرف حينئذ ما في ما لكم الى الارض متعلق باثاقلتم على
تضمينه معنى الميل والاخلاد اي اثاقلتم مائلين الى الدنيا وشهواتها الفانية عما قليل وكرهتم مشاق الغزو ومتاعبه
المستتبعة للراحة الخالدة كقوله تعالى اخلد الى الارض واتبع هواه او الى الاقامة بارضكم ودياركم وكان ذلك في غزوة
تبوك في سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف استنفروا في وقت عسرة وقحط وقيظ وقد ادركت ثمار المدينة وطابت ظلالها مع بعد
الشقة وكثرة العدو فشق عليهم ذلك وقيل ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الا ورى عنها بغيرها الا في غزوة تبوك ليتأهب
بين لهم المقصد ليستعدوا لها ارضيتم بالحياة الدنيا وغرورها من الآخرة اي بدل الآخرة ونعيمها الدائم فما متاع الحياة الدنيا
اي التمتع بها وبلذائذها في الآخرة اي في جنب الآخرة الا قليل اي مستحقر لا يؤبه

رؤي التمتع بالحياة الدنيا مما يؤذن بمقاساتها ويستدعي الغفلة عنها وتجريد الآخرة عن مثل ذلك مبالغة في بيان حقارة الدنيا وبانها
وعظم شأن الآخرة وعلوها الا تنفروا اي ان لا تنفروا الى ما استنفرتم اليه يعذبكم اي الله عز وجل عذابا اليما اي يهلككم بسبب فظيع كقحط وظهور عدو
ويستبدل بكم بعد اهلاككم قوما غيركم وصفهم بالمغايرة لتأكيد الشرط والتشديد في التهديد بالدلالة على المغايرة الوصفية والذاتية المستلزمة للاستئصال
اي قوما مطيعين مؤثرين للآخرة على الدنيا ليسوا من اولادكم ولا ارحامكم كاهل اليمن وابناء فارس وفيه من الدلالة على شدة السخط
ما لا يخفى ولا تضروه شيئا اي لا يقدح تثاقلكم في نصرة دينه اصلا فانه الغني عن كل شيء في كل امر وقيل الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم فان الله
عز وجل وعده بالعصمة والنصرة وكان وعده مفعولا لا محالة والله على كل شيء قدير فيقدر على اهلاككم والاتيان بقوم آخرين
الا تنصروه فقد نصره الله اي ان لم تنصروه فسينصره الله الذي قد نصره في وقت ضرورة اشد من هذه المرة فحذف الجزاء واقيم سببه مقامه او ان لم
تنصروه فقد اوجب الله له النصرة حتى نصره في مثل ذلك الوقت فلن يخذله في غيره اذ اخرجه الذين كفروا اي تسببوا لخروجه حيث اذن له عليه السلام
في ذلك حين هموا باخراجه ثاني اثنين حال من ضميره عليه السلام وقرئ بسكون الياء على لغة من يجري الناقص مجرى المقصور في الاعراب
اي احد اثنين من غير اعتبار كونه عليه السلام ثانيا فان معنى قولهم ثالث ثلاثة ورابع اربعة ونحو ذلك احد هذه الاعداد
مطلقا لا الثالث والرابع خاصة ولذلك منع الجمهور ان ينصب ما بعده بان يقال ثالث ثلاثة ورابع اربعة وقد مر في قوله تعالى لقد كفر الذين
قالوا ان الله ثالث ثلاثة من سورة المائدة وجعله عليه السلام ثانيهما بمعنى ان الصديق انما دخل في الغار اولا لكنسه وتسويته بالساحة
كما ذكر في الاخبار بمعزل من ذلك اذ هما في الغار بدل من اذ اخرجه بدل البعض اذ المراد به زمان متسع والغار ثقب في اعلى ثور وهو جبل في يمنى مكة
على مسيرة ساعة مكثا فيه ثلاثا اذ يقول بدل ثان او ظرف لثاني لصاحبه اي الصديق لا تحزن ان الله معنا بالعون والعصمة
والمعية الولاية الدائمة التي لا يحوم حول صاحبها شائبة شيء من الحزن وما هو المشهور من اختصاصها بالمتبوع فالمراد بها ما فيه من المعية
الموجبة في الامر المبتشر روي ان المشركين طلعوا فوق الغار فاشفق ابو بكر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان تصب
اليوم ذهب دين الله فقال عليه السلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقيل لما دخل الغار بعث الله تعالى حمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت
فنسجت عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا يفطنون قد اخذ الله تعالى بابصارهم
عنه وفيه من الدلالة على علو طبقة الصديق رضي الله عنه وسابقة صحبته ما لا يخفى ولذلك قالوا من انكر صحبة ابي بكر رضي الله عنه
فقد كفر لانكاره كلام الله سبحانه وتعالى فانزل الله سكينته امنته التي تسكن عندها القلوب عليه على النبي صلى الله عليه وسلم فالمراد
بها ما لا يحوم حوله شائبة الخوف اصلا او على صاحبه اذ هو المنزعج واما النبي عليه السلام فكان على طمأنينة من امره وايده بجنود لم تروها
عطف على نصره الله والجنود هم الملائكة النازلون يوم بدر والاحزاب وحنين وقيل هم الملائكة انزلهم ليحرسوه في الغار ويأباه
وصفهم بعدم رؤية المخاطبين لهم وقوله عز وجل وجعل كلمة الذين كفروا السفلى يعني الشرك او دعوة الكفر فان ذلك لم يتحقق بمجرد
الانجاء بل بالقتل والاسر ونحو ذلك وكلمة الله اي التوحيد او دعوة الاسلام هي العليا لا يدانيها شيء وتغيير الاسلوب للدلالة على
انها في نفسها كذلك لا يتبدل شأنها ولا يتغير حالها وغيرها من الكلم وكذلك وسط ضمير الفصل وقرئ بالنصب عطفا
على كلمة الذين والله عزيز لا يغالب حكيم في حكمه وتدبيره انفروا تجريد للامر بالنفور بعد التوبيخ على تركه والانكار على
المساهلة فيه وقوله عز وجل خفافا وثقالا حالان من ضمير المخاطبين اي على كل حال من يسر او عسر حاصلين باي سبب كان
من الصحة والمرض او الغنى والفقر او قلة العيال وكثرتهم او غير ذلك مما ينتظمه مساعدة الاسباب وعدمها بعد الامكان والقدرة في
الجملة وما ذكر في تفسيرهما من قولهم خفافا لنشاطكم وثقالا عنه لمشقته او خفافا من السلاح وثقالا منه او ركبانا ومشاة او
شبانا او شيوخا او مهازيل وسمانا او صحاحا ومراضا فليس لتخصيص الامرين المتقابلين بالارادة من غير مقارنة للباقي وعن ابن ام
مكتوم انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعلي ان انفر قال عليه السلام نعم حتى نزل ليس على الاعمى حرج وعن ابن عباس رضي الله عنه
نسخت بقوله عز وجل ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ايجاب للجهاد بهما ان امكن وباحدهما على حسب
الحال والحاجة ... من ساعده النفس والمال جاهد بهما ومن ساعده المال دون النفس يغزي مكانه من حاله على عكس

حالها العقداوية كثير من العلماء وقيل هو اي النفير الاول فقط ذلكم اي ما ذكر من النفير والجهاد وما في اسم الاشارة من معنى
البعد للايذان ببعد منزلته في الشرف خير لكم اي خير عظيم في نفسه او خير مما يبتغى بتركه من الراحة والدعة وسعة العيش والتمتع بالاموال
والاولاد ان كنتم تعلمون اي تعلمون الخير علمتم انه خير او ان كنتم تعلمون انه خير اذ لا احتمال لغير الصدق في اخبار الله تعالى فبادروا
اليه لو كان صرف للخطاب عنهم وتوجيه له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعديد لما صدر عنهم من الهنات فعلا وقولا على طريقة المباثة
وبيان لدناءة هممهم وسائر رذائلهم لو كان ما دعوا اليه عرضا قريبا العرض ما عرض لك من منافع الدنيا اي لو كان ذلك غنما سهل
المأخذ قريب المنال وسفرا قاصدا ذا قصد بين القريب والبعيد لاتبعوك في النفير طمعا في الفوز بالغنيمة وتعليق الاتباع بكلا الامرين
يدل على عدم تحققه عند توسط السفر فقط ولكن بعدت عليهم الشقة اي المسافة الشاقة التي تقطع بمشقة وقرئ بكسر العين والشين
وسيحلفون اي المتخلفون عن الغزو وقوله تعالى بالله اما متعلق بسيحلفون او هو من جملة كلامهم والقول مراد على الوجهين اي سيحلفون
بالله معتذرين او سيحلفون قائلين بالله لو استطعنا اي لو كان لنا استطاعة من جهة العدة او من جهة الصحة او من جهتيهما
جميعا حسبما عن لهم من الكذب والتعلل وعلى التقديرين فقوله تعالى لخرجنا معكم ساد مسد جوابي الشرط والقسم جميعا اما على
الاول فلان قولهم لو استطعنا في قوة بالله لو استطعنا لانه بيان لقوله تعالى سيحلفون بالله وتصديق له والاخبار بما سيكون
منهم بعد القفول وقد وقع حسبما اخبر به فهو من جملة المعجزات الباهرة وقرئ لو استطعنا بضم الواو تشبيها لها بواو الجمع في قوله عز وجل فتمنوا
الموت يهلكون انفسهم بدل من سيحلفون لان الحلف الكاذب اهلاك للنفس ولذلك قال عليه السلام اليمين الفاجرة
تدع الديار بلاقع او حال من فاعله اي مهلكين انفسهم او من فاعل لخرجنا جيء به على طريقة الاخبار عنهم كانه قيل نهلك انفسنا
اي لخرجنا معكم وان اهلكنا انفسنا كما في قولك حلف ليفعلن مكان لافعلن والله يعلم انهم لكاذبون اي في مضمون الشرطية
وفيما ادعوا ضمنا من انتفاء تحقق المقدم حيث كانوا مستطيعين الخروج ولم يخرجوا عفا الله عنك صريح في انه سبحانه وتعالى
قد عفا عنه صلى الله عليه وسلم ما وقع منه من الاذن لمن استأذنه من المتخلفين في التخلف ظنا منه بعدم الاستطاعة واذنه اعتمادا على ايمانهم
لخلوها عن المراد من ترك الاولى والافضل الذي هو التأني والتوقف على انجلاء الامر وانكشاف الحال وقوله عز وجل
لم اذنت لهم اي لاي سبب اذنت لهم في التخلف حين اعتلوا بعللهم بيان لما اشير اليه بالعفو من ترك الاولى واشارة الى
ما ينبغي ان يكون امره عليه السلام منوطا باستيفاء موجبه اما او صحته وان ما ارتكبه في حيز الفعل والاذن
القول ان كونه سببا للاذن قبل ظهور صدقه وكذبه واللامان متعلقة بالاذن لاختلافهما في المعنى فان الاولى للتعليل
والثانية للتبليغ والضمير المجرور في الموضعين للمستأذنين ووجه الانكار الى الاذن باعتبار شموله للكل باعتبار تعلقه بكل
فسر وتحقق عدم استطاعة بعضهم كما ينبئ عنه قوله سبحانه حتى يتبين لك الذين صدقوا اي فيما اخبروا
به عند الاعتذار من عدم الاستطاعة من جهة المال او من جهة البدن او من جهتهما معا حسبما عن لهم هناك وتعلم
الكاذبين في ذلك فتعامل كلا من الفريقين بما يستحقه وهو بيان لذلك الاولى الافضل وتخصيص له عليه السلام عليه
وحتى سواء كانت بمعنى اللام او بمعنى الى لا يمكن تعلقها بقوله تعالى لم اذنت لئلا يلزم ان يكون اذنه عليه السلام لهم معللا او
مغيا بالتبين والعلم ويكون توجه الاستفهام اليه من تلك الحيثية وذلك بين الفساد بل بما يدل عليه ذلك كانه قيل لم سارعت الى
الاذن لهم وهلا تأنيت حتى ينجلي الامر كما هو قضية الحزم فاقتضائه ومن يجوز ان تعلقهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيهما ينبغي اذنه لكلهم فقد اضرب الكلام اي الامام فعاتبه الله تعالى كما تسمعون وتغيير الاسلوب
بان عبر عن الفريق الاول بالموصول الذي صلته فعل دال على الحدوث وعن الفريق الثاني باسم الفاعل
المفيد للدوام بان ما ظهر من الاولين صدق حادث في امر خاص غير مصحح لنظمهم في سلك الصادقين وان
ما صدر عن الآخرين وان كان كذبا حادثا متعلقا بامر خاص لكنه امر جار على عادتهم المستمرة ناشئ عن رسوخهم
في الكذب والتعبير عن ظهور الصدق بالتبين وعن تعلق بالكذب بالعلم لما هو المشتهر من ان مدلول

الخبر هو الصدق والكذب احتمال عقلي فظهور صدقه انما هو تبين ذلك المدلول وانقطاع احتمال نقيضه بعد ما كان محتملا احتمالا عقليا
واما كذبه فامر حادث لا دلالة للخبر عليه في الجملة حتى يكون ظهوره تبينا له بل هو نقيض لمدلوله فما يتعلق به يكون علما مستأنفا واسناده
الى ضميره عليه السلام لا الى المعلوم ببناء الفعل للمفعول مع اسناد التبين الى الاولين لما ان المقصود ههنا علمه عليه السلام بهم
ومؤاخذتهم بموجبه بخلاف الاولين حيث لا يتوقف عليهم من علم به الا حتى يتبين لك من صدق في عذره ممن كذب فيه
واسناد التبين الى الاولين وتعليق العلم بالآخرين مع ان مدار الاسناد والتعلق اولا وبالذات هو وصف الصدق والكذب
لما اشير اليه لما ان المقصد هو العلم بكلا الفريقين باعتبار اتصافهما بالوصفين المذكورين ومعاملتهما بحسب استحقاقهما لا العلم بوصفيهما بذاتيهما
او باعتبار قيامهما بموصوفيهما وفي تصدير فاتحة الخطاب ببشارة العفو دون ما يوهم العتاب من مراعاة جانبه عليه السلام وتعهده بحسن
المفاوضة ولطف المراجعة ما لا يخفى على اولي الالباب قال سفيان بن عيينة انظروا الى هذا اللطف بدأ بالعفو قبل ذكر المعفو ولقد
اخطأ واساء الادب وبئسما فعل فيما قال وكتب من زعم ان الكلام كناية عن الجناية وان معناه اخطأت وبئسما فعلت هب انه كناية
أليس ايثارها على التصريح بالجناية للتلطيف في الخطاب والتخفيف في العتاب وهب ان العفو مستلزم للخطأ فهل هو مستلزم لكونه
من القبح واستتباع اللائمة بحيث يصحح هذه المرتبة من المشافهة بالسوء ويسوغ انشاء الاستقباح بكلمة بئسما المنبئة عن بلوغ
القبح الى رتبة يتعجب منها ولا يخفى انه لم يكن في خروجهم مصلحة في الدين او منفعة للمسلمين بل كان فيه فساد وخبال حسبما نطق به قوله
تعالى لو خرجوا فيكم الآية وقد كرهه سبحانه كما ينبئ عنه قوله تعالى ولكن كره الله انبعاثهم الآية نعم كان الاولى تأخير الاذن حتى يظهر كذبهم [illegible]
ويفتضحوا على رؤوس الاشهاد ولا يتمكنوا من التمتع بالعيش على الامن والدعة ولا يتسنى لهم الابتهاج فيما بينهم بانهم غروه عليه السلام
وارضوه بالاكاذيب على انهم لم يهنأ لهم عيش ولا قرت لهم عين اذ لم يكونوا على امن واطمئنان بل كانوا على خوف من ظهور
امرهم وقد كان لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر تنبيه على انه كان ينبغي ان يستدل باستئذانهم على حالهم ولا يأذن
لهم اي ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوك في ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم وان الخلص منهم يبادرون اليه من غير
توقف على الاذن فضلا عن ان يستأذنوك في التخلف وحيث استأذنك هؤلاء في التخلف كان ذلك مظنة للتأني في
امرهم بل دليلا على نفاقهم وقيل المستأذن فيه محذوف ومعنى قوله تعالى ان يجاهدوا كراهة ان يجاهدوا والمحذوف
هو التخلف والمعنى لا يستأذنك المؤمنون في التخلف كراهة الجهاد [illegible] يمتاز المؤمن من المنافق
وهو وان كان في نفسه امرا خفيا لا يوقف عليه بادي الرأي لكن علامة احواله لما كانت مبنية عن ذلك صار امرا ظاهرا
هو او قيل هو الجهاد اي لا يستأذنك المؤمنون في الجهاد كراهة ان يجاهدوا [illegible] على ان الاستئذان في الجهاد ربما يكون
لكراهته ولا يخفى ان الاستئذان في الشيء لكراهته مما لا يتصور بل لا يعقل لو سلم وقوعه [illegible] لعله الكراهة مما لا يجب القطع
بكونه [illegible] ولو سلم فالمنفي من المؤمنين يجب ان يثبت للمنافقين وظاهر انهم لم يستأذنوا في
الجهاد لكراهتهم له بل انما استأذنوا في التخلف والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالانتظام في زمرة المتقين
ووعد لهم باجزل الثواب وتقرير لمضمون ما سبق كانه قيل والله عليم بانهم كذلك واشعار بان ما صدر عنهم معلل بالتقوى انما يستأذنك اي
في التخلف مطلقا على الاول او كراهة الجهاد على الثاني الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر تخصيص الايمان بهما في الموضعين
للايذان بان الباعث على الجهاد وبذل النفس والمال انما هو الايمان بهما اذ به يسلى المؤمنين [illegible] والنعيم
المقيم الكاسد بالخوف الغالبة والمتاع الكاسد وارتابت قلوبهم عطف على الصلة وايثار صيغة الماضي للدلالة على تحقق
الريب وتقرره فهم في ريبهم المستقر في قلوبهم يترددون اي يتحيرون فان التردد ديدن المتحير كما ان
الثبات ديدن المستبصر والتعبير عنه مما لا يخفى حسن موقعه ولو ارادوا الخروج معك الى الغزو كما زعموا
كما يزعم الخروج لكن لم يتهيأ له وقد قرب الرحيل بحيث لا يمكنهم الاستعداد [illegible] بتكذيبهم لو ارادوه لاعدوا
له اي للخروج في وقته عدة اي اهبة من الزاد والراحلة والسلاح وغير ذلك مما لا بد منه للسفر وقرئ عده

بكسر العين وعدة بالاضافة اى عدة الخروج كما حذف التاء من عدة واخلفوك عد الامر الذى وعدوا اى عدة وقرئ عدة
بكسر العين وعدة بالاضافة ولكن كره الله انبعاثهم اى نهوضهم للخروج قيل هو استدراك عما يفهم من مقدم الشرطية فان
انتفاء ارادتهم للخروج يستلزم انتفاء خروجهم وكراهة الله تعالى انبعاثهم يستلزم تثبطهم عن الخروج فكانه قيل ما خرجوا
ولكن تثبطوا والاتفاق فى المعنى لا يمنع الوقوع بين طرفى لكن بعد تحقق الاختلاف نفيا واثباتا فى اللفظ كقولك
ما احسن الى زيد ولكن اساء اليه والاظهر ان يكون استدراكا من نفس المقدم على نهج ما فى الاقيسة الاستثنائية والمعنى لو ارادوا
الخروج لاعدوا له عدة ولكن ما ارادوه لما انه كره انبعاثهم لما فيه من المفاسد التى ستبين فثبطهم اى حبسهم
بالجبن والكسل فتثبطوا عنه ولم يستعدوا له وقيل اقعدوا مع القاعدين تمثيل لالقاء الله تعالى كراهة الخروج فى قلوبهم
او لوسوسة الشيطان بالامر بالقعود او هو حكاية قول بعضهم لبعض او هو اذن الرسول عليه السلام لهم فى القعود
والمراد بالقاعدين اما المعذورون وفيه ذم لهم والحاق بالنساء والصبيان والزمنى الذين شأنهم القعود لو خرجوا فيكم بيان لكراهته تعالى
لانبعاثهم اى لو خرجوا مخالطين لكم ما زادوكم اى ما اورثوكم شيئا من الاشياء الا خبالا اى فسادا وشرا والاستثناء
مفرغ متصل وقيل منقطع وليس بذاك ولاوضعوا خلالكم اى ولسعوا فيما بينكم بالنمائم والتضريب وافساد ذات البين
من وضع البعير وضعا اذا اسرع واوضعته انا اى حملته على الاسراع بالمعنى لان الراكب اسرع من الماشى وقرئ ولاوفضوا
من رفضت الناقة اذا اسرعت وارفضتها انا وقرئ ولارقصوا اى اسرعوا يبغونكم الفتنة حال من فاعل اوضعوا
اى يبغون ان يفتنوكم بايقاع الخلاف فيما بينكم والقاء الرعب فى قلوبكم وافساد نياتكم والجملة حال من ضمير او مستأنفة وفيكم سماعون لهم اى نمامون
يسمعون حديثكم لاجل نقله اليهم او وفيكم قوم ضعفة يسمعون للمنافقين اى يطيعونهم والجملة حال من مفعول يبغونكم او من فاعله لاشتمالها
على ضميرهما او مستأنفة ولعلهم لم يكونوا فى كثرة العدد وكيفية الفساد بحيث يخل مكانهم فيما بين المؤمنين بامر الجهاد اخلالا عظيما
ولم يكن فساد خروجهم معادلا للمنفعة ولذلك لم تقتض الحكمة عدم خروجهم فخرجوا مع المؤمنين ولكن حيث كان انضمام المنافقين
القاعدين اليهم مستتبعا لخلل كلى كره الله انبعاثهم فلم يتيسر اجتماعهم فاندفع فسادهم وتوجه العتاب على الاذن فى قعودهم
مع ان لا محالة ولكن ما فى ذلك من المفاسد انهم لو قعدوا بغير اذن منه عليه السلام لظهر نفاقهم فيما بين المسلمين اول الامر ولم يقدروا
والسعى فيما بينهم بالاراجيف ولم يتسن لهم التمتع بالعيش الى ان يظهر حالهم بقوارع الايات النازلة والله عليم بالظالمين علما محيطا بضمائرهم
وظواهرهم وما فعلوا فيما مضى وما يأتون فيما سيأتى وضع المظهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالظلم والتشديد فى الوعيد والاشعار بترتبه على الظلم
ولعله شامل للفريقين السماعين والقاعدين لقد ابتغوا الفتنة تشتيت شملك وتفريق اصحابك عنك من قبل اى يوم احد حين
انصرف عبد الله بن ابى ابن سلول المنافق بمن معه وقد تخلف عن تبوك بعدما خرج مع النبى صلى الله عليه وسلم الى ذى جدة اسفل
من ثنية الوداع وعن ابن جريج وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الثنية ليلة العقبة وهم اثنا عشر رجلا من المنافقين ليفتكوا به
عليه السلام فردهم الله تعالى خاسئين وقلبوا لك الامور تقليب الامر تصريفه من وجه الى وجه وترديده لاجل التدبير والاجتهاد
فى المكر والحيلة يقال للرجل المتصرف فى وجوه الحيل حول قلب اى اجتهدوا ودبروا لك الحيل والمكايد ودوروا الاراء فى ابطال
امرك وقرئ بالتخفيف حتى جاء الحق اى النصر والتأييد الالهى وظهر امر الله غلب دينه وعلا شرعه وهم كارهون والحال انهم
كارهون لذلك اى على رغم منهم والاية لتسلية الرسول عليه السلام والمؤمنين عن تخلف المتخلفين وبيان ما ثبطهم الله تعالى
لاجله وهتك استارهم وكشف اسرارهم وازاحة اعذارهم تداركا لما فات بسبق الاذن ومنهم من يقول ائذن لى فى القعود ولا تفتنى اى لا توقعنى فى الفتنة
ماخلا فات بهاس مما لاعاس لافيه تهوينا للخطب ومنهم من يقول ائذن لى فى القعود ولا تفتنى اى لا توقعنى فى الفتنة
اى فى المعصية والاثم بان لا تأذن لى فانى متخلف لا محالة اذنت او لم تأذن فأذن لى حتى لا اقع فى المعصية بالمخالفة او لا تلقنى
فى الهلكة فانى ان خرجت معك هلك مالى وعيالى لعدم من يقوم بمصالحهم وقيل قال الجد بن قيس قد علمت الانصار انى مستهتر
بالنساء فلا تفتنى ببنات الاصفر يعنى نساء الروم ولكن اعينك بمالى فاتركنى وقرئ ولا تفتنى من افتنه الا فى الفتنة اى فى

اى فى جهنم او فى شرها والكمال افرادها المعنى عن الوصف بالكمال الحقيقى حتى فيها اسم الجنس سقطوا الا فى شئ فان انما فضيلة
يكون مهربا ومخلصا عنها وذلك بما فعلوا من العزيمة على التخلف والجراءة على الاستيذان بهذه الطريقة الشنيعة ومن القعود بالاذن المبنى
عليه وعلى الاعتذار الكاذبة وقرئ بافراد الفعل محافظة على لفظ من وفى تصدير الجملة بحرف التنبيه وتقديم الظرف ايذان بانهم وقعوا فيها
وهم يحسبون انهم ينجون من الفتنة زعما منهم ان الفتنة انما هى التخلف بغير اذن وفى التعبير عن الافتتان بالسقوط فى الفتنة تنزيل لها منزلة
المهواة المهلكة المفصحة عن ترديهم فى دركات الردى اسفل سافلين وقوله عز وجل وان جهنم لمحيطة بالكافرين وعيد لهم على ما فعلوا
معطوف على الجملة السابقة داخل تحت التنبيه اى جامعة لهم يوم القيامة من كل جانب وايثار الجملة الاسمية للدلالة على الثبات والاستمرار او محيطة
بهم الان تنزيلا لما سيقع عن قريب منزلة الواقع او وصفا لها بما هى عليه فان مباديها واسبابها محيطة بهم من الكفر والمعاصى محيطة بهم
الان من جميع الجوانب ومن جملتها ما فروا منه وما سقطوا فيه من الفتنة وقيل تلك المبادى المتشكلة بصور الاعمال والاخلاق
هى النار بعينها ولكن لا يظهر ذلك فى هذه النشأة وانما يظهر عند تشكلها بالصور الحقيقية فى النشأة الاخرة والمراد
بالكافرين اما المنافقون وايثار وضع المظهر للتسجيل عليهم بالكفر والاشعار بانه من موجبات الاحاطة المذكورة واما جميع
الكافرين الشاملين للمنافقين شمولا اوليا ان تصبك فى بعض مغازيك حسنة من الظفر والغنيمة تسؤهم تلك الحسنة
اى تورثهم مساءة لفرط حسدهم وعداوتهم لك وان تصبك فى بعضها مصيبة من نوع شدة يقولوا متبجحين بما صنعوا حامدين
لارائهم قد اخذنا امرنا اى تلافينا ما يهمنا من الامر يعنون به الاعتزال عن المسلمين والتخلف عن الحرب والمداراة مع
دوى ذلك من امور الكفر والنفاق قولا وفعلا من قبل اى من قبل اصابة المصيبة فى وقت تداركه يشيرون بذلك الى ان معظم
ما ذكر انما تروج عند الكفرة بوقوعه قبل حلول المصيبة لا بعد اصابة المصيبة ويتولوا عن مجلس الاجتماع والتحدث الى اهاليهم
او يعرضوا عن النبى صلى الله عليه وسلم وهم فرحون مسرورون بما صنعوا من اخذ الامر وبما اصابه عليه السلام والجملة حال من الضمير فى يتولوا ويتولوا
الاظهر فقط لمقارنة الفرح لهما معا وايثار الجملة الاسمية للدلالة على دوام السرور واسناد المساءة الى الحسنة والمسرة الى انفسهم
دون المصيبة بان يقال وان تصبك مصيبة تسرهم للايذان باختلاف حالهم حالتى عروض المساءة والمسرة بانهم فى الاولى مضطرون
وفى الثانية مختارون قل بيانا لبطلان ما بنوا عليه مسرتهم من الاعتقاد لن يصيبنا ابدا وقرئ هل يصيبنا وهل يصيبنا من فيعل
لا من فعل لانه واوى يقال صاب السهم يصوب واستعاد من الصواب الا ما كتب الله لنا اى اثبته لمصلحتنا الدنيوية او الاخروية
من النصرة عليكم او الشهادة المؤدية الى النعيم الدائم هو مولانا ناصرنا ومتولى امورنا وعلى الله وحده فليتوكل
المؤمنون التوكل تفويض الامر الى الله والرضى بما فعله وان كان ذلك بعد ترتيب المبادى العادية والفاء للدلالة على السببية والاصل
ليتوكل المؤمنون على الله قدم الظرف على الفعل لافادة القصر ثم ادخل الفاء للدلالة على استيجابه تعالى للتوكل عليه كما فى قوله تعالى واياى فارهبون
والجملة ان كانت من تمام الكلام المأمور به فاظهار الاسم الجليل فى مقام الاضمار لاظهار التبرك والتلذذ به وان كانت مسوقة من قبله تعالى امرا
للمؤمنين بالتوكل اثر امره صلى الله عليه وسلم بما ذكر فالامر ظاهر وكذا اعادة الامر فى قوله عز وجل قل هل تربصون لانقطاع حكم الامر الاول
بالنهى وان كان امر الكتاب فيما على الوجه الاول لابراز كمال العناية بشان المأمور به والاستفهام فيه وبما يأمر به للامر الوقوع
اى التربص والتربص التمكث مع انتظار مجيء شيء خيرا كان او شرا والباء للتعدية وإحدى الحسنيين بحذف نون اى تنتظرون بنا الا احدى
العاقبتين اللتين كل واحدة منهما حسنى العواقب وهما النصر والشهادة وهذا نوع بيان لما ابهم فى جواب الامر وكشف
لحقيقة الحال باعلام ان ما يزعمونه مضرة للمسلمين من الشهادة انفع مما يعدونه منفعة من النصر والغنيمة ونحن نتربص بكم احدى
السوأيين من العواقب اما ان يصيبكم الله بعذاب من عنده كما اصاب من قبلكم من الامم المهلكة والظرف صفة عذاب او لذلك عذاب
عاجلة وخزيا او بعذاب بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا الفاء فصيحة اى اذا كان الامر كذلك فتربصوا بنا ما هو عاقبتنا
انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم فاذا لقى كل منا ومنكم ما يتربصه لا تشاهدون الا ما يسرنا ولا نشاهد الا ما يسوؤكم قل انفقوا اموالكم فى
سبيل الله طوعا او كرها مصدران وقعا موقع الحال اى طائعين او كارهين وهو امر فى معنى الخبر لن يتقبل منكم

والمعنى أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم ونظم الكلام في سلك الأمر للمبالغة في بيان تساوي الأمرين في عدم القبول كأنهم أمروا بأن
يمتحنوا الحال فينفقوا في الحالين فينظروا هل يتقبل منهم فيشاهدوا عدم القبول وهو جواب قول جد بن قيس ولكن أعينك بمالي وعدم
التقبل يحتمل أن يكون بمعنى عدم الأخذ منهم وأن يكون بمعنى عدم الإثابة عليه وقوله عز وجل إنكم كنتم قوما فاسقين أي عاتين
متمردين تعليل لرد إنفاقهم وما منعهم أن تقبل منهم وقرئ بالتحتانية نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله أي ما منعهم شيئا من الأشياء
أي ما منعهم قبول نفقاتهم منهم شيء من الأشياء إلا كفرهم وقرئ يقبل على البناء للفاعل وهو الله تعالى ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى
أي لا يأتونها في حال من الأحوال إلا حال كونهم متثاقلين ولا ينفقون إلا وهم كارهون لأنهم لا يرجون بها ثوابا ولا
على تركها عقابا فقوله تعالى طوعا أي من غير إلزام من جهته عليه السلام لا رغبة أو هو فرض لتوسيع الدائرة فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم
فإن ذلك استدراج لهم ووبال عليهم حسبما ينبئ عنه قوله عز وجل إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا بما يكابدون لجمعها وحفظها من
المتاعب وما يرون فيها من الشدائد والمصائب وتزهق أنفسهم وهم كافرون فيموتون كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر
في العاقبة فيكون ذلك لهم نقمة لا نعمة وأصل الزهوق الخروج بصعوبة ويحلفون بالله إنهم لمنكم في الدين والإسلام وما هم منكم
في ذلك ولكنهم قوم يفرقون يخافون أن يفعل بهم ما فعل بالمشركين فيظهرون الإسلام تقية ويؤيدونه بالأيمان الفاجرة لو يجدون ملجأ
مقرر لمضمون ما سبق من أنهم ليسوا من المسلمين وأن إلجاءهم إلى الأيمان اتخاذهم للتقية اضطرار أي أنهم لو وجدوا ذلك ملجأ
أي مكانا حصينا يلجؤون إليه من رأس جبل أو قلعة أو جزيرة وإيثار صيغة الاستقبال في الشرط وإن كان المعنى على المضي لإفادة
استمرار عدم الوجدان فإن المضارع المنفي الواقع موقع الماضي ليس نصا في إفادة انتفاء استمرار الفعل كما هو الظاهر بل قد يفيد
استمرار انتفائه أيضا حسبما يقتضيه المقام فمعنى قولك لو تحسن إلي لشكرتك أن انتفاء الشكر بسبب استمرار انتفاء الإحسان لا
بسبب انتفاء استمرار الإحسان فإن الشكر يتوقف على وجود الإحسان لا على استمراره كما حقق في موضعه أو مغارات أي غيرانا وكهوفا
يخفون فيها أنفسهم وقرئ بضم الميم من أغار الرجل إذا دخل الغور وقيل هو متعد من غار إذا دخل الغور أي أمكنة يغيرون فيها أنفسهم وأموالهم
ويجوز أن يكون من أغار الثعلب إذا أسرع بمعنى مهارب ومغار أو مدخلا أي نفقا يندسون فيه وينجحرون وهو مفتعل من الدخول
مدتخل من الدخول ومدخلا من الإدخال أي مكانا يدخلون أنفسهم وقرئ مدخلا ومندخلا من التدخل والاندخال لولوا إليه
أي لصرفوا وجوههم وأقبلوا وقرئ لوالوا أي لالتجؤوا إليه أي إلى أحد ما ذكر وهم يجمحون أي يسرعون إسراعا لا يردهم شيء كالفرس
الجموح وهو الذي لا يثنيه اللجام وفيه إشعار بكمال عتوهم وطغيانهم وقرئ يجمزون بمعنى يجمحون ويشتدون ومنه الجمازة ومنهم من يلمزك
بكسر الميم وقرئ بضمها أي يعيبك سرا وقرئ يلمزك ويلامزك مبالغة في الصدقات أي في شأنها وقسمتها فإن أعطوا منها
بيان لفساد لمزهم وأنه لا منشأ له سوى حرصهم على حطام الدنيا أي إن أعطوا منها قدر ما يريدون رضوا بما وقع من القسمة واستحسنوا فعلك
وإن لم يعطوا منها ذلك المقدار إذا هم يسخطون أي يفاجئون السخط وإذا نائب مناب الفاء في الجزاء قيل إنها نزلت في أبي الجواظ
المنافق حيث قال ألا ترون إلى صاحبكم إنما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم أنه يعدل وقيل في ابن ذي الخويصرة واسمه حرقوص بن زهير التميمي
رأس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حنين فاستعطف قلوب أهل مكة بتوفير الغنائم عليهم فقال اعدل يا رسول الله فقال
ويلك إن لم أعدل فمن يعدل وقيل هم المؤلفة قلوبهم والأول هو الأظهر ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله أي ما أعطاهم
الرسول صلى الله عليه وسلم من الصدقات طيبي النفوس وإن قل وذكر الله عز وجل للتعظيم والتنبيه على أن ما فعله الرسول
كان بأمره سبحانه وقالوا حسبنا الله أي كفانا فضله وصنعه وما قسمه لنا سيؤتينا الله من فضله ورسوله بعد هذا ما
نرجوه ونأمل إنا إلى الله راغبون أي في أن يخولنا فضله والآية بأسرها في حيز الشرط والجواب محذوف بناء على ظهوره أي لكان خيرا لهم إنما
الصدقات شروع في تحقيق حقية ما صنعه الرسول صلى الله عليه وسلم من القسمة ببيان المصارف ورد لمقالة القالة في ذلك وحسم لأطماعهم
الفارغة المبنية على زعمهم الفاسد ببيان أنهم بمعزل من الاستحقاق أي جنس الصدقات المشتملة على الأنواع المختلفة للفقراء والمساكين أي مخصوصة
بهؤلاء الأصناف الثمانية الآتية لا تتجاوزهم إلى غيرهم كأنه قيل إنما هي لهم لا لغيرهم كالذين لا علاقة بينها وبينهم ويقولون فيها

ويلمزون وما يسوغ لهم أن يتكلموا فيها وفي قاسمها والفقير من له أدنى شيء والمسكين من لا شيء له وهو المروي عن أبي حنيفة رحمه الله
وقد قيل على العكس ولكل منهما وجه دل عليه والعاملين عليها الساعين في جمعها وتحصيلها والمؤلفة قلوبهم من أشراف العرب
فمنهم أشراف من العرب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستألفهم ليسلموا فيرضخ لهم ومنهم قوم أسلموا ونياتهم ضعيفة فيؤلف
قلوبهم بإجزال العطاء كعيينة بن حصن والأقرع بن حابس والعباس بن مرداس ومنهم من يترقب بإعطائهم إسلام نظرائهم ولعل
الصنف الأول كان يعطيهم الرسول صلى الله عليه وسلم من خمس الخمس الذي هو خاص ماله وقد عد منهم من يؤلف قلبه بشيء منها على قتال
الكفار ومانعي الزكاة وقد سقط سهمهم بالإجماع لما أن ذلك كان لتكثير سواد الإسلام فلما أعزه الله عز وعلا
وأعلى كلمته استغنى عن ذلك وفي الرقاب أي وللصرف في فك الرقاب بأن يعان المكاتبون بشيء منها على أداء نجومهم وقيل
بفدي الأسارى وقيل بأن يبتاع منها الرقاب فتعتق وإنما كان العدول عن اللام لعدم ذكرهم بعنوان مصحح للمالكية والاختصاص
كالذين من قبلهم أو للإيذان بعدم قرار ملكهم فيما أعطوا كما في الوجهين الأولين أو بعدم ثبوته رأسا كما في الوجه الأخير أو للإشعار
برسوخهم في استحقاق الصدقة لما أن في الظرفية المنبئة عن إحاطتهم بها وكونهم محلها ومركزها والغارمين أي الذين تحملوا
لأنفسهم في غير معصية إذا لم يكن لهم نصاب فاضل عن ديونهم وكذلك عند الشافعي رحمه الله من غرم لإصلاح ذات البين وإطفاء النائرة
بين القبيلتين وإن كانوا أغنياء وفي سبيل الله أي فقراء الغزاة والحجيج المنقطع بهم وابن السبيل أي المسافر المنقطع
عن ماله وتكرير الظرف في الأخيرين للإيذان بزيادة فضلهما في الاستحقاق أو لما ذكر من إيرادهما بعنوان مصحح للمالكية والاختصاص
فهذه مصارف الصدقات فللمتصدق أن يدفع صدقته إلى كل واحد منهم وأن يقتصر على صنف منهم لأن اللام لبيان أنهم مصارف
لا يخرج عنهم لا لإثبات الاستحقاق وقد روي ذلك عن عمر وابن عباس وحذيفة رضي الله عنهم وعند الشافعي لا يجوز إلا أن يصرف
إلى ثلاثة من كل صنف فريضة من الله مصدر مؤكد لما دل عليه صدر الآية أي فرض لهم الصدقات فريضة وقيل
هو منصوب بفعله مقدرا أي فرض الله ذلك فريضة أو حال من الضمير المستكن في قوله للفقراء أي إنما الصدقات
كائنة لهم حال كونها فريضة أي مفروضة والله عليم بأحوال الناس ومراتب استحقاقهم حكيم لا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمة
من الأمور الحسنة التي من جملتها سوق الحقوق إلى مستحقيها ومنهم الذين يؤذون النبي نزلت في جماعة من المنافقين
قالوا في حقه عليه السلام ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فإنا نخاف أن يبلغه ذلك فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد نقول ما شئنا
ثم نأتيه فننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا بما نقول إنما محمد أذن سامعة وذلك قوله عز وجل ويقولون هو أذن أي يسمع كل ما قيل
من غير أن يتدبر فيه ويميز بين ما يليق بالقبول لمساعدة أمارات الصدق له وبين ما لا يليق به وإنما قالوه لأنه صلى الله عليه وسلم
كان لا يواجههم بسوء ما صنعوا ويصفح عنهم حلما وكرما فحملوه على سلامة القلب فقالوا ما قالوا قل أذن خير لكم من قبيل رجل
صدق في الدلالة على المبالغة في الجودة والصلاح كأنه قيل نعم هو أذن ولكن نعم الأذن ويجوز أن يكون المراد أذن في الخير
والحق وفيما يجب سماعه وقبوله لا في غير ذلك كما يدل عليه قراءة رحمة بالجر عطفا عليه أي هو أذن خير ورحمة لا يسمع غيرهما ولا
يقبله وقرئ أذن بسكون الذال فيهما وقرئ أذن خير على أن خير صفة أو خبر ثان وقوله عز وجل يؤمن بالله تحقيق لكونه
أذن خير لهم أي يصدق بالله تعالى لما قام عنده من الأدلة الموجبة له وكون ذلك خيرا للمخاطبين كما أنه خير للعالمين مما لا يخفى
ويؤمن للمؤمنين أي يصدقهم لما علم فيهم من الخلوص واللام مزيدة للتفرقة بين الإيمان المشهور وبين الإيمان بمعنى
التسليم والتصديق كما في قوله تعالى أنؤمن لك وقوله تعالى فما آمن لموسى الخ ورحمة عطف على أذن خير أي وهو رحمة بطريق
إطلاق المصدر على الفاعل للمبالغة للذين آمنوا منكم أي للذين أظهروا الإيمان منكم حيث يقبله منهم لكن لا تصديقا
لهم في ذلك بل رفقا بهم وترحما عليهم ولا يكشف أسرارهم ولا يهتك أستارهم وإسناد الإيمان إليهم [illegible]
قرائن وقرئ بالنصب على أنها علة لفعل دل عليه أذن خير أي يأذن لكم رحمة والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم
قولهم هو أذن ونحوه وفي صيغة الاستقبال المشعرة بترتب الوعيد على الاستمرار على ما هم عليه إشعار بقبول توبتهم كما أفصح عنه قوله تعالى

بي شتا فان يتوبوا يك خيرا لهم بما لحقه من اذيته عليه السلام كما بين اذيته بنا الحكم على الموصول ايهم عذاب اليم وهذا اعتراض
مسوق من جهته عز وجل على نهج الوعيد غير داخل تحت الخطاب في تكرير الاسناد باثبات العذاب الاليم لهم ثم جعل الجملة خبر الموصول
ما لا يخفى من المبالغة وايراده صلى الله عليه وسلم بعنوان الرسالة مضافا الى الاسم الجليل لغاية التعظيم والتنبيه على اذيته راجعة
الى جنابه عز وجل موجبة لكمال السخط والغضب يحلفون بالله لكم الخطاب للمؤمنين خاصة وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن
ثم ياتونهم فيعتذرون اليهم ويؤكدون معاذيرهم بالايمان ليعذروهم ويرضوهم اي يحلفون لكم انهم ما قالوا ما نقل اليهم مما يورث
اذاة النبي صلى الله عليه وسلم واما التخلف عن الجهاد فليس بداخل في هذا الاعتذار ليرضوكم بذلك واقرار رضاهم بالتعليل مع ان
الغرض ارضا الرسول عليه السلام وقد قيل عليه السلام ذلك منهم ولم يكذبهم للايذان بان ذلك بمعزل من ان يكون وسيلة الى رضاه
عليه السلام وانه عليه السلام انما لم يكذبهم اتقا لهم وترفقا بهم لاعن رضى بما فعلوا كما اشير اليه والله ورسوله احق ان يرضوه
اي احق بالارضا ولا يتسنى ذلك الا بالطاعة والمتابعة وايفا حقوقه عليه السلام في باب الاجلال والاعظام مشهدا وغيبا واما
اتوا به من الايمان الفاجرة فانما يرضى بها من انحصر طريق علمه في الاخبار الى ان يحق الحق ويزهق الباطل والجملة حال من ضمير
يحلفون اي يحلفون لكم لارضائكم والحال ان الله ورسوله احق بالارضا منكم اي يرضون بما يرضيهم ويتشبثون
بما يضيعهم وافراد الضمير في يرضوه اما للايذان بان رضاه عليه السلام مندرج تحت رضاه سبحانه وارضاؤه عليه السلام ارضا له تعالى
من بطاعة الرسول فقد اطاع الله واما لانه مستعار لاسم الاشارة الذي يشار به الى الواحد والمتعدد بتاويل المذكور كما في قوله اذني فيها
خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق اي كان ذلك لا يقال اي حاجة الى الاستعارة بعد التاويل بالمذكور ولم لا يحوز
ذلك بلا استعارة فلم يتيسر الا التاويل بل لان الضمير لا يتعرض للاكثر بمنع اليه من غير حرف لو حرف من اوصاف الى حين حملها الى ذلك
داعي الخصوص لهما بحرف اسم الاشارة واما لان عائده الى رسوله والكلام جملتان حذف خبر الاولى لدلالة خبر الثانية عليه كما في قول من قال
نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف او الى الله على ان المذكور خبر الجملة الاولى وخبر الثانية محذوف كما سواه اي الحرد
ان كانوا مؤمنين جوابه محذوف تعويلا على دلالة ما سبق عليه اي ان كانوا مؤمنين فليرضوا الله ورسوله بما ذكر فانهما احق بالارضا الم
اي اولئك المنافقون والاستفهام للتوبيخ على ما هم عليه من العظيمة مع علمهم بسوء عاقبتها وقرئ بالتا على الالتفات لزيادة التقريع والتوبيخ
اي الم يعلموا بما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم من فنون القوارع والانذارات انه اي الشان من يحادد الله ورسوله المحادة
المحاد كالمشاقة من الحد كالمشاقة من الشق والمعاداة من العدوة بمعنى الجانب فان كل واحد من المتعاديين في حد وجانب غير حد صاحبه
جوابها قوله تعالى فان له نار جهنم على ان خبره محذوف اي فحق ان له نار جهنم وقرئ بكسر الهمزة والجملة الشرطية في محل الرفع على انها خبر ان
وقيل مع خبرها سادة مسد مفعولي يعلموا وقيل المعنى عليه وان يكون تكرير الاولى تاكيدا لطول الكلام بناء على تاكيد النفي الحالي خالدا فيها حال مقدرة وقولك فان
كما في قول من قال لقد علم الحي اليمانون انني اذا قلت اما بعد اني خطيبها وقد جوز ان يكون فان له معطوفا على انه وجوب الشرط
محذوف تقديره الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله يهلك فان له ذلك اي نار جهنم ليكون من قبيل الشرط ما مضى او حضر ينجز بالعلم
حال او خبرها مقدرة من الضمير المجرور ان اعتبر في الظرف ابتدا الاستقرار وحدوثه وان اعتبر مطلق الاستقرار فلا مرجا من ذلك
اشير الى ما ذكر من العذاب الخالد وما فيه من معنى البعد لما مر من الدلالة على بعد درجته في الهول والفظاعة الخزي العظيم الخزي الذل والهوان المقارن للفضيحة والندامة
وهي ثمرات نفاقهم حيث يفتضحون على رؤوس الاشهاد بظهورها ولحوق العذاب الخالد بهم والجملة تذييل لما سبق يحذر المنافقون ان
تنزل عليهم في شانهم فان نزولها في حقهم نازل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم من الاسرار الخفية فضلا عما كانوا يظهرونه فيما بينهم من
اقاويل الكفر والنفاق ومعنى تنبئهم بها انها تذيع ما كانوا يخفونه من اسرارهم فتنتشر فيما بين الناس فيسمعونها من افواه الرجال مذاعة فكانها تخبرهم بها والمراد بالتنبئة المبالغة في كون
السورة مشتملة على اسرارهم كانها تعلم من احوالهم الباطنة ما لا يعلمونه فتنبئهم بها وتنعى عليهم قبائحهم وقيل معنى يحذر ليحذر وقيل الضمير الاول للمؤمنين والثاني للمنافقين ولا يساعده قوله تعالى قل استهزؤوا ان الله مخرج ما تحذرون وقيل اللام للتعليل والمعنى اليه اي يحذر المنافقون ان تنزل على المؤمنين سورة

سوء تخبرهم بما في قلوب المنافقين وتهتك عليهم استارهم قيل انهم كانوا يقولون فيما بينهم ويعنون سبيل المؤمنين كان اطلاع المؤمنين عليه بطريق الاستهزاء فانهم كانوا اذا سمعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر كل شي ويقول انه بطريق الوحي يكذبونه ويستهزؤون به ولذلك قيل قل استهزؤوا اي افعلوا
الاستهزاء وهو امر تهديد ان الله مخرج اي من القوة الى الفعل او من الكمون الى البروز ما تحذرون اي ما تحذرونه من انزال السورة
ومن مخازيكم ومثالبكم المستكنة في قلوبكم الفاضحة لكم على ملا الناس والتاكيد لرد انكارهم بذلك لا لدفع تردد او لتحقيق وقوع
اذ ليس حذرهم بطريق الحقيقة ولئن سالتهم عما قالوا ليقولن انما كنا نخوض ونلعب روي انه عليه السلام كان يسير في غزوة تبوك
وبين يديه ركب من المنافقين يستهزؤون بالقرآن والرسول عليه السلام ويقولون انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح حصون الشام وقصورها
هيهات هيهات فاطلع الله نبيه على ذلك فقال احبسوا على الركب فاتاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبي الله لا والله ما كنا في شي من
امرك ولا من امر اصحابك ولكن كنا في شي مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون
غير ملتفت الى اعتذارهم ناعيا عليهم جناياتهم منزلا لهم منزلة المعترف بوقوع الاستهزاء موبخا لهم على اخطائهم موقع الاستهزاء حيث جعل المستهزأ به يلي حرف التقرير وذلك انما يستقيم بعد
وقوع الاستهزاء وثبوته لا تعتذروا ولا تشتغلوا بالاعتذار وتوجيه النهي عن الاعتذار الى الريبة فانه معلوم الكذب بين البطلان
قد كفرتم اظهرتم الكفر بما فعلتم من ايذاء الرسول عليه السلام والطعن فيه بعد ايمانكم بعد اظهاركم له ان نعف عن طائفة منكم لتوبتهم واخلاصهم او لتجنبهم
عن الايذاء والاستهزاء وقرئ يعف على اسناد الفعل الى الله سبحانه وقرئ على البناء للمفعول مسندا الى الظرف نعذب طائفة ايضا بانهم
كانوا مجرمين مصرين على النفاق او مقدمين عليه وقرئ بالتا على البناء للمفعول وبالتا على البناء للفاعل مسندا الى الله عز وجل فالطائفة الاولى جماعة قيل انهم كانوا ثلاثة
هزئ اثنان وضحك واحد وكان يضحك ولم يخض معهما وهو الذي عفي عنه وقيل الطائفة رجل واحد وهو مخشي بن حمير الاشجعي لما نزلت
هذه الآية تاب عن نفاقه وقال اللهم اني لا ازال اسمع آية تقشعر منها الجلود وتجب منها القلوب اللهم اجعل وفاتي قتلا في سبيلك لا يقول
احد انا غسلت انا كفنت انا دفنت فاصيب يوم اليمامة فما احد من المسلمين الا عرف مصرعه غيره المنافقون والمنافقات قيل كانوا ثلثمائة رجل
ومائة وسبعين امراة بعضهم من بعض اي متشابهون في النفاق والبعد عن الايمان كابعاض الشي الواحد بالشخص وقيل اريد به نفي ان يكونوا من المؤمنين وتكذيبهم في حلفهم بالله انهم لمنكم وتقرير لقوله تعالى وما هم منكم
يامرون بالمنكر اي بالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف اي عن الايمان والطاعة استئناف مقرر لمضمون ما سبق
ومفصح عن مضادة حالهم لحال المؤمنين او خبر ثان ويقبضون ايديهم اي عن المبرات والانفاق في سبيل الله
فان قبض اليد كناية عن الشح نسوا الله اغفلوا ذكره فنسيهم فتركهم من رحمته وفضله وخذلهم والتعبير عنه
بالنسيان للمشاكلة ان المنافقين هم الفاسقون الكاملون في التمرد والفسق الذي هو الخروج عن الطاعة والانسلاخ
عن كل خير والاظهار في موقع الاضمار لزيادة التقرير وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار اي
المجاهرين نار جهنم خالدين فيها مقدرين الخلود هي حسبهم عقابا وجزاء وفيه دليل على عظم عقابها وعذابها ولعنهم
اي ابعدهم من رحمته واهانهم وفي اظهار الاسم الجليل من الايذان بشدة السخط ما لا يخفى ولهم عذاب مقيم اي نوع من
العذاب غير عذاب النار دائم لا يسقط ابدا وهو عذاب مقيم معهم في الدنيا لا ينفك عنهم وهو ما يقاسونه من تعب النفاق
الذي هم منه في بلية دائمة لا يامنون ساعة من خوف الفضيحة ونزول العذاب ان اطلع على اسرارهم كالذين من قبلكم
التفات من الغيبة الى الخطاب للتشديد والكاف في محل الرفع على الخبرية اي انتم مثل الذين من قبلكم من الامم المهلكة او في
محل النصب بفعل مقدر اي فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا تفسير وبيان لتشبيههم
بهم وتمثيل لحالهم بحالهم فاستمتعوا وتمتعوا مدة بخلاقهم بنصيبهم من ملاذ الدنيا واشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير وهو ما قدر لصاحبه فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع
في محل النصب على انه نعت لمصدر محذوف اي استمتاعا كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ذم الاولين باستمتاعهم بحظوظهم
الخسيسة من الشهوات الفانية والتهائهم بها عن النظر في العواقب الحقة واللذائذ الحقيقية تمهيدا لذم المخاطبين بمشابهتهم

أيامهم واقتفائهم أثرهم وخضتم أي دخلتم في الباطل كالذي خاضوا أي كالذين بإسقاط النون أو كالفوج الذي
أو كالخوض الذي خاضوه أولئك إشارة إلى المتصفين بالأوصاف المعدودة من المشبهين والمشبه بهم لا إلى الفريق
الأخير فقط فإن ذلك يقتضي أن يكون حبوط أعمال المشبهين وخسرانهم مفهومين ضمنا لا صريحا ويؤدي إلى خلو تلوين الخطاب عن الفائدة
أو الظاهر أولئكم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل من يصلح للخطاب أي أولئك الموصوفون بما ذكر من الأفاعيل الذميمة حبطت
أعمالهم ليس المراد بها أعمالهم المعدودة في حيز التشبيه باسم الإشارة فإن في حيز الصلة بل أعمالهم التي كانوا يحسبون بها
حسنة أي ضاعت وبطلت بالكلية ولم يترتب عليها أثر في الدنيا والآخرة بطريق المثوبة والكرامة أما
في الآخرة فظاهر وأما في الدنيا فلأن ما يترتب على أعمالهم فيها من الصحة والسعة وغير ذلك حسبما ينبئ عنه قوله عز وجل من كان يريد
الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم لا يبخسون ليس يترتب عليها على طريقة المثوبة والكرامة بل بطريق الاستدراج وأولئك
أي الموصوفون بحبوط الأعمال في الدارين هم الخاسرون الكاملون في الخسران في الدارين الجامعون لمباديه وأسبابه طرا
فإنهم قد ضيعت رؤوس أموالهم التي في أيديهم ولم ينتفعوا بها قط ولو أنها ذهبت فيما لا ينفعهم ولا يضرهم لكفى به خسرانا وأنى وقد أداهم
في الموصوفين للإشعار بعلية الأوصاف المشار إليها بحبوط والخسران ألم يأتهم أي المنافقين نبأ الذين من قبلهم أي
خبرهم الذي له شأن وهو ما فعلوا وما فعل بهم والاستفهام للتقرير والتحذير قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب
مدين وهم قوم شعيب والمؤتفكات قريات قوم لوط ائتفكت بهم أي انقلبت بهم فصار عاليها سافلها وأمطروا حجارة
من سجيل وقيل قريات المكذبين وائتفاكهن انقلاب أحوالهن من الخير إلى الشر أتتهم رسلهم بالبينات استئناف لبيان نبئهم فما كان
الله ليظلمهم الفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه الكلام ويستدعيه النظام أي فكذبوهم فأهلكهم الله فما كان الله ليظلمهم بذلك وإيقاعه عليهم
بجناية تنزيه لساحة السبحانية عن الظلم أي ما صح ولا استقام له أن يظلمهم ولكن ظلموا أنفسهم والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل في قوله
عز وجل ولكن كانوا أنفسهم يظلمون للدلالة على استمرار ظلمهم حيث لم يزالوا يعرضونها للعقاب بالكفر والتكذيب وتقديم المفعول لمجرد الاهتمام
به مع مراعاة الفاصلة من غير قصد إلى قصر المظلومية عليهم على رأي من لا يرى التقديم موجبا للقصر فيكون كما في قوله تعالى وما ظلمناهم ولكن
ظلموا أنفسهم من غير قصر للظلم على الفاعل أو المفعول ومنهم من جعله من قبيل ما في قوله سبحانه إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم
يظلمون والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض بيان لحسن حال المؤمنين والمؤمنات حالا ومآلا إثر بيان قبح حال أضدادهم حالا
ومآلا والتعبير عن نسبة بعضهم إلى بعض بالولاية وعن نسبة أولئك بمن الاتصالية للإيذان بأن نسبة هؤلاء بطريق القرابة
الدينية المبنية على المعاقد المستتبعة للآثار من المعونة والنصرة وغير ذلك ونسبة أولئك بمقتضى الطبيعة والعادة
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر أي جنس المعروف والمنكر المنتظمين لكل خير وشر ويقيمون الصلاة فلا
يزالون يذكرون الله سبحانه فهو في مقابلة ما سبق من قوله تعالى نسوا الله ويؤتون الزكاة بمقابلة قوله تعالى ويقبضون أيديهم
ويطيعون الله ورسوله أي في كل أمر ونهي وهو بمقابلة وصف المنافقين بكمال الفسق والخروج عن الطاعة أولئك
إشارة إلى المؤمنين والمؤمنات باعتبار اتصافهم بما سلف من الصفات الفاضلة وما فيه من معنى البعد للإشعار ببعد
درجتهم في الفضل أي أولئك المنعوتون بما فصل من النعوت الجليلة سيرحمهم الله أي يفيض عليهم آثار رحمته من التأييد
والنصرة البتة فإن السين مؤكدة للوقوع كما في قولك سأنتقم منك إن الله عزيز تعليل للوعد أي قوي قادر
على إعزاز أوليائه وقهر أعدائه حكيم يبني أحكامه على أساس الحكمة الداعية إلى إيصال الحقوق من النعمة والنقمة
إلى مستحقيها من أهل الطاعة وأهل المعصية وهذا وعد للمؤمنين متضمن لوعيد المنافقين كما أن ما سبق من قوله تعالى نسيهم
من قوله فنسيهم وعيد لهم متضمن لوعد المؤمنين فإن منع لطفه تعالى عنهم لطف في حق المؤمنين وعد الله المؤمنين والمؤمنات
تفصيل لآثار رحمته الأخروية إثر ذكر رحمته الدنيوية والإظهار في موضع الإضمار لزيادة التقرير والإشعار بعلية وصف
الإيمان لحصول المتعلق به الوعد وعدم التعرض لذكر ما مر من الأمر بالمعروف وغير ذلك للإيذان بأنه من لوازمه ومستتبعاته

أي وعدهم وعدا شاملا للكل إلا أنه منهم على اختلاف طبقاتهم في مراتب الفضل كيفا وكما جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها فإن كل أحد منهم فائز بها لا محالة ومساكن طيبة أي وعد بعض الخواص من الكل منهم منازل تستطيبها
النفوس أو يطيب فيها العيش في الجنات المذكورة قصورا من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الأحمر في جنات عدن هي
أبهى أماكن الجنات وأسناها عن النبي صلى الله عليه وسلم عدن دار الله لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها
غير ثلاثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله طوبى لمن دخلك وعن ابن عمر رضي الله عنه أن في الجنة قصرا
يقال له عدن حوله البروج والمروج وله خمسة آلاف باب على كل باب خمسة آلاف حبرة لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد
وعن ابن مسعود رضي الله عنهما هي بطنان الجنة ووسطها ويعدون على هذا أعلم وقيل هو علم لغوي أي الإقامة
والخلود فمرجع العطف إلى اختلاف الوصف وتغايره فكأنه وصفه أولا بأنه من جنس ما هو أشرف الأماكن المعروفة
عندهم من الجنات ذات الأنهار الجارية لتميل إليها طباعهم أول ما يقرع أسماعهم ثم وصفه بأنه محفوف بطيب العيش معرى عن شوائب
الكدورات التي لا تخلو عنها أماكن الدنيا وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين ووصفه بأنه دار إقامة وثبات في جوار
العليين لا يعتريهم فيها فناء ولا تغير ثم وعدهم بما هو أعلى من ذلك كله فقال ورضوان من الله أي وشيء يسير من رضوانه تعالى
أكبر إذ عليه يدور فوز كل خير وسعادة وبه مناط نيل كل شرف وسيادة ولعل عدم نظمه في سلك الموعود مع عزته في نفسه لأنه
متحقق في ضمن كل موعود ولأنه مستمر في الدارين روي أنه تعالى يقول لأهل الجنة هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا
ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول أنا أعطيكم أفضل من ذلك قالوا وأي شيء أفضل من ذلك قال أحل عليكم رضواني
فلا أسخط عليكم أبدا ذلك إشارة إلى ما سبق ذكره وما فيه من معنى البعد للإيذان ببعد درجته في العظم والفخامة
هو الفوز العظيم دون ما يعده الناس فوزا من حظوظ الدنيا فإنها مع قطع النظر عن فنائها وتغيرها وتنغصها وتكدرها ليست
بالنسبة إلى أدنى شيء من نعيم الآخرة بمثابة جناح البعوض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله
جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء ودنيا قال من قال تالله لو كانت الدنيا بأجمعها تبقى علينا ويأتي رزقها رغدا
ما كان من حق حر أن يذل لها فكيف وهي متاع يضمحل غدا يا أيها النبي جاهد الكفار أي المجاهرين منهم بالسيف والمنافقين
بالحجة وإقامة الحدود واغلظ عليهم في ذلك ولا تأخذك بهم رأفة قال عطاء نسخت هذه الآية كل شيء من العفو والصفح
ومأواهم جهنم جملة مستأنفة لبيان آجل أمرهم إثر بيان عاجله وقيل حالية وبئس المصير تذييل لما قبله والمخصوص بالذم محذوف
يحلفون بالله ما قالوا استئناف لبيان ما صدر عنهم من الجرائم الموجبة لما مر من الأمر بالجهاد والغلظة عليهم ودخول جهنم روي أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين المتخلفين فيسمعه من كان منهم معه عليه السلام
فقال الجلاس بن سويد منهم لئن كان ما يقول محمد حقا لإخواننا الذين خلفناهم وهم سادتنا وأشرافنا فنحن شر من الحمير فقال عامر بن قيس الأنصاري
للجلاس أجل والله إن محمدا لصادق وأنت شر من الحمار وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضر فحلف بالله ما قال فرفع عامر يده فقال اللهم أنزل
على عبدك ونبيك تصديق الصادق وتكذيب الكاذب فنزل وإيثار صيغة الاستقبال في يحلفون لاستحضار الصورة أو للدلالة على تكرر الحلف وصيغة الجمع
مع أن القائل هو الجلاس للإيذان بأن بقيتهم راضون بقوله صائرون بمنزلة القائل ولقد قالوا كلمة الكفر هي ما حكي آنفا
والجملة مع ما عطف عليها اعتراض وكفروا بعد إسلامهم أي وأظهروا ما في قلوبهم من الكفر بعد إظهارهم الإسلام وهموا بما لم
ينالوا هو الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أنه توافق خمسة عشر منهم على أن يدفعوه عليه السلام عن راحلته إذا تسنم العقبة
بالليل وكان عمار بن ياسر آخذا بخطام راحلته يقودها وحذيفة بن اليمان خلفها يسوقها فبينما هما كذلك إذ سمع حذيفة بوقع أخفاف
الإبل وبقعقعة السلاح فالتفت فإذا قوم متلثمون فقال إليكم إليكم يا أعداء الله فهربوا وقيل هم المنافقون
وقيل أرادوا أن يتوجوا عبد الله بن أبي ابن سلول وإن لم يرض به رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نقموا أي وما أنكروا وما عابوا
أو ما وجدوا ما يورث نقمتهم إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله وذلك أنهم كانوا حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم

المدينة في فاقة ما يكون في خشك العيش لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فاغنوا بالغنائم وقيل للجلاس مولى فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بديته اثني عشر الف درهم فاغنى والاستثناء مفرغ من اعم العلل اي ما انكروا ما انكروا والعلل من العلل الا اغناء الله اياهم
فان يتوبوا يك خيرا لهم عليه من الكفر والنفاق يك خيرا لهم في الدارين قيل لما تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجلاس
يا رسول الله لقد عرض الله علي التوبة والله لقد قلته وصدق عامر فتاب الجلاس وحسنت توبته وان يتولوا اي اصروا على ما كانوا
عليه من التولي والاعراض عن الدين او اعرضوا عن التوبة بعد هذا العرض يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا بالقتل والاسر والنهب
وغير ذلك من فنون العقوبات والاخرة بالنار وغيرها من افانين العقاب وما لهم في الارض مع سعتها وتباعد اقطارها وكثرة اهلها
المصححة لوجدانه ما يقوله عز وجل من ولي ولا نصير ينقذهم من العذاب بالشفاعة او المدافعة ومنهم بيان لقبائح بعض آخر منهم
من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن لنؤتين الزكاة وغيرها من الصدقات ولنكونن من الصالحين قال ابن عباس
رضي الله عنهما يريد الحج وقرئ بالنون الخفيفة فيهما قيل نزلت في ثعلبة بن حاطب اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ادع الله ان يرزقني مالا فقال عليه السلام يا ثعلبة قليل تؤدي حقه خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني
مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة
والجمعة فسال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما
الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسالاه الصدقة فاقرأه الكتاب الذي فيه الفرائض فقال ما هذه
الا جزية ما هذه الا اخت الجزية وقال ارجعا حتى ارى رايي وذلك قوله عز وجل فلما آتاهم الله من فضله بخلوا به اي منعوا حق الله
وتولوا اي اعرضوا عن طاعة الله عز وجل فلما رجعا قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يكلماه يا ويح ثعلبة مرتين
فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل التراب على راسه فقال عليه السلام هذا عملك قد امرتك
فلم تطعني فقبض عليه السلام فجاء بها الى ابي بكر رضي الله عنه فلم يقبلها وجاء بها الى عمر رضي الله عنه في خلافته فلم يقبلها
وهلك في خلافة عثمان رضي الله عنه وقيل نزلت في رجال منهم نبتل بن الحارث وجد بن قيس ومعتب بن قشير والاول هو الاشهر
وهم معرضون جملة معترضة اي وهم قوم عادتهم الاعراض او حالية اي تولوا باجرامهم وهم موصوفون بعلوهم فاعقبهم
اي جعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا راسخا في قلوبهم الى يوم يلقونه الى يوم موتهم الذي يلقون الله تعالى عنده او يلقون فيه جزاء
عملهم وهو يوم القيمة وقيل فاعقبهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم ولا يلائمه قوله عز وجل بما اخلفوا الله ما وعدوه اي
اخلافهم ما وعدوه تعالى من التصدق والصلاح وبما كانوا يكذبون وبكونهم مستمرين على الكذب في جميع المقالات التي من جملتها
وعدهم المذكور وتخصيص الكذب في جميع المقالات التي من جملتها وعدهم المذكور وتخصيص الكذب في جميع المقالات
به يؤدي الى تخلية الجميع من سبوق الماضي والمستقبل عن المزية فان نسب الاعقاب المذكور بالاخلاف والكذب يقضي بل اسناده
الى الله عز وجل اذ لا معنى لكونهما سببين لاعقاب البخل والنفاق المخلد على افعالهم المحكية عنهم من المعاهدة بالتصدق والصلاح
والبخل والتولي والاعراض وفيها ما لا دخل له في الترتيب المذكور كالمعاهدة ابرح ما في ذلك من الايهام بتعيين ما هو المدار
في ذلك الله تعالى اعلم وقرئ يكذبون بالتشديد الم يعلموا اي المنافقون او من عاهد الله تعالى وقرئ بالتاء الفوقانية
خطابا للمؤمنين والهمزة على الاول للانكار والتوبيخ والتهديد الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم اي ما اسروا به
في انفسهم وما تناجوا به فيما بينهم من المطاعن وتسمية الصدقة جزية وغير ذلك مما لا خير فيه وتشير بتقديم السر على الجهر
سيظهر فانه تعالى يعلم بذلك ما لا يعلمه غيره وسبحانه وتعالى مستردون الى عالم الغيب والشهادة وان الله علام الغيوب فلا يخفى عليه شيء من الاشياء
حتى اجترؤا على ما اجترؤا عليه من العظائم واظهار الاسم الجليل في الموقعين لالقاء الروعة وتربية المهابة وفي
ايراد العلم المتعلق بسرهم ونجواهم بصيغة الفعل الدال على الحدوث والتجدد والعلم المتعلق بالغيوب الكثيرة
الدائمة بصيغة الاسم الدال على الدوام والمبالغة من الحكاية والجزاء وعلى الثاني للتقرير وعلم المؤمنين بذلك

ذلك وتنبيههم على ان ما صدر عنهم موافق ومجازيهم بما علم من اعمالهم الذين يلمزون نصب او رفع على الذم ويجوز جره
على البدلية من الضمير في سرهم ونجواهم وقرئ بضم الميم وهي لغة اي يعيبون المطوعين اي المتطوعين المتبرعين من المؤمنين
حال من المطوعين وقوله تعالى في الصدقات متعلق بيلمزون روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حث الناس على الصدقة
فاتى عبد الرحمن بن عوف باربعين اوقية من ذهب وقيل باربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف فاقرضت ربي اربعة
وامسكت لعيالي اربعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله حتى صولحت تماضر
رابعة نسائه عن ربع الثمن على ثمانين الفا وتصدق عاصم بن عدي بمائة وسق من تمر وجاء ابو عقيل الانصاري بصاع
من تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وان كان الله ورسوله لغنيين عن
صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت والذين لا يجدون الا جهدهم عطف على المطوعين
اي ويلمزون الذين لا يجدون الا طاقتهم وقرئ بفتح الجيم وهو مصدر جهد في الامر اذا بالغ فيه وقيل هو بالضم الطاقة
وبالفتح المشقة فيسخرون منهم عطف على يلمزون اي يهزؤون بهم والمراد بهم الفريق الاخير سخر الله منهم اخبار بمجازاته تعالى
لهم على ما فعلوا من السخرية والتعبير عنها بذلك للمشاكلة ولهم اي ثابت لهم عذاب اليم التنوين للتهويل والتفخيم
وايراد الجملة اسمية للدلالة على الاستمرار استغفر لهم او لا تستغفر لهم اخبار باستواء الامرين الاستغفار لهم وتركه في
استحالة المغفرة وتصويره بصورة الامر للمبالغة في بيان استوائهما كانه عليه السلام امر بامتحان الحال بان يستغفر تارة ويتركه
اخرى ليظهر له جلية الامر كما في قوله عز وجل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم
بيان لاستحالة المغفرة بعد المبالغة في الاستغفار اثر بيان الاستواء بينه وبين عدمه روي ان عبد الله بن عبد الله بن ابي
وكان من المخلصين سال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض ابيه ان يستغفر له ففعل عليه السلام فنزلت فقال عليه السلام بمحافظة
على سوء الحمل من ان مراتب الاعداد واحدة وحينئذ يخالف حكم كل منها حكم ما فوقها ان الله قد رخص لي فسازيد على السبعين فنزلت
سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبعمائة في مطلق التكثير لاشتمال
السبعة على جملة اقسام العدد فكانها العدد باسره وقيل هي اكمل الاعداد لجمعها معانيها ولان الستة اول عدد تام لتعادل
اجزائها الصحيحة اذ نصفها ثلاثة وثلثها اثنان وسدسها واحد وجملتها ستة وهي مع الواحد سبعة فكانت كاملة اذ لا مرتبة
بعد التمام الا الكمال ثم السبعون غاية الكمال اذ الآحاد غايتها العشرات والسبعمائة غاية الغايات ذلك اشارة الى امتناع المغفرة
لهم ولو بعد المبالغة في الاستغفار اي ذلك الامتناع ليس لعدم الاعتداد باستغفارك بل بانهم اي بسبب انهم كفروا بالله ورسوله
كفرا متجاوزا عن الحد كما يلوح به وصفهم بالفسق في قوله عز وعلا والله لا يهدي القوم الفاسقين فان الفسق في كل شيء عبارة
عن التمرد والتجاوز عن حدوده اي لا يهديهم هداية موصلة الى المغفرة البتة لما ان الحكمة الالهية عليها مدار وذلك التكوين و
التشريع واما الهداية بمعنى الدلالة على ما يوصل اليه فهي متحققة لا محالة ولكنهم بسوء اختيارهم لم يقبلوها فوقعوا فيما وقعوا فيه
من الكفر فان المغفرة لمكان احاطة الايمان بالاخلاص من الكفر والاتباع للحق والمنهمك فيه المطبوع عليه بمعزل من ذلك وفيه تنبيه على عذر النبي
صلى الله عليه وسلم في استغفاره لهم وهو عدم يأسه من ايمانهم حيث لم يعلم انهم مطبوعون على الكفر والضلال اذ الممنوع هو الاستغفار لهم بعد
تبين حالهم كما ينبئ عنه قوله عز وجل ما كان للنبي الآية فرح المخلفون اي الذين خلفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالاذن لهم في القعود
عند استئذانهم او خلفهم الله تعالى بتثبيطه اياهم لما علم في ذلك من الحكمة الخفية او خلفهم كسلهم او نفاقهم بمقعدهم متعلق بفرح اي بقعودهم
وتخلفهم عن الغزو خلاف رسول الله اي خلفه وبعد خروجه حيث خرج ولم يخرجوا فانتصابه على الظرف اي بعد ذهابه ظرفا او للمطلق
قرأه من قرأ خلف رسول الله فانتصابه على انه مفعول له للمقعد او للاستثناء في تحققه فرحهم بذلك وقيل هو بمعنى المخالفة
من قرأ خلف رسول الله بضم الخاء فانتصابه على انه مفعول له والعامل اما فرح اي فرحوا لاجل مخالفته عليه السلام بالقعود والعامل اي

بقعودهم ... خلاف رسول الله عليه السلام ... والعامل اصل المذكورين اي فرحوا ... بالقعود وفرحوا بالقعود ...

عليه السلام وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله لا ايثار الدعة والخفض على طاعة الله تعالى ... ما في قلوبهم

من الكفر والنفاق فان ايثار احد الامرين ... ان يبلغ الا ... مرتبة الكراهة ...

الكريم ... وكرهوا ان يجاهدوا ... بان الجهاد في سبيل الله مع كونه من اجل الرغائب واشرف المطالب التي يجب ان

يتنافس فيه المتنافسون قد كرهوه كما فرحوا بافتح القبائح الذي هو القعود خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا اي قالوا لاخوانهم تثبيطا لهم على التخلف

والقعود ... تثبيطا لهم عن الجهاد ونهيا لهم ...

[illegible]

... قل نار جهنم ... اشد حرا ...

... لو كانوا يفقهون ...

[illegible]

[illegible]

والحب فيهما والنصح فيهما كما يفعل الموالي الناصح بصاحبه ما على المحسنين من سبيل استئناف مقرر لمضمون ما سبق اي ليس عليهم جناح
ولا الى معاتبتهم سبيل ومن مزيدة للتأكيد ووضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على انتظامهم بنصحهم لله ورسوله في سلك المحسنين او
تعليل لنفي الحرج عنهم اي ما على جنس المحسنين من سبيل وهم من جملتهم والله غفور رحيم تذييل مؤيد لمضمون ما ذكر مشير الى ان بهم
حاجة الى المغفرة وان كان تخلفهم بعذر ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم عطف على المحسنين كما يؤذن به قوله عز وجل فيما سيأتي
اي السبيل الآية وقيل عطف على الضعفاء وهم البكاؤن سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير
وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل وعلبة بن زيد اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا قد نذرنا الخروج فاحملنا على الخفاف المرقوعة
والنعال المخصوفة نغز معك فقال عليه السلام لا اجد فتولوا وهم يبكون وقيل هم بنو مقرن معقل وسويد والنعمان وقيل ابو موسى
الاشعري واصحابه قلت لا اجد ما احملكم عليه حال من الكاف في اتوك باضمار قد وما عامة لما سأل عليه السلام وغيره
مما يحمل عليه عادة وفي ايثار لا اجد على ليس عندي من تلطيف الكلام وتطييب قلوب السائلين ما لا يخفى كأنه عليه السلام
يطلب ما يسألونه على الاستمرار فلا يجده تولوا جواب اذا واعينهم تفيض اي تسيل بشدة من الدمع اي دمعا
فان من البيانية مع مجرورها في حيز النصب على التمييز وهو ابلغ من يفيض دمعها لافادته ان العين نفسها فاضت دمعا
ذا فيض والجملة حالية وقوله عز اسمه حزنا نصب على العلة او الحالية او المصدرية لفعل دل عليه ما قبله اي يحزن حزنا
فان الحزن يسند الى العين مجازا كالفيض او تولوا له او حزينين او يحزنون حزنا فيكون مع الجملة حالا
تفيض الا ان على حذف لام مفعول له حزنا او تفيض اي لئلا يجدوا ما ينفقون في شراء ما يحتاجون اليه اذا لم يجده
عندك انما السبيل بالمعاتبة على الذين يستأذنونك في التخلف وهم اغنياء واجدون للاهبة قادرون على الخروج معك رضوا
استئناف تعليلي لما سبق كأنه قيل ما بالهم استأذنوا وهم اغنياء فقيل رضوا بان يكونوا مع الخوالف اي النساء والصبيان والزمنى
وطبع الله على قلوبهم اي خذلهم فغفلوا عن وخامة العاقبة فهم بسبب ذلك لا يعلمون ابدا غائلة ما رضوا به وما يستتبعه
آجلا وعاجلا كما لم يعلموا بخباثة شانه في العاجل يعتذرون اليكم استئناف لبيان ما يتصدون له عند القفول اليهم اي انهم كانوا
وتغيبن حجلا فلما رجع عليه السلام اليهم جاؤا يعتذرون اليه بالباطل والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فانهم كانوا
يعتذرون اليهم ايضا لا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط اي يعتذرون اليكم في التخلف اذا رجعتم من الغزو ومنتهين
اليهم اي لم يصل الى المدينة ابدا بان مدار الاعتذار هو الرجوع اليهم لا الرجوع اي المدينة فلعل منهم من بادر الى الاعتذار
قبل الرجوع اليها قل تخصيص هذا الخطاب برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد تعميمه فيما سبق لما ان الجواب
وظيفته عليه السلام وانما الخطاب فيما سبق كان شاملا للمسلمين لشمول الرجوع لهم لا تعتذروا اي لا تفعلوا الاعتذار
ولا تكلفون ولا تعتذروا اعتذاركم من المعاذير واما النهي عن العنوان كذبها فلا يناسب قوله تعالى لن نؤمن لكم اي لن نصدقكم
في ذلك ابدا لما انه استئناف تعليلي للنهي على سوء من قبلهم متفرع على ادعاء الصدق في الاعتذار كانهم قالوا لم لا نعتذر فقيل لانه
ابدا تكون عبثا اذ لا يترتب عليه غرض المعتذر وقوله عز وجل قد نبأنا الله من اخباركم تعليل لانتفاء التصديق اي اعلمنا بالوحي بعض
اخباركم المنافية للتصديق مما انطوى عليه صدوركم من الشر والفساد المستكن في ضمائركم في موضع الاعتذار من الاكاذيب
وجمع ضمير المتكلم في الموضعين للمبالغة في حسم اطماعهم من التصديق رأسا ببيان عدم رواج اعتذارهم عند احد من المؤمنين اصلا فان
تصديق البعض لهم ربما يطمعهم في تصديق الرسول ايضا صلى الله عليه وسلم بواسطة المتصدق والايذان بافتضاحهم بين المؤمنين كافة و
وسيرى الله عملكم فيما سيأتي اتتوبون عما انتم فيه من النفاق ام تثبتون وكأنه استتابة وامهال للتوبة وتقديم مفعول الرؤية على
ما عطف عليه من قوله تعالى ورسوله للايذان بان مدار الوعيد هو علمه عز وجل باعمالهم ثم تردون
يوم القيمة الى عالم الغيب والشهادة اي عالم ما تخفون من الاعمال ووضع المظهر موضع المضمر لتشديد الوعيد فان علمه سبحانه وتعالى باحوالهم الظاهرة
والباطنة واحاطته باحوالهم الظاهرة والكامنة مما يوجب الزجر العظيم فينبئكم عند ردكم اليه ووقوفكم بين يديه بما كنتم

تعملون اي بما كنتم تعملونه في الدنيا على الاستمرار من الاعمال السيئة السابقة واللاحقة على ان ما موصولة والعائد اليها
محذوف او بعملكم المستمر على انها مصدرية والمراد بالتنبئة بذلك المجازاة به وايثارها عليها للاعلام بانه من قبيل قوله تعالى فينبئهم بما
فان المنبأ به الاخبار المتعلقة باعمالهم وللايذان بانهم ما كانوا عالمين في الدنيا بحقيقة اعمالهم وانما يعلمونها يومئذ سيحلفون بالله لكم
تأكيد لمعاذيرهم الكاذبة وتقرير لها والسين للتأكيد والمحلوف عليه محذوف يدل عليه الكلام وهو ما اعتذروا به من الاكاذيب
والجملة بدل من يعتذرون او بيان له اذا انقلبتم اي انصرفتم من الغزو اليهم ومعنى الانقلاب هو الرجوع والانصراف مع زيادة
معنى الوصول والاستيلاء وفائدة تقييد حلفهم به الايذان بانه ليس لدفع ما خاطبهم النبي صلى الله عليه وسلم من قوله تعالى لا تعتذروا الخ بل هو
امر مبتدأ لتعرضوا عنهم اي لتصفحوا عنهم صفح رضا فلا توبخوهم ولا تعاتبوهم كما يفصح عنه قوله تعالى لترضوا عنهم فاعرضوا عنهم لكن لا اعراض
رضا كما هو طلبتهم بل اعراض اجتناب ومقت كما يعرب عنه قوله عز وجل انهم رجس فانه صريح في ان المراد بالاعراض عنهم اما الاجتناب
عنهم لما فيهم من الرجس الروحاني واما ترك استصلاحهم بترك المعاتبة لان المقصود بها التطهير بالحمل على الانابة وهؤلاء ارجاس لا تقبل
التطهير فلا يتعرض لهم بها وقوله عز وجل ومأويهم جهنم اما من تمام التعليل فانه من احكام الرجس واما تعليل مستقل
لترك استصلاحهم باللوم والعتاب اي وكفتهم النار عتابا وتوبيخا فلا تتكلفوا انتم في ذلك جزاء نصب على
انه مصدر مؤكد لفعل مقدر من لفظه وقع حالا اي يجزون جزاء او لمضمون الجملة السابقة فان ما نفيد معنى المجازاة قطعا
كأنه قيل يجزون جزاء بما كانوا يكسبون في الدنيا من فنون السيئات او علة اي معمول له يحلفون لكم بدل مما سبق وعدم ذكر المحلوف به
لظهوره اي يحلفون به تعالى لترضوا عنهم بحلفهم وتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون بهم فان ترضوا عنهم حسبما راموا وساعدتموهم في ذلك فان
الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اي فان رضاكم عنهم لا يجديهم نفعا لان الله ساخط عليهم ولا اثر لرضاكم مع سخطه سبحانه ووضع الفاسقين
موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بالخروج عن الطاعة المستوجبة لما حل بهم من السخط والايذان بشمول الحكم لمن شاركهم في ذلك والمراد به نهي المخاطبين
عن الرضا عنهم والاغترار بمعاذيرهم الكاذبة على ابلغ وجه واكده فان الرضا عمن لا يرضى عنه الله تعالى مما لا يكاد يصدر عن المؤمن
وقيل انما قيل ذلك لئلا يتوهم متوهم ان رضى المؤمنين من دواعي رضى الله تعالى قيل هم جد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما وكانوا
ثمانين منافقا فقال النبي عليه السلام للمؤمنين حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقيل جاء عبد الله بن ابي يحلف ان لا يتخلف
عنه ابدا الاعراب اي صيغة جمع وليست بجمع للعرب قاله سيبويه لئلا يلزم كون الجمع اخص من الواحد فان العرب هو هذا الجيل الخاص سواء
سكن البوادي ام القرى واما الاعراب فلا يطلق الا على من يسكن البوادي ولهذا نسب الى الاعراب على لفظه فقيل اعرابي ويقال للعرب
رجل عربي وجمعه العرب كما يقال مجوسي ويهودي ثم يحذف ياء النسبة في الجمع فيقال المجوس واليهود وجمع الاعرابي ويجمع على الاعاريب
والاعاريب اي اصحاب البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لجفائهم وقسوة قلوبهم وتوحشهم ونشأتهم في معزل من مشاهدة
العلماء ومفاوضتهم وهذا من باب وصف الجنس بوصف بعض افراده كما في قوله تعالى وكان الانسان كفورا اذ ليس كلهم كما ذكر على ما
ستحيط به خبرا واجدر ان لا يعلموا اي احق واخلق بان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله لبعدهم عن مجلسه صلى الله عليه وسلم
وحرمانهم من مشاهدة معجزاته ومعاينة ما ينزل عليه من الشرائع في تضاعيف الكتاب والسنة والله عليم باحوال كل من
اهل الوبر والمدر حكيم فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم من العقاب والثواب ومن الاعراب شروع في بيان تشعب جنس الاعراب
الى فريقين وعدم انحصارهم في الفريق المذكور كما يتراءى من ظاهر النظم الكريم وشرح لبعض مثالب فريق المنافقين على الكفر
والنفاق مع بيان تماديهم فيهما وحمل الاعراب على الفريق المذكور هاهنا وان ساعده كون من في حالة كونهم منهم وهم الذين
بعدوا الاعراب من اهل النفاق دون فقرائهم واعراب اسد وغطفان وتميم كما قيل لكن لا يساعده ما سيأتي من قوله تعالى ومن
الاعراب من يؤمن الخ فان اولئك ليسوا ممن هو كذلك قطعا وانما هم من جنس اي ومن جنس الاعراب الذي نعت بنعت بعض افراده من يتخذ
اي يعد ما ينفق من المال اي يصرفه في سبيل الله ويتصدق به صورة مغرما اي غرامة وخسرانا لازما اذ لا ينفقه احتسابا ورجاء ثواب
الله تعالى ليكون له ذخرا وانما ينفقه رياء وتقية فهي غرامة محضة وما في صيغة الاتخاذ من معنى الاختيار والانتفاع بما يتخذ انما هو

باعتبار غرض المنفق من الرياء والتقية لا باعتبار ذات النفقة اعني كونها غرامة ويتربص بكم الدوائر اصل الدائرة ما يحيط بالشي
والمراد بها ما لا محيص عنه من مصائب الدهر اي ينتظر بكم دوائر الدهر ونوبه ودوله ليذهب غلبتكم عليه فيتخلص مما ابتلي به عليهم دائرة
السوء عاجلهم بنحو ما ارادوا بالمؤمنين على نهج الاعتراض كقوله سبحانه غلت ايديهم بعد قول اليهود ما قالوا والسوء مصدر ثم اطلق
على كل ضرر وشر واضيف اليه الدائرة ذما كما يقال رجل سوء لان من دارت عليه يذمها وهي من باب اضافة الموصوف الى صفته ووصفت
في الاصل بالمصدر مبالغة ثم اضيفت الى صفتها كقوله عز وجل ما كان ابوك امرأ سوء وقيل معنى الدائرة يقتضي معنى السوء فالاضافة بيانية
كما في قوله شمس النهار ولحيا رأسه وقرئ بالضم وهو العذاب كما قيل له سيئة والله سميع لما يقولونه عند الانفاق عليم بما يضمرونه
من الامور الفاسدة التي من جملتها ان يتربصوا بكم الدوائر وفيه من شدة الوعيد ما لا يخفى ومن الاعراب اي من جنسهم على الاطلاق
من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ اي يأخذ لنفسه على وجه الاصطفاء والادخار ما ينفق اي ما يصرفه في سبيل الله تعالى قربات اي ذرائع
اليها ولما بينهما من كمال الاختصاص جعل كأنه نفس القربات والجمع باعتبار انواع القربات وافرادها وهي ثاني مفعولي يتخذ وقوله
عند الله صفتها او ظرف ليتخذ وصلوات الرسول اي وسائل اليها فانه عليه السلام كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم
ولذلك سن للمتصدق عليه ان يدعو للمتصدق عند اخذ صدقته لكن ليس له ان يصلي عليه كما فعله صلى الله عليه وسلم حين قال اللهم صل
على آل ابي اوفى فان ذلك منصبه فله ان يتفضل به على من يشاء والتعرض لوصف الايمان بالله واليوم الآخر في الفريق الاخير
مع ان مساق الكلام لبيان الفرق بين الفريقين في شأن اتخاذ ما ينفقانه حالا ومآلا وان ذكر اتخاذه ذريعة الى القربات
والصلوات مغن عن التصريح بذلك لكمال العناية بايمانهم وبيان اتصافهم به وزيادة الاعتناء بتحقيق الفرق بين الفريقين من
اول الامر واما الفريق الاول فاتصافهم بالكفر والنفاق معلوم من سياق النظم الكريم الا انها قربة لهم شهادة لهم من
جناب الله تعالى بصحة ما اعتقدوه وتصديق لرجائهم والضمير لما ينفق والتأنيث باعتبار الخبر مع ما مر من تعدده باعتبار الانواع
والتنكير للتفخيم المغني عن الجمع اي قربة عظيمة لا يكتنه كنهها وفي ايراد الجملة الاسمية وتصديرها بحرفي التنبيه والتحقيق من الجزالة
ما لا يخفى والاقتصار على بيان كونها قربة لهم لانها الغاية القصوى وصلوات الرسول من ذرائعها وقوله تعالى سيدخلهم الله في رحمته
وعد لهم باحاطة رحمته الواسعة بهم وتفسير للقربة كما ان قوله عز وعلا والله سميع عليم وعيد للاولين عقيب الدعاء عليهم والسين
للدلالة على تحقق ذلك وتقرره البتة وقوله تعالى ان الله غفور رحيم تعليل لتحقق الوعد على نهج الاستيناف التحقيقي قيل هم عبد الله
ذي البجادين وقومه وقيل في بني مقرن من مزينة وقيل في اسلم وغفار وجهينة وروى ابو هريرة انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسلم وغفار وشيء من جهينة ومزينة خير عند الله يوم القيمة من تميم واسد بن خزيمة وهوازن وغطفان والسابقون الاولون من
المهاجرين بيان لفضائل اشراف المسلمين اثر بيان فضيلة طائفة منهم والمراد بهم الذين صلوا الى القبلتين او الذين شهدوا
بدرا او الذين اسلموا قبل الهجرة والانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر واهل بيعة العقبة الثانية وكانوا سبعين رجلا
والذين آمنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير وقرئ بالرفع عطفا على السابقون والذين اتبعوهم باحسان اي متلبسين به والمراد به كل
خصلة حسنة وهم اللاحقون بالسابقين من الفريقين على ان من تبعيضية او الذين اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيمة فالمراد
بالسابقين جميع المهاجرين والانصار ومن بيانية رضي الله عنهم خبر للمبتدأ اي رضي الله عنهم بقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم ورضوا عنه
بما نالوا من نعمه الدينية والدنيوية واعد لهم في الآخرة جنات تجري تحتها الانهار وقرئ من تحتها كما في سائر المواقع خالدين فيها
ابدا من غير انتهاء ذلك الفوز العظيم الذي لا فوز وراءه وما في اسم الاشارة من معنى البعد لبيان بعد منزلتهم في مراتب الفضل وعظم الدرجة
من مؤمني الاعراب وممن حولكم من الاعراب شروع في بيان منافقي اهل المدينة ومن حولها من الاعراب بعد بيان حال اهل البادية منهم
اي ممن حول بلدتكم منافقون وهم جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار كانوا نازلين حولها ومن اهل المدينة عطف على ممن حولكم
عطف مفرد وقوله تعالى مردوا على النفاق اما جملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب مسوقة لبيان غلوهم في النفاق اثر بيان اتصافهم
به واما صفة للمبتدأ المذكور فصل بينها وبينه بما عطف على خبره واما صفة لمحذوف اقيم هو مقامه وهو مبتدأ خبره من اهل المدينة كما في قوله

انا ابن جلا وطلاع الثنايا والجملة عطف على الجملة السابقة اي ومن اهل المدينة قوم مردوا على النفاق اي تمهروا فيه من مرن فلان على
عمله ومرد عليه اذا درب به وضرى حتى لان عليه ومهر فيه غير ان مرد لا يكاد يستعمل الا في الشر والكلام على الوجهين الاولين شامل للفريقين
حسب شمول النفاق على الوجه الاخير فانه مسوق لمنافقي اهل المدينة ومن حولها من الاعراب بعد ذكر منافقي اهل البادية اولا ثم ذكر منافقي الاعراب الذين حول
المدينة ثم ذكر منافقي اهلها وايا ما كان لا تعلمهم بيان لتمردهم اي لا تعرفهم انت بعنوان نفاقهم يعني انهم
بلغوا من المهارة في النفاق والتنوق في مراعاة التقية والتحامي عن مواقع التهم الى حيث يخفى عليك حالهم مع ما انت عليه من علو الكعب وسمو الطبقة
في كمال الفطنة وصدق الفراسة وفي تعليق نفي العلم بهم مع انه متعلق بحالهم مبالغة في ذلك وايماء الى ان ما هم فيه من صفة النفاق لعراقتهم ورسوخهم فيها
صارت بمنزلة ذاتياتهم او مشخصاتهم بحيث لا يعد من لا يعرفهم بتلك العنوان عالما بهم وقيل علم عليه السلام باعيانهم على ان يعلم ... على ان
عليه السلام يعلم ان فيهم منافقين لكن لا يعلمهم باعيانهم ... نحن نعلمهم تقرير لما سبق من
مهارتهم في فن النفاق اي لا يقف على سرائرهم المركوزة في ضمائرهم الا من لا يخفى عليه خافية لما هم عليه من شدة الاهتمام بابطان الكفر واظهار الاخلاص
وفي تعليق العلم بهم مع ان المقصود بيان تعلقه بحالهم ما مر في تعليق نفيه بهم وقوله عز شأنه سنعذبهم وعيد لهم وتحقيق لعذابهم حسبما علم الله منهم
من موجباته والسين للتأكيد مرتين عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قام خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق
اخرج يا فلان فانك منافق ... الاولى والثانية اما القتل واما عذاب القبر ... الاخرى عذاب القبر ... الاخرى اخذ الزكوة ... ثم
يردون ... الى عذاب عظيم ... الكفر المشفوع بالنفاق ...
المؤكد بالتمرد فيه ... ثم يردون الى عذاب عظيم
... الى عذاب عظيم ... الى عذاب
ابد ... واخرون ... ولم يكونوا ... واخرون اعترفوا بذنوبهم اي لم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة كغيرهم
طائفة من المسلمين ... وهو عطف على منافقون اي وممن حولكم ومن اهل
المدينة قوم آخرون اعترفوا بذنوبهم التي هي تخلفهم عن الغزو وايثار الدعة عليه والرضا بسوء جوار المنافقين وندموا على ذلك ولم يعتذروا
بالمعاذير الكاذبة ... من الاعمال السيئة ... ما فيه ... من المنافقين الذين اعتذروا بالاكاذيب
من المعاذير المذكورة بالاعمال الفاجرة ... للمألوف ... من المتخلفين اوثقوا انفسهم على سواري المسجد ... ما نزل
في المتخلفين فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فصلى ركعتين حسب عادته الكريمة فرآهم كذلك فسأل عن شأنهم فقيل انهم اقسموا
ان لا يحلوا انفسهم حتى تحلهم فقال عليه السلام وانا اقسم ان لا احلهم حتى اؤمر فيهم فنزلت خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا خلطوا كل واحد منهما بالآخر كالتوبة
الصالحة والخروج الى المغازي السابقة وغيرها والتخلف من الاثم ... في التخلف عن صحبة الامة وندمهم ونداماتهم على ذلك
التخصيص بالاعتراف لا ينافي الخلط كما يؤذن به ... المخلصين وكون كل منهما مخلوطا ومخلوطا به كما يؤذن به
الواو ... في قوله تعالى وآخر سيئا فان قولك خلطت الماء باللبن يقتضي ايراد الماء على اللبن دون العكس وقولك خلطت الماء واللبن
معناه ايقاع الخلط بينهما من غير دلالة على اختصاص احدهما بكونه مخلوطا والآخر بكونه مخلوطا به وترك تلك الدلالة على جعل كل
متصفا بالوصفين جميعا وذلك ... بورود ... الآخر ... والمراد بالعمل السيئ ما صدر عنهم من
السيئة ... والتوبة ... عسى الله
ان يتوب عليهم اي يقبل توبتهم المفهومة من اعترافهم بذنوبهم ان الله غفور رحيم يتجاوز عن سيئات التائب ويتفضل عليه وهو
تعليل لما تفيده كلمة عسى من وجوب القبول ... الذي هو من اكرم الاكرمين ... ان ... من اموالهم صدقة
روي انهم لما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها وطهرنا فقال عليه السلام ما امرت ان آخذ
من اموالكم شيئا فنزلت فليست هي الصدقة المفروضة لكونها مأمورا بها ولما روي انه عليه السلام اخذ منهم الثلث وترك لهم
الثلثين ... ذلك ... من الاقبال ... لذنوبهم ... تطهرهم اي عن ...

من ادناس البخل والتاء للخطاب في الفعلين وجزم على انه جواب للامر وقرئ بالرفع على انه حال من ضمير المخاطب في خذ او صفة لصدقة
والتاء للخطاب والفعل مجزوم على انه جواب للامر او للصدقة والثاني على الاول بحذف ثقة بما قبله وقرئ تطهرهم من اطهره بمعنى طهره
وتزكيهم باثبات الياء وهو خبر لمبتدا محذوف والجملة حال من الضمير في الامر او في جوابه اي وانت تزكيهم بها اي تنمي بتلك الصدقة حسناتهم
الى مراتب المخلصين او اموالهم او تبالغ في تطهيرهم وهذا على قراءة الجزم في تطهرهم واما على قراءة الرفع فهو او جعل الكاف للخطاب او للصدقة
وكذا اعطيت الجملة الاولى حالا من ضمير المخاطب او صفة للصدقة على الاولين والثانية عطفا على الاولى حالا او صفة من غير حاجة الى
تقدير للمبتدا لتوجيه دخول الواو في الجملة الحالية وصل عليهم اي واعطف عليهم بالدعاء والاستغفار لهم ان صلواتك وقرئ
صلاتك مراعاة لتعدد المدعو سكن لهم تسكن اليه نفوسهم وتطمئن قلوبهم بها ويثقون بانه سبحانه قبل توبتهم والجملة تعليل
للامر بالصلاة عليهم والله سميع يسمع ما صدر عنهم من الاعتراف بالذنب والتوبة والدعاء عليم بما في ضمائرهم من الندم
والغم لما فرط منهم ومن الاخلاص في التوبة والدعاء او سميع يجيب دعاءك لهم عليم بما تقتضيه الحكمة والجملة حينئذ تذييل للتعليل مقرر لمضمونه
وعلى الاول تذييل لما سبق من الآيتين محقق لما فيهما الم يعلموا وقرئ بالتاء والضمير اما للتائبين فهو تحقيق لما سبق من قبول
توبتهم وتطهير الصدقة وتزكيتها لهم وتقرير لذلك وتوطين لقلوبهم ببيان ان المتولي لقبول توبتهم واخذ صدقاتهم هو الله سبحانه
وان اسناد الاخذ والتطهير والتزكية اليه عليه السلام اي الم يعلم اولئك التائبون ان الله هو يقبل التوبة الصحيحة الخالصة
عن عباده المخلصين فيها ويتجاوز عن سيئاتهم كما يفصح عنه كلمة عن والمراد بهم اما اولئك التائبون ووضع المظهر
موضع المضمر للاشعار بعلة القبول واما كافة العباد وهم داخلون في ذلك دخولا اوليا ويأخذ الصدقات اي
يقبل صدقاتهم على ان اللام عوض من المضاف اليه وجنس الصدقات المندرج تحته صدقاتهم اندراجا اوليا اي هو
الذي يتولى قبول التوبة واخذ الصدقات وما يتعلق بها من التطهير والتزكية وان كنت انت المباشر لها ظاهرا وفيه
من تقرير ما ذكر وترفيع شأن النبي صلى الله عليه وسلم على نحو قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ما لا يخفى وان الله
هو التواب الرحيم تأكيد لما عطف عليه وزيادة تقرير لما تقرر مع زيادة معنى ليس فيه اي الم يعلموا انه المختص المستأثر ببلوغ
الغاية القصوى من قبول التوبة والرحمة وان ذلك سنته المستمرة وشأنه الدائم والجملتان في حيز النصب بيعلموا ساده كل واحد
منهما مسد مفعوليه واما للتائبين من المؤمنين فقد روي انهم قالوا لما تيب على الاولين هؤلاء الذين تابوا كانوا بالامس
معنا لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم فنزلت الم يعلموا فالمعنى ما بين من حال التائبين الراجعين الى الكرامة والتقريب والانتظام
في سلك المؤمنين والمعنى تحسين القبول والمجالسة فهو ترغيب لهم في التوبة والصدقة وقوله تعالى وقل اعملوا زيادة ترغيب لهم
في العمل الصالح الذي من جملته التوبة والاولى في الثبات على ما عملوه اي قل لهم بعدما بان لهم شأن التوبة اعملوا ما تشاؤون
من الاعمال فظاهره ترخيص وتخيير وباطنه ترغيب وترهيب وقوله عز وجل فسيرى الله عملكم اي خيرا كان او شرا
تعليل لما قبله وتأكيد للترغيب والترهيب والسين للتأكيد ورسوله عطف على الاسم الجليل وتأخيره عن المفعول
للاشعار بما بين الرؤيتين من التفاوت والمؤمنون في الخبر ان رجلا عمل في صخرة لا باب لها ولا كوة لخرج عمله
الى الناس كائنا ما كان والمعنى ان اعمالكم غير خافية عليهم كما رأيتم وتبين لكم ثم ان كان المراد بالرؤية معناها الحقيقي
فالامر ظاهر وان اريد بها مآلها من الجزاء خيرا او شرا فهو خاص بالدنيوي من اظهار المدح والثناء والذكر الجميل
والاعزاز ونحو ذلك من الاجزية واضدادها وستردون اي بعد الموت الى عالم الغيب والشهادة في وضع الظاهر
موضع المضمر من تهويل الامر وتربية المهابة ما لا يخفى وتقديم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم المتعلق به زيادة على الشهادة فمعنى على
ان الموجودات الغائبة عن الحس علل او كالعلل للموجودات المحسوسة والعلم بالعلل علة للعلم بالمعلول فوجب سبق العلم
بالغيب على العلم بالشهادة وعن ابن عباس رضي الله عنهما الغيب ما يسرونه من الاعمال والشهادة ما يظهرونه كقوله تعالى يعلم ما يسرون وما
يعلنون فالتقديم حينئذ لتحقيق ان نسبة علمه المحيط بالسر والعلن واحدة على ابلغ وجه وآكده لا لايهام ان علمه بما يسرونه اقدم

منه بما يعلنونه كيف لا وعلمه سبحانه بمعلوماته منزه عن ان يكون بطريق حصول الصورة بل وجود كل شيء وتحققه في نفسه علم بالنسبة اليه تعالى
وفي هذا المعنى لا يختلف الحال بين الامور البارزة والكامنة واما الآية فلبيان ان رتبة السر متقدمة على رتبة العلن اذ ما من شيء يعلن
الا وهو او مباديه قبل ذلك مضمر في القلب فتعلق علمه تعالى به في حالته الاولى متقدم على تعلقه به في حالته الثانية فينبئكم
عقيب الرد الذي هو عبارة عن الامر الممتد الى يوم القيامة بما كنتم تعملون قبل ذلك في الدنيا والمراد بالتنبئة بذلك الجزاء ان خيرا فخير وان
شرا فشر فهو وعد ووعيد وآخرون عطف على آخرون قبله اي ومن المتخلفين من اهل المدينة ومن حولها من الاعراب قوم آخرون
غير المعترفين المذكورين مرجون وقرئ مرجؤون من ارجيته وارجأته اي اخرته ومنه المرجئة الذين لا يقطعون بقبول التوبة لامر الله
في شأنهم قال ابن عباس رضي الله عنهما هم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية لم يسارعوا الى التوبة والاعتذار كما فعل ابو لبابة
واصحابه لكن شد انفسهم على السواري واظهار الغم والجزع والندم على ما فعلوا فوقفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى الصحابة ان يسلموا عليهم
ويكلموهم وكانوا من اهل بدر فجردهم والكل كان ثابتا على احسن ما ... قيل حتى كان ان يخرجهم وادعاهم
مرجئين لامر الله اما يعذبهم ان بقوا على ما هم عليه من الحال وقيل ان اصروا على النفاق وليس كذلك فان المذكورين ليسوا
من المنافقين واما يتوب عليهم ان خلصت نيتهم وصحت توبتهم والجملة في محل النصب على الحالية اي منهم هؤلاء اما معذبين واما
متوبا عليهم وقيل آخرون مبتدأ ومرجون صفته وجملة اما يعذبهم خبره والله عليم باحوالهم حكيم فيما فعل بهم من الارجاء وما بعده
وقرئ والله غفور رحيم والذين اتخذوا مسجدا عطف على ما سبق اي ومنهم الذين او نصب على الذم وقرئ بغير واو لانها قصة
على حيالها ضرارا اي مضارة للمؤمنين وانتصابه على انه مفعول له او مفعول ثان لاتخذوا او على انه مصدر في موقع الحال
من ضمير اتخذوا اي مضارين للمؤمنين روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يأتيهم فيصلي لهم في مسجدهم فلما فعله عليه السلام حسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا نبني مسجدا ونرسل الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصلي فيه ويصلي فيه ابو عامر الراهب ايضا اذا قدم من الشام وهو الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الفاسق وقد كان قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم
حنين فلما انهزمت هوازن يومئذ ولى هاربا الى الشام وارسل الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح
فاني ذاهب الى قيصر وآت بجنود ومخرج محمدا واصحابه من المدينة فبنوا المسجد الى جنب مسجد قباء وقالوا للنبي صلى الله
عليه وسلم بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والشاتية ونحن نحب ان تصلي لنا فيه وتدعو لنا بالبركة فقال
صلى الله عليه وسلم اني على جناح سفر وحال شغل واذا قدمنا ان شاء الله تعالى صلينا فيه فلما قفل من غزوة تبوك سألوه
اتيان المسجد فنزلت فدعا بمالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن ووحشي فقال لهم انطلقوا الى هذا
المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعل وامر ان يتخذ مكانه كناسة تلقى فيها الجيف والقمامة وهلك ابو عامر الفاسق بالشام
بقنسرين وكفرا تقوية للكفر الذي يضمرونه وتفريقا بين المؤمنين الذين كانوا يصلون في مسجد قباء مجتمعين فيغتص بهم فارادوا
ان يتفرقوا ويختلف كلمتهم وارصادا اعدادا وانتظارا وترقبا لمن حارب الله ورسوله وهو الراهب الفاسق اي ليصلي
فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل متعلق باتخذوا اي من قبل ان ينافقوا بالتخلف حيث كانوا بنوه قبل غزوة تبوك
او بحارب اي حارب بها قبل اتخاذ هذا المسجد وليحلفن ان اردنا اي ما اردنا ببناء هذا المسجد الا الحسنى الا الخصلة الحسنى
وهي الصلاة وذكر الله والتوسعة على المصلين او الارادة الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم ذلك لا تقم للصلاة فيه
في ذلك المسجد ابدا لمسجد اسس على التقوى يعني مسجد قباء اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقباء
وهي يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وخرج يوم الجمعة وقيل هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وعن ابي سعيد سألت
النبي صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذي اسس على التقوى فاخذ حصباء فضرب بها الارض وقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة
واللام اما للابتداء او للقسم المحذوف اي والله لمسجد وعلى التقديرين لمسجد مبتدأ وما بعده صفته وقوله تعالى من اول يوم

من اول يوم تأسيسه متعلق بأسس وقوله تعالى احق ان تقوم فيه رجال جملة مستأنفة مبينة لاحقيته لقيامه عليه السلام ومن الجهة
التي بعد بيان احقيته له من حيث المحل او صفة اخرى للمسجد او حال من الضمير في فيه وعلى كل حال ففيه تحقيق وتقرير لاحقاق
القيام فيه والمراد بكونه احق نفس كونه حقيقا به اذ لا احقاق في مسجد الضرار رأسا وانما جيء بصيغة التفضيل لفضله
وكماله في نفسه او لان صيغة التفضيل لا احقاق المستلزم ولما يكون باعتبار زعم الباني ومن يشايعه في الاعتقاد وهو الباب
يحبون ان يتطهروا من المعاصي والخصال الذميمة طلبا لمرضاة الله سبحانه وقيل من الجنابة فلا ينامون عليها
والله يحب المطهرين اي يرضى عنهم ويدنيهم من جنابه ادناء المحب حبيبه قيل لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال أمؤمنون انتم فسكت القوم ثم اعادها
فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله انهم لمؤمنون وانا معهم فقال عليه السلام اترضون بالقضاء قالوا نعم قال عليه السلام
اتصبرون على البلاء قالوا نعم قال اتشكرون في الرخاء قالوا نعم قال عليه السلام مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال
يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا نتبع الغائط
بالاحجار الثلاثة ثم نتبع الاحجار الماء فتلا النبي صلى الله عليه وسلم فيه رجال يحبون ان يتطهروا وقرئ ان يطهروا
بالادغام وقيل هو عام في التطهر عن النجاسات كلها وكانوا يتبعون الماء اثر البول وعن الحسن رضي الله عنه هو التطهر
عن الذنوب بالتوبة وقيل يحبون ان يتطهروا بالحمى المكفرة لذنوبهم فحموا عن آخرهم افمن اسس بنيانه على
بناء الفعل للفاعل والنصب وقرئ على البناء للمفعول والرفع وقرئ اسس بنيانه على الاضافة جمع اساس واساس
بالفتح والكسر جمع اس وقرئ اساس بنيانه جمع اس ايضا واس بنيانه وهي جملة مستأنفة مبينة لخيرية الرجال
المذكورين من اهل مسجد الضرار والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر اي أبعد ما علم حالهم من اسس بنيان دينه
على تقوى من الله ورضوان اي على قاعدة محكمة هي التقوى عن كل ما يؤثم وابتغاء مرضاته بالطاعة والمراد بالتقوى درجتها الثانية التي
هي التوقي عن كل ما يؤثم من فعل او ترك وقرئ تقوى بالتنوين على ان الالف للالحاق دون التأنيث خير ام من اسس بنيانه
ترك الاضمار للايذان باختلاف البنيانين ذاتا اختلافهما وصفا واضافة على شفا جرف هار الشفا الحرف والشفير والجرف
ما جرفه السيل اي استأصله واحتفر ما تحته فبقي واهيا يريد الانهدام والهار الهائر المنصدع المشرف على السقوط من هار
يهور ويهار او هائر قدمت لامه على عينه فصار كغاز ورام وقيل حذفت عينه اعتباطا اي بغير موجب فجرى وجوه الاعراب على لامه
فانهار به في نار جهنم مثل ما بنوا عليه امر دينهم في البطلان وسرعة الانطماس بما ذكر ثم رشح بانهياره في النار ووضع بمقابلة
تنبيها الرضوان على ان تأسيس ذلك على امر يحفظ من النار ويوصله الى الرضوان ومقتضياته التي ادناها الجنة وتأسيس
هذا على ما هو بصدد الوقوع في النار ساعة فساعة ثم مصيرهم اليها لا محالة وقرئ جرف بسكون الراء والله لا يهدي القوم
الظالمين اي لانفسهم او للواضعين للاشياء في غير مواضعها اي لا يرشدهم الى ما فيه نجاتهم وصلاحهم ارشادا
موصلا لا محالة واما الدلالة على ما يوصل اليه ان استرشدوا فهو متحقق بلا اشتباه لا يزال بنيانهم الذي بنوا
البنيان مصدر اريد به المفعول ووصفه بالموصول الذي صلته فعلية للايذان بانهم لم ... على وجه [illegible] وفي
ذلك اشعار بعلية الحكم اي لا يزال مسجدهم ذلك مبنيا ومهدوما ريبة في قلوبهم اي سبب ريبة وشك في الدين كانه نفس
الريبة اما حال بنائه فظاهر لما ان اعتزالهم من المؤمنين واجتماعهم في مجمع على حياله يظهرون فيه ما في قلوبهم من آثار
الكفر والنفاق ويدبرون فيه امورهم ويتشاورون في ذلك ويلقي بعضهم الى بعض ما سمعوا من اسرار المؤمنين مما يزيدهم ريبة
وشكا في الدين واما حال هدمه فلما انه رسخ به ما كان في قلوبهم من الشر وتضاعفت آثاره او سببية ريبة في امرهم
حيث ضعفت قلوبهم ووهى اعتقادهم لخفاء امرهم على المؤمنين لانهم اظهروا [illegible]
بالمؤمنين واستطلعوا انهم ما هدموا بنائهم [illegible] ان رسول الله صلى الله عليه

عليه وسلم هل تركهم على ما كانوا عليه من قبل او يأمر بقتلهم [illegible] وقال الكلبي حسرة وندامة وقال السدي وحبيب والمبرد ولا تزال
بنائهم حزازة وغيظا في قلوبهم الا ان تقطع من التفعل بحذف احدى التاءين اي الا ان تتقطع قلوبهم قطعا وتتفرق اجزاء
بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والاضمار قطعا وهو استثناء من اعم الاوقات او اعم الاحوال ومحله النصب على الظرفية اي لا يزال بنيانهم ريبة
في كل الاوقات او كل الاحوال الا وقت تقطع قلوبهم او حال تقطع قلوبهم فحينئذ يسلون عنها واما ما دامت سالمة فالريبة باقية فيها فهو تصوير لامتناع
زوال الريبة عن قلوبهم ويجوز ان يكون المراد حقيقة تقطعها عند قتلهم او في القبور او في النار وقرئ تقطع على البناء للمجهول من التفعيل مذكرا ومؤنثا وعلى
ان الفاعل ضمير الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي الا ان تقطع انت قلوبهم بالقتل وقرئ على البناء للمجهول من الثلاثي مذكرا ومؤنثا وقرئ الى ان تقطع
قلوبهم والى ان تقطع قلوبهم على الخطاب وقرئ ولو قطعت قلوبهم على الخطاب لكل من يصلح للخطاب وقيل الا ان يتوبوا
توبة تتقطع بها قلوبهم ندما واسفا على تفريطهم والله عليم بجميع الاشياء التي من جملتها ما ذكر من احوالهم حكيم في جميع افعاله التي من
جملتها امره الوارد في حقهم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم ترغيب للمؤمنين في الجهاد ببيان فضيلته اثر بيان حال المتخلفين
عنه [illegible] في ذلك على وجه لا مزيد عليه حيث عبر عن قبول الله تعالى من المؤمنين انفسهم واموالهم التي بذلوها في سبيله تعالى واثابته اياهم بمقابلتها
الجنة بالشرى على طريقة الاستعارة التبعية ثم جعل المبيع الذي هو العمدة والمقصود في العقد انفس المؤمنين واموالهم والثمن الذي هو الوسيلة
في الصفقة الجنة ولم يجعل الامر على العكس بان يقال ان الله باع الجنة من المؤمنين بانفسهم واموالهم ليدل على ان المقصود في العقد هو الجنة وما بذله
المؤمنون في مقابلتها من الانفس والاموال وسيلة اليها ايذانا بتعلق كمال العناية بهم وباموالهم ثم انه لم يقل بالجنة بل قيل بان لهم الجنة
مبالغة في تقرر وصول الثمن اليهم واختصاصه بهم كانه قيل بالجنة الثابتة لهم المختصة بهم واما ما يقال من ان ذلك لمدح المؤمنين بانهم بذلوا
انفسهم واموالهم بمجرد الوعد لكمال ثقتهم بوعده تعالى وان تمام الصفقة موقوف على ذلك اذ لو قيل بالجنة لاحتمل كون الشرى حقيقة لامتناعه
للعوضية قبل الوعد بها فليس بشيء لان مناط دلالة النظم الكريم على الوعد ليس كونه [illegible] فيه [illegible]
[illegible] بل هو الجنة اي يستحيل وجودها في الدنيا ولو سلم ذلك يكون العوض الجنة الموعود بها لا الوعد بها يقاتلون في سبيل الله استئناف
لبيان [illegible] الاشتراء [illegible] كانه قيل كيف يبذلون انفسهم واموالهم بالجنة فقيل يقاتلون في سبيل الله
[illegible] بذل منهم لانفسهم واموالهم الى جهة الله سبحانه وتعريض لهما للهلاك وقوله تعالى فيقتلون ويقتلون بيان لكون القتال في سبيل الله بذلا
للنفس وان المقاتل في سبيله باذل لها وان كانت سالمة غانمة فان الاسناد في الفعلين ليس بطريق اشتراط الجمع بينهما ولا اشتراط
الاتصاف باحدهما البتة بل بطريق وصف الكل بحال البعض فانه يتحقق القتال من الكل سواء وجد الفعلان او احدهما منهم او من بعضهم بل يتحقق
ذلك وان لم يصدر منهم احدهما ايضا كما اذا وجدت المضاربة ولم يوجد القتل من احد الجانبين او لم توجد المضاربة ايضا فانه يتحقق الجهاد بمجرد
العزيمة والنفير وتكثير السواد وتقديم حالة القاتلية على حالة المقتولية للايذان بعدم الفرق بينهما في كونهما مصداقا لكون القتال بذلا للنفس
وقرئ بتقديم المبني للمفعول رعاية لكون الشهادة عريقة في الباب وايذانا بعدم مبالاتهم بالموت في سبيل الله تعالى بل بكونه احب اليهم من السلامة
كما قيل في حقهم لا يفرحون اذا نالت رماحهم قوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا لا يقع الطعن الا في نحورهم وما لهم عن حياض الموت تهليل وقيل في
يقاتلون معنى الامر كما في قوله تعالى تجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم وعدا عليه مصدر مؤكد لما دل عليه كون الثمن مؤجلا حقا نعت له
او الظرف حال منه لانه لو تأخر لكان صفة له وقوله تعالى في التوراة والانجيل متعلق بمحذوف وقع صفة لوعدا اي وعدا مثبتا في التوراة والانجيل
كما هو مثبت في القرآن ومن اوفى بعهده من الله اعتراض مقرر لمضمون ما قبله من حقية الوعد على نهج المبالغة في كونه سبحانه اوفى بالعهد من كل
واف فان اخلاف الميعاد مما لا يكاد يصدر عن كرام الخلق مع امكان صدوره منهم فكيف بجناب الخلاق الغني عن العالمين جل جلاله
وسبك التركيب وان كان على انكار ان يكون احد اوفى بالعهد منه سبحانه من غير تعرض لانكار المساواة ونفيها لكن المقصود به قصدا مطردا
انكار المساواة ونفيها قطعا [illegible]
[illegible]
[illegible]

ببيعكم مع أن الابتهاج به باعتبار أدائه إلى الجنة لأن المراد ترغيبهم في الجهاد الذي عبر عنه بالبيع وإنما لم يذكر العقد بعنوان الشراء لأن
ذلك من قبل الله سبحانه لا من قبلهم والترغيب إنما يكون فيما يتم من قبلهم وقوله تعالى الذي بايعتم به لزيادة تقرير بيعهم وللإشعار بكونه مغايرا
لسائر البياعات فإنه بيع للفاني بالباقي ولأن كلا البدلين له سبحانه وتعالى عن الحسن رضي الله عنه أنفسا هو خلقها وأموالا هو رزقها روي
أن الأنصار لما بايعوه عليه السلام على العقبة قال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال عليه السلام أشترط لربي أن
تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم قالوا فإذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل ومر
برسول الله صلى الله عليه وسلم أعرابي وهو يقرؤها فقال كلام من قال كلام الله عز وجل قال بيع والله مربح لا نقيله ولا نستقيله فخرج إلى الغزو واستشهد
وذلك أي الجنة أي جعلت ثمنا بمقابلة ما بذلوا من أنفسهم وأموالهم هو الفوز العظيم الذي لا فوز أعظم منه وما في ذلك من معنى البعد لما مر مرارا
المشار إليه وسمو رتبته في الكمال ويجوز أن يكون ذلك إشارة إلى البيع الذي أمروا به ويحمل ذلك كأنه نفس الفوز العظيم أو جعل فوزا
في نفسه فالجملة على الأول تذييل للآية الكريمة وعلى الثاني لقوله تعالى فاستبشروا الخ وقوله تعالى التائبون رفع على المدح أي هم التائبون يعني المؤمنين
المذكورين كما يدل عليه القراءة بالياء نصبا على المدح ويجوز أن يكون خبره أي نعت للمؤمنين وقد جوز الرفع على الابتداء والخبر محذوف أي
التائبون من أهل الجنة أيضا وإن لم يجاهدوا كقوله تعالى وكلا وعد الله الحسنى ويجوز أن يكون خبره قوله تعالى العابدون وما بعده خبر بعد خبر
أي التائبون من الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه النعوت الكاملة أي المخلصون في عبادة الله تعالى الحامدون لنعمائه أو لما نابهم من السراء
والضراء السائحون الصائمون لقوله عليه السلام سياحة أمتي الصوم شبه بها لأنه عائق عن الشهوات أو لأنه رياضة نفسانية يتوصل بها إلى الاطلاع
على خفايا الملك والملكوت وقيل هم السائحون في الجهاد وطلب العلم الراكعون الساجدون في الصلاة الآمرون بالمعروف بالإيمان والطاعة
والناهون عن المنكر عن الشرك والمعاصي والعطف فيه للدلالة على أن المتعاطفين بمنزلة خصلة واحدة وأما قوله تعالى والحافظون
لحدود الله أي فيما بينه وعينه من الحقائق والشرائع عملا وحملا للناس عليه فلعل العطف فيه للإيذان بأن ما قبله مفصل الفضائل وبشر المؤمنين
بالنعوت المذكورة ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على أن ملاك الأمر هو الإيمان وأن المؤمن الكامل من كان كذلك وحذف المبشر به
للإيذان بأنه فوق البيان وفي تخصيص الخطاب بالأولين الخطاب زيادة اعتناء بأمرهم لم تجب النسلية ما كان للنبي والذين آمنوا أي ما
صح لهم في حكم الله عز وجل وحكمته وما استقام أن يستغفروا للمشركين به سبحانه ولو كانوا أي المشركون أولي قربى أي ذوي قرابتهم
وجواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه والجملة معطوفة على جملة أخرى قبلها محذوفة حذفا مطردا كما في قوله تعالى ولو كره الكافرون ونظائره روي
أنه عليه السلام قال لعمه أبي طالب لما حضرته الوفاة يا عم قل كلمة أحاج لك بها عند الله فأبى فقال عليه السلام لا أزال أستغفر لك ما لم أنه عنه فنزلت
وقيل لما افتتح مكة خرج إلى الأبواء فزار قبر أمه ثم قام مستعبرا فقال إني استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن لي واستأذنته في
الاستغفار لها فلم يأذن لي وأنزل علي الآيتين من بعد ما تبين لهم أي للنبي عليه السلام والمؤمنين أنهم أي المشركين أصحاب الجحيم
بأن ماتوا على الكفر وأنزل الوحي بأنهم يموتون على ذلك وما كان استغفار إبراهيم لأبيه بقوله واغفر لأبي أي بأن توفقه للإيمان
وتهديه إليه كما يلوح به تعليله بقوله إنه كان من الضالين والجملة استئناف مسوق لتقرير ما سبق ودفع ما يتراءى بحسب الظاهر من المخالفة وقرئ
وما استغفر إبراهيم لأبيه وقرئ وما يستغفر إبراهيم على حكاية الحال الماضية وقوله تعالى إلا عن موعدة استثناء مفرغ من أعم العلل أي لم يكن
استغفاره عليه السلام لأبيه آزر ناشئا عن شيء من الأشياء إلا عن موعدة وعدها إبراهيم عليه السلام إياه أي أباه وقد قرئ أباه أي لم يكن بقوله
لأستغفرن لك وقوله سأستغفر لك ربي بناء على رجاء إيمانه لعدم تبين أمره كما ينبئ عنه قوله تعالى فلما تبين له أي لإبراهيم بأن أوحي إليه أنه
مصر على الكفر غير مؤمن أبدا أو قيل بأن مات على الكفر والأول هو الأنسب لقوله تعالى أنه عدو لله فإن وصفه بالعداوة مما يأباه حالة الموت تبرأ منه
أي تنزه عن الاستغفار له وتجانب كل التجانب وفيه من المبالغة ما ليس في تركه ونظائره إن إبراهيم لأواه لكثير التأوه وهو كناية عن كمال
الرأفة ورقة القلب حليم صبور على الأذية والمحنة وهو استئناف لبيان ما كان يدعوه عليه السلام إلى ما صدر عنه من الاستغفار وفيه إيذان
بأن إبراهيم عليه السلام كان أواها حليما فلذلك صدر عنه ما صدر من الاستغفار قبل التبين فليس لغيره أن يأتي بمثله في ذلك تأكيد لوجوب الاجتناب
عنه بعد التبيين بأنه عليه السلام تبرأ منه بعد التبيين وهو في كمال رقة القلب والحلم فلا بد أن يكون غيره أكثر منه اجتنابا وتبرؤا وأما أن

أن الاستغفار قبل التبيين لو كان محظورا لما استثني من الأسوة في قوله تعالى إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وقد حقق في سورة مريم
بإذن الله تعالى وما كان الله ليضل قوما أي ليسميهم ضلالا ويؤاخذهم مؤاخذتهم بالفعل عن طريق الحق ويجري عليهم أحكامه بعد إذ هداهم للإسلام
حتى يبين لهم بالوحي صريحا أو دلالة ما يتقون أي ما يجب اتقاؤه من محظورات الدين فلا ينزجروا عما نهوا عنه وأما قبل ذلك فلا يسمى
ما صدر عنهم ضلالا ولا يؤاخذون به وفيه تسلية للذين استغفروا للمشركين قبل ذلك وفيه دليل على أن الغافل غير مكلف بما لا يستبد بمعرفته العقل
إن الله بكل شيء عليم تعليل لما سبق أي أنه تعالى عليم بجميع الأشياء التي من جملتها حاجتهم إلى بيان قبح ما لا يستقل العقل في معرفته فيبين لهم ذلك كما فعل هاهنا
إن الله له ملك السماوات والأرض من غير شريك له فيه يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لما منعهم من الاستغفار للمشركين وإن كانوا أولي قربى
وضمن ذلك التبري منهم رأسا بين لهم أن الله مالك كل موجود ومتولي أموره والغالب عليه ولا يتأتى لهم نصر ولا ولاية إلا منه تعالى ليتوجهوا إليه بشراشرهم
متبرئين عما سواه غير قاصدين إلا إياه لقد تاب الله على النبي قال ابن عباس رضي الله عنهما هو العفو عن إذنه للمنافقين في التخلف عنه والمهاجرين
والأنصار قيل هو في حق ذلك من تعقب منهم يوم أحد ويوم حنين وقيل المراد بيان فضل التوبة وأنه ما من مؤمن إلا وهو محتاج إليها حتى النبي صلى الله
عليه وسلم لما صدر عنه في بعض الأحوال من ترك الأولى الذين اتبعوه ولم يتخلفوا عنه ولم يخلوا بأمر من أوامره في ساعة العسرة أي في وقتها
والتعبير عنه بالساعة لزيادة تعيينه وهي حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة من الظهر يعتقب عشرة على بعير واحد ومن الزاد زودوا التمر المدود
والشعير المسوس والإهالة الزنخة وبلغت بهم الشدة إلى أن اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء المتغير وفي عسرة
من الماء حتى نحروا الإبل واعتصروا فرثها وفي شدة زمان من حمارة القيظ ومن الجدب والقحط والضيقة الشديدة ووصف المهاجرين والأنصار
بما ذكر من اتباعهم له صلى الله عليه وسلم في مثل هاتيك المراتب من الشدة للمبالغة في بيان الحاجة إلى التوبة فإن ذلك حيث لم يغنهم عنها فلأن لا يستغني
غيرهم عنها أولى وأحرى من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم بيان لتناهي الشدة وبلوغها إلى حيث كادت تزيغ قلوب بعضهم على أن
يميلوا إلى التخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي كاد ضمير الشأن أو ضمير القوم الراجع إليه الضمير في منهم وقرئ بتأنيث الفعل وقرئ من بعد ما زاغت
قلوب فريق منهم يعني المتخلفين من المؤمنين كأبي لبابة وأضرابه ثم تاب عليهم تكرير للتأكيد وتنبيه على أنه تاب عليهم من أجل ما كابدوا من العسرة
والمراد أنه تاب عليهم لكيدودتهم إنه بهم رؤوف رحيم استئناف تعليلي فإن صفة الرأفة والرحمة من دواعي التوبة والعفو ويجوز كون الأول عبارة عن
إزالة الضرر والثاني عن إيصال المنفعة وأن يكون أحدهما للسوابق والآخر للواحق وعلى الثلاثة الذين خلفوا أي وتاب الله
على الثلاثة الذين أرجئ أمرهم عن أمر أبي لبابة وأصحابه حيث لم يقبل معذرتهم مثل أولئك ولا ردت ولم يقطع في شأنهم شيء إلى أن نزل فيهم
الوحي وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية وقرئ خلفوا أي خلفوا الغازين بالمدينة أو فسدوا من الخالفة وخلوف الفم وقرئ خالفوا
وقرئ على المخلفين والأول هو الأنسب لأن قوله تعالى حتى إذا ضاقت عليهم الأرض غاية للتخليف ولا يناسبه إلا المعنى الأول أي خلفوا وأخر أمرهم
إلى أن ضاقت عليهم الأرض بما رحبت أي برحبها وسعتها لإعراض الناس عنهم وانقطاعهم عن مفاوضتهم وهو مثل لشدة الحيرة كأنه لا يستقر به قرار
ولا تطمئن له دار وضاقت عليهم أنفسهم أي إذا رجعوا إلى أنفسهم لا يطمئنون بشيء لعدم الأنس والسرور واستيلاء الوحشة والحيرة وظنوا أن
لا ملجأ من الله إلا إليه أي علموا أن لا ملجأ من سخطه تعالى إلا إلى استغفاره ثم تاب عليهم أي وفقهم للتوبة ليتوبوا أو أنزل قبول توبتهم ليصيروا
من جملة التوابين أو رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم إن الله هو التواب المبالغ في قبول التوبة كما وكيفا وإن كثرت
الجنايات وعظمت الرحيم المتفضل عليهم بفنون الآلاء مع استحقاقهم لأفانين العقاب روي أن ناسا من المؤمنين تخلفوا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم منهم من بدا له وكره مكانه فلحق به عليه السلام عن الحسن أنه قال بلغني أنه كان لأحدهم حائط كان خيرا من مائة ألف درهم
فقال يا حائطاه ما خلفني إلا ظلك وانتظار ثمرك اذهب فأنت في سبيل الله ولم يكن لآخر إلا أهله فقال يا أهلاه ما بطأني ولا خلفني إلا الضن
بك فلا جرم والله لأكابدن الشدائد حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فتأبط زاده ولحق به عليه السلام قال الحسن كذلك والله المؤمن
يتوب من ذنوبه ولا يصر عليها وعن أبي ذر الغفاري أن بعيره أبطأ به فحمل متاعه على ظهره واتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا فقال
عليه السلام رحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده وعن أبي خيثمة أنه بلغ بستانه وكانت له امرأة حسناء فرشت له في الظل
وبسطت له الحصير وقربت إليه الرطب والماء البارد فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله صلى الله عليه وسلم

في الضحى والرجل باصفرار الحر فقام ورحل ناقته واخذ سيفه ورمحه ومر كالريح فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه الى الطريق فاذا براكب يزهاه السراب
فقال كن ابا خيثمة فكانه ففرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفر له ومنهم من بقي لم يلحق به عليه السلام منهم الثلاثة قال كعب لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلمت عليه فرد علي كالمغضب بعدما ذكرني وقال يا ليت شعري ما خلف كعبا فقيل له ما خلفه الا حسن برديه والنظر في عطفيه فقال معاذ الله ما اعلم الا فضلا
واسلاما ونهى عن كلامنا ايها الثلاثة فتنكر لنا الناس ولم يكلمنا احد من قريب ولا بعيد فلما مضت اربعون ليلة امرنا ان نعتزل نساءنا ولا نقربهن
فلما تمت خمسون ليلة اذا انا بنداء من ذروة سلع ابشر يا كعب بن مالك فخررت لله ساجدا وكنت كما وصفني ربي وضاقت عليهم الارض بما رحبت
وضاقت عليهم انفسهم وتتابعت البشارة فلبست ثوبي وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو جالس في المسجد وحوله المسلمون فقام الي طلحة
بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وقال لتهنك توبة الله عليك فلن انساها لطلحة رضي الله عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يستنير استنارة
القمر ابشر يا كعب بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك ثم تلا علينا الاية وعن ابي بكر الوراق انه سئل عن التوبة النصوح فقال ان تضيق على
التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه يا ايها الذين امنوا خطاب عام يندرج فيه التائبون اندراجا
اوليا وقيل لمن تخلف من الطلقاء عن غزوة تبوك خاصة اتقوا الله في كل ما تاتون وما تذرون وقيل فيما في المعاملة مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في امر المغازي وحولا لازما وكونوا مع الصادقين في ايمانهم وعهودهم او في دين الله نية وقولا وعملا او كل شان من
الشئون وقيل فيما ذكر في توبتهم وانابتهم فيكون المراد بهم هؤلاء الثلاثة واضرابهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما خطاب لمن امن
من اهل الكتاب اي كونوا مع المهاجرين والانصار وانتظموا في سلكهم في الصدق وساير الخير وقرئ من الصادقين ما كان لاهل المدينة
ما صح وما استقام لهم ومن حولهم من الاعراب كمزينة وجهينة واشجع وغفار واضرابهم ان يتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا غزا ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه اي لا يصونوا انفسهم عما لم يصن نفسه الكريمة عنه ولا يصونوا انفسهم عما لم يصن نفسه عنه بل يكابدوا معه ما يكابده
من الاهوال والخطوب والكلام في معنى النهي وان كان على صورة الخبر ذلك اشارة الى ما دل عليه الكلام من وجوب المشايعة بانهم
بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ اي عطش يسير ولا نصب ولا مخمصة اي مجاعة ما والاسناد ... من اتباعهم النبي
والنصب اليسير حيث لم يخلوا من الثواب فلان لا يخلوا ذلك منه اولى فلا حاجة الى تاكيد النفي بتكرير كلمة لا وجاز ان يراد بها
ويكون الترتيب بناء على كثرة الوقوع فان الظمأ اكثر وقوعا من النصب الذي هو اكثر وقوعا من المخمصة بالمعنى المذكور فهو بسيط كلمة
لا ليس لتاكيد النفي بل للدلالة على استقلال كل واحد منها بالفضيلة والاعتداد في سبيل الله واعلاء كلمته ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار
اي لا يدوسون بارجلهم وحوافر دوابهم واخفاف رواحلهم ودوسا ويكاد يغيظهم ولا ينالون من عدو نيلا مصدر كالقتل والاسر والنهب
او مفعول به كشيئا ينالونه منهم الا كتب لهم به اي بكل واحد من الامور المعدودة عمل صالح وحسنة مجزية ومستوجبة للاجر الكريم
للثواب الجزيل ونيل الزلفى ولسوى ... وكون المكتوب بحيث يخلو من الامور لا ينبغي دخول الباقي فان احسان الجزاء كاف في ذلك
ان الله لا يضيع اجر المحسنين على احسانهم تعليل لما سلف من الكتب المراد بالمحسنين اما المبحوث عنهم ووضع المظهر مقام المضمر للدلالة
عليهم بالانتظام في سلك المحسنين وان اعمالهم من قبيل الاحسان وللاستشعار بعلية الاحسان للحكم واما جنس المحسنين وهم داخلون فيه دخولا اوليا
ولا ينفقون نفقة صغيرة ولو تمرة او علاقة سوط ولا كبيرة كما انفق عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة ... من كثرة الوقوع والتوسط
لا للتنصيص على استقلال كل منها بالكتبة ... الاتيان ... كلها قوله ولا يقطعون اي لا يجتازون في مسيرهم واديا وهو في
الاصل كل منعرج من الجبال والاكام يكون منفذا للسيل اسم فاعل من ودى اذا سال ثم شاع في الارض على الاطلاق الا كتب لهم اي اثبت
لهم ذلك الذي فعلوا من الانفاق والقطع ليجزيهم الله بذلك احسن ما كانوا يعملون احسن جزاء اعمالهم او جزاء احسن اعمالهم وما كان
المؤمنون لينفروا كافة اي ما صح وما استقام لهم ان ينفروا جميعا لنحو غزو او طلب علم كما لا يستقيم لهم ان يتثبطوا جميعا فان ذلك مخل بامر المعاش
فلولا نفر فهلا نفر من كل فرقة اي طايفة كثيرة منهم كاهل بلدة او قبيلة عظيمة طائفة اي جماعة قليلة ليتفقهوا في الدين
اي ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا المشاق في تحصيلها ولينذروا قومهم اي وليجعلوا غاية سعيهم ومرمى غرضهم من ذلك ارشاد القوم وانذارهم
اذا رجعوا اليهم وتخصيصه بالذكر لانه اهم وفيه دليل على ان التفقه في الدين من فروض الكفاية وان يكون غرض المتعلم الاستقامة والاقامة لا الترفع على

على العباد والتبسط في البلاد كما هو دأب ابناء الزمان والله المستعان لعلهم يحذرون ارادة ان يحذروا اي ينذرون واستدل به على ان اخبار الاحاد
حجة لان عموم كل فرقة يقتضي ان ينفر من كل ثلاثة تفردوا بقرية طائفة الى التفقه لتنذر فرقتها كي يتذكروا ويحذروا فلو لم يعتبر الاخبار ما لم
تتواتر لم يفد ذلك وقد قيل للاية وجه اخر وهو ان المؤمنين لما نزل في المتخلفين ما نزل سبقوا الى النفير وانقطعوا عن التفقه فامروا ان ينفر
من كل فرقة طائفة من الجهاد ويبقى اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطع التفقه الذي هو الجهاد الاكبر لان الجدال بالحجة هو الاصل والمقصود من البعثة فالضمير
ليتفقهوا ولينذروا للبواقي من الفرق بعد الطوائف النافرة للغزو وفي يحذروا للطوائف اي ولينذر البواقي قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا
في ايام غيبتهم من العلوم يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار امروا بقتال الاقرب منهم فالاقرب كما امر عليه السلام اولا بانذار عشيرته
فان الاقرب احق بالشفقة والاستصلاح قيل هم اليهود حوالي المدينة كبني قريظة والنضير وخيبر وقيل الروم فانهم كانوا يسكنون الشام وهو قريب
من المدينة بالنسبة الى العراق وليجدوا فيكم غلظة اي شدة وصبرا على القتال وقرئ بفتح الغين وضمها وهما لغتان فيها واعلموا
ان الله مع المتقين بالحراسة والنصرة والمراد بهم اما المخاطبون ووضع الظاهر موضع المضمر للتنصيص على ان الايمان والقتال على الوجه المذكور
من باب التقوى والشهادة بكونهم من زمرة المتقين واما الجنس وهم داخلون فيه دخولا اوليا والمراد بالمعية الولاية الدائمة وقد ذكر وجه
ذكر المتبوع في قوله تعالى ان الله معنا واذا ما انزلت سورة من سور القران فمنهم اي من المنافقين من يقول انكارا واستهزاء على الغالب
او لعوام المؤمنين وضعفتهم لتثبيطهم عن الايمان ايكم زادته هذه السورة ايمانا وقرئ بنصب ايكم على تقدير فعل يفسره المذكور اي ايكم
زادت زادته هذه اي زادت بها او زيادة ومنه الايمان فيهم حملا باعتقاد وهم المؤمنين حسبما نطق به قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا
ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا جواب من جهته سبحانه وتعالى وتحقيق للحق وتعيين لحالهم عاجلا واجلا
اي فاما الذين امنوا بالله تعالى وبما جاء من عنده فزادتهم ايمانا بزيادة العلم اليقيني الحاصل من التدبر فيها والوقوف على ما فيها من الحقائق
وانضمام ايمانهم بما فيها بايمانهم السابق وهم يستبشرون بنزولها وبما فيه من المنافع الدينية والدنيوية واما الذين في قلوبهم مرض اي كفر
وسوء عقيدة فزادتهم رجسا الى رجسهم اي كفرا بها مضموما الى كفرهم بغيرها وعقائد باطلة واخلاق ذميمة كذلك وماتوا وهم كافرون واستحكم ذلك
الى ان يموتوا عليه اولا يرون الهمزة للانكار والتوبيخ والواو للعطف على مقدر اي لا ينظرون ولا يرون انهم اي المنافقين يفتنون
في كل عام من الاعوام مرة او مرتين والمراد مجرد التكثير لا بيان الوقوع حسب العدد المذكور اي يبتلون بافانين البليات من المرض والشدة
وغير ذلك مما يذكر الذنوب والوقوف بين يدي رب العزة فيؤدي الى الايمان به تعالى او بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعاينون ما ينزل عليه
لا سيما الوارد الزاجر عن الامور الباعثة عليهم بما هم من القبائح المحرمة لهم ثم لا يتوبون عطف على لا يرون داخل تحت الانكار والتوبيخ وكذا قوله
ولا هم يذكرون والمعنى اولا يرون افتتانهم الموجب لايمانهم ثم لا يتوبون عما هم عليه من النفاق ولا هم يتذكرون بتلك الفتن الموجبة للتذكر والتوبة
وقرئ بالتاء والخطاب للمؤمنين والهمزة للتعجب اي لا ينظرون ولا يرون احوالهم العجيبة التي هي افتتانهم على وجه التتابع وعدم التنبه لذلك ثم
انهم لا يتوبون وعطف عليه عطف يفتنون واذا ما انزلت سورة تنعى عليهم قبائحهم عند نزولها وهم في محل تبليغ الوحي كما ان الاول بيان لما يقولون
غائبون عنه نظر بعضهم الى بعض تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية بها وغيظا لما فيها من مخازيهم هل يراكم من احد اي قائلين هل
يراكم احد من المسلمين لننصرف مظهرين انهم لا يصطبرون على استماعها ويغلب عليهم الضحك فيفتضحون او ترامقوا يتشاورون في تدبير الخروج
والانسلال لواذا يقولون هل يراكم من احد ان قمتم من المجلس ثم انصرفوا عن المجلس الى طلب ... الا ... فان المراد بشأنه الكفر
الصمم منه بشان الحياء كما في قوله تعالى وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا وقيل المعنى واذا ما انزلت سورة في عيوب المنافقين ثم انصرفوا عطف
على نظر بعضهم والتراخي باعتبار وجدان الفرصة والوقوف على عدم رؤية احد من المؤمنين اي انصرفوا جميعا عن محل الوحي خوفا من الافتضاح او غير ذلك
صرف الله قلوبهم اي عن الايمان حسب انصرافهم عن المجلس والجملة اخبارية او دعائية بانهم اي بسبب انهم قوم لا يفقهون لسوء فهمهم او لعدم تدبرهم لقد جاءكم
رسول اي رسول عظيم الشان من انفسكم من جنسكم عربي قرشي مثلكم وقرئ بفتح الفاء اي اشرفكم وافضلكم عزيز عليه ما عنتم اي
شاق شديد عليه عنتكم ولقاؤكم المكروه فهو يخاف عليكم سوء العاقبة والوقوع في العذاب وهذا من نتائج ما سلف من المجانسة حريص عليكم في ايمانكم وصلاح
شأنكم بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم قدم الابلغ منهما وهي الرأفة التي هي عبارة عن شدة الرحمة محافظة على الفواصل فان تولوا عن

للتحدي وتوجيه له الى النبي صلى الله عليه وسلم تسلية له اي ان اعرضوا عن الايمان بك فقل حسبي الله فانه يكفيك معرتهم ويعينك عليهم لا اله الا هو استئناف مقرر
لمضمون ما قبله عليه توكلت فلا ارجو ولا اخاف الا منه وهو رب العرش العظيم اي الملك العظيم او الجسم الاعظم المحيط الذي تنزل منه الاحكام والمقادير
وقرئ العظيم بالرفع وعن ابي ان اخر ما نزل هاتان الآيتان وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل القرآن علي الا آية آية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة وسورة
قل هو الله احد فانهما انزلتا علي ومعهما سبعون الف صف من الملائكة عليهم السلام صدق رسول الله

سورة يونس مائة وتسع آية بسم الله الرحمن الرحيم

الر بتفخيم الراء المفتوحة وقرئ بالامالة اجراء لالف الراء مجرى المنقلبة من الياء وقرئ بين بين وهو اما مسرود على نمط التعديد بطريق التحدي على
احد الوجهين المذكورين في فاتحة سورة البقرة فلا محل له من الاعراب واما اسم للسورة كما عليه اطباق الاكثر فمحله الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف اي هذه السورة
مسماة بالر وهو اظهر من الرفع على الابتداء لعدم سبق العلم بالتسمية بعد فحقها الاخبار بها لا جعلها عنوانا للموضوع لتوقفه على علم المخاطب بالانتساب كما مر
والاشارة اليها قبل جريان ذكرها لما انها باعتبار كونها على جناح الذكر وبصدده صارت في حكم الحاضر كما يقال هذا ما اشترى فلان او النصب بتقدير فعل لائق
بالمقام نحو اذكر او اقرأ وكلمة تلك اشارة اليها اما على تقدير كون الر مسرودا على نمط التعديد فقد نزل حضور مادتها التي هي الحروف المذكورة منزلة
ذكرها فاشير اليها كانه قيل هذه الكلمات المؤلفة من جنس هذه الحروف المبسوطة الخ واما على تقدير كونه اسما للسورة فقد نوهت بالاشارة اليها بعد تنويهها
بتعيين اسمها او الامر بذكرها او بقراءتها وما في اسم الاشارة من معنى البعد للتنبيه على بعد منزلتها في الفخامة ومحله الرفع على انه مبتدأ خبره قوله عز وجل
آيات الكتاب وعلى تقدير كون الر مبتدأ فهو مبتدأ ثان او بدل من الاول والمعنى هي آيات مخصوصة منه مترجمة باسم مستقل والمقصود ببيان بعضيتها منه
وصفها بما اشتهر اتصافه به من النعوت الفاضلة والصفات الكاملة والمراد بالكتاب اما جميع القرآن العظيم وان لم ينزل الكل حينئذ اما باعتبار تعينه
وتحققه في علم الله عز وجل او في اللوح او باعتبار انزاله جملة الى السماء الدنيا كما هو المشهور [illegible] كانت مسماة بهذا الاسم
في عهد النبوة ولم يحصل المجموع الشخصي اذ ذاك فلا بد من ملاحظة كل من الكتاب والقرآن باحد الاعتبارات المذكورة واما جميع القرآن النازل
وقتئذ المتسامع بين الناس اذ ذاك فانه كما يطلق على المجموع يطلق على كل جزء منه الا يرى الى ما روي عن جابر رضي الله عنه انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجمع بين الرجلين من قتلى احد في ثوب واحد ثم يقول ايهم اكثر اخذا للقرآن فاذا اشير الى احدهما قدمه في اللحد فان المراد بالقرآن هناك الكل في ذلك
الوقت وهم يحافظون على التفاوت في اخذه انما هو المجموع النازل من غير ملاحظة تحقق المجموع الشخصي في علم الله سبحانه او في اللوح ولا نزوله جملة الى السماء الدنيا
الحكيم ذي الحكمة وصف بذلك لاشتماله على فنون الحكم الباهرة ونطقه بها او هو من باب وصف الكلام بصفة صاحبه او من باب الاستعارة المكنية المبنية على
تشبيه الكتاب بالحكيم الناطق بالحكمة هذا وقد جعل الكتاب عبارة عن نفس السورة وكلمة تلك اشارة الى ما في تضاعيفها من الآي فانها في حكم الحاضر
لا سيما بعد ذكر ما يتضمنها من السورة عند بيان اسمها كما ذكر اولا وينبغي ان يكون المشار اليه حينئذ كل واحد منها لا جميعها من حيث هو جميع لانه
عين السورة فلا يكون للاضافة وجه والتخصيص بالوصف بالحكمة فلا تنافي القصد من مدح المضاف بالمضاف من صفات الكمال الا ان في
اتصاف كل منها بالكمال من المبالغة ما ليس في اتصاف الكل به لكن الاتصاف من الكتاب بعنوان الاضافة وان كان ذلك باحد الوجهين المذكورين لكن
صحة اطلاقه على بعضه اتصافا بما لا ريب فيه واعجاز المشهور وان كان اتصاف الكل باحد الاعتبارين بما ذكر من صفات الكمال اشهر واتصاف
كل سورة منه بما اتصف به الكل لا ينكر وعليه يدور تحقيق مدح السورة بكونها بعضا من القرآن الكريم اذ لولا ان بعضه [illegible] صفة كمال حيث
حاكم لما في ذلك وفيه ما لا يخفى من التكلف والتعسف أكان للناس عجبا الهمزة لانكار تعجبهم ولتعجيب السامعين منه لكونه في غير محله والمراد
بالناس كفار مكة وانما عبر عنهم باسم الجنس من غير تعرض لكفرهم مع انه المدار لتعجبهم كما تعرض له في قوله عز وجل قال الكافرون لتحقيق ما فيه الشركة بينهم
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعيين مدار التعجب في زعمهم ثم تبيين خطئهم واظهار بطلان زعمهم بايراد الانكار والتعجب واللام متعلقة بمحذوف وقع
حالا من عجبا وقيل بعجبا على التوسع المشهور في الظرف وقيل بمصدر اذا كان بمعنى اسم الفاعل او اسم المفعول [illegible] وقيل متعلقة بكان
وهو مبني على دلالة كان على الحدث ان اوحينا اسم كان قدم عليه خبرها اهتماما بشأنه لكونه مدار الانكار
والتعجب وتشويقا الى المؤخر ولان في الاسم ضرب تفصيل ففي تقديمه رعاية للاصل نوع اخلال بتجاوب اطراف الكلام وقرئ برفع عجب على انه الاسم وهو

والخبر ان اوحينا وهو معرفة لان ان مع الفعل في تأويل المصدر المضاف الى المعرفة والمختار انه فعل كان تامة وان اوحينا متعلق بعجب
لكن لا على توجيه الانكار والتعجب الى صدوره بل الى كونه عجبا فان كون الابدال في حكم تنحية المبدل منه ليس معناه اهداره بالمرة انما قيل للناس
لا لهم [illegible] وفيه من زيادة تقبيح حالهم ما لا يخفى الى رجل منهم اي الى بشر من جنسهم كقولهم ابعث الله بشرا
رسولا او من افناء رجالهم من حيث المال لا من عظمائهم كقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وكلا الوجهين من ظهور البطلان
بحيث لا مزيد عليه اما الاول فلان بعث الملك انما يكون عند كون المبعوث اليهم ملائكة كما قال سبحانه قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا
عليهم من السماء ملكا رسولا واما عامة البشر فهم بمعزل من استحقاق المفاوضة الملكية كيف لا وهو منوط بالتناسب والتجانس فبعث الملك اليهم مزاحم للحكمة التي
عليها يدور فلك التكوين والتشريع وانما الذي تقتضيه الحكمة ان يبعث الملك من بينهم الى الخواص المختصين بالنفوس الزكية المؤيدين بالقوة
القدسية المتعلقين بكلا العالمين الروحاني والجسماني ليتلقوا من جانب ويلقوا الى جانب واما الثاني فلان مناط الاصطفاء للنبوة والرسالة
هو التقدم في الاتصاف بما ذكر من النعوت الجليلة والصفات الحميدة والسبق في احراز الفضائل العلية وحيازة الملكات السنية جبلة
واكتسابا ولا ريب لاحد منهم في انه صلى الله عليه وسلم في ذلك الشأن في غاية الغايات القاصية ونهاية النهايات النائية واما التقدم في الرياسة
الدنيوية والسبق في نيل الحظوظ الدنية فلا دخل له في ذلك قطعا بل له اخلال به غالبا وقد قال عليه السلام لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة
ما سقى الكافر منها شربة ماء ان انذر الناس ان مفسرة لجواز كون صلتها امرا او نهيا [illegible] وعند ذلك ينمحي معنى الامر
والنهي [illegible] الصلة الفعلية عن معنى المضي والاستقبال [illegible] في الموصول الاسمي خبرية انما هو للتوصل بها الى وصف المعارف بالجمل
القصور في دلالة الاسماء على المصدر [illegible] مخففة من المثقلة على حذف ضمير الشأن والقول معتبر
والمعنى ان الشأن قولنا انذر الناس والمراد بجميع الناس كافة لا ما اريد بالاول وهو النكتة في ايثار الاظهار على الاضمار دون التأكيد في
الاول [illegible] على الانحاء وبشر الذين آمنوا بما اوحيناه وصدقوه ان لهم اي بان لهم قدم صدق اي سابقة ومنزلة
رفيعة عند ربهم وانما عبر عنها بها اذ بها يحصل السبق والوصول الى المنازل الرفيعة كما يعبر عن النعمة باليد لانها تعطى بها وقيل مقام صدق
والوجه ان الوصول الى المقام انما يحصل بالتقدم واضافتها الى الصدق للدلالة على تحققها وثباتها وللتنبيه على انه انما ينال ما نالوا من
المراتب العلية بصدق نيتهم فان التصديق لا ينفك عن الصدق قال الكافرون هم المتعجبون والمراد هم الناس المعهودون اولا وانما
[illegible] ترك العاطف [illegible] جريانه مجرى الجملة التي دخل عليها همزة الانكار او لكونه استئنافا مبنيا على السؤال كانه قيل ماذا صنعوا
بعد التعجب هل بقوا على التردد والاستبعاد او قطعوا فيه بشيء فقيل قال الكافرون على طريقة التوكيد ان هذا يعنون به ما اوحي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من القرآن الكريم المنطوي على الانذار والتبشير لسحر مبين اي ظاهر وقرئ لساحر على ان الاشارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي [illegible] اعترافهم بانه امر خارق لطور البشر نازل من جانب خلاق القوى والقدر ولكنهم [illegible]
بما قالوا على جادة العناد كما هو ديدن المكابر اللجوج وداب المفحم المحجوج ان ربكم كلام مستأنف سيق لاظهار بطلان تعجبهم المذكور
وما بنوا عليه من المقالة الباطلة [illegible] بالانكار والتعجب وتحقيق ما انكروه وتصحيح ما انكروه بالتنبيه الاجمالي على بعض ما يدل عليه من
شؤون الخلق والتقدير وادلة التكوين والتدبير [illegible] رب السموات السبع
ورب العرش العظيم فسيقولون الله اي ان ربكم ومالك امركم الذي تتعجبون من ان يرسل اليكم رجلا منكم بالانذار والتبشير وتعدون
ما اوحي اليه من الكتاب الحكيم سحرا هو الله الذي خلق السموات والارض وما فيهما من المخلوقات في ستة ايام اي في ستة اوقات
او في مقدار ستة ايام معهودة فان نفس اليوم الذي هو عبارة عن زمان كون الشمس فوق الارض مما لا يتصور تحققه حين لا ارض ولا سماء
وفي خلقها مدرجا مع القدرة التامة على ابداعها دفعة دليل على الاختيار واعتبار للنظار وحث لهم على التأني في الامور والاطوار
وتخصيص ذلك العدد المعين فامر قد استأثر بعلم ما يستدعيه علام الغيوب جلت قدرته ودقت حكمته وايثار صيغة الجمع في السموات لما هو المشهور
من الايذان بانها اجرام مختلفة الطباع متباينة الآثار والاحكام ثم استوى على العرش العرش هو الجسم المحيط بسائر الاجسام سمي به
لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك فان الامور والتدابير تنزل منه وقيل هو الملك ومعنى استوائه سبحانه عليه استيلاؤه عليه او استواء امره

وعن أصحابنا أن الاستواء على العرش صفة له سبحانه بلا كيف والمعنى أنه سبحانه استوى على العرش على الوجه الذي عناه منزها عن التمكن والاستقرار
وتفسيره بالاستيلاء ملكه وسلطانه بعد بيان عظمة شأنه وسعة قدرته بما مر من خلق هاتيك الأجرام العظام يدبر الأمر التدبير النظر في أدبار
الأمور وعواقبها لتقع على الوجه المحمود والمراد هاهنا التقدير على الوجه الأتم الأكمل والمراد بالأمر أمر ملكوت السموات والأرض والعرش وغير
ذلك من الجزئيات الجارية شيئا فشيئا على أطوار شتى وأحوال متخالفة من المناسبات والمباينات في الذوات والصفات والأزمنة والأوقات أي
يقدر ما ذكر من أمر الكائنات الذي يجري منه أمر البعث والوحي فرد من جملته ونبذة من دونه ويهيئ أسباب كل منها حسبما يقتضيه في أوقاتها
المعينة ويرتب مصالحها على الوجه الفائق والنمط اللائق حسبما تقتضيه الحكمة وتستدعيه المصلحة والجملة في محل النصب على أنها حال من ضمير
استوى وقد جوز كونها خبرا ثانيا لأن أو استئنافية لا محل لها من الإعراب مبنية على سؤال نشأ من ذكر الاستواء على العرش المبني عن إجراء أحكام الملك
وعلى كل حال فإيثار صيغة المضارع للدلالة على تجدد التدبير واستمراره وقوله عز وجل ما من شفيع بيان لاستبداده سبحانه في التقدير والتدبير
ونفي للشفاعة على أبلغ الوجوه فإن نفي جميع أفراد الشفيع بمن الاستغراقية يستلزم نفي الشفاعة على أتم الوجوه كما في قوله تعالى لا عاصم اليوم
من أمر الله وهذا أبلغ من قوله تعالى يدبر الأمر جار مجرى قوله تعالى وهو يجير ولا يجار عليه عقيب قوله تعالى قل من بيده ملكوت كل شيء وقوله تعالى إلا من بعد
إذنه استثناء مفرغ من أعم الأوقات أي ما من شفيع يشفع لأحد في وقت من الأوقات إلا بعد إذنه المبني على الحكمة الباهرة وذلك عند كون
الشفيع من المصطفين الأخيار والمشفوع له ممن يليق بالشفاعة كقوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له
الرحمن وقال صوابا وفيه من الدلالة على عظم جلاله سبحانه ما لا يخفى ذلكم إشارة إلى المعلوم بتلك العظمة أي ذلك العظيم الشأن المنعوت
بما ذكر من نعوت الكمال التي عليها يدور استحقاق الألوهية الله وقوله تعالى ربكم بيان له أو بدل منه أو خبر ثان لاسم الإشارة وهذا
بيان أن ربهم الذي خلق السموات والأرض الخ لزيادة التقرير والمبالغة في التذكير وتفريع الأمر بالعبادة عليه بقوله تعالى فاعبدوه
أي وحدوه من غير أن تشركوا به شيئا من ملك أو نبي فضلا عن جماد لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع وآمنوا بما أنزل إليكم أفلا تذكرون
أي أتعلمون أن الأمر كما فصل فلا تتذكرون ذلك حتى تقفوا على فساد ما أنتم عليه فترتدعوا عنه إليه لا إلى أحد سواه استقلالا أو اشتراكا
مرجعكم أي بالبعث كما ينبئ عنه قوله تعالى جميعا فإنه حال من الضمير المجرور وإن كان فاعلا في المعنى أي إليه رجوعكم مجتمعين والجملة كالتعليل لوجوب العبادة
وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لأن قوله عز وجل إليه مرجعكم وعد منه سبحانه بالبعث أو لفعل مقدر أي وعد الله وعدا لما كان فيه دليل على أن المراد
بالمرجع هو الرجوع بالبعث لأن المرجع يحتمل من الوعد كما أنه يحتمل من الوعيد وقرئ بصيغة الفعل حقا مصدر آخر مؤكد لما دل عليه الأول
إنه يبدأ الخلق وقرئ يبدئ ثم يعيده وهو كالتعليل لوجوب المرجع إليه سبحانه وتعالى فإن غاية البدء والإعادة هو جزاء المكلفين
بأعمالهم حسنة أو سيئة وقرئ أنه بالفتح أي لأنه ويجوز كونه منصوبا بما نصب وعد الله أي وعد الله وعدا بدء الخلق ثم إعادته ومرفوعا بما نصب حقا
أي حق حقا بدء الخلق الخ ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط أي بالعدل وهو حال من فاعل ليجزي أي ملتبسا بالعدل أو متعلق بيجزي
أي ليجزيهم بقسطه ويوفيهم أجورهم وإنما أجمل ذلك إيذانا بأنه لا يحيط به البيان أو بقسطهم وعدلهم عند إيمانهم ومباشرتهم للأعمال الصالحة وهو الأوجه
لقوله عز وجل والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون فإن معناه ويجزي الذين كفروا بشراب من حميم وعذاب أليم بسبب كفرهم
محل الجملة الظرفية خبر الموصول الثاني والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل للدلالة على مواظبتهم على الكفر وتغيير النظم الكريم للإيذان
بكمال استحقاقهم للعقاب وأن التعذيب بمعزل عن الانتظام في سلك العلة الغائية لخلق الخلق بدءا وإعادة وإنما يحيق بهم ذلك بالكفر على موجب
سوء اختيارهم وأما المقصود الأصلي من ذلك فهو الإثابة هو الذي جعل الشمس ضياء تنبيه على الاستدلال على وجوده تعالى ووحدته وعلمه وقدرته
وحكمته بآثار صنعه في النيرين بعد التنبيه على الاستدلال بما مر من إبداع السموات والأرض والاستواء على العرش وغير ذلك وبيان لبعض أفراد التدبير
الذي أشير إليه إشارة إجمالية وإرشاد إلى أنه حين دبرت أمورهم المتعلقة بمعاشهم هذا التدبير البديع فلأن يدبر مصالحهم المتعلقة
بالمعاد بإرسال الرسول وإنزال الكتاب وتبيين طرائق الهدى وتعيين مهاوي الردى أولى وأحرى والجعل إن جعل بمعنى الإنشاء والإبداع
فضياء حال من مفعوله أي خلقها حال كونها ذات ضياء على حذف المضاف أو أي جعلها ضياء على أحد الوجهين المذكورين لكن لا بأن كانت
خالية عن تلك الحالة بل أبدعها كذلك كما في قولهم ضيق فم الركية ووسع أسفلها والضياء مصدر كقيام أو جمع ضوء كسياط وسوط

والياء منقلبة من الواو لانكسار ما قبلها وقرئ ضئاء بهمزتين بينهما ألف بتقديم اللام على العين والقمر نورا الكلام فيه كالكلام في الشمس
والضياء أقوى من النور وقيل بالكسر ضوء وما بالقمر نور وفيه إشعار بأن نوره مستفاد من الشمس وقدره منازل أي قدر له وهيأ
منازل أو قدر مسيره في منازل أو قدره ذا منازل على تضمين التقدير معنى التصيير وتخصيص القمر بهذا التقدير لسرعة سيره ومعاينة منازله
وتعلق أحكام الشريعة به وكونه عمدة في تواريخ العرب وقد جعل القمر لكل منها وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحد منها
لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستو لا يتفاوت يسير فيها من ليلة المستهل إلى الثامنة والعشرين فإذا كان في آخر منازله دق
واستقوس ثم يستتر ليلتين أو ليلة إذا نقص الشهر ويكون مقام الشمس في كل منزلة منها ثلاثة عشر يوما وهذه المنازل هي مواقع النجوم
التي نسبت إليها العرب الأنواء المستمطرة وهي الشرطان والبطين والثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة
الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك الغفر الزبانى الإكليل القلب الشولة النعائم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود
سعد الأخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشاء وهو بطن الحوت لتعلموا إما بتعاقب الليل والنهار المنوطين بطلوع الشمس
وغروبها وما يتعاقبهما أو بكل منهما أي بتلك المنازل عدد السنين التي يتعلق بها غرض علمي لإقامة مصالحكم الدينية والدنيوية والحساب
أي حساب الأوقات من الأشهر والأيام والليالي وغير ذلك مما نيط به شيء من المصالح المذكورة وتخصيص العدد بالسنين والحساب بالأوقات
لما أنه لم يعتبر في السنين المعدودة معنى مغاير لمراتب الأعداد كما اعتبر في الأوقات المحسوبة وتحقيقه أن الحساب إحصاء ما له كمية انفصالية
بتكرير أمثاله من حيث يتحصل بطائفة معينة منها حد معين له اسم خاص وحكم مستقل كالسنة المتحصلة من اثني عشر شهرا قد تحصل
كل من ذلك من ثلاثين يوما قد تحصل كل من ذلك من أربع وعشرين ساعة مثلا والعدد مجرد إحصائه بتكرير أمثاله من غير اعتبار أن
يتحصل بذلك شيء كذلك ولما لم يعتبر في السنين المعدودة تحصل حد معين له اسم خاص غير أسامي مراتب الأعداد وحكم مستقل أضيف إليها
العدد وتحصل مراتب الأعداد من العشرات والمئات والألوف اعتباري لا يجدي في تحصيل المعدود نفعا وحيث اعتبر في الأوقات المحسوبة
تحصيل ما ذكر من المراتب التي لها أسام خاصة وأحكام مستقلة علق بها الحساب المنبئ عن ذلك والسنة من حيث تحققها في نفسها مما
يتعلق به الحساب وإنما الذي يتعلق به العدد طائفة منها وتعلقه في ضمن ذلك بكل واحد من تلك الطائفة ليس من الحيثية المذكورة
أعني حيثية تحصلها من عدة أشهر قد تحصل كل واحد منها من عدة أيام قد تحصل كل منها بطائفة من الساعات فإن ذلك وظيفة الحساب
بل من حيث إنها فرد من تلك الطائفة المعدودة من غير أن يعتبر معها شيء غير ذلك وتقديم العدد على الحساب مع أن الترتيب بين متعلقيهما
وجودا وعلما على العكس لأن العلم بعدد السنين علم إجمالي بما تعلق به الحساب تفصيلا وإن لم يتحد الجهة أو لأن العدد من حيث إنه لم يعتبر
فيه تحصل أمر آخر حسبما حقق آنفا نازل من الحساب الذي اعتبر فيه ذلك منزلة البسيط من المركب ما خلق الله ذلك أي ما ذكر من
الشمس والقمر على ما حكي من الأحوال وفيه إيذان بأن المعنى جعلهما على تلك الأحوال والهيئات ليس إلا خلقهما كذلك كما أشير إليه ولا يحرج في ذلك
أن استفادة القمر النور من الشمس أمر حادث فإن المراد بجعله نورا إنما هو جعله بحيث يتصف بالنور عند وجود شرائطه لا اتصافه بالفعل
إلا بالحق استثناء مفرغ من أعم الأحوال أي ما خلق ذلك ملتبسا بشيء من الأشياء إلا ملتبسا بالحق أي مراعيا
الحكمة البالغة أو مراعى فيه ذلك وهو ما أشير إليه إجمالا من علم أحوال السنين والأوقات المنوط بها أمور معاملاتهم ودياناتهم نفصل
الآيات أي الآيات التكوينية المذكورة أو جميع الآيات فيدخل فيها الآيات المذكورة دخولا أوليا أو نفصل الآيات التنزيلية المنبهة
على ذلك وقرئ بنون العظمة لقوم يعلمون الحكمة في إبداع الكائنات فيستدلون بذلك على شؤون مبدعها جل وعلا أو يعلمون ما في
تضاعيف الآيات المنزلة فيؤمنون بها وتخصيص التفصيل بهم لأنهم المنتفعون به إن في اختلاف الليل والنهار تنبيه آخر إجمالي
على ما ذكر أي في تعاقبهما وكون كل منهما خلفة للآخر بحسب طلوع الشمس وغروبها التابعين لحركات السموات وسكون الأرض أو في
تفاوتهما في أنفسهما بازدياد كل منهما بانتقاص الآخر وانتقاصه بازدياده باختلاف حال الشمس بالنسبة إلينا قربا وبعدا بحسب الأزمنة أو في
اختلافهما وتفاوتهما بحسب الأمكنة إما في الطول والقصر فإن البلاد القريبة من القطب الشمالي أيامها الصيفية أطول ولياليها الشتوية
أقصر من أيام البلاد البعيدة منه ولياليها وإما في أنفسهما فإن كروية الأرض تقتضي أن يكون بعض الأوقات في بعض الأماكن ليلا وفي مقابله

نهارا وما خلق الله في السموات والارض من انواع المصنوعات لآيات عظيمة او كثيرة دالة على وجود الصانع تعالى ووحدته وكمال علمه
وقدرته وبالغ حكمته التي من جملة مقتضياتها ما انكروه من ارسال الرسول وانزال الكتاب والبعث والجزاء لقوم يتقون خصهم بذلك لان
الداعي الى النظر والتدبر انما هو تقوى الله تعالى والحذر من العاقبة فهم الواقفون على ان جميع المخلوقات آيات دون غيرهم وكأين من آية
في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون ان الذين لا يرجون لقاءنا بيان لمآل امر من كفر بالبعث واعرض عن البينات
الواردة فيه بعد تحقيق ان مرجع الكل اليه تعالى وانه يعيدهم بعد موتهم للجزاء ثوابا وعقابا وتفصيل بعض الآيات الشاهدة بذلك والمراد
بلقائه تعالى اما الرجوع اليه تعالى بالبعث او لقاء الحساب كما في قوله عز وجل اني ظننت اني ملاق حسابيه واياما كان ففيه مع الالتفات
الى ضمير الجلالة من تهويل الامر ما لا يخفى والمراد بعدم الرجاء عدم التوقع مطلقا المنتظم لعدم الامل وعدم الخوف فان عدمهما لا يستدعي
عدم اعتقاد وقوع المأمول والمخوف اي لا يتوقعون الرجوع الينا او لقاء حسابنا المؤدي اما الى حسن الثواب او الى سوء العذاب
فلا يأملون الاول ولا يخشون الثاني ورضوا بالحيوة الدنيا فانهم من ايثار الادنى الخسيس على الاعلى النفيس كقوله تعالى ارضيتم
بالحيوة الدنيا من الآخرة ولا يخافون الثاني والاكثر على قوله تعالى واطمأنوا بها اي سكنوا فيها سكون من لا ازعاج له عنها آمنين من
ازعاج المزعجات غير مخطرين ببالهم ما يسوؤهم من عذابنا وقيل المراد بالرجاء حقيقة الخوف وباللقاء اي لا يأملون حسن لقائنا بالبعث
والاحياء بالحيوة الابدية ورضوا بدلا منها وما فيها من فنون الكرامات السنية بالحيوة الدنيا الدنية الفانية واطمأنوا بها اي سكنوا
اليها مكبين عليها قاصرين مجامع هممهم على لذائذها وزخارفها من غير صارف يلويهم ولا عاطف يثنيهم وايثار الباء على كلمة الى
المنبئة عن مجرد الوصول والانتهاء للايذان بتمام ميلهم بما ذكر من ترك الاعلى واخذ الادنى واختيار صيغة الماضي في الصلتين الاوليين
للدلالة على التحقيق والتقرر كما ان اختيار صيغة المستقبل في الاولى للايذان باستمرار عدم الرجاء والذين هم عن آياتنا المفصلة
في صحائف الاكوان حسبما اشير الى بعضها او آياتنا المنزلة المنبهة على الاستشهاد بها المتفقة معها في الدلالة على حقية ما لا يرجون
من اللقاء المترتب على البعث وعلى بطلان ما رضوا به واطمأنوا اليه من الحيوة الدنيا غافلون لا يتفكرون فيها اصلا وان نبهوا على
ذلك ذكروا بانواع القوارع لانهماكهم فيما يصدهم عنها من الاحوال المعدودة وتكرير الموصول للتوسل الى صلة جملة اسمية
دالة على استمرار الغفلة ودوامها وتنزيل التغاير الوصفي منزلة التغاير الذاتي ايذانا بمغايرة الوصف الاخير للاوصاف الاول
واستقلاله باستتباع العذاب واما ما قيل من ان العطف اما لتغاير الوصفين والتنبيه على ان الوعيد على الجمع بين الذهول عن
الآيات رأسا والانهماك في الشهوات بحيث لا يخطر ببالهم الآخرة اصلا واما لتغاير الفريقين والمراد بالاولين من انكر البعث
ولم ير الا الحيوة الدنيا وبالآخرين من الهاه حب العاجل عن التأمل في الآجل فكلام ناء عن السداد فتأمل اولئك الموصوفون
بما ذكر من صفات السوء مأويهم اي مسكنهم ومقرهم الذي لا براح لهم منه النار لا ما اطمأنوا به من الحيوة الدنيا ونعيمها بما كانوا
يكسبون من الاعمال القلبية المعدودة وما يستتبعه من اصناف المعاصي والسيئات وبكسبهم اياها والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل
للدلالة على الاستمرار التجددي والباء متعلقة بمضمون الجملة الاخيرة الواقعة خبرا عن اسم الاشارة وهو مع خبره خبر لان في قوله تعالى ان
الذين لا يرجون لقاءنا الخ ان الذين آمنوا اي فعلوا الايمان وآمنوا بما يجب الايمان به من الآيات التي غفل عنها الغافلون او بكل ما يجب ان
يؤمن به فيندرج فيه ذلك اندراجا اوليا وعملوا الصالحات اي الاعمال الصالحة في انفسها اللائقة بالايمان وانما ترك ذكر الموصوف
لجريانها مجرى الاسماء يهديهم ربهم اوثر الالتفات تشريفا لهم باضافة الرب اليهم واشعارا بعلة الهداية بايمانهم اي بسبب
ايمانهم اي الى مأواهم ومقصدهم وهي الجنة وانما لم يذكر تعويلا على ظهورها وانسياق النفس اليها لا سيما مع ملاحظة ما سبق من
بيان مأوى الكفرة وما اعد لهم من اي لهم السيئة ومشاهدة ما لحق من التلويح والتصريح وفي النظم الكريم اشعار بان مجرد
الايمان والعمل الصالح لا يكفي في الوصول الى الجنة بل لا بد بعد ذلك من الهداية الربانية وان الكفر والمعاصي كافية في دخول
النار ثم انه لا نزاع في ان المراد بالايمان الذي جعل سببا لتلك الهداية هو ايمانهم الخاص المشفوع بالاعمال الصالحة لا الايمان
المجرد عنها ولا ما هو اعم منهما الا ان ذلك بمعزل من الدلالة على خلاف ما عليه اهل السنة والجماعة من ان الايمان الخالي عن العمل

الصالح يفضي الى الجنة في الجملة ولا يخلد صاحبه في النار فان منطوق الآية الكريمة ان الايمان المقرون بالعمل الصالح سبب للهداية الى الجنة
واما ان كل ما هو سبب لها يجب ان يكون كذلك فلا دلالة لها عليه ولا اشعار به قطعا كيف لا وقوله عز وجل الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون ناطق بخلافه فان المراد بالظلم هو الشرك كما اطبق عليه المفسرون والمعنى لم يخلطوا ايمانهم بشرك ولئن
حمل على ظاهره ... الجنايات ... فمن قال ... تجري من تحتهم الانهار اي من
بين ايديهم كقوله سبحانه وهذه الانهار تجري من تحتي او تجري من تحتهم على سرر مرفوعة وارائك مصفوفة والجملة مستأنفة او خبر ثان لان او حال
من مفعول يهديهم على تقدير كون المهدي اليه ما يريدونه في الجنة كما قيل وقيل يهديهم ويسددهم بسبب ايمانهم على سلوك السبيل المؤدي الى الثواب
والجنة وقوله تجري من تحتهم الانهار جار مجرى التفسير والبيان فان التمسك بسبب السعادة في حكم الوصول اليها وقيل يهديهم الى ادراك
الحقائق البديعة بحسب القوة العلمية كما قال عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم في جنات النعيم خبر آخر او حال اخرى منه او من الانهار
او متعلق بتجري او بيهدي فالمراد بالمهدي اليه اما منازل لهم في الجنة او ما يريدونه فيها دعواهم اي دعاؤهم وهو مبتدأ وقوله عز وجل
سبحانك اللهم خبره اي دعاؤهم هذا الكلام وهو مفعول المصدر لا يجوز اظهاره والمعنى اللهم انا نسبحك تسبيحا ولعلهم يقولونه عندما يعاينون
فيها من تعاجيب آثار قدرته تعالى ونتائج رحمته ورأفته ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر تقديسا لمقامه تعالى عن
شوائب العجز والنقصان وتنزيها لوعده الكريم عن سمات الخلف وتحيتهم فيها الجنة الكريمة بالكلمات الجليلة اهلها احياك او حيا
طيبة اي يحيي بعضهم بعضا او تحية الملائكة اياهم كما في قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام او تحية الله عز وجل لهم كما في
قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم سلام اي سلامة من كل مكروه وآخر دعواهم اي خاتمة دعائهم ان الحمد لله رب العالمين
اي ان يقولوا ذلك ولعله عز وجل بصفات الكمال اثر تحيته تعالى بصفات الجلال اي دعاؤهم فيما ذكر وليس لهم مطلب مترقب يشتغلون
بسلك الدعاء وان هي المخففة من ان المثقلة واصله انه الحمد لله على ضمير الشأن كما في قوله تعالى ان بورك من في النار ومن حولها وقرئ
ان الحمد لله بالتشديد ونصب الحمد ولعل توسيط ذكر تحيتهم عند الحكاية بين دعائهم وخاتمته للتوسل الى ختم الحكاية بالتحميد تبركا مع ان التحية
ليست باجنبية على الاطلاق ودعوى كون ترتيب الوقوع ايضا كذلك بناء على انهم حين دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله تعالى وكبرياءه مجدوه
ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة عن الآفات والفوز باصناف الكرامات او حياهم بذلك رب العزة فحمدوه تعالى واثنوا عليه
بما هو اهله تحتاج الى دليل او احوالهم وقد جوز ان يكون المراد بالدعاء العبادة كما في قوله تعالى واعتزلكم وما تدعون من دون الله ايذانا بان لا تكليف
في الجنة اي ما عبادتهم الا التسبيح والتحميد وليس ذلك بعبادة انما يلهمونه فينطقون به تلذذا بلا كلفة ولا يساعده تخصيص الخاتمة بالتحميد ولو يعجل
الله للناس هم الذين لا يرجون لقاءه تعالى لانكارهم البعث وما يترتب عليه من الحساب والجزاء اي لو يعجل لهم من عقائدهم حسبما المتوعد
عليهم ذلك وهو ما كانوا يستعجلونه ... الذكر
وليس هو ذلك بطريق الاستدراج اي لو يعجل الله لهم الشر الذي كانوا يستعجلون به فانهم كانوا يقولون اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ونحو ذلك وقوله تعالى استعجالهم بالخير نصب على انه مصدر تشبيهي
وضع موضع مصدر ناصبه دلالة على اعتبار الاستعجال في جانب المشبه واشعارا بسرعة اجابته تعالى لهم حتى
كان استعجالهم بالخير نفس تعجيله لهم والتقدير ولو يعجل الله لهم الشر تعجيلا مثل تعجيله لهم الخير عند استعجالهم به فحذف ما حذف
تعويلا على دلالة الباقي عليه لقضي اليهم اجلهم لادي اليهم الاجل الذي عين لعذابهم واهلكوا بالمرة وما امهلوا طرفة
عين وفي ايثار صيغة المبني للمفعول جري على سنن الكبرياء مع الايذان بتعين الفاعل وقرئ على البناء للفاعل كما قرئ لقضينا واختيار صيغة
الماضي في الشرط وان كان المعنى على المضي لافادة استمرار عدم التعجيل فان المضارع المنفي الواقع موضع
الماضي ليس بنص في افادة انتفاء استمرار الفعل بل قد يفيد استمرار انتفائه ايضا بحسب المقام كما حقق في موضعه وقد علم ان مدار
الافادة في الشرطية ان يكون التالي امرا مغايرا للمقدم في نفسه مترتبا عليه في الوجود كما في قوله عز وجل لو يطيعكم في كثير من الامر
لعنتم فان العنت اي الوقوع في المشقة والهلاك امر مغاير لطاعته عليه السلام لهم مترتب عليها في الوجود او يكون اذا كان طاعة

من افراده . فمراد من البقية بامر مخصة كما في الاجوبة المحذوفة في مثل قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على ربهم وقوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا
على النار وقوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت اي لرأيت امرا هائلا قطعيا او نحو ذلك وكما في قوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا
ما ترك على ظهرها من دابة اذ فسر الجواب بالاستئصال فانه فرد كامل من افراد مطلق المؤاخذة قد عبر عنه بما لا مزيد عليه في الدلالة على الشدة
والفظاعة تحسينا لموقعه في موقع التالي للمؤاخذة المطلقة واما ما نحن فيه من القضاء فليس بامر مغاير لتعجيل الشر في نفسه وهو ظاهر
بل هو القضاء او جزء منه كسائر جزئياته من غير مزية على البقية اذ لم يعتبر في مفهومه بالحقيقة مفهوم تعجيل الشر من الشر وانما يكون
في ترتبه عليه وجودا او عدما بزيادة مصححة لجعله بالبال معنى ان المقدم ليس نفس التعجيل المذكور بل هو ارادة المستتبعة للقضاء
المذكور وجودا وعدما كما في قوله تعالى لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب اي لو يريد مؤاخذتهم فان تعجيل العذاب ليس نفس المؤاخذة او جزءا
من جزئياتها ممتازا عن البقية فليس في بيان ترتبه عليها وجودا او عدما مزيد فائدة اما الفائدة في بيان ترتبه على ارادتها حسبما
ذكر في الصافي ترتب التالي على ارادة المقدم ليس في ترتبه على نفسه من الدلالة على المبالغة وتهويل الامر والدلالة على ان الامر منوط
بارادته تعالى المبنية على الحكم البالغة فنذر الذين لا يرجون لقاءنا بنون العظمة الدالة على التشديد في الوعيد وهو عطف على مقدر تنبئ عنه
الشرطية كأنه قيل لا نفعل ذلك لما تقتضيه الحكمة فنذرهم امهالا واستدراجا في طغيانهم الذي هو عدم رجاء اللقاء وانكار البعث والجزاء
وما يتفرع على ذلك من اعمالهم السيئة ومقالاتهم الشنيعة يعمهون اي يترددون ويتحيرون وفي وضع الموصول موضع الضمير نوع بيان
للطغيان بما في حيز الصلة واشعار بعليته للترك والاستدراج واذا مس الانسان الضر اي اصابه جنس الضر من مرض وفقر وغير ذلك من
الشدائد اصابة يسيرة دعانا لكشفه وازالته لجنبه حال من فاعل دعانا بشهادة ما عطف عليه من الحالين واللام بمعنى على كما في قوله تعالى
يخرون للاذقان اي دعانا كائنا على جنبه اي مضطجعا او قاعدا او قائما اي في جميع الاحوال ما ذكر وما لم يذكر وتخصيص المعدودات
بالذكر لعدم خلو الانسان عنها عادة او في جميع اوقاته على ان المراد بالضر خاصة مضطجعا عاجزا عن القعود وقاعدا عاجزا عن
النهوض وقائما لا يستطيع الحراك فلما كشفنا عنه ضره الذي مسه بعد ما دعانا حسبما يبتغيه كما ينبئ عنه الفاء مر اي مضى واستمر على طريقته
التي كان ينتحيها قبل مساس الضر ونسي حالة الجهد والبلاء او مر عن موقف الضراعة والابتهال ونأى بجانبه كأن لم يدعنا مخففة
ضمير الشأن كما في قوله كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا والجملة التشبيهية في محل النصب على الحالية من فاعل مر اي مر مشبها بمن لم يدعنا
الى ضر اي الى كشف ضر مسه وصفه بالمس لبيان حاله باعتبار حالته اذ ادهمه وهو مستصعب بسبب المصيبة كذلك نصب على المصدرية
وذلك اشارة الى مصدر الفعل الآتي وما فيه من معنى البعد للتفخيم والكاف مقحمة للدلالة على زيادة فخامة المشار اليه اي مثل ذلك التزيين في
نفعه القريب لا في غيرهما من ذلك ونحوهم مثلك بالبخل فكان الآت لا تجعل اي مثل ذلك التزيين العجيب زين للمسرفين اي للموصوفين
بما ذكر من الصفات الذميمة واسرافهم لما ان الله تعالى انما اعطاهم القوى والمشاعر ليصرفوها الى مجاريها ويستعملوها فيما خلقت له من
العلوم والاعمال الصالحة فهم قد صرفوها الى ما لا ينبغي وهي رأس مالهم فقد اسرفوا اسرافا ظاهرا والتزيين اما من جهة الله سبحانه على
طريقة التخلية والخذلان او من الشيطان بالوسوسة والتسويل ما كانوا يعملون من الاعراض عن الذكر والدعاء والانهماك في الشهوات
ونظم الآية الكريمة باقتضائها من حيث ان في كل منها ابطالا للكفرة على طريقة الاستدراج بعد الانعاد من الشر المقدر في الاولى وفي غيره
المقرر في الاخرى ولقد اهلكنا القرون اي الامم الخالية مثل قوم نوح وعاد واضرابهم من قبلكم متعلق
باهلكنا اي اهلكناهم من قبل زمانكم والخطاب لاهل مكة على طريقة الالتفات للمبالغة في تشديد التهديد بعد تأكيده بالتوكيد القسمي لما ظلموا
ظرف للاهلاك اي اهلكناهم حين فعلوا الظلم بالتكذيب والتمادي في الغي والضلال من غير تأخير وجاءتهم رسلهم الواو للحال
وقوله تعالى وجاءتهم رسلهم حال من ضمير ظلموا باضمار قد وقوله تعالى بالبينات متعلق بجاءتهم على ان الباء للتعدية او بمحذوف وقع حالا من
رسلهم دالة على افراطهم في الظلم وتناهيهم في المكابرة اي ظلموا بالتكذيب وقد جاءتهم رسلهم بالآيات البينة الدالة على صدقهم او ملتبسين
بها حين لا مجال للتكذيب وقد جوز ان يكون للعطف على ظلموا وقد جوز ان يكون قوله تعالى وجاءتهم عطفا على ظلموا لا محل لها من
الاعراب حسبه وتحقيقه ان لا محل له لانه معطوف على ما هو كذا وباضافة الظرف اليه وليس الظلم منحصرا في التكذيب حتى يحتاج الى

اي الانذار بان الترتيب المذكور لابد وان يجري على وفق الترتيب الوقوعي كما في قوله تعالى ورفع ابويه على العرش وخروا له بل هو محمول على سائر
انواع الظلم والتكذيب مستفاد من قوله تعالى وما كانوا ليؤمنوا على ابلغ وجه واكده فان اللام لتأكيد النفي اي وما صح وما استقام لهم
ان يؤمنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله تعالى اياهم لعلمه بان الالطاف لا تنجع فيهم والجملة على الاول عطف على ظلموا لانه اخبار عن
التكذيب وعلى الثاني اعتراض وعلى الثالث عطف على ما عطف عليه وقيل اعتراض بين الفعل وما يجري مجرى مصدره التشبيهي اعني قوله كذلك فان الجزاء
المشار اليه عبارة عن مصدره اي مثل ذلك الجزاء الفظيع اي الاهلاك الشديد الذي هو الاستئصال بالمرة نجزي المجرمين اي كل طائفة
مجرمة وفيه وعيد شديد وتهديد اكيد لاهل مكة لاشتراكهم لاولئك المهلكين في الجرائم التي هي تكذيب الرسل والظلم وتقرير لمضمون
ما سبق من قوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير وقرئ بالياء على الالتفات الى الغيبة وقد جوز ان يكون المراد بالقوم المجرمين
اهل مكة على طريق وضع الظاهر موضع ضمير الخطاب ايذانا بانهم اعلام في الاجرام ويأباه كل الاباء قوله عز وجل ثم جعلناكم خلائف في
الارض من بعدهم فانه صريح في انه ابتداء تعرض لامورهم وان ما بين فيه انما هو مبادي احوالهم لاختبار كيفيات اعمالهم على وجه
يشعر بانحتام حالهم لا محالة ان يكون ذلك اخبارا عن منتهى امرهم وخطابهم بت القول باهلاكهم لكمال اجرامهم والمعنى
ثم استخلفناكم في الارض بعد اهلاك اولئك القرون التي تسمعون اخبارها وتشاهدون آثارها استخلاف من يختبر لننظر اي لنعامل
معاملة من ينظر كيف تعملون فهي استعارة تمثيلية وكيف منصوب على المصدرية بتعملون لا بننظر فان ما فيه من معنى الاستفهام مانع من تقدم
عامل عليه اي اي عمل او على الحالية اي على اي حال تعملون الاعمال اللائقة بالاستخلاف من اوصاف الحسن كقوله عز وعلا ليبلوكم ايكم احسن
عملا ففيه اشعار بان المراد بالذات والمقصود الاصلي من الاستخلاف انما هو ظهور الكيفيات الحسنة للاعمال الصالحة واما الاعمال
السيئة فبمعزل من ان تصدر عنهم لا سيما بعد ما سمعوا اخبار القرون المهلكة وشاهدوا آثار هلاكهم فضلا عن ان ينتظم ظهورها في سلك
العلة الغائية للاستخلاف وقيل منصوب على المفعول به اي اي عمل تعملون اخيرا ام شرا فنعاملكم بحسبه فلا يكون لكلمة كيف حينئذ دلالة على
ان المعتبر في الجزاء جهات الافعال وكيفياتها لا ذواتها كما هو رأي القائل بل يكون حينئذ مستعارا لمعنى اي شيء واذا تتلى عليهم التفات
من خطابهم الى الغيبة اعراضا عنهم وتوجيها للخطاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتعديد جناياتهم المضادة لما اريد منهم بالاستخلاف من
تكذيب الرسول والكفر بالآيات البينات وغير ذلك كدأب من قبلهم من القرون المهلكة وصيغة المضارع للدلالة على تجدد جوابهم الآتي حسب تجدد
التلاوة آياتنا الدالة على حقية التوحيد وبطلان الشرك والاضافة لتشريف المضاف والترغيب في الايمان به والترهيب عن تكذيبه
بينات حال كونها واضحات الدلالة على ذلك وايراد فعل التلاوة مبنيا للمفعول مسندا الى الآيات دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ببنائه
للفاعل للاشعار بعدم الحاجة لتعيين التالي وللايذان بان كلامهم في نفس المتلو دون التالي قال الذين لا يرجون لقاءنا
وضع الموصول موضع الضمير للتحقير واشعارا بعلية ما في حيز الصلة للعظيمة المحكية عنهم وانهم انما اجترأوا عليها لعدم خوفهم من عقابه تعالى
يوم اللقاء لانكارهم له وما هو من مبادئه من البعث وذمالهم بذلك اي قالوا لمن يتلوها عليهم وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما لم
يذكر ايذانا بتعينه ائت بقرآن غير هذا اسناد الاتيان الى القرآن المشتمل على تلك الآيات لا الى انفسها حفظا لمعنى الابتداء
التجلي من البيان اي ائت بكتاب آخر نقرؤه ليس فيه ما نستبعده من البعث والحساب والجزاء وما نكرهه من ذم آلهتنا ومعايبها
والوعيد على عبادتها او بدله بتغيير ترتيبه بان تجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية اخرى خالية عنه وانما قالوه كيدا وطمعا
في المساعدة ليتوسلوا به الى الالزام والاستهزاء به قل لهم ما يكون لي اي ما يصح وما يستقيم لي ولا يمكنني اصلا
ان ابدله من تلقاء نفسي اي من قبل نفسي وهو مصدر استعمل ظرفا وقرئ بفتح التاء وقصر الجواب ببيان امتناع ما اقترحوه
على الشق الثاني للايذان بان استحالة ما اقترحوه اولا من الظهور بحيث لا حاجة الى بيانها وان التعقيد لذلك مع كونه اصعب
ربما يتوهم من قبيل المجازاة مع حسبانه اذ لتبعيد مثل ذلك الاقتراح من العقلاء ولان ما يدل على استحالة الثاني يدل على استحالة
الاول بالطريق الاولى ان اتبع اي ما اتبع في شيء مما آتي وما اذر الا ما يوحى الي من غير تغيير له في شيء اصلا على معنى
حال عليه كلام على اتباع ما يوحى الي وقصر حقيقته على الاتباع وهو مقيد لصدر الكلام فان من شأنه الاتباع للوحي على ما

لا يستند بشيء أو زنطها وفيه جواب للمتعرض بنسخ بعض الآيات ببعض ورد لما يحتجوا عليه السلام بهذا السؤال من ان القرآن كلامه عليه السلام ولذلك
قيد التبديل بالجواب بقوله من تلقاء نفسي وسماه عصيانا عظيما استعظاما للعذاب عظيم بقوله تعالى اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم فانه
تعليل لمضمون ما قبله من امتناع التبديل واقتصار امره عليه السلام على اتباع الوحي اي اخاف ان عصيته تعالى بتعاطي ما ليس لي من التبديل
من تلقاء والاعراض عن اتباع الوحي عذاب يوم عظيم هو يوم القيمة ويوم اللقاء الذي لا يرجونه وفيه اشعار بانهم استوجبوا العذاب [illegible]
والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام لتهويل امر العصيان واظهار كمال نزاهته عليه السلام وايراد اليوم بالتنوين التفخيمي
ووصفه بالعظم لتهويل ما فيه من العذاب وتفظيعه ولا امتناع لحمل مقترحهم على التبديل والاتيان بقرآن آخر من جهة الوحي بتغيير [illegible] ما يكون لي
ان ابدله من تلقاء نفسي بانه لا يستهل لي ان ابدله بالاستدعاء من جهة الوحي ما اتبع الا ما يوحى الي من غير [illegible] من الجهة [illegible]
لانه [illegible] التبديل المذكور لكن الاتيان المقترح وليس فيه معصية اصلا كما توهم مما لا يخفى ان تبديل الآيات الكائن حسبما تقتضيه الحكمة التشريعية
بعضها ببعض كما يوجب فرار الكفرة مما لا ريب في كونه معصية بل لا شيء في معصية الاقتراح مع انها المقصودة بما ذكر في التعليل
الا ترى الى قوله عز من قائل الآتي الكريمة فانه صريح في ان مقترحهم الاتيان بغير القرآن وتبديله بطريق الاقتراح وان زعمهم في الاول
ايضا كذلك وقوله تعالى قل لو شاء الله ما تلوته عليكم تحقيق لحقية القرآن وكونه من عند الله تعالى اثر بيان بطلان ما اقترحوا الاتيان
[illegible] وانما صدر بالامر المستقل مع كونه داخلا تحت الامر السابق واظهار الكمال الاعتناء به وايذانا باستقلاله
مفهوما وكونه فانه برهان دال على كونه بامر الله تعالى ومشيئته كما سيأتي [illegible] ما اقترحوه ومفعول المشيئة محذوف [illegible]
لا غير ذلك كما قيل من ان مفعول المشيئة انما يحذف اذا وقعت شرطا وكان مفعولها مضمون الجزاء ولم يكن في تعلقها به غرابة كما في قوله تعالى
[illegible] حيث لم يحذف لفقد الشرط الاخير ولان المستلزم للجزاء اعني عدم تلاوته عليه السلام للقرآن عليهم انما هو مشيئة الله تعالى غير القرآن
والمعنى ان الامر كله منوط بمشيئته تعالى وليس لي منه شيء قط ولو شاء عدم تلاوتي له عليكم لان شاء عدم تلاوتي له من تلقاء نفسي بل ان لم
ينزله علي ولم يأمرني بتلاوته كما ينبئ عنه ايثار التلاوة على القراءة ما تلوته عليكم ولا ادراكم به اي ولا اعلمكم به بواسطتي والتالي
وهو عدم التلاوة والادراء منتف فينتفي المقدم اعني مشيئة عدم التلاوة ولا يخفى ان ما يستلزمه بعدم مشيئة التلاوة قطعا فانتفاؤه يستلزم
لا انتفاؤه ضمنا وانتفاء عدم مشيئة التلاوة وانما يكون بتحقق مشيئة التلاوة فثبت ان تلاوته عليه السلام للقرآن بمشيئته تعالى وامره وان قيد
الادراء بكونه بواسطته عليه السلام لان عدم الاعلام مطلقا ليس من لوازم الشرط الذي هو مشيئة عدم تلاوته عليه السلام ولا كان نظمه في سلك
الجزاء وفي اسناد عدم الادراء اليه تعالى المبني على اسناد الادراء اليه تعالى ايذانا بان لا دخل له عليه السلام في ذلك حسبما تقتضيه المقام وقرئ ولا
ادراكم فاداركم فيهما على لغة من يقول لاعطاه وارضاه في اعطيت وارضيت او على انه من الدرء بمعنى الدفع اي ولا جعلتكم بتلاوته عليكم
خصماء تدرؤنني بالجدال وقرئ ولا انذرتكم به وقرئ لا ادراكم بلام الجواب اي لو شاء الله ما تلوته عليكم انا ولا علمكم به على لسان غيري
[illegible] على لسان غيري على معنى انه الحق الذي لا محيص عنه لو لم ارسل به انا لارسل به غيري البتة او على معنى انه تعالى يمن على من يشاء ويخص
بهذه الكرامة فقد لبثت فيكم عمرا تعليل للملازمة المستلزمة لكون تلاوته بمشيئة الله عز وجل وامره حسبما بين انفا لكن لا بطريق الاستدلال
عليها بعدم تلاوته عليه السلام فيما سبق بسبب عدم مشيئته تعالى اياها بل بطريق الاستشهاد عليها بما شاهدوه عليه السلام في تلك المدة الطويلة من الامور
الدالة على انتفاء كون التلاوة من جهته عليه السلام بطريق [illegible] وغير ذلك بالغيب على التنبيه بطريق الزنا والمعنى قد اقمت فيما بينكم دهرا
مديدا مقدار اربعين سنة تحفظون تفاصيل احوالي وتحيطون بها لم اخط فيها من قبله اي من قبل نزول القرآن لا اتعاطى شيئا مما يتعلق به لا من

لا من حيث نظمه المعجز ولا من حيث معناه الكاشف عن اسرار الحقائق واحكام الشرائع افلا تعقلون اي الا تلاحظون ذلك فلا تعقلون
امتناع صدوره عن مثلي ووجوب كونه منزلا من عند الله العزيز الحكيم فانه غير خاف على من له عقل سليم وذوق الذي لا يجيد عنه ان من له ادنى
مسكة من العقل اذا تأمل في امره صلى الله عليه وسلم وانه نشأ فيما بينهم هذا الامد الطويل من غير مصاحبة العلماء في شيء من الشؤون ولا مراجعة
اليهم في فن من الفنون ولا مخالطة البلغاء في المفاوضة والحوار ولا خوض معهم في انشاء الخطب والاشعار ثم اتى بكتاب بهرت فصاحته
كل فصيح فائق وبذت بلاغته كل بليغ رائق وعلا نظمه كل منثور ومنظوم وحوى فحواه بدائع اصناف العلوم كاشفا عن اسرار الغيب ودونه استار
الكمون ناطقا بالحق بالخبر بما كان وما يكون مصدقا لما بين يديه من الكتب المنزلة مهيمنا عليها في احكامها المجملة والمفصلة لا يبقى عنده
شائبة اشتباه في انه وحي منزل من عند الله تعالى هذا هو الذي اتفق عليه كلمة الجمهور ولكن الانسب بناء الجواب فيما تعلق على مجرد
امتناع صدور التغيير والتبديل عنه عليه السلام لكونه معصية موجبة للعذاب العظيم واقتصار حاله عليه السلام على اتباع الوحي وامتناع الاستبداد
بالرأي من غير تعرض هناك ولا ههنا لكون القرآن في نفسه امرا خارجا عن طوق البشر ولا لكونه عليه السلام غير قادر على الاتيان بمثله
يستشهد بها على المطلوب بطلان ذلك من احوال المستمرة في تلك المدة المتطاولة من كمال نزاهته عليه السلام عما يوهم شائبة الشهود
الكذب والافتراء على احد كاننا من كان كما ينبئ عنه تعقيبه بتظليم المفتري على الله تعالى والمعنى قد لبثت فيما بين ظهرانيكم قبل الوحي
لا اتعرض لاحد قط بتحكم ولا جدال ولا اخوض في مقال فيه شائبة شبهة فضلا عما فيه كذب او افتراء الا تلاحظونه فلا تعقلون ان من
هذا شانه المطرد في هذا العهد البعيد يستحيل ان يفتري على الله عز وجل ويتحكم على كافة الخلق بالاوامر والنواهي الموجبة لسلب الاموال
وسفك الدماء ونحو ذلك وان ما اتي به وحي مبين تنزيل من رب العالمين وقوله عز وجل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا استفهام
انكاري بمعناه الجحود اي لا احد اظلم منه على معنى انه اظلم من كل ظالم وان كان سبك التركيب لنفي الانكار ان يكون احد اظلم
منه من غير تعرض لانكار المساواة ونفيها فاذا قيل من افضل من فلان او لا اعلم منه يفهم منه قصدا انه افضل من كل فاضل واعلم
من كل عالم وزيادة قوله تعالى كذبا مع ان الافتراء لا يكون الا كذلك للاشارة الى ان ما افتراه المشركون في حقه عليه السلام صريح كذب
افترى على الله تعالى الكذب في خبر فرية او يكون كذبه في الاسناد فقط كما اذا اسند ذنبه الى غيره وهذه المبالغة منه عليه السلام في التفادي
مما ذكر من الافتراء على الله سبحانه او كذب بآياته فكفر بها وهذا تظليم للمشركين بتكذيبهم للقرآن وحملهم له على انه من جهته عليه السلام
ترتيب الكلام على ما سبق من بيان كون القرآن بمشيئته تعالى وامره ظاهر فان محل الافتراء بما تقتضيه الوليد والمشرك اي واذ كان الامر
كذلك فمن افترى على الله تعالى بان يختلق كلاما فيقول هذا من عنده او يبدل بعض آياته تعالى ببعض كما تجوزون ذلك في شاني وكذب تكذيبي
لكذب بآياته تعالى كما تفعلونه اظلم من كل ظالم انه لا يفلح المجرمون وهو اسم ان والخبر ما بعده من الجملة وهذا وجه موضوعه او عماد [illegible]
المفسدة على ذكره وما يقع لنقصد الى الايثار ان تجاه مضمونها مع ما فيه من زيادة تقرير [illegible] فان التغير لا يفهم منه من اول
الامر ان مبهم احتاط قبيل الذهن منه قبلها فيتمكن عند وروده عليه فضل تمكن فكانه قيل ان الشان هذا اي لا يفلح المجرمون اي لا
ينجون من محذور ولا يظفرون بمطلوب والمراد جنس المجرمين فيندرج فيه المفتري والمكذب اندراجا اوليا ويعبدون من دون الله
حكاية لجناية اخرى لهم نشأت عنها جناياتهم الاولى معطوفة على قوله تعالى واذا تتلى عليهم الآية عطف القصة على القصة ومن دون متعلق بيعبدون
ومحله النصب على الحالية من فاعله اي متجاوزين الله سبحانه لا بمعنى ترك عبادته بالكلية بل بمعنى عدم الاكتفاء بها وجعلها قرينا لعبادة الاصنام
كما ينبئ عنه سياق النظم الكريم ما لا يضرهم ولا ينفعهم اي ما ليس من شانه الضر والنفع من الاصنام التي هي جمادات وما موصولة
او موصوفة وتقديم نفي الضر لان ادنى احكام العبادة دفع الضر الذي هو اول المنافع والعبادة امر حادث مسبوق بالعدم الذي هو مناط
الضر وحيث لم تقدر الاصنام على الضر لم توجد لاصنامها العبادة لسبب وقيل لا يضرهم ان تركوا عبادتها ولا ينفعهم ان عبدوها كما
اهل الطائف كانوا يعبدون اللات واهل مكة عزى ومناة وهبل واسافا ونائلة ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله تعالى النضر بن
الحارث اذا كان يوم القيمة يشفع لي اللات وقيل انهم كانوا يعتقدون ان المتولي لكل اقليم روح معين من ارواح الافلاك فعينوا لذلك
الروح صنما من الاصنام واشتغلوا بعبادته وقيل انهم كانوا يعبدون الكواكب فوضعوا لها اصناما معينة واشتغلوا بعبادتها قصدا

أما عبادة الكواكب وقيل إنهم وضعوا طلسمات معينة على ذلك الأصنام ثم تقربوا إليها وقيل إنهم وضعوا هذه الأصنام على صور أنبيائهم
وأكابرهم وزعموا أنهم متى اشتغلوا بعبادة هذه التماثيل فإن أولئك الأكابر يشفعون لهم عند الله تعالى قل أتنبئون الله
بما لا يعلم أي أتخبرونه بما لا وجود له وهو كون الأصنام شفعاء وهم عند الله إذ لو كان لعلمه علام الغيوب وفيه تقريع لهم وتهكم بهم وبما يزعمون
من الحق الذي لا يحتمل غير الصحة والإمكان وقرئ أتنبئون بالتخفيف وقوله تعالى في السموات ولا في الأرض حال من العائد المحذوف
في علمه مؤكد للنفي لأن ما لا يوجد فيهما فهو منتف عادة سبحانه وتعالى عما يشركون عن إشراكهم المستلزم لتلك المقالة الباطلة أو عن شركائهم الذين
يعتقدونهم شفعاء وهم عند الله تعالى وقرئ تشركون بالتاء على أنه من جملة القول المأمور به وعلى الأول اعتراض من جهته
سبحانه وتعالى وما كان الناس إلا أمة واحدة بيان لأن التوحيد والإسلام ملة قديمة اجتمعت عليها الأمم قاطبة فطرة وتشريعا وأن
الشرك وفروعه جهالات ابتدعها الغواة خلافا للجمهور وشقا لعصا الجماعة وحمل اتفاقهم على الاتفاق على الضلال عند الفترة واختلافهم
على ما كان منهم من الاتباع والإسلام مما لا احتمال له أي وما كان الناس كافة من أول الأمر إلا متفقين على الحق والتوحيد من غير اختلاف
وذلك من عهد آدم عليه السلام إلى أن قتل قابيل هابيل وقيل إلى زمن إدريس وقيل إلى زمن نوح عليهما السلام وقيل من حين الطوفان
حين لم يذر الله من الكافرين ديارا إلى أن ظهر فيما بينهم الكفر وقيل من لدن إبراهيم عليه السلام إلى أن ظهر عمرو بن لحي فحينئذ اللام
فالمراد بالناس العرب خاصة وهو الأنسب بإيراد الآية الكريمة إثر حكاية ما حكي عنهم من الهنات وتنزيه ساحة الكبرياء عن ذلك فاختلفوا
بأن كفر بعضهم وثبت آخرون على ما هم عليه فخالف كل من الفريقين الآخر لا أن كلا منهما أحدث ملة على حدة من ملل الكفر مخالفة لملة
الآخر فإن الكلام ليس في ذلك الاختلاف إذ كل منهما مبطل فلا يتصور أن يقضى بينهما بإبقاء المحق وإهلاك المبطل والفاء التعقيبية لا ينافي
امتداد زمان الاتفاق إذ المراد بيان وقوع الاختلاف عقيب انصرام مدة الاتفاق لا عقيب حدوث الاتفاق ولولا كلمة سبقت من ربك
بتأخير القضاء بينهم أو بتأخير العذاب الفاصل بينهم إلى يوم القيامة فإنه يوم الفصل لقضي بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون بتمييز الحق من
الباطل بإبقاء المحق وإهلاك المبطل وصيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية والدلالة على الاستمرار ويقولون حكاية لجناية أخرى لهم
معطوف على قوله تعالى ويعبدون وصيغة المضارع لاستحضار صورة مقالتهم الشنعاء والدلالة على الاستمرار والقائلون أهل مكة لولا
أنزل عليه آية من ربه أرادوا آية من الآيات التي اقترحوها كأنهم لفرط العتو والعناد وتماديهم في المكابرة والعناد لم يعدوا
البينات النازلة عليه عليه السلام من جنس الآيات واقترحوا غيرها مع أنه قد أنزل عليه من الآيات الباهرة والمعجزات المتكاثرة ما لا يخفى على الأعمى
والجهول لو كانوا من أرباب العقول فقل لهم في الجواب إنما الغيب لله اللام للاختصاص العلمي دون التكويني فإن الغيب والشهادة
في ذلك الاختصاص سيان والمعنى أن ما اقترحتموه وزعمتم أنه من لوازم النبوة وعلقتم إيمانكم بنزوله من الغيوب المختصة بالله تعالى لا
وقوف لي عليه فانتظروا نزوله إني معكم من المنتظرين أي إني لا أعلم ما يفعل الله بكم لاجترائكم على جحود ما نزل علي من الآيات العظيمة من جحود الآيات
واقتراح غيرها وجعل الغيب عبارة عن الصارف عن إنزال الآيات المقترحة يأباه ترتيب الأمر بالانتظار على اختصاص الغيب به تعالى
وإذا أذقنا الناس رحمة صحة وسعة من بعد ضراء مستهم أي خالطتهم حتى أحسوا بسوء أثرها فيهم وإسناد المساس إلى الضراء
بعد إسناد الإذاقة إلى ضمير الجلالة من الآداب القرآنية كما في قوله تعالى وإذا مرضت فهو يشفين ونظائره قيل سلط الله تعالى على أهل مكة القحط
سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم بالحيا فطفقوا يطعنون في آيات الله تعالى ويعادون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكيدونه وذلك قوله تعالى
إذا لهم مكر في آياتنا أي طعن فيها وعدم الاعتداد بها والاحتيال في دفعها وإذا الأولى شرطية والثانية فجائية واقعة موقع
الكلام منهم قريبا ... وتقديم متعلقه بالاستقرار الذي يتعلق به اللام قل الله أسرع مكرا أي أعجل عقوبة أي عذابا جزاء وصولا
الكلام ... في دفع الحق ... بالمكر ... في مقابلة مكرهم ... إن رسلنا الذين يحفظون أعمالكم والالتفات
للتشريف يكتبون ما تمكرون أي مكركم ... للانتقام منهم وتنبيه على أن ما دبروا في إخفائه غير خاف على الحفظة
فضلا عن العليم الخبير وصيغة الاستقبال في الفعلين للدلالة على الاستمرار التجددي ... من جهته تعالى لا سيما ...
داخل في الكلام الملقن ...

بالكلية وفيه من المبالغة ما لا يوصف تبيين وتلوين الخطاب بتخصيص رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبيان للتسلية في التوبيخ وقرئ على الخطاب
فيكون حينئذ داخلا في الكلام الملقن هو الذي يسيركم كلام مستأنف مسوق لبيان جناية أخرى لهم مبنية على ما مر من اختلاف أحوالهم
بحسب الضراء والسراء أي يمكنكم من السير ويقدركم عليه في البر مشاة وركبانا وقرئ ينشركم من النشر ومنه قوله تعالى
فإذا أنتم بشر تنتشرون والبحر حتى إذا كنتم في الفلك أي في السفن ... وجرين بهم
ركوبهم فيها بمضمون الشرطية بتمامها ... المؤذن بالدوام على الركوب ... وجرين أي السفن بهم
بالذين فيها والالتفات إلى الغيبة للإيذان بما لهم من سوء الحال الموجب للإعراض عنهم كأنه يذكر لغيرهم مساوي أحوالهم ليتعجبهم منها ويستدعي
منه الإنكار والتقبيح وقيل ليس فيه التفات بل معنى قوله تعالى إذا كنتم في الفلك إذا كان بعضكم فيها إذ الخطاب للكل ومنهم المسيرون في البر
فالضمير الغائب عائد إلى ذلك البعض المقدر كما في قوله تعالى أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج بريح طيبة لينة الهبوب
وفرحوا بها بتلك الريح لطيبها وموافقتها جاءتها جواب إذا والضمير المنصوب للريح الطيبة أي تلقتها ...
على ... الريح ... إلى الفلك دون الريح الطيبة ... الأمواج الموجب ... من كل مكان
السهولة ... وفرحوا ... ريح عاصف أي ذات عصف وقيل ...
العاصف وقيل الريح ... وجاءهم الموج في الفلك من كل مكان أي من أمكنة مجيء الموج عادة ... من جميع الجوانب
... وظنوا أنهم أحيط بهم أي هلكوا
... دعوا الله بدل من ظنوا بدل اشتمال ...
... مخلصين له الدين من غير أن يشركوا به شيئا من آلهتهم
لئن أنجيتنا اللام موطئة للقسم على إرادة القول أي قائلين والله لئن أنجيتنا من هذه الورطة لنكونن البتة بعد ذلك
من الشاكرين لنعمك ...
والاستغفار ... من الشاكرين من المبالغة ...
سلك المنعوتين بالشكر الراسخين فيه ما ليس في أن يقال لنشكرن فلما أنجاهم ... للدلالة على سرعة الإجابة
إذا هم يبغون في الأرض أي فاجأوا الفساد فيها وسارعوا إليه ... ومن قولهم بغى الجرح
إذا ترامى إلى الفساد وزيادة في الأرض ... بغير الحق تأكيد
لما يفيده البغي ... أي يبغون ...
ما قيل ... البغي ...
الحق ... يا أيها الناس توجيه للخطاب إلى أولئك الباغين
لتشديد ... في التهديد والمبالغة في الوعيد إنما بغيكم الذي تتعاطونه وهو مبتدأ وقوله تعالى على أنفسكم خبره أي عليكم في الحقيقة لا على
الذين تبغون عليهم ... متاع الحياة الدنيا ...
على أنه مصدر مؤكد ... متاع الحياة الدنيا وقيل على أنه مصدر ...
والعامل ... الذي في الخبر ... إلى الفصل بين المصدر ... بالخبر ... الموصول ...
خبر ... على أنفسهم ... بالحياة الدنيا ... وقيل على أنه ظرف زمان ...
الدنيا ... أي تتمتعون متاع الحياة الدنيا ... على البغي ...
... النظم الكريم لأن ... البغي ...
... وقيل على أنه مفعول ...
الحياة الدنيا والعامل ... وقيل العامل فيه ... بالمصدر ...

بأجل متاع الحيوة الدنيا على ان الجملة مستأنفة وقيل على انه مفعول صريح للمصدر او على انفسكم ظرف لغو متعلق به والمراد بالاجل الحين والمحدود
لطول الكلام والتقدير انما بغيكم على ابناء جنسكم متاع الحيوة الدنيا محذوف او نظام الفساد او نحو ذلك وفيه ما مر من ابتنائه على ما لا يليق
بالمقام من كون البغي بمعنى الطلب ثم لو جعل نصبه على العلة اي انما بغيكم على ابناء جنسكم لاجل متاع الحيوة الدنيا محذور كما اختاره بعضهم
لكان ادخل في الجملة لكن الحق الذي يقتضيه جزالة التنزيل انه كما لا دخل وقرئ متاع بالرفع على انه الخبر والظرف صلة للمصدر او خبر
او خبر لمبتدأ محذوف اي هو متاع الحيوة كما في قوله عز وجل لا يستأخرون بل بلاغ اي هذا بلاغ فالمراد بانفسهم على الوجه الاول ابناء جنسهم واما
على غيرهم فلكمال الشفقة عليهم وحثا لهم على ترك ايثار التمتع المذكور على حقوقهم ولا يحمل على الحقيقة لان كونه متاع محقق والافادة على
ان عنوان كونه وبالا عليهم ودخل في كونه متاع فعلا انه كونه من مبادئ ثبوته قيد انما هو المستفاد من السوق واما كون البغي على انفسهم بالحبس
المعلوم الثبوت عندهم ومقتضى المبادي المتمتع من اضرابه والاقبال على الناس ونحو ذلك واما على الوجه الاخير من علاه وجب للمصدر وفي الحقيقة
فان المبتدأ ما هو البغي او الجمع الغاية التي من حيث هو لا من حيث كونه وبالا عليهم كما في صورة كون الظرف صلة للمصدر فتدبر وقرئ متاع الحيوة
الدنيا بالنصب على انه مفعول له وقيل على انه مصدر مؤكد اي تتمتعون متاع الحيوة وقيل على انه مفعول وفي ان يكون انتصابه على المصدر
لان المصدر المؤكد لا يعمل عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تمكر ولا تعن ماكرا ولا تبغ ولا تعن باغيا ولا تنكث ولا تعن ناكثا وكان يتلوها
ومحمد بن كعب ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر وعنه صلى الله عليه وسلم اسرع الخير ثوابا صلة الرحم واعجل الشر عقابا البغي واليمين
الفاجرة وروي ثنتان يعجلهما الله تعالى في الدنيا البغي وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضي الله عنهما لو بغى جبل على جبل لدك الباغي ثم
الينا مرجعكم عطف على ما مر من الجملة المستأنفة المقدرة كانه قيل تتمتعون متاع الحيوة الدنيا ثم ترجعون الينا وانما غير السبك الى الجملة
الاسمية مع تقديم الجار والمجرور للدلالة على الثبات والقصر فننبئكم بما كنتم تعملون في الدنيا على الاستمرار من البغي وهو وعيد بالجزاء والعذاب
كقول الرجل لمن يتوعده سأخبرك بما فعلت وفيه نكتة خفية مبنية على حكمة ابية وهي ان كل ما يظهر في هذه النشأة من الاعيان والاعراض فانما يظهر بصورة
مغايرة لصورته الحقيقية التي بها يظهر في النشأة الآخرة فان المعاصي مثلا سموم قاتلة قد برزت في الدنيا بصور تستحسنها نفوس العصاة
وكذا الطاعات فانها مع كونها احسن الاحاسن قد ظهرت عندهم بصور مكروهة ولذلك قال عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات فالبغي
في هذه النشأة وان برز بصورة تشتهيها البغاة وتستحسنها الغواة لكنه في حقيقة الامر على خلاف ذلك يستهجن من الاعداء والجبلات لكن تجمع
في الحقيقة بل هو نفس جنة لا يحسبون وانما يظهر لهم ذلك عند ما يزول عنهم ما كانوا يعملون من البغي بصورته الحقيقية المضادة لما كانوا
يشاهدونه على تلك من الصورة وهو المراد بالتنبئة المذكورة والله سبحانه اعلم انما مثل الحيوة الدنيا كلام مستأنف مسوق لبيان شأن الحيوة
الدنيا وقصر مدة التمتع بها وقرب زمان الرجوع الموعود وقد شبه حالها العجيبة الشأن البديعة المثال المنتظمة لغرابتها في سلك الامثال
في سرعة تقضيها وانصرام نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها بحال ما على الارض من انواع النبات في زواله وذهابه ونفاد حطامه
ودمارها حطاما لم يبق لها اثر اصلا بعد ما كانت غضة طرية قد التف بعضها ببعض وزينت الارض بالوانها وتقوت بعضها بعض الى ان
وظنوا انها سلمت من الجوائح وليس المشبه به ما دخله الكاف في قوله عز وجل كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض بل ما يفهم من الكلام
فانه من التشبيه المركب مما يأكل الناس والانعام من البقول والزروع والحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها جعلت الارض في
تزينها بما عليها من اصناف النبات واشكالها والوانها المختلفة المونقة اخذت زخرفها على طريقة التمثيل بالعروس التي قد اخذت
من الوان الثياب الزين فتزينت بها وازينت اصله تزينت فادغم وقرئ على الاصل وقرئ وازينت كاغيلت من غير اعلال والمعنى
صارت ذات زينة وازيانت كابياضت وظن اهلها انهم قادرون عليها متمكنون من حصدها ورفع غلتها اتاها امرنا جواب اذا
اي ضرب زرعها ما يجتاحه من الآفات والعاهات ليلا او نهارا فجعلناها اي زرعها وما عليها حصيدا اي شبيها بما حصد من اصله كأن
لم تغن كأنه لم يغن زرعها والمضاف محذوف للمبالغة وقرئ بالتذكير بالامس اي فيما قبل زمان قريب فان الامس مثل فيه وذلك كاف
لم تغن انقا كذلك اي مثل ذلك التفصيل البديع نفصل الآيات اي الآيات القرآنية التي من جملتها هذه الآية المنبهة على احوال
الحيوة الدنيا اي نوضحها ونبينها لقوم يتفكرون في تضاعيفها ويقفون على معانيها والتخصيص بهم لانهم المنتفعون بها وحين

ويجوز ان يراد بالآيات ما ذكر في اثناء التمثيل من الكائنات الفاسدة وتفصيلها تصريفها على الترتيب المحكي ايجادا واعداما فانها آيات وعلامات
يستدل بها من يتفكر فيها على احوال الحيوة الدنيا حالا ومآلا والله يدعو الى دار السلام ترغيب للناس في الحيوة الاخروية الباقية اثر ترغيبهم
في الحيوة الدنيوية الفانية اي يدعو الناس جميعا الى دار السلامة عن كل مكروه وآفة وهي الجنة وانما ذكرت بهذا الاسم لذكر الدنيا بانها
من كونها موقعا للآفات او الى دار الله تعالى وتخصيص الاضافة والتنويه بهذا الاسم الكريم للتنبيه على ذلك او الى دار يسلم الله تعالى والملائكة
فيها على من يدخلها او يسلم بعضهم على بعض ويهدي من يشاء هدايته منهم الى صراط مستقيم موصول اليها وهو الاسلام والتزود بالتقوى
وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشيئة دليل على ان الامر غير الارادة وان من اصر على الضلالة لم يرد الله رشده للذين احسنوا اي العمل
اي عملوه على الوجه اللائق وهو حسنها الوصفي المستلزم لحسنها الذاتي وقد فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كأنك تراه فان لم
تكن تراه فانه يراك الحسنى اي المثوبة الحسنى وزيادة اي وما يزيد على تلك المثوبة تفضلا لقوله عز وجل ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى
مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف واكثر وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة اللقاء
ولا يرهق وجوههم اي لا يغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة اي اثر هوان وكسوف بال والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار او لا
يرهقهم ما يوجب ذلك من الحزن وسوء الحال والتنكير للتحقير اي شيء منهما والجملة مستأنفة لبيان امنهم من المكاره اثر بيان فوزهم بالمطالب واما
وان المعنى الاول الا انه ذكر اذكارا بما ينتظرهم الله تعالى منه برحمته وتقديم المفعول على الفاعل للاهتمام ببيان ان المصون من الرهق
اشرف اعضائهم وللتشويق الى الوجه فان ما حقه التقديم اذا اخر بقيت النفس مترقبة لوروده فعند وروده عليها يتمكن عندها فضل
ولان في الفاعل ضرب تفصيل كما في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقوله عز وجل وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين اولئك
اشارة الى المذكورين باعتبار اتصافهم بالصفات المذكورة وما في اسم الاشارة من معنى البعد للايذان بعلو درجتهم وسمو طبقتهم اي اولئك
الموصوفون بما ذكر من النعوت الجليلة الفائزون بالمثوبات الناجون من المكاره اصحاب الجنة هم فيها خالدون بلا زوال ولا خوف
بلا انتقال والذين كسبوا السيئات اي الشرك والمعاصي وهو مبتدأ بتقدير المضاف وقوله تعالى جزاء سيئة بمثلها اي جزاء الذين كسبوا
السيئات ان يجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يزاد عليها كما يزاد في الحسنة وتغيير السبك لمراعاة ما بين الفريقين من كمال التباين و
والذين عطف على الذين احسنوا كأنه قيل وللذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وهو مبني على القسم والمجهول معطوف على الموصول الاول كما في قولك في الدار زيد والحجرة عمرو وفيه دلالة على ان المراد بالزيادة الفضل وترهقهم ذلة وقرئ يرهقهم بالياء
كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وهو قوله في الدار زيد والحجرة عمرو وفيه دلالة على ان المراد بالزيادة الفضل وترهقهم ذلة وقرئ بالياء
عنه النوى التحتي وفي اسناد الرهق الى انفسهم دون وجوههم ايذان بانها محيط بهم غاشية لهم جميعا وفي ترهقهم بالعبارة الحالية ما لهم
من الله من عاصم اي لا يعصمهم احد من سخطه تعالى وعذابه او ما لهم من جهته تعالى من يعصمهم كما يكون للمؤمنين وفي نفي العاصم من المبالغة في
نفي العصمة ما لا يخفى والجملة مستأنفة او حال من ضمير ترهقهم كأنما اغشيت وجوههم قطعا من الليل لفرط سوادها وظلمتها مظلما حال
من الليل والعامل فيه اغشيت لانه العامل في قطعا وهو موصوف بالجار والمجرور والعامل في الموصوف عامل في الصفة او معنى الفعل في من الليل
قطعا بسكون الطاء وهو طائفة من الليل قال الفتح وانما في الحوم ثم عليه من قطع الليل هم فيجوز كون مظلما صفة له او حالا منه وقرئ
كأنما يغشى وجوههم قطع من الليل مظلم والجملة كما قبلها مستأنفة او حال من ضمير ترهقهم اولئك اي الموصوفون بما ذكر من الصفات
الذميمة اصحاب النار هم فيها خالدون وحيث كانت الآية الكريمة في حق الكفار بشهادة السياق والسباق لم يكن فيها تمسك للوعيدية
ويوم نحشرهم كلام مستأنف مسوق لبيان بعض آخر من احوالهم الفظيعة وتأخيره في الذكر مع تقدمه في الوجود على بعض احوالهم المحكية
لان ما سلف بيان لما في السابق واللاحق بالاعتبار ولو روعي الترتيب الخارجي لعل الكل شيئا واحدا كما في قصة البقرة ولذلك فصل
عما قبله ويوم منصوب على المفعولية بمضمر اي انذرهم او ذكرهم والضمير في نحشرهم لكلا الفريقين الذين احسنوا والذين كسبوا السيئات
من قوله تعالى جميعا حال من ضمير نحشرهم ثم نقول للذين اشركوا اي نقول للمشركين من بينهم ولعل توبيخهم
على رؤوس الاشهاد او قطع واخب لحشر الكل ثم تخصيص هول الموقف وتفصيل حالهم بالذكر في حيز الصلة من بيان سبب ما كسبوا
السيئات الا بتعيين التوبيخ والتقريع عليهم ما فيه من الابانة الكبرى منهم لحسابهم وتكذيب بشبهاتهم وقيل للمعرف الخاصة فيكون وضع الموصول

موضع الضمير لما ذكر انفا مكانكم نصب على انه في الاصل ظرف نقل اقيم مقامه لا على انه اسم فعل وحركته حركة بنا اي الزموا
حتى تنظروا ما يفعل بكم انتم تاكيد للضمير المستتر فيه من ... وشركاؤكم عطف عليه وقرئ بالنصب على ان الواو بمعنى مع فزيلنا
من زلت الشيء عن مكانه ازيله اي ازلته والتضعيف للتكثير لا للتعدية وقرئ فزايلنا بمعناه كصاعرته وكالمته وهو معطوف على نقول وايثار صيغة
الماضي للدلالة على التحقق المورث لزيادة التوبيخ والتحسير والفا للدلالة على وقوع التزييل ومباديه عقيب الخطاب من غير مهلة ايذانا بكمال رخاوة ما
بين الفريقين من العلاقة والوصلة اي فرقنا بينهم وقطعنا اقرانهم والوصل التي كانت بينهم في الدنيا لكن لا من الجانبين بل من
جانب العبدة فقط لعدم احتمال شمول التم كالشياطين كما سيجي في ابيات ... وانصرمت عرى اطماعهم وحصل لهم الياس الكلي من حصول ما كانوا
يرجونه من جهتهم والحال وان كانت معلومة لهم من حين الموت والابتلا بالعذاب لكن هذه المرتبة من اليقين انما حصلت عند المعاينة و
والمشاقة وقيل المراد بالتزييل التفريق الحسي اي فباعدنا بينهم بعد الجمع في الموقف وتبرؤ شركاؤهم منهم ومن عبادتهم كما في قوله تعالى اين ما كنتم تشركون
من دون الله قالوا ضلوا عنا فالواو في قوله تعالى وقال شركاؤهم حالية بتقدير كلمة قد ... لا عاطفة
كما في التفسير الاول ... المحاورة الواقعة بالمباعدة وكذا ... التزييل ... على الامر بلزوم المكان ... عليه
بالمعنى الاول من النكتة المذكورة ليصار ... الى ... فان ... واما قطع الاقران والوصل
فليس كذلك بل ... حاصل من حين الحشر ... المحاورة ... النشر ... اذ
في ... التعبير ... من النكتة ... المحاورة ... تلك النكتة كافية في ... عليها
والجواز كون حالية على هذا التقدير ايضا والمراد بالشركا ... الملائكة وعزير والمسيح وغيرهم ممن عبدوه من اولي العلم ... يرجع
الضمير الى ... قولهم ما كنتم ايانا تعبدون ... من عبادتهم وانهم انما عبدوا في الحقيقة اهواءهم وشياطينهم الذين اغووهم
لانها الامرة لهم بالاشراك ... سبحانك انت ولينا من دونهم الاية وقيل الاصنام ينطقها الله الذي انطق كل شيء فشافههم
بذلك مكان الشفاعة التي كانوا يتوقعونها فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم فانه العليم الخبير ان كنا عن عبادتكم لغافلين اي عن
عبادتكم لنا وتركه للظهور ... الغفلة عنها والغفلة عبارة عن عدم الارتضا ... الملائكة ... لهم ... وحصوا
... كون المراد بالشركاء الشياطين كما قيل ... انهم ... على ان ان مخففة من
ان واللام فارقة هنالك اي في ذلك المقام الدهش او في ذلك الوقت على استعارة ظرف المكان للزمان تبلو اي تختبر وتذوق
كل نفس مؤمنة كانت او كافرة سعيدة او شقية ما اسلفت من العمل ... من نفع او ضر او خير او شر واما ما علمت
من حالها من حين الموت والابتلا بالعذاب في البرزخ ... كل ... ما تعلمه
من تبلو ... احوالها من السعادة والشقاوة باعتبار ما اسلفت من العمل ... اي الثواب كل نفس ... بسبب
ما اسلفت من الشر فيكون ... الخائفة وقرئ تتلو اي تتبع ... الذي يهديها الى طريق الجنة او الى طريق النار او
تقرأ في صحيفة اي ... ما قدمت من خير او شر وردوا الى الله مولاهم الحق معطوف على زيلنا ... هنالك تبلو الخ
اعتراض في اثناء الحكاية مقرر لمضمونها الى الله اي الى جزائه وعقابه مولاهم الحق اي المتحقق الصادق الربوبية لا ما اتخذوه
ربا باطلا وقرئ الحق بالنصب على المدح كقولهم الحمد لله اهل الحمد او على المصدر المؤكد وضل عنهم وضاع اي ظهر ضياعه وضلاله لا انه كان
قبل ذلك غير ضال او ضل في اعتقادهم ايضا ما كانوا يفترون من ان الهتهم تشفع لهم او ما كانوا يدعون انها الهة تعالى
... المدلول عليها بكل نفس على انه معطوف على تبلو وان الله ... على التحقيق والتقرير وان ...
... على طريقة الاحتجاج ... في قوله تعالى مولاهم الحق ...
... المراد ... بالعرض ... الى الثواب والعقاب ... وقيل ...
ما كانوا يفترون ... للمشركين فيلزم التفكيك ... كل نفس ...
للمشركين ... بلوى ... مقام ... المشركين الذين حكيت احوالهم ...

ودين ما اوحي اليه اجمالا على حقيقة التوحيد وبطلان ما هم عليه من الاشراك قل من يرزقكم من السماء والارض اي منهما جميعا فان الارزاق
تحصل باسباب سماوية ومواد ارضية او من كل واحد منهما توسعة عليكم وقيل من لبيان كلمة من على حذف المضاف اي من اهل السماء والارض ام من يملك السمع والابصار
اي ... وما فيهما من ... ام ... الكلام ... الاستفهام ... على كمال ...
المصون ... ظهورها ... من ... او من يحفظهما من الافات ... عن ادنى شي يصيبهما ومن يخرج
الحي من الميت ويخرج الميت من الحي اي ومن يحيي ويميت او من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة من الحيوان ومن يدبر الامر اي ومن
يلي تدبير امر العالم جميعا وهو تعميم بعد تخصيص بعض ما اندرج تحته من الامور الظاهرة فسيقولون بلا تلعثم ولا تاخر الله اذ لا مجال للمكابرة
وصفوه ... فقل ... افلا تتقون ... عدم الاتقا ... الوقوع
كما في اتضرب اباك لا ... انكار الوقوع كما في ... اي ... على مقدر ... اي اتعلمون ذلك فلا تتقون
... فذلكم الله ... اي ذلكم الذي ...
المذكورة ... ربكم ... ربكم الحق ...
اي ربكم الثابت ربوبيته والمتحقق ...
اسم الاشارة ... موصولا ... فماذا بعد الحق ...
لزيادة التقرير ... الضلال ... انكار الوقوع ... الا الضلال الذي
لا يختار ... حتى ظهر ... من عبادة الاصنام ...
بينهما ... الاعتقاد ... التوحيد
... على تقدير كون ... التوحيد ... والمعنى ... الحق
الثابت ربوبيته الا الضلال اي الباطل الضائع المضمحل ... فانى تصرفون ...
ما كانوا يفترون ... فانى تصرفون استفهام انكاري بمعنى انكار الواقع واستبعاده والتعجيب منه وفيه من المبالغة ما ليس في توجيه
الانكار الى نفس الفعل لان كل موجود لا بد من ان يكون وجوده على حال من الاحوال قطعا فاذا انتفى جميع احوال وجوده فقد انتفى وجوده على
الطريق البرهاني ... اي كيف تصرفون عن الحق الذي لا محيد عنه وهو التوحيد الى الضلال عن السبيل المستبين
وهو الاشراك وعبادة الاصنام او من عبادة ربكم الحق الثابت ربوبيته الى عبادة الباطل الذي سمعتم ضلاله وضياعه في الاخرة ...
... بان الانتقال من الحق الى الضلال ...
كذلك اي كما حقت الربوبية لله تعالى او كما انه ليس بعد الحق الا الضلال او انهم مصروفون عن الحق حقت كلمة ربك وحكمه وقضاؤه على الذين فسقوا
اي تمردوا في الكفر وخرجوا الى اقصى حدوده انهم لا يؤمنون بدل من الكلمة ... والمراد بها العذاب ...
احتجاج اخر على حقيقة التوحيد وبطلان الاشراك ... الالهية ... من بدأ الخلق
واعادته ... سبحانه وتعالى ... والسؤال للتبكيت والالزام ...
وتحقيقها لوضوح مكانها ... من يبدأ الخلق ثم يعيده ...
... ما يستلزم الاعتراف به الا انهم ... امر صلى الله عليه وسلم بان يبين لهم من يفعل ذلك
قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده اي هو يفعلهما لا غير كائنا من كان ... ذلك ... القول المامور به ...
منهم ... وان كان ... اذ ليس المسؤول عنه من يبدأ الخلق ثم يعيده كما في قوله تعالى قل من رب السموات والارض قل الله حتى يكون
القول المامور به عين الجواب الذي اريد منهم ويكون عليه السلام نائبا عنهم في ذلك بل ... او الاعادة ...
... المطلوب منهم ... امر صلى الله عليه وسلم ...
التبكيت والالزام ... الجواب ... في الجواب السابق ...

والجنبي ... الا كالم ف والتقليب عن الشي وقد يخص بالتقليب في الرأي ... الا كب بالمعام اي كيف تحكمون ...
... اي لم تؤفكون قل هل من شركائكم ... احتج ... على ... ذكر ... انهم ... الزام والحام ... وفصله ...
... من يهدي الى الحق اي ... من الوجوه ... من ادى مراتب ... المعبود ...
... نصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر ... من كمال ... الالزام
... لا يستلزم ... مطلق الهداية ... بالام ...
... على ... الله ... يهدي للحق اي
... ذكر من نصب الادلة والحجج وارسال الرسل وانزال الكتب والتوفيق للنظر والتدبر وغير ذلك من فنون الهداية
... فيما ... يهدي الى الحق ... احق ان يتبع امن لا يهدي ...

[illegible]

[illegible]

من الامور المستقبلة وفي نفيه اتيان التأويل بكلمة لما الدالة على التوقع بعد نفي الاحاطة بعلمه بكلمة لم لتأكيد الذم وتشديد التشنيع
فان الشناعة في تكذيب الشيء قبل علمه المتوقع اتيانه افحش منها في تكذيبه قبل علمه مطلقا والمعنى انه كان يجب عليهم ان يتوقفوا الى زمان
وقوع المتوقع فلم يفعلوا واما ان المتوقع قد وقع فيعودوا الى ايمانهم واخذوه ذلك افضى على الحجة عليه او لا نظر لهم لم يجدوا الاستشهاد عليه
بعدم انقطاع الذم وادامته - اذ قولهم افتراه تكذيب قبل التدبر ما هي من نجوم القدر فكيف لا وهم لم يتلوه بعد التحدي بل قبله
وادعاء كونه مسبوقا بالتحدي الوارد في سورة البقرة يرده انها مدنية وهذه مكية واي الذي يقول عليه ما يستثني عليك مما تولده
ومنهم من يؤمن به ومنهم الخ وقوله تعالى كذلك الخ وصف لحالهم المحكي وبيان لما يؤدي اليه من العقوبة اي مثل ذلك التكذيب المبني على
بادي الرأي والمجازفة من غير تدبر وتأمل كذب الذين من قبلهم اي فعلوا التكذيب او كذبوا ما كذبوا من المعجزات التي ظهرت على ايدي
انبيائهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وهم الذين من قبلهم من المكذبين واعاده وضع المظهر موضع المضمر للايذان بكون التكذيب ظلما
وبعلية للاصابة ما اصابهم من سوء العاقبة وبه يتوسل الظالمين في زمرتهم جرما ووعيدا او لا اوليا وقوله عز وجل ومنهم الخ وصف
لحالهم بعد اتيان التأويل المتوقع اذ ح يمكن تنويعهم الى المؤمن به وغير المؤمن به وقبل ذلك امتناع الايمان به ممن غير علم به وان كان الكل في
التكذيب والكفر قبل ذلك حسبما افاده قوله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه من المكذبين من يؤمن به بعد الاحاطة بعلمه واتيان
تأويله وظهور حقيقته بعد ما سمعوا في المعارضة وارادوا فواتحهم فيها فتقالت دونها ادعوا ما شاهدوا وقوع ما اخبر به كما اخبر به مرارا
ومعنى الايمان به اما الاعتقاد بحقيقته فقط اي يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكنه يعانده ويكابره والاسم الذين اخبر بحصر الظن على الخرص
اي انهم يعلمون الحق على التفسير الاول كما اشير اليه فيما سلف واما الايمان الحقيقي اي كالمؤمن به ويتوب عن الكفر والذين اخبر بحصر المذكور على التفسير الثاني
اي انهم سيتوبون الى الحق كما مر ومنهم من لا يؤمن به اي لا يصدق به في نفسه كما لا يصدق به ظاهرا لفرط غباوته المانعة عن الاحاطة بعلمه كما
ينبغي وان كان فوق مرتبة عدم الاحاطة اصلا او لسخافة عقله واختلال تمييزه وعجزه عن تخليص علومه عن معارضة الظنون والاوهام
التي الفها فيبقى على ما كان عليه من الشك وهذا القدر من الاحاطة واتيان التأويل كاف في مقابلة ما مر من عدم الاحاطة بالمرة و
هو ما لا يرد الذي اريد فيما سلف بقوله عز وجل وما يتبع اكثرهم الا ظنا على التفسير الاول او لا يؤمن به فيما سيأتي بل يموت على كفره
معاندا كان او شاكا وهم المصرون على اتباع الظن على التفسير الثاني من غير اذعان للحق وانقياد له وربك اعلم بالمفسدين
اي بكلا النوعين على الوجه الاول من المعاندين فقط كما فيل للاشتراكهما في اصل الافساد المستدعي لاشتراكهما في الوعيد او بالمصرين
الباقين على الكفر على الوجه الثاني من المعاندين والشاكين وان كذبوك اي ان تموا على تكذيبك واصروا عليه حسبما اخبر عنهم
الزام الحجة بالتحدي فقل لي عملي ولكم عملكم اي تبرأ منهم فقد اعذرت كقوله تعالى فان عصوك فقل اني بريء والمعنى لي جزاء عملي حقا
كان او باطلا ولكم جزاء عملكم كذلك وتوحيد العمل المضاف اليهم باعتبار الاتحاد النوعي ولمراعاة كمال المقابلة انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون
تاكيد لما افاده لام الاختصاص من عدم تعدي جزاء العمل الى غير عامله اي لا تؤاخذون بعملي ولا اؤاخذ بعملكم ولما فيه من ايهام
الاعراض عنهم وعدم التعرض لهم قيل انه منسوخ بآية السيف ومنهم من يستمعون اليك بيان لكونهم مطبوعا على قلوبهم بحيث لا سبيل الى ايمانهم قطعا
الجمع الراجع الى كلمة من رعاية لجانب المعنى كما افرد فيما سيأتي محافظة على ظاهر اللفظ ولعل ذلك للايماء الى كثرة المستمعين بناء على عدم توقفه الاستماع
على ما يتوقف عليه النظر من المقابلة وانتفاء الحجاب والظلمة اي ومنهم ناس يستمعون اليك عند قراءتك القرآن وتعليمك الشرائع افانت تسمع الصم ترشيح لايهام
الكناية والفاء عاطفة وليس الجمع بينها وبين الهمزة ينبئ بتكرار الاستماع على ان الاستماع كما هو رأي سيبويه والجمهور على كون الهمزة على الفاء لاقتضائها الصدارة
كما تقرر في موضعه بل للانكار ترتبه على كسبها هو المعتاد ولكن لا بطريق العطف على الفعل المذكور لادائه الى اختلال المعنى لانه انما يقع الانكار والا اذا كان
المعطوف عليه يستدعي دخول العطف في حيز الانكار اليه من تلك الحيثية ولا ريب في فساده بل بطريق العطف على مقدر ينسحب عليه الكلام الكريم
كانه قيل ايستمعون اليك فانت تسمعهم الا انكار الاستماع فانه امر محقق بل انكار الوقوع الاسماع عقيب ذلك وترتبه عليه حسب العادة
الجلة بل بمعنى الاسماء انفسها كما ينبئ عنه وضع الصم موضع ضميرهم ووصفهم بعدم العقل بقوله عز وجل ولو كانوا لا يعقلون اي
ولو انضم الى صممهم عدم عقولهم لان الاصم العاقل ربما تفرس اذا وصل الى صماخه صوت واما اذا اجتمع فقدان السمع

والعقل جميعا فقد تم الامر ومنهم من ينظر اليك ويعاين دلائل نبوتك الواضحة افانت اي بعد ذلك انت تهدي العمي تقدير
الكناية الانكار صار ابتهم واولا انه انهم في حرمن ... الذي اثره ذلك حيث قيل ولو كانوا لا يبصرون اي ولو انضم الى عدم البصر
فقد المقصود من الابصار الاعتبار والاستبصار والعمى في ذلك عن البصيرة ولو ذلك يحدس الحق المستنير ويتفطن لما لا يدرك البصير الاحمق
حيث اجتمع فيهم الحمق والعمى فقد انسد عليهم باب الهدى وجواب لو في الجملتين محذوف لدلالة قوله تعالى تسمع الصم تهدي العمي عليه وكل منهما
معطوفة على جملة مقدرة مقابلة لها في المعنى كما مر في نظائرها اي من مفعول الفعل السابق اي افانت تسمع الصم لو كانوا يعقلون
ولو كانوا لا يعقلون افانت تهدي العمي لو كانوا يبصرون ولو كانوا لا يبصرون اي على كل حال مفروض وقد حذفت الاولى في الباب
حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة فان الشيء اذا تحقق عند تحقق المانع او المانع القوي فلان يتحقق عند عدمه او عند تحقق
المانع الضعيف اولى وعلى هذه النكتة يدور ما في لو وان الوصليتين من التأكيد وقد مر الكلام في قوله تعالى ولو كره الكافرون ونظائره
مرارا ان الله لا يظلم الناس اشارة الى ما حكي عنهم من عدم اهتدائهم الى طريق الحق وتعطيل مشاعرهم من الادراك ليس لاجل تسلط الله عليهم
عز وجل بخلقهم مؤوفي المشاعر ونحو ذلك بل لمادي من قبلهم اي لا ينقصهم شيئا مما نيط به صلاحهم الدينية والدنيوية وكمالهم الاولي والآخر
من مبادي ادراكاتهم واسباب علومهم من المشاعر الظاهرة والباطنة والارشاد الى الحق بارسال الرسل وانزال الكتب بل يوفيهم
ذلك من غير اخلال بشيء اصلا ولكن الناس وقرئ بالتخفيف ورفع الناس ووضع الظاهر موضع المضمر لزيادة التعيين والتقرير اي لكنهم بعدم
استعمال مشاعرهم فيما خلقت له واعراضهم عن قبول دعوة الحق وتكذيبهم للرسل والكتب انفسهم يظلمون اي ينقصون ما ينقصون مما
ذكر من مبادي كمالهم وذرائع اهتدائهم وانما لم يذكر لما ان مرمى الغرض انما هو قصر الظلم على انفسهم لا بيان متعلق الظلم والتعبير عن فعلهم
بالنقص مع كونه تفويتا بالكلية وابطالا بالمرة لمراعاة جانب قرينة وقوله عز وجل انفسهم اما تأكيد للناس فيكون بمنزلة ضمير الفصل في قوله
وظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين في قصر الظالمية عليهم واما معمول ليظلمون حسبما ذكر وتقديمه عليه لمجرد الاهتمام
به مع مراعاة الفاصلة من غير قصد اي قصر المظلومية عليهم على رأي من لا يرى التقديم موجبا للقصر فيكون كما في قوله سبحانه وتعالى وما
ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم من غير قصر للظلم لا على الفاعل ولا على المفعول واما على رأي من يراه موجبا له فلعل ايراد قصر المظلومية دون قصر
الظالمية عليهم للمبالغة في بيان بطلان افعالهم وسخافة عقولهم لما ان اتحاد الفاعل والمفعول واشد في الانكار والفعل
دعوى لدى الطبع واوجبها صدوره عند كل احد فالمطلوبية الا الظالمية على ان قصر الاول عليهم مستلزم بل متضمن لما هو الحق من قصر
الثانية عليهم حتما اذ لو لم يظلم احد من الناس الا نفسه يلزم ان لا يظلمه الا نفسه اذ لو ظلمه غيره يلزم كون ذلك الغير ظالما لغير
نفسه والمفروض ان لا يظلم احد الا نفسه فانتفى بالقصر الاول ما لزم منه وجاز ما ذكر من الفائدة وصيغة المضارع للاستمرار نفيا واثباتا
فان حرف النفي اذا دخل على المضارع يفيد بحسب المقام استمرار النفي لا نفي الاستمرار الا يرى ان قولك ما زيد اشرب بقي على ما
ينبئ لا على نفي الاختصاص وسياق الآية الكريمة لالزام الحجة ويجوز ان يكون للوعيد فالمضارع المنفي للاستقبال والمثبت للاستمرار والمعنى ان الله
لا يظلمهم بتعذيبهم يوم القيامة بسبب الظلم ولكنهم انفسهم يظلمون ظلما مستمرا فان مباشرتهم المستمرة للسيئات الموجبة للتعذيب عين ظلمهم لانفسهم ويعضده قوله تعالى
فالآية الكريمة تذييل لما سبق ويوم يحشرهم منصوب بمضمر وقرئ بالنون على الالتفات اي اذكر لهم او انذرهم يوم نحشرهم كان لم يلبثوا
اي كانهم لم يلبثوا الا ساعة من النهار اي شيئا قليلا منه فانها مثل في غاية القلة وتخصيصها بالنهار لان ساعاته اعرف حالا من ساعات
الليل والجملة في موضع الحال من ضمير المفعول اي نحشرهم مشبهين في احوالهم الظاهرة للناس بمن لم يلبث في الدنيا ولم يتقلب
في نعيمها الا ذلك القدر اليسير فان من اقام بها دهرا وتمتع بمتاعها لا يخلو عن بعض اثارها وحكامها لجنة نعمائها ومنافعها
لما بهم من رثاثة الهيئة وسوء الحال او بمن لم يلبث في البرزخ الا ذلك المقدار فالغرض من التشبيه بيان كمال يسر الحشر بالنسبة
الى قدرته تعالى ولو بعد دهر طويل واظهار بطلان استبعادهم وانكارهم بقولهم ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون ونحو ذلك
او بيان تمام الموافقة بين النشأتين في الاشكال والصور فان قلة اللبث في البرزخ من موجبات عدم التبدل والتغير فيكون قوله
يتعارفون بينهم بيانا وتقريرا له لان التعارف مع طول العهد ينقلب تناكرا وعلى الاول يكون استئنافا اي يعرف بعضهم بعضا

كأنهم لم يلبثوا في الدنيا الا قليلا وذكر اول ما خرجوا من القبور اذ هم حينئذ على ما كانوا عليه من الهيئة المتعارفة فيما بينهم ثم ينقطع التعارف
لشدة الاهوال المذهلة واعتراء الاحوال المعضلة المغيرة للصور والاشكال المبدلة لها من حال الى حال قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله
شهادة من الله سبحانه وتعالى على خسرانهم والتعجب منه وقيل حال من ضمير يتعارفون على ارادة القول اي يتعارفون بينهم قائلين ذلك مع كون المقام مقام
اضمار لذمهم بما في حيز الصلة بعليته لما اصابهم والمراد بلقاء الله تعالى ما كان من حلول الحساب والجزاء والخسران الذي فالمراد بالخسران الوضيعة
والمعنى وضعوا في تجارتهم ومعاملاتهم واشترائهم الكفر بالايمان والضلالة بالهدى ومعنى قوله تعالى وما كانوا مهتدين ما كانوا عارفين
بامور التجارة مهتدين لطرقها وان كان مسوقا للنفي فالخسران والهلاك الكلي اي قد ضلوا وهلكوا حيث لم يكونوا مهتدين الى طرق
النجاة واما نرينك اصله ان نريك وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط ومن ثمة اكد الفعل بالنون بعض الذي نعدهم
اي ما وعدناهم من العذاب وتحمله في حياتك فتراه والعدول الى صيغة الاستقبال لاستحضار الصورة والدلالة على التجدد والاستمرار اي نعدهم
وعدا متجددا حسبما تقتضيه الحكمة من انذار غب انذار وفي تخصيص البعض بالذكر رمز الى العرض بارادة بعض الموعود وقد اراه يوم بدر
او نتوفينك قبل ذلك فالينا مرجعهم اي رجوعهم الى الدنيا كيف ما وعدناهم اولا فالينا مرجعهم في الدنيا والآخرة فننجز
ما وعدناهم البتة وقيل المذكور جواب للشرط الثاني كأنه قيل فالينا مرجعهم فنريكه في الآخرة وجواب الاول محذوف للظهور اي فذاك ثم الله
شهيد على ما يفعلون من الافعال السيئة التي حكيت عنهم والمراد بالشهادة اما مقتضاها ونتيجتها وهي معاقبته تعالى اياهم واما ايقاعها
واداؤها بانطاق الجوارح واظهار اسم الجلالة [illegible] وتأكيد التهديد [illegible] ولكل امة من الامم
الخالية رسول يبعث اليهم بشريعة خاصة مناسبة لاحوالهم ليدعوهم الى الحق فاذا جاء رسولهم فبلغهم ما ارسل به فكذبوه [illegible] قضي
بينهم اي بين كل امة ورسولها بالقسط بالعدل وحكم بنجاة الرسول والمؤمنين واهلاك المكذبين كقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
وهم لا يظلمون في ذلك القضاء المستوجب لتعذيبهم لانه من نتائج اعمالهم او لكل امة من الامم يوم القيامة رسول تنسب اليه وتدعى به
فاذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان كقوله عز وجل وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم ويقولون متى هذا الوعد اي
[illegible] من العذاب على طريقة الاستهزاء والانكار حسبما يشعر به الجواب لا طلبا لتعيين وقت مجيئه على وجه الالزام كما في سورة الملك
ان كنتم صادقين اي في انه يأتينا والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الذين يتلون عليهم الآيات المتضمنة للوعد المذكور من الصادقين
فان الانبياء [illegible] في وقوع الامر بالاتيان بعجلة كأنه قيل فليأتنا بعجلة ان كنتم صادقين [illegible] من الاشعار بكون اتيانه بواسطة النبي صلى الله
عليه وسلم قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا اي لا اقدر على شيء منهما بوجه من الوجوه وتقديم الضر لما ان مساق النظم لاظهار العجز عنه
واما ذكر النفع فلتوسيع الدائرة تكملة للعجز وما وقع في سورة الاعراف من تقديم النفع للاشعار باهميته والمقام مقامه والمعنى اي لا املك
شيئا من شؤوني ردا وايرادا اعني ان ذلك اقرب حصولا فكيف املك شؤونكم حتى اتسبب في اتيان عذابكم الموعود الا ما شاء الله
استثناء منقطع اي ولكن ما شاء الله كائن وحمله على الاتصال على معنى الا ما شاء الله ان املكه يأباه مقام التبرؤ من ان يكون له
عليه السلام دخل ما في اتيان الوعد [illegible] بعض الاحوال المعهودة المنوطة بالافعال الاختيارية المفوضة الى العبد على ان يكون المعنى
لا املك لنفسي شيئا من الضر والنفع الا ما شاء الله ان املكه منهما من الضر والنفع المترتبين على افعالي الاختيارية كالضر
والنفع المترتبين على الاكل والشرب عدما ووجودا تعسف ظاهر وقوله تعالى لكل امة اجل بيان لما ابهم في الاستثناء
وتقييد لما في القضاء السابق من الاطلاق المشعر بكون المقضي به امرا منجزا غير متوقف على شيء غير مجيء الرسول
وتكذيب الامة اي لكل امة من الامم المقضي بينهم وبين رسولهم اجل معين خاص بهم لا يتعدى الى امة اخرى مضروب
لعذابهم يحل بهم عند حلوله اذا جاء اجلهم ان جعل الاجل عبارة عن حد معين من الزمان فمعنى مجيئه ظاهر وان اريد
به ما امتد الى حين من الزمان فمجيئه عبارة عن انقضائه اذ هناك يتحقق مجيئه بتمامه بلوغ كل امة اجلها الخاص بها ومجيئه اياها
بعينها من بين الامم بواسطة اكتساب الاجل بالاضافة لمقوماتها معنى الجمعية كأنه قيل اذا جاءهم بان يجيء كل واحد من تلك الامم
اجلها الخاص بها وان جعل لكل امة خاصة كما هو الظاهر فالاظهار في موقع الاضمار لزيادة التقرير والاضافة الى الضمير لافادة كمال

كمال التعيين اي اذا جاء كل امة اجلها الخاص بها فلا يستأخرون عن ذلك الاجل ساعة اي شيئا قليلا من الزمان فانها مثل
في غاية القلة منه اي لا يتأخرون عنه اصلا وصيغة الاستفعال للاشعار بعجزهم عن ذلك مع طلبهم له ولا يستقدمون اي لا يتقدمون عليه
وهو عطف على يستأخرون لكن لا لبيان انتفاء التقدم مع امكانه في نفسه كالتأخر بل للمبالغة في انتفاء التأخر بنظمه في سلك المستحيل
عقلا كما في قوله سبحانه وتعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم
كفار فان من مات كافرا مع ظهور ان لا توبة له رأسا قد نظم في عدم قبول التوبة في سلك من سوفها الى حضور الموت ايذانا بتساوي
وجود التوبة وعدمها بالمرة كما في سورة الانعام وقد جوز ان يراد بمجيء الاجل دنوه بحيث يمكن التقدم في الجملة كمجيء اليوم الذي ضرب لهلاكهم
ساعة معينة منه لكن ليس في تقييد عدم الاستئخار بدنوه مزيد فائدة وتقديم بيان انتفاء الاستئخار على بيان انتفاء الاستقدام لان المقصود
الاهم بيان عدم خلاصهم من العذاب ولو ساعة وذلك بالتأخر واما ما في قوله تعالى ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون من سبق في الذكر فلما
ان المراد هناك بيان سر تأخير عذابهم مع استحقاقهم له حسبما ينبئ عنه قوله عز وجل ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون
فالاهم اذ ذاك بيان انتفاء السبق كما ذكر هناك قل لهم [illegible] كيفية جريان سنة الله عز وجل فيما بين الامم على الاطلاق وتنبيههم
على ان عذابهم امر مقرر محتوم لا يتوقف الا على مجيء اجله المعلوم ايذانا بكمال دنوه وتنزيلا منزلة اتيانه حقيقة ارأيتم اخبروني
ان اتاكم عذابه الذي تستعجلون به بياتا اي وقت بيات واشتغال بالنوم او نهارا اي حين اشتغالكم بطلب معاشكم
من الاجل [illegible] المهلكة وقوله عز وجل ماذا يستعجل منه المجرمون جواب الشرط بحذف الفاء كما في
قولك ان اتيتك ماذا تطعمني والمجرمون موضع الضمير لتأكيد الانكار ببيان مباينة حالهم للاستعجال فان حق المجرم ان يهلك فزعا من اتيان
العذاب فضلا عن استعجاله والجملة الشرطية متعلقة بارأيتم والمعنى اخبروني ان اتاكم عذابه تعالى اي شيء تستعجلون منه سبحانه والشيء [illegible]
يستعجل اتيانه والمراد به المبالغة في انكار استعجاله باخراجه عن حيز الامكان وتنزيله في الاستحالة منزلة استعجال شيء [illegible] بل
[illegible] اتيانه [illegible] حقيقة كما اشير اليه وهذا الانكار [illegible] فلا تستعجلوه [illegible] بل
هناك صريح وهنا ضمني كما في قول من قال لغريمه الذي يتقاضاه حقه ارأيت ان اعطيتك حقك ماذا تطلب مني يريد المبالغة في انكار
التقاضي بنظمه في سلك التقاضي بعد الاعطاء [illegible] اثم اذا ما وقع آمنتم به انكار لايمانهم
بنزول العذاب [illegible] حقيقة داخل ما قبله من انكار استعجالهم به [illegible] داخل تحت القول المأمور به اي ابعد ما وقع العذاب وحل بكم
حقيقة آمنتم به حين لا ينفعكم الايمان انكار التأخير الى هذا الحد وايذانا باستتباعه للندم والحسرة ليقلعوا عما هم عليه من العناد
ويتوجهوا نحو التدارك قبل فوت الوقت فتقديم الظرف للقصر وقيل ماذا يستعجل متعلق بارأيتم وجواب الشرط محذوف اي تندموا على
الاستعجال او تعرفوا خطأه والشرطية اعتراض [illegible] وقيل الجواب قوله تعالى اثم اذا ما وقع [illegible] والمعنى ان اتاكم
ان اتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان [illegible] في كلمة ثم [illegible] الاستبعاد [illegible] على تحقق
بالاستبعاد [illegible] الآن [illegible] على ارادة القول اي قيل لهم عند ايمانهم بعد وقوع العذاب
الآن آمنتم به [illegible] داخل تحت القول الملقن مسوق من جهته تعالى [illegible] على ارادة القول اي قيل لهم
الآن آمنتم به انكارا للتأخير وتوبيخا عليه [illegible]
[illegible] الى التأخير بل كان ذلك على طريقة التكذيب والاستعجال على وجه الاستهزاء [illegible]
وقد كنتم به تستعجلون اي تكذيبا واستهزاء والجملة وقعت حالا من فاعل آمنتم المقدر لتشديد التوبيخ والتقريع وزيادة التنديم والتحسير
وتقديم الجار والمجرور على الفعل لما مر [illegible] ثم قيل [illegible] تأكيد للتوبيخ والعتاب بوعيد العذاب المعاقب
[illegible] على قيل الآن للذين ظلموا اي وضعوا الكفر والتكذيب موضع الايمان والتصديق او ظلموا انفسهم بتعريضها
للعذاب والهلاك ووضع الموصول موضع الضمير لذمهم بما في حيز الصلة والاشعار بعليته لاصابة ما اصابهم ذوقوا عذاب الخلد
المؤلم على الدوام هل تجزون اليوم الا بما كنتم تكسبون في الدنيا من اصناف الكفر والمعاصي التي من جملتها ما مر من

من الاستعجال ويستنبئونك اي يستخبرونك فيقولون على طريقة الاستهزاء او الانكار احق هو اي حق خبر مقدم على المبتدأ الذي هو
الضمير للاهتمام به ويؤيده قوله تعالى الحق هو او مبتدأ والضمير مرتفع به ساد مسد الخبر والجملة في موضع النصب بيستنبئونك وقرئ الحق هو
تعريضا بانه باطل كأنه قيل اهو الحق لا الباطل او اهو الذي سميتموه الحق قل اي انهم غير ملتفت الى استهزائهم مغضيا عما قصدوا وبانيا الامر
على اساس الحكمة اي وربي اي من حروف الايجاب بمعنى نعم في القسم خاصة كما ان هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة ولذلك يوصل بواوه
انه اي العذاب الموعود لحق لثابت البتة اكد الجواب باتم وجوه التأكيد حسب شدة انكارهم وقوته وقد زيد تقريرا وتحقيقا بقوله عز وجل
وما انتم بمعجزين اي بفائتين العذاب بالهرب وهو لاحق بكم لا محالة وهو معطوف على جواب القسم او مستأنف سيق لبيان عجزهم عن الخلاص
مع ما فيه من التقرير المذكور ولو ان لكل نفس ظلمت بالشرك او التعدي على الغير او غير ذلك من اصناف الظلم ولو مرة حسبما يفيده
كون الصفة فعلا ما في الارض اي ما في الدنيا من خزائنها واموالها ومنافعها قاطبة لافتدت به اي لجعلته فدية لها من
العذاب من افتداه بمعنى فداه وأسروا اي النفوس المدلول عليها بكل نفس والعدول الى صيغة الجمع مع تحقق العموم في صورة الافراد لافادة
تهويل الخطب بكون الاسرار بطريق المعية والاجتماع وانما لم يراع ذلك فيما سبق لتحقيق ما يتوخى من فرض كون جميع ما في الارض
لكل واحد من النفوس وايثار صيغة الجمع المذكر لحمل لفظ النفس على الشخص او لتغليب ذكورها على اناثها الندامة على ما فعلوا
من الظلم اي اخفوها ولم يظهروها لكن لا للاصطبار والتجلد هيهات ولات حين اصطبار بل لانهم بهتوا لما رأوا العذاب اي
مما دهمهم من فظاعة الحال وشدة الاهوال فلم يقدروا على ان ينطقوا لما رأوا العذاب حين منصوب باسروا او بحرف شرط
حذف جوابه لدلالة ما تقدم عليه وقيل اسروها من سفلتهم حياء منهم وخوفا من توبيخهم ولكن الامر اشد من ان يعتريهم هناك شيء غير خوف
العذاب وقيل اسروا الندامة اخلصوها لان اسرار الشيء خالصه حيث تخفى ويضن بها ففيه تهكم بهم وقيل اظهروا
الندامة من قولهم اسر الشيء اذا اظهره واذا جعل ضميره في الجلب وقضي بينهم اي اوقع القضاء بين الظالمين من المشركين وغيرهم
من اصحاب الظلم بان اظهر الحق سواء كان من حقوق الله سبحانه او من حقوق العباد من الباطل وعومل اهل كل منهما بما يليق به بالقسط
بالعدل وتخصيص الظلم بالتعدي وحمل القضاء على مجرد الحكومة بين الظالمين والمظلومين من غير ان يتعرض لحال المشركين مع انهم اظلم
الظالمين لا يساعده المقام فان مقتضاه اما كون الظلم عبارة عن الشرك او ما يدخل فيه دخولا اوليا وهم اي الظالمون
لا يظلمون فيما فعل بهم من العذاب بل هو من مقتضيات ظلمهم ولوازمه الضرورية ألا إن لله ما في السموات والارض اي ما وجد فيهما داخلا
في حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا فيهما وكلمة ما لتغليب غير العقلاء على العقلاء وهو تقرير لكمال قدرته سبحانه على جميع الاشياء وبيان
لاندراج الكل تحت ملكوته يتصرف فيه كيفما يشاء ايجادا واعداما واثابة وعقابا ألا إن وعد الله اظهار الاسم الجليل لتفخيم شأن الوعد
والاشعار بعلة الحكم وهو اما بمعنى الموعود اي جميع ما وعد به كائنا ما كان فيندرج فيه العذاب الذي يستعجلونه وما ذكر في اثناء بيان حاله
اندراجا اوليا او بمعناه المصدري اي وعده بجميع ما ذكر فيعم قوله تعالى حق على الاول ثابت واقع لا محالة وعلى الثاني مطابق للواقع
وتصدير الجملتين بحرفي التنبيه والتحقيق للتسجيل على تحقق مضمونهما المقرر لمضمون ما سلف من الآيات الكريمة والتنبيه على وجوب استحضاره
والمحافظة عليه ولكن اكثرهم لقصور عقولهم واستيلاء الغفلة عليهم والفهم بالاحوال المحسوسة المعتادة لا يعلمون ذلك فيقولون
ما يقولون ويفعلون ما يفعلون هو يحيي ويميت في الدنيا من غير دخل لاحد في ذلك واليه ترجعون في الآخرة بالبعث والحشر يا ايها
الناس التفات ورجوع الى خطاب الكل بعد ... من غوائل الضلال بما تلي عليهم من القوارع الناعية عليهم سوء عاقبتهم وايذان بان جميع
ذلك مسوق لمصالحهم ومنافعهم قد جاءتكم موعظة اي وعظ والوعظ والعظة التذكير بالعواقب سواء كان بالزجر والترهيب
او بالاستمالة والترغيب وكلمة من في قوله تعالى من ربكم ابتدائية متعلقة بجاءتكم او تبعيضية متعلقة بمحذوف وقع صفة
لموعظة اي موعظة كائنة من مواعظ ربكم وفي التعرض لعنوان الربوبية من حسن الموقع ما لا يخفى وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة
للمؤمنين اي كتاب جامع لهذه الفوائد والمنافع فانه كاشف عن احوال الاعمال حسناتها وسيئاتها مرغب في الاولى
ورادع عن الاخرى ومبين للمعارف الحقة التي هي شفاء لما في الصدور من الادواء القلبية كالجهل والشك والشرك والنفاق

وغيرها من العقائد الزائغة وهدى الى طريق الحق واليقين بالارشاد الى الاستدلال بالدلائل المنصوبة في الآفاق والانفس ورحمة
للمؤمنين حيث نجوا به من ظلمات الكفر والضلال الى نور الايمان وتخلصوا من دركات النيران وارتقوا الى درجات الجنان والتنكير في الكل للتفخيم
قل تلوين للخطاب وتوجيه له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأمر الناس بان يغتنموا ما في القرآن العظيم من الفضل والرحمة بفضل الله
وبرحمته المراد بهما اما ما في القرآن من الفضل والرحمة واما الجنس وهما داخلان فيه دخولا اوليا متعلقة بمحذوف واصل الكلام ليفرحوا
بفضل الله وبرحمته وتكرير الباء في رحمته للايذان باستقلالها في استيجاب الفرح ثم قدم الجار والمجرور على الفعل لافادة القصر ثم ادخل عليه الفاء
لافادة معنى السببية فصار بفضل الله وبرحمته فليفرحوا ثم قيل فبذلك فليفرحوا للتأكيد والتقرير ثم حذف الفعل الاول لدلالة الثاني عليه والفاء
الاولى جزائية والثانية للدلالة على السببية والاصل ان فرحوا بشيء فبذلك ليفرحوا لا بشيء آخر ثم ادخل الفاء للدلالة على السببية ثم حذف الشرط ومعنى
البعد في اسم الاشارة للدلالة على علو درجة فضل الله ورحمته ويجوز ان يراد بفضل الله وبرحمته فليعتنوا او فليكتفوا ويجوز ان يتعلق
بجاءتكم اي جاءتكم موعظة بفضل الله وبرحمته فبذلك اي فبمجيئها فليفرحوا وقرئ فافرحوا وعن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم تلا قل بفضل الله وبرحمته فقال بكتاب الله والاسلام وقيل فضله الاسلام ورحمته ما وعد عليه هو اي ما ذكر من فضل الله ورحمته
خير مما يجمعون من حطام الدنيا وقرئ تجمعون اي فبذلك فليفرح المؤمنون فهو خير مما تجمعونه ايها المخاطبون قل أرأيتم اي اخبروني
ما انزل الله لكم من رزق ما منصوبة المحل بما بعدها او بما قبلها واللام للدلالة على ان المراد بالرزق ما حل لهم وجعله منزلا لانه مقدر في السماء
محصل باسباب منها او ما يتوقف عليه وجوده من المطر والكلأ الانتفاع والنبات فجعلتم منه اي جعلتم بعضه حراما
اي حكمتم بانه حرام وحلالا اي وجعلتم بعضه حلالا اي حكمتم بحله مع كون كله حلالا وذلك قولهم هذه انعام وحرث حجر الآية وقولهم ما في
بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا ونحو ذلك وتقديم الحرام لظهور اثر الجعل فيه ودوران التوبيخ عليه قل تكرير للتأكيد
الامر بالاستخبار آلله اذن لكم في ذلك الجعل فانتم فيه ممتثلون بامره تعالى ام على الله تفترون ام منقطعة والاستفهام للتقرير
والتبكيت لتحقق العلم بالشق الاخير قطعا كأنه قيل ام لم يأذن لكم بل تفترون عليه سبحانه واظهار الاسم الجليل وتقديمه على الفعل للدلالة على كمال
قبح افترائهم وتأكيدا للتبكيت اثر تأكيد مع مراعاة الفواصل ويجوز ان يكون الاستفهام للانكار وام منقطعة ومعنى بل فيها للاضراب والانتقال
من التوبيخ والزجر بانكار الاذن الى ما يفيده من التوبيخ على الافتراء على الله سبحانه وتقريره وتقديم الجار والمجرور على الفعل للقصر
لكون المقصود كأنه قيل بل أعلى الله تعالى خاصة تفترون وما ظن الذين يفترون على الله الكذب كلام مسوق من قبله تعالى لبيان هول ما سيلقونه
بعد ادخل تحت القول المأمور به والتعبير عنهم بالموصول في موضع الاضمار لقطع احتمال الشق الاول من الترديد وتسجيل عليهم بالافتراء
وزيادة الكذب مع ان الافتراء لا يكون الا كذبا لما ان ... ما افتعلوا وكذبوا في اعتقادهم ... ما ظنهم ومحلها منصوب ... مبتدأ
وظن خبرها ومفعولاه محذوفان ... يوم القيامة ظرف لنفس الظن اي اي شيء ظنهم في ذلك اليوم يوم عرض الافعال والاقوال
والمجازاة عليها مثقالا بمثقال والمراد تهويله وتفظيعه بهول ما يتعلق به مما يصنع بهم يومئذ وقيل هو ظرف لما يتعلق به ظنهم اليوم من الامور
التي ستقع يوم القيامة تنزيلا لما هو من الاحوال المستقبلة في وضوح امره في التقرر والتحقق منزلة المسلم ... اي اي شيء ظنهم انه يقع يوم القيامة
أيحسبون انهم لا يسألون عن افترائهم او لا يجازون عليه او يجازون جزاء يسيرا ولاجل ذلك يفعلون ما يفعلون كلا انهم لفي اشد العذاب
لان معصيتهم اشد المعاصي ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا وقرئ على لفظ الماضي اي اي ظن ظنوا يوم القيامة وايراد صيغة الماضي لانه كائن
فكأنه قد كان ان الله لذو فضل اي عظيم لا يكتنه كنهه على الناس اي جميعا حيث انعم عليهم بالعقل المميز بين الحق والباطل والحسن
والقبيح ورحمهم بانزال الكتب وارسال الرسل وبين لهم الاسرار التي لا تستقل العقول في ادراكها وارشدهم الى ما يهمهم من امر المعاش والمعاد
ولكن اكثرهم لا يشكرون تلك النعمة الجليلة فلا يصرفون قواهم ومشاعرهم الى ما خلقت له ولا يتبعون دليل العقل فيما يستبد به ولا دليل الشرع
فيما لا يدرك الا به وفيه تفضيل عليهم ... ما سيلقونه يوم القيامة فلا يلتفتون اليه فيقعون فيما يقعون فهو تذييل لما سبق مقرر لمضمونه وما تكون
في شأن اي في امر من شأنت شأنه اي قصدت قصده مصدر بمعنى المفعول وما تتلو منه اي من الشأن والضمير للشأن والظرف صفة لمصدر
محذوف اي تلاوة كائنة من الشأن اذ هي معظم شئونه عليه السلام او للتنزيل والاضمار قبل الذكر لتفخيم شأنه ومن ابتدائية او تبعيضية او لله

وجعل من ابتدائية وأي في قوله تعالى من قرآن مزيدة لتأكيد النفي أو ابتدائية على الوجه الأول وبيانية أو تبعيضية على الثاني والكاف
ولا تعملون من عمل تعميم للخطاب إثر تخصيصه بمقتدى الكل وقد روعي في كل من المقامين ما يليق به حيث ذكر أولا من الأعمال ما فيه فخامة
وجلالة وثانيا ما يتناول الجليل والحقير إلا كنا عليكم شهودا استثناء مفرغ من أعم أحوال المخاطبين بالأفعال الثلاثة أي ما تلبسون
بشيء منها في حال من الأحوال إلا حال كوننا رقباء مطلعين عليه حافظين له إذ تفيضون فيه أي تخوضون وتندفعون فيه وأصل الإفاضة
الاندفاع بكثرة أو بقوة وحيث أريد بالأفعال السابقة الحالة المستمرة الدائمة المقارنة للزمان الماضي أيضا أوثرت في الاستثناء صيغة الماضي
وفي الظرف كلمة إذ التي تفيد المضارع معنى الماضي وما يعزب عن ربك أي لا يبعد ولا يغيب عن علمه الشامل وفي التعرض لعنوان الربوبية
من الإشعار باللطف ما لا يخفى وقرئ بكسر الزاي من مثقال ذرة كلمة من مزيدة لتأكيد النفي أي ما يعزب عنه ما يساوي في الثقل نملة
صغيرة أو هباء في الأرض ولا في السماء أي في دائرة الوجود والإمكان فإن العامة لا تعرف سواهما ممكنا ليس في أحدهما أو متعلقا
بهما وتقديم الأرض لأن الكلام في حال أهلها والمقصود إقامة البرهان على إحاطة علمه تعالى بتفاصيلها وقوله تعالى ولا أصغر من ذلك
ولا أكبر إلا في كتاب مبين كلام برأسه مقرر لما قبله ولا نافية للجنس وأصغر اسمها وفي كتاب خبرها وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر ومن عطف
على مثقال ذرة وجعل الفتح بدل الكسر لامتناع الصرف أو على محلهما وجعل الاستثناء منقطعا كأنه قيل لا يعزب عن ربك شيء ما لكن جميع
الأشياء في كتاب مبين فكيف يعزب عنه شيء منها وقيل يجوز أن يكون الاستثناء متصلا ويعزب بمعنى يبين ويصدر والمعنى لا يصدر عنه تعالى
شيء إلا وهو في كتاب مبين والمراد بالكتاب المبين اللوح المحفوظ ألا إن أولياء الله بيان على وجه التبشير والوعد [illegible]
المؤمنين وغاية لما ذكر قبله من كونه تعالى مهيمنا على نبيه عليه السلام وأمته في كل ما يأتون وما يذرون وإحاطة علمه سبحانه بجميع ما في السماء
والأرض وكون الكل مثبتا في الكتاب المبين مع ما أشير إليه من فظاعة حال المفترين على الله تعالى يوم القيامة وما يعتريهم من الهول أثناء إجابته
على طريقة التهديد والوعيد وتصدير الجملة بحرفي التنبيه والتحقيق لزيادة تقرير مضمونها والولي لغة القريب والمراد بأولياء الله تعالى
خلص المؤمنين لقربهم الروحاني منه سبحانه وتعالى كما سيفصح عنه تفسيرهم لا خوف عليهم في الدارين من لحوق مكروه ولا هم يحزنون
من فوات مطلوب أي لا يعتريهم ما يوجب ذلك لا أنه يعتريهم لكنهم لا يخافون ولا يحزنون ولا أنه لا يعتريهم خوف وحزن أصلا بل يستمرون
على النشاط والسرور كيف لا واستشعار الخوف والخشية استعظاما لجلال الله سبحانه وهيبته واستقصارا للجد والسعي في إقامة حقوق
العبودية من خصائص المؤمنين والمراد بيان دوام انتفائهما لا بيان انتفاء دوامهما كما يوهمه كون الخبر في الجملة الثانية مضارعا
لما مر مرارا من أن النفي وإن دخل على نفس المضارع يفيد الدوام والاستمرار بحسب المقام وإنما لا يعتريهم ذلك لأن مقصدهم ليس إلا طاعة الله
تعالى ونيل رضوانه المستتبع للكرامة والزلفى وذلك مما لا ريب في حصوله ولا احتمال لفواته بموجب الوعد بالنسبة إليه تعالى وأما ما عدا ذلك
من الأمور الدنيوية المترددة بين الحصول والفوات فهي بمعزل من الانتظام في سلك مقصدهم وجودا وعدما حتى يخافوا من حصول
ضارها أو يحزنوا بفوات نافعها وقرئ ولا خوف الذين آمنوا أي بكل ما جاء من عند الله تعالى وكانوا يتقون أي يقون أنفسهم عما يحق
وقايتها عنه من الأفعال والتروك وقاية دائمة حسبما يفيده الجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل بيان وتفسير لهم وإشارة إلى ما به نالوا
على طريقة الاستئناف المبني على السؤال ومحل الموصول الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف كأنه قيل من أولئك وما سبب فوزهم بتلك الكرامة
فقيل هم الذين جمعوا بين الإيمان والتقوى المفضيين إلى كل خير المنجيين عن كل شر وقيل محله النصب أو الرفع على المدح أو
على أنه وصف مادح للأولياء ولا يقدح في ذلك توسط الخبر والمراد بالتقوى المرتبة الثالثة منها الجامعة لما تحتها من
مرتبة التوقي عن الشرك التي تفيدها الإيمان أيضا ومرتبة التجنب عن كل ما يؤثم من فعل وترك أعني تنزه الإنسان عن كل
ما يشغل سره عن الحق والتبتل إليه بالكلية وهي التقوى الحقيقي المأمور به في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق
تقاته وبه يحصل الشهود والحضور والقرب الذي عليه يدور إطلاق الاسم عليه وهكذا كان حال من دخل معه
عليه السلام تحت الخطاب بقوله تعالى ولا تعملون من عمل من أن لهم في شأن التبتل والتنزه درجات متفاوتة حسب تفاوت
درجات استعدادهم الفائضة عليهم بموجب المشيئة المبنية على الحكم الأبية أقصاها ما انتهى إليه همم الأنبياء عليهم السلام حتى

حتى جمعوا بذلك بين رياستي النبوة والولاية ولم يعقهم التعلق بعالم الأشباح عن الاستغراق في عالم الأرواح ولم تصدهم الملابسات
بمصالح الخلق عن التبتل إلى جناب الحق لكمال استعداد نفوسهم الزكية المؤيدة بالقوة القدسية فلذلك أمر الولاية بالتقوى المذكورة
فأولياء الله تعالى هم المؤمنون المتقون ويقرب منه ما قيل من أنهم الذين تولى الله هداهم بالبرهان وتولوا القيام بحق عبودية الله
والدعوة إليه ولا يخالفه ما قيل هم الذين يذكر الله برؤيتهم لما روي عن سعيد بن جبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل من أولياء الله فقال
هم الذين يذكر الله برؤيتهم أي بسمتهم وإخباتهم وسكينتهم ولا ما قيل من أنهم المتحابون في الله لما روي عن عمر رضي الله عنه أنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن من عباد الله عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم
من الله قالوا يا رسول الله أخبرنا ما هم وما أعمالهم فلعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا في الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله
إن وجوههم لنور وإنهم لعلى منابر من نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس فإن ما ذكر من حسن السمت والسكينة المذكورة
لهما والتحابب في الله سبحانه من الأحكام الدينية اللازمة للإيمان والتقوى والآثار الخاصة بهما الحقيقة بالتخصيص بالذكر لظهورها
وقربها من أفهام الناس وإنما أورد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا من ذلك حسبما يقتضيه مقام الإرشاد والتذكير ترغيبا للسائلين أو غيرهم
من الحاضرين فيما خصه بالذكر هنالك من أحكامهما لعل الحاضرين أولا كانوا محتاجين إلى إصلاح الحال من جهة الأقوال والأفعال
والملابس ونحو ذلك والحاضرين ثانيا مفتقرين إلى تأليف قلوبهم وعطفها نحو المؤمنين الذين لا علاقة بينهم وبينهم من جهة النسب
والقرابة وما يليها سوى ما بينهم من الأخوة الدينية ببيان عظم شأنها ورفعة مكانها وحسن عاقبتها [illegible] في الدين
من أرحامهم وأما ما ذكر من أنه يغبطهم الأنبياء فمقصود به حسن حالهم على طريقة التمثيل قال الكواشي وهذا مبالغة والمعنى لو فرض قوم بهذه
الصفة لكانوا هؤلاء وقيل أولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة وحمل قوله عز وجل الذين آمنوا وكانوا يتقون
تفسير لتوليهم إياه تعالى وقوله عز وعلا لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة تفسير لتوليه إياهم ولا ريب في أن اعتبار القيد
الأخير في مفهوم الولاية غير مناسب لمقام ترغيب المؤمنين في تحصيلها والثبات عليها وبشارتهم بآثارها ويقابل الحمل على ذلك لأن التحصيل
إنما يتعلق بالمقدور والاستبشار لا يحصل إلا بالعلم بوجود سببه والقيد المذكور ليس بمقدور لهم حتى يحصلوا الولاية بتحصيله ولا معلوم
لهم عند حصوله حتى يعرفوا حصول الولاية لهم ويستبشروا بمحاسن آثارها بل التولي بالكرامة نتيجة الولاية فاعتباره في عنوان الموضوع
ثم الإخبار بعدم الخوف والحزن مما لا يليق بشأن التنزيل الجليل والذي يقتضيه نظم الكلام أن الأول تفسير للأولياء حسبما شرح والثاني
بيان لما أولاهم من خيرات الدارين بعد بيان إنجائهم عن شرورها ومكارهها والجملة مستأنفة كما سبق كأنه قيل هل لهم وراء
ذلك من نعمة وكرامة فقيل لهم ما يسرهم في الدارين وتقديم الأول لما أن التخلية سابقة على التحلية مع ما فيه من مراعاة حق المقابلة
بين حالتي المؤمنين وسوء حال المفترين وتعجيل إدخال المسرة بتبشير الخلاص عن الأهوال وتوسيط البيان السابق بين بشارة
الخلاص عن المحذور وبشارة الفوز بالمطلوب لإظهار كمال العناية بتفسير الأولياء مع الإيذان بأن انتفاء الخوف والحزن
لاتقائهم عما يؤدي إليهما من الأسباب والبشرى مصدر أريد به المبشر به من الخيرات العاجلة كالنصر والفتح والغنيمة وغير ذلك والآجلة
الغنية عن البيان وإيثاره على الإبهام والإجمال للإيذان بكونه وراء البيان والتفصيل والظرف في موقع الحال منه والعامل
ما في الخبر من معنى الاستقرار أي لهم البشرى حال كونها في الحياة الدنيا وحال كونها في الآخرة أي عاجلها وآجلها أو من الضمير المجرور
أي حال كونهم في الحياة الدنيا ومن البشرى العاجلة الثناء الحسن والذكر الجميل ومحبة الناس عن أبي ذر رضي الله عنه قلت يا
رسول الله الرجل يعمل العمل لله ويحبه الناس فقال عليه السلام تلك عاجل بشرى المؤمن وقيل البشرى مصدر والظرفان
متعلقان به أما البشرى في الدنيا فهي البشارات الواقعة للمؤمنين المتقين في غير موضع من الكتاب المبين وعن النبي
صلى الله عليه وسلم هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له وعنه عليه السلام ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وعن عطاء لهم
البشرى عند الموت تأتيهم الملائكة بالرحمة قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة وأما
البشرى في الآخرة فتلقي الملائكة إياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وما يرون من بياض وجوههم وإعطاء

وإعطاء الصحائف بأيمانهم وما يرون منها وغير ذلك من البشارات ويكون ذلك بشارة بما يتحقق من البشارات العاجلة والآجلة المطلوبة
لغاياتها لا بعد اتحاد لا يخفى أن مدار البشارة الخبرية هي المتعلقة بالذوات التي وسائلها ما يساوي حملها على شأن التنزيل الكريم
لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لأقواله التي من جملتها مواعيده الواردة ببشارة المؤمنين المتقين فيدخل فيها البشارات الواردة
فيها دون الرؤيا وثبت امتناع الاختلاف فيها ثبوتا قطعيا وعلى تقدير كون المراد بالبشرى الرؤيا الصالحة فالمراد بعدم تبديل
كلماته تعالى عدم الخلف بينها وبين نتائجها الدنيوية والأخروية بل عدم الخلف بينها وبين ما دل على ثبوتها ووقوعها فيما سيأتي بطريق
الوعد وإن لم يكن لهم البشرى فيه ذلك إشارة إلى ما ذكر من أن لهم البشرى في الدارين هو الفوز العظيم الذي لا فوز وراءه
تفسير لما أبهم فيما سبق وما بينك الجملة والتي قبلها اعتراض لتحقيق المبشر به وتعظيم شأنه وليس من شرطه أن يكون بعده كلام متصل بما قبله
... السابقة اعتراض ولا يحزنك قولهم تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم عما كان يلقاه من جهتهم من الأذية الناشئة عن مقالاتهم
الموحشة وتبشير له عليه السلام بأنه عز وجل ينصره ويعزه عليهم إثر بيان أن له ولأتباعه أمنا من كل محذور وفوزا بكل مطلوب وقرئ
ولا يحزنك من أحزن وهو في الحقيقة نهي له عليه السلام كأنه قيل لا تحزن بقولهم ولا تبال بتكذيبهم وتشاورهم في تدبير هلاكك وإبطال
أمرك وسائر ما يتفوهون به في شأنك مما لا خير فيه وإنما وجه النهي إلى قولهم للمبالغة في نهيه عليه السلام عن الحزن لما أن النهي عن التأثير
نهي عن التأثر بأصله ونفي له بالمرة وقد يوجه النهي إلى اللازم والمراد هو النهي عن الملزوم كما في قولك لا أرينك ههنا وتخصيص
النهي عن الحزن بالإيراد مع شمول النفي السابق للخوف أيضا لما أنه لم يكن فيه عليه السلام شائبة خوف حتى ينهى عنه وربما كان يعتريه عليه السلام
في بعض الأوقات نوع حزن تسلى عن ذلك وقوله تعالى إن العزة تعليل للنهي على طريقة الاستئناف أي الغلبة والقهر لله جميعا أي في مملكته
وسلطانه لا يملك أحد شيئا منها أصلا لا هم ولا غيرهم فهو يغلبهم وينصرك عليهم وقد كان كذلك فهي من جملة البشرى
العاجلة وقرئ بفتح أن على صريح التعليل أي لأن العزة لله هو السميع العليم يسمع ما يقولون في حقك ويعلم ما يعزمون عليه وهو
مكافيهم بذلك ألا إن لله من في السموات ومن في الأرض أي العقلاء من الملائكة والثقلين وتخصيصهم بالذكر للإيذان بعدم الحاجة
إلى التصريح بغيرهم فإنهم مع شرفهم وعلو طبقتهم إذا كانوا عبيدا له سبحانه مقهورين تحت قدرته وملكته فما عداهم من الموجودات أولى بذلك
وهو مع ما فيه من التأكيد لما سبق من اختصاص العزة بالله تعالى الموجب لسلوته عليه السلام وعدم مبالاته بالمشركين وبمقالاتهم تمهيد
لما لحق من قوله تعالى وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء وبرهان على بطلان ظنونهم وأعمالهم المبنية عليها وما إما نافية وشركاء
مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوف لظهوره أي ما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء في الحقيقة وإن سموها شركاء فاقتصر على
أحدهما لظهور دلالته على الآخر ويجوز أن يكون المذكور مفعول يدعون ويكون مفعول يتبع محذوفا لانفهامه من قوله تعالى إن يتبعون
إلا الظن أي ما يتبعون يقينا إنما يتبعون ظنهم الباطل وإما موصولة معطوفة على من كأنه قيل ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله
شركاء أي وله شركاؤهم وتخصيصهم بالذكر مع دخولهم فيما سبق عبارة أو دلالة للمبالغة في بيان بطلان اتباعهم وفساد ما بنوه عليه
من ظنهم شركاءهم معبودين مع كونهم عبيدا له سبحانه وإما استفهامية أي وأي شيء يتبعون أي لا يتبعون شيئا ما يتبعون إلا الظن والحق
الباطل كقوله تعالى ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها الخ وقرئ تدعون بالتاء فالاستفهام للتبكيت والتوبيخ كأنه قيل وأي شيء يتبع الذين
تدعونهم شركاء من الملائكة والنبيين تقريرا لكونهم متبعين له تعالى مطيعين له وتوبيخا لهم على عدم اقتدائهم بهم في ذلك كقوله تعالى
أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة ثم صرف الكلام عن الخطاب إلى الغيبة فقيل إن يتبع هؤلاء المشركون إلا الظن
ولا يتبعون ما يتبعه الملائكة والنبيون من الحق وإن هم إلا يخرصون يكذبون فيما ينسبون إلى الله سبحانه ويحزرون ويقدرون
أنهم شركاء تقديرا باطلا هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا تنبيه على تفرده تعالى بالقدرة الكاملة
والنعمة الشاملة ليدلهم على توحده سبحانه باستحقاق العبادة وتقرير لما سلف من كون جميع الموجودات الممكنة تحت قدرته وملكته
المفصح عن اختصاص العزة به سبحانه والجعل إن كان بمعنى الإبداع والخلق فمبصرا حال وإلا فمفعول ثان وكذا ما في الجملة
الأولى والمفعول الثاني لتسكنوا فيه أو هو محذوف يدل عليه المفعول الثاني من الجملة الثانية كما أن العلة الغائية منها محذوفة

يدل عليها العلة الغائية في الأولى والتقدير هو الذي جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتتحركوا فيه لمصالحكم كما يجيء نظيره
في قوله تعالى وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله الآية فحذف في كل واحد من الجانبين ما
ذكر في الآخر اكتفاء بالمذكور عن المتروك وإسناد الإبصار إلى النهار مجازي كالذي في نهاره صائم إن في ذلك أي في
جعل كل منهما كما وصفا وفيها وما في اسم الإشارة من معنى البعد للإيذان ببعد منزلة المشار إليه وعلو رتبته لآيات
أي عجيبة كثيرة أو آيات أخر غير ما ذكر لقوم يسمعون أي هذه الآيات المتلوة ونظائرها المنبهة على تلك الآيات التكوينية
الآمرة بالتأمل فيها سماع تدبر واعتبار فيعملون بمقتضاها وتخصيص الآيات بهم مع أنها منصوبة لمصلحة الكل لما أنهم المنتفعون
بها قالوا شروع في ذكر نوع آخر من أباطيلهم وبيان بطلانه اتخذ الله ولدا أي تبناه سبحانه تنزيه وتقديس له عما نسبوا
إليه وتعجب من كلمتهم الحمقاء هو الغني علة لتنزهه تعالى أي الغني على الإطلاق عن كل شيء في كل شيء وهو علة لتنزهه سبحانه وإيذان بأن اتخاذ الولد من
أحكام الحاجة وقوله عز وجل له ما في السموات وما في الأرض أي من العقلاء وغيرهم تقرير لغناه وتحقيق لمالكيته تعالى لكل ما سواه
وقوله تعالى إن عندكم من سلطان أي حجة بهذا أي بما ذكر من قولهم الباطل توضيح لبطلانه بتحقيق سلامة ما أقيم من
البرهان الساطع عن المعارض فمن في من سلطان زائدة لتأكيد النفي وهو مبتدأ والظرف المقدم خبره أو مرتفع على أنه فاعل الظرف
لاعتماده على النفي وبهذا متعلق إما بسلطان لأنه بمعنى الحجة والبرهان وإما بمحذوف وقع صفة له وإما بعندكم من معنى الاستقرار
كأنه قيل إن عندكم في هذا القول من سلطان والالتفات إلى الخطاب لمزيد المبالغة في الإلزام والإفحام وتأكيد ما في قوله
أتقولون على الله ما لا تعلمون من التوبيخ والتقريع على جهلهم واختلاقهم وفيه تنبيه على أن كل مقالة لا دليل عليها فهي جهالة
وأن العقائد لا بد لها من برهان قطعي وأن التقليد بمعزل من الاعتداد قل تلوين للخطاب وتوجيه له إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليبين لهم سوء عاقبتهم ووخامة عاقبتهم إن الذين يفترون على الله الكذب أي في كل أمر فيدخل ما نحن
بصدده من الافتراء بنسبة الولد والشريك إليه سبحانه دخولا أوليا لا يفلحون أي لا ينجون من مكروه ولا يفوزون بمطلوب
أصلا وتخصيص عدم النجاة والفوز بما ينتظرهم في ذلك من عدم النجاة من النار وعدم الفوز بالجنة لا يناسبه مقام
المبالغة في الزجر عن الافتراء عليه سبحانه متاع في الدنيا كلام مستأنف مسوق لبيان أن ما يتراءى فيهم بحسب الظاهر من نيل
المطالب والفوز بالحظوظ الدنيوية على الإطلاق أو في ضمن افترائهم بمعزل من أن يكون من جنس الفلاح كأنه قيل كيف
لا يفلحون وهم في غبطة ونعيم فقيل هو متاع يسير في الدنيا وليس بفوز بالمطلوب ثم أشير إلى انتفاء النجاة من المكروه
أيضا بقوله عز وعلا ثم إلينا مرجعهم أي بالموت ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون فيبقون في الشقاء المؤبد
بسبب كفرهم المستمر أو بكفرهم في الدنيا فأين هم من الفلاح وقيل المبتدأ المحذوف حياتهم أو تقلبهم وقد قيل افتراؤهم
والأظهر ولا يخفى أن المتاع إنما يطلق على ما يكون مطلوبا في نفسه يتمتع ويتمتع به وأي مطلوب للأكفر
في نفس الافتراء عليه سبحانه إنه اختلاق يحمله النفس فضلا عن أن يكون مطلوبا يعتد به وعن كونه
باعتبار أداء حكم ما يؤدي إليه من رياستهم عليه مما لا وجه له ما ذكرا ولا ليس ببعيد ما قيل إن المحذوف هو الخبر
أي لهم متاع والآن إنما هو من الله عز وجل تحقيق عدم أفلح خبر داخلة في الكلام المأمور به كتبليغه ظلم
وقوله تعالى ثم نذيقهم وأما داخلة فيه على أن النبي صلى الله عليه وسلم مأمور بنقله وحكايته عنه عز وجل واتل
عليهم أي على المشركين من أهل مكة وغيرهم تحقيقا لما سبق من أنهم لا يفلحون وأنهم يعذبون على صياح الغوات وأنهم
مستوكلون على العذاب الخالد نبأ نوح أي خبره الذي له شأن وخطر مع قومه الذين هم أضراب قومك في الكفر والعناد
ليتدبروا ما فيه من زوال ما تمتعوا به من النعيم وحلول عذاب الغرق الموصول بعذاب الجحيم لينزجروا بذلك عما هم عليه
من الكفر أو تنكسر شدة شكيمتهم أو يعترف بعضهم بصحة نبوتك بأن يقف على أن ما تتلوه موافق لما ثبت عندهم من غير
مخالفة بينهما أصلا مع علمهم بأنك لم تسمع ذلك من أحد فليس إلا بطريق الوحي وفيه من تقرير ما سبق من كون الكل لله سبحانه

واختصاص الغرق بهم دون الانجاء لاشعار الخوف والحزن من اوليائه عز وعلا فاطبة وتنجيح النبي صلى الله عليه وسلم وتسلية على عدم المبالاة بهم وبأقوالهم واقوالهم ماقالوا للحق اذ قال لقومه اي اذكر لهم وقت قوله لقومه بمثل الانشاء وادما كان ما المراد كيف بنى آدم لا كل ما جرى بينه وبين قومه واللام في قوله تعالى لقومه للتبليغ يا قوم ان كان كبر اي عظم وشق عليكم مقامي اي نفسي كما يقال فعلته لمكان فلان اي فلان ومنه قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه اي خاف ربه او قيامي ومكثي بين ظهرانيكم مدة طويلة او قيامي وتذكيري بآيات الله فانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة يقومون على ارجلهم والجماعة قعود ليظهر حالهم ويسمع مقالهم فعلى الله توكلت جواب للشرط اي دمت على تخصيص التوكل به تعالى ويجوز ان يراد احداث مرتبة مخصوصة من مراتب التوكل فاجمعوا امركم عطف على الجواب والفاء لترتيب الامر بالاجماع على التوكل لا لترتيب نفس الاجماع عليه او الجواب وما سبق جملة اعتراضية والاجماع العزم قيل هو متعد بنفسه وقيل فيه حذف وايصال قال السدي اجمعت الامر افصح من اجمعت عليه وقال ابو الهيثم اجمع امره جعله مجموعا بعد ما كان متفرقا وتفرقه انه يقول مرة افعل كذا واخرى افعل كذا واذا عزم على امر واحد فقد جمعه اي جعله جميعا وشركاءكم بالنصب على ان الواو بمعنى مع كما يدل عليه القراءة بالرفع عطفا على الضمير المتصل لتنزيل الفصل منزلة التاكيد واسناد الاجماع الى الشركاء على طريقة التهكم وقيل انه عطف على امركم بحذف مضاف اي امر شركائكم وقيل منصوب بفعل محذوف اي وادعوا شركاءكم وقد قرئ كذلك وقرئ فاجمعوا من الجمع اي فاجمعوا على امركم الذي تريدون بي من السعي في اهلاكي واحتشدوا فيه على اي وجه يمكنكم ثم لا يكن امركم ذلك عليكم غمة اي مستورا منكم ادا سرا بل مكشوفا مشهورا تجاهرونني به فان الستر انما يصار اليه لسد باب تدارك الخلاص بالهرب او نحوه فحيث استحال ذلك في حقي لم يكن للستر وجه وانما خاطبهم عليه السلام بذلك اظهارا لعدم المبالاة بهم وانهم لن يجدوا اليه سبيلا وثقة بالله تعالى وبما وعده من عصمته وكلاءته فكلمة ثم للتراخي في الرتبة واظهار الامر في موقع الاضمار لزيادة تقرير تقتضيها مقام الامر بالاظهار الذي يستلزم النهي عن الستر والاسرار وقيل المراد بالامر ما يعتريهم من جهته عليه السلام من الحال الشديدة عليهم المكروهة لديهم والغمة الغم كالكربة والكرب وثم للتراخي الزماني والمعنى لا يكن حالكم عليكم غمة وتخلصوا باهلاكي من ثقل مقامي وتذكيري ولا يخفى انه لا يساعده قوله عز وجل ثم اقضوا الي ولا تنظرون اي ادوا الي اي احكموا ذلك الامر الذي تريدون بي ولا تمهلوني يوما وقضيتم ذلك الامر اودوا الي ما هو حق عليكم عندكم من اهلاكي كما يقضي الرجل غريمه بان توسط بخلوص عندا ما هلاك بين الامر بالعزم على مباديه وبين الامر بقضائه من قبيل الفصل بين الشجر ولحائه وقرئ افضوا بالفاء اي انتهوا الي بشركم وابرزوا الي من افضى اذا خرج الى الفضاء فان توليتم الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها من انذاره اياكم بما اصابت القوم المخصوص اي ان اعرضتم عن نصيحتي وتذكيري اثر ما شاهدتم مني من مخايل صحة ما اقول ودلائله التي من جملتها دعوتي اياكم جميعا الى الحقيق بما تريدون بي من السوء غير مبال بكم وبما يأتي منكم واحتجاجكم بما اخاف احد منكم بابى على الحق المبين موقن من عند الله العزيز فما سألتكم بمقابلة وعظي وتذكيري من اجر تؤدونه اي حتى يؤدي ذلك الى توليكم اما الاتهامكم اياي بالطمع والسؤال واما لثقل دفع المسؤول عليكم او حتى يغرمني توليكم المؤدي الى الحرمان فالاول لاظهار بطلان التولي ببيان عدم ما يصححه والثاني لاظهار عدم مبالاته عليه السلام بوجوده وعدمه وعلى التقديرين فالفاء الجزائية لسببية الشرط للاعلام بمضمون الجزاء لا لنفسه والمعنى ان توليتم فاعلموا ان ليس في نصحكم ولا ما ينحصده قوله عز وجل ان اجري الا على الله ينظر المؤمنين جميعا فالاول على الاول تاكيد وعلى الثاني تعليل لانه عليه السلام عنهم ما يؤدي على الخطة والتذكير الاعلى مما يبنني وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين لحكمه لا اخالف امره ولا ارجو غيره او المستسلمين لكل ما يصيب من البلاء في طاعة الله تعالى فكذبوه واصروا على ما هم عليه من التكذيب بعد ما الزمهم الحجة وبين لهم المحجة وحق ان توليتم ليس بسبب عدم الرشد والعناد فلا جرم حقت عليهم كلمة العذاب فنجيناه ومن معه في الفلك من المسلمين وكانوا ثمانين وجعلناهم خلائف من الهالكين واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا اي بالطوفان وتاخير ذكر

ذكره عن ذكر الانجاء والاستخلاف حسبما وقع في قوله عز وجل فلما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة ونحو ذلك من الآيات الكريمة لاظهار كمال العناية بشأن المقدم وتعجيل المسرة للسامعين وللايذان بسبق الرحمة التي هي من مقتضيات الربوبية على الغضب الذي هو من مستتبعات جرائم المجرمين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين تهويل لما جرى عليهم وتحذير لمن كذب بالرسول صلى الله عليه وسلم وتسلية له عليه السلام ثم بعثنا اي ارسلنا من بعده اي من بعد نوح عليه السلام رسلا التنكير للتفخيم ذاتا ووصفا اي رسلا كراما ذوي عدد كثير الى قومهم اي الى اقوامهم ولكن لا بان ارسلنا كل رسول منهم الى اقوام الكل او الى قوم ما اي قوم كان بل بان ارسلنا كل رسول الى قومه خاصة كما مثل هود الى عاد وصالح الى ثمود ونحو ذلك ممن قص منهم ومن لم يقص فجاءوهم اي جاء كل رسول قومه المخصوص به بالبينات اي المعجزات الواضحة الدالة على صدق ما قالوا والباء اما متعلقة بالفعل المذكور على انها للتعدية واما بمحذوف وقع حالا من ضمير جاءوا اي ملتبسين بالبينات لكن لا بان يأتي كل رسول ببينة واحدة بل ببينات كثيرة خاصة به معينة له حسب اقتضاء الحكمة فان مراعاة انقسام الآحاد الى الآحاد انما هي فيما بين ضميري جاؤوهم كما اشير اليه فما كانوا ليؤمنوا بيان لاستمرار عدم ايمانهم في الزمان الماضي لا لعدم استمرار ايمانهم كما هو مقتضى صيغة النفي الكريمة بحرمة اي فاصح وما استقام لقوم من اولئك الاقوام في وقت من الاوقات ان يؤمنوا بل كان ذلك ممتنعا منهم لشدة شكيمتهم في الكفر والعناد ثم ان كان المحكي آخر حال كل قوم حسبما يدل عليه حكاية قوم نوح فالمراد بعدم ايمانهم اصرارهم على ذلك بعد اللتيا والتي وبما اشير اليه في قوله عز وجل بما كذبوا به من قبل تكذيبهم من حين مجيء الرسول الى زمان الاصرار والعناد واما الاسناد بالقول كالاول حيث جعل صلة للموصول ايذانا بانه بين بنفسه غني عن البيان وانما المحتاج الى ذلك عدم ايمانهم بعد تواتر البينات الظاهرة وتظاهر المعجزات الباهرة التي كانت تضطرهم الى القبول لو كانوا من اصحاب العقول والموصول الذي تعلق به الايمان والتكذيب سلبا وايجابا عبارة عن جميع الشرائع التي جاء بها كل رسول اصولها وفروعها وان كان المحكي جميع احوال كل قوم منهم فالمراد بما ذكر اولا كفرهم المستمر من حين مجيء الرسل الى آخره وبما اشير اليه آخرا تكذيبهم قبل مجيئهم فلا بد من كون الموصول المذكور عبارة عن اصول الشرائع التي اجمعت عليها الرسل قاطبة ودعوا اممهم اليها اثر ذي اثر كملة التوحيد ولوازمها ومعنى تكذيبهم بها قبل مجيء رسلهم انهم ما كانوا في زمن الجاهلية بحيث لم يسمعوا بكلمة التوحيد قط بل كان كل قوم من اولئك الاقوام يتسامعون بها من بقايا من قبلهم كثمود من بقايا عاد وعاد من بقايا قوم نوح عليه السلام فيكذبونها ثم كانت حالتهم بعد مجيء الرسل كحالتهم قبل ذلك كان لم يبعث اليهم احد وتخصيص التكذيب وعدم الايمان بما ذكر من الاصول لظهور حال الباقي بدلالة النص فانهم حين لم يؤمنوا بما اجمعت عليه كافة الرسل فلان لا يؤمنوا بما تفرد به بعضهم اولى وعدم جعل هذا التكذيب مقصودا بالذات لما ان ما عليه يدور امر العذاب والثواب بحسبه انما هو التكذيب بعد الدعوة حسبما يعرب عنه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وانما ذكر ما وقع قبلها بيانا لعراقتهم في الكفر والتكذيب على التقديرين والضمائر الثلاثة متوافقة في المرجع وقيل ضمير كذبوا راجع الى قوم نوح عليه السلام والمعنى فما كان قوم الرسل ليؤمنوا بما كذب به قوم نوح ولا يخفى ما فيه من التعسف وقيل الباء للسببية اي بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل بعثة الرسل ولا يخفى ان ذلك يؤدي الى تخالف الضميرين من غير موجب لانه لا بد من تخصيص الايمان بما صار عما اي الاسلام وابن السراج ابي يرجع اليها الضمير في ارجاعه الى الحق بادئ ذي بدء ولا يخفى ما لا يخفى من التعسف كذلك اي مثل ذلك الطبع المحكم نطبع بنون العظمة وقرئ بالياء على ان الضمير لله سبحانه على قلوب المعتدين المتجاوزين عن الحدود المعهودة في الكفر والعناد والمتجافين عن قبول الحق وسلوك طريق الرشاد بخذلانهم وتخليتهم وشأنهم لانهماكهم في الغي والضلال وفي امثال هذا دلالة على ان الافعال واقعة بقدرة الله تعالى وكسب العبد ثم بعثنا عطف على قوله تعالى ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم عطف قصة على قصة من بعدهم اي من بعد اولئك الرسل عليهم السلام موسى وهرون خصت بعثتهما عليهما السلام بالذكر ولم يكتف بالاندراج في ضمن ما اشير اليه اشعارا بانه

جاءتهم من اخبار الرسل عليهم السلام مع قومهم وادترى ذلك مع تفصيل انباء الجنس من النقمة وفيها كما في نبأ نوح عليه السلام الى فرعون
وملائه اي اشراف قومه وتخصيصهم بالذكر لاصالتهم في اقامة المصالح والمهمات ومراجعة الكل اليهم في النوازل والملمات بآياتنا اي ملتبسين بها وهي
الآيات المفصلات في الاعراف فاستكبروا وذلك استكبار ادعى الكبر من غير استحقاق والفاء فصيحة اي فاتياهم فبلغاهم الرسالة فاستكبروا وانما تركيا
وذلك قول اللعين لموسى عليه السلام الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين الخ وكانوا قوما مجرمين اي اخرى من المضمون مقابله اي كانوا
معتادين لارتكاب الذنوب العظام فان الاجرام مودن بعظم الذنب ومنه الجرم الجثة فلذلك اجترؤوا واستهانوا برسالة ربهم عز وجل وحمل الاستكبار
على الامتناع عن قبول الآيات لا يساعده قوله عز وجل فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين فانه صريح في ان المراد استكبارهم ما جاءهم
قبل مجيء الحق الذي هو سحر اي العصا واليد البيضاء كما يعرب عنه النظم الكريم وذلك اول ما ظهر عليه السلام من الآيات العظام والفاء فصيحة
معربة عما صح من المواضع اي الحكاية قيل قال موسى حتى جئتكم ببينة من ربكم الى قوله فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي
بيضاء للناظرين فلما جاءهم الحق من عندنا وعرفوه قالوا من فرط عتوهم وعنادهم ان هذا لسحر مبين اي ظاهر كونه سحرا وما في بابه ومن بين
اقرانه وقرئ لساحر قال موسى استئناف مبني على سؤال ينساق اليه الاذهان كانه قيل فماذا قال لهم موسى حين قيل قال على طريقة الانكار
اتقولون للحق الذي هو ابعد شيء من السحر الذي هو الباطل البحت لما جاءكم اي حين مجيئه اياكم ووقوفكم عليه او من اول الامر من غير تامل
وتدبر وكلا الحالين مما ينافي القول المذكور والمقول محذوف ثقة بدلالة ما قبله وما بعده عليه وايذانا بانه مما لا ينبغي ان يتفوه به ولو على نهج الحكاية
اي اتقولون له ما تقولون من انه لسحر مبين مما لا يمكن ان يحكيه قائل ويتكلم به متكلم او القول بمعنى العيب والطعن من قولهم فلان يخاف القالة
وبين الناس تقاول اذا قال بعضهم لبعض ما يسوؤه ونظيره الذكر في قوله تعالى سمعنا فتى يذكرهم الخ فيستغني عن المفعول اي اتعيبونه وتطعنون فيه
وعلى الوجهين قوله عز وجل اسحر هذا انكار مستانف من جهته عليه السلام لكونه سحرا وتكذيب لقولهم وتوبيخ لهم على ذلك اثر توبيخ وتجهيل اثر تجهيل
اما على الاول فظاهر واما على الثاني فوجه ايراد انكار كونه سحرا على انكاره كونه سحرا ... بان كل ما فيه عيب حسبما تخففه نظام الكلام السابق والتقريع
بالزامهم في خصوصية ما عابوه به النفسية بالكلية السابق على ان ليس فيه شائبة عيب او ما في هذا من معنى القرب لزيادة تعيين المشار اليه
واستحضار ما فيه من الصفات الدالة على كونه اية باهرة من آيات الله المنادية على امتناع كونه سحرا اي اسحر هذا الامر الواضح مكشوف وشأنه مشاهد
هو بحيث لا يرتاب فيه احد ممن له عين مبصرة وتقريره بهم للاعتراف بما منعهم الانكار ولهم ينكروا كونه سحرا لكون من ابى ... الانكار
السابق وما فيه من التوبيخ والتجهيل قوله عز وجل ولا يفلح الساحرون وهو جملة حالية من ضمير المخاطبين والرابطة هو الواو بلا ضمير
كما في قولك جاء الشتاء ولست اهلك عشيه وقولك جاء زيد ولم تطلع الشمس اي اتقولون للحق انه سحر والحال انه لا
يفلح فاعله اي لا يظفر بمطلوب ولا ينجو من مكروه فكيف يمكن صدوره من مثلي من المؤيدين من عند الله العزيز الحكيم الفائزين
بكل مطلب الناجين عن كل محذور وقوله تعالى اسحر هذا الجملة معترضة بين الحال وصاحبها الموكدة للانكار السابق ببيان استحالة
كونه سحرا بالنظر الى ذاته قبل بيان استحالته بالنظر الى صدوره عنه عليه السلام هذا واما تجويز ان يكون الكل مقول القول على ان المعنى
اجئتما بالسحر تطلبان به الفلاح ولا يفلح الساحرون فمما لا يساعده النظم الكريم اصلا اما اولا فلانه انما قالوا ان هذا لسحر مبين
ان يكون فيه دلالة على ما تعسف فيه من المعنى بوجه من الوجوه فحمله عليه السلام على ما خاطبهم الى ان فيه السلام يجب تنزيه التنظيم
التنزيل عن الحمل على امثاله واما ثانيا فلان النفي بنفي فلاح السحرة على الاطلاق من وظائف من يتمسك بالحق المبين دون الكفرة
المتشبثين باذيال بعض منهم في معارضته عليه السلام ولو كان ذلك من كلامهم لناسب تخصيص عدم فلاح بمن اراد غلبة سحرهم وابطاله
على غلبة من يأتي به من السحرة واما ما يقال فلان قوله عز وجل قالوا اجئتنا الخ مسوق لبيان انه عليه السلام الزمهم الحجة فانقطعوا عن
الاتيان بكلام متعلق بكلام موسى عليه السلام فضلا عن الجواب الصحيح واضطروا الى التشبث بذيل التقليد الذي هو داب كل عاجز محجوج
وديدن كل معاند لجوج على انه استئناف وقع جوابا عما قبله من كلام موسى عليه السلام على طريقة قوله تعالى قال موسى الخ حسبما اشير اليه كانه
قيل فماذا قالوا لموسى عليه السلام عندما قال لهم ما قال فقيل قالوا عاجزين عن المحاجة اجئتنا لتلفتنا اي لتصرفنا فان اللفت
والفتل اخوان عما وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام ولا ريب في ان ذلك انما يتأتى ان يكون ما ذكر من تتمة كلامه

كلامه عليه السلام على الوجه الذي شرح اذ على تقدير كونه حكاية من قبلهم يكون جوابه عليه السلام خاليا عن التبكيت الملجئ لهم الى العدول
عن سنن المحاجة ولا ريب في انه لا علاقة بين قولهم اجئتنا الخ وبين الكلام عليه السلام لما حكي عنهم بمجرد تكونه جوابا عنه وتكون
لكما الكبرياء اي الملك والتكبر على الناس باستتباعهم وقرئ ويكون بالياء التحتانية وكلمة في قوله تعالى في الارض اي ارض مصر
متعلقة بتكون او بالكبرياء او بالاستقرار في لكما لوقوعه خبرا او بمحذوف وقع حالا من الكبرياء او من الضمير في لكما لتحمله اياه
وما نحن لكما بمؤمنين اي بمصدقين فيما جئتما به وتثنية الضمير في هذين الموضعين بعد افراده فيما تقدم من المقامين باعتبار
شمول الكبرياء لهما عليهما السلام واستلزام التصديق لاحدهما التصديق للآخر واما اللفت والمجيء له فحيث كان من خصائص
صاحب الشريعة اسند الى موسى عليه السلام خاصة وقال فرعون توجيه الفعل لان الآمر وطائفة فرعون اي قال للملأ بامرهم
ترتيب مبادي الزامهما عليهما السلام بالفعل بعد اليأس عن الزامهما بالقول ائتوني بكل ساحر عليم فنون السحر حاذق ماهر فيه
وقرئ سحار فلما جاء السحرة عطف على مقدر يستدعيه المقام قد حذف ايذانا بسرعة امتثالهم بامر فرعون كما هو شأن الفاء الفصيحة
في كل مقام اي فاتوا به فلما جاؤوا قال لهم موسى لكن لا في ابتداء مجيئهم بل بعد ما قالوا له عليه السلام ما حكي عنهم في السورة الاخرى من قولهم
اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين ونحو ذلك القوا ما انتم ملقون اي ملقون له كائنا ما كان من اصناف السحر
ما هو صورته وحقيقته مبتدأ او السحر خبره اي هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه من آيات الله سحرا او هو من جنس السحر بمعنى ان ما جاء له
بين للاعجاب كانه قال ما جئتم به مما لا ينبغي ان يجاء به وقرئ السحر على الاستفهام فما استفهامية اي اي شيء جئتم به اهو السحر الذي
يعرف حاله كل احد ولا يتقيد بمحل وقرئ ما اتيتم به سحر وقرئ ما اتيتم به سحر والكل على المعنى الثاني في القراءة المشهورة والاظهر
ان الله سيبطله اي سيمحقه بالكلية بما يظهره على يدي من المعجزة فلا يبقى له اثر اصلا او سيظهر بطلانه للناس والسين للتاكيد
ان الله لا يصلح عمل المفسدين اي جنس المفسدين على الاطلاق فيدخل فيه السحرة دخولا اوليا ويجوز ان يكونوا من باب
وضع المظهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالافساد والاشعار بعلة الحكم وليس المراد بعدم اصلاحه عدم جعل افسادهم صلاحا
بل عدم اثباته واتمامه اي لا يثبته ولا يكمله ولا يؤيده بل يمحقه ويهلكه ويسلط عليه الدمار والجملة تعليل لما سبق من قوله
ان الله سيبطله والكل اعتراض تذييلي وفيه دليل على ان السحر افساد وتمويه لا حقيقة له ويحق الله الحق عطف على قوله تعالى
سيبطله اي يثبته ويقويه واظهار الاسم الجليل في المقامين لالقاء الروعة وتربية المهابة بكلماته باوامره
وقضاياه وقرئ بكلمته ولو كره المجرمون ذلك والمراد بهم كل من اتصف بالاجرام من السحرة وغيرهم فما آمن لموسى
معطوف على مقدر قد فصل في مواضع اخرى اي فالقى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون الخ وانما لم يذكر تعويلا على ذلك
وايثارا للايجاز وايذانا بانه قوله تعالى ان الله سيبطله مما لا يحتمل الخلف اصلا وعطفه على ذلك باعتبار كونه عنوانا
مستمرا من قبيل قوله عز وجل فما تغني الآيات والنذر وما كان لهم ... ولم يتحقق ... مع ... في ان الايمان
بالشيء بعد وروده وما يوجب الاقلاع عنه وان كان استمرارا عليه لكن بحسب العنوان فعل جديد وصنع حادث
اي فما آمن له عليه السلام بعدما شاهدوا تلك الآيات الباهرة الا ذرية من قومه اي الا اولاد من اولاد قومه بني اسرائيل
حيث دعا الآباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون واجابته طائفة من شبانهم وقيل الضمير لفرعون والذرية طائفة من شبانهم
آمنوا به عليه السلام او مؤمن آل فرعون وامرأته آسية وخازنه وامرأة الماشطة وقيل غير ذلك على خوف اي كائنين
على خوف عظيم من فرعون وملئهم الضمير لفرعون والجمع على ما هو المعتاد في ضمائر العظماء ولانه مقام بيان
علوه في الفساد وعتوه في الشر والتسلط على العباد ولان المراد به آله كربيعة ومضر او للذرية او
للقوم اي على خوف من فرعون ومن اشراف بني اسرائيل حيث كانوا يمنعون اعقابهم خوفا من فرعون عليهم وعلى
انفسهم ان يفتنهم اي يعذبهم وهو بدل اشتمال او مفعول خوف فان اعمال المصدر المنكر كثير كما في قوله
عز وجل او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما او مفعول له بعد حذف اللام واسناد الفعل الى فرعون خاصة لانه الآمر

بانه الامر بالتعذيب وان فرعون لعال في الارض لغالب في ارض مصر وانه لمن المسرفين في الظلم والعتو و
بالعتو مع سفك الدماء او في الكبر والعتو حتى ادعى الربوبية واسترق اسباط الانبياء والجملتان اعتراض تؤكد تكذيبهم لموسى
بالحق وقال موسى تخويف المؤمنين منهم يا قوم ان كنتم آمنتم بالله اي صدقتم به وباياته فعليه توكلوا فثقوا به ولا تخافوا
احدا غيره فانه كافيكم كل شر وضر ان كنتم مسلمين مستسلمين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين
فان المعلق بالايمان وجوب التوكل عليه فانه المقتضي له والمشروط بالاسلام وجوده فانه لا يتحقق مع التخليط ونظيره ان احسن
اليك زيد فاحسن اليه ان قدرت عليه فقالوا على الله توكلنا لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجيبت دعوتهم ثم دعوا
ربهم قائلين ربنا لا تجعلنا فتنة اي موضع فتنة للقوم الظالمين اي لا تسلطهم علينا فيعذبونا او يفتنونا عن ديننا او يفتتنوا بنا
ويقولوا لو كان هؤلاء على الحق لما اصيبوا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين من كيدهم ومن شؤم مشاهدتهم
بعد الايمان ظلمهم وذلك عم عليهم بالكفر بعدما وصفوا بالظلم وفي ترتيب الدعاء على التوكل تلويح بان الداعي حقه ان يبني
دعاءه على التوكل على الله تعالى واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا اي اتخذا مباءة لان التبوء معنى القول اي اتخذا مباءة
لقومكما بمصر بيوتا تسكنون فيها وترجعون اليها للعبادة واجعلوا انتما وقومكما بيوتكم تلك قبلة مصلى وقيل مساجد متوجهة
نحو القبلة يعني الكعبة فان موسى عليه السلام كان يصلي اليها واقيموا الصلوة فيها امروا بذلك اول امرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة
فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم وبشر المؤمنين بالنصرة في الدنيا اجابة لدعوتهم والجنة في العقبى وانما ثنى الضمير اولا لان التبوء
للقوم واتخاذ المعابد مما يتولاه رؤساء القوم بتشاور ثم جمع لان جعل البيوت مساجد والصلوة فيها مما يفعله كل احد لان بشارة
الامة وظيفة صاحب الشريعة ووضع المؤمنين موضع ضمير القوم لمدحهم بالايمان وللاشعار بانه المدار في التبشير وقال موسى
ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة اي ما يتزين به من اللباس والمراكب ونحوهما واموالا وانواعا كثيرة من المال في الحيوة
الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك دعاء عليهم بلفظ الامر بما علم بممارسة احوالهم انه لا يكون غيره كقولك ليدم الله ظلك وقيل اللام
للعاقبة وهي متعلقة بآتيت ويحتمل ان تكون للعلة لان ايتاء النعم على الكفر استدراج وتثبيت على الضلال ولانهم لما جعلوها ذريعة الى الضلال
فكانهم اوتوها ليضلوا فيكون ربنا تكريرا للاول تاكيدا وتنبيها على ان المقصود عرض ضلالهم وكفرانهم تقدمة لقوله ربنا
اطمس على اموالهم اي امحقها والطمس المحق وقرئ اطمس بالضم اي اهلكها واشدد على قلوبهم اي اقسها واطبع عليها حتى لا تنشرح
للايمان كما سوقته كشانهم فلا يؤمنوا جواب للدعاء او دعاء بلفظ النهي او عطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض حتى يروا
العذاب الاليم اي يعاينوه ويوقنوا بحيث لا ينفعهم ذلك اذ ذاك قال قد اجيبت دعوتكما يعني موسى وهرون عليهما السلام لانه كان
يؤمن على دعائه اضافة الى الضمير المستكن في الفعل الى المواضع الثلثة فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزام
الحجة ولا تستعجلا فان ما طلبتما كائن في وقته لا محالة روي انه مكث فيهم بعد الدعاء اربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون
اي عادات الله سبحانه في تعليق الامور بالحكم والمصالح او سبيل الجهلة في الاستعجال او عدم الوثوق بوعد الله تعالى وقرئ بالنون
الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين ولا تتبعان من تبع ولا تتبعان ايضا وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اي جعلناهم مجاوزين البحر
او الخط وحفظه والباء للتعدية اي جعلناهم مجاوزين البحر بان جعلناه يبسا وحفظناهم حتى بلغوا الشط وقرئ جوزنا وهو من
التجويز المرادف للمجاوزة لا انه بمعنى التضعيف كما وقع في قول الاعشى كما جوز السكي في الباب فيتق والاقتباس وجوزنا ببني اسرائيل في البحر
النظم الكريم عن الايذان بانفصالهم عن البحر ومفارقة الحيات الابية لهم عند الجواز بما هو المشهور في الغرق او وجه وجه
فاتبعهم لحقهم يقال تبعه حتى اتبعه اذا كان سبقه فلحقه اي ادركهم فرعون وجنوده حتى تراءى الجمعان وكاد يجتمع الجمعان
بغيا وعدوا ظلما واعتداء اي باغين وعادين او للبغي والعدو وقرئ وعدوا وذلك ان موسى عليه السلام خرج ببني اسرائيل على حين غفلة
من فرعون فلما سمع بهم تبعهم حتى وصل الى الساحل وهم قد خرجوا من البحر ومسلكهم باق على حاله يبسا فسلكه بجنوده اجمعين فلما دخل اخرهم
وهم اولهم بالخروج غشيهم من اليم ما غشيهم حتى اذا ادركه الغرق اي لحقه والجمه قال آمنت اي بانه وقرئ انه بالكسر

انه على الكسر بدلا من آمنت وتفسير له لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل لم يقل كما قال السحرة آمنا برب العالمين رب موسى
وهرون بل عبر عنه تعالى بالموصول وجعل صلته ايمان بني اسرائيل به تعالى للاشعار برجوعه عن الاستعصاء وباتباعه لمن كان يستتبعهم
طمعا في القبول والانتظام معهم في سلك النجاة وانا من المسلمين اي الذين اسلموا نفوسهم له اي جعلوها سالمة خالصة
له تعالى واراد بهم اما بني اسرائيل خاصة واما الجنس وهم داخلون فيه دخولا اوليا والجملة على الاول عطف على آمنت وايثار الاسمية
لادعاء الدوام والاستمرار وعلى الثاني تحتمل الحالية ايضا من ضمير المتكلم اي آمنت مخلصا لله منتظما في سلك الراسخين فيه ولقد كرر
المعنى الواحد ثلث مرات في ثلث عبارات حرصا على القبول المفضي الى النجاة وليتها انهما مات فات ذات هاهنا وقوله عز وجل الآن مقول
لقول مقدر معطوف على قال اي فقيل له الآن آمنت اي قوله تعالى حكاية لما جرى من الغضب على المخذول ومقابلته بما اظهره
على وجه الانكار والتوبيخ على تاخيره وترتيبه بالعصيان والافساد وتوبيخه ذلك في هذا الفعل المذكور وابراز الحكي في صورة الاخبار
من الدلالة على عظم السخط وشدة الغضب ما لا يخفى كما لا يخفى ما روي من ان جبرئيل عليه السلام دس في فيه من حال البحر ودس
فانه تاكيد لرد الوعد الفعلي ولا ينافيه تعليله بخوف ادراك الرحمة لما روي انه قال للنبي عليه السلام فلو رأيتني يا محمد وانا اخذ من حال
البحر وادسه في فيه مخافة ان تدركه الرحمة اذ المراد بها الرحمة الدنيوية اي النجاة التي هي طلبة المخذول وليس من ضرورة ادراكها
صحة الايمان كما في ايمان قوم يونس عليه السلام حتى يلزم من كراهته ما لا يتصور في شأن جبرئيل عليه السلام من الرضا بالكفر اذ لا
استحالة في ترتيب حصول الرحمة على مجرد التلفظ بكلمة الايمان وان كان ذلك في حالة الياس والباس فيحمل دسه عليه السلام على سد
باب الاحتمال البعيد لكمال الغيظ وشدة الحرد والله الموفق وهو العامل في الظرف ان تحرم هو في التوبيخ الانكار والتوبيخ
الى تاخير الايمان الى حين تيئست من الحيوة وايقنت بالممات وقد عصيت قبل مدة عمرك ولا حال من فاعل
الفعل المقدر في التقرير التوبيخ والتوبيخ على تاخير الايمان الى هذا الآن بيان انه لم يكن تاخيره لعدم بلوغ الدعوة اليه ولا لعدم
التدبر في دلائله وآياته ولا لنسيان او خطأ بل كان ذلك على طريقة الاستعصاء والافساد
فان قوله تعالى وكنت من المفسدين على عصيت داخل في حيز الحال اي وكنت من الغالين في الضلال والاضلال
عن الايمان كقوله تعالى كفروا وصدوا اي عطف على عصيت او زدنا هم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون اي ضمنا فساد
الراجع الى نفسه والساري الى غيره من الظلم والتعدي وصد بني اسرائيل عن الايمان والاول عن عصيانه الخاص
فاليوم ننجيك اي نخرجك مما وقع فيه قومك من قعر البحر ونجعلك طافيا وفي التعبير عنه بالتنجية تلويح بان مراده بالايمان النجاة
بلا تعرض لما سواها او نلقيك على نجوة من الارض ليراك بنو اسرائيل وقرئ ننجيك بالحاء المهملة اي نلقيك بناحية من الساحل ببدنك
في موضع الحال من ضمير المخاطب اي ننجيك ملابسا ببدنك فقط لا مع روحك كما هو مطلوبك فهو تخييب له وتهكم به بالمراد الجسد عاريا
عن اللباس او كاملا سويا او ببدنك وكان بدنه لدرع من الذهب يعرف بها وقرئ بابدانك اي باجزاء بدنك كلها كقولهم هوى
باجرامه او بدروعك كانه كان مظاهرا بينها لتكون لمن خلفك آية لمن وراءك علامة وهم بنو اسرائيل اذ كان في نفوسهم من عظمته
ما خيل اليهم انه لا يهلك حتى روي انهم لم يصدقوا موسى عليه السلام حين اخبرهم بغرقه الى ان عاينوه مطروحا على ممرهم من الساحل او
لتكون عبرة لمن يأتي بعدك من الامم اذا سمعوا مآل امرك ممن شاهدك عبرة ونكالا عن الطغيان او حجة تدلهم على ان الانسان
وان بلغ الغاية القصوى من عظم الشأن وعلو الكبرياء ووفور السلطان فهو مملوك مقهور بعيد من مظان الربوبية
وقرئ لمن خلقك فعلا ماضيا اي لمن خلقك من الجبابرة وقرئ لمن خلفك بالقاف اي لتكون لخالقك آية كسائر
الآيات ولعل افراده سبحانه اياك بالالقاء الى الساحل دليل على انه تعمد منه لكشف تزويرك وازالة الشبهة في امرك وبرهان نير على كمال
قدرته وحكمته وارادته وهذا الوجه محتمل على القراءة المشهورة ايضا وفي تعليل تنجيته بما ذكر ايذان بانها ليست لاعزازه او لبيان انه
عاية الدليل لكمال الاستهانة به وتنبيه على ان ليس المراد بها هو نفعه فقط حالا لكن ليس لتحقيقه في الاسلوب ومدار الاشياء البليغ
واللام الاولى متعلقة بننجيك والثانية بمحذوف وقع حالا من آية كائنة لمن خلفك وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون

لا يتمكنون من فهم ما دل عليه من بها دوامها اي في يونس في مقصه الحكاية بجزء الحكي الكلام المحكي ولقد بوأنا بني اسرائيل كلام مستأنف سيق لبيان النعم الفائضة
عليهم اثر نعمة الانجاء على وجه الاجمال واخلالهم بشكرها واداء حقوقها اي انزلناهم بعد ما انجيناهم واهلكنا اعداءهم مبوأ صدق اي منزلا صالحا
مرضيا وهو الشام ومصر ... والحالة ... اي مبوأها ... اورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها
التي باركنا فيها ورزقناهم من الطيبات اي اللذائذ فما اختلفوا في امور دينهم حتى جاءهم العلم اي الا بعد ما جاءهم العلم بقراءتهم التوراة وعلمهم باحكامها
او في امر محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فيميز بين المحق والمبطل بالاثابة والتعذيب فان كنت في شك اي
شك يسير على الفرض والتقدير من مضمون ... اي لو تطلبت نبي شيء ... لامكان شيء منها كيف لا وقد يكون كلما ... كقوله عز وجل قل ان
كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك ونظائرهما مما انزلنا اليك من القصص التي من جملتها قصة فرعون وقومه واخبار
بني اسرائيل فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك فان ذلك محقق عندهم ثابت في كتبهم حسبما القينا اليك والمراد اظهار نبوته عليه السلام بشهادة
الاحبار حسبما هو المسطور في كتبهم وان لم يكن اليه حاجة اصلا او وصف اهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصحة نبوته عليه السلام او تهييجه عليه السلام وزيادة
تثبيته على ما هو عليه من اليقين لا تجويز صدور الشك منه عليه السلام ولذلك قال عليه السلام لا اشك ولا اسأل وقيل المراد بالموصول من آمن من اهل
الكتاب كعبد الله بن سلام وتميم الداري وكعب واضرابهم وقيل الخطاب للنبي عليه السلام والمراد امته او لكل من يسمع اي ان كنت ايها السامع في
شك مما انزلنا اليك على لسان نبينا وفيه تنبيه على ان من خالجته شبهة في الدين ينبغي ان يسارع الى حلها بالرجوع الى اهل العلم وقرئ
فاسأل الذين يقرءون الكتاب لقد جاءك الحق الذي لا محيد عنه ولا ريب في حقيته من ربك وظهر ذلك بالآيات القاطعة اي لاحوم
حولها شائبة الارتياب ... مع الاحبار اي بحيث ... عليه السلام من الخبر بعد ما لا يكون من الممترين بالتزلزل
عما انت عليه من الجزم واليقين ودم على ذلك كما كنت من قبل ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله من باب التهييج والالهاب والمراد
اعلام ان التكذيب مع القبح والمحذورية ينبغي ان ينهى عنه من لا يتصور امكان صدوره عنه فكيف بمن يمكن اتصافه به وفيه قطع الاطماع
الكفرة فتكون بذلك من الخاسرين انفسا واعمالا ان الذين حقت عليهم كلمة ربك اي ثبتت ... الكفرة على ما هم عليه من الكفر والضلال
اي ثبت ووجبت بمقتضى المشيئة المبنية على الحكمة البالغة كلمة ربك حكمه وقضاؤه بانهم يموتون على الكفر ويخلدون في النار كقوله تعالى ولكن حق القول
مني لأملأن جهنم الآية لا يؤمنون ابدا اذ لا كذب لكلامه ولا انتقاض لقضائه اي لا يؤمنون ايمانا نافعا واقعا في اوانه فيندرج فيهم المؤمنون عند معاينة
العذاب كفرعون ... بالقيد المذكور فيهم المرتدون ولو جاءتهم كل آية واضحة المدلول مقبولة لدى العقول لان السبب الاصلي لايمانهم وهو تعلق ارادته تعالى
به مفقود ولكن ... ليس ... الاختيار ... على ... حتى يروا العذاب الاليم كدأب آل فرعون
واضرابهم فلولا كانت كلام مستأنف لتقرير ما سبق من ... من حقت عليهم كلمته تعالى ... اختيارهم ... من التدارك فيكون الاستثناء
الآتي بيانا لكون قوم يونس عليه السلام ممن لم تحق عليه الكلمة ... الى التدارك في وقته ... وقرئ كذلك اي فهلا كانت قرية
من القرى المهلكة آمنت قبل معاينة العذاب ولم تؤخر ايمانها الى حين معاينته كما فعل فرعون وقومه فنفعها ايمانها بان يقبله الله تعالى
منها ويكشف بسببه العذاب عنها الا قوم يونس استثناء منقطع اي لكن قوم يونس لما آمنوا اول ما رأوا امارة العذاب ولم يؤخروا الى حلوله
كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا بعد ما اظلهم وكاد يحل بهم ويجوز ان تكون الجملة في معنى النفي كما ينبئ عنه حرف التحضيض فيكون الاستثناء
متصلا اذ المراد بالقرى اهاليها كأنه قيل ما آمنت طائفة من الامم العاصية فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس عليه السلام فيكون قوله تعالى لما آمنوا
استئنافا لبيان نفع ايمانهم ويؤيده قراءة الرفع على البدلية ومتعناهم بمتاع الدنيا بعد كشف العذاب عنهم الى حين مقدر
لهم في علم الله سبحانه روي ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول
العذاب فلبسوا المسوح وعجوا اربعين ليلة وقيل قال لهم يونس عليه السلام اجلكم اربعون ليلة فقالوا ان رأينا اسباب الهلاك
آمنا بك فلما مضت خمس وثلاثون اغامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا ثم يهبط حتى يغشى مدينتهم ويسود سطوحهم
فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء والصبيان وبين الدواب واولادها
فحن بعضها الى بعض وعلت الاصوات والضجيج واظهروا الايمان والتوبة وتضرعوا الى الله تعالى فرحمهم وكشف عنهم وكان ذلك يوم

يوم عاشوراء يوم الجمعة وعن ابن عباس رضي الله عنهما بلغ من توبتهم ان ترادوا المظالم حتى ان الرجل كان يقتلع الحجر وقد وضع عليه اساس بنائه
فرده الى صاحبه وقيل خرجوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال لهم قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى
ويا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم وعن الفضيل بن عياض قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل فافعل
بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله ولو شاء ربك لآمن من في الارض تحقيق لدوران ايمان كافة المكلفين وجودا وعدما
على قطب مشيئته تعالى مطلقا اثر بيان تبعية كفر الكفرة لكلمته ... وتحقيق لوجود ما تقتضيه من وقوع شرطها وكون مضمونها
مضمون الجزاء وان لا يكون في تعلقها به ... كما هو المشهور ان لو شاء الله سبحانه ايمان من في الارض من الثقلين لآمن كلهم
مضمون لجنب لا يشذ عنهم احد جميعا مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه لكنه لا يشاؤه لكونه مخالفا للحكمة التي عليها بني اساس
التكوين والتشريع وفيه دلالة على ان من شاء الله تعالى ايمانه يؤمن لا محالة افانت تكره الناس على ما لم يشأ الله منهم حسبما في محنة
حرف الاستفهام في الشرطية والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه الكلام كأنه قيل اربك لا يشاء ذلك فانت تكرههم حتى يكونوا مؤمنين
ليكون الانكار متوجها الى ترتيب الاكراه المذكور على عدم مشيئته تعالى ويجوز ان يكون الفاء لترتيب الانكار على عدم مشيئته تعالى
بناء على ان الهمزة متأخرة في الاعتبار وانما قدمت لاقتضائها الصدارة كما هو رأي الجمهور وايا ما كان فالمشيئة على اطلاقها
اذ لا قابل لها بل لا وجه لاعتبار عدم مشيئة الالجاء خاصة في انكار ما ترتب عليه او ترتب الانكار عليه وفي ايلاء الاسم حرف
الاستفهام ايذان بان الاكراه امر ممكن لكن الشأن في المكره من هو وما هو الا هو وحده لا يشارك فيه لانه القادر على ان
يفعل في قلوبهم ما يضطرهم الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر وفيه ايذان باعتبار الالجاء في المشيئة كما اشير اليه وما كان
لنفس بيان لتبعية ايمان النفوس المؤمنة لمشيئته تعالى وجودا اثر بيان الدوران الكلي عليها وجودا وعدما اي ما صح
وما استقام لنفس من النفوس التي علم الله تعالى انها تؤمن ان تؤمن الا باذن الله اي بتسهيله ومنحه الالطاف واما
خصت النفس بمن ذكر ولم يجعل من قبيل قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله لان الاستثناء مفرغ من اعم
الاحوال اي ما كان لنفس ان تؤمن في حال من احوالها الا حال كونها ملابسة باذنه تعالى فلا بد من كون الايمان مما يؤول اليه
حالها كما ان الموت حال تؤمن فيها حتى يستثنى تلك الحال من غيرها ويجعل الرجس اي الكفر بقرينة ما قبله عبر عنه
بالرجس الذي هو عبارة عن القبيح المستقذر المستكره لكونه علما في القبح والاستكراه وقيل هو العذاب او الخذلان المؤدي
اليه وقرئ بنون العظمة وقرئ بالزاي اي يجعل الكفر ويبقيه على الذين لا يعقلون لا يستعملون عقولهم بالنظر في الحجج والآيات او لا
يعقلون دلائله واحكامه لما على قلوبهم من الطبع فلا يحصل لهم الهداية التي عبر عنها بالاذن فيبقون متمرغين في قبائح الكفر والضلال
او قل خطابا لاهل مكة بعد ما بين لهم على الله بركة سكون السموات والارض وما فيهما من تعاجيب الآيات الانفسية والآفاقية
ليتضح لك انهم من الذين لا يعقلون وحقت عليهم الكلمة انظروا اي تفكروا وقرئ بنقل حركة الهمزة الى اللام قل ماذا
في السموات والارض اي اي شيء بديع فيهما من عجائب صنعه الدالة على وحدته وكمال قدرته على ان ماذا جعل اسما
واحدا علق بما فيه الاستفهام على اسم الاشارة فهو مبتدأ خبره الظرف ويجوز ان يكون ما مبتدأ وذا بمعنى الذي والظرف
صلته والجملة خبر للمبتدأ وعلى التقديرين فالمبتدأ والخبر في محل النصب باسقاط الخافض وفعل النظر معلق بالاستفهام
وما تغني اي ما تنفع وقرئ بالتذكير الآيات وهي التي عبر عنها بقوله تعالى ماذا في السموات والارض والنذر جمع نذير
على انه فعيل بمعنى منذر او على انه مصدر اي لا تنفع الآيات والرسل المنذرون او الانذارات عن قوم لا يؤمنون
في علم الله سبحانه وحكمه فما نافية والجملة اما حالية او اعتراضية ويجوز كون ما استفهامية انكارية في موضع النصب على المصدرية اي اي
شيء اغناء تغني ... فالجملة اعتراضية فهل ينتظرون اي مشركو مكة واضرابهم الا مثل ايام الذين خلوا اي الا يوما مثل ايام
الذين خلوا من مشركي الامم الماضية اي مثل وقائعهم ونزول بأس الله تعالى بهم اذ لا يستحقون غيره من قولهم ايام العرب لوقائعها قل تهديدا لهم فانتظروا ما هو عاقبتكم اني معكم من المنتظرين لذلك ثم ننجي

٢٩١

ثم ننجي رسلنا بالتشديد وقرئ بالتخفيف وهو عطف على محذوف دل عليه قوله مثل أيام الذين خلوا وما بينهما اعتراض

مبادرة إلى التهديد ومبالغة في تشديد الوعيد كأنه قيل نهلك الأمم ثم ننجي رسلنا المرسلة إليهم والذين آمنوا

[illegible] الاستقبال لحكاية الأحوال الماضية تهويلا بأمرها باستحضار صورها وتأخير حكاية التنجية عن حكاية الإهلاك على

عكس ما في قوله فنجيناه ومن معه في الفلك ونظائره الواردة في مواقع عديدة ليتصل به قوله [illegible] كذلك أي

مثل ذلك الإنجاء حقا علينا والكاف [illegible] ننج المؤمنين أي من كل شدة وعذاب والجملة [illegible]

[illegible] والمراد بالمؤمنين [illegible] الجنس المتناول للرسل عليهم السلام وللأتباع [illegible]

[illegible] قل يا أيها الناس [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وهو خير الحاكمين إذ لا يمكن الخطأ في حكمه لاطلاعه على السرائر اطلاعه على الظواهر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس أعطي

من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون والله أعلم بالصواب

سورة هود مائة واحدى وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

الر [illegible] على أنه خبر مبتدأ محذوف [illegible] يونس عليه السلام [illegible]

[illegible] كتاب [illegible] أحكمت آياته [illegible]

[illegible]

من لدن حكيم خبير صفة للكتاب وصف بها بعد ما وصف باحكام آياته وتفصيلها الدالين على رتبته من حيث الذات ابانة لجلالة قدره من حيث
الاضافة او خبر بعد خبر للمبتدأ المذكور او المحذوف او صلة للفعلين ... ايراد المعنى بعنوان الحكمة البالغة والاحاطة بجلائلها
ودقائقها مشعر بان التنكير للتفخيم وربطهما الاعلى النهج المعهود في اسناد الافاعيل الى فواعلها مع رعاية حسن الطباق من الجزالة والدلالة على مجيئهما
على اكمل ما يكون ما لا يكتنه كنهه ان لا تعبدوا الا الله مفعول له حذف منه اللام مع فقدان الشرط اعني كونه فعلا لفاعل الفعل المعلل جريا على سنن القياس
المطرد في حذف الجر مع ان المصدرية كأنه قيل كتاب احكمت آياته ثم فصلت لئلا تعبدوا الا الله اي لتتركوا عبادة غير الله عز وجل وتمحضوا في عبادته فان
الاحكام والتفصيل على ما فصل من المعاني مما يدعو الى الايمان والتوحيد وما يتفرع عليه من الطاعات قاطبة وقيل ان مفسرة لما في التفصيل من معنى القول
اي قيل لا تعبدوا الا الله انني لكم منه اي من جهته تعالى نذير انذركم عذابه ان لم تتركوا ما انتم عليه من الكفر وعبادة غير الله تعالى وبشير ابشركم بثوابه
ان آمنتم واخلصتم في عبادته ولما ذكر شؤون الكتاب من احكام آياته وتفصيلها وكون ذلك من قبل الله تعالى واورد معظم ما نظم في سلك الغاية او الامر
من التوحيد وترك الكفر ومعاصيه وبين قرينته اعني الاستغفار والتوبة ذكر ان من نزل عليه الكتاب مرسل من عند الله تعالى لتبليغ احكامه وتنجيز ما فيه
من الوعد والوعيد وذلك للايذان بان التوحيد في اقصى مراتب الاهمية حتى افرد بالذكر وابتدئ به بالخطاب بجنب الخطاب مع تلويح بانه مما لا يحتمل التأخير في نفسه
الاصغاء بالتكلم برسالته صلى الله عليه وسلم كذلك لا ينفك احدهما عن الآخر وقدم في سوق الخطاب تقديم الانذار على التبشير كما روعي في الكتاب
من تقديم النفي على الاثبات والتخلية على التحلية ... ويجوز ان يكون قوله تعالى ان لا تعبدوا الا الله كلاما مبتدأ منقطعا عما قبله واردا
على لسانه عليه السلام اغراء لهم على اختصاصه تعالى بالعبادة كأنه صلى الله عليه وسلم قال ترك عبادة غيره اي الزموا على معنى اتركوا العبادة لغير الله تركا
مستمرا انني لكم منه اي من جهته انه نذير وبشير اي نذير انذركم من عقابه على تقدير اصراركم على الكفر وبشير ابشركم بثوابه على تقدير ... ولما ... سيق
اليهم حديث التوحيد واكد ذلك بخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم على وجه الانذار والتبشير شرع في ذكر ما هو من تمامه على وجه يتضمن تفصيل ما قيل
في وصف البشير والنذير فقيل وان استغفروا ربكم وهو عطف على ان لا تعبدوا وعلى كل من الوجهين فعلى الاول ان مصدرية بجواز كون صلتها امرا
او نهيا كما في قوله تعالى وان اقم وجهك للدين حنيفا لان مدار جواز كونها فعلا انما هو دلالته على المصدر وهو موجود فيهما ووجوب كونها خبرية في صلة
الموصول الاسمي انما هو للتوصل الى وصف المعارف بالجمل وهي لا توصف بها الا اذا كانت خبرية واما الموصول الحرفي فليس كذلك وكان الخبر
والانشاء في الدلالة على المصدر سواسية وفوت معنى الامر والنهي حيث ساغ وقوع الفعل مصدرا عند ذلك ... معنى الامر والنهي
لتجرد الصلة الفعلية عن معنى المضي والاستقبال ثم توبوا اليه عطف على استغفروا والكلام فيه كالكلام فيه والمعنى فعل ما فعل من الاحكام
والتفصيل لتخصوا الله تعالى بالعبادة وتطلبوا منه ستر ما فرط منكم من الشرك ثم ترجعوا اليه بالطاعة او استغفروا ... ما انتم عليه من التوحيد والاستغفار
او استغفروا من الشرك وتوبوا اليه من المعاصي وعلى الثاني ان مفسرة اي قيل ... الا الله واستغفروا ثم توبوا اليه والتعرض
لوصف الربوبية تلقين للمخاطبين وارشاد لهم الى طريق الابتهال في السؤال وترشيح لما يعقبه من التمتيع وايتاء الفضل يمتعكم
متاعا حسنا اي يعيشكم في امن ودعة ... على انه مصدر ... الزوائد كقوله تعالى انبتكم من الارض نباتا او على انه مفعول به وهو اسم لما يتمتع به من منافع الدنيا
من الاموال والبنين وغير ذلك والمعنى يعطكم ... الى اجل مسمى مقدر عند الله عز وجل
وهو آخر اعماركم ولما كان ذلك غاية لا يطمح وراءها ... ويؤت كل ذي فضل
في الطاعة والعمل فضله جزاء فضله اما في الدنيا او في الآخرة ... الى اجل مسمى ... حكمته
... في الدنيا ... ما تحقق في الدنيا ... الى اجل العالمين ...
فضل طاعة ... في الدنيا ... في الفضل ... اما في الدنيا
كما يتحقق في بعض المواد واما في الآخرة وذلك ... من البشارة ثم شرع في الانذار فقيل وان تولوا
اي تتولوا اعرضوا عما القي اليكم من التوحيد والاستغفار والتوبة ... فاني اخاف عليكم عوض الشفقة
او توقع عذاب يوم كبير هو يوم القيامة وصف بالكبر ... كما وصف بالعظم في قوله تعالى الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم ... في نفسه
او وصف بوصف ما يكون فيه كما وصف بالثقل في قوله تعالى ثقلت في السموات والارض ... يوم ... الجحيم ...

في افق ... اليه بعيد يوم عظيم الى الله مرجعكم رجوعكم بالموت ثم البعث للجزاء في مثل ذلك اليوم لا الى غيره جميعا لا يتخلف منكم احد
وهو على كل شيء قدير فيندرج في تلك الكلية قدرته على اماتتكم ثم بعثكم وجزائكم فيعذبكم بافانين العذاب وهو تقرير لما سلف من كبر اليوم وتعليل للخوف
ولما القى اليهم فحوى الكتاب على لسان النبي صلى الله عليه وسلم ونعى عليهم ما ينبغي ان ينعى من ... وتحقق في ذهن السامع انهم بعد ما سمعوا
مثل هذا المقال الذي تخر له صم الجبال هل قابلوه بالاقبال ام تمادوا فيما كانوا عليه من الاعراض والضلال حيث صدرت الكلمة التنبيهية
بان يعتنوا بما حكي عنهم ويتعجب منه الا انهم يثنون صدورهم يزورون عن الحق وينحرفون عنه اي يستمرون على ما كانوا
عليه من التولي والاعراض لان من اعرض عن شيء ثنى عنه صدره وطوى عنه كشحه وهذا معنى قول صاحب الكشاف ... العلامة
الزمخشري ولكن حيث لم يصلح التولي سببا للاستخفاء في قوله عز وجل ليستخفوا منه اي من الله الى اضمار الارادة حيث قال ويريدون ليستخفوا
من الله تعالى فلا يطلع رسوله والمؤمنين على ازورارهم وجعل قوله والمعنى اليه من قبيل الاضمار في قوله تعالى اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فضرب فانفلق ...
ولعله ان ... الى توسيط الارادة بين ... الاستخفاء ... الى توسيط ... بين الامرين ... الاطلاق ...
ان ... يطلعون صدورهم على ما فيها من الكفر والاعراض عن الحق ... النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يكون ذلك ...
على ما فيها من الاشياء المستورة ... ذلك ... ذكره ... عن ذكره ... السامع ... الآخر
من الامور المذكورة ... ما ذكر من ... عن الحق الذي القي اليهم ... ليظهر ... ذلك سبب للاستخفاء ...
عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في الاخنس بن شريق وكان رجلا حلو المنطق حسن السياق للحديث يظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
المحبة ويضمر في قلبه ما يضادها وقال ابن شداد انها نزلت في بعض المنافقين كان اذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وظهره وطأطأ
رأسه وغطى وجهه كيلا يراه النبي صلى الله عليه وسلم فكأنه انما كان يصنع ما يصنع لانه لو رآه النبي صلى الله عليه وسلم لم يمكنه التخلف عن حضور
مجلسه والمصاحبة معه وربما يؤدي ذلك الى ظهور ما في قلبه من الكفر والنفاق وقرئ يثنوني صدورهم بالياء والتاء من اثنوني افعوعل
من الثني كاحلولى اي من الحلاوة وهو بناء مبالغة وعن ابن عباس رضي الله عنهما تثنوني كما تثنى الهش من النبات واراد وصفهم بالليونة ... في
قلوبهم وقرئ تثنئن من اثنان افعال منه ثم همز كما قيل ابيأضت وادهأمت وقرئ تثنون بوزن ترعوى الا حين يستغشون ثيابهم اي
يتغطون بها للاستخفاء على ما نقل عن ابن شداد وحين ياوون الى فراشهم ويتدثرون بثيابهم فان ما يقع حينئذ حديث النفس عادة وقيل كان
الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخي ستره ويحني ظهره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما في قلبي يعلم ما يسرون اي يضمرون في قلوبهم وما يعلنون
اي يستوي بالنسبة الى علمه المحيط سرهم وعلنهم فكيف يخفى عليه ما عسى يظهرونه وانما قدم السر على العلن نعيا عليهم من اول الامر ما صنعوا وايذانا
بافتضاحهم ووقوع ما يحذرونه وتحقيقا للمساواة بين العلمين على ابلغ وجه فكأن علمه بما يسرونه اقدم منه بما يعلنونه ونظيره قوله تعالى
وان تجهروا اما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله حيث قدم فيه الاخفاء على الابداء على عكس ما وقع في قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
يحاسبكم به الله لما تعلق باشعار ان المحاسبة بالخفي اولى منها بما يبدو وذلك على الامر بالعكس واما هنا فقد تعلق باشعار كون
تعلق علمه تعالى بما يسرونه اولى منه بما يعلنونه مع تحقق كونهما على السوية كيف لا وعلمه تعالى بمعلوماته ليس بطريق حصول الصورة بل
وجود كل شيء في نفسه علم بالنسبة اليه تعالى وفي هذا المعنى لا يختلف الحال بين الاشياء البارزة والكامنة واما قوله تعالى واعلم ما تبدون
وما كنتم تكتمون حيث كان واردا على قصد الخطاب مع الملائكة عليهم السلام المنزهة مقامهم عن اقتضاء التأكيد والمبالغة في الاخبار باحاطة
علمه تعالى بالظاهر والباطن لم يسلك فيه ذلك المسلك مع انه وقع الخفية تتمة لما قبله من قوله عز وجل اني اعلم غيب السموات والارض ويجوز ان
يكون ذلك باعتبار ان مرتبة السر متقدمة على مرتبة العلن اذ ما من شيء يعلن الا وهو او مباديه قبل ذلك مضمر في القلب يتعلق
علمه سبحانه بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية انه عليم بذات الصدور تعليل لما سبق وتقرير له وفي صيغة الفعيل وتحلية الصدور بلام الاستغراق والتعبير عن الضمائر بعنوان صاحبتها من الروعة ما لا يخفى اي انه مبالغ في الاحاطة بمضمرات جميع الناس واسرارهم الخفية المستكنة في صدورهم بحيث لا تفارقها اصلا فكيف يخفى
عليه ما يسرون وما يعلنون ويجوز ان يراد بذات الصدور القلوب من قوله تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور والمعنى

اى علم بالخلق واحوالها فلا يخفى عليه شىء من اسرارها وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها غذاؤها اللائق بها من حيث الخلق
من حيث الايقا السابق او تطبق او ارادى ليتكفل اياه تفضلا ورحمة وانما اتى بعلى طريق الوجوب اعتبار السبق الوعد وتحقيقا
لوصوله اليها البتة وحملا للمكلفين على الثقة به تعالى والاعراض عن اتعاب النفس فى طلبه ويعلم مستقرها محل قرارها فى الاصلاب ومستودعها
موضعها فى الارحام وما يجرى مجراها من البيض ونحوها وانما خص كل من الاسمين بما خص به من المحلين لان النطفة بالنسبة الى الاصلاب
فى حيزها الطبيعى ومنشأها الخلقى واما بالنسبة الى الارحام وما يجرى مجراها فهى مودعة فيها الى وقت معين او مسكنها من الارض
حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقار حين كانت بعد بالقوة او من يوديه محلها باختيار ومحلها الآخر مراعاة المناسبة بينهما
وبين عنوان كونها دابة فى الارض والمعنى وما من دابة فى الارض الا يرزقها الله تعالى حيث كانت من اماكنها يسوقه اليها ويعلم موادها
المتخالفة المندرجة فى مراتب الاستعدادات المتفاوتة المنطورة فى الاطوار المتباينة ومقارها المتنوعة ويفيض عليها فى كل مرتبة ما يليق بها
من مبادى وجودها وكمالاتها المتفرعة عليه وقد فسر المستودع بما كانها فى الممات ولا يلائمه مقام التكفل بارزاقها كل من الدواب ورزقها
ومستقرها ومستودعها فى كتاب مبين اى مثبت فى اللوح المحفوظ البين لمن ينظر فيه من الملائكة عليهم السلام او المظهر لما اثبت فيه
للناظرين ولما انتهى الامر الى انه سبحانه محيط بجميع احوال ما فى الارض من المخلوقات التى لا تكاد تحصى من مبدأ فطرتها الى منتهاها اتحقق
الى التنوع لبيان خلق السموات والارض والحكمة الداعية الى ذلك فقيل وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام اى خلق السموات
فى يومين والارض فى يومين وما عليها من انواع الحيوان والنبات وغير ذلك فى يومين حسبما فصل فى سورة حم السجدة ولم يذكر خلق
ما فى الارض لكونه من تتمات خلقها وهو السر فى جعل زمان خلقه تتمة فى زمان خلقها فى قوله تعالى اربعة ايام اى فى تتمة اربعة ايام والمراد
بالايام الاوقات كما فى قوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره اى فى ستة اوقات او مقدار ستة ايام فان اليوم فى المتعارف زمان كون الشمس فوق
الارض ولا يتصور ذلك حين لا ارض ولا سماء وفى خلقها مدرجا مع القدرة التامة على خلقها دفعة دليل على انه قادر مختار واعتبار للنظار
وحث على التأنى فى الامور واما تخصيص ذلك بالعدد المعين فامر استأثر بعلم ما يقتضيه علام الغيوب جلت حكمته وايثار صيغة الجمع فى
السموات لما هو المشهور من الاشارة الى كونها اجراما مختلفة الطبايع ومتفاوتة الآثار والاحكام وكان عرشه قبل خلقهما
على الماء ليس تحته شىء غيره سواء كان بينهما فرجة او كان موضوعا على متنه كما ورد فى الاثر فلا دلالة فيه على امكان الخلا كيف لا ولو
دل لدل على وجوده وعلى امكانه فقط ولا على كون الماء اول ما حدث فى العالم بعد العرش وانما يدل على ان خلقهما اقدم من خلق السموات
والارض من غير تعرض للنسبة بينهما ليبلوكم متعلق بخلق اى خلق السموات والارض وما فيهما من المخلوقات التى من جملتها انتم ورتب فيهما
جميع ما تحتاجون اليه من مبادى وجودكم واسباب معايشكم واودع فى تضاعيفهما من تعاجيب الصنايع والعبر ما تستدلون به على مطالبكم
الدينية ليعاملكم معاملة من يبتليكم ايكم احسن عملا فيجازيكم بالثواب والعقاب بما يتبين المحسن من المسىء وتتفاوت درجات
افراد كل من الفريقين حسب تفاوت طبقات علومهم واعتقاداتهم المترتبة على انظارهم فيما نصب من الحجج والدلايل والامارات والمخايل
ومراتب اعمالهم المتفرعة على ذلك فان العمل غير مختص بعمل الجوارح ولذلك فسره صلى الله عليه وسلم بقوله ايكم احسن عقلا واورع عن
محارم الله واسرع فى طاعة الله فان لكل من القلب والقالب عملا مخصوصا به فكما ان الاول اشرف من الثانى كذلك الحال فى عمله كيف لا
ولا عمل بدون معرفة الله عز وجل الواجبة على العباد اثر ذى اثير وانما طريقها النظر والتفكر فى بدايع صنايع الملك الخلاق والتدبر فى آياته
البينات المنصوبة فى الانفس والآفاق ولا طاعة بدون فهم ما فى مطاوى الكتاب الحكيم من الاوامر والنواهى وغير ذلك مما له مدخل
فى ذلك وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا تفضلونى على يونس بن متى فانه كان ذلك التفكر فى امر الله عز وجل الذى هو
عمل القلب لان احدا لا يقدر على ان يعمل فى اليوم بجوارحه مثل عمل اهل الارض وتعليق فعل البلوى اى تعقيبه بحرف الاستفهام لا التعليق
المشهور الذى يقتضى عدم ايراد المفعول اصلا مع اختصاصه بافعال القلوب لما فيه من معنى العلم باعتبار عاقبته كالنظر ونظائره
ولذلك اجرى مجراه بطريق التمثيل او الاستعارة التبعية وايراد صيغة التفضيل مع ان الابتلاء شامل للفريقين باعتبار اعمالهم
المنقسمة الى الحسن والقبيح ايضا لا الى الحسن والاحسن فقط للايذان بان المراد بالذات والمقصود الاصلى مما ذكر من عجايب تلك

ولو

ملك البروج على ذلك النمط الرائع اى بوقوعه كمال احسن المحسنين وان ذلك كونه على اتم الوجوه اللائقة واكمل الاساليب الرائقة
يوجب العمل بموجبه بحيث لا يحيد احد عن سنن السنن المستقيم بل يهتدى كل فرد الى ما يرشد اليه من مطلق الايمان والطاعة وانما التفاوت
بينهم فى مراتبهما بحسب القوة والضعف والكثرة والقلة واما الاعراض عن ذلك والوقوع فى مهاوى الضلال فبمعزل من الاندراج تحت
الوقوع فضلا عن ان ينتظم ظهوره فى سلك العلة الغائية لذلك الصنع البديع وانما هو عمل يصدر عن عامله بسوء اختياره من غير مصحح
له ولا تقريب ولعل تخصيص ما فيه من الترغيب الى معارج العلوم ومدارج الطاعات والزجر عن مباشرة نقايضها والله اعلم ولئن قلت
انكم مبعوثون من بعد الموت على ما يوجبه قضية الابتلاء المترتب عليه الجزاء المتفرع على ظهور مراتب الاعمال ليقولن الذين كفروا ان
وجه الخطاب فى قوله تعالى انكم الى جميع المكلفين فالموصول مع صلته للتخصيص اى ليقولن الكافرون منهم وان وجه الى الكافرين منهم
فهو وارد على طريقة الذم ان هذا الا سحر مبين اى مثل فى الخديعة او البطلان وهذا اشارة الى القول المذكور او الى القرآن
فان الاخبار بكونهم مبعوثين وان لم يجب كونه بطريق الوحى المتلو الا انهم كانوا يسمعون ذلك بحلفهم الى القرآن لابنائه عنه فى
كل موضع وكونه على عادتهم فى ذلك قصدوا الى تكذيبه وتسميته سحرا تماديا منهم فى العناد وتفاديا عن سنن الرشاد وقيل عن اشارة
الى نفس البعث وهو فى الاستعمال السحر بانه انما يطلق على شئ موهوم ظاهره الاحسن لا حقيقة [illegible] وعلى
الآية الكريمة بما قبلها اما من حيث ان البعث لما اشير اليه من تتمات الابتلاء المذكور فكانه قيل الامر كما ذكر ومع ذلك ان اخبرتهم بمقدمة
منه من مقدماته وقضية قوية من تتماته لا يتلعثمون فى الرد ويعدون ذلك من قبيل ما لا صحة له اصلا فضلا عن تصديق ما اخبرت من
تتماته واما من حيث ان البعث خلق جديد فكانه قيل وهو الذى خلق جميع المخلوقات ابتداء لهذه الحكمة البالغة ومع ذلك ان اخبرتهم
بانه يعيدهم تارة اخرى وهو اهون عليه يقولون ما يقولون فسبحان الله عما يصفون وقرئ انكم بالفتح على تضمين قلت معنى ذكرت او على ان انك بمعنى علك اى ولئن
قلت لعلكم مبعوثون على ان الرجاء والتوقع باعتبار حال المخاطبين اى توقعوا ذلك ولا تبتوا القول بانكاره او على انه [illegible]
فى الكلام على نهج المساعدة لئلا يسارعوا الى اللجاج والعناد [illegible] القول بخلاف [illegible]
انكار البعث ويكون ذلك ادعى لهم الى التأمل والتدبر [illegible] ولئن اخرنا عنهم العذاب المرتب على
او العذاب الموعود فى قوله تعالى فان تولوا فانى اخاف عليكم عذاب يوم كبير وقيل عذاب يوم بدر وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قتل
جبريل عليه السلام المستهزئين والظاهر ان المراد به العذاب الشامل للكفرة دون ما يخص بعضهم على انه لم يكن موعودا الى اجل
منه المعلوم الى امة معدودة اى الى طائفة من الايام قليلة لان ما يحصره العد قليل ليقولن ما يحبسه اى شئ يمنعه من المجئ فكانه
يريد مجيئه وانما كانوا يقولونه بطريق الاستعجال استهزاء لقوله تعالى وما كانوا به يستهزءون وهم ادوا انكار المجئ والحبس راسا لا انهم
به واستشفاعا على حاله الا يوم يأتيهم ذلك ليس مصروفا عنهم محبوسا على معنى انه لا يرفعه رافع ابدا ان اريد به عذاب الآخرة
او لا يرفعه عنهم دافع بل هو واقع بهم ان اريد به عذاب الدنيا ويوم منصوب بخبر ليس مقدما عليه واستدل به البصريون على جواز
تقدمه على ليس اذ المعمول انما يقع حيث يقع العامل [illegible] الظرف يجوز فيه ما لا يجوز فى غيره توسعا وبانه قد يتقدم
المعمول حيث لا يجوز تقدم العامل كما فى قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر فان اليتيم والسائل منصوبان
بالفعلين المجزومين وقد تقدما على لا الناهية مع امتناع تقدم الفعلين عليها قاله ابو حيان [illegible]
[illegible] ليس عليها [illegible] دل عليه ظاهر الآية الكريمة وقول الشاعر [illegible]
الى كنت اقدم وحاق بهم اى احاط بهم ما كانوا به يستهزءون اى العذاب الذى كانوا يستعجلون به استهزاء ووضع
عنه بالموصول لتهويل مكانه واشعار بعلية ما فى حيز الصلة من استهزائهم به لنزوله واحاطته والتعبير عنهما بالماضى لما وارد على عادة
فى اخبار لانهما فى تحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة وفى ذلك من المبالغة والدلالة على علو شأن المخبر وتحرير وقوع
المخبر به ما لا يخفى ولئن اذقنا الانسان منا رحمة اى اعطيناه نعمة من صحة وامن وجدة ونحوها واوصلناها اليه بحيث يجد لذتها

[illegible]

[illegible]

لا يبخسون اي لا ينقصون وانما عبر عن ذلك بالبخس الذي هو نقص الحق مع انه ليس لهم شائبة حق فيما اوتوه كما عبر عن اعطائه بالتوفية التي هي اعطاء الحقوق مع ان اعمالهم بمعزل من كونها مستوجبة لذلك بناء للامر على ظاهر الحال ومحافظة على صور الاعمال ومبالغة في نفي النقص كان ذلك نقص لحقوقهم فلا يدخل تحت الوقوع والصدور عن الكريم اصلا والمعنى انهم فيها خاصة لا ينقصون ثمرات اعمالهم واجورها بنقص كلي مطردا ولا يحصلونها حرمانا كليا واما في الآخرة فهم في الحرمان المطلق واليأس المحقق كما ينطق به قوله تعالى اولئك فانه اشارة الى المذكورين باعتبار ارادتهم الحياة الدنيا او باعتبار توفيتهم اجورهم من غير بخس او باعتبارهما معا وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلتهم في سوء الحال اي اولئك المريدون للحياة الدنيا وزينتها الموفون فيها ثمرات اعمالهم من غير بخس الذين ليس لهم في الآخرة الا النار لان هممهم كانت مصروفة الى الدنيا واعمالهم مقصورة على تحصيلها وقد اجتنوا ثمرتها ولم يكونوا يريدون بها شيئا آخر فلا جرم لم يكن لهم في الآخرة الا النار وعذابها المخلد وحبط ما صنعوا فيها اي ظهر في الآخرة حبوط ما صنعوه من الاعمال التي كانت تؤدي الى الثواب لو كانت معمولة للآخرة او حبط ما صنعوه في الدنيا من اعمال البر اذ شرط الاعتداد بها الاخلاص وباطل ما كانوا يعملون في اثناء تحصيل المطالب الدنيوية لان الاول من شأنه استتباع الثواب والاجر وان عدم لعدم مقارنته للنية الصحيحة والثاني ليس له جهة صالحة قط علق بالاول الحبوط المؤذن بسقوط اجره بصيغة الفعل المنبئ عن الحدوث وبالثاني البطلان المفصح عن كونه بحيث لا طائل تحته اصلا بالاسمية الدالة على كون ذلك وصفا لازما له ثابتا فيه وفي زيادة كان في الثاني دون الاول ايماء الى ان صدور اعمال البر منهم وان كان لغرض فاسد ليس في الاستمرار والدوام كصدور الاعمال التي هي من مقدمات مطالبهم الدنيوية وقرئ وبطل على الفعل اي ظهر بطلانه حيث علم هناك ان ذلك وما يستتبعه من الحظوظ الدنيوية مما لا طائل تحته او انقطع اثره الدنيوي فبطل مطلقا وقرئ وباطلا ما كانوا يعملون على ان ما ابهامية او في معنى المصدر كقوله ولا خارجا من في زور كلام وعن انس رضي الله عنه ان المراد بهم اليهود والنصارى ان اعطوا سائلا او وصلوا رحما عجل لهم جزاء ذلك بتوسعة في الرزق وصحة في البدن وقيل هم الذين جاهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسهم لهم في الغنائم وانت خبير بان ذلك انما كان بعد الهجرة والسورة مكية وقيل هم اهل الرياء يقال للقراء منهم اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك وهكذا لغيره ممن يعمل اعمال البر لا لوجه الله تعالى فعلى هذا لا بد من تقييد قوله تعالى ليس لهم الا النار بان ليس لهم بسبب اعمالهم الريائية الا ذلك والذي يقتضيه جزالة النظم الكريم ان المراد مطلق الكفرة بحيث يندرج فيهم القادحون في القرآن العظيم اندراجا اوليا فانه عز وعلا لما امر نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بان يزدادوا علما ويقينا بان القرآن منزل بعلم الله وبان لا قدرة لغيره على شيء اصلا وهيجهم على الثبات على الاسلام والرسوخ فيه عند ظهور عجز الكفرة وما يدعون من دون الله عن المعارضة وتبين انهم ليسوا على شيء اصلا اقتضى الحال ان يتعرض لبعض شؤونهم الموهمة لكونهم على شيء في الجملة من نيلهم الحظوظ العاجلة واستيلائهم على المطالب الدنيوية وبيان ان ذلك بمعزل من الدلالة عليه ولقد بين ذلك اي بيان ثم اعيد الترغيب فيما ذكر من الايمان بالقرآن والتوحيد والاسلام فقيل افمن كان على بينة من ربه اي برهان نير عظيم الشان يدل على حقية ما رغب في الثبات عليه من الاسلام وهو القرآن وباعتباره او بتأويل البرهان ذكر الضمير الراجع اليها في قوله تعالى ويتلوه اي يتبعه شاهد يشهد بكونه من عند الله تعالى وهو الاعجاز في نظمه المطرد في كل مقدار سورة منه او ما وقع في بعض آياته من الاخبار بالغيب وكلاهما وصف تابع له شاهد بكونه من عند الله تعالى غير انه على التقدير الاول يكون في الكلام اشارة الى حال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في تمسكهم بالقرآن عند تبين كونه من عند الله بشهادة الاعجاز منه اي من القرآن غير خارج عنه او من جهته تعالى فان كلا منهما وارد من جهته تعالى للشهادة او يراد بالشاهد المعجزات الظاهرة على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ذلك ايضا من الشواهد التابعة للقرآن الواردة من جهته تعالى فالمراد بمن في قوله تعالى افمن كل من اتصف بهذه الصفة الحميدة فيدخل فيه المخاطبون بقوله تعالى فهل انتم مسلمون دخولا اوليا وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل مؤمنو اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه وقيل المراد بالبينة دليل العقل وبالشاهد القرآن فالضمير في منه لله تعالى او البينة القرآن ويتلوه من التلاوة والشاهد جبريل او لسان النبي صلى الله عليه وسلم على ان الضمير له او من التلو والشاهد ملك يحفظه والاول هو الاولى ولما كان المراد بتلو الشاهد للبرهان اقامة الشهادة بصحته وكونه من عند الله تعالى بحيث لا يبقى معه شائبة الاشتباه وكان القرآن بينة باقية على وجه الدهر مع شاهدها الذي يشهد بامرها الى يوم القيامة عند كل مؤمن وجاحد

وجاحد عطف كتاب موسى في قوله تعالى ومن قبله كتاب موسى على فاعله مع كونه مقدما عليه في النزول فكانه قيل افمن كان على بينة من ربه ويشهد به شاهد منه وشاهد آخر من قبله هو كتاب موسى وانما قدم في الذكر المؤخر في النزول لكونه وصفا لازما له غير مفارق عنه ولعراقته في وصف التلو والتنكير في بينة وشاهد للتفخيم اماما اي مؤتما به في الدين ومقتدى به في اتفاق الاصول واصلا يتبع ورحمة اي نعمة عظيمة على من انزل اليهم ومن بعدهم الى يوم القيامة باعتبار احكامه الباقية المؤيدة بالقرآن العظيم وهما حالان من الكتاب اولئك الموصوفون بتلك الصفة الحميدة وهي الكون على بينة من ربه وما في ذلك من معنى البعد لما مر من التنبيه على بعد منزلتهم في الفضل يؤمنون به اي يصدقونه حق التصديق حسبما تشهد به الشواهد الحقة المعربة عن حقيته ومن يكفر به اي بالقرآن ولم يصدق بتلك الشواهد الحقة من الاحزاب من اهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنار موعده يردها لا محالة حسبما نطق به قوله عز وجل ليس لهم في الآخرة الا النار وفي جعلها موعدا اشعار بان له فيها ما لا يوصف من افانين العذاب فلا تك في مرية اي في شك منه من امر القرآن وكونه من عند الله عز وجل غبما شهدت به الشواهد المذكورة وظهر فضل من تمسك به انه الحق من ربك الذي يربيك في دينك ودنياك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون بذلك اما لقصور انظارهم واختلال افكارهم واما لعنادهم واستكبارهم ثم ان من في قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه مبتدأ حذف خبره لاغناء الحال عن ذكره وتقديره افمن كان على بينة من ربه كمن ذكرت اعمالهم وبين مصيرهم ومآلهم يعني ان بينهما تفاوتا عظيما بحيث لا يكاد يتراءى ناراهما والايراد بالفاء بعد الهمزة لانكار ترتب توهم المماثلة على ما ذكر من صفاتهم وما ذكر من صفاتهم كانه قيل ابعد ظهور حالهم في الدنيا والآخرة كما وصف يتوهم المماثلة بينهم وبين من كان على بينة من ربه كما في قوله تعالى افاتخذتم من دونه اولياء اي افعلتم ما فعلتم من الكفر فاتخذتم من دونه اولياء السموات والارض الخ من دونه اولياء وقوله تعالى افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان نسب اليه ما لا يليق به كقولهم للملائكة بنات الله او نفى عنه ما يليق به او قالوا لآلهتهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله يعني انهم مع كفرهم بآيات الله تعالى مفترون عليه كذبا وهذا اكبر سبب في الانكار ان يكون احد اظلم منهم ممن تعرض لانكار المساواة في الظلم والمقصود قصد انكار المساواة ونفيها وافادة انهم اظلم من كل ظالم كما ينبئ عنه ما سيأتي من قوله عز وجل لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون فاذا قيل من اكرم من فلان او لا افضل منه فالمراد به حتما انه اكرم من كل كريم وافضل من كل فاضل اولئك الموصوفون بالظلم البالغ الذي هو الافتراء على الله تعالى وفي الاشارة وجعلت الجملة من اسناد العرض الى ما اسند اليه الاشارة اليهم حيث قيل يعرضون لان عرضهم من حيث ذلك العنوان على ربهم اي مالك امرهم على وجه الملك عرض العامل في موقف الحساب على ربهم الحق وفيه ايذان ببطلان رأيهم في اتخاذهم اربابا من دون الله عز وجل ويقول الاشهاد جمع شاهد او شهيد كاصحاب واشراف وهم الملائكة والنبيون ومن جوارحهم من الملائكة والنبيين هؤلاء الذين كذبوا على ربهم بالافتراء عليه كان ذلك امرا واضحا غنيا عن الشهادة بوقوعه وانما المحتاج الى الشهادة تعيين من صدر عنه ذلك فلذلك لا يقولون هؤلاء كذبوا على ربهم ويجوز ان يكون المراد بالشهادة والحضار جميع اهل الموقف على عادة الشهادة وبيان ويكون قولهم هؤلاء الذين كذبوا على ربهم شهادة عليهم بذلك كما شهد به قوله ويقول ذلك وتشهد الا لعنة الله على الظالمين بالافتراء المذكور ويجوز ان يكون هذا من كلام الله عز وجل ففيه تهويل عظيم لما يحيق بهم من عاقبة ظلمهم الذين يصدون الناس عن سبيل الله اي كل من يقدر على صده او يعرضون الصد في نفسه عن سبيل الله عن دينه القويم ويبغونها عوجا اي يصفونها بذلك وهي ابعد شيء منه او يبغون اهلها ان ينحرفوا عنها ويرتدوا او يبغونها عوجا اي يطلبون لها ذلك بان يقولوا ذلك ويعيبوها وهم بالآخرة هم كافرون اي يكفرون بها والحال انهم كافرون بها لا انهم يؤمنون بها ويرون ان ما يسلكونه بالصد والصد عنها وتكرير الضمير لتأكيد كفرهم واختصاصهم به كان كفر غيرهم ليس بشيء عند كفرهم اولئك مع ما وصف من احوالهم المحكية لم يكونوا معجزين الله تعالى مفلتين بانفسهم من اخذه لو اراد ذلك في الارض مع سعتها وانبساطها بكل مهرب وما كان لهم من دون الله من اولياء ينصرونهم من بأسه ولكن اخر ذلك لحكمة تقتضيه والجمع اما باعتبار افراد الكفرة كانه قيل وما كان لاحد منهم من ولي او باعتبار تعدد ما كانوا يدعون من دون الله تعالى فيكون ذلك بيانا لحال آلهتهم من سقوطها عن رتبة الولاية ...

يضاعف لهم العذاب استئناف يتضمن حكمة تأخير المؤاخذة وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالتشديد ما كانوا يستطيعون السمع لفرط تصامهم
عن الحق وبغضهم له كأنهم لا يقدرون على السمع ولما كان قبح حالهم في عدم اذعانهم للقرآن الذي طريق تلقيه السمع اشد منه في عدم قبولهم لسائر
الآيات المنوطة بالابصار بالغ في نفي الاول عنهم حيث نفى عنهم الاستطاعة واكتفى في الثاني بنفي الابصار فقال وما كانوا يبصرون لتعاميهم
عن آيات الله المبسوطة في الانفس والآفاق وهو استئناف وقع تعليلا لمضاعفة العذاب وقيل هو بيان لما نفي من ولاية الآلهة فان ما لا يسمع ولا يبصر
بمعزل من الولاية وقوله تعالى يضاعف لهم العذاب اعتراض وسط بينهما نعيا عليهم من اول الامر سوء العاقبة اولئك المنعوتون بما ذكر من القبائح
الذين خسروا انفسهم باشتراء عبادة الآلهة بعبادة الله عز وجل وضل عنهم ما كانوا يفترون من الآلهة وشفاعتها او خسروا ما بذلوا وضاع عنهم
ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة لا جرم فيه ثلاثة اوجه الاول ان لا نافية لما سبق وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما في حيزه فاعله والمعنى
لا ينفعهم ذلك الفعل حق انهم في الآخرة هم الاخسرون وهذا مذهب سيبويه والثاني جرم بمعنى كسب وما بعده مفعوله وفاعله ما دل عليه الكلام اي كسب ذلك
خسرانهم فالمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور خسرانهم والثالث ان لا جرم بمعنى لا بد اي لا بد انهم في الآخرة هم الاخسرون واياما كان فمعناه انهم
اخسر من كل خاسر فتبين انهم اظلم من كل ظالم وهذه الآيات الكريمة كما ترى مقررة لما سبق من انكار المماثلة بين من كان على بينة من ربه وبين
من كان يريد الحيوة الدنيا اتم تقرير فانهم حيث كانوا اظلم من كل ظالم واخسر من كل خاسر لم يتصور مماثلة بينهم وبين احد من الظلمة الخاسرين
فما ظنك بالمماثلة بينهم وبين من هو في اعلى مدارج الكمال ولما ذكر فريق الكفار واعمالهم وبين مصيرهم ومآلهم شرع في بيان حال اضدادهم اعني
فريق المؤمنين وما يؤول اليه امرهم من العواقب الحميدة تكملة لما سلف من بيان عدم المماثلة بينهم وبين من كان على بينة من ربه الآية وتبيين ما
بينهما من التباين البين حالا ومآلا فقيل ان الذين آمنوا اي بكل ما يجب ان يؤمن به فيندرج تحته ما نحن بصدده من الايمان بالقرآن
الذي عبر عنه بالكون على بينة من الله وانما يحصل ذلك باستماع الوحي والتدبر فيه ومشاهدة ما يؤدي الى ذلك من الانفس والآفاق اذ جعلوا
الابصار كما في معنى دينهم وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اي اطمأنوا اليه وانقطعوا الى عبادته بالخضوع والتواضع من الخبت
وهي الارض المطمئنة وخبت دخل في الخبت كانجد وانهم دخل في تهامة ونجد اولئك المنعوتون بتلك النعوت الجميلة اصحاب
الجنة هم فيها خالدون دائمون وبعد بيان تباين حاليهما عقلا اريد بيان تباينهما حسا فقيل مثل الفريقين المذكورين اي حالهما العجيب
لان المثل لا يطلق الا على ما فيه غرابة من الاحوال والصفات كالاعمى والاصم والبصير والسميع اي كحال هؤلاء فيكون [illegible]
والكلام وان امكن ان يحمل على تشبيه الفريق الاول بالاعمى وبالاصم وتشبيه الفريق الثاني بالبصير وبالسميع لكن الادخل في
المبالغة والاقرب الى ما يشير اليه لفظ المثل والانسب بما سبق من وصفهم بعدم استطاعة السمع وعدم الابصار ان يحمل على تشبيه
الفريق الاول بمن جمع بين العمى والصمم وتشبيه الفريق الثاني بمن جمع بين البصر والسمع على ان تكون الواو في قوله تعالى والاصم وفي قوله
والسميع لعطف الصفة على الصفة كما في قول من قال الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم واياما كان فالظاهر
ان المراد بالحال المدلول عليها بلفظ المثل التي يدور عليها امر التشبيه ما يلائم الاحوال المذكورة المعتبرة في جانب المشبه به من عمى
الفريق الاول عن مشاهدة آيات الله المنصوبة في العالم والنظر اليها بعين الاعتبار وتصامهم عن استماع آيات القرآن
الكريم وتلقيها بالقبول حسبما ذكر في قوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون وانما لم يراع هذا الترتيب هنا لكون
الاعمى اظهر واشهر في سوء الحال من الاصم ومن اتصاف الفريق الآخر بكل من الابصار والاسماع في [illegible] كما ينبغي المدلول عليه
بما سبق من الايمان والعمل الصالح والاخبات حسبما فسر به فيما مر فلا يكون التشبيه تمثيلا لا يتبع الاجزاء المعدودة لكل من
الفريقين مما ذكر وما يؤدي اليه من العذاب المضاعف والخسران البالغ في احدهما ومن النعيم المقيم في الآخر فان اعتبارها
يمنع ان يكون التشبيه تمثيلا بان ينتزع من حال الفريق الاول في تصامهم وتعاميهم المذكورين ووقوعهم بسبب ذلك في العذاب
المضاعف والخسران الذي لا خسران فوقه هيئة منتزعة ممن فقد مشعري البصر والسمع فتخبط في مسلكه فوقع
في مهاوي الردى ولم يجد الى مقصده سبيلا وينتزع من حال الفريق الثاني في استعمال مشاعرهم في آيات الله تعالى حسبما ينبغي وفوزهم
بدار الخلود هيئة مشبهة ممن له بصر وسمع يستعملهما في مهماته فيهتدي الى سبيله وينال مرامه هل يستويان يعني الفريقين

الفريقين المذكورين والاستفهام انكاري مقرر لما سبق من انكار المماثلة في قوله عز وجل افمن كان على بينة الآية مثلا اي حالا وصفة وهو تمييز
من فاعل يستويان افلا تذكرون اي اتشكون في عدم الاستواء وما بينهما من التباين او اتغفلون عنه فلا تتذكرونه بالتأمل فيما ضرب لكم من المثل
فيكون الانكار واردا على المعطوفين معا او اتسمعون هذا فلا تتذكرون فيكون راجعا الى عدم التذكر بعد تحقق ما يوجب وجوده وهو المثل
المضروب كما في قوله تعالى افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم فان المنعي عليهم انكار الانقلاب بعد تحقق ما يوجب عدمه من علمهم بخلو الرسل قبل رسول
صلى الله عليه وسلم او افلا تفعلون التذكر او افلا تعقلون ومعنى الهمزة انكار عدم التذكر واستبعاد صدوره عن المخاطبين وانه ليس مما يصح
ان يقع الا من قبيل الانكار في قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه الآية وقوله تعالى فهل انتم مسلمون فان ذلك نفي للمماثلة ونفي [illegible]
من فاتحة السورة الكريمة الى هذا المقام انها كتاب محكم الآيات مفصلها نازل في شأن التوحيد وترك عبادة غير الله سبحانه وان الذي
انزل عليه نذير وبشير من جهته تعالى وقرر في تضاعيف ذلك ما له مدخل في تحقيق هذا المرام من الترغيب والترهيب والالزام بما تقاضاه
من الشواهد الحقة الدالة على كونه من عند الله تعالى وتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم مما عراه من ضيق الصدر العارض له من اقتراحاتهم الشنيعة
وتكذيبهم له وتسميتهم للقرآن تارة سحرا واخرى مفترى وتثبيته عليه السلام والمؤمنين على التمسك به والعمل بموجبه على ابلغ وجه وابدع اسلوب
شرع في تحقيق ما ذكر وتقريره بذكر قصص الانبياء عليهم السلام المشتملة على ما اشتمل عليه فاتحة السورة الكريمة ليتأكد ذلك بطريقين احدهما
ان ما امر به من التوحيد وفروعه مما اجمع عليه الانبياء قاطبة والثاني ان ذلك انما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق الوحي فلا يبقى
في حقيقته كلام اصلا وليتسلى بها عما يصادفه من المشاق من جهتهم بما قاسى الرسل قبله من اممهم فقيل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه
الواو ابتدائية واللام جواب قسم محذوف وحرفه الباء لا الواو كما في سورة الاعراف لئلا يجتمع واوان ولا يكاد يطلق هذه اللام الا مع قد
لانها مظنة التوقع وان المخاطب اذا سمعها توقع وقوع ما صدر بها ونوح هو ابن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس عليه السلام وهو اول نبي بعث
بعده قال ابن عباس رضي الله عنهما بعث عليه السلام على رأس اربعين من عمره ولبث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان
ستين سنة وكان عمره الفا وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة وقيل وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين
سنة فكان عمره الفا واربعمائة وخمسين سنة اني لكم نذير مبين بالكسر على ارادة القول اي فقال او قائلا وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي
بالفتح على اضمار حرف الجر اي ارسلناه ملتبسا بذلك الكلام وهو اني لكم نذير بالكسر فلما اتصل به الجار فتح كما فتح في كأن والمعنى على الكسر وهو قولك ان
زيدا كالاسد والاقتصار على ذكر كونه عليه السلام نذيرا لان دعوته عليه السلام كانت بطريق الانذار فقط الا ترى الى قوله تعالى فقلت استغفروا ربكم
انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا الخ لانهم لم يغتنموا مغانم انذاره عليه السلام مبين اي مبين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص
منه لان الانذار اعلام المحذور لا مجرد التخويف والازعاج بل مع تحذيره منه فيتعلق بصفتيه بكلا وصفيه ان لا تعبدوا الا الله اي بان لا
على ان ان مصدرية والباء متعلقة بارسلنا اي ارسلناه ملتبسا بنهيهم عن الاشراك الا الله وتوسيط نذير بينهما [illegible] او صفة او حال
عليه السلام وهو كونه نذيرا ليكون ادخل في القبول او لم يعمل في ذلك صدر السورة ليلا [illegible] بين الكتاب ومضمونه وبين ما حكاه
واجوز ان تكون مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير او مفعول لمبين وعلى قراءة الكسر بدل من اني لكم نذير مبين وتعيين لما يوجب نجوع المحذور ونسبته
الخلاص وهو عبادة الله تعالى وقوله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم تعليل لموجب النهي وتحقيق للمحذور وتحقيق للانذار والمراد به يوم
او يوم الطوفان ووصفه بالاليم على الاسناد المجازي للمبالغة كما في نهاره صائم وصف ح المقالة وما في معناها مما قاله عليه السلام في اثناء
الدعوة ... اليه في سائر السور لما تم لقصد نحو عليه السلام مرة واحدة بل كان يكرر بالحلقة ... ذلك المرتب المنتظم دلالة على ما نطق به قوله تعالى رب اني
دعوت قومي ليلا ونهارا الآية عطف على مقدر تستدعيه الفاء قيل فكذبوه فقال الملأ الذين كفروا من قومه اي الاشراف منهم من قولهم فلان مليء بكذا اي مطيق له لانهم ملئوا
بكفاية الامور او لانهم ملأوا القلوب هيبة والمجالس ابهة او لانهم ملؤوا بالاحلام والآراء الصائبة ووصفهم بالكفر لذمهم والتسجيل
عليهم بذلك من اول الامر لا لان بعض اشرافهم ليسوا بكفرة ما نراك الا بشرا مثلنا مرادهم ما انت الا بشر مثلنا ليس فيك مزية تخصك
من دوننا بالنبوة ولو كان لذلك كذلك لرأيناه لا ان ذلك محقق ولكنا لا نراه وكذا الحال في قولهم وما نراك اتبعك

الا الذين هم اراذلنا بادى الرأى فالفعلان من رؤية العين وقوله تعالى الا بشرا مثلنا كما من المفعول وكذا قوله اتبعك في موضع الحال من المفعول او بتقدير قد عند من يشترطه وذلك جوابا ان يكون من رؤية القلب وهو الظاهر فهما المفعول الثاني وتعلق الرأى في الاول بالمثلية لا بالبشرية فقط وانما لم يقولوا ما نرى لك علينا من فضل مع انهم به قالوا مراعاة للمعطوف عليه وان ذلك لم يقصد بنفيهم عن اثبات الوحدانية والعبودية فيه ولذلك اقتصروا على ذكر الظن فيما يأتى وحرفيه من ارذل الانام اى المستتبعين فكانهم قالوا وما نراك اتبعك او قالوا لو بهم مثلهم عليه السلام ليس مثلهم حيث سائر دلائل نبوته واتباعه من ارذلين لتتبعهم وتغلب بهم حتى تقول ان يقول اراذلنا اى اخساؤنا جمع ارذل فانه صار بالغلبة جاريا مجرى الاسم كالاكبر والاكابر او جمع ارذل جمع رذل كالكلب وكلب يقولون انه لا خيرة لهم لكن الا ليس لهم اراذ يحقق ولا احد له راى وقد كان ذلك منهم في بادى الرأى اى ظاهره من غير تعمق من البدو او في اوله من البدء والياء مبدلة من الهمزة لانكسار ما قبلها وقرئ ابو عمرو بها وانتصابه على الظرفية على حذف المضاف اى وقت حدوث بادى الرأى والعامل فيه اتبعك وانما استرذلوهم مع كونهم اولى الالباب الراجحة لفقرهم فانهم لما لم يعلموا الا ظاهر الحياة الدنيا كان الاشرف عندهم الاكثر منها حظا والارذل من حرمها ولم يعلموا ان ذلك لا يزن عند الله جناح بعوضة وان النعيم انما هو نعيم الآخرة والاشرف من فاز به والارذل من حرمه نعوذ بالله من ذلك وما نرى لكم اى لك ولمتبعيك فغلب المخاطب على الغائبين علينا من فضل يؤهلكم لاتباعكم لكم لا بزيادة من نبوتك ولا تنفيلكم تستتبع اتباعنا لكم واقتصارهم عليه مما لا ذكر عدم رؤية الفضل بعد تفرعهم بيدا لهم فيما سبق باعتبار حالهم السابق والاحق ومرادهم انهم كانوا اراذل من اتباعهم لك ولا نرى فيهم وفيك بعد الاتباع فضيلة علينا بل نظنكم كاذبين جميعا لكون كلامكم واحدا ودعواكم واحدة او اياك في دعوى النبوة واياهم في تصديقك واقتصارهم على الظن احتراز منهم عن نسبتهم الى الحزم والجزم واقرار منه عليه السلام بطريق الاراءة على نهج الانصاف قال يا قوم ارأيتم اى اخبروني وفيه ايماء الى ركاكة رأيهم المذكور ان كنت على بينة برهان ظاهر من ربى وشاهد يشهد بصحة دعواى وآتانى رحمة من عنده هى النبوة ويجوز ان تكون هى البينة نفسها جيء بها ايذانا بانها مع كونها بينة من الله رحمة ونعمة عظيمة من عنده فوجه افراد الضمير في قوله فعميت عليكم ح ظاهر وان اريد بها النبوة وبالبينة البرهان الداعي الى صحتها فالافراد لارادة كل واحد منهما او لكون الضمير للبينة والاكتفاء بذلك لاستلزام خفائها خفاء النبوة والتقدير فعميت البينة وخفيت بعد الرحمة ومعنى عميت خفيت وحقيقته ان الحجة كما تجعل مبصرة وبصيرة تجعل عمياء لان الاعمى لا يهتدى ولا يهدى غيره وفي قراءة ابى فعماها عليكم على الاسناد الى الله عز وجل انلزمكموها اى انكرهكم على الاهتداء بها وهو جواب ارأيتم وساد مسد جواب الشرط وقرئ ابو عمرو باخفاء حركة الميم وحيث اجتمع ضميران منصوبان وقد قدم اعرفهما جاز في الثانى الفصل والوصل كما في قوله تعالى فسيكفيكهم الله وانتم لها كارهون لا تختارونها ولا تتأملون فيها وحاصل الجواب اخبرونى ان كنت على حجة ظاهرة الدلالة على صحة دعواى الا انها خافية عليكم غير مسلمة عندكم أيمكننا ان نكرهكم على قبولها وانتم معرضون عنها غير متدبرين فيها اى لا يكون ذلك وظاهره مشعر بصدوره عنه عليه السلام بطريق اظهار اليأس عن الزامهم والقعود عن محاجتهم كقوله ولا ينفعكم نصحى الآية لكنه محمول على ان مراده عليه السلام ردهم عن الاعراض عنها وحثهم على التدبر فيها بصرف الانكار الى الالزام حال كراهتهم لها لا الى الالزام مطلقا هذا ويجوز ان يكون المراد بالبينة دليل العقل الذي هو ملاك الفضل بحسبه يمتاز افراد البشر بعضها عن بعض وبه يناط الكرامة عند الله عز وجل والاجتباء للرسالة وبالكون عليها التمسك والثبات عليه وبخفائها على الكفرة على ان يكون الضمير للبينة عدم ادراكهم لكونه عليه السلام عليها وبالرحمة النبوة التى انكروا اختصاصه عليه السلام بها بين ظهرانيهم والمعنى انكم زعمتم ان عهد النبوة لا ينال الا من له فضيلة على سائر الناس مستتبعة لاختصاصه به دونهم اخبرونى ان امتزت عنكم بزيادة مزية وحيازة فضيلة من ربى وآتانى بحسبها نبوة من عنده فخفيت عليكم تلك البينة ولم تصيبوها ولم تنالوها ولم تعلموا حيازتى لها وكونى عليها الى الآن حتى زعمتم انى مثلكم وهي متحققة في نفسها انلزمكم قبول نبوتى التابعة لها والحال انكم كارهون لذلك فيكون الانكار عبارة عن عدم الزامهم وان تعلمهم فيكون ذلك اجرا اى في مقابلة اجرى الا على الله الذى يثبنى ويعمل على الاداء وهو الانسب لمقام المجادلة وقد يكون ذلك منه عليه السلام جوابا عن نسبتهم اياه عليه السلام الى ادعائه في ضلال خطائهم من كونه عليه السلام بشرا فقط لا اعراف بكون مثلهم من غير فضل له عليهم وقطعا لشائبة ارائهم الركيكة ويا قوم لا اسألكم عليه اى على تبليغ ما القيه في ارشادكم مالا

مالا تؤدونه الى بعد ايمانكم واتباعكم لى فيكون ذلك اجرا اى في مقابلة اهتدائكم ان اجرى الا على الله الذي يثيبنى في الآخرة وفي التعبير عنه بالاجر بالنسبة اليهم باعتبار ما يحق بن الامرين وما انا بطارد الذين آمنوا جواب عما لوحوا به بقولهم وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا من انه لو اتبعه الاشراف لوافقوهم وان اتباع الفقراء مانع لهم عن ذلك كما ينبئ عنه قولهم في قوله تعالى أنؤمن لك واتبعك الارذلون فكان ذلك التماسا منهم لطردهم وتعليقا لايمانهم به عليه السلام بذلك انفة من الانتظام معهم في سلك واحد انهم ملاقوا ربهم تعليل للامتناع عن طردهم اى انهم فائزون في الآخرة بلقاء الله عز وجل كانه قيل لا اطردهم ولا ابعدهم عن مجلسى لانهم مقربون في حضرة القدس والتعرض لوصف الربوبية لتربية وجوب رعايتهم وتحتم الامتناع عن طردهم او مصدقون في الدنيا بلقاء ربهم موقنون به عالمون انهم ملاقوه لا محالة فكيف اطردهم وحملة على معنى انهم يلاقونه فيجازيهم على ما في قلوبهم من ايمان صحيح ثابت كما ظهر لى او على خلاف ذلك مما تعرفونهم به من بناء ايمانهم على بادى الرأى من غير نظر وتفكر وما على ان اشق على قلوبهم واتعرف سر ذلك منهم حتى اطردهم ان كان الامر كما تزعمون يأباه الجزم بترتب غضب الله تعالى على طردهم كما سيأتى والتعرض لما قالوا ان اتباعهم لك انما هو بحسب بادى الرأى بلا تأمل وتفكر وحضر الانكار وتحقيق مدار الطرد في الدنيا ولما كانوا في الآخرة غاية ان لا يكونوا في زمرة الموقنين وادعى ان بناء الايمان على ظاهر الرأى بادى الرأى كما مر حجة محدود التأمل يكمل ايمانهم قالوا انهم اتبعوك بلا تأمل فلا يثبتون على دينك بل يرتدون عنه ففيه تحقيق للحق ولكنى اراكم قوما تجهلون بكل ما ينبغى ان يعلم ويدخل فيه بلقاء الله عز وجل او عظم شأنهم كما ينبئ عنه وما استجاب طردهم لغضب الله تعالى كما سيأتي ويدركه انهم في الاعتناء بذلك وتوقيف ايمانهم عليه انفة عن الانتظام معهم في سلك واحد وزعمهم ان الرذالة بالفقر والشرف بالغنى وليس ذلك حقيقة العقل بل لانه على الجهد ولا يأتيهم ارذ ما تسابقون على المؤمنين بنسبتهم الى الخسة ويا قوم من ينصرنى من الله بدفع سخطه عنى ان طردتهم فان ذلك امر لازم له لكون الطرد ظلما موجبا لحلول السخط قطعا وانما لم يصرح به اشعارا بانه غنى عن البيان لا سيما بعدما قدم ما يلوح به من احوالهم فكانه قيل من يدفع عنى غضب الله ان طردتهم وهم بتلك المثابة من الكرامة والزلفى كما ينبئ عنه قوله تعالى افلا تذكرون اى اتستمرون على ما انتم عليه من الجهل المذكور فلا تتذكرون ما ذكر من حالهم حتى تعرفوا ان ما تأتون به بمعزل عن الصواب ولكون هذه الجملة مستقلة بوجه مخصوص ظاهر الدلالة على وجوب الامتناع عن الطرد اخرت عن التعليل السابق وصدرت بيا قوم ولا اقول لكم عندى خزائن الله اى رزقه واموال الدنيا حتى تستدلوا بعدمها على كذبى بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين فان النبوة اعم من ان ينال بها الاموال او لا تؤدى بمعنى ادعى المال والجاه ولا اعلم الغيب اى لا اقول لكم ذلك بدليل اى لا اقول انى اعلم الغيب حتى تسارعوا الى الانكار والاستبعاد ولا اقول انى ملك حتى تقولوا ما نراك الا بشرا مثلنا فان البشرية ليست من موانع النبوة بل من مبادئها بل انما الحكم بعدمها في هذه الامور الثلاثة دفعة اى تكذيب والحال انى لا ادعى شيئا من ذلك ولا الذى ادعيه يتعلق بشئ منها وانما يتعلق بالفضائل النفسانية التى بها تتفاوت مقادير البشر ولا اقول في شأن الذين تزدرى اعينكم اى تستحقرهم وتحتقرهم من ازدراه اذا عابه واستعار الازدراء اى لاجل شأنهم بالنظر الى قولهم وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا واما للاستعارة بان ذلك بقصور نظرهم ولو تدبروا في شأنهم ما فعلوا ذلك اى لا اقول في شأن الذين استرذلتموهم لفقرهم من المؤمنين لن يؤتيهم الله خيرا في الدنيا او في الآخرة فعسى الله ان يؤتيهم خير الدارين ان قلت هذا القول ليس مما يستنكره الكفرة ولا مما يتوهمون صدوره عنه عليه السلام اصالة او استتباعا كما ذكر من الملكية وعلم الغيب وحيازة الخزائن مما نفاه عليه السلام في نفسه بطريق التبرى والتنزه فكيف نفى اى وجه عطف نفيه على نفيها قلت من جهة ان كلا النفيين ردا لقياسهم الباطل الذى تمسكوا به فيما سلف فانهم زعموا ان النبوة تستتبع الامور المذكورة وانها لا تنتفى عمن ليس على تلك الصفة وان الموقوف على كمال النبوة والاتباع متابعة ليس من دأب الاراذل فاجاب عليه السلام بنفى ذلك جميعا فكانه قال لا اقول وجود تلك الاشياء من موجبات النبوة ولا عدم المال والجاه من موانع الخير الله اعلم بما في انفسهم من الايمان وانما اقتصر على نفى القول المذكور مع انه عليه السلام جازم بان الله سيؤتيهم خيرا عظيما في الدارين وانهم على يقين راسخ في الايمان جريا على سنن الانصاف مع القوم واكتفاء بمخالفة كلامهم وارشادا لهم الى مسلك الهداية بان اللائق لكل احد ان لا يبت القول الا فيما يعلمه يقينا ويبنى

وبنى امره على الشواهد الظاهرة ولا يحتاج فيما ليس فيه على بينة ظاهرة اني اذا اي اذا قلت ذلك لمن الظالمين لهم بحط مرتبتهم ونقص
حقوقهم او من الظالمين لي بان يؤتيهم الله جزاء الخير الذي يظنونه بي ذلك فان ذلك مما يرجع الى انفسهم وفيه تعريض بانهم ظالمون في ازدرائهم واسترذالهم وقيل
اذا قلت شيئا مما ذكر من ادعاء الملكية وعلم الغيب وحيازة الخزائن وهو تعريض لان نسبة تلك الاقوال بخفية عن التعليل بلزوم الانتظام في
زمرة الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا اي اطلته او اتيت بانواعه فان الاكثار الجدال لحقيق بحد وقوع
الحد منه لذلك عطف عليه بالفاء وارادوا ذلك ما اكثر به كما في قوله تعالى فاذا قرأت القرآن ومل ما جاهدهم عليه السلام وابدع بهم بالبينات والحجة
الملزمة وحاق تشبثا بالعقول والنقول الجرد دستهم الباطلة حاقق عليهم الحيل وحيث بهم الحيل وقالوا فاتنا بما تعدنا من العذاب
العاجل او الذي اشير اليه في قوله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم على تقدير ان لا يكون المراد باليوم يوم القيمة ان كنت من الصادقين
فيما تقول قال انما يأتيكم به الله ان شاء يعني ان ذلك ليس بيدي ولا هو مما يدخل تحت قدرتي وانما يتولاه الله الذي كفرتم به و
عصيتموه يأتيكم به عاجلا او آجلا ان تعلق به مشيئته التابعة للحكمة وفيه ما لا يخفى من التهويل والموعود ونكتة قبل الاتيان امر خارج
عن دائرة القوى البشرية وانما يفعله عز وجل وما انتم بمعجزين بالهرب او بالمدافعة كما تدافعوني في الكلام ولا ينفعكم نصحي
النصح كلمة جامعة لكل ما يدور عليه الخير من قول او فعل وحقيقته امحاض ارادة الخير والدلالة عليه ونقيضه الغش وقيل هو اعلام موضع
الغي ليتقى وموضع الرشد ليقتفى ان اردت ان انصح لكم شرط حذف جوابه لدلالة ما سبق عليه والتقدير ان اردت ان انصح لكم لا
ينفعكم نصحي وهذه الجملة دليل على ما حذف من جواب قوله تعالى ان كان الله يريد ان يغويكم والتقدير ان كان الله يريد ان يغويكم فان
اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصحي هذا على ما ذهب اليه البصريون من عدم تقديم الجزاء على الشرط واما على ما ذهب اليه الكوفيون من جواز تقديمه
فذلك وهو لا ينفعكم نصحي جزاء للشرط الاول والجملة جزاء للشرط الثاني على التقديرين فالجزاء متعلق بالشرط الاول وتعليقه معلق بالشرط الثاني
وهذا الكلام متعلق بقولهم قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فهو جواب منه عليه السلام اظهار العجز عن الزامهم بالحجج والبينات لتماديهم في العناد وايذانا
بان ما سبق منه ليس بطريق الجدال والخصام بل بطريق النصيحة لهم والشفقة عليهم وانه لم يأل جهدا في ارشادهم الى الهدى وهدايتهم
الى السبيل المستبين وامحاض النصح لهم ولكن لا ينفعهم ذلك عند ارادة الله تعالى لاغوائهم وتقييد عدم نفع النصح بارادته مع انه محقق لا محالة
للايذان بان ذلك النصح منه مقارن للارادة والاهتمام به ولتحقيق المقابلة بين ذلك وبين ما وقع بازائه من ارادته تعالى لاغوائهم وانما اقتصر
في ذلك على مجرد ارادة الاغواء دون نفسه حيث لم يقل ان كان الله يغويكم مبالغة في بيان غلبة جنابه عز وجل حيث دل ذلك على ان نصحه
المقارن للاهتمام به لما لم ينجع عند مجرد ارادة الله سبحانه لاغوائهم فكيف عند تحقيق ذلك وخلقه فيهم وزيادة كان للاشعار بتقدم ارادته تعالى
زمانا كتقدمه رتبة وللدلالة على تجددها واستمرارها وانما قدم على هذا الكلام ما يتعلق بقولهم فاتنا بما تعدنا من قوله انما يأتيكم به الله ان
شاء رد عليهم من اول الامر وتهويلا عليهم بحلول العذاب مع ما فيه من اتصال الجواب بالسؤال وفيه دليل على ان ارادة الله تعالى يصح تعلقها بالاغواء
وان خلاف مراده محال وقيل معنى ان يغويكم ان يهلككم من غوى الفصيل غوى اذا بشم وهلك هو ربكم خالقكم ومالك امركم واليه ترجعون
فيجازيكم على اعمالكم لا محالة ام يقولون افتراه قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني نوحا عليه السلام ومعناه بل يقول قوم نوح ان نوحا افترى
ما جاء به مسندا الى الله عز وجل قل يا نوح ان افتريته بالفرض البحت فعلي اجرامي اي وباله وقرئ اجرامي على لفظ الجمع
ان فسر بالاثام وانا بريء مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء الي فلا وجه لاعراضكم عني ومعاداتكم لي وقيل
هو من كلام النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومعناه بل يقول المشركون افترى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر نوح فكانه اعترض به في تضاعيف القصة عند سوق
طرف منها حاله مسلفة بما جرى بينه عليه السلام وبين قومه من المحاجة وبقي طائفة مستقلة متعلقة بعذابهم واوحي الى نوح انه لن يؤمن
من قومك الا من قد آمن اي المستمرين على الكفر واقناطا له عليه السلام من ايمانهم واعلاما لكونه كالمحال الذي لا يصح توقعه الا من قد آمن الا من قد وجد
منه ما كان يتوقع من ايمانه وهذا الاستثناء على طريقة قوله الا ما قد سلف فلا تبتئس بما كانوا يفعلون اي لا تحزن حزن بائس مستكين
ولا تغتم بما كانوا يتعاطونه من التكذيب والاستهزاء والايذاء في هذه المدة الطويلة فقد انتهى افعالهم وحان وقت الانتقام منهم واصنع الفلك
ملتبسا باعيننا اي بحفظنا وكلائتنا كان معه من الله عز وجل حفاظا وحراسا يكلؤونه باعينهم من التعدي من الكفرة ومن الزيغ في الصنعة

في الصنعة ووحينا اليك كيف تصنعها وتعليمنا والهامنا عن ابن عباس رضي الله عنهما لم يعلم كيف صنعة الفلك فاوحى الله تعالى اليه ان يصنعها مثل
جؤجؤ الطائر والامر للوجوب اذ لا سبيل الى صيانة الروح من الغرق الا به فيجب كوجوبها واللام اما للعهد بان يحمل على ان هذا امر بوحي
اليه عليه السلام انه سيهلكهم بالغرق وينجيه ومن معه بشيء سيصنعه بامره تعالى ووحيه من شأنه كيت وكيت واسمه كذا واما للجنس قيل صنعها عليه السلام
في سنتين وقيل في اربعمائة سنة وكانت من خشب الساج وجعلت ثلاثة بطون حمل في البطن الاول الوحوش والسباع والهوام وفي البطن
الاوسط الدواب والانعام وفي البطن الاعلى جنس البشر هو ومن معه مع ما يحتاجون اليه من الزاد وحمل معه جسد آدم عليه السلام وقيل جعل في الاول
الدواب والوحوش وفي الثاني الانس وفي الاعلى الطير قيل كان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وسمكها ثلاثين ذراعا وقال الحسن
كان طولها الفا ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وسمكها ... ذراع وقيل ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة
يحدثنا عنها فانطلق بهم حتى انتهى الى كثيب من تراب فاخذ كفا من ذلك التراب فقال اتدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا كعب
بن حام قال فضرب بعصاه فقال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه وقد شاب فقال له عيسى عليه السلام اهكذا هلكت
قال لا ولكني مت وانا شاب ولكني ظننت انها الساعة فمن ثم شبت فقال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها الفا ومائتي ذراع وعرضها ستمائة
ذراع وكانت ثلاث طبقات فطبقة للدواب والوحش وطبقة للانس وطبقة للطير ثم قال عد باذن الله كما كنت فعاد ترابا ولا تخاطبني في الذين ظلموا
اي لا تراجعني فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم وفيه من المبالغة ما ليس فيما لو قيل ولا تدعني فيهم وحيث كان فيه ما يلوح بسببه اكد
التعليل فقيل انهم مغرقون اي محكوم عليهم بالاغراق قد مضى به القضاء وجف القلم فلا سبيل الى كفه وزيد منهم الحرج فلم يبق الا ان يجعلوا عبرة
للمعتبرين ومثلا للآخرين ويصنع الفلك حكاية حال ماضية لاستحضار صورتها العجيبة وقيل تقديره واخذ يصنع الفلك او اقبل يصنعها فاقتصر
على يصنع واياما كان ففيه ملاءمة للاستمرار المفهوم من الجملة الواقعة حالا من ضميره اعني قوله تعالى وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه
استهزؤوا به لعمله السفينة اما لانهم ما كانوا رأوها قبل ذلك ولا عرفوا كيفية استعمالها والانتفاع بها فتعجبوا من ذلك وسخروا منه واما لانه كان يصنعها
في برية بهماء في ابعد موضع من الماء وفي وقت عزته عزة شديدة وكانوا يتضاحكون ويقولون يا نوح صرت نجارا بعدما كنت نبيا وقيل انه
عليه السلام ينذرهم الغرق فلما طال مكثه فيهم ولم يشاهدوا منه عينا ولا اثرا عدوه من باب المحال ثم لما رأوا اشتغاله باسباب الخلاص من
ذلك فعلوا ما فعلوا ومدار الجميع انكار ان يكون لما عمله عليه السلام عاقبة حميدة مع ما فيه من تحمل المشاق العظيمة التي لا تكاد تطاق وانما لم
عليه السلام نحو ذلك قال ان تسخروا منا مستجهلين لنا فيما نحن فيه فانا نسخر منكم اي نستجهلكم فيما انتم عليه واطلاق السخرية عليه
للمشاكلة وجمع الضمير في منا لان سخريتهم منه عليه السلام سخرية من المؤمنين ايضا ولانهم كانوا يسخرون منهم ايضا الا انه اكتفى
بذكر سخريتهم منه عليه السلام ولذلك تعرض الجميع للمجازاة في قوله تعالى فانا نسخر منكم الخ فتكافأ الكلام
من الجانبين وتحقيق التجهيل عليه السلام اياهم بما فعلوا من السخرية بما جاء الجاهل ومشافهته عليه السلام اياهم بنحو ذلك
عليه السلام اياهم فانا نعلمهم بما يأتون ويذرون امر محظور لا يتعلق به تجهيلهم منهم لكنه عليه السلام لم يكن يتصدى لذلك جريا
على نهج الاخلاق الحميدة وانما الحجة جزاء ما صنعوا الدنيا والى فانا نسخر منهم كما تسخرون ... وتجدده ... وبحسب تجدد مرورهم
ولم يكن يجيبهم في كل مرة والا لقيل ويقول ان تسخروا منا الخ بل انما اجابهم بعد بلوغ اذاهم الغاية كما يؤذن به الاستئناف
بيانا لاستئناف فقال ... نوح عند بلوغهم منه هذا المبلغ فقيل قال ان تسخروا منا اي ان تنسبونا فيما نحن فيه لجهالة من العاقبة
والكفارة لما سبب الخلاص من العذاب الى الجهل وتسخروا منا لاجله فانا ننسبكم الى ما انتم فيه ومن الاعراض عن استعداد جاء به بالايمان
ومن الاصرار على الكفر والمعاصي والتعرض لاسباب حلول سخط الله تعالى التي من جملتها استجهالكم ايانا وسخريتكم منا والتشبيه في قوله
كما تسخرون اما لمجرد التحقق والوقوع او في التجدد والتكرر حسبما صدر عنه ملأ بعد ملأ لا في الكيفيات والاحوال التي لا تليق
بشأن النبي عليه السلام ... الامرين وابغى في الحال وقيل نسخر منكم في المستقبل سخرية مثل سخريتكم اذا وقع عليكم الغرق في الدنيا
والحرق في الآخرة وقيل المراد نعاملكم معاملة من يفعل ذلك لان نفس السخرية مما لا يكاد يليق بمنصب النبوة ومع ذلك لا يساعده
لان حالهم اذ ذاك ليس مما يليق به السخرية او ما يجري مجراها فتأمل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه وهو عذاب الغرق ويحل

حلول الدين المؤجل ﴿عذاب مقيم﴾ هو عذاب النار الدائم وهو تهديد بليغ ومن كمال ثقتهم وهي امارة نهايته في خزي الرفع او هو صولهم
في محل النصب بتعلمون وما في حيزها ساد مسد مفعولين او مفعول واحد ان جعل العلم بمعنى المعرفة ولما كان مدار سخريتهم استجهالهم اياه عليه السلام في
مكابدة المشاق العظيمة لدفع ما لا يكاد يدخل تحت الصحة على زعمهم من الطوفان ومقاساة الشدائد في بناء السفينة وكانوا يعدونه عذابا
قيل في جوابهم فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يعني ان ما باشرته ليس فيه عذاب لاحق بي فسوف تعلمون من المعذب ولقد اصاب العظم عن اجابهم
به ودعت الحقيقة بالاخزاء لما في الاستهزاء والسخرية من لحوق الخزي والعار عادة والتعرض لحلول العذاب المقيم للمبالغة في التهديد وتخصيصه
بالمؤجل وايراد الاول بالاتيان في غاية الجزالة ﴿حتى اذا جاء امرنا﴾ حتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام دخلت على الجملة الشرطية وهي مع ذلك
غاية لقوله ويصنع وما بينهما حال من الضمير فيه او كلام مستأنف على تقدير سؤال كما ذكرناه وقيل هو الجواب وتخزوا
منه بدلا من ادوهم ... وقد عرفت ان الحق هو الاول لان المقصود بيان تناهيهم في ايذائه عليه السلام وتحمله لاذيتهم لا مسارعته عليه السلام
الى جوابهم كلما وقع منهم ما يؤذيه من الكلام ﴿وفار التنور﴾ نبع منه الماء وارتفع بشدة كما تفور القدر بغليانها والتنور تنور الخبز وهو قول الجمهور
روي انه قيل لنوح عليه السلام اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب ومن معك في السفينة فلما نبع الماء منه اخبرته امرأته فركب وقيل كان تنور آدم عليه السلام
وكان من حجارة فصار الى نوح وانما نبع منه وهو ابعد شيء من الماء على خرق العادة وكان في الكوفة في موضع مسجدها عن يمين الداخل مما يلي
باب كندة وكان عمل السفينة في ذلك الموضع او في الهند او في موضع بالشام يقال له عين وردة وعن ابن عباس رضي الله عنهما وعكرمة
والزهري ان التنور وجه الارض وعن قتادة اشرف موضع في الارض اي اعلاه وعن علي رضي الله عنه فار التنور طلع الفجر ﴿قلنا احمل فيها﴾
اي في السفينة وهو جواب اذا ﴿من كل﴾ اي من كل نوع لا بد منه في الارض ﴿زوجين﴾ الزوج ما له مشاكل من نوعه فالذكر زوج
للانثى كما هو زوج لها وقد يطلق على مجموعهما فيقابل الفرد ولازالة ذلك الاحتمال قيل ﴿اثنين﴾ كل منهما زوج للآخر وقرئ على الاضافة واثنين
قدم ذكره على اهله وسائر المؤمنين لكونه عريقا فيما امر به من الحمل لانه يحتاج الى مزاولة الاعمال منه عليه السلام في تمييز بعضه من بعض وتعيين
الازواج فانه روي انه عليه السلام قال يا رب كيف احمل من كل زوجين اثنين فحشر الله تعالى اليه السباع والطير وغيرها فجعل يضرب بيديه في كل جنس
فيقع الذكر في يده اليمنى والانثى في اليسرى فيحملهما في السفينة واما البشر فانما يدخل الفلك باختياره فيخف فيه معنى الحمل او لانهم انما يحمل
بمباشرة البشر وهم انما يدخلونها بعد حملهم اياها ﴿واهلك﴾ عطف على زوجين او على اثنين والمراد امرأته وبنوه ونساؤهم ﴿الا من
سبق عليه القول﴾ بانه من المغرقين بسبب ظلمهم في قوله تعالى ولا تخاطبني في الذين ظلموا الآية والمراد ابنه كنعان وامه واعلة فانهما
كانا من الكافرين والاستثناء منقطع ان اريد بالاهل الاهل ايمانا وهو الظاهر كما ستعرفه او متصل ان اريد به الاهل قرابة ويكفي في صحة الاستثناء المعلومية
عند المراجعة الى احوالهم والتفحص عن اعمالهم وجيء بعلى لكون السابق ضارا لهم كما جيء باللام فيما هو نافع لهم في قوله عز وجل ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين وقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ﴿ومن آمن﴾ من غيرهم وافراد الاهل منهم للاستثناء المذكور وايثار
صيغة الافراد في آمن محافظة على لفظ من للايذان بقلتهم كما اعرب عنه قوله عز وجل ﴿وما آمن معه الا قليل﴾ قيل كانوا ثمانية نوح عليه السلام
واهله وبنوه الثلاثة ونساؤهم وعن ابن اسحق كانوا عشرة خمس رجال وخمس نسوة وعنه ايضا انهم كانوا عشرة سوى نسائهم
وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة واولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم
نساء واعتبار المعية في ايمانهم للايماء الى المعية في مقر الامان والنجاة ﴿وقال﴾ اي نوح عليه السلام لمن معه من المؤمنين كما ينبئ عنه قوله
ان ربي لغفور رحيم ولو رجع الضمير الى الله تعالى لناسب ان يقال ان ربكم وعطف ذلك بصيغة الجمع ... في الحمل من الازواج كأنه
قيل فحمل الازواج او ادخلها في الفلك وقال للمؤمنين ﴿اركبوا فيها﴾ اي صيروا فيها وتعدية الركوب بفي لان الركوب الحقيقي على
شيء متحرك وهو يتعدى بنفسه واستعماله هاهنا مجازا كأنه في ملابستها حيث انهم في جوفها لا فوقها فان ظهرها او داخلها عليه السلام
مظلمة يوشك ان يتلف ما في بطن الحيوان والانعام في الاوسط وركب هو ومن معه في الاعلى بل ان الجائز من جانب الحلية والمجازية في الكلمة
والسر فيه ان معنى الركوب العلو على شيء له حركة اما ارادية كالحيوان او قسرية كالسفينة والعجلة ونحوهما فاذا استعمل في الاول يوفر له حظ
الاصل فيقال ركبت الفرس وعليه قوله عز من قائل والخيل والبغال والحمير لتركبوها واذا استعمل في الثاني يلوح بمحلية المفعول بكلمة في

فيقال ركبت في السفينة وعليه الآية الكريمة وقوله عز من قائل فاذا ركبوا في الفلك وقوله تعالى فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها ﴿بسم الله﴾
متعلق باركبوا حال من فاعله اي اركبوا مسمين الله او قائلين بسم الله ﴿مجراها ومرساها﴾ نصب على الظرفية اي وقت اجرائها وارسائها
على انهما اسما زمان او مصدران كالاجراء والارساء بحذف الوقت كقولك آتيك خفوق النجم او اسما مكان انتصبا بما في بسم الله من
معنى الفعل او ارادة القول ويجوز ان يكون بسم الله مجراها ومرساها مستقلة من مبتدأ وخبر في موضع الحال من ضمير الفلك اي اركبوا فيها
مجراة ومرساة باسم الله تعالى بمعنى التقدير كقوله تعالى ادخلوها خالدين او جملة مقتضبة على ان نوحا امرهم بالركوب فيها ثم اخبرهم بان
اجراءها وارساءها باسم الله تعالى فيكون ما ذكر كلامين له عليه السلام والتقدير بسم الله نجريها وبسم الله نرسيها او لانه روي انه كان اذا اراد ان يجريها يقول بسم الله فتجري واذا اراد ان يرسيها يقول بسم الله فترسو
ويجوز ان يكون الاسم مقحما كما في قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما ويراد بالله اجراؤها وارساؤها اي بقدرته وامره وقرئ مجراها ومرساها على
صيغة الفاعل مجرورة المحل صفتين لله او مرفوعتين على انهما خبر مبتدأ محذوف اي هو مجريها ومرسيها ﴿ان ربي لغفور
للذنوب والخطايا ﴿رحيم﴾ لعباده ولذلك نجاكم من هذه الطامة والداهية ولولا ذلك لما فعله وفيه دلالة على ان نجاتهم ليست بسبب
استحقاقهم لها بل بمحض فضل الله سبحانه وغفرانه ورحمته على ما عليه رأي اهل السنة ﴿وهي تجري بهم﴾ متعلق بمحذوف دل عليه الامر بالركوب
اي فركبوا فيها مسمين وهي تجري ملتبسة بهم ﴿في موج كالجبال﴾ وهو ما ارتفع من الماء عند اضطرابه كل موجة من ذلك كجبل في تراكمها وارتفاعها
وما قيل من ان الماء طبق ما بين السماء والارض وكانت السفينة تجري في جوفه كالحوت فغير ثابت والمشهور انه علا شوامخ الجبال
خمسة عشر ذراعا ولئن صح ذلك فهذا الجري قبل ان انما هو قبل ان يتفاقم الخطب كما يدل عليه قوله تعالى ﴿ونادى نوح ابنه﴾ فان ذلك انما يتصور
قبل ان ينقطع العلاقة بين السفينة والبر اذ حينئذ يمكن جريان ما جرى بين نوح عليه السلام وبين ابنه من المفاوضة بالاستدعاء الى السفينة
والجواب بالاعتصام بالجبل وقرئ ابنها وابنه بحذف الالف على ان الضمير لامرأته وكان ربيبه وما تعلق من انه لغير رشدة لقوله تعالى فخانتاهما
فارتكاب عظيمة لا يقادر قدرها فان جناب الانبياء عليهم السلام ارفع من ان يشار اليه باصبع الطعن وانما المراد بالخيانة في الدين وقرئ ابناه
على الندبة ولكونها حكاية سوغ حذف حرفها وانت خبير بانه لا يلائمه الاستدعاء الى السفينة فانه صريح في انه عليه السلام لم يكن جازما بهلاكه بعد
﴿وكان في معزل﴾ اي في مكان عزل فيه نفسه عن ابيه واخوته وقومه بحيث لم يتناوله الخطاب باركبوا واحتاج الى النداء المذكور وقيل
في معزل من الكفار قد انفرد عنهم وظن نوح انه يريد مفارقتهم ولذلك دعاه الى السفينة وقيل كان ينافق اباه فظن انه مؤمن وقيل
كان يعلم انه كافر الى ذلك الوقت لكنه عليه السلام ظن انه عند مشاهدة تلك الاهوال يزجر عما كان عليه ويقبل الايمان وقيل لم يكن الذي
تقدم من قوله تعالى الا من سبق عليه القول نصا في كون ابنه داخلا فيه بل كان كالمجمل فحملته الشفقة الابوية على ذلك ﴿يا بني﴾ بفتح الياء اقتصارا
عليه من الالف المبدلة من ياء الاضافة في قولك يا بنيا وقرئ بكسر الياء اقتصارا عليه من الاضافة او سقطت الياء والالف
لالتقاء الساكنين لان الراء بعدهما ساكنة ﴿اركب معنا﴾ قرأ ابو عمرو والكسائي وحفص بادغام الباء في الميم لتقاربهما في
المخرج وانما اطلق الركوب عن ذكر الفلك لتعينها وللايذان بضيق المقام حيث حال الجريض دون القريض مع اغناء المعية
عن ذلك ﴿ولا تكن مع الكافرين﴾ اي في المكان وهو وجه الارض خارج الفلك لا في الدين وان كان ذلك مما يوجبه كما يوجب
ركوبه معه عليه السلام كونه في الايمان لانه عليه السلام بصدد التحذير من المهلكة فلا يلائمه النهي عن الكفر ﴿قال سآوي﴾ اي التجئ ﴿الى جبل﴾ من
الجبال ﴿يعصمني﴾ بارتفاعه ﴿من الماء﴾ زعما منه ان ذلك كسائر المياه في ازمنة السيول المعتادة التي ربما يتقى منها بالصعود الى
الربى وانى له ذلك وقد بلغ السيل الزبى او جهلا بان ذلك لاهلاك الكفرة وان لا محيص من ذلك سوى الالتجاء الى ملجأ
المؤمنين ولذلك اراد عليه السلام ان يبين له حقيقة الحال ويصرفه عن ذلك الفكر المحال كان مقتضى الظاهر ان يجيب بما ينطق
على كلامه ويتعرض لنفي ما اثبته للجبل من كونه عاصما له من الماء بان يقول لا يعصمك منه بعيدا النفي وصف العصمة عنه خيط من تلك
تبعه حتى يعم ذلك النفي الموصوف ايضا لكنه عليه السلام حيث ﴿قال لا عاصم اليوم من امر الله﴾ سلك طريقة نفي الجنس المنتظم
لنفي جميع افراد العاصم ذاتا وصفة كما في قولهم ليس فيه داع ولا مجيب اي احد من الناس للمبالغة في كون الجبل عاصما
بالوجهين المذكورين وزاد اليوم للتنبيه على انه ليس كسائر الايام التي تقع فيها الوقائع وتلم فيها الملمات المعتادة التي

ربما يتخلص من ذلك بالالتجاء الى بعض الاسباب العادية وجعل من المباني محل احتمالات بامر الله اى عذابه الذى اشير اليه حيث قيل حتى
اذا جاء امرنا [illegible] وتنبيها لابنه على خطائه فى تسمية ما [illegible] وتوجه الى كل بالمياه التى تنقضى منها بالكلية الى الخفض
المهاد المعهود [illegible] وتعليلا للنفى المذكور فان امر الله لا يغالب وعذابه لا يرد وتمهيد لحصر العصمة فى جناب الله عز وجل بالاستثناء كانه قيل
لا عاصم من امر الله الا هو وانما قيل الا من رحم تفخيما لشانه الجليل بالابهام ثم التفسير وبالاجمال ثم التفصيل واشعارا بعلية رحمته
فى ذلك بموجب سبقها على غضبه وكل ذلك لكمال عنايته عليه السلام بتحقيق ما يتوخاه من نجاة ابنه ببيان شان الداهية وقطع اطماعه الفارغة
وصرفه عن التعلل بما لا يغنى عنه شيئا وارشاده الى العياذ بالمعاذ الحق وقيل لا مكان يعصم من امر الله الا مكان من رحمه الله وهو الفلك
وقيل معنى لا عاصم لا ذا عصمة الا من رحمه الله تعالى وحال بينهما الموج اى بين نوح وبين ابنه فانقطع ما بينهما من المجاوبة لا بين ابنه وبين
الجبل لقوله تعالى فكان من المغرقين اذ هو انما يتفرع على حيلولة الموج بينه عليه السلام وبين ابنه لا بينه وبين الجبل لانه بمعزل من كونه عاصما
وان لم يحل بينه وبين الملتجئ اليه موج وفيه دلالة على هلاك سائر الكفرة على ابلغ وجه فكان ذلك امرا مقرر الوقوع غير مفتقر الى البيان
وفى ايراد كان دون صار مبالغة فى كونه منهم وقيل يا ارض ابلعى اى انشفى استعير من ازدراد الحيوان ما يأكل للدلالة
على ان ذلك ليس كالنشف المعتاد التدريجى ماءك اى ما على وجهك من ماء الطوفان دون المياه المعهودة فيها من العيون
والانهار وعبر عنه بالماء [illegible] بامر الله تعالى لان المقام مقام النقص التعقيب لا مقام التفخيم والتهويل ويا سماء اقلعى
اى امسكى عن ارسال المطر يقال اقلعت السماء اذا انقطع مطرها واقلعت الحمى اى كفت وغيض الماء اى نقص ما بين السماء والارض من الماء
وقضى الامر اى انجز ما وعد الله تعالى نوحا من اهلاك قومه وانجائه باهله واتم الامر واستوت اى استقرت الفلك على الجودى هو جبل
بالموصل او بالشام او بآمل روى انه عليه السلام ركب الفلك فى عاشر رجب ونزل عنها فى عاشر المحرم فصام ذلك اليوم شكرا فصار سنة وقيل
بعدا للقوم الظالمين اى هلاكا لهم والتعرض لوصف الظلم للاشعار بعليته للهلاك ولتذكير ما سبق من قوله ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون
ولقد بلغت الآية الكريمة من مراتب الاعجاز قاصيتها وملكت من غرر المزايا ناصيتها وقد تصدى لتفصيلها المهرة المتقنون ولعمرى
ان ذلك فوق ما يصفه الواصفون فحرى بنا ان نوجز الكلام فى هذا الباب ونفوض الامر الى تأمل اولى الالباب واليه مرجع الكتاب
ونادى نوح ربه اى اراد ذلك بدليل الفاء فى قوله تعالى فقال رب ان ابنى من اهلى وقد وعدتنى انجاء اهلى فى ضمن الامر بحملهم فى الفلك او النداء
على حقيقته والفاء لتفصيل ما فيه من الاجمال وان وعدك الحق اى وان كل وعد تعده حق لا يتطرق اليه خلف فيدخل فيه
الوعد المعهود دخولا اوليا وانت احكم الحاكمين لانك اعلمهم واعدلهم او انت اكثر حكمة من ذوى الحكم على ان الحاكم من الحكمة كالدارع
من الدرع وهذا الذى حكى عنه عليه السلام على طريقة دعاء ايوب عليه السلام اذ نادى ربه انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين قال يا نوح
لما كان دعاؤه عليه السلام بتذكير وعده جل ذكره مبنيا على كون كنعان من اهله نفى اولا كونه منهم بقوله تعالى انه ليس من اهلك
اى ليس منهم اصلا لان مدار الاهلية هو القرابة الدينية ولا علاقة بين المؤمن والكافر او ليس من اهلك الذين امرتك بحملهم فى
الفلك لخروجه عنهم بالاستثناء وعلى التقديرين ليس هو من الذين وعد بانجائهم ثم علل عدم كونه منهم على طريقة الاستئناف التحقيقى بقوله
انه عمل غير صالح اصله انه ذو عمل غير صالح فجعل نفس العمل مبالغة كما فى قول الخنساء فانما هى اقبال وادبار وايثار غير صالح على فاسد
اما لان الفاسد ربما يطلق على ما فسد من شأنه الصلاح فلا يكون نصا فيما هو من قبيل الفاسد المحض كالفسق والظلم واما للتلويح
بان نجاة من نجا انما هو لصلاحه وقرئ انه عمل ويعقوب انه عمل غير صالح اى عمل عملا غير صالح ولما كان دعاؤه عليه السلام مبنيا على ما ذكر
من اعتقاد كون كنعان من اهله وقد نفى ذلك وحقق ببيان علته فرع على ذلك النهى عن سؤال النجاة الا انه جئ بالنهى على وجه
عام يندرج فيه ذلك اندراجا اوليا فقيل فلا تسألن اى اذا وقفت على جلية الحال فلا تطلب منى ما ليس لك به علم اى
مطلبا لا تعلم يقينا ان حصوله صواب وموافق للحكمة على تقدير كون ما عبارة عن المسؤول الذى هو مفعول مطلق فيكون النهى واردا
بصريحه فى كل ما علم فساده وشبهه اى ويجوز ان يكون المعنى ما ليس لك علم بانه صواب او غير صواب فيكون النهى واردا
فى المشتبه ويفهم منه حال معلوم الفساد بالطريق الاولى وعلى التقديرين فهو عام يندرج تحته ما نحن فيه كما ذكرناه وهذا كما ترى [illegible]

فى ان نداءه عليه السلام ربه [illegible] يستحق ان يطلق عليه [illegible] وعد بانجاء اهله وهو منهم كما قيل فان النهى عن [illegible] لازم علم
غير موافق للحكمة او علم العلم بالشئ داع الى الاقتصار [illegible] لا الى تركه بل هو دعاء لانجاء ابنه حين حال الموج بينهما ولم يعلم بهلاكه بعد اما بتقريبه
الى الفلك بتلاطم الامواج او بتقريبها اليه وقيل او بانجائه فى قلة الجبل [illegible] الوعد فى الدعاء فانه مخصوص بالانجاء فى الفلك وقوله
لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحيلولة الموج بينهما لا يستوجب هلاكه فضلا عن العلم به لظهور امكان عصمته تعالى اياه برحمته
وقد وعد بانجاء اهله ولم يكن ابنه مجاهرا بالكفر كما ذكرنا حتى لا يجوز عليه عليه السلام ان يدعوه الى الفلك او يدعو له بالنجاة واعتزاله عنه
عليه السلام والالتجاء الى الجبل ليس بنص فى الاصرار على الكفر لظهور جواز ان يكون ذلك لجهله باختصاص النجاة بالفلك وزعمه ان الجبل
ايضا يجرى مجراه ولكراهة الاحتباس فى الفلك بل قوله ساوى الى جبل يعصمنى من الماء بعدما قال له نوح عليه السلام ولا تكن مع الكافرين
ربما يطمعه عليه السلام فى ايمانه حيث لم يقل اكون معهم او ساوى او يعصمنى فان افراد نفسه بنسبة الفعلين المذكورين ربما يشعر بانفراده من
الكافرين واعتزاله عنهم وامتثاله بعض ما امر به نوح عليه السلام الا انه عليه السلام لو تأمل فى شأنه حق التأمل لتخلص عن احتمال [illegible]
لما اشتبه عليه انه ليس بمؤمن وانه المستثنى من اهله ولذلك قيل انى اعظك ان تكون من الجاهلين فبمجرد تركه الاولى [illegible]
فلا تسألن بفتح اللام وبالنون الثقيلة بياء وبغير ياء قال رب انى اعوذ بك ان اسألك اى اطلب منك من بعد ما ليس لى به علم
اى مطلوبا لا اعلم ان حصوله مقتضى الحكمة او طلبا لا اعلم انه صواب سواء كان معلوم الفساد او مشتبها او لا اعلم انه صواب على ان [illegible]
توبة منه عليه السلام مما وقع منه وانما قال اعوذ بك مبالغة فى التوبة واظهارا للرغبة والنشاط فيها وتبركا بذكره تعالى
وهو ابلغ من ان يقول اتوب اليك ان اسألك لما فيه من الدلالة على كون ذلك امرا هائلا محذورا لا محيص منه الا بالعوذ بالله تعالى وان
لا تغفر لى [illegible] ما صدر عنى من السؤال المذكور وترحمنى بقبول توبتى اكن من الخاسرين اعمالا
اى بسبب ذلك فان الذهول عن شكر الله تعالى لما [illegible] حصول مثل هذه النعمة الجليلة التى هى النجاة وهلاك الاعداء والاشتغال بما لا يعنى
[illegible] من شأنه انه عمل غير صالح والتضرع الى الله تعالى فى امره معاملة غير رابحة وخسران مبين [illegible]
النداء [illegible] الامر الوارد على الارض والسماء وما يتلوه من زوال الطوفان وقضاء الامر واستواء الفلك على الجودى والدعاء بالهلاك على
[illegible] من الموقنين [illegible] فى الخارج [illegible] بالانجاء لا بعد العلم بالهلاك [illegible]
الذين [illegible] الاولى [illegible] ذكر الامر [illegible] ذكر الجبل الذى
اوى اليه [illegible] وكان [illegible] ان [illegible] فعلى [illegible] الترتيب [illegible]
على كمال [illegible] وتعديد جناياتهم المتنوعة وتنبيه التضرع عليهم بكل نوع على حدة [illegible] يا قوم ان [illegible]
[illegible] او ترك المسارعة الى الامتثال [illegible] ذلك [illegible] التضرع على [illegible] وما يتبعه من الامور العظيمة
[illegible] على [illegible] التقرير [illegible] ان المجموع [illegible] واحد [illegible]
ذلك النكتة [illegible] لما [illegible] على [illegible] الكلام على [illegible] ذكر [illegible]
النداء كما ترى [illegible] الموضع [illegible] نوح عليه السلام [illegible] ذكر [illegible] عليه السلام
الفلك بالسلام والبركات الفائضة عليه وعلى المؤمنين [illegible] ولا ريب ان [illegible] المعانى [illegible]
فوق الآيات الكريمة المنطوية عليها [illegible] ذلك [illegible] بتمام القصة ولا ريب ان ذلك [illegible] بتمام الطوفان [illegible]
الى ذكر [illegible] هذا النداء وذلك [illegible] عند ذكر [illegible] من الموقنين [illegible] النكتة [illegible] البليغ [illegible]
[illegible] التضرع [illegible] اول الامر [illegible] النداء [illegible] فكان [illegible] من الموقنين [illegible] اول الامر [illegible] انه ليس
من اهلك [illegible] على [illegible] من اول الامر [illegible] الامر الوارد على الارض والسماء والوحى [illegible] الارادة الربانية
الازلية [illegible] من الغيض والاقلاع وبين [illegible] امر الله [illegible] عليهم [illegible] من هلك [illegible] بتمام الطوفان
الفلك على الجودى [illegible] الى [illegible] المرتبة وبين ذلك [illegible] نوح وبين [illegible]

جلت حكمته فذكر بعد توبته عليه السلام فبوابها بقوله قيل يا نوح اهبط اى انزل من الفلك او من الجبل الى الارض بسلام ملتبسا بسلام
منا اى سلام وتحية منا عليك كما قال سلام على نوح فى العالمين وبركات عليك اى خيرات نامية فى نسلك وما يقوم
به معاشك ومعاشهم من انواع الارزاق وقرئ بركة وهو اعلام وبشارة من الله تعالى بقبول توبته وخلاصه من الخسران بفيضان انواع الخيرات
عليه فى كل ما ياتى وما يذر وعلى امم ممن معك ناشئة منهم من ابتدائية والمراد الامم المتناسلة ممن معه الى يوم القيمة وامم سنمتعهم اى
ومنهم امم فحذف لدلالة ما سبق عليه فالمراد الكفار من الامم المتشعبة منهم نكرة يدل على ان بعض من تشعب منهم ليسوا على صفتهم يعنى ليس جميع من
تشعب منهم مسلما وجاز كما علم بل منهم امم ممتعون فى الدنيا معذبون فى الاخرة وعلى هذا لا يكون الكائنون مع نوح عليه السلام مسلمين ومباركا عليهم
صريحا وانما يفهم ذلك من كونهم مع نوح عليه السلام ومن كون ذريتهم كذلك بدلالة النص ويجوز ان تكون من بيانية اى وعلى امم الذين معك
وانما سموا امما لانهم امم متحزبة وجماعات متفرقة او لان جميع الامم انما تشعب منهم فيكون المراد بالامم المذكورة فى قوله تعالى وامم سنمتعهم بعض
الامم المتشعبة منهم وهى الامم الكافرة المتناسلة منهم الى يوم القيمة ويبقى امر الامم المؤمنة الناشئة منهم مبهما غير متعرض له ولا لما لهم ومع
ذلك ففى دلالة المذكور على خبر المحذوف خفاء لان من المذكورة بيانية والمحذوفة تبعيضية او ابتدائية فتامل ثم يمسهم منا اى فى الاخرة
او فى الدنيا ايضا منا عذاب اليم عن محمد بن كعب القرظى دخل فى ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيمة وفيما بعده من المتاع والعذاب
كل كافر وعن ابن زيد هبطوا والله عنهم راض ثم اخرج منهم نسلا منهم من رحم ومنهم من عذب وقيل المراد بالامم الممتعة قوم هود وصالح ولوط وشعيب
عليهم السلام وبالعذاب ما نزل بهم تلك اشارة الى قصة نوح عليه السلام وما فيها من معنى البعد للدلالة على بعد منزلتها
فى حسنها او خطرها من انباء الغيب اى من جنسها اى ليست من قبيل سائر الانباء بل هى نجيبة وصلت متواترة فى اعداد الغيب نوحيها
اليك خبر ثان والضمير لها اى موحاة اليك وصيغة المضارع للاستحضار الصورة او حال من انباء الغيب اى
موحاة اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك خبر آخر اى مجهولة عندك وعند قومك من قبل هذا اى من قبل ايحائنا اليك واخبارك بها او من قبل
العلم الذى كسبته بالوحى او من قبل هذا الوقت او حال من الهاء فى نوحيها او الكاف فى اليك اى جاهلا انت وقومك بها وفى ذكر جهلهم تنبيه على انه
عليه السلام لم يتعلمها اذ لم يخالط غيرهم وانهم مع كثرتهم لما لم يعلموها فكيف بواحد منهم فاصبر متفرع على الايحاء او العلم المستفاد من المدلول عليه بقوله
ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا اى واذ قد اوحيناها اليك او علمتها بذلك فاصبر على مشاق تبليغ الرسالة واذية قومك كما صبر نوح على
ما سمعه من انواع البلايا فى هذه المدة المتطاولة وهذا ناظر الى ما سبق من قوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك الخ ان العاقبة بالظفر
فى الدنيا والفوز فى الاخرة للمتقين كما شاهدته فى نوح عليه السلام وقومه ولك فيه اسوة حسنة وهى تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وتعليل للامر بالصبر فان كون العاقبة الحميدة للمتقين وهو فى اقصى درجات التقوى والمؤمنون كلهم متقون مما يسليه عليه السلام ويهون عليه ما [illegible]
[illegible] وهذا على تقدير ان يراد بالتقوى الدرجة الاولى منه اعنى التوقى من العذاب المخلد بالتبرى من الشرك وعليه قوله تعالى
والزمهم كلمة التقوى ويجوز ان يراد الدرجة الثالثة منه وهى ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقى المطلوب
بقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته فان التقوى بهذا المعنى ينطوى على الصبر المذكور فكانه قيل فاصبر فان العاقبة للصابرين والى عاد متعلق
بمضمر معطوف على قوله تعالى ارسلنا فى قصة نوح وهو الناصب لقوله تعالى اخاهم اى وارسلنا الى عاد اخاهم اى واحدا منهم فى النسب كقولهم
يا اخا العرب وتقديم المجرور على المنصوب ههنا للحذار من الاضمار قبل الذكر وقيل متعلق بالفعل المذكور فيما سبق واخاهم معطوف على نوحا
وقد مر فى سورة الاعراف وقوله تعالى هودا عطف بيان لاخاهم وكان عليه السلام من قبيلتهم لانه هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عوص
بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن شالح بن ارفخشد بن سام بن نوح ابن عم ابى عاد وانما جعل منهم لانهم افهم لكلامه واعرف بحاله
وارغب فى اقتفائه قال استئناف مبنى على سؤال نشأ من حكاية ارساله اليهم كانه قيل فماذا قال لهم ودعاهم اليه اجيب عنه بطريق الاستئناف فقيل قال يا قوم اعبدوا الله
اى وحده كما ينبئ عنه قوله تعالى ما لكم من اله غيره فانه استئناف يجرى مجرى البيان للعبادة المامور بها والتعليل للامر بها كانه قيل خصوه بالعبادة
ولا تشركوا به شيئا اذ ليس لكم من اله سواه وغيره بالرفع صفة لاله باعتبار محله وقرئ بالجر حملا على لفظه ان انتم الا مفترون باتخاذكم الاصنام
شركاء له او بقولكم ان الله امركم بعبادتها الا مفترون عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا يا قوم لا اسالكم عليه اجرا ان اجرى الا على الذى فطرنى

فطرنى خاطب به كل نبى قومه ازاحة لما عسى يتوهمونه ومحضا للنصيحة فانها ما دامت مشوبة بالمطامع بمعزل عن التأثير وايراد الموصول للتفخيم وجعل الصلة
فعل الفطرة لكونه اقدم النعم الفائضة من جناب الله تعالى المستوجبة للشكر الذى لا يتأتى الا بالجريان على موجب امره الغالب بعرض المطالب الموجبة
التى من جملتها الاجر افلا تعقلون اى اتغفلون عن هذه القضية فلا تعقلونها او لا تتفكرون فيها فلا تعقلونها او تجهلون كل شئ فلا تعقلون شيئا
اصلا فان هذا امر لا ينبغى ان يخفى على احد من العقلاء ويا قوم استغفروا ربكم اى اطلبوا مغفرته لما سلف منكم من الذنوب بالايمان والطاعة ثم
توبوا اليه اى توسلوا اليه بالتوبة واليه انما يكون بعد الايمان بالله تعالى والرغبة فيما عنده يرسل السماء اى المطر عليكم مدرارا
اى كثير الدرور ويزدكم قوة مضافة منضمة الى قوتكم اى يضاعفها لكم وانما رغبهم بكثرة المطر لانهم كانوا اصحاب زروع وعمارات وقيل حبس الله
عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم ثلث سنين فوعدهم عليه السلام كثرة الامطار وتضاعف القوة بالتناسل على الايمان والتوبة ولا تتولوا اى لا تعرضوا
عما ادعوكم اليه مجرمين مصرين على ما كنتم عليه من الاجرام قالوا يا هود ما جئتنا ببينة اى بحجة تدل على صحة دعواك وانما قالوه
لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من البينات الفائتة للحصر وما نحن بتاركى آلهتنا اى بتاركى عبادتها عن قولك اى صادرين
عن ذلك [illegible] حال من الضمير فى تاركى ومفاد التعليل على ابلغ وجه لدلالته على كونه علة فاعلية ولا يجدى [illegible] واللام
وهذا كقولهم المنقول عنهم فى سورة الاعراف اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا وما نحن لك بمؤمنين اى بمصدقين فى
شئ مما تأتى وتذر فيندرج تحته ما دعاهم اليه من التوحيد وترك عبادة الالهة وفيه من الدلالة على شدة الشكيمة وتجاوز الحد فى العتو
ما لا يخفى ان نقول الا اعتراك اى ما نقول الا قولنا اعتراك اى اصابك بعض آلهتنا بسوء بجنون لسبك اياها وصدك عن عبادتها
عن رتبة الالوهية والمعبودية بما [illegible] من قولك ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون والتنكير فى سوء للتقليل كانهم لم يبالغوا فى الخصومة
[illegible] نسبة ذلك الى بعض الهتهم دون كلها والجملة مقول القول والا لغو لان الاستثناء مفرغ وهذا الكلام متعلق بما قبله من قولهم وما نحن بتاركى
آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين فان اعتقادهم بكونه عليه السلام كما قالوا وحاشاه عن ذلك موجب لعدم الاعتداد بقوله ومن قبيل الخرافات
فضلا عن التصديق والعمل بمقتضاه يعنون انا لا نعتقد كلامك الا من قبيل ما لا يحتمل الصدق والكذب من الهذيانات الصادرة عن المجانين
فكيف نصدقه ونؤمن به ونعمل بموجبه ولقد سلكوا فى طريقة المخالفة والعناد الى سبيل الترقى من الادنى الى الاعلى حيث اخبروا اولا بعدم
مجيئه بالبينة مع احتمال ما جاء به عليه السلام للحجية فى نفسه وان لم يكن واضح الدلالة على المراد وثانيا عن ترك الامتثال لقوله عليه السلام بقولهم وما نحن
بتاركى آلهتنا عن قولك مع امكان تحقق ذلك بتصديق ما لهم عليه السلام فى كلامه ثم نفوا التصديق له عليه السلام بقولهم وما نحن لك بمؤمنين مع
كون كلامه عليه السلام مما يقبل التصديق ثم نفوا عنه تلك المرتبة ايضا حيث قالوا ما قالوا قبحهم الله انى يؤفكون قال انى اشهد الله واشهدوا انى
برئ مما تشركون من دونه اى من اشراككم من دون الله من غير ان ينزل به سلطانا كما قال فى سورة الاعراف اتجادلوننى فى اسماء سميتموها انتم واباؤكم
ما نزل الله بها من سلطان [illegible] المبنية على اعتقاد كون الهتهم مما يضر او ينفع وانما قول [illegible] ذلك
ما وقع منه عليه السلام فى حق الهتهم من كونها بمعزل عن الالوهية انما وقع فى ضمن الامر بعبادة الله تعالى واختصاصها به [illegible]
[illegible] عليه السلام بالحق وصدع به [illegible]
بان واشهد الله تعالى على ذلك وامرهم بان يسمعوا ذلك ويشهدوا [illegible] بالانقطاع والاختشام [illegible] الهتهم [illegible] بعض منها بسوء
[illegible] عليه السلام ونهاهم عن الانظار والامهال فى ذلك فقال فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون اى فاجمعوا
ما توعدونه من كون الهتكم مما يقدر على اضرار من ينال منها ويصد عن عبادتها ولو بطريق الحيلة فانى برئ منها فكونوا انتم مع الهتكم جميعا وباشروا
كيدى ثم لا تمهلونى ولا تسامحونى فى ذلك فالغاية ليتبين لكم الامر على زعمكم فى قدرة الهتكم على ما قالوا وعلى البراءة كليهما وهذا من اعظم المعجزات
فانه عليه السلام كان رجلا مفردا بين الجم الغفير والجمع الكثير من عتاة عاد الغلاظ الشداد وقد خاطبهم بما خاطبهم وحقرهم والهتهم وهيجهم على مباشرة
مبادى المضادة والمضارة وحثهم على التصدى لاسباب المعاداة والمكايدة فلم يقدروا على مباشرة شئ مما كلفوه وظهر عجزهم عن ذلك
ظهورا بينا كيف لا وقد التجأ الى ركن منيع رفيع واعتصم بحبل متين حيث قال انى توكلت على الله ربى وربكم يعنى انكم وان بذلتم فى مضادتى
مجهودكم لا تقدرون على ما تريدون بى فانى متوكل على الله تعالى واثق بحفظه [illegible] لكونه ادل على الالوهية المناسب للمقام وهو الحكاية

وهو لعن ان تولوكم وهو ما لكم وما يحملكم الا بعيد منكم شى ولا يعصى امر الا باذنه ومشيئته ثم برهن عليه بقوله تعالى ما من دابة الا هو آخذ
بناصيتها اى الا هو مالك لها قادر عليها يصرفها كيف يشاء غير مستعصية عليه فان الاخذ بالناصية تمثيل لذلك ان ربى على صراط مستقيم تعليل لما
عليه التوكل من عدم قدرتهم على اضراره اى هو على الحق والعدل فلا يكاد يسلطكم على اذ لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم والاقتصار على اضافة
الرب الى نفسه اما بطريق الاكتفاء لظهور المراد واما لان مايدع كونه تعالى مالكا لهم الحف راجع اليه عليه السلام فان تولوا اى تتولوا
اى ان تستمروا على ما كنتم عليه من التولى والاعراض فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم اى لم اعاتب على تفريط فى الابلاغ وكنتم محجوجين بان بلغكم
الحق فابيتم الا التكذيب والجحود ويستخلف ربى قوما غيركم استئناف بالوعيد لهم بان الله تعالى يهلكهم ويستخلف فى ديارهم واموالهم قوما اخرين او
عطف على الجواب بالفاء ويؤيده قراءة ابن مسعود رضى الله عنه بالجزم عطفا على الموضع كانه قيل فان تولوا يعذرنى ويهلككم ويستخلف مكانكم آخرين وفى
الاقتصار اضافة الرب اليه عليه السلام رمز الى اللطف به والتدمير للمخاطبين ولا تضرونه بتوليكم شيئا من الضرر لاستحالة ذلك عليه ومن
جزم ويستخلف اسقط منه النون ان ربى على كل شى حفيظ اى رقيب مهيمن فلا يخفى عليه اعمالكم فيجازيكم بحسبها او حافظ مستول
على كل شى فكيف يضره شى وهو الحافظ للكل ولما جاء امرنا اى نزل عذابنا وفى التعبير عنه بالامر مضافا الى ضميره جل جلاله وعن ذلك
باليجئ ما لا يخفى من التفخيم والتهويل او ورد امرنا بالعذاب نجينا هودا والذين آمنوا معه وكانوا اربعة آلاف برحمة عظيمة كائنة منا وهى الايمان
الذى انعمنا عليهم بالتوفيق له والهداية اليه ونجيناهم من عذاب غليظ اى كانت تلك التنجية تنجية من عذاب غليظ وهى السموم التى كانت
تدخل انوف الكفرة وتخرج من ادبارهم فتقطعهم اربا اربا وقيل اريد بالثانية التنجية من عذاب الآخرة ولا عذاب اغلظ منه واشد وعطف التنجية
وان لم يكن متعينا حيث الامر لكن جئ بها تكملة للنعمة عليهم وتعريضا بان المهلكين كما عذبوا فى الدنيا بالسموم فهم معذبون فى الآخرة بالعذاب
الغليظ وتلك عاد انث باسم الاشارة باعتبار القبيلة او لان الاشارة الى قبورهم وآثارهم جحدوا بآيات ربهم كفروا بها
وعصوا رسله جمع الرسل مع انهم لم يرسل اليهم غير هود عليه السلام تفظيعا لحالهم واظهارا لكمال كفرهم وعنادهم ببيان ان عصيانهم له عليه السلام
عصيان لجميع الرسل السابقين واللاحقين لاتفاق كلمتهم على التوحيد لا نفرق بين احد من رسله فيجوز ان يراد بالآيات ما اتى به هود وغيره من الانبياء
عليهم السلام وفيه زيادة مناسبة لما تقدم من جمع الآيات وما تأخر من قوله واتبعوا امر كل جبار عنيد من كبرائهم ورؤسائهم الدعاة الى الضلال
والى تكذيب الرسل فكأنه قيل عصوا كل رسول واتبعوا كل جبار وهذا الوصف ليس كما سبق من جحود الآيات وعصيان الرسل فى الشمول لكل فرد منهم فان
الاتباع للامر من اوصاف الاسافل دون الرؤساء عنيد فعيل من عند عندا اذا طغى والمعنى عصوا من دعاهم الى الهدى واطاعوا من دعاهم
الى الردى واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ابعادا عن الرحمة وعن كل خير اى جعلت اللعنة لازمة لهم وعبر عن ذلك بالتبعية للمبالغة فكأنها
لا تفارقهم وان ذهبوا كل مذهب بل تدور معهم حيثما داروا او لوقوعه فى صحبة اتباعهم رؤساءهم يعنى انهم لما اتبعوهم اتبعوا ذلك جزاء
وفاقا ويوم القيامة اى اتبعوا يوم القيامة ايضا لعنة وهى عذاب النار المخلد حذفت لدلالة الاولى عليها وللايذان بان كونها مما لا يكتنهه
نوع آخر لم يحتجوا الى ذكر واحد بان يقال واتبعوا فى هذه الدنيا ويوم القيامة لعنة كما فى قوله تعالى واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة
ايذانا باختلاف نوعى الحسنتين فان المراد بالحسنة الدنيوية نحو الصحة والكفاف والتوفيق للخير وبالحسنة الاخروية الثواب والرحمة الا ان عادا
كفروا ربهم اى بربهم او جحدوه او كفروا نعمته الذى يعوذون الاكثر ادجحدوه الا بعدا لعاد دعاء عليهم بالهلاك مع انهم هالكين اى هلاكا مستحقا
عليهم باستحقاق الهلاك واستجلاب الدعاء وتكرير حرف التنبيه واعادة عاد للمبالغة فى تفظيع حالهم والحث على الاعتبار بقصتهم قوم هود عطف
بيان لعاد وفائدته التمييز بين عاد الثانية عاد ارم والايماء الى ان استحقاقهم للبعد بسبب ما جرى بينهم وبين هود عليه السلام وهم قومه والى ثمود
اخاهم صالحا عطف على ما سبق من قوله تعالى والى عاد اخاهم هودا وثمود قبيلة من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عابر بن ارم بن سام وقيل انما
سموا بذلك لقلة مائهم من الثمد وهو الماء القليل وصالح عليه السلام هو ابن عبيد بن آسف بن ماسخ بن عبيد بن حاذر بن ثمود ولما كان الاخبار بارسالهم
مظنة لان يسأل ويقال فماذا قال لهم قيل جوابا عنه بطريق الاستئناف قال يا قوم اعبدوا الله اى وحده وقد مر تحقيقه وكذا قوله ما لكم من اله غيره
ثم زيد فى حثهم على الايمان والتوحيد وحملهم على زيادة الاخلاص فيه بقوله هو انشأكم من الارض اى هو كونكم منها لا غيره فانه خلق آدم
افراده خلق آدم عليه السلام منها خلق جميع افراد البشر منها لما مر مرارا من ان خلقه عليه السلام لم تكن مقصورة على نفسه بل كانت انموذجا
منطويا على خلق جميع ذرياته الى يوم القيامة انطواء اجماليا وقيل ان خلق آدم واستمد المنطف التى انها خلق منها من التراب لجميع
الخلق من الارض فتدبر واستعمركم فيها اى عمركم واستبقاكم فيها او من العمارة اى اقدركم على عمارتها وامركم بها وقيل هو من العمرى
بمعنى اعمركم فيها دياركم ويرثها منكم بعد انصرام اعماركم او جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم فاستغفروه ثم توبوا اليه فان ما مر من فنون الاحسان داع الى الاستغفار عما وقع منهم من التفريط والتوبة عما كانوا يباشرونه من القبائح وقد زيد فى بيان ما يوجب ذلك فقيل ان
ربى قريب اى قريب الرحمة كقوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين مجيب لمن دعاه وسأله وقد روعى فى النظم الكريم نكتة حيث قدم ذكر العلة الباعثة
المتقدمة على الامر بالاستغفار والتوبة واخرت عنه ذكر العلة المتأخرة عنهما فى الوجود اعنى الاجابة قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا اى كنا نرجو
منك لما كنا نرى منك من دلائل السداد ومخايل الرشاد ان تكون لنا سيدا او مستشارا فى الامور وعن ابن عباس رضى الله عنهما فاضلا خيرا نقدمك على
جميعنا وقيل كنا نرجو ان تدخل فى ديننا وتوافقنا على ما نحن عليه قبل هذا الذى باشرته من الدعوة الى التوحيد وترك عبادة الآلهة او قبل هذا
الوقت فكأنهم لم يكونوا الى الآن آيسين من ذلك ولو بعد الدعوة الى الحق فالآن قد انقطع رجاؤنا عنك وقرأ طلحة مرجوا بالمد والتشديد اتنهانا
ان نعبد ما يعبد آباؤنا اى عبدوه والعدول الى صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية واننا لفى شك عظيم مما تدعونا اليه من التوحيد وترك عبادة الاصنام
وغير ذلك من الاستغفار والتوبة مريب اى موقع فى الريبة من ارابه اى اوقعه فى الريبة اى قلق النفس وانتفاء الطمأنينة او من اراب
اذا كان ذا ريبة واسنادها الى الشك اسناد مجازى والتنوين فيه وفى شك للتفخيم قال يا قوم ارأيتم اخبرونى ان كنت فى الحقيقة على بينة
اى حجة ظاهرة وبرهان وبصيرة من ربى مالكى ومتولى امرى وآتانى منه رحمة نبوة وهى من الامور وان كانت محققة الوقوع
لكنها صدرت بكلمة الشك اعتبارا لحال المخاطبين ورعاية لحسن المحاورة لاستنزالهم عن المكابرة فمن ينصرنى من الله اى ينجينى من عذابه والعدول
الى الانصار للزيادة والتهويل والفاء لترتيب انكار النصرة على ما سبق من ايتاء النبوة وكونه على بينة من ربى على تقدير العصيان حسبما يعرب عنه قوله تعالى
ان عصيته اى بالمساهلة فى تبليغ الرسالة والمجاراة معكم فيما تأتون وتذرون فان العصيان مع ذلك شأنه والمؤاخذ عليه اتم والانكار
ابعد فما تزيدوننى اذن باستتباعكم اياى كما ينبئ عنه قولهم قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اى لا تزيدوننى اذ لم يكن فيه اصل الخسران حتى
يزيد غير تخسير اى غير ان تجعلونى خاسرا بابطال اعمالى وتعريضى لسخط الله تعالى او فما تزيدوننى بما تقولون غير ان انسبكم الى الخسران
واقول لكم انكم لخاسرون فالزيادة على معناه والفاء لترتيب عدم الزيادة على انتفاء الناصر المفهوم من الانكار على تقدير العصيان مع تحقق ما ينفيه
من كونه عليه السلام على بينة من ربه وايتاء النبوة ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية الاضافة للتشريف والتنبيه على انها مفارقة لسائر ما يجانسها
من حيث الخلقة ومن حيث الخلق ولكم حال من آية قدمت عليها لكونها نكرة ولو تأخرت لكانت صفة لها ويجوز ان يكون ناقة الله بدلا من هذه او عطف بيان ولكم خبرا عاملا فى آية اى معجزة دالة على صدق نبوتى وهى حال من ناقة الله والعامل ما فى هذه من معنى الفعل ولكم حال من آية
متقدمة عليها لكونها نكرة فذروها
تأكل فى ارض الله ترع نباتها وتشرب ماءها واضافة الارض الى الله تعالى لتربية استحقاقها لذلك وتعليل الامر
بتركها ونباتها ولا تمسوها بسوء بالغ فى النهى عن التعرض لها بما يضرها حيث نهى عن المس الذى هو من مبادى الاصابة ونكر السوء اى لا
تضربوها ولا تطردوها ولا تقربوها بشئ من السوء فضلا عن عقرها وقتلها فيأخذكم عذاب قريب اى عاجل النزول روى انهم طلبوا منه
ان يخرج من صخرة تسمى الكاتبة ناقة عشراء تحرج جوفاء وبراء وقالوا ان فعلت ذلك صدقناك فقام صالح عليه السلام يصلى ويدعو ربه ولئن فعلت
ذلك لتؤمنن فقالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء كما وصفوا وهم ينظرون ثم انتجت
ولدا مثلها فى العظم فآمن به جندع بن عمرو فى جماعة ومنع الباقين من الايمان ذؤاب بن عمرو والحباب صاحب اوثانهم ورباب كاهنهم فمكثت الناقة
مع ولدها ترعى الشجر وترد الماء غبا فما ترفع رأسها من البئر حتى تشرب كل ما فيه ثم تتفحج فيحلبون ما شاؤوا حتى تمتلئ اوانيهم فيشربون ويدخرون
وكانت تصيف بظهر الوادى فتهرب منها انعامهم الى بطنه وتشتو ببطنه فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق عليهم ذلك فعقروها وكان ممن
زينت عقرها لهم عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار فعقروها واقتسموا لحمها فرقى سقبها جبلا اسمه قارة فرغا ثلاثا فقال صالح لهم ادركوا الفصيل
عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفجت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح تمتعوا اى عيشوا فى داركم اى فى
منازلكم او فى الدنيا ثلاثة ايام ثم قال لهم تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب وذلك

اشارة الى ما يدل عليه الامر بالتمتع ثلثة ايام من نزول العذاب عقيبها والمراد فيه من معنى البعد لفخامته وعد غير مكذوب اي غير مكذوب
فيه فحذف الجار كما في قوله ويوم شهدناه سليما وعامرا او غير مكذوب كان الوعد يكذب وفي جعله وعدا والا كونه
او وعد غير كذب على انه مصدر كالمجلود والمعقول فلما جاء امرنا اي عذابنا او امرنا بنزوله وفيه ما لا يخفى من التهويل نجينا صالحا والذين
آمنوا معه متعلق بنجينا او بآمنوا برحمة بسبب رحمة عظيمة منا وهي بالنسبة الى صالح النبوة والى المؤمنين الايمان كما مر او ملتبسين برحمة ورأفة
منا ومن خزي يومئذ اي ونجيناهم من خزي يومئذ اي من ذله ومهانته او فضيحته يوم القيمة كما فسر به العذاب الغليظ فيما سبق فيكون
المعنى ونجيناهم من عذاب يوم القيمة بعد ما نجيناهم من عذاب الدنيا وقرئ بالفتح على الكسب البناء لاضافته الى المبني وهنا وفي المعارج
ان ربك هو القوي العزيز القادر على كل شيء
والغالب عليه لا غيره ولكون الاخبار بتنجية الاولياء لا سيما عند الانباء بهلاك الاعداء افخر وذكرها اولا واخر بهلاك الاعداء فقال واخذ الذين
ظلموا عدل عن الضمير الى المظهر تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بعليته لنزول العذاب بهم الصيحة اي صيحة جبريل عليه السلام وقيل اتتهم من
السماء صيحة فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم وفي سورة الاعراف فاخذتهم الرجفة ولعلها وقعت
عقيب الصيحة المستتبعة لتموج الهواء فاصبحوا اي صاروا في ديارهم اي بلادهم او مساكنهم جاثمين هامدين موتى لا يتحركون والمراد
كونهم كذلك عند ابتداء نزول العذاب بهم من غير اضطراب وحركة كما يكون ذلك عند الموت المعتاد ولا يخفى ما فيه من الدلالة على شدة الاخذ وسرعته
اللهم انا نعوذ بك من حلول غضبك قيل لما رأوا العلامات التي بينها صالح من اصفرار وجوههم واحمرارها واسودادها عمدوا الى قتله عليه السلام
فنجاه الله الى ارض فلسطين ولما كان ضحوة اليوم الرابع وهو يوم الاحد تحنطوا وتكفنوا بالانطاع فاتتهم الصيحة فتقطعت قلوبهم فهلكوا
كأن لم يغنوا اي كأنهم لم يقيموا فيها في بلادهم او في مساكنهم ... الا ان ثمود ...
... كفروا ربهم ...
صرح بكفرهم ...
الا بعدا لثمود ... ولقد جاءت رسلنا ابراهيم وهم الملئكة عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم جبريل عليه السلام وميكائيل واسرافيل عليهم السلام
وقال الضحاك كانوا تسعة وعن محمد بن كعب جبريل ومعه سبعة وعن السدي احد عشر على صور الغلمان الوضاء وجوههم وعن مقاتل كانوا اثني
عشر ملكا عليهم السلام ... بالبشرى ... الى قوم لوط لقوله تعالى انا ارسلنا
الى قوم لوط وانما جاؤه ... البشرى ولما كان المقصود في السورة الكريمة ذكر سوء صنيع الامم السابقة ... الرسل المرسلين اليهم
ولحوق العذاب بهم بسبب ذلك ... قوم لوط منهم خاصة غير الاسلوب ... ومما ...
من قوله تعالى والى عاد اخاهم هودا والى ثمود اخاهم صالحا ... ثم ... بالبشرى اي ملتبسين
بها قيل هي مطلق البشرى المنتظمة للبشارة بالولد من سارة لقوله تعالى فبشرناه باسحق الاية وقوله وبشرناه بغلام حليم وقوله وبشروه
بغلام عليم والبشارة بعدم لحوق الضرر به لقوله تعالى فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى ... على مجيئهم ...
وقيل هي البشارة بهلاك قوم لوط ويأباه مجادلته عليه السلام في شأنهم ... البشارة بالولد ... سر ... المجادلة
على ذلك ... بالبشرى ... السلام بانهم ... قالوا سلاما اي نسلم او سلم عليك سلاما ويجوز ان
يكون نصبه بقالوا ... قال سلام اي عليكم سلام ...
سلامهم في ... فما لبث اي ابراهيم ان جاء اي في ان جاء ... بعجل
حنيذ اي مشوي بالرضف في الاخدود ...
ايديهم لا تصل اليه ... نكرهم اي انكرهم ...
خيفة ...
... كانت في ايديهم في ... عليه السلام ... الذكور ...

المتعلق بانفسهم مما يتعلق به وجوه نظم الكلم ... ذكرته ... انهم ... كونهم من جنس ... الى قوله تعالى في سورة
الذاريات ... قوم منكرون واوجس منهم اي احس او اضمر من جهتهم خيفة ... عليه او تعذيب قومه ...
... ان ما ... قالوا لا تخف ...
انا ارسلنا ... سورة الحجر انا منكم وجلون ... ذلك ... انا ارسلنا ...
بنوع ... الى قوم لوط
خاصة ... قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين ...
وفيه ... وامرأته قائمة ...
اي ... فضحكت ...
مما ...
ضحوة ... فبشرناها باسحق اي ... ومن وراء اسحق يعقوب ...
...
الا ... عليه السلام
وقد ...
... ء الد وانا عجوز ...
من ...
او ... وهذا بعلي شيخا ...
على ...
خبر مبتدأ محذوف اي هو شيخ او خبر بعد خبر ...
من الاستبعاد ...
...
الا ...
لان المستبعد ... ان هذا اي ما ذكر ... لشيء عجيب بالنسبة
الى سنة الله ... قالوا اتعجبين من امر الله اي قدرته ...
...
عليها ...
...
يتعلق ... رحمت الله ...
...
اي ... اهل البيت ...
منهم ...
...
والجملة كلام مستأنف ... انه حميد مجيد ...

كم يا اهل البيت بل رحمته المستتبعة لكل خير الواسعة لكل شيء وبركاته اي خيراته النامية الفائضة منه بواسطة تلك الرحمة الواسعة لازمة لكم
لا تفارقكم انه حميد فاعل ما يستوجب الحمد مجيد كثير الخير والاحسان الى عباده والجملة تعليل لحق من قوله رحمة الله وبركاته عليكم
فلما ذهب عن ابراهيم الروع اي ما اوجس منهم من الخيفة واطمأن قلبه بعرفانهم وعرفان سبب مجيئهم والفاء لربط بعض احوال ابراهيم عليه السلام
ببعض غب انفصالها بما ليس باجنبي من كل وجه بل له مدخل تام في السبب [illegible] لانه بصدد [illegible] ان تناجم ما حقه ان
في النفس منتظرة الورود حتى تمكن فيها فضل تمكن وجاءته البشرى ان فسرت البشرى بقولهم لا تخف فسببية ذهاب الخوف
ومجيء السرور [illegible] يجادلنا في قوم لوط اي يجادل رسلنا في شأنهم وعدل الى صيغة الاستقبال لاستحضار صورتها
او طفق يجادلنا [illegible] وان فسرت ببشارات الولد [illegible] من حيث انها تفيد زيادة اطمئنان قلبه بسلامته وسلامة اهله
ومجادلته اياهم انه قال لهم حين قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ارأيتم لو كان فيها خمسون رجلا من المؤمنين اتهلكونها قالوا لا قال فاربعون
قال فثلاثون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال ارأيتم ان كان فيها رجل مسلم اتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم
بمن فيها لننجينه واهله واعلم ان [illegible] ان يكون ابراهيم عليه السلام قد علم انهم مرسلون لاهلاك قوم لوط [illegible]
ولكن لم يقدر على مجادلتهم في شأنهم لاشتغاله بشأن نفسه فلما ذهب عنه الروع فرغ لها [illegible] قالوا انا
ارسلنا الى قوم لوط فلما [illegible] لوط عليه السلام [illegible] ابراهيم عليه السلام [illegible]
الى [illegible] قوم لوط [illegible] الخوف على قولهم لا تخف [illegible] الذي علم عليه السلام [illegible] اختصاص قوم لوط بالاهلاك لا دخولهم
تحت العموم [illegible] والله الموفق ان ابراهيم لحليم غير عجول على الانتقام ممن اساء اليه اواه كثير التأوه والتأسف على الناس منيب
راجع الى الله تعالى والمقصود [illegible] الجملة [illegible] عليه السلام على [illegible] يا ابراهيم اي قالت الملائكة يا ابراهيم
اعرض عن هذا الجدال انه اي الشأن قد جاء امر ربك اي قدره الجاري على وفق قضائه الازلي الذي هو عبارة عن الارادة الازلية
والعناية الالهية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص حسب تعلقها بالاشياء في اوقاتها [illegible] وانهم آتيهم عذاب غير مردود
لا بجدال ولا بدعاء ولا بغير ذلك ولما جاءت رسلنا لوطا قال ابن عباس رضي الله عنهما انطلقوا من عند ابراهيم عليه السلام الى لوط وبين القريتين
اربعة فراسخ ودخلوا عليه في صورة غلمان مرد حسان الوجوه فلذلك سيء بهم اي ساءه مجيئهم لظنه انهم اناس فخاف ان يقصدهم قومه [illegible]
وقرأ نافع وابن عامر والكسائي [illegible] باشمام السين الضم [illegible] ان الله تعالى قال للملائكة لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات
[illegible] قال لهم اما بلغكم امر هذه القرية [illegible] اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا يقول ذلك اربع مرات فدخلوا
منزله ولم يعلم بذلك احد فخرجت امرأته فاخبرت به قومها وقالت ان في بيت لوط رجالا ما رأيت مثل وجوههم قط وضاق بهم ذرعا اي ضاق
بمكانهم صدره او قلبه او وسعه وطاقته وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه وقيل ضاق [illegible] هذا
[illegible] وذكر الذرع [illegible] وكأنه [illegible] مجازا [illegible] وقيل الذراع [illegible]
[illegible] الذرع [illegible]
[illegible] الطويل الذرع [illegible] وقال هذا يوم عصيب شديد من عصبه اذا شده
وجاءه اي لوطا وهو في بيته مع اضيافه قومه يهرعون اليه اي يسرعون كأنما يدفعون دفعا لطلب الفاحشة من اضيافه والجملة حال من قومه
وكذا قوله ومن قبل اي من قبل هذا الوقت كانوا يعملون السيئات اي جاؤوا مسرعين والحال انهم كانوا منهمكين في عمل السيئات فضروا بها
ومرنوا عليها حتى لم يبق عندهم قبحها ولذلك لم يستحيوا مما فعلوا من مجيئهم مهرعين مجاهرين قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فتزوجوهن
وكانوا يطلبونهن من قبل ولا يجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لا لعدم مشروعيته فان تزويج المسلمات من الكفار كان جائزا وقد زوج النبي صلى الله عليه وسلم
ابنتيه من عتبة بن ابي لهب وابي العاص بن الربيع قبل الوحي وهما كافران وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه واياما كان
فقد اراد به وقاية ضيفه وذلك غاية الكرم وقيل ما كان ذلك القول منه مجرى على الحقيقة من ارادة النكاح بل كان ذلك مبالغة في التواضع
لهم واظهار الشدة استنكافه مما اوردوا عليه طمعا في ان يستحيوا ويرقوا له اذا سمعوا ذلك فينزجروا [illegible] مع ظهور الامر

الامر واشتهر [illegible] وتصديقهم جميعا بان لا مناكحة بينهم [illegible] لقد علمت ما لنا في بناتك من حق [illegible] فاتقوا الله بترك الفواحش
او بايثارهن عليهم ولا تخزون في ضيفي اي لا تفضحوني في شأنهم فان اخزاء ضيف الرجل وجاره اخزاؤه او لا تخجلوني من الخزاية وهي الحياء اليس منكم رجل رشيد
يهتدي الى الحق الصريح ويرعوي عن الباطل القبيح قالوا معرضين عما نصحهم به من الامر بتقوى الله تعالى والنهي عن اخزائه مجيبين عن اول كلامه
[illegible] لقد علمت ما لنا في بناتك من حق مستشهدين بعلمه بذلك [illegible] لقد علمت انه لا سبيل الى المناكحة بيننا وبينك وانك لتعلم ما نريد
[illegible] في ذلك وانك لتعلم ما نريد من اتيان الذكران ولما يئس عليه السلام من ارعوائهم عما هم عليه من الغي قال لو ان لي بكم قوة اي لو ثبتت
[illegible] بنفسي [illegible] او آوي الى ركن شديد [illegible] عطف على ان لي بكم لما فيه
من الفعل اي لو قويت على دفعكم بنفسي او اويت الى ناصر عزيز قوي [illegible] شبهه بالركن من الجبل في الشدة والمنعة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
رحم الله اخي لوطا كان يأوي الى ركن شديد وروي انه عليه السلام اغلق بابه دون اضيافه واخذ يجادلهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلما رأت
الملائكة ما على لوط من الكرب قالوا اي الرسل لما شاهدوا [illegible] من مراجعة قومه يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك بضرر ولا مكروه فافتح
الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل عليه السلام ربه عز وجل في عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة التي يكون فيها
فنشر جناحه [illegible] وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم [illegible] كما قال فطمسنا اعينهم فصاروا
لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون النجاء النجاء فان في بيت لوط قوما سحرة فاسر باهلك بالقطع من الاسراء وقرأ ابن كثير ونافع بالوصل حيث وقع في
القرآن من السرى والفاء لترتيب الامر بالاسراء على الاخبار برسالتهم المؤذنة بورود الامر والنهي من جنابه عز وجل اليه عليه السلام بقطع من الليل
بطائفة منه ولا يلتفت منكم اي لا يتخلف او لا ينظر الى ورائه احد [illegible] وانما نهوا عن ذلك ليجدوا في السير فان من يلتفت الى
ما وراءه لا يخلو عن ادنى وقفة [illegible] الا امرأتك استثناء من قوله تعالى فاسر باهلك ويؤيده انه قرئ
فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك [illegible] والالتفات بمعنى التخلف لا بمعنى النظر الى الخلف كيلا يلزم التناقض بين القراءتين
المتواترتين فان النصب يقتضي كونه عليه السلام غير مأمور بالاسراء بها والرفع [illegible] بمقتضى الرفع [illegible]
لا يستدعي الامر بالاسراء بها حتى يلزم المناقضة لجواز ان اسرى بها [illegible] كما روي انه عليه السلام [illegible] فلما سمعت هدة العذاب
التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها وان [illegible] عليه السلام [illegible]
[illegible]
[illegible] بالتوابع على الاصلية في اصل القراءتين على الاصلية [illegible]
[illegible] من المناقضة [illegible] ابن كثير وابو عمرو [illegible]
وان كان الافصح الرفع على البدل لا يجوز ان يكون اكثر القراء على غير الافصح ولا يلزم من ذلك امرها بالالتفات بل عدم نهيها عنه بطريق الاستصلاح
علله على طريقة الاستئناف بقوله انه مصيبها ما اصابهم من العذاب [illegible] الخسف [illegible]
وقوله ما اصابهم مبتدأ والجملة خبر لان [illegible]
ان موعدهم الصبح اي موعد عذابهم وهلاكهم تعليل للامر بالاسراء والنهي عن الالتفات المشعر بالحث على الاسراع اليس الصبح بقريب تأكيد للتعليل
فان قرب الصبح داع الى الاسراع في الاسراء للتباعد عن مواقع العذاب وروي انه قال للملائكة عليهم السلام متى موعد هلاكهم قالوا الصبح فقال اريد
اسرع من ذلك فقالوا ذلك اي جعل الصبح ميقاتا لهلاكهم لانه وقت الدعة والراحة فيكون حلول العذاب حينئذ افظع ولانه انسب بكون ذلك عبرة
للناظرين فلما جاء امرنا اي وقت عذابنا وموعده وهو الصبح جعلنا عاليها اي عالي قرى قوم لوط وهي التي عبر عنها بالمؤتفكات
وهي خمس مدائن فيها اربعمائة الف الف سافلها اي قلبناها على تلك الهيئة وجعل عاليها مفعولا اول للجعل وسافلها مفعولا ثانيا وان تحقق
القلب بالعكس ايضا لتهويل الامر وتفظيع الخطب لان جعل عاليها الذي هو مقارهم ومساكنهم سافلها اشد عليهم واشق من جعل سافلها عاليها
وان كان مستلزما له روي ان جبريل عليه السلام جعل جناحه في اسفلها ثم رفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة
ثم قلبها عليهم [illegible] واتبعوا الاحجار [illegible] وامطرنا عليها على اهل المدائن [illegible]

او شديد او جهنم حجارة من سجيل من طين متحجر كقوله حجارة من طين واصله سنك كل فعرب وقيل من السجل اي الارسال او من السجيل وهو من
الشيء المرسل او من السجل اي الادرار من السجل اي مما كتب الله ان يعذبهم به وقيل اصله من سجين اي من جهنم فابدلت لامه نونا منضود
نضد في السماء نضدا معدا للعذاب وقيل يرسل بعضه اثر بعض كقطار الامطار مسومة معلمة للعذاب وقيل معلمة ببياض وحمرة او بسيما تتميز به عن حجارة
الارض او باسم من يرمى به عند ربك في خزائنه التي لا يتصرف فيها غيره عز وجل وما هي اي الحجارة الموصوفة من الظالمين من كل ظالم ببعيد
فانهم بسبب ظلمهم مستحقون لها وملابسون بها وفيه وعيد شديد لاهل الظلم كافة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل عليه السلام فقال يعني
ظالمي امتك ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقرى اي وما هي ببعيد من ظالمي مكة يمرون بها في مسايرهم
واسفارهم الى الشام وتذكير البعيد على تأويل الحجارة بالحجر او اجرائه على موصوف مذكر اي بشيء بعيد او بمكان بعيد فانها وان كانت في السماء
وهي في غاية البعد من الارض الا انها حين هوت منها فهي اسرع شيء لحوقا بهم فكانها بمكان قريب منهم او لانه على زنة المصدر كالزفير والصهيل
والمصادر يستوي في الوصف بها المذكر والمؤنث والى مدين اي اولاد مدين بن ابراهيم عليه السلام او هو اسم للقبيلة بالغلبة او اهل مدين
وهو بلد بناه مدين فسمي باسمه اخاهم اي نسيبهم شعيبا وهو ابن ميكيل بن يشجر بن مدين وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه
والجملة معطوفة على قوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا اي وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا قال استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية ارساله
فكأنه قيل فماذا قال لهم فقيل قال كما قال من قبله من الرسل عليهم السلام يا قوم اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا ما لكم من اله غيره تحقيق للتوحيد
وتعليل للامر به وحيث امرهم بالتوحيد الذي هو ملاك الدين واول ما يجب على المكلفين نهاهم عما اعتادوه من البخس والتطفيف عادة
مستمرة فقال ولا تنقصوا المكيال والميزان اي لا تنقصوا ابطال الحق حقوق الناس اني اراكم بخير اي بثروة وسعة تغنيكم
عن ذلك ونعمة من الله تعالى حقها ان تقابل بغير ما تأتونه من المساهلة والتفضل على الناس شكرا عليها او اراكم بخير فلا تزيلوه بما انتم عليه
من الشر وهو على كل حال علة للنهي عقبت بعلة اخرى اعني قوله عز وجل واني اخاف عليكم اي ان لم تنتهوا عن ذلك عذاب يوم محيط لا يشذ
منه شاذ منكم وقيل عذاب يوم مهلك من قوله تعالى واحيط بثمره واصله من احاطة العدو والمراد عذاب يوم القيامة او عذاب الاستئصال ووصف
اليوم بالاحاطة وهي في الحقيقة للعذاب على الاسناد المجازي وفيه من المبالغة ما لا يخفى فان اليوم زمان يشتمل على وقائع من الحوادث فاذا احاط بعذابه
فقد اجتمع للمعذب ما اشتمل عليه كما اذا احاط بنعيمه ويجوز ان يكون هذا تعليلا للامر والنهي جميعا ويا قوم اوفوا المكيال والميزان اي
بالعدل من غير زيادة ولا نقصان فان الزيادة في الكيل والوزن وان كان تفضلا مندوبا اليه لكنها في الآلة محظورة كالنقص فلعل
الزائد للاستعمال عند الاكتيال والناقص للاستعمال وقت الكيل وانما امر بتسويتهما وتعديلهما صريحا بعد النهي عن نقصهما مبالغة في الحث
على الايفاء والمنع من البخس وتنبيها على انه لا يكفيهم مجرد الكف عن النقص والبخس بل يجب عليهم اصلاح ما افسدوه وجعلوه معيارا لظلمهم وعدوانا
لاجرائهم ولا تبخسوا الناس اشياءهم بسبب نقصهما وعدم اعتدالهما تصريح بالنهي عن البخس بعد ما علم ذلك ضمنا بالنهي
عن نقص المكيال والامر بايفائه اهتماما بشأنه وترغيبا في ايفاء الحقوق بعد الترغيب والزجر عن نقصها ويجوز ان يكون المراد بالامر بايفاء المكيال
الامر بايفاء المكيلات والموزونات ويكون النهي عن البخس عاما للنقص في المقدار وغيره تعميما بعد التخصيص كما في قوله تعالى ولا تعثوا في الارض مفسدين
فان البخس يعم تنقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد وقيل البخس المكس كاخذ العشور في المعاملات قال زهير بن ابي سلمى افي كل اسواق العراق اتاوة
وفي كل ما باع امرؤ مكس درهم والعثي في الارض السرقة وقطع الطريق والغارات وما يبتغي الى اخرابها فيقصد به الاصلاح كما فعله الخضر عليه السلام
من خرق السفينة وقتل الغلام وقيل معناه ولا تعثوا في الارض مفسدين امور دينكم ومصالح دنياكم بقيت الله مما يحلون بالبخس والتطفيف
فان ذلك هباء منثور بل شر محض وان زعمتم ان فيه ربحا او ما ابقاه الله تعالى لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام عليكم خير لكم ان كنتم مؤمنين بشرط ان تؤمنوا فان
خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالايمان لا محالة او ان كنتم مصدقين لي في مقالتي لكم وقيل البقية الطاعة كقوله تعالى والباقيات
والباقيات الصالحات خير عند ربك وقرئ تقية الله بالتاء الفوقانية وهي تقواه عن المعاصي وما انا عليكم بحفيظ احفظكم من القبائح واحفظ
عليكم اعمالكم فاجازيكم عليها وانما انا ناصح مبلغ وقد اعذرت وانذرت ولم آل في ذلك جهدا او ما انا بحافظ عليكم نعم الله تعالى ان لم
تتركوا ما انتم عليه من سوء الصنيع قالوا يا شعيب اصلاتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا من الاوثان اجابوا به امره عليه السلام اياهم

ايام بعبادة الله تعالى وحده المتضمن لنهيهم عن عبادة الاصنام وقد بالغوا في ذلك وبلغوا اقصى مراتب الخلاعة من المجون والفساد حيث لم يكتفوا بانكار
الوحي الامر بذلك حتى ادعوا ان لا آمر به من العقل والكتب اصلا وانه من احكام الوسوسة والجنون وعلى ذلك بنوا استفهامهم وقالوا بطريق
الاستهزاء اصلاتك التي هي من نتائج الوسوسة وافاعيل المجنون تأمرك بان نترك عبادة الاوثان التي توارثناها اباعن جد وانما جعلوه عليه السلام
مأمورا مع ان الصادر عنه هو الامر بعبادة الله تعالى وغير ذلك من الشرائع لانه عليه السلام لم يكن يأمرهم بذلك من تلقاء نفسه بل من قبل الوحي
وانه كان يعلمهم بانه مأمور بتبليغه اليهم وتخصيصهم باسناد الامر الى الصلاة من بين سائر احكام النبوة لانه عليه السلام كان كثير الصلاة معروفا
بذلك وكانوا اذا رأوه يصلي يتغامزون ويتضاحكون فكانت هي من بين سائر شعائر الدين ضحكة لهم وقرئ اصلواتك او ان
نفعل في اموالنا ما نشاء جواب عن امره بايفاء الحقوق ونهيه عن البخس والنقص معطوف على ما اي او ان نترك ان نفعل في اموالنا ما نشاء
من الاخذ والاعطاء والزيادة والنقص وقرئ بالتاء في الفعلين عطفا على مفعول تأمرك اي اصلاتك تأمرك ان نفعل انت في اموالنا
ما تشاء ولا يجوز العطف على ما حين يستدعي ان يراد بالترك معنيان مختلفان والمراد جعله عليه السلام ايجاب الايفاء والكف في حقهم تأمر
نفس الايفاء فان ذلك ليس من افعاله عليه السلام بل من افعالهم وانما لم يعطفا على ان نترك لان الترك ليس مأمورا على الحقيقة بل انما
تكليفه عليه السلام اياهم وامره بذلك والمعنى اصلاتك تأمرك ان تكلفنا ان نترك ما يعبد آباؤنا وحمله على معنى اصلاتك تأمرك بما ليس في وسعك
وتحكمك مما يجيل خاطرك لتكون ذلك غير ظاهر بيانهم ذكره عليه السلام وكثيرا ما هي تلك الجهة يأباه دخول الهمزة على الصلاة دون الامر
ويستدعي ان يعتبر عليه السلام في ايتاء الدعوة ما يدل على ذلك او توجيه داعي ذلك قالوا وقرئ بالنون في الاول والتاء في الثاني
عطفا على ان نترك اي او ان تفعل انت في اموالنا الخ انك لانت الحليم الرشيد وصفوه عليه السلام
بالوصفين على طريقة التهكم اي وانه لك وصفه يعتقد بهما لمثل الحقيق انك انت العزيز الكريم ويجوز ان يكون تعليلا لما سبق من استبعاد
ما ذكروا على معنى انك لانت الحليم الرشيد على زعمك وانما وصفوه بهما على الحقيقة وارادوا مقام الاستهزاء اللهم الا ان يراد بالصلاة الدين
كما قيل قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة اي حجة واضحة وبرهان نيرعبر بهما عما آتاه الله تعالى من النبوة والحكمة ردا على مقالتهم
الشنعاء في جعلهم امره ونهيه غير مستند الى سند من ربي ومالك امري واراد في الشرط مع جزمه عليه السلام بكونه على ما هو عليه من البينات
والحجج لاعتبار حال المخاطبين ومراعاة حسن المحاورة معهم كما ذكرناه في نظائره ورزقني منه اي من لدنه رزقا حسنا هو النبوة والحكمة
ايضا عبر عنهما بذلك تنبيها على انهما مع كونهما بينة رزق حسن كيف لا وذلك مناط الحياة الابدية له ولامته وجواب الشرط محذوف يدل عليه
فحوى الكلام اي اتقولون في شأني ما تقولون والمعنى انكم نظمتوني في سلك السفهاء الغواة وعددتم ما صدر عني من الاوامر والنواهي
من قبيل ما لا ينبغي ان يتفوه به عاقل وجعلتموه من احكام الوسوسة والجنون واستهزأتم بي وبافعالي حتى قلتم ان ما امركم به
العقل ويقضي به قاضي الفطنة وانما يأمر به صلواتك اي من احكام الوسوسة والجنون فاخبروني ان كنت من جهة ربي ومالك امري
ثابتا على النبوة والحكمة اي ليس وراءها غاية للكمال ولا مطمح لطامح ورزقني بذلك رزقا حسنا اتقولون في شأني وشأن افعالي
ما تقولون مما لا خير فيه ولا شر وراءه هذا هو الجواب الذي يستدعيه سباق النظم الكريم واما ما قيل من ان المعنى اخبروني ان كنت على حجة واضحة
ورزقني الله تعالى المال الحلال هل يسعني مع هذا الانعام الجامع للسعادات الروحانية والجسمانية ان اخون
في وحيه واخالفه في امره ونهيه فيأباه سباق النظم وسياقه وايضا ذلك مما لم يخطر ببالهم حتى يحتاجوا الى ردهم وكذا قوله تعالى الدين غير حقيقي اذ ذاك
بامركم ان تكلفوا بترك عبادة الآلهة القديمة وترك التصرف المطلق في اموالكم وما كان لي ذلك وتتبع عصيان واحوالها لا ينبغي ان يعتقد حتى
ولك انت المشهور بالحلم والرشد الكامل فيما بيننا كان قول قوم صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا وقد اعطيت ذلك الخط كأنه
بما حسوا وعلى هذا الوجه يكون المراد بالرزق الحسن الحلال الذي آتاه الله تعالى والمعنى اخبروني ان كنت على بينة من الله ورزقني
بالاحلال اشغله عن المعاصي وما اريد بنهي اياكم عما انهاكم عنه من البخس
والتطفيف ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي اقصد بعد ما وليتم عنه واستبد به دونكم من خالفت زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مول
عنه وخالفته عن كذا اذا كان الامر على العكس ان اريد اي ما اريد بما اقوله لكم من الامر والنهي الا الاصلاح الا ان اصلحكم

بالنصيحة والموعظة ما استطعت أي مقدار ما استطعته من الإصلاح والتقييد به احترازا عن الاكتفاء بالإصلاح في الجملة أي أراد
ما ليس في وسعه منه وما توفيقي أي كوني موفقا لتحقيق ما أنحوه من إصلاحكم إلا بالله أي بتأييده ومعونته بل الإصلاح من حيث الخلق
مسند إليه سبحانه وإنما أنا من مباديه الظاهرة وفيه عليه السلام تحقيقا للحق وإزاحة لما عسى يوهمه إسناد الاستطاعة إليه بإرادته من استبداده بذلك
عليه توكلت في ذلك معرضا عما عداه فإنه القادر على كل مقدور وما عداه عاجز محض في حد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار بمعزل
عن رتبة الاستمداد به في الاستظهار وإليه أنيب أي أرجع فيما أنا بصدده ويجوز أن يكون المراد وما كوني موفقا لإصابة الحق والصواب في كل
ما آتي وما أذر إلا بهدايته ومعونته عليه توكلت وهو إشارة إلى محض التوحيد الذاتي والفعلي وإليه أنيب أي عليه أقبل بشراشري في
مجامع أموري وإيثار صيغة الاستقبال على الماضي في الأخير للتعبير والتحقيق كما في التوكل لكمال الصعوبة والدلالة على الاستمرار ولا يخفى ما في
جوابه عليه السلام من مراعاة لطف المراجعة ورفق الاستنزال والمحافظة على قواعد حسن المجاراة والمحاورة وتمهيد معاقد الحق بطلب التوفيق من
جناب الله عز وجل والاستعانة في أموره وحسم أطماع الكفار وإظهار الفراغ عنهم وعدم المبالاة بمعاداتهم وتهديدهم بالرجوع إلى الله عز وجل
للجزاء وبالجملة ويا قوم لا يجرمنكم أي لا يكسبنكم من جرمته ذنبا مثل كسبته مالا شقاقي أي معاداتي وأصلها أن أحد المتعاديين يكون في عدوة
وشق والآخر في آخر أن يصيبكم مفعول ثان ليجرمنكم أي لا يكسبنكم معاداتكم لي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح من الغرق أو قوم
هود من الريح أو قوم صالح من الصيحة والرجفة وقرأ ابن كثير بضم الياء من أجرمته ذنبا إذا جعلته جارما له أي كاسبا وهو منقول من جرم
المتعدي إلى مفعول واحد كما نقل أكسب من كسب فكما لا فرق بين كسبته إياه وأكسبته إياه لا فرق بين جرمته ذنبا وأجرمته إياه في المعنى إلا أن
الأول أصح وأدور على ألسنة الفصحاء وقرأ أبو حيوة مثل ما أصاب بالفتح لإضافته إلى غير متمكن كقوله لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت حمامة
في غصون ذات أوقال وهذا وإن كان بحسب الظاهر نهيا للشقاق عن كسب إصابة العذاب لكنه في الحقيقة نهي للكفرة عن مشاقته عليه السلام
على ألطف أسلوب وأبدعه كما مر في سورة المائدة عند قوله تعالى ولا يجرمنكم شنآن قوم الآية وما قوم لوط منكم ببعيد زمانا أو مكانا فإن لم
تعتبروا بمن قبلهم من الأمم المعدودة فاعتبروا بهم فكأنه إنما غير أسلوب التحذير بهم ولم يصرح بما أصابهم بل اكتفى بذكر قربهم إيذانا بأن ذلك
مغن عن ذكره لشهرة كونه منظوما في سمط ما ذكر من دواهي الأمم المرقومة أو ليسوا ببعيد منكم في الكفر والمعاصي فلا يبعد أن يصيبكم مثل ما
أصابهم وإفراد البعيد مع تذكيره لأن المراد وما إهلاكهم بشيء بعيد أو لأنه على زنة المصادر وما هم بشيء بعيد لأن المقصود إفادة عدم بعدهم على الإطلاق لا من
حيث خصوصيتهم كونهم قوما أو ما هم في زمان بعيد أو مكان بعيد ولا يبعد أن يكون ذلك لكونه على زنة المصادر كالنهيق والشهيق ولما أنذرهم
عليه السلام بسوء عاقبة جنايتهم عقبه بطلب الارعواء عما كانوا فيه منهمكين من طغيانهم بالحمل على الاستغفار والتوبة فقال واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه
مر تفسيره في أول السورة إن ربي رحيم عظيم الرحمة للتائبين ودود مبالغ في فعل ما يفعل البليغ المودة بمن يوده من اللطف والإحسان
وهذا تعليل للأمر بالاستغفار والتوبة وحث عليهما قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول الفقه معرفة غرض المتكلم من كلامه أي ما نفهم مراده
وإنما قالوا بعدما سمعوا منه دلائل الحق المبين على أحسن وجه وأبلغه وضاقت عليهم الحيل وعيت بهم العلل فلم يجدوا إلى محاورته سبيلا سوى
الصدود عن منهاج الحق والسلوك إلى سبيل الشقاء كما هو ديدن المفحم المحجوج يقابل البينات بالسب والإبراق والإرعاد فجعلوا كلامه
المشتمل على فنون الحكم والمواعظ وأنواع العلوم والمعارف من قبيل ما لا يفهم معناه ولا يدرك فحواه وأدمجوا في ضمن ذلك أن في تضاعيفه ما يستوجب
أقصى ما يكون من المؤاخذة والعقاب ولعل ذلك ما فيه من التحذير من عواقب الأمم السالفة ولذلك قالوا وإنا لنراك فينا ضعيفا
لا قوة لك ولا قدرة على شيء من الضر والنفع والإيقاع والدفع ولولا رهطك لولا مراعاة جانبهم لا لخوف من شوكتهم فإن الرهط من
الثلاثة إلى السبعة أو إلى العشرة لهم وهم ألوف مؤلفة بل لأجل الاتحاد في توافقهم وقوله لرجمناك أي لقتلناك برجم الحجارة وما أنت
علينا بعزيز مكرم محترم حتى نمنعنا من رجمك إنما يكف عنه لما قد علمت من شرف رهطك الذين ثبتوا على ديننا ولم يختاروك علينا ولم يتبعوك دوننا
وإيلاء المعمول حرف النفي وإن لم يكن الخبر فعليا فإنه يدل على رجوع النفي إلى ما دون الفعل كما يشعر به قرينة قوله ولولا رهطك كأنه قيل
وما أنت علينا بعزيز بل رهطك هم الأعزة علينا وحيث كان غرضهم من عظيمتهم صح جوابه بما يدل على أنه عليه السلام من النبوة والعز
الآبائين حسبما بوجه كونه على بينة من ربه مؤيدا من عنده وتنقيته منه وطلب التوفيق منه والتوكل عليه والإنابة إليه والاستعانة وذلك

ذلك كله عن درجة الاعتداد والاعتبار قال عليه السلام في جوابهم يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله فإن الاستهانة بمن لا يتعزز إلا بالله
عز وجل استهانة بجنابه العزيز وإنما أنكر عليهم أعزية رهطه منه تعالى مع أن ما أثبتوه إنما هو مطلق عزة رهطه لا أعزيتهم منه عز وجل مع الاشتراك
في أصل العزة لتثنية التقريع وتكرير التوبيخ حيث أنكر عليهم أولا ترجيح جنبة الرهط على جنبة الله تعالى وثانيا نفي العزة بالمرة والمعنى أرهطي
أعز عليكم من الله فإنه مما لا يكاد يصح والحال أنكم لم تجعلوا له تعالى حظا من العزة أصلا واتخذتموه بسبب عدم اعتدادكم بمن لا يرد ولا يصدر
إلا بأمره واتخذتموه وراءكم ظهريا شيئا منبوذا وراء الظهر منسيا لا يبالى به منسوبا إلى الظهر والكسر لتغيير النسب كالأمسي في النسبة إلى الأمس إن ربي
بما تعملون من الأعمال السيئة التي من جملتها عدم مراعاتكم لجانبه محيط لا يخفى عليه منها خافية وإن جعلتموه منسيا فيجازيكم عليها ويحتمل
أن يكون الإنكار للرد والتكذيب فإنهم لما ادعوا أنهم لا يكفون عن رجمه عليه السلام لقوته وعزته بل لمراعاة جانب رهطه رد عليهم ذلك بأنكم
ما قدرتم الله حق قدره العزيز ولم تراعوا جنابه القوي فكيف تراعون جانب رهطي الأذلة ويا قوم اعملوا لما رأى عليه السلام إصرارهم
على الكفر وأنهم لا يرعوون عما هم عليه من المعاصي حتى اجترءوا على التفوه بالعظيمة التي هي الاستهانة به والعزيمة على رجمه لولا حرمة رهطه قال لهم على
طريقة التهديد اعملوا على مكانتكم أي على غاية تمكنكم واستطاعتكم يقال مكن مكانة إذا تمكن أبلغ التمكن وإنما قاله عليه السلام لما ادعوا أنهم
أقوياء قادرون على رجمه وأنه ضعيف فيما بينهم لا عزة له أو على ما أنتم عليه وجهتكم أي أنتم عليها من قولهم مكان ومكانة كمقام ومقامة والمعنى اثبتوا على ما أنتم
عليه من الكفر والمشاقة لي وسائر ما أنتم عليه مما لا خير فيه وابذلوا جهدكم في مضارتي وإيقاع ما في نيتكم وإخراج ما في أمنيتكم من القوة إلى الفعل
إني عامل على مكانتي حسبما يؤيدني الله ويوفقني بأنواع التأييد والتوفيق سوف تعلمون لما هددهم عليه السلام بقوله اعملوا على مكانتكم
أي حال كان مظنة أن يسأل منهم سائل فيقول فماذا يكون بعد ذلك فقيل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه وصف العذاب بالإخزاء تعريضا بما أوعدوه
عليه السلام من الرجم فإنه مع كونه عذابا فيه خزي ظاهر حيث لا يكون إلا بجناية عظيمة توجبه ومن هو كاذب عطف على من يأتيه
لا على أنه قسيم له بل حيث أوعدوه بالرجم وكذبوه قيل سوف تعلمون من المعذب والكاذب وفيه تعريض بكذبهم في ادعائهم القوة والقدرة على
رجمه عليه السلام وفي نسبته إلى الضعف والهوان وفي ادعائهم الإبقاء عليه لرعاية جانب الرهط والاختلاف بين المعطوفين بالفعلية والاسمية
لأن كذب الكاذب ليس بمترقب كإتيان العذاب بل هو أمر محقق والكذب السابق المستمر ومن إما استفهامية معلقة للعلم عن العمل كأنه قيل
سوف تعلمون أينا يأتيه عذاب يخزيه وأينا كاذب وإما موصولة أي سوف تعرفون الذي يأتيه عذاب والذي هو كاذب وارتقبوا وانتظروا مآل
ما أقول إني معكم رقيب منتظر فعيل بمعنى المراقب كالعشير أو المرتقب كالرفيع وفي زيادة معكم إظهار منه عليه السلام
لكمال الوثوق بأمره ولما جاء أمرنا أي عذابنا كما ينبئ عنه قوله تعالى فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه أو وقته فإن الأمر ذكر
بذلك نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وهي الإيمان الذي وفقناهم له أو برحمة كائنة منا لهم وإنما ذكر بالواو كما في قصة عاد ولم يذكر بالفاء
لسبقه فيما ذكر وعد يجري مجرى السبب المقتضي لدخول الفاء في معلوله كما في قصتي صالح ولوط فإنه قد سبق هناك سابقة الوعد بقوله ذلك وعد غير مكذوب
وقوله إن موعدهم الصبح وأخذت الذين ظلموا عدل إليه عن الضمير تسجيلا عليهم بالظلم وإشعارا بأن ما أخذهم إنما أخذهم بسبب ظلمهم الذي فصل
فيما قبل فنونه الصيحة قيل صاح بهم جبريل عليه السلام فهلكوا ولعل ذلك كان في سورة الأعراف فأخذتهم الرجفة وفي سورة العنكبوت فأخذتهم الرجفة
أي الزلزلة ولعلها من روادف الصيحة المستتبعة لتموج الهواء المفضي إليها كما مر فأصبحوا في ديارهم جاثمين ميتين لازمين لأماكنهم لا
براح لهم منها والجملة بيان لمتعلق العلم في قوله تعالى سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه الخ أي من تحقيقه ذلك فصل بعد ذلك
غاية التحقيق حيث فصل فيه نجاة شعيب عليه السلام وإهلاك الكفرة جوابا له وعقود الإعادة وإنما قوم بجنبة أشقياء بأسبابها وأخراها
نسق الرخاء إلى تحقق الربوبية على الغضب الذي يظهر أثره بموجب جرائمهم كأن لم يغنوا أي لم يقيموا فيها متصرفين
في أطرافها متقلبين في أكنافها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود الكاف في محل النصب على أنه نعت لمصدر محذوف أي الهلاك بكونه أدل على طغيانهم القوي أو أنهم أي
الرتبة ويكون أنسب بما قبله أعني ثمود وإنما شبه هلاكهم بهلاكهم لأنهما أهلكا بنوع من العذاب وهو الصيحة غير أن صيحة ثمود
من تحتهم وأولئك من فوقهم وقرئ بعدت بالضم على الأصل فإن الكسر تغيير لتخصيص معنى البعد بما يكون بسبب الهلاك والبعد مصدر لهما والبعد
مصدر المكسور ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وهي الآيات التسع المفصلات التي هي العصا واليد البيضاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم

والرم وتعفى الثمرات ومنهم من جعلها آية واحدة وعد منها اظلال الجبل وليس كذلك فانه لقبول احكام التورية حين اباه بنو اسرائيل والباء
متعلقة بمحذوف وقع حالا من مفعول ارسلنا او نعت لمصدره المؤكد اي ارسلناه حال كونه ملتبسا بآياتنا او ارسلناه ارسالا ملتبسا بها
وسلطان مبين هو المعجزات الباهرة منها او هو العصا والافراد بالذكر لاظهار شرفها لكونها ابهرها والمراد بالآيات ما عداها او هي
واصل اي ارسلناه بالجامع بين كونه آياتنا وبين كونه سلطانا له على نبوته واضحا في نفسه او موضحا اياها من ابان لازما ومتعديا او هو الغلبة والاستيلاء
كقوله تعالى ونجعل لكما سلطانا ويجوز ان يكون المراد ما بينه عليه السلام في تضاعيف دعوته حين قال له فرعون من ربكما يا موسى من الحجج
الرائقة والدقائق اللائقة وجعله عبارة عن التورية او ادراجها في جملة الآيات يرده قوله تعالى إلى فرعون وملئه فان نزولها انما كان
بعد مهلك فرعون وقومه قاطبة ليعمل بها بنو اسرائيل فيما يأتون وما يذرون واما فرعون وقومه فما كانوا مأمورين بعبادة
وذكر الملأ [illegible]

[illegible]

فيها ولبوح بما يتوهم من كون التحالي معلقًا بمشيئة الله تعالى بعدم الخلود بطريق الوجوب على الله تعالى إن ربك فعال لما يريد يعني أنه في تخليد
الأشقياء في النار بحيث يستحيل وقوع خلافه فعال بموجب إرادته قاضي بمقتضى مشيئته الجارية على سنن حكمته الداعية إلى ترتيب الأجزية على أفعال العباد
من الإخفاء إلى الإظهار ترتيب الجهابذة وزيادة التنوير وقيل هو استثناء من الخلود في عذاب النار فإنهم لا يخلدون فيه بل يعذبون بالزمهرير
وأنواع من العذاب سوى ما يغلظ منها كلها وهو سخط الله تعالى عليهم وخسوه لهم وإهانته إياهم وأنت تدري أن ذلك يقتضي أن المراد بالنار
دار العذاب المشتملة على أنواع العذاب لا نفس النار فما خلا عذاب الزمهرير من تلك الأنواع مغاير لعذاب النار فلا معنى لذلك الاستثناء ولك أن
تقول إنهم ليسوا مخلدين في العذاب الجسماني الذي هو عذاب النار بل لهم من أفانين العذاب ما لا يعلمه إلا الله سبحانه وهي العقوبات والآلام الروحانية
لا تقف عليها في هذه الحياة الدنيا المنغمسون في أحكام الطبيعة المقصور إدراكهم على ما عهدوه من الأحوال الجسمانية وليس لهم استعداد لتلقي ما وراء
ذلك من الأحوال الروحانية إذا ألقي إليهم ولذلك لم يتعرض لبيانه واكتفي بهذه المرتبة الإجمالية المنبئة عن التهويل وهذه العقوبات وإن
كانت تعتريهم وهم في النار لكنهم ينسون بها عذاب النار ولا يحسون بها وهذه المرتبة كافية في تحقيق معنى الاستثناء هذا وقد قيل الأظهر سوى وتواري
وقيل المعنى من على إرادة حتى الوصيفة فالمعنى أن الذين شقوا في النار مخلدين فيها إلا الذين شاء الله عدم خلودهم فيها وهم عصاة
وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض الكلام فيه كالكلام فيما سبق خلا أنه لم يذكر هنا أن لهم فيها بهجة وسرورًا
كما ذكر في أهل النار من أن لهم فيها زفير وشهيق لأن المقام مقام التحذير والإنذار إلا ما شاء ربك إن حمل على طريقة التعليق بالمحال
عطاء غير مجذوذ نصب على المصدرية من معنى الجملة لأن قوله في الجنة خالدين فيها يقتضي إعطاء وإنعامًا فكأنه قيل يعطيهم عطاء وهو إما اسم مصدر
أو مصدر محذوف الزوائد كقوله تعالى أنبتكم من الأرض نباتًا وإن حمل على ما أعد الله تعالى لعباده الصالحين من النعيم الروحاني الذي عبر عنه بما لا عين
رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهو نصب على الحالية من المفعول المقدر للمشيئة أو تمييز فإن نسبة مشيئة الخروج إلى الله تعالى تحتمل أن تكون
على جهة عطاء مجذوذ وعلى جهة عطاء غير مجذوذ فهو رافع للإبهام عن النسبة قال ابن زيد أخبرنا الله تعالى بالذي يشاء لأهل الجنة فقال عطاء غير مجذوذ
ولم يخبر بالذي يشاء لأهل النار ويجوز أن يتعلق بكلا التعبيرين أو بالأول فلما لا يكون من قطاع الاستثناء انقطاعه فلا تك في مرية أي في
شك والفاء لترتيب النهي على قص من القصص وبيان ما تضمنها من العواقب الدنيوية والأخروية مما يعبد هؤلاء أي من جهة عبادة هؤلاء
المشركين وسوء عاقبتها أو من حال ما يعبدونه من الأوثان في عدم نفعه لهم وما كان من النظم الكريم من قبيل التشديد في القصص لبيان غاية
حال الكفرة وإن لم يكن حال المؤمنين بعد قد ضرب لهم مثل فيما سبق من الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلًا أفلا تذكرون وقد
قص عجيب ذلك من أنباء الأمم السالفة وأنه صلى الله عليه وسلم مبعوث إليهم بما يتذكر به المتذكرون نهى رسوله صلى الله عليه وسلم عن أدنى شك في مصير أمر هؤلاء
المشركين في العاجل والآجل وعلل ذلك بطريق الاستئناف فقيل ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم الذين قصصت عليك قصصهم من قبل أي حالهم
وأباؤهم هو أي الشرك ما يعبدونه إلا كعبادتهم أو ما يعبدون شيئًا إلا عبادة مثل ما عبدوا من الأوثان والمراد أي صيغة المضارع الحكاية أي
كالحالة والحضور بهم أو مثل ما كانوا يعبدونه من قبل وقد بلغك ما لحق بآبائهم فسيلحقهم مثل ذلك فإن تماثل الأسباب
يقتضي تماثل المسببات وإنا لموفوهم أي بلا شك نصيبهم أي حظهم المعين لهم بحسب جرائمهم ومن العذاب الأخروي والأجل العاجل وقيل
أرزاقهم وأنصباءهم المقدرة لهم أو من الرزق المقسوم لهم فيكون بيانًا لوجه تأخير العذاب عنهم مع تحقق ما يوجبه غير منقوص حال مؤكدة من النصيب
كقوله تعالى ثم وليتم مدبرين وفائدته دفع توهم التجوز وجعله حالًا مقيدة لرفع احتمال أنه منقوص في حد نفسه مبني على الذهول عن كون العامل حرف
قوله ولقد آتينا موسى الكتاب أي التوراة فاختلف فيه أي في شأنه وكونه من عند الله تعالى فآمن به قوم وكفر به آخرون وهذا بيان لحال
قومك فيما آتيناك من القرآن وإنهم لولا أن علمه ما أي وجاهه ملك وزعمهم أنك افتريته ولولا كلمة سبقت من ربك وهي كلمة القضاء بإنظارهم إلى
يوم القيامة على حسب الحكمة الداعية إلى ذلك لقضي بينهم أي لأوقع القضاء بين المختلفين من قومك بإنزال العذاب الذي يستحقه المبطلون ليتميزوا به
عن المحقين وقيل قوم موسى وليس بذاك وإنهم أي وإن كفار قومك أريد بهم بعض من رجع إليهم ضمير بينهم للأمن من الالتباس لفي شك عظيم منه
أي من القرآن وإن لم يجر له ذكر فإن ذكر إيتاء كتاب موسى ووقوع الاختلاف فيه لا سيما بصدد التسلية يبادر بإثباته ما عني مريب موقع في الريبة
وإن كلا التنوين عوض من المضاف إليه أي وإن كل المختلفين فيه المؤمنين منهم والكافرين وقرأ ابن كثير ونافع وأبو بكر بالتخفيف

من الأمثال الحجر بالماحق لما ليوفينهم ربك أعمالهم أي أجزية أعمالهم واللام الأولى موطئة للقسم والثانية جواب القسم المحذوف ولما مركبة من اللام وما الموصولة
أو الموصوفة وأصلها لمن ما فقلبت النون ميمًا للإدغام فاجتمع ثلاث ميمات فحذفت أولاهن والمعنى لمن الذين أو لمن خلق أو لمن فريق والله ليوفينهم
ربك وقرئ لما بالتخفيف على أن ما زيدت للفصل بين اللامين والمعنى وإن جميعهم والله ليوفينهم الآية وقرئ لما بالتنوين أي جميعًا كقوله سبحانه أكلا
لما وقرأ أي وإن كل لما ليوفينهم على أن إن نافية ولما بمعنى إلا وقد قرئ به إنه بما يعملون أي بما يعمله كل فرد من المختلفين من الخير والشر
خبير بحيث لا يخفى عليه شيء من جلائله ودقائقه وهو تعليل لما سبق من توفية أجزية أعمالهم فإن الإحاطة بتفاصيل أعمال الفريقين وما يستوجبه
كل عمل بمقتضى الحكمة من الجزاء المخصوص يوجب توفية كل ذي حق حقه إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر فاستقم كما أمرت لما بين في تضاعيف
القصص المحكية عن الأمم الماضية سوء عاقبة الكفر وعصيان الرسل وأشير إلى أن حال هؤلاء الكفرة في الكفر والضلال واستحقاق العذاب مثل
أولئك المعذبين وإن نصيبهم من العذاب واصل إليهم من غير نقص وأن تكذيبهم للقرآن مثل تكذيب قوم موسى عليه السلام للتوراة وأنه لولا
سبق كلمة القضاء بتأخير عقوبتهم العامة ومؤاخذتهم التامة إلى يوم القيامة لفعل بهم ما فعل بآبائهم من قبل وأنهم موفون نصيبهم
غير منقوص وأن كلًا من المؤمنين والكافرين يوفى جزاء عمله أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة كما أمر في العقائد والأعمال
المشتركة بينه وبين سائر المؤمنين وكما الأعمال الخاصة به من تبليغ الأحكام الشرعية والقيام بوظائف النبوة وتحمل أعباء الرسالة
بحيث يوصل حقه ما أمر به من قوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق الآية وبالجملة فهذا الأمر منتظم لجميع محاسن الأحكام
الأصلية والفرعية والكمالات النظرية والعملية والخروج عن عهدته في غاية ما يكون من الصعوبة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيبتني سورة هود ومن تاب معك أي تاب من الشرك والكفر وشاركك في الإيمان وهو المعني بالمعية وهو عطف على المستكن في قوله فاستقم
وحسن من غير تأكيد لمكان الفاصل القائم مقامه وفي الحقيقة هو من عطف الجملة على الجملة إذ المعنى وليستقم من تاب معك وقيل هو منصوب
على أنه مفعول معه كما قاله أبو البقاء والمعنى واستقم مصاحبًا لمن تاب معك ولا تطغوا ولا تخرجوا عما حد لكم بإفراط أو تفريط فإن كلا
طرفي قصد الأمور ذميم وإنما سمي ذلك طغيانًا وهو تجاوز الحد تغليظًا أو تغليبًا لحال سائر المؤمنين على حاله عليه السلام إنه بما تعملون بصير
فيجازيكم على ذلك وهو تعليل للأمر والنهي وفي الآية دلالة على وجوب اتباع المنصوص عليه من غير انحراف بمجرد الرأي فإنه طغيان وضلال وأما العمل
بمقتضى الاجتهاد التابع لعلل النصوص فذلك من باب الاستقامة كما أمر على موجب النصوص الآمرة بالاجتهاد ولا تركنوا أي لا
تميلوا أدنى ميل إلى الذين ظلموا أي إلى الذين وجد منهم الظلم في الجملة ومدار النهي هو الظلم والجمع باعتبار جماعة المخاطبين
وما قيل من أن ذلك للمبالغة في النهي من حيث إن كونهم جماعة مظنة الرخصة في مداهنتهم إنما يتم أن لو كان المراد النهي عن الركون
إليهم من حيث إنهم جماعة وليس كذلك فتمسكم بسبب ذلك النار وإذا كان حال الميل في الجملة إلى من وجد منه ظلم ما في الإفضاء إلى
مساس النار هكذا فما ظنك بمن يميل إلى الراسخين في الظلم والعدوان ميلًا عظيمًا ويتهالك على مصاحبتهم ومنادمتهم ويلقي شراشره
على مؤانستهم ومعاشرتهم ويبتهج بالتزيي بزيهم ويمد عينيه إلى زهرتهم الفانية ويغبطهم على ما أوتوا من الحظوظ الدنية وهو في الحقيقة
من الحقيقة طفيف ومن جناح البعوضة خفيف بمعزل من أن يميل إليه القلوب ضعف الطالب والمطلوب والآية أبلغ ما يتصور في النهي عن
الظلم والتهديد عليه وخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين للتثبيت على الاستقامة التي هي العدل فإن الميل إلى أحد طرفي
الإفراط والتفريط ظلم على نفسه أو على غيره وقرئ تركنوا على لغة تميم وتركنوا على صيغة البناء للمفعول من أركنه وما لكم من دون الله من
أولياء أي من أنصار ينقذونكم من النار والجملة نصب على الحالية من قوله فتمسكم النار وأنتم على هذه الحالة وهي انتفاء ناصر لكم إلا لأن المراد ليس بطريق نفي أن يكون لكل واحد منهم أولياء
حتى يحتمل أن يكون لمجموعهم ولي بل بطريق انقسام الآحاد على الآحاد كما في قوله تعالى لكل منهم أي كل منهم ينصره من
على معنى نفي أن يكون لواحد منهم نصير بقرينة المقام ثم لا تنصرون من جهة الله سبحانه إذ قد سبق في حكمه أن يعذبكم بركونكم إليهم ولا يبقي
عليكم وثم لاستبعاد نصرهم أي ثم لا تنصرون من جهة الله تعالى بعد ما أوعدهم بالعذاب وأوجبه عليهم ويجوز أن يكون منزلًا منزلة الفاء بمعنى الاستبعاد
كأنه لما بين أن الله تعالى معذبهم وأن غيره لا يقدر على نصرهم أنتج أنهم لا ينصرون أصلا وأقم الصلاة طرفي النهار أي غدوة وعشية
وانتصابه على الظرفية لكونه مضافًا إلى الوقت وزلفًا من الليل أي ساعات منه قريبة من النهار فإنه من أزلفه إذا قربه

عطف على طرفي النهار والمراد بصلوتيهما صلوة الغداة والعصر وقيل الظهر والعصر لانه ما بعد الزوال ... وبصلوة الزلف المغرب والعشاء
وقرئ زلفا بضمتين وضمة وسكون كبسر وبسر وزلفى بمعنى زلفة كقربى وقربة ان الحسنات التي من جملتها بل عمدتها ما امرت به من الصلوات
يذهبن السيئات التي قلما يخلو منها البشر اي يكفرنها وفي الحديث ان الصلوة الى الصلوة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر وقيل
نزلت في ابي اليسر الانصاري اذ قبل امرأة ثم ندم فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما فعل فقال صلى الله عليه وسلم انتظر امر ربي فلما صلى
صلوة العصر قال عليه السلام نعم اذهب فانها كفارة لما عملت او يمنعن من اقترافها كقوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ذلك
اشارة الى قوله تعالى فاستقم فما بعده وقيل الى القرآن ذكرى للذاكرين اي عظة للمتعظين واصبر على مشاق ما امرت به في تضاعيف
الاوامر السابقة واما ما نهي عنه من الطغيان والركون الى الذين ظلموا فليس في الانتهاء عنه مشقة ...

[illegible]

...

[illegible]

اي انت وهم فيجازي كلا منكم بما يستحقه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود اعطي من الاجر عشر حسنات
بعدد من صدق بكل واحد من الانبياء المعدودين فيها عليهم السلام وبعدد من كذب بهم وكان يوم القيامة من السعداء ان شاء الله تعالى

سورة يوسف مائة واحدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

الر الكلام فيه وفي محله وفيما اريد بالاشارة والآيات والكتاب في قوله تعالى تلك آيات الكتاب عين ما سلف في مطلع سورة يونس
المبين من ابان بمعنى بان اي الظاهر امره في كونه من عند الله تعالى وفي اعجازه بنوعيه لا سيما الاخبار عن الغيب او الواضح معانيه
للعرب بحيث لا يشتبه عليهم حقائقه ولا يلتبس لديهم دقائقه لنزوله على لغتهم او من ابان بمعنى بين اي المبين لما فيه من الاحكام والشرائع وخفايا

الملك والملكوت واسرار النشأتين في الدارين وغير ذلك من الحكم والمعارف والقصص على تقدير كون الكتاب عبارة عن السورة فانه
ابانوه عن قصة يوسف فانه قد روي ان احبار اليهود قالوا لرؤساء المشركين سلوا محمدا صلى الله عليه وسلم لماذا انتقل آل يعقوب عليه السلام
من الشام الى مصر وعن قصة يوسف عليه السلام ففعلوا ذلك فيكون وصف الكتاب بالابانة من قبيل براعة الاستهلال المناسب للمطلع ولما وصف
الكتاب بما يدل على الشرف الذاتي عقب ذلك بما يدل على الشرف الاضافي فقيل انا انزلناه اي الكتاب المنعوت بما ذكر من النعوت
الجليلة فان كان عبارة عن الكل وهو الاظهر الانسب بقوله تعالى قرآنا عربيا اذ هو المشهور بهذا الاسم المنعوت بهذا النعت المسارع
الى الفهم عند الاطلاق فالامر ظاهر وان جعل عبارة عن السورة فتسميتها قرآنا لما عرفته فيما سلف والسر في ذلك انه اسم جنس يقع على الكل
والبعض كالكتاب او لانه مصدر بمعنى المفعول اي انزلناه حال كونه مقروا بلغتكم لعلكم تعقلون اي لكي تفهموا معانيه طرا وتحيطوا
بما فيه من البدائع خبرا وتطلعوا على انه خارج عن طوق البشر منزل من عند خلاق القوى والقدر نحن نقص عليك اي نخبرك ونحدثك
من قص اثره اذا اتبعه لان القاص للحديث يتبع ما حفظ منه شيئا فشيئا كما يقال تلا القرآن لانه يتبع ما حفظ منه آية بعد آية
احسن القصص اي احسن الاقتصاص فنصبه على المصدرية وفيه مع بيان الواقع ايهام لما في اقتصاص اهل الكتاب من القبح والخلل
وترك المفعول اما لاعتماد على انفهامه من قوله عز وجل بما اوحينا اي بايحائنا اليك هذا القرآن اي هذه السورة فان كونها
موحاة مغن عن كونها في ضمنها مقصوصا والغرض تعنون قرآنيتها تحقيق ان الاقتصاص ليس بطريق الالهام او الوحي غير المتلو
وانما الظهور عند المشركين بتلقيه من علماء اليهود ومسيسه لانه قد اتفق على ابدع الطرائق الرائقة واعجب الاساليب الفائقة
اللائقة كما لا يكاد يخفى على من طالع القصة من كتب الاولين والآخرين وان كان لا يميز الغث من السمين ولا يفرق بين الشمال
واليمين وفي كلمة هذا ايماء الى مغايرة هذا القرآن لما في قوله تعالى قرآنا عربيا بان يكون المراد بذلك المجموع فتامل او نقص عليك
احسن ما يقص من الانباء وهو قصة آل يعقوب عليه السلام على ان القصص فعل بمعنى المفعول كالنبأ والخبر او مصدر سمي به المفعول
كالخلق والصيد ونصب احسن على المفعولية واحسنيتها لتضمنها من الحكم والعبر ما لا يخفى كمال حسنه وان كنت ان هي المخففة من
الثقيلة وضمير الشان الذي هو اسمها محذوف واللام فارقة والجملة خبر والمعنى وان الشان كنت من قبله اي من قبل ايحائنا
اليك هذه السورة لمن الغافلين عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى والتعبير عن عدم
العلم بالغفلة لاجلال شانه صلى الله عليه وسلم وان غفل عنه بعض الغافلين اذ قال يوسف نصب باضمار اذكر وشروع في القصة انجازا
للوعد بحسن الاقتصاص او بدل من احسن القصص على تقدير كونه مفعولا بدل الاشتمال فان اقتصاص الوقت المشتمل على المقصوص
من حيث اشتماله عليه اقتصاص للمقصوص ويوسف اسم عبري لا عربي لخلوه عن سبب آخر غير التعريف وفتح السين وكسرها على
القراءات بناء على التلقب لا على انه مضارع بني للمفعول او الفاعل من آسف لشهادة المشهور بعجمته لابيه يعقوب بن
اسحق بن ابراهيم يا ابت اصله يا ابي فعوض عن الياء تاء التأنيث لتناسبهما في الزيادة فلذلك قلبت هاء في الوقف على
قراءة ابن كثير وابي عمرو ويعقوب وكسرتها لانها عوض حرف يناسبها وفتحها ابن عامر في كل القرآن لانها حركة اصلها او لان
الاصل يا ابتا فحذف الالف وبقي الفتحة وانما لم يجز يا ابتي لانه جمع بين العوض والمعوض وقرئ بالضم اجراء لها مجرى الاسماء
المؤنثة بالتاء من غير اعتبار التعويض وانما لم تسكن كاصلها لانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم فيجب تحريكها ككاف الخطاب
اني رأيت من الرؤيا لا من الرؤية لقوله لا تقصص رؤياك ولقوله هذا تاويل رؤياي ولان الظاهر ان وقوع مثل هذه الامور
البديعة في عالم الشهادة لا يختص برؤية راء دون راء فيكون طامة كبرى لا تخفى على احد من الناس احد عشر كوكبا والشمس
والقمر روي عن جابر رضي الله عنه ان يهوديا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني يا محمد عن النجوم التي رآهن يوسف
عليه السلام فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل عليه السلام فاخبره بذلك فقال صلى الله عليه وسلم اذا اخبرتك هل تسلم قال نعم قال
عليه السلام جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب
وذو الكتفين رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودي اي والله انها لاسماؤها وقيل

وقيل الشمس والقمر ابواه وقيل ابوه وخالته والكواكب اخوته وافراد الشمس والقمر عن الكواكب لاظهار مزيتهما وشرفهما على سائر الطوالع بعطفهما عليها
كما في عطف جبرائيل وميكائيل على الملائكة عليهم السلام وقد جوز ان تكون الواو بمعنى مع اي رأيت الكواكب مع الشمس والقمر والاسعد ان يكون
ذلك اشارة الى تأخر ملاقاته عليه السلام لهما عن ملاقاته للاخوة وقد روي ان يوسف عليه السلام رأى وهو ابن سبع سنين ان احدى عشرة عصا طوالا
كانت مركوزة في الارض كهيئة الدائرة واذا عصا صغيرة تثب عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لابيه فقال اياك ان تذكر هذا لاخوتك
ثم رأى وهو ابن اثنتي عشرة سنة الشمس والقمر والكواكب تسجد له فقصها على ابيه فقال لا تقصها عليهم فيبغوا لك الغوائل وقيل كان بين رؤيا يوسف
ومصير اخوته اليه اربعون سنة وقيل ثمانون رأيتهم لي ساجدين استئناف لبيان حالها التي رآهم عليها كأن سائلا سأل فقال كيف رأيتهم
فاجاب بذلك واجراؤها مجرى العقلاء في الضمير لوصفها بوصف العقلاء اعني السجود وتقديم الجار والمجرور لاظهار العناية والاهتمام بما هو الاهم
مع ما فيه من رعاية الفاصلة قال يا بني صغره للشفقة او لصغر السن وهو ايضا استئناف مبني على سؤال من قال فماذا قال يعقوب عليه السلام
بعد سماع هذه الرؤيا العجيبة ولما عرف يعقوب عليه السلام من هذه الرؤيا ان يوسف يبلغه الله تعالى مبلغا جليلا من الحكمة ويصطفيه للنبوة وينعم عليه
بشرف الدارين كما فعل بآبائه الكرام خاف عليه حسد الاخوة وبغيهم فقال صيانة لهم من ذلك وله من معاناة المشاق ومقاساة الاحزان وان كان
واثقا بان الله تعالى سيحقق ذلك لا محالة وطمعا في حصوله بلا مشقة لا تقصص رؤياك هي ما في المنام كما ان الرؤية ما في اليقظة فرق بينهما
بحرفي التأنيث كما في القربى والقربة وحقيقتها ارتسام الصورة المنحدرة من افق المتخيلة الى الحس المشترك والصادقة منها انما تكون باتصال النفس بالملكوت
لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن ادنى فراغ فتتصور بما فيها مما يليق بها من المعاني الحاصلة هناك ثم ان المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها
الى الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بالكلية والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير والا احتاجت
اليه على اخوتك فيكيدوا نصب باضمار ان اي فيفعلوا لك اي لاجلك ولاهلاكك كيدا متينا راسخا لا تقدر على التفصي عنه او خفيا لا تتفطن له
لا تتصدى لمدافعته وهذا اوفق بمقام التحذير وان كان يعقوب عليه السلام يعلم انهم ليسوا بقادرين على تحويل ما دلت الرؤيا عليه وهذا
الاسلوب آكد من ان يقال فيكيدوك كيدا اذ ليس فيه دلالة على كون نفس الفعل مقصود الايقاع وقيل انما جيء باللام لتضمينه معنى الاحتيال المتعدي باللام
ليفيد معنى المضمن والمضمن فيه للتاكيد اي فيحتالوا لك ولاهلاكك حيلة وكيدا والمراد باخوته ههنا الذين يخشى غوائلهم ومكايدهم من بني علاته
الاحد عشر وهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي وريالون ويشجر ودينة بنو يعقوب من ليا بنت خالته ودان ونفتالي وجاد واشر من سريتين
زلفة وبلهة وهؤلاء هم المشار اليهم بالكواكب الاحد عشر واما بنيامين الذي هو شقيق يوسف عليه السلام وامهما راحيل التي تزوجها يعقوب عليه السلام
بعد وفاة اختها ليا او في حياتها اذ لم يكن جمع الاختين اذ ذاك محرما فليس من اولئك حيث لم يعهد منه ما يخشى ولا تؤثر فيه مضرة ولم يكن معهم ولم يكن حاضرا ايضا
اذ لم يكن معهم في السجود ليوسف المراد بنهي اقتصاص الرؤيا عليهم كلا او بعضا ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة فلا يألو جهدا
في اغواء اخوتك واضلالهم وحملهم على ما لا خير فيه او هو استئناف كأن يوسف عليه السلام قال كيف يصدر ذلك عن اخوتي الناشئين في بيت
النبوة فقيل ان الشيطان يحملهم على ذلك ولما نبهه عليهما السلام على ان لرؤياه شأنا عظيما وبين ان اشاعتها المؤدية الى
تحريك اخوته عليه وبسط لسانهم وطلوع آثارها وحصولها او بوجه آخر فصل ما اشار اليه في تعبيرها وتاويلها على وجه اجمالي فقال وكذلك اي ومثل ذلك الاجتباء
البديع الذي شاهدت آثاره في عالم المثال من سجود تلك الاجرام العلوية النيرة لك وخرورها على وجهها يجتبيك ربك يختارك لجناب كبريائه ويستخلصك
ويصطفيك من بين سائر الخلائق ويرفعك على اشراف الخلائق وسراة الناس كافة ويبرز مصداق ذلك في عالم الشهادة وجعلها مبينة لم تقصر
والمراد بالتشبيه بيان المضاهاة المحققة بين الصور المرئية في عالم المثال وبين ما تحقق بين الصور او تحت بين الصور والاشباه من الكائنات الظاهرة في عالم
الشهادة اي كما سخرت لك تلك الاجرام العظام سيسخر لك وجوه الناس ونواصيهم مذعنين لطاعتك خاضعين لك على وجه يحكي ذلك ومراده ما
الطاعة الموافقة لكنه اعظم منه وحده اي او احد ويعلمك كلام مبتدأ غير داخل تحت التشبيه اراد به عليه السلام تأكيد مقالته وتحقيقها
وتوطين نفس يوسف عليه السلام بما اخبره على طريقة التعبير والتاويل ويعلمك من تاويل الاحاديث اي ذلك الجنس من العلوم او طائفة
منه فتطلع على حقيقته ما قوله لاخفي فيه بعد تاكيد ما سبق والبعث على تلقي ما سيأتي بالقبول والمراد بتاويل الاحاديث تعبير الرؤيا
اذ الاحاديث الملك ان كانت صادقة او احاديث النفس والشيطان ان لم تكن كذلك والاحاديث اسم جمع للحديث كالاباطيل اسم جمع للباطل

او جمع احدوثة وقيل كانهم جمعوا احديثا على احدثة ثم جمعوا الجمع على احاديث كقطيع واقطعة واقاطيع وقيل هو اسم جمع كما في ... سنن الانبياء
عليهم السلام والاول هو الاظهر وتنكير التعبير ... الا انه جعل المرئي ... التعبير فكانه عليه السلام اشار بذلك الى ما سيوحى به الى يوسف
عليه السلام اشار بذلك الى ما سيوحى من يوسف عليه السلام من تعبير الرؤيا وما يبتنى عليه ... وكون ذلك ... الى ما سيلوح ... من الآية ... اي
باتمام النعمة ... عليه السلام ذلك منه عليهما السلام من جهة الوحي اوار ادراك ... الخطاب ... عليه السلام على الاطلاق ...
ان يكون ... عليه السلام بذلك بطريق الفراسة والاستدلال من الشواهد والدلائل والامارات والمخايل ... ما ... حق ...
تو ... بتعبير ... وبيان ... ما ... في ... على كل ... عليه السلام في عالم المثال ...
... فيكون ... المتعلقة بذلك العالم وما يحاكيه من الامور الواقعة في عالم الشهادة ... على ... الواقعة بين ... الحقائق ...
ذلك العالم وبين ... الكائنات الظاهرة على ... في العالم الآخر ... ان ... الى البديع لابد ان يكون المؤخذ ... من التصنيف ... الحكم
... من الانبياء عليهم السلام ... ويتم نعمته عليك بان يضم الى النبوة المستفادة من الاجتباء الملك
وبجعله تتمة لها ... التعليم ... من لوازم النبوة والاجتباء ... الى ... من كون ... المراد بالنعمة
الى تمام النعمة ... وعلى آل يعقوب ...
... يوسف عليه السلام ... عليهم السلام ... الى النبوة ...
النبوة الى ... الا انه ... تلك ... كما اتمها على ابويك ... النبوة ... باعتبار انهم ... من ...
من ... كما اتمها على ابويك نصب على المصدرية اي ويتم نعمته عليك اتماما كائنا كاتمام نعمته على ابويك ... والنبوة
واتمها على ابراهيم عليه السلام بالخلة ... والانجاء من النار ... وعلى اسحق ... من الذبح ... عظيم ...
... وذلك ... النبوة ... في ... المشبه ... من قبل
من قبل ... ابراهيم واسحق عطف بيان لابويك ... والتعبير عنهما بالابوين ... من ... ان اسحق ...
عليهم السلام ... النعمة الا ... عليهم ... الاصطفاء ...
ما بين اتمام النعمة ... للاجتباء ... ان ربك عليم ... حكيم ...
من ... الاجتباء ... علم ... حكيم ... فعل ...
... على ... علم ... الرؤيا ...
... الرؤيا ... على ... ويتم نعمته عليك بالنبوة ... النعمة الدنيا ... النعمة الاخرة
... لقد كان في يوسف واخوته
اي في قصتهم ... آيات
علامات ... للسائلين لكل من سأل عن قصتهم ...
... والمتعرفين ... من ... آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها
معرضون ... المراد بالقصة ... صلى الله عليه وسلم ... من المشركين او اليهود ... قصتهم ... عليه ...
... من الكتب ... الآيات ... كل ... من القصة آية بينة ...
... صلى الله عليه وسلم ... مقام ابراهيم ... آيات بينات للسائلين ... وجه الاعجاز
... ابن كثير ... في بعض المصاحف ... عن ... الله تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم ... يوسف ... اخوته عليه ...
... اذ قالوا ليوسف واخوه اي شقيقه بنيامين ... ذكره ... اخوته ... يوسف ... الطريق ... الى
ابيهم ... يوسف ... احب الى ابينا ... مع ... المبتدأ ...
... المذكر والمؤنث ... الجمع ...

الا ... يوسف ... ونحن عصبة اي والحال انا جماعة قادرون على ... احق بالمحبة ... العصبة والعصابة العشرة فما
... ان ابانا لفي ضلال مبين ... الامور ... عليهما ...
اي ذهاب عن طريق ... مبين ظاهر الحال ... كانت احب اليه لما يرى فيه من مخايل الخير ... وكانت اخوته يحسدونه
... الرؤيا ... لم يعبرها ... اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا من جملة ما حكي
... قالوا ... بعضهم ... الصيغة ... ان ... والباقون ...
... على ... القائلون ... القول ... على ...
... ارضا ... يخل لكم وجه ابيكم فيقبل عليكم بكليته
ولا يلتفت عنكم الى غيركم ... عليهم ... وتكونوا ... على ... النصب على ...
... الخطاب ... على ... واصلاحه ...
... من بعده ... من بعد يوسف ... قوما صالحين تائبين الى الله تعالى ... او صالحين
مع ابيكم ... بانكم ... بينهم ...
... الارض ... قال قائل منهم ...
... في ذلك ... قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف ... بالشفقة عليه ... العقلة وهو ...
... الخصلة الاخرى ... عليهم ... والقوه في غيابة الجب اي في قعره
... الجب البئر التي لم تطو ... غيابات الجب في
... غيابات ... او ... يلتقطه ... على ...
... السيارة ... والالف والام في السيارة
... الجب ... يوسف ... لا ...
... ولا ... على ... السيارة ... من الدم ...
ان كنتم فاعلين ... بل ... الحكم ...
او ان كنتم ... عليه ... قتله ... السؤال ...
... قالوا يا ابانا
... يوسف ... اخوة ...
... ما لك لا تأمنا على يوسف ان ...
... وانا له لناصحون ... عليه ... والقراءة المشهورة ...
... ارسله معنا غدا الى الصحراء يرتع ... والاكل ...
... ويلعب بالاستباق والتناضل ... اللعب ...
... يوسف عليه السلام ... ويلعب ... ابن كثير ...
... ويرتع ... ويلعب ... على الابتداء ... وانا له لحافظون من ان
... اسمية ... والكلام ...
... قال انى ليحزننى ان تذهبوا به اي ...
... ان تذهبوا به ... الذئب لان الارض كانت ... يوسف
... الخوف ... والذهاب به ...

عليه السلام وانما ابو ما ... قوله ... من اكل الذئب وقيل رأى في المنام انه قد شد عليه عشرة ذئب وكان يحذره فقال ذلك وهو ... العلة
ان البلاء موكل بالمنطق وقرأ ابن كثير ونافع في رواية اليزيدي بالهمز على الاصل وقرأ عاصم وابن عامر ... درجا وقيل ... من ...
الريح اذا ماجت من كل جانب وقال ... الامر بالعكس ... داخرجه عافلون لاشتغالكم بالرتع واللعب او لقلة اهتمامكم بحفظه
لئن اكله الذئب ونحن عصبة اي والحال انا جماعة كثيرة جديرة بان يعصب بنا الامور العظام ... اللام الداخلة على
الشرط موطئة للقسم وقوله انا اذا لخاسرون جواب مجزي عن الجزاء اي انا لكون ضعفا وعجزا او مستحقون لان ندعى عليه بالهلاك ولا جدوى
في حياتنا او مستحقون لان يدعى علينا بالخسار والدمار ... جوابه ... حيث اكل الذئب بعضهم ... من ... على حفظه ...
شيء ... ما ... ذلك ... اذن ... ما ... فانا ... وانما ... جواب ... يعقوب عليه السلام من اكل الذئب ... في ...
... على انهم ... قريب ... فلما ذهبوا به واجمعوا اي ارادوا ان يجعلوه ... الامر ...
الا في ... التي ... في غيابة الجب قيل هو بئر بارض ... اردن ... ثم ...
... السابع ... وذلك اليوم ... عليه السلام ... جواب ...
... فلما ... الى ... ثم ...
... ان ... الى ...
عليه ... التواري ... الشمس والقمر ...
... في البئر ... ثم ادى الى ... فقام عليها وهو يبكي ...
... وكان ياتيه بالطعام كل يوم ... ان ابراهيم عليه السلام حين القي في النار ...
... الجنة ... الى ... فجعله يعقوب في ... يوسف ... جبريل عليه السلام
... فالبسه اياه واوحينا اليه ... ذلك ... ان ... وقيل كان ذلك قبل ادراكه كما ...
... كان ... عشرة سنة لتنبئنهم بامرهم هذا اي لتتخلص مما انت فيه ... الحال ...
... ما فعلوا بك وهم لا يشعرون بانك يوسف ...
... ولا ... في ...
... وقال ... يوسف وكان ...
... وانهم انطلقوا ... اكل الذئب ... وجاءوا اباهم عشاء ...
... ولا ... وجاءوا اباهم عشاء اي اخر النهار ...
... يبكون متباكين ... يعقوب عليه السلام ... يا بني ... يوسف
قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي متسابقين في العدو او في الرمي ... الافتعال والتفاعل ...
يوسف عند متاعنا ... فاكله الذئب ...
... اليوم ... بما ...
...
... وما انت بمؤمن لنا ... ولو كنا صادقين ... بالصدق ...
... الكلام ...
...

... في ... فلا ... الاخوة ...
... وجاءوا على قميصه بدم كذب ... بدم اي جاءوا فوق قميصه بدم ... على ...
... مصدر وصف به ...
...
... قال ابن جني ...
... ان ... يوسف عليه السلام ... قال ... القميص ...
... القميص ... ما رأيت كاليوم ذئبا ... عليه قميصه وقيل كان في قميص يوسف عليه السلام ...
... يعقوب ... بل سولت لكم انفسكم اي زينت وسهلت ... ابن عباس رضي الله عنهما ...
... امرا ... فصبر جميل اي ...
... فصبر جميل ... الذي لا شكوى فيه الى الخلق ... يعقوب عليه السلام ...
... طول الزمان ...
... يا يعقوب ... فصبر جميل والله المستعان اي المطلوب منه العون ...
... على ما تصفون على احتمال ما تصفون ...
... فصبر جميل ...
... يوسف والصبر على ... عليه السلام ...
... وجاءت سيارة ... يوسف في الجب ...
...
... وكان يوسف ... عليه السلام في ...
ان الجب كان في ... وجاءت سيارة اي رفقة ...
من جهة مدين الى مصر ...
في ...
فارسلوا واردهم الذي يرد الماء ويستقي لهم ...
... فادلى دلوه اي ارسلها الى الجب ...
... يوسف فخرج قال يا بشرى هذا غلام ...
...
...
...
وقيل ... يوسف ... كل يوم بطعام ... اخوته ...
... واسروه بضاعة نصب على الحال اي اخفوه ...
... والله عليم بما يعملون ...

من جملتهم مثل يوسف وهو موجه بل للتنزل بالبيع والشرى وما دبروا في ذلك من الحيل وشروه اي باعوه والضمير للوارد واصحابه
بثمن بخس زيف ناقص العيار دراهم بدل من ثمن اي لا دنانير معدودة فهو بيان لقلته ونقصانه مقدارا بعد بيان نقصانه في
نفسه اذ المعتاد فيما لا يبلغ اربعين العد دون الوزن وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها كانت عشرين درهما وكانوا اي الباعة
فيه في يوسف من الزاهدين من الذين لا يرغبون فيما بايديهم فلذلك باعوه بما ذكر من الثمن البخس وسبب ذلك انهم التقطوه
والملتقط للشيء متهاون به ادخره وان في بابه بخاف ان يظهر له مستحق فينتزعه منه فيبيعه من اول مساوم باوكس ثمن ويجوز ان
يكون معنى شروه اشتروه من اخوته على ما حكي وهم غير راغبين فيه لما اظهر اخوته ذهاب نفسهم لما ظن في اذهانهم من الاباق والخلود من
صيغة الافعال المبنية عن الاتحاد لما مر من ان اخذهم انما كان بطريق البضاعة دون الاجتباء والاقتناء وفيه متعلق بالزاهدين
ان جعل اللام للتعريف وبيان لما زهدوا فيه ان جعلت موصولة كانه قيل في اي شيء زهدوا فقيل زهدوا فيه لان ما يتعلق بالصلة لا
يتقدم على الموصول وقال الذي اشتراه من مصر وهو العزيز الذي كان على خزائنه واسمه قطفير او اطفير وبيان كونه من مصر تربية
لما تنوع بحكمه من الامور مع الاشعار بكونه غير من اشتراه من الملتقطين بما ذكر من الثمن البخس وكان الملك يومئذ الريان بن الوليد
العمليقي وقد آمن بيوسف عليه السلام ومات في حياته فملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه الى الاسلام فابى وقيل كان الملك في ايامه
فرعون موسى عليه السلام عاش اربعمائة سنة بدليل قوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وقيل فرعون موسى عليه السلام من اولاد
فرعون يوسف عليه السلام والآية من قبيل خطاب الاولاد باحوال الآباء واختلف في مقدار ما اشتراه به العزيز فقيل عشرون دينارا
او زوج نعل وثوبين ابيضين وقيل ادخلوه في السوق يعرضونه فترافعوا في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه مسكا ووزنه ورقا ووزنه حريرا
فاشتراه قطفير بذلك المبلغ وكان سنه اذ ذاك سبع عشرة سنة واقام في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره
الريان وهو ابن ثلاثين سنة وآتاه الله العلم والحكمة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة
لامرأته راعيل او زليخا وقيل اسمها راعيل ولقبها زليخا واللام متعلقة بقال لا باشتراه اكرمي مثواه اجعلي محل اقامته كريما حسنا والمعنى
احسني تعهده عسى ان ينفعنا في ضياعنا واموالنا ونستظهر به في مصالحنا او نتخذه ولدا اي نتبناه وكان ذلك لما تفرس فيه من الرشد
والنجابة ولذلك قيل افرس الناس ثلاثة عزيز مصر وابنة شعيب التي قالت يا ابت استأجره وابو بكر حين استخلف عمر رضي الله عنهما وكذلك نصب على
المصدرية وذلك اشارة الى ما فهم من كلام العزيز وما فيه من معنى البعد لتفخيمه اي مثل ذلك التمكين البديع مكنا ليوسف في الارض اي جعلنا له فيها مكانا
يقال مكنه فيه اي اثبته فيه ومكن له فيه اي جعل له فيه مكانا ولتقاربهما وتلازمهما يستعمل كل منهما في محل الآخر قال عز وجل مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم
مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم اي مالم نمكنكم فيها والمعنى كما جعلنا له مثوى كريما في منزل العزيز او مكانا عليا في قلبه حتى
امر امرأته دون سائر حواشيه باكرام مثواه جعلنا له مكانة رفيعة في ارض مصر ولنعلمه عطف على مضمر هو علة لمعلل محذوف
كما في قلب العزيز لان الذي يؤدي الى النجاة المذكورة في قوله تعالى ولنعلمه من تأويل الاحاديث اي لنوفقه لتعبير بعض المنامات التي عمدتها رؤيا
الملك وصاحبي السجن لقوله ذلكما مما علمني ربي او الجملة معطوفة على غاية مقدرة ينساق اليها الكلام ويستدعيها النظام كانه قيل ومثل ذلك التمكين
مكنا ليوسف في الارض وجعلنا قلوب اهلها كافة محال محبته ليترتب عليه ما ترتب مما جرى بينه وبين امرأة العزيز ولنعلمه بعض تأويل الاحاديث
وهو تأويل الرؤيا المذكورة فيؤدي ذلك الى الرياسة العظمى ولعل ترك المعطوف عليه للاشعار بعدم كونه مرادا بالذات وجعله عله للتعلق
بمحذوف وكانه قيل ولهذه الحكمة البالغة فعلنا ذلك التمكين دون غيرها ليس لها حظ في ذلك والحق عندك ان الذي عليه يدور حصول الامر
انما هو التمكين من جانب العزيز وانما التمكين في جانب الناس كما قد قيل ثبوته لذلك انما هو بعد استمالة على ذلك التمكين فلا وجه للحمل ان يكون
اشارة الى مصدر قوله تعالى مكنا ليوسف على ان يكون عبارة عن التمكين في منزل العزيز او في ذلك تمكينا في الارض بان اعطاه العزيز
فيها الا تمكين آخر يشبه به كما مر في قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا من ان ذلك اشارة الى مصدر الفعل المذكور لا الى جعل آخر يشبه به
هذا الجعل ما لكان فيه تحميلة كلما لا امني حكاية شان المشار اليه اقول ما لا يجارى لو لم يذكر الوجه لا وجه ذكر من ذكر فيما ذكر منه لا يحمل عليه
ان حقق المقام واما ان التمكين يعم جعله ملكا يتصرف في ارض مصر بالامر والنهي فهو آثار ذلك التعليم ونتائجه المتوقعة عليه وفيه لا يمنع كونه

الى ملكه اي صيرورة ما له اليه وان لم يتم عليه السلام في تلك الحال بالعلم الموجب لما ساقه اليه من الملك او قبل وقوعه واقعا عليه حيث غاية لولاه دبرها في
من التدارك في امر السنين ما ينما هو على موجب الرؤيا السابقة المعهودة اللهم الا ان يراد بتعليم تأويل الاحاديث ما يعم تفهيم غوامض
اسرار الكتب الالهية ودقائق سنن الانبياء عليهم السلام فيكون المعنى ومكناه في ارض مصر ليتصرف فيها بالعدل وليعلم معاني كتب الله تعالى واحكامها
وسنن الانبياء عليهم السلام فيقضي بها فيما بين اهلها والتعليم الاجمالي لتلك المعاني والاحكام وان كان غير متأخر عن تمكينه بذلك المعنى الا ان
تعليم كل حكم جزئي يتفق في ضمن الحوادث والارشاد الى الحق في كل نازلة من النوازل متأخر عن ذلك صالح لان يكون غاية له والله غالب
على امره لا يمتنع عليه شيء ولا ينازعه في ملكه شيء بل انما امره لشيء اذا اراده ان يقول له كن فيكون فيدخل في ذلك شؤونه المتعلقة بيوسف
اوليا او متوليا على امر يوسف لا يكله الى غيره وقد اريد به من الفتنة ما اريد مرة بعد اخرى فلم يكن الا ما اراد الله له من العاقبة الحميدة ولكن اكثر
الناس لا يعلمون ان الامر كذلك فياتون ويذرون زعما منهم ان لهم من الامر شيئا وانى لهم ذلك وان الامر كله لله او لا يعلمون لطائف صنعه
وخفايا فضله ولما بلغ اشده اي منتهى اشتداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف ما بين الثلاثين الى الاربعين وقيل سن الشباب ومبدأه بلوغ
الحلم والاول هو الاظهر بقوله آتيناه حكما حكمة وهو العلم المؤيد بالعمل او حكما بين الناس ونبوة وعلما اي علما بالدين وتفكيرا ما
للتعجم اي حكما وعلما لائقين به من هيبة ولا يعاد وقد ربما فيهما مما آتاه الله تعالى من قبله لحاق فوله سواء كان ذلك من النبوة والحكم بين الناس او
غير ذلك كيف لا وقد جعل ايتاؤهما جزاء لعمله عليه السلام حيث قيل وكذلك اي مثل ذلك الجزاء العجيب نجزي المحسنين اي كل من يحسن في
عمله فيجب ان يكون ذلك بعد انقضاء اعماله الحسنة التي من جملتها معاناة الاحزان والشدائد وقد فسر العلم بعلم تأويل الاحاديث ولا تحمل لا الا
بحمل تعلم تأويل الرؤيا الملك فان ذلك حيث كان عند تمام ايام السجن صح ان يجعل جزاء على جميع ما ادعاه ربما حصل في السجن قبل عبر عليه السلام
رؤيا صاحبي السجن في بضع سنين وفي تعليق الجزاء المذكور بالمحسنين اشعار بعلية الاحسان وتنبيه على انه سبحانه انما آتاه ما آتاه لكونه
محسنا في اعماله متقنا في عنفوان امره حيث جزاءه بما جزاه الا الاحسان وراودته اي طلبت منه ما رجوع الى الشرح ما جرى عليه في منزل
العزيز بعد ما امر امرأته باكرام مثواه وقوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف الى هنا اعتراض جيء به انموذجا للقصة ليعلم السامع من اول الامر
ما لقيه عليه السلام من الفتن التي حكيت بتفاصيلها له غاية جميلة وعاقبة حميدة وانه عليه السلام محسن في جميع اعماله لم يصدر عنه في حالتي السراء والضراء
ما يخل بنزاهته ولا يخفى ان مدار حسن التخلص الى هذا الاعتراض قبل تمام الآية الكريمة انما هو التمكين البالغ المفهوم من كلام العزيز فاذا راح اللاتي
الى تحت الاشارة بذلك في قوله تعالى وكذلك مكنا كما ينحل الجمهور بما فيه من التمهيد لما يتلو والمراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء
وذهب لطلب شيء ومنه الرائد لطالب الماء والكلاء وهي مفاعلة من واحد نحو مطالبة الدائن ومماطلة المديون ومداواة الطبيب ونظائرها
مما يكون من احد الجانبين الفعل ومن الآخر سببه فان هذه الافعال وان كانت صادرة عن احد الجانبين لكن لما كانت اسبابها في
فيهما وضعا كالطبيب المسالك مبني على ذلك وهي تحقيقه ان سبب الشيء يقام مقامه ويطلق عليه اسمه كما في قولهم كما تدين تدان اي
كما تجزي تجزى فان فعل البادي وان لم يكن جزاء لكنه لسبب الجزاء اطلق عليه اسمه وكذلك ارادة القيام الى الصلاة وارادة
قراءة القرآن حيث كانتا سببا للقيام والقراءة عبر عنهما بهما فقيل اذا قمتم الى الصلاة فاذا قرأت القرآن وهذه قاعدة
مطردة مستمرة ولما كانت اسباب الافعال المذكورة فيما نحن فيه راجعة الى من نسب اليه الفعل من جانب فاعلها فان مطالبة الدائن لمماطلة التي هي
من جانب الغريم وهي منه مطالبة التي هي من جانب الدائن وكذا مداواة الطبيب للمرض الذي هو من جانب المريض وكذلك مراودتها
فيما نحن فيه لجمال يوسف عليه السلام نزل صدور هي محل لها بمنزلة صدورهما التي هي تمثيل الافعال فبنيت الصيغة على ذلك وروعي جانب
الحقيقة بان اسند الفعل الى الفاعل واوقع على صاحب السبب فقيل ويجوز ان يراد بصيغة المغالبة مجرد المبالغة وقيل الصيغة
على بابها بمعنى انها طلبت منه الفعل وهو منها الترك ويجوز ان يكون من الرود وهو الرفق والتحمل وتعديتها بعن لتضمينها معنى المخادعة
فالمعنى خادعته عن نفسه اي فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن شيء لا يريد اخراجه من يده وهو يحتال ان يأخذه منه وهي عبارة
عن التحمل في مواقعته اياها والعدول عن التصريح باسمها للمحافظة على الستر او للاستهجان بذكره وايراد الموصول لتقرير المراودة
فان كونه في بيتها مما يدعو الى ذلك قيل لواحدة ما حملك على ما انت عليه مما لا خير فيه قالت قرب الوساد وطول السواد ولاظهار

كمال نزاهته عليه السلام فإن عدم ميله إليها مع دوام مشاهدته لمحاسنها واستعصاءه عليها مع كونه تحت ملكتها ينادي بكونه عليه السلام
في أعلى معارج العفة والنزاهة وغلقت الأبواب قيل كانت سبعة ولذلك جاء الفعل بصيغة التفعيل دون الإفعال وقيل
للمبالغة في الإيثاق والإحكام وقالت هيت لك قرئ بفتح الهاء وكسرها مع فتح التاء وبناؤه كبناء أين وعيط
وهيت كجير وهيت كحيث اسم فعل معناه أقبل وبادر واللام للتبيين أي لك أقول هذا أي هلم لك وقرئ هئت على صيغة الفعل
بمعنى تهيأت يقال هاء يهيء كجاء يجيء إذا تهيأ وهئت لك واللام من صلة الفعل قال معاذ الله أي أعوذ بالله معاذا مما تدعينني إليه وهذا
اجتناب منه على أتم الوجوه وإشارة إلى التعليل بأنه منكر هائل يجب أن يعاذ بالله تعالى للخلاص منه وما ذاك إلا لأنه قد شاهد بما
أراه الله تعالى من البرهان النير على ما هو عليه في حد ذاته من غاية القبح ونهاية السوء وقوله عز وجل إنه ربي أحسن مثواي تعليل للامتناع
ببعض الأسباب الخارجية مما عسى يكون مؤثرا عندها وداعيا لها إلى اعتباره بعد التنبيه على سببه الذاتي الذي لا تكاد تقبله لما سولته لها
نفسها والضمير للشأن ومدار وضعه موضعه ادعاء شهرته المغنية عن ذكره وفائدة تصدير الجملة به الإيذان بفخامة مضمونها مع ما فيه من زيادة
تقريره في الذهن فإن الضمير لا يفهم منه من أول الأمر إلا شأن مبهم له خطر فيبقى الذهن مترقبا لما يعقبه فيتمكن عند وروده فضل
تمكن كأنه قيل إن الشأن الخطير هذا وهو ربي أي سيدي العزيز أحسن مثواي أي أحسن تعهدي حيث أمرك بإكرامي فكيف يمكن أن
أسيء إليه بالخيانة في حرمه وفيه إرشاد لها إلى رعاية حق العزيز بألطف وجه وقيل الضمير لله عز وجل وربي خبر إن وأحسن مثواي خبر ثان أو هو
الخبر والأول بدل من الضمير والمعنى أن الحق هذا فكيف أعصيه بارتكاب تلك الفاحشة الكبيرة وفيه تحذير لها عن عقاب الله عز وجل وعلى التقديرين
ففي الاقتصار على ذكر هذه الحالة من غير تعرض لاقتضائها الامتناع عما دعته إليه إيذان بأن هذه المرتبة من البيان كافية في الدلالة
على استحالته وكونه مما لا يدخل تحت الوقوع أصلا وقوله تعالى إنه لا يفلح الظالمون تعليل للامتناع المذكور غب تعليل والفلاح الظفر
وقيل البقاء في الخير ومعنى أفلح دخل فيه كأصبح وأخواته والمراد بالظالمين كل من ظلم كائنا من كان فيدخل في ذلك المجازون للحسن
بالإساءة والعصاة لأمر الله تعالى دخولا أوليا وقيل الزناة لأنهم ظالمون لأنفسهم وللمزني بأهله ولقد همت به بمخالطته إذ الهم لا يتعلق بالأعيان
أي قصدتها وعزمت عليها عزما جازما لا يلويها عنه صارف بعدما باشرت مباديها وفعلت ما فعلت من المراودة وتغليق الأبواب ودعوته إلى الإقبال عليها
حيث كان لعلها تصدت هنالك لأفعال أخر من بسط يدها إليه وقصد المعانقة وغير ذلك مما اضطره عليه السلام إلى الهرب نحو الباب والتأكيد لدفع ما عسى
يتوهم من احتمال إقلاعها عما كانت عليه بما في مقالته عليه السلام من الزواجر وهم بها بمخالطتها أي مال إليها بمقتضى الطبيعة البشرية وشهوة
الشباب وقرمه ميلا جبليا لا يكاد يدخل تحت التكليف لا أنه قصدها قصدا اختياريا إلى ما مر من استعصامه المنبئ عن كمال كراهته
له ونفرته عنه وحكمه بعدم إفلاح الظالمين وهل هو إلا تسجيل باستحالة صدور الهم منه عليه السلام تسجيلا محكما وإنما عبر عنه بالهم لمجرد وقوعه في صحبة
همها في الذكر بطريق المشاكلة لا لشبهه به كما قيل ولقد أشير إلى تباينهما حيث لم يلزا في قرن واحد من التعبير بأن قيل ولقد هما بالمخالطة أو هم
كل منهما بالآخر وصدر الأول بما يقرر وجوده من التوكيد القسمي وعقب الثاني بما يعفو أثره من قوله عز وجل لولا أن رأى برهان ربه أي حجته
الباهرة الدالة على كمال قبح الزنا وسوء سبيله والمراد برؤيته لها كمال إيقانه بها ومشاهدته لها مشاهدة واصلة إلى مرتبة عين اليقين
الذي تتجلى هناك حقائق الأشياء بصورها الحقيقية وتنخلع عن صورها المستعارة التي بها تظهر في هذه النشأة
على ما نطق به قوله عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وكان عليه السلام قد شاهد الزنا بموجب ذلك البرهان النير على ما هو عليه في
حد ذاته أقبح ما يكون وأوجب ما يجب أن يحذر منه ولذلك فعل ما فعل من الاستعصام والحكم بعدم إفلاح من هواه فضلا عن الإقدام عليه والجواب محذوف يدل عليه الكلام
أي لولا مشاهدته برهان ربه في شأن الزنا لجرى على موجب ميله الجبلي ولكنه حيث كان مشاهدا له من قبل استمر على ما هو عليه من قضية البرهان وفائدة
هذه الشرطية بيان أن امتناعه عليه السلام لم يكن لعدم مساعدة من جهة الطبيعة بل لمحض العفة والنزاهة مع وفور الدواعي الداخلية وترتب المقدمات
الخارجية الموجبة لظهور الأحكام الطبيعية هذا وقد نص أئمة الصناعة على أن لولا في أمثال هذا الموقع جار من حيث المعنى لا من حيث الصيغة
مجرى التقييد للحكم المطلق كما في مثل قوله تعالى إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها فلا يتحقق هناك هم أصلا وقد جوز أن يكون وهم بها
جوابا على مذهب الكوفيين في جواز التقديم فالهم على معناه الحقيقي لولا أنه قد شاهد برهان ربه لهم بها كما همت به ولكن حيث انتفى لعدم

عدم المشاهدة بدليل استعصامه وما يتفرع عليه انتفى الهم رأسا وقد فسر همه عليه السلام بأنه عليه السلام حل الهميان وجلس مجلس الختان وبأنه حل تكة سراويله
وقعد بين شعبها الأربع وهي مستلقية على قفاها وفسر البرهان بأنه سمع صوتا إياك وإياها فلم يكترث له فسمع ثانيا فلم يكترث فتمثل له يعقوب عليه السلام عاضا على أنملته وقيل ضرب بيده على صدره فخرجت
شهوته من أنامله وقيل بدت كف فيما بينهما ليس فيها عضد ولا معصم مكتوب فيها وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين فلم ينصرف ثم رأى فيها ولا تقربوا
الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا فلم ينته ثم رأى فيها واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله فلم ينجع فقال الله عز وجل لجبريل عليه السلام أدرك عبدي قبل أن
يصيب الخطيئة فانحط جبريل عليه السلام وهو يقول يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب في ديوان الأنبياء وقيل رأى تمثال العزيز وقيل وقيل إلى غير ذلك
من الخرافات والأباطيل التي تمجها الآذان وتردها العقول والأذهان ويل لمن لاكها ولفقها أو سمعها وصدقها كذلك الكاف منصوب المحل وذلك إشارة
إلى الإراءة المدلول عليها بقوله تعالى لولا أن رأى برهان ربه أي مثل ذلك التبصير والتعريف عرفناه برهاننا فيما قبل أو إلى التثبيت اللازم له أي مثل
ذلك التثبيت ثبتناه لنصرف عنه السوء على الإطلاق فيدخل فيه خيانة السيد دخولا أوليا والفحشاء والزنا لأنه مفرط القبح وفيه آية بينة
وحجة قاطعة على أنه عليه السلام لم يهم بها هم المعصية ولا توجه إليها قط وإلا لقيل لنصرفه عن السوء والفحشاء وإنما توجه إليه ذلك من خارج فصرفه تعالى
عنه بما فيه من موجبات العفة والعصمة فتأمل وقرئ ليصرف على إسناد الصرف إلى ضمير الرب إنه من عبادنا المخلصين تعليل لما سبق من مضمون
الجملة بطريق التحقيق والمخلصون هم الذين أخلصهم الله تعالى لطاعته بأن عصمهم عما هو قادح فيها وقرئ على صيغة الفاعل وهم الذين أخلصوا دينهم
لله سبحانه وعلى كلا المعنيين فهو منتظم في سلكهم داخل في زمرتهم من أول أمره بقضية الجملة الاسمية لا أن ذلك حادث بعد أن لم يكن فانحسمت
مادة احتمال صدور الهم بالسوء منه عليه السلام بالكلية واستبقا الباب متصل بقوله ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وقوله كذلك
إلخ اعتراض جيء به بين المعطوفين تقريرا لنزاهته عليه السلام كقوله تعالى وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض والمعنى لقد همت به وأبى هو واستبقا
أي تسابقا إلى الباب أي البراني الذي هو المخلص ولذلك وحد بعد الجمع فيما سلف وحذف حرف الجر وأوصل الفعل إلى المجرور أو ضمن الفعل
معنى الابتدار وإسناد السبق إليها مع أن مرادها مجرد منع يوسف عليه السلام وذلك لا يوجب الانتهاء إلى الباب لما أنها لم تجد ما يحقق
مرادها إلا ذلك وقدت قميصه من دبر اجتذبته من ورائه فانشق طولا وهو القد
كما أن الشق عرضا هو القط وقيل الشق مطلقا وفي إسناد القد إليها خاصة مع أن لقوة يوسف عليه السلام فيه مدخلا
إما لأنها الجزء الأخير للعلة التامة وإما للإيذان بمبالغتها في منعه عن الخروج وبذل مجهودها في ذلك لفوت المحبوب أو لخوف الافتضاح
وألفيا سيدها أي صادفا زوجها وإنما لم يقل سيدهما لأن ملكها ليوسف عليه السلام لم يكن صحيحا قيل ألفياه مقبلا يريد أن يدخل وقيل كان جالسا مع ابن عم المرأة
لدى الباب أي البراني كما مر روي أنه لما هرب يوسف جعل فراش القفل يتناثر ويسقط حتى خرج من الأبواب قالت
مبنية على سؤال سائل يقول فماذا كان حين ألفيا العزيز لدى الباب فقيل قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا من الزنا ونحوه
إلا أن يسجن أو عذاب أليم ما نافية أي ليس جزاؤه إلا السجن أو العذاب الأليم قيل المراد به الضرب بالسياط أو استفهامية أي أي شيء جزاؤه غير ذلك
نعم ذلك أو ذاك ولقد أتت في تلك الحالة التي يدهش فيها الفطن حيث شاهدها العزيز على تلك الهيئة المريبة عليه بحيلة جمعت فيها غرضيها وهما
تبرئة ساحتها مما يلوح من ظاهر الحال واستنزال يوسف عن رأيه في استعصائه عليها وعدم مواتاته على مرادها بإلقاء الرعب في قلبه من
مكانها طمعا في أن يواتيها كرها عند يأسها عن ذلك اختيارا كما قالت ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين ثم إنها جعلت صدور الإرادة المذكورة
عن يوسف عليه السلام أمرا محققا مفروغا عنه غنيا عن الإخبار بوقوعه وأن ما هي عليه من الأفاعيل لأجل تحقيق جزائها فهي تريد إيقاعه
حسبما يقتضيه قانون الإيالة وفي إبهام المريد تهويل لشأن الجزاء المذكور بكونه قانونا مطردا في حق كل أحد كائنا من كان وفي ذكر نفسها
بعنوان أهلية العزيز إعظام للخطب وإغراء له على تحقيق ما يتوخاه بحكم الغضب والحمية كما أشير وقرئ بكسر التاء قال يوسف عليه السلام قال هي
راودتني عن نفسي أي طالبتني للمواتاة لا أني أردت بها سوءا كما قالت وإنما قاله عليه السلام لتبرئة نفسه مما عرضته له من السجن والعذاب وعدم معرفة حق السيد
ودفع ما عرضته له من الأمرين وفي التعبير عنها بضمير الغيبة دون الخطاب أو اسم الإشارة مراعاة لحسن الأدب مع الإيماء إلى الإعراض عنها
وشهد شاهد من أهلها قيل كان ابن عم لها وقيل هو الذي كان جالسا مع زوجها لدى الباب وقيل كان حكيما يرجع إليه الملك ويستشيره وقد
يجوز أن يكون بعض أهلها قد بصر بما جرى حيث لا يشعران فأغضبه الله تعالى ليوسف عليه السلام بالشهادة له والقيام بالحق وإنما ألقى الله الشهادة

الشهادة الى من هو من اهلها ليكون ادل على براءته عليه السلام وانفى للتهمة وقيل كان الشاهد ابن خال لها صبيا في المهد انطقه الله تعالى
وهو الاظهر فانه روى ان النبي عليه السلام قال تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى عليه السلام رواه الحاكم
عن ابي هريرة وقال صحيح على شرط الشيخين وذكره من اهلها لان الواقع اذا لم يكن كذلك لم يحصل الغرض من الشهادة من اهلها
من قرابتهم ان كان قميصه قد من قبل اي ان علم انه قد من قبل ونظيره ان احسنت الي فقد احسنت اليك قبل فان احسانا
بالاحسان الى ما عقبه بالاحسان السابق اليك فصدقت بتقدير قد لانها تقرب الماضي الى الحال اي فقد صدقت وكذا الحال في قوله وكذبت
وهو ان لم تصرح بانه عليه السلام اراد بها سوءا الا ان كلامها حيث كان واضح الدلالة عليه اسند اليها الصدق والكذب بذلك الاعتبار لانهما يلحقان
الكلام باعتبار منطوقه ويعرف انه باعتبار ما يستلزمه وهو من الكاذبين لان [illegible] وهو من الكاذبين وهذه الشرطية حيث لا
ملازمة عقلية ولا عادية بين مقدمها وتاليها ليست من الشهادة في شيء وانما ذكرت توسيعا للدائرة وارخاء للعنان الى جانب المرأة
باجراء ما عسى يحتمله الحال في الجملة بان يحتمل القد من قبل بدافعته اياها عن نفسها عند ارادتها المخالطة والتكشف مجرى الظاهر الغالب
الوقوع تقريبا لما هو المقصود باقامة الشهادة اعني مضمون الشرطية الثانية التي هي قوله عز وجل وان كان قميصه قد من دبر فكذبت
وهو من الصادقين الى التسليم والقبول عند السامع لكونه اقرب الى الوقوع وادل على المطلوب وان لم يكن بين طرفيها ايضا ملازمة
وحكاية الشرطية بعد فعل الشهادة لكونها من قبيل الاقوال او بتقدير القول اي شهد قائلا ان كان وتسميتها شهادة مع انه لا حكم فيها بالصدق
والكذب لتاديتها مؤدى الشهادة لانها شهادة على الحقيقة وحكم بصدقه وكذبها الا انه ذكرها على صورة الشرط اذ هو اقرب ...
علا من الشهادة بصورة الشرطية للايذان بان ذلك كلام من لا تحامل له ... المعلوم
على ما هي عليه ... صدق او اكذب ... عدم الشرطية الاولى ووجود مقدم الشرطية الثانية ... بانتفاء تالي الاولى ووقوع تالي الثانية
ما ذا ... بصدقه عليه السلام لكنه ... شهادة ... بالطعن حيث ... بصورة الشرطية المترددة ظاهرا بين
نفيها ونفيه والحقيقة ... الشرطية الاولى وتعليق لصدقها ... وجوده من قد القميص من قبل فيكون ... لا محالة
ضرورة ... الثانية تعليق لصدقه عليه السلام بامر محقق الوجود وهو القد من دبر فيكون محققا البتة ... لا امرأة اوحى
نفسك ... ذلك فقالت ان لم يكن لي زوج فعدوت ... الاول ... او تعليق التي
بامر ... من قبل ومن دبر بالضم لانهما قطعا عن الاضافة ... فلما
والعلة ... بسكون العين فلما رأى قميصه قد من دبر ... قال انه اي الامر الذي
وقع فيه ... ارادة السوء الى يوسف وتدبير عقوبته ... اراد باهلك سوءا ... لاجل
الارادة والاسناد ... ذلك ... من كيدكن اي من جنس حيلتكن ومكركن ايتها النساء ... من
الافادة ... وان لم ... الاضافة اليها الا انها ... افادة ظاهرة ...
... ذلك ... عظيم فان كيد النساء ... الى قولها ما جزاء من اراد
باهلك سوءا ... من ... ان اراد ... الى ... ولام ...
في يوسف عليه السلام ... ان ... عن هذا ... ان كيدكن عظيم ... الطبع ...
واشد ... ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال ان كيدكن عظيم
ولان الشيطان يوسوس مسارقة ... الرجال ... يوسف ... اعرض عن هذا ... حذف منه حرف النداء لقربه وكمال تفطنه للحديث وفيه تقريب له و
تلطيف لمحله اعرض عن هذا اي عن هذا الامر وعن التحدث به واكتمه فقد ظهر صدقك ونزاهتك واستغفري انت يا من وقع منك
الذنب ... لذنبك ... انك كنت بسبب ذلك من الخاطئين من جملة القوم المتعمدين للذنب ... اذا اذنبت
... والتذكير لتغليب الذكور على الاناث وكان العزيز رجلا حليما ... وقيل كان قليل
الغيرة وقال نسوة اي جماعة من النساء ... امرأة الساقي وامرأة الخباز وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السجن وامرأة

وامرأة الحاجب والنسوة اسم مفرد لجمع المرأة وتأنيثه غير حقيقي كتأنيث اللمة وهي اسم لجماعة النساء والثبة وهي اسم لجماعة الرجال
ولذلك لم يلحق فعله تاء التأنيث في المدينة ظرف لقال اي اشعن الامر في مصر او صفة لنسوة امرأة العزيز اي
الملك يردن قطفير واضفنها اليه بذلك العنوان دون ان يصرحن باسمها او اسمه ليس لقصد المبالغة في اشاعة
الخبر بحكم ان النفوس الى سماع اخبار ذوي الاخطار اميل كما قيل اذ ليس مرادهن تفضيح العزيز بل هي لقصد الاشاعة في لومهن
تراود فتاها اي تطالبه بمواقعتها وتحتال في ذلك وتخادعه عن نفسه وقيل تطلب غلامها الفاحشة وانما جئن بصيغة المضارع
للدلالة على دوام المراودة والفتى من الناس الشاب واصله فتي لقولهم فتيان والفتوة شاذة وجمعه فتية وفتيان ويستعار للمملوك
وهو المراد هنا وفي الحديث لا يقل احدكم عبدي وامتي وليقل فتاي وفتاتي ... عن يوسف عليه السلام ... الا الى
الذي ... الاضافة ... الباقي ... المالكية والمملوكية وكل ذلك
... في اللوم فان من لا زوج لها من النساء او لها زوج ... مراودة الا ... ومن علو
... اي لها زوج ... الذي لا ... واصلا ... في ذلك ...
الفضل قد شغفها حبا اي شق حبه شغاف قلبها ... حتى وصل الى فؤادها وقرئ شعفها
بالعين من شعف البعير اذا هنأه فاحرقه ... الشغف ... والشعف ...
ذلك ... الشغف حب ... والجملة ... فاعل تراود او ...
[illegible]
بالحق ... لنعلم على ... الاصل
... انا لنراها اي نعلمها علما ... في ضلال اي في طريق الرشد
والصواب ... مبين واضح لا يخفى ... والجملة ... السابقة
المسوقتين للوم والتشنيع ... في ضلال مبين ... ذلك الحكم ...
مجازفة بل عن علم ... فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن وسوء مقالتهن ... امرأة العزيز
... بمكر ... والكيد ... وان كان ... اليها ... عليها وقيل
... ارسلت اليهن ... امرأة ... واعتدت اي هيأت
لهن متكأ ما يتكئن عليه من النمارق والوسائد ... طعام ... للطعام والشراب والحديث
... او ... متكأ ... الخبز ...
... بالسكين ... وقرئ
... وقرئ ... والاترج ... لبني ...
... ولتستعمله في قطع ما يعهد قطعه
... وقالت ليوسف وهي
مشغولة ... اخرج عليهن اي ابرز لهن
... وجعل الكلام ... عليهن
... فلما رأينه ...
... اكبرنه عظمنه ودهشن ...
... فلما رأينه ...
... الحسن ...

حيرانه دهشة ذاك الجمال الرائع فان لمحت ماهنت الحرة الحوالق وقطعن ايديهن اي جرحنها بالسكاكين من فرط دهشتهن وخروج
حركة جوارحهن عن منهاج الاختيار والاعتياد حتى لم يعلمن بما عملن وفي التعبير عن الجرح بالقطع ما لا يخفى من المبالغة على كثرة جرحهن ومع ذلك لم يتألمن
بذلك ولم يشعرن به وقلن حاش لله تنزيها له سبحانه عن صفات العجز وتعجبا من قدرته على خلق مثله واصله حاشا كما قرأه ابو عمرو
في الدرج فحذفت الالف الاخيرة تخفيفا وهو حرف يفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء فلا يستثنى به الا ما يكون موجبا للتنزيه فوضع موضع التنزيه فهي
حاشا لله تنزيه له وقراءة ابن مسعود واللام لبيان المنزه والمراد كما في سقيا لك والدليل على وضعه موضع المصدر قراءة ابي السمال
حاشا بالتنوين وقراءة ابي عمرو بحذف الالف الاخيرة وقراءة الاعمش بحذف الالف الاولى فان النقص من خصائص الاسم فدل على تنزيله منزلته وعدم التنوين
لمراعاة الاصل كما في قولك جلست من عن يمينه وقوله عدت من عليه فيبطل الاستدلال الى ان قال والاضمار وقرئ حاش لله بسكون الشين
اتباعا للفتحة الالف الاستقاط وحاش الاله وقيل حاش فاعل من الحشا الذي هو الناحية ومعناه صار يوسف في ناحية مما ادعت به
ما رمته به لله اي لطاعته او لمكانه او جانب المعصية لاجل الله ما هذا بشرا اي على الجمال العجيب ليس من جنس البشر وقرئ بشرى على الحرم
وبشر اي بعبد مشتري لئيم لنفي الصفة البشرية لما شاهدن فيه من الجمال البديع الذي لم تعهده في النشأ وقصرنه على الملكية بقولهن ان هذا
الا ملك كريم بناء على ما ركز في العقول من ان لا احسن من الملك كما ركز فيها ان لا اقبح من الشيطان وذلك لا يزال يشبه بهما كل متناه
في الحسن والقبح وغرضهن وصفه بانه في اقصى مراتب الحسن والجمال قالت فذلكن الذي لمتنني فيه والخطاب للنسوة والاشارة الى يوسف
الذي وصفنه بالامر الخارق في الحسن والجمال عن المراتب البشرية والاقتصار على الملكية فاسم الاشارة مبتدأ والموصول خبره والمعنى ان
كان الامر كما قلتن فذلك الملك الكريم النازل عن المراتب البشرية هو الذي لمتنني فيه اي عيرتني في الافتتان به حيث قلتن فيّ ما قلتن فتى
الى العبد وصفتن بالعبد الكنعاني فذلك هو ذلك الذي لمتنني فيه ... الذي وصفتنه بانه ملك وقولهن امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه ... الكنعاني فهو في ذلك ... اي فهو
ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن في انفسكن وقلتن فيه وفي ما قلتن فالآن قد علمتن من هو وما هو وكيف فاذا ما قلتن فيه انكن لم تصورنه
بحق صورته ولو صورتنه بما عاينتن لعذرتنني في الافتتان به ولا ملامة لي بالمقام فان مراد ما يراودني ... ما يبدوه انا لتنكيتهن في تفديرهن
على الحد ... من اللوم وقد فعلت ذلك لما امر عليه وما ذكر من الجمال العجيب ... وقد قيل في تعليل الكلمة ان الجمع بين
الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من الخواص الملكية وهو البعيد للاكرام قولها فذلكن الذي لمتنني فيه في نحو العصمة مما يأتي من قيد
مراجعها ثم صرحت بما اقامت عليهن الحجة واوضحت لديهن عذرها وقد اصابهن من قبله عليه السلام ما اصابها ما جاش بعقيدة شرها فقالت
ولقد راودته عن نفسه حسبما قلتن وسمعتن فاستعصم اي امتنع طالبا للعصمة كأنه في عصمة وحرز حريز اي دفعه بما يبتدع على انه لم يمتد اليه
شيء مخل بعصمته ولولا ذلك لانكشف ما انه ثالم وغيره اعرفت لكن ولا ما اكن ليسعه من مراودته لما لو ادته الطها والاتها وحيا وما زادت على ذلك
انها لم تحس على ما ينفع بما لم يكن ولم يحل الهيبة قلما زادت عليه الف انهما ترونه على كانت عليه من قبل حبهما الا تعلموا فلا وجهه ولا ما ثم اني الخيالي
ولئن لم يفعل ما آمره اي ما آمر به فحذف الجار واوصل الفعل الى الضمير كما في امرتك الخير فالضمير للموصول او امرى اياه اي
موجب امري ومقتضاه فالضمير ليوسف ونزعت عن مراودتها بالامر الى الحث بالجاه باحكامها من اهلها ولا من اثبت بالامر الليسجنن
بالنون الثقيلة اثرت بناء الفعل للمفعول جريا على رسم الملوك او ابهاما لسرعة ترتب ذلك على عدم امتثاله لامرها كانه لا يدخل بينهما فعل فاعل
وليكونا بالمخففة من الصاغرين اي الاذلاء في السجن وقرئ ليكونا بالتثقيل لكن المشهور اولى لان النون كتبت
في المصحف الفا على حكم الوقف اللام الداخلة على حرف الشرط موطئة للقسم وجوابه ساد مسد الجوابين ولقد انتهى بهذا الوعيد المنطوي
على فنون التاكيد مجلس مع يوسف انها ليست في امرها على رؤية ولا خيفة من احد فتقضى عليه الحيل وهي مظل الحلل ونصحي اوديتهن شديده
الى مواقعتها ولما كان هذا الابراق والارعاد منهن مظنة لسؤال سائل يقول فماذا صنع يوسف قيل قال منا جيا لربه عز وجل رب السجن
الذي اوعدتني به اكثر فنه دون الموت احب اليّ مبتنى على المصدر احب الي اي اثر عندي لانه مشقة قليلة نافذة اثرها راحة ابدية
مما يدعونني اليه من مواقعتها التي تؤدي الى الشقاء والعذاب الاليم وهذا الكلام منه عليه السلام مبني على ما مر من انكشاف الحقائق
لديه وبروز كل منها بصورتها اللائقة بها فصورة السعفل لست على حالها اذ ليس لها حيثية محبة لما دعته اليه وانما هو

سوء والجمع بين ان اسوئها واقربها الى الاقتباس بالجمع تجمع مادة طمعها في المبادي بقوم من الجنس
والاتفاق على ذكر السجن من حيث ان الصغار من قدرهم ومبتغاته واسناد الدعوة اليهن جميعا لان النسوة رغبنه في مطاوعتها وخوفنه من
مخالفتها وقيل دعت كل منهن الى نفسها وقيل انما ابتلي عليه السلام بالسجن لقوله هذا وكان الاولى به ان يسأل الله تعالى العافية ولذلك رد رسول الله صلى الله
عليه وسلم على من كان يسأل الصبر والا تصرف اي وان لم تصرف عني كيدهن في تحبيب ذلك الي وتحسينه لدي بان تثبتني على ما انا عليه من العصمة والعفة
اصب اليهن اي اميل الى اجابتهن او الى انفسهن على قضية الطبيعة وحكم القوة الشهوانية وهذا فزع منه عليه السلام الى الطاف الله تعالى جريا على سنن
الانبياء والصالحين في قصر نيل الخيرات والنجاة من الشرور على جناب الله عز وجل وسلب القوى والقدر عن انفسهم ومبالغة في استدعاء لطفه في
صرف كيدهن باظهار ان لا طاقة له بالمدافعة كقول المستغيث ادركني والا هلكت لا انه يطلب الاجبار والالجاء الى العصمة والعفة وفي نفسه داعية
تدعوه الى هواهن والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبا لان النفوس تصبو اليها لطيب نسيمها وروحها وقرئ اصب اليهن من الصبابة وهي رقة
الشوق واكن من الجاهلين اي الذين لا يعملون بما يعلمون لان من لا جدوى لعلمه فهو واهل سواء او من السفهاء بارتكاب ما يدعونني اليه من
القبائح لان الحكيم لا يفعل القبيح فاستجاب له ربه دعاءه الذي تضمنه قوله والا تصرف عني كيدهن الخ فان فيه استدعاء لصرف كيدهن على ابلغ وجه والطف
كما مر وفي اسناد الاستجابة الى الرب مضافا اليه عليه السلام ما لا يخفى من اظهار اللطف فصرف عنه كيدهن حسب دعائه وثبته على العصمة والعفة
انه هو السميع لدعاء المتضرعين اليه العليم باحوالهم وما يصلحهم ثم بدا لهم اي ظهر للعزيز واصحابه المتصدين للحل والعقد ريثما اكتفوا بامر
يوسف بالكتمان والاعراض عن ذلك من بعد ما رأوا الآيات الصارفة لهم عن ذلك البداء وهي الشواهد الدالة على براءته عليه السلام وفاعل
بدا اما مصدره او الرأي المفهوم من السياق او المصدر المدلول عليه بقوله ليسجننه والمعنى بدا لهم بداء او رأي او السجن المحتوم قائلين والله
ليسجننه فالقسم المحذوف وجوابه معمول للقول المقدر حالا من ضميرهم وما كان ذلك البداء الا باستنزال المرأة لزوجها وقتلها منه في الذروة والغارب
وكان مطواعا لها جملا ذلولا زمامه في يدها حتى انساها ذلك ما عاين من الآيات وعمل برأيها في سجنه والحاق الصغار به حسبما اوعدته به وذلك لما ايست
من طاعته لها او لطمعها في ان يذلله السجن ويسخره لها وقيل انها قالت للعزيز ان هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس يخبرهم باني راودته عن نفسه
وانا لا اقدر على اظهار عذري فاما ان تاذن لي فاخرج فاعتذر الى الناس واما ان تحبسه فحبسه ولقد ازدادت بذلك تحقق وجه الملتمس برؤيته وتعادلها فردته لما انصرمت
حتى تجاهرنا الفعل ... عرض الحياء والترغيب بتنغيصها والتمويه وقرئ لتسجننه على صيغة الخطاب بان خاطب بعضهم العزيز او العزيز ومن عنده على وجه التعظيم
العزيز وعن غيره من اصحاب الرأي المباشرين للسجن والحبس حتى حين الى حين ما لا ينقطع ما ادى الى انقطاع العزيز ودعوة الخوض
في حد السجن ويحوزه اشارة وبحت الناس انه المجرم وقرئ عتى حين بلغة هذيل ودخل معه السجن فتيان اي في السجن فتيان من فتيان الملك
احدهما شرابيه والآخر خبازه روي ان جماعة من اهل مصر ضمنوا لهما مالا ليسما الملك في طعامه وشرابه فاجابا الى ذلك ثم ان الساقي نكل
عن ذلك ومضى عليه الخباز فسم الخبز فلما حضر الطعام قال الساقي لا تأكل ايها الملك فان الخبز مسموم وقال الخباز لا تشرب ايها الملك فان الشراب
مسموم فقال الملك للساقي اشربه فشربه فلم يضره وقال للخباز كله فابى فجرب بدابة فهلكت فامر بحبسهما فاتفق ان ادخلا معه وتأخير الفاعل عن المفعول
لما مر غير مرة من الاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر ليتمكن عند النفس حين وروده عليها فضل تمكن ونظيره تقديم الظرف على المفعول الصريح
في قوله تعالى فاوجس في نفسه خيفة موسى وتأخير السجن عن الظرف لا يهام العكس ان يكون الظرف متعلقا على المبتدأ ويكون الجملة حالا من فاعل دخل قال
قال احدهما استئناف مبني على سؤال ما يقول فاصنعا بعدما دخلا معه السجن فاجيب بانه قال احدهما وهو الشرابي اني اراني اي رأيتني في المنام
بالمضارع لاستحضار الصورة الماضية اعصر خمرا اي عنبا سماه بما يؤول اليه لكونه المقصود من العصر وقيل الخمر بلغة عمان اسم للعنب
وفي قراءة ابن مسعود اعصر عنبا وقال الآخر وهو الخباز اني اراني احمل فوق رأسي خبزا تأخير المفعول عن الظرف لما مر انفا وقوله
تأكل الطير منه اي تنهش منه صفة لخبزا او استئناف مبني على السؤال نبئنا بتاويله تأويل ما ذكر من الرؤيين او ما رأيناه والحال ان كل منهما
يرى ذلك بطريق الاستفتاء فان اسم الاشارة يشار به الى متعدد كما في قوله فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق اي
ذلك الشرف للمضير الى اجزاء الخبر يجري اسم الاشارة مع اعلاء حاجة اليه بحرنا وبل المرجع ما ذكر ويجري ان الضمير اي ينفرض
لنفس المرجع من حيث هو من غير تعرض لحال من الاحوال فلا يستعمل بعد الاعتبار في الا ما جاء من اجزاء اسم الاشارة الذي يدل على
المشار اليه بالاعتبار الذي جرى عليه في الكلام فقال هذا ذاك او لا ما ادعاه احد منهما من التهيما معا وانما رأى كل منهما اثر

اثرا فقوله اراه المحكي المذكور ليس بعبارتهما ولا بتأويل احد منهما من جهتهما ليستعد المرجع بل يعلم كل منهما انه بتأويله مستقبل المرائي وحسبه المستحكم من الرؤيا والقوى الحاكية دون المحكي على طريقة قوله عز وجل يا ايها الرسل كلوا من الطيبات فانهم لم يخاطبوا بذلك دفعة بل خوطب كل منهم في زمانه بصيغة مفردة خاصة به انا نراك تعليل لعرض رؤياهما عليه واستفسارهما منه عليه السلام من المحسنين من الذين يجيدون عبارة الرؤيا لما رأياه يقص عليه بعض اهل السجن رؤياه فيؤولها له تأويلا حسنا او من العلماء لانهما سمعاه يذكر للناس ما يدل على علمه وفضله او من المحسنين الى اهل السجن اي فاحسن الينا بكشف غمتنا ان كنت قادرا على ذلك روي انه عليه السلام كان اذا مرض منهم رجل قام عليه واذا ضاق عليه مكانه اوسع له واذا احتاج جمع له وعن قتادة كان في السجن ناس قد انقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول ابشروا واصبروا تؤجروا فقالوا بارك الله عليك ما احسن وجهك وما احسن خلقك لقد بورك لنا في جوارك فمن انت يا فتى قال انا يوسف ابن صفي الله يعقوب ابن ذبيح الله اسحق ابن خليل الله ابراهيم فقال له عامل السجن لو استطعت خليت سبيلك ولكني احسن جوارك فكن في اي بيوت السجن شئت وعن الشعبي انهما تحالما ليمتحناه فقال الشرابي اني اراني في بستان فاذا باصل حبلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فقطفتها وعصرتها في كاس الملك وسقيته وقال الخباز اني اراني وفوق راسي ثلاث سلال فيها انواع الاطعمة واذا سباع الطير تنهش منها قال لا يأتيكما طعام ترزقانه في منامكما حسب عادتكما المطردة الا نبأتكما بتأويله استئناف مخرج من اعم الاحوال اي لا يأتيكما طعام في حال من الاحوال الا حال ما نبأتكما بتأويله اي بينت لكما ماهيته وكيفيته واحواله قبل ان يأتيكما واطلاق التأويل عليه اما بطريق الاستعارة فان ذلك بالنسبة الى مطلق الطعام المبهم بمنزلة التأويل بالنسبة الى ما رئي في المنام وشبيه له واما بطريق المشاكلة حسبما وقع في عبارتهما من قولهما نبئنا بتأويله ولا يبعد ان يراد بالتأويل الشيء الآيل لا المآل فاوقع على الاصل [illegible] الا نبأتكما [illegible] ويجوز ان يراد الثاني [illegible] الطعام [illegible] عليه السلام يقول اليوم يأتيكما طعام من صفته كيت وكيت فيجدانه كذلك ومراده عليه السلام بذلك بيان كل ما يهمهما من الامور المترقبة قبل وقوعها وانما تخصيص الطعام بالذكر لكونه عريقا في ذلك بحسب الحال مع ما فيه من مراعاة حسن التخلص اليه مما استفتياه من الرؤيتين المتعلقتين بالشراب والطعام وقد جعل الضمير لما قصا عليه الرؤيتين على معنى لا يأتيكما طعام ترزقانه حسب عادتكما الا اخبرتكما بتأويل ما قصصتما علي قبل ان يأتيكما ذلك الطعام الموقت مرادا به الاخبار بالاستعجال في التنبئة وانت خبير بان النظم الكريم ظاهر في تعدد اتيان الطعام والاخبار بالتأويل وتجددهما وان المقام مقام اظهار فضله في فنون العلوم بحيث يدخل في ذلك تأويل رؤياهما دخولا اوليا وانما لم يكتف عليه السلام بمجرد تأويل رؤياهما مع ان فيه دلالة على فضله لانهما لما نسباه عليه السلام بالانتظام في سمط المحسنين وانهما قد علما ذلك حيث قالا انا نراك من المحسنين توسم عليه السلام فيهما خيرا وتوجها الى قبول الحق فاراد ان يخرج [illegible] في الجهة من دعوة الخلق الى الحق فمهد قبل الخوض في ذلك مقدمة تزيدهما علما بعظم شأنه وثقة بامره وقوفا على علو طبقته في بدائع العلوم توسلا بذلك الى تحقيق ما يتوخاه وقد تخلص اليه من كلامهما فكأنهما [illegible] تأويل ما قصصتماه [illegible] في طرف الثمام حيث [illegible] كل جليل ودقيق من الامور المستقبلة وان لم يكن هناك مقدمة المنام حتى ان الطعام الموظف الذي يأتيكما كل يوم ابينه لكما قبل اتيانه ثم اخبر بان علمه بذلك ليس من قبيل الكهانة والتنجيم بل هو فضل الهي يؤتيه من يشاء ممن يصطفيه للنبوة فقال ذلكما اي ذلك التأويل والاخبار بالمغيبات ومعنى البعد في ذلك للاشارة الى علو درجته وبعد منزلته مما علمني ربي بالوحي والالهام اي بعض منه او من ذلك الجنس الذي لا يحوم حوله ادراك العقول وفيه ايماء الى ان له عليه السلام علوما جمة ما سمعاه قطرة من بحارها وشعبة من دوحتها ثم بين ان نيل تلك الكرامة بسبب اتباعه ملة آبائه وترك [illegible] واجتناب الشرك فقال اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهو استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من قوله ذلكما مما علمني ربي وتعليل له اي للتعليم الواقع صلة للموصول [illegible] مما علمني ربي [illegible] والمضمون الجملة الخبرية [illegible] ما ذكر بعده [illegible] التأويل المذكور [illegible] العلوم البديعة [illegible] اي تركت ملة اولئك الذين اجمعوا على الشرك وعبادة الاوثان والمراد بتركها الامتناع عنها رأسا كما يفصح عنه قوله ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء [illegible] والتعبير [illegible] للتنصيص على ان عبادتهم له تعالى مع عبادة الاوثان ليس بايمان به تعالى كما هو زعمهم الباطل

وهم بالآخرة هم كافرون [illegible] هم كافرون على الخصوص دون غيرهم لافراطهم في الكفر واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب يعني انه انما حاز هذه الكمالات وفاز بتلك الكرامات بسبب انه اتبع ملة آبائه الكرام ولم يتبع ملة قوم كفروا بالمبدأ والمعاد وانما قاله عليه السلام ترغيبا لصاحبيه في الايمان والتوحيد وتنفيرا لهما عما كانا عليه من الشرك والضلال وقدم ذكر تركه لملتهم على ذكر اتباعه لملة آبائه لان التخلية متقدمة على التحلية ما كان اي ما صح وما استقام فضلا عن الوقوع لنا معاشر الانبياء لقوة نفوسنا ووفور علومنا ان نشرك بالله من شيء اي شيء كان من ملك او جني او انسي فضلا عن الجماد البحت ذلك اي التوحيد المدلول عليه بقوله ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء من فضل الله علينا اي ناشئ من تأييده لنا بالنبوة وترشيحه ايانا لقيادة الامة وهدايتهم الى الحق وذلك مع كونه من موجبات التوحيد ودواعيه تفضل جليل وتفضل عظيم علينا بالذات وعلى الناس كافة بواسطتنا وحيث عبر عن ذلك بفضل الله [illegible] التوحيد الذي يوجبه [illegible] فقيل ولكن اكثر الناس لا يشكرون اي لا يوحدون فان التوحيد مع كونه من آثار ما ذكر من التأييد شكر لله عز وجل على تلك النعمة وانما وضع الظاهر موضع المضمر الراجع الى الناس لزيادة توضيح وبيان ولقطع توهم رجوعه الى المجموع الموهم لعدم اختصاص غير الشاكر بالناس ويجوز ان ذلك التوحيد من فضل الله علينا حيث نصب لنا ادلة ننظر فيها ونستدل بها على الحق وقد نصب مثل تلك الادلة لسائر الناس ايضا ولكن اكثرهم لا ينظرون ولا يستدلون بها اتباعا لاهوائهم فيبقون كافرين غير شاكرين ويجوز ان يكون ذلك التوحيد من فضل الله علينا حيث اعطانا عقولا ومشاعر نستعملها في دلائل التوحيد التي مهدها في الانفس والآفاق وقد اعطى سائر الناس ايضا مثلها ولكن اكثرهم لا يشكرون اي لا يصرفون تلك القوى والمشاعر الى ما خلقت هي له ولا يعملونها فيما ذكر من ادلة التوحيد الآفاقية والانفسية والعقلية والنقلية يا صاحبي السجن اي يا صاحبي في السجن كقوله يا سارق الليلة ناداهما بعنوان الصحبة في مدار الاشجان ودار الاحزان التي تصفو فيها المودة وتخلص النصيحة ليقبلا عليه ويقبلا مقالته وقد ضرب لهما مثلا يتضح به الحق عندهما حق اتضاح فقال أأرباب متفرقون لا ارتباط بينهم ولا اتفاق يستعبدكما كل منهم حسبما اراد غير مراقب للآخرين مع عدم استقلاله خير لكما ام الله المعبود بالحق الواحد المتفرد بالالوهية القهار الغالب الذي لا يغالبه احد وبعد ما نبههما على فساد تعدد الارباب بين لهما سقوط آلهتهما عن درجة الاعتبار رأسا فضلا عن الالوهية فقال معمما للخطاب لهما ولمن على دينهما ما تعبدون من دونه اي من دون الله شيئا الا اسماء فارغة لا مطابق لها في الخارج لان ما ليس فيه مصداق اطلاق الاسم عليه لا وجود له اصلا فكانت عبادتهم لتلك الاسماء فقط سميتموها جعلتموها اسماء وانما لم يذكر المسميات تربية لما يقتضيه المقام من اسقاطها عن مرتبة الوجود وايذانا بان تسميتهم في البطلان حيث كانت بلا مسمى كعبادتهم حيث كانت بلا معبود انتم وآباؤكم بمحض جهلكم وضلالتكم ما انزل الله بها اي بتلك التسمية المستتبعة للعبادة من سلطان من حجة تدل على صحتها ان الحكم في امر العبادة المتفرعة على تلك التسمية الا لله عز سلطانه لانه المستحق لها بالذات اذ هو الواجب بالذات الموجد للكل والمالك لامره امر على لسان انبيائه عليهم السلام ان لا تعبدوا الا اياه حسبما تقتضيه قضية العقل ايضا ذلك اي تخصيصه تعالى بالعبادة الدين القيم الثابت المستقيم الذي تعاضدت عليه البراهين عقلا ونقلا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان ذلك هو الدين القيم لجهلهم بتلك البراهين او لا يعلمون شيئا اصلا فيعبدون اسماء سموها [illegible] البرهان العقلي والسلطان النقلي وبعد تحقيق الحق ودعوتهما اليه وبيانه لهما [illegible] شرع في تفسير ما استفسراه ولكونه بحثا مغايرا لما سبق فصله عنه بتكرير الخطاب فقال يا صاحبي السجن اما احدكما وهو الشرابي [illegible] فيسقي ربه اي سيده خمرا روي انه عليه السلام قال له ما رأيت من الكرمة وحسنها الملك وحسن حالك عنده واما القضبان الثلاثة فثلاثة ايام تمضي في السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه واما الآخر وهو الخباز فيصلب فتأكل الطير من رأسه روي انه عليه السلام قال له ما رأيت من السلال الثلاثة ثلاثة ايام ثم تخرج فتصلب قضي اي تم واحكم الامر الذي فيه تستفتيان [illegible] من الرؤيتين [illegible] ولما [illegible]

وان يعلم من ذلك الامر ذي خطب تاويلا ما لتعبيره لاحوال الامره وتحي الشان اذ لا استغناء لها تكون في النوازل المشكلة الحكم المبهمة الجواد وايضا جنسه
الاحتياج حتى يستغنيا بها في ذلك الا انها تستعده اي ان تقضي عليه السلام من الجواد ... ذلك الخفاء البديع ... في الحقيقة ...
دفعة في عالم الملك ... الصورة وانه ... مع ... الا ان الامر ...
الملك انها عالم ... فيه ... عليه السلام ... لتحقق التعبير ...
... ذلك كان من ... الجود ... الى الجود ... الاذان يكون ذلك ...
دفا اي يوسف عليه السلام ... مبالغة في ... الامر الذي فيه
تستفتيان ... عليه ... منهما من ... ذكر ... التوجه ...
عند الملك ... المفهوم من التعبير المذكور وان كان ... ذلك ... لتحقق ...

[illegible]

[illegible]

عن ذكر تعبيرها فيهم في الجواب اما لان استلزام الغيث له ليس كاستلزام الجواب المذكور لتوقف حصول الجواب على … وفي عدم المطر واما لمراعاة حال
المستفتي باعتبار حالة الحاجة … التي يدور عليها حسن موقع تغليبه على الناس في القراءة بالفوقانية وقيل معنى يعصرون يحلبون
الضروع وتكرير فيه اما للاشعار باختلاف الاوقات باختلاف من الغيث والعصر زمانا لان المقام مقام تعداد منافع ذلك العام ولاجله قدم في
الموضعين على الفعلين اذ المقصود الاصلي بيان ان نتيجة ذلك العام هذا النفع وذاك النفع لا بيان انهما يقعان في ذلك العام كما يفيده التاخير
ويجوز ان يكون التقديم للحصر على معنى ان غيثهم وعصرهم في سائر السنين بمنزلة العدم بالنسبة الى ما … في ذلك وان يكون ذلك في الاول لمراعاة الفواصل
وفي الثاني لرعاية حاله وقرئ يعصرون على البناء للمفعول من عصره اذا انجاه وهو المناسب للاغاثة ويجوز ان يكون المبني للفاعل منه كانه قيل فيه يغاث
الناس وفيه يغيثون اي يغيثهم الله ويغيث بعضهم بعضا وقيل معنى يعصرون يمطرون ومنه اعصرت السحابة اما بتضمين اعصر معنى مطرت وتعديته
واما بحذف الجار وايصال الفعل على ان الاصل اعصرت عليهم واحكام هذا العام ليست مستنبطة من رؤيا الملك وانما تلقاها عليه السلام
من جهة الوحي فبشرهم بها بعدما اول الرؤيا بما اول وامرهم بالتدبير اللائق في شأنه ابانة لعلو كعبه ورسوخ قدمه في الفضل وانه محيط بما لم
يحط به احد فضلا عما يرى صورته في المنام على نحو قوله لصاحبي السجن عند استفتائهما في منامهما لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله واتماما
للنعمة عليهم حيث لم يشاركه عليه السلام في العلم بوقوعها احد ولو بوجه ما … عليها في المنام وقال الملك بعدما جاءه السفير بالتعبير
من تعبيره وحظوته ائتوني به لما علم من علمه وفضله فلما جاءه اي يوسف الرسول واستدعاه الى الملك قال ارجع الى ربك اي سيدك
فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن اي فتشه عن شأنهن وانما لم يقل فاسأله ان يفتش عن ذلك حثا للملك على الجد في التفتيش
ليتبين براءته ويتضح نزاهته اذ السؤال مما يهيج الانسان على الاهتمام في البحث للتفصي عما توجه اليه واما الطلب فمما قد يتسامح ويتساهل فيه
ولا يبالي به وانما لم يتعرض لامرأة العزيز مع ما لقي منها ما لقي من مقاساة الاحزان ومعاناة الاشجان محافظة على مواجب الحقوق واحترازا
عن مكرها حيث اعتقدها مقيمة في عدوة العداوة واما النسوة فقد كان يطمع في صدعهن بالحق وشهادتهن باقرارها بانها راودته
عن نفسه فاستعصم ولذلك اقتصر على وصفهن بتقطيع الايدي ولم يصرح بمراودتهن له وقولهن اطع مولاتك واكتفى بالايماء اليه بقوله
ان ربي بكيدهن عليم مجاملة معهن واحترازا عن سوء مقالتهن وانتصابهن للخصومة مدافعة عن انفسهن متى سمعن بنسبته لهن
الى الكيد … فلما ذكر ذلك … الملك … ما بلغه الرسول الخبر واحضرهن قال ما خطبكن اي ما شأنكن وهو
الامر الذي يحق ان يخاطب صاحبه به … اذ راودتن يوسف عن نفسه ورغبتن في اطاعته مولاته هل وجدتن
فيه ميلا … قلن حاش لله تنزيها له وتعجبا من نزاهته وعفته ما علمنا عليه من سوء بالغن في نفي جنس السوء عنه بالتنكير
وزيادة من قالت امرأة العزيز وكانت حاضرة في المجلس وقيل اقبلت النسوة عليها يقررنها وقيل خافت ان يشهدن عليها بما قالت
… فاستعصم … الآن حصحص الحق اي ثبت واستقر او
ظهر بعد خفاء قاله الخليل وقيل هو مأخوذ من الحصة … اي تبين حصة الحق من حصة الباطل كما تبين حصص الاراضي …
من حص شعره اذا استأصله بحيث ظهرت بشرة رأسه وقرئ على البناء للمفعول من حصحص البعير … اذا القى ثفناته في الارض … تحريك
… وظهور … في سائر المواطن … انا راودته عن نفسه … ذلك بل …
… في نفس الامر … نزاهته عليه السلام في محل النزاع … فقالت انا راودته عن نفسه لا انه راودني عن نفسي وانه لمن الصادقين
اي في قوله حين افتريت عليه هي راودتني عن نفسي … الآن … الكلام … وقيل ايها المنصف …
… المرتبة … الشهادة … وانما … عليه السلام … الحق …
… العزيز … ذلك ليعلم … ذلك اي ذلك التثبت
… ليعلم اني لم اخنه بالغيب …
… ذلك … وان كان ذلك …

بما … على … واما ان يكون ذلك ليتمكن من تقبيح امره عند الملك … فلا يليق بشأنه عليه السلام في الوثوق بامره والتوكل
على ربه جل جلاله بالغيب اي بظهر الغيب وهو حال من الفاعل او المفعول اي لم اخنه وانا غائب عنه او وهو غائب عني او ظرف اي بمكان الغيب وراء الاستار
والابواب المغلقة واياما كان فالمقصود بيان كمال نزاهته عن الخيانة وطهارة ذيله عنها عند تعاضد اسبابها وان الله اي وليعلم ان الله لا يهدي كيد
الخائنين اي لا ينفذه ولا يسدده بل يبطله ويزهقه او لا يهديهم في كيدهم ايقاعا للفعل على الكيد مبالغة كما في قوله تعالى … ان الذين
… وفيه تعريض بامرأته في خيانتها امانته وبه في خيانته امانة الله تعالى حين ساعدها على حبسه بعدما رأوا آيات نزاهته عليه السلام
ويجوز ان يكون ذلك لتأكيد امانته وانه لو كان خائنا لما هداه الله عز وجل لامره وحسن عاقبته وما ابرئ نفسي اي لا انزهها عن السوء قاله عليه السلام هضما
لنفسه الكريمة البريئة عن كل سوء وربأ بمكانها عن التزكية والاعجاب بحالها عند ظهور كمال نزاهتها على اسلوب قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر او
تحدثا بنعمة الله عز وجل عليه وابرازا لسره … في شأن … اي لا انزهها من السوء من حيث هي هي ولا اسند هذه الفضيلة اليها بمقتضى
طبعها من غير توفيق من الله عز وجل ان النفس البشرية اي جنسها التي من جملتها نفسي في حد ذاتها لامارة بالسوء مائلة الى الشهوات مستعملة للقوى والآلات
في تحصيلها الا ما رحم ربي … اي الا من رحمه ربي من النفوس التي يعصمها من الوقوع في المهالك ومن جملتها
نفسي او … امارة بالسوء في كل وقت الا وقت رحمة ربي وعصمته لها وقيل الاستثناء منقطع اي لكن رحمة ربي هي التي تصرف عنها السوء كما في قوله
تعالى ولا هم ينقذون الا رحمة ان ربي غفور رحيم عظيم المغفرة لما يعتري النفوس بموجب طباعها ومبالغ في الرحمة لها بعصمتها من الجريان بموجب ذلك
وايثار الاظهار في مقام الاضمار مع التعرض لعنوان الربوبية لتربية مبادي المغفرة والرحمة وقيل انه من كلام امرأة العزيز والمعنى ذلك الذي قلت
ليعلم يوسف عليه السلام اني لم اخنه ولم اكذب عليه في حال الغيبة وجئت بما هو الحق الواقع وما ابرئ نفسي مع ذلك من الخيانة حيث قلت في حقه ما قلت وفعلت به ما فعلت
ان كل نفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي اي الا نفسا رحمها الله تعالى بالعصمة كنفس يوسف ان ربي غفور رحيم … للذنب واعترف به
… هذا الكون … تأنيه عليه السلام في الخروج … عليه السلام … الملك في امره … حتى يتبين
نزاهته وان … عظيم … استدعاء الملك … الاعظام والاجلال … وقال الملك ائتوني به استخلصه
لنفسي … فلما كلمه اي فأتوا به فلما كلمه … الامر … تكلم …
والفضل … كلام يوسف … وشاهد منه ما شاهد قال انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة
ومنزلة رفيعة امين مؤتمن على كل شيء واليوم … بل … والمراد …
… روي انه عليه السلام لما جاءه الرسول خرج من السجن ودعا لاهله واغتسل ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسألك بخيرك من خيره واعوذ
بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان عمي اسماعيل … وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها
… فقال ايها الصديق اني احب ان اسمع رؤياي منك … ونعت له البقر والسنابل … على ما رآها …
… ذلك …
قال اجعلني على خزائن الارض اي ارض مصر اي ولني امرها من الايراد والصرف اني حفيظ لها عمن لا يستحقها عليم بوجوه التصرف فيها وفيه دليل على
جواز طلب الولاية اذا كان الطالب ممن يقدر على اقامة العدل واجراء احكام الشريعة وان كان من يد الجائر او الكافر وعن مجاهد ان الملك اسلم على يده
عليه السلام ولعل ايثاره عليه السلام لتلك الولاية خاصة انما كان للقيام بما هو اهم امور السلطنة اذ ذاك من تدبير امر السنين … التي … من
تلك الولاية … وعموم … كما قيل وانما لم يذكر اجابة الملك الى ما سأله عليه السلام من جعله على خزائن الارض
ايذانا بان ذلك امر لا مرد له غني عن التصريح به لا سيما بعد تقديم ما يندرج تحته احكام السلطنة بحذافيرها من قوله انك اليوم
لدينا مكين امين وللتنبيه على ان كل ذلك من الله عز وجل وانما الملك آلة في ذلك قيل وكذلك اي مثل ذلك التمكين الظاهر
البديع مكنا ليوسف اي جعلنا له مكانا في الارض اي ارض مصر روي انها كانت اربعين فرسخا في اربعين والتعبير
عن الجعل المذكور بالتمكين في الارض مسندا الى ضمير … سلطانه عليه السلام والمبالغة في كمال ولايته والاشارة
الى حصول ذلك … يتبوأ منها حيث يشاء … على …

فيها وكونه بمكنة وسلطانه كما ينبئ عنه انه لم يتعرف الوصل ... اي كثير ... ان الملك توجه وختمه بخاتمه ورداه بسيفه ووضع له سريرا
من ذهب مكللا بالدر والياقوت فقال عليه السلام اما السرير فاشد به ملكك واما الخاتم فادبر به امرك واما التاج فليس من لباسي ولا لباس ابائي
فقال قد وضعته اجلالا لك واقرارا بفضلك فجلس على السرير ودانت له الملوك وفوض الملك اليه امره واقام العدل واحبته الرجال والنساء وباع من اهل مصر
في سني القحط الطعام في السنة الاولى بالدنانير والدراهم وفي الثانية بالحلي والجواهر وفي الثالثة بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم
جميعا فقالوا ما راينا كاليوم ملكا اجل واعظم منه ثم اعتقهم ورد اليهم اموالهم وكان لا يبيع من احد من الممتارين اكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس نصيب
برحمتنا بعطائنا في الدنيا من الملك والغنى وغيرهما من النعم من نشاء بمقتضى الحكمة الداعية الى المشيئة ولا نضيع اجر المحسنين بل نوفيه بكماله وفيه اشعار
بان مدار المشيئة المذكورة احسان من تصيبه الرحمة المذكورة وانها اجر له ... الاحسان ... على سبيل التوكيد ولاجر الاخرة
اي اجرهم في الاخرة ... وتعظيم المنعم الذي لا نفاد له ... المذكورين ووضع الموصول موضع الضمير للذين امنوا
وكانوا يتقون تنبيها على ان المراد بالاحسان انما هو الايمان والثبات على التقوى المستفاد من الجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل وجاء اخوة يوسف
مما ... لما اصاب ارض كنعان وبلاد الشام ما اصاب مصر وقد كان ارسلهم يعقوب عليه السلام جميعا غير بنيامين فدخلوا عليه اي على يوسف
وهو في مجلس ولايته فعرفهم لقوة فهمه وعدم مباينة احوالهم السابقة لحالهم يومئذ لمفارقته اياهم وهم رجال وتشابه هيئاتهم
وزيهم في الحالين ولكون همته معقودة بهم وبمعرفة احوالهم لا سيما في زمن القحط ... وهم له
منكرون اي والحال انهم منكرون له لطول العهد وتباين ما بين حاله عليه السلام في الجب ومنزلته وزيه ولاعتقادهم
انه هلك وحيث كان انكارهم له امرا مستمرا في حالتي المحضر والمغيب اخبر عنه بالجملة الاسمية بخلاف عرفانه عليه السلام ولما جهزهم بجهازهم
اي اصلحهم بعدتهم من الزاد وما يحتاج اليه المسافرون واوقر ركائبهم بما جاؤا له من الميرة وقرئ بكسر الجيم قال ائتوني باخ
لكم من ابيكم لم يقل باخيكم مبالغة في اظهار عدم معرفته لهم ولعله عليه السلام انما قاله لما قيل من انهم سألوه عليه السلام حملا زائدا
على المعتاد لبنيامين فاعطاهم ذلك وشرطهم ان ياتوا به ليعلم صدقهم او لما قيل من انه لما راهم وكلموه بالعبرانية قال لهم من انتم فاني انكركم
فقالوا نحن من اهل الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم عيونا قالوا معاذ الله نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ
كبير صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا كنا اثني عشر فهلك منا واحد فقال كم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الحادي
عشر قالوا هو عند ابيه يتسلى به عن الهالك قال فمن يشهد لكم انكم لستم عيونا وان ما تقولون حق قالوا انا ببلاد لا يعرفنا فيها احد فيشهد
لنا قال فدعوا بعضكم عندي رهينة وائتوني باخيكم من ابيكم وهو يحمل رسالة من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا فاصابت القرعة شمعون
فخلفوه عنده ... ورود الامر بالاتيان به بعد التجهيز ولا الحث عليه بايفاء الكيل ولا الاحسان في الانزال
ولا الاقتصار على منع الكيل على تقدير عدم الاتيان به ولا جعل بضاعتهم في رحالهم لاجل رجوعهم ولا اعدادهم بالاحسان
بطريق المراودة ولا تسليتهم ... ارسال اخيهم ... منع الكيل ... ذكر الرب ... ان ... يكون ... ذلك طاعة
بين يديه ... الا ترون اني اوفي الكيل اي اتمه لكم وايثار صيغة الاستقبال مع كون هذا الكلام بعد التجهيز للدلالة على ان ذلك
عادة له مستمرة وانا خير المنزلين جملة حالية اي الا ترون اني اوفي الكيل لكم ايفاء مستمرا والحال اني في غاية الاحسان في انزالكم
وضيافتكم وقد كان الامر كذلك وتخصيص الرؤية بالايفاء لوقوع الخطاب في اثنائه واما الاحسان في الانزال فقد كان مستمرا فيما سبق
وفيما لحق ولذلك اخبر عنه بالجملة الاسمية ولم يقل عليه السلام ... الاحسان ... على تحقيق ... والاقتصار في الكيل على ذكر الايفاء
لان معاملته عليه السلام معهم في ذلك كمعاملته مع غيرهم في مراعاة مواجب العدل واما الضيافة فليس للناس فيها حق فخصهم في ذلك بما شاء
فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي من بعد فضلا عن ايفائه ولا تقربون بدخول بلادي فضلا عن الاحسان في الانزال والضيافة وهو
اما نهي او نفي معطوف على محل الجزاء وفيه دليل على انهم كانوا على نية الامتيار مرة بعد اخرى وان ذلك كان معلوما له عليه السلام قالوا سنراود عنه اباه
سنخادعه ونحتال في انتزاعه من يده ونجتهد في ذلك وفيه تنبيه على عزة المطلب وصعوبة مناله وانا لفاعلون ذلك غير مفرطين فيه ولا
متوانين او لقادرون عليه ... وقال لفتيانه لغلمانه الكيالين ... اجعلوا بضاعتهم في رحالهم ... وهي ثمن الطعام وكانت نعالا

وادما وانما فعله عليه السلام تفضلا عليهم وخوفا من ان لا يكون عند ابيه ما يرجعون به مرة اخرى وكل ذلك لتحقيق ما يتوخاه من رجوعهم باخيه كما يؤذن به قوله
لعلهم يعرفونها اي يعرفون حق ردها والتكرم بذلك او لكي يعرفوها ... اذا انقلبوا الى اهلهم فان معرفتهم لها مقيدة بالرجوع وتفريغ الاوعية
قطعا واما معرفة حق التكرم في ردها فهي وان كانت في ذلك ... لكن لما كان ابتداؤها حينئذ قيدت به لعلهم يرجعون حسبما امرتهم به فان التفضل عليهم
باعطاء البدلين ولا سيما عند اعواز البضاعة من اقوى الدواعي الى الرجوع وما قيل انما فعله عليه السلام لما لم ير من الكرم ان ياخذ من ابيه واخوته ثمنا
حق في نفسه لكن يابا التعليل المذكور واما علية الجعل المذكور للرجوع من حيث ان ديانتهم تحملهم على رد البضاعة لانهم لا يستحلون امساكها فمداره
حسبانهم انما بقيت في رحالهم نسيانا وظاهر ان ذلك مما لا يخطر ببال احد اصلا فان هيئة التعبئة تنادي بان ذلك بطريق التفضل الا انهم كيف جعلوا ذلك
راوها وجعلوا ذلك دليلا على التفضلات السابقة كما سيحكى عنهم فلما رجعوا الى ابيهم قالوا قبل ان يشتغلوا بفتح المتاع يا ابانا منع منا الكيل اي فيما
بعد ... على كون الامتيار مرة بعد اخرى ... فارسل معنا اخانا بنيامين الى مصر وفيه ايذان بان مدار المنع
عدم كونه معهم نكتل بسببه من الطعام ما نشاء وقرئ بالياء على اسناده الى الاخ لكونه سببا للاكتيال او يكتل لنفسه مع اكتيالنا وانا له لحافظون
من ان يصيبه مكروه قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل وقد قلتم في حقه ايضا ما قلتم ثم فعلتم به ما فعلتم فلا اثق بكم ولا بحفظكم وانما
افوض الامر الى الله فالله خير حافظا وقرئ حفظا وانتصابهما على التمييز والحالية على القراءة الاولى ... وهو ارحم الراحمين
فارجو ان ينعم علي بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين وهذا كما ترى ميل منه عليه السلام الى الاذن ... ولما فتحوا متاعهم اوعيتهم وجدوا
بضاعتهم ردت اليهم اي تفضلا وقد علموا ذلك بما مر من الدلالة ... وقرئ بنقل حركة الدال المدغمة الى الراء ... قالوا استئناف مبني على
السؤال كانه قيل ماذا قالوا حينئذ فقيل قالوا لابيهم ... يا ابانا ما نبغي اذا فسر البغي بالطلب فما اما استفهامية منصوبة به فالمعنى ماذا نبغي وراء ما
وصفنا لك من احسان الملك الينا وكرمه الداعي الى امتثال امره والمراجعة اليه في الحوائج وقد كانوا اخبروه بذلك وقالوا انا قدمنا على خير رجل انزلنا
واكرمنا كرامة لو كان رجلا من ال يعقوب ما اكرمنا كرامته وقوله تعالى هذه بضاعتنا ردت الينا جملة مستانفة موضحة لما دل عليه الانكار من بلوغ اللطف غايته كانهم قالوا
كيف لا وهذه بضاعتنا ردت الينا تفضلا من حيث لا ندري بعد ما من علينا من المنن العظام هل من مزيد على هذا فنطلبه ولم يريدوا به الاكتفاء بذلك مطلقا و
... من طلب نظائره بل ارادوا الاكتفاء به في استجلاب المزيد ... والاستغناء ... واما في ... ونحفظ اخانا ...
اي طلب ... من عند الملك ... ونزداد ...
بالحظ ... ذلك ...
... كيل بعير ... ذلك كيل يسير ...
... ان ... من ... ونحفظ اخانا ...
... في ... ونزداد ... ما ...
نبغي ... على ... يعقوب عليه السلام اي اي شيء نبغي ... المشتملة على ... وبعده ...
او ... من احسان الملك ... اي شيء نبغي ...
لك من احسانه والجملة الكريمة ... على ... الانكار ... واما ... ما نبغي ... من ... الملك
في ... او ما نبغي ... المعاني ... الجملة المستانفة ... واما اذا فسر البغي بمجاوزة الحد
فما نافية ... ما نبغي في القول وما نتزيد فيما وصفنا لك من احسان الملك الينا واكرامه الموجب لما ذكر والجملة المستانفة لبيان ما ادعوا
من عدم البغي وقوله ونمير اهلنا عطف على ما نبغي اي لا نبغي فيما ذكرنا من احسانه فنحصل احسانه من نمير اهلنا ونحفظ اخانا فان ذلك
شيء بواسطة احسانه وقد جوز ان يكون كلاما مبتدا اي جملة اخرى تذييلية على معنى ان نمير اهلنا ونفعل ذلك ...
سعيت في حاجة فلان ... وانت خبير بان شان الجمل التذييلية ان تكون مقررة لمضمون الصدر ... ذلك
اي كنا المذكور ... فلان ينطق بالحق ... وان قوله ... على معنى ... ان نمير اهلنا نحو ...

من ذلك اي ما نبغي الرأي وما نعدل عن الصواب فيما نشير عليك من ارسال اخينا معنا [illegible]

اي [illegible] قال لن ارسله معكم [illegible] حتى تؤتون موثقا من الله

اي [illegible]

حتى تحلفوا بالله لتأتنني به الا ان يحاط بكم [illegible]

[illegible]

عنهم كما قيل في قوله تعالى ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد الذي ابطاهره على نفي اصل المبالغة في الظلم دون نفي الظلم في الجملة الذي

تقتضيه الكلام من ان المعنى وما انا بمعذب من لا يستحق التعذيب كثيرا لا ظلما مفرطا في الظلم [illegible]

[illegible]

كيف لا وهو عملا بخلاف الوحي فلما استيأسوا منه اي يئسوا من يوسف واجابته لهم اشد يأس بدلالة صيغة الاستفعال اي حصلت لهم مرتبة
من اليأس لما شاهدوه من عوذه بالله مما طلبوه الدال على كون ذلك عنده في اقصى مراتب الكراهة وانه مما يجب ان يحترز عنه ويعاذ منه بالله
عز وجل ومن تسميته ظلما بقوله انا اذا لظالمون خلصوا اعتزلوا وانفردوا عن الناس لو ذوي نجوى على ان يكون بمعنى النجوى والتناجي او نجاويا
على ان يكون بمعنى المناجي كالعشير والسمير بمعنى المعاشر والمسامر ومنه قوله تعالى وقربناه نجيا وحيث ان يجعل جمعه في حكم جمع حقيق لانه بزنة المصدر
من الزفير والزئير قال كبيرهم في السن وهو روبيل او في العقل وهو يهوذا او رئيسهم وهو شمعون الم تعلموا كانهم اجمعوا عند التناجي على الانقلاب
جملة ولم يرض به فقال منكرا عليهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله عهدا وثيقا وجعل حلفهم بالله موثقا منه لاذنه فيه وكونه من جانبه
الكريم ومن قبل اي ومن قبل هذا ما فرطتم في يوسف قصرتم في شأنه ولم تحفظوا عهد ابيكم وقد قلتم وانا له لناصحون وانا له لحافظون وما مزيدة
او مصدرية ومحل المصدر النصب عطفا على مفعول تعلموا اي الم تعلموا اخذ ابيكم عليكم موثقا وتفريطكم السابق في شأن يوسف عليه السلام ولا بأس في
الفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف وقد جوز النصب عطفا على اسم ان والخبر من يوسف او من قبل على معنى الم تعلموا ان تفريطكم السابق وقع في
يوسف عليه السلام او ان تفريطكم الكائن في شأن يوسف عليه السلام وقع من قبل وفيه ان مقتضى المقام انما هو الاخبار بوقوع ذلك التفريط لا بكون تفريطهم
السابق واقعا في شأن يوسف عليه السلام كما هو المراد والا بكون تفريطهم الكائن في شأنه واقعا من قبل كما هو المراد على ان الظرف المقطوع عن الاضافة
لا يقع خبرا وصفة ولا صلة ولا حالا كما نص عليه في موضعه وقيل محله الرفع على الابتداء والخبر من قبل وفيه ما فيه وقيل ما موصولة او موصوفة
ومحلها النصب او الرفع والجملة صلة او صفة ورجح النصب عطفا على مفعول تعلموا اي ما فرطتموه بمعنى قدمتموه في حق يوسف من الخيانة واما النصب عطفا على اسم ان او الرفع
على الابتداء فقد عرفت حاله فلن ابرح الارض متفرع على ما ذكره وذكروه اي اذا كان الامر كذلك فلن افارق ارض
مصر جريا على قضية الميثاق حتى يأذن لي ابي في البراح بالانصراف اليه وكان ايمانهم كانت معقودة على عدم الرجوع بغير اذن يعقوب عليه السلام
او يحكم الله لي بالخروج منها على وجه لا يؤدي الى نقض الميثاق او بخلاص اخي بسبب من الاسباب وقيل انهم كلموا العزيز في اطلاقه فقال
روبيل ايها الملك لتردن الينا ابانا او لاصيحن صيحة لا تبقى بمصر حامل الا القت ولدها ووقفت كل شعرة في جسده فخرجت من ثيابه
وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لا يطاق فخلا انا وابنه بني تحت جنب فاصلا مسكن غضبه فقال روبيل لو قمت الى جنبه فقبضه فقال روبيل من هذا
ان في البلد بذرا من بذر يعقوب وهو خير الحاكمين اذ لا يحكم الا بالحق والعدل ارجعوا انتم الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق
على ظاهر الحال فقرئ سرق اي نسب الى السرقة وما شهدنا عليه الا بما علمنا وشاهدنا من ان الصواع استخرج من وعائه وما كنا
اي ما علمنا الحال حافظين فما ندري ان حقيقة الامر كما شاهدنا ام بخلافه وما كنا عالمين حين اعطيناك الموثق انه سيسرق او انا نبتلي
بهذا الامر وانك يعصمنا كما اصبنا في يوسف واسأل القرية التي كنا فيها اي مصر او قرية بقربها لحقهم المنادي فيها اي ارسل الى اهلها
واسألهم عن القصة والعير التي اقبلنا فيها اي اصحابها من الحجة قوم من كنعان كانوا قوما من جيران يعقوب وقيل من صنعاء
وانا لصادقون تأكيد في محل القسم قال اي يعقوب عليه السلام وهو استيناف مبني على سؤال نشأ مما سبق فكأنه قيل فماذا كان عند قولهم ما قالوا
لهم فقيل قال يعقوب عندما رجعوا اليه فقالوا له ما قالوا وانما حذف للايذان بان مسارعتهم الى قبول رجوعهم اليه بما قالوا لما صح عن التباعد وان المرتب عليه
الجواب اليهم بل سولت اي زينت وسهلت لكم انفسكم امرا من الامور فصنعتموه والا فما ادرى الملك ان السارق يؤخذ بسرقته لولا ما فعلتم
نزل به واغاظ الغيظ منهم بما يؤدي الى ذلك من قول او فعل كان قبل ذلك من الامر كذلك بل زينت لكم انفسكم امرا من الامور
فذلك فتيا بانه جزاء السارق قبل فصبر جميل اي فامري صبر جميل او فصبر جميل اجمل عسى الله ان يأتيني بهم جميعا بيوسف واخيه والكبير
معهم انه هو العليم بحالي وحالهم الحكيم الذي لم يبتلني الا لحكمة بالغة وتولى اي اعرض عنهم كراهة لما صادفهم وقال يا اسفى على
يوسف الاسف اشد الحزن والحسرة اضافه الى نفسه والالف بدل من ياء الاضافة اي يا اسفى تعال فهذا اوانك وانما تأسف على يوسف
الذي هو الاصل في الجملة والمراد ما حل به الان من الاذى ويحتمل ان يكون تذكيرا لا نسيان له مع انه تعالى بهذا على ان
ما عافاه من البلاء ليس له في شأنه ما يؤدي الى شيء بان الله تعالى فضلهم وعظم قدره في الكرام لم يقع من الاسم انما ادمته والبكاء
الا لانه محمد صلى الله عليه وسلم الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصابه لم يسترجع بل قال ما قال والتجانس بين لفظي الاسف ويوسف مما يزيد

النظم الكريم بهجة كما في قوله عز وجل وهم ينهون عنه وينأون عنه وقوله اثاقلتم الى الارض ارضيتم وقوله تعالى من كل الثمرات ثم كلي
كما قال حسين ونطافه وابيضت عيناه من الحزن الموجب للبكاء فان العبرة اذا كثرت محقت سواد العين وقلبته الى بياض كدر وقيل قد عمي
بصره وقيل كان يدرك ادراكا ضعيفا وذاب محبته يعقوب من يوم فقد يوسف الى حين لقائه ثمانين عاما وما على وجه الارض اكرم على الله
عز وجل من يعقوب وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل عليه السلام ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين ثكلى قال فما كان
له من الاجر قال اجر مائة شهيد وما ساء ظنه بالله ساعة قط وفيه دليل على جواز التأسف والبكاء عند النوائب فان الكف عن ذلك مما لا يدخل
تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدائد ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يحزن والعين تدمع ولا
نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون وانما الذي لا يجوز ما يفعله الجهلة من الصياح والنياحة ولطم الخدود والصدور
وشق الجيوب وتمزيق الثياب وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه بكى على ولد بعض بناته فقيل يا رسول الله تبكي وقد نهيتنا عن البكاء فقال ما نهيتكم عن
صوتين احمقين صوت عند الفرح وصوت عند الترح فهو كظيم مملوء من الغيظ على اولاده ممسك له في قلبه لا يظهره فعيل بمعنى مفعول فهو كقوله
وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شده على ملئه او بمعنى فاعل كقوله والكاظمين الغيظ من كظم الغيظ اذا اجترعه واصله كظم البعير جرته اذا ردها
في جوفه قالوا تالله تفتأ اي لا تفتأ ولا تزال تذكر يوسف تفجعا عليه فحذف حرف النفي كما في قوله فقلت يمين الله ابرح قاعدا لعدم الالتباس لان الاثبات
لا يكون بغير تأكيد اذا لم يكن جوابا للقسم في الاثبات فيكون على النفي البتة حتى تكون حرضا مريضا مشفيا على الهلاك وقيل الحرض من اذابه
مرض وهو في الاصل مصدر ولذلك لا يؤنث ولا يثنى ولا يجمع والنعت منه بالكسر كدنف ودنف وقرئ بضمتين نحو جنب وغرب او تكون
من الهالكين اي الميتين قال انما اشكو بثي اي همي الذي لا اصبر عليه صبرا واشتد بثه للناس اي نشره لهم فكانه قال ما لي
بطول الشكوى التسلية والانحراف فقال لهم اني لا اشكو اليكم او الى غيركم حتى تسلوني واني انما اشكو اي وحزني الى الله ملتجئا
الى جنابه متضرعا لدي في دفعه وكشفه وكشف محنتي واعلم من الله ما لا تعلمون من لطفه ورحمته فارجو ان يرحمني ويلطف بي ولا يخيب
رجائي او اعلم وحيا او الهاما من حسنه ما لا تعلمون من حياة يوسف وقيل انه رأى ملك الموت عليه السلام في المنام فسأله عنه هل قبضته فقال لا
من رؤيا يوسف عليه السلام انه يسجد له ابواه واخوته تجوزا يا بني اذهبوا فتحسسوا اي تعرفوا اي تتبعوا من الحس وقرئ بالجيم من يوسف وتطلبوا خبره
من يوسف واخيه اي من خبرهما ولم يذكر الثالث لانه غيبة اختيارية لا تخفى الثالث ولا تيأسوا ولا تقنطوا من روح الله اي من فرجه وتنفيسه
بقدره من رحمته التي تحيا بها العباد ووصفه ثم دلهم الى ما يصح اليهم في قوله واعلم من الله ما لا تعلمون حيث صرفهم من ترك الفحص بموجب نهيه
انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون بالله وصفاته فان العارف لا يقنط في حال من الاحوال فلما دخلوا عليه اي على يوسف
بعد ما رجعوا الى مصر بموجب امر ابيهم وانما لم يذكر ذلك ايذانا بمسارعتهم الى امتثال ذلك الامر والخروج الى مصر والجار
قالوا يا ايها العزيز اي الملك القادر الممتنع مسنا واهلنا الضر الهزال من شدة الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة مدفوعة يدفعها كل تاجر
رغبة عنها واحتقارا لها من ازجيته اذا دفعته وطردته والريح تزجي السحاب قيل كانت بضاعتهم من متاع الاعراب صوفا وسمنا وقيل
الصنوبر وحبة الخضراء وقيل سويق المقل والاقط وقيل دراهم زيوف لا تؤخذ الا بوضيعة وانما قدموا ذلك ليكون ذريعة الى اسعاف مرامهم
ببعث الشفقة وهز العطف والرأفة وتحريك سلسلة الرحمة ثم قالوا فاوف لنا الكيل اي اتممه لنا وتصدق علينا برد اخينا اليه قالوه
وابن جريج وهو الاظهر لانهم نظروا الى امر ابيهم او بالايفاء او بالمسامحة وقبول المزجاة او بالزيادة على ما يساوي بها وتعليل واحد
تصدق ما لو اعطوا او ارادوا التصدق فوق ما اعطيتهم بالثمن بناء على احتساب حرمة نبينا عليه السلام وانما لم يبدأوا بما امروا به استجلابا للرأفة
والشفقة ليبعثوا ما قدموا اي رقة الحال رقة القلب والحنو على ان ما ساقوا من الكلام ذو وجهين فانه وتصدق علينا ان الله يجزي
المتصدقين يحتمل الحمل على المحملين فلعله عليه السلام حمله على المحمل الاول ولذلك قال مجيبا على جهة الجواب وتخفيف كلامهم من طلب رد
اخيهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه وكان الظاهر ان يوبخهم لما فعلوا بابيه فقط وانما لم يوبخهم لما فعلوا بيوسف اشتراكهما
في وقوع الفعل عليهما فالمراد بذلك افرادكم لاخي يوسف عليه السلام واذلاله بذلك حتى لا يستطيع ان يكلمكم الا بعجز وذلة اي هل علمتم
ذلك اذ انتم جاهلون عاقبته وانما قاله شفقة عليهم وتحريضا على التوبة وشفقة عليهم لما رأى عجزهم وتمسكهم لا معاتبة ومثله

ان يكون هذا الكلام منه عليه السلام منقطعا عن كلامهم وتنبيها لهم على ما حجبهم وطبعهم من الاعراض في جميع المطالب والتحسس في طلب يوسف بل يجوز
ان يعرف عليه السلام بطريق الوحي او الالهام على حقية امره [illegible] ذلك [illegible]
اعطوا كتاب يعقوب عليه السلام وقد كتب فيه من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر اما بعد فانا اهل بيت
موكل بنا البلاء اما جدي فشدت يداه ورجلاه ورمي به في النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما واما ابي فوضع السكين على قفاه ففداه
الله واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذئب فذهبت
عيناي من بكائي ثم كان لي ابن وكان اخاه من امه وكنت اتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته وانا اهل بيت لا نسرق
ولا نلد سارقا فان رددته علي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرأه لم يتمالك وعيل صبره فقال لهم ما قال وقيل
لما قرأ [illegible] قالوا ائنك لانت يوسف [illegible]
[illegible]

من القميص قال الم اقل لكم يعني قوله [illegible] يوسف [illegible] وقوله ولا تيأسوا من روح الله [illegible] اني اعلم
اي اعلم من الله ما لا تعلمون [illegible]
[illegible] من روح الله اعلم من الله ما لا تعلمون من حيوة يوسف روي انه سأل البشير كيف يوسف
فقال هو ملك مصر فقال ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا
خاطئين [illegible] قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم [illegible] الاستغفار الى وقت السحر وقيل الى ليلة الجمعة [illegible]
[illegible]

فلما تم أمره وعلم أنه لا يدوم له ما هو فيه تاق إلى الملك الدائم الخالد فتمنى الموت ﴿رب قد آتيتني من الملك﴾ أي بعضا منه ﴿وعلمتني من تأويل الأحاديث﴾ أي بعضا من
ذلك كذلك إن أريد بتعليم تأويل الأحاديث فهم غوامض أسرار الكتب الإلهية ودقائق سنن الأنبياء عليهم السلام فالترتيب ظاهر وأما إن أريد
تعليم تعبير الرؤيا كما هو الظاهر فلعل تقديم إيتاء الملك عليه في الذكر لأنه بمقام تعداد النعم الفائضة عليه من الله سبحانه والملك أعرف في كونه من تلك النعم
المذكورة وإن كان ذلك أيضا نعمة جليلة في نفسه ولا يلزم [illegible] هذا الاعتداد فيما سبق لأن التعليم هنالك وارد على نهج العلة الغائية للتمكين
فإن حق معنى الملك أن يتأخر عنه وأما الواقع ههنا فمجرد الذكر والعطف بحرف الواو ولا يستدعي ذلك الترتيب في الوجود ﴿فاطر السماوات والأرض﴾
مبدعهما وخالقهما نصب على أنه صفة للمنادى أو منادى آخر ووصفه تعالى به بعد وصفه بالربوبية مبالغة في ترتيب مبادئ ما يعقبه من قوله ﴿أنت وليي﴾ مالك أموري
﴿في الدنيا والآخرة﴾ أو الذي يتولاني بالنعمة فيهما وقد أنعمت علي بنعم الدنيا ﴿توفني﴾ اقبضني ﴿مسلما وألحقني بالصالحين﴾ من آبائي
أو بعامة الصالحين في الرتبة والكرامة فإن تمام النعمة بذلك قيل لما دعاه توفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم أهل مصر في دفنه وتشاحوا
حتى هموا أن يقتتلوا [illegible] في صندوق من مرمر ودفن في النيل [illegible] ثم نقل إلى [illegible] ودفن عند قبور آبائه
[illegible] ولا [illegible] في تابوت [illegible] عليه السلام وتوارثت الفراعنة من العمالقة بعده مصر ولم يزل بنو إسرائيل تحت أيديهم على بقايا دين يوسف
وآبائه إلى أن بعث الله موسى عليه السلام ﴿ذلك﴾ إشارة إلى ما ذكر من نبأ يوسف وما فيه من معنى البعد للإشارة إلى علو شأنه ﴿من أنباء الغيب﴾
في حكم البعد والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وهو مبتدأ خبره ﴿من أنباء الغيب﴾ الذي لا يحوم حوله أحد وقوله ﴿نوحيه إليك﴾ خبر بعد خبر أو حال من الضمير
في الخبر ويجوز أن يكون ذلك اسما موصولا ومن أنباء الغيب صلته ويكون الخبر نوحيه إليك ﴿وما كنت لديهم﴾ أي لدى إخوة يوسف ﴿إذ أجمعوا
أمرهم﴾ وهو جعلهم إياه في غيابة الجب ﴿وهم يمكرون﴾ به ويبغون له الغوائل حتى تقف على ظواهر أسرارهم وبواطنها وتطلع على أسرار [illegible] والخطاب
[illegible] الذي [illegible] عليه السلام [illegible] في سائر [illegible] والمقصود [illegible]
[illegible] تحقيق ذلك والتعريض [illegible] ولكن المراد إلزام المكذبين والمعنى أن ذلك من أنباء الغيب
نوحيه إليك [illegible] مع ما سوى ذلك من الوحي [illegible] لا شك فيه [illegible] وإنما يلزم [illegible]
[illegible] فيه تهكم بالكفار [illegible] يشكون في ذلك [illegible] بأن [illegible]
[illegible] أهل الكتاب [illegible] التحقيق [illegible]
[illegible] ﴿وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم﴾ وقوله ﴿وما كنت بجانب الطور إذ نادينا﴾ [illegible] ﴿وما أكثر الناس﴾ [illegible]
﴿ولو حرصت﴾ أي على إيمانهم وبالغت في إظهار الآيات القاطعة الدالة على صدقك ﴿بمؤمنين﴾ لتصميمهم على الكفر وإصرارهم على العناد
[illegible] قريشا لما سألوه عن قصة يوسف [illegible] وأن [illegible] يسلموا [illegible] النبي عليه السلام فلم يفعلوا ذلك ﴿وما تسألهم
عليه﴾ أي على النبأ أو على القرآن ﴿من أجر﴾ من جعل [illegible] ﴿إن هو إلا ذكر﴾ عظة من الله تعالى ﴿للعالمين﴾ كافة لا
[illegible] ﴿وكأين من آية﴾ أي كم من آية وعلامة [illegible] من الآيات والعلامات الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته وحكمته
[illegible] الآية أي جنسها ﴿في السماوات والأرض﴾ أي كائنة فيهما من الأجرام الفلكية وما فيها من النجوم [illegible] والجبال والبحار
وسائر ما في الأرض من العجائب الفائتة للحصر ﴿يمرون عليها﴾ أي يشاهدونها [illegible] وقرئ برفع الأرض على الابتداء [illegible]
[illegible] وقرئ بنصبها على [illegible] ويطوفون الأرض ﴿يمرون عليها﴾ وفي مصحف عبد الله والأرض يمشون عليها والمراد ما يرون فيها من آثار الأمم
الهالكة [illegible] من الآيات والعبر ﴿وهم عنها معرضون﴾ غير ناظرين إليها ولا متفكرين فيها ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله﴾ في إقرارهم بوجوده
[illegible] كونه خالقا [illegible] أو باتخاذهم الأحبار والرهبان أربابا أو [illegible] باتخاذه ولدا [illegible] ذلك [illegible]
﴿وهم مشركون﴾ حالية أي لا يؤمن أكثرهم إلا في حال شركهم [illegible] ﴿أفأمنوا أن تأتيهم
غاشية من عذاب الله﴾ أي عقوبة [illegible] أو ﴿تأتيهم الساعة بغتة﴾ من غير سابقة علامة ﴿وهم لا يشعرون﴾ بإتيانها غير مستعدين لها
﴿قل هذه سبيلي﴾ وهي الدعوة إلى التوحيد [illegible] بقوله ﴿أدعو إلى الله على بصيرة﴾ [illegible] أي
[illegible] ﴿على بصيرة﴾ [illegible] إنما [illegible] في أدعو [illegible]

عطف عليه ﴿وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾ مؤكد لما قبله من الدعوة إلى الله ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا﴾ رد لقولهم لو شاء ربنا لأنزل ملائكة
﴿نوحي إليهم﴾ كما أوحينا إليك وقرئ بالياء ﴿من أهل القرى﴾ لأنهم أعلم وأحلم وأهل البوادي فيهم الجفاء والقسوة ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم﴾ من المكذبين بالرسل والآيات [illegible] ﴿ولدار الآخرة﴾ أي الساعة أو الحياة الآخرة ﴿خير للذين اتقوا﴾ الشرك والمعاصي
﴿أفلا تعقلون﴾ فتستعملوا عقولكم [illegible] وقرئ بالياء [illegible] ﴿حتى إذا استيأس الرسل﴾ غاية لمحذوف دل عليه السياق
أي لا يغررهم تمادي أيامهم [illegible] من قبلهم قد أمهلوا حتى استيأس الرسل عن النصر عليهم في الدنيا أو من إيمانهم لانهماكهم في الكفر
وتماديهم في الطغيان من غير وازع ﴿وظنوا أنهم قد كذبوا﴾ أي كذبتهم أنفسهم حين حدثتهم بأنهم ينصرون [illegible] عليهم أو كذبهم رجاؤهم [illegible] بالصدق والكذب [illegible]
[illegible] التكذيب [illegible] ﴿جاءهم نصرنا﴾ فجاءهم
[illegible] ابن عباس رضي الله عنهما وظنوا أنهم قد أخلفوا ما وعدهم الله من النصر [illegible] بالظن ما يخطر بالبال [illegible] وحديث النفس [illegible]
[illegible] بالظن [illegible] وأما الظن الذي [illegible] الأنبياء عليهم السلام [illegible]
في معرفة شؤون الله سبحانه [illegible] الضمير [illegible] الرسل [illegible] وقرئ بالتشديد أي ظن الرسل أن القوم كذبوهم فيما وعدوهم
وقرئ بالتخفيف على بناء الفاعل على أن الضمير للرسل أي ظنوا أنهم كذبوا [illegible] ولم يرد الأول [illegible]
﴿فنجي من نشاء﴾ هم الرسل والمؤمنون بهم وقرئ فنجى على لفظ الماضي المبني للمفعول [illegible] ﴿ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين﴾ إذا
نزل بهم [illegible] ﴿لقد كان في قصصهم﴾ أي في قصص الأنبياء وأممهم [illegible] قصص يوسف وإخوته ﴿عبرة
لأولي الألباب﴾ لذوي العقول المبرأة من شوائب الإلف والحس ﴿ما كان﴾ أي القرآن المدلول عليه بما سبق دلالة واضحة ﴿حديثا يفترى ولكن﴾ كان
﴿تصديق الذي بين يديه﴾ من الكتب السماوية وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي ولكن هو تصديق الذي بين يديه ﴿وتفصيل كل شيء﴾
مما يحتاج إليه في الدين [illegible] ﴿وهدى﴾ من الضلال ﴿ورحمة﴾ ينال بها خير الدارين
﴿لقوم يؤمنون﴾ أي يصدقونه لأنهم المنتفعون به [illegible] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا أرقاءكم
سورة يوسف فإنه أيما مسلم تلاها وعلمها أهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت وأعطاه القوة أن لا يحسد مسلما

سورة الرعد خمس وأربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

﴿المر﴾ اسم للسورة ومحله إما الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أي هذه السورة مسماة بهذا الاسم [illegible] الرفع على الابتداء أو الجر
القسم بالتحية [illegible] وقوله تعالى ﴿تلك﴾ على الوجه الأول مبتدأ مستقل وعلى الوجه الثاني مبتدأ ثان [illegible]
[illegible] وأما النصب [illegible] المقام نحو اقرأ واذكر [illegible] أو خبر [illegible] المعنى أنا الله أعلم
وأرى [illegible] عن ابن عباس رضي الله عنهما والخبر على التقادير قوله تعالى ﴿آيات الكتاب﴾ أي الكتاب العجيب الكامل الغني عن الوصف
[illegible] الكتب الحقيقي باختصاص اسم الكتاب به فهو عبارة عن جميع القرآن أو عن الجميع المنزل حينئذ [illegible] سورة يونس عليه السلام أو هو
[illegible] مطلق الكتاب بخلاف ما إذا جعل عبارة عن السورة فإنها [illegible] كما لا يخفى [illegible]
[illegible] جميع آياتها [illegible] وفيه [illegible] تفصيله في سورة يونس ﴿والذي أنزل إليك من ربك﴾ أي الكتاب
المذكور [illegible] السورة وحدها ﴿الحق﴾ الثابت المطابق للواقع في كل ما نطق به [illegible]
على أن [illegible] سائر الكتب السماوية [illegible] مصدق لما بين يديه [illegible]
وإسناد الإنزال إليه [illegible] بعنوان وصف الربوبية مضافا إلى ضميره عليه السلام [illegible] الدلالة على [illegible]
[illegible] إليه [illegible] ﴿ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾ بذلك الحق المبين [illegible]
[illegible] التصديق والتكذيب [illegible] ﴿الله الذي رفع السماوات﴾
أي خلقهن مرتفعات على طريقة [illegible] ﴿بغير عمد﴾ [illegible] العمود [illegible] مبتدأ وخبر [illegible] الذي جعل الأرض [illegible]

[illegible]

... بغير عمد ترونها ... استئناف ...

... ثم استوى على العرش ...

... وسخر الشمس والقمر ... كل يجري لأجل مسمى ...

... يدبر الأمر ... يفصل الآيات الدالة على كمال قدرته وبالغ حكمته ...

... لعلكم بلقاء ربكم توقنون ...

[illegible]

بحيث بها المبشرها ربين الوقف عليه من المماثلة ومنه المثال للقصاص وقرى المثلات بتخفيف بإتباع الفاء للعين والمثلات بفتح الميم وسكون الثاء
بحال الثمرة والمثلات بضم الميم وسكون الثاء تخفيف المثلات والمثلات جمع مثلة كركبة وركب وإن ربك لذو مغفرة عظيمة للناس على ظلمهم
أنفسهم بالذنوب والمعاصي ومحلها النصب على الحالية أي ظالمين والعامل فيه المغفرة والمعنى إن ربك لغفور للناس على أن لم يعجل العقوبة وإن كانوا ظالمين
بل يمهلهم بتأخيرها وإن ربك لشديد العقاب يعاقب من شاء منهم حين يشاء

[illegible]

إن الله لا يغير ما بقوم من النعمة والعافية حتى يغيروا ما بأنفسهم من الأعمال الصالحة والخصال الحميدة التي هي فطرة الله التي فطر الناس عليها أي
أضدادها وإذا أراد الله بقوم سوءا لسوء اختيارهم واستحقاقهم لذلك فلا مرد له والعامل في إذا ما دل عليه الجواب وما لهم من دونه من وال
يلي أمرهم ويدفع عنهم السوء الذي أراده بهم بما قدمت أيديهم من تغيير ما بهم
[illegible]
هو الذي يريكم البرق خوفا من الصاعقة وطمعا في المطر

[illegible]

اى المماحلة والمكايدة لاعدائه من محل بفلان اذا كاده وعرضه للهلاك ومنه تمحل اذا تكلف استعمال الحيلة وقيل فعال من المحل بمعنى القوة وقيل مفعل من الحول او الحيلة
اعل على غير قياس ويعضده انه قرئ بفتح الميم على انه مفعل من حال يحول اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى الفقار فيكون مثلا فى القوة والقدرة كقولهم فساعد الله
اشد وموساه احد له دعوة الحق اى الدعوة الثابتة الواقعة فى محلها المجابة عند وقوعها والاضافة للايذان بملابستها للحق واختصاصها به وكونها بمعزل من
شائبة البطلان والضياع والضلال كما يقال كلمة الحق وقيل دعوة الحق اى الدعوة الى [illegible] كما فى قوله عليه السلام فمن كانت هجرته الى الله ورسوله
فهجرته الى الله ورسوله والتوحيد [illegible] الاجابة والاول اولى [illegible] وما دعاء الكافرين الا فى ضلال [illegible]
من حيث [illegible] دعا من الله [illegible] واجابه [illegible] رسول الله عليه السلام عليهما ان كانت الآية نزلت فى شأنهما [illegible]
مجادلته سبحانه صلى الله عليه وسلم [illegible] والذين يدعون اى الاصنام الذين يدعوهم المشركون فحذف العائد
من دونه عز وجل لا يستجيبون لهم بشئ من طلباتهم الا كباسط كفيه الى الماء اى الا استجابة كائنة كاستجابة الماء لمن بسط كفيه اليه
فالاستجابة مصدر من المبنى للفاعل [illegible] الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه الى الماء
[illegible] ليبلغ فاه [illegible] وما هو اى الماء ببالغه [illegible]
[illegible]
[illegible]
الاستجابة الا استجابة كائنة فى [illegible] الاجابة قطعا [illegible] بالتعليق بالمحال [illegible]
بالنون وما دعاء الكافرين الا فى ضلال اى فى ضياع وخسار [illegible] ولله يسجد
من فى السموات والارض من الملائكة والثقلين طوعا وكرها اى طائعين [illegible]
[illegible] الانقياد [illegible] من الاحكام التكوينية والاعدام شاؤا او ابوا [illegible]
[illegible] من الاحكام التكليفية والاعدام شاؤا او ابوا [illegible] وظلالهم اى يسجد له ظلالهم
بالغدو والآصال [illegible]
[illegible]
[illegible]
حقيقة السجود [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
على [illegible] قل من رب السموات والارض [illegible] ان خالقهما ومتولى امرهما مع ما فيهما على
الاطلاق هو الله سبحانه وتعالى قل الله [illegible]
[illegible]
من الالزام [illegible] قل افاتخذتم من دونه
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ثم [illegible] وجوه [illegible] فى جواب [illegible]
[illegible] الا [illegible] الاتخاذ [illegible] ام حسبتم [illegible] الذين [illegible]
[illegible]
[illegible] الذين [illegible] الخلق [illegible]
الكافر فى [illegible] سوى الاعمى الذى هو المشرك الجاهل بالعبادة والمستحقها والبصير الذى هو
الموحد العالم بذلك [illegible] ام هل تستوى الظلمات التى هى عبارة عن الكفر
والضلال والنور الذى هو عبارة عن التوحيد والايمان [illegible]
من دون الله سبحانه فى [illegible] بحيث لا يخفى بطلانه على احد [illegible] الذى لا يهتدى الى شئ ام جعلوا ولله
[illegible] ان يكون [illegible] ام جعلوا لله اى بل اجعلوا له شركاء خلقوا كخلقه
سبحانه والهمزة لانكار الوقوع [illegible] وقوله خلقوا كخلقه هو الذى يتوجه اليه الانكار [illegible]
الانكار بهذا المعنى والمعنى انهم لم يجعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم [illegible]
[illegible] قل الله خالق كل شئ [illegible]
[illegible] الله خالق كل شئ [illegible] وهو الواحد المتوحد بالالوهية المنفرد بالربوبية
القهار [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
والادوية [illegible]
[illegible] انزل من السماء ماء [illegible] فسالت اودية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فاحتمل السيل اى الجارى فى تلك الاودية [illegible] زبدا رابيا
رابيا اى عاليا [illegible]
السيل [illegible]
[illegible] ومما يوقدون عليه فى النار [illegible]
[illegible] ابتغاء حلية او متاع اى لطلب اتخاذ حلية [illegible] من الذهب
والفضة [illegible] او متاع [illegible] زبد مثله
[illegible] زبد مثله [illegible]

عن كونه يعتقد منه كما قيل لا احاط ذلك بالتمثيل في التعبير عن ذلك بالموصول والتوصيف للاشعار بالعلة من ايجاد المعاني وعليه
جرى على سنن الكبرياء باظهار النهاية كما في قوله تعالى فاوقد لي يا هامان على الطين والاشارة الى ان البغية حصول الزبد منه بدون مزية
زيادة في الغدر باستشعار المبالغة في الاحتمال للاداة وجعل الزبد كما اشير اليه وعدم التعرض لانواعه من الارض لعدم دخل ذلك
العنوان في التمثيل كما ان العنوان اثر الماء من الحلي وخلافه متماثل فيما يطلب بل اكماله كذلك اي مثل ذلك الضرب البديع المشتمل على
نكته يضرب الله الحق والباطل اي مثل الحق ومثل الباطل والحذف للاكتفاء كما ان التماثل في المثل يكون الكل المعتبر عين الحق والباطل
ويعتبر تحقيق التمثيل مع الايجاز في الغاية في ذلك اما وجه المماثلة على اربعة وجوه وانوار تسمية اشير اليه في هو انها اي بما فيه كل من الممثلين
على وجه التمثيل مع التصريح بسبيل عائدا اي غاية من الذهاب والثقافة للتوضيح من التمثيل من الحث على الاتباع الحق الثابت والردع عن اتباع
الباطل فقيل فاما الزبد من كل منهما فيذهب جفاء اي مرمى به وقرئ جفالا والمعنى واحد واما ما ينفع الناس منهما كالماء الصافي والخالص
فيمكث في الارض اما الماء فيثبت بعضه في منافعه ويسلك بعضه في عروق الارض الى العيون والابار واما الخالص فيصاغ من بعضه انواع الحلي ويتخذ
من بعضه اصناف الآلات والادوات فينتفع بكل من ذلك انواع الانتفاع مدة طويلة فالمراد بالمكث في الارض ما يعم المكث في مقرها ومن بعضها
في ايدي المتقلبين فيها وتغيير ترتيب اللف الواقع في العقد الموافق للترتيب الواقع في التمثيل لمراعاة الملاءمة بين حالتي الذهاب والبقاء وبين
ذكرهما كما عبر انما هو تبعا للعائق في الوجود ذاهب اللواحق قبله كذلك يضرب الله الامثال اي مثل ذلك الضرب العجيب يضرب الله الامثال في كل باب اظهارا
لكمال اللطف والعناية في الارشاد والهداية وفيه تفخيم لشأن هذا التمثيل وتأكيد لقوله كذلك يضرب الله الحق والباطل اما باعتبار ابتناء هذا
على الاول او جعل ذلك اشارة اليهما جميعا وهو ما بين شأن كل من الحق والباطل حالا ومآلا اكمل بيان شرع في بيان حال اهل كل منهما
تكميلا للدعوة ترغيبا وترهيبا فقيل للذين استجابوا لربهم اي دعاهم الى الحق بفنون الدعوة التي من جملتها ضرب الامثال فانه الطف ذريعة الى تفهيم
القلوب الغبية واقوى وسيلة الى تسخير النفوس الابية كيف لا وهو تصوير المعقول بصورة المحسوس وابراز الاوابد في هيئة المأنوس
فاي داع ادنى منه بالاستجابة والقبول الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي الجنة والذين لم يستجيبوا له وعاندوا الحق الجلي لو ان لهم ما في الارض
من اصناف الاموال جميعا بحيث لم يشذ منه شاذ في اقطارها او مجموعا غير متفرق بحسب الازمان ومثله معه لافتدوا به اي بما في الارض ومثله معه
جميعا ليخلصوا اي لهم من العذاب ... والموصول مبتدأ والشرطية كما ... لكن لا الى ابهام ... في الحسنى نوع خفاء في معنى
الحسنى الواقعة في القرينة الاولى لم اعاد من المقابلة فظاهر كأنه قيل والذين لم يستجيبوا له السوءى كما توضح الشرطية وادل على كمال سوء حالهم
لكنها تحول من القياس بمقام لفظ السوءى مصحوبا باللام الجارة على الموصول وجعله خبرا ... الحكم المرام في الواقع في حكاية المقابلة سوء الحساب
في قوله اولئك لهم سوء الحساب وحيث كان اسم الاشارة الواقع مبتدأ في صدر الجملة عبارة عن الموصول الواقع مبتدأ في الجملة السابقة كان خبره
اي الجملة الظرفية خبرا عنه اولا ... العطف في ... كانه قيل والذين لم يستجيبوا لهم سوء ذلك ... ولذين لم يستجيبوا الاشراك ...
بالية حسن المقابلة على الطف وجه والكلام ينبئ عن ذلك فيعتل ومأواهم اي مرجعهم جهنم وفيه نوع تأييد لتفسير الحسنى بالجنة وبئس المهاد اي
المستقر والمخصوص بالذم محذوف وقيل اللام في قوله للذين استجابوا لربهم متعلقة بقوله يضرب الامثال السابقة وقوله الحسنى صفة لمصدر اي
الاستجابة الحسنى وقوله والذين لم يستجيبوا له معطوف على الموصول الاول وقوله لو ان لهم الخ كلام مستأنف مسوق لبيان مآل غير المستجيبين من الكفرة
والمعنى كذلك يضرب الامثال للمؤمنين المستجيبين والكافرين المعاندين اي هي امثال المؤمنين والكافرين كما ترى حتى الاستجابة وغيرها الاعتبار
بهذه الامثال وعليه امر التمثيل والامثال المستفيضة لحرام الكلام على من يقصد فرد كفره بالمثل ثم يتصل في هذا المعنى الفاظ في وجه
حر الله مثل الذين ... وقيل ... ان يعلم ان الامثال الخفية لا سيما المثل الاخير الموكول بالكلام ليس مثل المؤمنين بل مثل الحق والباطل
والاتباع الحمل الموثق منهم وبالمعنى الاصابة حسن في حكم ان يكون كذلك يضرب الله الامثال تكثيرا لا وجه له سوى الحكم للمستجيبين وغير المستجيبين
فاخل افمن يعلم انما انزل اليك من ربك من القرآن الذي مثل بالماء المنزل من السماء والابريز الخالص في المنفعة والخلود الحق الذي لا محيص
عنه والحق الذي اشير اليه بالامثال المضروبة فيستجيب له كمن هو اعمى عمي القلب لا يشعر بعمي القلب والاعمى حاد قريب وهو
في مراتب العلو والعظم فبقي حائرا في الظلمات ... اولا بينه كما هو من الامثال اي كمن لا يعلم ذلك الا انه ... تعنيه حالهم

وحالهم فيه بالاتي واراد انهم انوار الهدى توجيه الانكار الى توهم المماثلة على طريق عاقل منهما حاذر من الامثال وبين البصير والعمى كما
قيل العبد مابين جاهل من الموقنين وما بينهما توهم المماثلة بينهما ثم فوضا فقيل انما يتذكر بما ذكر من الامثال فيقف على ما بينهما من التفاوت والتباين
اولوا الالباب اي العقول الخالصة المبرأة من شوائب الالف ومعارضة الوهم الذين يوفون بعهد الله بما عقدوا على انفسهم من الاعتراف بربوبيته حين
قالوا بلى او ما عهد الله عليهم في كتبه ولا ينقضون الميثاق ما وثقوه على انفسهم وقبلوه من الايمان به وغيره من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد وتعميم
بعد تخصيص وفيه تأكيد لاستمرار المفهوم من صيغة المستقبل والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من الرحم وموالاة المؤمنين والايمان بجميع الانبياء
على الحق من غير تفريق بين احد منهم ويندرج فيه مراعاة جميع حقوق الناس بل جميع حقوق كل ما يتعلق بهم من سواء الهرة والدجاج ويخشون ربهم خشية
جلال وهيبة ويخافون سوء الحساب فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا او فيه دلالة على كمال فضاعته حسبما ذكر في قوله والذين
صبروا على كل ما تكرهه النفس من الافعال والتروك ابتغاء وجه ربهم طلبا لرضاه خالصة من غير ان ينظروا الى جانب الخلق رياء وسمعة ولا الى جانب
النفس زينة وعجبا وحيث كان الصبر على الوجه المذكور ملاك الامر في كل ما ذكر من الصفات السابقة واللاحقة اورد على صيغة الماضي اعتناء بشأنه ودلالة على
وجوب تحققه فان ذلك مما لا بد منه اما في نفس الصبر كما في حال الاولى والرابعة والخامسة او في اظهار احكامها كما في البواقي فان المذكورات فانها
وان تحققت بغير الصبر في انفسها حيث لا مشقة على النفس في الاعتراف بالربوبية والخشية والخوف لكن اظهار احكامها والجري على موجبها في جميع الاحوال
اليه واقاموا الصلاة المفروضة وانفقوا مما رزقناهم اي بعضه الذي يجب عليهم انفاقه سرا لمن لم يعرف بالمال وعلانية في التطوع لمن عرف بالمال
ويدرؤن بالحسنة السيئة فيجزونها قال ابن عباس رضي الله عنهما يدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سيئ غيرهم وعن الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا
وعن ابن كيسان اذا اذنبوا تابوا وقيل اذا رأوا منكرا امروا بتغييره او بتغييره دون ان يطرد ويعمل على الملاطفة ويحصل المحاباة والمجاملة اولئك المنعوتون بالنعوت
الجليلة والمحاسن الجميلة وهو مبتدأ خبره الجملة الظرفية اعني قوله لهم عقبى الدار اي عاقبة الدنيا وما ينبغي ان يكون مآل اهلها وهي الجنة وقيل الجار والمجرور
لا وحده عقبى الدار فاعل للاستقرار والمعنى فيه فيهم دار والجملة من جنات عدن الصلة للمبتدأ الاول كذا التي يحل اهلها الموصوفين بالمحاسن الخالصة وجملة
خبر للموصولات المنعوتة عطفا للاولى على طريقة الملخص من غير قصد ان تكون الصلات المذكورة من حيث التذكر جنات عدن بدل من عقبى الدار
ومبتدأ خبره يدخلونها والعدن الاقامة ثم صار علما للجنة من الجنان اي جنات يقيمون فيها وقيل هو بطنان الجنة ومن صلح من آبائهم جمع ابوي كل
واحد منهم كانه من آبائهم وامهاتهم وازواجهم وذرياتهم وهو عطف على المرفوع في يدخلونها وان صح ذلك بالتخصيص بالعطف اي ويدخلها معهم
ان يلحق بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشأنهم وهو دليل على ان الدرجة تعلو بالشفاعة وان الموصوفين بتلك الصفات يقرن
بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنة زيادة في انسهم وفي التقييد بالصلاح قطع للاطماع الفارغة لمن يتمسك بمجرد حبل الانساب وعله
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب المنازل او من ابواب الفتوح والتحف قائلين سلام عليكم بشارة لهم بدوام السلامة بما صبرتم متعلق
بعليكم او بمحذوف اي هذا الكرامة العظمى بما صبرتم او بسبب صبركم او بدل ما احتملتم من مشاق الصبر ومتاعبه والمعنى لئن تعبتم في الدنيا فقد استرحتم الساعة وهي
العمدة ذكر من بين الصلات السابقة لما قدمنا من ان له دخلا في بقية الصلات حيث انها كالاجزاء للامور كلها فان ذكرهما الابتداء الاولى لكونه
لا يتعاون الاقرباء وتصديق فنعم عقبى الدار اي نعم الدار الجنة وقرئ فنعم بفتح النون والاصل نعم فسكن العين بنقل حركتها الى النون وبدونه اخرى
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه يأتي قبور الشهداء على رأس كل حول فيقول سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وكذا الخلفاء الاربعة في الدنيا والذين
ينقضون عهد الله اريد بهم من يقابل الاولين ويعاندهم في الاوصاف بمقابلة صفاتهم من بعد ميثاقه من بعد ما اوثقوه من الاعتراف او القبول
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل من الايمان بجميع الانبياء الجنس على الحق حيث يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض ومن حقوق الارحام وموالاة المؤمنين
وغير ذلك مما لا يرى من حقوق من الامور المعدودة فيما سلف اعمالهم ليس في الخشية والخوف عنهم ضرب كما لا انفاق ويدل قطعهم على الكل ولا دوام
الموصوفين بالصبر المذكور ولا ان الصبر الخفي في غير الاشياء المعدودة هنا ادنى ملاحظة لتنقيحه بين المحاسن المذكورة فيقل ذكره لهم بالصدق
والذكر عملا بالحكم كما جعل الاقامة للتعليل في قوله وان ... الابرار بالاتيان بالطاعات تنفيذه بنوع بحث فيما امر الله به ان يوصل ولا
انه اشتملت ما يتعلق بالنفس من حقوق جاز ذي اضافة ذكرين ينقض العهد ومخالفة الامر وغير ذلك بحجتها ... قوله ويفسدون
في الارض اي بالظلم وتهييج الفتن كيف يتعدى عنه مجازاة الاساءة بالاساءة على ان ذلك ... وخلاف الافضال

ومن كتاب لهم السعة 9

اما الحوبة التي بني عليها قوله تعالى ولهم مع ذلك سوء الدار اي سوء عاقبة الدنيا او عذاب جهنم مع دارهم لان ترتب الحكم على الموصول
مشعر بعلية الصلة له ... ان لا دخل له في ذلك على اكثر ... فان مجازاة السيئة بمثلها ... فيها ... الكلام ...
الا ... والوصل ... داما ما اخبر الله ... العبادة الثابتة من الاحكام
بعض الانبياء وعقوق الوالدين وترك سائر الحقوق الواجبة ... كل منهما ... الثبوت الله
يبسط الرزق اي يوسعه لمن يشاء من عباده ويقدر اي يضيقه على من يشاء ... الحكمة من غير ان يكون ... في ذلك ...
وقد يبسط للكافر ... على المؤمن زيادة ... ببسط الكافر ... المؤمن وفرحوا اي اهل مكة
فرح اشر وبطر لا فرح سرور بفضل الله تعالى بالحياة الدنيا وما بسط لهم فيها من نعيمها وما الحياة الدنيا وما متعوا به من نعيمها في الآخرة في جنب
نعيم الآخرة الا متاع ... والمعنى انهم رضوا بحظ الدنيا معرضين عن نعيم الآخرة ...
في جنب ... فليل ... ويقول الذين كفروا اي اهل مكة ... على الاقتراح ...
ذكر ... الدنيا ... عليه ... من ربه ...
... عليه السلام من الآيات ... التي ... اي ...
...

[illegible]

ای والحال انهم يكفرون بالرحمن بالبليغ الرحمة الذي وسعت كل شيء رحمته واحاطت بهم نعمته ... المتوجب ...
ان ... كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ولم يشكروا ... بل ... اليهم ...
القرآن ... نزلت في مشركي مكة حين امروا بالسجود فقالوا وما الرحمن ...
... قل هو ربي اي الرحمن ... لا اله الا هو ...
اي خالقي ومبلغي الى ... لا اله الا هو اي لا مستحق للعبادة سواه ...
ان ابا جهل سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فرجع الى المشركين فقال ان محمدا ... الرحمن الآية عليه توكلت في جميع اموري ... واليه متاب اي توبتي ...
...

[illegible]

۱۲۱

[illegible]

أي ما سلف من الأمم ... كونهم في العناد على نهج ... أي فليس لهم ذلك بل لله الأمر جميعا ان شاء أتى بما ...

لحكمة من غير أن يكون لأحد عليه تحكم أو اقتراح والكلام على ... أي أنهم علم الذين آمنوا أنهم حين ...

الإنكار متوجه إلى المعطوف أي أفعلموا ذلك فلم ييأسوا ... متوجه إلى ... المعطوف عليه

والإنكار على التقدير ... إنكار الواقع كما في قوله تعالى أفلا تعقلون ونظائره لا إنكار الوقوع ...

أن لو يشاء الله ... متعلق بمحذوف ... أي أفلم ييأسوا من إيمانهم علما منهم ...

... آمنوا أي علم ييأس الذين آمنوا بأن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ... أفلم ييأس من إيمانهم ...

[illegible]

او حال على المعطوف حرف النفي [illegible] ولادهم [illegible] الانبيا [illegible] واتباعا لهم
الروايات اي [illegible] الكثرة وتنبيه المؤمنين على الثبات في الدين والاقتداء بهم [illegible] ولقد ارسلنا رسلا
[illegible] من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية نساء واولادا كما جعلنا لك [illegible] عليه السلام
بالازواج والاولاد [illegible] ياكل الطعام وما كان لرسول منهم اي ما صح وما استقام ولم يكن في وسعه ان ياتي باية
مما اقترح عليه [illegible] الا باذن الله [illegible] على الحكم والمصالح التي عليها [illegible] الاحكام
[illegible] لكل اجل اي لكل وقت من الاوقات كتاب حكم معين يكتب على العباد [illegible]
[illegible] الاصلاح [illegible] في المبدأ والمعاد [illegible] ان يختلف [illegible] الادبان [illegible]
[illegible] يمحو الله ما يشاء اي ينسخ ما يشاء نسخه من الاحكام لما تقتضيه الحكمة [illegible] ويثبت بدله ما فيه المصلحة او
تبقيه على حاله غير منسوخ او يثبت [illegible] او يمحو سيئات التائب ويثبت مكانها الحسنة او يمحو قوما ويثبت الاخرين او يمحو الفاسدات من العالم الجسماني
ويثبت الكائنات او يمحو الرزق ويزيد فيه او يمحو الاجل او السعادة والشقاوة [illegible] ابن عمر وابن مسعود [illegible] والنبي [illegible]
[illegible] ان يجعل سعيدا [illegible] جابر [illegible] النبي عليه السلام [illegible] الاثبات [illegible]
وقرئ بالتشديد وعنده ام الكتاب اي اصله وهو اللوح المحفوظ اذ ما من شيء من الواجب الثابت الا وهو مكتوب فيه [illegible] وان ما نرينك
[illegible] بعض الذي نعدهم اي وعدناهم من انزال العذاب عليهم [illegible]
المقاربة [illegible] حيث [illegible] الحكمة [illegible]
او نتوفينك قبل ذلك فانما عليك البلاغ اي تبليغ احكام الرسالة [illegible] من الوحي الذي
[illegible] وعلينا لا عليك الحساب [illegible]
[illegible] ذلك وما عليك الا البلاغ [illegible]
[illegible] من المصالح الخفية [illegible] عليه السلام [illegible] اولم يروا اي اهل مكة [illegible]
[illegible] اي انكروا [illegible] ولم ينظروا الى ذلك ولم يروا انا ناتي الارض اي ارض الكفر ننقصها من اطرافها
بان نفتحها على المسلمين [illegible] باهلها بالقتل والاسر والاجلاء [illegible]
[illegible] الارض ننقصها من اطرافها [illegible] وقرئ ننقصها بالتشديد [illegible]
[illegible] من الحكمة [illegible]
[illegible] والله يحكم [illegible] الحكم [illegible]
[illegible] لا معقب لحكمه [illegible] وهو سريع الحساب [illegible]
[illegible] وقد مكر الذين من قبلهم [illegible]
[illegible] الاخرة [illegible] الكفار الذين خلوا من قبلهم [illegible]
[illegible] فلله المكر جميعا [illegible]
[illegible] يعلم ما تكسب كل نفس [illegible]
[illegible] وسيعلم الكفار [illegible]
[illegible] لمن عقبى الدار [illegible]

الذي يشتروه [illegible] ان ذلك [illegible] لا الكفار اي الاجانب
وسيعلم الكافر اي جنس [illegible] كل نفس [illegible] لمن عقبى الدار اي العاقبة الحميدة من الفريقين وان جهلوا ذلك [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] وقرئ وسيعلم الكافر على ارادة الجنس وسيعلم الكفار اي [illegible] الذين كفروا وسيعلم على صيغة المجهول
من الاعلام اي سيخبر ويقول الذين كفروا لست مرسلا قيل [illegible] اليهود [illegible] ضروره [illegible]
[illegible] في ذلك [illegible] منهم قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم فانه قد اظهر على رسالتي من الحجج القاطعة [illegible]
[illegible] الشهادة [illegible] عليه السلام ومن عنده علم الكتاب اي علم القران وما عليه من النظم المعجز او من هو من علماء اهل
الكتاب الذين اسلموا لانهم يشهدون بنعته عليه السلام في كتبهم والاية مدنية بالاتفاق [illegible] ومن عنده علم اللوح المحفوظ وهو الله
تعالى اي كفى بالذي يستحق العبادة [illegible] بانواع التاييد [illegible]
[illegible] ما في اللوح من الاشياء الكائنة التي من جملتها رسالتي [illegible] بالكسر وعلم الكتاب على البناء للمفعول
[illegible] وهو [illegible] ام الكتاب بالكسر [illegible]
[illegible] عليه السلام من قرا سورة الرعد اعطي من الاجر [illegible] وكان يوم القيامة من الموفين بعهد الله

الر مر الكلام فيه [illegible] كتاب [illegible] انزلناه اليك صفة له [illegible] لتخرج الناس متعلق بانزلناه اي لتخرجهم كافة [illegible]
الواضحة [illegible] الحقيقة وقرئ ليخرج الناس من الظلمات الى النور اي لتخرجهم
الناس [illegible] الكفر والضلال التي [illegible] الظلمات [illegible]
[illegible] الاذن [illegible] الحجاب [illegible]
[illegible] الاذن [illegible]
[illegible] الاذن [illegible] باذن ربهم [illegible]
[illegible] الى صراط العزيز الحميد على وجه الابدال [illegible]
[illegible] للذين استضعفوا لمن امن منهم [illegible]
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر [illegible] العزيز الحميد [illegible]
[illegible] والعاقبة الحميدة الله [illegible] العزيز الحميد [illegible]
بالرفع [illegible] الذي له ما في السموات وما في الارض اي [illegible]
[illegible] الكرسي [illegible]
[illegible] الكرسي [illegible]
[illegible] وويل للكافرين [illegible] الكفار [illegible] من الظلمات الى النور [illegible]
[illegible] من عذاب شديد متعلق بويل
[illegible] الذين يستحبون الحياة الدنيا اي يؤثرونها
[illegible] على الاخرة اي الحياة

الآخرة الابدية ويصدون الناس عن سبيل الله التي بين شأنها والاقتصار على الاضافة الى الاسم الجليل المنطوي على كل
وصف جميل لزوم الاختصار وهو من صد صدا وقرئ يصدون من اصده المنقول من صد صدودا اذا نكب وهو غير فصيح كاوقف
فان في صده مندوحة عن تكلف التعدية بالهمزة ويبغونها اي يبغون لها فحذف الجار واوصل الفعل الى الضمير اي يطلبون لها
عوجا اي زيغا واعوجاجا وهي ابعد شيء من ذلك اي يقولون لمن يريدون صده واضلاله انها سبيل ناكبة وزائغة غير مستقيمة
ومحل الموصول جر على انه صفة للكافرين او بدل منه او بيان له فيعتبر كل وصف من اوصافهم بما يناسبه من المعاني
المعتبرة في الصراط فان كفرهم المنبئ عن الستر يناسب كونه نورا واستحباب الحياة الدنيا الفانية المفضية الى وخامة العاقبة يناسب مقابلة
كون سلوكه محمود العاقبة والصد عنه يناسب كونه مأمونا وفيه من الدلالة على تماديهم في
الغي ما لا يخفى او النصب على الذم او الرفع على الابتداء والخبر قوله تعالى اولئك في ضلال بعيد وعلى الاول جملة
مستأنفة وقعت معللة لما سبق من لحوق الويل بهم وما فيه من معنى البعد للاشعار ببعد منزلتهم في الشر اي اولئك الموصوفون بالقبائح
المذكورة من استحباب الحياة الدنيا على الآخرة وصد الناس عن سبيل الله المستقيمة ووصفها بالاعوجاج وهي منه بريئة
في ضلال عن طريق الحق بعيد بالغ في ذلك غاية الغايات القاصية والبعد وان كان من احوال الضال الا انه قد وصف
به الضلال مجازا للمبالغة كجد جده وداهية دهياء ويجوز ان يكون المعنى في ضلال ذي بعد او فيه بعد فان الضال قد يضل عن
الطريق مكانا قريبا وقد يضل عنه مكانا بعيدا او في صدد الضلال محيط بهم احاطة الظرف بما فيه ما لا يخفى من المبالغة
وما ارسلنا اي في الامم الخالية من قبلك كما سيذكر اجمالا من رسول الا بلسان قومه متكلما بلغة من ارسل اليهم من
الامم المتفقة على لغة سواء بعث فيهم ام لا وقرئ بلسن وهو لغة فيه كريش ورياش وبلسن بضمتين وضمة وسكون كعمد وعمد
ليبين لهم ما امروا به فيتلقوه منه بيسر وسرعة ويعملوا بموجبه من غير حاجة الى الترجمة ممن لم يؤمروا به وحيث لم يكن من ارسل اليه
الا عم في شأن نبينا محمد عليه السلام لعموم بعثته للثقلين كافة على اختلاف لغاتهم وكان تعدد نظم الكتاب المنزل اليه حسب تعدد الامم
ادى الى التنازع واختلاف الكلمة وتطرق ايدي التحريف مع ان استقلال بعض من ذلك بالاعجاز دون غيره مظنة لقدح القادحين واتفاق
الجميع فيه امر قريب الى الايجاد وجعل البيان بالترجمة والتفسير اقتضت الحكمة اتحاد النظم المنبئ عن العزة وجلالة الشأن المستتبع لفوائد جمة
على ان الحاجة الى الترجمة تتضاعف عند التعدد اذ لا بد لكل امة من معرفة توافق الكل [illegible]
في صعوبة [illegible] ذلك [illegible] ثم لما كان اشرف الاقوام واولى
ثم بدعوته عليه السلام قومه الذين بعث فيهم ولغتهم افضل اللغات نزل الكتاب المبين بلسان عربي مبين فانتشرت احكامه فيما بين
الامم اجمعين وقيل الضمير في قومه لمحمد صلى الله عليه وسلم وانه تعالى انزل الكتب كلها بالعربية ثم ترجمها جبريل عليه السلام او كل نبي من الانبياء
عليهم السلام بلغة من نزل عليهم ويرده قوله تعالى ليبين لهم فانه ضمير القوم وظاهر ان الكتب لم تنزل ليبين للعرب في رجوع الضمير الى قوم كل نبي
كأنه قيل [illegible] ليبين الرسول لقومه الذين ارسل اليهم ما لا بد منه من التكاليف فيضل الله من
يشاء اضلاله اي يخلق فيه الضلال لمباشرته اسبابه المؤدية اليه او يخذله ولا يلطف به لما يعلم انه لا ينجع فيه الالطاف ويهدي بالتوفيق ومنح الالطاف من يشاء
هدايته لما فيه من الانابة والاقبال الى الحق والالتفات باسناد الفعلين الى الاسم الجليل المنطوي على الصفات لتفخيم شأنهما وترشيح مناط كل
والفاء فصيحة مثلها في قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفلق كأنه قيل فبينوه لهم فاضل الله منهم من شاء لما لا يليق الا به وهدى من
شاء هدايته لاستحقاقه لها والحذف للايذان بان مسارعة كل رسول الى ما امر به وجريان كل من اهل الخذلان والهداية على سنته امر محقق
غني عن الذكر والبيان والعدول الى صيغة الاستقبال لاستحضار الصورة والدلالة على التجدد والاستمرار حسب تجدد البيان من الرسل المتعاقبة عليهم السلام
وتقديم الاضلال على الهداية اما لانه انما كان على ما كان والهداية اثر ما لم يكن او للمبالغة في بيان ان لا تأثير للتبيين والتذكير من
قبل الرسل وان مدار الامر انما هو مشيئته تعالى بايهام ان ترتب الضلال على ذلك اسرع من ترتب الاهتداء وهو المحقق لما
سلف من تخصيص الاخراج من الظلمات الى النور باذن الله تعالى وهو العزيز فلا يغالب في مشيئته الحكيم الذي لا يفعل شيئا من الاضلال والهداية الا

لحكمة بالغة وفيه ان ما فوض الى الرسل انما هو تبليغ الرسالة وتبيين طريق الحق واما الهداية والارشاد اليه فذلك بيد الله سبحانه يخص به من يشاء
ولقد ارسلنا موسى شروع في تفصيل ما اجمل في قوله عز وجل وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الخ بآياتنا اي ملتبسا بها وهي
معجزاته التي اظهرها لبني اسرائيل ان اخرج قومك بمعنى اي اخرج لان في الارسال معنى القول دون حروفه او بان اخرج كما في قوله تعالى وان اقم وجهك فان صيغ
الافعال في الاوامر سواء في الدلالة على المصدر وهو المراد والمراد بالقوم بنو اسرائيل والمراد باخراجهم اخراج بني اسرائيل من الظلمات من الكفر والجهالات التي
ادتهم الى ان قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة الى النور الى الايمان بالله وتوحيده وسائر ما امروا به وذكرهم بايام الله اي بنعمائه وبلائه
بني اسرائيل قوله عليه السلام اذكروا نعمة الله عليكم لا ما جرى عليهم فقط بل عليهم وعلى من قبلهم من الامم في الايام الخالية حسبما ينبئ عنه قوله الم يأتكم نبأ
الذين من قبلكم الآية والآيات المنطوية على ذلك كما يلوح به قوله اذ انجاكم والالتفات من التكلم الى الغيبة باضافة الايام الى الاسم الجليل للايذان
بفخامة شأنها والاشعار بعدم اختصاص ما فيها من المعاملة بالمخاطب وقومه كما توهمه الاضافة الى ضمير المتكلم اي عظهم بالترغيب والترهيب والوعد
والوعيد وقيل ايام الله وقائعه التي وقعت على الامم قبلهم والايام العربية تطلق على الوقائع وملاحمها اي انذرهم وقائعه اي وقعت الايام
الواردة [illegible] عليه السلام [illegible] الامثال [illegible] عليهم وعلى غيرهم حسبما تلي عليك ان في ذلك لآيات
اي في التذكير بها او في مجموع تلك النعماء والبلاء او في ايامها لآيات عظيمة او كثيرة دالة على وحدانية الله تعالى وقدرته وعلمه وحكمته فهي على
الاول عبارة عن الايام سواء اريد بها انفسها او ما فيها من النعماء والبلاء وهي ظرفية للتذكير وعلى الثالث من تلك
النعماء والبلاء وهي الظرفية ظاهر واما على الثاني فهي كل واحد من تلك النعماء والبلاء والمثلات اليه المجموع المشتمل عليهما من حيث مجموع
او كلمة في تجريدية مثلها في قوله تعالى لهم فيها دار الخلد لكل صبار على بلائه شكور لنعمائه وقيل لكل مؤمن والتعبير عنهم بذلك للاشعار بان
الصبر والشكر عنوان المؤمن اي لكل من يليق بكمال الصبر والشكر او الايمان ويصير امره اليهما لا لمن اتصف بهما بالفعل لانه للتعليل
للامر بالتذكير المذكور السابق على التذكرة المؤدي الى تلك المرتبة وان من تذكر ما فاض او نزل عليه او على من قبله من النعماء
والبلاء نفعه عاقبة الشكر والصبر او الايمان لا يكاد يفارقهما وتخصيص الآيات بهم لانهم المنتفعون بها لا لانها خافية
عن غيرهم فان التبيين حاصل بالنسبة الى الكل وتقديم الصبار على الشكور لتقدم متعلق الصبر اعني البلاء على متعلق الشكر اعني
النعم واذ قال موسى لقومه شروع في بيان تصديه عليه السلام لما امر به من التذكير للاخراج المذكور واذ منصوب على
المفعولية بمضمر خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وتعليق الذكر بالوقت مع ان المقصود تذكير ما وقع فيه من الحوادث قد مر سره
غير مرة اي اذكر لهم وقت قوله عليه السلام لقومه اذكروا نعمة الله صدر عليه السلام بالترغيب لانه يجعل النفس اقبل وهي الى التأمل
والظرف متعلق بنفس النعمة ان جعلت مصدرا او بمحذوف وقع حالا منها ان جعلت اسما اي اذكروا انعامه عليكم او
اذكروا النعمة كائنة عليكم وكذا الكلمة اذ في قوله اذ انجاكم من آل فرعون اي اذكروا انعامه عليكم وقت انجائه
اياكم من آل فرعون او اذكروا النعمة المستقرة عليكم وقت انجائه اياكم منهم او بدل اشتمال من نعمة الله مرادا بها الانعام
او العطية يسومونكم يبغونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصل السوم الذهاب في طلب الشيء سوء العذاب السوء
مصدر ساء سوءا والمراد جنس العذاب واستعبادهم واستعمالهم في الاعمال الشاقة والاستهانة بهم وغير ذلك مما لا يحصر ونصبه
على انه مفعول ليسومونكم ويذبحون ابناءكم المولودين وانما عطف على يسومونكم اخراجا له عن مرتبة العذاب
وانما فعلوا ذلك لان فرعون رأى في المنام او قال له الكهنة انه سيولد منهم من يذهب بملكه فاجتهدوا في ذلك فلم يغن
عنهم من قضاء الله شيئا ويستحيون نساءكم اي يبقونهن في الحياة مع الذل والصغار ولذلك عد من جملة البلاء
والجمل احوال من آل فرعون او من ضمير المخاطبين او منهما لان فيها ضمير كل منهما وفي ذلكم فيما ذكر من افعالهم
الفظيعة بلاء من ربكم اي ابتلاء منه لان البلاء عين تلك الافعال اللهم الا ان يجعل في الخلق نسبته الى الله
تعالى اما من حيث الخلق او الاقدار والتمكين عظيم لا يطاق ويجوز ان يكون المشار اليه الانجاء من ذلك والبلاء
الابتلاء بالنعمة وهو الانسب كما يلوح به التعرض لوصف الربوبية وعلى الاول يكون ذلك باعتبار الحال الذي هو

الانجاء او باعتبار بان بلاء المؤمنين ترتيبه لم واذ تأذن ربكم من جملة مقال موسى عليه السلام فهو معطوف على نعمة الله
اى اذكروا نعمة الله عليكم واذكروا حين تأذن ربكم اى آذن ايذانا بليغا لا يبقى معه شائبة شبهة لما فى صيغة التفعل من
معنى التكلف المحمول فى حقه سبحانه على غايته التى هى الكمال وقيل هو معطوف على قوله تعالى اذ انجاكم اى اذكروا نعمته تعالى فى هذين
الوقتين فان هذا التأذن ايضا نعمة من الله تعالى عليهم لما ينالون بها خيرى الدنيا والآخرة وفى قراءة ابن مسعود رضى الله
عنه واذ قال ربكم وقد ذكرهم عليه السلام اولا بنعمائه تعالى صريحا وضمنا ثم ذكرهم بما ادى بهم قبل ذلك من الضر ثم امرهم
ثانيا بتذكر ما جرى بين الله سبحانه وبينهم من الوعد بالزيادة على تقدير الشكر والوعيد بالعذاب على تقدير الكفر والمراد تذكير
الاوقات بتذكر ما وقع فيها من الحوادث مفصلة اذ هى محيطة بذلك فاذا ذكرت ذكر ما فيها كأنه مشاهد معاين لئن شكرتم
يا بنى اسرائيل ما خولتكم من نعمة الانجاء والهلاك العدو وغير ذلك من النعم والآلاء الفائتة للحصر وقابلتموه بالايمان والعمل الصالح
لازيدنكم نعمة الى نعمة ولئن كفرتم ذلك وغمطتموه ان عذابى لشديد فعسى يصيبكم ما يصيبكم ومن عادة الكرام
التصريح بالوعد والتعريض بالوعيد فما ظنك باكرم الاكرمين ويجوز ان يكون المذكور تعليلا للجواب المحذوف اى لاعذبنكم
واللام فى الموضعين موطئة للقسم وكل من الجوابين ساد مسد جوابى الشرط والقسم والجملة اما مفعول لتأذن لانه
ضرب من القول او القول مقدر بعده كأنه قيل واذ تأذن ربكم فقال الخ وقال موسى ان تكفروا نعمته تعالى ولم
تشكروا انتم يا بنى اسرائيل ومن فى الارض من الخلائق جميعا فان الله لغنى عن شكركم وشكر غيركم حميد
مستوجب للحمد بذاته لكثرة ما يوجبه من اياديه وان لم يحمده احد او محمود يحمده الملائكة بل كل ذرة من ذرات العالم ناطقة بحمده حيث
كان تحقيق النعمة وغيرها من التفاصيل كان ادل على كماله سبحانه وهو تعليل لما حذف من جواب ان اى ان تكفروا لم يرجع وباله
الا عليكم فان الله تعالى لغنى عن شكر الشاكرين ولعله عليه السلام انما قال هذا عندما عاين منهم دلائل العناد ومخايل الاصرار
على الكفر والفساد وتيقن انه لا ينفعهم الترغيب ولا التعريض بالترهيب فالتفت الى التصريح بما ذكر من قول الله عز وجل
تحقيقا لمضمونه وتحذيرا لهم من الكفران ثم شرع فى الترهيب بتذكير ما جرى على الامم الخالية فقال الم يأتكم نبأ الذين
من قبلكم ليتدبروا ما اصاب كل واحد من حزبى المؤمن والكافر فيقلعوا عما هم عليه من الشر وينيبوا الى الله تعالى وقيل هو ابتداء كلام منه
سبحانه خطابا للكفرة فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم تحقيقا بتذكير موسى عليه السلام ما جرى على بنى اسرائيل من السراء والضراء والايام بالايام
الجارية عليهم تخويفا وفيه … وتخصيص تذكير الكفرة الذين فى عهد النبى عليه السلام بما اصاب اولئك المعدودين
مع ان غيرهم اسوة لهم فى الحلول قبل نزولا قوم نوح بدل من الموصول او عطف بيان وعاد معطوف على قوم نوح وثمود والذين
من بعدهم اى من بعد هؤلاء المذكورين عطف على قوم نوح وما عطف عليه وقوله تعالى لا يعلمهم الا الله اعتراض او الموصول مبتدأ او الموصول خبره
والجملة اعتراض والمعنى انهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله سبحانه وعن ابن عباس رضى الله عنهما بين عدنان واسماعيل ثلاثون ابا لا يعرفون وكان
ابن مسعود رضى الله عنه اذا قرأ هذه الآية قال كذب النسابون يعنى انهم يدعون علم الانساب وقد نفى الله علمها عن العباد جاءتهم رسلهم استئناف لبيان نبأهم
بالبينات بالمعجزات الظاهرة والبينات الباهرة فتبين كل رسول لامته طريق الحق وهداهم اليه ليخرجهم من الظلمات الى النور فردوا ايديهم
فى افواههم مشيرين بذلك الى السنتهم وما نطقت به من مقالاتهم … والمحافظة عليها واقناطا لهم عن التصديق
والايماء بالاعلام ان لا جواب لهم سواه وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به اى على زعمكم وهى البينات التى اظهروها حجة على صحة رسالتهم …
ارسلنا موسى بآياتنا ومرادهم بالكفر بها الكفر بدلالتها على صحة رسالتهم او عضوها غيظا وتحيرا … …
عليها تعجبا منه واستهزاء به كمن غلبه الضحك او اسكاتا للانبياء وامرا لهم بالاطباق … ومنعا لهم من التكلم تحقيقا او تمثيلا
ايدى الانبياء فى افواههم … وقيل الايدى بمعنى الايادى اى ردوا نعمهم التى هى مواعظهم ونصائحهم وشرائعهم
التى هى مدار النعم الدينية والدنيوية … فلم يقبلوها فكأنهم ردوها الى حيث جاءت منه … عظيم …
من الايمان به والتوحيد فلا … … الرسل بالكلية … فانهم كفروا بها قطعا حيث لم يقبلوا …

ولم يقبلوها من جنس المعجزات ولذلك قالوا فأتونا بسلطان مبين وقرئ تدعونا بالادغام مريب موقع فى الريبة او ذى
ريبة من اراب الرجل وهى قلق النفس وعدم اطمئنانها بالشئ قالت رسلهم استئناف مبنى على سؤال ينساق اليه الكلام كأنه قيل فماذا قالت لهم رسلهم فاجيب
بانهم قالوا منكرين عليهم ومتعجبين من مقالتهم الحمقاء أفى الله شك بادخال الهمزة على الظرف للايذان بان مدار الانكار ليس نفس الشك بل وقوعه فيما لا يكاد
يتوهم فيه الشك اصلا … على كلام الكفرة … انتم فى شك مريب من الله مبالغة فى تنزيه ساحة السبحات عن شائبة الشك وتسجيل
عليهم بسخافة العقول اى افى شأنه سبحانه من وجوده ووحدته ووجوب الايمان به وحده شك ما وهو اظهر واجلى من كل جلى حتى تكونوا من قبله فى شك
مريب وحيث كان مقصدهم الاقصى الدعوة الى الايمان والتوحيد وكان اظهار البينات وسيلة الى ذلك لم يتعرضوا للجواب عن قول الكفرة انا كفرنا بما ارسلتم به واقتصروا
على بيان ما هو الغاية القصوى ثم عقبوا ذلك الانكار بما يوجبه من الشواهد الدالة على انتفاء المنكر فقالوا فاطر السموات والارض اى مبدعهما وما فيهما
من المصنوعات على نظام انيق شاهد بتحقق ما انتم منه فى شك وهو صفة للاسم الجليل او بدل منه وشك مرتفع بالظرف … الاستفهام …
مبتدأ على ان الظرف خبره … الفصل بين الموصوف والصفة بالاجنبى اعنى المبتدأ او الفاعل ليس باجنبى من رافعه فحيث جوز ذلك ايضا يدعوكم الى الايمان
بارساله ايانا لا انا ندعوكم اليه من تلقاء انفسنا كما يوهمه قولكم مما تدعوننا اليه ليغفر لكم بسببه او يدعوكم لاجل المغفرة كقولك دعوته لينصرنى
من ذنوبكم اى بعضها وهو ما عدا المظالم … فان الاسلام يجب ما قبله … فى وعد المغفرة … وعد المؤمنين …
الوعد … ذلك لان المغفرة حيث جاءت فى خطاب الكفرة مرتبة على محض الايمان وفى شأن المؤمنين مشفوعة بالطاعة والتجنب عن المعاصى ونحو
ذلك فيتناول الخروج عن المظالم وقيل المعنى ليغفر لكم بدلا من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت سماه تعالى وجعله … اى لا يعاجلكم
بالعذاب قالوا استئناف … ان انتم اى ما انتم الا بشر مثلنا من غير فضل يؤهلكم لما تدعونه من النبوة … صفة ثانية لبشر حملا على
المعنى كقوله تعالى ابشر يهدوننا او كلام مستأنف … ان تصدونا بتخصيص العبادة بالله تعالى
عما كان يعبد آباؤنا اى عن عبادة ما استمر آباؤنا على عبادته من غير شئ يوجبه والا فأتونا اى ان لم يكن الامر كما قلنا بل كنتم رسلا من جهة الله تعالى
كما تدعونه فأتونا بسلطان مبين يدل على فضلكم واستحقاقكم لتلك الرتبة او على صحة ما تدعونه من النبوة حتى نترك ما لم نزل نعبده ابا عن جد ولقد كانوا
رأوا من الآيات الظاهرة والبينات الباهرة ما تخر له صم الجبال ولكنهم انما يقولون ما يقولون من العظائم مكابرة وعنادا … ان ذلك ليس من
جنس ما يطلق عليه السلطان المبين قالت لهم رسلهم مجاراة معهم فى اول مقالتهم وانما قيل لهم لاختصاص الكلام بهم حيث اريد الزامهم بخلاف ما سلف
من انكار وقوع الشك فى الله سبحانه فان ذلك مما … ان نحن اى ما نحن الا بشر مثلكم كما تقولون ولكن الله يمن بالنبوة على من يشاء من عباده
يعنون ان ذلك عطية من الله تعالى يعطيها من يشاء من عباده بمحض الفضل والامتنان من غير داعية توجبه … تواضعا وهضما للنفس …
من الملكية بل نحن بشر مثلكم فى الصورة او فى الدخول تحت الجنس ولكن الله يمن بالنبوة … والكمال على من يشاء …
… الفضائل والكمالات … وما كان وما صح وما استقام لنا ان نأتيكم
بسلطان اى بحجة من الحجج فضلا عن السلطان المبين بشئ من الاشياء وسبب من الاسباب الا باذن الله فانه امر يتعلق بمشيئته تعالى ان شاء كان والا
فلا وعلى الله وحده دون ما عداه مطلقا فليتوكل المؤمنون … امر منهم للمؤمنين بالتوكل عليه والالتجاء … بالتوكل
عليه … وما لنا ان لا نتوكل على الله … اى … وقد هدانا سبلنا اى ارشد كل واحد منا الى سبيله ومنهاجه
الذى شرع له واوجب عليه سلوكه فى الدين وحيث كانت اذية الكفار … القدح فى التوكل قالوا … مظهرين لكمال العزيمة
ولنصبرن على ما آذيتمونا بالعناد واقتراح الآيات وغير ذلك مما لا خير فيه وعلى الله خاصة فليتوكل المتوكلون اى فليثبت المتوكلون على ما احدثوه
من التوكل وهو المراد بما سبق من ايجاب التوكل على انفسهم والمراد بالمتوكلين المؤمنين والتعبير عنهم بذلك لسبق ذكر اتصافهم به ويجوز ان يراد وعليه فليتوكل
دون غيره وقال الذين كفروا لرسلهم … المتمردين … الغالين فى الكفر ولعل اولئك الامم الكافرة الذين نقلت مقالاتهم الشنيعة دون غيرهم
كقوم شعيب … لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن فى ملتنا … حلفوا على ان يكون احد الامرين والعود اما بمعنى مطلق
الصيرورة … تغليب المؤمنين على الرسل … فاوحى اليهم اى الى الرسل ربهم مالك امرهم …

من الكفرة وبلوغهم من الجهد الى غاية لا يطمع بعدها في ايمانهم لنهلكن الظالمين على صيغة الجمع ... ولنسكننكم الارض
اي ارضهم وديارهم ... واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها من بعدهم اي من بعد اهلاكهم
... اشارة الى ... الظالمين واسكان المؤمنين
ذلك اي ذلك الامر محقق ثابت لمن خاف مقامي ... وهو الموقف الذي يقف فيه العباد يوم يقوم الناس لرب العالمين او قيامي عليه
... وخاف وعيد ... واستفتحوا

[illegible]

لوم بالسوء اذ كنوني ... فيكون تخليلا لعموم ... من الاغاثة والاغاثة ...

بالموافقة او الشفاعة واما تخليلا لعموم ... التخليص ... بعدم ...

المانع من جهة ان الظالمين لهم عذاب اليم تتمة كلامه او ابتداء كلام من جهة الله تعالى وفي حكاية امثاله لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى يحاسبوا انفسهم ...

وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم اي بامره او بتوفيقه وهدايته ...

الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم ... تحيتهم فيها سلام اي تحية الملائكة عليهم السلام ...

تحيتهم فيها سلام اي تحية الملائكة بالسلام باذن ربهم الم تر كيف ضرب الله مثلا اي كيف اعتمده ووضعه

في موضعه اللائق كلمة طيبة ... اي حكم بان كلمة طيبة هي كلمة التوحيد ... كالتسبيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة والدعوة

طيبة اي حكم بانها ... في الخارج ... كشجرة طيبة ...

كلمة ... وشجرة ... اصلها ثابت ...

عن ... التي هي شجرة ... اصلها ثابت اي في الارض ... وفرعها في السماء ...

... تؤتي اكلها كل حين ... باذن ربها بارادة خالقها ... والمراد بالشجرة ... النخلة ...

... ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ... ومثل كلمة خبيثة هي كلمة الكفر ...

... كشجرة خبيثة اي كمثل شجرة خبيثة ... كالحنظل والكشوث ...

... اجتثت ... من فوق الارض ... ما لها

من قرار ... يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت اي يثبت بالحجة ... الكلمة الطيبة التي ذكرت صفتها ... في الحياة الدنيا ...

في الحياة الدنيا ... وفي الآخرة ...

... في الموقف ... عليه السلام ...

... في قبره ... من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد عليه السلام ...

... فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ...

... ابن ابي ...

... في قبره ... من ربك ... يثبت ...

... ويضل الله الظالمين ... الذين ظلموا انفسهم ...

والمراد بهم الكفرة ... بالظلم ...

القول الثابت ... على التقليد ...

فالمراد بالذين آمنوا ... ويفعل الله ما يشاء ...

... التوحيد ...

... الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله ...

... كفرا ...

... واحلوا قومهم دار البوار ... يوم بدر ...

تبادرون ... قل تمتعوا الآية واحلوا اي انزلوا قومهم ... الذين تبعوهم ... دار البوار

الى ... دار البوار دار الهلاك الذي لا هلاك ... جهنم عطف بيان

... يصلونها ... وبئس القرار ...

... بئس المقر ...

... وجعلوا لله اندادا ...

... ليضلوا عن سبيله ...

... قل تمتعوا ... فان مصيركم الى النار ...

... فان مصيركم الى النار ...

... قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ...

... من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال ...

... الله الذي خلق السماوات والارض ...

انه مبتدأ خبره الذي خلق السموات وما بينهما من الاجرام العلوية والارض وما فيهما من انواع المخلوقات تعالى ذكر احوال الكافرين بنعم الله وامن

المؤمنين باقامة اسم الظاهر مقام المضمر [illegible] في تفصيل ما يستوجب على كل فرد من الانام المثابرة على شكر الله [illegible] من النعم العظام والمنن الجسام [illegible]

[illegible]

[illegible]

مع دوره وسعة الدار فالعجب ان يقال طاف بالبيت وليت شعري كيف وجب عليه في القرآن العظيم من قوارع كي على ذرى بجاده الاصنام
على ان فيما ذكرنا بانه رب انهن اي الاصنام اضللن كثيرا من الناس اي تسببن لكونهن ذوات تجمع الدنيا ومن تضليل لهم
حمدتم بالغة اظهار الاحتياج به ورغبة في الاجابة فمن تبعني منهم فيما ادعوا اليه من التوحيد وملة الاسلام فانه مني اي بعضي قاله عليه السلام مبالغة
في بيان اختصاصه به او متصل بي لا ينفك عني في امر الدين ومن عصاني اي لم يتبعني والتعبير بالعصيان للايذان بانه عليه السلام مصر على الدعوة وان
عدم اتباع من لم يتبعه انما هو عصيان لا لانه لم يبلغه الدعوة فانك غفور رحيم قادر على ان تغفر له وترحمه ابتداء او بعد توبته وفيه ان كل ذنب فلله
ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعيد فرق بينه وبين غيره ربنا اي عليه السلام بضمير الجماعة لا فيما من تقدم ذكره من ذريته واولاد اولاده
ربنا انهن لما ان الدعاء المصدر به وما اورد بعده من مبادي اجابته من قوله اني اسكنت الا انه متعلق بذريته والتعرض لوصف الربوبية
لما انه ادخل في القبول واحاطه بالمسئول من ذريتي اي بعضهم او ذرية من ذريتي فحذف المفعول وهو اسمعيل عليه السلام كانت سارة وهبتها من ابراهيم
عليه السلام فلما ولدت له اسمعيل غارت عليها فناشدته ان يخرجهما من عندها فاخرجهما الى ارض مكة فاظهر الله عين زمزم بواد غير ذي زرع
ادنى يكون فيه زرع اصلا وهو وادي مكة عند بيتك المحرم ظرف لاسكنت كقولك صليت بمكة عند الركن لا انه صفة لواد او بدل منه اذ المقصود
اظهار ذلك الانحطاط عند تعداده بالجملة المحض التوجه الى الله تعالى والالتجاء الى جوار الكريم كما ينبئ عنه التعرض لعنوان الحرمة المؤذن بعزة
الملتجا وعصمته عن المكاره في قوله تعالى المحرم حيث حرم التعرض له والتهاون به او لم يزل معظما ممنعا يهابه الجبابرة في كل عصر او منع منه الطوفان فلم يستول
عليه ولذلك سمي عتيقا اذ ذاك ويقال لم يكن له بناء وانما كان شرافا مثل الرابية تاتيه السيول فتاخذ ذات اليمين وذات الشمال ثم بنت باقي
اليه الامر من بناه عليه السلام فانه ينزع الى اعتبار عنوان الحرمة ايضا كذلك بل انما هي باعتبار ما كان من قبل فاقرب ذلك الصفة المنقطعة بما لا
فيه واتى الا ما سلف في كلمة عهده وقد ذكرنا ما في سورة البقرة بفضل الله سبحانه ربنا ليقيموا الصلوة متوجهين اليه متبركين به وهو متعلق
باسكنت وتخصيصها بالذكر من بين شعائر الدين لفضلها وتكرير النداء وتوسيطه لاظهار كمال العناية باقامة الصلوة والاهتمام لعرض ان الداعي
في اسكانهم بذلك الوادي البلقع ذلك المقصد الاقصى والمطلب الاسنى وكل ذلك لتمهيد مبادي اجابة دعائه واعطاء مسؤله الذي لا يتسنى
الدوام الا به ولذلك ادخل عليه الفاء فقال فاجعل افئدة من الناس اي افئدة من افئدتهم من للتبعيض ولذلك قيل لو كان افئدة الناس
لازدحمت عليه فارس والروم واما ما زيد عليه من قولهم ولحجت اليهود والنصارى فغير مناسب للمقام اذ المسؤل توجه القلوب اليهم للمساكنة معهم لا توجهها
الى البيت للحج والا لقيل تهوي اليه فانه عين الدعاء بالبلدية فقد حكي بعبارة اخرى كما مر او للابتداء كقولك القلب مني سقيم اي افئدة ناس
الهمزة من الافئدة على النعت من احد تهوي اليهم تسرع اليهم شوقا وودادا على اصل المشتق من الهوى او غيره وهو من باب علم اي تحب
وتعديته بالى لتضمنه معنى الشوق والنزوع واول اثار الدعوة ما روي انه مرت رفقة من جرهم تريد الشام فراوا الطير تحوم على الجبل فقالوا ان هذا
الطير لعائف على الماء فاشرفوا فاذا هم بهاجر فقالوا لها ان شئت كنا معك وآنسناك والماء ماؤك فاذنت لهم وكانوا معها الى ان شب اسمعيل
عليه السلام وماتت هاجر فتزوج منهم كما هو المشهور وارزقهم اي ذريتي الذين اسكنتهم هناك او مع من ينحاز اليهم من الناس واما لم يخص
للدعاء المؤمنين منهم كما في قوله وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر اكتفاء بذكر اقامة الصلوة من الثمرات من انواعها
بان تجعل بقربه قرى يحصل فيها ذلك او تجبى اليه من الاقطار الشاسعة وقد حصل كلا منهما حتى انه يجتمع فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية في
يوم واحد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الطائف كانت من ارض فلسطين فلما دعا ابراهيم عليه السلام بهذه الدعوة رفعها الله تعالى ووضعها
رزقا للحرم وعن الزهري انه تعالى نقل قرية من قرى الشام فوضعها بالطائف لدعوة ابراهيم عليه السلام لعلهم يشكرون تلك النعمة باقامة الصلوة
واداء سائر مراسم العبودية وقيل اللام في ليقيموا لام الامر والمراد امرهم باقامة الصلوة والدعاء من الله بتوفيقهم لها ولا يخفى انه الخالي عن
فاصل الحق في دعائه عليه السلام من مراعاة حسن الادب والمحافظة على قوانين الضراعة وعرض الحاجة واستنزال الرحمة واستجلاب الرأفة
بالاحتجاج فانه عليه السلام ذكر كون الوادي غير ذي زرع بيانا لكمال الافتقار الى المسؤل وبدأ بكون اسكانهم عند البيت المحرم اشارة الى ان جواره الكريم
يستوجب اتحاف انواع التكرمة وذكر كون ذلك الاسكان مع كمال الاعواز لاقامة الصلوة واداء حقوق البيت مبادي اجابة
دعائه وتمهيدا لحسن القبول ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن من الحاجات وغيرها والمراد بما نخفي ما يقابل ما نعلن سواء تعلق بالوضعيات

الاخفاء والاعلان بما علم اي تعلم بانظره فان علمه تعالى بما لا يخطر ببال كعلمه بما فيه من الاحوال الخفية فضلا عن اخفائه وتقديم ما نخفي على ما نعلن لتحقيق المساواة بينهما
في تعلق العلم بهما على ابلغ وجه فكان تعلقه بما نخفي اقدم منه بما نعلن او لان مرتبة السر والخفاء متقدمة على مرتبة العلن اذ ما من شيء يعلن الا وهو
قبل ذلك خفي فتعلق علمه سبحانه بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية ومقصوده عليه السلام ان اظهار هذه الحاجات وما هو من مباديها وتتماتها ليس لكون مضمونها غير معلوم
بل انما هو لاظهار العبودية والتخشع لعظمتك والتذلل لعزتك وعرض الافتقار الى ما عندك والاستعجال لنيل ايادي كرمك وتكرير النداء للمبالغة في الضراعة
والابتهال وضمير الجماعة لان المراد ليس مجرد علمه تعالى بسره وعلنه بل بجميع خفايا الملك والملكوت وقد حققه بقوله على وجه الاعتراض وما يخفى
على الله من شيء في الارض ولا في السماء لما انه العالم بالذات فما من امر يدخل تحت الوجود كائنا ما كان في زمان من الازمان الا ووجوده في ذاته
علم بالنسبة اليه سبحانه واتيان ما يخفى على صيغة المضارع للدلالة على انه لم يزل ولا يزال يعلم ما في السموات والارض لتحقيق المساواة بقوله تعالى يعلم ما تخفي من ان علمه تعالى
بذلك ليس على وجه يكون فيه شائبة خفاء بالنسبة الى علمه تعالى كما يكون ذلك بالنسبة الى علوم المخلوقات وكلمة في متعلقة بمحذوف وقع
نعتا لشيء اي من شيء كائن فيهما اعم من ان يكون ذلك على وجه الاستقرار فيهما او على وجه الجزئية منهما وتقديم الارض على السماء
مع توسيط لا بينهما لاعتبار الترقي من الادنى الى الاعلى بالنسبة الى علوم الانسان والالتفات من التكلم الى الغيبة
للجريان على سنن الكبرياء والاشعار بقوله الحكيم الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير والالتفات ...
الكلام ... عليه السلام ...
على الوجهين الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اي مع كبر سني ويأسي من الولد ... اسمعيل واسحق اي
انه ولد له اسمعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحق وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة او مائة وسبع عشرة سنة ان ربي ومالك امري
لسميع الدعاء لمجيبه من قولهم سمع الملك كلامه اذا اعتد به وهي من ابنية المبالغة التي تجري على الفعل اضيف الى مفعوله او فاعله على اسناد السماع
الى دعاء الله تعالى مجازا وفيه ايماء الى تحقق الحمد وذكر ما وهب تعالى بان ذلك ... على طريقة التذييل للهبة المذكورة
وفيه ايذان بتضاعف النعمة فيها حيث وقعت بعد الدعاء بقوله رب هب لي من الصالحين فاقترنت الهبة بقبول الدعوة وتوحيد ضمير المتكلم وان كان مجتبى في كل
حيثيتها لما ان نعمة الهبة فائضة عليه ... رب اجعلني مقيم الصلوة مثابرا عليها معدلا لها وتوحيد ضمير المتكلم مع شمول دعوته
لذريته ايضا حيث قال ومن ذريتي اي بعضهم عطفا على المنصوب في اجعلني للاشعار بانه المقتدي في ذلك وذريته اتباع له
وان ذكرهم بطريق الاستطراد ولذلك قال في قوله ربنا اني اسكنت الخ ...
موصوفين ... سوال الدعاء ببعض ذريته لعلمه من جهة الله تعالى ان بعضهم لا يكون مقيم الصلوة ... ربنا
وتقبل دعاء اي دعائي هذا المتعلق بجعلي وجعل بعض ذريتي مقيمي الصلوة ثابتين على ذلك مجتنبين عبادة الاصنام ... ربنا اغفر لي
اي ما فرط مني من ترك الاولى في باب الدين وغير ذلك مما لا يسلم منه البشر ولوالدي وقد كان ذلك قبل ان يتبين له انهما من اصحاب الجحيم
اللهم الا عليه السلام وقيل اراد بهما آدم وحواء ... وقرئ ولولدي يعني اسمعيل واسحق
يوم ... وللمؤمنين كافة من ذريته وغيرهم ... يوم يقوم الحساب اي يثبت ويتحقق ...
على وجه الاستعارة من ثبوت القائم على الرجل ... والمراد يقوم اهله ...
والاستيجاب واعلم ان ما حكي عنه عليه السلام من الادعية والاذكار وما يتعلق بها ليس بصادر عنه عليه السلام على الترتيب المحكي ...
شرعا لما ان كلها على نهج الكثرة ... ولا تحسبن الله
غافلا خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كان عليه من عدم حسبانه تعالى غافلا ... ولا تكونن من المشركين
بكونه واجب السلام ... حتى انهى عنه ...
النهي والايذان بان ذلك الحسبان ... غافلا عن الظلمة ...
او العلم بذلك يستوجب ...
سوية او لكل احد ممن يستحق ...

فی عملوا اهل معاملة من یجازی فاعمی ای الهم ویجازیهم بذلک قیم او قطبیر او المراد بالظالمین اهل مکة بما جرت مساویهم من تبدیل نعمة الله تعالی کفرا واحلال قومهم دار
البوار واتخاذ الانداد وکانوا یوذون بالتوحی حکمة التاخیر المبنی علیه قوله تعالی فلا تحسبوا الآیة او حسن الظالمین فی الحکم دخولا اولیا انما یؤخرهم تمهلهم
متمتعین بالحظوظ الدنیویة ولا یعجل عقوبتهم حسبما یشاء بحسب دعوا سبب دفع تخلیط النهی السابق او عدم علی ما کنت علیه من حسبانه تعالی غافلا عن اعمالهم وتا
تحرز بتنافهم ما تستوجبه من العقوبة الالیم ان تاخیرهم بل تشدیده والتغلیط او لحسبه تعالی بما رکا العقوبتهم لما تری من تاخیرها انما ذلک لاجل حفظ او لحسبه تعالی
یعاملهم معاملة الغافل ولا یواخذهم بما جنوا لما تری من ان التاخیر انما هو لحکمة وتری بالمنون وانجاع التاخیر علیهم حال الموقف انما هو عذابهم
لیسهل الخطب ویتقطع الی حسبانه انهم متوجهون الی العقوبة لاانهم یاتون باختیار ولله الآیة علی ان حقهم من العذاب بالکلیة بالمرة وان
لا شک منهم فی الوجود ولا ان ولاته ایان الموقوف من غلظة العقوبة او عقوباته ولو قیل انما یؤخر عذابهم لما فهم ذلک لیوم تاجل تشخص
فیه الابصار یرتفع ابصار اهل الموقف فیبقی مفتوحة لا تتحرک اجفانهم من هول ما یرونه
واعتبار عدم قرارها فی اماکنها اما باعتبار الانزعاج الحسی من قرار العین او باعتبار العقیدة من تحقق ما یقلقه مهطعین
مسرعین الی الداعی متوجهین علیه بالخوف والذل والخشوع او مقبلین بابصارهم علیه لا یطرفون عنه ولا یلتفتون
النظر مقنعی رؤسهم ای رافعیها مع ادامة النظر من غیر التفات الی شیء قاله العتبی وابن درید
ای مطاطئ ومکبها لما فی الاقناع من معنی ادامة النظر الی الشیء مع الخشوع حالا بعد حال
حقیقیة فلا تنافی الحالیة لا یرتد الیهم طرفهم لا یرجع الیهم تحریک اجفانهم الی آنه الطرف فیکون من اسناد الرجوع الی الطرف مجازیا
او نفس الجفن کما فی العرف او المراد بالطرف العین لانه مصدر فی الاصل او اسم جامع للعین ولا یجمع نظرهم الی انفسهم فضلا عن ان یرجع
الی شیء او یبصرون بسرعة فی حال بدون من شدة الدهشة والمعنی لا یرجع الیهم من تحقیق ابصارهم وناظرهم
والانقطاع بما بین التحرج بینه وبین التحول المذکور من الکیفیة لم یبق هوا المعنی وافئدتهم هواء خالیة من العقل والفهم
لفرط الحیرة والدهشة من کل شاغل وقیل خالیة لا قوة ولا رأی فیه ولا اعتبار خلوها عن کل خیر لا یتسع الطعام لشوقه
لا یرتد منه یکون محو الابصار وعدم ارتداد طرفهم ولا اعتبار او جملة مستانفة وانذر الناس خطاب لسید الناس صلی الله علیه وسلم
بعد اعلامه انما یاخرهم لما ذکر بانذارهم وتخویفهم والمراد بالناس الکفار المعبر عنهم بالظالمین کما یقتضیه ظاهر ایتان العذاب والعدول الیه من الاضمار
للاشعار بان المراد بالانذار هو الزجر عما هم علیه من الظلم شفقة علیهم لا التخویف للازعاج والایذاء فالمناسب عدم ذکرهم بعنوان الظلم او الناس
کافة بالکفار خاصة ای انذرهم وخوفهم یوم یاتیهم العذاب المعهود الذی وصف بما وصف من الاوصاف الهائلة ای یوم القیامة وقیل
یوم موتهم معذبین بالسکرات ولقاء الملائکة او یوم هلاکهم بالعذاب العاجل فیایاه التعبیر السابق فیقول الذین ظلموا ای فیقولون
والعدول ای ما علیه النظم الکریم للتسجیل علیهم بالظلم والاشعار بان ما نوی من الشیء انما هو لظلمهم وایثار صیغة الفاعل حسبما ذکر للایذان
بان الظلم فی الجملة کاف فی الافضاء الی ما ذکر من الاسوال الی غیر حاجة الی الاکثار منه کما ینبئ عنه صیغة الفعل وعلی تقدیر کون المراد بالناس
من تعم المسلمین ایضا فالمعنی الذین ظلموا منهم وهم الکفار او تقول کل من ظلم بالشرک والتکذیب من المنذرین وغیرهم من الامم الخالیة
فان ایتان العذاب علی التقدیر من تعمیم کما یشعر بذلک وعدهم باتباع الرسل ربنا اخرنا ردنا الی الدنیا وامهلنا الی اجل قریب
الی امد وحد من الزمان قریب نجب دعوتک ای الدعوة الیک والی توحیدک او دعوتک لنا علی السنة الرسل فیه ایمان الی انهم حدد قولهم فی انهم
مربوطون بعهد الله تعالی ونتبع الرسل فیما جاؤنا به ای نتدارک ما فرطنا فیه من اجابة الدعوة واتباع الرسل والجمع اما باعتبار اتفاق الجمیع
علی التوحید وکون عصیانهم للرسل عصیانا للکل واما باعتبار ان الحکی کلام ظالمی الامم جمیعا فالمقصود بیان وعد کل امة باتباع رسولها
اولم تکونوا اقسمتم من قبل فیقال علی اضمار القول معطوفا علی فیقول ای فیقال لهم توبیخا وتبکیتا الم تؤخروا فی الدنیا اولم تکونوا اقسمتم
اذ ذاک بالسنتکم بطرا واجهلا وسفها واستکبارا مالکم من زوال عما انتم علیه من التمتع بالحظوظ الدنیاویة او بالنسبة الی الحیاة بیتم مشرا الیهم
حیا ولم یطیبوا انفسکم بالانتقال منها الی حین اللی وفیه اشعار بامتداد زمان التاخیر وبعد مداه اذ ما لکم من زوال عن حین النشر الی دار الجزاء
کقوله تعالی واقسموا بالله جهد ایمانهم لا یبعث الله من یموت وصیغة الخطاب فی جواب القسم لمراعاة الخطاب فی اقسمتم کما فی قوله

ونزل بما به یخرجون ویعود من فی التوبیخ من ان ینهاه بان مراعی الحال القسم ذکر البیهقی عن محمد بن کعب القرظی رحمه الله انه قال ان اهل النار یدعون
لیجیبهم الله تعالی فی اربع منها فاذا کانت الخامسة لم یتکلموا بعدها ابدا یقولون ربنا امتنا اثنتین واحییتنا اثنتین فاعترفنا بذنوبنا فهل الی
خروج من سبیل فیجیبهم الله تعالی ذلکم بانه اذا دعی الله وحده کفرتم وان یشرک به تؤمنوا فالحکم لله العلی الکبیر ثم یقولون ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا
نعمل صالحا انا موقنون فیجیبهم الله تعالی فذوقوا بما نسیتم لقاء یومکم هذا الآیة ثم یقولون ربنا اخرنا الی اجل قریب نجب دعوتک ونتبع الرسل فیجیبهم اولم تکونوا
اقسمتم الآیة ثم یقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا غیر الذی کنا نعمل فیجیبهم الله تعالی اولم نعمرکم ما یتذکر فیه من تذکر وجاءکم النذیر فذوقوا فما للظالمین من
نصیر فیقولون ربنا غلبت علینا شقوتنا وکنا قوما ضالین فیجیبهم الله تعالی اخسئوا فیها ولا تکلمون فلا یتکلمون بعدها ابدا الا زفیر وشهیق
وعند ذلک انقطع رجاؤهم واقبل بعضهم ینبح فی وجه بعض واطبقت علیهم جهنم اللهم انا نعوذ بک من ذلک
وسکنتم فی المساکن من السکنی بمعنی التبوء والاستقرار واما تعدیته بکلمة فی حیث قیل فی مساکن الذین ظلموا انفسهم جریا علی الاصل لانه منقول عن مطلق السکون
الذی حقه التعدیة بها او من السکون واللبث ای قررتم فی مساکنهم مطمئنین سائرین سیرتهم فی الظلم بالکفر والمعاصی غیر محترزین لا عما نسبه
الاولون وسلبه ایام حوادث المولی ولا فی ایقاع الظلم علی انفسهم بعد الطلاقة فی سلف انجاب ان عاقبة الظلم الیه الی صاحبه وان المراد بهم اما جمیع من تقدم
من الامم الخالیة علی تقدیر اختصاص الاستعمال والخطاب بالمنذرین واما اوائل المهلکین من قوم نوح وعاد وثمود ونحوهم علی تقدیر عموم الخطاب
وما یلیق باعتبار ما ادعوه وتبین لکم بشاهدة الآثار وتواتر الاخبار کیف فعلنا بهم من الاهلاک والعقوبة بما فعلوا من الظلم والفساد
منقطعا بالجبر من العقل لیس بالحکایة والاحکام القبیح کما قاله الکوفیون بل بما دل علیه دلالة واضحة ای فعلنا العجیب بهم کما فی قوله تعالی
ویبین وضربنا لکم الامثال ای بینا لکم فی القرآن العظیم علی تقدیر اختصاص الخطاب بالمنذرین او علی السنة الانبیاء علیهم السلام علی تقدیر عموم جمیع الظالمین
ما فعلوا وما فعل بهم من الامور التی هی فی الغرابة کالامثال المضروبة لکل ظالم لتعتبروا بها وتقیسوا اعمالکم علی اعمالهم وما لکم علی ما لهم وتنتقلوا من
حلول العذاب العاجل الی حلول العذاب الآجل فتحترزوا عما کنتم فیه من الکفر والمعاصی او بینا لکم مثلهم فی الکفر واستحقاق العذاب والاجل المثبت فی
حق کل منهم حیث اقسمتم ای اقسمتم بالخلود والحال انکم سکنتم فی مساکن المهلکین بظلمهم وتبین لکم فعلنا العجیب بهم ونبهناکم علی حقیقة
الحال بضرب الامثال وقوله عز وجل وقد مکروا مکرهم حال من الضمیر الاول فی فعلنا بهم او من الثانی او منهما جمیعا وانما قدم قوله تعالی
وضربنا لکم الامثال لشدة ارتباطه بما قبله ای فعلنا بهم ما فعلنا والحال انهم قد مکروا فی ابطال الحق وتقریر الباطل مکرهم العظیم الذی علیه
استفرغوا فی عمله المجهود وجاوزوا فیه کل حد معهود بحیث لا یقدر علیه غیرهم فالمراد بیان تناهیهم فی استحقاق ما فعل بهم او قد مکروا مکرهم المذکور فی
ترتیب مبادی البقاء ومدافعة اسباب الزوال فالمقصد اظهار عجزهم واضمحلال قدرتهم وحقارتها عند قدرة الله تعالی وعند الله مکرهم ای
مکرهم الذی فعلوه علی ان المکر مضاف الی فاعله واضاف تعالی انه مضاف الی مفعوله وتسمیته مکرا لکونه بمقابلة مکرهم وجوازه ذکرا
لکونه فی صورة المکر فی الاتیان من حیث لا یشعرون وعلی التقدیرین فالمراد ما افاده قوله عز وجل کیف فعلنا بهم لا انه وعید مستانف
والجملة حال من الضمیر فی مکروا ای مکروا مکرهم وعند الله جزاؤه او ما هو اعظم منه والمقصود بیان فساد رأیهم حیث باشروا افعالهم مع تحقق ما یوجب ترکه وان کان
مکرهم فی العظم والشدة لتزول منه الجبال ای وان کان مکرهم فی غایة المتانة والشدة وعبر عن ذلک بکونه بحیث تزول منه الجبال عن مقارها لکونه
مثلا فی ذلک والجملة المصدرة بان الوصلیة معطوفة علی جملة مقدرة والمعنی وعند الله جزاء مکرهم او المکر الذی یحیق بهم ان لم یکن مکرهم لتزول منه الجبال وان
کانت لتزول منه ذلک صونا لجواد البیان المذکور علیه دلالة واضحة فان ای اذ الحق نجیه وجود المانع لقوی فلا یتحقق عند عدمه وعن الملکة
ما فی ان الوصلیة من ان کیفیة المعنوی والکلام المجرد دل علیه ما سبق وهو قوله تعالی وعند الله مکرهم وقرئ ان نافیة واللام مؤکدة لها کما فی قوله تعالی وما کان
الله لیعذبهم وینصره قراءة ابن مسعود رضی الله عنه وما کان مکرهم والجملة حال من الضمیر فی مکروا الاول فی قوله تعالی وعند الله مکرهم ای مکروا مکرهم والحال انه
مکرهم لتزول منه الجبال علی انها عبارة عن آیات الله تعالی وشرائعه المشبهة بالجبال الراسیة ثباتا وعلی ایدی الرسل السابقة علیهم السلام التی هی کالجبال الراسیة فی الرسوخ
والثبات تعریض بمکر الذی صلی الله علیه وسلم وابرار الوزن النظم الکریم فعل جلی لما ذا ای کرد من المهلکین السابقین فی مساکنهم من المخاطبین وان
حق المنذرین قیل هی مخففة من ان والمعنی ان کان مکرهم لتزول منه ما هو کالجبال فی الثبات مما ذکر من الآیات والشرائع والجملة حال ای مکروا مکرهم ای
مکرهم المعهود والحال ان کان مکرهم لازالة الآیات والشرائع علی انه لم یکن یحق ان یکون منهم مکر کذلک وقرئ لتزول بفتح اللام الاولی ورفع الثانیة

لا النبوة وقد قرأ الكسائي لتزول بفتح اللام على انها فارقة والمعنى تعظيم مكرهم والجملة حال قوله تعالى وعنده الله مكرهم اي محو مكتوب جزاء مكرهم لما يعلم واكمل ان مكرهم
بحيث يزول منه الجبال اي في غاية الشدة وقرئ بالفتح والنصب على لغة من فتح لام كي وقرئ وان كان مكرهم [illegible] الكريم [illegible]
وقيل ان الضمير في مكروا للمنذرين والمراد بمكرهم ما افاده قوله عز وجل واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك الاية [illegible]
صلى الله عليه وسلم ولعل الاوضح ان يكون قوله تعالى وقد مكروا حالا من القول اي المقدر اي فيقال لهم ما يقال والحال انهم قد فعلوا من الاقبح ما لا [illegible]
مع ما يا فيه من سكون في مساكن المهلكين وتبين احوالهم [illegible] ومكروا مكرهم العظيم اي لم يكن الفساد منهم مجرد الاقتداء بهم [illegible] بل اقترفوا
مع الخطيئة وقوله تعالى وعند الله مكرهم حال من فاعل مكروا [illegible] وان كان مكرهم لتزول منه الجبال [illegible] تحقيق الجزاء [illegible]
مكرهم قويا او ضعيفا كما هو [illegible] على تقدير كون ان نافية فهو حال من [illegible] او الجبال عبارة عن امر النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] وان كان مكرهم [illegible]
منه ما يشبه الجبال [illegible] في الرسوخ والثبات وعلى تقدير كونها مخففة من الثقيلة واللام مكسورة يكون حالا من [illegible] على ان ذكر المكر العظيم منهم
[illegible] على معنى ان لم يكن يصح ان يكون منهم مكر كذلك الا ان شأنه [illegible] اعظم من مكرهم بما ذكر وعلى تقدير فتح اللام فهو حال من قوله تعالى
وعند الله مكرهم [illegible] فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله لم يرد به [illegible] والله سبحانه اعلم بما [illegible] انا لننصر رسلنا الاية وقوله تعالى
لاغلبن انا ورسلي [illegible] اختصاص لهم بالعذاب [illegible] دعوى [illegible] تعذيب الظالمين [illegible]
[illegible] الواقعة على النهي الذي اريد به تثبيته عليه السلام على ما كان عليه من الثقة بالله تعالى والتيقن بانجاز وعده [illegible]
بالامر بانذارهم يوم اتيان العذاب [illegible] لمجرد تخويف الامم السالفة بسبب [illegible] وعصيانهم [illegible]
[illegible] يوم القيمة [illegible] الى الدنيا [illegible]
في احوالهم [illegible] من الامم الذين اهلكناهم فظلمهم بعدما وعدنا رسلهم باهلاكهم [illegible] من البيان بعدم اخلافها رسله وعده
ان الله عزيز غالب لا يماكر وقادر لا يدافع ذو انتقام لاوليائه من اعدائه والجملة تعليل للنهي المذكور [illegible]
[illegible] المذكور والمراد بالانتقام [illegible]
[illegible] عنه بالمكر يوم تبدل الارض غير الارض ظرف [illegible] مستأنف [illegible] المذكور اي تحزنه يوم [illegible]
يوم تبدل الارض غير الارض اول الانتقام ويوم يأتيهم العذاب [illegible] بحوران مخصوص [illegible]
[illegible] المقصود [illegible] الموعود [illegible] ذلك اليوم [illegible] وقيل بدل من يوم يأتيهم العذاب [illegible] لا يخلف
يوم [illegible] الى الحاجة الى الاعتذار [illegible] ان [illegible] يخلف [illegible] ان لا [illegible]
[illegible] لان قوله تعالى عزيز ذو انتقام [illegible] واعلم ان التبديل قد يكون في الذات كما في [illegible] في الدراهم
دنانير وعليه قوله عز وجل بدلناهم جلودا غيرها وقد يكون في الصفات كما في قولك بدلت الحلقة خاتما اذا غيرت شكلها ومنه قوله تعالى يبدل الله
سيئاتهم حسنات على بعض الاقوال والاية الكريمة ليست [illegible] احد الوجهين [illegible] كرم الله وجهه [illegible] فضة والسموات [illegible]
ابن مسعود رضي الله عنه تبدل الارض بارض كالفضة بيضاء نقية لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها خطيئة وعن ابن عباس رضي الله عنهما [illegible]
الارض [illegible] وتبديل السموات بانتثار كواكبها وكسوف
[illegible] وانشقاقها [illegible] ابوابا [illegible] يوم [illegible] عليه السلام [illegible] تبدل الارض غير الارض [illegible]
[illegible] ولا امتا والسموات اي وتبدل السموات غير السموات [illegible] من التفصيل [illegible] تبدل الارض [illegible]
[illegible] وبرزوا اي الخلائق [illegible] من اجداثهم التي في بطون الارض [illegible]
[illegible] بانهم [illegible]
لله الواحد القهار [illegible] الواحد القهار للحساب
والجزاء [illegible] وتحقيق الانتقام في ذلك اليوم [illegible] وتحقيق اثبات [illegible]
الموعود على تقدير كونه بدلا من يوم يأتيهم العذاب [illegible] لا يغادر ولا يغادر كما في [illegible] ما يكون من الشدة

والصفوة وترى المجرمين عطف على برزوا والعدول الى صيغة المضارع لاستحضار الصورة او للدلالة على الاستمرار والمراد [illegible] الاستمرار فيهم وعلى تقديره
حالة برزوا [illegible] عطف على عامل الظرف المقدر على تقدير كونه بجزء يومئذ يوم اذ برزوا لله عز وجل ويوم تبدل الارض او يوم يأتيهم العذاب
مقرنين قرن بعضهم مع بعض حسب اقترانهم في الجرائم والجرائر او قرنوا مع الشياطين الذين اغووهم [illegible] القواعد الرائقة والملكات
الردية والاعمال السيئة [illegible] كل منها وشكلها [illegible] من الصور الوحشية والاشكال الهائلة او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم
[illegible] من المجرمين في الاصفاد في القيود والاغلال وهو اما متعلق بقوله تعالى مقرنين او حال من ضميره اي مصفودين سرابيلهم اي قمصانهم
من قطران جملة من مبتدأ وخبر محلها النصب على الحالية من المجرمين او من ضميرهم في مقرنين [illegible] كما في [illegible] فالى في الدست [illegible]
[illegible] النضح [illegible] من الابل فيطبخ فتهنأ به الابل الجربى فيحرق الجرب بحدته [illegible] الشديد وقد يصل حرارته الى الجوف وهو اسود
[illegible] ايطلى به جلود اهل النار حتى يعود طلاؤه لهم كالسرابيل [illegible] عليهم [illegible]
في جلودهم [illegible] والنتن على الشعلة [illegible] ما يشاهد منها [illegible]
[illegible] وتحتمل ان يكون ذلك [illegible] النفس من الملكات الردية [illegible] الامام
[illegible] المذكور [illegible] النشأة الاخرة [illegible] الصورة المنتنة [illegible]
[illegible] وتغشى وجوههم النار اي تعلوها وتحيط بها النار [illegible] تخصيص
الوجوه بالحكم المذكور [illegible] على وجهه [illegible]
[illegible] الباطنة [illegible]
او يجعلوها في الجوارح اي [illegible] ليقادر [illegible] الجبار [illegible]
[illegible] وقرئ [illegible] اي [illegible] والجملة نصب على الحالية [illegible] على انها معطوفة على
[illegible] ليجزي الله متعلق بمضمر اي يفعل ذلك ليجزي كل نفس مجرمة ما كسبت من انواع الكفر والمعاصي [illegible]
[illegible] او متعلق ببرزوا على ان ضميره للخلق [illegible] وترى المجرمين [illegible]
[illegible] او بدل المتعلق اي [illegible] كل نفس مطيعة او عاصية ما كسبت من خير او شر [illegible] على الشهادة
[illegible] ان الله سريع الحساب اي لا يشغله شأن عن شأن [illegible]
[illegible] او سريع المجيء [illegible] هذا اي ما ذكر من
[illegible] بلاغ كفاية في العظة والتذكير [illegible] السورة الكريمة [illegible] القرآن [illegible]
والقوارع للناس للكفار خاصة على تقدير [illegible] او لهم وللمؤمنين كافة [illegible]
[illegible] بالظالمين ولينذروا به عطف على مقدر واللام متعلق بالبلاغ اي كفاية لهم في ان ينصحوا ولينذروا او
بلاغ لهم [illegible] ولينذروا به على ان البلاغ بمعنى الابلاغ كما في قوله تعالى ما على الرسول الا البلاغ [illegible] ولينذروا به [illegible]
[illegible] وقرئ لينذروا به [illegible] وليعلموا بالتأمل فيما فيه من الدلائل الواضحة التي هي [illegible]
[illegible] انما هو اله واحد لا شريك له [illegible] الى [illegible]
[illegible] وليذكر اولوا الالباب اي ليتذكروا ما كانوا يعلمونه من قبل من التوحيد وغيره من شؤون الله عز وجل
[illegible] من الصفات التي [illegible] العاقبة
[illegible] اولي الالباب [illegible] ان الذي [illegible] من القوارع [illegible]
[illegible] على [illegible] التوحيد [illegible]
الكلام [illegible] الاولى [illegible] الاول [illegible] الثاني [illegible]
[illegible] من العلم بالحسنى والله سبحانه اعلم ختمنا الله بالسعادة والحسنى ورزقنا العفو [illegible] الاولى

والحقني أمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ابراهيم أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من عبد الأصنام ومن لم يعبدها والله أعلم

سورة الحجر تسع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

الر قد مر الكلام فيه وفي محله في مطلع سورة الرعد وأخواتها تلك إشارة إليه أي تلك السورة العظيمة الشأن آيات الكتاب الكامل الغني عن الوصف المشهور بذلك من بين الكتب الحقيق باختصاص اسم الكتاب على الإطلاق أي بعض منه مترجم مستقل باسم خاص فهو عبارة عن جميع القرآن أو عن جميع المنزل إذ ذاك إذ هو المتسارع إلى الفهم عند الإطلاق وعليه يترتب فائدة وصف الآيات بنعت ما أضيفت إليه من نعوت الكمال لا على جعله عبارة عن السورة إذ في الإطلاق لو كانت ليست لها تلك المرتبة من الشهرة حتى تستغني عن التصريح بالوصف على أنها عبارة عن جميع آياتها فلا بد من جعل تلك إشارة إلى كل واحد منها وفيه من التكلف ما لا يخفى كما ذكر في سورة الرعد وقرآن أي قرآن عظيم الشأن مبين مظهر لما في تضاعيفه من الحكم والأحكام أو سبيل الرشد والغي أو فارق بين الحق والباطل والحلال والحرام وفي تنكيره تنبيه على تفخيمه ما فيه من وصف الكتابية والقرآنية على طريقة [illegible] أحدهما مشتمل على صفة كمال جنس الكتب الإلهية فكأنه كلها والثاني طريقة كونه ممتازا عن غيره [illegible] بديعا في بابه خارجا عن دائرة البيان [illegible] الإشارة إلى امتيازه عن الكتب بعد التنبيه على انطوائه على كمالات غيره من الكتب أدخل في المدح كيلا يتوهم من أول الأمر أن امتيازه عن غيره لاستقلاله بأوصاف خاصة به من غير اشتماله على نعوت سائر الكتب الكريمة وهكذا الكلام في فاتحة سورة النمل خلا أنه قدم فيها القرآن على الكتاب [illegible] بين كون السورة الكريمة بعضا من الكتاب والقرآن توجيه الخطاب [illegible] ربما بضم الراء وتخفيف الباء المفتوحة وهي المشهورة [illegible] وزيادة التاء [illegible] مشددا ومخففا [illegible] يود الذين كفروا لما أن ترقبه المترقب في أخبار الله تعالى كالماضي المقطوع في تحقق الوقوع فكأنه قيل ربما ود الذين كفروا والمراد كفرهم بالكتاب والقرآن وكونه من عند الله تعالى لو كانوا مسلمين منقادين لحكمه [illegible] وذلك الوداد يوم القيامة أو عند موتهم [illegible] قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة واجتمع أهل النار [illegible] من أهل القبلة قال لهم الكفار ألستم مسلمين بلى قالوا فما أغنى عنكم إسلامكم وقد صرتم معنا إلى النار قالوا كانت لنا ذنوب فأخذنا بها [illegible] فأمر بكل من كان من أهل القبلة في النار فيخرجون فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وروى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما [illegible] يرحم ويشفع [illegible] يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فعند ذلك [illegible] [illegible]

[illegible]

في سلوك حسن الطريقة [illegible] فإنه لو كانوا [illegible] الكلام مرة واحدة [illegible] [illegible] ذرهم عن النهي عما هم عليه من [illegible] بل أمر [illegible] يأكلوا ويتمتعوا [illegible] وفي تقديم الأكل [illegible] [illegible] المجاز أو على أن يكون المراد [illegible] ذلك على الأمر بأن ترك [illegible] فسوف يعلمون [illegible] [illegible] وما أهلكنا من قرية [illegible] إلا ولها كتاب معلوم [illegible] [illegible] ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون [illegible]

[illegible]

[illegible] وقالوا [illegible]

[illegible] الذي نزل عليه الذكر [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

انك لمجنون [illegible] ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون [illegible]

[illegible]

[illegible] لو ما تأتينا بالملائكة [illegible]

[illegible]

[illegible]

ابهاجي التزيين نظام المتفكرين المعتبرين المستدلين بذلك على قدرة صانعه وحكمة مدبره [illegible]

وجعلناها من كل شيطان رجيم يرمى بالنجوم [illegible]

الامتنان المتضمن [illegible] الشياطين [illegible]

[illegible]

فيها عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلث سموات فلما ولد النبي عليه السلام منعوا من

السموات كلها [illegible]

[illegible]

لامس لها والاصل فيه انه ليس ثمة نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لافاضة ما به الحيوة بالفعل على المادة القابلة لها اى فاذا كملت استعداده وافضت
عليه ما يحيى به من الروح التي هي من امرى فقعوا له امر من وقع وفيه دليل على ان ليس المامور به مجرد الانحناء كما قيل اى اسقطوا له ساجدين
تحية له وتعظيما او اسجدوا لله تعالى على انه عليه السلام بمنزلة القبلة حيث ظهر فيه تعاجيب آثاره وقدرته وحكمته كقول حسان رضى الله عنه
اليس اول من صلى لقبلتكم واعلم الناس بالقرآن والسنن فسجد الملائكة اى فخلقه فسواه ونفخ فيه الروح فسجد له الملائكة كلهم بحيث لم يشذ
منهم احد اجمعون بحيث لم يتاخر فى ذلك احد منهم عن احد ولا اختصاص له بافادة هذا المعنى بالحالية بل يفيده التاكيد ايضا فان اجتماع
الواقع يرشد الى ان فيه معنى الجمع المعية بحسب الوقت والاول فى الخطاب التنزيلى على المثل اجوال الشئ ولا ريب ان السجود من الملائكة للسجود
لكن شاع استعماله بالتاكيد واقيم مقام كل فى افادة معنى الاحاطة من غير نظر الى الكمال وان فهمت الاحاطة من لفظ ولم يكن بد من
مراعاة الكمال صونا للكلام من اللغو وقيل اكد بتاكيدين مبالغة فى التعميم واما ان يكون سجودهم هذا الاول مترتبا على ما حكى من الامر
التعليقى كما يقتضيه ظاهر الآية الكريمة والتى فى سورة ص او على الامر التنجيزى كما يستدعيه ما فى سورة البقرة فقد حقق بتوفيق الله عز وجل
بمن هو حقيق بتحقيقه فى تفسير سورة البقرة الا ابليس استثناء متصل اما لانه كان جنيا منفردا مغمورا بالوف من الملائكة فعد منهم
تغليبا واما لان من الملائكة جنسا يتوالدون وهو منهم وقوله تعالى ابى ان يكون مع الساجدين استئناف مبين لكيفية عدم السجود
المفهوم من الاستثناء فان مطلق عدم السجود قد يكون مع التردد وبه علم انه مع الاباء والاستكبار او منقطع فيتصل به ما بعده اى لكن ابليس
ابى ان يكون معهم وفيه دلالة على كمال ركاكة رايه حيث ادمج فى معصية واحدة ثلث معاص مخالفة الامر والاستكبار مع تحقير آدم عليه السلام
ومفارقة الجماعة والاباء عن الانتظام فى سلك اولئك المقربين الكرام قال استئناف مبنى على سؤال من قال فماذا قال تعالى عند ذلك فقيل قال
يا ابليس ما لك اى اى سبب لك او اى غرض لك كما قيل لقوله تعالى ما منعك الا تكون فى ان لا تكون مع الساجدين لآدم مع انهم
هم ومنزلتهم فى الشرف منزلتهم وما كان التوبيخ عند وقوعه لمجرد تخلفه عنهم بل لكل من المعاصى الثلث المذكورة قال تعالى فى سورة الاعراف ما
منعك الا تسجد اذ امرتك وفى سورة ص يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى ولكن اقتصر فى الحكاية فى كل موطن على ذكر ما
اقتضاه ذكره فى ذلك الموطن واستغنى بذكر كل واحد من تلك المعاصى الثلث كافية فى التوبيخ واظهار بطلان ما ارتكبه وقد تركت حكاية التوبيخ
راسا فى سورة البقرة وسورة بنى اسرائيل وسورة الكهف وسورة طه قال اى ابليس وهو ايضا استئناف مبنى على السؤال الذى ينساق اليه
الكلام لم اكن لاسجد اللام لتاكيد النفى اى ينافى حالى ولا يستقيم منى لانى مخلوق من اشرف العناصر واعلاها ان اسجد لبشر اى جسم كثيف
خلقته من صلصال من حمإ مسنون اقتصر ههنا على الاشارة الاجمالية الى ادعاء الخيرية وشرف المادة اكتفاء بما صرح به حيث قال انا خير منه
خلقتنى من نار وخلقته من طين ولم يكتف اللعين بمجرد ذكر كونه عليه السلام من التراب الذى هو اخس العناصر واسفلها بل تعرض لكونه من طين متغير
وقد اكتفى فى سورة الاعراف وسورة ص بما حكى عنه هنا فاقتصر على حكاية تعرضه لخلقه عليه السلام من طين وكذا فى سورة بنى اسرائيل
حيث قيل اسجد لمن خلقت طينا وفى جوابه دليل على ان قوله تعالى ما لك ليس استفسارا عن الغرض بل هو تقبيح وتوبيخ ومنع عن دعوى
تطبيق جوابه على السؤال ادعى للتفصى عن المناقشة واى ان ذلك كلام فى انه امتنع عن امتثال الامر وعن الانتظام فى سلك الملائكة بل عما
لا يليق بشانه من الخضوع للمفضول وقد جرى عليه اللعين على سنن كبره وعظمته ودل ذلك على ان ما يدعيه من الفضل والكمال انما هو التحلى
بالمعارف الربانية والتخلى عن الملكات الردية التى اقبحها الكبر والاستعلاء على رب العالمين جل جلاله قال فاخرج منها اى من زمرة الملائكة
المعززين لا من السماء كما قيل فان وسوسته لآدم عليه السلام فى الجنة انما كانت بعد هذا الطرد وقوله تعالى فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها
من بين الملأ الاعلى هبوط واى هبوط او من الجنة على ان وسوسته كانت بطريق النداء من بابها كما روى عن الحسن البصرى رحمه الله
او بطريق المشافهة بعنوان الحية فى جوفها وتوسل اليها بالحية كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ولان الاخراج منها طرد من الرحمة على اوسع
الاشهاد ولما تقتضيه من الحكم البالغة فانك رجيم مطرود من كل خير وكرامة فان من يطرد يرجم بالحجارة او شيطان يرجم بالشهب وهو وعيد
يتضمن الجواب عن شبهته فان من عاض النفس بالكلية فهو اهل لان يرجم بطعون وان عليك اللعنة والابعاد عن الرحمة وحيث كان ذلك
من جهة الله سبحانه وان كان جاريا على السنة العباد قيل فى سورة ص وان عليك لعنتى الى يوم الدين اى الى يوم الجزاء والعقوبة وفيه

دخيلة بما فيه وقعا به وجواب البته وان اللعنة مع كمال نكالها ليست جزاء فعله وانما يتحقق ذلك يومئذ وفيه من التهويل ما لا يوصف وجعل
ذلك اقصى امد اللعنة ليس لانها تنقطع هناك بل لانه عند ذلك يعذب بما ينسى به اللعنة من افانين العذاب فتصير هى كالزائل وقيل اى حد
لانه ابعد غاية يضربها الناس كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض وحيث امكن كون تمام العقوبة مع التوسيع من اخرت ادعاء
الى الآخرة من الكلام وطلب اللعين تاخيره كما حكى عنه بقوله تعالى قال رب فانظرنى اى امهلنى واخرنى والفاء متعلقة بمحذوف
ينسحب عليه الكلام اى اذ جعلتنى رجيما فامهلنى الى يوم يبعثون اى آدم وذريته للجزاء بعد فنائهم واراد بذلك ان يجد فسحة لاغوائهم ويأخذ
منهم ثاره وينجو من الموت لاستحالته بعد يوم البعث قال فانك من المنظرين ورود الجواب بالجملة الاسمية مع التعرض لشمول ما سأله الآخرين على وجه
يؤذن بكون السائل تبعا لهم فى ذلك دليل على ان الاخبار بالانظار للعقد لهم او لان الانظار ليس بموقع اجابة لدعائه اى انك من جملة الذين اخرت
آجالهم ازلا حسبما تقتضيه حكمة التكوين فالفاء ليست لربط نفس الانظار بالاستنظار بل لربط الاخبار المذكور بهما كما فى قوله فان ترحم فانت لذلك اهل
او ما يفيد التاخير لربط ما فهم من الآية الكريمة من الرحمة بتوقى الرحمة الحادثة بل هى لربط الاخبار بتلك الرحمة ولو فهم من الانظار
طلب التاخير الموت اذ بتحقق كونه من جملتهم لا ان تاخر العقوبة كما قيل وتعلق ذلك سابق من التاخر عقوبتهم الى الآخرة فى علم الله تعالى من مستحق
من الجن والانس التقلين لا يلائم مقام الاستنظار الى يوم الدين وكلمة ذلك الكلام معلوم من اضافة اليوم الى ما يضاف فى سورة الاعراف
كما وقع فى سورة الاعراف انظرنى الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين بترك التوقيت والتنبيه والفاء فى الاستنظار والانظار تعويلا
على ما ذكر ههنا وفى سورة ص فان ايراد كلام واحد على اساليب متعددة غير عزيز فى الكتاب العزيز واما ان كل اسلوب من اساليب
النظم الكريم لابد ان يكون لمقام يقتضيه مغاير لمقام غيره وان ما حكى من اللعين انما صدر عنه مرة وكذا الجواب لم يقع الا دفعة فمقام المحاورة
انما يقتضى احد الاساليب المذكورة فهو المطابق لمقتضى الحال والبالغ الى طرف الاعجاز وما عداه قاصر عن رتبة البلاغة فضلا عن الارتقاء
الى معارج الاعجاز فعدم تحقيقه بتوفيق الله تعالى فى سورة الاعراف الى يوم الوقت المعلوم وهو وقت النفخة الاولى التى علم انه يصعق عندها من فى
السموات ومن فى الارض الا من شاء الله تعالى ويجوز ان يكون المراد بالايام واحدا والاختلاف فى العبارات لاختلاف الاعتبارات فالتعبير بيوم
البعث لان غرض اللعين به يتحقق وبيوم الدين لما ذكر من الجزاء وبيوم الوقت المعلوم لما ذكر او لاستئثاره تعالى بعلمه فلعل كلا من هلاك الخلق
جميعا وبعثهم وجزائهم فى يوم واحد فقد تم اللعين اول الصحيح فى اوسط وبعاقب فى آخره يروى ان بين موته وبعثه سنين من المبتلين مقدار
ما بين النفختين وهو اربعون سنة فيما روى عن الاحنف بن قيس رحمه الله تعالى قال قدمت المدينة اريد امير المؤمنين عمر رضى الله عنه فاذا انا بحلقة عظيمة وكعب
الاحبار فيها يحدث الناس وهو يقول لما حضر آدم عليه السلام الوفاة قال يا رب سيشمت بى عدوى ابليس اذا رآنى ميتا وهو منظر الى يوم
القيامة فاجيب ان يا آدم انك سترد الى الجنة ويؤخر اللعين الى النظرة ليذوق الم الموت بعدد الاولين والآخرين ثم قال لملك الموت صف كيف
تذيقه الموت فلما وصفه قال يا رب حسبى فضج الناس وقالوا يا ابا اسحق كيف ذلك فأبى فالحوا فقال يقول الله سبحانه لملك الموت عقيب النفخة الاولى
قد جعلت فيك قوة اهل السموات السبع واهل الارضين السبع وانى البستك اليوم اثواب السخط والغضب كلها فانزل بغضبى وسطوتى على
رجيمى ابليس فاذقه الموت واحمل عليه فيه مرارة الاولين والآخرين من الثقلين اضعافا مضاعفة وليكن معك من الزبانية سبعون
الفا قد امتلؤا غيظا وغضبا وليكن مع كل منهم سلسلة من سلاسل جهنم وغل من اغلالها وانزع روحه المنتن بسبعين الف كلاب
من كلاليبها وناد مالكا ليفتح ابواب النيران فينزل ملك الموت بصورة لو نظر اليها اهل السموات والارضين لماتوا بغتة من هولها فينتهى الى
ابليس فيقول قف لى يا خبيث لاذيقنك الموت كم من عمر ادركت وكم من قرون اضللت وهذا هو الوقت المعلوم قال فيهرب اللعين الى المشرق
فاذا هو بملك الموت بين عينيه فيهرب الى المغرب فاذا هو بين عينيه فيغوص البحار فتنز منه البحار فلا تقبله فلا يزال يهرب فى الارض ولا محيص له
ولا ملاذ ثم يقوم فى وسط الدنيا عند قبر آدم عليه السلام ويتمرغ فى التراب من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق حتى اذا كان فى الموضع
الذى اهبط فيه آدم عليه السلام وقد نصبت له الزبانية الكلاليب وصارت الارض كالجمرة احتوشته الزبانية وطعنوه بالكلاليب ويبقى
فى النزع والعذاب الى حيث شاء الله تعالى ويقال لآدم وحواء اطلعا اليوم الى عدوكما كيف يذوق الموت فيطلعان فينظران الى ما هو فيه من
شدة العذاب فيقولان ربنا اتممت علينا نعمتك قال رب بما اغويتنى الباء للقسم وما مصدرية والجواب لازينن لهم اى اقسم

مطلب سؤال ابليس الانظار

تتمة

بما اغويتني لازينن لهم المعاصي في الارض اي في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله تعالى اخلد الى الارض واقسامه بعزة الله المفسرة
بسلطانه وقهره لا ينافي اقسامه بهذا فانه فرع من فروعها واثر من آثارها فلعله اقسم بهما جميعا فحكى تارة قسمه بهذا واخرى بذلك
او للسببية وقوله لازينن جواب قسم محذوف والمعنى بسبب تسبيبك لاغوائي اقسم لافعلن بهم مثل ما فعلت بي من التسبيب لاغوائهم بتزيين المعاصي
وتسويل الاباطيل والمعتزلة اولوا الاغواء بالنسبة الى الغي او التسبيب له بامره اياه بالسجود لادم عليه السلام او الاضلال عن طريق الجنة واعتذروا عن امهال الله تعالى وتسليطه
على اغواء بني ادم بانه تعالى قد علم منه وممن تبعه انهم يموتون على الكفر ويصيرون الى النار امهل او لم يمهل وان في امهاله تعريضا لمن خالفه لاستحقاق
مزيد الثواب ولاغوينهم اجمعين ولاحملنهم على الغواية الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل
فيهم كيدي وقرئ بكسر اللام اي الذين اخلصوا نفوسهم لله تعالى قال هذا صراط علي حق ان اراعيه مستقيم لا عوج فيه والاشارة
الى ما تضمنه الاستثناء وهو تخلص المخلصين من اغوائه او الاخلاص على معنى انه طريق يؤدي الى الوصول الي من غير اعوجاج وضلال والاظهر
ان ذلك لما وقع في عبارة ابليس حيث قال لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم الآية وقرئ علي من علو الشرف
ان عبادي وهم المشار اليهم بالمخلصين ليس لك عليهم سلطان تسلط وتصرف بالاغواء الا من اتبعك من الغاوين وفيه مع كونه تحقيقا
لما قاله اللعين تفخيم لشان المخلصين وبيان لمنزلتهم ولانقطاع مخالب الاغواء عنهم وان اغواءه للغاوين ليس بطريق السلطان بل بطريق اتباعهم له بسوء اختيارهم
وان جهنم لموعدهم اي موعد المتبعين او الغاوين والاول انسب وادخل في الزجر عن اتباعه وفيه دلالة على ان جهنم مكان الموعد والموعود
المحذوف ... اجمعين تاكيد للضمير او حال والعامل فيها الموعد ان جعل مصدرا على تقدير مضاف او معنى الاضافة
ان جعل اسم مكان فانه لا يعمل لها سبعة ابواب يدخلونها لكثرتهم او طبقات ينزلونها بحسب مراتبهم في الغواية والمتابعة وهي جهنم ثم لظى ثم الحطمة
ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية لكل باب منهم من الاتباع او الغواة جزء مقسوم افرز له فاعلاها للموحدين العصاة
والثانية لليهود والثالثة للنصارى والرابعة للصابئين والخامسة للمجوس والسادسة للمشركين والسابعة للمنافقين
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان جهنم لمن ادعى الربوبية ولظى لعبدة النار والحطمة لعبدة الاصنام وسقر لليهود والسعير للنصارى
والجحيم للصابئين والهاوية للموحدين ولعل حصرها في السبع لانحصار المهلكات في المحسوسات بالحواس الخمس ومقتضيات القوة الشهوية
والغضبية وقرئ جزء بالتثقيل وجز بحذف الهمزة والقاء حركتها الى الزاي ثم الوقف عليه بالتشديد ثم اجراء الوصل مجرى الوقف ومنهم حال من جزء او من ضميره في
الظرف لا في مقسوم لان الصفة لا تعمل فيما تقدم موصوفها ان المتقين من اتباعه في الكفر والفواحش فان غيرها مكفرة في جنات وعيون
لكل واحد منهم جنة وعين او لكل منهم عدة منهما كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرئ بكسر العين حيث وقع في
القرآن العظيم ادخلوها على ارادة القول امرا من الله تعالى لهم بالدخول وقرئ ادخلوها امرا منه تعالى للملائكة بادخالهم
وقرئ الحسن ادخلوها مبنيا للمفعول على صيغة الماضي من الادخال بسلام ملتبسين بسلام اي سالمين او مسلما عليكم
آمنين من الآفات والزوال ونزعنا ما في صدورهم من غل اي حقد كان في الدنيا وعن علي رضي الله عنه ارجو ان اكون
انا وعثمان وطلحة والزبير منهم رضي الله عنهم اخوانا حال من الضمير في قوله تعالى في جنات او من فاعل ادخلوها او من الضمير في
آمنين او الضمير المضاف اليه والعامل فيها معنى الاضافة وكذلك قوله تعالى على سرر متقابلين ويجوز كونهما صفتين لاخوانا
او حالين من ضميره لانه بمعنى متصافين وكون الثاني حالا من المستكن في الاول وعن مجاهد تدور بهم الاسرة حيثما داروا
فهم متقابلين في جميع احوالهم لا يمسهم فيها نصب اي تعب بان لا يكون لهم فيها ما يوجبه من الكد في تحصيل ما لا بد لهم منه
لحصول كل ما يريدونه من غير مزاولة عمل اصلا او بان لا يعتريهم ذلك وان باشروا الحركات العنيفة لكمال قوتهم وما هم منها بمخرجين
او حال بعد حال او حال من الضمير في متقابلين وما هم منها بمخرجين ابد الآباد لان تمام النعمة بالخلود نبئ عبادي اني
انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم فذلكة لما سلف من الوعد والوعيد وتقرير له وفي ذكر
المغفرة اشعار بانه ليس المراد بالمتقين من يتقي جميع الذنوب كبيرها وصغيرها وفي وصف ذاته تعالى بها وبالرحمة على وجه
الحصر دون التعذيب ايذان بانهما مما يقتضيهما الذات وان العذاب انما يتحقق بما يوجبه من خارج ونبئهم عطف على

نبئ عبادي والمقصود اعتبارهم بما جرى على ابراهيم عليه السلام من البشرى في تضاعيف الخوف وبما حل بقوم لوط من العذاب
ونجاته عليه السلام مع اهله التابعين له في ضمن الخوف وتنبيههم لكمال انتقامه تعالى من المجرمين وعلمهم بان عذابه هو العذاب
الاليم عن ضيف ابراهيم عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم جبريل عليه السلام وملكان معه وعن محمد بن كعب وتسعة معه عليهم السلام
وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام وعن الضحاك كانوا تسعة وعن السدي كانوا احد عشر على صور الغلمان الوضاء وجوههم
وعن مقاتل انهم كانوا اثني عشر ملكا عليهم السلام وانما سماهم ضيفا لانهم لم يكونوا مرسلين الى ابراهيم عليه السلام بل الى قوم لوط
حسبما يبين ... اذ دخلوا عليه نصب بفعل مضمر معطوف على نبئ او اذكر وقت دخولهم عليه او حال مقدر مضافا الى ضيف ابراهيم
عليه او بنفس ضيف على انه في الاصل مصدر فقالوا عند ذلك سلاما اي نسلم سلاما او سلمنا سلاما قال انا منكم وجلون
اي خائفون فان الوجل اضطراب النفس لتوقع مكروه قاله عليه السلام حين امتنعوا من الاكل لما قرب اليهم من العجل الحنيذ لما ان المعتاد عندهم
انه اذا نزل بهم ضيف فلم ياكل من طعامهم ظنوا انه لم يجئ بخير ... كقوله تعالى فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس
منهم خيفة فلا يلزم كون خوفه عليه السلام بسبب خولهم بغير اذن وبغير وقت اذ لو كان كذلك لما اجابوا بما اجابوا ولم يقدمه عليه السلام
لتقريب طعام اليهم وانما لم يذكرها اكتفاء بما بين في غير هذا الموضع الا يرى انه لم يذكر هنا رده عليه السلام سلامهم قالوا لا توجل
لا تخف وقرئ لا تاجل ولا توجل من اوجله اي اخافه ولا تواجل من واجله بمعنى اوجله انا نبشرك استئناف لتعليل النهي عن الوجل
فان المبشر به لا يكاد يحوم حول ساحته خوف ولا حزن كيف لا وهو بشارة ببقائه وبقاء اهله في عافية وسلامة زمانا طويلا بغلام هو اسحق
عليه السلام لقوله تعالى فبشرناه باسحق ولم يتعرض هنا لبشارة يعقوب عليه السلام اكتفاء بما ذكر في سورة هود عليم اذا بلغ وفي موضع بغلام حليم
قال ابشرتموني بذلك على ان مسني الكبر واثر فيّ تعجب عليه السلام من بشارتهم بالولد في حالة منافية للولادة وزاد في ذلك فقال فبم
تبشرون اي باي اعجوبة تبشرونني او باي شيء تبشرونني فان البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة بشارة بغير شيء او ما بمعنى
تبشرون وقرئ تبشروني بادغام نون الجمع في نون الوقاية قالوا بشرناك بالحق اي بما يكون لا محالة او باليقين
الذي لا لبس فيه او بطريقة هي حق وهو امر الله تعالى وقوله فلا تكن من القانطين من الآيسين من ذلك فانه تعالى قادر على ان
يخلق بشرا بغير ابوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وقرئ من القنطين وكان مقصود ابراهيم عليه السلام استعظام نعمته تعالى عليه في ضمن التعجب
العادي المبني على سنته المسلوكة فيما بين عباده لا استبعاده بالنسبة الى قدرته سبحانه كما ينبئ عنه قول الملائكة فلا تكن من
القانطين دون ان يقولوا من الممترين او نحوه قال ومن يقنط استفهام انكاري اي لا يقنط من رحمة ربه الا الضالون المخطئون
طريق المعرفة والصواب فلا يعرفون سعة رحمته وكمال علمه وقدرته كما قال يعقوب عليه السلام لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
ومراده نفي القنوط عن نفسه على ابلغ وجه اي ليس بي قنوط من رحمته تعالى وانما الذي اقول لبيان منافاة حاله لفيضان تلك
النعمة الجليلة عليه وفي التعرض لوصف الربوبية والرحمة ما لا يخفى من الجزالة وقرئ بضم النون وبكسرها من قنط بالفتح ولم ينكر
المعاملة من الملائكة عليهم السلام مع ابراهيم عليه السلام خلافا لما سيأتي في سورة هود ولم يذكر هنا
ما ذكر هناك لما انه لم يذكر هنا هناك اكتفاء بما ذكر هنا قال اي ابراهيم عليه السلام وتوسيطه بين قوله السابق وبين قوله
فما خطبكم اي امركم وشأنكم الخطير الذي لاجله ارسلتم سوى البشارة ايها المرسلون ... ان بينهما مقالة مطوية لهم
اشير الى مجانبها كما في قوله تعالى قال ااسجد لمن خلقت طينا قال ارايتك هذا الذي كرمت علي الآية فان قوله الاخير
ليس موصولا بقوله الاول بل هو مبني على قوله تعالى فاخرج منها فانك رجيم وان توسيط قال بين قوليه لايذان بان الثاني ليس
اتباعا عليه بل هو مبني على خطاب آخر الرسالة عما في خطابه بالسابق ... دليل على ان مقامهم
عنده عليه السلام كانت متضمنة لبيان ان مجيئهم ليس بمجرد البشارة فاذ هو علم فاحتاج الى ان عليه السلام بان كل المقصود
ليس البشارة لما انهم كانوا ذوي عدد والبشارة لا تحتاج الى عدد ولذلك اكتفى بالواحد في ذكريا عليه السلام ومريم او لانهم
بشروه في تضاعيف الحال لازالة الوجل ولو كانت تمام المقصود لابتدأوا بها قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين هم قوم

لوطا لكن وصفوا بالاجرام وجيء بهم بطريق التنكير ذما لهم واستهانة بهم الا آل لوط استثناء متصل من الضمير في مجرمين اي الى قوم
اجرموا جميعا الا آل لوط فالقوم والارسال شاملان للمجرمين وغيرهم والمعنى انا ارسلنا الى قوم اجرموا كلهم الا آل لوط لنهلك المجرمين وننجي
الآخرين ويدل عليه قوله تعالى انا لمنجوهم اي لوطا وآله اجمعين اي مما يصيب القوم فانه استئناف للاخبار بنجاتهم لخروجهم عن اجرامهم او لبيان ما فهم
من الاستثناء من مجرد عدم شمول العذاب لهم فان ذلك قد يكون لحالهم بين بين او للتعليل فكانه قيل الا آل لوط فانا لمنجوهم من العذاب او منقطع من قوم
انا لمنجوهم متصل بآل لوط جار مجرى خبر لكن وعلى هذا فقوله تعالى الا امراته استثناء من آل لوط او من ضميرهم وعلى الاول من الضمير فانه
الحكم الا ان يجعل انا لمنجوهم اعتراضا وقرئ بالتخفيف قدرنا انها لمن الغابرين الباقين مع الكفرة لتهلك معهم وقرئ قدرنا
بالتخفيف وانما علق فعل التقدير مع اختصاصه بافعال القلوب لتضمنه معنى العلم ويجوز حمله على معنى قلنا لانه بمعنى القضاء قولا واصله
النسبة الى الله تعالى وانما اسندوه الى انفسهم وهو فعل الله سبحانه لما لهم من الزلفى والاختصاص فلما جاء آل لوط المرسلون شروع في بيان كيفية
اهلاك المجرمين وتنجية آل لوط حسبما اجمل في الاستثناء فهنا في التعليل ووضع الظاهر موضع المضمر للايذان بان مجيئهم للتحقيق والاهلاك من
الاهلاك والتنجية وليس المراد به ابتداء مجيئهم بل مطلق كينونتهم عند آل لوط فان ما حكي عنه عليه السلام بقوله تعالى قال انكم قوم منكرون اي
قاله عليه السلام بعد اللتيا والتي حين ضاقت عليه الحيل وعيت به العلل لما لم يشاهد من المرسلين عند مقاساة الشدائد ومعاناة المكاره
من القوم الذين اتوه وهم ما هم وما هو المعهود والمعتاد من الاعانة والامداد فيما يأتي ويذر عند تجشمه في تخليصهم انكارا لخذلانهم
وتركهم نصرته في مثل تلك المضايقة المعترية له بسببهم حيث لم يكونوا مباشرين معه لاسباب المدافعة والممانعة حتى الجأته الى ان قال
لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد حسبما فصل في سورة هود لا انه عليه السلام قاله عند ابتداء ورودهم له خوفا ان يطرقوه بشر كما قيل كيف
وهم قد جاءوه على المحكي بقوله قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي بالعذاب الذي كنت تتوعدهم به فيمترون فيه ويكذبونك قد
قشروا العصا وبينوا له عليه السلام جلية الامر فانى يمكن تخيره بعد ذلك المساءة وضيق الذرع وليست كلمة بل اضرابا عن موجب الخوف
المذكور على معنى ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل بما يسرك ويشفي غليلك من الانتقام منهم بل هو اضراب عما فهمه عليه السلام من ترك النصرة له والمعنى ما خذلناك
وما خلينا بينك وبينهم بل جئناك بما يدمرهم من العذاب الذي كانوا يكذبونك حين كنت تتوعدهم به وهو تقديم بعض المعاجلة عليه
جنبه ويأتي اهل المدينة من المجادلة الى ذكر بشارة لوط عليه السلام باهلاك قومه وتنجية آله عقيب ذكر بشارة ابراهيم عليه السلام
بها وحيث كان ذلك مستدعيا لبيان كيفية النجاة وترتيب مباديها اشير الى ذلك اجمالا ثم ذكر ما فعل القوم وما فعل بهم ولم يبال
بتغيير الترتيب الوقوعي ثقة بمراعاته في مواقع اخر ونسبة المجيء بالعذاب اليه عليه السلام مع انه نازل بالقوم بطريق التعقيب لامره
اليهم كما عليهم حسبما كان يتوعدهم به واتيناك بالحق اي باليقين الذي لا مجال فيه للامتراء والشك وهو عذابهم عبر عنه بذلك
تنصيصا على نفي الامتراء عنه والمراد بالحق الاخبار بمجيء العذاب المذكور وقوله تعالى وانا لصادقون تأكيد له اي اتيناك فيما قلناه
بالحق اي المطابق للواقع وانا لصادقون في ذلك الخبر وفي كل كلام فيكون كالدليل على صدقهم فيه ويؤكد على الاول تأكيدا لتأكيد
وقوله تعالى فاسر باهلك شروع في ترتيب مبادي النجاة اي اذهب بهم في الليل وقرئ بالوصل على انه من السرى وهو السير في الليل
وقرئ فسر من السير بقطع من الليل بطائفة منه او من آخره قال ادرك الركب وانجاني الله في النجوم ولم يعقبوا من قطع من ليلهم وقيل هو
بعد ما مضى منه شيء صالح واتبع ادبارهم وكن على اثرهم تذودهم وتسرع بهم وتطلع على احوالهم ولعل ايثار الاتباع على السير
مع انه المقصود بالامر للمبالغة في ذلك اذ السوق ربما يكون بالتقدم على بعض مع التأخر عن بعض ويلزمه عادة الغفلة عن حال
المتأخر والالتفات المنهي عنه بقوله تعالى ولا يلتفت منكم احد اي لا ينظر احد منكم وراءه فيرى من الهول ما لا يطيقه او فيصيبه ما اصابهم او لا
ينصرف احد ولا يتخلف لغرض فيصيبه العذاب وقيل نهوا عن ذلك ليوطنوا انفسهم على المهاجرة او هو نهي عن ربط القلب بما خلفوه
او هو للاسراع في السير فان الملتفت قلما يخلو عن ادنى وقفة وعدم ذكر استثناء المرأة من الاسراء والالتفات لا يستدعي عدمه
فان ذلك كما وقع موارد للاكتفاء بما ذكر في مواضع اخر وامضوا حيث تؤمرون الى حيث امركم الله تعالى بالمضي اليه وهو الشام او
مصر وعدي الفعلين الى الاسباع الملتمس وانما المعنى اي اوحينا اليه مقضيا والحق به ذلك الامر ابهمه اولا ثم فسره بقوله ان دابر هؤلاء

حيث تبين بما سلف من الغابرين وقضينا اي اوحينا اليه مقضيا ولذلك عدي بالى ذلك الامر مبهم يفسره ان دابر هؤلاء مقطوع على انه بدل منه وفي ابهامه
اولا ثم تفسيره تفخيم للامر وقيل لاعلى انه فصله الصحيحة التي هي حد الثبوت الحكم اي دابرهم الموصوف والمراد آخرهم يعني يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد مصبحين حال
على الدلالة على الوقوع في لفظ القضاء والتعبير عن العذاب بالامر والاشارة اليه بذلك تأكيد من الحزم والجد وابهامه اولا ثم تفسيره ثانيا
على فخامة الامر وفظاعته بالاخذ وقرئ بالكسر على الاستئناف والمعنى انهم يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد مصبحين داخلين في الصبح وهو حال من هؤلاء
او من الضمير في مقطوع وجمعه للحمل على المعنى فان دابر هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء وجاء اهل المدينة شروع في حكاية ما صدر من القوم عند وقوفهم على مكان الاضياف
من الفعل والقول وما ترتب عليه بعدما اشير الى ذلك اجمالا سياقا لانه عليه السلام جاء اهل المدينة يستبشرون اي مستبشرين بما علموا من مجيء اضياف لهم
لانهم كانوا يحبون الضيف حيث كان حسنا اي الاحمل على الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث والظاهرة على الملائكة بحسب اعتقادهم وما هم
وفي ذلك تحسبوا ما جاءوهم من الشر ولذلك قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون اي عندهم بان تتعرضوا لهم بسوء فيعلموا انه ليس عندي قدر وحرمة او لا تفضحوني
بفضيحة ضيفي فان من اسيء الى ضيفه فقد اسيء اليه تعالى فضحه فضيحا وفضيحة اذا اظهر من امره ما يلزمه العار واتقوا الله في مباشرتكم لما تسومونه والخزي
اي لا تذلوني ولا تهينوا بالتعرض لمن اجرتهم فعل بلك الفعلة الخبيثة وحيث كان التعرض لهم بعد ما نهاهم عليه السلام من ذلك بقوله فلا تفضحون الخزي
في جانبه عليه السلام واجلب للعار اليه اذ التعرض للجار قبل شعور المجير بذلك ربما يتسامح فيه واما بعد الشعور به والمناصبة والذب
فذاك اغيظ للمجير عليه السلام وما يعتري من جهتهم بعد النهي المذكور بسبب الحماية وتجاهرهم بمخالفته بالخزي وامرهم بتقوى الله في ذلك وانما لم يصرح
بالنهي عن نفس تلك الفاحشة لانه كان يعرف انه لا يفيدهم ذلك قالوا اولم ننهك اي تعاطي ركوب الفاحشة ولا يساعد الوسط بين النهيين عن ارتكاب
متعلقه بنفسه عليه السلام وكذلك قوله تعالى قال اولم ننهك عن العالمين اي عن التعرض لهم بمنعهم عنا وضيافتهم والهمزة للانكار والواو للعطف
على مقدر اي الم نتقدم اليك ولم ننهك عن ذلك فانهم كانوا يتعرضون لكل احد من الغرباء بالسوء وكان عليه السلام ينهاهم عن ذلك بقدر وسعه وكانوا
قد نهوه عليه السلام عن ان يجير احدا فكانهم قالوا ما ذكرت من الفضيحة والخزي انما جاءك من قبلك اذ لولا تعرضك لما تعرضنا لما تعرضنا لك
تلك التي كالجلاء انهم لا يقلعون عما هم عليه قال هؤلاء بناتي يعني نساء القوم فان نبي كل امة بمنزلة ابيهم او بناته حقيقة اي فتزوجوهن وكانوا
من قبل يطلبونهن ولا يجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لا لعدم مشروعية المناكحة بين المسلمين والكفار وقد فصل ذلك في سورة هود ان كنتم فاعلين
اي قضاء الوطر او ما اقول لكم لعمرك قسم من الله تعالى بحياة النبي صلى الله عليه وسلم او من الملائكة بحياة لوط عليه السلام والتقدير لعمرك قسمي وهي لغة
في العمر يختص به القسم لايثار الخفة لكثرة دورانه على الالسنة انهم لفي سكرتهم لفي غوايتهم او شدة غلمتهم التي ازالت عقولهم وتمييزهم بين الخطأ والصواب
يعمهون يتحيرون ويتمادون فكيف يسمعون النصح وقيل الضمير لقريش والجملة اعتراض فاخذتهم الصيحة اي الصيحة العظيمة الهائلة وقيل صيحة
جبريل عليه السلام مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها على المدينة او على قراهم وهو المفعول الاول لجعلنا وقوله تعالى سافلها
مفعول ثان له وهو ادخل في الهول والفظاعة من العكس كما مر وامطرنا عليهم في تضاعيف ذلك قبل تمام الانقلاب حجارة كائنة من سجيل من
طين عليه كتاب وقد فصل ذلك في سورة هود ان في ذلك اي فيما ذكر من القصة لآيات لعلامات يستدل بها على حقيقة الحق للمتوسمين
اي المتفكرين المتفرسين الذين يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته وانها اي المدينة او القرى لبسبيل مقيم اي طريق ثابت
يسلكه الناس ويرون آثارها ان في ذلك فيما ذكر من المدينة او القرى او في كونها بمرأى من الناس يشاهدونها في ذهابهم وايابهم
لآية عظيمة للمؤمنين بالله ورسوله فانهم الذين يعرفون ان ما حاق بهم من العذاب الذي ترك ديارهم بلاقع انما حاق بهم لسوء صنيعهم واما غيرهم فيحملون ذلك
على الاتفاق او الاوضاع الفلكية وافراد الآية بعد جمعها فيما سبق لما ان المشاهد ههنا بقية الآثار لا كل القصة كما فيما سلف وان كان
ان المخففة من ان وضمير الشأن الذي هو اسمها محذوف واللام هي الفارقة اي وان الشأن كان اصحاب الايكة وهم قوم شعيب
عليه السلام والايكة الشجرة الملتفة المتكاثفة وكانت عامة شجرهم المقل وكانوا يسكنونها فبعثه الله تعالى اليهم لظالمين
متجاوزين عن الحد فانتقمنا منهم بالعذاب وذلك ان الله تعالى سلط عليهم الحر سبعة ايام ثم بعث سحابة فالتجأوا اليها يلتمسون الروح
فبعث الله عليهم منها نارا فاحرقتهم فهو عذاب يوم الظلة وانهما يعني سدوم والايكة وقيل الايكة ومدين فانه عليه السلام كان مبعوثا
اليهما فاقتصر بذكر احدهما منبها على الآخر لبامام مبين لبطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به سمي به الطريق ومطمر البناء واللوح الذي

يكسبون فلما نهاهم عما اوتوه ولقد كذب اصحاب الحجر يعني ثمود المرسلين اي صالحا فان من كذب واحدا من الانبياء فقد كذب الجميع لاتفاقهم
على التوحيد والاصول اي لا تختلف باختلاف الامم والاعصار وقيل المراد صالح ومن معه من المؤمنين كما قيل الخبيبون لخبيب
بن عبد الله بن الزبير واصحابه والحجر واد بين المدينة والشام كانوا يسكنونه وآتيناهم آياتنا وهي الآيات المنزلة على نبيهم
او المعجزات من الناقة وسقيها وشربها ودرها والادلة المنصوبة لهم فكانوا عنها معرضين اي غافلين لا يتفكرون فيها
لما جاءت فعلوا بالناقة ما فعلوا وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعداء او من العذاب
او من الموت لحسبانهم ان ذلك يحميهم منه عن جابر رضي الله عنه انه قال مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لا تدخلوا مساكن
الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين حذرا ان يصيبكم مثل ما اصابهم ثم زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته فاسرع حتى خلفها
فاخذتهم الصيحة مصبحين وقد ذكر في سورة هود وقيل صاح بهم جبريل عليه السلام وقيل انهم سمعوا صيحة فيها صوت كل صاعقة وصوت
كل شيء في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم وفي سورة الاعراف فاخذتهم الرجفة اي الزلزلة ولعلها من روادف الصيحة المستتبعة
لتموج الهواء تموجا شديدا يفضي اليها كما مر في سورة هود فما اغنى عنهم ولم يدفع عنهم ما نزل بهم ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة
والاموال الوافرة والعدد المتكاثرة وفيه تهكم بهم والفاء لترتيب عدم الاغناء الخاص الواقع في وقت نزول العذاب حسبما كانوا يرجونه لا عدم
الاغناء المطلق فانه امر مستمر وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي الا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة والمصلحة
بحيث لا يلائم استمرار الفساد واستقرار الشرور ولذلك اقتضت الحكمة اهلاك امثال هؤلاء دفعا لفسادهم وارشادا لمن بقي الى الصلاح
او الا بسبب العدل والانصاف يوم الجزاء على الاعمال كما ينبئ عنه قوله تعالى وان الساعة لآتية فينتقم الله تعالى لك فيها ممن كذبك فاصفح
اي اعرض عنهم الصفح الجميل اي اعراضا جميلا وتحمل اذيتهم ولا تعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم وقيل هو منسوخ
بآية السيف ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وسائر الموجودات على الاطلاق العليم باحوالك
واحوالهم بتفاصيلها فلا يخفى عليه شيء مما جرى بينك وبينهم فهو حقيق بان تكل جميع الامور اليه ليحكم بينكم او هو الذي خلقكم
وعلم تفاصيل احوالكم وقد علم ان الصفح اليوم اصلح الى ان يكون السيف اصلح فهو تعليل للامر بالصفح على التقديرين وفي مصحف
عثمان وابي رضي الله عنهما هو الخالق وهو صالح للقليل والكثير والخلاق يختص بالكثير ولقد آتيناك سبعا سبع آيات
وهي الفاتحة وعليه عمر وعلي وابن مسعود وابو هريرة رضي الله عنهم والحسن وابو العالية ومجاهد والضحاك وسعيد بن جبير
وقتادة رحمهم الله تعالى وقيل سبع سور وهي الطوال التي سابعتها الانفال والتوبة فانهما في حكم سورة واحدة ولذلك لم يفصل
بينهما بالتسمية والحواميم السبع وقيل الصحائف السبع وهي الاسباع من المثاني بيان للسبع من التثنية وهي التكرير فان كان
المراد الفاتحة وهو الظاهر فتسميتها مثاني لتكرر قراءتها في الصلاة واما تكرر قراءتها في غير الصلاة كما قيل فليس بحيث
يكون مدارا للتسمية ولانها تثني بما يقرأ بعدها في الصلاة واما تكرر نزولها فلا يكون وجها للتسمية لانها كانت مسماة بهذا
الاسم قبل نزولها الثانية اذ السورة مكية بالاتفاق وان كان المراد غيرها من السور فوجه كونها مثاني ان كلا من ذلك
تكرر قراءته والفاظه او قصصه ومواعظه او من الثناء لاشتمالها على ما هو ثناء على الله تعالى واحدتها مثناة او مثنية صفة للآية واما
الصحائف وهي الاسباع فلما وقع فيها من تكرير القصص والمواعظ والوعد والوعيد وغير ذلك ولما فيها من الثناء على الله تعالى
كانها تثني عليه سبحانه بافعاله وصفاته الحسنى ويجوز ان يراد بالمثاني القرآن لما ذكر او لانه يثني عليه بالاعجاز او كتب الله كلها
فمن للتبعيض وعلى الاول للبيان والقرآن العظيم ان اريد بالسبع الآيات او السور فمن عطف الكل على البعض او العام
على الخاص وان اريد به الاسباع او كل القرآن فهو عطف احد الوصفين على الآخر كما في قوله الى الملك القرم وابن الهمام
وليث الكتيبة في المزدحم اي ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك طموح
راغب ولا تدم نظرك الى ما متعنا به من زخارف الدنيا وزينتها ومحاسنها وزهرتها ازواجا منهم اصنافا من الكفرة فان ما في
الدنيا من اصناف الاموال والذخائر بالنسبة الى ما اوتيته مستحقرة لا يعبأ به اصلا وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه من اوتي القرآن فرأى ان

احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وروي انه وافت من بصرى واذرعات سبع قوافل ليهود بني قريظة والنضير
فيها انواع البز والطيب والجواهر وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها وانفقناها في سبيل الله فقال لهم
قد اعطيتم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع ولا تحزن عليهم حيث لم يؤمنوا ولم ينتظموا في سلك اتباعك ليتقوى بهم ضعفاء اصحابك
وقيل انهم المتمتعون به وبأباه كلمة على فان معناه لا يكون مدارا للحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين اي تواضع لهم
وارفق بهم وألن جانبك لهم وطب نفسا عن ايمان الاغنياء وقل اني انا النذير المبين اي المنذر المظهر لنزول عذاب الله وحلوله كما انزلنا
على المقتسمين قيل انه متعلق بقوله تعالى ولقد آتيناك اي انزلنا عليك كما انزلنا على اهل الكتاب الذين جعلوا
القرآن عضين اي قسموه الى حق وباطل حيث قالوا عنادا وعدوانا بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما
واقتسموه استهزاء حيث كان يقول بعضهم سورة البقرة لي وبعضهم سورة آل عمران لي وحكي انهم اقتسموا ما قرأوا من كتبهم وحرفوه
فاقروا ببعضه وكفروا ببعضه وما بينهما اعتراض مقرر لقوله تعالى لا تمدن عينيك على ان المراد بالكلام المذكور التسلية وعقب ذلك بانه جعل المقام
من التنبيه ولقد اوتي عليه السلام ما لم يؤت احد قبله ولا بعده مثله وقيل انه متعلق بقوله وقل اني انا النذير المبين فانه في قوة
الامر بالانذار كانه قيل انذر قريشا مثل ما انزلنا على المقتسمين يعني اليهود وهو ما جرى على بني قريظة والنضير بان جعل المتوقع كالواقع
وانت خبير بان التشبيه بالعذاب المنذر لا بد ان يكون محقق الوقوع معلوم الحال عند المنذرين اذ به يتحقق ما يتوخى التشبيه من تأكيد
الانذار وتشديده وعذاب قريظة والنضير مع عدم وقوعه اذ ذاك لم يسبق به وعد ولا وعيد فهم منه في غفلة محضة وتنزيل
المتوقع منزلة الواقع انما يحسن في مواقع الاعجاز لكن اذا اقترن بما يحققه كما في قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ونظائره
ان تخصيص الاقتسام المبني على الموافقة والمخالفة وفي الاقتسام بمعنى التحريف الشامل للكتابين تخصيص من غير مخصص
وقد جعل الموصول مفعولا اول لانذر اي انذر المعضين الذين يجزئون القرآن الى سحر وشعر واساطير مثل ما انزلنا على المقتسمين
وهم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم فقعد كل منهم في مدخل ينفرون الناس عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
بعضهم لا تغتروا بالخارج منا فانه ساحر ويقول الآخر كذاب والآخر شاعر فاهلكهم الله تعالى يوم بدر وقبله بآفات وفيه مع ما فيه من الا
كما مر في عدم كون العذاب الذي شبه به العذاب المنذر واقعا ولا معلوما للمنذرين ولا مرجو الوقوع لا داعي الى تخصيص
وصف التعضية بهم واخراج المقتسمين من بينهم مع كونهم اسوة لهم في ذلك بل هم وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما وصفوا به من السحر
والشعر والكذب متفرع على وصفهم للقرآن بذلك وهل هو الا عين التعضية ولا الى اخراجهم من حكم الانذار على ان ما نزل بهم
من العذاب لم يكن من الشدة بحيث يشبه به عذاب غيرهم ولا مخصوصا بهم بل عاما للكل الموجودين يوم بدر على ان بعض المنذرين كالوليد
بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن المطلب قد هلكوا قبل ذلك اكثر المقتسمين يوم بدر ولا الى تقدير المفعول الثاني
على الاول كما هو رأي بعضهم وقيل هو وصف لمفعول النذير اقيم مقامه والمقتسمون هم القاعدون في مداخل مكة كما مر وفيه مع ما مر ان
ما كما انزلنا صريح في انه من قول الله تعالى لا من قول الرسول عليه السلام والانذار بان ذلك من باب ما يجوز بعض خواص الملك ان
يقول وان كان الآمر هو الملك كما سلف في قوله تعالى قدرنا انها لمن الغابرين مما لا يخفى وان اخل الوصف الموصوف
مما لا يجوزه البصريون خلا من الا انه ان سلك الكوفيين او المصير الى جعل موصوف مقدر اي انا النذير المبين عذابا مثل المقتسمين
وقيل المراد بالمقتسمين الرهط الذين تقاسموا على ان يبيتوا صالحا عليه السلام فاهلكهم الله تعالى وانت تدري ان عذابهم حيث
كان مخفيا وفعلوا بالمنذرين حسبما نطق به القرآن العظيم صالح لان يشبه به العذاب المنذر لكن المنذر الموصوف المذكور
حيث لم يكن كونهم مقتسمين في اقسموا جلا ان يجعل اول التشبيه واما ما هو عليه من انه لا يكون التشبيه بعنوان التعضية في حيز الصلة
والعنوان الاقتسام بالمعنى المرقوم في حيز المنقول الثانية مانع لما ان ذلك اما يكون لاشعار بعلية الصلة والصفة
للحكم الثابت للموصول والموصوف فلا يكون مشبها به فيه مرجح تشبيه عذابهم بعذابهم خاصة تعلم انه الكم في اكتساب المعضين
من التقاسم على التبييت الذي هو السبب لهلاكهم واولئك كما ان اولئك نزل بهم عن التعضية التي هي السبب لهلاك سرًّا واللام

بين السببين محوهما ولا وجود الصحة ووقوع احدهما في جانب والآخر في جانب واتفاق الفريقين على مطلق الاتفاق على الشر المفهوم من
الاتفاق على الشر المخصوص الذي هو النيل المدلول عليه بالتقاسم غير مفيد او لا دلالة لعنوان التحية على ذلك وانما يدل على اتفاق الكل على
وجعل الموصول مبتدأ على ان خبره الجملة القسمية لا يليق بجزالة التنزيل وجلالة شأنه الجليل اذا عرفت هذا فاعلم ان الاقرب من الاقوال
المذكورة انه متعلق بالاول وان المراد بالمقتسمين اهل الكتابين وان الموصول صفة مبينة لكيفية اقتسامهم ومحل الكاف النصب على
المصدرية وحرف جلالة المعلم عن المشبه من لوائح النظم الجليل والمعنى لقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم ايتاء مماثلا لانزال
الكتابين على اهلهما وعدم التعرض لذكر ما انزل عليهم من الكتابين لان الغرض بيان المماثلة بين الايتاءين لا بيان متعلقيهما والعدول
عن تطبيق ما في جانب المشبه بان يقال كما آتينا المقتسمين حسبما وقع في قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب للتنبيه على ما بين الايتاءين من
التنافي بان الاول على وجه التكرمة والامتنان والثاني بخلافه ولا يخفى ذلك في [illegible] فاذا ذلك نحو المسلية [illegible] وتقدم
وجوده على المشبه زمانا لا المزية عودا الى ذاته كما في الصلاة الخليلية مع التشبيه فيها ليس لكون [illegible] على ابراهيم عليه السلام
وآله اتم واكمل مما فاض على النبي صلى الله عليه وسلم وانما ذلك لتقدم الوجود والتنصيص عليه في القرآن العظيم فليس في التشبيه شائبة اشعار
بافضلية المشبه به من المشبه فضلا عن ايهام افضلية ما تعلق به الاول مما تعلق به الثاني وانما ذكر عنوان الاقتسام انكار الانتساب فيهم
مع تحقق ما يقتضيه من الايتاء المذكور وابداء ان ما كان من حقهم ان يؤمنوا بكله حيث [illegible] بما انزل عليهم [illegible] العلة والايتاء
التي هي مطلق الوحي وتوسيط قوله تعالى لا تمدن الخ [illegible] الكمال [illegible] المقصود من بيان [illegible] ما اوتي النبي صلى الله عليه وسلم وتعيين او [illegible]
دون [illegible] بحيث يستوجب اعتناءه عليه السلام بحكاية واستغنائه به عما سواه ثم ابى عن الالتفات الى زهرة الدنيا وعن [illegible] لاهلها
بالحزن المبني عن [illegible] ثم عن الحزن لعدم ايمان [illegible] فيها دام بامرة اي [illegible] المؤمنين والاكتفاء بهم عن غيرهم وباظهار قيامه
بمواجب الرسالة ومراسم النذارة حسبما فصل في تضاعيف ما اوتي من القرآن العظيم ثم رجع الى كيفية ايتائه على وجه ادرج فيه ما يتم به الكلام
ويستتبع [illegible] المعاندين بتبيان [illegible] لا ريب لهم في كونه [illegible] ما قال انه خبير علم الكتاب وقيل المعنى قل اني انا النذير المبين
كما انزلنا في الكتب انك ستأتي [illegible] على المقتسمين اهل الكتب انتهى [illegible] ما في كلا قوليه والمراد بالمشابهة المستفادة من الكاف
وحينئذ [illegible] على المقتسمين [illegible] انزل [illegible] قول [illegible] هذا [illegible] كونه كما انزلنا على اهل الكتابين [illegible]
محل الاقتسام على التحريف [illegible] بحيث [illegible] وكتمهم لنعت النبي صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى عضين جمع عضة وهي
[illegible] من عضى الشاة تعضية اذا جعلها اعضاء وانما جمعت جمع السلامة جبرا لما حذف منها والتعبير عن تجزئة القرآن
بالتعضية التي هي تفريق الاعضاء من ذي الروح المستلزم لازالة حياته وابطال اسمه دون مطلق التجزئة والتفريق اللذين ربما يوجدان
فيما لا يضره التبعيض من المثليات للتنصيص على كمال قبح ما فعلوا بالقرآن العظيم وقيل هي من عضهته اذا بهته وعن عكرمة
العضة السحر بلغة قريش فنقصانها على الاول واو وعلى الثاني ها [illegible] فوربك لنسألنهم اجمعين اي لنسألن يوم القيامة اصناف الكفرة من المقتسمين
وغيرهم سؤال توبيخ وتقريع عما كانوا يعملون في الدنيا من قول وفعل وترك فيدخل فيه ما ذكر من الاقتسام والتعضية دخولا اوليا وجزيتهم
بذلك جزاء موفورا وفيه من التشديد والتأكيد والوعيد ما لا يخفى والفاء لترتيب الوعيد على اعمالهم التي ذكر بعضها وفي التعرض لوصف
الربوبية مضافا الى ضميره عليه السلام اظهار اللطف به عليه السلام فاصدع بما تؤمر فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او افرق بين
الحق والباطل واصل الابانة والتمييز وما مصدرية او موصولة والعائد محذوف اي بما تؤمر به من الشرائع المودعة في تضاعيف ما اوتيته من السبع
المثاني والقرآن العظيم واعرض عن المشركين اي لا تلتفت الى ما يقولون ولا تبال بهم ولا تقصد الانتقام منهم انا كفيناك المستهزئين
بقمعهم وتدميرهم قيل كانوا خمسة من اشراف قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والحرث بن قيس بن الطلاطلة
والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب يبالغون في ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فنزل جبريل
عليه السلام فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اكفيكهم فاومى الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظما لاخذه فاصاب
عرقا في عقبه فقطعه فمات واومى الى اخمص العاص فدخلت فيها شوكة فقال لدغت لدغت وانتفخت رجله حتى صار

مثل الرحى ومات واشار الى عيني الاسود بن المطلب فعمي واشار الى انف الحرث فامتخط قيحا فمات والى الاسود بن عبد يغوث وهو
قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات الذين يجعلون مع الله الها آخر وصفهم بذلك تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهوينا للخطب عليه عليه السلام بانهم لم يقتصروا على الاستهزاء به عليه السلام بل اجترؤوا على العظيمة التي هي الاشراك
به سبحانه فسوف يعلمون عاقبة ما يأتون وما يذرون ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من كلمات الشرك والطعن في
القرآن والاستهزاء بك وتحلية الجملة بالتأكيد لافادة تحقيق ما تتضمنه من التسلية وصيغة الاستقبال لافادة تحقق العلم
بحسب تجدد متعلقه واستمراره بما يوجبه من اقوال الكفرة فسبح بحمد ربك فافزع الى الله تعالى فيما نابك من ضيق الصدر والحرج
بالتسبيح والتقديس ملتبسا بحمده وفي التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام ما لا يخفى من اظهار اللطف
به عليه السلام والاشعار بعلة الحكم اعني الامر بالتسبيح والحمد وكن من الساجدين اي المصلين يكفك ويكشف الغم عنك او
فنزهه عما يقولون ملتبسا بحمده على ان هداك للحق المبين وكان عليه السلام اذا حزبه امر فزع الى الصلاة واعبد
ربك دم على ما انت عليه من عبادته تعالى وايثار الاظهار بالعنوان السالف لتأكيد ما سبق من اظهار اللطف به عليه السلام
والاشعار بعلة الامر بالعبادة حتى يأتيك اليقين اي الموت فانه متيقن اللحوق بكل حي مخلوق واسناد الاتيان اليه للايذان
بانه متوجه الى الحي طالب للوصول اليه والمعنى دم على العبادة ما دمت حيا من غير اخلال بها لحظة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وسلم

سورة النحل مائة وعشرون وثمان آيات بسم الله الرحمن الرحيم

أتى امر الله اي الساعة او ما يعمها وغيرها من العذاب الموعود للكفرة عبر عن ذلك بامر الله للتفخيم والتهويل وللايذان بان تحققه
في نفسه واتيانه منوط بحكمته النافذة وقضائه الغالب واتيانه عبارة عن دنوه واقترابه على طريقة نظم المتوقع في سلك الواقع
وعن اتيان مبادئه القريبة على نهج اسناد حال الاسباب الى المسببات واما ما كان فهو تنبيه على كمال قربه من الوقوع والمبالغة
وتكميل حسن موقع التفريع في قوله عز وجل فلا تستعجلوه فان النهي عن استعجال الشيء وان صح تفريعه على قرب وقوعه او على
وقوع اسبابه القريبة لكنه ليس بمثابة تفريعه على وقوعه اذ بالوقوع يستحيل الاستعجال رأسا لا بما ذكر من قرب وقوعه او وقوع مبادئه
والخطاب للكفرة خاصة كما يدل عليه القراءة على صيغة نهي الغائب واستعجالهم وان كان بطريق الاستهزاء لكنه حمل على الحقيقة
ونهوا عنه بضرب من التهكم او مع المؤمنين سواء اريد بامر الله الساعة او ما يعمها وغيرها من العذاب اما النهي عنه واما الثاني
فلان استعجالهم بطريق الحقيقة واستعجال الكفرة بطريق الاستهزاء كما عرفته فلا يشملهما صيغة واحدة والاتحاد الى الارادة
معنى مجازي يعمهما مما لا يحتمل ان يكون هناك داعية نكتة سرية تخفيف لا يليق بشأن التنزيل الجليل وما روي عن ابن عباس انه
لما نزلت اقتربت الساعة قال الكفار فيما بينهم ان هذا يزعم ان القيامة قد قربت فامسكوا عن بعض ما تعملون حتى ننظر
ما هو كائن فلما تأخرت قالوا ما نرى شيئا فنزلت اقترب للناس حسابهم فاشفقوا وانتظروا قربها فلما امتدت الايام
قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فنزلت اتى امر الله فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع الناس رؤوسهم فلما نزل فلا تستعجلوه
اطمأنوا فليس فيه دلالة على عموم الخطاب بل فيه ما لا يخفى من ان المقصد به الفاء يأباه فانه يعول من الاجابة بما ثبوته
بل لان هناك اجتنابهم اياه وفهمهم على ان المراد بالاتيان هو الاتيان الادعائي لا الحقيقي الموجب لاستحالة
الاستعجال المستلزم لامتناع النهي عنه لما ان النهي عن الشيء يقتضي امكانه في الجملة وبدا لك الخوف اياهم والنهي
عن الاستعجال المستلزم لامكانه المقتضي لعدم وقوع المستعجل به والاختلاف ذلك بل فيه خطاب المستعجل كائنا من كان
بل فيه دلالة واضحة على عموم الحكم لان المراد بامر الله انما هو الساعة وقد عرفت ان استعجالها من اليهود وحقها ان يكون من المؤمنين
ثم يجوز تخصيص الخطاب بهم على تجويز كون امر الله عبارة عن العذاب الموعود للكفرة خاصة لكن الذي يقتضيه الايجاز

الخبر على تحققه بالكثرة كما ستقف عليه ولما كان استعجالهم ذلك من نتائج اشراكهم المبني على نسبته تعالى عز وجل الى ما لا يليق به من العجز والاحتياج الى غيره
واعتقاد ان احدا يحجزه عن انجاز وعده او ايقاع وعيده وقد قالوا ان صح مجيء العذاب فالاصنام تخلصنا عنه بشفاعتها
رد ذلك حيث قيل بطريق الالتفات سبحانه وتعالى عما يشركون اي تنزه وتعالى بذاته وجل عن اشراكهم المؤدي الى صحة [...] الاصنام الاباطيل عنهم او عن
ان يكون له شريك فيدفع ما اراد بهم [...] وصيغة الافعال المبنية على تجدد اشراكهم واستمراره والالتفات الى الغيبة للايذان بان مقتضى
ذكر جناياتهم الاعراض عنهم وطرحهم عن رتبة الخطاب وحكاية شنائعهم لغيرهم وعلى البعد تخصيص الخطاب بالمؤمنين [...] كما يؤيد
ارتباط المنهي عنه بالنشرة عنه وقرئ على صيغة الخطاب ينزل الملائكة بيان لتحقيق التوحيد سبحانه [...] بانواع شتى
جناب الكبرياء وتعاليه عن الخصوم حول سرادقه ان يشاركه شيء في شيء وايذان بانه دين اجمع عليه جمهور الانبياء عليهم السلام [...]
النهي الاشارة الى سر البعثة والتشريع وكيفية القاء الوحي والتنبيه على طريق علم الرسول صلى الله عليه وسلم بالكيفيات ما او عدهم به [...] قرئ
ازالة لاستبعادهم اختصاصه عليه السلام بذلك والجهل والبطلان [...] الاستعجال والتكذيب [...] صيغة الاستقبال للاشعار بان ذلك عادة
مستمرة له سبحانه والمراد بالملائكة اما جبريل عليه السلام [...] يسمى الواحد بالجمع او الكل رسلا او هم حفظة الوحي بامر الله تعالى وقرئ
ينزل من الانزال وتنزل بحذف احدى التائين وعلى صيغة المبني للمفعول من التنزيل بالروح اي بالوحي الذي من جملته القرآن
على نهج الاستعارة فانه يحيي القلوب الميتة بالجهل او يقوم في الدين مقام الروح في الجسد والباء متعلقة بالفعل او بما هو حال من
[...] او صفة اعلى رأي من جوز حذف الموصول مع بعض صلته اي بالروح الكائن من امره [...] او متعلق بينزل
للسببية كالباء ومثلها في قوله تعالى مما خطيئاتهم [...] ان ينزلهم بامره على من يشاء من عباده اي ينزلهم عليهم لاختصاصهم بصفات [...]
لذلك ان انذروا بدل من الروح اي ينزلهم ملتبسين بان انذروا اي بهذا القول والمخاطبون به الانبياء الذين نزلت
الملائكة عليهم السلام والامر هو الله سبحانه والملائكة نقلة للامر كما يشعر به الباء في المبدل منه وان اما مخففة من ان وضمير الشان الذي
هو اسمها محذوف اي ينزلهم ملتبسين بان الشان اقول لكم انذروا او مفسرة على ان تنزيل الملائكة بالوحي فيه معنى القول كانه قيل
يقول بواسطة الملائكة لمن يشاء من عباده انذروا واما مصدرية [...] كون صلتها انشائية كما في قوله تعالى
وان اقم وجهك حسبما ذكر في اواخر سورة يونس [...] الاعلام [...] بمعنى اعلام [...]
اذا علمت وانذر [...] اي علمه وحذره [...] كذا في القاموس اي اعلموا الناس انه لا اله الا انا
[...] الشان [...] ادعاء شهرته المغنية عن التصريح [...] الجملة [...]
من زيادة تقرير في الذهن فان الضمير لا يفهم منه ابتداء الا شأن مبهم له خطر فيبقى الذهن مترقبا لما يعقبه فيتمكن لديه [...]
فضل تمكن كانه قيل انذروا ان الشان الخطير هذا [...] وليس لذاته بل من حيث [...] المنذر [...]
من انه [...] ذلك كاف في كون اعلامهم انذارا [...] فاتقون خطاب للمستعجلين على طريقة الالتفات والفاء فصيحة
اي اذا كان الامر كما ذكر من جريان عادته تعالى بتنزيل الملائكة على الانبياء عليهم السلام وامرهم بان ينذروا الناس انه لا شريك له في الالوهية
فاتقوني في الاخلال بمضمونه ومباشرة ما ينافيه من الاشراك وفروعه التي من جملتها الاستعجال والاستهزاء [...]
للتوحيد شرع في تحرير الادلة العقلية فقيل خلق السموات والارض بالحق اي اوجدهما على ما هما عليه من الوجه [...]
اللائق [...] تعالى وتقدس بذاته عما يشركون [...] المعهود او مما يشركونه من [...]
الباطل الذي لا يبدئ ولا يعيد [...] على صيغة الكلي المنطوي على تفاصيل مخلوقاته [...]
المتعلق بالانفس فقال خلق الانسان اي هذا النوع [...] من نطفة جماد لا حس له ولا حراك [...]
فاذا هو بعد الخلق خصيم منطيق مجادل عن نفسه مكافح للخصوم مبين لحجته [...] القدرة على
[...] او مخاصم لخالقه منكر له قائل من يحيي العظام وهي رميم وهذا انسب بمقام [...] الكفرة
[...] الى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم رميم فقال يا محمد اترى ان الله يحيي هذا بعدما قد رم فنزلت والانعام وهي الازواج

الازواج الثمانية من الابل والبقر والضأن والمعز وانتصابها بمضمر يفسره قوله تعالى خلقها او بالعطف على الانسان وما بعده بيان
ما خلق لاجله والذي بعده تفصيل لذلك وقوله تعالى لكم اما متعلق بخلقها وقوله تعالى فيها خبر مقدم وقوله دفء مبتدأ او هو [...]
والجملة حال من المفعول او الظرف الاول [...] المذكور وفيها حال من دفء [...] ومنافع هي درها وركوبها [...]
والحراثة بها وغير ذلك [...] الانتفاع بالنسل والركوب [...]
[...] ومنها تأكلون اي تأكلون ما يؤكل منها من اللحوم والشحوم وغير ذلك [...]
[...] والدر [...] والمنافع والجمال [...]
[...] الاكل منها [...] في المعاش [...]
مراعاة للفواصل [...] ان يكون معنى الاكل منها اكل ما يحصل بسببها [...]
والبانها وجلودها ولكم فيها [...] من انواع المنافع [...] جمال اي زينة في اعين الناس [...]
[...] الى مراحها [...] وحين تسرحون تخرجونها بالغداة من حظائرها الى مسارحها [...]
الوقتين [...] عليه امر الجمال [...] الافنية [...]
الوقتين [...] في المرعى [...] الى اربابها [...]
على السرح [...] العدد [...]
[...] وتحمل اثقالكم [...] الى بلد [...] قال ابن عباس رضي الله عنهما [...]
اليمن ومصر والشام [...] اهل مكة [...]
[...] لم تكونوا بالغيه [...] الا بشق
الانفس [...]
عليه [...] حقيقة [...]
[...]
الانفس [...] النظم الكريم السابق [...] النعم [...]
بان هذه النعمة [...]
[...] بالانفاق [...]
النعم المعدودة موجودة في جميع [...] الانعام [...] ان ربكم لرؤوف رحيم [...]
[...] النعمة الجليلة [...] والخيل [...] عطف على الانعام [...]
والبغال والحمير لتركبوها [...]
[...] الركوب [...] وزينة [...]
[...] ويخلق ما لا تعلمون اي يخلق في الدنيا [...]
[...] لا تعلمون [...]
[...] مما لم يذكر من النعم [...] ما لا تعلمون [...]
[...] ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر [...]
من الخلائق ما لا علم لنا [...] عن ابن عباس رضي الله عنهما [...]
[...] السموات السبع والارضين السبع والبحار السبعة [...] جبريل عليه السلام [...]

وجالا الى فيه وغطسا الى الخطم ثم ينتفض فيخلق الله تعالى من كل قطرة تقع من ريشه كثيرا وكذا الف ملك فيدخل منهم كل يوم سبعون الف
ملك البيت المعمور وسبعون الف ملك الكعبة لا يعودون اليه الى يوم القيمة وعلى الله قصد السبيل القصد مصدر بمعنى الفاعل
يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم على طريقة الاستعارة اي على نهج الاسناد المجازي سالكه اليه كانه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك
ولا يعدل عنه اي حق عليه سبحانه وتعالى بموجب رحمته ووعده المحتوم بيان الطريق المستقيم الموصل لمن سلكه الى الحق الذي هو التوحيد
بنصب الادلة وارسال الرسل وانزال الكتب لدعوة الناس اليه او عليه بمعنى الاضافة والتعريف جائز او والتعبير بعلى عن مجرد حكم تعالى
وتوفيقها اي محلها بحيث يصل سالكه الى الحق لكن لا لانها كانت في نفسها مخرقة بل لما اجابته اكثر على نهج قوله سبحانه
من جنود السموات وكبر الحق كل احد منها لانه اهتدى بنفسه وعلم مستقيما بنا وارسل رسل الحق بشرين ومنذرين وانزل عليهم كتب
من جملتها هذا الوحي الناطق بحقيقة الحق انه هو المحقق لكل ما جاء من الكبرياء ودق الهاد الى سبل الاستواء بتكرار الادلة
المنفية الى معالم الهدى المحيية عن فرق الضلالة ومهاوي الردى الاتركيف يعقب من اولاده جنات الكبرياء ومعالم الحجب
التوحيد اي انجم جولها مشابهة بوجه الاثر اكبر اوضح بيان التعالى على الانبيا عليهم السلام وكيفية امرهم بانذار الناس ودعوتهم
الى التوحيد ونهيهم عن الاشراك ثم ذكر على بيانه تعالى في ذلك بحسب الاحوال من شدة الى طريقة الاستدلال فبدأ بخلق المتعلق بجميع
العالم الجسماني وبين ذلك بقوله تعالى خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون ثم فصل احواله المتعلقة بما بينهما فبدأ بالجمل المتعلق
بانفس المخاطبين ثم ذكر ما يتعلق بما لا بد لهم منه في معاشهم بين قدرته على خلق الكبائر علم البشر بقوله ويخلق ما لا تعلمون وكل
ذلك كما ترى بيان السبيل التوحيد بنيانا وتعديلا اي تحرير بانه المراد بالسبيل على الاول الجنس بدليل اضافة القصد اليه وقوله تعالى
ومنها في محل الرفع على الابتداء اما باعتبار مضمونه واما بتقدير الموصوف كما في قوله ومنا دون ذلك وقد مر في قوله تعالى ومن الناس
من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر اي بعض السبيل او بعض من السبيل فانها تؤنث وتذكر جائر اي مائل عن الحق منحرف عنه لا يوصل
سالكه اليه وهو انواع الضلال التي لا يكاد يحصى عددها المندرج كلها تحت الجائر وعلى الثاني تحت السبيل المستقيم والغير منها واضح
بتقدير المضاف اي ومن جنسها لما عرفت من ان المراد بالسبيل وتغيير اسلوب الكلام اعلى حكم الاستقامة والعدل لان التوجيه جور الكلام
وانما كان فليس في النظم الكريم لخبر الاكثر وعادة لا ان تعطلوا لما قيل بان ذلك اي ما يكون فيما يقتضي الظاهر سكوت ولكن بنحو
عن ذلك لنكتة اهم منه كما في قوله سبحانه الذي يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين فان مقتضى الظاهر ان يقال والذي يمرضني
ويشفين ولكن عدل الى ما عليه النظم الكريم تحاشيا عن اسناد ما تكرهه النفس اليه سبحانه فيحتاج الى الاعتذار عن عدم ذلك على انه لو
ذلك لم يوجد النعمة الاسلوب نكتة وقد سبق ذلك فهو اقتضى حكمه ودارا بل المراد مما بين من نصب الادلة هداية الناس اليه ولا امكان السبيل
مثله اليه نسخ بالنسبة الى الطريق الجائر بان يقال وجائر ما حتى يبعث في ذلك الاسناد منه تعالى الى غيره لنكتة تستدعيه ولا توهم منه
حتى يحتاج الى دفع ذلك بان يقال الاجائر ما لم يعيد ربك التبادي ذلك لو اتيته اولى منه بل الجملة الظرفية اعم ادخل في بيان
الحاجة الى البيان والتعديل ارسال رحمة الله قدر النعمة في ذلك والمعنى على ان تعالى بيان الطريق المستقيم الموصول الى الحق وتعريف
بما ذكر من نصب الادلة ليسلكه الناس باختيارهم ويصلوا الى المقصد وهذا هو الهداية المعتبرة بالدلالة على ما يوصل الى المطلوب
لا الهداية المستلزمة للاهتداء البتة فان ذلك ليس بحق على الله تعالى لا على اصل الحكمة بل هو مخل بالحكمة حيث يقتضي تسوية المحسن
والمسيء والمطيع والعاصي بحسب الاستعداد والبه يشير قوله تعالى ولو شاء لهداكم اجمعين اي لو شاء ان يهديكم الى ما ذكر من التوحيد هداية
موصلة اليه البتة مستلزمة لاهتدائكم اجمعين لفعل ذلك ولكن لم يشأه لان مشيئته تابعة للحكمة الداعية اليها ولا حكمة في تلك المشيئة لما
ان الذي عليه يدور فلك التكليف وانما يترتب الثواب والعقاب انما هو الاختيار الذي عليه يترتب الاعمال التي بها ينوط الجزاء
هذا هو الذي يقتضيه المقام ويستدعيه حسن الانتظام وقد قيل كون قصد السبيل عليه تعالى بانتهائه اليه على نهج الاستعارة والاشارة
حرف الاستعلاء على اداة الانتهاء لتاكيد الاستقامة على وجه تمثيلي من غير ان يكون هناك استعلاء لشي عليه سبحانه وتعالى عنه
علوا كبيرا المعنى قوله تعالى هذا صراط علي مستقيم فالقصد مصدر بمعنى الفاعل والمراد بالسبيل الجنس كما مر في قوله تعالى ومنها جائر هو

على الجملة الاولى والمعنى ان قصد السبيل واصل اليه تعالى بالاستقامة وبعضها منحرف عنه ولو شاء لهداكم جميعا الى الحق وانت خبير
بان هذا الحق في نفسه ولكنه لا يحوم حول نكتة موجبة للتوسط بين ما سبق من ادلة التوحيد وبين ما لحق ولما بين طرق السمع التوحيد على
وجه اجمالي فصل بعض ادلته المتعلقة باحوال الحيوانات وعقب ذلك ببيان الدلائل المتعلقة بحال المخاطبين على التفصيل ثم ما يتعلق بحاجتهم من النعم لما
انه انتج ذلك ذكر ما يتعلق بالنبات فقيل هو الذي انزل بقدرته القاهرة من السماء اي من السحاب او من جانب السماء ماء اي
نوعا منه وهو المطر وتاخيره عن المجرور لما مر مرارا من ان التقديم مع الاختصار يقرب منه التشويق الى المؤخر لكم اي لانتفاعكم منه شراب
ما تسقونه من ان اجيز اي ما هو تامة في التصوير بما الذي هو من قبيل المسلك اليه فيتمكن لديه عند وروده عليه فضل تمكن لكم فيه شراب اي ماء تشربونه
وهو اما مرفوع بالظرف الاول او مبتدا او خبره والجملة صفة لماء والظرف الثاني نصب على الحالية من شراب ومن تبعيضية وليس في تقديمه ايهام حصر
المشروب فيه حتى يعنم للمل الاعتذار بانه لا باس به لان مياه العيون والابار منه لقوله تعالى فسلكه ينابيع في الارض وقوله تعالى فاسكناه في الارض
وقيل الظرف الاول متعلق بانزل والثاني خبر لشراب والجملة صفة لماء وانت خبير بما فيه من توسيط المنصوب بين المجرورين وتوسيط الخبر بينهما
مع ان في وصفه مما لا يليق بجزالة النظم التنزيل الجليل ومنه شجر من ابتدائية اي ومنه يحصل شجر ترعاه المواشي والمراد به ما ينبت في الارض
سواء كان له ساق او لا او تبعيضية مجازا لانه لما كان سببا لما حصل كان منه كقوله اسنمة الابال وبيانه يجري به المطر الذي ينبت به الكلاء
الذي تاكله الابل فيه تسيمون اي ترعون من سامت الماشية
واسامها صاحبها واصلها السومة وهي العلامة لانها تؤثر بالرعي علامات في الارض ينبت اي الله عز وجل وقرئ بالنون لكم به
بما انزل من السماء الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ثم للنعم الفائقة عليهم من الارض لطريق الاستئناف وانبات حقيقية الافعال المبدال
على التجدد والاستمرار وانهما لخيارة على البر المعمور او للاختصار صوبة الانبات وتقديم الظرفين على المفعول الصريح لما مر انفا مع ما
في تقديم اولهما من الاهتمام به لادخال المسرة ابتداء وتقديم الزرع على غيره لانه اصل الاغذية وعمود المعاش وتقديم الزيتون لما فيه
من الشرف من حيث انه ادام من وجه وفاكهة من وجه وتقديم النخيل على الاعناب لظهور اصلهما وتعانيهما وجمع الاعناب للاشارة
الى ما فيها من الاشتمال على الاصناف المختلفة وتخصيص الانواع المعدودة بالذكر مع انتزاع ما يخرج لقوله تعالى ومن كل الثمرات بيانا
لفضلها وتقديم الشجر عليها مع كونه غذاء الانعام لحصوله بغير صنع من البشر او للارشاد الى مكارم الاخلاق فان مقتضاها ان يكون اهتمام
الانسان بامر بهيمته اكمل من اهتمامه بامر نفسه او لان اكثر المخاطبين من اصحاب المواشي ليس لهم زرع ولا ثمر وقيل المراد تقديم ما يسام
لاقتدائه غذائه فانه غذاء حيواني للانسان وهو اشرف الاغذية وقرئ ينبت من التفعيل مسندا الى الزرع وما عطف عليه ان في ذلك
اي في انزال الماء وانبات ما فصل لاية عظيمة دالة على تفرده تعالى بالالوهية لاشتماله على كمال العلم والقدرة والحكمة لقوم يتفكرون فان
من تفكر في ان الحبة او النواة تقع في الارض وتصل اليها نداوة تنفذ فيها فينشق اسفلها فيخرج منه عروق تنبسط في اعماق
الارض وينشق اعلاها وان كانت منتكسة في الوقوع ويخرج منه ساق فينمو ويخرج منه الاوراق والازهار والحبوب والثمار المشتملة
على اجسام مختلفة الاشكال والالوان والخواص والطبايع وعلى نواة قابلة لتوليد الامثال على النمط المحرر لا الى نهاية مع اتحاد المواد
واستواء نسبة الطبائع السفلية والتاثيرات العلوية بالنسبة الى الكل علم ان من هذه افعاله واثاره لا يمكن ان يشبهه شي في
صفات الكمال فضلا عن ان يشاركه اخس الاشياء في اخص صفاته التي هي الالوهية واستحقاق العبادة تعالى عن ذلك علوا كبيرا وحيث
افتقر سلوك هذه الطريقة الى ترتيب المقدمات الفكرية قطع الاية الكريمة بالتفكر وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان خلفه لمنامكم
ولحد التبار وانضاجها والشمس والقمر يدأبان في سيرهما وانارتهما اصالة وخلافة واصلاحهما لما ينيطهما صلاح من
المكونات التي من جملتها ما تحصل واجل كل ذلك لمصالحكم ومنافعكم وليس المراد بتسخيرها لهم تمكينهم من تصرفها كيف شاؤا كما في قوله
سبحان الذي سخر لنا هذا ونظايره بل هو تصريفه تعالى لها حسبما ترتب عليه منافعهم ومصالحهم كان ذلك تسخير لهم وتصرف من قبلهم حسب ارادتهم
وفي التعبير عن ذلك التصريف بالتسخير اي الى ما في التسخير من صعوبة المأخذ بالنسبة الى المخاطبين وكيانه صيغة تعالى لا يشق عليه ان
امر واحد منهم وان الجميع اثاره والنجوم مسخرات بامره مبتدا وخبر اي سائر النجوم في حركاتها واوضاعها من تثليث

مطلب الشعار

والترتيب وهو مما تحير آية تعالى اولما خلق له بارادته ومشيئته وحيث لم يكن وجود منافع النجوم المبهم في الظهور غايته ما فيها من الملونين
والقرن لم ينسب تسخيرها اليهم باداة الاختصاص بل ذكر على وجه يفيد كونها تحت ملكوته تعالى ودلالته على شيء آخر ولذلك عدل
عن الجملة الفعلية الدالة على الحدوث الى الاسمية المفيدة للدوام والاستمرار وقرئ برفع الشمس والقمر ايضا وقرئ بنصب النجوم
على انه مفعول الفعل مقدر يعني انه الفعل المذكور وبرفع مسخرات اى وجعل النجوم مسخرات بامره او على انه معطوف على المنصوب المتقدمة
ومسخرات حال من الكل والعامل ما في سخر من معنى نفع اى نفعكم بها فكونها مسخرة الله الذي خلقها ودبرها كيف يشاء او لما خلق له [illegible]
او الحكم والمصدر ميمي جمع لاختلاف الانواع اى انواع من التسخير وقيل ان فيه ايذانا بالجواز [illegible] ان التوزيع في تكوين النبات
ووجود الكواكب اوضاعها بان ذلك ان سلم فلا ريب انها ايضا امور ممكنة الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه المحتملة فلا بد
لها من مخصص مختار واجب الوجود رفعا للدور والتسلسل فهناية حجة ما ذكر ادلة على وجود الصانع تعالى وقدرته واختياره [illegible]
فترى ان يبين الامر كذلك فانه ليس مما ينازع فيه الخصم ولا يتلعثم في قبوله قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس
والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون وقال ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله الآية وايضا ذلك ادلة
التوحيد من حيث ان مثل هذا الشأن لا يتوهم ان يشاركه شيء في شيء فضلا عن ان يشاركه الجماد في الالوهية ان في ذلك اى فيما ذكر من
التسخير المتعلق بما ذكر مجملا ومفصلا لآيات باهرة متكاثرة لقوم يعقلون وحيث كانت هذه الآثار العلوية متعددة ودلالتها
على القدرة والعلم والحكمة على الوحدانية اظهر جمع الآيات وعلقت بمجرد العقل من غير حاجة الى التأمل والتفكر ونحوه ان يكون
لقوم يعقلون ذلك فالمشار اليه [illegible] البروق المودعة في العلويات المدلول عليها بالتسخير التي لا يتعقل لها الا من اسرار
الحكمة ولا ريب في انه احتياجها الى التفكر لكثرة وما ذرأ عطف على قوله تعالى والنجوم رفعا ونصبا على ان مقول لفعل اى وما
خلق لكم في الارض من حيوان ونبات حال كونه مختلف الوانه اى اصنافه فان اختلافها غالبا يكون باختلاف اللون مسخرة لله تعالى او لما خلق له من
الخواص والاحوال والكيفيات او جعل لكم مختلف الالوان اى الاصناف لتمتعوا من ذلك باى صنف شئتم وقد عطف على ما قبله من المنصوبات
[illegible] ذكر الخالق [illegible] المرام [illegible] وقيل هو منصوب بفعل مقدر اى خلق وانت على ان قوله مختلفا الوانه حال من موله
ان في ذلك الذي ذكر من التسخير ونحوها لآية بينة لدلالته على ان من هذا شأنه واحد لا ند له ولا ضد لقوم يذكرون فان
ذلك غير محتاج الا الى تذكر ما عسى يغفل عنه من العلوم الضرورية واما ما يقال من ان اختلافها في الطباع والهيئات والمناظر ليس الا
[illegible] حكيم [illegible] ما لوحظ من حيث ما ذكر دليلا على اثبات الصانع تعالى وقد عرفت حقيقة الحال فان اراد ما يدل على الصانع
[illegible] ما ذكر من فيضان الكمال ليس بمطابق الحسن كما علمت بل من حيث ان ذلك من المقدمات المسلمة في بيان الاستدلال على تحقيقه ضرورة
[illegible] الوحدانية تعالى واستحالة ان يشاركه في الالوهية وهو الذي سخر البحر شروع في تعداد النعم المتعلقة بالبحر اثر تفصيل النعم المتعلقة
بالبر اثر تفصيل النعم المتعلقة بالبر حيوانا ونباتا اى جعله بحيث تتمكنون من الانتفاع به بالركوب والغوص والاصطياد لتأكلوا
منه لحما طريا هو السمك والتعبير عنه باللحم مع كونه حيوانا للتلويح بانحصار الانتفاع به في الاكل ووصفه بالطراوة للاشعار بلطافته
والتنبيه على وجوب المسارعة الى اكله كيلا يتسارع اليه الفساد كما ينبئ عنه جعل البحر مبدأ اكله وللايذان بكمال قدرته تعالى في خلقه عذبا
طريا في ماء زعاق ومن الفقهاء من علق به حنث الحالف ان لا يأكل اللحم لانه لحم حقيقة والجواب ان مبنى الايمان على العرف
ولا ريب في ان لا يفهم من اللحم عند الاطلاق ولذلك لو امر خادمه بشراء اللحم فجاء بالسمك لم يكن ممتثلا بالامر الا ترى الى ان الله تعالى
سمى الكافر دابة حيث قال ان شر الدواب عند الله الذين كفروا ولا يحنث بركوبه من حلف لا يركب دابة وتستخرجوا منه حلية كاللؤلؤ والمرجان
تلبسونها عبر في مقام الامتنان بلبس نسائهم لكونهن منهم او لكونهن ملبوسات لاجلهم وترى الفلك السفن مواخر فيه جواري
فيه مقبلة ومدبرة وتمخر فيه بريح واحدة تشقه بحيزومها من المخر وهو شق الماء وقيل هو صوت جري الفلك ولتبتغوا عطف على تستخرجوا
وما عطف عليه وما بينهما اعتراض لتمهيد مباد الابتغاء ودفع توهم كونه باستخراج الحلية او على علة محذوفة اى لتنتفعوا بذلك ولتبتغوا ذكره
ابن الانباري او متعلق بفعل محذوف اى وفعل ذلك لتبتغوا من فضله من سعة رزقه بركوبها للتجارة ولعلكم تشكرون اى

اى تعرفون حقوق نعمه الجليلة فتقومون باداء حقها بالطاعة والتوحيد ولعل تخصيص هذه النعمة بالتعقيب بالشكر من حيث ان فيها
قطعا لمسافة طويلة مع احمال ثقيلة فتقومون في مدة قليلة من غير مزاولة اسباب السفر بل من غير حركة اصلا مع انها في تضاعيف
المهالك وعدم توسط الفوز بالمطلوب بين الابتغاء وان كان لا بد من الابتغاء في الشرع وجعلهما معا والقى في الارض رواسي
اى جبالا ثوابت وقد مر تحقيقه في اول سورة الرعد ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم وتضطرب او لئلا تميد بكم فان الارض قبل ان
خلق فيها الجبال كانت كرة حقيقية بسيطة الطبع وكان من حقها ان تتحرك بالاستدارة كالافلاك او تتحرك بادنى سبب [illegible]
خلقت الجبال تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت كالاوتاد وقيل لما خلق الله تعالى الارض جعلت تمور فقالت
الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال وانهارا اى وجعل فيها انهارا لان في القى معنى الجعل وسبلا لعلكم تهتدون
بها الى مقاصدكم وعلامات معالم يستدل بها السابلة بالنهار من جبل ومنهل وريح وقد نقل ان جماعة يشمون التراب ويتعرفون
به الطرق وبالنجم هم يهتدون بالليل في البراري والبحار حيث لا علامة غيره والمراد بالنجم الجنس ويدخل فيه الثريا والفرقدان وبنات
النعش والجدي وقرئ بضمتين وبضمة وسكون وهو جمع كرهن ورهن وقيل الاصل بالنجوم فحذفت الواو من النجوم للتخفيف وقيل
الضمير لقريش فانهم كانوا كثيري الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء بالنجوم في اسفارهم وصرف النظم عن سنن الخطاب وتقديم النجم واقحام
الضمير للتخصيص كأنه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون فالاعتبار بذلك والشكر عليه الزم لهم واوجب عليهم افمن يخلق
هذه المصنوعات العظيمة ويفعل هاتيك الافاعيل البديعة او يخلق كل شيء كمن لا يخلق شيئا اصلا وهو تبكيت للكفرة وابطال
لاشراكهم وعبادتهم للاصنام بانكار ما يستلزمه ذلك من المشابهة بينها وبينه تعالى وتوجيه الانكار الى ما يقتضي ذلك فقضيا ظاهرا
الهمزة بانكار التوجيه الانكار الى ترتب وقوع المشابهة المذكورة على ما فصل من الامور العظيمة الظاهرة الاختصاص به تعالى المعلومة
فيما بينهم حسبما يؤذن به ما تلوناه من قوله تعالى ولئن سألتهم الآية والاقتصار على ذكر الخلق من بينها لكونه اعظمها واظهرها
واستتباعه اياها او لكون كل منها خلقا مخصوصا اى بعد ظهور اختصاصه تعالى بمبدئية هذه الشؤون الواضحة الدلالة على وحدانيته
تعالى وتفرده باستحقاق الالوهية واستبداده باستحقاق العبادة يتصور المشابهة بينه وبين ما هو بمعزل من ذلك بالمرة كي يتوقعه اشراكهم ومعبودا
وانكاره على تشبيه غير الخالق بالخالق لكن التشبيه حيث كان نسبته تقوم بالمنتسبين اختير ما عليه النظم الكريم مراعاة لحق سبق الملكة
على العدم وتعاديا عن توسيط عدمها بينها وبين وجوداتها المفصلة قبلها وتنبيها على كمال قبح ما فعلوه من حيث ان ذلك ليس مجرد
رفع الاصنام عن محلها بل هو حط لمنزلة الربوبية الى مرتبة الجمادات ولا ريب في انه اقبح من الاول والمراد بمن لا يخلق كل ما هذا
شأنه كائنا ما كان والتعبير عنه بما يختص بالعقلاء كلمة او العقلاء خاصة وتعرف عنه حالهم بدلالة النص فان من يخلق
ما لم يكن لا يخلق وهو من جملة العقلاء في طبقة الجماد وادنى ما كان فما حال الاصنام في عدم المماثلة والمشابهة انما هو تحت
حكم الموضوع العام واما بطريق الاقحام بدلالة النص على الطريقة البرهانية لا بانها المرادة بالموصول خاصة اعلانا بكونها
اى الاصنام اولى من ذلك فانه لو حصرهم حيث لا يحتاج الى شيء سوى التذكر وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تذكير اجمالي لنعمه تعالى
لا تعداد طائفة منها وكان الظاهر ايراده عقيب تعداد النعم الى طريقة وانه تعالى يخلق ما لا تعلمون وهل يخلق بهما او لا يخلق لكن
لكن لا يخلق بالمبادرة الى الزام الحجة والعلم الجائز تفصيل ما فصل من الافاعيل التي هي ادلة الوحدانية مع ما فيه من كونها نعما
عليه ودلالتها عليها وان لم يكن مقصودة على جنسه الخلق من وجه ظهور دلالتها على جنسه الانعام [illegible] حيث كانت
من منافع الجنسة الآدمية اى التي لها من نعمه ما اطبق الا الاجمال اى ان تعدوا انعمته الفائضة عليكم مما ذكر وما لم
يذكر حسبما لا تحصوها اى لا تطيقوا حصرها وضبط عددها ولو اجمالا فضلا
عن القيام بشكرها وقد مر تحقيقه في سورة ابراهيم ان الله لغفور رحيم حيث يستر ما فرط منكم من
كفرانها والاخلال بالقيام بحقوقها ولا يعاجلكم بالعقوبة على ذلك رحيم حيث يفيضها عليكم مع استحقاقكم للقطع والحرمان
بما تأتون وتذرون من اصناف الكفر التي من جملتها عدم الفرق بين الخالق وغيره وكل من ذلك النعمة وايا كانت نعمته تجليل

للحكم بعموم الاحصاء وتحريم وصف المنوة على بعث الرحمة لتقدم التحلية على التخلية والله يعلم ما تسرون من العقائد و الاعمال
وما تعلنون اي تظهرونه منهما وحذف العائد لمراعاة الفواصل اي يستوي بالنسبة الى علمه المحيط سركم وعلنكم وفيه من الوعيد
والدلالة على اختصاصه سبحانه بنعوت الالوهية ما لا يخفى وتقديم السر على العلن لما ذكرناه في سورة البقرة وسيق ذلك لتحقيق المساواة
بين علمه المتعلق بهما على ابلغ وجه وكان علمه تعالى بالسر اقدم منه بالعلانية والذين يدعون من دون الله شروع في تحقيق كون الاصنام
بمعزل من استحقاق العبادة وتوضيحه بحيث لا يبقى فيه شائبة ريب بتعديد احوالها المنافية لذلك منافاة ظاهرة وتلك
الاحوال وان كانت غنية عن البيان لكنها شرحت للتنبيه على كمال حماقة عبدتها وانهم لا يعرفون ذلك الا بالتصريح اي والآلهة
الذين يعبدهم الكفار من دون الله سبحانه وفي تغيير التعبير للتنبيه على الخلق لا يخلقون شيئا من الاشياء اصلا اي ليس من شأنهم ذلك
ولما لم يكن بين نفي الخالقية وبين المخلوقية تلازم بحسب المفهوم وان تلازما في الصدق اثبت لهم ذلك صريحا فقيل وهم يخلقون اي شأنهم ومقتضى
ذاتهم المخلوقية لانها ذوات ممكنة مفتقرة في ماهياتها ووجوداتها الى الموجد وبناء الفعل للمفعول لتحقيق التضاد والمقابلة بين ما اثبت لهم و
ما نفي عنهم من وصفي المخلوقية والخالقية ولان المقصود عدم الافتقار الى بيان الفاعل لظهور اختصاص الفعل بفاعله جل جلاله ويجوز ان يجعل الخلق
الثاني ارتسم الحث والتصوير رعاية للمشاكلة بينه وبين الاول ومبالغة في كونهم مصنوعين لعبدتهم واخرى لهم وانهم ادنى حالا من عبدتهم
بحيث انكروا الخالق بمخلوقهم وانا صح الاول الفضائي في ذلك كما لا يخفى فلا وجه له اذ القدرة على مثل ذلك الخلق ليست مما يوجد به
العبادة اصلا ولما ان اثبات المخلوقية لهم خبر مبتدء نفي الحياة عنهم لما ان نفي المخلوقية يستلزم صحة ذلك فقيل اموات وهو خبر ثان
للموصول لا تصفير كما قيل او خبر مبتدأ محذوف واثبت كالنعت للاموات بما غير الحياة بالكلية لها بقاء ولا حياة كالجماد والحيوان والنطف الى ان نحو
نحو احيا اخرى ذلك فقيل غير احياء اي لا اعتبار بها الجنوع اصلا في مفهوم الالهية على الاطلاق واما قوله تعالى وما يشعرون ايان يبعثون اي
ما يشعر اولئك الآلهة ايان يبعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزائهم بالاعمال والجزاء من لوازم الالوهية اذ يجب على كل اله ان يعلم
مما لا يعلمه الا العليم الخبير وفيه ايذان بان البعث من لوازم التكليف وان معرفة وقته مما لا بد منه في الالوهية الهكم اله واحد لا شريك له في
شيء وهو تصريح بالمدعي وتخليص للنتيجة عقيب اقامة الحجة فالذين لا يؤمنون بالآخرة واحوالها التي من جملتها ما ذكر من البعث
وما يتبعه من الجزاء المسلوب قلوبهم منكرة للوحدانية جاحدة لها وللآيات الدالة عليها وهم مستكبرون عن الاعتراف
بها وعن الآيات الدالة عليها وان البناء للدلالة بان اصرارهم على الانكار واستمرارهم على الاستكبار وقوع النتيجة الدالة على الطاعة
وانهم عن الباهرة والمنفي اي قد ثبت بما قرر من الحجج والبيان اختصاص الالهية به سبحانه فكان من نتيجة ذلك اصرارهم على ذكر
من الانكار والاستكبار وبناء الحكم المذكور على الموصول للاشعار بكونه معللا بما في حيز الصلة فان الكفر بالآخرة وما فيها من البعث
والجزاء المتنوع الى الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية يؤدي الى قصر النظر على العاجل والاعراض عن الدلائل السمعية والعقلية
الموجبة للانكار بها وانكار موادها والاستكبار عن اتباع الرسل عليهم السلام وتصديقهم واما الاتباع لها وما قرب فهو اذا يجر الى
الى التامل في الآيات والدلائل رغبة ورهبة فيورث ذلك يقينا بالوحدانية وخضوعا لامر الله تعالى لا جرم اي حقا وفي حقيقته
في سورة هود ان الله يعلم ما يسرون من انكار قلوبهم وما يعلنون من استكبارهم وظهر للوارث اساطير الاولين ونحو ذلك
من قبائحهم فيجازيهم بذلك انه لا يحب المستكبرين تعليل لما تضمنه الكلام من الوعيد اي لا يحب المستكبرين عن التوحيد وعن الآيات الدالة
عليها اي لا يحب جنس المستكبرين فكيف بمن استكبر عما ذكر واذا قيل لهم اي لا ولئك المنكرين المستكبرين وهو بيان لاحوالهم ثم ثبت بيانه
فاعل قيل ماذا انزل ربكم الذي تلي او انه وعليهم او المسلمون او بعضهم على طريق التبكيت وماذا منصوب بانزل او مرفوع اي اي شيء
انزل او ما الذي انزله قالوا اساطير الاولين اي ما تدعون نزوله او المنزل على طريق السخرية احاديث الاولين واباطيلهم وليس
من الانزال في شيء قيل كان القائلون لهم المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة ينفرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألهم
وفود الحاج عما انزل عليه الصلاة والسلام ليحملوا متعلق بقالوا اي قالوا ما قالوا ليحملوا اوزارهم الخاصة بهم وهي اوزار ضلالهم
كاملة لم يكفر منها شيء لنكبة اصابتهم في الدنيا كما يكفر بها اوزار المؤمنين يوم القيامة ظرف ليحملوا ومن اوزار الذين يضلونهم

بغير علم وبعض اوزار من ضل باضلالهم وهو وزر الاضلال لانهما شريكان هذا للضلال وهذا باضلاله فيتحاملان الوزر واللام للتعليل
في نفس الامر من غير ان يكون غرضا كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا بغير علم حال من الفاعل اي
يضلونهم غير عالمين بان ما يدعون اليه طريق الضلال وانما حمل على حسن غير عالمين بانهم يحملون يوم القيامة اوزار الضلال والاضلال
على ان يكون من العامل في الحال اي لو ادعوا تنبيه بما سيأتي من قوله تعالى وانا بهم الغدا اي حيث لا يشعرون وحيث ان حمل على ذكر من اوزار الضلال
والاضلال من قبيل ايتان العذاب من حيث لا يشعرون فرده ان الحمل المذكور انما هو يوم القيامة والعذاب المذكور انما هو العذاب الدنيوي كما
ستعرفه او حال من المفعول اي يضلون من لا علم له انهم ضلال وفائدة التقييد بها الاشعار بان مكرهم لا يروج عند ذوي لب وانما يتبعهم الاغبياء والجهلة
والتنبيه على ان جهلهم لذلك لا يكون عذرا اذ كان يجب عليهم ان يبحثوا ويميزوا بين المحق الحقيقي بالاتباع وبين المبطل الاسا ما يزرون
اي بئس شيئا يزرونه ما ذكر قد مكر الذين من قبلهم وتيه لهم برجوع غائلة مكرهم الى انفسهم كدأب من قبلهم من الامم الخالية الذين اصابهم
من العذاب العاجل اي قد سووا منصوبات ليمكروا بها رسل الله عليهم السلام فاتى الله اي امره وحكمه بنيانهم وقري بيتهم وبيوتهم من القواعد من جهة
القواعد وهي الاساطين التي بنوه عليها فضعضعت اركانه فخر عليهم السقف من فوقهم اي سقط عليهم سقف بنيانهم اذ لا يتصور
له القيام بعد تهدم القواعد اي تهدمت هذا ولك الماكرين في تسويتهم المكائد والمنصوبات التي ارادوا بها الايقاع بالرسل عليهم الصلاة والسلام
ابطاله تعالى تلك الحيل والمكائد وجعله اياها اسبابا لهلاكهم بحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالاساطين فاتى ذلك من قبل اساطينه بان
ضعضعت فسقط عليهم السقف فهلكوا وقيل خر عليهم السقف حقيقة واتاهم العذاب اي الهلاك والدمار من حيث لا يشعرون
باتيانه منه بل يتوقعون اتيان مقابله مما يريدون ويشتهون والمعنى ان هؤلاء الماكرين القائلين للقرآن العظيم اساطير الاولين
مثل اولئك اخذوا باياديهم وسيجزون ذلك ولا يحتسبون والمراد بالعذاب العاجل لقوله سبحانه ثم يوم القيمة يخزيهم فانه عطف على مقتضى ما حق الكلام اي هذا
الذي فعل بهم من الخزي والعذاب العاجل او ما يرونه فيما ذكر من عذابه اولئك جزاؤهم في الدنيا ثم يوم القيامة يخزيهم باحراق عذاب الخزي على
رؤوس الاشهاد ويدخل الخزي في التحسير مبرهن لما اي ما ينبغي الجزاء من الشقاء ونحوه ما عليه من الجزاء في الرماي وتقديم الظرف
بتقديمه للظرف ليس لقصر الخزي على يوم القيامة كما هو المتبادر من تقديم الظرف على الفعل بل لان الاخبار بجزائهم في الدنيا مؤذن بان لهم
جزاء اخرى يا فتنتظر النفس مترقبة الى وروده ويساليه فيه بانه ماذا يجزيها بانه في الآخرة فسيق الكلام على وجه يؤذن بان المقصود
بالذكر جزاؤهم في يوم القيامة والخزي الذل المغرب في حق القرآن الكريم او لهم ولمن مثلهم من الماكرين ذكر الخزي الخفي ويقول
بهم بايانه الفظيع والتقريع للمشقة ويقول لهم تفضيحا وتوبيخا لهم والى اخره بيانا للاخراء اين شركائي اضافهم الى نفسه سبحانه حكاية
لاضافتهم الكاذبة فيه توبيخ اثر توبيخ واستهزاء بهم الذين كنتم تشاقون فيهم اي تعادون الانبياء والمؤمنين في شأنهم
بانهم شركائي حقا حين بينوا لكم بطلانها والمراد بالاستفهام استحضارها للشفاعة او المدافعة على طريق الاستهزاء والتبكيت
عن مكانهم لا يوجب غيبتهم حتى يعتذروا بها بجواز ان يحال بينهم وبين عبدتهم ليتفقدوا في ساعة علقوا بها الرجاء فيها ويا ليتهم
لما لم ينفعوهم فكانهم غيب كما يحكي في ذلك عنهم تحضيرهم بالعنوان الذي كانوا يزعمون انهم يتصفون به من عنوان الالهية
فليس هناك شركاء ولا اماكن تماعلي ان قوله تستعقودهم سبيد سرها فتبين عندهم الامر فرجعوا الى ذكر الرجع الباطل
فكيف يتصور منهم التعقد وقرئ بكسر النون اي تشاقونني على ان مشاقة الانبياء والمؤمنين كلهما في شأن مشاقة
سبحانه مشاقة له عز وجل قال الذين اوتوا العلم من اهل الموقف وهم الانبياء والمؤمنين الذين اوتوا علما بدلائل التوحيد
وكانوا يدعونهم في الدنيا الى التوحيد فيجادلونهم ويتكبرون عليهم اي يقولون توبيخا لهم واظهارا للشماتة بهم وتقريرا لما كانوا
يقولونه تحقيقا لما اوعدوهم به وايثار صيغة الماضي للدلالة على تحققه وتحتمه وتوقعه حسبما هو المعتاد في اخباره سبحانه
كقوله ونادى اصحاب الاعراف ان الخزي الفضيحة والذل والهوان اليوم منصوب بالخزي على رأي اعمال المصدر باللام
او بالاستقرار في الظرف وفيه فصل بين العامل والمعمول بالمعطوف الا انه مغتفر في الظرف وايراده للاشعار بانهم كانوا قبل
ذلك في عزة وشقاق والسوء العذاب على الكافرين بالله تعالى وباياته وبرسله الذين تتوفاهم الملائكة بتأنيث الفعل

وتنكره وبادغام التاء في الثاء والجمهور على صيغة المضارع كما خفف صوتهم وفيهم ايام لما فيها من الكفر والموصول في محل الجر
على انه نعت للكافرين او بدل منه او في محل النصب او الرفع على الذم وفائدته تخصيص الخزي والسوء بمن استمر كفره الى حين الموت
دون من امن منهم ولو في آخر عمره اي على الكافرين المستمرين على الكفر الى ان توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم اي حال كونهم مستمرين
على الكفر فانه ظلم منهم لانفسهم واي ظلم حيث عرضوها للعذاب المخلد وبدلوا فطرة الله تبديلا فالقوا السلم اي فيلقون والعدول الى صيغة
الماضي للدلالة على تحقق الوقوع وهو عطف على قوله تعالى ويقول اين شركائي وما بينهما جملة اعتراضية جي بها تحقيقا لما حاق بهم من الخزي على
رؤس الاشهاد اي يسالمون ويتركون المشاقة وينزلون عما كانوا عليه في الدنيا من الكبر وشدة الشكيمة قائلين ما كنا نعمل في الدنيا
من سوء اي من شرك قالوه منكرين لصدوره عنهم كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين وانما عبروا عنه بالسوء اعترافا بكونه سيئا لا انكارا لانه
كذلك مع الاعتراف بصدوره عنهم ويجوز ان يكون تفسيرا للسلم على ان يكون المراد به الكلام الدال عليه بتقدير قول فهو جواب عن قوله
اين شركائي كما في سورة الانعام لا عن قول اولي العلم اذ لم يكن استحقاقهم لما دهمهم من الخزي والسوء بلى رد عليهم من قبل اولي العلم
واثبات لما نفوه اي بلى كنتم تعملون ما تعملون ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وهذا اوانه فادخلوا ابواب جهنم اي
كل صنف بابه المعد له وقيل ابوابها اصناف عذابها … خالدين فيها ان اريد بالدخول حدوثه
فالحال مقدرة وان اريد مطلق الكون فيها فهي مقارنة فلبئس مثوى المتكبرين اي عن التوحيد كما في قوله تعالى قلوبهم منكرة وهم مستكبرون
وذكرهم بعنوان التكبر للاشعار بعليته لثوائهم فيها والمخصوص بالذم محذوف اي جهنم وقيل قولهم ما كنا نعمل من سوء بانا ما كنا عاملين
ذلك في اعتقادنا … على ان لا كذب ثم يرده الرد المذكور وما في سورة الانعام من قوله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم
وقيل للذين اتقوا اي المؤمنين وصفوا بالتقوى اشعارا بان ما صدر عنهم من الجواب ناشئ من التقوى ماذا انزل ربكم قالوا خيرا سلكوا
في الجواب مسلك السؤال من غير تلعثم ولا تغيير في الصورة والمعنى اي انزل خيرا … جواب مطابق للسؤال … في الامر معلوما
واما الكفرة فانهم … والحق الواقع الذي ليس له من دافع … الصورة … بها عن سنن السؤال
حيث رفعوا الاساطير … روي ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من يأتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم
ورجع اليهم بخبر … للذين احسنوا اي اتوا بالاعمال الحسنة في هذه الدنيا حسنة اي مثوبة
حسنة مكافأة فيها ولدار الآخرة اي مثوبتهم فيها خير مما اوتوا في الدنيا من المثوبة او خير على الاطلاق … باسناد الخيرية
نفس دار الآخرة ولنعم دار المتقين اي دار الآخرة فحذف لدلالة ما سبق عليه وهذا الكلام مبتدأ من جهة الله تعالى بمدح المتقين وقيل هو من
المحكي من جملة احسانهم وعدتهم بذلك ثوابي الدنيا والآخرة فلا محل له من الاعراب او بدل من خيرا او تفسير له اي انزل خيرا هو هذا الكلام
الجامع قالوه ترغيبا للسائل جنات عدن خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره محذوف اي لهم جنات ويجوز ان يكون هو المخصوص
بالمدح يدخلونها صفة لجنات على تقدير تنكير عدن وكذلك تجري من تحتها الانهار او كلاهما حال على تقدير علميته لهم فيها
في تلك الجنات ما يشاؤن الظرف الاول خبر لما والثاني حال منه والعامل في الاول او متعلق به اي حاصل لهم فيها ما يشاؤن من
انواع المشتهيات وتقديمه للاحتراز عن توهم تعلقه بالمشيئة او لما مر مرارا من ان تأخير ما حقه التقديم يوجب ترقب النفس اليه فيتمكن
عند وروده عليها فضل تمكن كذلك مثل ذلك الجزاء الاوفى يجزي الله المتقين اللام للجنس اي كل من يتقي الشرك والمعاصي ويدخل
فيه المتقون المذكورون دخولا اوليا ويكون فيه بعث لغيرهم على التقوى او للعهد فيكون فيه تحسير للكفرة الذين توفاهم الملائكة …
… طيبين اي طاهرين من دنس الظلم لانفسهم … وفائدته الايذان بان ملاك الامر في التقوى …
عما ذكر اي وقت توفيتهم … للمؤمنين على الاستمرار على ذلك … على تحصيله وقيل فرحين … النفوس ببشارة الملائكة اياهم
بالجنة او طيبين … يقولون اي الملائكة … سلام عليكم قال
… السلام عليك يا ولي الله … ويبشره بالجنة
ادخلوا الجنة اللام للعهد اي جنات عدن … فان ذلك بشارة …

وان يراد بالبشارة لا دخول … من رياضها … البشارة عظيمة … نفس الجنة بما كنتم تعملون
بسبب ثباتكم على التقوى والطاعة او بالذي كنتم تعملونه من ذلك وقيل المراد بالتوفي التوفي للحشر لان الامر بالدخول يتحقق حينئذ
هل ينظرون اي ما ينتظر كفار مكة المار ذكرهم الا ان تأتيهم الملائكة لقبض ارواحهم بالعذاب … شتان بينهم وبين انتظاره
لانه يلحقهم لحوق الامر المنتظر لمباشرتهم الاسباب الموجبة له المؤدية اليه فكانهم يقصدون اتيانه ويترصدون لوروده وقرئ بالياء
او يأتي امر ربك التعرض لوصف الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام للاشعار بان ذلك لطف به عليه السلام وان كان
… والمراد بالامر العذاب الدنيوي لا القيامة … اتيان الملائكة … اللطف … لانها ليست …
اذ يجوز ان … كذلك … ولكن كانوا انفسهم يظلمون
… ان المراد ما اصابهم من العذاب الدنيوي كذلك اي مثل ذلك الفعل من الشرك والظلم والتكذيب
والاستهزاء فعل الذين خلوا من قبلهم من الامم وما ظلمهم الله … ولكن كانوا انفسهم … من القبائح الموجبة لذلك
انفسهم يظلمون كان الظاهر ان يقال ولكن كانوا هم الظالمين كما في سورة الزخرف لكنه اوثر عليه النظم الكريم …
ظلمهم … وعاقبته مقصورة عليهم مع استلزام اقتصار ظلم كل احد على نفسه من حيث الوقوع واقتصار غائلته عليه من حيث الصدور
وقد مر تحقيقه في سورة يونس فاصابهم عطف على قوله تعالى كذلك فعل الذين من قبلهم وما بينهما اعتراض … ذلك ظلم لانفسهم
سيئات ما عملوا اي اجزية اعمالهم السيئة على طريقة تسمية المسبب باسم سببه ايذانا بفظاعته لا على حذف المضاف فانه يوهم ان لهم اعمالا غير سيئة
وحاق بهم اي احاط بهم من الحيق الذي هو احاطة الشر وهو ابلغ من الاصابة وافظع ما كانوا به يستهزؤن …
وقال الذين اشركوا اي اهل مكة … الاخبار الى الموصول … الصلة وذمهم بذلك
لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء اي لو شاء عدم عبادتنا لشيء غيره … نحن ولا آباؤنا الذين …
ولا حرمنا من دونه من شيء من السوائب والبحائر وغيرها وانما قالوا ذلك تكذيبا للرسول عليه السلام وطعنا في الرسالة راسا متمسكين
بان ما شاء الله يجب وما لم يشأ يمتنع فلو انه شاء ان نوحده ولا نشرك به شيئا ولا نحرم مما حرمنا شيئا كما تقول الرسل وينقلونه
من جهته تعالى … التوحيد ونفي الاشراك وما يتبعهما وحيث لم يكن كذلك ثبت انه لم يشأ شيئا من ذلك …
تقول الرسل من تلقاء انفسهم فاجيب عنه بقوله عز وجل كذلك اي مثل ذلك الفعل الشنيع فعل الذين من قبلهم من الامم اي اشركوا بالله
… وجادلوا بالباطل حين نبهوا على الخطأ وهدوا الى الحق فهل على الرسل الذين يبلغون رسالات الله
وعزائم امره ونهيه الا البلاغ المبين اي ليست وظيفتهم الا التبليغ للرسالة تبليغا واضحا او موضحا وابانة طريق الحق واظهار
احكام الوحي التي من جملتها تعلق مشيئته تعالى باهتداء من صرف قدرته واختياره الى تحصيل الحق لقوله تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا واما الجاؤهم الى ذلك وتنفيذ قولهم عليهم شاؤوا او ابوا … فليس ذلك من وظيفتهم ولا من الحكمة …
عليها يدور امر التكليف في شيء حتى يستدل بعدم ظهور آثاره على عدم حقية الرسل او على عدم تعلق مشيئته تعالى بذلك فان ما يترتب
عليه الثواب والعقاب من الافعال … تعلق مشيئته تعالى بوقوعه من مباشريه … الاختيارية له … اختيارهم الى تحصيله
والا لكان الثواب والعقاب اضطراريين … كانه قيل كذلك فعل … وذلك باطل فان الرسل ليس شأنهم الا التبليغ
لاوامره تعالى ونواهيه لا تحقيق مضمونها واجراؤها على الناس قسرا … كلمة … في ذلك …
او ما يبلغونه حق البلاغ عليهم … وهذا اظهر ان حمل قولهم لو شاء الله على … الالجاء … والله تعالى اعلم بالصواب
ولقد بعثنا في كل امة رسولا تحقيق لكيفية تعلق مشيئته تعالى بافعال العباد … ان الالجاء ليس من وظائف الرسالة ولا من باب
المشيئة المتعلقة بما يدور عليه الثواب والعقاب من الافعال الاختيارية لهم اي بعثنا في كل امة من الامم الخالية رسولا خاصا بهم
ان اعبدوا الله يجوز ان تكون ان مفسرة لما في البعث من معنى القول وان تكون مصدرية اي بعثنا بان اعبدوا الله وحده واجتنبوا
الطاغوت هو الشيطان وكل ما يدعو الى الضلالة فمنهم اي من تلك الامم والفاء فصيحة اي فبلغوا ما بعثوا به من الامر بعبادة الله

وصن واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله اي الى الحق الذي هو عبادته واجتناب الطاغوت بعد قدرتهم واختيارهم الجاري
الى تحصيله ومنهم من حقت عليه الضلالة اي وجبت وثبتت الى حين الموت لعنادهم واصرارهم عليها وعدم صرف قدرتهم الى تحصيل الحق
وتغيير الكلام للاشعار بان ذلك لسوء اختيارهم كقوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين فلم يكن كل من هذه الهداية وعدمها الا بما حصل منهم من
التوجه الى الحق وعدمه لا بطريق القسر والالجاء حتى يشكل بوجوبها على عدم مشيئة [illegible] فسيروا يا معشر قريش في الارض فانظروا
في اكنافها كيف كان عاقبة المكذبين من عاد وثمود ومن سار سيرتهم ممن حقت عليه الضلالة لعلكم تعتبرون حين تشاهدون في منازلهم وديارهم
اثار الهلاك والعذاب وترتيب الامر بالسير على مجرد الاخبار بثبوت الضلالة عليهم من غير اخبار بحلول العذاب [illegible]
[illegible] وترتيب النظر على السير لما انه [illegible] وان ملاك الامر في تلك العاقبة هو التكذيب والتعلق [illegible] من دونه من شيء
ان تحرص على هداهم خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ بفتح الراء وهي لغية على هداهم اي ان تطلب هدايتهم بجهدك فان الله لا يهدي
من يضل اي فاعلم انه تعالى لا يخلق الهداية جبرا وقسرا فيمن يخلق فيه الضلالة بسوء اختياره والمراد بهم قريش وانما وضع الموصول موضع الضمير
للتنصيص على انهم ممن حقت عليه الضلالة وللاشعار بعلة الحكم ويجوز ان يكون المذكور علة للجزاء المحذوف اي ان تحرص على هداهم
فلست بقادر على ذلك لان الله لا يهدي من يضله [illegible] وقرئ لا يهدى على بناء المفعول اي لا يقدر احد على هداية
من يضله تعالى وقرئ لا يهدي بفتح الهاء [illegible] في الدال ويجوز ان يكون يهدي بمعنى يهتدي وقرئ يضل بفتح الياء
وقرئ لا هادي لمن يضل ولمن اضل وما لهم من ناصرين ينصرونهم في الهداية او يدفعون العذاب عنهم وصيغة الجمع في الناصرين
باعتبار الجمعية في الضمير فان مقابلة الجمع بالجمع تقتضي انقسام الاحاد الى الاحاد لا ان المراد نفي طائفة من [illegible]
واقسموا بالله جهد ايمانهم [illegible] لا يبعث الله من يموت [illegible]
[illegible] بلى اي بلى يبعثهم وعدا مصدر مؤكد لما دل عليه بلى فان [illegible]
[illegible] وعدا عليه حقا [illegible]
لان البعث من مقتضيات الحكمة [illegible] حقا صفة اخرى [illegible] المصدرية اي حق حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون [illegible]
[illegible] من العلم والقدرة والحكمة [illegible] وعدم [illegible] التكذيب والتخاصم
[illegible] ليبين لهم [illegible]
[illegible] على ما هو عليه [illegible] الحق [illegible] ليبين لهم الذي يختلفون فيه [illegible] المبين [illegible] البعث [illegible]
وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] المعاندين [illegible]
[illegible] الى الحق [illegible] البعث [illegible]
انهم كاذبون في انكاره [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

كالبعث الذي يختلف فيه [illegible] واما كون الكافرين [illegible] من جهة [illegible] علمهم [illegible]
قبل [illegible] في سورة [illegible] قوله تعالى حتى يتبين لهم انه الحق [illegible]
ان [illegible] علم المؤمنين بذلك حاصل قبل ذلك [illegible] انما قولنا لشيء [illegible] التكوين على الاطلاق [illegible]
او اي [illegible] على [illegible] البعث [illegible] وقولنا مبتدأ وقوله لشيء اي اي شيء كان [illegible]
على ان اللام [illegible] في ذلك [illegible] والتعبير [illegible]
[illegible] اذا اردناه [illegible] ان نقول له كن [illegible] فيكون
[illegible] على [illegible] الكلام اي فهو يكون [illegible] اراد [illegible] فيكون
والجواب [illegible] فهو يكون وليس هناك قول ولا [illegible] ولا امر ولا مأمور حتى يقول انه يلزم منه [illegible]
[illegible] المعدوم [illegible] قوله تعالى كن وليس يلزم منه [illegible]
[illegible] قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون [illegible]
[illegible]
[illegible] الامر المطاع [illegible]
[illegible] على [illegible] في الاية الكريمة من
[illegible] والذين هاجروا في
الله [illegible] من بعد ما ظلموا [illegible] اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
من ديارهم [illegible] لنبوئنهم في الدنيا حسنة اي مباءة حسنة [illegible]
[illegible] وهو [illegible] من كون السورة [illegible] وما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما
من انها نزلت في صهيب وبلال وعمار وخباب وعابس وجبير وابي جندل [illegible] المشركون [illegible]
[illegible] صهيب فقال لهم [illegible]
رضي الله عنه [illegible] عمر رضي الله عنه [illegible]
كل السورة مدنية [illegible] من كون [illegible] الاية [illegible] السورة مدنية [illegible] نزول الاية [illegible]
[illegible] بالمدينة [illegible] واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] وقرئ لنثوينهم ومعناه لنثوينهم [illegible] حسنة او لننزلنهم في الدنيا منزلة حسنة وهي الغلبة على من ظلمهم من اهل
مكة [illegible] ولاجر الاخرة اي اجرهم [illegible] في الاخرة اكبر مما يعجل لهم في
الدنيا وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاء [illegible] هذا ما وعدك ربك في الدنيا
وما ادخر لك في الاخرة افضل لو كانوا يعلمون الضمير للكفار اي لو علموا ان الله تعالى يجمع لهؤلاء المهاجرين [illegible]
الدين [illegible] لوافقوهم في الدين [illegible] الى المهاجرة [illegible] الذين
صبروا على الشدائد من اذى الكفار ومفارقة الاهل والوطن [illegible] على [illegible]
[illegible] يكون منقطعين الى الله تعالى [illegible] الجملة [illegible] وقيل
[illegible] على قصر التوكل على الله تعالى [illegible] وما ارسلنا من قبلك
الا رجالا نوحي اليهم وقرئ بالياء [illegible] قالوا الله اجل من ان يكون له رسول من البشر [illegible]
لو شاء الله [illegible] السنة الالهية [illegible] اليهم [illegible]
[illegible] ولما كان المقصود من الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الكفار على [illegible]

حرف الخطاب اليهم فعقيل فاسألوا اهل الذكر اي اهل الكتاب او علماء الاخبار او كل من يذكر بعلم وتحقيق ليعلموكم بذلك ان
كنتم لا تعلمون حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه وفيه دلالة على انه لم يرسل للدعوة العامة ملكا وقوله تعالى جاعل الملائكة رسلا
الى الملائكة او الى الرسل ولا امرأة ولا صبيا ولا ينافيه نبوة يحيى عليه السلام وهو في المهد لانها اعم من الرسالة واشارة الى وجوب
المراجعة الى العلماء فيما لا يعلم بالبينات والزبر او بعثناهم واخلافات الاشكال رجالا كائنة من يحوج اي بالمعجزات والكتب بالبينات
والزبر الا رجالا كائنة من يجوز ما وصلة قبل الا الى ما بعدها او يجاوز صفة للمستثنى اي الا رجالا ملتبسين بالبينات او بيوحي
على المفعولية او الحالية من القائم مقام فاعل يوحى وهو اليهم على ان قوله تعالى فاسألوا اهل الذكر اعتراض او بقوله لا تعلمون على ان الشرط
للتبكيت كقول الاجير ان كنت عملت لك فاعطني حقي وانزلنا اليك الذكر اي القرآن وانما سمي به لانه تذكير وتنبيه للغافلين
للناس كافة ويدخل فيهم اهل مكة دخولا اوليا ما نزل اليهم في ذلك الذكر من الاحكام والشرائع وفي ذلك من احوال الامم
المهلكة بافانين العذاب ... الموجبة لذلك على وجه التفصيل بيانا شافيا كما ينبئ عنه صيغة التفعيل في الفعلين لا سيما
وروده ... على صيغة الاخفاء ولما ان التبيين اعم من التصريح بالمقصود ومن الارشاد الى ما يدل عليه دخل تحته القياس
على الاطلاق سواء كان في الاحكام المسنونة او غيرها ولعل قوله عز وجل ولعلهم يتفكرون اشارة الى ذلك اي ارادة
ان يتأملوا فيتنبهوا للحقائق وما فيه من العبر ويحترزوا عما يؤدي الى مثل ما اصاب الاولين من العذاب افأمن الذين
مكروا السيئات هم اهل مكة الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم وراموا صد اصحابه عن الايمان عليهم الرضوان الذين اختاروا
سبل الانبياء ... لما ان المراد تحذيرهم عن اصابة مثل ما اصاب اولئك من فنون العذاب المعدودة
والسيئات نعت لمصدر محذوف اي مكروا المكرات السيئات التي قصت عنهم او مفعول به للفعل المذكور على تضمينه معنى العمل اي عملوا السيئات
فقوله تعالى ان يخسف الله بهم الارض مفعول لأمن او السيئات صفة لما هو المنكر اي افأمن الماكرون العقوبات السيئة وقوله
ان يخسف بدل من ذلك على حاله فالفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه النظم الكريم اي انزلنا اليك الذكر لتبين لهم مضمونه الذي
من جملته انباء الامم المهلكة بفنون العذاب ويتفكروا في ذلك الم يتفكروا فأمن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض
كما خسف بقارون على توجيه الانكار الى المعطوفين معا او انتفكروا فأمنوا على توجيهه الى المعطوف على ان الامن بعد
التفكر مما لا يكاد يقع ... معطوف على مقدر ينبئ عنه الصلة اي امكروا الذين مكروا او يأتيهم العذاب من حيث
لا يشعرون باتيانه اي في حال غفلتهم او من جهة لا يحتسبون ومن حيث يرجون اتيان ما يشتهون كما حكي عن قوم لوط ...
او يأخذهم في تقلبهم اي في حال تقلبهم في مسايرهم ومتاجرهم فما هم بمعجزين بممتنعين او فائتين بالهرب والفرار
على ما يوهمه حال التقلب والسير والفاء لتعليل الاخذ او لترتيب عدم الاعجاز عليه دلالة على شدته وفظاعته وحسم ما يحيك
عليه وسلم ان الله تعالى لا يعظم حتى اذا اخذهم لم يفلتهم وايراد الجملة الاسمية للدلالة على دوام النفي لا نفي الدوام او يأخذهم على تخوف
اي مخافة وحذر من الهلاك والعذاب بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأخذهم العذاب وهم متخوفون وحيث كانت حالتا التقلب
والتخوف مظنة للهرب عبر عن اصابة العذاب فيهما بالاخذ وعن اصابته حالة الغفلة المنبئة عن السكون بالاتيان وقيل التخوف التنقص
اي يأخذهم حال تخوف اي تنقص منهم ما يكون فردا كالخوف نحو والنبوة السفن اي يأخذهم على ان ينقصهم شيئا فشيئا في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا
والمراد بذكر الاحوال الثلاث بيان قدرة الله سبحانه على اهلاكهم باي وجه كان لا الحصر فيها فان ربكم لرؤوف رحيم حيث لا يعاجلكم
بالعقوبة ويحلم عنكم مع استحقاقكم لها او لم يروا استفهام انكاري وقرئ على صيغة الخطاب والواو للعطف على مقدر يقتضيه ارادة
الى ما خلق الله من شيء فان الشهود طالع الافادة وقرئ تتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل اي المراد والمشاهدة الى ان ظلاله
متنقلة عن ايمانها وشمائلها اي عن جانبي كل واحد منها استعير لهما ذلك من يمين الانسان وشماله سجدا لله ... من الظلال كونها
ممتنعة عن الحركة والمراد سجودها تصرفها على مشيئة الله سبحانه وقبولها لارادته تعالى في الامتداد والتقلص وغيرهما
غير ممتنعة عليه فيما سخرها له وقوله تعالى وهم داخرون اي صاغرون منقادون حال من الضمير في ظلاله والجمع باعتبار المعنى وايراد الصيغة
اي اهله بالعقلاء لما ان الدخور من خصائصهم والمعنى ترجع الظلال من جانب الى جانب بارتفاع الشمس وانحدارها باختلاف مشارقها
ومغاربها فانها كل يوم من ايام السنة تتحرك على مدار معين من المدارات اليومية بتقدير العزيز العليم منقادة لما قدر لها من
التفيؤ او واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد والاجرام في انفسها ايضا داخرة منقادة لحكمه تعالى
ووصفها بالدخور مغن عن وصف ظلالها به او كلاهما حال من الضمير المذكور والمعنى ترجع ظلال تلك الاجرام حال كونها منقادة
لله تعالى داخرة فوصفها بها مغن عن وصف ظلالها بها ولعل المراد بالموصول الجمادات من الجبال والاشجار والاحجار التي لا تظهر
لظلالها اثر سوى التفيؤ بما ذكر من ارتفاع الشمس وانحدارها واختلاف مشارقها ومغاربها واما الحيوان فظله يتحرك بتحركه
وقيل المراد باليمين والشمائل يمين الفلك وهو جانبه الشرقي لان الكواكب منه تظهر آخذة في الارتفاع والسطوع وشماله وهو جانبه
الغربي المقابل له فان الظلال اول النهار تبتدئ من الشرق واقعة على الربع الغربي من الارض وعند الزوال تبتدئ من الغرب واقعة على
الربع الشرقي منها وبعد ما بين سجود الظلال واجرامها من الاجرام السفلية الثابتة في احيازها ودخورها لله سبحانه وتعالى شرع في بيان سجود
المخلوقات المتحركة بالارادة سواء كانت لها ظل او لا فقيل ولله يسجد اي له تعالى وحده يخضع وينقاد لا لشيء غيره استقلالا او
اشتراكا فالقصر ينتظم القلب والافراد الا ان الاشبه بحال المخاطبين هو قصر الافراد كما يؤذن به قوله تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين
اثنين ما في السموات فاطبة وما في الارض كائنا ما كان من دابة بيان لما في الارض وتقديمه لقلته ولبلاغة بين المبين ...
فيصل والافراد مع ان المراد الجمع لافادة وضوح شمول السجود لكل فرد من الافراد الاحسن ... كقولك ما اتاني من رجل مثله وما اتاني
من الرجال مثله والملائكة عطف على ما في السموات عطف جبريل على الملائكة ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم اي الملائكة
ان قلنا انهم لا يستكبرون عن عبادته عز وجل والجملة حال من فاعل يسجد ... العصبة الجملة اما حال من ... اي الملائكة
او مستأنفة كأنهم ... لك يخافون ربهم اي مالك امرهم وفيه تربية للمهابة واشعار بعلة الحكم من فوقهم اي يخافونه حال كونه عاليا
عليهم بالقهر والاستعلاء كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده او يخافون ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم والجملة حال من الضمير
في لا يستكبرون او بيان له وتقرير لان من خاف الله لا يستكبر عن عبادته ويفعلون ما يؤمرون اي ما يؤمرون به من الطاعات والتدبير
وايراد الفعل مبنيا للمفعول جريا على سنن الجلالة وايذان بعلوم الحاجة الى التصريح بالفاعل لاستحالة استناده الى غيره سبحانه
وفيه ان الملائكة مكلفون مداورون بين الخوف والرجاء وعدم ملابس ان جميع الموجودات خاضعون لله ... والاتحاد والطبيعي
وما يجري مجراه عن عبادة الملائكة حيث لا يقصر منهم عدم الانقياد اصلا بانه عز وجل اراد ذلك للمكلفين ...
للمكلفين وغيرهم وقيل وقال الله عطف على قوله ولله يسجد واظهار الفاعل وتخصيص لفظ الجلالة بالذكر للايذان
بانه متعين للالوهية وانما المنهي عنه هو الاشراك لا ان المنهي عنه مطلق اتخاذ الهين حيث يتحقق الانتهاء ...
ايما كان اي قال لجميع المكلفين لا تتخذوا الهين اثنين وانما ذكر العدد مع ان صيغة التثنية مغنية عن ذلك
دلالة على ان مساق النهي الى الاثنينية وانها منافية للالوهية كما ان وصف الاله بالوحدة في قوله تعالى انما هو اله واحد
للدلالة على ان المقصود اثبات الوحدانية وانها من لوازم الالهية واما الالهية فامر مسلم الثبوت له سبحانه واليه اشير
حيث اسند اليه القول وفيه التفات من التكلم الى الغيبة على رأي من اكتفى في تحقق الالتفات بكون الاسلوب الملتفت عنه حق
الكلام ولم يشترط سبق الذكر على ذلك الوجه فاياي فارهبون التفات من الغيبة الى التكلم لتربية المهابة والقاء الرهبة
في القلوب ولذلك قدم المفعول والفاء اي ان كنتم راهبين شيئا فاياي ارهبوا فارهبون لا غير فاني ذلك الواحد الذي يسجد له ما في
السموات والارض وله ما في السموات والارض خلقا وملكا تقرير لعلة انفراده سبحانه بالالوهية وتحقيق لتخصيص الرهبة به تعالى وتقديم
الظرف لتقوية ما في الكلام من معنى الاختصاص وكذا في قوله تعالى وله الدين اي الطاعة والانقياد واصبا اي دائما ثابتا لا زوال
له لما تقرر انه الاله وحده الحقيق بان يرهب وقيل اصبا من الوصب اي وله الدين ذا كلفة وقيل الدين الجزاء اي الجزاء دائم بحيث لا ينقطع ثوابه
لمن آمن وعقابه لمن كفر افغير الله تتقون الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه النظم اي اعقيب تقرر ... الشكوك المذكور ... غير الله تتقون

جميع الموجودات للسجود له تعالى وكون ذلك كله له ونهيه عن اتخاذ الانداد وكون الدين له واصبا المستدعى ذلك لتخصيص التقوى به سبحانه
غير الله الذى شأنه ما ذكر تتقون تطيعون وما بكم اى اى شىء يلابسكم ويصاحبكم من نعمة اى نعمة كانت فمن الله فهى منه تعالى خبر لـ
موصول متضمنة لمعنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان ملابسة النعمة بهم سبب للاخبار بانها منه تعالى لا لكونها منه تعالى ثم اذا مسكم الضر مساسا
يسيرا فاليه تجأرون تتضرعون فى كشفه لا الى غيره والجؤار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة قال الاعشى يراوح من صلوات المليك طورا سجودا
وطورا جؤارا وقرئ تجرون بطرح الهمزة والقاء حركتها الى ما قبلها وفى ذكر المساس المنبئ عن ادنى اصابة وايراده بالجملة الفعلية المعربة
عن الحدوث مع ثم الدالة على وقوعه بعد برهة من الزمن وتحلية الضر بلام الجنس المفيد لمساس ادنى ما يطلق عليه اسم الجنس مع ايراد النعمة بالجملة الاسمية
الدالة على الدوام والتعبير عن ملابستها بما ينبئ عن الطيب بنا المصاحبة وايرادها المؤذن بعموم ما لابسها من النعمة والحيثية وتعليق ايراد اذا
دون ان للتوسل الى تحقق وقوع الجؤار ثم اذا كشف الضر عنكم وقرئ كاشف الضر وكلمة ثم ليست للدلالة على تمادى زمان مساس الضر
ووقوع الكشف بعد برهة مديدة بل للدلالة على تراخى رتبة ما يترتب عليه من مفاجأة الاشراك المنبئة عليها يقوله تعالى اذا فريق منكم اى
من رتبتها على ذلك ابو غاية من التعظيم ان وجه الخطاب الى الناس جميعا فمن للتبعيض والفريق فريق الكفرة وان وجه الى الكفرة فمن
للبيان كانه قيل اذا فريق كافر وهم انتم ويجوز ان يكون فيهم من اعتبر وازدجر كقوله تعالى فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد فمن تبعيضية ايضا
والتعرض لوصف الربوبية للايذان بكمال قبح ما ارتكبوه من الاشراك والكفران ليكفروا بما آتيناهم من نعمة الكشف عنهم كانهم جعلوا غرضهم
من الشرك كفران النعمة وانكار كونها من الله عز وجل فتمتعوا امر تهديد والالتفات الى الخطاب للايذان بتناهى السخط وقرئ بالياء مبنيا للمفعول
عطفا على ليكفروا على ان يكون الامر امر الكفر والتمتع من الكفرة ويجوز ان يكون اللام لام الامر الوارد للتهديد فسوف تعلمون اى عاقبة
امركم وما ينزل بكم من العذاب وفيه وعيد اكيد مشعر على اخذ شديد حيث لم يذكر المفعول اشعارا بانه مما لا يوصف ويجعلون تعداد لعطف على ما تقدم
من جناياتهم اى يجعلون ما يفعلون من الجؤار الى الله تعالى عند مساس الضر ومن الاشراك عند كشفه ويجعلون لما لا يعلمون اى للاصنام التى لا يعلمون حقيقته
وقدرها الخسيسة من الجمادات اى يخترعون انها شركاء الله سبحانه جهالة وسفاهة ويزعمون انها تنفعهم وتشفع لهم على ان ما موصولة والعائد الى اصنامهم او لما
علم الله ليس من شأنه ذلك ان ما موصوفة العقلاء وانما الها فى القرآن اليوم المستكن وصيغة جمع العقلاء لكون ما عبارة عن الآلهة التى وصفوها
بصفات العقلاء او مصدرية واللام للتعليل اى لعدم علمهم والمجعول اى يجعلون للعلم بحاله نصيبا مما رزقناهم من الزرع والانعام وغيرها مما ذكر تفصيله
الى ما تقدم بالغ التوبيخ والتقريع عما كنتم تفترون فى الدنيا بانها آلهة حقيقة بان يتقرب اليها وفى تصدير الجملة بالقسم وتوجيه الوعيد الى
الخطاب المنبئ عن كمال الغضب من شدة الوعيد ما لا يخفى ويجعلون لله البنات هم خزاعة وكنانة الذين يقولون الملائكة بنات الله سبحانه
تنزيه له تعالى عن مضمون قولهم ذلك او تعجيب من جراءتهم على التفوه بمثل تلك العظيمة ولهم ما يشتهون من البنين والجملة حالية اى جعلوا
له المقدم خبره والجملة حالية وسبحانه اعتراض فى حاق موقعه وجعلها منصوبة بالعطف على البنات اى يجعلون لانفسهم ما يشتهون من البنين
يؤدى الى جعل الجعل بمعنى يعم الزعم والاختيار واذا بشر احدهم بالانثى اى اخبر بولادتها ظل وجهه اى صار او دام النهار كله
مسودا من الكآبة والحياء من الناس واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام والتشوير وهو كظيم مملوء حنقا وغيظا يتوارى يختفى
من القوم من سوء ما بشر به من اجل سوئه والتعيير بها اى لاسقاطها عن درجة العقلاء امسكه اى مترددا فى امره محدثا نفسه فى
شأنه ايمسكه على هون ذل وقرئ هوان ام يدسه يخفيه فى التراب بالواد والتذكير باعتبار لفظها وقرئ بالتأنيث الا ساء ما يحكمون
حيث يجعلون ما هو اشنأ شىء عندهم من الجهة والحقارة ما هو المتعالى عن الصاحبة والولد والحال انهم يتحاشون عنه ويختارون لانفسهم البنين
فمدار الخطاء جعلهم ذلك لله سبحانه مع اباءهم اياه لا جعلهم البنين لانفسهم ولا عدم جعلهم له سبحانه ويجوز ان يكون مدار التوبيخ لقوله تعالى تلك اذا
قسمة ضيزى للذين لا يؤمنون بالآخرة ممن ذكرت قبائحهم مثل السوء صفة السوء الذى هو كالمثل فى القبح وهى الحاجة الى الولد ليقوم مقامهم
بعدهم وايثار الذكور للاستظهار بهم ووأد البنات لدفع العار وخشية الاملاق المنادى كل ذلك بالعجز والقصور والشح البالغ ووضع الموصول موضع الضمير
للاشعار بان مدار اتصافهم بتلك القبائح هو الكفر بالآخرة ولله سبحانه وتعالى المثل الاعلى اى الصفة العجيبة الشأن التى هى مثل فى العلو مطلقا وهو الوجوب
الذاتى والغنى المطلق والجود الواسع والنزاهة عن صفات المخلوقين ويدخل فيه علوه تعالى عما يقولون علوا كبيرا وهو العزيز المتوحد بكمال القدرة

كما على مؤاخذتهم بذنوبهم الحكيم الذى يفعل كل ما يفعل بمقتضى الحكمة البالغة وهذا ايضا من جملة صفاته العجيبة تعالى ولو يؤاخذ الله الناس
الكفار بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم التى من جملتها ما عدد من قبائحهم وهذا تصريح بما افاده قوله تعالى وهو العزيز الحكيم وايذان بان ما اتوه من
القبائح قد تناهى الى امد لا غاية وراءه ما ترك عليها اى على الارض المدلول عليها بالناس وبقوله تعالى من دابة اى ما ترك عليها شيئا من دابة
بل اهلكها بالمرة بشؤم ظلم الظالمين كقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه سمع رجلا
يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بلى والله حتى ان الحبارى لتموت فى وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود رضى الله عنه كاد الجعل يهلك فى جحره
بذنب ابن آدم او من دابة ظالمة وقيل لو اهلك الآباء لم يكن الابناء فيلزم ان لا يكون فى الارض دابة لما انها مخلوقة لمنافع البشر لقوله
سبحانه هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا ولكن لا يؤاخذهم بذلك بل يؤخرهم الى اجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم كى يتوالدوا
او يكثر عذابهم فاذا جاء اجلهم المسمى لا يستأخرون عن ذلك الاجل اى لا يتأخرون وصيغة الاستفعال للاشعار بعجزهم عنه مع طلبهم له ساعة
فذوى مثل في قلة المدة ولا يستقدمون اى لا يتقدمون وانما تعرض لذكره مع انه لا يتصور الاستقدام عند مجىء الاجل مبالغة فى بيان عدم
الاستئخار بنظمه فى سلك ما يمتنع كما فى قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين
يموتون وهم كفار فان من مات كافرا مع انه لا توبة له رأسا قد نظم فى سمط من لم تقبل توبته للايذان بانهما سيان فى ذلك وقد مر فى تفسير سورة
يونس ويجعلون لله اى يثبتون له سبحانه وينسبون اليه فى زعمهم ما يكرهون لانفسهم مما ذكر وهو تكرير لما سبق تثنية للتقريع وتوطئة لقوله تعالى وتصف
السنتهم الكذب اى يجعلون له تعالى ما يجعلون ومع ذلك تصف السنتهم الكذب وهو ان لهم الحسنى العاقبة الحسنى عند الله تعالى كقوله ولئن رجعت الى
ربى ان لى عنده للحسنى وقرئ الكذب جمع كذوب على انه صفة الالسنة لا جرم رد لكلامهم ذلك واثبات لنقيضه اى حقا ان لهم مكان ما
املوا من الحسنى النار التى ليس وراءها عذاب وهى علم فى السوء وانهم مفرطون اى مقدمون الى النار معجلون اليها من افرطته اى قدمته فى طلب الماء
وقيل منسيون من افرطت فلانا خلفى اذا خلفته ونسيته وقرئ بالتشديد وفتح الراء من فرطته فى طلب الماء وبكسر الراء المشددة من التفريط
فى الطاعات وبكسر المخففة من الافراط فى المعاصى فلا يكون حينئذ من احوال الآخرة كما عطف عليه تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما يناله من جهالات الكفرة ووعيد لهم على ذلك اى ارسلنا اليهم رسلا فدعوهم الى الحق فلم يجيبوا الى ذلك فزين لهم
الشيطان اى لتلك الامم اعمالهم القبيحة فعكفوا عليها مصرين فهو وليهم اى قرينهم وبئس القرين اليوم اى يوم زين لهم الشيطان اعمالهم فيه على طريقة
حكاية الحال الماضية او فى الدنيا او يوم القيامة على طريقة حكاية الحال الآتية اى لا ناصر لهم غيره وهو فى النار والوحى بمعنى الناصر اى فهو ناصرهم
لا ناصر لهم غيره مبالغة فى نفى الناصر عنهم ويجوز ان يكون الضمير عائدا الى مشركى قريش والمعنى زين للامم السالفة اعمالهم فهو ولى هؤلاء
لانهم منهم وان يكون على حذف المضاف اى ولى امثالهم ولهم فى الآخرة عذاب اليم هو عذاب النار وما انزلنا عليك الكتاب اى القرآن
الا لتبين لهم استثناء مفرغ من اعم العلل اى ما انزلناه عليك لعلة من العلل الا لتبين لهم اى للناس الذى اختلفوا فيه من التوحيد والقدر
واحكام الافعال واحوال المعاد وهدى ورحمة معطوفان على محل لتبين اى وللهداية والرحمة لقوم يؤمنون وانما انتصبا لكونهما
اثرى فاعل الفعل المعلل بخلاف التبيين حيث لم ينتصب لفقدان شرطه وانما خصهما بالمؤمنين لانهم المنتفعون آثارهما والله انزل من السماء ماء
من السماء من السحاب او من جانب السماء وهذا تكرير لما سبق تأكيدا لمضمونه وتوطئة لما يعقبه من ادلة التوحيد ماء نوعا خاصا من الماء وهو المطر وتقديم الجار والمجرور على المفعول لما مر مرارا من التشويق الى المؤخر فاحيا به الارض بما
انبت فيها من انواع النباتات بعد موتها اى بعد يبسها وما فى الفاء من التعقيب العادى لا ينافيه ما بين المعطوفين من المهلة ان
فى ذلك فى انزال الماء من السماء واحياء الارض الميتة به لآية واية آية دالة على وحدته سبحانه وعلمه وقدرته وحكمته لقوم يسمعون هذا التذكير
ونظائره سماع تفكر وتدبر فكأن من ليس كذلك اصم وان لكم فى الانعام لعبرة عظيمة واى عبرة يحار فيها العقول وتتيه فى فهمها
الخواطر نسقيكم استئناف لبيان العبرة او لبيان العبرة مما فى بطونه اى بطون الانعام والتذكير هنا لمراعاة جانب اللفظ فانه اسم
جمع ولذلك عده سيبويه فى المفردات المبنية على افعال كاكياش واخلاق وانت ما فى سورة المؤمنين لرعاية جانب المعنى ومن جعله جمع نعم
جعل الضمير للبعض فان اللبن ليس لجميعها او له على المعنى فان المراد به الجنس وقرئ بفتح النون هنا وفى سورة المؤمنين من بين فرث

ودم لبنا الفرث فضالة ما يبقى من العلف في الكرش المنهضمة بعض الانهضام وكثيفها يبقى في المعا وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ان البهيمة اذا اعتلفت وانطبخ العلف في كرشها كان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما ولعل المراد ان اوسطه يكون مادة اللبن
واعلاه مادة الدم الذي يغذو البدن لانهما لا يتكونان في الكرش بل الكبد يجذب صفاوة الطعام المنهضم في الكرش
ويبقى ثفله وهو الفرث ثم يمسكها ريثما يهضمها فيحدث اخلاطا اربعة معها مائية فتميز القوة المميزة تلك المائية بما زاد على قدر الحاجة من المرتين
الصفراء والسوداء وتدفعها الى الكلية والمرارة والطحال ثم توزع الباقي على الاعضاء بحسبها فيجري الى كل حقه على ما يليق به بتقدير الحكيم العليم
ثم ان كان الحيوان انثى زاد اخلاطها على قدر غذائها لاستيلاء البرد والرطوبة على مزاجها فيندفع الزائد اولا لاجل الجنين الى الرحم فاذا انفصل انصب ذلك الزائد او بعضه الى الضروع فيبيض لمجاورته
لحومها الغددية البيض ويلذ طعمه فيصير لبنا ومن تدبر في بدائع صنع الله تعالى فيما ذكر من الاخلاط والالبان واعدادها ومجاريها
والاسباب المولدة لها والقوى المتصرفة فيها كل وقت على ما يليق به اضطر الى الاقرار بكمال علمه وقدرته وحكمته وتناهي رأفته ورحمته
ومن الاولى تبعيضية لان اللبن بعض ما في بطونه لانه مخلوق من بعض اجزاء الدم المتولد من الاجزاء اللطيفة التي في الفرث حسبما فصل
والثانية ابتدائية كقولك سقيت من الحوض لان بين الفرث والدم مبدأ الاسقاء وهي متعلقة بنسقيكم وتقديمها على المفعول لما مر مرارا
من ان تقديم ما حقه التأخير يبعث للنفس شوقا الى المؤخر موجبا لفضل تمكنه عند وروده عليها لا سيما اذا كان المقدم متضمنا لوصف مناف
لوصف المؤخر كالذي نحن فيه فان بين وصفي المقدم والمؤخر تنافيا وتباينا بحيث لا يتراءى تجامعهما فذلك مما يزيد الشوق والانتظار
الى المؤخر كما في قوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا او حال من لبنا قدم عليه لتنكيره وللتنبيه على انه موضع العبرة خالصا صافيا
لا يشوبه شيء مما في الدم والفرث من الالوان وقيل ... من الكدر القاهرة الحاجزة بين اجزائه ... سائغا للشاربين
سهل المرور في حلقهم قيل لم يغص احد باللبن وقرئ سيغا بالتشديد والتخفيف مثل هين وهين ومن ثمرات النخيل والاعناب متعلق
بمحذوف دل عليه الاسقاء من مطلق الاطعام المنتظم للاطعام المطعوم والمشروب فان اللبن مطعوم كما انه مشروب اي ونطعمكم من ثمرات النخيل
ومن الاعناب اي من عصيرهما وقوله تعالى تتخذون منه سكرا استئناف لبيان كيفية الاطعام وكشفه او بقوله تتخذون منه وتكرير الظرف للتأكيد
او خبر لمبتدأ محذوف صفته تتخذون اي ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه وحذف الموصوف اذا كان في الكلام كلمة من شائع نحو قوله تعالى وما منا
الا له مقام معلوم وتذكير الضمير على الوجه الاول لانه للمضاف المحذوف اعني العصير او لان المراد هو الجنس والسكر مصدر سمي به الخمر
هو النبيذ وقيل هو الطعم ورزقا حسنا كالتمر والدبس والزبيب والخل والآية ان كانت سابقة النزول على تحريم الخمر فدالة على كراهتها والا
فجامعة بين العتاب والمنة ان في ذلك لآية لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في الآيات بالنظر والتأمل واوحى ربك الى النحل
الهمها وقذف في قلوبها وعلمها بوجه لا يعلمه الا العليم الخبير وقرئ بفتح الحاء ان اتخذي اي بان اتخذي على ان ان مصدرية ويجوز ان تكون
مفسرة لان في الايحاء معنى القول وتأنيث الضمير مع ان النحل مذكر للحمل على المعنى او لانه جمع نحلة والتأنيث لغة الحجاز من الجبال بيوتا
اي اوكارا تبني فيها ما فيها من الخلايا وقرئ بيوتا بكسر الباء ومن الشجر ومما يعرشون اي يرفعه الناس من كرم او سقف وقيل المراد به
ما يرفعه الناس ويبنون للنحل والمعنى اتخذي لنفسك بيوتا من الجبال والشجر اذا لم يكن لك ارباب والا فاتخذي ما يعرشونه لك والمراد بالبيت
البيوت ... ثم كلي من كل الثمرات من كل ثمرة تشتهيها مرها وحلوها
فاسلكي ما اكلت منها سبل ربك اي مسالكه التي يحيل فيها بقدرته النور المر عسلا من اجوافك او فاسلكي الطرق التي الهمك
في عمل العسل او فاسلكي راجعة الى بيوتك سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تلتبس ذللا جمع ذلول وهو حال من السبل اي مذللة ذللها الله سبحانه
وسهلها لك او من الضمير في اسلكي اي انقادي لما امرت به يخرج من بطونها استئناف عدل به عن خطاب النحل لبيان ما يظهر منها من تعاجيب
صنع الله تعالى التي هي موضع العبرة بعد ما امر بما امر شراب يعني العسل لانه مما يشرب واحتج به وبقوله ثم كلي من زعم ان النحل تأكل الازهار والاوراق
العطرة فتستحيل في بطنها عسلا ثم تقيء ادخارا للشتاء ومن زعم انها تلتقط بافواهها اجزاء طلية حلوة صغيرة متفرقة على الازهار والاوراق
وتضعها في بيوتها ادخارا فاذا اجتمع فيها شيء كثير يكون عسلا فسر البطون بالافواه مختلف الوانه ابيض واسود واصفر واحمر بحسب اختلاف
سن النحل او الفصل او الذي اخذت منه العسل فيه شفاء للناس اما بنفسه كما في الامراض البلغمية او مع غيره كما في سائر الامراض اذ قلما

مطلب اللبن

مطلب النحل

يكون معجون لا يكون فيه عسل مع ان التنكير فيه مشعر بالتبعيض ويجوز كونه للتعظيم وعن قتادة ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ان اخي يشتكي بطنه فقال عليه السلام اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب فاسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن
اخيك فسقاه فبرئ كأنما انشط من عقال وقيل الضمير للقرآن او لما بين الله من احوال النحل وعن ابن مسعود رضي الله عنه العسل شفاء
لكل داء والقرآن شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفاءين العسل والقرآن ان في ذلك الذي ذكر من ... لآية
عظيمة لقوم يتفكرون فان من تفكر في اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة المشتملة على حسن الصنعة وصحة القسمة
التي لا يقدر عليها حذاق المهندسين الا بآلات رقيقة وادوات انيقة وانظار دقيقة جزم قطعا بان له خالقا قادرا حكيما يلهمها
ذلك ويحملها عليه جل جلاله والله خلقكم لما ذكر بعض ما في عجائب احوال ما ذكر من الماء والنبات والانعام والنحل اشار الى بعض عجائب احوال
البشر من اول عمره الى آخره وتطوراته فيما بين ذلك وقد ضبطوا مراتب العمر في اربع الاولى سن النمو ... والرابعة سن الانحطاط الكبير وهي سن
الشيخوخة ثم يتوفاكم حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على حكم بالغة بآجال مختلفة اطفالا او شبانا او شيوخا ومنكم من يرد قبل توفيه اي يعاد الى
ارذل العمر اي اخسه واحقره وهو خمس وسبعون سنة على ما روي عن علي رضي الله عنه وتسعون سنة على ما نقل عن قتادة رضي الله عنه وقيل خمس
وتسعون وايثار الرد على الوصول والبلوغ ونحوهما للايذان بان بلوغه والوصول اليه رجوع في الحقيقة الى الضعف بعد القوة كقوله تعالى ومن نعمره
ننكسه في الخلق ولا عمر اسوأ حالا من عمر الهرم الذي يشبه الطفل في نقصان العقل والقوة لكيلا يعلم بعد علم شيئا اي ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية
او لكيلا يعلم شيئا بعد علم ... وقيل لئلا يعقل بعد عقله الاول شيئا من العلم ان الله عليم بمقادير اعماركم قدير على كل شيء يميت الشاب
النشيط ويبقي الهرم الفاني وفيه تنبيه على ان تفاوت الآجال ليس الا بتقدير قادر حكيم ركب ابنيتهم وعدل امزجتهم على قدر معلوم ولو كان
ذلك مقتضى الطبائع لما بلغ التفاوت هذا المبلغ والله فضل بعضكم على بعض في الرزق اي جعلكم متفاوتين فيه فاعطاكم منه افضل مما اعطى
مماليككم فما الذين فضلوا فيه على غيرهم برادي رزقهم الذي رزقهم اياه على ما ملكت ايمانهم على مماليكهم الذين هم شركاؤهم في المخلوقية
والمرزوقية فهم اي الملاك والمماليك فيه اي في الرزق سواء اي لا يردونه عليهم بحيث يساوونهم في التصرف ويشاركونهم في التدبير
والفاء للدلالة على ترتب التساوي على الرد اي لا يردونه عليهم ردا مستتبعا للتساوي وانما يردون عليهم منه شيئا يسيرا فحيث لا يرضون بمساواة مماليكهم
لهم وهم امثالهم في البشرية والمخلوقية لله سبحانه في شيء لا يختص بهم بل يعمهم واياهم من الرزق الذي هم اسوة لهم في استحقاقه فما بالهم
يشركون بالله سبحانه وتعالى فيما لا يليق الا به من الالوهية والمعبودية الخاصة بذاته تعالى لذاته بعض مخلوقاته الذي هو بمعزل من درجة الاعتبار
وهذا كما ترى مثل ضرب لكمال قباحة ما فعله المشركون تقريعا عليهم كقوله تعالى هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء الآية
افبنعمة الله يجحدون حيث يفعلون ما يفعلون من الاشراك فان ذلك يقتضي ان يضيفوا نعم الله سبحانه الفائضة عليهم الى شركائهم ويجحدوا
كونها من عند الله تعالى او حيث انكروا امثال هذه الحجج البالغة بعد ما انعم الله بها عليهم والباء لتضمين الجحود معنى الكفر وتقديمها
والفاء للعطف على مقدر وهي داخلة في المعنى على الفعل اي ايشركون به فيجحدون نعمته وقرئ تجحدون على الخطاب وقيل المراد بالذين فضلوا
على مماليكهم بل انما الذي ارزقهم واياهم فليعلموا انهم يعطونهم شيئا انما هو رزقي اجريه على ايديهم فهم جميعا في ذلك سواء لا مزية
لهم على مماليكهم الا انهم ذلك فيجحدون نعمة الله فهو رد على زعم المفضلين او على فعلهم المؤذن بذلك او ما المفضلون برادي بعض
فضلهم على مماليكهم فيتساووا في ذلك فجميع ان التفضيل ليس الا ... انهم ... ذلك فيجحدون نعمة الله
كما قيل فلم يردوا عليهم والجملة الاستفهامية ... وعن ابي ذر رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انما هم اخوانكم فاكسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تطعمون فما رؤي عبده بعد ذلك الا ورداؤه رداؤه وازاره ازاره من غير تفاوت والله جعل لكم من
انفسكم اي من جنسكم ازواجا لتأنسوا بها ولتكون اولادكم امثالكم وقيل هو خلق حواء من ضلع آدم عليه السلام
وجعل لكم من ازواجكم وضع الظاهر موضع المضمر للايذان بان المراد جعل لكل منكم من زوجه لا من زوج غيره بنين وبالنتيجة الاولاد
وحفدة جمع حافد وهو المسرع في الخدمة والطاعة ومنه قول القانت واليك نسعى ونحفد اي جعل لكم خدما يسرعون في خدمتكم
وطاعتكم فقيل المراد بهم اولاد الاولاد وقيل البنات ... فانهن يخدمن في البيوت اتم خدمة وقيل اولاد المرأة من

من النوع الأول وقيل البنون والحفدة لاختلاف الوصفين وقيل الأحفاد على البنات وتأخير المنصوب في الموضعين عن المجرور لما مر من التشويق وتقديم المجرور باللام على المجرور بمن للإيذان من أول الأمر بعود منفعة الجعل إليهم إمدادا للتشويق وتحويلا أي جعل لمنفعتكم مما يناسبكم أزواجا وجعل لمنفعتكم من جهة مناسبة لكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات من اللذائذ أو من الحلالات ومن للتبعيض إذ المرزوق في الدنيا أنموذج لما في الآخرة أفبالباطل يؤمنون وهو أن الأصنام تنفعهم وأن البحائر ونحوها حرام والفاء في المعنى داخلة على الفعل وهي للعطف على مقدر أي أيكفرون بالله الذي شأنه هذا فيؤمنون بالباطل أو أيجحدون ما ذكر من نعم الله تعالى بالباطل يؤمنون دون الله سبحانه وبنعمت الله تعالى الفائضة عليهم مما ذكر وما لا يحيط به دائرة البيان هم يكفرون حيث يضيفونها إلى الأصنام وتقديم الصلة على الفعل للاهتمام أو لإيهام الاختصاص مبالغة أو لرعاية الفواصل والالتفات إلى الغيبة للإيذان باستيجاب حالهم للإعراض عنهم وصرف الخطاب إلى غيرهم من السامعين تعجيبا لهم مما فعلوه ويعبدون من دون الله تعالى لعله عطف على يكفرون داخل تحت الإنكار التوبيخي أي أيكفرون بنعمة الله ويعبدون من دونه ما لا يملك لهم رزقا من السموات والأرض شيئا إن جعل الرزق مصدرا فشيئا نصب على المفعولية منه أي ما لا يقدر على أن يرزقهم شيئا لا من السموات مطرا ولا من الأرض نباتا وإن جعل اسما للمرزوق فشيئا نصب على البدلية منه بمعنى قليلا ومن السموات والأرض صفة لرزقا أي كائنا منهما ويجوز كونه تأكيدا لا يملك أي لا يملك رزقا شيئا من الملك ولا يستطيعون أن يملكوه أو لا استطاعة لهم رأسا لأنها موات لا حراك بها فالضمير للآلهة ويجوز أن يكون للكفرة على معنى أنهم مع كونهم أحياء متصرفين في الأمور لا يستطيعون من ذلك شيئا فكيف بالجماد الذي لا حس له فلا تضربوا لله الأمثال التفات إلى الخطاب للإيذان بالاهتمام بشأن النهي أي لا تشركوا به شيئا والتعبير عن ذلك بضرب المثل للقصد إلى النهي عن الإشراك به تعالى شيئا من الشؤون واللام مثلها في قوله تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون لا مثلها في قوله تعالى واضرب لهم مثلا أصحاب القرية ونظائره والفاء للدلالة على ترتب النهي على ما عدد من النعم الفائضة عليهم من جهته سبحانه وكون ما يشركون به تعالى بمعزل من أن يملك لهم من أقطار السموات والأرض شيئا من رزق ما فضلا عما فصل من نعمة الخلق والتفضيل في الرزق ونعمة الأزواج والأولاد إن الله يعلم تعليل للنهي المذكور ووعيد على المنهي عنه أي إنه تعالى يعلم كنه ما تأتون وما تذرون وأنه في غاية العظم والقبح وأنتم لا تعلمون ذلك وإلا لما فعلتموه أو أنه تعالى يعلم كنه ما تأتون أيضا وأنتم لا تعلمون فدعوا رأيكم وتوافقوا مواقف الامتثال لما ورد عليكم من الأمر والنهي ويجوز أن يراد فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم كيف تضرب الأمثال وأنتم لا تعلمون ذلك فتقعون فيما تقعون فيه من مهاوي الردى والضلال ثم علمهم كيفية ضرب الأمثال في هذا الباب فقال ضرب الله مثلا أي ذكر وأورد شيئا يستدل به على تباين الحال بين جنابه عز وجل وبين ما يشركون به وعلى تباعدهما بحيث ينادي بفساد ما يرتكبونه نداء جليا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء بدل من مثلا وتفسير له والمثل في الحقيقة حالته العارضة له من المملوكية والعجز التام وبحسبها ضرب نفسه مثلا ووصف العبد بالمملوكية للتمييز عن الحر لاشتراكهما في كونهما عبد الله سبحانه وعدم القدرة لتمييزه عن المكاتب والمأذون اللذين لهما تصرف في الجملة وفي إبهام المثل أولا ثم بيانه بالإبدال من الفخامة والجزالة ومن رزقناه من موصوفة معطوفة على عبدا أي حرا رزقناه بطريق الملك والالتفات إلى التكلم للإشعار باختلاف حالي ضرب المثل والرزق منا من جنابنا الكبير المتعالي رزقا حسنا حلالا طيبا أو مستحسنا عند الناس مرضيا فهو ينفق تفضلا وإحسانا والفاء لترتيب الإنفاق على الرزق كأنه قيل ومن رزقناه منا رزقا حسنا فأنفق وإيثار ما عليه النظم الكريم من الجملة الاسمية الفعلية الخبر للدلالة على ثبات الإنفاق واستمراره التجددي سرا وجهرا أي كيف شاء سرا وجهرا أو إنفاق سر وإنفاق جهر والمراد بيان عموم إنفاقه للأوقات وشمول إنفاقه لمن يجتنب في إنفاقه جهرا أو الإشارة إلى أصناف نعم الله تعالى الباطنة والظاهرة وتقديم السر على الجهر للإيذان بفضله عليه والعدول عن تطبيق القرينتين بأن يقال ومالكا للأموال مع كونه أدل على تباين الحال بينهما لتكميل تسمية التشبيه وتحقيق الحق بأن الأحرار أيضا تحت ربقة عبوديته سبحانه وتعالى وأن مالكيتهم لما يملكونه ليست إلا بأن رزقهم الله تعالى إياه من غير أن يكون لهم مدخل في ذلك مع محاولة المبالغة في الدلالة على ما قصد بالمثل من تباين الحال بين الممثلين فإن العبد المملوك حيث لم يكن مثل عبد أي كان قاصرا بالجملة ومالك الملك ... هل يستوون جمع الضمير للإيذان

بأن المراد بما ذكر من اتصف بالأوصاف المذكورة من الجنسين المذكورين لا فردان معينان منهما أي هل يستوي العبيد والأحرار الموصوفون بما ذكر من الصفات مع أن الفريقين سيان في البشرية والمخلوقية لله سبحانه وأن ما ينفقه الأحرار ليس مما لهم دخل في إيجاده ولا في تملكه بل هو مما أعطاه الله تعالى إياهم فحيث لم يستو الفريقان فما ظنكم برب العالمين حيث تشركون به ما لا ذليل أذل منه وهو الأصنام الحمد لله أي كله له لأنه مولى جميع النعم لا يستحقه أحد غيره وإن ظهرت على أيدي بعض الوسائط فضلا عن استحقاق العبادة وفيه إرشاد إلى ما هو الحق من أن ما يظهر على يد من ينفق فيما ذكر راجع إلى الله سبحانه كما لوح به قوله تعالى رزقناه بل أكثرهم لا يعلمون ما ذكر فيضيفون نعمه تعالى إلى غيره ويعبدونه لأجلها ونفي العلم عن أكثرهم للإشعار بأن بعضهم يعلمون ذلك وإنما لا يعملون بموجبه عنادا كقوله تعالى يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون وضرب الله مثلا أي مثلا آخر يدل على ما يدل عليه المثل السابق على وجه أوضح وأظهر وعقبه ما بين ذلك لينشط النفس إلى ورود ما بعده فتتمكن لديها فضل تمكن رجلين أحدهما أبكم وهو من ولد أخرس لا يقدر على شيء من الأشياء المتعلقة بنفسه أو بغيره بحدس أو فراسة لقلة فهمه وسوء إدراكه وهو كل على مولاه عيال وثقل على من يلوذ به ويلي أمره وهذا بيان لعدم قدرته على إقامة مصالح نفسه بعد ذكر عدم قدرته على شيء مطلقا وقوله تعالى أينما يوجهه أي حيثما يرسله مولاه في أمر بيان لعدم قدرته على إقامة مصالح مولاه ولو كانت مصلحة يسيرة وقرئ يوجه على البناء للمفعول وعلى صيغة الماضي من التوجه لا يأت بخير بنجح وكفاية مهم البتة هل يستوي هو أي الأبكم المذكور ومن يأمر بالعدل أي ومن هو منطيق فهم ذو رأي وكفاية ورشد ينفع الناس بحثهم على العدل الجامع لمجامع الفضائل وهو في نفسه مع ما ذكر من نفعه العام للخاص والعام على صراط مستقيم ومقابلة الصفة المذكورة لهذين الوصفين لأنهما كمال ما يقابلهما من محض الصفات المذكورة من عدم استطاعة المأمورية والمحض حذف الاحتمال الأكثر المنتج لجامع المحاسن بأجمعها وتغيير الأسلوب حيث لم يقل والآخر أو بالعكس الآية لمراعاة الملاءمة بينه وبين ما هو المقصود من بيان التباين بين الفريقين واعلم أن كلا من الفعلين ليس المراد بهما حكاية الضرب الماضي بل المراد إنشاؤه بما ذكر عقيبه ولا يبعد أن يقال إن الله تعالى ضرب مثلا لخلق الفريقين على ما هما عليه فكان خلقهما كذلك للاستدلال بعدم تساويهما على امتناع التساوي بينه سبحانه وبين ما يشركون فيكون كل من الفعلين حكاية للضرب الماضي ولله تعالى خاصة لا لأحد غيره استقلالا ولا اشتراكا غيب السموات والأرض أي الأمور الغائبة عن علوم المخلوقين قاطبة بحيث لا سبيل لهم إليها لا مشاهدة ولا استدلالا ومعنى الإضافة التعلق بهما إما باعتبار الوقوع فيهما حالا أو مآلا وإما باعتبار الغيبة عن أهلهما من حيث المخلوقية والمملوكية وإن كان الأمر كذلك في نفس الأمر وفيه إشعار بأن علمه سبحانه حضوري فإن تحقق الغيوب في أنفسها علم بالنسبة إليه تعالى ولم يقل ولله علم غيب السموات والأرض وما أمر الساعة التي هي أعظم ما وقع فيه من الغيوب المتعلقة بهما من حيث غيبتها عن أهلهما أو ظهور آثارها فيهما عند وقوعها أي وقوعها وما هي إلا من الغيوب المحققة لله سبحانه وإن كان إبهامها من الغيوب التي نصبت عليها الأدلة أي ما شأنها في سرعة المجيء إلا كلمح البصر أي كرجع الطرف من أعلى الحدقة إلى أسفلها أو هو أقرب أي بل أمرها فيما ذكر أقرب من ذلك وأسرع زمانا بأن يقع في بعض من زمانه فإن ذلك وإن قصر حركة أينية لها هوية اتصالية منطبقة على زمان له هوية كذلك قابل للانقسام إلى أبعاض هي أزمنة أيضا بل في آن غير منقسم من ذلك الزمان وهو آن ابتداء الحركة وما أمرها إلا كالشيء الذي يستقرب ويقال هو كلمح البصر أو هو أقرب وأما ما كان فهو تمثيل لسرعة مجيئها مالكه السورة الكريمة بالإتيان إن الله على كل شيء قدير ومن جملة الأشياء أن يجيء بها في أسرع ما يكون فهو قادر على ذلك لا محالة إقامة الساعة التي كنهها وكيفيتها من الغيوب الخاصة به سبحانه وهي إماتة الأحياء وإحياء الأموات من الأولين والآخرين وتبديل صور الأكوان أجمعين وقد أنكرها المنكرون وجعلوها من قبيل ما لا يدخل تحت الإمكان في سرعة الوقوع وسهولة التأتي إلا كلمح البصر أو هو أقرب على ما مر من الوجهين إن الله على كل شيء قدير فهو قادر على ذلك لا محالة وقيل غيب السموات والأرض عبارة عن يوم القيمة بعينه لأن علمه مخصوص به سبحانه ... أهلهما ووضع الساعة موضع الضمير لتقوية مضمون الجملة والله أخرجكم من بطون أمهاتكم عطف على قوله تعالى والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا منتظم معه في سلك أدلة التوحيد من قوله تعالى والله أنزل من السماء ماء وقوله تعالى والله خلقكم وقوله تعالى والله فضل بعضكم على بعض والأمهات بضم الهمزة وقرئ بكسرها اتباعا للميم والهاء مزيدة

لكمال ... في أمر ... زيادة بيان ... الواحد ... حذف ... أي لا تعلمون شيئاً ... من ... عالمين
وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة عطف على أخرجكم ... على أن الجعل المذكور من الإخراج لما أن ... الأولاد ...
مطلقاً لا ترتيب على ... ذلك الجعل ... قبل الإخراج أي جعل لكم هذه الأشياء ... بها ... بأن تحسوا ...
الأشياء ... بالقوى ... المشاركة ... الإحساس ... العلوم البديهية ...
الكسبية والأفئدة ... وسط القلب ... الصدر ... العلة التي ... الكثرة ...
لما ... الإنسان ... للحول لا يعالم ... ليتمكن ... ذلك تشكرون ...
... عليكم ... تشكرون ... على ... إدراك ...
ألم يروا ... إلى الطير ... والهواء ...

[illegible]

وقد اطوق الاجتهاد كما انت سنة والاجماع والقياس مستند الى تبيان الكتاب ثم لم يفرط في البعض من الحوادث
بالاحالة دون الكيفية كما قيل في قوله تعالى وما انا بظلام للعبيد اي بذي ظلم وقولك فلان ظالم لعبيده فظلام
من العباد وهدى ورحمة للعالمين ما حرموا الكتاب من معالم امان من تخرلهم الامر جملة
فما ذلك الا لتفريطهم المستوحسن تلك انه الله يامر اي فيما نزل تبيانا لكل شيء وهدى وبشرى ايثار
صيغة الاستقبال لافادة التجدد والاستمرار بالعدل بمراعاة التوسط بين طرفي الافراط والتفريط وهو راس الفضائل كلها
يندرج تحته فضيلة القوة العقلية الملكية من الحكمة المتوسطة بين الجربزة والبلادة وفضيلة القوة الشهوية البهيمية من
العفة المتوسطة بين الخلاعة والجمود وفضيلة القوة الغضبية السبعية من الشجاعة المتوسطة بين التهور والجبن فمن الحكم الاعتقادية
التوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما ان العدل هو التوحيد والقول بالكسب المتوسط بين الجبر والقدر
ومن الحكم العملية التعبد باداء الواجبات المتوسطة بين البطالة والترهب ومن الحكم الخلقية الجود المتوسط بين البخل والتبذير والاحسان اي
الاتيان بما امر به على الوجه اللائق وهو اما بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل او بحسب الكيفية كما يشير اليه قوله عليه السلام الاحسان ان تعبد الله
كانك تراه وايتاء ذي القربى اي اعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد تعميم اهتماما بشانه وينهى
عن الفحشاء الافراط في متابعة القوة الشهوية كالزنا مثلا والمنكر ما ينكر شرعا او عقلا من الافراط في اظهار آثار القوة الغضبية والبغي
والاستعلاء والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم وهو من آثار القوة الوهمية الشيطانية التي هي حاصلة من رذيلتي القوتين المذكورتين الشهوية
والغضبية ولا يوجد من الانسان شر الا وهو مندرج في هذه الاقسام صادر عنه بواسطة هذه القوى الثلاث ولذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه هي اجمع آية
في القرآن للخير والشر ولو لم يكن فيه غير هذه الآية الكريمة لكفت في كونه تبيانا لكل شيء وهدى يعظكم بالامر والنهي والتمييز بينهما
لعلكم تذكرون طلبا لان تتعظوا بذلك واوفوا بعهد الله هو البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانها مبايعة لله تعالى لقوله
تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله اذا عاهدتم اي حافظوا على حدود ما عاهدتم الله عليه وبايعتم به رسوله عليه السلام ولا تنقضوا
الايمان بعد توكيدها اي توكيدها بذكر الله وفي الانشاء العهود دلالة على ان يكون النهي عنها بالتوكيد تخصيصا وقد
جعلتم الله عليكم كفيلا فان الكفيل مراع لحال المكفول به محافظ عليه ان الله يعلم ما تفعلون من نقض الايمان والعهود فيجازيكم
على ذلك ولا تكونوا في نقض الايمان كالتي نقضت غزلها اي ما غزلته مصدر بمعنى المفعول من بعد قوة متعلق بنقضت اي كائنا
او ابرام واحكام انكاثا طاقات نكثت فتلها جمع نكث وانتصابه على الحالية من غزلها او على انه مفعول ثان لنقضت
فانه بمعنى صيرت والمراد تقبيح حال النقض بتشبيه الناقض بمثل هذه الخرقاء المعتوهة قيل هي ريطة بنت سعد بن تيم وكانت خرقاء
اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل اصبع وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هي وجواريها من الغداة الى الظهر ثم تامرهن
فينقضن ما غزلن تتخذون ايمانكم دخلا بينكم حال من الضمير في لا تكونوا او في الجار والمجرور الواقع موقع الخبر اي لا تكونوا مشابهين بامراة هذا شانها
متخذين ايمانكم مفسدة ودخلا بينكم واصل الدخل ما يدخل الشيء ولم يكن منه ان تكون امة باي تكون جماعة هي اربى
ازيد عددا واوفر مالا من امة من جماعة اخرى اي لا تغدروا بقوم لقلتهم وكثرة منابذيهم وقوتهم كقريش فانهم كانوا
اذا رأوا شوكة في اعادي حلفائهم نقضوا عهدهم وحالفوا اعداءهم انما يبلوكم الله به اي بان تكون امة اربى من امة اي يعاملكم
معاملة من يختبركم لينظر اتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله عليه السلام ام تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين
وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون حين جازاكم باعمالكم ثوابا وعقابا ولو شاء الله مشيئة قسر والجاء
لجعلكم امة واحدة ولكن لا يشاء ذلك لكونه مزاحما لقضية الحكمة بل يضل من يشاء اضلاله اي يخلق فيه الضلال
ويهدي من يشاء هدايته حسبما تقتضيه الحكمة الى تحصيلها ولتسألن جميعا يوم القيامة عما كنتم تعملون في
الدنيا سؤال تبكيت ومجازاة لا سؤال استفسار ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم تصريح بالنهي عنه بعد
التضمين تاكيدا ومبالغة في بيان قبح المنهي عنه وتمهيدا لقوله سبحانه فتزل قدم عن محجة الحق بعد ثبوتها عليها ورسوخها فيها

فيهما بالايمان واقرار العهد وتشكيكا بالايمان بان نزل قوم واحرج اي قوم كانت ... محمد عظيم ... بما لم تكثره
دينه وقوله اي الحطام الدنيوي بعهد الله او بعهدكم غيركم عن سبيل الله الذي ينتظم الوفاء بالعهود والايمان
فان من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره ولكم في الآخرة عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله اي لا تاخذوا بمقابلة عهده وبيعة
رسوله عليه السلام او آياته الناطقة بايجاب المحافظة على العهود والايمان ثمنا قليلا اي لا تستبدلوا بها عرضا يسيرا وهو ما كانت قريش
يعدون ضعفة المسلمين ويشترطون لهم على الارتداد من حطام الدنيا انما عند الله اي ما خبأه لكم في الآخرة من الغنائم والثواب الاخروي هو
خير لكم مما يعدونكم ان كنتم تعلمون اي ان كنتم من اهل العلم والتمييز وهو تعليل للنهي على طريقة التحقيق كما ان قوله تعالى ما عندكم تعليل
للخيرية بطريق الاستئناف اي ما تتمتعون به من نعيم الدنيا وان جل بل الدنيا وما فيها جميعا ينفد وان جم عدده وطال امده وما عند الله
من خزائن رحمته الدنيوية والاخروية باق لا نفاد له اما الاخروية فظاهرة واما الدنيوية فحيث كانت موصولة بالاخروية ومستتبعة
لها فقد انتظمت في سمط الباقيات الصالحات وفي ايثار الاسم على صيغة المضارع من الدلالة على الدوام ما لا يخفى وقوله تعالى ولنجزين
بنون العظمة على طريقة الالتفات تكرير للوعد المستفاد من قوله تعالى ان ما عند الله هو خير لكم على نهج التوكيد القسمي مبالغة في الحمل على الثبات
والالتفات عن الغيبة الى التكلم لتشديد ... ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ... للتوفيق لا لاعمالهم والاشعار بعليتها للجزاء اي
وبالله لنجزين الذين صبروا على اذية المشركين ومشاق الاسلام التي من جملتها الوفاء بالعهود والفقر وقرئ بالياء من غير التفات
اجرهم مفعول ثان لنجزين اي لنعطينهم اجرهم الخاص بهم بمقابلة صبرهم على ما منوا به من الامور المذكورة باحسن ما كانوا يعملون اي
لنجزينهم بما كانوا يعملون من الصبر المذكور وانما اضيف اليه الاحسن للاشعار بكمال حسنه كما في قوله سبحانه وحسن ثواب الآخرة لا لافادة قصر
الجزاء على الاحسن منه دون الحسن فان ذلك مما لا يخطر ببال احد لا سيما بعد قوله تعالى اجرهم او لنجزينهم بحسب احسن افراد اعمالهم على معنى لنعطينهم
بمقابلة الفرد الادنى منها ما نعطيه بمقابلة الفرد الاعلى منها من الاجر الجزيل لا انا نعطي الاجر بحسب افرادها المتفاوتة
في مراتب الحسن بان نجزي الحسن منها بالاجر الحسن والاحسن بالاحسن وفيه ما لا يخفى من العدة الجميلة باغتفار ما عسى يعتريهم في تضاعيف
الصبر من بعض جزع ونظمه في سلك الصبر الجميل او لنجزينهم بجزاء احسن من اعمالهم واما التفسير بما ترجح فعله من اعمالهم كالواجبات
والمندوبات او بما ترجح تركه ايضا كالمحرمات والمكروهات دلالة على ان ذلك هو المدار للجزاء دون ما يستوي فعله وتركه
كالمباحات فلا يساعده مقام الحث على الثبات على ما هم عليه من الاعمال الحسنة المخصوصة والترغيب في تحصيل ثمراتها المخصوصة
لا لتخصيص اي العالم عن مواردها الجزاء اي جنس الجزاء الواسعة في مقام توسيع مجالها من عمل صالحا اي عملا صالحا اي عمل
كان وهذا شروع في تحريض كافة المؤمنين على كل عمل صالح غب ترغيب طائفة منهم في الثبات على ما هم عليه من عمل صالح مخصوص
دفعا لتوهم اختصاص الاجر الموفور بهم وبعملهم المذكور وقوله تعالى من ذكر او انثى مبالغة في بيان شمول الحكم وهو مؤمن قيد به
اذ لا اعتداد باعمال الكفرة في استحقاق الثواب وتخفيف العذاب لقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا و
ايثار ايراده بالجملة الاسمية الحالية على نظمه في سلك الصلة لافادة وجوب دوامه ومقارنته للعمل الصالح فلنحيينه حياة طيبة
في الدنيا يعيش عيشا طيبا اما ان كان موسرا فظاهر واما ان كان معسرا فيطيب عيشه بالقناعة والرضا بالقسمة وتوقع الاجر العظيم
كالصائم يطيب نهاره بملاحظة نعيم ليله بخلاف الفاجر فانه ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا فلا يدعه الحرص وخوف الفوات ان يتهنأ بعيشه
ولنجزينهم في الآخرة اجرهم باحسن ما كانوا يعملون حسبما نفعل بالصابرين فليس فيه شائبة تكرار والجمع في الضمير العائد الى
الموصول لمراعاة جانب المعنى كما ان الافراد فيما سلف لمراعاة جانب اللفظ وايثار ذلك على العكس لما ان وقوع الجزاء بطريق الاجتماع
المناسب للجمعية ووقوع ما في حيز الصلة وما يترتب عليه بطريق الافتراق والتعاقب الملائم للافراد ولما انتهى الامر الى ان
الجزاء المذكور هو صالح العمل وحسنه رتب عليه بالفاء الارشاد الى ما يحسن به العمل الصالح ويخلص عن شوب الفساد فقيل فاذا قرأت القرآن
اي اذا اردت قراءته عبر بها عن ارادتها على طريقة اطلاق اسم المسبب على السبب ايذانا بان المراد هي الارادة المتصلة بالقراءة فاستعذ بالله
فاسأله عز جاره ان يعيذك من الشيطان الرجيم من وساوسه وخطراته كيلا يوسوسك عند القراءة فان لم تجد سبيلا اليه تعالى ...

من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الآية وتوجيه الخطاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخصيص قراءة القرآن
من بين الاعمال الصالحة بالاستعاذة عند ارادتها للتنبيه على انها لغيره عليه السلام وفي سائر الاعمال الصالحة اهم فانه عليه السلام
حيث امر بها عند قراءة القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فما ظنك بمن عداه عليه السلام فيما عدا القراءة من
الاعمال والامر للندب وهذا مذهب الجمهور وعند عطاء للوجوب وقد اخذ بظاهر النظم الكريم فاستعاذ عقيب القراءة ابو هريرة رضي الله عنه
ومالك وابن سيرين وداود وحمزة من القراء وعن ابن مسعود رضي الله عنه قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالسميع العليم
من الشيطان الرجيم فقال عليه السلام قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرأنيه جبريل عليه السلام عن القلم عن اللوح المحفوظ
انه ليس له سلطان اي تسلط وولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون اي اليه يفوضون امورهم
وبه يعوذون في كل ما يأتون وما يذرون فان وسوسته لا تؤثر فيهم ودعوته غير مستجابة عندهم وايثار صيغة الماضي في الصلة الاولى للدلالة
على التحقق كما ان اختيار صيغة الاستقبال في الثانية لافادة الاستمرار التجددي وفي التعرض لوصف الربوبية عدة كريمة باعادة المتوكلين
والجملة تعليل للامر بالاستعاذة او لجوابه المنوي اي يعذك انما سلطانه اي تسلطه وولايته بدعوته المستتبعة للاستجابة لا بالقسر
والالجاء فانه منتف عن الفريقين لقوله تعالى حكاية عنه وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وقد قصر ذلك
على الذين يتولونه اي يتخذونه وليا ويستجيبون دعوته ويطيعونه فان المستعيذ بمعزل من ذلك والذين هم به اي بالله سبحانه وتعالى مشركون
او بسبب الشيطان مشركون او هو الذي حملهم على الاشراك بالله سبحانه وقصر سلطانه عليهم غب نفيه عن المؤمنين المتوكلين دليل على
ان لا واسطة في الخارج بين التوكل على الله تعالى وبين تولي الشيطان وان كان بينهما واسطة في المفهوم وان من لم يتوكل عليه تعالى
ينتظم في سلك من يتولى الشيطان من حيث لا يحتسب اذ به يتم التعليل ففيه مبالغة في الحمل على التوكل والتحذير عن مقابله
والاشارة الى ان الجملة الفعلية في الصلة الاولى لما مر من افادة الاستمرار التجددي كما ان اختيار الجملة الاسمية في الثانية للدلالة على الثبات وتكرير
الموصول للاحتراز عن توهم كون الصلة الثانية حالية مفيدة لعدم دخول المشركين من اولياء الشيطان تحت سلطانه وتقديم الاولى على
الثانية التي هي بمقابلة الصلة الاولى مع ما فيه من رعاية المقارنة بينها وبين ما يقابلها من التوكل على الله تعالى لرعاية الترتيب السابق لاجل
كل من الفريقين بما يقابله واذا بدلنا آية مكان آية بان جعلنا الآية الناسخة مكان المنسوخة لفظا او حكما والله اعلم بما ينزل اولا وآخرا وبان
كلا من ذلك نزلت حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة فان لكل وقت حكما يختص به فرب حكم فيه مصلحة في وقت ينقلب
في وقت آخر مفسدة ويعكس لانقلاب الامور الداعية الى ذلك وما الشرائع الا مصالح للعباد في المعاش والمعاد تدور حسبما
تدور المصالح والجملة اما معترضة لتوبيخ الكفرة والتنبيه على فساد رأيهم وفي الالتفات الى الغيبة مع الاسناد الى الاسم الجليل
المستجمع للصفات ما لا يخفى من تربية المهابة وتحقيق معنى الاعتراض او حالية وقرئ بالتخفيف من الانزال قالوا اي الكفرة
الجاهلون بحكمة النسخ انما انت مفتر اي متقول على الله تعالى تأمر بشيء ثم يبدو لك فتنهى عنه وحكاية هذا القول عنهم هاهنا
للايذان بان ذلك كفر منهم ناشئ من نزغات الشيطان وانه وليهم بل اكثرهم لا يعلمون شيئا اصلا او لا يعلمون ان في النسخ حكما
بالغة واسناد هذا الحكم الى الاكثر لما ان منهم من يعلم ذلك وانما ينكره عنادا قل نزله اي القرآن المدلول عليه بالآية روح القدس
يعني جبريل عليه السلام اي الروح المطهر من الادناس البشرية واضافة الروح الى القدس وهو الطهر كاضافة حاتم الى الجود
حيث قيل حاتم الجود للمبالغة في ذلك الوصف كانه طبع منه وفي صيغة التفعيل في المنزل اشعار بالتدريج في الانزال
بما تقتضيه الحكمة البالغة من ربك في اضافة الرب الى ضميره صلى الله عليه وسلم من الدلالة على تحقيق افاضة آثار الربوبية عليه
عليه السلام ما ليس في اضافته الى ياء المتكلم المنبئة عن التشريف بالحق اي ملتبسا بالحق الثابت الموافق للحكمة المقتضية
للنسخ لا تجاوز فيه اصلا وفي ذلك دلالة على ان النسخ حق ليثبت الذين آمنوا على الايمان بانه كلامه تعالى فانهم اذا سمعوا
الناسخ وتدبروا ما فيه من رعاية المصالح اللائقة بالحال رسخت عقائدهم واطمأنت قلوبهم وقرئ ليثبت من الاثبات
وهدى وبشرى للمسلمين المنقادين لحكمه تعالى وهما معطوفان على محل ليثبت اي تثبيتا وهداية وبشارة وفيه تعريض بحصول اضداد

اضداد الامور المذكورة لمن سواهم من الكفار ولقد نعلم انهم يقولون غير ما نقل عنهم من المقالة الشنعاء انما يعلمه بشر اي القرآن
بشر على طريق البت مع ظهور انه نزله روح القدس عليه السلام وتحلية الجملة بفنون التأكيد لتحقيق ما تتضمنه من الوعيد وصيغة الاستقبال
لافادة استمرار العلم بحسب استمرار التجدد في متعلقه فانهم مستمرون على تلك المقالة الباطلة يعنون به جبرا الرومي غلام عامر بن
الحضرمي وقيل جبرا ويسارا كانا يصنعان السيف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يمر عليهما ويسمع
ما يقرآنه وقيل عايشا غلام حويطب بن عبد العزى قد اسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي ولما لم يصرح باسم من
زعموا انه يعلمه مع كونه ادخل في ظهور كذبهم للايذان بان مدار خطئهم ليس بنسبته عليه السلام الى التعلم من شخص معين بل من البشر كائنا من
كان مع كونه عليه السلام معدنا لعلوم الاولين والآخرين لسان الذي يلحدون اليه اعجمي الالحاد الامالة من الحد القبر اذا امال
حفره عن الاستقامة فحفر في شق منه ثم استعير لكل امالة عن الاستقامة كما قالوا الحد فلان في قوله والحد في دينه اي لغة الرجل الذي
يميلون اليه القول عن الاستقامة اعجمية غير بينة وقرئ يلحدون بفتح الياء والحاء وهذا اي القرآن الكريم لسان عربي
مبين ذو بيان وفصاحة والجملتان مستأنفتان لابطال طعنهم وتقريره ان القرآن معجز بنظمه كما انه معجز بمعناه فان زعمتم ان بشرا
يعلمه معناه فكيف يعلمه هذا النظم الذي اعجز جميع اهل الدنيا والتشبث في اثناء الطعن بامثال هذه الخرافات الركيكة
دليل على كمال عجزهم ان الذين لا يؤمنون بآيات الله اي لا يصدقون انها من عند الله بل يقولون فيها ما يقولون يسمونها تارة
افتراء واخرى اساطير معلمة من البشر لا يهديهم الله الى الحق او الى سبيل النجاة هداية موصلة الى المطلوب لما علم انهم لا يستحقون
ذلك لسوء حالهم ولهم في الآخرة عذاب اليم وهذا تهديد لهم ووعيد على ما هم عليه من الكفر بآيات الله تعالى ونسبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الافتراء والتعلم من البشر بعد اماطة شبهتهم ورد طعنهم ثم قلب الامر عليهم فقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله
رد لقولهم انما انت مفتر وقلب للامر عليهم ببيان انهم هم المفترون بعد رده بتحقيق انه منزل من عند الله بواسطة روح القدس وانما
بينهما توسط قوله تعالى ولقد نعلم الآية لما لا يخفى من شدة اتصاله بالرد الاول والمعنى والله تعالى اعلم ان المفتري هو الذين يكذبون بآيات الله ويقولون
انه افتراء ومعلم من البشر اي تكذيبها على الوجه المذكور هو الافتراء على الحقيقة لان حقيقة الكذب والحكم بان ما هو كلام الله تعالى
ليس بكلامه تعالى في كونه كذبا وافتراء على الحقيقة كالحكم بان ما ليس بكلامه تعالى كلامه تعالى والتصريح بالكذب للمبالغة في بيان قبحه وصيغة المضارع
لرعاية المطابقة بينه وبين ما هو عبارة عنه اعني قوله لا يؤمنون وقيل المعنى انما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن بآيات الله
لانه لا يترقب عقابا عليه ليرتدع عنه واما من يؤمن بها ويخاف ما نطقت به من العقاب فلا يمكن ان يصدر عنه افتراء البتة واولئك الموصوفون
بما ذكر من عدم الايمان بآيات الله هم الكاذبون على الحقيقة او الكاملون في الكذب اذ لا كذب اعظم من تكذيب آياته تعالى والطعن فيها
بامثال تلك الاباطيل والسر في ذلك ان الكذب الساذج الذي هو عبارة عن الاخبار بعدم وقوع ما هو واقع في نفس الامر بخلق الله تعالى او بالعكس
مع كونه مما لا ينبغي [illegible] فهو على كل حال [illegible] قوله سبحانه في حق النبي عليه السلام [illegible]
من كفر بالله من بعد ايمانه اي تلفظ بكلمة الكفر من بعد ايمانه به تعالى وهو ابتداء كلام لبيان
حال من كفر بآيات الله بعدما آمن بها بعد بيان حال من لم يؤمن بها رأسا ومن موصولة ومحلها الرفع على الابتداء والخبر محذوف لدلالة الخبر الآتي
عليه او النصب على الذم [illegible] الا من اكره على ذلك بامر يخاف على نفسه او على عضو من اعضائه وهو استثناء متصل من حكم الغضب
والعذاب او الذم لان الكفر لغة يعم القول والعقد كالايمان وقلبه مطمئن بالايمان حال من المستثنى والعامل هو الكفر الواقع بالاكراه
لا معنى الاكراه لان مقارنة اطمئنان القلب بالايمان للاكراه لا تجدي نفعا وانما المجدي مقارنته للكفر الواقع به اي الا من كفر بالاكراه
والحال ان قلبه مطمئن بالايمان لم تتغير عقيدته وانما لم يصرح به ايماء الى انه ليس بكفر حقيقة وفيه دليل على ان
الايمان هو التصديق بالقلب ولكن من لم يكن كذلك بل شرح بالكفر صدرا اي اعتقده وطاب به نفسا فعليهم غضب عظيم لا يكتنه
من الله اظهار الاسم الجليل لتربية المهابة وتقوية تعظيم العذاب ولهم عذاب عظيم اذ لا جرم اعظم من جرمهم والجمع في الضمير مع الافراد
جانب المعنى كما ان الافراد في المستكن في الصلة لرعاية جانب اللفظ روي ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد

باواه ابواه ربطوها بين بعيرين ووجئ بحربة في قبلها وقالوا انما اسلمت من اجل الرجال فقتلوها وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين في الاسلام
واما عمار فاعطاهم بلسانه ما اكرهوا عليه فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال صلى الله عليه وسلم كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه
واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله عليه السلام يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت
وهو دليل على جواز التكلم بكلمة الكفر عند الاكراه الملجئ وان كان الافضل ان يتجنب عنه اعزازا للدين كما فعله ابواه وروي ان مسيلمة
الكذاب اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد صلى الله عليه وسلم قال رسول الله قال فما تقول في قال انت ايضا فخلاه وقال للاخر ما تقول في محمد قال
رسول الله قال فما تقول في قال انا اصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثاني
فقد صدع بالحق فهنيئا له ذلك اشارة الى الكفر بعد الايمان او الى الوعيد المذكور بانهم بسبب انهم استحبوا الحيوة الدنيا اثروها على الاخرة
وان الله لا يهدي القوم الكافرين الى ما يوجب الثبات عليه هداية قسر والجاء في علمه المحيط فلا يعصمهم من الزيغ وما يؤدي
اليه من الغضب والعذاب العظيم ولولا احد الامرين اما ايثار الحيوة الدنيا على الاخرة واما عدم هداية الله سبحانه للكافرين هداية قسر لما
اثروا الاخرة على الدنيا ولما هداهم الله تعالى هداية قسر لما كان ذلك لكن الثاني مخالف للحكمة والاول مما لا يدخل تحت الوقوع والكسب
بعد ارتكاب اولئك اي اولئك الموصوفون بما ذكر من القبائح الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فابت عن ادراك الحق
والتامل فيه واولئك هم الغافلون اي الكاملون في الغفلة اذ لا غفلة اعظم من الغفلة عن تدبر العواقب لا جرم انهم في الاخرة
هم الخاسرون اذ ضيعوا اعمارهم وصرفوها الى ما لا يفضي الا الى العذاب المخلد ثم ان ربك للذين هاجروا الى دار الاسلام وهم عمار واصحابه
اي انه تعالى لهم بالولاية والنصر لا عليهم كما يوجبه ظاهر اعمالهم السابقة فالجار والمجرور خبر لان ويجوز ان يكون خبرها محذوفا لدلالة الخبر الاخير
عليه ويجوز ان يكون ذلك خبر العاد ويكون ان الثانية تاكيدا للاولى وثم للدلالة على تباعد رتبة حالهم هذه عن رتبة حالهم التي يفيدها
الاستثناء من مجرد الخروج عن حكم الغضب والعذاب بطريق الاشارة لا عن رتبة حال الكفرة من بعد ما فتنوا اي عذبوا على الارتداد وتلفظوا
بما يرضيهم مع اطمئنان قلوبهم بالايمان وهذا على قراءة البناء للمفعول اي عذبوا المؤمنين كالحضرمي اكره مولاه جبرا حتى ارتد ثم اسلما وهاجرا
ثم جاهدوا في سبيل الله تعالى وصبروا على مشاق الجهاد ان ربك من بعدها اي من بعد المهاجرة والجهاد والصبر فهو تصريح بما اشعر
به بناء الحكم على الموصول من علية الصلة او من بعد الفتنة المذكورة فهو لبيان عدم اخلال ذلك بالحكم لغفور لما فعلوا من قبل رحيم ينعم عليهم
مجازاة على ما صنعوا من بعد وفي التعرض لعنوان الربوبية في الموضعين ايماء الى علة الحكم وفي اضافة الرب الى ضميره صلى الله عليه وسلم مع
ظهور الاثر في الطائفة المذكورة اظهار لكمال اللطف به عليه السلام واشعار بان افاضة اثار الربوبية عليهم من المغفرة والرحمة بواسطته
عليه السلام ولكونهم اتباعا له يوم تاتي كل نفس منصوب برحيم او باذكر وهو يوم القيمة يوم يقوم الناس لرب العالمين تجادل
عن نفسها عن ذاتها تسعى في خلاصها بالاعتذار لا يهمها شان غيرها فتقول نفسي نفسي وتوفى كل نفس اي تعطى وافيا كاملا ما عملت
اي جزاء ما عملت بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب اشعارا بكمال الاتصال بين الاجزية والاعمال وايثار الاظهار على الاضمار لزيادة
التقرير وللايذان باختلاف وقتي المجادلة والتوفية وان كانتا في يوم واحد وهم لا يظلمون لا ينقصون اجورهم او لا يعاقبون بغير
موجب ولا يزاد في عقابهم على ذنوبهم وضرب الله مثلا قرية قيل ضرب المثل صنعه واعماله وقد حقيقته في سورة البقرة ولا يتعدى الا
الى مفعول واحد وانما عدي الى الاثنين لتضمنه معنى الجعل وتاخير قرية مع كونها مفعولا اول لئلا يحول المفعول الثاني بينها وبين صفتها وما يترتب
عليها اذ التاخير عن الكل مخل بتجاوب اطراف النظم وتجاذبها ولان تاخير ما حقه التقديم مما يورث النفس ترقبا لوروده وتشوقا اليه
لا سيما اذا كان في المقدم ما يدعو اليه فان ما ... يدعو الى المحكي فيتمكن عند وروده فضل تمكن
والقرية اما محققة في الغابرين واما مقدرة اي جعلها مثلا لاهل مكة خاصة او لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة ففعلوا ما فعلوا
فبدل الله تعالى بنعمتهم نقمة ودخل فيهم اهل مكة دخولا اوليا كانت امنة ذات امن من كل مخوف مطمئنة لا يزعج اهلها ياتيها رزقها
اقوات اهلها صفة ثانية لقرية وتغيير سبكها عن الصفة الاولى لما ان اتيان رزقها متجدد وكونها مطمئنة ثابت مستمر رغدا واسعا
من كل مكان من نواحيها فكفرت اي كفر اهلها بانعم الله اي بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع او جمع

نعم كبؤس وابؤس والمراد بها نعمة الرزق والامن المستمر وايثار جمع القلة للايذان بان كفران نعمة قليلة حيث اوجب هذا العذاب
فما ظنك بكفران نعم كثيرة فاذاقها الله اي اذاق اهلها لباس الجوع والخوف شبه اثر الجوع والخوف وضررهما المحيط بهم
باللباس الغاشي للابس فاستعير له اسمه واوقع عليه الاذاقة المستعارة لمطلق الايصال المنبئة عن شدة الاصابة بما فيها من
اجتماع ادراكي اللامسة والذائقة على نهج التجريد فانها لشيوع استعمالها في ذلك وكثرة جريانها على الالسنة جرت مجرى الحقيقة كقول كثير
غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال فان الغمر مع كونه في الحقيقة من احوال الماء الكثير لما كان كثير الاستعمال في
المعروف المشبه بالماء الكثير جرى مجرى الحقيقة فصارت اضافته الى الرداء المستعار للمعروف تجريدا او شبه اثرهما وضررهما من حيث
الاحاطة بهم والكراهة لديهم تارة باللباس الغاشي للابس المناسب للخوف بجامع الاحاطة واللزوم تشبيه معقول بمحسوس
فاستعير له اسمه استعارة تصريحية واخرى بطعم المر البشع الملائم للجوع الناشئ من فقد الرزق بجامع الكراهة فاومي اليه
بان اوقع عليه الاذاقة المستعارة لايصال المضار المنبئة عن شدة الاصابة بما فيها من اجتماع ادراكي اللامسة والذائقة وتقديم
الجوع الناشئ مما ذكر من فقدان الرزق على الخوف المترتب على زوال الامن المقدم فيما تقدم على اتيان الرزق لكونه انسب بالاذاقة
ولتحقيق التعطف على المفصل اذ اوقعه في مقام ... وليس الخوف كذلك بما كانوا يصنعون فيما قبل او على وجه الاستمرار وهو
الكفران المذكور واسناد ذلك الى اهل القرية تحقيقا للامر بعد اسناد الكفران اليها وايقاع الاذاقة عليها ارادة للمبالغة وفي صيغة
الصنعة ايذان بان كفران النعمة صار صنعة لهم وسنة مسلوكة ولقد جاءهم من تمام التمثيل في بيان ان ما فعلوه من
كفران النعم لم يكن مزاحمة منهم بحسب العقل فقط بل كان ذلك معارضة لحجة الله على الخلق ايضا اي ولقد جاء اهل تلك القرية رسول منهم
اي من جنسهم يعرفونه باصله ونسبه فاخبرهم بوجوب الشكر على النعمة وانذرهم سوء عاقبة ما ياتون وما يذرون فكذبوه في رسالته
او فيما اخبرهم به مما ذكر فالفاء فصيحة وعدم ذكر ذلك للايذان بمفاجاتهم بالتكذيب من غير تلعثم فاخذهم العذاب المستاصل لشافتهم
غب ما ذاقوا نبذة من ذلك وهم ظالمون اي حال التباسهم بما هم عليه من الظلم الذي هو كفران نعم الله تعالى وتكذيب رسوله غير
مقلعين عنه بما ذاقوا من مقدماته الزاجرة عنه وفيه دلالة على تماديهم في الكفر والعناد وتجاوزهم في ذلك كل حد معتاد وترتيب
العذاب على تكذيب الرسول جري على سنة الله تعالى حسبما يشير اليه قوله سبحانه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وبه يتم التمثيل فان حال
اهل مكة سواء ضرب المثل لهم خاصة او لمن سار سيرتهم كافة محاذية لحال اهل تلك القرية حذو القذة بالقذة من غير تفاوت
بينهما ولو في خصلة فذة كيف لا وقد كانوا في حرم آمن ويتخطف الناس من حولهم وما يمر ببالهم طيف من الخوف وكانت تجبى
اليه ثمرات كل شيء ولقد جاءهم رسول منهم واي رسول تحار في ادراك علو رتبته العقول صلى الله عليه وسلم ما اختلف الدبور والقبول
فكفروا بانعم الله وكذبوا الرسول عليه السلام فاذاقهم الله لباس الجوع والخوف حيث اصابهم بدعائه عليه السلام بقوله اللهم اعني بسبع كسبع
يوسف ما اصابهم من جدب شديد وازمة حصت كل شيء حتى اضطرتهم الى اكل الجيف والكلاب الميتة والعظام المحرقة والعلهز
وهو الوبر المعالج بالدم وقد ضاقت عليهم الارض بما رحبت من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كانوا يغيرون على مواشيهم وعيرهم
وقوافلهم ثم اخذهم يوم بدر ما اخذهم من العذاب هذا هو الذي يقتضيه المقام ويستدعيه حسن النظام واما ما اجمع عليه اكثر اهل
التفسير من ان الضمير في قوله تعالى ولقد جاءهم لاهل مكة قد ذكر حالهم صريحا بعدما ذكر مثلهم وان المراد بالرسول محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبالعذاب ما اصابهم من الجدب ووقعة بدر فبمعزل من التحقيق كيف لا وقوله سبحانه فكلوا مما رزقكم الله الخ
على نهج التفريع صريح في انه ما يؤدي الى تحقيق عاقبته والمعنى واذ قد استبان لكم حال من كفر بانعم الله وكذب رسوله وما حل بهم بسبب
ذلك من اللتيا والتي اولا واخرا فانتهوا عما انتم عليه من كفران النعم وتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم كيلا يحل بكم مثل ما حل بهم
واعرفوا حق نعم الله تعالى واطيعوا رسوله صلى الله عليه وسلم في امره ونهيه وكلوا مما رزقكم الله من الغنائم حلالا طيبا وذروا ما تفترون
من تحريم البحائر ونحوها واشكروا نعمت الله واعرفوا حقها ولا تقابلوها بالكفران والفاء في المعنى داخلة على الامر بالشكر وانما ادخلت
على الامر بالاكل لكون الاكل ذريعة الى الشكر فكانه قيل فاشكروا نعمة الله غب اكلها حلالا طيبا وقد ادمج فيه النهي عن تحريم

بعده ومن ذا الذي

لها لا ريب في ان نحوا انما يقصرون حين كما الخبر المستاصل شرفا بعده وقد مر شده مبادية وبعد ما وقع فمن ذا الذي يؤمر بالاكل
والشكر وحمل قوله تعالى فاذاقها الله [illegible] على الخطاب بذلك قبل الوقت بانبائه التعقيد لا يستقيم بالامر والنهي وتوجيه
خطاب الامر بالاكل الى المؤمنين مع ان ما يتلوه من خطاب النهي متوجه الى الكفار كما فعله الواحدي حيث قال انتم يا معشر المؤمنين
مما رزقكم الله من الغنائم مما لا يليق بشان التنزيل الجليل ان كنتم اياه تعبدون اي تطيعون او ان صح زعمكم انكم تقصدون
بعبادة الالهة عبادته تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به تفصيل لما امرهم باكل مما رزقهم اي انما
حرم [illegible] الاشياء دون ما تزعمون حرمته من البحائر والسوائب ونحوها فمن اضطر غير باغ [illegible]
على مضطر آخر ولا عاد اي متجاوز قدر الضرورة فان ربك غفور رحيم اي لا يؤاخذه بذلك [illegible] في التعرض لوصف
الربوبية ايماء الى علة الحكم وفي الاضافة الى ضميره عليه السلام اظهار لكمال اللطف به عليه السلام وتصدير الجملة بانما لحصر المحرمات في
الاجناس الاربعة الا ما ضم اليه دليل كالسباع والحمر الاهلية ثم اكد ذلك بالنهي عن التحريم والتحليل باهوائهم فقال ولا تقولوا لما
تصف السنتكم [illegible] صلة [illegible] في قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات اي لا تقولوا في شان ما تصفه السنتكم من البهائم
بالحل والحرمة في قولكم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا من غير ترتب ذلك الوصف على ملاحظة وفكر فضلا
عن استناد الى وحي او قياس مبني عليه الكذب منتصب بلا تقولوا وقوله تعالى هذا حلال وهذا حرام بدل منه ويجوز ان يتعلق
على ارادة القول اي ولا تقولوا لما تصف السنتكم فتقولوا هذا حلال وهذا حرام وان يكون القول المقدر حالا من السنتكم اي قائلة
هذا حلال [illegible] وان ينتصب الكذب بتصف ويتعلق هذا حلال بلا تقولوا واللام للتعليل وما مصدرية اي لا تقولوا هذا حلال وهذا
حرام لوصف السنتكم الكذب اي لا تحلوا ولا تحرموا لمجرد وصف السنتكم الكذب وتصويرها له بصورة مستحسنة وتزيينها في المسامع
كان السنتهم لكونها منشا الكذب ومنبعه الذي يحيط علما بكنهه ومحيطا بحقيقته تصف للناس ويعرفه اوضح وصف وابين تعريف
على طريقة الاستعارة بالكناية كما يقال وجهه يصف الجمال وعينه تصف السحر [illegible] بمعنى الكذب
بمعنى الكاذب كقوله تعالى بدم كذب والمراد بالوصف وصفها البهائم بالحل والحرمة وقرئ الكذب جمع كذوب بالرفع صفة للالسنة وبالنصب
على الشتم او بمعنى الكلم الكواذب وقرئ الكذاب [illegible] من قولهم كذب كذابا ذكره ابن جني لتفتروا على الله الكذب فان مدار الحل والحرمة
ليس الا امر الله تعالى فالحكم بالحل والحرمة اسناد التحليل والتحريم الى الله سبحانه من غير ان يكون ذلك منه واللام لام العاقبة ان الذين
يفترون على الله الكذب في امر من الامور لا يفلحون لا يفوزون بمطالبهم التي ارتكبوا الافتراء للفوز بها متاع قليل خبر مبتدا محذوف
اي منفعتهم فيما هم عليه من افعال الجاهلية منفعة قليلة ولهم في الآخرة عذاب اليم لا يكتنه كنهه وعلى الذين هادوا خاصة دون
غيرهم من الاولين والآخرين حرمنا ما قصصنا عليك اي بقوله تعالى حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الآية من قبل
متعلق بقصصنا او بحرمنا وهو تحقيق لما سلف من حصر المحرمات فيما فصل بابطال ما يخالفه من فرق اليهود وتكذيبهم في ذلك فانهم كانوا يقولون
لسنا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعدهما حتى انتهى الامر الينا وما ظلمناهم بذلك التحريم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون حيث فعلوا ما عوقبوا به حسبما نعى عليهم قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الآية [illegible]
الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين اي ان تحريم
[illegible] ذلك [illegible] ولم يجسروا ان يخرجوا التوراة كيف وقد بين فيها ان تحريم ما حرم عليهم من الطيبات لظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديدا
[illegible] وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة اي بسبب جهالة او ملتبسين بها
[illegible] بالله وبعقابه [illegible] عدم التدبر في العواقب لغلبة الشهوة والسوء يعم الافتراء على الله تعالى وغيره ثم تابوا من بعد ذلك اي من
بعد ما عملوا او التفريع [illegible] والمبالغة واصلحوا اي اصلحوا اعمالهم او دخلوا في الصلاح ان ربك من بعدها
من بعد التوبة لغفور لذلك السوء رحيم يثيب على طاعته تركا وفعلا وتكرير قوله تعالى ان ربك لتاكيد الوعد واظهار كمال العناية باتمامه
والتعرض لوصف الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام مع ظهور الاثر في التائبين للايماء الى ان اضافة آثار الربوبية من

المغفرة والرحمة عليهم بتوسطه عليه السلام وكونهم من اتباعه كما اشير اليه فيما مر ان ابراهيم كان امة على حياله لحيازته من الفضائل
البشرية ما لا يكاد يوجد الا متفرقة في امة جمة حسبما قيل ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وهو رئيس اهل التوحيد وقدوة
اهل التحقيق جادل اهل الشرك والجمهم الحجر [illegible] وابطل مذاهبهم الزائغة بالبراهين القاطعة والحجج الدامغة
او لانه عليه السلام كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار وقيل هي فعلة بمعنى مفعول كالرحلة والنخبة من امه اذا قصده او اقتدى به
فان الناس كانوا يقصدونه ويقتدون بسيرته كقوله تعالى اني جاعلك للناس اماما وايراد ذكره عليه السلام عقيب تزييف مذاهب المشركين
من الشرك والطعن في النبوة وتحريم ما احل الله تعالى للايذان بان حقية دين الاسلام وبطلان الشرك وفروعه امر ثابت لا ريب فيه
قانتا لله مطيعا له قائما باوامره حنيفا مائلا عن كل دين باطل الى الدين الحق غير زائل عنه ولم يك من المشركين في امر من امور
دينهم اصلا وفرعا صرح بذلك مع ظهوره [illegible] على كفار قريش في قولهم نحن على ملة ابينا ابراهيم وعلى اليهود [illegible] المشركين
بقولهم عزير ابن الله في افترائهم وادعائهم انه عليه السلام كان على ما هم عليه كقوله سبحانه ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان
حنيفا مسلما وما كان من المشركين اذ به ينتظم امر ايراد التحريم والسبت سابقا ولاحقا شاكرا لانعمه صفة ثالثة لامة واوثرت
صيغة جمع القلة للايذان بانه عليه السلام كان لا يخل بشكر النعمة القليلة فكيف بالكثيرة وللتصريح بكونه عليه السلام على خلاف ما هم عليه
من الكفران بانعم الله تعالى حسبما اشير اليه بضرب المثل اجتباه للنبوة وهداه الى صراط مستقيم موصل اليه سبحانه وهو ملة الاسلام و
[illegible] نتيجة [illegible] عليه السلام بل [illegible] قرينة الاجتباء وآتيناه في الدنيا حسنة حالة حسنة
من الذكر الجميل والثناء فيما بين الناس قاطبة حتى انه ليس من اهل دين الا وهم يتولونه وقيل هي الخلة والنبوة وقيل قول المصلي
منا كما صليت على ابراهيم والالتفات الى التكلم لاظهار كمال الاعتناء بشانه وتفخيم مكانه عليه السلام وانه في الآخرة لمن الصالحين
اصحاب الدرجات العالية في الجنة حسبما ساله بقوله والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم
ثم اوحينا اليك مع علو طبقتك وسمو رتبتك ان اتبع ملة ابراهيم الملة اسم لما شرعه الله تعالى لعباده على لسان الانبياء عليهم السلام
من امللت الكتاب اذا امليته وهو الدين بعينه لكن باعتبار الطاعة له وتحقيقه ان الوضع الالهي مهما نسب الى من يؤدى عنه
يسمى ملة [illegible] يسمى دينا قال الراغب الفرق بينهما ان الملة لا تضاف الا الى النبي عليه السلام ولا تكاد توجد مضافة
الى الله سبحانه ولا الى آحاد الامة ولا تستعمل الا في جملة الشرائع دون آحادها والمراد بملته عليه السلام الاسلام الذي عبر عنه آنفا
بالصراط المستقيم حنيفا حال من المضاف اليه [illegible] دون الشرائع المتبدلة [illegible] الاخبار وما في ثم من التراخي في
الرتبة للايذان بان هذه النعمة من اجل النعم الفائضة عليه عليه السلام وما كان من المشركين تكرير لما سبق لزيادة التاكيد وتقرير النزاهة
عليه السلام عما هم عليه من عقد وعمل وذكره سبحانه انما جعل السبت اي فرض تعظيمه والتخلي فيه للعبادة وترك الصيد فيه تحقيق لذلك
النفي وتوضيح [illegible] كلمة حسبما سلف في قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا فان اليهود كانوا يدعون
ان السبت من شعائر الاسلام وان ابراهيم عليه السلام كان محافظا عليه اي ليس السبت من شرائع ابراهيم وشعائر ملته التي امرت باتباعها
حتى يكون بينه عليه السلام وبين بعض المشركين علاقة في الجملة وانما شرع ذلك لبني اسرائيل بعد مدة طويلة وايراد الفعل مبنيا للمفعول جريا على
سنن الكبرياء وايذانا بعدم الحاجة الى التصريح بالفاعل لاستحالة الاسناد الى الغير [illegible] اي فرض ذلك عليهم
[illegible] بالاسم الموصول [illegible] على الذين اختلفوا فيه [illegible] للتشديد والابتلاء المؤدي الى [illegible]
[illegible] باختلافهم في شانه قبل الوقوع ايذانا [illegible] الى الله تعالى [illegible] لا باعتبار شمول العلية لطرفي الاختلاف
وعموم الحاكمية للفريقين بل باعتبار [illegible] الاختلاف من الطرف المخالف للحق وذلك ان موسى عليه السلام امر اليهود ان يجعلوا في
الاسبوع يوما واحدا للعبادة وان يكون ذلك يوم الجمعة فابوا عليه وقالوا نريد اليوم الذي فرغ الله تعالى فيه من خلق السموات والارض
وهو السبت الا شرذمة منهم قد رضوا بالجمعة فاذن الله تعالى لهم في السبت وابتلاهم بتحريم الصيد فيه فاطاع امر الله تعالى الراضون بالجمعة
فكانوا لا يصيدون واعقابهم لم يصبروا على الصيد فمسخهم الله تعالى قردة دون اولئك المطيعين وان ربك ليحكم بينهم اي بين الفريقين

المختلفين فيه يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اى يفصل ما بينهما من الخصومة والاختلاف فيجازى كل فريق بما يستحقه من الثواب
والعقاب وفيه ايماء الى ان ما وقع فى الدنيا من مسخ احد الفريقين وانجاء الآخر بالنسبة الى ما سيقع فى الآخرة شئ لا يعتد به هذا هو الذى
يستدعيه الاعجاز التنزيلى وقد قيل المعنى انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه اى احلوا الصيد فيه تارة وحرموه اخرى وكان
حتما عليهم ان يتفقوا على تحريمه حسبما امر الله سبحانه به وفسر الحكم بينهم بالمجازاة باختلاف افعالهم بالاحلال تارة والتحريم اخرى ووجه ايراده
ههنا بانه [illegible] انذار المشركين من سخط الله تعالى على العصاة [illegible] ولا يخفى انه لا وجه له [illegible] الى ان الله تعالى [illegible]
فى ان كلمة بينهم تحكم بان المراد بالحكم هو الفصل بين الفريقين من الاختلاف [illegible] المذكور بين [illegible]
صلى الله عليه وسلم باتباع ملة ابراهيم عليه السلام وبين امره صلى الله عليه وسلم بالدعوة اليها من [illegible] فقيل ادع اى من
بعثت اليهم من الامة قاطبة [illegible] وحذف المفعول للتعميم او لان المقصود بيان المدعو اليه [illegible]
[illegible] الى سبيل ربك الى الاسلام الذى عبر عنه تارة
بالصراط المستقيم واخرى بملة ابراهيم عليه السلام وفى التعرض لعنوان الربوبية [illegible] اى الكلمة وتبليغ النبى الى كماله اللائق به
مع اضافة الرب الى ضمير النبى صلى الله عليه وسلم فى مقام الامر بدعوة الامة على الوجه الحكيم وتحليتهم باحكام الشريعة [illegible]
اللطف به صلى الله عليه وسلم والايماء الى وجه بناء الحكم ما لا يخفى بالحكمة اى بالمقالة المحكمة الصحيحة وهو الدليل الموضح للحق المزيح للشبهة
والموعظة الحسنة اى الخطابات المقنعة والعبر النافعة على وجه لا يخفى عليهم انك تناصحهم وتقصد ما ينفعهم فالاولى لدعوة خواص الامة الطالبين
للحقائق والثانية لدعوة عوامهم ويجوز ان يكون المراد بهما القرآن المجيد الجامع لكلا الوصفين وجادلهم اى ناظر معاندهم
بالتى هى احسن بالطريقة التى هى احسن طرق المناظرة والمجادلة من الرفق واللين واختيار الوجه الايسر واستعمال المقدمات المشهورة
تسكينا لشغبهم واطفاء للهبهم كما فعله الخليل عليه السلام ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله الذى امرك بدعوة الخلق اليه اى هو اعلم بحال من لا يرعوى
بعد ما [illegible] من الحكم والمواعظ والعبر وهو اعلم بالمهتدين اليه وهذا تعليل لما ذكر من الامرين والمعنى ان الله تعالى اعلم اسلكوا فى الدعوة
والمناظرة الطريقة المذكورة فانه تعالى هو اعلم بمن لا يرعوى عن الضلال [illegible] استعداده للهدى فى كل من الفريقين [illegible]
[illegible] الدعوة [illegible] تقتضيه الحكمة فانه كاف فى هداية المهتدين وازاحة عذر الضالين او بما عليك الا ما ذكر من الدعوة
والمجادلة بالاحسن واما حصول الهداية او الضلال والمجازاة عليهما فالى الله سبحانه اذ هو اعلم بمن يبقى على الضلال وبمن يهتدى اليه فيجازى كلا منهما
بما يستحقه وتقديم الضالين لما ان مساق الكلام لهم وايراد الضلال بصيغة الفعل الدال على الحدوث [illegible] الى حظ النفس [illegible]
[illegible] الدعوة وذلك [illegible] الذى هو [illegible] على [illegible] وذلك [illegible] على
[illegible] عن الثبات [illegible] والاشعار [illegible] المعاصين وما لهم من العقاب والثواب [illegible]
[illegible] الدعوة [illegible] وان عاقبتم اى اردتم المعاقبة
على طريقة [illegible] ان الكلت [illegible] فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به اى بمثل ما فعل بكم [illegible] على طريقة اطلاق
المسبب على السبب [illegible] المشاكلة والمعنى [illegible] من غير تجاوز [illegible]
وادى [illegible] والعقل المعهود [illegible]
[illegible] فاوجعتم [illegible] فى حق [illegible] وانت عليهم [illegible]
عليهم [illegible] والمثلة [illegible] ولئن صبرتم [illegible] لما راى حمزة رضى الله عنه [illegible]
[illegible] بسبعين منهم مكانك [illegible] وان عاقبتم [illegible]
[illegible] ولئن صبرتم [illegible] لكن فى ضمن [illegible] وانى [illegible]
على [illegible] على الوجه الآكد [illegible] لهو اى الصبر خير [illegible] من الانتصار
بالمعاقبة [illegible] لما فيه من كسر [illegible] وحمل [illegible] على [illegible]

الحسن [illegible] عليه [illegible] حتى [illegible] لكم وكونوا انفسهم [illegible] الا كما [illegible] حتى [illegible]
من الصبر لا بد [illegible] امر [illegible] فهو [illegible] اى [illegible] والحال [illegible] بالحكمة
[illegible] وما صبرك الا بالله [illegible] وهو [illegible] المحققين فى [illegible]
الا بانه اى بذكره والاستغراق فى مراقبة شئونه والتبتل اليه بمجامع الهمة وفيه من تسلية عليه السلام وتهوين مشاق الصبر عليه وتشريفه
ما لا مزيد عليه او الاكتفاء المنبئة على حكم الله تعالى [illegible] فالتسلية من حيث اشتماله على [illegible] [illegible] وقيل الا بتوفيقه ومعونته
فهى من حيث تسهيله [illegible] ولا تحزن عليهم اى على الكافرين [illegible] اعراضهم [illegible] او على [illegible]
الكافرين وقيل على المؤمنين وما فعل بهم [illegible] ولا تك فى ضيق بالفتح وقرئ بالكسر وهما لغتان كالقول
والقيل اى لا تكن فى ضيق صدر وحرج [illegible] مما يمكرون اى من مكرهم [illegible] فيما
يستقبل [illegible] والثانى [illegible] ان الله مع الذين اتقوا [illegible]
[illegible] على الوجه الاول [illegible] التسلية [illegible] الى الله سبحانه [illegible]
[illegible] من الشرور [illegible] من الخوف [illegible] ان الله مع الذين اتقوا تعليل لما
سبق من الامر والنهى والمراد بالمعية الولاية الدائمة التى لا يحوم حول صاحبها شئ من الجزع والحزن وضيق الصدر [illegible]
[illegible] المتقين اى من حيث انهم [illegible] للتقوى وكذا الحال فى قوله تعالى ان الله مع الصابرين [illegible]
والمراد بالتقوى المرتبة الثالثة منه [illegible] مرتبة التوقى عن الشرك ومرتبة التجنب عن كل ما يؤثم من فعل وترك اعنى التنزه عن
كل ما يشغل سره عن الحق والتبتل اليه [illegible] وهو التقوى الحقيقى [illegible] ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون والمعنى ان الله ولى الذين [illegible] ولم يخطر ببالهم شئ من محبوب
او مكروه [illegible] الخوف من [illegible] علام [illegible] التقيد [illegible]
[illegible] العاقبة للمتقين على [illegible] المعاصى [illegible] من [illegible]
[illegible] المشار اليه [illegible] والذين هم محسنون [illegible] الكريم [illegible]
[illegible] على الصبر [illegible] والذين هم محسنون [illegible]
الذى [illegible] فى [illegible] فان الله لا يضيع اجر المحسنين [illegible] على ان كلا من الصبر والتقوى
من قبيل الاحسان [illegible] ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين وحقيقة الاحسان الاتيان بالاعمال على الوجه اللائق الذى
هو حسنها الوصفى المستلزم لحسنها الذاتى وقد فسره صلى الله عليه وسلم بقوله ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك [illegible]
للآية [illegible] فى ولاية الله سبحانه [illegible] احدهما [illegible]
[illegible] لا فادة [illegible]
[illegible] والمحسنين [illegible] والقهم [illegible]
[illegible] على [illegible] ان يكون [illegible] عن ابن عباس رضى الله عنهما [illegible]
[illegible] وعن هرم بن حيان انه قيل له حين الاحتضار اوص فقال انما الوصية من المال ولكن اوصيكم بخواتيم
سورة النحل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله تعالى بما انعم عليه فى دار الدنيا وان مات فى يوم تلاها او ليلة كان له

سورة الاسرى مائة احدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذى اسرى بعبده سبحان علم للتسبيح كعثمان للرجل حيث كان المسمى معنى لا عينا وجنسا لا شخصا لم تكن اضافته من قبيل ما فى
زيد المعارك [illegible] وانتصابه بفعل [illegible] تقديره اسبح الله سبحانه [illegible] وفيه ما لا يخفى من الدلالة على التنزيه البليغ من حيث

الى سبحان اسم التسبيح الذي هو التنزيه والابعاد في الارض ومنه فرس سبوح اي واسع الجري ومن جهة النقل الى التفعيل ومن جهة
من المصدر الى الاسم الموضوع له خاصة لسبحان وهو علم [illegible] الحاضرة في الذهن ومن جهة قيامه مقام المصدر مع الفعل [illegible]
معه كونه بمعنى التنزيه فيه مبالغة من حيث اضافة التنزيه الى ذاته المقدسة ومكانه ناصبه من الحذف وبين ما يعطف عليه في قوله
سبحانه وتعالى كانه قيل تنزه بذاته تعالى والكلام اسرى بالليل خاصة كالسرى وهو التسري ليلا لافادة تقليله [illegible]
على البعضية من حيث الاجزاء دلالة على البعضية من حيث الافراد [illegible] من الليالي [illegible] فرد
واحد منها بخلاف ما اذا قلت سرت الليل فانه يفيد استيعاب السير الجميع [illegible] ويؤيده قراءة من الليل اي بعضه [illegible]
[illegible] في عباده سبحانه وبلوغه في ذلك غاية الغايات القاصية ونهاية النهايات النائية [illegible]
التنزه او التنزيه الى الموصول المذكور بلا اشعار بعلية ما في الصلة [illegible] فان ذلك من ادلة كمال قدرته وبالغ حكمته ونهاية تنزهه [illegible]
المخلوقين من المسجد الحرام اختلف في مبدأ الاسراء فقيل هو المسجد الحرام بعينه [illegible] البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني جبرئيل
بالبراق وقيل هو دار ام هانئ بنت ابي طالب والمراد بالمسجد الحرام الحرم لاحاطته بالمسجد والتباسه به او لان الحرم كله مسجد فانه روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه عليه السلام كان نائما في بيت ام هانئ بعد صلاة العشاء فكان ما كان فقصه عليها [illegible] ثم خرج الى المسجد [illegible] عليه السلام
[illegible] ان يكذبه القوم فقال عليه السلام وان كذبوني [illegible] ابو جهل [illegible] يا معشر بني كعب بن لؤي
[illegible] فمن بين مصفق وواضع يده على رأسه تعجبا وانكارا وارتد ناس ممن كان آمن به وسعى رجال الى ابي بكر فقال ان كان قال
لقد صدق قالوا [illegible] على ذلك قال [illegible] فسمي الصديق وكان فيهم من يعرف بيت المقدس فاستنعتوه المسجد فجلي له بيت المقدس
فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع
الشمس يقدمها جمل اورق فخرجوا يشتدون ذلك اليوم نحو الثنية فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد شرقت وقال آخر هذه والله العير قد اقبلت يقدمها
جمل اورق كما قال محمد ثم لم يؤمنوا [illegible] واختلف في وقته ايضا فقيل كان قبل الهجرة بسنة [illegible] انه كان
في المنام قبل البعثة واختلف ايضا انه في اليقظة او في المنام فعن الحسن انه كان في المنام [illegible] انه كان
في المنام قبل البعثة وفي اليقظة بعدها واختلف ايضا انه كان جسمانيا او روحانيا فعن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما فقد جسد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولكن عرج بروحه وعن معاوية [illegible] والحق انه كان جسمانيا [illegible]
التعجب [illegible] الاستبعاد والانكار [illegible]
في الهندسة ان قطر الشمس ضعف قطر الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل الى موضع طرفها الاعلى بحركة الفلك الاعظم
مع معاوقة حركة فلكها لها في اقل من ثانية وقد تقرر ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض التي من جملتها الحركة وان الله سبحانه قادر
على كل الممكنات فيقدر على ان يخلق مثل تلك الحركة بل اسرع منها في جسد النبي صلى الله عليه وسلم او فيما يحمله [illegible]
المعجزة الى المسجد الاقصى اي بيت المقدس [illegible] وراءه مسجد [illegible] الذي باركنا
حوله ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء عليهم السلام [illegible] من آياتنا العظيمة التي من جملتها ذهابه
في برهة من الليل مسيرة شهر [illegible] ومشاهدة بيت المقدس وتمثل الانبياء له ووقوفه على مقاماتهم
العلية عليهم السلام والالتفات الى التكلم لتعظيم تلك البركات والآيات وقرئ ليريه بالياء انه هو السميع [illegible]
[illegible]
[illegible] وآتينا موسى الكتاب اي التوراة [illegible]
[illegible]
[illegible] وجعلناه اي ذلك الكتاب هدى [illegible] الا تتخذوا [illegible]

اليه [illegible] وقرئ بالياء على ان ان مصدرية والمعنى آتينا موسى الكتاب [illegible] لئلا يتخذوا من دوني وكيلا اي ربا
تكلون اليه [illegible] ذرية من حملنا مع نوح [illegible] او النداء على قراءة
النهي [illegible] تذكير انعامه تعالى عليهم [illegible] من الغرق في سفينة نوح عليه السلام [illegible]
لا تتخذوا [illegible] ومن دوني [illegible] وكيلا [illegible]
[illegible] انه اي ان نوحا عليه السلام
كان عبدا شكورا [illegible] في مجامع حالاته [illegible]
[illegible] وقضينا الى بني اسرائيل [illegible]
في الكتاب اي في التوراة [illegible] لتفسدن في الارض جواب قسم [illegible]
[illegible] مرتين [illegible]
[illegible]
[illegible]
اي اولى [illegible] بعثنا عليكم [illegible] اولي بأس شديد ذوي قوة وبطش في الحرب [illegible] فجاسوا
[illegible] خلال الديار [illegible]
[illegible]
[illegible] ثم رددنا لكم الكرة اي الدولة والغلبة
عليهم على الذين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وجعلناكم اكثر نفيرا
مما كنتم [illegible]
ان احسنتم احسنتم لانفسكم [illegible] وان اسأتم فلها [illegible]
[illegible] فاذا جاء وعد الآخرة [illegible] ليسوؤا وجوهكم [illegible]
[illegible]
[illegible]
والملام في [illegible] وليدخلوا المسجد [illegible] كما دخلوه اول مرة [illegible]
[illegible] ما علوا [illegible] تتبيرا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عسى ربكم ان يرحمكم [illegible]

الا ما كنتم عليه من المعاصي [illegible] اي عقوبتكم [illegible] الله سبحانه عليهم النعمة [illegible] عليهم الاكاسرة

فعلوا بهم ما فعلوا [illegible] محمد صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اي محبسا لا يستطيعون الخروج منها ابد الآبدين [illegible]

[illegible] ان هذا القرآن [illegible] يهدي [illegible]

[illegible] للتي هي اقوم اي اقوم الطرائق [illegible]

[illegible]

[illegible] ويبشر المؤمنين [illegible]

[illegible] الذين يعملون الصالحات [illegible] ان لهم [illegible]

[illegible] وان الذين لا يؤمنون بالآخرة [illegible]

[illegible]

بل ابواعمالهم [illegible] وجعلنا آية النهار [illegible]

[illegible]

في جوم ادوم امر مخصوص الا انه خفي ما دام الروح متعلقا بالبدن مشتغلا بوارد الحواس والقوى فاذا انقطعت علاقته عن البدن قامت
قيامته لان النفس كانت ساكنة مستقرة في الجسد وعند ذلك قامت وتوجهت نحو الصعود الى العالم العلوي فيزول الغطاء وينكشف
الاحوال ويظهر على لوح النفس نقش كل شيء عمله في مدة عمره وهذا معنى الكتابة والقراءة كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اي كفى نفسك
والباء زايدة واليوم ظرف لكفى وحسيبا تمييز وعلى صلته لانه بمعنى الحاسب كالصريم بمعنى الصارم من حسب عليه كذا او بمعنى الكافي ووضع
موضع الشهيد لانه يكفي المدعي ما اهمه وتذكيره لان ما ذكر من الحساب والكفاية مما يتولاه الرجال او لانه مبني على تاويل النفس بالشخص
على انه [illegible] عن نفس المذكور كقول جبلة بن حريث يا نفس انك باللذات مسرور فاذكر فهل ينفعنك اليوم تذكير من اهتدى فانما يهتدي
لنفسه فذلكة لما تقدم من بيان كون القرآن هاديا لاقوم الطرائق ولزوم الاعمال لاصحابها اي من اهتدى بهدايته وعمل بما في تضاعيفه
من الاحكام وانتهى عما نهاه عنه فانما تعود منفعة اهتدائه الى نفسه لا تتخطاه الى غيره ممن لم يهتد ومن ضل عن الطريقة التي يهديه اليها
فانما يضل عليها اي فانما وبال ضلاله عليها لا على من عداه ممن لم يباشره حتى يمكن مفارقة العمل صاحبه ولا تزر وازرة وزر اخرى
تاكيد للجملة الثانية اي لا تحمل نفس حاملة للوزر وزر نفس اخرى [illegible] تاكيد للجملة الثانية اي لا تحمل نفس حاملة عن وزرها ويتخلص عن العقاب
ويحمله من التلازم بل انما تحمل كل منها وزرها وهذا تحقيق لمعنى قوله وكل انسان الزمناه طائره في عنقه واما ما يترتب عليه قوله تعالى
من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وقوله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن
اوزار الذين يضلونهم بغير علم من حمل الغير وزر الغير وانتفاعه بحسنته وتضرره بسيئته فان كلا من الحسنة والسيئة التي يحملها الحامل
لازم له وانما الذي يصل اليه من يشفع جزاء شفاعته لا جزاء اصل الحسنة والسيئة وكذلك جزاء الضلال مقصور على الضالين وما يحمله
المضلون انما هو جزاء الاضلال لا جزاء الضلال واعاد [illegible] التاكيد بالجملة الثانية قطعا للاطماع الفارغة حيث كانوا يزعمون
انهم ان لم يكونوا على الحق فالتبعة على اسلافهم الذين قلدوهم وما كنا معذبين بيان للعناية الربانية اثر بيان اختصاص آثار الهداية والضلال
باصحابها وعدم حرمان المهتدي من ثمرات هدايته وعدم مؤاخذة النفس بجناية غيرها اي وما صح وما استقام منا بل استحال في سنتنا
المبنية على الحكم البالغة او ما كان في حكمنا الماضي وقضائنا السابق ان نعذب احدا من اهل الضلال والاوزار اكتفاء بقضية العقل
حتى نبعث اليهم رسولا يهديهم الى الحق ويردعهم عن الضلال ويقيم الحجج ويمهد الشرائع [illegible] الكتاب المنزل عليه والمراد
بالعذاب المنفي اما عذاب الاستئصال كما قاله الشيخ ابو منصور الماتريدي رحمه الله وهو المناسب لما بعده او الجنس الشامل للدنيوي والاخروي من
افراده واياما كان فالبعث غاية لعدم صحة وقوعه في وقته المقدر له لا لعدم وقوعه مطلقا كيف لا والاخروي لا يمكن وقوعه عقيب
والدنيوي ايضا لا يحصل الا بعد تحقق ما يوجبه من الفسق والعصيان الا يرى الى قوم نوح كيف اخر عنهم ما حل بهم زمانا طويلا
واذا اردنا ان نهلك قرية بيان لكيفية وقوع التعذيب بعد البعثة التي جعلت غاية لعدم صحته وليس المراد بالارادة تحققها
اذ لا يتخلف عنه المراد ولا الارادة الازلية المتعلقة بوقوع المراد في وقته المقدر له اذ لا يقارنها الجزاء الآتي بل دنو وقته كما في
قوله تعالى [illegible] دنا وقت تعلق ارادتنا باهلاك قرية بان نعذب اهلها بما ذكر من عذاب الاستئصال الذي بينا انه لا يصح
منا قبل البعثة او وقوعه مما ذكر [illegible] من الظلم والمعاصي دون قضية الحكمة من غير ان يكون
امرنا بواسطة الرسل المبعوثين الى اهلها مترفيها متنعميها وجبابرتها وملوكها خصهم بالذكر مع توجه الامر الى الكل
لانهم الاصول في الخطاب والباقي اتباع لهم ولان توجه الامر اليهم اكد [illegible] ان المراد بالحق والخير
لا يامر بالفحشاء [illegible] ففسقوا فيها اي خرجوا
عن الطاعة [illegible] فحق عليها القول اي ثبت وتحقق [illegible] فدمرناها تدميرا
اهلكناها اهلاكا [illegible]
[illegible]
[illegible]

على الآخرة ان من مؤدى ذلك ان تعذيبهم منوط بارادة الله سبحانه وانما عليهم [illegible] على الفسق [illegible]
بان يجرعهم بالامر به وكم اهلكنا اي وكثيرا اهلكنا من القرون [illegible] من بعد نوح [illegible]
[illegible]
عليه السلام [illegible] في القرآن العظيم [illegible]
عليه السلام [illegible] وكفى بربك [illegible] بذنوب عباده خبيرا بصيرا [illegible]
[illegible] وفيه اشارة الى ان البعث [illegible]
[illegible] من كان يريد [illegible]
[illegible]
[illegible] العاجلة [illegible]
كانه [illegible] على مطلق الارادة في قسمة المراد بالعاجلة الدار الدنيا [illegible]
ما نشاء [illegible] لمن نريد تعجيل ما نشاء [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ثم جعلنا له جهنم [illegible] يصلاها مذموما مدحورا [illegible]
[illegible] ومن اراد الآخرة [illegible] وسعى لها سعيها [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] كلا نمد هؤلاء وهؤلاء [illegible]
[illegible]
[illegible] من عطاء ربك [illegible]
[illegible] وما كان عطاء ربك محظورا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض [illegible]
[illegible]
[illegible]

الآجلة ودخل جهنم صليها على مرتبة الاشهاد لكي الادنى على حال الاعلى كما انفرد عنه قوله تعالى وللآخرة اكبر اي من نعماؤها اكبر
من الدنيا وقوله اكبر درجات واكبر تفضيلا لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها العالية التي لا [illegible] والكسبة [illegible]
لا [illegible] بالاعين ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر [illegible] ان يراد بها الامداد [illegible] فقط وتحمل [illegible]
على نوع [illegible] بالطريق الاول [illegible] ارادتهم [illegible] بالذكر من [illegible] النسبة [illegible]
[illegible] بالاولين [illegible] من الفريقين [illegible] ذكرنا [illegible] من الفريق الاول
من عطاء ربك الا [illegible] الدنيوي محظور من احد من برهم [illegible] انظر كيف فضلنا [illegible] ذلك [illegible]
بعضهم [illegible] الآية [illegible] محظورة بالنسبة الى الفريق الا [illegible] الامداد [illegible]
[illegible] الفريق [illegible] الامداد الدنيوي [illegible] الفريق الثاني [illegible] في الكلام [illegible]
[illegible] لا تجعل مع الله الها آخر الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به امته [illegible] والا [illegible]
[illegible] فتقعد [illegible] مذموما [illegible] مخذولا [illegible]
[illegible] مذموما مخذولا ولا [illegible] من الملائكة والمؤمنين [illegible]
الموحد [illegible] وقضى ربك اي امر امرا [illegible] وقضى ربك ان لا تعبدوا اي بان
لا تعبدوا الا اياه [illegible] وبالوالدين احسانا [illegible]
[illegible] وبالوالدين [illegible] احسانا [illegible] اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما [illegible]
[illegible] عندك [illegible]
[illegible] الكلام [illegible]
[illegible] التثنية [illegible]
[illegible] فلا تقل لهما اف [illegible] الافراد [illegible]
[illegible] اي [illegible] النهي [illegible]
[illegible] ولا تنهرهما اي لا تزجرهما [illegible] النهي [illegible]
[illegible] وقل لهما قولا كريما [illegible]
الجميل الذي [illegible] حسن الادب [illegible]
[illegible]
ان لا [illegible] ولا تنظر اليهما [illegible]
عليهما [illegible]
[illegible] واخفض لهما جناح الذل [illegible] الآية [illegible]
[illegible] جناحك [illegible]
[illegible]
جناحه [illegible] عليهما [illegible] جناح [illegible]
[illegible] من الرحمة من فرط رحمتك وعطفك عليهما [illegible]
الى من كان افقر خلق الله تعالى اليهما [illegible]
وقل رب ارحمهما برحمتك الدنيوية والاخروية [illegible]

[illegible] النصب [illegible] الرحمة [illegible] والترتيب [illegible]
[illegible] الاول [illegible] الرحمة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] تخشى [illegible] بالاحداد [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
صلى الله عليه وسلم [illegible] السلام [illegible]
[illegible]
[illegible] تعالى [illegible]
[illegible] ربكم اعلم بما في نفوسكم
من البر والعقوق ان تكونوا صالحين [illegible] فانه كان للاوابين اي الرجاعين [illegible]
[illegible] غفورا [illegible]
[illegible] وآت ذا القربى اي ذا القرابة حقه [illegible]
[illegible] والمسكين وابن السبيل [illegible]
[illegible]
[illegible] ولا تبذر تبذيرا [illegible]
[illegible]
ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين [illegible] الشياطين [illegible]
[illegible] التبذير [illegible] الشياطين [illegible]
[illegible] التبذير [illegible]
[illegible] وكان الشيطان لربه كفورا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عنهم [illegible] ابتغاء رحمة من ربك [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] فقل لهم قولا ميسورا [illegible]
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط [illegible]
[illegible] ان ربك [illegible]
[illegible] فتقعد ملوما محسورا [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

دائما بحيث قال ان امي تستكسيك درعا فقال عليه السلام من ساعة الى ساعة فعد الينا فذهب الى امه فقالت له قل ان امي تستكسيك الدرع الذي
عليك فدخل عليه السلام داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا واذن بلال وانتظروا فلم يخرج للصلاة فنزلت فيا ايها الرسول حكاية حلالات
في اخرها وكذا ما قيل انه عليه السلام اعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وكذا عيينة بن حصن الفزاري فجاء عباس بن مرداس فانشأ يقول
اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم
لا يرفع فقال عليه السلام يا ابا بكر اقطع لسانه عني اعطه مائة من الابل وكانوا جميعا من المؤلفة قلوبهم فنزلت ان ربك يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر تعليل لما اي يوسعه على بعض ويضيقه على آخرين حسبما يتعلق به مشيئته التابعة للحكمة فليس ما يرهقك من الاضاقة الا لحكمة
الى الاعراض عن السائلين او نحو ذلك مما يدركه واسطها كل البسط الا لمصلحتك انه كان بعباده خبيرا بصيرا تعليل لما سبق اي يعلم سرهم
وعلنهم فيعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم ويجوز ان يراد ان البسط والقبض من امر الله تعالى العالم بالسرائر والظواهر الذي بيده خزائن السموات والارض
فاما العباد فعليهم ان يقتصدوا او ان يراد انه تعالى يبسط تارة ويقبض اخرى فاستنوا بسنته فلا تقبضوا كل القبض ولا تبسطوا كل البسط وان يراد
انه تعالى يبسط ويقدر بحسب مشيئته فلا تبسطوا على من قدر عليه رزقه وان يكون تمهيدا لقوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق اي مخافة فقر وقرئ
بكسر الخاء كانوا يئدون بناتهم مخافة الفقر فنهاهم عن ذلك نحن نرزقهم واياكم لا انتم فلا تخافوا الفاقة بناء على عجزكم عن تحصيل رزقهم
وهو ضمان لرزقهم وتعليل للنهي المذكور بابطال موجبه في زعمهم وتقديم ضمير الاولاد على المخاطبين على عكس ما وقع في سورة الانعام للاشعار
بان هاهنا في افاقة الرزق او ان الباعث على القتل هناك الاملاق الناجز ولذلك قيل من املاق وهاهنا الاملاق المتوقع ولذلك قيل خشية املاق
فكانه قيل نرزقهم من غير ان ينتقص من رزقكم شيء فيعتريكم ما تخشونه واياكم ايضا رزقا الى رزقكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا تعليل آخر
بيان ان المنهي عنه في نفسه منكر عظيم والخطأ الذنب والاثم يقال خطئ خطأ كأثم اثما وقرئ بالفتح والسكون وبفتحين كالحذر وقيل بمعنى
ضد الصواب وبكسر الخاء والمد وبفتحها ممدودا وبفتحها وكسر الطاء من غير همز وبكسرها كذلك ولا تقربوا الزنى بمباشرة مبادئه القريبة او البعيدة فضلا عن
مباشرته وانما نهي عن قربانه على خلاف ما سبق ولحق من القتل للمبالغة في النهي عن نفسه ولان قربانه داع الى مباشرته وتوسيط النهي عنه بين النهي
عن قتل الاولاد والنهي عن قتل النفس المحرمة على الاطلاق باعتبار انه قتل للاولاد لما انه تضييع للانساب فان من لم يثبت نسبه ميت حكما انه كان فاحشة
فعلة ظاهرة القبح زائدته وساء سبيلا اي بئس طريقا طريقه فانه غصب للابضاع المؤدي الى اختلاط الانساب وهيجان
الفتن كيف لا وقد قال النبي عليه السلام اذا زنى العبد خرج منه الايمان فكان على رأسه كالظلة فاذا انقطع رجع اليه وقال عليه السلام لا يزني الزاني
حين يزني وهو مؤمن وعن حذيفة رضي الله عنه انه قال عليه السلام اياكم والزنى فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة فاما التي
في الدنيا فذهاب البهاء ودوام الفقر وقصر العمر واما التي في الآخرة فسخط الله وسوء الحساب والخلود في النار ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
قتلها بان عصمها بالاسلام او بالعهد الا بالحق الا باحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنى بعد احصان وقتل نفس معصومة عمدا او بالحق متعلق بلا تقتلوا اي
لا تقتلوها بسبب من الاسباب الا بسبب الحق او ملتبسين او ملتبسة بشيء من الاشياء ويجوز ان يكون نعتا لمصدر محذوف اي لا تقتلوها الا قتلا
ملتبسا بالحق ومن قتل مظلوما بغير حق يوجب قتله او يبيحه للقاتل حتى انه لا يعتبر اباحته بغير الحق كان من عليه القصاص اذا قتله غير من
له القصاص يقتص له ولا يغني قول الولي انا امرته بذلك ما لم يكن الامر ظاهرا فقد جعلنا لوليه لمن يلي امره من الوارث او السلطان
عند عدم الوارث سلطانا تسلطا واستيلاء على القاتل يؤاخذه بالقصاص او بالدية حسبما تقتضيه جنايته او حجة غالبة فلا يسرف
وقرئ فلا تسرف في القتل اي لا يسرف الولي في امر القتل بان يتجاوز الحد المشروع بان يزيد عليه المثلة او بان يقتل غير القاتل من اقاربه
او بان يقتل الاثنين مكان الواحد كما يفعله اهل الجاهلية او بان يقتل القاتل في مادة الدية وقرئ بصيغة النهي مبالغة في افادة معنى النهي
انه كان منصورا تعليل للنهي والضمير للولي على معنى انه تعالى نصره بان اوجب القصاص او الدية وامر الحكام بمعونته في استيفاء حقه فلا
يستزيد عليه ولا يخرج من دائرة امر الشارع او للمقتول ظلما على معنى انه تعالى نصره حيث اوجب ما ذكر فلا يسرف في شأنه او للذي يقتله الولي ظلما واسرافا
ودم المقتول ظلما ومن مجاهد ان الضمير في فلا يسرف للقاتل الاول ويعضده قراءة فلا تسرفوا وان الضمير في انه للمقتول وهو مردود الى الولي والمقتول
فالمراد بالقصص ... على نفسه بتعريضها للهلاك بالقصاص او تجاوز الحد في القتل اي لا يسرف على نفسه في شأن القتل كما

كما في قوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم ولا تقربوا مال اليتيم نهي عن قربانه لما ذكر من المبالغة في النهي عن التعرض له ومن افضاء ذلك الى التوسل
الى الاكل الا بالتي هي احسن اي الا بالخصلة والطريقة التي هي احسن الخصال والطرائق وهي حفظه واستثماره حتى يبلغ اشده غاية لجواز التصرف
على الوجه الاحسن المدلول عليه بالاستثناء لا للوجه المذكور فقط واوفوا بالعهد سواء جرى بينكم وبين ربكم او بينكم وبين غيركم من الناس والايفاء بالعهد والوفاء
به القيام بمقتضاه والمحافظة عليه لا يكاد يستعمل الا بالباء فرقا بينه وبين الايفاء الحسي كايفاء الكيل والوزن ان العهد اظهر في مقام الاضمار اظهارا
لكمال العناية بشأنه او لان المراد مطلق العهد المنتظم للعهود كان مسؤولا اي مسؤولا عنه على حذف الجار وجعل الضمير بعد انقلابه مرفوعا مستكنا في اسم
المفعول كقوله تعالى وذلك يوم مشهود اي مشهود فيه ونظيره ما في قوله تعالى تلك آيات الكتاب الحكيم على ان اصله الحكيم قائله فحذف المضاف وجعل الضمير مستكنا
في الحكيم بعد انقلابه مرفوعا ويجوز ان يكون تخييلا كانه يقال للعهد لم نكثت وهلا وفي بك تبكيتا للناكث كما يقال للموءودة باي ذنب قتلت واوفوا الكيل
اي اتموه ولا تخسروه اذا كلتم اي وقت كيلكم للمشترين وتقييد الامر بذلك لما ان التطفيف هناك يكون واما وقت الاكتيال على الناس فلا حاجة
الى الامر بالتعديل قال تعالى اذا اكتالوا على الناس يستوفون الآية وزنوا بالقسطاس هو الميزان رومي معرب وقيل كل ميزان صغيرا كان او كبيرا
رومي معرب ولا يقدح ذلك في عربية القرآن لان الاعجمي اذا استعملته العرب واجرته مجرى كلامهم في الاعراب صار عربيا وقرئ بضم القاف المستقيم اي العدل السوي ولعل الاكتفاء باستقامته
عن الامر بايفاء الوزن لما ان عند استقامته لا يتصور الجور غالبا بخلاف الكيل فانه كثيرا ما يقع التطفيف مع استقامة الآلة كما ان الاكتفاء بايفاء
الكيل عن الامر بتعديله لما ان ايفاءه لا يتصور بدون تعديل المكيال وقد امر بتقويمه ايضا في قوله تعالى واوفوا الكيل والميزان بالقسط ذلك اي ايفاء
الكيل والوزن بالقسطاس خير في الدنيا اذ هو امانة توجب الرغبة في معاملته والذكر الجميل بين الناس واحسن تاويلا عاقبة تفعيل من آل اذا رجع والمراد
ما يؤول اليه ولا تقف ولا تتبع من قفا اثره اي تبعه وقرئ ولا تقف من قاف اثره اي قفاه ومنه القافة جمع القائف ما ليس لك به علم اي لا تكن
في اتباع ما لا علم لك به من قول او فعل كمن يتبع مسلكا لا يدري انه يوصله الى مقصده واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه ان المراد بالعلم
هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سنده قطعيا كان او ظنيا واستعماله بهذا المعنى مما لا ينكر شيوعه وقيل انه مخصوص بالعقائد وقيل بالرمي
وشهادة الزور ويؤيده قوله عليه السلام من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله تعالى في ردغة الخبال حتى يأتي بالمخرج ومنه قول الكميت ولا ارمي البريء بغير ذنب
ولا اقفو الحواصن ان رمينا ان السمع والبصر والفؤاد وقرئ بفتح الفاء والواو المقلوبة من الهمزة بعد ضم الفاء كل اولئك اي كل واحد
من تلك الاعضاء فاجريت مجرى العقلاء لما كانت مسؤولة عن احوالها شاهدة على اصحابها هذا وان اولاء وان غلب في العقلاء لكنه من حيث انه اسم جمع
لذا الذي يعم القبيلين جاء لغيرهم ايضا قال ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد اولئك الايام كان عنه مسؤولا اي كان كل من تلك الاعضاء
مسؤولا عن نفسه على ان اسم كان ضمير يرجع الى كل وكذا الضمير المجرور وقد جوز ان يكون الاسم ضمير القافي بطريق الالتفات اذ الظاهر ان يقال
كنت عنه مسؤولا وقيل الجار والمجرور في محل الرفع وهذا ليس بسديد لان الجار والمجرور لا يلتبس بالمبتدأ او هو السبب في منع تقديم الفاعل وما يقوم مقامه
ولكن النحاس حكى الاجماع على عدم جواز تقديم القائم مقام الفاعل اذا كان جارا ومجرورا ويجوز ان يكون من باب الحذف على شريطة التفسير ويكون الجار
من المفسر مع المفسر مستكنا كما ذكر في قوله تعالى يوم مشهود ويجوز ان يكون مسؤولا مسندا الى المصدر المدلول عليه بالفعل وان يكون فاعله المصدر
وهو السؤال وعنه في محل النصب ويحكى عن ابن جني انه اعتبر ذلك وقال فيه دلالة على جواز تقديم ما اقيم مقام الفاعل على رافعه اي فيك يرغب الرغبة
بمعنى يرغب في الرغبة كما في قولهم يعطي ويمنع اي يفعل الاعطاء والمنع ويجوز ان يكون اسم كان او خبرها كل ما عهد بصلاحيته اي كان صاحبه عنه مسؤولا
او كونه صاحبه ولا تمش في الارض التقييد به لزيادة التقرير والاشعار بان المشي عليها مما لا يليق بالمرح مرحا بطرا او اختيالا
وهو مصدر وقع موقع الحال اي ذا مرح او نفس مرحا او لاجل المرح وقرئ بالكسر انك لن تخرق الارض تعليل للنهي وفيه تهكم بالمختال
وايذان بان ذلك مفاخرة مع الارض وتكبر عليها اي لن تخرق الارض بدوسك وشدة وطأتك وقرئ بضم الراء ولن تبلغ الجبال
التي هي بعض اجزاء الارض طولا حتى يمكن لك ان تتكبر عليها او التكبر انما يكون بكثرة القوة وعظم الجثة وكلاهما مفقود وفيه تعريض
بحال المختال من رفع رأسه ومشيه على صدور قدميه كل ذلك اشارة الى ما علم في تضاعيف ذكر الاوامر والنواهي من الخصال الخمس
والعشرين كان سيئه وهو الذي نهي عنه وهي اثنتا عشرة خصلة عند ربك مبغوضا غير مرضي او غير مراد بالارادة الاولية لا انه غير
مراد مطلقا لقيام الادلة القاطعة على ان جميع الاشياء واقعة بارادته تعالى وهو تتمة لتعليل الامور المنهي عنها جميعا ووصف ذلك

بمطلق الكراهة مع ان البعض من الكبائر لا يليق بان يوصف بالكراهة مكروها متعلقة في وجوه الانتهاء عن ذلك وتوجيه الانشاء الى الكل ثم تعيين البعض دون توجيههما اليه ابتداء لما ان البعض المذكور ليس بمذكور جملة على وجه الاجمال وفيه اشعار بكون ما عداه مرضيا عنه تعالى وذلك انما هو بالحض عليه وحقه الاضافة بيانية كما في آية الليل وآية النهار وقرئ سيئة على انه خبر كان وذلك اشارة الى ما نهي عنه من الامور المذكورة وكم وما بدل من سيئة لما انه على المعنى فانه بمعنى سيئات وقرئ بالجري على انه صفة لمذكور الكم و ادجري مجرى الاسماء وزال عنه معنى الوصفية ويجوز كونه حالا من المستكن في كان او في الكم على ان مكروها بمعنى سيئة وقرئ شأنه ذلك اي الذي تقدم من التكاليف المفصلة مما اوحى اليك ربك اي بعضه او من جنسه من الحكمة التي هي علم الشرائع او معرفة الحق لذاته والخير للعمل به او من الاحكام المحكمة التي لا يتطرق اليها النسخ والفساد وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه الآيات الثماني عشرة كانت في الواح موسى عليه السلام اولها لا تجعل مع الله الها آخر قال تعالى وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وهي عشر آيات في التوراة ومن الحكمة بالوحي على انها تبعيضية او ابتدائية واما بالجار وقوله حال من الموصول او من ضميره المحذوف في الصلة اي كائنا من الحكمة وامانة من موصولا بالعادة الجار ولا تجعل مع الله الها آخر الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد غيره ممن يتصور منه صدور المنهي عنه وقد كرر للتنبيه على ان التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه وانه رأس كل حكمة وملاكها ومن عدمه لم تنفعه علومه وحكمه وان بذ فيها اساطين الحكماء وحك بيافوخه عنان السماء وقد رتب عليه ما هو عاقبة الاشراك اولا حيث قيل فتقعد مذموما مخذولا ورتب عليه هاهنا نتيجته في العقبى فقيل فتلقى في جهنم ملوما مدحورا مطرودا من رحمة الله تعالى وفي ايراد الالقاء مبنيا للمفعول جري على سنن الكبرياء وازدراء بالمشرك وجعل له من قبيل خشبة يأخذها آخذ بكفه فيطرحها في التنور افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا خطاب للقائلين بان الملائكة بنات الله سبحانه والاصفاء بالشيء جعله خالصا والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يفسره المذكور اي افضلكم على جنابه فخصكم بافضل الاولاد على وجه الخلوص وآثر لذاته اخسها وادناها كما في قوله تعالى الكم الذكر وله الانثى وقوله تعالى ام له البنات ولكم البنون وقد قصد بالتوجيه ما يصلح الربوبية تشديد النكير وتأكيده واشير بذكر الملائكة عليهم السلام وايراد الاناث مكان البنات الى كونهم اخوة وهم عليهم السلام بالانوثة التي هي اخس صفات الحيوان كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا انكم لتقولون بمقتضى مذهبكم الباطل الذي هو اضافة الولد الى الله سبحانه قولا عظيما لا يقادر قدره في استتباع الاثم وخرقه لقضايا العقول بحيث لا يجترئ عليه احد حيث تجعلونه تعالى من قبيل الاجسام المتجانسة السريعة الزوال وليس كمثله شيء وهو الواحد القهار الباقي بذاته ثم تضيفون اليه ما تكرهون من اخس الاولاد وتفضلون عليه انفسكم بالبنين ثم تصفون الملائكة الذين هم من اشرف الخلائق بالانوثة التي هي اخس اوصاف الحيوان فيا له من قول باطل وكفر ما اشنعه واقبحه ولقد صرفنا هذا المعنى وكررناه في هذا القرآن على وجوه من التقرير في مواقع منه وانما ترك الضمير تعويلا على الظهور وقرئ بالتخفيف ليذكروا بالياء وبالتاء على الالتفات بما فيه والاتعاظ اي الغيبة لا يتأتى معه الاقتصار الى ان يرخص فيهم ويحمل لسامعين بما فيهم وقرئ بالتخفيف من الذكر بمعنى التذكر وجواز ان يراد بهذا القرآن ما نطق ببطلان معتقداتهم المذكورة من الآيات الكريمة الواردة في ابواب مختلفة ومعنى التصريف فيه جعله مكانا له اي اوقعنا فيه التصريف كقوله تعالى يخرج من غرائبه نقضي وقد جوز ان يراد بابطال اضافتهم اليه تعالى البنات والبنين وان ابطالها من آثار الحكمة وتناجيها وما يزيدهم اي والحال انه ما يزيدهم ذلك التصريف البالغ الا نفورا عن الحق واعراضا عنه قال الله حتى التذكر المؤدي الى ترك بطلان ما هم عليه من القبائح وقيل في الهيام الى ذلك من جهة اخرى قل لو كان معه تعالى آلهة كما يقولون اي المشركون قاطبة وقرئ بالتاء خطابا لهم من قبل النبي صلى الله عليه وسلم والكاف في محل النصب على انها نعت لمصدر محذوف اي كونا مشابها لما يقولون والمراد بالمشابهة الموافقة والمطابقة اذا لابتغوا جواب عن مقالتهم الشنعاء وجزاء للو اي لطلبوا الى ذي العرش اي الى من له الملك والربوبية على الاطلاق سبيلا بالمغالبة والممانعة كما هو ديدن الملوك بعضهم مع بعض على طريقة قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقيل بالتقرب اليه تعالى كقوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة والاول هو الاظهر الانسب بقوله سبحانه فانه صريح في ان المراد بيان انه يلزم مما يقولونه محذور عظيم من حيث لا يحتسبون واما ابتغاء السبيل اليه تعالى بالتقرب فليس مما يختص بهذا التقدير ولا هو مما يلزمهم من حيث لا يشعرون بل هو امر يعتقدونه ويريدونه اي تنزه بذاته تنزيها حقيقيا وتعالى متباعدا عما يقولون من العظيمة التي هي ان يكون معه آلهة وان يكون له بنات علوا تعالى كقوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا كبيرا لا غاية وراءه كيف لا وانه سبحانه في اقصى غايات الوجود وهو الوجوب الذاتي وما يقولونه من ان له تعالى شركاء واولادا في ابعد مراتب العدم اعني الامتناع لا لانه تعالى في اعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب الوجود لذاته وادنى مراتبه وهو ادنى مراتب الوجود اعني فانه من حوائجه الى مغناه فكيف يتصور فيه ما فيه اثبات الشريك وتجرد الوجود عن الاتصال بمعاليه وان يكون معه آلهة ولا ريب في ان ذلك ليس الا من جملة الامكان تضاعفت ضلالتهم اذ اخذوا الواجب الوجود اي بالنسبة الى من يشاركه ذلك تسبح له بالفوقانية وقرئ بالتحتانية وقرئ تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن من الملائكة والثقلين على ان المراد بالتسبيح معنى منتظم لما ينطق به لسان المقال ولسان الحال بطريق عموم المجاز وان من شيء من الاشياء حيوانا كان او نباتا او جمادا الا يسبح بحمده اي ينزهه تعالى بلسان الحال الملتبس بحمده تعالى عما هو من لوازم الامكان ولواحق الحدوث اذ ما من موجود الا وهو بامكانه وحدوثه يدل دلالة واضحة على ان له صانعا عليما قادرا حكيما واجبا لذاته قاطعا للسلسلة ولكن لا تفقهون تسبيحهم ايها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح الذي به يفهم ذلك وقرئ لا يفقهون على صيغة المبني للمفعول من باب التفعيل انه كان حليما ولذلك لم يعاجلكم بالعقوبة مع ما انتم عليه من موجباتها من الاعراض عن التدبر في الدلائل الواضحة الدالة على التوحيد والانهماك في الكفر والاشراك غفورا لمن تاب منكم واذا قرأت القرآن الناطق بالتسبيح والتنزيه ودعوتهم الى العمل بما فيه من التوحيد ورفض الشرك وغير ذلك من الشرائع جعلنا بقدرتنا ومشيئتنا المبنية على دواعي الحكمة بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة اوثر الموصول على الضمير ذما لهم بما في حيز الصلة واعلاما بان ذكرهم بالآخرة من بين سائر ما كفروا به من التوحيد ونحوه دلالة على انها معظم ما امروا بالايمان به في القرآن وانه السبب الباعث لهم على انكار البعث وما يتفرع عليه من ذلك حجابا يحجبهم من ان يدركوك على ما انت عليه من النبوة ويفهموا قدرك الجليل ولذلك اجترؤوا على تحقير ما هو منزلة التي هي قولهم ان تتبعون الا رجلا مسحورا او يحول بينك وبين ابي جهل وابي سفيان وام جميل امرأة ابي لهب مع ما قيل انها نزلت في قوم كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ القرآن كابي جهل وابي سفيان وام جميل امرأة ابي لهب حين نزلت تبت يدا ابي لهب وهو صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر رضي الله عنه فلما دنت قال يا رسول الله لقد اقبلت هذه وانا اخاف ان تراك فقال عليه السلام انها لن تراني وقرأ قرآنا فوقفت على ابي بكر رضي الله عنه ولم تر رسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا يجليه الذوق السليم ولا يساعده النظم الكريم مستورا ذا ستر كما في قولهم سيل مفعم او مستورا عن الحس بمعنى غير حسي او مستورا في نفسه بحجاب آخر او مستورا كونه حجابا حيث لا يدرون انهم لا يدرون وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية كثيرة ان يفقهوه مفعول له اي كراهة ان يفقهوه او مفعول لما دل عليه الكلام اي منعناهم ان يفقهوه على كنهه ويعرفوا انه من عند الله وفي آذانهم وقرا صمما وثقلا مانعا من سماعه اللائق وهذه تمثيلات معربة عن كمال جهلهم بشؤون النبي صلى الله عليه وسلم وفرط نبو قلوبهم عن فهم القرآن الكريم ومج اسماعهم له جيء بها بيانا لعدم فقههم لتسبيح لسان المقال اثر بيان عدم فقههم لتسبيح لسان الحال وايذانا بان هذا التسبيح من الظهور بحيث لا يتصور عدم فهمه الا لمانع قوي يعتري المشاعر فيبطلها وتنبيها على ان حالهم هذه اقبح من حالهم السابق لا حكاية لما قالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب كيف لا وقصدهم بذلك الاخبار بما اعتقدوه في حق القرآن والنبي عليه السلام جهلا وكفرا من انهما في بالغ من التضليل والايحاء يكون القرآن سحرا وشعرا وان طبعهم حين صحبة النبي عليه السلام لا الاخبار بان هناك امرا وراء ما ادركوه قد حال بينهم وبين ادراكه حائل من قبلهم ولا ريب في ان ذلك المعنى مما لا يحوم حوله ما في هذا المقام واذا ذكرت ربك في القرآن وحده واحدا غير مشفوع به آلهتهم وهو مصدر وقع موقع الحال اصله يحد وحده ولوا على ادبارهم اي هربوا ونفروا نفورا او ولوا نافرين نحن اعلم بما يستمعون به ملتبسين من اللغو والاستخفاف والهزء بك وبالقرآن يروى انه كان يقوم عن يمينه عليه السلام رجلان من عبد الدار وعن يساره رجلان فيصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالاشعار اذ يستمعون اليك ظرف لاعلم وفائدته تأكيد الوعيد بالاخبار بانه كما يقع الاستماع المزبور منهم يتعلق به العلم لا ان العلم يستفاد هناك من احد وكذا قوله تعالى واذ هم نجوى لكن لا من حيث تعلقه بما به الاستماع بل بما به التناجي المدلول عليه بسياق النظم والمعنى نحن اعلم بالذي يستمعون ملتبسين به مما لا خير فيه من الامور المذكورة وبالذي يتناجون به فيما بينهم والاول ظرف ليستمعون والثاني ليتناجون والمعنى نحن اعلم بما به الاستماع وقت استماعهم من غير تأخير وبما به التناجي وقت تناجيهم ونجوى مصدر وقع على الجمع تقديره اي ذوو نجوى او جمع نجي كقتلى في قتيل اي متناجون اذ يقول الظالمون بدل من اذ هم وفيه دليل على ان ما يتناجون به غير ما يستمعون به واما وضع الظالمون موضع المضمر فللاشعار بانهم في ذلك ظالمون مجاوزون للحد اي يقول كل منهم للآخرين عند تناجيهم ان تتبعون ما تتبعون اي ان وجد منكم الاتباع فرضا او ما تتبعون باللغو والهزء الا رجلا مسحورا اي سحر

اذ هم نجوى اذ يتناجون ربهم يتفضلى اي اخذ امرهم اي ... انظر كيف ضربوا لك الامثال اي مثلوك بالشاعر والساحر والمجنون فضلوا في جميع
ذلك عن منهاج المحاجة فلا يستطيعون سبيلا اي طعن يمكن ان يقبله احد فيتهافتون ويخبطون ويأتون بما لا يرتضي به علمائهم
اصلا او الى سبيل الحق والرشاد وفيه من الوعيد وتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا حطاما
انكاري مفيد لكمال الاستبعاد والاستنكار للبعث بعد ما آل الحال الى هذا المآل لما بين غضاضة الحي ويبوسة الرميم من التنافي
كان تجاليه الا من الظهور بحيث لا يقدر الى طرع التكلم به والرفات ما بولغ في دقه وتفتيته وما الغبار وهو اسم لاجزاء ذلك الشيء
وقيل هو الحطام والاحفة للظرفية وهو الاظهر والعامل فيها ما دل عليه قوله تعالى انا لمبعوثون لا ما بعده لان ما بعد ان واللام
والاستفهام لا يعمل فيما قبلها وهو مبعوث او نبعث او نعاد وهو المرجع للانكار وتقييده بالوقت المذكور ليس لتخصيص انكارهم فانهم منكرون للاحياء
بعد الموت وان كان البدن على حاله بل لتقوية الانكار للبعث بتوجيهه اليه في حالة منافية له وتكرير الهمزة في قولهم اءنا لمبعوثون
وتحلية الجملة بان واللام لتأكيد الانكار لا لانكار التأكيد كما عسى يتوهم من ظاهر النظم فان تقديم الهمزة لاقتضائها الصدارة كما في مثل قوله تعالى
افلا تعقلون ونظائره على رأي الجمهور فان المعنى عندهم تعقيب الانكار لا انكار التعقيب كما هو المشهور وليس مدار انكارهم كونهم
ثابتين في المبعوثية بالفعل في حال كونهم عظاما ورفاتا كما يتراءى من ظاهر الجملة الاسمية بل كونهم بعرضية ذلك واستعداده ومرجعه
الى انكار البعث بعد تلك الحالة وفيه من الدلالة على غلوهم في الكفر وتماديهم في الضلال ما لا مزيد عليه خلقا جديدا نصب على
المصدرية من غير لفظه او الحالية على ان الخلق بمعنى المخلوق قل جوابا لهم وتقريعا لما تبعدوه كونوا حجارة او حديدا او خلقا
مما يكبر في صدوركم اي تكبرون عندكم عن قبول الحياة لكمال المباينة والمنافاة بينها وبينه فانكم مبعوثون ومعادون لا محالة
فسيقولون من يعيدنا مع ما بيننا وبين الاعادة من مثل هذه المباعدة والمباينة قل الذي فطركم اول مرة تحقيقا للحق وازاحة للاستبعاد وارشادا
لهم الى طريقة الاستدلال الذي اي يعيدكم القادر العظيم الذي فطركم اخترعكم اول مرة من غير مثال يحتذيه وكنتم
ترابا ما شممتم رائحة الحياة اليس الذي يقدر على ذلك بقادر على ان يعيد العظام البالية الى حالتها المعهودة بلى انه على كل شيء قدير
فسينغضون اليك رؤسهم اي يحركونها نحوك تعجبا وانكارا ويقولون استهزاء متى هو اي ما ذكرته من الاعادة قل عسى ان يكون
ذلك قريبا نصب على انه خبر ليكون او ظرف على انه كان تامة اي ان يقع في زمان قريب ومحل ان مع ما في حيزها اما النصب على انه
خبر لعسى وهي ناقصة واسمها ضمير عائد الى الاعادة والبعث او الى ميعاد البعث اي عسى البعث ان يكون قريبا او عسى البعث يقع في زمان قريب او رفع على انه
فاعل لعسى وهي تامة اي عسى كونه قريبا او وقوعه في زمان قريب يوم يدعوكم منصوب بفعل مضمر اي اذكر او على انه بدل من قريبا
على انه ظرف او يكون تامة بالاتفاق او ناقصة عند من يجوز اعمال الناقصة في الظروف او بالضمير المستكن في عسى او يكون
اي البعث عند من يجوز اعمال ضمير المصدر كما في قول زهير وما الحرب الا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجم فهو ضمير المصدر وقد
تعلق به ما بعده من الجار فتستجيبون اي يوم يبعثكم فتبعثون وقد استعير لهما الدعاء والاجابة ايذانا بكمال سهولة التأتي وبان
المقصود منهما الاحضار للمحاسبة والجزاء بحمده حال من ضمير تستجيبون اي منقادين له حامدين لما فعل بكم غير مستعصين او حامدين
على كمال قدرته عند مشاهدة آثارها ومعاينة احكامها وتظنون عطف على تستجيبون اي تظنون عندما ترون من
الامور الهائلة ان لبثتم اي ما لبثتم في القبور الا قليلا كالذي مر على قرية او ما لبثتم في الدنيا وقل لعبادي اي المؤمنين
يقولوا عند محاورتهم المشركين التي اي الكلمة التي هي احسن ولا يخاشنوهم كقوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن
ان الشيطان ينزغ بينهم اي يفسد ويهيج الشر والمراء ويغري بعضهم على بعض لتقع بينهم المشاقة والمشاجرة والمعاندة والمخاصمة وهو
ذلك يؤدي الى تأكيد العناد وتمادي الفساد وهو تعليل للامر السابق وقرئ بكسر الزاي ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا
ظاهر العداوة وهو تعليل لما سبق من ان الشيطان ينزغ بينهم ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم بالتوفيق للايمان او ان يشأ يعذبكم بالاماتة
على الكفر وهذا تفسير للتي هي احسن وما بينهما اعتراض اي قولوا لهم هذه الكلمة وما يشاكلها ولا تصرحوا بانهم من اهل النار فانه مما يهيجهم
على الشر مع ان العاقبة مما لا يعلمه الا الله سبحانه فعسى يهديهم الى الايمان وما ارسلناك عليهم وكيلا موكولا اليك امورهم تقسرهم على الايمان

وانما ارسلناك بشيرا ونذيرا فدارهم ومر اصحابك بالمداراة والاحتمال وترك المخاشنة والمشاقة وذلك قبل نزول آية السيف وقيل نزلت في عمر
رضي الله عنه شتمه رجل فامر بالعفو وقيل افرطوا في ايذاء المؤمنين فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل الكلمة التي هي احسن
ان يقولوا يهديكم الله يرحمكم الله وربك اعلم بمن في السموات والارض وبتفصيل احوالهم الظاهرة والكامنة التي بها يستأهلون الاصطفاء
والاجتباء فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء ممن يستحقه وهو رد عليهم اذ قالوا بعيد ان يكون يتيم ابي طالب نبيا وان يكون العراة الجوع اصحابه
دون ان يكون ذلك من الاكابر والصناديد وذكر من في السموات لابطال قولهم لولا انزل علينا الملائكة وذكر من في الارض لرد قولهم لولا
انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بالفضائل النفسانية والتبري عن العلائق الجسمانية لا بكثرة
الاموال والاتباع وآتينا داود زبورا بيان لحيثية تفضيله عليه السلام فان ذلك ايتاء الزبور لا ايتاء الملك والسلطنة وفيه ايذان بتفضيل
النبي صلى الله عليه وسلم فانه خاتم النبيين مسطور في الزبور وان المراد عبادي الصالحون في قوله ان الارض يرثها
عبادي الصالحون هو النبي صلى الله عليه وسلم وامته وتعريف الزبور تارة وتنكيره اخرى اما لانه في الاصل فعول بمعنى المفعول كالحلوب او مصدر بمعناه
كالقبول واما لان المراد ايتاء داود زبورا من الزبر او بعضا من الزبور فيه ذكره صلى الله عليه وسلم وقرئ بضم الزاي على انه جمع زبر قل ادعوا
الذين زعمتم انها آلهة من دونه تعالى من الملائكة والمسيح وعزير فلا يملكون فلا يستطيعون كشف الضر عنكم بالمرة كالمرض والفقر والقحط
ونحو ذلك ولا تحويلا اي ولا تحويله الى غيركم اولئك الذين يدعون اي اولئك الآلهة الذين يدعونهم المشركون من المذكورين يبتغون
يطلبون لانفسهم الى ربهم ومالك امورهم الوسيلة القربة بالطاعة والعبادة ايهم اقرب بدل من فاعل يبتغون واي موصولة اي
يبتغي من هو اقرب اليه تعالى الوسيلة فكيف بمن دونه او ضمن الابتغاء معنى الحرص فكأنه قيل يحرصون ايهم يكون اقرب اليه تعالى بالطاعة والعبادة
ويرجون رحمته بها ويخافون عذابه بتركها كدأب سائر العباد فاين هم من كشف الضر فضلا عن الالهية ان عذاب ربك كان محذورا
حقيقا بان يحذره كل احد حتى الملائكة والرسل عليهم السلام وهو تعليل لقوله تعالى ويخافون عذابه وتخصيصه بالتعليل لما ان المقام مقام التحذير من العذاب
وان من قرية وما من قرية من القرى الكافرة الا نحن مهلكوها
اي مخربوها البتة بالخسف بها او بالهلاك اهلها بالمرة لما ارتكبوا من عظائم الموبقات المستوجبة لذلك كما في حق الكفار وان كانت بمعنى المستقبل
بالموت حتف الانف على الخلق والشرور والمعاصي قبل يوم القيمة لان الاهلاك يومئذ غير مختص بالقرى الكافرة ولا هو بطريق العقوبة وانما هو
لانقضاء عمر الدنيا او معذبوها باصناف العذاب الشديد بالقتل والسبي ونحو ذلك من البلايا ... ولعل الاكتفاء بذكر
قرون الخوف بالاخرة ... الاهلاك قبله يوم القيمة كيف لا وكثير من القرى العاتية العاصية
قد اخرت عقوباتها الى يوم القيمة كان ذلك الذي ذكر من الاهلاك والتعذيب في الكتاب اي اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا لم يغادر
منه شيء الا بين فيه بكيفياته واسبابه الموجبة ووقته المضروب له وعن مقاتل في الاهلاك للقرى الصالحة والعذاب للطالحة وعن مقاتل وجدت
في كتاب الضحاك بن مزاحم في تفسيرها اما مكة فيخربها الحبشة وتهلك المدينة بالجوع والبصرة بالغرق والكوفة بالترك والجبال بالصواعق والرواجف
واما خراسان فهلاكها ضروب ثم ذكر بلدا بلدا وقال الحافظ ابو عمرو الداني في كتاب الفتن انه روي عن وهب بن منبه ان الجزيرة آمنة من الخراب
حتى تخرب ارمينية وارمينية آمنة حتى تخرب مصر ومصر آمنة حتى تخرب الكوفة ولا تكون الملحمة الكبرى حتى تخرب الكوفة فاذا كانت الملحمة الكبرى فتحت قسطنطينية
على يدي رجل من بني هاشم وخراب الاندلس من قبل الزنج وخراب افريقية من قبل الاندلس وخراب مصر من انقطاع النيل واختلاف الجيوش فيها وخراب
العراق من الجوع وخراب الكوفة من قبل عدو يحصرهم حتى لا يستطيعون ان يشربوا من الفرات قطرة وخراب البصرة من قبل الغرق
وخراب الابلة من قبل عدو يحصرهم برا وبحرا وخراب الري من الديلم وخراب خراسان من قبل التبت وخراب التبت من قبل الصين وخراب الهند
واليمن من قبل الجراد والسلطان وخراب مكة من الحبشة وخراب المدينة من قبل الجوع وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال آخر
قرية من قرى الاسلام خرابا المدينة وقد اخرجه العمري من هذا الوجه وانت خبير بان تعميم القرية لا يساعده السباق ولا السياق وما منعنا ان
نرسل بالآيات اي الآيات التي اقترحتها قريش من احياء الموتى وقلب الصفا ذهبا ونحو ذلك الا ان كذب بها الاولون استثناء مفرغ من اعم

الكسب أي وما صرفنا عن إرسالها شيء من الأشياء إلا تكذيب الأولين بها حين جاءتهم باقتراحهم وعدم إرسالها وإن كانت السنة الجارية على
الحكمة أن يكون المنع مانعا عن ذلك من التكذيب أو غيره لكن تكذيبهم المذكور بواسطة اقتضائه لاقتضاء حكم السنة الإلهية وهو استئصال
المكذبين الآخرين بحكم الاشتراك في العتو والعناد وافضائه إلى أن يحل بهم مثل ما حل بهم بحكم الشركة في الجريرة لما كان منافيا لما أراد من إمهال
لنوع التكذيب المتعدي للآخرين إلى ... المخالف لما جرى به قلم القضاء من تأخير عقوبات هذه الأمة إلى الآخرة لحكم باهرة من جملتها
ما يتوقع من إيمان بعض أعقابهم عبر عن تلك المنافاة بالمنع على نهج الاستعارة إيذانا بتعاضد مبادي الإرسال لا كما زعموا من عدم إرادة
لتأييده عليه السلام بالمعجزات وهو السر في إيثار الإرسال على الإتيان لما فيه من الإشعار بتداعي الآيات إلى النزول لولا أن تمسكها يد التقدير وإنما
بعد المنع تكذيب الأولين لا إلى علمه تعالى بما سيكون من الآخرين كما في قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون
لأن إقامة الحجة عليهم بإبراز الأنموذج وللإيذان بأن مدار عدم الإجابة إلى إيتاء مقترحهم ليس إلا صنيعهم وآتينا ثمود الناقة عطف على
ينفتح عنه النظم الكريم كأنه قيل وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون حيث آتيناهم ما اقترحوا من الآيات الباهرة فكذبوها وآتينا
ثمود الناقة باقتراحهم مبصرة على صيغة الفاعل أي بينة ذات إبصار أو بصائر يدرك بها الناس الحق أو جاعلتهم ذوي بصائر
جاعلتهم ذوي بصائر من أبصره جعله بصيرا وقرئ على صيغة المفعول وبفتح الميم والصاد وهي نصب على الحالية وقرئ بالرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف
فظلموا بها فكفروا بها ظالمين أي لم يكتفوا بمجرد الكفر بها بل فعلوا بها ما فعلوا من العقر أو ظلموا أنفسهم وعرضوها للهلاك بسبب
عقرها ولعل تخصيصها بالذكر لما أن ثمود عرب مثلهم وأن لهم من العلم بحالهم ما ليس لغيرهم حيث يشاهدون آثار هلاكهم ورودا وصدورا
أو لأنها من جهة أنها حيوان أخرج من الحجر أوضح دليل على تحقق مضمون قوله تعالى قل كونوا حجارة أو حديدا وما نرسل بالآيات المقترحة
إلا تخويفا لمن أرسلت هي عليهم مما يعقبها من العذاب المستأصل كالطليعة له وحيث لم يخافوا ذلك فعل بهم ما فعل فلا تحمل الجملة من
الآخرين والجواز أن يكون حالا من ضمير ظلموا أي فظلموا بها ولم يخافوا عاقبته والحال أنا ما نرسل بالآيات التي من جملتها الناقة إلا تخويفا من العذاب
الذي يعقبها فنزل بهم ما نزل وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس أي علما كما نقله الإمام الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما فلا يخفى
عليه شيء من أفعالهم الماضية والمستقبلة من الكفر والتكذيب وقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس لحكم إلى آخر الآية
تنبيه على تحققها بالاستدلال عليها بما صدر عنهم عند مجيء بعض الآيات لاشتراك الكل في كونها أمورا خارقة للعادات منزلة من جنابه عز وجل
لتصديق النبي صلى الله عليه وسلم فتكذيبهم ببعضها يستلزم تكذيب الباقي كما أن تكذيب الآخرين بغير المقترحة يدل على تكذيبهم بالآيات المقترحة والمراد
بالرؤيا ما عاينه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج من عجائب الأرض والسماء حسبما ذكر في فاتحة السورة الكريمة والتعبير عن ذلك بالرؤيا إما لأنه
لا فرق بينها وبين الرؤية أو لأنها وقعت بالليل أو لأن الكفرة قالوا لعلها رؤيا أي وما جعلنا الرؤيا التي أريناكها عيانا مع كونها آية
عظيمة وأية آية حقيقية بأن لا يتلعثم في تصديقها أحد ممن له أدنى بصيرة إلا فتنة افتتن بها الناس حتى ارتد بعضهم والشجرة الملعونة
في القرآن عطف على الرؤيا والمراد بلعنها في القرآن لعن طاعميها على الإسناد المجازي أو إبعادها من الرحمة فإنها تنبت في أصل الجحيم في أبعد
مكان من الرحمة أي وما جعلناها إلا فتنة لهم حيث أنكروا ذلك وقالوا إن محمدا يزعم أن الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول تنبت فيها الشجرة
ولقد ضلوا في ذلك ضلالا بعيدا حيث كابروا قضية عقولهم فإنهم يرون النعامة تبتلع الجمر وقطع الحديد المحماة فلا تضرها ويشاهدون المناديل
المتخذة من وبر السمندل تلقى في النار فلا تؤثر فيها ويرون أن في كل شجر نارا أو قرئ بالرفع على حذف الخبر كأنه قيل والشجرة الملعونة في القرآن
كذلك ونخوفهم بذلك ونظائره من الآيات فإن الكل للتخويف وإيثار صيغة الاستقبال للدلالة على التجدد والاستمرار فما يزيدهم التخويف إلا طغيانا
كبيرا متجاوزا الحد أي فعلوا ما فعلوا بما أرسلنا من الآيات فلو أرسلنا بما اقترحوه من الآيات لفعلوا بها ما فعلوا بنظائرها وفعل بهم ما فعل بأشياعهم وقد قضينا بتأخير العقوبة
العامة لهذه الأمة إلى الطامة الكبرى هذا هو الذي يستدعيه النظم الكريم وقد حمل أكثر المفسرين الإحاطة على الإحاطة بالقدرة تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما عسى يعتريه من عدم الإجابة إلى إنزال الآيات التي اقترحوها لأن إنزالها ليس بمصلحة من نوع حزن من طعن الكفرة
حيث قالوا لو كنت رسولا حقا لأتيت بهذه المعجزات كما أتى بها موسى وغيره من الأنبياء عليهم السلام فكأنه قيل اذكر وقت قولنا لك
إن ربك اللطيف بك قد أحاط بالناس فهم في قبضة قدرته لا يقدرون على الخروج من مشيئته فهو يحفظك منهم فلا تهتم بهم وامض لما أمرك به من

من تبليغ الرسالة ألا ترى أن الرؤيا التي أريناك من قبل جعلناها فتنة للناس مورثة للشبهة مع أنها ما أورثت ضعفا لأمرك وفتورا
في حالك وفسر الإحاطة بإهلاك قريش يوم بدر وإنما عبر عنه بالماضي مع كونه منتظرا حسبما ينبئ عنه قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله تعالى
قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وغير ذلك جريا على عادته سبحانه في إخباره وأولت الرؤيا بما رآه عليه السلام في المنام من مصارعهم
لما روي أنه عليه الصلاة والسلام لما ورد ماء بدر قال والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم وهو يومئ إلى الأرض هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان
فتسامعت به قريش فاستسخروا منه وبما رآه عليه السلام أنه سيدخل مكة وأخبر أصحابه فتوجه إليها فصده المشركون عام الحديبية وأنت خبير
بأن ذكرهما بأنه يجوز أن يكون الوحي بإهلاكهم وكذا الرؤيا وإنما عبر بذكر الرؤيا وتعيين المصارع وإلى ما بعد الوحي وأن
يلزم منه أن يكون افتتان الناس بذلك إنما هو بعد الجمع وأن يكون الرؤيا وهم طلبا بما يتوقع عن دلالة ... الآية وقيل الرؤيا ما رآه عليه السلام
في وقعة بدر من قوله تعالى إذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولا ريب في أن تلك الرؤيا مع وقوعها في المدينة ما أورثت فتنة للناس
وإذ قلنا للملائكة تذكير لما جرى منه تعالى من الأمر ومن الملائكة من الامتثال والطاعة من غير تردد وتحقيق لمضمون ما سبق من قوله تعالى أولئك الذين
يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا أو عليه من حال الملائكة حيث إنهم من يعبدونهم عليهم السلام
وعزير عليه السلام في الطاعة وابتغاء الوسيلة ورجاء الرحمة ومخافة العذاب أو حال إبليس في مخالفة الأمر إلى ما ذكر وذكر أنه لم يسجد لآدم
تحذيرا مما يلاقي من الضلال المتوجه لذلك اسجدوا لآدم تحية وتكريما وامتثالا بالأمر ولآدم عليه السلام فسجدوا إلا إبليس وكان من أخلاقه في التمرد
يخالف الأمر بالسجود قال أي عندما وبخ بقوله عز سلطانه يا إبليس ما لك ألا تكون مع الساجدين وقوله ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك وقوله يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي
بيدي كما أشير إليه في سورة الحجر أأسجد وأنا مخلوق من العنصر العالي لمن خلقت طينا نصب بنزع الخافض أي من طين أو حال من الراجع إلى الموصول أي خلقته
وهو طين أو من نفس الموصول أي أأسجد له وأصله طين وتعبيره عليه السلام بالموصول لتعليل إنكاره بما في حيز الصلة قال أي إبليس لكن لا عقيب كلامه المحكي بل
الانفراد المترتب على الشيطان المستمر على الأمر وخروجه من بين الملأ الأعلى اللعن المؤبد وإنما لم يصرح بذلك اكتفاء بما ذكر في موضع آخر فإن توسيط
قال بين كلامي اللعين للإيذان بعدم اتصال الثاني بالأول وعدم ابتنائه عليه بل على غيره كما في قوله تعالى ومن يحفظ من أحد يراد إلا الفاسقون أرأيتك
هذا الذي كرمت علي الكاف لتأكيد الخطاب لا محل لها من الإعراب وهذا مفعول أول والموصول صفته والثاني محذوف لدلالة الصلة عليه أي أخبرني
عن هذا الذي كرمته علي بأن أمرتني بالسجود له لم كرمته علي وقيل هذا مبتدأ حذف عنه حرف الاستفهام والموصول مع صلته خبره ومفعول أرأيتك محذوف والمعنى
أخبرني أهذا من كرمته علي وقيل معنى أرأيتك أتأمل كأن المتكلم ينبه المخاطب على استحضار ما يخاطبه عقيبه لئن أخرتن
حيا إلى يوم القيامة كلام مبتدأ واللام موطئة للقسم وجوابه قوله لأحتنكن ذريته أي لأستأصلنهم من قولهم احتنك الجراد الأرض إذا
جرد ما عليها أكلا ولأقودنهم حيث ما شئت ولما علم ذلك علمهم استنباطا من قولهم ... أو إلا قليلا منهم وهم المخلصون الذين عصمهم الله تعالى قال اذهب
توهما ... أنه لا يبقى لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين وإلا فلم يعلم أن ذلك المطلب يعني من جهة الملائكة عليهم السلام أو بهذا
قالهم الجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء أو توسما من خلقه إلا قليلا منهم وهم المخلصون الذين عصمهم الله تعالى قال اذهب
أي امض لشأنك الذي اخترته خذلانا له وتخلية بينه وبين ما سولت له نفسه فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم أي جزاؤك وجزاؤهم
فغلب المخاطب على الغائب رعاية لحق المتبوعية جزاء موفورا أي جزاء مكملا من قولهم فر لصاحبك عرضه فرة أي وفره وهو نصب على أنه
مصدر مؤكد لما في قوله فإن جهنم جزاؤكم من معنى تجازون أو بالفعل المضمر أو حال موطئة لقوله موفورا واستفزز أي استخف من استطعت
منهم أي تستفزه بصوتك بدعائك إلى الفساد وأجلب عليهم أي صح عليهم من الجلبة وهي الصياح بخيلك ورجلك أي بأعوانك وأنصارك
من راكب وراجل من أهل العيث والفساد وقال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة إن له خيلا ورجالا من الجن والإنس فما كان من راكب
يقاتل في معصية الله تعالى فهو من خيل إبليس وما كان من راجل يقاتل في معصية الله تعالى فهو من رجل إبليس والخيل الخيالة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
اركبي والرجل اسم جمع للراجل كالصحب والركب وقرئ بكسر الجيم وهي قراءة حفص على أنه فعل بمعنى فاعل كتعب وتاعب ومعناه ومعنى حدث
وحادث ونذس وناذس فيكون المراد على وجه الاستعارة بجعل الخيل والرجل في الحركة إلى أن ... ولكن المراد أن يكون استيلاؤه عليهم واجلاب
لجلبه دراجلة التسلط على من تغويه فكأنه مغوار أوقع على قوم فصوت بهم صوتا يزعجهم من أماكنهم ويقلقهم عن مراكزهم وأجلب عليهم

بجنده من جنابه ورجاله حتى استأصلهم وشاركهم في الاموال بحملهم على كسبها وصرفها في الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي
والاولاد بالحث على التوصل اليهم بالاسباب المحرمة والاشراك كتسميتهم بعبد العزى والتضليل بالحمل على الاديان الزائغة والحرف الذميمة
والافعال القبيحة وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الآلهة والاتكال على كرامة الآباء وتأخير التوبة بتطويل الامل وما يعدهم
الشيطان الا غرورا اعتراض لبيان شأن مواعيده والالتفات الى الغيبة لتقوية معنى الاعتراض مع ما فيه من صرف الكلام عن خطابه
[illegible] للناس ومن الاشعار بعلية شيطنته للغرور وهو تزيين الخطأ بما يوهم انه صواب ان عبادي الاضافة للتشريف [illegible]
وفيه ان من تولاه ليس منهم وان الاضافة لثبوت الحكم في قوله تعالى ليس لك عليهم سلطان اى تسلط وقدرة على اغوائهم كقوله تعالى انه
ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وكفى بربك وكيلا يتوكلون عليه ويستمدون به في الخلاص عن اغوائك
والتعرض لوصف الربوبية المنبئة عن المالكية المطلقة والتصرف الكلي مع الاضافة الى ضميره عليه السلام للاشعار بكيفية كفايته تعالى
لهم اى كفى سلطانه على اغوائهم ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر مبتدأ وخبر والازجاء السوق حالا بعد حال اى هو القادر الحكيم
الذي يسوق لمنفعتكم الفلك ويجريها في البحر لتبتغوا من فضله من رزقه الذي هو فضل من قبله او من الربح الذي هو معطيه ومن مزيدة او تبعيضية
وهذا تذكير لبعض النعم التي هي دليل التوحيد وتمهيد لذكر توحيدهم عند مساس الضر تكملة لما مر من قوله تعالى فلا يملكون الآية انه كان بكم رحيما
حيث هيأ لكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما تعسر من اسبابه وفيه ايماء الى ان [illegible] تعليل لما سبق من الازجاء لابتغاء الفضل وصيغة الرحيم للدلالة على ان المراد
بالرحمة الرحمة الدنيوية والنعمة العاجلة المنقسمة الى الجليلة والحقيرة واذا مسكم الضر في البحر خوف الغرق فيه ضل من تدعون اى ذهب
عن خواطركم ما كنتم تدعون من دون الله من الملائكة او المسيح او غيرهم الا اياه وحده من غير ان يخطر ببالكم احد منهم وتدعوه لكشفه استقلالا
او غيره اى او ضل كل من تدعونه عن اعانتكم والاغاثة ولم يقدر على ذلك الا الله على الاستثناء المنقطع فلما نجاكم من الغرق واوصلكم الى البر
اعرضتم عن التوحيد او اتسعتم في كفران النعمة وكان الانسان كفورا تعليل لما سبق من الاعراض اى انتم [illegible] الالتفات [illegible]
على [illegible] الجوانب [illegible] افأمنتم ان يخسف بكم جانب البر الذي هو مأمنكم اى يقلبه ملتبسا بكم او بسبب كونكم فيه وفي زيادة الجانب تنبيه على تساوي
الجوانب والجهات بالنسبة الى قدرته سبحانه [illegible] وقرئ بنون العظمة او يرسل عليكم حاصبا وقرئ بالنون حاصبا
ريحا ترمي بالحصباء ثم لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم من ذلك [illegible] ام امنتم ان يعيدكم فيه في البحر تارة
[illegible] اسناد الاعادة اليه تعالى [illegible]
الدواعي الملجئة لهم الى ذلك [illegible] لولا الاعادة لما عادوا فيرسل عليكم وانتم في البحر
وقرئ بالنون قاصفا من الريح [illegible]
فيغرقكم بعد كسر فلككم [illegible] وقرئ بالنون وبالتاء على الاسناد الى ضمير الريح بما كفرتم بسبب اشراككم او كفرانكم نعمة
الانجاء ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اى ثائرا يطالبنا بما فعلنا انتصارا منا [illegible]
ولقد كرمنا بني آدم قاطبة تكريما شاملا لبرهم وفاجرهم اى كرمناهم بالصورة والقامة المعتدلة والتسلط على ما في الارض والتمكن من
الصناعات وغير ذلك مما لا يكاد يحيط به نطاق العبارة ومن جملته ما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما من ان كل حيوان يتناول طعامه بفيه الا الانسان
فانه يرفعه اليه بيده [illegible]
وحملناهم في البر والبحر على الدواب والسفن من حملته اذا جعلت له ما يركبه [illegible]
بهم الارض ولم يغرقهم الماء وانت خبير [illegible] ورزقناهم من الطيبات اى فنون النعم وضروب
المستلذات [illegible] وفضلناهم في العلوم والادراكات بما ركبنا فيهم من القوى [illegible]
والحسن [illegible] على كثير ممن خلقنا وهم من عدا الملائكة عليهم السلام تفضيلا عظيما [illegible]
[illegible]
الملأ الاعلى الذين هم العقول المجردة [illegible]

فيه دلالة على تفضيلهم بالمعنى المتنازع فيه فان المراد بهما اثبات التفضيل في امر مشترك بين جميع افراد البشر صالحها وطالحها ولا يمكن ان يكون
ذلك هو الفضل في عظم الدرجة وزيادة القرب عنده سبحانه ان قيل اى حاجة الى تعيين ما فيه التفضيل بعد بيانه هو المراد بالمفضلين فان
استثناء الملائكة عليهم السلام من تفضيل جميع افراد البشر عليهم لا يستلزم استثناءهم من تفضيل بعض افراده عليهم [illegible]
من الافراد [illegible] المخلوقات فيما هو المتنازع فيه [illegible] حسبما يشير اليه قوله تعالى اولئك
كالانعام بل هم اضل سبيلا وقوله تعالى [illegible] وقرئ بالياء على البناء للفاعل والمفعول ويدعو بقلب الالف واوا على لغة من يقول في افعى افعو
وقد جوز كون الواو علامة الجمع كما في قوله تعالى واسروا النجوى او ضميرا وكل بدل منه والنون محذوفة لقلة المبالاة بها فانها ليست الا
علامة الرفع وقد يكتفى بتقديره كما في يدعى كل اناس من بني آدم الذين فعلنا بهم في الدنيا ما فعلنا من التكريم والتفضيل [illegible]
في بيان تفاوت احوالهم في الآخرة بحسب احوالهم في الدنيا بامامهم اى بمن ائتموا به من نبي او مقدم في الدين او كتاب
او دين وقيل بكتاب اعمالهم التي قدموها فيقال يا صاحب كتاب الخير يا صاحب كتاب الشر او يا اهل دين كذا او يا اهل كتاب كذا وقيل
الامام جمع ام كخف وخفاف والحكمة في دعوتهم بامهاتهم اجلال عيسى عليه السلام وتشريف الحسنين رضي الله عنهما والستر على اولاد الزنا
فمن اوتي من اولئك المدعوين كتابه صحيفة اعماله بيمينه [illegible] الكتاب المؤتى وتشريفا لصاحبه وتبشيرا له من اول الامر
بما في مطاويه فاولئك اشارة الى من باعتبار معناه ايذانا بانهم حزب مجتمعون على شأن جليل واشعار بان قراءتهم لكتبهم
تكون على وجه الاجتماع لا على وجه الانفراد كما في حال الايتاء وما فيه من الدلالة على البعد للاشعار برفعة درجاتهم اى اولئك المختصون
بتلك الكرامة التي يشعر بها الايتاء المذكور يقرءون كتابهم الذي اوتوه على الوجه المبين تبجحا بما سطر فيه من الحسنات المستتبعة
لفنون الكرامات ولا يظلمون اى لا ينقصون من اجورهم المرتسمة في كتبهم بل يؤتونها مضاعفة فتيلا اى قدر فتيل وهو القشرة التي في
شق النواة او ادنى شيء فان الفتيل مثل في القلة والحقارة ومن كان من المدعوين المذكورين في هذه الدنيا التي فعل بهم فيها ما فعل
من فنون التكريم والتفضيل اعمى فاقد البصيرة لا يهتدي الى رشده ولا يعرف ما اولاه من نعمة التكريم والتفضيل فضلا عن شكرها
والقيام بحقوقها ولا يستعمل ما اودع فيه من العقول والقوى فيما خلقن له من العلوم والمعارف الحقة فهو في الآخرة التي عبر عنها بيوم ندعو
اعمى كذلك اى لا يهتدي الى ما ينجيه ولا يظفر بما يجديه لان العمى الاول موجب للثاني وقد جوز كون الثاني بمعنى التفضيل على ان يكون
[illegible] الآخرة اشد من عماه في الدنيا ولذلك قرأ ابو عمرو الاول ممالا والثاني مفخما واضل سبيلا اى من الاعمى لزوال الاستعداد الممكن
وتعطل الآلات بالكلية وهذا بعينه هو الذي اوتي كتابه بشماله [illegible] ذكره بذلك العنوان
مراعاة الذي يستدعيه حسن المقابلة حسبما هو الواقع في سورة الحاقة وسورة الانشقاق للايذان بالعلة الموجبة له كما في قوله تعالى واما
ان كان من المكذبين الضالين بعد قوله تعالى فاما ان كان من المقربين [illegible] وقد ذكر في احد الجانبين
المسبب وفي الآخر السبب ودل بالمذكور في كل منهما على المتروك في الآخر تعويلا على شهادة العقل كما في قوله عز وعلا وان يمسسك الله بضر فلا كاشف
له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله وان كادوا ليفتنونك نزلت في ثقيف اذ قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لا ندخل في امرك حتى
تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبي في صلاتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات
سنة وان تحرم وادينا كما حرمت مكة فاذا قالت العرب لم فعلت فقل ان الله امرني بذلك وقيل في قريش حيث قالوا لا نمكنك [illegible]
[illegible] استلام الحجر حتى تلم بآلهتنا فان مخففة من المشددة وضمير الشأن الذي هو اسمها محذوف واللام هي الفارقة
بينها وبين النافية اى ان الشأن قاربوا ان يفتنوك اى يخدعوك فاتنين عن الذي اوحينا اليك من الاوامر والنواهي والوعد والوعيد
لتفتري علينا غيره الذي اوحينا اليك مما اقترحته ثقيف او قريش حسبما نقل واذا لاتخذوك خليلا اى لو اتبعت
اهواءهم لكنت لهم وليا وخرجت من ولايتي ولولا ان ثبتناك على ما انت عليه من الحق بعصمتنا لك لقد كدت تركن اليهم شيئا
قليلا من الركون الذي هو ادنى ميل اى لولا تثبيتنا لك لقاربت ان تميل اليهم شيئا يسيرا من الميل اليسير لقوة خدعهم وشدة
احتيالهم لكن ادركتك العصمة فمنعتك من ان تقرب من ادنى مراتب الركون اليهم فضلا عن نفس الركون وهذا صريح في انه عليه السلام

[illegible]

٣٧٤

بالجمع بالجانب ... فوق البلاء اليها ودليل على ان العصمة بتوفيق الله وحفظه وعنايته اذا لو قاربت ان تركن اليهم ادنى ركنة لأذقناك
ضعف الحياة وضعف الممات اى عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعفا ما يعذب به فى الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطأ الخطير خطير
وكان اصل الكلام عذابا ضعفا فى الحياة وعذابا ضعفا فى الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه ثم اضيفت
اضافة موصوفها وقيل الضعف من اسماء العذاب وقيل المراد بضعف الحياة عذاب الآخرة وبضعف الممات عذاب القبر ثم لا تجد لك علينا نصيرا
يدفع عنك العذاب وان كادوا الكلام فيه كما فى الاول اى كاد اهل مكة ليستفزونك اى ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم من الارض
اى الارض التى انت فيها وهى ارض مكة ليخرجوك منها واذا لا يلبثون بالرفع عطف على خبر كادوا وقرئ لا يلبثوا بالنصب باعمال
اذا على ان الجملة معطوفة على جملة وان كادوا ليستفزونك خلافك اى بعدك وقد قرئ خلفك [illegible]
اى ولو خرجت لا يبقون بعد خروجك الا قليلا الا زمانا قليلا وقد كان ذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته عليه السلام
وقيل نزلت الآية فى اليهود وحسدوا مقام النبى عليه السلام بالمدينة فقالوا الشام مقام الانبياء عليهم السلام فان كنت نبيا فالحق بها حتى نؤمن
بك فوقع ذلك فى قلبه عليه السلام فخرج مرحلة فنزلت فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة واجلى بنو النضير بقليل سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا
نصب على المصدر اى سن الله تعالى سنة وهى ان يهلك كل امة اخرجت رسولهم من بين اظهرهم فالسنة لله تعالى واضافتها الى الرسل لانها سنت
لاجلهم على ما نطق به قوله عز وجل ولا تجد لسنتنا تحويلا اى تغييرا اقم الصلاة لدلوك الشمس لزوالها كما ينبئ عنه قوله عليه السلام اتانى جبريل
عليه السلام لدلوك الشمس حين زالت فصلى بى الظهر واشتقاقه من الدلك لان من نظر اليها يدلك عينيه وقيل لغروبها من دلكت الشمس
اى غربت وقيل اصل الدلوك الميل فينتظم كلا المعنيين واللام للتوقيت مثلها فى قولك لثلاث خلون الى غسق الليل الى ظلمته
وهو وقت صلاة العشاء وليس المراد اقامتها فيما بين الوقتين على وجه الاستمرار بل اقامة كل صلاة فى وقتها الذى عينه جبريل
عليه السلام كما ان اعداد ركعات كل صلاة موكولة الى بيانه عليه السلام ولعل الاكتفاء ببيان المبدأ والمنتهى [illegible]
بينهما [illegible]
[illegible]
[illegible] وقرآن الفجر اى صلاة الفجر [illegible]
[illegible]
[illegible] ان قرآن الفجر كان مشهودا يشهده ملائكة الليل
وملائكة النهار [illegible]
ان يشهده الجم الغفير [illegible]
[illegible] ومن الليل [illegible]
بالاجماع وان كانت [illegible] فتهجد به اى ازل واترك الهجود اى النوم [illegible]
[illegible]
من الليل اى تهجد فى ذلك البعض [illegible] نافلة لك
فريضة زائدة على الصلوات الخمس [illegible]
زيادة [illegible]
زيادة فى درجاته [illegible]
[illegible]
[illegible] عسى ان يبعثك ربك الذى يبعثك [illegible] مقاما محمودا

المقام الاكبر [illegible] مقاما نصب [illegible]
[illegible] مقاما محمودا [illegible]
[illegible] روى ابو هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المقام المحمود هو المقام الذى اشفع فيه لامتى
وعن ابن عباس رضى الله عنهما مقاما يحمدك فيه الاولون والآخرون [illegible]
وعن حذيفة رضى الله عنه يجمع الناس فى صعيد واحد [illegible] محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والشر ليس اليك والمهدى
من هديت [illegible]
[illegible] وقل رب ادخلنى مدخل صدق [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا [illegible]
[illegible] ليظهره على الدين كله [illegible]
وقل جاء الحق اى الاسلام والوحى الثابت الراسخ وزهق الباطل اى ذهب وهلك [illegible]
ان الباطل كان زهوقا [illegible]
[illegible] جاء الحق وزهق الباطل
[illegible] وننزل من القرآن ما هو شفاء
[illegible] ورحمة للمؤمنين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ولا يزيد الظالمين الا خسارا
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] واذا انعمنا على الانسان
[illegible] اعرض [illegible] ونأى بجانبه [illegible]
[illegible] واذا مسه الشر [illegible]
[illegible] كان يؤسا
[illegible] قل كل يعمل على شاكلته
[illegible] على شاكلته طريقته [illegible]
[illegible] فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اى اسد طريقا [illegible]

المتمسكة بالطبيعة والى دنه والدين ويسألونك عن الروح الظاهر ان السؤال كان عن حقيقة الروح الذى هو مدبر البدن الانسانى ومبدأ حيوته روى
ان اليهود قالوا لقريش سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح فان اجاب عنها جميعا او سكت فليس بنبى وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو
نبى فبين لهم القصتين وابهم امر الروح وهو مبهم فى التوراة قل الروح اظهر فى مقام الاضمار اظهارا لكمال الاعتناء بشأنه من امر ربى كلمة من بيانية
والامر بمعنى الشأن والاضافة لاختصاص العلم به تعالى لا الايجاد لاشتراك الكل فيه وفيها من تشريف المضاف ما لا يخفى كما فى الاضافة الثانية من تشريف
المضاف اليه اى هو من جنس ما استأثر الله تعالى بعلمه من الاسرار الخفية التى لا تكاد تحوم حولها عقول البشر وما اوتيتم من العلم الا قليلا لا يمكن تعلقه بامثال
ذلك روى انه صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا انحن مختصون بهذا الخطاب فقال عليه السلام بل نحن وانتم فقالوا ما اعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد
اوتى خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام الآية وما قالوه لسوء فهمهم فان الحكمة الانسانية ان يعلم من الخير
ما تسعه الطاقة البشرية بل ما ينتظم به المعاش والمعاد وذلك بالاضافة الى علمه تعالى الذى لا نهاية له قليل ينال به خير كثير فى نفسه او بالنسبة الى الانسان
او من الابداعيات الكائنة بمحض الامر التكوينى من غير تحصل من مادة وتولد من اصل كالاعضاء الجسدية حتى يمكن تعريفه ببعض مباديه وما له انه من عالم الامر
لا من عالم الخلق وليس هذا من قبيل قوله سبحانه انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فان ذلك عبارة عن سرعة التكوين سواء كان
الكائن من عالم الامر او من عالم الخلق وفيه تنبيه على انه مما لا يحيط بكنهه دائرة ادراك البشر وانما الممكن هو القدر الاجمالى المندرج تحت ما فى
قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا اى الا علما قليلا تستفيدونه من طرق الحواس فان تعقل المعارف النظرية انما هو من احساس الجزئيات ولذلك قيل
من فقد حسا فقد فقد علما ولعل اكثر الاشياء لا يدركه الحس ولا شيئا من احواله التى يعرف بها معرفة ذاته واما ما ذكر على السوال عن قدمه وحدوثه
وحمل الجواب على الاخبار بالحدوث اى كائن بتكوينه حادث اما حداثه بالامر التكوينى مع عدم ملائمته لحال السائلين لانه لا يعلم الموقوف الى مشاكلة
علمهم بما سألوا عنه مما لا يعلمه ونحو ذلك وقد اخرجه قيل المراد بالروح خلق عظيم روحانى اعظم من الملك وقيل جبريل عليه السلام وقيل القرآن وقيل
من امر ربى اى من وحيه وكلامه لا من كلام البشر ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك من القرآن الذى هو شفاء ورحمة للمؤمنين
ومنبع للعلوم التى اوتيتموها ويتناول عليه جميع ما كادوا يفتنونك عنه ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا واما عبر عنه بالموصول تفخيما لشأنه
ووصفا له بما فى حيز الصلة ابتداء اعلاما بحاله من اول الامر بانه ليس من قبيل كلام المخلوق واللام موطئة للقسم ولنذهبن جواب
مغن عن جزاء الشرط وبذلك حسن حذف مفعول المشية والمراد بالذهاب به المحو من المصاحف والصدور وهو ابلغ من الاذهاب عن ابن مسعود
رضى الله عنهما ان اول ما تفقدون من دينكم الامانة وآخر ما تفقدون الصلاة وليصلين قوم ولا دين لهم وان هذا القرآن تصبحون يوما
وما فيكم منه شئ فقال رجل كيف ذلك وقد اثبتناه فى قلوبنا واثبتناه فى مصاحفنا نعلمه ابناءنا ويعلمه ابناؤنا ابناءهم فقال يسرى عليه ليلا فيصبح
الناس منه فقراء فترفع المصاحف وتنزع ما فى القلوب ثم لا تجد لك به اى بالقرآن علينا وكيلا من يتوكل علينا استرداده مسطورا محفوظا
الا رحمة من ربك فانها ان نالتك فلعلها تسترده عليك ويجوز ان يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به فيكون امتنانا بابقائه بعد المنة بتنزيله وترغيبا فى المحافظة على اداء حقوقه وتحذيرا من ان لا يقوموا بشكرها
وهو ترغيب فى القيام بشكره وهو حفظ العلم والقيام به ان فضله كان عليك كبيرا كارساله وانزال الكتاب عليك وابقائه فى حفظك وغير ذلك
قل لئن اجتمعت الانس والجن اى
اتفقوا على ان يأتوا بمثل هذا القرآن المنعوت بما لا تدركه العقول من النعوت الجليلة فى البلاغة وحسن النظم وكمال المعنى وتخصيص الثقلين
بالذكر لان المنكر لكونه من عند الله تعالى منهما لا من غيرهما لا لان غيرهما قادر على المعارضة لا يأتون بمثله اذ ترك الاظهار على ايراد الضمير الراجع
الى المثل المذكور لئلا يتوهم ان له مثلا معينا وايذانا بان المراد نفى الاتيان بمثل ما اى لا يأتون بكلام مماثل له فيما ذكر من الصفات
البديعة وفيهم العرب العاربة ارباب البراعة والبيان وهو جواب القسم الذى ينبئ عنه اللام الموطئة وساد مسد جزاء الشرط ولولا هى لكان جوابا له
بغير جزم لكون الشرط ماضيا كما فى قول زهير وان اتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالى ولا حرم وحيث كان المراد بالاجتماع على الاتيان بمثل القرآن
مطلق الاتفاق على ذلك سواء كان التصدى للمعارضة من كل واحد منهم على الانفراد او من المجموع بان يتألبوا على تلفيق كلام واحد بتلاحق
الافكار وتعاضد الانظار قيل ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اى ولو تظاهروا وتعاونوا على الاتيان بمثله وهو عطف على مقدر اى لا يأتون بمثله
لو لم يكن بعضهم ظهيرا لبعض ولو كان الخ وقد حذف المعطوف عليه حذفا مطردا لدلالة المعطوف عليه دلالة واضحة فان الاتيان بمثله حيث انتفى

عند التظاهر فلان ينتفى عند عدمه اولى وعلى هذه النكتة يدور ما فى ان ولو الوصليتين من التأكيد كما مر غير مرة ومحله النصب على الحالية حسبما عطف
عليه اى لا يأتون بمثله على كل حال مفروض ولو فى هذه الحال المنافية لعدم الاتيان به فضلا عن غيرها وفيه حسم لاطماعهم الفارغة فى روم تبديل بعض آياته
ببعض ولا مساغ لكون الآية تقريرا لما قبلها من قوله تعالى لا تجد لك به علينا وكيلا كما قيل لكن لما قيل من ان الاتيان بمثله اصعب من استرداد
عينه ونفى الشئ انما يقرر بنفى ما دونه لا بنفى ما فوقه فان اصعبية الاتيان بمثله من استرداد عينه من الاحالة بحيث لا يمكن ان يقابل بما ذكر بل لان الجملة القسمية ليست من كلامه تعالى بل من كلام
النبى صلى الله عليه وسلم الى المجاوبين من جهته عليه السلام ولقد صرفنا كررنا ورددنا على انحاء مختلفة توجب زيادة تقرير ورسوخ كالانفاذ
للناس فى هذا القرآن المنعوت بما ذكر من النعوت الفاضلة من كل مثل من كل معنى بديع هو فى الحسن والغرابة واستجلاب النفس كالمثل ليتلقوه
بالقبول فابى اكثر الناس اوثر الاظهار على الاضمار تأكيدا وتوضيحا الا كفورا اى الا جحودا اخرجه الاستثناء من الموجب لانه بمعنى النفى
اى ما رضوا الا كفورا وقالوا للنبى صلى الله عليه وسلم حين تبين لهم حق الاعجاز وفيه من المبالغة ما ليس فى انواب الاعمال فيه دلالة على انهم لم يرضوا بخصلة سوى الكفور
من الابتداع والتوقف فى الامر ونحو ذلك وانهم بالغوا فى عدم الرضا حتى بلغوا مرتبة الاباء وقالوا عند ظهور عجزهم ووضوح مغلوبيتهم بالاعجاز التنزيلى
وغيره من المعجزات الباهرة متعللين بما ليس فى العادة وجوده ولا تقتضى الحكمة وقوعه من الامور كما هو ديدن المبهوت المحجوج لن نؤمن لك
حتى تفجر وقرئ بالتشديد لنا من الارض ارض مكة ينبوعا عينا لا ينضب ماؤها يفعول من نبع الماء كيعبوب من عب الماء اذا زخر او تكون
لك جنة اى بستان يستر اشجاره ما تحتها من الارض من نخيل وعنب فتفجر الانهار اى تجريها بقوة خلالها اى وسطها تفجيرا كثيرا والمراد اما اجراء الانهار
خلالها عند سقيها او ادامة اجرائها كما ينبئ عنه الفاء لا ابتداؤه او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا جمع كسفة كقطعة وقطع لفظا ومعنى
وقرئ بالسكون كسدرة وسدر وهى حال من السماء والكاف فى كما فى محل النصب على انه صفة مصدر محذوف اى اسقاطا مماثلا لما زعمت
يعنون بذلك قوله تعالى او نسقط عليهم كسفا من السماء او تأتى بالله والملائكة قبيلا اى مقابلا كالعشير والمعاشر او كفيلا بما تدعيه شاهدا بصحته ضامنا لدركه
او جماعة من الملائكة وحال الملائكة محذوفة لدلالة حالها عليها اى والملائكة قبيلا كما حذف الخبر فى قوله فانى وقيار بها لغريب او جماعة فيكون حالا من الملائكة
او يكون لك بيت من زخرف من ذهب وقد قرئ به واصله الزينة او ترقى فى السماء اى فى معارجها فحذف المضاف يقال رقى فى السلم
وفى الدرجة ولن نؤمن لرقيك اى لاجل رقيك فيها وحده او لن نصدق رقيك فيها حتى تنزل منها علينا كتابا فيه تصديقك
نقرؤه نحن من غير ان نتلقى من قبلك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال عبد الله بن ابى امية لن نؤمن لك حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه وانا
انظر حتى تأتيها ثم تأتى معك بصك منشور معه اربعة من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول وما كانوا يقصدون بهذه الاقتراحات الا العناد
واللجاج ولو انهم اوتوا اضعاف ما اقترحوا من الآيات ما زادهم ذلك الا مكابرة فان الاقتراح كانت كافية للايمان ما شاهدوه من المعجزات
التى تخر لها صم الجبال قل تعجبا من شدة شكيمتهم وتنزيها لساحة السبحان عما لا يكاد يليق بها من مثل هذه الاقتراحات الشنيعة التى تكاد
السموات يتفطرن منها او عن طلبهم ذلك تنبيها على بطلانها فان قولهم سبحان ربى وقرئ قال سبحان ربى هل كنت الا بشرا
لا ملكا حتى يتصور منى الرقى فى السماء ونحوه رسولا مأمورا من قبل الله تعالى بتبليغ الرسالة من غير ان يكون لى تصرف فى الامر كسائر الرسل
وكانوا لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله تعالى على ايديهم حسبما يلائم حال قومهم ولم يكن امر الآيات اليهم ولا لهم ان يتحكموا على الله سبحانه حتى يتخيروها علي
وقوله بشرا خبر كنت ورسولا صفته وما منع الناس اى الذين حكيت اباطيلهم ان يؤمنوا مفعول ثان لمنع وقوله اذ جاءهم
الهدى اى الوحى ظرف لمنع او يؤمنوا اى وما منعهم وقت مجئ الوحى المقرون بالمعجزات المستدعية للايمان ان يؤمنوا بالقرآن وبنبوتك
او وما منعهم ان يؤمنوا به لكن وقت مجئ ما ذكر الا ان قالوا فى محل الرفع على انه فاعل منع اى الا قولهم ابعث الله بشرا رسولا منكرين
ان يكون رسول الله من جنس البشر وليس المراد ان هذا القول صدر عن بعضهم فمنع بعضا منهم بل المانع هو الاعتقاد الشامل للكل المستتبع
لهذا القول منهم وانما عبر عنه بالقول ايذانا بانه مجرد قول يقولونه بافواههم من غير ان يكون له مفهوم محصل وحصر المانع من الايمان فيما ذكر من انهم
مع كثرة موانعهم لما انه معظمها او لانه هو الذى تبع تحت الجواب تقوله تعالى قل تخصيص لكنت الاشرار سولا اذ هو الذى يتوقف
على الجواب ان تحقق شبهة المشبهة او لو من شبههم الواقعة وفيه ايذان بكمال عنادهم حيث يشير الى ان الجواب المذكور هو كونه حاسما لمادة
شبهتهم اى الاخباب يحكمون الامر ويجادلون بما يتعاضد مثل لهم وللاى قيل تبينا الحكمة وتحقيقا للحق المزيح للريب لو كان

اى لو وجد واستقر فى الارض بدل البشر ملئكة يمشون مطمئنين قارين فيها من غير ان يعرجوا الى السماء ويعلموا ما يجب علمه لنزلنا عليهم
من السماء ملكا رسولا يهديهم الى الحق ويرشدهم الى الخير لتمكنهم من الاجتماع والتلقى منه واما عامة البشر فهم بمعزل عن ادراك الملك لمفارقته
الملكية كيف لا وهى منوطة بالتشابه والتجانس فبعث الملك اليهم مزاحم للحكمة التى عليها مبنى التكوين والتشريع واما بعث الملك الى بعضهم
اى الخواص المختصين بالنفوس الزكية المؤيدين بالقوة القدسية المتعلقين بكلا العالمين الروحانى والجسمانى ليتلقوا من جانب
ويلقوا الى جانب فقوله ملكا يحتمل ان يكون حالا من رسولا وان يكون موصوفا به وكذلك بشرا فى قوله تعالى ابعث الله بشرا رسولا والاول اوفق
قل لهم بيانا للحكمة بعد ما قلت لهم من قبلنا ما قلت وبينت لهم بالحقية الحكمة فى البعثة ولم يرفعوا اليه راسا كفى بالله شهيدا
على انى اديت ما علىّ من مواجب الرسالة اكمل اداء وانكم فعلتم من التكذيب والعناد وتوجيه الشهادة اى كفى عليه السلام رسولا باظهار المعجزات
على وفق دعواه كما اخبر الله تعالى عنه بقوله تعالى بينى وبينكم وما يحمله من التعنيف والالزام يعلن حقا للحقيقة لمفارقته وابانة بكمال نيابته وشهيدا
الحال او تمييز انه كان بعباده من الرسل والمرسل اليهم خبيرا بصيرا محيطا بظواهر احوالهم وبواطنها فيجازيهم على ذلك وهو تعليل للكفاية
وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد للكفار ومن يهد الله كلام مبتدأ غير داخل تحت القول الكلام السابق من تمام
اشارة اجمالية اى من يهده الله الى الحق بما جاء من قبله من الهدى فهو المهتدى الى الحق والى ما يؤدى اليه من الفوائد فهو المهتدى
كل مطلوب ومن يضلل اى يخلق فيه الضلال بسوء اختياره كهؤلاء المعاندين فلن تجد لهم اولياء وجمع الجماعة اعتبار المعنى من جميع
او رعى مقابلة الافراد نظرا الى لفظها تلويحا بان طريق الحق واحدة وتعدد سبل الضلال وكثرة الضلال اولياء من دونه
من دون الله تعالى اى نصراء يهدونهم الى طريق الحق او الى طريق يوصلهم الى مطالبهم الدنيوية او الاخروية او الى طريق النجاة
الذى يستوجبه ضلالهم على حتى لن تجد لا حد منهم وليا على التخصيص فعبية مقابلة الجمع بالجمع من انقسام الاحاد الى الاحاد ونحشرهم
التفات من الغيبة الى التكلم ايذانا بكمال الاعتناء بامر الحشر يوم القيمة على وجوههم حال من الضمير المنصوب اى كائنين عليها يسحبون
كقوله تعالى يوم يسحبون فى النار على وجوههم او مشيا فقد روى انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال ان الذى امشاهم على
اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم عميا حال من الضمير المجرور فى الحال السابقة وبكما وصما لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا ينطقون
بما يقبل منهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم لما قد كانوا فى الدنيا لا يستبصرون بالآيات والعبر ولا ينطقون بالحق ولا يستمعونه ويجوز ان يحشروا بعد
الحساب من الموقف الى النار مؤوفى القوى والحواس وان يحشروا كذلك ثم يعاد اليهم قواهم وحواسهم فان ادراكهم ونطقهم المنبئ فى بعض المواضع
مما لا ريب فيه مأويهم جهنم اما حال او استئناف كلما خبت اى كلما سكن لهبها بان اكلت جلودهم ولحومهم
ولم يبق فيهم ما يتعلق به النار وتحرقه زدناهم سعيرا توقدا بان نبدلهم جلودا غيرها فتعود ملتهبة ومستعرة ولعل ذلك عقوبة لهم على انكارهم الاعادة
بعد الفناء بتكريرها مرة بعد اخرى ليروها عيانا حيث لم يعلموها برهانا كما ينبئ عنه قوله تعالى ذلك اى ذلك العذاب جزاؤهم بانهم اى بسبب
انهم كفروا باياتنا العقلية والنقلية الدالة على صحة الاعادة دلالة واضحة فذلك مبتدأ وجزاؤهم خبره ويجوز ان يكون مبتدأ ثانيا وبانهم خبره
والجملة خبر لذلك وان يكون جزاؤهم بدلا من ذلك او بيانا له والخبر هو الظرف وقالوا منكرين اشد الانكار ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون   ورفاتا ح
خلقا جديدا اما مصدر مؤكد من غير لفظه اى لمبعوثون بعثا جديدا واما حال اى مخلوقين مستأنفين اولم يروا اى الم يتفكروا ولم يعلموا ان الله
الذى خلق السموات والارض من غير مادة مع عظمهما قادر على ان يخلق مثلهم فى الصغر على ان المثل يحتمل والمراد بالخلق الاعادة كما عبر
عنها بالخلق حيث قيل خلقا جديدا وجعل لهم اجلا لا ريب فيه عطف على اولم يروا فانه فى قوة قد راوا والمعنى قد علموا ان من قدر على خلق السموات
والارض فهو قادر على خلق امثالهم من الانس وجعل لهم ولبعثهم اجلا محققا لا ريب فيه هو الموت او القيمة فابى الظالمون مع وضوح الحجة
عليهم بالظلم وتجاوز الحد بالمرة الا كفورا اى جحودا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى اى خزائن رزقه التى افاضها على كافة الموجودات
وانتم مرتفع بفعل يفسره المذكور كقول حاتم لو ذات سوار لطمتنى وفائدة ذلك المبالغة والدلالة على الاختصاص اذا لامسكتم
لبخلتم خشية الانفاق مخافة النفاد بالانفاق اذ ليس فى الدنيا احد الا وهو يختار النفع لنفسه ولو اثر غيره بشىء فانما يؤثره
لعوض يفوقه فاذن هو بخيل بالاضافة الى جود الله سبحانه وكان الانسان قتورا مبالغا فى البخل لان مبنى امره على الحاجة والضنة بما

يحتاج اليه وملاحظة العوض بما يبذله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات واضحات الدلالة على نبوته وصحة ما جاء به من عند الله وهى العصا واليد
والجراد والقمل والضفادع والدم والطوفان والسنون ونقص الثمرات وقيل انفجار الماء من الحجر ونتق الطور على بنى اسرائيل والانفلاق
البحر بدل الثلاث الاخيرة ويأباه ان نقص الثمرات لم يكن خبرا ذكره ان الاوليين لا تعلق لهما بفرعون وانما ينهيه انسب وعن صفوان
بن عسال ان يهوديا سأل النبى صلى الله عليه وسلم عنها فقال ان لا تشركوا به شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق
ولا تسحروا ولا تأكلوا الربوا ولا تمشوا ببرىء الى ذى سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا
تعدوا فى السبت فقبل اليهودى يده ورجله عليه السلام ولا مساغ لما ذكر فمن جوابه عليه السلام من الآيات المعهودة لسياق قوله كما كان فرعون
مسحورا او من جملة ما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا من جهة الوحى فاسأل بنى اسرائيل وقرئ فسل اى فسلهم عن ذلك ليظهر لهم حقيقة من فرعون وملئه
بنى اسرائيل اهل الكتاب ويقوى يقينهم او ليعلموا ان ذلك من عند الله وتؤيده قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم على صيغة الماضى
وقيل الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم اى فسألهم عن تلك الآيات لتزداد يقينا وطمأنينة ولتظهر صدقك اذ جاءهم متعلق بقلنا
ويسأل على القراءة المذكورة وبآتينا او بمضمر هو اذكر او اذكر على تقدير كون الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم فقال له فرعون
انى لاظنك اى فاظهر عند فرعون ما آتيناه من الآيات البينات وبلغه ما ارسل به فقال له فرعون انى لاظنك يا موسى مسحورا سحرت
فتخبط عقلك قال لقد علمت ما انزل هؤلاء يعنى الآيات التى اظهرها الا رب السموات والارض حال كونها بصائر بينات
لهم الا انه لا يقدر على ايجادها من تلك الآيات العظام الا خالقها ومدبرها بصائر حال من الآيات اى بينات مكشوفة تبصرك
صدقى ولكنك تعاند وتكابر نحو وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ومن ذلك العلم بانه عليه السلام على كل الحق
من قوم المسحور وقرئ علمت على صيغة التكلم اى انا علمت يقينا ان هذه الآيات انما انزلها الله عز سلطانه فكيف يتوهم انى
مسحور وانى لاظنك يا فرعون مثبورا مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر من قولهم ما ثبرك عن هذا اى ما صرفك او هالكا وقد
قارع عليه السلام ظنه بظنه وشتان بينهما كيف لا وظن فرعون افك مبين وظنه عليه السلام يحوم حول اليقين فاراد اى فرعون ان
يستفزهم اى يستخفهم ويزعجهم من الارض اى ارض مصر او من الارض مطلقا بالقتل كقوله سنقتل ابناءهم ونستحيى نساءهم فاغرقناه ومن معه
جميعا فعكسنا عليه مكره واستفززناه وقومه بالاغراق وقلنا من بعده من بعد اغراقه لبنى اسرائيل اسكنوا الارض التى اراد ان يستفزكم
منها فاذا جاء وعد الآخرة الكرة الآخرة او الحيوة او الساعة او الدار الآخرة اى قيام القيمة جئنا بكم لفيفا مختلطين اياكم
واياهم ثم نحكم بينكم ونميز سعداءكم من اشقيائكم واللفيف الجماعة من قبائل شتى وبالحق انزلناه وبالحق نزل اى وما انزلنا القرآن
الا ملتبسا بالحق المقتضى لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق الذى اشتمل عليه او ما انزلناه من السماء الا محفوظا وما نزل على الرسول الا
محفوظا من تخليط الشياطين ولعل المراد تحقيق الاعلام بالنسبة الى الاول والثانى وما ارسلناك الا مبشرا للمطيع بالثواب ونذيرا
للعاصى بالعقاب ذلك المخصص بحقيقته عليه السلام ان يخص بحقيقة انزال القرآن وقرآنا منصوب بمضمر يفسره قوله تعالى فرقناه وقرئ بالتشديد
دلالة على كثرة نجومه لتقرأه على الناس على مكث على مهل وتؤدة فانه ايسر للحفظ واعون على الفهم وقرئ بالضم وهو لغة فيه ونزلناه تنزيلا حسبما تقتضيه
الحكمة والمصلحة ويقع من الحوادث والواقعات قل للذين كفروا آمنوا به او لا تؤمنوا فان ايمانكم لا يزيده كمالا وامتناعكم لا يورثه نقصا
ان الذين اوتوا العلم من قبله اى العلماء الذين قرأوا الكتب السابقة من قبل تنزيله وعرفوا حقيقة الوحى وامارات النبوة وتمكنوا من التمييز
بين الحق والباطل والمحق والمبطل او رأوا فيها نعتك وصفة ما انزل اليك اذا يتلى اى القرآن عليهم يخرون للاذقان اى يسقطون
على وجوههم سجدا تعظيما لامر الله تعالى او شكرا لانجاز ما وعد به فى تلك الكتب من بعثتك وتخصيص الاذقان بالذكر للدلالة على كمال
التذلل اذ هو اول ما يلقى الارض من وجه الساجد واللام لاختصاص الخرور بها كما فى قوله فخر صريعا لليدين وللفم وهو تعليل لما
فى قوله آمنوا به او لا تؤمنوا من عدم المبالاة بذلك اى ان لم تؤمنوا به فقد آمن به احسن ايمان من هو خير منكم وجوز ان يكون
تعليلا لقل على سبيل التسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانه قيل تسل بايمان العلماء عن ايمان الجهلة ولا تكترث بايمانهم واعراضهم ويقولون
فى سجودهم سبحان ربنا عما يفعل الكفرة من التكذيب او عن خلف وعده ان كان وعد ربنا لمفعولا ان مخففة من الثقيلة واللام

فارقوا اي ان السامعين خشعوا وخروا ويخرون للاذقان يبكون كرر الخرور للاذقان لاختلاف السبب فان الاول للتعظيم امر الله تعالى او الشكر لانجاز الوعد والثاني لما اثر فيهم من مواعظ القرآن حال كونهم باكين من خشية الله تعالى ويزيدهم اي القرآن بسماعهم خشوعا كما يزيدهم علما ويقينا بالله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن نزل حين سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا عن عبادة الالهين وهو يدعو الها آخر وقالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله تعالى في التوراة والمراد على الاول هو التسوية بين اللفظين بانهما اسمان لذات واحدة وان اختلف الاعتبار والتوحيد انما هو للذات الذي هو المعبود وعلى الثاني انهما سيان في حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود وهو اوفق لقوله تعالى اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى والدعاء بمعنى التسمية وهو يتعدى الى مفعولين حذف اولهما استغناء عنه او للتخيير والتنوين في ايا عوض عن المضاف اليه وما مزيدة لتأكيد ما في اي من الابهام والضمير في له للمسمى لان التسمية له لا للاسم وكان اصل الكلام اياما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه اذ حسن جميع اسمائه يستدعي حسن ذينك الاسمين وكونها حسنى لدلالتها على صفات الكمال من الجلال والجمال والاكرام ولا تجهر بصلاتك اي بقراءة صلاتك بحيث تسمع المشركين فان ذلك يحملهم على السب واللغو فيها ولا تخافت بها اي بقراءتها بحيث لا تسمع من خلفك من المؤمنين وابتغ بين ذلك اي بين الجهر والمخافتة على الوجه المذكور سبيلا امرا وسطا فان خير الامور اوسطها والتعبير عن ذلك بالسبيل باعتبار انه يتوجه اليه المتوجهون ويؤمه المقتدون ويوصلهم الى المطلوب وروي ان ابا بكر رضي الله عنه كان يخفت ويقول اناجي ربي وقد علم حاجتي وعمر رضي الله عنه كان يجهر بها ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل المعنى لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها باسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالمخافتة نهارا والجهر ليلا وقيل بصلاتك بدعائك وذهب قوم الى انها منسوخة بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا كما يزعمه اليهود والنصارى وبنو مليح القائلون عزير ابن الله والمسيح ابن الله والملائكة بنات الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا ولم يكن له شريك في الملك اي في الالوهية كما يقوله الثنوية القائلون بتعدد الالهة ولم يكن له ولي من الذل [illegible] وفي التعرض في اثناء الحمد لهذه النعوت الجليلة ايذان بان المستحق للحمد من له هذه النعوت دون غيره اذ بذلك يتم الكمال والقدرة التامة على الايجاد [illegible] النعم وما عداه ناقص مملوك نعمة او منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله تعالى وكبره تكبيرا وفيه تنبيه على ان العبد وان بالغ في التنزيه والتمجيد واجتهد في الطاعة والتحميد ينبغي ان يعترف بالقصور في ذلك روي انه عليه السلام كان اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الاية [illegible] من قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار الف اوقية [illegible]

سورة الكهف مائة عشر واحدى آية بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب اي الكتاب الكامل الغني عن الوصف بالكمال المعروف بذلك من بين الكتب الحقيق باختصاص اسم الكتاب وهو عبارة عن جميع القرآن او عن الجميع المنزل حينئذ كما مر مرارا وفي وصفه تعالى بالموصول اشعار بعلية ما في حيز الصلة لاستحقاق الحمد وايذان بعظم شأن التنزيل الجليل كيف لا وعليه يدور فلك سعادة الدارين وفي التعبير عن الرسول صلى الله عليه وسلم بالعبد مضافا الى ضمير الجلالة تنبيه على بلوغه عليه السلام الى اعلى معارج العبادة وتشريف له اي تشريف واشعار بان شأن الرسول ان يكون عبدا للمرسل لا كما زعمت النصارى في حق عيسى عليه السلام وتأخير المفعول الصريح عن الجار والمجرور مع ان حقه التقدم عليه ليتصل به قوله تعالى ولم يجعل له عوجا اي شيئا من العوج بنوع اختلال في النظم وتنافي في المعنى او انحراف عن الدعوة الى الحق وهو في المعاني كالعوج في الاعيان واما قوله تعالى لا ترى فيها عوجا ولا امتا مع كون الجبال من الاعيان فللدلالة على انتفاء ما يدرك من العوج بحاسة البصر بل لا يوقف عليه الا بالبصيرة بواسطة استعمال المقاييس الهندسية ولما كان ذلك مما يشتبه بالمشاعر الظاهرة عد من قبيل ما في المعاني وقيل العوج في الاعوجاج المنتصب كالعود والحائط والكسر في الاعوجاج غيره عينا كان او معنى قيما بالمصالح الدينية والدنيوية للعباد على ما ينبئ عنه ما بعده من الانذار والتبشير فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال او على ما قبله من الكتب السماوية شاهدا بصحتها

ومهيمنا عليها او متناهيا في الاستقامة فيكون تأكيدا لما دل عليه نفي العوج مع افادة كون ذلك من صفاته الذاتية اللازمة له حسبما ينبئ عنه الصيغة لا انه نفي عنه العوج مع كونه من شأنه وانتصابه على تقدير كون الجملة المنفية معطوفة على الصلة بمضمر ينبئ عنه نفي العوج تقديره جعله قيما واما على تقدير كونها حالية فهو على الحالية من الكتاب اذ لا فصل بين ابعاض المعطوف عليه بالمعطوف وقرئ قيما لينذر متعلق بانزل او بالفعل المضمر الجليل كما في المعطوف عليه والاطلاق على ذكر المفعول الاول لكون ما سيق له الكلام هو المفعول الثاني وان الاول ظاهر لا حاجة الى ذكره اي انزل الكتاب لينذر الذين كفروا بأسا اي عذابا شديدا صادرا من لدنه اي عنده واصل من عنده نازلا من قبله بمقابلة كفرهم وتكذيبهم وقرئ من لدنه بسكون الدال مع اشمام الضمة وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء للاتباع ويبشر بالتشديد وقرئ بالتخفيف المؤمنين اي المصدقين الذين يعملون الصالحات اي الاعمال الصالحة التي بينت في تضاعيفه وايثار صيغة الاستقبال في الصلة للاشعار بتجدد الاعمال الصالحة واستمرارها واجراء الموصول على موصوفه المذكور لما ان مدار قبول الاعمال هو الايمان ان لهم اي بان لهم بمقابلة اعمالهم المذكورة اجرا حسنا هو الجنة وما فيها من المثوبات الحسنى ماكثين حال من الضمير المجرور في لهم فيه اي في ذلك الاجر ابدا من غير انتهاء اي خالدين فيه وتقديم الظرف لماكثين وتقديم الانذار على التبشير لاظهار كمال العناية بزجر الكفار عما هم عليه مع مراعاة تقديم التخلية على التحلية وتكرير الانذار بقوله تعالى وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا متعلقا بفرقة خاصة ممن عمهم الانذار السابق من مستحقي البأس الشديد للايذان بكمال فظاعة حالهم لغاية شناعة كفرهم وضلالهم اي وينذر من بين سائر الكفرة هؤلاء المتفوهين بمثل هذه العظيمة خاصة وهم كفار العرب الذين يقولون الملائكة بنات الله تعالى واليهود القائلون عزير ابن الله والنصارى القائلون المسيح ابن الله وترك اجراء الموصول على الموصوف كما فعل في قوله تعالى ويبشر المؤمنين للايذان بكفاية ما في حيز الصلة في الكفر على افحش الوجوه وايثار صيغة الماضي في الصلة للدلالة على تحقق صدور تلك الكلمة القبيحة عنهم فيما سبق وجعل المفعول المحذوف [illegible] عبارة عن البأس الشديد [illegible] بمجرد الاخبار بالجرم الصادر عنهم من غير اعتبار حلول [illegible] على المنذر كما في قوله تعالى انا انذرناكم [illegible] الكريم [illegible] ما لهم به اي باتخاذه سبحانه وتعالى ولدا من علم مرفوع على الابتداء او الفاعلية [illegible] والجملة حالية او مستأنفة [illegible] اي ما لهم بذلك شيء من علم اصلا [illegible] ولا لآبائهم الذين تقولوه من قبل [illegible] كبرت كلمة اي عظمت مقالتهم هذه في الكفر والافتراء [illegible] وكلمة نصب على التمييز [illegible] وقرئ كبرت باسكان الباء مع اشمام الضم وقرئ كلمة بالرفع تخرج من افواههم صفة للكلمة مفيدة لاستعظام اجترائهم على التفوه بها [illegible] ان يقولون اي ما يقولون في ذلك الشأن الا كذبا [illegible] فلعلك باخع نفسك اي مهلكها على آثارهم [illegible] ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اي القرآن الذي عبر عنه في صدر السورة بالكتاب [illegible] اسفا مفعول [illegible]

لباخع اي لمفرط الحزن والغضب ... مما فيه من الغم اي مما يشفق عليه ويجوز حمل النظم الكريم على الاستعارة التمثيلية بجعل التشبيه
بين اجزاء الطرفين لا بين الهيئتين المنتزعتين منهما كما في الحسبان وقد حققه في تفسير قوله تعالى ختم الله على قلوبهم انا جعلنا
ما على الارض كلام مستأنف وتعليل لما في لعل من معنى الاشفاق اي انا جعلنا ما عليها مما يصلح ان يتعلق به ما يتوجه اليه التكليف من الزخارف
حيوانا كان او نباتا او معدنا كقوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا زينة مفعول ثان لجعل ان حمل على معنى التصيير او حال
ان حمل على معنى الابداع واللام في لها اما متعلقة بزينة او بمحذوف هو صفة لها ان حمل على معنى الابداع اي كائنة لها اي يتمتع
بها الناظرون من المكلفين وينتفعون بها نظرا او استدلالا فان الحيات والعقارب من حيث تذكيرها لعذاب الآخرة من قبيل المنافع
بل كل حادث داخل تحت الزينة من حيث دلالته على وجود الصانع ووحدته فان الازواج والاولاد ايضا من زينة الحياة الدنيا
بل اعظمها ولا يمنع ذلك كونهم من جملة المكلفين داخلين تحت الابتلاء لنبلوهم متعلق بجعلنا اي جعلنا ذلك لنعاملهم معاملة
من يختبرهم ايهم احسن عملا فنجازيهم بالثواب والعقاب حسبما تبين المحسن من المسيء وامتازت طبقات افراد كل من الفريقين حسب
امتياز مراتب علومهم المرتبة على انظارهم وتفاوت درجات اعمالهم المتفرعة على ذلك كما قررنا في مطلع سورة هود واي اما استفهامية
مرفوعة بالابتداء واحسن خبرها والجملة في محل النصب معلقة لفعل البلوى لما فيه من معنى العلم باعتبار عاقبته كالسؤال والنظر ولذلك
اجري مجراه بطريق التمثيل او الاستعارة التبعية واما موصولة بمعنى الذي واحسن خبر مبتدأ مضمر والجملة صلة لها وهي في حيز النصب بدلا
من مفعول لنبلوهم والتقدير لنبلو الذي هو احسن عملا فحينئذ يحتمل ان يكون الضمة في ايهم للبناء كما في قوله عز وجل ثم لننزعن من كل
شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا على احد الاقوال لتحقق شرط البناء الذي هو الاضافة لفظا وحذف صدر الصلة وان تكون للاعراب
لان ما ذكر شرط لجواز البناء لا لوجوبه وحسن العمل الزهد فيها وعدم الاغترار بها والقناعة باليسير منها وصرفها على ما ينبغي والتأمل في
شأنها وجعلها ذريعة الى معرفة خالقها والتمتع بها حسبما اذن له الشرع واداء حقوقها والشكر لها لا اتخاذها وسيلة الى الشهوات والاغراض
النفسانية كما يفعله الكفرة واخراج الازواج والاولاد وايراد صيغة التفضيل مع ان الابتلاء شامل للفريقين باعتبار اعمالهم المنقسمة الى الحسن
والقبيح ايضا لا الى الحسن والاحسن فقط للاشعار بان الغاية الاصلية للجعل المذكور انما هو ظهور كمال احسان المحسنين على ما حقق في تفسير قوله تعالى ليبلوكم ايكم
احسن عملا وانا لجاعلون فيما سيأتي عند تناهي عمر الدنيا ما عليها من المخلوقات قاطبة بافنائها بالكلية واظهارها في مقام الاضمار لزيادة التقرير
او لادراج المكلفين فيه صعيدا مفعول ثان لجعل والصعيد التراب او وجه الارض قال ابو عبيدة هو المستوي من الارض وقال الزجاج هو
الطريق الذي لا نبات فيه جرزا ترابا لا نبات فيه بعدما كان يتعجب من بهجته النظار وتتشرف بمشاهدته الابصار يقال ارض جرز لا نبات فيها وسنة
جرز لا مطر فيها وارض جرز اي ذهب نباتها بقحط او جراد ويقال جرزها الجراد والشاة والابل اذا اكلت ما عليها وهذه الجملة لتكميل ما في السابقة
من التعليل والمعنى لا تحزن بما عاينت من القوم من تكذيب ما انزلنا عليك من الكتاب فانا قد جعلنا ما على الارض من فنون الاشياء زينة لها لنختبر اعمالهم
فنجازيهم بحسبها وانا لمفنون جميع ذلك عن قريب ومجازون لهم بحسب اعمالهم ام حسبت الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد انكار حسبانه
انتهى وام منقطعة مقدرة ببل التي هي للانتقال من حديث الى حديث لا للابطال وبالهمزة عند الجمهور وببل وحدها عند غيرهم
اي بل احسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا في بقائهم على الحياة مدة طويلة من الدهر من آياتنا من بين آياتنا التي من جملتها
ما ذكرنا من جعل ما على الارض زينة لها للحكمة المشار اليها ثم جعل ذلك كله صعيدا جرزا كأن لم تغن بالامس عجبا اي آية ذات عجب وضعا
موضع العجب او وصفا بذلك مبالغة وهو خبر كانوا ومن آياتنا حال منه والمعنى ان قصتهم وان كانت خارقة للعادات ليست بعجيبة
بالنسبة الى سائر الآيات التي من جملتها ما ذكر من تعاجيب خلق الله تعالى بل هي عندها كالنزر الحقير والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم كلبهم قال امية
ليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم في الكهف همد وقيل هو لوح رصاصي او حجري رقمت فيه اسماؤهم وجعل
على باب الكهف وقيل هو الوادي الذي فيه الكهف فهو من رقمة الوادي اي جانبه وقيل الجبل وقيل قريتهم وقيل مكانهم بين غضبان
وايلة دون فلسطين وقيل اصحاب الرقيم آخرون وكانوا ثلاثة اطبق عليهم الغار فنجوا بذكر كل منهم احسن عمله على ما فصل في الصحيحين
اذ اوى ظرف لعجبا لا لحسبت او مفعول لاذكر اي حين اوى الفتية اي اصحاب الكهف اوثر الاظهار على الاضمار تحقيقا لما كانوا

عليه من الحكمة روي انهم كانوا فتية من اشراف الروم ارادهم دقيانوس على الشرك فهربوا منه بدينهم ولاذوا بجنبة الكهف من فروج الجبال
الى الكهف فلما نابت اعتبارها موقع بيان الى الكهف بحيلتهم بحلولهم ... فقالوا ربنا آتنا من لدنك من خزائن رحمتك الخاصة
المكنونة عن عيون اهل العادات ومن ابتدائية متعلقة بآتنا او بمحذوف وقع حالا من مفعوله الثاني قدمت عليه لكونه نكرة ولو تأخر لكانت صفة
له اي آتنا كائنة من لدنك رحمة خاصة تستوجب المغفرة والرزق والامن من الاعداء وهيئ لنا من امرنا الذي نحن عليه من مهاجرة الكفار
والمثابرة على طاعتك واصل التهيئة احداث هيئة الشيء اي اصلح ورتب واتمم لنا رشدا اصابة للطريق الموصل الى المطلوب واهتداء اليه
وكلا الجارين متعلق بهيئ لاختلاف معنييهما وفي تقديم المجرور على المنصوب الصريح لاظهار الاعتناء بهما وابراز الرغبة في المؤخر بتقديم احواله
فان تأخير ما حقه التقديم عما هو من احواله المرغبة فيه كما يورث شوق السامع الى وروده ينبئ عن كمال رغبة المتكلم فيه واعتنائه بحصوله
لا محالة وكذا الكلام في تقديم قوله تعالى من لدنك على تقدير تعلقه بآتنا وتقديم لنا على من امرنا للايذان من اول الامر بكون المسؤول
مرغوبا فيه لديهم او اجعل امرنا رشدا كله على ان من تجريدية مثلها في قولك رأيت منك اسدا فضربنا على آذانهم اي انمناهم على
طريقة التمثيل على تشبيه الانامة الثقيلة المانعة عن وصول الاصوات الى الآذان بضرب الحجاب عليها وتخصيص الآذان بالذكر مع
اشتراك سائر المشاعر لها في الحجب عن الشعور عند النوم لما انها المحتاج الى الحجب عادة اذ هي الطريقة للتيقظ غالبا لا سيما عند
انفراد النائم واعتزاله عن الخلق وقيل الضرب على الآذان كناية عن الانامة الثقيلة وحمله على تعطيلها كما في قولهم ضرب الامير على
يد الرعية اي منعهم من التصرف مع عدم ملاءمته لما سيأتي من البعث لا يدل على النوم مع انه المراد قطعا والفاء في فضربنا كما في قوله
عز وجل فاستجبنا له بعد قوله تعالى اذ نادى فان الضرب المذكور وما ترتب عليه من التقليب ذات اليمين وذات الشمال والبعث وغير ذلك ايتاء
رحمة لدنية خافية عن ابصار المتمسكين بالاسباب العادية استجابة لدعوتهم في الكهف ظرف مكان لضربنا سنين عددا ظرف زمان
باعتبار بقائه لا ابتدائه عددا اي ذوات عدد او تعد عددا على انه مصدر او معدودة على انه بمعنى المفعول ووصف السنين بذلك اما للتكثير
وهو الانسب باظهار كمال القدرة او للتقليل وهو الاليق بمقام انكار كون القصة عجبا من بين سائر الآيات العجيبة فان مدة لبثهم كبعض يوم عنده
عز وجل ثم بعثناهم اي ايقظناهم من تلك النومة الثقيلة الشبيهة بالموت لنعلم بنون العظمة وقرئ بالياء على طريقة الالتفات واياما
كان فهو غاية للبعث لكن لا بجعل العلم مجازا عن الاظهار والتمييز او بحمله على ما يعم العلم الحادث من العلم الحالي الذي يتعلق به الجزاء
كما في قوله تعالى الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وقوله تعالى وليعلم الله الذين آمنوا ونظائرهما بل لحمل الغاية على ما يحقق عنها العلم الحقيقي
متعلقة قطعا فان ما جعل الغاية هو ما ترتب عليه تحزب الناس الى الحزبين وتطلبهم ... الامام من ... تحزبهم الى الثابت
على الاثبات والتنازع فيه وعلى حمل العلم على تعيين العلم الحالي والاظهار والتمييز واما البعث فلا ... ما ترتب عليه تحزبهم الى الحزبين وحتى
يتعلق بهما العلم والاظهار والتمييز وحيث لم يكن شيء من ذلك في سلك الغاية وانما الذي ترتب عليه تحزبهم الى حزبين ... معتقب
ومفوض الى العلم الرباني وليس شيء منهما من الاحصاء في شيء بل يحمل النظم الكريم على التمثيل المبني على جعل العلم عبارة عن الاختبار مجازا
بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب وليس من ضرورة الاختبار صدور الفعل المختبر به من المختبر قطعا بل قد يكون لاظهار عجزه عنه على سنن
التكاليف التعجيزية كقوله تعالى فأت بها من المغرب وهو المراد هاهنا فالمعنى بعثناهم لنعاملهم معاملة من يختبرهم اي الحزبين اي الفريقين
المختلفين في مدة لبثهم بالتقدير والتفويض كما سيأتي احصى اي اضبط لما لبثوا اي للبثهم امدا اي غاية فيظهر لهم عجزهم ويفوضوا
ذلك الى العليم الخبير ويتعرفوا احوالهم وما صنع الله تعالى بهم من حفظ ابدانهم واديانهم فيزدادوا يقينا بكمال قدرته وعلمه ويستبصروا به امر البعث ويكون
ذلك لطفا لمؤمني زمانهم وآية بينة لكفارهم وقد اقتصر هاهنا من تلك الغايات الجليلة على ذكر مبدئها الذي هو العجز تعويلا على ما سيأتي على ما فصل
عنهم من التساؤل المؤدي الى العلم بالبعث ... من نصوص ... بان يعاقبهم ... ان يعلم ... كما في تفسير قوله تعالى وليعلم الله
الذين آمنوا على احد الوجوه حيث جعل علة ما ذكر من ... الثابت على الايمان من غير الثابت اذ ... منه
... الارادة لتحقق المراد ... المحدود ... ارادة العلم ... الاختبار ... وقرئ
... للمفعول ... على ان ... والجملة لتضمنها ... في موقع المفعول ...

امدا غاية وفي موقع المفعولين ان جعل تعيينا اي ليعلم انه اي الحزبين احصى الخ وان جعل خطابا كما قال ابن عباس رضي الله عنهما ان احد
الحزبين الفتية والآخر الملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك وقيل كلاهما من غيرهم والاول هو الاظهر فان اللام للعهد ولا عهد لغيرهم
والامد بمعنى المدى كالغاية في قولهم ابتداء الغاية وانتهاء الغاية وهو مفعول لاحصى والجار والمجرور حال منه قدمت عليه لكونه نكرة وليس معنى
احصائها تلك المدة ضبطها من حيث كميتها المتصلة الذاتية فانه لا يسمى احصاء بل ضبطها من حيث كميتها المنفصلة العارضة لها باعتبار
قسمتها الى السنين وبلوغها من تلك الحيثية الى مراتب الاعداد على ما يرشد اليه كونه عبارة عن تلك المدة عددا من السنين فالجواز ان يراد بالا
حصاء الوجهي اتعداد الحقيقي اي الزمان لبثهم وبروزه ايضا فان اللبث عبارة عن الكون المستمر المنطبق على الزمان المذكور فباعتبار
الامداد العارض له بسبب انطباقه على الزمان المقدر بالسنوات وبيان استعانتهم بنومهم فان معرفته من تلك الحيثية لابد على احد لكي احصاء
كما ترى بل باعتبار كميته المنفصلة العارضة له بسبب عروضها للزمان المنطبق هو عليه باعتبار انقسامه الى السنين ووصوله الى مرتبة من مراتب
العدد وبين هو في الصورة الاولى والفرق بين الاعتبارين ان ما تعلق به الاحصاء في الصورة السابقة نفس المدة المنقسمة الى السنين
فهو مجموع ثلثمائة وتسع سنين وفي الصورة الاخيرة منتهى تلك المدة المنقسمة اعني السنة التاسعة بعد ثلثمائة وتعلق الاحصاء بالامد بالمعنى
الاول ظاهر واما تعلقه به بالمعنى الثاني فباعتبار انتظامه لما تحته من مراتب العدد واشتماله عليها اجمالا على نحو كون ما في قوله تعالى لما لبثوا مصدرية
ويجوز ان تكون موصولة حذف عائدها اي للذي لبثوا فيه من الزمان الذي عبر عنه فيما قبل بسنين عددا فاملا متعلق بالوصف
على التحقيق وقيل اللام مزيدة والموصول مفعول وامدا منصوب على التمييز والحامل عليه ان احصى اسم تفضيل لا فعل ماض كما في سائر الآيات
الكريمة نحو ايهم احسن عملا ايهم اقرب لكم نفعا اي علم ذلك بما الاحصى وليس لكونه فعلا ماضيا مستتبعا لما ذكر فالمراد بالاحصاء المتوهم تعلق
لا بالاحصاء المتأخر عنه وليس كذلك وادعاء ان افعل التفضيل من المزيد ليس بقياس وما جاء منه شاذ كما في اعطاء وغيره ان
تحصيل … ولا ريب في ان ما فيه … واقتناع … وان التمييز يجب
ما عدا في المعنى … ان يقال ايهم احفظ لهذا الشيء … امدا …
اي يحصي لما لبثوا امدا … في الخلود … من فائدة الموقعة
للتنبيه … والخلق … ان يكون المنقسم … الاحصاء … الادنى
… الحقيقي … ان لا يحتمل … ما لا يحسب … فتية …
بيان غاية البعث وهو العلم بالاحصاء المتقدم عليه … حال الحكاية … نحن نقص عليك شروع في
تفصيل ما اجمل فيما سلف من قوله تعالى اذ اوى الفتية الخ اي نحن نخبرك بتفصيل اخبارهم … سورة يوسف عليه السلام
نبأهم النبأ الخبر الذي له شأن وخطر بالحق اما صفة لمصدر محذوف اي نقص قصا ملتبسا بالحق او حال من ضمير نقص او من نبأهم على رأي من يرى مجيء الحال
من المضاف اليه اي نقص قصصا ملتبسا بالحق او نقصه ملتبسين به او نقص نبأهم ملتبسا به او نبأهم الملتبس به … محمد بن اسحق
… ان … اهل الانجيل … فيهم الخطايا … وعبدوا الاصنام … كان ممن بالغ في ذلك دقيانوس
دقيانوس فانه غلا فيه غلوا شديدا … الديار والبلاد … ومن خالفه من المتمسكين بدين عيسى عليه السلام
وكان يتبع الناس فيخيرهم بين القتل وبين عبادة الاوثان فمن رغب في الحياة الدنيا … ومن اثر عليها الحياة الآخرة
قتل … وعظم ذلك على الفتية … وكانوا من خواص الملك … فرفعوا
الى الله عز وجل … بالصلاة والدعاء … على اعوان الجبار … فاحضرهم بين يديه … الموت او
عبادة الاوثان فقالوا ان لنا الها ملأ السموات والارض عظمته … ولن ندعو من دونه احدا … ما بدا لك
امرهم … فخرج … من اثار الفتوة … الى المدينة … ليعود اليهم
وعزموا الفرار … سائر المسلمين … الكهف
الصغير … كل منهم … وترددوا … الى الكهف … الليل
الليل واطراف النهار ويبتهلون الى الله سبحانه بالانين والجؤار وفوضوا امر نفقتهم الى تمليخا فكان اذا اصبح …
وفوضوا امر نفقتهم الى تمليخا فكان اذا اصبح يضع عنه ثيابه الحسان ويلبس لباس المساكين ويدخل المدينة ويشتري ما يهمهم ويتجسس ما فيها من الاخبار
ويعود الى اصحابه فلبثوا في ذلك الى ان قدم الجبار المدينة فطلبهم واحضر آباءهم فاعتذروا بانهم عصوهم ونهبوا اموالهم وبذروها في الاسواق
وفروا الى الجبل فلما رأى تمليخا ما رأى من الشر رجع الى اصحابه وهو يبكي ومعه قليل من الزاد فاخبرهم بما شاهده من الهول ففزعوا الى الله
عز وجل وخروا له سجدا ثم رفعوا رؤوسهم وجلسوا يتحدثون في امرهم فبينما هم كذلك اذ ضرب الله تعالى على آذانهم فناموا ونفقتهم عند رؤوسهم فخرج دقيانوس
في طلبهم بخيله ورجله فوجدهم قد دخلوا الكهف فامر باخراجهم فلم يطق احد ان يدخله فلما ضاق بهم ذرعا قال قائل منهم اليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم
قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف ودعهم يموتوا جوعا وعطشا وليكن كهفهم قبرا لهم ففعل ثم كان من شأنهم ما قص الله تعالى انهم فتية
استئناف تحقيقي مبني على تقدير السؤال من قبل المخاطبين والتنكير للتعظيم … آمنوا بربهم اوثر الالتفات للاشعار
بعلية وصف الربوبية لايمانهم ولمراعاة ما صدر عنهم من المقالة حسبما سيحكى عنهم وزدناهم هدى بان ثبتناهم على ما كانوا عليه من الدين
واظهرنا لهم مكنونات محاسنه وفيه التفات من الغيبة الى التكلم سباقا وسياقا من التكلم وربطنا على قلوبهم اي قويناها حتى اقتحموا
مضائق الصبر على هجر الاهل والاوطان والنعيم والاخوان واجترؤا على الصدع بالحق من غير خوف وحذار والرد على دقيانوس الجبار اذ قاموا منصوب
بربطنا والمراد بقيامهم انتصابهم لاظهار شعار الدين قال مجاهد خرجوا من المدينة فاجتمعوا على غير ميعاد فقال اكبرهم اني لاجد في نفسي شيئا
ان ربي رب السموات والارض فقالوا نحن ايضا كذلك نجد فقاموا جميعا فقالوا ربنا رب السموات والارض … فالمراد
فان ربوبيته عز وجل لهما تقتضي ربوبيته لما فيهما اي اقتضاء وقيل المراد قيامهم بين يدي الجبار من غير مبالاة به حين عاتبهم على ترك
عبادة الاصنام فحينئذ يكون ما سيأتي من قوله تعالى هؤلاء قومنا الخ منقطعا عما قبله … لن ندعو من دونه الها اي لن نعبد ابدا من دونه
معبودا آخر لا مستقلا ولا منضما اليه والعدول عن ان يقال ربا للتنصيص على رد المخالفين حيث كانوا يسمون اصنامهم آلهة وللاشعار
بان مدار العبادة وصف الالوهية وللايذان بان ربوبيته تعالى بطريق الالوهية لا بطريق المالكية المجازية لقد قلنا اذا شططا اي
قولا ذا شطط اي ذا بعد عن الحق مفرط او قولا هو عين الشطط على انه وصف بالمصدر مبالغة ثم اقتصر على الوصف مبالغة على مبالغة
وحيث كانت العبادة مستلزمة للقول لما انها لا تعرى عن الاعتراف بالوهية المعبود والتضرع اليه قيل لقد قلنا واذا جواب
وجزاء اي لو دعونا من دونه الها والله لقد قلنا قولا خارجا عن حد العقول هؤلاء مبتدأ وفي اسم الاشارة تحقير لهم قومنا عطف بيان له
اتخذوا من دونه آلهة خبره وهو اخبار في معنى الانكار لولا يأتون تحضيض فيه معنى الانكار والتعجيز
اي هلا يأتون عليهم على الوهيتهم او على صحة اتخاذهم لها آلهة بسلطان بين بحجة ظاهرة الدلالة على مدعاهم وهو
تبكيت لهم وتعجيز فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا والمعنى انه اظلم من كل ظالم وان كان
سبك النظم على انكار الاظلمية من غير تعرض لانكار المساواة … واذ اعتزلتموهم … الاعتقاد او
اذ اردتم الاعتزال الجسماني وما يعبدون الا الله عطف على الضمير المنصوب وما موصولة او مصدرية اي واذ اعتزلتموهم ومعبوديهم
الا الله او وعبادتهم الا عبادة الله وعلى التقديرين فالاستثناء متصل على تقدير كونهم مشركين كاهل مكة ومنقطع على تقدير تمحضهم
في عبادة الاوثان ويجوز كون ما نافية على انه اخبار من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد معترض بين اذ وجوابه فأووا اي التجئوا
الى الكهف قال الفراء هو جواب اذ كما تقول اذ فعلت كذا فافعل كذا وقيل هو دليل على جوابه اي اذا اعتزلتموهم اعتزالا اعتقاديا
فاعتزلوهم اعتزالا جسمانيا او اذا اردتم اعتزالهم فافعلوا ذلك بالالتجاء الى الكهف ينشر لكم يبسط لكم ويوسع عليكم ربكم
مالك امركم من رحمته في الدارين ويهيئ لكم يسهل لكم من امركم الذي انتم بصدده من الفرار بالدين مرفقا
ما ترتفقون وتنتفعون به وقرئ بفتح الميم وكسر الفاء … بفضل الله تعالى
لكون الموعود … والتشويق … وترى الشمس بيان لحالهم بعدما اووا الى الكهف ولم يصرح به ايذانا
بعدم الحاجة اليه لظهوره … على موجب الامر … صادرا عن رأي … اذا …

الى الكهف وما لحق من اصحاب الكهف اليهم وكونهم في فجوة منه والخطاب للرسول عليه السلام او لكل احد ممن يصلح للخطاب وليس المراد الاخبار
بوقوع الرؤية تحقيقا بل الانباء بكون الكهف بحيث لو رأيته ترى الشمس اذا طلعت تزاور اي تتزاور وتميل بحذف احدى
التائين وقرئ بادغام التاء في الزاء وقرئ تزور وتزوار كتحمر وتحمار وكلها من الزور وهو الميل عن كهفهم الذي
اووا اليه حالا فحالا فلا يقع شعاعها عليهم ذات اليمين اي جهة ذات يمين الكهف عند توجه الداخل الى قعره اي جانبه الذي يلي المغرب فلا يقع عليهم
شيء من ضوئها فيؤذيهم واذا غربت اي تراها عند غروبها تقرضهم اي تقطعهم من القطيعة والصرم ولا تقربهم ذات الشمال اي جهة ذات
شمال الكهف اي جانبه الذي يلي المشرق وكان ذلك بتصريف الله تعالى على منهاج خرق العادة كرامة لهم وهم في فجوة منه
مبينة لكون ذلك امرا بديعا اي تراها تميل عنهم يمينا وشمالا ولا تحوم حولهم مع انهم في متسع من الكهف معرض لاصابتها لولا ان كف الله عنهم
بد التقدير ذلك اي ما صنع الله بهم من ازورار الشمس وقرضها حالتي الطلوع والغروب مع كونهم في موقع شعاعها من آيات الله الحجج
الدالة على كمال علمه وقدرته وحقية التوحيد وكرامة اهله عنده سبحانه وتعالى وقيل باب الكهف وقيل كان باب الكهف
شماليا مستقبلا لبنات النعش واقرب المشارق والمغارب الى محاذاته مشرق راس السرطان ومغربه والشمس اذا كان مدارها مداره تطلع
مائلة عنه مقابلة لجانبه الايمن وهو الذي يلي المغرب وتغرب محاذية لجانبه الايسر فيقع شعاعها على جانبيه وتحلل عفونته وتعدل
هواءه ولا يقع عليهم فيؤذي اجسادهم ويبلي ثيابهم ولعل ميل الباب الى جانب الغرب كان اكثر ولذلك اوقع التزاور على كهفهم والقرض
على انفسهم فذلك حينئذ اشارة الى ايوائهم الى كهف هذا شانه واما جعله اشارة الى حفظ الله سبحانه اياهم في ذلك الكهف تلك المدة
الطويلة او الى اطلاعه سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم على احوالهم ملابساتهم وارادة في الخطاب فنعم من يهد الله الى الحق بالتوفيق
فهو المهتدي الذي اصاب الفلاح والمراد اما الثناء عليهم والشهادة لهم باصابة المطلوب والاخبار بتحقيق ما أملوه من نشر الرحمة
وتهيئة المرافق او التنبيه على ان امثال هذه الآيات كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله تعالى للاستبصار بها ومن يضلل اي يخلق فيه
الضلال لصرف اختياره اليه فلن تجد له ابدا وان بالغت في التتبع والاستقصاء وليا نصيرا مرشدا يهديه الى ما ذكر من
الفلاح لاستحالة وجوده في نفسه لا انك لا تجده مع وجوده او امكانه وتحسبهم بفتح السين وقرئ بكسرها اي لو رأيتهم لحسبتهم
ايقاظا جمع يقظ بكسر القاف وضمها وهو اليقظان وهذا الخطاب ايضا مثل ما سبق وانما يحسبونهم كذلك لانفتاح عيونهم على هيئة الناظر وقيل لكثرة تقلبهم ولا يلائمه قوله تعالى
ونقلبهم وهم رقود اي نيام ونقلبهم في رقدتهم ولم يذكر تقلبهم لئلا يختل ما ذكره السابق من الغرض على ان ذلك التقليب في رقدتهم
ذات اليمين نصب على الظرفية اي جهة تلي ايمانهم وذات الشمال اي جهة تلي شمائلهم كيلا تأكل الارض ما يليها من ابدانهم على
ان ابن عباس رضي الله عنهما قال لو لم يقلبوا لاكلتهم الارض قيل لهم تقلبتان في السنة وقيل تقلبة واحدة يوم عاشوراء وقيل كل تسع سنين وقرئ
يقلبهم على الاسناد الى ضمير الجلالة وتقلبهم على المصدر منصوبا بفعل مقدر يدل عليه وتحسبهم اي وترى تقلبهم وكلبهم قيل هو كلب مروا
فتبعهم فطردوه مرارا فلم يرجع فانطقه الله تعالى فقال لا تخشوا جانبي فاني احب احباء الله فناموا واني احرسكم وقيل هو كلب راع قد تبعهم
على دينهم ودخل معهم الكهف ويؤيده قراءة وكالبهم اذ الظاهر لحوقه بهم وقيل هو كلب صيد احدهم او زرعه او غنمه واختلف في لونه فقيل كان انمر وقيل
اصفر وقيل اصهب وقيل غير ذلك وقيل كان اسمه قطمير وقيل ريان وقيل توتوه وقيل قطمور وقيل ثور وقال خالد بن معدان ليس في الجنة
من الدواب الا كلب اصحاب الكهف وحمار بلعم وقيل لم يكن ذلك من جنس الكلاب بل كان اسدا باسط ذراعيه حكاية حال ماضية ولذلك
اعمل اسم الفاعل بالوصيد اي بموضع الباب من الكهف او بالعتبة او بالفناء واي جهة من الصحراء بين يدي الكهف الى اصل الجبل وقيل بالوصيد الفناء وقيل العتبة وقيل الباب
اي هو موضع الباب من الكهف لو اطلعت عليهم اي لو عاينتهم وشاهدتهم واصل الاطلاع الاشراف على الشيء بالمعاينة والمشاهدة
وقرئ بضم الواو لوليت منهم فرارا اي هربا مما شاهدت منهم وهو اما نصب على المصدرية من معنى ما قبله او العلة والفرار من واد واحد
واما الحال بجعل المصدر بمعنى الفاعل اي فارا او بجعل الفاعل مصدرا للمبالغة كما في قولها فانما هي اقبال وادبار وامالها انه منقول
ولملئت منهم رعبا وقيل بضم العين اي خوفا يملأ الصدر ورقيه وهو اما مفعول ثان او تمييز وذلك لما البسهم الله من الهيبة
والهيئة حيث كانت اعينهم منفتحة كالمستيقظ الذي يريد ان يتكلم وقيل لطول اظفارهم وشعورهم ولا يساعده قولهم لبثنا يوما

يوما او بعض يوم وقوله لا يشعرن بكم احدا فان الظاهر من ذلك عدم التغير الا ان تحمله على انه قول قبل مطالعة احوالهم ولعل ما ذكر من هذا ما يقرره التواتر
لان له بالاستقلال كما ينافي الترتب على الاطلاع او لو ودي ترتب الوجود ولسبار راى الهيئة ترتب الخوف ومن حيث هو عليه الاشعار بعوم جود الا
الرعب لا يعراكم هو الميل دون مادته لما غزا الروم مر بالكهف فالو كشف لنا عن هؤلاء فننظر اليهم فقال له ابن عباس رضي الله عنهما ليس لك ذلك
قد منع الله تعالى من هو خير منك حيث قال لو اطلعت عليهم الاية فقال معاوية لا انتهي حتى اعلم علمهم فبعث الله ناسا وقال لهم اذهبوا فانظروا فلما دخلوا
الكهف بعث الله تعالى ريحا فاحرقتهم وقرئ بتشديد اللام للتكثير وبابدال الهمزة ياء مع التخفيف والتشديد وكذلك بعثناهم اي كما انمناهم
وحفظنا اجسادهم من البلى والتحلل اية دالة على كمال قدرتنا بعثناهم من النوم ليتساءلوا بينهم اي ليسأل بعضهم بعضا فيترتب عليه ما فصل
من الحكم البالغة وجعله غاية للبعث المعلل فيما سبق بالاختبار من حيث انه من احكامه المترتبة عليه والاقتصار على ذكره لاستتباعه لسائر اثاره
قال قائل منهم هو رئيسهم واسمه مكسلمينا كم لبثتم في منامكم لعله قاله لما راى من مخالفة حالهم لما هو المعتاد
في الجملة قالوا اي بعضهم لبثنا يوما او بعض يوم قيل انما قالوه لما انهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم اخر النهار فقالوا يوما
فلما راوا الشمس لم تغرب بعد قالوا او بعض يوم وكان ذلك بناء على الظن الغالب فلم يعزوا الى الكذب قالوا اي بعض اخر منهم
بعدما امن الادلة او بالهام من الله سبحانه ربكم اعلم بما لبثتم اي انتم لا تعلمون مدة لبثكم وانما يعلمها الله سبحانه وهذا رد منهم على
الاولين باجمل ما يكون من مراعاة حسن الادب وبه يتحقق التحزب الى الحزبين المعهودين فيما سبق وقد قيل القائلون هم الذين
بما ما لبثوا ولا يساعده النظم الكريم فان الاستئناف في الحكاية والخطاب في المحكي يقضي بان الكلام جار على منهاج المحاورة
والمقاولة ثم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة قالوا اي قال بعضهم والتعبير عن الجميع بالاسم على سبيل التحلي
كما في نظائره الورق الفضة مضروبة او غير مضروبة ووصفها باسم الاشارة يشعر بان القائل ناولها بعض اصحابه ليشتري بها
قوت يومهم ذلك وقرئ بسكون الراء وبادغام القاف في الكاف وبكسر الواو وسكون الراء مع الادغام وحملهم لها دليل على ان التزود
لا ينافي التوكل على الله تعالى فلينظر ايها اي اهلها ازكى طعاما اي احل واطيب او اكثر وارخص فليأتكم برزق منه اي من
ذلك الازكى طعاما وليتلطف وليتكلف اللطف في المعاملة كيلا يغبن او في التخفي لئلا يعرف ولا يشعرن بكم احدا من
اهل المدينة فانه يستدعي شيوع اخباركم اي لا يفعلن ما يؤدي الى ذلك فالنهي على الاول تاسيس وعلى الثاني تاكيد للامر بالتلطف
انهم تعليل لما سبق من الامر والنهي اي ليبالغ في التلطف وعدم الاشعار لانهم ان يظهروا عليكم اي يطلعوا عليكم او يظفروا
بكم والضمير للاهل المقدر في ايها يرجموكم ان لم تثبتوا على ما انتم عليه او يعيدوكم في ملتهم اي يصيروكم اليها ويدخلوكم فيها كرها من
العود على الصيرورة كقوله تعالى او لتعودن في ملتنا وقيل كانوا اولا على دينهم وايثار كلمة في على كلمة الى للدلالة على الاستقرار الذي
اشد شيء كراهة وتقديم احتمال الرجم على احتمال الاعادة لان الظاهر من حالهم هو الثبات على الدين المؤدي اليه وضمير الخطاب
في المواضع الاربعة للمبالغة في حمل المبعوث على الاستخفاء وحث الباقين على الاهتمام بالتوصية فان امحاض النصح ادخل في القبول واهتمام
الانسان بشأن نفسه اكثر واوفر ولن تفلحوا اذا اي ان دخلتم فيها ولو بالكره والالجاء ابدا لا في الدنيا ولا
في الاخرة وفيه من التشديد في التحذير ما لا يخفى وكذلك اي وكما انمناهم وبعثناهم لما مر من ازدياد يقينهم اعثرنا
اي اطلعنا الناس عليهم ليعلموا اي الذين اطلعناهم على احوالهم العجيبة ان وعد الله اي وعده بالبعث او موعوده الذي
هو البعث او ان كل وعده او كل موعوده فيدخل فيه وعده بالبعث والبعث الموعود دخولا اوليا حق صادق لا خلف فيه او ثابت لا مرد
له لان نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث وان الساعة اي القيامة التي هي عبارة عن وقت بعث الخلائق جميعا للحساب والجزاء لا ريب فيها
لا شك في قيامها فان من شاهد انه جل وعلا توفى نفوسهم وامسكها ثلاثمائة سنة واكثر حافظا ابدانهم من التحلل والتفتت ثم ارسلها اليها لا يبقى
له شائبة شك في ان وعده تعالى حق وانه يبعث من في القبور فيرد اليهم ارواحهم فيحاسبهم ويجزيهم بحسب اعمالهم اذ يتنازعون ظرف لقوله
اعثرنا قدم عليه الغاية اظهارا لكمال العناية بذكرها لا لقوله ليعلموا كما قيل لان التنازع لم يحدث بعد الاعثار وليس بينهم لكونهم اي اعثرناهم
عليهم حين يتنازعون بينهم امرهم ليرتفع الخلاف ويتبين الحق قيل المتنازع فيه امر دينهم حيث كانوا مختلفين في البعث

وجاهد وقائل يقول تبعث الأرواح دون الأجساد وآخر يقول تبعثان معاً قيل كان ملك المدينة حينئذ رجلاً صالحاً مؤمناً وقد اختلف أهل مملكته
في البعث حسبما نقل فدخل الملك بيته وأغلق بابه ولبس مسحاً وجلس على رماد وسأل ربه أن يظهر الحق فألقى الله عز وجل في نفس رجل
من رعيانهم فهدم ما سد به دقيانوس باب الكهف ليتخذه حظيرة لغنمه فعند ذلك بعثهم الله تعالى فجرى بينهم من التقاول ما جرى روي
أن المبعوث لما دخل المدينة أخرج الدرهم ليشتري به الطعام وكان على ضرب دقيانوس فاتهموه بأنه وجد كنزاً فذهبوا به إلى الملك
فقص عليه القصة فقال بعضهم إن آباءنا أخبرونا أن فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك وأهل المدينة من مسلم
وكافر وأبصروهم وكلموهم ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الإنس والجن ثم رجعوا إلى مضاجعهم فتوفاهم الله
فألقى الملك عليهم ثيابه وجعل لكل منهم تابوتاً من ذهب فرآهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وبنى على باب الكهف مسجداً
وقيل لما انتهوا إلى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى أدخل أولاً لئلا يفزعوا فدخل فعمي عليهم المدخل فبنوا ثمة مسجداً وقيل المتنازع فيه أمر الفتية قبل
بعثهم أي أعثرنا عليهم حين يتذاكرون بينهم أمرهم وما جرى بينهم وبين دقيانوس من الأحوال والأهوال ويتلقون ذلك من الأساطير
وأفواه الرجال وعلى التقديرين فالفاء في قوله عز وجل فقالوا فصيحة أي أعثرنا عليهم فرأوا ما رأوا ثم ماتوا فقالوا أي
ابنوا عليهم أي على باب كهفهم بنياناً لئلا يتطرق الناس إليهم ضناً بتربتهم ومحافظة عليها وقوله تعالى ربهم أعلم بهم من كلام المتنازعين
كأنهم لما رأوا عدم اهتدائهم إلى حقيقة حالهم من حيث النسب ومن حيث العدد ومن حيث اللبث في الكهف قالوا ذلك
تفويضاً للعلم إلى علام الغيوب أو من كلام الله سبحانه رداً لقول الخائضين في حديثهم من أولئك المتنازعين وقيل هو أمرهم وتدبيرهم
عند وفاتهم أو شأنهم في الموت والنوم حيث اختلفوا في أنهم ماتوا أو ناموا كما في أول مرة وإذ متعلق بقوله تعالى قال
الذين غلبوا على أمرهم وهم الملك والمسلمون لنتخذن عليهم مسجداً وقوله تعالى فقالوا معطوف على يتنازعون وإيثار صيغة
الماضي للدلالة على أن هذا القول ليس مما يستمر ويتجدد كالتنازع وقيل متعلق باذكر مضمراً وأما تعلقه بأعثرنا فيأباه أن
إعثارهم ليس في زمان تنازعهم فيما ذكر بل قبله وجعل وقت التنازع ممتداً يقع في بعضه الإعثار وفي بعضه التنازع تعسف
لا يخفى مع أنه لا مخصص لإضافته إلى التنازع وهو مؤخر في الوقوع سيقولون الضمير في الأفعال الثلاثة للخائضين في
قصتهم في عهد النبي عليه السلام من أهل الكتاب والمسلمين لكن لا على وجه إسناد كل منها إلى كلهم بل إلى بعضهم ثلاثة
رابعهم كلبهم أي هم ثلاثة أشخاص رابعهم أي جاعلهم أربعة بانضمامه إليهم كلبهم قيل قاله اليهود وقيل قاله السيد من نصارى
نجران وكان يعقوبياً وقرئ ثلاث بإدغام الثاء في التاء ويقولون خمسة سادسهم كلبهم قيل قاله النصارى أو العاقب
وكان نسطورياً رجماً بالغيب رمياً بالخبر الخفي الذي لا مطلع عليه أو ظناً بالغيب من قولهم رجم بالظن أو ظن وانتصابه
على الحالية من الضمير في الفعلين جميعاً أي راجمين أو على المصدرية منهما فإن الرجم والقول واحد أو من محذوف
مستأنف أو واقع موقع الحال من الضمير في الفعلين معاً أي يرجمون رجماً وعدم إيراد السين للاكتفاء بعطفه على ما فيه
ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم هو ما يقوله المسلمون بطريق التلقي من هذا الوحي وما فيه يرشدهم إلى ذلك من عدم نظمه
في سلك الرجم بالغيب وتغيير سبكه بزيادة الواو المفيدة لزيادة وكادة النسبة فيما بين طرفيها الأوفى آخره قيل قل تحقيقاً
للحق ورداً على الأولين ربي أعلم أي أقوى علماً بعدتهم بعددهم ما يعلمهم أي ما يعلم عددهم أو ما يعلمهم فضلاً عن العلم بعددهم
إلا قليل من الناس قد وفقهم الله تعالى للاستشهاد بتلك الشواهد قال ابن عباس رضي الله عنهما حين وقعت الواو
انقطعت العدة وعليه مدار قوله أنا من ذلك القليل ولو كان في ذلك خلاف أو احتمال ما لما احتاج إلى الاستشهاد بكاد
ولما كان المسلمون أسبق له في العلم بذلك روي عن علي كرم الله وجهه أنهم سبعة نفر أسماؤهم يمليخا ومكسلمينا ومشلينا هؤلاء أصحاب
يمين الملك وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش وشاذنوش وكان يستشير هؤلاء الستة في أمره والسابع الراعي الذي وافقهم
حين هربوا من ملكهم دقيانوس واسم كلبهم كفشططيوش فلا تمار الفاء لتفريع النهي على ما قبله أي إذا قد عرفت جهل
أصحاب القولين الأولين فلا تجادلهم فيهم في شأن الفتية إلا مراء ظاهراً قدر ما تعرض له الوحي من وصفهم بالرجم

بالرجم بالغيب وعدم العلم على الوجه الإجمالي وتفويض العلم إلى الله سبحانه من غير تصريح بجهلهم وتفضيح لهم فإنه مما يخل بمكارم الأخلاق
ولا تستفت فيهم في شأنهم منهم من الخائضين أحداً فإن فيما قص عليك لمندوحة عن ذلك مع أنه لا علم لهم بذلك
لمزيد ... وما قال عطاء الأولين من مفاصل الكتاب والضمائر الثلاثة في الأفعال الثلاثة لهم وما ذكر من الشواهد لإرشاد المؤمنين
إلى حقية القول الثالث وفيه ... الأدلة من التكليف في جعل أحد الأقوال الثلاثة المنظومة في سمط واحد بالنسبة إلى الجماعة
كون الآخرين بخلافه ووضوح في سبب ... المنقول في الاستفسار والمنع وإذ قد وقع على أن كلهم ليسوا على خطأ في ذلك وقيل ما
جاء لهم الأعداد إلا الأعلام الوحي المبين من غير تحسيس حسياً وأن قوله النهي عن الاستفتاء ... توجه ...
جواز أو استحسان ... من الأجابة بعضهم فالمعنى لا ترجع إليهم في شأن الفتية ولا تصدق القول الثالث من حيث العدد
عنهم بل من حيث التلقي من الوحي ولا تقولن لشيء أي لأجل شيء تعزم عليه إني فاعل ذلك الشيء غداً أي فيما يستقبل
من الزمان مطلقاً فيدخل فيه الغد دخولاً أولياً فإنه نزل حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وعن أصحاب الكهف وذي
القرنين فسألوه عليه السلام فقال ائتوني غداً أخبركم ولم يستثن فأبطأ عليه الوحي حتى شق عليه وكذبته قريش وما قيل من أن المراد
بالنهي هو الغد وما بعد ذلك مفهوم بطريق دلالة النص يرده أن ... ليس هنا ... مناط النهي ... إلا أن يشاء
الله استثناء مفرغ من النهي أي لا تقولن ذلك في حال من الأحوال إلا حال ملابسته بمشيئته تعالى على الوجه
المعتاد وهو أن يقال إن شاء الله أو في وقت من الأوقات إلا وقت أن يشاء الله أن تقوله مطلقاً بل مشيئة إذن فإنه ...
ولا مساغ لتعليقه بفاعل لعدم سداد المعنى ... القرآن المشيئة بالعقل ... استثناء ... النهي ... جار مجرى
التأبيد كأنه قيل لا تقولنه أبداً ... الأمر إن شاء الله واذكر ربك بمشيئته إذا نسيت
أي إذا فرط منك نسيان لذلك ثم ذكرته ... عن ابن عباس رضي الله عنهما ولو بعد سنة ما لم يحنث ولذلك جوز تأخير الاستثناء وعامة الفقهاء على خلافه إذ لو
صح ذلك لما تقرر إقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب ... الترك ... والخلوص عن الإثم ... المعتبر ...
الأفعال ويجوز أن يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار إذا نسيت الاستثناء مبالغة في الحث عليه واذكر ربك وعقابه إذا تركت بعض ما أمرك
به ليبعثك ذلك على التدارك أو اذكره إذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسي ... وقل عسى أن يهدين ربي
أي يوفقني لأقرب من هذا أي لشيء أقرب وأظهر من نبأ أصحاب الكهف من الآيات والدلائل الدالة على نبوتي رشداً أي إرشاداً للناس
ودلالة على ذلك ... وقد فعل ذلك حيث آتاه من البينات ما هو أعظم من ذلك وأبين كقصص الأنبياء عليهم السلام المتباعد أيامهم والحوادث
النازلة في الأعصار المستقبلة إلى قيام الساعة أو لأقرب رشداً وأدنى خيراً من المنسي ولبثوا في كهفهم أحياء مضروباً على آذانهم
ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً وهي جملة مستأنفة مبينة لما أجمل فيما سلف وأشير إلى عزة منالة وقيل إنه حكاية كلام أهل الكتاب
فإنهم اختلفوا في مدتهم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم ثلاثمائة وقال بعضهم ثلاثمائة وتسع سنين وقيل إنهم لبثوا ثلاثمائة سنة شمسية
والله تعالى ذكر السنين القمرية والتفاوت بينهما في كل مائة سنة ثلاث سنين فيكون ثلاثمائة وتسع سنين عطف بيان لثلاثمائة وقيل بدل
وقرئ على الإضافة ووضع الجمع موضع المفرد مما يحسنه هنا أن علامة الجمع فيه جبر لما حذف في الواحد وأن الأصل في العدد إضافته إلى الجمع
قل الله أعلم بما لبثوا أي بالزمان الذي لبثوا فيه له غيب السماوات والأرض أي ما غاب فيهما وخفي من أحوال أهلها واللام للاختصاص
العلمي دون التكويني فإنه غير مختص بالغيب أبصر به وأسمع صيغة التعجب أي ما أبصره وما أسمعه والهاء للمبالغة
دالة على أن أمره في الإدراك خارج عن حد ما عليه إدراك المدركين لا يحجبه شيء ولا يحول دونه حائل ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجلي
والهاء تمييز الجلالة ومحله الرفع على الفاعلية والباء مزيدة عند سيبويه ... الفعل ... لصيغة له أو زائدة كالكاف
كي ... والنصب على المفعولية عند الأخفش والفاعل ضمير المأمور وهو كل أحد والباء مزيدة إن كانت الهمزة للتعدية ومعدية إن
كانت للصيرورة وقد علم ... ما لهم لأهل السماوات والأرض
من دونه تعالى من ولي يتولى أمورهم وينصرهم استقلالاً ولا يشرك في حكمه في قضائه أو في علم الغيب أحداً منهم

ولا يجعل له فيه مدخلا وهو كما ترى ابلغ في النفي من ان يقال من ولي ولا شريك وقرئ على صيغة نهي الحاضر على ان الخطاب
لكل احد ولما دل اشتمال القرآن الكريم على قصة اصحاب الكهف من حيث انها بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم من المغيبات على انه
معجز امره عليه السلام بالمداومة على درسه فقال واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك ولا تسمع لقولهم ائت بقرآن غير هذا او بدله
لا مبدل لكلماته لا قادر على تبديلها وتغييرها غيره ولن تجد ابدا وان بالغت في الطلب من دونه ملتحدا ملجأ تعدل
اليه ان هممت به واصبر نفسك احبسها وثبتها مصاحبة مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي اى داومين على الدعاء
في مجامع الاوقات او في طرفي النهار وقرئ بالغدوة على ان ادخال اللام عليها وهي علم في الاغلب على تأويل التنكير والمراد بهم فقراء
المؤمنين مثل صهيب وعمار وخباب وقيل اصحاب الصفة وكانوا نحو سبعمائة رجل قيل انه قال قوم من رؤساء الكفرة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم نح هؤلاء الموالي الذين كان ريحهم ريح الضأن حتى نجالسك كما قال قوم نوح عليه السلام انؤمن لك
واتبعك الارذلون فنزلت والتعبير عنهم بالموصول لتعليل الامر بما في حيز الصلة من الخصلة الداعية الى ادامة الصحبة
يريدون وجهه حال من المستكن في يدعون اى مريدين رضاه تعالى وطاعته ولا تعد عيناك عنهم
اى لا تجاوزهم نظرك الى غيرهم من عداه اى جاوزه وتعديته بعن لتضمينه معنى النبو ولا تصرف عيناك النظر عنهم الى غيرهم
من عدوته عن الامر اى صرفته عنه على ان المفعول محذوف لظهوره وقرئ ولا تعد عينيك ولا تعد عينيك من الاعداء
والتعدية والمراد نهيه عليه السلام عن الازدراء بهم لرثاثة زيهم طمحا الى زي الاغنياء تريد زينة الحياة الدنيا اى
تطلب مجالسة الاشراف والاغنياء واصحاب الدنيا وهي حال من الكاف على الوجه الاول من الوجوه المشهورة ومن الفاعل
على الوجه الثاني منها وضمير تريد للعينين واسناد الارادة اليهما ... ولا تطع
في تنحية الفقراء عن مجلسك من اغفلنا
قلبه اى جعلناه غافلا لبطلان استعداده للذكر بالمرة او وجدناه غافلا كقولك اجبنته وابخلته اذا وجدته كذلك
او من اغفل ابله اى لم نسمه بالذكر عن ذكرنا كاولئك الذين يدعونك الى طرد الفقراء عن مجلسك فانهم غافلون
عن ذكرنا على خلاف ما عليه المؤمنون من الدعاء في مجامع الاوقات وفيه تنبيه على ان الباعث له الى ذلك الدعاء غفلة قلبه
عن جناب الله سبحانه وجهته وانهماكه في المحسوسات حتى خفي عليه ان الشرف بحلية النفس لا بزينة الجسد وقرئ اغفلنا قلبه
على اسناد الفعل الى القلب اى حسبنا غافلين عن ذكرنا اياه بالمؤاخذة من اغفلته اذا وجدته غافلا واتبع هواه
وكان امره فرطا ضياعا وهلاكا او متقدما للحق والصواب نابذا له وراء ظهره من قولهم فرس فرط اى متقدم
للخيل او هو بمعنى الافراط والتفريط فان الغفلة عن ذكره تعالى تؤدي الى اتباع الهوى المؤدي الى التجاوز
والتباعد عن الحق والصواب والتعبير عنهم بالموصول للايذان بعلية ما في حيز الصلة للنهي عن الاطاعة وقل لاولئك
الغافلين المتبعين هواهم الحق من ربكم اى ما اوحي الي الحق كائنا من ربكم او الحق المعهود من الله انه
ليس الحق حتى يتصور فيه التبديل ويمكن الترديد في اتباعه وقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اما من
تمام القول المأمور به والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها بطريق التهديد لا التخيير كما في قوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن
او امسك بغير حساب وقوله تعالى الحق من ربك فلا تكونن من الممترين اى تعقيب تحقيق ان ما اوحي الي الحق لا ريب فيه وان
ذلك الحق من جهة ربكم من شاء ان يؤمن به فليؤمن كسائر المؤمنين ولا يتعلل بما لا يكاد يصلح للتعلل ومن شاء ان يكفر
فليفعل وفيه من التهديد واظهار الاستغناء عن متابعتهم وعدم المبالاة بهم وبايمانهم وجودا وعدما ما لا يخفى واما
تهديد من جهته سبحانه وتعالى والفاء لترتيب ما بعدها من التهديد على الامر لا على تحقيق المأمور به والمعنى قل
لهم ذلك وبعد ذلك من شاء ان يؤمن او ان يصدقك فيه فليؤمن ومن شاء ان يكفر او ان يكذبك فيه
فليكفر وقوله تعالى انا اعتدنا وعيد شديد وتأكيد للتهديد وتعليل لما يفيده من الزجر عن الكفر اى هيأنا للظالمين

من طلب الحق من عدم المبالاة بكون ضمة وفتح الاعجام بزجرهم عنه فان الاعداد جزاء من دواعي الاهمال والامهال وعلى
الوجه الاول هو تعليل للامر بما ذكر من التخيير التهديدي اى قل لهم ذلك انا اعتدنا للظالمين اى هيأنا للكافرين
بالحق بعد ما جاء من الله سبحانه والتعبير عنهم بالظالمين للتنبيه على ان مشيئة الكفر واختياره تجاوز عن الحد ووضع للشيء في غير
موضعه نارا عظيمة عجيبة احاط بهم اى يحيط بهم والتعبير بصيغة الماضي للدلالة على التحقق سرادقها اى فسطاطها
شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها دخانها وقيل حائط من نار وان
يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل كالحديد المذاب وقيل كدردي الزيت وهو على طريقة قوله فاعتبوا بالصيلم يشوي
الوجوه اذا قدم ليشرب انشوى من حرارته عن النبي صلى الله عليه وسلم هو كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه بئس
الشراب ذلك وساءت النار مرتفقا متكأ واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد اى ساءت النار ذلك المكان وانما هو لمقابلة
قوله تعالى وحسنت مرتفقا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ... على الآية المنفية من الجرح كما قيل وللذين آمنوا وعملوا
بسلوك ان يكون التنافي الفريقين اى ان الذين آمنوا بالحق الذي اوحي اليك وعملوا الصالحات حسبما بين في تضاعيفه
انا لا نضيع اجر من احسن عملا خبر ان الاولى هي الثانية مع ما في حيزها والراجع محذوف اى من احسن منهم عملا
او مستغنى عنه كما في قولك نعم الرجل زيد او واقع موقعه الظاهر فان من احسن عملا في الحقيقة هو الذي آمن وعمل الصالحات اولئك
المنعوتون بالنعوت الجليلة لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار استئناف لبيان الاجر او هو الخبر وما بينهما اعتراض يحلون
فيها من اساور من ذهب من الاولى ابتدائية والثانية صفة لاساور وتنكيره للتفخيم وهو جمع اسورة او اسوار
جمع سوار ويلبسون ثيابا خضرا خصت الخضرة بثيابهم لانها احسن الالوان واكثرها طراوة من سندس واستبرق مما رق
من الديباج وما غلظ جمع بين النوعين للدلالة على ان فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين متكئين فيها على الارائك
على السرر كما هو شأن المتنعمين نعم الثواب ذلك وحسنت اى الارائك مرتفقا اى متكأ واضرب لهم اى للمؤمنين
والكافرين مثلا رجلين مفعولان لاضرب اولهما ثانيهما لانه المحتاج الى التخصيص والبيان اى اضرب للكافرين والمؤمنين
لا من حيث احوالهما المستفادة مما ذكر آنفا من ان الاولين في الآخرة ... او الآخرين كذلك من حيث عصيان الاولين
مع تكليفهم ثم استحقاق ... مثل رجلين مقدرين او محققين هما اخوان من بني اسرائيل
كافر اسمه قطروس ومؤمن اسمه يهوذا اقتسما ثمانية آلاف دينار فاشترى الكافر بنصيبه ضياعا وعقارا وصرف المؤمن نصيبه
الى وجوه المبرات فآل امرهما الى ما حكاه الله تعالى وقيل هما اخوان من بني مخزوم كافر هو الاسود بن عبد الاسد ومؤمن هو ابو سلمة عبد الله
بن عبد الاسد زوج ام سلمة اولا جعلنا لاحدهما وهو الكافر جنتين بستانين من اعناب من كروم متنوعة والجملة
بتمامها بيان للتمثيل او صفة لرجلين وحففناهما بنخل اى جعلنا النخل محيطة بهما مؤزرا بها كرومهما يقال حفه القوم اذا طافوا
به وحففته بهم اى جعلتهم حافين حوله فيزيده الباء مفعولا آخر كقولك غشيته به وجعلنا بينهما وسطهما زرعا ليكون كل منهما جامعا
للاقوات والفواكه متواصل العمارة على الهيئة الرائقة والوضع الانيق كلتا الجنتين آتت اكلها ثمرها وبلغ مبلغا
صالحا للاكل وقرئ بسكون الكاف وقرئ كل الجنتين آتى اكله ولم تظلم منه لم تنقص من اكلها شيئا كما يعهد ذلك
في سائر البساتين فان الثمار غالبا تكثر في عام وتقل في آخر وكذا بعض الاشجار يأتي بالثمر في بعض الاعوام دون بعض
وفجرنا خلالهما نهرا فيما بين كل من الجنتين نهرا على حدة ليدوم شربهما ويزيد بهاؤهما وقرئ بالتخفيف ولعل تأخير ذكر
تفجير النهر عن ذكر ايتاء الاكل مع ان الترتيب الخارجي على العكس للايذان باستقلال كل من ايتاء الاكل وتفجير النهر في
تكميل محاسن الجنتين كما في قصة البقرة ونحوها ولو عكس لانفهم ان المجموع خصلة واحدة بعضها مترتب على بعض فان ايتاء الاكل
متفرع على السقي عادة وفيه ايماء الى ان ايتاء الاكل لا يتوقف على السقي كقوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وكان له
لصاحب الجنتين ثمر انواع من المال غير الجنتين من ثمر ماله اذا كثره قال ابن عباس اى جميع المال من الذهب

والحفدة والخول وغير ذلك قال له صاحبه وهو اي القائل يحاوره اي
صاحبه المؤمن وان جاز العكس اي يراجعه في الكلام من حار اذا رجع اكفرت بالذي [illegible]
ذكور الاتهم الذين ينوون [illegible] ودخل جنته اي بستانه [illegible] وتوحيدها [illegible]
بعدما [illegible] وهو ظالم لنفسه [illegible]
كما [illegible] على [illegible] ان تبيد هذه الجنة اي
تفنى ابدا لطول امله [illegible]
وامره بتحصيل الباقيات الصالحات وما اظن الساعة قائمة كائنة فيما سيأتي ولئن رددت الى ربي
[illegible] اي من جنته وقرئ منهما اي من الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة [illegible]
[illegible] قال له صاحبه [illegible] وهو يحاوره
جملة حالية [illegible] من اول الامر على ان ما يتلوه كلام معتنى بشأنه [illegible] اكفرت
بالذي خلقك اي في ضمن خلق اصلك من تراب فان خلق آدم عليه السلام متضمن لخلقه منه [illegible]
[illegible] فطرة النشأة [illegible] على فطرة سائر افراد الجنس [illegible]
[illegible] ثم من نطفة [illegible] من [illegible]
الغذاء الذي منه تحصيل النطفة [illegible] ثم سواك رجلا اي عدلك
وكملك انسانا ذكرا [illegible] بالموصول للاشعار بعلية ما في حيز الصلة لانكار الكفر [illegible]
من قبيل يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب لكنا هو الله ربي اصله لكن انا وقد قرئ كذلك [illegible]
[illegible] وهو مبتدأ خبره الله ربي [illegible]
[illegible] وقرئ لكنه بالهاء [illegible] ولا اشرك بربي احدا [illegible]
كافر [illegible] ولا اشرك بربي احدا [illegible] ولولا اذ دخلت جنتك قلت اي هلا قلت
عندما دخلتها [illegible] ما شاء الله اي الامر ما شاء الله
[illegible] شرطية [illegible]
[illegible] لا قوة الا بالله اي هلا قلت ذلك [illegible]
[illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم من رأى شيئا فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره ان ترن
انا اقل منك مالا وولدا انا اما [illegible]
[illegible] بين المبتدأ والخبر وقرئ اقل بالرفع [illegible]
[illegible] فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك [illegible]
[illegible] ويرسل عليها حسبانا من السماء
[illegible] وقيل عذاب [illegible]
[illegible] فتصبح صعيدا زلقا
[illegible] او يصبح ماؤها غورا اي غائرا في الارض [illegible] فلن تستطيع له طلبا
[illegible] واحيط بثمره [illegible] من جنته [illegible]
[illegible] عطف على مقدر [illegible]

عليه بالفاء الفصيحة فاصبح يقلب كفيه ظهرا لبطن وهو كناية عن الندم كانه قيل فاصبح يندم على ما انفق فيها اي في عمارتها من المال
وليس تخصيص الندم به دون ما هلك الآن من الجنة لما انه انما يكون على الافعال الاختيارية ولان ما انفق في عمارتها [illegible]
تخصيص الندم به دون ما هلك الآن من الجنة لما انه انما يكون على الافعال الاختيارية ولان ما انفق في عمارتها كان مما يمكن صيانته
من طوارق الحدثان [illegible]
ان تبيد هذه ابدا [illegible]
وهي اي الجنة من الاعناب المحفوفة بنخل خاوية ساقطة على عروشها اي دعائمها المصنوعة للكروم [illegible]
[illegible] والنخل والزرع [illegible]
ويقول عطف على يقلب [illegible] يا ليتني لم اشرك بربي احدا كانه تذكر موعظة اخيه [illegible]
ولم تكن له فئة [illegible] ولم يكن له وقرئ بالياء التحتانية فئة
ينصرونه [illegible] من دون الله [illegible]
القادر على ذلك [illegible] وما كان منتصرا ممتنعا [illegible] هنالك [illegible] الولاية
لله الحق اي النصرة له وحده لا يقدر عليها احد [illegible]
المؤمن [illegible] هو خير ثوابا وخير عقبا اي لاوليائه وقرئ [illegible]
[illegible]
[illegible]
كقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقرئ برفع الحق [illegible]
[illegible] العاقبة واضرب لهم مثل الحياة الدنيا اي واذكر لهم ما يشبهها في زهرتها ونضارتها [illegible]
[illegible] كماء
كماء انزلناه من السماء [illegible] فاختلط به نبات الارض [illegible]
بعضها من كثرته [illegible]
[illegible] فاصبح [illegible]
هشيما تذروه الرياح [illegible] وكان الله على كل شيء من الاشياء [illegible] مقتدرا
على الكمال المال والبنون زينة الحياة الدنيا [illegible]
[illegible]
[illegible]
والاولاد [illegible] زينة [illegible] واما البنون [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] والمعنى ان ما يفتخرون به من المال والبنين [illegible]
[illegible] في الحياة الدنيا [illegible]
والباقيات الصالحات [illegible] وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر [illegible]
[illegible] خير عند ربك [illegible]
[illegible] خير

اي مما نفعت نفسه من المال والبنين واولاد لخواء تلك الاعمال وصلاحها محو الصفات المتوقع عنها ان حججتها ان يكونا مقصودين
الافادة لكيما في معاملة اثبات الغناء لما يتعلق بها من المال والبنين على طريقة قوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق الخ فانه
بان بقاءها امر محقق لا حاجة الى بيانه بل لحظ الباقيات اسم لها لا وصف ولذلكم يذكر الموصوف وانما الذي يحتاج الى التعرض
لخيريتها عند ربك اي في الآخرة وهو بيان لما يظهر فيه آثار خيريتها بمنزلة اضافة الزينة الى الحياة الدنيا لا لافضليتها فيها من
المال والبنين مع مشاركة الكل في الاصل اذ لا مشاركة لهما في الخيرية في الآخرة ثوابا عائدة تعود الى صاحبها وخير املا حيث
ينال بها صاحبها في الآخرة كل ما كان يؤمله في الدنيا واما ما مر من المال والبنين فليس لصاحبه امل ينال به وتكرير خير للاشعار بان كلا منهما
جنسي الخيرية والمبالغة فيها ويوم نسير الجبال منصوب بمضمر اي اذكر حين نقلعها من اماكنها ونسيرها في الجو على هيئاتها كما ينبئ
عنه قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب او نسير اجزاءها بعد ان نجعلها هباء منثورا والمراد بتذكيره تحذير
المشركين مما فيه من الدواهي وقيل هو معطوف على ما قبله من قوله تعالى عند ربك اي الباقيات الصالحات خير عند الله ويوم
القيامة وقرئ نسير على صيغة البناء للمفعول من التفعيل جريا على سنن الكبرياء وايذانا بالاستغناء عن الاسناد الى الفاعل وقرئ تسير
وترى الارض اي جميع جوانبها والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد ممن تتأتى منه الرؤية وقرئ ترى على صيغة البناء للمفعول
بارزة اما بروز ما تحت الجبال فظاهر واما ما عداه فكانت الجبال تحول بينه وبين الناظر قبل ذلك فالآن اضحى قاعا صفصفا لا ترى فيها
عوجا ولا امتا وحشرناهم جمعناهم الى الموقف من كل اوب وايثار صيغة الماضي بعد نسير وترى للدلالة على تحقق الحشر المتفرع على البعث الذي
ينكره المنكرون وعليه يدور امر الجزاء وكذا الكلام فيما عطف عليه منفيا وموجبا او للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير والبروز ليعاينوا
تلك الاهوال كانه قيل وحشرناهم قبل ذلك فلم نغادر اي لم نترك منهم احدا يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدير الذي هو ما تركه
السيل في الارض الغائرة وقرئ بالياء وقرئ تغادر على اسناد الفعل الى ضمير الارض كما في قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها والقت
ما فيها وتخلت وعرضوا على ربك شبهت حالهم بحال جند عرضوا على السلطان ليأمر فيهم بما يأمر وفي الالتفات الى الغيبة وبناء الفعل للمفعول مع
التعرض لعنوان الربوبية والاضافة الى ضميره عليه السلام من تربية المهابة والجري على سنن الكبرياء واظهار اللطف به عليه السلام ما لا يخفى صفا
اي غير متفرقين ولا مختلطين فلا تعرض فيه لوحدة الصف وتعدده وقد ورد في الحديث الصحيح يجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد
لقد جئتمونا على اضمار القول على وجه يكون حالا من ضمير عرضوا اي مقولا لهم او وقلنا لهم واما كونه عاملا في يوم نسير كما قيل فبعيد من جزالة التنزيل
الجليل كيف لا وليس منه ان هذا القول هو المقصود بالاصالة دون سائر الخوارق مع ان هذا التوبيخ انما يقع بعد البروز والحشر دون تسيير
الجبال وبروز الارض كما خلقناكم نعت لمصدر مقدر اي مجيئا كائنا كمجيئكم عند خلقنا لكم اول مرة او حال من ضمير جئتمونا اي كائنين كما
خلقناكم اول مرة حفاة عراة غرلا او ما معكم شيء مما تفتخرون به من الاموال والانصار لقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول
مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا اضراب وانتقال من كلام الى كلام كلاهما للتوبيخ والتقريع اي زعمتم
في الدنيا انه لن نجعل لكم ابدا وقتا ننجز فيه ما وعدناه من البعث وما يتبعه وان مخففة من المثقلة فصل بينها وبين خبرها بحرف النفي
لكون الجملة فعلية متصرفة غير دعاء والظرف اما معمول لنجعل وهو بمعنى التصيير والاول موعدا او حال من موعدا وهو بمعنى الخلق والابداع
ووضع الكتاب عطف على عرضوا داخل تحت الامور الهائلة التي اريد بتذكيرها تذكير وقتها واورد فيه ما اورد في امثاله من صيغة
الماضي دلالة على التقرر اي وضع صحائف الاعمال وايرادها بالافراد للاكتفاء بالجنس والمراد وضعها اما وضعها في ايدي اصحابها
يمينا وشمالا واما في الميزان فترى المجرمين قاطبة فيدخل فيهم الكفرة المنكرون للبعث دخولا اوليا مشفقين خائفين مما
فيه من الجرائم والذنوب ويقولون عند وقوفهم على ما في تضاعيفه نقيرا وقطميرا يا ويلتنا مناديا لهلكتهم التي هلكوها من
بين الهلكات مستدعين لها ليهلكوا ولا يروا الاهوال اي يا ويلتنا احضري فهذا اوان حضورك ما لهذا الكتاب اي اي
شيء هو ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها اي حواها وضبطها جملة حالية محققة لما في الجملة الاستفهامية من التعجب او
استئنافية مبنية على سؤال نشأ من التعجب كانه قيل ما شانه حتى يتعجب منه فقيل لا يغادر سيئة صغيرة ولا كبيرة الا احصاها

الا احصاها ووجدوا ما عملوا في الدنيا من السيئات او جزاء ما عملوا حاضرا مسطورا عتيدا ولا يظلم ربك احدا فيكتب ما لم يعمل
من السيئات او يزيد في عقابه المستحق او يعذبه بغير جرم كما يزعمه من ظلمه بالمعذرة العليم الازلي واذ قلنا للملائكة اي اذكر وقت قولنا اسجدوا لآدم
سجود تحية وتكريم او هو تفضيله فسجدوا جميعا امتثالا للامر الا ابليس فانه لم يسجد بل ابى واستكبر وقوله تعالى كان من الجن
كلام مستأنف مسوق مساق التعليل لما يفيده استثناء اللعين من الساجدين كانه قيل ما له لم يسجد فقيل كان اصله جنيا ففسق عن امر ربه
اي خرج عن طاعته كما ينبئ عنه الفاء او صار فاسقا كافرا بسبب امره تعالى اذ لولاه لما ابى والتعرض لوصف الربوبية المنبئة
للعنوان لبيان كمال قبح ما فعله والمراد بتذكير قصته تشديد النكير على المتكبرين المفتخرين بانسابهم واموالهم والمستنكفين عن الانتظام
في سلك فقراء المؤمنين ببيان ان ذلك من صنيع ابليس وانهم في ذلك تابعون لتسويله كما ينبئ عنه قوله تعالى افتتخذونه الخ
والهمزة للانكار والتعجيب والفاء للتعقيب اي اعقيب علمكم بصدور تلك القبائح عنه تتخذونه وذريته اي اولاده واتباعه جعلوا ذريته
مجازا اعتقادا وقيل هو الذي ولده لما انكر السجود لآدم وقيل يدخل ذنبه في دبره فيبيض فتنفلق البيضة عن جماعة من الشياطين اولياء من دوني
فتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي وهم اي والحال ان ابليس وذريته لكم عدو اي اعداء كما في قوله تعالى فانهم عدو لي الا
رب العالمين وقوله تعالى هم العدو وانما افرد لكونه شبيها بالمصادر نحو القبول والولوع وتقييد الاتخاذ بالجملة الحالية لتأكيد
الانكار وتشديده فان مضمونها مانع من وقوع الاتخاذ ومناف له قطعا بئس للظالمين اي الواضعين للشيء في غير موضعه
بدلا من الله سبحانه ابليس وذريته وفي الالتفات الى الغيبة مع وضع الظالمين موضع الضمير من الايذان بكمال السخط والاشارة
الى ان ما فعلوه ظلم قبيح ما لا يخفى ما اشهدتهم استئناف مسوق لبيان عدم استحقاقهم للاتخاذ المذكور في انفسهم بعد بيان
الصوارف عن ذلك من جناية الحقد والعيب والغدر اي ما احضرت ابليس وذريته خلق السموات والارض حيث خلقتهما
قبل خلقهم ولا خلق انفسهم اي ولا اشهدت بعضهم خلق بعض كقوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم هذا ما اجمع عليه الجمهور وقد قيل
تفكيك الضمير ومحافظة على ظاهر لفظ الانفس وذلك ان ترجع الضمير الثاني الى الظالمين ويلتزم التفكيك بناء على تحقق
المعنى اليه فان نفي اشهاد الشياطين خلق الذين يتولونهم هو الذي يدور عليه انكار اتخاذهم اولياء بناء على ان ادنى
ما يصحح التولي حضور الولي المتولى وحيث لا يصح للتولي قطعا واما نفي اشهاد بعض الشياطين خلق بعض منهم فليس من مدار
الانكار المذكور في شيء على ان اشهاد بعضهم خلق بعض ان كان مصححا لتولي الشاهد بناء على الانباء على كماله باعتبار ان
من خلا لخلق المشهود دون العكس فهو مخل بتولي المشهود بناء على قصوره عمن يشهد خلقه فلا يكون نفي الاشهاد المذكور
مخلا بتولي الكل بل مصححا للتولي في الجملة وهو المناط للانكار المذكور وما كنت متخذ المضلين اي متخذهم وانما وضع
موضعه المظهر ذما لهم وتسجيلا عليهم بالاضلال وتأكيدا لما سبق من انكار اتخاذهم اولياء عضدا اعوانا في شأن الخلق او في
شأن من شؤوني حتى يتوهم شركتهم في التولي بناء على الشركة في بعض احكام الربوبية وفيه تهكم بهم وايذان بكمال ركاكة
عقولهم وسخافة آرائهم حيث لا يفهمون هذا الامر الجلي الذي لا يكاد يشتبه على البله والصبيان فيحتاجون الى التصريح به وايثار
في الاشهاد وعلى نفي الاتخاذ على نفي كونهم كذلك للاشعار بانهم مقهورون تحت قدرته تعالى تابعون لمشيئته
وارادته فهم بمعزل من استحقاق الشهود والمعونة من تلقاء انفسهم من غير احضار واتخاذ واي فضل بانواعهم في انشاء
ان يبلغوا ذلك المبلغ باختيار الله تعالى وجل لم يتخذ ذلك وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما اشهدتهم خلق ذلك وما اطلعتهم على اسرار التكوين
وما خصصتهم بفضائل لا يحويها غيرهم حتى يكونوا قدوة للناس فيؤمنوا بايمانهم كما يزعمون فلا تلتفت الى قولهم طمعا في نصرتهم للدين
فانه لا ينبغي لي ان اعتضد بالمضلين ويعضده القراءة بفتح التاء خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى ما صح لك الاعتضاد
بهم ووضعهم بالاضلال لتعليل نفي الاتخاذ وقرئ متخذا المضلين على الاصل وقرئ عضدا بضم العين وسكون الضاد وفتح
وسكون بالتخفيف وفتحتين بالاتباع وفتحتين على انه جمع عاضد كخادم وخدم ويوم يقول اي الله عز وجل للكافرين
توبيخا وتعجيزا وقرئ بنون العظمة نادوا شركائي الذين زعمتم انهم شفعاؤكم ليشفعوا لكم والمراد بهم كل ما عبد من دونه تعالى

وقبيل ابليس وذريته فدعوهم للاغاثة وهو بيان لكمال اعتنائهم بانهم على طريقة السفاهة اذ معلوم ان لا اغاثة الى الكفرة فلم يستجيبوا لهم فلم يغيثوهم اذ لا امكان لذلك وفي ايراد ضمير العقلاء تهكم بهم وايذان بانهم في الحاجة بحيث لا يفهمون الا بالتصريح وجعلنا بينهم بين الداعين والمدعوين موبقا اسم مكان او مصدر من وبق يبق وبوقا كوثب يثب وثوبا او وبق يوبق كوجل يوجل اذا هلك اي مهلكا يشتركون فيه وهو النار او عداوة هي في الشدة نفس الهلاك كقول عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وقيل البين الوصل اي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا في الآخرة ويجوز ان يكون المراد بالشركاء الملائكة وعزيرا وعيسى عليهم السلام ومريم وبالموبق البرزخ البعيد اي جعلنا بينهم امدا بعيدا يهلك فيه الاشواط لفرط بعده لانهم في قعر جهنم وهم في اعلى الجنان ورأى المجرمون النار وضع المظهر مقام المضمر تصريحا باجرامهم وذما لهم بذلك فظنوا اي فايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها او ظنوا اذا رأوها من مكان بعيد انهم مواقعوها الساعة ولم يجدوا عنها مصرفا انصرافا او مكانا ينصرفون اليه ولقد صرفنا اي كررنا واوردنا على وجوه كثيرة من النظم في هذا القرآن للناس لمصلحتهم ومنفعتهم من كل مثل من جملته ما مر من مثل الرجلين ومثل الحياة الدنيا ومن كل نوع من انواع المعاني البديعة الداعية الى الايمان التي هي في الغرابة والحسن كالمثل النفيس كل شيء ليتلقوه بالقبول فلم يتلقوه وكان الانسان بحسب جبلته اكثر شيء جدلا اي اكثر الاشياء التي يتأتى منها الجدل وهو هاهنا شدة الخصومة بالباطل والمماراة من الجدل الذي هو الفتل والجلادة الملاوة لان كلا من المتجادلين يلتوي على صاحبه وانتصابه على التمييز والمعنى ان جدال الانسان اكثر من جدل كل مجادل وما منع الناس اي اهل مكة الذين حكيت اباطيلهم ان يؤمنوا من ان يؤمنوا بالله تعالى ويتركوا ما هم فيه من الاشراك اذ جاءهم الهدى اي القرآن العظيم الهادي الى الايمان بما فيه من فنون الحكم الموجبة له ويستغفروا ربهم عما فرط منهم من انواع الذنوب التي من جملتها مجادلتهم للحق بالباطل الا ان تأتيهم سنة الاولين اي الا طلب اتيان سنتهم او الا انتظار اتيانها او الا تقديره فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وسنتهم الاستئصال او يأتيهم العذاب اي عذاب الآخرة قبلا اي انواعا جمع قبيل او عيانا كما في قراءة قبلا بكسر القاف وفتح الباء وقرئ بفتحتين اي مستقبلا وقبلا وقبلا وانتصابه على الحالية من الضمير او العذاب والمعنى انه ما تضمنه القرآن الكريم من الامور المستوجبة للايمان والتوبة لو لم يكن مثل هذه الخلقة الشريرة لا يمنع الناس من الايمان وان كانوا مجبولين على الجدل المفرط وما نرسل المرسلين الى الامم ملتبسين بحال من الاحوال الا حال كونهم مبشرين للمؤمنين بالثواب ومنذرين للكفرة والعصاة بالعقاب ويجادل الذين كفروا بالباطل باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات والسؤال عن قصة اصحاب الكهف ونحوها تعنتا ليدحضوا به اي بالجدال الحق اي ليزيلوه عن مركزه ويبطلوه من ادحاض القدم وهو ازلاقها وذلك قولهم للرسل عليهم السلام ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة ونحوها واتخذوا آياتي التي من جملتها ما ذكر من الحجج وما انذروا اي انذارهم او الذي انذروا به من العقاب هزوا اي استهزاء وقرئ بسكون الزاء وهو ما يستهزأ به ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه وهو القرآن العظيم فاعرض عنها ولم يتدبرها ولم يتذكر بها وهذا السبك وان كان مدلوله الوضعي نفي الاظلمية من غير تعرض لنفي المساواة في الظلم الا ان معناه العرفي انه اظلم من كل ظالم وبناء الاظلمية على ما في حيز الصلة من الاعراض عن الآيات للاشعار بان ظلم من يكذبها ويجادل فيها اشد منه ونسي ما قدمت يداه اي عمله من الكفر والمعاصي التي من جملتها ما ذكر من المجادلة بالباطل والاستهزاء بالحق ولم يتفكر في عاقبتها انا جعلنا على قلوبهم اكنة اغطية كثيرة جمع كنان وهو تعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم ان يفقهوه مفعول له دل عليه الكلام اي منعناهم ان يفقهوا كنهه او مفعول له اي كراهة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا اي ثقلا يمنعهم من استماعه وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا اي فلن يكون منهم اهتداء البتة مدة التكليف واذن جزاء الشرط وجواب عن سؤال النبي عليه السلام المدلول عليه بكمال عنايته بهم كانه قال عليه السلام ما لي لا ادعوهم فقيل ان تدعهم الخ وجمع الضمير الراجع الى الموصول في هذه المواضع المتعددة باعتبار معناه وربك مبتدأ وقوله تعالى الغفور خبره وقوله تعالى ذو الرحمة اي الموصوف بها خبر آخر وايراد المغفرة

على صيغة المبالغة دون الرحمة للتنبيه على كثرة الذنوب لان المغفرة ترك المضار وهو سبحانه قادر على ترك ما لا يتناهى من العذاب واما الرحمة فهي فعل وايجاد ولا يدخل تحت الوجود الا ما يتناهى وتقديم الوصف الاول لان التخلية قبل التحلية او لانه اهم بحسب الحال اذ المقام مقام بيان تأخير العقوبة عنهم بعد استيجابهم لها كما يعرب عنه قوله عز وجل لو يؤاخذهم اي لو يريد مؤاخذتهم بما كسبوا من المعاصي التي من جملتها ما حكي عنهم من مجادلتهم بالباطل واعراضهم عن آيات ربهم وعدم المبالاة بما اجترحوا من الموبقات لعجل لهم العذاب لاستيجاب اعمالهم لذلك وايثار المؤاخذة المنبئة عن شدة الاخذ بسرعة على التعذيب والعقوبة ونحوهما للايذان بان النفي المستفاد من مقدم الشرطية متعلق بوصف السرعة كما ينبئ عنه ما في الجواب من صيغة الاستعجال وان كان النفي على النفي لافادة ان انتفاء تعجيل العذاب لهم بسبب استمرار عدم ارادة المؤاخذة فان المضارع الواقع موقع الماضي يفيد استمرار انتفاء الفعل فيما مضى كما حقق في موضعه بل لهم موعد اي يوم بدر او يوم القيامة والجملة معطوفة على مقدر كانه قيل لكنهم ليسوا مؤاخذين بغتة لن يجدوا البتة من دونه موئلا منجا او ملجأ يقال وأل اذا نجا ووأل اليه اي لجأ اليه وتلك القرى اي قرى عاد وثمود واضرابهم وهي مبتدأ على تقدير المضاف اي واهل تلك القرى خبره قوله تعالى اهلكناهم او مفعول مضمر مفسر به لما ظلموا اي وقت ظلمهم كما فعلت قريش بما حكي عنهم من القبائح وترك المفعول اما لتعميم الظلم او لتنزيله منزلة اللازم اي لما فعلوا الظلم ولما اما كما في قوله عز وجل او ظرف استعمل للتعليل وليس المراد به الوقت المعين الذي عملوا فيه الظلم بل زمان ممتد من ابتداء الظلم الى آخره وجعلنا لمهلكهم اي لهلاكهم موعدا اي وقتا معينا لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتأخير العذاب عنهم على ما فعل قريش من تعيين الموعد لتنبيههم من ذلك لا يغفر وابتداء خيرا لعزتهم وقرئ بضم الميم وفتح اللام اي لاهلاكهم وفتحهما واذ قال موسى نصب باضمار اذكر اي اذكر وقت قوله عليه السلام لفتاه يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عليه السلام سمي فتاه اذ كان يخدمه ويتبعه وقيل كان يتعلم منه ويسمى التلميذ فتى وان كان شيخا وعن المراد بتذكيره وتعقيب بيان تحقق ما فيه من موعد اهلاك الكفرة من موعد الهلاك مع ما فيها من سائر المنافع الجليلة لا ابرح من برح الناقص كزال اي لا ازال اسير فحذف الخبر اعتمادا على قرينة الحال اذ كان ذلك عند التوجه الى السفر واتكالا على ما يعقبه من قوله حتى ابلغ فان ذلك غاية تستدعي ذا غاية يؤدي ويجوز ان يكون اصل الكلام لا يبرح سيري حتى ابلغ فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب الضمير البارز المجرور والمحل مرفوعا مستكنا والفعل من صيغة الغيبة الى التكلم ويجوز ان يكون من برح التام كزال يزول اي لا افارق ما انا بصدده حتى ابلغ مجمع البحرين هو ملتقى بحر فارس والروم مما يلي المشرق وقيل طنجة وقيل بحر الكر والرس بارمينية وقيل افريقية وقرئ بكسر الميم للمشرق او امضي حقبا اسير زمانا طويلا اي انتهى مجموع ذات المطلب والحقب الدهر او ثمانون سنة او سبعون سنة روي ان موسى عليه السلام لما ظهر على مصر مع بني اسرائيل واستقروا بها بعد هلاك القبط امره الله عز وجل ان يذكر قومه النعمة فقام فيهم خطيبا فخطب خطبة بليغة رقت بها القلوب وذرفت العيون فقالوا له من اعلم الناس قال انا فعتب الله تعالى عليه اذ لم يرد العلم الى الله عز وجل فاوحى اليه بل اعلم منك عبد لي عند مجمع البحرين وهو الخضر عليه السلام وكان في ايام افريدون قبل موسى عليه السلام وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى عليه السلام وقيل ان موسى عليه السلام سأل ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك من هو اعلم مني فادللني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال يا رب كيف لي به قال تأخذ حوتا في مكتل فحيثما فقدته فهو هناك فاخذ حوتا فجعله في مكتل فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان فلما بلغا اي موسى وفتاه كما اشير اليه مجمع بينهما اي مجمع البحرين وبينهما ظرف اضيف اليه اتساعا او بمعنى الوصل نسيا حوتهما الذي جعل فقدانه امارة وجدان المطلوب اي نسيا تفقد امره وما يكون منه وقيل نسي يوشع ان يقدمه ونسي موسى عليهما السلام ان يأمره فيه بشيء روي انهما لما بلغا مجمع البحرين وقفا عند الصخرة وعين الحياة التي لا يصيب ماؤها ميتا الا حيي فوضعا رؤوسهما على الصخرة فناما فلما اصاب الحوت

وروحه [illegible] كما اكل منه وكان ذلك بعد ما استيقظ يوشع عليه السلام وقيل توضأ عليه السلام من تلك العين فانتضح الماء
على الحوت فعاش فوقع في الماء فاتخذ سبيله في البحر سربا مسلكا كالسرب وهو النفق قيل امسك الله تعالى جرية الماء
على الحوت فصار كالطاق عليه ونصبه لموسى او للخضر عليهما السلام وانتصاب سربا على انه مفعول ثان لاتخذ وفي البحر حال
او من السبيل ويجوز ان يتعلق باتخذ فلما جاوزا اي مجمع البحرين الذي جعل موعدا للملاقاة قيل ادلجا وسارا الليلة
والغد الى الظهر والقي على موسى عليه السلام الجوع حينئذ ذلك قال لفتاه آتنا غداءنا اي ما نتغدى به وهو الحوت كما ينبئ عنه الجواب
لقد لقينا من سفرنا هذا اشارة الى مسيرهما وراء الموعد نصبا تعبا واعياء قيل لم ينصب ولم يجع قبل ذلك والجملة في محل
التعليل للامر بايتاء الغداء اما باعتبار ان النصب انما يعتري بسبب الضعف الناشئ عن الجوع واما باعتبار ما في اثنائه من حصول
[illegible] قال اي فتاه عليهما السلام أرأيت اذ أوينا الى الصخرة اي التجأنا اليها واقمنا عندها وذكر الاواء اليها
مع ان المذكور فيما سبق بلوغ مجمع البحرين لزيادة تعيين محل الحادثة فان المجمع محل متسع لا يمكن تحقيق المراد المذكور بنسبة
الحادثة اليه وتمهيد لعذره فان الاواء اليها والنوم عندها مما يؤدي الى النسيان عادة والرؤية مستعارة للمعرفة التامة
والمشاهدة الكاملة ومراده بالاستفهام تعجيب موسى عليه السلام مما اعتراه هناك من النسيان مع كون ما شاهده من العظائم التي
لا تكاد تنسى وقد جعل فقدانه علامة لوجدان المطلوب وهذا اسلوب معتاد فيما بين الناس يقول احدهم لصاحبه اذا نابه خطب أرأيت
ما نابني يريد بذلك تهويله وتعجيب صاحبه منه وانه مما لا يعهد وقوعه لا استخباره عن ذلك كما قيل والمفعول محذوف اعتمادا على ما يدل عليه من قوله
فاني نسيت الحوت وفيه تأكيد للتعجيب وتربية لاستعظام المنسي وايقاع النسيان على اسم الحوت دون ضمير الغداء مع انه المأمور بايتائه للتنبيه
من اول الامر على انه ليس من قبيل نسيان المسافر زاده في المنزل وان ما شاهده ليس من قبيل الاحوال المتعلقة بالغداء من حيث
هو غداء وطعام بل من حيث هو حوت كسائر الحيتان مع زيادة اي نسيت اي اذكر لك امره وما شاهدت منه من الامور العجيبة وما انسانيه
الا الشيطان بوسوسته الشاغلة عن ذلك وقوله تعالى ان اذكره بدل اشتمال من الهاء اي وما انساني ان اذكره لك الا الشيطان وتعليق الانساء
بضمير الحوت اولا وبذكره عليه السلام ثانيا على طريقة الابدال المنبئ عن تنحية المبدل منه اشارة الى ان متعلق النسيان ليس نفس
الحوت بل ذكر امره وقرئ ان اذكره وايثار ان اذكره على المصدر للمبالغة فان مدلوله [illegible] وقوعه والحال وان كانت
غريبة لا يعهد نسيانها لكنه لما تعود مشاهدة امثاله عند موسى عليه السلام والف بها قل اهتمامه بالمحافظة عليها واتخذ سبيله في البحر عجبا
[illegible] من امر الحوت [illegible] ظرف [illegible] بالاخبار [illegible] في البحر اي اتخذ سبيله
فيه سبيلا عجبا اي مفعولي اتخذ [illegible] من اولهما او ثانيهما او هو المفعول الثاني وعجبا صفة مصدر محذوف اي اتخاذا عجبا وهو
كون مسلكه كالطاق والسرب او مصدر فعل محذوف اي اعجب منه عجبا وقيل انه من كلام موسى عليه السلام وليس بذاك قال اي موسى عليه السلام
ذلك الذي ذكرت من امر الحوت ما كنا نبغ وقرئ باثبات الياء اي الذي نطلبه لكونه امارة
للفوز بالمرام فارتدا اي رجعا على آثارهما طريقهما الذي جاءا فيه قصصا يقصان قصصا اي يتبعان آثارهما اتباعا
او مقتصين حتى اتيا الصخرة فوجدا عبدا من عبادنا التنكير للتفخيم والاضافة للتشريف على انه الخضر واسمه بليا بن ملكان وقيل
اليسع وقيل الياس عليهم السلام آتيناه رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة كما يشعر به تنكير الرحمة واختصاصها بجناب الكبرياء
وعلمناه من لدنا علما خاصا لا يكتنه كنهه ولا يقادر قدره وهو علم الغيوب [illegible] على ما سبق كما قيل
فمادا اي فيما بينهما من الكلام فقيل قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن استئذان منه في اتباعه له على وجه التعليم مما
علمت رشدا اي علما ذا رشد ارشد به [illegible] وقرئ بفتحتين وهو مفعول تعلمني ومفعول علمت محذوف
وكلاهما منقول من علم المتعدي الى مفعول واحد ويجوز ان يكون علة لاتبعك او مصدرا باضمار فعله ولا ينافي نبوته وكونه صاحب
شريعة ان يتعلم من غيره ما لا يتعلق به من الاحكام الشرعية من اسرار العلوم الخفية وقد راعى في ذلك غاية التواضع
مع عليهما السلام قال اي الخضر انك لن تستطيع معي صبرا نفي عنه استطاعة الصبر معه على وجه التأكيد كانه مما لا يصح

بوجه ما ووجه [illegible] ولا يستقيم وعلله بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ايذانا بانه يتولى امورا خفية المراد منكرة الظواهر والرجل
الصالح لا سيما صاحب الشريعة لا يتمالك ان يشمئز عند مشاهدتها وفي صحيح البخاري قال الخضر يا موسى اني على علم من علم الله علمنيه
لا تعلمه وانت على علم من علم الله علمكه الله لا اعلمه وخبرا تمييز اي لم يحط به خبرك قال موسى عليه السلام ستجدني ان شاء الله صابرا
معك غير معترض عليك وتوسيط الاستثناء بين مفعولي الوجدان لكمال الاعتناء بالتيمن ولئلا يتوهم تعلقه بالصبر ولا اعصي لك امرا عطف
على صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص وفي وعد هذا الوجدان من المبالغة ما ليس في الوعد بنفس الصبر وترك العصيان او على ستجدني
فلا محل له من الاعراب او [illegible] ولظهور تعلقه بالاستثناء وفيه دليل على ان افعال العباد بمشيئة الله سبحانه قال
فان اتبعتني اذن له في الاتباع بعد اللتيا والتي والفاء لتفريع الشرطية على ما مر من التزام موسى عليه السلام للصبر والطاعة
فلا تسألني عن شيء تشاهده من افعالي اي لا تفاتحني بالسؤال عن حكمته فضلا عن المناقشة والاعتراض حتى احدث لك
منه ذكرا اي حتى ابتدئ ببيانه وفيه ايذان بان كل ما صدر عنه فله حكمة وغاية حميدة البتة وهذا من ادب المتعلم مع العالم والتابع
مع المتبوع وقرئ فلا تسألني بالنون المثقلة فانطلقا اي موسى والخضر عليهما السلام على الساحل يطلبان السفينة واما يوشع
فقد صرفه موسى عليه السلام الى بني اسرائيل قيل انهما مرت بهما سفينة فكلماهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول حتى اذا ركبا في السفينة
[illegible] الركوب في امثال هذه المواقع [illegible] خرقها قيل قلع لوحين من الواحها [illegible]
[illegible] خرقها [illegible] اخذ فاسا فقلع من الواحها لوحا [illegible]
لذلك قال موسى أخرقتها لتغرق اهلها من الاغراق وقرئ بالتشديد [illegible] لقد جئت
شيئا امرا اي عظيما هائلا من امر الامر اذا عظم وقيل الامر الداهية قال اي الخضر ألم اقل انك لن
تستطيع معي صبرا تذكير لما قاله من قبل [illegible] قال لا تؤاخذني بما نسيت بنسياني او بالذي
نسيته او بشيء نسيته [illegible] من الاحكام [illegible] ولا ترهقني
على الناس [illegible] وفي صحيح البخاري [illegible] كان من موسى نسيانا [illegible]
[illegible] ولا ترهقني [illegible]
ما تركت من وصيتك اول مرة ولا ترهقني اي لا تغشني ولا تحملني من امري عسرا اي لا تعسر علي متابعتك
على متابعتك [illegible] فانطلقا الفاء فصيحة اي فقبل عذره فخرجا من السفينة فانطلقا حتى اذا لقيا
غلاما فقتله قيل كان الغلام يلعب مع الغلمان فقتله [illegible] قال اي موسى عليه السلام
أقتلت نفسا زكية طاهرة من الذنوب وقرئ زاكية بغير نفس اي بغير قتل نفس محرمة [illegible]
[illegible] والذي بعد الاحقاف [illegible] الى الغلام [illegible] الكريم [illegible]
عليه السلام في معرض الجزاء المقصود [illegible] ان الخضر عليه السلام من الخوارق [illegible]
[illegible] الادهان [illegible] في الشرطية الاولى
لما ان صدور الخرق منه عليه السلام [illegible] الحادثة [illegible] موسى عليه السلام
[illegible] الى المنافقة كما في المرة الاولى
فكان المقصود افادة ما صدر عنه عليه السلام [illegible] ان القتل اقبح والاثم
عليه [illegible] في الكلام [illegible] الشبهة [illegible] فان كون القتل ارجح
[illegible] الى الاسماع [illegible] المقصود بالذات
[illegible] لقد جئت شيئا نكرا قيل
معناه انكر من الاول [illegible]

الحكراء في اخفاء السفينة قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا زيد لك لزيادة المكافحة بالعتاب على رفض الوصية وسمه
بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز والاستنكار ولم يرعو بالتذكير حتى زاد في التنكير في المرة الثانية قال اي موسى عليه السلام ان
سألتك عن شيء بعدها اي بعد هذه المرة فلا تصاحبني وقرئ فلا تصحبني اي لا تجعلني صاحبك قد بلغت من لدني عذرا
اي وجدت عذرا من قبلي حين خالفتك ثلث مرات عن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي موسى استحيى فقال ذلك لو لبث
مع صاحبه لابصر العجب لا عاجيب وقرئ لدني بتخفيف النون وقرئ بسكون الدال مع اشمام الضمة فانطلقا حتى اذا اتيا اهل
قرية انطاكية وقيل ابلة وهي ابعد ارض الله من السماء وقيل برقة وقيل بلد بالاندلس عن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا اهل قرية
لئاما وقيل شر القرى التي لا يضاف فيها الضيف ولا يعرف لابن السبيل حقه وقوله تعالى استطعما اهلها في محل الجر على انه صفة
وتعليق العدول عن استطعماهم على ان يكون صفة للاهل لزيادة تشنيع على سوء صنيعهم فان الاباء من الضيافة وهم اهلها قاطنون بها
اقبح وشنيع روي انهما طافا في القرية فاستطعماهم فلم يطعموهما واستضافاهم فابوا ان يضيفوهما بالتشديد وقرئ بالتخفيف من
الاضافة يقال ضافه اذا كان ضيفا واضافه وضيفه انزله وجعله ضيفا له وحقيقة ضاف مال اليه من ضاف السهم عن الغرض ونظيره
زار من الازورار فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض اي يداني ان يسقط فاستعيرت الارادة للمشارفة كما استعير الهم والعزم لذلك
فذلك الانقضاض الاسراع في السقوط وهو انفعال من النقض يقال نقضته فانقض ومنه انقضاض الطير والكواكب للسقوط بسرعة
وقيل هو افعلال من النقض كاحمر من الحمرة وقرئ ان ينقض من النقض وان ينقاص من انقاصت السن اذا انشقت طولا فاقامه قيل
مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه وقيل اقامه بعمود دعمه به وقيل كان سمكه مائة ذراع قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا تحريضا على
اخذ الجعل لينتعشا به او تعريضا بانه فضول لما في لو من النفي كانه لما راى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه
لم يتمالك الصبر واتخذ افتعل من تخذ بمعنى اخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ عند البصريين وقرئ لتخذت اي لاخذت وقرئ بادغام
الذال في التاء قال اي الخضر عليه السلام هذا فراق بيني وبينك على اضافة المصدر الى الظرف اتساعا وقد قرئ على الاصل
والمشار اليه اما نفس الفراق كما في هذا اخوك او الوقت الى اي هذا الوقت وقت فراق بيني وبينك او السؤال الثالث اي هذا سبب ذلك
الفراق حسبما هو الموعود سانبئك السين للتاكيد لعدم تراخي التنبئة بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا الخ ويرجع الشيء الى
ماله والمراد به هنا المآل والعاقبة اذ هو المنبأ به وذلك هو خلاص السفينة من اليد العادية وخلاص ابوي الغلام من
شره مع الفوز بالبدل الاحسن واستخراج اليتيمين للكنز وفي جعله لصلة الموصول عدم استطاعة موسى عليه السلام للصبر دون ان يقول
بتاويل ما فعلت او بتاويل ما رايت ونحوهما نوع تعريض به عليه السلام وعتاب اما السفينة التي قد وقع فكانت لمساكين لضعفاء
لا يقدرون على مدافعة الظلمة وقيل كانت لعشرة اخوة خمسة منهم زمنى وخمسة يعملون في البحر واسناد العمل الى الكل ح اي حينئذ
التغليب او لان عمل الوكلاء بمنزلة عمل الموكلين فاردت ان اعيبها اي اجعلها ذات عيب وكان وراءهم ملك اي امامهم
وقد قرئ به او خلفهم وكان رجوعهم عليه لا محالة واسمه جلندى بن كركر وقيل منوار بن جلندي الازدي ياخذ كل سفينة اي
صالحة وقد قرئ كذلك غصبا من اصحابها وانتصابه على انه مصدر مبين لنوع الاخذ ولعل تفريع ارادة تعييب السفينة على
اصحابها قبل بيان خوف الغصب مع ان مدار كلا الامرين لا يحتسب بشانها اذ هي الحاجة الى التاويل ودلالة ان بيان الاهم
في المداراة هو الامر الاول ولذلك لا يبالي بتخليص سفن سائر الناس مع تحقق خوف الغصب في حقهم ايضا ولان في التاخير
فصلا بين السفينة وضميرها مع توهم رجوعه الى الاقرب واما الغلام الذي قتلته فكان ابواه مؤمنين لم يصرح بكفره او
بكفره واشعارا بعدم الحاجة الى الذكر لظهوره فخشينا ان يرهقهما فخفنا ان يغشي الوالدين المؤمنين طغيانا عليهما وكفرا
لنعمتهما بعقوقه وسوء صنيعه ويلحق بهما شرا وبلاء او يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر او يعديهما بدائه
ويضلهما بضلاله فيرتدا بسببه وانما خشي الخضر عليه السلام منه ذلك لان الله تعالى اعلمه بحاله واطلعه على سر امره وقرئ فخاف ربك اي فكره
سبحانه كراهة من خاف سوء عاقبة الامر فغيره ويجوز ان تكون القراءة المشهورة على الحكاية بمعنى فكرهنا كقوله لاهب لك ما ورد بها ان

ان يبدلهما ربهما خيرا منه بان يرزقهما بدله ولدا خيرا منه وفي التوفيق بعنوان الربوبية والاضافة اليهما ما لا يخفى من الدلالة على ارادة
وصول الخير اليهما زكوة طهارة من الذنوب والاخلاق الرديئة واقرب رحما رحمة وعطفا قيل ولدت لهما جارية فتزوجها نبي
فولدت نبيا هدى الله تعالى به امة من الامم وقيل ولدت سبعين نبيا وقيل ابدلهما ابنا مؤمنا مثلهما وقرئ يبدلهما بالتشديد وقرئ رحما
بضم الحاء وانتصابه على التمييز مثل زكوة واما الجدار المعهود فكان لغلامين يتيمين في المدينة اي القرية المذكورة ولعل التعبير
عنها بالمدينة لاظهار نوع اعتداد بها باعتداد ما فيها من اليتيمين واهلها الصالح قيل اسمهما اصرم وصريم واسم المقتول حيسور
وكان تحته كنز لهما من فضة وذهب كما روي مرفوعا والذم على كنزهما في قوله عز وجل والذين يكنزون الذهب والفضة لمن لا يؤدي
زكوتها وسائر حقوقها وقيل كان لوحا من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب
وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها
لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل صحف فيها علم وكان ابوهما صالحا تنبيه على ان سعيه في ذلك كان لصلاحه قيل كان بينهما وبين الاب
الذي حفظا فيه سبعة اباء فاراد ربك اي مالكك ومدبر امورك ففي اضافة الرب الى ضمير موسى عليه السلام دون ضميرهما تنبيه لهم
على تحتم كمال الانقياد والاستسلام لارادته سبحانه ووجوب الاحتراز عن المناقشة فيما وقع بحسبها من الامور المذكورة ان يبلغا
اشدهما اي حلمهما وكمال رأيهما ويستخرجا كنزهما من تحت الجدار ولولا اني اقمته لانقض وخرج الكنز من تحته قبل اقتدارهما على
حفظ المال وتنميته وضاع بالكلية رحمة من ربك مصدر في موقع الحال اي مرحوما منه عز وجل او مفعول له او مصدر مؤكد
لاراد فان ارادة الخير رحمة وقيل متعلق بكنزهما اي فعلت ما فعلت من الامور التي شاهدتها رحمة من ربك ولعل اسناد الارادة
الى الخير الذي طلب دون ضميرهما فيكون قوله عز وعلا وما فعلته عن امري اي عن رأيي واجتهادي تاكيدا له ذلك اشارة الى
الجواب المنطوية في سلك البيان وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد درجتها في الفخامة تاويل ما لم تسطع اي ما لم تستطع فحذف
التاء تخفيفا عليه صبرا من الامور التي رأيته اي مآل وعاقبة فيكون انجازا للتنبئة الموعودة او الى التاويل فيكون التاويل
بمعناه وعلى كل حال فهو فذلكة لما تقدم وفي جعل الصلة غير ما مر تكرير للتنكير وتشديد للعتاب قيل ان اختلفوا في حياة
الخضر فقيل انه حي وسببه انه كان على مقدمة ذي القرنين فلما دخل الظلمات اصاب الخضر عين الحيوة فنزل واغتسل منها
وشرب من مائها واخطأ ذو القرنين الطريق فعاد وقالوا ان الياس ايضا في الحيوة يلتقيان كل سنة بالموسم وقيل انه
ميت لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى العشاء ذات ليلة ثم قال ارأيتكم ليلتكم هذه فان راس مائة سنة منها لا يبقى ممن
هو اليوم على ظهر الارض احد ولو كان الخضر حيا لما بقي بعد مائة عام روي ان موسى عليه السلام لما اراد ان يفارقه
قال له اوصني قال لا تطلب العلم لتحدث به واطلبه لتعمل به ويسئلونك عن ذي القرنين هم اليهود سألوه على وجه
الامتحان او سأله قريش بتلقينهم وصيغة الاستقبال للدلالة على استمرارهم على ذلك الى ورود الجواب وهو ذو القرنين
الاكبر واسمه الاسكندر بن فيلقوس اليوناني وقال ابن اسحاق اسمه مرزبان بن مرذبة اليوناني من ولد يافث بن نوح عليه السلام وكان
اسود وقيل اسمه عبد الله بن الضحاك وقيل مصعب بن عبد الله بن قنان بن منصور بن عبد الله الازد بن عون بن زيد بن كهلان
بن سبا بن يعرب بن قحطان وقال السهيلي قيل ان اسمه مرزبان بن مدركة ذكره ابن هشام وهو اول التبابعة وقيل انه
افريدون بن اثفيان الذي قتل الضحاك وذكر ابو الريحان البيروني في كتابه المسمى بالاثار الباقية عن القرون الخالية ان
ذا القرنين هو ابو كرب شمر بن عمير بن افريقس الحميري وان ملكه بلغ مشارق الارض ومغاربها غير مقتدر بلغ المشارق والمغارب يبتغي اسباب
امر من حكيم مرشد وجعل هذا القول اقرب لان الاذواء كانوا من اليمن كذي المنار وذي نواس وذي النون وذي
رعين وذي يزن وذي جدن قال الامام الرازي والاول هو الاظهر لان من بلغ ملكه من السعة والقوة الى الغاية التي
نطق بها التنزيل الجليل انما هو الاسكندر اليوناني كما يشهد به كتب التواريخ يروى انه لما مات ابوه جمع ملك الروم بعد ان كان
طوائف ثم كان يقصد ملوك العرب وقهرهم ثم امضى حتى انتهى الى البحر الاخضر ثم عاد الى مصر فبنى الاسكندرية وسماها باسمه

مطلب ذو القرنين

ثم دخل الشام وقصد بني اسرائيل وورد بيت المقدس وذبح في مذبحه ثم انعطف الى ارمينية وباب الابواب ودان له العراقيون والقبط
والبربر ثم توجه نحو دارا بن دارا وهزمه مرارا الى ان قتله صاحب حرسه فاستولى على ممالك الفرس وقصد الهند وفتحه وبنى مدينة سرنديب
وغيرها من المدن العظام ثم قصد الصين وغزا الامم البعيدة ورجع الى خراسان وبنى بها مدنا كثيرة ورجع الى العراق ومرض بشهر
زور ومات انتهى كلام الامام وروي ان اهل النجوم قالوا له انك لا تموت الا على ارض من حديد وتحت سماء من خشب وكان يدفن
كنز كل بلد فيها ويكتب ذلك بصفته وموضعه فبلغ بابل فرعف وسقط عن دابته فبسطت له دروع فنام عليها فآذته الشمس فاظلوه
بترس فنظر فقال هذه ارض من حديد وسماء من خشب فايقن بالموت فمات وهو ابن الف وستمائة سنة وقيل ثلثة الاف سنة قال ابن
كثير وهذا غريب واغرب منه ما قاله ابن عساكر من انه بلغني انه عاش ستا وثلثين سنة وانه كان بعد داود وسليمان عليهما السلام
فان ذلك لا ينطبق الا على ذي القرنين الثاني كما سنذكره قلت وكذا ما ذكره الامام من قصده بني اسرائيل وورود بيت المقدس
والذبح في مذبحه فانه مما لا يكاد يتأتى نسبته الى الاول واختلف في نبوته بعد الاتفاق على الاسلام والولاية فقيل كان نبيا
لقوله تعالى انا مكنا له في الارض فظاهره انه متناول للتمكين في الدين وكماله بالنبوة ولقوله تعالى واتيناه من كل شيء سببا ومن
جملة الاشياء النبوة ولقوله تعالى قلنا يا ذا القرنين ونحو ذلك وقيل كان ملكا لما روي ان عمر رضي الله عنه سمع رجلا يقول لآخر يا ذا القرنين
فقال اللهم غفرا اما رضيتم ان تسموا باسماء الانبياء حتى تسميتم باسماء الملائكة قال ابن كثير والصحيح انه ما كان نبيا ولا ملكا وانما كان
ملكا صالحا عادلا ملك الاقاليم وقهر اهلها من الملوك وغيرهم ودانت له البلاد وانه كان داعيا الى الله تعالى سائرا في الخلق
بالمعدلة التامة والسلطان المؤيد المنصور وكان الخضر على مقدمة جيشه بمنزلة المستشار الذي هو من الملك بمنزلة الوزير وقد ذكر
الازرقي وغيره انه اسلم على يدي ابراهيم الخليل عليه السلام فطاف معه بالكعبة هو واسمعيل وروي انه حج ماشيا فلما سمع ابراهيم عليه السلام بقدومه
تلقاه ودعا له واوصاه بوصايا ويقال انه اتى بفرس ليركب فقال لا اركب في بلد فيه الخليل فعند ذلك سخر له السحاب وطوى له الاسباب
وبشره ابراهيم عليه السلام بذلك فكانت السحاب تحمله وعساكره وجميع آلاتهم اذا ارادوا غزوة قوم وقال ابو الطفيل سئل علي
كرم الله وجهه اكان نبيا ام ملكا فقال لم يكن نبيا ولا ملكا لكن كان عبدا احب الله فاحبه وناصح الله فناصحه سخر له السحاب ومد له الاسباب
واختلف في وجه تسميته بذي القرنين فقيل لانه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها وقيل لانه ملك الروم وفارس وقيل الروم والترك
وقيل لانه كان في رأسه او تاجه ما يشبه القرنين وقيل لانه كان ذا ضفيرتين لانه كانت تحت ذوائبه من الجانبين وقيل لانه دعا
الناس الى الله عز وجل فضرب بقرنه الايمن فمات ثم بعثه الله تعالى وقيل لانه رأى في منامه انه صعد الفلك فاخذ بقرني الشمس وقيل لانه
انقرض في ايامه قرنان وقيل لانه سخر له النور والظلمة فاذا سرى يهديه النور من امامه وتحوطه الظلمة من ورائه وقيل لكتب
لشجاعته هذا واما ذو القرنين الثاني فهو قال ابن كثير اسكندر بن فيلبس بن مصريم بن هرمس بن ميطون بن رومي
بن لنطي بن يونان بن يافث بن ثونة بن شرخون بن رومة بن ثوفل بن رومي بن الاصفر بن اليفز بن العيص
بن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام كذا نسبه ابن عساكر المقدوني اليوناني المصري باني الاسكندرية الذي يؤرخ بايامه الروم وكان
متأخرا عن الاول بدهر طويل اكثر من الفي سنة كان هذا قبل المسيح عليه السلام بنحو من ثلثمائة سنة وكان وزيره ارسطاطاليس
الفيلسوف وهو الذي قتل دارا بن دارا واذل ملوك الفرس ووطئ ارضهم ثم قال وانما نبهنا على هذا لان كثيرا من الناس يعتقد
انهما واحد وان المذكور في القرآن العظيم هو هذا المتأخر فيقع بذلك خطأ كبير وفساد كثير كيف لا والاول كان عبدا صالحا
مؤمنا وملكا عادلا وزيره الخضر عليه السلام وهذا المتأخر [illegible] وقد قيل انه كان نبيا واما الثاني فقد كان كافرا
وزيره ارسطاطاليس الفيلسوف وقد كان ما بينهما من الزمان اكثر من الفي سنة فاين هذا من ذاك انتهى قلت المعروف [illegible] نسبة
الى بلد من بلاد الروم غربي دار السلطنة السنية قسطنطينية المحمية لا زالت محفوفة بالشعائر الدينية بينهما من المسافة قدر خمسة
عشر يوما او نحو ذلك وهي مدينة عظيمة اسمها بلغة اليونانيين معقدونيا وكانت سرير ملك هذا الاسكندر وهي اليوم بلدة لا يقيم
بها احد ولكن فيها علائم تحكي كمال عظمها في عهد عمرانها ونهاية شوكة اهلها وسلطانها وتقوم بتمهيد ما ينبه العقول [illegible]

عن جميع المغازي السلطانية حوت فيها من العجائب ما لا بد فيه عبرة لاولي الابصار قل لهم في الجواب سأتلو عليكم اي
سأذكر لكم منه اي من ذي القرنين ذكرا اي نبأ مذكورا وحيث كان ذلك بطريق الوحي المتلو حكاية عن جهته تعالى قيل
سأتلو اي سأتلو في شأنه من جهته تعالى ذكرا اي قرآنا والسين للتأكيد والدلالة على التحقق المناسب لمقام تأييده عليه السلام وتصديقه بانجاز
وعده اي لا اترك التلاوة البتة كما في قول من قال سأشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت لا للدلالة على ان التلاوة
ستقع فيما يستقبل كما قيل لان هذه الآية ما نزلت بانفرادها قبل الوحي بتمام القصة بل موصولة بما بعدها ريثما سألوه عليه السلام عنها وعن الروح
وعن اصحاب الكهف فقال لهم عليه السلام ائتوني غدا اخبركم فابطأ عليه الوحي خمسة عشر يوما او اربعين يوما كما ذكر فيما سلف قوله عز وجل انا مكنا له
في الارض شروع في تلاوة الذكر المعهود حسبما هو الموعود والتمكين ههنا الاقدار وتمهيد الاسباب يقال مكنه ومكن له ومعنى الاول جعله
قويا ومعنى الثاني جعل له قدرة وقوة ولتلازمهما في الوجود وتقاربهما في المعنى يستعمل كل منهما في محل الآخر كما في قوله عز وعلا مكناهم في الارض
ما لم نمكن لكم اي جعلناهم قادرين من القوى والاسباب والآلات على انواع التصرفات فيها ما لم نجعله لكم من القوة والسعة في المال والاستظهار
بالعدد والاسباب فكأنه قيل ما لم نمكنكم فيها اي ما لم نجعلكم قادرين على ذلك فيها او مكنا لهم في الارض ما لم نمكن لكم وهكذا اذا كان التمكين
مأخوذا من المكان بناء على توهم ميمه اصلية كما اشير اليه في سورة يوسف عليه السلام والمعنى انا جعلنا له مكنة وقدرة على التصرف
في الارض من حيث التدبير والرأي والاسباب حيث سخر له السحاب ومد له في الاسباب وبسط له النور وكان الليل والنهار عليه سواء وسهل
عليه السير في الارض وذللت له طرقها واتيناه من كل شيء اراده من مهمات ملكه ومقاصده المتعلقة بسلطانه سببا اي
طريقا يوصله اليه وهو كل ما يتوصل به الى المقصود من علم او قدرة او آلة فاتبع بالقطع اي فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله
اليه وحتى قصد بلوغ [illegible] ابتداء امره اي الحركة الشمسية وقرئ فاتبع من الافتعال والفرق ان الاتباع فيه معنى الادراك والاسراع دون [illegible]
حتى اذا بلغ مغرب الشمس اي منتهى الارض من جهة المغرب بحيث لا يتمكن احد من مجاوزته ووقف على حافة البحر المحيط الغربي الذي يقال
له اوقيانوس الذي فيه الجزائر المسماة بالخالدات التي هي مبدأ الاطوال على احد القولين وجدها اي الشمس تغرب في عين حمئة
اي ذات حمأة وهي الطين الاسود من حمئت البئر اذا كثرت حمأتها وقرئ حامية اي حارة وروي ان معاوية رضي الله عنه قرأ حامية
وعنده ابن عباس رضي الله عنهما فقال حمئة فقال معاوية لعبد الله بن عمرو بن العاص كيف تقرأ قال كما يقرأ امير المؤمنين ثم وجه
الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين وروي في ثأط فوافق قول ابن عباس رضي الله عنهما وليس بينهما منافاة قطعية
لجواز كون العين جامعة بين الوصفين وكون الياء في الثانية منقلبة من الهمزة لانكسار ما قبلها واما رجوع معاوية الى قول ابن
عباس رضي الله عنهما بما سمعه من كعب مع ان قراءته ايضا مسموعة قطعا فلكون قراءة ابن عباس رضي الله عنهما قطعية في مدلولها [illegible]
محتملة ولعله لما بلغ ساحل المحيط رآها كذلك اذ ليس في مطمح بصره غير الماء كما يلوح به قوله تعالى وجدها تغرب ووجد عندها اي عند تلك
العين قوما قيل كان لباسهم جلود الوحوش وطعامهم ما لفظه البحر وكانوا كفارا فخيره الله عز وجل ذكره بين ان يعذبهم بالقتل
وان يدعوهم الى الايمان وذلك قوله تعالى قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب بالقتل من اول الامر واما ان تتخذ فيهم حسنا
اي امرا ذا حسن على حذف المضاف او على طريقة اطلاق المصدر على موصوفه مبالغة وذلك بالدعوة الى الاسلام والارشاد
ومحل ان مع الصلة اما الرفع على الابتداء او الخبر واما النصب على المفعولية اي اما تعذيبك واقع او اما امرك تعذيبك او اما
تفعل تعذيبك وهكذا الحال في الاتخاذ ومن لم يقل بنبوته قال كان الخطاب بواسطة نبي في ذلك العصر او كان ذلك الهاما
لا وحيا بعد ان كان ذلك التخيير موافقا لشريعة ذلك النبي قال اي ذو القرنين لذلك النبي او لمن عنده من خواصه بعد
ما تلقى امره تعالى مختارا للشق الاخير اما من ظلم اي نفسه ولم يقبل دعوتي واصر على ما كان عليه من الظلم العظيم الذي
هو الشرك فسوف نعذبه بالقتل وعن قتادة انه كان يطبخ من كفر في القدور ومن آمن اعطاه وكساه ثم يرد الى ربه
في الآخرة فيعذبه فيها عذابا نكرا اي منكرا فظيعا وهو عذاب النار وفيه دلالة ظاهرة على ان الخطاب لم يكن بطريق
الوحي اليه وان مقاولته كانت مع النبي او مع من عنده من اهل مشورته واما من آمن بموجب دعوتي وعمل صالحا

صالحا حسبما يقتضيه الإيمان فله في الدارين جزاء الحسنى أي فله المثوبة الحسنى أو الفعلة الحسنى أو الجنة جزاء على أنه مصدر
مؤكد لمضمون الجملة قدم على المبتدأ اعتناء به أو منصوب بمضمر أي يجزى بها جزاء والجملة حالية أو معترضة بين المبتدأ والخبر المتقدم عليه أو
حال أي مجزيا بها أو تمييز وقرئ منصوبا غير منون على أن تنوينه سقط لالتقاء الساكنين ومرفوعا منونا على أنه المبتدأ والحسنى
بدله والخبر الجار والمجرور وقيل خيره بين القتل في باب الأسر الحكيم لأن الظاهر التخيير بينهما وهم كفار فقال أما الكافر فراعي فيه
حسنة في الإسلام وأما المؤمن فلا يتوجه له إلا الإيجاب ويجوز أن يكون إما وإما للتوزيع دون التخيير أي ليكن شأنك معهم إما التعذيب
وإما الإحسان فالأول لمن بقي على حاله والثاني لمن تاب وسنقول له من أمرنا أي مما نأمر به يسرا أي سهلا ميسرا غير شاق وتقديره
ذا يسر وأطلق عليه المصدر مبالغة وقرئ بضمتين ثم أتبع سببا أي طريقا راجعا من مغرب الشمس موصلا إلى مشرقها حتى إذا بلغ مطلع الشمس
يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه أولا من معمورة الأرض وقرئ بفتح اللام على تقدير مضاف أي مكان طلوع الشمس فإنه مصدر وقيل بلغه
في اثنتي عشرة سنة وقيل في أقل من ذلك بناء على ما ذكر من أنه سخر له السحاب وطوي له الأسباب وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من
دونها سترا من اللباس والبناء قيل هم الزنج وفي نحو أرضهم لا تمسك الأبنية وبها أسراب إذا طلعت الشمس دخلوا الأسراب
أو البحر فإذا ارتفع النهار خرجوا إلى معايشهم وعن بعضهم خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء فقالوا بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة
فبلغتهم فإذا أحدهم يفرش أذنه ويلبس الأخرى ومعي صاحب يعرف لسانهم فقالوا له جئتنا تنظر كيف تطلع الشمس قال فبينما نحن كذلك إذ سمعنا كهيئة
الصلصلة فغشي علي ثم أفقت وهم يمسحونني بالدهن فلما طلعت الشمس على الماء إذا هي فوق الماء كهيئة الزيت فأدخلونا سربا لهم فلما ارتفع
النهار خرجوا إلى البحر يصطادون السمك ويطرحونه في الشمس فينضج لهم وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس أكثر من
جميع أهل الأرض كذلك أي أمر ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المحل وبسطة الملك أو أمره فيهم كأمره في أهل المغرب من
التخيير والاختيار ويجوز أن يكون صفة مصدر محذوف لوجد أو نجعل أو صفة قوم أي على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم الشمس
في الكفر والحكم وقد أحطنا بما لديه من الجنود والآلات والعدد والأسباب خبرا علما تعلق بظواهره وخفاياه والمراد أن
ذلك من الكثرة بحيث لا يحيط به إلا علم اللطيف الخبير هذا على الوجه الأول وأما على الوجوه الباقية فالمراد وما لديه مما جرى عليه
ثم ثم إتيانه فعل ثم أتبع سببا أي طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب آخذا من الجنوب إلى الشمال حتى إذا بلغ بين
السدين بين الجبلين اللذين سد ما بينهما وهما منقطع أرض الترك مما يلي المشرق لا جبلا أرمينية وأذربيجان كما توهم وقرئ بالضم قيل ما كان
من خلق الله تعالى فهو مضموم وما كان من عمل الخلق فهو مفتوح وانتصاب بين على المفعولية لأنه مبلوغ وهو من الظروف التي تستعمل أسماء وظروفا
كما ارتفع في قوله تعالى لقد تقطع بينكم وانجر في قوله هذا فراق بيني وبينك وجد من دونهما أي من ورائهما قوما أي أمة من الناس
لا يكادون يفقهون قولا لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرئ من باب الإفعال أي لا يفهمون السامع كلامهم واختلفوا في أنهم من أي
الأقوام فقال الضحاك هم جيل من الترك وقال السدي الترك سرية من يأجوج ومأجوج خرجت فضرب ذو القرنين السد فبقيت خارجة فجميع
الترك منهم وعن قتادة أنهم اثنان وعشرون قبيلة سد ذو القرنين على إحدى وعشرين قبيلة منهم وبقيت واحدة فسموا الترك لأنهم
تركوا خارجين قال أهل التواريخ أولاد نوح عليه السلام ثلاثة سام وحام ويافث فسام أبو العرب والعجم والروم وحام أبو الحبشة والزنج
والنوبة ويافث أبو الترك والخزر والصقالبة ويأجوج ومأجوج قالوا أي بواسطة مترجمهم أو بالذات على أن يكون فهم ذي القرنين
كلامهم وإفهام كلامه إياهم من جملة ما آتاه الله تعالى من الأسباب يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج قد ذكرنا أنهما من أولاد يافث
بن نوح عليه السلام وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل والديلم واختلفوا في صفاتهم فقيل في غاية صغر الجثة وقصر القامة لا يزيد قدهم على
شبر واحد وقيل في نهاية عظم الجسم وطول القامة يبلغ قدود بعضهم مائة وعشرين ذراعا وفيهم من عرضه كذلك وقيل لهم مخالب في أظفار أيديهم
كالسباع وهما اسمان أعجميان بدليل منع الصرف وقيل عربيان من أج الظليم إذا أسرع وأصلهما الهمز كما قرأ عاصم ومنع صرفهما
للتعريف والتأنيث مفسدون في الأرض أي في أرضنا بالقتل والتخريب وإتلاف الزروع قيل كانوا يخرجون
أيام الربيع فلا يتركون أخضر إلا أكلوه ولا يابسا إلا احتملوه وقيل كانوا يأكلون الناس أيضا فهل نجعل لك خرجا أي جعلا من

من أموالنا والفاء لتفريع العرض على إفسادهم في الأرض وقرئ خراجا وكلاهما واحد كالنول والنوال وقيل الخراج على الأرض والذمة والخرج
المصدر وقيل الخرج ما كان على كل رأس والخراج ما كان على البلد وقيل الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك أداؤه على أن تجعل بيننا
وبينهم سدا وقرئ بالضم قال ما مكني بالإدغام وقرئ بالفك أي ما مكني فيه ربي وجعلني فيه مكينا من المال والملك وسائر
الأسباب خير أي مما تبذلون لي من الخرج فلا حاجة لي إليه فأعينوني بقوة أي بفعلة وصناع يحسنون البناء والعمل وبالآلات
لا بد منها في البناء والفاء لتفريع الأمر بالإعانة على خيرية ما مكنه الله تعالى فيه أو على عدم قبول خرجهم أجعل جواب للأمر
بينكم وبينهم تقديم إضافة الظرف إلى ضمير المخاطبين على إضافته إلى ضمير يأجوج ومأجوج لإظهار كمال العناية بمصالحهم كما راعوه في
قولهم بيننا وبينهم ردما أي حاجزا حصينا وبرزخا متينا وهو أكبر من السد وأوثق يقال ثوب مردم أي فيه رقاع فوق رقاع وهذا إسعاف
بمرامهم فوق ما يرجونه آتوني زبر الحديد جمع زبرة كغرف في غرفة وهي القطعة الكبيرة وهذا لا ينافي رد خراجهم لأن المأمور به
الإيتاء بالثمن أو المناولة كما ينبئ عنه القراءة بوصل الهمزة أي جيئوني بزبر الحديد على حذف الباء كما في أمرتك الخير ولأن إيتاء الآلة
من قبيل الإعانة بالقوة دون الخراج على العمل ولعل تخصيص الأمر بالإيتاء بها دون سائر الآلات من الصخور والحطب ونحوهما لما أن الحاجة
إليها أمس إذ هي الركن في السد ووجودها أعز قيل حفر الأساس حتى بلغ الماء وجعل الأساس من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر
الحديد بينها الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين إلى أعلاهما وكان مائة فرسخ وذلك قوله عز وجل حتى إذا ساوى بين الصدفين
أي آتوه إياها فأخذ يبني شيئا فشيئا حتى إذا جعل ما بين ناحيتي الجبلين من البنيان مساويا لهما على النهج المحكي قيل كان ارتفاعه مائتي ذراع
وعرضه خمسين ذراعا وقرئ سوى من التسوية وسووي على البناء للمفعول قال للعملة انفخوا أي بالكيران في الحديد المبني ففعلوا حتى
إذا جعله أي المنفوخ فيه نارا أي كالنار في الحرارة والهيئة وإسناد الجعل المذكور إلى ذي القرنين مع أنه فعل الفعلة للتنبيه على أنه
العمدة في ذلك وهم بمنزلة الآلة قال للذين يتولون أمر النحاس من الإذابة ونحوها آتوني أفرغ عليه قطرا أي آتوني قطرا أي نحاسا
مذابا أفرغ عليه قطرا فحذف الأول لدلالة الثاني عليه وقرئ بالوصل أي جيئوني كأنه يستدعيهم للإعانة باليد عند الإفراغ وإسناد الإفراغ
إلى نفسه للسر الذي وقفت عليه آنفا وكذا الكلام في قوله تعالى ساوى وقوله نفخ فما اسطاعوا بحذف التاء للتخفيف حذرا
من تلاقي المتقاربين وقرئ بالإدغام وفيه جمع بين الساكنين على غير حده وقرئ بقلب السين صادا والفاء فصيحة أي فعلوا ما أمروا
به من إيتاء القطر أو الإتيان فأفرغ عليه فاختلط والتصق بعضه ببعض فصار جبلا صلدا فجاء يأجوج ومأجوج فقصدوا أن يعلوه وينقبوه
فما اسطاعوا أن يظهروه أي يعلوه ويرقوا فيه لارتفاعه وملاسته وما استطاعوا له نقبا لصلابته وثخانته وهذه معجزة عظيمة
لأن تلك الزبر الكثيرة إذا أثرت فيها حرارة النار لا يقدر الحيوان على أن يحوم حولها فضلا عن النفخ فيها إلى أن تكون كالنار أو عن إفراغ
القطر عليها فكأنه سبحانه وتعالى صرف تأثير تلك الحرارة العظيمة عن أبدان أولئك المباشرين للأعمال فكان ما كان والله على كل شيء قدير
وقيل بناه من الصخور مرتبطا بعضها ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب في تجاويفها بحيث لم يبق هناك فجوة أصلا قال أي
ذو القرنين لمن عنده من أهل تلك الديار وغيرهم هذا إشارة إلى السد وقيل إلى تمكينه من بنائه والفضل للمتقدم أي هذا
الذي ظهر على يدي وحصل بمباشرتي من السد الذي شأنه ما ذكر من المتانة وصعوبة المنال رحمة أي أثر رحمة عظيمة عبر عنه بها
من ربي على كافة العباد لا سيما على مجاوريه وفيه إيذان بأنه ليس من قبيل الآثار الحاصلة بمباشرة الخلق عادة بل هو إحسان إلهي
محض وإن ظهر بمباشرتي والتعرض لوصف الربوبية لتربية معنى الرحمة فإذا جاء وعد ربي مصدر بمعنى المفعول وهو يوم القيامة لا خروج يأجوج
ومأجوج كما قيل إذ لا يساعده النظم الكريم والمراد بمجيئه ما ينتظم مجيئه ومجيء مبادئه من خروجهم وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام
ونحو ذلك لا دنو وقوعه فقط كما قيل فإن بعض الأمور التي ستحكى تقع بعد مجيئه حتما جعله أي السد المشار إليه مع متانته ورصانته
وفيه من الجزالة ما ليس في توجيه الإشارة السابقة إلى التمكين المذكور دكا أي أرضا مستوية وقرئ دكاء أي مدكوكا مسوى بالأرض
وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك ومنه الجمل الأدك أي المنبسط السنام وهذا الجعل وقت مجيء الوعد بمجيء بعض مبادئه وفيه بيان لعظم قدرته
عز وجل بعد بيان سعة رحمته وكان وعد ربي أي وعده المعهود أو كل ما وعد به فيدخل فيه ذلك دخولا أوليا حقا ثابتا لا محالة

وافق البتة وصف الجملة بمزيد من ذي القرنين لما ذكره من الجملة الشرطية وهو مضمونها واو حالية من فاعله وقوله عز وجل وتركنا بعضهم
كلام مسوق من جنابه تعالى معطوف على قوله تعالى فجعله دكاء محقق لمضمونه اي جعلنا بعض الخلائق يومئذ اي يوم اذ جاء الوعد بمجيء بعض
مباديه يموج في بعض آخر منهم يضطربون اضطراب امواج البحر ويختلط انسيهم وجنيهم حيارى من شدة الهول ولعل ذلك قبيل النفخة
الاولى او تركنا بعض ياجوج وماجوج يموج في بعض آخر منهم حين يخرجون من السد مزدحمين في البلاد وروي انهم ياتون البحر
فيشربون ماءه وياكلون دوابه ثم ياكلون الشجر ومن ظفروا به ممن لم يتحصن منهم من الناس ولا يقدرون ان ياتوا مكة والمدينة وبيت
المقدس ثم يبعث الله عز وجل نغفا في اقفائهم فيدخل في آذانهم فيموتون موت نفس واحدة فيرسل الله تعالى عليهم طيرا فتلقيهم في البحر ثم يرسل الله
مطرا فيغسل الارض ويطهرها من نتنهم حتى يتركها كالزلفة ثم يوضع فيها البركة وذلك بعد نزول المسيح عليه السلام وقتل الدجال ونفخ
في الصور هي النفخة الثانية بقرينة الفاء في قوله تعالى فجمعناهم جمعا ولعل عدم التعرض لذكر النفخة الاولى لانها داهية عامة ليس فيها
حالة مختصة بالكفار ولئلا يقع الفصل بين ما يقع في النشأة الاولى من الاحوال والاهوال وبين ما يقع منها في النشأة الآخرة
اي جمعنا الخلائق بعدما تفرقت اوصالهم وتمزقت اجسادهم في صعيد واحد للحساب والجزاء جمعا اي جمعا عجيبا لا يكتنه كنهه
وعرضنا جهنم اظهرناها وابرزناها يومئذ اي يوم اذ جمعنا الخلائق كافة للكافرين منهم حيث جعلناها بحيث يرونها ويسمعون لها
تغيظا وزفيرا عرضا اي عرضا فظيعا هائلا لا يقادر قدره وتخصيص العرض بهم مع انها بمرأى من اهل الجمع قاطبة لان ذلك لاجلهم خاصة
الذين كانت اعينهم وهم في الدنيا في غطاء كثيف وغشاوة غليظة محاطة بذلك من جميع الجوانب عن ذكري عن الآيات المؤدية
الى الاذكار المتدبرين فيها الى ذكري بالتوحيد والتمجيد او كانت اعين بصائرهم في غطاء عن ذكري على وجه يليق بشاني او عن القرآن
الكريم وكانوا مع ذلك لا يستطيعون لفرط تصامهم عن الحق وكمال عداوتهم للرسول صلى الله عليه وسلم سمعا استماعا لذكري
وكلامي الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهذا ابلغ من نفي الابصار عنهم من الادلة السمعية كما ان الاول تصوير لتعاميهم
عن الآيات المشاهدة بالابصار والموصول نعت للكافرين او بدل منه او بيان جيء به لذمهم بما في حيز الصلة وللاشعار بعليته لاصابة
ما اصابهم من عرض جهنم فان ذلك انما هو لعدم استعمال مشاعرهم فيما عرض لهم في الدنيا من الآيات واعراضهم عنها مع كونها اسبابا
منجية عما ابتلوا به في الآخرة افحسب الذين كفروا اي كفروا بي كما يعرب عنه قوله تعالى عبادي والحسبان بمعنى الظن وقد قرئ افظن
والهمزة للانكار والتوبيخ على معنى انكار الواقع واستقباحه كما في قولك اضربت اباك لا انكار الوقوع كما في قوله اضرب ابي
والفاء للعطف على مقدر يفصح عنه الصلة على توجيه الانكار والتوبيخ الى المعطوفين جميعا كما اذا قدر المعطوف عليه في قوله تعالى
افلا تعقلون منفيا اي الا تسمعون فلا تعقلون لا الى المعطوف فقط كما اذا قدر مثبتا اي اتسمعون فلا تعقلون والمعنى اكفروا
بي مع جلالة شاني فحسبوا ان يتخذوا عبادي من الملائكة وعيسى عليهم السلام وعزير وهم تحت سلطاني وملكوتي من دوني اولياء
معبودين ينصرونهم من باسي وما قيل انها للعطف على ما قبلها من قوله تعالى كانت اعينهم وكانوا الخ دلالة على ان الحسبان ناش من
التعامي والتصام وادخال همزة الانكار عليها لذم على ذم وقطعا لها عن المعطوف عليهما لفظا لا معنى للايذان باستقلاله بالذم
للذم يأباه ترك الاضمار لوصفا خبر التعامي والتصام على انهما اخوان لا يخرج الا من الخيلة لهم ولم يذكرا من حيث انهما
من افعالهم الاختيارية الحادثة بحسب اهوائهم الحسنة لتوجيه عليهما والفاء فانه دين قدرتهم لاكن جعله بانشاء يحسبهم من كلام
ذوي جهلهم خصوص الانكار بحسبانهم المتأخر عن ذلك يكشف لاخي وما في حيز صلة ان ساد مسد مفعولي حسب كما في قوله تعالى ام حسبوا
ان لا تكون فتنة اي افحسبوا انهم يتخذونهم اولياء على معنى ان ذلك ليس من الاتخاذ في شيء لما انه انما يكون من الجانبين وهم
عليهم السلام منزهون عن ولايتهم بالمرة لقولهم سبحانك انت ولينا من دونهم وقيل مفعوله الثاني محذوف اي افحسبوا اتخاذهم نافعا
لهم والوجه هو الاول لان في هذا تسليما لنفس الاتخاذ واعتدادا به في الجملة وقرئ افحسب الذين كفروا اي افحسبهم
وكافيهم ان يتخذوهم اولياء على الابتداء والخبر او الفعل والفاعل فان النعت اذا اعتمد الهمزة ساوى الفعل في العمل فالهمزة
حينئذ بمعنى انكار الوقوع انا اعتدنا جهنم اي هيأناها للكافرين المعهودين عدل عن الاضمار ذما لهم واشعارا

بان ذلك الاعتاد بسبب كفرهم المتضمن لحسبانهم الباطل نزلا اي شيئا يتمتعون به عند ورودهم وهو ما يقام للنزيل اي الضيف
مما حضر من الطعام وفيه تخطئة لهم في حسبانهم وتهكم بهم حيث كان اتخاذهم اياهم اولياء من قبيل اعتاد العتاد واعداد الزاد ليوم
الميعاد فكأنه قيل انا اعتدنا لهم مكان ما اعدوا لانفسهم من العدة والذخر جهنم عدة وفي ايراد النزل ايماء الى ان لهم وراء جهنم من
العذاب ما هو انموذج له وقيل النزل موضع النزول ولذلك فسره ابن عباس رضي الله عنهما بالمثوى قل هل ننبئكم الخطاب ثانيا
للكفرة على وجه التوبيخ والجمع في صيغة المتكلم لتعيينه من اول الامر وللايذان بمعلومية النبأ للمؤمنين ايضا بالاخسرين اعمالا نصب
على التمييز والجمع للايذان بتنوع اهوائهم وهذا السؤال للتنبيه على ان الكلام باعتبار ما لهم من الاعمال الحسنة في انفسها وفي حسبانهم ايضا حيث كانوا
معجبين بها واثقين بنيل ثوابها ومشاهدة آثارها غب ما يتاح حالهم باعتبار الاعمال السيئة في انفسها مع كونها حسنة في حسبانهم الذين
ضل سعيهم في اقامة تلك الاعمال اي ضاع وبطل بالكلية في الحيوة الدنيا متعلق بالسعي لا بالفعل لان بطلان سعيهم غير
مختص بالدنيا قيل المراد بهم اهل الكتابين قاله ابن عباس وسعد بن ابي وقاص ومجاهد ويدخل في الاعمال ما عملوه من الاحكام
المنسوخة المتعلقة بالعبادات وقيل الرهابنة الذين يحبسون انفسهم في الصوامع ويحملونها على الرياضات الشاقة ولعل ما يعمهم
وغيرهم من الكفرة ومحل الموصول الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف لانه جواب السؤال الكائن قيل من هم فقيل الذين الخ وجعله مجرورا
انه نعت للاخسرين او بدل منه او منصوبا على الذم على ان الجواب ما سيأتي من قوله تعالى اولئك الخ يأباه ان صدر الكلام ليس ينبئ
عن جزم الاعمال وفيه الا بعد السعي كما يستدعيه مقام الجواب والتوبيخ الاول وان دل على حبوطها لكنه ساكت عن انباء ما هو العمدة
في تحقيق معنى الخسران من الوثوق بترتب الربح واعتقاد النفع فيما صنعوا على ان التوبيخ الثاني مما يفيظ ذلك الاصل اساسا ادلا
بين المادة اصلحت لام خفيفة نون العظمة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا الاحسان الاتيان بالاعمال على الوجه اللائق
وهو حسنها الوصفي المستلزم لحسنها الذاتي اي يحسبون انهم يعملون ذلك على الوجه اللائق وذلك لاعجابهم بأعمالهم التي سعوا
في اقامتها وكابدوا في تحصيلها والجملة حال من فاعل ضل اي بطل سعيهم المذكور والحال انهم يحسبون انهم في ذلك ينتفعون بآثاره
او من المضاف اليه لكونه في محل الرفع كقوله تعالى اليه مرجعكم جميعا اي بطل سعيهم والحال انهم الخ والفرق بينهما ان المقارن
لحال حسبانهم المذكور على الاول ضلال سعيهم وعلى الثاني نفس سعيهم والاول ادخل في بيان خطائهم اولئك كلام مستأنف
من جنابه تعالى مسوق لتكميل تعريف الاخسرين وتبيين خسرانهم وضلال سعيهم وتعيينهم بحيث ينطبق التعريف على المخاطبين غير داخل
تحت الامر اي اولئك المنعوتون بما ذكر من ضلال السعي مع الحسبان المزبور الذين كفروا بآيات ربهم بدلائله الداعية الى التوحيد
عقلا ونقلا والتعرض لعنوان الربوبية لزيادة تقبيح حالهم في الكفر المذكور ولقائه بالبعث وما يتبعه من امور الآخرة على
ما هي عليه فحبطت لذلك اعمالهم المعهودة حبوطا كليا فلا نقيم لهم اي لاولئك الموصوفين بما مر من حبوط الاعمال وقرئ
بالياء يوم القيمة وزنا اي فنزدريهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا لان مدار الاعتبار والاعتداد الاعمال الصالحة وقد حبطت بالمرة وحيث
كان هذا الازدراء من عواقب حبوط الاعمال عطف عليه بطريق التفريع واما ما هو من اجزية الكفرة فسيجيء بعد ذلك او لا
نضع لاجل وزن اعمالهم ميزانا لانه انما يوضع لاهل الحسنات والسيئات من الموحدين ليتميز به مقادير الطاعات والمعاصي ليرتب
عليه التكفير او عدمه لان ذلك في الموحدين بطريق الكمية واما الكفر فاحباطه للحسنات بحسب الكيفية دون الكمية فلا
يوضع لهم الميزان قطعا ذلك بيان لمآل كفرهم وسائر معاصيهم اثر بيان مآل اعمالهم المحبطة بذلك اي الامر ذلك وقوله عز وجل
جزاؤهم جهنم جملة مبينة له او ذلك مبتدأ والجملة خبره والعائد محذوف اي جزاؤهم به او جزاؤهم بدله وجهنم خبره او جهنم عطف
بيان للخبر بما كفروا تصريح بان ما ذكر جزاء لكفرهم المتضمن لسائر القبائح التي انبأ عنها قوله تعالى واتخذوا آياتي ورسلي
هزوا بهما بانهم لم يقتنعوا بمجرد الكفر بالآيات والرسل بل ارتكبوا مثل تلك العظيمة ايضا ان الذين آمنوا بيان
بطريق الوعد لمآل الذين اتصفوا باضداد ما اتصف به الكفرة اثر بيان مآلهم بطريق الوعيد اي آمنوا بآيات ربهم
ولقائه وعملوا الصالحات من الاعمال كانت لهم فيما سبق من حكم الله تعالى ووعده وفيه ايذان بان اثر الرحمة

بعض البيان تحقيق الرأفة الأزلية بخلاف ما مر من جعل جهنم للكافرين نزلا فإنه بموجب ما حدث من سوء اختيارهم [illegible]
عن مجاهد أن الفردوس هو البستان بالرومية وقال عكرمة هو الجنة بالحبشية وقال الضحاك هي الجنة الملتفة الأشجار
وقيل هي الجنة التي تنبت ضروبا من النبات وقيل هي الجنة من الكرم خاصة وقيل ما كان غالبه كرما وقال المبرد هو فيما سمعت من العرب
الشجر الملتف والأغلب عليه أن يكون من العنب وعن كعب أنه ليس في الجنان أعلى من جنة الفردوس وفيها الآمرون بالمعروف والناهون
عن المنكر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام والفردوس أعلاها وفيها الأنهار
الأربعة فإذا سألتم الله تعالى فاسألوه الفردوس فإن فوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة نزلا خبر كانت والجار
والمجرور متعلق بمحذوف على أنه حال من نزلا أو على أنه بيان أو حال من جنات الفردوس والخبر هو الجار والمجرور ونزلا حال من النزل
يعني ما يهيأ للنازل والمعنى كانت لهم ثمار جنات الفردوس نزلا أو جعلت نفس الجنات نزلا مبالغة في الإكرام وفيه إيذان
بأنها عندما أعد الله لهم على ما جرى على لسان النبوة من قوله أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر بمنزلة النزل بالنسبة إلى الضيافة وإن حمل على المنزل فالمعنى ظاهر خالدين فيها نصب على الحالية
لا يبغون عنها حولا مصدر كالعود والصغر أي لا يطلبون تحولا عنها إذ لا يتصور أن يكون شيء أعز عندهم وأرفع منها
حتى تنازعهم إليه أنفسهم وتطمح نحوه أبصارهم ويجوز أن يراد نفي التحول وتأكيد الخلود والجملة حال من صاحب خالدين أو من
ضميره فيه فتكون حالا متداخلة قل لو كان البحر أي جنس البحر مدادا وهو ما تمد به الدواة من الحبر لكلمات ربي
لتحرير كلمات علمه وحكمته التي من جملتها ما ذكر من الآيات الداعية إلى التوحيد المحذرة من الإشراك لنفد البحر مع كثرته ولم
يبق منه شيء لتناهيه قبل أن تنفد وقرئ بالياء والمعنى من غير أن تنفد كلمات ربي لعدم تناهيها فلا دلالة للكلام على
نفادها بعد نفاد البحر وفي إضافة الكلمات إلى اسم الرب المضاف إلى ضميره صلى الله عليه وسلم في الموضعين من تفخيم المضاف وتشريف المضاف
إليه ما لا يخفى وإظهار البحر والكلمات في موضع الإضمار لزيادة التقرير ولو جئنا كلام من جهته تعالى غير داخل في الكلام الملقن جيء به
لتحقيق مضمونه وتصديق مدلوله مع زيادة مبالغة وتأكيد والواو لعطف الجملة على نظيرتها المستأنفة المقابلة لها المحذوفة
لدلالة المذكورة عليها دلالة واضحة أي لنفد البحر من غير نفاد كلماته تعالى لو لم نجئ بمثله مددا ولو جئنا بقدرتنا الباهرة بمثله مددا
عونا وزيادة لأن مجموع المتناهيين متناه بل مجموع ما يدخل تحت الوجود من الأجسام لا يكون إلا متناهيا لقيام الأدلة القاطعة
على تناهي الأبعاد وقرئ مدادا جمع مدة وهي ما يستمد به الكاتب وقرئ مددا قل إنما أنا بشر مثلكم [illegible] شأن كلمات ربي إنما أنا
بشر مثلكم لا أدعي الإحاطة بكلماته التامة يوحى إلي من تلك الكلمات أنما إلهكم إله واحد لا شريك له في الخلق ولا في
سائر أحكام الألوهية وإنما تميزت عنكم بذلك فمن كان يرجو لقاء ربه الرجاء توقع وصول الخير في المستقبل والمراد بلقاء
ربه كرامته وإدخال الماضي على المستقبل للدلالة على أن اللائق بحال المؤمن الاستمرار والاستدامة على رجاء اللقاء أي فمن
استمر على رجاء كرامته تعالى فليعمل لتحصيل تلك الطلبة العزيزة عملا صالحا في نفسه لائقا بذلك المرجو كما فعله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ولا يشرك بعبادة ربه أحدا إشراكا جليا كما فعله الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه ولا إشراكا خفيا كما يفعله أهل الرياء ومن يطلب
به أجرا ووضع المظهر موضع المضمر في الموضعين مع التعرض لعنوان الربوبية لزيادة التقرير وللإشعار بعلية العنوان للأمر
والنهي ووجوب الامتثال فعلا وتركا روي أن جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعمل العمل لله تعالى فإذا اطلع
عليه سرني فقال عليه السلام إن الله لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصديقا له وروي أنه عليه السلام قال له لك أجران أجر السر وأجر العلانية
وذلك إذا قصد أن يقتدى به وعنه عليه السلام اتقوا الشرك الأصغر قيل وما الشرك الأصغر قال الرياء وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نورا من قرنه إلى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الأرض إلى السماء وعنه عليه السلام
من قرأ عند مضجعه قل إنما أنا بشر مثلكم كان له من مضجعه نور يتلألأ إلى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم وإن كان
مضجعه بمكة كان له نور يتلألأ من مضجعه إلى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ والحمد لله سبحانه على كل حال

سورة مريم تسع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص بإمالة الهاء والياء وإظهار الدال وقرئ بفتح الهاء وتفخيمها وبإخفاء النون قبل الصاد لتقاربهما وقد سلف أن ما كان
من هذه الفواتح مفردا أو موازنا لمفرد فطريق التلفظ بها الحكاية فقط ساكنة الأعجاز على الوقف سواء جعلت أسماء للسور أو سردت على نمط التعديد
وإن لزمها التقاء الساكنين لكونه مغتفرا في باب الوقف قطعا فحق هذه الفاتحة الكريمة أن يوقف عليها جريا على الأصل وقرئ بإدغام الدال
فيما بعدها لتقاربهما في المخرج فإن جعلت اسما للسورة على ما عليه إطباق الأكثر فمحله الرفع إما على أنه خبر مبتدأ محذوف والتقدير هذا كهيعص أي مسمى به وإنما صحت
الإشارة إليه مع عدم جريان ذكره لما أنه باعتبار كونه على جناح الذكر صار في حكم الحاضر المشاهد كما يقال هذا ما اشترى فلان أو على أنه مبتدأ خبره ذكر رحمة
ربك أي المسمى به ذكر رحمة ربك فإن ذكرها لما كان مطلع السورة الكريمة ومعظم ما انطوت عليه جعلت كأنها نفس ذكرها والأول هو الأولى لأن ما يجعل عنوانا للموضوع
حقه أن يكون معلوم الانتساب إليه عند المخاطب وإذ لا علم بالتسمية من قبل فحقها الإخبار بها كما في الوجه الأول وأما جعله مسرودا على نمط التعديد
جنح إلى حمل التحقيق فذكر خبر مبتدأ محذوف [illegible] الحروف المسرودة مرادا بها السورة وذكر رحمة ربك [illegible]
إشارة أشير بها إلى [illegible] المؤلف منها أي هذا ذكر رحمة ربك وقيل هو مبتدأ قد حذف خبره أي فيما يتلى عليك ذكرها وقرئ ذكر
رحمة ربك على صيغة الماضي من التذكير أي هذا المتلو ذكرها وقرئ ذكر على صيغة الأمر والتعرض لوصف الربوبية المنبئة عن التبليغ إلى الكمال مع
الإضافة إلى ضميره عليه السلام للإيذان بأن تنزيل السورة عليه عليه السلام تكميل له عليه السلام وقوله تعالى عبده مفعول لرحمة ربك على أنها مفعول لها أضيف
إليها وقيل للذكر على أنه مصدر أضيف إلى فاعله على الاتساع ومعنى ذكر الرحمة بلوغها وإصابتها كما يقال ذكرني معروف فلان أي بلغني وقوله تعالى زكريا
بدل منه أو عطف بيان له إذ نادى ربه نداء خفيا ظرف لرحمة ربك وقيل لذكر على أنه مضاف إلى فاعله اتساعا على الوجه الأول لمنافاة المعنى وقيل
بدل اشتمال من زكريا كما في قوله واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت ولقد راعى عليه السلام حسن الأدب في إخفاء دعائه فإنه مع كونه بالنسبة إليه عز وجل
كالجهر أدخل في الإخلاص وأبعد من الرياء وأقرب إلى الخلاص عن لائمة الناس على طلب الولد لتوقفه على مباد لا يليق به تعاطيها في أوان
الكبر والشيخوخة وعن غائلة مواليه الذين كان يخافهم وقيل كان ذلك منه عليه السلام لضعف الهرم قالوا كان سنه حينئذ ستين وقيل خمسا وستين
وقيل سبعين وقيل خمسا وسبعين وقيل ثمانين وقيل أكثر منها كما مر في تفسير سورة آل عمران قال جملة مفسرة لنادى لا محل لها من الإعراب
رب إني وهن العظم مني إسناد الوهن إلى العظم لما أنه عماد البدن ودعام الجسد فإذا أصابه الضعف والرخاوة أصاب كله أو لأنه أشد أجزائه
صلابة وقواما وأقلها تأثرا من العلل فإذا وهن كان ما وراءه أوهن وإفراده للقصد إلى الجنس المنبئ عن شمول الوهن لكل فرد من أفراده
ومني متعلق بمحذوف هو حال من العظم وقرئ وهن بكسر الهاء وبضمها أيضا وتأكيد الجملة لإبراز كمال الاعتناء بتحقيق مضمونها واشتعل الرأس شيبا
شبه عليه السلام الشيب في البياض والإنارة بشواظ النار وانتشاره في الشعر وفشوه فيه وأخذه منه كل مأخذ باشتعالها ثم أخرجه مخرج
الاستعارة ثم أسند الاشتعال إلى محل الشعر ومنبته وأخرجه مخرج التمييز وأطلق الرأس اكتفاء بما قيد به العظم وفيه من فنون البلاغة وكمال الجزالة
ما لا يخفى حيث كان الأصل اشتعل شيب رأسي فأسند الاشتعال إلى الرأس كما ذكر لإفادة شموله لكلها فإن وزانه بالنسبة إلى الأصل وزان اشتعل
بيته نارا بالنسبة إلى اشتعل النار في بيته ولزيادة تقريره بالإجمال أولا والتفصيل ثانيا ولمزيد تفخيمه بالتنكير وقرئ بإدغام السين في الشين
ولم أكن بدعائك رب شقيا أي ولم أكن بدعائي إياك خائبا في وقت من أوقات هذا العمر الطويل بل كلما دعوتك استجبت لي والجملة معطوفة
على ما قبلها أو حال من ضمير المتكلم إذ المعنى واشتعل رأسي شيبا وهذا توسل منه عليه السلام بما سلف منه من الاستجابة عند كل دعوة إثر تمهيد ما يستدعي
الرحمة ويستجلب الرأفة من كبر السن وضعف الحال فإنه تعالى بعدما عود عبده بالإجابة دهرا طويلا لا يكاد يخيبه أبدا لا سيما عند اضطراره وشدة
افتقاره والتعرض في الموضعين لوصف الربوبية المنبئة عن إفاضة ما فيه صلاح المربوب مع الإضافة إلى ضميره عليه السلام لا سيما
توسيطه بين كان وخبرها لتحريك سلسلة الإجابة بالمبالغة في التضرع ولذلك قيل إذا أراد العبد أن يستجاب له فليدع الله تعالى
بما يناسبه من أسمائه وصفاته وإني خفت الموالي عطف على قوله تعالى إني وهن مترتب مضمونه على مضمونه فإن ضعف القوى وكبر السن من مبادي
خوفه عليه السلام من يلي أمره بعد موته ومواليه بنو عمه وكانوا أشرار بني إسرائيل فخاف أن لا يحسنوا خلافته في أمته ويبدلوا عليهم

وبهم وقوله من ورائي اي بعد موتي متعلق بمحذوف ينساق اليه الذهن اي جور الموالي من بعدي او جور الموالي وقد قرئ بالقصر وفتح
في الموالي من معنى الولاية اي خفت الذين يلون الامر من ورائي لا بخفت لفساد المعنى وقرئ ورائي اي قلوا وعجزوا عن القيام بامور
الدين بعدي او خفت الموالي القادرين على اقامة مراسم الملة ومصالح الامة من خف القوم اي ارتحلوا مسرعين اي درجوا
ولم يبق منهم من به تقو واعتضاد فالظرف متعلق بخفت وكانت امراتي عاقرا اي لا تلد من حين شبابها فهب لي من لدنك
كلا الجارين متعلق بهب لاختلاف معنييهما فاللام صلة له ومن لابتداء الغاية مجازا وتقديم الاول لكون مدلوله اهم عنده ويجوز تعلق الثاني
بمحذوف وقع حالا من المفعول ولدن في الاصل ظرف بمعنى اول غاية زمان او مكان او غيرهما من الذوات وقد مر تفصيله في سورة
آل عمران اي اعطني من محض فضلك الواسع وقدرتك الباهرة بطريق الاختراع لا بواسطة الاسباب العادية وليا اي ولدا من صلبي
وتأخيره عن الجارين لاظهار كمال الاعتناء بكون الهبة له على ذلك الوجه البديع مع ما فيه من التشويق الى المؤخر فان ما حقه التقديم
اذا اخر تبقى النفس مستشرفة له فعند وروده لها يتمكن عندها فضل تمكن ولان فيه نوع طول بما بعده من الوصف فتأخيرهما عن الكل
او توسيطهما بين الموصوف والصفة مما لا يليق بجزالة النظم الكريم والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان ما ذكره عليه السلام من كبر السن
وضعف القوى وعقر المرأة موجب لانقطاع رجائه عليه السلام عن حصول الولد بتوسط الاسباب العادية واستيهابه على الوجه الخارق للعادات
ولا يقدح في ذلك ان يكون هناك داع آخر الى الاقبال على الدعاء المذكور من مشاهدته عليه السلام للخوارق الظاهرة في حق مريم كما
يعرب عنه قوله تعالى هنالك دعا زكريا ربه الآية وعدم ذكره ههنا للتعويل على ذكره هناك كما ان عدم ذكر مقدمة الدعاء هناك للاكتفاء
بذكرها ههنا فان الاكتفاء بما ذكر في موطن عما ترك في موطن آخر من النكات التنزيلية وقوله تعالى يرثني صفة لوليا وقرئ هو وما عطف
عليه بالجزم جوابا للدعاء اي يرثني من حيث العلم والدين والنبوة فان الانبياء عليهم السلام لا يورثون المال قال عليه السلام نحن معاشر
الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة وقيل يرثني الحبورة وكان عليه السلام حبرا ويرث من آل يعقوب يقال ورثه وورث منه لغتان
وآل الرجل خاصته الذين يؤول اليه امرهم للقرابة او الصحبة او الموافقة في الدين وكانت زوجة زكريا اخت ام مريم اي ويرث
منهم الملك قيل هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام وقال الكلبي ومقاتل هو يعقوب بن ماثان اخو عمران بن ماثان من نسل سليمان
عليه السلام وكان آل يعقوب اخوال يحيى بن زكريا قال الكلبي كان بنو ماثان رؤوس بني اسرائيل وملوكهم وكان زكريا رئيس الاحبار يومئذ
فاراد ان يرثه ولده حبورته ويرث من بني ماثان ملكهم وقرئ ويرثني وارث آل يعقوب على انه حال من المستكن في يرثني وقرئ وارث
من آل يعقوب على انه فاعل يرثني على طريقة التجريد اي يرثني به وقيل من للتبعيض اذ لم يكن كل آل يعقوب عليه السلام انبياء ولا علماء واجعله
رب رضيا مرضيا عندك قولا وفعلا وتوسيط رب بين مفعولي الجعل للمبالغة في الاعتناء بشأن ما يستدعيه يا زكريا على ارادة
القول اي قال تعالى يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لكن لا بان يخاطبه عليه السلام بذلك بالذات بل بواسطة الملك على ان يحكي
عليه السلام عبارته عز وجل على نهج قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا الآية وقد مر تحقيقه في سورة آل عمران وهذا جواب
لندائه عليه السلام ووعد باجابة دعائه لكن لا كلا كما يدل عليه ما سيأتي من قوله تعالى فاستجبنا له ووهبنا له يحيى الخ بل بعضا حسبما تقتضيه المشيئة
الالهية المبنية على الحكم البالغة فان الانبياء عليهم السلام وان كانوا مستجابي الدعوة لكنهم ليسوا كذلك في جميع الدعوات الا ترى الى
دعوة ابراهيم عليه السلام في حق ابيه والى دعوة النبي عليه السلام حيث قال وسألته ان لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها وقد كان
من قضيته ان يكون وارثا له فوهبه يحيى نبيا مرضيا ولم يرثه لما انه قتل قبل موت ابيه عليهما السلام على ما هو المشهور
وقيل بقي بعده برهة فلا اشكال وفي تعيين اسمه عليه السلام تأكيد للوعد وتشريف له عليه السلام وفي تخصيصه به حسبما يعرب عنه قوله تعالى
لم نجعل له من قبل سميا اي شريكا في الاسم حيث لم يسم احد قبله بيحيى مزيد تشريف وتفخيم له عليه السلام فان التسمية بالاسامي البديعة
الممتازة عن اسماء سائر الناس تنويه بالمسمى لا محالة وقيل سميا شبيها في الفضل والكمال كما في قوله تعالى هل تعلم له سميا

سمي فان المتشاركين في الوصف بمنزلة المتشاركين في الاسم قالوا لم يكن له عليه السلام مثل في انه لم يعص الله تعالى ولم يهم بمعصية
وانه ولد من شيخ فان وعجوز عاقر وانه كان حصورا فيكون هذا اجمالا لما نزل بعد من قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله وسيدا
وحصورا ونبيا من الصالحين والاظهر انه اسم اعجمي وان كان عربيا فهو منقول عن الفعل كيعمر ويعيش قيل سمي به لانه حيي به رحم امه
او حيي دين الله تعالى بدعوته قال استئناف مبني على السؤال كأنه قيل فماذا قال عليه السلام حينئذ فقيل قال رب ناداه تعالى بالذات
مع وصول خطابه تعالى اليه بتوسط الملك للمبالغة في التضرع والمناجاة والجد في التبتل اليه تعالى والاحتراز عما عسى يوهم خطابه للملك
من توهم ان علمه تعالى بما يصدر عنه متوقف على توسطه كما ان علم البشر بما يصدر عنه سبحانه متوقف على ذلك في عامة الاوقات اني يكون
لي غلام كلمة اني بمعنى كيف او من اين وكان اما تامة واني واللام متعلقتان بها وتقديم الجار على الفاعل لما مر مرارا من الاعتناء
بما قدم والتشويق الى ما اخر اي كيف او من اين يحدث لي غلام ويجوز ان يتعلق اللام بمحذوف وقع حالا من غلام اذ لو تأخر لكان
صفة له اي اني يحدث كائنا لي غلام او ناقصة اسمها ظاهر وخبرها اما اني ولي متعلق بمحذوف كما مر او هو الخبر واني نصب على الظرفية
وقوله تعالى وكانت امرأتي عاقرا حال من ضمير المتكلم بتقدير قد وكذا قوله تعالى وقد بلغت من الكبر عتيا خلا انه مؤكد للاستبعاد اثر
تأكيد اي كانت امرأتي عاقرا لم تلد في شبابها وشبابي فكيف وهي الآن عجوز وقد بلغت انا من اجل كبر السن جساوة وقحولا في المفاصل والعظام
او بلوغا من مراتب الكبر وكرائه ما يسمى عتيا واصله عتوو كقعود فاستثقل توالي الضمتين والواوين فكسرت التاء
فانقلبت الاولى ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ثم قلبت الثانية ايضا لاجتماع الواو والياء وسبق احداهما بالسكون وكسرت العين اتباعا لما
بعدها وقرئ بضمها وعسيا بالسين المهملة وانما قدم ههنا ذكر حال امرأته على ذكر حاله في سورة آل عمران لما انه قد ذكر حاله في تضاعيف دعائه وانما المذكور
ههنا بلوغه اقصى مراتب الكبر تتمة لما ذكر قبل واما هناك فلم يسبق في الدعاء ذكر حاله فلذلك قدمه على ذكر حال امرأته لما ان المسارعة الى بيان
قصور شأنه انسب وانما قاله عليه السلام مع سبق دعائه بذلك وقوة يقينه بقدرة الله عز وجل لا سيما بعد مشاهدته للشواهد المذكورة في سورة آل عمران
استعظاما لقدرة الله تعالى وتعجيبا منها واعتدادا بنعمته تعالى عليه في ذلك باظهار انه من محض لطف الله عز وجل وفضله مع كونه في نفسه من الامور
المستحيلة في العادة لا استبعادا له وقيل انما قاله ليجاب بما اجيب به فيزداد المؤمنون ايقانا ويرتدع المبطلون وقيل كان ذلك منه عليه السلام
استفهاما عن كيفية حدوثه وقيل بل كان ذلك بطريق الاستبعاد حيث كان بين الدعاء والبشارة ستون سنة وكان قد نسي دعاءه وهو
بعيد قال استئناف كما مر مبني على سؤال نشأ مما سلف والكاف في قوله تعالى كذلك قال ربك مقحمة كما في مثلك لا يبخل محلها اما النصب
على انه مصدر تشبيهي لقال الثاني وذلك اشارة الى مصدره الذي هو عبارة عن الوعد السابق لا الى قول آخر شبه هذا به وقد
مر تحقيقه في تفسير قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا وقوله تعالى هو علي هين جملة مقررة للوعد المذكور دالة على انجازه داخلة
في حيز قال الاول كأنه قيل قال الله عز وجل مثل ذلك القول البديع قلت اي مثل ذلك الوعد الخارق للعادة وعدت هو علي
خاصة هين وان كان في العادة مستحيلا وقرئ وهو علي هين فالجملة حال من ربك اي قال ربك وهو على ما هو عليه من الوفاء بما وعد
وعلى كل حال فيه تأكيد وتقرير لما قبلها ثم اخرج القول الثاني مخرج الالتفات جريا على سنن الكبرياء لتربية المهابة وادخال
الروع كقول الخلفاء امير المؤمنين يرسم لك بكذا مكان انا ارسم ثم اسنده الى اسم الرب المضاف الى ضميره عليه السلام تشريفا له واشعارا بعلة
الحكم فان تذكير جريان احكام ربوبيته تعالى عليه عليه السلام من ايجاده من العدم وتصريفه في اطوار الخلق من حال الى حال
شيئا فشيئا الى ان يبلغه كماله اللائق به مما يقلع اساس استبعاده عليه السلام لحصول الموعود ويورثه عليه السلام الاطمئنان بانجازه لا محالة ثم التفت
من ضمير الغائب العائد الى الرب الى ياء العظمة ايذانا بان مدار كونه هينا عليه سبحانه هو القدرة الذاتية لا ربوبيته تعالى له عليه السلام
خاصة وتمهيدا لما يعقبه وقيل ذلك اشارة الى مبهم يفسره قوله هو علي هين على طريقة قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر
ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ولا يخرج هذا الوجه على القراءة بالواو لانها لا تدخل بين المفسر والمفسر واما الرفع على
انه مبتدأ محذوف الخبر او خبر محذوف المبتدأ فذلك اشارة الى ما تقدم من وعده تعالى اي الامر كما وعدت وهو واقع لا محالة وقوله تعالى قال
ربك الخ استئناف مقرر لمضمونه والجملة المحكية على القراءة الثانية معطوفة على المحكية الاولى او حال من المستكن في الجار

والجود وأما ما كان فهو بسيط في بينهما متفرع عن الاعتناء بكل منهما والكلام في الإسناد والقول إلى الرب ثم الالتفات إلى التكلم
كالذي مر آنفا وقيل ذلك اشارة الى ما قاله زكريا عليه السلام اي قال تعالى الامر كما قلت لكنه تعالى فيما حكاه من الحالة المباينة للولادة في
نفسه وفي امرأته وقوله تعالى قال ربك هو علي هين مسوق لازالة استبعاده بعد تقريره اي قال تعالى هو مع بعده في نفسه علي هين والقراءة الثانية ادخل
في افادة هذا المعنى على ان الواو للعطف والاحتمال الثاني يأباه سداد المعنى لان ما لم تقرر صعوبته فالسهولة عليه من المقصود وقيل
سهولته عليه سبحانه مع صعوبته في نفسه وقوله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا جملة مستأنفة مقررة لما قبلها والمراد به ابتداء
خلق البشر اذ هو الواقع اثر العدم المحض لا ما كان بعد ذلك بطريق التوالد المعتاد فكأنه قيل ذلك الى آدم عليه السلام وهو المخلوق من العدم
حقيقة بان يقال وقد خلقتك اي آدم من قبل ولم يك شيئا كناية في ازالة الاستبعاد بقياس حال ما بشر به على حاله عليه السلام لتأكيد
الاحتجاج وتوضيح منهاج القياس من حيث نبه على ان كل فرد من افراد البشر له حظ من انشائه عليه السلام من العدم اذ لم يكن فطرته البديعة
مقصورة على نفسه بل كانت انموذجا منطويا على فطرة سائر آحاد الجنس انطواء اجماليا مستتبعا لجريان آثارها على الكل فكان ابداعه
عليه السلام على ذلك الوجه ابداعا للكل اجمالا من فروعه كذلك ولما كان خلقه عليه السلام على هذا النمط الساري الى جميع افراده ابدع من ان
من ان يكون مقصورا على نفسه كما هو المفهوم من نسبة الخلق المذكور اليه ادل على عظم قدرته تعالى وكمال علمه وحكمته وكان عدم
ح الجنس واجلى في كمال حاله اولى بان يكون معيارا لما بشر به نسب الخلق المذكور اليه كما نسب الخلق والتصوير الى المخاطبين
في قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم توفية لمقام الامتنان حقه فكأنه قيل وقد خلقتك من قبل في تضاعيف خلق آدم عليه السلام ولم تك اذ ذاك
شيئا اصلا بل عدما بحتا ونفيا صرفا هذا وأما حمل الشيء على المعتد به اي ولم تك شيئا معتدا به فيأباه المقام ويرده نظم الكلام وقرئ خلقناك
رب اجعل لي آية اي علامة تدلني على تحقق المسؤول ووقوع الحبل ولم يكن هذا السؤال منه عليه السلام لتأكيد البشارة وتحقيقها كما قيل فان ذلك مما لا يليق
بمنصب الرسالة وانما كان ذلك لتعريف وقت العلوق حيث كانت البشارة مطلقة عن تعيينه وهو امر خفي لا يوقف عليه فاراد ان يطلعه الله عليه
ليتلقى تلك النعمة الجليلة بالشكر من حين حدوثها ولا يؤخره الى ان يظهر ظهورا معتادا وقد مرت الاشارة في تفسير سورة آل عمران الى ان
هذا السؤال ينبغي ان يكون بعد ما مضى بعد البشارة برهة من الزمان لما روي ان يحيى كان اكبر من عيسى عليه السلام بستة اشهر او بثلاث سنين وان
في ان دعاء زكريا عليه السلام كان في صغر مريم لقوله تعالى هنالك دعا زكريا ربه وهي انما ولدت عيسى عليه السلام وهي بنت عشر سنين او بنت ثلاث عشرة
سنة والجعل ابداعي واللام متعلقة به وتقديمها على المفعول لما مر مرارا من الاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر ويجوز ان يكون حالا من
آية اذ لو تأخر لكان صفة لها وقيل بمعنى التصيير المستدعي لمفعولين اولهما آية وثانيهما الظرف وتقديمه لانه لا مسوغ لكون آية مبتدأ عند انحلال
الجملة الى مبتدأ وخبر سوى تقديم الظرف فلا يتغير حالهما بعد ورود الناسخ قال آيتك الا تكلم الناس اي ان لا تقدر على ان تكلمهم بكلام
الناس مع القدرة على الذكر والتسبيح ثلاث ليال مع ايامهن للتصريح بها في سورة آل عمران سويا حال من فاعل تكلم مفيد
لكون انتفاء التكلم بطريق الاضطرار دون الاختيار اي تمنع الكلام فلا تطيق به حال كونك سوي الخلق سليم الجوارح ما بك شائبة بكم ولا خرس
فخرج على قومه من المحراب اي من المصلى او من الغرفة وكانوا من وراء المحراب ينتظرونه ان يفتح لهم الباب فيدخلوه ويصلوا اذ خرج عليهم متغير
اللون فانكروه فقالوا ما لك فاوحى اليهم اي اومأ اليهم لقوله تعالى الا رمزا وقيل كتب على الارض ان سبحوا
ان مصدرية والمعنى اي صلوا او نزهوا بكرة وعشيا ظرفا زمان للتسبيح عن ابي العالية ان المراد بهما صلوة الفجر وصلوة العصر ولعلهم
ربكم طرفي النهار ولعله كان مأمورا بان يسبح شكرا ويأمر قومه بذلك يا يحيى استئناف طوي قبله جمل كثيرة مسارعة الى الانباء بانجاز الوعد الكريم
اي قلنا يا يحيى خذ الكتاب اي التوراة بقوة اي بجد واستظهار بالتوفيق وآتيناه الحكم صبيا قال ابن عباس رضي الله عنهما الحكم النبوة
استنبأه وهو ابن ثلاث سنين وقيل الحكم الحكمة وفهم التوراة والفقه في الدين وروي انه دعاه الصبيان الى اللعب فقال ما للعب خلقنا
وحنانا من لدنا عطف على الحكم وتنوينه للتفخيم وهو التحنن والاشفاق ومن متعلقة بمحذوف وقع صفة له مؤكدة لما افاده التنوين من الفخامة
الذاتية بالفخامة الاضافية اي وآتيناه رحمة عظيمة عليه كائنة من جنابنا او رحمة في قلبه وشفقة على ابويه وغيرهما وزكاة اي طهارة
من الذنوب او صدقة تصدقنا به على ابويه او وفقناه للتصدق على الناس وكان تقيا مطيعا متجنبا عن المعاصي وبرا بوالديه عطف

على تقيا اي بارا بهما محسنا اليهما ولم يكن جبارا عصيا متكبرا عاقا لهما او عاصيا لربه وسلام عليه من الله عز وجل يوم ولد
من ان يناله الشيطان بما ينال به بني آدم ويوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث حيا من هول القيامة وعذاب النار واذكر في الكتاب
كلام مستأنف خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم وامر بذكر قصة مريم اثر قصة زكريا لما بينهما من كمال الاشتباك والمراد بالكتاب السورة
الكريمة لا القرآن اذ هي التي صدرت بقصة زكريا المستتبعة لذكر قصتها وقصص الانبياء المذكورين فيها اي واذكر للناس مريم اي
نبأها فان الذكر لا يتعلق بالاعيان وقوله تعالى اذ انتبذت ظرف لذلك المضاف لكن لا على ان يكون المأمور به ذكر نبأها عند انتباذها فقط
بل كل ما عطف عليه وحكي بعده بطريق الاستئناف داخل في حيز الظرف متمم للنبأ وقيل بدل اشتمال من مريم على ان المراد بها نبأها فان الظروف
مشتملة على ما فيها وقيل بدل الكل على ان المراد بالظرف ما وقع فيه وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كما في قولك اكرمتك اذ لم تكرمني فهو
بدل اشتمال لا محالة وقوله تعالى من اهلها متعلق بانتبذت وقوله تعالى مكانا شرقيا مفعول باعتبار ما في ضمنه من معنى الاتيان المترتب وجودا
على معناه العامل المجاوز والمجرور وهو يشعر بتأخره عنه اي اعتزلت وانفردت منهم واتت مكانا شرقيا من بيت المقدس او من
دارها لتتخلى هنالك للعبادة وقيل قعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض محتجبة بحائط او بشيء يسترها وذلك قوله تعالى فاتخذت من دونهم حجابا
وكان موضعها المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها واذا طهرت عادت الى المسجد فبينما هي في مغتسلها اتاها الملك عليه السلام في صورة
آدمي شاب امرد وضيء الوجه جعد الشعر وذلك قوله تعالى فارسلنا اليها روحنا اي جبريل عليه السلام عبر عنه بذلك توفية للمقام حقه وقرئ
بفتح الراء لكونه سببا لما فيه روح العباد الذي هو عدة المقربين في قوله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان فتمثل لها بشرا
سويا سوي الخلق كامل البنية لم يفقد من حسان نعوت الآدمية شيئا وقيل تمثل في صورة ترب لها اسمه يوسف من خدام بيت المقدس وذلك
لتستأنس بكلامه وتتلقى منه ما يلقى اليها من كلماته تعالى اذ لو بدا لها على الصورة الملكية لنفرت منه ولم تستطع مفاوضته واما ما قيل من ان
ذلك لتهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها فمع ما فيه من الهجنة مخل بالمقام فان آثار القدرة الخارقة للعادة تكذبه قوله تعالى قالت اني اعوذ بالرحمن منك
فانه شاهد صدق بانها لم تخاطب ابا ما يبين ما ذكر من الحالة المترتبة على اقصى مراتب الحياء والتنزه وكان تمثله على تلك الحسن
الفائق والجمال الرائق لابتلائها وسبر عفتها ولقد ظهر منها من الورع والعفاف ما لا غاية وراءه وذكره تعالى بعنوان الرحمانية للمبالغة في العياذ
واستجلاب آثار الرحمة الخاصة التي هي العصمة مما دهمها وقوله تعالى ان كنت تقيا اي تتقي الله تعالى وتبالي بالاستعاذة به وجواب الشرط محذوف ثقة بدلالة
السياق عليه اي فاني عائذة به او فتعوذ بتعوذي او فلا تتعرض لي قال انما انا رسول ربك يريد عليه السلام اني لست ممن يتوقع منه ما توهمت
من الشر وانما انا رسول ربك الذي استعذت به لاهب لك غلاما اي لاكون سببا في هبته بالنفخ في الدرع ويجوز ان يكون
ان ذلك حكاية لقوله تعالى ويؤيده القراءة بالياء والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرها لتشريفها وتسليتها والاشعار بعلية الحكم فان
هبة الغلام لها من احكام تربيتها وفي بعض المصاحف امرني ان اهب لك غلاما زكيا طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير اي مترقيا
من سن الى سن على الخير والصلاح قالت انى يكون لي غلام كما وصفت ولم يمسسني بشر اي والحال انه لم يباشرني بالحلال رجل وانما قيل بشر
مبالغة في بيان تنزهها من مبادي الولادة ولم اك بغيا عطف على لم يمسسني داخل معه في حكم الحال مفصح عن كون المساس عبارة
عن المباشرة بالنكاح اي ولم اكن فاجرة تبغي الرجال وهو فعول بمعنى الفاعل اصلها بغوي قلبت الواو ياء وادغمت ثم كسرت
الغين للياء وقيل هي فعيل بمعنى الفاعل ولم تلحقه التاء كما لم تلحق في نحو امرأة صبور لانها من باب النسب كطالق او بمعنى المفعول
اي يبغيها الرجال للفجور بها قال اي الملك كذلك اي الامر كما قلت لك وقوله تعالى قال ربك هو علي هين
معمول له اي قال ربك الذي ارسلني اليك هو اي ما ذكرت لك من هبة الغلام من غير ان يمسك بشر اصلا علي خاصة هين وان كان
مستحيلا عادة لما اني لا احتاج الى الاسباب والوسائط وقوله تعالى ولنجعله آية للناس اما علة لمعلل محذوف اي ونفعل ذلك لنجعل وهب الغلام
آية لهم وبرهانا يستدلون به على كمال قدرتنا فالواو اعتراضية او عطف على علة اخرى مضمرة اي لنبين به عظم قدرتنا ولنجعله آية الخ والواو على
الاول اعتراضية والالتفات الى نون العظمة لاظهار كمال الجلالة ورحمة عظيمة كائنة منا عليهم يهتدون بهدايته ويسترشدون بارشاده
وكان ذلك امرا مقضيا محكما قد تعلق به قضاؤنا الازلي او قدر وسطر في اللوح لا بد من جريانه عليك البتة او كان امرا حقيقيا

بان نفخ في جيبها فحملته بان نفخ جبرئيل عليه السلام في درعها فدخلت النفخة في جوفها وقيل انه عليه السلام رفع درعها فنفخ في
جيبها فحملت وقيل تمثل ليعني بعد نفخ الروح اليها فحملت في الحال وقيل ان النفخة كانت في فيها وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل
ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية اشهر غيره وقيل تسعة اشهر وقيل ثلث ساعات وقيل ساعة كما حملته نبذته وسنها ثلث عشرة سنة
وقيل عشر سنين وقيل حاضت حيضتين فانتبذت به اي فاعتزلت وهو في بطنها كما في قوله تنبت بالدهن والجار والمجرور
في محل النصب على الحالية اي فانتبذت ملتبسة به مكانا قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار وهو الانسب من الحمل
فاجاءها المخاض اي فالجاها وهو في الاصل منقول من جاء لكنه استعمل في غير كما في اعطى وقرئ المخاض بكسر الميم وكلاهما مصدر مخضت
المرأة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج الى جذع النخلة لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن وكانت نخلة
يابسة لا رأس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف اما للجنس او للعهد اذ لم يكن ثمة غيرها وكانت كالمتعالم عند الناس ولعل
الله تعالى ارشدها اليها ليريها من آياتها ما يسكن روعتها وليطعمها الرطب الذي هو خرسة النفساء الموافقة لها قالت يا ليتني مت
بكسر الميم من مات يمات وقرئ بضمها من مات يموت قبل هذا اي هذا الوقت الذي لقيت فيه ما لقيت اي قالته مع انها كانت
تعلم ما جرى بينها وبين جبرئيل عليه السلام من الوعد الكريم استحياء من الناس وخوفا من لائمتهم او حذرا من وقوع الناس في المعصية
بما تكلموا فيها او جريا على سنن الصالحين عند اشتداد الامر عليهم كما روي عن عمر رضي الله عنه انه اخذ تبنة من الارض فقال يا ليتني كنت
هذه التبنة ولم اك شيئا وعن بلال ليت بلالا لم تلده امه وكنت نسيا اي شيئا تافها شأنه ان ينسى ولا يعتد به اصلا وقرئ
بالفتح قيل هما لغتان في ذلك كالوتر والوتر وقيل بالكسر اسم لما ينسى كالنقض اسم لما ينقض وبالفتح مصدر سمي به المفعول مبالغة وقرئ
بهمزة من نسأت اللبن اذا صببت عليه الماء فصار مستهلكا فيه وقرئ نسيا كعصا منسيا لا يخطر ببال احد من الناس وهو نعت للمبالغة وقرئ
بكسر الميم اتباعا له بالسين فناداها اي جبرئيل عليه السلام من تحتها قيل انه كان يقبل الولد وقيل من تحتها اي من مكان اسفل منها تحت الاكمة
وقيل من تحت النخلة وقيل ناداها عيسى عليه السلام وقرئ فخاطبها من تحتها بفتح الميم ان لا تحزني اي لا تحزني على ان ان مفسرة او بان لا تحزني على انها
مصدرية قد حذف عنها الجار قد جعل ربك تحتك اي بمكان اسفل منك وقيل تحت امرك ان امرته بان يجري جرى وان امرته بالامساك امسك
سريا اي نهرا صغيرا حسبما روي مرفوعا قال ابن عباس رضي الله عنهما ان جبرئيل عليه السلام ضرب برجله الارض فظهرت عين ماء عذب فجرى
جدولا وقيل ضرب عيسى عليه السلام وقيل كان هناك نهر يابس اجرى الله عز وجل فيه الماء كما فعل مثله بالنخلة فانها كانت نخلة يابسة لا رأس لها
ولا ورق فتقدم عن الثمر وكان الوقت شتاء فجعل [illegible] وقيل كان هناك ماء جار والاول هو الموافق لمقام
تبشيرها بالخوارق والمتبادر من النظم الكريم وقيل سريا اي سيدا نبيلا رفيع الشان جليلا وهو عيسى عليه السلام فالتنوين للتفخيم والجملة تعليل
لانتفاء الحزن المفهوم من النهي عنه والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرها لتشريفها وتأكيد التعليل وتكميل التسلية وهزي اي حركي
الشيء تحريكه الى الجهات المتقابلة تحريكا عنيفا متداركا والمراد ههنا ما كان منه بطريق الجذب والدفع لقوله تعالى اليك اي الى جهتك والباء
في قوله تعالى بجذع النخلة صلة للتأكيد كما في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال الفراء تقول العرب هزه وهز به وخذ الخطام
او للالصاق والمفعول محذوف اي افعلي الهز به او هزي الثمرة بهزه وقيل الباء للملابسة [illegible] حال من مفعول الهز اي هزي اليك الرطب
كائنا بجذعها تساقط اي تسقط النخلة عليك اسقاطا متواترا حسب تواتر الهز وقرئ تسقط وتسقط من الاسقاط بالتاء والياء وتساقط
بادغام التاء الثانية وتساقط بادغامها في السين وتساقط بالتذكير وتسقط وتسقط من السقوط على ان الضمير في الكل للنخلة
او للجذع او للثمر رطبا تمييز او مفعول على القراءات الثلاث التي فيها الاسقاط [illegible] جنيا فعيل
بمعنى مفعول اي رطبا مجنيا اي صالحا للاجتناء وقيل بمعنى فاعل اي طريا وقرئ جنيا بكسر الجيم للاتباع فكلي واشربي اي من ذلك الرطب
وماء السري او من الرطب وعصيره وقري عينا وطيبي نفسا وارفضي عنها ما احزنك واهمك [illegible]
للمقتدين بالاحكام المعتادة [illegible] بالخوارق العادات التكوينية [illegible]
[illegible] وقرئ بكسر القاف وهي لغة نجد واشتقاقه من القرار فان العين اذا رأت ما يسر النفس سكنت اليه من النظر

عن الغم والحزن فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين للمحبوب وسخنة العين للمكروه فاما ترين من البشر احدا
اي آدميا كائنا من كان وقرئ ترئن على لغة من يقول لبأت بالحج لما بين الهمزة وحرف اللين من التآخي فقولي له ان استنطقك
اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا وقد قرئ كذلك او صياما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم فلن اكلم اليوم انسيا اي بعد ان اخبرتكم بنذري وانما اكلم
الملائكة واناجي ربي وقيل اخبرتهم بنذرها بالاشارة وهو الاظهر فان الخبر يسمى كلاما [illegible]
[illegible] بالمصدر فان الكلام [illegible] حقيقة الكلام واما امرها بذلك فلكراهة مجادلة السفهاء ومناقشتهم والاكتفاء بكلام عيسى
عليه السلام فانه قاطع في قطع الطعن فاتت به قومها اي جاءتهم مع ولدها راجعة اليهم عندما طهرت من نفاسها تحمله
قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا اي عظيما بديعا منكرا من فري الجلد اي قطعه [illegible] يا اخت هرون [illegible] التعبير
وتأكيد التوبيخ [illegible] والنبي عليه السلام من الاعقاب [illegible] وقيل كانت من نسله وكان بينهما الف سنة
وقيل هو رجل صالح او طالح كان في زمانهم شبهوها به اي كنت عندنا مثله في الصلاح او شتموها به ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت
امك بغيا تقرير لكون ما جاءت به فريا منكرا وتنبيه على ان ارتكاب الفواحش من اولاد الصالحين افحش فاشارت اليه اي الى عيسى عليه السلام
ان كلموه والظاهر انها بينت حينئذ نذرها وانها بمعزل من محاورة الانس حسبما امرت ففيه دلالة على ان المامور به بيان نذرها بالاشارة لا
بالعبارة والجمع بينهما مما لا عهد به قالوا منكرين لجوابها كيف نكلم من كان في المهد صبيا ولم نعهد فيما سلف صبيا يكلمه عاقل
وقيل كان لايقاع مضمون الجملة في زمان ماض مبهم صالح لقريبه وبعيده وهو ههنا لقريبه خاصة بدليل انه مسوق للتعجب وقيل هي زائدة والظرف
صلة من وصبيا حال من المستكن فيه او تامة او دائمة كما في وكان الله عليما حكيما قال استئناف مبني على سؤال نشأ من سياق
النظم الكريم كانه قيل فماذا كان بعد ذلك فقيل قال عيسى عليه السلام اني عبد الله انطقه الله تعالى بذلك اولا تحقيقا للحق وردا
على من يزعم ربوبيته قيل كان المستنطق لعيسى زكريا عليه السلام وعن السدي رضي الله عنه لما اشارت اليه غضبوا وقالوا لسخريتها بنا
اشد علينا مما فعلت وروي انه عليه السلام كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع واقبل عليهم بوجهه واتكأ على يساره واشار بسبابته
فقال ما قال وقيل كلمهم بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان آتاني الكتاب اي الانجيل وجعلني نبيا وجعلني
مباركا نفاعا معلما للخير والتعبير بلفظ الماضي في الافعال الثلاثة اما باعتبار ما سبق في القضاء المحتوم او بجعل ما في شرف الوقوع لا محالة واقعا
قيل كلمة [illegible] اينما كنت اي حيثما كنت واوصاني بالصلوة اي امرني بها امرا مؤكدا والزكوة زكوة المال
ان ملكته او بتطهير النفس عن الرذائل ما دمت حيا في الدنيا وبرا بوالدتي عطف على مباركا اي جعلني بارا بها وقرئ بالكسر على انه
مصدر وصف به مبالغة او منصوب بفعل دل عليه اوصاني اي وكلفني برا ويؤيده القراءة بالكسر والجر عطفا على الصلوة والزكوة والتنكير للتفخيم
ولم يجعلني جبارا شقيا عند الله تعالى لفرط تكبره والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا كما هو على يحيى على ان التعريف
للعهد والاظهر انه للجنس والتعريض باللعن على اعدائه فان اثبات جنس السلام لنفسه تعريض باثبات ضده لاضداده كما في قوله تعالى والسلام على
من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى ذلك اشارة الى من فصلت نعوته الجليلة وما فيه من معنى البعد للدلالة على علو
رتبته وبعد منزلته وامتيازه بتلك المناقب الحميدة عن غيره ونزوله منزلة المشاهد المحسوس عيسى ابن مريم لا ما تصفه النصارى وهو تكذيب لهم
فيما يزعمونه على الوجه الابلغ والمنهاج البرهاني حيث جعله موصوفا باضداد ما يصفونه قول الحق بالنصب على انه مصدر مؤكد لقال
اني عبد الله الخ وقوله تعالى ذلك عيسى ابن مريم اعتراض مقرر لمضمون ما قبله وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هو قول الحق الذي لا ريب
فيه والاضافة للبيان والضمير للكلام السابق او لتمام القصة وقيل صفة عيسى او بدل او خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرئ قال الحق
وقول الحق فان القول والقال في معنى واحد الذي فيه يمترون اي يشكون او يتنازعون فيقول اليهود ساحر والنصارى
ابن الله وقرئ تمترون على الخطاب ما كان لله ان يتخذ من ولد اي ما صح وما استقام له تعالى ان يتخذ ولدا تكذيب للنصارى وتنزيه له عما
بهتوه وقوله تعالى سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون تبكيت لهم ببيان ان شأنه تعالى اذا قضى امرا من الامور ان تعلق ارادته بتكوينه
ان يوجده بلا تأخير فمن هذا شأنه كيف يتوهم ان يكون له ولد وقرئ فيكون بالنصب على الجواب وقوله تعالى وان الله ربي وربكم فاعبدوه من تمام كلام

عيسى قيل هو عطف على قوله اي عبد الله داخل تحت القول فهو من مقول عيسى [illegible] وقرئ بفتح الهمزة على حذف اللام اي ولانه تعالى ربي وربكم فاعبدوه
كقوله تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وقيل عطف على الصلوة هذا اي الذي ذكرته من التوحيد صراط مستقيم لا يضل سالكه
والثاني في قوله تعالى فاختلف الاحزاب من بينهم لترتيب مجموعه على قبلها تنبيها على سوء صنيعهم بجعلهم ما يوجب الاتفاق منشأ للاختلاف فان ما حكي
من مقالات عيسى عليه السلام مع كونها نصوصا قاطعة في كونه عبد الله ورسوله قد اختلفت اليهود والنصارى بالتفريط والافراط او فرق النصارى
فقالت النسطورية هو ابن الله وقالت اليعقوبية هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وقالت الملكانية هو عبد الله ونبيه
فويل للذين كفروا وهم المختلفون عبر عنهم بالموصول ايذانا بكفرهم جميعا واشعارا بعلة الحكم من مشهد يوم عظيم اي من شهود يوم عظيم الهول والحساب
والجزاء وهو يوم القيامة او من وقت شهوده او من مكان الشهود فيه او من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان تشهد عليهم الملائكة والانبياء عليهم السلام
والسنتهم وآذانهم وايديهم وارجلهم وسائر آرابهم بالكفر والفسوق او من وقت الشهادة او من مكانها وقيل هو ما شهدوا به في عيسى وامه
اسمع بهم وابصر تعجب من حدة سمعهم وابصارهم يومئذ ومعناه ان اسماعهم وابصارهم يوم يأتوننا للحساب والجزاء اي يوم القيامة
جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا في الدنيا صما وعميا او تهديد بما سيسمعون ويبصرون يومئذ وقيل امر بان يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق
بهم فيه والجار والمجرور على الاول في موضع الرفع وعلى الثاني في موضع النصب لكن الظالمون اليوم اي في الدنيا في ضلال مبين لا يدرك غايته حيث
اغفلوا الاستماع والنظر بالكلية ووضع الظاهر موضع الضمير ايذانا بانهم في ذلك ظالمون لانفسهم وانذرهم يوم الحسرة اي يوم يتحسر الناس قاطبة اما
المسيء فعلى اساءته واما المحسن فعلى قلة احسانه اذ قضي الامر اي فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل عن ذلك فقال حين يجاء بالموت على صورة كبش املح فيذبح والفريقان ينظرون فينادي المنادي يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار
خلود فلا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرح واهل النار غما الى غم واذ بدل من يوم الحسرة او ظرف للحسرة فان المصدر المعرف باللام يعمل في المفعول
الصريح عند بعضهم فكيف بالظرف وهم في غفلة اي عما يفعل بهم في الآخرة وهم لا يؤمنون وهما جملتان حاليتان من الضمير المستتر في قوله تعالى
في ضلال مبين اي مستقرون في ذلك وهم في تينك الحالتين وما بينهما اعتراض او من مفعول انذرهم اي انذرهم غافلين غير مؤمنين فيكون
حالا متضمنة لمعنى التعليل انا نحن نرث الارض ومن عليها لا يبقى لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك او نتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك
توفي الوارث لارثه والينا يرجعون اي يردون للجزاء لا الى غيرنا استقلالا او اشتراكا واذكر عطف على انذرهم في الكتاب اي في السورة او في القرآن
ابراهيم اي اتل على الناس قصته وبلغها اياهم كقوله تعالى واتل عليهم نبأ ابراهيم فانهم ينتمون اليه عليه السلام فعساهم باستماع قصته يقلعون عما هم فيه
من القبائح انه كان صديقا ملازما للصدق في كل ما يأتي ويذر او كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله تعالى وآياته وكتبه ورسله والجملة استئناف مسوق
لتعليل موجب الامر فان وصفه عليه السلام بذلك من دواعي ذكره نبيا خبر آخر لكان مقيد للاول مخصص له اي كان جامعا بين الصديقية والنبوة [illegible]
الآية اي كان جامعا بين الصديقية والنبوة ولعل هذا الترتيب للمبالغة في الاحتراز عن توهم تخصيص الصديقية بالنبوة فان كل نبي صديق
اذ قال بدل اشتمال من ابراهيم وما بينهما اعتراض مقرر لما قبله او متعلق بكان او بنبيا وتعليق الذكر بالاوقات مع ان المقصود تذكير ما وقع فيها
قد مر سره مرارا اي كان جامعا بين الامرين حين قال لابيه آزر متلطفا في الدعوة مستميلا له يا ابت اي يا ابي فان التاء
عوض من ياء الاضافة ولذلك لا يجمعان [illegible] لم تعبد ما لا يسمع ثناءك عليه حين تعبده ولا يبصر
خضوعك وخشوعك بين يديه او لا يسمع ولا يبصر شيئا من المسموعات والمبصرات فيدخل في ذلك ما ذكر دخولا اوليا ولا يغني اي لا يقدر
على ان يغني عنك شيئا في جلب نفع او دفع ضر ولعمري سلك عليه السلام احسن منهاج واقوم سبيل واحتج عليه ابدع احتجاج بحسن ادب
في خلق حسن لئلا يركب متن المكابرة والعناد ولا ينكب بالكلية عن محجة الرشاد حيث طلب منه علة عبادته لما يستخف به عقل كل عاقل
من عالم وجاهل ويأبى الركون اليه فضلا عن عبادته التي هي الغاية القصوى من التعظيم لا تحق الا لمن له الاستغناء التام والانعام العام
الخالق الرازق المحيي المميت المعاقب المثيب ونبه على ان العاقل يجب ان يفعل كل ما يفعل لداعية صحيحة وغرض صحيح والشيء لو كان حيا
مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على النفع والضر مطيقا بايصال الخير والشر لكن كان ممكنا لاستنكف العقل السليم عن عبادته
وان كان اشرف الخلائق لما يراه مثله في الحاجة والانقياد للقدرة القاهرة الواجبية فما ظنك بجماد مصنوع ليس له حياة ولا تمييز

او يجر ليس له من اوصاف الربوبية شيء ولا اثر ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الى الحق المبين لما انه لم يكن محظوظا من العلم الالهي مستقلا
بالنظر السوي مصدر الدعوة بما مر من الاستمالة والاستعطاف كما قال يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك ولم يسم اباه بالجهل المفرط
وان كان في اقصاه ولا نفسه بالعلم الفائق وان كان كذلك بل ابرز نفسه في صورة رفيق له اعرف باحوال ما سلكاه من الطريق
فاستماله برفق حيث قال فاتبعني اهدك صراطا سويا اي مستقيما موصلا الى اسنى المطالب منجيا عن الضلال المؤدي الى مهاوي
الردى والمعاطب ثم ثبطه عما كان عليه بتصويره بصورة يستنكرها كل عاقل ببيان انه مع عرائه عن النفع بالمرة مستجلب لضرر عظيم فانه في
الحقيقة عبادة الشيطان لما انه الآمر به فقال يا ابت لا تعبد الشيطان فان عبادتك للاصنام عبادة له اذ هو الذي يسولها لك ويغريك
عليها وقوله ان الشيطان كان للرحمن عصيا تعليل لموجب النهي وتأكيد له ببيان انه مستعص على ربك الذي انعم عليك بفنون النعم
ولا ريب في ان المطيع للعاصي عاص وكل من هو عاص حقيق بان تسترد منه النعم وينتقم منه والاظهار في موضع الاضمار لزيادة التقرير
والاقتصار على ذكر عصيانه من بين سائر جناياته لانها ملاكها او لانه نتيجة معاداته لآدم عليه السلام وذريته فتذكيره داع لابيه
الى الاحتراز عن موالاته وطاعته والتعرض لعنوان الرحمانية لاظهار كمال شناعة عصيانه وقوله يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن
تحذير من سوء عاقبة ما كان عليه من عبادة الشيطان وهو ابتلاؤه بما ابتلي به معبوده من العذاب الفظيع وكلمة من متعلقة بمضمر وقع صفة للعذاب
مؤكدة لما افاده التنكير من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية واظهار الرحمن للاشعار بان وصف الرحمانية لا يدفع حلول العذاب كما
في قوله عز وجل ما غرك بربك الكريم فتكون للشيطان وليا اي قرينا في اللعن المخلد وذكر الخوف للمجاملة وابراز الاعتناء بامره فاجاب
مبنيا على سؤال نشأ من صدر الكلام كأنه قيل فماذا قال ابوه عند ما سمع منه عليه السلام هذه النصائح الواجبة القبول فقيل قال مصرا على عناده
اراغب انت عن آلهتي يا ابراهيم اي معرض ومنصرف انت عنها بتوجيه الانكار الى نفس الرغبة مع ضرب من التعجب كأن الرغبة عنها مما لا يصدر
عن العاقل فضلا عن ترغيب الغير عنها وقوله تعالى لئن لم تنته لارجمنك تهديد وتحذير عما كان عليه من العظة والتذكير اي والله
لئن لم تنته عما كنت عليه من النهي عن عبادتها لارجمنك بالحجارة وقيل باللسان واهجرني اي فاحذرني واتركني مليا اي زمانا طويلا او مليا
بالذهاب عني قال سلام عليك توديع ومتاركة على طريقة مقابلة السيئة بالحسنة اي لا اصيبك بمكروه بعد ولا اشافهك
بما يؤذيك ولكن سأستغفر لك ربي اي استدعيه ان يغفر لك بان يوفقك للتوبة ويهديك الى الايمان كما يلوح به تعليل قوله تعالى واغفر لابي انه
كان من الضالين والاستغفار بهذا المعنى للكافر قبل تبين انه يموت على الكفر مما لا ريب في جوازه واما الجزم بجهة المغفرة له مع
بقائه على الكفر فانه مما لا مساغ له عقلا ولا نقلا واما الاستغفار له بعد موته عليه فلا يأباه قضية العقل وانما الذي يمنعه الاثر [illegible]
[illegible] لاستغفرن لك ما لم انه عنه فنزل قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الآية ولا اشتباه في ان هذا الوعد من ابراهيم
عليه السلام وكذا قوله [illegible] فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه كما في تفسير سورة التوبة والاستشهاد [illegible] الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن
لك لا يقدح في جوازه [illegible] لان ذلك كان قبل ورود النهي والموعودة وعدها اياه كما قيل ان النهي [illegible] الاستغفار بعد تبين الامر
وقد كان استغفاره عليه السلام قبل التبين [illegible] وان الوعد بالمحظور لا يرتفع بل لان المراد [illegible]
[illegible] فقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد
[illegible]
[illegible]
لابي الآية [illegible] بالذكر [illegible] على نهج التأكيد [illegible]
وابراهيم [illegible] تبين الامر [illegible] في تفسير سورة التوبة وقوله تعالى انه كان بي حفيا اي [illegible]
واعتزلكم اي اتباعد عنكم وعن قومي وما تدعون من دون الله بالمهاجرة بديني حيث لم تؤثر فيكم نصائحي وادعو ربي اي اعبده وحده
[illegible] ان يريد به الدعاء [illegible] في سورة الشعراء ولا يبعد ان يريد به ما حكاه الله تعالى بقوله رب هب لي من الصالحين [illegible]
عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا اي خائبا ضائع السعي وفيه تعريض بشقاوتهم في عبادة آلهتهم وفي تصدير الكلام بعسى [illegible]

مطلب ابراهيم عليه السلام

وبراعة حسن الادب والتنبيه على حقيقة الحق من ان الاجابة والاثابة بطريق التفضل لا بطريق الوجوب وان الجزاء على جنسه
وذلك من الغيوب المختصة بعلمه الخبير اللطيف فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بالمهاجرة الى الشام وهبنا له اسحق ويعقوب بدلا ممن فارقهم
من اقربائه الكفرة لكن لا عقيب المهاجرة فان المشهور ان الموهوب له حينئذ اسمعيل عليه السلام لقوله تعالى فبشرناه بغلام حليم اثر دعائه بقوله رب هب لي
من الصالحين ولعل ترتيب هبتهما على اعتزاله هنا لبيان كمال عظم النعم التي اعطاه الله تعالى اياها بمقابلة من اعتزلهم من الاهل والاقرباء فانهما
شجرة الانبياء لهما اولاد واحفاد اولو شأن خطير وذوو عدد كثير وهو اولى او لانه عليه السلام لما قصد الشام اتى اولا حران فتزوج بسارة
وولدت له اسحق وولد لاسحق يعقوب والاول هو الاقرب الاظهر وكلا اي كل واحد منهما وهو مفعول اول لقوله جعلنا نبيا الاظهر وقدم عليه وهبنا جعلنا نبيا
لهم من رحمتنا هي النبوة وذكرها بعد ذكر جعلهم انبياء لا ما لها من الرحمة وقيل هي الاولاد والاموال وما بسطنا لهم من سعة الرزق وقيل هو
الكتاب والاظهر انها عامة لكل خير ديني ودنيوي واوتوا ما لم يؤت احد من العالمين وجعلنا لهم لسان صدق عليا يفتخر بهم الناس
ويثنون عليهم استجابة لدعوته بقوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين والمراد باللسان ما يوجد به من الكلام ولسان العرب لغتهم واضافته
الى الصدق ووصفه بالعلو للدلالة على انهم احقاء بما يثنون عليهم وان محامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار وتبدل الدول
وتحول الملل والنحل واذكر في الكتاب موسى قدم ذكره على ذكر اسمعيل عليهما السلام لئلا ينفصل عن ذكر يعقوب عليه السلام انه كان
مخلصا موحدا اخلص عبادته عن الشرك والرياء او اسلم وجهه لله تعالى واخلص نفسه عما سواه وقرئ بالفتح على ان الله تعالى اخلصه وكان
رسولا نبيا ارسله الله تعالى الى الخلق فانبأهم عنه ولذلك قدم رسولا مع كونه اخص واعلى وناديناه من جانب الطور الايمن
الطور جبل بين مصر ومدين والايمن صفة للجانب اي ناديناه من ناحيته اليمنى من اليمين وهي التي تلي يمين موسى عليه السلام او من
جانبه الميمون من اليمن ومعنى ندائه منه انه تمثل له الكلام من تلك الجهة وقربناه نجيا تقريب تشريف مثل حاله عليه السلام بحال من
قربه الملك لمناجاته واصطفاه لمصاحبته ونجيا اي مناجيا حال من احد الضميرين في ناديناه او قربناه وقيل مرتفعا
لما روي انه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا اي من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا اخاه
اي معاضدة اخيه ومؤازرته اجابة لدعوته بقوله واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي لا نفسه لانه كان اكبر منه عليهما السلام وهو
على الاول مفعول لوهبنا وعلى الثاني بدل وقوله تعالى هرون عطف بيان له وقوله تعالى نبيا حال منه واذكر في الكتاب اسمعيل
فصل ذكره عن ذكر ابيه واخيه لابراز كمال الاعتناء بامره بايراده مستقلا وقوله تعالى انه كان صادق الوعد تعليل لموجب
الامر وايراده عليه السلام بهذا الوصف لكمال شهرته به وناهيك انه وعد الصبر على الذبح بقوله ستجدني ان شاء الله من الصابرين فوفى
وكان رسولا نبيا فيه دلالة على ان الرسول لا يجب ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابراهيم عليه السلام كانوا على شريعته
وكان يأمر اهله بالصلاة والزكاة اشتغالا بالاهم وهو ان يقبل الرجل بالتكميل على نفسه ومن هو اقرب الناس اليه قال تعالى
وانذر عشيرتك الاقربين وامر اهلك بالصلاة قوا انفسكم واهليكم نارا او قصدا الى تكميل الكل بتكميلهم لانهم قدوة يؤتسى بهم
وقيل اهله امته فان الانبياء عليهم السلام آباء الامم وكان عند ربه مرضيا لاتصافه بالنعوت الجليلة التي من جملتها ما ذكر من خصاله الحميدة
واذكر في الكتاب ادريس وهو سبط شيث وجد ابي نوح فان نوح بن لمك بن متوشلخ ابن اخنوخ وهو ادريس عليه السلام واشتقاقه من
الدرس يرده منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون معناه في تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة دراسته اذ روي انه تعالى انزل عليه ثلاثين صحيفة وانه
اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب انه كان صديقا ملازما للصدق في جميع احواله نبيا خبر آخر لكان مخصص للاول اذ ليس كل
صديق نبيا ورفعناه مكانا عليا هو شرف النبوة والزلفى عند الله عز وجل وقيل علو الرتبة بالذكر الجميل في الدنيا كما في قوله تعالى ورفعنا لك
ذكرك وقيل الجنة وقيل السماء السادسة او الرابعة روي عن كعب وغيره في سبب رفع ادريس عليه السلام انه سار ذات يوم في حاجة فاصابه وهج
الشمس فقال يا رب قد مشيت فيها يوما فكيف بمن يحملها مسيرة خمسمائة سنة في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها
فلما اصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرف فقال يا رب ما الذي قضيت فيه قال ان عبدي ادريس سألني ان اخفف عنك حملها وحرها فاجبته
فقال رب اجعل بيني وبينه خلة فاذن الله تعالى له فرفعه الى السماء اولئك اشارة الى المذكورين في السورة الكريمة وما فيه من معنى البعد

من شيث للدلالة على علو رتبتهم وبعد منزلتهم في الفضل وهو مبتدأ وقوله تعالى الذين انعم الله عليهم صفته اي انعم عليهم بفنون النعم الدينية والدنيوية
حسبما اشير اليه مجملا وقوله تعالى من النبيين بيان للموصول وقوله من ذرية آدم بدل منه باعادة الجار ويجوز ان تكون كلمة من فيه
للتبعيض لان المنعم عليهم اعم من الانبياء واخص من الذرية وممن حملنا مع نوح اي ومن ذرية من حملنا خصوصا وهم من عدا ادريس
عليه السلام فان ابراهيم كان من ذرية سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم وهم الباقون واسرائيل عطف على ابراهيم اي ومن ذرية
اسرائيل وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية وممن هدينا واجتبينا اي ومن
جملة من هديناهم الى الحق واجتبيناهم للنبوة والكرامة وقوله تعالى اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا خبر لاولئك ويجوز ان
يكون الخبر هو الموصول وهذا استئناف لبيان خشيتهم من الله تعالى واخباتهم له مع ما لهم من علو الرتبة وسمو الطبقة في شرف النسب
وكمال النفس والزلفى من الله عز سلطانه وسجدا وبكيا حالان من ضمير خروا اي ساجدين وباكين والبكي جمع باك كالسجود جمع ساجد اصله
بكوي فقلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء وحركت الكاف بالكسر لمجانسة الياء وقرئ بكيا بكسر الباء للاتباع لان الثانية تجعل خفيفة وقرئ
بكيا قالوا ينبغي ان يدعو الساجد في سجدته بما يليق بآيتها فههنا يقول اللهم اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهديين الساجدين لك
الباكين عند تلاوة آياتك وفي آية الاسرى يقول اللهم اجعلني من الباكين اليك والخاشعين لك وفي آية تنزيل السجدة يقول اللهم اجعلني من الساجدين
لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ بك من ان اكون من المستكبرين عن امرك فخلف من بعدهم خلف يقال لعقب الخير خلف بفتح اللام ولعقب
الشر خلف بالسكون اي فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء اضاعوا الصلاة وقرئ الصلوات اي تركوها او اخروها عن وقتها واتبعوا الشهوات من شرب الخمر
واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك في فنون المعاصي وعن علي رضي الله عنه هم من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور فسوف
يلقون غيا اي شرا فان كل شر عند العرب غي وكل خير رشاد كقوله فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما
الا من تاب وآمن وعمل صالحا يدل على ان الآية في حق الكفرة فاولئك اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة وما فيه
من معنى البعد لما مر مرارا اي فاولئك المنعوتون بالتوبة والايمان والعمل الصالح يدخلون الجنة بموجب الوعد المحتوم وقرئ يدخلون على البناء للمفعول
ولا يظلمون شيئا اي لا ينقصون من جزاء اعمالهم شيئا او شيئا من النقص وفيه تنبيه على ان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم جنات عدن
بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها وما بينهما اعتراض او نصب على المدح وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هي او تلك جنات
او مبتدأ خبره التي وعد وقرئ جنة عدن نصبا ورفعا وعدن علم لمعنى العدن وهو الاقامة كما ان فيه ...
اعلى ... ولذلك ساغ ابدال
ما اضيف اليه من الجنة ... التي وعد الرحمن عباده وجعله ...
المشتق ... ان الموصوف ...
وانما قوله تعالى بالغيب متعلقة بمضمر هو حال من الضمير العائد الى الجنات او من عباده اي وعدها اياهم وهي غائبة عنهم غير
حاضرة او وهم غائبون عنها لا يرونها وانما آمنوا بها بمجرد الاخبار او متعلق بسبب للوعد اي وعدها اياهم بسبب ايمانهم بالغيب انه كان وعده اي موعوده
كائنا ما كان ومن جملته الجنات الموعودة ولما كانت هي هنا يرجع اليها مأتيا اي يأتيه من وعد له لا محالة وقيل هو مفعول
بمعنى فاعل وقيل مأتيا اي مفعولا منجزا من اتى اليه احسانا اي فعله لا يسمعون فيها لغوا اي فضول كلام لا طائل تحته وفيه تنبيه على وجوب
تجنب اللغو واتقائه ... الا سلاما
استثناء منقطع اي لكن يسمعون تسليم الملائكة عليهم او تسليم بعضهم على بعض او متصل بطريق التعليق بالمحال اي لا يسمعون لغوا الا سلاما فحيث استحال كون
السلام لغوا استحال سماعهم له بالكلية ... ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وارد على المتعارف في حق الدنيا
... المراد دوام رزقهم ودروره ... تلك الجنة ... تعظيم لشأن الجنة وتعيين اصحابها ... وما في اسم
الاشارة من معنى البعد ... التي نورث ... اي نورثها ... من كان تقيا اي نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم ونمتعهم بها كما يبقى

على الوارث مال مورثه والوراثة اقوى ما يستعمل في التملك الكائن من الانعام من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا ابطال وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو آمنوا واطاعوا زيادة في كرامتهم وقرئ نورث بالتشديد وما نتنزل الا بامر ربك حكاية قول جبريل حين استبطأه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح فلم يدر ما يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فابطأ عليه اربعين يوما وخمسة عشر فشق ذلك عليه مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك وانزل الله [illegible] سورة الضحى والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع نزل وقد يطلق على مطلق النزول على الانزال والمعنى وما ننزل وقتا غب وقت الا بامره على ما تقتضيه حكمته وقرئ وما يتنزل بالياء والضمير للوحي له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الاماكن والازمنة ولا ننتقل من مكان الى مكان ولا ننزل في زمان دون زمان الا بامره ومشيئته وما كان ربك نسيا اي تاركا لك يعني ان عدم النزول لم يكن الا لعدم الامر لحكمة بالغة فيه ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وفي اعادة اسم الرب [illegible] الى حضرته عليه السلام من [illegible] والاشعار بعلة الحكم [illegible] وقيل اول الآية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة [illegible] والمعنى وما ننزل الجنة الا بامر الله ولطفه وهو مالك الامور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة فما وجدناه وما نجده من لطفه وفضله وقوله تعالى وما كان ربك نسيا تقرير لقولهم من جهته تعالى اي وما كان ناسيا لاعمال العاملين وما وعد لهم من الثواب عليها وقوله تعالى رب السموات والارض وما بينهما بيان لامتناع النسيان عليه تعالى فان من بيده ملكوت السموات والارض وما بينهما كيف يتصور ان يحوم حول ساحته الغفلة والنسيان وهو خبر مبتدأ محذوف او بدل من ربك والفاء في قوله تعالى فاعبده واصطبر لعبادته [illegible] رب السموات والارض وما بينهما وقيل من [illegible] والمعنى حين عرفته تعالى بما ذكر من الربوبية الكاملة فاعبده [illegible] فانه لا ينساك [illegible] اعمال العاملين [illegible] واصطبر على مشاقها ولا تحزن بابطاء الوحي وهزء الكفرة فانه يراقبك ويلطف بك في الدنيا والآخرة وتعدية الاصطبار باللام لا بعلى كما في قوله تعالى واصطبر عليها لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما يورد عليه من الشدائد والمشاق كقولك للمحارب اصطبر لقرنك اي اثبت له فيما يورد عليك من شداته هل تعلم له سميا [illegible] هو الشريك في الاسم [illegible] والظاهر ان يراد به الشريك في اسم خاص [illegible] رب السموات والارض وما بينهما والمراد [illegible] انكار المعلوم [illegible] على ابلغ وجه والكلام [illegible] ربوبيته العامة لوجوب عبادته بل لوجوب تخصيصها به تعالى [illegible] ذلك الاسم بالكلية حقا او باطلا وقيل المراد هو الشريك في الاسم الجليل فان المشركين مع غلوهم في المكابرة لم يسموا الصنم بالجلالة اصلا وقيل هو الشريك في الاسم الاله والمراد بالتسمية التسمية على الحق فالمعنى هل تعلم شيئا يسمى باستحقاق الها واما التسمية على الباطل فهي كلا تسمية [illegible] لوجوب العبادة [illegible] الاسمين الكريمين من الاشعار باستحقاق العبادة فتدبر ويقول الانسان المراد اما الجنس بأسره واسناد القول الى الكل لوجود القول فيما بينهم وان لم يقله الجميع كما يقال بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم واما البعض المعهود وهم الكفرة [illegible] ابي بن خلف فانه اخذ عظاما بالية ففتها وقال [illegible] أإذا ما مت لسوف اخرج حيا اي ابعث من الارض او من حال الموت وتقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار لما ان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج لا به فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهي هاهنا مخلصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهمزة واللام [illegible] فساغ اقترانها بحرف الاستقبال وقرئ اذا ما مت بهمزة واحدة مكسورة على الخبر او لا يذكر الانسان من الذكر الذي يراد به التفكر [illegible] الانسان مع دواعي التفكر فيما جرى من شؤون التكوين [illegible] على القول المذكور [illegible] واسناده الى الجنس [illegible] والهمزة للانكار التوبيخي والواو لعطف الجملة على مقدر يدل عليه يقول اي أيقول ذلك ولا يذكر انا خلقناه من قبل اي من قبل الحالة التي هو فيها اي حالة بقائه ولم يك شيئا [illegible] في الحالة المنافية للتحقيق بالكلية مع كونه ابعد من الوقوع [illegible] المواد المتفرقة [illegible] كان فيها من الاعراض اولى فما له لا يذكر [illegible] فيقع فيما يقع فيه من النكير وقرئ يذكر على الاصل فوربك اقسام باسمه عز اسمه مضافا الى ضميره عليه السلام لتحقيق الامر بالاشعار بعليته وتفخيم شأنه عليه السلام ورفع منزلته

لنحشرنهم لنجمعن القائلين بالسوق الى المحشر بعدما اخرجناهم من الارض احياء ففيه اثبات للبعث بالطريق البرهاني على ابلغ وجه وآكده كانه امر واضح غني عن التصريح به وانما المحتاج الى البيان ما بعد ذلك من الاحوال والشياطين معطوف على الضمير المنصوب او مفعول معه روي ان الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين التي كانت تغويهم كل منهم مع شيطانه في سلسلة وهذا وان كان مخصوصا بهم لكن ساغ نسبته الى الجنس باعتبار انهم لما حشروا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا جميعا معهم كما ساغ نسبة القول المحكي اليهم كون القائلين بعض افراده ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ليرى السعداء ما نجاهم الله تعالى منه فيزدادوا غبطة وسرورا ويرى الاشقياء ما ادخروا لمعادهم عدة ويزدادوا غيظا برجوع السعداء عنهم الى دار الثواب وشماتتهم بهم والجثي جمع جاث من جثا اذا قعد على ركبته واصله جثو بواوين فاستثقل اجتماعهما بعد ضمتين فكسرت الثاء للتخفيف فانقلبت الواو الاولى ياء لسكونها وانكسار ما قبلها [illegible] وادغمت فيها الياء الاولى وكسرت الجيم اتباعا لما بعدها وقرئ بضمها ونصبه على الحالية من الضمير البارز اي لنحضرنهم حول جهنم جاثين على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلع او لانه من توابع المواقف التي هي مظنة التواصل الى الثواب او العقاب فان اهل الموقف جاثون كما ينطق به قوله تعالى وترى كل امة جاثية على ما هو المعتاد في مواقف التقاول وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلهم يساقون من الموقف الى شاطئ جهنم جثاة اهانة بهم او لعجزهم عن القيام لما اعتراهم من الشدة ثم لننزعن من كل شيعة اي من كل امة شاعت دينا من الاديان ايهم اشد على الرحمن عتيا اي من كان منهم اعصى واعتى فنطرحهم فيها وفي ذكر الاشد تنبيه على انه تعالى يعفو عن بعض من اهل العصيان على تقدير تفسير الانسان بالكفرة فالمعنى انا نميز من كل طائفة منهم اعصاهم فاعصاهم واعتاهم فاعتاهم فنطرحهم في النار على الترتيب او ندخل كلا منهم طبقتها اللائقة به وايهم مبني على الضم عند سيبويه لان حقه ان يبنى كسائر الموصولات لكنه اعرب حملا على كل وبعض للزوم الاضافة واذا حذف صدر صلته زاد نقصه فعاد الى حقه ومنصوب المحل بننزعن ولذلك قرئ منصوبا او مرفوع عند غيره بالابتداء على انه استفهامي وخبره اشد والجملة محكية والتقدير لننزعن من كل شيعة الذين يقال لهم ايهم اشد او معلق عنها ننزعن لتضمنه معنى التمييز اللازم للعلم او مستأنفة والفعل واقع على كل شيعة على زيادة من او على معنى لننزعن بعض كل شيعة كقوله تعالى ووهبنا لهم من رحمتنا وعلى للبيان فيتعلق بمحذوف كأن سائلا قال على من عتوا فقيل على الرحمن او متعلق بافعل وكذا الباء في قوله تعالى ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اي هم اولى بصليها او صليهم اولى بالنار وهم المنتزعون ويجوز ان يراد بهم وباشدهم عتيا رؤساء الشيع فان عذابهم مضاعف لضلالهم واضلالهم والصلي كالعتي صيغة واعلالا وقرئ بضم الصاد وان منكم التفات الى الانسان ويؤيده [illegible] بمضمون الكلام وقيل هو خطاب للناس من غير التفات الى المذكور ويؤيده [illegible] وقرئ وان منهم اي ما منكم احد الا واردها اي واصلها وحاضر دونها يمر بها المؤمنون وهي خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر انه عليه السلام سئل عنه فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة واما قوله تعالى اولئك عنها مبعدون فالمراد به الابعاد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط الممدود عليها كان اي ورودهم اياها على ربك حتما مقضيا اي امرا محتوما اوجبه الله على ذاته وقضى انه لا بد من وقوعه البتة وقيل اقسم عليه ثم ننجي الذين اتقوا الكفر والمعاصي مما كانوا عليه من الجثو على الركب على الوجه الذي سلف فيساقون الى الجنة وقرئ ننجي بالتخفيف ونجي على البناء للمفعول وقرئ ثمه ننجي بفتح الثاء اي هناك ونذر الظالمين بالكفر والمعاصي فيها جثيا منهارا بهم كما كانوا قيل فيه دليل على ان المراد بالورود الجثو حواليها وان المؤمنين يفارقون الفجرة بعد تجاثيهم ويبقى الفجرة فيها على هيئاتهم واذا تتلى عليهم آياتنا الآية حكاية لما قالوا اذا سمعوا الآيات الناعية عليهم فظاعة حالهم ووخامة مآلهم اي اذا تتلى على المشركين آياتنا التي من جملتها ما ذكر من الآيات الناطقة بحسن حال المؤمنين وسوء حال الكفرة وقوله تعالى بينات اي مرتلات الالفاظ مبينات المعاني بنفسها او ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم او بينات الاعجاز قال الذين كفروا اي قالوا ووضع الموصول موضع الضمير للتنبيه على انهم قالوا ما قالوا كافرين بما يتلى عليهم رادين له او قال الذين مردوا منهم على الكفر ومردوا على العتو والعناد وهم النضر بن الحارث واتباعه الفجرة واللام في قوله تعالى للذين آمنوا للتبليغ كما في قوله تعالى وقال لهم نبيهم وقيل لام الاجل كما في قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه اي قالوا لاجلهم وفي حقهم والاول هو الاولى لان قولهم ليس في حق المؤمنين فقط كما ينطق به قوله تعالى اي الفريقين اي المؤمنين والكافرين كانهم قالوا اينا نحن او انتم خير مقاما اي مكانا وقرئ بضم الميم اي موضع اقامة ومنزل واحسن نديا

اي المجلس ومجتمع القوم يروى انهم كانوا يرجلون شعورهم ويدهنونها ويتطيبون ويتزينون بالزين الفاخرة ثم يقولون ذلك ان خيرتهم
واحسنهم حالا مما لا يقبل الانكار وان ذلك لكرامتهم على الله سبحانه وزلفاهم عنده وادعوا الفضل على المؤمنين والرفعة والعسرة
من اعوزه ورثاثه ان المؤمنين عليه ... وما هذا الا قياس عقيم ورأي سقيم الا انهم كانوا لا يعلمون الا ظاهرا من الحيوة
الدنيا وذلك مبلغهم من العلم فرد عليهم ذلك من جهته تعالى بقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا اي كثيرا من القرون التي كانوا
افضل منهم فيما يفتخرون به من الحظوظ الدنيوية كعاد وثمود وامثالهم من الامم العاتية قبل هؤلاء اهلكناهم بفنون العذاب لو كان ما آتيناهم
لكرامتهم علينا لما فعلنا بهم ما فعلنا وفيه من التهديد والوعيد ما لا يخفى كانه قيل فلينتظر هؤلاء ايضا مثل ذلك فكم مفعول اهلكنا ومن قرن
بيان لابهامها واهل كل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم ماخوذ من قرن الدابة وهو مقدمها وقوله تعالى هم احسن اثاثا في محل النصب على انه
صفة لكم والاثاث متاع البيت وقيل هو ما جد منه والخرثي ما لبس منه ورث والرئي المنظر فعل من الرؤية لما يرى كالطحن لما يطحن وقرئ
ريا على قلب الهمزة ياء وادغامها او على انه من الري وهو النعمة والرفه وقرئ ريئا على القلب وريا بحذف الهمزة وزيا بالزاي المعجمة من
الزي وهو الجمع فانه محاسن مجموعة قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا لما بين عاقبة امر الامم المهلكة مع ما
كان لهم من التمتع بفنون الحظوظ العاجلة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يجيب هؤلاء المفتخرين بما لهم من الحظوظ ببيان مآل امر
الفريقين اما على وجه كلي يتناولهم وغيرهم من المنهمكين في اللذات الفانية المبتهجين بها على ان من على عمومها واما على وجه خاص بهم
على انها عبارة عنهم ووصفهم بالتمكن في الضلالة لذمهم والاشعار بعلية الحكم اي من كان مستقرا في الضلالة مغمورا بالجهل والغفلة عن عواقب
الامور فليمدد له الرحمن بالاكيد ويمهله بطول العمر واعطاء المال والتمكين من التصرفات واخراجه على صيغة الامر للايذان بان ذلك مما ينبغي
ان يفعل بموجب الحكمة لقطع المعاذير كما ينطق به قوله عز وجل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر او للاستدراج كما ينطق به قوله تعالى انما نملي لهم
ليزدادوا اثما وقيل المراد به الدعاء بالمد والتنفيس واعتبار الاستقرار في الضلالة لما ان المد لا يكون الا للمصرين عليها اذ رب
ضال يهديه الله عز وجل والتعرض لعنوان الرحمانية لما ان المد من احكام الرحمة الدنيوية وقوله تعالى حتى اذا راوا ما يوعدون غاية للمد الممتد لا
لقول المفتخرين كما قيل اذ ليس فيه امتداد وحتى هي التي يحكى بعدها الجمل اي يمتد الى ان يعاينوا ما يوعدون والجمع باعتبار معنى من
كما ان الافراد في الضميرين الاولين باعتبار لفظها وقوله تعالى اما العذاب واما الساعة تفصيل للموعود وبدل منه على سبيل البدل فانه اما العذاب
الدنيوي بغلبة المسلمين واستيلائهم عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما يوم القيامة وما ينالهم فيه من الخزي والنكال على طريقة منع الخلو دون الجمع
فان العذاب الاخروي لا ينفك عنهم بحال وقوله تعالى فسيعلمون جواب الشرط والجملة محكية بعد حتى اي حتى اذا عاينوا ما يوعدون من العذاب الدنيوي او الاخروي
فقط فسيعلمون حينئذ من هو شر مكانا من الفريقين بان يشاهدوا الامر على عكس ما كانوا يقدرونه فيعلمون انهم شر مكانا لا خير مقاما واضعف جندا اي فئة وانصارا
لا احسن نديا كما كانوا يدعونه وليس المراد ان له ثمة جندا ضعافا كلا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا وانما ذكر ذلك ردا لما كانوا يزعمون
ان لهم اعوانا من الاعيان وانصارا من الاخيار ويفتخرون بذلك في الاندية والمحافل ويزيد الله الذين اهتدوا هدى كلام مستأنف مسوق لبيان
حال المهتدين اثر بيان حال الضالين وقيل عطف على فليمدد لانه في معنى الخبر حسبما عرفته كانه قيل من كان في الضلالة يمد له الرحمن ويزيد المهتدين
هداية كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وقيل عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين ان امهال الكافر وتمتيعه بالحظوظ ليس لفضله
ذكر ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله تعالى اراد به ما هو خير من ذلك وقوله تعالى والباقيات الصالحات خير على التقدير الاول اعتراض بين
المعطوفين وعلى الثاني كلام مستأنف وارد من جهته تعالى لبيان فضل اعمال المهتدين غير داخل في حيز الكلام الملقن وقوله تعالى عند ربك اي في الآخرة
متعلق بخير ... ومن جملتها ما قيل من الصلوات الخمس وقيل قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والتعرض لعنوان
الربوبية مع الاضافة الى ضميره صلى الله عليه وسلم ... ثوابا اي عائدة مما يتمتع به الكفرة من النعم المخدجة الفانية التي يفتخرون بها
ومآلها النعيم المقيم ... الا انه عبر عنه بالخير ... وخير مردا اي مرجعا وعاقبة وتكرير الخير لمزيد الاعتناء ببيان الخيرية
... في التفسير ... افرايت الذي كفر باياتنا اي باياتنا التي
من جملتها آيات البعث ... نزلت في العاص بن وائل كان لخباب بن الارت عليه مال فتقاضاه فقال لا حتى تكفر بمحمد فقال لا والله لا اكفر به حيا ولا ميتا

ولا حين تبعث قال فاذا بعثت جئني فيكون لي ثمة مال وولد فاعطيك وفي رواية قال لا اكفر حتى يميتك الله ثم تبعث قال فاني اذا مت ثم بعثت جئتني
وسيكون لي ثمة مال وولد فاعطيك فقرئت الآية ... والهمزة للتعجيب من حاله والايذان بانها من الغرابة والشناعة بحيث يجب ان ترى ويقضى منها العجب
ومن فرق بين الم تر وارايت ... في الاستعمال للتعجيب بان الاول يتعلق بنفس المتعجب منه فيقال الم تر الى الذي صنع كذا بمعنى انظر اليه
فتعجب من حاله والثاني يتعلق بمثل المتعجب منه فيقال ارايت مثل الذي صنع كذا بمعنى انه من الغرابة بحيث لا يرى له مثل ...
وكان ... عليه قوله عز وجل ارايت الذي يكذب بالدين والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي انظرت فرأيت الذي كفر باياتنا الباهرة
التي حقها ان يؤمن بها كل من شاهدها ... لاوتين في الآخرة مالا وولدا
اي انظر اليه فتعجب من حالته البديعة وجراءته الشنيعة هذا هو الذي يستدعيه جزالة النظم الكريم وقد قيل ان ارايت بمعنى اخبر والفاء
على اصلها والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك الذين قالوا اي الفريقين خير مقاما الآية وانت خبير بان المشهور
استعمال ارايت في معنى اخبرني بطريق الاستفهام جاريا على اصله او مخرجا الى ما يناسبه من المعاني لا بطريق الامر بالاخبار لغيره وقرئ ولدا
على انه جمع ولد او على انه لغة فيه كالعرب والعرب قوله تعالى اطلع الغيب رد لكلمته الشنعاء واظهار لبطلانها اثر ما اشير اليه
بالتعجيب منها اي قد بلغ من عظمة الشأن الى ان ارتقى الى علم الغيب الذي استأثر به العليم الخبير حتى ادعى ان يؤتى في الآخرة مالا وولدا
واقسم عليه ام اتخذ عند الرحمن عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين والتعرض لعنوان الرحمانية للاشعار بعلية
الرحمة لايتاء ما يدعيه وقيل العهد كلمة الشهادة وقيل العمل الصالح فان وعده تعالى بالثواب عليهما كالعهد ...
... وقوله تعالى كلا ردع له عن التفوه بتلك العظيمة وتنبيه على خطئه سنكتب ما يقول
اي سنظهر انا كتبنا قوله كقوله اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة اي تبين اني لم تلدني لئيمة او سننتقم منه انتقام من كتب جريمة الجاني وحفظها
عليه فان نفس الكتبة لا تكاد تتأخر عن القول لقوله عز وجل ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فمبنى الاول تنزيل اظهار الشيء الخفي منزلة
احداث الامر المعدوم بجامع ان كلا منهما اخراج من الكمون الى البروز فيكون استعارة تبعية مبنية على تشبيه اظهار الكتابة على رؤوس الاشهاد
باحداثها ومدار الثاني تسمية الشيء باسم سببه فان كتابة جريمة المجرم سبب لعقوبتها قطعا ونمد له من العذاب مدا مكان ما يدعيه لنفسه من الامداد
بالمال والولد اي نطول له من العذاب ما يستحقه او نزيد عذابه ونضاعفه له لكفره وافترائه على الله سبحانه واستهزائه باياته العظام ولذلك
اكد بالمصدر دلالة على فرط الغضب ونرثه بموته ما يقول اي مسمى ما يقول ومصداقه وهو ما اوتيه في الدنيا من المال والولد وفيه ايذان
بانه ليس لما يقوله مصداق موجود سوى ما ذكر اي ننزع عنه ما آتيناه ويأتينا يوم القيامة فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا ان
يؤتى ثمة زائدا وقيل نزوي عنه ما زعم انه ينال في الآخرة ونعطيه من يستحقه والاول هو الاولى ... وقيل المراد بما يقول نفس القول المذكور لا مسماه
والمعنى انما يقول هذا القول ما دام حيا فاذا قبضناه حلنا بينه وبين ان يقوله ويأتينا رافضا له منفردا عنه وانت خبير بان ذلك مبني على
صدور القول المذكور عنه بطريق الاعتقاد وانه مستمر على التفوه به راج لوقوع مضمونه ولا ريب ان ذلك محال ممن كفر بالبعث وانما قاله
ما قاله بطريق الاستهزاء ... واتخذوا من دون الله آلهة حكاية لجناية عامة للكل مستتبعة لضد ما يرجون ترتبه عليها
اثر حكاية مقالة المعهود واستتباعها لنقيض مضمونها اي اتخذوا الاصنام آلهة متجاوزين الله تعالى ليكونوا لهم عزا اي ليتعززوا
بهم بان يكونوا لهم وصلة اليه عز وجل وشفعاء عنده كلا ردع لهم عن ذلك الاعتقاد الباطل وانكار لوقوع ما علقوا به اطماعهم الفارغة
سيكفرون بعبادتهم اي ستجحد الآلهة عبادتهم لها بان ينطقها الله تعالى وتقول ما كنتم ايانا تعبدون او سيكفر الكفرة حين شاهدوا سوء عاقبة كفرهم
عبادتهم لها كما في قوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون عليهم ضدا على الاول تكون الآلهة التي كانوا يرجون ان
يكونوا لهم عزا ضدا للعز اي ذلا وهوانا او يكونون عونا عليهم ... او حيث كانت عبادتهم لها سببا لعذابهم
واطلاق الضد على العون لما ان عون الرجل يضاد عدوه وينافيه باعانته عليه وعلى الثاني تكون الكفرة ضدا واعداء للآلهة كافرين بها بعد
ان كانوا يعبدونها وتوحيد الضد لوحدة المعنى الذي عليه تدور مضادتهم فانهم بذلك كالشيء الواحد كما في قوله صلى الله عليه وسلم وهم يد على
من سواهم وقرئ كلا بفتح الكاف والتنوين على قلب الالف نونا في الوقف او قلب الف الاطلاق في قوله اقلي اللوم عاذل ...

ان جعلت تفسيرا لما ابن ادعى حمل هذا الرأى كلا وقوى على اضحا نحل نحمة ما الحق اى الحمد وكلا سيكفرون لهم الم تر انا ارسلنا الشياطين على
الكافرين تخبيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما نطقت به الآيات الكريمة السالفة وحكته عن هؤلاء الكفرة الغواة والمردة العتاة من فنون القبائح
من الاقاويل والافاعيل والتمادي في الغي والانهماك في الضلال والافراط في العناد والتصميم على الكفر من غير صارف يلويهم ولا عاطف يثنيهم
والاجماع على مدافعة الحق بعد اتضاحه وانتفاء الشك عنه بالكلية وتنبيه على ان جميع ذلك منهم باضلال الشياطين واغوائهم لا لان له سوى تماما
الجملة يعني بارسال الشياطين عليهم اما تسليطهم عليهم وتمكينهم من اضلالهم واما تقييضهم لهم وليس المراد تعجيبه عليه السلام من ارسالهم عليهم كما يوهمه تعليق
الرؤية به بل مما ذكر من احوال الكفرة من حيث كونها من آثار اغواء الشياطين كما ينبئ عنه قوله تعالى تؤزهم ازا فانه اما حال مقدرة من الشياطين
او استئناف وقع جوابا عما نشأ من صدر الكلام كأنه قيل ماذا تفعل الشياطين بهم فقيل تؤزهم اى تغريهم وتهيجهم على المعاصي تهييجا شديدا بانواع الوساوس
والتسويلات فان الاز والهز والاستفزاز اخوات معناها شدة الازعاج فلا تعجل عليهم اى بان يهلكوا حسبما تقتضيه جناياتهم ويطهر واعراضهم
ويطهر الارض من فسادهم والفاء للاشعار بكون ما قبلها مظنة لوقوع المنهي عنه محوجة الى النهي كما في قوله تعالى انما نعد لهم عدا تعليل لموجب
النهي ببيان اقتراب هلاكهم اى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام وانفاس نعدها عدا يوم نحشر المتقين منصوب على الظرفية بفعل مؤخر قد حذف
للاشعار بضيق العبارة عن حصره وشرحه لكمال فظاعة ما يقع فيه من الطامة التامة والدواهي العامة كأنه قيل يوم نحشر المتقين اى نجمعهم الى الرحمن
الى ربهم الذي يغمرهم برحمته الواسعة وفدا وافدين عليه كما يفد الوفود على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم ونسوق المجرمين كما
تساق البهائم الى جهنم وردا عطاشا فان من يرد الماء لا يرد الا لعطش او كالدواب التي ترد الماء نفعل بالفريقين من الافعال ما لا
يفي ببيانه نطاق المقال وقيل منصوب على المفعولية بمضمر مقدم خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم اى اذكر لهم بطريق الترغيب والترهيب يوم نحشر الخ
وقيل على الظرفية لقوله تعالى لا يملكون الشفاعة والذي يقتضيه مقام التهويل ويستدعيه جزالة التنزيل ان ينتصب باحد الوجهين
الاولين ويكون هذا استئنافا مبينا لبعض ما فيه من الامور الدالة على هوله وضمير الجمع عائد الى العباد المدلول عليهم بذكر الفريقين
لا الى المتقين خاصة ولا الى المجرمين من الكفرة واهل الاسلام والشفاعة على الاول مصدر من المبني للفاعل
وعلى الثالث ينبغي ان يكون مصدرا من المبني للمفعول وقوله تعالى الا من اتخذ عند الرحمن عهدا على الاول استثناء متصل من لا يملكون ومحل
المستثنى اما الرفع على البدل او النصب على اصل الاستثناء والمعنى لا يملك العباد ان يشفعوا لغيرهم الا من استعد له بالتحلي بالايمان والتقوى او من
امر به من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره به فيكون ترغيبا للناس في تحصيل الايمان والتقوى المؤدي الى نيل هذه الرتبة وعلى الثاني
استثناء من الشفاعة على حذف المضاف والمستثنى منصوب على البدل او على اصل الاستثناء اى لا يملكون الشفاعة الا شفاعة من اتخذ عهدا بالاسلام
فيكون ترغيبا في الاسلام وعلى الثالث استثناء من لا يملكون ايضا والمستثنى مرفوع على البدل او منصوب على الاصل والمعنى لا يملك المجرمون ان
يشفع لهم الا من كان منهم مسلما وقالوا اتخذ الرحمن ولدا حكاية لجناية اليهود والنصارى ومن يزعم من العرب ان الملائكة بنات الله سبحانه وتعالى
عن ذلك علوا كبيرا اثر حكاية جناية عبدة الاصنام بطريق عطف القصة على القصة وقوله تعالى لقد جئتم شيئا ادا رد لمقالتهم الباطلة وتهويل لامرها
بطريق الالتفات المنبئ عن كمال السخط وشدة الغضب المفصح عن غاية التشنيع والتقبيح وتسجيل عليهم بنهاية الوقاحة والجهل والجراءة والاد بالكسر
والفتح العظيم المنكر والادة الشدة واداني الامر وادني اثقلني وعظم علي ان فعلتم امرا منكرا شديدا لا يقادر قدره فان جاء واتى يستعملان
في معنى فعل فيتعديان تعديته وقوله تعالى تكاد السموات صفة لادا او استئناف لبيان عظم شأنه في الشدة والهول وقرئ يكاد بالتذكير يتفطرن منه
يتشققن مرة بعد اخرى من عظم ذلك الامر وقرئ ينفطرن والاول ابلغ لان التفعل مطاوع فعل والانفعال مطاوع فعل ولان اصل التفعل التكلف وتنشق
الارض اى وتكاد تنشق الارض وتخر الجبال اى تسقط وتتهدم وقوله تعالى هدا مصدر مؤكد لمحذوف هو حال من الجبال اى تهد هدا او
مصدر من المبني للمفعول مؤكد لتخر على غير المصدر لانه بمعنى التهدم والخرور كأنه قيل وتخر الجبال خرورا او مصدر بمعنى المفعول منصوب على الحالية اى مهدودة او
مفعول له اى لانها تهد وهذا تقرير لكونه ادا والمعنى ان هول تلك الكلمة الشنعاء وعظمها بحيث لو تصورت بصورة محسوسة لم تطق بها هاتيك الاجرام
العظام وتفتتت من شدتها او ان فظاعتها في استجلاب الغضب واستيجاب السخط بحيث لولا حلمه تعالى لخرب العالم وبددت قوائمه غضبا على من تفوه بها
ان دعوا للرحمن ولدا منصوب على حذف اللام المتعلقة بتكاد او مجرور باضمارها اى تكاد السموات يتفطرن والارض تنشق والجبال تخر

لان دعوا له سبحانه ولدا وقيل اللام متعلقة بهدا وقيل الجملة بدل من الضمير المجرور في منه كما في قوله على جود لضنين بالماء حاتم وقيل خبر مبتدأ
محذوف اى الموجب لذلك ان دعوا له وقيل فاعل هدا اى هدها دعاء الولد للرحمن والاول هو الاولى ودعوا من دعا بمعنى سمى المتعدي الى مفعولين وقد
اقتصر على ثانيهما ليتناول كل ما دعي له ولدا او من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ادعى الى فلان اى انتسب اليه وقوله تعالى وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا
حال من فاعل قالوا او دعوا مقررة لبطلان مقالتهم واستحالة تحقق مضمونها اى قالوا اتخذ الرحمن ولدا او ان دعوا للرحمن ولدا والحال انه ما يليق به تعالى
اتخاذ الولد ولا يتطلب له لو طلب مثلا لاستحالته في نفسه ووضع الرحمن موضع الضمير للاشعار بعلة الحكم بالتنبيه على ان كل ما سواه تعالى اما نعمة او منعم عليه
فكيف يتسنى ان يجانس من هو مبدأ النعم ومولي اصولها وفروعها حتى يتوهم ان يتخذه ولدا وقد صرح به قوله عز قائلا ان كل من في السموات
والارض اى ما منهم من احد من الملائكة والثقلين الا آتي الرحمن عبدا الا وهو مملوك له يأوي اليه بالعبودية والانقياد وقرئ
آت الرحمن على الاصل لقد احصاهم اى حصرهم واحاط بهم بحيث لا يكاد يخرج منهم احد من حيطة علمه وقبضة قدرته وملكوته وعدهم عدا
اى عد اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم وكل شيء عنده بمقدار وكلهم آتيه يوم القيامة فردا اى كل واحد منهم آت اياه تعالى منفردا من الاتباع
والانصار وفي صيغة الفاعل من الدلالة على اتيانهم كذلك البتة ما ليس في صيغة المضارع لو قيل يأتيه فاذا كان شأنه تعالى وشأنهم
كما ذكر فانى يتوهم احتمال ان يتخذ شيئا منهم ولدا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لما فصلت قبائح احوال الكفرة عقب ذلك
بذكر محاسن احوال المؤمنين سيجعل لهم الرحمن ودا اى سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها سوى ما لهم
من الايمان والعمل الصالح والتعرض لعنوان الرحمانية لما ان الموعود من آثارها وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا
يقول لجبريل عليه السلام احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له المحبة
في الارض والسين لان السورة مكية وكانوا اذ ذاك ممقوتين بين الكفرة فوعدهم ذلك اذا جاء الاسلام او لان
الموعود في القيامة حين تعرض حسناتهم على رؤوس الاشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل الذي كان في الدنيا ولعل
افراد هذا بالوعد من بين ما سيؤتون يوم القيامة من الكرامات السنية لما ان الكفرة سيقع بينهم يومئذ تباغض وتضاد وتقاطع وتلاعن فانما يسرناه
اى القرآن بلسانك بان انزلناه على لغتك والباء بمعنى على او على اصلها لتضمين يسرنا معنى انزلنا اى يسرنا القرآن منزلين له بلغتك والفاء لتعليل
امر ينساق اليه النظم الكريم كأنه قيل بعد ايحاء السورة الكريمة بلغ هذا المنزل او بشر به وانذر فانما يسرناه بلسانك العربي المبين لتبشر به
المتقين اى الصائرين الى التقوى بامتثال ما فيه من الامر والنهي وتنذر به قوما لدا لا يؤمنون به لجاجا وعنادا واللد جمع الالد وهو
الشديد الخصومة اللجوج المعاند وقوله تعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ضمن وعيد الكفرة بالاهلاك
وحث له عليه السلام على الانذار اى قرنا كثيرا اهلكنا قبل هؤلاء المعاندين وقوله تعالى هل تحس منهم من احد استئناف مقرر لمضمون ما قبله
اى هل تشعر باحد منهم وترى او تسمع لهم ركزا اى صوتا خفيا واصل التركيب هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز
المال المدفون والمعنى اهلكناهم بالكلية واستأصلناهم بحيث لا يرى منهم احد ولا يسمع منهم صوت خفي عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة مريم اعطي عشر حسنات بعدد من كذب زكريا وصدقه ويحيى ومريم وعيسى وسائر الانبياء عليهم السلام المذكورين فيها وبعدد من دعا لله

سورة طه مكية وهي مائة وخمس وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم

طه فخمها قالون وابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الاصل والالف وفخم الطاء وحده ورش لاستعلائه وامالهما الباقون وهي
من الفواتح التي يعبر بها عن السورة الكريمة وعليه جمهور المتقنين وقيل معناه يا رجل على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما والحسن ومجاهد وسعيد
بن جبير وقتادة وعكرمة والكلبي الا انه عند سعيد بن جبير على اللغة النبطية وعند قتادة على السريانية وعند عكرمة على الحبشية وعند الكلبي على
لغة عك وهي لغة يمانية فان صح فلعل اصله يا هذا فتصرفوا فيه بقلب الياء طاء وحذف ذا من هذا واستشهد بقول
الشاعر ان السفاهة طه في خلائقكم لا قدس الله اخلاق الملاعين ليس بنص في ذلك لجواز كونه قسما كما في حم لا ينصرون وقد جوز ان يكون
اصله طأ بصيغة الامر من الوطء وقلبت الهمزة في يطأ الفا لانفتاح ما قبلها كما في قول من قال هناك المرتع وها ضمير الارض على انه

على انه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بان يطأ الارض بقدميه لما كان يقوم في التهجد على احدى رجليه مبالغة في المجاهدة ولكن يأباه
كتابتهما على صورة الحرف كما يأبى التفسير بيا رجل من ان الكتابة على صورة الحرف مع كون التلفظ بالجلالة من خصائص حروف التهجي ودعوى ان الاصل
طأ فقلبت همزته هاء كما في امثال هرقت او قلبت الهمزة في يطأ الفا ثم بني منه الامر والحق به هاء السكت اما على ان الكنى في التلفظ بهما
الكلمتين ودرج فيهما بالجمع والا فالشرط ان لم يذكر من حيث الابهام ان ابهما وقد الكنى بذكر ما يخص ذكر بهما ولذلك في التلفظ بالتهجي لا بهما
بهما من حيث بينهما فاجتماع الاسمين واما حمله على معنى انه الكنى في الكتابة بشطري الكلمتين يعني طا على تحريري كونه امرا وكونه حرف نداء
على تحريري كونها كناية عن الارض وكونها حرف تنبيه ولم يعتبر ذلك الطرفين في التلفظ باسميهما فبين البطلان كيف وما على ذكر من التعداد
وليس بمكان للحرفين المذكورين بل الاداة امرا او حرف نداء او التي لجمع الارض او مبني على ان كتابة صورة التلفظ بعد من اوائل حروف
المعجم كلمة فالحق ما سلف انها من الفواتح المعمرة وده على نمط التعديد باحد الوجهين المذكورين في مطلع سورة البقرة ومحل لها من الاعراب
ولكونها مما يعود اليه قوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى فانه استيناف مسوق لتسليته صلى الله عليه وسلم عما كان يعتريه من جهة المشركين من التعب
فان الشقاء شائع في ذلك المعنى ومنه اشقى من رائض مهر اي ما انزلناه عليك لتتعب بالكفرة في محاولة ايمانهم او بفرط
الغيابة وحسرة وترك الطغاة وفرط التاسف على كفرهم والتحسر على ان لا يؤمنوا كقوله عز وجل لعلك باخع نفسك على آثارهم الآية بل للتبليغ
والتذكير وقد فعلت فلا عليك ان لم يؤمنوا بعد ذلك او لمحض على انه الكلام كما كان عليه من المبالغة في الجد حتى اي انزلناه عليك لتتعب
بنهكك نفسك وحملها على الرياضات الشاقة والشدائد الفادحة وانما بعثت بالحنيفية السمحة وقيل ان ابا جهل والنضر بن الحارث قالا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم انك لتشقى حيث تركت دين آبائك فأمن ان القرآن انزل عليك لتشقى فرد ذلك بانا ما انزلناه عليك لما قالوا والاية واردة
للتشهير به انتهت الآية هذا واما اسم للقرآن فعلى الرفع على انه مبتدأ ما بعده خبره والقرآن ظاهر وقع موقع العائد الى المبتدأ كانه قيل
القرآن ما انزلناه عليك لتشقى او النصب على اضمار فعل القسم او اتقديره حرفه والجملة جواب وعلى كلا الوجهين يجوز ان يكون السورة
ايضا لكن الاوجه الاول فانه لا انسب على ذلك التقدير لكن لا لان المبتدأ ابقى حرا عائدا ولا انه مقامه فالقرآن عبارة عن السورة اما
بطريق الاتحاد او يراد بالقدر المشترك بين الكل والبعض وباعتبار الاندراج اذ لا يريد الكل لا يكون انزاله للشقاء مستلزما
سبق وقوع الشقاء مترتبا على انزاله قطعا بل الحقيقة كما اذا اريد به جميع القرآن وفي نزله الكل وكما لو اريد به بعد السعادة ولا ان
في ان ذلك انما يتصور في انزال ما انزل من قبل واما انزال السورة الكريمة فليس مما يمكن ترتب الشقاء السابق عليه حتى يتعدى لنفيه اما
الاتي وقطعه واما باعتبار الاندراج فلان ماله ان يقال صدر السورة ما انزلنا القرآن المشتمل عليها لتشقى ولا يخفى ان جعلها مجرا فيها
مع انه لا دخل لانزالها في الشقاء السابق اصلا مما لا يليق بشأن التنزيل الجليل وقوله تعالى الا تذكرة نصب على انه مفعول له لانزلنا
لكن لا من حيث انه معلل به مطلقا على معنى ما انزلنا عليك القرآن لشيء تبليغه الا تذكرة الاية كقولك ما ضربتك للتأديب الا اشفاقا
اي بحيث امتنع ان يكون بين العلتين ملابسة بالسببية والمسببية كما في المثال المذكور وفي قولك ما شتمتك لتعاديني الا ترحما
لتعلم فان التأديب الادب عن الاشفاق والتاديب المناسب لحم الحرم وقد عرفت ما بين الشقاء والتذكرة من التنافي ولا
يجري ان يراد بالشقاء في جملة المباحث المذكورة لظهور ان لا ملابسة بينهما بما ذكر من السببية والمسببية ولا يتصور ذلك الا وقيل
مكان الا تذكرة الا التكثير الثواب كان الوجه غير التعبير لا من حيث انه بدل من محل لتشقى كما في قوله تعالى ما فعلوه الا قليل لوجود التجانس
بين البدلين وقد عرفت ما بينهما من حيث انه معطوف على المحل بعد تغيير بطريق الاستدراك المستفاد من الاستثناء المنقطع كانه قيل
ما انزلنا عليك القرآن لتتعب بتبليغه ولكن تذكرة لمن يخشى وقد جرد التذكرة عن اللام لكونها فعلا لفاعل الفعل المعلل اي لمن
من شأنه ان يخشى الله عز وجل على الوجه الاسنى وسائر المنزلات الارقة قلبه ولين عريكته او لمن علم الله تعالى انه يخشى بالتخويف وتخصيصها بهم
مع عموم التذكرة والتبليغ لكونهم المنتفعين بها وقوله تعالى تنزيلا مصدر مؤكد لمضمر مستأنف مقرر لما قبله اي نزل تنزيلا او لما
تبين الجملة الاستثنائية فانها متضمنة لانزال الله تعالى انزلناه للتذكرة والاول هو الانسب لمراعاة الانتفاء وتنصيبه على المدح والاختصاص
وقيل هو مفعول بيخشى على المفعولية اي تنزيلا من الله تعالى وانت خبير بان تعليق الخشية والتذكرة بطريق التنزيل غيره

غير مصحوب ... فتعلق ذلك بمعنى اجراء المشتملة على ما يعد ونظائره كما في قوله تعالى يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم وقيل
هو بدل من تذكرة لكن لا على انه مفعول له لانزلنا اذ لا يعلل الشيء بنفسه ولا بنوعه بل على انه مصدر بمعنى الفاعل واقع موقع الحال من الكاف في عليك
او من القرآن ولا مساغ له الا بان يكون قيد الانزال بعد تقييده بالحال الاول وقد عرفت حاله فيما سلف وقرئ تنزيل على انه خبر مبتدأ محذوف
وفي قوله تعالى ممن خلق الارض والسموات العلى متعلقة بتنزيلا او بمضمر هو صفة له مؤكدة لما في تنكيره من الفخامة الذاتية بالاضافية
ونسبة التنزيل الى الموصول بطريق الالتفات الى الغيبة بعد نسبته الى نون العظمة لبيان فخامته بحسب الذات بطريق الابهام التعبير ثم
تحقيق ذلك وتخصيص خلقهما بالذكر مع ان المراد خلقهما بجميع ما يتعلق بهما كما يفصح عنه قوله تعالى له ما في السموات وما في الارض بالخلق والتعرض لجميع الانبياء
لا صالتهما واستتباعهما لما عداهما وتقديم الارض لكونه اقرب الى الحس واظهر عنده ووصف السموات بالعلى وهو جمع العلياء تانيث الاعلى لتاكيد الفخامة
مع ما فيه من مراعاة الفواصل وكل ذلك الى قوله تعالى له الاسماء الحسنى مسوق لتعظيم شأن المنزل عز وجل المستتبع لتعظيم المنزل الداعي الى رتبة المهابة
وادخالها وخشية المؤدية الى استنزالهم عن رتبة العتو والطغيان واستمالتهم نحو الخشية المفضية الى التذكر والايمان الرحمن رفع
على المدح اي هو الرحمن وقد عرفت في صدر سورة البقرة باب المرفوع مدحا حكم الصفة الجارية على ما قبله وان لم يكن تابعا له في الاعراب
ولذلك التزموا حذف المبتدأ ليكون في صورة متعلق من متعلقاته وقد قرئ بالجر على انه صفة صريحة للموصول وما قيل من ان الاسماء الناقصة
مثل الذي ومن لا يوصف بها عند الكوفيين واما ما يوصف بالرحمانية لا وصف بالخلقية للسموات والارض للاشعار بان خلقهما من آثار رحمته تعالى كما ان
قوله تعالى رب السموات والارض وما بينهما الرحمن للاية ان رب بوصفه تعالى بطريق الرحمة دفع اشارة الى ان تنزيل القرآن ايضا من احكام رحمته تعالى وجل الرحمن
علم الرحمن رفع على الاستواء واللام للعهد والاشارة الى الموصول الجر قوله تعالى على العرش استوى وجعل الرحمة عنوان الموضوع الذي شأنه ان يكون
معلوم الثبوت للموضوع عند المخاطب للايذان بان ذلك امر بين لا سترة به غني عن الاخبار به صريحا وعلى متعلقة باستوى وقدمت عليه لمراعاة الفواصل
والكلام والجواب على الاول على انه خبر مبتدأ محذوف كما في قراءة الجر وقد جوز ان يكون خبرا ثانيا والاستواء على العرش مجاز عن الملك والسلطان او على الكناية عنه
لم غلبته تعالى على السرير تعالى استوى فلان على سرير الملك يراد به ملك وان لم يقعد على السرير اصلا والمراد بيان تعلق ارادته الشريفة بايجاد الكائنات وتدبير امرها
وقوله تعالى له ما في السموات وما في الارض سواء كان ذلك بالجزئية منهما او بالحلول فيهما وما بينهما من الموجودات الكائنة في الجو دائما كالهواء والسحاب
كالطير اي له وحده دون غيره لا شركة ولا استقلال كل ذلك ملكا وتصرفا واحياء واماتة وايجادا واعداما وما تحت الثرى اي وما وراء التراب
ذكره مع دخوله تحت ما في الارض لزيادة التقرير وعن محمد بن كعب ما تحت الارضين السبع وعن السدي ان الثرى هو الصخرة التي عليها الارض السابعة وان تجهر
بالقول بيان لاحاطة علمه تعالى بجميع الاشياء اثر بيان سعة سلطنته وشمول قدرته لجميع الكائنات اي وان تجهر بذكره تعالى ودعائه فاعلم انه تعالى غني عن جهرك
فانه يعلم السر واخفى اي ما اسررته الى غيرك وشيئا اخفى من ذلك وهو ما اخطرته ببالك من غير ان تتفوه به اصلا او ما اسررته لنفسك واخفى منه وهو ما
ستسره فيها يا ساسه وتنكيره للمبالغة في الخفاء وهذا اما نهي عن الجهر كقوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول واما ارشاد للعباد
الى ان الجهر ليس لاسماعه تعالى بل لغرض آخر من تصوير النفس بالذكر وتثبيته فيها ومنعها من الاشتغال بغيره وقطع الوسوسة عنها وهضمها بالتضرع والجؤار وقوله تعالى
الله خبر مبتدأ محذوف والجملة استئناف مسوق لبيان ان ما ذكر من صفات الكمال موصوفها ذلك المعبود بالحق اي ذلك المنعوت بالجلالة الله عز وجل وقوله
لا اله الا هو تحقيق للحق وتصريح بما تضمنه ما قبله من اختصاص الالوهية به سبحانه فان ما اسند اليه تعالى من خلق جميع الموجودات والرحمانية والمالكية
للكل والعلم الشامل مما يقتضيه اقتضاء بينا وقوله تعالى له الاسماء الحسنى بيان لكون ما ذكر من الخالقية والرحمانية والمالكية والعالمية اسماءه
وصفاته من غير تعدد في ذاته تعالى فانه روي ان المشركين حين سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن قالوا ينهانا ان نعبد الهين وهو
يدعو الها آخر والحسنى تانيث الاحسن يوصف به الواحدة المؤنثة والجمع من المذكر والمؤنث كمآرب اخرى وآياتنا الكبرى وهل اتاك حديث موسى
استئناف مسوق لتقرير امر التوحيد الذي اليه انتهى مساق الحديث وبيان انه امر مستمر فيما بين الانبياء عليهم السلام كابرا عن كابر وقد خوطب به موسى عليه السلام
حيث قيل له انني انا الله لا اله الا انا وبه ختم عليه السلام مقالته حيث قال انما الهكم الله الذي لا اله الا هو واما ما قيل من ان ذلك لترغيب النبي صلى
الله عليه وسلم في الائتساء بموسى عليه السلام في تحمل اعباء النبوة والصبر على مقاساة الخطوب في تبليغ احكام الرسالة فيأباه ان مساق النظم الكريم لصرفه
عليه السلام عن اقتحام المشاق وقوله تعالى اذ رأى نارا ظرف للحديث وقيل لمضمر مؤخر اي حين رأى نارا كان كيت وكيت وقيل مفعول

لغير معلوم واذكر وقت رؤيته نارا روي أنه عليه السلام استأذن شعيبا عليهما السلام في الخروج إلى أمه وأخيه فخرج بأهله وأخذ على غير الطريق
مخافة من ملوك الشام فلما وافى وادي طوى وهو بالجانب الغربي من الطور ولد له في ليلة مظلمة شاتية مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق
وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح فصلد زنده فبينما هو في ذلك إذ رأى نارا على يسار الطريق من جانب الطور فقال لأهله امكثوا أي أقيموا
مكانكم أمرهم عليه السلام بذلك لئلا يتبعوه فيما عزم عليه من الذهاب إلى النار كما هو المعتاد لا لئلا ينتقلوا إلى موضع آخر فإنه مما لا يخطر بالبال
والخطاب للمرأة والولد والخادم وقيل لها وحدها والجمع إما لظاهر لفظ الأهل أو للتفخيم كما في قول من قال وإن شئت حرمت النساء سواكم إني آنست نارا
أي أبصرتها إبصارا بينا لا شبهة فيه وقيل الإيناس خاص بإبصار ما يؤنس به والجملة تعليل للأمر والمأمور به لعلي آتيكم منها أي أجيئكم
من النار وقيل بذلك لبسه على أنه صيغة المقبل لا صيغة الفاعل بقبس أي بشعلة مقتبسة من معظم النار وهي المراد بالجذوة في سورة
القصص وبالشهاب القبس أو أجد على النار هدى هاديا يدلني على الطريق على أنه مصدر سمي به الفاعل مبالغة أو حذف منه المضاف
أي ذا هداية على أنه إذا وجد الهادي فقد وجد الهدى وقيل هاديا يهديني إلى أبواب الدين فإن أفكار الأبرار مغمورة بالهمة الدينية في
عامة أحوالهم لا تشغلهم عنها شواغل الدنيا والأول هو الأظهر لأن مساق النظم الكريم لتسليته عليه السلام وقد نص عليه في سورة القصص حيث قيل لعلي آتيكم منها بخبر
أو جذوة من النار لعلكم تصطلون أي في الموضعين على الخلود ومعنى الاستعلاء في قوله تعالى على النار أن أهلها مشرفون عليها أو مستعلون المكان القريب منها أو لأن
المصطلين بها يشتغلون بها قياما وقعودا فيشرفون عليها ولما كان الإتيان بها مترقبا غير محقق الوقوع صدر الجملة بكلمة الترجي وهي إما
تعليل لفعل حذف ثقة بما يدل عليه من الأمر بالمكث وإن خاف بها لا يكاد يتخلف عنه ويعني النصح أي فأذهب إليها لآتيكم أو لأني
أقرب إلى أن آتيكم منها بقبس الآية فقد تحقق ذلك مفصلا في قوله تعالى يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون فلما أتاها
أي النار التي آنسها قال ابن عباس رضي الله عنهما رأى شجرة خضراء أطافت بها من أسفلها إلى أعلاها نار بيضاء تتقد كأضوء ما يكون فوقف متعجبا من شدة
ضوئها وشدة خضرة الشجرة فلا النار تغير خضرتها ولا كثرة ماء الشجرة تغير ضوءها قالوا النار أربعة أصناف صنف يأكل ولا يشرب وهي نار الدنيا
وصنف يشرب ولا يأكل وهي نار الشجر الأخضر وصنف يأكل ويشرب وهي نار جهنم وصنف لا يأكل ولا يشرب وهي نار موسى عليه السلام
وقالوا أيضا هي أربعة أنواع نوع له نور وإحراق وهي نار الدنيا ونوع لا نور له ولا إحراق وهي نار الأشجار ونوع له نور بلا إحراق
وهي نار موسى عليه السلام ونوع له إحراق بلا نور وهي نار الجحيم وروي أن الشجرة كانت عوسجة وقيل كانت سمرة نودي يا موسى
أي نودي فقيل يا موسى إني أنا ربك أو عومل النداء معاملة القول لكونه ضربا منه وقرئ بالفتح أي بأني وتكرير الضمير لتأكيد
الدلالة وتحقيق المعرفة وإماطة الشبهة روي أنه لما نودي يا موسى قال عليه السلام من المتكلم فقال إني أنا ربك فوسوس إليه إبليس لعلك
تسمع كلام شيطان فقال أنا عرفت أنه كلام الله تعالى بأني أسمعه من جميع الجهات بجميع الأعضاء قلت وذلك لكون السماع على ما هو شأنه من الاختصاص
ليس إلا من أن ذاته الخلاق العليم تعالى وتقدس وقيل تلقى عليه السلام كلامه تعالى تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل إلى الحس
المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة فاخلع نعليك أمر عليه السلام بذلك لأن الحفوة أدخل في التواضع وحسن الأدب ولذلك كان
السلف الصالحون يطوفون بالكعبة حافين وقيل ليباشر الوادي بقدميه تبركا به وقيل لما أن نعليه كانتا من جلد حمار غير مدبوغ وقيل معناه
فرغ قلبك من الأهل والمال والفاء لترتيب الأمر على ما قبلها فإن ربوبيته تعالى له عليه السلام من موجبات الأمر ووجوب المأمور به إنك بالواد المقدس
تعليل لوجوب الخلع المأمور به وبيان لسبب ورود الأمر بذلك من شرف البقعة وقدسها روي أنه عليه السلام خلعهما وألقاهما وراء الوادي
طوى بضم الطاء منونا وقرئ منونا وغير منون مضموما ومكسورا بتأويل المكان والبقعة وقيل مرتين نحو ثنى من الطي مصدر لنودي
أو للمقدس أي نودي نداءين أو قدس مرة بعد أخرى وأنا اخترتك أي اصطفيتك للنبوة والرسالة وقرئ وأنا اخترناك بالفتح والكسر
والحكاية قوله تعالى فاستمع ثم ترتيب المأمور به على ما قبلها فإن اختياره عليه السلام لذلك من موجبات الاستماع والأمر به
لما يوحى متعلق باستمع وما موصولة أو مصدرية أي فاستمع للذي يوحى إليك أو للوحي واللام متعلقة باخترتك لا باستمع على أنه من باب
التنازع وإعمال الأول لما يلزمه من إعادة الضمير مع الثاني لا أن قوله تعالى إنني أنا الله لا إله إلا أنا بدل من ما يوحى
ولا ريب في أن احتياجه عليه السلام ليس بهذا الوحي فقط والفاء في قوله تعالى فاعبدني لترتيب المأمور به على ما قبلها فإن

اختصاص الألوهية به سبحانه وتعالى من موجبات تخصيص العبادة به عز وجل وأقم الصلاة لذكري خصت الصلاة بالذكر وأفردت
بالأمر مع اندراجها في الأمر بالعبادة لفضلها وإنافتها على سائر العبادات بما نيطت به من ذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وذلك
لذكري لتذكرني فإن ذكري كما ينبغي لا يتحقق إلا في ضمن العبادة والصلاة أو لتذكرني فيها لاشتمالها على الأذكار أو لذكري خاصة
لا تشوبه بذكر غيري أو لإخلاص ذكري وابتغاء وجهي لا ترائي بها ولا تقصد بها غرضا آخر أو لتكون ذاكرا لي غير ناس وقيل لذكري إياها
وأمري بها في الكتب أو لأن أذكرك بالمدح والثناء وقيل لأوقات ذكري وهي مواقيت الصلاة أو لذكر صلاتي لما روي أنه عليه السلام قال
من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها إن الله تعالى يقول أقم الصلاة لذكري وقرئ للذكرى بألف التأنيث وللذكرى بالتعريف
والتذكير ودونه إن الساعة آتية تعليل لوجوب العبادة وإقامة الصلاة أي كائنة لا محالة وإنما عبر عن ذلك بالإتيان تحقيقا لها
بإبرازها في معرض أمر محقق متوجه نحو المخاطبين أكاد أخفيها أي لا أظهرها بأن أقول إنها آتية ولولا أن في الإخبار بذلك من اللطف
وقطع الأعذار لما فعلت أو أكاد أظهرها بإيقاعها من أخفاه إذا سلب خفاءه ويؤيده القراءة بفتح الهمزة من خفاه إذا أظهره
وقيل أخفاه من الأضداد أي بمعنى الإظهار والستر وقوله تعالى لتجزى كل نفس بما تسعى متعلقة بآتية وما بينهما اعتراض أو بأخفيها على
المعنى الأخير وما مصدرية أي تجزى بسعيها في تحصيل ما ذكر من الأمور المأمور بها وتخصيصه في معرض الغاية لإتيانها مع أنه لجزاء
كل نفس بما صدر عنها سواء كان سعيا فيما ذكر أو تقاعدا عنه بالمرة أو سعيا في تحصيل ما يضاده للإيذان بأن المراد بالذات من إتيانها هو
الإثابة بالعبادة وأما العقاب فبمقتضى سوء اختيار العصاة وبالمأمور به ربما يترتب على الوجود السائغ في شرح الهول والتفخيم
حيث يوجب على كل نفس أن تسعى في الامتثال بالأمر وتجد في تحصيل ما ينجيها من الطاعات وتحترز عن اقتراف ما يرديها من المعاصي
لا يخفى قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا فإن الابتلاء شموله
لكافة المكلفين باعتبار انقسامهم إلى المحسن والمسيء فعلق بالأحسن لما ذكر من أن المقصود الأصلي
من إبداع تلك البدائع إنما هو ظهور إحسان المحسنين وأن ذلك لكونه على أتم الوجوه الرائقة وأكمل الأنحاء اللائقة يوجب العمل بموجبه بحيث لا يكاد
أحد من المسيئين بل يهتدي كل فرد إلى ما يرشد إليه من مطلق الإيمان والطاعة وإنما التفاوت بينهم في مراتبهما بحسب القوة والضعف
وأما الإعراض عن ذلك والوقوع في مهاوي الضلال فبمعزل من الوقوع فضلا عن أن ينتظم في سلك الغاية لذلك الصنع البديع وإنما هو
عمل يصدر عن عامله بسوء اختياره من غير مصحح له ولا مسوغ أصلا فلا يصدنك عنها أي عن ذكر الساعة
ومراقبتها وقيل عن تصديقها والأول هو الأليق بشأن موسى عليه السلام وإن كان النهي بطريق التهييج والإلهاب وتقديم الجار والمجرور
على قوله تعالى من لا يؤمن بها لما مر مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق إلى المؤخر فإن ما حقه التقديم إذا أخر تبقى النفس
مستشرفة إليه فيتمكن عند وروده لها فضل تمكن ولأن في المؤخر نوع طول ربما يخل تقديمه بتجاوب النظم الكريم وهذا وإن كان
بحسب الظاهر نهيا للكافر عن صد موسى عليه السلام عن الساعة لكنه في الحقيقة نهي له عليه السلام عن الانصداد عنها على أبلغ وجه وآكد
فإن النهي عن أسباب الشيء ومباديه المؤدية إليه نهي عنه بالطريق البرهاني وإبطال للسببية وإبطال له بالكلية ويجوز أن يكون
من باب النهي عن المسبب وإرادة النهي عن السبب على أن يراد نهيه عليه السلام عن إظهار لين الجانب للكفرة فإن ذلك سبب لصدهم إياه عليه السلام كما في
قوله لا أرينك ههنا فإن المراد نهي المخاطب عن الحضور لديه الموجب لرؤيته واتبع هواه أي ما تهواه نفسه من اللذات الحسية الفانية فتردى
أي فتهلك فإن الإغفال عنها وعن تحصيل ما ينجي عن أهوالها مستتبع للهلاك لا محالة وهو في محل النصب على جواب النهي أو في محل الرفع على أنه
خبر مبتدأ محذوف أي فأنت تردى وما تلك بيمينك يا موسى شروع في حكاية ما كلفه عليه السلام من الأمور المتعلقة بالخلق إثر حكاية ما أمر
به من الشؤون الخاصة بنفسه فما استفهامية في حيز الرفع بالابتداء وتلك خبره أو بالعكس وهو أدخل بحسب المعنى وأوفق بالجواب
وبيمينك متعلق بمضمر وقع حالا والعامل فيه معنى الإشارة أو متعلق بمحذوف أي وما تلك قارة أو مأخوذة بيمينك كما في قوله وهذا بعلي شيخا وقيل تلك
موصول أي ما التي هي بيمينك والاستفهام إيقاظ وتنبيه له عليه السلام على ما سيبدو له من التعاجيب وتكرير النداء لزيادة
التأنيس والتنبيه قال هي عصاي نسبها إلى نفسه تحقيقا لوجه كونها بيمينه وتمهيدا لما يعقبه من الأفاعيل المنسوبة إليه عليه السلام

وقرئ عصاي على لغة هذيل أتوكأ عليها أي أعتمد عليها إذا أعييت والوقوف على رأس القطيع وأهش بها أي أخبط بها الورق وأسقطه على غنمي وقرئ أهش بكسر الهاء وكلاهما من هش الخبز يهش إذا انكسر لهشاشته وقرئ بالسين من الهس وهو زجر الغنم وتعديته بعلى لتضمين معنى الانحاء ولي فيها مآرب أخرى أي حاجات أخرى من هذا الجنس مثل ما روي أنه عليه السلام كان إذا سار ألقاها على عاتقه فعلق بها أدواته من القوس والكنانة والحلاب وغيرها وإذا كان في البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتيها وألقى عليهما الكساء واستظل وإذا قصر الرشاء وصله بها وإذا تعرض لغنمه السباع قاتل بها وقيل من جملة المآرب أنها كانت ذات شعبتين ومحجن فإذا طال الغصن حناه بالمحجن وإذا أراد كسره لواه بالشعبتين وكأنه عليه السلام فهم أن المقصود من السؤال أن يذكر حقيقتها وتفصيل منافعها ليطابق الأعصار حتى إذا ظهر على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خواص أخرى علم أنها آيات باهرة ومعجزات قاهرة أحدثها الله تعالى وليست من الخواص المترتبة عليها فذكر حقيقتها ومنافعها على التفصيل والإجمال على معنى أنها من جنس العصي تنفع منافع أمثالها ليطابق جوابه الغرض الذي فهمه من سؤال العليم الخبير قال ألقها يا موسى لترى من شأنها ما لم تحط به من الأمور وتنكر النفس ما كانت تعرفه فألقاها على الأرض فإذا هي حية تسعى روي أنه عليه السلام حين ألقاها انقلبت حية صفراء في غلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سميت جانا تارة نظرا إلى المبدأ وثعبانا أخرى باعتبار المنتهى وحية أخرى بالاسم العام للحالين وقيل انقلبت من أول الأمر ثعبانا وهو الأليق بالمقام كما يفصح عنه قوله عز وجل فإذا هي ثعبان مبين وإنما شبهت بالجان في الخفة وسرعة الحركة لا في صغر الجثة وقوله تعالى تسعى إما صفة لحية أو خبر ثان قال خذها ولا تخف فإنه لما رآها حية تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها والتعبير عن ذلك بالخوف دون الهرب للإشعار بأن الحامل عليه مجرد الخوف لا غير وقوله تعالى سنعيدها سيرتها الأولى مع كونه استئنافا مسوقا لتعليل الامتثال بالأمر والنهي فإن إعادتها إلى ما كانت عليه من موجبات أخذها وعدم الخوف منها وكل من الأمر والنهي بمعناه في التحقق مشروط بالإيمان بالإعادة كما أشار إليه بقوله قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى وقيل إن ذلك من قبيل ما قيل إن ما يكون في تحقيق الوعد ومعناه وعدم الخوف حيث كان موجبا لأخذها والسيرة فعلة من السير تجوز بها للطريقة والهيئة على سبيل التجوز أي إلى سيرتها الأولى على أن إعادة منقول من عاد إليه أو على الظرفية أي سنعيدها في طريقتها الأولى أي في حال ما كانت عصا أو منصوب بفعل مضمر أي تسير سيرتها الأولى واضمم يدك إلى جناحك أي إلى جنبك تحت العضد يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر استعارة من جناحي الطائر وقد سميا جناحين لأنه يجنحهما أي يميلهما عند الطيران وقوله تعالى تخرج جواب الأمر وقوله تعالى بيضاء حال من الضمير فيه وقوله تعالى من غير سوء متعلق بمحذوف هو حال من الضمير في بيضاء أي كائنة من غير عيب وقبح كنى به عن البرص كما كنى بالسوأة عن العورة لما أن الطباع تعافه وتنفر عنه روي أنه عليه السلام كان آدم فأخرج يده من مدرعته بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس يغشى البصر آية أخرى أي معجزة أخرى غير العصا وانتصابها على الحالية من الضمير في تخرج على أنها بدل من الأولى وإما من الضمير في بيضاء وقيل بمضمر نحو خذ أو دونك وقيل بمضمر متعلق بمضمر نحو خذ ودونك وقوله تعالى لنريك من آياتنا الكبرى متعلق بمضمر ينساق إليه النظم الكريم كأنه قيل فعلنا ما فعلنا من الأمر والإظهار لنريك بعض آياتنا الكبرى على أنه صفة لآياتنا أو لنريك بها من آياتنا الكبرى على أن الكبرى مفعول ثان لم يكن من آياتنا متعلق بمحذوف وأما كان فالآية الكبرى هي ما جمعت عن اليد والعصا وإنما لم يقل الكبر لأن المراد الآية الكبرى ولو قيل كبرى لأوهم قصور كل من ذلك عن الكبر أو لدخول فيه ضمن التعظيم بقدر ما أو عن آية أخرى أي مستقلة ولإرسال بأي طريق أمرا بالذهاب إلى فرعون تخلص إلى ما هو المقصود من تمهيد المقدمات الباهرة فصل عن دلالة الآيات بهالة أو إرساله بما رآه من الآيات الكبرى وادعه إلى عبادة وحده تعالى وقوله تعالى إنه طغى تعليل للأمر أو لوجوب المأمور أي جاوز الحد في التكبر والعتو والتجبر حتى تجاسر على العظيمة التي هي دعوى الربوبية قال رب اشرح لي صدري إلخ لما علم عليه السلام أنه أمر بهذا الأمر الخطير والخطب العظيم يقتضي جأشا رابطا وصدرا فسيحا استوهب أن يشرح

لما أمره بالخطب الجليل تضرع إلى ربه عز وجل وأظهر عجزه بقوله ويضيق صدري ولا ينطلق لساني وسأله تعالى أن يوسع صدره ويفسح قلبه ويجعله عليما بشؤون الحق وأحوال الخلق حليما حمولا يستقبل ما عسى يرد عليه من الشدائد والمكاره بجميل الصبر وحسن الثبات ويتلقاها بصدر فسيح وجأش رابط وأن يسهل عليه مع ذلك أمره الذي هو أجل الأمور وأعظمها وأصعب الخطوب وأهولها بتوفيق الأسباب ورفع الموانع وزيادة كلمة لي مع انتظام الكلام بدونها تأكيد الطلب بالشرح والتيسير بإبهام المشروح والميسر أولا ثم توضيحهما ثانيا وفي تقديمهما وتكريرهما إظهار مزيد اعتناء بشأن كل من المطلوبين وفضل اهتمام باستدعاء حصولهما له واختصاصهما به واحلل عقدة من لساني روي أنه كان في لسانه عليه السلام رتة من جمرة أدخلها فاه في صغره وذلك أن فرعون حمله ذات يوم فأخذ لحيته ونتفها لما كانت مرصعة بالجواهر فغضب وأمر بقتله فقالت آسية أيها الملك إنه صبي لا يفرق بين الجمر والياقوت فأحضرا بين يديه فأخذ الجمرة ووضعها في فيه واحترق لسانه وقيل احترقت يده فاجتهد فرعون في علاجها فلم تبرأ ولما دعاه قال إلى أي رب تدعوني قال إلى الذي أبرأ يدي وقد عجزت عنه واختلف في زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك بقوله تعالى قد أوتيت سؤلك يا موسى ومن لم يقل به احتج بقوله تعالى هو أفصح مني وقوله تعالى ولا يكاد يبين وأجاب عن الأول بأنه لم يسأل حل عقدة لسانه بالكلية بل حل عقدة تمنع الإفهام ولذلك نكرها ووصفها بقوله من لساني أي عقدة كائنة من عقدة لساني وجعل قوله تعالى يفقهوا قولي جواب الأمر وغرضا من الدعاء فبحلها في الجملة يتحقق إيتاء سؤله عليه السلام والحق أن ما ذكر لا يدل على بقاء شيء في الجملة أما قوله تعالى هو أفصح مني لسانا فلأن فصاحته عليه السلام كانت من فصاحة موسى عليه السلام فإن الفصاحة على ما تقرر أمر زائد على الصحة لا يوجب ثبوت أصل الفصاحة في المفضول ويفيد ذلك مثل المعتقد رأسا وأما قوله تعالى ولا يكاد يبين فمن باب غلو اللعين في العتو والطغيان والدلالة على عدم زوالها أصلا وتنكيرها إنما هو لقلتها في نفسها باعتبار كونها بعض من الكثرة وتعلق كلمة من في قوله تعالى من لساني بمحذوف هو صفة لها أما بفعل احلل إلا أن الحل يتعلق بالعقدة لا باللسان فلا بد من تقدير مضاف نحو إلى الحل في العقدة الكائنة من لساني ولا بد أن يتعلق بنفس العقدة فإن المحلول إذا كان متعلقا بشيء ومتصلا به فإنما يتعلق الحل بذلك الشيء ابتداء باعتبار أنه تحقيقه أو ابتداء حصوله منه واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي أي وزيرا أي عاونا في تحمل أعباء ما كلفته على أن اشتقاقه من الوزر الذي هو الثقل أو ملجأ أعتصم برأيه على أنه من الوزر بمعنى الملجأ على أن أصله أزير قلبت همزته واوا كما قلبت في موازر والوزر أولى مفعولي الجعل ومتعلق بمحذوف هو صفة من وزيرا أو صفة له في الأصل قدم عليه فصار حالا وقوله تعالى هارون أخي عطف بيان للوزير ومن أهلي كما مر في الوجهين وأما في الوجه الآخر فيكون مرادا وعطف بيان أو بدل من وزيرا أو من أهلي ولي بغير كما في قوله تعالى ولم يكن له كفوا أحد لما أشار ط المفعولية في باب الحوالة وشبهه فإن الجملة الاسمية ولا مانع من جعله مفعولا أول بتقديم المفعول الثاني اشدد به أزري وأشركه في أمري كلاهما على صيغة الدعاء أي أحكم به قوتي واجعله شريكي في أمر النبوة حتى نتعاون على أدائها كما ينبغي وجعل الأول على الدعاء ثم الأمر انتسخا فإن ما هنا من قبيل الأمر الشديد الأزر بلا هجع جعله ووزيرا وإشراكه في الأمر حيث كان من أحكام الوزارة توسط بينهما العاطف كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا غاية للأدعية الثلاثة الأخيرة فإن فعل كل واحد منهما من التسبيح والذكر مع كونه مكثرا لفعل الآخر ومضاعفا له بسبب انضمامه إليه مكثر له في نفسه بسبب تقويته وتأييده إذ ليس المراد بالتسبيح والذكر ما يكون منهما بالقلب أو في الخلوات حتى لا يتفاوت حاله عند التعدد والانفراد بل ما يكون منهما في تضاعيف أداء الرسالة ودعوة المردة العتاة إلى الحق وذلك مما لا ريب في اختلاف حاله في حالتي التعدد والانفراد فإن كلا منهما يصدر عنه بتأييد الآخر من إظهار الحق ما لا يكاد يصدر عنه مثله حال الانفراد وكثيرا في الموضعين نعت لمصدر محذوف أو زمان محذوف أي ننزهك عما لا يليق بك من الصفات والأفعال التي من جملتها ما يدعيه فرعون الطاغية ويقبله منه الفئة الباغية من ادعاء الشركة في الألوهية ونصفك بما يليق بك من صفات الكمال ونعوت الجمال والجلال تنزيها كثيرا أو زمانا كثيرا من جملته زمان دعوة فرعون وأوان المحاجة معه وأما ما قيل من أن المعنى لكي نصلي لك كثيرا ونحمدك كثيرا ونثني عليك بما أوليتنا من نعمك ومننت به علينا من تحميل رسالتك فما لا يناسب المقام إنك كنت بنا بصيرا أي عالما بأحوالنا وبأن ما دعوتك به مما يصلحنا ويفيدنا في تحقيق ما كلفته من إقامة مراسم الرسالة وبأن هرون نعم الردء في أداء ما أمرت به والباء متعلقة ببصيرا قدمت عليه لمراعاة الفواصل قال قد أوتيت سؤلك أي أعطيت سؤلك فعل بمعنى مفعول كالخبز والأكل بمعنى المخبوز والمأكول والإيتاء عبارة عن تعلق إرادته تعالى بوقوع تلك المطالب وحصولها له عليه السلام البتة وتقديره إياها حتما فكلها حاصلة له عليه السلام وإن كان وقوع بعضها بالفعل مترقبا بعد كتوقيف الأمر وشد الأزر وباعتباره قيل سنشد عضدك بأخيك وقوله تعالى يا موسى تشريف له عليه السلام بشرف الخطاب إثر تشريفه بشرف قبول الدعاء وقوله تعالى ولقد مننا عليك

كلام مستأنف مسوق لتقرير ما قبله وزيادة توطين لموسى عليه السلام بالقبول ببيان أنه تعالى حيث أنعم عليه بتلك النعم التامة من غير سابقة
دعاء منه وطلب فلأن ينعم عليه بمثلها وهو طالب له وداع أولى وأحرى وتصديره بالقسم لكمال الاعتناء بذلك أي وبالله لقد أنعمنا
مرة أخرى أي في وقت غير هذا الوقت لا أن ذلك مؤخر عن هذا فإن أخرى تأنيث آخر بمعنى غير والمرة في الأصل اسم للمرور الواحد
ثم أطلق على كل فعلة واحدة من الفعلات متعدية كانت أو لازمة ثم شاع في كل فرد من أفراد ما له أفراد متجددة فصار علما في ذلك حتى جعل
معيارا لما في معناه من سائر الأشياء فقيل هذا بناء المرة ويقرب منها الكرة والتارة والدفعة والمراد بها ههنا الوقت الممتد الذي وقع
فيه ما سيأتي ذكره من المنن العظيمة الكثيرة وقوله تعالى إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى ظرف لمننا والمراد بالايحاء اما الايحاء على لسان نبي
في وقتها كقوله تعالى وإذ أوحيت إلى الحواريين الآية والايحاء بواسطة الملك لا على وجه النبوة كما أوحي إلى مريم وأما الالهام كما في قوله تعالى
وأوحى ربك إلى النحل وأما الاراءة في المنام والمراد بما يوحى ما سيأتي من الأمر بقذفه في التابوت وقذفه في البحر أبهم أولا تهويلا له وتفخيما
لشأنه ثم فسر ليكون أقر عند النفس وقيل معناه ما ينبغي أن يوحى ولا يخل به لعظم شأنه وفرط الاهتمام به وقيل ما لا يعلم إلا بالوحي وفيه أنه لا [illegible]
المعنيين الأخيرين إذ لا تخيل لشأنه في أن يكون مما لا يعلم إلا بالالهام أو بالاراءة في المنام وأن في قوله تعالى أن اقذفيه في التابوت
مفسرة لأن الوحي من باب القول أو مصدرية حذف منها الباء أي بأن اقذفيه والقذف يقال للالقاء وللوضع وأما قوله تعالى فاقذفيه في اليم
فبمعنى الالقاء [illegible] لما كان القاء البحر إياه بالساحل أمرا واجب الوقوع لتعلق الارادة الربانية به جعل البحر كأنه ذو تمييز مطيع أمر بذلك وأخرج الجواب
مخرج الأمر والضمائر كلها لموسى عليه السلام والمقذوف في البحر والملقى بالساحل وإن كان هو التابوت أصالة لكن لما كان المقصود
بالذات ما فيه جعل التابوت تبعا له في ذلك يأخذه عدو لي وعدو له جواب للأمر بالالقاء وتكرير العدو للمبالغة والتصريح بالأمر
والاشعار بأن عداوته له مع تحققها لا تؤثر فيه ولا تضره بل تؤدي إلى المحبة فإن الأمر بما هو سبب الهلاك صورة من قذفه في البحر ووقوعه
في يد عدو الله تعالى وعدوه مشعر بأن هناك لطفا خفيا مندرجا تحت قهر صوري وقيل الأول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع وليس
المراد بالساحل نفس الشاطئ بل ما يقابل الوسط وهو ما يلي الساحل من البحر حيث يجري ماؤه إلى نهر فرعون لما روي أنها جعلت في التابوت
قطنا ووضعته فيه ثم قيرته وألقته في اليم وكان يشرع منه إلى بستان فرعون نهر فدفعه الماء إليه فأتى به إلى بركة في البستان وكان فرعون
جالسا ثمة مع آسية بنت مزاحم فأمر به فأخرج ففتح فإذا هو صبي أصبح الناس وجها فأحبه عدو الله حبا شديدا لا يكاد يتمالك الصبر عنه
وذلك قوله تعالى وألقيت عليك محبة مني كلمة من متعلقة بمحذوف هو صفة لمحبة مؤكدة لما في تنكيرها من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية
أي محبة عظيمة كائنة مني قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك ولذلك أحبك عدو الله وآله وقيل هي متعلقة بألقيت أي أحببتك ومن
أحبه الله تعالى أحبته القلوب لا محالة وقوله تعالى ولتصنع على عيني متعلق بمحذوف هو علة له أي ليتعلق بها محبتي لتربى بالحنو والشفقة وأنا مراعيك
ومراقبك [illegible] والجملة مبتدأة أي ولتصنع على عيني فعلت ذلك وقرئ بكسر اللام وسكونها والنصب أي وليكون
عملك على عين مني لئلا تخالف به عن أمري إذ تمشي أختك ظرف لتصنع على أن المراد به وقت وقع فيه مشيها إلى بيت فرعون وما ترتب عليه من
القول والرجوع إلى أمها وتربيتها له بالبر والحنو وهو المصداق لقوله تعالى ولتصنع على عيني إذ لا شفقة أعظم من شفقة الأم وصنعها على موجب
مراعاته تعالى وقيل هو بدل من إذ أوحينا على أن المراد به زمان متسع للأطراف وهو الأنسب بما سيأتي من قوله تعالى فنجيناك من الغم
الخ فإن جميع ذلك من المنن الإلهية وتعليق [illegible] بالفعل المذكور [illegible]
ذلك لا ريب في أن [illegible] فتقول أي لفرعون وآله حين رأتهم يطلبون له عليه السلام مرضعة يقبل ثديها وكان
لا يقبل ثديا [illegible] للمراضع هل أدلكم على من يكفله أي يضمه إلى نفسه ويربيه وذلك إنما يكون بقبول ثديها
يروى أنه فشا الخبر بمصر أن آل فرعون أخذوا غلاما في النيل لا يرتضع ثدي امرأة واضطروا إلى تتبع النساء فخرجت أخته لتعرف خبره فجاءتهم
متنكرة فقالت ما قالت وقالوا ما قالوا فجاءت بأمه فقبل ثديها فرجعناك إلى أمك الفاء فصيحة معربة عن محذوف
قبل يعطف عليه ما بعدها أي فقالوا دلينا عليها فجاءت بأمه فرجعناك إليها كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن أي لا يطرأ عليها الحزن
لم أفد بعد ذلك [illegible] مقدم على السرور المعبر عنه بقرة العين فإن التخلية متقدمة على التحلية وقيل ولا تحزن أنت بفقد

بفقد اشتياقها وقتلت نفسا هي نفس القبطي الذي استغاثه عليه الاسرائيلي فنجيناك من الغم أي غم قتله خوفا من عقاب
بالمغفرة وبالاقتصاص من فرعون بالانجاء منه بالمهاجرة إلى مدين وفتناك فتونا أي ابتليناك ابتلاء أو فتونا من الابتلاء على أنه
جمع فتن أو فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجوز في حجزة وبدور في بدرة أي خلصناك مرة بعد أخرى وهو إجمال لما ناله في سفره من الهجرة
عن الوطن ومفارقة الألاف والمشي راجلا وفقد الزاد وقد روي أن سعيد بن جبير سأل ابن عباس رضي الله عنهما فقال خلصناك
من محنة بعد محنة ولد في عام كان يقتل فيه الولدان فهذه فتنة يا ابن جبير وألقته أمه في البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا وأجر
نفسه عشر سنين وضل الطريق وتفرقت غنمه في ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة يا ابن جبير ولكن الذي يقتضيه النظم الكريم أن لا
تعد إجارة نفسه وما بعدها من تلك الفتون ضرورة أن المراد بها ما وقع قبل وصوله عليه السلام إلى مدين بقضية الفاء في قوله تعالى فلبثت
سنين في أهل مدين إذ لا ريب في أن الاجارة المذكورة وما بعدها مما وقع بعد الوصول إليهم وقد أشير بذكر لبثه عليه السلام فيهم دون
وصوله إليهم إلى جميع ما قاساه عليه السلام في تضاعيف تلك السنين العشر من فنون الشدائد والمكاره التي كل واحد منها فتنة وأي فتنة
ومدين بلدة شعيب عليه السلام على ثماني مراحل من مصر ثم جئت أي المكان الذي أونس فيه النار ووقع فيه النداء والجؤار وفي كلمة التراخي
إيذان بأن مجيئه عليه السلام كان بعد اللتيا والتي من ضلال الطريق وتفرق الغنم في الليلة المظلمة الشاتية وغير ذلك على قدر أي تقدير قدرته
لأن أكلمك وأستنبئك في وقت قد عينته لذلك فما جئت إلا على ذلك القدر غير مستقدم ولا مستأخر وقيل على مقدار من الزمان يوحى فيه إلى
الأنبياء عليهم السلام وهو رأس أربعين سنة وقوله تعالى يا موسى واصطنعتك لنفسي تذكير لقوله تعالى وأنا اخترتك وتمهيد لإرساله عليه السلام إلى فرعون
مؤيدا بأخيه حسبما استدعاه بعد تذكير المنن السابقة تأكيدا لوثوقه عليه السلام بحصول نظائرها اللاحقة وهذا تمثيل لما خوله عز وجل
من الكرامة العظمى بتقريب الملك بعض خواصه واصطناعه لنفسه وترشيحه لبعض أموره الجليلة والعدول عن نون العظمة الواقع في قوله تعالى وفتناك
ونظائره السابقين تمهيد لافراد لفظ النفس اللائق بالمقام فإنه أدخل في تحقيق معنى الاصطناع والاستخلاص أي اصطفيتك لوحيي ورسالاتي وكلامي
وقوله تعالى اذهب أنت وأخوك أي وليذهب أخوك حسبما استدعيت استئناف مسوق لبيان ما هو المقصود بالاصطناع بآياتي أي بمعجزاتي
التي أريتكهما من اليد والعصا فإنهما وإن كانتا اثنتين لكن في كل منهما آيات شتى كما في قوله تعالى فيه آيات بينات مقام إبراهيم فإن انقلاب
العصا حيوانا آية وكونها ثعبانا عظيما لا يقادر قدره آية أخرى وسرعة حركته مع عظم جرمه آية أخرى وكونه مع ذلك مسخرا له عليه السلام بحيث كان
يدخل يده في فمه فلا يضره آية أخرى ثم انقلابها عصا آية أخرى وكذلك اليد فإن بياضها في نفسه آية أخرى وشعاعها آية أخرى ثم
رجوعها إلى حالتها الأولى آية أخرى والباء للمصاحبة لا للتعدية إذ المراد ذهابهما إلى فرعون ملتبسين بالآيات متمسكين بها في
إجراء أحكام الرسالة وإكمال الدعوة لا مجرد إذهابها وإيصالها إليه ولا تنيا لا تفترا ولا تقصرا وقرئ لا تنيا بكسر حرف المضارعة
في ذكري أي بما يليق بي من الصفات الجليلة والأفعال الجميلة عند تبليغ رسالاتي والدعاء إلي وقيل المعنى لا تنيا في تبليغ رسالاتي
فإن الذكر يقع على جميع العبادات وهو أجلها وأعظمها وقيل لا تنيا في ذكري حينما تلقيانه [illegible] العون والتأييد [illegible] من الأمور
لا تنيا ولا تنسياني [illegible] اذهبا إلى فرعون تجريد الخطاب لهما [illegible] للتغليب [illegible]
النهي [illegible] إنه طغى تعليل لموجب الأمر والفاء في قوله تعالى
فقولا له قولا لينا لترتيب ما بعدها على طغيانه فإن تليين القول مما يكسر سورة عناد العتاة ويلين عريكة الطغاة وقال ابن عباس رضي الله عنهما
لا تعنفا في قولكما وقيل القول اللين مثل هل لك إلى أن تزكى وأهديك إلى ربك فتخشى فإنه دعوة في صورة عرض ومشورة [illegible]
من قوله [illegible] وقيل كنياه وكان له ثلاث كنى أبو العباس وأبو الوليد وأبو مرة وقيل عداه شبابا لا يهرم
ويبقى له لذة المطعم والمشرب والمنكح وملكا لا يزول إلا بالموت وقرئ لينا لعله يتذكر بما بلغتماه من ذكري ويرغب فيما رغبتماه فيه
أو يخشى عقابي [illegible] أي باشرا الأمر مباشرة من يرجو ويطمع أن يثمر عمله ولا يخيب سعيه فهو يجتهد بطوقه ويحتشد بأقصى وسعه [illegible]
الزام الحجة وقطع المعذرة قالا ربنا إسناد القول إليهما مع أن القائل حقيقة هو موسى عليه السلام بطريق التغليب إنا نخاف

ذكرى في اول فعل وتنبيه ... عليه السلام ... بالكلام ... ان يكون ... وقد ... ذلك بعد تلاقيهما فحكى ذلك مع قول موسى عليه السلام
عند نزول الآية كما في قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات فان هذا الخطاب قد حكى بصيغة الجمع مع ان كلا من المخاطبين لم يخاطب الا
بطريق الانفراد ضرورة استحالة اجتماعهم في الوجود فكيف باجتماعهم في الخطاب انا نخاف ان يفرط علينا اي يعجل علينا بالعقوبة
ولا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة من فرط اذا تقدم ومنه الفارط وفرس فارط يسبق الخيل وقرئ يفرط من افرطه اذا حمله على العجلة
اي نخاف ان يحمله حامل من الاستكبار او الخوف على الملك او غيرهما على المعاجلة بالعقاب او ان يطغى اي يزداد طغيانا الى ان يقول في شانك
ما لا ينبغي لكمال جراءته وقساوته واطلاقه من حسن الادب واظهار كلمة ان مع سداد المعنى بدونها لاظهار كمال الاعتناء بالامر والاشعار
بتحقق الخوف من كل منهما قال ... مبني على السؤال الناشي من النظم الكريم ولعل اسناد الفعل ... للاشعار بانتقال الكلام من
مساق الى مساق فان ما حكى من الافعال الواردة على صيغة التكلم حكاية لموسى عليه السلام ... فلا تخف انك انت الاعلى
فان ما ... او ربط الحكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانه قيل فماذا قال لهما ربهما عند تضرعهما اليه فقيل قال لا تخافا
ما توهمتما من الامرين وقوله تعالى انني معكما تعليل لموجب النهي ومزيد تسلية لهما والمراد بالمعية كمال الحفظ والنصرة كما
ينبئ عنه قوله تعالى اسمع وارى اي ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فافعل في كل حال ما يليق بها من دفع ضر وشر وجلب نفع وخير ويجوز ان لا
يقدر شيء على معنى انني حافظكما سميعا بصيرا والحافظ الناصر اذا كان كذلك تم الحفظ والنصرة ... فأتياه امر باتيانه
الذي هو عبارة عن الوصول اليه بعدما امر بالذهاب اليه فلا تكرار وهو عطف على لا تخافا باعتبار تعليله بما بعده فقولا انا رسولا ربك
امرا بذلك تحقيقا للحق من اول الامر ليعرف الطاغية شأنهما ويبني جوابه عليه وكذا التعرض لربوبيته تعالى له والفاء في قوله تعالى فارسل
معنا بني اسرائيل لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان كونهما رسولي ربه مما يوجب ارسالهم معهما والمراد بالارسال اطلاقهم من الاسر
واخراجهم من تحت يده العادية لا تكليفهم ان يذهبوا معهما الى الشام كما ينبئ عنه قوله تعالى ولا تعذبهم اي بابقائهم على ما كانوا عليه
من العذاب فانهم كانوا تحت ملكة القبط يستخدمونهم في الاعمال الصعبة الفادحة من الحفر ونقل الاحجار وغيرهما من الامور الشاقة ويقتلون
ذكورهم عاما دون عام ويستخدمون نساءهم وتوسيط حكم الارسال بين بيان رسالتهما وبين ذكر المجيء بآية دالة على صحتها لاظهار الاعتناء به
مع ما فيه من تهوين الامر على فرعون فان ارسالهم معهما من غير تعرض لنفسه وقومه بفنون التكاليف الشاقة كما هو حكم الرسالة
عادة ليس مما يشق عليه كل المشقة ولان في بيان مجيء الآية نوع طول كما ترى فتقديم ذلك يخل بتجاوب اطراف النظم الكريم واما ما قيل
من ان ذلك دليل على ان تخليص المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان فكلام ... قد جئناك بآية من ربك تقرير لما تضمنه
الكلام السابق من دعوى الرسالة وتعليل لوجوب الارسال فان مجيئهما بالآية من جهته تعالى مما يحقق رسالتهما ويقرر وجوب الامتثال
بامرهما واظهار اسم الرب في موضع الاضمار مع الاضافة الى ضمير المخاطب لتأكيد ما ذكر من التقرير والتعليل وتوحيد الآية مع تعددها
لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها لا بيان تعدد الحجة وكذلك قوله تعالى قد جئتكم ببينة وقوله تعالى او لو جئتك بشيء مبين واما قوله تعالى
فأت بآية ان كنت من الصادقين فالظاهر ان المراد بها آية من الآيات والسلام المستتبع لسلامة الدارين من الله تعالى
والملائكة وغيرهم من المسلمين على من اتبع الهدى بتصديق آيات الله تعالى الهادية الى الحق وفيه ترغيب على اتباعهما على الطف
وجه انا قد اوحي الينا من جهة ربنا ان العذاب الدنيوي والاخروي على من كذب اي بآياته تعالى وتولى اي
اعرض عن قبولها وفيه من التلطيف في الوعيد حيث لم يصرح بحلول العذاب به ما لا مزيد عليه قال فرعون بعدما اتياه وبلغاه ما امرا به
وانما طوي ذكره للايجاز والاشعار بانهما كما امرا بذلك سارعا الى الامتثال به من غير تلعثم وبان ذلك من الظهور بحيث لا حاجة
الى التصريح به فمن ربكما يا موسى لم يضف الرب الى نفسه ولو بطريق الحكاية لما في قوله تعالى انا رسولا ربك وقوله تعالى قد جئناك بآية
من ربك لغاية عتوه ونهاية طغيانه بل اضافه اليهما لما ان المرسل لا بد ان يكون ربا للرسول او لانهما قد صرحا بربوبيته تعالى
للكل بان قالا انا رسول رب العالمين كما وقع في سورة الشعراء والاقتصار ههنا على ذكر ربوبيته تعالى لفرعون ... بينه
فيما هو المقصود والفاء لترتيب السؤال على ما سبق من كونهما رسولي ربهما اي اذا كنتما رسولي ربكما الذي ارسلكما ...

النداء لموسى عليه السلام مع توجيه الخطاب اليهما لما انه الاصل في الرسالة وهرون وزيره واما ما قيل من ان ذلك لانه قد عرف
ان له عليه السلام رتة فاراد ان يفحمه ... عليه السلام من ... الفصاحة ... واما قوله تعالى ولا يكاد
يبين فمن غلو الخبث ... قال اي موسى عليه السلام مجيبا له ربنا اما مبتدأ وقوله تعالى الذي اعطى كل شيء خلقه خبره
او خبر لمبتدأ محذوف والموصول صفته واياما كان فلم يريدا بضمير المتكلم انفسهما فقط حسبما قاله اللعين بل جميع المخلوقات تحقيقا للحق
وردا عليه كما يفصح عنه ما في حيز الصلة اي هو ربنا الذي اعطى كل شيء من الاشياء خلقه اي صورته وشكله اللائق بما نيط به
من الخواص والمنافع او اعطى مخلوقاته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به وتقديم المفعول الثاني للاهتمام به او اعطى كل حيوان نظيره
في الخلق والصورة حيث زوج الحصان بالحجر والبعير بالناقة والرجل بالمرأة ولم يزوج شيئا من ذلك بخلاف جنسه وقرئ خلقه
على صيغة الماضي على ان الجملة صفة للمضاف اليه او للمضاف وحذف المفعول الثاني اما للاقتصار على الاول اي كل شيء خلقه الله تعالى
لم يحرمه من عطائه وانعامه او للاختصار من كونه منويا مدلولا عليه بقرينة الحال اي اعطى كل شيء خلقه تعالى ما يحتاج اليه ثم
هدى اي الى طريق الانتفاع والارتفاق بما اعطاه وعرفه كيف يتوصل الى بقائه وكماله اما اختيارا كما في الحيوانات
وطبعا كما في الجمادات والقوى الطبيعية النباتية والحيوانية ولما كان الخلق الذي هو عبارة عن تركيب الاجزاء وتسوية الاجسام
متقدما على الهداية التي هي عبارة عن ابداع القوى المحركة والمدركة في تلك الاجسام وسط بينهما كلمة التراخي ولقد ساق عليه السلام
جوابه على نمط رائق واسلوب لائق حيث بين انه تعالى عالم قادر بالذات خالق لجميع الاشياء منعم عليها بجميع ما يليق بها بطريق التفضل
وضمنه ان ارسالهما اياه الى الطاغية من جملة هداياته تعالى اياه بعد ان هداه الى الحق بالهدايات التكوينية حيث ركب فيه العقل
وسائر المشاعر والآلات الظاهرة والباطنة قال فما بال القرون الاولى لما شاهد اللعين ما نظمه عليه السلام في سلك
الجواب من البرهان النير على الطراز الرائع خاف ان يظهر للناس حقية مقالاته عليه السلام وبطلان خرافاته ... فاراد
ان يصرفه عليه السلام الى ما لا يعنيه من الامور التي لا تعلق لها بالرسالة من الحكايات ويشغله عما هو بصدده عسى ان يظهر فيه
نوع غفلة فيتسلق بذلك الى ان يدعي بين يدي قومه نوع معرفة فقال ما حال القرون الماضية والامم الخالية وماذا جرى
عليهم من الحوادث المفصلة فاجاب عليه السلام بان العلم باحوالهم مفصلة مما لا ملابسة له بمنصب الرسالة وانما علمها عند الله تعالى
واما ما قيل من انه سأله عن حال من خلا من القرون وعن شقاء من شقي منهم وسعادة من سعد منهم ... فيأباه قوله تعالى
قال علمها عند ربي فان معناه انه من الغيوب التي لا يعلمها الا الله تعالى وانما انا عبد لا اعلم منها الا ما علمنيه من الامور
المتعلقة بما ارسلت به ولو كان المسؤول عنه ما ذكر من الشقاوة والسعادة لاجيب ببيان ان من اتبع الهدى منهم فقد سلم ومن تولى
عذب حسبما نطق به قوله تعالى والسلام الآيتين في كتاب اي مثبت في اللوح المحفوظ بتفاصيله ويجوز ان يكون ذلك
تمثيلا لتمكنه وتقرره في علم الله عز وجل بما استحفظه العالم وقيده بالكتبة كما يلوح به قوله تعالى لا يضل ربي ولا ينسى اي لا يخطئ
ابتداء ولا يذهب عليه شيء بقاء بل هو ثابت ابدا فانهما محالان عليه سبحانه وهو على الاول لبيان ان اثباته في اللوح ليس لحاجته تعالى
اليه في العلم به ابتداء وبقاء واظهار ربي في موقع الاضمار للتلذذ بذكره ولزيادة التقرير والاشعار بعلة الحكم فان الربوبية مما
يقتضي عدم الضلال والنسيان حتما ولقد اجاب عليه السلام عن السؤال بجواب عبقري بديع حيث كشف عن حقيقة الحق في الجواب
مع انه لم يخرج عما كان بصدده من بيان شؤونه تعالى ثم تخلص الى ... حيث قال بطريق الحكاية عن الله عز وجل لما سيأتي من
الالتفات الذي جعل لكم الارض مهدا على ان الموصول اما مرفوع على المدح او منصوب عليه او خبر مبتدأ محذوف اي
جعلها لكم كالمهد تتمهدونها او ذات مهد وهو مصدر سمي به المفعول وقرئ مهادا وهو اسم لما يمهد كالفراش او جمع مهد
اي جعل كل موضع منها مهدا لكل واحد منكم وسلك لكم فيها سبلا اي حصل لكم طرقا ووسطها بين الجبال والاودية
والبراري تسلكونها من قطر الى قطر لتقضوا منها مآربكم وتنتفعوا بمنافعها ومرافقها وانزل من السماء ماء هو المطر
فاخرجنا به اي بذلك الماء وهو عطف على انزل داخل تحت الحكاية وانما التفت الى التكلم للتنبيه على ظهور ما فيه

من الدلالة على كمال القدرة والحكمة والايذان بانه لا يتأتى الا من قادر مطاع عظيم الشأن ينقاد لامره وتذعن لمشيئته الاشياء
المختلفة كما في قوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها وقوله تعالى امن خلق السموات والارض
وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة خلا ان ما قبله كما تحرر من كلامه تعالى واما جعله حكاية لكلامه تعالى وحمل قوله تعالى فاخرجنا به على
مع كون ما قبله كلام موسى عليه السلام على الظاهر اي في الاية مع ان نوعية الالتفات لعموم الخطاب والمتكلم ازواجا اصنافا سميت بذلك
لازدواجها واقتران بعضها مع بعض من نبات بيان وصفة لازواجا اي كائنة من نبات وكذا قوله تعالى شتى اي متفرقة جمع شتيت وجوز ان يكون
صفة للنبات فانه في الاصل مصدر يستوي فيه الواحد والجمع يعني انها شتى مختلفة في الطعم والرائحة والشكل والنفع بعضها صالح للناس على
اختلاف وجوه الصلاح وبعضها للبهائم فان من تمام نعمته تعالى ان ارزاق عباده لما كان تحصيلها بعمل الانعام جعل علوفها مما يفضل من حاجاتهم ولا يليق
بكونه طعاما لهم وقوله تعالى كلوا وارعوا انعامكم حال من ضمير فاخرجنا على ارادة القول اي اخرجنا منها اصناف النبات قائلين كلوا وارعوا انعامكم
اي معرضها لانتفاعكم بالذات وبالواسطة ان في ذلك اشارة الى ما ذكر من شؤونه تعالى وافعاله وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو رتبته
وبعد منزلته في الكمال والتنكير في قوله تعالى لآيات للتفخيم كما وكيفا اي لآيات كثيرة جليلة واضحة الدلالة على شؤون الله تعالى في ذاته وصفاته
وعلى صحة نبوة موسى عليه السلام لاولي النهى جمع نهية سمي بها العقل لنهيه عن اتباع الباطل وارتكاب القبيح كما سمي بالعقل والحجر
لعقله وحجره عن ذلك اي لذوي العقول الناهية عن الاباطيل التي من جملتها ما يدعيه الطاغية وما يقبله منه الفئة الباغية وتخصيص كونها آيات بهم مع
انها آيات للعالمين باعتبار انهم المنتفعون بها منها خلقناكم اي في ضمن خلق ابيكم آدم عليه السلام منها فان كل فرد من افراد البشر له حظ
من خلقه عليه السلام اذ لم تكن فطرته البديعة مقصورة على نفسه عليه السلام بل كانت انموذجا منطويا على فطرة سائر افراد الجنس انطواء اجماليا
مستتبعا لجريان آثارها على الكل فكان خلقه عليه السلام منها خلقا للكل منها وقيل المعنى خلقنا ابدانكم من النطفة المتولدة من الاغذية المتولدة
من الارض بوسائط وقيل ان الملك الموكل بالرحم ياخذ من تربة المكان الذي يدفن فيه المولود فيبددها على النطفة فيخلق من التراب والنطفة
وفيها نعيدكم بالاماتة وتفريق الاجزاء وايثار كلمة في على كلمة الى للدلالة على الاستقرار والمكث فيها ومنها نخرجكم تارة اخرى
اي اخراجا كائنا بتأليف الاجزاء المتفتتة المختلطة بالتراب على الهيئة السابقة ورد الارواح اليها وكون هذا تارة اخرى باعتبار ان خلقهم من الارض اخراج
لهم منها وان لم يكن على نهج التارة الثانية والتارة في الاصل اسم للتور الواحد وهو الجريان ثم اطلق على كل فعلة واحدة من الفعلات
المتجددة كما مر في المرة ولقد اريناه حكاية اجمالية لما جرى بين موسى عليه السلام وبين فرعون اثر حكاية ما ذكره عليه السلام من الجنايات
الداعية الى قبول الحق والانقياد له وتصديرها بالقسم لابراز كمال العناية بمضمونها واسناد الاراءة الى نون العظمة بحسب الحقيقة لا الى
موسى نظرا الى الظاهر لتهويل امر الآيات وتفخيم شأنها واظهار كمال شناعة اللعين وتماديه في المكابرة والعناد اي وبالله لقد بصرنا
فرعون وعرفناه آياتنا حين قال لموسى عليه السلام ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي
ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين وصيغة الجمع مع كونهما اثنتين باعتبار ما في تضاعيفهما من بدائع الامور التي كل
منها آية بينة لقوم يعقلون حسبما بين في تفسير قوله تعالى اذهب انت واخوك بآياتي وقد ظهر عند فرعون امور اخر كل منها داهية
دهياء فانه روي انه عليه السلام لما القاها انقلبت ثعبانا اشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل على الارض
والاعلى على سور القصر فتوجه نحو فرعون فهرب واحدث وانهزم الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون الفا من قومه فصاح فرعون
يا موسى انشدك بالذي ارسلك الا اخذته فاخذه فعاد عصا وروي انها انقلبت حية وارتفعت في السماء قدر ميل ثم انحطت
مستقبلة نحو فرعون وجعلت تقول يا موسى مرني بما شئت ويقول فرعون انشدك الخ ونزع يده من جيبه فاذا هي بيضاء بياضا
نورانيا خارجا عن حدود العادات قد غلب شعاعه شعاع الشمس يجتمع عليه النظار تعجبا من امرها ففي تضاعيف كل من الآيتين
آيات جمة لكنها لما كانت غير مذكورة صراحة اكدت بقوله تعالى كلها كانه قيل اريناه آياتنا بجميع مستتبعاتها وتفاصيلها
قصدا الى بيان انه لم يبق له في ذلك عذر ما ولا مساغ لعد بقية الآيات التسع منها لما انها انما ظهرت على يده عليه السلام
بعدما غلبت السحرة على مهل نحو من عشرين سنة كما مر في تفسير سورة الاعراف ولا ريب في ان امر السحرة مترتب على

والبعد من ذلك البعد منها ما جعل العصا كبهم لما كانت وما الى الاجتماع على البحر وما ظهر بعد مهلكه من الآيات الظاهرة لبني اسرائيل من تظليل الغمام والحجر
سواء اريد بالحجر الذي ضربوه او الذي انفجرت منه العيون وكذا ان يعد منها الآيات الظاهرة على الانبياء عليهم السلام بناء على ان حكايته
عليه السلام اياها لفرعون في حكم اظهارها بين يديه وارائته اياها لاستحالة الكذب عليه عليه السلام فان حكايته اياها لفرعون مما لا حجة فيه
على ان التصدي للمعارضة بالمثل يأباه ابى الاباء وينطق بان المراد بها ما ذكرنا قطعا ولولا ذلك لما جعل تفصيله عليه السلام من
افعاله تعالى الدالة على اختصاصه بالربوبية واحكامها من جملة الآيات فكذب موسى عليه السلام من غير تردد وتأخر مع ما شاهد في يده
من الشواهد الناطقة بصدقه جحودا وعنادا وابى الايمان والطاعة لعتوه واستكباره وقيل كذب بالآيات جميعا وابى ان يقبل شيئا منها
او ابى قبول الحق وقوله تعالى قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى استئناف مبين لكيفية تكذيبه وابائه والهمزة للانكار
والتوبيخ وادعاء انه امر محال لا يرضى به عاقل اي اجئتنا من مكانك الذي
كنت فيه بعدما غبت عنا اذا اقبلت علينا لتخرجنا من مصر بما اظهرته من السحر فان ذلك مما لا يصدر عن العاقل لكونه من باب محاولة
المحال وانما قاله لحمل قومه على غاية المقت لموسى عليه السلام بابراز ان مراده عليه السلام ليس مجرد انجاء بني اسرائيل من ايديهم بل اخراج القبط
من وطنهم وحيازة اموالهم واملاكهم بالكلية حتى لا يتوجه الى اتباعه احد ويبالغوا في المدافعة والمخاصمة وسمى ما اظهره عليه السلام من
المعجزة الباهرة سحرا لتجسيرهم على المقابلة ثم ادعى انه يعارضه بمثله فقال فلنأتينك بسحر مثله اللام واقعة في جواب قسم محذوف
كأنه قيل والله لنأتينك بسحر مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا اي
وعدا لقوله تعالى لا نخلفه فان المناسب له المصدر نحن ولا انت اي لا نخلف ذلك الوعد نحن ولا انت وانما فوض
اللعين امر الوعد الى موسى عليه السلام للاحتراز عن نسبته الى ضعف القلب وضيق المجال واظهار الجلادة واراءة انه متمكن من تهيئة
اسباب المعارضة وترتيب آلات المغالبة طال الامد ام قصر كما ان تقديم ضميره على ضمير موسى عليه السلام وتوسيط كلمة النفي بينهما للايذان
بمسارعته الى عدم الاخلاف وان عدم اخلافه لا يوجب عدم اخلافه عليه السلام ولذلك اكد النفي بتكرير حرفه وانتصاب مكانا سوى
بفعل يدل عليه المصدر لا به فانه موصوف او بانه بدل من موعدا على تقدير مكان مضاف اليه وحينئذ تكون مطابقة الجواب في قوله تعالى
قال موعدكم يوم الزينة من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم او باضمار مثل مكان موعدكم
مكان يوم الزينة كما هو على الاول او وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر في ان المراد بهما المصدر ومعنى سوى
منتصفا يستوي مسافته الينا واليك وهو نعت وقرئ بكسر السين وقيل يوم الزينة يوم عاشوراء
او يوم النيروز او يوم عيد كان لهم في كل عام وانما عينه عليه السلام لاظهار كمال ثقته من امره وعدم مبالاته
بهم ولان ذلك اليوم وقت ظهور غاية شوكتهم وليكون ظهور الحق وزهوق الباطل في يوم مشهور على رؤوس الاشهاد ويشيع ذلك
فيما بين كل حاضر وباد وان يحشر الناس ضحى عطف على يوم او الزينة وقرئ على البناء للفاعل بالتاء على خطاب فرعون وبالياء على
ان الضمير له على سنن الملوك او لليوم فتولى فرعون اي انصرف عن المجلس فجمع كيده اي ما يكاد به من السحرة وادواتهم ثم اتى اي
الموعد ومعه ما جمعه من كيده وفي كلمة ثم ايماء الى انه لم يسارع اليه بل اتاه بعد بطء وتلعثم وقوله تعالى قال لهم موسى الخ بطريق
الاستئناف المبني على السؤال كأنه قيل فماذا صنع موسى عليه السلام عند ذلك فقيل قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا بان تدعوا آياته التي ستظهر
على يدي سحرا كما فعل فرعون فيسحتكم اي يستأصلكم بسببه بعذاب هائل لا يقادر قدره وقرئ فيسحتكم من الثلاثي على لغة
اهل الحجاز والاسحات لغة بني تميم وقد خاب من افترى اي على الله كائنا من كان باي وجه كان فيدخل فيه الافتراء
المنهي عنه دخولا اوليا او وقد خاب فرعون المفتري فلا تكونوا مثله في الخيبة والجملة اعتراض مقرر لمضمون ما قبلها فتنازعوا
اي السحرة حين سمعوا كلامه عليه السلام كان ذلك غاظهم فتنازعوا امرهم الذي اريد منهم من مغالبته عليه السلام وتشاوروا وتناظروا
بينهم في كيفية المعارضة وتجاذبوا اهداب القول في ذلك واسروا النجوى اي من موسى عليه السلام لئلا يقف عليه فيدافعه

وكان نجواهم ما نطق به قوله تعالى قالوا أي بطريق التناجي والإسرار إن هذان لساحران الخ فإنه تفسير له ونتيجة لتنازعهم وخلاصة ما استقر
عليه آراؤهم بعد التنازع والتشاور وإن مخففة من إن قد أهملت عن العمل واللام فارقة وقرئ بتشديد نون هذان وقيل هي نافية
واللام بمعنى إلا أي ما هذان إلا ساحران وقرئ بالتشديد وهذان اسمها على لغة بلحارث بن كعب فإنهم جعلوا ألف التثنية تغييرا وقيل اسمها ضمير الشأن
المحذوف وهذان لساحران خبرها وقيل إن بمعنى نعم وما بعدها جملة من مبتدأ وخبر وفيهما أن اللام لا تدخل خبر المبتدأ وقيل أصله إنه هذان لهما
ساحران فحذف الضمير وفيه أن المؤكد باللام لا يليق به الحذف وقرئ إن هذين لساحران وهي قراءة واضحة يريدان أن يخرجاكم من أرضكم
أي أرض مصر بالاستيلاء عليها بسحرهما الذي أظهراه من قبل ويذهبا بطريقتكم المثلى أي بمذهبكم الذي هو أفضل المذاهب وأمثلها
بإظهار مذهبهما وإعلاء دينهما يريدون به ما كان عليه قوم فرعون لا طريقة السحر فإنهم ما كانوا يعتقدونه دينا وقيل أرادوا أهل طريقتكم
وهم بنو إسرائيل لقول موسى عليه السلام أرسل معنا بني إسرائيل وكانوا أرباب علم فيما بينهم وأنت خبير بأن إخراجهم من أرضهم إنما يكون بالاستيلاء
عليها تمكنا وتصرفا فكيف يتصور تغيير بني إسرائيل إلى الشام وحمل الإخراج على إخراج بني إسرائيل منها مع بقاء قوم فرعون على حالهم
مما يجب تنزيه التنزيل عن أمثاله على أن حمل المقالة منهم إنما هو المبالغة في المغالبة والاهتمام بالمناجزة فلا بد أن يكون الإنذار
والتحذير بأشد المكاره وأشقها عليهم ولا ريب في أن إخراج بني إسرائيل من بينهم والذهاب بهم إلى الشام وهم آمنون في ديارهم ليس فيه
كثير محذور وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم وأشرافهم لما أنهم قدوة لغيرهم والحق أن تخصيص الإذهاب بهم لا يرتضيه قوله تعالى فأجمعوا
كيدكم تصريح بالمطلوب إثر تمهيد المقدمات والفاء فصيحة أي إذا كان الأمر كما ذكر من كونهما ساحرين يريدان بكم ما ذكر من الإخراج والإذهاب
فأزمعوا كيدكم واجعلوه مجمعا عليه بحيث لا يتخلف عنه واحد منكم وارموا عن قوس واحدة وقرئ فاجمعوا أي الحج ويعضده قوله تعالى فجمع كيده
أي ما يكاد به من السحر والأدوات ثم ائتوا صفا أي مصطفين أمروا بذلك لأنه أهيب في صدور الرائين وأدخل في استجلاب
الرهبة من المشاهدين قيل كانوا سبعين ألفا مع كل منهم حبل وعصا وأقبلوا عليه إقبالة واحدة وقيل كانوا اثنين وسبعين ساحرا
اثنان من القبط والباقي من بني إسرائيل وقيل تسعمائة ثلاثمائة من الفرس وثلاثمائة من الروم وثلاثمائة من الإسكندرية وقيل خمسة
عشر ألفا وقيل بضعة وثلاثين ألفا والله أعلم ولعل الموعد كان مكانا متسعا خاطبهم موسى عليه السلام بما ذكر في قطر من أقطاره وتنازعوا
أمرهم في قطر آخر منه ثم أمروا بأن يأتوا وسطه على الوجه المذكور وقيل المراد بالصف المصلى لاجتماع الناس فيه في الأعياد والصلوات
ووجه تصحيحه أن يكون علما لموضع معين من المكان الموعود وأما إرادة حصول من المصطفين بعد تعين المكان فلا مساغ له أصلا وقوله تعالى
وقد أفلح اليوم من استعلى اعتراض تذييلي من قبلهم مؤكد لما قبله من الأمرين أي فاز بالمطلوب من غلب يريدون بالمطلوب ما وعدهم فرعون
من الأجر والتقريب حسبما نطق به قوله تعالى نعم وإنكم لمن المقربين وعلقوا أنفسهم جميعا على طريقة قولهم بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون أو من
عليهم حثا لهم على بذل المجهود في المغالبة هذا ما أدى إليه السياق ويتخالف نظم التنزيل الكريم وقد قيل كان نجواهم أن قالوا حين سمعوا
مقالة موسى عليه السلام ما هذا بقول ساحر وقيل كان ذلك أن قالوا إن غلبنا موسى اتبعناه وقيل كان ذلك قولهم إن كان ساحرا
فسنغلبه وإن كان من السماء فله أمر فيكون إسرار نجواهم من فرعون وملئه وحمل قولهم إن هذان لساحران الخ على أنهم اختلفوا
فيما بينهم على الأقاويل المذكورة ثم رجعوا أي وذلك بعد التنازع والتشاور واستقرت آراؤهم على ذلك وأبوا المعارضة للمعاجزة وهم بمعزل
ضمير تنازعوا لفرعون وملئه على أنهم قالوا ذلك للسحرة ردا لهم عن الاختلاف وأمروهم بالإجماع والإزماع وإظهار الجلادة بالإتيان
على وجه الاصطفاف فمع منافاته لجزالة النظم الكريم كما يشهد به الذوق السليم يا موسى وإنما لم يحك بطريق الاصطفاف
تسعا بإظهار ما هو من مبادي الغلبة إما أن تلقي أي ما تلقيه أولا على أن المفعول محذوف لظهوره أو تفعل الإلقاء
على أن الفعل منزل منزلة اللازم وإما أن نكون أول من ألقى ما يلقيه أو أول من يفعل الإلقاء خيروه عليه السلام لما ذكر مراعاة
للأدب معه عليه السلام بما رأوا منه من مخايل الخير ورزانة الرأي وإظهار الجلادة بإراءة أنه لا يختلف حالهم بالتقدم والتأخر
وأن مع ما في حيزها منصوب بفعل مضمر أو مرفوع بخبرية مبتدأ محذوف أي اختر إلقاءك أولا وإلقاءنا أو الأمر إلقاؤك أو إلقاؤنا وقوله
كما يلقيه لكلمة تحير السحرة إياه عليه السلام كما حكي في وقال عليه السلام حتى قال بل ألقوا أنتم أولا مقابلة للأدب

لما رأى حسن من أدبهم حيث خيروه ألقى لهم أولا المحرم المتأكد بسحرهم وما عسى لما ادعوا من الحيل إلى البدء وقبح ذلك أنهم
ويستوفوا أقصى جهدهم ويستنفدوا أقصى وسعهم ثم يظهر الله عز وجل سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه لما علم أن ما يظهرونه
سيلتقف بالصنوف من مكايد السحر فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى الفاء فصيحة معربة عن مسارعتهم إلى الإلقاء
كما في قوله تعالى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق أي فألقوا فإذا حبالهم وهي للمفاجأة والتحقيق أنها أيضا ظرفية تستدعي متعلقا
ينصبها وجملة تضاف إليها لكنها خصت بكون متعلقها فعل المفاجأة والجملة ابتدائية والمعنى فألقوا ففاجأ موسى وقت تخييل سعي
حبالهم وعصيهم من سحرهم وذلك أنهم كانوا لطخوها بالزئبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت فخيل إليه أنها تتحرك وقرئ تخيل بالتاء
على إسناده إلى ضمير الحبال والعصي وإبدال أنها تسعى منه بدل الاشتمال وقرئ نخيل بالنون على إسناده إليه تعالى وقرئ تخيل بحذف إحدى التاءين من تتخيل
فأوجس في نفسه خيفة موسى أي أضمر فيها بعض خوف من مفاجأته على مقتضى البشرية المجبولة على النفرة من الحيات والاحتراز من ضررها المعتاد من
اللسع ونحوه وقيل من أن يخالج الناس شك فلا يتبعوه وليس بذاك كما ستعرفه وتأخير الفاعل لمراعاة الفواصل قلنا لا تخف أي ما توهمت
إنك أنت الأعلى تعليل لما يوجبه النهي من الانتهاء عن الخوف وتقرير لغلبته على أبلغ وجه وآكده كما يعرب عنه الاستئناف وحرف التحقيق وتكرير الضمير
وتعريف الخبر ولفظ العلو المنبئ عن الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل وألق ما في يمينك أي عصاك كما وقع في سورة الأعراف وإنما أوثر
الإبهام تهويلا لأمرها وتفخيما لشأنها وإيذانا بأنها ليست من جنس العصي المعهودة المستتبعة للآثار المعتادة بل خارجة عن حدود سائر
أفراد الجنس مبهمة الكنه مستتبعة لآثار غريبة وعدم مراعاة هذه النكتة عند حكاية الأمر في موضع آخر لا يستدعي عدم مراعاتها في وقوع
المحكي وأما حمل الإبهام على التحقير بأن يراد لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم فإن العود الذي في يدك بقدرة الله تعالى يتلقفها مع وحدته
وكثرتها وصغره وعظمها فيأباه ظهور حالها فيما مر من قوله تعالى على أن ذلك المعنى إنما يليق بما لو فعلت العصا ما فعلت وهي على هيئتها الأصلية
وقد كان منها ما كان وقوله تعالى تلقف ما صنعوا بالجزم جواب الأمر من لقفه إذا ابتلعه والتقفه بسرعة والتأنيث لكون ما عبارة
عن العصا أي تبتلع ما صنعوه من الحبال والعصي التي خيل إليك سعيها وصيغتها والتعبير عنها بما صنعوا للتحقير والإيذان بالتمويه والتزوير
وقرئ تلقف بتشديد القاف وإسقاط إحدى التاءين من تتلقف وقرئ بالرفع على الحال أو الاستئناف والجملة الأمرية معطوفة
على النهي متممة بما في حيزها للتعليل موضحة لكيفية غلبته عليه السلام وعلوه مع ما ذكر من مخالج الشك وعدم اتباعهم له عليه السلام ولا يخفى
ما تنزل به من الوعد بما يوجب إيمانهم واتباعهم له عليه السلام وقوله تعالى إنما صنعوا الخ تعليل لقوله تعالى تلقف ما صنعوا وما إما موصولة
أو موصوفة أي إن الذي صنعوه أو إن شيئا صنعوه كيد ساحر بالرفع على أنه خبر لإن أي كيد جنس الساحر وتنكيره للتوسل به إلى تحقير
ما أضيف إليه للتحقير وقرئ بالنصب على أنه مفعول صنعوا وما كافة وقرئ كيد سحر على أن الإضافة للبيان كما في علم فقه أو على حذف أي ذي سحر
أو على تسمية الساحر سحرا مبالغة وقوله تعالى ولا يفلح الساحر أي هذا الجنس حيث أتى أي حيث كان وأين أقبل من تمام
التعليل وعدم التعرض لشأن العصا وكونها معجزة إلهية مع ما في ذلك من تقوية التعليل للإيذان بظهور أمرها والفاء في قوله تعالى
فألقي السحرة سجدا كما سلف فصيحة معربة عن جمل غنية عن التصريح بها لعدم احتمال
تردد موسى عليه السلام في الامتثال بالأمر أي [illegible] عدم وقوع اللقف الموعود أي فألقاه عليه السلام فوقع ما وقع من اللقف
فألقي السحرة سجدا لما تيقنوا أن ذلك ليس من باب السحر وإنما هي آية من آيات الله عز وجل روي أن رئيسهم قال كنا نغلب الناس
وكانت الآلات تبقى علينا فلو كان هذا سحرا فأين ما ألقيناه من الآلات فاستدلوا بتغير حال الأجسام على الصانع القادر
العالم وبظهور ذلك على يد موسى عليه السلام على صحة رسالته لا جرم ألقاهم ما شاهدوه على وجوههم وتابوا وآمنوا
وأتوا بما هو غاية الخضوع قيل لم يرفعوا رؤوسهم حتى رأوا الجنة والنار ورأوا الثواب والعقاب وعن عكرمة لما خروا سجدا
أراهم الله تعالى في سجودهم منازلهم في الجنة ولا ينافيه قولهم إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا لأن كون تلك المنازل
منازلهم رهن بصدور هذا القول عنهم قالوا آمنا برب هارون وموسى تأخير موسى عند حكاية كلامهم
لرعاية الفواصل وقد جوز أن يكون ترتيب كلامهم أيضا هكذا إما لكبر سن هارون عليه السلام وإما للمبالغة في الاحتراز عن

عن التوهم الباطل من اتباعه فرعون وقومه حيث كان فرعون ربى موسى عليه السلام في صغره فلما اقروا لموسى عليه السلام لربما توهم
اللعين وقومه من اول الامر ان ما فعلوه من فرعون ﴿قال﴾ اى فرعون للسحرة ﴿آمنتم له﴾ اى لموسى عليه السلام واللام لتضمين الفعل معنى
الاتباع وقرئ على الاستفهام التوبيخي ﴿قبل ان آذن لكم﴾ اى من غير اذن لكم في الايمان كما في قوله تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
ربي لا ان الاذن منه ممكن او متوقع ﴿انه﴾ يعني موسى عليه السلام ﴿لكبيركم﴾ اى في فنكم واعلمكم به واستاذكم ﴿الذي علمكم السحر﴾
فتواطأتم على ما فعلتم او علمكم شيئا دون شيء فلذلك غلبكم وهذه شبهة زوقها اللعين والقاها على قومه واراهم ان امر الايمان منوط باذنه
فلما كان ايمانهم بغير اذنه منه لم يكن معتدا به وانهم من تلامذته عليه السلام فلا عبرة بما اظهروه وذلك لما اعتراه من الخوف من اقتداء الناس بالسحرة في
الايمان به تعالى ثم اقبل عليهم بالوعيد المؤكد حيث قال ﴿فلأقطعن﴾ اى فوالله لاقطعن ﴿ايديكم وارجلكم من خلاف﴾ اى اليد اليمنى والرجل
اليسرى ومن ابتدائية كأن القطع ابتدئ من مخالف العضو المقطوع [illegible] وهو [illegible] والجار والمجرور في حيز
النصب على الحالية اى لاقطعنها مختلفات وتعيين ذلك لما ان تحقيق الامر وايقاعه لا يتم الا بتعيين كيفيته المعهودة في باب
السرقة لانها قطع من خلاف ﴿ولأصلبنكم في جذوع النخل﴾ اى عليها وايثار كلمة في للدلالة على ابقائهم عليها زمانا مديدا تشبيها
لاستمرارهم باستقرار المظروف في الظرف المشتمل عليه ﴿ولتعلمن اينا﴾ من حلف وصيغة التفعيل للتكثير وقد قرئ بالتخفيف ﴿اشد عذابا وابقى﴾
اراد به نفسه وموسى عليه السلام لقوله تعالى آمنتم له قبل ان آذن لكم واللام مع الايمان في كتاب الله تعالى لغير الله تعالى وهذا انما قصد به توضيع موسى
عليه السلام والهزء به لانه لم يكن في التعذيب في شيء وانما الارادة ان ايمانهم لم يكن عن مشاهدة المعجزة ومعاينة البرهان بل كان عن
خوف من قبل موسى عليه السلام حيث رأوا ابتلاع عصاه حبالهم وعصيهم فخافوا على انفسهم ايضا وقيل يريد به رب موسى الذي آمنوا به لقولهم آمنا
برب هارون وموسى ﴿اشد عذابا وابقى﴾ اى ادوم ﴿قالوا لن نؤثرك﴾ لن نختارك بالايمان والاتباع ﴿على ما جاءنا﴾ من الله تعالى على يد
موسى عليه السلام ﴿من البينات﴾ من المعجزات الظاهرة فانه ما ظهر بيده عليه السلام من العصا كان مشتملا على معجزات جمة كما مر تحقيقه فيما سلف فانهم كانوا
عارفين بحيل السحرة وقد عرفوا ﴿والذي فطرنا﴾ اى خلقنا وسائر المخلوقات وهو عطف على ما جاءنا وتأخيره لان ما في ضمنه آية عقلية نظرية وما
شاهدوه آية ظاهرة دالة على ارادته تعالى وانما لم يقولوا فاطرنا تنبيها لهم بالاشعار بعلة الحكم فان خالقيته تعالى لهم وكون فرعون من جملة مخلوقاته مما يوجب عدم
ايثارهم له سبحانه وتعالى وهذا جواب منهم لتوبيخ فرعون بقوله آمنتم له قبل ان آذن لكم وقيل هو قسم محذوف الجواب لدلالة المذكور عليه اى وحق الذي
فطرنا لا نؤثرك ولا مساغ لكون المذكور جوابا له عند من يجوز تقديم الجواب ايضا لما ان القسم لا يجاب بلن الا على شذوذ وقوله تعالى ﴿فاقض ما انت قاض﴾
جواب عن تهديده وقوله لاقطعن الخ اى فاصنع ما انت صانعه او فاحكم ما انت حاكم به وقوله تعالى ﴿انما تقضي هذه الحياة الدنيا﴾ مع ما بعده تعليل
لعدم المبالاة المستفاد مما سبق من الامر بالقضاء اى انما تصنع ما تهواه او تحكم بما تراه في هذه الحياة الدنيا فحسب وما لنا من رغبة في عذبها ولا رهبة
من عذابها ﴿انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا﴾ التي اقترفناها من الكفر والمعاصي ولا تؤاخذنا بها في الدار الآخرة لا ليمتعنا بتلك الحياة الفانية
حتى نتأثر بما اوعدتنا به من القطع والصلب وقوله تعالى ﴿وما اكرهتنا عليه من السحر﴾ عطف على خطايانا اى ويغفر لنا السحر الذي عملناه في معارضة موسى عليه السلام
باكراهك وحشرك ايانا من المدائن القاصية خصوه بالذكر مع اندراجه في خطايانا اظهارا لغاية نفرتهم عنه ورغبتهم في مغفرته وذكر الاكراه للايذان
بانه مما يجب ان يفرد بالاستغفار مع صدوره عنهم بالاكراه وفيه نوع اعتذار لاستجلاب المغفرة وقيل اراد والاكراه على تعلم السحر وقيل انه اكرههم على
المعارضة حيث روي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فأبى الا
ان يعارضوه ويأباه تصديهم للمعارضة على الرغبة والنشاط كما يعرب عنه قولهم ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين وقولهم بعزة فرعون انا لنحن الغالبون
﴿والله خير﴾ لنا في ذاته ونعمه ناظر الى قولهم والذي فطرنا ﴿وابقى﴾ اى خير ثوابا وابقى عذابا وقوله تعالى ﴿انه﴾ اى الامر
والشأن ﴿من يأت ربه مجرما﴾ ... تعليل من جهته تعالى لخيرية ثوابه تعالى وابقائه وتحقيق له وابطال لما ادعاه فرعون وتصدير الجملة بضمير الشأن للتنبيه على فخامة مضمونها لان مناط
وضع الضمير موضعه ادعاء شهرته المغنية عن ذكره وابقائه المادعى فرعون وتصديرها بضمير الشأن للتنبيه على فخامة مضمونها لان مناط وضعه موضعه ادعاء
شهرته مع ما فيه من زيادة التقرير فان الضمير لا يفهم منه من اول الامر الا شأن مبهم له خطر فيبقى الذهن مترقبا لما يعقبه فيتمكن عند وروده له فضل تمكن
كأنه قيل ان الشأن الخطير هذا اى قوله تعالى ﴿من يأت ربه مجرما﴾ بان مات على الكفر والمعاصي ﴿فان له جهنم لا يموت فيها﴾ فيستريح ﴿ولا

يحيى﴾ حياة ينتفع بها ﴿ومن يأته مؤمنا﴾ به تعالى وبما جاء من عنده من المعجزات التي من جملتها ما شاهدناه ﴿قد عمل﴾
الصالحات﴾ الصالحة كالحج والزكاة والصوم وغير ذلك ولا يذكر هنا الا مع المؤمن والنحو من الاعمال اي عمل الحسنات والنفل
بعد ما آمن والجملة حال من ضمير الحال اى يأته عاملا الصالحات وقد عمل لانه من الافراد في الفعلين السابقين باعتبار لفظها وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجتهم وبعد منزلتهم
اى فاولئك المؤمنون العاملون للصالحات ﴿لهم﴾ بسبب ايمانهم واعمالهم الصالحة ﴿الدرجات العلى﴾ اى المنازل الرفيعة وليس فيه ما يدل على عدم
اعتبار الايمان المجرد عن العمل الصالح في استتباع الثواب لان ما نيط بالموصوف بالايمان والاعمال الصالحة هو الفوز بالدرجات العلى لا بالثواب مطلقا
وان اتى بالنوافل ﴿جنات عدن﴾ بدل من الدرجات العلى او بيان وقد مر ان علم على معنى الاقامة او لارض الجنة فقوله تعالى ﴿تجري من تحتها
الانهار﴾ حال من الجنات وقوله ﴿خالدين فيها﴾ حال من الضمير في لهم والعامل معنى الاستقرار والاشارة في ذلك اشارة الى ما اتيح لهم من
الفوز بما ذكر من الدرجات العلى ومعنى البعد لما مر غير مرة ﴿جزاء من تزكى﴾ اى تطهر من دنس الكفر والمعاصي بما ذكر من الايمان والاعمال الصالحة
وهذا تحقيق لكون ثوابه تعالى ابقى وتقديم ذكر حال المجرمين للمسارعة الى بيان اشدية عذابه ودوامه ردا على ادعاء فرعون بقوله ايينا اشد
عذابا وابقى هذا وقيل هذه الآيات الثلاث ابتداء كلام من ... والذي في القرآن ان فرعون ... والذي اولئك المؤمنين ... ولم يثبت في الاخبار ولقد اوحينا الى موسى حكاية اجمالية لما انتهى اليه امر فرعون وقومه وقد طوي في البين ذكر ما جرى عليهم من الآيات
المفصلات الظاهرة على يد موسى عليه السلام بعد ما غلب السحرة في نحو من عشرين سنة حسبما فصل في سورة الاعراف وتصديرها بالقسم لابراز كمال
العناية بمضمونها وان في قوله تعالى ﴿ان اسر بعبادي﴾ اما مفسرة لان الوحي فيه معنى القول ومصدرية حذف منها الجار والتعبير عنهم
بعبادي ونحوه لاظهار المرحمة والاعتناء بامرهم والتنبيه على غاية قبح صنيع فرعون بهم حيث استعبدهم وهم عباده عز وجل وفعل بهم من فنون
الظلم ما فعل اى سر بهم ليلا من مصر ﴿فاضرب لهم﴾ فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما او فاتخذ لهم من ضرب اللبن اذا عمله ﴿طريقا في البحر يبسا﴾ اى يابسا على انه مصدر وصف به الفاعل مبالغة وقرئ يبسا وهو اما مخفف منه او وصف على
فعل كصعب او جمع يابس كصحب وصف به الواحد مبالغة او لتعدده حسب تعدد الاسباط ﴿لا تخاف دركا﴾ حال من المأمور اى آمنا من ان يدرككم العدو
او صفة اخرى لطريقا والعائد محذوف وقرئ لا تخف جوابا للامر ﴿ولا تخشى﴾ عطف على لا تخاف داخل في حكمه اى ولا تخشى الغرق وعلى قراءة
الجزم استئناف اى وانت لا تخشى او عطف عليه والالف للاطلاق كما في قوله تعالى ﴿وتظنون بالله الظنونا﴾ وتقديم نفي خوف الادراك للمسارعة
الى ازاحة ما كانوا عليه من الخوف العظيم حيث قالوا انا لمدركون ﴿فاتبعهم فرعون بجنوده﴾ اى تبعهم ومعه جنوده حتى لحقهم يقال اتبعهم اذا تبعهم وذلك
اذا كانوا سبقوك فلحقتهم ويؤيده انه قرئ فاتبعهم من الافتعال وقيل الباء زائدة والمعنى اتبعهم فرعون جنوده فحذف المفعول الثاني وقيل الباء زائدة والمعنى فاتبعهم
فرعون جنوده اى ساقهم خلفهم واياما كان فالفاء فصيحة معربة عن مضمر قد طوي ذكره ثقة بغاية ظهوره وايذانا بكمال مسارعة موسى عليه السلام
الى الامتثال بالامر اى ففعل ما امر به من الاسراء بهم وضرب الطريق وسلوكه فاتبعهم فرعون بجنوده وقد روي ان موسى عليه السلام خرج بهم
اول الليل فاخبر فرعون بذلك فاتبعهم ... وكانت مقدمته سبعمائة الف فقص اثرهم حيث دخلوا
البحر ... فانفلق على اثني عشر فرقا كل فرق كالطود العظيم فعبر موسى ومن معه من الاسباط سالمين وتبعهم
فرعون بجنوده ﴿فغشيهم من اليم ما غشيهم﴾ اى علاهم منه وغمرهم من الامر الهائل الذي لا يقادر قدره ولا يبلغ كنهه وقيل غشيهم ما سمعت
قصته وليس بذاك فان مدار التهويل والتفخيم خروجه عن حدود الفهم والوصف لا سماع قصته وقرئ فغشاهم من اليم ما غشاهم اى
غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله عز وجل او ما غشيهم وقيل فرعون لانه الذي ورطهم للهلكة ويأباه الاظهار في قوله تعالى ﴿واضل فرعون
قومه﴾ اى سلك بهم مسلكا ادّاهم الى الخيبة والخسران في الدين والدنيا معا حيث ماتوا على الكفر بالعذاب الهائل الدنيوي المتصل
بالعذاب الخالد الاخروي وقوله تعالى ﴿وما هدى﴾ اى ما ارشدهم قط الى طريق موصل الى مطلب من المطالب الدينية والدنيوية تقرير
لاضلاله وتأكيد له ادّ رب مضل قد يرشد من يضله الى بعض مطالبه وفيه نوع تهكم به في قوله تعالى وما اهديكم الا سبيل الرشاد فان نفي
الهداية من شخص مشعر بكونه ممن يتصور منه الهداية في الجملة وذلك انما يتصور في حقه بطريق التهكم وحمل الاضلال والهداية على ما
يختص بالدين يأباه مقام بيان سوق فرعون بجنوده الى مقام الهلاك الدنيوي وجعلهما عبارة عن الاضلال في البحر والانجاء منه مما لا يقبله

النص السليم يا بني إسرائيل حكاية لما خاطبهم الله تعالى بعد إغراق فرعون وقومه وإنجائهم منهم لكن لا عقيب ذلك بل بعد ما أفاض عليهم من فنون
النعم الدينية والدنيوية ما أفاض وقيل هو إنشاء خطاب للذين كانوا منهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم على معنى أنه تعالى قد منّ عليهم بما فعل بآبائهم
أصالة وبهم تبعا ويرده ما يتلوه من قوله تعالى وما أعجلك الآية ضرورة استحالة حمله على الإنشاء فلا بد من الحكاية بتقدير قلنا عطفا على أوحينا
أي وقلنا يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم فرعون وقومه حيث كانوا يبغونكم الغوائل ويسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم و
يستحيون نساءكم وقرئ أنجيتكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن بالنصب على أنه صفة للمضاف وقرئ بالجر للجوار أي واعدناكم
بواسطة نبيكم إتيان جانبه الأيمن نظرا إلى السالك من مصر إلى الشام أي إتيان موسى عليه السلام للمناجاة وإنزال التوراة عليه ونسبة المواعدة
إليهم مع كونها لموسى عليه السلام نظرا إلى ملابستها إياهم وسراية منفعتها إليهم وإيفاء لمقام الامتنان حقه كما في قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم
صورناكم حيث نسب الخلق والتصوير إلى المخاطبين مع أن المخلوق والمصور بالذات هو آدم عليه السلام وقرئ واعدتكم ووعدناكم ونزلنا عليكم
المن والسلوى أي الترنجبين والسماني حيث كان ينزل عليهم المن وهم في التيه مثل الثلج من الفجر إلى الطلوع لكل إنسان صاع ويبعث
الجنوب عليهم السماني فيذبح الرجل منهم ما يكفيه مرارا كلوا جملة مستأنفة مسوقة لبيان إباحة ما ذكر لهم وإتماما للنعمة الدنيوية وحسن النظم
والطيبات المرتبة الحظ ولا تطغوا فيه أي فيما رزقناكم بالإخلال بشكره والتعدي لما حد لكم فيه كالسرف والبطر والمنع من المستحق
فيحل عليكم غضبي جواب للنهي أي فيلزمكم عقوبتي ويجب لكم من حل الدين إذا وجب أداؤه ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى أي تردى
وهلك وقيل وقع في الهاوية وقرئ فيحل بضم الحاء من حل يحل إذا نزل وإني لغفار لمن تاب من الشرك والمعاصي التي من جملتها الطغيان فيما ذكر
وآمن بما يجب الإيمان به وعمل صالحا أي عملا صالحا مستقيما عند الشرع والعقل وفيه ترغيب لمن وقع منه الطغيان فيما ذكر وحث على التوبة
والإيمان وقوله تعالى ثم اهتدى أي استقام على الهدى إشارة إلى أن من لم يستمر عليه بمعزل من الغفران وثم للتراخي الرتبي وما أعجلك عن
قومك يا موسى حكاية لما جرى بينه تعالى وبين موسى عليه السلام من الكلام عند ابتداء موافاته الميقات بموجب المواعدة المذكورة أي وقلنا له
أي شيء أعجلك منفردا عن قومك وهذا كما ترى سؤال عن سبب تقدمه على النقباء سؤال إنكار لانفراده عنهم لما في ذلك من العجلة الظاهرة من نفي كل
إغفالهم وعدم الاعتداد بهم مع كونه مأمورا باستصحابهم وإحضارهم معه لا لإنكار نفس العجلة الصادرة عنه عليه السلام لكونها نقيصة منافية
للحزم اللائق بأولي العزم ولذلك أجاب عليه السلام بنفي الانفراد المنافي للاستصحاب والمعية حيث قال هم أولاء على أثري يعني أنهم
معي وإنما سبقتهم بخطى يسيرة ظننت أنها لا تخل بالمعية ولا تقدح في الاستصحاب فإن ذلك مما لا يعتد به فيما بين الرفقة أصلا وبعد ما ذكر أنهم
أن تقدم مثل ذلك ليس بمنكر ذكر أنه لأمر مرضي حيث قال وعجلت إليك رب لترضى فإن المسارعة إلى الامتثال بأمرك والوفاء بالعهد
وزيادة رضاك والإشارة رغبة في قبول العذر قال فإنا مبني على سؤال نشأ من حكاية اعتذاره عليه السلام وهو السر في وروده
على صيغة الغائب لا أنه التفات من التكلم إلى الغيبة لما أن المعتبر فيما تحقق من المواضع على صيغة التكلم كأنه قيل من جهة السامعين
فماذا قال له ربه حينئذ فقيل قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك أي ابتليناهم بعبادة العجل من بعد ذهابك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هارون
عليه السلام وكانوا ستمائة ألف ما نجا منهم من عبادة العجل إلا اثنا عشر ألفا والفاء لترتيب الإخبار بما ذكر من الابتلاء على إخبار موسى
بعجلته لكن لا لأن الإخبار بها سبب موجب للإخبار به بل لما بينهما من المناسبة المصححة للانتقال من أحدهما إلى الآخر من حيث أن مدار
الابتلاء المذكور عجلة القوم فإنه روي أنهم أقاموا على ما وصى به موسى عليه السلام عشرين ليلة بعد ذهابه فحسبوها مع أيامها أربعين وقالوا
قد أكملنا العدة وليس من موسى عليه السلام عين ولا أثر وأضلهم السامري حيث كانوا يسمونه المدبر في الحقيقة فقال لهم إنما أخلف موسى عليه السلام
ميعادكم لما معكم من حلي القوم وهو حرام عليكم فكان من أمر العجل ما كان فأخبر سبحانه وتعالى بوقوع هذه الفتنة عند قدومه عليه السلام إما
باعتبار تحققها في علمه تعالى ومشيئته وإما بطريق التعبير عن المتوقع بالواقع كما في قوله تعالى ونادى أصحاب الجنة ونظائره وإما لأن السامري
كان قد عزم على إيقاع الفتنة عند ذهاب موسى عليه السلام وتصدى لترتيب مباديها وتمهيد مبانيها فكانت الفتنة واقعة عند
الإخبار بها وقرئ وأضلهم السامري على صيغة التفضيل أي أشدهم ضلالا لأنه ضال مضل والسامري منسوب إلى قبيلة
من بني إسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان علجا من كرمان وقيل من أهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا قد

أظهر الإسلام وكان من قوم يعبدون البقر فرجع موسى إلى قومه عند رجوعه المعهود أي بعد ما استوفى الأربعين وأخذ التوراة
لا عقيب الإخبار بالفتنة فسببية ما قبل الفاء لما بعدها إنما هي باعتبار قيد الرجوع المستفاد من قوله تعالى غضبان أسفا لا باعتبار نفسه
وإن كانت داخلة عليه حقيقة فإن كون الرجوع بعد تمام الأربعين مشهور ولا يوجب التوجه إلى قومه عند الإخبار
بالفتنة كما إذا قلت شايعت الحجاج ودعوتهم بالسلامة فرجعوا سالمين فإن أحد أثر تأثير الدعاء رجوعهم بالسلامة لا رجوعهم ثم
إن الدعاء وإن نسبته الدعاء باعتبار وصف السلامة لا باعتبار نفس الرجوع والأسف الشديد الغضب وقيل الحزين قال استئناف مبني على سؤال
نشأ من الحكاية رجوعه كذلك كأنه قيل فماذا فعل بهم فقيل قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا بأن يعطيكم التوراة فيها ما فيها من النور والهدى
والهمزة لإنكار عدم الوعد ونفيه وتقرير وجوده على أبلغ وجه وآكده أي وعدكم بحيث لا سبيل لكم إلى إنكاره والفاء في قوله تعالى أفطال
عليكم العهد أي الزمان للعطف على مقدر والهمزة لإنكار المعطوف ونفيه فقط أي أوعدكم ذلك فطال زمان الإنجاز فأخطأتم بسببه أم أردتم
أن يحل أي يجب عليكم غضب شديد لا يقادر قدره كائن من ربكم أي من مالك أمركم على الإطلاق فأخلفتم موعدي أي وعدكم إياي بالثبات
على ما أمرتكم به إلى أن أرجع من الميقات على إضافة المصدر إلى مفعوله للقصد إلى زيادة تقبيح حالهم فإن إخلافهم الوعد الجاري بينهم وبينه عليه السلام
من حيث إضافته إليه عليه السلام أشنع منه من حيث إضافته إليهم والفاء لترتيب ما بعدها على كل واحد من شقي الترديد على سبيل البدل كأنه قيل أنسيتم الوعد
بطول العهد فأخلفتموه خطأ أم أردتم حلول الغضب عليكم فأخلفتموه عمدا وأما جعل الموعد مضافا إلى فاعله وحمل إخلافه على معنى وجدان الخلف
فيه أي فوجدتم الخلف في موعدي لكم بالعود بعد الأربعين فمما لا يساعده السياق ولا السباق قالوا ما أخلفنا موعدك أي وعدنا إياك بالثبات
على ما أمرتنا به وإيثاره على أن يقال موعدنا على إضافة المصدر إلى فاعله لما مر آنفا بملكنا أي بأن ملكنا أمرنا يعنون أنا
لو خلينا وأمرنا ولم يسول لنا السامري ما سوله مع مساعدة بعض الأحوال لما أخلفناه وقرئ بملكنا بكسر الميم وضمها والكل لغات في مصدر
ملكت الشيء ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم استدراك عما سبق واعتذار عما فعلوا ببيان منشأ الخطأ وقرئ حملنا بالتخفيف أي حملنا أحمالا
من حلي القبط التي استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل كانوا استعاروها لعيد كان لهم ثم لم يردوها إليهم عند الخروج مخافة
أن يعلموا بخروجهم وقيل هي ما ألقاه البحر على الساحل بعد إغراقهم فأخذوها ولعل تسميتها أوزارا لأنها تبعات وآثام حيث لم تكن الغنائم تحل بعد
فقذفناها أي في النار رجاء الخلاص من ذنبها فكذلك أي فمثل ذلك القذف ألقى السامري أي ما كان معه منها وقد كان أراهم أنه أيضا
يلقي ما كان معه من الحلي فقالوا ما قالوا على زعمهم وإنما كان الذي ألقاه التربة التي أخذها من أثر الرسول كما سيأتي روي أنه قال لهم إنما تأخر موسى
عنكم لما معكم من الأوزار فالرأي أن نحفر حفيرة ونسجر فيها نارا ونقذف فيها كل ما معنا ففعلوا فأخرج أي السامري لهم للقائلين
عجلا من تلك الحلي المذابة وتأخيره مع كونه مفعولا صريحا عن الجار والمجرور لما مر مرارا من الاعتناء بالمقدم والتشويق إلى المؤخر مع ما
فيه من نوع طول يخل تقديمه بتجاوب النظم الكريم فإن قوله تعالى جسدا أي جثة ذا دم ولحم أو جسدا من ذهب لا روح له بدل منه وقوله
له خوار أي صوت عجل نعت له فقالوا أي السامري ومن افتتن به أول ما رآه هذا إلهكم وإله موسى فنسي أي غفل عنه وذهب يطلبه
في الطور وهذا حكاية لنتيجة فتنة السامري فعلا وقولا من جهته تعالى قصدا إلى زيادة تقريرها ثم ترتيب الإنكار عليها لا من جهة القائلين وإلا لقيل
فأخرج لنا والحمل على أن عدولهم إلى ضمير الغيبة لبيان أن الإخراج والقول المذكور من السامري للتعبير عنه فقط خلاف الظاهر مع أنه مخل بالحكاية
فإن مخالفتهم للسامري وعدم افتتانهم بتسويله مع كون الإخراج والخطاب لهم مما يأباه مقام الاعتذار فإنهم عبدوا العجل
الحاجة ذلك أشنع وأما ما قيل من أن المعتذرين هم الذين لم يعبدوا العجل وأن نسبة الإخلاف إلى أنفسهم وهم برآء منه من قبيل
قولهم بنو فلان قتلوا فلانا مع أن القاتل أحد منهم كأنهم قالوا ما وجد الإخلاف فيما بيننا بأمر كنا نملكه بل تمكنت الشبهة في
قلوب العبدة حيث فعل السامري ما فعل فأخرج لهم ما أخرج وقال ما قال فلم نقدر على صرفهم عن ذلك ولم نفارقهم مخافة ازدياد الفتنة
فيقتضي فساده سباق النظم الكريم وسياقه وقوله تعالى أفلا يرون إنكار وتقبيح من جهته تعالى لحال الضالين والمضلين جميعا وتسفيه لهم
فيما أقدموا عليه من المنكر الذي لا يشتبه بطلانه واستحالته على أحد وهو العطف على مقدر يقتضيه المقام أي ألا يتفكرون
فلا يعلمون أن لا يرجع إليهم قولا أي أنه لا يرجع إليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا فكيف يتوهمون أنه إله وقرئ يرجع بالنصب

بالحق او للحق جح بصيرته فان الحاجة لا تنفع بجوامع اليقين اي لا ينظرون فلا يبصرون وعدم رجعه اليهم قولا من الاحوال الدالة على عدم الالوهية
بما ذكر من كونه امرا عدميا للتنبيه على كمال ظهوره المستدعي لمزيد تشنيعهم وتركيك عقولهم وقوله تعالى ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا عطف
على لا يرجع داخل معه في حيز الرؤية اي افلا يرون انه لا يقدر على ان يدفع عنهم ضرا او لا يجلب لهم نفعا ولا يقدر على ان يضرهم ان لم
يعبدوه او ينفعهم ان عبدوه ولقد قال لهم هرون من قبل جملة قسمية مؤكدة لما قبلها من الانكار والتشنيع ببيان عتوهم واعراضهم
على الرسول اثر بيان مكابرتهم لقضية العقول اي وبالله لقد نصح لهم هرون ونبههم على كنه الامر من قبل رجوع موسى اليهم وخطابه اياهم
بما ذكر من الكلمات وقيل من قبل قول السامري كانه اول ما وقع عليه بصره حين طلع من الحفيرة توهم ذلك منهم الافتتان به فسارع الى التحذير وقال لهم
يا قوم انما فتنتم به اي اوقعتم في الفتنة بالعجل واضللتم به على وجه القصر المستفاد من كلمة انما اي بالعجل لا بالقياس الى مقابله الذي
يدعيه القوم لا الى قيد آخر المذكور بالقياس الى قيد اخر على معنى انما فعل بكم الفتنة لا الارشاد الى الحق لا على معنى انما فتنتم بالعجل لا بغيره وقوله تعالى
وان ربكم الرحمن بكسر ان عطفا على انما ارشاد لهم الى الحق اثر زجرهم عن الباطل والتعرض لعنوان الربوبية والرحمة للاعتناء باستمالتهم الى الحق كما ان
التعرض لوصف العجل للاهتمام بالزجر عن الباطل اي ان ربكم المستحق للعبادة هو الرحمن لا غير والفاء في قوله تعالى فاتبعوني لترتيب ما بعدها
على ما قبلها من مضمون الجملتين اي اذا كان الامر كذلك فاتبعوني في الثبات على الدين واطيعوا امري هذا واتركوا عبادة ما عرفتم شأنه
قالوا في جواب هرون عليه السلام لن نبرح عليه على العجل وعبادته عاكفين مقيمين حتى يرجع الينا موسى جعلوا رجوعه اليهم غاية
لعكوفهم على عبادة العجل لكن لا على طريق الوعد بتركها عند رجوعه بل بطريق التعلل والتسويف وقد دسوا تحت ذلك انه لا يرجع بشيء مبين تعويلا
على مقالة السامري روي انهم لما قالوا ذلك اعتزلهم هرون عليه السلام في اثني عشر الفا وهم الذين لم يعبدوا العجل فلما رجع موسى عليه السلام وسمع
الصياح وكانوا يرقصون حول العجل قال للسبعين الذين كانوا معه هذا صوت الفتنة فقال لهم ما قال وسمع منهم ما قالوا وقوله تعالى قال استئناف
مبني على سؤال نشأ من حكاية جوابهم لهرون كانه قيل فماذا قال موسى لهرون حين سمع جوابهم له وهل رضي بسكوته بعدما شاهد منهم
ما شاهد فقيل قال له وهو مغتاظ قد اخذ بلحيته ورأسه يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا بعبادة العجل وبلغوا من المكابرة الى ان
شافهوك بتلك المقالة الشنعاء ان لا تتبعني اي ان تتبعني على ان لا مزيدة وهو مفعول ثان لمنع وهو عامل في اذ اي اي شيء منعك حين رؤيتك
لضلالهم من ان تتبعني في الغضب لله تعالى والمقاتلة مع من كفر به وقيل المعنى ما حملك على ان لا تتبعني فان المنع عن الشيء مستلزم للحمل
على مقابله وقيل ما منعك ان تلحقني وتخبرني بضلالهم فيكون مفارقتك زجرا لهم وفيه ان نصائح هرون حيث لم تزجرهم عما كانوا عليه فلان
لا تزجرهم مفارقته اياهم اولى والاعتذار بانهم اذا علموا انه يلحقه ويخبره عليهما السلام بالقصة يخافون رجوع موسى عليه السلام فينزجرون
عن ذلك بمعزل من حيز القبول كيف لا وهم قد صرحوا بانهم عاكفون عليه الى حين رجوعه افعصيت امري اي بالصلابة في الدين و
المحاماة عليه فان قوله عليه السلام اخلفني متضمن للامر بهما حتما فان الخلافة لا تتحقق الا بمباشرة الخليفة ما كان يباشره المستخلف لو كان حاضرا قال يا ابن ام خص الام
بالاضافة استعطافا وترقيقا لقلبه لا لما قيل من انه كان لامه فان الجمهور على انهما كانا شقيقين لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اي لا
بشعر رأسي روي انه عليه السلام اخذ شعور رأسه بيمينه ولحيته بشماله من شدة غيظه وفرط غضبه لله تعالى وكان عليه السلام حديدا متصلبا في كل
شيء فلم يتمالك حين رآهم يعبدون العجل ففعل ما فعل وقوله تعالى اني خشيت الخ استئناف مسوق لتعليل موجب النهي بتحقيق ما الجأه اليه اي
ترك المقاتلة وتحقيق انه غير عاص لامره بل ممتثل به اي اني خشيت لو قاتلت بعضهم ببعض وتفانوا وتفرقوا ان تقول فرقت بين
بني اسرائيل برأيك مع كونهم ابناء واحد كما ينبئ عنه ذكرهم بذلك العنوان دون القوم ونحوه واراد عليه السلام بالتفريق ما يستتبعه القتال من
التفريق الذي لا يرجى بعده الاجتماع ولم ترقب قولي يريد به قوله عليه السلام اخلفني في قومي واصلح يعني اني رأيت ان الاصلاح في
حفظ الدماء والمداراة معهم الى ان ترجع اليهم فلذلك استأنيتك لتكون انت المتدارك للامر حسبما رأيت لا سيما
كانوا في غاية القوة ونحن على القلة والضعف كما يعرب عنه قوله تعالى ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني قال استئناف وقع جوابا
عما نشأ من حكاية ما سلف من اعتذار القوم باسناد الفساد الى السامري واعتذار هرون كانه قيل فماذا صنع موسى عليه السلام بعد سماع
ما حكي من الاعتذارين واستقرار اصل الفتنة على السامري فقيل قال موبخا له هذا شأنهم فما خطبك يا سامري اي ما شأنك وما

وما مطلوبك مما فعلت خاطبه بذلك ليظهر للناس بطلان كيده باعترافه ويفعل به وبما صنعه من العقاب ما يكون نكالا للمفتونين به
ولمن خلفهم من الامم قال اي السامري مجيبا له بصرت بما لم يبصروا به بضم الصاد فيهما وقرئ بكسرها في الاول وفتحها في الثاني وقرئ
بالياء على الغيبة على خطاب موسى عليه السلام وقومه اي علمت ما لم يعلمه القوم وفطنت ما لم يفطنوا له او رأيت ما لم يروه وهو الانسب بما سيأتي
من قوله وكذلك سولت لي نفسي لما ان ادعاء علم ما لم يعلمه موسى عليه السلام جراءة عظيمة لا يليق بشأنه ولا بمقامه
بخلاف ادعاء رؤية ما لم يره فانها مما يقع بحسب ما يتفق وقد كان رأى ان جبريل عليه السلام جاء راكب فرس وكان كلما رفع الفرس يديه
او رجليه على الطريق اليبس يخرج من تحته النبات في الحال فعرف ان له شأنا فأخذ من موطئه حفنة وذلك قوله تعالى فقبضت قبضة
من اثر الرسول وقرئ من اثر فرس الرسول اي من تربة موطئ فرس الملك الذي ارسل اليك ليذهب بك الى الطور ولعل ذكره بعنوان
الرسالة للاشعار بوقوفه على ما لم يقف عليه القوم من الاسرار الالهية تأكيدا لما صدر به مقالته والتنبيه على وقت اخذ ما اخذ والقبضة
المرة من القبض اطلقت على المقبوض مرة وقرئ بضم القاف وهو اسم المقبوض كالغرفة والمضغة وقرئ فقبصت قبصة بالصاد المهملة
والاول الاخذ بجميع الكف والثاني باطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم فنبذتها اي في الحلي المذابة فكان ما كان وكذلك سولت
لي نفسي اي ما فعلته من القبض والنبذ وقوله تعالى ذلك اشارة الى مصدر الفعل المذكور بعده ومحل الكاف النصب على انه نعت لمصدر
محذوف والتقدير سولت لي نفسي تسويلا كائنا مثل ذلك التسويل فقدم على الفعل لافادة القصر واعتبرت الكاف مقحمة
لافادة تأكيد ما افاده اسم الاشارة من الفخامة فصار نفس المصدر المؤكد لا نعتا له اي ذلك التسويل البديع زينت لي نفسي ما فعلته
ادى منه ولذلك فعلته وحاصل جوابه ان ما فعله انما صدر عنه بمحض اتباع هوى النفس الامارة بالسوء واغوائها لا بشيء آخر من البرهان العقلي
والالهام الالهي فعند ذلك قال عليه السلام فاذهب اي من بين الناس وقوله تعالى فان لك في الحياة الخ تعليل لموجب الامر وفي متعلقة
بالاستقرار في ذلك اي ثابت لك في الحياة او بمحذوف وقع حالا من الكاف والعامل معنى الاستقرار في الظرف المذكور لانه متعلقة على
مقدر اي ثابت لك الحيوة ان تقول لا مساس لمكان اي ثابت لك كائنا في الحياة اي مدة حياتك ان تفارقهم مفارقة كلية
لكن لا بحسب الاختيار بموجب التكليف بل بحسب الاضطرار الملجئ اليها وذلك انه تعالى رماه بداء عقام لا يكاد يمس احدا او يمسه احد كائنا من كان
الا حم من ساعته حمى شديدة فتحامى الناس وتحاموه وكان يصيح باقصى طاقته لا مساس وحرم عليهم ملاقاته ومواجهته ومكالمته
ومبايعته وغيرها مما يعتاد جريانه فيما بين الناس من المعاملات وصار بين الناس اوحش من القاتل اللاجئ الى الحرم ومن الوحشي النافر
في البرية ويقال ان قومه باق فيهم تلك الحالة الى اليوم وقرئ لا مساس كفجار وهو علم للمسة ولعل السر في مقابلة جنايته بتلك العقوبة خاصة
ما بينهما من مناسبة التضاد فانه لما انشأ الفتنة بما كانت ملابسته سببا لحياة الموات عوقب بما يضاده حيث جعلت ملابسته سببا للحمى التي هي
من اسباب موت الاحياء وان لك موعدا اي في الآخرة لن تخلفه اي لن يخلفك الله تعالى ذلك الوعد بل ينجزه لك البتة بعد ما عاقبك
في الدنيا وقرئ بكسر اللام والاظهر انه من اخلفت الموعد اي وجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية قول الله عز وجل وانظر
الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا اي ظللت مقيما على عبادته فحذفت اللام الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الظاء بنقل حركة اللام اليها لنحرقنه
جواب قسم محذوف اي بالنار ويؤيده قراءة لنحرقنه من الاحراق وقيل بالمبرد على انه مبالغة في حرق اذا برد بالمبرد ويعضده قراءة لنحرقنه
ثم لننسفنه اي لنذرينه وقرئ بضم السين في اليم رمادا او مبرودا كانه هباء نسفا بحيث لا يبقى منه عين ولا اثر ولقد فعل
عليه السلام ذلك كله حينئذ كما يشهد به الامر بالنظر وانما لم يصرح به تنبيها على كمال ظهوره واستحالة الخلف في وعده المؤكد باليمين
انما الهكم الله استئناف مسوق لتحقيق الحق اثر ابطال الباطل بتلوين الخطاب وتوجيهه الى الكل اي انما معبودكم المستحق للعبادة الله
الذي لا اله في الوجود لشيء من الاشياء الا هو وحده من غير ان يشاركه شيء من الاشياء بوجه من الوجوه التي من جملتها احكام
الالوهية وقرئ الله لا اله الا هو الرحمن رب العرش وقوله تعالى وسع كل شيء علما اي وسع علمه كل ما من شأنه ان يعلم بدل من الصلة
كانه قيل انما الهكم الذي وسع كل شيء علما لا غيره كائنا ما كان فيدخل فيه العجل دخولا اوليا وقرئ وسع بالتشديد
فيكون انتصابه على انه مفعول ثان على الحذف والاصل وسع علمه كل شيء فحول الفعل الى التعدية الى المفعولين فصار الفاعل

معمولا كانه قيل وسع علمه كل شيء وبه ثم حديث موسى عليه السلام المذكور ونصره امر التوحيد حسبما نطقت به خاتمته كذلك نقص عليك
كلام مستأنف خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم بطريق الوعد لطيف تنزيل امثال ما مر من انباء الامم السالفة وذلك اشارة الى
اقتصاص حديث موسى عليه السلام وما فيه من [illegible] في الفضل ومحل الكاف النصب على انه نعت لمصدر مقدر
اي نقص عليك من انباء ما قد سلف من الحوادث الماضية الجارية على الامم الخالية قصصا مثل ذلك القص المار والتقديم للقصر المفيد
لزيادة التعيين ومن في قوله تعالى من انباء في حيز النصب على انه مفعول نقص باعتبار مضمونه واما انه متعلق بمحذوف هو صفة للمفعول
كما في قوله تعالى ومنا دون ذلك اي جمع دون ذلك والمعنى نقص عليك بعض انباء ما قد سلف او بعضا كائنا من انباء ما قد سبق وقد مر تحقيقه
في تفسير قوله تعالى ومن الناس من يقول الخ وتأخيره عن عليك لما مر مرارا من الاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر اي مثل ذلك القص
البديع الذي سمعته نقص عليك ما ذكر من انباء الانبياء ما فيه تبصرة لك وتوفير لعلمك وتكثير لمعجزاتك وتذكير للمستبصرين من امتك
وقد آتيناك من لدنا ذكرا اي كتابا منطويا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار وكلمة من متعلقة بآتيناك وتنكير
ذكرا للتفخيم وتأخيره عن الجار والمجرور لما ان مرجع الافادة في الجملة كون المؤتى من لدنه تعالى ذكرا عظيما وقرآنا كريما جامعا لكل كمال
لا كون ذلك الذكر مؤتى من لدنه عز وجل مع ما فيه من نوع طول بما بعده من الصفة فتقديمه يوجب رونق النظم الكريم من اعرض عنه عن ذلك الذكر
العظيم الشأن المستتبع لسعادة الدارين وقيل عن الله عز وجل [illegible] وايا ما كانت فالجملة صفة لذكرا فانه اي المعرض عنه يحمل يوم القيامة وزرا
اي عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وسائر ذنوبه وتسميتها وزرا اما لتشبيهها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل وينقض ظهره
او لانها جزاء الوزر وهو الاثم والاول هو الانسب بما سيأتي من تشبيهها بالحمل وقوله تعالى خالدين فيه اي في الوزر او في احتماله المستمر حال من المستكن
في يحمل والجمع بالنظر الى معنى من لما ان الخلود في النار مما يتحقق حال اجتماع اهلها كما ان الافراد فيما قبله بالنظر الى لفظها وساء
لهم يوم القيامة حملا اي بئس لهم ففيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف اي ساء حملا وزرهم واللام للبيان كما في هيت لك
فقيل لهم واعادة يوم القيامة لزيادة التقرير وتهويل الامر يوم ينفخ في الصور بدل من يوم القيامة او منصوب باضمار اذكر او ظرف لمضمر قد حذف ايذانا
بضيق العبارة عن حصره وبيانه حسبما مر في تفسير قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل وقوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وقرئ ننفخ بالنون على اسناد
النفخ الى الآمر به تعظيما له وبالياء المفتوحة على ان ضميره لله عز وجل او لاسرافيل عليه السلام وان لم يجر ذكره لشهرته ونحشر المجرمين يومئذ اي يوم اذ ينفخ
في الصور وذكره صريحا مع تعين ان الحشر لا يكون الا يومئذ للتهويل وقرئ ويحشر المجرمين زرقا اي حال كونهم زرق العيون وانما جعلوا
كذلك لان الزرقة اسوأ الوان العين وابغضها الى العرب فان الروم الذين كانوا اعدى عدوهم زرق ولذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد واصهب
السبال وازرق العين او عميا لان حدقة الاعمى تزرق وقوله تعالى يتخافتون بينهم اي يخفضون اصواتهم ويخفونها لما يملأ صدورهم من الرعب والهول
استئناف ببيان ما يأتون وما يذرون حينئذ او حال اخرى من المجرمين اي يقول بعضهم لبعض بطريق المخافتة ان لبثتم في الدنيا الا عشرا اي عشر ليال استقصارا
لمدة لبثهم فيها لزوالها او لاستطالتهم مدة الآخرة او لتأسفهم عليها لما عاينوا الشدائد وايقنوا انهم استحقوها على اضاعتها في قضاء الاوطار واتباع
الشهوات او في القبر [illegible] الآية بحالهم فانهم حين يشاهدون البعث الذي كانوا ينكرونه ويعدونه من قبيل المحالات لا يكون من ان يتوهموا [illegible] ذلك اعترافا به
وتحقيقا له [illegible] كأنهم قالوا قد بعثتم وما لبثتم في القبر الا مدة يسيرة والاقرب الاول [illegible] تذكيرا ايام النعمة والسرور
[illegible] عليها نحن اعلم بما يقولون وهو مدة لبثهم اذ يقول امثلهم طريقة اي اعدلهم رأيا وعملا ان لبثتم الا يوما و
نسبة القول الى امثلهم استرجاع منه تعالى لكن لا لكونه اقرب الى الصدق بل لكونه ادل على شدة الهول ويسألونك عن الجبال اي عن مآلها
وقد سأل عنه رجل من ثقيف وقيل مشركو مكة على طريق الاستهزاء فقل ينسفها ربي نسفا اي يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها
والفاء للمسارعة الى الزام السائلين فيذرها اي فيذر الجبال باعتبار اجزائها السافلة الباقية بعد النسف وهي مقارها ومراكزها اي فيدع
ما انبسط منها وساوى سطحه سطوح سائر اجزاء الارض بعد نسف ما نتأ منها ونشز وقيل الارض المدلول عليها بقرينة الحال لانها
الباقية بعد نسف الجبال وعلى التقديرين يذر الكل قاعا صفصفا لان الجبال اذا سويت وجعل سطحها مساويا لسطوح سائر اجزاء
الارض فقيل المستوي الصلب منها وقيل ما لا نبات فيه ولا بناء والصفصف الارض المستوية الملساء كان اجزاءها صف

حتى قد أباد من كل جهة والنصب على الحالية من الضمير المنصوب او مفعول ثان ليذر على تضمين معنى التصيير وصفصفا اما حال ثانية
او بدل من المفعول الثاني وقوله تعالى لا ترى فيها اي في مقار الجبال او في الارض على ما مر من التفصيل عوجا بكسر العين اي اعوجاجا ما كأنه
لغاية خفائه من قبيل ما في المعاني اي لا تدركه ان تأملت بالمقاييس الهندسية ولا امتا اي نتوا يسيرا [illegible] مستأنف مبين لكيفية
من الحال المصنف او حال اخرى او صفة لقاعا والخطاب لكل احد ممن يتأتى منه الرؤية وتقديم الجار والمجرور على المفعول الصريح لما مر
مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر مع ما فيه من طول ربما يخل تقديمه بتجاوب اطراف النظم الكريم يومئذ اي يوم اذ
نسفت الجبال على اضافة اليوم الى وقت النسف وهو ظرف لقوله تعالى يتبعون الداعي وقيل بدل من يوم القيامة وليس بذاك
اي يتبع الناس داعي الله عز وجل الى المحشر وهو اسرافيل عليه السلام يدعو الناس عند النفخة الثانية داعيا على صخرة بيت المقدس
ويقول ايتها العظام النخرة والاوصال المتفرقة واللحوم المتمزقة قومي الى عرض الرحمن فيقبلون من كل اوب الى صوبه لا عوج
له لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه وخشعت الاصوات للرحمن اي خفضت لمهابته فلا تسمع الا همسا اصواتا خفية ومنه الهميس لصوت
اخفاف الابل وقد فسر الهمس بخفق اقدامهم ونقلها الى المحشر يومئذ اي يوم اذ يقع ما ذكر من الامور الهائلة لا تنفع الشفاعة
من الشفعاء احدا الا من اذن له الرحمن اي الا من اذن في ان يشفع له ورضي له قولا اي ورضي لاجله قول الشافع في شأنه او رضي قوله لاجله
وفي شأنه واما من عداه فلا تكاد تنفعه وان فرض صدورها عنه [illegible] المتصدين للشفاعة للناس كقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين
فالاستثناء كما ترى من اعم المفاعيل واما كونه استثناء من الشفاعة على معنى لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من اذن له الرحمن ان يشفع
لغيره كما جوزوه فلا سبيل اليه لان حكم الشفاعة ممن لم يؤذن له ان لا يملكها ولا تصدر هي عنه اصلا كما في قوله تعالى لا يملكون
الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى فالاخبار عنها بمجرد عدم نفعها للمشفوع له ربما يوهم امكان
صدورها عمن لم يؤذن له مع اخلاله بمقتضى مقام تهويل اليوم واما قوله تعالى ولا يقبل منها شفاعة فمعناه عدم الاذن في الشفاعة لا عدم
قبولها بعد وقوعها يعلم ما بين ايديهم اي ما تقدمهم من الاحوال وقيل من امر الدنيا وما خلفهم وما بعدهم مما يستقبلونه وقيل من امر
الآخرة ولا يحيطون به علما اي لا تحيط علومهم بمعلوماته تعالى وقيل بذاته اي من حيث اتصافه بصفات الكمال التي من جملتها
العلم الشامل وقيل الضمير لاحد الموصولين او لمجموعهما فانهم لا يعلمون جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا منه وعنت الوجوه للحي القيوم اي
ذلت وخضعت خضوع العناة اي الاسارى في يد الملك القهار ولعلها وجوه المجرمين كقوله تعالى سيئت وجوه الذين كفروا
ويؤيده قوله تعالى وقد خاب من حمل ظلما قال ابن عباس رضي الله عنهما خسر من اشرك بالله ولم يتب وهو اعتراض [illegible]
وجوههم او اعتراض كأنه قيل خابوا وخسروا وقيل حال من الوجوه ومن عبارة عنها مغنية عن ضميرها وقيل الوجوه على العموم فالمعنى
وقد خاب من حمل منهم ظلما ومن يعمل من الصالحات [illegible] على الوجه الاول اي ومن
يعمل بعض الصالحات او بعضا من الصالحات على احد الوجهين المذكورين في تفسير قوله تعالى من انباء ما قد سبق وهو مؤمن فان الايمان
شرط في صحة الطاعات وقبول الحسنات فلا يخاف ظلما اي منع ثواب مستحق بموجب الوعد ولا هضما ولا كسرا منه بنقص او لا يخاف ظلما
وهضما اذ لم يصدر عنه ظلم ولا هضم حتى يخافهما وقرئ فلا يخف على النهي وكذلك عطف على كذلك نقص وذلك اشارة الى
انزال ما سبق من الآيات المتضمنة للوعيد المنبئة عما سيقع من احوال القيامة واهوالها اي مثل ذلك الانزال انزلناه اي القرآن
كله واضماره من غير سبق ذكره للايذان بنباهة شأنه وكونه مركوزا في العقول حاضرا في الاذهان قرآنا عربيا ليفهمه العرب
ويقفوا على ما فيه من النظم المعجز الدال على خروجه عن طوق البشر نازلا من عند خلاق القوى والقدر وصرفنا فيه من الوعيد
اي كررنا فيه بعض الوعيد او بعضا من الوعيد حسبما اشير اليه آنفا لعلهم يتقون اي كي يتقوا الكفر والمعاصي بالفعل
او يحدث لهم ذكرا اتعاظا واعتبارا مؤديا بالآخرة الى الاتقاء فتعالى الله استعظام له تعالى ولشؤونه التي يصرف
عليها عباده من الاوامر والنواهي والوعد والوعيد وغير ذلك اي ارتفع بذاته وتنزه عن مماثلة المخلوقين
في ذاته وصفاته وافعاله واحواله الملك النافذ امره ونهيه الحقيق بان يرجى وعده ويخشى وعيده الحق

في ملكوته والوجهة لو اتحد الغائب في ذاته وصفاته ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه اي يتم وحيه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا القى اليه جبريل عليه السلام الوحي يتبعه بلفظه كل حرف وكل كلمة لكمال اعتنائه بالتلقي والحفظ فنهي
عن ذلك اثر ذكر الانزال بطريق الاستطراد لما ان استقرار الالفاظ في الاذهان تابع لاستقرار معانيها فيها وربما يشغل
التلفظ بكلمة عن سماع ما بعدها وامر باستفاضة العلم واستزادته فقيل وقل اي في نفسك رب زدني علما
اي سل الله عز وجل زيادة العلم فانه الموصل الى طلبتك دون الاستعجال وقيل انه نهي عن تبليغ ما كان مجملا قبل ان ياتي بيانه
وليس بذاك فان تبليغ المجمل وتلاوته قبل البيان مما لا ريب في صحته ومشروعيته ولقد عهدنا الى آدم كلام مستانف مسوق لتقرير
ما سبق من تصريف الوعيد في القرآن وبيان ان اساس بني آدم على العصيان وعرقه راسخ في النسيان مع ما فيه من انجاز الموعود
في قوله تعالى كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق يقال عهد الى الملك عزم اليه واوعز اليه وتقدم اليه اذا امره ووصاه
والمعهود محذوف يدل عليه ما بعده واللام جواب قسم محذوف اي والله او وبالله لقد امرناه ووصيناه من قبل
اي من قبل هذا الزمان فنسي اي العهد ولم يعتن به حتى غفل عنه وترك ما امر به وقرئ فنسي اي نساه الشيطان
ولم نجد له عزما تصميم راي وثبات قدم في الامور اذ لو كان كذلك لما ازله الشيطان ولما استطاع ان يغره وقد كان
ذلك منه عليه السلام في بدء امره من قبل ان يجرب الامور ويتولى حارها وقارها ويذوق شريها واريها عن النبي صلى
الله عليه وسلم لو وزنت احلام بني آدم بحلم آدم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما وقيل عزما على الذنب فانه اخطا
ولم يتعمد وقوله تعالى ولم نجد ان كان من الوجود العلمي فله عزما مفعولاه قدم الثاني على الاول لكونه ظرفا وان كان من
الوجود المقابل للعدم وهو الانسب لان مصب الفائدة هو المفعول وليس في الاخبار بكون العزم المعدوم له مزيد مزية فله متعلق به قدم على مفعوله
لما مر مرارا من الاهتمام والتشويق الى المؤخر او بمحذوف هو حال من مفعوله المنكر كانه قيل ولم نصادف له عزما واذ قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم شروع في بيان المعهود وكيفية ظهور نسيانه وفقدان عزمه واذ منصوب على المفعولية بمضمر خوطب به النبي صلى الله
عليه وسلم اي واذكر وقت قولنا لهم وتعليق الذكر بالوقت مع ان المقصود تذكير ما وقع فيه من الحوادث لما مر مرارا من المبالغة في
ايجاب ذكرها فان الوقت مشتمل على تفاصيل الامور الواقعة فيه فالحوادث كانها موجودة في ذهن المخاطب بوجود الوقت اي اذكر ما وقع
في ذلك الوقت منا ومنه حتى يتبين لك نسيانه وفقد عزمه فسجدوا الا ابليس قد سبق الكلام فيه مرارا ابى جملة مستانفة وقعت
جوابا عن سؤال نشأ عن الاخبار بعدم سجوده كانه قيل ما باله لم يسجد فقيل ابى والمفعول اما محذوف اي ابى السجود كما في قوله تعالى
الا ان يكون مع الساجدين او غير منوي راسا بتنزيله منزلة اللازم اي فعل الاباء واظهره فقلنا عقيب ذلك اعتناء بالنصح يا آدم
ان هذا الذي رأيت ما فعل عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما اي لا يكونن سببا لاخراجكما من الجنة والمراد نهيهما عن ان يكونا بحيث
يتسبب الشيطان الى اخراجهما منها بالطريق البرهاني كما في قوله لا أرينك ههنا والفاء لترتيب موجب النهي على عداوته لهما او على الاخبار بها
فتشقى جواب للنهي واسناد الشقاء اليه خاصة بعد تعليق الاخراج الموجب له بهما معا لاصالته في الامور واستلزام شقائه لشقائها
مع ما فيه من مراعاة الفواصل وقيل المراد بالشقاء التعب في تحصيل مبادي المعاش وذلك من وظائف الرجال ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى
وانك لا تظمؤا فيها ولا تضحى تعليل لما يوجبه النهي فان اجتماع اسباب الراحة فيها مما يوجب المبالغة في الاهتمام بتحصيل مبادي البقاء فيها
والجد في الانتهاء عما يؤدي الى الخروج عنها والعدول عن التصريح بان له عليه السلام فيها فنون النعم من المأكل والمشرب والتمتع
بانواع الملابس البهية والمساكن المرضية مع ان فيه من الترغيب في البقاء فيها ما لا يخفى الى ذكر نفي نقائضها التي هي الجوع والعطش
والعري والضحو لتذكير تلك الامور المنكرة والتنبيه على ما فيها من انواع الشقوة التي حذره عنها ليبالغ في التحامي عن السبب المؤدي
اليها على ان الترغيب قد حصل بما سوغ له من التمتع بجميع ما فيها سوى ما استثني من الشجرة حسبما نطق به قوله تعالى ويا آدم اسكن انت
وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما وقد طوي ذكره ههنا اكتفاء بما ذكر في موضع آخر واقتصر على ما ذكر من الترغيب المتضمن للترهيب
ومعنى ان لا تجوع فيها الخ ان لا تعتريك شيء من الامور الاربعة اصلا فان الشبع والري والكسوة والكن قد تحصل بعد عروض اضدادها

ظهور اضدادها بعوز الطعام والشراب واللباس والمسكن وبين الامرين فيهما كون لكل من كل منها نوع فيهما شيء من الامور المذكورة
[illegible] من غير ان يصل الى احد الفروع ووجه افراده عليه السلام بما ذكر ما مر انفا وفصل الظما عن الجوع في الذكر مع تجانسهما وتقارنهما
في الذكر عادة وكذا حال العري والضحو المتجانسين لتوفية مقام التعداد حقه بالاشارة الى ان كل واحد من تلك الامور نعمة على حيالها
ولو جمع بين الجوع والظما لربما توهم ان نفيهما نعمة واحدة وكذا الحال في الجمع بين العري والضحو على منهاج قصة البقرة ولربما ادى الى التقرير
بالتنبيه على ان نفي كل واحد من الامور المذكورة مقصود بالذات مذكور بالاصالة لا ان نفي بعضها مذكور بطريق الاستطراد والتبعية
لنفي بعض آخر كما عسى يتوهم لو جمع بين كل من المتجانسين وقرئ وانك بالكسر والجمهور على الفتح بالعطف على ان لا تجوع وصحة وقوع الجملة
المصدرة بان المفتوحة اسما للمكسورة المشاركة لها في افادة التحقيق مع امتناع وقوعها خبرا لها لما ان المحذور اجتماع حرفي التحقيق في
مادة واحدة ولا اجتماع فيما نحن فيه لاختلاف مناط التحقيق فيما في حيزيهما بخلاف ما لو وقعت خبرا لها فان اتحاد المناط مما لا ريب فيه بيانه ان
كل واحدة من المكسورة والمفتوحة موضوعة لتحقيق مضمون الجملة الخبرية المنعقدة من اسمها وخبرها ولا يخفى ان مرجع خبرها
من الحكم الايجابي او السلبي وان مضمونها ذلك الحكم خبرها لاسمها فمدلول كل منهما تحقيق ثبوت خبرها لاسمها لا ثبوت اسمها في نفسه
فاللازم من وقوع الجملة المصدرة بالمفتوحة اسما للمكسورة تحقيق ثبوت خبرها لتلك الجملة المأولة بالمصدر واما تحقيق ثبوتها
في نفسها فهو مدلول المفتوحة فلم يلزم اجتماع حرفي التحقيق في مادة واحدة قطعا واما لو جوزنا ان يقال ان زيدا قائم
حق مع اختلاف [illegible] شرطوا الفصل بالخبر كقولك ان عندي ان زيدا قائم للتجافي عن صورة الاجتماع والواو العاطفة وان
كانت نائبة عن المكسورة التي يمتنع دخولها على المفتوحة بلا فصل وقائمة مقامها في افضاء معناها الى ما دخلت عليه
لكنها حيث لم تكن حرفا موضوعا للتحقيق لم يلزم من دخولها على المفتوحة اجتماع حرفي التحقيق اصلا فالمعنى ان لك عدم الجوع
وعدم العري وعدم الظما خلا انه لم يصرح بلفظ العدم لما مر من التفخيم وقرئ تظما بالكسر والجمهور على الفتح
ويجوز ان يكون عطفا على ان الثابتة المنفية لكنها بتقدير مضاف ووقوعها موقع الخبر في المعنى لم يكن لها فيها ما [illegible]
حاصلا على التحقيق فوسوس اليه الشيطان اي انهى اليه وسوسته او وسوس لاجله قال اما بدل من وسوس او استئناف وقع
جوابا عن سؤال نشأ منه كانه قيل فماذا قال في وسوسته فقيل قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد اي شجرة من اكل منها خلد
ولم يمت اصلا سواء كان على حاله او بان يكون ملكا لقوله تعالى الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وملك لا يبلى اي لا
يزول ولا يختل بوجه من الوجوه فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما قال ابن عباس رضي الله عنهما عريا عن النور الذي كان الله تعالى
البسهما حتى بدت فروجهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة قد مر تفسيره في سورة الاعراف وعصى آدم ربه بما ذكر من
اكل الشجرة فغوى ضل عن مطلوبه الذي هو الخلود او عن المامور به او عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقرئ فغوي
من غوي الفصيل اذا اتخم من اللبن وفي وصفه عليه السلام بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم لها وزجر بليغ لاولاده عن امثالها
ثم اجتباه ربه اي اصطفاه وقربه اليه بالحمل على التوبة والتوفيق لها من اجتبى الشيء بمعنى جباه لنفسه اي جمعه كقولك
اجتمعه او من جبى الي كذا فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها واصل الكلمة الجمع وفي التعرض لعنوان الربوبية
مع الاضافة الى ضميره عليه السلام مزيد تشريف له عليه السلام فتاب عليه اي قبل توبته حين تاب وذكر هو وزوجه قائلين ربنا
ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وافراده عليه السلام بالاجتباء وقبول التوبة قد مر وجهه وهدى اي الى الثبات
اي الى الثبات على التوبة والتمسك باسباب العصمة اسناد مبني على سؤال نشأ من الاخبار بانه تعالى
قبل توبته وهداه كانه قيل فماذا امره تعالى بعد ذلك فقيل قال له ولزوجته اهبطا منها جميعا اي انزلا من الجنة الى الارض
ولذلك قيل بعضكم لبعض عدو حال من ضمير المخاطب في اهبطا والجمع لما انهما اصل الذرية ومنشأ الاولاد اي متعادين
في امر المعاش كما عليه الناس من التجاذب والتحارب فاما ياتينكم مني هدى وضع الظاهر موضع المضمر مع الاضافة
الى ضميره تعالى لتشريفه والمبالغة في ايجاب اتباعه فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ومن اعرض عن ذكري

وهدى ۲

فمن اتبع ۳

اى عن الهدى الذاكر لى والداعى الى فان له معيشة ضنكا ضيقا مصدر وصف به ولذلك يستوى فيه المذكر
والمؤنث وقرئ ضنكى كسكرى وذلك لان مجامع همته ومطامح نظره مقصورة على اعراض الدنيا متهالكا على ازديادها
وخائفا من انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة مع انه قد يضيق الله بشؤم الكفر ويوسع ببركة الايمان كما قال تعالى وضربت عليهم الذلة
والمسكنة وقال ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولو ان اهل الكتاب امنوا الى قوله لاكلوا من فوقهم
ومن تحت ارجلهم وقيل هو الضريع والزقوم فى النار وقيل عذاب القبر ونحشره وقرئ بسكون الهاء على لفظ الوقف وبالجزم عطفا على محل
فان له معيشة ضنكا لانه جواب الشرط يوم القيمة اعمى فاقد البصر كما فى قوله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما لا اعمى عن الحجة كما قيل
قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا اى فى الدنيا وقرئ اعمى بالامالة فى الموضعين وفى الاول فقط لكونه جديرا بالتغيير
لكونه رأس الآية ومحل الوقف قال كذلك ومثل ذلك النسيان الذى كنت فعلته فى الدنيا اليوم تنسى تترك فى العمى والعذاب جزاء
وفاقا لكن لا الى الابد كما قيل بل الى ما شاء الله تعالى ثم يزيله عنه فيرى اهوال القيمة ويشاهد مقعده من النار ويكون ذلك له عذابا فوق العذاب
وكذا البكم والصمم يزيلهما الله تعالى عنهم اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا وكذلك اى ومثل ذلك الجزاء الموافق للجناية نجزى من اسرف
بالانهماك فى الشهوات ولم يؤمن بآيات ربه بل كذبها واعرض عنها ولعذاب الآخرة على الاطلاق او عذاب النار اشد وابقى اى من ضنك
العيش او منه ومن الحشر على العمى افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون كلام مستأنف مسوق لتقرير ما قبله من قوله وكذلك نجزى
الآية والهمزة للانكار التوبيخى والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام واسناد الهداية بالعلم اما لتنزيله منزلة اللازم على حاجة الى المفعول
او لانه بمعنى التبيين والمفعول محذوف واياما كان فالفاعل هو الجملة بمضمونها ومعناها والضمير لمشركى مكة المعاصرين له صلى الله عليه
وسلم والمعنى أغفلوا فلم يفعل الله لهم الهداية او فلم يبين لهم مآل امرهم كثرة اهلاكنا للقرون الاولى وقوله عز وجل اولم يهد للذين يرثون
الارض من بعد اهلها الآية وقيل الفاعل الضمير العائد الى الله عز وجل ويؤيده القراءة بنون العظمة وقوله تعالى كم اهلكنا اما معلق
للفعل ساد مسد مفعوليه او مفعول له لمحذوف والجملة مفسرة له والاول اقرب الا ان الابتدا خطا بعمله كانه قيل افلم نفعل لهم الهداية ثم قيل بطريق
الالتفات كم اهلكنا الخ بيانا لتلك الهداية ومن القرون فى محل النصب على انه وصف لمميز كم اى كم قرنا كائنا من القرون وقوله تعالى يمشون
فى مساكنهم حال من القرون او من مفعول اهلكنا اى اهلكناهم وهم فى حال امنهم وتقلبهم فى ديارهم او من الضمير فى لهم مؤكد للانكار
والعامل يهد والمعنى افلم يهد لهم اهلاكنا للقرون السالفة من اصحاب الحجر وثمود وقريات قوم لوط حال كونهم ماشين فى مساكنهم اذا
سافروا الى الشام مشاهدين لآثار هلاكهم مع ان ذلك مما يوجب ان يهتدوا الى الحق فيعتبروا لئلا يحل بهم مثل ما حل بهم ولذلك قرئ
على البناء للمفعول اى يمشون من التمشية ان فى ذلك تعليل للانكار وتقرير للهداية مع عدم اهتدائهم وذلك اشارة الى مضمون قوله تعالى
كم اهلكنا الخ وما فيه من معنى البعد للاشعار ببعد منزلته وعلو شأنه فى بابه لآيات كثيرة عظيمة واضحات الهداية ظاهرات الدلالة
على الحق فاذن هو هاد واى هاد ويجوز ان يكون كلمة فى تجريدية فافهم لاولى النهى لذوى العقول الناهية عن القبائح اى من شأنهم
الاستبصار بها كما يتعاطاه كفار مكة من الكفر بآيات الله والتعامى عنها وغير ذلك من فنون المعاصى وفيه دلالة على ان مضمون الجملة هو الفاعل لا الفعل
وقوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك كلام مستأنف سيق لبيان حكمة عدم وقوع ما يشعر به قوله تعالى افلم يهد لهم الآية من ان يصيبهم
مثل ما اصاب القرون المهلكة اى ولولا الكلمة السابقة وهى العدة بتأخير عذاب هذه الامة الى الآخرة لحكمة تقتضيه ومصلحة تستدعيه
عقيب جناياتهم لكان لزاما اى لكان عقاب جناياتهم لازما لهؤلاء الكفرة بحيث لا يتأخر عن جناياتهم ساعة لزوم ما نزل باولئك الغابرين وفى التعرض
لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام تلويح بان ذلك التأخير لتشريفه عليه السلام كما ينبئ عنه قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم واللزام اما مصدر لازم وصف به مبالغة واما فعال بمعنى مفعل جعل آلة اللزوم لفرط لزومه كما يقال لزاز خصم وأجل
مسمى عطف على كلمة اى ولولا اجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم وهو يوم القيمة او يوم بدر لما تأخر عذابهم اصلا وفصله عما عطف عليه
للمسارعة الى بيان جواب لولا وللاشعار باستقلال كل منهما بنفى لزوم العذاب ومراعاة فواصل الآى الكريمة وقد جوز عطفه
على المستكن فى كان العائد الى الاخذ العاجل المفهوم من السياق تنزيلا للفصل بالخبر منزلة التأكيد اى لكان الاخذ العاجل

العاجل واجل مسمى لازمين لهم كما كانا لازمين لعاد وثمود واضرابهم ولم ينفرد الاجل المسمى دون الاخذ العاجل فاصبر على ما يقولون اى اذا كان
الامر على ما ذكر من ان تأخير عذابهم ليس باهمال بل امهال وانه لازم لهم البتة فاصبر على ما يقولون من كلمات الكفر فان علمه صلى الله عليه وسلم
بانهم معذبون لا محالة مما يسليه ويحمله على الصبر وسبح ملتبسا بحمد ربك اى صل وانت حامد لربك الذى يبلغك الى
كمالك على هدايته وتوفيقه او نزهه تعالى عما ينسبونه اليه مما لا يليق بشأنه الرفيع حامدا له على ما ميزك بالهدى معترفا بانه مولى النعم
كلها والاول هو الاظهر المناسب لقوله تعالى قبل طلوع الشمس الخ فان توقيت التنزيه غير معهود فالمراد صلوة الفجر وقبل غروبها يعنى
صلوتى الظهر والعصر لانهما قبل غروبها بعد زوالها وجمعهما لمناسبة لقوله تعالى قبل طلوع الشمس وقيل صلوة العصر ومن آناء الليل
اى من ساعاته جمع انى بالكسر والقصر وآناء بالمد فسبح اى فصل والمراد به المغرب والعشاء وتقديم الوقت فيهما
لاختصاصهما بمزيد الفضل فان القلب فيهما اجمع والنفس الى الاستراحة اميل فتكون العبادة فيهما اشق ولذلك قال تعالى ان ناشئة
الليل هى اشد وطأ واقوم قيلا واطراف النهار تكرير لصلوتى الفجر والمغرب ايذانا باختصاصهما بمزيد مزية ومجيئه بلفظ الجمع
لامن الالباس كقوله فقد صغت قلوبكما او امر بصلوة الظهر فانه نهاية النصف الاول من النهار وبداية النصف
الاخير وجمعه باعتبار النصفين او لان النهار جنس او امر بالتطوع فى اجزاء النهار لعلك ترضى متعلق بسبح اى سبح
فى هذه الاوقات رجاء ان تنال عند الله تعالى ما ترضى به نفسك وقرئ ترضى على صيغة البناء للمفعول من ارضى اى يرضيك ربك ولا تمدن
عينيك اى لا تطل نظرهما بطريق الرغبة والميل الى ما متعنا به من زخارف الدنيا وقوله تعالى ازواجا منهم اى اصنافا من الكفرة
مفعول متعنا قدم عليه الجار والمجرور للاعتناء به او هو حال من الضمير والمفعول منهم اى الذى متعنا به وهو اصنافا وانواعا
بعضهم على ان من التبعيضية او بعضا منهم على حذف الموصوف كما مر مرارا زهرة الحياة الدنيا منصوب بمحذوف يدل عليه متعنا اى اعطينا
او على تضمين معناه او بالبدلية من محل به او من ازواجا بتقدير مضاف او بدونه او بالذم وهى الزينة والبهجة وقرئ زهرة
بفتح الهاء وهى لغة كالجهرة فى الجهرة او جمع زاهر وصف لهم بانهم زاهرو الدنيا لتنعمهم وبهاء زيهم بخلاف ما عليه المؤمنون والزهاد لنفتنهم فيه
متعلق بمتعنا جئ به للتنفير عنه ببيان سوء عاقبته مآلا اثر اظهار بهجته حالا اى لنعاملهم معاملة من يبتليهم ويختبرهم فيه او لنعذبهم فى الآخرة
بسببه ورزق ربك اى ما ادخر لك فى الآخرة او ما رزقك فى الدنيا من النبوة والهدى خير مما منحهم فى الدنيا لانه مع كونه فى نفسه اجل
ما يتنافس فيه المتنافسون مأمون الغائلة بخلاف ما منحوه وابقى فانه لا يكاد ينقطع نفسه او اثره ابدا كما هى زهرة الدنيا وامر اهلك بالصلوة
امره عليه السلام بان يأمر اهل بيته او التابعين له من امته بالصلوة بعدما امره بها ليتعاونوا على الاستعانة على خصاصتهم ولا يهتموا بامر المعيشة
ولا يلتفتوا لفت ارباب الثروة واصطبر عليها وثابر عليها غير مشتغل بامر المعاش لا نسألك رزقا اى لا نكلفك ان ترزق نفسك
ولا اهلك نحن نرزقك واياهم ففرغ بالك لامر الآخرة والعاقبة الحميدة للتقوى اى لاهل التقوى على حذف المضاف او للتقوى
لكونها ملاك الامر تنبيها على ان ملاك الامر هو التقوى روى انه عليه السلام كان اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلوة وتلا هذه الآية وقالوا
لولا يأتينا بآية من ربه حكاية لبعض اقاويلهم الباطلة التى امر عليه السلام بالصبر عليها اى هلا يأتينا بآية تدل على صدقه فى دعوى النبوة او باية
اقترحوها بلغوا من المكابرة والعناد الى حيث لم يعدوا ما شاهدوا من المعجزات التى تخر لها صم الجبال من قبيل الآيات حتى اجترأوا على التفوه بهذه
العظيمة الشنعاء وقوله تعالى اولم تأتهم بينة ما فى الصحف الاولى اى التوراة والانجيل وسائر الكتب السماوية رد من جهته تعالى وعلى العالمين الحجة
وتكذيب لهم فيما دسوه تحتها من انكار اتيان الآية باتيان القرآن الكريم الذى هو ام الآيات واس المعجزات واعظمها وابقاها لان حقيقة
المعجزة اختصاص مدعى النبوة بنوع من الامور الخارقة للعادات اى امر كان ولا ريب فى ان العلم اجل الامور واعلاها اذ هو اصل
الاعمال ومبدأ الافعال ولقد ظهر مع حيازته لجميع علوم الاولين والآخرين على يدى امى لم يمارس شيئا من العلوم ولم يدارس احدا من اهلها
اصلا فاى معجزة تراد بعد وروده واى آية ترام مع وجوده وفى ايراده بعنوان كونه بينة لما فى الصحف الاولى اى التوراة والانجيل
وسائر الكتب السماوية اى شاهدا بحقية ما فيها من العقائد الحقة واصول الاحكام التى اجمعت عليها كافة الرسل وتنبيه بما
ينطق به من انباء الامم من حيث انه غنى باعجازه عما يشهد بحقيته حقيق باثبات حقية غيره ما لا يخفى من تنويه شأنه وانارة برهانه

وهو تقرير وتحقيق لاتيانه واسناد الاتيان اليهم مع جعلهم اياه مأتيا للتنبيه على اصالته فيه مع ما فيه من المناسبة للبينة والمبالغة لانكار
الوقوع والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل ألم تأتهم سائر الآيات ولم يأتهم خاصة بينة ما في الصحف الاولى تقريرا لاتيانه
وايذانا بانه من الوضوح بحيث لا يتأتى منهم انكاره اصلا وان اجترؤا على انكار سائر الآيات مكابرة وعنادا وقرئ اولم يأتهم بالياء
التحتانية وقرئ الصحف بالسكون تخفيفا وقوله تعالى ولو انا اهلكناهم بعذاب الى آخر الآية جملة مستأنفة سيقت لتقرير ما قبلها من
كون القرآن آية بينة لا يمكن انكارها ببيان انهم يعترفون بها يوم القيمة والمعنى لو انا اهلكناهم في الدنيا بعذاب مستأصل من قبله
متعلق باهلكنا او بمحذوف هو صفة لعذاب اي بعذاب كائن من قبل اتيان البينة او من قبل محمد صلى الله عليه وسلم لقالوا اي يوم القيمة ربنا
لولا ارسلت الينا في الدنيا رسولا مع كتاب فنتبع آياتك التي جاءنا بها من قبل ان نذل بالعذاب في الدنيا ونخزى بدخول
النار اليوم ولكنا لم نهلكهم قبل اتيانها فانقطعت معذرتهم فعند ذلك قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء قل لاولئك
الكفرة المتمردين كل اي كل واحد منا ومنكم متربص منتظر لما يؤول اليه امرنا وامركم فتربصوا وقرئ فتمتعوا فستعلمون عن قريب
من اصحاب الصراط السوي اي المستقيم وقرئ السواء اي الوسط الجيد وقرئ السوء والسوأى والسوي تصغير السوء ومن اهتدى
من الضلالة ومن في الموضعين الاستفهامية محلها الرفع بالابتداء [illegible] ويجوز كون الثانية
موصولة بخلاف الاولى لعدم العائد في الاول محذوف والتقدير من هم اصحاب الصراط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ طه
أعطي يوم القيمة ثواب الانصار والمهاجرين وقال لا يقرأ اهل الجنة من القرآن الا يس وطه والله اعلم بالصواب

سورة الانبياء مائة واحدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابهم مناسبة هذه الفاتحة الكريمة لما قبلها من الخاتمة الشريفة غنية عن البيان فالناس على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما المراد بهم
المشركون وهو الذي يفصح عنه ما بعده والمراد باقتراب حسابهم اقترابه في ضمن اقتراب الساعة واسناد الاقتراب اليه لا الى الساعة مع استتباعها له
ولسائر ما فيها من الاحوال والاهوال الفظيعة لانسياق الكلام الى بيان غفلتهم عنه واعراضهم عما يذكرهم ذلك واللام متعلقة بالفعل وتقديمها على الفاعل
للمسارعة الى ادخال الروعة فان نسبة الاقتراب اليهم من اول الامر مما يسوؤهم ويورثهم رهبة وانزعاجا من المقترب لكن لا [illegible]
[illegible] قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض [illegible]
اليه [illegible] تأكيد للاضافة [illegible] اقترب حساب الناس [illegible]
المقام واما الذي يستدعيه حسن النظام [illegible] والمعنى دنا منهم حسابهم [illegible] الموجبة للعقاب وفي اسناد الاقتراب [illegible]
[illegible] الحساب [illegible]
[illegible] عليهم [illegible] فان في كل ساعة تمر من ساعات الزمان
اقرب اليهم من الساعة السابقة [illegible] من الزمان او بالنسبة الى ما مضى [illegible]
[illegible]
[illegible] في غفلة اي في غفلة تامة منه ساهون [illegible]
[illegible] معرضون [illegible]
[illegible]
[illegible] ما يأتيهم من ذكر من ربهم [illegible]

لابتداء الغاية مجازا متعلقة بيأتيهم او بمحذوف هو صفة لذكر وايا ما كان ففيه دلالة على فضله وشرفه وكمال شناعة ما فعلوا به والتعرض
لعنوان الربوبية لتشديد التشنيع محدث بالجر صفة لذكر وقرئ بالرفع حملا على محله اي محدث تنزيله بحسب اقتضاء الحكمة وقوله تعالى
الا استمعوه استثناء مفرغ محله النصب على انه حال من مفعول يأتيهم باضمار قد او بدونه على الخلاف المشهور وقوله تعالى وهم يلعبون
حال من فاعل استمعوه وقوله تعالى لاهية قلوبهم اما حال اخرى منه او من واو يلعبون والمعنى ما يأتيهم ذكر من ربهم محدث في حال
من الاحوال الا حال استماعهم اياه لاعبين مستهزئين به لاهين عنه او لاعبين به حال كون قلوبهم لاهية عنه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم
عن النظر في الامور والتفكر في العواقب وقرئ لاهية بالرفع على انه خبر بعد خبر واسروا النجوى كلام مستأنف مسوق لبيان
جناية خاصة اثر حكاية جناياتهم المعتادة والنجوى اسم من التناجي ومعنى اسرارها مع انها لا تكون الا سرا انهم بالغوا في اخفائها
واسروا نفس التناجي بحيث لم يشعر احد بانهم متناجون وقوله تعالى الذين ظلموا بدل من واو واسروا منبئ عن كونهم موصوفين
بالظلم الفاحش فيما اسروا به او مبتدأ خبره اسروا النجوى قدم عليه اهتماما به والمعنى هم اسروا النجوى فوضع الموصول موضع
الضمير تسجيلا على فعلهم بكونه ظلما او منصوب على الذم وقوله تعالى هل هذا الا بشر مثلكم الخ في حيز النصب على انه مفعول للنجوى
هو جواب عن سؤال نشأ مما قبله كأنه قيل ماذا قالوا في نجواهم فقيل قالوا هل هذا الخ او بدل من اسروا او معطوف عليه او على انه
بدل من النجوى اي اسروا هذا الحديث وهل بمعنى النفي والهمزة في قوله تعالى افتأتون السحر للانكار والفاء للعطف على مقدر
يقتضيه المقام وقوله تعالى وانتم تبصرون حال من فاعل تأتون مقررة للانكار ومؤكدة للاستبعاد والمعنى ما هذا الا بشر مثلكم اي من
جنسكم وما اتى به سحر اتعلمون ذلك فتأتونه وتحضرونه على وجه الاذعان والقبول وانتم تعاينون انه سحر قالوه بناء على ما ارتكز
في اعتقادهم وزعمهم ان الرسول لا يكون الا ملكا وان كل ما يظهر على يد البشر من الخوارق من قبيل السحر وذهلوا عن ان ارسال البشر
الى عامة البشر هو الذي تقتضيه الحكمة التشريعية فانما اسروا ذلك وبالغوا في اخفائه لانه كان على طريق توثيق العهد وترتيب مبادي الشر
والفساد وتمهيد مقدمات المكر والكيد في هدم امر النبوة واطفاء نور الدين والله متم نوره ولو كره المشركون قال ربي يعلم القول في السماء
والارض حكاية من جهته تعالى لما قال عليه الصلاة والسلام بعدما اوحى اليه احوالهم واقوالهم بيانا لظهور امرهم وانكشاف سرهم وايثار القول
المنتظم للسر والجهر على السر لابانة علمه تعالى بالسر على نحو البلاغة مع ما فيه من الايذان بان علمه تعالى بالسر والجهر على وتيرة واحدة لا تفاوت
بينهما بالجلاء والخفاء كما في علوم الخلق وقرئ قل ربي الخ وقوله تعالى في السماء والارض متعلق بمحذوف هو حال من القول اي
كائنا في السماء والارض [illegible] وقوله تعالى وهو السميع العليم اي المبالغ في العلم بالمسموعات والمعلومات التي من جملتها
ما اسروه من النجوى فيجازيهم باقوالهم وافعالهم [illegible] مضمون ما قبله ومتضمن للوعيد بل قالوا اضغاث احلام
اضراب من جهته تعالى وانتقال من حكاية قولهم السابق الى حكاية قول آخر مضطرب في مسلك البطلان اي لم يقتصروا على ان
يقولوا في حقه عليه الصلاة والسلام هل هذا الا بشر [illegible] في حق ما ظهر على يده من القرآن الكريم انه سحر بل قالوا انه تخاليط احلام ثم اضربوا عنه
فقالوا بل افتراه من تلقاء نفسه من غير ان يكون له اصل او شبهة اصل ثم قالوا بل هو شاعر وما اتى به شعر يخيل الى السامع معاني
لا حقيقة لها وهكذا شأن المبطل المحجوج متحير لا يزال يتردد بين باطل وابطل ويتذبذب بين فاسد وافسد فالاضراب الاول كما ترى من جهته
والثاني والثالث من قبلهم حيث اضربوا [illegible] الى انه تخاليط احلام ثم الى انه كلام مفترى ثم الى انه قول شاعر ولا ريب في انه كان
ينبغي ان يقال بل قالوا اضغاث احلام [illegible] هل هذا الا بشر الخ كأنه قيل
[illegible] فليأتنا
بآية جواب شرط محذوف [illegible] كأنه قيل وان لم يكن كما قلنا بل كان رسولا من عند الله فليأتنا بآية كما ارسل الاولون
اي مثل الآية التي ارسل بها الاولون كاليد والعصا ونظائرهما حتى نؤمن به فما موصولة ومحل الكاف الجر على انها صفة لآية ويجوز ان
يكون مصدرية فالكاف منصوب على انه مصدر تشبيهي [illegible] اي فليأتنا بآية اتيانا كائنا مثل ارسال الاولين بها
وصحة التشبيه من حيث ان الاتيان بالآية من فروع الارسال بها اي مثل اتيان مترتب على الارسال ويجوز ان يحمل النظم الكريم

على انه اريد كل واحد من الاتيان والاهلاك في كل واحد من طرفي التشبيه لكنه ترك من جانب المشبه ذكر الاهلاك وفي جانب المشبه به
ذكر الاتيان اكتفاء بما في كل موطن عما ترك في الموطن الاخر حسبما روعي في سورة يونس عليه السلام ما آمنت قبلهم كلام مستانف
مسوق لتكذيبهم فيما ينبئ عنه خاتمة مقالهم من الوعد الضمني بالايمان كما اشير اليه وبيان انهم في اقتراح تلك الايات كالباحث عن حتفه بظلفه
وان في ترك الاجابة اليه ابقاء عليهم كيف لا ولو اعطوا ما اقترحوه مع عدم ايمانهم قطعا لوجب استيصالهم لجريان سنة الله عز وجل في الامم السابقة على
ان المقترحين اذا اعطوا ما اقترحوه ثم لم يؤمنوا نزل بهم عذاب الاستيصال لا محالة وقد سبقت كلمة الحق منه تعالى ان هذه الامة لا يعذبون
استيصالا فقوله من قرية اي من اهل قرية في محل الرفع على الفاعلية ومن مزيدة لتاكيد العموم وقوله تعالى اهلكناها اي باهلاك اهلها لعدم ايمانهم
بعد مجيء ما اقترحوه من الايات صفة لقرية والهمزة في قوله تعالى افهم يؤمنون لانكار الوقوع والفاء للعطف اما على مقدر دخلته الهمزة فافادت
انكار وقوع ايمانهم ونفيه عقيب عدم ايمان الاولين فالمعنى انه لم تؤمن امة من الامم المهلكة عند اعطاء ما اقترحوه من الايات اهم لم يؤمنوا فهؤلاء
يؤمنون لو اجيبوا الى ما سألوا واعطوا ما اقترحوه مع كونهم اعتى منهم واطغى واما على ما آمنت على ان الفاء متقدمة على الهمزة في الاعتبار مفيدة
لترتيب انكار وقوع ايمانهم على عدم ايمان الاولين وانما قدمت عليها الهمزة لاقتضائها الصدارة كما هو راي الجمهور وقوله تعالى وما ارسلنا
قبلك الا رجالا جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم متضمن لرد ما دسوا تحت قولهم كما ارسل الاولون من التعريض بعدم كونه صلى الله عليه وسلم
مثل اولئك الرسل عليهم السلام ولذلك قدم عليه جواب قولهم فليأتنا باية ولانهم قالوا ذلك بطريق التعريض فكان من المسارعة الى رده
وابطاله لما في ضمن قوله تعالى انما قال ياتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين وقوله تعالى ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين
ولان في هذا الجواب نوع بسط يخل تقديمه بتجاوب اطراف النظم الكريم والحق ان الحرف سببا للتكذيب [illegible] والتصديق في الحقيقة لان
مقتضى الحكمة ان يبعث الى البشر البشر والى الملك الملك حسبما نطق به قوله تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا
فان عامة البشر بمعزل من استحقاق المفاوضة الملكية لتوقفها على التناسب بين المفيض والمستفيض فبعث الملك اليهم مزاحم للحكمة التي عليها يدور
فلك التكوين والتشريع وانما الذي تقتضيه الحكمة ان يبعث الملك منهم الى الخواص المختصين بالنفوس الزكية المؤيدين بالقوة القدسية المتعلقين
بكلا العالمين الروحاني والجسماني ليتلقوا من جانب ويلقوا الى جانب وقوله تعالى نوحي اليهم الى المقصود والمعنى وما ارسلنا الى الامم
قبل ارسالك الى امتك الا رجالا مخصوصين من افراد الجنس مستاهلين للاصطفاء والارسال نوحي اليهم بواسطة الملك ما نوحي من الشرائع والاحكام
وغيرهما من القصص والاخبار كما نوحي اليك من غير فرق بينهما في حقيقة الوحي وحقيقة مدلوله حسبما يحكيه قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا
الى نوح والنبيين وقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما كما لا فرق بينك وبينهم في البشرية فما لهم لا يفهمون انك لست بدعا من الرسل وان ما اوحي
اليك ليس مخالفا لما اوحي اليهم [illegible] وقرئ يوحى اليهم بالياء على صيغة المبني للمفعول جريا على سنن الكبرياء وايذانا بتعين الفاعل
وقوله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون تلوين للخطاب وتوجيه له الى الكفرة لتبكيتهم واستنزالهم عن رتبة الاستبعاد
والنكير اثر تحقيق الحق على طريقة الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه الحقيق بالخطاب في امثال تلك الحقائق الانيقة واما الوقوف
عليها بالاخبار من الغير فهو من وظائف العوام وجواب الشرط محذوف ثقة بدلالة المذكور عليه اي ان كنتم لا تعلمون
ما ذكر فاسألوا ايها الجهلة اهل الكتاب الواقفين على احوال الرسل السالفة عليهم السلام لتزول شبهتكم امروا بذلك لان اخبار الجم الغفير يوجب
العلم لا سيما وهم كانوا يشايعون المشركين في عداوته صلى الله عليه وسلم ويشاورونهم في امره عليه السلام ففيه من الدلالة على كمال وضوح الامر
وقوة شان النبي عليه السلام ما لا يخفى وما جعلناهم جسدا بيان لكون الرسل عليهم السلام اسوة لسائر افراد الجنس في احكام الطبيعة البشرية
اثر بيان كونهم اسوة لهم في نفس البشرية والجسد جسم الانسان والجن والملائكة ونصبه اما على انه مفعول ثان للجعل لكن لا بمعنى جعله جسدا بعد ان
لم يكن كذلك كما هو المشهور من معنى التصيير بل بمعنى جعله كذلك ابتداء على طريقة قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل كما في قوله تعالى وجعلنا من
الماء كل شيء حي واما حال من الضمير والجعل ابداعي وافراده لارادة الجنس المنتظم للكثير وقيل بتقدير المضاف اي ذوي جسد وقوله تعالى
لا يأكلون الطعام صفة له اي وما جعلناهم جسدا مستغنيا عن الاكل والشرب بل محتاجا الى ذلك لتحصيل بدل ما يتحلل منه
وما كانوا خالدين لان مآل التحلل هو الفناء لا محالة وفي ايثار ما كانوا على ما جعلناهم تنبيه على ان عدم الخلود مقتضى جبلتهم التي

اشير اليها بقوله تعالى وما جعلناهم لا بطريق الجعل المستانف والمراد بالخلود اما المكث المديد كما هو شان الملائكة او الابدية وهم معتقدون
انهم لا يموتون والمعنى جعلناهم اجسادا متغذية صائرة الى الموت بالاخرة على حسب اجسامهم لا ملائكة ولا اجسادا مستغنية عن الاغذية
مصونة عن التحلل كالملائكة فلم يكن لها خلود كخلودهم فالجملة مقررة لما قبلها من كون الرسل السالفة عليهم السلام بشرا لا ملكا مع ما في
ذلك من الرد على قولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام وقوله تعالى ثم صدقناهم الوعد عطف على ما يفهم من حكاية وحيه تعالى اليهم على الاستمرار
التجددي كانه قيل اوحينا اليهم ما اوحينا ثم صدقناهم الوعد الذي وعدناهم في تضاعيف الوحي باهلاك اعدائهم فانجيناهم
ومن نشاء من المؤمنين وغيرهم ممن تستدعي الحكمة ابقاءه كمن سيؤمن هو او بعض فروعه بالاخرة وهو السر في حماية العرب من عذاب الاستيصال
واهلكنا المسرفين اي المجاوزين الحد في الكفر والمعاصي لقد انزلنا اليكم كلام مستانف مسوق لتحقيق حقية القرآن
العظيم الذي ذكر في صدر السورة الكريمة اعراض الناس عما ياتيهم من آياته واستهزاؤهم به وتسميتهم اياه تارة سحرا وتارة اضغاث احلام
واخرى مفترى وشعرا وبيان علو رتبته اثر تحقيق رسالته صلى الله عليه وسلم ببيان انه كسائر الرسل الكرام عليهم السلام قد صدر بالتوكيد القسمي
اظهارا لمزيد الاعتناء بمضمونه وايذانا بكون المخاطبين في اقصى مراتب النكير اي والله لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا
عظيم الشان نير البرهان وقوله تعالى فيه ذكركم صفة لكتابا مؤكدة لما افاده التنكير التفخيمي من كونه جليل القدر بانه جليل الاثار جالب
لهم منافع جليلة اي فيه شرفكم وصيتكم كما في قوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك او ما تحتاجون اليه في امر دينكم ودنياكم وقيل فيه ما تطلبون به
حسن الذكر من مكارم الاخلاق وقيل فيه موعظتكم وهو الانسب بسباق النظم الكريم وسياقه فان قوله تعالى افلا تعقلون انكار
توبيخي فيه بعث لهم على التدبر في امر الكتاب والتامل فيما في تضاعيفه من فنون المواعظ والزواجر التي من جملتها القوارع السابقة
واللاحقة والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه الكلام اي الا تتفكرون فلا تعقلون ان الامر كذلك او لا تعقلون شيئا من الاشياء
التي من جملتها ما ذكر وقوله تعالى وكم قصمنا من قرية نوع تفصيل لاجمال قوله تعالى واهلكنا المسرفين وبيان لكيفية اهلاكهم وتنبيه
على كثرتهم وكم خبرية مفيدة للتكثير محلها النصب على انها مفعول قصمنا ومن قرية تمييز وفي لفظ القصم الذي هو عبارة عن الكسر بابانة
اجزاء المكسور وازالة تاليفها بالكلية من الدلالة على قوة الغضب وشدة السخط ما لا يخفى وقوله تعالى كانت ظالمة في محل الجر على
انها صفة لقرية بتقدير مضاف ينبئ عنه الضمير الاتي وكذا قوله قصمنا من اهل قرية كانوا ظالمين بايات الله تعالى كافرين بها كدابكم
وانشانا بعدها اي بعد اهلاكها قوما اخرين اي ليسوا منهم نسبا ولا دينا ففيه تنبيه على استئصال الاولين وقطع دابرهم بالكلية وهو السر
في تقديم انشائهم على حكاية مبادي اهلاك الاولين بقوله تعالى فلما احسوا باسنا اي ادركوا بحاسة البصر شدة عذابنا ادراكا تاما كانه ادراك
المحسوس اذا هم منها يركضون يهربون مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين بهم في فرط الاسراع لا تركضوا اي قيل لهم بلسان الحال
او بلسان المقال من الملك او ممن ثمة من المؤمنين بطريق الاستهزاء والتوبيخ لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه من النعم والتلذذ
والاتراف ابطار النعمة ومساكنكم التي كنتم تفتخرون بها لعلكم تسالون تقصدون للسؤال والتشاور والتدبير في المهمات والنوازل او
اذا رايتم مساكنكم خالية وتسالون انهم اهلها او يسالكم الوافدون نوالكم على انهم كانوا اسخياء ينفقون اموالهم رئاء الناس او لحلف حشمهم
لهم ذلك تهكما الى تهكم قالوا لما يئسوا من الخلاص بالهرب وايقنوا بالعذاب يا ويلنا اي هلاكنا انا كنا ظالمين اي مستوجبين
للعذاب وهذا اعتراف منهم بالظلم باستتباع العذاب وندم عليه حين لم ينفعهم ذلك فما زالت تلك دعواهم اي فما زالوا يرددون تلك الكلمة
وتسميتها دعوى لان المولول كانه يدعو الويل قائلا يا ويل تعال فهذا اوانك حتى جعلناهم حصيدا اي مثل الحصيد وهو
النبت المحصود ولذلك لم يجمع خامدين اي ميتين من خمدت النار اذا طفئت وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثاني كقولك جعلته
حلوا حامضا والمعنى جامعين لمماثلة الحصيد والخمود او صفة له او حال من الضمير المنصوب في جعلناهم او من المستكن في حصيدا او تنصبه حصيدا
لتعدده معنى لانه في حكم جعلناهم امثال حصيد وما خلقنا السماء والارض اشارة اجمالية الى ان تكوين العالم وابداع بني آدم
مؤسس على قواعد الحكم البالغة المستتبعة للغايات الجليلة وتنبيه على ان ما حكي من العذاب الهائل والعقاب النازل باهل القرى من مقتضيات
الحكم ومتفرعاتها حسب اقتضاء اعمالهم اياه وان للمخاطبين المقتدين باثارهم ذنوبا مثل ذنوبهم اي ما خلقناهما وما بينهما من المخلوقات

التي لا تحصى اجناسها وافرادها ولا تحصر انواعها وآحادها على هذا النمط البديع والاسلوب المنيع خالية عن الحكم والمصالح وانما عبر عن ذلك باللعب واللهو
حيث قيل لاعبين لبيان كمال تنزهه تعالى عن الخلق الخالي عن الحكمة بتصويره بصورة ما لا يرتاب احد في استحالة صدوره عنه سبحانه بل انما
خلقناهما وما بينهما لتكون مبدأ الوجود الانساني وسببا لمعاشه ودليلا يقوده الى تحصيل معرفتنا التي هي الغاية القصوى بواسطة طاعتنا
وعبادتنا كما ينطق به قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا وقوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون وقوله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا استئناف مقرر لما قبله من انتفاء اللعب لاتخذناه من لدنا اي من جهة قدرتنا او من عندنا مما يليق بشأننا من المجردات
لا من الاجسام المرفوعة والاجرام الموضوعة كديدن الجبابرة في رفع العروش وتحسينها وتسوية الفروش وتزيينها لكن يستحيل ارادتنا له
لمنافاته الحكمة فيستحيل اتخاذنا له قطعا وقوله تعالى ان كنا فاعلين جوابه محذوف ثقة بدلالة ما قبله عليه اي ان كنا فاعلين لاتخذناه
وقيل ان نافية اي ما كنا فاعلين اي لاتخاذ اللهو لعدم ارادتنا اياه فيكون بيانا لانتفاء التالي لانتفاء المقدم او للارادة
اتخاذه فيكون بيانا لانتفاء المقدم او للارادة اتخاذه المستلزم لانتفاء التالي وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد الرد
على النصارى والاظهر بل نقذف بالحق على الباطل اضراب عن اتخاذ اللهو بل عن ارادته كانه قيل لكنا لا نريده بل شأننا ان
نغلب الحق الذي من جملته الجد على الباطل الذي من قبيله اللهو وتخصيص شأنه هذا من بين سائر شؤونه تعالى بالذكر للتخلص الى ما سيأتي من الوعيد
فيدمغه اي فيمحقه بالكلية كما فعلنا باهل القرى المحكية وقد استعير لايراد الحق على الباطل القذف الذي هو الرمي الشديد بالجرم الصلب
كالصخرة ولمحقه للباطل الدمغ الذي هو كسر الشيء الرخو الاجوف وهو الدماغ بحيث يشق غشاوته المؤدي الى زهوق الروح تصويرا لابطاله
وقرئ فيدمغه بالنصب وهو ضعيف وقرئ فيدمغه بضم الميم فاذا هو زاهق اي ذاهب بالكلية وفي اذا الفجائية والجملة الاسمية من الدلالة على كمال
المسارعة في الذهاب والبطلان ما لا يخفى فكانه زاهق من الاصل ولكم الويل مما تصفون وعيد لقريش بان لهم ايضا مثل ما لاولئك من العذاب
والعقاب ومن تعليلية متعلقة بالاستقرار الذي تعلق به الخبر او بمحذوف هو حال من الويل على مذهب من جوزه من المبتدأ وما مصدرية او موصولة او موصوفة
اي ومستقر لكم الويل من اجل وصفكم له سبحانه بما لا يليق بشأنه الجليل او بالذي تصفونه او بشيء تصفونه به من الولد ونحوه وله من
في السموات والارض استئناف مقرر لما قبله من خلقه تعالى لجميع مخلوقاته على حكمة بالغة ونظام كامل وانه تعالى يحق الحق ويزهق الباطل اي له تعالى
خاصة جميع المخلوقات خلقا وملكا وتدبيرا وتصرفا واحياء واماتة وتعذيبا واثابة من غير ان يكون لاحد في ذلك دخل ما استقلالا او استتباعا ومن عنده
وهم الملائكة عليهم السلام عبر عنهم بذلك اثر ما عبر عنهم بمن في السموات تنزيلا لهم لكرامتهم عليه عز وعلا منزلة المقربين عند الملوك بطريق
التمثيل وهو مبتدأ خبره لا يستكبرون عن عبادته اي لا يتعظمون عنها ولا يعدون انفسهم كبيرا ولا يستحسرون ولا يكلون ولا يعيون وصيغة
الاستفعال المنبئة عن المبالغة في الحسور للتنبيه على ان عباداتهم بثقلها ودوامها حقيقة بان يستحسر منها ومع ذلك لا يستحسرون لا لافادة نفي المبالغة
في الحسور مع ثبوت اصله في الجملة كما ان نفي الظلامية في قوله تعالى وما انا بظلام للعبيد لافادة كثرة الظلم المفروض تعلقه بالعبيد لا لافادة نفي
المبالغة في الظلم مع ثبوت اصل الظلم في الجملة وقيل من عنده معطوف على من الاول وافرادهم بالذكر مع دخولهم في من في السموات للتعظيم
كما في قوله تعالى وجبريل وميكال فقوله لا يستكبرون حال من الثانية يسبحون الليل والنهار اي ينزهونه في جميع الاوقات ويعظمونه ويمجدونه
دائما وهو استئناف وقع جوابا عما نشأ مما قبله كانه قيل ماذا يصنعون في عبادتهم او كيف يعبدون فقيل يسبحون الخ او حال من فاعل
يستحسرون وكذا قوله تعالى لا يفترون اي لا يتخلل تسبيحهم فترة اصلا بفراغ او بشغل آخر ام اتخذوا آلهة حكاية لجناية اخرى من جناياتهم
بطريق الاضراب والانتقال من فن الى فن آخر من التوبيخ اثر تحقيق الحق ببيان انه تعالى خلق جميع المخلوقات على منهاج الحكمة وانهم قاطبة
تحت ملكوته وقهره وان عباده مذعنون لطاعته ومثابرون على عبادته منزهون له عن كل ما لا يليق بشأنه من الامور التي من
جملتها الانداد ومعنى الهمزة في ام المنقطعة انكار الوقوع لا انكار الواقع وقوله تعالى من الارض متعلق باتخذوا او بمحذوف
هو صفة لآلهة وايا ما كان فالمراد هو التحقير لا التخصيص وقوله تعالى هم ينشرون اي يبعثون الموتى صفة لآلهة وهو الذي
يدور عليه الانكار والتجهيل والتشنيع لا نفس الاتخاذ فانه واقع لا محالة اي بل اتخذوا آلهة من الارض هم خاصة مع حقارتهم وهم ينشرون الموتى
كلا فان ما اتخذوه آلهة بمعزل من ذلك وهم وان لم يقولوا بذلك صريحا لكنهم حيث ادعوا لها الالهية فكانهم ادعوا لها الانشار ضرورة

وانه من الخصائص الالهية حتما ومعنى التخصيص في تقديم الضمير ما اشير اليه من التنبيه على كمال مباينة حالهم للانشار الموجبة لمزيد الانكار
كما في قوله تعالى افي الله شك وقوله تعالى ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون فان تقديم الجار والمجرور للتنبيه على كمال مباينة امره تعالى لان يشك فيه
ويستهزأ به وتجويز ان يحمل من يستتبع ادعاءهم لها الالوهية مقتضية للاستقلال بالابداء والاعادة فحيث ادعوا للاصنام الالهية
فكانهم ادعوا لها الاستقلال بالانشار كانهم جعلوها عين الاصل للانشار لو كان فيهما آلهة الا الله ابطال لتعدد الالهة لان الجمعية مدار
ذا الالهة وكذا فرض كونها فيهما والمعنى لو كان في السموات والارض آلهة الا الله كما هو اعتقادهم لفسدتا لما بينهما من الاختلاف والتمانع
لا الالتزام على ان الفساد لكونها فيهما بل ذلك لا يدل على المدلول الا منع على الاشتراط بان يكون في الكلام شرط لا بد منه اي لو
كان في السموات والارض آلهة غير الله كما هو اعتقادهم لفسدتا اي لبطلتا بما فيهما جميعا وحيث انتفى علم انتفاء المقدم قطعا
بيان الملازمة ان الالهية مستلزمة للقدرة على الاستبداد بالتصرف فيهما على الاطلاق تغييرا وتبديلا وايجادا واعداما واحياء واماتة فبقاؤهما
على ما هما عليه اما بتأثير كل منهما وهو محال لاستحالة وقوع المعلول المعين بعلل متعددة واما بتأثير كل منهما وهو ايضا محال لان الاخر ان
فعلها واعلم ان جعل التعدد مستلزما لوجوده لما انه اخبر في المقدم تعدد الالهة فيهما والا فان البرهان يقتضي باستحالة التعدد على الاطلاق فانه
لو تعدد الاله فان توافق الكل في المراد تطارد عليه القدر وان تخالف تعاوقت فلا يوجد موجود اصلا وحيث انتفى التالي تعين انتفاء المقدم
والفاء في قوله تعالى فسبحان الله لترتيب ما بعدها على ما قبلها من ثبوت الوحدانية بالبرهان اي فسبحوه سبحانه اللائق به من الامور التي من
جملتها ان يكون له شريك في الالوهية وايراد الجلالة في موضع الاضمار للاشعار بعلة الحكم فان الالوهية مناط لجميع صفات الكمال التي من جملتها
تنزهه تعالى عما لا يليق به وتربية المهابة وادخال الروعة وقوله تعالى رب العرش صفة للاسم الجليل مؤكدة لتنزهه عز وجل عما يصفون
متعلق بالتسبيح اي نسبحه عما يصفونه من ان يكون من دونه آلهة لا يسأل عما يفعل لقوة عظمته وعزة سلطانه القاهر وهو استئناف بياني لكمال عظمته وعزة سلطانه القاهر
بحيث ليس لاحد من مخلوقاته ان يناقشه ويسأله عما يفعل من افعاله اثر بيان ان ليس له شريك في الالوهية وهم اي العباد يسألون عما
يفعلون نقيرا وقطميرا لانهم مملوكون له تعالى مستعبدون وفيه وعيد للكفرة ام اتخذوا من دونه آلهة اضراب وانتقال من اظهار بطلان
كون ما اتخذوه آلهة حقيقة باظهار خلوها عن خصائص الالوهية التي من جملتها الانشار واقامة البرهان القاطع على استحالة تعدد
الاله على الاطلاق وتفرده سبحانه بالالوهية الى اظهار بطلان اتخاذهم تلك الالهة مع عرائها عن تلك الخصائص بالمرة شركاء له سبحانه وتبكيتهم
بالجائهم الى اقامة البرهان على دعاويهم الباطلة وتحقيق ان جميع الكتب السماوية ناطقة بحقية التوحيد وبطلان الاشراك اي بل اتخذوا متجاوزين اياه تعالى
الاتخاذ المذكور واستعظامه ومن متعلقة باتخذوا والمعنى بل اتخذوا من دونه آلهة مع ظهور شؤونه الجليلة الموجبة
لتفرده بالالوهية مع ظهور خلوهم عن خواص الالوهية بالكلية قل لهم بطريق التبكيت والقام الحجر هاتوا برهانكم على ما تزعمون
من جهة العقل والنقل فانه لا صحة لقول لا دليل عليه في الامور الدينية لا سيما في مثل هذا الشأن الخطير وفي اضافة البرهان اليهم
من الاشعار بان لهم برهانا ما فيه من التهكم بهم وقوله تعالى هذا ذكر من معي وذكر من قبلي انارة لبرهانه واشارة الى انه مما نطقت به
الكتب الالهية قاطبة وشهدت به الرسل المتقدمة كافة وزيادة تهييج لهم على اقامة البرهان لما فيه من التحدي اي هذا الوحي
الوارد في شأن التوحيد المتضمن للبرهان القاطع العقلي ذكر امتي اي عظتهم وذكر الامم السالفة قد اقمته فاقيموا انتم ايضا
برهانكم وقيل المعنى هذا الكتاب الذي انزل علي لمن معي وهذا الكتاب الذي نزل على الامم الانبياء عليهم السلام من الكتب الثلاثة والصحف فراجعوها
وانظروا هل في واحد منها غير الامر بالتوحيد والنهي عن الاشراك ففيه تبكيت لهم متضمن لاثباته وقرئ ذكر من معي وذكر من قبلي بالتنوين والاعمال
وقرئ من عامر وقرئ بالتنوين والاعمال كقوله تعالى او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما وقرئ من قبلي على ان من اسم لمن حرف جر
بل اكثرهم لا يعلمون الحق اضراب من جهته تعالى غير داخل في الكلام الملقن وانتقال من الامر بتبكيتهم بمطالبة البرهان الى بيان انه لا ينجع
فيهم المحاجة لفقدانهم حقية الحق وبطلان الباطل فان اكثرهم لا يفهمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل فهم لاجل ذلك معرضون
اي مستمرون على الاعراض عن التوحيد واتباع الرسول لا يرعوون عما هم عليه من الغي والضلال وان كررت عليهم البينات والحجج
او معرضون عما القي عليهم من البراهين العقلية والنقلية وقرئ الحق بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وسط التأكيد بين السبب والمسبب

وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون استئناف مقرر لما اجمل فيما قبله من كون التوحيد مما نطقت به الكتب
الالهية واجمعت عليه الرسل عليهم السلام وقرئ يوحي على صيغة الغائب مبنيا للمفعول واياما كان فصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية
لتحقيق صورة الوحي وقالوا اتخذ الرحمن ولدا حكاية لجناية فريق من المشركين جيء بها اظهارا لبطلانها وبيانا لتنزهه تعالى عن ذلك اثر
بيان تنزهه تعالى عن الشركاء على الاطلاق وهم حي من خزاعة يقولون الملائكة بنات الله تعالى ونقل الواحدي ان قريشا
وبعض اجناس العرب جهينة وبني سلمة وخزاعة وبني مليح يقولون ذلك والتعرض لعنوان الرحمانية المنبئة عن كون جميع ما سواه تعالى مربوبا
له نعمة او منعما عليه لابراز كمال شناعة مقالتهم الباطلة سبحانه اي تنزه بالذات تنزهه اللائق على ان سبحان مصدر من سبح اي بعد
او اسبحه تسبيحه على انه علم للتسبيح وهو مقول على السنة العباد او سبحوه تسبيحه وقوله تعالى بل عباد اضراب وابطال لما قالوا كانه قيل ليست
الملائكة كما قالوا بل هم عباد له تعالى مكرمون مقربون عنده وقرئ مكرمون بالتشديد وفيه تنبيه على منشأ غلط القوم وقوله تعالى
لا يسبقونه بالقول صفة اخرى لعباد منبئة عن كمال طاعتهم وانقيادهم لامره تعالى اي لا يقولون شيئا حتى يقوله تعالى او يامرهم به
واصله لا يسبق قولهم قوله تعالى فاسند السبق اليهم منسوبا اليه تعالى تنزيلا لسبق قولهم قوله تعالى منزلة سبقهم اياه تعالى لمزيد تنزيههم عن ذلك
وللتنبيه على غاية استهجان السبق المعرض به للذين يقولون ما لا يقوله الله تعالى وجعل القول محل السبق واداة له ثم انيب اللام عن الاضافة
للاختصار والتجافي عن التكرار وقرئ لا يسبقونه بضم الباء من سابقته فسبقته اسبقه وفيه مزيد استهجان للسبق واشعار بان من يسبق قوله تعالى فقد
تصدى لمغالبته تعالى في السبق فسبقه فغلبه تعالى عن ذلك علوا كبيرا وتنبيه على غاية تنزههم عما نفي عنهم ببيان ان ذلك عندهم بمنزلة الغلبة بعد المغالبة
فانى يتوهم صدوره عنهم وهم بامره يعملون بيان لتبعيتهم له تعالى في الافعال اثر بيان تبعيتهم له تعالى في الاقوال كانه قيل هم بامره يعملون لا بغير امره اصلا
فالقصر المستفاد من تقديم الجار معتبر بالنسبة الى غير امره لا الى امر غيره يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم استئناف وقع تعليلا لما قبله وتمهيدا لما بعده
فانهم لعلمهم باحاطته تعالى بما قدموا واخروا من الاقوال والاعمال لا يزالون يراقبون احوالهم فلا يقدمون على قول او عمل بغير امره تعالى
ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع له مهابة منه تعالى وهم مع ذلك من خشيته عز وجل مشفقون مرتعدون واصل الخشية الخوف
مع التعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق الخوف مع الاعتناء فعند تعديته بمن يكون معنى الخوف فيه اظهر وعند تعديته بعلى ينعكس الامر
ومن يقل منهم اي من الملائكة ان الحال كما فصل فيهم وفي كونهم بمعزل مما قالوا اني اله من دونه اي متجاوزا اياه تعالى فذلك اي الذي
فرض قوله فرضا محالا نجزيه جهنم كسائر المجرمين ولا يغني عنهم ما ذكر من صفاتهم السنية وافعالهم المرضية وفيه من الدلالة على قوة ملكوته
تعالى وعزة جبروته واستحالة كون الملائكة بحيث يتوهم في حقهم ما توهمه اولئك الكفرة ما لا يخفى كذلك نجزي الظالمين مصدر تشبيهي
مؤكد لمضمون ما قبله اي مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي الذين يضعون الاشياء في غير مواضعها ويتعدون اطوارهم والقصر المستفاد من التقديم
معتبر بالنسبة الى النقصان دون الزيادة اي لا جزاء انقص منه اولم ير الذين كفروا تجهيل لهم بتقصيرهم في التدبر في الآيات التكوينية
الدالة على استقلاله تعالى بالالوهية وكون جميع ما سواه مقهورا تحت ملكوته والهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر وقرئ بغير واو والرؤية
قلبية اي الم يتفكروا ولم يعلموا ان السموات والارض كما في قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا رتقا الرتق
الضم والالتحام والمعنى اما على حذف المضاف او هو بمعنى المفعول اي كانتا ذواتي رتق او مرتوقتين وقرئ رتقا اي شيئا رتقا اي مرتوقا
ففتقناهما قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عكرمة والحسن البصري وقتادة وسعيد بن جبير كانتا شيئا واحدا ملتزقتين ففصل الله
بينهما ورفع السماء الى حيث هي واقر الارض وقال كعب خلق الله تعالى السموات والارض ملتصقتين ثم خلق ريحا فتوسطتهما ففتقتهما وعن الحسن
خلق الله تعالى الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان ملتصق بها ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات وامسك الفهر في موضعها وبسط منها الارض وذلك
قوله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما وقال مجاهد والسدي كانت السموات طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الارض
كانت مرتتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع ارضين وقال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عطاء وعليه اكثر المفسرين ان السموات
كانت رتقا مستوية صلبة لا تمطر والارض رتقا لا تنبت ففتق السماء بالمطر والارض بالنبات فيكون المراد بالسموات السماء الدنيا
والجمع باعتبار الآفاق او السموات جميعا على ان لها مدخلا في الامطار وعلم الكفرة الرتق والفتق بهذا المعنى مما لا ريب فيه واما

واما بالمعنى الاول فهم وان لم يعلموه لكنهم متمكنون من علمه بما يطالعون من النظر والفكر فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر قديم واما بالاستفسار
من العلماء او مطالعة الكتب وجعلنا من الماء كل شيء حي اي خلقنا من الماء كل حيوان كقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه اعظم
مواده او لفرط احتياجه اليه وانتفاعه به او صيرنا كل شيء حي من الماء اي بسبب منه لا بد له من ذلك وتقديم المفعول الثاني للاهتمام به
لا لمجرد ان المفعولين في الاصل مبتدا وخبر وحق الخبر عند كونه ظرفا ان يتقدم على المبتدا فان ذلك مصحح محض لا مرجح وقرئ حيا على انه
صفة كل ومفعول ثان والظرف لغو كما في الوجه الاول وقدم على المفعول للاهتمام به والتشويق الى المؤخر افلا يؤمنون انكار لعدم ايمانهم بالله وحده
مع ظهور ما يوجبه حتما من الآيات الآفاقية والانفسية الدالة على تفرده عز وجل بالالوهية وعلى كون ما سواه من مخلوقاته مقهورا تحت ملكوته
وقدرته والفاء للعطف على مقدر يستدعيه الانكار السابق اي ايعلمون ذلك فلا يؤمنون وجعلنا في الارض رواسي اي جبالا
ثوابت جمع راسية من رسا الشيء اذا ثبت ورسخ ووصف جمع المذكر بجمع المؤنث في غير العقلاء مما لا ريب في صحته كقوله تعالى اشهر معلومات
او معدودات ان تميد بهم اي كراهة ان تتحرك وتضطرب بهم او لئلا تميد بهم بحذف اللام ولا لعدم الالباس وجعلنا فيها اي
في الارض وتكرير الفعل لاختلاف المجعولين ولتوفية مقام الامتنان حقه او في الرواسي لانها المحتاجة الى الطرق فجاجا مسالك
واسعة وهو مفعول على ان قوله تعالى سبلا بدل منه وهو وصف له قدم فصار حالا ليفيد انه تعالى حين خلقها خلقها كذلك او ليبين ما ابهم ثمة
خلقها ووصفها للسابلة مع ما فيه من التوكيد لعلهم يهتدون اي الى مصالحهم ومهماتهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا من الوقوع
بقدرتنا القاهرة او من الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم بمشيئتنا او من استراق السمع بالشهب وهم عن آياتها الدالة على وحدانيته
وعلمه وحكمته وقدرته وارادته التي بعضها محسوس وبعضها معلوم بالبحث عنه في علمي الطبيعة والهيئة معرضون لا يتدبرون فيها فيبقون
على ما هم عليه من الكفر والضلال وقوله تعالى وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر بيان لبعض تلك الآيات التي
هم عنها معرضون بطريق الالتفات الموجب لتاكيد الاعتناء بفحوى الكلام اي هو الذي خلقهن وحده كل اي كل واحد منهما على ان
التنوين عوض عن المضاف اليه في فلك يسبحون اي يجرون في سطح الفلك كالسبح في الماء والمراد بالفلك الجنس كقولهم كساهم الخليفة حلة
والضمير للشمس والقمر والجمع باعتبار المطالع وجعل الضمير واو العقلاء لان السباحة حالهم وما جعلنا
لبشر من قبلك الخلد اي البقاء في الدنيا لكونه مخالفا للحكمة التكوينية والتشريعية افان مت بمقتضى حكمتنا فهم الخالدون نزلت حين قالوا
نتربص به ريب المنون والفاء لتعليق الشرطية بما قبلها والهمزة لانكار مضمونها بعد تقرر الكلمة السابقة لذلك بالمرة والمراد
بانكار خلودهم ونفيه انكار ما يوجبه وادعوه من شماتتهم بموته عليه السلام فان الشماتة بما يعتريه ايضا مما لا ينبغي ان يصدر عن
العاقل كانه قيل افان مت فهم الخالدون حتى يشمتوا بموتك وقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت اي ذائقة مرارة مفارقتها جسدها برهان
على ما انكر من خلودهم ونبلوكم الخطاب اما للناس كافة بطريق الالتفات اي نعاملكم معاملة من يبلوكم بالشر والخير بالبلايا والنعم
هل تصبرون وتشكرون اولا فتنة مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه والينا ترجعون لا الى غيرنا لا استقلالا ولا اشتراكا فنجازيكم
حسبما يظهر منكم من الاعمال فهو على الاول وعد ووعيد وعلى الثاني وعيد محض وفيه ايماء الى ان المقصود من هذه الحياة الدنيا الابتلاء
والتعريض للثواب والعقاب وقرئ يرجعون بالياء على الالتفات واذا رآك الذين كفروا اي المشركون ان يتخذونك الا هزوا
اي ما يتخذونك الا مهزوا به على معنى قصر معاملتهم معه عليه السلام على اتخاذهم اياه هزوا لا على معنى قصر اتخاذهم على كونه هزوا كما هو
المتبادر كانه قيل ما يفعلون بك الا اتخاذك هزوا وقوله تعالى اهذا الذي يذكر آلهتكم
على ارادة القول اي ويقولون او قائلين ذلك اي يذكرهم بسوء كما في قوله تعالى سمعنا فتى يذكرهم وقوله تعالى وهم بذكر الرحمن
هم كافرون في حيز النصب على الحالية من ضمير القول المقدر والمعنى انهم يعيبون عليه عليه السلام ان يذكر آلهتهم التي لا تضر ولا تنفع بالسوء
والحال انهم بذكر الرحمن المنعم عليهم بما يليق به من التوحيد او بارشاد الخلق بارسال الرسل وانزال الكتب او بالقرآن كافرون فهم
احقاء بالعيب والانكار فالضمير الاول مبتدا خبره كافرون وبذكر متعلق بالخبر والتقدير وهم كافرون بذكر الرحمن والضمير الثاني تاكيد
لفظي للاول وقع الفصل بين العامل ومعموله بالمؤكد وبين المؤكد والمؤكد بالمعمول خلق الانسان من عجل جعل لفرط

استعجاله وقلة صبره وكانه مخلوق منه تنزيلا لما طبع عليه من الاخلاق منزلة ما طبع من الاركان ايذانا بغاية لزومه له وعدم انفكاكه عنه
ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجاله بالوعيد روي انها نزلت في النضر بن الحارث حين استعجل العذاب بقوله اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر الآية وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد بالانسان آدم عليه السلام وانه حين بلغ الروح صدره ولم يتبالغ فيه اراد
ان يقوم وروي انه لما دخل الروح في عينيه نظر الى ثمار الجنة ولما دخل جوفه اشتهى الطعام وقيل خلقه الله تعالى في آخر النهار يوم الجمعة قبيل
غروب الشمس فاسرع في خلقه قبل غيبتها فالمعنى خلق عجلا ناشئا من عجل فذكره لبيان ان من دواعي عجلته في الامور والاظهر ان المراد
بالجنس وان كان خلقه عليه السلام ساريا الى اولاده وقيل العجل الطين بلغة حمير ولا تقريب لها هنا وقوله تعالى سأريكم آياتي
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم اي المستعجلين بطريق التهديد والوعيد اي ستاريكم نقماتي في الآخرة كعذاب النار [illegible]
فلا تستعجلون بالاتيان بها والنهي عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها ويقولون متى هذا الوعد اي وقت مجيء الساعة
التي كانوا يوعدون وانما كانوا يقولونه استعجالا لمجيئه بطريق الاستهزاء والانكار كما اشار اليه الجواب لا لطلب التعيين ومنه بطريق الالزام
كما في سورة الملك ان كنتم صادقين اي في وعدكم بانه يأتي والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الذين يتلون الآيات الكريمة
[illegible] مجيء الساعة وجواب الشرط محذوف [illegible] فما تستعجلون [illegible]
متى هذا الوعد [illegible] الموعود [illegible]
لو يعلم الذين كفروا [illegible] مقدر [illegible]
[illegible] المقام [illegible]
[illegible]
[illegible] حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم [illegible] الوقت الموعود الذي كانوا يستعجلونه
[illegible]
[illegible]
يستعجلونه [illegible] من الجانب الذي يحيط بهم [illegible]
[illegible] الاحاطة [illegible]
[illegible] اي لو كان لهم علم [illegible]
ذلك [illegible] بل تأتيهم بغتة [illegible] فلا يستطيعون ردها [illegible]
بغتة فتبهتهم اي تغلبهم [illegible] فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
عليه [illegible] بالذين سخروا منهم [illegible]
يستهزؤن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وقد مر تفصيله في سورة الاعراف وقوله تعالى [illegible] الى آخرها بل حاق [illegible] تسلية له [illegible]
[illegible] قل من يكلؤكم اي يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن اي من
[illegible]
ليس [illegible] لولا ان الله تعالى يحفظهم في الملوين
[illegible] ذكر ربهم معرضون
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا [illegible]
[illegible]
[illegible]
الآلهة الموصوفة [illegible]
[illegible] لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون [illegible] لا يستطيعون
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الارض ننقصها من اطرافها [illegible] افهم الغالبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible]
[illegible]
[illegible] قل انما انذركم بالوحي [illegible]
[illegible]
الساعة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك [illegible]
[illegible]
[illegible] ونضع الموازين القسط [illegible]

[illegible] اي نحضر الموازين العادلة التي توزن بها صحائف الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب السوي
والجزاء على حسب الاعمال وقد مر تفصيل ما فيه من الكلام في سورة الاعراف وافراد القسط لانه مصدر وصف به مبالغة ليوم القيامة
اي لجزاء يوم القيامة او لاجل اهله او فيه كما في قولك جئت لخمس خلون من الشهر فلا تظلم نفس من النفوس شيئا حقا من
حقوقها او شيئا من الظلم بل يوفى كل ذي حق حقه ان خيرا فخير وان شرا فشر والفاء لترتيب انتفاء الظلم على وضع الموازين وان كان
اي العمل المدلول عليه بوضع الموازين مثقال حبة من خردل اي مقدار حبة كائنة من خردل اي وان كان في غاية القلة والحقارة
فان حبة الخردل مثل في الصغر وقرئ مثقال حبة بالرفع على ان كان تامة أتينا بها اي احضرنا ذلك العمل الموزون وتذكير الضمير
للموزون والتأنيث لاضافته الى الحبة وقرئ آتينا بها اي جازينا بها من الايتاء بمعنى المجازاة والمكافاة لانهم اتوه
بالاعمال واتاهم بالجزاء وقرئ اثبنا من الثواب وقرئ جئنا بها وكفى بنا حاسبين اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا ولقد آتينا موسى
وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين نوع تفصيل لما اجمل في قوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم الخ وقوله تعالى واهلكنا المسرفين
واشارة الى كيفية انجائهم واهلاك اعدائهم وتصديره بالتوكيد القسمي لاظهار كمال الاعتناء بمضمونه والمراد بالفرقان هو التورية
وكذا بالضياء والذكر اي وبالله لقد آتيناهما وحيا ساطعا وكتابا جامعا بين كونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به
في ظلمات الحيرة والغواية وذكرا يتعظ به الناس وتخصيص المتقين بالذكر لانهم المستضيئون بانواره المغتنمون لمغانم آثاره او ذكر
ما يحتاجون اليه من الشرائع والاحكام وقيل ان الفرقان النصر وقيل فلق البحر والاول هو اللائق بمساق النظم الكريم فانه تحقيق
امر القران المشارك لسائر الكتب الالهية لاسيما التورية فيما ذكر من الصفات ولان فلق البحر هو الذي اقترح الكفرة مثله بقولهم فليأتنا
بآية كما ارسل الاولون وقرئ ضياء بغير واو على انه حال من الفرقان وقوله تعالى الذين يخشون ربهم اي عذاب ربهم مجرور على انه صفة
مادحة للمتقين او بدل او بيان او منصوب او مرفوع على المدح بالغيب حال من المفعول اي يخشون عذابه تعالى وهو غائب عنهم غير
مشاهد لهم ففيه تعريض بالكفرة حيث لا يتأثرون بالانذار ما لم يشاهدوا ما انذروه وقيل من الفاعل وهم من الساعة مشفقون
اي خائفون منها بطريق الاعتناء وتقديم الجار لمراعاة الفواصل وتخصيص اشفاقهم بالذكر بعدما اتصف به المستعجلون وايثار الجملة الاسمية
للدلالة على ثبات الاشفاق ودوامه وهذا اي القرآن الكريم اشير اليه بهذا ايذانا بسهولة تناوله ووضوح امره ذكر يتذكر به من تذكر ووصف
بالذكر لمناسبة المقام وهو القصة كما في صدر السورة الكريمة مبارك كثير الخير غزير النفع يتبرك به انزلناه اما صفة
ثانية لذكر او خبر آخر افانتم له منكرون انكار لانكارهم بعد ظهور كون انزاله كايتاء التورية كانه قيل ابعد ان علمتم ان شأنه كشأن التورية
في الايتاء والانزال انتم منكرون لكونه منزلا من عندنا فان ذلك بعد ملاحظة حال التورية مما لا مساغ له اصلا ولقد آتينا ابراهيم رشده اللائق به
وبامثاله من الرسل الكبار وهو الرشد التام اي الاهتداء الكامل المستند الى الهداية الخاصة بالوحي والاقتدار على اصلاح الامة باستعمال النواميس الالهية
وقرئ رشده وهي لغة كالحزن والحزن من قبل اي من قبل ايتاء موسى وهرون التورية وتقديم ذكر ايتائها لما بينه وبين ايتاء القرآن
من الشبه التام وقيل من قبل استنبائه وقيل بلوغه وقيل من قبل محمد عليه السلام وكنا به عالمين اي بانه اهل لما آتيناه وفيه من الرمز
الى انه تعالى عالم بالجزئيات مختار في افعاله ما لا يخفى اذ قال لابيه وقومه ظرف لآتينا على انه وقت متسع وقع فيه الايتاء وما ترتب عليه
من افعاله واقواله وقيل مفعول لمضمر مستأنف وقع تعليلا لما قبله اي اذكر وقت قوله لهم ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون لتقف على
كمال رشده وغاية فضله والتمثال اسم لشيء مصنوع مشبه بخلق من خلائق الله تعالى وهذا اجمال منه عليه السلام حيث سألهم عن اصنامهم بما التي
يطلب بها بيان الحقيقة او شرح الاسم كانه لا يعرف انها ماذا مع احاطته بان حقيقتها حجر او شجر اتخذوها معبودا وعبر عن عبادتهم لها بالعكوف
المنبئ عن اللزوم والاستمرار على الشيء لغرض من الاغراض قصدا الى التحقير بها والتوبيخ لهم على اجلالها والتعظيم
لها واللام للاختصاص دون التعدية والا لجيء بكلمة على والمعنى انتم فاعلون العكوف لها ووجه تضمين العكوف معنى العبادة
عنه قوله تعالى قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين اجابوا بذلك لما ان قال سؤاله عليه السلام اجابوا بالتقليد لكون آبائهم لهم اسوة
بين وصفه عليه السلام اياهم بالعكوف لما كان عليه السلام ما اي عمل يستحق بالعكوف من العكوف عليها مما لم يكن لها

مما لم يكن لها مما يعتد به اتى ولما الشبهة بابطاله عليه السلام على طريقة التوكيد القسمي حيث قال لقد كنتم انتم وآباؤكم الذين سنوا لكم هذه
السنة الباطلة في ضلال عجيب لا يقادر قدره مبين اي ظاهر بين حيث لا يخفى على احد من العقلاء كونه كذلك ومعنى كنتم مطلق استقرارهم
على الضلال لا ما يرجع الى الماضي الحاصل فيه الخطاب انتم ولا آبائكم اي والله لقد كنتم مستقرين على ضلال عظيم لعدم استناده الى دليل
ما والتقليد انما يجوز فيما يحتمل الحقيقة في الجملة قالوا لما سمعوا مقالته عليه السلام واستبعدوا كون ما هم عليه ضلالا وتعجبوا من تضليله عليه السلام
اياهم بطريق التوكيد القسمي وترددوا في كون ذلك منه عليه السلام على وجه الجد أجئتنا بالحق اي بالجد ام انت من اللاعبين فتقول
ما تقول على وجه المداعبة والمزاح وفي ايراد الشق الاخير بالجملة الاسمية الدالة على الثبات ايذان برجحانه عندهم قال عليه السلام اضرابا
عما بنوا عليه مقالتهم من اعتقاد كونها اربابا لهم كما يفصح عنه قولهم نعبد اصناما فنظل لها عاكفين كانه قيل ليس الامر كذلك بل ربكم رب
السموات والارض الذي فطرهن وقيل هو اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه وضمير هن للسموات والارض ووصفه تعالى
بايجادهن اثر وصفه تعالى بربوبيته تعالى لهن تحقيقا للحق وتنبيها على ان ما لا يكون كذلك بمعزل من الربوبية الشاهدة بانهن من
المخلوقات التي من جملتها انتم وآباؤكم وما تعبدون من غير مشاركة لهم ولا ما فيه شائبة منه ورجع الضمير الى التماثيل ادخل في تضليلهم واظهر
في الزام الحجة عليهم لما فيه من التصريح المغني عن التأمل في كون ما يعبدونه من جملة المخلوقات وانا على ذلكم الذي ذكرته من كون ربكم
رب السموات والارض فقط دون ما عداه كائنا ما كان من الشاهدين اي العالمين به على سبيل الحقيقة المبرهنين عليه فان الشاهد
على الشيء من تحققه وشهادته على ذلك ادلاؤه بالحجة عليه واثباته بها كانه قال وانا ابين ذلك واثبته عليه وتالله وقرئ
بالباء وهو الاصل والتاء بدل من الواو التي هي بدل من الاصل وفيها تعجب لاكيدن اصنامكم اي لاجتهدن في كسرها وفيه ايذان بصعوبة
الانتهاز وتوقفه على استعمال الحيل وانما قاله عليه السلام سرا وقيل سمعه رجل واحد بعد ان تولوا مدبرين من عبادتهم الى عيدهم
وقرئ تولوا من التولي بحذف احدى التائين ويعضده قوله تعالى فتولوا عنه مدبرين والفاء في قوله تعالى فجعلهم فصيحة اي فولوا
فجعلهم جذاذا اي قطاعا فعال بمعنى مفعول من الجذ الذي هو القطع كالحطام بمعنى المحطوم الذي هو الكسر وقرئ بالكسر وهي لغة او جمع جذيذ
وجذاذ جمع جذيذ روي ان آزر خرج به في يوم عيد لهم فبدأوا ببيت الاصنام فدخلوه فسجدوا لها ووضعوا بينها طعاما خرجوا به وقالوا
الى ان نرجع بركت الالهة على طعامنا فذهبوا وبقي ابراهيم عليه السلام فنظر الى الاصنام وكانت سبعين صنما مصطفة ثم صنم عظيم
مستقبل الباب وكان من ذهب في عينيه جوهرتان تضيئان بالليل فكسر الكل بفأس كان في يده ولم يبق الا الكبير وعلق الفأس في
عنقه وذلك قوله تعالى الا كبيرا لهم للاصنام لعلهم اليه اي الى ابراهيم يرجعون فيحاجهم بما سيأتي فيحجهم ويبكتهم وقيل يرجعون الى الكبير فيسألونه
عن الكاسر لان من شأن المعبود ان يرجع اليه في الملمات وقيل يرجعون الى الله تعالى وتوحيده عند تحققهم عجز آلهتهم عن دفع ما يصيبهم وعن
الاضرار بمن كسرهم قالوا اي حين رجعوا من عيدهم ورأوا ما رأوا من فعل هذا بآلهتنا على طريقة الانكار والتوبيخ والتشنيع وانما
عبروا عنها بما ذكر ولم يشيروا اليها بهؤلاء وهي بين ايديهم مبالغة في التشنيع وقوله تعالى انه لمن الظالمين استئناف مقرر لما
قبله وقيل من موصولة وهي مع صلتها في حيز الرفع على الابتداء والجملة التي بعدها خبرها اي الذي فعل هذا الكسر والحطم بآلهتنا انه معدود من جملة الظلمة اما لجرأته
على آلهتنا الحقيقة بالاعظام او لافراطه في الكسر والحطم وتماديه في الاستهانة بها او بتوريط نفسه في الهلكة قالوا اي بعض منهم مجيبين للسائلين
سمعنا فتى يذكرهم اي يعيبهم فلعله فعل ذلك بها وقوله تعالى يذكرهم اما مفعول ثان لسمع لتعلقه بالعين او صفة لفتى مصححة لتعلقه به هذا اذا كان
القائلون سمعوه عليه السلام بالذات يذكرهم وان كانوا قد سمعوا من الناس انه عليه السلام يذكرهم فلا حاجة الى المصحح يقال له
ابراهيم صفة اخرى لفتى اي يطلق عليه هذا الاسم قالوا اي السائلون فأتوا به على اعين الناس اي بمرأى منهم بحيث يكون نصب
اعينهم في مكان مرتفع لا يخفى على احد لعلهم يشهدون اي يحضرون عقوبتنا له وقيل لعلهم يشهدون بفعله او بقوله ذلك كانهم كرهوا
ان ياخذوه بلا بينة قالوا استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية قولهم كانه قيل فماذا فعلوا به بعد ذلك هل اتوا به اولا فقيل قالوا
أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم اقتصارا على حكاية مخاطبتهم اياه عليه السلام للتنبيه على ان اتيانهم به ومسارعتهم الى ذلك امر محقق
غني عن البيان قال بل فعله كبيرهم هذا مشيرا الى الذي لم يكسره سالكا مسلكا تعريضيا يؤديه الى مقصده الذي هو

الزامهم الحجة على الطف وجه واحسنه بحملهم على التأمل في شأن آلهتهم مع ما فيه من التوقي من الكذب حيث ابرز الكبير في قالب موضوع الكلام المباشر
للفعل باسناده اليه ابرازه في ذلك المعرض فعل بحسب الكاس في حقيقته وقد قصد اسناده اليه بطريق التسبب حيث كانت تلك الاصنام
غاظته عليه السلام حين ابصرها مصطفة مزينة للعبادة من دون الله سبحانه وكان غيظ كبيرهم ابرد واشد حسب زيادة تعظيمهم له فاسند
الفعل اليه باعتبار انه الحامل عليه وقيل هو حكاية لما يعود الى تجويزه مذهبهم كانه قال لهم ما تنكرون ان يفعله كبيرهم فان من حق
من يعبد ويدعى الها ان يقدر على هذا واشد من ذلك ويحكى انه عليه السلام قال فنبههم على غضب الله تعالى عليهم لاشراكهم بعبادة الاصنام
واما ما قيل من انه عليه السلام لم يقصد نسبة الفعل الصادر عنه الى الصنم بل انما قصد تقريره لنفسه واثباته لها على اسلوب تعريضي
يبلغ فيه غرضه من الزامهم الحجة وتبكيتهم ومثل ذلك بما لو قال لك صاحبك فيما كتبته بخط رشيق وانت شهير بحسن الخط ءانت كتبت هذا فقلت
بل انت كتبته كان قصدك تقرير الكتابة لنفسك مع الاستهزاء بالسائل لا نفيها عنك واثباتها له فبمعزل من التحقيق لان خلاصة
المعنى في المثال المذكور مجرد تقرير الكتابة لنفسك وادعاء ظهور الامر مع الاستهزاء بالسائل وتجهيله في السؤال لابتنائه على صدوره
عن غيرك لحسن استحالة صدوره عن غيرك ولا ريب في ان مراده عليه السلام من اسناد الكسر الى الصنم ليس مجرد تقريره لنفسه ولا تجهيلهم في سؤالهم
لابتنائه على احتمال صدوره عن الغير بل انما اراده عليه السلام توبيخهم على ما اعتقدوه في شأن الاصنام كما ينبئ عنه قوله تعالى فاسألوهم ان
كانوا ينطقون اي ان كانوا ممن يمكن ان ينطقوا وانما لم يقل عليه السلام ان كانوا يسمعون او يعقلون مع ان السؤال موقوف
على السمع والعقل ايضا لما ان نتيجة السؤال هو الجواب وان عدم نطقهم اظهر وتبكيتهم بذلك ادخل وقد حصل ذلك كما ينطق به قوله تعالى
فرجعوا الى انفسهم اي راجعوا عقولهم وتذكروا ان ما لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه ولا على الاضرار بمن كسره بوجه من الوجوه يستحيل ان
يقدر على مضرة غيره او جلب منفعة له فكيف يستحق ان يكون معبودا فقالوا اي قال بعضهم لبعض فيما بينهم انكم انتم الظالمون اي بهذا
السؤال لانه كان على طريقة التوبيخ المستتبع للمؤاخذة او بعبادة الاصنام لا من ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين او انتم ظالمون بعبادتها
لا من كسرها ثم نكسوا على رؤوسهم اي انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشيء اعلاه
وقرئ نكسوا بالتشديد على البناء للفاعل اي نكسوا انفسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون على ارادة القول اي قائلين والله لقد علمت ان ليس
من شأنهم النطق فكيف تأمرنا بسؤالهم على ان المراد استمرار نفي النطق لا نفي استمراره كما يوهمه صيغة المضارع قال ابراهيم
افتعبدون اي اتعلمون ذلك فتعبدون من دون الله اي متجاوزين عبادته تعالى ما لا ينفعكم شيئا من النفع ولا يضركم فان
العلم بحاله المنافية للالوهية مما يوجب الاجتناب عن عبادته قطعا اف لكم ولما تعبدون من دون الله تضجر منه عليه السلام من اصرارهم على
الباطل البين واف صوت المتضجر ومعناه قبحا ونتنا واللام لبيان
المتأفف له افلا تعقلون اي الا تتفكرون فلا تعقلون قبح صنيعكم قالوا اي قال بعضهم لبعض لما عجزوا عن المحاجة وضاقت
عليهم الحيل وعيت بهم العلل وهكذا ديدن المبطل المحجوج اذا قرعت شبهته بالحجة القاطعة وافتضح لا يبقى له مفزع الا المناصبة حرقوه
فانه اشد العقوبات وانصروا آلهتكم بالانتقام لها ان كنتم فاعلين اي للنصر او شيئا يعتد به قيل القائل نمرود بن كنعان
بن السنحاريب بن نمرود بن كوش بن حام بن نوح وقيل رجل من اكراد فارس اسمه هيون وقيل هيزن فخسفت به الارض روي
انهم لما اجمعوا على احراقه عليه السلام بنوا له حظيرة بكوثى قرية من قرى الانباط وذلك قوله تعالى قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم
فجمعوا له صلاب الحطب من اصناف الخشب مدة اربعين يوما واوقدوا نارا عظيمة لا يكاد يمر عليها طائر حتى ان كانت الطير
لتمر بها في اقصى الجو فتحترق من شدة وهجها ولم يعلموا كيف يلقونه عليه السلام فاتى ابليس وعلمهم
عمل المنجنيق فعملوه وقيل صنعه لهم رجل من الاكراد فخسف الله تعالى به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة ثم عمدوا الى ابراهيم
فوضعوه فيه مقيدا مغلولا فرموا به فيها فقال له جبريل عليه السلام هل لك حاجة فقال اما اليك فلا فقال جبريل فاسأل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي فجعل الله تعالى
ببركة قوله الحظيرة روضة وذلك قوله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم اي كوني ذات برد وسلام اي ابردي بردا غير ضار وفيه
مبالغات جليلة حيث جعل النار المسخرة لقدرته تعالى مأمورة مطاوعة واقام كوني ذات برد مقام ابردي ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه

مقامه وقيل نصب سلاما بفعله اي وسلمنا سلاما عليه روي ان الملائكة اخذوا بضبعي ابراهيم واقعدوه على الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر
ونرجس ولم تحرق النار الا وثاقه وروي انه عليه السلام مكث فيها اربعين يوما او خمسين وقال ما كنت اطيب عيشا مني اذ كنت فيها قال ابن يسار
وبعث الله تعالى ملك الظل فقعد الى جنبه يؤنسه فنظر نمرود من صرحه فاشرف عليه فرآه جالسا في روضة ومعه جليس على احسن ما يكون من الهيئة والنار
محيطة به فناداه يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال فهل تخشى ان قمت فيها ان تضرك قال لا فقام فخرج منها فقال له من الرجل الذي رأيته
معك قال ذلك ملك الظل ارسله الي ربي ليؤنسني فقال نمرود اني مقرب الى الهك قربانا لما رأيت من قدرته وعزته فقال عليه السلام لا يقبل الله منك ما دمت
على دينك هذا فقال لا استطيع ترك ملكي ولكن سوف اذبحها له فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم عليه السلام وكان اذ ذاك ابن ست عشرة
سنة وهذا كما ترى من ابدع المعجزات فان انقلاب النار هواء طيبا وان لم يكن بدعا من قدرة الله عز وجل لكن وقوع ذلك على هذه الهيئة
مما يخرق العادات وقيل كانت النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه اذاها كما ترى في السمندل كما يشعر به قوله تعالى على ابراهيم وارادوا به
كيدا عظيما في الاضرار به فجعلناهم الاخسرين اي اخسر من كل خاسر حيث عاد سعيهم في اطفاء نور الحق برهانا قاطعا على انه عليه السلام على الحق وهم
على الباطل وموجبا لارتفاع درجته واستحقاقهم لاشد العذاب ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اي من العراق الى
الشام وبركاته العامة ان اكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم التي هي مبادي الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية وقيل
كثرة النعم والخصب الغالب روي انه عليه السلام نزل بفلسطين ولوط عليه السلام بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة
اي عطية فهي حال منهما او ولد ولد او زيادة على ما سأل وهو اسحاق فتختص بيعقوب ولا لبس فيه للقرينة الظاهرة وكلا اي وكل واحد من هؤلاء
الاربعة لا بعضهم دون بعض جعلنا صالحين بان وفقناهم للصلاح في الدين والدنيا فصاروا كاملين وجعلناهم ائمة يقتدى بهم
في امور الدين اجابة لدعائه عليه السلام بقوله ومن ذريتي يهدون اي الامة الى الحق بامرنا لهم بذلك وارسالنا اياهم حتى صاروا مكملين
واوحينا اليهم فعل الخيرات ليحثوهم عليه فيتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم واصله ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات وكذلك قوله تعالى واقام الصلوة
وايتاء الزكوة وهو من عطف الخاص على العام دلالة على فضله وانافته وحذفت تاء الاقامة المعوضة من احدى الالفين لقيام المضاف
اليه مقامه وكانوا لنا خاصة دون غيرنا عابدين لا يخطر ببالهم غير عبادتنا ولوطا قيل هو منصوب بمضمر يفسره قوله تعالى آتيناه اي
وآتينا لوطا وقيل باذكر حكما اي حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم بالحق وعلما بما ينبغي علمه للانبياء عليهم السلام ونجيناه من القرية التي
كانت تعمل الخبائث اي اللواطة وصفت بصفة اهلها واسندت اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه كما يؤذن به قوله تعالى انهم كانوا
قوم سوء فاسقين فانه كالتعليل له وادخلناه في رحمتنا اي في اهل رحمتنا او في جنتنا انه من الصالحين الذين سبقت لهم منا الحسنى
ونوحا اي اذكر نوحا اي خبره وقوله تعالى اذ نادى اي دعا الله تعالى على قومه بالهلاك ظرف للمضاف المقدر اي اذكر نبأه الواقع وقت ندائه
من قبل اي من قبل هؤلاء المذكورين فاستجبنا له اي دعاءه الذي من جملته قوله اني مغلوب فانتصر فنجيناه واهله من الكرب العظيم
وهو الطوفان او اذية قومه واصل الكرب الغم الشديد ونصرناه نصرا مستتبعا للانتقام والانتصار ولذلك قيل من القوم الذين كذبوا
بآياتنا وقيل على فانتقمنا بواسطة ما ذكر ودعائه عليه السلام فانتقمنا منهم بسبب تكذيبهم الآيات التي اتى بها مع ما فيهم من الاصرار كذا
انهم كانوا قوم سوء تعليل لما قبله وتمهيد لما بعده من قوله تعالى فاغرقناهم اجمعين فان الاصرار على تكذيب الحق والانهماك في الشر والفساد
مما يوجب الاهلاك قطعا وداود وسليمان اما عطف على نوحا معمول لعامله واما مفعول لمضمر معطوف على ذلك العامل بتقدير المضاف في قوله تعالى
اذ يحكمان ظرف لذلك المضاف المقدر وتخصيص المتعاطفين بالذكر مع انها للمناصبة اي اذكر نبأهما وقت حكمهما في الحرث
اي في حق الزرع او الكرم المتدلي عناقيده وقيل اذ نفشت اي تفرقت وانتشرت فيه غنم القوم
ليلا بلا راع فرعته وافسدته وكنا لحكمهم اي لحكم الحاكمين والمتحاكمين اليهما فان الاضافة لمجرد الاختصاص المنتظم لاختصاص
القيام واختصاص الوقوع وقرئ لحكمهما شاهدين حاضرين علما والجملة اعتراض مقرر للحكم ومفيد لمزيد الاعتناء بشأنه
ففهمناها سليمان عطف على يحكمان فانه في حكم الماضي وقرئ فافهمناها والضمير للحكومة او الفتوى روي انه دخل على داود عليه السلام
رجلان فقال احدهما ان غنم هذا دخلت في حرثي ليلا فافسدته فقضى له بالغنم فخرجا فمرا على سليمان عليه السلام فاخبراه بذلك فقال غير هذا ارفق

ارفق بالفريقين فسمع داود فرضي به فقال تعالى النفش والاتلاف الاخرى بالليل ارفق بالفريقين فقال اريد ان يدفع الغنم الى اهل
الارض فينتفع بدرها ونسلها وصوفها والحرث الى ارباب الغنم ليقوموا عليه حتى يعود الى ما كان ثم يترادا فقال القضاء ما قضيت وامضى
الحكم بذلك والذي عندي ان حكمهما عليهما السلام كان بالاجتهاد فان قول سليمان عليه السلام غير هذا ارفق بهما ينبغي ان يكون
مراد وجزم عليه بقوله وينبغي ان يكون القضاء السابق ايضا كذلك وترجيح اتخاذ نقض حكم النقض بالاجتهاد بل اقوال ابي يوسف
اعلم ان رأي سليمان احسن لما ان اخذه قوله ارفق بالفريقين ورأى داود عليه السلام فكان كما ان العبد اذا جنى على النفس
يدفعه المولى عند ابي حنيفة الى المجني عليه او يفديه ويبيعه في ذلك او يفديه عند الشافعي وقد روي انه لم يكن بين قيمة الحرث وقيمة الغنم
تفاوت واما سليمان عليه السلام فقد اجتهد حيث جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات من الانتفاع بالحرث من غير ان يزول ملك المالك
الغنم واوجب على صاحب الغنم ان يعمل في الحرث الى ان يزول الضرر الذي اتاه من قبله كما قال اصحاب الشافعي فيمن غصب عبدا فابق
منه ان يضمن القيمة فينتفع بها المغصوب منه بازاء ما فوته الغاصب من المنافع فاذا ظهر الآبق ترادا وقوله ففهمناها سليمان
دليل على رجحان قوله ورجوع داود عليه السلام اليه وان الحكم المبني على الاجتهاد لا ينقض باجتهاد آخر وان كان اقوى منه لما
ان ذلك من خصائص شرعنا على انه ورد في الاخبار ان داود عليه السلام لم يكن بت الحكم في ذلك حتى سمع من سليمان ما سمع واما
حكم المسألة في شرعنا فعند ابي حنيفة رحمه الله لا ضمان ان لم يكن معها سائق او قائد وعند الشافعي يجب الضمان ليلا لا نهارا
وقوله تعالى وكلا آتينا حكما وعلما لدفع ما يوهم تخصيص سليمان عليه السلام بالتفهيم من عدم كون حكم داود عليه السلام حكما شرعيا
اي وكل واحد منهما آتيناه حكما وعلما كثيرا لا سليمان وحده وفيه ما يدل على ان خطأ المجتهد لا يقدح في كونه مجتهدا وقيل ان كل
مجتهد وقيل بل ان كان مجتهد مصيب وهو مخالف لقوله ففهمناها سليمان ولولا النقل لاحتمل توافقهما على ان قوله ففهمناها
لاظهار ما تفضل عليه في صغره فانه عليه السلام كان ابن احدى عشرة سنة وسخرنا مع داود الجبال يسبحن يقدسن الله معه اما بلسان الحال
او بصوت يتمثل له او بخلق الله تعالى فيها الكلام وقيل يسرن معه
من السياحة وهو حال من الجبال او استئناف لبيان كيفية التسخير ومع متعلقة بالتسخير وقيل بالتسبيح وهو بعيد والطير عطف على الجبال او
مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء او الخبر محذوف اي والطير مسخرات او على العطف على الضمير في يسبحن وفيه ضعف لعدم التأكيد
والفصل وكنا فاعلين اي من شأننا ان نفعل امثاله فليس ذلك ببدع منا وان كان بديعا عندكم وعلمناه صنعة لبوس اي عمل
الدرع وهو في الاصل اللباس قال البس لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بؤسها وقيل كانت صفائح فحلقها وسردها لكم متعلق بعلمنا
او بمحذوف هو صفة للبوس لتحصنكم اللبوس بتأويل الدرع وقرئ بالتذكير على ان الضمير لداود عليه السلام او للبوس وقرئ بنون
العظمة وهو بدل اشتمال من لكم باعادة الجار مبين لكيفية الاختصاص والمنفعة المستفادة من لام لكم من بأسكم قيل من حرب
عدوكم وقيل من وقع السلاح فيكم فهل انتم شاكرون امر وارد على صورة الاستفهام للمبالغة والتقريع ولسليمان الريح
اي وسخرنا له الريح وايراد اللام هنا دون الاول للدلالة على ما بين التسخيرين من التفاوت فان تسخير ما سخر له عليه السلام من الريح ونحوها
ونحو ما كان بطريق الانقياد الكلي له والامتثال بامره ونهيه والمقهورية تحت ملكوته واما تسخير الجبال والطير لداود عليه السلام
فلم يكن بهذه المثابة بل بطريق التبعية له عليه السلام والاقتداء به في عبادة الله وقرئ عاصفة حال من الريح والعامل فيها
الفعل المقدر اي وسخرنا له الريح حال كونها شديدة الهبوب من حيث انها كانت تبعد بكرسيه في مدة يسيرة من الزمان ما لا يقطع عادة
في شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته عليه السلام وقرئ الريح بالرفع على
الابتداء او الخبر والظرف المقدم وعاصفة حال من ضمير المبتدأ في الخبر والعامل فيه ما في الخبر من معنى الاستقرار وقرئ الرياح بعبارة تجري
بامره حال ثانية او بدل من الاولى او حال من ضمير عاصفة الى الارض التي باركنا فيها رواحا بعد ما سارت به منه بكرة قال الكلبي
كان سليمان عليه السلام وقومه يركبون عليها من اصطخر الى الشام والى حيث شاء ثم يعود الى منزله وكنا بكل شيء عالمين فنجريه
حسبما تقتضيه الحكمة ومن الشياطين اي وسخرنا له من الشياطين من يغوصون له في البحار ويستخرجون له نفائسها وقيل من

من رفع على الابتداء وخبره ما قبله والاول هو الاظهر ويعملون عملا دون ذلك اي غير ما ذكر من بناء المدن والقصور واختراع
الصنائع الغريبة لقوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الآية وهؤلاء اما الفرقة الاولى او غيرها لعموم كلمة من كانه قيل
ومن يعملون ورجوع الضمير الراجع اليها باعتبار معناها نحو ما مر من حاشية قوله تعالى ومن الشياطين روي ان المسخر له عليه السلام كفارهم
لا مؤمنوهم لقوله تعالى ومن الشياطين وقوله وكنا لهم حافظين اي من ان يزيغوا عن امره او يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم
قيل وكل بهم جمعا من الملائكة وجمعا من مؤمني الجن وقال الزجاج كان يحفظهم من ان يفسدوا ما عملوا وكان دأبهم ان يفسدوا بالليل ما عملوا
بالنهار وايوب الكلام فيه كما مر في قوله تعالى وداود وسليمان اي واذكر خبر ايوب اذ نادى ربه اني اي بانّي مسني الضر وقرئ
بالكسر على اضمار القول وتضمين النداء معناه والضر شائع في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس من مرض وهزال ونحوهما وانت
ارحم الراحمين وصفه تعالى بغاية الرحمة بعدما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفا في السؤال وكان عليه السلام روميا من ولد
عيص بن اسحق استنبأه الله تعالى وكثر اهله وماله فابتلاه الله تعالى بهلاك اولاده وهدم بيت عليهم وذهاب امواله والمرض في بدنه ثماني
عشرة سنة او سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات روي ان امرأته ماخير بنت ميشا بن يوسف عليه السلام او رحمة بنت افرائيم بن يوسف
قالت له يوما لو دعوت الله تعالى فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال استحيي من الله تعالى ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي
مدة رخائي وروي ان ابليس اتاها على هيئة عظيمة وقال انا اله الارض فعلت بزوجك ما فعلت لانه تركني وعبد اله السماء فلو سجد
لي سجدة لرددت عليه وعليك جميع ما اخذت منكما وفي رواية لو سجدت لي سجدة لرددت اليك المال والولد وعافيت زوجك فرجعت الى ايوب وكان
ملقى على الكناسة لا يقرب منه احد فاخبرته بالقصة فقال عليه السلام كأنك افتتنت بقول اللعين لئن عافاني الله لاضربنك مائة
جلدة وحرام علي ان اذوق بعد هذا من طعامك وشرابك شيئا فطردها فبقي طريحا في الكناسة لا يحوم حوله احد من الناس فعند ذلك خر
ساجدا فقال رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فقيل له ارفع رأسك فقد استجيبت لك اركض برجلك فركض فنبع من تحته عين ماء
فاغتسل منها فلم يبق في ظاهر بدنه دابة الا سقطت ولا جراحة الا برئت ثم ركض مرة اخرى فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق
في جوفه داء الا خرج وعاد صحيحا ورجع الى شبابه وجماله ثم كسي حلة وذلك قوله تعالى فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر بالشفاء من مرضه
بالشفاء مما كان به من الاوجاع والعلل وآتيناه اهله بان احياهم الله تعالى وذلك قوله تعالى وآتيناه اهله ومثلهم معهم وقيل
كان ذلك بان ولد له ضعف ما كان ثم ان امرأته قالت في نفسها ان طردني فالى من اكله اتركه حتى يموت جوعا وتأكله السباع لارجعن اليه
فلما رجعت ما رأت تلك الكناسة ولا تلك الحال وقد تغيرت الامور فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي وهابت صاحب الحلة ان
تأتيه وتسأله فدعاها ايوب وقال ما تريدين يا امة الله فبكت وقالت اريد ذلك المبتلى الذي كان ملقى على الكناسة
قال لها ان اعطيتك فتعرفينه اذا رأيته قالت وهل يخفى علي فتبسم فقال انا ذلك فعرفته بضحكه فاعتنقته رحمة
من عندنا وذكرى للعابدين اي آتيناه ما ذكر لرحمتنا ايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما اثيب او
لرحمتنا العابدين الذين من جملتهم ايوب وذكرنا اياهم بالاحسان وعدم نسياننا اياهم واسماعيل وادريس وذا الكفل اي
واذكرهم وذو الكفل الياس وقيل يوشع بن نون وقيل زكريا سمي به لانه كان ذا حظ من الله تعالى او تكفل امته او ضعف عمل انبياء
زمانه وثوابهم فان الكفل يجيء بمعنى النصيب والكفالة والضعف كل اي كل واحد من هؤلاء من الصابرين اي على مشاق
التكاليف وشدائد النوب والجملة استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من الامر بذكرهم وادخلناهم في رحمتنا اي في النبوة او
في نعمة الآخرة انهم من الصالحين اي الكاملين في الصلاح الكامل الذي لا يحوم حوله شائبة الفساد وهم الانبياء عليهم السلام
فان صلاحهم معصوم من كدر الفساد وذا النون اي واذكر صاحب الحوت وهو يونس عليه السلام اذ ذهب مغاضبا اي لقومه
لما برم من طول دعوته اياهم وشدة شكيمتهم وتمادي اصرارهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر وقيل وعدهم بالعذاب فلم يأتهم في
الحال فظن انه كذبهم فغضب من ذلك وهو من بناء المغالبة او لانه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عنده وقرئ مغضبا
فظن ان لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه او لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر ويؤيده انه قرئ مشددا او لن نعمل فيه قدرتنا وقيل

فظن ان لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه او ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامرنا كما في
بحيث انه اي نعامل معاملة من يحسب ذلك وقيل خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسميت ظنا للمبالغة وقرئ بالياء مخففا
ومثقلا مبنيا للفاعل ومبنيا للمفعول فنادى في الظلمات اي بعد ما كان من المساهمة والتقام الحوت فنادى في الظلمات
اي في الظلمة الشديدة المتكاثفة او في ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقيل ابتلع حوته حوت اكبر منه فحصل ظلمتا بطني
الحوتين وظلمة البحر والليل ان لا اله الا انت اي بانه لا اله الا انت على ان مخففة من ان وضمير الشأن محذوف او اي لا اله الا انت
على انها مفسرة سبحانك انزهك تنزيها لائقا بك من ان يعجزك شيء او ان يكون ابتلائي بهذا بغير سبب من جهتي اني كنت من
الظالمين لنفسي بالمبادرة الى المهاجرة فاستجبنا له اي دعاءه الذي دعاه في ضمن الاعتراف بالذنب على الطف وجه وانه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له ونجيناه من الغم بان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات
كان فيها في بطنه وقيل بعد ثلاثة ايام وقيل الغم غم التقام الحوت وقيل الخطيئة وكذلك اي مثل ذلك الانجاء الكامل ننجي المؤمنين
من غموم دعوا الله تعالى فيها بالاخلاص لا انجاء ادنى منه وفي الامام ننجي على الماضي المعلوم فلذلك اخفى الجماعة النون الثانية فانها تخفى
مع حروف الفم وقرئ بتشديد الجيم على ان اصله ننجي فحذفت الثانية كما حذفت الثانية في تظاهرون وهي وان كانت فاء فحذفها اوقع من حرف
المضارعة التي لمعنى ولا يقدح اختلاف حركتي النونين فان الداعي الى الحذف اجتماع المثلين مع تعذر الادغام وامتناع الحذف
في تجافي لحرف اللبس وقيل هو ماض مجهول اسند الى ضمير المصدر والمؤمنين منصوب به ورد بان الماضي لا يسكن آخره وزكريا اي واذكر خبره
اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا اي وحيدا بلا ولد يرثني وانت خير الوارثين فحسبي انت ان لم ترزقني وارثا فاستجبنا
اي دعاءه ووهبنا له يحيى وقد مر بيان كيفية الاستجابة والهبة في سورة مريم واصلحنا له زوجه اي جعلناها صالحة للولادة
بعد عقرها او اصلحناها للمعاشرة بتحسين خلقها وكانت حردة وقوله تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات تعليل لما فصل من فنون
احسانه تعالى المتعلقة بالانبياء المذكورين اي كانوا ابدا يسارعون في وجوه الخيرات مع ثباتهم واستقرارهم في اصل الخير والسر في ايثار
كلمة في على كلمة الى المشعرة بخلاف المقصود من كونهم خارجين عن اصل الخيرات متوجهين اليها كما في قوله تعالى وسارعوا الى
مغفرة من ربكم وجنة ويدعوننا رغبا ورهبا ذوي رغب او رهب او راغبين في الثواب راهبين من العقاب او في الطاعة
وفي البعد عن المعصية او للرغبة والرهبة وكانوا لنا خاشعين اي مخبتين متضرعين او دائمي الوجل والمعنى انهم
نالوا من الله تعالى ما نالوا بسبب اتصافهم بهذه الخصال الحميدة والتي احصنت فرجها اي اذكر خبر التي
احصنته على الاطلاق من الحلال والحرام والتعبير عنها بالموصول لتفخيم شأنها وتنزيهها عما رميت به اثر ذي اثير فنفخنا فيها
اي احيينا عيسى في جوفها من روحنا من الروح الذي هو من امرنا وقيل فعلنا النفخ فيها من جهة روحنا جبريل عليه السلام
وجعلناها وابنها اي قصتهما او حالهما آية للعالمين فان من تأمل حالهما تحقق كمال قدرته عز وجل فالمراد بالآية ما حصل
بهما من الآية التامة مع تكاثر آيات كل واحد منهما وقيل اريد بالآية الجنس الشامل لكل واحد منهما من الآيات المستقلة وقيل المعنى
وجعلناها آية وابنها آية فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها ان هذه اي ملة التوحيد والاسلام المشار اليها بعنوان الاشارة تنبيها
على كمال ظهور امرها في الصحة والسداد امتكم اي ملتكم التي يجب ان تحافظوا على حدودها وتراعوا حقوقها ولا تخلوا بشيء منها
والخطاب للناس قاطبة امة واحدة نصب على الحالية من امتكم اي غير مختلفة فيما بين الانبياء عليهم السلام اذ لا مشاركة لغيرها
في صحة الاتباع والاشتمال التي لها وتغيرها بالفروع والشرائع المستندة الحسنة بتبدل الامم والاعصار وقرئ امتكم بالنصب على البدلية من
اسم ان وامة واحدة بالرفع على الخبرية وقرئتا بالرفع على انهما خبران وانا ربكم لا اله غيري فاعبدون خاصة لا غير وتقطعوا
امرهم بينهم التفات الى الغيبة لينعى عليهم ما افسدوه من التفرق في الدين وجعل امره قطعا موزعة وينهي قبائح افعالهم
الى الآخرين كانه قيل الا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله الذي اجمعت عليه كافة الانبياء كل اي كل واحدة من الفرق
المتقطعة او كل واحد من آحاد كل واحدة من تلك الفرق الينا راجعون بالبعث لا الى غيرنا فنجازيهم حينئذ بحسب اعمالهم

والمراد اسم الفاعل للمبالغة على الثبات والتحقق وقوله تعالى فمن يعمل من الصالحات اي بعض من الصالحات وهو مؤمن بالله ورسله فلا كفران
لسعيه اي لا حرمان لثواب سعيه ذلك عبر عن ذلك بالكفران الذي هو ستر النعمة وجحودها لبيان كمال نزاهته تعالى عنه بتصويره بصورة ما يستحيل
صدوره عنه تعالى من القبائح وابراز الاثابة في معرض الامور الواجبة عليه تعالى ونفي الجنس للمبالغة في التنزيه وعبر عن العمل بالسعي لاظهار
الاعتداد به وانا له اي لسعيه كاتبون اي مثبتون في صحائف اعمالهم لا يضاع من ذلك شيء وحرام على قرية اي ممتنع على اهلها غير
متصور منهم وقرئ حرم وهي لغة كالحل والحلال اهلكناها قدرنا هلاكها او حكمنا به لغاية طغيانهم وعتوهم وقوله تعالى انهم لا يرجعون
في حيز الرفع على انه مبتدأ خبره حرام او فاعل له ساد مسد خبره والجملة لتقرير مضمون ما قبلها من قوله تعالى كل الينا راجعون وما في ان من
معنى التحقيق معتبر في النفي المستفاد من حرام لا في المنفي اي ممتنع البتة عدم رجوعهم الينا للجزاء لا ان عدم رجوعهم بالذكر مع شمول
الامتناع لعموم رجوع الكل حسبما نطق به قوله تعالى كل الينا راجعون لانهم المنكرون للبعث والرجوع دون غيرهم وقيل الممتنع رجوعهم
الى التوبة على ان لا صلة وقرئ انهم لا يرجعون بالكسر على انه استئناف تعليلي لما قبله فحرام خبر مبتدأ محذوف اي حرام عليها ذلك وهو ما
ذكر في الآية السابقة من العمل الصالح المشفوع بالايمان والسعي المشكور ثم علل بقوله تعالى انهم لا يرجعون عما هم عليه من الكفر فكيف
لا يمتنع ذلك ويجوز حمل المفتوحة ايضا على هذا المعنى بحذف اللام عنها اي لانهم لا يرجعون وحتى في قوله تعالى حتى اذا فتحت يأجوج
ومأجوج هي التي يحكى بعدها الكلام وهي على الاول غاية لما يدل عليه ما قبلها كانه قيل يستمر امتناع رجوعهم الى التوبة حتى اذا
قامت القيامة يرجعون اليها حين لا ينفعهم التوبة وعلى الثالث غاية لعدم الرجوع فيستمر عن الكفر اي لا يرجعون عنه حتى اذا
قامت القيامة يرجعون عنه حين لا ينفعهم الرجوع ويأجوج ومأجوج قبيلتان من الانس قالوا الناس عشرة اجزاء تسعة منها
يأجوج ومأجوج والمراد بفتحهما فتح سدهما على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقرئ فتحت بالتشديد وهم اي يأجوج
ومأجوج وقيل الناس كلهم من كل حدب اي نشز من الارض وقرئ جدث وهو القبر ينسلون اي يسرعون واصله
مقاربة الخطو مع الاسراع وقرئ بضم السين واقترب الوعد الحق عطف على فتحت والمراد به ما بعد النفخة الثانية من البعث
والحساب والجزاء لا النفخة الاولى فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا جواب الشرط واذا للمفاجأة تسد مسد الفاء الجزائية
كما في قوله تعالى اذا هم يقنطون فاذا دخلتها الفاء تظاهرتا على وصل الجزاء بالشرط والضمير للقصة او مبهم يفسره ما بعده
يا ويلنا على تقدير قول وقع حالا من الموصول اي يقولون يا ويلنا تعال فهذا اوان حضورك وقيل هو الجواب للشرط
قد كنا في غفلة تامة من هذا الذي دهمنا من البعث والرجوع اليه تعالى للجزاء ولم نعلم انه حق بل كنا ظالمين اضراب
عما قبله من وصف انفسهم بالغفلة اي لم نكن غافلين عنه حيث نبهنا عليه بالآيات والنذر بل كنا ظالمين بتلك الآيات والنذر
مكذبين بها او ظالمين لانفسنا بتعريضها للعذاب الخالد بالتكذيب وقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
خطاب لكفار مكة وتصريح بمآل امرهم مع كونه معلوما مما سبق على وجه الاجمال مبالغة في الانذار وازاحة الاعذار وما تعبدون
عبارة عن اصنامهم لانها التي يعبدونها كما ينطق به كلمة ما وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تلا الآية قال له
ابن الزبعرى خصمتك ورب الكعبة اليست اليهود عبدوا عزيرا والنصارى المسيح وبنو مليح الملائكة فرد عليه عليه السلام بقوله ما اجهلك
بلغة قومك اما فهمت ان ما لما لا يعقل ولا ينافيه ما روي انه عليه السلام رد بقوله بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك ولا
ما روي ان ابن الزبعرى قال هذا اي الآلهة خاصة او لكل من عبد من دون الله فقال عليه السلام بل لكل من عبد من دون الله تعالى
اذ ليس شيء منهما نصا في عموم كلمة ما بل ان الاول نص في خصوصها وشمول حكم النص لا يقتضي شموله بطريق العبارة بل يكفي في
شموله اياهم بطريق دلالة النص بجامع الشركة في المعبودية من دون الله تعالى فلعله عليه السلام عمد الى بيان مدلول النظم الكريم بما ذكر وعموم
حكم المذكورين في حكمه بطريق العبارة بين عدم دخولهم فيه بطريق الدلالة ايضا تأكيدا للرد والالزام وتقريرا للتبكيت والافحام
لكن لا باعتبار كونهم معبودين لهم كما هو زعمهم فان اخراج بعض المعبودين عن حكم مبني على الغضب على العبدة والمعبودين مما يوجب
الرخصة في عبادته في الجملة بل بتحقيق الحق وبيان انهم لم يعبدوا من المعبودين شيئا اصلا وانما عبدوا الشيطان في الحكم المذكور ولانه

لموجب شركتهم للاصنام في المعبودية من دون الله وانما عبدوهم الشياطين التي امرتهم بعبادتهم كما نطق به [illegible]
وليا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن الاية فهم الداخلون في الحكم المذكور لا كما زعم الاصنام في المعبودية من دون الله
على كلام وهذا هو الوجه في التوفيق بين الاخبار المذكورة [illegible] ان الذين سبقت لهم
الحسنى [illegible] التجوز او التخصيص [illegible] الغارمين حصب جهنم
بالحصب اي بسكون الصاد وصفها بالمصدر للمبالغة انتم لها واردون استيناف او بدل من حصب جهنم واللام [illegible]
والورود [illegible] لو كان هؤلاء اي الاصنام الهة كما تزعمون ما وردوها [illegible]
[illegible] المراد بما يعبدون الاصنام [illegible]
[illegible] الحديث الشريف [illegible] بطريق التكلم [illegible]
[illegible] ابن الزبعرى [illegible] المعبودين [illegible] الجواب [illegible]
[illegible] المعبودين [illegible] لهم فيها زفير [illegible]
وكل من العابدين والمعبودين فيها خالدون لا خلاص لهم فيها لهم فيها زفير اي انين وتنفس شديد [illegible]
للتغليب ويجوز ان يكون الضمير للعبدة [illegible] وهم فيها لا يسمعون اي لا يسمع بعضهم زفير بعض [illegible]
وقيل لا يسمعون اي لا يسمع [illegible] ان الذين سبقت لهم منا الحسنى [illegible] المؤمنين [illegible]
حسبما جرت به سنة التنزيل من شفع الوعد بالوعيد وايراد الترغيب مع الترهيب اي سبقت لهم منا [illegible] الحسنى
الخصلة [illegible] السعادة وقيل التوفيق للطاعة او سبقت لهم كلمتنا بالبشرى بالثواب على الطاعة [illegible]
[illegible] المكلفين [illegible] قوله تعالى فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه
وانا له كاتبون [illegible] اولئك اشارة الى الموصول [illegible]
[illegible] عنها مبعدون لانهم في الجنة وشتان بينها وبين النار [illegible]
[illegible] وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح [illegible]
[illegible] لا يسمعون حسيسها [illegible]
[illegible] وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون [illegible]
[illegible] لا يحزنهم الفزع الاكبر [illegible]
[illegible] الفزع الاكبر [illegible]
وقيل حين يذبح الموت في صورة كبش املح وقيل النفخة الاخيرة لقوله تعالى ففزع من في السموات ومن في الارض [illegible]
[illegible] الا من شاء الله [illegible] المؤمنين الموصوفين بالاعمال الصالحة على ان الاية
على ان ذكر [illegible] وتتلقاهم الملائكة اي تستقبلهم [illegible] هذا يومكم على ارادة
القول اي قائلين هذا اليوم يومكم الذي كنتم توعدون في الدنيا [illegible] المثوبات على الايمان والطاعات [illegible]
[illegible] ان المراد بالذين سبقت لهم منا الحسنى كافة المؤمنين الموصوفين بالايمان والاعمال الصالحات [illegible]
[illegible] يوم نطوي السماء [illegible] لا يحزنهم الفزع الاكبر [illegible]
[illegible] والتخفيف [illegible] والنشر [illegible] للكتب [illegible] السجل [illegible]
[illegible] على وزن [illegible] للكتب [illegible]

[illegible] السجل [illegible] اي [illegible] للكتاب [illegible]
[illegible] الحقيقة [illegible] الكتاب [illegible]
[illegible] وقيل السجل اسم ملك يطوي كتب اعمال بني ادم اذا رفعت اليه وقيل السجل [illegible]
صلى الله عليه وسلم كما بدانا اول خلق نعيده [illegible] ما خلقناه مبتدأ اعادة [illegible] بعد العدم [illegible]
المستوعب [illegible] الاعادة بالقياس على المبدأ [illegible]
[illegible] اول خلق نعيده [illegible]
[illegible] وعدا علينا [illegible] انا كنا فاعلين
[illegible] ولقد كتبنا في الزبور هو كتاب داود عليه السلام وقيل هو اسم جنس [illegible] من بعد الذكر اي التوراة
وقيل اللوح المحفوظ اي والله لقد كتبنا في كتاب داود من بعد ما كتبنا في التوراة [illegible] اللوح
المحفوظ ان الارض يرثها عبادي الصالحون اي عامة المؤمنين [illegible]
[illegible] ابن عباس [illegible] الجنة [illegible] قوله تعالى [illegible]
[illegible] وقيل الارض المقدسة [illegible] محمد صلى الله عليه وسلم ان في هذا اي فيما ذكر في السورة الكريمة من الاخبار والمواعظ
والوعد والوعيد والبراهين [illegible] على التوحيد وصحة النبوة لبلاغا اي كفاية [illegible] لقوم عابدين اي لقوم
همهم العبادة [illegible] وما ارسلناك بما ذكر [illegible]
الا رحمة للعالمين [illegible] اي ما ارسلناك [illegible]
للعالمين [illegible]
[illegible]
[illegible] قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد [illegible]
[illegible] فهل انتم مسلمون [illegible]
[illegible] فان تولوا [illegible]
[illegible] فقل اذنتكم على سواء [illegible]
وقيل [illegible] وان ادري اي ما ادري [illegible]
[illegible] من القول [illegible]
[illegible] وان ادري لعله فتنة لكم [illegible]
[illegible] ومتاع الى حين [illegible]
[illegible] قال رب احكم بالحق [illegible]
[illegible] وربنا الرحمن [illegible]
[illegible] المستعان [illegible] على ما تصفون [illegible]
[illegible]
[illegible]

رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيب الله أحلامهم وغير أحوالهم ونصر أولياءه عليهم فأصابهم يوم بدر ما أصابهم والجملة اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبله وقرئ يصفون بالياء وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ اقترب حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن

سورة الحج ثمان وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الناس اتقوا ربكم خطاب يعم حكمه المكلفين عند النزول ومن سينتظم في سلكهم بعد من الموجودين القاصرين عن رتبة التكليف والحادثين بعد ذلك إلى يوم القيامة وإن كان خطاب المشافهة مخصوصا بالفريق الأول على الوجه الذي مر تحقيقه في مطلع سورة النساء ولفظ الناس ينتظم الذكور والإناث حقيقة وأما صيغة جمع المذكر في اتقوا ونظائره فواردة على نهج التغليب لعدم تناولها الإناث حقيقة عند الحنابلة والمأمور به مطلق التقوى الذي هو التجنب عن كل ما يؤثم من فعل وترك ويندرج فيه الإيمان بالله واليوم الآخر حسبما ورد به الشرع اندراجا أوليا والتعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن المالكية والتربية مع الإضافة إلى ضمير المخاطبين لتأكيد الأمر وتأكيد إيجاب الامتثال به ترهيبا وترغيبا أي احذروا عقوبة مالك أموركم ومربيكم وقوله تعالى إن زلزلة الساعة شيء عظيم تعليل لموجب الأمر بذكر بعض عقوباته الهائلة فإن ملاحظة عظمها وهولها وفظاعة ما هي من مبادئه ومقدماته من الأحوال والأهوال التي لا ملجأ منها سوى التدرع بلباس التقوى مما يوجب مزيد الاعتناء بملابسته وملازمته لا محالة والزلزلة التحريك الشديد والإزعاج العنيف بطريق التكرير بحيث يزيل الأشياء من مقارها ويخرجها عن مراكزها وإضافتها إلى الساعة إما إضافة المصدر إلى فاعله على المجاز الحكمي كأنها هي التي تزلزل الأشياء أو إضافة إلى الظرف إما بإجرائه مجرى المفعول به اتساعا أو بتقدير في كما في بل مكر الليل والنهار وهي الزلزلة المذكورة في قوله تعالى إذا زلزلت الأرض زلزالها وعن الحسن أنها تكون يوم القيامة وعن ابن عباس رضي الله عنهما زلزلة الساعة قيامها وعن علقمة والشعبي أنها قبل طلوع الشمس من مغربها فإضافتها إلى الساعة لكونها من أشراطها وفي التعبير عنها بالشيء إيذان بأن العقول قاصرة عن إدراك كنهها والعبارة ضيقة لا تحيط بها إلا على وجه الإبهام وقوله تعالى يوم ترونها منتصب بما بعده قدم عليه اهتماما به والضمير للزلزلة أي وقت رؤيتكم إياها ومشاهدتكم لهول مطلعها تذهل كل مرضعة أي مباشرة للإرضاع عما أرضعت أي تغفل وتذهب مع دهشة عما هي بصدده من إرضاع طفلها الذي ألقمته ثديها والتعبير عنه بما دون من لتأكيد الذهول وكونه بحيث لا يخطر ببالها أنه ماذا لا أنها لا تعرف شيئيته لكن لا تدري من هو بخصوصه وقيل ما مصدرية أي تذهل عن إرضاعها والأول أدل على شدة الهول وكمال الانزعاج وقرئ تذهل من الإذهال مبنيا للمفعول ومبنيا للفاعل مع نصب كل أي تذهلها الزلزلة وتضع كل ذات حمل حملها أي تلقي جنينها لغير تمام كما أن المرضعة تذهل عن ولدها لغير فطام وهذا ظاهر على قول علقمة والشعبي وأما على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما فقد قيل إنه تمثيل لتهويل الأمر وفيه أن الأمر أشد من ذلك وأعظم وأهول مما وصف وأطم وقيل إن ذلك يكون عند النفخة الثانية فإنهم يقومون على ما صعقوا في النفخة الأولى فتقوم المرضعة على إرضاعها والحامل على حملها ولا ريب في أن قيام الناس من القبور بعد النفخة الثانية لا قبلها حتى يتصور ما ذكر وترى الناس بفتح التاء والراء على خطاب كل أحد من المخاطبين برؤية الزلزلة والاختلاف بالجمعية والإفراد لما أن المرئي في الأول هي الزلزلة التي يشاهدها الجميع وفي الثاني حال من عدا المخاطب منهم فلا بد من إفراد المخاطب على وجه يعم كل واحد منهم لكن من غير اعتبار اتصافه بتلك الحالة فإن المراد بيان تأثير الزلزلة في المرئي لا في الرائي باختلاف مشاعره لأن مداره حيثية رؤيته للزلزلة لا لغيرها كما قبلها سكارى أي كأنهم سكارى وما هم بسكارى حقيقة ولكن عذاب الله شديد فرهقهم هوله وطير عقولهم وسلب تمييزهم فهو الذي جعلهم كما وصفوا وقرئ بضم التاء وفتح الراء مسندا إلى المخاطب من أريتك قائما أو رؤيتك قائما والناس منصوب أي تظنهم سكارى وقرئ برفع الناس على إسناد الفعل المجهول إليه والتأنيث على تأويل الجماعة وقرئ ترى بضم التاء وكسر الراء أي ترى الزلزلة الخلق جميع الناس سكارى وقرئ

سكرى وبسكرى كعطشى وجوعى إجراء للسكر مجرى العلل ومن الناس كلام مبتدأ جيء به إثر بيان عظم شأن الساعة المنبئة عن البعث بيانا لحال بعض المنكرين لها ومحله الرفع على الابتداء إما بحمله على المعنى أو بتقدير ما يتعلق به كما مر مرارا أي وبعض الناس أو وبعض كائن من الناس من يجادل في الله أي في شأنه تعالى ويقول فيه ما لا خير فيه من الأباطيل وقوله تعالى بغير علم حال من ضمير يجادل موضحة لما تشعر به المجادلة من الجهل أي ملابسا بغير علم روي أنها نزلت في النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين ولا بعث بعد الموت وهي شاملة له ولأمثاله من العتاة المتمردين ويتبع في ما يتعاطاه من المجادلة أو في عامة أحواله المبني عن التخصيص كل شيطان مريد متجرد للفساد [illegible] والمراد به إما رؤساء الكفرة الذين يدعون من دونهم إلى الكفر وإما إبليس وجنوده وقوله تعالى كتب عليه أي على الشيطان صفة أخرى له وقوله تعالى أنه من تولاه فاعل كتب والضمير للشأن أي رقم به لظهور ذلك من حاله أن الشأن من تولاه أي اتخذه وليا وتبعه فأنه يضله بالفتح على أنه خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ خبره محذوف والجملة جواب الشرط إن جعلت من شرطية وخبر لها إن جعلت موصولة متضمنة لمعنى الشرط أي فشأنه أنه يضله عن طريق الحق أو فحق أنه يضله قطعا وقيل فأنه معطوف على أنه وفيه من التعسف ما لا يخفى وقرئ فإنه بالكسر على أنه جزاء أو جواب وقرئ بالكسر فيهما على حكاية المكتوب كما هو أو على إضمار القول أو تضمين الكتب معناه ويهديه إلى عذاب السعير بحمله على مباشرة ما يؤدي إليه من السيئات يا أيها الناس إثر ما حكى أحوال المجادلين بغير علم وأمر إياهم بما يؤول إليه أمرهم أقيمت الحجة الدالة على تحقق ما جادلوا فيه من البعث إن كنتم في ريب من البعث من إمكانه وكونه مقدورا له تعالى أو من وقوعه وقرئ من البعث بالتحريك كالجلب والتعبير عن اعتقادهم في حقه بالريب مع أنهم جازمون باستحالته وإيراد كلمة الشك مع تحقق حالهم في ذلك وإيثار ما عليه النظم الكريم على أن يقال إن ارتبتم في البعث قد مر تحقيقه في تفسير قوله تعالى وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فإنا خلقناكم أي فانظروا في مبدأ خلقكم ليزول ريبكم فإنا خلقناكم أي خلقنا كل فرد منكم من تراب في ضمن خلق آدم عليه السلام منه خلقا إجماليا فإن كل فرد من أفراد البشر له حظ من خلقه عليه السلام إذ لم تكن فطرته البديعة مقصورة على نفسه بل كانت أنموذجا منطويا على فطرة سائر أفراد الجنس انطواء إجماليا مستتبعا لجريان آثارها على الكل فكان خلقه عليه السلام من التراب خلقا للكل منه كما مر تحقيقه مرارا ثم من نطفة أي ثم خلقناكم خلقا تفصيليا من نطفة أي من مني من النطف الذي هو الصب ثم من علقة أي قطعة من الدم جامدة متكونة من المني ثم من مضغة أي قطعة من اللحم متكونة من العلقة وهي في الأصل مقدار ما يمضغ مخلقة بالجر صفة مضغة أي مستبينة الخلق مصورة وغير مخلقة أي لم يستبن خلقها وصورتها بعد والمراد تفصيل حال المضغة وكونها أولا قطعة لم يظهر فيها شيء من العظام ثم ظهرت بعد ذلك شيئا فشيئا وكان مقتضى الترتيب السابق المبني على التدريج من المبادي البعيدة إلى القريبة أن يقدم غير المخلقة على المخلقة وإنما أخر حسبما لأنها عدم الملكة جعلا وقد فسرا بالمسواة وبالكاملة والساقطة وليس بذاك إذ جعل كل واحد من هذه المراتب مبدأ لخلقهم لا لخلق بعضهم من المراتب كما في قوله تعالى ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة الآية مزيد دلالة على عظم قدرته تعالى وكمال سعة إيجادهم لنبين لكم متعلق بخلقنا وترك المفعول لتفخيمه كما وكيفا أي خلقناكم على هذا النمط البديع لنبين لكم بذلك أمر البعث إذ الإعادة من الخالق والرحمانية إلى ما من خلقها أولا أيسر فإن من تأمل فيما ذكر من الخلق التدريجي تأملا حقيقيا جزم جزما ضروريا بأن من قدر على خلق البشر أولا من تراب لم يشم رائحة الحياة قط وإنشائه على وجه بديع تنقل فيه مرة بعد أخرى تنقلا متتابعا في أطوار الخلقة من حال إلى حال مع ما بين تلك الأطوار والأحوال من المخالفة والتباين فهو قادر على إعادته بل هو أهون في القياس نظرا إلى العادة والأمر وقرئ ليبين بالياء الالتفات وقوله تعالى ونقر في الأرحام ما نشاء استئناف مسوق لبيان حالهم بعد تمام خلقهم وعدم نظمه وما عطف عليه في سلك الخلق المعلل بالتبيين مع أنهما من متمماته ومن مبادي التبيين أيضا لما أنهما لا دلالة

على كمال قدرته تعالى على جميع المقدورات التي من جملتها البعث المبحوث عنه اجلى ظهور اي ونحن نقر في الارحام بعد ذلك ما نشاء ان نقره فيها
الى اجل مسمى هو وقت الوضع وادناه ستة اشهر واقصاه كما قيل اربع سنين وفيه اشارة الى ان بعض ما في الارحام ما لا نشاء اقراره فيها
فيمجه بعد تكامل خلقه فيسقط والسر في ذلك انه لا يناسب المقام لان الكلام لبيان الخلق وما يجري عليه من الاطوار وهذا اصح في ان المراد بغير المخلقة هو السقط
ولذا فسره الجمهور بذلك وان ما فيه الاشتغال بالاطوار المترادفة على المولود قبل الولادة وقرئ نقر بالياء
ثم نخرجكم اي من بطون امهاتكم بعد اقراركم فيها عند تمام الاجل المسمى طفلا اي حال كونكم اطفالا والافراد باعتبار كل واحد منهم او بارادة
الجنس المنتظم للواحد والمتعدد وقرئ نخرجكم بالياء وقوله تعالى ثم لتبلغوا اشدكم علة لنخرجكم معطوفة على علة اخرى مناسبة لها كانه قيل ثم نخرجكم لتكبروا
شيئا فشيئا ثم لتبلغوا كمالكم في القوة والعقل والتمييز وقيل التقدير ثم نمهلكم لتبلغوا الخ وما قيل انه معطوف على نبين مخل بجزالة النظم الكريم نعم لو قرئ
ونقر بالنصب في الفعلين لكان العطف على نبين حتما والمعنى خلقناكم على التدريج المذكور لحكمتين
احداهما ان نبين شأننا والثانية ان نقركم في الارحام ثم نخرجكم صغارا ثم لتبلغوا اشدكم وتقديم التبيين على ما بعده مع ان حصوله بالفعل
لتأخره لانه غاية الغايات ومقصود بالذات واعادة اللام ههنا مع تجريد الاولين عنها للاشعار باصالته بالنسبة اليهما اذ عليه يدور فلك التكليف
اي السعادة والشقاوة وايثار البلوغ مسندا الى ضمير المخاطبين على التبليغ مسندا اليه تعالى كالافعال السابقة لانه المناسب لبيان حال اتصافهم بالكمال
واستقلالهم بمصدرية الاثار والافعال والاشد من الفاظ الجموع التي لم يستعمل لها واحد كالاسد والقتود وكانها شدة في غير شيء منها
على لفظ الجمع ومنكم من يتوفى اي بعد بلوغ الاشد او قبله وقرئ بفتح الياء والبناء على صيغة المبني للمفعول للجري على سنن الكبرياء
لتعين الفاعل لكيلا يعلم من بعد علم اي علم كثير شيئا اي شيئا من الاشياء او شيئا من العلم مبالغة في انتقاص علمه وانتكاس حاله اي ليعود كما
كان عليه في اوان الطفولية من ضعف البنية وسخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرفه والجملة نظير ما فيها من التنبيه على صحة البعث ما لا يخفى
وترى الارض هامدة حجة اخرى على صحة البعث والخطاب لكل احد ممن تتأتى منه الرؤية وصيغة المضارع للدلالة على التجدد والاستمرار اي وترى
ها ميتة يابسة من همدت النار اذا صارت رمادا فاذا انزلنا عليها الماء اي المطر اهتزت تحركت بالنبات
وربت وانتفخت وقرئ ربأت اي ارتفعت وانبتت من كل زوج اي صنف بهيج حسن رائق يسر ناظره ذلك بان الله هو الحق كلام مستأنف
جيء به اثر تحقيق حقيقة البعث واقامة البرهان عليه من العالمين الانساني والنباتي لبيان ان ذلك من اثار الوهيته تعالى واحكام شؤونه
الذاتية والوصفية والفعلية وان ما ينكره من اتيان الساعة والبعث من احكام تلك الاثار الجليلة التي يشاهدونها
في الانفس والافاق ومبادي صدورها عنه تعالى وفيه من الايذان بقوة الدليل واصالة المدلول في التحقق وايهام ان انكار الحق ما ان
انكار تحقق السبب مع تحقق المسبب بطلانه من بديهة العقول والمراد بالحق هو الثابت الذي يحق ثبوته لا محالة لكونه لذاته لا الثابت
مطلقا وذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان على اطوار مختلفة وتصريفه في احوال متباينة واحياء الارض بعد موتها وما فيه من معنى
البعد للايذان ببعد منزلته في الكمال وهو مبتدأ خبره الجار والمجرور اي ذلك الصنع البديع حاصل بسبب انه تعالى هو الحق وحده في ذاته وصفاته وافعاله
المحقق لما سواه من الاشياء وانه يحيي الموتى اي شأنه وعادته احياؤها وحاصله انه تعالى قادر على احيائها بدءا واعادة والا لما احيا النطفة
والارض الميتة مرارا بعد مرار وما يفيده صيغة المضارع من التجدد انما هو باعتبار تعلق القدرة ومتعلقها لا باعتبار نفسها وانه على كل
شيء قدير اي مبالغ في القدرة والا لما اوجد هذه الموجودات الفائتة للحصر التي من جملتها ما ذكر وما الا لان قدرته تعالى لذاته الذي
نسبته الى الكل سواء فلما دلت المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات لزم اقتداره على احياء كلها وفي النظم الكريم
من التنبيه على ان الافعال الخارقة المذكورة من فروع القدرة العامة التابعة وسببا لها تخصيص احياء الموتى بالذكر مع كونه من جملة الاشياء
المقدور عليها للتصريح بما فيه النزاع والدفع في نحور المنكرين وتقريره لابراز الاعتناء به وان الساعة آتية اي فيما سيأتي وايثار صيغة الفاعل
على الفعل للايذان بتحقق اتيانها وتقرره البتة لاقتضاء الحكمة اياه لا محالة وتعليله بان التغير من مقدمات الانصرام وطلائعه
مما ذكر من المحول وقوله تعالى لا ريب فيها اما خبر ثان لان او حال من ضمير الساعة في الخبر ومعنى نفي الريب عنها انها في ظهور امرها ووضوح
دلائلها التكوينية والتنزيلية بحيث ليس فيها مظنة ان يرتاب في اتيانها حسبما مر في مطلع سورة البقرة والجملة عطف على المجرور

بالباء كما قبلها من الجملتين داخلة معها في حيز السببية وكذا قوله عز وجل وان الله يبعث من في القبور لكن لا من حيث ان اتيان
الساعة وبعث الموتى مؤثران فيما ذكر من افاعيله تعالى تأثير القدرة فيها بل من حيث ان كلا منهما سبب داع له عز وجل بموجب الحكمة
المنطوية على ما ذكر من الصنع البديع للاستشهاد به على امكانهما وذلك ان بعثهم لتوافر على دعوى الاتيان لما يحيطه بها من الحكم والمصالح
ودعا الى السعادة الابدية ولولا ذلك لما فعل تعالى ما فعل بل لما خلق العالم رأسا وهذا الذي ذكر من احكام حقيقته تعالى في افعاله وابتنائها
على الحكم الباهرة كما ان ما قبله من احكام حقيقته تعالى في صفاته وكونها في غاية الكمال وقيل اتيان الساعة وبعث من في القبور لكونهما
من روادف الحكمة كما ينبئ عن كونه تعالى حكيما كانه قيل ذلك بسبب انه تعالى قادر على احياء الموتى وعلى كل مقدور وانه حكيم لا يخلف ميعاده
الساعة والبعث فلا بد ان يفي بما وعد وانت خبير بان ما ذكر لا يصلح تعليله للحكمة تعالى الا ان اتيان الساعة والبعث من احكام في ذلك اعمال
في سببيتها لما ذكر من خلق الانسان واحياء الارض فتأمل وكن على الحق المبين وقيل قوله تعالى ان الساعة آتية ليس معطوفا على المجرور بالباء
ولا داخل في حيز السببية بل هو خبر والمبتدأ محذوف لفهم المعنى والتقدير والامر ان الساعة آتية وان الساعة آتية معطوفة على الاول وتعلى في
ذلك تعسف ظاهر ابانه هو الحق المبين ومن الناس من يجادل في الله نزل في ابي جهل بن هشام كما سيأتي وعن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل هو النضر
بن الحارث لا في ضلال الناس واعوانهم كما هو كلام الاول من تقليدهم على ان الشيطان تبع المضلين وهو على الاطلاق بغير علم
متعلق بمحذوف وقع حالا من ضمير يجادل كائنا بغير علم والمراد بالعلم العلم الضروري كما ان المراد بالهدى في قوله تعالى ولا هدى الاستدلال
والنظر الصحيح الهادي الى المعرفة ولا كتاب منير وحي مظهر للحق اي يجادل في شأنه تعالى من غير تمسك بمقدمة ضرورية ولا بحجة نظرية ولا ببرهان سمعي
وقوله تعالى ومن دونه ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم واما ما قيل من ان المراد بالعلم الدال والمنكر والتمهيد لما بعده
من بيان انه لا مستند له من الكتب فلا يساعده النظم الكريم كيف لا وان وصفه بما نحن بصدده كل شيء موصوف بما ذكر يغني عن وصفه بالوحي
عن الدليل العقلي والسمعي ثاني عطفه حال اخرى من فاعل يجادل اي عاطفا لجانبه وطاويا كشحه معرضا متكبرا او مائلا عن الحق
كناية عن التكبر وقرئ بفتح العين اي مانعا لتعطفه ليضل عن سبيل الله متعلق بيجادل فان غرضه الاضلال عنه وان لم يعترف بانه
اضلال والمراد به اما الاخراج من الهدى الى الضلال فالمفعول من يجادله من المؤمنين والناس جميعا بطريق تغليب المؤمنين على غيرهم واما
التثبيت على الضلال او الزيادة عليه مجازا فالمفعول هم الكفرة خاصة وقرئ بفتح الياء وجعل ضلاله غاية لجداله من حيث ان المراد
به الضلال المبين الذي لا هداية بعده مع تمكنه منها قبل ذلك له في الدنيا خزي جملة مستأنفة مسوقة لبيان نتيجة ما سلكه من الطريق
اي ثبت له في الدنيا بسبب ما فعله خزي وهو ما اصابه يوم بدر من القتل والصغار ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق اي النار المحرقة
ذلك اي ما ذكر من الخزي الدنيوي والاخروي وما فيه من معنى البعد للايذان بكونه في الغاية القاصية من الهول والفظاعة وهو مبتدأ
قوله تعالى بما قدمت يداك اي بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي واسناده الى يديه لما ان الاكتساب عادة يكون بالايدي والالتفات
لتأكيد الوعيد وتشديد التهديد ومحل ان في قوله تعالى وان الله ليس بظلام للعبيد الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي والامر انه تعالى
ليس بمعذب لعبيده بغير ذنب من قبلهم والتعبير عن ذلك بنفي الظلم مع ان تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم قطعا على ما تقرر من قاعدة اهل السنة
فضلا عن كونه ظلما بالغا قد مر تحقيقه في سورة آل عمران والجملة اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبلها واما ما قيل من ان محل ان هو الجر
بالعطف على ما قدمت فقد عرفت حاله في سورة الانفال ومن الناس من يعبد الله على حرف شروع في بيان حال المذبذبين اثر بيان حال المجاهرين
اي ومنهم من يعبده تعالى على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذي ينحرف الى طرف الجيش فان احس بظفر قر والا فر فان اصابه خير اي دنيوي
من الصحة والسعة اطمأن به اي ثبت على ما كان عليه ظاهرا لا انه اطمأن به اطمئنان المؤمنين الذين لا يلويهم عنه عاطف ولا يثنيهم عنه
وان اصابته فتنة اي شيء يفتتن به من مكروه يعتريه في نفسه او اهله او ماله انقلب على وجهه روي انها نزلت في اعاريب قدموا الى المدينة
وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امرأته ولدا سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا
اطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب وعن ابي سعيد رضي الله عنه ان يهوديا اسلم فاصابته مصائب فتشاءم
بالاسلام فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال عليه السلام ان الاسلام لا يقال فنزلت وقيل نزلت في المؤلفة قلوبهم خسر الدنيا والاخرة

فهذا وحيثما ... تمام عصمته وجهود ... ما لا ... وقرئ خاسر بالنصب على الحال ... ووضع الظاهر موضع المضمر
تنصيصاً على خسرانه او على انه خبر مبتدأ محذوف ذلك اي ما ذكر من الخسران وما فيه من معنى البعد للايذان بكونه في غاية ما يكون هو الخسران
المبين الواضح كونه خسراناً ... يدعوا من دون الله استئناف مبين لعظم الخسران اي يعبد متجاوزاً عبادة الله تعالى
ما لا يضره اذا لم يعبده وما لا ينفعه ان عبده اي جماداً ليس من شأنه الضر والنفع كما يلوح به تكرير كلمة ما ذلك هو الضلال
البعيد عن الحق والهدى مستعار من ضلال من ابعد في التيه ضالاً عن الطريق يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه استئناف مبين
لمآل دعائه المذكور ... [illegible] ... الضرر ... بطريق المباشرة نفعه ... بطريق التسبب ايضاً فالدعاء
بمعنى القول واللام داخلة على الجملة الواقعة مقولاً له ومن مبتدأ وضره مبتدأ ثان واقرب خبره والجملة صلة للمبتدأ الاول وقوله تعالى
لبئس المولى ولبئس العشير جواب قسم مقدر ... خبر للمبتدأ الاول ... كون معبوده ... وايراد صيغة التفضيل
مع خلوه عن النفع بالمرة للمبالغة في تقبيح حاله والامعان في ذمه اي يقول ذلك الكافر يوم القيامة بدعاء وصراخ حين يرى تضرره بمعبوده
ودخوله النار بسببه ولا يرى منه اثر النفع اصلاً لمن ضره اقرب من نفعه والله لبئس المولى ... ولبئس العشير المصاحب ... فكيف بما هو ضرر
محض عار عن النفع بالكلية ويجوز ان يكون يدعوا الثاني اعادة للاول تأكيداً ... مع تمهيد ... من بيان سوء حال معبوده
اثر بيان سوء حال عبادته بقوله تعالى ذلك هو الضلال البعيد كأنه قيل من جهته تعالى بعد ذكر عبادته لما لا يضره وما لا ينفعه يدعوا ذلك
ثم قيل لمن ضره اقرب من نفعه والله لبئس المولى ولبئس العشير فكلمة من وصيغة التفضيل للتهكم به وقيل اللام زائدة ومن مفعول
يدعوا ويؤيده القراءة بغير لام اي يعبد من ضره اقرب من نفعه وايراد كلمة من وصيغة التفضيل تهكم به ايضاً والجملة
مستأنفة ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات ... لبيان كمال حسن حال المؤمنين العابدين له تعالى اثر
... بيان ... اعظم ... اثر بيان سوء حال الكفرة ... من ...
... ان ... مضرة عظيمة ... وقوله تعالى
جنات تجري من تحتها الانهار ... الاشجار المتكاثفة الساترة لما تحتها ... الانهار من تحتها
ظاهر ... الارض ... وان ... الاشجار فان ...
الجنة بالنظر الى ... الظاهر ... لاطلاق اسم الجنة على الكل كما مر تفصيله في اوائل سورة البقرة وقوله تعالى ان الله
يفعل ما يريد تعليل لما قبله وتقرير ... اي يفعل البتة كل ما يريده من الافعال المتقنة اللائقة المبنية على الحكم
الرائقة التي من جملتها اثابة من آمن به وصدق رسوله صلى الله عليه وسلم وعقاب من اشرك به وكذب برسوله ولما كان ...
من آثار نصرته تعالى عقب بقوله عز وعلا ومن كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة تحقيقاً لها وتقريراً لثبوتها
على ابلغ وجه ... والمعنى انه تعالى ناصر لرسوله في الدنيا والآخرة ...
ولا ... فمن كان يغيظه ذلك من اعاديه وحساده ويظن ان لن يفعله تعالى بسبب ... ومن ... ما يرده
من المكايد فليبالغ في استفراغ المجهود وليجاوز في الجد كل حد ... وعاقبة مكره ان يختنق حنقاً مما يرى ...
وعدم ... فليمدد بسبب الى السماء فليمدد حبلاً الى سقف بيته ثم ليقطع اي ليختنق من قطع اذا اختنق لانه قطع
نفسه ... وقيل ليقطع الحبل بعد الاختناق على ان المراد به فرض القطع ... فلينظر
هل يذهبن كيده ما يغيظ ... فليتصور في نفسه النظر هل يذهبن كيده ذلك الذي ...
... والمعنى ... ما يغيظه من النصرة كلا ويجوز ان يراد فلينظر الآن انه ان فعل ذلك هل يذهب ما يغيظه
وقيل المعنى فليمدد حبلاً الى السماء المظلة وليصعد عليه ثم ليقطع الوحي وقيل ... حتى يبلغ ... فيجتهد في دفع نصره ...
ان ... النظر ... المأمور ... على ... بقوله ... ما يغيظ ... ان لا ...
... الامور ... في ترتيب الامور ... كما ... ان ... بالمرام قطعاً وقيل ...

قوم من المسلمين لشدة غيظهم وحنقهم على المشركين يستبطئون ما وعده الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من النصر وآخرون من المشركين
يريدون اتباعه عليه السلام ويخشون ان لا يثبت امره فنزلت وقد فسر النصر بالرزق فالمعنى ان الارزاق بيد الله تعالى لا ينال الا
بمشيئته فلا بد للعبد من الرضا بقسمته فمن ظن ان الله تعالى غير رازقه ولم يصبر ولم يستسلم فليبلغ غاية الجزع والاختناق فان ذلك
لا يقلب القسمة ولا يرده مرزوقاً وكذلك اي مثل ذلك الانزال البديع المنطوي على الحكم البالغة انزلناه اي القرآن الكريم كله وقوله تعالى
آيات بينات اي واضحات الدلالة على معانيها الرائقة حال من الضمير المنصوب مبينة لما اشير اليه بذلك وان الله يهدي به ابتداء
او يثبت على الهدى او يزيد فيه من يريد هدايته او تثبيته او زيادته فيها ومحل الجملة اما الجر على حذف الجار المتعلق بالمحذوف
مؤخراً ولأن الله يهدي من يريد انزله كذلك او الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف اي والامر ان الله يهدي من يريد هدايته ان الذين آمنوا
اي بما ذكر من الآيات البينات ... او بكل ما يجب ان يؤمن به فيدخل فيه ما ذكر دخولاً اولياً والذين هادوا والصابئين والنصارى
والمجوس قيل هم قوم يعبدون النار وقيل الشمس والقمر وقيل هم قوم من النصارى اعتزلوا عنهم ولبسوا المسوح وقيل اخذوا من دين
النصارى شيئاً ومن دين اليهود شيئاً وهم القائلون بان للعالم اصلين نور وظلمة والذين اشركوا هم عبدة الاصنام وقوله تعالى ان الله يفصل
بينهم يوم القيامة في حيز الرفع على انه خبر لان السابقة وتصدير طرفي الجملة بحرف التحقيق لزيادة التقرير والتأكيد اي يقضي بين
المؤمنين وبين الفرق الخمس المتفقة على ملة الكفر باظهار المحق من المبطل وتوفية كل منهما حقه من الجزاء باثابة الاول وعقاب
الثاني بحسب استحقاق افراد كل منهما وقوله تعالى ان الله على كل شيء شهيد تعليل لما قبله من الفصل اي عالم بكل شيء من
الاشياء ومراقب لاحواله ومن قضيته الاحاطة بتفاصيل ما صدر عن كل فرد من افراد الفرق المذكورة واجراء جزائه اللائق به وقوله تعالى
الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض الخ بيان لما يوجب الفصل المذكور من اعمال الفرق مع الاشارة الى كيفيته وكونه
بطريق التعذيب والاثابة والاكرام والاهانة اثر بيان ما يوجبه من كونه تعالى شهيداً على جميع الاشياء التي من جملتها احوالهم وافعالهم والمراد
بالرؤية العلم عبر عنه بها اشعاراً بظهور المعلوم والخطاب لكل احد ممن يتأتى منه الرؤية بناء على انه من الجلاء بحيث لا يخفى على احد والمراد بالسجود
هو الانقياد التام لتدبيره تعالى بطريق الاستعارة المبنية على تشبيهه بالكمال اتباع المكلف في باب الطاعة ايذاناً بكونها في اقصى مراتب التسخير
والتذلل ... عن الحاجة بالفعل ... كلمة من ... بالعقلاء ... لان ... فيهما بطريق التغليب ...
فيهما ... منهما فيكون قوله تعالى والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب افرادها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك
منها عادة وقد جعلت ... بالوقف ... قوله تعالى وكثير من الناس فاعل ... ضمير ...
المذكور اي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة ... انتفاء ذلك عن بعضهم ... وقيل ...
... عليه ... الترغيب في السجود ... ان يكون من الناس ...
على حقيقة وهم الصالحون والمتقون وان يكون قوله تعالى وكثير ... منهم ...
من الناس حق عليه العذاب اي بكفره واستعصائه وقرئ حق بالضم وحقاً اي حق عليه العذاب حقاً ومن يهن الله بان كتب عليه الشقاوة حسبما
علمه من صرف اختياره الى الشر فما له من مكرم يكرمه بالسعادة وقرئ بفتح الراء على انه مصدر ميمي ان الله يفعل ما يشاء من الاشياء التي من جملتها
الاكرام والاهانة هذان خصمان ... الخصام ... ما يتبادر الى الوهم من كونه من كل واحد من الفرق الست ...
... اي فريق المؤمنين وفريق الكفرة المنقسم الى الفرق الخمس ... اي فريقان مختصمان ... اختصموا في ربهم حملاً على المعنى اي
اختصموا في شأنه عز وجل وقيل في دينه وقيل في ذاته وصفاته والكل من شؤونه تعالى فان اعتقاد كل من الفريقين حقية ما هو عليه ...
... احواله ... خصومة للفريق الآخر وان لم ... الخصام وقيل تخاصمت اليهود والمؤمنون فقالت اليهود نحن
احق بالله واقدم منكم كتاباً ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله منكم آمنا بمحمد وبنبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا
ثم كفرتم به حسداً فنزلت فالذين كفروا تفصيل لما اجمل في قوله تعالى يفصل بينهم يوم القيامة قطعت لهم اي قدرت على مقادير جثثهم وقرئ بالتخفيف
ثياب من نار اي نيران هائلة تحيط بهم احاطة الثياب بلابسها يصب من فوق رؤوسهم الحميم اي الماء الحار الذي انتهت حرارته

ابن عباس رضي الله عنهما لو قطرت منه قطرة على جبال الدنيا لاذابتها والجملة مستأنفة او خبر ثان للموصول او حال من ضمير لهم يصهر به
يذاب ما في بطونهم من الامعاء والاحشاء وقرئ يصهّر بالتشديد والجلود عطف على ما وتأخيره عنه اما لمراعاة الفواصل او للاشعار
بغاية شدة الحرارة بايهام ان تأثيرها في الباطن اقدم من تأثيرها في الظاهر مع ان ملابستها على العكس والجملة حال من حميم ولهم
اي لتعذيبهم واجلهم مقامع من حديد جمع مقمعة وهي الآلة التي يقمع بها كلما ارادوا ان يخرجوا منها اي اشرفوا على الخروج من النار ودنوا
منها حسبما يروى انها تضربهم بلهيبها فترفعهم حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا من غم اي غم شديد من غمومها
وهو بدل اشتمال من الهاء باعادة الجار والرابط محذوف كما اشير اليه او مفعول له للخروج اعيدوا فيها اي في قعرها بان ردوا من اعلى
الى اسفلها من غير ان يخرجوا منها وذوقوا على تقدير قول معطوف على اعيدوا اي وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق اي الغليظ من
النار المنتشر العظيم الاهلاك ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار وغير
الاسلوب فيه باسناد الادخال الى الله عز وجل وتصدير الجملة بحرف التحقيق ايذانا بكمال مباينة حالهم لحال الكفرة واظهارا لمزيد العناية
بامر المؤمنين ودلالة على تحقق مضمون الكلام يحلون فيها على البناء للمفعول بالتشديد من التحلية وقرئ بالتخفيف من الاحلاء بمعنى الالباس
اي يحليهم الملائكة بامره تعالى وقرئ يحلون من حليت المرأة اذا لبست حليها ومن في قوله تعالى من اساور وهي جمع اسورة جمع سوار
للابتداء والثانية في قوله تعالى من ذهب للبيان وقيل الاولى ايضا للتبعيض والمفعول محذوف [illegible] يحلون فانه بمعنى يلبسون من ذهب بيان للاساور ولؤلؤا عطف
على محل من اساور اي على المفعول المحذوف او منصوب بفعل مضمر يدل عليه يحلون اي ويؤتون وقرئ بالجر عطفا على اساور وقرئ لولوا بقلب
الهمزة الثانية واوا ولولا بقلبهما واوا وليليا بقلبهما ياء ولباسهم فيها حرير غير الاسلوب حيث لم يقل ويلبسون فيها حريرا
لكن للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة [illegible] المحافظة على هيئات الفواصل بل للايذان بان ثبوت اللباس لهم امر محقق غني عن البيان
اذ لا يمكن عراؤهم عنه وانما المحتاج الى البيان انما هو اجناس الحلي والاساور واللؤلؤ فانها ليست من اللوازم الضرورية فجعل بيان تحليتهم
بها مقصودا بالذات ولعل هذا هو الباعث الى تقديم بيان التحلية على بيان حال اللباس وهدوا الى الطيب من القول وهو قولهم الحمد لله
الذي صدقنا وعده واورثنا الارض الآية وهدوا الى صراط الحميد اي المحمود نفسه او عاقبته وهي الجنة ووجه تأخير هذه الهداية
عن ذكر الهداية الى القول المذكور المتضمن دخول الجنة للتخلص [illegible] وقيل المراد بالحميد الحق المستحق
لذاته لغاية الحمد وهو الله عز وجل وصراطه الاسلام ووجه التأخير ان ذكر الحمد يستدعي ذكر المحمود ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله
ليس المراد به حالا ولا استقبالا وانما هو استمرار الصد وذلك حسن عطفه على الماضي كما في قوله تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم
وقيل هو حال من فاعل كفروا اي وهم يصدون وخبر ان محذوف لدلالة آخر الآية الكريمة عليه [illegible]
من جميع اهل الكفر والصد عنه [illegible] والمسجد الحرام عطف على سبيل الله قيل المراد به مكة [illegible]
الذي جعلناه للناس اي كائنا من كان من غير فرق بين مكي وآفاقي سواء العاكف فيه والباد اي المقيم والطارئ سواء
اي مستويا مفعول ثان لجعلناه والعاكف مرتفع به [illegible] واللام متعلق به ظرف او حال من [illegible]
حسنه وقرئ سواء بالرفع على انه خبر مقدم والعاكف مبتدأ والجملة مفعول ثان لجعلنا وقرئ العاكف بالجر على انه بدل من الناس ومن يرد
مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول [illegible] فيه مرادا ما بالحاد عدول عن القصد بظلم بغير حق وهما حالان [illegible]
باعادة [illegible] اي ملحدا بسبب الظلم كالاشراك واقتراف الآثام نذقه من عذاب اليم جواب لمن واذ بوأنا لابراهيم
اي اذكر وقت [illegible] مكان البيت وعليه يبني قول [illegible]
وقت جعلنا مكان البيت مباءة له عليه السلام اي مرجعا يرجع اليه للعبادة والعمارة [illegible] ان العهد
بذكر ما وقع فيه من الحوادث [illegible]
[illegible] ايام الطوفان وكان من ياقوتة حمراء فاعلم الله تعالى ابراهيم عليه السلام مكانه بريح [illegible] لما امر بالخروج [illegible] فبناه
على اسسه القديم روي ان الكعبة الكريمة بنيت خمس مرات احداها بناء الملائكة وكانت من ياقوتة حمراء ثم رفعت ايام الطوفان [illegible]

والثانية بناء ابراهيم عليه السلام والثالثة بناء قريش في الجاهلية وقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم البناء والرابعة بناء ابن الزبير
والخامسة بناء الحجاج [illegible] من البيت [illegible]
ان لا تشرك بي شيئا [illegible] بالان [illegible] بالنهي وقد [illegible]
[illegible] وطهر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود اي [illegible]
[illegible] وجعل [illegible] من كل [illegible] ذلك
[illegible] اي ناد فيهم وقرئ وآذن [illegible]
[illegible] رجالا [illegible] في الحج [illegible]
[illegible] ضامر [illegible] رجالا اي مشاة جمع راجل
[illegible] على كل ضامر [illegible]
[illegible]
[illegible] ليشهدوا منافع
[illegible] الدينية والدنيوية [illegible]
[illegible] وقيل هو كناية عن الذبح [illegible] في ايام معلومات هي ايام النحر [illegible]
قوله تعالى على ما رزقهم من بهيمة الانعام فان المراد بذكره [illegible] الذبح وقيل هي عشر ذي الحجة [illegible]
بالبهيمة [illegible] فكلوا منها [illegible] الخطاب [illegible]
للاشعار بانه امر [illegible] الى التصدق [illegible] فاذكروا اسم الله عليها [illegible] فكلوا منها واطعموا البائس
[illegible] اي الذي اصابه بؤس اي شدة الفقير المحتاج وهذا الامر للوجوب وقد قيل [illegible] ثم ليقضوا تفثهم اي ليزيلوا
[illegible] بقص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد [illegible] وليوفوا نذورهم [illegible]
وقيل [illegible] وليطوفوا طواف الركن الذي به تمام التحلل [illegible] وقيل
طواف الوداع بالبيت العتيق اي القديم فانه اول بيت وضع للناس [illegible]
[illegible] ابن الزبير رضي الله عنه [illegible] ذلك اي الامر ذلك [illegible]
[illegible] ومن يعظم حرمات الله اي احكامه [illegible]
[illegible] وقيل الكعبة والمسجد الحرام والشهر الحرام [illegible]
اي التعظيم [illegible] فهو خير له عند ربه اي في الآخرة [illegible] الربوبية مع الاضافة الى ضمير [illegible]
واحلت لكم الانعام [illegible] الا ما يتلى عليكم اي الا ما يتلى عليكم آية تحريمه [illegible]
منها [illegible] كالميتة وما اهل به لغير الله تعالى [illegible] من الامر بالاكل [illegible]
[illegible] الانعام [illegible]
[illegible] احرام [illegible]
فاجتنبوا الرجس من الاوثان فانه مرتب على [illegible] ومن يعظم حرمات الله [illegible]
[illegible] الاجتناب [illegible]
[illegible] من الحج [illegible] الا ما يتلى عليكم آية تحريمه [illegible]

ما هو الحقيق بالاجتناب منها وقوله تعالى واجتنبوا قول الزور تعميم بعد تخصيص فإن عبادة الأوثان رأس الزور كأنه لما حث
على تعظيم الحرمات أتبع ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحائر والسوائب ونحوهما والافتراء على الله تعالى بأنه حكم بذلك وقيل شهادة الزور
لما روي أنه عليه السلام قال عدلت شهادة الزور الإشراك بالله تعالى ثلاثا وتلا هذه الآية والزور من الزور وهو الانحراف كما أن الإفك من الأفك
الذي هو القلب والصرف فإن الكذب منحرف مصروف عن الواقع وقيل هو قول أهل الجاهلية في تلبيتهم لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك
تملكه وما ملك حنفاء لله مائلين عن كل دين زائغ إلى الدين الحق مخلصين له غير مشركين به أي شيئا من الأشياء فيدخل
في ذلك الأوثان دخولا أوليا وهما حالان من واو فاجتنبوا ومن يشرك بالله جملة مبتدأة مؤكدة لما قبلها من الاجتناب عن الإشراك
وإظهار الاسم الجليل لإظهار كمال قبح الإشراك فكأنما خر من السماء لأنه سقط من أوج الإيمان إلى حضيض الكفر فتخطفه الطير فإن الأهواء
الردية توزع أفكاره وقرئ فتخطفه بفتح الخاء وتشديد الطاء وبكسر الخاء والطاء وبكسر التاء مع كسرهما وأصلهما تختطفه أو تهوي به الريح
أي تسقطه وتقذفه في مكان سحيق بعيد فإن الشيطان قد طوح به في الضلالة وأو للتخيير كما في أو كصيب أو للتنويع ويجوز أن يكون من
باب التشبيه المركب فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد أهلك نفسه إهلاكا شبيها بإهلاك أحد الهالكين ذلك أي الأمر ذلك ومن يعظم
شعائر الله أي الهدايا فإنها من معالم الحج وشعائره تعالى كما ينبئ عنه والبدن جعلناها لكم من شعائر الله وهو الأوفق
لما بعده وتعظيمها اعتقاد أن التقرب بها من أجل القربات وأن تختار حسانا سمانا غالية الأثمان روي أنه عليه السلام أهدى مائة
بدنة فيها جمل لأبي جهل في أنفه برة من ذهب وأن عمر رضي الله عنه أهدى نجيبة طلبت منه بثلاثمائة دينار فإنها أي فإن تعظيمها
من تقوى القلوب أي من أفعال ذوي تقوى القلوب وتخصيصها بالإضافة لأنها مراكز التقوى التي إذا ثبتت فيها وتمكنت
ظهر أثرها في سائر الأعضاء لكم فيها أي في الهدايا منافع هي درها ونسلها وصوفها وظهرها إلى أجل مسمى هو وقت نحرها
والتصدق بلحمها والأكل منه ثم محلها أي وجوب نحرها أو وقت نحرها منتهية إلى البيت العتيق أي إلى ما يليه من الحرم وثم للتراخي
الرتبي أي لكم فيها منافع دنيوية وأعظمها في النفع محلها أي وجوب نحرها أو وقت وجوب نحرها إلى البيت العتيق أي
منتهية إليه هذا وقد قيل المراد بالشعائر مناسك الحج ومعالمه والمعنى لكم فيها منافع بالأجر والثواب في قضاء المناسك وإقامة
شعائر الحج إلى أجل مسمى هو انقضاء أيام الحج ثم محلها أي محل الناس من إحرامهم إلى البيت العتيق أي منتهية إليه بأن يطوفوا به طواف
الزيارة يوم النحر بعد قضاء المناسك فإضافة المحل إليها لأدنى ملابسة ولكل أمة أي لكل أهل دين جعلنا منسكا أي متعبدا أو قربانا
يتقربون به إلى الله تعالى وقرئ بكسر السين أي موضع نسك وتقديم الجار والمجرور على الفعل للتخصيص أي لكل أمة من الأمم جعلنا منسكا لا لبعض
منهم دون بعض ليذكروا اسم الله خاصة دون غيره ويجعلوا نسيكتهم لوجهه الكريم علل الجعل به تنبيها على أن المقصود الأصلي من المناسك تذكر
المعبود على ما رزقهم من بهيمة الأنعام عند ذبحها وفيه تنبيه على أن القربان يجب أن يكون من الأنعام والخطاب في قوله تعالى فإلهكم
إله واحد للكل تغليبا والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فإن جعله تعالى لكل أمة من الأمم منسكا مما يدل على وحدانيته تعالى وإنما قيل
إله واحد لما أن المراد بيان أنه تعالى واحد في ذاته كما أنه واحد في إلهيته للكل والفاء في قوله تعالى فله أسلموا لترتيب ما بعدها من الأمر
على وحدانيته تعالى وتقديم الجار والمجرور على الأمر للقصر أي فإذا كان إلهكم إلها واحدا فأخلصوا له التقرب أو الذكر واجعلوه
لوجهه خالصا ولا تشوبوه بالشرك وبشر المخبتين تجريد للخطاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي المتواضعين أو المخلصين
فإن الإخبات من الوظائف الخاصة بهم الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم هيبة منه تعالى لإشراق أشعة جلاله عليها والصابرين
على ما أصابهم من مشاق التكاليف ومؤنات النوائب والمقيمي الصلاة في أوقاتها وقرئ بنصب الصلاة على تقدير النون وقرئ
والمقيمين الصلاة على الأصل ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخيرات والبدن بضم الباء وسكون الدال وقرئ بضمهما وهما جمع بدنة
وهي الإبل خاصة سميت بها لعظم بدنها وقرئ بتشديد النون على لفظ الوقف وإنما ألحقت بها البقر في الحكم بالسنة
مأخوذة من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقر لها في الإجزاء لقوله صلى الله عليه وسلم البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة صحة إطلاق البدنة عليها
وانتصابها بمضمر يفسره جعلناها لكم وقرئ بالرفع على أنه مبتدأ والجملة خبره وقوله تعالى من شعائر الله أي أعلام دينه

ودينه التي شرعها الله تعالى مفعول ثان للجعل ولكم ظرف لغو متعلق به وقوله تعالى لكم فيها خير أي منافع دينية ودنيوية جملة مستأنفة
مقررة لما قبلها فاذكروا اسم الله عليها بأن تقولوا عند ذبحها الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر اللهم منك وإليك صواف أي
قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن وقرئ صوافن من صفن الفرس إذا قام على ثلاث وعلى طرف سنبك الرابعة لأن البدنة تعقل إحدى
يديها فتقوم على ثلاث وقرئ صوافنا بإبدال التنوين من حرف الإطلاق عند الوقف وقرئ صوافي أي خوالص لوجه الله تعالى وصوافي
وصوافا على لغة من يسكن الياء على الإطلاق كما في قول من قال أعط القوس باريها فإذا وجبت جنوبها سقطت على الأرض
وهي كناية عن الموت فكلوا منها وأطعموا القانع أي الراضي بما عنده وبما يعطى من غير مسألة ويؤيده أنه قرئ القنع أو السائل
من قنع إليه قنوعا إذا خضع له في السؤال والمعتر أي المعترض للسؤال وقرئ المعتري يقال عره وعراه واعتره واعتراه
كذلك مثل ذلك التسخير البديع المفهوم من قوله تعالى صواف سخرناها لكم مع كمال عظمها ونهاية قوتها فلا تستعصي عليكم حتى تأخذوها
منقادة فتعقلونها وتحبسونها صافة قوائمها ثم تطعنون في لباتها لعلكم تشكرون لتشكروا إنعامنا عليكم بالتقرب والإخلاص لن
ينال الله أي لن يبلغ مرضاته ولن يقع موقع القبول لحومها المتصدق بها ولا دماؤها المهراقة بالنحر من حيث إنها لحوم
ودماء ولكن يناله التقوى منكم ولكن يصيبه تقوى قلوبكم التي تدعوكم إلى الامتثال بأمره تعالى وتعظيمه والتقرب إليه والإخلاص له
وقيل كان أهل الجاهلية يلطخون الكعبة بدمائها قربة فهم به المسلمون فنزلت كذلك سخرها لكم تكرير للتذكير والتعليل بقوله تعالى لتكبروا الله
أي لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الإحلال أو الذبح على ما هداكم أي أرشدكم إلى
طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها وما مصدرية أو موصولة أي على هدايته إياكم أو على ما هداكم إليه وعلى متعلقة بتكبروا لتضمنه معنى
الشكر وبشر المحسنين أي المخلصين في كل ما يأتون وما يذرون وقيل الموحدين إن الله يدافع عن الذين آمنوا كلام
مستأنف مسوق لتوطين قلوب المؤمنين ببيان أن الله تعالى ناصرهم على أعدائهم بحيث لا يقدرون
على صدهم عن الحج ليتفرغوا إلى أداء مناسكه وتصديره بكلمة التحقيق لإبراز الاعتناء التام بمضمونه وصيغة المفاعلة إما للمبالغة أو للدلالة
على تكرر الدفع فإنها قد تجرد عن وقوع الفعل المتكرر من الجانبين فيبقى تكرره كما في الممارسة أي يبالغ في دفع غائلة المشركين وضررهم
[illegible] ويدفعها عنهم مرة بعد أخرى حسبما يتجدد منهم القصد إلى الإضرار بالمسلمين كما في قوله تعالى كلما
أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله وقرئ يدفع وقوله تعالى إن الله لا يحب كل خوان كفور تعليل لما في ضمن الوعد الكريم من
الوعيد للمشركين وإيذان بأن دفعهم بطريق القهر والخزي ونفي المحبة كناية عن البغض أي إن الله يبغض كل خوان في أمانة الله تعالى وهي أوامره
ونواهيه أو في جميع الأمانات التي من جملتها ما نحن بصدده كفور لنعمته وصيغة المبالغة فيهما لبيان أنهم كذلك لا لتقييد البغض بغاية الخيانة والكفر أو للمبالغة في نفي المحبة
على اعتبار النفي أولا وإيراد معنى المبالغة ثانيا أذن أي رخص وقرئ على البناء للفاعل أي أذن الله تعالى للذين يقاتلون أي
يقاتلهم المشركون والمأذون فيه محذوف لدلالة المذكور عليه فإن مقاتلة المشركين إياهم دالة على مقاتلتهم إياهم دلالة نيرة
وقرئ على صيغة المبني للفاعل أي يريدون أن يقاتلوا المشركين فيما سيأتي ويحرصون عليه فدلالته على المحذوف أظهر بأنهم ظلموا
أي بسبب أنهم ظلموا وهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه عليه السلام بين مضروب ومشجوج فيتظلمون
إليه فيقول عليه السلام اصبروا فإني لم أومر بالقتال حتى هاجر فأنزلت وهي أول آية نزلت في القتال بعدما نهي عنه في نيف
وسبعين آية وإن الله على نصرهم لقدير وعد لهم بالنصر وتأكيد لما مر من العدة الكريمة بالدفع وتصريح بأن المراد ليس مجرد
تخليصهم من أيدي المشركين بل تغليبهم والإظهار لهم عليهم والإخبار بقدرته تعالى على نصرهم وارد على سنن الكبرياء وفي
تأكيده بكلمة التحقيق واللام مزيد تحقيق لمضمونه وزيادة توطين لنفوس المؤمنين وقوله تعالى الذين أخرجوا من ديارهم في محل الجر
على أنه صفة للموصول الأول أو بيان له أو بدل منه أو في محل النصب على المدح أو في محل الرفع بإضمار مبتدأ والجملة مرفوعة على المدح
والمراد بديارهم مكة المعظمة بغير حق متعلق بأخرجوا أي بغير ما يوجب إخراجهم وقوله تعالى إلا أن يقولوا ربنا الله بدل من حق أي
بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي أن يكون موجبا للإقرار والتمكين دون الإخراج والتسيير لكن لا على الظاهر بل على طريقة

قوله النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وقيل الاستثناء منقطع ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
بتسليط المؤمنين على الكافرين في كل عصر وزمان وقرئ دفاع لهدمت لخربت باستيلاء المشركين على اهل الملل وقرئ هدمت
بالتخفيف صوامع للرهبانية وبيع للنصارى وصلوات اي وكنائس اليهود وسميت بها لانها يصلى فيها وقيل اصلها صلوثا
بالعبرية فعربت ومساجد للمسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا اي ذكرا كثيرا او وقتا كثيرا صفة لها وجه تخصيصها بها
على فضلها وفضل اهلها وقيل صفة للاربع وليس كذلك فان بيان ذكر الله عز وجل في الصوامع والبيع والكنائس بعد انتساخ
شرعيتها مما لا يقتضيه المقام ولا ترتضيه الافهام ولينصرن الله من ينصره اي وبالله لينصرن الله من ينصر اولياءه او من
ينصر دينه ولقد انجز الله وعده حيث سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب والاكاسرة الكفار وقياصرة
الروم واورثهم ارضهم وديارهم ان الله لقوي على كل ما يريده من مراداته التي من جملتها نصرهم عزيز الذين ان
مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وصف من الله عز وجل للذين اخرجوا
من ديارهم بما سيكون منهم من حسن السيرة عند تمكينه تعالى اياهم في الارض واعطائه اياهم زمام الاحكام منبئ عن عدة كريمة على
ابلغ وجه والطفه وعن عثمان رضي الله عنه هذا والله ثناء قبل بلاء يريد ان الله تعالى اثنى عليهم قبل ان يحدثوا من الخير ما احدثوا
قالوا وفيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين لانه تعالى لم يعط التمكين ونفاذ الامر مع السيرة العادلة غيرهم من المهاجرين لا حظ
في ذلك للانصار والطلقاء وعن الحسن رضي الله عنه انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الذين بدل من ينصره ولله عاقبة الامور
فان مرجعها الى حكمه وتقديره فقط وفيه تاكيد للوعد باظهار اوليائه واعلاء كلمته وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم متضمنة للوعد الكريم باهلاك من يعاديه من الكفرة وتعيين لكيفية نصره تعالى له الموعود بقوله تعالى ولينصرن
الله من ينصره وبيان لرجوع عاقبة الامور اليه تعالى وصيغة المضارع في الشرط مع تحقق التكذيب لما ان المقصود تسليته عليه السلام
عما يترتب على التكذيب من الحزن المتوقع اي وان تحزن على تكذيبهم اياك فاعلم انك لست باوحدي في ذلك فقد كذبت قبلهم
قومك اياك قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين اي رسلهم من ذكر ومن لم يذكر واني حذف لكمال الظهور
المراد او لحصول الفعل اي فعلت التكذيب قوم نوح الخ وكذب موسى غير النظم الكريم بذكر المفعول وبناء الفعل للمفعول لان قومه بني اسرائيل
لم يكذبوه وانما كذبه القبط لما ان ذلك ابلغ في تحقيق عدم ذكرهم بعنوان كونهم قوم موسى لا لما قيل من ان بني اسرائيل ايضا قد كذبوه
مرة بعد اخرى حسبما نطق به قوله تعالى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ونحو ذلك من الآيات الكريمة بل للايذان بان تكذيبهم له كان في غاية
الشناعة لكون آياته في كمال الوضوح وقوله تعالى فامليت للكافرين اي امهلتهم حتى انصرمت حبال آجالهم والفاء لترتيب
امهال كل فريق من فرق المكذبين لا لترتيب امهال الكل على تكذيب موسى عليه السلام حيث لم يذكر واما قيل صرحا ثم اخذتهم اي
اخذت كل فريق من فرق المكذبين بعد انقضاء مدة املائه وامهاله فكيف كان نكير اي انكاري عليهم بالاهلاك اي فكان
ذلك في غاية ما يكون من الهول والفظاعة وقوله تعالى فكأين من قرية منصوب بمضمر يفسره قوله تعالى اهلكناها اي فاهلكنا كثيرا
من القرى باهلاك اهلها والجملة بدل من قوله تعالى فكيف كان نكير او مرفوع على الابتداء واهلكناها خبره اي فكثير من القرى اهلكناها
وقرئ اهلكتها على وفق قوله تعالى فامليت ثم اخذتهم فكيف كان نكير وهي ظالمة جملة حالية من مفعول اهلكناها وقوله تعالى فهي
خاوية عطف على اهلكناها لا على وهي ظالمة لانها حال والاهلاك ليس في حال
خوائها فهي على الاول لا محل لها من الاعراب كالمعطوف عليه وعلى الثاني في محل الرفع لعطفها على الخبر والخواء اما بمعنى السقوط من خوى النجم اذا
سقط فالمعنى فهي ساقطة حيطانها على عروشها اي سقوفها بان تعطل بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت
فوق السقوف واسناد السقوط على العروش اليها لتنزيل الحيطان منزلة كل البنيان لكونها عمدة فيه واما بمعنى الخلو من خوى
المنزل اذا خلا من اهله فالمعنى فهي خالية مع بقاء عروشها ويشهد على ان السقوف سقطت الى الارض وبقيت الحيطان قائمة فهي
مشرفة على السقوف الساقطة واسناد الاشراف الى الكل مع كونه حال الحيطان لما مر آنفا وبئر معطلة عطف على قرية اي وكم

بئر عامرة في البوادي تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها وقرئ بالتخفيف من اعطله وقصر مشيد مرفوع البنيان او مجصص اخليناه
عن ساكنيه وهذا يؤيد كون معنى خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها وقيل المراد بالبئر بئر في سفح جبل بحضرموت وبالقصر قصر مشرف
على قلته كانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه اهلكهم الله تعالى وعطلهما افلم يسيروا في الارض حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع
المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا لكن لم يسافروا للاعتبار فجعلوا غير مسافرين فحثوا على ذلك والفاء لعطف ما بعدها على مقدر
يقتضيه المقام اي اغفلوا فلم يسيروا فيها فتكون لهم بسبب ما شاهدوه من مواد الاعتبار ومظان الاستبصار قلوب يعقلون بها
ما يجب ان يعقل من التوحيد او آذان يسمعون بها ما يجب ان يسمع من الوحي او من اخبار الامم المهلكة ممن يجاورهم من الناس فانهم اعرف
منهم بحالهم فانها لا تعمى الابصار الضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار وفي تعمى ضمير راجع اليه وقد اقيم الظاهر مقامه ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور اي ليس الخلل في مشاعرهم وانما هو في عقولهم باتباع الهوى والانهماك في الغفلة وذكر الصدور للتاكيد
ونفي توهم التجوز وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يختص بالبصر قيل لما نزل قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى
فهو في الآخرة اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله انا في الدنيا اعمى افاكون في الآخرة اعمى فنزلت ويستعجلونك
بالعذاب المتوعد به انكارا واستهزاء وانما كانوا يستعجلون به استهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم وتعجيزا له على زعمهم ومع ذلك
بطريق الخطة والانكار وقوله تعالى ولن يخلف الله وعده جملة حالية جيء بها لبيان بطلان انكارهم مجيئه في ضمن استعجالهم
واظهار خطائهم فيه كانه قيل كيف ينكرون مجيء العذاب الموعود والحال انه تعالى لا يخلف وعده ابدا وقد سبق الوعد فلا بد من
مجيئه حتما واقع البتة حسبما ذكر وقوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون جملة مستانفة ان كانت الاولى حالية
ومعطوفة عليها ان كانت اعتراضية مسوقة لبيان خطائهم في الاستعجال ببيان كمال سعة ساحة حلمه تعالى ووقاره واظهار غاية ضيق
عطنهم المستتبع لكون المدة القصيرة عنده تعالى مدة طويلة عندهم حسبما ينطق به قوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا
يرون مجيئه بعيدا ويتخذونه ذريعة الى انكاره ويجترئون على الاستعجال به ولا يدرون ان معيار تأخير امثاله وتطويلها
ما عند الله تعالى من المقدار وقرئ يعدون على صيغة الغيبة اي يعد المستعجلون او في هذا المعنى وقد جعل الخطاب في تعدون
انهم بمعزل من الاستعجال لكن الخطاب انه للرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين وقيل المراد ان جعل الاهلاك كل امة من موعد معين
واجل مسمى لما في قوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب فتكون الجملة الاولى حالية كانت او اعتراضية بيانا لبطلان
[illegible]
فلا يكون في النظم الكريم تعرض لانكارهم الذي هو [illegible] الجواب مبنيا على ظاهر مقالتهم [illegible]
عاقبة ما علمهم من اشغالهم هذا وقيل المستعجل به عذاب الآخرة وجعل اليوم عبارة عن يوم العذاب المستطيل لشدته او في ايام الآخرة الطويلة
حقيقة او المعنى [illegible] النظم الكريم والاسباقه فان كلا منهما ناطق بان المراد هو العذاب الدنيوي
وان الزمان الممتد هو الذي من علمهم فيطول لطابق الامثال والامم كما ان المتبادر من الاترى الى قوله تعالى وكأين من قرية املي
فاملي لها من قبل فامليت للكافرين ثم اخذتهم صريح في ان المراد هو الاخذ العاجل الشديد هو عقاب الاهلاك المتقدم وكم من اهل قرية
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الاعراب ورجع الضمائر والاحكام مبالغة في التعميم والتهويل املت لها كما امليت لهؤلاء
حتى انكروا مجيء ما وعد من العذاب واستعجلوا استهزاء برسلهم كما فعل هؤلاء وهي ظالمة جملة حالية مفيدة لكمال حلمه تعالى ومشعرة بطريق التعريض
بظلم المستعجلين اي املت لها والحال انها ظالمة مستوجبة لتعجيل العقوبة كهؤلاء ثم اخذتها بالعذاب [illegible]
والاملاء وقوله تعالى والي المصير اعتراض تذييلي مقرر لما قبله ومفيد فائدة زائدة ذلك بطريق التعويض من ان مآل امر كل احد
الي لا الى احد غيري وقوله تعالى اي كل من الخلق لا الى احد غيري فاجزي كلا بعمله وقوله تعالى قل يا ايها الناس
قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين انذركم انذارا بينا بما اوحي الي من انباء الامم المهلكة من غير ان يكون لي دخل في اتيان
ما توعدونه من العذاب حتى تستعجلوني به والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين [illegible] من فتح الحديث المكذبين

دعائهم وانما ذكر المؤمنين وثوابهم زيادة في غيظهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة لما فرط منهم من الذنوب ورزق كريم هي الجنة والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله ويحوز كمالاته والذين سعوا في آياتنا معاجزين اي مسابقين او مسابقين لما اتبعهم وتحويرهم طامعين ان كيدهم للاسلام يتم لهم واصله من عاجزه فعجزه فاعجزه اذا سابقه فسبقه لان كلا من المتسابقين يريد اعجاز الاخر عن اللحاق به وقرئ معجزين اي مثبطين الناس عن الايمان على انه حال مقدرة اولئك الموصوفون بما ذكر من السعي والمعاجزة اولئك اصحاب الجحيم اي ملازمو النار الموقدة وقيل اسم دركة من دركاتها وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الرسول من بعثه الله بشريعة جديدة يدعو الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق كانبياء بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهما السلام ولذلك شبه عليه السلام علماء امته بهم فالنبي اعم من الرسول وعليه انه عليه السلام سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم فقال ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول من يأتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام الا اذا تمنى اي هيأ في نفسه ما يهواه القى الشيطان في امنيته في تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال عليه السلام وانه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما يلقي الشيطان فيبطله ويذهب به بعصمته عن الركون اليه والارشاد الى ما يزيحه ثم يحكم الله آياته اي يثبت آياته الداعية الى الاستغراق في شئون الحق [illegible] في العلويين [illegible] الاقدام [illegible] في موقع الافهام لزيادة التقرير [illegible] بان [illegible] من موجبات احكام آياته الباهرة والله عليم مبالغ في العلم بكل ما شأنه ان يعلم ومن جملته ما صدر من العباد من قول او فعل عمدا او خطأ حكيم في كل ما يفعل [illegible] قيل حدث نفسه بزوال المسكنة فنزلت وقيل تمنى لحرصه على ايمان قومه ان ينزل عليه ما يقربهم اليه واستمر به ذلك حتى كان في ناديهم فنزلت عليه سورة والنجم فاخذ يقرؤها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى وسوس الشيطان اليه حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ففرح به المشركون حتى شايعوه بالسجود لما سجد في آخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد ثم نبهه جبريل عليه السلام فاغتم لذلك فعزاه الله بهذه الآية وهو مردود عند المحققين وان صح فابتلاء يتميز به الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه وقيل تمنى قرأ كقوله تمنى كتاب الله اول ليلة تمنى داود الزبور على رسل وامنيته قراءته والقاء الشيطان فيها ان تكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وقد رد ايضا بانه يخل بالوثوق بالقرآن ولا يندفع بقوله تعالى فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته لانه ايضا يحتمله وفي الآية دلالة على جواز السهو على الانبياء عليهم السلام وتطرق الوسوسة اليهم ليجعل ما يلقي الشيطان علة لما فيه ما ذكر من القاء الشيطان من عصمته [illegible] من ذلك [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] سياق النظم الكريم لبيان ان حكمة [illegible] آياته من الالقاء [illegible] عليهم السلام لا يمكن [illegible] وفيه دلالة على ان الملقى امر ظاهر عرفه المحق والمبطل فتنة للذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق كما في قوله تعالى في قلوبهم مرض الآية والقاسية قلوبهم اي المشركين وان الظالمين اي الفريقين المذكورين فوضع الظاهر موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم مع ما وصفوا به من المرض والقساوة لفي شقاق بعيد اي عداوة شديدة ومخالفة تامة ووصف الشقاق بالبعيد مع ان الموصوف حقيقة هو [illegible] والجملة اعتراض [illegible] ما قبله وليعلم الذين اوتوا العلم اي [illegible] انه الحق من ربك اي هو الحق النازل من عنده [illegible] او ان تمكين الشيطان من الالقاء هو الحق المتضمن للحكمة [illegible] لانه مما جرت به عادته في جنس الانس من لدن آدم عليه السلام فلا حاجة الى تخصيص المكلفين [illegible] بالالقاء [illegible] فيؤمنوا به اي بالقرآن اي يثبتوا على الايمان او يزدادوا ايمانا به [illegible] فتخبت له قلوبهم بالانقياد والخشية [illegible] وان الله لهادي الذين آمنوا اي في الامور الدينية خصوصا في المواقع والمشكلات التي [illegible] ما ذكر الى صراط مستقيم هو النظر الصحيح الموصل الى الحق الصريح والجملة اعتراض [illegible] ولا يزال الذين كفروا في مرية اي في شك منه اي من القرآن وقيل من الرسول صلى الله عليه وسلم [illegible] ثم يحكم الله آياته

آياته وقوله تعالى انه الحق من ربك فيؤمنوا به وما في قوله تعالى وكذبوا بآياتنا واما تجويز كون الضمير لما القى الشيطان في امنيته فلا مساغ له لان ذلك ليس من نهايتهم التي تستمر الى الامد المذكور بل [illegible] مريتهم في شأن القرآن ولا يجري [illegible] وان مريتهم المستمرة [illegible] ليست مبتدأة من ذلك [illegible] انها تستمر [illegible] من لدن نزول القرآن الكريم حتى تأتيهم الساعة اي القيامة نفسها كما يؤذن به قوله تعالى بغتة اي فجأة فانها الموصوفة بالاتيان كذلك لا اشراطها وقيل الموت او يأتيهم عذاب يوم عقيم اي يوم لا يوم بعده كأن كل يوم يلد ما بعده من الايام فما لا يوم بعده يكون عقيما والمراد بالساعة اشراطها وقيل او يأتيهم عذابها فوضع ذلك موضع ضميرها لمزيد التهويل ولا سبيل الى حمل الساعة على اشراطها لما عرفته واما ما قيل من ان المراد يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمي به لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كانهن عقم لم يلدن او لان المقاتلين ابناء الحرب فاذا قتلوا صارت عقيما [illegible] توصيف اليوم بوصف [illegible] ولانه لا خير لهم فيه ومنه الريح العقيم لما لم تنشئ مطرا او لم تلقح شجرا او لانه لا مثل له لقتال الملائكة عليهم السلام فيه فمما لا يساعده سياق النظم الكريم اصلا كيف لا وان تخصيص الملك والتصرف الكلي فيه بالله عز وجل ثم بيان [illegible] فيه من حكمه بين الفريقين بالثواب والعذاب الاخروي يقضي بان المراد يوم القيامة قطعا لا ريب فيه الملك اي السلطان التام والاستيلاء الكامل والتصرف على الاطلاق يومئذ لله وحده بلا شريك اصلا بحيث لا يكون فيه لاحد تصرف من التصرفات في امر من الامور لا حقيقة ولا مجازا ولا صورة ولا معنى كما في الدنيا فان للبعض فيها تصرفا صوريا في الجملة والتنوين [illegible] يدل عليه الغاية من زوال مريتهم كما قيل ولا يساعده ذلك [illegible] لما ان القيد المعتبر مع اليوم حيث [illegible] يجب ان يكون مدار الحكم [illegible] كون الملك لله عز وجل وما يتفرع عليه من الاثابة والتعذيب ولا ريب في ان [illegible] مريتهم ليس مما له تعلق [illegible] عن المدار [illegible] اليوم [illegible] وانما الذي هو [illegible] ما ذكر انفا من الساعة التي هي منتهى [illegible] الخلق ومبدأ ظهور احكام الملك الحق جل جلاله فاذن هو ما ينبئ عنه الجملة الواقعة غاية لمريتهم فالمعنى الملك يوم اذ تأتيهم الساعة او عذابها لله وقوله تعالى يحكم بينهم جملة مستأنفة وقعت جوابا عن سؤال نشأ من الاخبار بكون الملك يومئذ لله كانه قيل فماذا يصنع بهم فقيل يحكم بين فريقي المؤمنين والمارين فيه بالمجازاة وقوله تعالى فالذين آمنوا الخ بيان للحكم المذكور وتفصيل له اي فالذين آمنوا بالقرآن الكريم ولم يماروا فيه وعملوا الصالحات امتثالا بما امروا في تضاعيفه في جنات النعيم اي مستقرون فيها والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اي استمروا على الكفر والتكذيب بها فاولئك اشارة الى الموصوفين بما ذكر من القبائح وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلتهم في الشر والفساد اي اولئك الموصوفون بما ذكر من الكفر والتكذيب وهو مبتدأ وقوله تعالى لهم عذاب جملة اسمية من مبتدأ وخبر مقدم عليه وقعت خبرا لاولئك او عذاب مرتفع على الفاعلية بالظرف اي الجار والمجرور لاعتماده على المبتدأ واولئك مع خبره من الوجهين خبر للموصول وتصديره بالفاء للدلالة على ان تعذيب الكفار بسبب اعمالهم السيئة كما ان تجريد خبر الموصول الاول عنها للايذان بان اثابة المؤمنين بطريق التفضل لا لايجاب الاعمال الصالحة اياها وقوله تعالى مهين صفة لعذاب مؤكدة لما افاده التنوين من الفخامة وفيه من المبالغة من وجوه شتى ما لا يخفى والذين هاجروا في سبيل الله اي في الجهاد حسبما يلوح به قوله تعالى ثم قتلوا او ماتوا اي في تضاعيف المهاجرة ومحل الموصول الرفع على الابتداء وقوله تعالى ليرزقنهم الله جواب القسم محذوف والجملة خبره ومن منع وقوع الجملة القسمية وجوابها خبرا للمبتدأ يضمر قولا هو الخبر والجملة محكية به وقوله تعالى رزقا حسنا اما مفعول ثان على انه من باب الرعي والذبح او مصدر [illegible] متفاوتة فيجوز تفاوته كالمرزوق وقيل بحسب تفاوت الارزاق الحسنة وروي ان بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا في سبيل الله قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فنزلت وقيل نزلت في طوائف خرجوا من مكة الى المدينة للهجرة فتبعهم المشركون فقاتلوهم وان الله لهو خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب مع ان ما يرزقه لا يقدر عليه احد غيره والجملة اعتراض تذييلي مقرر لما قبله وقوله تعالى ليدخلنهم مدخلا يرضونه بدل من قوله ليرزقنهم الله او مستأنف [illegible] مدخلا اما اسم مكان اريد به الجنة فهو مفعول ثان للادخال او مصدر ميمي اكد به فعله اي [illegible]

رضى الله عنهما او فيما يرضونه لما انهم يرون فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيرضونه وان الله لعليم باحوالهم
واحوال معاديهم حليم لا يعاجلهم بالعقوبة ذلك خبر مبتدأ محذوف اي الامر ذلك والجملة لتقرير ما قبله والتنبيه على ان ما بعده كلام مستأنف
ومن عاقب بمثل ما عوقب به اي لم يزد في الاقتصاص وانما سمى الابتداء بالعقاب الذي هو الجزاء للازدواج او لكونه سببا له
ثم بغي عليه بالمعاودة اي المعاقبة لينصرنه الله على من بغي عليه لا محالة ان الله لعفو غفور اي مبالغ في العفو والغفران
فيعفو عن المنتصر ويغفر له ما صدر عنه من ترجيح الانتقام على العفو والصبر المندوب اليهما بقوله تعالى ولمن صبر وغفر ان ذلك
اي ما ذكر من الصبر والمغفرة لمن عزم الامور وان فيه حثا بليغا على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته لما كان يعفو ويغفر
فغيره اولى بذلك وتنبيها على انه تعالى قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده ذلك اشارة الى النصر وما فيه
معنى البعد للايذان بعلو رتبته ومحله الرفع على الابتداء خبره قوله تعالى بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي بسبب
انه تعالى من شأنه وسنته تغليب بعض مخلوقاته على بعض والمداولة بين الاشياء المتضادة ومن جملة ذلك ايلاج احد الملوين في الآخر
بان يزيد فيه ما ينقص من الآخر او بتحصيل احدهما في مكان الآخر او بكونه ظلمة الموازاة او بحسبها وان الله سميع بكل المسموعات التي من
جملتها قول المعاقب بصير بجميع المبصرات ومن جملتها افعاله ذلك اي الاتصاف بما ذكر من كمال القدرة والعلم وما فيه من معنى
البعد لما مر انفا وهو مبتدأ خبره قوله تعالى بان الله هو الحق اي الواجب لذاته الثابت في نفسه وصفاته وافعاله وحده فان وجوده ووحدته
بحقيقته كونه مبدأ لكل ما يوجد من الموجودات او الثابت الهيته فلا يصلح لها الا من كان قادرا وان ما يدعون من دونه
وقرئ على البناء للمفعول على ان الواو لاقامة الذي هو الآلهة وقرئ بالتاء على خطاب المشركين هو الباطل اي المعدوم في حد ذاته او الباطل
الهيته وان الله هو العلي على جميع الاشياء الكبير عن ان يكون له شريك لا شيء اعلى منه شأنا واكبر سلطانا الم تر ان الله
انزل من السماء ماء استفهام تقرير ولذلك رفع قوله تعالى فتصبح الارض مخضرة عطفا على انزل وايثار صيغة الاستقبال
للاشعار بتجدد اثر الانزال واستمراره او استحضار صورة الاخضرار ان الله لطيف يصل لطفه وعلمه الى كل ما جل ودق خبير
بما يليق من التدابير الحسنة ظاهرا وباطنا له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وتصرفا وان الله لهو الغني عن كل شيء
الحميد المستوجب للحمد بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض اي جعل ما فيها من الاشياء مذللة لكم معدة لمنافعكم تتصرفون
فيها كيف شئتم فلا اصلب من الحجر ولا اشد من الحديد ولا اهيب من النار وهي مسخرة لكم والجر وعلى الحقول الصحيح لما مر
مرارا من الاهتمام بالمقدم وتعجيل المسرة والتشويق الى المؤخر والفلك عطف على ما او على اسم ان وقرئ بالرفع على الابتداء
تجري في البحر بامره حال من الفلك على الاول وخبر على الاخير ويمسك السماء ان تقع على الارض اي من ان تقع او كراهة
ان تقع بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك الا باذنه اي بمشيئته وذلك يوم القيامة وفيه رد لاستمساكها بذاتها فانها مساوية
في الجسمية لسائر الاجسام القابلة للميل الهابط فتقبل ما يقبله غيرها ان الله بالناس لرءوف رحيم حيث هيأ لهم اسباب معايشهم وفتح عليهم
ابواب المنافع واوضح لهم مناهج الاستدلال بالآيات التكوينية والتنزيلية وهو الذي احياكم بعد ان كنتم جمادا عناصر ونطفا حسبما فصل
في مطلع السورة الكريمة ثم يميتكم عند مجيء آجالكم ثم يحييكم عند البعث ان الانسان لكفور اي لجحود للنعم مع ظهورها وهذا
وصف للجنس بوصف بعض افراده لكل امة كلام مستأنف جيء به لزجر معاصريه عليه السلام من اهل الاديان السماوية عن منازعته عليه السلام
ببيان ان ما تمسكوا به من الشرائع وان كانت شرائع في الاصل اي لكل امة معينة من الامم الخالية جعلنا اي وضعنا وعينا منسكا
اي شريعة خاصة لا لامة اخرى منهم على معنى عينا كل شريعة لامة معينة من الامم بحيث لا تتخطى امة منهم شريعتها المعينة لها الى شريعة اخرى لا استقلالا
ولا اشتراكا وقوله تعالى هم ناسكوه صفة لمنسكا مؤكدة للقصر المستفاد من تقديم الجار والمجرور على الفعل والضمير لكل امة باعتبار خصوصها اي
امة معينة من تلك الامم ناسكوه والعاملون به والامة التي كانت من مبعث موسى الى مبعث عيسى عليهما السلام منسكهم التورية هم ناسكوه والعاملون به
لا غيرهم والامة الموجودة عند مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم من الموجودين الى يوم القيامة هم امة واحدة منسكهم القرآن
ليس الا كما قيل في تفسير قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا والفاء في قوله تعالى فلا ينازعنك في الامر لترتيب النهي على ما قبلها فان تعيينه

تعالى لكل امة من الامم التي من جملتهم هؤلاء شريعة مستقلة بحيث لا تتخطى امة منهم شريعتها المعينة لها موجب لطاعة هؤلاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وعدم منازعتهم اياه في امر الدين زعما منهم ان شريعتهم ما عين لآبائهم الاولين من التورية والانجيل فانهما شريعتان لمن مضى من الامم
قبل انتساخهما وهؤلاء امة مستقلة منسكهم القرآن المجيد فحسب والنهي اما على حقيقته او كناية عن نهيه عليه السلام عن الالتفات الى نزاعهم
المبني على زعمهم المذكور وانما عبر عنه بنهيهم عليه السلام فقد ... عن المقام وقرئ فلا ينزعنك على تهييجه عليه السلام والمبالغة
في تثبيته واما ما قيل من ان المراد بالمنسك الذبيحة وتخصيصه بامر المناسك وجعله نزاعا عن قول الخزاعيين وغيرهم للمسلمين ما لكم تأكلون ما قتلتم ولا
تأكلون ما قتله الله تعالى فمما لا يساعده ... لان ما زعموه من اكل الميتة وسائر ما يشبهه من الاباطيل من جملة المناسك التي
جعلها الله تعالى لبعض الامم ولا يرتاب في بطلانه عاقل وادع اي وادعهم او وادع الناس كافة على انهم داخلون فيهم دخولا اوليا
الى ربك الى توحيده وعبادته حسبما بين لهم في منسكهم وشريعتهم انك لعلى هدى مستقيم اي طريق موصل الى الحق سوي والمراد
به اما الدين والشريعة او ادلتها وان جادلوك بعد ظهور الحق بما ذكر من التحقيق ولزوم الحجة عليهم فقل الله اعلم بما تعملون
اعلم بما تعملون من الاباطيل التي من جملتها المجادلة الله يحكم بينكم يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين يوم القيامة بالثواب والعقاب
كما فصل في الدنيا بالحجج والآيات فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين الم تعلم استئناف مقرر لمضمون ما قبله والاستفهام للتقرير اي
قد علمت ان الله يعلم ما في السماء والارض فلا يخفى عليه شيء من الاشياء التي من جملتها ما تقول الكفرة وما يعملونه ان ذلك اي
ما في السماء والارض في كتاب هو اللوح قد كتب فيه قبل حدوثه فلا يهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له ان ذلك اي ما ذكر من العلم
والاحاطة واثباته في اللوح او الحكم بينكم على الله يسير فان علمه وقدرته مقتضى ذاته فلا يخفى عليه شيء ولا يعسر عليه مقدور
ويعبدون من دون الله حكاية لبعض اباطيل المشركين واحوالهم الدالة على كمال سخافة عقولهم وركاكة آرائهم من بناء امرهم على
غير مبني من دليل سمعي او عقلي واعراضهم عما القي عليهم من سلطان بين هو اساس الدين وقاعدة الشرائع اي يعبدون متجاوزين
عبادة الله ما لم ينزل به اي بجواز عبادته سلطانا اي حجة وما ليس لهم به علم اي بجواز عبادته علم من ضرورة العقل او استدلاله
وما للظالمين اي للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم العظيم الذي يقضي ببطلانه بديهة العقول من نصير يساعدهم في مذهبهم
ويقرر رأيهم او يدفع العذاب الذي يعتريهم بسبب ظلمهم واذا تتلى عليهم آياتنا عطف على يعبدون وما بينهما اعتراض وصيغة المضارع
للدلالة على الاستمرار التجددي بينات اي حال كونها واضحات الدلالة على العقائد الحقة والاحكام الصادقة او على بطلان ما هم عليه
من عبادة الاصنام او على كونها من عند الله عز وجل تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر اي الانكار كالمكرم بمعنى الاكرام او الفظيع
من التجهم والبسور او الشر الذي يقصدونه بظهور مخايله من الارفضاض والتجهم يكادون يسطون بالذين
يتلون عليهم آياتنا اي يثبون ويبطشون بهم من فرط الغيظ والغضب لابطالها ما اختلقوه وما تعلقوا به من الاباطيل اعظم واطم من ان
يجحدوا وانما لم ... وتمشي ... يبطلها التعنت والتعسف ونظروا ... الى الحق بالتنزيل المبين
قل افانبئكم بشر من ذلكم ... من غيظكم على التالين وسطوكم بهم ...
اي افاخبركم بشر من ذلكم الذي فيكم من غيظكم على التالين وسطوكم بهم او مما اصابكم من الضجر
بسبب ما تلوه عليكم النار اي هو النار على انه جواب لسؤال مقدر كأنه قيل ما هو وقيل هو مبتدأ خبره قوله تعالى وعدها الله الذين كفروا
وقرئ النار بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلا من شر فتكون الجملة الفعلية استئنافا كالوعد او حالا من النار باضمار قد وبئس
المصير اي النار يا ايها الناس ضرب مثل اي بين لكم حال مستغربة وقصة رائعة حقيقة بان تسمى مثلا وتسير في الامصار فاستمعوا
له ... استحقاق العبادة ... ما يكشف عنهم من ... الاصنام ... استماع تدبر وتفكر واجابتهم الاسم
بالقول قوله تعالى ان الذين تدعون من دون الله اي الاصنام ... على الاول ... لاستحقاق
العبادة على التاء وقرئ بالياء مبنيا للفاعل ومبنيا للمفعول والراجع الى الموصول على الاولين محذوف لن يخلقوا ذبابا اي لن يقدروا
على خلقه ابدا مع صغره وحقارته فان لن بما فيها من تأكيد النفي دالة على منافاة ما بين المنفي والمنفي عنه ولو اجتمعوا له اي لخلقه

وجواب لو محذوف ولو لانتفاء ... والجملة معطوفة على شرطية اخرى محذوفة ثقة بدلالة هذه عليها اي لو لم يجتمعوا عليه لن يخلقوه
ولو اجتمعوا له لن يخلقوه كما مر تحقيقه مرارا وهما في موضع الحال كانه قيل لن يخلقوا ذبابا على كل حال وان يسلبهم الذباب شيئا
بعجزهم عن الامتناع عما يعلق بهم من الطيب ... اي ان لا يأخذ الذباب منهم شيئا لا يستنقذوه منه مع غاية ضعفه
ولقد جهلوا غاية التجهيل في اشراكهم بالله القادر على جميع المقدورات المتفرد بايجاد كافة الموجودات تماثيل هي اعجز الاشياء
وبين ذلك بانها لا تقدر على اقل الاحياء واذلها ولو اجتمعوا عليه بل لا تقوى على مقاومة هذا الاقل الاذل وتعجز عن ذبه عن نفسها
واستنقاذ ما يختطفه منها قيل كانوا يطلونها بالطيب والعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فياكله ضعف الطالب
والمطلوب اي عابد الصنم ومعبوده او الذباب الطالب لما يسلبه عن الصنم من الطيب والمطلوب منه ذلك او الصنم والذباب كانه يطلب
ليستنقذ منه ما يسلبه ولو حققت وجدت الصنم اعجز من الذباب بدرجات وعابده اجهل من كل جاهل واضل من كل ضال ما قدروا الله
حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو ابعد الاشياء منه مناسبة ان الله لقوي على خلق الممكنات باسرها
وافناء الموجودات اي احيائها عزيز غالب على جميع الاشياء وقد عرفت حال الهتهم المقهورة لاذل الاحياء العاجزة عن اقلها والجملة تعليل
لما قبلها من نفي معرفتهم له تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا يتوسطون بينه تعالى وبين الانبياء عليهم السلام بالوحي ومن الناس وهم المختصون
بالنفوس الزكية المؤيدون بالقوة القدسية المتعلقون بكلا العالمين الروحاني والجسماني يتلقون من جانب ويلقون الى جانب
ولا يعوقهم التعلق بمصالح الخلق عن التبتل الى جانب الحق فيدعونهم اليه تعالى بما انزل عليهم ويعلمونهم شرائعه واحكامه كانه تعالى لما قرر
وحدانيته في الالوهية ونفى ان يشاركه شيء في صفاتها بين ان له عبادا مصطفين للرسالة يتوسل باجابتهم والاقتداء بهم
الى عبادته عز وجل وهو اعلى المراتب واقصى الغايات لمن عداه من الموجودات تقريرا للنبوة وتمهيدا لتوحيده ولو شاء الله لانزل ملائكة
وقولهم انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وقولهم الملائكة بنات الله ونحو ذلك من الاباطيل ان الله سميع بصير عليم بجميع المسموعات والمبصرات
فلا يخفى عليه شيء من الاقوال والافعال يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور لا الى احد غيره لا اشتراكا ولا استقلالا يا ايها
الذين امنوا اركعوا واسجدوا اي في صلواتكم امرهم بهما لانهم كانوا لا يفعلونهما اول الاسلام او صلوا وعبر عن الصلاة بهما لانهما اعظم
اركانها او اخضعوا لله تعالى وخروا له سجدا واعبدوا ربكم بسائر ما تعبدكم به وافعلوا الخير وتحروا ما هو خير واصلح في كل ما تأتون
وما تذرون كنوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اي افعلوا هذه كلها وانتم راجون بها الفلاح غير
متيقنين له واثقين باعمالكم والاية اية سجدة عند الشافعي رحمه الله لظاهر ما فيها من الامر بالسجود ولقوله عليه السلام فضلت سورة الحج
بسجدتين من لم يسجدهما فلا يقرأها وجاهدوا في الله اي لله تعالى ولاجله اعداء دينه الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس
وعنه عليه السلام انه رجع من غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر حق جهاده اي جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس
واضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك هو حق عالم واضيف الجهاد الى الضمير اتساعا او لانه مختص به تعالى من حيث انه مفعول لوجهه
ومن اجله هو اجتباكم اي اختاركم لدينه ونصرته لا غير وفيه تنبيه على المقتضي للجهاد والداعي اليه وما جعل عليكم في الدين من حرج
اي ضيق بتكليف ما يشق عليكم اقامته اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه او الى الرخصة في اغفال بعض ما
امرهم به حيث يشق عليهم لقوله عليه السلام اذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص
لهم في المضايق وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والاروش والديات في حقوق العباد ملة ابيكم ابراهيم
نصب على المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبله بحذف المضاف اي وسع عليكم دينكم توسعة ملة ابيكم او على الاغراء او على الاختصاص
وانما جعله اباهم لانه ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كالاب لامته من حيث انه سبب لحياتهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به
في الاخرة او لان اكثر العرب كانوا من ذريته عليه السلام فغلبوا على غيرهم هو سماكم المسلمين من قبل في الكتب المتقدمة وفي هذا
اي في القرآن والضمير لله تعالى ويؤيده انه قرئ الله سماكم المسلمين او لابراهيم وتسميتهم بالمسلمين في القرآن وان لم تكن منه
عليه السلام كانت بسبب تسميته من قبل في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل وفي هذا تقديره وفي هذا بيان تسميته اياكم مسلمين

مسلمين ليكون الرسول يوم القيامة متعلق بسماكم شهيدا عليكم بانه بلغكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة
من اطاع وعصيان من عصى وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ الرسل اليهم فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة اي فتقربوا الى الله تعالى
بانواع الطاعات وتخصيصهما بالذكر لانافتهما وفضلهما واعتصموا بالله اي ثقوا به في مجامع اموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة
الا منه هو مولاكم ناصركم ومتولي اموركم فنعم المولى ونعم النصير اذ لا مثل له في الولاية والنصرة بل لا ولي ولا نصير في الحقيقة
سواه عز وجل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها فيما مضى وما بقي

سورة المؤمنون مائة وتسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المؤمنون الفلاح الفوز بالمرام والنجاة من المكروه وقيل البقاء في الخير والافلاح الدخول في ذلك كالابشار الذي هو الدخول
في البشارة وقد يجيء متعديا بمعنى الادخال فيه وعليه قراءة من قرأ على البناء للمفعول وكلمة قد ههنا لافادة ثبوت ما كان متوقع الثبوت
من قبل لا لتوقع الاخبار به ضرورة ان المتوقع من حال المؤمنين ثبوت الفلاح لهم لا الاخبار بذلك ... فقد فازوا بكل خير ونجوا من كل شر
حسبما كان ذلك متوقعا من حالهم فان ايمانهم وما تفرع عليه من اعمالهم الصالحة مما يقتضي الفلاح بموجب الوعد الكريم خلا ان ... الفلاح حقيقة
الرجاء الذي لا يتحقق الا في الاخرة فالاخبار به على صيغة الماضي لكونه لا يتحقق لا محالة بتنزيله منزلة الثابت وان اريد به ما يستتبعه
البتة بعضه المتحقق في محلها وقرئ افلحوا على الابهام والتفسير او على لغة اكلوني البراغيث وقرئ افلح بضمة اكتفاء بها عن الواو كما في قول
من قال ولو ان الاطبا كان حولي والمراد بالمؤمنين اما المصدقون بما علم ضرورة انه من دين نبينا صلى الله عليه وسلم من التوحيد والنبوة
والبعث والجزاء ونظائرها فقوله تعالى الذين هم في صلاتهم خاشعون وما عطف عليه صفات مخصصة لهم واما الاتون بفروعه ايضا كما ينبئ
عنه اضافة الصلاة اليهم فهي صفات موضحة او مادحة ولهم حسب اعتبار ما ذكر في حيز الصلة من المعاني مع الايمان اجمالا او تفصيلا
كما مر في اوائل سورة البقرة والخشوع الخوف والتذلل اي خائفون من عذابه متذللون له ملزمون ابصارهم مساجدهم روي انه
عليه السلام كان اذا صلى رفع بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده وانه رأى مصليا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلبه لخشعت
جوارحه والذين هم عن اللغو اي عما لا يعنيهم من الاقوال والافعال معرضون اي في عامة اوقاتهم كما ينبئ عنه الاسم الدال على
الاستمرار فيدخل في ذلك اعراضهم عنه حال اشتغالهم بالصلاة دخولا اوليا ومدار اعراضهم عنه ما فيه من الحالة الداعية الى الاعراض
عنه لا مجرد الاشتغال بالجد في امور الدين كما قيل فان ذلك ربما يوهم ان لا يكون في اللغو نفسه ما يزجرهم عن تعاطيه وهو ابلغ من ان
يقول لا يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض مقام
الترك ليدل على تباعدهم عنه رأسا مباشرة وتسببا وميلا وحضورا فان اصله ان يكون في عرض غير عرضه والذين هم للزكاة فاعلون
وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلاة ليدل على انهم بلغوا الغاية في القيام بالطاعات البدنية والمالية والتجنب عن
المحرمات وسائر ما توجب المروءة اجتنابه وتوسيط حديث الاعراض بينهما لكمال ملابسته بالخشوع في الصلاة والزكاة مصدر لانه
الامر الصادر عن الفاعل لا المحل الذي هو موقعه ... الا على ازواجهم من تتمة الكلام الذي سيق له
الحفظ اي لا يرسلونها على ازواجهم وفيه ايذان بان قوة الشهوة داعية لهم الى ذلك وانهم حافظون اياها من الاسترسال متعففا بها
وبذلك يتحقق كمال العفة ويجوز ان يكون على بمعنى من والجملة حالية او كما في قوله احفظ علي عناني اي حافظون لها
من كل احد الا من ازواجهم وقيل متعلقه محذوف وقع حالا من ضمير حافظون اي حافظون لها في جميع الاحوال الا حال كونهم
والين او قوامين على ازواجهم وقيل محذوف يدل عليه غير ملومين كانه قيل يلامون على كل مباشر الا على ما اطلق لهم فانهم
الحفظ على الحصر عليهن لكون المعنى حافظون فروجهم على الازواج لا تتعدى اصلا ثم قال غير حافظين الا عنهن بالنسبة
على انه ... او ما ملكت ايمانهم اي سراريهم عبر عنهن بما اجراء للمماليك مجرى غير العقلاء او لانوثتهن
المنبئة عن القصور وقوله تعالى فانهم غير ملومين تعليل لما يفيده الاستثناء من عدم حفظ فروجهم منهن اي فانهم غير ملومين

على عدم حفظ ما سواهن فمن ابتغى وراء ذلك الذي ذكر من الحد المستثنى وهو اربع من الحرائر وما شاء من الاماء فاولئك هم العادون
الكاملون في العدوان المتناهون فيه وليس فيها ما يدل على تحريم المتعة كما نقل عن القاسم بن محمد فانه قال انها ليست زوجة فوجب
ان لا تحل اما انها ليست زوجة فلعدم التوارث لقوله تعالى ولكم نصف ما ترك ازواجكم فوجب ان لا تحل لقوله تعالى الا على ازواجهم ولان لهم
ان يقولوا انها زوجة له في الجملة واما ان كل زوجة ترث فهم لا يسلمونه وانما يتم ما ذكره ان لو اريد كانت زوجة فالحق لم يرد
وان اريد بعد النسخ فلا دلالة لمنسوخة فليس لي حتى يخص نعم لو عكس لكان له وجه والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون لما يؤتمنون
عليه ويعاهدون من جهة الحق او الخلق راعون اي قائمون عليها حافظون لها على وجه الاصلاح وقرئ لامانتهم والذين هم
على صلواتهم المفروضة عليهم يحافظون يواظبون عليها ويؤدونها في اوقاتها ولفظ الفعل فيه لما في الصلوة من التجدد
والتكرر ولذلك جمعها وليس فيه تكرير لما ان الخشوع في الصلوة غير المحافظة عليها وفي فصلهما الاشعار بان كلا منهما فضيلة مستقلة
على حيالها لربما توهم ان مجموع الخشوع والمحافظة فضيلة واحدة اولئك اشارة الى المؤمنين باعتبار
اتصافهم بما ذكر من الصفات وايثار ما على الاشارة للاشعار بامتيازهم بها عن غيرهم ونزولهم منزلة المشار اليه حسا وما فيه
من معنى البعد للايذان بعلو طبقتهم وبعد درجتهم في الفضل والشرف اي اولئك المنعوتون بالنعوت الجليلة المذكورة هم الوارثون
اي الاحقاء بان يسموا وراثا دون من عداهم ممن ورث رغائب الاموال والذخائر وكرائمها الذين يرثون الفردوس
بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة بعد الاطلاق وتفسير لها بعد الابهام تفخيما لشانها ورفعا لمحلها وهي استعارة لاستحقاقهم الفردوس
بما لهم من الاعمال حسبما يقتضيه الوعد الكريم للمبالغة فيه وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل
انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار هم فيها اي الفردوس والتانيث لانه اسم للجنة او لطبقتها العليا وهو البستان الجامع
لاصناف الثمر روي انه تعالى بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسك الاذفر وفي رواية ولبنة من مسك
مذرى وغرس فيها من جيد الفاكهة وجيد الريحان خالدون لا يخرجون منها ابدا والجملة اما مستانفة مقررة لما قبلها
واما حال مقدرة من فاعل يرثون او مفعوله اذ فيها ذكر كل منهما ومعنى الكلام لا يموتون ولا يخرجون ولقد خلقنا الانسان
شروع في بيان مبدأ خلق الانسان وتقلبه في اطوار الخلقة وادوار الفطرة بيانا اجماليا اثر بيان حال بعض افراده السعداء واللام
جواب قسم محذوف والواو ابتدائية وقيل عاطفة على ما قبلها والمراد بالانسان الجنس اي وبالله لقد خلقنا جنس الانسان في ضمن
خلق آدم عليه السلام خلقا اجماليا حسبما تحققه في سورة الحج وغيرها واما كونه مخلوقا من سلالة بحسب خلقه المراد وارد والظاهر
من سلالة السلالة ما سل من الشيء واستخرج منه فانه فعالة اسم لما يحصل من الفعل فتارة يكون مقصودا منه كالخلاصة واخرى
غير مقصود منه كالقلامة والكناسة والسلالة من قبيل الاول فانها مقصودة بالسل ومن ابتدائية متعلقة بالخلق ومن في قوله
من طين بيانية متعلقة بمحذوف وقع صفة لسلالة اي خلقناه من سلالة كائنة من طين ويجوز ان تتعلق بسلالة على انها بمعنى
مسلولة فهي ابتدائية كالاولى وقيل المراد بالانسان آدم عليه السلام فانه الذي خلق من صفوة سلت من الطين وفيه دلالة على
التحقيق ثم جعلناه اي الجنس باعتبار افراده المغايرة لآدم عليه السلام او جعلنا نسله على حذف المضاف ان اريد بالانسان
آدم عليه السلام نطفة بان خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة نطفة والتذكير باعتبار المعنى او المسلول الماء في قرار
اي مستقر وهو الرحم عبر عنها بالقرار الذي هو مصدر مبالغة وقوله تعالى مكين وصف لها بصفة ما استقر فيها مثل طريق
سائر او بمكانتها في نفسها فانها مكنت بحيث حرزت ثم خلقنا النطفة علقة اي دما جامدا بان احلنا النطفة
البيضاء علقة حمراء فخلقنا العلقة مضغة اي قطعة لحم لا استبانة ولا تمايز فيها فخلقنا المضغة اي غالبها او قطعها
او كلها عظاما بان صلبناها وجعلناها عمودا للبدن على هيئات واوضاع مخصوصة تقتضيها الحكمة فكسونا العظام
لحما من بقية المضغة او مما انبتنا عليها بقدرتنا مما يصل اليها اي كسونا كل عظم من تلك العظام ما يليق به من اللحم على مقدار
لائق به وهيئة مناسبة واختلاف العواطف للتنبيه على تفاوت الاستحالات وجمع العظام لاختلافها وقرئ على التوحيد فيهما

فيهما اكتفاء بالجنس وبتوحيد الاول فقط وبتوحيد الثاني فحسب ثم انشاناه خلقا آخر هو صورة البدن او الروح او القوى بنفخه فيه
او المجموع وثم لكمال التفاوت بين الخلقين واحتج به ابو حنيفة رحمه الله على ان من غصب بيضة فافرخت عنده لزمه ضمان
البيضة لا الفرخ لانه خلق آخر فتبارك الله فتعالى شانه في علمه الشامل وقدرته الباهرة والالتفات الى الاسم الجليل لتربية
المهابة وادخال الروعة والاشعار بان ما ذكر من الافاعيل العجيبة من احكام الالوهية وللايذان بان حق كل من سمع ما فصل من آثار
قدرته عز وعلا او لاحظه ان يسارع الى التكلم به اجلالا واعظاما لشؤونه تعالى احسن الخالقين بدل من الجلالة وقيل نعت
بناء على ان الاضافة ليست لفظية وقيل خبر مبتدأ محذوف اي احسن الخالقين خلقا اي المقدرين تقديرا فحذف المميز لدلالة
الخالقين عليه هذا لما روي في قوله تعالى اذن للذين يقاتلون لدلالة الصلة عليه اي احسن الخالقين الخلق قيل نظم قوله
عليه السلام ان الله جميل يحب الجمال اي جميل فعله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا فاستتر روي ان
عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي فلما انتهى عليه السلام الى قوله خلقا آخر سارع عبد الله
الى النطق به قبل املائه عليه السلام فقال عليه السلام اكتب هكذا انزلت فشك عبد الله فقال ان كان محمد يوحى اليه فانا كذلك فلحق
بمكة كافرا ثم اسلم يوم الفتح وقيل مات على كفره وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما نزلت هذه الآية قال
عمر رضي الله عنه فتبارك الله احسن الخالقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت يا عمر وكان رضي الله عنه يفتخر بذلك يقول وافقت
ربي في اربع الصلوة خلف المقام وضرب الحجاب على النسوة وقولي لهن او ليبدلنه الله خيرا منكن فنزل قوله تعالى عسى ربه ان
طلقكن الآية والرابع فتبارك الله احسن الخالقين انظر كيف وقع هذه الواقعة سببا لسعادة عمر رضي الله عنه وشقاوة
ابن ابي سرح حسبما قال الله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فلا يقدح فيه تكلم البشر ابتداء بمثل نظم القرآن وذلك ما رجح
في اعجازه لما ان الخارج عن قدرة البشر ما كان مقدار اقصر السور على ان ابحاث هذه الآية الكريمة مربوطة بما قبلها كما
يعرب عنه الفاء فاذا ما أدركه الحق ترتيبها على المضمون بما قبله ثم انكم بعد ذلك اي بعد ما ذكر من الامور العجيبة حسبما ينبئ
عنه ما في اسم الاشارة من معنى البعد المشعر بعلو رتبة المشار اليه وبعد منزلته في الفضل والكمال وكونه بذلك ممتازا عن
سائر الامور الحقيقية لميتون لصائرون الى الموت لا محالة كما يؤذن به صيغة النعت الدالة على الثبوت دون الحدوث
الذي يفيده صيغة الفاعل وقد قرئ لمائتون ثم انكم يوم القيمة اي عند النفخة الثانية تبعثون من قبوركم للحساب
والمجازاة بالثواب والعقاب ولقد خلقنا فوقكم بيان لخلق ما يحتاج اليه بقاؤهم اثر بيان خلقهم اي خلقنا في جهة
العلو من غير اعتبار فوقيتها لهم لان تلك النسبة انما تعرض لها بعد خلقهم سبع طرائق هي السموات السبع سميت بها لانها
طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل فان كل ما فوقه مثله فهو طريقة او لانها طرائق الملائكة والكواكب فيها مسيرها
وما كنا عن الخلق اي عن ذلك المخلوق الذي هو السموات او عن جميع المخلوقات التي من جملتها او عن الناس غافلين مهملين
امرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال وندبر امرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشية وايصال
الى ما في الارض منافعها كما ينبئ عنه قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء هو المطر او الانهار النازلة من الجنة قيل هي اربعة سيحون نهر الهند
وجيحون نهر بلخ ودجلة والفرات نهرا العراق والنيل نهر مصر انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة فاستودعها الجبال
واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في فنون معايشهم ومن ابتدائية متعلقة بانزلنا وتقديمها على المفعول الصريح
لما مر مرارا من الاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر والعدول عن الاضمار لان الانزال لا يعتبر فيه عنوان كونها طرائق بل
مجرد كونها جهة العلو بقدر بتقدير لائق لاستجلاب منافعهم ودفع مضارهم او بمقدار ما علمنا من حاجاتهم ومصالحهم
فاسكناه في الارض اي جعلناه ثابتا قارا فيها وانا على ذهاب به اي ازالته بالافساد او التصعيد او التعميق بحيث
يتعذر استنباطه لقادرون كما كنا قادرين على انزاله وفي تنكير ذهاب ايماء الى كثرة طرقه ومبالغة في الايعاد ولذلك جعل ابلغ من
قوله تعالى قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين فانشانا لكم به اي بذلك الماء جنات من نخيل واعناب لكم فيها اي في الجنات

فواكه كثيرة تتفكهون بها ومنها من الجنات تأكلون تغذيا وترزقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان يأكل من حرفته ويجوز أن يعود الضمير للنخيل والأعناب أي لكم في ثمراتها أنواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك وطعام تأكلونه وشجرة بالنصب عطف على جنات وقرئ بالرفع على أنه مبتدأ خبره محذوف دل عليه ما قبله أي ومما أنشأنا لكم شجرة وتخصيصها بالذكر من بين سائر الأشجار لاستقلالها بمنافع معروفة وقيل لأن الشجرة تنبت بالطور وقوله تعالى تخرج من طور سيناء وهو جبل موسى عليه السلام بين مصر وأيلة وقيل بفلسطين ويقال له طور سينين فإما أن يكون الطور اسم الجبل وسيناء اسم البقعة أضيف إليها أو المركب منهما علم له كامرئ القيس ومنع صرفه على قراءة من كسر السين للتعريف والعجمة أو التأنيث على تأويل البقعة لا للألف فيعال كديماس من السناء بالمد وهو الرفعة أو بالقصر وهو النور أو ملحق بفعلال كعلباء من السين إذ لا فعلاء بألف التأنيث بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامي ويعقوب فإنه فيعال ككيسان أو فعلاء كصحراء إذ لا فعلال في كلامهم وقرئ بالكسر والجملة صفة شجرة وتخصيصها بالخروج منه مع وجودها في سائر البقاع لتعظيمها ولأنه المنشأ الأصلي لها وقوله تعالى تنبت بالدهن صفة أخرى لشجرة والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا منها أي تنبت ملتبسة به ويجوز كونها صلة معدية أي تنبته بمعنى تتضمنه وتحمله فإن النبات حقيقة صفة للشجرة لا للدهن وقرئ تنبت من الإنبات وهو إما من الإنبات بمعنى النبات كما في قول زهير رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى إذا أنبت البقل أو على تقدير تنبت زيتونها ملتبسا بالدهن وقرئ على البناء للمفعول وهو كالأول وتثمر بالدهن وتنبت بالدهان وصبغ للآكلين معطوف على الدهن جار على إعرابه عطف أحد وصفي الشيء على الآخر أي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه إداما يصبغ فيه الخبز أي يغمس للائتدام وقرئ وصباغ كدباغ في دبغ وإن لكم في الأنعام لعبرة بيان للنعم الفائضة عليهم من جهة الحيوان إثر بيان النعم الواصلة إليهم من جهة الماء والنبات وقد بين أنهم [illegible] كونها في أنفسها نعمة ينتفعون بها على وجوه شتى عبرة لا بد من أن يعتبروا بها ويستدلوا بأحوالها على عظيم قدرة الله عز وجل وسابغ رحمته ويشكروه ولا يكونون [illegible] بالحيوان أن محل العبرة فيه أظهر مما في النبات وقوله تعالى نسقيكم مما في بطونها تفسير لما فيها من مواقع العبرة وما في بطونها كناية إما عن الألبان فمن تبعيضية والمراد بالبطون الجوف أو العلف الذي يتكون منه اللبن فمن ابتدائية والبطون على حقيقتها وقرئ بفتح النون وبالتاء أي تسقيكم الأنعام ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها وفي أصوافها وأشعارها ومنها تأكلون فتنتفعون بأعيانها كما تنتفعون بما يحصل منها وعليها أي على الأنعام فإن الحمل عليها لا يختص بالإبل على جميع أنواعها بل يتحقق بالحمل على البعض كالإبل ونحوها وقيل المراد الإبل لأنها المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فإنها سفائن البر قال ذو الرمة سفينة بر تحت خدي زمامها فالضمير فيه كما في قوله تعالى وبعولتهن أحق بردهن وعلى الفلك تحملون أي في البحر والبر وفي الجمع بينها وبين الفلك في إيقاع الحمل عليها مبالغة في تحملها الحمل وهو الداعي إلى تأخيرها مع كونها من المنافع الحاصلة منها عن ذكر منفعة الأكل بعينها ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه شروع في بيان أحوال الأمم السابقة والحكمة في النظم والاعتبار فيما عدد من النعم الفائتة للحصر وعلم تذكيرهم بتذكير كفرهم وما حاق بهم لذلك من فنون العذاب [illegible] وتقديم قصة نوح عليه السلام على سائر القصص بما لا يخفى ووجه وفي إيراده إثر قوله تعالى وعلى الفلك تحملون من حسن الموقع ما لا يوصف والواو ابتدائية واللام جواب قسم محذوف وتصدير القصة به لإظهار كمال الاعتناء بمضمونها أي وبالله لقد أرسلنا نوحا ونسبه الكريم وكيفية [illegible] لبثه فيما بينهم قد مر تفصيله في سورة هود فقال متعطفا عليهم ومستميلا لهم إلى الحق يا قوم اعبدوا الله أي اعبدوه وحده كما يفصح عنه قوله تعالى في سورة هود ألا تعبدوا إلا الله وترك التقييد لأنها هي العبادة فقط وأما العبادة بالإشراك فليست من العبادة في شيء أصلا وقوله تعالى ما لكم من إله غيره استئناف مسوق لتعليل العبادة المأمور بها أو تعليل الأمر بها وغيره بالرفع صفة لإله باعتبار محله الذي هو الرفع على أنه فاعل أو مبتدأ خبره لكم أو محذوف ولكم للتخصيص والتبيين أي ما لكم في الوجود أو في العالم إله غيره تعالى وقرئ بالجر باعتبار لفظه أفلا تتقون أي أتعلمون ذلك فلا تتقون عذابه الذي يستوجبه ما أنتم عليه من ترك عبادته تعالى كما يفصح

عنه قوله تعالى إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم وقوله تعالى عذاب يوم أليم وقيل أفلا تخافون أن يزيل عنكم نعمه ففيه من الإنكار الواقع والتشديد والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أتعرفون ذلك أي مضمون قوله تعالى ما لكم من إله غيره فلا تتقون عذابه بسبب إشراككم في الألوهية ما لا يستحق الوجود لولا إيجاده تعالى إياه فضلا عن استحقاق العبادة فالمنكر كلا الأمرين فالمبالغة في الكمية وفي الأول في الكيفية فقال الملأ أي الأشراف الذين كفروا من قومه وصف الملأ بما ذكر من الكفر مع اشتراك الكل فيه للإيذان بكمال عراقتهم في الكفر وشدة شكيمتهم فيه ما هذا إلا بشر مثلكم أي في الجنس والوصف من غير فرق بينكم وبينه وصفوه عليه السلام بذلك مبالغة في وضع رتبته العالية وحطها عن منصب النبوة يريد أن يتفضل عليكم أي يريد أن يطلب الفضل عليكم ويتقدمكم بادعاء الرسالة مع كونه مثلكم ووصفوه بذلك إغضابا للمخاطبين عليه عليه السلام وإغراء لهم على معاداته عليه السلام وقوله تعالى ولو شاء الله لأنزل ملائكة بيان لعدم رسالة البشر على الإطلاق على زعمهم الفاسد بعد تحقيق بشريته عليه السلام أي ولو شاء الله تعالى إرسال الرسول لأرسل رسلا من الملائكة وإنما قيل لأنزل لأن إرسال الملائكة لا يكون إلا بطريق الإنزال فمفعول المشيئة مطلق الإرسال المفهوم من الجواب لا نفس مضمونه كما في قوله تعالى ولو شاء لهداكم ونظائره ما سمعنا بهذا أي بمثل هذا الكلام الذي هو الأمر بعبادة الله تعالى خاصة وترك عبادة ما سواه وقيل بمثل نوح عليه السلام في دعوى النبوة في آبائنا الأولين أي الماضين قبل بعثته عليه السلام قالوا إما لكونهم وآباؤهم في فترة متطاولة وإما لفرط غلوهم في التكذيب والعناد وانهماكهم في الغي والفساد وأيا ما كان فقولهم هذا ينبغي أن يكون هو الصادر عنهم في مبادئ دعوته عليه السلام كما ينبئ عنه الفاء في قوله تعالى فقال الملأ وقيل معناه ما سمعنا به عليه السلام أنه نبي فالمراد بآبائهم الأولين الذين مضوا قبلهم في زمن نوح عليه السلام وقولهم المذكور هو الذي صدر عنهم في أواخر أمره عليه السلام وهو المذكور فيما بعد من حكاية دعائه عليه السلام وقولهم إن هو أي ما هو إلا رجل به جنة أي جنون أو جن يخبلونه ولذلك يقول ما يقول فتربصوا به أي احتملوه واصبروا عليه وانتظروا حتى حين لعله يفيق مما هو فيه محمول على تراخي أحوالهم في المكابرة والعناد وإصرارهم على ما وصفوه عليه السلام به من البشرية وإرادة التفضل والجنون عليه السلام مع أنهم يعرفون أنه عليه السلام أرجح الناس عقلا وأرزنهم قولا وعلى الأول على تناقض مقالاتهم الفاسدة قاتلهم الله أنى يؤفكون قال استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية كلامهم الكفري كأنه قيل فماذا قال عليه السلام بعدما سمع منهم هذه الأباطيل فقيل قال لما رآهم قد أصروا على الكفر والتكذيب وتمادوا في الغواية والضلال حتى يئس من إيمانهم بالكلية وقد أوحي إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن رب انصرني بإهلاكهم بالمرة فإنه حكاية إجمالية لقوله عليه السلام رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا بما كذبون أي بسبب تكذيبهم إياي أو بدل تكذيبهم فأوحينا إليه عند ذلك أن اصنع الفلك أي [illegible] لما في الوحي من معنى القول بأعيننا ملتبسا بحفظنا وكلاءتنا كأن معه عليه السلام منه عز وعلا حفاظا وحراسا يكلؤونه بأعينهم من التعدي أو من الزيغ في الصنعة ووحينا وأمرنا وتعليمنا لكيفية صنعها والفاء في قوله تعالى فإذا جاء أمرنا لترتيب مضمون ما بعدها على تمام صنع الفلك والمراد بالأمر العذاب كما في قوله تعالى لا عاصم اليوم من أمر الله لا الأمر بالركوب كما قيل ومجيئه كمال اقترابه أو ابتداء ظهوره أي إذا جاء إثر تمام الفلك عذابنا وقوله تعالى وفار التنور عطف بيان لمجيء الأمر روي أنه قيل له عليه السلام إذا فار الماء من التنور اركب أنت ومن معك وكان تنور آدم عليه السلام فصار إلى نوح عليه السلام فلما نبع منه الماء أخبرته امرأته فركبوا واختلف في مكانه فقيل كان في مسجد الكوفة أي في موضعه عن يمين الداخل من باب كندة اليوم وقيل كان في عين وردة من الشام وقد مر تفصيله في تفسير سورة هود عليه السلام فاسلك فيها أي أدخل فيها يقال سلك فيه أي دخل فيه وسلكه فيه أي أدخله فيه ومنه قوله تعالى ما سلككم في سقر من كل أي من كل أمة زوجين أي فردين مزدوجين كما يعرب عنه قوله تعالى اثنين فإن ذلك ظاهر في الفردين دون الجمعين أو النوعين وقرئ بالإضافة على أن المفعول اثنين أي من كل أمة زوجين وهما أمة الذكر وأمة الأنثى كالجمال والنوق والحصن والرماك وهذا أصح لما في أن الأمر كان قبل صنعة الفلك وفي سورة

هو حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين فالوجه ان يحمل اما على انه حكاية كلام او تجري وردها فوران
التنور الذي نيط به الامر التعليقي اي بعد ما تبين للمأمور مراد على ان ذلك هو الامر الذي يجب لكن لما كان الامر التعليقي
قبل تحقق المعلق به في حكم الحث على المأمور به جعل كأنه انما حدث عند تحققه فحكي على صورة التنجيز وقد مر في تفسير
قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم واهلك منصوب بفعل معطوف على فاسلك لا بالعطف على زوجين اثنين
على القراءتين لاداء الى اختلاف المعنى اي واسلك اهلك والمراد به امرأته وبنوه ونساؤهم الا من سبق عليه القول اي القول بالهلاك مما ذكر من
ادخال الازواج فيها لكونه تعالى في امر من الادخال فاحتاج الى ان يرادف الاجمال منه عليه السلام بل الى استعادته من
اهلهم ابناءه وامهم بانهم تحقق بهما باختيارهم عن ذلك ولا في المؤمن ثم تفصيل يذكر الاستثناء وغيره فتقدمه تؤدي
الى ان حامل نجى وبه اخر النظم الكريم الا من سبق عليه القول منهم اي القول بالهلاك لكفره وانما في بعض الكون التيان
هنا والمجيء باللام في قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى لكونه نافعا ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء لانجائهم
انهم مغرقون تعليل للنهي او لما ينبئ عنه من عدم قبول الدعاء اي انهم مقضي عليهم بالاغراق لا محالة لظلمهم بالاشراك
وسائر المعاصي ومن هذا شأنه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقد امر بالحمد على النجاة منهم بهلاكهم بقوله تعالى فاذا استويت
انت ومن معك اي من اهلك واشياعك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين على طريقة قوله تعالى
فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقل رب انزلني في السفينة او منها منزلا مباركا اي انزالا او
موضع انزال يستتبع خيرا كثيرا وقرئ منزلا اي موضع نزول وانت خير المنزلين امره عليه السلام بان يشفع دعاءه بما يطابقه من ثنائه
عز وجل توسلا به الى الاجابة وافراده عليه السلام بالامر مع شركة الكل في الاستواء والنجاة لاظهار فضله عليه السلام والاشعار
بان في دعائه وثنائه مندوحة عما عداه ان في ذلك الذي ذكر مما فعل به عليه السلام وبقومه لآيات جليلة يستدل بها
اولو الابصار ويعتبر بها ذوو الاعتبار وان كنا لمبتلين اي لمختبرين وان مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية وضمير
الشأن محذوف اي وان الشأن كنا مصيبين قوم نوح عليه السلام ببلاء عظيم وعقاب شديد او مختبرين بهذه الآيات عبادنا
لننظر من يعتبر ويتذكر كقوله تعالى ولقد تركناها آية فهل من مدكر ثم انشأنا من بعدهم اي من بعد اهلاكهم قرنا آخرين هم
عاد حسبما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وعليه اكثر المفسرين وهو الاوفق لما هو المعهود في سائر السور الكريمة من
ايراد قصتهم اثر قصة قوم نوح وقيل هم ثمود فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود عليه السلام كما في قوله تعالى كذلك ارسلناك في امة ونحوه
لا بالى كما في مثل قوله تعالى لقد ارسلنا نوحا الى قومه للايذان من اول الامر بان من ارسل اليهم لم يأتهم من غير مكانهم
بل انما نشأ فيما بين اظهرهم كما ينبئ عنه قوله تعالى رسولا منهم اي من جملتهم نسبا فانهما عليهما السلام كانا منهم وان في
قوله تعالى ان اعبدوا الله مفسرة لارسلنا لتضمنه معنى القول اي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله وحده
وقوله تعالى ما لكم من اله غيره تعليل للعبادة المأمور بها او لوجوب الامتثال به افلا تتقون اي عذابه الذي
يستوجبه ما انتم عليه من الشرك والمعاصي والكلام في العطف كالذي مر في قصة نوح عليه السلام وقال الملأ من قومه حكاية
لقولهم الباطل اثر حكاية القول الحق الذي قاله الرسول لهم وسوق العطف على ان المراد حكاية مطلق تكذيبهم له عليه السلام
ايضا لا حكاية ما جرى بينه عليه السلام وبينهم من المحاورة والمعاوضة تفصيلا حتى يحكى بطريق الاستئناف المبني على السؤال
كما ينبئ عنه ما سيأتي من حكاية سائر الامم اي وقال الاشراف من قومه الذين كفروا في محل الرفع على انه صفة للملأ وصفوا به
ذما لهم وتنبيها على غلوهم في الكفر وتأخيره عن من قومه لطف قوله تعالى وكذبوا بلقاء الآخرة وما عطف عليه على الصلة الاولى اي
كذبوا بلقاء ما فيها من الحساب والثواب والعقاب واترفناهم اي نعمناهم في الحياة الدنيا بكثرة الاموال
والاولاد اي قالوا لاعقابهم مضلين لهم ما هذا الا بشر مثلكم في الصفات والاحوال واياد تحكم على سلبه الرسالة في نبوته
امره عليه السلام وتوهينه يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون تقرير للمماثلة وما خبرية والعائد الى الثاني منصوب

محذوف او مجرور وقد حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه ولئن اطعتم بشرا مثلكم اي فيما ذكر من الاحوال والصفات اي لئن امتثلتم
باوامره انكم اذا اي على تقدير الاتباع لخاسرون عقولكم ومغبونون في آرائكم حيث اذللتم انفسكم انظر كيف جعلوا
اتباع الرسول الحق الذي يوصلهم الى سعادة الدارين خسرانا دون عبادة الاصنام التي لا خسران وراءها قاتلهم الله انى يؤفكون
واذا وقع بين اسم ان وخبرها لتأكيد مضمون الشرط والجملة جواب القسم محذوف قبل ان الشرطية المصدرة باللام الموطئة
اي بالله لئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ايعدكم استئناف مسوق لتقرير ما قبله من زجرهم عن اتباعه عليه السلام بانكار
وقوع ما يدعوهم الى الايمان به واستبعاده انكم اذا متم بكسر الميم من مات يموت وقرئ بضمها من مات يموت وكنتم ترابا وعظاما
نخرة مجردة عن اللحوم والاعصاب اي كان بعض اجزائكم من اللحم ونظائره ترابا وبعضها عظاما وتقديم التراب لعراقته في الاستبعاد
وانقلابه من الاجزاء البادية او كان متقدموكم ترابا صرفا ومتأخروكم عظاما وقوله تعالى انكم تأكيد للاول لطول الفصل
بينه وبين خبره الذي هو قوله تعالى مخرجون اي من القبور احياء كما كنتم وقيل انكم مخرجون مبتدأ واذا متم خبره على معنى اخراجكم اذا متم
ثم اخبر بالجملة عن انكم وقيل رفع انكم مخرجون بفعل هو جزاء الشرط كأنه قيل اذا متم وقع اخراجكم ثم اوقعت الجملة الشرطية خبرا
عن انكم والذي تقتضيه جزالة النظم الكريم هو الاول وقرئ ايعدكم اذا متم هيهات هيهات تكرير لتأكيد البعد اي بعد الوقوع
او الصحة لما توعدون وقيل اللام لبيان المستبعد ما هو كما في هيت لك كأنهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل لماذا هذا الاستبعاد
فقيل لما توعدون وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدأ خبره لما توعدون وقرئ بالفتح منونا للتنكير وبالضم منونا على انه جمع هيهة
منون لتشبيهه بقبل وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف وبابدال التاء هاء ان هي الا حياتنا الدنيا الاصل
ان الحياة الا حياتنا فاقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا من التكرار واشعارا باغنائها عن التصريح
كما في هي النفس تتحمل ما حملت وهي العرب تقول ما شاءت وحيث كان الضمير بمعنى الحياة الدالة على الجنس كانت ان النافية
بمنزلة لا النافية للجنس وقوله تعالى نموت ونحيا جملة مفسرة لما ادعوه من ان الحياة هي الحياة الدنيا اي يموت بعضنا ويولد بعض الى انقراض
العصر وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو اي ما هو الا رجل افترى على الله كذبا فيما يدعيه من انه رسل له وفيما يعدنا من ان الله تعالى يبعثنا
وما نحن له بمؤمنين بمصدقين فيما يقوله قال اي هود عليه السلام عند يأسه من ايمانهم بعدما سلك في دعوتهم كل مسلك متضرعا الى الله عز وجل
رب انصرني عليهم وانتقم لي منهم بما كذبون اي بسبب تكذيبهم اياي واصرارهم عليه قال تعالى اجابة لدعائه وعدة بالقبول عما قليل
اي عن زمان قليل وما مزيدة بين الجار والمجرور لتأكيد معنى القلة كما زيدت في قوله تعالى فبما رحمة من الله او نكرة موصوفة اي عن
شيء قليل ليصبحن نادمين على ما فعلوا من التكذيب وذلك عند معاينتهم العذاب فاخذتهم الصيحة صيحة جبريل عليه السلام صاح
عليهم فدمرهم [illegible] وقد روي ان شداد بن عاد حين اتم بناء ارم سار اليها باهله فلما دنا منها بعث الله
عليهم صيحة من السماء فهلكوا وقيل الصيحة نفس العذاب والموت وقيل هي العذاب المصطلم كما قال قائلهم صاح الزمان بآل برمك صيحة
بالحق متعلق بالاخذ اي بالامر الثابت الذي لا دفاع له او بالعدل من الله تعالى او بالوعد الصدق فجعلناهم غثاء اي كغثاء
السيل وهو حميله فبعدا للقوم الظالمين اخبار او دعاء وبعدا من المصادر التي لا يكاد يستعمل ناصبها والمعنى بعدوا بعدا اي هلكوا
واللام لبيان من قيل له البعد ووضع الظاهر موضع الضمير للتعليل ثم انشأنا من بعدهم اي من بعد هلاكهم قرونا آخرين هم قوم صالح
ولوط وشعيب عليهم السلام وغيرهم ما تسبق من امة اجلها اي ما تتقدم امة من الامم المهلكة الوقت الذي عين لهلاكهم اي
ما تهلك امة قبل مجيء اجلها وما يستأخرون ذلك الاجل ساعة وقوله تعالى ثم ارسلنا رسلنا عطف على انشأنا لكن لا
على معنى ان ارسالهم متراخ عن انشاء القرون المذكورة جميعا بل على معنى ان ارسال كل رسول متأخر عن انشاء
قرن مخصوص بذلك الرسول كأنه قيل ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين قد ارسلنا الى كل قرن منهم رسولا خاصا
به والفصل بين الجملة المعطوفة والمعطوف عليها بالجملة المعترضة الناطقة بعدم تقدم الامم اجلها المضروب لهلاكهم للمسارعة الى بيان
هلاكهم على وجه اجمالي تترى اي متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كما في

كما في تواتر وتترى والالف للتأنيث باعتبار ان الرسل جماعة وقرئ بالتنوين على انه مصدر بمعنى الفاعل وقع حالا
كلما جاء امة رسولها كذبوه استئناف مبين لمجيء كل رسول لامته ولما صدر عنهم عند تبليغ الرسالة والمراد بالمجيء اما التبليغ
واما حقيقة المجيء للايذان بانهم كذبوه في اول الملاقاة واضافة الرسل الى الامم اضافة كلهم الى نون العظمة لتحقيق
ان كل رسول جاء امة الخاصة بها لان كلهم جاؤوا كل الامم وللاشعار بكمال شناعتهم وضلالهم حيث كذبت كل امة منهم
رسولها المعين لها وقيل لان الارسال لائق بالمرسل والمجيء بالمرسل اليهم فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك حسبما تبع بعضهم
بعضا في مباشرة الاسباب التي هي الكفر والتكذيب وسائر المعاصي وجعلناهم احاديث لم يبق منهم الا حكايات يعتبر بها المعتبرون
وهو اسم جمع للحديث او جمع احدوثة وهي ما يتحدث به تلهيا كاعاجيب جمع اعجوبة وهي ما يتعجب منه اي جعلناهم احاديث يتحدث
بها تلهيا وتعجبا فبعدا لقوم لا يؤمنون اقتصر هنا على وصفهم بعدم الايمان حسبما اقتصر على حكاية تكذيبهم اي لا واما القرون
الاولى حيث نقل عنهم ما صدر من العتو وتجاوز الحد في الكفر والعدوان ولذلك وصفوا بالظلم ثم ارسلنا موسى واخاه هارون باياتنا هي الآيات
التسع من اليد والعصا والجراد والقمل والضفادع والدم ونقص الثمرات والطاعون ولا مساغ لعد فلق البحر منها اذ المراد هي
الآيات التي كذبوها واستكبروا عنها وسلطان مبين اي حجة واضحة ملزمة للخصم وهي اما العصا وافرادها بالذكر مع اندراجها في الآيات
لما انها ابهر آياته عليه السلام واولاها وقد تعلقت بها معجزات شتى من انقلابها ثعبانا وتلقفها لما افكته السحرة حسبما فصل في تفسير سورة
طه واما التعرض لانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربها وحراستها ومصيرها شمعة وشجرة خضراء مثمرة ودلوا ورشاء
وغير ذلك مما ظهر منها من قبل ومن بعد في غير مشهد فرعون وقومه فغير ملائم لمقتضى المقام واما نفس الآيات كقوله اي الملك الكريم وفي
ابن الهمام ... على ... الحطف ... ايضا ... وتنزيل التغاير ... منزلة التغاير الذاتي الى فرعون
وملائه اي اشراف قومه خصوا بالذكر لان الارسال اليهم ارسال الى ... لانهم لا يأتمرون ... فاستكبروا عن الانقياد وتمردوا وكانوا
قوما عالين متكبرين متمردين فقالوا عطف على استكبروا وما بينهما اعتراض مقرر للاستكبار اي كانوا قوما عادتهم الاستكبار والتمرد
اي قالوا فيما بينهم بطريق المناصحة انؤمن لبشرين مثلنا ثنى البشر لانه يطلق على الواحد كقوله تعالى بشرا سويا كما يطلق على الجمع
كما في قوله تعالى فاما ترين من البشر احدا ولم يثن المثل نظرا الى كونه في حكم المصدر وهذه القصص كما ترى تدل على ان مدار
شبه المنكرين للنبوة قياس حال الانبياء على احوالهم بناء على جهلهم بتفاصيل شؤون الحقيقة البشرية وتباين طبقات افرادها في
مراقي الكمال ومهاوي النقصان بحيث يكون بعضها في اعلى عليين وهم المختصون بالنفوس الزكية المؤيدون بالقوة القدسية المتعلقون
لصفاء جواهرهم بكلا العالمين اللطيف والكثيف يتلقون من جانب ويلقون الى جانب ولا يعوقهم التعلق بمصالح الخلق
عن التبتل الى جانب الحق وبعضها في اسفل سافلين كاولئك الجهلة الذين هم كالانعام بل هم اضل سبيلا وقومهما يعني بني اسرائيل
لنا عابدون اي خادمون منقادون لنا كالعبيد وكأنهم قصدوا بذلك التعريض بشأنهما عليهما السلام وحط رتبتهما العلية عن منصب
الرسالة من وجه آخر غير البشرية واللام في لنا متعلقة بعابدون قدمت عليه رعاية للفواصل والجملة حال من فاعل نؤمن مؤكدة لانكار
الايمان لهما بناء على زعمهم الفاسد من قياس الرياسة الدينية على الرياسات الدنيوية الدائرة على التقدم في نيل الحظوظ
الدنية من المال والجاه كدأب قريش حيث قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم وجهلهم بان مناط الاصطفاء للرسالة هو السبق في حيازة ما ذكر من النعوت العلية واحراز الملكات السنية جبلة
واكتسابا فكذبوهما اي فتموا على تكذيبهما واصروا واستكبروا استكبارا فكانوا من المهلكين بالغرق في بحر قلزم
ولقد آتينا اي بعد اهلاكهم وانجاء بني اسرائيل من ملكتهم موسى الكتاب اي التوراة وحيث كان ايتاؤه عليه السلام اياها
لارشاد قومه الى الحق كما هو شأن الكتب الالهية جعلوا كأنهم اوتوها فقيل لعلهم يهتدون اي الى الطريق الحق بالعمل بما
فيها من الشرائع والاحكام وقيل اريد آتينا قوم موسى فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه كما في قوله تعالى على خوف من
فرعون وملائهم اي من آل فرعون وملائهم ولا سبيل الى عود الضمير الى فرعون وقومه لظهور ان التوراة انما نزلت بعد

بعد اغراقهم لبني اسرائيل واما الاستشهاد على ذلك بقوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بما
لا يليق بجلالة شأن التنزيل فان ليس المراد بالقرون الاولى ما يتناول قوم فرعون بل من قبلهم من الامم المهلكة خاصة كقوم نوح
وقوم هود وقوم صالح وقوم لوط كما سيأتي في سورة القصص وجعلنا ابن مريم وامه آية دالة على عظيم
قدرتنا بولادته منها من غير مسيس بشر فالآية امر واحد نسب اليهما او جعلنا ابن مريم آية بان تكلم في المهد وظهرت
منه معجزات جمة وامه آية بان ولدت من غير مسيس فحذف الاولى لدلالة الثانية عليها والتعبير عنهما بما ذكر من العنوانين
وهما كونه عليه السلام ابنها وكونها امه عليها السلام للايذان من اول الامر بحيثية كونهما آية فان نسبته عليه السلام اليها
مع ان النسب الى الآباء دالة على ان لا اب له اي جعلنا ابن مريم وحده من غير ان يكون له اب وامه التي ولدته
خاصة من غير مشاركة الاب آية وتقديمه عليه السلام لاصالته فيما ذكر من كونه آية كما ان تقديم امه في قوله تعالى وجعلناها
وابنها آية للعالمين لاصالتها فيما نسب اليهما من الاحصان والنفخ وآويناهما الى ربوة اي ارض مرتفعة قيل هي ايلياء
ارض بيت المقدس فانها مرتفعة وانها كبد الارض واقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا على ما روي عن كعب وقيل
دمشق وغوطتها وقيل فلسطين والرملة وقيل مصر فان قراها على الربى وقرئ بكسر الراء وضمها ورباوة بالكسر
والضم ذات قرار مستقر من ارض منبسطة سهلة يستقر عليها ساكنوها وقيل ذات ثمار وزروع لاجلها يستقر فيها
ساكنوها ومعين اي وماء معين ظاهر جار فعيل من معن الماء اذا جرى واصله الابعاد في المشي او من الماعون
وهو النفع لانه نفاع او مفعول من عانه اذا ادركه بالعين فانه لظهوره يدرك بالعيون وصف ماؤها بذلك للايذان بكونه
جامعا لفنون المنافع من الشرب وسقي ما يسقى من الحيوان والنبات بغير كلفة والتنزه بمنظره المونق يا ايها
الرسل كلوا من الطيبات حكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه الاجمال لما خوطب به كل رسول في عصره جيء بها
اثر حكاية ايواء عيسى عليه السلام وامه الى الربوة ايذانا بان ترتيب مبادي التنعم لم يكن من خصائصه عليه السلام بل
اباحة الطيبات شرع قديم جرى عليه جميع الرسل عليهم السلام ووصوا به اي وقلنا لكل رسول كل من الطيبات واعمل
صالحا فعبر عن تلك الاوامر المتعددة المتعلقة بالرسل بصيغة الجمع عند الحكاية اجمالا للايجاز وفيه من الدلالة على بطلان
ما عليه الرهابنة من رفض الطيبات ما لا يخفى وقيل حكاية لما ذكر لعيسى عليه السلام وامه حينما اويا الى الربوة ليقتديا
بالرسل في تناول ما رزقا وقيل نداء وخطاب له والجمع للتعظيم وعن الحسن ومجاهد وقتادة والسدي والكلبي انه
خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحده على دأب العرب في مخاطبة الواحد بلفظ الجمع وفيه ابانة لفضله وقيامه مقام
الكل في حيازة كمالاتهم والطيبات ما يستلذ به من مباحات المآكل والفواكه حسبما ينبئ عنه سياق النظم الكريم وسباقه
للترفه واعملوا صالحا اي عملا صالحا فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم اني بما تعملون من الاعمال الظاهرة و
والباطنة عليم فاجازيكم عليه وان هذه امتكم استئناف داخل فيما خوطب به الرسل عليهم السلام على الوجه المذكور مسوق
لبيان ان ملة الاسلام والتوحيد مما امر به كافة الرسل والامم وانما اشير اليها بهذه للتنبيه على كمال ظهور امرها في الصحة والسداد
وانتظامها بسبب ذلك في سلك الامور المشاهدة امتكم اي ملتكم وشريعتكم ايها الرسل امة واحدة اي ملة وشريعة متحدة في الاصول
التي لا تتبدل بتبدل العصر وقيل هذه اشارة الى الامم المؤمنة للرسل والمعنى ان هذه جماعتكم جماعة واحدة متفقة على
الايمان والتوحيد في العبادة وانا ربكم من غير ان يكون لي شريك في الربوبية وضمير المخاطب فيه وفي قوله تعالى فاتقون اي في
شق العصا والمخالفة بالاخلال بمواجب ما ذكر من اختصاص الربوبية بي للرسل والامم جميعا على ان الامر في حق الرسل للتهييج
والالهاب وفي حق الامم للتحذير والايجاب والفاء لترتيب الامر او وجوب الامتثال به على ما قبله من اختصاص الربوبية به تعالى واتحاد
الامة فان كلا منهما موجب للاتقاء حتما وقرئ بفتح الهمزة على حذف اللام اي ولان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون
اي ان اتقوا فاتقون كما مر في قوله تعالى واياي فارهبون وقيل على العطف على ما اي عليم بان هذه امتكم وقيل على

ومال فيه اي واعلموا ان هذه امتكم الخ وقرئ وان هذه على انها مخففة من ان فتقطعوا امرهم حكاية لما ظهر من امم الرسل من
مخالفة الامر وشق العصا والضمير لما دل عليه الامة من اربابها او لها على التغليب والفاء لترتيب عصيانهم على الامر لزيادة تقبيح حالهم
اي قطعوا امر دينهم مع اتحاده وجعلوه قطعا متفرقة واديانا مختلفة بينهم زبرا اي قطعا جمع زبور بمعنى الفرقة ويؤيده قراءة
زبرا بفتح الباء فانه جمع زبرة وهو حال من امرهم او من واو تقطعوا او مفعول ثان له فانه متضمن معنى جعلوا وقيل كتبا فيكون
مفعولا ثانيا او حالا من امرهم على تقدير المضاف اي مثل زبر وقرئ بتخفيف الباء كرسل في رسل كل حزب من اولئك المتحزبين بما لديهم
من الدين الذي اختاروه فرحون معجبون معتقدون انه الحق فذرهم في غمرتهم شبه ما هم فيه من الجهالة بالماء الذي
يغمر القامة لانهم مغمورون فيها لاعبون بها وقرئ في غمراتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والفاء لترتيب الامر بالترك على ما
قبله من كونهم فرحين بما لديهم فان انهماكهم فيما هم فيه واصرارهم عليه من مخايل كونهم مطبوعا على قلوبهم اي اتركهم على حالهم
حتى حين هو حين قتلهم او موتهم على الكفر او عذابهم فهو وعيد لهم بعذاب الدنيا والآخرة وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ونهي له عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تأخيره وفي التنكير والابهام ما لا يخفى من التهويل ايحسبون انما نمدهم به اي نعطيهم
اياه ونجعله مددا لهم فما موصولة وقوله تعالى من مال وبنين بيان لها وتقديم المال على البنين مع كونهم اعز منه قد مر وجهه في سورة
الكهف لاجرمان والخبر قوله تعالى نسارع لهم في الخيرات على حذف الراجع الى الاسم اي ايحسبون ان الذي نمدهم به من
المال والبنين نسارع به لهم فيما فيه خيرهم واكرامهم على ان الهمزة لانكار الواقع واستقباحه وقوله تعالى بل لا يشعرون عطف
على مقدر ينسحب عليه الكلام اي كلا لا نفعل ذلك بل هم لا يشعرون بشيء اصلا كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور ليتأملوا ويعرفوا
ان ذلك الامداد استدراج لهم واستجرار الى زيادة الاثم وهم يحسبونه مسارعة لهم في الخيرات وقرئ يمدهم على الغيبة وكذلك
يسارع مبنيا للمفعول ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون استئناف مسوق لبيان من له المسارعة في الخيرات اثر اقناط
الكفرة عنها وابطال حسبانهم الكاذب اي من خوف عذابه حذرون والذين هم بآيات ربهم المنصوبة والمنزلة يؤمنون
بتصديق مدلولها والذين هم بربهم لا يشركون شركا جليا ولا خفيا ولذلك عبر عنه بالايمان بالآيات والتعرض لعنوان
الربوبية في المواقع الثلاثة للاشعار بعليتها للاشفاق والايمان وعدم الاشراك والذين يؤتون ما آتوا اي يعطون ما
اعطوه من الصدقات وقرئ يأتون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوه من الطاعات وايا ما كان فصيغة الماضي في الصلة
الثانية للدلالة على التحقق كما ان صيغة المضارع في الاولى للدلالة على الاستمرار وقلوبهم وجلة حال من فاعل يؤتون
او يأتون اي يؤتون ما آتوا او يفعلون من العبادات ما فعلوا والحال ان قلوبهم خائفة اشد الخوف انهم الى ربهم راجعون
اي من ان رجوعهم اليه عز وجل على ان مناط الوجل ان لا يقبل منهم ذلك وان لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذوا به ح
لا لمجرد رجوعهم اليه تعالى وقيل لان مرجعهم اليه تعالى والموصولات الاربعة عبارة عن طائفة واحدة متصفة بما ذكر في حيز صلاتها
من الاوصاف الاربعة لا عن طوائف كل واحدة منها متصفة بواحد من الاوصاف المذكورة كانه قيل ان الذين هم من خشية
ربهم مشفقون وبآيات ربهم يؤمنون الخ وانما كرر الموصول ايذانا باستقلال كل واحدة من تلك الصفات بفضيلة باهرة
على حيالها وتنزيلا لاستقلالها منزلة استقلال الموصوف بها اولئك اشارة اليهم باعتبار اتصافهم بها وما فيه
من معنى البعد للاشعار ببعد رتبتهم في الفضل اي اولئك المنعوتون بما فصل من النعوت الجليلة خاصة دون غيرهم يسارعون
في الخيرات اي في نيل الخيرات التي من جملتها الخيرات العاجلة الموعودة على الاعمال الصالحة كما في قوله تعالى فآتاهم الله ثواب
الدنيا وحسن ثواب الآخرة وقوله تعالى وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين فقد اثبت لهم ما نفي عن اضدادهم خلا انه
غير الاسلوب حيث لم يقل اولئك نسارع لهم في الخيرات بل اسند المسارعة اليهم ايماء الى استحقاقهم لنيل الخيرات بمحاسن اعمالهم وايثار كلمة في على
كلمة الى للايذان بانهم متقلبون في فنون الخيرات لا انهم خارجون عنها متوجهون اليها بطريق المسارعة كما في قوله تعالى وسارعوا
الى مغفرة من ربكم وجنة الآية وهم لها سابقون اي اياها سابقون واللام لتقوية العمل كما في قوله تعالى هم لها عاملون اي ينالونها

ثواب الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا وقيل المراد بالخيرات الطاعات والمعنى يرغبون في الطاعات والعبادات اشد الرغبة وهم
لها اي لاجلها فاعلون السبق او لاجلها سابقون الناس والاول هو الاولى ولا نكلف نفسا الا وسعها جملة مستأنفة سيقت
للتحريض على ما وصف به السابقون من فعل الطاعات المؤدي الى نيل الخيرات ببيان سهولته وكونه غير خارج عن حد الوسع والطاقة
اي عادتنا جارية على ان لا نكلف نفسا من النفوس الا ما في وسعها على ان المراد استمرار النفي بمعونة المقام لا نفي الاستمرار
كما مر مرارا او للترخيص فيما هو قاصر عن درجة اولئك الصالحين ببيان انه تعالى لا يكلف عباده الا ما في وسعهم فان لم يبلغوا
في فعل الطاعات مراتب السابقين فلا عليهم وليبذلوا طاقتهم وليستفرغوا وسعهم قال مقاتل من لم يستطع القيام فليصل قاعدا ومن لم
يستطع القعود فليوم ايماء وقوله تعالى ولدينا كتاب الخ تتمة لما قبله ببيان احوال ما كلفوه من الاعمال واحكامها المترتبة عليها من الحساب والثواب
والعقاب والمراد بالكتاب صحائف الاعمال التي يقرؤنها عند الحساب حسبما يعرب عنه قوله تعالى ينطق بالحق كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق
عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اي عندنا كتاب قد اثبت فيه اعمال كل احد على ما هي عليه او اعمال السابقين والمقتصدين
جميعا لا انه اثبت فيه [illegible] وقوله تعالى بالحق متعلق بينطق اي يظهر الحق
المطابق للواقع على ما هو عليه ذاتا ووصفا ويتبين به [illegible] ويظهره للناظر [illegible]
ويترتب عليها من اجزيتها ان خيرا فخير وان شرا فشر وقوله تعالى وهم لا يظلمون بيان لفضله تعالى وعدله في الجزاء اثر بيان لطفه في التكليف
وكتب الاعمال اي لا يظلمون في الجزاء بنقص ثواب او بزيادة عذاب بل يجزون بقدر اعمالهم التي كلفوها ونطقت بها صحائفها بالحق
وقد جوز ان يكون تقريرا لما قبله من التكليف وكتب الاعمال اي لا يظلمون بتكليف ما ليس في وسعهم ولا بكتب بعض اعمالهم
التي من جملتها اعمال المقتصدين بناء على قصورها عن درجة اعمال السابقين بل يكتب كل منها على مقدارها وطبقاتها
والتعبير عما ذكر من الامور بالظلم مع ان شيئا منها ليس بظلم على ما تقرر من ان الاعمال الصالحة لا توجب الثواب فضلا من ان
ترتبه عليه حتى يعد الاثابة بما دونها نقصا وكذلك الاعمال السيئة لا توجب درجة معينة من العذاب حتى يعد التعذيب
بما فوقها زيادة وكذلك تكليف ما في الوسع وكتب الاعمال ليسا مما يجب عليه سبحانه حتى يعد تركهما ظلما لكمال تنزيهه سبحانه
عنها بتصويرها بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى وتسميتها باسمه وقوله تعالى بل قلوبهم في غمرة من هذا اضراب عما
قبله والضمير للكفرة لا للكل كما قيل اي بل قلوب الكفرة في غفلة غامرة لها من هذا الذي بين في القرآن من ان لديه
كتابا ينطق بالحق ويظهر لهم اعمالهم السيئة على رؤس الاشهاد فيجزون بها كما ينبئ عنه ما سيأتي من قوله تعالى قد كانت آياتي
تتلى عليكم الخ وقيل مما عليه اولئك الموصوفون بالاعمال الصالحة ولهم اعمال خبيثة كثيرة متعددة من دون ذلك الذي ذكر
من كون قلوبهم في غفلة عظيمة مما ذكر وهي فنون كفرهم ومعاصيهم التي من جملتها ما سيأتي من طعنهم في القرآن حسبما ينبئ عنه
مستكبرين به سامرا تهجرون وقيل متخطية لما وصف به المؤمنون من الاعمال الصالحة المذكورة وفيه انه لا مزية في وصف اعمالهم الخبيثة
بالتخطي للاعمال الحسنة للمؤمنين وقيل متخطية عما هم عليه من الشرك ولا يخفى بعده لعدم جريان ذكره هم لها عاملون مستمرون
عليها معتادون فعلها ضارون بها لا يكادون يبرحونها حتى اذا اخذنا مترفيهم اي متنعميهم وهم الذين امدهم الله تعالى بما ذكر
من المال والبنين وحتى مع كونها غاية لاعمالهم المذكورة مبتدأ لما بعدها من مضمون الشرطية اي لا يزالون يعملون
اعمالهم الى حيث اذا اخذنا رؤساءهم بالعذاب قيل هو القتل والاسر يوم بدر وقيل هو الجوع الذي اصابهم حين دعا
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فقحطوا حتى اكلوا
الكلاب والجيف والعظام المحرقة والاولاد والحق ان العذاب الاول هو الذي [illegible] جؤار [illegible]
بالرد [illegible] واما عذاب يوم بدر فلم يوجد لهم عنده جؤار حسبما ينبئ عنه قوله تعالى ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا
لربهم وما يتضرعون فان المراد بهذا العذاب ما جرى عليهم يوم بدر من القتل والاسر حتما واما عذاب الجوع فان ابا سفيان
وان تضرع فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن لم يرد عليه بالاتفاق وحيث روي انه عليه السلام قد دعا بكشفه عنهم

إذا هم يجأرون أي فاجؤوا الصراخ بالاستغاثة من الله عز وجل كقوله تعالى فإليه تجأرون وهو جواب الشرط وتخصيص مترفيهم بما ذكر
من الأخذ بالعذاب ومفاجأة الجؤار مع عمومه لغيرهم أيضا لغاية ظهور انعكاس حالهم وانتكاس أمرهم وكون ذلك أشق عليهم ولأنهم
مع كونهم متمردين محميين بحماية غيرهم من المنعة والحشم حين لقوا ما لقوا من الحالة الفظيعة فلأن يلقاها من عداهم
من الحماة والخدم أولى وأقدم لا تجأروا اليوم على إضمار القول مسوق لردهم وتبكيتهم وإقناطهم مما علقوا به أطماعهم
الفارغة من الإغاثة والإعانة من جهته تعالى وتخصيص اليوم بالذكر لتهويله والإيذان بتفويتهم وقت الجؤار وقد جوز أن يكون جواب
الشرط وأنت خبير بأن المقصود الأصلي في الجملة الشرطية هو الجواب فيؤدي ذلك إلى أن يكون مفاجأتهم إلى الجؤار
غير مقصود أصلي وقوله تعالى إنكم منا لا تنصرون تعليل للنهي عن الجؤار ببيان عدم إفادته ونفعه أي لا يلحقكم من جهتنا نصرة
ينجيكم مما دهمكم وقيل لا تغاثون ولا تمنعون منا ولا يساعده سبك النظم الكريم لأن جؤارهم ليس إلى غيره تعالى حتى يرد عليهم بعدم
منصوريتهم من قبله ولا يساعده أيضا قوله تعالى قد كانت آياتي تتلى عليكم الخ فإنه تعليل لما ذكر من عدم لحوق النصر من جهته تعالى
بسبب كفرهم بالآيات ولو كان المعنى نفي المنع من الغير لعلل بعجز ذلك أو بعزة الله تعالى وقوته أي قد كانت آياتي تتلى عليكم في الدنيا
فكنتم على أعقابكم تنكصون أي تعرضون عن سماعها أشد الإعراض فضلا عن تصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع قهقرى
مستكبرين به أي بالبيت الحرام أو بالحرم والإضمار قبل الذكر لشهرة استكبارهم وافتخارهم بأنهم خدامه وقوامه أو بكتابي الذي
عبر عنه بآياتي على تضمين الاستكبار معنى التكذيب أو لأن استكبارهم على المؤمنين قد حدث بسبب استماعه ويجوز أن يتعلق الباء
بقوله تعالى سامرا أي تسمرون بذكر القرآن وبالطعن فيه حيث كانوا يجتمعون حول البيت بالليل يسمرون وكانت عامة سمرهم
ذكر القرآن وتسميته سحرا وشعرا والسامر كالحاضر في الإطلاق على الجمع وقيل هو مصدر جاء على لفظ الفاعل وقرئ سمرا
وسمارا أو أن يتعلق بقوله تعالى تهجرون من الهجر بالفتح بمعنى الهذيان أو الترك أي تهذون في شأن القرآن أو تتركونه
أو من الهجر بالضم وهو الفحش ويؤيده قراءة تهجرون من الإهجار بمعنى الإفحاش في منطقه إذا هجر فيه وقرئ تهجرون من هجر الذي هو مبالغة
في هجر إذا هذى أفلم يدبروا القول الهمزة لإنكار الواقع واستقباحه والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه الكلام أي أفعلوا
ما فعلوا من النكوص والاستكبار والهجر فلم يتدبروا القرآن ليعرفوا بما فيه من إعجاز النظم وصحة المدلول والإخبار عن الغيب أنه الحق
من ربهم فيؤمنوا به فضلا عما فعلوا في شأنه من القبائح وأم في قوله تعالى أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين منقطعة
وما فيها من معنى بل للإضراب والانتقال عن التوبيخ بما ذكر والهمزة لإنكار الوقوع لا لإنكار الواقع أي بل أجاءهم من الكتاب
ما لم يأت آباءهم الأولين حتى استبعدوه واستبدعوه فوقعوا فيما وقعوا فيه من الكفر والضلال يعني أن مجيء الكتب من جهته
تعالى إلى الرسل عليهم السلام سنة قديمة له تعالى لا يكاد يتسنى إنكاره وأن مجيء القرآن على طريقته فمن أين ينكرونه وقيل أم جاءهم
من الأمن من عذاب الله تعالى ما لم يأت آباءهم الأولين كإسماعيل عليه السلام وأعقابه من عدنان وقحطان ومضر وربيعة وقس والحارث
بن كعب وأسد بن خزيمة وتميم بن مرة وتبع وضبة بن أد فآمنوا به تعالى وبكتبه ورسله وأطاعوه أم لم يعرفوا رسولهم إضراب
وانتقال من التوبيخ بما ذكر إلى التوبيخ بوجه آخر والهمزة لإنكار الوقوع أيضا أي بل ألم يعرفوه عليه السلام بالأمانة والصدق
وحسن الأخلاق وكمال العلم مع عدم التعلم من أحد وغير ذلك مما حازه من الكمالات اللائقة بالأنبياء عليهم السلام فهم له منكرون
أي جاحدون بنبوته فجحودهم لها مرتب على عدم معرفتهم بشأنه عليه السلام ومن ضرورة انتفاء المبني بطلان ما بني عليه أو فهم غير عارفين
له عليه السلام فهو كالتي قبله أم يقولون به جنة انتقال إلى توبيخ آخر والهمزة لإنكار الواقع كالأولى أي بل أيقولون به جنة
أي جنون مع أنه أرجح الناس عقلا وأثقبهم ذهنا وأتقنهم رأيا وأوفرهم رزانة ولقد روعي في هذه التوبيخات الأربعة التي اثنان
منها متعلقان بالقرآن والباقيان به عليه السلام الترقي من الأدنى إلى الأعلى حيث وجه الأول إلى عدم التدبر وذلك يتحقق مع كون القول غير معرض
له بوجه من الوجوه ثم وجه الثاني إلى النقص في القول لكان كسبا لهم بغير حقهم ثم وجه الثالث إلى ما يتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم من
عدم معرفتهم به عليه السلام وذلك يتحقق بعدم المعرفة بخيره وكذا ثم وجه إلى ما لو كان فيه عليه السلام لقدح في رسالته عليه السلام بل جاءهم

بالحق إضراب عما لهم بما سبق أي ليس الأمر كما زعموا في حق القرآن والرسول عليه السلام بل جاءهم عليه السلام بالحق أي الصدق
الثابت الذي لا محيد عنه أصلا والأمر حل فيه للباطل بوجه من الوجوه وأكثرهم للحق من حيث هو حق أي حق كان لا لهذا الحق فقط
كما ينبئ عنه الإظهار في موضع الإضمار كارهون لما في جبلتهم من الزيغ والانحراف المناسب للباطل ولذلك كرهوا هذا الحق الأبلج
وزاغوا عن الطريق الأنهج وتخصيص أكثرهم بهذا الوصف لا يقتضي إلا عدم كراهة الباقين لكل حق من الحقوق وذلك لا ينافي
كراهتهم لهذا الحق المبين فتأمل وقيل تقييد الحكم بالأكثر لأنه منهم من ترك الإيمان استنكافا من توبيخ قومه أو لقلة فطنته
وعدم تفكره لا لكراهة الحق وأنت خبير بأن التعرض لعدم كراهة بعضهم للحق مع اتفاق الكل على الكفر به مما لا يساعده
المقام أصلا ولو اتبع الحق أهواءهم كلام مستأنف مسوق لبيان أن أهواءهم الزائغة التي ما كرهوا الحق إلا لعدم موافقته إياها مقتضية
للطامة أي لو كان ما كرهوه من الحق الذي من جملته ما جاء به عليه السلام موافقا لأهوائهم الباطلة لفسدت السماوات والأرض
ومن فيهن وخرجت عن الصلاح والانتظام بالكلية لأن مناط النظام ليس إلا ذلك ففيه من تنويه شأن الحق والتنبيه
على سمو مكانه ما لا يخفى وأما ما قيل لو اتبع الحق الذي جاء به عليه السلام أهواءهم وانقلب شركا لجاء الله تعالى بالقيامة ولأهلك
العالم ولم يؤخر ففيه أنه لا يلائم فرض مجيئه عليه السلام به وكذا ما قيل لو كان في الواقع إلهان لا يناسب المقام وأما ما قيل لو
اتبع الحق أهواءهم لخرج عن الألوهية مما لا احتمال له أصلا بل أتيناهم بذكرهم انتقال من تشنيعهم بكراهة الحق الذي به
يقوم العالم إلى تشنيعهم بالإعراض عما جبل عليه كل نفس من الرغبة فيما فيه خيرها والمراد بالذكر القرآن الذي هو فخرهم و
شرفهم حسبما ينطق به قوله تعالى وإنه لذكر لك ولقومك أي بل أتيناهم بفخرهم وشرفهم الذي كان يجب عليهم أن يقبلوا عليه أكمل
إقبال فهم بما فعلوا من النكوص عن ذكرهم أي فخرهم وشرفهم خاصة معرضون لا عن غير ذلك مما لا يوجب الإقبال عليه و
الاعتناء به وفي وضع الظاهر موضع المضمر مزيد تشنيع لهم وتقريع والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها من إيتاء
ذكرهم لا لترتيب الإعراض على الإتيان مطلقا فإن مدار التشنيع هو إيتاء ذكرهم لا إيتاء مطلق الذكر وفي
إسناد الإيتاء بالذكر إلى نون العظمة بعد إسناده إلى ضميره عليه السلام تنويه لشأن النبي صلى الله عليه وسلم وتنبيه على كونه بمثابة عظيمة منه
عز وجل وفي إيراد القرآن الكريم عند نسبته إليه عليه السلام بعنوان الحقية وعند نسبته إليه تعالى بعنوان الذكر من النكتة السرية
والحكمة العبقرية ما لا يخفى فإن التصريح بحقيته مما جاء هو الذي يقتضيه مقام حكاية ما قاله المبطلون في شأنه وأما التشريف
فإنما يليق به تعالى لا بجناب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصلا المتشرف وقيل المراد بالذكر ما تمنوه بقولهم لو أن عندنا ذكرا من الأولين
وقيل وعظهم وأيد ذلك بأنه قرئ بذكراهم والتشنيع على الأولين أشد فإن الإعراض عن وعظهم ليس بمثابة الإعراض عن
شرفهم أو وعظهم أو ذكرهم الذي يتمنونه في الشفاعة والحماية أم تسألهم انتقال من توبيخهم بما ذكر من قولهم أم يقولون
به جنة إلى التوبيخ بوجه آخر كأنه قيل أم يزعمون أنك تسألهم على أداء الرسالة خرجا أي جعلا فلأجل ذلك لا يؤمنون بك
فخراج ربك أي رزقه في الدنيا وثوابه في الآخرة خير تعليل لنفي السؤال المستفاد من الإنكار أي لا تسألهم ذلك فإن ما
رزقك الله تعالى في الدنيا والعقبى خير لك من ذلك وفي التعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضميره عليه السلام من تعليل الحكم
وتشريفه عليه السلام ما لا يخفى والخرج بإزاء الدخل يقال لكل ما تخرجه إلى غيرك والخراج غالب في الضريبة على الأرض وقيل
الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك وقيل الخرج أخص من الخراج وفي النظم الكريم إشعار بالكثرة واللزوم وقرئ خراجا فخرج
وخرجا فخراج وهو خير الرازقين تقرير لخيرية خراجه تعالى وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم تشهد العقول السليمة باستقامته ليس
فيه شائبة اعوجاج توجب اتهامهم لك بوجه من الوجوه ولقد ألزمهم الله عز وجل وأزاح عللهم في هذه الآيات حيث حصر أقسام
ما يؤدي إلى الإنكار والاتهام وبين انتفاءها ما عدا كراهتهم للحق وقلة فطنتهم وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة وصفوا
بذلك تشنيعا لهم بما هم عليه من الانهماك في الدنيا وزعمهم أن لا حياة إلا الحياة الدنيا وإشعارا بعلة الحكم فإن الإيمان
بالآخرة وخوف ما فيها من الدواهي من أقوى الدواعي إلى طلب الحق وسلوك سبيله عن الصراط أي عن جنس الصراط

لنا كبون لعادلون عن الصراط المستقيم الذي ندعوهم اليه والاول ادل على كمال ضلالهم وتمادي غوايتهم لما انه ينبئ عن
كون ما دعوا اليه بحيث لا يطلق عليه اسم الصراط ولو كان معوجا ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر اي قحط وجدب للجوا
لتمادوا في طغيانهم افراطهم في الكفر والاستكبار وعداوة الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين يعمهون اي عامهين عن
الهدى روي انه لما اسلم ثمامة بن اثال الحنفي ولحق باليمامة ومنع الميرة من اهل مكة واخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز
جاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قال
بلى فقال قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت والمعنى لو كشفنا عنهم ما اصابهم من القحط والهزال برحمتنا اياهم
ووجدوا الخصب لارتدوا الى ما كانوا عليه من الافراط في الكفر والاستكبار ولذهب عنهم هذا التملق والابلاس وقد كان
كذلك كما ينبئ عنه قوله تعالى ولقد اخذناهم بالعذاب استئناف مسوق للاستشهاد على مضمون الشرطية والمراد بالعذاب ما اصابهم يوم بدر من
القتل والاسر وما اصابهم من فنون العذاب التي من جملتها القحط المذكور واللام جواب قسم محذوف اي وبالله لقد اخذناهم
بالعذاب فما استكانوا لربهم بذلك اي لم يخضعوا ولم يتذللوا اي اما مشتق من الكون لان الخاضع ينتقل من كون
الى كون او افتعال من السكون فيه اشبعت فتحته كمنتزاح في منتزح بل اقاموا على ما كانوا عليه من العتو والاستكبار وقوله تعالى
وما يتضرعون اعتراض مقرر لمضمون ما قبله اي وليس من عادتهم التضرع اليه تعالى حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب
شديد هو عذاب الاخرة كما ينبئ عنه التهويل بفتح الباب والوصف بالشدة وقرئ فتحنا بالتشديد اذا هم فيه مبلسون اي
متحيرون آيسون من كل خير اي محناهم بكل محنة من القتل والاسر والجوع وغير ذلك فما رؤي منهم لين مقادة وتوجه
الى الاسلام قط واما ما اظهره ابو سفيان فليس من الاستكانة له تعالى والتضرع اليه في شيء وانما هو نوع خضوع الى ان يتم
غرضه فحاله كما قيل اذا جاع ضغا واذا شبع طغى واكثرهم مستمرون على ذلك الى ان يروا عذاب الاخرة فحينئذ يبلسون
وقيل المراد بالباب الجوع فانه اشد واعم من القتل والاسر والمعنى اخذناهم اولا بما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديد
هم واسرهم فما وجد منهم تضرع واستكانة حتى فتحنا عليهم باب الجوع الذي هو اطم واتم فابلسوا الساعة وخضعت رقابهم
وجاءك اعتاهم واشدهم شكيمة في العناد يستعطفك والوجه هو الاول وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار لتحسوا
بها الايات التنزيلية والتكوينية والافئدة لتتفكروا بها فيها وتستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية قليلا ما تشكرون
اي تشكرون شكرا قليلا غير معتد به تشكرون تلك النعم الجليلة لان العمدة في الشكر صرف تلك القوى التي هي في انفسها نعم
باهرة الى ما خلقت هي له وانتم تخلون بذلك اخلالا عظيما وهو الذي ذرأكم في الارض اي خلقكم وبثكم فيها بالتناسل
واليه تحشرون اي تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم لا الى غيره فما لكم لا تؤمنون به ولا تشكرونه وهو الذي يحيي ويميت
من غير ان يشاركه في ذلك شيء من الاشياء وله خاصة اختلاف الليل والنهار اي هو المؤثر في اختلافهما اي
تعاقبهما او اختلافهما ازديادا وانتقاصا او لامره وقضائه اختلافهما افلا تعقلون اي الا تتفكرون فلا تعقلون او
اتتفكرون فلا تعقلون بالنظر والتأمل ان الكل منا وان قدرتنا تعم جميع الممكنات التي من جملتها البعث وقرئ يعقلون
على ان الالتفات الى الغيبة لحكاية سوء حال المخاطبين لغيرهم وقيل على ان الخطاب الاول لتغليب المؤمنين
بل قالوا عطف على مضمر يقتضيه المقام اي فلم يعقلوا بل قالوا مثل ما قال الاولون اي آباؤهم ومن دان بدينهم قالوا
ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون تفسير لما قبله من المبهم وتفصيل لما فيه من الاجمال وقد مر الكلام فيه لقد وعدنا
نحن وآباؤنا هذا اي البعث من قبل متعلق بالفعل من حيث اسناده الى آبائهم لا اليهم اي وعد اباؤنا من قبل او
بمحذوف وقع حالا من آبائنا اي كائنين من قبل ان هذا اي ما هذا الا اساطير الاولين اي اكاذيبهم التي سطروها جمع
اسطورة كاحدوثة واعجوبة وقيل جمع اسطار جمع سطر قل لمن الارض ومن فيها من المخلوقات تغليبا للعقلاء
على غيرهم ان كنتم تعلمون جواب محذوف ثقة بدلالة الاستفهام عليه اي ان كنتم تعلمون شيئا ما فاخبروني به فان ذلك كاف

كاف في الجواب وفيه من المبالغة في وضوح الامر وفي تجهيلهم ما لا يخفى او ان كنتم تعلمون ذلك فاخبروني به وفي الاستهانة بهم
وتقرير جهلهم ولذلك اخبر جوابهم قبل ان يجيبوا حيث قيل سيقولون لله لان بديهة العقل تضطرهم الى الاعتراف بانه تعالى خالقها
قل اي عندما اعترفوا بذلك تبكيتا لهم افلا تذكرون اي اتعلمون ذلك ولا تتذكرون فلا تتذكرون ان من فطر الارض
ومن فيها ابتداء قادر على اعادتها ثانيا فان البدء ليس باهون من الاعادة بل الامر بالعكس في قياس العقول وقرئ تتذكرون على
الاصل قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم اعيد الرب تنويها لشأن العرش ورفعا لمحله من ان يكون تبعا
للسموات وجودا وذكرا وقرئ في الاخير بالسؤال الذي من الاول الى الا الاعلى سيقولون لله باللام نظرا الى معنى السؤال
فان قولك من ربه ولمن هو في معنى واحد وقرئ بغير لام نظرا الى لفظ السؤال قل اي ما لهم وتوبيخا افلا تتقون
اي اتعلمون ذلك ولا تتقون انفسكم عقابه بعدم العمل بموجب العلم حيث تكفرون به وتنكرون البعث وتثبتون له شريكا في الربوبية
قل من بيده ملكوت كل شيء مما ذكر وما لم يذكر اي ملكه التام وقيل خزائنه وهو يجير اي يغيث غيره اذا شاء ولا يجار
عليه اي ولا يغيث احد عليه اي لا يمنع احد منه بالنصر عليه ان كنتم تعلمون اي شيئا ما او ذلك فاخبروني سيقولون
لله اي لله ملكوت كل شيء وهو الذي يجير ولا يجار عليه قل فانى تسحرون اي فمن اين تخدعون وتصرفون عن الرشد
مع علمكم به الى ما انتم عليه من الغي فان من لا يكون مسحورا مختل العقل لا يكون كذلك بل اتيناهم بالحق الذي لا محيد عنه
من التوحيد والوعد بالبعث وانهم لكاذبون فيما قالوا من الشرك وانكار البعث ما اتخذ الله من ولد كما يقوله النصارى
والقائلون ان الملائكة بنات الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وما كان معه من اله يشاركه في الالوهية كما يقوله عبدة الاوثان
وغيرهم اذا لذهب كل اله بما خلق جواب لمحاجتهم وجزاء الشرط قد حذف لدلالة ما قبله عليه اي لو كان معه آلهة كما يزعمون
لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الاخرين ووقع بينهم التغالب والتحارب كما هو الجاري فيما بين الملوك
ولعلا بعضهم على بعض فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء وهو باطل لا يقول به عاقل قط قطعا فيما ابر على اسناد جميع الممكنات
الى واجب الوجود واحد بالذات سبحان الله عما يصفون اي يصفونه به من ان يكون له انداد واولاد عالم الغيب والشهادة بالجر
على انه بدل من الجلالة وقيل صفة لها وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف واياما كان فهو دليل آخر على انتفاء الشريك بناء على
توافقهم في تفرده تعالى بذلك ولذلك رتب عليه بالفاء قوله تعالى فتعالى عما يشركون فان تفرده تعالى بذلك موجب لتعاليه عن ان يكون
له شريك قل رب اما تريني اي ان كان لا بد من ان تريني ما يوعدون من العذاب الدنيوي المستأصل واما العذاب الاخروي
فلا يناسبه المقام رب فلا تجعلني في القوم الظالمين اي قرينا لهم فيما هم فيه من العذاب وفيه ايذان بكمال فظاعة ما وعدوه من العذاب
وكونه بحيث يجب ان يستعيذ منه من لا يكاد يمكن ان يحيق به ولا يجاريهم اياه وتنبيه على ان شؤم الظلمة قد يحيق بمن وراءهم
حضا لهضم النفس وقيل لان شؤم الكفرة قد يحيق بمن وراءهم كقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وروي انه
تعالى اخبره عليه السلام بان له في امته نقمة ولم يطلعه على وقتها فامره بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل من الشرط والجزاء
به لمزيد التضرع والابتهال وانا على ان نريك ما نعدهم من العذاب لقادرون ولكنا نؤخره علما بان بعضهم او بعض
اعقابهم سيؤمنون او لانا لا نعذبهم وانت فيهم وقيل قد اراه ذلك وهو ما اصابهم يوم بدر او فتح مكة ولا يخفى بعده فان المعهود
ان يكون ما يستحقونه من العذاب الموعود مغايرا لما يلاقيه عليه السلام على ما ينظر عليه حكمة الكراهة اليه ادفع بالتي هي
احسن السيئة وهو الصفح عنها والاحسان في مقابلتها لكن بحيث لا يؤدي الى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة
الشرك وقيل الامر بالمعروف والسيئة المنكر وهو ابلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل وتقديم الجار
والمجرور للمنسوخ في الموضعين للاهتمام نحن اعلم بما يصفون اي بما يصفونك او بوصفهم اياك على خلاف ما انت عليه وفيه
وعيد لهم بالجزاء والعقوبة وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وارشاد له عليه السلام الى تفويض امره اليه تعالى وقل رب اعوذ بك
من همزات الشياطين اي وساوسهم المغرية على خلاف ما امرت به من المحاسن التي من جملتها دفع السيئة بالحسنة واصل الهمز

النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم للناس على المعاصي بهمز الرائض الدواب على الاسراع او الوثب والجمع للمرات او لتنوع الحث
على المعاصي للتوصيح اليه واعوذ بك رب ان يحضرون امر عليه السلام بالتعوذ من حضورهم بعد ما امر بالتعوذ من همزاتهم مبالغة
في التحذر من ملابستهم واعادة الفعل مع تكرير النداء للمبالغة في الاعتناء بالمأمور به وعرض نهاية الابتهال في الاستدعاء اي
اعوذ بك من ان يحضروني ويحوموا حولي في حال من الاحوال وتخصيص حال الصلوة وقراءة القرآن كما روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما وحال حلول الاجل كما روي عن عكرمة رحمه الله لانها احرى الاحوال بالاستعاذة منها حتى اذا جاء احدهم الموت حتى هي
التي يبتدأ بها الكلام دخلت على الجملة الشرطية وهي مع ذلك غاية لما قبلها متعلقة بيصفون وما بينهما اعتراض مؤكد للاغضاء
بالاستعاذة به تعالى من الشيطان ان يزله عليه السلام عن الحلم ويغريه على الانتقام لكن لا على ان العامل فيه لفساد المعنى بل على انه
معمول لمحذوف يدل عليه ذلك وتعلقها بكاذبون في غاية البعد لفظا ومعنى اي يستمرون على الوصف المذكور
حتى اذا جاء احدهم اي احد كان الموت الذي لا مرد له وظهرت له احوال الآخرة قال تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والطاعة رب
ارجعون اي ردني الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعني كما قيل في قفا نبك ونظائره لعلي اعمل صالحا فيما تركت
اي في الايمان الذي تركته لم ينظمه في سلك الرجاء كسائر الاعمال الصالحة بان يقول لعلي اؤمن فاعمل الخ للاشعار بانه امر
مقرر الوقوع غني عن الاخبار بوقوعه فضلا عن كونه مرجو الوقوع اي لعلي اعمل في الايمان الذي اتي به البتة عملا صالحا
وقيل فيما تركت من المال او من الدنيا وعنه عليه السلام اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا انرجعك الى الدنيا فيقول الى دار
الهموم والاحزان بل قدوما الى الله تعالى واما الكافر فيقول ارجعوني كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها انها اي
قوله رب ارجعون الخ كلمة هو قائلها لا محالة لتسلط الحسرة عليه ومن ورائهم اي امامهم والضمير للاحد والجمع باعتبار
المعنى لانه في حكم كلهم كما ان الافراد في الضماير الاول باعتبار اللفظ برزخ اي حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون
اي يوم القيمة وهو اقناط كلي عن الرجعة الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجعة يومئذ الى الحياة الاخروية
فاذا نفخ في الصور لقيام الساعة وهي النفخة الثانية التي يقع عندها البعث والنشور وقيل المعنى فاذا نفخ في الاجساد ارواحها على
ان الصور جمع الصورة لا القرن ويؤيده القراءة بفتح الواو ومع كسر الصاد فلا انساب بينهم تنفعهم لزوال التراحم والتعاطف
من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه او لا انساب يفتخرون بها يومئذ كما هي بينهم
اليوم ولا يتساءلون اي لا يسأل بعضهم بعضا لاشتغال كل منهم بنفسه ولا يناقضه قوله تعالى فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون لانه
عند ابتداء النفخة الثانية وذاك بعد ذلك فمن ثقلت موازينه حسناته من العقائد والاعمال اي فمن كانت له عقائد صحيحة
واعمال صالحة يكون لها وزن وقدر عند الله تعالى فاولئك هم المفلحون الفائزون بكل مطلوب الناجون عن كل مهروب
ومن خفت موازينه ومن لم يكن له من العقائد والاعمال ماله وزن وقدر عنده تعالى وهم الكفار لقوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا
وقد مر تفصيله في هذا المقام من الكلام في تفسير سورة الاعراف فاولئك الذين خسروا انفسهم ضيعوها بتضييع زمان استكمالها
وابطلوا استعدادها لنيل كمالها واسم الاشارة في الموضعين عبارة عن الموصول وجمعه باعتبار معناه كما ان افراد الضمير
في الصلتين باعتبار لفظه في جهنم خالدون بدل من الصلة او خبر ثان لاولئك تلفح وجوههم النار تحرقها واللفح كالنفح
الا انه اشد تأثيرا منه وتخصيص الوجوه بذلك لانها اشرف الاعضاء فبيان حالها ازجر عن المعاصي المؤدية الى النار وهو السر
في تقديمها على الفاعل وهم فيها كالحون من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان وقرئ كلحون الم تكن آياتي
تتلى عليكم على اضمار القول اي يقال لهم تعنيفا وتوبيخا وتذكيرا لما به استحقوا ما ابتلوا به من العذاب الم تكن آياتي تتلى عليكم
فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا اي ملكتنا شقوتنا التي اقترفناها بسوء اختيارنا كما ينبئ عنه اضافتها
الى انفسهم وقرئ شقوتنا بالفتح وشقاوتنا بالفتح والكسر وكنا بسبب ذلك قوما ضالين عن الحق ولذلك فعلنا ما فعلنا
من التكذيب وهذا كما ترى اعتراف منهم بان ما اصابهم قد اصابهم بسوء صنيعهم واما ما قيل من انه اعتذار منهم بغلبة ما كتب عليهم

عليهم من الشقاوة الازلية فمع انه يأباه التعرض لما انه لا يكتب عليهم من السعادة والشقاوة الا ما علم انه تعالى انهم يعملونه باختيارهم ضرورة
ان العلم تابع للمعلوم يرده قوله تعالى ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون اي اخرجنا من النار وارجعنا الى الدنيا فان عدنا بعد
ذلك الى ما كنا عليه من الكفر والمعاصي فانا متجاوزون الحد في الظلم ولو كان اعتقادهم انهم مجبورون على ما صدر عنهم لما سألوا الرجعة الى الدنيا
ولما وعدوا الايمان والطاعة بل قولهم فان عدنا صريح في انهم قادرون على الايمان والطاعة وانما الموجود على تقدير الرجعة الى الدنيا الكفر
عليها الا انهم ايضا قال اخسئوا فيها اي اسكتوا في النار سكوت هوان وذلوا وانزجروا انزجار الكلاب اذا زجرت من خسأت الكلب اذا زجرته
فخسأ اي انزجر ولا تكلمون اي باستدعاء الاخراج من النار والرجع الى الدنيا وقيل لا تكلمون في رفع العذاب او رده او تخفيفه الاتي
وقيل لا تكلمون راسا وهو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشهيق والزفير والعواء كعواء الكلاب لا يفهمون ويرده الخطاب
الآتية قطعا وقوله تعالى انه تعليل لما قبله من الزجر عن الدعاء اي ان الشأن وقرئ بالفتح اي لان الشأن كان فريق من
عبادي وهم المؤمنون وقيل هم الصحابة وقيل اهل الصفة رضوان الله عليهم اجمعين يقولون في الدنيا ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا
وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا اي اسكتوا عن الدعاء بقولكم ربنا الخ لانكم كنتم تستهزءون بالداعين بقولهم ربنا آمنا الخ و
وتشاغلون باستهزائهم حتى انسوكم اي الاستهزاء بهم ذكري من فرط اشتغالكم باستهزائهم وكنتم منهم تضحكون وذلك
غاية الاستهزاء وقوله تعالى اني جزيتهم اليوم استئناف لبيان حسن حالهم وانهم انتفعوا بما آذوهم بما صبروا اي بسبب صبرهم على اذيتهم
وقوله تعالى انهم هم الفائزون ثاني مفعولي الجزاء اي جزيتهم فوزهم بمجامع مراداتهم مخصوصين به وقرئ بالكسر على انه
تعليل للجزاء وبيان لكونه في غاية ما يكون من الحسن قال اي الله تعالى او الملك المأمور بذلك تذكيرا لما لبثوا فيما سألوا الرجع
اليه من الدنيا بعد التنبيه على استحالته بقوله اخسئوا فيها الخ وقرئ قل على الامر للملك كم لبثتم في الارض التي تدعون ان ترجعوا
اليها عدد سنين تمييز لكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصارا لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم اي المتمكنين من العد فانا
بما دهمنا من العذاب مشغولون عن ذلك او الملائكة العادين لاعمال العباد واعمارهم وقرئ العادين بالتخفيف اي المعتدين فانهم
ايضا يقولون ما نقول كانهم الاتباع يعنون الرؤساء فانهم ظلمهم ايانا لا علم لنا وقرئ العاديين اي القدماء المعمرين فانهم
يستقصرون مدة لبثهم قال اي الله تعالى او الملك وقرئ قل كما مر ان لبثتم الا قليلا تصديقا لهم في ذلك لو انكم كنتم تعلمون
اي تعلمون شيئا او لو كنتم من اهل العلم والجواب محذوف ثقة بدلالة ما سبق عليه اي لعلمتم يومئذ قلة لبثكم فيها كما علمتم اليوم ولعلمتم
بموجبه ولم تخلدوا اليها افحسبتم انما خلقناكم عبثا اي ان لم تعلموا شيئا افحسبتم انما خلقناكم بغير حكمة بالغة حتى انكرتم البعث فعبثا
حال من نون العظمة اي عابثين او مفعول له اي انما خلقناكم للعبث وانكم الينا لا ترجعون عطف على انما خلقناكم او على عبثا
من قبيل العبث وانما خلقناكم لنتعبدكم ونجازيكم على اعمالكم وقرئ ترجعون بفتح التاء من الرجوع فتعالى الله استعظام له تعالى
ولشؤونه التي تصرف عليها عباده من البدء والاعادة والاثابة والعقاب بموجب الحكمة البالغة اي ارتفع بذاته وتنزه عن
مماثلة المخلوقين في ذاته وصفاته واحواله وافعاله وعن خلو افعاله عن الحكم والمصالح والغايات الحميدة الملك الحق الذي
يحق له الملك على الاطلاق ايجادا واعداما واحياء واماتة عقابا واثابة وكل ما سواه مملوك له مقهور تحت ملكوته
لا اله الا هو فان كل ما عداه عبيده رب العرش الكريم فكيف بما تحته ومحاط به من الموجودات كائنا ما كان ووصفه
بالكرم اما لانه منه ينزل الوحي الذي منه القرآن الكريم او الخير والبركة والرحمة او لنسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ الكريم
بالرفع على انه صفة الرب كما في قوله تعالى ذو العرش المجيد ومن يدع مع الله الها آخر يعبده افرادا او اشراكا لا برهان له به
صفة لازمة لاله كقوله تعالى يطير بجناحيه جيء بها للتأكيد وبناء الحكم عليه تنبيها على ان التدين بما لا دليل عليه باطل فكيف بما
برهانه العقول بخلافه او اعتراض بين الشرط والجزاء كقولك من احسن الى زيد لا احق منه بالاحسان فالله مثيبه فانما حسابه
عند ربه فهو مجاز له على قدر ما يستحقه انه لا يفلح الكافرون اي ان الشأن الخ وقرئ بالفتح على انه تعليل او خبر ومعناه
حسابه عدم الفلاح والاصل حسابه انه لا يفلح هو فوضع الكافرون موضع الضمير لان من يدعو في معنى الجمع وكذلك حسابه انه لا يفلح في شأنهم

انهم لا يفلحون بدئت السورة الكريمة بتقرير فلاح المؤمنين وختمت بنفي الفلاح عن الكافرين ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يستغفر
ويسترحم فقيل وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين ايذانا بانهما من اهم الامور الدينية حيث امر به من قد غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر فكيف بمن عداه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به
عينه عند نزول ملك الموت وعنه عليه السلام انه قال لقد انزلت علي عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون
حتى ختم العشر وروي ان اولها وآخرها من كنوز الجنة من عمل بثلث آيات من اولها واتعظ باربع من آخرها نجا وافلح

سورة النور اربع وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم

سورة خبر مبتدأ محذوف اي هذه سورة وايراد اسم الاشارة مع عدم سبق ذكرها لما انها باعتبار كونها في شرف الذكر في حكم الحاضر المشاهد
وقوله تعالى انزلناها مع ما عطف عليه صفات لها مؤكدة لما افاده التنكير من الفخامة من حيث الذات بالفخامة من حيث الصفات
واما كونها مبتدأ والخبر على ان يكون مسوغ الابتداء تقدير اوحينا اليك سورة انزلناها فيأباه ان مقتضى المقام بيان شأن هذه السورة
الكريمة لا ان في جملة ما اوحي الى النبي عليه السلام سورة شأنها كذا وكذا وحملها على السورة الكريمة بموجب المقام لو كان ان غيرها
من السورة الكريمة ليست على تلك الصفات وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره انزلناها على ان محل من الاعراب او على تقدير
اقرأ او نحوه او دونك ونحوه مما يصلح ان يكون ناصبا والجملة بعد النصب على الوصفية وفرضناها اي اوجبنا ما فيها من
الاحكام ايجابا قطعيا وفيه من الايذان بغاية وكادة الفرضية ما لا يخفى وقرئ فرضناها بالتشديد لتأكيد الايجاب او
الفرائض او لكثرة المفروض عليهم من السلف والخلف وانزلنا فيها اي في تضاعيف السورة آيات بينات ان اريد بها
الآيات التي نيطت بها الاحكام المفروضة وهو الاظهر فكونها في السورة ظاهر ومعنى كونها بينات وضوح دلالتها على احكامها
لا على معانيها على الاطلاق فانها ابين من سائر الآيات في ذلك وتكرير انزلنا مع استلزام انزال السورة لانزالها لابراز كمال
العناية بشأنها وان اريد جميع الآيات فالظرفية باعتبار اشتمال الكل على كل واحد من اجزائه وتكرير انزلنا مع ان جميع
الآيات عين السورة وانزالها عين انزالها لاستقلالها بعنوان رائق داع الى تخصيص انزالها بالذكر ابانة لخطرها ورفعا
لمحلها كقوله تعالى ونجيناهم من عذاب غليظ بعد قوله تعالى نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا لعلكم تذكرون بحذف احدى
التاءين وقرئ بادغام الثانية في الذال اي تتذكرونها فتعملون بموجبها عند وقوع الحوادث الداعية الى اجراء
احكامها وفيه ايذان بان حقها ان تكون على ذكر منهم بحيث متى مست الحاجة اليها استحضروها الزانية والزاني شروع في تفصيل
ما ذكر من الآيات البينات وبيان احكامها والزانية هي المرأة المطاوعة للزنا الممكنة منه كما ينبئ عنه الصيغة لا المزني بها كرها
وتقديمها على الزاني لانها الاصل في الفعل لكون الداعية فيها اوفر ولولا تمكينها منه لم يقع ورفعهما على الابتداء والخبر قوله تعالى
فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط اذ اللام بمعنى الموصول والتقدير التي زنت والذي
زنى كما في قوله تعالى واللذان يأتيانها منكم فآذوهما وقيل الخبر محذوف اي فيما انزلنا او فيما فرضنا الزانية والزاني اي حكمهما
وقوله تعالى فاجلدوا بيان لذلك الحكم وكان هذا عاما في حق المحصن وغيره وقد نسخ في حق المحصن قطعا ويكفينا في تعيين
الناسخ القطع بانه عليه السلام قد رجم ماعزا وغيره فيكون من باب نسخ الكتاب بالسنة المشهورة وفي الايضاح الرجم حكم
ثبت بالسنة المشهورة المتفق عليها فجازت الزيادة بها على الكتاب وروي عن علي رضي الله عنه جلدتها بكتاب الله تعالى
ورجمتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نسخ باية منسوخة التلاوة وهي الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة
نكالا من الله والله عزيز حكيم ويأباه ما روي عن علي رضي الله عنه ولا تأخذكم بهما رأفة وقرئ بفتح الهمزة وبالمد اي على فعالة
اي رحمة ورقة في دين الله في طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سرقت
فاطمة لقطعت يدها ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر من باب التهييج والالهاب فان الايمان بهما يقتضي الجد في طاعته تعالى

تعالى والاجتهاد في اجراء احكامه وذكر اليوم الآخر لتذكير ما فيه من العقاب في مقابلة المسامحة والتعطيل وليشهد عذابهما طائفة
من المؤمنين اي لتحضره زيادة في التنكيل فان التفضيح قد ينكل اكثر مما ينكل التعذيب والطائفة فرقة يمكن ان تكون حافة
حول الشيء من الطوف واقلها ثلاثة كما روي عن قتادة وعن ابن عباس رضي الله عنهما اربعة الى اربعين وعن الحسن عشرة
والمراد جمع يحصل به التشهير والزجر الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك حكم
مؤسس على الغالب المعتاد جيء به لزجر المؤمنين عن نكاح الزواني بعد زجرهم عن الزنا بهن وقد رغب بعض من ضعفة
المهاجرين في نكاح موسرات كانت بالمدينة من بغايا المشركين فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فنزلت
نفيا لما من شأن الزاني اذا كان مشركا لكونه فاسقا خبيثا لا يرغب في نكاح الصوالح والزانية لا يرغب في نكاحها الا من هو
مثلها فلا تحوموا حولها كيلا تنتظموا في سلكها او تتسموا بسمتها وايراد الجملة الاولى مع ان مناط التنفير هي الثانية اما للتعريض بقصر الرغبة
عليهن حيث استأذنوا في نكاحهن او لتأكيد العلاقة بين الجانبين مبالغة في الزجر والتنفير وعدم التعرض في الجملة الثانية للمشركين
للتنبيه على ان مناط الزجر والتنفير هو الزنا لا مجرد الاشراك وانما تعرض لها في الاولى اشباعا في التنفير عن الزانية بنظمها في سلك
المشركة وحرم ذلك اي نكاح الزواني على المؤمنين لما ان فيه من التشبه بالفسقة والتعرض للتهمة والتسبب لسوء المقالة والطعن
في النسب واختلال امر المعاش وغير ذلك من المفاسد ما لا يكاد يليق باحد من الادانى والاراذل فضلا عن المؤمنين ولذلك عبر عن
التنزيه بالتحريم مبالغة في الزجر وقيل النفي بمعنى النهي وقد قرئ به والتحريم على حقيقته والحكم مخصوص بسبب النزول او منسوخ بقوله تعالى
وانكحوا الايامى منكم فانه متناول للمسافحات ويؤيده ما روي انه عليه السلام سئل عن ذلك فقال اوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم
الحلال وما قيل من ان المراد بالنكاح هو الوطء بين البطلان والذين يرمون المحصنات بيان لحكم العفائف اذا نسبن
الى الزنا بعد بيان حكم الزواني والمراد بالرمي القذف بالزنا وفي التعبير
عن التفوه بما قالوا في حقهن بالرمي المنبئ عن صلابة الآلة وايلام المرمي وبعده عن الرامي ايذان بشدة تأثيره فيهن وكونه رجما
بالغيب والمراد بهن النساء الحرائر العاقلات البالغات المسلمات المتزوجات ... المتصفات بالاحصان العفائف عن الزنا لا بحسب الظاهر وعدم التصريح به للاكتفاء بايراد المحصنات عقيب الزواني والمراد بالوصف بالاحصان هو النزاهة
عن الزنا خاصة فان ذلك بمنزلة التصريح بكون رميهن بالزنا ولا حاجة في ذلك الى الاستشهاد باعتبار الاربعة من
الشهداء على ان فيه مؤنة بيان ان ذلك الاعتبار يدل على قوله تعالى فاستشهدوا عليهن اربعة ولا الى وجوب الجلد بالرمي بغير الزنا على
ان فيه ثبت المصادرة كما لا يخفى والذين يرمون العفائف المحصنات بما ذكر من الزنا ثم لم يأتوا باربعة شهداء يشهدون
عليهن بما رموهن به وفي كلمة ثم اشعار بجواز تأخير الاتيان بالشهود كما ان في كلمة لم اشعار الى تحقق العجز عن الاتيان
بهم وتقرره جملة ان اجتماع الشهود لا بد منه عند الاداء خلافا للشافعي فانه يجوز التراخي بين الشهادات اي بين الشهادة
والشهادة ويجوز ان يكون احدهم زوج المقذوفة خلافا له ايضا وقرئ باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة لظهور
كذبهم وافترائهم بعجزهم عن الاتيان بالشهداء لقوله تعالى فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون وانتصاب
ثمانين كانتصاب المصادر ونصب جلدة على التمييز وتخصيص رميهن بهذا الحكم مع ان حكم رمي المحصنين ايضا كذلك
لخصوص الواقعة وشيوع الرمي فيهن ولا تقبلوا لهم شهادة عطف على اجلدوا وادخل في حكمه تتمة لما فيه من معنى الزجر
لانه مؤلم للقلب كما ان الجلد مؤلم للبدن وقد آذى المقذوف بلسانه فعوقب باهدار منافعه جزاء وفاقا واللام في
لهم متعلقة بمحذوف هو حال من شهادة قدمت عليها لكونها نكرة ولو تأخرت عنها لكانت صفة لها وفائدتها تخصيص الرد
بشهادتهم الناشئة عن اهليتهم الثابتة لهم عند الرمي وهو السر في قبول شهادة الكافر المحدود في القذف بعد التوبة والاسلام
لانها ليست ناشئة من اهليته السابقة بل من اهلية حدثت له بعد اسلامه فلا يتناولها الرد فتدبر ودع عنك ما قيل من ان المسلمين لا يعبأون
بسب الكفار فلا يلحق المقذوف بقذف الكافر من الشين والشنار ما يلحقه بقذف المسلم فان ذلك بمعزل من ان يكون مدارا للاباء
تعليل في مقابلة النص ولا يخفى حاله ابدا اي لا تقبلوا منهم شهادة من الشهادات حال كونها حاصلة لهم عند الرمي ابدا اي مدة

حياتهم وإن تابوا وأصلحوا لما عرفت من أنه تتمة للحد كأنه قيل فاجلدوهم وردوا شهادتهم أي فاجمعوا لهم الجلد والرد فيبقى كأصله
وأولئك هم الفاسقون كلام مستأنف مقرر لما قبله ومبين لسوء حالهم عند الله عز وجل وما في اسم الإشارة من معنى البعد للإيذان
ببعد منزلتهم في الشر والفساد أي أولئك هم المحكوم عليهم بالفسق والخروج عن الطاعة والتجاوز عن الحدود الكاملون فيه كأنهم
هم المستحقون لإطلاق اسم الفاسق عليهم لا غيرهم من الفسقة وقوله تعالى إلا الذين تابوا استثناء من الفاسقين كما ينبئ عنه
من بعد ذلك لتهويل المتوب عنه أي من بعد ما اقترفوا ذلك الذنب العظيم الهائل وأصلحوا أي أصلحوا أعمالهم التي من جملتها ما فرط
منهم بالتلافي والتدارك ومنه الاستسلام للحد والاستحلال من المقذوف فإن الله غفور رحيم تعليل لما يفيده الاستثناء من العفو عن
المؤاخذة بموجب الفسق كأنه قيل فحينئذ لا يؤاخذهم الله بذلك وقد علق الشافعي رحمه الله الاستثناء بالنهي فمحل المستثنى الجر على البدلية
من الضمير في لهم وجعل الأبد عبارة عن مدة كونه قاذفا فتنتهي بالتوبة فتقبل شهادته بعدها والذين يرمون أزواجهم بيان لحكم
الرامين لأزواجهم خاصة بعد بيان حكم الرامين لغيرهن لكن لا بأن يكون هذا مخصصا للمحصنات بالأجنبيات كيلا يلزم نسخ الآية
السابقة ظنية بعدما ثبت بها الحد فإن من شرائط التخصيص أن لا يكون المخصص متراخي النزول بل بكونه ناسخا لعمومها
ضرورة تراخي نزولها كما تشعر به الآيات السابقة قطعية الدلالة فيما تحتمله لما بين في موضعه ودليل النسخ ما نقل
ولم يكن لهم شهداء يشهدون بما رموهن به من الزنا وقرئ بتأنيث الفعل إلا أنفسهم بدل من شهداء أو صفة لها على أن إلا
بمعنى غير جعلوا من جملة الشهداء إيذانا من أول الأمر بعدم إلغاء قولهم بالمرة ونظمها في سلك الشهادة في الجملة وبذلك ازداد
اعتبار الشهادة اليمين في قوله تعالى فشهادة أحدهم أي فشهادة كل واحد منهم وهو مبتدأ وقوله تعالى أربع شهادات
خبره أي فشهادتهم المشروعة أربع شهادات بالله متعلق بشهادات لقربها وقيل بشهادة لتقدمها وقرئ أربع شهادات
بالنصب على المصدر والعامل فيه شهادة على أنها خبر لمبتدأ محذوف أي فالواجب شهادة أحدهم وإما مبتدأ محذوف الخبر أي فعلى
أحدهم واجبة إنه لمن الصادقين أي فيما رماها به من الزنا وأصله على أنه فحذف الجار وكسرت إن وعلق العامل عنها باللام
والخامسة أي الشهادة الخامسة للأربع المتقدمة أي الجاعلة لها خمسا بانضمامها إليهن وإفرادها عنهن مع كونها شهادة
لاستقلالها بالفحوى ووكادتها في إفادة ما يقصد بالشهادة من تحقيق الخبر وإظهار الصدق وهو مبتدأ خبره أن لعنة الله عليه إن كان
من الكاذبين فيما رماها به من الزنا فإذا لاعن الزوج حبست الزوجة حتى تعترف فترجم أو تلاعن ويدرأ عنها العذاب أي
الدنيوي وهو الحبس المغيا على الوجهين بالرجم الذي هو أشد العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه أي الزوج لمن
الكاذبين أي فيما رماني به من الزنا والخامسة بالنصب عطفا على أربع شهادات أن غضب الله عليها أي الزوجة إن كان من الصادقين
أي فيما رماني به من الزنا وقرئ والخامسة بالرفع على الابتداء وقرئ بالتخفيف في الموضعين ورفع اللعنة والغضب وقرئ
أن غضب الله وتخصيص الغضب بجانب المرأة للتغليظ عليها لما أنها مادة الفجور ولأن النساء كثيرا ما يستعملن اللعن فربما
يجترئن على التفوه به لسقوط وقعه عن قلوبهن بخلاف غضبه تعالى روي أن آية القذف لما نزلت قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم
على المنبر فقام عاصم بن عدي الأنصاري رضي الله عنه فقال جعلني الله فداك إن وجد رجل مع امرأته رجلا فأخبر جلد ثمانين وردت
شهادته وفسق وإن ضربه بالسيف قتل وإن سكت سكت على غيظ وإلى أن يجيء بأربعة شهداء فقد قضى الرجل حاجته ومضى
اللهم افتح وخرج فاستقبله هلال بن أمية أو عويمر فقال ما وراءك قال شر وجدت على امرأتي خولة وهي بنت عاصم
شريك بن سحماء فقال والله هذا سؤالي ما أسرع ما ابتليت به فرجعا فأخبرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلم خولة فأنكرت
فنزلت فلاعن بينهما والفرقة الواقعة باللعان في حكم التطليقة البائنة عند أبي حنيفة ومحمد رحمهما الله تعالى ولا تتأبد حكمها حتى
إذا أكذب الرجل نفسه بعد ذلك فحد جاز أن يتزوجها وعند أبي يوسف وزفر والحسن بن زياد والشافعي رحمهم الله تعالى هي فرقة
بغير طلاق توجب تحريما مؤبدا ليس لهما اجتماع بعد ذلك أبدا ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم التفات إلى خطاب
الرامين والمرميات بطريق التغليب لتوفية مقام الامتنان حقه وجواب لولا محذوف لتهويله والإشعار بضيق العبارة

عن حصره كأنه قيل لولا تفضله تعالى عليكم ورحمته وأنه تعالى مبالغ في قبول التوبة حكيم في جميع أفعاله وأحكامه التي
من جملتها ما شرع لكم من حكم اللعان لكان مما لا يحيط به نطاق البيان ومن جملته أنه تعالى لو لم يشرع لهم ذلك لوجب
على الزوج حد القذف مع أن الظاهر صدقه لأنه أعرف بحال زوجته وأنه لا يفتري عليها لاشتراكهما في الفضاحة وبعدما شرع
لهم ذلك لو جعل شهاداته موجبة لحد الزنا عليها لفات النظر لها ولو جعل شهاداتها موجبة لحد القذف عليه لفات النظر له ولا ريب
في خروج الكل عن سنن الحكمة والفضل والرحمة فجعل شهادات كل منهما مع الجزم بكذب أحدهما حتما دارئة لما توجه إليه من
الغائلة الدنيوية وقد ابتلي الكاذب منهما في تضاعيف شهاداته من العذاب بما هو أتم مما درأته عنه وأطم وفي ذلك من
أحكام الحكم البالغة وآثار التفضل والرحمة ما لا يخفى أما على الصادق فظاهر وأما على الكاذب فهو إمهاله والستر عليه في الدنيا
ودرء الحد عنه وتعريضه للتوبة حسبما ينبئ عنه التعرض لعنوان توابيته سبحانه وتعالى ما أعظم شأنه وأوسع رحمته وأدق
حكمته إن الذين جاؤوا بالإفك أي بأبلغ ما يكون من الكذب والافتراء وقيل هو البهتان لا تشعر به حتى يفجأك وأصله
الأفك وهو القلب لأنه مأفوك عن وجهه وسننه والمراد ما أفك به الصديقة أم المؤمنين رضي الله عنها وفي لفظ المجيء إشارة
إلى أنهم أظهروه من عند أنفسهم من غير أن يكون له أصل وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد سفرا
أقرع بين نسائه فأيتهن خرجت قرعتها استصحبها قالت عائشة رضي الله عنها فأقرع بيننا في غزوة غزاها قبل غزوة
بني المصطلق فخرج سهمي فخرجت معه صلى الله عليه وسلم بعدما أنزل آية الحجاب فحملت في هودج فسرنا حتى إذا قفلنا ودنونا
من المدينة نزلنا منزلا ثم أذن بالرحيل فقمت ومشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فلمست
صدري فإذا عقدي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون
بي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري وهم يحسبون أني فيه فلم يستنكروا خفة الهودج وذهبوا بالبعير ووجدت
عقدي بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس فيها داع ولا مجيب فتيممت منزلي وظننت أنهم سيفقدونني ويعودون في طلبي
فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي من وراء الجيش فلما رآني عرفني فاستيقظت
باسترجاعه فخمرت وجهي بجلبابي ووالله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى أتينا الجيش موغرين في
نحر الظهيرة وهم نزول فافتقدني الناس حين نزلوا وماج القوم في ذكري فبينا الناس كذلك إذ هجمت عليهم فخاض الناس في حديثي
فهلك من هلك وقوله تعالى عصبة منكم خبر إن أي جماعة وهي من العشرة إلى الأربعين وكذا العصابة وهم عبد الله بن أبي وزيد
بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم وقوله تعالى لا تحسبوه شرا لكم استئناف خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وأبي بكر وعائشة وصفوان تسلية لهم من أول الأمر والضمير للإفك بل هو خير لكم لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله عز وجل بإنزال
ثماني عشرة آية في نزاهة ساحتكم وتعظيم شأنكم وتشديد الوعيد فيمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا لكل امرئ منهم أي من أهل الإفك
العصبة ما اكتسب من الإثم بقدر ما خاض فيه والذي تولى كبره أي معظمه منهم من العصبة وهو ابن أبي فإنه بدأ به وأذاعه بين الناس عداوة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وقيل هو حسان ومسطح فإنهما شايعاه بالتصريح به فإفراد الموصول حينئذ باعتبار الفوج أو الفريق أو نحوهما له عذاب عظيم أي في
الآخرة أو في الدنيا فإنهم جلدوا وردت شهادتهم وصار ابن أبي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان أعمى وأشل اليدين ومسطح
مكفوف البصر وفي التعبير عنه بالذي وتكرير الإسناد وتنكير العذاب ووصفه بالعظم من تهويل الخطب ما لا يخفى لولا إذ سمعتموه
تلوين للخطاب وصرف له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذويه إلى الخائضين بطريق الالتفات لتشديد ما في لولا التحضيضية من
التوبيخ ثم العدول عنه إلى الغيبة في قوله تعالى ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم لتأكيد التوبيخ والتشنيع لكن لا بطريق
الإعراض عنهم وحكاية جناياتهم لغيرهم على وجه المباثة بل بالتوسل بذلك إلى وصفهم بما يوجب الإتيان بالمحضوض عليه
ويقتضيه اقتضاء تاما ويزجرهم عن ضده زجرا بليغا فإن كون وصف الإيمان مما يحملهم على إحسان الظن ويكفهم عن
إساءته بأنفسهم أي بأبناء جنسهم النازلين منزلة أنفسهم كقوله تعالى ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وقوله تعالى ولا تلمزوا

زجسكم مما لا ريب فيه ما خلا انهم موجب ذلك الوصف فيه ووضح والتوبيخ عليه ادخل مع ما فيه من التوسل الى التصريح بتوبيخ الخائضين ثم ان كان المراد بالاتباع الاتباع الحقيقي فالكلام لما ذكر واضح والتوبيخ خاص بالمؤمنين وان كان مطلق الاتباع الشامل لما نظره المنافقون اخفافا فالكلام من حيث انهم كانوا يجترؤون على اظهاره بما ينافي مدعاهم فالتوبيخ متوجه الى الكل وتوسيط الظرف بين لولا وفعلها لتخصيص التخصيص باول زمان سماعهم وقصر التوبيخ على تأخير الاتيان بالمحضض عليه عن ذلك الآن والتردد فيه ليفيد ان عدم الاتيان به من اول الامر في غاية ما يكون من القباحة والشناعة اى كان الواجب ان يظن المؤمنون والمؤمنات اول ما سمعوه ممن اخترعه بالذات او بالواسطة من غير تلعثم وتردد بمثلهم من آحاد المؤمنين خيرا وقالوا في ذلك الآن هذا افك مبين اى ظاهر مكشوف كونه افكا فكيف بالصديقة ابنة الصديق ام المؤمنين حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا جاؤوا عليه باربعة شهداء اما من تمام القول المحضض عليه مسوق لحث السامعين على الزام المسمعين وتكذيبهم اثر تكذيبهم فيهم بقولهم هذا افك مبين وتوبيخهم على تركه اى هلا جاء الخائضون باربعة شهداء يشهدون على ما قالوا فاذ لم يأتوا بهم [illegible] بالشهداء لزيادة التقرير فاولئك اشارة الى الخائضين وما فيه من معنى البعد للايذان بغلوهم في الفساد وبعد منزلتهم في الشر اى اولئك المفسدون عند الله اى في حكمه وشرعه المؤسس على الدلائل الظاهرة المتقنة هم الكاذبون الكاملون في الكذب المشهود عليهم بذلك المستحقون لاطلاق الاسم عليهم دون غيرهم ولذلك رتب عليه الحد خاصة واما الكلام مسوق من جهته تعالى للاحتجاج على كذبهم بكون ما قالوه قولا لا يساعده الدليل اصلا ولولا فضل الله عليكم خطاب للسامعين والمسمعين جميعا ورحمته في الدنيا من فنون النعم التي من جملتها الامهال للتوبة والآخرة من ضروب الآلاء التي من جملتها العفو والمغفرة بعد التوبة لمسكم عاجلا فيما افضتم فيه بسبب ما خضتم فيه من حديث الافك والابهام لتهويل امره والاستهجان بذكره يقال افاض في الحديث وخاض واندفع وهضب بمعنى عذاب عظيم يستحقر دونه التوبيخ والجلد اذ تلقونه بحذف احدى التائين ظرف لمسكم اى لمسكم ذلك العذاب العظيم وقت تلقيكم اياه من المخترعين بالسؤال عنه والتلقي والتلقف والتلقن معان متقاربة خلا ان في الاول معنى الاستقبال وفي الثاني معنى الخطف والاخذ بسرعة وفي الثالث معنى الحذق والمهارة وقرئ تتلقونه على الاصل وتلقونه من لقيه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من القائه بعضهم على بعض وتلقونه وتألقونه من الولق والألق وهو الكذب وتثقفونه من ثقفته اذا طلبته فوجدته وتقفونه اى تتبعونه وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم اى تقولون قولا مختصا بالافواه من غير ان يكون له مصداق ومنشأ في القلوب لانه ليس بتعبير عن علم به في قلوبكم كقوله تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له او ليس له كثير عقوبة وهو عند الله والحال انه عند الله عظيم لا يقادر قدره في الوزر واستجرار العذاب ولولا اذ سمعتموه من المخترعين او المتابعين لهم قلتم تكذيبا لهم وتهويلا لما ارتكبوه ما يكون لنا ما يمكننا ان نتكلم بهذا وما يصدر عنا ذلك بوجه من الوجوه وحاصله نفي وجود التكلم به لا نفي وجوده على وجه الصحة او الاستقامة والابتغاء وهذا اشارة الى سمعتموه وتوسيط الظرف بين لولا وقلتم لما مر من تخصيص المحضض باول وقت السماع وقصر التوبيخ واللوم على تأخير القول المذكور عن ذلك الآن ليفيد ان المحتمل للوقوع المفتقر الى التحضيض على ترك القول نفسه رأسا فيما لا يتوهم وقوعه حتى يحضض على فعله ويلام على تركه وعلى هذا ينبغي ان يحمل ما قيل ان المعنى انه كان الواجب عليهم ان يتفادوا اول ما سمعوا بالافك عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت اهم وجب التقديم واما ما قيل من ان ظروف الاشياء منزلة منزلة انفسها لوقوعها فيها وانها لا تنفك عنها فلذلك يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها فضابطة ربما تستعمل فيما اذا وقع الظرف موضع المظروف بان جعل مفعولا صريحا لفعل مذكور كما في قوله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء او مقدر كعامة الظروف المنصوبة باضمار اذكروا واما ههنا فلا حاجة اليها اصلا لما تحققت ان مناط التوبيخ بعد التحضيض اليه وذلك يتحقق في جميع متعلقات الفعل كما في قوله تعالى فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها سبحانك تعجب من تلقوه به اصله ان يذكر عند معاينة العجيب من صنائعه تعالى تنزيها له سبحانه من ان يصعب عليه امثاله ثم

كثر حتى استعمل في كل متعجب منه او تنزيه له من ان يكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها تنفير عنه ومخل بمقصود الزواج فيكون تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله تعالى هذا بهتان عظيم لعظمة المبهوت عليه واستحالة صدقه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها يعظكم الله اى ينصحكم ان تعودوا لمثله اى كراهة ان تعودوا او يزجركم من ان تعودوا او في ان تعودوا من قولك وعظته فترك ابدا اى مدة حياتكم ان كنتم مؤمنين فان الايمان وازع عنه لا محالة وفيه تهييج وتقريع ويبين الله لكم الآيات الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب دلالة واضحة لتتعظوا وتتأدبوا بها اى ينزلها كذلك اى مبينة ظاهرة الدلالة على معانيها لا انه يبينها بعد ان لم تكن كذلك وهذا كما في قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل ان خلقهما صغيرا او كبيرا ومنه قولك ضيق فم الركية ووسع اسفلها واظهار الاسم الجليل في موضع الاضمار لتفخيم شأن البيان والله عليم بأحوال جميع مخلوقاته جلائلها ودقائقها حكيم في جميع تدابيره وافعاله فانى يمكن صدق ما قيل في حق حرمة من اصطفاه لرسالته وبعثه الى كافة الخلق ليرشدهم الى الحق ويزكيهم ويطهرهم تطهيرا واظهار الاسم الجليل ههنا لتأكيد استقلال الاعتراض التذييلي والاشعار بعلية الالوهية للعلم والحكمة ان الذين يحبون اى يريدون ويقصدون ان تشيع الفاحشة اى تنتشر الخصلة المفرطة في القبح وهي الرمي بالزنا او نفس الزنا فالمراد بشيوعها شيوع خبرها اى يحبون شيوعها ويتصدون مع ذلك لاشاعتها وانما لم يصرح به اكتفاء بذكر المحبة فانها مستتبعة له لا محالة في الذين آمنوا متعلق بتشيع اى تشيع فيما بين الناس وذكر المؤمنين لانهم العمدة فيهم او بمضمر هو حال من الفاحشة فالموصول عبارة عن المؤمنين خاصة اى يحبون ان تشيع الفاحشة كائنة في حق المؤمنين وفي شأنهم لهم بسبب ما ذكر عذاب اليم في الدنيا من الحد وغيره مما يتفق من البلايا الدنيوية ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي وحسانا ومسطحا حد القذف وضرب صفوان حسانا بالسيف وكف بصره والآخرة من عذاب النار وغير ذلك مما يعلمه الله عز وجل والله يعلم جميع الامور التي من جملتها ما في الضمائر من المحبة المذكورة وانتم لا تعلمون ما يعلمه الله بل انما تعلمون ما ظهر لكم من الاقوال والافعال المحسوسة فابنوا امركم على ما تعلمونه في الدنيا على باب الحدود من الاحوال الظاهرة والله سبحانه هو المتولي للسرائر فيعاقب في الآخرة على ما تكنه الصدور وجعل او جعل العذاب الاليم في الدنيا عبارة عن حد القذف فقط مستدلا بما اطبق عليه الجمهور ان الذي على اطلاقه يراد بالمحبة نفسها من غير ان يقارنها التصدي للاشاعة وهو الانسب بسياق النظم الكريم فيكون ترتيب العذاب عليها تنبيها على ان عذاب من يباشر الاشاعة ويتولاها اشد واعظم ويكون الاعتراض التذييلي الذي هو قوله تعالى والله يعلم وانتم لا تعلمون تقريرا لثبوت العذاب الاليم لهم وتعليلا له ولولا فضل الله عليكم ورحمته تكرير للمنة بترك المعاجلة بالعقاب للتنبيه على كمال عظم الجريرة وان الله رؤف رحيم عطف على حصول واظهار الاسم الجليل لتربية المهابة والاشعار باستتباع صفة الالوهية للرأفة والرحمة وتغيير سبكه وتصديره بحرف التحقيق لما ان المراد بيان اتصافه تعالى في ذاته بالرأفة التي هي كمال الرحمة وبالرحمة التي هي المبالغة فيها على الدوام والاستمرار لا بيان حدوث تعلق رأفته ورحمته بهم كما ان المراد بالمعطوف عليه ذلك وجواب لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان وضع الظاهران موضع ضميريهما حيث لم يقل ومن يتبعها او ومن يتبع خطواته لزيادة التقرير والمبالغة في التنفير والتحذير فانه يأمر بالفحشاء والمنكر علة للجزاء وضعت موضعه كأنه قيل فقد ارتكب الفحشاء والمنكر لان دأبه المستمر ان يأمر بهما فمن اتبع خطواته فقد امتثل بامره قطعا والفحشاء ما افرط قبحه كالفاحشة والمنكر ما ينكره الشرع وضمير انه للشيطان وقيل للشأن على رأي من لا يوجب عود الضمير من جملة الجزاء الى اسم الشرط وهي ان الحاصل بأمره وقيل هو عائد الى من اى فان ذلك المتبع يأمر الناس بهما لان شأن الشيطان هو الاضلال فمن ترقى من رتبة الضلال والفساد الى رتبة الاضلال والافساد ولولا فضل الله عليكم ورحمته بما من جملته هاتيك البيانات والتوفيق للتوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها ما زكى اى ما طهر من دنسها وقرئ ما زكى بالتشديد اى ما طهر الله تعالى ومن في قوله تعالى منكم بيانية ومن في قوله تعالى من احد زائدة واحد في حيز الرفع على الفاعلية على القراءة الاولى وفي محل النصب على المفعولية على القراءة الثانية ابدا لا الى نهاية ولكن الله يزكي يطهر من يشاء من عباده بافاضة آثار فضله ورحمته عليه وحمله على التوبة ثم قبولها منه كما فعل بكم والله سميع مبالغ في سمع الاقوال التي من جملتها ما اظهروه من التوبة عليم بجميع المعلومات

اي من جنسهما بسبب نهم وفيه حث لهم على الاخلاص في التوبة واظهار الاسم الجليل للاشعار باستدعاء الالوهية للتسبيح والحمد
لما فيه من تأكيد استقلال الاغراض التوسيلي ولا يأتل اي لا يحلف افتعال من الألية وقيل لا يقصر من الألو والاول اظهر
لنزوله في شأن الصديق رضي الله عنه حين حلف ان لا ينفق على مسطح ابدا وكان ينفق عليه لكونه ابن خالته وكان من فقراء
المهاجرين ويعضده قراءة من قرأ ولا يتأل اولوا الفضل منكم في الدين وكفى به دليلا على فضل الصديق رضي الله عنه والسعة
في المال ان يؤتوا اي على ان لا يؤتوا وقرئ بتاء الخطاب على الالتفات اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله
صفات لموصوف واحد جيء بها بطريق العطف تنبيها على ان كلا منها علة مستقلة لاستحقاق الايتاء وقيل لموصوفات اقيمت هي مقامها
وحذف المفعول الثاني لغاية ظهوره اي على ان لا يؤتوهم شيئا وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا بالاغضاء عنه وقرئ
الامران بتاء الخطاب على وفق قوله تعالى ألا تحبون ان يغفر الله لكم اي بمقابلة عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من
اساء اليكم والله غفور رحيم مبالغ في المغفرة والرحمة مع كمال قدرته على المؤاخذة وكثرة ذنوب العباد الداعية
اليها فيه ترغيب عظيم في العفو ووعد كريم بمقابلته كأنه قيل ألا تحبون ان يغفر الله لكم فهذا من موجباته روي انه
صلى الله عليه وسلم قرأها على ابي بكر رضي الله عنه فقال بلى احب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح نفقته وقال لا انزعها ابدا
ان الذين يرمون المحصنات اي العفائف مما رمين به من الفاحشة الغافلات عنها على الاطلاق بحيث لم يخطر ببالهن
شيء منها ولا من مقدماتها اصلا ففيها من الدلالة على كمال النزاهة ما ليس في المحصنات اي السليمات الصدور النقيات
القلوب عن كل سوء المؤمنات اي المتصفات بالايمان بكل ما يجب ان يؤمن به من الواجبات والمحظورات وغيرها ايمانا حقيقيا
تفصيليا كما ينبئ عنه تأخير المؤمنات عما قبلها مع اصالة وصف الايمان فانه للايذان بان المراد بها المعنى الوصفي
المعرب عما ذكرنا لا المعنى الاسمي المصحح لاطلاق الاسم في الجملة كما هو المتبادر على تقدير التقديم والمراد بها
عائشة الصديقة رضي الله عنها والجمع باعتبار ان رميها رمي لسائر امهات المؤمنين لاشتراك الكل في العصمة
والنزاهة والانتساب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين ونظائره وقيل
امهات المؤمنين فيدخل فيهن الصديقة دخولا اوليا واما ما قيل من ان المراد هي الصديقة والجمع باعتبار استتباعها
للمتصفات بالصفات المذكورة من نساء الامة فيأباه ان العقوبات المرتبة على رمي هؤلاء عقوبات مختصة بالكفار
والمنافقين ولا ريب في ان رمي غير امهات المؤمنين ليس بكفر فيجب ان يكون المراد اياهن على انهن
قد خصصن من بين سائر المؤمنات فجعل رميهن كفرا ابرازا لكرامتهن على الله عز وجل وحماية لحمى الرسول
عن ان يحوم حوله احد بسوء حتى ان ابن عباس رضي الله عنهما جعله اغلظ من سائر افراد الكفر حيث [illegible] الايات
تعالى من اذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض في امر عائشة رضي الله عنها وهل هو منه رضي الله عنه الا تهويل
امر الافك والتنبيه على انه غليظ لعنوا بما قالوا في حقهن في الدنيا والآخرة حيث يلعنهم اللاعنون من المؤمنين
والملائكة ابد الابدين ولهم مع ما ذكر من اللعن الابدي عذاب عظيم هائل لا يقادر قدره لغاية عظم ما اقترفوه من الجناية
وقوله تعالى يوم تشهد عليهم الخ مستأنف لما قبله مسوق لتقرير العذاب المذكور بتعيين وقت حلوله وتهويله ببيان ظهور جناياتهم
الموجبة له مع سائر جناياتهم المستتبعة لعقوباتها على كيفية هائلة وهيئة خارقة للعادات فيوم ظرف لما في الجار والمجرور
المتعلق بمحذوف وقع خبرا للعذاب لا للعذاب وان وصف لاخلاله بجزالة المعنى واما ما قيل من انه منصوب بتهويل اليوم
بتهويل الخ على انه ظرف لفعل مؤخر وقد ضرب عنه الذكر صفحا للايذان بقصور العبارة عن تفصيل ما يقع فيه من الطامة التامة
والداهية العامة كأنه قيل يوم تشهد عليهم ألسنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يكون من الاحوال والاهوال ما لا
يحيط به حيطة المقال على ان الموصول المذكور عبارة عن جميع اعمالهم السيئة وجناياتهم القبيحة لا عن جناياتهم المعهودة
فقط ومعنى شهادة الجوارح المذكورة بها انه تعالى ينطقها بقدرته فيخبر كل جارحة منها بما صدر عنها من افاعيل صاحبها

لا ان كلا منها كافة لا عن احد بها خاصة وفيه من مزيد التهويل بالاجمال والتفصيل ما لا مزيد عليه وجعل الموصول المذكور
عبارة عن خصوص جناياتهم المعهودة وحمل شهادة الجوارح على اخبار الكل بها فقط تحكم لا يعول عليه وتهوين للامر الرائع
والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل للدلالة على استمرار عملهم في الدنيا وتجدده عليهم على الاستمرار
بيان لكون الشهادة بعنوان اعمالهم لما فيه من التشويق الى الموقوف ثم اعادة قوله تعالى يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق
اي يوم اذ تشهد جوارحهم باعمالهم القبيحة يعطيهم الله تعالى جزاءهم الثابت الذي يحق ان يثبت لهم لا محالة وافيا كاملا
كلام مبتدأ مسوق لبيان ترتب حكم الشهادة عليها متضمن لبيان ذلك المبهم المحذوف على وجه الاجمال وتجويز ان يكون
يوم تشهد ظرفا ليوفيهم ويومئذ بدلا منه وقيل هو منصوب على انه مفعول لمضمر اي اذكر يوم تشهد وقرئ يوم
يشهد بالتذكير للفصل ويعلمون عند معاينتهم الاهوال والخطوب حسبما نطق به القرآن الكريم ان الله هو الحق
الثابت الذي يحق ان يثبت لا محالة في ذاته وصفاته وافعاله التي من جملتها كلماته التامات المنبئة عن
الشؤون التي يشاهدونها منطبقة عليها المبين المظهر للاشياء كما هي في انفسها او الظاهر انه الحق وتنزيه
ظهور الوحدانية وعدم مشاركة الغير له فيها وعدم قدرة ما سواه على الثواب والعقاب ليس له شريك يظلمهم كما اقتضى
تعميم الحق بذين المبين اي العادل الظاهر عدله ولو تتبعت ما في القرآن فان المجيد من آيات الوعيد
الواردة في حق كل جبار عنيد لا تجد شيئا منها فوق هاتيك القوارع المشحونة بفنون التهديد والتشديد وما ذاك الا لاظهار
قدر النبي صلى الله عليه وسلم في علو الشأن والنباهة وابراز رتبة الصديقة رضي الله عنها في العفة والنزاهة وقوله تعالى الخبيثات
الخ كلام مستأنف مؤسس على السنة الجارية فيما بين الخلق على موجب ان الله ملك يسوق الاهل الى الاهل اي الخبيثات من النساء
للخبيثين من الرجال اي مختصات بهم لا يكدن يتجاوزنهم الى غيرهم على ان اللام للاختصاص والخبيثون ايضا للخبيثات
لان المجانسة من دواعي الانضمام والطيبات منهن للطيبين منهم والطيبون ايضا للطيبات منهن بحيث لا يكادون يتجاوزونهن
الى من عداهن وحيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيب الاطيبين وخيرة الاولين والآخرين تبين كون الصديقة
رضي الله عنها من اطيب الطيبات بالضرورة واتضح بطلان ما قيل في حقها من الخرافات حسبما نطق به قوله تعالى اولئك مبرؤون مما يقولون
على ان الاشارة الى اهل البيت المنتظمين للصديقة انتظاما اوليا وقيل الى الرسول صلى الله عليه وسلم والصديقة
وصفوان وما في اسم الاشارة من معنى البعد للايذان بعلو رتبة المشار اليهم وبعد منزلتهم في الفضل اي اولئك الموصوفون
بعلو الشأن مبرؤون مما تقوله اهل الافك في حقهم من الاكاذيب الباطلة وقيل الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال اي
مختصة ولائقة بهم لا ينبغي ان تقال في حق غيرهم وكذا الخبيثون من الفريقين احقاء بان يقال في حقهم خبائث القول
والطيبات من الكلم للطيبين من الفريقين مختصة وحقيقة بهم وهم احقاء بان يقال في شأنهم طيبات الكلم اولئك
الطيبون مبرؤون مما يقول الخبيثون في حقهم فمآله تنزيه الصديقة ايضا وقيل خبيثات القول مختصة بالخبيثين من فريقي
الرجال والنساء لا تصدر عن غيرهم والخبيثون من الفريقين مختصون لخبائث القول متعرضون والطيبات من الكلام
للطيبين من الفريقين اي مختصة بهم لا تصدر عن غيرهم والطيبون من الفريقين مختصون بطيبات الكلام لا يصدر
عنهم غيرها اولئك الطيبون مبرؤون مما يقوله الخبيثون من الخبائث اي لا يصدر عنهم مثل ذلك فمآله تنزيه القائلين
سبحانك هذا بهتان عظيم لهم مغفرة عظيمة لما لا يخلو عنه البشر من الذنب ورزق كريم هو الجنة يا ايها الذين آمنوا
لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم اثر ما فصل الزواجر عن الزنى وعن رمي العفائف عنه شرع في تفصيل الزواجر عما عسى يؤدي
الى احدهما من مخالطة الرجال بالنساء ودخولهم عليهن في اوقات الخلوات وتعليم الآداب الجميلة والافاعيل المرضية المستتبعة
لسعادة الدارين ووصف البيوت بمغايرة بيوتهم خارج مخرج العادة التي هي سكنى كل احد في ملكه والا فالآجر
والمعير ايضا منهيان عن الدخول بغير اذن وقرئ بيوتا غير بيوتكم بكسر الباء لاجل الياء حتى تستأنسوا اي تستأذنوا

من يملك الاذن من اصحابها من الاستيناس بمعنى الاستعلام من آنس الشيء اذا ابصره فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف
انه هل يؤذن له او من الاستيناس الذي هو خلاف الاستيحاش لما ان المستأذن متوحش خائف ان لا يؤذن له فاذا
اذن له استأنس وتسلموا على اهلها عند الاستيذان روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان التسليم ان يقول السلام عليكم ادخل
ثلث مرات فان اذن له دخل والا رجع ذلكم اي الاستيذان مع التسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة او على تحية الجاهلية
حيث كان الرجل منهم اذا اراد ان يدخل بيتا غير بيته يقول حييتم صباحا حييتم مساء فيدخل فربما اصاب الرجل مع امرأته
في لحاف وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم استأذن على امي قال نعم قال ليس لها خادم غيري استأذن عليها كلما
دخلت قال عليه السلام اتحب ان تراها عريانة قال لا قال عليه السلام فاستأذن لعلكم تذكرون متعلق بمضمر اي انزل عليكم او قيل لكم هذا كي
تتذكروا وتتعظوا وتعملوا بموجبه فان لم تجدوا فيها احدا اي ممن يملك الاذن على ان من لا يملكه من النساء والولدان وجدانه كفقدانه
او احدا اصلا على ان مدلول النص الكريم عبارة هو النهي عن دخول البيوت الخالية لما فيه من الاطلاع على ما يعتاد الناس
اخفاءه مع ان التصرف في ملك الغير محظور مطلقا واما حرمة دخول ما فيه النساء والولدان فثابتة بدلالة النص لان الدخول حيث حرم
مع ما ذكر من العلة فلان يحرم عند انضمام ما هو اقوى منه اليه اعني الاطلاع على العورات اولى فلا تدخلوها واصبروا حتى يؤذن
لكم اي من جهة من يملك الاذن عند اتيانه وفيه من تأكيد الحرمة ما لا يخفى حتى ياتي من ياذن لكم او حتى تجدوا من ياذن لكم فقد ابرز ما هو في
موضع الاحتمال في صورة الواقع وهو الاصح ولما كان جعل النهي مغيا بالاذن مما يوهم الرخصة في الانتظار على الابواب مطلقا بل في تكرير الاستيذان
ولو مع الرد دفع ذلك بقوله تعالى وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا اي ان امرتم من جهة اهل البيت بالرجوع سواء كان الامر ممن
يملك الاذن او لا فارجعوا ولا تلحوا بتكرير الاستيذان كما في الوجه الاول ولا تلجوا بالاصرار على الانتظار الى ان ياتي الاذن
كما في الثاني فان ذلك مما يجلب الكراهة في قلوب الناس ويقدح في المروءة اي قدح هو اي الرجوع ازكى لكم اي اطهر
مما لا يخلو عنه اللج والعناد والوقوف على الابواب من دنس الدناءة والرذالة والله بما تعملون عليم فيعلم ما تأتون وما تذرون
مما كلفتموه فيجازيكم عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا اي بغير استيذان بيوتا غير مسكونة اي غير موضوعة لسكنى طائفة
مخصوصة فقط بل ليتمتع بها من يضطر اليها كائنا من كان من غير ان يتخذها سكنا كالربط والخانات والحوانيت الى ما
ونحوها فانها معدة لمصالح الناس كافة كما ينبئ عنه قوله تعالى فيها متاع لكم فانه صفة للبيوت او استئناف جار مجرى التعليل
لعدم الجناح اي فيها حق تمتع لكم كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الامتعة والرحال والشرى والبيع والاغتسال وغير ذلك
مما يليق بحال البيوت وداخليها فلا باس بدخولها بغير استيذان من داخليها من قبل ولا ممن يتولى امرها ويقوم بتدبيرها من قوام
الرباطات والخانات واصحاب الحوانيت ومتصرفي الحمامات ونحوهم وروي ان ابا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله ان الله تعالى قد انزل
عليك آية في الاستيذان وانا نختلف في تجاراتنا فننزل هذه الخانات افلا ندخلها الا باذن فنزلت وقيل هي الخربات يتبرز فيها
والمتاع التبرز والظاهر انها من جملة ما ينتظمه البيوت لا انها المرادة فقط وقوله تعالى والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد
لمن يدخل مدخلا من هذه المداخل لفساد او اطلاع على عورات قل للمؤمنين شروع في بيان احكام كلية شاملة للمؤمنين
كافة يندرج فيها حكم المستأذنين عند دخولهم البيوت اندراجا اوليا وتلوين الخطاب وتوجيهه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتفويض ما في حيزه من الاوامر والنواهي الى رايه عليه السلام لانها تكاليف متعلقة بامور جزئية كثيرة الوقوع حقيقة
بان يكون الآمر بها والمتصدي لتدبيرها حافظا ومهيمنا عليهم ومفعول الامر امر آخر قد حذف تعويلا على دلالة جوابه عليه
اي قل لهم غضوا يغضوا من ابصارهم عما يحرم ويقتصروا على ما يحل ويحفظوا فروجهم الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم وتقييد الغض بمن التبعيضية دون الحفظ لما في امر النظر من السعة وقيل المراد بالحفظ ههنا خاصة الستر
ذلك اي ما ذكر من الغض والحفظ ازكى لهم اي اطهر لهم من دنس الريبة ان الله خبير بما يصنعون لا يخفى عليه شيء مما
يصدر عنهم من الافاعيل التي من جملتها اجالة النظر واستعمال سائر الحواس وتحريك الجوارح وما يقصدون بذلك

فليكونوا على حذر منه في كل ما يأتون وما يذرون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر
اليه ويحفظن فروجهن بالتستر او التصون عن الزنا وتقديم الغض لان النظر بريد الزنا ورائد الفجور ولا يبدين
زينتهن كالحلي والثياب والاصباغ فضلا عن مواضعها لمن لا يحل ان تبدى له الا ما ظهر منها عند مزاولة الامور
التي لا بد منها عادة كالخاتم والكحل والخضاب ونحوها فان في سترها حرجا بينا وقيل المراد بالزينة مواضعها على حذف المضاف او ما
يعم المحاسن الخلقية والتزيينية والمستثنى هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة وليضربن بخمرهن على جيوبهن ارشاد الى كيفية
اخفاء بعض مواضع الزينة بعد النهي عن ابدائها وقد كانت النساء على عادة الجاهلية يسدلن خمرهن من خلفهن فتبدو نحورهن
وقلائدهن من جيوبهن لوسعها فامرن بارسال خمرهن الى جيوبهن سترا لما يبدو منها وقد ضمن الضرب معنى الالقاء فعدي
بعلى وقرئ بكسر الجيم كما تقدم ولا يبدين زينتهن كرر النهي لاستثناء بعض مواد الرخصة عنه باعتبار الناظر بعدما استثني عنه
بعض مواد الضرورة باعتبار المنظور الا لبعولتهن فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى الموضع المعهود
او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن لكثرة المخالطة الضرورية بينهم
وبينهن وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما في طباع الفريقين من النفرة عن مماسة القرائب ولهم ان ينظروا منهن ما يبدو عند
المهنة والخدمة وعدم ذكر الاعمام والاخوال لما ان الاحوط ان يتسترن عنهم حذرا من ان يصفوهن لابنائهم
او نسائهن المختصات بهن بالصحبة والخدمة من حرائر المؤمنات فان الكوافر لا يتحرجن عن وصفهن للرجال او ما ملكت ايمانهن
اي من الاماء فان عبد المرأة بمنزلة الاجنبي منها وقيل من الاماء والعبيد لما روي انه عليه السلام اتى فاطمة رضي الله عنها
بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجليها واذا غطت به رجليها لم يبلغ رأسها فقال عليه السلام انه
ليس عليك بأس انما هو ابوك وغلامك او التابعين غير اولي الاربة من الرجال اي اولي الحاجة الى النساء وهم
الشيوخ الهم والممسوحون وفي المجبوب والخصي خلاف وقيل هم البله الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون
شيئا من امور النساء وقرئ غير بالنصب على الحالية او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء لعدم تمييزهم من
الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء
بدلالة الوصف ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن اي ولا يضربن بارجلهن
الارض ليتقعقع خلخالهن فيعلم انهن ذوات خلخال فان ذلك مما يورث الرجال ميلا اليهن وفي النهي عن ابداء صوت
الحلي بعد النهي عن ابداء عينها من المبالغة في الزجر عن ابداء مواضعها ما لا يخفى وتوبوا الى الله جميعا تلوين للخطاب
وصرف له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكل بطريق التغليب لابراز كمال العناية بما في حيزه من امر التوبة وانها
من معظمات المهمات الحقيقة بان يكون سبحانه وتعالى هو الآمر بها لما انه لا يكاد يخلو احد من المكلفين عن نوع تفريط في
اقامة مواجب التكاليف كما ينبغي وناهيك بقوله صلى الله عليه وسلم شيبتني سورة هود لما فيها من قوله عز وجل فاستقم كما
امرت لا سيما اذا كان المامور به الكف عن الشهوات وقيل توبوا عما كنتم تفعلونه في الجاهلية فانه وان جب
بالاسلام لكن يجب الندم عليه والعزم على تركه كلما خطر باله وفي تكرير الخطاب بقوله تعالى ايها المؤمنون تأكيد للايجاب
وايذان بان وصف الايمان موجب للامتثال حتما وقرئ ايه المؤمنون لعلكم تفلحون تفوزون بذلك بسعادة الدارين
وانكحوا الايامى منكم بعدما زجر عن السفاح ومباديه القريبة والبعيدة امر بالنكاح فانه مع كونه مقصودا
بالذات من حيث كونه مناطا لبقاء النوع خير مزجرة عن ذلك وايامى مقلوب ايايم جمع ايم وهو من لا زوج له من
الرجال والنساء بكرا كان او ثيبا كما ينبئ عنه قول من قال فان تنكحي انكح وان تتأيمي وان كنت افتى منكم اتأيم
اي زوجوا من لا زوج له من الاحرار والحرائر والصالحين من عبادكم وامائكم على ان الخطاب للاولياء والسادات
واعتبار الصلاح في الارقاء لان من لا صلاح له منهم بمعزل من ان يكون خليقا بان يعتني مولاه بشانه ويشفق

عليه ويتكلف في نظم مصالحه بالابوة كثرتي وعبادة من يتول اي ل والطفل فهو من هذه الاستعية كيف واما عادم اي عباد
الصلاح في الاوار والحراير ملان النول فيهم الصلاح على انهم مستبدون في التصرف المتعلقة بانفسهم واموالهم
فاذا عرموا النكاح فلا بد من مساعدة الاولياء لهم اذ ليس عليهم في ذلك غرامة حتى يحتبر في مقابلها ضمير عايد اليهم
عاجلة او اجله وقيل المراد هو الصلاح للنكاح والقيام بحقوقه ان يكونوا فقراء اي يغنهم الله من فضله ازاحة لما عسى يكون
وازعا من النكاح من فقراء الجانبين اي لا يمنعن فقر الخاطب او المخطوبة من المناكحة فان في فضل الله غنى وهو
غنية عن المال فانه غاد ورايح يرزق من يشاء من حيث لا يحتسب او وعد من الله بالاغناء لقوله عليه السلام اطلبوا
الغنى في هذه الآية لكنه مشروط بالمشية كما في قوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء والله
واسع غني ذو سعة لا تنفد نعمته اذ لا تنتهي قدرته ولا غاية لمقدوراته ومع ذلك عليم يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة وليستعفف وليجتهد في العفة وقمع الشهوة الذين لا يجدون نكاحا اي اسبابه والى ما هو ادى ام
وادى بهم حد يثنا حوادث صالحة النواة اي يجتهد في التعفف وقمع الشهوة الذين لا يجدون نكاحا اي اسباب نكاح
او لا يتمكنون مما ينكح به من المال حتى يغنيهم الله من فضله عدة كريمة وبالتفضيل عليهم بالغنى ولطفا لهم في استعفافهم
وتقوية لقلوبهم وايذان بان فضله تعالى اولى بالاعفاء وادنى من الصلحاء والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم صادقي العقد
صادقي الميل لا اقتنا بالانكاح امر بكتابة من يحتويها منهم والكتاب مصدر كاتب كالمكاتبة اي الذين يطلبون
المكاتبة مما ملكت ايمانكم عبدا كان او امة وهي ان يقول المولى لمملوكه كاتبتك على كذا درهما تؤديه الي
وتعتق ويقول المملوك قبلته او نحو ذلك فان اداه اليه عتق قالوا معناه كتبت لك على نفسي ان تعتق مني اذا وفيت
بالمال وكتبت على الحق عتقك والتحقيق ان المكاتبة اسم للعقد الحاصل من مجموع كلاميهما كسائر العقود الشرعية
المنعقدة بالايجاب والقبول ولا ريب ان ذلك لا يوجد حقيقة الا من المتعاقدين وليس وظيفة كل منهما في حقيقة
الا الاتيان باحد شطريه معربا عما يتم من قبله ويصدر عنه من الفعل الخاص من غير تعرض لما يتم من قبل صاحبه ويصدر
عنه من فعله الخاص الا ان كلا من ذينك الفعلين لما كان بحيث لا يمكن تحققه في نفسه الا منوطا بتحقق الآخر ضرورة
ان التزام العتق بمقابلة البدل من جهة المولى لا يتصور تحققه وتحصيله الا بالتزام البدل من طرف العبد كما ان عقد البيع
الذي هو تمليك المبيع بالثمن من جهة البائع لا يمكن تحققه وتحصيله الا بتملكه من جانب المشتري لم يكن بد من تضمن احدهما
الآخر وقت الانشاء فكما ان قول البائع بعت انشاء لعقد البيع على معنى انه ايقاع لما يتم من قبله اصالة ولما يتم من قبل المشتري ضمنا
ايقاعا منوطا على رايه يتوقف نفاذه عليه بها يتوقف نفاذ عقد الفضولي كذلك قول المولى كاتبتك على كذا انشاء لعقد الكتابة اي ايقاع لما يتم
من قبله من التزام العتق بمقابلة البدل اصالة ولما يتم من قبل العبد من التزام البدل ضمنا ايقاعا منوطا على قبوله فاذا قبل تم العقد وحل
الموصول الرفع على الابتداء خبره فكاتبوهم والفاء لتضمنه معنى الشرط او النصب على اضمار فعل يفسره هذا والامر فيه للندب لان
الكتابة عقد يتضمن الارفاق فلا تجب كغيرها وتجوز حالا ومؤجلا منجما وغير منجم وعندنا لا تجوز الا مؤجلا منجما وقد فصل في موضعه
ان علمتم فيهم خيرا اي امانة ورشدا وقدرة على اداء البدل بتحصيله من وجه حلال وصلاحا لا يؤذي الناس بعد العتق واطلاق
المال وآتوهم من مال الله الذي آتاكم امر للموالي ببذل شيء من اموالهم وفي حكمه حط شيء من مال الكتابة ويكفي في ذلك اقل
ما يتمول وعن علي رضي الله عنه حط الربع وعن ابن عباس رضي الله عنه الثلث وهو للندب عندنا وعند الشافعي للوجوب ويرده قوله
عليه السلام المكاتب عبد ما بقي عليه درهم اذ لو وجب الحط لسقط عنه ذلك القدر فيكون العقد موجبا ومسقطا معا والمعنى هو قيد معاوضة
فلا يجبر على الحط كالبيع وقيل معنى آتوهم اقرضوهم وقيل هو امر لهم بان ينفقوا عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا او اضافة المال الى الله
ووصفه بايتائه اياهم للحث على الامتثال بالامر بتحقيق المأمور به كما في قوله تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فان ملاحظة
وصول المال اليهم من الله تعالى وكونه هو المالك الحقيقي له من اقوى الدواعي الى صرفه الى الجهة المأمور بها وقيل هو امر بان يعطى

باعطاء سهمهم من الصدقات المفروضة لا بد لكونه حقا لهم والاضافة للوصف لتعيين المأخذ وقيل هو ندب لعامة المسلمين ما كان للمكاتبين
بالصدقة عليهم ويحل ذلك للمولى وان كان غنيا لتبدل الملك حسبما نطق به قوله عليه السلام في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية و
ولا تكرهوا فتياتكم اي اماءكم فان كلا من الفتى والفتاة كناية مشهورة عن العبد والامة وعلى ذلك مبني قوله عليه السلام ليقل احدكم
فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي ولهم الجارة في هذا المقام باعتبار مفهومها الاصلي حسن موقع ومزيد مناسبة لقوله تعالى
على البغاء وهو الزنا من حيث صدوره عن النساء لانهن اللاتي يتوقع منهن ذلك غالبا دون من عداهن من الحرائر والصفائح
وقوله تعالى ان اردن تحصنا ليس لتخصيص النهي بصورة ارادتهن التعفف عن الزنا واخراج ما عداها من حكمه كما اذا كان الاكراه
بسبب كراهتهن الزنا لخصوص الزاني او لخصوص الزمان او لخصوص المكان او لغير ذلك من الامور المصححة للاكراه في الجملة
بل للمحافظة على عادتهم المستمرة حيث كانوا يكرهونهن على البغاء وهن يردن التعفف عنه مع وفور شهوتهن الحيث
كانوا الآمرة بالفجور وقصورهن في معرفة الامور الداعية الى المحاسن الزاجرة عن تعاطي القبائح فان عبد الله بن ابي
كانت له ست جوار يكرههن على الزنا وضرب عليهن ضرائب فشكت اثنتان منهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وفيه من زيادة
تقبيح حالهم وتشنيعهم على ما كانوا عليه من القبائح ما لا يخفى فان من له ادنى مروءة لا يكاد يرضى بفجور من يحويه حرمه من امائه فضلا عن
امرهن به او اكراههن عليه لا سيما عند ارادتهن التعفف فتأمل ودع عنك ما قيل من ان ذلك لان الاكراه لا يتأتى الا مع
ارادة التحصن وما قيل من انه ان جعل شرطا للنهي لا يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهي لامتناع
المنهي عنه فانهما بمعزل من التحقيق وايثار كلمة ان على اذا مع تحقق الارادة في مورد النص حتما للايذان بوجوب الانتهاء
عن الاكراه عند كون ارادة التحصن في حيز التردد والشك فكيف اذا كانت محققة الوقوع كما هو الواقع وتعليله بان الارادة
المذكورة منهن في حيز الشاذ النادر خلوه عن الجدوى بالكلية بآباه اعتبار تحققها ابتداء كما مر وقوله تعالى لتبتغوا اي
عرض الحياة الدنيا قيد للاكراه لكن لا باعتبار انه مدار للنهي عنه بل باعتبار انه المعتاد فيما بينهم كما قبله جيء به تشنيعا لهم فيما هم
فيه من احتمال الوزر الكبير لاجل النزر الحقير اي لا تفعلوا ما انتم عليه من اكراههن على البغاء لطلب المتاع السريع الزوال الوشيك
الاضمحلال فالمراد بالابتغاء الطلب المقارن لنيل المطلوب واستيفائه بالفعل اذ هو الصالح لكونه غاية للاكراه مترتبا عليه لا المطلق
المتناول للطلب السابق عليه ومن يكرههن الجملة مستأنفة سيقت لتقرير النهي وتأكيد وجوب العمل به ببيان
خلاص المكرهات عن عقوبة المكره عليه ورجوع غائلة الاكراه الى المكرهين اشارة الى انهن يكرههن على ما ذكر من البغاء
فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم اي لهن كما وقع في مصحف ابن مسعود وعليه قراءة ابن عباس رضي الله عنهم وكما ينبئ عنه
قوله تعالى من بعد اكراههن اي كونهن مكرهات على ان الاكراه مصدر من المبني للمفعول فان توسيطه بين اسم ان وخبرها
للايذان بان ذلك هو السبب للمغفرة والرحمة وكان الحسن البصري اذا قرأ هذه الآية يقول لهن والله لهن والله وفي تخصيصهما
بهن وتعيين مدارهما مع سبق ذكر المكرهين ايضا في الشرطية دلالة بينة على كونهم محرومين منهما بالكلية كأنه قيل لا
للمكره ولظهور هذا التقدير اكتفي بعد الحاجة الى اسم الشرط فجوز تعلقهما بهم بشرط التوبة استقلالا او معهن اخلالا
بجزالة النظم الجليل وتهوين لامر النهي في مقام التهويل وحاجتهن الى المغفرة المنبئة عن سابقة الاثم اما باعتبار انهن وان
كن مكرهات لا يخلون في تضاعيف الزنا عن شائبة مطاوعة ما بحكم الجبلة البشرية واما باعتبار ان الاكراه قد يكون
قاصرا عن حد الالجاء المزيل للاختيار بالمرة واما لغاية تهويل امر الزنا وحث المكرهات على التثبت في التجافي عنه
والتشديد في تحذير المكرهين ببيان انهن حيث كن عرضة للعقوبة لولا ان تداركهن المغفرة والرحمة مع قيام العذر
في حقهن فما حال من يكرههن في استحقاق العقاب ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات كلام مستأنف جيء به في تضاعيف ما ورد
من الآيات السابقة واللاحقة لبيان جلالة شؤونها المستوجبة للاقبال الكلي على العمل بمضمونها وصدر بالقسم الذي تعرب عنه
اللام لابراز كمال العناية بشأنه اي وبالله لقد انزلنا اليكم في هذه السورة الكريمة آيات مبينات لكل ما بكم حاجة الى بيانه

من الحدود وسائر الاحكام والآداب وغير ذلك مما هو من مبادى بيانها على ان اسناد التبيين اليها مجازي او آيات واضحات تصدقها الكتب القديمة والعقول السليمة على ان مبينات من بان بمعنى تبين ومنه المثل قد بين الصبح لذي عينين وقرئ على صيغة المفعول اي التي بينت واوضحت في هذه السورة في معاني الاحكام والحدود وقد جوز ان يكون الاصل مبينا فيها الاحكام فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول ومثلا من الذين خلوا من قبلكم عطف على آيات اي وانزلنا مثلا كائنا من قبيل امثال الذين مضوا من قبلكم من القصص العجيبة والامثال المضروبة لهم في الكتب السابقة والكلمات الجارية على السنة الانبياء عليهم السلام فلينتظم قصة عائشة رضي الله عنها وسائر الامثال الواردة في السورة الكريمة انتظاما اوليا وحمل المثل على القصة العجيبة خاصة يأباه تعقيب الكلام بما سيأتي من التمثيلات وموعظة للمتقين [illegible] من الكبائر والمكروهات وسائر ما يخل بمحاسن الآداب فهي عبارة عما سبق من الآيات والمثل لظهور كونهما من المواعظ بالمعنى المذكور ومدار العنوان هو المنزل منزلة التغاير الذاتي وقد خصت الآيات بما بين الحدود والاحكام والموعظة بما وعظ به من قوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وقوله تعالى لولا اذ سمعتموه وغير ذلك من الآيات الواردة في شأن الآداب وانما قيل للمتقين مع شمول الموعظة للكل حسب شمول الآيات والمثل لهم [illegible] على الاعتناء بالانتظام في سلك المتقين ببيان انهم المقتبسون لانوارها المنتفعون بآثارها وقيل المراد بالآيات المبينات والمثل والموعظة جميع ما في القرآن المجيد من الآيات والامثال والمواعظ قوله عز وجل الله نور السموات والارض كلام مستأنف مسوق لتقرير ما فيها من البيان مع الاشعار بكونه في غاية الكمال على الوجه الذي ستعرفه واما تعلق الاول بما قبله [illegible] خصوصا على ما ورد في السورة الكريمة بل هو شامل لكل ما يحتاج الى بيانه من الاحكام والشرائع ومبادئها وغاياتها المترتبة عليها في الدنيا والآخرة وغير ذلك مما له مدخل في البيان وانه واقع منه تعالى على اتم الوجوه واكملها حيث عبر عنه بالنور الذي هو اقوى مراتب الظهور واجلاها وعبر عن المنور بنفس النور تنبيها على قوة التنوير وشدة التأثير وايذانا بانه تعالى ظاهر بذاته وكل ما سواه ظاهر باظهاره كما ان النور نير بذاته وما عداه مستنير به واضيف النور الى السموات والارض للدلالة على كمال شيوع البيان وشموله لكل ما يليق به من الامور التي لها مدخل في ارشاد الناس بواسطة بيان شمول الاشعاع منه لجميع ما فيهما من الاجرام العلوية والسفلية فانهما قطرا العالم الجسماني الذي لا مظهر للنور الحسي سواهما او على شمول افاضة الوجود لهما ولما فيهما من الموجودات اذ ما من موجود الا وقد بين من احواله ما يحتاج البيان اما تفصيلا او اجمالا كيف لا وان في [illegible] الصانع وصفاته وشواهد صحة البعث او على تعلق البيان باهلهما كما قال ابن عباس رضي الله عنهما هادي اهل السموات والارض فهم بنوره يهتدون وبهداه من حيرة الضلالة ينجون واما حمل التنوير على اخراج الاشياء من العدم الى الظهور كما ان الاعدام ظلمة [illegible] او على تزيين السموات بالنيرين وسائر الكواكب وبالملائكة عليهم السلام وتزيين الارض بالانبياء عليهم السلام والعلماء والمؤمنين او بالنبات والاشجار او على تدبيره [illegible] فيهما فيأباه حسن النظام مثل نوره اي نوره الفائض منه تعالى على الاشياء المستنيرة به وهو القرآن المبين كما يعرب عنه ما قبله من وصف آياته بالانزال والتبيين وقد صرح بكونه نورا في قوله تعالى وانزلنا اليكم نورا مبينا [illegible] استعارات كاستعارة الظلمة للضلال [illegible] الآيات [illegible] ما ذكر من التبيين مع عدم سبق ذكر الحق ولان المعتبر في مفهوم النور هو الظهور والاظهار [illegible] القرآن الكريم واما الحق فالمعتبر في مفهومه من حيث هو حق هو الثبوت لا الاظهار والمراد بالمثل الصفة العجيبة كمشكاة اي كصفة كوة غير نافذة في الجدار في الاضاءة والتنوير فيها مصباح سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة الانبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة المصباح في زجاجة اي قنديل من الزجاج الصافي الازهر وقرئ في الموضعين بفتح الزاي وكسرها الزجاجة كأنها كوكب دري متلألئ وقاد شبيه بالدر في صفائه وزهرته ودراري الكواكب عظامها المشهورة وقرئ دري بكسر الدال [illegible] على انه فعيل من الدرء وهو الدفع

الوقاد اي مبالغ في دفع الظلام بضوئه او في دفع بعض اجزائه لبعض عند البريق واللمعان وقرئ بضم الدال [illegible] على حاله وفي اعادة المصباح والزجاجة معرفين اثر سبقهما منكرين والاخبار عنهما بما بعدهما مع انتظام الكلام بان يقال كمشكاة فيها مصباح في زجاجة كانها كوكب دري من تفخيم شأنهما ورفع مكانهما بالتفسير اثر الابهام والتفصيل بعد الاجمال وبالاثبات بما بعدهما بطريق الاخبار المنبئ عن القصد الاصلي دون الوصف المبني على الاشارة الى الثبوت في الجملة ما لا يخفى ومحل الجملة الاولى الرفع على انها صفة لمصباح ومحل الثانية الجر على انها صفة لزجاجة واللام مغنية عن الرابطة كأنه قيل فيها مصباح هو في زجاجة هي كانها كوكب دري يوقد من شجرة اي يبتدأ ايقاد المصباح من شجرة مباركة اي كثيرة المنافع بان رويت ذبالته بزيتها وقيل انما وصفت بالبركة لانها تنبت في الارض التي بارك الله فيها للعالمين زيتونة بدل من شجرة وفي ابهامها ووصفها بالبركة ثم الابدال عنها تفخيم لشأنها وقرئ توقد بالتاء على ان الضمير للزجاجة بتقدير مقام المضاف للزجاجة دون المصباح وقرئ توقد على صيغة الماضي من التفعل اي ابتدأ ثقوب المصباح منها وقرئ توقد بحذف احدى التائين من تتوقد على اسناده الى الزجاجة لا شرقية ولا غربية تقع الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتي على قلة او صحراء واستمر وقوع الشمس عليها حالتي الطلوع والغروب وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن جبير وقتادة ومع ذلك [illegible] اي يصيبها الشمس عند طلوعها وغروبها فتكون شرقية غربية [illegible] وقيل لا نابتة في مشرق المعمورة ولا في مغربها بل في وسطها وهو الشام فان زيتونه اجود ما يكون وقيل لا في مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها ولا في مقناة تغيب عنها دائما فتتركها نيئا كما في الحديث لا خير في شجرة ولا نبات في مقناة ولا خير فيهما في مضحى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اي هو في الصفاء والانارة بحيث يكاد يضيء بنفسه من غير مساس نار اصلا وكلمة لو في امثال هذه المواقع ليست لبيان انتفاء شيء في الزمان الماضي لانتفاء غيره فيه فلا يلاحظ لها جواب وقد حذف ثقة بدلالة ما قبلها عليه ملاحظة قصدية اذ لا قصد الى بيان الارتباط على القواعد الصناعية بل هي لبيان تحقق ما يفيده الكلام السابق من الحكم الموجب او المنفي على كل حال مفروض من الاحوال المقارنة له على الاجمال بادخالها على ابعدها منه اما لوجود المانع كما في قوله تعالى [illegible] واما لعدم الشرط كما في هذه الآية الكريمة ليظهر بثبوته او انتفائه مع ما هو اقوى من الاحوال بطريق الاولوية لما ان الشيء متى تحقق مع ما ينافيه من وجود المانع او عدم الشرط فلأن يتحقق بدون ذلك اولى ولذلك لا يذكر معه شيء من سائر الاحوال ويكتفى عنه بذكر الواو العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها المتناولة لجميع الاحوال المغايرة لها [illegible] وهذا معنى قولهم انها لاستقصاء الاحوال على سبيل الاجمال وهذا امر مطرد في الخبر الموجب والمنفي فانك اذا قلت فلان جواد يعطي ولو كان فقيرا او بخيل لا يعطي ولو كان غنيا تريد بيان تحقق الاعطاء في الاول وعدم تحققه في الثاني في جميع الاحوال المفروضة والتقدير يعطي لو لم يكن فقيرا ولو كان فقيرا ولا يعطي لو لم يكن غنيا ولو كان غنيا فالجملة معطوفة على جملة اخرى في محل النصب على الحالية من المستكن في الفعل الموجب او المنفي اي يعطي كائنا على جميع الاحوال وتقرير الآية الكريمة يكاد زيتها يضيء لو مسته نار ولو لم تمسسه نار اي يضيء كائنا على كل حال من وجود الشرط وعدمه وقد حذفت الجملة الاولى حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة نور خبر مبتدأ محذوف وقوله تعالى على نور متعلق بمحذوف هو صفة له مؤكدة لما افاده التنكير من الفخامة والجملة فذلكة للتمثيل وتصريح بما حصل منه وتمهيد لما يعقبه اي ذلك النور الذي عبر به عن القرآن ومثلت صفته العجيبة الشأن بما فصل من صفة المشكاة نور عظيم كائن على نور كذلك لا على انه عبارة عن نور واحد معين او غير معين فوق نور آخر مثله ولا عن مجموع نورين اثنين فقط بل عن نور متضاعف من غير تحديد لتضاعفه بحد معين [illegible] تضاعف ما مثل به من نور المشكاة بما ذكر لكونه اقصى [illegible] تضاعف ما مثل به من نور المشكاة بما ذكر لكونه تضاعف عادة فان المصباح اذا كان في مكان متضايق

كالمشكاة كان أضوأ له وأجمع لنوره بسبب انضمام الشعاع المنعكس منها إلى أصل الشعاع بخلاف المكان المتسع فإن الضوء
ينبث فيه وينتشر والقنديل أعون شيء على زيادة الإنارة وكذلك الزيت وصفاؤه وليس وراء هذه المراتب مما يزيد نورها
إشراقاً ويمده بإضاءة مرتبة أخرى عادة هذا وجعل النور عبارة عن النور المذكور مما لا يليق بشأن التنزيل الجليل
يهدي الله لنوره أي يهدي هداية خاصة موصلة إلى المطلوب حتماً لهذا النور المتضاعف العظيم الشأن وإظهاره في مقام
الإضمار لزيادة تقريره وتأكيد فخامته الذاتية بفخامته الإضافية الناشئة من إضافته إلى ضميره عز وجل من يشاء هدايته
من عباده بأن يوفقهم لفهم ما فيه من دلائل حقيته وكونه من عند الله تعالى من الإعجاز والإخبار عن الغيب وغير ذلك من موجبات
الإيمان وفيه إيذان بأن مناط هذه الهداية وملاكها ليس إلا مشيئته تعالى وأن تظاهر الأسباب بدونها بمعزل من
الإفضاء إلى المطالب ويضرب الله الأمثال للناس في تضاعيف الهدايات حسبما يقتضي حالهم فإن له دخلاً عظيماً في باب
الإرشاد لأنه إبراز للمعقول في هيئة المحسوس وتصوير لأوابد المعاني بصورة المأنوس ولذلك مثل نوره المعبر
عنه بالقرآن المبين بنور المشكاة وإظهار الاسم الجليل في مقام الإضمار للإيذان باختلاف حال ما أسند إليه تعالى من الهداية الخاصة
وضرب الأمثال الذي هو من قبيل الهداية العامة كما يفصح عنه تعليق الأولى بالمشيئة والثانية بالناس كافة والله بكل شيء
عليم معقولاً كان أو محسوساً ظاهراً كان أو باطناً ومن قضيته أن تتعلق مشيئته بهداية من يليق بها ويستحقها من
الناس دون من عداهم لمخالفة الحكمة التي عليها مبنى التكوين والتشريع وأن تكون هدايته العامة على فنون مختلفة
وطرائق شتى حسبما تقتضيه أحوالهم والجملة اعتراض تذييلي مقرر لما قبله وإظهار الاسم الجليل لتأكيد استقلال الجملة والإشعار
بعلة الحكم وبما ذكر من اختلاف حال الحكم ذاتاً وتعلقاً في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه لما ذكر شأن القرآن
الكريم في بيانه للشرائع والأحكام ومبادئها من أحوال الآخرة وأهوالها وأشير إلى كونه في غاية ما يكون من التوضيح والإظهار
حيث مثل بما فصل من نور المشكاة وأشير إلى أن ذلك النور مع كونه في أقصى مراتب الظهور إنما يهتدي بهداه من
تعلقت مشيئة الله تعالى بهدايته دون من عداهم عقب ذلك بذكر المهتدين وتصوير بعض أعمالهم المعربة عن كيفية حالهم في
الاهتداء وعدمه والمراد بالبيوت المساجد كلها حسبما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل هي المساجد التي بناها
نبي من أنبياء الله تعالى الكعبة التي بناها إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وبيت المقدس الذي بناه داود وسليمان
عليهما السلام ومسجد المدينة ومسجد قباء اللذان بناهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنكير للتفخيم والمراد بالإذن
في رفعها الأمر الأمر ببنائها رفيعة لا كسائر البيوت وقيل هو الأمر برفع مقدارها بالتعظيم وذا قد دخل فيكون عطف الذكر عليه
من قبيل عطف التفسير وإنما كان التعبير عنه بالإذن تلويحاً بأن اللائق بالمأمور أن يكون متوجهاً إلى المأمور به
قبل ورود الأمر به ناوياً لتحقيقه كأنه مستأذن في ذلك فيقع الأمر موقع الإذن فيه والمراد بذكر اسمه تعالى ما يعم جميع
أذكاره تعالى وكلمة في متعلقة بقوله تعالى يسبح له وقوله تعالى فيها تكرير لها للتأكيد والتذكير لما بينهما من الفاصلة
وللإيذان بأن التقديم للاهتمام لا لقصر التسبيح على الوقوع في البيوت فقط وأصل التسبيح التنزيه والتقديس ويستعمل
باللام وبدونها أيضاً كما في قوله تعالى سبح اسم ربك الأعلى فالمراد به الصلوات المفروضة كما ينبئ عنه تعيين
الأوقات بقوله تعالى بالغدو والآصال أي بالغدوات والعشيات على أن الغدو جمع غداة كقني في جمع قناة وقيل أو مصدر
أطلق على الوقت حسبما يشعر به اقترانه بالآصال وهو جمع أصيل وهو العشي وهو شامل للأوقات ما عدا صلاة الفجر المؤداة
بالغداة ويجوز أن يراد به نفس التنزيه على أنه عبارة عما يقع منه في أثناء الصلاة وأوقاتها لما ذكر فيه والزيادة
على ما مر لإفادة أنهم يسبحون في جميع الأوقات وإفراد الوقتين بالذكر لخصوصهما مقام لكونهما الحينين فيهما بكونهما
مشهودين وكونهما أشهر ما يقع فيه المباشرة للأعمال والاشتغال وقرئ والإيصال وهو الدخول في الأصيل وقوله تعالى رجال
فاعل يسبح وتأخيره عن الظروف لما مر مراراً من الاعتناء بالمقدم والتشويق إلى المؤخر ولأن في وصفه نوع طول

طول فيخل تقديمه بحسن الانتظام وقرئ يسبح على البناء للمفعول بإسناده إلى أحد الظروف ورجال مرفوع بما ينبئ عنه حكاية الفعل من غير
تسمية الفاعل على طريقة قوله ليبك يزيد ضارع كأنه قيل من يسبح وقرئ تسبح بتأنيث الفعل مبنياً للفاعل لأن جمع التكسير قد يعامل معاملة
المؤنث ومبنياً للمفعول على أن يسند إلى أوقات الغدو والآصال بزيادة الباء وتجعل الأوقات مسبحة والمراد ربها كصام نهاره أو
يسند إلى ضمير التسبيحة أي تسبح له التسبيحة على المجاز المسوغ لإسناده إلى الوقتين كما خرجوا قراءة أبي جعفر ليجزى قوماً
أي ليجزى الجزاء قوماً بل هذا أولى من ذلك إذ ليس هناك مفعول صريح لا تلهيهم تجارة صفة لرجال مؤكدة لما أفاده التنكير
من الفخامة مفيدة لكمال تبتلهم إلى الله تعالى واستغراقهم فيما حكي عنهم من التسبيح من غير صارف يلويهم ولا عاطف يثنيهم كائناً
ما كان وتخصيص التجارة بالذكر لكونها أقوى الصوارف عندهم وأشهرها أي لا يشغلهم نوع من أنواع التجارة ولا بيع
أي ولا فرد من أفراد البياعات وإن كان في غاية الربح وإفراده بالذكر مع اندراجه تحت التجارة للإيذان بإنافته على سائر
أنواعها لأن ربحه متيقن ناجز وربح ما عداه متوقع في ثاني الحال ولذلك كررت كلمة لا لتذكير النفي وتأكيده وقد نقل عن
الواقدي أن المراد بالتجارة هو الشراء لأنه أصلها ومبدؤها وقيل هو الجلب لأنه الغالب فيها ومنه يقال تجر في كذا
أي جلبه عن ذكر الله بالتسبيح والتحميد وإقام الصلاة أي إقامتها لمواقيتها من غير تأخير وقد أسقطت التاء المعوضة
عن العين الساقطة بالإعلال وعوض عنها الإضافة كما في قوله وأخلفوك عد الأمر الذي وعدوا أي عدته
وإيتاء الزكاة أي المال الذي فرض إخراجه للمستحقين وإيراده هاهنا وإن لم يكن مما يفعل في البيوت لكونه قرينة
لا تفارق إقامة الصلاة في عامة المواقع مع ما فيه من التنبيه على أن محاسن أعمالهم غير منحصرة فيما يقع في المساجد
وكذلك قوله تعالى يخافون يوماً الخ فإنه صفة ثانية لرجال أو حال من مفعول لا تلهيهم وأياً ما كان فليس خوفهم مقصوراً على كونهم
في المساجد وقوله تعالى يوماً مفعول ليخافون لا ظرف له وقوله تعالى تتقلب فيه القلوب والأبصار صفة ليوماً أي تضطرب وتتغير
في أنفسها من الهول والفزع وتشخص كما في قوله تعالى وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر أو تتغير أحوالها وتتقلب
فتفقه القلوب بعد أن كانت مطبوعاً عليها وتبصر الأبصار بعد أن كانت عمياً أو تتقلب القلوب بين توقع النجاة
وخوف الهلاك والأبصار من أي ناحية يؤخذ بهم ويؤتى كتابهم ليجزيهم الله متعلق بمحذوف يدل عليه ما حكي من أعمالهم
المرضية أي يفعلون ما يفعلون من المداومة على التسبيح والذكر وإيتاء الزكاة والخوف من غير صارف لهم عن ذلك ليجزيهم
الله تعالى أحسن ما عملوا أي أحسن جزاء أعمالهم حسبما وعد لهم بمقابلة حسنة واحدة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف
ويزيدهم من فضله أي يتفضل عليهم بأشياء لم توعد لهم بخصوصياتها أو بمقاديرها ولم يخطر ببالهم كيفياتها
ولا كمياتها بل إنما وعدت بطريق الإجمال في مثل قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وقوله عليه السلام حكاية عنه عز وجل
أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وغير ذلك من المواعيد الكريمة التي
من جملتها قوله تعالى والله يرزق من يشاء بغير حساب فإنه تذييل مقرر للزيادة ووعد كريم بأنه تعالى يعطيهم غير أجزية أعمالهم من
الخيرات ما لا يفي به الحساب وأما عدم سبق الوعد بالزيادة ولو إجمالاً وعدم خطورها ببالهم ولو بوجه ما فيأباه نظمها في سلك
الغاية والموصول عبارة عمن ذكرت صفاتهم الجميلة كأنه قيل والله يرزقهم بغير حساب ووضعه موضع ضميرهم للتنبيه بما في حيز
الصلة على أن مناط الرزق المذكور محض مشيئته تعالى لا أعمالهم المحكية كما أنها المناط لما سبق من الهداية لنوع
لانتظام الكلام وللإيذان بأنهم ممن شاء الله أن يرزقهم كما أنهم ممن شاء تعالى أن يهديهم لنوره حسبما يعرب عنه ما
فصل من أعمالهم الحسنة فإن جميع ما ذكر من الذكر والتسبيح وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وخوف اليوم الآخر وأهواله
ورجاء الثواب مقتبس من القرآن العظيم الذي هو المعبر عنه بالنور وبه يتم بيان أحوال من اهتدى بهداه على أوضح وجه وأجلاه
هذا وقد قيل قوله تعالى في بيوت الخ من تتمة التمثيل وكلمة في متعلقة بمحذوف هو صفة لمشكاة أي كائنة في بيوت
وقيل لمصباح وقيل لزجاجة وقيل متعلقة بيوقد والكل مما لا يليق بشأن التنزيل الجليل كيف لا وأن ما بعد

وقوله تعالى ولو لم تمسسه نار على انه هو الحق او ما بعد قوله تعالى نور على نور على ما قيل الى قوله تعالى بكل شيء عليم كلام متعلق بالممثل قطعا
فتوسطه بين اجزاء التمثيل مع كونه من قبيل الفصل بين الشجر ولحائه بالاجنبي يؤدي الى كون ذكرها للمشتغلين
بالتمثيل المهديين بنور القرآن الكريم بطريق الاستتباع والاستطراد مع كون بيان حال اضدادهم مقصودا بالذات
ومثل هذا لا يعهد في كلام الناس فضلا ان يحمل عليه الكلام المعجز والذين كفروا عطف على ما ينساق اليه ما قبله
كانه قيل الذين آمنوا اعمالهم حالا ومآلا كما وصف والذين كفروا اعمالهم اي اعمالهم التي هي من ابواب البر
كصلة الارحام وفك العناة وسقاية الحاج وعمارة البيت واغاثة الملهوفين وقرى الاضياف ونحو ذلك مما لو قارنه الايمان
لاستتبع الثواب كما في قوله تعالى مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد الآية كسراب وهو ما يرى في الفلوات من لمعان الشمس
عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء يسرب اي يجري بقيعة متعلق بمحذوف هو صفة لسراب اي كائن في قاع وهي الارض المنبسطة
وقيل جمع قاع كجيرة جمع جار وقرئ بقيعات بتاء ممدودة كديمات في ديمة على انها جمع قيعة [illegible] يحسبه
الظمآن ماء صفة اخرى لسراب وتخصيص الحسبان بالظمآن مع شموله لكل من يراه كائنا من كان من العطشان والريان لتكميل التشبيه بتحقيق شركة
طرفيه في وجه الشبه الذي هو المطمع والمنقطع المؤيس حتى اذا جاءه اي اذا جاء العطشان ما حسبه ماء وقيل موضعه لم يجده
اي ما حسبه ماء وقيل موضعه وعلق به ظنه شيئا اصلا لا محققا ولا متوهما كما كان يراه من قبل فضلا عن وجدانه ماء وبه تم
بيان احوال الكفرة بطريق التمثيل وقوله تعالى ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب بيان لبقية احوالهم العارضة
لهم بعد ذلك بطريق التكملة لئلا يتوهم ان قصارى امرهم هو الخيبة والقنوط فقط كما هو شأن الظمآن ويظهر انه
يعتريهم بعد ذلك من سوء الحال ما لا قدر عنده للخيبة اصلا فليست الجملة معطوفة على لم يجده شيئا بل على ما يفهم منه بطريق التمثيل من
عدم وجدان الكفرة من اعمالهم المذكورة عينا ولا اثرا كما في قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا كيف
لا والحكم بان اعمال الكفرة كسراب يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا حكم بانها بحيث يحسبونها في الدنيا نافعة لهم في الآخرة
حتى اذا جاؤوها لم يجدوها شيئا ووجد الله اي حكمه وقضاءه عنده [illegible] فوفاه اي اعطاه وافيا كاملا حسابه اي حساب اعماله
المذكورة وجزاءها فان اعتقادهم لنفعها بغير ايمان وعملهم بموجبه كفر على كفر موجب للعقاب قطعا وافراد الضمير الراجع
الى الذين كفروا اما لارادة الجنس كالظمآن الواقع في التمثيل واما للحمل على كل واحد منهم وكذا افرادهما في قوله تعالى اعمالهم
وقيل نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية كان قد تعبد في الجاهلية ولبس المسوح والتمس الدين فلما جاء الاسلام كفر او كظلمات
عطف على كسراب وكلمة او للتنويع اثر ما مثلت اعمالهم التي كانوا يعتمدون عليها اقوى اعتماد ويفتخرون بها في كل واد وناد
بما ذكر من حال السراب مع زيادة حساب وعقاب مثلت اعمالهم القبيحة التي ليس فيها شائبة خير يغتر بها المغترون بظلمات
كائنة في بحر لجي اي عميق كثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر وقيل الى اللجة وهي ايضا معظمه يغشاه صفة اخرى للبحر اي يستره
ويغطيه بالكلية موج وقوله تعالى من فوقه موج جملة من مبتدأ وخبر محلها الرفع على انها صفة لموج او الجار وحده صفة له وموج الثاني
فاعل له لاعتماده على الموصوف والكلام فيه كما مر في قوله تعالى نور على نور اي يغشاه امواج متراكمة بعضها على بعض وقوله تعالى
من فوقه سحاب صفة لموج الثاني على احد الوجهين المذكورين اي من فوق ذلك الموج سحاب ظلماني ستر اضواء النجوم
وفيه ايماء الى غاية تراكم الامواج وتضاعفها حتى كانها بلغت السحاب ظلمات خبر مبتدأ محذوف اي هي ظلمات بعضها
فوق بعض اي متكاثفة متراكمة وهذا بيان لكمال شدة الظلمات كما ان قوله تعالى نور على نور بيان لغاية قوة النور خلا
ان ذلك متعلق بالمشبه وهذا بالمشبه به كما ينبئ عنه ما بعده وقرئ بالجر على الابدال من الاولى وقرئ باضافة السحاب
اليها اذا اخرج اي من ابتلي بها واضمار [illegible] من غير ذكره لدلالة المعنى عليه دلالة واضحة يده وجعلها بمرأى منه قريبة
من عينه لينظر اليها لم يكد يراها وهي اقرب شيء منه فضلا عن ان يراها ومن لم يجعل الله له نورا [illegible]
في المستقر بما افاده التمثيل من كون اعمال الكفرة كما فصل والتحقيق ان ذلك لعدم هدايته تعالى اياهم لنوره واين لهم ذلك وهم

الموصول للاشارة بما في حيز الصلة الى علة الحكم وانهم ممن لم يشأ الله تعالى هدايتهم اي ومن لم يشأ الله ان يهديه
لنوره الذي هو القرآن هداية خاصة مستتبعة للاهتداء حتما ولم يوفقه للايمان به فما له من نور اي فما له هداية ما من
احد اصلا وقوله تعالى الم تر استئناف خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم للايذان بانه تعالى قد افاض عليه اعلى مراتب
النور واجلاها وبين له من اسرار الملك والملكوت ادقها واخفاها والهمزة للتقرير اي قد علمت علما يقينيا شبيها
بالمشاهدة في القوة والرصانة بالوحي الصريح والاستدلال الصحيح ان الله يسبح له اي ينزهه تعالى على الدوام
في ذاته وصفاته وافعاله عن كل ما لا يليق بشأنه الجليل من نقص او خلل من في السموات والارض اي
فيهما اما بطريق الاستقرار فيهما من العقلاء وغيرهم كائنا ما كان او بطريق الجزئية منهما تنزيها معقولا تفهمه العقول
السليمة فان كل موجود من الموجودات الممكنة مركبا كان او بسيطا فهو من حيث ماهيته ووجوده واحواله يدل
على وجود صانع واجب الوجود متصف بصفات الكمال مقدس عن كل ما لا يليق بشأن من شؤونه الجليلة وقد
نبه على كمال قوة تلك الدلالة وغاية وضوحها حيث عبر عنها بما يخص العقلاء من التسبيح الذي هو اقوى مراتب
التنزيه واظهرها تنزيلا للسان الحال منزلة لسان المقال واكد ذلك بايثار كلمة من على ما كان كل شيء مما عقل ومما لا
وكل فرد من افراد الاعراض والاجسام عاقل ناطق وبعظم شأنه تعالى وعزة سلطانه وتخصيص التنزيه بالذكر مع دلالة
ما فيها على اتصافه تعالى بنعوت الكمال ايضا لما ان مساق الكلام لتقبيح حال الكفرة في اخلالهم بالتنزيه بجعلهم الجمادات
شركاء له في الالوهية ونسبتهم اليه اتخاذ الولد تعالى عن ذلك علوا كبيرا وحمل التسبيح على ما يليق بكل نوع من انواع المخلوقات
بان يراد به معنى مجازي شامل لتسبيح العقلاء وغيرهم حسبما هو المتبادر من قوله تعالى كل قد علم صلاته وتسبيحه يرده
ان بعضا من العقلاء وهم الكفرة من الثقلين لا يسبحونه بذلك المعنى قطعا وانما تسبيحهم ما ذكر من الدلالة التي تشاركهم
فيها غير العقلاء ايضا وفيه مزيد تخطئة لهم وتعيير ببيان انهم يسبحونه تعالى باعتبار اخس احوالهم التي هي الجمادية
والحيوانية ولا يسبحونه باعتبار اشرفها التي هي الانسانية والطير بالرفع عطف على من وتخصيصها بالذكر مع اندراجها
في جملة ما في الارض لعدم استمرار قرارها فيها واستقلالها بصنع بارع وانشاء رائع قصدا الى تسبيحها بتلك
الحالة لوضوح انبائها عن كمال قدرة صانعها ولطف تدبير مبدعها حسبما يعرب عنه التقييد بقوله تعالى صافات
اي تسبحه تعالى حال كونها صافات اجنحتها فان اعطاء الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف في الجو والحركة
كيف تشاء من الاجنحة والاذناب الخفيفة وارشادها الى كيفية استعمالها بالقبض والبسط حجة نيرة واضحة المكنون
وآية بينة لقوم يعقلون دالة على كمال قدرة الصانع المجيد وغاية حكمة المبدئ المعيد وقوله تعالى كل قد علم صلاته وتسبيحه
بيان لكمال عراقة كل واحد مما ذكر في التنزيه ورسوخ قدمه فيه بتمثيل حاله بحال من يعلم ما يصدر عنه من الافعال
فيفعلها عن قصد ونية لا عن اتفاق بلا روية وقد ادمج في تضاعيفه الاشارة الى ان لكل واحد من الاشياء الكائنة
مع ما ذكر من التنزيه حاجة ذاتية الى الله تعالى واستفاضة منه لما يهمه بلسان استعداده وتحقيقه ان كل واحد من الموجودات
الممكنة في حد ذاته بمعزل من استحقاق الوجود لكنه مستعد لان يفيض عليه منه تعالى ما يليق بشأنه من الوجود وما يتبعه
من الكمالات ابتداء وبقاء فهو مستفيض منه تعالى على الاستمرار فيفيض عليه في كل آن من فنون الفيوض المتعلقة
بذاته وصفاته ما لا يكاد يحيط به نطاق البيان بحيث لو انقطع ما بينه وبين العناية الربانية من العلاقة لانعدم بالمرة
وقد عبر عن تلك الاستفاضة المعنوية بالصلاة التي هي الدعاء والابتهال لتكميل التمثيل وافادة المزايا المذكورة فيما مر
على التفصيل وتقديمها على التسبيح في الذكر لتقدمها عليه في الرتبة هذا ويجوز ان يكون العلم على حقيقته ويراد به علم
الاذكياء [illegible] التنزيه في كل انواع الطير وافرادها وبالصلاة والتسبيح ما الهمه تعالى كل واحد منها من الدعاء والتسبيح
المخصوصين به لكن لا على ان يكون الطير معطوفا على كلمة من مرفوعا برافعها فانه يؤدي الى ان يراد بالتسبيح معنى

بمعنى مجازي شامل للتسبيح المقالي والحالي من العقلاء وغيرهم وقد عرفت ما فيه بل يحمل [illegible] اراده التسبيح المخصوص بالطير [illegible]
على المذكور بما يرى في جو السماء وكثير من الكفار اي وتسبيح الطير تسبيحا خاصا صافات اجنحتها في الجو وقوله تعالى كل قد علم صلوته
وتسبيحه اي دعاءه وتسبيحه الذي الهمه الله [illegible] ان يكون [illegible] بطريق الاتفاق [illegible]
[illegible] من الانواع [illegible] عليها دقيقة لا يكاد يهتدي
اليه جماعة العقلاء [illegible] ما قالوا انه يختص بالذكر والطرب
قيل [illegible] روي انه كان في قسطنطينية قبل فتح الاسلام رجل [illegible] كان [illegible]
قيل [illegible] بانه [illegible] كان يغني في داره [illegible]
على ذكر وتخصيص تسبيح الطير بهذا المعنى بالذكر لان [illegible] الطير وجودا واقرب حملا على التسبيح [illegible] والله عليم
بما يفعلون اي يفعلونه [illegible] وعلى الوجه الاول [illegible] الدلالة الشاملة لجميع الموجودات
من العقلاء وغيرهم والتعبير عنها بالفعل مسندا الى ضمير العقلاء [illegible] وعلى الثاني لما [illegible] التسبيح الى جنس الطير
[illegible] تسبيح الطير [illegible] على حقيقته واسناده الى ضمير العقلاء [illegible] تسبيح الطير [illegible]
الاولين لتسبيح الكل [illegible] وقيل ان الضمير في قوله تعالى قد علم [illegible] في صلوته وتسبيحه [illegible]
علم الله تعالى صلوة كل واحد مما في السموات والارض وتسبيحه [illegible] على الاول [illegible]
[illegible] صلوته وتسبيحه بل عن جميع احوال [illegible] وافعال [illegible]
ولله ملك السموات والارض [illegible] لانه الخالق لهما ولما فيهما من الذوات والصفات [illegible]
وقوله تعالى والى الله اي الى الله تعالى خاصة لا الى غيره المصير اي رجوع الكل [illegible] والبعث [illegible]
[illegible] المعاد [illegible] في الحشر [illegible]
يزجي سحابا اي [illegible] يسوق [illegible]
بالنسبة الى قدرته تعالى [illegible] ثم يؤلف بينه اي بين اجزائه [illegible] ثم يجعله ركاما
اي متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق اي المطر يخرج من خلاله اي من فتوقه [illegible]
[illegible] وينزل من السماء من جبال فيها من برد [illegible]
[illegible] وينزل من السماء من الغمام [illegible] من قطع عظام [illegible]
فيها وقوله من برد [illegible] والاولى [illegible]
باعادة الجار اي ينزل مبتدأ من السماء من جبال فيها من برد [illegible]
من جبال فيها من جنس البرد [illegible]
من تبعيضية [illegible] والمقدم والتقديم
الى الموضع وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال من حجر [illegible]
[illegible] وان [illegible] من الهواء [illegible]
سحابا وان لم [illegible] البرد [illegible]
برد [illegible] مطر او الثلج [illegible]
فيصيب به اي بما ينزل من البرد من يشاء ان يصيبه [illegible] ويصرفه عمن يشاء [illegible]
يكاد سنا برقه اي ضوء برقه [illegible]
اليه قبل الاخبار بوجوده فيه [illegible] بظهور امره [illegible] وقرئ [illegible] الرفعة والعلو [illegible]
[illegible] على انه جمع برقة وهي [illegible] البرق [illegible] يذهب بالابصار اي يخطفها من فرط الاضاءة
[illegible] في اطلاق الابصار [illegible] لامره [illegible]
اقوى الدلائل على كمال القدرة من حيث انه توليد للضد من الضد [illegible]
يقلب الله الليل والنهار بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما وزيادة الآخر او بتغيير احوالهما [illegible]
من جملتها ما ذكر من ازجاء السحاب وما ترتب عليه ان في ذلك اشارة الى ما فصل [illegible] لعبرة
لاولي الابصار [illegible] على وجود الصانع القديم ووحدته وكمال قدرته واحاطة علمه بجميع
الاشياء ونفاذ مشيته [illegible] لاولي الابصار لكل من له بصر والله خلق كل دابة اي كل حيوان
يدب على الارض وقرئ خالق كل دابة بالاضافة من ماء [illegible] مخصوص هو النطفة [illegible]
[illegible] الحيوان [illegible] فمنهم من يمشي على بطنه
كالحية [illegible] ومنهم من يمشي على رجلين كالانس والطير
ومنهم من يمشي على اربع كالنعم والوحش [illegible] على اكثر من اربع [illegible]
[illegible] وتذكير الضمير فمنهم لتغليب العقلاء والتعبير عن الاصناف [illegible] التفصيل [illegible] الترتيب لتقدم
[illegible] في القدرة يخلق الله ما يشاء مما ذكر ومما لم يذكر [illegible]
[illegible] والطبائع والقوى والافاعيل [illegible]
[illegible] ان الله على كل شيء قدير [illegible] لقد
انزلنا آيات مبينات اي لكل ما يليق بيانه من الاحكام الدينية والاسرار التكوينية والله يهدي من يشاء [illegible] للنظر
الصحيح فيها [illegible] الى صراط مستقيم موصل الى حقيقة الحق والفوز بالجنة ويقولون آمنا بالله وبالرسول
[illegible] الى الصراط المستقيم [illegible] نزلت في المنافقين الذين كانوا يظهرون الايمان [illegible]
الكفر وقيل نزلت في بشر المنافق خاصم يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف والتهودي يدعوه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في مغيرة
بن وائل خاصم عليا رضي الله عنه في ارض وماء فابى ان يحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] طائفة [illegible] وكذلك [illegible]
في الامر والنهي ثم يتولى عن قبول حكمه فريق منهم من بعد ذلك اي بعد ما صدر عنهم [illegible] والايمان بالله وبالرسول
والطاعة لهما على التخصيص [illegible] من معنى البعد [illegible] وما اولئك اشارة
الى القائلين لا الى الفريق المتولي منهم [illegible]
[illegible] الكفر
والفساد اي وما اولئك الذين يدعون الايمان والطاعة ثم يتولى فريق منهم [illegible] بالمؤمنين اي
المؤمنين حقيقة [illegible] اي ليسوا بالمؤمنين [illegible] واذا دعوا الى
الله ورسوله ليحكم اي الرسول بينهم لانه المباشر للحكم حقيقة وان كان ذلك حكم الله تعالى حقيقة وذكر الله تعالى [illegible]
وايذان بجلالة محله عنده تعالى واذا فريق منهم معرضون فاجأ فريق منهم الاعراض عن المحاكمة اليه عليه السلام لكون الحق
عليهم وعلمهم بانه عليه السلام لا يحكم الا بالحق عليهم [illegible] وان يكن لهم الحق لا عليهم يأتوا اليه مذعنين
[illegible] لعلمهم بانه عليه السلام يحكم لهم [illegible]
والا كما في [illegible] والتقديم للاختصار اي في قلوبهم مرض اي [illegible]

وبيان لمنشائه بعد استقصاء عدة من القبائح المحققة فيهم والمتوقعة منهم وترديد المنشائية بينها فمدار الاستفهام ليس نفس ما وليته الهمزة وأم من الامور الثلثة بل هو منشائيتها له كأنه قيل أذلك اى اعراضهم المذكور لانهم مرضى القلوب لكفرهم ونفاقهم ام لانهم ارتابوا في امر نبوته عليه السلام مع ظهور حقيتها ام لانهم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله ثم اضرب عن الكل وابطلت منشائيته وحكم بان المنشأ شيء آخر من شنائعهم حيث قيل بل اولئك هم الظالمون اى ليس ذلك لشيء مما ذكر اما الاولان فلانه لو كان لشيء منهما لاعرضوا عنه عليه السلام عند كون الحق لهم ولما اتوا اليه عليه السلام مذعنين لحكمه لتحقق نفاقهم وارتيابهم حينئذ ايضا واما الثالث فلانتفائه رأسا حيث كانوا لا يخافون الحيف اصلا لمعرفتهم بتفاصيل احواله عليه السلام في الامانة والثبات على الحق بل لانهم هم الظالمون يريدون ان يظلموا من له الحق عليهم ويتم لهم جحوده فيأبون المحاكمة اليه عليه السلام لعلمهم بانه عليه السلام يقضي عليهم بالحق فمناط النفي المستفاد من الاضراب في الاولين هو وصف منشائيتهما للاعراض فقط مع تحققهما في نفسهما وفي الثالث هو الاصل والوصف جميعا هذا وقد خص الارتياب بما له منشأ مصحح لوقوعه في الجملة والمعنى ام ارتابوا بان رأوا منه عليه السلام تهمة فزالت ثقتهم ويقينهم به عليه السلام فمدار النفي حينئذ نفس الارتياب ومنشائيته معا فتأمل فيما ذكر على التفصيل ودع عنك ما قيل وقيل انما كان قول المؤمنين بالنصب على انه خبر كان وان مع ما في حيزها اسمها وقرئ بالرفع على العكس والاول اقوى صناعة لان الاولى للاسمية ما هو اوغل في التعريف وذلك هو الفعل المصدر بان اذ لا سبيل اليه للتنكير بخلاف قول المؤمنين فانه يحتمله كما اذا اختزلت عنه الاضافة لكن قراءة الرفع اقعد بحسب المعنى واوفى بمقتضى المقام لما ان مصب الفائدة وموقع البيان في الجمل هو الخبر فالاحق بالخبرية ما هو اكثر افادة واظهر دلالة على الحدث واوفر اشتمالا على نسب خاصة بعيدة من الوقوع في الخارج وفي ذهن السامع ولا ريب في ان ذلك ههنا في ان مع ما في حيزها اتم واكمل فاذن هو احق بالخبرية واما ما تفيده الاضافة من النسبة المطلقة الاجمالية فحيث كانت قليلة الجدوى سهلة الحصول خارجا وذهنا كان حقها ان تلاحظ ملاحظة مجملة وتجعل عنوانا للموضوع فالمعنى انما كان مطلق القول الصادر عن المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم اى الرسول عليه السلام بينهم اى بين خصومهم سواء كانوا منهم او من غيرهم ان يقولوا سمعنا واطعنا اى خصوصية هذا القول المحكي عنهم لا قولا آخر اصلا واما قراءة النصب فمعناها انما كان قول المؤمنين اى قولا للمؤمنين خصوصية قولهم سمعنا الخ ففيه من جعل اخص النسبتين وابعدهما وقوعا وحضورا في الاذهان واحقهما بالبيان مفروغا عنها عنوانا للموضوع وابراز ما هو بخلافها في معرض القصد الاصلي ما لا يخفى وقرئ ليحكم على بناء الفعل للمفعول مسندا الى مصدره مجاوزا بالى كأنه قيل ليفعل الحكم كما في قوله تعالى لقد تقطع بينكم اى وقع التقطع بينكم واولئك اشارة الى المؤمنين باعتبار صدور القول المذكور عنهم وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو رتبتهم وبعد منزلتهم في الفضل اى اولئك المنعوتون بما ذكر من النعت الجميل هم المفلحون اى الفائزون بكل مطلب والناجون عن كل محذور ومن يطع الله ورسوله استئناف جيء به لتقرير مضمون ما قبله من حسن حال المؤمنين وترغيب من عداهم في الانتظام في سلكهم اى ومن يطعهما كائنا من كان فيما امرا به من الاحكام الشرعية اللازمة والمتعدية وقيل في الفرائض والسنن والاول هو الانسب بالمقام ويخش الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل فاولئك الموصوفون بما ذكر من الطاعة والخشية والاتقاء هم الفائزون بالنعيم المقيم لا من عداهم واقسموا بالله حكاية لبعض آخر من اكاذيبهم مؤكدة بالايمان الفاجرة وقوله تعالى جهد ايمانهم نصب على انه مصدر مؤكد لفعله الذي هو في حيز النصب على انه حال من فاعل اقسموا اى اقسموا به تعالى يجهدون ايمانهم جهدا ومعنى جهد اليمين بلوغ غايتها بطريق الاستعارة من قولهم جهد نفسه اذا بلغ اقصى وسعها وطاقتها اى جاهدين بالغين اقصى مراتب اليمين في الشدة والوكادة وقيل هو مصدر مؤكد لاقسموا اى اقسموا اقسام اجتهاد في اليمين قال مقاتل من حلف بالله فقد اجتهد في اليمين لئن امرتهم اى بالخروج الى الغزو ليخرجن

لا في ديارهم واموالهم وقيل لما نزلت حكايتهم كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اينما كنت نكن معك لئن خرجت خرجنا وان اقمت اقمنا وان امرتنا بالجهاد جاهدنا وقوله تعالى ليخرجن جواب لاقسموا على طريقة الحكاية لا لحكاية قولهم وحيث كانت مقالتهم هذه كاذبة ويمينهم فاجرة امر عليه السلام بردها حيث قيل قل اى ردا عليهم وزجرا لهم عن التفوه بها واظهارا لعدم القبول لكونهم كاذبين فيها لا تقسموا اى على ما ينبئ عنه كلامكم من الطاعة وقوله تعالى طاعة معروفة خبر مبتدأ محذوف والجملة تعليل للنهي اى لا تقسموا على ما تدعون من الطاعة لان طاعتكم طاعة نفاقية واقعة باللسان فقط من غير مواطأة من القلب وانما عبر عنها بمعروفة للايذان بان كونها كذلك مشهور معروف لكل احد وقرئ بالنصب والمعنى تطيعون طاعة معروفة هذا وحملها على الطاعة الحقيقية بتقدير ما يناسبها من مبتدأ او خبر او فعل مثل الذي يطلب منكم طاعة معروفة حقيقية لا نفاقية او طاعة معروفة امثل او ليكن طاعة معروفة او اطيعوا طاعة معروفة مما لا يساعده المقام ان الله خبير بما تعملون من الاعمال الظاهرة والباطنة التي من جملتها ما تظهرونه من الاكاذيب المؤكدة بالايمان الفاجرة وما تضمرونه في قلوبكم من الكفر والنفاق والعزيمة على مخادعة المؤمنين وغيرها من فنون الشر والفساد والجملة تعليل للحكم بان طاعتهم طاعة نفاقية مشعر بان مدار شهرة امرها فيما بين المؤمنين اخباره تعالى بذلك ووعيد لهم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول كرر الامر بالقول لابراز كمال العناية به والاشعار باختلافهما من حيث ان المقول في الاول نهي بطريق الرد والتقريع كما في قوله تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون وفي الثاني امر بطريق التكليف والتشريع واطلاق الطاعة المأمور بها عن وصف الصحة والاخلاص ونحوهما بعد وصف طاعتهم بما ذكر للتنبيه على انها ليست من الطاعة في شيء اصلا وقوله تعالى فان تولوا خطاب للمأمورين بالطاعة من جهته تعالى وارد لتأكيد الامر بها والمبالغة في ايجاب الامتثال به والحمل عليه بالترهيب والترغيب لما ان تغيير الكلام المسوق لمعنى من المعاني وصرفه عن سننه المسلوك ينبئ عن اهتمام جديد بشأنه من المتكلم ويستجلب مزيد رغبة فيه من السامع كما اشير اليه في قوله تعالى ولو جئنا بمثله مددا لا سيما اذا كان ذلك بتغيير الخطاب بالواسطة الى الخطاب بالذات فان في خطابه تعالى اياهم بالذات اثر امره تعالى اياهم بواسطته عليه السلام وتصديه لبيان حكم الامر بالامر والتولي عنه اجمالا وتفصيلا من افادة ما ذكر من التأكيد والمبالغة ما لا غاية وراءه وتوهم انه داخل تحت القول المأمور بحكايته من جهته تعالى وانه ابلغ في التبكيت تعكيس للامر والفاء لترتيب ما بعدها على تبليغه عليه السلام للمأمور به اليهم وعدم التصريح به للايذان بغاية ظهور مسارعته عليه السلام الى تبليغ ما امر به وعدم الحاجة الى الذكر اى ان تتولوا عن الطاعة اثر ما امرتم بها فانما عليه اى فاعلموا انما عليه عليه السلام ما حمل اى امر به من التبليغ وقد شاهدتموه عند قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول وعليكم ما حملتم اى ما امرتم به من الطاعة ولعل التعبير عنه بالتحميل للاشعار بثقله وكونه مؤنة باقية في عهدتهم بعد كأنه قيل وحيث توليتم عن ذلك فقد بقيتم تحت ذلك الحمل الثقيل وقوله تعالى ما حمل محمول على المشاكلة وان تطيعوه اى فيما امركم به من الطاعة تهتدوا الى الحق الذي هو المقصد الاصلي الموصل الى كل خير والمنجي عن كل شر وتأخيره عن بيان حكم التولي لما في تقديم الترهيب من تأكيد الترغيب وتقريبه مما هو من بابه من الوعد الكريم وقوله تعالى وما على الرسول الا البلاغ المبين اعتراض مقرر لما قبله من ان غائلة التولي وفائدة الاطاعة مقصورتان عليهم واللام اما للجنس المنتظم له عليه السلام انتظاما اوليا او للعهد اى ما على جنس الرسل كائنا من كان او ما عليه عليه السلام الا التبليغ الموضح لكل ما يحتاج اليه او الواضح على انه مبين من ابان بمعنى بان وقد علمتم انه قد فعله بما لا مزيد عليه وانما بقي ما حملتم وقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم استئناف مقرر لما في قوله تعالى وان تطيعوه تهتدوا من الوعد الكريم ومعرب عنه بطريق التصريح ومبين لتفاصيل ما اجمل فيه من فنون السعادات الدينية والدنيوية التي هي من آثار الاهتداء ومتضمن لما هو المراد بالطاعة التي نيط بها الاهتداء والمراد بالذين آمنوا كل من اتصف بالايمان بعد الكفر على الاطلاق من اي طائفة كان وفي اي وقت كان لا من آمن من طائفة المنافقين فقط ولا من آمن بعد نزول الآية الكريمة فقط ضرورة عموم الوعد الكريم للكل كافة والخطاب في منكم لعامة الكفرة لا للمنافقين خاصة ومن تبعيضية وعملوا الصالحات عطف على آمنوا داخل معه في حيز الصلة وبه يتم تفسير الطاعة

الى امر بها ورتب عليها ما نظم في سلك الوعد الكريم اشير اليه وتوسيط الظرف بين المعطوفين لاظهار اصالة الايمان
ودواعيه واستتباع الاثار والاحكام والايذان بكونه اول ما يطلب منهم واهم ما يجب عليهم واما تاخيره عنهما في قوله تعالى
وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فلان من هناك بيانية والضمير للذين معه عليه السلام من
خلص المؤمنين ولا ريب في انهم جامعون بين الايمان والاعمال الصالحة مثابرون عليهما فلا بد من ورود بيانهم بعد ذكر
نعوتهم الجليلة بلا ابهام فهذا ادمن جعل الخطاب للنبي عليه السلام وللامة عموما على ان من تبعيضية اوله عليه السلام ولمن معه من
المؤمنين خصوصا على انها بيانية فقد نأى عن تحقيقه سياق النظم الكريم وسياقه بمنزل اذ يوعد بما يليق بشأنه عليه السلام
بمراحل ليستخلفنهم في الارض جواب للقسم اما بالاضمار او تنزيل وعده تعالى منزلة القسم لتحقق انجازه لا محالة اي ليجعلنهم
خلفاء متصرفين فيها تصرف الملوك في مماليكهم او خلفا من الذين لم يكونوا على حالهم من الايمان والاعمال الصالحة كما
استخلف الذين من قبلهم هم بنو اسرائيل استخلفهم الله عز وجل في مصر والشام بعد اهلاك فرعون والجبابرة او هم ومن قبلهم
من الامم المؤمنة التي اخبر الله عنهم في قوله تعالى الم ياتكم نبأ الذين من قبلكم الى قوله لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات الى قوله تعالى
فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ومحل الكاف النصب على انه مصدر تشبيهي مؤكد
للفعل بعد تأكيده بالقسم وما مصدرية اي ليستخلفنهم في الارض فليستخلفن فيها استخلافا اي استخلافا كائنا كاستخلافه الذين
من قبلهم وقد تحققه في قوله تعالى بما يسبق موسى من قبل ومن بعد هذا الحبس قوله تعالى وانتهت بنا ما احسنا على حد الوجهين اي
فينت بها ما احسنا وعليه قول من قال وقعت وعده بما ابن بكر وعلم يدع من الكل الاكتب ويخلف اي فلم يبق الا الاخت
وليمكنن لهم دينهم عطف على ليستخلفنهم منتظم معه في سلك الجواب وتأخيره عنه مع كونه اجل الرغائب الموعودة واعظمها لما
ان النفوس الى الحظوظ العاجلة اميل فتصدير المواعيد بها في الاستمالة ادخل والمعنى ليجعلن دينهم ثابتا مقررا
بحيث يستمرون على العمل باحكامه ويرجعون اليه في كل ما يأتون وما يذرون والتعبير عن ذلك بالتمكين الذي
هو جعل الشيء مكانا لاخر يقال مكن له في الارض اي جعلها مقرا له ومنه قوله تعالى انا مكنا له في الارض ونظائره وكلمة في
للايذان بان ما جعل مقرا له قطعة منها لا كلها للدلالة على كمال ثبات الدين ورصانة احكامه وسلامته
عن التغيير والتبديل لابتنائه على تشبيهه بالارض في الثبات والقرار مع ما فيه من مراعاة المناسبة بينه وبين الاستخلاف
في الارض وتقديم صلة التمكين على مفعوله الصريح للمسارعة الى بيان كون الموعود من منافعهم تشويقا لهم اليه وترغيبا لهم في قبوله
عند وروده ولان في توسيطها بينه وبين وصفه اعني قوله تعالى الذي ارتضى لهم وتأخيرها عنه من الاخلال بجزالة النظم
الكريم ما لا يخفى وفي اضافة الدين اليهم وهو دين الاسلام ثم وصفه بارتضائه لهم تأليف لقلوبهم ومزيد ترغيب فيه وفضل
تثبيت عليه وليبدلنهم بالتشديد وقرئ بالتخفيف من الابدال من بعد خوفهم اي من الاعداء امنا حيث كان اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة عشر سنين بل اكثر خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون كذلك
حتى قال رجل منهم ما يأتي علينا يوم نأمن فيه فقال عليه السلام لا تغبرون الا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محتبيا
ليس معه حديدة فانجز الله وعده واظهرهم على جزيرة العرب وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وصاروا الى
ان ملكوا كل من عداهم وفيه من الدلالة على صحة النبوة للاخبار بالغيب على ما هو عليه قبل وقوعه ما لا يخفى وقيل المراد الخوف
من العذاب والامن منه في الاخرة يعبدونني حال من الموصول الاول مفيدة لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد او استئناف ببيان
المقتضي للاستخلاف وما انتظم معه في سلك الوعد لا يشركون بي شيئا حال من الواو اي يعبدونني غير مشركين بي في العبادة شيئا ومن كفر
اي اتصف بالكفر بان ثبت واستمر عليه ولم يتأثر بما مر من الترغيب والترهيب فان الاصرار عليه بعد مشاهدة دلائل التوحيد كفر
مستأنف زائد على الاصل وقيل كفر بعد الايمان وقيل كفر هذه النعمة العظيمة والاول هو الانسب بالمقام بعد ذلك الوعد الكريم
بما حصل من المطالب العالية المستوجبة لغاية الاهتمام بتحصيلها والسعي الجميل في حيازتها فاولئك

البعداء عن الحق التائهون في تيه الغواية والضلال هم الفاسقون الكاملون في الفسق والخروج عن حدود الكفر والطغيان
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة عطف على مقدر ينسحب عليه الكلام ويستدعيه النظام فان خطابه تعالى للمؤمنين بالطاعة على
الترهيب من التولي بقوله تعالى فان تولوا الخ وترغيبه تعالى اياهم في الطاعة بقوله تعالى وان تطيعوه تهتدوا الخ ووعده تعالى
اياهم على الايمان والعمل الصالح بما فصل من الاستخلاف وما يتلوه من الرغائب الموعودة ووعيده على الكفر مما يوجب الامر بالايمان
والعمل الصالح والنهي عن الكفر فكأنه قيل فآمنوا واعملوا صالحا واقيموا الخ ولا تكفروا واقيموا وعطف على اطيعوا الله
مما لا يليق بجزالة النظم الكريم واطيعوا الرسول امرهم الله سبحانه بالذات بما امرهم به بواسطة الرسول عليه السلام من حيث
ان طاعته تعالى في الحقيقة تأكيدا للامر السابق وتقريرا للعموم على ان المراد بالمطاع فيه جميع الاحكام الشرعية الشاملة
للاداب المرضية ايضا والطاعة في كل ما يأمركم به وينهاكم عنه او تكميل لما قبله من الامرين الخاصين المتعلقين بالصلوة
والزكوة على ان المراد بما عداهما من الشرائع اي واطيعوه في سائر ما يأمركم به الخ وقوله تعالى لعلكم ترحمون متعلق على
الاول بالامر الاخير المشتمل على جميع الاوامر وعلى الثاني بالاوامر الثلثة اي افعلوا ما ذكر من الاقامة والايتاء والطاعة
راجين ان ترحموا لا تحسبن الذين كفروا اي بين حال من اطاعه عليه السلام واشير الى فوزهم بالرحمة المطلقة المستوجبة لسعادة
الدارين بعدما ذكر من عصاه عليه السلام ومآل امره في الدنيا والاخرة بين بعده حال عصاته تكميلا للامر ترغيب
والترهيب والخطاب اما لكل احد ممن يصلح له كائنا من كان واما للرسول صلى الله عليه وسلم على منهاج قوله تعالى فلا تكونن من الممترين
ونظائره للايذان بان الحسبان المذكور من القبح والمحذورية بحيث ينهى عنه من يمتنع صدوره عنه فكيف بمن يمكن ذلك منه ومحل الموصول سول
النصب على انه مفعول اول للحسبان وقوله تعالى معجزين ثانيهما وقوله تعالى في الارض ظرف لمعجزين لكن لا لافادة كون الاعجاز المنفي
فيها لا في غيرها فان ذلك مما لا يكاد يخطر ببال احد بل لافادة شمول عدم الاعجاز لجميع اجزائها اي لا تحسبنهم معجزين الله عز وجل عن ادراكهم
واهلاكهم في قطر من اقطار الارض بما رحبت وان هربوا منها كل مهرب وقرئ لا يحسبن بالياء التحتية على ان الفاعل كل
احد والمعنى كما ذكر اي لا يحسبن احد الكافرين معجزين لله سبحانه في الارض او هو الموصول والمفعول الاول محذوف لكونه عبارة عن
انفسهم كانه قيل لا يحسبن الكافرون انفسهم معجزين في الارض وجعل معجزين مفعولا اول وفي الارض مفعولا ثانيا مع ما فيه من المطابقة
لمقتضى المقام ضرورة ان مصب الفائدة هو المفعول الثاني ولا فائدة في بيان كون المعجزين في الارض وقوله تعالى ومأويهم
النار معطوف على جملة النهي بتأويلها بجملة خبرية لان المقصود بالنهي عن الحسبان تحقيق نفي الحسبان كانه قيل ليس الذين كفروا معجزين
ومأويهم الخ او على جملة مقدرة وقعت تعليلا للنهي كانه قيل لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض فانهم مدركون ومأويهم
الخ وقيل الجملة المقدرة بل هم مقهورون ومدركون ولبئس المصير جواب لقسم مقدر والمخصوص بالذم محذوف اي وبالله لبئس المصير هي اي النار
والجملة اعتراض تذييلي مقرر لما قبله وفي ايراد النار بعنوان كونها مأوى ومصيرا لهم اثر نفي فوتهم بالهرب في الارض كل مهرب
من الجزالة ما لا غاية وراءه فلله در شأن التنزيل يا ايها الذين امنوا رجوع الى بيان تتمة الاحكام السابقة بعد تمهيد ما يوجب
الامتثال بالاوامر والنواهي الواردة فيها وفي الاحكام اللاحقة من التمثيلات والترغيب والترهيب والوعد والوعيد والخطاب
اما للرجال خاصة والنساء داخلات في الحكم بدلالة النص او للفريقين جميعا بطريق التغليب روي ان غلاما لاسماء بنت ابي مرثد
دخل عليها في وقت كرهته فنزلت وقيل ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدلج بن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو
عمر رضي الله عنه فدخل عليه وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر رضي الله عنه لوددت ان الله تعالى نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان
لا يدخلوا علينا هذه الساعات الا باذن ثم انطلق معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده وقد انزلت عليه هذه الاية ليستأذنكم بكم
الذين ملكت ايمانكم من العبيد والجواري والذين لم يبلغوا الحلم اي الصبيان القاصرون عن درجة البلوغ المعهود
والتعبير عنه بالحلم لكونه اظهر دلائله منكم اي من الاحرار ثلث مرات اي ثلثة اوقات في اليوم والليلة والتعبير عنها
بالمرات للايذان بان مدار وجوب الاستئذان مقارنة تلك الاوقات لمرور المستأذنين بالمخاطبين لا انفسها من قبل صلوة

الفجر لظهور انه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة ومحله النصب على انه بدل من ثلث مرات او الرفع على انه خبر
لمبتدأ محذوف اي احدها من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم اي ثيابكم التي تلبسونها في النهار وتخلعونها لاجل القيلولة وقوله تعالى من الظهيرة
وهي شدة الحر عند انتصاف النهار بيان للحين والتصريح بمدار الامر اعني وضع الثياب في هذا الحين دون الاول والاخير لما ان التجرد عن الثياب فيه
لاجل القيلولة لقلة زمانها كما ينبئ عنها ايرادها في النهار الذي هو مظنة لكثرة الورود والصدور ومئنة
لظهور الاحوال وبروز الامور ليس من التحقق والاطراد بمنزلة ما في الوقتين المذكورين فان تحقق التجرد والاطراد فيهما امر معروف لا يحتاج الى
التصريح به ومن بعد صلوة العشاء ضرورة انه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف وليس المراد بالقبلية والبعدية المذكورتين
مطلق التحقق في الوقت الممتد المتخلل بين الصلوتين كما في قوله تعالى وان كنت من قبله لمن الغافلين بل ما يعرض منهما النظر في ذلك
الوقت الممتد المتصل بالمذكورين من الصلاة وقوله تعالى ثلث عورات لكم خبر مبتدأ محذوف وقوله تعالى لكم متعلق بمحذوف
هو صفة لثلث عورات اي كائنة لكم والجملة استئناف مسوق لبيان علة وجوب الاستئذان اي هن ثلثة اوقات يختل فيها التستر عادة
والعورة في الاصل هو الخلل غلبت في الخلل الواقع فيما يهم حفظه ويعتنى بستره اطلقت على الاوقات المشتملة عليها مبالغة كأنها نفس
العورة وقرئ ثلث عورات بالنصب بدلا من ثلث مرات ليس عليكم ولا عليهم اي على المماليك والصبيان جناح اي اثم في الدخول
بغير استئذان لعدم ما يوجبه من مخالفة الامر والاطلاع على العورات بعدهن اي بعد كل واحدة من تلك العورات الثلث وهي الاوقات
المتخللة بين كل اثنتين منهن وايرادها بعنوان البعدية مع ان كل وقت من تلك الاوقات قبل عورة من العورات كما انها بعد اخرى
لتوفية حق التكليف والترخيص الذي هو عبارة عن رفعه اذ الرخصة انما تتصور في فعل يقع بعد زمان وقوع الفعل المكلف والجملة
على القراءة الاولى مستأنفة مسوقة لتقرير ما قبلها بالطرد والعكس وقد جوز على القراءة الاولى كونها في محل الرفع على انها صفة اخرى
لثلث عورات واما على القراءة الثانية فهي مستأنفة لا غير اذ لو جعلت صفة لثلث عورات وهي بدل من ثلث مرات لكان التقدير ليستأذنكم
في ثلث عورات لا اثم في ترك الاستئذان بعدهن وحيث كان انتفاء الاثم حينئذ مما لا يحتمل الكلام حتى ايراده
الصفة مخلا بجزالة الكلام فان انتفاء الاثم معلوم من صدر الكلام وقوله تعالى طوافون عليكم استئناف ببيان العذر المرخص في
ترك الاستئذان وهي المخالطة الضرورية وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا في الفرق بين الاوقات الثلثة وبين غيرها
بكونها عورات بعضكم على بعض اي بعضكم طائف على بعض طوافا كثيرا او بعضكم يطوف على بعض كذلك اشارة الى مصدر الفعل الذي بعده
فمحله النصب على انه مصدر اي مثل ذلك التبيين يبين الله لكم الآيات الدالة على الاحكام اي ينزلها مبينة واضحة الدلالة عليها لا انه تعالى يبينها بعد ان لم تكن كذلك والكاف مقحمة
لتأكيد ما افاده اسم الاشارة من الفخامة ولكم متعلق بيبين وتقديمه على المفعول الصريح لما مر مرارا من الاهتمام
بالمقدم والتشويق الى المؤخر وقيل يبين علل الاحكام وليس بواضح مع انه مؤد الى تخصيص الآيات بما ذكر ههنا والله عليم
مبالغ في العلم بجميع المعلومات فيعلم احوالكم حكيم في جميع افعاله فيشرع لكم ما فيه صلاح امركم معاشا ومعادا واذا بلغ
الاطفال منكم الحلم لما بين فيما مر آنفا حكم الاطفال في انه لا جناح عليهم في ترك الاستئذان فيما عدا الاوقات الثلثة عقب ببيان
حالهم بعد البلوغ دفعا لما عسى يتوهم انهم وان كانوا اجانب ليسوا كسائر الاجانب بسبب اعتيادهم الدخول اي اذا بلغ الاطفال الاحرار
الاجانب فليستأذنوا اي اذا ارادوا الدخول عليكم وقوله تعالى كما استأذن الذين من قبلهم في حيز النصب على انه نعت لمصدر
مؤكد للفعل السابق والموصول عبارة عن الذين قيل لهم لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا الآية ووصفهم بكونهم من قبلهم باعتبار ذكرهم
قبل ذكرهم لا باعتبار بلوغهم كما قيل لما ان المقصود بالتشبيه بيان كيفية استئذان هؤلاء وزيادة ايضاحها ولا يتسنى ذلك الا بالتشبيه
بالاستئذان المعهود من عند السامع ولا ريب في ان بلوغهم بلوغ هؤلاء الحلم ليس باحد وان كان الامر كذلك لكن الواقع واي الموصوف
الموصوف ذكرهم قبل ذكرهم اي فليستأذنوا استئذانا كائنا مثل استئذان المذكورين قبلهم بان يستأذنوا في جميع الاوقات ويرجعوا ان قيل
لهم ارجعوا حسبما فصل فيما سلف كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم الكلام فيه كالذي مر والتكرير للتأكيد والمبالغة في الامر

بالامر بالاستئذان واضافة الآيات الى ضمير الجلالة لتشريفها والقواعد من النساء اي العجائز اللاتي قعدن عن الحيض والحمل
اللاتي لا يرجون نكاحا اي لا يطمعن فيه لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن اي الثياب الظاهرة كالجلباب ونحوه والفاء
فيه لان اللام في القواعد بمعنى اللاتي او للموصوف بها غير متبرجات بزينة غير مظهرات لزينة مما امر باخفائه في قوله تعالى ولا يبدين
واصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا
بسوادها كله الا انه خص بكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال وان يستعففن بترك الوضع خير لهن من الوضع لبعده
من التهمة والله سميع مبالغ في سمع جميع ما يسمع فيسمع ما يجري بينهن وبين الرجال من المقاولة عليم فيعلم مقاصدهن وفيه
من الترهيب ما لا يخفى ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج كانت هؤلاء الطوائف يتحرجون من مؤاكلة
الاصحاء حذارا من استقذارهم اياهم وخوفا من تأذيهم بافعالهم واوضاعهم فان الاعمى ربما سبقت يده الى ما سبقت اليه عين
الاكيلة وهو لا يشعر به والاعرج يتفسح في مجلسه فيأخذ اكثر من موضعه فيضيق على جليسه والمريض لا يخلو عن حالة تؤذي
وقيل كانوا يدخلون على الرجل لطلب العلم فاذا لم يكن عنده ما يطعمهم ذهب بهم الى بيوت آبائهم وامهاتهم او الى بعض من
سماهم الله عز وجل في الآية الكريمة فكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون ذهب بنا الى بيت غيره ولعل اهله كارهون لذلك
وكذا كانوا يتحرجون من الاكل من اموال الذين كانوا اذا خرجوا الى الغزو خلفوا هؤلاء الضعفاء في بيوتهم ودفعوا اليهم مفاتيحها
واذنوا لهم ان يأكلوا مما فيها مخافة ان لا يكون اذنهم عن طيب نفس منهم وكان غير هؤلاء ايضا يتحرجون من الاكل في بيوت
غيرهم فقيل لهم ليس على الطوائف المعدودة ولا على انفسكم اي عليكم وعلى من يماثلكم في الاحوال من المؤمنين حرج ان
تأكلوا اي تأكلوا انتم ومن معكم وتعميم الخطاب للطوائف المذكورة ايضا من بيوتكم اي البيوت التي فيها ازواجكم
وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيتهم كبيته لقوله عليه السلام انت ومالك لابيك وقوله عليه السلام ان اطيب ما يأكل الرجل
من كسبه وان ولده من كسبه او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم وقرئ بكسر الهمزة والميم وبكسر الاولى وفتح الثانية
او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه من البيوت التي تملكون
التصرف فيها باذن اربابها على الوجه الذي مر بيانه وقيل هي بيوت المماليك والمفاتح جمع مفتح وجمع المفتاح مفاتيح وقرئ
مفتاحه او صديقكم او بيوت صديقكم وان لم يكن بينكم وبينهم قرابة نسبية فانهم ارضى بالتبسط واسر به من كثير من الاقرباء
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الصديق اكبر من الوالدين ان الجهنميين لما استغاثوا لم يستغيثوا بالآباء والامهات
بل قالوا فما لنا من شافعين ولا صديق حميم والصديق يقع على الواحد والجمع كالخليط والقطين واضرابهما وهذا فيما
اذا علم رضى صاحب البيت بصريح الاذن او بقرينة دالة عليه ولذلك خصص هؤلاء بالذكر لاعتيادهم التبسط فيما بينهم
وقوله تعالى ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا كلام مستأنف مسوق لبيان حكم آخر من جنس ما بين قبله حيث كان
فريق من المؤمنين كبني ليث بن عمرو من كنانة يتحرجون ان يأكلوا طعامهم منفردين وكان الرجل منهم لا يأكل ويمكث
يومه حتى يجد ضيفا يأكل معه فان لم يجد من يؤاكله لم يأكل شيئا وربما قعد الرجل والطعام بين يديه لا يتناوله من الصباح
الى الرواح وربما كانت معه الابل الحفلة فلا يشرب من البانها حتى يجد من يشاربه فاذا امسى ولم يجد احدا اكل وقيل
كان الغني منهم يدخل على الفقير من ذوي قرابته وصداقته فيدعوه الى طعامه فيقول اني اتحرج ان آكل معك وانا غني
وانت فقير وقيل كان قوم من الانصار لا يأكلون اذا نزل بهم ضيف الا مع ضيفهم فرخص لهم في ان يأكلوا كيف شاؤوا
وقيل كانوا اذا اجتمعوا ليأكلوا طعاما عزلوا للاعمى ونحوه طعاما على حدة فبين الله تعالى ان ذلك ليس بواجب وقوله تعالى
جميعا حال من فاعل تأكلوا واشتاتا عطف عليه داخل في حكمه وهو جمع شت على انه صفة كالحق يقال امر شت اي متفرق او على
انه في الاصل مصدر وصف به مبالغة اي ليس عليكم ان تأكلوا مجتمعين او متفرقين فاذا دخلتم شروع في بيان الآداب التي
تجب رعايتها عند مباشرة ما رخص فيه من الاكل في البيوت المذكورة فسلموا على انفسكم اي

اى على اهلها الذين بمنزلة انفسكم وبينهم من القرابة الدينية والنسبية الموجبة لذلك تحية من عند الله اى ثابتة بامره مشروعة
من لدنه ويجوز ان يكون صلة للتحية فانها طلب الحياة التى هى من عنده وانتصابها على المصدرية لانها بمعنى التسليم مباركة
لارادة الخير والثواب ودوامها طيبة تطيب بها نفس المستمع وعن انس رضى الله عنه خادم متى لقيت احدا من امتى فسلم عليه
يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين كذلك يبين الله
لكم الايات تكرير لتأكيد الاحكام المختتمة به وتفخيمها لعلكم تعقلون اى ما فى تضاعيفها من الشرائع والاحكام وتعملون بموجبها
وتحوزون بذلك سعادة الدارين وفى تعليل هذا التبيين بهذه الغاية القصوى بعد تذييل الاولين بما يوجبهما من
الجزالة ما لا يخفى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله استيناف جئ به فى اواخر الاحكام السابقة تقريرا لها وتأكيدا لوجوب
مراعاتها وتكميلا لها ببيان بعض اخر من جنسها وانما ذكر الايمان بالله ورسوله فى حيز الصلة للموصول الواقع خبرا للمبتدأ مع تضمنه
له قطعا تقريرا لما قبله وتمهيدا لما بعده وايذانا بانه حقيق بان يجعل قرينا للايمان بهما منتظما فى سلكه فقوله تعالى واذا كانوا
معه على امر جامع الخ معطوف على امنوا داخل معه فى حيز الصلة اى انما الكاملون فى الايمان الذين امنوا بالله ورسوله عن
صميم قلوبهم واطاعوهما فى جميع الاحكام التى من جملتها ما فصل من قبل من الاحكام المتعلقة بعامة احوالهم المطردة فى
الوقوع واحوالهم الواقعة بحسب الاتفاق اذا كانوا معه عليه السلام على امر مهم يجب اجتماعهم فى شأنه كالجمعة والاعياد
والحروب وغيرها من الامور الداعية الى اجتماع اولى الاراء والتجارب ووصف الامر بالجمع للمبالغة وقرئ امر جميع
لم يذهبوا اى من المجمع مع كون ذلك الامر مما لا يوجب حضورهم لا محالة كما فى الجمعة ولقاء العدو ولم يسوغ التخلف
عنه حتى يستأذنوه عليه السلام فى الذهاب لا على ان نفس الاستئذان كافية بل لتمام الذهاب بل اللحاق فى الاذن المنوط برأيه عليه السلام
والاقتصار على ذكره لانه الذى يتم من قبلهم وهو المعتبر فى كمال الايمان لا الاذن الا الذى المترتب عليه واعتبار فى ذلك لما انه
كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق فان ديدنه التسلل للفرار ولتعظيم الجرم فى الذهاب بغير اذنه عليه السلام من الجماعة والتنبيه على ذلك
عقب بقوله تعالى ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله قضى بان المستأذنين هم المؤمنون بالله ورسوله كما حكم
فى الاولى بان الكاملين فى الايمان هم الجامعون بين الايمان بهما وبين الاستئذان وفى اولئك من تفخيم شأن المستأذنين ما لا يخفى
فاذا استأذنوك بيان لما هو وظيفته عليه السلام فى هذا الباب اثر بيان ما هو وظيفة المؤمنين وان الاذن عند الاستئذان ليس بامر محتوم
بل هو مفوض الى رأيه عليه السلام والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها اى بعد ما تحقق ان الكاملين فى الايمان هم المستأذنون فاذا استأذنوك
لبعض شأنهم اى بعض امرهم المهم وخطبهم الملم فأذن لمن شئت منهم لما علمت فى ذلك من حكمة ومصلحة واستغفر لهم الله فان الاستئذان
وان كان لعذر قوى لا يخلو عن شائبة تقديم امر الدنيا على امر الاخرة ان الله غفور مبالغ فى مغفرة فرطات العباد رحيم
مبالغ فى افاضة اثار الرحمة عليهم والجملة تعليل للمغفرة الموعودة فى ضمن الامر بالاستغفار لهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
استئناف مقرر لمضمون ما قبله والالتفات الى الاسم الظاهر للاعتناء بشأنه اى لا تجعلوا دعوته عليه السلام اياكم فى الاعتقاد والعمل بها
كدعاء بعضكم بعضا اى لا تقيسوا دعاءه عليه السلام اياكم على دعاء بعضكم بعضا فى حال من الاحوال وامر من الامور التى من
جملتها المساهلة فيه والرجوع عن مجلسه عليه السلام بغير استئذان فان ذلك من الكبائر وقيل لا تجعلوا دعاءه عليه السلام ربه كدعاء
صغيركم كبيركم يجيبه مرة ويرده اخرى فان دعاءه مستجاب لا مرد له عند الله عز وجل وتحرير المقام على ما قبلها انما حيث ان
لهم عليه السلام بما يوجب اختلالهم باوامره عليه السلام ومنعه لهم فى الورود والصدور لحال الحاجة وامامهم اثبت ابانهم
للاحتراز عن التعرض لسخطه عليه السلام المؤدى الى ما يوجب هلاكهم من دعائه عليه السلام واما ما قيل من ان المعنى لا تجعلوا نداءه عليه السلام
كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت والنداء من وراء الحجرات ولكن بلقبه المعظم مثل يا رسول الله يا نبى الله مع غاية التوقير مع
التواضع وخفض الصوت فلا يناسب المقام قد يعلم الله الذين يتسللون منكم الخ وعيد لمن ذكر من امره عليه السلام فى دعائه
من قبل فيتسللون ... والتسلل الخروج من البين على التدريج والخفية وقد للتحقيق كما ان ربما للتكثير حسبما

بنى فى حفر سورة الخندق اى يعلم الله الذين يخرجون من الجماعة قليلا قليلا على خفية لواذا اى ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض
حتى يخرج او بان يلوذ بمن يخرج بالاذن ارادة انه من اتباعه وقرئ بفتح اللام وانتصابه على الحالية من ضمير يتسللون اى
ملاوذين او على انه مصدر مؤكد لفعل مضمر هو الحال فى الحقيقة اى يلوذون لواذا والفاء فى قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره
لترتيب الحذر او الامر به على ما قبلها اى يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن لتضمنه معنى الاعراض او حمله على معنى يصدون
عن امره دون المؤمنين من خالفه عن الامر اذا صد عنه دونه وحذف المفعول لما ان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله
لانه الامر حقيقة او للرسول عليه السلام لانه المقصود بالذكر ان تصيبهم فتنة اى محنة فى الدنيا او يصيبهم عذاب اليم اى فى الاخرة
وكلمة او لمنع الخلو دون الجمع واعادة الفعل صريحا للاعتناء بالتهديد والتحذير واستدل به على ان الامر للايجاب فان ترتيب
على مخالفته التحذير عن اصابة العذاب يوجب وجوب الامتثال به حتما الا ان لله ما فى السموات والارض من الموجودات
باسرها خلقا وملكا وتصرفا وايجادا واعداما بدءا واعادة قد يعلم ما انتم عليه ايها المكلفون من الاحوال والاوضاع التى
من جملتها الموافقة والمخالفة والاخلاص والنفاق ويوم يرجعون اليه عطف على ما انتم عليه اى يعلم يوم يرجع المنافقون المخالفون
للامر اليه تعالى للجزاء والعقاب وتعليق علمه تعالى بيوم رجعهم لا برجعهم لزيادة تحقيق علمه تعالى بذلك وغاية تقريره لما ان العلم بوقت وقوع
الشئ مستلزم للعلم بوقوعه على ابلغ وجه واكده وفيه اشعار بان علمه تعالى بنفس رجعهم من الظهور بحيث لا يحتاج الى البيان
قطعا ويجوز ان يكون الخطاب ايضا خاصا بالمنافقين على طريقة الالتفات وقرئ يرجعون مبنيا للفاعل فينبئهم بما عملوا
من الاعمال السيئة التى من جملتها مخالفة الامر فيرتب عليه ما يليق به من التوبيخ والجزاء وقد مر وجه التعبير عن الجزاء
بالتنبئة فى قوله تعالى انما بغيكم على انفسكم الاية والله بكل شئ عليم لا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء
عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقى

سورة الفرقان سبع وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذى نزل الفرقان البركة النماء والزيادة حسية كانت او معنوية وكثرة الخير ودوامه ايضا ونسبتها الى الله
تعالى على المعنى الاول وهو الانسب بالمقام باعتبار تعاليه عما سواه فى ذاته وصفاته وافعاله التى من جملتها تنزيل القرآن الكريم
المعجز الناطق بعلو شأنه تعالى وسمو صفاته وابتناء افعاله على اساس الحكم والمصالح وخلوها عن شائبة الخلل بالكلية وصيغة
التفاعل للمبالغة فيما ذكر فان ما لا يتصور نسبته اليه سبحانه حقيقة من الصيغ كالتكبر ونحوه لا تنسب اليه تعالى الا باعتبار غاياتها
وعلى المعنى الثانى باعتبار كثرة ما يفيض منه على مخلوقاته لا سيما على الانسان من فنون الخيرات التى من جملتها تنزيل القرآن المنطوى
على جميع الخيرات الدينية والدنيوية والصيغة يجوز ان تكون لافادة نماء تلك الخيرات وتزايدها شيئا فشيئا وانا فانا بحسب
حدوثها او حدوث متعلقاتها ولاستقلالها بالدلالة على غاية الكمال وخصوصها بالنص والاشعار بالتعجب المناسب للانشاء والاشعار
على نهاية التعظيم لم يجز استعمالها فى حق غيره تعالى ولا استعمال غيرها من الصيغ فى حقه تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشيئين
اى فصل بينهما سمى به القرآن لغاية فرقه بين الحق والباطل باحكامه او بين المحق والمبطل باعجازه او لكونه مفصولا بعضه من بعض
فى نفسه او فى انزاله على عبده محمد عليه السلام وايراده عليه السلام بذلك العنوان لتشريفه والايذان بكونه عليه السلام فى اقصى مراتب
العبودية والتنبيه على ان الرسول لا يكون الا عبدا للمرسل ردا على النصارى ليكون غاية للتنزيل اى ليكون هو عليه السلام
او الفرقان للعالمين من الثقلين نذيرا اى منذرا او انذارا مبالغة او ليكون تنزيله انذارا وعموم الرسالة للثقلين
لا ينافى الكلام على جواز الكون وتقديم اللام على عاملها لمراعاة الفواصل او تنزيل الفرقان فى حيز الصلة التى حقها
ان تكون معلومة الثبوت للموصول عند السامع مع انكار الكفرة له لاجرائه مجرى المعلوم المسلم تنبيها على كمال قوة دلائله وكونه
بحيث لا يكاد يجهله احد كقوله تعالى لا ريب فيه الذى له ملك السموات والارض اى له خاصة دون غيره لا استقلالا ولا اشتراكا

الحكم والاستيلاء الباهر عليها المستلزم للقدرة التامة والتصرف الكلي فيهما وفيما فيهما ايجادا واعداما واحياء واماتة وامرا
ونهيا حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح ومحله الرفع على انه خبر المبتدأ المحذوف والجملة مستأنفة مقررة لما قبلها او على انه
نعت للموصول الاول او بيان له او بدل منه وما بينهما ليس باجنبي لانه تمام لصلته ومآله منه معمول للكلمة مما لا ريب فيه قوله تعالى من
رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله ونظائره او مدح له تعالى بالرفع او بالنصب ولم يتخذ ولدا كما زعم الذين
يقولون في حق المسيح والملائكة ما يقولون فسبحانه عما يصفون وهو معطوف على ما قبله من الجملة الظرفية ونظم في سلك الصلة
لما ان مضمونه من الوضوح والظهور بحيث لا يكاد يجهله جاهل كما اخبر تقرر ما قبله ولم يكن له شريك في الملك اي ملك السموات
والارض وهو ايضا عطف على الصلة وافراده بالذكر مع ان ما ذكر من اختصاص ملكهما به تعالى مستلزم له قطعا للتصريح ببطلان زعم
الثنوية القائلين بتعدد الآلهة والرد في نحورهم وتوسيط نفي اتخاذ الولد بينهما للتنبيه على استقلاله واصالته والاحتراز عن
توهم كونه تتمة للاول وخلق كل شيء اي احدث كل موجود من الموجودات احداثا جاريا على سنن التقدير حسبما اقتضته ارادته
المبنية على الحكم البالغة بان خلق كلا منها من مواد مخصوصة على صور معينة ورتب فيه قوى وخواص مختلفة الآثار والاحكام
فقدره اي هيأه لما اراد به من الخصائص والافعال اللائقة به تقديرا بديعا لا يقادر قدره ولا يبلغ كنهه كتهيئة الانسان للفهم
والادراك والنظر والتدبر في امور المعاد والمعاش واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة وهكذا احوال
سائر الانواع وقيل اريد بالخلق مطلق الايجاد والاحداث مجازا من غير ملاحظة معنى التقدير وان لم يخل عنه في نفس الامر فالمعنى
اوجد كل شيء فقدره في ذلك الايجاد تقديرا وانما فعل ذلك لانه كما ان احداثه تعالى خلقا لانه تعالى لا يحدث شيئا الا على وجه التقدير
من غير تفاوت فيه ان ارتكاب المجاز بحمل الخلق على مطلق الاحداث تجريدا عن معنى التقدير فانه فيه خروج من الحرج •
بمحل من المرام قطعا وقيل المراد بالتقدير الثاني هو التقدير للبقاء الى الاجل المسمى وايا ما كان فالجملة جارية مجرى التعليل
لما قبلها من الجمل المنتظمة مثلها في سلك الصلة فان خلقه تعالى لجميع الاشياء على ذلك النمط البديع كما يقتضي انتظام كل ما سواه
كائنا ما كان تحت ملكوته القاهرة بحيث لا يشذ عنها شيء من ذلك قطعا وما كان كذلك كيف يتوهم كونه ولدا له سبحانه
او شريكا في ملكه واتخذوا من دونه آلهة بعدما بين حقيقة الحق في مطلع السورة الكريمة بذكر تنزيله تعالى للفرقان
العظيم على رسوله صلى الله عليه وسلم ووصفه تعالى بصفات الكمال من تنزيهه عما لا يليق بشأنه الجليل عقب بحكاية اباطيل المشركين
في حق المنزل سبحانه والمنزل عليه على الترتيب اظهارا لبطلانها والاضمار في اتخذوا مع عدم جريان ذكرهم للثقة بدلالة ما قبله من نفي الشريك
عليهم اي اتخذ الكفار لانفسهم متجاوزين الله الذي ذكر بعض شؤونه العظيمة من اختصاص ملك السموات والارض به تعالى وانتفاء الولد
والشريك عنه وخلق جميع الاشياء وتقديرها ابدع تقدير آلهة لا يخلقون شيئا اي لا يقدرون على خلق شيء من الاشياء اصلا
وهم يخلقون كسائر المخلوقات وقيل لا يقدرون على ان يختلقوا شيئا وهم يختلقون حيث يختلقهم عبدتهم بالنحت والتصوير وقوله تعالى
ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا بيان لما لم يدل عليه ما قبله من مراتب عجزهم وضعفهم فان بعض المخلوقين العاجزين عن الخلق ربما يملك
دفع الضر وجلب النفع في الجملة كالحيوان وهؤلاء لا يقدرون على التصرف في ضر ما ليدفعوه عن انفسهم ولا في نفع ما حتى يجلبوه اليهم فكيف
يملكون شيئا منهما لغيرهم وتقديم ذكر الضر لان دفعه مع كونه اهم في نفسه اول مراتب النفع واقدمها والتنصيص على قوله تعالى
ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا اي لا يقدرون على التصرف في شيء منها باماتة الاحياء واحياء الموتى وبعثهم بعد بيان عجزهم عن
هذه الامور من دفع الضر وجلب النفع للتصريح بعجزهم عن كل واحد مما ذكر على التفصيل والتنبيه على ان الاله يجب ان يكون قادرا
على جميع ذلك وفيه ايذان بغاية جهلهم وسخافة عقولهم كأنهم غير عارفين باستحالة ما نفي عن آلهتهم من الامور المذكورة مفتقرون
الى التصريح بها وقال الذين كفروا ان هذا الا افك شروع في حكاية اباطيلهم المتعلقة بالمنزل والمنزل عليه معا وابطالها والموصول
اما عبارة عن كلهم في الكفر والطغيان وهم النضر بن الحارث وعبد الله بن امية ونوفل بن خويلد ومن ضاهاهم وذلك للايماء الى
وقيل ان القائل هو النضر بن الحارث والجمع لمشايعة الباقين له في ذلك والايماء الى كلهم ووضع الموصول موضع ضميرهم لذمهم

بما في حيز الصلة والاعلان بان ما تفوهوا به كفر عظيم وفي كلمة هذا حط لشأن المشار اليه اي ما هذا الا كذب مصروف عن وجهه
افتراه يريدون انه اختلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم واعانه عليه اي على اختلاقه قوم آخرون يعنون اليهود بان يلقوا اليه
اخبار الامم الدارسة وهو يعبر عنها بعبارته وقيل هم جبر ويسار وكانا يصنعان السيف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل وقيل هو عداس
وقد مر تفصيله في سورة النحل فقد جاءوا ظلما منصوب بجاءوا فان جاء واتى يستعملان في معنى فعل فيعديان تعديته او بنزع
الخافض اي بظلم قاله الزجاج والتنوين للتفخيم اي جاءوا بما قالوا ظلما عظيما لا يقادر قدره حيث جعلوا الحق البحت الذي
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه افكا مفترى من قبل البشر وهو من جهة نظمه الرائق وطرازه الفائق بحيث لو اجتمعت
الانس والجن على معارضته لعجزوا عن الاتيان بمثل آية من آياته ومن جهة اشتماله على الحكم الخفية والاحكام المستتبعة للسعادات
الدينية والدنيوية والامور الغيبية بحيث لا تناله عقول البشر ولا تفي بفهمه القوى والقدر وزورا اي كذبا كبيرا لا يبلغ
غايته حيث نسبوا اليه عليه السلام ما هو بريء منه والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها لكن لا على انهما امران متغايران حقيقة
يقع احدهما عقيب الآخر ويحصل بسببه بل على ان الثاني هو عين الاول حقيقة وانما الترتيب بحسب التغاير الاعتباري وقد حقق
ذلك المعنى فان ما جاءوه من الظلم والزور هو عين ما حكي عنهم لكنه لما كان مغايرا له في المفهوم واظهر منه بطلانا رتب عليه
بالفاء ترتيب اللازم على الملزوم تهويلا لامره وقالوا اساطير الاولين بعدما جعلوا الحق الذي لا محيد عنه افكا مختلقا
باعانة البشر بنوا على زعمهم الفاسد كيفية الاعانة واساطير جمع اسطار او اسطورة كاحدوثة وهو ما سطره المتقدمون
من الخرافات اكتتبها اي كتبها لنفسه على الاسناد المجازي او استكتبها وهو الانسب بما سيأتي لانه عليه السلام امي وهو خبر ثان وقيل
اكتتبها حال بتقدير قد والمعنى ايضا افعل الحمل تعظيم فصار اكتتبها اياه كاتب ثم حذف الجار فصار اكتتبها الكاتب ثم حذف الفاعل
وبني الفعل للضمير المنفصل فاستتر فيه فهي تملى عليه اي تلقى عليه تلك الاساطير بعد اكتتابها ليحفظها من افواه من يمليها عليه
من ذلك المكتتب لكونه اميا لا يقدر على ان يتلقاها منه بالقراءة او تملى على الكاتب على ان معنى اكتتبها استكتبها والضمير في عليه
له عليه السلام لاسناد الكتابة في ضمن الاكتتاب اليه عليه السلام بكرة واصيلا اي دائما او خفية قبل انتشار الناس وحين يأوون
الى مساكنهم انظر الى هذه الكريمة الجراءة الخطيئة ما علم الله اي تقولون قل لهم ردا عليهم وتحقيقا للحق انزله
الذي يعلم السر في السموات والارض وصفه تعالى باحاطة علمه بجميع المعلومات الجلية والخفية للايذان بانطوائه على
اسرار مطوية عن عقول البشر مع ما فيه من التعريض بمجازاتهم بجناياتهم المحكية التي هي من جملة معلوماته تعالى اي ليس ذلك
مما يفترى ويفتعل باعانة قوم وكتابة آخرين من الاحاديث الملفقة واساطير الاولين بل هو امر سماوي انزله الله الذي
لا يعزب عن علمه شيء من الاشياء واودع فيه فنون الحكم والاسرار على وجه بديع لا تحوم حوله الافهام حيث اعجزكم قاطبة بفصاحته
وبلاغته واخبركم بمغيبات مستقبلة وامور مكنونة لا يهتدي اليها ولا يوقف عليها الا بتوفيق العليم الخبير وقد جعلتموه افكا
مفترى من قبل الآخرين واستوجبتم بذلك ان يصب عليكم سوط العذاب صبا فقوله تعالى انه كان غفورا رحيما تعليل لما
هو المشاهد من تأخير العقوبة اي انه تعالى ازلا وابدا مستمر على المغفرة والرحمة المستتبعتين للتأخير فلذلك لا يعجل عقوبتكم
على ما تقولون في حقه مع كمال استيجابكم اياها وغاية قدرته تعالى عليها وقالوا مال هذا الرسول شروع في حكاية جناياتهم
المتعلقة بخصوصية المنزل عليه وما استفهامية بمعنى انكار الوقوع ونفيه مرفوعة على الابتداء خبرها ما بعدها من الجار
وفي هذا استهانة وتصغير لشأنه عليه السلام وتسميته عليه السلام رسولا بطريق الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم
لمجنون وقوله تعالى يأكل الطعام حال من الضمير والعامل فيها ما في الظرف من معنى الاستقرار اي اي شيء واي سبب حصل لهذا
الذي يدعي الرسالة حال كونه يأكل الطعام كما نأكل ويمشي في الاسواق لابتغاء الارزاق كما نفعله على توجه الانكار
والنفي الى السبب مع تحقق المسبب الذي هو مضمون الجملة الحالية كما في قوله تعالى ما لهم لا يؤمنون وقوله تعالى ما لكم لا ترجون
لله وقارا فكما ان كلا من عدم الايمان وعدم الرجاء امر محقق قد انكر واستبعد تحققه لانتفاء سببه بل لوجود سبب نقيضه

كذلك كل واحد من الاكل والمشي امر محقق قد استبعد تحققه لانتفاء سببه بل لوجود سببه [illegible] الا ان استبعاد السبب
واستكثار السبب [illegible] في عدم الاتي وعدم الارتباط في التحقيق وفي الاكل والمشي لنفي التهكم والاستهزاء فانهم
لا يستبعدونهما ولا ينكرون سببهما حقيقة بل هم معترفون بوجودهما وتحقق سببهما وانما الذي يستبعدونه الرسالة
المنافية لهما على زعمهم حيث انه ان صح ما تدعيه فما باله لم يخالف حاله حالنا [illegible]
انظارهم على المحسوسات فان تميز الرسل عمن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو بامور نفسانية كما اشير اليه بقوله تعالى انما
انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لولا انزل اليه ملك اي على صورته وحقيقته فيكون معه نذيرا تنزل منهم
في اقتراح ان يكون ملكا مستغنيا عن الاكل والشرب الى اقتراح ان يكون معه ملك يصدقه ويكون ردءا له
في الانذار [illegible] وفسره بقوله للمعاينة وقوله تعالى او يلقى اليه كنز تنزل من ذلك اي الى اقتراح ان يلقى اليه
من السماء كنز يستظهر به ولا يحتاج اي طلب المعاش ويكون دليلا على صدقه وقوله تعالى او تكون له جنة ياكل منها تنزل
من ذلك اي اقتراح ما هو ايسر منه واقرب من الوقوع وقرئ نأكل بالنون [illegible]
الظالمون ان تتبعون الا [illegible] وانما وضع المظهر موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم وتجاوز الحد فيما قالوا [illegible]
[illegible] مع ما فيه من نسبته عليه السلام الى السحر [illegible] ان تتبعون الا
مسحورا [illegible] على عقله [illegible] اي بشرا [illegible] على ان الوصف لزيادة [illegible]
[illegible] انظر كيف ضربوا لك الامثال استعظام لما قالوا [illegible] اي اجترءوا على التفوه بها وتعجب منها اي انظر كيف قالوا في
تلك الاقاويل العجيبة الخارجة عن العقول [illegible] واخترعوا لك الاحوال [illegible]
البعيدة من الوقوع فضلوا اي عن طريق الحكمة حيث لم ياتوا بشيء يمكن [illegible] في تمييز [illegible]
فلا يستطيعون سبيلا الى القدح في نبوتك [illegible]
[illegible] تبارك
الذي اي تكاثر وتزايد خير الذي ان شاء جعل لك في الدنيا عاجلا خيرا من ذلك الذي اقترحوه من ان يكون
لك [illegible] وعدك في الاخرة وقوله تعالى جنات تجري من تحتها الانهار بدل من خيرا [illegible]
[illegible] في قيد القصد و[illegible] الانهار ويجعل لك قصورا عطف على محل الجزاء الذي هو جعل وقرئ بالرفع
عطفا على نفسه لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع [illegible]
[illegible] ان يكون استئنافا بوعد ما يكون له في الاخرة وقرئ بالنصب على انه جواب بالواو [illegible]
[illegible] على الحكم والمصالح [illegible] في جواب [illegible]
في دائرة [illegible] الحكمة التشريعية وانما [illegible]
الاخرة [illegible] فان [illegible] الانبياء عليهم السلام [illegible] في الدنيا [illegible]
[illegible] السابقة [illegible] الاولى [illegible]
[illegible] واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اي [illegible]
[illegible] بها على [illegible] او لكل من كذب بها [illegible]
[illegible] في التشنيع [illegible]
كانت في [illegible] وقيل عطف على [illegible]
[illegible] واشد من ذلك [illegible] كذب بها سواء كان [illegible]
[illegible] من الجواب المبني على

على التحقيق المبني على الوعد بالجنات في الاخرة [illegible] ان ذلك [illegible] على [illegible]
[illegible] والمعنى انهم لا يؤمنون بالساعة فكيف يقنعون بهذا الجواب وكيف
يصدقون بمثل ما وعدك في الاخرة وقيل المعنى بل كذبوا بها فقصرت انظارهم على الحظوظ الدنيوية وظنوا ان الكرامة ليست
الا بالمال وجعلوا خلوك عنه [illegible] اذا رأتهم من مكان بعيد صفة للسعير اي اذا كانت منهم بمرأى الناظر في البعد
كقوله عليه السلام لا تتراءى ناراهما اي لا تتقاربان [illegible] احدهما بمرأى من الاخرى على المجاز [illegible]
[illegible] لرؤية [illegible] ان التغيظ والزفير منها [illegible] رؤيتها اياهم
حقيقة او تخييلا وفي قوله تعالى من مكان بعيد اشعار [illegible] ما بينها وبينهم من المسافة [illegible]
حدود البعد المعتاد في المسافات المعهودة [illegible] قال الكلبي والسدي من مسيرة مائة سنة سمعوا لها
تغيظا وزفيرا اي صوت تغيظ على تشبيه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه [illegible]
[illegible] بالبنية [illegible] ان يخلق الله فيها حياة فترى وتتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك
لزبانيتها [illegible] واذا القوا منها مكانا نصب على الظرفية ومنها حال منه لانه في الاصل صفة له
مكانا ضيقا لزيادة [illegible] فان الكرب مع الضيق كما ان الروح مع السعة [illegible]
[illegible] وعن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم تضيق جهنم عليهم كما يضيق الزج على الرمح [illegible]
[illegible] والذي نفسي بيده انهم يستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط قال الكلبي الاسفلون يرفعهم اللهب
والاعلون يحطهم الداخلون [illegible] وقرئ ضيقا بسكون الياء مقرنين حال من ضمير القوا اي اذا القوا منها
مكانا ضيقا حال كونهم مقرنين [illegible] ايديهم الى اعناقهم بالجوامع وقيل مقرنين مع الشياطين في السلاسل كل كافر مع
شيطانه وفي ارجلهم الاصفاد دعوا هنالك اي في ذلك المكان الهائل والحالة الفظيعة ثبورا اي يتمنون هلاكا
وينادونه [illegible] لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا على تقدير قول اما منصوب على انه حال من
فاعل دعوا اي دعوا مقولا لهم ذلك حقيقة بان تخاطبهم الملائكة [illegible]
[illegible] ولا يخلصون [illegible] من الهلاك [illegible] بما يقال لهم ذلك [illegible]
[illegible] اي دعوا حال كونهم احقاء بان يقال لهم ذلك [illegible] سبب علام الكلام [illegible]
يكون [illegible] المذكور [illegible] لهم ذلك [illegible] على ان [illegible]
[illegible] لا خلاص لهم منه اي [illegible] ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا اي [illegible]
[illegible] كثير في نفسه [illegible] واحد في حد ذاته [illegible]
[illegible] او [illegible] لا [illegible] واحدا [illegible]
[illegible] وطول مدته [illegible] وهذا ادل على فظاعة العذاب [illegible]
[illegible] الجلود [illegible] واما ما قيل من ان المعنى انكم
[illegible] واحدا [illegible] العذاب انواع والوان كل نوع منها ثبور لشدته وفظاعته
او لانهم كلما نضجت جلودهم بدلوا غيرها [illegible] المقام [illegible]
[illegible] ان يكون الجواب [illegible] من [illegible]
[illegible] التهويل والتقريع والتنبيه على انه ليس كسائر الايام المعهودة قل [illegible]
وخير [illegible] اذلك اشارة الى ما ذكر من السعير باعتبار [illegible] من الاحوال الهائلة وما فيه
من معنى البعد للاشعار بكونها في الغاية القاصية من الهول والفظاعة اي قل لهم اذلك الذي ذكر من السعير التي اعتدت

لمن كذب بالساعة وبشأنها كيت وكيت وشأن اهلها ذيت وذيت خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون اي وعدها
المتقون واضافة الجنة بالخلد للمدح وقيل للتمييز عن جنات الدنيا والمراد بالمتقين المتصفون بمطلق التقوى لا بالمرتبة
الثانية او الثالثة منها فقط كانت تلك الجنة لهم في علم الله تعالى او في اللوح او لان ما وعد الله تعالى فهو كائن لا محالة
فكأنه تحقق ووقع جزاء على اعمالهم حسبما مر من الوعد الكريم ومصيرا ينقلبون اليه لهم فيها ما يشاؤون اي ما يشاؤونه
من فنون الملاذ والمشتهيات وانواع النعيم كما في قوله تعالى ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولعل كل فريق منهم يقتنع بما
اتيح له من درجات النعيم ولا يطمح اي لا يمد بصره الى ما فوق ذلك من المراتب العالية فلا يلزم الحرمان ولا تساوي
مراتب اهل الجنان خالدين حال من الضمير المستكن في الجار والمجرور لاعتماده على المبتدأ وقيل من فاعل يشاؤون
كان اي ما يشاؤونه وقيل الوعد المدلول عليه بقوله وعد المتقون على ربك وعدا مسؤولا اي موعودا حقيقا بان يسأل
ويطلب لكونه مما يتنافس فيه المتنافسون او مسؤولا يسأله الناس في دعائهم بقولهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك
او الملائكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم وما في على من معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده تعالى ولا يلزم منه
الالجاء الى الانجاز فان تعلق الارادة بالموعود متقدم على الوعد الموجب للانجاز وفي التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة
الى ضميره عليه السلام من تشريفه والاشعار بانه هو الفائز بآثار الوعد الكريم ما لا يخفى ويوم يحشرهم نصب على
اضمار اذكر معطوف على قوله تعالى قل اذلك خير الخ اي واذكر لهم بعد التقريع والتحسير ان المقصود تذكير ما وقع فيه من الاحوال
الهائلة قد مر وجهه غير مرة على انه ظرف لمضمر مؤخر قد حذف للتنبيه على كمال هوله وفظاعة ما فيه والايذان بقصور العبارة
عن بيانه اي يوم يحشرهم يكون من الاحوال والاهوال ما لا يفي ببيانه المقال وقرئ بنون العظمة بطريق الالتفات من الغيبة الى
التكلم وبكسر الشين ايضا وما يعبدون من دون الله اريد به ما يعم العقلاء وغيرهم اما لان كلمة ما موضوعة للكل كما ينبئ عنه
انك اذا رأيت شبحا من بعيد تقول ما هو ولانه اريد به الوصف لا الذات كانه قيل ومعبوديهم او لتغليب الاصنام على غيرها
تنبيها على انهم مثلها في السقوط عن رتبة المعبودية او اعتبارا لغلبة عبدتها او اريد به الملائكة والمسيح وعزير
بقرينة السؤال والجواب او الاصنام ينطقها الله تعالى او تكلم بلسان الحال كما قيل في شهادة الايدي والارجل فيقول اي الله
عز وجل للمعبودين اثر حشر الكل تقريعا للعبدة وتبكيتا لهم وقرئ بالنون كما عطف عليه وقرئ هنا بالياء والاول بالنون على
طريق الالتفات الى الغيبة أأنتم اضللتم عبادي هؤلاء بان دعوتموهم الى عبادتكم كما في قوله تعالى أأنت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله ام هم ضلوا السبيل اي عن السبيل باخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن
المرشد فحذف الجار واوصل الفعل الى المفعول كقوله تعالى وهو يهدي السبيل والاصل الى السبيل او للسبيل وتقديم الضمير على
الفعلين لما ان المقصود بالسؤال هو المتصدي للفعل لا نفسه قالوا استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية السؤال كأنه قيل
فماذا قالوا في الجواب فقيل قالوا سبحانك تعجبا مما قيل لهم لانهم اما ملائكة معصومون او جمادات لا قدرة لها على شيء او اشعارا
بانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف يتأتى منهم اضلال عباده او تنزيها له تعالى عن الانداد ما كان ينبغي لنا
اي ما صح وما استقام لنا ان نتخذ من دونك اي متجاوزين اياك من اولياء نعبدهم لما بنا من الحالة المنافية له فانى يتصور
ان نحمل غيرنا على ان يتخذ وليا غيرك فضلا ان يتخذنا وليا او ان نتخذ من دونك اولياء اي اتباعا فان الولي كما يطلق على
المتبوع يطلق على التابع كالمولى يطلق على الاعلى والاسفل ومنه اولياء الشيطان اي اتباعه وقرئ على البناء للمفعول
من المتعدي الى المفعولين كما في قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا ومفعوله الثاني من اولياء على ان من للتبعيض اي
ان نتخذ بعض اولياء وهي على الاول مزيدة لتأكيد [illegible] واولياء من حيث انهم اولياء مخصوصون وهم الجن والاصنام ولكن
متعتهم واباءهم استدراك مسوق لبيان انهم هم الضالون بطريق تنزيههم عن اضلالهم وقد نعي عليهم سوء صنيعهم حيث
جعلوا اسباب الهداية اسبابا للضلالة اي ما اضللناهم ولكن متعتهم واباءهم بانواع النعم ليعرفوا حقها ويشكروها [illegible]

فاستغرقوا في الشهوات وانهمكوا فيها حتى نسوا الذكر اي غفلوا عن ذكرك او عن التذكر في آلائك والتدبر في آياتك فجعلوا اسباب
الهداية بسوء اختيارهم ذريعة الى الغواية وكانوا اي في قضائك المبني على علمك الازلي المتعلق بما سيصدر عنهم فيما لا يزال
باختيارهم من الاعمال السيئة قوما بورا اي هالكين على ان بورا مصدر وصف به الفاعل مبالغة ولذلك يستوي فيه الواحد
والجمع او جمع بائر كعوذ في جمع عائذ والجملة اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبله فقد كذبوكم حكاية لاحتجاجه تعالى
على العبدة بطريق تلوين الخطاب وصرفه عن المعبودين عند تمام جوابهم وتوجيهه الى العبدة مبالغة في تقريعهم وتبكيتهم على تقدير
قول مرتب على الجواب اي فقال الله تعالى عند ذلك فقد كذبكم المعبودون [illegible] بما تقولون اي في قولكم انهم آلهة وقيل في قولكم
هؤلاء اضلونا ويأباه ان تكذيبهم في هذا القول لا يلائم [illegible] من عدم استطاعتهم للصرف والنصر [illegible]
[illegible] انهم آلهتهم وناصرهم [illegible] فالباء بمعنى في او هي صلة للتكذيب على ان الجار والمجرور بدل اشتمال
من الضمير المنصوب وقرئ بالياء اي كذبوكم بقولهم سبحانك الخ فما يستطيعون اي ما تملكون صرفا اي دفعا للعذاب عنكم بوجه من
الوجوه كما يعرب عنه التنكير اي لا بالذات ولا بالواسطة وقيل حيلة من قولهم انه ليتصرف في اموره اي يحتال فيها وقيل
توبة ولا نصرا اي فردا من افراد النصر لا من جهة انفسكم ولا من جهة غيركم والفاء لترتيب عدم الاستطاعة على ما قبلها
من التكذيب لكن لا على معنى انه لولاه لوجدت الاستطاعة حقيقة بل في زعمهم حيث كانوا يزعمون انهم يدفعون عنهم العذاب
وينصرونهم وفيه ضرب تهكم بهم وقرئ يستطيعون على صيغة الغيبة اي ما يستطيع آلهتكم ان يصرفوا عنكم العذاب ولا ان ينصروكم ومن يظلم منكم ايها المكلفون كدأب هؤلاء حيث ركبوا مثل
الحماقة والفساد [illegible] نذقه في الآخرة عذابا كبيرا
هو عذاب النار وقرئ يذقه على ان الضمير لله تعالى وقيل لمصدر الفعل [illegible]
الفاسق [illegible] الشرط في اقتضاء الجزاء [illegible]
بالطاقة اجابة بالعذاب [illegible] وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق جواب عن
قولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق والجملة الواقعة بعد الا صفة لموصوف قد حذف واقيمت هي مقامه [illegible]
عليه [illegible] كما في قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم والمعنى ما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين الا آكلين
وماشين [illegible] انهم ليأكلون الخ وقرئ يمشون على البناء للمفعول اي يمشيهم حوائجهم والناس وجعلنا بعضكم
[illegible] لسائر الرسل عليهم السلام بطريق التغليب والمراد بهذا البعض كفار الامم فان اختصاصهم بالرسل [illegible]
[illegible] عما في قوله تعالى لبعض فتنة [illegible] جعل مجموع البعض الاول فتنة اي ابتلاء ومحنة
لمجموع البعض الثاني [illegible] جعلنا كل فرد من افراد البعض الاول فتنة لكل فرد من افراد البعض الثاني ولا على
[illegible] من الاولين فتنة لبعض منهم من الآخرين [illegible] ان المجموع [illegible]
لمجموع الامم ولا لكل فرد منهم بكل فرد من الامم ولا لبعض منهم من الآخرين لبعض منهم من الاولين بل على معنى جعلنا كل
[illegible] من الامم فتنة لبعض معين من الرسل كانه قيل وجعلنا كل امة مخصوصة من الامم الكافرة فتنة لرسولها المعين
المبعوث اليها [illegible] على شيء [illegible] اي اجعل [illegible]
على العموم والابهام على معنى ان جعلنا بعضكم ايها الناس فتنة لبعض اتصبرون [illegible] قوله تعالى ابتلاء
[illegible] ان ليس [illegible] كل احد من آحاد [illegible]
الاقتصار على ذكره [illegible] ان اللائق بحال المكلفين [illegible]
فلابد ان يكون المراد بهم الرسل [illegible] تسلية له عليه السلام [illegible] على [illegible]
بانهم [illegible] لهم [illegible] وقوله تعالى [illegible]

ربك نصيرا وذكره بعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضميره عليه السلام بالالتفات للجليل المعبر المنبئ على مزيد تشريف له عليه السلام بالالتفات إلى اسم الرب المضمر صلى الله عليه وسلم وقال الذين لا يرجون لقاءنا شروع في حكاية بعض آخر من أقاويلهم الباطلة وبيان بطلانها
إثر إبطال أباطيلهم السابقة والجملة معطوفة على قوله تعالى وقالوا مال هذا الرسول الخ ووضع الموصول موضع الضمير للتنبيه
بما في حيز الصلة على أن ما يحكى عنهم من الشناعة بحيث لا يصدر عمن يعتقد المصير إلى الله عز وجل ولقاء الشيء عبارة
عن الوصول إليه من غير أن يمنع مانع من إدراكه بوجه من الوجوه والمراد بلقائه تعالى إما الرجوع إليه تعالى بالبعث والحشر
أو لقاء حسابه تعالى كما في قوله تعالى إني ظننت أني ملاق حسابيه وبعدم رجائهم إياه عدم توقعهم له لإنكارهم البعث
والحساب بالكلية لا عدم أملهم حسن اللقاء ولا عدم خوفهم سوء اللقاء لأن عدمهما غير مستلزم لما هم عليه من الجحود
والإنكار وإنكار البعث والحشر رأسا أي وقال الذين لا يتوقعون الرجوع إلينا أو حسابنا المؤدي إلى سوء
العذاب الذي يستوجبه مقالتهم لولا أنزل علينا الملائكة أي هلا أنزلوا علينا ليخبرونا بصدق محمد عليه السلام وقيل هلا
أنزلوا علينا بطريق الرسالة وهو الأنسب لقولهم أو نرى ربنا من حيث إن كلا القولين ناشئ عن غاية غلوهم في المكابرة
والعتو حسبما يعرب عنه قوله تعالى لقد استكبروا في أنفسهم أي في شأنها حتى أرادوا على النفوس مثل هذه العظيمة الشنعاء وعتوا
أي تجاوزوا الحد في الظلم والطغيان عتوا كبيرا بالغا أقصى غاياته حيث أملوا نيل مرتبة المفاوضة الإلهية من غير
توسط الرسول والملك كما قالوا لولا يكلمنا الله ولم يكتفوا بما شاهدوا من المعجزات القاهرة التي تخر لها صم الجبال فذهبوا
في الاقتراح كل مذهب حتى منتهم أنفسهم الخبيثة أماني لا تكاد ترنو إليها أحداق الأمم ولا تمتد إليها أعناق الهمم
ولا ينالها إلا أولو العزائم العالية من الأنبياء عليهم السلام واللام جواب قسم محذوف أي والله لقد استكبروا الآية وفيه
الدلالة على غاية قبح ما هم عليه والإشعار بالتعجب من استكبارهم وعتوهم ما لا يخفى يوم يرون الملائكة استئناف مسوق
لبيان ما يلقونه عند مشاهدتهم لما اقترحوه من نزول الملائكة عليهم السلام بعد استعظامه وبيان كونه في غاية ما يكون
من الشناعة وإنما قيل يوم يرون دون أن يقال يوم ينزل الملائكة إيذانا من أول الأمر بأن رؤيتهم لهم ليست على
طريق الإجابة إلى ما اقترحوه بل على وجه آخر غير معهود ويوم منصوب على الظرفية بما يدل عليه قوله تعالى لا بشرى يومئذ للمجرمين
فإنه في معنى لا يبشر يومئذ المجرمون والعدول إلى نفي الجنس للمبالغة في نفي البشرى وما قيل من أنه بمعنى يمنعون البشرى
أو يعدمونها تهوين للخطب في مقام التهويل فإن منع البشرى وفقدانها مشعران بأن المحتمل بشرى يمنعونها أو يفقدونها
وأين هذا من نفيها بالكلية وحيث كان نفيها كناية عن إثبات ضدها كما أن نفي المحبة في مثل قوله تعالى والله لا يحب الكافرين
كناية عن البغض والمقت دل على ثبوت النذرى لهم على أبلغ وجه وآكده وقيل منصوب بفعل مقدر أي يمنعون البشرى
وما بعده على [illegible] وقيل منصوب على المفعولية بفعل مقدر عليه أي اذكر يوم رؤيتهم الملائكة ويومئذ على كل
حال تكرير للتأكيد والتهويل مع ما فيه من الإيذان بأن تقديم الظرف للاهتمام لا لقصر نفي البشرى على ذلك الوقت
فقط فإن ذلك مخل بتفظيع حالهم وللمجرمين تبيين على أنه مظهر وضع موضع الضمير تسجيلا عليهم بالإجرام مع ما هم عليه من
الكفر وحمله على العموم بحيث يتناول فساق المؤمنين ثم الالتجاء في إخراجهم عن الحرمان الكلي إلى أن نفي البشرى
لا يستلزم نفيه في جميع الأوقات فيجوز أن يبشروا بالعفو والشفاعة في وقت آخر بمعزل من الحق بعيد ويقولون عطف
على ما ذكر من النفي المنبئ عن كمال فظاعة ما يحيق بهم من الشر وتهويل حالهم ببيان أنهم يقولون عند مشاهدتهم لهم
حجرا محجورا وهي كلمة يتكلمون بها عند لقاء عدو موتور وهجوم نازلة هائلة يضعونها موضع الاستعاذة حيث يطلب
من الله تعالى أن يمنع المكروه فلا يلحقهم فكان المعنى نسأل الله أن يمنع ذلك منعا ويحجره حجرا وكسر الحاء تصرف فيه
لاختصاصه بموضع واحد كما في قعدك وعمرك وقد قرئ حجرا بالضم والمعنى أنهم يطلبون نزول الملائكة عليهم السلام
ويقترحونه وهم إذا رأوهم كرهوا لقاءهم أشد كراهة وفزعوا منهم فزع من يشتد [illegible] كانوا يقولونه عند نزول

نزول خطب شنيع وحلول بأس فظيع حجرا محجورا أي [illegible] كما كانوا يقولونه في الدنيا وقيل يقولها الملائكة أي حجرا
للكفرة بمعنى حراما محرما عليكم الغفران أو الجنة أو البشرى أي جعل الله تعالى ذلك حراما عليكم وليس ببعيد وقدمنا إلى ما عملوا من
عمل فجعلناه هباء منثورا بيان لحال ما كانوا يعملونه في الدنيا من صلة رحم وإغاثة ملهوف وقرى ضيف ومن على أسير
ونحو ذلك من مكارمهم ومحاسنهم التي لو كانوا عملوها مع الإيمان لنالوا ثوابها بتمثيل حالهم وحال أعمالهم المذكورة بحال قوم
خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه فقدم إلى أشيائهم وقصد إلى ما تحت أيديهم فأفسدها بالإفساد والتحريق ومزقها كل ممزق
بحيث لم يبق لها عين ولا أثر أي عمدنا إليها وأبطلناها أي أظهرنا بطلانها بالكلية من غير أن يكون هناك قدوم
ولا شيء يقصد تشبيها له والهباء شبه غبار يرى في شعاع الشمس يطلع من الكوة من الهبوة وهي الغبار ومنثورا صفته
شبه به أعمالهم المحبطة في الحقارة وعدم الجدوى ثم بالمنثور منه في الانتشار بحيث لا يمكن نظمه أو مفعول ثالث من حيث إنه كالخبر
بعد الخبر كما في قوله تعالى كونوا قردة خاسئين أصحاب الجنة هم المؤمنون المشار إليهم في قوله تعالى قل أذلك خير أم جنة الخلد
التي وعد المتقون الخ يومئذ أي يوم إذ يكون ما ذكر من عدم التبشير وقولهم حجرا محجورا وجعل أعمالهم هباء منثورا خير مستقرا
المستقر المكان الذي يستقر فيه في أكثر الأوقات للجلوس والمحادثة وأحسن مقيلا المقيل المكان الذي يؤوى إليه
للاسترواح إلى الأزواج والتمتع بمغازلتهن سمي بذلك لما أن التمتع به يكون وقت القيلولة غالبا وقيل لأنه يفرغ
من الحساب في منتصف ذلك اليوم فيقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار وفي وصفه بزيادة الحسن مع حصول
الخيرية بعطفه على المستقر رمز إلى أنه مزين بفنون الزين والزخارف والتفضيل المعتبر فيهما إما لإرادة الزيادة على الإطلاق
أي هم في أقصى ما يكون من خيرية المستقر وحسن المقيل وإما بالإضافة إلى ما للكفرة المتنعمين في الدنيا أو إلى ما لهم في الآخرة
بطريق التهكم بهم كما مر في قوله تعالى قل أذلك خير الآية هذا وقد جوز أن يراد بأحدهما المصدر أو الزمان إشارة إلى
أن مكانهم وزمانهم أطيب ما يتخيل من الأمكنة والأزمنة ويوم تشقق السماء أي تتفتح وأصله تتشقق فحذف إحدى
التاءين كما في تلظى وقرئ بإدغام التاء في الشين بالغمام بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام الذي ذكر في قوله تعالى
هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة قيل هو غمام أبيض رقيق مثل الضبابة ولم يكن إلا لبني إسرائيل
ونزل الملائكة تنزيلا أي تنزيلا عجيبا غير معهود قيل تشقق سماء سماء وينزل الملائكة خلال ذلك الغمام بصحائف أعمال
العباد وقرئ ونزلت الملائكة وننزل على صيغة المتكلم من الإنزال والتنزيل ونزل الملائكة ونزل الملائكة على حذف
النون الذي هو فاء الفعل من ننزل الملك يومئذ الحق للرحمن أي السلطنة القاهرة والاستيلاء الكلي العام الثابت
صورة ومعنى ظاهرا وباطنا بحيث لا زوال له أصلا ثابت للرحمن يومئذ فالملك مبتدأ والحق صفته وللرحمن خبره ويومئذ
ظرف لثبوت الخبر للمبتدأ وفائدة التقييد أن ثبوت الملك المذكور له تعالى خاصة يومئذ وأما فيما عداه من أيام الدنيا فيكون
لغيره أيضا تصرف صوري في الجملة وقيل مبتدأ الحق خبره وللرحمن متعلق بالحق أو بمحذوف على التبيين أو
بمحذوف هو صفة للحق ويومئذ معمول للملك وقيل الخبر يومئذ والحق نعت للملك وللرحمن على ما ذكر وأيا ما كان فالجملة
بمعناها عاملة في الظرف أي ينفرد الله تعالى بالملك يوم تشقق وقيل الظرف منصوب باذكر فالجملة حينئذ مستأنفة
مسوقة لبيان أحوال ذلك اليوم وأهواله وإيراده تعالى بعنوان الرحمانية للإيذان بأن اتصافه تعالى بغاية الرحمة لا يهون
الخطب على الكفرة لعدم استحقاقهم للرحمة كما في قوله تعالى يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم والمعنى أن الملك
الحقيقي يومئذ للرحمن وكان ذلك اليوم مع كون الملك فيه لله تعالى المبالغ في الرحمة لعباده يوما على الكافرين
عسيرا شديدا لهم وتقديم الجار والمجرور لمراعاة الفواصل وأما للمؤمنين فيكون يسيرا بفضل الله تعالى وقد جاء
في الحديث أنه يهون يوم القيامة على المؤمنين حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا والجملة
اعتراض تذييلي مقرر لما قبله ويوم يعض الظالم على يديه عض اليدين والأنامل وأكل البنان وحرق الأسنان

وهو ما كنايات عن الغيظ والحسرة لانهما من روادفهما والمراد بالظالم اما عقبة بن ابي معيط على ما قيل من انه كان يكثر مجالسة النبي عليه السلام
يوما الى ضيافته فابى عليه السلام ان ياكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه وقال
صبأت فقال لا ولكن لان ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له فقال اني لا ارضى منك الا ان تأتيه فتطأ
قفاه وتبزق في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال عليه السلام لا القاك خارجا من مكة الا علوت
راسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا رضي الله عنه فقتله وقيل قتله عاصم بن ثابت الانصاري وطعن عليه السلام ابيا يوم
احد في المبارزة فرجع الى مكة فمات واما جنس الظالم وهو داخل فيه دخولا اوليا وقوله تعالى يقول الجملة حال من فاعل يعض وقوله تعالى
يا ليتني اتخذت الخ محكي به وما اما للجواب التمني من غير قصد الى تعيين المتمنى او المنادى محذوف اي يا قوم ليتني اتخذت مع الرسول
سبيلا اي طريقا واحدا منجيا من صنوف المهالك وهو طريق الحق ولم يتشعب في طرق الضلالة او حصلت في صحبته عليه السلام
طريقا ولم اكن ضالا لا طريق له فقط يا ويلتى بقلب ياء المتكلم الفا كما في صحاري ومداري وقرئ على الاصل يا ويلتي اي
هلكتي تعال واحضري فهذا اوانك ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يريد من اضله في الدنيا فان فلانا كناية عن الاعلام كما ان
الهن كناية عن الاجناس وقيل فلان كناية عن علم ذكور من يعقل وفلانة عن علم اناثهم والفلان والفلانة عن غير العاقل
ويختص فل بالنداء الا في الضرورة كما في قوله في لجة امسك فلانا عن فل وقوله صدا وليس فل
بمعنى فلان خلافا للنحوي واختلفوا في لام فل وفلان فقيل واو وقيل ياء فان اريد بالظالم عقبة فالمعنى كناية
عن ابي وان اريد به الجنس فهو كناية عن علم كل من يضله كائنا من كان من شياطين الانس والجن وهذا التمني وان
كان مسوقا لابراز الندم والحسرة لكنه متضمن لنوع تعلل واعتذار بتوريك جنايته الى الغير وقوله تعالى لقد اضلني عن الذكر
تعليل لتمنيه المذكور وتوضيح لتعلله وتصديره باللام القسمية للمبالغة في بيان خطائه واظهار ندمه وحسرته اي والله
لقد اضلني عن ذكر الله تعالى او عن القرآن او عن موعظة الرسول عليه السلام او كلمة الشهادة بعد اذ جاءني اي تمكنت منه
وقوله تعالى وكان الشيطان للانسان خذولا اي مبالغا في الخذلان حيث يواليه حتى يؤديه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه
اعتراض مقرر لمضمون ما قبله اما من جهته تعالى او من تمام كلام الظالم على انه سمى خليله شيطانا بعد وصفه بالاضلال الذي
هو اخص الاوصاف الشيطانية او على انه اراد بالشيطان ابليس لانه الذي حمله على مخالة المضلين ومخالفة الرسول
الهادي عليه السلام بوسوسته واغوائه فان وصفه بالخذلان يشعر بانه كان يعده في الدنيا ويمنيه بانه ينفعه في الاخرة
وهو ادق بحال ابليس وقال الرسول عطف على قوله تعالى وقال الذين لا يرجون لقاءنا وما بينهما اعتراض مسوق
لاستعظام ما قالوا وبيان ما يحيق بهم في الاخرة من الاهوال والخطوب والمراد به عليه السلام وايراده بعنوان الرسالة لتحقيق الحق والرد
على نحورهم حيث كان ما حكي عنهم قدحا في رسالته عليه السلام اي قالوا كيت وكيت وقال الرسول اثر ما شاهد منهم غاية العتو
ونهاية الطغيان بطريق البث الى ربه عز وجل يا رب ان قومي يعني الذين حكي عنهم ما حكي من الشنائع اتخذوا هذا القرآن
الذي من جملته هذه الايات الناطقة بما يحيق بهم في الاخرة من فنون العقاب كما ينبئ عنه كلمة الاشارة مهجورا اي تركوه
بالكلية ولم يؤمنوا به ولم يرفعوا اليه راسا ولم يتاثروا بوعيده وفيه تلويح بان من حق المؤمن ان يكون كثير التعاهد للقرآن
كيلا يندرج تحت ظاهر النظم الكريم فانه روي عنه عليه السلام من تعلم القرآن وعلق مصحفا لم يتعاهده ولم ينظر فيه
جاء يوم القيمة متعلقا به يقول يا رب العالمين عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه وقيل هجروا فيه
اذا سمعوه كما حكي عنهم من قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وقد جوز ان يكون المهجور بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول
فالمعنى اتخذوه هجرا وهذيانا وفيه من التحذير والتخويف ما لا يخفى فان الانبياء اذا شكوا الى الله تعالى قومهم
عجل لهم العذاب ولم ينظروا وقوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين تسلية لرسول الله عليه السلام
وحمل له على الاقتداء بمن قبله من الانبياء عليهم السلام اي كما جعلنا لك اعداء من المشركين يقولون ما يقولون

ما يقولون ويفعلون ما يفعلون من الاباطيل جعلنا لكل نبي من الانبياء الذين هم اصحاب شريعة والدعوة اليها
عدوا من مجرمي قومهم فاصبر كما صبروا وقوله تعالى وكفى بربك هاديا ونصيرا وعد كريم له عليه السلام بالهداية اي كافة مطالبه والنصر
على اعدائه اي كفى مالك امورك ومبلغك الى الكمال هاديا لك الى ما يوصلك الى غاية الغايات التي من جملتها تبليغ الكتاب
اجله واجراء احكامه في اكناف الدنيا الى يوم القيمة ونصيرا لك على جميع من يعاديك وقال الذين كفروا حكاية لنوع اخر من
اباطيلهم اي قال المشركون او اليهود لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة غير مفرق كما انزلت التوراة والانجيل والزبور
والاستعار بحكم الحكم ونزل ها هنا بمعنى انزل كخبر بمعنى اخبر لئلا يناقض كما في قوله تعالى يسألك اهل الكتاب
ان تنزل عليهم كتابا من السماء ويجوز ان يراد به الدلالة على كثرة المنزل في نفسه اي هلا انزل كله جملة واحدة كالكتب
الثلاثة وبطلان هذه الكلمة الحمقاء مما لا يكاد يخفى على احد فان الكتب المتقدمة لم يكن شاهد صحتها ودليل كونها
من عند الله تعالى اعجازها واما القرآن الكريم فبينة صحته وآية كونه من عند الله تعالى نظمه المعجز الباقي على الدهور المتحقق في كل
جزء من اجزائه المقدرة بمقدار اقصر السور حسبما وقع به التحدي ولا ريب في ان ما يدور عليه فلك الاعجاز هو المطابقة
لما تقتضيه الاحوال ومن ضرورة تغيرها وتجددها تغير ما يطابقها حتما على ان فيه فوائد جمة قد اشير الى بعض منها بقوله
كذلك لنثبت به فؤادك فانه استئناف وارد من جهته تعالى لرد مقالتهم الباطلة وبيان الحكمة في التنزيل التدريجي ومحل
الكاف النصب على انها صفة لمصدر مؤكد لفعل مقدر معلل بما بعده وذلك اشارة الى ما يفهم من كلامهم اي مثل ذلك
التنزيل المفرق الذي قدحوا فيه واقترحوا خلافه نزلناه لا تنزيلا مغايرا له لنقوي بذلك التنزيل المفرق فؤادك
فان فيه تيسير الحفظ النظم وفهم المعاني وضبط الاحكام والوقوف على تفاصيل ما روعي فيها من الحكم والمصالح
المبنية على المناسبة على انها منوطة باسبابها الداعية الى شرعها اصلا او تبديلها بالنسخ من احوال المكلفين وكذلك
عامة ما ورد في القرآن المجيد من الاخبار وغيرها متعلقة بامور حادثة من الاقاويل والافاعيل ومن قضيته تجدد
ما يتعلق بها كالاقتراحات الواقعة من الكفرة الداعية الى حكايتها وابطالها وبيان ما يؤول اليه حالهم في الاخرة على
انهم في هذه الاقتراح كالباحث عن حتفه بظلفه حيث امروا بالاتيان بمثل نوبة من نوب التنزيل فظهر عجزهم عن
المعارضة وضاقت عليهم الارض بما رحبت فكيف لو تحدوا بالجملة وقوله تعالى ورتلناه ترتيلا عطف على ذلك المضمر وتنكيره للتفخيم اي
كذلك نزلناه ورتلناه ترتيلا بديعا لا يقادر قدره ومعنى ترتيله تفريقه آية بعد آية قاله النخعي والحسن وقتادة وقال ابن عباس بيناه
بيانا فيه ترسل وتثبت وقال السدي فصلناه تفصيلا وقال مجاهد جعلناه بعضه في اثر بعض وقيل هو الامر بترتيل قراءته بقوله تعالى
ورتل القرآن ترتيلا وقيل قرأناه عليك بلسان جبريل شيئا فشيئا في عشرين او في ثلاث وعشرين سنة على تؤدة ومهل ولا يأتونك
بمثل من الامثال التي من جملتها ما حكي من اقتراحاتهم القبيحة الخارجة عن دائرة العقول الجارية لذلك مجرى الامثال اي لا ياتونك
بكلام عجيب هو مثل في البطلان يريدون به القدح في حقك وحق التنزيل الا جئناك في مقابلته بالحق اي بالجواب الحق الثابت
الذي يجيء عليه بالابطال ويحسم مادة القيل والقال كما مر من الاجوبة الحقة القالعة لعروق اسئلتهم الشنيعة الدامغة لها بالكلية
وقوله تعالى واحسن تفسيرا عطف على الحق اي جئناك باحسن تفسير اي بيانا وتفصيلا على انه في غاية ما يكون من الحسن في حد ذاته
لا ان ما يأتون به حسن في الجملة وهذا احسن منه كما مر في احسن مستقرا ومحله النصب على الحالية اي لا ياتونك بمثل الا حال اتياننا
اياك الحق الذي لا محيد عنه وفيه ايذان بان مجيئه على المساعدة الى ابطال ما اتوا به وفيه ايذان عليه السلام ما لا يخفى من حيث عبارته بالحق مقابلة
جميع الحوادث وتصحيح جميع الاجوبة وباشارته الى بطلان السؤال الاخير وصحة جوابه اذ لولا تنزيل القرآن على التدريج لما امكن
ابطال تلك الاقتراحات الشنيعة ولما حصل تثبيت فؤاده بتلك الحجج هذا وقد جوز ان يكون المعنى لا ياتونك بصفة عجيبة
التي كانوا يقترحون كونه عليه السلام عليها من مقارنة الملك والاستغناء عن الاكل والشرب وحيازة الكنز والجنة ونزول القرآن
عليه جملة واحدة على معنى لا يأتونك بحال عجيبة يقترحونه الا اعطيناك نحن من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا

ما يحكى في ضلالته وشبهه ان تغطاه ودلها هو احسن تكشيفا لما جرت عليه ودلالة على صحته وهو الذي اتت عليه في الكتاب والصفات
وبابا الا ان الاستثناء المذكور فان المتبادر منه ان يكون ما اعطاه ايه شيء من الحق مترتبا على ما اتوا به من الاباطيل وهي
ولا ريب في ان ما اتاه ايه شيء من الحكم السنية اللائقة بالرسالة قد اتاه من اول الامر لا انه اعطاه ما حكى عنهم من
الامر الحق الذي لا محيد عنه الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اي يحشرون كائنين على وجوههم يسحبون عليها
ويجرون الى جهنم وقيل مقلوبين وجوههم على قفاهم وارجلهم الى فوق روي عنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيامة
على ثلاثة اثلاث ثلث على الدواب وثلث على وجوههم وثلث على اقدامهم ينسلون نسلا واما ما قيل متعلقة قلوبهم بالسفليات
متوجهة وجوههم اليها فبعيد لانه يقول ذلك اليوم بحيث يبقى اثره كذلك يتعلق بالسفليات او لانهم اليها في الجملة ومحل
الموصول اما النصب او الرفع على الذم او الرفع على الابتداء وقوله اولئك بدل منه او بيان له وقوله تعالى شر مكانا واضل
سبيلا خبر له او اسم الاشارة مبتدأ ثان وشر خبره والجملة خبر الموصول ووصف السبيل بالضلال من باب الاسناد المجازي
للمبالغة والمفضل عليه الرسول عليه السلام على منهاج قوله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه
كانه قيل ان حالهم على عكس الامر الذي يزعمون بمكانه عليه السلام متضللين سبيله ولا يعلمون حالهم ليعلموا انهم شر مكانا واضل
سبيلا وقيل متصل بقوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ولقد اتينا موسى الكتاب جملة مستأنفة سيقت
لتأكيد ما مر من التسلية والوعد بالهداية والنصر في قوله تعالى وكفى بربك هاديا ونصيرا بحكاية ما جرى بين من ذكر من الانبياء
عليهم السلام وبين قومهم حكاية اجمالية كافية فيما هو المقصود واللام جواب القسم المحذوف اي وبالله لقد اتينا موسى التوراة
اي انزلناها عليه بالاخرة وجعلنا معه اخاه الظرف متعلق بجعلنا وقوله تعالى اخاه مفعول اول له وقوله تعالى هارون بدل
من اخاه او عطف بيان له على عكس ما وقع في سورة طه وقوله تعالى وزيرا مفعول ثان له وقد مر معنى الوزير اي جعلناه في
اول الامر وزيرا له فقلنا لهما اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا هم فرعون وقومه والايات هي المعجزات التسع المفصلات
الظاهرة على يدي موسى عليه السلام ولم يوصف القوم لهما عند ارسالهما اليهم بهذا الوصف ضرورة تأخر تكذيب الايات عن
اظهارها المتأخر عن ذهابهما المتأخر عن الامر بل انما وصفوا بذلك عند الحكاية لرسول الله عليه السلام بيانا لعلة استحقاقهم لما يحكى بعد
من التدمير اي فذهبا اليهم فارياهم اياتنا كلها فكذبوها مستمرين على التكذيب فدمرناهم اثر ذلك التكذيب المستمر تدميرا عجيبا هائلا
لا يقادر قدره ولا يدرك كنهه فاقتصر على حاشيتي القصة اكتفاء بما هو المقصود وقيل قوله تعالى فدمرناهم عطف على محذوف تقديره
فذهبا وبلغا والتوفيق في مطلع الحكاية لايتاء الكتاب مع انه كان بعد مهلك القوم ولم يكن له مدخل في هلاكهم كما
الايات للايذان من اول الامر ببلوغه عليه السلام غاية الكمال ونيله نهاية الامال التي هي انجاء بني اسرائيل من ملكه وعبدتهم
وارشادهم الى طريق الحق بما في التوراة من الاحكام اذ به يحصل تأكيد الوعد بالهداية على الوجه الذي مر بيانه وقرئ فدمرتهم
فدمراهم وقرئ على التأكيد بالنون الثقيلة وقوم نوح منصوب بمضمر يدل عليه قوله تعالى فدمرناهم اي ودمرنا قوم نوح
وقيل عطف على محل فدمرناهم وليس بذاك فان ترتب تدميرهم على ما قبله ترتب تدمير قوم فرعون على ما قبله لما
وقع بسببه قوله تعالى لما كذبوا الرسل اي نوحا ومن قبله من الرسل او نوحا وحده لان تكذيبه تكذيب للكل لاتفاقهم على
التوحيد والاسلام وقيل هو منصوب بمضمر يفسره قوله تعالى اغرقناهم وليس بذاك على تقدير كون كلمة لما ظرفا بمعنى حين داخلا على
تقديركونها حرف وجود لوجود فلا لان جواب لما لا يعمل فيما قبلها مع انه محل العطف المنصوبات الاتية على قوم نوح لما
اهلكهم ليس بالاغراق ما لم يحمل على التنازع اي فاغرقناهم بالطوفان حسبما مرت كيفيته مرارا وجعلناهم اي جعلنا اغراقهم او
قصتهم للناس اية اي اية عظيمة يعتبر بها كل من شاهدها او سمعها وهو مفعول ثان لجعلنا وللناس ظرف لغوله
او متعلق بمحذوف وقع حالا من اية اذ لو تأخر عنها لكان صفة لها واعتدنا للظالمين اي لهم والاظهار في موضع الاضمار
للايذان بتجاوزهم الحد في الكفر والتكذيب عذابا اليما سوى عذاب الاخرة اذ لا عذاب في الاخبار بانها والعدة الذي

الذي قد اخبر بوقوعه من قبل وجميع الظالمين الذين لم يعتبروا بما جرى عليهم من العذاب فيدخل في زمرتهم قريش
دخولا اوليا وقيل العذاب الدنيوي والاخروي وعادا عطف على قوم نوح وقيل على المفعول الاول لجعلناهم وقيل
على محل للظالمين اذ هو في معنى وعدنا الظالمين والاظهر تعين وقوع الكلام فيه وفيما بعده كما فيما قبله وثمود على ما ذكر
او دعى انه اسم للاب الاعلى واصحاب الرس هم قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا عليه السلام فكذبوه فبينما هم حول
الرس وهي البئر التي لم تطو بعد او انهار انخسفت بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث
اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل هو الاخدود وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم اصحاب حنظلة بن صفوان
النبي عليه السلام ابتلاهم الله تعالى بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي
يقال له فتخ او دمخ فتنقض على صبيانهم فتخطفهم ان اعوزها الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة عليه السلام
فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه عليه السلام فاهلكوا وقيل قوم كذبوا رسولهم ورسوه اي دسوه في بئر وقرونا اي
اهل قرون قيل القرن اربعون سنة وقيل سبعون سنة وقيل مائة وعشرون بين ذلك اي بين ذلك
المذكور من الطوائف والامم وقد يذكر الذاكر اشياء مختلفة ثم يشير اليها بذلك ويحسب الحاسب اعدادا متكاثرة ثم يقول
فذلك كيت وكيت على معنى فذلك المذكور والمحسوب كثيرا لا يعلمها الا العليم الخبير وهو للاكتفاء في شؤون تلك الكثرة
بهذا البيان الاجمالي لما ان كل قرن منها لم يكن في الشهرة وغرابة القصة بمثابة الامم المذكورة وكلا منصوب بمضمر
يدل عليه ما بعده فان ضرب المثل في معنى التذكير والتحذير والمحذوف الذي عوض عنه التنوين عبارة عما ذكر من الامم اي كل
يذكر باسباب اهلاكهم واما من قال ان ما قبلهم من قوم نوح وقوم فرعون وسائر من ذكر بعدهم بالايات والرسل فلا عدم اختصاص ضرب
الامثال للمذكورين اي ذكرنا وانذرنا كل واحد من المذكورين ضربنا له الامثال اي بينا له القصص العجيبة الزاجرة
عما هم عليه من الكفر والمعاصي بواسطة الرسل وكلا اي كل واحد منهم لا بعضهم دون بعض تبرنا تتبيرا
عجيبا هائلا لما انهم لم يتأثروا بذلك ولم يرفعوا له رأسا وتمادوا على ما هم عليه من الكفر والعدوان واصل التبر
التفتيت قال الزجاج كل شيء كسرته وفتتته فقد تبرته ومنه التبر لفتات الذهب والفضة ولقد اتوا جملة
مستأنفة مسوقة لبيان مشاهدتهم لاثار هلاك بعض الامم المتبرة وعدم اتعاظهم بها وتصديرها بالقسم لمزيد
تقرير مضمونها اي وبالله لقد اتى قريش في متاجرهم الى الشام على القرية التي امطرت اي اهلكت بالحجارة
وهي قرى قوم لوط وكانت خمسا اهلك الله تعالى اربعا منها واحدة كان اهلها لا يعملون العمل الخبيث واما البواقي فاهلكها
الله بالحجارة وهو المراد بقوله تعالى مطر السوء وانتصابه اما على انه مصدر مؤكد بحذف الزوائد كما قيل في انبتها نباتا
حسنا اي امطار السوء او على انه مفعول ثان اذ المعنى اعطيتها او اوليتها مطر السوء افلم يكونوا يرونها توبيخ لهم على تركهم
التذكر عند مشاهدة ما يوجبه والهمزة لانكار نفي استمرار رؤيتهم لها وتقرير استمرارها حسب استمرار ما يوجبها من اتيانهم عليها لا لانكار
استمرار نفي رؤيتهم وتقرير رؤيتهم لها في الجملة والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي الم يكونوا ينظرون اليها فلم يكونوا
يرونها في مرار مرورهم ليتعظوا بما كانوا يشاهدونه من اثار العذاب فالمنكر في الاول ترك النظر وعدم الرؤية معا وفي الثاني عدم
الرؤية مع تحقق النظر الموجب لها وقوله تعالى بل كانوا لا يرجون نشورا اضراب عما قبله من عدم رؤيتهم لاثار ما جرى على اهلها
من العقوبة وبيان لكون عدم اتعاظهم بسبب انكارهم لكون ذلك عقوبة لمعاصيهم لا لعدم رؤيتهم لها اي بل كانوا كفرة لا يتوقعون
النشور المستتبع لذلك بل ينكرونه ولا يرجون نشورا اي عاقبة قيل بل كانوا لا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون طمعا في الثواب
او لا يخافون ... نشورا اصلا
ولذلك لم ينظروا ولم يتذكروا ... بالجزاء ... على الابطال ... ما لا يخفى
والمعاصي ... ولم يتعظوا بما شاهدوه من اثار الهلاك ... على الاول وما انتقال من التوبيخ

بما لو اخطر منه من عدم نوع النشور * وإذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا اي ما يتخذونك الا هزوا او مهزوا به على معنى قصر معاملتهم
معه عليه السلام على اتخاذهم اياه عليه السلام هزوا لا على معنى قصر اتخاذهم على كونه هزوا وان نافية كما في قوله تعالى ان اتبع الا ما يوحى
الي من سورة الانعام وقوله تعالى اهذا الذي بعث الله رسولا محكي بعد قول مضمر هو حال من فاعل يتخذونك اي يستهزؤن بك
قائلين اهذا الذي الخ والاشارة للاستحقار واخراج بعث الله رسولا في معرض التسليم بجعله صلة للموصول الذي هو صفته
عليه السلام مع كونهم في غاية الانكار لبعثه عليه السلام بطريق التهكم والاستهزاء والا لقالوا ابعث الله هذا رسولا او اهذا الذي يزعم
انه بعثه الله رسولا * ان كاد ان مخففة من ان وضمير الشان محذوف اي انه كاد ليضلنا عن آلهتنا اي ليصرفنا عن عبادتها
صرفا كليا بحيث يبعدنا عنها لا عن عبادتها فقط والعدول الى الاضلال لغاية ضلالهم بادعاء ان عبادتها طريق سوي لولا ان صبرنا
عليها ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها ولولا في امثال هذا الكلام يجري مجرى التقييد للحكم المطلق من حيث المعنى كما اشير
اليه في قوله تعالى ولقد همت به الخ وهذا اعتراف منهم بانه عليه السلام قد بلغ من الاجتهاد في الدعوة الى الحق واظهار المعجزات
واقامة الحجج والبينات الى حيث شارفوا ان يتركوا دينهم لولا فرط لجاجهم وغاية عنادهم يروى انه من قول ابي جهل * وسوف يعلمون
جواب من الله تعالى لاواخر كلامهم ورد لما ينبئ عنه من نسبته عليه السلام الى الضلال في ضمن الاضلال اي سوف يعلمون البتة وان
تراخى حين يرون العذاب الذي يستوجبه كفرهم وعنادهم من اضل سبيلا وفيه ما لا يخفى من الوعيد والتنبيه على انه تعالى
لا يهملهم وان امهلهم * ارأيت من اتخذ الهه هواه تعجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم من شناعة حالهم بعد حكاية قبائحهم من الاقوال
والافعال والتنبيه على ان ذلك من الغرابة بحيث يجب ان يرى ويتعجب منه والهه مفعول ثان لاتخذ
قدم على الاول للاعتناء به لانه الذي يدور عليه امر التعجب ومن توهم انهما على الترتيب بناء على تساويهما في التعريف فقد
زل عنه ان المفعول الثاني في هذا الباب هو المتلبس بالحالة الحادثة اي ارأيت من جعل هواه الها لنفسه بان اطاعه وبنى
عليه امر دينه معرضا عن استماع الحجة الباهرة والبرهان النير بالكلية على معنى انظر اليه وتعجب منه وقوله تعالى افانت تكون
عليه وكيلا انكار واستبعاد لكونه عليه السلام حفيظا عليه يزجره عما هو عليه من الضلال ويرشده الى الحق طوعا او كرها
والفاء لترتيب الانكار على ما قبله من الحالة الموجبة له كانه قيل ابعد ما شاهدت غلوه في طاعة الهوى وعتوه عن اتباع
الهدى تقسره على الايمان شاء او ابى وقوله تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون اضراب وانتقال من الانكار
المذكور الى انكار حسبانه عليه السلام لهم ممن يسمع او يعقل حسبما ينبئ عنه جده عليه السلام في الدعوة واهتمامه بالارشاد والتذكير
على انه لا يخفى كالاول بل على انه لا ينبغي ان يقع اي بل اتحسب ان اكثرهم يسمعون ما تتلو عليهم من الآيات حق السماع او يعقلون
ما في تضاعيفها من المواعظ الزاجرة عن القبائح الداعية الى المحاسن فتهتم بشأنهم وتطمع في ايمانهم وضمير الجمع
وجمعه باعتبار معناها كما ان الافراد في الضمائر الاول باعتبار لفظها وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من آمن وقوله تعالى
ان هم الا كالانعام جملة مستأنفة مسوقة لتقرير النكير وتأكيده وحسم مادة الحسبان بالمرة اي ما هم في عدم الانتفاع
بما يقرع آذانهم من قوارع الآيات وانتفاء التدبر فيما يشاهدونه من الدلائل والمعجزات الا كالبهائم التي هي مثل في الغفلة
وعلم في الضلالة بل هم اضل سبيلا لما انها تنقاد لصاحبها الذي يعلفها ويتعهدها وتعرف من يحسن اليها
وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وتهتدي لمراعيها ومشاربها وتأوي الى معاطنها وهؤلاء لا ينقادون لربهم خالقهم و
رازقهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان الذي هو اعدى عدوهم ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم
المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار ولا يهتدون للحق الذي هو المشرع الهني والمورد العذب الروي ولانها ان لم تعتقد حقا مستتبعا
لاكتساب الخير لم تعتقد باطلا مستوجبا لاقتراف الشر بخلاف هؤلاء حيث مهدوا قواعد الباطل وفرعوا عليها احكام الشرور
ولان احكام جهالتها وضلالتها مقصورة على انفسها لا تتعدى الى احد وجهالة هؤلاء مؤدية الى ثوران
الفتنة والفساد وصد الناس عن سنن السداد وهيجان الهرج والمرج فيما بين العباد ولانها غير معطلة

معطلة لقوة من القوى المودعة بل صارفة لها الى ما خلقت هي له فلا تقصير من قبلها في طلب الكمال واما هؤلاء فهم معطلون لمعظم
القوى العقلية مضيعون للفطرة الاصلية التي فطر الناس عليها مستحقون بذلك اعظم العقاب واشد النكال * الم تر الى ربك بيان لبعض
دلائل التوحيد اثر بيان جهالة المعرضين عنها وضلالهم والخطاب لرسول الله عليه السلام والهمزة للتقرير والتعرض لعنوان الربوبية
مع الاضافة الى ضميره عليه السلام لتشريفه عليه السلام وللايذان بان ما يعقبه من آثار ربوبيته تعالى ورحمته تعالى اي الم تنظر
الى بديع صنعه تعالى كيف مد الظل اي كيف انشأ ظل اي مظل كان من جبل او بناء او شجر عند ابتداء طلوع الشمس ممتدا
لا انه تعالى مده بعد ان لم يكن كذلك كما بعد نصف النهار الى غروبها فان ذلك مع خلوه عن التقرير يكون نسبة باثبات تعالى
واحداثه اياه يأباه سياق النظم الكريم واما ما قيل من ان المراد بالظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وانه اطيب الاوقات
فان الظلمة الخالصة تنفر عنها الطبع وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة في قوله تعالى
وظل ممدود فغير سديد اذ لا ريب في ان المراد تنبيه الناس على عظيم قدرة الله عز وجل وبالغ حكمته فيما يشاهدونه
فلا بد ان يراد بالظل ما يتعارفونه من حالة مخصوصة يشاهدونها في موضع يحول بينه وبين الشمس جسم كثيف مخالفة لما في
جوانبه من مواقع ضح الشمس وما ذكر وان كان في الحقيقة ظلا للافق الشرقي لكنهم لا يعدونه ظلا ولا يصفونه باوصافه المعهودة
ولعل توجيه الرؤية اليه سبحانه مع ان المراد تقرير رؤيته عليه السلام لكيفية مد الظل للتنبيه على ان نظره عليه السلام غير مقصور
على ما يطالعونه من الآثار والصنائع بل مطمح انظاره معرفة شؤون الصانع المجيد وقوله تعالى ولو شاء لجعله ساكنا جملة
اعتراضية بين المعطوفين للتنبيه من اول الامر على انه لا مدخل فيما ذكر من المد للاسباب العادية وانما المؤثر فيه المشية
والقدرة ومفعول المشية محذوف على القاعدة المستمرة من وقوعها شرطا وكون مفعولها مضمون الجزاء اي ولو شاء
سكونه لجعله ساكنا اي ثابتا على حاله من الطول والامتداد وانما عبر عن ذلك بالسكون لما ان مقابله الذي هو
تغير حاله حسب تغير الاوضاع بين المظل وبين الشمس يرى رأي العين حركة وانتقالا وحاصله انه لا يعتريه اختلاف
حال بان لا تنسخه الشمس واما التعليل بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد فمداره الغفول عما يحق له النظم الكريم
وينطق به صريحا من بيان كمال قدرته القاهرة وحكمته الباهرة بنسبة جميع الامور الحادثة اليه تعالى بالذات واسقاط
الاسباب العادية عن رتبة السببية والتأثير بالكلية وقصرها على مجرد الدلالة على وجود المسببات لا بذكر قدرته تعالى على
بعض الخوارق كاقامة الشمس في مقام واحد على انها اعظم من ابقاء الظل على حاله في الدلالة على ما ذكر من كمال
القدرة والحكمة لكونه من فروعها ومستتبعاتها فهي اولى واحق بالايراد في معرض البيان وقوله تعالى ثم جعلنا الشمس
عليه دليلا عطف على مد داخل في حكمه اي جعلناها علامة يستدل باحوالها المتغيرة على احواله من غير ان يكون بينهما
سببية وتأثير قطعا حسبما نطقت به الشرطية المعترضة والالتفات الى نون العظمة لما في جعل المذكور العاري عن
التأثير مع ما يشاهد بينهما من الدوران المطرد المنبئ عن السببية من مزيد دلالة على عظم القدرة ودقة
الحكمة وهو السر في ايراد كلمة التراخي وقوله تعالى ثم قبضناه عطف على مد داخل في حكمه وثم للتراخي الزماني لما
في بيانه كون القبض والمد مرتبين دائرين على قطب مصالح المخلوقات من مزيد دلالة على الحكمة الربانية ويجوز ان يكون
للتراخي الرتبي اي ازلناه بعد ما انشأناه ممتدا ومحوناه بمحض قدرتنا ومشيئتنا عند ايقاع شعاع الشمس موقعه من غير
ان يكون له تأثير في ذلك اصلا وانما عبر عنه بالقبض المنبئ عن جمع المنبسط لما انه قد عبر عن احداثه بالمد الذي هو البسط طولا
وقوله تعالى الينا للتنصيص على كون مرجعه اليه تعالى كما ان حدوثه منه عز وجل قبضا يسيرا اي على مهل قليلا قليلا حسب ارتفاع الشمس
على وتيرة معينة مطردة مستتبعة لمصالح المخلوقات ومرافقها وقيل ان الله تعالى حين بنى السماء كالقبة المضروبة ودحا الارض تحتها القت القبة
ظلها على الارض لعدم النير وذلك مده تعالى اياه ولو شاء لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها على ذلك الظل
اي سلطها عليه ونصبها دليلا متبوعا له كما يتبع الدليل في الطريق فهو يزيد بها وينقص ويمتد ويتقلص ثم نسخه بها فقبضه قبضا

سهلا يسيرا غير عسير او قبضا سهلا عند قيام الساعة تقبض اسبابه وهي الاجرام التي تلقي الظل فيكون قد ذكر اعدامه باعدام
اسبابه كما ذكر انشاؤه بانشائها ووصفه باليسر على طريقة قوله تعالى ذلك حشر علينا يسير وصيغة الماضي للدلالة على تحقق الوقوع وهو
الذي جعل لكم الليل لباسا تنبيها لبعض بدائع اثار قدرته تعالى وحكمته وروائع احكام رحمته ونعمته الفائضة على الخلق وتلوين
الخطاب لتوفية مقام الامتنان حقه واللام متعلقة بجعل وتقديمها على مفعوليه للاعتناء ببيان كون ما يعقبه من منافعهم وفي تعقيب
بيان احوال الظل ببيان احكام الليل الذي هو ظل الارض من لطف المسلك ما لا يخفى اي هو الذي جعل لكم الليل كاللباس
يستركم بظلامه كما يستركم اللباس والنوم سباتا اي وجعل النوم الذي يقع في الليل غالبا قطعا عن الاعمال المختصة
بحال اليقظة فرعيهما بالسبات الذي هو الموت لما بينهما من المشابهة التامة في انقطاع احكام الحيوة وعليه قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم
بالليل وقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وجعل النهار نشورا اي زمان بعث من ذلك السبات كبعث
الموتى على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه او نفس البعث على طريقة المبالغة وفيه اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج
للموت والنشور وعن لقمان عليه السلام يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر وهو الذي ارسل الرياح وقرئ بالتوحيد على ان
المراد هو الجنس بشرا تخفيف بشر جمع بشور جمع مبشرين وقرئ بشرى وقرئ نشرا بالنون جمع نشور اي ناشرات للسحاب
وقرئ بالتخفيف وبفتح النون ايضا على انه مصدر وصف به مبالغة وقوله تعالى بين يدي رحمته استعارة بديعة اي قدام
المطر والالتفات الى نون العظمة في قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا لابراز كمال العناية بالانزال لانه نتيجة ما ذكر من ارسال
الرياح اي انزلنا بعظمتنا بما رتبنا من ارسال الرياح من جهة الفوق ماء بليغا في الطهارة وما قيل من انه ما يكون طاهرا في نفسه
ومطهرا لغيره فهو شرح لبلاغته في الطهارة كما ينبئ عنه قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به فان الطهور في العربية
اما صفة كما في قوله عليه السلام التراب طهور المؤمن وقد جاء بمعنى الطهارة كما في قولك تطهرت طهورا حسنا كقولك وضوءا
حسنا ومنه قوله عليه السلام لا صلوة الا بطهور ووصف الماء به اشعار بتمام النعمة فيه وتتميم للمنة فيما بعده فان الماء الطهور
اهنأ وانفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وتنبيه على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغي ان يطهروها فبواطنهم احق بذلك واولى
لنحيي به اي بما انزلنا من الماء الطهور بلدة ميتا بانبات النبات والتذكير لان البلدة بمعنى البلد ولانه غير جار على الفعل
كسائر ابنية المبالغة فاجري مجرى الجامد والمراد به القطعة من الارض عامرة كانت او غامرة ونسقيه اي ذلك الماء
الطهور عند جريانه في الاودية او اجتماعه في الحياض والمناقع والابار مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا اي اهل
البوادي الذين يعيشون بالحيا ولذلك نكر الانعام والاناسي وتخصيصهم بالذكر لان اهل المدن والقرى والاصقاع يقيمون
بقرب الانهار والمنابع فبهم وبما لهم من الانعام غنية عن سقيا السماء وسائر الحيوانات تبعد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب
غالبا مع ان مساق الايات الكريمة كما هو للدلالة على عظم القدرة فهو لتعداد انواع النعمة والانعام حيث كانت قنية للاناسي
وعامة منافعهم ومعايشهم منوطة بها قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانه سبب لحياتها وتعيشها وقرئ
نسقيه واسقى وسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا واناسي جمع انسي او انسان كظرابي في ظربان على ان اصله
اناسين فقلبت نونه ياء وقرئ اناسي بالتخفيف بحذف ياء افاعيل كاناعم ولقد صرفناه اي وبالله لقد كررنا هذا
القول الذي ذكر من انشاء السحاب وانزال القطر لما مر من الغايات الجليلة في القران وغيره من الكتب السماوية بينهم اي بين
الناس من المتقدمين والمتاخرين ليذكروا ليتفكروا ويعرفوا بذلك كمال قدرته تعالى وواسع رحمته في ذلك ويقوموا
بشكر نعمته حق قيامه وقيل الضمير للمطر وتصريفه بينهم انزاله في بعض البلاد دون بعض وفي بعض الاوقات دون بعض او جعله
تارة وابلا واخرى طلا وحينا ديمة ووقتا رحمة والاول هو الاظهر فابى اكثر الناس ممن سلف وخلف الا كفورا
اي لم يفعلوا الا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها او الا جحودها بان قالوا مطرنا بنوء كذا ولا يذكروا صنع الله تعالى ورحمته
ومن يرى الامطار الا من الانواء [illegible] تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا نبيا ينذر اهلها فيخف عليك

عليك اعباء النبوة لكن لم نشأ ذلك فلم نفعل بل قصرنا الامر عليك حسبما ينطق به قوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا اجلالا
لك وتعظيما وتفضيلا لك على سائر الرسل فلا تطع الكافرين اي فتقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة واظهار
الحق والتشدد معهم كانه نهي له صلى الله عليه وسلم عن المداراة معهم والتلطف في الدعوة لما انه عليه السلام كان يود
ان يدخلوا في الاسلام ويجتهد في ذلك بتاليف قلوبهم اشد الاجتهاد وجاهدهم به اي بالقران بتلاوة ما في تضاعيفه
من القوارع والزواجر والمواعظ وتذكير احوال الامم المكذبة جهادا كبيرا فان دعوة كل العالمين على الوجه المذكور
جهاد كبير لا يقادر قدره كما وكيفا وقيل الضمير لما دل عليه ترك الطاعة المفهوم من النهي عن الطاعة وانت خبير بان مجرد ترك
الطاعة يتحقق بلا دعوة اصلا وليس فيه شائبة الجهاد فضلا عن الجهاد الكبير اللهم الا ان يجعل الباء للملابسة ليكون
المعنى وجاهدهم بما ذكر من احكام القران الكريم ملابسا بترك طاعتهم كانه قيل جاهدهم بالشدة والعنف لا بالملاءمة
والمداراة كما في قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقد جعل الضمير لما دل عليه قوله تعالى ولو
شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا من كون كل نذير مجاهدا قرية فاجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المجاهدات كلها
فكبر من اجل ذلك جهاده وعظم فقيل له عليه السلام وجاهدهم بسبب كونك نذير كافة القرى جهادا كبيرا جامعا لكل مجاهدة وانت
خبير بان بيان سبب كبر المجاهدة بحسب الكمية ليس فيه مزيد فائدة فان الذي يقتضيه المقام بيان سبب كبرها وعظمها
في الكيفية وهو الذي مرج البحرين اي خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته اذا خلاها هذا عذب فرات
قامع للعطش لغاية عذوبته وهذا ملح اجاج بليغ الملوحة وقرئ ملح على فعل ولعل اصله مالح فخفف كبرد في بارد وجعل
بينهما برزخا حاجزا من قدرته كما في قوله تعالى بغير عمد ترونها وحجرا محجورا وتنافرا مفرطا كان كلا منهما يتعوذ من الاخر
بتلك المقالة وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب
النهر العظيم مثل النيل وبالبحر الملح البحر الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض فيكون اثر القدرة في الفصل واختلاف الصفة مع ان مقتضى
طبيعة كل عنصر التضام والتلاصق والتشابه في الكيفية وهو الذي خلق من الماء بشرا هو الماء الذي خمر به طينة
ادم عليه السلام او جعله جزءا من مادة البشر ليجتمع ويسلس ويستعد لقبول الاشكال والهيئات بسهولة او هو النطفة
فجعله نسبا وصهرا اي قسمه قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن كقوله تعالى فجعل منه
الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا مبالغا في القدرة حيث قدر على ان يخلق من مادة واحدة بشرا ذا
اعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توامين ذكرا وانثى
ويعبدون من دون الله الذي شأنه ما ذكر ما لا ينفعهم ولا يضرهم اي ما ليس من شأنه النفع والضر اصلا وهو الاصنام
او كل ما عبد من دونه اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر اصلا وهو الاصنام وكان الكافر على ربه الذي ذكر
اثار ربوبيته ظهيرا يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل وقيل هينا مهينا لا اعتداد به
عنده تعالى من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله تعالى ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم وما ارسلناك الا مبشرا
للمؤمنين ونذيرا للكافرين قل لهم ما اسألكم عليه اي على تبليغ الرسالة الذي ينبئ عنه الارسال من اجر من جهتكم الا
من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا اي الا فعل من يريد ان يتقرب اليه تعالى ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة حسبما
ادعوهم اليها فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود الاتيان به واستثني منه قلعا كليا لشائبة الطمع واظهارا
لغاية الشفقة عليهم حيث جعل ذلك مع كون نفعه عائدا اليهم عائدا اليه عليه السلام وقيل الاستثناء منقطع اي لكن من شاء
ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل وتوكل على الحي الذي لا يموت في الاستكفاء عن شرورهم والاغناء عن اجورهم فانه
الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين من شأنهم الموت فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم وسبح بحمده ونزهه
عن صفات النقصان مثنيا عليه بنعوت الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابغه وكفى به بذنوب عباده

ما ظهر منها وما بطن خبيرا اي مطلعا عليها بحيث لا يخفى عليه شيء منها فيجزيهم جزاء وافيا الذي خلق السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش قد سلف تفسيره ومحل الموصول الجر على انه صفة اخرى للحي وصف بالصفة الفعلية بعد وصفه
بالابدية التي هي من الصفات الذاتية والاشارة الى اتصافه بالعلم الشامل لتقرير وجوب التوكل عليه تعالى وتأكيده فان من انشأ هذه
الاجرام العظام على هذا النمط الفائق والنسق الرائق بتدبير متين وترتيب رصين في اوقات معينة مع كمال قدرته على ابداعها دفعة
لحكم جليلة ومصالح جميلة لما تقف على تفاصيلها العقول احق من يتوكل عليه واولى من يفوض الامر اليه الرحمن مرفوع على المدح اي هو
الرحمن وهو في الحقيقة وصف آخر للحي كما قرئ بالجر وفيه زيادة تأكيد لما ذكر من وجوب التوكل عليه تعالى وان لم يتبعه في الاعراب لما تقرر من
ان المنصوب والمرفوع مدحا وان خرجا عن التبعية لما قبلهما صورة حيث لم يتبعاه في الاعراب وبذلك سميا قطعا لكنهما تابعان له حقيقة
الا يرى كيف التزموا حذف الفعل والمبتدأ في النصب والرفع روما لتصوير كل منهما بصورة متعلق من متعلقات ما قبله وتنبيها على شدة
الاتصال بهما وقد مر تمام التحقيق في تفسير قوله عز وجل الذين يؤمنون بالغيب الآية وقيل الموصول مبتدأ والرحمن خبره وقيل الرحمن بدل من
المستكن في استوى فاسأل به اي بتفاصيل ما ذكر اجمالا من الخلق والاستواء لا بنفسهما فقط اذ بعد بيانهما لا يبقى الى السؤال حاجة ولا في
تعديته بالباء ما نبه فائدة مبنية على تضمينه معنى الاعتناء المستدعي لكون السؤال امرا خطيرا مهتما بشأنه يهتم به السائل ويعتني بتحصيله فان
نفس الخلق والاستواء بعد الذكر ليس كذلك وما قيل من ان التقدير ان شككت فيه فاسأل به خبيرا على ان الخطاب له عليه السلام والمراد غيره
فمع ما فيه من التمحل بمعزل من السداد بل التقدير ان شئت تحقيق ما ذكر او تفصيل ما ذكر فاسأل معتنيا به خبيرا عظيم الشأن محيطا بظواهر الامور وبواطنها
وهو الله سبحانه يطلعك على جلية الامر وقيل فاسأل به من وجده في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه فلا حاجة حينئذ الى ما ذكر وقيل الضمير
للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله تعالى فاسأل عنه من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا مجيء ما يرادفه في كتبهم وعلى هذا يجوز ان يكون
الرحمن مبتدأ وما بعده خبره او خبر مبتدأ محذوف واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قالوه لما انهم ما كانوا يطلقونه على الله تعالى او لانهم
ظنوا ان المراد به غيره تعالى ولذلك قالوا أنسجد لما تأمرنا اي للذي تأمرناه بسجوده او لامرك لنا من غير ان يعرف ان المسجود ماذا
وقيل لانه كان معربا لم يسمعوه وقرئ يأمرنا بالياء على انه قول بعضهم لبعض وزادهم اي الامر بالسجود للرحمن نفورا عن الايمان
تبارك الذي جعل في السماء بروجا هي البروج الاثنا عشر سميت به وهي القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل الرفيعة لسكانها
واشتقاقه من التبرج لظهوره وجعل فيها سراجا هي الشمس لقوله تعالى وجعل الشمس سراجا وقرئ سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار وقمرا منيرا
مضيئا بالليل وقرئ قمرا اي ذا قمر وهي جمع قمراء ولعل ان الليالي بالقمر تكون قمراء فحذف المضاف واجري حكمه على المضاف اليه
القائم مقامه كما في قول حسان رضي الله عنه بردى يصفق بالرحيق السلسل اي ماء بردى ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد
والعرب والعرب وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي ذوي خلفة يخلف كل منهما الآخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه او بان
يعتقبا كقوله تعالى واختلاف الليل والنهار وهي اسم لما يخلف كالركبة والجلسة من ركب وجلس لمن اراد ان يذكر اي يتذكر
آلاء الله عز وجل ويتفكر في بدائع صنعه فيعلم انه لا بد لها من صانع حكيم واجب الذات رحيم بالعباد او اراد شكورا اي ان يشكره تعالى
على ما فيهما من النعم او ليكونا وقتين للذاكر والشاكر من فاته ورده في احدهما تداركه في الآخر وقرئ ان يذكر من ذكر بمعنى تذكر وعباد
الرحمن كلام مستأنف مسوق لبيان اوصاف خلص عباد الرحمن واحوالهم الدنيوية والاخروية بعد بيان حال النافرين عن عبادته و
السجود له والاضافة للتشريف وهو مبتدأ خبره ما بعد من الموصول وما عطف عليه وقيل هو ما في آخر السورة الكريمة من الجملة
المصدرة باسم الاشارة وقرئ عباد الرحمن اي عباده المقبولون الذين يمشون على الارض هونا اي بسكينة وتواضع وهونا
مصدر وصف به والنصب اما على انه حال من فاعل يمشون او على انه نعت لمصدره اي مشيا هينا لينا لكن الجانب من غير
فظاظة او مشيا هينا وقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون اي السفهاء كما في قوله من قال الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
قالوا سلاما بيان لحالهم في المعاملة مع غيرهم اثر بيان حالهم في انفسهم اي اذا خاطبوهم بالسوء قالوا تسلما منكم ومتاركة لا خير بيننا وبينكم
ولا شر وقيل سدادا من القول يسلمون به من الاذية والاثم وليس فيه تعرض لمعاملتهم مع الكفرة حتى يقال نسختها آية القتال كما نقل

كما نقل عن ابي العالية وقوله تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما بيان لحالهم في معاملتهم مع ربهم اي يكونون ساجدين
لربهم وقائمين اي يحيون كلا او بعضا بالصلاة وقيل من قرأ شيئا من القرآن في صلاة وان قل فقد بات ساجدا
وقائما وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء وتقديم السجود على القيام لرعاية الفواصل والذين يقولون اي في
اعقاب صلواتهم او في عامة اوقاتهم ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما اي شرا دائما وهلاكا لازما
وفيه مدح لهم ببيان انهم مع حسن معاملتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق يخافون العذاب ويبتهلون الى ربهم
في صرفه عنهم غير محتفلين باعمالهم كقوله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون انها
ساءت مستقرا ومقاما تعليل لاستدعائهم المذكور بسوء حالها في انفسها اثر تعليله بسوء حال عذابها وقد جوز ان
يكون تعليلا ثانيا وكلمة ساءت في حكم بئست وفيها ضمير مبهم يفسره مستقرا والمخصوص بالذم محذوف معناه
ساءت مستقرا ومقاما هي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم ان وجعلها خبرا لها وقيل ويجوز ان يكون ساءت
بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز وهو تعليل لما في الاول من المبالغة في بيان سوء حالها وكذا الكل
التعليلين من جهته تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا حد الكرم ولم يقتروا ولم يضيقوا
تضييق الشحيح وقيل الاسراف هو الانفاق في المعاصي والتقتير منع الواجب والعرب وقرئ بكسر التاء من
فتح الياء وبكسر التاء المخففة وبتشديدها مع ضم الياء وكان بين ذلك اي بين ما ذكر من الاسراف والتقتير قواما وسطا
عدلا سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي سواء لاستوائهما وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل ولا ينقص وهو خبر ثان او حال
مؤكدة او هو الخبر وبين ذلك لغو وقد جوز ان يكون اسم كان على انه مبني لاضافته الى غير متمكن ولا يخفى ضعفه فانه بمعنى القوام
فيكون كالاخبار بالشيء عن نفسه والذين لا يدعون مع الله الها آخر شروع في بيان اجتنابهم عن المعاصي بعد بيان اتيانهم
بالطاعات وذكر نفي الاشراك والقتل لتحقيق معنى الاقتصاد والتعريض بهم بنفي الاشراك الكفرة مع ظهور انهم لا اشراك لهم
بالتوحيد والاخلاص ونهوض ذكر القتل والزنا تنظيمهما في سلكه وللتعريض بما كان عليه الكفرة من قريش وغيرهم اي لا يعبدون
معه تعالى الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله اي حرمها بمعنى حرم قتلها فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
مبالغة في التحريم الا بالحق اي لا يقتلونها بسبب من الاسباب الا بسبب الحق المزيل لحرمتها وعصمتها او لا يقتلونها قتلا ما
الا قتلا ملتبسا بالحق او لا يقتلونها في حال من الاحوال الا حال كونهم ملتبسين بالحق ولا يزنون اي الذين لا يفعلون شيئا
من هذه العظائم القبيحة التي جمعهن الكفرة حيث كانوا مع اشراكهم مداومين على قتل النفوس المحرمة التي من
جملتها الموؤدة مكبين على الزنا لا يرعوون عنه اصلا ومن يفعل ذلك اي ما ذكر كما هو دأب الكفرة المذكورين يلق
في الآخرة وقرئ يلق وقرئ يلقى بالتشديد مجردا اثاما وهو جزاء الاثم كالوبال والنكال وزنا ومعنى وقيل هو الاثم
اي يلق جزاء الاثم والتنوين على التقدير للتفخيم وقرئ اياما اي شدائد يقال يوم ذو ايام لليوم الصعب يضاعف
له العذاب يوم القيامة بدل من يلق لاتحادهما في المعنى كقوله متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا
وقرئ بالرفع على الاستئناف او على الحالية وكذا ما عطف عليه وقرئ يضعف ونضعف له العذاب بالنون ونصب العذاب
ويخلد فيه اي في ذلك العذاب المضاعف مهانا ذليلا مستحقرا جامعا للعذاب الجسماني والروحاني وقرئ يخلد
ويخلد مبنيا للمفعول من الاخلاد والتخليد وقرئ تخلد بالتاء على الالتفات المنبئ عن شدة الغضب ومضاعفة العذاب
لانضمام المعاصي الى الكفر كما ينبئ عنه قوله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا وذكر الموصوف مع جريان الصالح والصالحة
مجرى الاسم للاعتناء به والتنصيص على مغايرته للاعمال السابقة فاولئك اشارة الى الموصول والجمع باعتبار
معناه كما ان الافراد في الافعال الثلاثة باعتبار لفظه اي اولئك الموصوفون بالتوبة والايمان والعمل الصالح يبدل الله
سيئاتهم حسنات بان يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم او يبدل ملكة المعصية او دواعيها

في النفس ملكة الطاعة بان يزيل الاولى ويأتي بالثانية وقيل بان يوفقه لاضداد ما سلف منه او بان يثبت له بدل
كل عقاب ثوابا وقيل يبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا وكان الله غفورا رحيما
اي فمن شانه ذلك ولذلك يتفضل بهما او يمحو ما قبله من التحو والاثبات ومن تاب اي عن المعاصي بتركها بالكلية والندم عليها وعمل صالحا
يتلافى فيه ما فرط منه او خرج عن المعاصي ودخل في الطاعات فانه يتوب الى الله اي يرجع الى الله متابا اي
متابا مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب او يتوب متابا الى الله الذي يحب التوابين و
يحسن اليهم او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص والذين لا يشهدون الزور لا يقيمون
الشهادة الكاذبة او لا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل شركة فيه واذا مروا على طريق الاتفاق
باللغو اي ما يجب ان يلغى ويطرح مما لا خير فيه مروا كراما معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض
فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به والذين اذا ذكروا
بآيات ربهم المنطوية على المواعظ والاحكام لم يخروا عليها صما وعميانا اي اكبوا عليها سامعين باذان واعية
مجتلين فيها بعيون راعية وانما عبر عن ذلك بنفي الضد تعريضا بما يفعله الكفرة والمنافقون وقيل الضمير للمعاصي
المدلول عليها باللغو والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين بتوفيقهم للطاعة وحيازة
الفضائل فان المؤمن اذا شاركه اهله في طاعة الله عز وجل وشاركوه فيها سر بهم قلبه وقرت بهم عينه لما يرى
من مساعدتهم له في مناهج الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة حسبما وعد بقوله تعالى الحقنا بهم ذريتهم ومن ابتدائية او بيانية
وقرئ وذريتنا وتنكير الاعين لارادة تنكير القرة تعظيما وتقليلها لان المراد اعين المتقين ولا ريب في قلتها بالنظر
الى غيرها واجعلنا للمتقين اماما اي اجعلنا بحيث يقتدون بنا في اقامة مراسم الدين باضافة العلم والتوفيق
للعمل وتوحيده اما للدلالة على الجنس وعدم اللبس كقوله تعالى ثم يخرجكم طفلا او لان المراد واجعل كل واحد منا اماما
او لانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم كما قالوا وانت خبير بان مدار الكل جعل دعوة الدعاء اماما
الكل بطريق المعية واي حاجة الى اجتماعهم في دعاء واحد فما ظنك باجتماعهم في مجلس واحد واتفاقهم على كلمة واحدة واما
عن كل واحد منهم بطريق تشريك غيره في استدعاء الامامة وانه ليس بثابت جزما بل الظاهر صدوره عنهم بطريق الانفراد
وان عبارة كل واحد منهم عند الدعاء واجعلني للمتقين اماما خلا انه حكيت عبارات الكل بصيغة المتكلم مع الغير
لقصد الايجاز على طريقة قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اذ لم يخاطب الكل حاله وقيل الامام جمع
ام بمعنى قاصد كصيام جمع صائم ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم واعادة الموصول في المواقع السبع مع
ذكر الصلات بطريق العطف على صلة الموصول الاول للايذان بان كل واحد مما ذكر في حيز صلة الموصولات المذكورة
وصف جليل على حياله له شأن خطير حقيقي بان يفرد له موصوف مستقل ولا يجعل شيء من ذلك تتمة لغيره وتوسيط العاطف
بين الموصولات لتنزيل الاختلاف العنواني منزلة الاختلاف الذاتي كما في قوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة
في المزدحم اولئك اشارة الى المتصفين بما فصل في حيز صلة الموصولات الثمانية من حيث اتصافهم به وفيه دلالة على انهم
متميزون بذلك اكمل تمييز منتظمون بسببه في سلك الامور المشاهدة وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلتهم في الفضل
وهو مبتدأ خبره قوله تعالى يجزون الغرفة الدرجة العالية من الجنان وكل بناء مرتفع اي يثابون اعلى منازل الجنة وهي
اسم جنس اريد به الجمع كقوله تعالى وهم في الغرفات آمنون وقيل هي اسم من اسماء الجنة بما صبروا بصبرهم على المشاق من
مضض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات ويلقون فيها من جهة الملائكة تحية وسلاما اي يحيونهم الملائكة
ويدعون لهم بطول الحياة والسلامة عن الآفات او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه وقرئ يلقون من لقي خالدين فيها لا يموتون ولا يخرجون حسنت مستقرا ومقاما مقابل ساءت مستقرا ومقاما معنى ومثله اعرابا فيه
تعجيب قل ما يعبأ بكم ربي بيان لحال المؤمنين اي ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤكم ان الخبر بتبك النعمة الجليلة التي تنافس فيها
المتنافسون انما نالوها بما عدد من محاسنهم ولولاها لم يعتد بهم اصلا اي قل لهم كافة مشافها لهم بما فعله من حسنهم في وم
ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم اي اي عبء يعبأ بكم واي اعتداد يعتد بكم لولا عبادتكم له تعالى حسبما مر تفصيله فان ما خلق
له الانسان معرفته تعالى وطاعته والا فهو وسائر البهائم سواء وقال الزجاج معناه اي وزن يكون لكم عنده وقيل معناه
ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام وقيل ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة ويجوز ان تكون ما نافية
وما في فقد كذبتم بيان لحال الكفرة من المخاطبين كي ان ما قبله بيان لحال المؤمنين منهم اي فقد كذبتم بما اخبرتكم
به وخالفتم ايها الكفرة ولم تعملوا عمل اولئك المذكورين وقيل فقد قصرتم في العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم يبالغ
فيه وقرئ فقد كذب الكافرون اي الكافرون منكم لعموم الخطاب للفريقين وفائدة الاية ايان معناها فسوف يكون لزاما اي
وجزاء التكذيب لازما لكم يحيق بكم لا محالة او اثره لازما بكم حتى يكبكم في النار كما يعرب عنه الفاء الدالة على لزوم ما بعدها لما قبلها وانما
اضمر من غير ذكر للايذان بغاية ظهوره وتهويل امره والتنبيه على انه مما لا يكتنه البيان وقيل يكون العذاب لزاما وعن
مجاهد رحمه الله تعالى هو القتل يوم بدر وانه لوزم بين القتلى وقرئ لزاما بالفتح بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان لقي الله تعالى وهو مؤمن بان الساعة آتية وادخل الجنة بغير حساب

سورة الشعراء مائتان وسبع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

طسم بتفخيم الالف وبامالتها واظهار النون وبادغامها في الميم وهو اسم للسورة وعلى نمط التعديد بطريق التحدي
على احد الوجهين المذكورين في فاتحة سورة البقرة فلا محل لها من الاعراب واما اسم للسورة كما عليه اطباق الاكثر
فمحله الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف وهو اظهر من الرفع على الابتداء او النصب باضمار فعل كما في طالعة سورة يونس عليه السلام او النصب
بتقدير فعل لائق بالمقام نحو اذكر او اقرأ وتلك في قوله تعالى تلك آيات الكتاب المبين اشارة الى السورة سواء كان
طسم مسرودا على نمط التعديد او اسما للسورة حسبما مر تحقيقه هنالك وما في اسم الاشارة من معنى البعد للتنبيه على بعد منزلة
المشار اليه في الفخامة ومحله الرفع على انه مبتدأ خبره ما بعده وعلى تقدير كون طسم مبتدأ فهو مبتدأ ثان او بدل من الاول والمراد
بالكتاب القرآن وبالمبين الظاهر اعجازه على انه من ابان بمعنى بان او المبين للاحكام الشرعية وما يتعلق بها او
الفاصل بين الحق والباطل والمعنى هي آيات مخصوصة منه مترجمة باسم مستقل والمراد ببيان كونها بعضا منه وصفها بما اشتهر به الكل
من النعوت الفاضلة لعلك باخع نفسك اي قاتل ومهلك لها ان يبلغ بالذبح النخاع وهو عرق مستبطن الفقار
وذلك اقصى حد الذبح وقرئ باخع نفسك على الاضافة ولعل للاشفاق اي اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على
ما فاتك من اسلام قومك ان لا يكونوا مؤمنين اي لعدم ايمانهم بذلك الكتاب المبين او خيفة ان لا يؤمنوا وقوله تعالى
ان نشأ ننزل عليهم الخ استئناف مسوق لتعليل ما يفهم من الكلام من النهي عن التحسر المذكور ببيان ان ايمانهم ليس مما تعلقت
به مشيئة الله تعالى حتما فلا وجه للطمع فيه والتألم من فواته ومفعول المشيئة محذوف لكونه مضمون الجزاء اي ان نشأ تنزيل ما يلجئهم
الى الايمان ننزل عليهم من السماء آية اي ملجئة لهم الى الايمان قاسرة عليه وتقديم الظرفين على المفعول الصريح لما مر مرارا من الاهتمام بالمقدم
والتشويق الى المؤخر فظلت اي فتظل اعناقهم لها خاضعين اي منقادين واصله فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق
لزيادة التقرير ببيان موضع الخضوع وترك الخبر على حاله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء اجريت مجراهم
في الصيغة ايضا كما في قوله تعالى رأيتهم لي ساجدين وقيل اريد بها الرؤساء والجماعات من قولهم جاءنا عنق
من الناس اي فوج منهم وقرئ خاضعة وقوله تعالى فظلت عطف على ننزل باعتبار محله وقوله تعالى وما يأتيهم من

ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين بيان لشدة شكيمتهم وكمال اعراضهم عما كانوا عليه من الكفر والتكذيب
بحيث ما ذكر من الآية الملجئة لصرف رسول الله عليه السلام عن الحرص على اسلامهم وقطع رجائه عنهم ومن الاولى مزيد تاكيده
للقوم والثانية لابتداء الغاية مجازا متعلقة بيأتيهم او بمحذوف هو صفة لذكر وايا ما كان ففيه دلالة على فضله وشرفه
وشناعة ما فعلوا به والتعرض لعنوان الرحمة لتغليظ شناعتهم وتهويل جنايتهم فان الاعراض عما يأتيهم من جنابه
عز وجل على الاطلاق شنيع قبيح وعما يأتيهم بموجب رحمته لمحض منفعتهم اشنع واقبح اي ما يأتيهم من موعظة من المواعظ
القرآنية او من طائفة نازلة من القرآن تذكرهم اكمل تذكير وتنبههم عن الغفلة اتم تنبيه كانها غير الاولى من جهته تعالى
بمقتضى رحمته الواسعة مجدد تنزيله حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة الا جددوا اعراضا عنه على وجه التكذيب والاستهزاء واصروا
على ما كانوا عليه من الكفر والضلال وقوله تعالى فقد كذبوا اي بالذكر الذي
على الكلام المشهور اي ما يأتيهم من ذكر في حال من الاحوال الا كانوا معرضين عنه فقد كذبوا اي بالذكر الذي
يأتيهم تكذيبا صريحا مقارنا للاستهزاء ولم يكتفوا بالاعراض عنه حيث جعلوه تارة سحرا واخرى اساطير واخرى شعرا
والفاء في قوله تعالى فسيأتيهم لترتيب ما بعدها على ما قبلها والسين لتاكيد مضمون الجملة وتقريره اي فسيأتيهم البتة من
غير تخلف اصلا انباء ما كانوا به يستهزئون عدل عما تقتضيه ظاهر ما سلف من الاعراض والتكذيب للايذان بانهما
كانا مقارنين للاستهزاء كما اشير اليه حسبما وقع في قوله تعالى وما يأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين
فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون والانباء ما يحيق بهم من العقوبات العاجلة والآجلة عبر عنها اما
لكونها مما انبأ بها القرآن الكريم واما لانهم بمشاهدتها يقفون على حقيقة حال القرآن كما يقفون على الاحوال الخفية
عنهم باستماع الانباء وفيه تهويل له لان النبأ لا يطلق الا على خبر خطير له وقع عظيم اي فسيأتيهم لا محالة مصداق ما كانوا
به يستهزئون به قبل من غير ان يتدبروا في احواله ويقفوا عليها اولم يروا الهمزة للانكار التوبيخي والواو للعطف
على مقدر يقتضيه المقام اي افعلوا ما فعلوا من الاعراض عن الآيات والتكذيب والاستهزاء بها ولم ينظروا الى الارض
اي الى عجائبها الزاجرة عما فعلوا الداعية الى الاقبال على ما اعرضوا عنه والى الايمان به وقوله تعالى كم انبتنا فيها من
كل زوج كريم استئناف مبين لما في الارض من الآيات الزاجرة عن الكفر الداعية الى الايمان وكم خبرية منصوبة بما
بعدها على المفعولية والجمع بينها وبين كل لافادة الاحاطة والكثرة معا من كل زوج اي صنف بهيج والكريم من كل شيء مرضيه كثير المنافع
اي كثيرا من كل زوج نافع انبتنا فيها وتخصيص ابناته بالذكر دون ما عداه من الاصناف لاختصاصه بالدلالة على القدرة والنعمة معا ويحتمل ان يراد جميع اصناف
النبات نافعها وضارها ويكون وصف الكل بالكرم للتنبيه على انه تعالى ما انبت شيئا الا وفيه فائدة كما نطق به قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض
جميعا فان الحكيم لا يكاد يفعل فعلا الا وفيه حكمة بالغة وان غفل عنها الغافلون ولم يتوصل الى معرفة كنهها العاقلون ان في ذلك
اشارة الى مصدر انبتنا او الى كل واحد من تلك الازواج وايا ما كان فما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلته في الفضل
لآية اي آية عظيمة دالة على كمال قدرة منبتها او الى كل واحد من تلك الازواج وايا ما كان فما فيه وغاية وفور علمه وحكمته
ونهاية سعة رحمته موجبة للايمان وازعة عن الكفر وما كان اكثرهم اي اكثر قومه عليه السلام مؤمنين قيل اي في علم الله تعالى
وقضائه وحيث علم ازلا انهم سيصرفون اختيارهم الذي عليه يدور امر التكاليف الى جانب الشر ولا ينتهون عن ذلك
الآيات العظام وكان اصلا ويعني وما اكثرهم مؤمنين وهو الانسب بمقام غيهم وعلوهم في المكابرة والعناد
مع تعاضد موجبات الايمان من جهته تعالى والمنسبة لعزيمتهم الى الكلمة تعالى وقضائه فربما يتوهم منها كونهم معذورين فيه بحسب الظاهر لان ما
سيق من الحقيق بما هو على وجه العلى المنقطعين كان قيل ان في ذلك لآية باهرة موجبة للايمان وما اكثرهم مؤمنين مع ذلك
لغاية تماديهم في الكفر والضلالة وانهماكهم في الغي والجهالة ونسبة عدم الايمان الى اكثرهم لان منهم من سيؤمن وان ربك
لهو العزيز الغالب على كل ما يريد من الامور التي من جملتها الانتقام من هؤلاء الرحيم المبالغ في الرحمة ولذلك يمهلهم

ولا يؤاخذهم بغتة بما اجترأوا عليه من العظائم الموجبة لفنون العقوبات وفي التعرض لوصف الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام
من تشريفه والعدة الخفية بالانتقام من الكفرة ما لا يخفى واذ نادى ربك موسى كلام مستأنف مسوق لتقرير ما قبله من اعراضهم
عن كل ما يأتيهم من الآيات التنزيلية وتكذيبهم بها اثر بيان اعراضهم عما يشاهدونه من الآيات التكوينية واذ منصوب على المفعولية بمضمر
خوطب به النبي عليه السلام اي واذكر لاولئك المعرضين المكذبين وقت ندائه تعالى اياه عليه السلام وذكرهم بما جرى على قوم فرعون بسبب
تكذيبهم اياه زجرا لهم عما هم عليه من التكذيب وتحذيرا من ان يحيق بهم مثل ما حاق باخوانهم المكذبين الظالمين حتى يتضح لك انهم
لا يؤمنون بما يأتيهم من الآيات لكن لا لعيب فيها كما زعموا بل لانهم قوم ظالمون ديدنهم الاصرار على ما هم عليه من الكفر
الناطق بنقصهم وعدم اتعاظهم بذلك كما ينطق به تكرير قوله تعالى ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين عقيب كل قصة
وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت مع ان المقصود تذكير ما وقع فيه من الحوادث قد مر بيانه مرارا ان ائت بمعنى اي ائت
على ان ان مفسرة او بان ائت على انها مصدرية حذف عنها الجار القوم الظالمين اي بالكفر والمعاصي واستعباد بني
اسرائيل وذبح ابنائهم وليس هذا مطلع ما ورد في حيز النداء وانما هو ما فصل في سورة طه من قوله تعالى اني انا ربك الى
قوله لنريك من آياتنا الكبرى واما ما ورد في قصة واحدة من المقالات بعبارات شتى واساليب مختلفة فقد مر تحقيقه في اوائل
سورة الاعراف عند قوله تعالى انظر في قوم فرعون بدل من الاول او عطف بيان له جيء به للايذان بانهم علم في الظلم كان
معنى القوم الظالمين وترجمته قوم فرعون والاقتصار على ذكر قومه للايذان بشهرة ان نفسه اول داخل في الحكم الا يتقون
استئناف جيء به اثر ارساله عليه السلام اليهم للانذار تعجيبا من غلوهم في الظلم وافراطهم في العدوان وقرئ بتاء الخطاب على طريقة
الالتفات المبني على زيادة الغضب عليهم كان ذكر ظلمهم ادى الى مشافهتهم بذلك وهم وان كانوا غيبا حين الخطاب لكنهم
قد اجروا مجرى الحاضرين في كلام المرسل اليهم من حيث انه مبلغه اليهم واسماعه مبدأ اسماعهم مع ما فيه من مزيد الحث
على التقوى لمن تدبر وتامل وقرئ بكسر النون اكتفاء عن ياء المتكلم وقد جوز ان يكون الا بمعنى التنبيه لا بمعنى الا
يا قوم اتقوا قال استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية ما مضى كانه قيل فماذا قال موسى عليه السلام فقيل قال متضرعا الى الله
عز وجل رب اني اخاف ان يكذبون من اول الامر ويضيق صدري ولا ينطلق لساني معطوفان على اخاف فارسل الى
جبريل عليه السلام اليه ودون ليكون معي واتعاضد في تبليغ الرسالة رتب عليه السلام استدعاء ذلك على الامور الثلاثة خوف
التكذيب وضيق الصدر وازدياد ما كان فيه عليه السلام من حبسة اللسان بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها
اذا اجتمعت تمس الحاجة الى معين يقوي قلبه وينوب منابه اذا اعترته حبسة حتى لا يختل دعوته ولا ينبتر حجته وليس هذا
من التعلل والتوقف في تلقي الامر في شيء وانما هو استدعاء لما يعينه على الامتثال به وتمهيد عذره فيه وقرئ ويضيق ولا
ينطلق بالنصب عطفا على يكذبون فيكونان من جملة ما يخاف منه ولهم علي ذنب اي تبعة ذنب فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه او سمي باسمه والمراد به قتل القبطي وتسميته ذنبا بحسب زعمهم كما ينبئ عنه قوله لهم وهذا اشارة الى
قصة مبسوطة في غير موضع فاخاف اي ان اتيتهم وحدي ان يقتلون بمقابلته قبل اداء الرسالة كما ينبغي وليس هذا
ايضا تعللا وانما هو استدفاع للبلية المتوقعة قبل وقوعها وقوله تعالى قال كلا فاذهبا بآياتنا حكاية لاجابته تعالى
الى الطلبتين الردع المفهوم من كلا عن الخوف وضم اخيه المفهوم من توجيه الخطاب اليهما بطريق التغليب فانه معطوف
على مضمر ينبئ عنه الردع كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت ومن استدعيته ولا تخف يا موسى مع الاتيان
برفع ما يخافه وقوله تعالى انا معكم مستمعون تعليل للردع عن الخوف ومزيد تسلية لهما بضمان كمال الحفظ والنصرة كقوله تعالى
انني معكما اسمع وارى وحيث كان الوعد بحضرة من فرعون اعتبر معهما في المعية وقيل اجريا مجرى الجماعة ويأباه ما فيه
وما يأتي من صيغة التثنية اي سامعون ما يجري بينكما وبينه فنظهركما عليه مستمعون اي سامعون ما يجري بينهم كما ولعل نظهركم على اعدائهم مثله
الوفد بالاعانة او استعير الاستماع الذي هو بمعنى الاصغاء للسمع الذي هو العلم بالحروف والاصوات وهو ثابت

او خوف ومحكم خلف والفاء في قوله تعالى فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين لترتيب ما بعدها على ما قبلها من الوعد
الكريم وليس هذا مجرد تأكيد للامر بالذهاب لان معناه الوصول الى المأتي لا مجرد التوجه اليه كالذهاب وافراد الرسول
اما لانه مصدر بالرسالة كل منهما او لاتحادهما لتطابقهما او لانه وصف به وان في قوله تعالى ان ارسل معنا بني اسرائيل
مفسرة لتضمن الارسال المفهوم من الرسول معنى القول ومعنى ارسلهم خلهم وشأنهم ليذهبوا معنا الى الشام قال
اي فرعون لموسى عليه السلام بعدما اتياه وقالا له ما امرا به روي انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب
ان ههنا انسانا يزعم انه رسول رب العالمين فقال ائذن له لعلنا نضحك منه فأديا اليه الرسالة فعرف موسى عليه السلام فقال عند
ذلك الم نربك فينا في حجرنا ومنازلنا وليدا اي طفلا عبر به لقرب عهده بالولادة ولبثت فينا من عمرك
سنين قيل لبث فيهم ثلثين سنة ثم خرج الى مدين واقام بها عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله عز وجل ثلثين سنة ثم بقي
بعد الغرق خمسين وقيل وكز القبطي وهو ابن ثنتي عشرة سنة وفر منهم على اثر ذلك والله اعلم وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي
بعد ما عدد عليه نعمته من تربيته وتبليغه مبلغ الرجال وبخه بما جرى على يده من قتل خبازه وعظم ذلك وقرئ فعلتك بكسر الفاء
لانها كانت نوعا من القتل وانت من الكافرين اي بنعمتي حيث عمدت الى قتل رجل من خواصي او انت حينئذ ممن تكفرهم
الآن وقد افترى عليه عليه السلام او جهل امره عليه السلام حيث كان يعايشهم بالتقية فان الانبياء عليهم السلام معصومون من الكفر
في الدين فالجملة حال من احدى التائين ويجوز ان يكون حكما مبتدأ عليه بانه من الكافرين بالوهيته او ممن يكفرون في دينهم
حيث كانت لهم آلهة يعبدونها او من الكافرين بالنعم المعتادين لغمطها ومن اعتاد ذلك لا يكون مثل هذه الجناية بدعا منه
قال مجيبا له مصدقا في الحق ومكذبا في نسبته اليه من الكفر فعلتها اذا وانا من الضالين اي من الجاهلين
وقد قرئ كذلك لا من الكافرين كما زعمت اقم اي من المخطئين فعل الجبلة وسعيها او من المخطئين لانه لم يتعمد قتله
بل اراد تأديبه او الذاهلين عما يؤدي اليه الوكز او الناسين كقوله تعالى ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى
ففررت منكم لما خفتكم ان تصيبوني بمضرة وتؤاخذوني بما لا استحقه بجنايتي من القصاص فوهب لي ربي حكما اي
حكمة او نبوة وجعلني من المرسلين رد اولا بذلك ما وبخه به قدحا في نبوته ثم كر على ما عده عليه من النعمة ولم يصرح
بردها حيث كان صدقا غير قادح في دعواه بل نبه على انه كان في الحقيقة نقمة لكونها مسببة عنها فقال وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل
اي تلك التربية نعمة تمن بها علي ظاهرا وهي في الحقيقة تعبيدك بني اسرائيل وقصدك اياهم بذبح ابنائهم فانه السبب
في وقوعي عندك وحصولي في تربيتك وقيل انه مقدر بهمزة الانكار اي او تلك نعمة تمنها علي وهي ان عبدت
بني اسرائيل ومحل ان عبدت الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف او بدل من نعمة او الجر باضمار الباء او النصب بحذفها وقيل
تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة وان عبدت عطف بيان لها والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي وتوحيد الخطاب
في تمنها وجمعه فيما قبله لان المنة منه خاصة والخوف والفرار منه ومن ملئه قال فرعون لما سمع منه عليه السلام تلك المقالات
المتينة وشاهد تصلبه في امره وعدم تأثره بما قدمه من الاباطيل والاكاذيب شرع في الاعتراض على دعواه عليه السلام فبدأ بالاستفسار
عن المرسل فقال وما رب العالمين حكاية لما وقع في عبارته عليه السلام اي اي شيء رب العالمين الذي تدعي انك رسوله منكرا
لان يكون للعالمين رب سواه حسبما يعرب عنه قوله انا ربكم الاعلى وقوله ما علمت لكم من اله غيري وينطق به وعيده عند تمام
الاجوبة عليه السلام قال موسى عليه السلام مجيبا له رب السموات والارض وما بينهما بتعيين ما اراد بالعالمين وتفصيله زيادة
التحقيق والتقرير وحسما لمادة تزوير اللعين وتشكيكه بحمل العالمين على ما تحت مملكته ان كنتم موقنين اي ان كنتم موقنين
بالاشياء محققين لها علمتم ذلك او ان كنتم موقنين بشيء من الاشياء فهذا اولى بالايقان لظهوره وانارة دليله قال
اي فرعون عند سماع جوابه عليه السلام خوفا من تأثيره في قلوب قومه واذعانهم له لمن حوله من اشراف قومه قال ابن عباس رضي الله عنهما
كانوا خمسمائة عليهم الاساور وكانت للملوك خاصة الا تستمعون معجبا لهم من ان يكون من جوابه عليه السلام ما يكون

مما لا يليق بان يعتد به او حقيق بان يتعجب منه كأنه قال الا تستمعون ما تقوله فاستمعوه وتعجبوا منه حيث يدعي خلاف الحق الذي لا اشتباه
فيه اي به ربوبية غيره قال عليه السلام تصريحا بما كان يعتذر عنه اولا بطريق الاشارة ربكم ورب آبائكم الاولين وحطا له من
ادعاء الربوبية الى مرتبة المربوبية قال اي فرعون لما واجهه موسى عليه السلام بما ذكر وغاظه ذلك وخاف من تأثره منه قالا فيهم
الى ما قاله عليه السلام بما لا يصدر عن العقلاء صدا لهم عن قبوله فقال مؤكدا للمقالة الشنعاء بحرفي التأكيد ان رسولكم الذي
ارسل اليكم لمجنون بتغنتهم بذلك ويعم فهم عدم قبول الحق وسماه رسولا بطريق الاستهزاء واضافه الى مخاطبيه ترفعا من ان يكون
مرسلا الى نفسه قال عليه السلام رب المشرق والمغرب وما بينهما قاله عليه السلام تكميلا لجوابه الاول وتفنيدا له وتنبيها على جهلهم وعدم
فهمهم لمعنى مقالتهم فان الاول بيان لربوبيته تعالى لما فوقهم وما بينهما لكن المتلمظ يكون فيه تصريح باستناد حركات السموات وما فيها وتغيرات
احوالها واوضاعها وكون الارض تارة مظلمة واخرى منورة الى الله تعالى وتنبيه على جهلهم الى طريق معرفة ربوبيته تعالى لما ذكر فان ذكر
المشرق والمغرب منبئ عن شروق الشمس وغروبها المنوطين بحركات السموات وما فيها على نمط بديع يترتب عليه هذه الاوضاع الرصينة
وكل ذلك امور حادثة مفتقرة الى محدث قادر عليم حكيم لا كذات السموات والارض التي ربما يتوهم جهلة المتوهمين باستمرارها
استغناؤها عن الموجد المتصرف ان كنتم تعقلون اي ان كنتم تعقلون شيئا من الاشياء او ان كنتم من اهل العقل علمتم ان الامر
كما قلته وفيه ايذان بغاية وضوح الامر بحيث لا يشتبه على من له عقل في الجملة وتلويح بانهم بمعزل من دائرة العقل وانهم هم
المتصفون بما رموه عليه السلام به من الجنون قال لما سمع اللعين منه عليه السلام تلك المقالات المبنية على اساس الحكم البالغة وشاهد شدة
جزمه وقوة حزمه على تمشية امره وانه ممن لا يرى جملة الى وزره ضرب شجاعة المقام وترك ما لا يعنيه ونأى بجانبه الى تهديده
بالحبس والاعتقال فقال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين لم يقنع
منه عليه السلام بترك دعوى الرسالة وعدم التعرض له حتى كلفه ان يتخذه الها لغاية عتوه وغلوه في تماديه في دعوى الالوهية وهذا
صريح في ان تعجبه وتعجيبه من الجواب الاول ونسبته عليه السلام الى الجنون انما كان لنسبته عليه السلام الربوبية الى غيره واما ما قيل
من ان سؤاله كان عن حقيقة المرسل وتعجبه من جوابه لكونه غير مطابق له لكونه بذكر احواله فمما لا يساعده النظم الكريم والاصل
فرعون ذي المعالي واللام في المسجونين للعهد اي لاجعلنك ممن عرفت احوالهم في سجوني حيث كان يطرحهم في هوة
عميقة حتى يموتوا ولذلك لم يقل لاسجننك قال اولو جئتك بشيء مبين اي اتفعل بي ذلك ولو جئتك بشيء مبين اي موضح
لصدق دعواي يريد به المعجزة فانها جامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته وبين الدلالة على صدق دعواي يريد
به المعجزة فانها جامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته وبين الدلالة على صدق دعوى من ظهرت على يده
عنها بالشيء للتهويل قالوا الواو للحال دخلت عليها الهمزة للاستفهام اي اجاءنا بشيء مبين وقد سلف
منا مرارا انها للعطف وان كلمة لو ليست لانتفاء الشيء في الزمان الماضي لانتفاء غيره فيه فلا يلاحظ لها جواب قد حذف
تعويلا على دلالة ما قبلها عليه ملاحظة قصدية الا عند القصد الى بيان الاعراب على القواعد الصناعية بل هي لبيان تحقق
ما يفيده الكلام السابق من الحكم الموجب او المنفي على كل حال مفروض من الاحوال المقارنة له على الاجمال بادخالها على ابعدها
منه واشدها منافاة له ليظهر بثبوته او انتفائه معه ثبوته او انتفاؤه مع ما عداه من الاحوال بطريق الاولوية لما ان الشيء
متى تحقق مع المنافي القوي فلأن يتحقق مع غيره اولى ولذلك لا يذكر معه شيء من سائر الاحوال ويكتفى عنه بذكر الواو
العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها الشاملة لجميع الاحوال المغايرة لها عند تعددها ليظهر ما ذكر من تحقق الحكم على جميع الاحوال
فانك اذا قلت فلان جواد يعطي ولو كان فقيرا تريد بيان تحقق الاعطاء على كل حال من احواله المفروضة فتعلق الحكم بابعدها
منه ليظهر تحققه مع ما عداه من الاحوال التي لا تنافيه بطريق الاولوية المصححة للاكتفاء بذكر العاطف
عن تفصيل ما كأنك قلت فلان جواد يعطي لو لم يكن فقيرا ولو كان فقيرا اي يعطي حال كونه غنيا وحال كونه فقيرا فالحال
في الحقيقة كلتا الجملتين المتعاطفتين لا المذكورة فقط الا ان الواو والحال والمقصود الى ما ذكر من كلمة لو دك

دون ان ليس لي الا الاستبعاد في الحبس بل بالنسبة الى فرعون والمعنى انفعل بي ذلك ولو جئتك بشيء مبين وكأنه [illegible]
قال فأت به ان كنت من الصادقين اي انه ما يدل عليه كلامك من انك تأتي بشيء مبين موضح لصدقك في دعواك او في دعوى
الرسالة وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر ثعبانيته لا انه شيء يشبه
واشتقاق الثعبان من ثعب الماء اي فانثعبت اي تحركت فانجرت وقد مر بيان كيفية الحال في سورة الاعراف وسورة طه ونزع
يده من جيبه فاذا هي بيضاء للناظرين قيل لما رأى فرعون الآية الاولى قال فهل لك غيرها فاخرج يده فقال فرعون ما هذه فقال
يدك ثم ادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشي الابصار ويسد الافق قال للملإ حوله اي مستقرين حوله فهو ظرف وقع
موقع الحال ان هذا لساحر عليم فائق في علم السحر يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون بهره سلطان
المعجزة وحيرته حتى حطه عن ذروة ادعاء الربوبية الى حضيض الخضوع لعبيده في زعمه والامتثال بامرهم او الى مشاورتهم
بعد ما كان مستقلا في الرأي والتدبير واظهر التشعر من الخوف من استيلائه على ملكه ونسبة الاخراج والارض اليهم ليغريهم
على موسى عليه السلام قالوا ارجه واخاه اخر امرهما وقيل احبسهما وابعث في المدائن حاشرين اي شرطا يحشرون السحرة
يأتوك بكل سحار عليم فائق في فن السحر وقرئ بكل ساحر وبالامالة فجمع السحرة لميقات يوم معلوم لما وقته به موسى عليه السلام من
قوله موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى وقيل للناس هل انتم مجتمعون فيه استبطاء لهم في الاجتماع وحث لهم على
المبادرة اليه لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين اي نتبعهم في دينهم ان كانوا هم الغالبين لا موسى عليه السلام وليس
مرادهم بذلك ان يتبعوا دينهم حقيقة وانما مرادهم ان لا يتبعوا موسى عليه السلام لكنهم ساقوا كلامهم مساق الكناية حملا لهم
على الاهتمام والجد في المغالبة فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لاجرا اي اجرا عظيما ان كنا نحن الغالبين الى
موسى عليه السلام قال نعم لكم ذلك وانكم مع ذلك اذن لمن المقربين عندي وقيل قال لهم تكونون اول من يدخل
علي وآخر من يخرج وقرئ نعم بكسر العين وهما لغتان قال لهم موسى اي بعد ما قالوا له اما ان تلقي واما ان نكون
اول من القى القوا ما انتم ملقون ولم يرد به الامر بالسحر والتمويه بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه البتة توسلا به الى اظهار الحق
وابطال الباطل فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا اي وقت القائها بعزة فرعون انا لنحن الغالبون اقسموا بعزته
لفرط اعتقادهم في انفسهم واتيانهم باقصى ما يمكن ان يؤتى به من السحر فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف اي تبتلع
بسرعة وقرئ تلقف بحذف احدى التاءين من تتلقف ما يأفكون اي ما يقلبونه عن وجهه وحقيقته بتمويههم
وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى او افكهم تسمية للمأفوك به مبالغة فالقي السحرة ساجدين
انه ما شاهدوا ذلك من غير تلعثم وتردد غير متمالكين كان ملقيا القاهم لعلمهم بان مثل ذلك خارج عن حدود السحر
وانه امر الهي قد ظهر على يد موسى عليه السلام لتصديقه وفيه دليل على ان منتهى السحر التمويه والتزوير وتخييل
شيء لا حقيقة له قالوا آمنا برب العالمين بدل اشتمال من القوا او حال باضمار قد رب موسى وهرون ابدال
من رب العالمين للتوضيح ودفع توهم ارادة فرعون حيث كان قومه الجهلة يسمونه بذلك والاشعار بان الموجب
لايمانهم ما اجراه على ايديهما من المعجزة التي بهرت قال اي فرعون للسحرة آمنتم له قبل ان آذن لكم اي بغير اذن
لكم كما في قوله تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي لا ان الاذن منه ممكن او متوقع انه لكبيركم الذي علمكم السحر
فتواطأتم على ما فعلتم او علمكم شيئا دون شيء فلذلك غلبكم اراد بذلك التلبيس على قومه كيلا يعتقدوا انهم آمنوا عن
بصيرة وظهور حق وقرئ أآمنتم بهمزتين فلسوف تعلمون اي وبال ما فعلتم وقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من
خلاف ولاصلبنكم اجمعين بيان له او وعيدهم قالوا اي السحرة لا ضير اي لا ضرر فيه علينا وقوله تعالى انا الى ربنا
منقلبون تعليل لعدم الضير اي لا ضير في ذلك بل لنا فيه نفع عظيم لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله تعالى من تكفير
الخطايا والثواب العظيم او لا ضير علينا فيما تتوعدنا به من القتل انه لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب الموت

الموت والقتل اسرعها وارجاها وقوله تعالى انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اي لان كنا اول المؤمنين اي من
اتباع فرعون او من اهل المشهد تعليل ثان لنفي الضير اي لا ضير علينا في قتلك انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا
لكوننا اول المؤمنين وقرئ ان كنا على الشرط لهضم النفس وعدم الثقة بالخاتمة او على طريقة قول المدل بامره
قول العامل المستبطئ لاجرته ان كنت عملت لك فوفني حقي واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي وذلك بعد سنين اقام بين
اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا حسبما فصل في سورة الاعراف بقوله تعالى ولقد اخذنا آل فرعون
بالسنين الآيات وقرئ بكسر النون ووصل الالف من سرى وقرئ ان سر من السير انكم متبعون تعليل للامر بالاسراء اي يتبعكم
فرعون وجنوده مصبحين فاسر حتى لا يدركوكم قبل الوصول الى البحر بل يكونوا على اثركم حين تلجون البحر فيدخلون مداخلكم فاطبقه عليهم فاغرقهم فارسل فرعون
حين اخبر بسراهم في المدائن حاشرين جامعين للعساكر ليتبعوهم ان هؤلاء يعني بني اسرائيل لشرذمة قليلون قللهم
وهم ستمائة الف وسبعون الفا بالنسبة الى جنوده اذ روي انه خرج في اثرهم الف الف وخمسمائة الف ملك مسور مع كل ملك
الف وخرج فرعون في جمع عظيم وكانت مقدمته سبعمائة الف رجل على حصان وعلى رأسه بيضة وعن ابن عباس رضي الله عنهما
خرج فرعون في الف الف حصان سوى الاناث وانهم لنا لغائظون اي فاعلون ما يغيظنا وانا لجميع حاذرون
يريد انهم لقلتهم لا يبالي بهم ولا يتوقع غلبتهم وعلوهم ولكنهم يفعلون افعالا تغيظنا وتضيق صدورنا ونحن قوم من عادتنا
التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور فاذا خرج علينا خارج سارعنا الى اطفاء نائرة فساده وهذه معاذير اعتذر
بها الى اهل المدائن لئلا يظن به ما يكسر من قهره وسلطانه وقرئ حذرون والاول للثبات والثاني للتجدد وقيل
الحاذر المؤدي في السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا فاخرجناهم بان خلقنا فيهم داعية الخروج بهذا السبب
فحملتهم عليه من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كانت لهم فخلفها [illegible] يعني المنازل الحسنة والمجالس البهية كذلك مثل ذلك
الاخراج العجيب اخرجناهم او مثل ذلك المقام الذي كان لهم على انه صفة لمقام او الامر كذلك واورثناها
بني اسرائيل اي ملكناها اياهم على طريقة تمليك مال المورث للوارث كانهم ملكوها من حين خروج اربابها منها [illegible]
فلحقوهم وقرئ فاتبعوهم اي فلحقوهم مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس اي طلوعها فلما تراءى
الجمعان تقاربا بحيث يرى كل واحد منهما الآخر وقرئ تراءت الفئتان قال اصحاب موسى انا لمدركون لملحقون
قال كلا لن يدركوكم فان الله وعدكم الخلاص منهم ان معي ربي بالحفظ والنصرة سيهدين الى طريق النجاة منهم روي ان يوشع عليه السلام قال يا كليم الله
اين امرت فقد غشينا فرعون والبحر امامنا قال عليه السلام ههنا فخاض يوشع الماء وضرب موسى عليه السلام بعصاه البحر فكان
ما كان وروي ان مؤمنا من آل فرعون كان بين يدي موسى عليه السلام فقال اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك
آل فرعون قال امرت بالبحر ولعلي اومر بما اصنع فامر بما ذكر في قوله تعالى فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر
القلزم او النيل فانفلق اي فضرب فانفلق فصار اثني عشر مسلكا بعدد الاسباط فكان كل فرق
بالانفلاق كالطود العظيم كالجبل المنيف الثابت في مقره فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب منها وازلفنا
اي قربنا ثم الآخرين اي فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم وانجينا موسى ومن معه اجمعين بحفظ
البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا الى البر ثم اغرقنا الآخرين باطباقه عليهم ان في ذلك اي في جميع ما فصل
مما صدر عن موسى عليه السلام وظهر على يديه من المعجزات القاهرة ومما فعل فرعون وقومه من الاقوال والافعال وما فعل
بهم من العذاب والنكال وما في اسم الاشارة من معنى البعد للتنبيه على علو شأن المشار اليه وبعد منزلته لتفخيم الآية في قوله تعالى
لآية اي آية وآية عظيمة لا تكاد توصف موجبة لان يعتبر بها المعتبرون ويقيسوا شأن النبي صلى الله عليه وسلم

بني اسرائيل ان موسى عليه السلام وصل الشعر بحال اولئك الهالكين ويجتنبوا تعاطي ما كانوا يتعاطونه من الكفر والمعاصي ومخالفة الرسول
ويؤمنوا بالله تعالى ويطيعوا الرسول كيلا يحل بهم مثل ما حل باولئك او ان فيما فصل من القصة من حيث حكايته عليه السلام اياها
على ما هي عليه من غير ان يسمعها من احد لآية عظيمة دالة على ان ذلك بطريق الوحي الصادق موجبة للايمان بالله تعالى وحده وبانه
رسوله عليه السلام وما كان اكثرهم اي اكثر هؤلاء الذين سمعوا قصتهم منه عليه السلام مؤمنين لا بان يحذروا اشباه بني
موسى عليهما السلام وحال الفرعون بحال اولئك المكذبين المهلكين ولا بان يتدبروا في حكايته عليه السلام لقصتهم من غير ان
يسمعها من احد ويكون كل من الطريقين مما يؤدي الى الايمان قطعا ومعنى ما كان اكثرهم مؤمنين على ان كان زائدة
كما هو رأي سيبويه فيكون كقوله تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وهو اخبار منه تعالى بما سيكون من المشركين بعد سماعهم الآيات
الناطقة بالقصة تحزينا له عليه السلام من قومه بما فيهم من قوله تعالى وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا الخ وايراد الجملة الاسمية
للدلالة على استمرارهم على عدم الايمان واصرارهم عليه ويجوز ان يكون كان بمعنى صار كما في قوله تعالى وكان من الكافرين والمعنى
وما صار اكثرهم مؤمنين مع ما سمعوا من الآية العظيمة الموجبة له بما ذكر من الطريقين فيكون الاخبار بحسب التقدير وبلفظ الماضي
للدلالة على كمال تحققه وتقرره كقوله تعالى اتى امر الله وان ربك لهو العزيز الغالب على كل ما يريد من الامور التي
من جملتها الانتقام من المكذبين الرحيم المبالغة في الرحمة ولذلك يمهلهم ولا يعجل عقوبتهم بعدم ايمانهم بعد مشاهدة هذه
الآية العظيمة بطريق الوحي مع كمال استحقاقهم لذلك هذا هو الذي يستدعيه جزالة النظم الكريم من مطلع السورة الكريمة الى آخر القصص السبع
من السورة الكريمة انتظاما لا ريب فيه واما ما قيل من ان ضمير اكثرهم لاهل عصر فرعون من القبط وغيرهم وان المعنى وما كان
اكثر اهل مصر مؤمنين حيث لم يؤمن منهم الا آسية ومؤمن آل فرعون وعجوز ... دلت على تابوت يوسف عليه السلام وبنو اسرائيل
بعد ما نجوا سألوا بقرة يعبدونها واتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فبمعزل من التحقيق كيف لا ومساق جميع القصص
الواردة في السورة الكريمة مسوقة لبيان ابتداء النبي صلى الله عليه وسلم ... الرسل عليهم السلام
لما حكي ... بالقصص ... المرسلين ... من الآيات ... الكفر والعصيان
واصروا على ما هم عليه من التكذيب فاختتمت ... بالجملة فكيف يمكن ان يعتريهم بعدم ايمان
القوم ... الاخبار باهلاكهم وعدم المؤمنين ... اولا واخراجهم ... الى شيء ...
الآيات اصلا مما يجب تنزيه التنزيل عن امثاله واتل عليهم عطف على المضمر العامل في اذ نادى الخ اي واتل على قريش
نبأ ابراهيم اي خبره العظيم الشأن حسبما اوحي اليك ليتعظوا ... عدم ايمانهم بما يأتيهم من الآيات ... اذ قال
منصوب اما على الظرفية لنبأ اي نبأه وقت قوله لابيه وقومه او على المفعولية لاتل على انه بدل من نبأه اي واتل عليهم وقت قوله لهم
ما تعبدون على ان المتلو ما قاله لهم في ذلك الوقت سألهم عليه السلام عن ذلك ليبني على جوابهم ان ما يعبدونه بمعزل من استحقاق العبادة
بالكلية قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين لم يقتصروا على الجواب الكافي بان يقولوا اصناما كما في قوله تعالى
ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو وقوله تعالى ماذا انزل ربكم قالوا الحق ونظائرهما بل اطنبوا فيه باظهار الفعل وعطف دوام
عكوفهم على اصنامهم قصدا الى ابراز ما في نفوسهم الخبيثة من الابتهاج والافتخار بذلك والمراد بالظلول الدوام وقيل
كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل وصلة العكوف كلمة على وايراد اللام لافادة معنى زائد كأنهم قالوا فنظل لاجلها مقبلين
على عبادتها او مستديرين حولها وهذا من جملة اطنابهم قال استئناف مبني على سؤال نشأ من تفصيل جوابهم هل يسمعونكم اي هل
يسمعون دعاءكم على حذف المضاف او يسمعونكم تدعون فحذف ذلك لدلالة قوله تعالى اذ
تدعون عليه وقرئ هل يسمعونكم من الاسماع اي هل يسمعونكم شيئا من الاشياء او الجواب عن دعائكم وهل يقدرون
على ذلك وصيغة المضارع مع اذ على حكاية الحال الماضية التي كنتم تدعونها فيها واستحضروا الاحوال الماضية وقولوا هل سمعوا او
او ينفعونكم بسبب عبادتكم لها او يضرون اي يضرونكم بترككم لعبادتها اذ لابد للعبادة لا سيما عند كونها على ...

من المنافع فيها من جلب نفع او دفع ضر قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون اعترفوا بانها بمعزل مما ذكر من السمع والمنفعة
والمضرة بالمرة واضطروا الى اظهار ان لا سند لهم سوى التقليد اي ما علمنا وما رأينا منهم ما ذكر من الامور وانما وجدنا آباءنا
كذلك يفعلون اي مثل عبادتنا يعبدون فاقتدينا بهم قال افرأيتم ما كنتم تعبدون اي انظرتم فابصرتم او اتأملتم فعلمتم ما كنتم
تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون حق الابصار او حق العلم وقوله تعالى فانهم عدو لي بيان لحال ما يعبدونه بعد التنبيه على عدم علمهم
بذلك اي فاعلموا انهم اعداء لعابديهم الذين يحبونهم كحب الله تعالى لما انهم يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه او لان المغري
لهم على عبادتهم والحامل عليها هو الشيطان الذي هو اعدى عدو الانسان لكنه عليه السلام صور الامر في نفسه تعريضا لهم فانه انفع في النصح
من التصريح واشعارا بانها نصيحة بدأ بها نفسه ليكون ادعى الى القبول وافراد العدو لانه في الاصل مصدر او بمعنى النسب كقوله تعالى
وهم لكم عدو وشبها بالمصادر للموازنة كالقبول والولوع والحنين والصهيل الا رب العالمين استثناء منقطع اي لكن رب
العالمين ليس كذلك بل هو ولي في الدنيا والآخرة لا يزال يتفضل علي بمنافعهما حسبما يعرب عنه ما وصفه تعالى به من احكام الالهية
وقيل متصل وهو قول الزجاج على ان الضمير لكل معبود وكان من آبائهم من عبد الله تعالى وقوله تعالى الذي خلقني صفة لرب العالمين
وجعله مبتدأ وما بعده خبرا غير حقيق بجزالة النظم الكريم واما وصفه تعالى بذلك مع اندراجه فيما قبله من الربوبية
للعالمين تصريحا بالنعم الخاصة به عليه السلام وتفصيلا لها لكونها ادخل في اقتضاء تخصيص العبادة به تعالى وقصر الالتجاء اليه في جلب
المنافع الدينية والدنيوية ودفع المضار العاجلة والآجلة عليه تعالى فهو يهدين اي هو يهديني وحده الى كل ما يهمني ويصلحني
من امور الدين والدنيا هداية متصلة بحين الخلق ونفخ الروح متجددة على الاستمرار كما ينبئ عنه الفاء وصيغة المضارع فانه
تعالى يهدي كل ما خلقه لما خلق له من امور المعاش والمعاد هداية متدرجة من مبدأ ايجاده الى منتهى اجله يتمكن بها من جلب
منافعه ودفع مضاره اما طبعا واما اختيارا مبدؤها بالنسبة الى الانسان هداية الجنين الى امتصاص دم الطمث ومنتهاها الهداية
الى طريق الجنة والتنعم بنعيمها المقيم والذي هو يطعمني ويسقين عطف على ما وقع في حيز الصلة من الجملة الاسمية الموصول
الاول لا يقتضي ان يكون كل واحد من تلك الصلات نعمة جليلة مستقلة في استيجاب الحكم حقيق بان يجري عليه تعالى كما
ولا لبس ... واذا مرضت فهو يشفين عطف على يطعمني ويسقين في سلك الصلة لما ان الصحة
والمرض من متبوعات الاكل والشرب غالبا ونسبة المرض الى نفسه والشفاء الى الله تعالى لمراعاة حسن الادب كما قال الخضر
عليه السلام فاردت ان اعيبها وقال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما والامانة بحيث كانت من محض فضل الله تعالى
كالاحياء ... امور الآخرة ... في سمط واحد في قوله تعالى والذي يميتني
ثم يحيين على ان الموت لكونه ذريعة الى نيله عليه السلام للحياة الابدية بمعزل من ان يكون غير مطموع عنه عليه السلام والذي
اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ذكره عليه السلام هضما لنفسه وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب مغفرة
لما يفرط منهم وتلافيا لما عسى ندر منه عليه السلام من الصغائر وتنبيها لابيه وقومه على ان يتأملوا في امرهم فيقفوا على انهم
من الكفر ... درجة لا يقادر قدرها فان حاله عليه السلام مع كونه في طاعة الله تعالى وعبادته في الغاية القاصية حيث كانت
تلك المناجاة فما ظنك بحال اولئك المغمورين في الكفر وفنون المعاصي والخطايا وحمل الخطيئة على كلماته الثلاث اي
سقيم بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هي اختي مما لا سبيل اليه لانها مع كونها معاريض لا من قبيل الخطايا المفتقرة الى
الاستغفار انما صدرت عنه عليه السلام بعد هذه المقاولة الجارية بينه وبين قومه اما الثالثة فظاهرة لوقوعها
بعد مهاجرته عليه السلام الى الشام واما الاوليان فلانهما وقعتا مكتنفتين بكسر الاصنام ومن البين ان جريان هذه
المقالات فيما بينهم كان في بادئ الامر وتعليق مغفرة الخطيئة بيوم الدين مع انها انما تغفر في الدنيا لان اثرها
يتبين يومئذ ... وانه الآن وقوع الجزاء فيه ان لم تغفر رب هب لي حكما لما ذكر عليه السلام فنون الالطاف الفائضة عليه من الله
عز وجل من مبدأ خلقه الى يوم بعثه حمله ذلك على مناجاته تعالى ودعائه لربط العتيد وجلب المزيد والحكم الحكمة التي هي

الكمال في العلم والعمل بحيث يتمكن به من خلافة الحق ورياسة الخلق والحقني بالصالحين ووفقني من العلوم والاعمال
والملكات لما يرشحني للانتظام في زمرة الكاملين الراسخين في الصلاح المنزهين عن كباير الذنوب وصغايرها او اجمع
بيني وبينهم في الجنة ولقد اجابه تعالى حيث قال وانه في الآخرة لمن الصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي جاها
وحسن صيت في الدنيا بحيث يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك ما ترى امة من الامم الا وهي محبة له ومثنية عليه او صادقا
من ذريتي يجدد اصل ديني ويدعو الناس الى ما كنت ادعوهم اليه من التوحيد وهو النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال عليه السلام
انا دعوة ابي ابراهيم عليه السلام واجعلني في الآخرة من ورثة جنة النعيم وقد مر معنى الوراثة في سورة مريم واغفر لابي
بالهداية والتوفيق للايمان كما يلوح به تعليله بقوله تعالى انه كان من الضالين اي طريق الحق وقد مر تحقيق المقام في تفسير
سورة التوبة وسورة مريم ولا تخزني بمعاتبتي على ما فرطت او بنقص رتبتي عن بعض الوراث او بتعذيبي
لخفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلا وكل ذلك مبني على هضم النفس منه عليه السلام او بتعذيب ابي او ببعثه في عداد الضالين
يوم نوقفه بلا ايمان وهو من الخزي بمعنى الهوان او من الخزاية بمعنى الحيا يوم يبعثون اي الناس كافة واضمارهم لما في عموم
البعث من شهرته المغنية عن ... وتخصيصه بالضالين مما يخل بتهويل اليوم يوم لا ينفع مال ولا بنون بدل من يوم يبعثون
جيء به تأكيدا للتهويل وتمهيدا لما يعقبه من الاستثناء وهو من اعم المفاعيل اي لا ينفع احدا مال وان كان مصروفا في الدنيا الى وجوه
البر والخيرات ولا بنون وان كانوا صلحاء مستأهلين للشفاعة احدا الا من اتى الله بقلب سليم اي عن مرض الكفر والنفاق
ضرورة اشتراط نفع كل منهما بالايمان وفيه تأييد لكون استغفاره عليه السلام لابيه طلبا لهدايته الى الايمان لاستحالة طلب
مغفرته بعد موته كافرا مع علمه عليه السلام بعدم نفعه لانه من باب الشفاعة وقيل هو استثناء من فاعل ينفع بتقدير المضاف اي الا مال
من او بنو من اتى الله الآية وقيل المضاف المحذوف ليس من جنس المستثنى منه حقيقة بل بضرب من الاعتبار كما في قوله
بينهم ضرب وجيع اي الا حال من اتى الله الآية وقيل المضاف المحذوف ليس من جنس المستثنى منه حقيقة بل بضرب من الاعتبار
كما في قوله من اتى الله بقلب سليم على انها عبارة عن سلامة القلب كانه قيل الا سلامة قلب من اتى الله الآية وقيل المضاف
المحذوف ما دل عليه المال والبنون من الغنى والمستثنى منه كانه قيل يوم لا ينفع غنى الا غنى من اتى الله الآية لان غنى
الرجل في دينه بسلامة قلبه وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لكن سلامة قلبه تنفعه وازلفت الجنة للمتقين عطف
على لا ينفع وصيغة الماضي فيه وفيما بعده من الجمل المنتظمة معه في سلك العطف للدلالة على تحقق الوقوع وتقرره كما ان
صيغة المضارع في المعطوف عليه للدلالة على استمرار انتفاء النفع ودوامه حسبما يقتضيه مقام التهويل والتفظيع
اي قربت الجنة للمتقين عن الكفر والمعاصي بحيث يشاهدونها من الموقف ويقفون على ما فيها من فنون المحاسن
فيبتهجوا بانهم المحشورون اليها وبرزت الجحيم للغاوين الضالين عن طريق الحق الذي هو الايمان والتقوى
اي جعلت بارزة لهم بحيث يرونها مع ما فيها من انواع الاحوال الهائلة ويوقنون بانهم مواقعوها ولا يجدون
عنها مصرفا وقيل لهم اين ما كنتم في الدنيا تعبدون من دون الله اي اين الهتكم الذين كنتم تزعمون في الدنيا
انهم شفعاؤكم في هذا الموقف هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او ينتصرون بدفعه عن انفسهم وهذا سؤال
توبيخ وتبكيت لا يتوقع له جواب ولذلك قيل فكبكبوا فيها اي القوا في الجحيم على وجوههم مرة بعد اخرى الى ان
يستقروا في قعرها هم اي الهتهم والغاوون الذين كانوا يعبدونهم وفي تأخير ذكرهم عن ذكر الهتهم رمز الى
انهم يؤخرون عنها في الكبكبة ليشاهدوا سوء حالهم فيزدادوا غما الى غمهم وجنود ابليس اي شياطينه
الذين كانوا يغوونهم ويوسوسون اليهم ويسولون لهم ما هم عليه من عبادة الاصنام وساير فنون الكفر والمعاصي ليجتمعوا
في العذاب حسبما كانوا مجتمعين فيما يوجبه وقيل متبعوه من عصاة الثقلين والاول هو الوجه اجمعون
تأكيد للضمير وما عطف عليه وقوله تعالى قالوا اي العبدة وهم فيها يختصمون جواب عن سؤال نشأ من حكاية حالهم كانه قيل ماذا

ماذا قالوا حين فعل بهم ما فعل فقيل قالوا وهم فيها يختصمون اي قالوا معترفين بخطائهم في انهماكهم في الضلالة متحسرين
معترفين بانهم والحال انهم في الجحيم بصدد الاختصام مع من معهم من المذكورين مخاطبين لمعبوديهم على ان الله تعالى يجعل الاصنام
صالحة للاختصام بان يعطيها القدرة على الفهم والنطق تالله ان كنا لفي ضلال مبين ان مخففة من الثقيلة قد حذف اسمها
الذي هو ضمير الشأن واللام فارقة بينها وبين النافية اي ان الشأن كنا في ضلال واضح لا خفاء فيه ووصفهم له بالوضوح
للاشباع في اظهار ندمهم وتحسرهم وبيان خطائهم في رايهم مع وضوح الحق كما ينبي عنه تصديرهم قسمهم بحرف التاء المشعرة
بالتعجب وقوله تعالى اذ نسويكم برب العالمين ظرف لكونهم في ضلال مبين وقيل لما دل عليه الكلام اي ضللنا وقيل للضلال المذكور
وان كان فيه ضعف صناعي من حيث ان المصدر الموصوف لا يعمل بعد الوصف وقيل ظرف لمبين وصيغة المضارع لاستحضار
الصورة الماضية اي تالله لقد كنا في غاية الضلال الفاحش وقت تسويتنا اياكم ايها الاصنام في استحقاق العبادة برب
العالمين الذي انتم ادنى مخلوقاته واذلهم واعجزهم وقولهم وما اضلنا الا المجرمون بيان لسبب ضلالهم بعد اعترافهم بصدوره
عنهم لكن لا على معنى قصر الاضلال على المجرمين دون من عداهم بل على معنى قصر ضلالهم على كونه بسبب اضلالهم من غير ان يستقلوا في تحققه
او يكون بسبب اضلال الغير كانه قيل وما صدر عنا ذلك الضلال الفاحش الا بسبب اضلالهم والمراد بالمجرمين الذين اضلوهم
رؤساؤهم وكبراؤهم كما في قوله تعالى ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا وعن السدي هم الاولون
الذين اقتدوا بهم وايا ما كان ففيه من التعريض للذين قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون وعن ابن جريج ابليس
وابن آدم القاتل لانه اول من سن القتل وانواع المعاصي فما لنا من شافعين كما للمؤمنين من الملائكة والانبياء
عليهم السلام ولا صديق حميم كما نرى لهم اصدقاء على ان عدمهما كناية عن عدم الشفاعة في مثل قوله تعالى والله
لا يحب الفساد كناية عن البغض حسبما ينبي عنه قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فما لنا في مهلكتنا
لاخلاصنا منها شافع ولا صديق على ان المراد بعدمهما عدم اثرهما وجمع الشافع لكثرة الشفعاء عادة كما ان افراد الصديق
لقلته او لصحة اطلاقه على الجمع كالعدو تشبيها لهما بالمصدر كالحنين والقبول وكلمة لو في قوله تعالى فلو ان لنا كرة
للتمني كليت لما بين معنييهما من التلاقي في معنى الفرض والتقدير كانه قيل فليت لنا كرة اي رجعة الى الدنيا وقيل لو
ان لنا كرة لفعلنا من الخيرات كيت وكيت ويأباه قوله تعالى فنكون من المؤمنين فانه جواب للتمني مفيد لترتب ايمانهم
على وقوع الكرة البتة بلا تخلف كما هو مقتضى حالهم وعطفه على كرة على طريق للبس عباءة وتقر عيني كما يستدعيه كون
لو على حالها اي لو ثبت تحقق مضمون الجواب على تقدير تحقق كرتهم واي ايمان مما لا يستلزم الكرة للا يكون
اصلا مما انه المقصود وهنا ان في ذلك اي فيما ذكر من نبأ ابراهيم عليه السلام المشتمل على بيان بطلان ما كان عليه
اهل مكة من عبادة الاصنام وتفصيل ما يؤول اليه امر عبدتها يوم القيمة من اعترافهم بخطائهم الفاحش وندمهم وتحسرهم
على ما فاتهم من الايمان وتمنيهم الرجعة الى الدنيا ليكونوا من المؤمنين عند مشاهدتهم لما ازلفت لهم جنات النعيم وبرزت
لغيرهم الجحيم وغشيهم ما غشيهم من الوان العذاب وانواع العقاب لآية اي آية عظيمة لا يقادر قدرها موجبة على عبدة الاصنام
كافة لا سيما على اهل مكة الذين يدعون انهم على ملة ابراهيم عليه السلام ان يجتنبوا كل الاجتناب ما كانوا عليه من عبادتها خوفا
ان يحيق بهم مثل ما حاق باوليك من العذاب الكبير ... او ان في ذكر نبأه وتلاوته عليهم على ما هو عليه من غير
ان تسمعه من احد لآية عظيمة دالة على ان ما يتلى عليهم وحي صادق نازل من جهة الله تعالى هي موجبة للايمان قطعا وما كان
اكثرهم مؤمنين اي اكثر هؤلاء الذين يتلى عليهم النبأ مؤمنين بل هم مصرون على ما كانوا عليه من الكفر والضلال واما ان ضمير
اكثرهم لقوم ابراهيم عليه السلام كما توهموا فمما لا سبيل اليه اصلا لظهور انهم ما زادوا وما امنوا له عليه السلام الا لوطا وكونوا
حتى اجترؤوا على تلك العظيمة التي فعلوها به عليه السلام فكيف يعبر عنهم بعدم ايمان اكثرهم وانما امن له لوط فنجاهما
الى الشام وقد مر الكلام في آخر قصة موسى عليه السلام وان ربك لهو العزيز الرحيم اي هو القادر على تعجيل العقوبة

قومك وتكذيبهم يمهلون بحكم الرحمة الواسعة ليؤمن بعض منهم او من ذرياتهم كذبت قوم نوح المرسلين القوم مؤنث
ولذلك يصغر على قويمة وقيل القوم بمعنى الامة وتكذيبهم للمرسلين اما باعتبار اجماع الكل على التوحيد واصول الشرائع
التي لا تختلف باختلاف الازمنة والاعصار واما لان المراد بالجمع الواحد كما يقال فلان يركب الدواب ويلبس البرود
وما له الا دابة وبرد واذ في قوله تعالى اذ قال لهم ظرف للتكذيب على انه عبارة عن زمان مديد وقع فيه ما وقع من الجانبين
الى تمام الامر كما ان تكذيبهم عبارة عما صدر عنهم من حين ابتداء دعوته عليه السلام الى انتهائها اخوهم اي نسيبهم قوم
نوح الا تتقون الله حيث تعبدون غيره اني لكم رسول من الله تعالى امين مشتهر بالامانة فيما بينكم فاتقوا الله و
اطيعون فيما امركم به من التوحيد والطاعة لله تعالى وما اسئلكم عليه اي على ما انا متصد له من الدعاء والنصح من اجر
اصلا ان اجري فيما اتولاه الا على رب العالمين والفاء في قوله تعالى فاتقوا الله واطيعون لترتيب ما بعدها على ما قبلها من
تنزهه عليه السلام من الطمع كما ان نظيرتها السابقة لترتيب ما بعدها على امانته والتكرير للتاكيد والتنبيه على ان كلا منهما
مستقل في ايجاب التقوى والطاعة فكيف اذا اجتمعا وقرئ ان اجري بسكون الياء قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون اي
الاقلون جاها ومالا جمع الارذل على الصحة فانه في الغلبة صار جاريا مجرى الاسم كالاكبر والاكابر وقيل جمع ارذل جمع رذل
كالكالب والاكلب وقرئ واتباعك جمع تابع كشاهد واشهاد او جمع تبع كبطل وابطال يعنون انه لا عبرة باتباعهم لك اذ
ليس لهم رزانة عقل واصالة راي وقد كان ذلك منهم في بادي الراي كما ذكر في موضع اخر وهذا من كمال سخافة عقولهم
وقصر انظارهم على حطام الدنيا وكون الاشرف عندهم من هو اكثر منها حظا والارذل من حرمها وجهلهم بانها لا تزن
عند الله تعالى جناح بعوضة وان النعيم هو نعيم الاخرة والاشرف من فاز به والارذل من حرمه قال وما علمي بما كانوا يعملون
جواب عما اشير اليه من قولهم انهم لم يؤمنوا عن نظر وبصيرة اي ما وظيفتي الا اعتبار الظواهر وبناء الاحكام عليها دون
التفتيش عن بواطنهم والشق عن قلوبهم ان حسابهم اي ما محاسبتهم على بواطنهم والتفحص عن كيفيتها البارزة والكامنة
الا على ربي فانه المطلع على السرائر والضمائر لو تشعرون اي بشئ من الاشياء او لو كنتم من اهل الشعور لعلمتم ذلك
ولكنكم لستم كذلك فتقولون ما تقولون وما انا بطارد المؤمنين جواب عما اوهمه كلامهم من استدعاء طردهم وتعليق
ايمانهم بذلك حيث جعلوا اتباعهم مانعا عنه وقوله تعالى ان انا الا نذير مبين كالعلة له اي ما انا الا رسول مبعوث
لانذار المكلفين وزجرهم عن الكفر والمعاصي سواء كانوا من الاعزاء او الاذلاء فكيف يتسنى لي طرد الفقراء
لاستتباع الاغنياء او ما علي الا انذاركم انذارا بينا بالبرهان الواضح وقد فعلته وما علي استرضاء بعضكم بطرد الاخرين قالوا لئن لم
تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين من المشتومين او المرميين بالحجارة قالوا قاتلهم الله في اواخر
الامر ومعنى قوله تعالى قال رب ان قومي كذبون تموا على تكذيبي واصروا على ذلك بعد ما دعوتهم هذه الازمنة المتطاولة
ولم يزدهم دعائي الا فرارا كما يعرب عنه دعاؤه بقوله فافتح بيني وبينهم فتحا اي احكم بيننا بما يستحقه كل واحد منا
وهذه حكاية اجمالية لدعائه المفصل في سورة نوح ونجني ومن معي من المؤمنين اي من قصدهم او من شؤم
اعمالهم فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون اي المملوء بما لا بد لهم منه ثم اغرقنا بعد اي بعد
انجائهم الباقين اي من قومه ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم الكلام فيه
كالذي مر وتصدير القصص بالتكذيب للتنبيه على ان مبنى البعثة هو الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى
الثواب ويبعده من العقاب وان الانبياء عليهم السلام مجمعون على ذلك وان اختلفوا في بعض فروع الشرائع المختلفة
باختلاف الازمنة والاعصار وانهم منزهون عن المطامع الدنية والاغراض الدنيوية بالكلية اتبنون بكل ريع
اي مكان مرتفع ومنه ريع الارض لارتفاعها اية علما للمارة تعبثون ببنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم
في اسفارهم فلا يحتاجون اليها او بروج الحمام او بنيانا يجتمعون اليه للعبث بمن يمر عليهم او قصورا اي كم

عالية يفتخرون بها وتتخذون مصانع اي ماخذ الماء وقيل قصورا مشيدة وحصونا لعلكم تخلدون اي راجين ان
تخلدوا في الدنيا اي عاملين عمل من يرجو ذلك فلذلك تحكمون بنيانها واذا بطشتم بسوط او سيف بطشتم جبارين
متسلطين غاشمين بلا رافة ولا قصد تاديب ولا نظر في العاقبة فاتقوا الله واتركوا هذه الافعال واطيعون
فيما ادعوكم اليه فانه انفع لكم واتقوا الذي امدكم بما تعلمون من انواع النعماء واصناف الالاء اجملها اولا ثم فصلها
بقوله امدكم بانعام وبنين باعادة الفعل لزيادة التقرير فان التفصيل بعد الاجمال والتفسير اثر الابهام ادخل في
ذلك وجنات وعيون اني اخاف عليكم ان لم تقوموا بشكر هذه النعم عذاب يوم عظيم في الدنيا والاخرة فان كفران
النعمة مستتبع للعذاب كما ان شكرها مستلزم لزيادتها قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد
قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين فانا لن نرعوي عما نحن عليه وتغيير الشق الثاني عن مقابلة
للمبالغة في بيان قلة اعتدادهم بوعظه كانهم قالوا ام لم تكن من اهل الوعظ ومباشريه اصلا ان هذا ما هذا الذي
جئتنا به الا خلق الاولين اي عادتهم كانوا يلفقون مثله ويسطرونه او ما هذا الذي نحن عليه من الدين
الا خلق الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون او ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت الا عادة قديمة لم يزل الناس
عليها وقرئ خلق الاولين بضمتين اي اختلاق الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم نحيى كما حيوا ونموت كما ماتوا
ولا بعث ولا حساب وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه من الاعمال فكذبوه اي اصروا على ذلك فاهلكناهم بسببه
بريح صرصر ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم
صالح الا تتقون الله اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب
العالمين اتتركون فيما ههنا امنين انكار ونفي لان يتركوا فيما هم فيه من النعمة او تذكير للنعمة في تخلية الله اياهم واسباب
تنعمهم امنين وقوله تعالى في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم تفسير لما قبله من المبهم والهضيم اللطيف الضامر اللين
وطلع اناث النخل الطف وهو ما يطلع منها كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو او متدل منكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على سائر
اشجار الجنات او لان المراد بها غيرها من الاشجار وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين بطرين او حاذقين من الفراهة وهي النشاط
فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب وقرئ فرهين وهو ابلغ فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين استعير الطاعة
التي هي انقياد الامر لامتثال الامر وارتسامه او نسب حكم الامر الى امره مجازا الذين يفسدون في الارض وصف موضح لاسرافهم
ولذلك عطف ولا يصلحون على يفسدون لبيان خلوص افسادهم عن مخالطة الاصلاح قالوا انما انت من المسحرين اي الذين
سحروا حتى غلب على عقلهم او من ذوي السحر اي الرئة اي من الانس فيكون قوله تعالى ما انت الا بشر مثلنا تاكيدا له فات
باية ان كنت من الصادقين اي في دعواك قال هذه ناقة اي بعد ما اخرجها الله تعالى من الصخرة بدعائه عليه السلام
حسبما مر تفصيله في سورة الاعراف لها شرب اي نصيب من الماء كالسقي والقيت للحظ من السقي والقوت
وقرئ بالضم ولكم شرب يوم معلوم فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها على شربها ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر فياخذكم عذاب يوم
عظيم وصف اليوم بالعظم لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ من تعظيم العذاب فعقروها اسند العقر الى الكل لما ان عاقرها انما عقرها
برايهم ولذلك عمهم العذاب فاصبحوا نادمين خوفا من حلول العذاب لا توبة او عند معاينتهم لمباديه ولذلك لم ينفعهم
الندم وان كان بطريق التوبة فاخذهم العذاب اي العذاب الموعود ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان
ربك لهو العزيز الرحيم قيل في نفي الايمان عن اكثرهم ايماء بانه لو امن اكثرهم لما اخذوا وان قريش المشهور بعدم ايمان
اكثرهم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين اي اتاتون من بين من عداكم
من العالمين الذكران لا يشارككم فيه غيركم او اتاتون الذكران من اولاد ادم مع كثرتهم وغلبة النساء فيهم

فيهم كونهن اليق بالاستمتاع فالمراد بالعالمين على الاول كل ما ينكح من الحيوان وعلى الثاني الناس وتذرون ما خلق
لكم ربكم لاجل استمتاعكم وكلمة من في قوله تعالى من ازواجكم للبيان ان اريد به جنس الاناث وهو الظاهر وللتبعيض ان
اريد بها العضو المباح منهن تعريضا بانهم كانوا يفعلون ذلك بنسائهم ايضا بل انتم قوم عادون متعدون متجاوزون الحد
في جميع المعاصي وهذا من جملتها وقيل متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات قالوا لئن لم تنته
اي عن تقبيح امرنا ونهينا عنه او عن دعوى النبوة التي من جملة احكامها التعرض لنا لتكونن من المخرجين اي من المنفيين
من قريتنا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه من بينهم على عنف وسوء حال قال اني لعملكم من القالين اي من المبغضين
غاية البغض كانه يقلي الفؤاد والكبد لشدته وهو ابلغ من ان يقال اني لعملكم قال لدلالته على انه عليه السلام من زمرة الراسخين
في بغضه المشهورين في قلاه ولعله عليه السلام اراد اظهار الكراهة في مساكنتهم والرغبة في الخلاص من سوء جوارهم ولذلك
اعرض عن محاورتهم وتوجه الى الله تعالى قائلا رب نجني واهلي مما يعملون اي من شؤم عملهم وغائلته فنجيناه واهله
اجمعين اي اهل بيته ومن اتبعه في الدين باخراجهم من بينهم عند مشارفة حلول العذاب بهم الا عجوزا هي امراة لوط
استثنيت من اهله فلا يضره كونها كافرة لان لها شركة في الاهلية بحق الزواج في الغابرين اي مقدرا كونها من الباقين
في العذاب لانها كانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقد اصابها الحجر في الطريق فاهلكها كما مر في سورة الحجر وسورة هود وقيل
كانت فيمن بقي في القرية ولم تخرج مع لوط عليه السلام ثم دمرنا الاخرين اهلكناهم اشد اهلاك وافظعه وامطرنا عليهم مطرا
اي مطرا غير معهود وقيل امطر الله تعالى على شذاذ القوم حجارة فاهلكتهم فساء مطر المنذرين اللام فيه للجنس حتى يصح وقوع
المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة
المرسلين الايكة الغيضة التي تنبت ناعم الشجر وهي غيضة قرب مدين يسكنها طائفة وكانوا ممن بعث اليهم شعيب عليه السلام وكان اجنبيا
منهم ولذلك قيل اذ قال لهم شعيب الا تتقون ولم يقل اخوهم وقيل الايكة الشجر الملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقرئ بحذف
الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئت كذلك مفتوحة على انها ليكة وهي اسم بلد وانما كتبت هاهنا وفي ص بغير الالف اتباعا للفظ
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل اي اتموه ولا تكونوا
من المخسرين اي حقوق الناس بالتطفيف وزنوا اي الموزونات بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي وهو ان كان
عربيا فان كان من القسط ففعلاس بتكرير العين والا ففعلال وقرئ بضم القاف ولا تبخسوا الناس اشياءهم اي لا تنقصوا شيئا
من حقوقهم اي حق كان وهذا تعميم بعد تخصيص بعض المواد بالذكر لغاية انهماكهم فيها ولا تعثوا في الارض مفسدين بالقتل والغارة
وقطع الطريق واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين اي وذوي الجبلة الاولين وهم من تقدمهم من الخلائق وقرئ بضم الجيم
والباء وبكسر الجيم وسكون الباء كالخلقة قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا ادخال الواو بين الجملتين للدلالة على ان
كلا من التسحير والبشرية مناف للرسالة مبالغة في التكذيب وان نظنك لمن الكاذبين اي فيما تدعيه من النبوة فاسقط علينا كسفا
من السماء اي قطعا وقرئ بسكون السين وهو ايضا جمع كسفة وقيل الكسف والكسفة كالريع والريعة وهي القطعة والمراد بالسماء اما السحاب
او المظلة ولعله جواب لما اشعر به الامر بالتقوى من التهديد ان كنت من الصادقين في دعواك ولم يكن طلبهم ذلك الا لتصميمهم على
الجحود والتكذيب لا لما خطر ذلك ببالهم احتمالا لتحققه قال ربي اعلم بما تعملون من الكفر والمعاصي وبما تستحقون بسببه من العذاب
فينزله عليكم في وقته المقدر له لا محالة فكذبوه اي فتموا على تكذيبه واصروا عليه فاخذهم عذاب يوم الظلة حسبما اقترحوا اما ان ارادوا
بالسماء السحاب فظاهر واما ان ارادوا المظلة فلان نزول العذاب من جهتها وفي اضافة العذاب الى يوم الظلة دون نفسها ايذان بان لهم يومئذ
عذابا اخر غير عذاب الظلة وذلك بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام ولياليها فاخذ بانفاسهم ولا ينفعهم ظل ولا ماء ولا سرب فاضطروا الى ان
خرجوا الى البرية فاظلتهم سحابة وجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا وروي ان شعيبا عليه السلام
بعث الى امتين اصحاب مدين واصحاب الايكة فاهلكت مدين بالصيحة والرجفة واصحاب الايكة بعذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم

يوم عظيم اي في الشدة والهول وفظاعة ما وقع فيه من الطامة والداهية التامة ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم هذا اخر القصص السبع التي اوحيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لصرفه عليه السلام عن الحرص على اسلام قومه وقطع رجائه
ودفع تحسره على فواته تحقيقا لمضمون ما مر في مطلع السورة الكريمة من قوله تعالى وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين
فقد كذبوا الاية فان كل واحدة من هذه القصص ذكر مستقل متجدد النزول قد اتاهم من جهته تعالى بموجب رحمته الواسعة وما كان اكثرهم مؤمنين
بعد ما سمعوها على التفصيل قصة بعد قصة لا بان يتدبروا فيها ويعتبروا بما في كل واحدة منها من الدواعي الى الايمان والزواجر عن الكفر
والطغيان ولا بان يتأملوا في شأن الايات الكريمة الناطقة بتلك القصص على ما هي عليه مع علمهم بانه عليه السلام لم يسمع شيئا منها من احد اصلا
واستمروا على ما كانوا عليه من الكفر والضلال كأن لم يسمعوا شيئا يزجرهم عن ذلك قطعا كما حقق في خاتمة قصة موسى عليه السلام وانه اي ما ذكر
من الايات الكريمة الناطقة بالقصص المحكية او القران الذي هي من جملته لتنزيل رب العالمين اي منزل من جهته تعالى سمي به مبالغة ووصفه تعالى
بربوبية العالمين للايذان بان تنزيله من احكام تربيته تعالى ورأفته للكل كقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين نزل به اي انزله الروح
الامين اي جبريل عليه السلام فانه امين وحيه تعالى وموصله الى انبيائه عليهم السلام وقرئ بتشديد الزاي ونصب الروح والامين اي جعل الله
الروح الامين نازلا به على قلبك اي روحك وان اريد به العضو فتخصيصه به لان المعاني الروحانية تنزل اولا على الروح ثم تنتقل
منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تتصعد الى الدماغ فينتقش بها لوح المتخيلة لتكون من المنذرين متعلق بنزل به وايثار ما عليه
النظم الكريم للدلالة على انتظامه عليه السلام في سلك اولئك المنذرين المشهورين في حقية الرسالة وتقرر وقوع العذاب المنذر بلسان
عربي مبين واضح المعنى ظاهر المدلول لئلا يبقى لهم عذر ما وهو ايضا متعلق بنزل به وتأخيره للاعتناء بامر الانذار وللايماء الى ان مدار كونه من
جملة المنذرين المذكورين عليهم السلام مجرد انزاله عليه السلام باللسان العربي وقيل متعلق بالمنذرين كما جوزه الجمهور ويؤدي الى
ان مدار كونه عليه السلام من جملة المنذرين باللغة العربية فقط من هود وصالح وشعيب عليهم السلام ولا يخفى فساده كيف لا والطامة الكبرى
في باب الانذار ما انذره نوح وموسى عليهما السلام واشد الزواجر تأثيرا في قلوب المشركين ما انذره ابراهيم عليه السلام لانتمائهم اليه وادعائهم
انهم على ملته عليه السلام وانه لفي زبر الاولين اي وان ذكره او معناه لفي الكتب المتقدمة فان احكامه التي لا تحتمل النسخ والتبديل
بتبدل الاعصار من التوحيد وسائر ما يتعلق بالذات والصفات مسطورة فيها وكذا ما في تضاعيفه من المواعظ والقصص وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم
او لم يكن لهم اية الهمزة للانكار والنفي والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل اغفلوا عن ذلك ولم يكن لهم اية دالة على
انه تنزيل رب العالمين وانه في زبر الاولين على ان لهم متعلق بالكون قدم على اسمه وخبره للاهتمام به او بمحذوف هو حال من اية قدمت عليها لكونها نكرة
هو قوله تعالى ان يعلمه علماء بني اسرائيل اي ان يعرفوه بنعوته المذكورة في كتبهم ويعرفوا من
انزل عليه وقرئ تكن بالتأنيث وجعلت اية اسما وان يعلمه خبرا وفيه ضعف حيث وقع النكرة اسما والمعرفة خبرا وقد قيل في تكن ضمير القصة
وان يعلمه جملة اسمية وقعت خبرا ويجوز ان تكون لهم اية هي جملة الشان وان يعلمه بدل من اية ويجوز مع نصب اية تأنيث تكن كما في قوله تعالى
ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا وقرئ تعلمه بالتاء ولو نزلناه كما هو بنظمه الرائق المعجز على بعض الاعجمين الذين لا يقدرون على التكلم بالعربية
وهو جمع اعجمي على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة وقرئ الاعجميين وفي لفظ البعض اشارة الى كون ذلك واحدا من عرض تلك
الطائفة كائنا من كان فقرأه عليهم قراءة صحيحة خارقة للعادة ما كانوا به مؤمنين مع انضمام اعجاز القراءة الى اعجاز المقروء
لفرط عنادهم وشدة شكيمتهم في المكابرة وقيل المعنى ولو نزلناه على بعض الاعجمين بلغة العجم فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين
لعدم فهمهم واستنكافهم من اتباع العجم وليس بذاك فانه بمعزل من المناسبة لمقام بيان تماديهم في المكابرة والعناد كذلك سلكناه
اي مثل ذلك السلك البديع المذكور سلكناه اي ادخلنا القرآن في قلوب المجرمين ففهموا معانيه وعرفوا فصاحته وانه خارج
عن القوى البشرية من حيث النظم المعجز ومن حيث الاخبار عن الغيب وقد انضم اليه اتفاق علماء اهل الكتب المنزلة قبله على تضمنه
للبشارة بانزاله وبعثة من انزل عليه باوصافه فقوله تعالى لا يؤمنون به جملة مستأنفة مسوقة لبيان انهم لا يتأثرون
بامثال تلك الامور الداعية الى الايمان به بل يستمرون على ما هم عليه حتى يروا العذاب الاليم الملجئ الى الايمان به حين لا ينفعهم الايمان

فيأتيهم بغتة اي فجأة في الدنيا والآخرة وهم لا يشعرون باتيانه فيقولوا هل نحن منظرون تحسرا على ما فات من الايمان وتمنيا للامهال لتلافي ما فرطوا وقيل معنى كذلك سلكناه مثل ذلك السلك وتلك الصفة من الكفر به والتكذيب له وضعناه في قلوبهم وقوله تعالى لا يؤمنون به في موقع الايضاح والتلخيص له او في موقع الحال اي سلكناه فيها غير مؤمن به والاول هو الالصق بمقام بيان غاية عنادهم ومكابرتهم مع تعاضد ادلة الايمان وتآخذ مبادي الهداية والارشاد وانقطاع اعذارهم بالكلية وقيل ضمير سلكناه للكفر المدلول عليه بقوله تعالى ما كانوا به مؤمنين وقد نقل عن ابن عباس والحسن ومجاهد ادخلنا الشرك والتكذيب في قلوب المجرمين افبعذابنا يستعجلون بقولهم امطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقولهم فأتنا بما تعدنا ونحوهما وحالهم عند نزول العذاب كما وصف من طلب الانظار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي ايكون حالهم كما ذكر من الاستنظار عند نزول العذاب الاليم فيستعجلون بعذابنا وبينهما من التنافي ما لا يخفى على احد او ايغفلون عن ذلك مع تحققه وتقرره فيستعجلون الخ واياما كان فمصب الانكار والتوبيخ كون المستعجل به عذابه مع ما فيه من رعاية التوجه افرأيت لما كانت الدنيا من اقوى اسباب الاستعجال واشهرها ... في معنى اخبرني والخطاب لكل من يصلح له كائنا من كان والفاء لترتيب الاستخبار على قولهم هل نحن منظرون وما بينهما اعتراض للتوبيخ والتبكيت وهي متقدمة في المعنى على الهمزة وتاخيرها عنها صورة لاقتضاء الهمزة الصدارة كما هو رأي الجمهور اي فاخبرني ان متعناهم سنين متطاولة بطول الاعمار وطيب المعاش ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من العذاب ما اغنى عنهم اي اي شيء او اي اغناء اغنى عنهم ما كانوا يمتعون اي كونهم ممتعين ذلك التمتع المديد على ان ما مصدرية او ما كانوا يمتعون به من متاع الحياة الدنيا على انها موصولة حذف عائدها وايا ما كان فالاستفهام للانكار والنفي وقيل ما نافية اي لم يغن عنهم تمتعهم المستمر في دفع العذاب او تخفيفه والاول هو الاولى لكونه اوفق لصورة الاستخبار وادل على انتفاء الاغناء على ابلغ وجه واكده كان كل من شأنه الخطاب قد كلف ان يخبر بان تمتعهم ما افادهم واي شيء اغنى عنهم فلم يقدر احد على ان يخبر بشيء من ذلك اصلا وقرئ يمتعون من الامتاع وما اهلكنا من قرية من القرى المهلكة الا لها منذرون قد انذروا اهلها الزاما للحجة ذكرى اي تذكرة ومحلها النصب على العلة او المصدر لانها في معنى الانذار كانه قيل مذكرون ذكرى اي انه مصدر مؤكد لفعل هو صفة لمنذرون اي الا لها منذرون يذكرونهم ذكرى او الرفع على انها صفة منذرون باضمار ذوو او بجعلهم ذكرى لامعانهم في التذكرة او خبر مبتدأ محذوف والجملة اعتراضية والضمير لها للقرى المهلكة والمعنى ما اهلكنا في زمن الامم قرية من القرى الا بعد ان كان لها منذرون اي منذر واحد او اكثر وما كنا ظالمين فنهلك غير الظالمين وهذه الآية ... على ما تقرر من قواعد اهل السنة لبيان ان ذلك عنه بتقصيره ... ما يستحيل صدوره عنه تعالى من الظلم وقد ذكر في سورة آل عمران عند قوله تعالى وان الله ليس بظلام للعبيد وما تنزلت به الشياطين اي بالقرآن الكريم ردا لما زعمه الكفرة في حق القرآن الكريم من انه من قبيل ما يلقيه الشياطين على الكهنة بعد تحقيق الحق ببيان انه نزل به الروح الامين وما ينبغي لهم اي وما يصح وما يستقيم لهم ذلك وما يستطيعون ذلك اصلا انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون لانتفاء المشاركة بينهم وبين الملائكة في صفاء الذات والاستعداد لقبول فيضان انوار الحق والانتقاش بصور العلوم الربانية والمعارف النورانية كيف لا ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل الا ما لا خير فيه اصلا من فنون الشرور فمن اين لهم ان يحوموا حول القرآن الكريم المنطوي على الحقائق الرائقة الغيبية التي لا يمكن تلقيها الا من الملائكة عليهم السلام فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين خوطب به النبي عليه السلام مع استحالة صدور المنهي عنه عليه السلام تهييجا وحثا على ازدياد الاخلاص ولطفا لسائر المكلفين ببيان ان الاشراك من القبح والسوء بحيث ينهى عنه من لا يمكن صدوره عنه فكيف بمن عداه وانذر عشيرتك الاقربين الذين يتوقع ... الشرك والمعاصي ... الاقربين الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام بشأنهم اهم روي انه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد وروي انه قال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف افتدوا انفسكم من النار فاني لا اغني عنكم شيئا ثم قال يا عائشة بنت ابي بكر ويا حفصة بنت عمر ويا فاطمة بنت محمد ويا صفية عمة محمد اشترين انفسكن من النار فاني لا اغني عنكن شيئا واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين اي لين جانبك لهم مستعار من حال الطائر فانه اذا اراد ان يحط خفض جناحه ومن للتبيين لان من اتبع اعم من ان يكون اتبع لدين او لغيره او للتبعيض على ان المراد بالمؤمنين المشارفون للايمان او المصدقون باللسان فحسب فان عصوك ولم يتبعوك فقل اني بريء مما تعملون اي مما تعملونه او من اعمالكم وتوكل على العزيز الرحيم الذي يقدر على قهر اعدائه ونصر اوليائه يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم وقرئ فتوكل على انه بدل من جواب الشرط الذي يراك حين تقوم اي الى التهجد وتقلبك في الساجدين وترددك في تصفح احوال المتهجدين كما روي انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف عليه السلام تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع منها من دندنتهم بذكر الله تعالى والتلاوة او تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا اممتهم وانما وصف الله تعالى ذاته بعلمه بحاله عليه السلام التي بها يستاهل ولايته بعد ان عبر عنه بما ينبئ عن قهر اعدائه ونصر اوليائه من وصفي العزيز الرحيم تحقيقا للتوكل وتوطينا لقلبه عليه انه هو السميع بما تقوله العليم بما تنويه وتعمله هل انبئكم على من تنزل الشياطين اي تتنزل بحذف احدى التاءين وهو استئناف مسوق لبيان استحالة تنزل الشياطين على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بيان امتناع تنزلهم بالقرآن ودخول حرف الجر على من الاستفهامية لما انها ليست موضوعة للاستفهام بل الاصل ان يحذف حرف الاستفهام على هذا كما حذف من هل والاصل اهل وقوله تعالى تنزل على كل افاك اثيم فصل لهم على كل من اتصف بالافك الكثير والاثم الكبير من الكهنة والمتنبئة وتخصيص لهم بهم بحيث لا يتخطاهم الى غيرهم وحيث كانت ساحة رسول الله صلى الله عليه وسلم منزهة عن ان يحوم حولها شائبة شيء من تلك الاوصاف اتضح استحالة تنزلهم عليه عليه السلام يلقون اي الافاكون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم اوهاما وامارات لنقصان علمهم فيضمون اليها بحسب تخيلاتهم الباطلة خرافات لا يطابق اكثرها الواقع وذلك قوله تعالى واكثرهم كاذبون اي فيما قالوه من الاقاويل وقد ورد في الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة ويلقون السمع اي المسموع من الشياطين الى الناس واكثرهم كاذبون يفترون على الشياطين ما لم يوحوا اليهم والاظهر ان الاكثرية باعتبار اقوالهم على معنى ان هؤلاء قلما يصدقون فيما يحكون عن الجني واما في اكثره فهم كاذبون وما قيل واكثر اقوالهم كاذبة لا باعتبار ذواتهم حتى يلزم من نسبة الكذب الى اكثرهم كون اقلهم صادقين على الاطلاق وليس معنى الافاك من لا ينطق الا بالافك حتى يمتنع منه الصدق بل من يكثر الافك فلا ينافيه ان يصدق نادرا في بعض الاحايين وقيل الضمير للشياطين اي يلقون السمع اي المسموع من الملأ الاعلى قبل ان رجموا من بعض المغيبات الى اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم اذ لا يسمعونهم على نحو ما تكلمت به الملائكة لشرارتهم او لقصور فهمهم او ضبطهم او افهامهم ولا يخفى ان حمل القاء السمع على تسمعهم وانصاتهم الى الملأ الاعلى قبل الرجم كما هو رأي الجمهور ربما ان يكون حكاية حالهم الماضية ... على المؤاخذة ولا ريب في ان القاء السمع الى الملأ الاعلى ... من احكام التنزل او يكون في ضمنه لتقدمه عليه قطعا وان المجيء بهما الا القاء بالمعنى الاول فانه على تقدير كونه حالا من الشياطين على الافاكين يلقون اليهم ما سمعوه من الملأ الاعلى وعلى تقدير كونه استئنافا مبنيا على سؤال من قال لم تنزل عليهم وماذا يفعلون بهم يلقون اليهم ... على تسيير الاخبار ... فعله بعضهم ... لان ذكر حالهم السابقة على تنزلهم للمذكور ... التنزل واما على تقدير كونه يلقون للافاكين فهو صفة لكل افاك لانه في معنى الجمع سواء اريد بالقاء السمع الاصغاء الى الشياطين والقاء المسموع الى الناس ويجوز ان يكون استئناف اخبار بحالهم على كلا التقديرين لما ان كلا من تلقيهم من الشياطين والقائهم الى الناس يكون بعد التنزل وان يكون استئنافا مبنيا على السؤال على التقدير الاول كانه قيل ما يفعلون عند تنزل الشياطين عليهم فقيل يلقون اليهم اسماعهم ليحفظوا ما يوحون به اليهم وقوله تعالى واكثرهم كاذبون على التقدير الاول استئناف ... وعلى الثاني حال من ضمير يلقون اي يلقون ما يسمعونه من الشياطين الى الناس والحال انهم في اكثره او اقوالهم كاذبون فيه والشعراء يتبعهم الغاوون استئناف مسوق لابطال ما قالوا في حق القرآن العظيم من انه من قبيل الشعر وان رسول الله عليه السلام من الشعراء ... ان اتباع الشعراء الغاوون وحاله صلى الله عليه وسلم بعد ... كما قالوا انه من قبيل ما يلقي الشياطين على الكهنة

من الاباطيل بما مر من بيان احوالهم المضادة الى احواله عليه السلام والمعنى ان الشعراء يتبعهم اي يجاريهم ويسلك مسلكهم
ويكون من جملتهم الغاوون الضالون عن السنن الحائرون فيما يأتون وما يذرون لا يستمرون على وتيرة واحدة في الافعال والاقوال
والاحوال لا غيرهم من اهل الرشد المهتدين الى طريق الحق الثابتين عليه وقوله تعالى الم تر انهم في كل واد يهيمون استشهاد
على ان الشعراء انما يتبعهم الغاوون وتقرير له والخطاب لكل من يتأتى منه الرؤية للقصد الى ان حالهم من الجلاء والظهور بحيث
لا يخفى على احد رؤية راءٍ اي الم تر ان الشعراء في كل واد من اودية القيل والقال وفي كل شعب من شعاب الوهم والخيال وفي كل
مسلك من مسالك الغي والضلال يهيمون على وجوههم لا يهتدون الى سبيل معين من السبيل بل يتحيرون في فيافي الغواية والسفاهة
ويتيهون في تيه الصلف والوقاحة ديدنهم تمزيق الاعراض المحمية والقدح في الانساب الطاهرة السنية والنسيب بالحرم
والغزل والابتهار والتردد بين طرفي الافراط والتفريط في المدح والهجاء وانهم يقولون ما لا يفعلون من الافاعيل غير مبالين
بما يستتبعه من اللوائم فكيف يتوهم ان يتبعهم في مسلكهم ذلك ويلتحق بهم وينتظم في سلكهم من تنزهت ساحته عن ان يحوم حولها
شائبة الاتصاف بشيء من الامور المذكورة واتصف بمحاسن الصفات الجليلة وتخلق بمكارم الاخلاق الجميلة وحاز جميع
الكمالات القدسية وفاز بجملة الملكات الانسية مستقرا على المنهاج القويم مستمرا على الصراط المستقيم ناطقا بكل امر رشيد
داعيا الى صراط العزيز الحميد مؤيدا بالمعجزات القاهرة والآيات الظاهرة مشحونا بفنون الحكم الباهرة وصنوف المعارف الطاهرة مستقلا
بنظم رائق اعجز كل منطيق ماهر وبكت كل مفلق ساحر هذا وقد قيل في تنزيهه عليه السلام عن ان يكون من الشعراء ان اتباع
الشعراء الغاوون واتباع محمد عليه السلام ليسوا كذلك ولا ريب في ان تعليل عدم كونه عليه السلام منهم بكون اتباعه عليه السلام غير غاوين مما لا يليق
بشأن التنزيل وقيل الغاوون الراوون وقيل الشياطين وقيل هم شعراء قريش عبد الله بن الزبعرى وهبيرة بن ابي وهب المخزومي
ومسافع بن عبد مناف وابو عزة الجمحي ومن ثقيف امية بن ابي الصلت قالوا نحن نقول مثل قول محمد عليه السلام وقرئ والشعراء بالنصب
على اضمار فعل يفسره الظاهر وقرئ يتبعهم على التخفيف ويتبعهم بسكون العين تشبيها لبعه بعضد الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله عز وجل ويكون اكثر
اشعارهم في التوحيد والثناء على الله تعالى والحث على طاعته والحكمة والموعظة والزهد في الدنيا والترغيب عن الركون اليها
والزجر عن الاغترار بزخارفها والافتتان بملاذها الفانية ولو وقع منهم في بعض الاوقات هجو وقع ذلك منهم بطريق الانتصار
ممن هجاهم وقيل المراد بالمستثنين عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وكعب بن مالك وكعب بن زهير بن ابي سلمى والذين كانوا ينافحون
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكافحون هجاة قريش وعن كعب بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اهجهم
فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون تهديد ووعيد اكيد لما في سيعلم من تهويل متعلقه وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اي منقلب
ينقلبون من الابهام والتهويل وقد تلاها ابو بكر لعمر رضي الله عنهما حين عهد اليه وقرئ اي منفلت ينفلتون من الانفلات
بمعنى النجاة والمعنى ان الظالمين يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله تعالى وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه
الانفلات عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الشعراء كان له عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب
به وهود وصالح وشعيب وابراهيم عليهم السلام وبعدد من كذب بعيسى عليه السلام وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم

سورة النمل اربع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

طس بالتفخيم وقرئ بالامالة والكلام فيه كالذي مر في نظائره ومن الفواتح الشريفة وحاله على تقدير كونه اسما للسورة وهو الاظهر
او للقرآن على ما قيل خبر لمبتدأ محذوف وان جعل اسما للحروف المسرودة بطريق التعديد فلا حظ له من الاعراب وقد مر تفصيله في فاتحة سورة يونس فتذكر
[illegible] تلك اشارة الى نفس السورة لانها التي نوهت بذكر اسمها لا الى آياتها [illegible]

حقيقة ولان اضافتها اليها تأبى اضافتها الى القرآن كما سيأتي وما في اسم الاشارة من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان
ببعد منزلته في الفضل والشرف ومحله الرفع على الابتداء خبره آيات القرآن والجملة مستأنفة مقررة لما افادته التسمية من نباهة شأن
المسمى والقرآن عبارة عن الكل او عن الجميع المنزل عند نزول السورة حسبما ذكر في فاتحة سورة الحجر اي تلك السورة آيات القرآن المعروف
بعلو الشأن اي بعض منه مترجم مستقل باسم خاص وكتاب اي كتاب عظيم الشان مبين مظهر لما في تضاعيفه من الحكم والاحكام
واحوال الآخرة التي من جملتها الثواب والعقاب او مبين سبيل الرشد والغي او فارق بين الحق والباطل والحلال والحرام وظاهر الاعجاز على انه من
ابان بمعنى بان وتفخيم شأنه الجليل بما جمع فيه من وصف القرآنية المنبئة عن كونه مقروا على السنة الناس كقوله تعالى
قرآنا عربيا غير ذي عوج ووصف الكتابية المعربة عن اشتماله على صفات كمال الكتب الالهية فكأنه كلها وتقديم الوصف الاول لما انه
نظر الى تقدم حال القرآنية على حال الكتابية وعكسه في سورة الحجر نظر الى ما ذكر هناك من الوجه وقيل ان الكتاب هو اللوح
المحفوظ وابانته انه خط فيه ما هو كائن فهو حينئذ للمشار اليه لاسيما عند اضافة الآيات اليه ولا يحمد باشتماله على الآيات ولا وصفه بالهدى
والبشارة اذ هي باعتبار ابانته هدى وبشرى اي لما بالنسبة الى الكتاب الذين من جملتهم المؤمنون لا الى الشيطان فيه وقرئ وكتاب بالرفع
على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اي وآيات كتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين في حيز النصب على الحالية من الآيات على انهما مصدران اقيما
مقام الفاعل للمبالغة كأنهما نفس الهدى والبشارة والعامل معنى الاشارة اي هادية ومبشرة او الرفع على انهما بدلان من الآيات او خبران
آخران لتلك او لمبتدأ محذوف ومعنى هدايتها لهم وهم مهتدون انها تزيدهم هدى قال الله تعالى فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما
معنى تبشيرها اياهم فظاهر لانها تبشرهم برحمة من الله ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم وقوله تعالى الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة
صفة مادحة لهم وتخصيصهما بالذكر لانهما قرينتا الايمان وقطرا العبادات البدنية والمالية مستتبعان لسائر الاعمال الصالحة وقوله تعالى
وهم بالآخرة هم يوقنون جملة اعتراضية كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة حق الايقان
عندهم لا من عداهم لان تحمل مشاق العبادات انما يكون لخوف العاقبة ورجاء الثواب او من تتمة الصلة والواو للحال اي يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة والحال انهم يوقنون بالآخرة
وتكرير الضمير للاختصاص ان الذين لا يؤمنون بالآخرة بيان لاحوال الكفرة بعد بيان احوال المؤمنين اي لا يؤمنون
بها وبما فيها من الثواب على الاعمال الصالحة والعقاب على السيئات حسبما ينطق به القرآن زينا لهم اعمالهم القبيحة بحيث جعلناها مشتهاة للطبع
محبوبة للنفس كما ينبئ عنه قوله عليه السلام حفت النار بالشهوات او الاعمال الحسنة ببيان حسنها في انفسهم ما لا يخفى فيحبون المنافع مالا
اليهم باعتبارهم بها واجابتهم فهم يعمهون يتحيرون ويترددون على التجدد والاستمرار في الاشتغال بها والانهماك فيها من مخافة
ما يتبعها من نفع وضر اولئك الذين اشير اليهم الذين لهم سوء العذاب في الدنيا كالقتل والاسر يوم بدر وهم في الآخرة هم الاخسرون اي اشد الناس خسرانا
لفوت المثوبة واستحقاق العقوبة وانك لتلقى القرآن كلام مستأنف قد سيق بعد بيان بعض شؤون القرآن الكريم تمهيدا لما يعقبه من الاقاصيص وتصديره
بحرفي التأكيد لابراز كمال العناية بمضمونه اي لتؤتاه بطريق التلقية والتلقين من لدن حكيم عليم اي اي حكيم واي عليم وفي تفخيمهما
تفخيم لشأن القرآن وتنصيص على علو طبقته عليه السلام في معرفته والاحاطة بما فيه من الجلائل والدقائق فان من تلقى العلوم والحكم من مثل ذلك الحكيم
العليم يكون علما في رصانة العلم والحكمة والجمع بينهما مع دخول العلم في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان ما في القرآن من العلوم منها ما هو
حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار الغيبية وقوله تعالى اذ قال موسى لاهله منصوب على المفعولية بمضمر خوطب
النبي عليه السلام واريد بتلاوته بعض من القرآن الذي يلقاه عليه السلام من لدنه تعالى تقريرا لما قبله وتحقيقا له اي اذكر لهم وقت قوله عليه السلام
لاهله في وادي طوى وقد غشيتهم ظلمة الليل وقدح فاصلد زنده فبدا له من جانب الطور نارا اني آنست نارا سآتيكم منها بخبر اي عن
حال الطريق وكانوا قد ضلوه والسين للدلالة على نوع بعد في المسافة وتأكيد الوعد والجمع ان صح انه لم يكن مع عليه السلام الا امرأته لما كنى
عنها بالاهل او للتعظيم مبالغة في التسلية او آتيكم بشهاب قبس بتنوينهما على ان الثاني بدل من الاول او صفة له لانه بمعنى مقبوس اي شعلة

نار مجوسة اي ماخوذة من اصلها وقرئ بالاضافة وعلى التقديرين فالمراد بالقبس المقصود الذي هو قبس الجامع لمنفعتي الضياء والاصطلاء لان
من النار لهب يقتبس كالجمر وكلتا العدتين منه عليه السلام بطريق الظن كما يفصح عن ذلك ما في سورة طه من صيغة الترجي والترديد للايذان
بانه ان لم يظفر بهما لم يعدم احدهما بناء على ظاهر الامر وثقة بسنة الله تعالى فانه تعالى لا يكاد يجمع على عبده حرمانين لعلكم تصطلون رجاء
ان تستدفئوا بها والصلاء النار العظيمة فلما جاءها نودي من جانب الطور ان بورك معناه اي بورك على ان ان مفسرة لما في
النداء من معنى القول او بان بورك على انها مصدرية حذف منها الجار جريا على القاعدة المستمرة وقيل مخففة من الثقيلة ولا ضير في
فقد التعويض بلا او قد او السين او سوف لما ان الدعاء يخالف غيره في كثير من الاحكام من في النار ومن حولها اي من في مكان
النار وهي البقعة المباركة المذكورة في قوله سبحانه نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة ومن حول مكانها وقرئ
تباركت الارض ومن حولها والظاهر عمومه لكل من في ذلك الوادي وحواليه من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء عليهم السلام
وكفاتهم احياء وامواتا ولا سيما تلك البقعة التي كلم الله تعالى فيها موسى عليه السلام وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون وتصدير الخطاب
بذلك بشارة بانه قد قضي له امر عظيم ديني تنتشر بركاته في اقطار الشام وهو تكليمه تعالى اياه عليه السلام واستنباؤه له واظهار المعجزات
على يده عليه السلام وسبحان الله رب العالمين تعجيب لموسى عليه السلام من ذلك وايذان بان ذلك مريده ومكونه رب العالمين
تنبيها على ان الكائن من جلائل الامور وعظائم الشؤون من احكام تربيته تعالى للعالمين يا موسى انه انا الله استئناف
مسوق لبيان آثار البركة المذكورة والضمير اما للشان وانا الله جملة مفسرة له واما راجع الى المتكلم وانا خبره والله بيان له وقوله
العزيز الحكيم صفتان له تعالى ممهدتان لما اريد اظهاره على يده من المعجزة اي انا القوي القادر على ما لا يناله الاوهام
من الامور العظام التي من جملتها امر العصا واليد الفاعل كل ما افعله بحكمة بالغة وتدبير رصين والق عطف على بورك منتظم
معه في سلك تفسير النداء اي نودي ان بورك وان الق عصاك حسبما نطق به قوله تعالى وان الق عصاك بتكرير حرف التفسير كما
تقول كتبت اليه ان حج وان اعتمر وان شئت ان حج واعتمر والفاء في قوله تعالى فلما رآها تهتز فصيحة تفصح عن جملة قد
حذفت ثقة بظهورها ودلالة على سرعة وقوع مضمونها كما في قوله تعالى فلما رآه مستقرا عنده وقوله اضرب بعصاك الحجر فانفجرت اي فالقاها
فانقلبت حية تسعى فابصرها فلما ابصرها تتحرك بسرعة واضطراب وقوله تعالى كأنها جان اي حية خفيفة سريعة الحركة جملة
حالية اما من مفعول رأى مثل تهتز كما اشير اليه او من ضمير تهتز على طريقة التداخل وقرئ جأن على لغة من جد في
الهرب من التقاء الساكنين ولى مدبرا من الخوف ولم يعقب اي لم يرجع على عقبه من عقب المقاتل اذا كر بعد الفر
وانما اعتراه الرعب لظنه ان في ذلك لامر اريد به كما ينبئ عنه قوله تعالى يا موسى لا تخف اي من غير ثقة بي او مطلقا لقوله تعالى
اني لا يخاف لدي المرسلون فانه يدل على نفي الخوف عنهم مطلقا لكن لا في جميع الاوقات بل حين يوحى اليهم كوقت الخطاب
فانهم حينئذ مستغرقون في مطالعة شؤون الله تعالى لا يخطر ببالهم خوف من احد اصلا واما في سائر الاحيان فهم اخوف الناس منه
سبحانه او لا يكون لهم عندي سوء عاقبة فيخافون منه الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم استثناء منقطع استدرك به ما
عسى يختلج في الخلد من نفي الخوف عن كلهم مع ان منهم من فرطت منه صغيرة مما يجوز صدوره عن الانبياء عليهم السلام فانهم
وان صدر عنهم شيء من ذلك فقد فعلوا عقيبه ما يبطله ويستحقون به من الله تعالى مغفرة ورحمة وقد قصد به التعريض بما وقع من
موسى عليه السلام من وكزه القبطي والاستغفار وتسميته ظلما لقوله عليه السلام رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له وادخل يدك في
جيبك لانه كان مدرعة صوف لا كم لها وقيل الجيب القميص لانه يجاب اي يقطع تخرج بيضاء من غير سوء اي آفة كبرص
ونحوه في تسع آيات في جملتها او معها على ان التسع هي الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة
والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم ولمن عد العصا واليد من التسع ان يعد الاخيرين واحدا ولا يعد الفلق منها لانه
لم يبعث به الى فرعون او اذهب في تسع آيات على انه استئناف بالارسال فيتعلق به الى فرعون وقومه وعلى الاولين يتعلق بنحو مبعوثا
او مرسلا انهم كانوا قوما فاسقين تعليل للارسال اي خارجين عن الحدود في الكفر والعدوان فلما جاءتهم آياتنا

على يد موسى مبصرة بينة اسم فاعل اطلق على المفعول اشعارا بانها لفرط وضوحها وانارتها كانها تبصر نفسها لو كانت مما يبصر
ذات تبصر من حيث انها تهدي والعمي لا تهتدي فضلا عن ان تهدي او مبصرة كل من نظر اليها وتأمل فيها وقرئ مبصرة
اي مكانا يكثر فيه التبصر قالوا هذا سحر مبين واضح سحريته وجحدوا بها اي كذبوا بها واستيقنتها انفسهم الواو للحال اي وقد استيقنتها
اي علمتها انفسهم علما يقينيا ظلما اي للآيات كقوله تعالى بما كانوا بآياتنا يظلمون وقد ظلموا بها اي ظلم حيث حطوها عن رتبتها العالية وسموها
سحرا وقيل ظلما لانفسهم وليس بذاك وعلوا اي استكبارا عن الايمان بها كقوله تعالى والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها وانتصابهما اما
على العلة من جحدوا بها او على الحالية من فاعله اي جحدوا بها ظالمين لها مستكبرين عنها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين من الاغراق
على الوجه الهائل الذي هو عبرة للعالمين وانما لم يذكر تنبيها على انه عرضة لكمال ملاحظة مشهور فيما بين كل باد وحاضر ولقد آتينا
داود وسليمان علما كلام مستأنف مسوق لتقرير ما ذكر من انه عليه السلام يلقى القرآن الكريم لتحقيق ما ذكر من قصة موسى عليه السلام
وتصديره بالقسم لاظهار كمال الاعتناء بتحقيق مضمونه اي آتينا كل واحد منهما طائفة من العلم لائقة به من علم الشرائع والاحكام
وغير ذلك مما يختص بكل منهما كصنعة لبوس ومنطق الطير وعلم [illegible] وقالا اي كل واحد منهما شكرا لما اوتيه من العلم الحمد لله
الذي فضلنا بما آتانا من العلم على كثير من عباده المؤمنين على ان عبارة كل منهما فضلني الا انه عبر عنها عند الحكاية بصيغة
المتكلم مع الغير ايجازا فان حكاية الاقوال المتعددة سواء كانت صادرة عن المتكلم او عن غيره بعبارة جامعة للكل مما ليس بعزيز
من الاول قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقد مر في سورة قد افلح المؤمنون وهذا اظهر من رجع العطف
بالواو اذ المتبادر من العطف بالفاء ترتب حمد كل منهما على ايتاء ما اوتي نفسه فقط وفي العطف بالواو اشعار بان ما قالاه
بعض ما احدث فيهما ايتاء العلم وشيء من مواجبه فاضمر ذلك ثم عطف عليه التحميد كانه قيل فعملا به وعلماه وعرفا
حق النعمة فيه وقالا الحمد لله الآية والكثير المفضل عليه من لم يؤت مثل علمهما وقيل من لم يؤت علما وفيه تنبيه الاكثر بالنور
رمز الى ان البعض فضلا عليهما وفيه اوضح دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل
ولم يعتبرا دونه ما اوتيا من الملك الذي لم يؤت غيرهما وتحريض للعلماء على ان يحمدوا الله تعالى على ما آتاهم من فضله وان يتواضعوا ويعتقدوا
انهم وان فضلوا على كثير فقد فضل عليهم كثير وفوق كل ذي علم عليم ونعما قال امير المؤمنين عمر رضي الله عنه كل الناس افقه من عمر
وورث سليمان داود اي النبوة والعلم او الملك بان قام مقامه في ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر وقال تشهيرا لنعمة الله
تعالى وتنويها بها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزات الباهرة التي اوتيها يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من
كل شيء المنطق في المتعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا او مركبا وقد يطلق على كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف
المفيد وغير المفيد يقال نطقت الحمامة وكل صنف من اصناف الطير يتفاهم اصواته والذي علمه سليمان عليه السلام من منطق الطير
هو ما يفهم بعضه من بعض من معانيه واغراضه ويحكى انه مر على بلبل في شجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون
ما يقول قالوا الله ونبيه اعلم قال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاختة فاخبر انها تقول ليت
ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يا مذنبون وصاح خطاف
فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وصاح [illegible] فقال يقول [illegible] فاخبر انه يقول سبحان ربي الاعلى وصاحت
رخمة فقال تقول سبحان [illegible] ملء سمائه وارضه وقال الحدأ يقول كل شيء هالك الا الله والقطاة تقول من سكت سلم والببغاء تقول
ويل لمن الدنيا همه والديك يقول اذكروا الله يا غافلون والنسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت آخرك الموت والعقاب
يقول في البعد من الناس انس والضفدع يقول سبحان ربي القدوس [illegible] عليه السلام نحو ذلك [illegible] بالنون الحي
يقال انا ونحن الواحد المطاع [illegible] حاله [illegible] ملكا مطاعا لكن لا تكبرا [illegible] الطاعة [illegible]
[illegible] حيث كان [illegible] من كل شيء [illegible] فلان يقصده كل احد ويعلم كل شيء
والمراد به كثرة ما اوتي [illegible] من كل شيء وقال ابن عباس رضي الله عنهما كل ما يهمه من امر الدنيا

والافوه وقال هذا تفصيل لهتى البرع والملك وتسخير الجن والانس والشياطين والريح ان هذا اشارة الى ذكر من التعليم
والايتاء لهو الفضل والاحسان من الله تعالى المبين الواضح الذي لا يخفى على احد وان هذا الفضل الذي اوتيه فهو الفضل المبين
على انه عليه السلام قاله على سبيل الشكر والمحمدة كما قال رسول الله عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر اي اقول هذا القول شكرا لا فخرا
او لعله عليه السلام رتب على كلامه ذلك دعوة الناس الى التصديق فانه اخبرهم بانا اوتينا كل شيء من الاشياء التي من جملتها الآيات
الخ واسباب النبوة وما يتبع ذلك يعني قوله تعالى وحشر لسليمان جنوده جمع له عساكره من الجن والانس والطير بكثرة فانهم
كانوا اراذل مملكته وعظماء دولته من الثقلين وغيرهم بتعميم الناس بكل تخلف وتقديم الجن على الانس في البيان لان الابتداء
بكل قوة ملكه وقوة سلطانه من اول الامر لان الجن طائفة عاتية وقبيلة طاغية ماردة بعيدة من الحشر والتسخير فهم يوزعون
اي يحبس اوائلهم على اواخرهم اي يوقف سلاف العسكر حتى يلحقهم التوالي فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم احد وذلك لكثرة
العظمة ويجوز ان يكون ذلك لترتيب الصفوف كما هو المعتاد في العساكر وفيه اشعار بكمال مسارعتهم الى السير وتخصيص حبس اوائلهم بالذكر
دون سوق اواخرهم مع ان التلاحق يحصل بذلك ايضا لما ان اواخرهم غير قادرين على ما يقدر عليه اوائلهم من السير السريع وهذا
اذا لم يكن سيرهم بتسيير الريح في الجو روي ان معسكره عليه السلام كان مائة فرسخ في مائة خمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون
للوحش وكان له عليه السلام الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة منكوحة وسبعمائة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وابريسم
فرسخا في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب فيقعد عليه وحوله ستمائة الف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء عليهم السلام
على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس
وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر ويروى انه كان يامر الريح العاصف تحمله ويامر الرخاء تسيره فاوحى الله تعالى اليه
وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك لا يتكلم احد بشيء الا القته الريح في سمعك فيحكى انه مر بحراث فقال لقد اوتي
آل داود ملكا عظيما فالقته الريح في اذنه فنزل ومشى الى الحراث وقال اني مشيت اليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها
الله خير مما اوتي آل داود حتى اذا اتوا على واد النمل حتى هي التي يبتدأ بها الكلام ومع ذلك هي غاية لما قبلها كالتي في قوله تعالى حتى
اذا جاء امرنا وفار التنور وتلك الغاية لما ينبئ عنه قوله تعالى فهم يوزعون من السير كانه قيل فساروا حتى اذا اتوا الخ ووادي النمل واد
بالشام كثير النمل على ما قاله مقاتل وبالطائف على ما قاله كعب وقيل واد تسكنه الجن والنمل مراكبهم وتعدية الفعل اليه بكلمة على لما ان اتيانهم
كان من فوق ولان المراد بالاتيان عليه قطعه من قولهم اتى على الشيء اذا انفذه وبلغ آخره ولعلهم ارادوا ان ينزلوا عند منتهى الوادي
اذ ح يجاوزونهم ما في الارض لا عند سيرهم في الهواء قالت نملة جواب اذا كانها لما رأتهم متوجهين الى الوادي فرت منهم
مخافة حطمهم فتبعها غيرها فصاحت صيحة تنبهت بها من بحضرتها من النمل لمراد ما فتبعها في الفرار فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم فاجروا مجراهم حيث جعلت هي
قائلة والنمل كانهم مقولا لهم حيث قيل يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم مع انه لا يمتنع ان يخلق الله تعالى فيها النطق وفيما عداها
العقل والفهم وقرئ نملة يا ايها النمل بضم الميم وهو الاصل كالرجل وتسكين الميم تخفيف منه كالسبع في السبع وقرئ بضم النون والميم
قيل كانت نملة عرجاء تمشي وهي تتكاوس فنادت بما قالت فسمع سليمان عليه السلام كلامها من ثلاثة اميال وقيل كان اسمها طاخية
ادخلوا مساكنكم وقوله تعالى لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهي لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف في دخول مساكنهم وان كان بحسب الظاهر نهيا لسليمان عليه السلام
وجنوده عن الحطم كقولهم لا ارينك ههنا فهو استئناف او بدل من الامر لا جواب له لان النون لا تدخله في السعة وقرئ لا يحطمنكم بالنون الخفيفة وقرئ لا يحطمنكم بفتح الحاء وكسر الطاء وادغام التاء في الطاء وهم لا يشعرون
حال من فاعل يحطمنكم مفيدة لتقييد الحطم بحال عدم شعورهم بمكانهم حتى لو شعروا بذلك لم يحطموا ارادت بذلك الايذان بانها عارفة بشؤون
سليمان وسائر الانبياء عليهم السلام في عصمتهم من الظلم والايذاء وقيل وهم لا يشعرون اي النمل ان سليمان يفطن لمقالتها والقوم لا يشعرون ذلك
فتبسم ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها واهتدائها الى تدبير مصالحها ومصالح بني نوعها وسرورا بما خصه الله تعالى به من ادراك همسها وفهم غرضها
والشفقة فيما بين الحشرات المخلوقات التي هي ابعد شيء من ادراك احسان وشفقة فيما بين افراد نوعها وانها جامعة لذلك من ادراك فهمها وقيل اذ

مرادهم روي انها حين سمعت الجنود والنمل في الهواء فامر سليمان عليه السلام الريح فوقفت لئلا يذعرن حتى دخلن مساكنهن ثم دعا بالدعوة وقال رب
اوزعني ان اشكر نعمتك اي اجعلني ازع شكر نعمتك عندي واكفه وارتبطه بحيث لا ينفك عني حتى لا انفك عن شكرك اصلا وفي نسخة
بحيث الي او زعني التي انعمت علي وعلى والدي ادرج فيه ذكرهما تكثيرا للنعمة فان الانعام عليهما انعام عليه مستوجب للشكر
وان اعمل صالحا ترضاه اتماما للشكر واستدامة للنعمة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين في جملتهم الجنة التي هي دار الصالحين
وتفقد الطير اي تعرف احوال الطير فلم ير الهدهد فيما بينها فقال مالي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين كانه قال او لا ارى لا
اراه لساتر ستره او لسبب آخر ثم لاح له انه غائب فاضرب عن ذلك فاخذ يقول اهو غائب لاعذبنه عذابا شديدا قيل كان عذابه للطير نتف
ريشه وتشميسه وقيل جعله مع ضده في قفص وقيل بالتفريق بينه وبين الفه اولاذبحنه ليعتبر به ابناء جنسه او لياتيني بسلطان مبين
بحجة تبين عذره والحلف في الحقيقة على احد الاولين على تقدير عدم الثالث وقرئ ليأتينني بنونين اولاهما مفتوحة مشددة
قيل انه عليه السلام لما اتم بناء بيت المقدس تجهز للحج بحشره فوافى الحرم واقام به ما شاء وكان يقرب كل يوم طول مقامه خمسة آلاف
ناقة وخمسة آلاف بقرة وعشرين الف شاة ثم عزم على السير الى اليمن فخرج من مكة صباحا يؤم سهيلا فوافى صنعاء وقت
الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى ارضا حسناء اعجبته خضرتها فنزل ليتغدى ويصلي فلم يجدوا الماء وكان الهدهد قناقنه وكان يرى الماء
من تحت الارض كما يرى الماء في الزجاجة فيجيء الشياطين فيسلخونها كما يسلخ الاهاب ويستخرجون الماء فتفقده لذلك وقد كان
حين نزل سليمان عليه السلام حلق الهدهد فرأى هدهدا واقعا فانحط اليه فوصف له ملك سليمان عليه السلام وما سخر له من كل
شيء وذكر له صاحبه ملك بلقيس وان تحت يدها اثني عشر الف قائد تحت يد كل قائد مائة الف وذهب معه لينظر فما رجع الا
بعد العصر وذلك قوله تعالى فمكث غير بعيد اي زمانا غير مديد وقرئ بضم الكاف وذكر انه وقعت نفحة من الشمس على رأس سليمان عليه السلام
فنظر فاذا موضع الهدهد خال فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير وهو العقاب علي به فارتفعت
فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فناشدها الله وقال بحق الله الذي قواك واقدرك علي الا رحمتني فتركته وقالت ثكلتك امك ان نبي الله
قد حلف ليعذبنك قال وما استثنى قالت بلى قال او لياتيني بعذر مبين فلما قرب من سليمان عليه السلام ارخى ذنبه وجناحيه يجرها على
الارض تواضعا له فلما دنا منه اخذ عليه السلام برأسه فمده اليه فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله تعالى فارتعد سليمان
عليه السلام وعفا عنه ثم سأله فقال احطت بما لم تحط به اي علما ومعرفة وحفظته من جميع جهاته وقرئ احطت بادغام الطاء في التاء
باطباق وبغير اطباق ولا يخفى ما فيه انه لم يرد ادعاء الاحاطة بما هو من حقائق العلوم ودقائق المعارف التي تكون معرفتها و
الاحاطة بها من وظائف ارباب العلم والحكمة على علم حسي وجهل بين حتى يكون اثباتها لنفسه بين يدي نبي الله سليمان عليه السلام نوعا من جرأة
ونحا فيه الى دائرة قبح وجهلها عنه عليه السلام حتى يحتاج الى الاعتذار ذلك كان منه بطريق الالهام فكافحه عليه السلام بذلك
مع ما اوتي عليه السلام من فضل النبوة والحكمة والعلوم الجمة والاحاطة بالمعلومات الكثيرة ابتلاء له عليه السلام في علمه وتنبيها على ان في ادنى خلقه
واضعفهم من احاط علما بما لم يحط به ليتحاقر اليه نفسه ويتصاغر اليه علمه ويكون لطفا له في ترك الاعجاب الذي هو فتنة العلماء وناهيك بها من الابتلاء
الذي لا يعرف ان حطه فضيلة ولا النقلة عنها فخيمة لمن لم يتعاهد الكمال الاعلى واحسن بسوء عاقبة الغفلة وكم ترى من علم انه عليه السلام لم
ولم يسمع خوفا من عذره فقطعها وخرجه بذلك ويخرج كلامه عن حد الاعتذار وتبقيه في الاطناب الى الاقتراح وجعله اخرا قوله فان النفس الاعتذار
الجلي عن امره يدافعه واي تحقيق ما الاظهر اصلا ثم اين قوله وجئتك من سبأ بنبأ يقين حيث فسر ابهامه نوع تفسير واراده عليه السلام انه كان
بصدد اقامة خدمة مهمة له حيث عبر عما جاء به بالنبأ الذي هو الخبر الخطير والامر الكبير ووصفه بما وصفه واما في حسنه عليه السلام مع ما هي
من الحمد والشكر وهي الان على ايه تحقيق بالحكمة الالهية تنبيه على الكلام على تركه وسبأ منصرف على انه اسم لحي سموا باسم ابيهم الاكبر وهو سبأ
بن يشجب بن يعرب بن قحطان قالوا اسمه عبد شمس لقب به لكونه اول من سبى وقرئ بفتح الهمزة غير منصرف على انه اسم القبيلة ثم سميت مدينة مارب بسبأ
وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث وعلى بعض القراءات يجوز ان يكون ان يراد به القبيلة والمدينة واما على القراءة الاولى فالمراد هو الحي لا غير
وعلوم ذلك تنبيها على سليمان عليه السلام على انه قيل ان الهدهد ليس بمرتبة لا يؤذن له من كلمة والحكمة الالهية ان الله تعالى علو شأن من الحكم والمصالح

لما ان الجن فيه بين يدي سليمان عليه السلام ويبين ما ازدان كانت قوية لكن من ما بين يديه عليه السلام حيث كرسي بني في البلاد بالجن ايضا حضرة

نحو اختصاص الهدهد بذلك مع كون الجن اقوى منه مبني على حكم بالغة يستأثر بها علام الغيوب وقوله تعالى اني وجدت امرأة تملكهم استيناف لبيان

ما جاء من النبأ وتفصيل له اثر الاجمال وهي بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن ريان وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها وورث الملك من اربعين ابا ولم

يكن له ولد غيرها فغلبت على الملك ودانت لها الامة وكانت هي وقومها مجوسا يعبدون الشمس وايثار وجدت على رأيت لما مر [illegible] الاخبار

بكونه [illegible] عليه السلام باخبار [illegible] وقد كانت [illegible] على [illegible] عليه السلام وقد وجدتهم تملكهم

ليس على انه الحال او لاحتمالها [illegible] عليهم بالذكر [illegible] على انه اسم لها واوتيت من كل شيء اي من الاشياء التي يحتاج اليها الملوك ولها عرش

عظيم قيل كان ثلاثين ذراعا في ثلاثين عرضا وسمكا مكللا بالجواهر وكانت قوائمه من ياقوت احمر واخضر ودر وزمرد وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب

مغلق واستعظام الهدهد ذلك مع ما كان يشاهده من ملك سليمان عليه السلام اما بالنسبة اليها او الى عروش امثالها من الملوك وقد جاز ان لا يكون لسليمان عليه السلام

مثله [illegible] عليه السلام [illegible] في الاصغاء الى [illegible] عليه السلام [illegible]

من كونها وكون قومها حيث [illegible] وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله اي يعبدونها متجاوزين عبادة الله وزين لهم الشيطان اعمالهم التي هي عبادة

الشمس ونظائرها من اصناف الكفر والمعاصي فصدهم بسبب ذلك عن السبيل اي سبيل الحق والصواب [illegible] فهم لا يهتدون [illegible]

ومن [illegible] طريق الحق اي التوحيد فهم بسبب ذلك لا يهتدون اليه وقوله تعالى الا يسجدوا [illegible] او للتنزيل على محمد عليه السلام

[illegible] الا يسجدوا [illegible] او صلة [illegible] اي زين لهم ان لا يسجدوا [illegible]

المعمول [illegible] وقرئ الا يسجدوا

على التنبيه [illegible] الا يا قوم اسجدوا [illegible] وعلى هذا يحتمل ان يكون

[illegible] على الوجوه المتقدمة [illegible]

[illegible] الذي يخرج الخبء في السموات والارض اي يظهر ما هو مخبوء فيهما

[illegible] وصف [illegible] الخبء [illegible]

والاحاطة باحكام [illegible] الارض [illegible]

ويعلم ما تخفون وما تعلنون [illegible] ما في العالم الانساني من الخفايا كما يخرج ما في العالم الكبير من الخبايا [illegible]

يظهر ما تخفونه من الاحوال [illegible] وذكر ما تعلنون [illegible] دائرة العلم وتنبيه على تساويهما بالنسبة الى العلم الالهي وقرئ ما يخفون

وما يعلنون على صيغة الغيبة [illegible] الكواكب [illegible] والامطار

وانبات النبات [illegible] الذي هو اخراج ما في الشيء بالقوة الى الفعل والابداع الذي هو اخراج ما في الامكان والعدم الى الوجود

وغير ذلك من غيوبه عز وجل وقرئ الخب بتخفيف الهمزة بالحذف وقرئ الخبا بتخفيفها وقرئ الا تسجدوا [illegible] الذي يخرج الخبء

من السماء والارض ويعلم سركم وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم الذي هو اول الاجرام واعظمها وقرئ العظيم بالرفع

على انه صفة الرب [illegible] الذي يخرج الخبء [illegible] الخطاب وانما هو من

العلوم [illegible] عليه السلام اورده بيانا لما هو عليه [illegible] في الدين [illegible] عليه السلام نحو

قبول الكلام [illegible] عليه السلام الى [illegible] قال سننظر [illegible] كلام الهدهد

[illegible] عليه السلام [illegible] فقيل قال سننظر اي فيما ذكرته من النظر بمعنى التأمل والسين للتأكيد اي سنتعرف

بالجزم [illegible] اصدقت ام كنت من الكاذبين كان مقتضى الظاهر ام كذبت وايثار ما عليه النظم الكريم [illegible] كونه

[illegible] بالكذب [illegible] على [illegible]

من ان يكون [illegible] الافك [illegible] اذهب

بكتابي هذا فالقه اليهم [illegible] بلقيس [illegible] عليه السلام [illegible] عليه السلام [illegible] في ذلك المجلس اذ

او يوم [illegible] عليه السلام وقد قاله عليه السلام [illegible] كتب كتابه في ذلك المجلس [illegible] دون سائر [illegible] ملكه من اهلها

الجن والانس على [illegible] والتوقف [illegible] فيه من محاسن العلم والحكمة [illegible] ثم تول عنهم

اي تنح الى مكان قريب تتوارى فيه فانظر اي تأمل وتعرف ماذا يرجعون اي ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول [illegible]

كان مضمون الكتاب الكريم دعوة [illegible] عليه السلام قالت اي بعدما ذهب الهدهد بالكتاب فالقاه اليهم وتنحى عنهم [illegible]

[illegible] ذكره [illegible] الى [illegible] الخدمة [illegible]

[illegible] كتابه وطبعه بالمسك وختمه بخاتمه ودفعه الى الهدهد فوجدها الهدهد راقدة في قصرها بمارب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب

ووضعت المفاتيح تحت رأسها فدخل من كوة وطرح الكتاب على نحرها وهي مستلقية وقيل نقرها فانتبهت فزعة وقيل اتاها والقادة

والجنود حواليها [illegible] والناس ينظرون حتى رفعت رأسها فالقى الكتاب في حجرها وكانت قارئة [illegible]

[illegible] فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت [illegible] قالت لاشراف قومها يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم

ووصفته بالكرم لكرم مضمونه او لكونه من عند ملك كريم او لكونه مختوما [illegible] على [illegible] معتاد انه

من سليمان استيناف وقع جوابا لسؤال مقدر كانه قيل ممن هو وما مضمونه فقالت انه من سليمان وانه اي المضمون او المكتوب

بسم الله الرحمن الرحيم وفيه [illegible] الكرم وقرئ انه وانه بالفتح على [illegible] اللام كانها عللت كرمه بكونه من

سليمان وبكونه مصدرا باسم الله وقيل على انه بدل من كتاب وقرئ ان من سليمان وان بسم الله على ان المفسرة [illegible]

[illegible] ان مفسرة الا تعلوا على ان مفسرة ولا ناهية اي لا تتكبروا كما يفعل جبابرة الملوك وقيل

مصدرية [illegible] على انه بدل من كتاب [illegible] الا تغلوا بالغين المعجمة اي لا

تجاوزوا [illegible] وأتوني مسلمين اي مؤمنين وقيل منقادين والاول هو الاليق بشان النبي عليه السلام [illegible]

[illegible] ان نسخة الكتاب من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبأ السلام على من اتبع الهدى اما بعد

فلا تعلوا علي وأتوني مسلمين [illegible] على [illegible] حتى [illegible]

الكتاب [illegible] قالت كررت حكاية قولها [illegible]

[illegible] يا ايها الملأ افتوني في امري اي اجيبوني في امري الذي هو [illegible] في الحوادث المشكلة [illegible]

[illegible] بالاشعار [illegible] على حل المشكلات [illegible] ما كنت قاطعة امرا اي من الامور المتعلقة

بالملك حتى تشهدون اي الا بمحضركم [illegible] لهم [illegible] في الرأي والتدبير

قالوا [illegible] على [illegible] نحن اولو قوة في الاجساد والآلات

والعدد واولو بأس شديد اي نجدة وشجاعة [illegible] في الحرب والامر اليك [illegible] فانظري ماذا تأمرين

مطيعون لك [illegible] من اسباب الحرب [illegible] الرأي [illegible]

والتدبير فانظري ماذا [illegible] الى الحرب [illegible]

[illegible] على [illegible] سليمان عليه السلام [illegible] قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية [illegible]

[illegible] والحرب افسدوها [illegible] وجعلوا اعزة اهلها اذلة بالقتل والاسر

والاجلاء وغير ذلك من فنون الاهانة والاذلال وكذلك يفعلون [illegible] من حالهم [illegible]

[illegible] وقيل [illegible] على [illegible]

[illegible] الهم بهدية [illegible]

[illegible] على [illegible] اي واني مرسلة اليهم رسلا بهدية عظيمة

فناظرة بم يرجع المرسلون حتى اعمل بما يقتضيه [illegible] عليهم [illegible] الجواري [illegible]

والخرط اى جعلن حشاته بالديباج محلاة اللجم والسروج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسمائة جارية على رماك فى زى الغلمان والف لبنة
من ذهب وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع والمسك والعنبر وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وبعثت رجلا من اشراف
قومها المنذر بن عمرو واخر ذا رأى وعقل وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجوارى وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك فى الخرزة
خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك وان رأيته بشا لطيفا فهو نبى فاقبل الهدهد فاخبر سليمان عليه السلام
بذلك فامر الجن فضربوا لبن الذهب والفضة وامر ببسطها فى الجو الى تسعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا على اللبن وامر باولاد
الجن وهم خلق كثير فاقيموا على اليمين واليسار وقعد على سريره والكراسى من جانبيه واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والانس والسباع والطيور
والهوام كذلك فلما دنا القوم ونظروا بهتوا ورأوا الدواب تروث على اللبن فتقاصرت اليهم نفوسهم ولما وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه طلق وقال ما وراءكم وقال اين الحق
واخبر جبريل عليه السلام بما فيه فقال لهم ان فيه كذا ثم امر بالارضة فاخذت شعرة ونفذت فى الدرة فجعل رزقها فى الفواكه ودعا بالماء
فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله فى الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية وذلك قوله تعالى فلما جاء
سليمن اى الرسول قال اى مخاطبا للرسول والرسل تغليبا للحاضر على الغائب وقيل للرسول ومن معه ويؤيده انه قرئ فلما جاؤا اتمدونن
لما فيه من تشديد الانكار والتوبيخ وتعميمهما لبلقيس وقومها ويأباه الافراد فى قوله تعالى ارجع اليهم والهمزة للانكار والامداد
اى امداده عليه السلام بالمال مع علو سلطانه وسعة ملكه وتوبيخ لهم بذلك وتنكير مال للتحقير وقوله تعالى فما آتان الله اى من النبوة
والملك الذى لا غاية وراءه خير مما آتاكم اى من المال الذى من جملته ما جئتم به فلا حاجة لى الى هديتكم ولا وقع لها عندى تعليل
للانكار وحمله عليه السلام اى قال لهم ذلك حين المقابلة بالبرهان ما جرى بينه وبينهم ما حكى من قصة الحق وغيرها كما قيل
اليه لا انه عليه السلام خاطبهم بها اولا كما يحكيه ظاهر قوله تعالى فلما جاء وقرئ اتمدونى بالادغام وبنون واحدة وبنونين وحذف
الياء وقوله تعالى بل انتم بهديتكم تفرحون اضراب عما ذكر من انكار الامداد وتعليله الى التوبيخ بفرحهم بهديتهم التى اهدوها اليه عليه السلام فرح
افتخار وامتنان واعتداد بها كما ينبئ عنه ما ذكر فى حديث الحق والجزعة وتخيير الغلمان والجوارى وغير ذلك وفائدة الاضراب
التنبيه على ان امداده عليه السلام بالمال منكر قبيح وعد ذلك مع انه لا قدر له عنده عليه السلام مما يتنافس فيه المتنافسون اقبح والتوبيخ
به ادخل وقيل المضاف اليه المهدى اليه والمعنى بل انتم بما يهدى اليكم تفرحون حبا لزيادة المال لما انكم لا تعلمون الا ظاهرا من
الحيوة الدنيا ارجع افراد الضمير ههنا بعد جمع الخمسة فيما سبق لاختصاص الرجوع بالرسول وعموم الامداد ونحوه للكل اى ارجع
ايها الرسول اليهم اى الى بلقيس وقومها فلنأتينهم اى فوالله لنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها اى لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة لهم
على مقابلتها وقرئ بهم ولنخرجنهم عطف على جواب القسم منها من سبا اذلة اى حال كونهم اذلة بعدما كانوا فيه من العز والتمكين
وفى جمع القلة تأكيد لذلتهم وقوله تعالى وهم صاغرون اى اسراء مهانون حال اخرى مفيدة لكون اخراجهم بطريق الاسر لا بطريق
الاجلاء وعدم وقوع جواب القسم لانه كان معلقا بشرط قد حذف عند الحكاية ثقة بدلالة الحال عليه كانه قيل ارجع اليهم فليأتوا
مسلمين والا فلنأتينهم الخ قال يا ايها الملأ ايكم يأتينى بعرشها قال عليه السلام لما دنا مجئ بلقيس اليه عليه السلام
يروى انه لما رجعت رسلها اليها بما حكى من خبر سليمان عليه السلام قالت قد علمت والله ما هذا بملك
ولا لنا به من طاقة وبعثت الى سليمان عليه السلام انى قادمة عليك بملوك قومى حتى انظر ما امرك وما
تدعو اليه من دينك ثم اذنت بالرحيل الى سليمان عليه السلام فشخصت اليه فى اثنى عشر الف قيل تحت
كل قيل الوف وروى انها امرت فجعل عرشها فى اخر سبعة ابيات بعضها فى بعض فى اخر قصر من قصورها وغلقت الابواب
ووكلت به حرسا يحفظونه ولعله اوحى الى سليمان عليه السلام باستيثاقها من عرشها فاراد ان يريها بعض ما خصه الله تعالى به من اجراء العجائب
على يده مع اطلاعها على عظم قدرته تعالى وصحة نبوته عليه السلام ويختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر اتعرفه ام لا وتقييد الاتيان بقوله تعالى
قبل ان يأتونى مسلمين لما ان ذلك ابدع واغرب وابعد من الوقوع عادة وادل على عظم قدرة الله تعالى وصحة نبوته عليه السلام وليكون اختبارها
واطلاعها على بدائع المعجزات فى اول مجيئها وقيل لانها اذا اتت مسلمة لم يحل له اخذ مالها بغير رضاها قال

وقوله تعالى بل انتم بهديتكم تفرحون اضراب عما ذكر من انكار الامداد وتعليله الى التوبيخ بفرحهم بهديتهم التى اهدوها اليه عليه السلام فرح
افتخار واعتداد بها كما ينبئ عنه ما ذكر من حديث الحق والجزعة وتخيير الغلمان والجوارى وغير ذلك وفائدة الاضراب التنبيه
على ان امداده عليه السلام بالمال منكر قبيح وعد ذلك مع انه لا قدر له عنده عليه السلام مما يتنافس فيه المتنافسون اقبح والتوبيخ به ادخل
وقيل المضاف اليه المهدى اليه والمعنى بل انتم بما يهدى اليكم تفرحون حبا لزيادة المال لما انكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا ارجع افراد
الضمير ههنا بعد جمع الخمسة فيما سبق لاختصاص الرجوع بالرسول وعموم الامداد ونحوه للكل اى ارجع ايها الرسول اليهم
اى الى بلقيس وقومها فلنأتينهم اى فوالله لنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها اى لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة لهم على مقابلتها
وقرئ بهم ولنخرجنهم عطف على جواب القسم منها من سبا اذلة اى حال كونهم اذلة بعدما كانوا فيه من العز والتمكين وفى جمع
القلة تأكيد لذلتهم وقوله تعالى وهم صاغرون اى اسراء مهانون حال اخرى مفيدة لكون اخراجهم بطريق الاسر لا بطريق الاجلاء
وعدم وقوع جواب القسم لانه كان معلقا بشرط قد حذف عند الحكاية ثقة بدلالة الحال عليه كانه قيل ارجع اليهم فليأتوا مسلمين والا فلنأتينهم
قال يا ايها الملأ ايكم يأتينى بعرشها قال عليه السلام لما دنا مجئ بلقيس اليه عليه السلام يروى انه لما رجعت رسلها اليها بما حكى
من خبر سليمان عليه السلام قالت قد علمت والله ما هذا بملك ولا لنا به من طاقة وبعثت الى سليمان انى قادمة عليك بملوك قومى
حتى انظر ما امرك وما تدعو اليه من دينك ثم اذنت بالرحيل الى سليمان عليه السلام فشخصت اليه فى اثنى عشر الف قيل تحت كل قيل
الوف وروى انها امرت فجعل عرشها فى اخر سبعة ابيات بعضها فى بعض فى اخر قصر من قصورها وغلقت الابواب ووكلت به
حرسا يحفظونه ولعله اوحى الى سليمان عليه السلام باستيثاقها من عرشها فاراد ان يريها بعض ما خصه الله تعالى به من اجراء العجائب
على يده مع اطلاعها على عظم قدرته تعالى وصحة نبوته عليه السلام ويختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر اتعرفه ام لا وتقييد الاتيان بقوله تعالى
قبل ان يأتونى مسلمين لما ان ذلك ابدع واغرب وابعد من الوقوع عادة وادل على عظم قدرة الله تعالى وصحة نبوته عليه السلام وليكون
اختبارها واطلاعها على بدائع المعجزات فى اول مجيئها وقيل لانها اذا اتت مسلمة لم يحل له اخذ مالها بغير رضاها قال عفريت اى مارد
خبيث من الجن بيان له اذ يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر لاقرانه وكان اسمه ذكوان او صخرا انا آتيك به اى بعرشها قبل
ان تقوم من مقامك اى من مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار وانى عليه اى على الاتيان به لقوى
لا يثقل على حمله امين لا اختزل منه شيئا ولا ابدله قال الذى عنده علم من الكتاب فصل عن مقابله للايذان بما بين
القائلين ومقاليهما وكيفيتى قدرتيهما على الاتيان من كمال التباين او لاسقاط الاول عن درجة الاعتبار قيل هو آصف بن برخيا وزير سليمان
عليه السلام وقيل رجل كان عنده اسم الله الاعظم الذى اذا سئل به اجاب وقيل الخضر او جبريل او ملك ايده الله تعالى به وقيل هو
سليمان نفسه عليه السلام وفيه بعد لا يخفى والمراد بالكتاب الجنس المنتظم لجميع الكتب المنزلة او اللوح وتنكير علم للتفخيم والرمز الى انه علم غير معهود
ومن ابتدائية انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك الطرف تحريك الاجفان وفتحها للنظر الى شئ وارتداده انضمامها ولكونه
امرا طبيعيا غير منوط بالقصد اوثر الارتداد على الرد ولما لم يكن بين هذا الوعد وانجازه مدة اصلا طوى ذكر الاتيان
وطوى عند الحكاية ذكر الاتيان للايذان بانه امر متحقق غنى عن الاخبار به وجئ بالفاء الفصيحة داخلة على جملة مقدرة دالة على تحققه
كما فى قوله عز وجل فقلنا اضرب بعصاك البحر فانفلق ونظائره بل دخلها على الشرطية حيث قيل فلما رآه مستقرا عنده اى رآه
العرش حاضرا لديه كما فى قوله عز وجل فلما رأته حسبته لجة للدلالة على كمال ظهور ما ذكر من تحققه واستغنائه عن الاخبار به
بان ترتب عليه رؤيته عليه السلام اياه واستغناؤه ايضا عن التصريح به فان رؤيته عليه السلام اياه مع الخوف
ولما ابتدأ الكلام بذكر الاتيان كانه لم يتخلل بين الوعد ورؤيته عليه السلام اياه شئ ما اصلا وفى تقييد رؤيته باستقراره
عنده عليه السلام تأكيد لهذا المعنى لما انه يوهم ان الرؤية ابتداء الاتيان كانه لم يزل موجودا عنده فيما
الا على دوام قراره عنده منتظما فى سلك ملكه قال اى سليمان عليه السلام تلقيا للنعمة بالشكر جريا على سنن اباء الكرام

٤٧٧

من انبائه تعالى عليه السلام خلص عبادة عنده اي حضور العرش بين يديه في نصف المدة القصيرة او الكتب من الحضرات بارى
او بالكرامة فضل ربي اي تفضل علي من غير استحقاق لي فيه ليبلوني أأشكر بان اراه محض فضله تعالى من غير حول
مني ولا قوة واقوم بحقه ام اكفر بان اجد نفسي من خلافي البين او اقصر في اقامة مواجبه كما هو شأن سائر الناس المفتقرين علي
ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه يرتبط به قيدها ويستجلب مزيدها ويحط به عن ذمته عبء الواجب ويخلص عن وصمة الكفران ومن
اي لم يشكر فان ربي غني عن شكره كريم بترك تعجيل العقوبة والانعام مع عدم الشكر ايضا قال اي سليمان عليه السلام كررت
الحكاية مع كون المحكي سابقا ولاحقا كلامه عليه السلام تنبيها على ما بين السابق واللاحق من المخالفة لان الاول من باب الشكر
لله تعالى والثاني امر لخدمه نكروا لها عرشها اي غيروا هيئته بوجه من الوجوه ننظر بالجزم على انه جواب الامر وقرئ بالرفع على
الاستئناف اتهتدي الى معرفته او الى الجواب اللائق بالمقام وقيل الى الايمان بالله تعالى وبرسوله عند رؤيتها تقدم عرشها
من مسافة طويلة في مدة قليلة وقد خلفته مغلقة عليه الابواب موكلا عليه الحراس والحجاب ومآله تعليق النظر المتعلق
بالاهتداء بالتنكير فان ذلك مما له دخل فيه للتنكير ام تكون اي بالنسبة الى علمها من الذين لا يهتدون الى ذكر
ما هو من معجزة عرشها او الجواب الصواب فان كونها في نفس الامر منهم وان كان امرا مستمرا لكن كونها منهم عند سليمان عليه السلام وهو
امر حادث يظهر بالاختبار فلما جاءت شروع في حكاية التجربة التي قصدها سليمان عليه السلام اي فلما جاءت بلقيس سليمان عليه السلام
وقد كان العرش بين يديه قيل اي من جهة سليمان عليه السلام بالذات او بالواسطة اهكذا عرشك لم يقل اهذا عرشك
لئلا يكون تلقينا لها فيفوت ما هو المقصود من الامر بالتنكير من ابراز العرش في معرض الاشكال والاشتباه حتى يتبين
حالها وقد ذكرت عنده عليه السلام بسخافة العقل قالت كأنه هو فاجابت في كمال رجاحة عقلها حيث لم تقل هو [illegible] علمها اي الى
ما تولى لها [illegible] بالتنكير من نوع مغايرة في الصفات مع اتحاد الذات [illegible] عليه السلام واوتينا
العلم من قبلها [illegible] كانها ظنت انه عليه السلام اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت
العلم بكمال قدرة الله تعالى وصحة نبوتك من قبل هذه المعجزة التي شاهدناها بما سمعناه من [illegible] الدالة على ذلك
من ذلك الوقت وفيه من الدلالة على كمال رزانة رأيها ورجاحة فكرها ما لا يخفى وقوله تعالى وصدها ما كانت تعبد من دون
الله بيان من جهته تعالى لما كان يمنعها من اظهار ما ادعته من الاسلام الى الآن اي صدها عن ذلك عبادتها القديمة للشمس وقوله تعالى انها كانت
من قوم كافرين تعليل لسببية عبادتها المذكورة للصد اي انها كانت من قوم راسخين في الكفر ولذلك لم تكن قادرة على
اظهار الاسلام وهي بين ظهرانيهم الى ان جاءت تحت ملكة سليمان عليه السلام وقرئ انها بالفتح على البدلية من فاعل صدها او على التعليل
بحذف اللام [illegible] من ان قوله تعالى واوتينا العلم الى قوله تعالى من قوم كافرين من كلام سليمان عليه السلام وملائه كانهم
سمعوا قولها كانه هو تفطنوا لكلامها فقالوا استحسانا لشأنها اصابت في الجواب وعلمت قدرة الله وصحة النبوة بما سبق من
المعجزات من الآيات المتقدمة وبما علمت من هذه الآية الباهرة من امر عرشها ورزقت الاسلام عطفوا على ذلك قولهم واوتينا
العلم الخ اي واوتينا نحن العلم بالله تعالى وبالاسلام قبلها وصدها عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشوءها بين ظهراني الكفرة
فيما لا يخفى من التعسف والتكلف قيل لها ادخلي الصرح القصر وقيل صحن الدار روي ان سليمان عليه السلام امر قبل
قدومها فبني له على طريقها قصر من زجاج ابيض واجري من تحته الماء والقي فيه من دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره في صدره
فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس وانما فعل ذلك ليزيدها استعظاما لامره وتحقيقا لنبوته وثباتا على الدين وزعموا
ان الجن كرهوا ان يتزوجها فتفضي اليه باسرارهم لانها كانت بنت جنية وقيل خافوا ان يولد له منها ولد يجتمع له فطنة الجن
والانس فيخرجون من ملك سليمان الى ملك هو اشد وافظع فقالوا ان في عقلها شيئا وهي شعراء الساقين ورجلها كحافر الحمار
فاختبر عقلها بتنكير العرش واتخذ الصرح ليتعرف ساقها ورجلها فلما رأته وهو حاضر بين يديها كما يجري عنه الامر بدخولها
حسبته لجة ماء عظيما وكشفت عن ساقيها وشمرت كيلا تبتل اذيالها فاذا هي احسن الناس
واحاطت بتفاصيل احواله [illegible]

الناس ساقا وقدما خلا انها شعراء قيل هي السبب في اتخاذ النورة امر بها الشياطين فاتخذوها واستنكحها عليه السلام وامر الجن
فبنوا لها سيلحين وغمدان وكان يزورها في الشهر مرة ويقيم عندها ثلاثة ايام وقيل بل زوجها ذا تبع ملك همدان وسلطه على
اليمن وامر زوبعة امير جن اليمن ان يطيعه فبنى له المصانع ولم يزل امير حتى مات سليمان عليه السلام وقرئ ساقيها بالهمز على لغة من يقول في سوق اسؤق قال
عليه السلام حين رأى اتخاذها ما رأت من الدهشة والرعب انه اي ما توهمته ماء صرح ممرد اي مملس من قوارير من الزجاج قالت
حين عاينت تلك المعجزة ايضا رب اني ظلمت نفسي بما كنت عليه الى الآن من عبادة الشمس وقيل بظني بسليمان انه يريد غرقي
لو ادخلها اللجة وهو بعيد واسلمت مع سليمان تابعة له مقتدية به لله رب العالمين من الالتفات الى الاسم الجليل وذكر
ربوبية العالمين لاظهار معرفتها بالوهيته تعالى وتفرده باستحقاق العبادة وربوبيته لجميع الموجودات التي من جملتها ما كانت تعبده قبل ذلك
من الشمس ولقد ارسلنا عطف على قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما مسوق لما سيق له قوله تعالى وانك لتلقى القرآن من لدن
حكيم عليم فان هذه القصة ايضا من جملة القرآن الكريم الذي تلقاه عليه السلام واللام جواب قسم محذوف اي وبالله لقد ارسلنا الى ثمود
اخاهم صالحا وان في قوله تعالى ان اعبدوا الله مفسرة لما في الارسال من معنى القول او مصدرية حذف عنها الباء وقرئ بضم النون
اتباعا لها للباء فاذا هم فريقان يختصمون ففاجؤوا التفرق والاختصام فآمن فريق والواو لمجموع الفريقين قال عليه السلام للفريق
الكافر منهم بعدما شاهد منهم ما شاهد من نهاية العتو والعناد حتى بلغوا من المكابرة الى ان قالوا يا صالح ائتنا
بما تعدنا ان كنت من المرسلين يا قوم لم تستعجلون بالسيئة اي بالعقوبة السيئة قبل الحسنة اي التوبة فتؤخرونها الى
حين نزولها حيث كانوا من جهلهم وغوايتهم يقولون ان وقع ايعاده تبنا حينئذ والا فنحن على ما كنا عليه لولا تستغفرون الله قبل نزولها
لعلكم ترحمون بقبولها اذ لا امكان للقبول عند النزول قالوا اطيرنا اصله تطيرنا اي تشاءمنا بك وبمن معك لما انهم كانوا قد قحطوا
مسافرين فيمرون بطائر يزجرونه فان مر سانحا تيمنوا وان مر بارحا تشاءموا فلما نسبوا الخير والشر الى الطائر استعير لما كان سببا لهما
من قدر الله تعالى وقسمته او من عمل العبد اي تشاءمنا بك وبمن معك في دينك حيث تتابعت علينا الشدائد وقد كانوا قحطوا ونزل
في احسابهم وافراقهم في دينكم قال طائركم اي سببكم الذي منه ينالكم ما ينالكم من الشر عند الله وهو قدره او عملكم المكتوب
عنده وقوله تعالى بل انتم قوم تفتنون اي تختبرون بتعاقب السراء والضراء او تعذبون او يفتنكم الشيطان بوسوسته اليكم الطيرة اضراب
من بيان طائرهم الذي هو مبدأ ما يحيق بهم الى ذكر ما هو الداعي اليه وكان في المدينة وهي الحجر تسعة رهط اي انفس وانما وقع
وقع تمييز التسعة لانه في معنى الجماعة والفرق بينه وبين النفر انه من الثلاثة او من السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة
واسماؤهم حسبما نقل عن وهب الهذيل بن عبد رب وغنم بن غنم ورئاب بن مهرج ومصدع بن مهرج وعمير بن كردبة وعاصم بن مخرمة
وسبيط بن صدقة وسمعان بن صفي وقدار بن سالف وهم الذين سعوا في عقر الناقة وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من ابناء اشرافهم
يفسدون في الارض لا في المدينة فقط افسادا بحتا لا يخالطه شيء ما من الاصلاح كما ينطق به قوله تعالى ولا يصلحون اي لا يفعلون
شيئا من الاصلاح او لا يخلطون شيئا من الاشياء قالوا استئناف لبيان بعض ما فعلوا من الفساد اي قال بعضهم لبعض في اثناء المشاورة
في امر صالح عليه السلام وكان ذلك غب ما انذرهم بالعذاب وقوله تمتعوا في داركم ثلاثة ايام تقاسموا بالله امر مقول لقالوا او
وقع بدلا منه او حال باضمار قد وقوله تعالى لنبيتنه واهله اي لنباغتن صالحا واهله ليلا ولنقتلنهم وقرئ بالتاء على خطاب
بعضهم لبعض وقرئ بالياء على الغيبة وضم التاء على ان تقاسموا ماض ثم لنقولن لوليه اي لولي صالح وقرئ بالتاء والياء كما سبق
ما شهدنا مهلك اهله اي ما حضرنا هلاكهم او وقت هلاكهم او مكان هلاكهم فضلا ان نتولى اهلاكهم وقرئ مهلك بفتح اللام فيكون مصدرا
وانا لصادقون من تمام القول او حال اي نقول ما نقول والحال انا لصادقون في ذلك لان الشاهد للشيء غير المباشر له عرفا او لانا
ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم جميعا كقولك ما رأيت ثمة رجلا بل رجلين ومكروا مكرا بهذه المواضعة ومكرنا مكرا
اي اهلكناهم اهلاكا غير معهود وهم لا يشعرون اي جازيناهم مكرهم من حيث لا يحتسبون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم
شروع في بيان ما ترتب على ما باشروه من المكر وكيف معلقة بفعل النظر ومحل الجملة النصب بنزع الخافض اي تفكر في انه كيف

كان عاقبة مكرهم وقوله تعالى انا دمرناهم الخ اما بدل من عاقبة مكرهم او خبر لمحذوف فكان تامة وكيف حال اي
كيف حصل او على اي وجه حدث تدميرنا اياهم واما خبر لمبتدأ محذوف والجملة مبينة لما في عاقبة مكرهم من الابهام اي هي تدميرنا اياهم
وقومهم الذين لم يكونوا معهم في مباشرة التبييت اجمعين بحيث لم يشذ منهم شاذ وتعليل لما ينبئ عنه الامر بالنظر في كيفية
عاقبة مكرهم من غاية الهول والفظاعة بحذف الجار اي لانا دمرناهم الخ وقيل كان ناقصة اسمها عاقبة مكرهم وخبرها كيف كان
فالاول اوجه وان يكون قوله تعالى انا دمرناهم الخ تعليلا لما ذكر وقرئ انا دمرناهم الخ بالكسر على الاستئناف وروي انه كان لصالح عليه السلام
مسجد في الحجر في شعب يصلي فيه فقالوا زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلاث فنحن نفرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فخرجوا الى الشعب وقالوا
اذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعنا الى اهله فقتلناهم فبعث الله تعالى صخرة من هضب حيالهم فبادروا فطبقت الصخرة عليهم فم الشعب
فلم يدر قومهم اين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله تعالى كلا منهم في مكانه ونجى صالحا ومن معه وقيل جاؤا بالليل شاهري
سيوفهم وقد ارسل الله تعالى الملائكة ملء دار صالح فدمغوهم بالحجارة ولا يرون راميا فتلك بيوتهم جملة مقررة لما قبلها وقوله تعالى
خاوية اي خالية او ساقطة متهدمة بما ظلموا اي بسبب ظلمهم المذكور حال من بيوتهم والعامل معنى الاشارة وقرئ خاوية بالرفع
على انه خبر لمبتدأ محذوف ان في ذلك اي فيما ذكر من التدمير العجيب لآية لعبرة عظيمة لقوم يعلمون اي من شأنهم ان يعلموا
من الاشياء او لقوم ينتفعون بالعلم وانجينا الذين آمنوا صالحا ومن معه من المؤمنين وكانوا يتقون اي الكفر والمعاصي
اتقاء مستمرا فلذلك خصوا بالنجاة ولوطا منصوب بمضمر معطوف على ارسلنا في قصة صالح داخل معه في حيز القسم اي
وارسلنا لوطا وقوله تعالى اذ قال لقومه ظرف للارسال على ان المراد به امر ممتد وقع فيه الارسال وما جرى بينه وبين قومه من الاقوال
والاحوال او بدل منه وقيل منصوب باضمار اذكر واذ بدل منه وقيل بالعطف على الذين آمنوا اي وانجينا لوطا وهو بعيد اتأتون الفاحشة
اي الفعلة المتناهية في القبح والسماجة وقوله تعالى وانتم تبصرون جملة حالية من فاعل تأتون مفيدة لتأكيد الانكار وتشديد
التوبيخ فان تعاطي القبيح من العالم بقبحه اقبح واشنع ولذلك ورد في الخبر العالم اي تعلمون فحشها على اليقين
وقيل يبصرها بعضكم من بعض لما كانوا يعلنون بها ائنكم لتأتون الرجال شهوة تثنية للانكار وتكرير للتوبيخ وبيان لما يأتونه من
الفاحشة بطريق التصريح وتحلية الجملة بحرفي التأكيد للايذان بان مضمونها مما لا يصدق وقوعه احد لكمال بعده من العقول وايراد
المفعول بعنوان الرجولية لتربية التقبيح وتحقيق المباينة بينها وبين الشهوة التي علل بها الاتيان من دون النساء متجاوزين النساء
اللاتي هن محال الشهوة بل انتم قوم تجهلون تفعلون فعل الجاهلين بقبحها او تجهلون العاقبة او الجهل بمعنى السفاهة والمجون
اي بل انتم قوم سفهاء ماجنون والتاء فيه لكون الموصوف في معنى المخاطب فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من
قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن افعالنا او عن الاقذار ويعدون فعلنا قذرا وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه استهزاء
وقد مر في سورة الاعراف ان هذا الجواب هو الذي صدر عنهم في المرة الاخيرة من مرات مواعظ لوط عليه السلام بالامر والنهي لا انه
لم يصدر عنهم كلام آخر غيره فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها اي قدرنا انها من الغابرين اي الباقين في العذاب
وامطرنا عليهم مطرا غير معهود فساء مطر المنذرين قد مر بيان كيفية ما جرى عليهم من العذاب غير مرة قل الحمد لله وسلام على عباده الذين
اصطفى امر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما قص عليه قصص الانبياء المذكورين عليهم السلام واخبارهم الناطقة بكمال قدرته تعالى وعظم شأنه
وبما خصهم به من الآيات القاهرة والمعجزات الباهرة الدالة على جلالة اقدارهم وصحة اخبارهم وبين على ألسنتهم حقية الاسلام
والتوحيد وبطلان الكفر والاشراك وان من اقتدى بهم فقد اهتدى ومن اعرض عنهم فقد تردى في مهاوي الردى وشرح صدره
عليه السلام بما في تضاعيف تلك القصص من فنون المعارف الربانية ونور قلبه بانوار الملكات السبحانية الفائضة من عالم القدس
وقرر بذلك فحوى ما نطق به قوله عز وجل وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم بان يحمده تعالى على ما افاض عليه
من تلك النعم التي لا تحصى ولا تحصر [illegible] ويسلم على كافة الانبياء الذين من جملتهم الذين قصت عليه اخبارهم
[illegible] عليه السلام اداء لحق تقدمهم واجتهادهم في الدين وقيل هو امر للوط عليه السلام بان يحمد [illegible]

تعالى على هلاك كفرة قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة عن الفواحش والنجاة من الهلاك ولا يخفى بعده آلله خير اما يشركون اي آلله الذي
ذكرت شؤونه العظيمة خير ام ما يشركون به تعالى من الاصنام [illegible] الى التوحيد وتبكيت الكفرة من جهته تعالى وتسفيه لآرائهم الركيكة
والتهكم بهم اذ من البين ان ليس فيما اشركوه به تعالى شائبة خير ما حتى يمكن ان يوازن بينه وبين من لا خير الا خيره ولا اله غيره
وقرئ يشركون بالتاء الفوقانية بطريق تلوين الخطاب وتوجيهه الى الكفرة وهو الاليق بما بعده من سياق النظم الكريم المبني على خطابهم
وجعله من جملة القول المأمور به يأباه قوله تعالى فانبتنا الخ فانه صريح في ان التبكيت من قبله تعالى بالذات وحمله على انه حكاية منه
عليه السلام لما امر به بعبارته كما في قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم تعسف ظاهر من غير داع اليه وام في قوله تعالى ام من خلق السموات
والارض منقطعة وما فيها من معنى بل على القراءة الاولى للاضراب والانتقال من التبكيت تعريضا الى التصريح به خطابا على وجه
اظهر منه لمزيد التأكيد والتشديد واما على القراءة الثانية فلتثنية التبكيت وتكرير الالزام كتظاهر الادلة والهمزة لتقرير اي
حملهم على الاقرار بالحق على وجه الاضطرار فانه لا يتمالك احد ممن له ادنى تمييز ولا يقدر على ان لا يعترف بخيرية من خلق جميع المخلوقات
وافاض على كل منها ما يليق به من الوجود وتوابعه [illegible] ام المعادلة للهمزة [illegible] في الاحكام الاول اما
ان يشركون [illegible] على قوم اثنين [illegible] الاربعة الآتية والمعنى بل امن خلق قطري العالم الجسماني ومبدأ
منافع ما بينهما وانزل لكم من السماء اي [illegible] على القراءة الاولى لتشديد التبكيت والالزام اي انزل لاجلكم ومنفعتكم من السماء
ماء اي نوعا منه هو المطر فانبتنا به حدائق اي بساتين محدقة ومحاطة بالحوائط ذات بهجة اي ذات حسن ورونق يبتهج به النظار
ما كان لكم اي ما صح وما امكن لكم ان تنبتوا شجرها فضلا عن ثمرها وسائر صفاتها البديعة [illegible] وقرئ [illegible]
على انه [illegible] والالتفات الى التكلم في قوله تعالى فانبتنا لتأكيد
اختصاص الفعل بذاته تعالى والايذان بان انبات تلك الحدائق المختلفة الاصناف والاوصاف والالوان والطعوم والروائح والاشكال
مع ما لها من الحسن البديع والبهاء الرائع بماء واحد مما لا يكاد يقدر عليه الا هو وحده [illegible] ما كان لكم الخ سواء كانت
صفة لها او حالا [illegible] ذات بهجة على نهج [illegible]
أإله مع الله اي [illegible] في العبادة وهذا تبكيت لهم
بنفي الالوهية عما يشركونه به تعالى في ضمن النفي الكلي على الطريقة البرهانية بعد تبكيتهم بنفي الخيرية عنه بما ذكر من الترديد فان احد الامرين [illegible]
[illegible] على انكار [illegible] في المواقع الاربعة الآتية وقيل المراد نفي ان يكون معه اله آخر فيما ذكر من الخلق
وما عطف عليه لكن لا على ان التبكيت بنفس ذلك النفي فقط [illegible] قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله بل [illegible] في العبادة ما يحترزون [illegible] من لوازم الالوهية [illegible]
حتى يجعل شريكا له تعالى في العبادة وقيل المعنى أإله آخر يقرن به ويجعل شريكا له في العبادة مع تفرده تعالى بالخلق والتكوين فالانكار
والتبكيت مع تحقق المنكر دون المعنى [illegible] السابقين والاول هو الاظهر الموافق لقوله تعالى وما كان معه من اله والاوفق
المقام لافادة نفي وجود اله آخر [illegible] في الخلق [illegible] وقرئ أإلها بتوسيط مدة بين الهمزتين
الثانية [illegible] بل هم قوم يعدلون اضراب وانتقال من تبكيتهم
بطريق الخطاب الى بيان سوء حالهم وحكاية لغيرهم اي بل هم قوم عادتهم العدول عن طريق الحق بالكلية والانحراف عن الاستقامة في
كل امر من الامور [illegible] عن الحق الواضح الذي هو التوحيد والعكوف على الباطل البين الذي هو
الاشراك وقيل يعدلون به تعالى غيره [illegible] ام من جعل الارض قرارا [illegible] ام من خلق السموات والارض
[illegible] في الالزام [illegible] الى التبكيت
[illegible] في الالزام [illegible] وجعل خلالها اي اوساطها انهارا جارية ينتفعون بها وجعل لها رواسي اي جبالا ثوابت تمنعها ان تميد باهلها

ويكون فيها المعاش وينبع في حضيضها الينابيع ويتعلق بها من المصالح ما لا يحصى وجعل بين البحرين اي العذب والملح او خليجي
فارس والروم حاجزا برزخا مانعا من الممازجة وقد مر في سورة الفرقان والجمل الثلاث معطوفة على الجملة الاولى [illegible] وتأخيرها [illegible]
[illegible] لما مر مرارا من التشويق الى ما وراءه في الوجود وفي ابداع هذه البدائع على ما مر بل اكثرهم لا يعلمون اي شيئا من الاشياء
ولذلك لا يفهمون بطلان ما هم عليه من الشرك مع كمال ظهوره أمّن يجيب المضطر اذا دعاه وهو الذي احوجه شدة من الشدائد الى
الالتجاء والضراعة الى الله عز وجل اسم مفعول من الاضطرار الذي هو افتعال من الضرورة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو المجهود وعن السدي
من لا حول له ولا قوة وقيل المذنب اذا استغفر واللام للجنس لا للاستغراق حتى يلزم اجابة كل مضطر ويكشف السوء وهو الذي يعتري الانسان
مما يسوءه ويجعلكم خلفاء الارض اي خلفاء فيها بان ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن قبلكم من الامم وقيل المراد بالخلافة الملك والتسلط
أإله مع الله الذي يفيض على كافة الانام هذه النعم الجسام قليلا ما تذكرون اي تذكرا قليلا او زمانا قليلا تتذكرون وما مزيدة
لتأكيد معنى القلة التي اريد بها العدم او ما يجري مجراه في الحقارة وعدم الجدوى وفي تذييل الكلام بنفي التذكر عنهم ايذان بان مضمونه
مركوز في ذهن كل ذكي وغبي وانه من الوضوح بحيث لا يتوقف الا على التوجه اليه وتذكره وقرئ يذكرون على الالتفات وقرئ تتذكرون و
يذكرون بالتاء والياء مع الادغام أمّن يهديكم في ظلمات البر والبحر اي في ظلمات الليالي فيهما على ان الاضافة للملابسة او في
مشتبهات الطرق [illegible] التي لا منار بها ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وهو المطر ولئن صح ان السبب الاكثري
في تكون الريح معاودة الادخنة الصاعدة من الطبقة الباردة لانكسار حرها وتموجها فلا ريب في ان الاسباب الفاعلية والقابلية
لذلك كله من خلق الله عز وجل والفاعل للسبب فاعل للمسبب قطعا أإله مع الله [illegible] وقوله تعالى تعالى الله عما يشركون
تقرير وتحقيق له واظهار الاسم الجليل في موقع الاضمار للاشعار بعلة الحكم اي تعالى وتنزه بذاته المنفردة بالالوهية المستتبعة لجميع صفات
الكمال ونعوت الجمال والجلال المقتضية لكون كل المخلوقات مقهورا تحت قدرته عما يشركون اي عن وجود ما يشركونه به تعالى [illegible]
[illegible] بل عن وجوده [illegible] أمّن يبدأ الخلق ثم يعيده اي بل أمّن يبدأ الخلق ثم يعيده
بعد الموت بالبعث ومن يرزقكم من السماء والارض اي باسباب سماوية وارضية [illegible] الحكمة [illegible]
[illegible] العبادة [illegible] قدرته على شيء [illegible] أإله مع الله [illegible]
في العبادة وقوله تعالى قل هاتوا برهانكم امر له عليه السلام بتبكيتهم اثر تبكيت اي هاتوا برهانا عقليا او نقليا يدل على ان معه تعالى الها
لا على ان [illegible] الالوهية [illegible]
الالوهية وان كان منها في الحقيقة [illegible] ان كنتم صادقين اي في تلك الدعوى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله
[illegible] بالقدرة الكاملة التامة والرحمة الشاملة العامة [illegible] بعلم الغيب
[illegible] من امر البعث [illegible] على اللغة التميمية [illegible] علم الغيب
من اهل السموات والارض [illegible] فيهما [illegible] من علم الغيب [illegible]
المراد بمن في السموات والارض من تعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيهما [illegible]
[illegible] وما يشعرون ايان يبعثون اي متى ينشرون من القبور [illegible]
[illegible] وايان مركبة من اي وآن وقرئ [illegible] وان كان عدم الشعور [illegible]
[illegible] من الغيب [illegible] وقيل [illegible]
[illegible] بل ادارك علمهم في الآخرة [illegible] علم الغيب [illegible]
[illegible] الآخرة
[illegible] على ان معنى ادارك علمهم في الآخرة تدارك وتتابع علمهم في شأن الآخرة التي ما

[illegible] من الحق [illegible] ولم يبق لهم علم شيء مما سيكون فيها قطعا لكن [illegible] علمهم بذلك على الحقيقة
[illegible] على طريقة [illegible] من اسباب العلم ومبادئه من الدلائل العقلية والسمعية [illegible]
درجة [illegible] ثم اضرب وانتقل [illegible] الى ما هو اسوأ
[illegible] في ذلك حيث قيل بل هم في شك منها اي في شك وريب من نفس الآخرة [illegible]
من الامور التي [illegible] ثم اضرب عن ذلك الى بيان انهم [illegible] من الشك حيث قيل بل هم منها عمون بحيث
لا يكادون يدركون دلائلها [illegible] بالكلية وقرئ بل ادرك علمهم [illegible] وقد فسر [illegible] البصري [illegible]
وقيل [illegible] على معناها [illegible] واتم اسباب علمهم بان القيامة كائنة لا محالة من الآيات [illegible]
[illegible] من الموتة [illegible] وهم جاهلون في ذلك وقوله تعالى بل هم في شك منها [illegible] وانتقال من [illegible]
[illegible] بالشك وقوله تعالى بل هم منها عمون [illegible] بالشك [illegible] وافظع من الجهل [illegible]
بان [illegible] العلم [illegible] لكن [illegible] النظم الكريم على جهلهم [illegible] وقيل [illegible]
[illegible] التهكم بهم [illegible] ووصفهم بالجهل مبالغة [illegible] ادارك [illegible] فاي [illegible]
والا [illegible] الابتداء [illegible] فصار اداركوا وقرئ بل ادرك واصله افتعل وبل ادارك [illegible] وبل
اادرك بالف بينهما وبل ادرك بالتخفيف والنقل وبل ادرك بفتح اللام [illegible] واصله بل ادرك على الاستفهام وبلى ادرك
وبلى ادرك وأم تدارك وأم ادرك [illegible] فما فيه استفهام صريح او مضمن من ذلك فهو انكار [illegible]
[illegible] شعورهم [illegible] بالادراك على طريق التهكم الذي هو ابلغ وجوه النفي والانكار [illegible] المبالغة في النفي و[illegible]
على ان شعورهم بها انهم شاكون فيها بل انهم منها عمون [illegible] وقال الذين كفروا بيان لجهلهم بالآخرة وعمههم
منها بحكاية انكارهم للبعث ووضع الموصول موضع ضميرهم لذمهم بما في حيز صلته والاشعار بعلة حكمهم [illegible] ءاذا كنا
ترابا وآباؤنا ائنا لمخرجون اي لمخرجون من القبور اذا كنا ترابا كما ينبئ عنه مخرجون ولا مساغ لان يكون هو العامل في اذا لاجتماع
[illegible] وتقييد الاخراج بوقت كونهم ترابا ليس لتخصيص الانكار بالاخراج في ذلك الوقت فقط [illegible]
[illegible] وان كان البدن على حاله [illegible] الانكار [illegible] الى الاخراج في حالة [illegible] وقوله تعالى وآباؤنا
عطف على اسم كان [illegible] مع الخبر [illegible] بالتأكيد [illegible] في المبالغة والتشديد في الانكار [illegible]
بان واللام لتأكيد الانكار لا للانكار [illegible] ان تقديم [illegible] لا [illegible] كما في
قوله تعالى افلا تعقلون ونظائره على رأي الجمهور [illegible] تعقيب الانكار لا انكار التعقيب كما هو المشهور وقرئ
اذا كنا بهمزة واحدة مكسورة وقرئ ائنا لمخرجون على الخبر لقد وعدنا هذا اي الاخراج نحن وآباؤنا من قبل
اي من قبل وعد [illegible] وتقديم الموعود على نحن لانه المقصود بالذكر وحيث اخر فيه [illegible] والجملة [illegible] لتقرير الانكار
وتصديرها بالقسم لمزيد التأكيد وقوله تعالى ان هذا الا اساطير الاولين تقرير اثر تقرير قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان
عاقبة المجرمين بسبب تكذيبهم للرسل عليهم السلام فيما دعوهم اليه من الايمان بالله عز وجل وباليوم الآخر الذي تنكرونه فان في
مشاهدة عاقبتهم [illegible] لاولي الابصار وفي التعبير عن المكذبين بالمجرمين لطف بالمؤمنين في ترك الجرائم ولا تحزن
[illegible] على الكفر والتكذيب ولا تكن في ضيق في حرج صدر مما يمكرون في مكرهم فان الله يعصمك من الناس وقرئ
بكسر الضاد وهو ايضا مصدر ويجوز المفتوح مخففا من ضيق وقد قرئ كذلك اي لا تكن في امر ضيق ويقولون متى هذا الوعد
اي العذاب العاجل الموعود ان كنتم صادقين في اخباركم باتيانه والجمع باعتبار شركة المؤمنين في الاخبار [illegible] قل عسى
ان يكون ردف لكم اي تبعكم ولحقكم واللام مزيدة للتأكيد كالباء في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة او الفعل
مضمن معنى فعل يتعدى باللام وقرئ بفتح الدال وهي لغة فيه بعض الذي تستعجلون وهو عذاب يوم بدر وتحلل [illegible]

في مواجهة الملوك عند ترك الجزم بها واني ليطلعونها اظهار الوقار واشعار بان الرمز من اعظامهم كالتصريح من غيرهم وعلى ذلك
يجري وعد الله تعالى ووعيده وايثار ما عليه النظم الكريم على ان يقال عسى ان يكون ردفكم الخ لكونه ادل على تحقق الوعد وان
ربك لذو فضل على الناس اي لذو افضال وانعام على كافة الناس ومن جملة انعاماته تأخير عقوبة هؤلاء على ما يرتكبونه من المعاصي
التي من جملتها استعجال العذاب ولكن اكثرهم لا يشكرون لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه بل يستعجلون بجهلهم وقوعه كدأب
هؤلاء وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم اي ما تخفيه وقرئ بفتح التاء من كننت الشيء اي سترته وما يعلنون من الافعال
والاقوال التي من جملتها ما حكي عنهم من استعجال العذاب وفيه ايذان بان لهم قبائح غير ما يظهرونه وانه تعالى يجازيهم على الكل
وتقديم السر على العلن قد مر سره في سورة البقرة عند قوله تعالى اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون وما من
غائبة في السماء والارض اي خافية فيهما وهي من الصفات الغالبة والتاء للمبالغة كما في الراوية او اسم كالعافية
والعاقبة والتاء للنقل الى الاسمية الا في كتاب مبين اي بين او مبين لما فيه لمن يطالعه وهو اللوح المحفوظ وقيل هو القضاء
العدل بطريق الاستعارة ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون من جملته ما اختلفوا في شأن
المسيح وتحزبوا فيه احزابا ورموا بعضهم بعضا بالتكفير والغلو في الافراط والتفريط والتشبيه والتنزيه ووقع بينهم التناكر في اشياء
حتى بلغ المنافرة الى حيث لعن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن الكريم بما كانه الامر لو كانوا في حيز الانصاف وانه لهدى
ورحمة للمؤمنين على الاطلاق فيندرج فيهم من آمن من بني اسرائيل دخولا اوليا ان ربك يقضي بينهم اي بين بني
اسرائيل بحكمه بما حكم وهو الحق او بحكمته ويؤيده انه قرئ بحكمه وهو العزيز فلا يرد حكمه وقضاؤه العليم
بجميع الاشياء التي من جملتها ما يقضى به والفاء في قوله تعالى فتوكل على الله لترتيب الامر على ذكر من شؤونه عز وجل فانها موجبة
للتوكل عليه وداعية الى الامر به اي فتوكل على الله الذي هذا شأنه فانه موجب على كل احد ان يتوكل عليه ويفوض جميع
اموره اليه تعالى انك على الحق المبين تعليل صريح للتوكل عليه تعالى بكونه عليه السلام على الحق المبين او الفاصل بينه وبين الباطل
وبين المحق والمبطل فان كونه عليه السلام كذلك مما يوجب الوثوق بحفظه تعالى ونصرته وتأييده لا محالة وقوله تعالى انك
لا تسمع الموتى تعليل آخر للتوكل الذي هو عبارة عن التبتل الى الله تعالى وتفويض الامر والاعراض عن التشبث بما سواه
وقد علل اولا بما يوجبه من جهته تعالى اعني قضاءه بالحق وعزته وعلمه تعالى وثانيا بما يوجبه من جهته عليه السلام على احد الوجهين
اعني كونه عليه السلام على الحق ومن جهته تعالى على الوجه الآخر اعني اعانته تعالى وتأييده للمحق ثم علل ثالثا بما يوجبه لكن لا
بالذات بل بواسطة ايجابه للاعراض عن التشبث بما سواه تعالى فان كونهم كالموتى والصم والعمي موجب لقطع الطمع في مشايعتهم ومعاضدتهم
راسا وداع الى تخصيص الاعتضاد به تعالى وهو المعني بالتوكل عليه تعالى وانما شبهوا بالموتى لعدم تأثرهم بما يتلى عليهم من القوارع
واطلاق الاسماع عن المفعول لبيان عدم سماعهم لشيء من المسموعات ولعل المراد تشبيه قلوبهم بالموتى فيما ذكر من عدم الشعور فان
القلب مشعر من المشاعر اشير الى بطلانه بالمرة ثم بين بطلان مشعري الاذن والعين كما في قوله تعالى لهم قلوب لا يفقهون
بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها والا فبعد تشبيه نفسهم بالموتى لا يظهر لتشبيههم بالصم والعمي مزيد مزية
ولا تسمع الصم الدعاء اي الدعوة الى امر من الامور وتقييد النفي بقوله تعالى اذا ولوا مدبرين لتكميل التشبيه وتأكيد النفي فانهم
مع صممهم عن الدعاء الى الحق معرضون عن الداعي مولون على ادبارهم ولا ريب في ان الاصم لا يسمع الدعاء مع كون الداعي
بمقابلته فكيف اذا كان خلفه بعيدا منه وقرئ ولا يسمع الصم الدعاء وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم
هداية موصلة الى المطلوب كما في قوله تعالى انك لا تهدي من احببت فان الاهتداء منوط بالبصر وعن متعلقة بالهداية
باعتبار تضمنها معنى الصرف وقيل بالعمي لكن يقال عمي عن كذا وفيه بعد وايراد الجملة الاسمية للمبالغة في نفي الهداية وقرئ وما انت
تهدي العمي ان تسمع اي ما تسمع سماعا يجدي السامع نفعا الا من يؤمن بآياتنا اي من من شأنهم الايمان بها وايراد
الاسماع في النفي والاثبات دون الهداية مع قربها بان يقال ان تهدي الا من يؤمن للايذان ان طريق الهداية هو اسماع

اسماع الآيات التنزيلية فهم مسلمون تعليل لايمانهم بها كأنه قيل فانهم منقادون للحق وقيل مخلصون من قوله تعالى بلى من
اسلم وجهه لله واذا وقع القول عليهم بيان لما اشير اليه بقوله تعالى بعض الذي تستعجلون من بقية ما يستعجلونه من الساعة
ومباديها والمراد بالقول ما نطق من الآيات الكريمة بمجيء الساعة وما فيها من فنون الاهوال التي كانوا يستعجلونها وبوقوعه
قيامها وحصولها كما في قوله تعالى ذلك للايذان بشدة دنوها وتأخيرها واسناده الى القول لما ان المراد بيان دنوها من حيث
انها مصداق للقول الناطق بمجيئها وقد يراد بالوقوع دنوه واقترابه كما في قوله تعالى اتى امر الله اي اذا دنا وقوع مدلول القول
المذكور الذي لا يكادون يسمعونه ومعناه اخرجنا لهم دابة من الارض وهي الجساسة وفي التعبير عنها باسم الجنس وتأكيد ابهامها
بالتنوين والتفخيم من الدلالة على غرابة شأنها وخروج اوصافها عن طور البيان ما لا يخفى وقد ورد في الحديث ان طولها ستون
ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وروي ان لها اربع قوائم ولها زغب وريش وجناحان وعن ابن جريج في وصفها
رأس ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن ايل وعنق نعامة وصدر اسد ولون نمر وخاصرة هرة وذنب كبش وخف بعير
وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا بذراع آدم عليه السلام وقيل وجهها وجه الرجل وسائر خلقها خلق الطير وروي
عن علي رضي الله عنه انه قال ليس بدابة لها ذنب ولكن لها لحية كأنه يشير الى انه رجل والمشهور انها دابة وروي لا تخرج الا
رأسها ورأسها يبلغ اعنان السماء او يبلغ السحاب وعن ابي هريرة رضي الله عنه فيها كل لون ما بين قرنيها فرسخ للراكب
وعن الحسن رضي الله عنه لا يتم خروجها الا بعد ثلاثة ايام وعن علي رضي الله عنه انها تخرج ثلاثة ايام والناس ينظرون فلا يخرج
الا ثلثها وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل من اين تخرج الدابة فقال من اعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعني المسجد
الحرام وروي انها تخرج ثلاث خرجات تخرج باقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا فبينا الناس
في اعظم المساجد حرمة على الله تعالى واكرمها فما يهولهم الا خروجها من الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من
المسجد فقوم يهربون وقوم يقفون نظارة وقيل تخرج من الصفا وروي بينا عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون
اذ تضطرب الارض تحتهم تحرك القنديل وينشق الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى
وخاتم سليمان عليهما السلام فتضرب المؤمن في مسجده بالعصا فتنكت نكتة بيضاء فتفشو حتى يضيء لها وجهه وتكتب بين
عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم في انفه فتفشو النكتة حتى يسود لها وجهه وتكتب بين عينيه كافر ثم تقول لهم انت
يا فلان من اهل الجنة وانت يا فلان من اهل النار وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال
ان الدابة تسمع قرع عصاي هذه وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بئس الشعب شعب اجياد مرتين
او ثلاثا قيل ولم ذاك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين تكلمهم بالعربية بلسان
ذلق وذلك قوله تعالى تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون اي تكلمهم بانهم كانوا لا يوقنون بآيات الله تعالى الناطقة
بمجيء الساعة ومباديها او بجميع آياته التي من جملتها تلك الآية وقيل بآياته التي من جملتها خروجها بين يدي
الساعة كما يحيط علما وقرئ بان الناس الآية واضافة الآيات الى نون العظمة لانها حكاية منه تعالى لمعنى قولها
لا لعين عبارتها وقيل لانها حكاية منها لقول الله عز وجل وقيل لاختصاصها به تعالى واثرتها عنده كما يقول بعض خواص
الملك خيلنا وبلادنا وانما الخيل والبلاد لمولاه وقيل هناك مضاف محذوف اي بآيات ربنا ووصفهم بعدم الايقان
بها مع انهم كانوا جاحدين بها للايذان بانه كان من حقهم ان يوقنوا بها ويقطعوا بصحتها وقد اتصفوا بنقيضه
وقرئ ان الناس بالكسر على اضمار القول او اجراء الكلام مجراه والكلام في الافتراق كالذي سبق وقيل هو
استئناف مسوق من جهته تعالى لتعليل اخراجها او تكليمها ويرده الجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل فانه صريح في كونه
حكاية لعدم ايقانهم السابق في الدنيا والمراد بالناس اما الكفرة على الاطلاق او اهل مكة وقد روي عن وهب
انها تخبر كل من تراه ان اهل مكة كانوا بمحمد والقرآن لا يوقنون وقرئ تكلمهم من الكلم الذي هو الجرح والمراد به

ما يفهم من الوسم بالعصا والخاتم وقد جوز كون القراءة المشهورة ايضا بمعنى التكليم والتجريح ويوم نحشر من كل امة
فوجا بيان اجمالي لحال المكذبين عند قيام الساعة بعد بيان بعض مباديها ويوم منصوب بمضمر خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم
والمراد بهذا الحشر هو الحشر للعذاب بعد الحشر الكلي الشامل لكافة الخلق وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت مع ان المقصود
تذكير ما وقع فيه من الحوادث قد مر بيانه مرارا اي واذكر لهم وقت حشرنا اي جمعنا من كل امة منقسمة الى مصدق
ومكذب وقوله تعالى ممن يكذب باياتنا بيان للفوج اي فوجا مكذبين بها فهم يوزعون اي يحبس اولهم على اخرهم
حتى يتلاحقوا ويجتمعوا في موقف التوبيخ والمناقشة وفيه من الدلالة على كثرة عددهم وتباعد اطرافهم ما لا يخفى وعن ابن
عباس رضي الله عنهما ابو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدي اهل مكة وهكذا يحشر قادة سائر
الامم بين ايديهم الى النار حتى اذا جاءوا الى موقف السؤال والجواب والمناقشة والحساب قال اي الله عز وجل موبخا
لهم على التكذيب والالتفات لتربية المهابة اكذبتم باياتي الناطقة بلقاء يومكم هذا وقوله تعالى ولم تحيطوا بها علما
جملة حالية مفيدة لزيادة شناعة التكذيب وغاية قبحه ومؤكدة للانكار والتوبيخ اي اكذبتم بها بادي الرأي غير ناظرين
فيها نظرا يؤدي الى العلم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق حتما وهذا نص في ان المراد بالايات فيما سلف في الموضعين
الايات القرآنية لانها هي المنطوية على دلائل الصحة وشواهد الصدق التي لم يحيطوا بها علما مع وجوب ان يتاملوا ويتدبروا
فيها لا نفس الساعة وما فيها وقيل هو معطوف على كذبتم اي اجمعتم بين التكذيب وعدم التدبر فيها ام ماذا كنتم تعملون
اي ام اي شيء كنتم تعملون بها او ام اي شيء كنتم تعملون غير ذلك يعني انه لم يكن لهم عمل غير ذلك كانهم لم يخلقوا الا للكفر
والمعاصي مع انهم ما خلقوا الا للايمان والطاعة يخاطبون بذلك تبكيتا ثم يكبون في النار وذلك قوله تعالى ووقع القول
عليهم اي حل بهم العذاب الذي هو مدلول القول الناطق بحلوله ونزوله بما ظلموا بسبب ظلمهم الذي هو تكذيبهم باياتي
فهم لا ينطقون لانقطاعهم عن الجواب بالكلية وابتلائهم بشغل شاغل من العذاب الاليم الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا
الرؤية قلبية لا بصرية لان نفس الليل والنهار وان كانا من المبصرات لكن جعلهما كما ذكر من قبيل المعقولات اي الم يعلموا
انا جعلنا الليل بما فيه من الاظلام ليستريحوا فيه بالنوم والقرار والنهار مبصرا اي ليبصروا بما فيه من الاضاءة طرق
التقلب في امور المعاش فبولغ فيه حيث جعل الابصار الذي هو حال الناس حالا له ووصفا من اوصافه التي جعل عليها بحيث
لا ينفك عنها ولم يسلك في الليل هذا المسلك لما ان تأثير ظلام الليل في السكون ليس بمثابة تأثير ضوء النهار في الابصار
ان في ذلك اي في جعلهما كما وصفا وما في اسم الاشارة من معنى البعد للاشعار ببعد درجته في الفضل لايات اي عظيمة كثيرة
لقوم يؤمنون دالة على صحة البعث وصدق الايات الناطقة به دلالة واضحة كيف لا وان من تأمل في تعاقب الليل والنهار وشاهدهما
على وجوه بديعة مبنية على حكم رائقة تحار في فهمها العقول ولا يحيط بها الا ادراك الله وشاهد في الافاق تبدل ظلمة
الليل المحاكية للموت بضياء النهار المضاهي للحياة وعاين في نفسه تبدل النوم الذي هو اخو الموت بالانتباه الذي هو مثل
الحياة قضى بان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور قضاء متقنا وجزم بانه تعالى قد جعل هذا انموذجا
له ودليلا يستدل به على تحققه وان الايات الناطقة به وبكون حال الليل والنهار برهانا عليه وسائر الايات كلها حق نازل
من عند الله تعالى ويوم ينفخ في الصور اما معطوف على يوم نحشر منصوب بناصبه او بمضمر معطوف عليه والصور هو القرن الذي ينفخ
فيه اسرافيل عليه السلام عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما فرغ الله تعالى من خلق السموات والارض
خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش حتى يؤمر قلت يا رسول الله الصور قال
القرن قال قلت كيف هو قال عظيم والذي نفسي بيده ان عظم دارة فيه كعرض السموات والارض فيؤمر بالنفخ فيه فينفخ نفخة
لا يبقى عندها في الحياة احد غير من شاء الله تعالى وذلك قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله ثم يؤمر باخرى فينفخ نفخة لا يبقى معها ميت الا بعث وقام وذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم

قيام ينظرون والذي يستدعيه سباق النظم الكريم وسياقه ان المراد بالنفخ ههنا النفخة الثانية وبالفزع في قوله تعالى
ففزع من في السموات ومن في الارض ما يعتري الكل عند البعث والنشور بمشاهدة الامور الهائلة الخارقة للعادات
في الانفس والافاق من الرعب والتهيب الضروريين الجبليين وايراد صيغة الماضي مع كون المعطوف عليه اعني ينفخ مضارعا
للدلالة على تحقق وقوعه اثر النفخ ولعل تأخير بيان الاحوال الواقعة عند ابتداء النفخة عن بيان ما يقع بعدها من حشر المكذبين
من كل امة لتثنية التهويل بتكرير التذكير ايذانا بان كل واحد منهما طامة كبرى وداهية دهيا حقيقة بالتذكير على
حيالها ولو روعي الترتيب الوقوعي لربما توهم ان الكل داهية واحدة قد امر بذكرها كما مر في قصة البقرة الا من شاء
الله اي ان لا يفزع قيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام وقيل الحور والخزنة وحملة العرش وكل اي كل واحد
من المبعوثين عند النفخة اتوه حضروا الموقف بين يدي رب العزة جل جلاله للسؤال والجواب والمناقشة والحساب
وقرئ اتاه باعتبار لفظ الكل كما ان القراءة الاولى باعتبار معناه وقرئ اتوه اي حاضرون داخرين اي صاغرين
وقرئ دخرين وقوله تعالى وترى الجبال عطف على ينفخ داخل في حكم التذكير وقوله تعالى تحسبها جامدة اي ثابتة في
اماكنها اما بدل منه او حال من ضمير ترى او من مفعوله وقوله تعالى وهي تمر مر السحاب حال من ضمير الجبال في تحسبها او في جامدة
اي تراها رأي العين ساكنة والحال انها تمر في الجو مر السحاب التي تسيرها الرياح سيرا حثيثا وذلك ان الاجرام العظام اذا
تحركت نحو سمت لا تكاد تتبين حركتها وعليه قول من قال بارعن مثل الطود تحسب انهم وقوف لحاج والركاب تهملج وقد ادمج
في هذا التشبيه تشبيه حال الجبال بحال السحاب في تخلخل الاجزاء وانتفاشها كما في قوله تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش وهذا
ايضا مما يقع بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق يبدل الله عز وجل الارض غير الارض ويغير هيآتها ويسير الجبال عن مقارها على ما ذكر من
الهيآت الهائلة ليشاهدها اهل المحشر وهي وان اندكت وتصدعت عند النفخة الاولى لكن تسييرها وتسوية الارض انما
يكونان بعد النفخة الثانية كما نطق به قوله تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها
عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون الداعي وقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فان
اتباع الداعي الذي هو اسرافيل عليه السلام وبروز الخلق لله سبحانه لا يكون الا بعد النفخة الثانية وقد قالوا في تفسير قوله تعالى
ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم ان صيغة الماضي في المعطوف مع كون المعطوف عليه مستقبلا للدلالة على
تقدم الحشر على التسيير والرؤية كانه قيل وحشرناهم قبل ذلك هذا وقد قيل ان المراد بالنفخة ههنا الاولى وبالفزع هو الذي يستتبع
الموت لغاية شدة الهول كما في قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض فيختص اثرها بمن كان حيا عند ذلك دون
من مات قبل ذلك من الامم وجوز ان يراد بالاتيان رجوعهم الى امره تعالى وانقيادهم له ولا ريب في ان ذلك
مما يجب ان ينزه ساحة التنزيل عن امثاله وابعد من هذا ما قيل ان المراد بهذه النفخة نفخة الفزع التي تكون قبل نفخة
الصعق وهي التي اريدت بقوله تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق فيسير الله عندها الجبال فتمر مر السحاب
فتكون سرابا وترج الارض باهلها رجا فتكون كالسفينة الموثقة في البحر او كالقنديل المعلق ترججه الارواح
فانه مما لا ارتباط له بالمقام قطعا والحق الذي لا محيد عنه ما قررناه ومما هو نص في الباب ما سيأتي من قوله تعالى وهم من فزع
يومئذ آمنون صنع الله مصدر مؤكد لمضمون ما قبله اي صنع الله ذلك صنعا على انه عبارة عما ذكر من النفخ في الصور وما
رتب عليه قصد به التنبيه على عظم شأن تلك الافاعيل وتهويل امرها والايذان بانها ليست بطريق اخلال نظام العالم
وافساد احوال الكائنات بالكلية من غير ان يدعو اليها داعية او يكون لها عاقبة بل هي من قبيل بدائع صنع الله تعالى
المبنية على اساس الحكمة المستتبعة للغايات الجميلة التي لاجلها رتبت مقدمات الخلق ومبادي الابداع على الوجه
المتين والنهج الرصين كما يعرب عنه قوله تعالى الذي اتقن كل شيء اي احكم خلقه وسواه على ما تقتضيه الحكمة
وقوله تعالى انه خبير بما تفعلون تعليل لكون ما ذكر صنعا محكما له تعالى ببيان ان علمه تعالى بظواهر افعال المكلفين وبواطنها

مما يدعو الى اظهارها وبيان كيفيتها على اي وجه من الحسن والسوء وترتب اجزيتها عليها بالبعث والحشر وجعل
السموات والارض والجبال على وفق ما نطق به التنزيل ليتحققوا ان كل ذلك حق [illegible]
خبير بما تفعلون [illegible] من جاء بالحسنة فله خير منها [illegible]
اي من جاء منكم او من اولئك الذين اتقوا [illegible]
[illegible]

اي وما ربك بغافل عما تعمل انت من الحسنات وما تعملون انتم ايها الكفرة من السيئات [illegible]
والمعنى وما ربك بغافل [illegible]
من قرأ سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب به وهود وصالح وابراهيم وشعيب عليهم السلام [illegible]

سورة القصص ثمان وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك آيات الكتاب المبين [illegible] نتلو عليك [illegible]
[illegible]

حق جملة مرتبة على ما قبلها من الامر بالالقاء وحذف تعويلا على دلالة الحال وايذانا بكمال سرعة الامتثال اى فالقته فى اليم
بعد ما جعلته فى التابوت حسبما امرت فالتقطه آل فرعون اى اخذوه اخذ اعتناء وصيانة له عن الضياع عن ابن عباس رضى الله عنهما وغيره كان لفرعون
يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها وكانت من اكرم الناس اليه وكان بها برص شديد عجزت الاطباء عن علاجه فقالوا لا تبرأ الا من قبل البحر
يوخذ منه شبه الانسان يوم كذا وساعة كذا من شهر كذا حين تشرق الشمس فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرأ فلما كان ذلك اليوم غدا فرعون
فى مجلس له على شفير النيل ومعه امرأته آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد الذى كان فرعون مصر فى زمن يوسف الصديق عليه السلام
وقيل كانت من بنى اسرائيل من سبط موسى وقيل كانت عمته حكاه السهيلى واقبلت بنت فرعون فى جواريها حتى جلست على شاطئ النيل اذا
بتابوت فى النيل تضربه الامواج فتعلق بشجرة فقال فرعون ائتونى به فابتدروا بالسفن فاحضروه بين يديه فعالجوا فتحه فلم يقدروا عليه وقصدوا
كسره فعالجوا فنظرت آسية فرأت نورا فى جوف التابوت لم يره غيرها فعالجته ففتحته فاذا هو بصبى صغير فى مهده واذا نور بين عينيه
وهو يمص ابهامه لبنا فالقى الله تعالى محبته فى قلوب القوم وعمدت ابنة فرعون الى ريقه فلطخت به برصها فبرأت من ساعتها وقيل لما نظرت
الى وجهه برأت فقالت الغواة من قوم فرعون انا نظن ان هذا هو الذى نحذر منه رمى فى البحر فرقا منك فهم فرعون بقتله فاستوهبته
آسية فتركه كما سيأتى واللام فى قوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا لام العاقبة ابرز مدخولها فى معرض العلة لالتقاطهم تشبيها له فى الترتب
عليه بالغرض الحامل عليه وقرئ حزنا وهما لغتان كالسقم والسقم وصف عليه السلام بالحزن ايذانا بقوة سببيته لحزنهم ان فرعون
وهامان وجنودهما كانوا خاطئين اى فى كل ما يأتون وما يذرون فلا غرو فى ان قتلوا لاجله الوفا ثم اخذوا يربونه ليكبر
ويفعل بهم ما كانوا يحذرون وروى انه ذبح فى طلبه عليه السلام تسعون الف وليد او كانوا مذنبين فعاقبهم الله تعالى بان ربى
عدوهم على ايديهم فالجملة اعتراضية لتأكيد خطائهم او لبيان الموجب لما ابتلوا به وقرئ خاطين على انه تخفيف خاطئين
او على انه بمعنى متعدين الصواب الى الخطأ وقالت امرأة فرعون اى لفرعون حين اخرجته من التابوت قرة عين لى ولك
اى هو قرة عين لنا لانهما لما رأياه احباه او لما ذكر من برء ابنته من البرص بريقه وفى الحديث انه قال لك لا لى ولو قال
لى كما هو لك لهداه الله تعالى كما هداها لا تقتلوه خاطبته بلفظ الجمع تعظيما ليساعدها فيما تريد عسى ان ينفعنا فان فيه
مخايل اليمن ودلائل النجابة وذلك لما رأت من الحكايات المذكورة او نتخذه ولدا اى نتبناه فانه خليق بذلك وهم لا يشعرون
حال من آل فرعون والتقدير فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأته كيت وكيت وهم لا يشعرون بانهم على
خطأ عظيم فيما صنعوا من الالتقاط ورجاء النفع منه والتبنى له وقوله ان فرعون الآية اعتراض وقع بين المعطوفين لتأكيد
خطئهم وقيل كلام احدهم يعنى يتخذ على ان الضمير للناس اى وهم لا يعلمون انه لغيرنا وقد تبنيناه واصبح فؤاد ام موسى
صفرا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه فى يد فرعون كقوله تعالى وافئدتهم هواء اى خلاء لا عقول فيها
ويعضده انه قرئ فرغا من قولهم دماؤهم بينهم فرغ اى هدر وقيل فارغا من الهم والحزن لغاية وثوقها بوعد الله تعالى
او لسماعها ان فرعون عطف عليه وتبناه وقرئ موسى بالاجراء للضمة فى جارة الواو مجرى ضمتها فهمزت كما فى وجوه
ان كادت لتبدى به اى انها كادت لتظهر بموسى اى بامره وقصته من فرط الحيرة والدهشة او الفرح بتبنيه لولا ان
ربطنا على قلبها بالصبر والثبات لتكون من المؤمنين اى المصدقين بوعد الله تعالى او من الواثقين بحفظه
لا بتبنى فرعون وتعطفه وهو علة الربط وجواب لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه وقالت لاخته مريم والتعبير عنها باخوته
عليه السلام دون ان يقال لبنتها للتصريح بمدار المحبة الموجبة للامتثال بالامر قصيه اى اتبعى اثره وتتبعى خبره فبصرت به
اى ابصرته عن جنب عن بعد وقرئ بسكون النون وعن جانب والكل بمعنى وهم لا يشعرون انها تقصه وتتعرف حاله او انها
اخته وحرمنا عليه المراضع اى منعناه ان يرتضع من المرضعات والمراضع جمع مرضع وهى المرأة التى ترضع او مرضع
وهو الرضاع او موضعه اعنى الثدى من قبل اى من قبل قصها اثره فقالت عند رؤيتها لعدم قبوله الثدى
واعتناء فرعون بامره وطلبهم من يقبل ثديها هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم اى لاجلكم وهم له ناصحون لا يقصرون فى

فى ارضاعه وتربيته روى ان هامان لما سمعه قال انها لتعرفه واهله فخذوها حتى تخبر بحاله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون فامرها
فرعون بان تأتى بمن يكفله فاتت بامه وموسى على يد فرعون يبكى وهو يعلله فدفعه اليها فلما وجد ريحها استأنس والتقم ثديها فقال
من انت منه فقد ابى كل ثدى الا ثديك فقالت انى امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبى الا قبلنى فدفعه اليها واجرى
عليها ورجعت به الى بيتها من يومها وذلك قوله تعالى فرددناه الى امه كى تقر عينها بوصول ولدها اليها ولا تحزن بفراقه ولتعلم
ان وعد الله اى جميع ما وعده من رده وجعله من المرسلين حق لا خلف فيه بمشاهدة بعضه عليه ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الامر
كذلك فيرتابون فيه او ان الغرض الاصلى من الرد علمها بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض بما فرط منها حين سمعت بوقوعه فى يد فرعون
ولما بلغ اشده اى المبلغ الذى لا يزيد عليه نشؤه وذلك من ثلاثين الى اربعين سنة فان العقل يكمل حينئذ وروى انه لم يبعث
نبى الا على رأس الاربعين واستوى اى اعتدل قده او عقله آتيناه حكما اى نبوة وعلما بالدين او علم الحكماء والعلماء
وسمتهم قبل استنبائه فلا يقول ولا يفعل ما يستجهل فيه وهو اوفق لنظم القصة لانه تعالى استنبأه بعد الهجرة فى المراجعة وكذلك
ومثل ذلك الذى فعلنا بموسى وامه نجزى المحسنين على احسانهم ودخل المدينة اى مصر من قصر فرعون وقيل منف او حابين
او عين الشمس من نواحيها على حين غفلة من اهلها فى وقت لا يعتاد دخولها او لا يتوقعونه فيه قيل كان وقت القيلولة وقيل
بين العشائين فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته اى ممن شايعه على دينه وهم بنو اسرائيل وهذا من عدوه اى
من مخالفيه دينا وهم القبط والاشارة على الحكاية فاستغاثه الذى من شيعته اى سأله ان يغيثه بالاعانة كما ينبئ عنه تعديته
بعلى وقرئ استعانه على الذى من عدوه فوكزه موسى اى ضرب القبطى بجمع كفه وقرئ فلكزه اى فضربه بصدره فقضى عليه
فقتله واصله انهى حياته من قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان لانه لم يكن مأمورا بقتل الكفار او لانه
كان مأمونا فيما بينهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك فى عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر
منه جريا على سنن المقربين فى استعظام ما فرط منهم ولو كان من محقرات الصغائر انه عدو مضل مبين ظاهر العداوة
والاضلال قال توسيط بين كلاميه عليه السلام لابانة ما بينهما من المخالفة من حيث انه مناجاة ودعاء بخلاف الاول رب انى ظلمت نفسى اى بقتله فاغفر
لى فغفر له ذلك انه هو الغفور الرحيم اى المبالغ فى مغفرة ذنوب عباده ورحمتهم قال رب بما انعمت على اما قسم محذوف الجواب اى اقسم
بانعامك على اعصمنى فلن اكون ظهيرا للمجرمين لمن تؤدى معاونته الى الجرم وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه عليه السلام لم يستثن فابتلى به مرة اخرى
وهذا او دعاء الاول وقيل معناه بما انعمت على من القوة اعين اولياءك فلن استعملها فى مظاهرة اعدائك فاصبح فى المدينة خائفا
يترقب يترصد الاستقادة او الاخبار فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه اى يستغيثه برفع الصوت من الصراخ قال له موسى انك
لغوى مبين اى بين الغواية تسببت لقتل رجل وتقاتل آخر فلما ان اراد موسى ان يبطش بالذى هو عدو لهما اى لموسى والاسرائيلى
اذ لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بنى اسرائيل على الاطلاق وقرئ يبطش بضم الطاء قال اى الاسرائيلى ظانا انه عليه السلام
يبطش به حسبما يوهمه تسميته اياه غويا يا موسى اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس قالوا لما سمع القبطى قول الاسرائيلى علم
ان موسى هو الذى قتل ذلك الرجل فانطلق الى فرعون فاخبره بذلك فامر فرعون بقتل موسى عليه السلام وقيل قاله القبطى
ان تريد الا ان تكون جبارا فى الارض وهو الذى يفعل كل ما يريد من الضرب والقتل ولا ينظر فى العواقب وقيل المتعظم الذى
لا يتواضع لامر الله تعالى وما تريد ان تكون من المصلحين بين الناس بالقول والفعل وجاء رجل من اقصى المدينة اى كائن من اقصاها
او جاء من اقصاها يسعى اى يسرع صفة لرجل او حال منه على ان الجار والمجرور صفة له لا متعلق بجاء لان تخصيصه يلحقه بالمعارف
قيل هو مؤمن آل فرعون واسمه حزقيل وقيل شمعون وقيل شمعان قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك اى يتشاورون
بسببك فان كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر فاخرج منها اى من المدينة فخرج منها خائفا يترقب لحوق الطالبين
قال رب نجنى من القوم الظالمين خلصنى منهم واحفظنى من لحوقهم ولما توجه تلقاء مدين اى نحو مدين وهى قرية شعيب عليه السلام
سميت باسم مدين بن ابراهيم ولم تكن تحت سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمانية ايام قال عسى ربى ان يهدينى

سواء السبيل توكلا على الله تعالى وثقة بحسن توفيقه وكان لا يعرف الطرق فعن له ثلث طرق فاخذ في الوسطى وجاء الطلاب عقيبه فقالوا
ان الفار لا يأخذ الوسط خوفا من الطلب فاخذوا في الآخرين وقيل خرج حافيا لا يعيش الا بورق الشجر فما وصل حتى سقط خف قدميه وقيل جاءه ملك على فرس بيده عنزة فانطلق به
الى مدين ولما ورد ماء مدين اي وصل اليه وهو بئر كانوا يسقون منها وجد عليه اي فوق شفيرها امة جماعة كثيرة من
الناس يسقون اي مواشيهم ووجد من دونهم في مكان اسفل منهم امراتين تذودان اي تمنعان اغنامهما
عن التقدم الى البئر كيلا تختلط باغنامهم مع عدم الطاقة في التقدم قال عليه السلام لهما ما خطبكما اي ما شانكما تذودان
ولا تسقيان مع السقاة كذا قيل قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء اي عادتنا ان لا نسقي حتى ينصرف الرعاة بمواشيهم
بعد ريها من الماء حذرا من مزاحمتهم وحذرا من مخالطة الرجال انا لا نسقي اليوم الى تلك الغاية وحذف مفعول السقي والذود
والصدر لما ان الغرض هو بيان تلك الافعال انفسها اذ هي التي دعت موسى عليه السلام الى ما صنع في حقهما من المعروف فانه عليه السلام
انما رحمهما لكونهما على الذياد والعجز والعفة وكونهم على السقي غير مبالين بهما وما رحمهما لكون مذودهما غنما ومسقيهم ابلا
وقرئ لا نسقي من الاسقاء ويصدر من الصدور والرعاء بضم الراء وهو اسم جمع كالرخال واما الرعاء فجمع قياسي كالصيام والقيام
وابونا شيخ كبير ابدتا منهما اللعذر اليه عليه السلام في توليهما السقي بانفسهما كانهما قالتا انا امراتان ضعيفتان
مستورتان لا نقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم وما لنا رجل يقوم بذلك وابونا شيخ كبير السن قد اضعفه الكبر فلا بد لنا من تاخير السقي
الى ان يقضي الناس اوطارهم من الماء فسقى لهما رحمة عليهما والكلام فيه حذف معوله لما روي ان الرعاة كانوا
يضعون على رأس البئر حجرا لا يقله الا سبعة وقيل عشرة وقيل اربعون وقيل مائة فاقله وحده مع ما كان به من الوهن
والجوع ولعله عليه السلام زاحمهم في السقي لهما فوضعوا الحجر على البئر لتعجيزه عليه السلام عن ذلك لان الظاهر انه عليه السلام غب ما شاهد حالهما
سارع الى السقي لهما وقد روي انه دفعهم عن الماء الى ان سقى لهما وقيل كانت هناك بئر اخرى عليها الصخرة المذكورة وذا لا
سألهم دلوا من ماء فاعطوه دلوهم فقالوا استق بها وكان لا ينزعها الا اربعون فاستقى بها وصبها في الحوض ودعا بالبركة وروى غنمهما
واصدرهما ثم تولى الى الظل الذي كان هناك فقال رب اني لما انزلت الي اي اي شيء انزلته الي من خير جل او قل
وحمله الاكثرون على الطعام بمعونة المقام فقير اي محتاج ولعله عليه السلام عرض الطلب في اطعام الدعاء فحول العمل وقيل المعنى اني لما انزلت
الي من خير عظيم هو خير الدارين صرت فقيرا في الدنيا لانه كان في سعة من العيش عند فرعون قاله عليه السلام اظهارا للتبجح والشكر على ذلك فجاءته
احداهما قيل هي الكبرى واسمها صفوراء او صفيرا وقيل هي الصغرى واسمها صفيراء اي فجاءته عقيب ما رجعتا الى ابيهما روي انهما لما رجعتا
الى ابيهما قبل الناس واغنامهما حفل بطان قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا فقال لاحديهما اذهبي فادعيه
اي فقال تعالى تمشي حال من فاعل جاءته وقوله تعالى على استحياء متعلق بمحذوف هو حال من ضمير تمشي اي جاءته تمشي كائنة على استحياء
فمعناه انها كانت على استحياء حالتي المشي والمجيء معا لا عند المجيء فقط وتنكير استحياء للتفخيم قيل جاءته متخمرة اي ساترة وجهها
وقيل قد استترت بكم درعها قالت استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية مجيئها اياه عليه السلام كانه قيل فماذا قالت له عليه السلام فقيل قالت
ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا اي جزاء سقيك لنا اسندت الدعوة الى ابيها وعللتها بالجزاء لئلا يوهم كلامها ريبة وفيه
من الدلالة على كمال العقل والحياء والعفة ما لا يخفى روي انه عليه السلام اجابها فانطلقا وهي امامه فالزقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته
فقال لها امشي خلفي وانعتي لي الطريق ففعلت حتى اتيا دار شعيب عليهما السلام فلما جاءه وقص عليه القصص اي ما جرى عليه من الخبر
المقصوص فانه مصدر سمي به المفعول كالعلل قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين اذ لا سلطان لفرعون بارضنا ان موسى عليه السلام
اي اخاف المستوحشة من قبل ان يطعم لم يرد بذلك شعيب عليه السلام ويستطهر رايه لان طعامهم وقد اتخذ الستماع حاجته الاولى الطعام وروي ان شعيبا
لما قدم اليه طعاما قال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بطلاع الارض ذهبا ولا نأخذ على المعروف ثمنا ولم يتناول حتى قال شعيب عليه السلام هذه
عادتنا مع كل من ينزل بنا فتناول وبعد ذلك على سبيل التقبل لا المعاوضة ثم قد قص عليه قصته وقد روي انه من اولاد
يعقوب عليه السلام وفيه تحقيق بان يضيف ويكرم لاسيما وان من ابيه يحطهم الصلوح والسلام وقيل ليس بمنكر من عليه السلام

ان يجعل الاجل احفظ اراد الحق وافتاقه وقد روي عن عطاء بن السائب انه عليه السلام رفع صوته بدعائه يسمعها ولذلك قيل لم تركه
لما دعته عليه السلام انما قصد ليكون ذريعة لانه كان داعيا الى استيفاء الاجر قالت احديهما وهي التي استدعته الى ابيها وهي التي زوجها
من موسى عليه السلام يا ابت استأجره اي لرعي الغنم والقيام بامرها ان خير من استأجرت القوي الامين تعليل جار مجرى الدليل
على انه حقيق بالاستيجار وللمبالغة في ذلك جعل خير اسما لان وذكر الفعل على صيغة الماضي للدلالة على انه امين مجرب روي ان شعيبا
عليه السلام قال لها وما اعلمك بقوته وامانته فذكرت ما شاهدت منه عليه السلام من اقلال الحجر ونزع الدلو وانه صوب رأسه حين بلغته
رسالتها وامرها بالمشي خلفه قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني اي تكون اجيرا لي او تثيبني من اجرته
اياه اذا اثبته اياه فقوله تعالى ثماني حجج على الاول ظرف وعلى الثاني مفعول به على تقدير مضاف اي رعيه ثماني حجج ونقل عن المبرد
انه يقال اجرت داري ومملوكي غير ممدود وآجرت ممدودا والاول اكثر فعلى هذا يكون المعمول الثاني محذوفا والمعنى على ان تأجرني
نفسك وقوله ثماني حجج ظرف كالوجه الاول فان اتممت عشرا في الخدمة والعمل فمن عندك بطريق التفضل لا من عندي
بطريق الالزام عليك وهذا من شعيب عرض لرأيه على موسى واستدعاء للعقد لا انشاء وتحقيق له بالفعل وما اريد ان اشق
عليك بالزام اتمام العشر او المناقشة في مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال والمشقة من الشق فان ما يصعب عليك يشق عليك اعتقاده
اطاقته ويوزع رأيك في مزاولته ستجدني ان شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالعهد ومراده
عليه السلام بالاستثناء التبرك به وتفويض امره الى توفيقه تعالى لا التعليق قال عليه السلام مشيئته تعالى قال ذلك بيني وبينك مبتدأ وخبر اي ذلك
الذي قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم وثابت بيننا جميعا لا يخرج عنه واحد منا لا انا عما شرطت علي ولا انت عما
شرطت على نفسك وقوله تعالى ايما الاجلين اي اكثرهما او اقصرهما قضيت اي وفيتكه بالخدمة فيه
فلا عدوان علي تصريح بالمراد وتقرير لامر الخيرة اي لا عدوان علي بطلب الزيادة على ما قضيته من الاجلين اعني اتمام العشر وافي الكبرى
فلا تعقصاني التسوية بينهما في الانتفاء اي كما لا اطالب بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على الثماني او ايما الاجلين ما
فلا اثم علي كما لا اثم علي في قضاء الاتم فقط وقرئ اي الاجلين ما قضيت فما مزيدة لتاكيد الفضا كما انها في القرآن
الاكرمين لتاكيد الابهام اي وشياعها وقرئ ايما بسكون الياء كقول من قال تنظرت نصرا والسماكين ايهما علي من الغيث
استهلت مواطره والله على ما نقول من الشروط الجارية بيننا وكيل شاهد حفيظ فلا سبيل لاحد منا الى الخروج عنه
اصلا وليس ما حكي عنهما عليهما السلام تمام ما جرى بينهما من الكلام في انشاء عقد النكاح وعقد الاجارة وايقاعهما بل هو بيان لما عزما
عليه واتفقا على ايقاعه حسبما يتوقف عليه مساق القصة ان الاجمال غير مفروض الشرائع من العقود في تلك الشريعة تفصيلا او
انهما لما اتما العقد قال شعيب لموسى عليهما السلام ادخل الى ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصي وكانت عنده عصي الانبياء فاخذ عصا
هبط بها آدم عليه السلام من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب عليه السلام فمسها وكان مكفوفا فضن بها
فقال غيرها فما وقع في يده الا هي سبع مرات فعلم ان له شأنا وقيل اخذها جبريل عليه السلام بعد موت آدم عليه السلام فكانت معه حتى
لقي بها موسى ليلا وقيل اودعها شعيبا ملك في صورة رجل فامر بنته ان تأتيه بعصا فاتته بها فردها سبع مرات فلم يقع في يدها
غيرها فدفعها اليه ثم ندم لانها وديعة فتبعه فاختصما فيها ورضيا ان يحكم بينهما اول طالع فاتاهما الملك فقال القياها
فمن رفعها فهي له فعالجها الشيخ فلم يطقها ورفعها موسى عليه السلام وعن الحسن رضي الله عنه ما كانت الا عصا من الشجر اعترضها
اعتراضا وعن الكلبي رحمه الله الشجرة التي منها نودي شجرة العوسج ومنها كانت عصاه ولما اصبح قال له شعيب عليهما السلام
اذا بلغت مفرق الطريق فلا تأخذ على يمينك فان الكلأ وان كان بها اكثر الا ان فيها تنينا اخشاه عليك وعليها فخذ على يسارك
فاخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على كفها ومشى على اثرها فاذا عشب وريف لم ير مثله فنام فاذا بالتنين قد اقبل فحاربته
العصا حتى قتلته وعادت الى جنب موسى عليه السلام دامية فلما ابصرها دامية والتنين مقتولا ارتاح لذلك ولما رجع
الى شعيب عليه السلام مس الغنم فوجدها ملأى البطون غزيرة اللبن فاخبره موسى عليه السلام بالشأن ففرح وعلم ان لموسى والعصا شأنا

وقال له اي وهبت لك من نتاج غنمي هذا العام كل ادرع ودرعاء فاوحى الله اليه في المنام ان اضرب بعصاك مستقى الغنم ففعل
ثم سقى فما اخطأت واحدة الا وضعت ادرع ودرعاء فوفى له بشرطه والفاء في قوله تعالى فلما قضى موسى الاجل وسار باهله نحو مصر
باذن من شعيب عليه السلام روي انه عليه السلام قضى ابعد الاجلين ومكث بعد ذلك عشر سنين ثم عزم على العود الى مصر فاستأذنه
في ذلك فاذن له فخرج باهله آنس من جانب الطور اي ابصر من الجهة التي تلي الطور نارا قال لاهله امكثوا اني آنست
نارا لعلي آتيكم منها بخبر اي بخبر الطريق وقد كانوا ضلوه او جذوة اي عود غليظ سواء كانت في رأسه نار او لا
فاما ابتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذى غير خوار ولا دعر وقال ولي على قبس من النار حاذق شديد عليها حرها والتهابها
ولذلك بين بقوله تعالى من النار وقرئ بكسر الجيم وبضمها وكلها لغات لعلكم تصطلون اي تستدفئون فلما اتاها اي النار
اي اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن اي اتاه النداء من الشاطئ الايمن بالنسبة الى موسى عليه السلام في البقعة المباركة
متعلق بالشاطئ او صلة لنودي من الشجرة بدل اشتمال من شاطئ لانها كانت نابتة على شاطئ ان يا موسى اي انه اني انا الله رب
العالمين وهذا وان خالف لفظا لما في طه والنمل لكنه موافق له في المعنى المراد وان الق عصاك عطف على ان يا موسى
وكلاهما مفسر لنودي والفاء في قوله تعالى فلما رآها تهتز فصيحة مفصحة عن جمل قد حذفت تعويلا على دلالة الحال عليها واشعارا
بغاية سرعة تحققها كانه قيل فالقاها فصارت ثعبانا فاهتزت فلما رآها تهتز كانها جان اي في سرعة الحركة مع غاية عظم جثتها
ولى مدبرا اي منهزما من الخوف ولم يعقب اي لم يرجع يا موسى اي فنودي يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين
من المخاوف فانه لا يخاف لدي المرسلون اسلك يدك في جيبك اي ادخلها فيه تخرج بيضاء من غير سوء اي عيب واضمم
اليك جناحك اي يديك المبسوطتين تتقي بهما الحية كالخائف الفزع بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس
او بادخالهما في الجيب فيكون تكريرا لغرض آخر وهو ان يكون ذلك في وجه العدو اظهار جرأة ومبدأ لظهور معجزة ويجوز ان
يراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا ثعبانا استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا امن واطمأن
ضمهما اليه من الرهب اي من اجل الرهب اي اذا اصابك الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك وقرئ بضم الراء
وسكون الهاء وبضمهما والكل لغات فذانك اشارة الى العصا واليد وقرئ بتشديد النون فالمخفف مثنى ذاك والمشدد
مثنى ذلك برهانان حجتان نيرتان وبرهان فعلان لقولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابيض ويقال
للمرأة البيضاء برهاء وبرهرهة ونظيره تسمية الحجة سلطانا من السليط وهو الزيت لانارتها وقيل هو فعلال
لقولهم برهن ومن في قوله تعالى من ربك متعلقة بمحذوف هو صفة لبرهانان اي كائنان منه تعالى الى فرعون وملائه
واصلان ومنتهيان اليهم انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن حدود الظلم والعدوان فكانوا احقاء بان نرسلك اليهم
بهاتين الآيتين الباهرتين قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون بمقابلتها واخي هارون هو افصح مني لسانا
فارسله معي ردءا اي عونا وهو في الاصل اسم ما يعان به كالدفء وقرئ ردا بالتخفيف يصدقني بتلخيص الحق وتقرير الحجة
وتوضيحها وتزييف الشبهة اني اخاف ان يكذبون ولساني لا يطاوعني عند المحاجة وقيل المراد تصديق القوم لتقريره وتوضيحه
لكنه اسند اليه اسناد الفعل الى السبب وقرئ يصدقني بالجزم على انه جواب الامر قال سنشد عضدك باخيك اي سنقويك به فان
قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور ولذلك يعبر عنه باليد وشدتها بشدة العضد ونجعل لكما سلطانا اي تسلطا
وغلبة او حجة فلا يصلون اليكما باستيلاء او محاجة بآياتنا متعلق بمحذوف صرح به في مواضع اخر
اي اذهبا بآياتنا او بنجعل اي نسلطكما بآياتنا او بمعنى لا يصلون اي تمتنعون منهم بها وقيل هو قسم جوابه لا يصلون
وقيل هو بيان للغالبون في قوله تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون بمعنى انه صلة لما بينه او صلة له على ان اللام للتعريف
لا بمعنى الذي فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات اي واضحات الدلالة على صحة رسالة موسى عليه السلام منه تعالى والمراد بها
العصا واليد اذ هما اللتان اظهرهما موسى عليه السلام اذ ذاك والتعبير عنهما بصيغة الجمع قد مر سره في سورة طه قالوا

وما سمعنا بهذا

ما هذا الا سحر مفترى اي سحر مختلق لم يفعل قبل هذا مثله او سحر تعمله ثم تفتريه على الله تعالى او سحر موصوف بالافتراء
كسائر انواع السحر وما سمعنا بهذا اي السحر او ادعاء النبوة في آبائنا الاولين اي واقعا في ايامهم وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى
من عنده يريد به نفسه وقرئ قال بغير واو لانه جواب عن مقالهم ووجه العطف ان المراد حكاية القولين ليوازن الناظر
بينهما فيميز صحيحها من الفاسد ومن تكون له عاقبة الدار اي العاقبة المحمودة في الدار وهي الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة
لانها خلقت مجازا الى الآخرة ومزرعة لها والمقصود بالذات منها الثواب واما العقاب فمن نتائج اعمال العصاة وسيئات الغواة
وقرئ يكون بالياء التحتانية انه لا يفلح الظالمون اي لا يفوزون بمطلوب ولا ينجون من محذور وقال فرعون يا ايها الملأ
ما علمت لكم من اله غيري قاله اللعين بعد ما جمع السحرة وتصدى للمعارضة وكان من امرهم ما كان فاوقد لي يا هامان
على الطين اي اصنع آجرا فاجعل لي صرحا اي قصرا رفيعا لعلي اطلع الى اله موسى كأنه توهم انه لو كان لكان
جسمانيا في السماء يمكن الرقي اليه ثم قال واني لاظنه من الكاذبين او اراد ان يبني له رصدا يترصد منه اوضاع الكواكب
فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول وتبدل دولة وقيل المراد بنفي العلم نفي المعلوم كما في قوله تعالى قل أتنبئون الله بما لا يعلم
في السموات ولا في الارض فان معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم من
انتفائها انتفاء معلوماتها ولا كذلك العلوم الانفعالية قيل اول من اتخذ الآجر فرعون ولذلك امر باتخاذه على وجه
يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم ولذلك نادى هامان باسمه بيا في وسط الكلام واستكبر هو وجنوده في الارض اي ارض مصر
بغير الحق بغير استحقاق وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالبعث للجزاء وقرئ بفتح الياء وكسر الجيم من رجع رجوعا والاول من
رجع رجعا وهو انسب بالمقام فاخذناه وجنوده عقيب ما بلغوا من الكفر والعتو اقصى الغايات فنبذناهم في اليم
فيه من تفخيمه وفيه تفخيم شأن الآخذ وتهويل له واستحقار المأخوذين المنبوذين ما لا يخفى كأنه تعالى اخذهم مع كثرتهم في كف
وطرحهم في البحر ونظيره قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه فانظر
كيف كان عاقبة الظالمين وبينها للناس ليعتبروا بها وجعلناهم ائمة اي صيرناهم في عهدهم قدوة يدعون الناس
الى النار اي الى ما يؤدي اليها من الكفر والمعاصي اي قدوة يقتدي بهم اهل الضلال فيكون عليهم وزر من تبعهم
وقيل بحيث تجعلهم الله دعاة الى النار كما في قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا فالانسب ان يكون الجعل بمعنى التسمية
الاثم ويكون الدعوة الى النار وقيل معنى الجعل منع الالطاف الصارفة عن ذلك ويوم القيامة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم بوجه من
الوجوه واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا وابعادا عن الرحمة او لعنا من اللاعنين حيث لا تراهم الملائكة عليهم السلام
والمؤمنون يلعنونهم خلفا عن سلف ويوم القيامة هم من المقبوحين من المطرودين المبعدين وقيل من الموسومين بعلامة منكرة كزرقة
العيون وسواد الوجوه قاله ابن عباس رضي الله عنهما يقال قبحه الله وقبحه اذا جعله قبيحا وقال ابو عبيدة من المهلكين
ويوم القيامة اما متعلق بالمقبوحين على ان اللام للتعريف لا بمعنى الذي او بمحذوف يفسره ذلك كانه قيل وقبحوا يوم القيامة نحو
لعملكم من القالين ولقد آتينا موسى الكتاب اي التوراة من بعد ما اهلكنا القرون الاولى هم اقوام نوح وهود وصالح
ولوط عليهم السلام والتعرض لبيان كون ايتائها بعد اهلاكهم للاشعار بمساس الحاجة الداعية اليه تمهيدا لما يعقبه من بيان الحاجة
الداعية الى انزال القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان اهلاك القرون الاولى من موجبات اندراس معالم الشرائع
وانطماس آثارها واحكامها المؤدية الى اختلال نظام العالم وفساد احوال الامم المستدعيين للتشريع الجديد بتقرير الاصول
الباقية على ممر الدهور وترتيب الفروع المتبدلة بتبدل العصور وتذكير احوال الامم الخالية الموجبة للاعتبار كانه قيل ولقد آتينا
موسى التوراة على حين حاجة اليها بصائر للناس اي انوارا لقلوبهم تبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل
حيث كانت عميا عن الفهم والادراك بالكلية فان البصيرة نور القلب الذي به يستبصر كما ان البصر نور العين الذي به
تبصر وهدى اي هداية الى الشرائع والاحكام التي هي سبيل الله تعالى ورحمة حيث ينال من عمل بها رحمة الله تعالى وانتصا

الحمل على الحالية من الكتاب على انه نفس البصائر والهدى والرحمة او على حذف المضاف اي ذا بصائر الخ وقيل على العلة اي آتيناه
الكتاب للبصائر والهدى والرحمة لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر وقد مر تحقيق القول في ذلك عند قوله تعالى
لعلكم تتقون من سورة البقرة وقوله تعالى وما كنت بجانب الغربي شروع في بيان ان انزال القرآن الكريم ايضا واقع في زمان
شدة مساس الحاجة اليه واقتضاء الحكمة له البتة وقد صدر بتحقيق كونه وحيا صادقا من عند الله عز وجل ببيان ان الوقوف
على ما فصل من الاحوال لا يتسنى الا بالمشاهدة والتعلم ممن شاهدها وحيث انتفى كلاهما تبين انه بوحي من علام الغيوب لا محالة
على طريقة قوله تعالى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم الآية اي وما كنت بجانب الجبل الغربي على اضافة الموصوف
الى الصفة كمسجد الجامع اذ قضينا الى موسى الامر اي عهدنا اليه واحكمنا امر نبوته بالوحي وايتاء التوراة وما كنت من
الشاهدين اي من جملة الشاهدين للوحي وهم السبعون المختارون للميقات حتى تشاهد ما جرى من امر موسى في ميقاته وكتبة
التوراة له في الالواح فتخبره للناس ولكنا انشانا قرونا اي ولكنا خلقنا بين زمانك وزمان موسى قرونا كثيرة فتطاول
عليهم العمر وتمادى الامد فتغيرت الشرائع والاحكام وعميت عليهم الانباء لا سيما على آخرهم فاقتضى الحال التشريع الجديد فاوحينا
اليك فحذف المستدرك اكتفاء بذكر ما يوجبه ويدل عليه وقوله تعالى وما كنت ثاويا في اهل مدين نفي لاحتمال كون معرفته عليه السلام
للقصة بالسماع ممن شاهدها اي وما كنت مقيما في اهل مدين من شعيب والمؤمنين به وقوله تعالى تتلو عليهم اي تقرأ على اهل
مدين بطريق التعلم منهم آياتنا الناطقة بالقصة اما حال من المستكن في ثاويا او خبر ثان لكنت ولكنا كنا مرسلين اياك
وموحين اليك تلك الآيات ونظائرها وما كنت بجانب الطور اذ نادينا اي وقت ندائنا موسى اني انا الله رب العالمين
واستنبائنا اياه وارسالنا له الى فرعون ولكن رحمة من ربك اي ولكن ارسلناك بالقرآن الناطق بما ذكر وبغيره لرحمة
عظيمة كائنة منا لك وللناس وقيل علمناك وقيل عرفناك ذلك وليس بذاك كما ستعرفه والالتفات الى اسم الرب للاشعار بعلة الرحمة
وتشريفه عليه السلام بالاضافة وقد اكتفى عن ذكر المستدرك هنا بذكر ما يوجبه من جهته تعالى كما اكتفى في الاول بذكر ما يوجبه من جهة الناس
وصرح به فيما بينهما تنصيصا على ما هو المقصود واشعارا بانه المراد فيهما ايضا ولله در شان التنزيل وقوله تعالى لتنذر قوما
متعلق بالفعل المعلل بالرحمة فهو ما ذكر من ارساله عليه السلام بالقرآن حتما لما انه المعلل بالانذار لا تعليم ما ذكر وقرئ رحمة
بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وقوله تعالى ما اتاهم من نذير من قبلك صفة لقوما اي لم يأتهم نذير لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى
وهي خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين اسمعيل بناء على ان دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني اسرائيل لعلهم يتذكرون اي
يتعظون بانذارك وتغيير الترتيب الوقوعي بين قضاء الامر والثواء في اهل مدين والنداء للتنبيه على ان كلا من ذلك برهان مستقل
على ان حكايته عليه السلام للقصة بطريق الوحي الالهي ولو ذكر اولا نفي ثوائه عليه السلام في اهل مدين ثم نفي حضوره عليه السلام
عند النداء ثم نفي حضوره عند قضاء الامر كما هو الموافق للترتيب الوقوعي لربما توهم ان الكل دليل واحد على ما ذكر كما مر في قصة
البقرة ولولا ان تصيبهم مصيبة اي عقوبة بما قدمت ايديهم اي بما اقترفوا من الكفر والمعاصي فيقولوا عطف على تصيبهم
داخل في حيز لولا الامتناعية على ان مدار انتفاء ما يجاب به هو امتناعه لا امتناع المعطوف عليه وانما ذكر في حيزها للايذان
بانه السبب الملجئ لهم الى قولهم ربنا لولا ارسلت الينا رسولا اي هلا ارسلت الينا رسولا مؤيدا من عندك بالآيات فنتبع آياتك
الظاهرة على يديه وهو جواب لولا الثانية ونكون من المؤمنين بها وجواب لولا الاولى محذوف ثقة بدلالة الحال عليه والمعنى لولا قولهم هذا
اذا اصابتهم عقوبة بجناياتهم التي قدموها ما ارسلناك لكن لما كان قولهم ذلك محققا لا محيد عنه ارسلناك قطعا لمعاذيرهم بالكلية
فلما جاءهم اي اهل مكة الحق من عندنا وهو القرآن المنزل عليه عليه السلام قالوا تعنتا واقتراحا لولا اوتي محمد مثل ما
اوتي موسى من الكتاب المنزل جملة ومن اليد والعصا وغيرها من الآيات فقطعوا بمعجزاته عليه السلام وقوله تعالى اولم يكفروا
بما اوتي موسى من قبل رد عليهم واظهار لكون ما قالوه تعنتا محضا لا طلبا لما يرشدهم الى الحق اي الم يكفروا من قبل هذا
القول بما اوتي موسى من الكتاب كما كفروا بهذا الحق وقوله تعالى قالوا ساحران تظاهرا تقرير لكفرهم المستفاد من الانكار

السابق وبيان لكيفيته وقوله تعالى سحران خبر لمبتدا محذوف اي هما يعنون بما اوتي محمد وما اوتي موسى عليهما السلام سحران تظاهرا اي
تعاونا بتصديق كل واحد منهما الآخر وذلك انهم بعثوا رهطا منهم الى رؤساء اليهود في عيد لهم فسألوهم عن شأنه عليه السلام فقالوا انا نجده في
التوراة بنعته وصفته فلما رجع الرهط واخبروهم بما قالت اليهود قالوا ذلك وقوله تعالى وقالوا انا بكل اي بكل واحد من
الكتابين كافرون تصريح بكفرهم بهما وتأكيد لكفرهم المفهوم من تسميتهما سحرا وذلك لغاية عتوهم وتماديهم في الكفر والطغيان
وقرئ ساحران تظاهرا اي يعنون موسى ومحمدا عليهما السلام وهذا هو الذي يستدعيه جزالة النظم الكريم فتأمل ودع عنك ما قيل وقيل
الا ترى الى قوله تعالى قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اي مما اوتياه من التوراة والقرآن وسميتموهما سحرين
نقض فيما ذكر وقوله تعالى اتبعه جواب للامر اي ان تأتوا به اتبعه ومثل هذا الشرط مما يأتي به من يدل بوضوح حجته وسنوح محجته لان
الاتيان بما هو اهدى من الكتابين امر بين الاستحالة فيوسع دائرة الكلام للتبكيت والافحام ان كنتم صادقين اي في
انهما سحران مختلقان وفي ايراد كلمة ان مع امتناع صدقهم نوع تهكم بهم فان لم يستجيبوا لك اي فان لم يفعلوا ما كلفتهم
من الاتيان بكتاب اهدى منهما كقوله تعالى فان لم تفعلوا وانما عبر عنه بالاستجابة ايذانا بانه عليه السلام على كمال امن من امره
كأن امره عليه السلام لهم بالاتيان بما ذكر دعاء لهم الى امر يريدون وقوعه والاستجابة تتعدى الى الدعاء بنفسه والى الداعي باللام
فيحذف الدعاء عند ذكر الداعي غالبا ولا يكاد يقال استجاب الله له دعاءه فاعلم انما يتبعون اهواءهم الزائغة من غير ان يكون لهم
متمسك ما اصلا اذ لو كان لهم ذلك لاتوا به ومن اضل ممن اتبع هواه استفهام انكاري للنفي اي لا اضل ممن اتبع هواه
بغير هدى من الله اي هو اضل من كل ضال وان كان ظاهر السبك لنفي الاضل المساوي كما مر في نظائره مرارا وتقييد اتباع
الهوى بعدم الهدى من الله تعالى لزيادة التقرير والاشباع في التشنيع والتضليل والا فمقارنته لهداية الله تعالى بينة الاستحالة
ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالانهماك في اتباع الهوى والاعراض عن الآيات الهادية الى الحق المبين
ولقد وصلنا لهم القول وقرئ بالتخفيف اي انزلنا القرآن عليهم متواصلا بعضه اثر بعض حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة او
متتابعا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ ونصائح لعلهم يتذكرون فيؤمنون بما فيه الذين آتيناهم الكتاب من قبله
اي من قبل ايتاء القرآن هم به يؤمنون وهم مؤمنو اهل الكتاب وقيل اربعون من اهل الانجيل اثنان وثلاثون جاؤوا
مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام واذا يتلى اي القرآن عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا اي الحق الذي كنا نعرف
حقيته وهو استئناف لبيان ما اوجب ايمانهم وقوله تعالى انا كنا من قبله اي من قبل نزوله مسلمين بيان لكون ايمانهم به امرا متقادما
عهده لما شاهدوا ذكره في الكتب المتقدمة وانهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن اولئك الموصوفون بما ذكر
من النعوت يؤتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن بما صبروا بصبرهم وثباتهم على
الايمانين او على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده او على اذى من هاجرهم من اهل دينهم ومن المشركين ويدرؤون
بالحسنة السيئة لقوله عليه السلام اتبع الحسنة السيئة تمحها ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير واذا سمعوا اللغو من اللاغين
اعرضوا عنه عن اللغو تكرما كقوله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم متاركة بطريق
المتاركة والتوديع لا نبتغي الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريد مخالطتهم انك لا تهدي هداية موصلة الى البغية لا محالة
من احببت من الناس ولا تقدر ان تدخله في الاسلام وان بذلت فيه غاية المجهود وجاوزت في السعي كل حد معهود ولكن
الله يهدي من يشاء ان يهديه فيدخله في الاسلام وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدين لذلك والجمهور على انها نزلت في
ابي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله قال يا ابن اخي قد علمت
انك لصادق ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت ولولا ان تكون عليك وعلى بني ابيك غضاضة بعدي لقلتها ولاقررت
بها عينك عند الفراق لما ارى من شدة وجدك ونصيحتك ولكني سوف اموت على ملة الاشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد
مناف وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا نزلت في الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف حيث اتى النبي

صلى الله عليه وسلم فقال انا لنعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب وانما نحن اكلة رأس ان يتخطفونا من ارضنا
فرد عليهم بقوله تعالى اولم نمكن لهم حرما آمنا اي الم نعصمهم ولم نجعل مكانهم حرما ذا امن بحرمة البيت الحرام الذي تتناحر العرب
حوله وهم آمنون فيه يجبى اليه وقرئ تجبى اي يجمع ويحمل اليه ثمرات كل شيء من كل اوب والجملة صفة اخرى لحرما دافعة
لما عسى يتوهم من تضررهم بانقطاع الميرة رزقا من لدنا فاذا كان حالهم ما ذكر وهم عبدة اصنام فكيف يخافون التخطف
اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون اي جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا ذلك وقيل متعلق بقوله تعالى
من لدنا اي قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله تعالى اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على انه
مصدر مؤكد لمعنى يجبى او حال من الثمرات على انه بمعنى مرزوق لتخصصها بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس وانهم احقاء
بان يخافوا بأس الله تعالى بقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اي وكثيرا من اهل قرية كانت حالهم كحال هؤلاء في الامن
وخفض العيش والدعة حتى اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم فتلك مساكنهم خاوية بما ظلموا لم تسكن
من بعدهم الا قليلا اي الا زمانا قليلا اذ لا يسكنها الا المارة يوما او بعض يوم او لم يبق من يسكنها الا قليلا من
شؤم معاصيهم وكنا نحن الوارثين منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسائر ذات ايديهم وانتصاب
معيشتها بنزع الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظني مقيم او باضمار زمان مضاف اليه او بجعله مفعولا على تضمين بطرت
معنى كفرت وما كان ربك مهلك القرى بيان للعناية الربانية اثر بيان اهلاك القرى المذكورة اي وما صح وما استقام بل استحال
في سنته المبنية على الحكم البالغة او ما كان في حكمه الماضي وقضائه السابق ان يهلك القرى قبل الانذار بل كانت عادته ان لا يهلكها
حتى يبعث في امها اي في اصلها وقصبتها التي هي اعمالها وتوابعها لكون اهلها افطن وانبل رسولا يتلو عليهم آياتنا
الناطقة بالحق ويدعوهم اليه بالترغيب والترهيب وذلك لالزام الحجة وقطع المعذرة بان يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك
والالتفات الى نون العظمة لتربية المهابة وادخال الروعة وقوله تعالى وما كنا مهلكي القرى عطف على ما كان ربك وقوله تعالى الا
واهلها ظالمون استثناء مفرغ من اعم الاحوال اي وما كنا مهلكين لاهل القرى بعد ما بعثنا في امها رسولا يدعوهم الى الحق و
يرشدهم اليه في حال من الاحوال الا حال كونهم ظالمين بتكذيب رسولنا والكفر باياتنا فالبعث غاية لعدم صحة الاهلاك بموجب السنة
الالهية لا لعدم وقوعه حتى يلزم تحقق الاهلاك عقيب البعث وقد مر تحقيقه في سورة بني اسرائيل وما اوتيتم من شيء من امور الدنيا
فمتاع الحياة الدنيا وزينتها اي فهو شيء شأنه ان يتمتع ويتزين به اياما قلائل وما عند الله وهو الثواب خير في نفسه من
ذلك لانه لذة خالصة عن شوائب الالام وبهجة كاملة عارية عن سمة الهموم وابقى لانه ابدي افلا تعقلون الا تتفكرون
فلا تعقلون هذا الامر الواضح فتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وقرئ بالياء على الالتفات المنبئ على اقتضاء سوء صنيعهم
الاعراض عن مخاطبتهم افمن وعدناه وعدا حسنا اي وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود فهو لاقيه اي مدركه
لاستحالة الخلف في وعده تعالى ولذلك جيء بالجملة الاسمية المفيدة لتحققه البتة وعطفت بالفاء المنبئة عن معنى السببية كمن متعناه
متاع الحياة الدنيا الذي هو مشوب بالالام منغص بالاكدار مستتبع للتحسر على الانقطاع ومعنى الفاء الاولى ترتيب انكار التشابه بين
اهل الدنيا واهل الآخرة على ما قبلها من ظهور التفاوت بين متاع الحياة الدنيا وبين ما عند الله تعالى اي أبعد هذا التفاوت
الظاهر يسوى بين الفريقين وقوله تعالى ثم هو يوم القيامة من المحضرين عطف على متعناه داخل معه في حيز الصلة مؤكد لانكار
التشابه ومقرر له كأنه قيل كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم نحضره او احضرناه يوم القيامة النار او العذاب وايثار الجملة الاسمية
للدلالة على التحقق حتما وفي جعله من جملة المحضرين من التهويل ما لا يخفى وثم للتراخي في الزمان او في الرتبة وقرئ ثم هو
بسكون الهاء تشبيها للمنفصل بالمتصل ويوم يناديهم منصوب بالعطف على يوم القيامة لاختلافهما عنوانا وان اتحدا
ذاتا او باضمار اذكر فيقول تفسيرا للنداء اين شركائي الذين كنتم تزعمون اي الذين كنتم تزعمونهم شركائي فحذف
المفعولان ثقة بدلالة الكلام عليهما قال استئناف مبني على حكاية السؤال كأنه قيل فماذا صدر عنهم حينئذ فقيل قال

الذين

حق عليهم القول وهم الشركاء او رؤساؤهم من الشياطين او رؤساؤهم الذين اتخذوهم اربابا من دون الله تعالى بان اطاعوهم في
كل ما امروهم به ونهوهم عنه ومعنى حق عليهم القول انه ثبت مقتضاه وتحقق مؤداه وهو قوله تعالى لاملأن جهنم من الجنة والناس
اجمعين وغيره من آيات الوعيد وتخصيصهم بهذا الحكم مع شموله للاتباع ايضا لاصالتهم في الكفر واستحقاق العذاب
قوله تعالى لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم ومسارعتهم الى الجواب لكون السؤال للتبكيت اما لتفطنهم ان السؤال عنهم لانكار
دعوتهم بالاشراك وخوفهم بان الاتباع يقولون هؤلاء اضلونا واما لان الاتباع قد قالوه اعتذارا او تحولا اي قالوا ما قالوا
ردا لقولهم الا انه لم يحك قول الاتباع ايجازا لظهوره ربنا هؤلاء الذين اغوينا اي هم الذين اغويناهم فحذف الراجع
الى الموصول ومرادهم بالاشارة بيان انهم يقولون ما يقولون بمحضر منهم وانهم غير قادرين على انكاره ورده وقوله تعالى
اغويناهم كما غوينا هو الجواب حقيقة وما قبله تمهيد له اي ما اكرهناهم على الغي وانما اغويناهم بطريق الوسوسة والتسويل
لا بالقسر والالجاء فغووا باختيارهم غيا مثل غينا باختيارنا ويجوز ان يكون الذين صفة لاسم الاشارة واغويناهم الخبر
تبرأنا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر والمعاصي هوى منهم وهو تقرير لما قبله ولذلك لم يعطف عليه وكذا قوله تعالى ما كانوا
ايانا يعبدون اي ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة بقوله تعالى تبرأنا اي تبرأنا من عبادتهم
ايانا وقيل ادعوا شركاءكم اما تهكما بهم او تبكيتا لهم فدعوهم لفرط الحيرة فلم يستجيبوا لهم ضرورة عدم قدرتهم على
الاستجابة والنصرة ورأوا العذاب قد غشيهم لو انهم كانوا يهتدون لوجه من وجوه الحيل يدفعون به العذاب او الى الحق
لما لقوا ما لقوا وقيل لو للتمني اي تمنوا انهم كانوا مهتدين ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين عطف على ما قبله سئلوا
اولا عن اشراكهم وثانيا عن جوابهم للرسل الذين نهوهم عن ذلك فعميت عليهم الانباء يومئذ اي صارت كالعمي عليهم لا تهتدي
اليهم واصله فعموا عن الانباء وقد عكس للمبالغة والتنبيه على ان ما يحضر الذهن انما يفيض عليه ويصل اليه من خارج فاذا اخطأه
لم يكن له حيلة الى استحضاره وتعدية العمي بعلى لتضمنه معنى الخفاء والاشتباه والمراد بالانباء اما ما طلب منهم مما اجابوا به
الرسل او جميع الانباء وهي داخلة فيه دخولا اوليا واذا كانت الرسل عليهم السلام يفوضون العلم في ذلك المقام الهائل الى
علام الغيوب مع نزاهتهم عن غائلة المسؤول فما ظنك بأولئك الضلال من الامم فهم لا يتساءلون لا يسأل بعضهم بعضا
عن الجواب لفرط الدهشة او العلم بان الكل سواء في الجهل فاما من تاب من الشرك وآمن وعمل صالحا اي جمع بين
الايمان والعمل الصالح فعسى ان يكون من المفلحين اي الفائزين بالمطلوب عنده الناجين عن المهروب وعسى
للتحقيق على عادة الكرام او للترجي من قبل التائب بمعنى فليتوقع الافلاح وربك يخلق ما يشاء ان يخلقه ويختار
ما يشاء اختياره من غير ايجاب عليه ولا منع له اصلا ما كان لهم الخيرة اي التخير كالطيرة بمعنى التطير والمراد نفي الاختيار
المؤثر عنهم وذلك مما لا ريب فيه وقيل المراد انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده
ما روي انه نزل في قول الوليد بن المغيرة لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والمعنى لا يبعث الله تعالى
الرسل باختيار المرسل اليهم وقيل معناه ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة والصلاح سبحان الله اي تنزه بذاته تنزها
خاصا من ان ينازعه احد او يزاحم اختياره اختيار وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او عن مشاركة ما يشركونه
وربك يعلم ما تكن صدورهم كعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقده وما يعلنون كالطعن فيه وهو الله اي
المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها الا هو له الحمد في الاولى والآخرة لانه المولى للنعم كلها عاجلها
وآجلها على الخلق كافة يحمده المؤمنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله
الذي صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده وله الحكم اي القضاء النافذ في كل شيء من غير مشاركة فيه لغيره
واليه ترجعون بالبعث لا الى غيره قل تقريرا لما ذكر أرأيتم اي اخبروني ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما
من السرد وهو المتابعة والاطراد والميم مزيدة كما في دلامص من الدلاص يقال درع دلاص اي ملساء لينة

الى يوم القيمة باسكانها تحت الارض او تحريكها حول الافق الغائر من اله غير الله صفة لاله يأتيكم بضياء صفة
له عليها يدور امر التبكيت والالزام كما في قوله تعالى من يرزقكم من السماء والارض وقوله قل ان اتيكم بماء معين ونظائرهما
خلا انه قصد بيان انتفاء الموصوف بانتفاء الصفة ولم يقل هل اله الخ لابراد التبكيت والالزام على زعمهم وقرئ
بضياء بهمزتين افلا تسمعون هذا الكلام الحق سماع تدبر واستبصار حتى تذعنوا له وتعملوا بموجبه قل ارايتم ان جعل الله
عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة باسكانها في وسط السماء او تحريكها على مدار فوق الافق من اله غير الله ياتيكم
بليل تسكنون فيه استراحة من متاعب الاشغال ولعل تقييد الضياء بذكر منافعه لكونه مقصودا بذاته ظاهر الاستتباع لما ذكر
من المنافع افلا تبصرون هذه المنفعة الظاهرة التي لا تخفى على من له بصر ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
اي في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار بانواع المكاسب ولعلكم تشكرون ولكي تشكروا نعمته تعالى فعل ما فعل
او لتعرفوا نعمته تعالى وتشكروه عليها ويوم يناديهم منصوب باذكر فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون تقريع
اثر تقريع للاشعار بانه لا شيء اجلب لغضب الله عز وجل من الاشراك به كما لا شيء ادخل في مرضاته من توحيده سبحانه
ونزعنا عطف على يناديهم وصيغة الماضي للدلالة على التحقق او حال من فاعله باضمار قد والالتفات الى نون العظمة
لابراز كمال الاعتناء بشان النزع وتهويله اي اخرجنا من كل امة من الامم شهيدا نبيا يشهد عليهم بما كانوا
عليه كقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد فقلنا لكل من تلك الامم هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم تدينون به
فعلموا يومئذ ان الحق لله في الالهية لا يشاركه فيها احد وضل عنهم ما كانوا اي غاب غيبة الضائع ما كانوا يفترون
في الدنيا من الباطل ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وموسى
عليه السلام ابن عمران بن قاهث وقيل كان موسى عليه السلام ابن اخيه وكان يسمى المنور لحسن صورته وقيل كان اقرأ بني
اسرائيل للتورية ولكنه نافق كما نافق السامري وقال اذا كانت النبوة لموسى والمذبح والقربان لهرون فما لي وروي
انه لما جاوز بهم موسى البحر وصارت الرسالة والحبورة والقربان لهرون وجد قارون في نفسه وحسدهما فقال لموسى الامر لكما
ولست على شيء الى متى اصبر قال موسى عليه السلام هذا صنع الله تعالى قال لا اصدقك حتى تاتي باية فامر رؤساء بني اسرائيل
ان يجيء كل واحد بعصاه فحزمها والقاها في القبة التي كان الوحي ينزل اليه فيها وكانوا يحرسون عصيهم بالليل فاصبحوا
فاذا بعصا هرون تهتز ولها ورق اخضر فقال قارون ما هو باعجب مما تصنع من السحر وذلك قوله تعالى فبغى عليهم فطلب
الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره او ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فرعون على بني اسرائيل وقيل حسدهم وذلك ما ذكرناه
منه في حق موسى عليه السلام وهرون واتيناه من الكنوز اي الاموال المدخرة ما ان مفاتحه اي مفاتح صناديقه
وهو جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزائنه وقياس واحدها المفتح بالفتح لتنوء بالعصبة اولي القوة خبر ان والجملة صلة ما وهو
ثاني مفعولي اتى وناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة وقرئ لينوء بالياء على اعطاء المضاف حكم
المضاف اليه كما في قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين اذ قال له قومه منصوب بتنوء وقيل ببغى ورد بان البغي ليس مقيدا
بذلك الوقت وقيل باتيناه ورد بان الايتاء لم يكن مقيدا به وقيل بمضمر فقيل هو اذكر وقيل هو اظهر الفرح ويجوز ان
يكون منصوبا على ما يجيء من قوله تعالى قال انما اوتيته ويكون الجملة مقررة لبغيه لا تفرح اي لا تبطر والفرح في الدنيا
مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضا بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من اللذة مفارقة لا محالة يوجب
الترح حتما ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما اتاكم وعلل النهي ههنا بكونه مانعا من محبته عز وجل ان الله لا يحب الفرحين اي
بزخارف الدنيا وابتغ وقرئ واتبع فيما اتاك الله من الغنى الدار الاخرة اي ثواب الله تعالى فيها بصرفه الى ما يكون
وسيلة اليه ولا تنس اي ولا تترك ترك المنسي نصيبك من الدنيا وهو ان تحصل بها اخرتك وتاخذ منها ما يكفيك
واحسن اي الى عباد الله تعالى كما احسن الله اليك فيما انعم به عليك وقيل احسن بالشكر والطاعة كما احسن الله اليك بالا

بالانعام ولا تبغ الفساد في الارض نهي عما كان عليه من الظلم والبغي ان الله لا يحب المفسدين لسوء افعالهم
قال انما اوتيته على علم عندي كانه يريد الرد على قولهم كما احسن الله اليك لانبائه عن انه تعالى انعم عليه
بتلك الاموال والذخائر من غير سبب واستحقاق من قبله اي فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالمال والجاه
وعلى علم في موقع الحال وهو علم التورية وكان اعلمهم بها وقيل علم الكيمياء وقيل علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب
وقيل علم استخراج الكنوز والدفائن وعندي صفة له او متعلق باوتيته كقولك جاز هذا عندي اي في ظني ورأيي
اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا توبيخ له من جهة الله عز وجل على اغتراره ب
قوته وكثرة ماله مع علمه بذلك قراءة في التورية وتلقيا من موسى عليه السلام وسماعا من حفاظ التواريخ والتعجيب منه
بمعنى الم يقرأ التورية ولم يعلم ما فعل الله تعالى بامثاله من اهل القرون السابقة حتى لا يغتر بما اغتر به او رد لادعائه
العلم وتعظيمه به بنفي هذا العلم منه اي اعنده مثل ذلك العلم الذي ادعاه ولم يعلم هذا حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين ولا يسئل عن
ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام بل يعذبون بها بغتة كان قارون لما هدد بذكر اهلاك من قبله ممن كان اقوى منه
واغنى اكد ذلك بان بين ان ذلك لم يكن مما يخصهم بل الله تعالى مطلع على ذنوب كافة المجرمين يعاقبهم
عليها لا محالة فخرج على قومه عطف على قال وما بينهما اعتراض وقوله تعالى في زينته اما متعلق بخرج او بمحذوف
هو حال من فاعله اي فخرج عليهم كائنا في زينته قيل خرج على بغلة شهباء عليها الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة
الاف على زيه وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر وعن يمينه ثلاثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن
الحلي والديباج وقيل في تسعين الفا عليهم المعصفرات وهو اول يوم رئي فيه المعصفر قال الذين يريدون
الحيوة الدنيا من المؤمنين جريا على سنن الجبلة البشرية من الرغبة في السعة واليسار يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون
وعن قتادة انهم تمنوه ليتقربوا به الى الله تعالى وينفقوه في سبيل الخير وقيل كان المتمنون قوما كفارا انه لذو حظ عظيم تعليل
لتمنيهم وتاكيد له وقال الذين اوتوا العلم اي باحوال الدنيا والاخرة كما ينبغي وانما لم يوصفوا بارادة ثواب الاخرة تنبيها على ان
العلم باحوال النشأتين يقتضي الاعراض عن الاولى والاقبال على الثانية حتما وان تمني المتمنين ليس الا لعدم علمهم بهما كما
ينبغي ويلكم دعاء بالهلاك شاع استعماله في الزجر عما لا يرتضى ثواب الله في الاخرة خير مما تتمنونه لمن امن وعمل صالحا
فلا يليق بكم ان تتمنوه غير مكتفين بثوابه تعالى ولا يلقاها اي هذه الكلمة التي تكلم بها العلماء او الثواب فانه بمعنى المثوبة
او الجنة او الايمان والعمل الصالح فانهما في معنى السيرة والطريقة الا الصابرون اي على الطاعات وعن الشهوات فخسفنا
به وبداره الارض روي انه كان يؤذي موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه لقرابته حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل
الف على واحد فحسبه فاستكثره فعمد الى ان يفضح موسى عليه السلام بين بني اسرائيل فجعل لبغي من بغايا بني اسرائيل الف دينار وقيل
طستا من ذهب مملوء ذهبا فلما كان يوم عيد قام موسى عليه السلام خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه
ومن زنى محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت
فناشدها عليه السلام ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا ان ارميك بنفسي فخر موسى ساجدا لربه يبكي ويقول يا رب ان كنت رسولك
فاغضب لي فاوحى اليه ان مر الارض بما شئت فقال يا بني اسرائيل ان الله تعالى بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه
ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاوساط
ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وهم يتضرعون اليه عليه السلام بالله تعالى وبالرحم وهو لا يلتفت اليهم لشدة غيظه ثم قال خذيهم
فانطبقت عليهم فاصبحت بنو اسرائيل يتناجون بينهم انما دعا عليه موسى عليه السلام ليستبد بداره وكنوزه فدعا الله تعالى
حتى خسف بداره واموال فما كان له من فئة جماعة مشفقة ينصرونه من دون الله بدفع العذاب عنه وما كان من
المنتصرين اي الممتنعين منه بوجه من الوجوه يقال نصره من عدوه فانتصر اي منعه فامتنع واصبح الذين تمنوا مكانه

منزلته بالامس منذ زمان قريب يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر اي يفعل كل واحد من البسط والقدر
بمشيئته لا لكرامة توجب البسط ولا لهوان يقتضي القبض ويكان عند البصريين مركب من وي للتعجب وكان للتشبيه والمعنى ما اشبه الامر
ان الله يبسط الخ وعند الكوفيين من ويك بمعنى ويلك وان وتقديره ويك اعلم ان الله وانما يستعمل عند التنبه على الخطا والتندم والمعنى انهم
تنبهوا على خطائهم في تمنيهم وتندموا على ذلك لولا ان من الله علينا بعدم اعطائه ايانا ما تمنيناه واعطانا ما اعطاه اياه وقرئ
لولا من الله علينا لخسف بنا كما خسف به وقرئ لخسف على البناء للمفعول وهو قراءة غير حفص وقرئ لانخسف بنا كقولك انقطع به وقرئ
لتخسف بنا ويكانه لا يفلح الكافرون لنعمة الله او المكذبون برسله وبما وعدوا من ثواب الاخرة تلك الدار الاخرة اشارة تعظيم
كانه قيل تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض اي غلبة وتسلطا ولا فسادا اي ظلما وعدوانا على
العباد كدأب فرعون وقارون وفي تعليق الوعد بترك ارادتهما لا بترك انفسهما مزيد تحذير منهما وعن علي رضي الله عنه ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله
اجود من شراك صاحبه فيدخل تحتها والعاقبة المحمودة للمتقين اي الذين يتقون ما لا يرضاه الله من الاقوال والاحوال ومن جاء
بالحسنة فله خير منها ذاتا ووصفا وقدرا ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات وضع فيه الموصول والظاهر موضع الضمير
لتهجين حالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم الا ما كانوا يعملون اي الا مثل ما كانوا يعملون فحذف المثل واقيم مقامه ما كانوا يعملون مبالغة
في المماثلة ان الذي فرض عليك القرآن اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك الى معاد اي معاد وتنكيره لان اليه
المعاد … وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيه وقيل هو مكة المعظمة على انه تعالى وعده وهو بمكة في اذية وغم
من اهلها انه يهاجر منها ثم يعيده اليها ظاهرا وغالبا وقيل نزلت عليه حين بلغ الجحفة في مهاجره وقد اشتاق الى مولده ومولد
آبائه وحرم ابراهيم عليه السلام فنزل جبريل عليه السلام فقال اتشتاق الى مكة قال نعم فاوحاها اليه قل ربي اعلم من جاء بالهدى وما يستحقه من الثواب
والنصر ومن منقلبه يعني به نفسه … ومن هو في ضلال مبين وما يستحقه من العذاب والاذلال يعني به
المشركين وهو تقرير للوعيد السابق وكذا قوله وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب اي سيردك الى معادك كما القى اليك
الكتاب وما كنت ترجوه الا رحمة من ربك ولكن القاه اليك رحمة منه ويجوز ان يكون استثناء محمولا على المعنى كانه قيل وما القي اليك
الكتاب الا رحمة اي لاجل الترحم فلا تكونن ظهيرا للكافرين بمداراتهم والتحمل عنهم والاجابة الى طلبتهم ولا يصدنك اي
الكافرون عن آيات الله اي عن قراءتها والعمل بها بعد اذ انزلت اليك وفرضت عليك وقرئ يصدنك من اصده بمعنى صده
وادع الناس الى ربك الى عبادته وتوحيده ولا تكونن من المشركين بمساعدتهم في الامور ولا تدع مع الله الها آخر
هذا وما قبله للتهييج وقطع اطماع المشركين عن مساعدته عليه السلام لهم واظهار ان المنهي عنه في القبح والشدة بحيث ينهى عنه
من لا يمكن صدوره عنه اصلا لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه الا ذاته فان ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم
له الحكم اي القضاء النافذ في الخلق واليه ترجعون للجزاء بالحق والعدل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا طسم
القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيامة انه كان صادقا

سورة العنكبوت تسع وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم

الم الكلام فيه كالذي مر في امثاله من الفواتح الكريمة وجلالة … احسب الناس
الحسبان لا يتعلق بمعاني المفردات بل بمضامين الجمل المفيدة لثبوت شيء لشيء او انتفائه عنه فيقتضي مفعولين يحصل منهما جملة اما بالتصريح كما في
عامة المواضع واما بنوع تصرف فيهما كما في الجمل المصدرية بان وان فان كلا منهما صالحة لان يسد مسدهما
لان قوله تعالى احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون في قوة ان يقال احسبوا انفسهم متروكين بلا فتنة بمجرد ان يقولوا آمنا
او ان يتركوا احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا حاصلا متحققا والمعنى انكار الحسبان المذكور واستبعاده وتحقيق انه تعالى يمتحنهم بمشاق التكاليف
كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف الطاعات وفنون المصائب في الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والراسخ

والراسخ في الدين من المتزلزل فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالي الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص
من الخلود في النار روي انها نزلت في ناس من الصحابة رضي الله عنهم جزعوا من اذية المشركين وقيل في عمار وقد عذب في الله تعالى
وقيل في مهجع مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رماه عامر بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه ابواه وامراته وهو اول من استشهد
يومئذ من المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة ولقد فتنا
الذين من قبلهم متصل بقوله تعالى احسب او بقوله تعالى لا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة مبنية على الحكمة البالغة جارية في ما بين
الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافها والمعنى ان الامم الماضية قد اصابهم من ضروب الفتن والمحن ما هو اشد مما اصابهم فصبروا
كما يعرب عنه قوله تعالى وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا الآيات وعن النبي صلى الله
عليه وسلم قد كان من قبلكم يوخذ فيوضع المنشار على راسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون
عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه فليعلمن الله الذين صدقوا اي في قولهم آمنا وليعلمن الكاذبين في ذلك والفاء
لترتيب ما بعدها على ما يفصح عنه ما قبلها من وقوع الامتحان واللام جواب القسم والالتفات الى الاسم الجليل لادخال الروعة وتربية
المهابة وتكرير الجواب لزيادة التاكيد والتقرير اي والله ليتعلقن علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا في الايمان
الذي اظهروه والذين هم كاذبون فيه مستمرون على الكذب ويترتب عليه اجزيتهم من الثواب والعقاب ولذلك قيل المعنى ليميزن
او ليجازين وقرئ وليعلمن من الاعلام اي وليعرفنهم الناس او ليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيامة كبياض الوجوه وسوادها ام حسب
الذين يعملون السيئات ان يسبقونا اي يفوتونا فلا نقدر على مجازاتهم بمساويهم وهو ساد مسد مفعولي حسب لاشتماله على مسند
ومسند اليه وام منقطعة وما فيها من معنى بل للاضراب والانتقال عن التوبيخ بانكار حسبانهم متروكين غير مفتونين الى التوبيخ بانكار
ما هو ابطل من الحسبان الاول وهو حسبانهم ان لا يجازوا بسيئاتهم وهم وان لم يحسبوا انهم يفوتونه تعالى ولم يحدثوا انفسهم بذلك لكنهم
حيث اصروا على المعاصي ولم يتفكروا في العاقبة نزلوا منزلة من يطمع في ذلك كما في قوله تعالى يحسب ان ماله اخلده ساء ما يحكمون
اي بئس الذي يحكمونه حكمهم ذلك او بئس حكما يحكمونه حكمهم ذلك من كان يرجو لقاء الله اي يتوقع ملاقاة جزائه ثوابا او عقابا
او ملاقاة حكمه يوم القيامة وقيل يرجو لقاء الله اي ثوابه وقيل يخاف حسابه وقيل عقابه وقيل لقاء الله تعالى عبارة عن
الى ما وقع من تلقي ملك الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان طويل وقد علم مولاه
بجميع ما كان ياتي ويذر فاما ان يلقاه ببشر وكرامة لما رضي من افعاله او بضد ذلك لما سخطه فان اجل الله الاجل المضروب عن غاية
زمان ممتد … لامر من الامور وقد يطلق على ذلك الزمان والاول هو المشهور في الاستعمال اي فان الوقت الذي عينه تعالى لذلك
لآت لا محالة … ولا عاطف … لان اجزاء الزمان على التقضي والتصرم دائما فلا بد من اتيان ذلك الجزء
البتة واتيان وقته موجب لاتيان اللقاء حتما والجواب محذوف اي فليختر من الاعمال ما يؤدي الى حسن الثواب وليحذر ما
يسوقه الى سوء العذاب كما في قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وفيه من الوعد والوعيد
ما لا يخفى وقيل فليبادر ما يحقق امله ويصدق رجاءه او ما يوجب القربة والزلفى وهو السميع لاقوال العباد العليم باحوالهم
من الاعمال الظاهرة والعقائد ومن جاهد في طاعة الله عز وجل فانما يجاهد لنفسه لعود منفعتها اليه ان الله لغني
عن العالمين فلا حاجة به الى طاعتهم وانما امرهم بها تعريضا لهم للثواب بموجب رحمته والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لنكفرن عنهم سيئاتهم الكفر بالايمان والمعاصي بما يتبعها من الطاعات ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء
اعمالهم … ووصينا الانسان بوالديه حسنا اي بايتاء والديه وايلائهما فعلا ذا حسن او ما هو في حد ذاته
حسن لفرط حسنه كقوله تعالى وقولوا للناس حسنا ووصى يجري مجرى امر معنى وتصرفا غير انه يستعمل فيما كان في المامور به نفع عائد
الى المامور او غيره وقيل هو بمعنى قال فالمعنى وقلنا احسن بوالديك حسنا وقيل انتصاب حسنا بمضمر على تقدير قول مفسر للتوصية
اي وقلنا اولهما او افعل بهما حسنا وهو اوفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا واحسانا

وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم اي بالهيته عبر عن نفيها بنفي العلم بها للايذان بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم
يعلم بطلانه فكيف بما علم بطلانه فلا تطعهما في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا بد من اضمار القول ان لم
يضمر فيما قبل وفي تعليق النهي عن طاعتهما بمجاهدتهما في التكليف اشعار بان موجب النهي فيما دونها من التكليف ثابت
بطريق الاولوية الي مرجعكم اي مرجع من امن منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عق فانبئكم بما كنتم تعملون بان اجازي
كلا منكم بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر والاية نزلت في سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه حيث حلفت امه حمنة بنت ابي
سفيان بن امية ان لا تنتقل من الضح الى الظل ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد فلبثت ثلاثة ايام كذلك وكذا التي في لقمن
والتي في سورة الاحقاف وقيل نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي وذلك انه هاجر مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى نزلا
المدينة فخرج ابو جهل والحارث اخواه لامه اسماء فنزلا بعياش وقالا له ان من دين محمد صلى الله عليه وسلم صلة الارحام وبر
الوالدين وقد تركت امك لا تطعم ولا تشرب ولا تاوي بيتا حتى تراك فاخرج معنا وفتلا منه في الذروة والغارب فاستشار
عمر رضي الله عنه فقال هما يخدعانك ولك علي ان اقسم مالي بيني وبينك فما زالا به حتى اطاعهما وعصى عمر رضي الله عنه فقال اذا
عصيتني فخذ ناقتي فليس في الدنيا بعير يلحقها فان رابك منهما ريب فارجع فلما انتهوا الى البيداء قال ابو جهل ان ناقتي قد
كلت فاحملني معك فنزل ليوطئ لنفسه وله فاخذاه فشداه وثاقا وجلده كل واحد مائة جلدة وذهبا به الى امه فقالت
لا تزال في عذاب حتى ترجع عن دين محمد والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين اي في زمرة الراسخين
في الصلاح والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين وغاية مأمول انبياء الله المرسلين قال الله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام
وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين وقال في حق ابراهيم عليه السلام وانه في الاخرة لمن الصالحين او في مدخل الصالحين
او في مدخل الصالحين وهي الجنة ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله اي في شانه تعالى بان عذبهم
الكفرة على الايمان جعل فتنة الناس اي ما يصيبه من اذيتهم كعذاب الله في الشدة والهول فيرتد عن الدين مع انه لا قدر لها
عنده نحو من عذاب الله اصلا ولئن جاء نصر من ربك اي فتح وغنيمة ليقولن بضم اللام نظرا الى معنى من كما ان
الافراد فيما سبق بالنظر الى لفظها وقرئ بالفتح انا كنا معكم اي مشايعين لكم في الدين فاشركونا في المغنم وهم ناس
من ضعفة المسلمين كانوا اذا مسهم اذى من الكفار وافقوهم وكانوا يكتمونه من المسلمين فرد عليهم ذلك بقوله تعالى اوليس الله
باعلم بما في صدور العالمين اي باعلم منهم بما في صدورهم من الاخلاص والنفاق حتى يفعلوا ما يفعلون من الارتداد والاخفاء
عن المسلمين وادعاء كونهم منهم لنيل الغنيمة وهذا ابلغ من [illegible] لما يحق وما لحق من قوله تعالى وليعلمن الله الذين امنوا
بالاخلاص وليعلمن المنافقين سواء كان ذلك بايذاء اولا اي ليجزينهم بما لهم من الايمان والنفاق وقال الذين كفروا
للذين امنوا بيان لحملهم المؤمنين على الكفر بالاستمالة بعد بيان حملهم اياهم عليه بالاذية والوعيد ووصفهم بالكفر ههنا دون
ما سبق لما ان مساق الكلام لبيان جنايتهم وفيما سبق لبيان جناية من نافق واللام للتبليغ اي قالوا مخاطبين لهم اتبعوا
سبيلنا اي اسلكوا طريقتنا التي نسلكها في الدين عبر عن ذلك بالاتباع الذي هو المشي خلف ماش اخر تنزيلا للمسلك منزلة السالك
فيه او اتبعونا في طريقتنا ولنحمل خطاياكم اي ان كان ذلك خطيئة يؤاخذ عليها بالبعث كما تقولون وانما امروا انفسهم بالحمل
عاطفين له على امرهم بالاتباع للمبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كان ثمة وزر فرد عليهم بقوله تعالى
وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء وقرئ من خطيئتهم اي وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم التي التزموا ان يحملوا
كلها على ان من الاولى للتبيين والثانية مزيدة للاستغراق والجملة اعتراض او حال انهم لكاذبون فيما تضمنه كلامهم من الوعد
بالحمل يعني انهم قادرون على انجاز ما وعدوا فان الكذب لا يتطرق الى الكلام باعتبار ما يلازم مدلوله كما في قوله تعالى انبئوني باسماء
هؤلاء ان كنتم صادقين وليحملن اثقالهم بيان لما يستتبعه قولهم ذلك في الاخرة من المضرة لانفسهم بعد بيان عدم منفعته لمخاطبيهم
اصلا والتعبير عن الخطايا بالاثقال للايذان بغاية ثقلها وكونها فادحة واللام جواب قسم مضمر اي وبالله ليحملن اثقال انفسهم كاملة

وافعالا اخر مع اثقالهم لما تسببوا له بالاضلال والحمل على الكفر والمعاصي من غير ان ينتقص من اثقال من اضلوه شيء ما وليسألن
يوم القيمة سؤال توبيخ وتبكيت عما كانوا يفترون اي يختلقونه في الدنيا من الاكاذيب والاباطيل التي
من جملتها كذبهم هذا ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما شروع في بيان افتتان الانبياء
عليهم السلام باذية اممهم اثر بيان افتتان المؤمنين باذية الكفار تاكيدا للانكار على الذين يحسبون ان يتركوا بمجرد الايمان
بلا ابتلاء وحثا لهم على الصبر فان الانبياء عليهم السلام حيث ابتلوا بما اصابهم من فنون المكاره وصبروا عليها
فلان يصبر هؤلاء اولى واحرى قالوا كان عمر نوح عليه السلام الفا وخمسين عاما بعث على راس اربعين سنة ودعا
قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين سنة وعن وهب انه عاش الفا واربعمائة سنة ولعل عليه النظم الكريم
للدلالة على كمال العدد فان تسعمائة وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما في ذكر الالف من تخييل طول المدة فان المقصود
من القصة تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبيته على ما كان عليه من مكابدة ما يناله من الكفرة واظهار ركاكة راي الذين
يحسبون انهم يتركون بلا ابتلاء واختلاف المميزين لما في التكرير من نوع بشاعة فاخذهم الطوفان اي عقيب تمام المدة
المذكورة والطوفان يطلق على كل ما يطوف بالشيء على كثرة وشدة من السيل والريح والظلام وقد غلب على طوفان الماء
وهم ظالمون اي والحال انهم مستمرون على الظلم لم يتأثروا بما سمعوا من نوح عليه السلام من الايات ولم يرعووا عما هم عليه من الكفر
والمعاصي هذه المدة المتمادية فانجيناه اي نوحا عليه السلام واصحاب السفينة اي ومن ركب فيها معه من اولاده واتباعه وكانوا
ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة وقيل ثمانية نصفهم ذكور ونصفهم اناث وجعلناها اي السفينة او الحادثة والقصة
اية للعالمين يتعظون بها وابراهيم نصب بالعطف على نوحا وقيل باضمار اذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين
ابراهيم اذ قال لقومه ظرف للارسال اي ارسلناه حين تكامل عقله وقدر على النظر والاستدلال وترقى من رتبة الكمال
الى درجة التكميل حيث تصدى لارشاد الخلق الى طريق الحق وعلى الثاني بدل اشتمال من ابراهيم اعبدوا الله اي وحده واتقوه
اي ان تشركوا به شيئا ذلكم اي ما ذكر من العبادة والتقوى خير لكم اي مما انتم عليه ومعنى التفضيل مع انه لا خيرية فيه قطعا باعتبار
زعمهم الباطل ان كنتم تعلمون اي الخير والشر وتميزون احدهما من الاخر او ان كنتم تعلمون شيئا من الاشياء بوجه من الوجوه فان ذلك كاف
في الحكم بخيرية ما ذكر من العبادة والتقوى انما تعبدون من دون الله اوثانا بيان لبطلان دينهم وشريته في نفسه بعد بيان شريته بالنسبة
الى الدين الحق اي انما تعبدون من دونه تعالى اوثانا هي في انفسها تماثيل مصنوعة لكم ليس فيها وصف غير ذلك وتخلقون افكا اي وتكذبون
كذبا حيث تسمونها الهة وتدعون انها شفعاؤكم عند الله تعالى او تعملونها وتنحتونها للافك وقرئ تخلقون بالتشديد للتكثير
في الخلق بمعنى الكذب والافتراء وتخلقون بحذف احدى التاءين من تخلق بمعنى تكذب وتخرص وقرئ افكا على انه مصدر كالكذب
واللعب او نعت بمعنى خلقا ذا افك ان الذين تعبدون من دون الله بيان لشرية ما يعبدونه من حيث انه لا يكاد يجديهم
نفعا لا يملكون لكم رزقا اي لا يقدرون على ان يرزقوكم شيئا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله
فانه هو الرزاق ذو القوة المتين واعبدوه واشكروا له على نعمائه متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين
بالشكر للعتيد ومستجلبين للمزيد اليه ترجعون اي بالموت ثم البعث لا الى غيره فافعلوا ما امرتكم به وقرئ
ترجعون من رجع رجوعا وان تكذبوا فما ضركم بل انكم اليه ترجعون بالبعث فقد كذب امم من قبلكم تعليل
للجواب اي فلا تضروني بتكذيبكم فان من قبلكم من الامم قد كذبوا من قبلي من الرسل وهم شيث وادريس
ونوح عليهم السلام فلم يضرهم تكذيبهم شيئا وانما ضر انفسهم حيث تسبب لما حل بهم من العذاب فكذا تكذيبكم وما على الرسول
الا البلاغ المبين اي التبليغ الذي لا يبقى معه شك وما عليه ان يصدقه قومه البتة وقد خرجت عن عهدة
التبليغ بما لا مزيد عليه فلا يضرني تكذيبكم بعد ذلك اصلا اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق كلام مستانف
مسوق من جهته تعالى للانكار على تكذيبهم بالبعث مع وضوح دليله وسنوح سبيله والهمزة لانكار عدم رؤيتهم

الموجب لتقريرها والواو للعطف على مقدر اي الم ينظروا ولم يعلموا علما جاريا مجرى الرؤية في الجلاء والظهور
كيفية خلق الله تعالى ابتداء من مادة ومن غير مادة اي قد علموا ذلك وقرئ بصيغة الخطاب لتشديد الانكار وقرئ
وتأكيده وقرئ يبدأ وقوله تعالى ثم يعيده عطف على اولم يروا لا على يبدئ لعدم وقوع الرؤية عليه ويجوز ان يؤول الاعادة بانشائه تعالى
كل سنة مثل ما انشأه في السنة السابقة من النبات والثمار ونحوها فان ذلك مما يستدل به على صحة البعث ووقوعه
من غير ريب ان ذلك اي ما ذكر من الاعادة على الله يسير اذ لا يفتقر فعله الى شيء اصلا قل سيروا في الارض
امر لابراهيم عليه السلام ان يقول لهم ذلك اي سيروا فيها فانظروا كيف بدأ الخلق اي كيف خلقهم ابتداء على اطوار
مختلفة وطبائع متغايرة واخلاق شتى فان ترتيب النظر على السير في الارض مؤذن بتتبع احوال اصناف
الخلق القاطنين في اقطارها ثم الله ينشئ النشأة الآخرة بعد النشأة الاولى التي شاهدتموها والتعبير عن
الاعادة التي هي محل النزاع بالنشأة الآخرة المشعرة بكون البدء نشأة اولى للتنبيه على انهما شأن واحد
من شؤون الله تعالى حقيقة واسما من حيث ان كلا منهما اختراع واخراج من العدم الى الوجود لا فرق بينهما الا
بالاولية والآخرية وقرئ النشاءة بالمد وهما لغتان كالرأفة والرآفة ومحلها النصب على انها مصدر مؤكد
لينشئ بحذف الزوائد والاصل الانشاءة او بحذف العامل اي ينشئ فينشؤون النشأة الآخرة كما في قوله تعالى وانبتها
نباتا حسنا والجملة معطوفة على جملة سيروا داخلة معها في حيز القول واظهار الاسم الجليل واقعا
مبتدأ مع اضماره في بدأ لابراز مزيد الاعتناء ببيان تحقق الاعادة بالاشارة الى علة الحكم وتكرير الاسناد وقوله تعالى
ان الله على كل شيء قدير تعليل لما قبله بطريق التحقيق فان من علم قدرته تعالى على جميع الاشياء التي من جملتها الاعادة
لا يتصور ان يتردد في قدرته عليها ولا في وقوعها بعدما اخبر به يعذب اي بعد النشأة الآخرة من يشاء ان يعذبه وهم
المنكرون لها حتما ويرحم من يشاء ان يرحمه وهم المصدقون بها والجملة تكملة لما قبلها وتقديم التعذيب لما ان
الترهيب انسب بالمقام من الترغيب واليه تقلبون عند ذلك لا الى غيره فيفعل بكم ما يشاء من التعذيب والرحمة وما انتم
بمعجزين له تعالى عن اجراء حكمه وقضائه عليكم في الارض ولا في السماء اي بالتواري في الارض او الهبوط في
مهاويها ولا بالتحصن في السماء التي هي افسح منها لو استطعتم الرقي فيها كما في قوله تعالى ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار
السموات والارض فانفذوا او القلاع الذاهبة فيها وقيل في السماء صفة لمحذوف معطوف على انتم اي ولا من في السماء
وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يحرسكم مما يصيبكم من بلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء ويدفعه عنكم
والذين كفروا بآيات الله اي بدلائله التكوينية والتنزيلية الدالة على ذاته وصفاته وافعاله فيدخل فيها النشأة
الاولى الدالة على تحقق البعث او الآيات الناطقة به دخولا اوليا وتخصيصها بما نزل في وحدانيته تعالى لا يناسب المقام
ولقائه الذي تنطق به تلك الآيات اولئك الموصوفون بما ذكر من الكفر بآياته تعالى ولقائه يئسوا من رحمتي
اي ييأسون منها يوم القيامة وصيغة الماضي للدلالة على تحققه او يئسوا منها في الدنيا لانكارهم البعث والجزاء واولئك
لهم عذاب اليم وفي تكرير اسم الاشارة وتكرير الاسناد وتنكير العذاب ووصفه بالاليم من الدلالة على كمال فظاعة حالهم
ما لا يخفى اي اولئك الموصوفون بالكفر بآيات الله تعالى ولقائه وباليأس من رحمته الممتازون بذلك عن سائر الكفرة
لهم بسبب تلك الاوصاف القبيحة عذاب لا يقادر قدره في الشدة والايلام فما كان جواب قومه بالنصب على انه خبر
كان واسمها قوله تعالى الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وقرئ بالرفع على العكس وقد مر ما فيه في نظائره وليس المراد
انه لم يصدر عنهم بصدد الجواب عن حجج ابراهيم عليه السلام الا هذه المقالة الشنيعة كما هو المتبادر
من ظاهر النظم الكريم بل ان ذلك هو الذي استقر عليه جوابهم بعد اللتيا والتي في المرة الآخرة والا فقد صدر
عنهم من الخرافات والاباطيل ما لا يحصى فانجاه الله من النار الفاء فصيحة اي فالقوه في النار فانجاه الله تعالى منها

منها بان جعلها عليه عليه السلام بردا وسلاما كما بين في مواقع اخر وقد مر في سورة الانبياء بيان كيفية القائه عليه السلام
فيها وانجائه تعالى اياه منها تفصيلا قيل لم ينتفع يومئذ بالنار في موضع اصلا ان في ذلك اي في انجائه منها لآيات
بينة عجيبة هي حفظه تعالى اياه من حرها واخمادها في زمان يسير وانشاء روض في مكانها لقوم يؤمنون واما من عداهم
فهم عن اجتلائها غافلون ومن الفوز بمغانم آثارها محرومون وقال اي ابراهيم عليه السلام مخاطبا لهم انما اتخذتم من
دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا اي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وائتلافكم وثاني مفعولي
اتخذتم محذوف اي اوثانا آلهة ويجوز ان تكون مودة هو المفعول بتقدير المضاف او بتأويلها بالمودودة او بجعلها
نفس المودة مبالغة اي اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم او مودودة او نفس المودة وقرئ مودة منونة منصوبة ناصبة
للظرف وقرئت بالرفع والاضافة على انها خبر مبتدأ محذوف اي هي مودودة او نفس المودة او سبب مودة بينكم والجملة
صفة اوثانا او خبر ان على ان ما مصدرية او موصولة قد حذف عائدها وهو المفعول الاول وقرئت مرفوعة منونة ومضافة
بفتح بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم على احد الوجهين وقرئ انما مودة بينكم والمعنى ان الذي اتخذتموه مودة بينكم ليس الا
في الحيوة وهم اوجه احكامه حيث جعلتم فيما فعلتم لاجل مودتكم لها استقصاد التي لم يكن عنه قوله تعالى وانفردوا
الحيكم ثم يوم القيمة ينقلب الامور ويتبدل التواد تباغضا والتلاطف تلاعنا حيث يكفر بعضكم وهم العبدة
ببعض وهم الاوثان ويلعن بعضكم بعضا اي يلعن كل فريق منكم ومن الاوثان حيث ينطقها الله تعالى الفريق الآخر
ومأواكم النار اي هي منزلكم الذي تأوون اليه ولا ترجعون منه ابدا وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها كما خلصني ربي
من النار التي القيتموني فيها وجمع الناصر لوقوعه في مقابلة الجمع اي ما لاحد منكم من ناصر اصلا فآمن له لوط اي صدقه
في جميع مقالاته لا في نبوته وما دعا اليه من التوحيد فقط فانه كان منزها عن الكفر وما قيل انه آمن له حين رأى النار لم تحرقه
ينبغي ان يحمل على ما ذكرنا او على ان يراد بالايمان الرتبة العالية منه وهي التي لا يرتقي اليها الا همم الافراد الكمل ولوط
هو ابن اخته عليهما السلام وقال اني مهاجر اي من قومي الى ربي الى حيث امرني به انه هو العزيز الغالب على امره
فيمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يفعل فعلا الا وفيه حكمة ومصلحة فلا يأمرني الا بما فيه صلاحي وروي انه هاجر
من كوثى من سواد الكوفة مع لوط وسارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم
ووهبنا له اسحق ويعقوب ولدا ونافلة حين ايس من الولادة من عجوز عاقر وجعلنا في ذريته النبوة فكثر منهم الانبياء والكتاب
اي جنس الكتاب المتناول للكتب الاربعة وآتيناه اجره بمقابلة هجرته الينا في الدنيا باعطاء الولد والذرية الطيبة واستمرار
النبوة فيهم وانتماء اهل الملل اليه والثناء والصلوة عليه الى آخر الدهر وانه في الآخرة لمن الصالحين اي الكاملين
في الصلاح ولوطا منصوب اما بالعطف على نوحا او على ابراهيم والكلام في قوله تعالى اذ قال لقومه كالذي مر في
قصة ابراهيم عليه السلام انكم لتأتون الفاحشة اي الفعلة المتناهية في القبح وقرئ ائنكم ما سبقكم بها من احد من
العالمين استئناف مقرر لكمال قبحها فان اجماع جميع افراد العالمين على التحاشي عنها ليس الا لكونها مما تشمئز منه الطباع
وتنفر منه النفوس ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتتعرضون للسابلة اي بالفاحشة حيث روي
انهم كانوا كثيرا ما يفعلونها بالغرباء وقيل تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان ما ليس بحرث وقيل تقطعون
السبيل بالقتل واخذ المال وتأتون في ناديكم اي تفعلون في مجلسكم الجامع لاصحابكم المنكر كالجماع والضراط وحل
الازار وغير ذلك مما لا خير فيه من الافاعيل المنكرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الحذف بالحصى والرمي بالبنادق و
الفرقعة ومضغ العلك والسواك بين الناس وحل الازار والسباب والفحش في المزاح وقيل السخرية بمن مر بهم وقيل
المجاهرة في ناديهم بذلك العمل فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين
اي فما كان جوابا من جهتهم شيء من الاشياء الا هذه الكلمة الشنيعة اي لم يصدر عنهم في هذه المرة من مرا

لوط عليه السلام وقد كان اوعدوهم فيها بالعذاب واما ما في سورة الاعراف من قوله تعالى وما كان جواب قومه الا ان قالوا
اخرجوهم من قريتكم الآية وما في سورة النمل من قوله تعالى فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم
الآية فهو الذي صدر عنهم بعد صدور هذه المرة وهي المرة الاخيرة من مرات المقاولات الجارية بينهم وبينه عليه السلام وقد
مر تحقيقه في سورة الاعراف قال رب انصرني اي بانزال العذاب الموعود على القوم المفسدين بابتداع
الفاحشة وسنها فيمن بعدهم والاصرار عليها واستعجال العذاب بطريق الاستهزاء وانما وصفهم بذلك مبالغة في
استنزال العذاب عليهم ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى اي بالبشارة بالولد والنافلة قالوا اي لابراهيم عليه السلام
في تضاعيف الكلام حسبما فصل في سورة هود وسورة الحجر انا مهلكوا اهل هذه القرية اي قرية سدوم والاضافة
لفظية لان المعنى على الاستقبال ان اهلها كانوا ظالمين تعليل للاهلاك باصرارهم على الظلم وتماديهم في
فنون الفساد وانواع المعاصي قال ان فيها لوطا فكيف تهلكونها قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله
ارادوا انهم غير غافلين عن مكان لوط عليه السلام فيها بل نحن اعلم منك بمن فيها من اتباعه المؤمنين
وانهم معتنون بشأنهم اتم اعتناء حسبما ينبئ عنه تصدير الوعد بالتنجية بالقسم اي والله لننجينه واهله الا امرأته
كانت من الغابرين اي الباقين في العذاب والقرية ولما ان جاءت رسلنا المذكورون بعد مفارقتهم
لابراهيم عليه السلام لوطا سيء بهم اعتراه المساءة بسببهم مخافة ان يتعرض لهم قومه بسوء وكلمة ان صلة لتأكيد
ما بين الفعلين من الاتصال وضاق بهم ذرعا اي ضاق بشأنهم وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته كقولهم ضاقت
يده وبازائه رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له قادرا عليه وذلك ان طويل الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع
وقالوا لما شاهدوا فيه من مخايل التضجر من جهتهم وعاينوا انه قد عجز عن مدافعة قومه بعد اللتيا والتي حتى
التجأ الى ان قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد لا تخف ولا تحزن اي من قومك علينا واذا
اي على شيء وقيل باهلاكنا اياهم انا منجوك واهلك مما يصيبهم من العذاب الا امرأتك كانت من الغابرين
وقرئ لننجينه ومنجوك من الانجاء وايا ما كان محل الكاف الجر على المختار ونصب اهلك باضمار فعل او بالعطف
على محلها باعتبار الاصل انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء استئناف مسوق لبيان ما اشير اليه
بوعد التنجية من نزول العذاب عليهم والرجز العذاب الذي يقلق المعذب اي يزعجه من قولهم ارتجز اذا
ارتجس واضطرب وقرئ منزلون بالتشديد بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم المستمر ولقد تركنا منها اي
القرية آية بينة هي قصتها العجيبة وآثار ديارها الخربة وقيل الحجارة الممطورة فانها كانت باقية بعدها وقيل
الماء الاسود على وجه الارض لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو متعلق اما بتركنا
او ببينة والى مدين اخاهم شعيبا متعلق بمضمر معطوف على ارسلنا في قصة نوح اي وارسلنا الى مدين شعيبا
فقال يا قوم اعبدوا الله وحده وارجوا اليوم الآخر اي توقعوه وما سيقع فيه من فنون الاهوال وافعلوا
اليوم من الاعمال ما تأمنون غائلته وقيل وارجوا ثوابه بطريق اقامة المسبب مقام السبب وقيل الرجاء بمعنى الخوف ولا تعثوا
في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة اي الزلزلة الشديدة وفي سورة هود واخذت الذين ظلموا
الصيحة اي صيحة جبريل عليه السلام فانها الموجبة للرجفة بسبب تمويجها للهواء وما يجاورها من الارض فاصبحوا في دارهم
اي بلدهم او دورهم والاكتفاء بالواحد لامن اللبس جاثمين باركين على الركب ميتين وعادا وثمود منصوبان باضمار
فعل ينبئ عنه ما قبله اي واهلكنا عادا وثمود وقرئ وثمودا على تأويل الحي وقد تبين لكم من مساكنهم اي وقد ظهر لكم اهلاكنا اياهم
من جهة مساكنهم بالنظر اليها عند اجتيازكم بها ذهابا الى الشام وايابا منه وزين لهم الشيطان اعمالهم من فنون
الكفر والمعاصي فصدهم عن السبيل السوي الموصل الى الحق وكانوا مستبصرين متمكنين من النظر والاستدلال ولكنهم

لم يفعلوا او كانوا مستبصرين ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل عليهم السلام ولكنهم لجوا حتى هلكوا وقارون وفرعون
وهامان معطوف على عادا وقيل تقديم قارون لشرف نسبه ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا
سابقين مفلتين فائتين من قولهم سبق طالبه اذا فاته ولم يدركه ولقد ادركهم امر الله عز وجل اي ادراك
نحو الدمار والهلاك فكلا تفسير لما ينبئ عنه عدم سبقهم بطريق الابهام اي فكل واحد من المذكورين اخذنا بذنبه
اي عاقبناه بجنايته لا بعضهم دون بعض كما يشعر به تقديم المفعول فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا تفصيل للاخذ اي ريحا
عاصفا فيها حصباء وقيل ملكا رماهم بها وهم قوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا
به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم بما فعل بهم فان ذلك محال
من جهته تعالى ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالاستمرار على مباشرة ما يوجب ذلك من انواع الكفر والمعاصي مثل الذين
اتخذوا من دون الله اولياء فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا كمثل العنكبوت اتخذت بيتا فيما نسجته في الوهن والخور بل ذلك
اوهن من هذا لان له حقيقة وانتفاعا في الجملة او مثلهم بالاضافة الى الموحد كمثله بالاضافة الى رجل بنى
بيتا من حجر وجص والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والغالب في الاستعمال التأنيث وتاؤه كتاء
طاغوت ويجمع على عناكب وعكاب وعكبة واعكب وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت
حيث لا يرى شيء يدانيه في الوهن والوهي لو كانوا يعلمون اي شيئا من الاشياء لجزموا ان هذا مثلهم او ان دينهم
اوهن من ذلك ويجوز ان يجعل بيت العنكبوت عبارة عن دينهم تحقيقا للتمثيل فالمعنى وان اوهن ما يعتمد به في الدين دينهم
ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء على اضمار القول اي قل للكفرة ان الله الخ وما استفهامية منصوبة بيدعون ومعلقة
ليعلم ومن للتبيين او نافية ومن مزيدة وشيء مفعول يدعون او مصدرية وشيء عبارة عن المصدر او موصولة مفعول
ليعلم ومفعول يدعون عائده المحذوف وقرئ تدعون بالتاء والكلام على الاولين تجهيل لهم وتأكيد للمثل وعلى الاخيرين
وعيد لهم وهو العزيز الحكيم تعليل على المعنيين فان اشراك ما لا يعد شيئا بمن هذا شأنه من فرط الغباوة وان الجماد
بالنسبة الى القادر القاهر على كل شيء البالغ في العلم واتقان الفعل الغاية القاصية كالمعدوم البحت وان من هذا
صفته قادر على مجازاتهم وتلك الامثال اي هذا المثل وامثاله نضربها للناس تقريبا لما بعد من افهامهم وما
يعقلها على ما هي عليه من الحسن واستتباع الفوائد الا العالمون الراسخون في العلم المتدبرون في الاشياء على ما ينبغي
وعنه صلى الله عليه وسلم انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه خلق الله السموات والارض
بالحق اي محقا مراعيا للحكم والمصالح على انه حال من فاعل خلق او ملتبسة بالحق الذي لا محيد عنه مستتبعة للمنافع الدينية و
الدنيوية على انه حال من مفعوله فانها مع اشتمالها على جميع ما يتعلق به معاشهم شواهد دالة على شؤونه تعالى المتعلقة بذاته
وصفاته كما يفصح عنه قوله تعالى ان في ذلك لآية للمؤمنين دالة على ما ذكر من شؤونه سبحانه وتخصيص المؤمنين بالذكر مع عموم
الهداية والارشاد في خلقهما للكل لانهم المنتفعون بذلك اتل ما اوحي اليك من الكتاب تقربا الى الله تعالى بقراءته وتذكرا
لما في تضاعيفه من المعاني وتذكيرا للناس وحملا لهم على العمل بما فيه من الاحكام ومحاسن الآداب ومكارم الاخلاق واقم
الصلاة اي داوم على اقامتها حيث كانت مأمورا بها بقوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر تعليل لما سبق
ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والمعنى انها سبب للانتهاء عنهما لانها مناجاة الله تعالى فلا بد ان يكون مع اقبال
تام على طاعته واعراض عن معاصيه قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي الله تعالى فمن لم تأمره
صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلاته من الله تعالى الا بعدا وعن الحسن وقتادة من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فليست صلاته
بصلاة وهي وبال عليه وروي عن انس رضي الله عنه ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف
له عليه السلام حاله فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وحسن حاله ولذكر الله اكبر اي وللصلاة اكبر من

من سائر الطاعات وأما في نفسه كما في قوله تعالى فاسعوا إلى ذكر الله للإيذان بأن ما فيها من ذكر الله تعالى هو العمدة في كونها
مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات وقيل ولذكر الله عند الفحشاء والمنكر وذكر نهيه عنهما ووعيده عليهما أكبر في الزجر
عنهما وقيل ولذكر الله إياكم برحمته أكبر من ذكركم إياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم بها أحسن
المجازاة ولا تجادلوا أهل الكتاب من اليهود والنصارى إلا بالتي هي أحسن أي بالخصلة التي هي أحسن كمقابلة الخشونة
باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح والسورة بالأناة على وجه لا يدل على الضعف ولا يؤدي إلى إعطاء الدنية وقيل منسوخ بآية
السيف إلا الذين ظلموا منهم بالإفراط في الاعتداء والعناد أو بإثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة ونحو ذلك فإنه يجب حينئذ
المدافعة بما يليق بحالهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا من القرآن وأنزل إليكم أي وبالذي أنزل إليكم من التوراة والإنجيل
وهو من تحقيق كيفية الأولى بها حالته سورة البقرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا
بالله وكتبه ورسله فإن قالوا باطلا لم تصدقوهم وإن قالوا حقا لم تكذبوهم وإلهنا وإلهكم واحد لا شريك له في الألوهية ونحن
له مسلمون مطيعون خاصة وفيه تعريض بحال الفريقين حيث اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وكذلك
تجريد للخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك إشارة إلى مصدر الفعل الذي بعده وما فيه من معنى البعد للإيذان ببعد منزلة المشار إليه
في الفضل أي مثل ذلك الإنزال البديع الموافق لإنزال سائر الكتب أنزلنا إليك الكتاب أي القرآن الذي من جملته هذه الآية
الناطقة بما ذكر من المجادلة بالحسنى فالذين آتيناهم الكتاب من الطائفتين يؤمنون به أريد بهم عبد الله بن سلام وأضرابه من أهل
الكتابين خاصة من عداهم لم يؤتوا الكتاب حيث لم يعملوا بما فيه أو من تقدم عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث كانوا مصدقين
بنزوله حسبما شاهدوا في كتابيهما وتخصيصهم بإيتاء الكتاب للإيذان بأن من بعدهم من معاصري رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزع عنهم
الكتاب بالنسخ فلم يؤتوه والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فإن إيمانهم به مترتب على الوجه المذكور ومن هؤلاء أي ومن العرب
أو من أهل مكة على الأول أو ممن في عصره عليه السلام على الثاني من يؤمن به أي بالقرآن وما يجحد بآياتنا عبر عن الكتاب بالآيات
للتنبيه على ظهور دلالتها على معانيها وعلى كونها من عند الله تعالى وأضيفت إلى نون العظمة لمزيد تفخيمها وغاية تشنيع من يجحد بها إلا
الكافرون المتوغلون في الكفر المصممون عليه فإن ذلك يصدهم عن التأمل فيما يؤديهم إلى معرفة حقيتها وقيل هم كعب بن الأشرف
وأضرابه وما كنت تتلو من قبله أي ما كنت قبل إنزالنا إليك الكتاب تقدر على أن تتلو شيئا من كتاب ولا تخطه ولا تقدر على أن
تخطه بيمينك حسبما هو المعتاد أو ما كانت عادتك أن تتلوه ولا أن تخطه إذا لارتاب المبطلون أي لو كنت ممن يقدر
على التلاوة والخط أو ممن يعتادهما لارتابوا وقالوا لعله التقطه من كتب الأوائل وحيث لم تكن كذلك لم يبق في شأنك منشأ
ريب أصلا وتسميتهم مبطلين في ارتيابهم على التقدير المفروض لكونهم مبطلين في ارتيابهم لاحتمال المذكور مع ظهور نزاهته
عليه السلام عن ذلك بل هو أي القرآن آيات بينات واضحات ثابتة راسخة في صدور الذين أوتوا العلم من غير أن
يلتقطوها من كتاب يحفظونه بحيث لا يتمكن أحد من تحريفه وما يجحد بآياتنا مع كونها كما ذكر إلا الظالمون المتجاوزون للحدود
في الشر والمكابرة والفساد وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى عليهم السلام وقرئ آية
قل إنما الآيات عند الله ينزلها حسبما يشاء من غير دخل لأحد في ذلك قطعا وإنما أنا نذير مبين ليس من شأني إلا الإنذار بما أوتيت
من الآيات أولم يكفهم كلام مستأنف وارد من جهته تعالى على أتم الوجه وأبلغه ردا على اقتراحهم والهمزة للإنكار والنفي والواو للعطف
على مقدر يقتضيه المقام أي أقصر ولم يكفهم آية مغنية عن سائر الآيات أنا أنزلنا عليك الكتاب الناطق بالحق المصدق لما
بين يديه من الكتب السماوية وأنت بمعزل من مدارستها وممارستها يتلى عليهم في كل زمان ومكان فلا يزال معهم آية ثابتة لا تزول
ولا تضمحل كما تزول كل آية بعد كونها وتكون في مكان دون مكان أو يتلى على اليهود بتحقيق ما في أيديهم من نعتك ونعت دينك
إن في ذلك الكتاب العظيم الشأن الباقي على مر الدهور لرحمة أي نعمة عظيمة وذكرى أي تذكرة لقوم يؤمنون أي لقوم
همهم الإيمان لا التعنت كأولئك المتعنتين وقيل إن ناسا من المؤمنين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف فيها بعض ما

يقوله اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إلى ما جاء به غير نبيهم فنزلت قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا بما صدر عني
وعنكم يعلم ما في السموات والأرض أي من الأمور التي من جملتها شأني وشأنكم فهو تقرير لما قبله من كفايته شهيدا
والذين آمنوا بالباطل وهو ما يعبد من دون الله تعالى وكفروا بالله مع تعاضد موجبات الإيمان به أولئك هم الخاسرون
المغبونون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان بأن ضيعوا الفطرة الأصلية والأدلة السمعية الموجبة للإيمان والآية
من قبيل المجادلة بالتي هي أحسن حيث لم يصرح بنسبة الإيمان بالباطل والكفر بالله إليهم بل ذكر على منهاج الإبهام
كما في قوله تعالى وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ويستعجلونك بالعذاب على طريقة الاستهزاء بقولهم متى هذا الوعد
وقولهم أمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب ونحو ذلك ولولا أجل مسمى قد ضربه الله تعالى لعذابهم وبينه في اللوح
لجاءهم العذاب المعين لهم حسبما استعجلوا به قيل المراد بالأجل يوم القيامة لما روي أنه تعالى وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
لا يعذب قومه بعذاب الاستئصال وأن يؤخر عذابهم إلى يوم القيامة وقيل يوم بدر وقيل وقت فنائهم بآجالهم وفيه بعد لما أنهم
ما كانوا يوعدون بفنائهم الطبيعي ولا كانوا يستعجلون به وليأتينهم جملة مستأنفة مبينة لما أشير إليه في الجملة السابقة
من مجيء العذاب عند محل الأجل أي والله ليأتينهم العذاب الذي عين لهم عند حلول الأجل بغتة أي فجأة وهم لا يشعرون
أي بإتيانه وقيل المراد بإتيانه كذلك أن لا يأتيهم بطريق التعجيل عند استعجالهم والإجابة إلى مسؤولهم فإن ذلك إتيان برأيهم
وشعورهم لا أنه يأتيهم بطريق التعجيل وهم غارون آمنون لا يخطر ببالهم لكدأب بعض العقوبات النازلة على بعض الأمم
بياتا وهم نائمون أو ضحى وهم يلعبون لما أن إتيان عذاب الآخرة وعذاب يوم بدر ليس من هذا القبيل يستعجلونك بالعذاب
وإن جهنم لمحيطة بالكافرين استئناف مسوق لغاية تجهيلهم وركاكة رأيهم وفيه دلالة على أن ما استعجلوه عذاب الآخرة
أي يستعجلونك بالعذاب والحال أن محل العذاب الذي لا عذاب فوقه محيط بهم كأنه قيل يستعجلونك بالعذاب وإن العذاب لمحيط
بهم أي سيحيط بهم وإنما جيء بالجملة الاسمية دلالة على تحقق الإحاطة واستمرارها وتنزيلا لحال السبب منزلة حال المسبب
فإن الكفر والمعاصي الموجبة لدخول جهنم محيطة بهم وقيل إن الكفر والمعاصي هي النار في الحقيقة لكنها ظهرت في هذه
النشأة بهذه الصورة وقد مر تحقيقه في سورة الأعراف عند قوله تعالى والوزن يومئذ الحق واللام في الكافرين إما للعهد
ووضع الظاهر موضع المضمر للإشعار بعلة الحكم أو للجنس وهم داخلون فيه دخولا أوليا يوم يغشاهم العذاب ظرف
لمضمر قد طوي ذكره إيذانا بغاية كثرته وفظاعته كأنه قيل يوم يغشاهم العذاب الذي أشير إليه بإحاطة جهنم بهم يكون من
الأحوال والأهوال ما لا يفي به المقال وقيل ظرف للإحاطة من فوقهم ومن تحت أرجلهم أي من جميع جهاتهم ويقول
أي الله عز وجل أو بعض الملائكة بأمره وقرئ بنون العظمة ذوقوا ما كنتم تعملون أي جزاء ما كنتم تعملون في
الدنيا على الاستمرار من السيئات التي من جملتها الاستعجال بالعذاب يا عبادي الذين آمنوا خطاب تشريف لبعض
المؤمنين الذين لا يتمكنون من إقامة أمور الدين كما ينبغي لممانعة من جهة الكفرة وإرشاد لهم إلى الطريق
الأسلم إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون أي إذا لم يتسهل لكم العبادة في بلد ولم يتيسر لكم إظهار دينكم فهاجروا
إلى حيث يتيسر لكم ذلك وعنه عليه السلام من فر بدينه من أرض إلى أرض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق إبراهيم
ومحمد عليهما السلام والفاء جواب شرط محذوف إذ المعنى إن أرضي واسعة إن لم تخلصوا العبادة لي في أرض
فأخلصوها في غيرها ثم حذف الشرط وعوض عنه تقديم المفعول مع إفادة تقديمه معنى الاختصاص والإخلاص كل نفس ذائقة
الموت ثم إلينا ترجعون جملة مستأنفة جيء بها حثا على المسارعة في الامتثال بالأمر أي كل نفس من النفوس واجدة مرارة
الموت وكربه لا محالة ثم إلينا ترجعون للجزاء ومن كانت هذه عاقبته فلا بد له من التزود والاستعداد لها وقرئ يرجعون
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا أي علالي وهو مفعول ثان للتبوئة وقرئ
لنثوينهم من الثواء بمعنى الإقامة فانتصاب غرفا لإجرائه مجرى لننزلنهم أو بنزع الخافض أو بتشبيه الظرف المؤقت بالمبهم

لنعدن لهم المكان المستقيم تجري من تحتها الانهار صفة لغرفا خالدين فيها اي في الغرف او في الجنة نعم اجر العاملين
اي الاعمال الصالحة والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله وقرئ فنعم الذين صبروا لما صفة للعاملين او نصب
على المدح اي صبروا على اذية المشركين وشدائد المهاجرة وغير ذلك من المحن والمشاق وعلى ربهم يتوكلون اي ولم
يتوكلوا فيما ياتون ويذرون الا على الله تعالى وكاين من دابة لا تحمل رزقها روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر
المومنين الذين كانوا بمكة بالمهاجرة الى المدينة قالوا كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت اي وكم من دابة لا تطيق
حمل رزقها لضعفها او لا تدخره وانما تصبح ولا معيشة عندها الله يرزقها واياكم ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم
واجتهادكم سواء في انه لا يرزقها واياكم الا الله تعالى لان رزق الكل باسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا الفقر بالمهاجرة
وهو السميع المبالغ في السمع فيسمع قولكم هذا العليم المبالغ في العلم فيعلم ضمايركم ولئن سالتهم اي اهل مكة من خلق
السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله اذ لا سبيل لهم الى انكاره ولا الى التردد فيه فانى يوفكون انكار
واستبعاد من الله تعالى لتركهم العمل بموجبه اي فكيف يصرفون عن الاقرار بتفرده تعالى في الالهية مع اقرارهم بتفرده تعالى فيما
ذكر من الخلق والتسخير الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له اي يقدر لمن يشاء ان يقدر له فيحتمل
كاينا من كان على ان الضمير مبهم حسب ابهام مرجعه او يقدر لمن يبسط له على التعاقب ان الله بكل شيء عليم فيعلم من يليق
بقدره له فيقدر له او فيعلم ان كلا من البسط والقدر في اي وقت يوافق الحكمة والمصلحة فيفعل كلا منهما في وقته
ولئن سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله معترفين بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها وفروعها
ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذي لا يكاد يتوهم منه القدرة على شيء ما اصلا قل الحمد لله على ان جعل الحق بحيث لا يجترئ المبطلون على جحوده
وان اظهر حجتك عليهم وقيل على ان عصمك من امثال هذه الضلالة بل اكثرهم لا يعقلون اي فيتناقضون حيث يقرون بانه المبدئ لكل ما
عداه ثم انهم يشركون به وقيل لا يعقلون ما تريد بتحميدك عند مقالهم ذلك وما هذه الحيوة الدنيا
اشارة تحقير وازدراء للدنيا وكيف لا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر
منها شربة ماء الا لهو ولعب الا كما يلهى ويلعب به الصبيان يجتمعون عليه ويبتهجون به ساعة ثم يتفرقون عنه وان الدار
الاخرة لهي الحيوان اي لهي دار الحيوة الحقيقية لامتناع طريان الموت والفناء عليها او هي في ذاتها حيوة للمبالغة والحيوان
مصدر حيي سمي به ذو الحيوة واصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا وهو ابلغ من الحيوة لما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب اللازم
للحيوان ولذلك اختير على الحيوة في هذا المقام المقتضي للمبالغة لو كانوا يعلمون اي لم يوثروا عليها الدنيا التي اصلها
عدم الحيوة والحيوة فيها عارضة سريعة الزوال وشيكة الاضمحلال فاذا ركبوا في الفلك متصل بما دل عليه
شرح حالهم والركوب هو الاستعلاء على الشيء المتحرك وهو متعد بنفسه كما في قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها واستعماله ههنا
وفي امثاله بكلمة في للايذان بان المركوب في نفسه من قبيل الامكنة وحركته قسرية غير ارادية كما مر في سورة هود والمعنى انهم
ما هم عليه من الاشراك فاذا ركبوا في البحر ولقوا شدة دعوا الله مخلصين له الدين اي كاينين على صورة المخلصين
لدينهم من المومنين حيث لا يدعون غير الله تعالى لعلمهم بانه لا يكشف الشدايد عنهم الا هو فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون اي فاجاوا المعاودة
الى الشرك ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا اي يشركون ليكونوا كافرين بنعمة النجاة التي حقها ان يشكروها فسوف
يعلمون اي عاقبة ذلك ووباله حين يرون العذاب اولم يروا اي اهل مكة انا جعلنا اي بلدهم حرما امنا
مصونا عن النهب والتعدي سالما اهله من كل سوء ويتخطف الناس من حولهم اي والحال ان العرب حولهم يختلسون بعضهم بعضا قتلا وسبيا اذ لا
حرم لهم افبالباطل يومنون اي ابعد ظهور الحق الذي لا ريب فيه بالباطل يومنون وبنعمة الله
يكفرون حيث يشركون به غيره وتقديم الصلتين للاهتمام بهما ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا بان زعم ان له شريكا اي هو اظلم من كل ظالم ان الظلم من غير تعرض لحق المساوي وقد

وقد مر مرارا او كذب بالحق لما جاءه اي بالرسول او بالقرآن وفي لما تسفيه لهم بانهم لم يتوقفوا ولم يتاملوا حين جاءهم بل سارعوا
الى التكذيب اول ما سمعوه اليس في جهنم مثوى للكافرين تقرير لثوائهم فيها كقوله الستم خير من ركب المطايا اي الا يستوجبون
الثواء فيها وقد فعلوا ما فعلوا من الافتراء على الله تعالى والتكذيب بالحق الصريح او انكار واستبعاد لاجترائهم على ذكر من الافتراء
والتكذيب مع علمهم بحال الكفرة اي الم يعلموا ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤوا هذه الجراة والذين جاهدوا فينا اي في حقنا
ولوجهنا خالصا اطلق المجاهدة ليعم جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا والوصول الى جنابنا
او لنزيدنهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله
علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصرة والمعونة وعنه عليه السلام من قرا سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المومنين والمنافقين

سورة الروم وهي ستون آية بسم الله الرحمن الرحيم

الم الكلام فيه كما مر في مواضع من القران الكريم غلبت الروم في ادنى الارض اي ادنى ارض العرب منهم اذ
الارض المعهودة عندهم وهي اطراف الشام او في ادنى ارضهم من العرب على ان اللام عوض عن المضاف اليه قال مجاهد هي
ارض الجزيرة وهي ادنى ارض الروم الى فارس وعن ابن عباس رضي الله عنهما الاردن وفلسطين وقرئ في ادنى الارض
وهم اي الروم من بعد غلبهم اي من بعد مغلوبيتهم وقرئ بسكون اللام وهي لغة كالجلب والجلب سيغلبون اي سيغلبون
فارس في بضع سنين روي ان فارس غزوا الروم فوافوهم باذرعات وبصرى وقيل بالجزيرة فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة
ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل الكتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا
على اخوانكم ولنظهرن عليكم فقال ابو بكر رضي الله عنه لا يقرر الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف اللعين
كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه فناحبه على عشر قلائص من كل منهما وجعلا الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله
وقيل كان النصر يوم بدر للفريقين فاخذ ابو بكر الخطر من ذرية ابي فجاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به وكان ذلك
قبل تحريم القمار وهذه الاية من الايات البينة الشاهدة على صحة النبوة وكون القران من عند الله عز وجل لانها اخبار عن الغيب
الذي لا يعلمه الا العليم الخبير وقرئ غلبت على البناء للفاعل وسيغلبون على البناء للمفعول والمعنى ان الروم غلبوا على ريف
الشام وسيغلبهم المسلمون وقد غزاهم المسلمون في السنة التاسعة من نزولها ففتحوا بعض بلادهم فعلى هذا يكون اضافة الغلب الى الفاعل
لله الامر من قبل ومن بعد اي في اول الوقتين وفي اخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كانه قيل من قبل كونهم غالبين
وهو وقت كونهم مغلوبين اولا وغالبين اخرا اي له الامر حين غلبوا وحين غلبوا وليس شيء منهما الا بامر الله تعالى وقضائه وتلك الايام نداولها بين الناس وقرئ من قبل
ومن بعد على الجر من غير تقدير مضاف اليه واقتطاعه كانه قيل قبلا وبعدا اي اولا واخرا ويومئذ اي يوم اذ تغلب الروم على فارس
ويحل ما وعد الله تعالى من غلبتهم يفرح المومنون بنصر الله من له كتاب على من لا كتاب له وغيظ من شمت بهم من كفار مكة
وكون ذلك من دلائل غلبة المومنين على الكفار وقيل بنصر الله ان ولي بعض الظالمين بعضا وفرق بين كلمتهم حتى تفانوا وتناقصوا وفل كل منهما شوكة الاخر وفي ذلك قوة
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه وافق ذلك يوم بدر وفيه من نصر الله للمومنين وفرحهم بذلك ما لا يخفى والاول انسب لقوله
تعالى ينصر من يشاء اي من يشاء ان ينصره من عباده على عدوه ويغلبه عليه فانه استئناف مقرر لمضمون قوله تعالى لله الامر
من قبل ومن بعد وهو العزيز المبالغ في الانتقام الرحيم فينصر من يشاء ان ينصره اي من كان والمراد بالرحمة هي الدنيوية اما على
القراءة المشهورة فظاهر لان كلا الفريقين لا يستحق الرحمة الاخروية واما على القراءة الاخرى فلان المسلمين وان كانوا
مستحقين لها لكن المراد ههنا نصرهم الذي هو من اثار الرحمة الدنيوية وتقديم وصف العزة لتقدمه في الاعتبار وعد الله

مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله في معنى الوعد كأنه قيل وعد الله وعدا لا يخلف الله وعده اى وعد كان مما يتعلق بالدنيا والآخرة
لاستحالة الكذب عليه سبحانه واظهار الاسم في موقع الاضمار لتعليل الحكم وتفخيمه والجملة استئناف مقرر لمعنى المصدر وقد جوز ان
يكون حالا منه فيكون كالمصدر الموصوف كأنه قيل وعد الله وعدا غير مخلف ولكن اكثر الناس لا يعلمون اى ما يليق من
شؤونه تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهو ما يشاهدونه من زخارفها وملاذها وسائر احوالها الموافقة لشهواتهم الملائمة لاهوائهم
المستدعية لانهماكهم فيها وعكوفهم عليها لا تمتعهم بزخارفها وتنعمهم بملاذها كما قيل فانهما ليسا مما علموه منها بل من افعالهم المترتبة
على علومهم وتنكير ظاهرا للتحقير والتخسيس دون الوحدة كما توهم اى يعلمون ظاهرا حقيرا خسيسا من الدنيا وهم عن الآخرة
التي هي الغاية القصوى والمطلب الاسنى هم غافلون لا يخطرونها بالبال ولا يدركون من الدنيا ما يؤدي الى معرفتها من
احوالها ولا يتفكرون فيها كما سيأتي والجملة معطوفة على يعلمون وايراد الاسمية للدلالة على استمرار غفلتهم ودوامها وهم الثانية
تكرير للاولى وتأكيد لها او مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبر للاولى وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الآخرة المحققة لمقتضى الجملة
المتقدمة تقريرا لجهالتهم وتشبيها لهم بالبهائم المقصور ادراكها من الدنيا على ظواهرها الخسيسة دون احوالها التي هي من مبادى
العلم بامور الآخرة واشعارا بان العلم المذكور وعدم العلم رأسا سيان اولم يتفكروا انكار واستقباح لقصر نظرهم على ما ذكر من ظاهر
الحياة الدنيا مع الغفلة عن الآخرة والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام وقوله تعالى في انفسهم ظرف للتفكر وذكره مع ظهور
استحالة كونه في غيرها لتحقيق امره وتصوير حال المتفكرين وقوله تعالى ما خلق الله السموات والارض وما بينهما متعلق اما بالعلم
الذي يؤدي اليه التفكر ويدل عليه التفكر وبما علة او بالقول الذي يترتب عليه كما في قوله تعالى ويتفكرون في خلق السموات
والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا اى اعلموا ظاهر الحياة الدنيا فقط او اقصروا النظر عليه ولم يحدثوا التفكر في قلوبهم
فيعلموا انه تعالى ما خلقهما وما بينهما من المخلوقات التي هم من جملتها ملتبسة بشيء من الاشياء الا ملتبسة بالحق او
يقولوا هذا القول معترفين بمضمونه اثر ما علموه والمراد بالحق هو الثابت الذي يحق ان يثبت لا محالة لابتنائه على الحكمة البالغة
والغرض الصحيح الذي هو استشهاد المكلفين بذاتها وصفاتها واحوالها المتغيرة على وجود صانعها ووحدته وعلمه
وقدرته وحكمته واختصاصه بالمعبودية وصحة اخباره التي من جملتها احياؤهم بعد الفناء بالحياة الابدية ومجازاتهم بحسب
اعمالهم عما يتبين المحسن من المسيء وامتازت درجات افراد كل من الفريقين بحسب امتياز طبقات علومهم واعتقاداتهم
المترتبة على انظارهم فيما نصب في المصنوعات من الآيات والدلائل والامارات والمخائل كما نطق به قوله تعالى وهو الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا فان العمل غير مختص بعمل الجوارح ولذلك فسره عليه السلام بقوله
ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله وقد مر تحقيقه في اول سورة هود عليه السلام وقوله تعالى واجل مسمى
عطف على الحق اى وبأجل معين قدره الله تعالى لبقائها لا بد لها من ان تنتهي اليه لا محالة وهو وقت قيام الساعة هذا وقد
جوز ان يكون قوله تعالى في انفسهم صلة للتفكر على معنى اولم يتفكروا في انفسهم التي هي اقرب المخلوقات اليهم وهم اعلم بشؤونها
واخبر باحوالها منهم باحوال ما عداها فيتدبروا ما اودعها الله تعالى ظاهرا وباطنا من غرائب الحكم الدالة على التدبير دون
الاهمال وانه لا بد لها من انتهاء الى وقت يجازيها فيه الحكيم الذي دبر امرها على الاحسان احسانا وعلى الاساءة مثلها حتى يعلموا
عند ذلك ان سائر الخلائق كذلك امرها جار على الحكمة والتدبير وانه لا بد لها من الانتهاء الى ذلك الوقت وانت خبير بان امر
معاد الانسان ومجازاته بما عمل من الاساءة والاحسان هو المقصود بالذات والمحتاج الى الاثبات فجعله ذريعة الى اثبات معاد ما عداه
مع كونه بمعزل من الاجراء تعكيس للامر فتدبر وقوله تعالى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون تذييل مقرر لما قبله ببيان
ان اكثرهم غير مقتصرين على ما ذكر من الغفلة عن احوال الآخرة والاعراض عن التفكر فيما يرشدهم الى معرفتها من خلق السموات
والارض وما بينهما من المصنوعات بل هم منكرون جاحدون بلقاء حسابه تعالى وجزائه بالبعث اولم يسيروا توبيخ لهم بعدم اتعاظهم
بمشاهدة احوال امثالهم الدالة على عاقبتهم وعاقبتهم والهمزة لتقرير النفي والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى اقعدوا

في اماكنهم ولم يسيروا في الارض وقوله تعالى فينظروا عطف على يسيروا داخل في حكم التقرير والتوبيخ والمعنى انهم قد ساروا في اقطار
الارض وشاهدوا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الامم المهلكة كعاد وثمود وقوله تعالى كانوا اشد منهم قوة بيان
لمبدأ احوالهم ومآلها يعني انهم كانوا اقدر منهم على التمتع بالحياة الدنيا حيث كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض اى قلبوها للزراعة
والحرث وقيل لاستنباط المياه واستخراج المعادن وغير ذلك وعمروها اى عمرها اولئك بفنون العمارات من الزراعة والغروس والابنية وغيرها
مما يعد عمارة لها اكثر مما عمروها اى عمارة اكثر كما وكيفا وزمانا من عمارة هؤلاء اياها كيف لا وهم اهل واد غير ذي زرع لا تبسط
لهم في غيره وفيه تهكم بهم حيث كانوا مغترين بالدنيا مفتخرين بها وهي اضعف حالهم ومنتهى مطلبهم اذ مدار امرها على التبسط في البلاد
والتسلط على العباد والتصرف في اقطار الارض بانواع العمارة وهؤلاء ضعفاء ملجؤون الى واد لا نفع فيه يخافون ان
يتخطفهم الناس وجاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الآيات الواضحة فما كان الله ليظلمهم اى فكذبوهم فاهلكهم فما كان الله
ليهلكهم من غير جرم يستدعيه من قبلهم والتعبير عن ذلك بالظلم مع ان اهلاكه تعالى اياهم بلا جرم ليس من الظلم في شيء على
ما تقرر من قاعدة اهل السنة لاظهار كمال نزاهته تعالى عن ذلك بابرازه في معرض ما يستحيل صدوره عنه تعالى وقد مر في سورة
الانفال وسورة آل عمران ولكن كانوا انفسهم يظلمون بان اجترءوا على اقتراف ما يوجبه من المعاصي العظيمة ثم كان
عاقبة الذين اساءوا اى عملوا السيئات ووضع الموصول موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بالاساءة والاشعار بعلة الحكم السوأى
اى العقوبة التي هي اسوأ العقوبات وافظعها التي هي العقوبة بالنار فانها تأنيث الاسوأ كالحسنى تأنيث الاحسن او مصدر كالبشرى
وصف به العقوبة مبالغة كأنها نفس السوء وهي مرفوعة على انها اسم كان وخبرها عاقبة وقرئ على العكس وهو ادخل في الجزالة
ان كذبوا بآيات الله علة لما اشير اليه من تعذيبهم الدنيوي والاخروي اى لان كذبوا او بان كذبوا بآيات الله المنزلة على رسله عليهم السلام
ومعجزاته الظاهرة على ايديهم وقوله تعالى وكانوا بها يستهزءون عطف على كذبوا داخل معه في حكم العلية وايراده بصيغة
المضارع للدلالة على استمراره وتجدده هذا هو اللائق بجزالة النظم الكريم وقد قيل وقيل الله يبدأ الخلق اى ينشئهم
ثم يعيده بعد الموت بالبعث ثم اليه ترجعون الى موقف الحساب والجزاء والالتفات للمبالغة في الترهيب وقرئ بالياء ويوم تقوم
الساعة التي هي وقت اعادة الخلق ورجعهم اليه يبلس المجرمون اى يسكتون متحيرين لا ينبسون [illegible]
اذا سكت واليأس ان يتحير وقرئ بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء يجيرونهم من عذاب الله
كما كانوا يزعمون وصيغة الجمع لوقوعها في مقابلة الجمع اى لم يكن لواحد منهم شفيع اصلا وكانوا بشركائهم كافرين اى بالهيتهم
وشركتهم لله سبحانه حيث وقفوا على كنه امرهم وصيغة الماضي للدلالة على تحققه وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وليس ذلك بذاك
في الاخبار به فائدة تعتد بها ويوم تقوم الساعة اعيد لتهويله وتفظيع ما يقع فيه وقوله تعالى يومئذ يتفرقون تهويل له اثر تهويل وفيه
رمز الى ان التفرق يقع في بعض منه وضمير يتفرقون لجميع الخلق المدلول عليهم بما تقدم من بدئهم واعادتهم ورجعهم لا المجرمون خاصة
وليس المراد بتفرقهم افتراق كل فرد منهم عن الآخر بل تفرقهم الى فريقي المؤمنين والكافرين كما في قوله تعالى فريق في الجنة وفريق
في السعير وذلك بعد تمام الحساب وقوله تعالى فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون تفصيل لاحوال
الفريقين والروضة كل ارض ذات نبات وماء ورونق ونضارة وتنكيرها للتفخيم والمراد بها الجنة والحبور السرور
يقال حبره اذا سره سرورا تهلل له وجهه وظهر فيه اثره ثم اختلفت فيه الاقاويل لاحتماله وجوه
جميع الملاذ فعن ابن عباس ومجاهد يكرمون وعن قتادة ينعمون وعن ابن كيسان يحلون وعن ابي بكر بن عياش التيجان
على رؤسهم وعن وكيع السماع في الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر الجنة وما فيها من النعيم وفي آخر القوم اعرابي فقال يا رسول الله
هل في الجنة من سماع فقال عليه السلام يا اعرابي ان في الجنة لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء خوصانية يتغنين باصوات لم تسمع
الخلائق بمثلها قط فذلك افضل نعيم الجنة قال الراوي فسألت ابا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح وروي ان في الجنة
لاشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله تعالى ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك

سلك الابرار باجمعها واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا التي من جملتها هذه الآيات الناطقة بما فصل ولقاء الآخرة صرح بذكر ذلك مع اندراجه في تكذيب الآيات للاعتناء بامره وقوله تعالى فاولئك اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة من الكفر والتكذيب بآياته تعالى وبلقاء الآخرة للايذان بكمال تميزهم بذلك عن غيرهم وانتظامهم في سلك المشاهدات وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه ببعد منزلتهم في الشر اي اولئك الموصوفون بما ذكر من القبائح في العذاب محضرون على الدوام لا يغيبون عنه ابدا فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون اثر ما بين حال فريقي المؤمنين العاملين للصالحات والكافرين المكذبين بالآيات وما لهما من الثواب والعذاب امر [illegible] بما ينجي من الثاني ويفضي الى الاول من تنزيه الله عز وجل عن كل ما لا يليق بشانه ومن حمده تعالى على نعمه العظام وتقديم الاول على الثاني لما ان التخلية متقدمة على التحلية والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها اي اذا علمتم ذلك فسبحوا الله تعالى اي نزهوه عما ذكر سبحانه اي تسبيحه اللائق به في هذه الاوقات واحمدوه فان الاخبار بثبوت الحمد له تعالى ووجوبه على المميزين من اهل السموات والارض في معنى الامر على ابلغ وجه وآكده وتوسيطه بين اوقات التسبيح للاعتناء بشانه والاشعار بان حقهما ان يجمع بينهما كما ينبئ عنه قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك وقوله تعالى فسبح بحمد ربك وقوله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وقوله عليه السلام من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت احد يوم القيامة بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال او زاد عليه وقوله عليه السلام كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وغير ذلك مما لا يحصى من الآيات والاحاديث وتخصيصها بتلك الاوقات للدلالة على ان ما يحدث فيها من آيات قدرته تعالى واحكام رحمته ونعمته شواهد ناطقة بتنزهه تعالى واستحقاقه الحمد وموجبة لتسبيحه وتحميده حتما وقوله تعالى وعشيا عطف على حين تمسون وقوله عز وعلا حين تظهرون ولم يأت منه [illegible] وتغيير الاسلوب لما انه لا يجيء منه الفعل بمعنى الدخول في العشي كالمساء والصباح والظهيرة ولعل السر في ذلك انه ليس من الاوقات التي تختلف فيها احوال الناس وتتغير تغيرا ظاهرا مصححا لوصفهم بالخروج عما قبلها والدخول فيها كالاوقات المذكورة فان كلا منها وقت يتغير فيه الاحوال تغيرا ظاهرا اما في المساء والصباح فظاهر واما في الظهيرة فلانها وقت يعتاد فيه التجرد عن الثياب للقيلولة كما في سورة النور وقيل المراد بالتسبيح والحمد الصلوات لاشتمالها عليهما وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الآية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلاتا المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر ولذلك ذهب الحسن الى انها مدنية اذ كان يقول ان الواجب بمكة ركعتان في اي وقت اتفقتا وانما فرضت الخمس بالمدينة والجمهور على انها فرضت بمكة وهو الحق لحديث المعراج وفي آخره هن خمس صلوات كل يوم وليلة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون اي تمسون فيه وتصبحون فيه يخرج الحي من الميت كالانسان من النطفة والطائر من البيضة ويخرج الميت من الحي النطفة والبيضة من الحيوان ويحيي الارض بالنبات بعد موتها يبسها وكذلك ومثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم وقرئ تخرجون بفتح التاء وضم الراء وهذا نوع تفصيل لقوله تعالى الله يبدأ الخلق ثم يعيده ومن آياته الباهرة الدالة على انكم تبعثون دلالة اوضح مما سبق فان دلالة بدء خلقهم على اعادتهم اظهر من دلالة اخراج الحي من الميت واخراج الميت من الحي ومن دلالة احياء الارض بعد موتها ان خلقكم في ضمن خلق آدم عليه السلام لما مر مرارا من ان خلقه عليه السلام منطو على خلق ذرياته انطواء اجماليا من تراب لم يشم رائحة الحياة قط ولا مناسبة بينه وبين ما انتم عليه في ذاتكم وصفاتكم ثم اذا انتم بشر تنتشرون اي فاجأتم بعد ذلك وقت كونكم بشرا تنتشرون في الارض وهذا مجمل ما فصل في قوله تعالى يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة الآية ومن آياته الدالة على ما ذكر من البعث وما بعده من الجزاء ان خلق لكم اي لاجلكم من انفسكم ازواجا فان

خلق اصل ازواجكم حواء من ضلع آدم عليه السلام متضمن لخلقهن من انفسكم على ما عرفته من التحقيق او من جنسكم لا من جنس آخر وهو الاوفق لقوله تعالى لتسكنوا اليها اي لتألفوها وتميلوا اليها وتطمئنوا بها فان المجانسة من دواعي التضام والتعارف كما ان المخالفة من اسباب التفرق والتنافر وجعل بينكم اي بين الازواج اما على تغليب الرجال على النساء في الخطاب او على حذف ظرف معطوف على الظرف المذكور اي جعل بينكم وبينهن كما في قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله وقيل او بين افراد الجنس اي بين الرجال والنساء ويأباه قوله تعالى مودة ورحمة فان المراد بهما ما كان منهما بعصمة الزواج قطعا اي جعل بينكم بالزواج الذي شرعه لكم توادا وتراحما من غير ان يكون بينكم سابقة معرفة ولا رابطة مصححة للتعاطف من قرابة او رحم قيل المودة والرحمة من قبل الله تعالى والفرك من قبل الشيطان وعن الحسن رحمه الله المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كما قال تعالى ورحمة منا ان في ذلك اي فيما ذكر من خلقهم من تراب وخلق ازواجهم من انفسهم والقاء المودة والرحمة بينهم وما فيه من معنى البعد مع قرب المشار اليه للاشعار ببعد منزلته لآيات عظيمة لا يكتنه كنهها كثيرة لا يقادر قدرها لقوم يتفكرون في تضاعيف تلك الافاعيل المبنية على الحكم البالغة والجملة تذييل مقرر لمضمون ما قبله والتنبيه على ان ما ذكر ليس آية فذة كما ينبئ عنه قوله تعالى ومن آياته بل هي مشتملة على آيات شتى ومن آياته الدالة على ما ذكر من امر البعث وما يتلوه من الجزاء خلق السموات والارض اما من حيث ان القادر على خلقهما وما فيهما من المخلوقات بلا مادة مستعدة لها اظهر قدرة على اعادة ما كان حيا قبل ذلك واما من حيث ان خلقهما وما فيهما ليس الا لمعاش البشر ومعاده كما يفصح عنه قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا واختلاف السنتكم اي لغاتكم بان علم كل صنف لغته او الهمه وضعها واقدره عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانك لا تكاد تسمع منطقين متساويين في الكيفية من كل وجه والوانكم بياض الجلد وسواده وتوسطه فيما بينهما او تخطيطات الاعضاء وهيئاتها والوانها وحلاها بحيث وقع بها التمايز بين الاشخاص حتى ان التوأمين مع توافق موادهما واسبابهما والامور الملاقية لهما في التخليق يختلفان في شيء من ذلك لا محالة وانما نظم هذا في سلك الآيات الآفاقية من خلق السموات والارض مع كونه من الآيات الانفسية الحقيقة بالانتظام في سلك ما سبق من خلقهم وخلق ازواجهم للايذان باستقلاله والاحتراز عن توهم كونه من تتمات خلقهم ان في ذلك اي فيما ذكر من خلق السموات والارض واختلاف الالسنة والالوان لآيات عظيمة في انفسها كثيرة في عددها للعالمين اي المتصفين بالعلم كما في قوله تعالى وما يعقلها الا العالمون وقرئ بفتح اللام وفيه دلالة على كمال وضوح الآيات وعدم خفائها على احد من الخلق كافة ومن آياته منامكم بالليل والنهار لاستراحة القوى النفسانية وتقوي القوى الطبيعية وابتغاؤكم من فضله فيهما فان كلا من المنام والابتغاء يقع في الملوين وان كان الاغلب وقوع الاول في الاول والثاني في الثاني او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار كما هو المطابق لسائر الآيات الواردة في ذلك خلا انه فصل بين القرينين الاولين بالقرينين الاخيرين لانهما زمانان والزمان مع ما وقع فيه كشيء واحد مع اعانة اللف على الاتحاد ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون اي شأنهم ان يسمعوا الكلام سماع تفهم واستبصار حيث يتأملون في تضاعيف هذا البيان ويستدلون بذلك على شؤونه تعالى ومن آياته يريكم البرق الفعل اما مقدر بان كما في قول من قال الا ايها الزاجري احضر الوغى اي ان احضر او منزل منزلة المصدر كما في المثل المشهور تسمع بالمعيدي خير من ان تراه او هو على حاله صفة لمحذوف اي آية يريكم بها البرق كقول من قال وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح اي فمنهما تارة اموت فيها واخرى ابتغي فيها ومن آياته شيء او سحاب يريكم البرق خوفا من الصاعقة او لما في وقتها [illegible] وطمعا في الغيث [illegible] ارادة خوف وطمع او على انهما حالان مثل كلمته شفاها وينزل من السماء ماء وقرئ بالتخفيف فيحيي به الارض بالنبات بعد موتها يبسها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون فانها من الظهور بحيث يكفي في ادراكها مجرد العقل [illegible] ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره اي بارادته لقيامهما والتعبير بالامر للدلالة على كمال القدرة والغنى عن المبادي والاسباب وليس المراد باقامتهما انشاءهما لانه قد بين حاله بقوله تعالى ومن آياته خلق السموات والارض ولا اقامتهما بغير مقيم محسوس كما قيل فان ذلك من تتمات انشائهما لم يقم

توبيخا على ما ذكر في غير موضع من قوله تعالى خلق السموات بغير عمد ترونها الآية بل قيامهما واستمساكهما بارادته تعالى لما اخليهما الذي
نطق به قوله تعالى ما خلق الله السموات والارض الا بالحق واجل مسمى وحيث كانت هذه الآية متأخرة عن سائر الآيات المعدودة
متصلة بالبعث في الوجود اخرت عنهن وجعلت متصلة به في الذكر ايضا فقيل ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون
فان الكلام مسوق للاخبار بوقوع البعث ووجوده بعد انقضاء اجل قيامهما مترتبا على تعداد آياته الدالة عليه غير منتظم في سلكها كأنه قيل
ومن آياته قيام السموات والارض على هيآتهما بامره تعالى الى اجل مسمى قدره الله تعالى لقيامهما ثم اذا دعاكم اي بعد انقضاء الاجل
من الارض وانتم في قبوركم دعوة واحدة بان قال ايها الموتى اخرجوا فاجأتم الخروج منها وذلك قوله تعالى يوم يدعو الداعي يتبعون الداعي
ومن الارض متعلق بدعاكم اذ يكفي في ذلك كون المدعو فيها يقال دعوته من اسفل الوادي فطلع الي لا بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل
فيما قبلها وله من في السموات والارض من الملائكة والثقلين خلقا وملكا وتصرفا ليس لغيره شركة في ذلك بوجه من الوجوه
كل له قانتون اي منقادون لفعله لا يمتنعون عليه في شأن من شؤونه تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده بعد موتهم
وتكريره لزيادة التقرير والتمهيد لما بعده من قوله تعالى وهو اهون عليه اي بالاضافة الى قدركم والقياس على اصولكم والا فهما
عليه سواء وقيل اهون بمعنى هين وتذكير الضمير لرجوعه الى الاعادة لما انها مؤولة بان يعيد وقيل راجع الى الخلق
واما ما قيل من ان الانشاء بطريق التفضل الذي يتخير فيه الفاعل بين الفعل والترك والاعادة من قبيل الواجب الذي لا بد
من فعله حتما فكان اقرب الى الحصول من الانشاء المتردد بين الحصول وعدمه فمعزول عن التحصيل اذ ليس المراد بالاهونية الفعل
اقربية الى الوجود باعتبار كثرة الامور الداعية للفاعل الى ايجاده وقوة اقتضائها لتعلق قدرته به بل اسهلية تأتيه وصدوره
عنه عند تعلق قدرته بوجوده وكونه واجبا بالغير لا يقتضي ذلك بل يكون ذلك التعلق بطريق الايجاب او بطريق الاختيار
وله المثل الاعلى اي الوصف الاعلى العجيب الشأن من القدرة العامة والحكمة التامة وسائر صفات الكمال التي ليس لغيره ما يدانيها
فضلا عما يساويها ومن فسره بقول لا اله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية في السموات والارض متعلق بمضمون الجملة المتقدمة
على معنى انه تعالى قد وصف به وعرف فيهما على السنة الخلائق والسنة الدلائل وقيل متعلق بالاعلى وقيل بمحذوف هو حال منه او من المثل
او من ضميره في الاعلى وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن بدء ممكن واعادته الحكيم الذي يجري الافعال على سنن الحكمة والمصلحة
ضرب لكم مثلا يتبين به بطلان الشرك من انفسكم اي منتزعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم واعرفها عندكم واظهرها
دلالة على ما ذكر من بطلان الشرك لكونها بطريق الاولوية وقوله تعالى هل لكم الخ تصوير للمثل اي هل لكم مما ملكت ايمانكم من العبيد والاماء
من شركاء فيما رزقناكم من الاموال وما يجري مجراها مما تتصرفون فيه فمن الاولى ابتدائية والثانية تبعيضية والثالثة
مزيدة لتأكيد النفي المستفاد من الاستفهام وقوله تعالى فانتم فيه سواء تحقيق لمعنى الشركة وبيان لكونهم وشركائهم
متساوين في التصرف فيما ذكر من غير مزية لهم عليهم على ان هناك محذوفا معطوفا على انتم لا انه عام للفريقين بطريق
التغليب اي فتصيرون انتم وهم فيه سواء اي هل ترضون لانفسكم والحال ان عبيدكم امثالكم في البشرية واحكامها ان يشاركوكم فيما رزقناكم وهو
مستعار لكم فانتم وهم فيه سواء اي كائنون فيه سواء تتصرفون فيه كتصرفكم من غير فرق بينكم وبينهم تخافونهم خبر آخر لانتم او حال
من ضمير الفاعل في سواء اي تهابون ان تستبدوا بالتصرف فيه بدون رأيهم كخيفتكم انفسكم اي كخيفة كائنة مثل خيفتكم من
الاحرار المساهمين لكم فيما ذكر والمعنى نفي مضمون ما فصل من الجملة الاستفهامية اي لا ترضون بان يشارككم فيما هو معار لكم
مماليككم وهم امثالكم في البشرية غير مخلوقين لكم بل لله تعالى فكيف تشركون به سبحانه في المعبودية التي هي من خصائصه الذاتية
مخلوقه بل مصنوع مخلوقه حيث تصنعونه بايديكم ثم تعبدونه كذلك اي مثل ذلك التفصيل الواضح
نفصل الآيات اي نبينها ونوضحها لا تفصيلا ادنى منه فان التمثيل تصوير للمعاني المعقولة بصورة المحسوس وابراز
لاوابد المدركات على هيئة المأنوس فيكون في غاية الايضاح والبيان لقوم يعقلون اي يستعملون عقولهم في تدبر
الامور وتخصيصهم بالذكر مع عموم تفصيل الآيات للكل لانهم المنتفعون بها بل اتبع الذين ظلموا اي اعرضوا عن مخاطبتهم

ونهاية ارشادهم الى الحق بطريق التمثيل وتفصيل الآيات واستعمال المقدمات الحقة المعقولة وبيان لاستحالة تبعيتهم للحق كأنه
قيل لم يعقلوا شيئا من الآيات المفصلة بل اتبعوا اهواءهم الزائغة ووضع الموصول موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بانهم في ذلك الاتباع
ظالمون واضعون للشيء في غير موضعه او ظالمون لانفسهم بتعريضها للعذاب الخالد بغير علم اي جاهلين بانهم على ما هم
منكبين عليه لا يلويهم عنه صارف حسبما يصرف العالم اذا اتبع الباطل علمه ببطلانه فمن يهدي من اضل الله اي خلق فيه الضلال
لصرف اختياره الى كسبه اي لا يقدر على هدايته احد وما لهم اي لمن اضله الله تعالى والجمع باعتبار المعنى من ناصرين يخلصونهم من
الضلال ويحفظونهم من تبعاته وآفاته على معنى ليس لواحد منهم ناصر واحد على ما هو قاعدة مقابلة الجمع بالجمع فاقم وجهك للدين
تمثيل لاقباله على الدين واستقامته وثباته عليه واهتمامه بترتيب اسبابه فان من اهتم بشيء محسوس بالبصر عقد عليه طرفه
وسدد اليه نظره وقوم له وجهه مقبلا عليه اي فقوم وجهك له وعدله غير ملتفت يمينا وشمالا وقوله تعالى حنيفا حال من المأمور
او من الدين فطرة الله نصب على الاغراء اي الزموا فطرة الله او عليكم فطرة الله فان الخطاب للكل كما يفصح عنه قوله تعالى منيبين
والافراد في اقم لما ان الرسول صلى الله عليه وسلم امام الامة فامره عليه السلام مستتبع لامرهم والمراد بلزومها الجريان على موجبها
وعدم الاخلال به باتباع الهوى وتسويل الشياطين وقيل على المصدر اي فطر الله فطرة وقوله تعالى التي فطر الناس عليها
صفة لفطرة الله مؤكدة لوجوب الامتثال بالامر فان خلق الله الناس على فطرته التي هي عبارة عن قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه او عن
ملة الاسلام من موجبات لزومها والتمسك بها قطعا فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه ادى بهم اليها وما اختاروا عليها دينا
آخر ومن غوى منهم فباغواء شياطين الانس والجن ومنه قوله عليه السلام حكاية عن رب العزة كل عبادي خلقت حنفاء فاجتالتهم
الشياطين عن دينهم وامرتهم ان يشركوا بي غيري وقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان
يهودانه وينصرانه وقوله تعالى لا تبديل لخلق الله تعليل للامر بلزوم فطرته تعالى او لوجوب الامتثال به اي لا صحة ولا استقامة لتبديله
بالاخلال بموجبه وعدم ترتيب مقتضاه عليه باتباع الهوى وقبول وسوسة الشيطان وقيل لا يقدر احد على ان يغيره فلا بد
حينئذ من حمل التبديل على تبديل نفس الفطرة بازالتها رأسا ووضع فطرة اخرى مكانها غير مصححة لقبول الحق والتمكن من
ادراكه ضرورة ان التبديل بالمعنى الاول مقدور بل واقع قطعا فالتعليل حينئذ من جهة ان سلامة الفطرة
متحققة في كل احد فلا بد من لزومها وترتيب مقتضاها عليها وعدم الاخلال بها بما ذكر من اتباع الهوى وخطوات الشيطان
ذلك اشارة الى الدين المأمور باقامة الوجه له او الى لزوم فطرة الله المستفاد من الاغراء او الى الفطرة ان
فسرت بالملة والتذكير بتأويل المذكور او باعتبار الخبر الدين القيم المستقيم الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ذلك فيصدون عنه صدودا منيبين اليه حال من الضمير في الناصب المقدر لفطرة الله او في اقم لما مر
ان الخطاب للكل اي راجعين اليه من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى وقوله تعالى واتقوه اي من مخالفة امره عطف على ذلك المقدر
المذكور وكذا قوله تعالى واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين المبدلين لفطرة الله تعالى تبديلا من الذين فرقوا دينهم
بدل من المشركين باعادة الجار وتفريقهم لدينهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف اهوائهم وفائدة الابدال التحذير
عن الانتماء الى حزب من احزاب المشركين ببيان ان الكل على الضلال المبين وقرئ فارقوا اي تركوا دينهم الذي امروا به
وكانوا شيعا اي فرقا تشايع كل منها امامها الذي اضلها كل حزب بما لديهم من الدين المعوج المؤسس على الرأي الزائغ
والزعم الباطل فرحون مسرورون ظنا منهم انه حق وانى له ذلك والجملة اعتراض مقرر لمضمون ما قبله من تفريق دينهم وكونهم
شيعا وقيل يجوز ان يكون فرحون صفة لكل على ان الخبر هو الظرف المقدم اعني من الذين فرقوا واذا مس الناس ضر
اي شدة دعوا ربهم منيبين اليه راجعين اليه من دعاء غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة خلاصا من تلك الشدة اذا فريق منهم
بربهم الذي كانوا دعوه منيبين اليه يشركون اي فاجأ فريق منهم الاشراك وتخصيص هذا الفعل ببعضهم لما ان
بعضهم ليسوا كذلك كما في قوله تعالى فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد اي مقيم على الطريق القصد او متوسط في الكفر

لانه رابطة الجملة ليكفروا بما آتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد كقوله تعالى فتمتعوا غير انه التفت فيه مبالغة
وقرئ وليتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا ماض والالتفات الى الغيبة في قوله تعالى ام انزلنا
عليهم للايذان بالاعراض عنهم وتعديد جناياتهم لغيرهم بطريق المباثة سلطانا اي حجة وقيل ذا سلطان اي ملكا معه برهان
فهو يتكلم تكلم دلالة كما في قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق او نطق بما كانوا به يشركون باشراكهم به تعالى او بالامر
الذي بسببه يشركون واذا اذقنا الناس رحمة اي نعمة من صحة وسعة فرحوا بها بطروا بسببها وان تصبهم
سيئة شدة بما قدمت ايديهم بشؤم معاصيهم اذا هم يقنطون فاجؤوا القنوط من رحمته تعالى وقرئ بكسر النون اولم يروا
اي الم ينظروا ولم يشاهدوا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في السراء والضراء كالمؤمنين
ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة فآت ذا القربى حقه من الصلة والصدقة وسائر
المبرات والمسكين وابن السبيل ما يستحقانه والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لمن بسط له كما يؤذن به الفاء ذلك خير للذين يريدون
وجه الله ذاته او جهته اي يقصدون بمعروفهم اياه تعالى خالصا او جهة التقرب اليه لا جهة اخرى واولئك هم المفلحون حيث حصلوا
بما بسط لهم النعيم المقيم وما آتيتم من ربا زيادة خالية عن العوض عند المعاملة وقرئ اتيتم بالقصر اي ما غشيتم به او ما جئتم به
من اعطاء ربا ليربو في اموال الناس ليزيد ويزكو في اموالهم فلا يربو عند الله اي لا يبارك فيه وقرئ لتربوا اي لتزيدوا
ولتصيروا ذوي ربا وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله اي تبتغون به وجهه تعالى خالصا فاولئك هم المضعفون اي ذووا
الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوي والموسر لذي القوة واليسار او الذين ضعفوا ثوابهم واموالهم بالبركة وقرئ بفتح العين وفي
تغيير النظم الكريم والالتفات من الخطاب ما لا يخفى الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء اثبت
تعالى لوازم الالوهية ووجوبها ونفاها رأسا عما اتخذوه شركاء له تعالى من الاصنام وغيرها مؤكدا بالانكار على ما دل عليه البرهان والعيان
ووقع عليه الوفاق ثم استنتج منه تنزهه عن الشركاء بقوله تعالى سبحانه وتعالى عما يشركون ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل
من شركائكم والرابط قوله تعالى من ذلكم لانه بمعنى من افعاله ومن الاولى والثانية تفيدان شيوع الحكم في جنس الشركاء والافعال والثالثة
مزيدة لتعميم المنفي وكل منها مستقلة بالتأكيد وقرئ تشركون بصيغة الخطاب ظهر الفساد في البر والبحر كالجدب والموتان وكثرة
الحرق والغرق واخفاق الغاصة ومحق البركات وكثرة المضار او الضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرئ والبحور
بما كسبت ايدي الناس بشؤم معاصيهم او بكسبهم اياه وقيل ظهر الفساد في البر بقتل قابيل اخاه هابيل وفي البحر بان جلندى
كان يأخذ كل سفينة غصبا ليذيقهم بعض الذي عملوا اي بعض جزائه فان تمامه في الآخرة واللام للعلة او للعاقبة وقرئ
لنذيقهم بالنون لعلهم يرجعون عما كانوا عليه قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل ليشاهدوا
آثارهم كان اكثرهم مشركين استئناف للدلالة على ان ما اصابهم لفشو الشرك فيما بينهم او كان الشرك في اكثرهم وما دونه من المعاصي
في قليل منهم فاقم وجهك للدين القيم اي البليغ الاستقامة من قبل ان يأتي يوم لا مرد له لا يقدر احد على رده من الله متعلق
بيأتي او بمرد لانه مصدر والمعنى لا يرده الله لتعلق ارادته القديمة بمجيئه يومئذ يصدعون اصله يتصدعون اي يتفرقون
فريق في الجنة وفريق في السعير من كفر فعليه كفره اي وبال كفره وهو النار المؤبدة ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون
اي يسوون منزلا في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على الاختصاص ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله
متعلق بيصدعون وقيل بيمهدون اي يتفرقون بتفريق الله تعالى فريقين ليجزي كلا منهما بحسب اعمالهم وحيث كان جزاء المؤمنين
هو المقصود بالذات اوثر ذكره في موقع الغاية وعبر عنه بالفضل لما ان الاثابة بطريق التفضل لا الوجوب واشير الى جزاء
الفريق الآخر بقوله تعالى انه لا يحب الكافرين فان عدم محبته تعالى كناية عن بغضه الموجب لغضبه المستتبع للعقوبة لا محالة ومن
آياته ان يرسل الرياح اي الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه السلام
اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرئ الريح على ارادة الجنس مبشرات بالمطر وليذيقكم من رحمته وهي المنافع

التابعة لها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها او الروح الذي هو مع هبوبها واللام متعلقة بمرسل والجملة معطوفة على
مبشرات على المعنى كانه قيل ليبشركم بها وليذيقكم او بمحذوف اي من ذكر هذه الامور ليذيقكم وليكون كذا وكذا ارسلها
لا لامر لا تعلق له بمنفعتكم ولتجري الفلك بسوقها بامره ولتبتغوا من فضله بتجارة البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله
فيما ذكر من الغايات الجليلة ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم كما ارسلناك الى قومك فجاؤوهم بالبينات اي جاء كل رسول قومه
بما يخصه من البينات كما جئت قومك ببيناتك والفاء في قوله تعالى فانتقمنا من الذين اجرموا فصيحة اي فكذبوهم فانتقمنا منهم ووضع
ضميرهم للتنبيه على مكان المحذوف والاشعار بكونه علة للانتقام وفي قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين مزيد
تشريف وتكرمة للمؤمنين حيث جعلوا مستحقين على الله تعالى ان ينصرهم واشعار بان الانتقام من الكفرة لاجلهم وقد يوقف على
حقا على انه متعلق بالانتقام وفي توسيط الآية الكريمة بطريق الاعتراض بين ما سبق وما لحق من احوال الرياح واحكامها
لانذار الكفرة وتحذيرهم عن الاخلال بمواجب شكر المطلوب بقوله تعالى ولعلكم تشكرون بمقابلة النعم المعدودة المنوطة بارسالها
كيلا يحل بهم مثل ما حل باولئك الامم من الانتقام الله الذي يرسل الرياح استئناف مسوق لبيان ما اجمل فيما سبق من احوال
الرياح فتثير سحابا فيبسطه متصلا تارة في السماء في جوها كيف يشاء سائرا او واقفا مطبقا وغير مطبق في جانب
دون جانب الى غير ذلك ويجعله كسفا تارة اخرى اي قطعا وقرئ بسكون السين على انه مخفف جمع كسفة او مصدر
وصف به فترى الودق المطر يخرج من خلاله في التارتين فاذا اصاب به من يشاء من عباده اي بلادهم واراضيهم
اذا هم يستبشرون فاجاؤوا الاستبشار بمجيء الخصب وان كانوا ان مخففة من ان وضمير الشأن الذي هو اسمها محذوف
اي وان الشأن كانوا من قبل ان ينزل عليهم اي المطر من قبله تكرير للتأكيد والايذان بطول عهدهم بالمطر
واستحكام يأسهم منه وقيل الضمير للمطر او السحاب او الارسال وقيل للكسف على القراءة بالسكون وليس بواضح وانت
من ذلك ان يكون الضمير للاستبشار ومن متعلقة بينزل لجنس تغلب قلوبهم من البأس الى الاستبشار
الى غاية تقارب زمانهما ببيان اتصال اليأس بالتنزيل المتصل بالاستبشار بشهادة اذا الفجائية
لمبلسين خبر كانوا واللام فارقة اي آيسين فانظر الى آثار رحمة الله المترتبة على تنزيل المطر من النبات
والاشجار وانواع الثمار والفاء للدلالة على سرعة ترتبها عليه وقرئ اثر بالتوحيد وقوله تعالى كيف يحيي اي الله تعالى
الارض بعد موتها في حيز النصب بنزع الخافض وكيف معلق لانظر اي فانظر الى احياء البديع للارض بعد موتها
وقيل على الحالية بالتأويل واياما كان فالمراد بالامر بالنظر التنبيه على عظم قدرته تعالى وسعة رحمته مع ما فيه من التمهيد لما يعقبه
من امر البعث وقرئ تحيي بالتأنيث على الاسناد الى ضمير الرحمة ان ذلك العظيم الشأن الذي ذكر بعض شؤونه لمحيي الموتى
لقادر على احيائهم فانه احداث لمثل ما كان في مواد ابدانهم من القوى الحيوانية كما ان احياء الارض احداث لمثل ما كان فيها من
القوى النباتية او تحقيقهم بالسنة وقوله تعالى وهو على كل شيء قدير تذييل مقرر لمضمون ما قبله اي مبالغ في القدرة على جميع الاشياء التي
من جملتها احياؤهم لما ان نسبة قدرته الى الكل سواء ولئن ارسلنا ريحا فرأوه اي الاثر المدلول عليه بالآثار اي النبات المعبر عنه
بالآثار فانه اسم جنس يعم القليل والكثير مصفرا بعد خضرته وقد جوز ان يكون الضمير للسحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر واللام في
ولئن موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط والثانية في قوله لظلوا لام جواب القسم
الساد مسد الجوابين اي والله لئن ارسلنا ريحا حارة او باردة فضربت زرعهم بالصفار فرأوه مصفرا لظلوا من بعده
يكفرون من غير تلعثم وفيه من ذمهم بعدم تثبتهم وسرعة تزلزلهم بين طرفي الافراط والتفريط ما لا يخفى حيث كان الواجب عليهم ان
يتوكلوا على الله تعالى في كل حال ويلجؤوا اليه بالاستغفار اذا احتبس عنهم القطر ولا ييأسوا من روح الله تعالى ويبادروا الى الشكر
بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولا يفرطوا في الاستبشار وان يصبروا على بلائه اذا اعترى زرعهم آفة ولا يكفروا بنعمائه فعكسوا
الامر وابوا ما يجديهم واتوا بما يرديهم فانك لا تسمع الموتى لما انهم مثلهم لانسداد مشاعرهم عن الحق ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا

تقييد الحكم بما ذكر لبيان كمال سوء حال الكفرة والتنبيه على انهم جامعون لخصلتي السوء نبو اسماعهم عن الحق واعراضهم عن الاصغاء اليه ولو كان لهم
ادنى اصغاء لانتفعوا به ذلك كيف وقد عرفت ان الاصم المقبل الى المتكلم ربما يفطن من اوضاعه وحركاته شيئا من كلامه وان لم يسمعه اصلا
واما اذا كان معرضا عنه فلا يكاد يفهم منه شيئا وقرئ بالياء المفتوحة ورفع الصم وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم سماهم عميا اما
لفقدهم المقصود الحقيقي من الابصار او لعمى قلوبهم وقرئ تهدي العمي ان تسمع اي ما تسمع الا من يؤمن باياتنا فان ايمانهم
يدعوهم الى التدبر فيها وتلقيها بالقبول او الا من يشارف الايمان بها ويقبل عليها اقبال الايمان فهم مسلمون منقادون لما تأمرهم به
من الحق الله الذي خلقكم من ضعف مبتدأ وخبر اي ابتدأكم ضعفاء وجعل الضعف اساس امركم كقوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا
او خلقكم من اصل ضعيف هو النطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة وذلك عند بلوغكم الحلم او تعلق بابدانكم الروح ثم جعل من بعد
قوة ضعفا وشيبة اذا اخذ منكم السن وقرئ بضم الضاد في الجميع وهو اقوى لقول ابن عمر رضي الله عنهما قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاقرأني من ضعف وهما لغتان كالفقر والفقر والتنكير مع التكرير لان المتأخر غير المتقدم يخلق ما يشاء من الاشياء التي من جملتها
ما ذكر من الضعف والقوة والشيبة وهو العليم القدير المبالغ في العلم والقدرة فان الترديد فيما ذكر من الاطوار المختلفة من اوضح
دلائل العلم والقدرة ويوم تقوم الساعة اي القيامة سميت بها لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة وصارت علما
لها كالنجم للثريا والكوكب للزهرة يقسم المجرمون ما لبثوا اي في القبور او في الدنيا والاول هو الاظهر لان لبثهم مغيا بيوم البعث كما
سيأتي ولكن لبثهم في الدنيا كذلك وقيل فيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون
وهو محتمل للساعات والايام والاعوام وقيل لا يعلم اهي اربعون سنة او اربعون الف سنة غير ساعة استقلوا لبثهم نسيانا او كذبا
او تخمينا كذلك كانوا يؤفكون مثل ذلك الصرف كانوا يصرفون في الدنيا عن الحق والصدق وقال الذين اوتوا العلم والايمان في الرد
من الملائكة والانس لقد لبثتم في كتاب الله في علمه او قضائه او ما كتبه وعينه او اللوح او القرآن وهو قوله ومن ورائهم برزخ
الى يوم يبعثون ردوا بذلك ما قالوه وايدوه باليمين كانهم من فرط حيرتهم لم يدروا ان ذلك هو البعث الموعود الذي كانوا ينكرونه
انه يكون يخوفنا الخلق كافة ويريد وكذلك زمانا مديدا وان لم يحققه والحجة عند العالمين بحالهم وتنبيههم على انهم لبثوا الى
غاية تحيرهم كانوا يحسبونها وينكرونها ويكذبونها بالاخبار بوقوعها حيث قالوا فهذا يوم البعث الذي كنتم توعدون في الدنيا ولكنكم
كنتم لا تعلمون انه حق فتستعجلون بها استهزاء والفاء جواب شرط محذوف كما في قول من قال قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم
القفول فقد جئنا خراسانا فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم اي عذرهم وقرئ تنفع بالتاء محافظة على ظاهر اللفظ وان كان
سببها حائل ولا هم يستعتبون لا يدعون الى ما يقتضي اعتابهم اي ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم
استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل اي ولقد بينا لهم كل حال وصفناها
كل صفة كانها في غرابتها مثل وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشأن كصفة المبعوثين يوم القيامة وقصتهم وما يقولون وما يقال
لهم وما يفعل بهم من رد اعتذارهم ولئن جئتهم باية من ايات القرآن الناطقة بامثال ذلك ليقولن الذين كفروا
من فرط عتوهم وعنادهم وقسوة قلوبهم مخاطبين للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ان انتم الا مبطلون اي مزورون
كذلك مثل ذلك الطبع الفظيع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم ولا يتحرون الحق بل يصرون على خرافات اعتقدوها
وترهات ابتدعوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق فاصبر على ما تشاهد منهم من الاقوال الباطلة والافعال
السيئة ان وعد الله حق وقد وعدك بالنصرة واظهار الدين واعلاء كلمة الحق ولا بد من انجازه والوفاء به لا محالة ولا
يستخفنك لا يحملنك على الخفة والقلق الذين لا يوقنون بما تتلو عليهم من الآيات البينة بتكذيبهم اياها وايذائهم لك بالاباطيل
التي من جملتها قولهم ان انتم الا مبطلون فانهم شاكون ضالون ولا يستبدع منهم امثال ذلك وقرئ بالنون الخفيفة وقرئ
لا يستحقنك من الاستحقاق اي لا يفتننك فيملكوك فيكونوا احق بك من المؤمنين واياما كان فظاهر النظم الكريم وان
كان نهيا للكفرة عن استخفافه عليه السلام واستحقاقه لكنه في الحقيقة نهي له عليه السلام عن التأثر من استخفافهم والاختتام

والافتتان بحبهم على طريق الكناية كما في قوله تعالى ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله تعالى بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته

سورة لقمن اربع وثلثون آية بسم الله الرحمن الرحيم

الم تلك آيات الكتاب سلف بيانه في نظائره الحكيم اي ذي الحكمة لاشتماله عليها او هو وصف له بصفته تعالى او اصله الحكيم
منزله او قائله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا فاستكن في الصفة المشبهة وقيل الحكيم فعيل بمعنى مفعل كما قالوا
اعقدت اللبن فهو عقيد اي معقد وهو قليل وقيل بمعنى فاعل هدى ورحمة بالنصب على الحالية من الآيات والعامل فيهما معنى
الاشارة وقرئا بالرفع على انهما خبران آخران لاسم الاشارة او لمبتدأ محذوف للمحسنين اي العاملين للحسنات فان اريد
بها مشاهيرها المعهودة في الدين فقوله تعالى الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون بيان
لما عملوها من الحسنات على طريقة قول الالمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا وان اريد بها جميع
الحسنات فهو تخصيص لهذه الثلاث بالذكر من بين سائر شعبها لاظهار فضلها وانافتها على غيرها وتخصيص الوجه الاول
بصورة كون الموصول صفة للمحسنين واما على الوجه الآخر فنصوص او مرفوع على المدح اولئك على هدى من ربهم واولئك هم
المفلحون الفائزون بكل مطلوب والناجون من كل مهروب لحيازتهم قطري العلم والعمل وقد مر تحقيقه في مطلع سورة
البقرة بما لا مزيد عليه ومن الناس محله الرفع على الابتداء باعتبار مضمونه او بتقدير الموصوف ومن في قوله تعالى من يشتري
لهو الحديث موصولة او موصوفة محلها الرفع على الخبرية والمعنى او وبعض من الناس الذي يشتري او فريق يشتري على
ان مناط الافادة والمقصود بالاصالة هو اتصافهم بما في حيز الصلة او الصفة لا كونهم ذوات اولئك المذكورين
كما مر في قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر الآية ولهو الحديث ما يلهي عما يعني من المهمات كالاحاديث
التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتداد بها والمضاحك وسائر ما لا خير فيه من فضول الكلام والاضافة بمعنى من التبيينية
ان اريد بالحديث المنكر وبمعنى التبعيضية ان اريد به الاعم من ذلك وقيل نزلت الآية في النضر بن الحارث اشترى
كتب الاعاجم المنكر وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد عليه السلام يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث
رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشتري القيان ويحملهن على معاشرة من اراد الاسلام ومنعه عنه ليضل
عن سبيل الله اي دينه الحق الموصل اليه تعالى او عن قراءة كتابه الهادي اليه تعالى وقرئ بفتح الياء اي ليثبت ويستمر
على ضلاله او ليزداد فيه بغير علم اي جاهلا بحال ما يشتريه او بالتجارة حيث استبدل الشر البحت بالخير المحض ويتخذها بالنصب عطفا
على يضل والضمير للسبيل فانه مما يذكر ويؤنث وهو دين الاسلام او القرآن اي ويتخذها هزوا مهزوا به وقرئ ويتخذها بالرفع
عطفا على يشتري وقوله تعالى اولئك اشارة الى من والجمع باعتبار معناها كما ان الافراد في الفعلين باعتبار لفظها وما فيه من
معنى البعد مع قرب العهد بذكر المشار اليه للايذان ببعد منزلتهم في الشر اي اولئك الموصوفون بما ذكر من الاشتراء لهم عذاب
مهين لما اتصفوا به من اهانتهم الحق بايثار الباطل عليه وترغيب الناس فيه واذا تتلى عليه اي على المشتري افرد الضمير فيه وفيما
بعده كالضمائر الثلاثة الاول باعتبار لفظ من وجمع فيما بينهما باعتبار معناها آياتنا التي هي آيات الكتاب الحكيم وهدى ورحمة
للمحسنين ولى عنها غير معتد بها مستكبرا مبالغا في التكبر كأن لم يسمعها حال من ضمير ولى او من ضمير مستكبرا والاصل
كأنه فحذف ضمير الشأن وخففت المثقلة اي مشبها حاله حال من لم يسمعها وهو سامع وفيه رمز الى ان من سمعها لا يتصور منه التولية
والاستكبار لما فيها من الامور الموجبة للاقبال عليها على طريقة قول من قال كأنك لم تجزع على ابن طريف كأن في اذنيه وقرا
حال من ضمير لم يسمعها اي مشبها حاله حال من في اذنيه ثقل مانع من السماع ويجوز ان يكونا استئنافين وقرئ في اذنيه بسكون
الذال فبشره بعذاب اليم اي فاعلمه بان العذاب المفرط في الايلام لاحق به لا محالة وذكر البشارة للتهكم ان الذين

آمنوا وعملوا الصالحات بيان لحال المؤمنين بآياته تعالى إثر بيان حال الكافرين بها أي الذين آمنوا بآياته وعملوا بموجبها
لهم بمقابلة ما ذكر من إيمانهم وأعمالهم جنات النعيم أي نعيم جنات فعكس للمبالغة والجملة خبر إن والأحسن أن يجعل لهم
هو الخبر لأن وجنات النعيم مرتفعا على الفاعلية وقوله تعالى خالدين فيها حال من الضمير في لهم أو من جنات النعيم لاشتماله على ضمير
بهما والعامل ما تعلق به اللام وعد الله حقا مصدران مؤكدان الأول لنفسه والثاني لغيره لأن قوله تعالى لهم جنات النعيم في معنى
وعدهم الله جنات النعيم فأكد معنى الوعد بالوعد وأما حقا فدال على معنى الثبات أكد به معنى الوعد ومؤكدهما لهم جنات النعيم
وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء ليمنعه من إنجاز وعده أو تحقيق وعيده الحكيم الذي لا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمة والمصلحة خلق
السموات بغير عمد ترونها استئناف مسوق للاستشهاد بما فصل فيه على عزته تعالى التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم وتمهيد
قاعدة التوحيد وتقريره وإبطال أمر الإشراك وتبكيت أهله والعمد جمع عماد كأهب جمع إهاب وهو ما يعمد به أي يسند يقال عمدت
الحائط إذا دعمته أي بغير دعائم على أن الجملة صفة للسموات وقوله تعالى ترونها استئناف جيء به للاستشهاد على ما ذكر من خلقه
تعالى لها بعمد لا ترى هي عمد القدرة وألقى في الأرض رواسي بيان لصنعه البديع في قرار الأرض إثر بيان صنعه الحكيم في
قرار السموات أي ألقى فيها جبالا ثوابت وقد مر ما فيه من الكلام في سورة الرعد أن تميد بكم كراهة أن تميل بكم فإن بساطة
أجزائها تقتضي تبدل أحيازها وأوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته أو لشيء من لوازمه بحيز معين ووضع مخصوص وبث فيها
من كل دابة من كل نوع من أنواعها وأنزلنا من السماء ماء هو المطر فأنبتنا فيها بسبب ذلك الماء من كل زوج كريم من كل صنف كثير المنافع
والالتفات إلى نون العظمة في الفعلين لإبراز مزيد الاعتناء بأمرهما هذا أي ما ذكر من السموات والأرض وما تعلق بهما من الأمور
المعدودة خلق الله أي مخلوقه فأروني ماذا خلق الذين من دونه مما اتخذتموهم شركاء له سبحانه في العبادة حتى استحقوا المعبودية
وماذا نصب بخلق أو ما مرتفع بالابتداء وذا خبره بصلته وأروني معلق عنه وقوله تعالى بل الظالمون في ضلال مبين إضراب عن تبكيتهم
بما ذكر إلى التسجيل عليهم بالضلال البين المستدعي للإعراض عن مخاطبتهم بالمقدمات المعقولة الحقة لاستحالة أن يفهموا منها شيئا فيهتدوا
إلى العلم ببطلان ما هم عليه أو يتأثروا من الإلزام والتبكيت فينزجروا عنه ووضع الظاهر موضع ضميرهم للدلالة على أنهم بإشراكهم واضعون
للشيء في غير موضعه ومتعدون عن الحدود وظالمون لأنفسهم بتعريضها للعذاب الخالد ولقد آتينا لقمان الحكمة كلام مستأنف مسوق لبيان بطلان
الشرك وهو لقمان بن باعوراء من أولاد آزر ابن أخت أيوب عليه السلام أو خالته وعاش حتى أدرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم
وكان يفتي قبل مبعثه وقيل كان قاضيا في بني إسرائيل والجمهور على أنه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الإنسانية
باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الأفعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته أنه صحب داود عليه السلام شهورا وكان يسرد
الدرع فلم يسأله عنها فلما أتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب أنت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله فقال له داود عليه السلام بحق ما سميت حكيما وأن
داود عليه السلام قال له يوما كيف أصبحت فقال أصبحت في يدي غيري فتفكر داود عليه السلام فيه فصعق صعقة وأنه أمره مولاه بأن يذبح شاة ويأتي بأطيب
مضغتين منها فأتى باللسان والقلب ثم بعد أيام أمره بأن يأتي بأخبث مضغتين منها فأتى بهما أيضا فسأله عن ذلك فقال
هما أطيب شيء إذا طابا وأخبث شيء إذا خبثا أن اشكر لله أي اشكر له تعالى على أن أن مفسرة فإن إيتاء الحكمة في معنى القول
وقوله تعالى ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه استئناف مقرر لمضمون ما قبله موجب للامتثال بالأمر أي ومن يشكر له تعالى فإنما يشكر لنفسه لأن منفعته التي هي
ارتباط القيد واستجلاب المزيد مقصورة عليها ومن كفر فإن الله غني عن كل شيء فلا يحتاج إلى الشكر ليتضرر بكفر من كفر حميد حقيق
بالحمد وإن لم يحمده أحد أو محمود بالفعل ينطق بحمده جميع المخلوقات بلسان الحال وعدم التعرض لكونه تعالى مشكورا لما أن الحمد متضمن للشكر بل
هو رأسه كما قال عليه السلام الحمد رأس الشكر لم يشكر الله عبد لم يحمده فإثباته له تعالى إثبات للشكر قطعا وإذ قال لقمان لابنه أنعم وقيل أشكم
وقيل ماثان وهو يعظه يا بني تصغير إشفاق وقرئ يا بني بإسكان الياء وبكسرها لا تشرك بالله قيل كان ابنه كافرا فلم يزل به حتى أسلم ومن
وقف على لا تشرك جعل بالله قسما إن الشرك لظلم عظيم تعليل للنهي أو الانتهاء عن الشرك ووصينا الإنسان بوالديه إلخ كلام مستأنف
لكن جيء به على نهج الاستطراد في أثناء وصية لقمان تأكيدا لما فيها من النهي عن الشرك وقوله تعالى حملته أمه إلى قوله في عامين اعتراض

مطلب لقمان

اعترض بين المفسر والمفسر وقوله تعالى وهنا حال من أمه أي ذات وهن أو مصدر مؤكد لفعل هو الحال أي تهن وهنا وقوله تعالى على وهن صفة
للمصدر أي كائنا على وهن أي تضعف ضعفا فوق ضعف فإنها لا يزال يتضاعف ضعفها وقرئ وهنا على وهن بالتحريك يقال وهن يهن وهنا ووهن
ووهن يوهن وهنا وفصاله في عامين أي فطامه في تمام عامين وهي مدة الرضاع عند الشافعي وعند أبي حنيفة رحمه الله ثلاثون شهرا وقد
بين وجهه في موضعه وقرئ وفصله أن اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا وما بينهما اعتراض مؤكد للوصية في حقها خاصة ولذلك قال عليه السلام
لمن قال له من أبر أمك ثم أمك ثم أمك ثم قال بعد ذلك ثم أباك إلي المصير تعليل لوجوب الامتثال بالأمر أي إلي الرجوع لا إلى غيري فأجازيك على
ما صدر عنك من الشكر والكفر وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم أي بشركته له تعالى في استحقاق العبادة فلا تطعهما في ذلك
وصاحبهما في الدنيا معروفا أي صحابا معروفا يرتضيه الشرع وتقتضيه المروءة واتبع سبيل من أناب إلي بالتوحيد والإخلاص في الطاعة
ثم إلي مرجعكم أي مرجعك ومرجعهما ومرجع من أناب إلي فأنبئكم عند رجوعكم بما كنتم تعملون بأن أجازي كلا منكم بما صدر عنه
من الخير والشر وقوله تعالى يا بني إلخ شروع في حكاية بقية وصايا لقمان إثر تقرير ما في مطلعها من النهي عن الشرك وتأكيده بالاعتراض
إنها إن تك مثقال حبة من خردل أي إن الخصلة من الإساءة أو الإحسان إن تك مثلا في الصغر كحبة الخردل وقرئ برفع
مثقال على أن الضمير للقصة وكان تامة والتأنيث لإضافة المثقال إلى الحبة كما في قول من قال كما شرقت صدر القناة
من الدم أو لأن المراد به الحسنة أو السيئة فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض أي فتكن مع كونها في أقصى غايات الصغر
والقماءة في أخفى مكان وأحرزه كجوف الصخرة أو حيث كانت في العالم العلوي أو السفلي يأت بها الله أي يحضرها ويحاسب
عليها إن الله لطيف يصل علمه إلى كل خفي خبير بكنهه وبعد ما أمره بالتوحيد الذي هو أول ما يجب على الإنسان في ضمن
النهي عن الشرك ونبهه على كمال علمه تعالى وقدرته أمره بالصلاة التي هي أكمل العبادات تكميلا له من حيث العمل وقال
مستميلا له يا بني أقم الصلاة تكميلا لنفسك وأمر بالمعروف وانه عن المنكر تكميلا لغيرك واصبر على ما أصابك
من الشدائد والمحن لا سيما فيما أمرت به إن ذلك إشارة إلى كل ما ذكر وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار
إليه للإيذان ببعد منزلته في الفضل من عزم الأمور أي مما عزمه الله تعالى وقطعه على عباده من الأمور
لمزيد مزيتها مصدر أطلق على المفعول وقد جوز أن يكون بمعنى الفاعل من قوله تعالى فإذا عزم الأمر أي جد والجملة تعليل
لوجوب الامتثال بما سبق من الأمر والنهي وإيذان بأن ما بعدها ليس بمثابته ولا تصعر خدك للناس أي لا تمله
ولا تولهم صفحة وجهك كما هو ديدن المتكبرين من الصعر وهو الصيد وهو داء يعتري البعير فيلوي منه عنقه وقرئ
ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر من الإفعال والكل بمعنى مثل علاه وعالاه وأعلاه ولا تمش في الأرض مرحا أي
فرحا مصدر وقع موقع الحال أو مصدر مؤكد لفعل هو الحال أي تمرح مرحا أو لأجل المرح والبطر إن الله لا يحب كل مختال فخور
تعليل للنهي أو موجبه وتأخير الفخور مع كونه بمقابلة المصعر خده عن المختال وهو بمقابلة الماشي مرحا لرعاية الفواصل واقصد
في مشيك بعد الاجتناب عن المرح فيه أي توسط فيه بين الدبيب والإسراع وعنه عليه السلام سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن وقول
عائشة رضي الله عنها في عمر رضي الله عنه كان إذا مشى أسرع فالمراد به ما فوق دبيب المتماوت وقرئ بقطع الهمزة من أقصد الرامي
إذا سدد سهمه نحو الرمية واغضض من صوتك وانقص منه واقصر إن أنكر الأصوات أي أوحشها لصوت الحمير تعليل للأمر على وجه
والكلام مبني على تشبيه الرافعين أصواتهم بالحمير وتمثيل أصواتهم بالنهاق وإفراط في التحذير عن رفع الصوت والتنفير عنه وإفراد الصوت
مع إضافته إلى الجمع لما أن المراد ليس بيان حال صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع بل بيان حال صوت هذا الجنس من بين
أصوات سائر الأجناس وقوله تعالى ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض رجوع إلى سنن ما سلف قبل قصة لقمان
من خطاب المشركين وتوبيخ لهم على إصرارهم على ما هم عليه مع مشاهدتهم لدلائل التوحيد والمراد بالتسخير إما جعل المسخر بحيث ينفع المسخر له
أعم من أن يكون منقادا له يتصرف فيه كيف يشاء ويستعمله حسبما يريد كعامة ما في الأرض من الأشياء المسخرة للإنسان
المستعملة من الجماد والحيوان أو لا يكون كذلك بل يكون سببا لحصول مراده من غير أن يكون له دخل في استعماله كجميع ما في السموات

من الاشياء التي نيطت بها مصالح العباد معاشا ومعادا واللام في لكم للتعليل ان عني لكم لاجلكم فان جميع ما في السموات
والارض من الكائنات مسخرة لله تعالى مستتبعة لمنافع الخلق وما يحمله الانسان من المشاق وان كان مسخرا له بحسب الظاهر فهو في
الحقيقة مسخر لله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة ومعقولة معروفة لكم وغير معروفة وقد مر شرح النعمة وتفصيلها
في الفاتحة وقرئ اصبغ بالصاد وهو جار في كل سين قارنه الغين او الخاء او القاف كما تقول في سلخ صلخ وفي سقر صقر
وفي سالغ صالغ وقرئ نعمة ومن الناس من يجادل في الله في توحيده وصفاته بغير علم مستفاد من دليل ولا هدى
اي لحجة والحجة باعتبار المعنى اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا يريدون عبادة الاصنام اولو كان
الشيطان يدعوهم اي آباءهم لا انفسهم كما قيل فان مدار انكار الاتباع واستبعاده كون المتبوعين تابعين للشيطان لا كون
انفسهم كذلك اي ايتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم فيما هم عليه من الشرك الى عذاب السعير فهم متوجهون اليه حسب دعوته
والجملة في حيز النصب على الحالية وقد مر تحقيقه في قوله تعالى اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون من سورة البقرة
بما لا مزيد عليه ومن يسلم وجهه الى الله بان فوض اليه جميع اموره واقبل عليه بكليته وحيث عدي باللام قصد معنى
الاختصاص وقرئ بالتشديد وهو محسن اي في اعماله آت بها جامعا بين الحسن الذاتي والوصفي وقد مر في اواخر سورة
النحل فقد استمسك بالعروة الوثقى اي تعلق باوثق ما يتعلق به من الاسباب وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بحال من
اراد ان يترقى الى شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الحبل المتدلي منه والى الله لا الى احد غيره عاقبة الامور فيجازيه احسن
الجزاء ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك في الدنيا ولا في الآخرة وقرئ فلا يحزنك من احزن المنقول من حزن بكسر الزاي
وليس بمستفيض الينا مرجعهم لا الى غيرنا فننبئهم بما عملوا في الدنيا من الكفر والمعاصي بالعذاب والعقاب والجمع في الضمائر
الثلاثة باعتبار معنى من كما ان الافراد في الاول باعتبار لفظها ان الله عليم بذات الصدور تعليل للتنبئة المعبر بها عن التعذيب
نمتعهم قليلا تمتيعا او زمانا قليلا فان ما يزول وان كان امدا طويلا بالنسبة الى ما يدوم قليل ثم نضطرهم الى عذاب غليظ
يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او نضمهم الى الاحراق الضغط والتضييق ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
لتعاظم وضوح الامر بحيث اضطروا الى الاعتراف قل الحمد لله على ان جعل دلائل التوحيد بحيث لا يكاد ينكرها المكابرون
ايضا بل اكثرهم لا يعلمون شيئا من الاشياء فلذلك لا يعملون بمقتضى اعترافهم وقيل لا يعلمون ان ذلك يلزمهم لله ما في السموات والارض
فلا يستحق العبادة فيهما غيره ان الله هو الغني عن كل شيء الحميد المستحق للحمد وان لم يحمده احد او المحمود بالفعل يحمده كل مخلوق
بلسان الحال ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام اي لو ثبت الاشجار اقلاما وتوحيد الشجرة لما ان المراد تفصيل الآحاد
والبحر يمده من بعده اي من بعد نفاده سبعة ابحر اي والحال ان البحر المحيط بسعته مدد للابحر السبعة مدا لا ينقطع ابدا او
كتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله ما نفدت كلماته ونفدت تلك الاقلام والمداد كما في قوله تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد
كلمات ربي وقرئ يمده من الامداد بالياء والتاء والاسناد الى الابحر السبعة دون البحر المحيط لكونه اعظم منها واطم لانها
المادة لجملة المياه الجارية واليها تنصب الانهار والخلجان اولا ومنها ينصب الى البحر المحيط ثانيا واشار بجمع القلة
في الكلمات الى ان ما ذكر لا يفي بالقليل منها فكيف بالكثير ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته امر فلا تنفد
كلماته المؤسسة عليهما ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة اي الا كخلقها وبعثها في سهولة التأتي اذ لا يشغله شان عن شان
لان مناط وجود الكل تعلق ارادته الواجب مع قدرته الذاتية حسبما يفصح عنه قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر لا يشغله علم بعضها عن علم بعض فكذلك الخلق والبعث الم تر قيل الخطاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل عام لكل احد ممن يصلح للخطاب وهو الادخل في الحق والحق اي الم تعلم علما قويا جاريا مجرى الرؤية
ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي يدخل كل واحد منهما في الآخر ويضيفه اليه فيتفاوت بذلك حاله
زيادة ونقصانا وسخر الشمس والقمر عطف على يولج والاختلاف بينهما صيغة لما ان ايلاج احد الملوين في الآخر متجدد

يتجدد في كل حين واما تسخير النيرين فامر لا تعدد فيه ولا تجدد وانما التعدد والتجدد في آثاره وقد اشير الى ذلك حيث قيل
كل يجري اي بحسب حركته الخاصة وحركته القسرية على المدارات اليومية المتخالفة المتعددة حسب تعدد الايام جريا مستمرا
الى اجل مسمى قدره الله تعالى لجريهما وهو يوم القيامة كما روي عن الحسن رحمه الله فانه لا ينقطع جريهما الا حينئذ والجملة على تقرير عموم الخطاب
اعتراض بين المعطوفين لبيان الواقع بطريق الاستطراد وعلى تقرير اختصاصه به عليه السلام يجوز ان تكون حالا من الشمس والقمر
فان جريانهما الى يوم القيامة من جملة ما في حيز رؤيته عليه السلام وقد جعل جريانهما عبارة عن حركتيهما الخاصة بهما في فلكيهما والاجل
المسمى عن منتهى دورتيهما وجعل مدة الجريان للشمس سنة وللقمر شهرا فالجملة حينئذ بيان لحكم تسخيرهما وتنبيه على كيفية ايلاج احد الملوين
في الآخر وكون ذلك بحسب اختلاف جريان الشمس على مداراتها اليومية فكلما كان جريانها متوجها الى سمت الرأس تزداد القوس التي هي
فوق الارض كبرا فيزداد النهار طولا بانضمام بعض اجزاء الليل اليه الى ان يبلغ المدار الذي هو اقرب المدارات الى سمت الرأس
وذلك عند بلوغها الى رأس السرطان ثم ترجع متوجهة الى التباعد عن سمت الرأس فلا تزال القسي التي فوق الارض تزداد صغرا
فيزداد النهار قصرا بانضمام بعض اجزائه الى الليل الى ان يبلغ المدار الذي هو ابعد المدارات اليومية عن سمت الرأس
وذلك عند بلوغها الى رأس الجدي وقوله تعالى وان الله بما تعملون خبير عطف على ان الله يولج الخ داخل معه في حيز الرؤية على
تقديري خصوص الخطاب وعمومه فان من شاهد مثل ذلك الصنع الرائق والتدبير اللائق لا يكاد يغفل عن كون صانعه عز وجل
محيطا بجلائل اعماله ودقائقها ذلك اشارة الى ما تلي من الآيات الكريمة وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلتها في الفضل
وهو مبتدأ خبره قوله تعالى بان الله هو الحق اي بسبب بيان انه تعالى هو الحق الهيته فقط ولاجله لكونها ناطقة بحقية التوحيد
وان ما يدعون من دونه الباطل اي ودالة على بطلان الهية ما يدعونه من دونه تعالى لكونها شاهدة بذلك شهادة بينة
لا ريب فيها وقرئ بالياء والتصريح بذلك مع ان الدال على اختصاص حقية الالهية به تعالى مستتبع للدلالة على بطلان الهية
ما عداه لابراز كمال الاعتناء بامر التوحيد ولان الدلالة على بطلان ما ذكر ليست بطريق الاستتباع فقط بل بطريق الاستقلال
وان الله هو العلي الكبير اي وبسبب انه تعالى هو المرتفع على كل شيء المتسلط عليه فان ما في تضاعيف الآيات الكريمة مبين لاختصاص
العلو والكبرياء به تعالى اي بسبب ذلك اي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص الباري تعالى بصفات
الثابتة في ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت الالهية وان خبير بان حقيته تعالى وعلوه وكبرياءه وان كانت
ما ذكر من الاحكام المعدودة لكن بطلان الهية الاصنام لا دخل لها في المناطية قطعا فلا مساغ لنظمها في سلك الاسباب بل هو
تعكيس للامر وتنزيل الاحكام المذكورة في الحقيقة لبطلانها لا ان بطلانها يقتضيها الم تر ان الفلك تجري في البحر
بنعمة الله باحسانه في تهيئة اسبابه وهو استشهاد آخر على باهر قدرته وغاية حكمته وشمول انعامه والباء اما متعلقة بتجري
او بمحذوف هو حال من فاعله اي ملتبسة بنعمته تعالى وقرئ الفلك بضم اللام وبنعمات الله بسكون العين وقد جوز في مثله الكسر والفتح والسكون
ليريكم من آياته اي بعض دلائل وحدته وعلمه وقدرته وقوله تعالى ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور تعليل لما قبله اي ان
فيما ذكر لآيات عظيمة في ذاتها كثيرة في عددها لكل من يبالغ في الصبر على المشاق فيتعب نفسه في التفكر في الانفس والآفاق
ويبالغ في الشكر على نعمائه وهما صفتا المؤمن فكأنه قيل لكل مؤمن واذا غشيهم اي علاهم واحاط بهم موج كالظلل كما يظل
من جبل او سحاب او غيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال دعوا الله مخلصين له الدين لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى
والتقليد بما دهاهم من الدواهي والشدائد فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد مقيم على القصد السوي الذي هو التوحيد
او متوسط في الكفر لانزجاره في الجملة وما يجحد بآياتنا الا كل ختار غدار فانه نقض للعهد الفطري او رفض لما كان في البحر والختر
اشد الغدر واقبحه كفور مبالغ في كفران نعم الله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده اي لا
يقضي عنه وقرئ لا يجزئ من اجزأ اذا اغنى والعائد الى الموصوف محذوف اي لا يجزي فيه ولا مولود عطف على والد او هو
مبتدأ خبره هو جاز عن والده شيئا وتغيير النظم الكريم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزي وقطع طمع من توقع من المؤمنين

ان يتبع اباه الكافر في الآخرة ان وعد الله بالثواب والعقاب حق لا يمكن اخلافه اصلا فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور اي الشيطان المبالغ في الغرور بان يحملكم على المعاصي بتزيينها لكم ويرجيكم التوبة والمغفرة ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها لما روي ان الحارث بن عمرو اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة واني قد القيت حباتي في الارض فمتى السماء تمطر وحمل امرأتي ذكر ام انثى وما اعمل غدا واين اموت فنزلت وعنه عليه السلام مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الآية وينزل الغيث في ابانه الذي قدره والى محله الذي عينه في علمه وقرئ ينزل من الانزال ويعلم ما في الارحام من ذكر او انثى تام او ناقص وما تدري نفس من النفوس ماذا تكسب غدا من خير او شر وربما تعزم على شيء منهما فتفعل خلافه وما تدري نفس باي ارض تموت كما لا تدري في اي وقت تموت روي ان ملك الموت مر على سليمان عليه السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا فقال ملك الموت فقال كانه يريدني فامر الريح ان تحملني وتلقيني ببلاد الهند ففعل ثم قال الملك لسليمان عليه السلام كان دوام نظري اليه تعجبا منه حيث كنت امرت بان اقبض روحه بالهند وهو عندك ونسبة العلم الى الله تعالى والدراية الى العبد لما ان فيها معنى الحيلة للاشعار بان العبد ان اعمل حيلته وبذل وسعه لم يعرف ما هو لاحق به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره مما لم ينصب له دليل عليه وقرئ باية ارض وشبه سيبويه تانيثها بتانيث كل في كلتهن ان الله عليم مبالغ في العلم فلا يعزب عن علمه شيء من الاشياء التي من جملتها ما ذكر خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لقمن كان له لقمن رفيقا يوم القيامة واعطي من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

سورة السجدة وهي تسع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

الم اما اسم للسورة ومحله الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف اي هذه مسماة بالم والاشارة اليها قبل جريان ذكرها قد مر سرها واما مسرود على نمط التعديد فلا محل له من الاعراب وقوله تعالى تنزيل الكتاب على الاول خبر بعد خبر على انه مصدر بمعنى المفعول وعلى الثاني خبر لمبتدأ محذوف اي المؤلف من جنس هذه الحروف تنزيل الكتاب وقيل خبر لالم اي المسمى به تنزيل الكتاب وقد مر مرارا ان ما يجعل عنوانا للموضوع حقه ان يكون قبل ذلك معلوم الانتساب اليه واذ لا عهد بالتسمية قبل فحقها الاخبار بها وقوله تعالى لا ريب فيه خبر ثالث على الوجه الاول وثان على الاخيرين وقيل خبر لتنزيل الكتاب وقوله تعالى من رب العالمين متعلق بمضمر هو حال من الضمير المجرور اي كائنا منه تعالى لا بتنزيل لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر والاوجه انه الخبر ولا ريب فيه حال من الكتاب او اعتراض والضمير في فيه راجع الى مضمون الجملة كانه قيل لا ريب في ذلك اي في كونه منزلا من رب العالمين ويؤيده قوله تعالى ام يقولون افتراه فان قولهم هذا انكار منهم لكونه من رب العالمين فلا بد ان يكون مورد الحكم ومحط الافادة لا قيدا للحكم بنفي الريب عنه وقد رد عليهم ذلك وابطل حيث جيء بام المنقطعة انكارا له وتعجيبا منه لغاية ظهور بطلانه والمعنى انه كونه مفترى ثم اضرب عنه الى بيان حقيته ما انكروه حيث قيل بل هو الحق من ربك باضافة اسم الرب الى ضميره عليه السلام بعد اضافته فيما سبق الى العالمين تشريفا له عليه السلام ثم اشير الى ما يجب ان حيث قيل بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون فان بيان غاية الشيء وحكمته لا سيما عند كونها غاية حميدة مستتبعة لمنافع جليلة في وقت شدة الحاجة اليها مما يقرر وجود الشيء ويؤكده لا محالة وقد كانت قريش اضل الناس واحوجهم الى الهداية بارسال الرسول وتنزيل الكتاب حيث لم يبعث اليهم من رسول قبله عليه السلام اي ما اتاهم من نذير من قبل انذارك او من قبل زمانك فما في قوله تعالى ما اتاهم نافية والترجي معتبر من جهته عليه السلام اي لتنذرهم راجيا لاهتدائهم واعلم ان ما ذكر من التاكيد انما يتمشى على ما ذكر من كون تنزيل الكتاب مبتدأ واما على سائر الوجوه فلا تاكيد اصلا لان قوله تعالى من رب العالمين خبر رابع على الوجه الاول وخبر ثالث على الوجهين الاخيرين واما ما كان فكونه من رب العالمين حكم مقصود الافادة حكم او قيد الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش مر بيانه فيما سلف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع اي ما لكم اذا جاوزتم رضاه تعالى احد ينصركم ويشفع لكم ويجيركم من بأسه اي ما لكم سواه ولي ولا شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن النصر على ان الشفيع عبارة عن الناصر مجازا فاذا خذلكم لم يبق

لكم ولي ولا نصير افلا تتذكرون اي الا تسمعون هذه المواعظ فلا تتذكرون بها او تسمعونها فلا تتذكرون فالانكار على الاول متوجه الى عدم السماع وعدم التذكر معا وعلى الثاني الى عدم التذكر مع تحقق ما يوجبه من السماع يدبر الامر من السماء الى الارض قيل يدبر امر الدنيا باسباب سماوية من الملائكة وغيرها نازلة آثارها واحكامها الى الارض ثم يعرج اليه اي يثبت في علمه موجودا بالفعل في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون اي في برهة من الزمان متطاولة والمراد بيان طول امتداد ما بين تدبير الحوادث وحدوثها من الزمان وقيل يدبر امر الحوادث اليومية باثباتها في اللوح المحفوظ فينزل بها الملائكة ثم تعرج اليه في زمان هو كالف سنة مما تعدون فان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وقيل يقضي قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف لالف آخر وقيل يدبر امر الدنيا جميعا الى قيام الساعة ثم يعرج اليه الامر كله عند فنائها وقيل يدبر المأمور به من الطاعات منزلا من السماء الى الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه خالصا الا في مدة متطاولة لقلة المخلصين والاعمال الخالصة انت خبير بان قلة الاعمال الخالصة لا تقتضي بطء عروجها الى السماء بل قلته وقرئ يعرج ويعدون بالياء ذلك اشارة الى الله عز وجل باعتبار اتصافه بما ذكر من خلق السموات والارض والاستواء على العرش وانحصار الولاية والنصرة فيه وتدبير امر الكائنات على ما ذكر من الوجه البديع وهو مبتدأ خبره ما بعده اي ذلك العظيم الشأن عالم الغيب والشهادة فيدبر امرهما حسبما تقتضيه الحكمة العزيز الغالب على امره الرحيم على عباده وفي ذلك ايماء الى انه تعالى متفضل في جميع ما ذكر فاعل بالاحسان الذي احسن كل شيء خلقه خبر آخر او نصب على المدح اي حسن كل مخلوق خلقه اذ ما من مخلوق خلقه الا وهو مرتب على ما تقتضيه الحكمة واوجبته المصلحة فجميع المخلوقات حسنة وان تفاوتت في الحسن واحسن كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقيل علم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يحسن اي يحسن معرفته وقرئ خلقه على انه بدل اشتمال من كل شيء والضمير للمبدل منه اي حسن خلق كل شيء وقيل بدل الكل على ان الضمير لله تعالى والخلق بمعنى المخلوق اي حسن كل مخلوقاته وقيل هو مفعول ثان لاحسن على تضمينه معنى اعطى اي اعطى كل شيء خلقه اللائق به بطريق الاحسان والتفضل وقيل هو مفعول اول وكل شيء مفعول ثان والخلق بمعنى المخلوق وضميره لله سبحانه على تضمين احسن معنى الالهام والتعريف والمعنى الهم خلقه كل شيء مما يحتاجون اليه وقيل علموا كيفية تحصيل المنافع فهو كقوله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وبدأ خلق الانسان من بين جميع المخلوقات من طين على وجه بديع تحار العقول في فهمه حيث برأ آدم على فطرة عجيبة منطوية على فطرة سائر افراد الجنس انطواء اجماليا مستتبعا لخروج كل فرد منها من القوة الى الفعل بحسب استعداداتها المتفاوتة قربا وبعدا كما ينبئ عنه قوله تعالى ثم جعل نسله اي ذريته سميت بذلك لانها تنسل وتنفصل منه من سلالة من ماء مهين هو المني ثم سواه اي عدله بتكميل اعضائه في الرحم وتصويرها على ما ينبغي ونفخ فيه من روحه اضافه اليه تعالى تشريفا له وايذانا بانه خلق عجيب وصنع بديع وان له شأنا له مناسبة الى حضرة الربوبية وان اقصى ما تنتهي اليه العقول البشرية من معرفته هذا المقدار الذي يعبر عنه تارة بالاضافة اليه تعالى واخرى بالنسبة الى امره تعالى كما في قوله تعالى قل الروح من امر ربي وجعل لكم السمع والابصار والافئدة التفات الى الخطاب واللام متعلقة بجعل والتقديم على المفعول الصريح لما مر مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر مع ما فيه من نوع طول يخل تقديمه بجزالة النظم الكريم اي خلق لمنفعتكم تلك المشاعر لتعرفوا انها مع كونها في انفسها نعما جليلة لا يقادر قدرها وسائل الى التمتع بسائر النعم الدينية والدنيوية الفائضة عليكم وتشكروها بان تصرفوا كلا منها الى ما خلق هو له فتدركوا بسمعكم الآيات التنزيلية الناطقة بالتوحيد والبعث وبابصاركم الآيات التكوينية الشاهدة بهما وتستدلوا بافئدتكم على حقيتهما وقوله تعالى قليلا ما تشكرون بيان لكفرهم بتلك النعم بطريق الاعتراض التذييلي على ان القلة بمعنى النفي كما ينبئ عنه ما بعده اي شكرا قليلا او زمانا قليلا تشكرون وفي حكاية احوال الانسان من مبدأ فطرته الى نفخ الروح فيه بطريق الغيبة وحكاية احواله بعد ذلك بطريق الخطاب المنبئ عن استعداده للفهم وصلاحيته له من الجزالة ما لا غاية وراءه وقالوا كلام مستأنف مسوق لبيان اباطيلهم بطريق الالتفات ايذانا بان ما ذكر من عدم شكرهم بتلك النعم موجب للاعراض عنهم وتعداد جناياتهم لغيرهم بطريق المباثة ءاذا ضللنا في الارض اي صرنا

ترابا مخلوطا بتراب الارض بحيث لا يتميز منه او غبنا فيها بالدفن وقرئ ضللنا بكسر اللام من باب علم وصللنا بالصاد المهملة من صل اللحم اذا
انتن وقيل من الصلة وهي الارض اي صرنا من جنس الصلة قيل القايل ابي بن خلف واسند القول الى الكل والعامل
في اذا ما يدل عليه قوله تعالى أإنا لفي خلق جديد وهو نبعث او نجدد وخلقنا والهمزة لتكرير الانكار السابق وتاكيده وقرئ انا على الخبر
وايا ما فالمعنى على تاكيد الانكار لا الانكار التاكيد كما هو الظاهر على ان ما بعدها موجود عنهما في الاولى ايضا اي نعود [illegible]
لا قبضنا بها الصداع بل هم بلقاء ربهم كافرون اي ان انكارهم للبعث [illegible] بالبعث الى ما هو ابلغ منه وهو كفرهم بالوصول
الى العاقبة وما يلقونه فيها من الاحوال جميعا قل يتوفاكم بيان للحق ورد على زعمهم الباطل يتوفاكم ملك الموت لا كما تزعمون ان الموت من الاحوال
الطبيعية العارضة للحيوان بموجب الجبلة اي يقبض ارواحكم بحيث لا يترك منكم شيئا او لا يترك منكم احدا على اشد ما يكون من الوجوه
واقطعها من قولهم توفيت حقي الذي وكل بكم اي بقبض ارواحكم واحصاء آجالكم ثم الى ربكم ترجعون بالبعث للحساب
والجزاء ولو ترى اذ المجرمون هم القائلون انا لفي خلق جديد او جنس المجرمين وهم من جملتهم ناكسوا رؤوسهم عند ربهم من الحياء
والخزي والغم ظهور قبائحهم التي اقترفوها في الدنيا ربنا اي يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا اي صرنا ممن يبصر ويسمع وحصل لنا الاستعداد
لادراك الآيات المبصرة والآيات المسموعة وكنا من قبل عميا وصما لا ندرك شيئا فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا كما تقتضيه تلك الآيات
وقوله تعالى انا موقنون ادعاء منهم لصحة الافئدة والاقتدار على فهم معاني الآيات والعمل بموجبها كما ان ما قبله ادعاء لصحة مشعري البصر
والسمع كانهم قالوا وكنا من قبل لا نعقل شيئا اصلا وانما عراك الآن انما الحجة الالهية الموجبة للايمان فانا لها مؤمنون الآن وفي الاتيان
رغبتهم فيه وكل ذلك يجدونه الآن بعد ما طعنا والاجابة الى ما سالوا من الرجعة واي ذلك وجواب لو محذوف اي لرأيت امرا فظيعا يحول
مناسبا لما يبصرون فانهم يشاهدون الكفرة والمعاصي على صورة منكرة هائلة وهم يعلمون ان جميع ذلك حق او ان له لا الى ذلك فاتحي
البصر والحال ان كلمتنا في الدنيا حينئذ وسمعنا اي جددنا الى الدنيا ردا هو الاتيان من الوعد الحق العالم حقا دينا وقيل
المعنى وسمعنا منك تصديق رسلك وانت خبير بان تصديقه تعالى لا يكون باخبار مؤمن بالآخرة وعامة الوعد والوعيد ولو شئنا
بانهم سادقون حتى مسموع وقيل وسمعنا قول الرسل اي سمعناه سمع طاعة واذعان ولا يقدر لترى مفعول اذا المعنى لو تكون منك
رؤية في ذلك الوقت او يقدر ما ينبئ عنه صلة اذ والمعنى فيها ولو ماض لان الثابت في علم الله تعالى بمنزلة الواقع وجواب لو محذوف
اي لرأيت امرا قطيعا لا يقدر قدره والخطاب للكل احد ممن يصح منه الرؤية اذ المراد بيان كمال سوء حالهم وبلوغها من الفظاعة
الى حيث لا يخفى على احد ولا يختص بها راء دون راء ومن ذلك انه لم يرد به مشاهدة الامور البهيجة والدواهي الخطيرة بل كل من يتاتى منه
الرؤية يجب من حواليها وفظاعتها ادن على عموم الخطاب بالقصد الى بيان ان حالهم قد بلغت من الظهور الى حيث يمتنع
خفاؤها البتة فلا تختص رؤية راء دون راء بل كل من يتاتى منه الرؤية فله مدخل في هذا الخطاب فتقريري في تحقيق الحق بلا تقصير
بيان كمال فظاعة حالهم كما ينبغي منه الحكم المحد فيه ولا ما في كمال الظهور ما فانه مسوق سياق التعليل تقرير ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها
مقدر بقول معطوف على قدر قيل في قوله تعالى ربنا ابصرنا الخ اي ونقول لو شئنا اي لو تعلقت مشيئتنا تعلقا فعليا بان نعطي
كل نفس من النفوس البرة والفاجرة ما تهتدي به الى الايمان والعمل الصالح لاعطيناها اياه في الدنيا التي هي دار الكسب
وما اخرناه الى دار الجزاء ولكن حق القول مني اي سبقت كلمتي حيث قلت لابليس عند قوله لاغوينهم اجمعين الا
عبادك المخلصين فالحق والحق اقول لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وهو المعني بقوله تعالى لاملأن جهنم من الجنة والناس
اجمعين كما يلوح به تقديم الجنة على الناس فموجب ذلك القول لم نعط الهدى على العموم بل منعناه من اتباع ابليس
الذين انتم من جملتهم حيث صرفتم اختياركم الى الغي باغوائه ومشيئتنا لافعال العباد منوطة باختيارهم اياها فلما لم يختاروا
الهدى واختاروا الضلالة لم نشأ اعطاءه لهم وانما اعطيناه الذين اختاروه من النفوس البرة وهم المعنيون بما سيأتي
من قوله تعالى انما يؤمن بآياتنا الآية فيكون مناط عدم مشيئة اعطاء الهدى في الحقيقة سوء اختيارهم لا تحقق القول ولذلك قيل فذوقوا
المشيئة عام من تعلق الفعلي بافعال العباد خلقا وعدما لان المشيئة الازلية من حيث تعلقها بما سيكون من افعالهم اختيارا

اجمالا مستقرة على تحقق كلمة العذاب املا يكون عدمها منوطا بتحققها وانما نيط عليه تعالى اذ لا يصرف اختيارهم فيما سيأتي الى الغي
وايثارهم له على الهدى فلو اريد من تلك الجنة لا من سوء اختيارهم وتعلقه بذلك علام ذكر من المناط على منهاج قوله تعالى ولو علم الله
فيهم خيرا لاسمعهم فمن ترجمان المعنى ولو شئنا لاعطينا كل نفس ما عندنا من اللطف الذي لو كان منهم اختياره لاهتدوا ولكن
لم نعطهم لما علمنا منهم اختيار الكفر وايثاره فقد اشتبه عليه الشئون والغافل قوله تعالى فذوقوا ترتيب الامر بالذوق على ما
يعرب عنه ما قبله من نفي الرجوع الى الدنيا وعلى الوعيد المحكي والباء في قوله تعالى بما نسيتم لقاء يومكم هذا للسببية اي بسبب
نسيانكم وسبق الوعيد فحظ هو ونسي الوعيد العذاب بسبب موجب ليس من قبلهم كانه قيل لا رجع لكم الى الدنيا وحق وعيدي
فذوقوا بسبب نسيانكم لقاء هذا اليوم الهائل وتركتم التفكر فيه والاستعداد له بالكلية انا نسيناكم اي تركناكم في العذاب
ترك المنسي بالمرة وقوله تعالى وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون تكرير للتاكيد والتشديد وتعيين المفعول المطوي للذوق
والاشعار بان سببه ليس مجرد ما ذكر من النسيان بل له اسباب اخر من فنون الكفر والمعاصي التي كانوا مستمرين عليها في الدنيا وعدم
نظم الكل في سلك واحد للتنبيه على استقلال كل منها في استجلاب العذاب في ابهام المذوق اولا وبيانه ثانيا بتكرير الامر وتوسيط
الاستيناف المنبئ عن كمال السخط بينهما من الدلالة على غاية التشديد في الانتقام منهم ما لا يخفى وقوله تعالى انما يؤمن بآياتنا
استيناف مسوق لتقرير عدم استحقاقهم لايتاء الهدى والاشعار بعدم اهليتهم لها لو ردوا ببيان من يستحقه بطريق القصر كانه قيل
انكم لا تؤمنون بآياتنا ولا تعملون بموجبها عملا صالحا ولو رجعناكم الى الدنيا كما تدعون حسبما ينطق به قوله تعالى ولو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه وانما يؤمن بها الذين اذا ذكروا بها اي وعظوا خروا سجدا اي سقطوا على وجوههم تخويفا من عذاب الله من غير تردد ولا تلعثم
فضلا من التسويف الى معاينة ما نطقت به من الوعد والوعيد اي سقطوا على وجوههم وسبحوا بحمد ربهم اي ونزهوه عند
ذلك عن كل ما لا يليق به من الامور التي من جملتها العجز عن البعث ملتبسين بحمده تعالى على نعمائه التي اجلها الهداية بايتاء
الآيات والتوفيق للاهتداء بها والتعرض لعنوان الربوبية بطريق الالتفات مع الاضافة الى ضميرهم للاشعار بعلة التسبيح والتحميد
وبانهم يفعلونها بملاحظة ربوبيته تعالى لهم وهم لا يستكبرون اي والحال انهم خاضعون له لا يستكبرون عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصر
مستكبرا كان لم يسمعها تتجافى جنوبهم اي ترتفع وتتنحى عن المضاجع اي الفرش ومواضع المنام والجملة مستانفة
لبيان بقية محاسنهم وهم المتهجدون بالليل قال انس رضي الله عنه نزلت فينا معاشر الانصار كنا نصلي المغرب فلا نرجع الى رحالنا
حتى نصلي العشاء مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن انس ايضا انه قال نزلت في اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا
يصلون من صلاة المغرب الى صلاة العشاء وهي صلاة الاوابين وهو قول ابي حازم ومحمد بن المنكدر وهو مروي عن ابن عباس
رضي الله عنهما وعن عطاء انهم الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الآخرة والفجر في جماعة والمشهور ان المراد منه صلاة الليل وهو قول
الحسن ومجاهد ومالك والاوزاعي وجماعة لقوله صلى الله عليه وسلم افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وافضل الصلاة
بعد الفريضة صلاة الليل وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعنه عليه السلام اذا جمع الله الاولين
والآخرين جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى
جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل
فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقوله تعالى يدعون ربهم حال من ضمير جنوبهم اي داعين له تعالى على الاستمرار
خوفا من سخطه وعذابه وعدم قبول عبادته وطمعا في رحمته ومما رزقناهم ينفقون في وجوه البر والحسنات فلا تعلم
نفس من النفوس لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عمن عداهم ما اخفي لهم اي لاولئك الذين عددت نعوتهم الجليلة
من قرة اعين مما تقر به اعينهم وعنه عليه السلام يقول الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرؤوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقرئ ما اخفي لهم بالبناء لما سمي
فاعله على صيغة المتكلم وما اخفى اي على البناء للفاعل وهو الله سبحانه وقرئ قرات اعين لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة

واما موصولة او استفهامية علق عنها الفعل جزاء بما كانوا يعملون اي جزوا جزاء او اخفي لهم جزاء بما كانوا يعملونه في الدنيا
من الاعمال الصالحة قيل هؤلاء القوم اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا اي بعد ظهور
ما بينهما من التباين البين يتوهم كون المؤمن الذي حكيت اوصافه الفاضلة كالفاسق الذي ذكرت احواله لا يستوون
التصريح به مع افادة الانكار لنفي المشابهة بالمرة على ابلغ وجه وآكده لبناء التفصيل الآتي عليه والجمع باعتبار معنى من كما ان الافراد
فيما سبق باعتبار لفظها وقوله تعالى اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى تفصيل لمراتب الفريقين وانما الدنيا
منزل يرتحل عنه لا محالة وقيل المأوى جنة من الجنات واياما كان فلا يبعد ان يكون فيه رمز الى ما ذكر من تجافيهم عن مضاجعهم
التي هي مأواهم في الدنيا نزلا اي ثوابا وهو في الاصل ما يعد للنازل من الطعام والشراب وانتصابه على الحالية بما كانوا يعملون
في الدنيا من الاعمال الصالحة او بمقابلتهم واما الذين فسقوا اي خرجوا عن الطاعة فمأواهم اي ملجؤهم ومنزلهم النار
مكان جنات المأوى للمؤمنين كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها استئناف لبيان كيفية كون النار مأواهم
يروى انه يضربهم لهب النار فيرتفعون الى طبقاتها حتى اذا قربوا من بابها وارادوا ان يخرجوا منها يضربهم اللهب فيهوون
الى قعرها وهكذا يفعل بهم ابدا وكلمة في للدلالة على انهم مستقرون فيها وانما الاعادة من بعض طبقاتها الى بعض وقيل لهم
تشديدا عليهم وزيادة في غيظهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون على الاستمرار في الدنيا و
ولنذيقنهم من العذاب الادنى اي عذاب الدنيا ما محنوا به من السنة سبع سنين والقتل والاسر دون العذاب الاكبر الذي هو
عذاب الآخرة لعلهم لعل الذين يشاهدونه منهم يرجعون يتوبون عن الكفر روي ان الوليد بن عقبة فاخر عليا رضي الله عنه
يوم بدر فنزلت هذه الآيات ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها بيان اجمالي لحال من قابل آيات الله تعالى بالاعراض اي هو اظلم من كل ظالم
من قابلها بالسجود والتسبيح والتحميد وكلمة ثم لاستبعاد الاعراض عنها مع غاية وضوحها وارشادها الى سعادة الدارين
كما في بيت الحماسة لا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها اي هو اظلم من كل ظالم وان كان سبك التركيب
على نفي الاظلم من غير تعرض لنفي المساوي وقد مر مرارا انا من المجرمين منتقمون اي من كل من اتصف بالاجرام وان هانت
جريمته منتقمون فكيف ممن هو اظلم من كل ظالم واشد جرما من كل جارم ولقد آتينا موسى الكتاب اي التوراة عبر عنها باسم
الجنس لتحقيق المجانسة بينها وبين القرآن والتنبيه على ان ايتاءه لرسول الله صلى الله عليه وسلم كايتائها لموسى عليه السلام فلا تكن
في مرية من لقائه من لقاء الكتاب الذي هو القرآن كقوله وانك لتلقى القرآن والمعنى انا آتينا موسى مثل ما آتيناك من الكتاب
ولقيناه مثل ما لقيناك من الوحي فلا تكن في شك من انك لقيت مثله ونظيره وقيل من لقائك موسى الكتاب او من لقائك موسى
عليه السلام وعنه عليه السلام رأيت ليلة اسري بي موسى عليه السلام رجلا آدم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة وجعلناه اي الكتاب
الذي آتيناه موسى عليه السلام هدى لبني اسرائيل قيل لم يتعبد في التوراة ولد اسمعيل وجعلنا منهم ائمة يهدون الناس بما في
تضاعيف الكتاب من الحكم والاحكام الى طريق الحق او يهدونهم الى ما فيه من دين الله وشرائعه بامرنا اياهم بذلك او
بتوفيقنا له لما صبروا اي لما التي فيها معنى الجزاء والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه اي لما صبروا جعلناهم ائمة او
ظرف بمعنى الحين اي جعلناهم ائمة حين صبرهم والمراد صبرهم على مشاق الطاعات ومقاسات الشدائد في نصرة الدين او
في الدنيا وقرئ لما صبروا اي لصبرهم وكانوا بآياتنا التي في تضاعيف الكتاب يوقنون لامعانهم فيها النظر والمعنى
كذلك لنجعلن الكتاب الذي آتيناكه هدى للامم ولنجعلن منهم ائمة يهدون مثل تلك الهداية ان ربك هو يفصل اي يقضي بينهم
بين الانبياء والامم وقيل بين المؤمنين والمشركين يوم القيامة فيميز بين المحق والمبطل فيما كانوا فيه يختلفون من امور
الدين اولم يهد لهم الهمزة للانكار والواو للعطف على منوي يقتضيه المقام وفعل الهداية اما من قبيل فلان يعطي في ان المراد
ايقاع نفس الفعل بلا ملاحظة المفعول واما بمعنى التبيين والمفعول محذوف والفاعل ما دل عليه قوله تعالى كم اهلكنا اي اغفلوا
ولم يفعل الهداية لهم او لم يبين لهم مآل امرهم كثرة اهلاكنا من قبلهم من القرون مثل عاد وثمود وقوم لوط وقرئ نهد

لهم بنون العظمة وقد جوز ان يكون الفاعل على القراءة الاولى ايضا ضميره تعالى فيكون قوله تعالى كم اهلكنا الخ استئنافا
مبينا لكيفية هدايته تعالى يمشون في مساكنهم اي يمرون في متاجرهم على ديارهم وبلادهم ويشاهدون آثار هلاكهم والجملة حال
من ضمير لهم وقرئ يمشون بالتشديد ان في ذلك اي فيما ذكر من كثرة اهلاكنا للامم الخالية العاتية او في مساكنهم لآيات
عظيمة في انفسها كثيرة في عددها افلا يسمعون سماع تدبر واتعاظ اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز
اي التي جرز نباتها اي قطع وازيل بالمرة وقيل هو اسم موضع باليمن فنخرج به من تلك الارض زرعا تأكل منه اي من ذلك الزرع
انعامهم كالتبن والقصيل والورق وبعض الحبوب المخصوصة بها وانفسهم كالحبوب التي يقتاتها الانسان والثمار افلا يبصرون
ذلك فيستدلوا به على كمال قدرته تعالى وفضله ويقولون كان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين او يفصل بيننا وبينهم وكان اهل مكة اذا سمعوه
يقولون بطريق الاستعجال تكذيبا واستهزاء متى هذا الفتح اي النصر او الفصل بالحكومة ان كنتم صادقين في انه تعالى ينصركم او يفصل بينكم وبيننا
قل تبكيتا لهم وتحقيقا للحق يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون يوم الفتح يوم القيامة وهو يوم الفصل بين المؤمنين واعدائهم
ويوم نصرهم عليهم وقيل هو يوم بدر وعن مجاهد والحسن يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا على الاول ظاهر وسؤالهم [illegible]
ينبغي ان يسأل [illegible] امرا بينا غنيا عن الاخبار وكذا [illegible] ايمانهم ولا استنظارهم يومئذ وانما المحتاج الى البيان عدم نفع ذلك الايمان وعدم
الانظار كأنه قيل لا تستعجلوا فكأني بكم قد آمنتم فلم ينفعكم واستنظرتم فلم تنظروا [illegible] على الوجه الاول ظاهر واما على الآخرين فالمراد بالموصول
المقتولون منهم يومئذ لا كافة الكفرة [illegible] في اليوم الاول وكيف لا وقد نفع الايمان الطلقاء يوم الفتح وناسا آمنوا يوم بدر فاعرض عنهم
ولا تبال بتكذيبهم وانتظر النصرة عليهم وهلاكهم انهم منتظرون قيل اي الغلبة عليكم كقوله تعالى فتربصوا انا معكم متربصون والاظهر
ان يقال انهم منتظرون هلاكهم كما في قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام الآية [illegible]
[illegible] المذكور [illegible] من الكفر [illegible] العذاب المترتب عليه لا محالة وقرئ على صيغة المفعول
على معنى انهم احقاء بان ينتظر هلاكهم او فان الملائكة ينتظرونه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده
الملك اعطي من الاجر كانما احيى ليلة القدر وعنه عليه السلام من قرأ الم تنزيل في بيته لم يدخله الشيطان ثلاثة ايام

سورة الاحزاب ثلث وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اتق الله في ندائه عليه السلام بعنوان النبوة تنويه بشأنه وتنبيه على سمو مكانه والمراد بالتقوى المأمور بها الثبات
عليه والازدياد منه فان له بابا واسعا وعرضا عريضا لا ينال مداه ولا تطع الكافرين اي المجاهرين بالكفر والمنافقين
المضمرين له اي فيما يعود بوهن في الدين واعطاء دنية فيما بين المسلمين روي ان ابا سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل
وابا الاعور السلمي قدموا عليه عليه السلام في الموادعة التي كانت بينه عليه السلام وبينهم وقام معهم عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير والجد بن
قيس فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارفض ذكر آلهتنا وقل انها تشفع وتنفع وندعك وربك فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
وهموا بقتلهم فنزلت اي اتق الله في نقض العهد ونبذ الموادعة ولا تساعد الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة فيما
طلبوا اليك ان الله كان عليما حكيما مبالغا في العلم والحكمة فيعلم جميع الاشياء من المصالح والمفاسد فلا يأمرك الا بما فيه مصلحة
ولا ينهاك الا عما فيه مفسدة ولا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة البالغة فالجملة تعليل للامر والنهي مؤكد لوجوب الامتثال بهما واتبع اي
في كل ما تأتي وتذر من امور الدين ما يوحى اليك من ربك من الآيات التي من جملتها هذه الآية الآمرة بتقوى الله الناهية عن طاعة
الكفرة والمنافقين والتعرض لعنوان الربوبية لتأكيد وجوب الامتثال بالامر ان الله كان بما تعملون خبيرا قيل الخطاب للرسول صلى الله
عليه وسلم والجمع للتعظيم وقيل له عليه السلام وللمؤمنين وقيل للغائبين بطريق الالتفات ولا يخفى بعده نعم يجوز ان يكون للكل على ضرب من
التغليب فالجملة على الاولين تعليل للامر وتأكيد لموجبه اما على الوجهين الاولين فبطريق الترغيب والترهيب كأنه قيل ان الله خبير بما تعملونه
من الامتثال وتركه فيرتب على كل منهما جزاءه ثوابا وعقابا واما على الوجه الاخير فبطريق الترهيب فقط كأنه قيل ان الله خبير بما تعملونه

كلا الفريقين فيرشدك الى ما فيه صلاح حالك وانتظام امرك ويطلعك على ما تجهله من المكايد والمفاسد ويامرك بما ينبغي لك ان
تعمله في دفع ما ارادوا بها فلا بد من اتباع الوحي والعمل بمقتضاه وتوكل على الله اي فوض جميع امورك اليه وكفى بالله وكيلا حافظا
موكولا اليه كل الامور ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه شروع في القاء الوحي الذي امر عليه السلام باتباعه وهذا مثل ضربه الله تعالى
تمهيدا لما يعقبه من قوله تعالى وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم وتنبيها لما يعقبه من قوله تعالى
على ان كون المظاهر منها اما وكون الدعي ابنا اي بمنزلة الام والابن في الاثار والاحكام المعهودة فيما بينهم في الاستحالة بمنزلة
اجتماع قلبين في جوف واحد في عدم الوقوع وما كانت العرب تزعم من ان اللبيب الاريب له قلبان ولذلك قيل لابي معمر او لجميل بن اسد الفهري
ذو القلبين اي ما جمع الله قلبين في رجل وذكر الجوف لزيادة التقرير كما في قوله تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ولا
زوجية وامومة في امراة ولا دعوة وبنوة في شخص لكن لا بمعنى نفي الجمع بين حقيقة الزوجية والامومة ونفي الجمع بين حقيقة الدعوة
والبنوة كما في القلب بل بمعنى نفي الجمع بين حقيقة الزوجية واحكام الامومة ونفي الجمع بين حقيقة الدعوة واحكام البنوة لان الجمع
لو كان عليه من اجراء احكام الامومة على المظاهر منها واجراء احكام البنوة على الدعي ومعنى الظهار ان يقول للزوجة انت
علي كظهر امي ماخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقا في الجاهلية
وهو في الاسلام يقتضي الطلاق او الحرمة الى اداء الكفارة كما عدي آلى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكناية عن البطن
الذي هو عموده فان ذكره قريب من ذكر الفرج او للتغليظ في التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان الزوجة وظهرها الى السماء وقرئ اللاء
وقرئ اللائي وقرئ تظاهرون من تظاهر بمعنى تظهر وتظاهرون بادغام التاء الثانية في الظاء وتظهرون من اظهر بمعنى تظهر
وتظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من ظهر ظهورا وادعياء جمع دعي وهو الذي يدعى ولدا على الشذوذ وانقياسه في افعلاء
بفعيل بمعنى فاعل كتقي واتقياء كانه شبه به اللفظ فجمع جمعه ذلكم اشارة الى كل ما ذكر من الظهار والادعاء او الى الاخير
هو المقصود من سوق الكلام اي دعاكم قولكم هذا اي ذلكم قولكم بافواهكم فحسب من غير ان يكون له مصداق وحقيقة في الاعيان فهو
بمعزل عن استتباع احكام البنوة كما زعمتم والله يقول الحق المطابق للواقع وهو يهدي السبيل اي سبيل الحق لا غير فدعوا قولكم وخذوا
بقوله عز وجل ادعوهم لآبائهم اي انسبوهم اليهم وخصوهم بهم وقوله تعالى هو اقسط عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا كما في
قوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى واقسط افعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل اي الدعاء لآبائهم بالغ في العدل والصدق
في حكم الله تعالى وقضائه فان لم تعلموا آباءهم فتنسبوهم اليهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين ومواليكم اي اولياؤكم فيه فقولوا اخي ومولاي
بالاخوة الدينية والموالاة وليس عليكم جناح اي اثم فيما اخطاتم به اي فيما فعلتموه من ذلك مخطئين بالسهو او النسيان او سبق
اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم اي ولكن الجناح فيما تعمدت قلوبكم بعد النهي او ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح وكان الله غفورا رحيما
لعفوه عن المخطئ وحكم التبني [illegible] اذا كان عبد الصغير العتق على كل حال ولا يثبت نسبه الا اذا كان مجهول النسب وكان
بحيث يولد مثله لمثل المتبني ولم يقر قبله بنسبه من غيره النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم اي في كل امر من امور الدين والدنيا
كما يشهد به الاطلاق فيجب عليهم ان يكون عليه السلام احب اليهم من انفسهم وحكمه انفذ عليهم من حكمها وحقه آثر لديهم من حقوقها
وشفقتهم عليه اقدم من شفقتهم عليها روي انه عليه السلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس نستاذن آباءنا وامهاتنا
فنزلت وقرئ وهو اب لهم اي في الدين فان كل نبي اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحياة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة
وازواجه امهاتهم اي منزلات منزلتهن في التحريم واستحقاق التعظيم واما فيما عدا ذلك فهن كالاجنبيات ولذلك قالت عائشة
رضي الله عنها لسنا امهات النساء واولوا الارحام اي ذوو القرابات بعضهم اولى ببعض في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام
من التوارث بالهجرة والموالاة في الدين في كتاب الله في اللوح او فيما انزل وهو هذه الآية او آية المواريث فيما فرض الله من
المؤمنين والمهاجرين بيان لاولي الارحام او صلة لاولى اي اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق
الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا استثناء من اعم ما يقدر الاولوية فيه من النفع

النفع والمراد بفعل المعروف التوصية لهم كان ذلك في الكتاب مسطورا اي كان ما ذكر من الآيتين ثابتا في اللوح او القرآن
وقيل في التوراة واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اي اذكر وقت اخذنا من النبيين كافة عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى
الدين الحق ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم تخصيصهم بالذكر مع اندراجهم في النبيين اندراجا بينا للايذان بمزيد
مزيتهم وفضلهم وكونهم من مشاهير ارباب الشرائع واساطين اولي العزم من الرسل وتقديم نبينا عليهم عليهم السلام لابانة خطره الجليل
واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عهدا عظيم الشان او مؤكدا باليمين وهذا هو الميثاق الاول وانما اخذه ثانيا لبيان وصفه والعطف
مبني على تنزيل التغاير العنواني منزلة التغاير الذاتي تفخيما لشانه كما في قوله تعالى ونجيناهم من عذاب غليظ اثر قوله تعالى ولما جاء امرنا
نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا وقوله تعالى ليسال الصادقين عن صدقهم متعلق بمضمر مستانف مسوق لبيان ما هو داع
الى ما ذكر من اخذ الميثاق وغاية له لا باخذنا فان المقصود تذكير نفس الميثاق ثم بيان الغرض منه بيانا قصديا كما ينبئ عنه
تغيير الاسلوب بالالتفات الى الغيبة اي فعل الله ذلك ليسال يوم القيامة الانبياء ووضع الصادقين موضع ضميرهم للايذان من اول الامر بانهم
صادقون فيما سئلوا عنه وانما السؤال لحكمة تقتضيه اي ليسال الانبياء الذين صدقوا عهودهم عما قالوا لقومهم او عن تصديقهم اياهم
تبكيتا لهم كما في قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم او المصدقين لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق وتصديقه
صدق او ليسال المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم في مقام
تقرير ميثاق النبيين وقوله تعالى واعد للكافرين عذابا اليما عطف على ما ذكر من المضمر لا على اخذنا كما قيل والتوجيه بان بعثة الرسل واخذ الميثاق
منهم لاثابة المؤمنين او بان المعنى ان الله تعالى اكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين تعسف ظاهر او انه معطوف على ما دل عليه
العذاب الاليم للكافرين [illegible] عطف على ما دل عليه ليسال الصادقين كانه قيل فاثاب المؤمنين واعد للكافرين
يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اي حقيقة النعمة تصورا [illegible] متعلق بنعمة [illegible] اي كائنة عليكم اذ جاءتكم
جنود ظرف لنفس النعمة او لثبوتها لهم وقيل منصوب باذكروا على انه بدل اشتمال من نعمة الله والمراد بالجنود الاحزاب وهم قريش وغطفان
ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر الفا فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقبالهم ضرب الخندق على المدينة باشارة سلمان
ثم خرج في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري والنساء فرفعوا الى الآطام واشتد الخوف وظن
المؤمنون كل ظن ونجم النفاق في المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا كنوز كسرى وقيصر لا نقدر ان نذهب الى الغائط ومضى على
الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى جاء رجال من قريش منهم عمرو بن عبد ود وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب ونوفل بن
عبد الله وضرار بن الخطاب ومرداس اخو بني محارب فتلبسوا للقتال ثم خرجوا على خيلهم حتى وقفوا على الخندق فتيمموا مكانا ضيقا فضربوا خيلهم فاقتحمت فجالت بهم
في السبخة بين الخندق وسلع فخرج علي بن ابي طالب رضي الله عنه في نفر من المسلمين حتى اخذ عليهم الثغرة التي اقتحموا منها فاقبلت الفرسان
نحوهم وكان عمرو يدعو الى البراز فقال علي رضي الله عنه [illegible] فقال عمرو [illegible]
قال يا ابن اخي والله لا احب ان اقتلك قال علي رضي الله عنه لكني والله احب ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك وكان عمرو مشهورا
بالشجاعة واقتحم عن فرسه فعقره او ضرب وجهه ثم اقبل على علي فتنازلا وتجاولا فقتله علي رضي الله عنه وخرجت خيلهم منهزمة
حتى اقتحمت من الخندق هاربة وقتل مع عمرو رجلان منبه بن عثمان بن عبد الدار ونوفل بن عبد الله [illegible] على
رضي الله عنه وقيل لم يكن بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى انزل الله تعالى النصر وذلك قوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا عطف
على جاءتكم مسوق لبيان النعمة اجمالا وسياتي بيانها على التفصيل وهي ريح الصبا [illegible] والملائكة عليهم السلام وكانوا [illegible] ارسلها الله عليهم
باردة في ليلة شاتية فاخصرتهم وسفت التراب في وجوههم وامر الملائكة فقلعت الاوتاد وقطعت الاطناب واطفات النيران واكفات
القدور وماجت الخيل بعضها في بعض وقذف في قلوبهم الرعب وكبرت الملائكة في جوانب عسكرهم فقال طليحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بداكم
بالسحر فالنجاء النجاء فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون من حفر الخندق وترتيب مبادي الحرب [illegible]
من جعلها وقرئ بالياء اي بما يعمله الكفار من التحزب والمحاربة او من الكفر والمعاصي بصيرا ولذلك فعل ما فعل من نصركم

عليهم الجنود اذ اذكر ما قبله اذ جاؤكم بدل من اذ جاءتكم من فوقكم من اعلى الوادي من جهة المشرق وهم بنو غطفان ومن
تابعهم من اهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل في هوازن وضامتهم اليهود من قريظة والنضير ومن اسفل منكم اي من اسفل
الوادي من قبل المغرب وهم قريش ومن شايعهم من الاحابيش وبني كنانة واهل تهامة وقائدهم ابو سفيان وكانوا عشرة آلاف واذ
زاغت الابصار عطف على ما قبله داخل معه في حكم التذكير اي حين مالت عن سننها وانحرفت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا وقيل
عدلت عن كل شيء فلم تلتفت الا الى عدوها لشدة الروع وبلغت القلوب الحناجر لان الرئة تنتفخ من شدة الروع فيرتفع القلب
بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم وقيل هو مثل في اضطراب القلوب ووجيبها وان لم تبلغ الحناجر حقيقة والخطاب
في قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا لمن يظهر الايمان على الاطلاق اي تظنون به تعالى انواع الظنون المختلفة حيث ظن المخلصون
الثبت القلوب ان الله تعالى منجز وعده في اعلاء دينه كما يعرب عنه ما حكي عنهم من قولهم هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله
الآية او يمتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون ما حكي عنهم مما لا خير فيه والجملة معطوفة على زاغت وصيغة
المضارع لاستحضار الصورة والدلالة على الاستمرار وقرئ الظنون بغير الف وهو القياس وزيادتها لمراعاة الفواصل كما زيدت في القوافي
هنالك ظرف زمان او ظرف مكان للبعيد اي في ذلك الزمان الهائل او المكان ابتلي المؤمنون اي عوملوا معاملة من يختبر فظهر المخلص
من المنافق والراسخ من المتزلزل وزلزلوا زلزالا شديدا من الهول والفزع وقرئ بفتح الزاي واذ يقول المنافقون عطف على
اذ زاغت وصيغة المضارع لما مر من الدلالة على استمرار القول واستحضار صورته والذين في قلوبهم مرض اي ضعف اعتقاد
ما وعدنا الله ورسوله من اعلاء الدين والظفر الا غرورا اي وعدا غرورا وقيل قولا باطلا قيل قائله معتب بن قشير واضرابه
قال يعدنا محمد فتح كنوز كسرى وقيصر واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور واذ قالت طائفة منهم هم اوس بن قيظي
واتباعه وقيل عبد الله بن ابي واشياعه يا اهل يثرب هو اسم المدينة المطهرة وقيل اسم بقعة وقعت المدينة في ناحية منها وقد نهى
النبي صلى الله عليه وسلم ان تسمى بها كراهة لها وقال هي طيبة او طابة كأنه ذكره بذلك الاسم مخالفة له صلى الله عليه وسلم ونداؤهم اياهم
بعنوان اهليتهم لها ترشيح لما بعده من الامر بالرجوع اليها لا مقام لكم لا موضع اقامة لكم او لا اقامة لكم ههنا يريدون المعسكر وقرئ
بضم الميم اي لا اقامة او لا موضع قيام لكم فارجعوا اي الى منازلكم بالمدينة مرادهم الامر بالفرار لكنهم عبروا عنه بالرجوع ترويجا لمقالهم وايذانا
بانه ليس من قبيل الفرار المذموم وقيل المعنى لا قيام لكم في دين محمد عليه السلام فارجعوا الى ما كنتم عليه من الشرك او فارجعوا اي عما بايعتموه
عليه واسلموه الى اعدائه ولا مقام لكم في يثرب فارجعوا كفارا ليتسنى لكم المقام بها والاول هو الانسب لما بعده من قوله ويستأذن فريق
منهم النبي معطوف على قالت وصيغة المضارع لما مر من استحضار الصورة وهم بنو حارثة وبنو سلمة استأذنوه عليه السلام في الرجوع
ممتثلين بامرهم وقوله تعالى يقولون بدل من يستأذن او حال من فاعله او استئناف مبني على السؤال عن كيفية الاستئذان ان بيوتنا
عورة اي غير حصينة معرضة للعدو والسراق فأذن لنا حتى نحصنها ثم نرجع الى العسكر والعورة في الاصل الخلل اطلقت على
المختل مبالغة وقد جوز ان تكون تخفيف عورة من عورت الدار اذا اختلت وقد قرئ بها والاول هو الانسب بمقام الاعتذار
كما يفصح عنه تصدير مقالهم بحرف التحقيق وما هي بعورة والحال انها ليست كذلك ان يريدون اي ما يريدون بالاستئذان الا فرارا
من القتال ولو دخلت عليهم اسند الدخول الى بيوتهم واوقع عليهم لما ان المراد فرض دخولها وهم فيها لا فرض دخولها
مطلقا كما هو المفهوم لو لم يذكر الجار والمجرور ولا فرض الدخول عليهم مطلقا كما هو المفهوم لو لم يذكر المسند الى الجار
والمجرور من اقطارها اي من جميع جوانبها لا من بعضها دون بعض فالمعنى لو كانت بيوتهم مختلة بالكلية ودخلها
كل من اراد من اهل الدعارة والفساد ثم سئلوا من جهة طائفة اخرى عند تلك النازلة والرجفة الهائلة الفتنة
اي الردة والرجعة الى الكفر مكان ما سئلوا الآن من الايمان والطاعة لآتوها لاعطوها غير مبالين بما دهمهم من الداهية الغائلة
الشنعاء وقرئ لأتوها بالقصر اي لفعلوها وجاؤها وما تلبثوا بها بالفتنة اي ما لبثوا بها وما اخروها الا يسيرا ريثما
يسع السؤال والجواب من الزمان فضلا عن التعلل باختلال البيوت مع سلامتها كما فعلوا الآن وقيل ما لبثوا بالمدينة

بعد الارتداد الا يسيرا والاول هو اللائق بالمقام هذا واما تخصيص فرض الدخول بما ذكر من جميع الجوانب فلا يخلو المستفاد من ترتيب
الوقوع الفعلي فيه ضرب من فساد الوضع لما عرفت من ان مساق النظم الكريم لبيان انهم اذا دعوا الى الحق تعللوا بشيء يسير وان
دعوا الى الباطل سارعوا اليه اشد مسارعة من غير مبالاة بهم ولا التفات بشيء فيرتب فرض الدخول عليهم من جهة العساكر المذكورة وسؤال
الفتنة والدعوة الى الكفر الى طائفة اخرى مع ان العساكر هم المعروفون بعداوة الدين المباشرون لقتال المؤمنين المصرون على
الاعراض عن الحق المجدون في الدعوة الى الكفر والضلال بمعزل من التقريب ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار
فان بني حارثة عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حين فشلوا ان لا يعودوا لمثله وقيل هم قوم غابوا عن وقعة بدر
ورأوا ما اعطى الله اهل بدر من الكرامة والفضيلة فقالوا لئن اشهدنا الله قتالا لنقاتلن وكان عهد الله مسؤولا مطلوبا
مقتضى حتى يوفى به وقيل مسؤولا عن الوفاء به ومجازى عليه قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانه لا بد لكل شخص
من حتف انفه او قتل بسيف في وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم واذا لا تمتعون الا قليلا اي وان نفعكم الفرار مثلا
فمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتيع الا تمتيعا او زمانا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة
اي او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله
وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع الضرر عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم اي المثبطين للناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون
والقائلين لاخوانهم من منافقي المدينة هلم الينا وهو صوت سمي به فعل متعد نحو احضر او قرب يستوي فيه الواحد
والجماعة على لغة اهل الحجاز واما بنو تميم فيقولون هلم يا رجل وهلموا يا رجال اي قربوا انفسكم الينا وهذا يدل على انهم عند هذا القول
خارجون من المعسكر متوجهون نحو المدينة ولا يأتون البأس اي الحرب والقتال الا قليلا اي اتيانا او زمانا او بأسا
قليلا فانهم يعتذرون ويثبطون ما امكن لهم او يخرجون مع المؤمنين يوهمونهم انهم معهم ولا تراهم يبارزون ويقاتلون الا شيئا
قليلا اذا اضطروا اليه كقوله تعالى ما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تتمة كلامهم ومعناه ولا يأتي اصحاب محمد حرب الاحزاب ولا يقاومونهم الا قليلا
اشحة عليكم اي بخلاء عليكم بالمعاونة او النفقة في سبيل الله او الظفر والغنيمة جمع شحيح ونصبه على الحالية من فاعل يأتون او من
المعوقين او على الذم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه من الموت صفة لمصدر
ينظرون او حال من فاعله او لمصدر تدور او حال من اعينهم اي ينظرون نظرا كائنا كنظر المغشي عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخورا
ولواذا بك او ينظرون كائنين كالذي الخ او تدور اعينهم دورانا كائنا كدوران عينه او تدور اعينهم كائنة كعينه فاذا ذهب الخوف
وحيزت الغنائم سلقوكم ضربوكم بألسنة حداد ذربة يقولون وفروا قسمتنا فانا قد شاهدناكم وقاتلنا معكم وبمكاننا غلبتم عدوكم وبنا
نصرتم عليه والسلق البسط بقهر باليد او اللسان وقرئ صلقوكم اشحة على الخير نصب على الحالية او الذم ويؤيده القراءة بالرفع
اولئك الموصوفون بما ذكر من صفات السوء لم يؤمنوا بالاخلاص فاحبط الله اعمالهم اي اظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال
فتبطل او ابطل تصنعهم ونفاقهم فلم يبق مستتبعا لمنفعة دنيوية اصلا وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا وتخصيص يسره بالذكر
مع ان كل شيء عليه تعالى يسير لبيان ان اعمالهم حقيقة بان يظهر حبوطها لكمال تعاضد الدواعي وعدم الصوارف بالكلية يحسبون الاحزاب
لم يذهبوا اي هؤلاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا ففروا الى داخل المدينة وان يأت الاحزاب كرة ثانية يودوا لو انهم
بادون في الاعراب تمنوا انهم خارجون الى البدو وحاصلون بين الاعراب وقرئ بدى جمع باد كغاز وغزى يسألون كل قادم
من جانب المدينة وقرئ يسألون اي يتساءلون ومعناه يقول بعضهم لبعض ماذا سمعت ماذا بلغك او يتساءلون الاعراب
كما يقال رأيت الهلال وتراءيناه فان صيغة التفاعل قد تجرد عن معنى كون ما اسندت اليه فاعلا من وجه ومفعولا من وجه ويكتفى
بتعدد الفاعل كما في المثال المذكور ونظائره عن انبائكم عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة
وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا رياء وخوفا من التعيير لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة خصلة حسنة حقها ان يؤتسى
بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد وهو في نفسه قدوة يحق التأسي به كقولك في البيضة عشرون منا حديد اي هي في نفسها

هذا القول من الحديبية وقرئ بكسر الهمزة وهي لغة فيها لمن كان يرجو الله واليوم الآخر اي ثواب الله او لقاءه او ايام الله
واليوم الآخر خصوصا وقيل هو مثل قولك ارجو زيدا وفضله فان اليوم الآخر من ايام الله تعالى ولمن كان صلة لحسنة او صفة لها
وقيل بدل من لكم والاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه وذكر الله اي وقرن الرجاء بذكر الله كثيرا اي ذكرا كثيرا او زمانا
كثيرا فان المثابرة على ذكره تعالى تؤدي الى ملازمة الطاعة وبها يتحقق الائتساء برسول الله صلى الله عليه وسلم ولما رأى المؤمنون
الاحزاب بيان لما صدر عن خلص المؤمنين عند اشتباه الشئون واختلاف الظنون بعد حكاية ما صدر عن غيرهم اي لما شاهدوهم حين جاؤوهم
وحفوا بهم قالوا هذا اشارة الى ما شاهدوه من حيث هو من غير ان يخطر ببالهم لفظ يدل عليه فضلا عن تذكيره وتأنيثه فانهما
من احكام اللفظ كما مر في قوله تعالى فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي وجعله اشارة الى الخطب او البلاء من نتائج النظر
الجليل فتدبر نعم يجوز التذكير باعتبار الخبر الذي هو ما وعدنا الله ورسوله فان ذلك العنوان اول ما يخطر ببالهم عند المشاهدة ومرادهم
بذلك ما وعدوه بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء الى قوله تعالى الا ان
نصر الله قريب وقوله عليه السلام سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه السلام ان الاحزاب سائرون اليكم
بعد تسع ليال او عشر وقرئ بكسر الراء وفتح الهمزة وصدق الله ورسوله اي ظهر صدق خبر الله تعالى ورسوله او صدقا في النصرة والثواب
كما صدقا في البلاء واظهار الاسم للتعظيم وما زادهم اي ما رأوه الا ايمانا بالله تعالى وبمواعيده وتسليما لاوامره ومقاديره
من المؤمنين اي المؤمنين بالاخلاص مطلقا لا الذين حكيت محاسنهم خاصة رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات
مع الرسول عليه السلام والمقاتلة لاعلاء الدين وهم رجال من الصحابة رضي الله عنهم نذروا انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو وحمزة ومصعب
بن عمير وانس بن النضر وغيرهم رضوان الله عليهم اجمعين ومعنى صدقوا اتوا بالصدق من صدقني اذا قال الصدق ومحل ما عاهدوا
النصب اما بنزع الخافض عنه وايصال الفعل اليه كما في قولهم صدقني سن بكره اي في سنه واما بجعل المعاهد عليه مصدوقا على المجاز
كأنهم خاطبوه خطاب من قال لهم ما يجري على الاعداء ان لم تجر وقالوا انه فقد صدقوا ولو كانوا نكثوا لكذبوا
ولكان مكذوبا فمنهم من قضى نحبه تفصيل لحال الصادقين وتقسيم لهم الى قسمين والنحب النذر وهو ان يلتزم الانسان شيئا
من اعماله ويوجبه على نفسه وقضاؤه الفراغ منه والوفاء به ومحل الجار والمجرور الرفع على الابتداء على احد الوجهين المذكورين
في قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله الآية اي فبعضهم او فبعض منهم من خرج عن العهدة كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر
عم انس بن مالك وغيرهم رضوان الله عليهم اجمعين فانهم قد قضوا نذورهم سواء كان النذر على حقيقته بان يكون ما نذروه من افعالهم الاختيارية
التي هي المقاتلة المفضية الى ما ليس منها ولا يضر حصول النذر وهو الموت شهيدا او كان مستعارا للالتزام على ما سيأتي ومنهم
اي وبعضهم او وبعض منهم من ينتظر اي قضاء نحبه لكونه مؤقتا كعثمان وطلحة وغيرهما ممن استشهد بعد ذلك رضوان الله عليهم اجمعين
فانهم مستمرون على نذورهم قد قضوا بعضها وهو الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقتال الى حين نزول الآية الكريمة
ومنتظرون قضاء بعضها الباقي وهو القتال الى الموت شهيدا هذا وقد جوز ان يكون النحب مستعارا لالتزام الموت
شهيدا اما بتنزيل اسبابه التي هي افعال اختيارية للناذر منزلة التزام نفسه واما بتنزيل نفسه منزلة اسبابه
وايراد الالتزام عليه وهو اعلى الاستعارتين واما ما قيل من ان المراد بالانتظار هو الرغبة في المنتظر شهادة فحقه
اي الشهادة وما قيل من ان النحب استعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان فمسخ للاستعارة وذهاب برونقها
واخراج للنظم الكريم عن مقتضى المقام بالكلية وما بدلوا عطف على صدقوا وفاعله فاعله اي وما بدلوا عهدهم وما غيروه
تبديلا اي تبديلا ما لا اصلا ولا وصفا بل ثبتوا عليه راغبين محافظين عليه على احسن ما يكون اما الذين قضوا فظاهر
واما الباقون فيشهد به انتظارهم الصادق وتعميم عدم التبديل للفريق الاول مع ظهور حالهم للايذان بمساواة
الفريق الثاني لهم في الحكم ويجوز ان يكون ضمير بدلوا للمنتظرين خاصة بناء على ان المحتاج الى البيان حالهم وقد روي ان طلحة

ان طلحة رضي الله عنه ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى اصيبت يده فقال عليه السلام اوجب طلحة الجنة وفي رواية اوجب طلحة
وفيه عليه السلام في رواية جابر من سره ان ينظر الى شهيد يمشي على الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله وفي رواية عائشة
رضي الله عنها من سره ان ينظر الى شهيد يمشي على الارض وقد قضى نحبه فلينظر الى طلحة وهو اشارة الى انه من الاولين ايضا ليجزي الله
الصادقين بصدقهم متعلق بمضمر مستأنف مسوق بطريق الفذلكة لبيان ما هو داع الى وقوع ما حكي من الاحوال والاقوال على التفصيل وغاية له
كأنه قيل وقع جميع ما وقع ليجزي الله الصادقين بما صدر عنهم من الصدق والوفاء قولا وفعلا
ويعذب المنافقين بما صدر عنهم من الاعمال والاقوال المحكية ان شاء تعذيبهم او يتوب عليهم ان تابوا وقيل متعلق بما قبله من نفي التبديل
المنطوق والتبديل المعرض به كأن المنافقين قصدوا بالتبديل عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى وقيل تعليل لصدقوا
وقيل لما يفهم من قوله تعالى وما زادهم الا ايمانا وتسليما وقيل لما يستفاد من قوله تعالى ولما رأى المؤمنون الاحزاب كأنه قيل ابتلاهم الله تعالى
برؤية ذلك الخطب ليجزي الآية فتأمل والله ولي التوفيق ان الله كان غفورا رحيما اي لمن تاب وهو اعتراض فيه بعث الى التوبة وقوله تعالى ورد الله
الذين كفروا رجوع الى حكاية بقية القصة وتفصيل تتمة النعمة المشار اليها اجمالا بقوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها معطوف اما على المضمر
المقدر في قوله تعالى ليجزي كأنه قيل اثر حكاية الامور المذكورة وقع ما حكي من الحوادث ورد الله الخ واما على ارسلنا وقد وسط بينهما بيان كون
ما نزل بهم واقعة طامة تحيرت بها العقول والافهام وداهية تامة تحاكت منها الركب وزلت الاقدام وتفصيل ما صدر عن فريقي اهل الايمان
واهل الكفر والنفاق من الاحوال والاقوال لاظهار عظم النعمة وابانة خطرها الجليل ببيان وصولها اليهم عند غاية احتياجهم اليها اي ورد
عليهم بما ذكر الذين كفروا والالتفات الى الاسم الجليل لتربية المهابة وادخال الروعة وقوله تعالى بغيظهم
حال من الموصول اي ملتبسين به وكذا قوله تعالى لم ينالوا خيرا بتداخل او تعاقب اي غير ظافرين بخير اصلا على زعمهم
وكفى الله المؤمنين القتال بما ذكر من ارسال الريح والجنود وكان الله قويا على احداث كل ما يريده عزيزا غالبا على كل شيء وانزل
الذين ظاهروهم اي عاونوا الاحزاب المردودة من اهل الكتاب وهم بنو قريظة من صياصيهم من حصونهم جمع صيصية وهي ما
يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك وقذف في قلوبهم الرعب الخوف الشديد بحيث اسلموا انفسهم للقتل واهليهم واولادهم
للاسر حسبما ينطق به قوله تعالى فريقا تقتلون وتأسرون فريقا من غير ان يكون من جهتهم حراك فضلا عن المخالفة والاستعصاء روي
ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب ورجع المسلمون الى المدينة ووضعوا السلاح
فقال اتنزع لامتك والملائكة ما وضعوا السلاح ان الله يأمرك ان تسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فأذن في الناس ان لا
يصلوا العصر الا في بني قريظة فحاصروهم احدى وعشرين او خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فأبوا فقال على حكم
سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسائهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة
ارقعة فقتل منهم ستمائة مقاتل وقيل من ثمانمائة الى تسعمائة واسر سبعمائة وقرئ تأسرون بضم السين كما قرئ الرعب بضم العين وتقديم المفعول في الجملة الاولى
المعمول في الجملة الثانية لان مساق الكلام لتفصيله وتقسيمه كما في قوله تعالى ففريقا كذبتم وفريقا
تقتلون لمراعاة الفواصل واورثكم ارضهم وديارهم اي حصونهم واموالهم نقودهم واثاثهم ومواشيهم روي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار فقالت الانصار في ذلك فقال عليه السلام انكم في منازلكم وقال عمر رضي الله عنه
اما تخمس كما خمست يوم بدر فقال عليه السلام لا انما جعلت هذه لي طعمة دون الناس فقال رضينا بما صنع الله ورسوله وارضا لم تطؤوها
اي وأورثكم في علمه وتقديره ارضا لم تقبضوها بعد كفارس والروم وقيل مكة وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيامة وقيل خيبر وكان الله على كل
شيء قديرا فقد شاهدتم بعض مقدوراته فاعتبروا بها على غيرها يا ايها النبي قل لازواجك
ان كنتن تردن الحياة الدنيا اي السعة والتنعم فيها وزينتها وزخارفها فتعالين اي اقبلن بارادتكن واختياركن لاحدى
الخصلتين كما يقال اقبل يخاصمني وذهب يكلمني وقام يهددني امتعكن بالجزم جوابا للامر وكذا واسرحكن اي اطلقكن بالمتعة
سراحا جميلا طلاقا من غير ضرار وقرئ بالرفع على الاستئناف روي انهن سألنه عليه السلام ثياب الزينة وزيادة

النفقة فنزلت فبدأ بعائشة فخيرها فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر لهن الله ذلك فنزل لا يحل لك النساء من بعد. واختلف في ان هذا التخيير هل كان تفويض الطلاق اليهن حتى يقع الطلاق بنفس الاختيار او لا فذهب الحسن وقتادة واكثر اهل العلم الى انه لم يكن تفويض الطلاق وانما كان تخييرا لهن بين الارادتين على انهن ان اردن الدنيا فارقهن عليه السلام كما ينبئ عنه قوله تعالى فتعالين امتعكن واسرحكن وذهب آخرون الى انه كان تفويضا للطلاق اليهن حتى لو انهن اخترن انفسهن كان ذلك طلاقا وكذا اختلف في حكم التخيير فقال عمر وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم اذا خير رجل امرأته فاختارت زوجها لا يقع شيء اصلا ولو اختارت نفسها وقعت طلقة بائنة عندنا ورجعية عند الشافعي وهو قول عمر بن عبد العزيز وابن ابي ليلى وسفيان رضي الله عنه وروي عن زيد بن ثابت انها ان اختارت زوجها يقع طلقة واحدة وان اختارت نفسها تقع ثلث طلقات وهو قول الحسن ورواية عن مالك وروي عن علي رضي الله عنه انها اذا اختارت زوجها فواحدة رجعية وان اختارت نفسها فواحدة بائنة وروي عنه ايضا انها ان اختارت زوجها لا يقع شيء اصلا وعليه اجماع فقهاء الامصار وقد روي عن عائشة رضي الله عنها خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعد ذلك طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح من باب الكرم وفيه قطع لمعاذيرهن من اول الامر والمتعة في المطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها مهر في العقد واجبة عندنا وعند جماعة اخرى مستحبة وهي درع وخمار وملحفة بحسب السعة والاقتار الا ان يكون نصف مهرها اقل من ذلك فيجب لها الاقل منهما ولا ينقص من خمسة دراهم وان كنتن تردن الله ورسوله اي تردن رسوله وذكر الله للاجلال وان محله عليه السلام عنده تعالى والدار الآخرة اي نعيمها الذي لا قدر عنده للدنيا وما فيها جميعا فان الله اعد للمحسنات منكن بمقابلة احسانهن اجرا عظيما لا يجاز قدره ولا يبلغ غايته ومن للتبيين لان كلهن محسنات وتجريد الشرطية الاولى عن الوعيد للمبالغة في تحقيق معنى التخيير والاحتراز عما يشابه الاكراه وهو السر في ذكر تقديم التمتيع على التسريح وفي وصف السراح بالجميل يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة بكبيرة ... يضاعف لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن اقبح فان زيادة قبحه تابعة لزيادة فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعف حد الرقيق وعوتب الانبياء عليهم السلام بما لا يعاتب به الامم وقرئ يضعف على البناء للمفعول ونضاعف بنون العظمة على البناء للفاعل ونصب العذاب وكان ذلك على الله يسيرا لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي صلى الله عليه وسلم بل يدعوه اليه لمراعاة حقه ومن يقنت منكن وقرئ بالتاء اي ومن يدم على الطاعة لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين مرة على الطاعة والتقوى واخرى على طلبهن رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقناعة وحسن المعاشرة وقرئ يعمل بالياء حملا على لفظ من ويؤتها على ان فيه ضمير اسم الله تعالى واعتدنا لها رزقا كريما في الجنة زيادة على اجرها المضاعف يا نساء النبي لستن كاحد من النساء اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل والشرف ان اتقيتن مخالفة حكم الله تعالى ورضا رسوله او ان اتقيتن الله فان الاتقاء بالتقوى لكن فلا تخضعن بالقول فلا تجئن بقولكن خاضعا لينا على سنن قول المريبات والمومسات فيطمع الذي في قلبه مرض اي فجور وريبة وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهي على انه نهي لمريض القلب عن الطمع عقيب نهيهن عن الاطماع بالقول الخاضع كانه قيل لا تخضعن بالقول فلا يطمع مريض القلب وقلن قولا معروفا حسنا بعيدا عن الريبة والاطماع بجد وخشونة من غير تخنث او قولا حسنا مع كونه خشنا وقرن في بيوتكن امر من قر يقر من باب علم واصله اقررن فحذفت الراء الاولى والقيت فتحتها على ما قبلها كما في قولك ظلن او من قار يقار اذا اجتمع وقرئ بكسر القاف من وقر يقر وقارا اذا ثبت وسكن واصله اوقرن ففعل به ما فعل بعدن من وعد او من قر يقر حذفت احدى رائي اقررن ونقلت كسرتها الى القاف كما تقول ظلن ولا تبرجن اي لا تتبخترن في مشيكن تبرج الجاهلية الاولى اي تبرجا مثل تبرج النساء ايام الجاهلية القديمة وهي ما بين آدم ونوح وقيل ما بين ادريس ونوح عليهم السلام

وقيل الزمان الذي ولد فيه ابراهيم عليه السلام كانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقيل زمن داود وسليمان عليهما السلام والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر والجاهلية الاخرى الفسوق في الاسلام ويؤيده قوله عليه السلام لابي الدرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر او جاهلية اسلام قال بل جاهلية كفر واقمن الصلوة وآتين الزكوة امرهن بهما لانافتهما على غيرهما وكونهما اصلي الطاعات البدنية والمالية واطعن الله ورسوله اي في سائر ما يأمرن به وينهى عنه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اي الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستيناف ولذلك عمم الحكم اهل البيت نصب على النداء او المدح ويطهركم تطهيرا عن المعاصي وتصريح بالمقصود حيث قيل تطهيرا بليغا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير لمزيد التنفير عنها وهذه كما ترى آية بينة وحجة نيرة على كون نساء النبي صلى الله عليه وسلم من اهل بيته قاضية ببطلان رأي الشيعة في تخصيصهم اهل البيت بفاطمة رضي الله عنها وعلي وابنيه رضوان الله عليهم اجمعين واما ما تمسكوا به من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل من شعر اسود وجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت فالاحتجاج به على ان من عدا اهل الكساء او يدل على انهم اهل البيت لا على ان من عداهم ليسوا كذلك ولو فرضت دلالته على ذلك لما اعتد بها لكونها في مقابلة النص واذكرن ما يتلى في بيوتكن اي اذكرن للناس بطريق العظة والتذكير ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة من الكتاب الجامع بين كونه آيات بينة دالة على صدق النبوة بنظمه المعجز وكونه حكمة منطوية على فنون العلوم والشرائع وهو تذكير بما انعم عليهن حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برحاء الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والائتمار فيما كلفنه والتعرض للتلاوة في البيوت دون النزول فيها مع انه الانسب لكونها مهبط الوحي لعمومها جميع الآيات ووقوعها في كل البيوت وتكررها الموجب لتمكنهن من الذكر والتذكير خلاف النزول وعدم تعيين التالي لتعم تلاوة جبريل وتلاوة النبي عليهما السلام وتلاوتهن وتلاوة غيرهن تعليما وتعلما ان الله كان لطيفا خبيرا يعلم ويدبر ما يصلح في الدين ولذلك خير ما خير من الامر والنهي او يعلم من يصلح للنبوة ومن يستأهل ان يكون من اهل بيته ان المسلمين والمسلمات اي الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله تعالى من الذكور والاناث والمؤمنين والمؤمنات المصدقين بما يجب ان يصدق به من الفريقين والقانتين والقانتات المداومين على الطاعة القائمين بها والصادقين والصادقات في القول والعمل والصابرين والصابرات على الطاعات وعن المعاصي والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات بما وجب في مالهم والصائمين والصائمات الصوم المفروض والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والسنتهم اعد الله لهم بسبب ما عملوا من الحسنات المذكورة مغفرة لما اقترفوا من الصغائر لانهن مكفرات بما عملوا من الاعمال الصالحة واجرا عظيما على طاعتهم والآية وعد لهن ولامثالهن على الطاعة والتدرع بهذه الخصال روي ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهن قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير افما فينا خير نذكر به انا نخاف ان لا تقبل منا طاعة فنزلت وقيل السائلة ام سلمة وروي انه لما نزل في نساء النبي عليه السلام ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شيء فنزلت وعطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين وهو ضروري واما عطف الزوجين على الزوجين فلتغاير الوصفين فلا يكون ضروريا ولذلك ترك في قوله تعالى مسلمات مؤمنات وفائدته الدلالة على ان مدار اعداد ما اعد لهم جمعهم بين هذه الخصال الجليلة وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اي ما صح له ما ينبغي لرجل ولا امرأة من المؤمنين اذا قضى الله ورسوله امرا اي قضى رسول الله وذكر الله تعالى لتعظيم امره والاشعار بان قضاءه عليه السلام قضاء الله عز وجل لانه نزل في زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فابت هي واخوها عبد الله وقيل في ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وهبت نفسها للنبي عليه السلام فزوجها من زيد فسخطت هي واخوها وقالا انما اردنا رسول الله فزوجنا عبده ان يكون لهم الخيرة من امرهم اي ان يختاروا من امرهم ما شاؤوا بل يجب عليهم ان يجعلوا رأيهم تبعا لرأيه عليه السلام واختيارهم تلوا لاختياره وجمع الضميرين لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث انهما في سياق النفي وقيل الضمير الثاني للرسول عليه السلام والجمع للتعظيم وقرئ يكون بالتاء ومن يعص الله ورسوله في امر من الامور ويعمل فيه برأيه

نوحش ذلك الحق قبلا لا عيبا اي بين الاطراف عليه بين الصفوا واذ تقول اي واذكر وقت قولك للذي انعم الله عليه
بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لحسن تربيته واعتاقه وانعمت عليه بما وفقك الله فيه من فنون الاحسان التي من جملتها تحريره وهو زيد
بن حارثة والتعبير عنه بالعنوان المذكور لبيان منافاة حاله لما صدر عنه عليه السلام من اظهار خلاف ما في ضميره اذ هو انما يقع عند الاستحياء
والاحتشام وكلاهما مما لا يتصور في حق زيد امسك عليك زوجك اي زينب وذلك انه عليه السلام ابصرها بعدما انكحها اياه فوقعت
في نفسه حالة جبلية لا يكاد يسلم منها البشر فقال سبحان الله مقلب القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها لزيد ففطن لذلك ووقع في نفسه كراهة
صحبتها فاتى النبي عليه السلام وقال اريد ان افارق صاحبتي فقال ما لك ارابك منها شيء قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها
لشرفها تتعظم علي فقال امسك عليك زوجك واتق الله في امرها فلا تطلقها اضرارا وتعللا بتكبرها وتخفي في نفسك ما الله مبديه
وهو نكاحها ان طلقها او ارادة طلاقها وتخشى الناس تعييرهم اياك به والله احق ان تخشاه ان كان فيه ما يخشى
والواو للحال وليست المعاتبة على الاخفاء وحده بل على الاخفاء مخافة قالة الناس واظهار ما ينافي اضماره فان الاولى في امثال
ذلك ان يصمت او يفوض الامر الى ربه فلما قضى زيد منها وطرا حاجة بحيث لم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها وقيل
قضاء الوطر كناية عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك زوجناكها وقرئ زوجتكها والمراد الامر بتزوجها منه عليه السلام وقيل جعله
بلا واسطة عقد ويؤيده انها كانت تقول لسائر نساء النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تولى نكاحي وانتن زوجكن اولياؤكن
وقيل كان زيد السفير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد عدل بقوة ايمانه لكيلا يكون على المؤمنين حرج ضيق ومشقة في ازواج
ادعيائهم اي في حق تزوجهن اذا قضوا منهن وطرا فان لهم في رسول الله اسوة حسنة وفيه دلالة على ان حكمه عليه السلام
وحكم الامة سواء الا ما خصه الدليل وكان امر الله اي ما يريد تكوينه من الامور او ما هو اعم منه مفعولا مكونا لا محالة
اعتراض تذييلي مقرر لما قبله ما كان على النبي من حرج اي ما صح وما استقام في الحكمة ان يكون له ضيق فيما فرض الله له اي قسم له
وقدر من قولهم فرض له في الديوان كذا ومنه فروض العسكر لاعطياتهم سنة الله اسم موضوع موضع المصدر كقولهم تربا وجندلا
مؤكد لما قبله من نفي الحرج اي سن الله ذلك سنة في الذين خلوا مضوا من قبل من الانبياء عليهم السلام حيث وسع عليهم في باب النكاح
وغيره ولقد كانت لداود عليه السلام مائة امرأة وثلاثمائة سرية ولسليمان عليه السلام ثلاثمائة امرأة وسبعمائة سرية وكان
امر الله قدرا مقدورا اي قضاء مقضيا وحكما مبتوتا اعتراض وسط بين الموصولين الجاريين مجرى الواحد للمسارعة الى تقرير
نفي الحرج وتحقيقه الذين يبلغون رسالات الله صفة للذين خلوا او مدح لهم بتبليغ امر الله حيث لا يخشون فيها لومة ولا حرج
في ذلك كونه لايم ولا يخشون احدا الا الله في وصفهم بقصر الخشية على الله تعريض بما صدر عنه عليه السلام من الاحتراز
عن لائمة الخلق بعد التعريض في قوله تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف فينبغي ان لا يخشى غيره او
محاسبا على الصغيرة والكبيرة فيجب ان يكون حق الخشية منه تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم اي على الحقيقة حتى يثبت بينه وبينه
ما يثبت بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومه بكونه عليه السلام ابا الطاهر والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا
الحلم ولو بلغوا لكانوا رجاله لا رجالهم ولكن رسول الله اي كان رسول الله وكل رسول ابو امته لكن لا حقيقة بل بمعنى
انه شفيق ناصح لهم وسبب لحياتهم الابدية وما زيد الا واحد من رجالكم الذين لا ولادة بينهم وبينه عليه السلام فحكمه حكمهم وليس للتبني والادعاء
حكم سوى التقريب والاختصاص وخاتم النبيين اي كان اخرهم الذي ختموا به وقرئ بكسر التاء اي كان خاتمهم ويؤيده قراءة
ابن مسعود رضي الله عنه ولكن نبيا ختم النبيين واياما كان فلو كان له ابن بالغ لكان نبيا ولم يكن هو عليه السلام خاتم النبيين كما
يروى انه قال في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده عليهما السلام لان معنى كونه خاتم النبيين انه
لا ينبأ احد بعده وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل انما ينزل عاملا على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم مصليا الى قبلته كانه بعض امته وكان
الله بكل شيء عليما ومن جملته هذه الاحكام والحكم التي بينها لكم وكنتم منها في شك وريب يا ايها الذين امنوا اذكروا الله
بما هو اهله من التهليل والتحميد والتكبير والتقديس ذكرا كثيرا يعم الاوقات والاحوال وسبحوه ونزهوه عما لا يليق به

بكرة واصيلا اي اول النهار وآخره وتخصيصهما بالذكر ليس لقصر التسبيح عليهما دون سائر الاوقات بل لابانة فضلهما على سائر
الاوقات لكونهما مشهودين كافراد التسبيح من بين الاذكار مع اندراجه فيها لكونه العمدة فيها وقيل كلا الفعلين متوجه اليهما
كقولك صم وصل يوم الجمعة وقيل المراد بالتسبيح الصلاة هو الذي يصلي عليكم استئناف جار مجرى التعليل لما قبله من الامر فان
صلاته تعالى عليهم مع عدم استحقاقهم لها وغناه عن العالمين مما يوجب عليهم المداومة على ما يستوجبه تعالى عليهم من ذكره تعالى وتسبيحه وقوله تعالى
وملائكته عطف على المستكن في يصلي لمكان الفصل المغني عن التاكيد بالمنفصل لكن لا على ان يراد بالصلاة الرحمة اولا والاستغفار
ثانيا فان استعمال اللفظ الواحد في معنيين متغايرين مما لا مساغ له بل على ان يراد بها معنى مجازي عام يكون كلا المعنيين فردا
حقيقيا له وهو الاعتناء بما فيه خيرهم وصلاح امرهم فان كلا من الرحمة والاستغفار فرد حقيقي له والترحم والانعطاف المعنوي الماخوذ
من الصلاة المشتملة على الانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود ولا ريب في ان استغفار الملائكة ودعاءهم للمؤمنين ترحم
عليهم واما ان ذلك سبب للرحمة لكونهم مجابي الدعوة كما قيل فاعتبار مبني على الجمع بين المعنيين المتغايرين فتدبر ليخرجكم من
الظلمات الى النور متعلق بيصلي اي يعتني بامورهم هو وملائكته ليخرجكم بذلك من ظلمات المعصية الى نور الطاعة وقوله تعالى وكان بالمؤمنين
رحيما اعتراض مقرر لمضمون ما قبله اي كان بكافة المؤمنين الذين انتم من زمرتهم رحيما ولذلك يفعل بكم ما يفعل من الاعتناء باصلاحكم
بالذات وبالواسطة ويهديكم الى الايمان والطاعة او كان بكم رحيما على ان المؤمنين مظهر وضع موضع المضمر مدحا لهم واشعارا بعلة
الرحمة وقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام بيان للاحكام الآجلة لرحمته تعالى بهم بعد بيان اثارها العاجلة التي هي الهداية باخراجهم من
الى النور اي ما يحيون به على انه مصدر اضيف الى المفعول يوم لقائه تعالى عند الموت او عند البعث من القبور او عند دخول الجنة تسليم عليهم من الله
تعالى تعظيما لهم او من الملائكة بشارة لهم بالجنة او تكرمة لهم كما في قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم او اخبار
بالسلامة عن كل مكروه وآفة وقوله تعالى واعد لهم اجرا كريما بيان لاثار رحمته الفائضة عليهم بعد دخول الجنة عقيب بيان اثار رحمته
الواصلة اليهم قبل ذلك ولعل ايثار الجملة الفعلية على الاسمية المناسبة لما قبلها بان يقال مثلا واجرهم اجر كريم او ولهم اجر كريم للمبالغة
في الترغيب والتشويق الى الموعود ببيان ان الاجر الذي هو المقصد الاقصى من بين سائر اثار الرحمة موجود بالفعل مهيأ لهم
مع ما فيه من مراعاة الفواصل يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على من بعثت اليهم تراقب احوالهم وتشاهد اعمالهم وتتحمل
منهم الشهادة بما صدر عنهم من التصديق والتكذيب وسائر ما هم عليه من الهدى والضلال وتؤديها يوم القيامة اداء
مقبولا فيما لهم وما عليهم وهو حال مقدرة ومبشرا ونذيرا تبشر المؤمنين بالجنة وتنذر الكفار بالنار وداعيا الى الله اي الى
الاقرار به وبوحدانيته وبسائر ما يجب الايمان به من صفاته وافعاله باذنه اي بتيسيره اطلق عليه مجازا لما انه من اسبابه وقيد
به الدعوة ايذانا بانها امر صعب المنال وخطب في غاية الاعضال لا يتاتى الا بامداد من جناب قدسه كيف لا وهو صرف للوجوه
عن القبلة المعهودة وادخال للاعناق في قلادة غير معهودة وسراجا منيرا يستضاء به في ظلمات الجهل والغواية ويهتدى
بانواره الى مناهج الرشد والهداية وبشر المؤمنين عطف على مقدر يقتضيه المقام ويستدعيه النظام كانه قيل فراقب
احوال الناس وبشر المؤمنين منهم بان لهم من الله فضلا كبيرا اي على مؤمني سائر الامم في الرتبة والشرف او زيادة على
اجر اعمالهم بطريق التفضل والاحسان ولا تطع الكافرين والمنافقين نهي عن مداراتهم في امر الدعوة واستعمال لين الجانب
في التبليغ والمسامحة في الانذار كني عن ذلك بالنهي عن طاعتهم مبالغة في الزجر والتنفير عن المنهي عنه بنظمه في سلكها
وتصويره بصورتها ومن حمل النهي على التهييج والالهاب فقد ابعد عن التحقيق بمراحل ودع اذاهم اي لا تبال بايذائهم لك بسبب
تصلبك في الدعوة والانذار وتوكل على الله في كل ما تأتي وتذر من الشؤون التي من جملتها هذا الشأن فانه تعالى يكفيكهم
وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامور في كل الاحوال واظهار الاسم الجليل في موقع الاضمار لتعليل الحكم وتاكيد استقلال الاعتراض
التذييلي ولما وصف عليه السلام بنعوت جمة وقوبل كل منها بخطاب يناسبه خلا انه لم يذكر مقابل الشاهد صريحا وهو الامر بالمراقبة
ثقة بظهور دلالة مقابل المبشر عليه وهو الامر بالتبشير حسبما ذكر آنفا وقوبل النذير بالنهي عن مداراة الكفار والمنافقين

والمسامحة في اذاهم كما تحققته وقوبل الداعي اليه تعالى باذنه بالامر بالتوكل عليه من حيث انه من اكد اسباب الاعانة والاسعاد
وقوبل السراج المنير بالاكتفاء به فان من ايده الله تعالى بالحجج القدسية ورشحه للتبليغ وجعله برهانا يهدي الى الحق من ضل الى
نور الرشاد حقيق بان يكتفى به عن كل ما سواه. يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم
تجامعوهن وقرئ تماسوهن بضم التاء فما لكم عليهن من عدة بايام يتربصن فيها بانفسهن تعتدونها تستوفون عددها من عددت
الدراهم فاعتدها وحقيقته عدها لنفسه وكذلك كلته فاكتاله والاسناد الى الرجال للدلالة على ان العدة حق الازواج كما اشعر
قوله تعالى فما لكم وقرئ تعتدونها مخففا على ابدال احدى الدالين بالتاء او على انه من الاعتداء بمعنى تعتدون فيها والخلوة الصحيحة
في حكم المس وتخصيص المؤمنات مع عموم الحكم للكتابيات للتنبيه على ان المؤمن من شأنه ان يتخير لنطفته ولا ينكح الا مؤمنة وفائدة
ثم ازاحة ما عسى يتوهم ان تراخي الطلاق ريثما تمكن الاصابة يؤثر في العدة كما يؤثر في النسب. فمتعوهن اي ان لم يكن
مفروضا لها في العقد فان الواجب للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة فانها مستحبة عندنا في رواية وفي اخرى
غير مستحبة. وسرحوهن اي اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع حق ولا
يجوز تفسيره بالطلاق السني لانه انما يسن في المدخول بها. يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت
اجورهن اي مهورهن فانها اجور الابضاع وايتاؤها اما اعطاؤها معجلة او تسميتها في العقد واياما كان فتقييد الاحلال
له عليه السلام ليس لتوقف الحل عليه ضرورة انه يصح العقد بلا تسمية ويجب مهر المثل او المتعة على تقديري الدخول وعدمه بل لايثار
الافضل والاولى له عليه السلام كتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية في قوله تعالى وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك فان المشتراة لا
يتحقق بدء امرها وما جرى عليها وكتقييد القرائب بكونها مهاجرات معه في قوله تعالى وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك
اللاتي هاجرن معك ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه عليه السلام خاصة ويعضده قول ام هانئ بنت ابي طالب خطبني رسول الله فاعتذرت
اليه فعذرني ثم انزل الله هذه الاية فلم احل له لاني لم اهاجر معه كنت من الطلقاء. وامراة مؤمنة بالنصب عطف على مفعول
احللنا اذ ليس معناه انشاء الاحلال الناجز بل اعلام مطلق الاحلال المنتظم لما سبق ولحق وقرئ بالرفع على انه مبتدأ خبره محذوف
اي احللناها لك ايضا. ان وهبت نفسها للنبي اي ملكته بضعها باي عبارة كانت بلا مهر ان اتفق ذلك ولذلك نكرها
لكن لا مطلقا بل عند ارادته عليه السلام استنكاحها كما نطق به قوله تعالى ان اراد النبي ان يستنكحها اي ان يتملك بضعها كذلك
اي بلا مهر فان ذلك جار منه عليه السلام مجرى القبول حيث لم يكن حينئذ في كون تمليكها بلفظ الهبة لم يصلح ان يكون
مناطا للخلاف في انعقاد النكاح بلفظ الهبة ايجابا وقبولا واختلف في اتفاق هذا العقد فعن ابن عباس رضي الله عنهما انه
لم يكن عنده عليه السلام احد منهن بالهبة وقيل الموهوبات اربع ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصارية وام شريك
بنت جابر وخولة بنت حكيم وايراده عليه السلام في الموضعين بعنوان النبوة بطريق الالتفات للتكرمة والايذان بانها
المناط لثبوت الحكم فيختص به عليه السلام حسب اختصاصها به كما ينطق به قوله تعالى خالصة لك اي خلص لك احلالها خالصة
اي خلوصا فان الفاعلة في المصادر غير عزيز كالعافية والكاذبة او خلص احلال ما احللنا لك من المذكورات على القيود المذكورة خالصة
وهي قوله تعالى من دون المؤمنين على الاول ان الاحلال المذكور في المادة المعهودة غير متحقق في حقهم وانما المتحقق فيهم الاحلال
بمهر المثل وعلى الثاني ان احلال الجميع على القيود المذكورة غير متحقق في حقهم بل المتحقق فيهم احلال البعض المعدود وعلى الوجه الاخير وقرئ
خالصة بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي ذلك خلوص لك وخصوص او هي اي تلك المرأة او الهبة خالصة لك لا تتجاوز المؤمنين
حيث لا تحل لهم بغير مهر المثل الا بلفظ الهبة بل يجب مهر المثل وقوله تعالى قد علمنا ما فرضنا عليهم اي على المؤمنين في ازواجهم
اي في حقهن اعتراض مقرر لما قبله من خلوص الاحلال المذكور لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعدم تجاوزه للمؤمنين ببيان انه قد فرض
عليهم في حق ازواجهم وما ملكت ايمانهم وعلى اي حد وعلى اي صفة يحق ان يفرض عليهم ففرضنا على ذلك الوجه وخصصناك ببعض
الخصائص لكيلا يكون عليك حرج اي ضيق فيه وكان الله غفورا لما يعسر التحرز عنه رحيما ولذلك وسع الامر فيه

في دواعي الحرج. ترجي من تشاء منهن اي تؤخرها وتترك مضاجعتها وتؤوي اليك من تشاء وتضم اليك من تشاء منهن وتضاجعها او تطلق
من تشاء منهن وتمسك من تشاء وقرئ ترجئ بالهمزة والمعنى واحد ومن ابتغيت اي طلبت ممن عزلت طلقت بالرجعة
فلا جناح عليك في شيء مما ذكر قسمت او لم تقسم او طلقت او امسكت المعزولة او تنكحها وروي انه ارجأ منهن سودة وجويرية وميمونة
وام حبيبة فكان يقسم لهن ما شاء وكانت ممن اوى اليه عائشة وحفصة وام سلمة وزينب ارجأ خمسا واوى اربعا وروي انه كان يسوي
بينهن مع ما اطلق له وخير الا سودة فانها وهبت ليلتها لعائشة رضي الله عنهما وقالت لا تطلقني حتى احشر في زمرة نسائك ذلك
اي ما ذكر من تفويض الامر الى مشيئتك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن اي اقرب الى قرة عيونهن ورضاهن
جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطمئن نفوسهن وقرئ تقر
بضم التاء ونصب اعينهن وتقر على البناء للمفعول وكلهن تأكيد لنون يرضين وقرئ بالنصب تأكيدا لهن والله يعلم ما في قلوبكم من
وحكمهم داعي حبها وكان الله عليما مبالغا في العلم فيعلم كل ما تبدونه وتخفونه حليما لا يعاجل بالعقوبة فلا تغتروا بتأخيرها فانه امهال
لا اهمال. لا يحل لك النساء بالياء لان تأنيث الجمع غير حقيقي ولوجود الفصل وقرئ بالتاء من بعد اي من بعد التسع وهي في حقه كالاربع في حقنا
وقال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة من بعد هؤلاء التسع اللاتي خيرتهن فاخترنك وقيل من بعد اختيارهن الله ورسوله ورضاهن بما يؤتيهن
من الوصل والهجر ولا ان تبدل اي تتبدل بحذف احدى التاءين بهن اي بهؤلاء التسع من ازواج بان تطلق واحدة منهن وتنكح
مكانها اخرى ومن مزيدة لتأكيد الاستغراق اراد الله تعالى لهن كرامة وجزاء على اختيارهن ورضاهن بقصر رسوله عليهن وهن التسع اللاتي
توفي عليه السلام عنهن وهن عائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت ابي سفيان وسودة بنت زمعة وام سلمة بنت ابي امية وصفية
بنت حيي الخيبرية وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية وجويرية بنت الحارث المصطلقية وقال عكرمة المعنى
لا يحل لك النساء الا اللاتي بعد الاجناس الاربعة اللاتي احللناهن لك بالصفة التي تقدم ذكرها من الاعرابيات والغرائب او من
الكتابيات او من الاماء بالنكاح ويأباه قوله تعالى ولا ان تبدل بهن فان معنى احلال الاجناس المذكورة احلال نكاحهن فلا بد ان
يكون معنى التبدل بهن احلال نكاح غيرهن بدلا من احلال نكاحهن وذلك انما يتصور بالنسخ الذي ليس من الوظائف البشرية ولو اعجبك
حسنهن اي حسن الازواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل لا من مفعوله وهو من ازواج لتوغله في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك
بهن وقد مر تحقيقه في قوله تعالى ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم قيل هي اسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن ابي طالب
رضي الله عنه اي ممن اعجبه عليه السلام حسنهن واختلف في ان الاية محكمة او منسوخة فقيل بقوله تعالى ترجي من تشاء منهن وتؤوي
اليك من تشاء وقيل بقوله تعالى انا احللنا لك وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف وقيل بالسنة وعن عائشة رضي الله عنها ما مات رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء وقال انس رضي الله عنه الا ما ملكت يمينك استثناء من النساء لانه يتناول الازواج والاماء وقيل
منقطع وكان الله على كل شيء رقيبا حافظا مهيمنا فاحذروا مجاوزة حدوده وتخطي حلاله الى حرامه يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا
بيوت النبي شروع في بيان ما يجب مراعاته على الناس من الحقوق في حق النبي صلى الله عليه وسلم اثر بيان ما يجب مراعاته عليه عليه السلام من الحقوق
المتعلقة بهن وقوله تعالى الا ان يؤذن لكم استثناء مفرغ من اعم الاحوال اي لا تدخلوها في حال من الاحوال الا حال كونكم مأذونا لكم
وقيل من اعم الاوقات اي لا تدخلوها في وقت من الاوقات الا وقت ان يؤذن لكم ورد عليه بان النحاة نصوا على ان الوقوع موقع الظرف
مختص بالمصدر الصريح دون المؤول لا يقال اتيك ان يصيح الديك وانما يقال اتيك صياح الديك وقوله تعالى الى طعام متعلق
بيؤذن بتضمين معنى الدعاء للاشعار بانه لا ينبغي ان يدخلوا على الطعام بغير دعوة وان تحقق الاذن كما يشعر به قوله تعالى غير ناظرين
اناه اي غير منتظرين وقته او ادراكه وهو حال من فاعل لا تدخلوا على ان الاستثناء واقع على الوقت والحال معا كانه قيل لا تدخلوا او من المجرور
في لكم وقرئ بالجر صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز الضمير ولا مساغ له عند البصريين وقرئ اناه بالامالة لانه مصدر
اني الطعام اي ادرك ولكن اذا دعيتم فادخلوا استدراك من النهي عن الدخول بغير اذن وفيه دلالة بينة على ان المراد
بالاذن الى الطعام هو الدعوة اليه فاذا طعمتم فانتشروا فتفرقوا ولا تلبثوا لانه خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام النبي

صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته عليه السلام بالاذن
لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لامر مهم ولا مستأنسين لحديث بعضكم بعضا او لحديث اهل البيت بالتسمع له
عطف على ناظرين او مقدر بفعل اي لا تدخلوا ولا تمكثوا مستأنسين لحديث ان ذلكم اي الاستئناس الذي كنتم تفعلونه
من قبل كان يؤذي النبي لتضييق المنزل عليه وعلى اهله وايجابه الاشتغال بما لا يعنيه وصده عن الاشتغال بما يعنيه فيستحيي
منكم اي من اخراجكم لقوله تعالى والله لا يستحيي من الحق فانه يستدعي ان يكون المستحيى منه امرا حقا متعلقا بهم لا انفسهم
وما ذلك الا اخراجهم فينبغي ان لا يترك حياء ولذلك لم يتركه الله تعالى وامركم بالخروج والتعبير عنه بعدم الاستحياء للمشاكلة وقرئ
لا يستحي بحذف الياء الاولى والقاء حركتها الى ما قبلها واذا سألتموهن اي سألتم نساء النبي المدلول عليهن بذكر بيوته عليه السلام
متاعا اي شيئا ينتفع به من الماعون وغيره فاسألوهن اي المتاع من وراء حجاب اي ستر روي ان عمر رضي الله عنه
قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه السلام كان يطعم ومعه بعض
الصحابة فاصابت يد رجل منهم يد عائشة رضي الله عنها فكره النبي ذلك فنزلت ذلكم اي ما ذكر من عدم الدخول بغير اذن وعدم
الاستئناس للحديث عند الدخول وسؤال المتاع من وراء حجاب اطهر لقلوبكم وقلوبهن اي اكثر تطهيرا من الخواطر الشيطانية
وما كان لكم اي وما صح وما استقام لكم ان تؤذوا رسول الله اي ان تفعلوا في حياته فعلا يكرهه ويتأذى به ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابدا اي من بعد وفاته او فراقه ان ذلكم اشارة الى ما ذكر من ايذائه عليه السلام ونكاح ازواجه من بعده وفيه دليل على ان البعد
… كان عند الله عظيما اي امرا عظيما وخطبا هائلا لا يقادر قدره وفيه تعظيم من الله تعالى لشأن رسوله
صلى الله عليه وسلم وايجاب حرمته حيا وميتا ولذلك بالغ في الوعيد حيث قال ان تبدوا شيئا كنكاحهن على
السنتكم او تخفوه في صدوركم فان الله كان بكل شيء عليما فيجازيكم بما صدر عنكم من المعاصي البادية والخافية لا محالة وفي
هذا التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل وتشديد ومبالغة في الوعيد لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن
ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روي انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء
والاقارب يا رسول الله او نكلمهن ايضا من وراء الحجاب فنزلت وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي
العم ابا في قوله تعالى واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق او لانه اكتفى عن ذكرهما بذكر ابناء الاخوة وابناء الاخوات فان مناط
عدم لزوم الاحتجاب بينهن وبين الفريقين عين ما بينهن وبين العم والخال من العمومة والخؤولة لما انهن عمات لابناء الاخوة
وخالات لابناء الاخوات وقيل لانه كره ترك الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفاهن لابنائهما ولا نسائهن اي نساء المؤمنات ولا ما
ملكت ايمانهن من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقد مر في سورة النور واتقين الله في كل ما تأتين وما تذرن
لا سيما فيما امرتن به ونهيتن عنه ان الله كان على كل شيء شهيدا لا يخفى عليه خافية ولا تتفاوت في علمه الاحوال ان الله وملائكته
وقرئ وملائكته بالرفع عطفا على محل ان واسمها عند الكوفيين وحملا على حذف الخبر ثقة بدلالة ما بعده عليه على رأي البصريين
يصلون على النبي قيل الصلوة من الله تعالى الرحمة ومن الملائكة الاستغفار وقال ابن عباس رضي الله عنهما اراد ان الله يرحمه والملائكة
وصلواتهم … ثم … فينبغي ان يراد بها … معنى مجازي عام يكون كل واحد من المعنيين المذكورين فردا حقيقيا له اي يعتنون
بما فيه خيره وصلاح امره ويهتمون باظهار شرفه وتعظيم شأنه وذلك من الله سبحانه بالرحمة ومن الملائكة بالدعاء والاستغفار يا ايها
الذين آمنوا صلوا عليه اعتنوا انتم ايضا بذلك فانكم اولى به وسلموا تسليما قائلين اللهم صل على محمد وسلم او نحو ذلك وقيل
المراد بالتسليم انقياد لامره والآية دليل على وجوب الصلوة والسلام عليه مطلقا من غير تعرض لوجوب التكرار وعدمه وقيل يجب ذلك
كلما جرى ذكره لقوله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وقوله عليه السلام من ذكرت عنده فلم يصل علي دخل النار فابعده الله
وروي انه عليه السلام قال وكل الله تعالى بي ملكين فلا اذكر عند مسلم فيصلي علي الا قال ذانك الملكان غفر الله لك وقال الله تعالى وملائكته جوابا لذينك الملكين
آمين ولا اذكر عند مسلم فلا يصلي علي الا قال ذانك الملكان لا غفر الله لك وقال الله تعالى وملائكته جوابا لذينك الملكين آمين ومنهم من اوجب في كل

كل مجلس مرة وان تكرر ذكره عليه السلام كما قيل في آية السجدة وتشميت العاطس وكذلك في كل دعاء في اوله وآخره ومنهم من قال بالوجوب
في العمر مرة وكذلك قال في اظهار الشهادتين والذي يقتضيه الاحتياط ويستدعيه معرفة علو شأنه صلى الله عليه وسلم ان يصلي عليه كلما جرى ذكره
الرفيع واما الصلوة عليه في الصلوة بان يقال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد فليست بشرط في جواز الصلوة
عندنا وعن ابراهيم النخعي رضي الله عنه ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا يكتفون عن ذلك بما في التشهد وهو السلام عليك ايها النبي واما الشافعي
رحمه الله فقد جعلها شرطا واما الصلوة على غير الانبياء عليهم السلام فتجوز تبعا وتكره استقلالا لانه في العرف شعار ذكر الرسل ولذلك كره ان يقال
محمد عز وجل مع كونه عزيزا جليلا ان الذين يؤذون الله ورسوله ارتكبوا ما يكرهانه من الكفر والمعاصي …
وحده تعالى وقيل ايذاء الله تعالى هو قول اليهود والنصارى والمشركين يد الله مغلولة وثالث ثلاثة والمسيح ابن الله والملائكة بنات الله والاصنام
شركاؤه تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقيل قول الذين يلحدون في آياته وفي ايذاء الرسول عليه السلام هو قولهم شاعر ساحر كاهن مجنون وقيل
كسر رباعيته وشج وجهه الكريم يوم احد وقيل طعنهم في نكاح صفية والحق هو العموم فيهما وانما ايذاؤه عليه السلام حاصلة بطريق الحقيقة وذكر
الله عز وجل لتعظيمه والايذان بجلالة مقداره عنده تعالى وان ايذاءه عليه السلام ايذاء له سبحانه لعنهم الله طردهم وابعدهم من رحمته في الدنيا
بحيث لا يكادون ينالون فيها شيئا منها والآخرة واعد لهم مع ذلك عذابا مهينا يصيبهم في الآخرة خاصة والذين يؤذون المؤمنين
والمؤمنات يفعلون بهم ما يتأذون به من قول او فعل وتقييده بقوله تعالى بغير ما اكتسبوا اي بغير جناية يستحقون بها الاذية بعد اطلاقه فيما قبله
للايذان بان اذى الله ورسوله لا يكون الا غير حق واما اذى هؤلاء فمنه ومنه فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا اي ظاهرا قيل انها نزلت في
منافقين كانوا يؤذون عليا رضي الله عنه ويسمعونه ما لا خير فيه وقيل في اهل الافك وقال الفضيل … وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء اذا برزن بالليل
لقضاء حوائجهن وكانوا لا يتبعون الا الاماء ولكن ربما كان يقع منهم التعرض للحرائر ايضا جهلا او تجاهلا لاتحاد الكل في الزي واللباس
والظاهر عمومه لكل ما ذكر ولما سيأتي من اراجيف المرجفين يا ايها النبي … امر النبي صلى
الله عليه وسلم بان يأمر بعض المتأذين منهم بما يدفع ايذاءهم في الجملة من التستر والتمييز عن مواقع الايذاء فقيل قل لازواجك وبناتك ونساء
المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن الجلباب ثوب اوسع من الخمار دون الرداء تلويه المرأة على رأسها وتبقي منه ما ترسله على صدرها
وقيل هي الملحفة وكل ما يستتر به اي يغطين بها وجوههن وابدانهن اذا برزن لداعية من الدواعي ومن للتبعيض لما مر من ان المعهود
التلفع ببعضها وارخاء بعضها وعن السدي تغطي احدى عينيها وجبهتها والشق الآخر الا العين ذلك اي ما ذكر من التغطي ادنى
اقرب ان يعرفن ويميزن عن الاماء والقينات اللاتي هن مواقع تعرضهم وايذائهم فلا يؤذين من جهة اهل الريبة بالتعرض لهن
وكان الله غفورا لما سلف منهن من التفريط رحيما بعباده حيث يراعي من مصالحهم امثال هذه الجزئيات لئن لم ينته
المنافقون عما هم عليه من النفاق واحكامه الموجبة للايذاء والذين في قلوبهم مرض عما هم عليه من التزلزل وما يستتبعه مما لا خير فيه والمرجفون في المدينة
من الذين يلقون اخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحو ذلك من الاراجيف الملفقة المستتبعة للاذية واصل الارجاف التحريك من الرجفة
التي هي الزلزلة وصفت به الاخبار الكاذبة لكونها متزلزلة غير ثابتة لنغرينك بهم لنأمرنك بقتالهم واجلائهم او ما يضطرهم الى الجلاء ولنسلطنك عليهم
ثم لا يجاورونك عطف على جواب القسم وثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار الرسول عليه السلام اعظم ما يصيبهم فيها اي
في المدينة الا قليلا زمانا او جوارا قليلا ريثما يرتحلون … ملعونين نصب على الشتم او الحال على ان الاستثناء
وارد عليه ايضا … اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا
… سنة الله في الذين خلوا من قبل اي سن الله ذلك في الامم الماضية سنة وهي ان يقتل الذين نافقوا
الانبياء عليهم السلام … ولن تجد لسنة الله تبديلا اصلا لابتنائها على اساس الحكمة التي
يدور عليها فلك التشريع يسألك الناس عن الساعة اي عن وقت قيامها كان المشركون يسألونه عليه السلام عن ذلك استعجالا بطريق الاستهزاء
واليهود امتحانا لما ان الله تعالى عمى وقتها في التورية وسائر الكتب قل انما علمها عند الله لا يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا
وما يدريك … عليه السلام … غير داخل تحت … مرجع …

اى اى شىء يعلمك بوقت قيامها اى لا يعلمك به شىء اصلا لعل الساعة تكون قريبا اى شيئا قريبا او تكون الساعة فى معنى اليوم او الوقت
وفيه تهديد للمستعجلين وتبكيت للمتعنتين والاظهار فى حيز الاضمار للتهويل وزيادة التقرير وتاكيد استقلال الجملة كما اشير اليه
ان الله لعن الكافرين على الاطلاق اى طردهم وابعدهم من رحمته العاجلة والآجلة واعد لهم مع ذلك سعيرا نارا شديدة
الاتقاد وتسعيرها فى الآخرة خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا يحفظهم ولا نصيرا يخلصهم منها يوم تقلب وجوههم فى النار ظرف لعدم الوجدان
وقيل ليقولون وقيل لمحذوف هو اذكر اى يوم تصرف وجوههم فيها من جهة الى جهة كاللحم يشوى فى النار او يطبخ فى القدر فيدور
به الغليان من جهة الى جهة او من حال الى حال او يطرحون فيها مقلوبين منكوسين وقرئ تقلب بحذف احدى التائين من تتقلب ونقلب
باسناد الفعل الى نون العظمة ونصب وجوههم وتقلب باسناده الى السعير وتخصيص الوجوه بالذكر لما انها اكرم الاعضاء ففيه مزيد تفظيع
للامر وتهويل للخطب او لانها قد تكون عبارة عن كل الجسد يقولون استئناف مبنى على سؤال نشأ من حكاية حالهم الفظيعة كأنه
قيل فماذا يصنعون عند ذلك فقيل يقولون متحسرين على ما فاتهم يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فلا نبتلى بهذا العذاب او حال من ضمير
وجوههم او من انفسها وهو العامل فى يوم وقالوا عطف على يقولون والعدول الى صيغة الماضى للاشعار بان قولهم هذا
ليس مستمرا كقولهم السابق بل هو ضرب اعتذار ارادوا به ضربا من التشفى بمضاعفة عذاب الذين القوهم فى تلك الورطة وان علموا
عدم قبوله فى حق خلاصهم منها ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر وقرئ ساداتنا للدلالة على الكثرة
والتعبير عنهم بعنوان السيادة والكبر لتقوية الاعتذار والا فهم فى مقام التحقير والاهانة فاضلونا السبيل بما زينوا لنا من الاباطيل
والالف للاطلاق كما فى واطعنا الرسولا ربنا آتهم ضعفين من العذاب اى مثلى العذاب الذى آتيتناه لانهم ضلوا واضلوا
والعنهم لعنا كبيرا اى لعنا هو اشد اللعن واعظمه وقرئ كثيرا اى كثير العدد والاحكم لهم بالكبير فى الجواب بوصف الاجابة يا ايها الذين
آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى قيل نزلت فى شأن زيد وزينب وما سمع فيه من قالة الناس فبرأه الله مما قالوا اى
فاظهر براءته عليه السلام مما قالوا فى حقه اى من مضمونه ومؤداه الذى هو الامر المعيب وذلك ان قارون اغرى مومسة على قذفه عليه السلام
بنفسها بان دفع اليها مالا عظيما فاظهر الله تعالى نزاهته عليه السلام عن ذلك بان اقرت المومسة بالمصانعة الجارية بينها وبين
قارون وفعل بقارون ما فعل كما فصل فى سورة القصص وقيل اتهمه ناس بقتل هارون عليه السلام حين خرج معه الى الطور فمات هناك فحملته
الملائكة ومروا بهم حتى رأوه غير مقتول وقيل احياه الله تعالى فاخبرهم ببراءته وقيل قذفوه بعيب فى بدنه من برص او ادرة
لفرط تستره حياء فاطلعهم الله تعالى على براءته بان فر الحجر بثوبه حين وضعه عليه عند اغتساله والقصة مشهورة وكان عند الله
وجيها ذا قربة ووجاهة وقرئ وكان عبد الله وجيها يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله فى كل ما تأتون وما تذرون
لا سيما فى ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذى رسوله عليه السلام وقولوا فى كل شأن من الشؤون قولا سديدا قاصدا
الى الحق من سد يسد سدادا او يقال سد السهم نحو الرمية اذا لم يعدل به عن سمتها والمراد نهيهم عما خاضوا فيه من
حديث زينب الجائر عن العدل والقصد يصلح لكم اعمالكم اى يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة
عليها ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها مكفرة باستقامتكم فى القول والعمل ومن يطع الله ورسوله فى الاوامر والنواهى
التى من جملتها هذه التكليفات فقد فاز فى الدارين فوزا عظيما لا يقادر قدره ولا يبلغ غايته انا عرضنا الامانة
على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها لما بين عظم شأن طاعة الله تعالى ورسوله عليه السلام ببيان مآل
الخارجين عنها من العذاب الاليم ومنال المراعين لها من الفوز العظيم عقب ذلك ببيان عظم شأن ما يوجبها من التكاليف
الشرعية وصعوبة امرها بطريق التمثيل مع الايذان بان ما صدر عنهم من الطاعة وتركها صدر عنهم بعد القبول والالتزام وعبر عنها بالامانة تنبيها
على انها حقوق مرعية اودعها الله تعالى المكلفين وائتمنهم عليها واوجب عليهم تلقيها بحسن الطاعة والانقياد وامرهم بمراعاتها والمحافظة
عليها وادائها من غير اخلال بشىء من حقوقها وعبر عن اعتبارها بالنسبة الى استعداد ما ذكر من السموات وغيرها بالعرض عليهن لاظهار مزيد
الاعتناء بامرها والرغبة فى قبولهن لها وعن عدم استعدادهن لقبولها بالاباء والاشفاق منها لتهويل امرها وتربية فخامتها وعن

قبولها بالحمل لتحقيق معنى الصعوبة المعتبرة فيها بجعلها من قبيل الاجسام الثقيلة التى يستعمل فيها القوى الجسمانية التى اشدها واعظمها
ما فيهن من القوة والشدة والمعنى ان تلك الامانة فى عظم الشأن بحيث لو كلفت بها تلك الاجرام العظام التى هى مثل فى القوة والشدة
مراعاتها وكانت ذات شعور وادراك لابين قبولها واشفقن منها ولكن صرف الكلام عن سننه بتصوير المفروض بصورة المحقق روما
لتحقيق المعنى المقصود بالتمثيل وتوضيحه وحملها الانسان اى عند عرضها عليه اما باعتبارها بالاضافة الى استعداده او بتكليفه اياها
يوم الميثاق اى تكلفها والتزمها مع ما فيه من ضعف البنية ورخاوة القوة وهو اما عبارة عن قبوله لها بموجب استعداده الفطرى او عن اعترافه
بقوله بلى وقوله تعالى انه كان ظلوما جهولا اعتراض وسط بين الحمل وغايته للايذان بعدم وفائه بما عهد وتحمله اى انه كان
مفرطا فى الظلم مبالغا فى الجهل اى بحسب غالب افراده الذين لم يعملوا بموجب فطرتهم السليمة او اعترافهم السابق دون من عداهم من
الذين لم يبدلوا فطرة الله تبديلا والى الفريق الاول اشير بقوله عز وجل ليعذب بعض افراده الذين لم يراعوها ولم يقابلوها بالطاعة على
ان اللام للعاقبة فان التعذيب وان لم يكن غرضا من الحمل لكن لما ترتب عليه بالنسبة الى بعض افراده ترتب الاغراض على الافعال
المعللة بها ابرز فى معرض الغرض اى كان عاقبة حمل الانسان لها ان يعذب الله تعالى هؤلاء من افراده لخيانتهم الامانة وخروجهم عن الطاعة بالكلية
والى الفريق الثانى اشير بقوله تعالى ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات اى كان عاقبة حمله لها ان يتوب الله تعالى على هؤلاء من افراده اى يقبل توبتهم
لعدم خلعهم ربقة الطاعة عن رقابهم بالمرة وتلافيهم لما فرط منهم من فرطات قلما يخلو عنها الانسان بحكم جبلته وتداركهم لها بالتوبة والانابة
والالتفات الى الاسم الجليل اولا لتهويل الخطب وتربية المهابة والاظهار فى موقع الاضمار ثانيا لابراز مزيد الاعتناء بامر المؤمنين توفية
لكل من مقامى الوعيد والوعد حقه والله تعالى اعلم وجعل الامانة التى شأنها ان تكون من جهته تعالى عبارة عن الطاعة التى هى من افعال المكلفين
التابعة للتكليف بمعزل من التوجيه وحمل الكلام على تقرير الوعد الكريم الذى ينبئ عنه قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما
بجعل شأن الطاعة ذريعة الى ذلك بان من قام بحقوق مثل هذا الامر العظيم الشأن وراعاها فهو جدير بالفوز بخير الدارين يأباه وصفه
بالظلم والجهل اولا وتعليل الحمل بتعذيب فريق والتوبة على فريق ثانيا وقيل المراد بالاباء مطلق الاباء والاشفاق للطبع الاستعدادى
ووجهها الحقيقى الذى هو طلب العقل من الحمل وارادة صدوره من غيره وبالحمل الخيانة فيها والامتناع عن ادائها فيكون الاباء
امتناعا عن الخيانة واتيانا بالمراد فالمعنى ان هذه الاجرام مع عظمها وقوتها ابين الخيانة لامانتنا واتين بما امرنا به كقوله تعالى اتينا
طائعين وخانها الانسان حيث لم يأت بما امرناه به انه كان ظلوما جهولا وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهما وقال لها انى فرضت
فريضة وخلقت جنة لمن اطاعنى فيها ونارا لمن عصانى فقلن نحن مسخرات على ما خلقتنا لا نحتمل فريضة ولا نبغى ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عليه السلام عرض
عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه بتحمله ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته وقيل المراد بالامانة العقل او التكليف وبعرضها عليهن
اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وباباءهن عدم اللياقة والاستعداد لها وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وهذا قريب من التحقيق قال
وكان الله غفورا رحيما مبالغا فى المغفرة والرحمة حيث تاب عليهم وعفا عن
فرطاتهم واثاب بالفوز على طاعاتهم قال عليه السلام من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطى الامان من عذاب القبر

سورة سبا اربع وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض اى له تعالى خلقا وملكا وتصرفا بالايجاد والاعدام والاحياء والاماتة جميع ما وجد
داخلا فى حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا فيهما فكأنه قيل له جميع المخلوقات كما مر فى آية الكرسى وفى وصفه تعالى بذلك تقرير لما افاده تعليق
الحمد المعرف بلام الحقيقة بالاسم الجليل من اختصاص جميع افراده به تعالى على ما بين فى فاتحة الكتاب ببيان تفرده تعالى واستقلاله بما يوجب ذلك وكون
كل ما سواه من الموجودات التى من جملتها الانسان تحت ملكوته تعالى ليس لها فى حد ذاتها استحقاق الوجود فضلا عما عداه من صفاتها بل كل
ذلك نعمة فائضة عليها من جهته عز وجل فما هذا شأنه فهو بمعزل من استحقاق الحمد الذى مداره الجميل الصادر عن القادر بالاختيار فظهر
اختصاص جميع افراده به تعالى وقوله تعالى وله الحمد فى الآخرة بيان لاختصاص الحمد الاخروى به تعالى اثر بيان اختصاص الدنيوى

على ان الحمد متعلق النعمة كما ادى يتعلق به الحمد من المذكور واطلاقه عن ذكر ما يشعر بالمحمود عليه ليس لما كشفنا انه كونه في الآخرة
في التعيين لكن الشيء فيما سبق بذكر كون المحمود عليه في الدنيا عن ذكر كون المحمود ايضا فيها بل يعم النعم الاخروية كما في قوله تعالى الحمد لله الذي
صدقنا وعده واورثنا الجنة وقوله تعالى الذي احلنا دار المقامة من فضله الآية وما يكون ذريعة الى نيلها من النعم الدنيوية كما في قوله
تعالى الحمد لله الذي هدانا لهذا اى لما جزاؤه هذا من الايمان والعمل الصالح والفرق بين الحمدين مع كون كل منهما في الدنيا والآخرة بطريق التفضل
ان الاول على نهج العبادة والثاني على وجه التلذذ والابتهاج وقد ورد في الخبر انهم يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس وهو الحكيم الذي
احكم امور الدين والدنيا ودبرها حسبما تقتضيه الحكمة الخبير ببواطن الاشياء ومكنوناتها وقوله تعالى يعلم ما يلج في الارض تفصيل لبعض
ما يحيط به علمه من الامور التي نيطت بها مصالحهم الدنيوية والدينية اى يعلم ما يدخل فيها من الغيث والكنوز والدفائن والاموات
ونحوها وما يخرج منها كالحيوان والنبات وماء العيون ونحوها وما ينزل من السماء كالملائكة والكتب والمقادير ونحوها وقرئ
وما ننزل بالتشديد وبنون العظمة وما يعرج فيها كالملائكة واعمال العباد والابخرة والادخنة وهو الرحيم للحامدين على
ما ذكر من نعمه الغفور للمفرطين في ذلك وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة ارادوا بضمير المتكلم جنس البشر قاطبة
لا انفسهم او معاصريهم فقط كما ارادوا بنفي اتيانها نفي وجودها بالكلية لا عدم حضورها مع تحققها في نفس الامر وانما عبروا عنه بذلك
لانهم كانوا يوعدون باتيانها ولان وجود الامور الزمانية المستقبلة لا سيما اجزاء الزمان لا يكون الا بالاتيان والحضور وقيل هو استبطاء
لاتيانها الموعود بطريق الهزء والسخرية كقولهم متى هذا الوعد قل بلى رد لكلامهم واثبات لما نفوه على معنى ليس الامر الا اتيانها وقوله تعالى
وربي لتأتينكم تأكيد له على اتم الوجوه واكملها وقرئ ليأتينكم على ان الضمير للساعة بمعنى اليوم او الوقت وقوله تعالى عالم الغيب والشهادة
اعيد للتأكيد وتشديد له اثر تشديد وكسر لسورة نكيرهم واستبعادهم فان تعقيب القسم بجلائل نعوت المقسم به على الاطلاق يؤذن بفخامة
شأن المقسم عليه وقوة ثباته وصحته لما ان ذلك في حكم الاستشهاد على الامر ولا ريب في ان المستشهد به كلما كان اجل واعلى كانت الشهادة
اكد واقوى والمستشهد عليه احق بالثبوت واولى لا سيما اذا خص بالذكر من النعوت ما له تعلق خاص بالمقسم عليه كما نحن فيه فان وصفه
بعلم الغيب الذي اشهر افراده وادخلها في الخفاء هو المقسم عليه تنبيه لهم على انه في الحكم وكونه من الغيوب فلا يقبل ريبا وما يبلغ الامر
المرتبة من اليقين ان لا يبقى للمعاندين عذر ما اصلا فانهم كانوا يعرفون امانته ونزاهته عن وصمة الكذب فضلا عن اليمين الفاجرة
وانما لم يصدقوه مكابرة وقرئ علام الغيب وعالم الغيوب بالرفع على المدح لا يعزب عنه اى لا يبعد وقرئ بكسر الزاي
مثقال ذرة مقدار اصغر نملة في السموات ولا في الارض اى كائنة فيهما ولا اكبر اى منه ورفعهما على الابتداء والخبر قوله تعالى
الا في كتاب مبين هو اللوح المحفوظ والجملة مؤكدة لنفي العزوب وقرئ ولا اصغر ولا اكبر بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز ان يعطف
المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بانه فتح في حيز الجر لامتناع الصرف لان الاستثناء يمنعه اللهم الا ان يجعل الضمير في عنه للغيب
ويجعل المثبت في اللوح خارجا عنه لظهوره على المطلعين عليه فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شيء الا مسطورا في اللوح ليجزي الذين آمنوا
وعملوا الصالحات علة لقوله تعالى لتأتينكم وبيان لما يقتضي اتيانها اولئك اشارة الى الموصول من حيث اتصافه بما في حيز الصلة وما فيه
من معنى البعد للايذان بعلو درجتهم وبعد منزلتهم في الفضل والشرف اى اولئك الموصوفون بالصفات الجليلة لهم بسبب ذلك مغفرة لما فرط منهم من
بعض فرطات قلما يخلو عنها البشر ورزق كريم لا تعب فيه ولا من عليه والذين سعوا في آياتنا بالقدح فيها وصد الناس عن التصديق بها
معاجزين اى مسابقين كي يفوتونا وقرئ معجزين اى مثبطين عن الايمان من اراده اولئك لهم عذاب من رجز من سيئ العذاب
اشد ومن في قوله تعالى من رجز للبيان قال قتادة الرجز سوء العذاب وقوله تعالى اليم بالرفع صفة عذاب اى اولئك الساعون لهم
عذاب من جنس هو اشد العذاب الايلام وقرئ اليم بالجر صفة رجز ويرى الذين اوتوا العلم اى يعلم اولوا العلم من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن شايعهم من علماء الامة او من آمن من علماء اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وكعب واضرابهما الذي انزل اليك من ربك اى القرآن
هو الحق بالنصب على انه مفعول ثان ليرى والمفعول الاول هو الموصول الثاني وهو ضمير الفصل وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر والجملة هو المفعول الثاني
وقوله تعالى ويرى مستأنف وقيل معطوف على الجملة السابقة في الاثبات وقيل منصوب معطوف على ليجزي اى وليعلم اولو العلم عند مجيء

الساعة معاينة انه الحق حسبما علموه الآن برهانا ويحتجوا به على المكذبين وقد جوز ان يراد باولي العلم من لم يؤمن من الاحبار اى
ليعلموا يومئذ انه هو الحق فيزدادوا حسرة وغما ويهدي عطف على الحق عطف الفعل على الاسم لانه في تأويله كما في قوله تعالى صافات
ويقبضن اى وهاديا كانه قيل ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك الحق وهاديا الى صراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد
والتدرع بلباس التقوى وقيل مستأنف وقيل حال من الذي على اضمار مبتدأ اى وهو يهدي كما في قول من قال نجوت وارهنهم مالكا
وقال الذين كفروا هم كفار قريش قالوا لبعضهم بطريق الاستهزاء هل ندلكم على رجل يعنون النبي صلى الله عليه وسلم وانما قصدوا بالتنكير الطعن
والسخرية ينبئكم اى يحدثكم بامر عجاب وقرئ ينبئكم من الانباء اذا مزقتم كل ممزق اى اذا متم وفرقت اجسادكم كل
تفريق بحيث صرتم ترابا ورفاتا انكم لفي خلق جديد اى مستقر فيه وتقديم الظرف على عامله والعامل محذوف يدل عليه المذكور اى تبعثون او
تخلقون خلقا جديدا للاشباع في الاستبعاد والتعجب وكذلك تقديم الظرف والعامل فيه ما دل عليه المذكور لما ان ما بعد ان لا يعمل
فيما قبلها وجديد فعيل بمعنى فاعل من جد فهو جديد وقيل بمعنى مفعول من جد النساج الثوب اذا قطعه افترى على الله
كذبا فيما قاله ام به جنة اى جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه واستدلوا بهذا الترديد على ان بين الصدق والكذب واسطة
هو ما لا يكون عن بصيرة بين الخبر لظهور كون الافتراء اخص من الكذب بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في
العذاب والضلال البعيد جواب من جهة الله تعالى عن ترديدهم الوارد على طريقة الاستفهام بالافتراء والجنون وابطال لهما واثبات
قسم ثالث كاشف عن حقيقة الحال ناع عليهم سوء حالهم وابتلائهم بما قالوا في حقه عليه السلام كانه قيل ليس الامر كما زعموا بل هم
في كمال اختلال العقل وغاية الضلال عن الفهم والادراك الذي هو الجنون حقيقة وفيما يؤدي اليه ذلك من العذاب ولذلك
يقولون ما يقولون وتقديم العذاب على ما يوجبه ويستتبعه للمسارعة الى بيان ما يسوؤهم وللتنبيه على ترتبه عليه
كانه سابق عليه ووصف الضلال بالبعد الذي هو وصف الضال للمبالغة ووضع الموصول موضع ضميرهم للتنبيه بما في حيز الصلة
على ان علة ما ارتكبوه واجترءوا عليه من الشناعة الفظيعة كفرهم بالآخرة وما فيها من فنون العقاب ولولاه لما فعلوا ذلك
خوفا من غائلته وقوله تعالى افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض استئناف مسوق لتهويل ما اجترءوا عليه من تكذيب
آيات الله تعالى واستعظام ما قالوا في حقه عليه السلام وانه من العظائم الموجبة لنزول اشد العقاب وحلول افظع العذاب من غير ريث والهمزة
للعطف على مقدر يقتضيه المقام وقوله تعالى ان نشأ نخسف بهم الارض ذكر ما ذكر من الشواهد وفيه تنبيه على انه لم يبق من اسباب
وقوع العذاب الا تعلق المشيئة به اى افعلوا ما فعلوا من المنكر الهائل المستتبع للعقوبة فلم ينظروا الى ما احاط بهم من جميع جوانبهم بحيث لا مفر لهم عنه ولا محيص
ان نشأ جريا على موجب جناياتهم نخسف بهم الارض كما خسفناها بقارون او نسقط عليهم كسفا اى قطعا من السماء كما اسقطناها على
اصحاب الايكة لاستيجابهم ذلك بما ارتكبوا من الجرائم وقيل هو تذكير بما يعاينونه مما يدل على كمال قدرته وما يحتمل فيه ازاحة لاستحالتهم البعث
حتى جعلوه افتراء وهزؤا وتهديدا عليها والمعنى اعموا فلم ينظروا الى ما احاط بهم من السماء والارض ولم يتفكروا اهم اشد خلقا ام هي
وانا ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور البينات فاحملوا وكن على الحق المبين وقرئ يخسف
ويسقط بالياء لقوله تعالى افترى على الله وكسفا بسكون السين ان في ذلك اى فيما ذكر من السماء والارض من حيث احاطتهما بالناظر
من جميع الجوانب او فيما تلي من الوحي الناطق بما ذكر لآية واضحة لكل عبد منيب شأنه الانابة الى ربه فانه اذا تأمل فيهما او
في الوحي المذكور ينزجر عن تعاطي القبائح وينيب اليه تعالى وفيه حث بليغ على التوبة والانابة وقد اكد ذلك بقوله تعالى ولقد آتينا داود منا
فضلا على سائر الانبياء عليهم السلام اى نوعا من الفضل وهو ما ذكر بعد فانه معجزة خاصة به عليه السلام او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة
والكتاب والملك والصوت الحسن فتنكيره للتفخيم ومنا لتأكيد فخامته الذاتية بفخامته الاضافية كما في قوله تعالى وآتيناه من لدنا علما
وتقديمه على المفعول الصريح للاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر فان ما حقه التقديم اذا اخر تبقى النفس مترقبة له فاذا ورد
تمكن عندها فضل تمكن يا جبال اوبي معه من التأويب اى رجعي معه التسبيح او النوحة على الذنب وذلك اما بان يخلق الله تعالى
فيها صوتا مثل صوته كما خلق الكلام في الشجرة او بان يتمثل له ذلك وقرئ اوبي من الاوب اى ارجعي معه في التسبيح كلما

رجّع فيه وكان كلما سبح عليه السلام يسمع من الجبال ما يسمع من المسبح معجزة له عليه السلام وقيل كان ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين وكانت الجبال تسعده على نوحه باصدائها والطير باصواتها وهو بدل من آتينا باضمار قلنا او من فضلا باضمار قولنا بالنصب عطفا على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير لان ايتاءها اياه عليه السلام تسخيرها له فلا حاجة الى اضمار كما نقل عن الكسائي ولا الى عود ومفعول معه اي تسبح الطير كما نقل في رواية وقيل عطفا على محل الجبال وفيه تكلف لفظا ومعنى لا يخفى وقرئ بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بالحركة الاعرابية ودفع بانه انتصابها على انه مفعول معه والاولى وفي تنزيل الجبال والطير منزلة العقلاء المطيعين لامره المذعنين لحكمه المشعر بانه ما من حيوان وجماد وناطق وصامت الا وهو منقاد لمشيئته غير ممتنع على ارادته من الفخامة المؤذنة بغاية عظمة شانه تعالى وكمال كبريائه ما لا يخفى على اولي الالباب والنّا له الحديد اي جعلناه لينا في يده كالشمع يصرفه في يده كيف يشاء من غير احماء بنار ولا ضرب بمطرقة او جعلناه بالنسبة الى قوته التي آتيناه اياها لينا كالشمع بالنسبة الى سائر القوى البشرية ان اعمل امرناه ان اعمل على ان ان مصدرية وفي جعلها على المفسرة تكلف لا يخفى سابغات دروعا واسعات وقرئ صابغات وهو اول من اتخذها وكانت قبل صفائح قالوا ان لقمان كان عنده حين عملها وحكي انه عليه السلام حين ملك بني اسرائيل كان يخرج متنكرا فيسال الناس عنه ويقول ما تقولون في داود فيثنون عليه فقيض الله تعالى له ملكا في صورة ادمي فساله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه فريع داود فساله عنها فقال لولا انه يطعم عياله من بيت المال فعند ذلك سال ربه ان يسبب له ما يستغني به عن بيت المال فعلمه صنعة الدروع وقيل كان يبيع الدرع باربعة الاف فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء وقدر في السرد اي اقتصد في نسجها بحيث تتناسب حلقها وقيل قدر مساميرها فلا تجعلها دقاقا ولا غلاظا ورد بانها لم تكن مسمرة كما ينبئ عنه الانة الحديد وقيل معنى قدر في السرد لا تصرف جميع اوقاتك فيه بل مقدار ما يحصل به القوت واما الباقي فاصرفه الى العبادة وهو الانسب بقوله تعالى واعملوا صالحا الضمير لداود عليه السلام واهله اني بما تعملون بصير تعليل للامر او لوجوب الامتثال ولسليمان الريح اي وسخرنا له الريح وقرئ برفع الريح اي ولسليمان الريح مسخرة وقرئ الرياح غدوها شهر ورواحها شهر اي جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك والجملة اما مستانفة او حال من الريح وقرئ غدوتها وروحتها وعن الحسن انه كان يغدو اي من دمشق فيقيل باصطخر ثم يروح فيكون رواحه بكابل وقيل كان يتغدى بالري ويتعشى بسمرقند ويحكى ان بعضهم راى مكتوبا في منزل بناحية دجلة كتبه بعض اصحاب سليمان عليه السلام نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رائحون منه فبائتون بالشام ان شاء الله تعالى واسلنا له عين القطر اي النحاس المذاب اسال له من معدنه كما الان الحديد لداود عليه السلام فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سمي عينا وكان ذلك باليمن وقيل كان يسيل في الشهر ثلاثة ايام وقوله تعالى ومن الجن من يعمل بين يديه الجملة من مبتدأ وخبر او من عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة باذن ربه بامره تعالى كما ينبئ عنه قوله تعالى ومن يزغ منهم عن امرنا اي ومن يعدل منهم عما امرناه به من طاعة سليمان وقرئ يزغ على البناء للمفعول من ازاغه نذقه من عذاب السعير اي عذاب الاخرة وروي عن السدي كان معه ملك بيده سوط من نار كلما استعصى عليه ضربه من حيث لا يراه الجني يعملون له ما يشاء تفصيل لما ذكر من عملهم وقوله تعالى من محاريب بيان لما يشاء اي من قصور حصينة ومساكن شريفة سميت به لانها يذب عنها ويحارب عليها وقيل هي المساجد وتماثيل وصور الملائكة والانبياء عليهم السلام على ما اعتادوه فانها كانت تعمل في المساجد ليراها الناس ويعبدوا نحو عبادتهم وجفان كالجواب وصحاف كالحياض الكبار جمع جابية من الجباية لاجتماع الماء فيها وهي من الصفات الغالبة كالدابة وقدور راسيات ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها اعملوا آل داود شكرا حكاية لما قيل لهم وشكرا مفعول له او مصدر لان العمل للمنعم شكر له او لفعله المحذوف اي اشكروا شكرا او حال اي شاكرين او مفعول به وقليل من عبادي الشكور اي المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته ومع ذلك لا

يوفي حقه لان التوفيق للشكر نعمة تستدعي شكرا اخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر وروي انه عليه السلام جزأ ساعات الليل والنهار على اهله فلم يكن تاتي ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قائم يصلي فلما قضينا عليه الموت اي على سليمان عليه السلام ما دلهم اي الجن او آله على موته الا دابة الارض اي الارضة اضيفت الى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تاثر الخشبة من فعلها يقال ارضت الارضة الخشبة ارضا فارضت ارضا مثل اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا تاكل منساته اي عصاه من نسأت البعير اذا طردته لانها يطرد بها وقرئ منساته بالف ساكنة بدلا من الهمزة وبهمزة ساكنة وباخراجها بين بين عند الوقف ومنساءة على مفعالة كميضاة ومنساة ومن سأته اي من طرف عصاه من سأة القوس وفيه لغتان كما في قحة بالكسر والفتح وقرئ اكلت منساته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين علمت الجن بعد التباس الامر عليهم انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته عليه السلام حينما وقع فلم يلبثوا بعده حولا في تسخيره الى ان خر او تبين الشيء اذا ظهر وتجلى اي ظهرت الجن وان مع ما في حيزها بدل اشتمال من الجن اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب وقرئ تبينت الجن على البناء للمفعول على ان المتبين في الحقيقة هو ان مع ما في حيزها لانه بدل وقرئ تبينت الانس والضمير في كانوا للجن في قوله تعالى ومن الجن من يعمل وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب روي ان داود اسس بنيان بيت المقدس في موضع فسطاط موسى فتوفي قبل تمامه فوصى به الى سليمان عليه السلام فاستعمل فيه الجن والشياطين فباشروه حتى اذا حان اجله وعلم به سأل ربه ان يعمي عليهم موته حتى يفرغوا منه ولتبطل دعواهم علم الغيب فدعاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك وهم فيما امروا به من الاعمال حتى اكلت الارضة عصاه فخر ميتا وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه اينما صلى فلم يكن شيطان ينظر اليه في صلاته الا احترق فمر به شيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فنظر فاذا سليمان عليه السلام قد خر ميتا ففتحوا عنه فاذا العصا قد اكلتها الارضة فارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت منها في يوم وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره عليه السلام ثلاثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وبقي في ملكه اربعين سنة وابتدأ بناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه لقد كان لسبأ لاولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقرئ بمنع الصرف على انه اسم القبيلة وقرئ بقلب الهمزة الفا ولعله اخرجه بين بين فلم يؤده الراوي كما وجب في مسكنهم وقرئ بكسر الكاف كالمسجد وقرئ مساكنهم آية علامة دالة على وجود الصانع المختار وانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة مجاز للمحسن والمسيء معاضدة للبرهان السابق كما في قصتي داود وسليمان عليهما السلام جنتان بدل من آية او خبر محذوف اي هي جنتان وقرئ بالنصب على المدح والمراد جماعتان من البساتين عن يمين وشمال جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة منهما في تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة او بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية لما قيل لهم على لسان نبيهم او لسان الحال او دلالة بانهم كانوا احقاء بان يقال لهم ذلك بلدة طيبة ورب غفور استئناف للدلالة على موجب الشكر اي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور لفرطات من يشكر وقرئ الكل بالنصب على المدح قيل كانت اطيب البلاد هواء واخصبها وكانت المرأة تخرج وعلى رأسها المكتل فتعمل بيديها وتسير بين تلك الشجر فيمتلئ المكتل بما يتساقط فيه من الثمار ولم يكن فيها من بعوض وذباب والهوام شيء فاعرضوا عن الشكر فجاءهم ثلاثة عشر نبيا فدعوهم الى الله تعالى وذكروهم نعمه وانذروهم عقابه فكذبوهم فارسلنا عليهم سيل العرم اي سيل الامر العرم اي الصعب

من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب او المطر الشديد وقيل العرم جمع عرمة وهي الحجارة المركومة وقيل هو السكر الذي
الماء وقيل هو اسم للمسناة الذي يحبس به الماء وقيل هو البناء الرصين الذي بنته الملكة بلقيس بين الجبلين بالصخر والقار وحقنت
به العيون والامطار وتركت فيها خروقا على ما يحتاجون اليه في سقيهم وقيل العرم الجرذ الذي نقب عليهم ذلك السد وهو الفار الاعمى
الذي يقال له الخلد سلطه الله تعالى على سدهم فنقبه فغرق بلادهم وقيل العرم اسم الوادي وقرئ العرم بسكون الراء وكان ذلك
في الفترة التي كانت بين عيسى والنبي صلى الله عليه وسلم وبدلناهم بجنتيهم اي ابدلنا جنتيهم وآتيناهم بدلهما جنتين ذواتي اكل
اي ثمر بشع فان الخمط كل نبت اخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن اكله وقيل الحمض والمر من كل شيء وقيل هو ثمرة شجرة يقال لها فسوة
الضبع على صورة الخشخاش لا ينتفع بها وقيل هو الاراك او كل شجرة ذي شوك والتقدير اكل اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
وقرئ اكل خمط بالاضافة وبتخفيف الاكل واثل وشيء من سدر قليل معطوفان على اكل لا على خمط فان الاثل هو الطرفاء وقيل شجرة
يشبهه اعظم منه ولا ثمر له وقرئ واثلا وشيئا عطفا على جنتين ووصف السدر بالقلة لما ان جناه وهو النبق مما يطيب اكله
ولذلك يغرس في البساتين والصحيح ان السدر صنفان صنف يؤكل من ثمره وينتفع بورقه لغسل اليد وصنف له ثمرة عفصة لا تؤكل
ولا ينتفع بورقه وهو الضال والمراد ههنا هو الثاني وعن قتادة كان شجرهم خير الشجر فصيره الله تعالى من شر الشجر باعمالهم وتسمية البدل
جنتين للمشاكلة والتهكم ذلك اشارة الى مصدر قوله جزيناهم او الى ما ذكر من التبديل
بمنزلة في التعظيم ومحله على الاول النصب على انه مصدر مؤكد للفعل المذكور وعلى الثاني النصب على انه مفعول ثان اي ذلك الجزاء
العظيم جزيناهم لا جزاء آخر او ذلك التبديل جزيناهم لا غيره بما كفروا بسبب كفرانهم النعمة حيث نزعناها منهم وجعلنا مكانها ضدها او
بسببهم بالرسل وهل نجازي الا الكفور اي وما نجازي بمثل ما فعلنا بهم الا البليغ في الكفران او الكفر وقرئ يجازى
على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وهل يجازى على البناء للمفعول ورفع الكفور وهل يجزى على البناء للمفعول ايضا
من النعم الحاصلة في مساكنهم وما فعلوا بها من الكفران وما حل بهم من الجزاء وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا
حكاية لما اوتوا من النعم البادية في مسايرهم ومتاجرهم وما فعلوا بها من الكفران وما حاق بهم بسبب ذلك تكملة لقصتهم وبيانا لعاقبتهم
وانما لم يذكر الكل معا لما في التثنية والتكرير من زيادة تنبيه وتذكير وهو عطف على كان لسبإ لا على جعل
او باجريتها اي وجعلنا مع ما آتيناهم في مساكنهم من فنون النعم بينهم اي بين بلادهم وبين القرى الشامية التي باركنا فيها للعالمين
قرى ظاهرة متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لاعين اهلها او راكبة متن الطريق ظاهرة لابناء السبيل
من مساكنهم حتى يخفى عليهم وقدرنا فيها السير اي جعلناها في نسبة بعضها الى بعض على مقدار معين
فكان الغادي يقيل في قرية والرائح يبيت في قرية اخرى الى ان يبلغ الشام كل ذلك كان تكميلا لما اوتوا من
النعم وتوفيرا لها في الحضر والسفر سيروا فيها على ارادة القول اي وقلنا لهم سيروا في تلك القرى ليالي واياما اي متى شئتم من
الليل والايام آمنين من كل ما يكره لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات او سيروا فيها آمنين وان تطاولت مدة سفركم
ليالي واياما كثيرة او سيروا فيها ليالي اعماركم واياما لا تلقون فيها الا الامن لكن لا على الحقيقة بل على انه شرح لحالهم
مبالغة وتنبيها على الغرض المذكور ثم لما بطروا تلك النعمة فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وقرئ يا ربنا بطروا النعمة وسئموا طيب العيش
وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب كما طلب بنو اسرائيل الثوم والبصل مكان المن والسلوى وقالوا لو كانت جناتنا ابعد لكانت اجدر ان
نشتهيه وتمنوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز وقفارا ليركبوا فيها الرواحل ويتزودوا الازواد ويتطاولوا فيها على
الفقراء فعجل الله لهم الاجابة بتخريب تلك القرى المتوسطة وجعلها بلقعا لا يسمع فيها داع ولا مجيب وقرئ بعد وربنا بعد بين اسفارنا
وبين اسفارنا على النداء واسناد الفعل الى بين ورفعه كما يقال سير فرسخان وبوعد بين اسفارنا وقرئ ربنا باعد بين اسفارنا
وبين سفرنا وبرفع ربنا على الابتداء والمعنى على خلاف الاول وهو استبعاد مسايرهم على قصرها ودنوها لفرط تنعمهم وتحاسر
تفرقهم وعدم اكتراثهم بنعم الله تعالى كانهم يتشاكون على الله تعالى ويجازون عليه وظلموا انفسهم حيث عرضوها للسخط والعذاب

تداولوا النعمة او عطلوها فجعلناهم احاديث اي جعلناهم بحيث يتحدث الناس بهم متعجبين من احوالهم ومعتبرين بها فقهم ومزقناهم
كل ممزق اي فرقناهم غاية التفريق على ان الممزق مصدر او كل مطرح ومكان تفريق على انه اسم مكان وفي عبارة التمزيق ايماء الى التفريق
في كل فرقة ليس بعدها اجتماع حتى لحق غسان بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان واصل قصتهم على ما رواه الكلبي
ان عمرو بن عامر من اولاد سبإ وبينهما اثنا عشر ابا وهو الذي يقال له مزيقياء بن ماء السماء اخبرته طريفة الكاهنة بخراب سد
مأرب وتغريق سيل العرم الجنتين وهي اي زبدة الانفصال ان عمرو رأى جرذا يحفر السد فعلم انه لا بقاء له وقيل انه كان
كاهنا وقد علم بكهانته فباع املاكه وسار بقومه وهم الوف من بلد الى بلد حتى انتهى الى مكة المعظمة واهلها جرهم وكانوا قهروا الناس
وحازوا ولاية البيت على بني اسمعيل عليه السلام وغيرهم فارسل اليهم ثعلبة بن عمرو بن عامر يسألهم المقام معهم الى ان يرجع اليه رواده
الذين ارسلهم الى اصقاع البلاد يطلبون له موضعا يسعه ومن معه من قومه فابوا ان يفسحوا له ثلاثة ايام فاقتتلوا ثم جرهم ولم
ينج منهم الا الشريد واقام ثعلبة بمكة وما حولها في قومه وعساكره حولا فاصابتهم الحمى فاضطروا الى الخروج وقد رجع اليه رواده فافترقوا
فرقتين فرقة توجهت نحو عمان وهم الازد كنانة وحمير ومن يليهم وسار ثعلبة نحو الشام فنزل الاوس والخزرج ابناء حارثة
بن ثعلبة بالمدينة وهم الانصار ومضت غسان فنزلوا بالشام وانخزعت خزاعة بمكة فاقام بها ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر
وهو لحي فولي امر مكة وحجابة الكعبة ثم جاءهم اولاد اسمعيل عليه السلام فسألوهم السكنى معهم وحولهم فاذنوا لهم في ذلك وروي عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان فروة بن مسيك الغطيفي سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن سبإ فقال عليه السلام هو رجل كان له عشرة اولاد ستة منهم سكنوا
اليمن وهم مذحج وكندة والازد والاشعريون وحمير وانمار منهم بجيلة وخثعم واربعة منهم سكنوا الشام وهم لخم وجذام وعاملة
وغسان فلما هلكت اموالهم وخربت بلادهم تفرقوا ايدي سبا شذر مذر فنزلت طوائف منهم بالحجاز فمنهم خزاعة نزلوا بظاهر مكة ونزلت
الاوس والخزرج بيثرب فكانوا اول من سكنها ثم نزل عندهم ثلاث قبائل من اليهود بنو قينقاع وبنو قريظة والنضير فحالفوا
الاوس والخزرج واقاموا عندهم ونزلت طوائف اخر منهم بالشام وهم الذين تنصروا فيما بعد وهم غسان وعاملة ولخم وجذام وتنوخ
وتغلب وغيرهم وسبا يجمع هذه القبائل كلها والجمهور على ان جميع العرب قسمان خطانية وعدنانية والخطانية شعب سبا وجرهم
والعدنانية شعبان ربيعة ومضر واما قضاعة فمختلف فيها فبعضهم ينسبونها الى قحطان وبعضهم الى عدنان والله اعلم ان في ذلك
اي فيما ذكر من قصتهم لآيات عظيمة لكل صبار شكور اي شأنه الصبر عن الشهوات ودواعي الهوى وعلى مشاق الطاعات والشكر
على النعم وتخصيص هؤلاء بذلك لانهم المنتفعون بها ولقد صدق عليهم ابليس ظنه اي حقق عليهم ظنه او وجده صادقا وقرئ
بالتخفيف اي صدق في ظنه او صدق يظن ظنه ويجوز تعدية الفعل اليه بنفسه لانه نوع من القول وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن
مع التشديد بمعنى وجده ظنه صادقا ومع التخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواءهم وبرفعهما والتخفيف على الابدال وذلك
الظن قوله لاضلنهم ولاغوينهم اي انهم يتبعون الشهوات او سمع ادم حين نسي واعتزم عند ضعف عزمه الى ذريته فان ذريته اضعف
منه عزما وقيل ظن ذلك عند اخبار الله تعالى الملائكة انه يجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقال لاضلنهم ولاغوينهم فاتبعوه اي اهل
سبا والناس الا فريقا من المؤمنين الا فريقا هم المؤمنون لم يتبعوه على ان من بيانية وتقليلهم بالاضافة الى الكفار او الا
فريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه وهم المخلصون وما كان له عليهم من سلطان اي تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء الا لنعلم
من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك الا ليتميز المؤمن من الشاك او الا ليتعلق علمنا بمن يؤمن بالآخرة
تعلقا بمن هو في شك منها تعلقا حاليا يترتب عليه الجزاء او الا لنميز المؤمن من الشاك او الا ليؤمن من قدر ايمانه ويشك من قدر
ضلاله والمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة وربك على كل شيء حفيظ اي محافظ عليه فان فعيلا ومفاعلا متآخيان
قل اي للمشركين ادعوا الذين زعمتم اي زعمتموهم آلهة وهما مفعولا زعم حذف
الاول لطول الموصول بصلته والثاني لقيام صفته مقامه ولا يجوز ان يكون هو مفعولا ثانيا لانه لا يلتئم مع الضمير كلاما ولا لا يملكون لانهم لا يزعمونه والمعنى ادعوهم فيما يهمكم من جلب نفع او دفع ضر لعلهم

يستجيبون لكم اي يجد دعواكم ثم اجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال لا يملكون مثقال ذرة من خير وشر
ونفع وضر في السموات ولا في الارض اي في امر ما من الامور وذكرهما للتعميم عرفا او لان آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب
وبعضها ارضية كالاصنام او لان الاسباب القريبة للخير والشر سماوية وارضية والجملة استيناف لبيان حالهم وما لهم اي لآلهتهم
فيهما من شرك اي شركة لا خلقا ولا ملكا ولا تصرفا وما له اي لله تعالى منهم من ظهير يعينه في تدبير امرهما ولا تنفع
الشفاعة عنده اي لا توجد رأسا كما في قوله ولا ترى الضب بها ينجحر لقوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وانما علق النفي بنفعها
لا بوقوعها تصريحا بنفي ما هو غرضهم من وقوعها وقوله تعالى الا لمن اذن له استثناء مفرغ من اعم الاحوال اي لا تنفع الشفاعة في حال من
الاحوال الا كائنة لمن اذن له في الشفاعة من النبيين والملائكة ونحوهم من المستأهلين لمقام الشفاعة فتبين حرمان الكفرة منها بالكلية
اما من جهة الشفعاء فلظهور انتفاء الاذن لما هم وتحالة الاذن في الشفاعة لجماد لا يعقل ولا ينطق واما من جهة من
يعبدونه من الملائكة فلان اذنهم مقصور على الشفاعة للمستحق لها لقوله تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا
ومن البين ان الشفاعة للكفرة بمعزل من العفو ولا تنفع الشفاعة من الشفعاء المستأهلين لها في حال من الاحوال الا كائنة لمن
اذن له اي لاجله وفي شأنه من المستحقين للشفاعة واما من عداهم من غير المستحقين لها فلا تنفعهم اصلا وان فرض وقوعها وصدورها
عن الشفعاء اذ لم يؤذن لهم في شفاعتهم بل في شفاعة غيرهم فعلى هذا يثبت حرمانهم من شفاعة هؤلاء بعبارة النص ومن شفاعة
الاصنام بدلالته اذ حين حرموها من جهة القادرين على شفاعة بعض المحتاجين اليها فلان يحرموها من جهة العجزة عنها اولى وقرئ
اذن له مبنيا للمفعول حتى اذا فزع عن قلوبهم اي قلوب الشفعاء والمشفوع لهم من المؤمنين واما الكفرة فهم من موقف الاستشفاع
بمعزل وعن التشفيع بالف منزل والتفزيع ازالة الفزع ثم ترك ذكر الفزع واسند الفعل الى الجار والمجرور وحتى غاية لما ينبئ
عنه ما مر من الاشعار بوقوع الاذن لمن اذن له فانه مسبوق بالاستئذان والاستدعاء وهم يقفون على وجل وفزع حتى اذا ازيل
الفزع عن قلوبهم بعد اللتيا والتي وظهرت لهم تباشير الاجابة قالوا اي المشفوع لهم اذ هم المحتاجون الى الاذن والمهتمون بامره ماذا
قال ربكم اي في شأن الاذن قالوا اي الشفعاء لانهم المباشرون للاستشفاع بالذات المتوسطون بينهم وبينه عز وجل بالشفاعة الحق اي قال ربنا القول الحق
وهو الاذن في الشفاعة للمستحقين لها وقرئ الحق مرفوعا اي ما قاله الحق وهو العلي الكبير من تمام كلام الشفعاء قالوه اعترافا بغاية عظمة جناب
العزة جل وعلا وقصور شأن كل من سواه اي هو المتفرد بالعلو والكبرياء ليس لاحد من اشراف الخلائق ان يتكلم الا باذنه وقرئ فزع مخففا
بمعنى فزع وقرئ فزع على البناء للفاعل وهو الله تعالى وحده وقرئ فرغ بالراء المهملة والغين المعجمة اي نفى الوجل عنها وافني من فرغ الزاد اذا لم
يبق منه شيء وهو من الاسناد المجازي كان الفراغ حال الوجل فصيغة تؤدي بها ما اسند اليه على عكس قولهم جرى النهر وفي الحسن بتخفيف الراء واصله
فرغ الوجل عنها اي انتفى عنها وفني ثم حذف الفاعل واسند الى الجار والمجرور وقرئ افرنقع عن قلوبهم بمعنى انكشف عنها قل
من يرزقكم من السموات والارض امر عليه السلام بتبكيت المشركين بحملهم على الاقرار بان آلهتهم لا يملكون مثقال ذرة فيهما وان الرازق
هو الله تعالى فانهم لا ينكرونه كما ينطق به قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض ام من يملك السمع والابصار فسيقولون الله وحيث كانوا
يتلعثمون احيانا في الجواب مخافة الالزام قيل له عليه السلام قل الله اذ لا جواب سواه عندهم ايضا وانا او اياكم لعلى هدى
او في ضلال مبين اي وان احد الفريقين من الذين يوحدون المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية ويخصونه بالعبادة والذين
يشركون به في العبادة الجماد النازل في ادنى المراتب الامكانية لعلى احد الامرين من الهدى والضلال
المبين وهذا بعد ما سبق من التقرير البليغ الناطق بتعيين من هو على الهدى ومن هو في الضلال ابلغ من التصريح بذلك لجريانه
على سنن الانصاف المسكت للخصم الالد وقرئ وانا او اياكم اما على هدى او في ضلال مبين واختلاف الجارين للايذان بان
الهادي كمن استعلى منارا ينظر الاشياء ويتطلع عليها والضال كانه منغمس في ظلام لا يرى شيئا او محبوس في مطمورة لا يستطيع الخروج منها
قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون هذا ابلغ في الانصاف وابعد من الجدل والاغضاب حيث اسند الاجرام وان
اريد به الزلة وترك الاولى الى انفسهم ومطلق العمل الى المخاطبين مع ان اعمالهم اكبر الكبائر قل يجمع بيننا ربنا ثم

يوم القيامة عند الحشر والحساب ثم يفتح بيننا بالحق اي يحكم بيننا ويفصل بعد ظهور حال كل منا ومنكم بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار
وهو الفتاح الحاكم الفيصل في القضايا المتعلقة العليم بما ينبغي ان يقضى به قل اروني الذين الحقتم به اي الحقتموهم به شركاء اريد بامره
باراءة الاصنام مع كونها بمرأى منه عليه السلام اظهار خطئهم العظيم واطلاعهم على بطلان رأيهم اي اروني بالبصيرة بأي صفة الحقتموهم
بالذي ليس كمثله شيء في استحقاق العبادة وفيه مزيد تبكيت لهم بعد الزام الحجة عليهم كلا ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة بل هو الله
العزيز الحكيم اي الموصوف بالغلبة القاهرة والحكمة الباهرة فاين شركاؤكم التي هي اخس الاشياء واذلها من هذه الرتبة العالية والضمير اما لله عز وجل
او للشأن كما في قل هو الله احد وما ارسلناك الا كافة للناس اي الا ارسالة عامة لهم فانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج احد منها او الا جامعا
لهم في الابلاغ فهي حال من الكاف والتاء للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا من الناس لاستحالة تقدم الحال على صاحبها المجرور بشيرا ونذيرا ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ذلك فيحملهم جهلهم على ما هم عليه من الغي والضلال ويقولون من فرط جهلهم وغاية غيهم متى هذا الوعد بطريق الاستهزاء
يعنون به المبشر به والمنذر به او الموعود بقوله تعالى يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا ان كنتم صادقين مخاطبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
قل لكم ميعاد يوم اي وعد يوم او زمان وعد والاضافة للتبيين وقرئ ميعاد يوم منونين على البدل ويوما باضمار اعني للتعظيم لا تستأخرون
عنه ساعة ولا تستقدمون صفة لميعاد وفي هذا الجواب من المبالغة في التهديد ما لا يخفى حيث جعل الاستئخار في الاستحالة كالاستقدام
الممتنع عقلا وقوله تعالى ساعة او يجوز ان يكون نفي الاستئخار والاستقدام غير مقيد بالمفاجأة فيكون وصف الميعاد بذلك تحقيقا وتقريرا وقال
الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه اي من الكتب القديمة الدالة على البعث وقيل ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروهم انهم يجدون نعته في كتبهم فغضبوا فقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه القيامة ولو ترى اذ الظالمون
المنكرون للبعث موقوفون عند ربهم اي في موقف المحاسبة يرجع بعضهم الى بعض القول اي يتحاورون ويتراجعون القول يقول الذين
استضعفوا بطريق الرجوع اي الاتباع للذين استكبروا اي الرؤساء المستكبرين في الغي والضلال لولا انتم اي لولا اضلالكم
وصدكم لنا عن الايمان لكنا مؤمنين باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم قال الذين استكبروا للذين استضعفوا استئناف مبني على السؤال كانه قيل
فماذا قال الذين استكبروا في الجواب فقيل قالوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين منكرين لكونهم الصادين لهم عن
الايمان مثبتين انهم هم الصادون بانفسهم بسبب كونهم راسخين في الاجرام وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا اضرابا عن اضرابهم وابطالا له
بل مكر الليل والنهار اي بل صدنا مكركم بنا في الليل والنهار فحذف المضاف اليه واقيم مقامه الظرف اتساعا او جعل ليلهم ونهارهم ماكرين
على الاسناد المجازي وقرئ بل مكر الليل والنهار بالتنوين ونصب الظرفين اي بل صدنا مكركم في الليل والنهار على ان التنوين عوض عن المضاف
اليه او مكر عظيم على انه للتفخيم وقرئ بل مكر الليل والنهار بالرفع والنصب اي تكرون الاغواء مكرا دائبا لا تفترون عنه فالرفع على الفاعلية
اي بل صدنا مكركم الاغواء في الليل والنهار على ما مر من الاتساع في الظرف باقامته مقام المضاف اليه والنصب على المصدر اي
تكرون الاغواء مكر الليل والنهار اي مكرا دائما وقوله تعالى اذ تأمروننا ظرف للمكر اي بل مكركم الدائم وقت امركم لنا ان نكفر بالله
ونجعل له اندادا على ان المراد بمكرهم اما نفس امرهم بما ذكر كما في قوله تعالى يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا فان
الجعلين المذكورين نعمة من الله تعالى واي نعمة واما امور اخر مقارنة لامرهم داعية الى الامتثال به من الترغيب والترهيب
واسروا الندامة لما رأوا العذاب اي اضمر الفريقان الندامة على ما فعلا من الضلال والاضلال واخفاها كل منهما عن الآخر مخافة التعيير
او اظهروها فانه من الاضداد وهو المناسب لحالهم وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم والاظهار في موضع الاضمار
للتنويه بذمهم والتنبيه على موجب اغلالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي لا يجزون الا جزاء ما كانوا يعملون او الا بما كانوا يعملون
على نزع الجار وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما مني به من
قومه من التكذيب والكفر بما جاء به والمنافسة بكثرة الاموال والاولاد والمفاخرة بحظوظ الدنيا وزخارفها والتكبر بذلك على المؤمنين و
الاستهانة بهم من اجله وقولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا فانه لم يرسل قط الى اهل قرية من نذير الا قالوا له مثل ما قال قوم
نبيه في حقه عليه السلام وكادوا وابدوا نحوا مما كاد وابدى وقاسوا امور الآخرة الموهومة او المفروضة عندهم على امور الدنيا وزعموا انهم

لم يكرموا على الله بما رزقهم طيبات الدنيا ولولا ان المؤمنين لما نوا عليه نفعا لما وهم ما وعلى ذلك اي الركيك الى الكلام هم وما كانوا
لي اكثر اموالنا واولادا وما نحن بمعذبين اما بناء على انتفاء العذاب الاخروي راسا او على الخفة وان تعالى اكرمهم في الدنيا فلا يهينهم في الآخرة
على تقدير وقوعها قل ردا عليهم وحسما لمادة طمعهم الفارغ وتحقيقا للحق الذي عليه يدور امر التكوين ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء
ان يبسطه له ويقدر على من يشاء ان يقدر عليه من غير ان يكون لاحد من المرزوقين داع الى ذلك من البسط والقدر فربما يوسع على الكافر
ويضيق على المطيع وربما يعكس الامر وربما يوسع عليهما معا ويضيق عليهما وقد يوسع على شخص تارة ويضيق عليه اخرى بحسب ما يقتضيه
مشيئته المبنية على الحكم البالغة فلا ينقاس على ذلك امر الثواب والعذاب اللذين مناطهما الطاعة وعدمها وقرئ ويقدر بالتشديد ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ذلك فيزعمون ان مدار البسط هو الشرف والكرامة ومدار القدر هو الهوان ولا يدرون ان الاول كثيرا ما يكون بطريق
الاستدراج وان الثاني بطريق الابتلاء ورفع الدرجات وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى كلام مستانف من جهته تعالى خوطب به
الناس بطريق التلوين والالتفات مبالغة في تحقيق الحق وتقرير ما سبق اي وما جماعة اموالكم واولادكم بالجماعة التي تقربكم عندنا قربة فان
الجمع المكسر عقلاءه وغير عقلائه سواء في حكم التانيث او بالخصلة التي تقربكم وقرئ بالذي اي بالشيء الذي يقربكم الا من آمن وعمل
صالحا استثناء من مفعول تقربكم اي وما الاموال والاولاد تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي انفق امواله في سبيل الله تعالى وعلم اولاده
الخير ورباهم على الصلاح فاولئك اشارة الى من والجمع باعتبار معناه كما ان الافراد في الفعلين باعتبار لفظها وما فيه من معنى البعد
مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان بعلو رتبتهم وبعد منزلتهم في الفضل اي فاولئك المنعوتون بالايمان والعمل الصالح لهم جزاء الضعف اي
ثابت لهم ذلك على ان الجار والمجرور خبر لما بعده والجملة خبر لاولئك وفيه تاكيد لتكرر الاسناد او يثبت لهم ذلك على ان الجار والمجرور
خبر لاولئك وما بعده مرتفع على الفاعلية واضافة الجزاء الى الضعف من اضافة المصدر الى المفعول اي ان يجازوا الضعف وقرئ جزاء الضعف
بالرفع على ان الضعف بدل من جزاء بما عملوا من الصالحات وهم في الغرفات اي غرفات الجنة آمنون من جميع المكاره
وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرئ في الغرفة على ارادة الجنس والذين يسعون في آياتنا بالرد والطعن فيها معاجزين مسابقين
لانبيائنا او زاعمين انهم يفوتوننا اولئك في العذاب محضرون لا يجديهم ما عولوا عليه نفعا قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء
من عباده اي يوسعه عليه تارة ويقدر له اي يضيقه عليه تارة اخرى فلا تخشوا الفقر وانفقوا في سبيل الله وتعرضوا لنفحاته
وما انفقتم من شيء فهو يخلفه عوضا اما عاجلا واما آجلا وهو خير الرازقين فان غيره وسط في ايصال رزقه لا حقيقة لرازقيته
ويوم يحشرهم جميعا اي المستكبرين والمستضعفين وما كانوا يعبدون من دون الله ويوم ظرف لمضمر متاخر سيأتي تقديره او مفعول
لمضمر مقدم نحو اذكر ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون توبيخا للمشركين وتبكيتا لهم على نهج قوله تعالى أأنت قلت للناس
اتخذوني الآية واقناطا لهم مما علقوا به اطماعهم الفارغة من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون
منهم وكانوا وانهم مبدأ الشرك فيظهر قصورهم عن رتبة المعبودية وينزل منهم غيرهم وانهم بطريق الاولوية
وقرئ الفعلان بالنون قالوا استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية سؤاله تعالى كأنه قيل فماذا يقول الملائكة حينئذ فقيل يقولون منزهين
له تعالى عن ذلك سبحانك انت ولينا من دونهم والموالاة خلاف المعاداة وهي مفاعلة من الولي وهو القرب اي انت الذي نواليه من دونهم لا موالاة
بيننا وبينهم كأنهم بينوا بذلك براءتهم من الرضا بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم حقيقة بقولهم بل كانوا يعبدون الجن
اي الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله تعالى وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم وقيل يدخلون
في اجواف الاصنام اذا عبدت فيعبدون بعبادتها اكثرهم بهم مؤمنون الضمير الاول للناس او للمشركين والاكثر بمعنى الكل والثاني للجن
فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا من جملة ما يقال للملائكة عند جوابهم بالتنزه والتبري مما نسب اليهم الكفرة يخاطبون بذلك
على رؤوس الاشهاد اظهارا لعجزهم وقصورهم عندهم وتنصيصا على ما يوجب خيبة رجائهم بالكلية والفاء ليست لترتيب ما بعدها
من الحكم على جواب الملائكة فانه محقق اجابوا او لم يجيبوا بل لترتيب الاخبار به عليه وتنكير نفعا وضرا لتعميم البعض المبهم للمبالغة فيما هو
المقصود الذي هو بيان عدم نفع الملائكة للعبدة بنظمه في سلك عدم نفع العبدة لهم كأن نفع الملائكة لعبدتهم في الاستحالة والانتفاء كنفع العبدة

ايضا انهم كانوا يتوقفون على تعذيبهم كما ادل لان المراد دفع الضر على صدق تعميم هذا الحكم نزلك النيوم مع توقفه على الاطلاق لانعقاد رجائهم على
تخوف الضر يومئذ وقوله عز وجل ونقول للذين ظلموا عطف على يقول للملائكة لا على لا يملك كما قيل لانه مما يقال يوم القيامة خطابا للملائكة مترتبا
على جوابهم المحكي وهذه الحكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما سيقع يوم البعث يومئذ اثر حكاية ما سيقال للملائكة اي ونقول للمشركين عند ذلك
ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا وقوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات بيان لبعض آخر من كفرهم اي اذا تتلى عليهم بلسان الرسول صلى الله عليه وسلم الآيات الناطقة بحقية التوحيد وبطلان الشرك
قالوا ما هذا يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم فيستتبعكم بما يستبدعه من غير ان يكون هناك دين الهي واضافة الآباء الى المخاطبين لا الى انفسهم لتحريك عرق العصبية
منهم مبالغة في تقريرهم على الشرك وتنفيرهم عن التوحيد وقالوا ما هذا يعنون القرآن الكريم الا افك اي كلام مصروف عن وجهه لعدم مطابقة ما فيه من الواقع
مفترى باسناده الى الله تعالى وقال الذين كفروا للحق اي لامر النبوة او للاسلام او للقرآن على ان العطف لاختلاف العنوان بان يراد بالاول معناه وبالثاني نظمه المعجز لما جاءهم من غير تدبر ولا تامل فيه ان هذا الا سحر مبين ظاهر سحريته وفي تكرير الفعل والتصريح
بذكر الكفرة وما في اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في لما من المسارعة الى البت بهذا القول الباطل انكار عظيم له وتعجيب
بليغ منه وما آتيناهم من كتب يدرسونها فيها دليل على صحة الاشراك كما في قوله تعالى ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وقوله
ام آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون وقرئ يدرسونها ويدرسونها بتشديد الدال يفتعلون من الدرس وما ارسلنا اليهم قبلك
من نذير يدعوهم اليه وينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا وقد بان من قبل ان لا وجه له بوجه من الوجوه فمن اين ذهبوا هذا المذهب الزائغ
وهذا غاية تجهيل لهم وتسفيه لآرائهم ثم هددهم بقوله تعالى وكذب الذين من قبلهم من الامم المتقدمة والقرون الخالية كما كذبوا
وما بلغوا معشار ما آتيناهم اي ما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال او ما بلغ اولئك عشر ما آتينا هؤلاء
من البينات والهدى فكذبوا رسلي عطف على كذب الذين الخ بطريق التفسير والتفصيل كقوله تعالى كذبت قوم نوح فكذبوا عبدنا فكيف
كان نكير اي انكاري لهم بالتدمير فليحذر هؤلاء من مثل ذلك قل انما اعظكم بواحدة اي ما ارشدكم وانصحكم الا بخصلة واحدة
هي ما دل عليه قوله تعالى ان تقوموا لله على انه بدل منها او خبر مبتدأ محذوف اي هي ان تقوموا من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم او
تنتصبوا للامر خالصا لوجه الله تعالى معرضين عن المراء والتقليد مثنى وفرادى اي متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا
فان الازدحام يشوش الافهام ويخلط الافكار بالاوهام وفي تقديم مثنى ايذان بانه اوثق واقرب من الاطمئنان ثم تتفكروا
في امره صلى الله عليه وسلم وما جاء به لتعلموا حقيقته وحقيته وقوله تعالى ما بصاحبكم من جنة استئناف مسوق من جهته تعالى للتنبيه على طريقة
النظر والتامل بان مثل هذا الامر العظيم الذي تحته ملك الدنيا والآخرة لا يتصدى لادعائه الا مجنون لا يبالي بافتضاحه عند مطالبته
بالبرهان وظهور عجزه او مؤيد من عند الله مرشح للنبوة واثق بحجته وبرهانه وقد علمتم انه عليه السلام ارجح العالمين عقلا
واصدقهم قولا وازكاهم نفسا وافضلهم علما واحسنهم عملا واجمعهم للكمالات البشرية فوجب ان تصدقوه في دعواه فكيف وقد انضم اليه
معجزات تخر لها صم الجبال ويجوز ان يتعلق بما قبله على معنى ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم من جنة وقد جوز ان تكون ما استفهامية على معنى
ثم تتفكروا اي شيء به من آثار الجنون ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد هو عذاب الآخرة فانه عليه السلام مبعوث في نسم الساعة
قل ما سألتكم من اجر اي اي شيء سألتكم من اجر على الرسالة فهو لكم والمراد نفي السؤال راسا كقول من قال لمن لم يعطه شيئا ان
اعطيتني شيئا فخذه وقيل ما موصولة اريد بها ما سألهم بقوله تعالى ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وقوله تعالى
لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى واتخاذ السبيل الى الله تعالى منفعتهم الكبرى وقرباه عليه السلام قرباهم ان اجري الا على الله
وهو على كل شيء شهيد مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي وقرئ ان اجري بسكون الياء قل ان ربي يقذف بالحق اي يلقيه وينزله
على من يجتبيه من عباده او يرمي به الباطل فيدمغه او يرمي به الى اقطار الآفاق فيكون وعدا باظهار الاسلام واعلاء كلمة الحق علام الغيوب صفة محمولة على محل
ان واسمها او بدل من المستكن في يقذف او خبر ثان لان او خبر مبتدأ محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي او مقدرا بأعني وقرئ بكسر الغين وبالفتح
كصبور مبالغة في غائب قل جاء الحق اي الاسلام والتوحيد وما يبدئ الباطل وما يعيد اي زهق الشرك بحيث لم يبق اثره اصلا ماخوذ من

من الهالك الحي فإنه إذا هلك لم يبق له إبداء ولا إعادة فجعل مثلا في الهلاك بالمرة ومنه قول عبيد أقفر من أهله عبيد فليس يبدي ولا يعيد وقيل الباطل إبليس أو الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيده أو لا يبدي خيرا لأهله ولا يعيده وقيل ما استفهامية منصوبة بما بعدها قل إن ضللت عن الطريق الحق فإنما أضل على نفسي فإن وبال ضلالي عليها لأنه بسببها إذ هي الجاهلة بالذات والأمارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله تعالى وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي لأن الاهتداء بهدايته وتوفيقه وقرئ ربي بفتح الياء إنه سميع قريب يعلم قول كل من المهتدي والضال وفعله وإن بالغ في إخفائهما ولو ترى إذ فزعوا عند الموت أو البعث أو يوم بدر وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن ثمانين ألفا يغزون الكعبة ليخربوها فإذا دخلوا البيداء خسف بهم وجواب لو محذوف أي لرأيت أمرا هائلا فلا فوت فلا يفوتون الله بهرب أو تحصن وأخذوا من مكان قريب من ظهر الأرض أو من الموقف إلى النار أو من صحراء بدر إلى القليب أو من تحت أقدامهم إذا خسف بهم والجملة معطوفة على فزعوا وقيل على لا فوت على معنى إذ فزعوا فلم يفوتوا وأخذوا ويؤيده أنه قرئ وأخذ بالعطف على محله أي فلا فوت هناك وهناك أخذ وقالوا آمنا به أي بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد مر ذكره في قوله تعالى ما بصاحبكم وأنى لهم التناوش أي التناول السهل أي ومن أين لهم أن يتناولوا الإيمان تناولا سهلا من مكان بعيد فإنه في حيز التكليف وقد بعد عنهم وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالإيمان بعدما فات عنهم وبعد بحال من يريد أن يتناول الشيء من غلوة تناوله من ذراع في الاستحالة وقرئ بالهمز على قلب الواو لضمها وهو من نأشت الشيء إذا طلبته ابن عمرو والتناؤش بالهمز التناول من بعد من قولهم نأشت إذا أبطأت وتأخرت ومنه قول من قال تمنى نئيشا أن يكون أطاعني وقد حدثت بعد الأمور أمور وقد كفروا به أي بمحمد صلى الله عليه وسلم أو بالعذاب الشديد الذي أنذرهم إياه من قبل من قبل ذلك أوان التكليف ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في حق الرسول عليه السلام من المطاعن أو في العذاب من بت القول بنفيه من مكان بعيد من جهة بعيدة من حاله عليه السلام حيث ينسبونه عليه السلام إلى الشعر والسحر والكذب وإن أبعد شيء مما جاء به الشعر والسحر وأبعد شيء من عادته المعروفة فيما بين الناس الكذب والتمويه ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمي شيئا لا يراه من مكان بعيد لا مجال للوهم في لحوقه وقرئ ويقذفون على أن الشيطان يلقي إليهم ويلقنهم ذلك وهو معطوف على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية أو على قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه من الإيمان في الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الإيمان والنجاة به من النار وقرئ بإشمام الضم للحاء كما فعل بأشياعهم من قبل أي بأشباههم من كفرة الأمم الدارجة إنهم كانوا في شك مريب أي موقع في الريبة أو ذي ريبة والأول منقول ممن يصح أن يكون مريبا من الأعيان إلى المعنى والثاني من عجب عجاب أو الشك كما يقال شعر شاعر والله تعالى أعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبي إلا كان له يوم القيامة رفيقا

سورة الملائكة وهي خمس وأربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والأرض مبدعهما من غير مثال احتذاه ولا قانون ينتحيه من الفطر بمعنى الشق وقيل الشق طولا كأنه شق العدم بإخراجهما منه والإضافة محضة لأنه بمعنى الماضي فهو نعت للاسم الجليل ومن جعلها غير محضة جعله بدلا منه وهو قليل في المشتق جاعل الملائكة الكلام في إضافته وكونه نعتا أو بدلا كما قبله وقوله تعالى رسلا منصوب على الوجه الأخير من الإضافة بلا خلاف وعلى الأول كذلك عند الكسائي وأما عند البصريين فبمضمر يدل عليه اسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضي لا يعمل عندهم إلا مع الألف واللام وقال أبو سعيد السيرافي اسم الفاعل المتعدي إلى اثنين يعمل في الثاني لأنه بإضافته إلى الأول تعرفت إضافته إلى الثاني فتعين نصبه وعلل بعضهم ذلك بأنه بالإضافة أشبه المعرف باللام فعمل عمله وقرئ جاعل بالرفع على المدح وقرئ الذي فطر السموات والأرض وجعل الملائكة أي جاعلهم وسائط بينه وبين أنبيائه والصالحين من عباده يبلغون إليهم رسالاته بالوحي والإلهام والرؤيا الصادقة أو بينه تعالى وبين خلقه أيضا حيث يوصلون إليهم آثار قدرته وصنعه على أكثر ما يكون [illegible] أمر الهيا فرسلا لتعدد الحالية وقرئ رسلا بسكون السين أولي أجنحة صفة لرسلا وأولو اسم جمع لذو كما أن أولاء اسم جمع لذا ونظيرهما في الأسماء المتمكنة المخاض والخلفة وقوله تعالى مثنى وثلاث ورباع صفات لأجنحة أي ذوي

ذوي أجنحة متعددة متفاوتة في العدد حسب تفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون أو يسرعون بها والمعنى أن من الملائكة خلقا لكل واحد منهم جناحان وخلقا لكل منهم ثلاثة وخلقا آخر لكل منهم أربعة أجنحة ويروى أن صنفا من الملائكة لهم ستة أجنحة بجناحين منها يلفون أجسادهم وبآخرين منها يطيرون فيما أمروا به من جهته تعالى وجناحان منها مرخيان على وجوههم حياء من الله عز وجل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى جبريل عليه السلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح وروي أنه سأل جبريل عليه السلام أن يتراءى له في صورته فقال إنك لن تطيق ذلك قال إني أحب أن تفعل فخرج عليه السلام في ليلة مقمرة فأتاه جبريل عليه السلام في صورته فغشي عليه عليه السلام ثم أفاق وجبريل مسنده وإحدى يديه على صدره والأخرى بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت أرى أن شيئا من الخلق هكذا فقال جبريل عليه السلام فكيف لو رأيت إسرافيل له اثنا عشر جناحا جناح منها بالمشرق وجناح منها بالمغرب وإن العرش على كاهله وإنه ليتضاءل الأحايين لعظمة الله حتى يعود مثل الوصع وهو العصفور الصغير يزيد في الخلق ما يشاء استئناف مقرر لما قبله من تفاوت أحوال الملائكة في عدد الأجنحة ومؤذن بأن ذلك من أحكام مشيئته تعالى لا لأمر راجع إلى ذواتهم ببيان حكم كلي ناطق بأنه تعالى يزيد في أي خلق كان كل ما يشاء أن يزيده بموجب مشيئته ومقتضى حكمته من الأمور التي لا يحيط بها الوصف وما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من تخصيص بعض الأشياء بالذكر من الوجه الحسن والشعر الحسن فمن باب التمثيل لبعض المواد المعهودة بطريق التمثيل لا بطريق الحصر فيها وقوله تعالى إن الله على كل شيء قدير تعليل بطريق التحقيق للحكم المذكور فإن شمول قدرته تعالى لجميع الأشياء مما يوجب قدرته تعالى على أن يزيد كل ما يشاء إيجابا بينا ما يفتح الله للناس من رحمة عبر عن إرسالها بالفتح إيذانا بأنها أنفس الخزائن التي يتنافس فيها المتنافسون وأعزها منالا وتنكيرها للإشاعة والإبهام أي أي شيء يفتح الله من خزائن رحمته أية رحمة كانت من نعمة وصحة وأمن وعلم وحكمة إلى غير ذلك مما لا يحاط به فلا ممسك لها أي لا أحد يقدر على إمساكها وما يمسك أي أي شيء يمسك فلا مرسل له أي لا أحد يقدر على إرساله واختلاف الضميرين لما أن مرجع الأول مفسر بالرحمة ومرجع الثاني مطلق يتناولها والغضب وفيه إشعار بأن رحمته سبقت غضبه من بعده أي من بعد إمساكه وهو العزيز الغالب على كل ما يشاء من الأمور التي من جملتها الفتح والإمساك الحكيم الذي يفعل كل ما يفعل حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة والجملة تذييل مقرر لما قبلها ومعرب عن كون كل من الفتح والإمساك بموجب الحكمة التي عليها يدور أمر التكوين وعدم ما يأتي سبحانه أي للملك والملكوت والمتسم فيهما بالقبض والبسط من غير أن يكون لأحد في ذلك دخل ما بوجه من الوجوه أمر الناس عامة أو أهل مكة خاصة بشكر نعمته تعالى يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم أي إنعامه عليكم إن جعلت النعمة مصدرا أو كائنة عليكم إن جعلت اسما أي راعوها واحفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وتخصيص العبادة والطاعة بموليها ولما كانت نعمه تعالى مع تشعب فنونها منحصرة في نعمة الإيجاد ونعمة الإبقاء نفى أن يكون في الوجود شيء غيره تعالى يصدر عنه إحدى النعمتين بطريق الاستفهام الإنكاري المنادي بانتفائه أي بانتفاء سبعة بنعم فقال تعالى هل من خالق غير الله أي هل خالق مغاير له تعالى موجود على أن خالق مبتدأ محذوف الخبر زيدت عليه كلمة من لتأكيد العموم وغير الله نعت له باعتبار محله كما أنه نعت له في قراءة الجر باعتبار لفظه وقرئ بالنصب على الاستثناء وقوله تعالى يرزقكم من السماء والأرض أي بالمطر والنبات كلام مبتدأ على تقدير لا محل له من الإعراب داخل في حيز النفي والإنكار ولا مساغ لما قيل من أنه صفة أخرى لخالق مرفوعة المحل أو مجرورته لأن معناه نفي وجود خالق موصوف بوصفي المغايرة والرازقية من غير تعرض لنفي وجود ما اتصف بالمغايرة فقط ولا لما قيل من أنه الخبر للمبتدأ ولا لما قيل من أنه لتحقق النفي وقوله تعالى خالق على الفاعلية أي هل يرزقكم خالق غير الله لما أن معناه نفي رازقية خالق مغاير له تعالى من غير تعرض لنفي وجوده رأسا مع أنه المراد حتما ألا يرى إلى قوله تعالى لا إله إلا هو فإنه استئناف مسوق لتقرير النفي المستفاد منه قصدا وجار مجرى الجواب عما يوجبه الاستفهام صورة حيث كان هذا ناطقا بنفي الوجود تعين أن يكون ذلك أيضا كذلك قطعا والفاء في قوله تعالى فأنى تؤفكون لترتيب إنكار عدولهم عن التوحيد إلى الإشراك على ما قبلها كأنه قيل وإذا تبين تفرده تعالى بالألوهية والخالقية والرازقية فمن أي وجه تصرفون عن التوحيد إلى الشرك وقوله تعالى وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك تلوين للخطاب وتوجيه له إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين خطابي الناس مسارعة إلى تسليته عليه السلام

بحوم العلة اولا والاشارة الى الوعد والوعيد ثانيا اى وان يكذبوك فيما بلغت اليهم من الحق المبين بعد ما اقمت
الحجة والتمس الحجة فتسلّ بهم وكذبت الرسل في المصابرة على اذى اممهم من قبلهم فوضع موضعه ما ذكر اكتفاء بذكر السبب عن ذكر المسبب وتنكير الرسل
للتفخيم الموجب لمزيد التسلية والحث على المصابرة اى رسل اولو شأن خطير وذوو عدد كثير والى الله ترجع الامور لا الى غيره
فيجزي كلا منك ومنهم بما انتم عليه من الاحوال التي من جملتها صبرك وتكذيبهم وفي الاقتصار على ذكر اختصاص المرجع بانه تعالى مع
ابهام الجزاء ثوابا وعقابا من المبالغة في الوعد والوعيد ما لا يخفى وقرئ ترجع من الرجع والاول ادخل في التهويل يا ايها الناس
رجوع الى خطابهم وتكرير النداء لتأكيد العظة والتذكير ان وعد الله المشار اليه بقوله والى الله ترجع الامور بالبعث والجزاء حق
ثابت لا محالة من غير خلف فلا تغرنكم الحياة الدنيا بان يذهلكم التمتع بمتاعها ويلهيكم التلهي بزخارفها عن تدارك ما يهمكم يوم
الميعاد والمراد نهيهم عن الاغترار بها وان توجه النهي صورة اليها كما في قوله تعالى لا يجرمنكم شقاقي ولا يغرنكم بالله
الغرور اى المبالغ في الغرور وهو الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعاصي قائلا اعملوا ما شئتم ان الله غفور يغفر الذنوب
جميعا فان ذلك وان امكن لكن تعاطي الذنوب بهذا التوقع من قبيل تناول السم تعويلا على دفع الطبيعة وتكرير فعل النهي للمبالغة فيه ولاختلاف
الغرورين في الكيفية وقرئ الغرور بالضم على انه مصدر او جمع غار كقعود جمع قاعد ان الشيطان لكم عدو عداوة قديمة لا تكاد تزول فاتخذوه
عدوا بمخالفتكم له في عقائدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع احوالكم وقوله تعالى انما يدعو حزبه ليكونوا من
اصحاب السعير تقرير لعداوته وتحذير من طاعته بالتنبيه على ان غرضه في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى ملاذ الدنيا
ليس تحصيل مطالبهم ومنافعهم الدنيوية كما هو مقصد المتحابين في الدنيا بعضهم لبعض بل هو توريطهم والقاؤهم في العذاب المخلد
من حيث لا يحتسبون الذين كفروا لهم بسبب كفرهم واجابتهم لدعوة الشيطان واتباعهم لخطواته عذاب شديد لا يقادر قدره ولا يبلغ مداه
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم بسبب ما ذكر من الايمان والعمل الصالح الذي من جملته عداوة الشيطان مغفرة
عظيمة واجر كبير لا غاية لهما أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا تقرير لما سلف من التباين البين بين عاقبتي الفريقين
ببيان تباين حاليهما المؤديين الى تينك العاقبتين والفاء للانكار وترتيبه على ما قبلها اى ابعد كون حاليهما كما ذكر
يكون من زين له الكفر من جهة الشيطان فانهمك فيه كمن استقبحه واجتنبه واختار الايمان والعمل الصالح حتى لا يكون [illegible]
كما ذكر فحذف ما حذف لدلالة ما سبق عليه وقوله تعالى فان الله يضل من يشاء تقرير له وتحقيق للحق ببيان ان الكل بمشيئته تعالى اى فانه تعالى يضل
من يشاء ان يضله لاستحبابه الضلال وصرف اختياره اليه فيرده اسفل سافلين ويهدي من يشاء ان يهديه لصرف اختياره
الى الهدى فيرفعه الى اعلى عليين ولا تمهيد لما يعقبه من نهيه عليه السلام من الحزن والتحسر عليهم لعدم اسلامهم ببيان انهم ليسوا باهل لذلك
بل اهل لان يعرض عنهم ولا يبالي بهم قطعا اى اذا كان حالهم كما ذكر فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فان حقك
ان لا تحزن ولا تهتم لهم وذلك لما كان عليه السلام من شدة الحرص على ايمانهم والمبالغة في دعوتهم الى الحق اتبعناه [illegible]
يكون في غاية الحسن عندهم اى ابعد كون من زين له الكفر من قبل الشيطان فرآه حسنا فانهمك فيه كمن هداه الله حتى يطمع في [illegible]
وتعب نفسك في دعوته فحذف ما حذف لدلالة ما مر من قوله تعالى فان الله يضل من يشاء الخ عليه اى من شاء الله تعالى ان يضله
فمن يهديه من بعد الله وما لهم من ناصرين وقرئ فلا تذهب نفسك عليهم وقوله تعالى حسرات اما مفعول له اى فلا تهلك نفسك للحسرات واما حال
على المبالغة اى اجتماع الحسرات على ان المراد على كثرة قبائح اعمالهم الموجبة للتأسف والتحسر وعلى حسرة تتعلق بما [illegible]
حسرة وتحليه حزنا ولا يجوز ان يتعلق بحسرات لان المصدر لا يتقدم عليه صلته والكل كان كلها صارت حسرات
وقوله تعالى ان الله عليم بما يصنعون اى من القبائح تعليل لما قبله على الوجه الثلاثة مع ما فيه من الوعيد عن ابن عباس رضي الله عنهما
انها نزلت في ابي جهل ومشركي مكة والله الذي ارسل الرياح مبتدأ وخبر وقرئ الريح وصيغة المضارع في قوله تعالى فتثير سحابا لحكاية
الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة والحكمة ولان المراد بيان احداثها لتلك الخاصية
وهو اثارة السحاب ولذا اسند اليها والاسناد الاول فسقناه الى بلد ميت وقرئ بالتخفيف فاحيينا به الارض اى بالمطر النازل منه

منه المدلول عليه بالسحاب فان بينهما تلازما في الذهن كما في الخارج او بالسحاب فانه سبب السبب بعد موتها اى يبسها وايراد الفعلين
على صيغة الماضي للدلالة على التحقق واسنادهما الى نون العظمة المنبئ عن اختصاصهما به تعالى لما فيهما من مزيد الصنع ولتكميل المماثلة بين احياء
الارض وبين البعث الذي شبه به في قوله تعالى كذلك النشور في كمال الاختصاص بالقدرة الربانية والكاف في حيز الرفع على الخبرية
اى مثل ذلك الاحياء الذي تشاهدونه احياء الموتى في صحة المقدورية وسهولة التأتي من غير تفاوت بينهما اصلا سوى الالف في الاول
دون الثاني وقيل في كيفية الاحياء يرسل الله تعالى من تحت العرش ماء فينبت منه اجساد الخلق من كان يريد العزة هم المشركون الذين
كانوا يتعززون بعبادة الاصنام كقوله تعالى واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا او الذين كانوا يتعززون بهم من الذين آمنوا
بالسنتهم كما في قوله تعالى الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة والجمع بين كان ويريد للدلالة
على دوام الارادة واستمرارها فلله العزة جميعا اى له تعالى وحده لا لغيره عزة الدنيا وعزة الآخرة اى فليطلبها منه لان العزة كلها
في ذاته [illegible] ابدا بان اختصاص العزة به تعالى موجب لتخصيص طلبها به تعالى وقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله تعالى اياهما او صعود الكتبة بصحيفتهما والمستكن في يرفعه
للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد اى الكلم الطيب يرفع العمل الصالح وقيل للعمل فان الكلم الطيب الذي هو التوحيد لا ينفع الا
المؤمنين باعمال العباد وهو من جملة الكلم الطيب [illegible] ويؤيده قوله تعالى ومن اراد العزة فعليه بالتوحيد ويؤيده القراءة بنصب
العمل والمعنى ان [illegible] ولا يبلغ الدرجة العالية الا بالعمل الصالح [illegible] والمصعد هو الله سبحانه
او المتكلم او الملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء والاستغفار وقراءة القرآن وعنه عليه السلام انه سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل وعن ابن مسعود رضي الله عنه
ما حدثكم بحديث الا [illegible] سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك الله الا اخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم صعد
بهن الى السماء فلا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى يحيي بهن وجه رب العالمين ومصداقه قوله عز وجل اليه يصعد الكلم الطيب والذين
يمكرون السيئات اى المكرات السيئات اى الكلم الخبيث والعمل السيئ واصلها ما ذكر من الكلم الطيب والعمل الصالح وانتصاب السيئات على انها صفة لمصدر محذوف
او مفعول به على تضمين يمكرون معنى يكسبون اى يكرون المكرات السيئات وهي مكرات قريش بالنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وتداورهم الرأي في احدى
الثلاث التي هي الاثبات والقتل والاخراج لهم بسبب مكراتهم عذاب شديد لا يقادر قدره ولا يؤبه عنده لما يمكرون ومكر اولئك هو يبور
الاشارة الى الذين مكروا تلك المكرات فيما بينهم [illegible] من الشر والفساد على سائر المفسدين ووضعه موضع ضميرهم للايذان بكمال تميزهم بما هم فيه من الشر والفساد [illegible] البعد
للتنبيه على ترامي امرهم في الطغيان وبعد منزلتهم في العتو اى ومكرهم اولئك المفسدين الذين ارادوا ان يمكروا به عليه السلام
هو يبور اى هو يهلك ويفسد خاصة لا هم يمكرون ولقد ابارهم الله تعالى بعد ابارة مكراتهم حيث اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم
في قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم الثلاث التي اكتفوا في حقه عليه السلام بواحدة منهن والله خلقكم من تراب دليل آخر على صحة البعث
والنشور اى خلقكم ابتداء منه في ضمن خلق آدم عليه السلام خلقا اجماليا كما مر تحقيقه مرارا ثم من نطفة اى ثم خلقكم منها
خلقا تفصيليا ثم جعلكم ازواجا اى اصنافا او ذكرانا واناثا وعن قتادة جعل بعضكم زوجا لبعض وما تحمل من انثى
ولا تضع الا بعلمه الا ملتبسة بعلمه تعالى ومشيئته وما يعمر من معمر اى من احد وانما سمي معمرا باعتبار مصيره اى وما يمد في عمر احد
ولا ينقص من عمره اى من عمر احد على طريقة قولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق لكن لا على معنى لا ينقص عمره بعد كونه زائدا
بل على معنى لا يجعل من الابتداء ناقصا وقيل الزيادة والنقص في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبتت في اللوح
مثل ان يكتب فيه ان حج فلان فعمره ستون والا فاربعون واليه اشار صلى الله عليه وسلم بقوله الصدقة والصلة تعمران الديار
وتزيدان في الاعمار وقيل المراد بالنقص ما يمر من عمره وينقص فانه يكتب في الصحيفة عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب تحت ذلك
ذهب يوم ذهب يومان وهكذا حتى ياتي على آخره وقرئ ولا ينقص على البناء للفاعل ومن عمره بسكون الميم الا في كتاب عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه اللوح وقيل علم الله عز وجل وقيل صحيفة كل انسان ان ذلك اى ما ذكر من الخلق وما بعده مع كونه

مجازا للعقول والافهام على انه يسير كالمعتاد من الاشياء فكذلك البعث وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل انحداره لعذوبته والاجاج الذي يحرق بملوحته وقرئ سيغ بالتشديد وسيغ بالتخفيف وملح كحذر قوله تعالى ومن كل اي من كل واحد منهما تاكلون لحما طريا وتستخرجون اي من الملح خاصة حلية تلبسونها استطراد في صفة البحرين وما فيهما من النعم والمنافع والجملة للتمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا في بعض الفوائد لا يتساويان من حيث انهما تفاوتا فيما هو المقصود بالذات من الماء لما خالط احدهما ما افسده وغيره عن كمال فطرته لا يساوي الكافر والمؤمن وان اتفقا في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة ونحوهما لتباينهما فيما هو الخاصية العظمى لبقاء احدهما على فطرته الاصلية وحيازته كمال اللائق دون الآخر او تفضيل للاجاج على الكافر من حيث انه يشارك العذب في منافع كثيرة والكافر خلو من النفع بالكلية على طريقة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله والمراد بالحلية اللؤلؤ والمرجان وترى الفلك فيه اي في كل منهما وافراد ضمير الخطاب مع جمعه فيما سبق وما لحق لان الخطاب لكل احد يتاتى منه الرؤية دون المنتفعين بالبحرين فقط مواخر شواق تشق الماء بجريها مقبلة ومدبرة بريح واحدة لتبتغوا من فضله من فضل الله تعالى بالنقلة فيها واللام متعلقة بمواخر وقد جوز تعلقها بما دل عليه الافعال المذكورة اي فعل ذلك لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون اي ولتشكروا على ذلك وحرف الترجي لانه ابلغ باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل بزيادة احدهما ونقص الآخر باضافة بعض اجزاء كل منهما الى الآخر وسخر الشمس والقمر عطف على يولج واختلافهما صيغة لما ان ايلاج احد الملوين في الآخر متجدد حينا فحينا واما تسخير النيرين فامر لا تعدد فيه وانما المتعدد والمتجدد آثاره وقد اشير اليه بقوله تعالى كل يجري اي بحسب حركته الخاصة وحركته القسرية على المدارات اليومية المتعددة حسب تعدد ايام السنة جريا مستمرا لاجل مسمى قدره الله تعالى لجريانهما وهو يوم القيمة كما روي عن الحسن انه قال جريانهما اي حركتهما الخاصتين بهما في فلكيهما والاجل المسمى منتهى دورتهما ومدة الجريان للشمس سنة وللقمر شهر وقد مر تفسيره في سورة لقمان ذلكم اشارة الى فاعل الافاعيل المذكورة وما فيه من معنى البعد للاشعار بغاية العظمة وهو مبتدا وما بعده اخبار مترادفة اي ذلكم العظيم الشان الذي ابدع هذه الصنائع البديعة الله ربكم له الملك وفي الدلالة على ان مبدأ هذه الصنائع السابقة هو الموجب لثبوت تلك الاخبار له ويجوز ان يكون الاخير كلاما مبتدأ في قران قوله تعالى والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية وقرئ يدعون بالياء التحتانية والقطمير لفافة النواة وهو مثل في الحقارة والقلة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جمادات [illegible] ليس من شانه السماع ولو سمعوا على الفرض والتقدير ما استجابوا لكم لعجزهم عن الانفاع بالكلية او لتبريهم منكم ومما تدعون لهم فان ذلك مما لا يتصور منهم في الدنيا ويوم القيمة يكفرون بشرككم اي يجحدون باشراككم لهم ويقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير اي لا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير اخبرك وهو الحق سبحانه فانه الخبير بكنه الامور دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال آلهتهم ونفي ما يدعون لهم من الالهية يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله في انفسكم وفيما يعن لكم من امر مهم او خطب عظيم وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم بحسب العدم ولذلك قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا والله هو الغني الحميد اي المستغني على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات المستوجب للحمد ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ليسوا على صفتكم بل مستمرون على الطاعة او بعالم آخر غير ما تعرفونه وما ذلك اي ما ذكر من الاذهاب بهم والاتيان بآخرين على الله بعزيز بمتعذر ولا متعسر ولا تزر وازرة اي لا تحمل نفس آثمة وزر اخرى اثم نفس اخرى بل انما تحمل كل منهما وزرها واما ما في قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم من حمل المضلين اثقالا غير اثقالهم فهو حمل اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكلاهما اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم وان تدع مثقلة اي نفس اثقلتها الاوزار الى حملها ليحمل بعض اوزارها لا يحمل منه شيء لم تجب لحمل شيء منه ولو كان اي المدعو المفهوم من الدعوة ذا قربى ذا قرابة من الداعي وقرئ ذو قربى وهذا اي الحمل اختيارا والاول [...] اجبارا انما تنذر

ليسمع من يتعظ بما ذكر اي انما تنذر بهذه الانذارات الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخشونه تعالى غائبين عن عذابه او عن الناس في خلواتهم او يخشون عذابه وهو غائب عنهم واقاموا الصلوة اي راعوها كما ينبغي وجعلوها منارا منصوبا وعلما مرفوعا اي انما ينفع انذارك وتحذيرك هؤلاء من قومك دون من عداهم من اهل التمرد والعناد ومن تزكى اي تطهر من اوضار الاوزار والمعاصي بالتاثر من هذه الانذارات فانما يتزكى لنفسه لاقتصار نفعه عليها كما ان من تدنس بها لا يتدنس الا عليها وقرئ ومن ازكى فانما يزكى وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانهما من جملة التزكي والى الله المصير لا الى احد غيره استقلالا ولا اشتراكا فيجازيهم على تزكيهم احسن الجزاء وما يستوي الاعمى والبصير اي الكافر والمؤمن ولا الظلمات ولا النور اي ولا الباطل ولا الحق وجمع الظلمات مع افراد النور لتعدد فنون الباطل واتحاد الحق ولا الظل ولا الحرور اي ولا الثواب ولا العقاب وادخال لا على المتقابلين لتذكير نفي الاستواء وتوسيطها بينهما للتاكيد والحرور فعول من الحر غلب على السموم وقيل السموم ما يهب نهارا والحرور ما يهب ليلا وما يستوي الاحياء ولا الاموات تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل واوثر صيغة الجمع في الطرفين تحقيقا للتباين بين افراد النوعين وقيل تمثيل للعلماء والجهلة ان الله يسمع من يشاء ان يسمعه ويوفقه لفهم آياته والاتعاظ بعظاته وما انت بمسمع من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات واشباع في اقناطه عليه السلام من ايمانهم ان انت الا نذير ما عليك الا الانذار واما الاسماع البتة فليس من وظائفك ولا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم انا ارسلناك بالحق اي محقين او محقا انت او ارسالا مصحوبا بالحق ويجوز ان يتعلق بقوله بشيرا ونذيرا اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق وان من امة اي ما من امة من الامم الدارجة في الازمنة الماضية الا خلا اي مضى فيها نذير من نبي او عالم ينذر عنه والاكتفاء بذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة لا سيما وقد اقترنا آنفا ولان الانذار هو الانسب بالمقام وان يكذبوك اي ثبتوا على التكذيب فلا تبال بهم وبتكذيبهم فقد كذب الذين من قبلهم من الامم العاتية جاءتهم رسلهم بالبينات اي المعجزات الظاهرة الدالة على نبوتهم وبالزبر كصحف ابراهيم وبالكتاب المنير كالتوراة والانجيل والزبور على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير العنوانين ثم اخذت الذين كفروا وضع الموصول موضع ضميرهم لذمهم بما في حيز الصلة والاشعار بعلة الاخذ فكيف كان نكير اي انكاري بالعقوبة وفيه مزيد تشديد وتهويل لها الم تر استئناف مسوق لتقرير ما قبله من اختلاف احوال الناس ببيان ان الاختلاف والتفاوت امر مطرد في جميع المخلوقات من النبات والجماد والحيوان والرؤية قلبية اي الم تعلم ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به بذلك الماء والالتفات لاظهار كمال الاعتناء بالفعل لما فيه من الصنع البديع المنبئ عن كمال القدرة والحكمة ثمرات مختلفا الوانها اي اجناسها او اصنافها على ان كلا منها ذو اصناف مختلفة او هيئاتها واشكالها او الوانها من الصفرة والخضرة ونحوهما وكذا الاول في قوله تعالى ومن الجبال جدد اي ذو جدد اي خطط وطرائق يقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح بيض وحمر مختلف الوانها بالشدة والضعف وغرابيب سود عطف على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد وغرابيب تاكيد مضمر يفسره ما بعده فان الغربيب تاكيد للاسود وكالفاقع للاصفر والقاني للاحمر ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد نظيره في الصفة الفاقع والاحمر القاني الا انه اضمر وفي ذلك مزيد تاكيد لما فيه من التكرار باعتبار الاضمار والاظهار ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه اي ومنهم بعض مختلف الوانه او وبعضهم مختلف الوانه على ما مر في قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وايراد الجملتين اسميتين مع مشاركتهما لما قبلهما من الجملة الفعلية في الاستشهاد بمضمونهما على تباين الناس في الاحوال الباطنة لما ان اختلاف الجبال والناس والدواب والانعام فيما ذكر من الالوان امر مستمر فعبر عنه بما يدل على الاستمرار واما اخراج الثمرات المختلفة فحيث كان امرا حادثا عبر عنه بما يدل على الحدوث ثم لما كان فيه نوع خفاء علق به الرؤية بطريق الاستفهام التقريري المنبئ عن الحمل عليها والترغيب فيها بخلاف احوال الجبال والناس وغيرها فانها مشاهدة غنية عن التامل فلذلك جردت عن التعليق بالرؤية فتدبر وقوله تعالى كذلك مصدر تشبيهي لقوله تعالى

تحمل اي صفة لمصدر المؤكد تقديره مختلف اختلافا كائنا كذلك اي كاختلاف الثمار والجبال وقرئ الوانها وقرئ والدواب
بالتخفيف مبالغة في الهرب من التقاء الساكنين وقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء تكملة لقوله تعالى انما تنذر الذين يخشون
ربهم بالغيب بتعيين من يخشاه عز وجل من الناس بعد بيان اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم اما في الاوصاف المعنوية فبطريق التمثيل
واما في الاوصاف الصورية فبطريق التصريح توفية لكل واحد منهما حقه اللائق به من البيان اي انما يخشاه تعالى بالغيب
العالمون به عز وجل وبما يليق به من صفاته الجليلة وافعاله الجميلة لما ان مدار الخشية معرفة المخشي والعلم بشئونه فمن كان اعلم
به تعالى كان اخشى منه عز وجل كما قال عليه السلام انا اخشاكم لله واتقاكم له ولذلك عقب بذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وحيث كان
الكفرة بمعزل من هذه المعرفة امتنع انذارهم بالكلية وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر انعكس الامر وقرئ
برفع الاسم الجليل ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية
لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله اي يداومون على قراءته او متابعة
ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن وقيل جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد اقتصاص
حال المكذبين منهم وليس بذاك لان صيغة المضارع منادية باستمرار مشروعية تلاوته والعمل بما فيه واستتباعهما لما نيط بهما من توفية الاجور
وزيادة الفضل وحملها على الحكاية الماضية مع كونه تعسفا ظاهرا مما لا يليق بالمقام كيف لا والمقصود الترغيب في دين الاسلام
والعمل بالقرآن الناسخ لما بين يديه من الكتب والتعرض لبيان حقيتها قبل انتساخها والاشباع في ذكر استتباعها لما ذكر من الفوائد
العظيمة مما يورث الرغبة في تلاوتها والاقبال على العمل بها وتخصيص تلاوته بما لم ينسخ منها باطل قطعا لما ان الباقي منها
الاحكام لكن لا من حيث انه حكمها بل من حيث انه حكم القرآن واما تلاوتها فلا تجوز من المنسوخ وغيره واستتباع الاجر بالمرة فتدبر واقاموا
الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيفما اتفق من غير قصد اليهما وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة يرجون تجارة
تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبر ان وقوله تعالى لن تبور اي لن تكسد ولن تهلك بالخسران اصلا صفة للتجارة جيء بها للدلالة على انها
ليست كسائر التجارات الدائرة بين الربح والخسران لانه اشتراء باق بفان والاخبار برجائهم من اكرم الاكرمين عدة قطعية بحصول
مرجوهم وقوله تعالى ليوفيهم اجورهم متعلق بلن تبور على معنى انه ينتفي عنها الكساد وتنفق عند الله تعالى ليوفيهم اجور اعمالهم ويزيدهم
من فضله على ذلك من خزائن رحمته ما يشاء وقيل بمضمر دل عليه ما عد من افعالهم المرضية اي فعلوا ذلك ليوفيهم الخ وقيل بيرجون
على ان اللام للعاقبة انه غفور شكور تعليل لما قبله من التوفية والزيادة اي غفور لفرطاتهم شكور لطاعاتهم اي مجازيهم
عليها وقيل هو خبر ان الذين ويرجون حال من واو وانفقوا والذي اوحينا اليك من الكتاب وهو القرآن ومن للتبيين
او الجنس ومن للتبعيض وقيل اللوح ومن للابتداء هو الحق مصدقا لما بين يديه اي احقه مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية
حال مؤكدة لان حقيته تستلزم موافقته اياه في العقائد واصول الاحكام ان الله بعباده لخبير بصير محيطا ببواطن امورهم وظواهرها
فلو كان في احوالك ما ينافي النبوة لم يوح اليك مثل هذا الحق المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب وتقديم الخبير للتنبيه على ان العمدة
هي الامور الروحانية ثم اورثنا الكتاب اي قضينا بتوريثه منك او نورثه والتعبير عنه بالماضي لتحققه وقيل اورثناه
من الامم السالفة اي اخرناه عنهم واعطيناه الذين اصطفينا من عبادنا وهم علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم ممن
يسير بسيرتهم او الامة باسرهم فان الله تعالى اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم امة وسطا ليكونوا شهداء على الناس واختصهم
بكرامة الانتماء الى افضل رسله عليهم الصلاة والسلام وليس من لوازم وراثة الكتاب مراعاته حق رعايته لقوله تعالى فخلف من بعدهم خلف
ورثوا الكتاب الآية فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العمل به وهو المرجأ لامر الله ومنهم مقتصد يعمل به في اغلب الاوقات
ولا يخلو من خلط السيئ ومنهم سابق بالخيرات باذن الله وقيل هم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقيل
المداومون على اقامة مواجب العلم والعمل تعليما وعملا وقوله تعالى باذن الله اي بتيسيره وتوفيقه تنبيه على عزة منال هذه الرتبة
وصعوبة مأخذها وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذي خلط الصالح

بالسيئ والسابق الذي ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه السلام اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة
يرزقون فيها بغير حساب واما المقتصد فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم
الله تعالى برحمته وعن عمر رضي الله عنه انه قال وهو على المنبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا
مغفور له ذلك اشارة الى السبق بالخيرات وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للاشعار بعلو رتبته وبعد منزلته في
الشرف هو الفضل الكبير تنزيل السبب منزلة المسبب مبتدأ وخبره يدخلونها وعلى الاول هو مستأنف وجمع الضمير لان المراد
بالسابق الجنس وتخصيص حال السابقين ومآلهم بالذكر والسكوت عن الفريقين الاولين وان لم يدل على حرمانهما من دخول الجنة
مطلقا لكن فيه تحذير لهما من التقصير وتحريض على السعي في ادراك شأو السابقين وقرئ جنة عدن على النصب بفعل يفسره الظاهر وقرئ
يدخلونها على البناء للمفعول يحلون فيها خبر ثان او حال مقدرة وقرئ يحلون من حليت المرأة فهي حالية من اساور جمع
اسورة جمع سوار من ذهب من الاولى تبعيضية والثانية بيانية اي يحلون بعض اساور من ذهب كأنه افضل من سائر افراده
ولؤلؤا بالنصب عطفا على محل من اساور وقرئ بالجر عطفا على ذهب اي من ذهب مرصع باللؤلؤ او من ذهب في صفاء اللؤلؤ
ولباسهم فيها حرير وتغيير الاسلوب قد مر سره في سورة الحج وقالوا اي يقولون وصيغة الماضي للدلالة على التحقق الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن وهو ما اهمهم من خوف سوء العاقبة وعن ابن عباس رضي الله عنهما حزن الاعراض والآفات وعنه حزن الموت
وعن الضحاك حزن وسوسة ابليس وقيل هم المعاش وقيل حزن زوال النعم والظاهر انه الجنس المنتظم لجميع احزان الدين والدنيا
وقرئ الحزن وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في محشرهم ولا في مسيرهم وكأني باهل
لا اله الا الله يخرجون من قبورهم ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور اي للمذنبين شكور
للمطيعين الذي احلنا دار المقامة اي دار الاقامة التي لا انتقال عنها ابدا من فضله من انعامه وتفضله من غير ان يوجبه
شيء من قبلنا لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب كلال والفرق بينهما ان النصب نفس المشقة والكلفة واللغوب
ما يحدث منه من الفتور والتصريح بنفيه مع استلزام نفي الاول وتكرير الفعل المنفي للمبالغة في بيان انتفاء كل منهما والذين كفروا
لهم نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم عليهم بموت ثان فيموتوا ويستريحوا ونصبه باضمار ان وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله تعالى
ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد استعارها كذلك اي مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي كل كفور
مبالغ في الكفر او الكفران لا جزاء اخف وادنى منه وقرئ يجزى على البناء للمفعول واسناده الى كل وقرئ نجازي وهم يصطرخون
فيها يستغيثون والاصطراخ افتعال من الصراخ استعمل في الاستغاثة لجهر المستغيث صوته ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل
باضمار القول وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور للتحسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم لتلافيه وانهم
كانوا يحسبونه صالحا والآن تبين خلافه وقوله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر جواب من جهته تعالى وتوبيخ لهم والهمزة للانكار
والنفي والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام وما نكرة موصوفة اي ألم نمهلكم ولم نعمركم عمرا يتذكر فيه من تذكر اي يتمكن فيه المتذكر
من التذكر والتفكر قيل هو اربعون سنة وعن ابن عباس ستون سنة وروي ذلك عن علي رضي الله عنه وهو العمر الذي اعذر الله فيه
الى ابن آدم قال عليه السلام اعذر الله الى امرئ اخر اجله حتى بلغ ستين سنة وقوله تعالى وجاءكم النذير عطف على الجملة الاستفهامية لانها في
معنى قد عمرناكم كما في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك ووضعنا لانه في معنى قد شرحنا الخ والمراد بالنذير رسول الله صلى الله عليه وسلم
او ما معه من القرآن وقيل العقل وقيل الشيب وقيل موت الاقارب والاقتصار على ذكر النذير لانه الذي يقتضيه المقام والفاء
في قوله تعالى فذوقوا لترتيب الامر بالذوق على ما قبلها من التعمير ومجيء النذير وفي قوله تعالى فما للظالمين من نصير للتعليل
ان الله عالم غيب السموات والارض بالاضافة وقرئ بالتنوين ونصب غيب على المفعولية اي لا يخفى عليه خافية فيهما فلا يخفى
عليه احوالهم انه عليم بذات الصدور قيل انه تعليل لما قبله لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي اخفى ما يكون كان اعلم بغيرها
هو الذي جعلكم خلائف في الارض يقال للمستخلف خليفة وخليف الاول يجمع خلائف والثاني خلفاء والمعنى انه تعالى

جعلكم خلفاء ممن قبلكم من الأمم وأورثكم ما بأيديهم من متاع الدنيا لتشكروه بالتوحيد والطاعة فمن كفر منكم مثل هذه النعمة السنية وغمطها فعليه كفره أي وبال كفره لا يتعداه إلى غيره وقوله تعالى ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا بيان لوبال الكفر وغائلته والمقت أشد البغض أي لا يزيد الكفر لهم إلا مقتا وخسارا والخسار خسار الآخرة بالحرمان والتكرير لزيادة التقرير والتنبيه على أن اقتضاء الكفر لكل واحد من الأمرين الهائلين القبيحين بطريق الاستقلال والأصالة قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أي آلهتكم والإضافة إليهم لأنهم جعلوهم شركاء لله تعالى من غير أن يكون له أصل ما أصلا وقيل جعلوهم شركاء لأنفسهم فيما يملكونه ويأباه سباق النظم الكريم وسياقه أروني ماذا خلقوا من الأرض بدل اشتمال من أرأيتم كأنه قيل أخبروني عن شركائكم أروني أي جزء خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات أي أم لهم شركة مع الله سبحانه في خلق السموات ليستحقوا بذلك شركة في الألوهية ذاتية أم آتيناهم كتابا ينطق بأنا اتخذناهم شركاء فهم على بينة منه أي حجة ظاهرة من ذلك الكتاب بأن لهم شركة جعلية ويجوز أن يكون ضمير آتيناهم للمشركين كما في قوله تعالى أم أنزلنا عليهم سلطانا الآية وقرئ على بينات وفيه إيماء إلى أن الشرك أمر خطير لا بد في إثباته من تعاضد الدلائل بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا لما نفى أنواع الحجج في ذلك أضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الأسلاف للأخلاف وإضلال الرؤساء للأتباع بأنهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب إليه إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا استئناف مقرر لغاية قبح الشرك وهوله أي يمسكهما كراهة أن تزولا أو يمنعهما أن تزولا لأن الإمساك منع ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده أي ما أمسكهما أحد من بعد إمساكه تعالى أو من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين ومن الأولى مزيدة لتأكيد العموم والثانية للابتداء إنه كان حليما غفورا غير معاجل بالعقوبة التي تستوجبها جناياتهم حيث أمسكهما وكادتا تهدان هدا حسبما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم بلغ قريشا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى أتتهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن أتانا رسول لنكونن أهدى من إحدى الأمم أي من أي واحدة من الأمم اليهود والنصارى وغيرهم أو من الأمة التي يقال فيها إحدى الأمم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير وأي نذير أشرف الرسل عليهم السلام ما زادهم أي النذير أو مجيئه إلا نفورا تباعدا عن الحق استكبارا في الأرض بدل من نفورا أو مفعول له ومكر السيء أصله وأن مكروا المكر السيء ثم ومكرا السيء ثم ومكر السيء وقرئ بسكون الهمزة في الوصل ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله فهل ينظرون أي ما ينتظرون إلا سنة الأولين أي سنة الله تعالى فيهم بتعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنة الله تبديلا بأن يضع موضع العذاب غير العذاب ولن تجد لسنة الله تحويلا بأن ينقله من المكذبين إلى غيرهم والفاء لتعليل ما يفيده الحكم بانتظارهم العذاب من مجيئه ونفي وجدان التبديل والتحويل عبارة عن نفي وجودهما بالطريق البرهاني وتخصيص كل منهما بنفي مستقل لتأكيد انتفائهما أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم استشهاد على ما قبله من جريان سنته تعالى على تعذيب المكذبين بما يشاهدونه في مسائرهم إلى الشام واليمن والعراق من آثار ديار الأمم الماضية العاتية والهمزة للإنكار والنفي والواو للعطف على مقدر يليق بالمقام أي أقعدوا في مساكنهم ولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وأطول أعمارا فما أغنى عنهم شيئا من العذاب طول المدى وما أغنى عنهم شدة القوى ومحل الجملة النصب على الحالية قوله تعالى وما كان الله ليعجزه من شيء أي ليسبقه ويفوته في السموات ولا في الأرض اعتراض مقرر لما يفهم مما قبله من استئصال الأمم السالفة وقوله تعالى إنه كان عليما قديرا أي مبالغا في العلم والقدرة ولذلك علم بجميع أعمالهم السيئة فعاقبهم بموجبها تعليل لذلك ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من السيئات كما فعل بأولئك ما ترك على ظهرها أي على ظهر الأرض من دابة من نسمة تدب عليها من بني آدم وقيل ومن غيرهم أيضا من شؤم معاصيهم وهو المروي عن ابن مسعود رضي الله عنهما ويعضده الآية ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى وهو يوم القيامة فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم عند ذلك بأعمالهم إن خيرا فخير وإن شرا فشر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملائكة دعته ثمانية أبواب الجنة

سورة يس مكية ثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم

يس إما مسرود على نمط التعديد فلا حظ له من الإعراب أو اسم للسورة كما نص عليه الخليل وسيبويه وعليه الأكثر فمحله الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أو النصب على أنه مفعول لفعل مضمر وعليهما مدار قراءة يسن بالرفع والنصب أي هذه يس أو اقرأ يس ولا مساغ للنصب بإضمار فعل القسم لأن ما بعده مقسم به وقد أبوا الجمع بين قسمين على شيء واحد قبل انقضاء الأول ولا مجال للعطف لاختلافهما إعرابا وقيل هو مجرور بإضمار باء القسم مفتوح لكونه غير منصرف كما سلف في فاتحة سورة البقرة ويجوز أن كانت من حيث اللفظ مفردة مثل صاد وقاف ونون أو كانت موازنة لمفرد نحو قابيل وهابيل وحاميم الموازنة لقابيل يتأتى فيهما الإعراب اللفظي ذكره سيبويه في باب أسماء السور من كتابه وقرئ بالكسر كما في جير وقيل بالفتح والكسر تحريك للتخلص من التقاء الساكنين وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن معناه يا إنسان في لغة طي قالوا المراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعل أصله يا أنيسين فاقتصر على شطره كما قيل من الله في أيمن الله والقرآن بالجر على أنه مقسم به ابتداء وقد جوز أن يكون عطفا على يس على تقدير كونه مجرورا بإضمار باء القسم الحكيم أي المتضمن للحكمة والناطق بها بطريق الاستعارة والمتصف بها على الإسناد المجازي وقد جوز أن يكون الأصل الحكيم قائله فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فبانقلابه مرفوعا بعد الجر استكن في الصفة المشبهة كما مر في صدر سورة يونس إنك لمن المرسلين جواب القسم والجملة لرد إنكار الكفرة نبوته عليه السلام بقولهم في حقه عليه السلام لست مرسلا وهي من الشهادة بمنزلة الحجة ما أشير إليه بقوله تعالى في جواب قولهم قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم وفي تخصيص القرآن بالإقسام به أولا ووصفه بالحكيم ثانيا تنويه بشأنه وتنبيه على أنه كما يشهد برسالته عليه السلام من حيث نظمه المعجز المنطوي على بدائع الحكم يشهد بها من حيث إنه الحكيم أيضا لكن الإقسام باعتبار الشاهد بها على تحقيق مضمون الجملة القسمية وتحقق النبوة فيكون شاهدا ودليلا عليه قطعي وقوله تعالى على صراط مستقيم خبر آخر لإن أو حال من المستكن في الجار والمجرور على أنه عليه السلام على شريعة الشريعة بكمالها أي التوحيد فقط وفائدته بيان أن شريعته عليه السلام أقوم الشرائع وأعدلها كما يعرب عنه التنكير التفخيمي والتوصيف إثر بيان أنه عليه السلام من جملة المرسلين بالشرائع تنزيل العزيز الرحيم نصب على المدح وقرئ بالجر على أنه خبر مبتدأ محذوف وبالجر على أنه بدل من القرآن وأيا ما كان فهو مصدر بمعنى المفعول عبر به عن القرآن بيانا لكمال عراقته في كونه منزلا من عند الله عز وجل كأنه نفس التنزيل وإظهارا لفخامته الإضافية بعد بيان فخامته الذاتية بوصفه بالحكمة وفي تخصيص الاسمين الكريمين المعربين عن الغلبة التامة والرأفة العامة حث على الإيمان به ترهيبا وترغيبا وإشعار بأن تنزيله ناشئ عن غاية الرحمة حسبما نطق به قوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وقيل النصب على أنه مصدر مؤكد لفعله المضمر أي نزل تنزيل العزيز الرحيم على أنه استئناف مسوق لبيان ما ذكر في فاتحة شأن القرآن وعلى كل تقدير فقد فصل بالمضمون الجملة القسمية لتنذر متعلق بتنزيل على الوجوه الأول وبعامله المضمر على الوجه الأخير أي لتنذر به كما في صدر الأعراف وقيل هو متعلق بما دل عليه لمن المرسلين أي مرسل لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم أي لم ينذر آباؤهم الأقربون لتطاول مدة الفترة على أن ما نافية فيكون صفة مبينة لغاية احتياجهم إلى الإنذار أو الذي أنذره أو شيئا أنذره آباؤهم الأبعدون على أنها موصولة أو موصوفة فيكون مفعولا ثانيا لتنذر أو إنذار آبائهم الأقدمين على أنها مصدرية فيكون نعتا لمصدر مؤكد أي لتنذر إنذارا كائنا مثل إنذار آبائهم فهم غافلون على الوجه الأول متعلق بنفي الإنذار مترتب عليه والضمير للفريقين أي لم ينذر آباؤهم فهم جميعا لأجل ذلك غافلون وعلى الوجوه الباقية متعلق بقوله تعالى لتنذر أو بما يفيده إنك لمن المرسلين وارد لتعليل إنذاره عليه السلام أو إرساله بغفلتهم المحوجة إليهما على أن الضمير للقوم خاصة فالمعنى فهم غافلون عنه أي عما أنذر آباؤهم الأقدمون لامتداد المدة واللام في قوله تعالى لقد حق القول على أكثرهم جواب القسم أي والله لقد ثبت وتحقق عليهم البتة لكن لا بطريق الجبر من غير أن يكون من قبلهم ما يقتضيه بل بسبب إصرارهم الاختياري على الكفر والإنكار وعدم تأثرهم من التذكير والإنذار وغلوهم في العتو والطغيان وتماديهم في اتباع خطوات الشيطان بحيث لا يلويهم صارف ولا يثنيهم عاطف كيف لا وهم أولئك حق عليهم القول بقوله تعالى لإبليس عند قوله لأغوينهم أجمعين لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين

وهو المعنى بقوله تعالى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين كما يلوح بتقديم الجنة على الناس فإنهم أي قد أوقع فيه الحكم بأن أكثرهم على من تبع
إبليس في ذلك تعليل لترجيحه قطعا وثبوت القول على أكثر الذين عجز عنهم بإثم أو أنكم هم من جبلة أولئك المصرين على تبعة إبليس أبدا
وإذ قد تبين أن مناط ثبوت القول وحقيقته عليهم إصرارهم على الكفر إلى الموت ظهر أن قوله تعالى فهم لا يؤمنون متفرع في الحقيقة على ذلك
لا على ثبوت القول وقوله تعالى إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر وعدم ارعوائهم عنه بتمثيل حالهم بحال الذين غلت أعناقهم
فهي إلى الأذقان أي فالأغلال منتهية إلى أذقانهم فلا تدعهم يلتفتون إلى الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤوسهم

[illegible]

[illegible]

فقد محنته فقيل قال يا قوم اتبعوا المرسلين تعرض لهم بوسائلهم حثا لهم على اتباعهم كما انحطا بهم بيا قوم لتأليف قلوبهم واستمالتها
نحو قبول النصيحة وقوله اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون تكرير للتأكيد وللتوسل به الى دعوتهم بما يرغبهم في اتباعهم من التنزه
عن الغرض الدنيوي والاهتداء الى خير الدنيا والدين وما لي لا اعبد الذي فطرني تلطف في الارشاد بايراده في معرض
المناصحة لنفسه اي من النصح حيث اراد لهم ما اختار لنفسه والمراد تقريعهم على ترك عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك
بنى عليه قوله واليه ترجعون مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال أأتخذ من دونه آلهة انكار ونفي لاتخاذ الآلهة
على الاطلاق وقوله تعالى ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا اي لا تنفعني شيئا من النفع ولا ينقذون من ذلك الضر
بالنصرة والمظاهرة استئناف سيق لتعليل النفي المذكور وجعله صفة للآلهة كما ذهب اليه بعضهم ربما يوهم ان هناك آلهة ليست
كذلك وقرئ ان يردني بفتح الياء على معنى ان يوردني ضرا اي يجعلني موردا للضر اني اذا اي اذا اتخذت من دونه آلهة لفي
ضلال مبين فان اشراك ما ليس من شأنه النفع ولا دفع الضر بالخالق المقتدر الذي لا قادر غيره ولا خير الا خيره ضلال بين
لا يخفى على احد ممن له تمييز في الجملة اني آمنت بربكم خطاب منه للرسل بطريق التلوين قيل لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع
نحو الرسل قبل ان يقتلوه فقال ذلك وانما اكده لاظهار صدوره عنه بكمال الرغبة والنشاط واضافة الرب الى ضميرهم
لزيادة التقرير واظهار الاختصاص والاقتداء بهم كأنه قال بربكم الذي ارسلكم او الذي يدعونا الى الايمان به فاسمعون
اي اسمعوا ايماني واشهدوا لي به عند الله تعالى وقيل الخطاب للكفرة شافههم بذلك اظهارا للتصلب في الدين وعدم
المبالاة بالقتل واضافة الرب الى ضميرهم لتحقيق الحق والتنبيه على بطلان ما هم عليه من اتخاذ الاصنام اربابا قيل
للرسل جميعا قيل ادخل الجنة قيل له ذلك لما قتلوه اكراما له بدخولها كسائر الشهداء وقيل لما هموا بقتله رفعه
الى الجنة قال الحسن وعن قتادة ادخله الله الجنة وهو فيها حي يرزق وقيل معناه البشرى بدخول الجنة وانه من اهلها
وانما لم يقل له لان الغرض بيان المقول لا المقول له لظهوره وللمبالغة في المسارعة الى بيانه والجملة استئناف وقع جوابا
عن سؤال نشأ من حكاية حاله ومقالة كأنه قيل كيف كان لقاء ربه بعد ذلك التصلب في دينه والتسخي بروحه لوجهه تعالى
فقيل قيل ادخل الجنة وكذلك قوله تعالى قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين فانه جواب عن سؤال
نشأ من حكاية حاله كأنه قيل فماذا قال عند نيله تلك الكرامة السنية فقيل قال الخ وانما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم ذلك على
اكتساب مثله بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والطاعة جريا على سنن الاولياء في كظم الغيظ والترحم على الاعداء او ليعلموا
انهم كانوا على خطأ عظيم في امره وانه كان على الحق وان عداوتهم لم تكسبه الا السعادة وقرئ من المكرمين وما موصولة او مصدرية
والباء صلة يعلمون او استفهامية وردت على الاصل والباء متعلقة بغفر اي بأي شيء غفر لي ربي يريد تعظيم شأن المهاجرة عن ملتهم
والمصابرة على اذيتهم وما انزلنا على قومه من بعده من بعد قتله او رفعه من جند من السماء لاهلاكهم والانتقام منهم كما فعلنا
يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لهم ولاهلاكهم وايماء الى تفخيم شأن الرسول صلى الله عليه وسلم
وما كنا منزلين وما صح في حكمتنا ان ننزل لاهلاك قومه جندا من السماء لما ان الكل قد حكم بسبب حسب اقتضت حكمتنا من اهلاك
من الامم بالحاصب بعضهم وبالصيحة بعضهم وبالخسف بعضهم وبالاغراق بعضهم وجعلنا انزال الجند من خصائصك في الانتصار من قومك وقيل ما
موصولة معطوفة على جند اي ومما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة ونحوها ان كانت اي ما كانت الاخذة
او العقوبة الا صيحة واحدة صاح بها جبريل عليه السلام وقرئ الا صيحة بالرفع على ان كان تامة وقرئ الا زقية واحدة من زقا
الطائر اذا صاح فاذا هم خامدون ميتون شبهوا بالنار الخامدة رمزا الى ان الحي كالنار الساطعة في الحركة والالتهاب والميت
كالرماد يا حسرة على العباد تعالي فهذه من الاحوال التي من حقها ان تحضري
فيها وهي ما دل عليه قوله تعالى ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن فان المستهزئين بالناصحين الذين نيطت بنصحهم سعادة الدارين
احقاء بان يتحسر ويتحسر عليهم المتحسرون او قد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين وقد جوز ان يكون تحسرا عليهم من جهة الله تعالى

اي الاستهزاء المعظم بالجناية على انفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتا لان المعنى يا حسرتي ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف
وقرئ يا حسرة العباد بالاضافة الى الفاعل او المفعول ويا حسرة على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف الم يروا اي الم يعلموا وهو معلق
عن قوله تعالى كم اهلكنا قبلهم من القرون لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام خلا ان معناه نافذ
في الجملة كما نفذ في قولك الم تر ان زيدا لمنطلق وان لم يعمل في لفظه انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا على المعنى اي الم يروا كثرة اهلاكنا
من قبلهم من المذكورين بانقراضهم وعدم رجوعهم اليهم وقرئ بالكسر على الاستئناف وقرئ الم يروا من اهلكنا والبدل حينئذ بدل اشتمال
وان كل لما جميع لدينا محضرون بيان لرجوع الكل الى المحشر بعد بيان عدم الرجوع الى الدنيا وان نافية وتنوين كل عوض عن المضاف
اليه ولما بمعنى الا وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له او لما بعده والمعنى ما كلهم الا مجموعون لدينا محضرون للحساب والجزاء وقيل محضرون
معذبون وقرئ لما بالتخفيف على ان ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة وما مزيدة للتأكيد والمعنى ان كلهم
مجموعون الخ وآية لهم الارض الميتة بالتخفيف وقرئ بالتشديد وقوله تعالى آية خبر مقدم للاهتمام وتنكيرها للتفخيم ولهم اما متعلقة
بها لانها بمعنى العلامة او بمضمر هو صفة لها والارض مبتدأ او هو مع ما بعده احييناها خبره والجملة مفسرة لآية وقيل الارض مبتدأ واحييناها
خبره والجملة خبر آية وقيل الخبر لها هو الارض واحييناها صفتها لان المراد بها الجنس لا المعهودة الاول لان
يكون الارض آية لهم لا كون الاحياء واخرجنا منها حبا جنس الحب فمنه يأكلون تقديم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل
ويعاش به وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب اي من انواع النخل والعنب ولذلك جمعهما دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف
لذلك الدال على الانواع وذكر النخيل دون التمور لتطابق الحب والاعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع وفجرنا فيها وقرئ
بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى من العيون اي بعضا من العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه او العيون
ومن مزيدة على رأي الاخفش ليأكلوا من ثمره متعلق بجعلنا وتأخيره عن تفجير العيون لانه من مبادي الاثمار اي وجعلنا فيها
جنات من نخيل ورتبنا مبادي اثمارها ليأكلوا من ثمر ما ذكر من الجنات والنخيل باجراء الضمير مجرى اسم الاشارة وقيل الضمير لله تعالى
بطريق الالتفات الى الغيبة والاضافة لان الثمر بخلقه تعالى وقرئ بضمتين وهي لغة فيه او جمع ثمار وبضمة وسكون وما عملته ايديهم
عطف على ثمره وهو ما يتخذ منه من العصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمعنى ان الثمر بخلق الله تعالى لا بفعلهم ومحل الجملة النصب على الحالية
ويؤيد الاول قراءة عملت بلا هاء فان حذفه من الصلة احسن من الحذف من غيرها افلا يشكرون انكار واستقباح
لعدم شكرهم للنعم المعدودة والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي ايرون هذه النعم او ايتنعمون بها فلا يشكرونها
سبحان الذي خلق الازواج كلها استئناف مسوق لتنزيهه تعالى عما فعلوه من ترك شكره على آلائه المذكورة والتعجيب مما ذكر في
حيز الصلة من بدائع آثار قدرته واسرار حكمته وروائع نعمائه الموجبة للشكر وتخصيص العبادة به تعالى والتعجيب من اخلالهم
بذلك والحالة هذه وسبحان علم للتسبيح الذي هو التبعيد عن السوء اعتقادا وقولا اي اعتقاد البعد عنه والحكم به من سبح في الارض والماء
اذا ابعد فيهما وامعن ومنه فرس سبوح اي واسع الجري وانتصابه على المصدرية ولا يكاد يذكر ناصبه اي اسبح سبحانه اي انزهه
عما لا يليق به عقدا وعملا تنزيها خاصا به حقيقا بشأنه وفيه مبالغة من جهة الاشتقاق من السبح ومن جهة النقل الى التفعيل
ومن جهة العدول عن المصدر الدال على الجنس الى الاسم الموضوع له خاصة لا سيما العلم المشير الى الحقيقة الحاضرة في الذهن
ومن جهة اقامته مقام المصدر مع الفعل وقيل هو مصدر كغفران اريد به التنزه التام والتباعد الكلي عن السوء ففيه مبالغة
من جهة اسناد التنزه الى الذات المقدسة فالمعنى تنزه بذاته عن كل ما لا يليق به تنزها خاصا به فالجملة على هذا اخبار من الله
تعالى بتنزهه وبراءته عن كل ما لا يليق به مما فعلوه وما تركوه وعلى الاول حكم منه عز وجل بذلك وتلقين للمؤمنين ان يقولوه ويعتقدوا
مضمونه ولا يخلوا به ولا يغفلوا عنه والمراد بالازواج الاصناف والانواع مما تنبت الارض بيان لها والمراد
كل ما ينبت فيها من الاشياء المذكورة وغيرها ومن انفسهم اي خلق الازواج من انفسهم اي الذكر والانثى ومما لا يعلمون
اي الازواج مما لم يطلعهم الله تعالى على خصوصياته لعدم قدرتهم على الاحاطة بها ولما لم يتعلق به لكشي من مصالحهم

الدينية والدنيوية واطلاعهم على ذلك بطريق الآفاق على منهاج قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون لما بسط ووقوفهم على عظم قدرته تعالى وسعة
ملكه وسلطانه. وآية لهم الليل جملة من خبر مقدم ومبتدأ موصوف مكانه. وقوله تعالى نسلخ منه النهار جملة مبينة لكيفية كونه آية اي نزيله
ونكشف عن مكانه مستعار من السلخ وهو ازالة ما بين الحيوان وجلده من الاتصال والالتصاق الكامل لتعلقه بالجلد تعلق
سلخت الاهاب من الشاة وقد يتعلق منه الشاة المسلوخة. فاذا هم مظلمون اي داخلون في الظلام مفاجأة وفيه رمز
الى ان الاصل هو الظلام والنور عارض. والشمس تجري لمستقر لها لحد معين ينتهي اليه دورها فشبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره
او لكبد السماء فان حركتها فيه توجد ابطأ بحيث يظن ان لها هناك وقفة قال والشمس حيرى لها في الجو تدويم او استقرار لها على نهج مخصوص
او لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها في دورها ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب
ثم لا تعود اليهما الى العام القابل او لمنقطع جريها عند خراب العالم. وقرئ الى مستقر لها وقرئ لا مستقر لها اي لا سكون لها فانها متحركة دائما
وقرئ لا مستقر لها على ان لا بمعنى ليس. ذلك اشارة الى جريها وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان بعلو رتبته وبعد
منزلته اي ذلك الجري البديع المنطوي على الحكم الرائقة التي لا تكاد تحيط بها العقول والافهام تقدير العزيز الغالب بقدرته
على كل مقدور العليم المحيط علمه بكل معلوم. والقمر قدرناه بالنصب باضمار فعل يفسره الظاهر وقرئ بالرفع على الابتداء
اي قدرنا مسيره منازل او سيره في منازل وقيل قدرناه ذا منازل وهي ثمانية وعشرون. الشرطين. البطين. الثريا. الدبران.
الهقعة. الهنعة. الذراع. النثرة. الطرف. الجبهة. الزبرة. الصرفة. العواء. السماك. الغفر. الزباني. الاكليل.
القلب. الشولة. النعائم. البلدة. سعد الذابح. سعد بلع. سعد السعود. سعد الاخبية. فرغ الدلو المقدم. فرغ الدلو
المؤخر. الرشاء وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان في آخر منازله وهو الذي يكون قبيل الاجتماع
دق واستقوس حتى عاد كالعرجون كالشمراخ المعوج فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ كالعرجون وهما لغتان كالبزيون
والبزيون القديم العتيق وقيل ما مر عليه حول فصاعدا. لا الشمس ينبغي لها اي يصح ويتسهل لها ان تدرك القمر في سرعة
السير فان ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان او في الآثار والمنافع او في المكان بان تنزل في منزله او في سلطانه
فتطمس نوره وايلاء حرف النفي الشمس للدلالة على انها مسخرة لا تتيسر لها الا ما اريد بها. ولا الليل سابق النهار اي يسبقه فيفوته ولكن
يعاقبه وقيل المراد بهما آيتاهما وهما النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاول وايراد السبق مكان الادراك
لانه الملائم لسرعة سيره. وكل اي وكلهم على ان التنوين عوض عن المضاف اليه والضمير للشمس والقمر والجمع باعتبار
التكاثر العارض لهما بتكاثر مطالعهما فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما في الذوات او الى الكواكب فان ذكرهما مشعر بها في فلك
يسبحون يسيرون بانبساط وسهولة. وآية لهم انا حملنا ذريتهم اولادهم الذين يبعثونهم الى تجاراتهم او صبيانهم ونساءهم الذين
يستصحبونهم فان الذرية تطلق عليهن لانهن مزارعها وتخصيصهم بالذكر لان استقرارهم في السفن اشق وتماسكهم فيها اعجب
في الفلك المشحون اي المملوء وقيل المراد فلك نوح عليه السلام وحمل ذرياتهم فيها انه حمل آباءهم الاقدمين وفي اصلابهم هم وذرياتهم
وتخصيصهم بالذكر دونهم لانه ابلغ في الامتنان وادخل في التعجب الذي عليه يدور كونه آية. وخلقنا لهم من مثله مما يماثل
الفلك ما يركبون من الابل فانها سفائن البر او مما يماثل الفلك من السفن والزوارق وجعلها مخلوقة لله تعالى مع كونها
من مصنوعات العباد ليس لمجرد كون صنعتهم باقدار الله تعالى والهامه بل لمزيد اختصاص اصلها بقدرته تعالى وحكمته حسبما يعرب عنه قوله تعالى
واصنع الفلك باعيننا ووحينا والتعبير عن ملابستهم بهذه السفن بالركوب باعتبار اختيارهم كما ان التعبير عن ملابسة ذريتهم بفلك نوح
عليه السلام بالحمل لكونها بغير شعورهم واختيارهم. وان نشأ نغرقهم الخ من تمام الآية فانهم معترفون بمضمونه كما ينطق
به قوله تعالى واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين. وقرئ نغرقهم بالتشديد وفي تعليق الاغراق بمحض المشيئة اشعار
بانه قد تكامل ما يوجب اهلاكهم من معاصيهم ولم يبق الا تعلق مشيئته تعالى اي ان نشأ نغرقهم في اليم مع ما حملناهم فيه
من الفلك المذكورة وخلق الابل كلام وقع في خلال الآية بطريق الاستطراد او لكمال التناسب بين الابل والفلك فكانهما نوع

نوع منه او مما يركبون من السفن والزوارق. فلا صريخ لهم اي فلا مغيث لهم يحرسهم من الغرق ويدفعه عنهم قبل وقوعه وقيل فلا استغاثة
لهم من قولهم اتاهم الصريخ. ولا هم ينقذون اي ينجون منه بعد وقوعه. وقوله تعالى الا رحمة منا ومتاعا استثناء مفرغ من اعم العلل
الشاملة للباعث المتقدم والغاية المتأخرة اي لا يغاثون ولا ينقذون لشيء من الاشياء الا لرحمة عظيمة من قبلنا داعية الى
الاغاثة والانقاذ ولتمتيع من الرحمة وتمتيع الى حين اي الى زمان قدر فيه آجالهم كما قيل ولم اسلم لكي ابقى ولكن
سلمت من الحمام الى الحمام. واذا قيل لهم اتقوا بيان لاعراضهم عن الآيات التنزيلية بعد بيان اعراضهم عن الآيات الآفاقية التي
كانوا يشاهدونها وعدم تأملهم فيها اي اذا قيل لهم بطريق الانذار بما نزل من الآيات او بغيره اتقوا ما بين ايديكم
وما خلفكم من الآفات والنوازل فانها محيطة بكم او ما يصيبكم من المكاره من حيث تحتسبون ومن حيث لا تحتسبون او من الوقائع
النازلة على الامم الخالية قبلكم والعذاب المعد لكم في الآخرة او من نوازل السماء ونوائب الارض او من عذاب الدنيا وعذاب
الآخرة او ما تقدم من الذنوب وما تأخر. لعلكم ترحمون اما حال من واو اتقوا او غاية له اي راجين ان ترحموا او كي
ترحموا فتنجوا من ذلك لما عرفتم ان مناط النجاة ليس الا رحمة الله تعالى وجواب اذا محذوف ثقة بانفهامه من قوله تعالى وما تأتيهم
من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين انتظاما اوليا اذا كان الانذار بالآية الكريمة فبيان الكفر واما ان كان بغيرها فلان
لانهم حين اعرضوا عن آيات ربهم فلان يعرضوا عن غيرها بطريق الاولى كأنه قيل واذا قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا حسبما اعتادوه وما في صيغة
المضارع للدلالة على الاستمرار التجددي ومن الاولى مزيدة لتاكيد العموم والثانية تبعيضية واقعة مع مجرورها صفة لآية واضافة
الآيات الى اسم الرب الملتفت الى ضميرهم لتفخيم شأنها المستتبع لتهويل ما اجترءوا عليه في حقها والمراد بها اما الآيات الناطقة بالتوحيد وبدائع
صنع الله تعالى وسوابغ آلائه الموجبة للاقبال عليها والايمان بها الا كانوا عنها معرضين على وجه التكذيب والاستهزاء واما ما يعمها وغيرها
من الآيات التكوينية الشاملة للمعجزات وغيرها من تعاجيب المصنوعات التي من جملتها الآيات الثلاث المعدودة آنفا فالمراد باتيانها
ما يعم نزول الوحي وظهور تلك الامور لهم والمعنى ما يظهر لهم آية من الآيات التي من جملتها ما ذكر من شؤونه الشاهدة بوحدانيته تعالى
وتفرده بالالوهية الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر الصحيح فيها المؤدي الى الايمان به تعالى وايذان على ان ديدنهم الاعراض
عنها كما وقع مثله في قوله تعالى وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر للدلالة على استمرارهم على الاعراض حسب استمرار اتيان
الآيات وعن متعلقة بمعرضين قدمت عليه مراعاة للفواصل والجملة في حيز النصب على انها حال من مفعول تأتي او من فاعله
المخصص بالوصف لاشتمالها على ضمير كل منهما والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال اي ما تأتيهم من آية من آيات ربهم في حال من احوالهم الا
حال اعراضهم عنها او ما تأتيهم آية منها في حال من احوالها الا حال اعراضهم عنها. واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله اي اعطاكم
بطريق التفضل والانعام من انواع الاموال عبر عنها بذلك تحقيقا للحق وترغيبا في الانفاق على منهاج قوله تعالى واحسن كما
احسن الله اليك وتنبيها على عظم جنايتهم في ترك الامتثال بالامر وكذلك من التبعيضية اي اذا قيل لهم بطريق النصيحة
انفقوا بعض ما اعطاكم الله تعالى من فضله على المحتاجين فان ذلك مما يرد البلاء ويدفع المكاره قال الذين كفروا بالصانع
عز وجل وهم زنادقة كانوا بمكة للذين آمنوا تهكما بهم وبما كانوا عليه من تعليق الامور بمشيئة الله تعالى انطعم حسبما تعظوننا
من لو يشاء الله اطعمه اي على زعمكم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان بمكة زنادقة اذا امروا بالصدقة على المساكين قالوا
لا والله ايفقره الله ونطعمه نحن وقيل قاله مشركو قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين من اموالهم التي زعموا انهم جعلوها لله
من الحرث والانعام يوهمون ان الله تعالى لما لم يشأ اطعامهم وهو قادر عليه فنحن احق بذلك وما هو الا لفرط جهالتهم فان الله تعالى
يطعم عباده باسباب من جملتها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم لذلك. ان انتم الا في ضلال مبين حيث امرتمونا
بما يخالف مشيئة الله تعالى وقد جوز ان يكون جوابا لهم من جهته تعالى او حكاية لجواب المؤمنين لهم. ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين اي فيما تعدوننا به من قيام الساعة مخاطبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لانهم ايضا كانوا يتلون عليهم
آيات الوعيد بها وهي معنى القرب في هذا اما بطريق الاستهزاء واما باعتبار قرب العهد بالوعد. ما ينظرون جواب من جهته تعالى اي

اى ما ينظرون الا صيحة واحدة هى النفخة الاولى تاخذهم مفاجاة وهم يخصمون اى يتخاصمون فى متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم شئ من مخايلها كقوله تعالى فاخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون فلا يغتروا بعدم ظهور علائمها ولا يزعموا انها لا تاتيهم واصله يختصمون فسكنت التاء وادغمت فى الصاد ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وقرئ بكسر الياء للاتباع وبفتح الخاء على القاء حركة التاء اليها وقرئ على الاختلاس وبالاسكان على تجويز الجمع بين الساكنين اذا كان الثانى مدغما وان لم يكن الاول حرف مد وقرئ يخصمون من خصمه اذا جادله فلا يستطيعون توصية فى شئ من امورهم ان كانوا فيما بين اهليهم ولا الى اهلهم يرجعون اذا كانوا فى خارج ابوابهم بل تبغتهم الصيحة فيموتون حيثما كانوا ونفخ فى الصور اى النفخة الثانية بينها وبين الاولى اربعون سنة اى ينفخ فيه وصيغة الماضى للدلالة على تحقق وقوعها وقرئ بفتح الواو فاذا هم من الاجداث اى القبور جمع جدث وقرئ بالفاء الى ربهم مالك امرهم على الاطلاق ينسلون يسرعون بطريق الاجبار دون الاختيار لقوله تعالى لدينا محضرون وقرئ بضم السين قالوا اى فى ابتداء بعثهم من القبور يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وقرئ من اهبنا من هب من نومه اذا انتبه وقرئ من هبنا بمعنى اهبنا وقيل اصله هب بنا فحذف الجار واوصل الفعل الى الضمير وفيه ترشيح ورمز واشعار بانهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما وعن مجاهد ان للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور يقولون ذلك وعن ابن عباس رضى الله عنهما وابى بن كعب وقتادة ان الله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون فاذا بعثوا بالنفخة الثانية وشاهدوا من اهوال القيامة ما شاهدوا دعوا بالويل وقالوا ذلك وقيل اذا عاينوا جهنم وما فيها من الوان العذاب يصير عذاب القبر فى جنبها مثل النوم فيقولون ذلك وقرئ من بعثنا ومن هبنا بمن الجارة والمصدر والمرقد اما مصدر اى من رقادنا واما اسم مكان اريد به الجنس فينتظم مراقد الكل هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون جملة من مبتدا وخبر وما موصولة محذوفة العائد او مصدرية وهو جواب من قبل الملائكة او المؤمنين عدل به عن سنن سؤالهم تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه وتنبيها على ان الذى يهمهم هو السؤال عن نفس البعث ماذا هو دون الباعث كانهم قالوا بعثكم الرحمن الذى وعدكم ذلك فى كتبه وارسل اليكم الرسل فصدقوكم فيه وليس الامر كما تتوهمونه حتى تسالوا عن الباعث وقيل هو من كلام الكافرين حيث يتذكرون ما سمعوه من الرسل عليهم السلام فيجيبون به انفسهم او بعضهم بعضا وقيل هذا صفة لمرقدنا وما وعد الرحمن خبر مبتدا محذوف او مبتدا خبره محذوف اى ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق ان كانت اى ما كانت الفعلة التى حكيت آنفا الا صيحة واحدة حصلت من نفخ اسرافيل عليه السلام فى الصور فاذا هم جميع اى مجموع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة من غير لبث ما طرفة عين وفيه من تهوين امر البعث والحشر والايذان باستغنائهما عن الاسباب ما لا يخفى فاليوم لا تظلم نفس من النفوس برة كانت او فاجرة شيئا من الظلم ولا تجزون الا ما كنتم تعملون اى الا جزاء ما كنتم تعملونه فى الدنيا على الاستمرار من الكفر والمعاصى على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه للتنبيه على قوة التلازم والارتباط بينهما كانهما شئ واحد وهذه حكاية لما سيقال لهم حين يرون العذاب المعد لهم تحقيقا للحق وتقريعا لهم ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون من جملة ما سيقال لهم يومئذ زيادة لحسرتهم وندامتهم فان الاخبار بحسن حال اعدائهم اثر بيان سوء حالهم مما يزيدهم مساءة على مساءة وفى حكاية ذلك مزجرة لمن يسمعها من الكفرة ومدعاة الى اكتساب مسرة المؤمنين والشغل هو الشان الذى يصد المرء ويشغله عما سواه من شؤونه لكونه اهم عنده من الكل اما لايجابه كمال المسرة والبهجة او كمال المساءة والغم والمراد هنا هو الاول وما فيه من التنكير والابهام للايذان بارتفاعه عن رتبة البيان والمراد به ما هم فيه من فنون الملاذ التى تلهيهم عما عداها بالكلية واما ان المراد به افتضاض الابكار او السماع او ضرب الاوتار او التزاور او ضيافة الله تعالى او شغلهم عما فيه اهل النار على الاطلاق او شغلهم عن اهاليهم فى النار لا يهمهم امرهم ولا يبالون بهم كيلا يدخل عليهم تنغيص فى نعيمهم كما روى كل واحد منها عن واحد من اكابر السلف فليس مرادهم بذلك حصر شغلهم فيما ذكروه فقط بل بيان انه من جملة اشغالهم وتخصيص كل منهم كلا من تلك الامور بالذكر محمول على اقتضاء مقام البيان اياه وقوله فاكهون خبر آخر لان اى انهم مستقرون فى شغل واى شغل فى شغل عظيم الشان متنعمون بنعيم مقيم فائزون بملك كبير والتعبير عن حالهم هذه بالجملة الاسمية قبل تحققها تنزيل للمترقب المتوقع منزلة الواقع للايذان بغاية سرعة تحققها ووقوعها ولزيادة مساءة

المخاطبين بذلك وقرئ فى شغل بسكون الغين وفى شغل بفتحتين وبفتحة وسكون والكل لغات وقرئ فكهون للمبالغة وفكهون بضم الكاف وهى لغة كنطس وفاكهين وفكهين على الحال من المستكن فى الظرف وقوله تعالى هم وازواجهم فى ظلال على الارائك متكئون استئناف مسوق لبيان كيفية شغلهم وتفكههم وتكميلها بما يزيدهم بهجة وسرورا من شركة ازواجهم لهم فيما هم فيه من الشغل والفكاهة على ان هم مبتدا وازواجهم عطف عليه ومتكئون خبر والجاران صلتان له قدمتا عليه لمراعاة الفواصل او خبر اول والجار الثانى متعلق بما تعلق به الاول او خبر ثان وقيل الخبر هو الظرف الاول والثانى مستانف على انه متعلق بمتكئون وهو خبر لمبتدا محذوف وقيل على انه خبر مقدم ومتكئون مبتدا مؤخر وقرئ متكين بقلب الهمزة ياء نصبا على الحال من المستكن فى الظرفين او احدهما وقيل هم تاكيد للمستكن فى خبر ان ومتكئون خبر آخر لها وعلى الارائك متعلق به وكذا فى ظلال او هو حال من المعطوفين والظلال جمع ظل كشعاب جمع شعب او جمع ظلة كقباب جمع قبة ويؤيده قراءة فى ظلل والارائك جمع اريكة وهى السرير المزين بالثياب والستور قال ثعلب لا تكون اريكة حتى يكون عليها حجلة وقوله تعالى لهم فيها فاكهة بيان لما يتمتعون به فى الجنة من المآكل والمشارب ويتلذذون به من الملاذ الجسمانية والروحانية بعد بيان ما لهم فيها من مجالس الانس ومحافل القدس تكميلا لبيان كيفية ما هم فيه من الشغل والبهجة اى لهم فيها فاكهة كثيرة من كل نوع من انواع الفواكه وما فى قوله تعالى ولهم ما يدعون موصولة او موصوفة عبر بها عن مدعو عظيم الشان معين او مبهم ايذانا بانه الحقيق بالدعاء دون ما عداه ثم صرح به روما لزيادة التقرير بالتحقيق بعد التشويق كما ستعرفه او باقية على عمومها قصد بها التعميم بعد تخصيص بعض المواد المعتادة بالذكر واياما كان فهو مبتدا ولهم خبره والجملة معطوفة على الجملة السابقة وعدم الاكتفاء بعطف ما يدعون على فاكهة لئلا يتوهم كون ما عبارة عن توابع الفاكهة وتتماتها والمعنى ولهم ما يدعون به لانفسهم من مدعو عظيم الشان او كل ما يدعون به كائنا ما كان من اسباب البهجة وموجبات السرور واياما كان ففيه دلالة على انهم فى اقصى غاية البهجة والغبطة ويدعون يفتعلون من الدعاء كالاشتراء بمعنى الشراء والاجتمال والاشتواء بمعنى الجمل والشى وقيل بمعنى يتداعون كالارتماء بمعنى الترامى وقيل يتمنون من قولهم ادع على ما شئت بمعنى تمنه على قاله الزجاج وهو من الدعاء اى ما يدعو به اهل الجنة ياتيهم وقيل ان الافتعال بمعنى الفعل كالاحتمال بمعنى الحمل والارتحال بمعنى الرحلة ويعضده قراءة يدعون مخففة ذكره الكواشى وقوله تعالى سلام على التقدير الاول بدل من ما يدعون او خبر مبتدا محذوف وقولا مصدر مؤكد لفعل هو صفة لسلام وما بعده من الجار متعلق بمضمر هو صفة له اى قيل لهم سلام او ما يدعون سلام يقال لهم قولا كائنا من جهة رب رحيم اى يسلم عليهم من جهته تعالى بواسطة الملك او بدونها مبالغة فى تعظيمهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما والملائكة يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين واما على التقدير الثانى فقيل خبر لما يدعون ولهم لبيان الجهة كما يقال لزيد الشرف متوفر على ان الشرف مبتدا ومتوفر خبره والجار والمجرور لبيان من له ذلك اى ما يدعون سالم لهم خالص لا شوب فيه وقوله قولا مصدر مؤكد لمضمون الجملة اى عدة من رب رحيم والاوجه ان ينتصب على الاختصاص وقيل هو مبتدا محذوف الخبر اى لهم سلام اى تسليم من رب رحيم او سلامة من الآفات فيكون قولا مصدرا مؤكدا لمضمون الجملة كما سبق وقيل خبره سلام عليهم فيكون حكاية لما سيقال لهم من جهته تعالى وقيل خبره الفعل المقدر ناصب لقولا وقيل خبره من رب رحيم وقرئ سلاما بالنصب على الحالية اى لهم مرادهم سالما خالصا وقرئ سلم وهو بمعنى السلام اى فى المعنيين وامتازوا اليوم عطف على الجملة السابقة المسوقة لبيان احوال اهل الجنة لكن لا على ان المقصود بالعطف فعل الامر بخصوصه حتى يتحمل لزوم التناسب بل على ان المعطوف قصة سوء حال هؤلاء وكيفية عقابهم على قصة حسن حال اولئك ووصف ثوابهم كما فى قوله تعالى وبشر الذين آمنوا الآية وكان تغيير السبك لتخييل كمال التباين بين الفريقين وحاليهما واما على حذف قال اليه حكاية حال اهل الجنة كانه قيل اثر بيان كونهم فى شغل عظيم الشان وفوزهم بنعيم مقيم يقال لاهل النار فليتميزوا وانفردوا عنهم ايها المجرمون الى مصيركم وعن قتادة اعتزلوا عن كل خير وعن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى واياما كان من ان المحكى عنهم ليس بحصر ... الى المرفقة حتى ينبنى عليه الامر المذكور عليه بل انما هو ... عليها بالحق وكون ذلك بطريق تنزيل المترقب منزلة الواقع لما اقتضاه المقام من النكتة الى غير ذلك من الحكمة الرائقة حسبما مر بيانه واسقاط لونها من درجة الاعتبار بالكلية بكون القصد كلامما شيئا ينتظم ... اجمال النظم الكريم

من الخزانة بالمرة الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان من جملة ما يقال لهم بطريق التقريع والالزام والتبكيت بين الامر
بالامتياز وبين الامر بدخول جهنم بقوله تعالى اصلوها اليوم الخ والعهد الوصية والتقدم بامر فيه خير ومنفعة والمراد ههنا ما كلفهم
الله تعالى على ألسنة الرسل عليهم السلام من الاوامر والنواهي التي من جملتها قوله تعالى يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من
الجنة الآية وقوله تعالى لا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين وغيرهما من الآيات الكريمة الواردة في هذا المعنى وقيل هو الميثاق
المأخوذ عليهم حين اخرجوا من ظهور بني آدم واشهدوا على انفسهم وقيل هو ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته
الزاجرة عن عبادة غيره والمراد بعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به اليهم ويزينه لهم عبر عنها بالعبادة لزيادة التحذير والتنفير
عنها ولوقوعها في مقابلة عبادته عز وجل وقرئ اعهد بكسر الهمزة واعهد بكسر الهاء واحهد بالحاء مكان العين واحد بالادغام
وهي لغة بني تميم انه لكم عدو مبين اي ظاهر العداوة وهو تعليل لوجوب الانتهاء عن المنهي عنه وقيل تعليل للنهي وان اعبدوني
عطف على ان لا تعبدوا على ان فيهما مفسرة للعهد الذي فيه معنى القول بالنهي والامر وحيث لا وجه لاعادة في اي الم اعهد اليكم
في ترك عبادة الشيطان وفي عبادتي وتقديم النهي على الامر لما ان حق التخلية التقدم على التحلية كما في كلمة التوحيد وليتصل به قوله تعالى
هذا صراط مستقيم فانه اشارة الى عبادته تعالى التي هي عبارة عن التوحيد والاسلام وهو المشار اليه بقوله تعالى هذا صراط علي مستقيم
والمقصود بقوله تعالى لاقعدن لهم صراطك المستقيم والتنكير للتفخيم واللام في قوله تعالى ولقد اضل منكم جبلا كثيرا جواب قسم محذوف
والجملة استئناف مسوق لتشديد التوبيخ وتأكيد التقريع ببيان ان جناياتهم ليست بنقض العهد فقط بل به وبعدم الاتعاظ بما شاهدوا
من العقوبات النازلة على الامم الخالية بسبب طاعتهم للشيطان فالخطاب لمتأخريهم الذين من جملتهم كفار مكة خصوا بزيادة التوبيخ
والتقريع لتضاعف جناياتهم والجبل بكسر الجيم والباء وتشديد اللام الخلق وقرئ بضمتين وتشديد وبضمتين وتخفيف وبضمة
وسكون وبكسرتين وتخفيف وبكسر وسكون وكلها لغات وقرئ جبلا جمع جبلة كخلق وخلقة وفطر وفطرة وقرئ جيلا بالياء
والجيل الواحد من الناس اي والله لقد اضل منكم خلقا كثيرا او ضلالكم اي ذلك الصراط المستقيم الذي امرتكم بالثبات عليه فاصابهم
لاجل ذلك ما اصابهم من العقوبات الهائلة التي ملأت الآفاق اخبارها وبقي مدى الدهر آثارها والفاء في قوله تعالى افلم تكونوا تعقلون
للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي أكنتم تشاهدون آثار عقوباتهم فلم تكونوا تعقلون انها لضلالهم او فلم تكونوا تعقلون شيئا اصلا
حتى ترتدعوا عما كانوا عليه كيلا يحيق بكم العقاب وقوله تعالى هذه جهنم التي كنتم توعدون استئناف يخاطبون به بعد تمام التوبيخ والتقريع
والالزام والتبكيت عند اشرافهم على شفير جهنم اي كنتم توعدونها على ألسنة الرسل عليهم السلام بمقابلة عبادة الشيطان بقوله تعالى
لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وقوله تعالى قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا وقوله تعالى قال
اخرج منها مذؤوما مدحورا لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم اجمعين وغير ذلك مما لا يحصى وقوله تعالى اصلوها اليوم بما كنتم
تكفرون امر تنكيل واهانة كقوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم اي ادخلوها من فوق وقاسوا فنون عذابها اليوم بكفركم المستمر
في الدنيا وقوله تعالى اليوم نختم على افواههم اي نمنعها من الكلام التفات الى الغيبة للايذان بان ذكر احوالهم القبيحة
استدعى ان يعرض عنهم وتحكى احوالهم الفظيعة لغيرهم مع ما فيه من الايماء الى ان ذلك من مقتضيات الختم لان الخطاب لتلقي الجواب وقد انقطع
بالكلية وقرئ يختم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون وروي انهم يجحدون ويخاصمون فيشهد عليهم جيرانهم واهاليهم
فيحلفون ما كانوا مشركين فحينئذ يختم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيامة اني لا اجيز علي شاهدا الا
من نفسي فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل وقيل
تكليم الايدي وشهادة الارجل ظهور آثار المعاصي عليها ودلالتها على افعالها وقرئ ولتكلمنا ايديهم ولتشهد ارجلهم بلام كي والنصب على
معنى ولذلك نختم على افواههم ولتكلمنا ايديهم وتشهد بلام الامر والجزم ولو نشاء لطمسنا على اعينهم الطمس تعفية شق العين
حتى تعود ممسوحة ومفعول المشيئة محذوف على القاعدة المستمرة التي هي وقوعها شرطا وكون مفعولها مضمون الجزاء اي لو نشاء
ان نطمس على اعينهم لطمسناها وايثار صيغة الاستقبال وان كان المعنى على المضي لافادة ان عدم الطمس على اعينهم لاستمرار

عدم المشيئة فان المضارع المنفي الواقع موقع الماضي ليس بنص في افادة انتفاء استمرار الفعل بل قد يفيد استمرار انتفائه
بحسب المقام كما مر في قوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير فاستبقوا الصراط اي فارادوا ان يسبقوا الى الطريق
الذي اعتادوا سلوكه على ان انتصابه بنزع الجار او بتضمين الاستباق معنى الابتدار او الظرفية فانى يبصرون الطريق
وجهة السلوك ولو نشاء لمسخناهم بتغيير صورهم وابطال قواهم على مكانتهم اي مكانهم الا ان المكانة اخص كالمقامة
والمقام وقرئ على مكاناتهم اي لمسخناهم مسخا يجمدهم مكانهم لا يقدرون ان يبرحوا باقبال ولا ادبار ولا رجوع وذلك قوله تعالى
فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون اي ولا رجوعا فوضع موضعه الفعل لمراعاة الفاصلة عن ابن عباس رضي الله عنهما قردة وخنازير
وقيل حجارة وعن قتادة لاقعدناهم على ارجلهم وازمناهم وقرئ مضيا بكسر الميم اتباعا وليس مساق الشرطيتين لمجرد بيان قدرته تعالى
على ما ذكر من عقوبة الطمس والمسخ بل لبيان انهم بما هم عليه من الكفر ونقض العهد وعدم الاتعاظ بما شاهدوه من آثار دمار امثالهم
احقاء بان يفعل بهم في الدنيا تلك العقوبة كما فعل بهم في الآخرة عقوبة الختم وان المانع من ذلك ليس الا عدم تعلق المشيئة الالهية به كأنه
قيل لو نشاء عقوبتهم بما ذكر من الطمس والمسخ جريا على موجب جناياتهم المستدعية لها لفعلناها ولكنا لم نشأها جريا على سنن الرحمة والحكمة الداعيتين
الى امهالهم ومن نعمره اي نطل عمره ننكسه في الخلق اي نقلبه فيه ونخلقه على عكس ما خلقناه اولا فلا يزال يتزايد ضعفه وينتقص
قوته وتنتقص بنيته ويتغير شكله وصورته حتى يعود الى حالة شبيهة بحال الصبي في ضعف الجسد وقلة العقل والخلو عن الفهم والادراك
وقرئ ننكسه من الانكاس افلا يعقلون اي ايرون ذلك فلا يعقلون ان من قدر على ذلك يقدر على ما ذكر من الطمس والمسخ وان عدم
ايقاعهما لعدم تعلق مشيئته تعالى بهما وقرئ تعقلون بالتاء لجري الخطاب قبله وما علمناه الشعر رد وابطال لما كانوا يقولون
في حقه عليه السلام من انه شاعر وما يقوله شعر اي ما علمناه الشعر بتعليم القرآن على معنى ان القرآن ليس بشعر فان الشعر كلام متكلف موضوع
ومقال مزخرف مصنوع منسوج على منوال الوزن والقافية مبني على خيالات واوهام واهية فاين ذلك من التنزيل الجليل الخطر المنزه
عن مماثلة كلام البشر المشحون بفنون الحكم والاحكام الباهرة الموصلة الى سعادة الدنيا والآخرة ومن اين اشتبه عليهم الشأن
واختلط بهم الظنون قاتلهم الله انى يؤفكون وما ينبغي له وما يصح له الشعر ولا يتأتى له لو طلبه اي جعلناه بحيث لو اراد
قرض الشعر لم يتأت له كما جعلناه اميا لا يهتدي للخط لتكون الحجة اثبت والشبهة ادحض واما قوله عليه السلام انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب وقوله عليه السلام هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت فمن قبيل الاتفاقات الواردة من غير قصد
اليها وعزم على ترتيبها وقيل الضمير للقرآن اي وما ينبغي للقرآن ان يكون شعرا ان هو اي القرآن الا ذكر اي
موعظة من الله عز وجل وارشاد للثقلين كما قال تعالى ان هو الا ذكر للعالمين وقرآن مبين اي كتاب سماوي بين كونه
كذلك او فارق بين الحق والباطل يقرأ في المحاريب ويتلى في المعابد وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدارين فكم بينه
وبين ما قالوا لينذر اي القرآن او الرسول عليه السلام ويؤيده القراءة بالتاء وقرئ لينذر مبنيا للمفعول من الانذار من كان حيا
اي عاقلا متأملا فان الغافل بمنزلة الميت او مؤمنا في علم الله تعالى فان الحياة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به ويحق
القول اي تجب كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر وفي ايرادهم بمقابلة من كان حيا اشعار بانهم لخلوهم عن
آثار الحياة واحكامها التي هي المعرفة اموات في الحقيقة اولم يروا الهمزة للانكار والتعجيب والواو للعطف على جملة منفية
مقدرة مستتبعة للمعطوف اي الم يتفكروا ولم يلاحظوا ولم يعلموا علما يقينيا متاخما للمعاينة انا خلقنا لهم اي لاجلهم وانتفاعهم
مما عملت ايدينا اي مما تولينا احداثه بالذات وذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد
بالاحداث والانشاء انعاما مفعول خلقنا وتأخيره عن الجارين المتعلقين به مع ان حقه التقدم عليهما لما مر مرارا من الاعتناء
بالمقدم والتشويق الى المؤخر فان ما حقه التقدم اذا اخر تبقى النفس مترقبة له فيتمكن عند وروده عليها فضل تمكن لا سيما
عند كون المقدم منبئا عن كون المؤخر امرا خطيرا كما في النظم الكريم فان كلمة اللام في لهم منبئة عن كون المؤخر من منافعهم
والكل مما ينتفع به من الامور الخطيرة يزيد النفس شوقا اليه ورغبة فيه ولان في تأخيره مراعاة للفواصل

المنوية عليه بقوله تعالى فهم لها مالكون الآية اى فيملكونها بما ابحنا لهم وايثار الجملة الاسمية على [illegible] للدلالة على [illegible] لها
واستمرارها واللام متعلقة بمالكون مقوية لعمله اى فهم مالكون لها بتمليكنا اياها لهم متصرفون فيها بالاستقلال مختصون بالانتفاع
بها لا يزاحمهم في ذلك غيرهم او قادرون على ضبطها متمكنون من التصرف فيها باقدارنا وتمكيننا وتسخيرنا اياها لهم كما في قول من قال
اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا والاول هو الاظهر ليكون قوله تعالى وذللناها لهم تأسيسا على حياله لا تتمة
لما قبله اى صيرناها منقادة لهم بحيث لا تستعصي عليهم في شيء مما يريدون بها حسبما ينطق به قوله تعالى فمنها ركوبهم الخ فان الفاء
فيه لتفريع احكام التذليل عليه وتفصيلها اى فبعض منها ركوبهم اى مركوبهم اى معظم منافعهم الركوب وعدم التعرض للحمل لكونه من تتمات
الركوب وقرئ ركوبتهم وهي بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل الركوبة اسم جمع وقرئ ركوبهم اى ذو ركوبهم ومنها يأكلون اى ومنها
ما يأكلون لحمه ولهم فيها اى في الانعام بكلا نوعيها منافع اخر غير الركوب والاكل كالجلود والاصواف والاوبار وغير ذلك كالحراثة
بالثيران ومشارب من اللبن جمع مشرب [illegible] في سورة النحل افلا يشكرون اى ايشاهدون هذه النعم او ايتنعمون
بها فلا يشكرون المنعم بها واتخذوا من دون الله آلهة اى تجاوزوا الله الذي شاهدوا منه تلك القدرة الباهرة و
وتفضله عليهم بتلك النعم المتظاهرة آلهة من الاصنام واشركوها به تعالى في العبادة لعلهم ينصرون رجاء ان ينصروا من جهتهم
فيما حزبهم من الامور او يشفعوا لهم في الآخرة وقوله تعالى لا يستطيعون نصرهم الخ استئناف مسوق لبيان بطلان رأيهم وخيبة رجائهم
وانعكاس تدبيرهم اى لا تقدر آلهتهم على نصرهم وهم اى المشركون لهم اى لآلهتهم جند محضرون [illegible]
اى اتباع [illegible] في الدنيا لحفظهم وخدمتهم والذب عنهم [illegible] النظم الكريم فان الفاء في قوله تعالى فلا يحزنك قولهم
لترتيب النهي على ما قبله فلا بد ان يكون ما قبله سببا له [illegible] الفارغة وانعكاس الامر عليهم بترتيب الشر على
ما رتبوا له الخير فان ذلك مما يهون الخطب ويورث السلوة واما كونهم جندا محضرين لحفظهم فيحتمل ذلك في النهي وان
الخطاب متوجها الى قولهم ولكنه في الحقيقة متوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهي له عليه السلام عن التأثر منه بطريق الكناية
على ابلغ وجه وآكده فان النهي عن اسباب الشيء ومباديه المؤدية اليه نهي عنه بالطريق البرهاني وابطال للسببية وقد يوجه النهي الى
المسبب ويراد النهي عن السبب كما في قوله لا اريتك ههنا يريد به نهي مخاطبه عن الحضور لديه والمراد بقولهم ما ينبئ عنه ما ذكر من اتخاذهم
الاصنام آلهة فان ذلك مما لا يخلو عن التفوه بقولهم هؤلاء آلهتنا وانهم شركاء الله سبحانه في المعبودية وغير ذلك مما يورث الحزن
وقرئ يحزنك بضم الياء وكسر الزاء من احزن المنقول من حزن اللازم وقوله تعالى انا نعلم ما يسرون وما يعلنون تعليل صريح للنهي
بطريق الاستئناف بعد تعليله بطريق الاشعار فان العلم بما ذكر مستلزم للمجازاة قطعا اى انا نجازيهم بجميع جناياتهم الخافية والبادية
التي لا تعزب عن علمنا شيء منها وفيه فضل تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتقديم السر على العلن اما للمبالغة في بيان شمول علمه
لجميع المعلومات كان علمه تعالى بما يسرونه اقدم منه بما يعلنونه مع استوائهما في الحقيقة فان علمه تعالى بمعلوماته ليس بطريق حصول
صورها بل وجود كل شيء في نفسه علم بالنسبة اليه تعالى وفي هذا المعنى لا يختلف الحال بين الاشياء البارزة والكامنة واما لان مرتبة
السر متقدمة على مرتبة العلن اذ ما من شيء يعلن الا وهو او مباديه مضمر في القلب قبل ذلك فتعلق علمه تعالى بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية
حقيقة اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة كلام مستأنف مسوق لبيان بطلان انكارهم البعث بعدما شاهدوا في
انفسهم اوضح دلائله واعدل شواهده كما ان ما سبق مسوق لبيان بطلان اشراكهم بالله تعالى بعدما عاينوا فيما بايديهم ما يوجب التوحيد
والاسلام واما ما قيل من انه تسلية ثانية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر فكلا والهمزة للانكار
والتعجب والواو للعطف على جملة مقدرة هي مستتبعة للمعطوف كما مر في الجملة الانكارية السابقة اى الم يتفكر الانسان ولم يعلم علما يقينيا
انا خلقناه من نطفة الخ [illegible] السابقة [illegible] لتأكيد النكير السابق وتوجيه الانكار والتعجب [illegible] ولا ريب في ان علم الانسان باحوال
نفسه اهم [illegible] والعاطفة [illegible] والتعجب من الاخلال بذلك [illegible] ولم يعلموا

بما لا يتعلق بخلق الاسباب من شؤونهم ولم يعلموا اخلقه تعالى لانفسهم مع كون العلم بذلك في غاية الظهور ونهاية الاهمية على ان المنكر الاول
بعيد قبيح والثاني ابعد واقبح ويجوز ان يكون الواو لعطف الجملة الانكارية الثانية على الاولى على انها متقدمة في الاعتبار وان
تقدم الهمزة عليها لاقتضائها الصدارة في الكلام كما هو رأي الجمهور والمراد بالانسان الجنس [illegible] ان الانكار متعلق باحواله
من حيث هو انسان كما في قوله تعالى اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا وقوله تعالى فاذا هو خصيم مبين اى شديد الخصومة
والجدال بالباطل عطف على الجملة المنفية داخل في حيز الانكار والتعجب كأنه قيل اولم يروا انا خلقناه من اخس الاشياء وامهنها ففاجأ
خصومتنا في امر يشهد بصحته وتحققه مبدأ فطرته شهادة بينة وايراد الجملة الاسمية للدلالة على استقراره في الخصومة واستمراره عليها
روي ان جماعة من كفار قريش منهم ابي بن خلف الجمحي وابو جهل والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة تكلموا في ذلك فقال لهم ابي
بن خلف الا ترون الى ما يقول محمد ان الله يبعث الاموات ثم قال واللات والعزى لاصيرن اليه ولاخصمنه واخذ عظما باليا
فجعل يفته بيده ويقول يا محمد أترى الله يحيي هذا بعدما رم فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك جهنم فنزلت وقيل معنى قوله تعالى
فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعدما كان ماء مهينا رجل مميز منطيق قادر على الخصام مبين معرب عما في نفسه فصيح فهو
معطوف على خلقناه غير داخل تحت الانكار والتعجب بل هو من متممات شواهد صحة البعث فقوله تعالى وضرب لنا مثلا معطوف
على الجملة المنفية داخل في حيز الانكار والتعجب واما على التقدير الاول فهو عطف على الجملة الفجائية فالمعنى ففاجأ خصومتنا
وضرب لنا مثلا اى اورد في شأننا قصة عجيبة في نفس الامر هي في الغرابة والبعد عن العقول كالمثل وهي انكار احيائنا العظام
او قصة عجيبة في زعمه واستبعدها وعدها من قبيل المثل وانكرها اشد الانكار وهي احياؤنا اياها او جعل لنا مثلا ونظيرا من
الخلق وقاس قدرتنا على قدرتهم ونفى الكل على العموم وقوله تعالى ونسي خلقه اى خلقنا اياه على الوجه المذكور الدال على
بطلان ما ضربه اما عطف على ضرب داخل في حيز الانكار والتعجب او حال من فاعله باضمار قد او بدونه وقوله تعالى قال استئناف
وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية ضربه المثل كأنه قيل اي مثل ضرب او ماذا قال فقيل قال من يحيي العظام بكم اكبر
النكير مؤكدا له بقوله وهي رميم اى بالية اشد البلى بعيدة من الحياة غاية البعد فالمثل على الاول هو انكار احياء
العظام فانه امر عجيب في نفس الامر حقيق لغرابته وبعده من العقول بان يعد مثلا وعلى الثاني [illegible] ببطلان الانكار ووقوع
المنكر لكونه كالانشاء بل اهون منه في قياس العقل [illegible] احياءها فانه امر عجيب في زعمه قد جعله
من قبيل المثل وانكره اشد الانكار مع انه في نفس الامر اقرب شيء من الوقوع كما سبق في كونه مثل الانشاء او اهون منه واما على الثالث
فلا فرق بين ان يكون المثل هو الانكار او المنكر وعدم تأنيث الرميم مع وقوعه خبرا للمؤنث لانه اسم لما بلي من العظام غير صفة
كالرفات وقد تمسك بظاهر الآية الكريمة من اثبت للعظم حياة وبنى عليه الحكم بنجاسة عظم الميتة واما اصحابنا فلا يقولون
بحياته كالشعر ويقولون المراد باحياء العظام ردها الى ما كانت عليه من الغضاضة والرطوبة في بدن حي حساس قل يحييها
بتذكير ما نسيه من فطرته الدالة على حقيقة الحال وارشاده الى طريقة الاستشهاد بها يحييها الذي انشأها اول مرة فان قدرته
كما هي لاستحالة التغير فيها والمادة على حالها في القابلية اللازمة لذاتها وهو بكل خلق عليم مبالغ في العلم بتفاصيل كيفيات الخلق والايجاد انشاء واعادة
محيط بجميع الاجزاء المتفتتة المتبددة لكل شخص من الاشخاص اصولها وفروعها واوضاع بعضها من بعض من الاتصال والانفصال
والاجتماع والافتراق فيعيد كلا من ذلك على النمط السابق مع القوى التي كانت قبل والجملة اما اعتراض تذييلي مقرر
لمضمون الجواب او معطوفة على الصلة والعدول الى الجملة الاسمية للتنبيه على ان علمه تعالى بما ذكر امر مستمر ليس كانشائه للمنشآت وقوله تعالى
الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا بدل من الموصول الاول وعدم الاكتفاء بعطف صلته على صلته للتأكيد ولتفاوتهما في
الدلالة اى جعل لاجلكم ومنفعتكم منه نارا على ان الجعل ابداعي والجاران متعلقان به قدما على مفعوله الصريح مع تأخرهما عنه
رتبة لما مر من الاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر ووصف الشجر بالاخضر نظرا الى اللفظ وقد قرئ الخضراء نظرا الى
المعنى وهو المرخ والعفار يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر

العفار وهما اخضران فينقدح النار باذن الله تعالى وذلك قوله تعالى فاذا انتم منه توقدون فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه
من المائية المضادة لها بكيفيته كان اقدر على اعادة الغضاضة الى ما كان غضا فطرأ عليه اليبوسة والبلى وقوله تعالى اوليس
الذي خلق السموات والارض الخ استئناف مسوق من جهته عز وجل لتحقيق مضمون الجواب الذي امر عليه السلام بان يخاطبهم بذلك ويلزمهم الحجة
والهمزة للانكار والنفي والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي اليس الذي انشأها اول مرة وليس الذي جعل لهم من الشجر الاخضر
نارا وليس الذي خلق السموات والارض مع كبر جرمهما وعظم شأنهما بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والقماءة بالنسبة اليهما فان بديهة
العقل قاضية بان من قدر على خلقهما فهو قادر على خلق الاناسي اقدر كما قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وقرئ
يقدر وقوله تعالى بلى جواب من جهته تعالى وتصريح بما افاده الاستفهام الانكاري من تقرير ما بعد النفي وايذان بتعين الجواب نطقوا به او تلعثموا
فيه مخافة الالزام وقوله تعالى وهو الخلاق العليم عطف على ما يفيده الايجاب اي بلى هو قادر على ذلك وهو المبالغ في الخلق والعلم كيفا وكما
انما امره اي شأنه اذا اراد شيئا من الاشياء ان يقول له كن اي ان يعلق به قدرته فيكون فيحدث من غير توقف على شيء آخر
اصلا وهذا تمثيل لتأثير قدرته تعالى فيما اراده بامر الآمر المطاع للمأمور المطيع في سرعة حصول المأمور به من غير توقف على شيء ما وقرئ
فيكون بالنصب عطفا على يقول فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء تنزيه له عز وعلا عما وصفوه به وتعجيب مما قالوا في شأنه تعالى
وقدم لتحقيق معنى سبحان والفاء للاشارة الى ان ما فصل من شؤونه تعالى موجبة لتنزهه وتنزيهه اكمل ايجاب كما ان وصفه تعالى بالمالكية الكلية
للاشعار بانها مقتضية لذلك ام اقتضاء والملكوت مبالغة في الملك كالرحموت والرهبوت وقرئ ملكة كل شيء ومملكة كل شيء
وملك كل شيء واليه ترجعون لا الى غيره وقرئ ترجعون على البناء للفاعل وفيه من الوعد والوعيد ما لا يخفى عن ابن عباس
رضي الله عنهما كنت لا اعلم ما روي في فضائل يس وقراءتها كيف خصت بذلك فاذا انه لهذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لكل شيء قلبا وان قلب القرآن يس من قرأ يس يريد بها وجه الله تعالى غفر الله له واعطي من الاجر كأنما قرأ القرآن اثنتي عشرة
مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه
ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم
يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره
وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان وقال صلى الله عليه وسلم ان في القرآن سورة يشفع قارئها ويغفر لمستمعها الا وهي

سورة الصافات مائة واحدى وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا اقسام من الله عز وجل بطوائف الملائكة التي تقف صفوفا على ان المراد ايقاع نفس الفعل من غير قصد الى
المفعول او الصافات انفسها اي الناظمات لها في سلك الصفوف بقيامها في مقاماتها المعلومة حسبما ينطق به قوله تعالى وما منا الا
له مقام معلوم وقوله تعالى وانا لنحن الصافون وقيل الصافات اقدامها في الصلاة وقيل اجنحتها في الهواء
فالزاجرات زجرا اي الفاعلات للزجر او الزاجرات لما نيط بها زجره من الاجرام العلوية والسفلية وغيرها على وجه يليق بالمزجور ومن
جملة ذلك زجر العباد عن المعاصي وزجر الشياطين عن الوسوسة والاغواء وعن استراق السمع كما سيأتي وصفا وزجرا مصدران مؤكدان
لما قبلهما اي صفا بديعا وزجرا بليغا واما ذكرا في قوله تعالى فالتاليات ذكرا فمفعول للتاليات اي التاليات ذكرا عظيم الشأن
من آيات الله تعالى وكتبه المنزلة على الانبياء عليهم السلام وغيرها من التسبيح والتقديس والتحميد والتمجيد وقيل هو ايضا مصدر مؤكد لما قبله
فان التلاوة من باب الذكر ثم ان الصفات ان اريد بها الكل فعطفها بالفاء للدلالة على ترتبها في الفضل اما بكون الفضل
للصف ثم للزجر ثم للتلاوة او على العكس وان اريد بكل واحدة منها طوائف معينة فهو للدلالة على ترتب الموصوفات
في مراتب الفضل بمعنى ان طوائف الصافات ذوات فضل والزاجرات افضل والتاليات ابهر فضلا او على العكس وقيل المراد
بالمذكورات نفوس العلماء العمال الصافات انفسها في صفوف الجماعات واقدامها في الصلوات الزاجرات بالمواعظ والنصائح

والنصائح التاليات آيات الله الدارسات شرائعه واحكامه وقيل طوائف الغزاة الصافات انفسهم في مواطن الحرب كأنهم بنيان
مرصوص او طوائف قوادهم الصافات لهم فيها الزاجرات الخيل للجهاد سوقا والعدو في المعارك طردا التاليات آيات الله وذكره
وتسبيحه في تضاعيف ذلك وكلمة الفاء في العطف للدلالة على ترتب الصفات في الفضل او ترتب موصوفاتها كالذي سلف واما
الدلالة على ترتبها في الوجود كما في قوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب فغير ظاهر في شيء من الطوائف المذكورة فانه لو
سلم ترتب الصف على الزجر في الملائكة والغزاة فترتب التلاوة على الزجر غير ظاهر وقيل الصف الطير من قوله تعالى والطير صافات
والزاجرات كل ما يزجر عن المعاصي والتاليات كل من يتلو كتاب الله وقيل الزاجرات الزواجر القرآنية وقرئ بادغام التاء في
الصاد والزاء والذال ان الهكم لواحد جواب للقسم والجملة تحقيق للحق الذي هو التوحيد بما هو المألوف في كلامهم من التأكيد
القسمي وتمهيد لتحقيقه من البرهان المنطوق به في قوله تعالى رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق فان وجودها وانتظامها
على هذا النمط البديع من اوضح دلائل وجود الصانع وعلمه وقدرته واظهر شواهد وحدته كما ينطق به قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا ورب خبر ثان لان او خبر لمبتدأ محذوف اي مالك السموات والارض وما بينهما من الموجودات ومربيها ومبلغها الى كمالاتها
والمراد بالمشارق مشارق الشمس واعادة الرب فيها لغاية ظهور آثار الربوبية فيها وتجددها كل يوم فانها ثلثمائة وستون مشرقا
تشرق كل يوم من مشرق منها وبحسبها تختلف المغارب وتغرب كل يوم في مغرب منها واما قوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين
فهما مشرقا الصيف والشتاء ومغرباهما انا زينا السماء الدنيا اي القربى منكم بزينة عجيبة بديعة الكواكب بالجر
بدل من زينة على ان المراد بها الاسم اي ما يزان به لا المصدر فان الكواكب بانفسها واوضاعها في انفسها زينة واي
زينة وقرئ بالاضافة على انها بيانية لما ان الزينة مبهمة صادقة على كل ما يزان به فتقع الكواكب بيانا لها ويجوز ان
يراد بزينة الكواكب ما زينت هي به وهو ضوؤها وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما بزينة الكواكب بضوء الكواكب
ايضا واما على تقدير كون الزينة مصدرا فالمعنى على تقدير اضافته الى الفاعل بان زانت الكواكب اياها واصله بزينة
الكواكب وعلى تقدير اضافته الى المفعول بان زان الله الكواكب لها واصله بزينة الكواكب والمراد هو التزيين في
رأي العين فان جميع الكواكب من الثوابت والسيارات تبدو للناظرين كأنها جواهر متلألئة في سطح سماء الدنيا
بصور بديعة واشكال رائعة ولا يقدح في ذلك ارتكاز الثوابت في الفلك الثامن وما عدا القمر من السيارات في الستة المتوسطة
بين ذلك وحفظا منصوب اما بعطفه على زينة باعتبار المعنى كأنه قيل انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من كل
مارد اي خارج عن الطاعة برمي الشهب واما باضمار فعله واما بتقدير فعل هو معلل به كأنه قيل وحفظا من كل شيطان مارد
زيناها بالكواكب كقوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وقوله تعالى لا يسمعون الى الملأ الاعلى
كلام مبتدأ مسوق لبيان حالهم بعد بيان حفظ السماء منهم مع التنبيه على كيفية الحفظ وما يعتريهم في اثناء ذلك من العذاب
وليس صفة لكل شيطان ولا جوابا عن سؤال مقدر لعدم استقامة المعنى ولا علة للحفظ على ان يكون الاصل
لئلا يسمعوا فحذف ان واهدر عملها كما في قول من قال الا ايهذا الزاجري احضر الوغى فان كل واحد من ذينك الحذفين
غير منكر بانفراده واما اجتماعهما فمن المنكرات التي يجب تنزيه ساحة التنزيل الجليل عن امثالها واصل يسمعون يتسمعون
والملأ الاعلى الملائكة وعن ابن عباس رضي الله عنهما الكتبة وعنه اشراف الملائكة عليهم السلام اي لا يتطلبون السماع
والاصغاء اليهم وقرئ يسمعون بالتخفيف ويقذفون يرمون من كل جانب من جميع جوانب السماء اذا قصدوا الصعود
دحورا علة للقذف اي للدحور وهو الطرد او بمعنى مدحورين او مصدر مؤكد له لانهما من واد واحد وقرئ دحورا
بفتح الدال اي قذفا دحورا طاردا او مبالغة في الطرد وقد جوز ان يكون مصدرا كالقبول والولوع ولهم عذاب واصب اي
ولهم في الآخرة غير ما في الدنيا من عذاب الرجم بالشهب عذاب شديد دائم غير منقطع كقوله تعالى واعتدنا لهم عذاب السعير
الا من خطف الخطفة استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة

الملائكة مسارقة كما عبر عنه بقوله الخطفة وقرئ بكسر الخاء والطاء المشددة وبفتح الخاء وكسر الطاء وتشديدها واصلهما اختطف
فاتبعه شهاب اى تبعه ولحقه وقرئ فاتبعه والشهاب ما يرى منقضا من السماء ثاقب مضيء في الغاية كانه يثقب الجو بضوئه يرجم به
الشياطين اذا صعدوا لاستراق السمع فيقتلهم او يحرقهم او يخبلهم قالوا وانما يعودون مع علمهم بذلك لطمعهم في السلامة وقيل المراد
كواكب السفينة فاستفتهم فاستخبرهم اهم اشد خلقا اى اقوى خلقة وامتن بنية او اصعب خلقا واشق ايجادا ام من خلقنا
من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب ومن لتغليب العقلاء على غيرهم ويدل عليه اطلاقه وتعقيبه
بعد ذلك بالحجة ويؤيده قراءة من قرأ ام من عددنا وقوله انا خلقناهم من طين لازب فانه الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم من
الامم كعاد وثمود ولان المراد اثبات المعاد ورد استحالتهم والامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء وقرئ لازم ولاتب بل عجبت
اى من قدرة الله تعالى على هذه الخلائق العظيمة وانكارهم للبعث ويسخرون من تعجبك وتقريرك للبعث وقرئ بضم التاء على معنى ان بلغ
كمال قدرتي وكثرة مخلوقاتي الى حيث عجبت منها وهؤلاء لجهلهم يسخرون منها او عجبت من ان ينكر البعث ممن هذه افعاله
ويسخر ممن يجوزه والعجب من الله تعالى اما على الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم له فانه روعة تعتري الانسان عند استعظامه الشيء
وقيل انه مقدر بالقول اى قل يا محمد بل عجبت واذا ذكروا لا يذكرون اى واذا وعظوا بشيء من المواعظ لا يتعظون او
واذا ذكر لهم ما يدل على صحة البعث لا ينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم واذا راوا آية اى معجزة تدل على صدق القائل
يستسخرون يبالغون في السخرية ويقولون انه سحر او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها وقالوا ان هذا اى ما يرونه من
الآية الباهرة الا سحر مبين ظاهر سحريته ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما وتقديم التراب لانه منقلب من الاجزاء البادية
والعامل في اذا ما دل عليه مبعوثون في قوله تعالى ائنا لمبعوثون اى نبعث لا نفسه لان ما بعد ان والهمزة لا يعمل فيما قبلها
في الحكم وتقديم الظرف لتقوية الانكار للبعث بتوجيهه الى حالة منافية له غاية المنافاة وكذا تكرير الهمزة في ائنا لتأكيد
والتشديد في ذلك وكذا تحلية الجملة بان واللام لتأكيد الانكار لا الانكار للتأكيد كما هو الموهم من ظاهر النظم فان تقديم الهمزة لافادة
الصدارة كما في مثل قوله تعالى افلا تعقلون على رأي الجمهور فان المعنى عندهم تعقيب الانكار لا انكار التعقيب كما هو
المشهور وقرئ بطرح الهمزة الاولى وبطرح الثانية فقط او آباؤنا الاولون رفع على الابتداء وخبره محذوف
لدلالة مبعوثون عليه اى وآباؤنا الاولون ايضا مبعوثون وقيل عطف على محل ان واسمها وقيل على الضمير في مبعوثون للفصل
بهمزة الانكار الجارية مجرى حرف النفي في قوله تعالى ما اشركنا ولا آباؤنا والمعنى ان بعث آبائهم زيادة استبعاد بناء على انهم اقدم فبعثهم
ابعد على زعمهم وقرئ او آباؤنا قل نعم تبعثون والحال في قوله تعالى وانتم داخرون لهم ولآبائهم بطريق التغليب والجملة حال
من فاعل ما دل عليه نعم اى تبعثون والحال انكم صاغرون اذلاء وقرئ نعم بكسر العين وهي لغة فيه فانما هي زجرة واحدة
اى انما البعثة زجرة او ضمير مبهم يفسره خبره والجملة جواب شرط مضمر او تعليل لنهي مقدر اى اذا كان كذلك فانما هي الخ فلا تستصعبوه
فانما هي الخ او لا تستصعبوه والزجرة الصيحة من زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها وهي النفخة الثانية فاذا هم قائمون من مراقدهم
احياء ينظرون يبصرون كما كانوا او ينتظرون ما يفعل بهم وقالوا اى المبعوثون وصيغة الماضي للدلالة على التحقق والتقرر يا ويلنا
اى يا هلاكنا احضر فهذا اوانك وقوله تعالى هذا يوم الدين تعليل لدعائهم الويل بطريق الاستئناف اى اليوم الذي نجازى فيه بأعمالنا
وانما علموا ذلك لانهم كانوا يسمعون في الدنيا انهم يبعثون ويحاسبون ويجزون باعمالهم فلما شاهدوا البعث ايقنوا بما بعده ايضا
هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون كلام الملائكة جوابا لهم بطريق التوبيخ والتقريع وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء
والفرق بين فرق الهدى والضلال وقوله تعالى احشروا الذين ظلموا خطاب من الله عز وجل للملائكة او من بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى
الموقف او الى الجحيم وازواجهم اى اشباههم ونظراؤهم من العصاة عابد الصنم مع عبدته وعابد الكواكب مع عبدتها او قرناءهم
وقيل قرناؤهم من الشياطين وقيل نساؤهم اللاتي على دينهم وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم
وتخجيلهم وقيل هو عام مخصوص بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية الكريمة وانت خبير بان الموصول عبارة عن المشركين

خاصة جيء بها لتعليل الحكم بما في حيز صلته فلا عموم ولا تخصيص فاهدوهم الى صراط الجحيم اى عرفوهم طريقها ووجهوهم اليها
وفيه تهكم بهم وقفوهم احبسوهم في الموقف كان الملائكة سارعوا الى ما امروا به من حشرهم الى الجحيم فامروا بان يكفوا عنه بقوله تعالى
انهم مسئولون اى اوقفوهم الامر بان ذلك ليس لعفو عنهم ولا ليستريحوا بتأخير العذاب في الجملة بل ليسألوا لكن لا عن عقائدهم واعمالهم كما قيل
فان ذلك قد وقع قبل الامر بهم الى الجحيم بل عما ينطق به قوله عز وجل ما لكم لا تناصرون بطريق التوبيخ والتقريع والتهكم اى لا ينصر بعضكم بعضا كما كنتم
تزعمون في الدنيا وتأخير هذا السؤال الى ذلك الوقت لانه وقت تنجز العذاب وشدة الحاجة الى النصرة وحالة انقطاع الرجاء منها بالكلية فالتوبيخ
والتقريع حينئذ اشد وقعا وتأثيرا وقرئ لا تتناصرون وبالادغام بل هم اليوم مستسلمون منقادون لظهور عجزهم وانسداد الحيل عليهم او استسلم
بعضهم بعضا وخذله عن عجز فكلهم مستسلم غير منتصر واقبل بعضهم على بعض هم الاتباع والرؤساء او الكفرة والقرناء يتساءلون
يسأل بعضهم بعضا سؤال توبيخ بطريق الخصومة والجدال قالوا استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية تساؤلهم كانه قيل كيف يتساءلون فقيل
قالوا اى الاتباع للرؤساء او الكفرة للقرناء انكم كنتم تأتوننا في الدنيا عن اليمين اى عن اقوى الوجوه وايمنها او عن الدين او عن الخير
كانكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم واليمين مستعار من يمين الانسان الذي هو اقوى الجانبين واشرفهما وانفعهما ولذلك سمي يمينا ويتيمن
بالسانح او عن القوة والقهر فتقسروننا على الضلال او عن الحلف حيث كانوا يحلفون انهم على الحق قالوا استئناف كما سبق
اى قال الرؤساء او القرناء بل لم تكونوا مؤمنين اى لم نمنعكم من الايمان بل لم تؤمنوا باختياركم واعرضتم عنه مع تمكنكم منه وآثرتم الكفر عليه
وما كان لنا عليكم من سلطان من قهر وتسلط نسلبكم به اختياركم بل كنتم قوما طاغين مختارين للطغيان مصرين عليه فحق علينا اى لزمنا
وثبت علينا قول ربنا وهو قوله تعالى لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين انا لذائقون اى العذاب الذي ورد به الوعيد
فاغويناكم فدعوناكم الى الغي دعوة غير ملجئة فاستجبتم لنا باختياركم واستحببتم الغي على الرشد انا كنا غاوين فلا عتب علينا في تعرضنا لاتمامكم
تلك المرتبة من الرجوع لتكونوا امثالنا في الغواية فانهم اى الاتباع والمتبوعين يومئذ في العذاب مشتركون حسبما كانوا مشتركين
في الغواية انا كذلك اى مثل ذلك الفعل البديع الذي تقتضيه الحكمة التشريعية نفعل بالمجرمين المتناهين في الاجرام وهم المشركون كما يعرب
عنه التعليل بقوله تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم بطريق الدعوة والتلقين لا اله الا الله يستكبرون عن القبول ويقولون ائنا لتاركوا
آلهتنا لشاعر مجنون يعنون النبي صلى الله عليه وسلم بل جاء بالحق وصدق المرسلين رد عليهم وتكذيب لهم ببيان ان ما جاء به من التوحيد هو الحق الذي قام به البرهان واجمع عليه
كافة الرسل عليهم السلام فاين الشعر والجنون من ساحته الرفيعة انكم بما فعلتم من الاشراك وتكذيب الرسول عليه السلام والاستكبار لذائقوا
العذاب الاليم والالتفات للايذان بشدة الغضب عليهم وقرئ بنصب العذاب على الاصل وما تجزون الا ما كنتم تعملون اى الا جزاء
ما كنتم تعملونه من السيئات او الا بما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع من ضمير ذائقوا وما بينهما اعتراض جيء به
مسارعة الى تحقيق الحق ببيان ان ذوقهم العذاب ليس الا من جهتهم لا من جهته تعالى اصلا وجعله استثناء من ضمير تجزون على معنى ان
الكفرة لا يجزون الا بمقدار اعمالهم دون اضعافها بخلاف المخلصين فانهم يجزون بالاضعاف المضاعفة يأباه ان الخطاب لجميع الكفرة فليس المخلصين
في حيز الاحتمال والمعنى انكم لذائقوا العذاب الاليم لكن عباد الله المخلصين الموحدين ليسوا كذلك وقوله تعالى اولئك اشارة
اليهم للايذان بانهم ممتازون بما اتصفوا به من الاخلاص في عبادته تعالى عما عداهم امتيازا بالغا منتظمون بسببه في سلك الامور
المشاهدة وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للاشعار بعلو طبقتهم وبعد منزلتهم في الفضل وهو مبتدأ وقوله تعالى لهم اما
خبره وقوله تعالى رزق مرتفع على الفاعلية بما فيه من الظرف او مبتدأ ولهم خبر مقدم والجملة خبر لاولئك والجملة مبينة لما افاده
الاستثناء المنقطع اجمالا بيانا تفصيليا وقيل جملة الاستثناء المتوسطة على انه متصل ولكنه مبتدأ وقوله تعالى معلوم اى معلوم الخصائص من حسن المنظر
ولذة الطعم وطيب الرائحة ونحوها من نعوت الكمال وقيل معلوم الوقت كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقوله تعالى فواكه بدل من رزق
او خبر مبتدأ محذوف اى ذلك الرزق فواكه وتخصيصها بالذكر لان ارزاق اهل الجنة كلها فواكه اى ما يؤكل لمجرد التلذذ دون الاقتيات لانهم
مستغنون عن القوت لكون خلقتهم محكمة محفوظة من التحلل المحوج الى البدل وقيل لان الفواكه من اتباع سائر الاطعمة فذكرها مغن عن ذكرها
وهم مكرمون عند الله عز وجل لا يلحقهم هوان وذلك اعظم المثوبات واليقها باولي الهمم وقرئ مكرمون في جنات النعيم اى جنات ليس فيها الا النعيم

كما يؤتون ارزاق الدنيا وقرئ مكرمون بالتشديد في جنات النعيم اي في جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف او حال من المستكن
في مكرمون او خبر ثان لاولئك وكذلك على سرر يحتمل الحالية والخبرية فقوله متقابلين حال من المستكن فيه او في مكرمون وقوله
يطاف عليهم استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية تكامل مجالس انسهم او حال من الضمير في متقابلين او في احد الجارين وقد جوز
ان يكون صفة لمكرمون بكاس باناء فيه خمر او بخمر فان الكاس يطلق على نفس الخمر كما في قوله وكاس شربت على لذة واخرى
تداويت منها بها من معين متعلق بمحذوف صفة لكاس اي كائنة من شراب معين او نهر معين وهو الجاري على وجه الارض الظاهر للعيون
او الخارج من العيون من عان الماء اذا نبع وصف به الخمر وهو للانهار لانها تجري في الجنة في انهار كما يجري الماء قال تعالى وانهار من خمر
بيضاء لذة للشاربين صفتان ايضا لكاس ووصفها بلذة اما للمبالغة كانها نفس اللذة او لانها تانيث لذ بمعنى اللذيذ ووزنه
فعل قال ولذ كطعم الصرخدي تركته بارض العدى من خشية الحدثان يريد النوم لا فيها غول اي غائلة كما في خمور الدنيا من
غاله اذا افسده واهلكه ومنه الغول ولا هم عنها ينزفون يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله ويقال
للمطعون نزف فمات اذا خرج دمه كله افرده بالنفي مع اندراجه فيما قبله من نفي الغول عنها لما انه من معظم مفاسد الخمر كانه جنس
برأسه والمعنى لا فيها نوع من انواع الفساد من مغص او صداع او خمار او عربدة او لغو او تأثيم ولا هم يسكرون وقرئ ينزفون بكسر
الزاي من انزف الشارب اذا نفد عقله او شرابه وقرئ ينزفون بضم الزاي من نزف وبفتح الزاي ايضا وعندهم قاصرات الطرف
قصرن ابصارهن على ازواجهن لا يمددن طرفا الى غيرهم عين نجل العيون جمع عيناء والنجل سعة العين كانهن بيض مكنون شبههن
ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه في الصفاء والبياض المخلوط بادنى صفرة فان ذلك احسن الوان الابدان فاقبل بعضهم
على بعض يتساءلون معطوف على يطاف اي يشربون فيتحادثون على الشراب كما هو عادة الشرب قال وما بقيت من اللذات الا
احاديث الكرام على المدام فيقبل بعضهم على بعض يتساءلون عن الفضائل والمعارف وعما جرى لهم وعليهم في الدنيا فالتعبير عنه
بصيغة الماضي للتاكيد والدلالة على تحقق الوقوع حتما قال قائل منهم في تضاعيف محاوراتهم اني كان لي قرين في الدنيا
مصاحب يقول لي على طريقة التوبيخ بما كنت عليه من الايمان والتصديق بالبعث ائنك لمن المصدقين اي بالبعث وقرئ بتشديد
الصاد من التصدق والاول هو الاوفق لقوله تعالى ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون اي لمجزيون ومحاسبون من الدين
بمعنى الجزاء او لمسوسون مقهورون من دانه اذا ساسه ومنه الحديث العاقل من دان نفسه وقيل كان رجل تصدق بماله لوجه الله تعالى فاحتاج فا
ستجدى بعض اخوانه فقال اين مالك فقال تصدقت به ليعوضني الله تعالى في الآخرة خيرا منه فقال ائنك لمن المصدقين بيوم الدين او من
المتصدقين لطلب الثواب والله لا اعطيك شيئا فيكون التوبيخ لذكر موتهم وكونهم ترابا وعظاما لتاكيد انكار الجزاء المبني
على انكار البعث قال اي ذلك القائل بعدما حكى لجلسائه مقالة قرينه في الدنيا هل انتم مطلعون اي الى اهل النار لاريكم
ذلك القرين يريد بذلك بيان صدقه فيما حكاه وقيل القائل هو الله تعالى او بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا على اهل النار
لاريكم ذلك القرين فتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم قيل ان في الجنة كوى ينظر منها اهلها الى اهل النار فاطلع اي عليهم فرآه
اي قرينه في سواء الجحيم اي في وسطها وقرئ فاطلع على لفظ المضارع المنصوب وقرئ مطلعون فاطلع وفاطلع بالتخفيف
على لفظ الماضي والمضارع المنصوب يقال طلع علينا فلان واطلع واطلع بمعنى واحد والمعنى هل انتم مطلعون الى النار فاطلع
انا ايضا او عرض عليهم الاطلاع فقبلوه فاطلع بعد ذلك وان جعل الاطلاع متعديا فالمعنى انه لما شرط الجلساء انهم
لم يدروا الحال فيخبرهم مطلعون وقيل الخطاب على هذا للملائكة وقرئ مطلعون بكسر النون اراد مطلعون اياي فوضع
المتصل موضع المنفصل كقوله هم الفاعلون الخير والآمرونه او شبه اسم الفاعل بالمضارع لما بينهما من التآخي قال
اي القائل مخاطبا لقرينه تالله ان كدت لتردين اي لتهلكني بالاغواء وقرئ لتغوين والتاء فيه معنى التعجب وان هي مخففة
من الثقيلة واللام فارقة اي انه الشان كدت لتردين ولولا نعمة ربي اي بالهداية
والعصمة لكنت من المحضرين اي من الذين احضروا العذاب كما احضرته انت وامثالك قوله تعالى افما نحن بميتين

رجوع الى محاورة جلسائه بعد اتمام الكلام مع قرينه تبجحا وابتهاجا بما اتاح الله عز وجل لهم من الفضل العظيم والنعيم المقيم والهمزة للتقرير
وفيها معنى التعجب والفاء للعطف على مقدر يقتضيه نظم الكلام اي انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين اي بمن شانه الموت وقرئ بمائتين
الا موتتنا الاولى التي كانت في الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الاحياء للسؤال قاله تصديقا لقوله تعالى لا يذوقون
فيها الموت الا الموتة الاولى وقيل ان اهل الجنة اول ما دخلوا الجنة لا يعلمون انهم لا يموتون فاذا جيء بالموت على صورة كبش
املح وذبح ونودي يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت يعلمونه فيقولون ذلك تحدثا بنعمة الله تعالى واغتباطا
وما نحن بمعذبين كالكفار فان النجاة من العذاب ايضا نعمة جليلة مستوجبة للتحدث بها ان هذا اي الامر العظيم الذي نحن فيه
لهو الفوز العظيم وقيل هو من قول الله عز وجل تقريرا لقولهم وتصديقا له وقرئ لهو الرزق العظيم وهو ما رزقوه من السعادة العظمى
لمثل هذا فليعمل العاملون اي لنيل هذا المرام الجليل يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية السريعة الانصرام المشوبة
بفنون الآلام وهذا ايضا يحتمل ان يكون من كلام رب العزة اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم اصل النزل الفضل والريع
فاستعير للحاصل من الشيء فانتصابه على التمييز اي اذلك الرزق المعلوم الذي حاصله اللذة والسرور خير نزلا ام شجرة الزقوم التي
حاصلها الالم والغم وقيل النزل ما يقام ويهيأ من الطعام الحاضر للنازل فانتصابه على الحالية والمعنى ان الرزق المعلوم
نزل اهل الجنة واهل النار نزلهم شجرة الزقوم فايهما خير في كونه نزلا والزقوم اسم شجرة صغيرة الورق دفرة مرة كريهة الرائحة تكون
في تهامة سميت به الشجرة الموصوفة انا جعلناها فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم في الآخرة وابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها
في النار قالوا كيف يمكن ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق حيوان يعيش في النار ويتلذذ بها اقدر على خلق الشجر
في النار وحفظه من الاحراق انها شجرة تخرج في اصل الجحيم منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها وقرئ نابتة في اصل الجحيم
طلعها اي حملها الذي يخرج منها مستعار من طلع النخلة لمشاركته له في الشكل او الطلوع من الشجر فان اول الثمر طلع ثم خلال
ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر كانه رؤوس الشياطين في تناهي القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك
وقيل الشياطين الحيات الهائلة القبيحة المنظر لها اعراف وقيل ان شجرا يقال له الاستن خشنا منتنا مرا منكر
الصورة يسمى ثمره رؤوس الشياطين فانهم لآكلون منها اي من الشجرة او من طلعها فالتانيث مكتسب من المضاف اليه فمالئون
منها البطون لغلبة الجوع او للقسر على اكلها وان كرهوها ليكون ذلك بابا من العذاب ثم ان لهم عليها اي على
الشجرة التي ملؤوا منها بطونهم بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم كما ينبئ عنه كلمة ثم ويجوز ان يكون
لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة لشوبا من حميم لشرابا من غساق او صديد مشوبا بماء حميم يقطع امعاءهم
وقرئ بالضم وهو اسم لما يشاب والاول مصدر سمي به ثم ان مرجعهم اي مصيرهم وقرئ كذلك لالى الجحيم الى
دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي
يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يذهب بهم عن مقارهم ومنازلهم في الجحيم الى شجرة الزقوم فياكلون
منها الى ان يمتلئوا ثم يسقون من الحميم ثم يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم انهم الفوا اباءهم ضالين
تعليل لاستحقاقهم ما ذكر من فنون العذاب بتقليد الآباء في الدين من غير ان يكون لهم ولا لآبائهم شيء يتمسك به اصلا اي
وجدوهم ضالين في نفس الامر ليس لهم ما يصلح شبهة فضلا عن صلاحية الدليل فهم على آثارهم يهرعون من غير ان يتدبروا
وانهم على ما هم عليه او انهم ظهور كونهم على الباطل بادنى تامل والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزعجون ويحثون حثا على الاسراع على
آثارهم وقيل هو اسراع فيه شبه رعدة ولقد ضل قبلهم اي قبل قومك قريش اكثر الاولين من الامم السالفة وهو جواب
قسم محذوف وكذا قوله تعالى ولقد ارسلنا فيهم منذرين اي انبياء اولي عدد كثير وذوي شان خطير بينوا لهم بطلان
ما هم عليه وانذروهم عاقبته الوخيمة وتكرير القسم لابراز كمال الاعتناء بتحقيق مضمون كل من الجملتين فانظر كيف
كان عاقبة المنذرين من الهول والفظاعة لما لم يلتفتوا الى الانذار ولم يرفعوا له راسا والخطاب اما لكل من

صلى الله عليه وسلم او لكل احد ممن يتمكن من مشاهدة آثارهم حيث كان المعنى انهم اهلكوا اهلاكا فظيعا الا عباد
الله المخلصين بقوله تعالى الا عباد الله المخلصين اي الذين اخلصهم الله تعالى بتوفيقهم للايمان والعمل بموجب الانذار وقرئ
المخلصين بكسر اللام اي الذين اخلصوا دينهم لله تعالى ولقد نادانا نوح نوع تفصيل لما اجمل فيما قبل ببيان احوال بعض
المرسلين وحسن عاقبتهم متضمن لبيان سوء عاقبة بعض المنذرين من الهول والفظاعة لما لم يلتفتوا الى استماع ما اشير اليه من قوله تعالى
فانظر كيف كان عاقبة المنذرين كقوم نوح وآل فرعون وقوم لوط وقوم الياس ولبيان حسن عاقبة بعضهم الذين اخلصهم الله
تعالى بتوفيقهم للايمان لما اشير اليه بالاستثناء كقوم يونس عليه السلام وتقديم قصة نوح على سائر القصص غني عن البيان واللام
جواب قسم محذوف وكذا في قوله تعالى فلنعم المجيبون اي وبالله لقد دعانا نوح حين يئس من ايمان قومه بعدما دعاهم
احقابا ودهورا فلم يزدهم دعاؤه الا فرارا او نفورا فاجبناه احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف ما حذف ثقة بدلالة
ما ذكر عليه والجمع دليل العظمة والكبرياء ونجيناه واهله من الكرب العظيم اي من الغرق وقيل من اذية قومه وجعلنا
ذريته هم الباقين فحسب حيث اهلكنا الكفرة بموجب دعائه رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقد روي انه
مات كل من كان معه في السفينة غير ابنائه وازواجهم او هم الذين بقوا متناسلين الى يوم القيامة قال قتادة الناس كلهم من
ذرية نوح عليه السلام وكان له ثلاثة اولاد سام وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان
من المشرق الى المغرب ويافث ابو الترك ويأجوج ومأجوج وتركنا عليه في الآخرين من الامم سلام على نوح اي
هذا الكلام بعينه وهو وارد على الحكاية كقولك قرأت سورة انزلناها والمعنى يسلمون عليه تسليما ويدعون له على الدوام امما
بعد امة وقيل هو مقول قول مقدر اي فقلنا وقيل ضمن تركنا معنى قلنا وقوله تعالى في العالمين متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء
بثبوت هذه التحية فيهم جميعا اي ابدا في العالمين من الملائكة والثقلين جميعا وقوله تعالى انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لما فعل
به عليه السلام من التكرمة السنية من اجابة دعائه احسن اجابة وابقاء ذريته وتبقية ذكره الحسن وتسليم العالمين عليه الى آخر الدهر
بكونه من زمرة الموصوفين بالاحسان الراسخين فيه وان ذلك من قبيل مجازاة الاحسان بالاحسان وذلك اشارة الى ما ذكر من
الكرامات السنية من اجابة دعائه التي وقعت جزاء له عليه السلام وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان بعلو رتبته وبعد
منزلته في الفضل والشرف والكاف متعلقة بما عبر عنها اي مثل ذلك الجزاء الكامل نجزي الكاملين في الاحسان لا جزاء ادنى
منه وقوله تعالى انه من عبادنا المؤمنين تعليل لكونه من المحسنين بخلوص عبوديته وكمال ايمانه وفيه من الدلالة على جلالة قدر الايمان
ما لا يخفى ثم اغرقنا الآخرين اي الغير من كفرة قومه وهم كنعان وامه وان من شيعته اي ممن شايعه في اصول الدين
لابراهيم وان اختلفت فروع شرائعهما ويجوز ان يكون بين شريعتيهما اتفاق كلي او اكثري وعن ابن عباس رضي الله عنهما
من اهل دينه وعلى سنته او ممن شايعه على التصلب في دين الله ومصابرة المكذبين وما كان بينهما الا نبيان هود وصالح عليهم السلام
وكان بين نوح وابراهيم الفان وستمائة واربعون سنة اذ جاء ربه منصوب باذكر او متعلق بما في الشيعة من معنى المتابعة بقلب
سليم اي من آفات القلوب او من العلائق الشاغلة عن التبتل الى الله عز وجل ومعنى المجيء به ربه اخلاصه له كانه جاء به
متحفا اياه بطريق التمثيل اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون بدل من الاولى او ظرف لجاء او لسليم اي اي شيء تعبدون أإفكا
آلهة دون الله تريدون اي أتريدون آلهة من دون الله افكا اي للافك فقدم المفعول على الفعل للعناية ثم المفعول له
على المفعول به لان الاهم مكافحتهم بانهم على افك وباطل في شركهم ويجوز ان يكون افكا مفعولا به يعني أتريدون افكا ثم
يفسر الافك بقوله آلهة من دون الله دلالة على انها افك في نفسها للمبالغة او يراد بها عبادتها بحذف المضاف ويجوز ان
يكون حالا بمعنى آفكين فما ظنكم برب العالمين اي بمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته خاصة
واشركتم به اخس مخلوقاته او فما ظنكم به اي شيء هو من الاشياء حتى جعلتم الاصنام له اندادا او فما ظنكم به ماذا يفعل
بكم وكيف يعاقبكم بعد ما فعلتم من الاشراك فنظر نظرة في النجوم قيل كانت له عليه السلام حمى لها نوبة معينة في بعض ساعات

ساعات الليل فنظر ليعرف هل هي تلك الساعة فاذا هي قد حضرت فقال اني سقيم وكان صادقا في ذلك فجعله عذرا في تخلفه
عن عيدهم وقيل اراد اني سقيم القلب لكفركم وقيل نظر في علمها او في كتبها او احكامها ولا منع من ذلك حيث كان غرضه
عليه السلام ايهامهم حين ارادوا ان يخرجوه عليه السلام الى معبدهم ليتركوه فان القوم كانوا نجامين فاوهمهم انه قد
استدل بامارة في علم النجوم على انه سقيم اي مشارف للسقم وهو الطاعون وكان اغلب الاسقام عليهم وكانوا يخافون العدوى
ليتفرقوا عنه فهربوا منه الى معبدهم وتركوه في بيت الاصنام وذلك قوله تعالى فتولوا عنه مدبرين اي هاربين مخافة العدوى
فراغ الى آلهتهم فذهب اليها في خفية واصله الميل بحيلة فقال للاصنام استهزاء الا تأكلون اي من الطعام الذي
كانوا يصنعونه لها ما لكم لا تنطقون اي بجوابي فراغ عليهم فمال مستعليا عليهم وقوله تعالى ضربا باليمين
مصدر مؤكد لراغ عليهم فانه بمعنى ضربهم او لفعل مضمر هو حال من فاعله اي فراغ عليهم يضربهم ضربا او هو حال مؤول
على انه مصدر بمعنى الفاعل اي فراغ عليهم ضاربا باليمين اي ضربا شديدا قويا وذلك لان اليمين اقوى الجارحتين واشدهما
وقيل لانه يقتضي قوة الفعل وشدته وقيل بالقوة والمتانة كما في قول اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين
اي بالقوة وعلى ذلك مدار تسمية الحلف باليمين لانه يقوي الكلام ويؤكده وقيل بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم
فاقبلوا اليه اي الى ابراهيم عليه السلام بعدما رجعوا من عيدهم الى بيت الاصنام فوجدوها مكسورة فسألوا عن
الفاعل فظنوا انه عليه السلام فعله فقيل فأتوا به يزفون اي يسرعون من زفيف النعام وقرئ يزفون
من ازف اذا دخل في الزفيف او من ازفه اي حمله على الزفيف اي يزف بعضهم بعضا ويزفون على البناء للمفعول اي يحملون
على الزفيف ويزفون من وزف يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كأن بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم اليه عليه السلام
قال اي بعدما اتوه عليه السلام وجرى بينه عليه السلام وبينهم من المحاورة ما نطق به قوله تعالى قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم
الى قوله تعالى لقد علمت ما هؤلاء ينطقون أتعبدون ما تنحتون من الاصنام وقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون
حال من فاعل تعبدون مؤكدة للانكار والتوبيخ اي والحال انه تعالى خلقكم وما تعملونه فان جوهر اصنامهم ومادتها بخلقه
تعالى وشكلها وان كان بفعلهم لكنه باقداره تعالى اياهم عليه وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي والعدد والاسباب وما
اما عبارة عن الاصنام فوضعه موضع ضميرها للايذان بان مخلوقيتها لله عز وجل ليس من حيث نحتهم لها
ايضا من التصوير والتحلية والتزيين ونحوها مما لا علاقة له بنظم الاصنام انتظاما او ليعم ما فيه من تحقيق الحق ببيان
ان جميع ما يعملونه كائنا ما كان مخلوق له سبحانه وقيل ما مصدرية اي خلقكم وعملكم على انه بمعنى المعمول وقيل بمعناه فان
فعلهم اذا كان بخلق الله تعالى كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم
اي في النار الشديدة الاتقاد من الجحمة وهي شدة التاجج واللام عوض من المضاف اليه اي جحيم ذلك البنيان وقد ذكر كيفية
بنائهم له في سورة الانبياء فارادوا به كيدا فانه عليه السلام لما قهرهم بالحجة والقمهم الحجر قصدوا ان يبطلوا حجته بتعذيبه
فجعلناهم الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعلناه برهانا نيرا على علو شأنه عليه السلام حيث جعل النار عليه بردا وسلاما وقال
اني ذاهب الى ربي اي مهاجر الى حيث امرني ربي كما قال اني مهاجر الى ربي وهو الشام او الى حيث اتجرد فيه لعبادته تعالى
سيهدين اي الى ما فيه صلاح ديني او الى مقصدي وبت القول بذلك لسبق الوعد او لفرط توكله او للبناء على عادته تعالى معه ولم يكن
كذلك حال موسى عليه السلام حيث قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل فلذلك اتى بصيغة التوقع رب هب لي من الصالحين
اي بعض الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني الولد لان لفظ الهبة على الاطلاق خاص به وان
كان قد ورد مقيدا بالاخ في قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا ولقوله تعالى فبشرناه بغلام حليم فانه صريح في ان
المبشر به هو ما استوهبه عليه السلام ولقد جمع فيه بشارات ثلاث بشارة انه غلام وانه يبلغ اوان الحلم وانه يكون حليما واي حلم
يعادل حلمه عليه السلام حين عرض عليه ابوه الذبح فقال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقيل ما نعت

بانه انه ابن الانبياء عليهم السلام ... باطل لمغيرة وجود ويوهم ابراهيم وابنه فانه تعالى نجيهما ... وحالهما المحكية تجاه عدم ذلك وانه فى قوله تعالى فلما بلغ معه السعى فصحة كونه غير معتد وقد صدق تحويلا على شهادة الحال واية انما يجوز الجواب لا الذبح ... النحلة الا بعد البشارة كما مر فى قوله تعالى فلما رأينه اكبرنه وفى قوله تعالى فلما رآه مستقرا عنده اى فوجد وبلغ ان يسعى معه فى اشغاله وحوائجه ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعى لا بالسعى لان صلة المصدر لا تتقدمه ولا ببلغ لان بلوغهما لم يكن معا كانه لما ذكر السعى قيل مع من فقيل معه وتخصيصه لان الاب اكمل فى الرفق واولى بالاستصلاح فلا يستعمله فوق طاقته ... وكان له يومئذ ثلث عشرة سنة قال اى ابراهيم يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك اى ارى هذه الصورة بعينها او ما هذه عبارته وتأويله وقيل انه رأى ليلة التروية ان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح روى فى ذلك من الصباح الى الرواح امن الله هذا الحلم او من الشيطان فمن ثم سمى يوم التروية فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله فمن ثم سمى يوم عرفة ثم رأى مثله فى الليلة الثالثة فهم بنحره فسمى اليوم يوم النحر وقيل ان الملئكة حين بشرته بغلام حليم قال اذن هو ذبيح الله فلما ولد وبلغ حد السعى معه قيل له اوف بنذرك والاظهر الاشهر ان المخاطب اسمعيل عليه السلام لانه الذى وهب له اثر الهجرة ولان البشارة باسحق بعده معطوف على البشارة بهذا الغلام ولقوله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل عليه السلام والآخر ابوه عبد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله تعالى له حفر بئر زمزم او بلغ بنوه عشرة فلما حصل ذلك خرج السهم على عبد الله ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا فى ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمه ولان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبه الامر بذبحه مراهقا وما روى انه صلى الله عليه وسلم سئل اى النسب اشرف فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فالصحيح انه عليه السلام قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والزوائد من الراوى وما روى من ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرئ انى بفتح الياء فيهما فانظر ماذا ترى من الرأى وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله تعالى فيثبت قدمه ان جزع ويأمن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهون ويكتسب المثوبة عليه بالانقياد له قبل نزوله وقرئ ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء خالصا او مبنيا للمفعول قال يا ابت افعل ما تؤمر اى ما تؤمر به فحذف الجار اولا ثم حذف العائد الى الموصول بعد انقلابه منصوبا بايصال الفعل اليه او فعل امرك على اضافة المصدر الى المفعول وتسمية المأمور به امرا وقرئ ما تؤمر به ولعله فهم من كلامه انه رأى انه يذبحه مأمورا به او علم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر ولعل الامر فى المنام دون اليقظة لتكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص ستجدنى ان شاء الله من الصابرين على الذبح او على قضاء الله فلما اسلما استسلما لامر الله او سلم الذبيح نفسه وابراهيم ابنه وقد قرئ بهما واصله سلم هذا لفلان اذا خلص له فانه سلم من ان ينازع فيه وتله للجبين صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض وهو احد جانبى الجبهة وقيل كبه على وجهه باشارته كيلا يرى فيه تغيرا يرق له فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمنى او فى الموضع المشرف على مسجد منى او فى المنحر الذى ينحر اليوم وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا بالعزم على الاتيان بالمأمور به وترتيب مقدماته وقد روى انه امر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم تقطع ثم وضع السكين على قفاه فانقلبت السكين فعند ذلك وقع النداء وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما لله على ما انعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق احد لمثله واظهار فضلهما بذلك على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك انا كذلك نجزى المحسنين تعليل لتفريج تلك الكربة عنهما باحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل وقوع المأمور به فانه كان مأمورا بالذبح لقوله افعل ما تؤمر ولم يحصل ان هذا لهو البلاء المبين الابتلاء البين الذى يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة الصعوبة اذ لا شئ اصعب منها وفديناه بذبح بما يذبح بدله فيتم به الفعل عظيم اى عظيم الجثة سمين او عظيم

او عظيم القدر لانه يفدى به الله نبيا ابن نبى واى نبى من نسله سيد المرسلين قيل كان ذلك كبشا من الجنة وقيل انه الكبش الذى قربه هابيل فتقبل منه وكان فى الجنة حتى فدى به اسمعيل عليه السلام وقيل كان وعلا اهبط عليه من ثبير وروى انه هرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة وروى انه لما ذبحه قال جبرئيل عليه السلام الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم الله اكبر ولله الحمد فبقى سنة والفادى فى الحقيقة هو ابراهيم وانما قال وفديناه لانه المعطى له والآمر به على التجوز فى الفداء والاسناد وتركنا عليه فى الآخرين سلام على ابراهيم سبق بيانه فى قصة نوح كذلك نجزى المحسنين ذلك اشارة الى ابقاء ذكره الجميل فيما بين الامم ولا يلزم منه تكرار لانه قد سبق فلا تكرار وطرح انا فيه اكتفاء بما مر انه من عبادنا المؤمنين الراسخين فى الايمان على وجه الايقان والاطمئنان وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين اى مقضيا بنبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذى الحال ليس بشرط وانما الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار معنى الحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق اى بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين كانوا مقدرين خلودهم وقت الدخول واسحق عليه السلام لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحها حينما يوجد ومن فسر الغلام باسحق جعل المقصود من البشارة نبوته وفى ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشأنه وايماء الى انه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق وباركنا عليه على ابراهيم فى اولاده وعلى اسحق بان اخرجنا من صلبه انبياء بنى اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب عليهم السلام او افضنا عليهما بركات الدين والدنيا وقرئ وبركنا ومن ذريتهما محسن فى عمله او على نفسه بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعاصى مبين ظاهر ظلمه وفيه تنبيه على ان النسب لا اثر له فى الهداية والضلالة وان الظلم فى اعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة وعيب ولقد مننا على موسى وهارون اى انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم من تغلب فرعون او الغرق ونصرناهم الضمير لهما مع القوم فكانوا هم الغالبين على فرعون وقومه بعد ان كانوا مقهورين وآتيناهما الكتاب المستبين البليغ فى بيانه وهو التوراة وهديناهما الصراط المستقيم الموصل الى الحق والصواب وتركنا عليهما فى الآخرين سلام على موسى وهارون انا كذلك نجزى المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين سبق بيانه وان الياس لمن المرسلين هو الياس بن ياسين سبط هارون اخى موسى بعث بعدهما وقيل ادريس لانه قرئ ادريس وادراس مكانه وقرئ الياس بحذف الهمزة اذ قال لقومه الا تتقون الله اتدعون بعلا اتعبدونه وتطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بك من الشام وهو البلد الذى يقال له اليوم بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتعبدون بعض البعول وتذرون احسن الخالقين وتتركون عبادته والله ربكم ورب آبائكم الاولين بالنصب على البدل وقرئ بالرفع على الابتداء فكذبوه فانهم لمحضرون اى فى العذاب الا عباد الله المخلصين مستثنون من فاعل كذبوه وتركنا عليه فى الآخرين سلام على الياسين لغة فى الياس ... وقيل جمع له ... واتباعه كالمهلبين والخبيبين وفيه ان العلم اذا جمع يجب تعريفه كالمهلبين

وقرئ بإضافة آل إلى ياسين لأنهما في المصحف مفصولان فيكون ياسين أبا إلياس إنا كذلك نجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين مر تفسيره
وإن لوطا لمن المرسلين إذ نجيناه أي اذكر وقت تنجيتنا إياه وأهله أجمعين إلا عجوزا في الغابرين أي الباقين في العذاب أو
الهالكين ثم دمرنا الآخرين فإن في ذلك شواهد على جلية أمره وكونه من جملة المرسلين وإنكم يا أهل مكة لتمرون عليهم على منازلهم
في متاجركم إلى الشام وتشاهدون آثار هلاكهم فإن سدوم في طريقه مصبحين داخلين في الصباح وبالليل أي ومساء
أو نهارا وليلا ولعلها وقعت قرب منزل يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد لها مساء أفلا تعقلون أتشاهدون ذلك فلا تعقلون
حتى تعتبروا به وتخافوا أن يصيبكم مثل ما أصابهم وإن يونس لمن المرسلين وقرئ بكسر النون إذ أبق أي هرب وأصله الهرب من
السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير إذن ربه حسن إطلاقه عليه إلى الفلك المشحون أي المملوء فساهم فقارع أهله فكان من المدحضين
فصار من المغلوبين بالقرعة وأصله المزلق عن مقام الظفر روي أنه عليه السلام لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل أن يأمره
الله تعالى فركب السفينة فوقفت فقالوا ههنا عبد آبق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال أنا الآبق ورمى نفسه في الماء فالتقمه الحوت فابتلعه
من اللقمة وهو مليم داخل في الملامة أو آت بما يلام عليه أو مليم نفسه وقرئ مليم بالفتح مبنيا من ليم كمشيب في مشوب فلولا أنه كان
من المسبحين الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره أو في بطن الحوت وهو قوله لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين
وقيل من المصلين فإنه عليه السلام كان كثير الصلاة في الرخاء للبث في بطنه إلى يوم يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه حث على
إكثار الذكر وتعظيم لشأنه ومن أقبل عليه في السراء أخذ بيده عند الضراء فنبذناه بالعراء بأن حملنا الحوت على لفظه بالمكان الخالي
عما يغطيه من شجر أو نبت روي أن الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس عليه السلام ويسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا
إلى البر فلفظه سالما لم يتغير منه شيء فأسلموا وروي أن الحوت قذفه بساحل قرية من الموصل واختلف في مقدار لبثه فقيل أربعون
يوما وقيل عشرون وقيل سبعة وقيل ثلاثة وقيل لم يلبث إلا قليلا ثم أخرج من بطنه بعيد الوقت الذي التقم فيه وروي أنه تعالى
أوحى إلى الحوت إني جعلت بطنك له سجنا ولم أجعله لك طعاما وهو سقيم مما ناله قيل صار بدنه كبدن الطفل حين
يولد وأنبتنا عليه أي فوقه مظلة عليه شجرة من يقطين وهو كل ما ينبسط على الأرض ولا يقوم على ساقه كشجر البطيخ والقثاء
والحنظل وهو يفعيل من قطن بالمكان إذا أقام به والأكثرون على أنها كانت الدباء غطته بأوراقها عن الذباب فإنه لا يقع عليه ويدل عليه أنه قيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنك لتحب القرع قال أجل هي شجرة أخي يونس وقيل التين وقيل الموز تغطى بورقه واستظل بأغصانه
وأفطر على ثماره وقيل كان يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف إليه فيشرب من لبنها وأرسلناه إلى مائة ألف هم قومه الذين
هرب منهم وهم أهل نينوى والمراد به إرساله السابق أخبر أولا بأنه من المرسلين على الإطلاق ثم أخبر بأنه قد أرسل إلى أمة جمة وكأن
توسيط تذكير وقت هربه عليه السلام إلى الفلك وما بعده بينهما لتذكير سببه وهو ما جرى بينه عليه السلام وبين قومه من إنذاره إياهم
عذاب الله تعالى وتعيينه لوقت حلوله وتعللهم وتعليقهم لإيمانهم بظهور أماراته كما مر تفصيله في سورة يونس ليعلم أن إيمانهم الذي
سيحكى بعد لم يكن عقيب الإرسال كما هو المعتاد من ترتيب الإيمان عليه بالفاء بل بعدما اشتبه وإلى وقيل هو إرسال آخر إليهم وقيل إلى غيرهم
وليس بظاهر أو يزيدون في مرأى الناظر فإنه إذا نظر إليهم قال إنهم مائة ألف أو يزيدون والمراد هو الوصف
بالكثرة وقرئ بالواو فآمنوا أي بعد ما شاهدوا علائم حلول العذاب إيمانا خالصا فمتعناهم أي بالحياة الدنيا إلى
حين آجالهم المسماة لهم ولعل عدم ختم هذه القصة وقصة لوط بما ختم به سائر القصص للتفرقة بينهما وبين أرباب الشرائع
وأولي العزم من الرسل أو اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في آخر السورة فاستفتهم أمر الله عز وجل
في صدر السورة الكريمة رسوله صلى الله عليه وسلم بتبكيت قريش وإبطال مذهبهم في إنكار البعث بطريق الاستفتاء وساق
البراهين القاطعة الناطقة بتحققه وفصل ما لهم من النعيم المقيم ثم ذكر أنه قد ضل من قبلهم أكثر الأولين وأنه تعالى أرسل
إليهم منذرين على وجه الإجمال ثم أورد قصص كل واحد منهم على وجه التفصيل مبينا في كل قصة منها أنهم
من عباده تعالى وأنه أثابهم بالإخلاص والإيمان ثم أمره صلى الله عليه وسلم ههنا بتبكيتهم بطريق الاستفتاء

عن وجه أمر منكر خارج عن العقول بالكلية وهي القسمة الباطلة اللازمة لما كانوا عليه من الاعتقاد الزائغ حيث كانوا يقولون
كبعض أجناس العرب جهينة وبني سلمة وخزاعة وبني مليح الملائكة بنات الله والفاء لترتيب الأمر على ما سبق من كون أولئك
الرسل الذين هم أعلام الخلق عليهم السلام عباده تعالى فإن ذلك مما يؤكد التبكيت ويظهر بطلان مذهبهم الفاسد ثم تبكيتهم بما
يتضمنه كفرهم المذكور من الاستهانة بالملائكة بجعلهم إناثا ثم أبطل أصل كفرهم المنطوي على هذين الكفرين وهو نسبة الولد إليه سبحانه
وتعالى علوا كبيرا ولم ينظمه في سلك التبكيت لمشاركتهم النصارى في ذلك أي فاستخبرهم ألربك البنات اللاتي هن أوضع الجنسين
ولهم البنون الذين هم أرفعهما فإن ذلك مما لا يقول به من له أدنى شيء من العقل وقوله تعالى أم خلقنا الملائكة إناثا أم منقطعة
عن التبكيت بالاستفتاء السابق إلى التبكيت بهذا أي بل أخلقنا الملائكة الذين هم من أشرف الخلائق وأبعدهم من
صفات الأجسام ورذائل الطبائع إناثا والأنوثة من أخس صفات الحيوان وقوله تعالى وهم شاهدون استهزاء بهم وتجهيل لهم كقوله تعالى
أشهدوا خلقهم وقوله تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم فإن أمثال هذه الأمور لا تعلم إلا بالمشاهدة إذ لا سبيل
إلى معرفتها بطريق العقل وانتفاء النقل مما لا ريب فيه فلا بد أن يكون القائل بأنوثتهم شاهدا عند خلقهم والجملة حال من
فاعل خلقنا أي بل أخلقناهم إناثا والحال أنهم حاضرون حينئذ أو عطف على خلقنا أي بل أهم شاهدون وقوله تعالى ألا إنهم من إفكهم
ليقولون ولد الله استئناف من جهته تعالى غير داخل تحت الأمر بالاستفتاء مسوق لإبطال أصل مذهبهم الفاسد ببيان أن مبناه ليس إلا
الإفك الصريح والافتراء القبيح من غير أن يكون لهم دليل أو شبهة قطعا وإنهم لكاذبون في قولهم ذلك كذبا بينا لا ريب فيه
وقرئ ولد الله على أنه خبر مبتدأ محذوف أي الملائكة ولد الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا فإن الولد فعل بمعنى مفعول يستوي فيه الواحد والجمع
والمذكر والمؤنث أصطفى البنات على البنين إنكار لاصطفائه تعالى وتقرير لكذبهم فيما حكي عنهم لو اتخذ الله ولدا لاصطفى مما يخلق
أي اصطفى تعالى البنات والاصطفاء أخذ صفوة الشيء لنفسه وقرئ بكسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام تعويلا على القرائن
عليه وجعله بدلا من ولد الله ضعيف وتقدير القول أي لكاذبون في قولهم اصطفى تعسف كبير ما لكم كيف تحكمون بهذا الحكم
الذي تقضي ببطلانه بديهة العقول أفلا تذكرون بحذف إحدى التاءين أي تتذكرون وقرئ تذكرون من ذكر والفاء للعطف
على مقدر أي ألا تلاحظون ذلك فلا تتذكرون بطلانه فإنه مركوز في عقل كل ذكي وغبي أم لكم سلطان مبين إضراب وانتقال
من توبيخهم وتبكيتهم بما ذكر إلى تبكيتهم بتكليفهم بالإتيان بما يحجب الوجود أصلا أي بل ألكم حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بأن
الملائكة بناته تعالى ضرورة أن الحكم بذلك لا بد له من سند حسي أو عقلي وحيث انتفى كلاهما فلا بد من سند نقلي فأتوا بكتابكم
الناطق بصحة دعواكم إن كنتم صادقين فيها وفي هذه الآيات من الأنباء عن السخط العظيم والإنكار الفظيع لأقاويلهم والاستبعاد
الشديد لأباطيلهم وتسفيه أحلامهم وتركيك عقولهم وأفهامهم مع استهزائهم وتعجيب من جهلهم بالأعاجيب ما لا يخفى على من تأمل فيها
وقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا التفات إلى الغيبة للإيذان بانقطاعهم عن الجواب وسقوطهم عن درجة الخطاب واقتضاء
حالهم أن يعرض عنهم ويحكي جناياتهم لآخرين والمراد بالجنة الملائكة قالوا الجنس واحد ولكن من خبث من الجن ومرد
وكان شرا كله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك وكان خيرا كله فهو ملك وإنما عبر عنهم بذلك الاسم وضعا منهم وتقصيرا بهم مع
عظم شأنهم فيما بين الخلق أن يبلغوا منزلة المناسبة التي أضافوها إليهم فجعلهم هذا عبارة عن قولهم الملائكة بنات الله
وإنما أعيد ذكره تمهيدا لما يعقبه من قوله تعالى ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون أي وبالله لقد علمت الجنة التي عظموها بأن جعلوا
بينها وبينه تعالى نسبا وهم الملائكة إن الكفرة لمحضرون النار معذبون بها لكذبهم وافترائهم في قولهم ذلك والمراد به المبالغة
في التكذيب ببيان أن الذين يدعي هؤلاء لهم تلك النسبة ويعلمون أنهم أعلم منهم بحقيقة الحال يكذبونهم في ذلك ويحكمون
بأنهم معذبون لأجله حكما مؤكدا وقيل إن قوما من الزنادقة يقولون إن الله تعالى وإبليس أخوان فالله تعالى هو الخير الكريم وإبليس
هو الشرير اللئيم وهو المراد بقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال الإمام الرازي وهذا القول عندي أقرب
الأقاويل وهو مذهب المجوس القائلين بيزدان وأهرمن وقال مجاهد قالت قريش الملائكة بنات الله فقال أبو بكر الصديق

زي ان بنيه من امهاتهم تبكيتا لهم فتعالوا لو اسمروا الجن وقيل هم حي من جعلوا بينه وبين الجنة نسبا جعلوا بينهما مناسبة حيث اشركوا به تعالى
الجن في استحقاق العبادة فعلى هذه الاقاويل يجوز ان يكون الضمير في انهم لمحضرون للجنة فالمعنى لقد علمت الشياطين ان الله
يحضرهم النار ويعذبهم بها ولو كانوا مناسبين له تعالى او شركاء في استحقاق العبادة لما عذبهم والوجه هو الاول فان قوله
سبحان الله عما يصفون حكاية لتنزيه الملائكة اياه تعالى عما وصفه المشركون به بعد تكذيبهم لهم في ذلك بتقدير قول معطوف
على علمت وقوله تعالى الا عباد الله المخلصين شهادة منهم ببراءة المخلصين من ان يصفوه تعالى بذلك متضمنة لتبرئتهم
منه بحكم اندراجهم في زمرة المخلصين على ابلغ وجه واكده على انه استثناء منقطع من واو يصفون كانه قيل ولقد علمت الملائكة
ان المشركين لمعذبون لقولهم ذلك وقالوا سبحان الله عما يصفون لكن عباد الله الذين نحن من جملتهم برآء من ذلك الوصف
وقوله تعالى فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين تعليل وتحقيق لمضمون الكلام وما تعبدون عبارة عن الشياطين الذين
اغووهم وفيه ايذان بتبريهم عنهم وعن عبادتهم كقولهم بل كانوا يعبدون الجن وما نافية وانتم خطاب لهم ولمعبوديهم تغليبا وعلى
متعلقة بفاتنين يقال فتن فلان على فلان امرأته اي افسدها عليه والمعنى فانكم ومعبوديكم ايها المشركون لستم بفاتنين
عليه تعالى بافساد عباده واضلالهم الا من هو صال الجحيم منهم اي داخلها لعلمه تعالى بانه يصر على الكفر بسوء اختياره ويصير
من اهل النار لا محالة واما المخلصون منهم فانتم بمعزل من افسادهم واضلالهم فهم لا جرم برآء من ان يفتنوا بكم ويسلكوا
مسلككم في وصفه تعالى بما وصفتموه به وقرئ صال بضم اللام على انه جمع محمول على معنى من قد سقط واوه لالتقاء الساكنين وقوله تعالى
وما منا الا له مقام معلوم تبيين لجلية امرهم وتعيين لحيزهم في موقف العبودية بعد ما ذكر من تكذيب الكفرة فيما قالوا وتنزيه الله تعالى
عن ذلك وتبرئة المخلصين عنه واظهار لقصور شأنهم وقمائتهم اي وما منا احد الا له مقام معلوم في العبادة والانتهاء
الى امر الله عز وجل مقصور عليه لا يتجاوزه ولا يستطيع ان يزل عنه خضوعا لعظمته وخشوعا لهيبته وتواضعا لجلاله كما
فمنهم راكع لا يقيم صلبه وساجد لا يرفع رأسه قال ابن عباس رضي الله عنهما ما في السموات موضع شبر الا وعليه ملك يصلي او يسبح
وروي انه عليه السلام قال اطت السماء وحق لها ان تئط والذي نفسي بيده ما فيها موضع اربع اصابع الا وفيه ملك واضع
جبهته ساجدا لله تعالى وقال السدي الا له مقام معلوم في القربة والمشاهدة وانا لنحن الصافون في مواقف الطاعة
ومواطن الخدمة وانا لنحن المسبحون المقدسون له سبحانه عن كل ما لا يليق بجناب كبريائه وتحلية كلامهم بفنون التأكيد لابراز
ان صدوره عنهم بكمال الرغبة والنشاط هذا هو الذي يقتضيه جزالة التنزيل وقد ذكر في تفسير الآيات الكريمة وجوه
اخر فتأمل والله الموفق وان كانوا ليقولون اي ان مخففة من الثقيلة وضمير الشان محذوف واللام هي الفارقة اي ان
الشان كانت قريش تقول لو ان عندنا ذكرا من الاولين اي كتابا من كتب الاولين من التوراة والانجيل لكنا عباد الله المخلصين
اي لاخلصنا العبادة له تعالى ولما خالفنا كما خالفوا وهذا كقولهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم والفاء في قوله
فكفروا به فصيحة كما في قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفلق اي فجاءهم ذكر اي ذكر سيد الاذكار وكتاب مهيمن على
سائر الكتب والاسفار فكفروا به فسوف يعلمون اي عاقبة كفرهم وغائلته ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
استئناف مقرر للوعيد وتصديره بالقسم لغاية الاعتناء بتحقيق مضمونه اي وبالله لقد سبق وعدنا لهم بالنصرة والغلبة وهو قوله تعالى
انهم لهم المنصورون وان جندنا وهم اتباع المرسلين لهم الغالبون على اعدائهم في الدنيا والآخرة ولا يقدح في ذلك
انهزامهم في بعض المشاهد فان قاعدة امرهم واساسه الظفر والنصرة وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء
والمحنة والحكم للغالب وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان لم ينصروا في الدنيا نصروا في الآخرة وفي على عبادنا بتضمين
سبق معنى حقت وتسميتها كلمة مع انها كلمات لانتظامها في معنى واحد وقرئ كلماتنا فتول عنهم فاعرض عنهم واصبر
حتى حين الى مدة يسيرة وهي مدة الكف عن القتال وقيل يوم بدر وقيل يوم الفتح وابصرهم على اسوء حال وافظع
نكال حل بهم من القتل والاسر والمراد بالامر بابصارهم الايذان بغاية قربه كانه بين يديه فسوف يبصرون ما يحيق

بهم حينئذ من الامور وسوف للوعيد دون التبعيد افبعذابنا يستعجلون روي انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا
فنزل فاذا نزل بساحتهم اي فاذا نزل العذاب الموعود بفنائهم كانه جيش قد هجمهم فاناخ بفنائهم بغتة فشن عليهم الغارة وقطع
دابرهم بالمرة وقيل المراد نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وقرئ نزل بساحتهم على اسناده الى الجار والمجرور
وقرئ نزل مبنيا للمفعول من التنزيل اي نزل العذاب فساء صباح المنذرين فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام
للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت منهم الغارات في الصباح سموها صباحا
وان وقعت ليلا روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اتى خيبر وكانوا خارجين الى مزارعهم ومعهم المساحي قالوا
محمد والخميس ورجعوا الى حصنهم فقال صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وتول
عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اثر تسلية وتأكيد لوقوع الميعاد غب تأكيد
مع ما في اطلاق الفعلين عن المفعول من الايذان بان ما يبصره عليه السلام من فنون المسار وما يبصرونه من
انواع المضار لا يحيط به الوصف والبيان وقيل اريد بالاول عذاب الدنيا وبالثاني عذاب الآخرة سبحان ربك
رب العزة عما يصفون تنزيه لله سبحانه عن كل ما يصفه المشركون به مما لا يليق بجناب كبريائه وجبروته مما ذكر في
السورة الكريمة وما لم يذكر من الامور التي من جملتها ترك انجاز الموعود على موجب الكلمة السابقة لا سيما في حق
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ينبئ عنه التعرض لعنوان الربوبية المعربة عن التربية والتكميل والمالكية الكلية
مع الاضافة الى ضميره عليه السلام اولا والى العزة ثانيا كانه قيل سبحان من هو مربيك ومكملك ومالك العزة
والغلبة على الاطلاق عما يصفه المشركون به من الاشياء التي من جملتها ترك نصرتك عليهم كما يدل عليه استعجالهم بالعذاب وقوله تعالى
وسلام على المرسلين تشريف لهم عليهم السلام بعد تنزيهه تعالى عما ذكر وتنويه بشأنهم وايذان بانهم سالمون عن
كل المكاره فائزون بجميع المآرب وقوله تعالى والحمد لله رب العالمين اشارة الى وصفه تعالى بصفاته الكريمة
الثبوتية بعد التنبيه على اتصافه تعالى بجميع صفاته السلبية وايذان باستتباعها للافعال الجميلة التي من جملتها افاضته
عليهم من فنون الكرامات السنية والكمالات الدينية والدنيوية واسباغه عليهم وعلى من تبعهم من صنوف النعماء الظاهرة
والباطنة الموجبة لحمده تعالى واشعار بان ما وعده عليه السلام من النصرة والغلبة قد تحقق والمراد تنبيه المؤمنين
على كيفية تسبيحه تعالى وتحميده والتسليم على رسله الذين هم وسائط بينهم وبينه عز وعلا في فيضان الكمالات الدينية
والدنيوية عليهم ولعل توسيط التسليم على المرسلين بينهما من جهة انه من جملة نعمه الموجبة للحمد عن علي رضي الله عنه من احب
ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة
عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ والصافات اعطي من الاجر
عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيامة انه كان مؤمنا

سورة ص مكية وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم

ص بالسكون على الوقف وقرئ بالكسر والفتح لالتقاء الساكنين ويجوز ان يكون الفتح باضمار حرف القسم في موقع الجر كقولهم
الله لافعلن بالجر وان يكون ذلك نصبا باضمار اذكر او اقرأ لا فتحا كما مر في فاتحة سورة البقرة وامتناع الصرف
للتعريف والتأنيث لانها علم للسورة وقد صرفها من قرأها بالتنوين على انه اسم الكتاب او التنزيل وقيل هو امر
من المصاداة وهي المعارضة والمقابلة ومنها الصدى الذي ينعكس من الاجسام الصلبة بمقابلة
الصوت ومعناه عارض القرآن بعملك فاعمل باوامره وانته عن نواهيه وتخلق باخلاقه ثم ان جعل اسما مسرودا
على منهاج التحدي او الرمز الى الكلام مثل صدق الله او صدق محمد كما نقل عن اكابر السلف او اسما للسورة خبر مبتدأ

محذوف او نصبا على الاضمار اذكر او اقرا او امر المصادر داه فالواو في قوله تعالى والقرآن ذي الذكر للقسم وان جعل
مقسما به فهي للعطف عليه فان اريد بالقرآن كله فالمغايرة بينهما حقيقية وان اريد عين السورة فهي اعتبارية كما في قولك
مررت بالرجل الكريم وبالنسمة المباركة واياما كان ففي التكرير مزيد تاكيد لمضمون الجملة المقسم عليها والذكر الشرف والنباهة
كما في قوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك او الذكرى والموعظة او ذكر ما يحتاج اليه في امر الدين من الشرائع والاحكام وغيرها
من اقاصيص الانبياء عليهم السلام واخبار الامم الدارجة والوعد والوعيد وجواب القسم على الوجه الاول والرابع
محذوف ثقة بما ينبئ عنه التحدي والامر والاقسام به من كون المتحدى به معجزا وكون المامور به واجبا وكون المقسم به حقيقا بالاعظام
اي انه لمعجز او لواجب العمل به او لحقيق بالاعظام واما على الوجهين الباقيين فهو الكلام المذكور
اليه ونفس الجملة المذكورة قبل القسم فان التسمية تنويه بشان المسمى وتنبيه على عظم خطره اي انه لصاد والقرآن ذي الذكر
السورة العظيمة الشان والقرآن على طريقة قوله ... وحيث كان ... من عدم الاجوبة مبنيا على انتفاء
فيخوضوا بالكلية ... قوله تعالى بل الذين كفروا اضراب عن ذلك كانه قيل لا ريب فيه قطعا وليس عدم اذعان الكفرة
له لريبة فيه بل هم في استكبار وحمية شديدة وشقاق لله تعالى ولرسوله ولذلك لا يذعنون له وقيل الجواب ما دل عليه
الجملة الاضرابية اي ما كفر به من كفر لخلل وجده فيه بل الذين كفروا الخ وقرئ في غرة اي في غفلة عما يجب عليهم التنبه
له والاستماع ... كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد لهم على كفرهم واستكبارهم ببيان ما اصاب من قبلهم من المستكبرين
معمول اهلكنا ومن قرن تمييز والمعنى قرنا كثيرا اهلكنا من القرون الخالية فنادوا عند نزول باسنا وحلول نقمتنا
دعوا بالتوبة ... وقوله تعالى ولات حين مناص حال من ضمير نادوا اي استغاثوا طلبا للنجاة والحال ان ليس الحين حين
مناص اي فوت ونجاة من ناصه اي فاته لا من ناص بمعنى تاخر ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التانيث للتاكيد
كما زيدت على رب وثم وخصت بنفي الاحيان ولم يبرز الا احد معموليها والاكثر حذف اسمها وقيل هي النافية للجنس زيدت عليها
التاء وخصت بنفي الاحيان وحين مناص منصوب على انه اسمها اي ولا حين مناص لهم وقرئ بالرفع فهو على الاول اسمها والخبر
محذوف اي ليس حين مناص حاصلا لهم وعلى الثاني مبتدا محذوف الخبر ولات حين كاين لهم وقرئ بالكسر كما في قوله طلبوا صلحنا
ولات اوان فاجبنا ان لا حين بقاء اما لان لات تجر الاحيان كما ان لولا تجر الضماير في نحو قوله لولاك هذا العام لم احجج او لان
حين الحق او شبه باذ في قوله نهيتك عن طلابك ام عمرو بعافية وانت اذ صحيح في انه زمان قطع منه المضاف اليه وعوض
التنوين لان الاصل ولات حين مناصهم ثم بني على حين مناص تنزيلا لقطع المضاف اليه من مناص اذ اصله حين مناصهم منزلة قطعه من حين
لما بين المضافين من الاتحاد ثم بني الحين لاضافته الى غير متمكن وقرئ لات بالكسر كجير وتقف الكوفية عليها بالهاء
كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال وما قيل من ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الامام مما لا وجه له فان خط المصحف
خارج عن القياس وعجبوا ان جاءهم منذر منهم حكاية لاباطيلهم المتفرعة على ما حكي من استكبارهم وشقاقهم اي عجبوا من ان
جاءهم رسول من جنسهم بل ادون منهم في الرياسة الدنيوية والمال على معنى انهم عدوا ذلك امرا عجيبا خارجا عن احتمال الوقوع و
انكروه اشد الانكار لا انهم اعتقدوا وقوعه وتعجبوا منه وقال الكافرون وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وايذانا بانه
لا يتجاسر على مثل ما يقولونه الا المتوغلون في الكفر والفسوق هذا ساحر فيما يظهره من الخوارق كذاب فيما يسنده الى
الله تعالى من الارسال والانزال اجعل الالهة الها واحدا بان نفى الالوهية عنهم وقصرها على واحد ان هذا لشيء عجاب بليغ
في العجب وذلك لانه خلاف ما الفوا عليه اباءهم الذين اجمعوا على الوهيتهم وواظبوا على عبادتهم كابرا عن كابر فان مدار كل
ما ياتون وما يذرون من امور دينهم هو التقليد والاعتياد فيعدون ما يخالف ما اعتادوه عجيبا بل محالا واما جعل مدار تعجبهم عدم
علم الواحد وقدرته بالاشياء الكثيرة فلا وجه له لما انهم لا يدعون ان لالهتهم علما وقدرة ومدخلا في حدوث شيء
من الاشياء حتى يلزم من نفي الوهيتهم بقاء الاثار بلا موثر وقرئ عجاب بالتشديد وهو ابلغ ككرام وكرام وروي انه لما

اسلم عمر رضي الله عنه شق ذلك على قريش فاجتمع خمسة وعشرون من صناديدهم فاتوا ابا طالب فقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت
ما فعل هؤلاء السفهاء وجئناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابن اخي هؤلاء قومك
يسالونك السواء فلا تمل كل الميل على قومك فقال صلى الله عليه وسلم ماذا يسالونني قالوا ارفضنا وارفض ذكر الهتنا وندعك والهك فقال صلى الله عليه وسلم ارايتم ان اعطيتكم ما سالتم امعطي انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين
لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك وانطلق الملا منهم اي وانطلق الاشراف من قريش
من مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجواب العتيد وشاهدوا تصلبه عليه السلام في الدين وعزيمته على ان يظهره
على الدين كله ويئسوا مما كانوا يرجونه بتوسط ابي طالب من المصالحة على الوجه المذكور ان امشوا اي قائلين بعضهم لبعض على
وجه النصيحة امشوا واصبروا على الهتكم اي واثبتوا على عبادتها متحملين لما تسمعونه في حقها من القدح وان هي المفسرة لان
الانطلاق عن مجلس التقاول لا يخلو عن القول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشت المراة اذا كثرت
ولادتها ومنها الماشية للتفاول اي اجتمعوا واكثروا وقرئ امشوا بغير ان على اضمار القول وقرئ يمشون ان اصبروا ان هذا لشيء يراد
تعليل للامر بالصبر او لوجوب الامتثال به اي هذا الذي شاهدناه من محمد صلى الله عليه وسلم من امر التوحيد ونفي الهتنا وابطال
امرها لشيء يراد اي من جهته عليه السلام امضاؤه وتنفيذه لا محالة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه لا قول يقال من طرف اللسان او امر
يرجى فيه المسامحة بشفاعة او امتنان فاقطعوا اطماعكم من استنزاله الى مرادكم بواسطة ابي طالب وشفاعته وحسبكم ان لا تمنعوا
من عبادة الهتكم بالكلية فاصبروا عليها وتحملوا ما تسمعونه في حقها من القدح وسوء المقالة وقيل ان هذا الامر لشيء من ريب الزمان
يراد بنا فلا انفكاك لنا منه وقيل ان هذا الامر لشيء من نوائب الدهر يراد بنا فلا انفكاك لنا منه
وقيل ان دينكم لشيء يراد اي يطلب ليؤخذ منكم وتغلبوا عليه وقيل ان هذا الذي يدعيه من التوحيد او يقصده من الرياسة والترفع
على العرب والعجم لشيء يتمنى ويريده كل احد فتامل في هذه الاحتمالات واختر منها ما يناسب النظم الجليل ما سمعنا بهذا
الذي يقوله في الملة الاخرة اي الملة النصرانية التي هي اخر الملل فانهم مثلثة او في الملة التي ادركنا عليها اباءنا
ويجوز ان يكون حالا من هذا اي ما سمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كائنا في الملة المترقبة ولقد كذبوا في ذلك
اقبح كذب فان حديث البعثة والتوحيد كان اشهر الامور قبل الظهور ان هذا الا اختلاق اي كذب اختلقه اانزل عليه
الذكر اي القرآن من بيننا ونحن رؤساء الناس واشرافهم كقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ومرادهم
انكار كونه ذكرا منزلا من عند الله تعالى كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه بل هم في شك من ذكري اي من القرآن او الوحي
لميلهم الى التقليد واعراضهم عن النظر في الادلة المؤدية الى العلم بحقيته وليس في عقيدتهم ما يبتون به فهم مذبذبون بين الاوهام
ينسبونه تارة الى السحر واخرى الى الاختلاق بل لما يذوقوا عذاب اي بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه تبين لهم حقيقة الحال وفي لما
دلالة على ان ذوقهم على شرف الوقوع والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب وقيل لم يذوقوا العذاب الموعود في القرآن
ولذلك شكوا فيه ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب بل اعندهم خزائن رحمته تعالى يتصرفون فيها حسبما يشاؤون حتى يصيبوا بها
من شاؤوا ويصرفوها عمن شاؤوا ويتحكموا فيها بمقتضى ارائهم فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله عز وجل
يتفضل بها على من يشاء من عباده المصطفين لا مانع له فانه العزيز اي الغالب الذي لا يغالب الوهاب الذي له ان يهب كل ما يشاء
لمن يشاء وفي اضافة اسم الرب المنبئ عن التربية والتبليغ الى الكمال الى ضميره عليه السلام من تشريفه واللطف به ما لا يخفى وقوله تعالى ام لهم
ملك السموات والارض وما بينهما ترشيح لما سبق اي بل الهم ملك هذه العوالم العلوية والسفلية حتى يتكلموا في الامور الربانية و
يتحكموا في التدابير الالهية التي يستأثر بها رب العزة والكبرياء وقوله تعالى فليرتقوا في الاسباب جواب شرط محذوف اي ان
كان لهم ما ذكر من الملك فليصعدوا في المعارج والمناهج التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم
وينزلوا الوحي الى من يختارون او يستصوبون وفيه من التهكم بهم ما لا غاية وراءه والسبب في الاصل هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب
السموات لانها اسباب الحوادث السفلية وقيل ابوابها جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اي هم جند ما من الكفار المتحزبين على

مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بما يقولون ولا تكترث بما يهذون وما مزيدة للتقليل والتحقير نحو لأمر ما جدع قصير وقيل للتعظيم
على الهزء وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم وقوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح
وعاد وفرعون ذو الاوتاد الخ استيناف مقرر لمضمون ما قبله ببيان احوال العتاة الطغاة الذين هم امثالهم من جنودهم من قبلهم
من التكذيب وفنون ابتلائهم من العقاب وذو الاوتاد معناه ذو الملك الثابت اصله من ثبات البيت المطنب باوتاده ثم استعير لثبات الملك
ورسوخ السلطنة واستقامة الامر قال الاسود بن يعفر ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد او ذو الجموع الكثيرة سموا
بذلك لان بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء وقيل نصب اربع سوار وكان يمد يدي المعذب ورجليه اليها ويضرب عليها اوتادا ويتركه
حتى يموت وقيل كان يمد بين اربعة اوتاد في الارض ويرسل عليه العقارب والحيات وقيل كانت له اوتاد وحبال يلعب بها بين يديه
وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اصحاب الغيضة من قوم شعيب عليه السلام وقوله تعالى اولئك الاحزاب اشارة الى الطوائف المذكورة
اي ان ذلك الكتاب بدل من الامم على احد الوجوه وفيه فضل تاكيد وتنبيه على انهم الذين جعل الجند المهزوم منهم وقوله تعالى ان كل الا
كذب الرسل استيناف جيء به تقريرا لتكذيبهم وبيانا لكيفيته وتمهيدا لما يعقبه اي ما كل احد من آحاد اولئك الاحزاب او ما كل
حزب منهم الا كذب الرسل لان تكذيب واحد منهم تكذيب لهم جميعا لاتفاق الكل على الحق وقيل ما كل حزب الا كذب رسوله على نهج مقابلة الجمع
بالجمع وايا ما كان فالاستثناء مفرغ من اعم العام في خبر المبتدا اي ما كل احد منهم محكوما عليه بحكم الا محكوما عليه بانه كذب الرسل وقيل ما كل
واحد منهم بخبر عنه الا بانه كذب الرسل وفي تكرير اسناد التكذيب الى الطوائف المذكورة على وجه الابهام اولا والاجمال
بان كلا منهم حزب على حياله تحزب على رسوله ثانيا وتبيين كيفية تكذيبهم بالجملة الاستثنائية ثالثا فنون من المبالغة مسجلة
عليهم باستحقاق اشد العذاب وافظعه ولذلك رتب عليه قوله تعالى فحق عقاب اي ثبت ووقع على كل منهم عقابي الذي كانت توجبه
جناياتهم من اصناف العقوبات المفصلة في مواقعها واصله وقوله تعالى ان كل الا كذب الرسل جملة بحذف العائد اي ان كل منهم الخ والجملة
استيناف مقرر لما قبله [illegible] من بيان كيفية تكذيبهم والتنبيه على انهم الذين جعل الجند المهزوم منهم كما ذكر وقيل هو مبتدا
وخبره والمعنى ان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم الذين وجد منهم التكذيب فتدبر واما ما قيل من انه خبر والمبتدا
قوله وعاد الخ او قوله وقوم لوط الخ فمما يجب تنزيه ساحة التنزيل عن امثاله وما ينظر هؤلاء شروع في بيان عقاب كفار مكة
اثر بيان عقاب من هم من الاحزاب الذين اخبر فيما سبق بانهم جند مهزوم منهم عن قريب فان ذلك مما يوجب انتظار السامع وترقبه اي ما
ينتظر وفي الاشارة اليهم بهؤلاء تحقير لشانهم وتهوين لامرهم واما جعل الاشارة الى الاحزاب باعتبار حضورهم بحسب الذكر او حضورهم في علم الله
عز وجل فليس من الاحتمال اصلا كيف لا والانتظار سواء كان حقيقة او استهزاء انما يتصور في حق من لم يترتب على اعماله
نتايجها بعد وما بين عقاب الاحزاب واستئصالهم بالمرة لم يبق مما اريد بيانه من عقوباتهم امر منتظر واما الذين في عهده عليه السلام من
كفار مكة حيث ارتكبوا ما نظائر الجرائم وكبائر الجرائم الموجبة لاشد العقوبات مثل ما ارتكب الاحزاب لم يلاقوا بعد
شيئا من غوائلها اي وما ينظر هؤلاء الكفرة الذين هم امثال اولئك الطوائف المهلكة في الكفر والتكذيب الا صيحة
واحدة هي النفخة الثانية لا بمعنى ان عقابهم نفسها بل بمعنى انها ميقات هائل لفنون عقوباتهم يوم تقوم الساعة فيحيق بهم جميع الامور المذكورة
اذ ليس بينهم وبين حلول ما اعد لهم من العقاب الفظيع الا هي حيث اخرت عقوبتهم الى الاخرة لما ان تعذيبهم بالاستيصال كما تستحقه في
عهده صلى الله عليه وسلم وهو بين اظهرهم خارج عن السنة الالهية المبنية على الحكم الباهرة كما نطق به قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم واما
ما قيل من انها النفخة الاولى لم يصلح لما انه لا يشاهد هولها ولا يصعق بها الا من كان حيا عندها وقوله تعالى ما لها من فواق
لا يعقبها ولا العذاب المطلق نوع العذاب الذي يحل بهم من حين موتهم ما لها من فواق اي ما لها من توقف مقدار فواق وهو ما بين
الحلبتين وقرئ بضم الفاء وهما لغتان وقوله تعالى وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب حكاية لما قالوه عند سماعهم بتاخير عقابهم
الى الاخرة اي قالوا بطريق الاستهزاء والسخرية عجل لنا قطنا من العذاب الذي توعدنا به ولا تؤخره الى يوم الحساب الذي مبدؤه
الصيحة المذكورة والقط القطعة من الشيء من قطه اذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها اي عجل لنا صحيفة

صحيفتنا اي النسخة فيها وقيل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد الله تعالى المؤمنين الجنة فقالوا على سبيل الهزؤ عجل لنا نصيبنا منها وتصدير
دعائهم بالنداء المذكور للامعان في الاستهزاء كانهم يدعون ذلك بكمال الرغبة والابتهال اصبر على ما يقولون من امثال هذه المقالات
الباطلة واذكر عبدنا داود اي تذكر وقصته وهو ما له المعصية في اعينهم وتنبيها لهم على كمال قبح ما اجترؤوا عليه من المعاصي فانه عليه السلام مع علو شانه
واختصاصه بعظائم النعم والكرامات لما اتى بصغيرة نزل عن منزلته ووبخه الملائكة بالتمثيل والتعريض حتى تفطن فاستغفر ربه واناب ووجد
منه ما يحكى من بكائه الدائم وغمه الواصب ونقش جرمه في كفه فما الظن بهؤلاء الكفرة الاذلين من كل ذليل المصرين لاكبر الكبائر المصرين
على اعظم المعاصي او تذكر قصته عليه السلام وصن نفسك ان تزل فيما كلفت من مصابرتهم وتحمل اذيتهم كيلا يلقاك ما لقيه من المعاتبة ذا الايد اي
ذا القوة يقال فلان ايد وذو ايد وآد وايادي وكل شيء ما يتقوى به انه اواب رجاع الى مرضاة الله تعالى وهو تعليل لكونه ذا الايد ودليل
على ان المراد القوة في الدين فانه عليه السلام كان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل انا سخرنا الجبال معه استيناف مسوق لتعليل قوته
في الدين واوابيته الى مرضاته تعالى ومع متعلقة بالتسخير وايثارها على اللام لما اشير اليه في سورة الانبياء من ان تسخير الجبال
له عليه السلام لم يكن بطريق تفويض التصرف الكلي فيها اليه عليه السلام كتسخير الريح وغيرها لسليمان عليه السلام بل بطريق التبعية له عليه السلام
والاقتداء به في عبادة الله تعالى وقيل متعلقة بما بعدها وهو اقرب بالنسبة الى ما في سورة الانبياء يسبحن اي يقدسن الله
عز وجل بصوت يتمثل له او يخلق الله تعالى فيها الكلام او بلسان الحال وقيل يسرن معه من السباحة وهو حال من الجبال ووضع
موضع مسبحات لالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال واستمراره مبين لكيفية التسخير بالعشي والاشراق اي وقت العشي
وهو حين تشرق الشمس اي تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق
وعن ام هانئ رضي الله عنها انه عليه السلام صلى صلاة الضحى وقال هذه صلاة الاشراق وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت
صلاة الضحى الا بهذه الآية والطير عطف على الجبال محشورة حال من الطير والعامل سخرنا اي وسخرنا الطير حال
كونها محشورة كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت وذلك حشرها وقرئ والطير محشورة بالرفع على الابتداء
والخبرية كل له اواب استيناف مقرر لمضمون ما قبله مصرح بما فهم منه اجمالا من تسبيح الطير اي كل واحد من الجبال والطير لاجل
تسبيحه رجاع الى التسبيح ووضع الاواب موضع المسبح اما لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاع لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع
واما لان الاواب هو التواب الكثير الرجوع الى الله تعالى ومن دأبه اكثار الذكر وادامة التسبيح والتقديس وقيل الضمير لله عز وعلا
اي كل من داود والجبال والطير لله اواب اي مسبح مرجع للتسبيح وشددنا ملكه قويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود
وقرئ بالتشديد للمبالغة قيل كان يبيت حول محرابه اربعون الف مستلئم وقيل ادعى رجل على آخر بقرة وعجز عن اقامة
البينة فاوحى اليه في المنام ان اقتل المدعى عليه فتاخر فاعيد الوحي في اليقظة فاعلم الرجل فقال ان الله تعالى
لم ياخذني بهذا الذنب ولكن باني قتلت اباك غيلة فقتله فقال الناس ان اذنب احد ذنبا اظهره الله تعالى
عليه فقتله فهابوه وعظمت هيبته في القلوب وآتيناه الحكمة النبوة وكمال العلم واتقان العمل وقيل الزبور وعلم
الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة وفصل الخطاب اي فصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل او الكلام المخلص الذي
ينبه المخاطب على المرام من غير التباس لما قد روعي فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستيناف والاضمار والاظهار والحذف
والتكرار ونحوها وانما عبر عنه بفصل الخطاب لانه يفصل المقصود عما سيق تمهيدا له كالتحميد والصلاة وقيل هو الخطاب القصد الذي ليس فيه ايجاز
مخل ولا اطناب ممل كما جاء في نعت كلام النبوة فصل لا نزر ولا هذر وهل اتاك نبأ الخصم استفهام معناه التعجيب والتشويق
الى استماع ما في حيزه للايذان بانه من الانباء البديعة التي حقها ان تشيع فيما بين كل حاضر وباد والخصم في الاصل مصدر
ولذلك يطلق على الواحد وما فوقه كالضيف ومعنى خصما فريقان اذ تسوروا المحراب اي تصعدوا سوره ونزلوا اليه والسور
الحائط المرتفع ونظيره تسنمه اذا علا سنامه وتذراه علا ذروته واذ متعلقة بمحذوف اي نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا او بالنبأ
على ان المراد به الواقع في عهد داود عليه السلام وان اسناد الاتيان اليه على حذف مضاف اي قصة نبأ الخصم او بالخصم

لما فيه من معنى الخصومة لا يأبى عن ان اتيانه الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن ح وقوله تعالى اذ دخلوا على داود بدل مما قبله
او ظرف لتسوروا ففزع منهم روي انه تعالى بعث اليه ملكين في صورة انسانين قيل هما جبريل وميكائيل عليهما السلام فطلبا ان
يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادته فمنعهما الحرس فتسورا عليه المحراب مع غيرهما من الملائكة فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان
ففزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق على خلاف العادة والحرس حوله في غير يوم الحكومة والخوف كان من غير اذن رفعه اليهما ان
داود جزأ زمانه اربعة اجزاء يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للاشتغال بخاصة نفسه ويوما للوعظ والتذكير قالوا استئناف
وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية فزعه عليه السلام كانه قيل فما قالت الملائكة عند مشاهدتهم فزعه عليه السلام فقيل قالوا ازالة
لفزعه لا تخف خصمان اي نحن فوجان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما بغى بعضنا على بعض كما قالوا على الفرض بقصد التعريض
فلا كذب فيه فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط اي لا تجر في الحكومة وقرئ ولا تشطط اي لا تبعد عن الحق وقرئ ولا تشطط ولا تشاطط
والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطي الحق واهدنا الى سواء الصراط اي وسطه وهو الحق بزجر الباغي عما سلكه
من طريق الجور وارشاده الى منهاج العدل ان هذا اخي استئناف لبيان ما فيه الخصومة اي اخي في الدين او في الصحبة والتوضيح
لذلك تمهيد لبيان كمال قبح ما فعل صاحبه له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة هي الانثى من الضأن وقد يكنى بها عن المرأة
والكناية والتعريض ابلغ في المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون وقرئ ولي نعجة بسكون الياء فقال
اكفلنيها اي ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها كفلي اي نصيبي وعزني في الخطاب اي غلبني
في مخاطبته اياي محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر على رده او في مغالبته اياي في الخطبة يقال خطبت المرأة وخطبها هو فخاطبني
خطابا اي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجها دوني وقرئ وعازني اي غالبني وعزني بتخفيف الزاي طلبا للخفة وهو تخفيف
غريب كانه قيس على ظلت ومست قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه جواب قسم محذوف قصد به عليه السلام المبالغة في انكار فعل
صاحبه وتهجين طمعه في نعجة من ليس له غيرها مع ان له قطيعا منها ولعله عليه السلام قال ذلك بعد اعتراف صاحبه بما ادعاه عليه او بناء
على تقدير صدق المدعي والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول آخر بالى لتضمنه معنى الاضافة والضم وان كثيرا
من الخلطاء اي الشركاء الذين خلطوا اموالهم ليبغي ليتعدى وقرئ بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها وبحذف
الياء اكتفاء بالكسرة بعضهم على بعض غير مراعي لحق الصحبة والشركة الا الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم فانهم يتحامون عن
البغي والعدوان وقليل ما هم وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم والجملة اعتراض وظن داود انما فتناه الظن
مستعار للعلم الاستدلالي لما بينهما من المشابهة الظاهرة اي علم بما جرى في مجلس الحكومة وقيل لما قضى بينهما نظر احدهما الى صاحبه فضحك ثم
صعدا الى السماء حيال وجهه فعلم عليه السلام انه تعالى ابتلاه وليس المعنى على تخصيص الفتنة به عليه السلام دون غيره بتوجيه الحصر المستفاد من
كلمة انما الى المفعول بالقياس الى غيره كما هو الاستعمال الشائع الوارد على توجيه الحصر الى متعلقات الفعل وقيوده باعتبار النفي
فيه والاثبات فيها كما في مثل قولك انما ضربت زيدا او انما ضربته تاديبا بل على تخصيص حاله عليه السلام بالفتنة بتوجيه الحصر الى
نفس الفعل بالقياس الى ما يغايره من الافعال لكن لا باعتبار النفي والاثبات معا في خصوصية الفعل فانه غير ممكن قطعا بل باعتبار
النفي فيما فيه من معنى مطلق الفعل واعتبار الاثبات فيما يغايره من المعنى المخصوص يغايره من المعنى المخصوص وعليه
دوائره في الحقيقة فان معنى انما مثلا فعل التفريق وشرك الى ذلك قولهم معنى فلان يعطي ويمنع يفعل العطاء والمنع فمورد الحصر
في الحقيقة ما يتعلق بالفعل باعتبار النفي فيه والاثبات فيما يتعلق به فالمعنى وعلم داود انما فعلنا به الفتنة لا غير وقيل ابتليناه
بامرأة اوريا وقيل امتحناه بتلك الحكومة هل يتنبه بها لما قصد منها وايثار طريق التمثيل لانه ابلغ في التوبيخ فان التأمل فيه اذا
اداه الى الشعور بما هو المقصود كان اوقع في نفسه واعظم تأثيرا في قلبه وادعى الى التنبه للخطأ مع ما فيه من مراعاة حرمته
عليه السلام بترك المجاهرة والاشعار بانه امر يستحى من التصريح به وتصويره بصورة التحاكم لالجائه عليه السلام الى التصريح
بنسبة نفسه الى الظلم وتنبيهه عليه السلام على ان اوريا بصدد الخصام فاستغفر ربه اثر ما علم ان ما صدر عنه ذنب و

وخر راكعا اي ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدؤه او للسجود راكعا اي مصليا كانه احرم بركعتي الاستغفار واناب
اي رجع الى الله تعالى بالتوبة وحاصل القصة ان داود عليه السلام رأى امرأة رجل يقال له اوريا فمال قلبه اليها فسأله ان يطلقها
فاستحيى ان يرده ففعل فتزوجها وهي ام سليمان عليه السلام وكان ذلك جائزا في شريعته معتادا فيما بين امته غير مخل بالمروءة حيث
كان يسأل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امرأته فيتزوجها اذا اعجبته وقد كان الانصار في عهد النبي عليه السلام يواسون المهاجرين بمثل ذلك
من غير نكير خلا انه عليه السلام لعظم منزلته وارتفاع مرتبته وعلو شأنه نبه بالتمثيل على انه لم يكن ينبغي له ان يتعاطى ما يتعاطاه
آحاد امته ويسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة ان ينزل عنها فيتزوجها مع كثرة نسائه بل كان يجب عليه ان يغالب هواه ويقهر
نفسه ويصبر على ما امتحن به وقيل لم يكن اوريا تزوجها بل كان خطبها ثم خطبها داود عليه السلام فآثره عليه السلام اهلها فكان
ذنبه عليه السلام ان خطب على خطبة اخيه المسلم هذا واما ما يذكر من انه عليه السلام دخل ذات يوم محرابه واغلق بابه وجعل يصلي
ويقرأ الزبور فبينما هو كذلك اذ جاءه الشيطان في صورة حمامة من ذهب فمد يده ليأخذها لابن له صغير فطارت فامتد اليها فطارت
فوقعت في كوة فتبعها فابصر امرأة جميلة قد نقضت شعرها فغطى بدنها وهي امرأة اوريا وهو من غزاة البلقاء فكتب الى ايوب
بن صوريا وهو صاحب بعث البلقاء ان ابعث اوريا وقدمه على التابوت وكان من يتقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع
حتى يفتح الله تعالى على يديه او يستشهد ففتح الله تعالى على يده وسلم فامر برده مرة اخرى وثالثة حتى قتل واتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان
يحزن على الشهداء وتزوج امرأته فافك مبتدع مكروه ومكر مخترع بئسما مكروه تمجه الاسماع وتنفر عنه الطباع ويل لمن
ابتدعه واشاعه وتبا لمن اخترعه واذاعه ولذلك قال علي رضي الله عنه من حدث بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلدته
مائة وستين وذلك حد الفرية على الانبياء عليهم السلام هذا وقد قيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا
عنده اقواما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم عليه السلام غرضهم فهم بان ينتقم منهم فظن ان ذلك ابتلاء من الله عز وجل فاستغفر مما هم به
واناب فغفرنا له ذلك اي ما استغفر عنه وروي انه عليه السلام بقي ساجدا اربعين يوما وليلة لا يرفع رأسه الا لصلاة مكتوبة
او لما لا بد منه ولا يرقأ دمعه حتى نبت منه العشب الى رأسه ولم يشرب ماء الا ثلثاه دمع وجهد نفسه راغبا الى الله تعالى في العفو عنه حتى
كاد يهلك واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له ايشا على ملكه ودعا الى نفسه فاجتمع اليه اهل الزيغ فلما غفر له حاربه فهزمه
وان له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن مآب مرجع في الجنة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض
اما حكاية لما خوطب به عليه السلام مبينة لزلفاه عنده عز وجل واما معمول لقول مقدر معطوف على غفرنا او حال من فاعله اي وقلنا له
او قائلين له يا داود الخ اي استخلفناك على الملك فيها والحكم فيما بين اهلها او جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الانبياء
القائمين بالحق وفيه دليل بين على ان حاله عليه السلام بعد التوبة كما كانت قبلها لم تتغير قط فاحكم بين الناس بالحق
بحكم الله تعالى فان الخلافة بكلا معنييه مقتضية له حتما ولا تتبع الهوى اي هوى النفس في الحكومة وغيرها من امور الدين والدنيا
فيضلك عن سبيل الله بالنصب على جواب النهي وقيل بالجزم بالعطف على النهي مكسورا لالتقاء الساكنين اي فيكون
الهوى واتباعه سببا لضلالك عن دلائله التي نصبها على الحق تكوينا وتشريعا وقوله تعالى ان الذين يضلون عن سبيل الله تعليل لما
قبله ببيان غائلته واظهار سبيل الله في موقع الاضمار لزيادة التقرير والايذان بكمال شناعة الضلال عنه لهم عذاب شديد جملة من خبر
ومبتدأ وقعت خبرا لان او الظرف خبر لان وعذاب مرتفع على الفاعلية بما نسوا بسبب نسيانهم وقوله تعالى
يوم الحساب اما معمول لنسوا فيكون تعليلا صريحا لثبوت العذاب الشديد لهم بنسيان يوم الحساب بعد الاشعار بعلية ما يستتبعه اعني
الضلال عن سبيل الله فانه مستلزم لنسيان يوم الحساب بالمرة بل هو من افراده او ظرف لقوله تعالى لهم اي لهم عذاب شديد يوم القيامة بسبب نسيانهم
الذي هو عين ضلالهم ومن ضرورته ان يكون معمولا لسبيل الله فيكون التعليل المصرح به عين التعليل المشعر به بالذات مغايرا له
بالعنوان ومن لم يتنبه لهذا السر قال بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضي ملازمة الحق ومخالفة الهوى
فتدبر وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا كلام مستأنف مقرر لما قبله من امر البعث والحساب والجزاء اي ما خلقناهما

اي ما خلقناهما وما بينهما من المخلوقات على هذا النظام البديع الذي تحار في فهمه العقول خلقا باطلا اي خاليا عن الغايات الجليلة
والحكم الباهرة بل منطويا على الحق المبين والحكم البالغة حيث خلقنا من بين ما خلقنا نفوسا اودعناها العقل والتمييز بين الحق
والباطل والنافع والضار ومكناها من التصرفات العلمية والعملية في استجلاب منافعها واستدفاع مضارها ونصبنا للحق دلائل آفاقية
وانفسية ومنحناها القدرة على الاستشهاد بها ثم لم نقتصر على ذلك المقدار من الالطاف بل ارسلنا اليها رسلا وانزلنا عليها كتبا بينا
فيها كل دقيق وجليل وازحنا عللها بالكلية وعرضناها بالتكليف للمنافع العظيمة واعددنا لها عاقبة وجزاء على حسب اعمالها
ذلك اشارة الى ما نفي من خلق ما ذكر باطلا ظن الذين كفروا اي مظنونهم فان جحودهم بامر البعث والجزاء الذي عليه يدور
فلك تكوين العالم قول منهم ببطلان خلق ما ذكر وخلوه عن الحكمة سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا فويل للذين كفروا مبتدأ وخبر والفاء لافادة
ترتب ثبوت الويل لهم على ظنهم الباطل كما ان وضع الموصول موضع ضميرهم للاشعار بما في حيز الصلة بعلية كفرهم له ولا تنافي بينهما لان ظنهم
من باب كفرهم ومن في قوله تعالى من النار تعليلية كما في قوله تعالى فويل لهم مما كتبت ايديهم ونظائره مفيدة لعلية النار لثبوت الويل لهم
صريحا بعد الاشعار بعلية ما يؤدي اليها من ظنهم وكفرهم اي فويل لهم بسبب النار المترتبة على ظنهم وكفرهم ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
كالمفسدين في الارض ام منقطعة وما فيها من بل للاضراب الانتقالي من تقرير امر البعث والحساب والجزاء بما مر من نفي خلق العالم خاليا
عن الحكم والمصالح الى تقريره وتحقيقه بما في الهمزة من انكار التسوية بين الفريقين ونفيها على ابلغ وجه وآكده اي بل انجعل المؤمنين
المصلحين كالكفرة المفسدين في اقطار الارض كما يقتضيه عدم البعث وما يترتب عليه من الجزاء لاستواء الفريقين في التمتع بالحياة الدنيا بل
الكفرة اوفر حظا منها من المؤمنين لكن ذلك الجعل محال فتعين البعث والجزاء حتما لرفع الاولين الى اعلى عليين ورد الآخرين الى اسفل
سافلين وقوله تعالى ام نجعل المتقين كالفجار اضراب وانتقال عن اثبات ما ذكر بلزوم المحال الذي هو التسوية بين الفريقين المذكورين
على الاطلاق الى اثباته بلزوم ما هو اظهر منها استحالة وهو التسوية بين اتقياء المؤمنين واشقياء الكفرة وحمل الفجار على فجرة المؤمنين
مما لا يساعده المقام ويجوز ان يراد بهذين الفريقين عين الاولين ويكون التكرير باعتبار وصفين آخرين هما ادخل في انكار التسوية
من الوصفين الاولين وقيل قال كفار قريش للمؤمنين انا نعطى في الآخرة من الخير ما تعطون فنزلت كتاب خبر مبتدأ محذوف
هو عبارة عن القرآن او السورة وقوله تعالى انزلناه اليك صفته وقوله تعالى مبارك خبر ثان للمبتدأ او صفة لكتاب عند من يجوز تأخير
الوصف الصريح عن غير الصريح وقرئ مباركا على انه حال من مفعول انزلنا ومعنى المبارك الكثير المنافع الدينية والدنيوية وقوله تعالى ليدبروا آياته
متعلق بانزلناه اي انزلناه ليتفكروا في آياته التي من جملتها هذه الآيات المعربة عن اسرار التكوين والتشريع فيعرفوا ما يدبر ظاهرها
من التأويلات الصحيحة والمعاني اللائقة وقرئ ليتدبروا على الاصل ولتدبروا على الخطاب اي انت وعلماء امتك بحذف احدى التاءين
وليتذكر اولوا الالباب اي وليتعظ به ذووا العقول السليمة او ليستحضروا ما هو كالمركوز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته لما نصب
عليه من الدلائل فان الكتب الالهية مبينة لما لا يعرف الا بالشرع ومرشدة الى ما لا سبيل للعقل اليه ووهبنا لداود سليمان نعم العبد
وقرئ نعم العبد اي سليمان كما ينبئ عنه تأخيره عن داود مع كونه مفعولا صريحا لوهبنا ولان قوله تعالى انه اواب اي رجاع الى الله تعالى
بالتوبة او الى التسبيح مرجع للتعليل للمدح وهو من حاله لما ان الضمير في قوله تعالى اذ عرض عليه راجع اليه عليه السلام قطعا
واذ منصوب باذكر اي اذكر ما صدر عنه اذ عرض عليه بالعشي هو من الظهر الى آخر النهار الصافنات الصافن من الخيل الذي يرفع احدى يديه
الى الموقف والصافن من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل لا يكاد يتحقق الا في العراب الخلص
وقيل هو الذي يجمع يديه ويسويهما واما الذي يقف على سنبكه فهو المتخيم الجياد جمع جواد او جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل
الذي يجود في الركض وقيل وصفت بالصفون والجودة لبيان جمعها بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية اي اذا وقفت
كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها واذا جرت كانت سراعا خفافا في جريها وقيل جمع جيد روي انه عليه السلام غزا اهل دمشق و
نصيبين واصاب الف فرس وقيل اصابها ابوه من العمالقة فورثها منه وقيل خرجت من البحر لها اجنحة فقعد يوما بعد ما صلى الظهر على كرسيه
فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد كان له من الذكر وقتئذ وتهيبوه فلم يعلموه فاغتم لما

لما فاته فاستردها وعقرها مقربا لله تعالى وبقي مائة فما في ايدي الناس من الجياد فمن نسلها وقيل لما عقرها ابدله الله خيرا منها وهي الريح تجري
بامره فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي قاله عليه السلام عند غروب الشمس اعترافا بما صدر عنه من الاشتغال بها عن الصلاة وندما
عليه وتمهيدا لما يعقبه من الامر بردها وعقرها والتعقيب باعتبار اواخر العرض المستمر دون ابتدائه والتأكيد للدلالة على ان اعترافه وندمه
عن صميم القلب لا لتحقيق مضمون الخبر واصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى آثرت لكن لما انيب مناب انبت عدي تعديته وحب الخير مفعوله كأنه
قيل انبت حب الخير عن ذكر ربي ووضعته موضعه والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي شغلته عليه السلام ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال
عليه السلام الخير معقود بنواصي الخيل الى يوم القيامة وقرئ اني حتى توارت بالحجاب متعلق بقوله تعالى احببت باعتبار استمرار المحبة ودوامها حسب
استمرار العرض اي انبت حب الخير عن ذكر ربي واستمر ذلك حتى توارت اي غربت الشمس تشبيها لغروبها بتواري المخبأة بحجابها واضمارها
من غير ذكر لدلالة العشي عليها وقيل الضمير للصافنات اي حتى توارت بحجاب الليل اي بظلامه ردوها علي من تمام مقالة سليمان عليه السلام
ومرمى غرضه من تقديم ما قدمه ومن لم يتنبه له ظن انه متصل بمضمر هو جواب لمضمر آخر كأن سائلا قال فماذا قال سليمان فقيل قال
ردوها فطفق مسحا الفاء فصيحة مفصحة عن جملة قد حذفت ثقة بدلالة الحال عليها وايذانا بغاية سرعة الامتثال
بالامر اي فردوها عليه فاخذ يمسح السيف مسحا بالسوق والاعناق اي بسوقها واعناقها يقطعها من قولهم مسح علاوته اي ضرب عنقه وقيل جعل
يمسح بيده اعناقها وسوقها حبا لها واعجابا بها وليس بذاك وقرئ بالسؤوق على همز الواو لضمة ما قبلها كما في ادؤر وقرئ بالسؤق تنزيلا لضمة
السين منزلة ضمة الواو وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالباس ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب اظهر ما
قيل في فتنته عليه السلام ما روي مرفوعا انه قال لاطوفن الليلة على سبعين امرأة تأتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى ولم يقل ان شاء الله
فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله تعالى لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون وقيل ولد له
ابن فاجتمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان يغذوه في السحاب فما شعر الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه لخطئه حيث لم يتوكل عليه تعالى
وقيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها واصاب بنتا له تسمى جرادة من احسن الناس فاصطفاها لنفسه واسلمت واحبها وكان لا يرقأ دمعها
جزعا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورته فكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدن لها كعادتهن في ملكه فاخبره آصف فكسر
الصورة وضرب المرأة ثم خرج وحده الى فلاة وفرش له الرماد فجلس عليه تائبا الى الله تعالى باكيا متضرعا وكانت له ام ولد يقال لها
امينة اذا دخل للطهارة او لاصابة امرأة يعطيها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم
فتختم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شيء الا في نسائه وغير سليمان عن هيئته فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته
فعرف ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف واذا قال انا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه ثم عمد الى السماكين ينقل لهم السمك
فيعطونه كل يوم سمكتين فمكث على ذلك اربعين صباحا عدد ما عبد الوثن في بيته فانكر آصف وعظماء بني اسرائيل حكم الشيطان ثم طار
اللعين وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فوقعت في يد سليمان فبقر بطنها فاذا هو بالخاتم فتختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك وجاب
صخرة لصخر فجعله فيها وسد عليه باخرى ثم اوثقهما بالحديد والرصاص وقذفه في البحر وعلى هذا فالجسد صخر سمي به وهو جسم لا روح
فيه لانه تمثل بما لم يكن كذلك والخطيئة تغافله عليه السلام عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل لم يكن محظورا حينئذ والسجود للصورة بغير علمه لا يضره
قال بدل من اناب وتفسير له رب اغفر لي ما صدر عني من الزلة وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لا يتسهل له ولا يكون ليكون معجزة لي
مناسبة لحالي فانه عليه السلام لما نشأ في بيت الملك والنبوة وورثهما معا استدعى من ربه معجزة جامعة لحكمهما او لا ينبغي لاحد ان يسلبه مني بعد هذه
السلبة او لا يصح لاحد من بعدي لعظمته كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لا ان لا يعطى احد مثله
فيكون منافسة وقيل كان ملكا عظيما فخاف ان يعطى مثله احد فلا يحافظ على حدود الله تعالى وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه
بامر الدين جريا على سنن الانبياء عليهم السلام والصالحين وكون ذلك ادخل في الاجابة وقرئ من بعدي بفتح الياء انك انت الوهاب تعليل للدعاء
بالمغفرة والهبة معا لا بالاخيرة فقط فان المغفرة ايضا من احكام وصف الوهابية قطعا فسخرنا له الريح اي فذللناها لطاعته
اجابة لدعوته فعاد امره عليه السلام الى ما كان عليه قبل الفتنة وقرئ الرياح تجري بامره بيان لتسخيرها له رخاء اي لينة من الرخاوة

لا تزيغ وقيل طيبة ولا يمتنع عليه كالمأمور المنقاد حيث اصاب اي حيث قصد واراد وحكى الاصمعي عن العرب اصاب الصواب فاخطأ في الجواب
والشياطين وآخرين مقرنين في الاصفاد عطف على كل بناء داخل في حكم البدل كانه عليه السلام فصل الشياطين الى عملة استعملهم في الاعمال
الشاقة من البناء والغوص ونحو ذلك والى مردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفهم عن الشر والفساد ولعل اجسامهم شفافة صلبة فلا ترى
فيمكن تقييدها ويقدر على الاعمال الصعبة وقد جوز ان يكون الاقران في الاصفاد عبارة عن كفهم عن الشر وربطهم في الخير والصفد
القيد وسمي به العطاء لانه يرتبط بالمنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا صفده قيده واصفده اعطاه على عكس وعد واوعد وفي ذلك نكتة
هذا الخ اما حكاية لما خوطب به سليمان عليه السلام مبينة لعظم شان ما اوتي من الملك وانه مفوض اليه تفويضا كليا واما مقول لقول مقدر معطوف
على نحو ناديناه حين علمناه في خاتمة قصة داود عليه السلام اي وقلنا او قائلين له هذا الذي اعطيناكه من الملك العظيم والبسطة
والتسلط على ما لم يسلط عليه غيرك عطاؤنا الخاص بك فامنن او امسك فاعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب حال من
المستكن في الامر اي غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك على الاطلاق او من العطاء اي هذا عطاؤنا ملتبسا بغير حساب
لعظمه وكثرته او صلة له وما بينهما اعتراض على التقديرين وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك الاطلاق والتقييد وان له عندنا
لزلفى في الآخرة مع ما له من الملك العظيم في الدنيا وحسن مآب هو الجنة قيل فتن سليمان عليه السلام بعد ما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتنة
عشرين سنة وذكر الفقيه ابو جعفر احمد بن داود الدينوري في تاريخه ان سليمان عليه السلام ورث ملك ابيه في عصر كيخسرو بن سياوش وسار
من الشام الى العراق فبلغ خبره كيخسرو فهرب الى خراسان فلم يلبث حتى هلك ثم سار سليمان عليه السلام الى مرو ثم الى بلاد الترك فوغل فيها
ثم جاز بلاد الصين ثم عطف الى ان وافى بلاد فارس فنزلها اياما ثم عاد الى الشام ثم امر ببناء بيت المقدس فلما فرغ منه سار الى تهامة
ثم الى صنعاء وكان من حديثه عليه السلام مع صاحبتها ما ذكره الله تعالى وغزا بلاد المغرب الاندلس وطنجة وغيرهما والله تعالى اعلم واذكر عبدنا
ايوب عطف على اذكر عبدنا داود وعدم تصديره بقصة سليمان عليه السلام بهذا العنوان لكمال الاتصال بينه وبين داود عليهما السلام وايوب
هو ابن عيص بن اسحق اذ نادى ربه بدل اشتمال من عبدنا وايوب عطف بيان له اني اي باني مسني الشيطان بحكاية كلامه وقرئ بكسرها
واسناده بنصب اي تعب وقرئ بفتح النون وبفتحتين وبضمتين للتثقيل وعذاب اي الم ووصب يريد مرضه وما كان يقاسيه
من فنون الشدائد وهو المراد بالضر في قوله اني مسني الضر وهو حكاية لكلامه الذي ناداه به بعبارته والا لقيل انه مسه الخ واسناده
الى الشيطان اما لانه تعالى مسه بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله او استغاثه مظلوم فلم يغثه او كانت مواشيه في ناحية ملك كافر
مداهنه ولم يغزه او لسؤاله امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب او مراعاة للادب او لانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه
من ديارهم او لان المراد بالنصب والعذاب ما كان يوسوس به اليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على الكراهة
والجزع فالتجأ الى الله تعالى في ان يكفيه ذلك بكشف البلاء او بالتوفيق لدفعه ورده بالصبر الجميل وليس هذا تمام دعائه عليه السلام بل من
جملته وانت ارحم الراحمين فاكتفى ههنا عن ذكره بما في سورة الانبياء كما ترك هناك ذكر الشيطان ثقة بما ذكر ههنا وقوله تعالى
اركض برجلك الخ اما حكاية لما قيل له او مقول لقول مقدر معطوف على نادى اي فقلنا له اركض برجلك اي اضرب بها الارض
وكذا قوله تعالى هذا مغتسل بارد وشراب فانه ايضا اما حكاية لما قيل له بعد امتثاله بالامر ونبوع الماء او مقول لقول مقدر معطوف
على مقدر ينساق اليه الكلام كانه قيل فضربها فنبعت عين فقلنا له هذا مغتسل تغتسل به وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك وقيل نبعت
عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الباردة والاول هو الظاهر وقوله تعالى ووهبنا له اهله معطوف على مقدر مترتب على مقدر آخر
يقتضيه القول المقدر آنفا كانه قيل فاغتسل وشرب فكشفنا بذلك ما به من ضر كما في سورة الانبياء ووهبنا له اهله اما باحيائهم
بعد هلاكهم وهو المروي عن الحسن او بجمعهم بعد تفرقهم كما قيل ومثلهم معهم عطف على اهله فكان له من الاولاد ضعف ما كان له
رحمة منا اي لرحمة عظيمة عليه من قبلنا وذكرى لاولي الالباب ولتذكيرهم بذلك ليصبروا على الشدائد كما صبر ويلجأوا الى الله
عز وجل فيما يحيق بهم كما لجأ ليفعل بهم ما فعل به من حسن العاقبة وخذ بيدك ضغثا معطوف على اركض او على وهبنا بتقدير وقلنا اي
وقلنا له خذ بيدك الخ والاول اقرب لفظا وهذا انسب معنى فان الحاجة الى هذا الامر لا تمس الا بعد الصحة فان امرأته رحمة بنت افرائيم

افرائيم بن يوسف وقيل ليا بنت يعقوب وقيل ماخير بنت ميشا بن يوسف عليه السلام ذهبت لحاجة فابطأت فحلف ان برئ ليضربنها مائة
ضربة فامره الله تعالى باخذ الضغث والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه وعن ابن عباس قبضة من الشجر فاضرب به
اي بذلك الضغث ولا تحنث في يمينك فان البر يتحقق به ولقد شرع الله سبحانه هذه الرخصة رحمة عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه
عنها وهي باقية ويجب ان يصيب المضروب كل واحد من المائة اما باطرافها قائمة او باعراضها مبسوطة على هيئة الضرب انا وجدناه صابرا
فيما اصابه في النفس والاهل والمال وليس في شكواه الى الله تعالى اخلال بذلك فانه لا يسمى جزعا كتمني العافية وطلب الشفاء على انه قال ذلك خيفة
الفتنة في الدين حيث كان الشيطان يوسوس الى قومه بانه لو كان نبيا لما ابتلي بمثل ما ابتلي به وارادة القوة على الطاعة فقد بلغ
امره الى ان لم يبق منه الا القلب واللسان ويروى انه عليه السلام قال في مناجاته الهي قد علمت انه لم يخالف لساني قلبي ولم يتبع قلبي
بصري ولم يهبني ما ملكت يميني ولم آكل الا ومعي يتيم ولم ابت شبعان ولا كاسيا ومعي جائع او عريان فكشف الله تعالى عنه نعم العبد اي ايوب انه اواب
تعليل لمدحه اي رجاع الى الله تعالى واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب عطف بيان لعبادنا وقرئ عبدنا اما على ان ابراهيم وحده لمزيد
شرفه عطف بيان له وقيل نصب باضمار اعني والباقون عطف على عبدنا واما على ان عبدنا اسم جنس وضع موضع الجمع اولي الايدي والابصار
اولي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين او اولي الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدي عن الاعمال لان اكثرها تباشر بها
وبالابصار عن المعارف لانها اقوى مباديها وفيه تعريض بالجهلة البطالين انهم كالزمنى والعماة وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتأمل
مع تمكنهم منهما وقرئ اولي الايد بطرح الياء والاكتفاء بالكسرة وقرئ اولي الايادي على جمع الجمع انا اخلصناهم بخالصة تعليل لما
وصفوا به من شرف العبودية وعلو الرتبة في العلم والعمل اي جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة عظيمة الشان كما ينبئ عنه التنكير التفخيمي وقوله تعالى
ذكرى الدار بيان للخالصة بعد ابهامها للتفخيم اي تذكر للدار الآخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح انظارهم
ومطرح افكارهم في كل ما يأتون وما يذرون جوار الله عز وجل والفوز بلقائه ولا يتسنى ذلك الا في الآخرة وقيل اخلصناهم بتوفيقهم لها واللطف
فيها بها ويعضد الاول قراءة من قرأ بخالصتهم واطلاق الدار للاشعار بانها الدار في الحقيقة وانما الدنيا معبر وقرئ باضافة خالصة
الى ذكرى اي بما خلص من ذكرى الدار على معنى انهم لا يشوبون ذكراها بهم آخر اصلا او تذكيرهم الآخرة وترغيبهم فيها وتزهيدهم
في الدنيا كما هو شان الانبياء عليهم السلام وقيل ذكرى الدار الثناء الجميل في الدنيا ولسان الصدق الذي ليس لغيرهم وانهم عندنا لمن
المصطفين الاخيار لمن المختارين من امثالهم المصطفين عليهم في الخير والاخيار جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير او خير على انه
كاموات في جمع ميت وميت واذكر اسمعيل فصل ذكره عن ذكر ابيه واخيه للاشعار بعراقته في الصبر الذي هو المقصود بالتذكير
واليسع هو ابن اخطوب بن العجوز استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبئ واللام فيه حرف تعريف دخل على يسع كما في قول من
قال رايت الوليد بن اليزيد مباركا وقرئ والليسع كان اصله ليسع فيعل من اللسع دخل عليه حرف التعريف وقيل هو على القراءتين
علم اعجمي دخل عليه اللام وقيل هو يوشع وذا الكفل هو ابن عم يسع او بشر بن ايوب واختلف في نبوته ولقبه فقيل فر اليه مائة من
بني اسرائيل من القتل فآواهم وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلوة وكل اي وكلهم من الاخيار المشهورين
بالخيرية هذا اشارة الى ما تقدم من الآيات الناطقة بمحاسنهم ذكر اي شرف لهم وذكر جميل يذكرون به ابدا او نوع من الذكر الذي
هو القرآن وباب منه مشتمل على انباء الانبياء وعن ابن عباس رضي الله عنهما هذا ذكر من مضى من الانبياء وقوله تعالى وان للمتقين لحسن مآب
شروع في بيان اجرهم الجزيل في الآجل بعد بيان ذكرهم الجميل في العاجل وهو باب آخر من ابواب التنزيل والمراد بالمتقين اما الجنس وهم داخلون
دخولا اوليا واما نفس المذكورين عبر عنهم بذلك مدحا لهم بالتقوى التي هي الغاية القاصية من الكمال جنات عدن عطف بيان
لحسن مآب عند من يجوز تخالفهما تعريفا وتنكيرا فان عدنا معرفة لقوله تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن عباده او بدل منه او نصب
على المدح وقوله تعالى مفتحة لهم الابواب حال من جنات عدن والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل والابواب مرتفعة باسم المفعول
والرابط بين الحال وصاحبها اما ضمير مقدر كما هو رأي البصريين اي الابواب منها او الالف واللام القائمة مقامه كما هو رأي
الكوفيين اذ الاصل ابوابها وقرئتا مرفوعتين على الابتداء والخبر او على انهما خبران لمحذوف اي هي جنات عدن هي مفتحة متكئين فيها

كان من اللحم والعاجل فيها نحة وقوله تعالى يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب كسائر الثياب لهم فيها وقيل هو الفاكهة مما ذكر او من حصر متكئين والاقتصار على دعاء الفاكهة للايذان بان مطاعمهم لمحض التفكه والتلذذ دون التغذي فان التغذي تحصيل بدل المتحلل ولا تحلل ثمة وعندهم قاصرات الطرف اي على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم اتراب لدات لهن فان التحاب بين الاقران اثبت او بعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب فانه يمسهن في وقت واحد هذا ما توعدون ليوم الحساب اي لاجله فان الحساب علة للوصول الى الجزاء وقرئ بالياء ليوافق ما قبله والالتفات للتي عقيب الامتنان والتكريم ان هذا اي ما ذكر من الوان النعم والكرامات لرزقنا اعطيناكموه ما له من نفاد انقطاع ابدا هذا اي الامر هذا او هذا كما ذكر او هذا ذكر وقوله تعالى وان للطاغين لشر مآب شروع في بيان اضداد الفريق السابق جهنم اعرابه كما سلف يصلونها اي يدخلونها حال من جهنم فبئس المهاد وهو المهد والفراش مستعار من فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم لقوله تعالى لهم من جهنم مهاد هذا فليذوقوه اي ليذوقوا هذا فليذوقوه كقوله تعالى فاياي فارهبون او العذاب هذا فليذوقوه او هذا مبتدا خبره حميم وغساق وما بينهما اعتراض وعلى الاولين خبر محذوف اي هو حميم والغساق ما يغسق من صديد اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها وقيل الحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده وقيل لو قطرت منه قطرة في المشرق لنتنت اهل المغرب ولو قطرت منه قطرة في المغرب لنتنت اهل المشرق وقيل الغساق عذاب لا يعلمه الا الله تعالى وقرئ بتخفيف السين وآخر من شكله اي ومذوق آخر او عذاب آخر من مثل هذا المذوق او العذاب في الشدة والفظاعة وقرئ واخر [illegible] اي انواع عذاب اخر وتوحيد ضمير شكله بتأويل ما ذكر او الشراب الشامل للحميم والغساق او هو راجع الى الغساق ازواج اي اجناس وهو خبر لآخر لانه يجوز ان يكون ضروبا او صفة له او للثلاثة او مرتفع بالجار والخبر محذوف مثل لهم هذا فوج مقتحم معكم حكاية ما يقال من جهة الخزنة لرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج كانوا تبعوهم في الكفر والضلال والاقتحام الدخول في الشيء بشدة قال الراغب الاقتحام توسط شدة مخيفة وقوله تعالى لا مرحبا بهم من تمام كلام الخزنة بطريق الدعاء على الفوج او صفة للفوج منه اي مقول او مقولا في حقهم لا مرحبا بهم اي لا اتوا مرحبا او لا رحبت بهم الدار مرحبا انهم صالوا النار تعليل من جهة الخزنة لاستحقاقهم الدعاء عليهم او وصفهم بما ذكر وقيل لا مرحبا الى هنا كلام الرؤساء في حق اتباعهم عند خطاب الخزنة لهم باقتحام الفوج معهم تحسرا من مقارنتهم وتنفرا من مصاحبتهم وقيل كل ذلك كلام الرؤساء بعضهم مع بعض في حق الاتباع قالوا اي الاتباع عند سماعهم ما قيل في حقهم ووجهوا خطابهم للرؤساء في قولهم بل انتم لا مرحبا بكم الخ على الوجهين الاخيرين ظاهر واما على الوجه الاول فلعلهم انما خاطبوهم مع ان الظاهر ان يتوجهوا بطريق الاعتذار الى الخزنة بل هم لا مرحبا بهم الخ قصدا منهم الى اظهار صدقهم بالمخاصمة مع الرؤساء والتحاكم الى الخزنة طمعا في قضائهم بتخفيف عذابهم او تضعيف عذاب خصمائهم اي بل انتم احق بما قيل لنا او قلتم وقوله تعالى انتم قدمتموه تعليل لاحقيتهم بذلك اي انتم قدمتم العذاب او الصلي لنا واوقعتمونا فيه بتقديم ما يؤدي اليه من العقائد الزائغة والاعمال السيئة وتزيينها في اعيننا واغرائنا عليها لا انا باشرناها من تلقاء انفسنا فبئس القرار اي فبئس المقر جهنم قصدوا بذمها تغليظ جناية الرؤساء عليهم قالوا اي الاتباع ايضا وتوسيط كلامهم لما بينهما من التباين البين ذاتا وخطابا اي قالوا معرضين عن خصومتهم متضرعين الى الله تعالى ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار كقولهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار اي عذابا مضاعفا اي ذا ضعف وذلك بان يزيد عليه مثله ويكون ضعفين كقوله ربنا آتهم ضعفين من العذاب وقيل المراد بالضعف الحيات والافاعي وقالوا اي الطاغون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنون فقراء المسلمين الذين كانوا يسترذلونهم ويسخرون منهم اتخذناهم سخريا بهمزة استفهام سقطت لاجلها همزة الوصل والجملة استئناف لا محل لها من الاعراب قالوه انكارا على انفسهم وتأنيبا لها في الاستسخار منهم ام زاغت عنهم الابصار متصل باتخذناهم على ان ام متصلة والمعنى اي الامرين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام الازدراء بهم وتحقيرهم وان ابصارنا كانت تزيغ عنهم وتقتحمهم على معنى انكار كل واحد من الفعلين على انفسهم توبيخا لها او على انها منقطعة والمعنى اتخذناهم سخريا بل ازاغت عنهم الابصار كقولك ازيد عندك ام عندك عمرو على معنى توبيخ انفسهم على الاستسخار ثم الاضراب والانتقال منه الى التوبيخ على الازدراء

على الازدراء والتحقير وقرئ اتخذناهم بغير همزة على انه صفة اخرى لرجالا فقوله تعالى ام زاغت متصل بقوله تعالى ما لنا لا نرى والمعنى ما لنا لا نراهم في النار اليسوا فيها فلذلك لا نراهم ام زاغت عنهم ابصارنا وهم فيها وقد جوز ان تكون الهمزة مقدرة على هذه القراءة وقرئ سخريا بضم السين ان ذلك اي الذي حكي من احوالهم لحق لا بد من وقوعه البتة وقوله تعالى تخاصم اهل النار خبر مبتدأ محذوف والجملة بيان لذلك وفي الابهام اولا والتبيين ثانيا مزيد تقرير له وقيل بدل من محل ذلك وقيل بدل من حق او عطف بيان له وقرئ بالنصب على انه بدل من ذلك وما قيل من انه صفة له فقد قيل عليه ان اسم الاشارة لا يوصف الا بالمعرف باللام يقال بهذا الرجل ولا يقال بهذا غلام الرجل قل امر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول للمشركين انما انا منذر من جهته تعالى انذركم عذابه وما من اله في الوجود الا الله الواحد الذي لا يقبل الشركة والكثرة اصلا القهار لكل شيء سواه رب السماوات والارض وما بينهما من المخلوقات فكيف يتوهم ان يكون له شريك منها العزيز الذي لا يغلب في امر من اموره الغفار المبالغ في المغفرة يغفر ما يشاء لمن يشاء وفي وصف النعوت من تقرير التوحيد والوعد للموحدين والوعيد للمشركين ما لا يخفى وتثنية ما يشعر بالوعيد من وصفي القهر والعزة وتقديمهما على وصف المغفرة لتوفية مقام الانذار حقه قل نبأ اي هذا الذي انبأتكم به من كوني منذرا من جهته تعالى شأن خطير لا ينبغي الاعراض [illegible] اي ما انبأتكم به من انه تعالى واحد [illegible] متصف بما ذكر من الصفات الجليلة والاظهر انه القرآن وما ذكر داخل فيه دخولا اوليا كما يشهد به اخر السورة الكريمة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة نبأ عظيم وارد من جهته تعالى وقوله تعالى انتم عنه معرضون استئناف ناع عليهم سوء صنيعهم ببيان انهم لا يقدرون قدره الجليل حيث يعرضون عنه مع عظمته وكونه موجبا للاقبال الكلي عليه وتلقيه بحسن القبول وقيل صفة اخرى لنبأ وقوله تعالى ما كان لي من علم بالملأ الاعلى الخ استئناف مسوق لتحقيق انه نبأ عظيم وارد من جهته تعالى بذكر نبأ من انبائه على التفصيل من غير سابقة معرفة به ولا مباشرة سبب من اسبابها المعتادة فان ذلك حجة بينة دالة على ان ذلك بطريق الوحي من عند الله تعالى وان سائر انبائه ايضا كذلك والملأ الاعلى هم الملائكة وآدم عليه السلام وابليس عليه اللعنة وقوله تعالى اذ يختصمون متعلق بمحذوف يقتضيه المقام اذ المراد نفي علمه عليه السلام بحالهم لا بذواتهم والتقدير ما كان لي فيما سبق علم ما بوجه من الوجوه بحال الملأ الاعلى وقت اختصامهم وتقوى الكلام كما اختاره الجمهور بحذف للمواضع فان علمه عليه السلام غير مقصور على ما جرى بينهم من الاحوال فقط بل عام لها ولما وقع ايضا من سجود الملائكة واستكبار ابليس وكفره حسبما ينطق به الوحي فلا بد من اعتبار العموم في نفيه ايضا لا محالة وقوله تعالى ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اعتراض وسط بين اجمال اختصامهم وتفصيله تقريرا لثبوت علمه عليه السلام وتعيينا لسببه الا ان بيان انتفائه فيما سبق لما كان منبئا عن ثبوته الآن ومن البين عنده عليه السلام انتفاء سبب من اسبابه المعهودة تعين انه ليس الا بطريق الوحي حتما فجعل ذلك امرا مسلم الثبوت غنيا عن الاخبار به قصدا وجعل مصب الفائدة والمقصود اخبار ما هو داع الى الوحي ومصحح له تحقيقا لقوله تعالى انما انا منذر في ضمن تحقيق علمه عليه السلام بقصة الملأ الاعلى اي ما يوحى الي ما يوحى من الامور الغيبية التي من جملتها حالهم الا لانما انا نذير مبين من جهته تعالى فان كونه عليه السلام كذلك من دواعي الوحي اليه وموجباته حتما واما ان القائم مقام الفاعل هو الجار والمجرور وقرئ انما انا نذير مبين بلا تقدير الجار وان المعنى ما يوحى الي الا لانذر او ما يوحى الي الا ان انذر وابلغ ولا افرط في ذلك كما قيل فما فيه من الاضطرار الى التكلف في توجيه قصر الوحي على كونه للانذار في الاداء وقصره على الانذار [illegible] فلا يساعده سباق النظم الكريم وسياقه كيف لا والاظهر ان يكون اجنبيا مما توسط بينهما من اجمال الاختصام وتفصيله فتأمل وقرئ انما بالكسر على الحكاية وقوله تعالى اذ قال ربك للملائكة شروع في تفصيل ما اجمل من الاختصام الذي هو ما جرى بينهم من التقاول وحيث كان تكليمه تعالى اياهم بواسطة الملك صح اسناد الاختصام [illegible] والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام والايذان بان وحي هذا النبأ اليه تربية وتأييد له عليه السلام والكاف وارد باعتبار الاكثر لكونه ادل على

وحمل من الناس عليه نوع تكلف كما في قوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم دون قال الملأ والاختصام اي لانه داخل في حيز الامر
اني خالق اي فيما سيأتي وفيه ما ليس في صيغة المضارع من الدلالة على انه تعالى فاعل له البتة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه
بشرا قيل اي جسما كثيفا يلاقي ويباشر وقيل خلقا بادي البشرة بلا صوف ولا شعر ولعل ما جرى عند وقوع المحكي ليس هذا
الاسم الذي لم يخلق مسماه حينئذ فضلا عن تسميته به بل عبارة كاشفة عن حاله وانما عبر عنه بهذا الاسم عند الحكاية من طين
لم يتعرض لاوصافه من التغير والاسوداد والمسنونية اكتفاء بما ذكر في مواقع اخر فاذا سويته اي صورته بالصورة الانسانية
والخلقة البشرية او سويت اجزاء بدنه بتعديل طبائعه ونفخت فيه من روحي النفخ اجراء الريح الى تجويف جسم صالح لامساكها
والامتلاء بها وليس ثمة نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لافاضة ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة لها اي فاذا اكملت استعداده
وافضت عليه ما يحيى به من الروح التي هي من امري فقعوا له امر من وقع وفيه دليل على ان المأمور به ليس مجرد الانحناء كما قيل
اي اسقطوا له ساجدين تحية له وتكريما فسجد الملائكة اي فخلقه فسواه فنفخ فيه الروح فسجد له الملائكة كلهم بحيث لم يبق
منهم احد الا سجد اجمعون اي بطريق المعية بحيث لم يتأخر في ذلك احد منهم عن احد ولا اختصاص لافادة هذا المعنى بالحالية
بل يفيده التأكيد ايضا وقيل اكد بتأكيدين مبالغة في التعميم هذا واما ان سجودهم هل ترتب على ما حكي من الامر التعليقي كما
يقتضيه هذه الآية الكريمة والتي في سورة الحجر فان ظاهرهما يستدعي ترتبه عليه من غير ان يتوسط بينهما شيء غير ما يفصح عنه الفاء
الفصيحة من الخلق والتسوية ونفخ الروح او على الامر التنجيزي كما يقتضيه ما في سورة البقرة وما في سورة الاعراف وما في سورة بني
اسرائيل وما في سورة الكهف وما في سورة طه من الآيات الكريمة فقد مر تحقيقه بتوفيق الله عز وجل في سورة البقرة وسورة الاعراف
الا ابليس استثناء متصل لما انه كان جنيا مفردا مغمورا بالالوف من الملائكة موصوفا بصفاتهم فغلبوا عليه ثم استثني استثناء
واحد منهم او لان من الملائكة جنسا يتوالدون وهو منهم او منقطع وقوله تعالى استكبر على الاول استئناف مبين لكيفية ترك السجود
المفهوم من الاستثناء فان تركه يحتمل ان يكون للتأمل والتروي وبه يتحقق انه للاباء والاستكبار وعلى الثاني يجوز اتصاله بما قبله اي لكن ابليس
استكبر وكان من الكافرين اي وصار منهم بمخالفته للامر واستكباره عن الطاعة او كان منهم في علم الله تعالى قال يا ابليس
ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي خلقته بالذات من غير توسط اب وام والتثنية لابراز كمال الاعتناء بخلقه عليه السلام المستدعي
لاجلاله واعظامه قصدا الى تأكيد الانكار وتشديد التوبيخ استكبرت بهمزة الانكار وطرح همزة الوصل اي اتكبرت من غير
استحقاق ام كنت من العالين المستحقين للتفوق وقيل استكبرت الآن ام لم تزل منذ كنت من المتكبرين وقرئ بحذف
همزة الاستفهام ثقة بدلالة ام عليها وقوله تعالى قال انا خير منه ادعاء منه لشيء مستلزم لمنعه من السجود على زعمه واشعار بانه
لا يليق ان يسجد الفاضل للمفضول كما يعرب عنه قوله لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون وقوله تعالى خلقتني من
نار وخلقته من طين تعليل لما ادعاه من فضله عليه عليه السلام ولقد اخطأ اللعين حيث خص الفضل بما من جهة المادة والعنصر
وزل عنه ما من جهة الفاعل كما انبأ عنه قوله تعالى لما خلقت بيدي وما من جهة الصورة كما نبه عليه قوله تعالى ونفخت فيه من روحي وما
من جهة الغاية وهو ملاك الامر ولذلك امر الملائكة بسجوده عليه السلام حين ظهر لهم انه اعلم منهم بما يدور عليه امر الخلافة في الارض
وان له خواص ليست لغيره قال فاخرج منها الفاء لترتيب الامر على ما ظهر من اللعين من المخالفة للامر الجليل وتعليلها بالاباطيل
اي فاخرج من الجنة او من زمرة الملائكة وهو المراد بالامر بالهبوط لا الهبوط من السماء كما قيل فان وسوسته لآدم عليه السلام
كانت بعد هذا الطرد وقد بين كيفيته وسوسته في سورة البقرة وقيل اخرج من الخلقة التي انت فيها وانسلخ منها فانه كان
يفتخر بخلقته فغير الله تعالى خلقته فاسود بعد ما كان ابيض وقبح بعد ما كان حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا وقوله تعالى فانك رجيم
تعليل للامر بالخروج اي مطرود من كل خير وكرامة فان من يطرد يرجم بالحجارة او شيطان يرجم بالشهب وان عليك لعنتي اي
ابعادي عن الرحمة وتقييدها بالاضافة مع اطلاقها في قوله تعالى وان عليك اللعنة لما ان لعنة اللاعنين من الملائكة والثقلين
ايضا من جهته تعالى وانهم يدعون عليه بلعنة الله وابعاده من الرحمة الى يوم الدين اي يوم الجزاء والعقوبة وفيه ايذان

بان اللعنة مع كمال فظاعتها ليست جزاء لجنايته بل هي انموذج مما سيلقاه مستمرا الى ذلك اليوم لكن لا على انها تنقطع يومئذ
كما يوهمه ظاهر التوقيت بل على انه سيلقى يومئذ من الوان العذاب وافانين العقاب ما ينسى عنده اللعنة وتصير كالزائل الا ترى
الى قوله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين وقوله تعالى ويلعن بعضهم بعضا قال رب فانظرني اي امهلني واخرني والفاء
متعلقة بمحذوف ينسحب عليه الكلام اي اذ جعلتني رجيما فامهلني ولا تمتني الى يوم يبعثون اي آدم وذريته للجزاء بعد
فنائهم واراد بذلك ان يجد فسحة لاغوائهم ويأخذ منهم ثاره وينجو من الموت بالكلية اذ لا موت بعد يوم البعث قال فانك
من المنظرين ورود الجواب بالجملة الاسمية مع التعرض لشمول ما سأله للآخرين على وجه يشعر بكون السائل تبعا لهم في ذلك
دليل واضح على انه اخبار بالانظار المقدر لهم ازلا لا انشاء لانظار خاص به وقع اجابة لدعائه وان استنظاره كان طلبا
لتأخير الموت اذ به يتحقق كونه منهم لا لتأخير العقوبة كما قيل فان ذلك معلوم من اضافة اليوم الى الدين اي انك من جملة
الذين اخرت آجالهم ازلا حسبما تقتضيه حكمة التكوين الى يوم الوقت المعلوم الذي قدره الله تعالى وعينه لفناء الخلائق
وهو وقت النفخة الاولى لا الى وقت البعث الذي هو المسؤول فالفاء ليست لربط نفس الانظار بالاستنظار بل لربط الاخبار
المذكور به كما في قول من قال فان ترحم فانت لذاك اهل فانه لا امكان لجعل الفاء فيه لربط ما فيه من الاهلية القديمة
للرحمة بوقوع الرحم الى وجه بل هي لربط الاخبار بتلك الاهلية للرحمة بوقوعها هذا وقد ترك التوقيت في سورة الاعراف
في ترك النداء والفاء في الاستنظار والانظار تعويلا على ما ذكر هنا وفي سورة الحجر وان خطر بالبال ان كل واحد من وجوه النظم
الكريم لا بد ان يكون له مقام يقتضيه مغاير لمقام غيره وان ما حكي من اللعين انما صدر عنه مرة وكذا جوابه لم يخل الا واحدا من الوجوه
الاستنظار والانظار ان اقتضى احد الوجوه الحكمية فذلك الوجه المطابق لمقتضى الحال والبالغ الى رتبة البلاغة ودرجة
الاعجاز وما عداه بمعزل من الوجه فهو بمعزل من بلوغ طبقة البلاغة فضلا عن العروج الى معارج الاعجاز فقد سلف تحقيقه
في سورة الاعراف بفضل الله تعالى وتوفيقه قال فبعزتك الباء للقسم والفاء لترتيب مضمون الجملة على الانظار ولا ينافيه قوله
فبما اغويتني وقوله تعالى رب بما اغويتني فان اغواءه تعالى اياه اثر من آثار قدرته تعالى وعزته وحكم من احكام قهره وسلطنته فمآل
الاقسام بهما واحد ولعل اللعين اقسم بهما جميعا فحكي تارة قسمه باحدهما واخرى بالآخر لاغوينهم اجمعين
اي ذرية آدم بتزيين المعاصي لهم الا عبادك منهم المخلصين وهم الذين اخلصهم الله تعالى لطاعته وعصمهم من الغواية وقرئ المخلصين
على صيغة الفاعل اي الذين اخلصوا قلوبهم واعمالهم لله تعالى قال اي الله عز وجل فالحق والحق اقول برفع الاول على انه مبتدأ
محذوف الخبر او خبر محذوف المبتدأ ونصب الثاني على انه مفعول لما بعده قدم عليه للقصر اي لا اقول الا الحق والمراد بالحق اما
اي فالحق قسمي لاملأن جهنم على ان الحق اسمه تعالى او نقيض الباطل عظمه الله تعالى باقسامه به او فانا الحق او فقولي الحق وقوله تعالى
لاملأن الخ جواب لقسم محذوف اي والله لاملأن الخ وقوله تعالى والحق اقول اعتراض مقرر على الوجهين الاولين لمضمون
الجملة القسمية وعلى الوجه الثالث لمضمون الجملة المتقدمة اعني فقولي الحق وقرئا منصوبين على ان الاول مقسم به كقولك الله
لافعلن وجوابه لاملأن وما بينهما اعتراض وقرئا مجرورين على ان الاول مقسم به قد اضمر حرف قسمه كقولك الله لافعلن والحق اقول على
حكاية لفظ المقسم به على تقدير كونه نقيض الباطل ومعناه التأكيد والتشديد وقرئ بجر الاول على اضمار حرف القسم ونصب
الثاني على المفعولية منك اي من جنسك من الشياطين وممن تبعك في الغواية والضلال منهم من ذرية آدم اجمعين
تأكيد للكاف وما عطف عليه اي لاملأنها من المتبوعين والاتباع اجمعين كقوله تعالى لمن تبعك منهم لاملأن جهنم
منكم اجمعين وهذا القول هو المراد بقوله تعالى ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وحيث كان مناط
الحكم هنا اتباع الشيطان اقتضى ان يراد بعدم المشيئة في قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها اتباع الكفرة للشيطان
سوء اختيارهم لا تحقق القول فليس في ذلك شائبة الجبر فتدبر قل ما اسألكم عليه على القرآن او على تبليغ ما يوحى الي
من اجر دنيوي وما انا من المتكلفين اي المتصنعين بما ليسوا من اهله حتى انتحل النبوة واتقول القرآن الخ

اي ما هو الا ذكر من الله عز وجل للعالمين للثقلين كافة ولتعلمن نبأه اي ما انبأ به من الوعد والوعيد وغيرهما او صحة خبره
وانه الحق والصدق بعد حين بعد الموت او يوم القيامة او عند ظهور الاسلام وفشوه وقيل من بقي علم ذلك اذا ظهر امره وعلا ومن
مات علمه بعد الموت وفيه من التهديد ما لا يخفى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله لداود عليه السلام
عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير وقال ابو امامة الباهلي عصمه الله من كل ذنب صغير او كبير والله تعالى اعلم بالصواب

سورة الزمر خمس وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب خبر مبتدأ محذوف هو اسم اشارة اشير به الى السورة تنزيلا لها منزلة الحاضر المشار اليه لكونها على شرف الذكر والحضور
كما مر مرارا وقيل هو ضمير عائد الى الذكر في قوله تعالى ان هو الا ذكر للعالمين وقوله تعالى من الله العزيز الحكيم صلة للتنزيل او خبر ثان او حال
من التنزيل عاملها معنى الاشارة او من الكتاب الذي هو مفعول معنى عاملها المضاف وقيل هو خبر لتنزيل الكتاب على انه مبتدأ والاول هو الاوفق لمقتضى
المقام الذي هو بيان شأن السورة او القرآن تنزيل الكتاب من الله تعالى لا بيان ان تنزيل الكتاب منه تعالى لا من غيره كما ينبئ عنه الوجه الاخير وقرئ
تنزيل الكتاب بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ او الزم والتعرض لوصفي العزة والحكمة للايذان بظهور اثرهما في الكتاب بجريان احكامه
ونفاذ اوامره ونواهيه من غير مدافع ولا ممانع وبابتناء جميع ما فيه على اساس الحكم الباهرة وقوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
شروع في بيان شأن المنزل اليه وما يجب عليه اثر بيان شأن المنزل وكونه من عند الله تعالى والمراد بالكتاب هو القرآن واظهاره
على تقدير كونه هو المراد بالاول ايضا لتعظيمه ومزيد الاعتناء بشأنه والباء متعلقة بالانزال اي بسبب الحق واثباته واظهاره او بداعية
الحق واقتضائه للانزال او بمحذوف هو حال من نون العظمة او من الكتاب اي انزلناه اليك محقين في ذلك او انزلناه ملتبسا بالحق والصواب
اي كل ما فيه حق لا ريب فيه موجب للعمل حتما والفاء في قوله تعالى فاعبد الله مخلصا له الدين لترتيب الامر بالعبادة على انزال الكتاب اليه عليه السلام
بالحق اي فاعبده تعالى ممحضا له الدين من شوائب الشرك والرياء حسبما بين في تضاعيف ما انزل اليك وقرئ برفع الدين على انه مبتدأ خبره الظرف
المقدم عليه لتأكيد الاختصاص المستفاد من اللام والجملة استئناف وقع تعليلا للامر باخلاص العبادة وقوله تعالى الا لله الدين الخالص
استئناف مقرر لما قبله من الامر باخلاص الدين له تعالى ووجوب الامتثال به وعلى القراءة الاخيرة مؤكد لاختصاص الدين به تعالى اي الا هو
الذي يجب ان يخص باخلاص الطاعة له لانه المتفرد بصفات الالوهية التي من جملتها الاطلاع على الاسرار والضمائر وقوله تعالى
والذين اتخذوا من دونه اولياء الخ تحقيق لحقية ما ذكر من اخلاص الدين الذي هو عبارة عن التوحيد ببيان بطلان الشرك الذي هو عبارة
عن ترك اخلاصه والموصول عبارة عن المشركين ومحله الرفع على الابتداء خبره ما سيأتي من الجملة المصدرة بان والاولياء عبارة عن الملائكة وعيسى
عليهم السلام والاصنام وقوله تعالى ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى حال بتقدير القول من واو اتخذوا مبينة لكيفية اشراكهم وعدم خلوص
دينهم والاستثناء مفرغ من اعم العلل اي والذين لم يخلصوا العبادة لله بل شابوها
بعبادة غيره قائلين ما نعبدهم لشيء من الاشياء الا ليقربونا الى الله تعالى تقريبا ان الله يحكم بينهم اي وبين خصمائهم الذين هم المخلصون
للدين وقد حذف لدلالة الحال عليه كما في قوله تعالى لا نفرق بين احد منهم على احد الوجهين اي بين احد منهم وبين غيره وعليه
قول النابغة فما كان بين الخير لو جاء سالما ابو حجر الا ليال قلائل اي بين الخير وبيني وقيل ضمير بينهم للفريقين جميعا فيما هم فيه يختلفون
من الدين الذي اختلفوا فيه بالتوحيد والاشراك وادعى كل فريق صحة ما انتحله وحكمه تعالى في ذلك ادخال الموحدين الجنة والمشركين النار
فالضمير للفريقين هذا هو الذي يستدعيه مساق النظم الكريم واما تجويز ان يكون الموصول عبارة عن المعبودين على حذف العائد اليه
واضمار المشركين من غير ذكر تعويلا على دلالة المساق عليهم ويكون التقدير والذين اتخذهم المشركون اولياء قائلين ما نعبدهم الا
ليقربونا الى الله تعالى ان الله يحكم بينهم اي بين العبدة والمعبودين فيما هم فيه يختلفون حيث يرجو العبدة شفاعتهم وهم يلعنونهم فبعيد
لا يكاد يساعده النظم الكريم كيف لا وليس فيما ذكر من طلب الشفاعة واللعن مادة يختلف فيها الفريقان اختلافا
محوجا الى الحكم والفصل وانما ذلك ما بين فريقي الموحدين والمشركين في الدين الباقي الى يوم القيامة

وقرئ قالوا ما نعبدهم فهو حكاية لما لفظوا به وقرئ ما نعبدكم الا لتقربونا حكاية لما خاطبوا به آلهتهم وقرئ نعبدهم اتباعا
للباء ان الله لا يهدي اي لا يوفق للاهتداء الى الحق الذي هو طريق النجاة عن المكروه والفوز بالمطلوب
من هو كاذب كفار اي راسخ في الكذب مبالغ في الكفر كما يعرب عنه قراءة كذاب وكذوب فانهما فاقدان للبصيرة غير قابلين للاهتداء
لتغييرهما الفطرة الاصلية بالتمرن في الضلالة والتمادي في الغي والجملة تعليل لما ذكر من حكمه تعالى لو اراد الله ان يتخذ ولدا
رد لمذهب المشركين في تحقيق الحق وابطال القول بان الملائكة بنات الله تعالى وعيسى ابنه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ببيان استحالة اتخاذ الولد في حقه تعالى
على الاطلاق ليندرج فيه استحالة ما قيل اندراجا اوليا اي لو اراد الله تعالى ان يتخذ ولدا لاصطفى اي لاختار مما يخلق اي
من جملة المخلوقات او من جنس المخلوقات ما يشاء اي يختار ان يتخذه ولدا اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوق له لامتناع تعدد الواجب ووجوب استناد جميع ما عداه
اليه ومن البين ان الخالق لا يماثل المخلوق حتى يمكن اتخاذه ولدا
فما فرضناه اتخاذ ولد لم يكن اتخاذ ولد بل اصطفاء عبد واليه اشير حيث وضع الاصطفاء موضع الاتخاذ الذي تقتضيه الشرطية
تنبيها على استحالة مقدمها لاستلزام فرض وقوعه بل فرض ارادة وقوعه انتفاءه اي لو اراد الله تعالى ان يتخذ ولدا لفعل شيئا
ليس هو من اتخاذ الولد في شيء اصلا بل انما هو اصطفاء عبد ولا ريب في ان ما يستلزم فرض وقوعه انتفاءه فهو ممتنع قطعا فكأنه
قيل لو اراد ان يتخذ ولدا لامتنع ولم يصح لكن لا على ان الامتناع منوط بتحقق الارادة بل على ان تحققه عند تحققها مما لا يكاد
الا دالة على سؤال لو لم يخف انه لم يصح وقوله تعالى سبحانه تقرير لما ذكر من استحالة اتخاذ الولد في حقه تعالى وتأكيد له ببيان
تنزهه تعالى عنه اي تنزه بالذات عن ذلك تنزهه الخاص به على ان السبحان مصدر من سبح اذا بعد او اسم للتسبيح بمعنى التنزيه
فالتسبيح يقول على السنة العباد او اجعل تسبيحا حقيقا بشأنه وقوله تعالى هو الله الواحد القهار استئناف مبين لتنزهه تعالى بحسب الصفات
اثر بيان تنزهه تعالى عنه بحسب الذات فان صفة الالوهية المستتبعة لسائر صفات الكمال النافية لسمات النقصان والوحدة الذاتية
الموجبة لامتناع المماثلة والمشاركة بينه تعالى وبين غيره على الاطلاق مما يقتضي تنزهه تعالى عما قالوا قطعا وكذا وصف القهارية
لما ان اتخاذ الولد شأن من يكون تحت ملكوت الغير عرضة للفناء ليقوم ولده مقامه عند فنائه ومن هو مستحيل الفناء قهار لكل الكائنات
كيف يتصور ان يتخذ من الاشياء الفانية ما يقوم مقامه وقوله تعالى خلق السموات والارض بالحق تفصيل لبعض افعاله تعالى الدالة
على تفرده تعالى بما ذكر من الصفات الجليلة اي خلقهما وما بينهما من الموجودات ملتبسة بالحق والصواب مشتملة على الحكم والمصالح
وقوله تعالى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل بيان لكيفية تصرفه تعالى فيهما بعد بيان خلقهما فان حدوث الليل والنهار
في الارض منوط بتحريك السموات اي يغشى كل واحد منهما الآخر كأنه يلفه عليه لف اللباس على اللابس او يغيبه به كما يغيب الملفوف
باللفافة او يجعله كارا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة وصيغة المضارع للدلالة على التجدد وسخر الشمس والقمر
جعلهما منقادين لامره تعالى وقوله تعالى كل يجري لاجل مسمى بيان لكيفية تسخيرهما اي كل منهما يجري لمنتهى دوره او
منقطع حركته وقد مر تفصيله غير مرة الا هو العزيز الغالب القادر على كل شيء من الاشياء التي من جملتها عقاب العصاة
الغفار المبالغ في المغفرة ولذلك لا يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنائع البديعة من آثار الرحمة وعموم المنفعة وتصدير الجملة
بحرف التنبيه لاظهار كمال الاعتناء بمضمونها خلقكم من نفس واحدة تبيين لبعض آخر من افعاله الدالة على ما ذكر وترك
عطفه على خلق السموات للايذان باستقلاله في الدلالة ولتعلقه بالعالم السفلي والبداءة بخلق الانسان لعراقته في الدلالة
لما فيه من تعاجيب آثار القدرة واسرار الحكمة واصالته في المعرفة فان الانسان بحال نفسه اعرف والمراد بالنفس
نفس آدم عليه السلام وقوله تعالى ثم جعل منها زوجها عطف على محذوف هو صفة لنفس اي من نفس خلقها ثم جعل منها
زوجها او على معنى واحدة اي من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها فشفعها اي على خلقكم لتفاوت ما بينهما في الدلالة
فانهما وان كانتا آيتين دالتين على ما ذكر لكن الاولى لاستمرارها صارت معتادة واما الثانية فحيث لم تكن معتادة
خارقة لم تكن كالاولى لكن التعبير عنها بالجعل دون الخلق كانت ادخل في كونها آية واجلب لتعجيب السامع

عطف على الاول ثم للدلالة على مباينتهما له فضلا ومزية وتراخيهما عنه فيما يرجع الى زيادة كونها آية فهو من التراخي في الحال والمنزلة وقيل اخرج ذرية آدم من ظهره كالذر ثم خلق منه حواء ففيه ثلاث آيات مترتبة خلق آدم عليه السلام بلا اب ولا ام وخلق حواء من قصيراه ثم تشعيب الخلق الفائتة للحصر منهما وقوله تعالى وانزل لكم بيان لبعض آخر من افعاله الدالة على ذلك اي قضى او قسم لكم فان قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث تكتب في اللوح المحفوظ او احدث لكم باسباب نازلة من السماء كالامطار واشعة الكواكب من الانعام ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضأن والمعز وقيل خلقها في الجنة ثم انزلها وتقديم الظرفين على المفعول الصريح لما مر مرارا من الاعتناء بما قدم والتشويق الى ما اخر فان كون الانزال لمنافعهم وكونه من الجهة العالية من الامور المهمة المشوقة الى المنزل لا محالة وقوله تعالى يخلقكم في بطون امهاتكم استئناف مسوق لبيان كيفية خلقهم واطوارهم المختلفة الدالة على القدرة الباهرة وصيغة المضارع للدلالة على التدريج والتجدد وقوله تعالى خلقا من بعد خلق مصدر مؤكد اي يخلقكم فيها خلقا كائنا من بعد خلق اي خلقا مدرجا حيوانا سويا من بعد عظام عارية من بعد مضغة مخلقة من بعد مضغة غير مخلقة من بعد علقة من بعد نطفة في ظلمات ثلاث متعلق بيخلقكم وهي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة او ظلمة الصلب والبطن والرحم ذلكم اشارة اليه تعالى باعتبار افعاله المذكورة وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو شأنه تعالى في العظمة والكبرياء ومحله الرفع على الابتداء اي ذلكم العظيم الشأن الذي عددت افعاله الله وقوله تعالى ربكم خبر آخر اي مربيكم فيما ذكر من الاطوار وفيما بعدها ومالككم المستحق لتخصيص العبادة به له الملك على الاطلاق في الدنيا والآخرة ليس لغيره شركة في ذلك بوجه من الوجوه والجملة خبر آخر وكذا قوله تعالى لا اله الا هو والفاء في قوله تعالى فانى تصرفون لترتيب ما بعدها على ما ذكر من شؤونه تعالى اي فكيف تصرفون عن عبادته تعالى مع وفور موجباتها ودواعيها وانتفاء الصارف عنها بالكلية الى عبادة غيره من غير داع اليها مع كثرة الصوارف ان تكفروا به تعالى بعد مشاهدة ما ذكر من فنون نعمائه ومعرفة شؤونه العظيمة الموجبة للايمان والشكر فان الله غني عنكم اي فاعلموا انه تعالى غني عن ايمانكم وشكركم غير متأثر من انتفائهما ولا يرضى لعباده الكفر اي عدم رضاه بكفر عباده لاجل منفعتهم ودفع مضرتهم رحمة عليهم لا لتضرره تعالى به وان تشكروا يرضه لكم اي يرض الشكر لاجلكم ومنفعتكم لانه سبب لفوزكم بسعادة الدارين لا لانتفاعه تعالى به وايراد لعباده لا لكم لتعميم الحكم وتعليله بكونهم عباده تعالى وقرئ بسكون الهاء ولا تزر وازرة وزر اخرى بيان لعدم سراية كفر الكافر الى غيره اصلا اي لا تحمل نفس حاملة للوزر حمل نفس اخرى ثم الى ربكم مرجعكم بالبعث بعد الموت فينبئكم عند ذلك بما كنتم تعملون اي كنتم تعملونه في الدنيا من اعمال الكفر والايمان اي يجازيكم بذلك ثوابا وعقابا انه عليم بذات الصدور اي بمضمرات القلوب فكيف بالاعمال الظاهرة وهو تعليل للتنبئة واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه راجعا اليه مما كان يدعوه في حالة الرخاء لعلمه بانه بمعزل من القدرة على كشف ضره وهذا وصف للجنس بحال بعض افراده كقوله تعالى ان الانسان لظلوم كفار ثم اذا خوله نعمة منه اي اعطاه نعمة عظيمة من جنابه تعالى من التخول وهو التعهد اي جعله خائل مال من قولهم فلان خائل مال اذا كان متعهدا له حسن القيام به او من الخول وهو الافتخار اي جعله يخول اي يختال ويفتخر نسي ما كان يدعو اليه اي نسي الضر الذي كان يدعو الله تعالى الى كشفه من قبل اي من قبل التخويل او نسي ربه الذي كان يدعوه ويتضرع اليه اما بناء على ان ما بمعنى من كما في قوله تعالى وما خلق الذكر والانثى وقوله تعالى ولا انتم عابدون ما اعبد واما ايذانا بان نسيانه بلغ الى حيث لا يعرف مدعوه ما هو فضلا عن ان يعرفه من هو كما مر في قوله تعالى عما ارضعت وجعل لله اندادا شركاء في العبادة ليضل عن سبيله الذي هو التوحيد وقرئ ليضل بفتح الياء اي ليزداد ضلالا او يثبت عليه والا فاصل الضلال غير متأخر عن الجعل المذكور واللام لام العاقبة كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا خلا ان هذا اقرب الى الحقيقة لان الجاعل ههنا قاصد بجعله المذكور حقيقة الاضلال والضلال وان لم يعرف لجهله انهما اضلال وضلال واما آل فرعون فهم غير قاصدين بالتقاطهم العداوة اصلا قل تهديدا لذلك الضال المضل وبيانا لحاله وماله تمتع بكفرك قليلا اي تمتعا قليلا او زمانا قليلا انك من اصحاب النار اي من ملازميها والمعذبين فيها على الدوام وهو تعليل لقلة التمتع وفيه من الاقناط من النجاة ما لا يخفى كأنه قيل اذ قد ابيت قبول ما امرت به من الايمان

والطاعة فمن حقك ان تؤمر بتركه لتذوق عقوبته امن هو قانت آناء الليل الخ من تمام الكلام المأمور به وام متصلة قد حذف معادلها ثقة بدلالة مساق الكلام عليه كأنه قيل تأكيدا للتهديد وتهكما به اانت احسن حالا ومآلا ام من هو قائم بمواجب الطاعات ودائم على اداء وظائف العبادات في ساعات الليل حالتي السراء والضراء لا عند مساس الضر فقط كدأبك ساجدا وقائما اي جامعا بين الوصفين المحمودين وتقديم السجود على القيام لكونه ادخل في معنى العبادة وقرئ كلاهما بالرفع على انه خبر بعد خبر يحذر الآخرة حال اخرى على التراخي والتداخل او استئناف وقع جوابا عما نشأ من حكاية حاله من القنوت والسجود والقيام كأنه قيل ما باله يفعل ذلك فقيل يحذر عذاب الآخرة ويرجو رحمة ربه فينجو بذلك مما يحذره ويفوز بما يرجوه كما ينبئ عنه التعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن التبليغ الى الكمال مع الاضافة الى ضمير الراجي لا انه يحذر ضر الدنيا ويرجو خيرها فقط وقيل ام منقطعة للانتقال من التهديد الى التبكيت بتكليف الجواب الملجئ الى الاعتراف بما بينهما من التباين البين كأنه قيل بل امن هو قانت الخ افضل ام من هو كافر مثلك هذا هو المعنى على قراءة التخفيف قل بيانا للحق وتنبيها على شرف العلم والعمل هل يستوي الذين يعلمون حقائق الاحوال فيعملون بموجب علمهم كالقانت المذكور والذين لا يعلمون ما ذكر او يعلمون ولا يعملون بمقتضى علمهم وفضلاءكم كذلك والابهام للتنبيه على ان كون الاولين في اعلى معارج الخير وكون الآخرين في اقصى مدارج الشر من الظهور بحيث لا يكاد يخفى على احد من منصف ومكابر وقيل هو وارد على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون والعاصون وقوله تعالى انما يتذكر اولوا الالباب كلام مستقل غير داخل في الكلام المأمور به وارد من جهته تعالى بعد الامر بما ذكر من القوارع الزاجرة عن الكفر والمعاصي لبيان عدم تأثيرها في قلوب الكفرة لاختلال عقولهم كما في قول من قال عوجوا فحيوا لنعمى دمنة الدار ماذا تحيون من نؤي واحجار اي انما يتعظ بهذه البيانات الواضحة اصحاب العقول الخالصة عن شوائب الخلل وهؤلاء بمعزل من ذلك وقرئ يذكر بالادغام قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتذكير المؤمنين وحملهم على التقوى والطاعة اثر تخصيص التذكر باولي الالباب ايذانا بانهم هم كما سيصرح به اي قل لهم قولي هذا بعينه وفيه تشريف لهم باضافتهم الى ضمير الجلالة ومزيد اعتناء بشأن المأمور به فان نقل عين امر الله تعالى اوضح في الحمل على الامتثال وقوله تعالى للذين احسنوا تعليل للامر او لوجوب الامتثال به وقوله تعالى وايراد الاحسان في حيز الصلة دون التقوى للايذان بانه من باب الاحسان وانهما متلازمان وكذا الايمان كما في قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقوله تعالى في هذه الدنيا متعلق باحسنوا اي عملوا الاعمال الحسنة في هذه الدنيا على وجه الاخلاص وهو الذي عبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن الاحسان بقوله عليه السلام ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك حسنة اي حسنة عظيمة لا يكتنه كنهها وهي الجنة وقيل هو متعلق بحسنة على انه بيان لمكانها او حال من ضميرها في الظرف فالمراد بها الصحة والعافية وارض الله واسعة فمن تعسر عليه التوفر على التقوى والاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن فيه من ذلك كما هو سنة الانبياء والصالحين فانه لا عذر له في التفريط اصلا وقوله تعالى انما يوفى الصابرون الخ ترغيب في التقوى المأمور به وايثار الصابرين على المتقين للايذان بانهم حائزون لفضيلة الصبر كحيازتهم لفضيلة الاحسان لما اشير اليه من استلزام التقوى لهما مع ما فيه من زيادة حث على المصابرة والمجاهدة في تحمل مشاق المهاجرة ومتاعبها اي انما يوفى الذين صبروا على دينهم وحافظوا على حدوده ولم يفرطوا في مراعاة حقوقه لما اعتراهم في ذلك من فنون الآلام والبلايا التي من جملتها مهاجرة الاهل ومفارقة الاوطان اجرهم بمقابلة ما كابدوا من الصبر بغير حساب اي بحيث لا يحصى ولا يحصر عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يهتدي اليه حساب الحساب ولا يعرف وفي الحديث انه ينصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا ينصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين اي من كل ما ينافيه من الشرك والرياء وغير ذلك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيان ما امر به من الاخلاص في عبادة الله تعالى الذي هو عبارة عما امر به المؤمنون من التقوى مبالغة في حثهم

على الايمان بما كلفوه وتنبيها للمعتقبة بما خوطب به المشركون وامرت لان اكون اول المسلمين اى وامرت بذلك لاجل
ان اكون مقدمهم فى الدنيا والآخرة لان احراز قصب السبق فى الدين بالاخلاص فيه والعطف لمغايرة الثانى الاول بتقييده
بالعلة والاشعار بان العبادة المذكورة كما تقتضى الامر بها لذاتها تقتضيه لما يلزمها من السبق فى الدين ويجوز ان تجعل اللام
مزيدة كما فى اردت لان افعل فيكون امرا بالتقدم لقوله تعالى وامرت ان اكون اول من اسلم فالمعنى وامرت ان اكون اول من اسلم من اهل زمانى
او من قومى او اكون اول من دعا غيره الى ما دعا اليه نفسه قل انى اخاف ان عصيت ربى بترك الاخلاص والميل الى ما انتم
عليه من الشرك عذاب يوم عظيم هو يوم القيمة وصفه بالعظمة لعظمة ما فيه من الدواهى والاهوال قل الله اعبد لا غيره لا استقلالا
ولا اشتراكا مخلصا له دينى من كل شوب امر عليه السلام اولا ببيان كونه مأمورا بالعبادة لله تعالى واخلاص الدين له ثم بالاخبار
بخوفه من العذاب على تقدير العصيان ثم بالاخبار بامتثاله بالامر على ابلغ وجه واكده اظهارا لتصلبه فى الدين وحسما لاطماعهم الفارغة
وتمهيدا لتهديدهم بقوله تعالى فاعبدوا ما شئتم من دونه وفيه من الدلالة على شدة الغضب عليهم ما لا يخفى كانهم لما لم ينتهوا
عما نهوا عنه امروا به كى يحل بهم العقاب قل ان الخاسرين اى الكاملين فى الخسران الذى هو عبارة عن اضاعة ما يهمه واتلاف
ما لا بد منه الذين خسروا انفسهم واهليهم باختيارهم الكفر لهما اى اضاعوهما واتلفوهما يوم القيمة حين يدخلون النار
حيث عرضوهما للعذاب السرمدى واوقعوهما فى هلكة لا هلكة وراءها وقيل خسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم
كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا اياب بعده وفيه ان المحذور ذهاب حال الخسران لا الخسران
غير مقصود فى الشق الاخير وقيل خسروهم لانهم لم يدخلوا مدخل الذين لهم اهل فى الجنة خسروا اهليهم الذين كانوا يتمتعون بهم لو امنوا
وايا ما كان فليس المراد مجرد تعريف الكاملين فى الخسران بما ذكر بل بيان انهم هم المخاطبون بجعل الموصول عبارة عنهم او عمن هو مندرج
فيهم اندراجا اوليا وما فى قوله تعالى الا ذلك هو الخسران المبين من استئناف الجملة وتصديرها بحرف التنبيه والاشارة بذلك الى بعد
منزلة المشار اليه فى الشر وتوسيط ضمير الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين من الدلالة على كمال هوله وفظاعته وانه لا خسران وراءه
ما لا يخفى وقوله تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار الخ نوع بيان لخسرانهم بعد تهويله بطريق الابهام على ان لهم خبر لظلل ومن فوقهم متعلق
بمحذوف وقع حالا من ظلل والاظهر انه حال من الضمير فى الظرف المقدم ومن النار صفة لظلل اى لهم كائنة من فوقهم ظلل كثيرة
متراكمة بعضها فوق بعض كائنة من النار ومن تحتهم ظلل اى اطباق كثيرة بعضها تحت بعض هى ظلل للآخرين [illegible]
[illegible] فى دركاتها ذلك العذاب الفظيع هو الذى يخوف الله به عباده ويحذرهم اياه بايات الوعيد ليجتنبوا ما يوقعهم فيه
يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطى وهذه عظة من الله تعالى بالغة منطوية على غاية اللطف والرحمة وقرئ يا عبادى
والذين اجتنبوا الطاغوت اى البالغ اقصى غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين بنى للمبالغة فى المصدر كالرحموت
والعظموت ثم وصف به للمبالغة فى النعت والمراد به الشيطان ان يعبدوها بدل اشتمال منه فان عبادة غير الله تعالى عبادة
للشيطان اذ هو الآمر بها والمزين لها وانابوا الى الله واقبلوا اليه معرضين عما سواه اقبالا كليا لهم البشرى بالثواب
على السنة الرسل او الملائكة عند حضور الموت وحين يحشرون وبعد ذلك فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
هم الموصوفون بالاجتناب والانابة بأعيانهم وضع فيه الظاهر موضع ضميرهم تشريفا لهم بالاضافة ودلالة على ان مدار اتصافهم
بالوصفين الجليلين كونهم نقادا فى الدين يميزون الحق من الباطل ويؤثرون الافضل فالافضل اولئك اشارة اليهم باعتبار
اتصافهم بما ذكر من النعوت الجليلة وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو شأنهم وبعد منزلتهم فى الفضل ومحله الرفع على الابتداء
خبره ما بعده من الموصول اى اولئك المنعوتون بالمحاسن الجليلة الذين هداهم الله للدين الحق واولئك هم اولوا الالباب
اى اصحاب العقول السليمة عن معارضة الوهم ومنازعة الهوى المستحقون للهداية لا غيرهم وفيه دلالة على ان الهداية تحصل
بفعل الله تعالى وقبول النفس لها افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من فى النار بيان لاحوال اضداد المذكورين على
طريقة الاجمال وتسجيل عليهم بحرمان الهداية وهم عبدة الطاغوت ومتبعوا خطواتها كما يلوح به التعبير عنهم بمن حق عليه كلمة العذاب

العذاب فان المراد بها قوله تعالى لابليس لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وقوله تعالى لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم اجمعين
واصل الكلام امن حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذه على ان الهمزة شرطية دخل فى جملة [illegible] الهمزة للانكار [illegible] الفاء عطفا على الجملة
مسوقة لما تقدم ثم بعد الهمزة لتعلق الانكار والنفى بمضمونهما معا اى انت مالك امر الناس فمن حق عليه كلمة العذاب
فانت تنقذه ثم كررت الهمزة فى الجزاء لتأكيد الانكار وتذكيره ولما طال الكلام ثم وضع موضع الضمير من فى النار لمزيد التأكيد
والاستبعاد والتنبيه على ان المحكوم عليه بالعذاب بمنزلة الواقع فى النار وان اجتهاده عليه السلام فى دعائهم الى الايمان سعى فى انقاذهم
من النار ويجوز ان يكون الجزاء محذوفا وقوله تعالى افانت الخ جملة مستقلة مسوقة لتقرير مضمون الجملة السابقة وتعيين ما حذف
منها وتشديد الانكار بتنزيل من استحق العذاب منزلة من دخل النار وتصوير الاجتهاد فى دعائه الى الايمان بصورة الانقاذ من
النار كانه قيل افمن حق عليه كلمة العذاب فانت تخلصه منه ثم شدد النكير فقيل افانت تنقذ من فى النار وفيه تلويح بانه تعالى
هو الذى يقدر على الانقاذ لا غير وحيث كان المراد ممن فى النار الذين قيل فى حقهم لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم
ظلل استدرك عنهم بقوله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف وهم الذين خوطبوا بقوله تعالى يا عباد
فاتقون ووصفوا بما عدد من الصفات الفاضلة وهم المخاطبون ايضا بما سبق من قوله تعالى يا عبادى الذين امنوا اتقوا
ربكم الآية والمعنى ان لهم درجات عالية فى جنات النعيم مقابلة لما للكفرة من دركات سافلة فى الجحيم لهم علالى بعضها فوق
بعض مبنية بناء المنازل المبنية على الارض فى الرصانة والاحكام تجرى من تحتها من تحت تلك الغرف الفوقانية والتحتانية
من غير تفاوت بين العلو والسفل وعد الله مصدر مؤكد لقوله تعالى لهم غرف فانه فى معنى وعدهم الله ذلك لا يخلف الله الميعاد
لاستحالته عليه سبحانه الم تر ان الله انزل من السماء ماء استئناف وارد اما لتمثيل الحيوة الدنيا فى سرعة الزوال وقرب الاضمحلال
بما ذكر من احوال الزرع ترغيبا عن زخارفها وزينتها وتحذيرا من الاغترار بزبرجها كما فى نظائر قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا
الآية او للاستشهاد على تحقق الموعود من الانهار الجارية من تحت الغرف بما يشاهد من انزال الماء من السماء وما يترتب عليه
من آثار قدرته تعالى واحكام حكمته ورحمته والمراد بالماء المطر وقيل كل ماء فى الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة
ثم يقسمه الله تعالى بين البقاع فسلكه فادخله ونظمه ينابيع فى الارض اى عيونا ومجارى كالعروق فى الاجساد
وقيل مياها نابعة فيها فان الينبوع يطلق على المنبع والنابع فنصبها على الحال وعلى الاول بنزع الجار اى فى ينابيع
ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من الالوان والطعوم وغيرهما وكلمة ثم للتراخى
فى الرتبة او الزمان وصيغة المضارع لاستحضار الصورة ثم يهيج اى يتم جفافه ويشرف على ان يثور فى منابته
فتراه مصفرا من بعد خضرته ونضرته وقرئ مصفارا ثم يجعله حطاما فتاتا متكسرة كان لم يغن بالامس ولكون هذه
الحالة من الآثار القوية علقت بجعل الله تعالى كالاخراج ان فى ذلك اشارة الى ما ذكر تفصيلا وما فيه من معنى البعد للايذان
ببعد منزلته فى الغرابة والدلالة على ما قصد بيانه لذكرى لتذكيرا عظيما لاولى الالباب لاصحاب العقول الخالصة عن
شوائب الخلل وتنبيها لهم على حقيقة الحال يتذكرون بذلك ان حال الحيوة الدنيا فى سرعة التقضى والانصرام كما يشاهدونه من حال الحطام
كل عام فلا يغترون ببهجتها ولا يفتنون بفتنتها او يجزمون بان من قدر على انزال الماء من السماء واجرائه فى ينابيع الارض قادر على
اجراء الانهار من تحت الغرف [illegible] ان ذلك لتذكيرا وتنبيها على انه لا بد من صانع حكيم [illegible] ومدبر
لا مخلوق [illegible] الآية الكريمة [illegible] ذلك [illegible] ما ذكر من الآثار الجليلة والافعال الجميلة من كمال
[illegible] ان يكون متعلق التذكر والتنبيه شؤونه تعالى [illegible]
لا وجوده تعالى فقط وقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام الخ [illegible] من تخصيص الذكرى باولى الالباب
وشرح الصدر للاسلام عبارة عن تكميل الاستعداد له فانه محل للقلب الذى هو منبع للروح التى يتعلق بها النفس القابلة
للاسلام فانشراحه مستدع لاتساع القلب [illegible] الكلام [illegible]

بتعليق الشرح والفتح فقيل فما علامة ذلك قال عليه السلام الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت
قبل نزوله والكلام في الهمزة والفاء كالذي مر في قوله تعالى افمن حق عليه كلمة العذاب وخبر من محذوف دل عليه ما بعده
والتقدير اكل الناس سواء فمن شرح الله صدره اي خلقه متسع الصدر مستعدا للاسلام فبقي على الفطرة الاصلية ولم يتغير بالعوارض
المكتسبة القادحة فيها فهو بموجب ذلك مستقر على نور عظيم من ربه وهو اللطف الالهي الذي يفيض عليه عند مشاهدة
الآيات التكوينية والتنزيلية والتوفيق للاهتداء بها الى الحق كمن قسا قلبه وحرج صدره بسبب تبديل فطرة الله بسوء اختياره
واستولى عليه ظلمات الغي والضلالة فاعرض عن تلك الآيات بالكلية حتى لا يتذكر بها ولا يغتنمها فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله
اي من اجل ذكره الذي حقه ان ينشرح له الصدور ويطمئن به القلوب اي اذا ذكر الله تعالى عندهم او آياته اشمأزوا من
اجله وازدادت قلوبهم قسوة كقوله تعالى فزادتهم رجسا وقرئ عن ذكر الله اي عن قبوله اولئك البعداء الموصوفون بما ذكر
من قساوة القلوب في ضلال بعيد من الحق مبين ظاهر كونه ضلالا للكل قيل نزلت الآية في حمزة وعلي رضي الله عنهما وابي
لهب وولده وقيل في عمار بن ياسر وفي ابي جهل وذويه الله نزل احسن الحديث يعني القرآن الكريم روي ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له عليه السلام حدثنا حديثا وعن ابن مسعود وابن عباس قالوا لو حدثتنا فنزلت والمعنى
ان فيه مندوحة عن سائر الاحاديث وفي ايقاع الاسم الجليل مبتدأ وبناء نزل عليه من تفخيم احسن الحديث ورفع محله
على حسنه في نفسه والاسناد اليه تعالى وانه من عنده لا يمكن صدوره عن غيره والتنبيه على انه وحي معجز ما لا يخفى كتابا بدل من احسن
الحديث او حال منه سواء تخصص بالاضافة اليه تعريفا او لا فان مساغ مجيء الحال من النكرة المضافة اتفاقي ووقوعه حالا
مع كونه اسما لا صفة اما لاتصافه بقوله تعالى متشابها او لكونه في قوة مكتوبا ومعنى كونه متشابها تشابه معانيه في الصحة والاحكام
والابتناء على الحق والصدق واستتباع منافع الخلق في المعاد والمعاش وتناسب الفاظه في الفصاحة وتجاوب نظمه في الاعجاز
مثاني صفة اخرى لكتابا او حال اخرى منه وهو جمع مثنى بمعنى مردد ومكرر لما ثني من قصصه وانبائه واحكامه واوامره ونواهيه
ووعده ووعيده ومواعظه وقيل لانه يثنى في التلاوة وقيل هو جمع مثنى مفعل من التثنية بمعنى التكرير والاعادة
كما في قوله تعالى فارجع البصر كرتين اي كرة بعد كرة ووقوعه صفة لكتابا باعتبار تفاصيله كما يقال القرآن سور وآيات ويجوز
ان ينتصب على التمييز من متشابها كما يقال رأيت رجلا حسنا شمائل اي شمائله والمعنى متشابهة مثانيه تقشعر منه
جلود الذين يخشون ربهم قيل صفة لكتابا او حال منه لتخصيصه بالصفة والاظهر انه استئناف مسوق لبيان آثاره الظاهرة في
سامعيه بعد بيان اوصافه في نفسه ولتقرير كونه احسن الحديث والاقشعرار التقبض يقال اقشعر الجلد اذا تقبض تقبضا شديدا
وتركيبه من القشع وهو الاديم اليابس قد ضم اليه الراء ليكون رباعيا ودالا على معنى زائد يقال اقشعر جلده ووقف
شعره اذا عرض له خوف شديد من منكر هائل دهمه بغتة والمراد اما بيان افراط خشيتهم بطريق التمثيل والتصوير او بيان حصول
تلك الحالة وعروضها لهم بطريق التحقيق والمعنى انهم اذا سمعوا بالقرآن وقوارع آياته وقيل اصابتهم هيبة وخشية
منها ثم تلين جلودهم واذا ذكروا رحمة الله تعالى تبدلت خشيتهم رجاء ورهبتهم رغبة وذلك قوله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
اي ساكنة مطمئنة الى ذكر رحمته تعالى وانما لم يصرح بها ايذانا بانها اول ما يخطر بالبال عند ذكره تعالى ذلك اي الكتاب الذي
شرح احواله هدى الله يهدي به من يشاء اي يهديه لصرف مقدوره الى الاهتداء بتأمله فيما في تضاعيفه من شواهد الحقية ودلائل كونه من
عنده تعالى ومن يضلل الله اي يخلق فيه الضلالة لصرف قدرته الى مباديها واعراضه عما يرشده الى الحق بالكلية
وعدم تأثره بوعيده ووعده اصلا او ومن يخذله فما له من هاد يخلصه من ورطة الضلال وقيل ذلك الذي ذكر من الخشية
والرجاء اثر هداه تعالى يهدي بذلك الاثر من يشاء من عباده ومن يضلل اي ومن لم يؤثر فيه لطفه لقسوة قلبه واصراره
على فجوره فما له من هاد من مؤثر فيه بشيء قط افمن يتقي بوجهه اي يجعله درقة يقي به نفسه لما انه يكون مغلولة يداه الى عنقه
المهند بعد الفتق والكلام في الهمزة والفاء وخبر من كالذي مر في نظيره والتقدير اكل الناس سواء فمن

التي سئلت ابتغى نفسه بوجهه الذي هو اشرف اعضائه سوء العذاب اي العذاب السيء الشديد يوم القيمة لكون يده التي بها كان يتقي المكاره
والمخاوف مغلولة الى عنقه كمن هو آمن لا يعتريه مكروه ولا يحتاج الى الاتقاء بوجه من الوجوه وقيل نزلت في ابي جهل وقيل للظالمين
عطف على يتقي اي ويقال لهم من جهة خزنة النار وصيغة الماضي للدلالة على التحقق والتقرر وقيل هو حال من ضمير يتقي باضمار قد ووضع الظاهر
في مقام المضمر للتسجيل عليهم بالظلم والاشعار بعلة الامر في قوله تعالى ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وبال ما كنتم تكسبونه في الدنيا على الدوام من الكفر
والمعاصي كذب الذين من قبلهم استئناف مسوق لبيان ما اصاب بعض الكفرة من العذاب الدنيوي اثر بيان ما يصيب الكل من العذاب الاخروي اي كذب
الذين من قبلهم من الامم السالفة فاتاهم العذاب المقدر لكل امة منهم من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم
اتيان الشر منها فاذاقهم الله الخزي اي الذل والصغار في الحيوة الدنيا كالمسخ والخسف والقتل والسبي والاجلاء ونحو ذلك من فنون
النكال ولعذاب الآخرة المعد لهم اكبر لشدته ودوامه لو كانوا يعلمون اي لو كان من شأنهم ان يعلموا شيئا لعلموا ذلك واعتبروا به
ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل يحتاج اليه الناظر في امر دينه لعلهم يتذكرون كي يتذكروا به ويتعظوا قرآنا عربيا
حال مؤكدة من هذا على ان مدار التأكيد هو الوصف كقولك جاءني زيد رجلا صالحا او مدح له غير ذي عوج لا اختلال فيه بوجه من الوجوه
فهو ابلغ من المستقيم واخص بالمعاني وقيل المراد بالعوج الشك لعلهم يتقون علة اخرى مترتبة على الاولى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء
متشاكسون اي للمشرك والموحد من الامثال القرآنية بعد بيان ان الحكمة في ضربها هو التذكر والاتعاظ بها وتحصيل التقوى والمراد
بضرب المثل ههنا تطبيق حالة عجيبة باخرى مثلها وجعلها مثلا لها كما مر في سورة يس ومثلا مفعول ثان لضرب ورجلا مفعوله الاول
اخر عن الثاني للتشويق اليه وليتصل به ما هو من تتمته التي هي العمدة في التمثيل وفيه ليس بصلة لشركاء كما قيل بل هو خبر له وشركاء مبتدأ في
النص لكونه نكرة لا حاجة اليه والجملة في حيز النصب على انه صفة رجلا او الوصف هو الجار والمجرور وشركاء مرتفع به على الفاعلية
لاعتماده على الموصوف والمعنى جعل الله تعالى مثلا للمشرك حسبما يقوده اليه مذهبه من ادعاء كل من معبوديه عبوديته عبدا يتشارك فيه
جماعة يتجاذبونه ويتعاورونه في مهماتهم المتباينة في تحيره وتوزع قلبه ورجلا اي وجعل للموحد مثلا رجلا سلما اي خالصا
لرجل فرد ليس لغيره عليه سبيل اصلا وقرئ سلما بفتح السين وكسرها مع سكون اللام والكل مصادر من سلم له اي خلص
نعت بها مبالغة او حذف منها ذو وقرئ سالما وسالم اي وهناك رجل سالم وتخصيص الرجل لانه افطن لما يجري عليه من الضر
والنفع هل يستويان مثلا انكار واستبعاد لاستوائهما ونفي له على ابلغ وجه وآكده وايذان بان ذلك من الجلاء والظهور
بحيث لا يقدر احد ان يتفوه باستوائهما او يتلعثم في الحكم بتباينهما ضرورة ان احدهما في اعلى عليين والآخر في اسفل
سافلين وهو السر في ابهام الفاعل في المفعول والاقتصار على التمييز اي هل يستوي حالاهما وصفتاهما والاقتصار
في التمييز على الواحد لبيان الجنس وقرئ مثلين كقوله تعالى اكثر اموالا واولادا للاشعار باختلاف النوع او لان المراد هل يستويان
في الوصفين على ان التمييز للمثلين لان التقدير مثل رجل فيه الخ ومثل رجل الخ وقوله تعالى الحمد لله تقرير لما قبله من نفي
الاستواء بطريق الاعتراض وتنبيه للموحدين على ان ما لهم من المزية بتوفيق الله تعالى وانها نعمة جليلة موجبة عليهم ان يداوموا
على حمده وعبادته او على ان بيانه تعالى بضرب المثل ان لهم المثل الاعلى وللمشركين مثل السوء صنع جميل ولطف تام منه
عز وجل مستوجب لحمده وعبادته وقوله تعالى بل اكثرهم لا يعلمون اضراب وانتقال من بيان عدم الاستواء على الوجه المذكور الى
بيان ان اكثر الناس وهم المشركون لا يعلمون ذلك مع كمال ظهوره فيبقون في ورطة الشرك والضلال وقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون
تمهيد لما يعقبه من الاختصام يوم القيمة وقرئ مائت ومائتون وقيل كانوا يتربصون برسول الله صلى الله عليه وسلم موته اي انكم جميعا
بصدد الموت ثم انكم يوم القيمة عند ربكم اي مالك اموركم تختصمون فتحتج انت عليهم بانك بلغتهم ما ارسلت به من الاحكام والمواعظ
التي من جملتها ما في تضاعيف هذه الآيات واجتهدت في الدعوة الى الحق حق الاجتهاد وهم قد لجوا في المكابرة والعناد وقيل المراد
به الاختصام العام الجاري في الدنيا بين الانام والاول هو الاظهر الاوفق لقوله تعالى فمن اظلم ممن كذب على الله فانه مسوق
لبيان حال كل من طرفي الاختصام الجاري في شأن الكفر والايمان لا غير اي اظلم من كل ظالم من افترى على الله

سبحانه وتعالى بأن أضاف إليه الشريك والولد وكذب بالصدق أي بالأمر الذي هو عين الحق ونفس الصدق وهو ما جاء به النبي عليه السلام إذ جاءه أي في أول مجيئه من غير تدبر فيه ولا تأمل أليس في جهنم مثوى للكافرين أي لهؤلاء الذين افتروا على الله سبحانه وسارعوا إلى التكذيب بالصدق من أول الأمر والجمع باعتبار معنى من كما أن الإفراد في الضمائر السابقة باعتبار لفظها أو لجنس الكفرة وهم داخلون في الحكم دخولا أوليا والذي جاء بالصدق وصدق به الموصول عبارة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تبعه كما أن المراد في قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون موسى عليه السلام وقومه وقيل هو الجنس المتناول للرسل والمؤمنين بهم ويؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه والذين جاؤوا بالصدق وصدقوا به وقيل هو صفة لموصوف محذوف هو الفوج أو الفريق أولئك إشارة إلى الموصوف باعتبار اتصافه بما ذكر من المجيء بالصدق والتصديق به هم المتقون المنعوتون بالتقوى التي هي أجل الرغائب وقرئ وصدق به بالتخفيف أي صدق الناس بأدائه إليهم كما نزل عليه من غير تغيير وقيل وصار صادقا به أي بسببه لأن ما جاء به من القرآن معجزة دالة على صدقه وقرئ وصدق به على البناء للمفعول لهم ما يشاءون عند ربهم بيان لما لهم في الآخرة من حسن المآب بعد بيان ما لهم في الدنيا من محاسن الأعمال أي لهم كل ما يشاءونه من جلب المنافع ودفع المضار في الآخرة لا في الجنة فقط لما أن بعض ما يشاءونه من تكفير السيئات والأمن من الفزع الأكبر وسائر أهوال القيامة إنما يقع قبل دخول الجنة ذلك الذي ذكر من حصول كل ما يشاءونه جزاء المحسنين أي الذين أحسنوا أعمالهم [illegible] ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا الخ متعلق بقوله تعالى لهم ما يشاءون لكن لا باعتبار منطوقه وصريح معناه بل باعتبار فحواه فإن كون ثبوت ما يشاءونه لهم في الآخرة [illegible] باعتبار [illegible] كأنه قيل وعدهم الله جميع ما يشاءونه من زوال المضار وحصول المسار ليكفر عنهم بموجب ذلك الوعد أسوأ الذي عملوا دفعا لمضارهم ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون إعطاء لمسارهم وإظهار الاسم الجليل في موضع الإضمار لإبراز كمال الاعتناء بمضمون الكلام وإضافة الأسوأ والأحسن إلى ما بعدهما ليست من قبيل إضافة المفضل إلى المفضل عليه بل من إضافة الشيء إلى بعضه للقصد إلى التحقيق والتوضيح من غير اعتبار تفضيله عليه [illegible] كما في قولهم الناقص والأشج أعدلا بني مروان [illegible] بالنظر إلى ما يليق بحالهم من استعظام سيئاتهم وإن قلت واستصغار حسناتهم وإن جلت [illegible] الكثرة وحمل الزيادة على الحقيقة وإن أمكن في الأسوأ [illegible] تخصيص الأسوأ بالذكر [illegible] بتكفير الأسوأ تكفير ما دونه [illegible] أليس الله بكاف عبده [illegible] كمال الكفاية [illegible] والظهور بحيث لا يقدر أحد على أن [illegible] والمراد بالعبد إما رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الجنس المنتظم له عليه السلام انتظاما أوليا ويؤيده قراءة من قرأ عباده وفسر بالأنبياء عليهم السلام وكذا قراءة من قرأ بكافي عباده على الإضافة ويكافي عباده على صيغة المغالبة إما من الكفاية لإفادة المبالغة فيها وإما من المكافأة بمعنى المجازاة وهذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما قالت قريش إنا نخاف أن تخبلك آلهتنا [illegible] وفي رواية قالوا لتكفن عن شتم آلهتنا أو ليصيبنك منهم خبل أو جنون كما قال قوم هود إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء وذلك قوله تعالى ويخوفونك بالذين من دونه أي الأوثان التي اتخذوها آلهة من دونه تعالى والجملة استئناف وقيل حال ومن يضلل الله حتى يغفل عن كفايته تعالى وعصمته له عليه السلام وخوفه بما لا ينفع ولا يضر أصلا فما له من هاد يهديه إلى خير ما ومن يهد الله فما له من مضل يصده عن مقصده أو يصيبه بسوء يخل بسلوكه إذ لا راد لفعله ولا معارض لإرادته كما ينطق به قوله تعالى أليس الله بعزيز غالب لا يغالب منيع لا يمانع ولا ينازع ذي انتقام ينتقم من أعدائه لأوليائه وإظهار الاسم الجليل في موقع الإضمار لتحقيق مضمون الكلام وتربية المهابة ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله لوضوح الدليل وسطوع السبيل قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أي بعدما تحققتم أن خالق العالم العلوي والسفلي هو الله عز وجل فأخبروني أن آلهتكم إن أرادني الله بضر هل يكشفن عني ذلك الضر أو

أرادني برحمة أي وإن أرادني بنفع هل هن ممسكات رحمته فيمنعنها عني وقرئ كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين فيهما ونصب ضره ورحمته وتعليق إرادة الضر والرحمة بنفسه عليه السلام للرد في نحورهم حيث كانوا خوفوه معرة الأوثان ولما فيه من الإيذان بإمحاض النصيحة قل حسبي الله أي في جميع أموري من إصابة الخير ودفع الشر روي أنه عليه السلام لما سألهم سكتوا فنزل ذلك عليه يتوكل المتوكلون لا على غيره لعلمهم بأن كل ما سواه تحت ملكوته تعالى قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالتكم التي أنتم عليها من العداوة التي تمكنتم فيها فإن المكانة تستعار من العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث للزمان مع كونهما للمكان وقرئ على مكاناتكم إني عامل أي على مكانتي فحذف للاختصار والمبالغة في الوعيد والإشعار بأن حاله لا تزال تزداد قوة بنصر الله عز وجل وتأييده ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين بقوله تعالى فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه فإن خزي أعدائه دليل غلبته عليه السلام وقد أخزاهم الله تعالى يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم أي دائم هو عذاب النار إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس لأجلهم فإنه مناط مصالحهم في المعاش والمعاد بالحق حال من فاعل أنزلنا أو من مفعوله فمن اهتدى بأن عمل بما فيه فلنفسه أي إنما نفع به نفسه ومن ضل بأن لم يعمل بموجبه فإنما يضل عليها لما أن وبال ضلاله مقصور عليها وما أنت عليهم بوكيل لتجبرهم على الهدى وما وظيفتك إلا البلاغ وقد بلغت أي تبليغ الله يتوفى الأنفس حين موتها أي يقبضها عن الأبدان بأن يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها إما ظاهرا وباطنا كما عند الموت أو ظاهرا فقط كما عند النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها إلى البدن وقرئ قضي على البناء للمفعول ورفع الموت ويرسل الأخرى أي النائمة إلى بدنها عند التيقظ إلى أجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وهو غاية لجنس الإرسال الواقع بعد الإمساك لا لفرد منه فإن ذلك مما لا امتداد فيه ولا كمية وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن في ابن آدم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس هي التي بها العقل والتمييز والروح هي التي بها النفس والتحرك فتتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكر إن في ذلك أي فيما ذكر من التوفي على الوجهين والإمساك في أحدهما والإرسال في الآخر لآيات عجيبة دالة على كمال قدرته تعالى وحكمته وشمول رحمته لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها بالأبدان وتوفيها عنها بالكلية عند الموت وإمساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة والحكمة في توفيها عن ظواهرها فقط كما عند النوم وإرسالها حينا بعد حين إلى انقضاء آجالها أم اتخذوا أي بل اتخذ قريش من دون الله من دون إذنه تعالى شفعاء تشفع لهم عنده تعالى قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون الهمزة لإنكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه أي قل أتتخذونهم شفعاء ولو كانوا لا يملكون شيئا من الأشياء ولا يعقلون فضلا عن أن يملكوا الشفاعة عند الله تعالى أو هي لإنكار الوقوع ونفيه على أن المراد بيان أن ما فعلوا ليس من اتخاذ الشفعاء في شيء لأن ذلك فرع كون الأوثان شفعاء وذلك أظهر المحالات فالمنكر [illegible] والواو للعطف على شرطية قد حذفت لدلالة المذكورة عليها أي أيشفعون لو كانوا يملكون شيئا ولو كانوا لا يملكون وجواب لو محذوف لدلالة المذكور عليه وقد مر تحقيقه مرارا قل لله الشفاعة جميعا [illegible] أي هو مالكها لا يستطيع أحد شفاعة إلا أن يكون المشفوع مرتضى والشفيع مأذونا له وكلاهما مفقودان ههنا وقوله تعالى له ملك السموات والأرض تقرير لما قبله وتأكيد أي له ملكهما وما فيهما من المخلوقات لا يملك أحد أن يتكلم في أمر من أموره بدون إذنه ورضاه ثم إليه ترجعون يوم القيامة لا إلى أحد سواه لا استقلالا ولا اشتراكا فيفعل يومئذ ما يريد وإذا ذكر الله وحده دون آلهتهم اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة أي انقبضت ونفرت كما في قوله تعالى وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا وإذا ذكر الذين من دونه فرادى أو مع ذكر الله تعالى إذا هم يستبشرون لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله تعالى ولقد بولغ في بيان حاليهم القبيحين حيث بين فيهما غاية الانقباض وغاية الانبساط [illegible] الاشمئزاز أن يمتلئ غيظا وغما ينقبض منه أديم الوجه والعامل في إذا الأولى اشمأزت وفي الثانية ما هو العامل في إذا المفاجأة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجأوا وقت الاستبشار قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أي التجئ إلى الله تعالى بالدعاء لما تحيرت في أمر الدعوة وضجرت من شدة شكيمتهم في المكابرة والعناد فإنه القادر على الأشياء بجملتها والعالم بالأحوال برمتها

انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اى حكما يسلمه كل مكابر معاند ويخضع له كل عات مارد وهو العذاب الدنيوى او الاخروى
وقوله تعالى ولو ان للذين ظلموا ما فى الارض جميعا الخ كلام مستأنف مسوق لبيان اثار الحكم الذى استدعاه النبى عليه السلام
وغاية شدته وفظاعته اى لو ان لهم جميع ما فى الدنيا من الاموال والذخائر ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة
اى لجعلوا الكل فدية لانفسهم من العذاب الشديد وهيهات ولات حين مناص وهذا كما ترى وعيد شديد واقناط كلى لهم من
الخلاص وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون اى ظهر لهم من فنون العقوبات ما لم يكن فى حسابهم وهذا غاية من الوعيد لا غاية
وراءها ونظيره فى الوعد قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وبدا لهم سيئات ما كسبوا اى سيئات اعمالهم او كسبهم حين
تعرض عليهم صحائفهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اى احاط بهم جزاؤه فاذا مس الانسان ضر دعانا اخبار عن
الجنس بما يفعله غالب افراده والفاء لترتيب ما بعدها من المناقضة والتعكيس على ما مر من حالتيهم القبيحتين وما بينهما اعتراض
مؤكد للانكار عليهم اى انهم يشمئزون عن ذكر الله تعالى وحده ويستبشرون بذكر الالهة فاذا مسهم ضر دعوا من اشمأزوا من ذكره
دون من استبشروا بذكره ثم اذا خولناه نعمة منا اعطيناه اياها تفضلا فان التخويل مختص به لا يطلق على ما اعطى جزاء قال
انما اوتيته على علم اى على علم منى بوجوه كسبه وبانى ساعطاه لما لى من الاستحقاق او على علم من الله تعالى بى وباستحقاقى والهاء
لما ان جعلت موصولة والا فللنعمة والتذكير لما ان المراد شئ من النعمة بل هى فتنة اى محنة وابتلاء له ايشكر ام يكفر
رد لما قاله وتغيير السبك للمبالغة فيه والايذان بان ذلك ليس من باب الايتاء المنبئ عن الكرامة وانما هو امر مباين له بالكلية
وتأنيث الضمير باعتبار لفظ النعمة او باعتبار الخبر وقرئ بالتذكير ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الامر كذلك وفيه دليل على ان
المراد بالانسان هو الجنس قد قالها الذين من قبلهم الهاء لقوله انما اوتيته على علم لانها كلمة او جملة وقرئ بالتذكير اى القول
كقارون وقومه حيث قال انما اوتيته على علم عندى وهم راضون به فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا
ويجمعون منه فاصابهم سيئات ما كسبوا جزاء سيئات اعمالهم او جزاء ما كسبوا وتسميتها سيئات لانها فى مقابلة سيئاتهم وجزاء سيئة
سيئة مثلها والذين ظلموا من هؤلاء المشركين ومن للبيان او للتبعيض اى افرطوا فى الظلم والعتو سيصيبهم سيئات
ما كسبوا من الكفر والمعاصى كما اصاب اولئك والسين للتأكيد وقد اصابهم اى اصاب حيث قحطوا سبع سنين وقتل
صناديدهم يوم بدر وما هم بمعجزين اى فائتين اولم يعلموا اى اقالوا ذلك ولم يعلموا او اغفلوا ولم يعلموا ان الله يبسط
الرزق لمن يشاء ان يبسط له ويقدر لمن يشاء ان يقدر له من غير ان يكون لاحد مدخل ما فى ذلك حيث حبس عنهم الرزق سبعا
ثم بسطه لهم سبعا ان فى ذلك الذى ذكر لآيات دالة على ان الحوادث كافة من الله عز وجل لقوم يؤمنون اذ هم المنتفعون
بها على مدلولاتها قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم اى افرطوا فى الجناية عليها بالاسراف فى المعاصى واضافة العباد
تخصصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن الكريم لا تقنطوا من رحمة الله لا تيأسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانيا ان الله يغفر
الذنوب جميعا عفوا لمن يشاء ولو بعد حين بتعذيب فى الجملة وبغير مساس ذنب وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر كيف لا وقوله تعالى ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ظاهر فى الاطلاق فيما عدا الشرك ومما يدل عليه التعليل بقوله تعالى انه هو
الغفور الرحيم على المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعى عموم المغفرة مما فى عبادى من الدلالة
على الذلة والاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهى عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها
وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع الاسم الجليل موضع الضمير لدلالته على انه المستغنى والمنعم على الاطلاق والتأكيد بالجميع وما روى من اسباب النزول
الدالة على ورود الاية فى حق التائبين لا يقتضى اختصاص الحكم بهم وحمل المطلق على المقيد فى كلام واحد مثل اكرم الفضلاء اكرم الكاملين
غير مسلم فكيف فيما هو فى كلامين ولا يخل بذلك الامر بالتوبة والاخلاص فى قوله تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم
العذاب ثم لا تنصرون اذ ليس المعنى ان الاية تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لتغنى عن الامر بهما وتنافى الوعيد بالعذاب
واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم اى القرآن والمأمور به والمنهى عنه او العزائم دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ ولعل ما هو

بهم اى وامر كالانابة والمواظبة على الطاعة من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون بمجيئه لتتداركوا وتتأهبوا له ان تقول
نفس اى كراهة ان تقول والتنكير للتكثير كما فى قوله تعالى علمت نفس ما احضرت فانه مسبوك عما اسبك عنه ارادة التكثير والتعميم وقد حققه
فى مطلع سورة الحجر يا حسرتا بالالف بدلا من ياء الاضافة وقرئ يا حسرتاه بهاء السكت وقفا ويا حسرتاى بالجمع بين العوضين وقرئ
يا حسرتى على الاصل اى احضرى فهذا اوان حضورك على ما فرطت اى على تفريطى وتقصيرى فى جنب الله اى جانبه وفى حقه وهى
طاعته قال اما تتقين الله فى جنب وامق له كبد حرى عليك تقطع وهو كناية فيها مبالغة وقيل فى ذات الله على تقدير مضاف
كالطاعة وقيل فى قربه من قوله تعالى والصاحب بالجنب وقرئ فى ذكر الله وان كنت لمن الساخرين اى المستهزئين بدين الله
واهله ومحل الجملة النصب على الحال اى فرطت وانا ساخر او تقول لو ان الله هدانى بالارشاد الى الحق لكنت من المتقين
من الشرك والمعاصى او تقول حين ترى العذاب لو ان لى كرة رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين فى العقيدة والعمل واو
للدلالة على انها لا تخلو عن هذه الاقوال تحيرا وتعللا بما لا طائل تحته وقوله تعالى بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت
وكنت من الكافرين رد من الله تعالى عليها لما تضمنه قوله لو ان الله هدانى من معنى النفى وفصله عنه لما ان تقديمه يفرق القرائن
وتأخير المردود يخل بالترتيب الوجودى لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو لا ينافى تأثير قدرة الله تعالى فى فعل
العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب باعتبار المعنى وقرئ بالتأنيث ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على
الله بان وصفوه بما لا يليق بشأنه كاتخاذ الولد وجوههم مسودة بما ينالهم من الشدة او بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة حال
قد اكتفى فيها بالضمير عن الواو على ان الرؤية بصرية او مفعول ثان لها على انها عرفانية اليس فى جهنم مثوى اى مقام للمتكبرين
عن الايمان والطاعة وهو تقرير لما قبله من رؤيتهم كذلك وينجى الله الذين اتقوا الشرك والمعاصى اى من جهنم وقرئ ينجى من
الانجاء بمفازتهم مصدر ميمى اما من فاز بالمطلوب اى ظفر به والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من الموصول مفيدة لمقارنة
تنجيتهم من العذاب لنيل الثواب اى ينجيهم الله تعالى من مثوى المتكبرين ملتبسين بفوزهم بمطلوبهم الذى هو الجنة وقوله تعالى لا يمسهم
السوء ولا هم يحزنون اما حال اخرى من الموصول او من ضمير مفازتهم مفيدة لكون نجاتهم او فوزهم بالجنة غير مسبوق بمس
العذاب والحزن واما من فاز منه اى نجا منه والباء للملابسة وقوله تعالى لا يمسهم الخ تفسير وبيان لمفازتهم اى ينجيهم الله تعالى
ملتبسين بنجاتهم الخاصة بهم اى بنفى السوء والحزن عنهم او للسببية اى على حذف المضاف اى ينجيهم بسبب مفازتهم التى هى
تقواهم كما يشعر به ايراده فى حيز الصلة واما على اطلاق المفازة على سببها الذى هو التقوى وليس المراد نفى دوام
المس والحزن بل دوام نفيهما كما مر مرارا الله خالق كل شئ من خير وشر وايمان وكفر لكن لا بالجبر بل بمباشرة
الكاسب لاسبابها وهو على كل شئ وكيل يتولى التصرف فيه كيفما يشاء له مقاليد السموات والارض لا يملك امرها
ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو عبارة عن قدرته تعالى وحفظه لها وفيها مزيد دلالة على الاستقلال والاستبداد لان
الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقليد او مقلاد من قلدته اذا الزمته وقيل جمع اقليد معرب
كليد على الشذوذ كالمذاكير وعن عثمان رضى الله عنه انه سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال عليه السلام لا اله
الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم هو الاول والاخر والظاهر والباطن
بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير والمعنى على هذا ان لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهى مفاتيح
خير السموات والارض من تكلم بها اصابه والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون متصل بما قبله والمعنى
ان الله تعالى خالق لجميع الاشياء ومتصرف فيها كيفما يشاء بالاحياء والاماتة بيده مقاليد العالم العلوى والسفلى
والذين كفروا بآياته التكوينية المنصوبة فى الآفاق والانفس والتنزيلية التى من جملتها تلك الآيات
الناطقة بذلك هم الخاسرون خسرانا لا خسران وراءه هذا وقيل هو متصل بقوله تعالى وينجى الله الخ وما بينهما اعتراض
قل افغير الله تأمرونى اعبد ايها الجاهلون اى أبعد مشاهدة هذه الآيات غير الله اعبد فغير منصوب باعبد وتأمرونى اعتراض

على انهم امروه به عقيب ذلك وقالوا استلم بعض الهتنا نؤمن بالهك لفرط غباوتهم ويجوز ان ينتصب غير بما يدل عليه تأمروني
اعبد لانه بمعنى تعبدونني على ان اصله تأمرونني ان اعبد فحذف ان ورفع ما بعدها كما في قوله الا ايهذا الزاجري
احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي ويؤيده قراءة اعبد بالنصب وقرئ تأمرونني باظهار النونين على الاصل
وبحذف الثانية ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك اى من الرسل عليهم السلام لئن اشركت ليحبطن عملك كلام وارد
على طريقة الفرض لتهييج الرسل واقناط الكفرة ولتكونن من الخاسرين والايذان بغاية شناعة الاشراك وقبحه وكونه
بحيث ينهى عنه من لا يكاد يمكن ان يباشره فكيف بمن عداه وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الاولى موطئة
للقسم والاخريان للجواب واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من خصائصهم لان الاشراك منهم اشد واقبح وان يكون مقيدا
بالموت كما صرح به في قوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وعطف الخسران عليه من عطف
المسبب على السبب بل الله فاعبد رد لما امروه ولولا دلالة التقديم على القصر لم يكن كذلك وكن من الشاكرين انعامه
عليك وفيه اشارة الى موجب الاختصاص وتخصيصه وما قدروا الله حق قدره ما قدروا عظمته تعالى في انفسهم حق عظمته حيث جعلوا
له شركاء ووصفوه بما لا يليق بشؤونه الجليلة وقرئ بالتشديد والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه
تنبيه على غاية عظمته وكمال قدرته وحقارة الافعال العظام التي تتحير فيها الاوهام بالنسبة الى قدرته تعالى ودلالة على ان تخريب العالم
اهون شيء عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل والقبضة
المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضة وقرئ بالنصب
على الظرف تشبيها للموقت بالمبهم وتأكيد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع او جميع ابعاضها البادية والغائرة وقرئ
مطويات على انها حال والسموات معطوفة على الارض منظومة في حكمها سبحانه وتعالى عما يشركون ما ابعد وما اعلى من هذه
قدرته وعظمته عن اشراكهم او عما يشركونه من الشركاء ونفخ في الصور يعني النفخة الاولى فصعق من في السموات ومن في الارض
اى خر ميتا او مغشيا عليه الا من شاء الله قيل هم جبرائيل وميكائيل واسرافيل فانهم لا يموتون بعد وقيل حملة العرش ثم نفخ
فيه اخرى نفخة اخرى هي النفخة الثانية واخرى يحتمل النصب والرفع فاذا هم قيام قائمون من قبورهم او متوقفون وقرئ
بالنصب على ان الخبر ينظرون وهو حال من ضميره والمعنى يقلبون ابصارهم في الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ما يفعل بهم
واشرقت الارض بنور ربها بما اقام فيها من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمي الظلم ظلمة وفي الحديث
الظلم ظلمات يوم القيامة ولذلك اضيف الاسم الجليل الى ضمير الارض او بنور خلقه فيها بلا توسط اجسام مضيئة ولذلك اضيف
الى الاسم الجليل ووضع الكتاب الحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه او صحائف الاعمال في ايدي العمال
واكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل به الصحائف وجيء بالنبيين والشهداء للامم وعليهم من الملائكة
والمؤمنين وقيل المستشهدون وقضي بينهم بين العباد بالحق وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب على ما جرى
به الوعد ووفيت كل نفس ما عملت اى جزاءه وهو اعلم بما يفعلون فلا يفوته شيء من افعالهم وقوله تعالى وسيق الذين كفروا
الى جهنم زمرا الخ تفصيل للتوفية وبيان لكيفيتها اى سيقوا اليها بالعنف والاهانة افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض مترتبة
ترتب طبقاتهم في الضلالة والشرارة والزمر جمع زمرة اشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه حتى اذا جاؤها
فتحت ابوابها ليدخلوها وحتى هي التي تحكى بعدها الجملة وقرئ بالتشديد وقال لهم خزنتها تقريعا وتوبيخا الم
يأتكم رسل منكم من جنسكم وقرئ نذر منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا اى وقتكم هذا وهو وقت
دخولهم النار وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم عللوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى
قد اتونا وانذرونا ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين حيث قال الله تعالى لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين
وانا كنا ممن تبعه وكذبنا الرسل وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا تكذبون قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها اى مقدرا

اى مقدرا خلودكم فيها وابهام القائل لتهويل المقول فبئس مثوى المتكبرين اللام للجنس والمخصوص بالذم محذوف نبه بذكره
اى فبئس مثواهم فيهم ولا ينافي ما فيه من الاشعار بان كون مثواهم فيهم لتكبرهم عن الحق ان دخولهم النار بسبق كلمة العذاب
عليهم فانها انما حقت عليهم بناء على تكبرهم وكفرهم وقد مر تحقيقه في سورة الم السجدة وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة
سوق اعزاز وتشريف للمتقين اسراعا بهم الى دار الكرامة وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين زمرا متفاوتين
حسب تفاوت مراتبهم في الفضل وعلو الطبقة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقرئ بالتشديد وجواب اذا محذوف للدلالة على ان
لهم من فنون الكرامات ما لا يحدق به نطاق العبارة كان ثمة حتى اذا جاؤها وقد فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم من
جميع المكاره والالام طبتم طهرتم من دنس المعاصي او طبتم نفسا بما اتيح لكم من النعيم فادخلوها خالدين كان ما كان
مما يقصر عنه البيان وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والثواب واورثنا الارض يريدون المكان الذي استقروا فيه على
الاستعارة وايراثها تمليكها مخلفة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه نتبوأ من الجنة حيث نشاء
اى يتبوأ كل واحد منا في اى مكان اراده من جنته الواسعة على ان فيها مقامات معنوية لا يتمانع واردوها فنعم اجر العاملين
الجنة وترى الملائكة حافين محدقين من حول العرش اى حوله ومن مزيدة او للابتداء الحفوف يسبحون بحمد ربهم اى
ينزهونه عما لا يليق ملتبسين بحمده والجملة حال ثانية او مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين له بوصفي جلاله واكرامه تلذذا
به وفيه اشعار بان اقصى درجات العليين واعلى لذائذهم هو الاستغراق في شؤونه وقضي بينهم بالحق اى بين الخلق بادخال
بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة باقامتهم في منازلهم على حسب تفاضلهم وقيل الحمد لله رب العالمين اى على ما قضى بيننا
بالحق والقائلون هم المؤمنون ممن قضي بينهم او الملائكة وطي ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيامة واعطاه ثواب الخائفين وعن عائشة رضي الله عنها انه عليه السلام كان يقرأ كل ليلة بني

سورة المؤمن اثنتان وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم

حم بتفخيم الالف وتسكين الميم وقرئ بامالة الالف وبافرادها بين بين وفتح الميم لالتقاء الساكنين او نصبها باضمار اقرأ
ونحوه ومنع الصرف للتعريف والتأنيث او للتعريف وكونها على زنة قابيل وهابيل وبقية الكلام فيه وفي قوله تعالى تنزيل الكتاب
كالذي سلف في الم السجدة وقوله تعالى من الله العزيز العليم كما في مطلع سورة الزمر في الوجوه كلها ووجه التوصيف بنعتي القوة
والعلم ما ذكرناك غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول اما صفات اخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب
والحث على ما هو المقصود والاضافة فيها حقيقية على انه لم يرد بها زمان مخصوص واريد بشديد العقاب مشدده او الشديد عقابه فحذف اللام
للازدواج وامن الالتباس او ابدال وجعله وحده بدلا مشوش للنظم وتوسيط الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو
الذنوب وقبول التوبة او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد او تغاير موقع الفعلين لان الغفر هو الستر مع بقاء الذنب وذلك لمن لم
يتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل هو جمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفي توحيد
صفة العذاب مغمورة بصفات الرحمة دليل رجحانها لا اله الا هو فيجب الاقبال الكلي على طاعته في اوامره ونواهيه اليه المصير
لا الى غيره لا استقلالا ولا اشتراكا فيجازي كلا من المطيع والعاصي ما يجادل في آيات الله اى بالطعن فيها وقصد
لادحاض الحق وتكذيبه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق الا الذين كفروا فاما الذين امنوا فلا يخطر ببالهم شائبة شبهة منها فضلا عن الطعن
فيها واما الجدال فيها لحل مشكلاتها وكشف معضلاتها واستنباط حقائقها الكلية وتوضيح مناهج الحق في مضايق الافهام ومزالق الاوهام
ودفع شبه اهل الزيغ والضلال فمن اعظم الطاعات ولذلك قال عليه السلام ان جدالا في القرآن كفر بالتنكير للتمييز بين جدال وجدال
والفاء في قوله تعالى فلا يغررك تقلبهم في البلاد لترتيب النهي او وجوب الانتهاء على ما قبلها من التسجيل عليهم بالكفر الذي لا
اشنع منه عند الله تعالى ولا اجلب لخسران الدنيا والاخرة فان من تحقق ذلك لا يكاد يغتر بما لهم من حظوظ الدنيا وزخارفها

فانهم ماخوذون كما قيل اخذ من قبلهم من الامم حسبما ينطق به قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم اي الذين تحزبوا
على الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح مثل عاد وثمود واضرابهم وهمت كل امة من تلك الامم العاتية برسولهم وقرئ برسولها
ليأخذوه ليتمكنوا منه فيصيبوا به ما ارادوا من تعذيب او قتل من الاخذ بمعنى الاسر وجادلوا بالباطل الذي لا اصل له ولا حقيقة له
اصلا ليدحضوا به الحق الذي لا محيد عنه كما فعل هؤلاء فاخذتهم بسبب ذلك اخذ عزيز مقتدر فكيف كان عقاب الذي
عاقبتهم به فان آثار دمارهم عبرة للناظرين ولآخذن هؤلاء لاتحادهم في الطريقة واشتراكهم في الجريرة كما ينبئ عنه قوله تعالى
وكذلك حقت كلمة ربك اي كما وجب وثبت حكمه تعالى وقضاؤه بالتعذيب على تلك الامم المكذبة المتحزبة على رسلهم المجادلة بالباطل
لادحاض الحق به وجبت ايضا على الذين كفروا اي كفروا بك وتحزبوا عليك وهموا بما لم ينالوا كما ينبئ عنه اضافة اسم الرب الى
ضميره عليه السلام فان ذلك للاشعار بان وجوب كلمة العذاب عليهم من احكام تربيته التي من جملتها نصرته عليه السلام وتعذيب اعدائه
وذلك انما يتحقق بكون الموصول عبارة عن كفار قومه لا عن الامم المهلكة وقوله تعالى انهم اصحاب النار في حيز النصب بحذف لام
التعليل اي لانهم مستحقو اشد العقوبات وافظعها التي هي عذاب النار وملازموها ابدا لكونهم كفارا معاندين متحزبين على الرسول عليه السلام
كدأب من قبلهم من الامم المهلكة فهم لسائر فنون العقوبات اشد استحقاقا واحق استيجابا وقيل هو في محل الرفع على انه بدل من كلمة ربك
بمعنى مثل ذلك الوجوب على الكفرة المهلكة كونهم من اصحاب النار اي كما وجب اهلاكهم في الدنيا بعذاب الاستئصال كذلك وجب تعذيبهم بعذاب النار
في الآخرة ومحل الكاف على التقديرين النصب على انه نعت لمصدر محذوف الذين يحملون العرش ومن حوله وهم اعلى طبقات
الملائكة عليهم السلام واولهم وجودا وحملهم اياه وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له وكناية عن قربهم من ذي العرش جل جلاله ومكانتهم
عنده ومحل الموصول الرفع على الابتداء خبره يسبحون بحمد ربهم والجملة مسوقة لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيان ان اشراف
الملائكة مثابرون على ولاية من معه من المؤمنين ونصرتهم واستدعاء ما يسعدهم في الدارين اي ينزهونه تعالى عن كل ما لا يليق بشأنه الجليل ملتبسين
بحمده على نعمائه التي لا تتناهى ويؤمنون به ايمانا حقيقيا بحالهم والتصريح به مع الغنى عن ذكره رأسا لاظهار فضيلة الايمان وابراز شرف اهله
والاشعار بعلة دعائهم للمؤمنين حسبما ينطق به قوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا فان المشاركة في الايمان اقوى المناسبات واتمها
وادعى الدواعي الى النصح والشفقة وفي نظم استغفارهم لهم في سلك وظائفهم المفروضة عليهم من تسبيحهم وتحميدهم وايمانهم ايذان
بكمال اعتنائهم به واشعار بوقوعه عند الله تعالى موقع القبول روي ان حملة العرش ارجلهم في الارض السفلى ورؤوسهم قد خرقت العرش
وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا في عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق الله من الملائكة فان خلقا من الملائكة
يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض السفلى وقد مرق رأسه من سبع سموات وانه ليتضاءل من عظمة الله تعالى
حتى يصير كأنه الوصع وفي الحديث ان الله تعالى امر جميع الملائكة ان يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائرهم وقيل خلق
الله العرش من جوهرة خضراء وبين القائمتين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام وقيل حول العرش سبعون الف صف
من الملائكة يطوفون به مهللين مكبرين ومن ورائهم سبعون الف صف قيام قد وضعوا ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم
بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة الف صف قد وضعوا الايمان على الشمائل ما منهم احد الا وهو يسبح بما لا يسبح به الآخر ربنا على ارادة
القول اي يقولون ربنا على انه اما بيان لاستغفارهم او حال وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمتك وعلمك فازيل عن اصله للاغراق
في وصفه تعالى بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومهما وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا والفاء في قوله تعالى فاغفر للذين تابوا
واتبعوا سبيلك اي للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق لترتيب الدعاء على ما قبلها من سعة الرحمة والعلم وقهم عذاب الجحيم واحفظهم
عنه وهو تصريح بعد اشعار للتأكيد ربنا وادخلهم عطف على قهم وتوسيط النداء بينهما للمبالغة في الجؤار جنات عدن التي وعدتهم
اي وعدتهم اياها وقرئ جنة عدن ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم اي صلاحا مصححا لدخول الجنة في الجملة وان كان
دون صلاح اصولهم وهو عطف على الضمير الاول اي وادخلها معهم هؤلاء ليتم سرورهم ويتضاعف ابتهاجهم او على الثاني لكن لا بناء
على الوعد العام للكل كما قيل اذ لا يبقى حينئذ للعطف وجه بل بناء على الوعد الخاص بهم بقوله تعالى الحقنا بهم ذريتهم بان يكونوا على درجتهم

على درجة من ذريتهم وعن سعيد بن جبير يدخل المؤمن الجنة فيقول اين ابي اين ولدي اين زوجي فيقال انهم لم يعملوا مثل عملك فيقول اني
اعمل لي ولهم فيقال ادخلهم الجنة ويحتمل بالادخال والالحاق لا يستدعي حصول الموعود بلا توسط شفاعة واستغفار وعليه مبنى
قول من قال فائدة الاستغفار زيادة الكرامة والثواب والاول هو الاولى لان الدعاء بالادخال صريح وفي الثاني ضمني وقرئ صلح بالضم
وذريتهم بالافراد انك انت العزيز اي الغالب الذي لا يمتنع عليه مقدور الحكيم الذي لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة الباهرة من الامور
التي من جملتها انجاز الوعد فالجملة تعليل لما قبلها وقهم السيئات اي العقوبات لان جزاء السيئة سيئة او جزاء السيئات على حذف المضاف
وهو تعميم بعد تخصيص بالاتباع او المعاصي في الدنيا فمعنى قوله ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته ومن تقه المعاصي في الدنيا فقد رحمته
في الآخرة كأنهم طلبوا السبب بعدما سألوا المسبب وذلك اشارة الى الرحمة المفهومة من رحمته او اليها والى الوقاية وما فيه
من معنى البعد مر مرارا من الاشعار ببعد درجة المشار اليه هو الفوز العظيم الذي لا مطمع وراءه لطامع ان الذين كفروا
شروع في بيان احوال الكفرة بعد دخولهم النار بعد ما بين فيما سبق انهم اصحاب النار ينادون اي من مكان بعيد وهم في النار
وقد مقتوا انفسهم الامارة بالسوء التي وقعوا فيما وقعوا باتباع هواها او مقت بعضهم بعضا من الاحباب كقوله تعالى يكفر بعضكم
ببعض ويلعن بعضكم بعضا اي ابغضوها اشد البغض وانكروها ابلغ الانكار واظهروا ذلك على رؤوس الاشهاد فيقال لهم عند
ذلك لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اي لمقت الله انفسكم الامارة بالسوء او مقته اياكم في الدنيا اذ تدعون من جهة
الانبياء الى الايمان فتابون قبوله فتكفرون اتباعا لانفسكم الامارة ومسارعة الى هواها او اقتداء باخلائكم
المضلين واستحبابا لآرائهم اكبر من مقتكم انفسكم الامارة او من مقت بعضكم بعضا اليوم فاذ ظرف لمقت الاول وان
توسط بينهما الخبر لما في الظروف من الاتساع وقيل لمضمر دل عليه المذكور اي مقته اياكم اذ تدعون وقيل ظرف للاول والثاني
هو اليوم وقيل كلا المقتين في الآخرة واذ تدعون تعليل لما بين الظرف والسبب من علاقة اللزوم والمعنى لمقت الله
اياكم الآن اكبر من مقتكم انفسكم لما كنتم تدعون الى الايمان فتكفرون ويخص هذا الوجه بعضهم بكون المراد بانفسهم
بالادراج اليه قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين صفتان لمصدري الفعلين المذكورين اي اماتتين اثنتين واحياءتين
او موتتين وحياتين على انهما مصدران لهما ايضا بحذف الزوائد او لفعلين يدل عليهما المذكوران فان الاماتة والاحياء
ينبئان عن الموت والحياة حتما كانه قيل امتنا فمتنا موتتين اثنتين واحييتنا فحيينا حياتين اثنتين على طريقة قول من قال
وعضة دهر يا ابن مروان لم يدع من المال الا مسحتا او مجلف اي لم يدع فلم يبق الا مسحت والمراد بالاماتة الاولى
خلقهم امواتا وبالثانية اماتتهم عند انقضاء آجالهم على ان الاماتة جعل الشيء عادم الحياة اعم من ان يكون بانشائه
كذلك كما في قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل او بجعله كذلك بعد الحياة وبالاحياءتين الاحياء الاول واحياء
البعث وقيل اراد بالاماتة الاولى ما بعد حياة الدنيا وبالثانية ما بعد حياة القبر وبالاحياءتين ما في القبر وما
عند البعث وهو الانسب بحالهم واما حديث لزوم الزيادة على النص ضرورة تحقق حياة الدنيا فمدفوع لكن لا لما قيل
من عدم اعتدادهم بها لزوالها وانقضائها وانقطاع آثارها واحكامها بل لان مقصودهم احداث الاعتراف بما كانوا
ينكرونه في الدنيا كما ينطق به قولهم فاعترفنا بذنوبنا والتزام العمل بموجب ذلك الاعتراف ليتوسلوا بذلك الى ما علقوا
به اطماعهم الفارغة من الرجع الى الدنيا كما قالوا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون وهو الذي ارادوا
بقولهم فهل الى خروج من سبيل مع نوع استبعاد له واشعار بيأس منه لا انهم قالوه بطريق القنوط البحت كما قيل
ولا ريب في ان الذي ارادوا به هو انهم كانوا ينكرونه ويفرعون عليه فنون الكفر والمعاصي ليس الا الاحياء بعد
الموت واما الاحياء الاول فلم يكونوا ينكرونه وفي نظمه في سلك ما اعترفوا به زعما منهم ان الاعتراف به مما يجديهم نفعا واما
ذكر الموتة الاولى مع كونهم معترفين بها في الدنيا فلتوقف حياة القبر عليها وكذا ذكر الموتة في القبر فان مقصدهم
الاصلي هو الاعتراف بالاحياءين وانما ذكروا الاماتتين لترتبهما عليهما وجودا وذكرا فهل

الابهام اي من سبيل ما ليس كان في ذوق نفي ذلكم اي ذلك الجواب لكم بانه اي بسبب انه صحفوا بما يرجون سببا ما يوجبها من اي لم الشي
ذلكم الذي انتم فيه من العذاب مطابقا لا سبيل الى الخروج كما نطق به بانه اي بسبب ان الشان اذا دعي الله في الدنيا اي
وحده اي منفردا كفرتم اي بتوحيده وان يشرك به تؤمنوا اي بالاشراك به وتسارعوا فيه وفي ايراد اذا وصيغة الماضي
في الشرطية الاولى وان وصيغة المضارع في الثانية ما لا يخفى من الدلالة على كمال سوء حالهم وحيث كان حالكم
كذلك فالحكم لله الذي لا يحكم الا بالحق ولا يقضي الا بما تقتضيه الحكمة العلي الكبير الذي ليس كمثله شي في ذاته ولا في صفاته
ولا في افعاله تعالى شانه ويحكم بما يريد لا معقب لحكمه وقد حكم بان لا مغفرة للمشرك ولا نهاية لعقوبته كما لا نهاية لشناعته
هو الذي يريكم آياته الدالة على شؤونه العظيمة الموجبة لتفرده بالالوهية لتستدلوا
بها على ذلك وتعملوا بموجبها فتوحدوه تعالى وتخصوه بالعبادة وينزل بالتشديد وقرئ بالتخفيف من الانزال لكم
من السماء رزقا اي سبب رزق وهو المطر وافراده بالذكر مع كونه من جملة الآيات الدالة على كمال قدرته تعالى لتفرده بعنوان
كونه من آثار رحمته وجلائل نعمته الموجبة للشكر وصيغة المضارع في الفعلين للدلالة على تجدد الاراءة والتنزيل واستمرارهما
وتقديم الجار والمجرور على المفعول لما مر غير مرة وما يتذكر بتلك الآيات الباهرة ولا يعمل بمقتضاها الا من ينيب اي
يرجع عن الانكار ويتفكر فيما اودعه في تضاعيف مصنوعاته من شواهد قدرته الكاملة ونعمته الشاملة الموجبة لتخصيص العبادة به تعالى
ومن ليس كذلك فهو بمعزل من التذكر والاتعاظ فادعوا الله مخلصين له الدين اي اذا كان الامر كما ذكر من اختصاص
التذكر بمن ينيب فادعوا ايها المؤمنون مخلصين له دينكم بموجب انابتكم اليه تعالى وايمانكم ولو كره الكافرون ذلك وغاظهم
اخلاصكم رفيع الدرجات خبر آخر لقوله تعالى هو الذي يريكم الخ مبني على انه صفة مشبهة اضيفت الى فاعلها بعد النقل الى فعُل بالضم كما هو المشهور وتفسيرها بالرافع
ليكون من اضافة اسم الفاعل الى المفعول يجيء الى الاسم اي رفيع الدرجات ملائكته اي معارجهم ومصاعدهم الى العرش ذو العرش اي
مالكه وهما خبران آخران لقوله تعالى وصيغة بهما ايذانا بعلو شانه تعالى وعظم سلطانه الموجبين لتخصيص العبادة به واخلاص الدين له
اما بطريق الاستشهاد بهما عليهما فان ارتفاع معارج ملائكته الى العرش وكون العرش العظيم المحيط باكناف العالم العلوي والسفلي
تحت ملكوته وقبضة قدرته مما يقضي بكون علو شانه وعظم سلطانه في غاية لا غاية وراءها واما بجعلهما عبارة عنهما بطريق المجاز المتفرع
على الكناية كالاستواء على العرش وتمهيد لما يعقبهما من قوله تعالى يلقي الروح من امره فانه خبر آخر لما ذكر من انزال الرزق اي الروح
الذي هو الوحي بعد بيان انزال الرزق الجسماني الذي هو المطر اي ينزل الوحي الجاري من القلوب منزلة الروح من الاجساد وقوله تعالى
من امره بيان للروح الذي اريد به الوحي فانه امر بالخير او حال منه اي حال كونه ناشئا ومبتدأ من امره او صفة له على رأي من يجوز حذف
الموصول مع بعض صلته اي الروح الكائن من امره او متعلق بيلقي ومن للسببية كالباء مثل قوله تعالى مما خطيئاتهم اي يلقي
الوحي بسبب امره على من يشاء من عباده وهو الذي اصطفاه لرسالته وتبليغ احكامه اليهم لينذر اي الله تعالى او الملقى عليه
او الروح وقرئ لتنذر على ان الفاعل هو الرسول عليه السلام او الروح لانها قد تؤنث يوم التلاق اما مفعول به او ظرف اي
لينذر الناس العذاب يوم التلاق وهو يوم القيامة لانه يتلاقى فيه الارواح والاجساد واهل السماء والارض او المعبود والعابد
او الاعمال والعمال فانه من شدة هوله وفظاعته حقيق بالانذار اصالة وقرئ لينذر على البناء للمفعول ورفع اليوم يوم هم بارزون بدل من يوم
التلاق اي خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يسترهم شي من جبل واكمة او بناء لكون الارض يومئذ قاعا صفصفا ولا عليهم
ثياب انما هم عراة مكشوفون كما جاء في الحديث يحشرون عراة حفاة غرلا وقيل ظاهرة نفوسهم لا تحجبهم غواشي الابدان او
اعمالهم وسرائرهم لا يخفى على الله منهم شي استئناف لبيان بروزهم وتقرير له وازاحة لما كان يتوهمه المتوهمون في الدنيا من
الاستتار توهما باطلا او حال من ضمير بارزون اي لا يخفى عليه تعالى شي ما من اعيانهم واعمالهم واحوالهم الجلية
والخفية السابقة واللاحقة لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يقع من السؤال والجواب بتقدير قول معطوف
على ما قبله من الجملة المنفية المستأنفة او مستأنف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية بروزهم وظهور احوالهم كانه قيل

فيقول اي ينادي منادي ... فيقال اي ينادي مناد لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقيل المجيب هو السائل بعينه لما روي انه يجمع الخلائق
يوم القيامة في صعيد واحد في ارض بيضاء كانها سبيكة فضة لم يعص الله فيها قط فاول ما يتكلم به ان ينادي مناد لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار وقيل حكاية لما ينطق به لسان الحال من تقطع اسباب التصرفات المجازية واختصاص جميع الافاعيل بقبضة القدرة
الالهية اليوم تجزى كل نفس بما كسبت الخ اما من تتمة الجواب لبيان حكم اختصاص الملك به تعالى ونتيجته التي هي الحكم السوي والقضاء
بالحق او حكاية لما سيقوله تعالى يومئذ عقيب السؤال والجواب اي تجزى كل نفس من النفوس البرة والفاجرة بما كسبت من خير او شر
لا ظلم اليوم بنقص ثواب او زيادة عذاب ان الله سريع الحساب اي سريع حسابه تعالى اذ لا يشغله تعالى شان عن شان فيحاسب
الخلائق قاطبة في اقرب زمان كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما انه تعالى اذا اخذ في حسابهم لم يقل اهل الجنة الا فيها ولا يكون تعليلا
لقوله تعالى اليوم تجزى الخ فان كون ذلك اليوم بعينه يوم التلاق ويوم البروز ربما يوهم استبعاد وقوع الكل فيه او سريع مجيئه فيكون
تعليلا للانذار وانذرهم يوم الآزفة اي القيامة سميت بها لازوفها اي قربها وقيل الخطة الآزفة وهي مشارفة اهل النار دخولها وقيل وقت حضور الموت كما في قوله تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم وقوله كلا اذا بلغت التراقي
اذ القلوب لدى الحناجر بدل من يوم الآزفة فانها ترتفع عن اماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا بالموت
كاظمين على الغم حال من اصحاب القلوب على المعنى اذ الاصل قلوبهم او من ضميرها في الظرف وجمع السلامة باعتبار ان الكظم من
احوال العقلاء كقوله تعالى فظلت اعناقهم لها خاضعين او من مفعول انذرهم على انها حال مقدرة اي انذرهم مقدرا كظمهم او مشارفين
الكظم ما للظالمين من حميم اي قريب مشفق ولا شفيع يطاع اي لا شفيع مشفع على معنى نفي الشفاعة والطاعة معا على طريقة
قوله على لاحب لا يهتدى بمناره والضمائر ان عادت الى الكفار وهو الظاهر فوضع الظالمين موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بالظلم وتعليل
الحكم به يعلم خائنة الاعين النظرة الخائنة كالنظرة الثانية الى غير المحرم واستراق النظر اليه او خيانة الاعين على انها
مصدر كالعافية وما تخفي الصدور من الضمائر والاسرار والجملة خبر آخر مثل يلقي الروح للدلالة على انه ما من خفي الا وهو متعلق
العلم والجزاء والله يقضي بالحق لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضي بشي الا وهو حق وعدل والذين يدعون يعبدونهم
من دونه تعالى لا يقضون بشي تهكم بهم لان الجماد لا يقال في حقه يقضي او لا يقضي وقرئ تدعون على الخطاب التفاتا او
على اضمار قل ان الله هو السميع البصير تقرير لعلمه تعالى بخائنة الاعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون
وتعريض بحال ما يدعون من دونه اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم اي مآل
حال من قبلهم من الامم المكذبة لرسلهم كعاد وثمود واضرابهم كانوا هم اشد منهم قوة فصل ومكنهم من التصرفات
وانما جيء بضمير الفصل مع ان حقه التوسط بين معرفتين لمضاهاة افعل من للمعرفة في امتناع دخول اللام عليه وقرئ
اشد منكم بالكاف وآثارا في الارض مثل القلاع الحصينة والمدائن المتينة وقيل المعنى واكثر آثارا كقوله متقلدا
سيفا ورمحا فاخذهم الله بذنوبهم اخذا وبيلا وما كان لهم من الله من واق اي يقيهم ويدفع عنهم عذابه ذلك
اي ما ذكر من الاخذ بانهم بسبب انهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات اي بالمعجزات او بالاحكام الظاهرة فكفروا فاخذهم
الله انه قوي متمكن مما يريد غاية التمكن شديد العقاب لا يؤبه عند عقابه بعقاب ولقد ارسلنا موسى بآياتنا
وهي معجزاته وسلطان مبين اي وحجة قاهرة وهي اما عين الآيات والعطف لتغاير العنوانين واما بعضها المشاهير كالعصا
افردت بالذكر مع اندراجها تحت الآيات لانافتها كما في جبريل وميكائيل بعد دخولهما في الملائكة عليهم السلام الى فرعون
وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب اي فيما اظهر من المعجزات وفيما ادعاه من رسالة رب العالمين فلما جاءهم بالحق
من عندنا وهو ما ظهر على يده من المعجزات القاهرة قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم اي كما كنتم
تفعلون [illegible] ... ونستحيي نساءهم اي اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلونه اولا وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان
فلما بعث عليه السلام واحس بانه قد وقع اي ذلك عليهم غيظا وحنقا وزعما منه انه يصدهم بذلك عن مظاهرته ظنا منهم

انه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكه على يده وما كيد الكافرين الا في ضلال اي في ضياع وبطلان لا يغني عنهم
شيئا وينفذ عليهم لا محالة القدر المقدور والقضاء المحتوم واللام اما للعهد والاظهار في موضع الاضمار لذمهم بالكفر والاشعار
بعلة الحكم او للجنس وهم داخلون فيه دخولا اوليا والجملة اعتراض جيء به في تضاعيف ما حكي عنهم من الاباطيل للمسارعة الى بيان
بطلانه بالظهور من الابراق والارعاد واضمحلاله بالمرة وقال فرعون ذروني اقتل موسى كان ملأه اذا هم
بقتله عليه السلام كفوه بقولهم ليس هذا بالذي تخافه فانه اقل من ذلك واضعف وما هو الا بعض السحرة وبقولهم اذا قتلته ادخلت
على الناس شبهة واعتقدوا انك عجزت عن معارضته بالحجة وعدلت الى المقارعة بالسيف والظاهر من دهاء اللعين ونكارته انه كان قد
استيقن انه نبي وان ما جاء به آيات باهرة وما هو بسحر ولكن كان يخاف ان هم بقتله ان يعاجل بالهلاك وكان قوله هذا تمويها على قومه
وايهاما انهم هم الكافون له عن قتله ولولاهم لقتله وما كان الذي يكفه الا ما في نفسه من الفزع الهائل وقوله وليدع ربه
تجلد منه واظهار لعدم المبالاة بدعائه ولكنه اخوف ما خافه اني اخاف ان لم اقتله ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه من الدين
الذي هو تعبدهم في عبادته وعبادة الاصنام لقوله ويذرك وآلهتك او ان يظهر في الارض الفساد ما يفسد دنياكم من التحارب والتهايج
ان لم يقدر على ان يبدل دينكم بالكلية وقرئ بالواو الجامعة وقرئ بفتح الياء والهاء ورفع الفساد وقرئ يظهر بتشديد الظاء والهاء
من تظهر بمعنى تظاهر اي تتابع وتعاون وقال موسى اي لقومه حين سمع ما قاله اللعين من حديث قتله عليه السلام اني عذت
بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب صدر عليه السلام كلامه بان تأكيدا واظهارا لمزيد الاعتناء بمضمونه وفرط الرغبة فيه
وخص اسم الرب المنبئ عن الحفظ والتربية لانهما المستدعية واضافه اليه واليهم حثا لهم على موافقته في العياذ به والتوكل
عليه فان في تظاهر النفوس تأثيرا قويا في استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون بل ذكر وصفا يعمه وغيره من الجبابرة لتعميم الاستعاذة
والاشعار بعلة القساوة والجراءة على الله وقرئ عدت بالادغام وقال رجل مؤمن من آل فرعون قيل كان قبطيا
ابن عم لفرعون آمن بموسى سرا وقيل كان اسرائيليا او غريبا موحدا يكتم ايمانه اي من فرعون وملائه اتقتلون رجلا
اتقصدون قتله ان يقول لان يقول او كراهة ان يقول ربي الله اي وحده من غير روية وتأمل في امره وقد
جاءكم بالبينات والحال انه قد جاءكم بالمعجزات الظاهرة التي شاهدتموها وعهدتموها من ربكم اضافه اليهم بعد ذكر
البينات احتجاجا عليهم واستنزالا لهم عن رتبة المكابرة ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال وان يك كاذبا
فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم اي ان لم يصبكم
كله فلا اقل من اصابة بعضه لا سيما ان تعرضتم له بسوء وهو كلام صادر عن غاية الانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم
من شقي الترديد كونه كاذبا او يصبكم بما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم وتفسير
البعض بالكل مستدلا بقول لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها مردود لانه اراد بالبعض نفسه
ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب احتجاج آخر ذو وجهين احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما
ايده بتلك المعجزات وثانيهما ان كان كذلك خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى الاول وهو عالم على المعنى الثاني لتلين
شكيمتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب ومنهاج النجاة يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين
على بني اسرائيل في الارض اي ارض مصر لا يقاومكم احد في هذا الوقت فمن ينصرنا من بأس الله من اخذه وعذابه
ان جاءنا اي فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما قال ينصرنا وجاءنا لانه كان منهم
والظهور في الارض اليهم خاصة ونظم نفسه في سلكهم فيما يحوم من نجي بأس الله تطييبا لقلوبهم وايذانا بانه مناصح لهم
ساع في تحصيل ما يصلحهم ودفع ما يرديهم سعيه في حق نفسه ليتأثروا بالنصح قال فرعون ما اريكم اي ما اشير
عليكم الا ما ارى واستصوبه من قتله وما اهديكم بهذا الرأي الا سبيل الرشاد اي الصواب ولا اعلمكم الا ما اعلم
ولا اسر عنكم خلاف ما اظهره ولقد كذب حيث كان مستشعرا للخوف الشديد ولكنه كان يتجلد ولولاه لما استشار احدا

ابدا وقرئ بتشديد الشين للمبالغة من رشد كعلام او من ارشد كجبار من اجبر لانه مقصور على السماع او للنسبة الى الرشد كعواج وبتات غير منظور
فيه الى الفعل وقال الذي آمن مخاطبا لقومه يا قوم اني اخاف عليكم في تكذيبه والتعرض له بالسوء مثل يوم الاحزاب مثل ايام الامم الماضية يعني
وقائعهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود اي مثل جزاء ما كانوا عليه من الكفر وايذاء الرسل والذين
من بعدهم كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلي الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد لان
المنفي فيه ارادة ظلم ما فينتفي الظلم بطريق الاولوية ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد خوفهم بالعذاب الاخروي ويوم التناد يوم القيمة لانه ينادي
فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصايحون بالويل والثبور او يتنادى اصحاب الجنة واصحاب النار كما حكي في سورة الاعراف وقرئ بتشديد الدال
وهو ان يند بعضهم من بعض كقوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وعن الضحاك اذا سمعوا زفير النار ندوا هربا فلا يأتون قطرا من الاقطار الا
وجدوا ملائكة صفوفا فيرجعون فبينما هم يموج بعضهم في بعض اذ سمعوا مناديا اقبلوا الى الحساب يوم تولون مدبرين بدل من يوم التناد اي منصرفين
عن الموقف الى النار او فارين منها حسبما نقل انفا ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه والجملة حال اخرى من ضمير تولون ومن يضلل الله
فما له من هاد يهديه الى طريق النجاة ولقد جاءكم يوسف هو يوسف بن يعقوب عليهما السلام على ان فرعونه فرعون موسى او على نسبة احوال الآباء
الى الاولاد وقيل سبط يوسف بن ابراهيم بن يوسف الصديق من قبل من قبل موسى بالبينات بالمعجزات الواضحة فما زلتم في شك مما جاءكم به من الدين
حتى اذا هلك بالموت قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده او جزما بان لا يبعث بعده رسول مع
الشك في رسالته وقرئ الن يبعث الله على ان بعضهم يقرر بعضا بنفي البعث كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله من هو مسرف في عصيانه
مرتاب في دينه شاك فيما تشهد به البينات لغلبة الوهم والانهماك في التقليد الذين يجادلون في آيات الله بدل من الموصول الاول
او بيان له او صفة باعتبار معناه كانه قيل كل مسرف مرتاب او المسرفين المرتابين بغير سلطان متعلق بيجادلون اي بغير حجة بل اما
للتقليد او لشبهة داحضة اتاهم صفة سلطان كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا فيه ضرب من التعجب والاستعظام وفي كبر ضمير يعود الى من وتذكيره
باعتبار اللفظ وقيل الى الجدال المستفاد من يجادلون كذلك اي مثل ذلك الطبع يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فيصدر عنه امثال
ما ذكر من الاسراف والارتياب والمجادلة بالباطل وقرئ بتنوين قلب ووصفه بالتكبر والتجبر لانه منبعهما وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا
اي بناء مكشوفا عاليا من صرح الشيء اذا ظهر لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات الطرق او الابواب وفي ابهامها ثم ايضاحها
تفخيم لشأنها وتشويق للسامع الى معرفتها فاطلع الى اله موسى بالنصب على جواب الترجي وقرئ بالرفع عطفا على ابلغ ولعله اراد ان
يبني له رصدا في موضع عال يرصد منه احوال الكواكب التي هي اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله تعالى
اياه او ان يرى فساد قول موسى عليه السلام بان اخباره من اله السماء يتوقف على اطلاعه عليه ووصوله اليه وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى السماء
وهو مما لا يقوى عليه الانسان وما ذاك الا لجهله بالله سبحانه وكيفية استنبائه واني لاظنه كاذبا فيما يدعيه من الرسالة وكذلك اي
ومثل ذلك التزيين البليغ المفرط زين لفرعون سوء عمله فانهمك فيه انهماكا لا يرعوي عنه بحال وصد عن السبيل اي سبيل الرشاد
والفاعل في الحقيقة هو الله تعالى ويدل عليه قراءة زين بالفتح وبالتوسط الشيطان وقرئ وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى
بامثال هذه التمويهات والشبهات ويؤيده قوله تعالى وما كيد فرعون الا في تباب اي خسار وهلاك وعلى انه من صد صدودا
اي صد وقرئ بكسر الصاد على نقل حركة الدال اليه وقرئ وصد على انه عطف على سوء عمله وقرئ وصد اي هو وقومه وقال الذي آمن
اي مؤمن آل فرعون وقيل موسى عليه السلام يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه
تعريض بان ما يسلكه فرعون وقومه سبيل الغي والضلال يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع تمتع يسير لسرعة زوالها اجمل اولا
ثم فسر فافتتح بذم الدنيا وتصغير شأنها لان الاخلاد اليها اس كل شر ومنه يتشعب ما يؤدي الى سخط الله تعالى ثم ثنى
بتعظيم الآخرة فقال وان الآخرة هي دار القرار لخلودها ودوام ما فيها من عمل سيئة فلا يجزى في الآخرة الا مثلها
عدلا من الله سبحانه وفيه دليل على ان الجنايات تغرم بامثالها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون
الجنة يرزقون فيها بغير حساب اي بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا من الله ورحمة وجعل العمل عمدة والايمان

حالا لتسليه اياه لا مجرد بالحق بعده وان ثوابه اعلى من ذلك ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار كرر نداءهم ايقاظا
لهم عن سنة الغفلة واعتناء بالمنادى له ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه ومدار التعجب الذي يلوح به الكلام هو دعوتهم اياه الى النار
لا دعوته اياهم الى النجاة كأنه قيل اخبروني كيف هذه الحال ادعوكم الى الخير وتدعونني الى الشر وقد جعل بعضهم من قبيل ما لي
اراك حزينا اي ما لك تكون حزينا وقوله تعالى تدعونني لاكفر بالله بدل او بيان فيه تعليل والدعاء كالهداية في التعدية بالى واللام
واشرك به ما ليس لي به بشركته له تعالى في المعبودية وقيل بربوبيته علم والمراد نفي المعلوم والاشعار بان الالوهية لا بد لها من
برهان موجب للعلم بها وانا ادعوكم الى العزيز الغفار الجامع لجميع صفات الالوهية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من
العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران لا جرم لا رد لما دعوه اليه وجرم فعل ماض بمعنى حق
وفاعله قوله تعالى ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة اي حق ووجب عدم دعوة الهتكم الى عبادتها اصلا
او عدم دعوة مستجابة او عدم استجابة دعوة لها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اي كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته
بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقيل جرم فعل من الجرم وهو القطع كما ان بدا من لا بد فعل من التبديد اي
التفريق والمعنى لا قطع لبطلان الوهية الاصنام اي لا ينقطع في وقت ما فينقلب حقا ويؤيده قولهم لا جرم انه بضم
الجيم وسكون الراء وفعل وفعل اخوان كرشد ورشد وان مردنا الى الله اي بالموت عطف على ان ما تدعونني داخل في حكمه
وكذا قوله تعالى وان المسرفين اي في الضلال والطغيان كالاشراك وسفك الدماء هم اصحاب النار اي ملازموها فستذكرون
وقرئ فستذكرون اي فسيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ما اقول لكم من النصائح وافوض امري الى الله فانهم
كانوا توعدوه ان الله بصير بالعباد فيحرس من يلوذ به من المكاره فوقاه الله سيئات ما مكروا شدائد مكرهم وما هموا به من الحاق
انواع العذاب بمن خالفهم قيل نجا مع موسى عليه السلام وحاق بآل فرعون اي بفرعون وقومه وعدم التصريح به للاستغناء بذكرهم
عن ذكره ضرورة انه اولى منهم بذلك وقيل بطلبة المؤمن من قومه فانه فر الى جبل فاتبعه طائفة ليأخذوه فوجدوه يصلي
والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم سوء العذاب الغرق والقتل والنار النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
جملة مستأنفة مسوقة لبيان سوء العذاب او النار خبر مبتدأ محذوف كأن قائلا قال ما سوء العذاب فقيل هو النار ويعرضون استئناف
للبيان او بدل من سوء العذاب ويعرضون حال منها او من الآل ولا يشترط في [illegible] ان يكون الحاق ذلك السوء [illegible] ان آل
فرعون لم يهموا بتعذيبه بالنار ليكون ابتلاؤهم بها من قبيل رجوع ما هموا به عليهم بل يكفي في ذلك ان يكون مما يطلق عليه اسم
السوء وقرئت منصوبة على الاختصاص او باضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار باحراقهم بها من
قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم كما روى ابن مسعود رضي الله عنهما ان ارواحهم في اجواف طير
سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيامة وذكر الوقتين اما للتخصيص واما فيما بينهما فالله تعالى اعلم بحالهم واما للتأبيد
هذا ما دامت الدنيا ويوم تقوم الساعة يقال للملائكة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب اي عذاب جهنم فانه اشد
مما كانوا فيه او اشد عذاب جهنم فان عذابها الوان بعضها اشد من بعض وقرئ ادخلوا من الدخول اي يقال لهم ادخلوا
من الدخول اي يقال لهم ادخلوا يا آل فرعون اشد العذاب واذ يتحاجون في النار اي واذكر لقومك وقت تخاصمهم في جهنم
فيقول الضعفاء منهم للذين استكبروا وهم رؤساؤهم انا كنا لكم تبعا اتباعا كخدم في جمع خادم او ذوي تبع اي
اتباع على اضمار المضاف او تبعا على الوصف بالمصدر مبالغة فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار بالدفع او بالحمل
ونصيبا منصوب بمضمر يدل عليه مغنون اي دافعون عنا نصيبا او حاملون على تضمينه معنى الحمل اي حاملون عنا نصيبا
او على المصدر كشيئا في قوله تعالى لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا فانه في موقع غنى فكذلك نصيبا قال
الذين استكبروا انا كل فيها اي نحن وانتم فكيف نغني عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا وقرئ كلا على التأكيد لان اسم
ان بمعنى كلنا وتنوينه عوض عن المضاف اليه ولا مساغ لجعله حالا من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في الحال

المقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم فانك تقول كل يوم لك ثوب ولا تقول جديدا لك ثوب ان الله قد حكم بين العباد وقضى قضاء
متقنا لا مرد له ولا معقب لحكمه وقال الذين في النار من الضعفاء والمستكبرين جميعا لما ضاقت حيلهم وعيت بهم عللهم
لخزنة جهنم اي للقوام بتعذيب اهل النار ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل والتفظيع او لبيان محلهم فيها بان تكون جهنم ابعد دركات
النار وفيها اعتى الكفرة واطغاهم او لكون الملائكة الموكلين بعذاب اهلها اقدر على الشفاعة لمزيد قربهم من الله تعالى ادعوا
ربكم يخفف عنا يوما اي مقدار يوم او في يوم ما من الايام على انه ظرف لا معيار شيئا من العذاب واقتصارهم في الاستدعاء
على ما ذكر من تخفيف قدر يسير من العذاب في مقدار قصير من الزمان دون رفعه رأسا او تخفيف قدر كثير منه في زمان مديد لان ذلك
عندهم مما ليس في حيز الامكان ولا يكاد يخطر ببالهم قالوا اي الخزنة او لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات اي الم تنبهوا على
هذا ولم تك تأتيكم رسلكم في الدنيا على الاستمرار بالحجج الواضحة الدالة على سوء عاقبة ما كنتم عليه من الكفر والمعاصي كما في قوله تعالى الم يأتكم
رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا ارادوا بذلك الزامهم وتوبيخهم على اضاعة اوقات الدعاء
وتعطيل اسباب الاجابة قالوا بلى اي اتونا بها فكذبناهم كما نطق به قوله تعالى بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم
الا في ضلال كبير والفاء في قوله تعالى قالوا فادعوا فصيحة كما في قول من قال فقد جئنا خراسانا اي اذا كان الامر كذلك فادعوا
انتم فان الدعاء لمن يفعل ذلك مما يستحيل صدوره عنا وتعليل امتناعهم عن الدعاء بعدم الاذن فيه مع انه عري عن بيان ان المشفوع له
من قبيلهم كما ينبغي [illegible] بوجه ان الاذن في حيز الامكان وانهم لو اذن لهم فيه لفعلوا ومرادهم ابرامهم بالدعاء لا اطماعهم
في الاجابة بل اقناطهم منها واظهار خيبتهم حسبما صرحوا به في قولهم وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي ضياع وبطلان
انا لننصر رسلنا والذين آمنوا الخ كلام مستأنف مسوق من جهته تعالى لبيان ان ما اصاب الكفرة من العذاب المحكي من فروع حكم
كلي تقتضيه الحكمة وهو ان شأننا المستمر انا ننصر رسلنا واتباعهم في الحياة الدنيا بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة
بالاستئصال والقتل والسبي وغير ذلك من العقوبات ولا يقدح في ذلك ما قد يتفق لهم من صورة الغلبة امتحانا اذ العبرة انما هي
بالعواقب وغالب الامر ويوم يقوم الاشهاد اي يوم القيامة عبر عنه بذلك للاشعار بكيفية النصرة وانها تكون عند جمع
الاولين والآخرين بشهادة الاشهاد للرسل بالتبليغ وعلى الكفرة بالتكذيب يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم
بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة وقرئ لا تنفع بالتاء ولهم اللعنة اي البعد عن الرحمة ولهم سوء الدار اي جهنم
ولقد آتينا موسى الهدى ما يهتدى به من المعجزات والصحف والشرائع واورثنا بني اسرائيل الكتاب وتركنا عليهم من بعده
التوراة هدى وذكرى هداية وتذكرة او هاديا ومذكرا لاولي الالباب لذوي العقول السليمة العاملين بما في تضاعيفه فاصبر
على ما نالك من اذية المشركين ان وعد الله اي وعده الذي ينطق به قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون او وعده الخاص بك وجميع مواعيده التي من جملتها ذلك حق لا يحتمل الاخلاف
اصلا واستشهد بحال موسى وفرعون واستغفر لذنبك تداركا لما فرط منك من ترك الاولى في بعض الاحايين فانه تعالى
كافيك في النصرة واظهار الامر على الدين كله وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار اي ودم على التسبيح ملتبسا بحمده تعالى
وقيل صل لهذين الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتين بكرة وركعتين عشيا وقيل صل شكرا لربك بالعشي والابكار
وقيل هما صلاة العصر وصلاة الفجر ان الذين يجادلون في آيات الله ويجحدون بها بغير سلطان اتاهم في ذلك
من جهته تعالى وتقييد المجادلة بذلك مع استحالة اتيانه للمتكلم في امر الدين لا بد من استناده الى سلطان مبين البتة
وهذا اعلم لكل مجادل مبطل وان نزل في مشركي مكة وقوله تعالى ان في صدورهم الا كبر خبر لان اي ما في قلوبهم الا تكبر
عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم او الا ارادة الرياسة والتقدم على الاطلاق او الا ارادة ان تكون النبوة
لهم دونك حسدا وبغيا حسبما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقالوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه
ولذلك يجادلون فيها لا لان فيها موقع جدال ما وان لهم شيئا يتوهم ان يصلح مدارا لمجادلتهم في الجملة وقوله تعالى

ما هم ببالغيه صفة لكبر قال مجاهد ما هم ببالغي مقتضى ذلك الكبر وهو ما ارادوه من الرياسة والنبوة وقيل المجادلون هم اليهود
وكانوا يقولون لست صاحبنا المذكور في التوراة بل هو المسيح بن داود يريدون الدجال يخرج في آخر الزمان ويبلغ سلطانه البر
والبحر وتسير معه الانهار وهو آية من آيات الله تعالى فيرجع الينا الملك فسمى الله تعالى تمنيهم ذلك كبرا ونفى ان يبلغوا متمناهم فاستعذ بالله
اى فالتجئ اليه من كيد من يحسدك ويبغي عليك وفيه رمز الى انه من همزات الشياطين انه هو السميع البصير لاقوالكم وافعالكم
وقوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس تحقيق للحق وتبيين لاشهر ما يجادلون فيه من امر البعث على منهاج
قوله تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم ولكن اكثر الناس لا يعلمون لقصورهم في النظر
والتامل لفرط غفلتهم واتباعهم لاهوائهم وما يستوي الاعمى والبصير اى الغافل والمستبصر والذين آمنوا وعملوا
الصالحات ولا المسيء اى والمحسن والمسيء فلا بد ان يكون لهم حال اخرى يظهر فيها ما بين الفريقين من التفاوت وهى
فيما بعد البعث وزيادة لا في المسيء لتاكيد النفي لطول الكلام بالصلة ولان المقصود نفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل
والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود او الدلالة
بالصراحة والتمثيل قليلا ما تتذكرون على الخطاب بطريق الالتفات اى تذكرا قليلا تتذكرون وقرئ على الغيبة والضمير
للناس او الكفار ان الساعة لآتية لا ريب فيها اى في مجيئها لوضوح شواهدها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها
ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون بها لقصور انظارهم على ظواهر ما يحسون به وقال ربكم ادعوني اى اعبدوني
استجب لكم اى اثبكم لقوله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اى صاغرين اذلاء وان
فسر الدعاء بالسؤال كان الامر الصارف عنه منزلا منزلة الاستكبار عن العبادة للمبالغة او المراد بالعبادة الدعاء فانه من
افضل ابوابها وقرئ سيدخلون على صيغة المبني للمفعول من الادخال الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه بان خلقه باردا
مظلما ليؤدي الى ضعف المحركات وهدوء الحواس ليستريحوا فيه وتقديم الجار والمجرور على المفعول فيه سرور والنهار
مبصرا اى يبصر فيه او به ان الله لذو فضل عظيم لا يوازيه ولا يوازنه فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون
لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم ذلكم المتفرد بالافعال المقتضية للالوهية
والربوبية الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اخبار مترادفة تخصص اللاحقة منها السابقة وتقررها وقرئ خالق بالنصب
على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استئنافا بما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة فانى تؤفكون فكيف ومن اى وجه
تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون اى مثل ذلك الافك الذي
لا وجه له ولا مصحح اصلا يؤفك كل من جحد بآياته تعالى اى آية كانت لا افكا آخر له وجه ومصحح في الجملة الله الذي جعل
لكم الارض قرارا والسماء بناء بيان لفضله تعالى المتعلق بالمكان بعد بيان فضله المتعلق بالزمان وقوله تعالى وصوركم
فاحسن صوركم بيان لفضله المتعلق بانفسهم والفاء في فاحسن تفسيرية فان الاحسان عين التصوير اى صوركم احسن
تصوير حيث خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيئا لمزاولة الصنائع واكتساب
الكمالات ورزقكم من الطيبات اى اللذائذ ذلكم الذي نعت بما ذكر من النعوت الجليلة الله ربكم خبران لذلكم
فتبارك الله اى تعالى بذاته رب العالمين اى مالكهم ومربيهم والكل تحت ملكوته مفتقر اليه في ذاته ووجوده
وسائر احواله جميعا بحيث لو انقطع فيضه عنه آنا لانعدم بالكلية هو الحي المتفرد بالحياة الذاتية الحقيقية لا اله
الا هو اذ لا موجود يدانيه في ذاته وصفاته وافعاله فادعوه فاعبدوه خاصة لما مر من اختصاصه بما يوجبه تعالى مخلصين
له الدين اى الطاعة من الشرك الجلي والخفي الحمد لله رب العالمين اى قائلين ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما
من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله
لما جاءني البينات من ربي من الحجج والآيات لكونها مؤيدة لادلة العقل منبهة عليها فان الآيات التنزيلية مقررة

من ربي للآيات التكوينية الآفاقية والانفسية وامرت ان اسلم لرب العالمين اى بان انقاد له واخلص له ديني هو الذي
خلقكم من تراب اى في ضمن خلق آدم عليه السلام منه حسبما مر تحقيقه مرارا ثم من نطفة اى ثم خلقكم خلقا تفصيليا من نطفة
ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اى اطفالا والافراد لارادة الجنس او لارادة كل واحد من افراده ثم لتبلغوا اشدكم
علة ليخرجكم معطوفة على علة اخرى له مناسبة لها كانه قيل ثم يخرجكم طفلا لتكبروا شيئا فشيئا ثم لتبلغوا كمالكم في القوة والعقل
وكذا الكلام في قوله تعالى ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرئ شيخا كقوله تعالى طفلا ومنكم من يتوفى من قبل
اى قبل الشيخوخة بعد بلوغ الاشد او قبله ايضا ولتبلغوا متعلق بفعل مقدر بعده اى ولتبلغوا اجلا مسمى هو وقت الموت
او يوم القيامة يفعل ذلك ولعلكم تعقلون ولكي تعقلوا ما في ذلك من فنون الحكم والعبر هو الذي يحيي ويميت
الاحياء او الذي يفعل الاحياء والاماتة فاذا قضى امرا اى اراد امرا من الامور فانما يقول له كن فيكون من غير توقف على
شيء من الاشياء اصلا وهذا تمثيل لتاثير قدرته تعالى في المقدورات عند تعلق ارادته بها وتصوير لسرعة ترتب المكونات على
تكوينه من غير ان يكون هناك آمر ومأمور والفاء الاولى للدلالة على ان ما بعدها من نتائج ما قبلها من اختصاص الاحياء والاماتة
به سبحانه الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله اى ينظرون تعجب من احوالهم الشنيعة وآرائهم الركيكة وتمهيد لما يعقبه من
بيان تكذيبهم بكل القرآن وبسائر الكتب والشرائع وترتيب الوعيد على ذلك كما ان ما سبق من قوله تعالى ان الذين يجادلون في آيات الله
الخ بيان لابتناء جدالهم على مبنى فاسد لا يكاد يدخل تحت الوجود هو الامنية الفارغة فلا تكرير فيه اى انظر الى هؤلاء المكابرين
المجادلين في آياته تعالى الواضحة الموجبة للايمان بها الزاجرة عن الجدال فيها انى يصرفون عنها مع تعاضد الدواعي الى الاقبال
عليها وانتفاء الصوارف عنها بالكلية وقوله تعالى الذين كذبوا بالكتاب اى بكل القرآن او بجنس الكتب السماوية فان
تكذيبه تكذيب لها في محل الجر على انه بدل من الموصول الاول او في حيز النصب او الرفع على الذم وانما وصل الموصول الثاني بالتكذيب
دون المجادلة لان المعتاد وقوع المجادلة لان المعتاد وقوع المجادلة في بعض المواد لا في الكل وصيغة الماضي للدلالة على
التحقق كما ان صيغة المضارع في الصلة الاولى للدلالة على تجدد المجادلة وتكررها وبما ارسلنا به رسلنا من سائر الكتب او
مطلق الوحي والشرائع فسوف يعلمون كنه ما فعلوا من الجدال والتكذيب عند مشاهدتهم لعقوباته اذ الاغلال في اعناقهم ظرف
ليعلمون اذ المعنى على الاستقبال والتعبير عنه بلفظ الماضي لتيقنه والسلاسل عطف على الاغلال والجار في نية التأخير وقيل مبتدأ خبره محذوف لدلالة
ما قبله عليه قيل قوله تعالى يسحبون بحذف العائد اى يسحبون بها وهو على الاول حال من المستكن في الظرف وقيل مستأنف وقع جوابا
عن سؤال نشأ من حكاية حالهم كانه قيل فماذا يكون حالهم بعد ذلك فقيل يسحبون في الحميم وقرئ والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء
على تقديم المفعول وعطف الفعلية على الاسمية والسلاسل بالجر حملا على المعنى لان قوله تعالى الاغلال في اعناقهم في معنى اعناقهم في
الاغلال او اضمارا للباء ويدل عليه القراءة به ثم في النار يسجرون اى يحرقون من سجر التنور اذا ملأه بالوقود ومنه السجير للصديق
كانه يسجر له اى يحمى والمراد بيان انهم يعذبون بانواع العذاب وينقلون من باب الى باب ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله
قالوا ضلوا عنا اى يقال لهم ذلك ويقولون وصيغة الماضي للدلالة على التحقق ومعنى ضلوا عنا غابوا عنا وذلك قبل ان تقرن بهم
آلهتهم او ضاعوا عنا فلم نجد ما كنا نتوقع منهم بل لم نكن ندعو من قبل شيئا اى بل تبين لنا انا لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم لما ظهر لنا
اليوم انهم لم يكونوا شيئا يعتد به كقولك حسبته شيئا فلم يكن كذلك اى مثل ذلك الضلال الفظيع يضل الله الكافرين حيث لا يهتدون
الى شيء ينفعهم في الآخرة او كما ضل عنهم آلهتهم يضلهم عن آلهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا ذلكم الاضلال بما كنتم تفرحون
في الارض اى تبطرون وتتكبرون بغير الحق وهو الشرك والطغيان وبما كنتم تمرحون تتوسعون في البطر والاشر والالتفات
للمبالغة في التوبيخ ادخلوا ابواب جهنم اى ابوابها السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدرا خلودكم فيها فبئس
مثوى المتكبرين اى جهنم والتعبير عن مدخلهم بالمثوى لكون دخولهم بطريق الخلود فاصبر الى ان تلاقي ما اعدّ لهم
من العذاب ان وعد الله بتعذيبهم حق كائن لا محالة فاما نرينك اى فان نرك وما مزيدة لتاكيد الشرطية ولذلك لحقت

الموت النفس ولا لحقه مع ان وعدنا بعض الذي نعدهم وهو القتل والاسر او نتوفينك قبل ذلك فالينا يرجعون يوم القيمة فنجازيهم
باعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم في حيوتك او لم نعذبهم فانا نعذبهم
في الآخرة اشد العذاب ويدل على شدته الاقتصار على ذكر الرجوع في هذا المعرض ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك
ومنهم من لم نقصص عليك اذ قيل عدد الانبياء عليهم السلام مائة واربعة وعشرون الفا والمذكور قصصهم افراد معدودة وقيل اربعة آلاف
من بني اسرائيل واربعة آلاف من سائر الناس وما كان لرسول اي وما صح وما استقام لرسول منهم ان يأتي بآية الا باذن الله
فان المعجزات على تشعب فنونها عطايا من الله تعالى قسمها بينهم حسبما اقتضته مشيئته المبنية على الحكم كسائر القسم ليس لهم
اختيار في ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها فاذا جاء امر الله بالعذاب في الدنيا والآخرة قضي بالحق بانجاء المحق و
اهلاك المبطل وتعذيبه وخسر هنالك اي وقت مجيء امر الله اسم مكان استعير للزمان المبطلون اي المتمسكون بالباطل على
الاطلاق فيدخل فيهم المعاندون المقترحون دخولا اوليا الله الذي جعل لكم الانعام قيل هي الابل خاصة اي خلقها لاجلكم
ومصلحتكم وقوله تعالى لتركبوا منها ومنها تأكلون تفصيل لما دل عليه اللام اجمالا ومن لابتداء الغاية ومعناها ابتداء الركوب
والاكل منها اي تعلقهما بها وقيل للتبعيض اي لتركبوا بعضها وتأكلوا بعضها لا على ان كلا من الركوب والاكل مختص ببعض
معين منها بحيث لا يجوز تعلقه بالآخر بل على ان كل بعض منها صالح لكل منهما وتغيير النظم الكريم في الجملة الثانية لمراعاة
الفواصل مع الاشعار باصالة الركوب ولكم فيها منافع اخر غير الركوب والاكل كالبانها واوبارها وجلودها ولتبلغوا عليها حاجة
في صدوركم بحمل اثقالكم من بلد الى بلد وعليها وعلى الفلك تحملون لعل المراد به حمل النساء والولدان عليها بالهودج وهو السر
في فصله عن الركوب والجمع بينها وبين الفلك في الحمل لما بينهما من المناسبة التامة حتى سميت سفائن البر وقيل الازواج الثمانية
فمعنى الركوب والاكل منها تعلقهما بالكل لكن لا على ان كلا منهما يجوز تعلقه بكل منها ولا على ان كلا منهما مختص ببعض معين منها
بحيث لا يجوز تعلقه بما تعلق به الآخر بل على ان بعضها يتعلق به الاكل فقط كالغنم وبعضها يتعلق به كلاهما كالابل والبقر والمنافع
تعم الكل وبلوغ الحاجة عليها يعم البقر ويريكم آياته دلائله الدالة على كمال قدرته ووفور رحمته فاي آيات الله اي فاي آية
من تلك الآيات الباهرة تنكرون فان كلا منها من الظهور بحيث لا يكاد يجترئ على انكارها من له عقل في الجملة وهو ناصب لاي
واضافة الآيات الى الاسم الجليل لتربية المهابة وتهويل انكارها وتذكير اي هو الشائع المستفيض والتأنيث قليل لان التفرقة
بين المذكر والمؤنث في الاسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة غريب وهي في اي اغرب لابهامه افلم يسيروا اي اقعدوا فلم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الامم المهلكة وقوله كانوا اكثر منهم واشد قوة استئناف مسوق
لبيان مبادي احوالهم وعواقبها وآثارا في الارض باقية بعدهم من الابنية والقصور والمصانع وقيل اي آثار اقدامهم في الارض
لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون ما الاولى نافية او استفهامية منصوبة باغنى والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة
اي لم يغن عنهم او اي شيء اغنى عنهم مكسوبهم او كسبهم فلما جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او بالآيات الواضحة فرحوا بما عندهم من العلم
اي اظهروا الفرح بذلك وهو ما لهم من العقائد الزائغة والشبه الداحضة وتسميتها علما للتهكم بهم او علم الطبائع والتنجيم والصنائع
ونحو ذلك او علم الانبياء الذي اظهره رسلهم على ان معنى فرحهم ضحكهم منه واستهزاؤهم به ويؤيده قوله تعالى وحاق بهم ما كانوا
به يستهزءون وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم لما شاهدوا تمادي جهلهم وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم المؤدي الى
حسن العاقبة وشكروا الله تعالى عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم فلما رأوا بأسنا شدة عذابنا ومنه قوله تعالى
بعذاب بئيس قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين يعنون الاصنام فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا اي عند رؤية
عذابنا لامتناع قبوله حينئذ ولذلك قيل فلم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفاء الاولى بيان لان ما ... كثرتهم وشدة قوتهم وما كانوا يكسبون
انما هو ان ذلك ... فالاخبار جرى مجرى النتيجة وان كان عكس الجزاء والنقيض
للحكم كما في قولك ... والثانية تفسير وتفصيل لما ابهم واجمل من عدم الاغناء وقد كثر في الكلام مثل هذه الفاء
الثالث مسبب على ان التفسير بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال والرابعة للتعقيب وصل به ما بعدها لما قبلها واقعا عقيبه لان
مضمون قوله تعالى فلما جاءتهم كالجزاء لمضمون قوله فكفروا فمجموع الكلام بمنزلة ان يقال فكفروا فلما رأوا بأسنا آمنوا الا ان
للعطف على آمنوا كانه قيل فآمنوا فلم ينفعهم لان النافع هو الايمان الاختياري سنة الله التي قد خلت في عباده اي سن الله
ذلك سنة ماضية في العباد وهي من المصادر المؤكدة وخسر هنالك الكافرون اي وقت رؤيتهم البأس على انه اسم مكان قد
استعير للزمان كما سلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى
عليه واستغفر له

سورة السجدة اربع وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم

حم ان جعل اسما للسورة فهو اما خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره تنزيل وهو على الاول خبر بعد خبر او خبر
لمبتدأ محذوف وان جعل مسرودا على نمط التعديد وقوله من الرحمن الرحيم متعلق به مؤكد لما افاده التنوين من الفخامة
الذاتية بالفخامة الاضافية او خبر آخر او تنزيل مبتدأ لتخصصه بالصفة خبره كتاب وهو على الوجه الاول بدل منه او خبر
آخر او خبر محذوف ونسبة التنزيل الى الرحمن الرحيم للاشعار بانه مدار المصالح الدينية والدنيوية واقع بمقتضى الرحمة الربانية
حسبما ينبئ عنه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فصلت آياته ميزت بحسب النظم والمعنى وجعلت تفاصيل في اساليب
مختلفة ومعان متغايرة من احكام وقصص ومواعظ وامثال ووعد ووعيد وقرئ فصلت اي فرقت بين الحق والباطل او فصل
بعضها من بعض باختلاف الاساليب والمعاني من قولك فصل من البلد قرآنا عربيا نصب على المدح او الحالية من آياته
لتخصصه بالصفة او من آياته لقوم يعلمون اي معانيه لكونه على لسانهم وقيل لاهل العلم والنظر لانهم المنتفعون به واللام
متعلقة بمحذوف وقع صفة اخرى لقرآنا اي كائنا لقوم او بتنزيل على ان من الرحمن الرحيم صفة له او بفصلت
بشيرا ونذيرا صفتان اخريان لقرآنا اي بشيرا لاهل الطاعة ونذيرا لاهل المعصية او حالان من كتاب او من آياته
وقرئ بالرفع على الوصفية لكتاب او الخبرية لمحذوف فاعرض اكثرهم عن تدبره وقبوله على كثرتهم فهم لا يسمعون سماع تفكر
وتأمل حتى يفهموا جلالة قدره فيؤمنوا به وقالوا اي لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند دعوته اياهم الى الايمان والعمل بما في القرآن
قلوبنا في اكنة اي اغطية متكاثفة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر اي صمم واصله الثقل وقرئ بالكسر وقرئ بفتح الواو
ومن بيننا وبينك حجاب غليظ يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدأ من الجانبين بحيث استوعب
ما بينهما من المسافة المتوسطة ولم يبق ثمة فراغ اصلا وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك الحق وقبوله ومج اسماعهم
له كان بها صمما وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول عليه السلام فاعمل اي على دينك او في ابطال امرنا انا عاملون
اي على ديننا وقيل في ابطال امرك والاول هو الاظهر فان قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد
تلقين للجواب عنه اي لست من جنس مغاير لكم حتى يكون بيني وبينكم حجاب وتباين مصحح لتباين الاعمال والاديان
كما ينبئ عنه قولكم فاعمل اننا عاملون بل انما انا بشر مثلكم مأمور بما امرتم به حيث اخبرنا جميعا بالتوحيد بخطاب جامع
بيني وبينكم فان الخطاب في الهكم محكي منتظم للكل لا انه خطاب منه عليه السلام للكفرة كما في مثلكم وقيل المعنى لست
ملكا ولا جبلا لا يمكنكم التلقي منه ولا ادعوكم الى ما تنبو عنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة
في العمل وقد يدل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل وقيل المعنى اني لست بملك وانما انا بشر مثلكم وقد اوحي الي دونكم
فصحت بالوحي الي وانا بشر نبوتي ووجب عليكم اتباعي فتأمل والفاء في قوله تعالى فاستقيموا اليه
لترتيب ما بعدها على ما قبلها من ايحاء الوحدانية فان ذلك موجب لاستقامة اليه تعالى بالتوحيد والاخلاص في الاعمال واستغفروه
مما كنتم عليه من سوء العقيدة والعمل وقوله تعالى وويل للمشركين ترهيب وتنفير لهم عن الشرك اثر ترغيبهم في التوحيد

وصفهم بقوله تعالى الذين لا يؤتون الزكوة لزيادة التحذير والتخويف عن منع الزكوة حيث جعل من اوصاف المشركين وقرن بالكفر
بالآخرة حيث قيل وهم بالآخرة هم كافرون وهو عطف على لا يؤتون داخل في حيز الصلة واختلافهما بالفعلية والاسمية
لما ان عدم ايتائها متجدد والكفر امر مستمر ونقل عن ابن عباس رضي الله عنهما انه فسر لا يؤتون الزكوة بقوله لا يقولون لا اله
الا الله فانها زكوة الانفس والمعنى لا يطهرون انفسهم من الشرك بالتوحيد وهو مأخوذ من قوله تعالى قد افلح من زكاها وقال الضحاك
ومقاتل لا ينفقون في الطاعة ولا يتصدقون وقال مجاهد لا يزكون اعمالهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون
اي لا يمن به عليهم من المن واصله الثقل او لا يقطع من مننت الحبل قطعته وقيل نزلت في المرضى والهرمى اذا عجزوا اي الطاعة كتب
لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون قل أئنكم لتكفرون انكار وتشنيع لكفرهم وان واللام اما لتأكيد الانكار وتقديم الهمزة لاقتضائها
الصدارة لا لانكار التأكيد واما للاشعار بان كفرهم من البعد بحيث ينكر العقلاء وقوعه فيحتاج الى التأكيد واي علق كفرهم بالموصول
حيث قيل بالذي خلق الارض في يومين لتفخيم شأنه تعالى واستعظام كفرهم اي بالعظيم الشان الذي قدر وجودها اي حكم بانها
ستوجد في مقدار يومين اي في نوبتين على ان ما يوجد في كل نوبة يوجد باسرع ما يكون والا فاليوم الحقيقي انما يتحقق بعد وجودها
وتسوية السموات وابداع نيراتها وترتيب حركاتها وتجعلون له اندادا عطف على تكفرون داخل في حكم الانكار والتوبيخ وجمع
الانداد باعتبار ما هو الواقع لا بان يكون مدار الانكار هو التعدد اي وتجعلون له اندادا والحال انه لا يمكن ان يكون له
ند واحد ذلك اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان
ببعد منزلته في العظمة وافراد الكاف لما مر مرارا من ان المراد ليس تعيين المخاطبين وهو مبتدأ خبره ما بعده اي ذلك العظيم الشان
الذي فعل ما ذكر رب العالمين اي خالق جميع الموجودات ومربيها والارض خاصة فكيف يتصور ان يكون اخس مخلوقاته ندا له
وقوله تعالى وجعل فيها رواسي عطف على خلق داخل في حكم الصلة والجعل ابداعي وحديث لزوم الفصل بينهما بجملتين خارجتين
عن حيز الصلة مدفوع بان الاولى متحدة بقوله تعالى تكفرون فهو بمنزلة الاعادة له والثانية اعتراضية مقررة لمضمون الكلام
التأكيد فالفصل بهما كلا فصل على ان فيه ما ينبئ على ان نحو المعطوف عليه كان في تحقق ربوبيته للعالمين ورد انه ان يجعل
نحو فكيف اذا انضم اليه المعطوف وقيل هو عطف على مقدر اي خلقها وجعل الخ وقيل هو كلام مستأنف واياما كان فالمراد تقدير
الجعل لا الجعل بالفعل وقوله تعالى من فوقها متعلق بجعل او بمضمر هو صفة لرواسي اي كائنة من فوقها مرتفعة عليها ليكون منافعها
لاهلها وتظهر للنظار ما فيها من مراصد الاعتبار ومطارح الافكار وبارك فيها اي قدر ان يكثر خيرها بان يخلق انواع الحيوان التي من جملتها
الانسان واصناف النبات التي منها معايشهم وقدر فيها اقواتها اي حكم بالفعل بان يوجد فيما سيأتي لاهلها من الانواع المختلفة اقواتها المناسبة
على مقدار معين تقتضيه الحكمة وقرئ وقسم فيها اقواتها في اربعة ايام متعلق بحصول الامور المذكورة لا بتقديرها اي قدر حصولها في يومين
واما قيل في اربعة ايام اي تتمة اربعة ايام بالفذلكة سواء مصدر مؤكد لمضمر هو صفة لايام اي استوت سواء اي استواء كما ينبئ عنه القراءة بالجر وقيل
هو حال من الضمير في اقواتها او في فيها وقرئ بالرفع اي هي سواء للسائلين متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها
او بقدر اي قدر فيها اقواتها لاجل الطالبين لها المحتاجين اليها من المقتاتين وقوله تعالى ثم استوى الى السماء شروع في بيان
كيفية التكوين اثر بيان كيفية التقدير ولعل تخصيص البيان بما يتعلق بالارض واهلها لما ان بيان اعتنائه تعالى بامر المخاطبين وترتيب مبادي
معايشهم قبل خلقهم مما يحملهم على الايمان ويزجرهم عن الكفر والطغيان اي ثم قصد نحوها قصدا سويا لا يلوي على غيره وهي دخان اي امر
ظلماني عبر عنه بها عن مادتها او عن الاجزاء المتصغرة التي ركبت هي منها ولعل المراد بتقدم الكفر هو التقدم الزماني وانما هو
ان الخلق المرتب عليه يتوجه اليها بما ينطق به قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا بما خلقت فيكما من التأثير والتأثر وابرزا ما فيكما من الاوضاع
التي قدر وجودها ووجود ما فيها اي كونا واحدثا على وجه معين وفي وقت مقدر لكل منكما وهو عبارة عن تعلق ارادته تعالى بوجودهما
تعلقا فعليا بطريق التمثيل بعد تقدير امرهما من غير ان يكون هناك امر ومأمور كما في قوله تعالى كن وقوله تعالى طوعا او كرها تمثيل لتحتم تأثير
قدرته تعالى فيهما واستحالة امتناعهما من ذلك لا اثبات الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال اي طائعين او كارهين

اوكارهين وقوله تعالى قالتا اتينا طائعين اي منقادين تمثيل لكمال تأثرهما بالقدرة الربانية وحصولهما كما امرا به وتصوير
لكون وجودهما كما هما عليه جاريا على مقتضى الحكمة البالغة فان الطوع منبئ عن ذلك والكره موهم لخلافه وانما قيل
طائعين باعتبار كونهما في معرض الخطاب والجواب كقوله تعالى ساجدين وقوله تعالى فقضاهن سبع سموات تفسير وتفصيل لتكوين السماء المجمل
المعبر عنه بالامر وجوابه لا انه فعل مترتب على تكوينهما اي خلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن حسبما تقتضيه الحكمة والضمير اما للسماء
على المعنى او مبهم وسبع سموات حال على الاول وتمييز على الثاني في يومين في وقت مقدر بيومين وقد بين مقدار زمان خلق الارض وخلق ما فيها
تقديرها فكان خلق الكل في ستة ايام حسبما نص عليه في مواقع من التنزيل واوحى في كل سماء امرها عطف على قضاهن اي خلق في كل منها ما فيها
من الملائكة والنيرات او حمل ذلك على الاوامر الالهية وتكاليفها فالمراد فيه الواقع وابلاغه والسلطان على كونه عبارة عن التكوين كالامر المذكور قيد المعطوف عليه بالوقت
او اوحى الى اهل كل منها اوامره وكلفهم بما يليق بهم من التكاليف فهو حينئذ مطلق عن التقييد المذكور واياما كان فعل حرف التفصيل لا دلالة
في الآية الكريمة على الترتيب بين ايجاد الارض وايجاد السماء وانما الترتيب بين التقدير والايجاد واما على تقدير كون الخلق وما عطف عليه
من الافعال الثلاثة على معانيها الظاهرة وما في سورة البقرة من قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن
سبع سموات اذ ان على تقدم خلق الارض وما فيها على خلق السماء وما فيها وعليه اطبق اكثر اهل التفسير وقد روي ان العرش العظيم كان قبل خلق
السموات والارض على الماء ثم انه تعالى احدث في الماء اضطرابا فازبد فارتفع منه دخان فاما الزبد فبقي على وجه الماء فخلق فيه اليبوسة فجعله ارضا واحدة ثم فتقها
فجعلها ارضين واما الدخان فارتفع وعلا فخلق منه السموات وروي انه تعالى خلق جرم الارض يوم الاحد ويوم الاثنين ودحاها وخلق ما فيها يوم الثلثاء ويوم
الاربعاء وخلق السموات وما فيهن يوم الخميس ويوم الجمعة وخلق آدم عليه السلام في آخر ساعة منه وهي الساعة التي تقوم فيها الساعة وروي
من انه تعالى خلق الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان ملتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات وامسك الفهر في موضعها وبسط منها
الارض وذلك قوله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما الآية وليس المراد بتعاطيهما ما في سلك الامر بالاتيان انشاءهما وامر اتيانهما ابتداء بل احداث صورهما
وجعلها على وجه خاص يليق بهما من شكل معين ووصف مخصوص كما قيل ائتيا على ما ينبغي ان تأتيا عليه ائتي يا ارض مدحوة قرارا ومهادا
لاهلك وائتي يا سماء مقببة سقفا لهم ومعنى الاتيان الحصول والوقوع على ذلك الوجه كما ينبئ عنه قراءة آتيا وآتينا من المواتاة وهي الموافقة وانت خبير
بان المذكور قبل الامر بالاتيان ليس خلق جرم الارض فحسب بل خلق ما فيها ايضا من الامور المتأخرة عن دحوها بالكلية فالاظهر ان
يسلك مسلك الاوليين ويحمل الامر بالاتيان على تكوينهما متوافقتين على الوجه المذكور ويجعل ان يكون دحوها مترتبا على الامر التكويني
واما اللازم ترتب حصول التوافق عليه ولا ريب في ان تكوين السماء على الوجه اللائق بها كاف في حصوله ولا يحتاج في ذلك تكوين الارض على
الوجه المذكور فيمكن ذلك ان جعل الارض قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها منصوبا بمضمر معطوف على متمم للجملة الشارحة اي ذكرها بعد
من بناء السماء ورفع سمكها وتسويتها وغير ذلك الى آخرها وحمل البعدية اما على انه جاء في الاعداد الدالة على القدرة الباهرة كما قيل
علي ابن ذي الاكرام لا من المنازل التي ما المنوطة بما في الارض اكثر وتعليق مصالح الناس بذلك اظهر واحاطتهم بتفاصيلها اكمل وليس ذلك
محكي عن الحسن رضي الله عنه فعقلي تام دحو الارض بعد خلق السماء فان بسط الارض ومدها على اصعاد الدخان وخلق السماء بالهواء واعلم انه في ذلك على
الترتيب قطعا وقد نقل الامام الواحدي عن مقاتل رحمه الله انه قال خلق السماء متقدم على ايجاد الارض فعلى هذا وجه الامر بالاتيان
حاليا على ذكرهما من التوافق والمواتاة ولا يقدح في ذلك تقدم خلق السماء على خلق الارض لما لم يقدح فيه تقدم خلق الارض على خلق السماء هذا
على تقدير كون كلمة ثم للتراخي الزماني واما على تقدير كونها للتراخي الرتبي كما جنح اليه الاكثرون فلا دلالة في الآية الكريمة كما في الوجه الاول
وعلى ذلك يكون الكلام تفسيرا لقوله سبحانه هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا الآية واما ما حمل الخلق هناك على معنى التقدير كما عليه جمهور المتوقفين
الا ما فيه صنعه وزينا السماء الدنيا بمصابيح من الكواكب فانها كلها ترى متلألئة عليها كانها فيها والالتفات الى نون العظمة لابراز مزيد
العناية بالامر وقوله تعالى وحفظا مصدر مؤكد لفعل معطوف على زينا اي وحفظناها من الآفات او من المسترقة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كانه
قيل وخلقنا المصابيح زينة وحفظا ذلك الذي ذكر تفاصيله تقدير العزيز العليم المبالغ في القدرة والعلم فان اعرضوا متصل بقوله
قل أئنكم الخ اي فان اعرضوا عن التدبر فيما ذكر من عظائم الامور الداعية الى الايمان او عن الايمان بعد هذا البيان فقل لهم انذرتكم
اي انذركم وتخويف للتعبد لا للتحقيق الانذار المنبئ عن تحقق المنذر به صاعقة اي عذابا هائلا شديد الوقع كانه صاعقة مثل

صاعقة عاد وثمود وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وثمود وهي المرة من الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا وهو من باب
فعلته ففعل اذ جاءتهم الرسل حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة او ظرفا لانذرتكم لفساد المعنى واما جعله صفة لصاعقة عاد اي الكائنة اذ جاءتهم
اي من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة الزمان الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما يحيق بهم من عذاب الدنيا
ومن عذاب الاخرة وقيل المعنى جاءتهم الرسل المتقدمون والمتأخرون على تنزيل كلامهم ودعوتهم الى الحق منزلة مجيئهم بانفسهم فان هودا وصالحا كانا داعيين
لهم الى الايمان بهما وبجميع الرسل ممن جاء من بين ايديهم اي من قبلهم وممن يجيء من خلفهم اي من بعدهم فكأن الرسل قد جاءتهم وخاطبوهم بقولهم الا تعبدوا
الا الله اي بان لا تعبدوا او على ان ان مصدرية او اي لا تعبدوا على انها مفسرة قالوا لو شاء ربنا اي ارسال الرسل لانزل ملائكة برسالته فانا بما
ارسلتم به على زعمكم كافرون اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا روي ان ابا جهل قال في ملأ من قريش قد التبس علينا امر محمد فلو التمستم رجلا عالما بالشعر و
والكهانة والسحر فكلمه ثم اتانا ببيان عن امره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علما وما يخفى علي فأتاه فقال
انت يا محمد خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فلم تشتم آلهتنا وتضللنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللواء فكنت رئيسنا
وان تك بك الباءة زوجناك عشر نسوة تختارهن اي بنات قريش شئت وان كان بك المال جمعنا لك ما تستغني به ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت فلما فرغ
عتبة قال عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه عليه السلام وناشده بالرحم ورجع الى اهله ولم يخرج
الى قريش فلما احتبس عنهم قالوا ما نرى عتبة الا قد صبأ فانطلقوا اليه وقالوا يا عتبة ما حبسك عنا الا انك قد صبأت فغضب ثم قال والله لقد كلمته
فاجابني بشيء والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر ولما بلغ صاعقة عاد وثمود امسكت بفيه وناشدته بالرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم
يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب فاما عاد فاستكبروا في الارض تكبروا على الخلق بما لا يحق لاحد من الخلائق والعذاب الاكبر
بانه الحق من الكبر المطلق اي تعظموا فيها على اهلها او استولوا على اهلها بغير الحق اي بغير استحقاق للتعظيم والولاية وقالوا من اشد
منا قوة اغترارا بقوتهم وشوكتهم حيث كانوا ذوي اجسام طوال وخلق عظيم وقد بلغ من قوتهم ان الرجل كان ينزع الصخرة من الجبل فيقتلعها بيده اولم
يروا اي يعلموا او لم ينظروا ولم يعلموا علما يشبه الرؤية ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة اي قدرة فانه تعالى قادر بالذات
مقتدر على ما لا يتناهى قوي على ما لا يقدر عليه غيره مفيض للقوى والقدر على كل قوي وقادر بالذات مقتدر على الايجاد والافناء
خلق السموات والارض ولا دعاء انهم اشد في القوة وهم ضرب من تلك الاجسام وكانوا باياتنا المعجزات على الرسل يجحدون اي ينكرون وهم يعرفون انها حق
وهو عطف على فاستكبروا وقوله تعالى وقالوا وما بينهما اعتراض للرد على كلمتهم الشنعاء فارسلنا عليهم ريحا صرصرا اي باردة تهلك وتحرق بشدة بردها
من الصر وهو البرد الذي يصر اي يجمع ويقبض او عاصفة تصوت في هبوبها من الصرير في ايام نحسات جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرئ
بالسكون على التخفيف او على انه نعت على فعل او وصف بالمصدر قيل كن اخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء لنذيقهم
عذاب الخزي في الحياة الدنيا وقرئ لتذيقهم على اسناده الى الريح او الى الايام وصف العذاب بالخزي الذي هو الذل والاستكانة على
وصفه كما يدل عليه قوله ولعذاب الاخرة اخزى وهو في الحقيقة وصف المعذب وقد وصف العذاب به على المبالغة وهم لا ينصرون بدفع العذاب عنهم بوجه من الوجوه
واما ثمود فهديناهم فدللناهم على الحق بنصب الايات التكوينية وارسال الرسل وانزال الايات التشريعية وازاحة عللهم بالكلية وقرئ ثمود بمعنى الحي
غير منون على القبيلة وقرئ ثمود بالنصب بفعل يفسره ما بعده ومنونا في الحالين وبضم الثاء فاستحبوا العمى على الهدى اي اختاروا الضلالة
على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون داهية العذاب وقارعة العذاب والهون الهوان وصف به العذاب مبالغة او ابدل منه بما كانوا يكسبون
من اختيار الضلالة ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون من تلك الصاعقة ويوم يحشر اعداء الله وقرئ نحشر على بناء الفاعل بالنون ونصب الاعداء اي الكافرين
الضالة وهو التعبير باعداء الله لذمهم والاشعار بعلة ما يحيق بهم من العذاب وقيل المراد بهم الكفار من الاولين والآخرين ويرده ما بعده
من قوله تعالى في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس وقرئ يحشر على بناء الفاعل ونصب اعداء الله الى النار
اي الى موقف الحساب اذ هناك تتحقق الشهادة الآتية لا بعد تمام الشهادة والحجة او سوقهم الى النار فهم يوزعون
وانهم على شرف دخولها ... اي يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهي عبارة عن كثرتهم

كما في قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل وقيل حاصل ما يدل عليه قوله تعالى فهم يوزعون اي يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهي عبارة عن كثرة اهل النار وقيل
يساقون ويدفعون الى النار وقوله تعالى حتى اذا ما جاؤوها اي حضروها غاية يحشرون او يوزعون اي حتى اذا حضروها وما مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة
بالحضور شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون في الدنيا من فنون الكفر والمعاصي بان ينطقها الله تعالى او يظهر عليها آثارا تدل على ما اقترفوا
بها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد بشهادة الجلود شهادة الفروج وقالوا لجلودهم لم شهدتم
علينا سؤال توبيخ ولعله لان ما شهدت به من الزنا اعظم جناية وقبحا واجلب للخزي والعقوبة مما يشهد به السمع والابصار من الجنايات المكتسبة بتوسطهما وقيل المراد
بالجلود الجوارح اي سألوها سؤال توبيخ لما رأوا انهم قالوا انما نخاصم عنكن فكيف تشهدن علينا وفي رواية انهم قالوا بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اجادل وصيغة
جمع العقلاء في خطاب الجلود في قوله تعالى قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء لوقوعها في موقع السؤال والجواب المختصين بالعقلاء اي
انطقنا الله الذي انطق كل ناطق وقدر على ان ينطق كل شيء يريد انطاقه حتى شهدنا عليكم بما عملتم واستنطقنا الحجج وما كتمنا وقيل المراد
انطقنا الله الذي انطق كل شيء وليس ... ليس نطقنا بعجب من قدرة
الذي انطق كل حي وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون فان من قدر على خلقكم وانشائكم اولا وعلى اعادتكم ورجعكم الى جزائه لا
يتعجب من انطاقه جوارحكم ولعل صيغة المضارع مع ان هذه المحاورة بعد البعث والرجع لما ان المراد بالرجوع ليس مجرد الرد الى الحياة بالبعث
بل ما يعمه وما يترتب عليه من العذاب الخالد المترقب عند التخاطب على تغليب المتوقع على الواقع على ان فيه مراعاة الفواصل وقوله تعالى وما كنتم تستترون ان
يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم حكاية لما سيقال لهم يومئذ من جهته تعالى بطريق التوبيخ والتقريع تقرير لجواب الجلود اي ما كنتم تستترون
في الدنيا عند مباشرتكم الفواحش مخافة ان يشهد عليكم جوارحكم بذلك كما كنتم تستترون من الناس مخافة الافتضاح عندهم بل كنتم جاحدين
بالبعث والجزاء رأسا ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون من القبائح الخفية فلا يظهرها في الآخرة ولذلك اجترأتم على ما فعلتم وفيه
ايذان بان شهادة الجوارح باعلامه تعالى لا بانها كانت عالمة بما شهدت به عند صدوره عنهم عن ابن مسعود رضي الله عنه كنت مستترا باستار
الكعبة فدخل ثلاثة نفر ثقفيان وقرشي او قرشيان وثقفي فقال احدهم اترون ان الله يسمع ما نقول قال الآخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان
اخفينا فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وما كنتم تستترون الآية فالحكم المحكي حينئذ يكون خاصا بمن كان على ذلك الاعتقاد
من الكفرة ولعل الانسب ان يراد بالظن معنى مجازي يعم معناه الحقيقي وما يجري مجراه من الاعمال المنبئة عنه كما في قوله تعالى يحسب ان ماله اخلده
ليعم ما حكي من الحال اهل الكفرة قاطبة وذلكم اشارة الى ذكر من ظنهم وما فيه من معنى البعد للايذان بغاية بعد منزلته في الشر والسوء
وهو مبتدأ وقوله تعالى ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم خبران له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا وارداكم خبرا فاصبحتم بسبب ذلك الظن السوء الذي
اهلككم من الخاسرين اذ صار ما منحوا لنيل سعادة الدارين سببا لشقاء النشأتين فان يصبروا فالنار مثوى لهم اي محل ثواء واقامة
ابدية لهم بحيث لا براح لهم منها والالتفات الى الغيبة للايذان باقتضاء حالهم ان يعرض عنهم ويحكى سوء حالهم لغيرهم او للاشعار بابعادهم عن
حيز الخطاب والقائهم في غيابة دركات النار وان يستعتبوا اي يسألوا العتبى وهو الرجوع الى ما يحبونه جزعا مما هم فيه فما هم من المعتبين
المجابين اليها ونظيره قوله تعالى اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان يسألوا ان يرضوا
ربهم فما هم فاعلون لفوات المكنة وقيضنا لهم اي قدرنا وقدرنا للكفرة في الدنيا قرناء جمع قرين اي اخدانا من الشياطين يستولون
عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر وقيل اصل القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة فزينوا لهم ما بين ايديهم من امور الدنيا
واتباع الشهوات وما خلفهم من امور الآخرة حيث اروهم ان لا بعث ولا حساب ولا مكروه قط وحق عليهم القول اي ثبت وتقرر عليهم
كلمة العذاب وتحقق موجبها ومصداقها وهي قوله تعالى لابليس فالحق والحق اقول لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وقوله تعالى
لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم اجمعين كما مر مرارا في امم اي كائنين في جملة امم وقيل في بمعنى مع وهذا كما ترى صريح
في ان المراد باعداء الله تعالى فيما سبق المعهودون من عاد وثمود لا الكفار من الاولين والآخرين كما قيل قد خلت صفة لامم اي مضت
من قبلهم من الجن والانس على الكفر والعصيان كدأب هؤلاء انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير للاولين والآخرين
وقال الذين كفروا من رؤساء المشركين لاعقابهم او قال بعضهم لبعض لا تسمعوا لهذا القرآن اي لا تنصتوا له والغوا فيه و

دعارضوه بالخرافات من الرجز والشعر والتصدية والمكاء او ارفعوا اصواتكم بها لتشوشوه على القارئ وقرئ بضم الغين والمعنى واحد
يقال لغى يلغى ولغا يلغو اذا هذى لعلكم تغلبون اي تغلبونه على قراءته فلنذيقن الذين كفروا اي فوالله لنذيقن هؤلاء القا
ئلين او جميع الكفار ويدخلون فيهم دخولا اوليا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون
اي جزاء سيئات اعمالهم التي هي في انفسها اسوأ وقيل انه لا يجازيهم بمحاسن اعمالهم كاغاثة الملهوف وصلة الارحام وقرى الاضياف
لانها محبطة بالكفر وعن ابن عباس رضي الله عنهما عذابا شديدا يوم بدر واسوأ الذي كانوا يعملون في الآخرة ذلك مبتدأ وقوله تعالى
جزاء اعداء الله خبره اي ذلك الجزاء جزاء اعداء الله وقوله تعالى النار عطف بيان للجزاء او ذلك خبر مبتدأ محذوف اي الامر ذلك
على انه عبارة عن مضمون الجملة لا عن الجزاء وما بعده جملة مستقلة مبينة لما قبلها وقوله تعالى لهم فيها دار الخلد جملة مستقلة مقررة
او النار مبتدأ وهي خبره اي هي بعينها دار اقامتهم على ان في للتجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر آخر مثله مبالغة لكماله فيها كما
يقال في البيضة عشرون منا حديد وقيل هي على معناها والمراد ان لهم في النار المشتملة على الدركات دارا مخصوصة هم فيها خالدون
جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون منصوب بفعل مقدر اي يجزون جزاء او بالمصدر السابق فان المصدر ينصب بمثله كما في قوله تعالى فان جهنم
جزاؤكم جزاء موفورا والباء الاولى متعلقة بجزاء والثانية بيجحدون قدمت عليه لمراعاة الفواصل اي بسبب ما كانوا يجحدون بآياتنا الحقة او يلغون
وذكر الجحود لكونه سببا للغو وقال الذين كفروا وهم متقلبون فيما ذكر من العذاب ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس يعنون
فريقي شياطين النوعين المغويين لهم الحاملين اياهم على الكفر والمعاصي بالتسويل والتزيين وقيل هما ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر
والقتل بغير حق وقرئ ارنا بالتخفيف كفخذ وقيل معناه اعطنا اياهما وقرئ باختلاس كسرة الراء نجعلهما تحت اقدامنا اي ندوسهما
انتقاما منهما وقيل نجعلهما في الدرك الاسفل ليكونا من الاسفلين اي ذلا ومهانة او مكانا ان الذين قالوا ربنا الله
شروع في بيان حسن احوال المؤمنين في الدنيا والآخرة بعد بيان سوء حال الكفرة فيهما اي قالوا ذلك اقرارا بربوبيته تعالى واقرارا بوحدانيته
ثم استقاموا اي ثبتوا على الاقرار ومقتضياته على ان ثم للتراخي في الزمان او في الرتبة فان الاستقامة لها الشأن كله ومدار [illegible]
[illegible] في [illegible] على الاتباع واخلاص العمل واداء الفرائض تتنزل عليهم الملائكة من جهته تعالى يمدونهم فيما
يعن لهم من الامور الدينية والدنيوية بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن بطريق الالهام كما ان الكفرة يغويهم ما قيض لهم من قرناء السوء
بتزيين القبائح وقيل تتنزل عند الموت بالبشرى وقيل اذا قاموا من قبورهم وقيل البشرى في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث
والاظهر هو العموم والاطلاق كما ستعرفه ان لا تخافوا ما تقدمون عليه فان الخوف غم يلحق لتوقع المكروه ولا تحزنوا على ما خلفتم
فانه غم يلحق لوقوع مكروه من فوات نافع او حصول ضار وقيل المراد نهيهم عن الغموم على الاطلاق والمعنى ان الله تعالى كتب لكم الامن من كل غم فلن
تذوقوه ابدا وان اما مفسرة او مخففة من الثقيلة والاصل بانه لا تخافوا والهاء ضمير الشأن وقرئ لا تخافوا اي يقولون لا تخافوا
على انه حال من الملائكة او استئناف وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا على ألسنة الرسل هذا من بشاراتهم في احد
المواطن الثلاثة وقوله تعالى نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا من بشاراتهم في الدنيا اي اعوانكم في اموركم نلهمكم الحق ونرشدكم
الى ما فيه خيركم وصلاحكم ولعل ذلك عبارة عما يخطر ببال المؤمنين المستمرين على الطاعات من ان ذلك بتوفيق الله تعالى وتأييده لهم
بواسطة الملائكة عليهم السلام وفي الآخرة نمدكم بالشفاعة ونتلقاكم بالكرامة حين يقع بين الكفرة وقرنائهم ما يقع من التعادي والخصام
ولكم فيها اي في الآخرة ما تشتهي انفسكم من فنون الطيبات ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون افتعال من الدعاء بمعنى الطلب اي
تدعون لانفسكم ودوام من الادعاء ولكم في الموضعين خبر وما مبتدأ وفيها حال من ضميره في الخبر وعدم الاكتفاء بعطف ما تدعون على ما تشتهي
للايذان باستقلال كل منهما نزلا من غفور رحيم حال مما تدعون مفيدة لكون ما يتمنونه بالنسبة الى ما يعطون من عظائم الامور
كالنزل للضيف ومن احسن قولا ممن دعا الى الله اي الى توحيده تعالى وطاعته وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل نزلت في المؤذنين والحق ان حكمها عام لكل من جمع ما فيها من الخصال الحميدة وان نزلت فيمن ذكر وعمل صالحا فيما بينه وبين
ربه وقال انني من المسلمين ابتهاجا بانه منهم او اتخاذا للاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان اي مذهبه لا انه تكلم بذلك وقرئ اني

بنون واحدة ولا تستوي الحسنة ولا السيئة جملة مستأنفة مسوقة لبيان محاسن الاعمال الجارية بين العباد اثر بيان محاسن الاعمال الجارية
بين العبد وبين الرب عز وجل ترغيبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الصبر على اذية المشركين ومقابلة اساءتهم بالاحسان اي لا تستوي الخصلة الحسنة والسيئة
في الآثار والاحكام ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفي وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن استئناف مبين لحسن عاقبة الحسنة اي ادفع السيئة حيث اعترضتك من جهة
اعدائك بالتي هي احسن ما يمكن دفعها به من الحسنات كالاحسان الى من اساء فانه احسن من العفو واخرج مخرج الجواب عن سؤال من قال كيف اصنع
وللمبالغة وضع احسن موضع الحسنة وقوله تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم بيان لنتيجة الدفع المأمور به اي فاذا فعلت ذلك صار عدوك
المشاق مثل الولي الشفيق وما يلقاها اي ما يلقى هذه الخصلة والسجية التي هي مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا اي شأنهم الصبر
وما يلقاها الا ذو حظ عظيم من الخير وكمال النفس وقيل الحظ العظيم الجنة وقيل هو الثواب وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو ابو سفيان بن حرب كان عدوا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فصار وليا مصافيا واما ينزغنك من الشيطان نزغ النزغ النخس شبه به وسوسة الشيطان لانها بعث
على الشر وجعل نازغا على طريقة جد جده او اريد واما ينزغنك نازغ وصفا للشيطان بالمصدر اي وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع
بالتي هي احسن فاستعذ بالله من شره ولا تطعه انه هو السميع لاستعاذتك العليم بنيتك او بصلاحك وفي جعل ترك الدفع بالاحسن من آثار
نزغات الشيطان مزيد تحذير وتنفير عنه ومن آياته الدالة على شؤون العظمة الليل والنهار والشمس والقمر كل منها مخلوق من مخلوقاته مسخر لامره
لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لانهما من جملة مخلوقاته المسخرة لامره مثلكم واسجدوا لله الذي خلقهن الضمير للاربعة لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم
الانثى او الاناث ولانها عبارة عن الآيات وتعليق الفعل بالكل مع كفاية بيان مخلوقية الشمس والقمر للايذان بكمال سقوطهما
عن رتبة المسجودية بنظمهما في سلك الاعراض التي لا قيام لها بذاتها وهو السر في نظم الكل في سلك آياته تعالى ان كنتم اياه تعبدون فان
السجود اخص العبادات فان استكبروا عن الامتثال فالذين عند ربك من الملائكة يسبحون له بالليل والنهار اي دائما وهم لا يسأمون لا يفترون ولا يملون
وقرئ لا يسأمون بكسر الياء ومن آياته انك ترى الارض خاشعة يابسة متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل فاذا انزلنا عليها
الماء المطر اهتزت وربت اي تحركت بالنبات وانتفخت لان النبت اذا دنا ان يظهر ارتفعت له الارض وانتفخت ثم تصدعت عن النبات وقيل
تزخرفت بالنبات وقرئ ربأت اي ارتفعت ان الذي احياها بعد موتها لمحيي الموتى بالبعث انه على كل شيء قدير من الا
التي من جملتها الاحياء قدير مبالغ في القدرة ان الذين يلحدون يميلون عن الاستقامة وقرئ يلحدون في آياتنا بالطعن فيها
وتحريفها وحملها على المحامل الباطلة لا يخفون علينا فنجازيهم بالحادهم وقوله تعالى افمن يلقى في النار خير ام من يأتي آمنا يوم القيامة
تنبيه على كيفية الجزاء اعملوا ما شئتم من الاعمال المؤدية الى ما ذكر من الالقاء في النار والاتيان آمنا وفيه تهديد شديد انه بما تعملون
بصير فيجازيكم بحسب اعمالكم وقوله تعالى ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم بدل من قوله تعالى ان الذين يلحدون والخبر
السابق وقيل مستأنف وخبره محذوف مثل معاندون او هالكون والذكر القرآن وقوله تعالى وانه لكتاب عزيز اي كثير المنافع
عديم النظير او منيع لا يتأتى معارضته جملة حالية مفيدة لغاية شناعة الكفر وقوله تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اي لا
يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات صفة اخرى لكتاب وقوله تعالى تنزيل من حكيم حميد خبر مبتدأ محذوف او صفة اخرى لكتاب مفيدة لفخامته
الاضافية كما ان الصفتين السابقتين مفيدتان لفخامته الذاتية وقوله تعالى [illegible]
[illegible] لكن في تأكيد بطلان الكفر بالقرآن وقوله تعالى ما يقال لك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما يصيبه من اذية الكفار
اي ما يقال في شأنك وشأن ما انزل اليك من القرآن من جهة كفار قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك اي الا مثل ما قيل في حقهم مما لا خير فيه
ان ربك لذو مغفرة لانبيائه وذو عقاب اليم لاعدائهم وقد نصر من قبلك من الرسل وانتقم من اعدائهم وسيفعل مثل ذلك بك وباعدائك ايضا
ولو جعلناه قرآنا اعجميا جواب لقولهم هلا انزل القرآن بلغة العجم والضمير للذكر لقالوا لولا فصلت آياته اي بينت بلسان نفقهه وقوله تعالى أأعجمي وعربي
انكار مقرر للتخصيص والاعجمي يقال للكلام الذي لا يفهم وللمتكلم به والياء للمبالغة في الوصف كالاحمري والمعنى أكلام اعجمي ورسول او مرسل اليه عربي على ان
الافراد مع كون المخاطب لا يتبع كون المخاطب واحدا او جمعا وقرئ اعجمي اي الكلام منسوب الى امة العجم وقرئ اعجمي على الاخبار بان
القرآن اعجمي والمتكلم او المخاطب عربي ويجوز ان يراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها اعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام

لافهام العجم ولعجبنا به لا افهام العرب اي ما كان فالمقصود بيان ان آياته على اي وجه جاءتهم وجدوا فيها متعنتا يتعللون به
قل هو للذين آمنوا هدى يهديهم الى الحق وشفاء لما في الصدور من شك وشبهة والذين لا يؤمنون مبتدأ خبره في آذانهم وقر
على ان التقدير هو اي القرآن في آذانهم وقر على ان وقر خبر للضمير المقدر وفي آذانهم متعلق بمحذوف وقع حالا من وقر
او وقع [illegible] وهو عليهم عمى وقيل خبر الموصول في آذانهم ووقر فاعل الظرف وقيل هو مبتدأ والظرف خبره والجملة خبر
وقيل التقدير والذين لا يؤمنون في آذانهم منه وقر [illegible] العطف على [illegible] عطف الموصول الاول اي هو للاولين هدى وشفاء
وللآخرين وقر في آذانهم اولئك اشارة الى الموصول الثاني باعتبار اتصافه بما في حيز صلته وما عطف على حيزها وما فيه من
معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان ببعد منزلته في الشر بما فيه من كمال المناسبة للتمثيل [illegible] اي اولئك البعداء الموصوفون
بما ذكر من التصام عن الحق الذي يسمعونه والتعامي عن الآيات الظاهرة التي يشاهدونها ينادون من مكان بعيد تمثيل لهم في عدم
قبولهم واستماعهم له بمن ينادي من مسافة نائية لا يكاد يسمع من مثلها الاصوات ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه كلام
مستأنف مسوق لبيان ان الاختلاف في شأن الكتب عادة قديمة للامم غير مختص بقومك على منهاج قوله تعالى ما يقال لك الا ما
قد قيل للرسل من قبلك اي وبالله لقد آتيناه التوراة فاختلف فيها فمن مصدق لها ومكذب وهكذا حال قومك في شأن ما آتيناك
من القرآن فمن مؤمن به وكافر ولولا كلمة سبقت من ربك في حق امتك المكذبة وهي العدة بتأخير عذابهم وفصل ما بينهم وبين
المؤمنين من الخصومة الى يوم القيامة [illegible] ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى لقضي بينهم باستئصال المكذبين
كما فعل بمكذبي الامم السالفة وانهم اي كفار قومك لفي شك منه مريب اي من القرآن وقيل الضمير الاول لليهود والثاني للتوراة
من عمل صالحا بان آمن بالكتب وعمل بموجبها فلنفسه اي فنفعه لنفسه لا لغيره ومن اساء فعليها
ضرره لا على غيره وما ربك بظلام للعبيد اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبله مبني على تنزيل ترك اثابة المحسن بعمله او اثابة الغير
بعمله وتنزيل التعذيب بغير اساءة او باساءة غيره منزلة الظلم الذي يستحيل صدوره عنه سبحانه وتعالى وقد مر في المقام
من التحقيق والتفصيل في سورة آل عمران وسورة الانفال اليه يرد علم الساعة اي اذا سئل عنها يقال الله يعلم او لا يعلمها الا
هو وما تخرج من ثمرات من اكمامها اي من اوعيتها جمع كم بالكسر وقرئ من ثمرة [illegible] على ارادة الجنس والجمع
لاختلاف الانواع [illegible] وما نافية ومن الاولى مزيدة للاستغراق واحتمال ان تكون موصولة معطوفة على الساعة
ومن في من ثمرة مبينة وما تحمل من انثى ولا تضع اي حملها وقوله تعالى الا بعلمه استثناء مفرغ من اعم الاحوال اي وما يحدث شيء
من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع ملابسا بشيء من الاشياء الا ملابسا بعلمه المحيط ويوم يناديهم اين شركائي اي بزعمكم
كما نص عليه في قوله تعالى اين شركائي الذين كنتم تزعمون وفيه تهكم بهم وتقريع لهم ويوم منصوب باذكر او ظرف لمضمر مؤخر قد ترك ايذانا بقصور
البيان عنه كما مر في قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل قالوا آذناك اي اخبرناك ما منا من شهيد من احد يشهد لهم بالشركة اذ تبرأنا
منهم لما عاينا الحال فما منا احد الا وهو موحد لك او ما منا احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم وقيل هو قول الشركاء اي ما منا من احد
يشهد لهم بانهم كانوا محقين وقولهم آذناك اما لان هذا التوبيخ مسبوق بتوبيخ آخر مجاب بهذا الجواب او لان معناه انك علمت
من قلوبنا وعقائدنا الآن انا لا نشهد تلك الشهادة الباطلة لانه اذا علمه من نفوسهم فكأنهم اعلموه او لان معناه الاعلام
لا الاخبار [illegible] قبل ذلك وضل عنهم ما كانوا يدعون اي يعبدون من قبل اي غابوا عنهم او ظهر عدم نفعهم
مكان حضورهم ونفعهم وظنوا اي ايقنوا ما لهم من محيص مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي لا يسأم الانسان اي لا يمل ولا يفتر
من دعاء الخير من طلب السعة في النعمة واسباب المعيشة وقرئ من دعاء الخير وان مسه الشر اي العسر والضيقة فيؤوس قنوط
فيه مبالغة من جهة البناء ومن جهة التكرير ومن جهة ان القنوط ان يظهر عليه اثر اليأس فيتضاءل وينكسر
اي مبالغ في قطع الرجاء من فضل الله تعالى ورحمته وهذا وصف للجنس بوصف غالب افراده لما ان اليأس من رحمة الله تعالى
لا يتأتى الا من الكافر وسيصرح به ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته بتفريجها عنه ليقولن هذا لي اي حقي

لما لي من الفضل والعمل او لي لا يزول عني ابدا وما اظن الساعة قائمة اي تقوم فيما سيأتي ولئن رجعت الى ربي على تقدير قيامها
ان لي عنده للحسنى اي للحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا لاستحقاقه له وان نعم الآخرة كذلك
فلننبئن الذين كفروا بما عملوا اي لنعلمنهم بحقيقة اعمالهم حين اظهرناها بصورها الحقيقية وقد مر تحقيقه في سورة الاعراف
عند قوله تعالى والوزن يومئذ الحق وفي قوله تعالى انما بغيكم على انفسكم من سورة يونس عليه السلام ولنذيقنهم من عذاب غليظ لا يقادر قدره
ولا يبلغ كنهه واذا انعمنا على الانسان اعرض اي عن الشكر ونأى بجانبه اي ذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا وتعظما والجانب مجاز
عن النفس كما في قوله تعالى في جنب الله ويجوز ان يراد به عطفه ويكون عبارة عن الانحراف والازورار كما قالوا ثنى عطفه وتولى بركنه
واذا مسه الشر فذو دعاء عريض اي كثير مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته واستمراره وهو ابلغ من الطويل اذ الطول اطول
الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله ولعل هذا شأن بعض غير البعض الذي حكي عنه اليأس والقنوط او شأن الكل
في بعض الاوقات قل ارأيتم اي اخبروني ان كان اي القرآن من عند الله ثم كفرتم به مع تعاضد موجبات الايمان به من اضل ممن هو
في شقاق بعيد اي من اضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم سنريهم آياتنا الدالة على حقيته
وكونه من عند الله في الآفاق هو ما اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما يسر الله تعالى له
ولخلفائه من الفتوح والظهور على آفاق الدنيا والاستيلاء على بلاد المشارق والمغارب على وجه خارق للعادة وفي انفسهم هو ما ظهر
فيما بين اهل مكة وما حل بهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما في الآفاق اي منازل الامم الخالية وآثارهم وفي انفسهم يوم بدر وقال
مجاهد والحسن والسدي في الآفاق ما يفتح الله من القرى عليه عليه السلام والمسلمين وفي انفسهم فتح مكة وقيل في الآفاق اي في اقطار
السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم وما يترتب عليها من الليل والنهار والاضواء والظلال والظلمات ومن النبات والاشجار
والانهار وفي انفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة في تكوين الاجنة في ظلمات الارحام وحدوث الاعضاء العجيبة والتركيبات
الغريبة كقوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون واعتذر بان معنى السين مع ان اراءة تلك الآيات قد حصلت قبل ذلك انه تعالى
سيطلعهم على تلك الآيات زمانا فزمانا ويزيدهم وقوفا على حقائقها يوما فيوما حتى يتبين لهم بذلك انه الحق اي القرآن
او الاسلام والتوحيد اولم يكف بربك استئناف وارد لتوبيخهم على ترددهم في شأن القرآن وعنادهم المحوج الى اراءة الآيات
وعدم اكتفائهم باخباره تعالى والهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي الم يغن ولم يكف ربك والباء مزيدة
للتأكيد ولا تكاد تزاد الا مع كفى وقوله تعالى انه على كل شيء شهيد بدل منه اي الم يغنهم عن اراءة الآيات الموعودة المبينة لحقية
القرآن ولم يكفهم في ذلك انه تعالى شهيد على جميع الاشياء وقد اخبر بانه من عنده وقيل معناه ان هذا الموعود من اظهار آيات الله
في الآفاق وفي انفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد
اي مطلع يستوي عنده غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك دليلا على انه حق وانه من عنده ولو لم يكن كذلك لما قوي هذه القوة ولما نصر
حاملوه هذه النصرة فتأمل اما ما قيل من ان المعنى اولم يكفك انه تعالى على كل شيء شهيد محقق له فيحقق امرك باظهار الآيات
الموعودة كما حقق سائر الاشياء الموعودة فبمعزل من التحقيق [illegible] الا انهم في مرية
من لقاء ربهم اي في شك عظيم من ذلك بالبعث والجزاء [illegible] ان عدم الكفاية معتبر بالنسبة اليهم وقرئ
مرية بالضم وهي لغة فيها الا انه بكل شيء محيط عالم بجميع الاشياء جملها وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها فلا يخفى عليه خافية
منهم وهو مجازيهم على كفرهم ومريتهم لا محالة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة اعطاه الله تعالى بكل حرف عشر حسنات

سورة الشورى خمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعدا آيتين وقيل اسم واحد والفصل ليناسب سائر الحواميم وقرئ حم سق وقيل الدال على
ان اولهما [illegible] كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله

الله العزيز الحكيم كلام مستانف وارد لتحقيق ان مضمون السورة موافق لما في تضاعيف سائر الكتب المنزلة على الرسل المتقدمة
في الدعوة الى التوحيد والارشاد الى الحق او ان ايحاءها مثل ايحائها بعد تنويهها بذكر اسمها والتنبيه على فخامة شأنها والكاف
في حيز النصب على انه مفعول ليوحي على الاول وعلى انه نعت لمصدر مؤكد له على الثاني وذلك على الاول اشارة الى ما فيها وعلى الثاني الى ايحائها وما فيه
من معنى البعد للايذان بعلو رتبة المشار اليه وبعد منزلته في الفضل اي مثل ما في هذه السورة من المعاني اوحي اليك في سائر السور والى من قبلك
من الرسل في كتبهم على ان مناط المماثلة ما اشير اليه من الدعوة الى التوحيد والارشاد الى الحق وما فيه صلاح العباد في المعاش والمعاد او مثل ايحائها
اوحي اليك عند ايحاء سائر السور والى سائر الرسل عند ايحاء كتبهم اليهم لا ايحاء مغاير له كما في قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الآية
على ان مدار المثلية كونه بواسطة الملك وصيغة المضارع على حكاية الحال الماضية للايذان باستمرار الوحي وان ايحاء مثله عادته وفي بعض التفاسير
السورة او اي رجال مشبهها من تخصيصها بالذكر وكذا في نسخ وصف العزة والحكمة وتأخير الفاعل لمراعاة الفواصل مع ما فيه من التشويق وقرئ
يوحى على البناء للمفعول على ان كذلك مبتدأ ويوحى خبره المسند الى ضميره او مصدر ويوحى مسند الى اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحى كأنه قيل
من يوحي فقيل الله والعزيز الحكيم صفتان له او مبتدأ كما في قراءة نوحي بالنون والعزيز وما بعده اخبار له او العزيز الحكيم صفتان وقوله تعالى له ما في السموات وما في الارض
وهو العلي العظيم خبران له والجملة مستأنفة مقررة لعزته وحكمته تكاد السموات وقرئ بالياء يتفطرن يتشققن من عظمة الله تعالى وقيل
من دعاء الولد له كما في سورة مريم وقرئ ينفطرن والاول ابلغ لان التفعل مطاوع فعل وهذا مطاوع فطر وقرئ تتفطرن بالتاء لتأكيد التأنيث وهو
نادر من فوقهن اي يبتدئ التفطر من جهتهن الفوقانية وتخصيصها على الاول لما ان اعظم الآيات وادلها على العظمة والجلال
من تلك الجهة وعلى الثاني للدلالة على التفطر من تحتهن بالطريق الاولى لان تلك الكلمة الشنعاء الواقعة في الارض حين اثرت في
جهة الفوق فلأن تؤثر في جهة التحت اولى وقيل الضمير للارض فانها في معنى الارضين والملائكة يسبحون بحمد ربهم ينزهونه عما لا يليق
ملتبسين بحمده ويستغفرون لمن في الارض بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والالهام وترتيب الاسباب المقربة الى الطاعة واستدعاء
تأخير العقوبة طمعا في ايمان الكافر وتوبة الفاسق وهذا يعم المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان
بل الجماد وحيث خص بالمؤمنين كما في قوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا فالمراد به الشفاعة الا ان الله هو الغفور الرحيم اذ ما من
مخلوق الا وهو ذو حظ عظيم من رحمته تعالى والآية على الاول زيادة تقرير لعظمته تعالى وعلى الثاني دلالة على تقدسه عما نسب اليه وان ترك
معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء بسبب استغفار الملائكة وفرط غفرانه ورحمته ففيهما رمز الى انه تعالى يقبل استغفارهم ويزيدهم
على ما طلبوا من المغفرة رحمة والذين اتخذوا من دونه اولياء شركاء وانداد الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم
بها وما انت عليهم بوكيل بموكول بهم او بموكول اليه امرهم وانما وظيفتك الانذار وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا ذلك اشارة
الى مصدر اوحينا ومحل الكاف النصب على المصدرية وقرآنا عربيا مفعول لاوحينا اي مثل ذلك الايحاء البديع البين المفهم اوحينا اليك
قرآنا عربيا لا لبس فيه عليك ولا على قومك وقيل اشارة الى معنى الآية المتقدمة من انه تعالى هو الحفيظ عليهم وانما انت نذير فحسب
فالكاف مفعول به وقرآنا عربيا حال من المفعول به اي اوحيناه اليك وهو قرآن عربي بين لتنذر ام القرى اي اهلها وهي مكة
ومن حولها من العرب وتنذر يوم الجمع اي يوم القيامة لانه يجمع فيه الخلائق قال الله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع وقيل تجمع فيه الارواح والاشباح
وقيل الاعمال والعمال والانذار يتعدى الى مفعولين وقد يستعمل ثانيهما بالباء وقد حذف ههنا ثاني مفعولي الاول واول مفعولي الثاني
للتهويل وايهام التعميم وقرئ لينذر بالياء على ان فاعله ضمير القرآن لا ريب فيه اعتراض مقرر لما قبله فريق في الجنة وفريق في السعير
اي بعد جمعهم في الموقف فانهم يجمعون فيه اولا ثم يفرقون بعد الحساب والتقدير منهم فريق والضمير للمجموع لدلالة الجمع عليه وقرئا
منصوبين على الحالية منهم اي وتنذر يوم جمعهم متفرقين اي مشارفين للتفرق او متفرقين في داري الثواب والعقاب ولو شاء الله
لجعلهم امة واحدة اي في الدنيا امة واحدة قيل مهتدين او ضالين وهو تفصيل لما اجمله ابن عباس رضي الله عنه في قوله على دين واحد
فمنهم مؤمن كلهم ولكن يدخل من يشاء في رحمته اي ولكن يدخل في رحمته من يشاء ان يدخله فيها ويدخل في عذابه من يشاء ان يدخله فيه
ولا ريب في ان مشيئته تعالى لكل من الادخالين تابعة لاستحقاق كل من الفريقين لدخول مدخله ومن ضرورة اختلاف الرحمة والعذاب

والعذاب اختلاف حالي الداخلين فيهما ولما لم يشأ جعل الكل امة واحدة بل جعلهم فريقين واغفل والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير
لاوليائهم بان الادخال في العذاب من جهة الداخلين بموجب سوء اختيارهم لا من جهته تعالى كما في الادخال في الرحمة لما فيه من المبالغة في الوعيد
وقيل مؤمنين كلهم وهو ما قاله مقاتل على دين الاسلام كما في قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها
والمعنى ولو شاء الله مشيئة قدرة لقسرهم على الايمان ولكنه شاء مشيئة حكمة وكلفهم وبنى امرهم على ما يختارون ليدخل المؤمنين في رحمته وهم المراد
بقوله تعالى من يشاء وترك الظالمين بغير ولي ولا نصير وانت خبير بان فرض جعل الكل مؤمنين يأباه تصدير الاستدراك بادخال بعضهم في رحمته اذ الكل
داخلون فيها فكان المناسب حينئذ تصديره باخراج بعضهم من بينهم وادخالهم في عذابه فالذي يقتضيه سياق النظم الكريم وسياقه ان يراد الاتحاد في
الكفر كما في قوله تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين الآية على احد الوجهين بان يراد بهم الذين هم في فترة ادريس او في فترة نوح
عليهما السلام فالمعنى ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة متفقة على الكفر بان لا يرسل اليهم رسولا لينذرهم ما ذكر من يوم الجمع وما فيه من الوان الاهوال فيبقوا
على ما هم عليه من الكفر ولكن يدخل من يشاء في رحمته اي شأنه ذلك فيرسل الى الكل من ينذرهم ما ذكر فيتأثر بعضهم بالانذار فيصرفون اختيارهم
الى الحق فيوفقهم الله تعالى للايمان والطاعة ويدخلهم في رحمته ولا يتأثر به الآخرون ويتمادون في غيهم وهم الظالمون فيبقون في الدنيا على ما هم عليه من الكفر
ويصيرون في الآخرة الى السعير من غير ولي يلي امرهم ولا نصير يخلصهم من العذاب ام اتخذوا من دونه اولياء جملة مستأنفة مقررة لما قبلها من انتفاء
ان يكون للظالمين ولي او نصير وام منقطعة وما فيها من بل للانتقال من بيان ما قبلها الى بيان ما بعدها والهمزة للانكار الوقوعي ونفيه على ابلغ
وجه واكده لا لانكار الواقع واستقباحه كما قيل اذ المراد بيان ان ما فعلوا ليس من اتخاذ الاولياء في شيء لان ذلك فرع كون الاصنام
اولياء وهو اظهر الممتنعات اي بل اتخذوا متجاوزين الله اولياء من الاصنام وغيرها هيهات فالله هو الولي جواب شرط محذوف كأنه
قيل بعد ابطال ولاية ما اتخذوه اولياء ان ارادوا اولياء في الحقيقة فالله هو الولي لا ولي سواه وهو يحيي الموتى اي ومن شأنه ذلك
وهو على كل شيء قدير فهو الحقيق بان يتخذ وليا فليخصوه بالاتخاذ دون من لا يقدر على شيء وما اختلفتم فيه من شيء حكاية لقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم للمؤمنين اي ما خالفكم الكفار فيه من امور الدين فاختلفتم انتم وهم فحكمه راجع الى الله وهو اثابة المحقين وعقاب المبطلين
ذلكم الحاكم العظيم الشأن الله ربي مالكي عليه توكلت في مجامع اموري خاصة لا الى غيره واليه انيب ارجع في كل ما يعن لي من
معضلات الامور لا الى احد سواه وحيث كان التوكل امرا واحدا مستمرا والانابة متعددة متجددة حسب تجدد موادها اوثر في الاول صيغة
الماضي وفي الثانية صيغة المضارع وقيل وما اختلفتم فيه وتنازعتم من شيء من الخصومات فتحاكموا فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا تؤثروا على حكومته حكومة غيره وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل آية واشتبه عليكم فارجعوا في بيانه الى المحكم من كتاب الله والظاهر من
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي لا تتعلق بتكليفكم ولا طريق لكم الى علمه فقولوا الله اعلم كمعرفة
الروح ولا مساغ لحمل هذا على الاجتهاد لعدم جوازه بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فاطر السموات والارض خبر آخر لذلكم او خبر مبتدأ
محذوف او مبتدأ خبره جعل لكم وقرئ بالجر على انه بدل من الضمير او وصف للاسم الجليل في قوله تعالى الى الله وما بينهما اعتراض بين الصفة والموصوف
من انفسكم من جنسكم ازواجا نساء وتقديم الجار والمجرور على المفعول الصريح قد مر سره غير مرة ومن الانعام ازواجا اي وجعل للانعام من جنسها
ازواجا او خلق لكم من الانعام اصنافا او ذكورا واناثا يذرؤكم يكثركم من الذرء وهو البث وفي معناه الذرو والذر فيه
اي في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد كالمنبع للبث والتكثير ليس كمثله شيء اي ليس مثله شيء في
شأن من الشؤون التي من جملتها هذا التدبير البديع والمراد من مثله ذاته كما في قولهم مثلك لا يبخل على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه
اذا نفي عمن يناسبه كان نفيه عنه اولى ثم سلك طريق الكناية في شأن من لا مثل له وقيل مثله صفته اي ليس كصفته صفة وهو السميع البصير
المبالغ في العلم بكل ما يسمع ويبصر له مقاليد السموات والارض اي خزائنهما يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق حسبما تقتضيه مشيئته
المؤسسة على الحكم البالغة انه بكل شيء عليم مبالغ في الاحاطة به فيفعل كل ما يفعل على ما ينبغي ان يفعل عليه والجملة تعليل لما قبلها وتمهيد
لما بعدها من قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى وايذان بان ما
شرع لهم صادر عن كمال العلم والحكمة كما ان بيان نسبته الى المذكورين عليهم الصلاة والسلام تنبيه على كونه دينا قديما اجمع

علم الرسل والخلق الامة عليه السلام اى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ومن بعده من ارباب الشرائع واولى العزم من مشاهير الانبياء
عليهم السلام وامرهم به امرا مؤكدا على ان تخصيصهم بالذكر لما ذكر من علو شأنهم ولاستمالة قلوب الكفرة اليه لاتفاق الكل على نبوة
بعضهم وتفرد اليهود فى شأن موسى عليه السلام وتفرد النصارى فى حق عيسى عليه السلام والا فما من نبى الا وهو مأمور بما امروا به وهو عبارة
عن التوحيد ودين الاسلام وما لا يختلف باختلاف الامم وتبدل الاعصار من اصول الشرائع والاحكام كما ينبئ عنه التوصية فانها
معربة عن تأكيد الامر والاعتناء بشأن المأمور به والمراد بايحائه اليه عليه السلام اما ما ذكر فى صدر السورة الكريمة وفى قوله تعالى وكذلك
اوحينا الآية واما ما وقع فى سائر المواقع التى من جملتها قوله تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وقوله تعالى
قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد وغير ذلك والتعبير عن ذلك عند نسبته اليه عليه السلام بالذى الذى هو اصل الموصولات للتفخيم
وايثار الايحاء على ما قبله وما بعده من التوصية لمراعاة ما وقع فى الآيات المذكورة ولما فى الايحاء من التصريح برسالته عليه السلام
القامع لانكار الكفرة والالتفات الى نون العظمة لاظهار كمال الاعتناء بايحائه وهو السر فى تقديمه على ما بعده مع تقدمه عليه زمانا وتقديم
توصية نوح عليه السلام لمسارعة الى بيان كون المشروع لهم دينا قديما وتوجيه الخطاب اليه عليه السلام بطريق التلوين للتشريف والتنبيه على انه
شرع لهم على لسانه عليه السلام ان اقيموا الدين اى دين الاسلام الذى هو توحيد الله تعالى وطاعته والايمان بكتبه ورسله ويوم الجزاء
وسائر ما يكون الرجل به مؤمنا والمراد باقامته تعديل اركانه وحفظه من ان يقع فيه زيغ والمواظبة عليه والتشمر له ومحل ان
اقيموا اما النصب على انه بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه او الرفع على انه جواب عن سؤال نشأ من ابهام المشروع كأنه قيل وما
ذاك فقيل هو اقامة الدين وقيل بدل من ضمير به وليس بذاك لما انه مع افضائه الى خروجه عن حيز الايحاء الى النبى عليه السلام مستلزم
لكون الخطاب فى قوله تعالى ولا تتفرقوا فيه للانبياء المذكورين عليهم السلام وتوجيه النهى الى اممهم تمحل ظاهر مع ان الاظهر انه متوجه الى امته
صلى الله عليه وسلم وانهم المتفرقون كما سيحيط به خبرا اى لا تتفرقوا فى الدين الذى هو عبارة عما ذكر من الاصول دون الفروع المختلفة حسب اختلاف
الامم باختلاف الاعصار كما ينطق به قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقوله تعالى كبر على المشركين شروع فى بيان احوال بعض من شرع
لهم ما شرع من الدين القويم اى عظم وشق عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد ورفض عبادة الاصنام والتبعيد وحيث عادوا الاصل الاقدم
الهادم اراد لهذا الشئ يجاب وقوله تعالى الله يجتبى اليه من يشاء ... وتحقيق الحق ودفع استبعادهم من يجتبى الوحى اى
يجتبى الى ما تدعوهم اليه من يشاء ان يجتبيه اليه وهو من صرف اختياره الى ما دعى اليه كما ينبئ عنه قوله تعالى ويهدى اليه من ينيب اى يقبل اليه حيث
يمده بالتوفيق والالطاف وقوله تعالى وما تفرقوا شروع فى بيان احوال اهل الكتاب عقيب الاشارة الاجمالية الى احوال اهل الشرك قال
ابن عباس رضى الله عنهما هم اليهود والنصارى لقوله تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة اى وما تفرقوا فى الدين
الذى دعوا اليه ولم يؤمنوا كما امن بعضهم الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيته بما شاهدوا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن من دلائل
الحقية حسبما وجدوه فى كتابهم او العلم بمبعثه عليه السلام ... اى ما تفرقوا فى حال من الاحوال او فى وقت من
الاوقات الا حال مجئ العلم او الا وقت مجئ العلم بغيا بينهم وحمية وطلبا للرياسة لا لان لهم فى ذلك شبهة ولولا كلمة سبقت من ربك وهى العدة
بتأخير العقوبة الى اجل مسمى هو يوم القيامة لقضى بينهم لاوقع القضاء بينهم باستئصالهم لاستيجاب جناياتهم لذلك قطعا وقوله تعالى وان الذين
اورثوا الكتاب من بعدهم بيان لكيفية كفر المشركين بالقرآن اثر بيان كيفية كفر اهل الكتاب وقرئ ورثوا وورثوا اى وان المشركين
الذين اوتوا القرآن من بعد ما اورث اهل الكتاب كتابهم لفى شك منه من القرآن مريب موقع فى القلق او فى الريبة ولذلك لا يؤمنون
به لا لمحض البغى والمكابرة بعد ما علموا بحقيته كدأب اهل الكتابين هذا وقد قيل ان ضمير تفرقوا للامم السالفة عليهم السلام وان المراد
تفرق كل امة بعد نبيها مع علمهم بان الفرقة ضلال وفساد وامر متوعد عليه على السنة الانبياء عليهم السلام فيرده قوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك اذ
اهل الكتب لم يقض بينهم وكذا ما قيل من ان الناس كانوا امة واحدة مؤمنين بعد ما اهلك الله اهل الارض بالطوفان فلما مات الآباء اختلف
الابناء فيما بينهم وذلك حين بعث الله تعالى النبيين مبشرين ومنذرين وجاءهم العلم وانما اختلفوا للبغى بينهم فان مشاهير الامم المذكورة
قد اصابهم عذاب الاستئصال من غير انظار وانما على ان سياق النظم الكريم لبيان احوال هذه الامة وانما ذكر من ذكر من الانبياء عليهم السلام لتحقيق ان

ان ما شرع لهم دين قديم اجمع عليه اولئك الاعلام عليهم السلام تأكيدا لوجوب اقامته وتشديدا للزجر عن التفرق والاختلاف فيه وبين التنوع
لبيان تفرق الامم عنه ربما يوهم الاخلال بذلك المرام فلذلك اى فلاجل ما ذكر من التفرق والشك المريب او فلاجل انه
شرع لهم الدين القويم القديم الحقيق بان يتنافس فيه المتنافسون فادع اى الناس كافة الى اقامة ذلك الدين والعمل بموجبه
فان كلا من تفرقهم وكونهم فى شك مريب ومن شرع ذلك الدين لهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب للدعوة اليه والامر
بها وليس المشار اليه ما ذكر من التوصية والامر بالاقامة والنهى عن التفرق حتى يتوهم شائبة التكرار وقيل المشار اليه
نفس الدين المشروع واللام بمعنى الى كما فى قوله تعالى بان ربك اوحى لها اى فالى ذلك الدين فادع واستقم عليه وعلى الدعوة
اليه كما امرت واوحى اليك ولا تتبع اهواءهم الباطلة وقل آمنت بما انزل الله من كتاب اى كتاب كان من الكتب المنزلة
لا كالذين آمنوا ببعض منها وكفروا ببعض وفيه تحقيق للحق وبيان لاتفاق الكتب فى الاصول وتأليف لقلوب اهل الكتابين وتعريض
بهم وقد مر بيان كيفية الايمان بها فى خاتمة سورة البقرة وامرت لاعدل بينكم فى تبليغ الشرائع والاحكام وفصل القضايا
عند المحاكمة والخصام وقيل معناه لأسوى بينى وبينكم ولا آمركم بما لا اعمله ولا اخالفكم الى ما انهاكم عنه ولا افرق بين
اكابركم واصاغركم واللام اما على حقيقتها والمأمور به محذوف اى امرت بذلك لكى اعدل او زائدة اى امرت ان اعدل والباء
محذوفة الله ربنا وربكم اى خالقنا جميعا ومتولى امورنا لنا اعمالنا لا يتخطاها جزاؤها الينا كان او علينا ولكم اعمالكم
لا يجاوزكم آثارها لنستفيد بحسناتكم ونتضرر بسيئاتكم لا حجة بيننا وبينكم اى لا محاجة ولا خصومة لان الحق قد ظهر
ولم يبق للمحاجة حاجة ولا للمخالفة محمل سوى المكابرة الله يجمع بيننا يوم القيامة واليه المصير فيظهر هناك حالنا وحالكم
وهذا كما ترى محاجزة فى مواقف المجادلة لا متاركة فى مواطن المحاربة حتى يصار الى النسخ باية القتال والذين
يحاجون فى الله اى فى دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه والتعبير عن ذلك بالاستجابة
باعتبار دعوتهم اليه او من بعد ما استجاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وايده بنصره او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب
بان اقروا بنبوته عليه السلام واستفتحوا به قبل مبعثه عليه السلام وذلك ان اليهود والنصارى كانوا يقولون للمؤمنين كتابنا
قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم واولى بالحق حجتهم داحضة عند ربهم زائلة باطلة لا حجة لهم اصلا
وانما عبر عن اباطيلهم بالحجة مجاراة معهم على زعمهم الباطل وعليهم غضب عظيم لمكابرتهم الحق بعد ظهوره ولهم
عذاب شديد لا يقادر قدره الله الذى انزل الكتاب اى جنس الكتاب بالحق ملتبسا به فى احكامه واخباره او بما يحق
انزاله من العقائد والاحكام والميزان والشرع الذى يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس او نفس العدل بان
انزل الامر به او آلة الوزن وما يدريك اى اى شئ يجعلك عالما لعل الساعة التى يخبر بمجيئها الكتاب الناطق بالحق
قريب اى شئ قريب او قريب مجيئها وقيل القريب بمعنى ذات قرب او الساعة بمعنى البعث والمعنى ان الساعة على جناح الاتيان
فاتبع الكتاب واعمل به وواظب على العدل قبل ان يفاجئك اليوم الذى توزن فيه الاعمال ويوفى جزاؤها يستعجل
بها الذين لا يؤمنون بها استعجال انكار واستهزاء كانوا يقولون متى هى ليتها قامت حتى يظهر لنا الحق اهو الذى
نحن عليه ام الذى عليه محمد واصحابه والذين آمنوا مشفقون منها خائفون منها مع اعتناء بها لتوقع الثواب
ويعلمون انها الحق اى الكائن لا محالة الا ان الذين يمارون فى الساعة يجادلون فيها من المرية او من مريت
الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لان كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة لفى ضلال بعيد
عن الحق فان البعث اشبه الغائبات بالمحسوسات فمن لم يهتد الى تجويزه فهو من الاهتداء الى ما وراءه ابعد وابعد الله
لطيف بعباده اى بر بليغ البر بهم يفيض عليهم من فنون الطافه ما لا يكاد يناله ايدى الافكار والظنون يرزق من يشاء
ان يرزقه كيفما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة وهو القوى الباهر القدرة الغالب
على كل شئ العزيز المنيع الذى لا يغلب من كان يريد حرث الآخرة الحرث فى الاصل القاء البذر فى الارض يطلق على الزرع

الحاصل منه ويستعمل في ثمرات الاعمال ونتائجها بطريق الاستعارة المبنية على تشبيهها بالغلال الحاصلة من البذور المتضمن
لتشبيه الاعمال بالبذور اي من كان يريد باعماله ثواب الآخرة نزد له في حرثه نضاعف له ثوابه بالواحد عشرة الى
سبعمائة فما فوقها ومن كان يريد باعماله حرث الدنيا وهو متاعها وطيباتها نؤته منها اي شيئا منها حسبما قسمنا له
وما له في الآخرة من نصيب اذ كانت همته مقصورة على الدنيا وقد تقدم تفسيره في سورة الاسراء ام لهم
شركاء اي بل الهم شركاء من الشياطين والهمزة للتقرير والتقريع شرعوا لهم بالتسويل من الدين ما لم ياذن به الله كالشرك
وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم واضافتها اليهم لانهم الذين جعلوها شركاء لله تعالى واسناد الشرع اليها لانها
سبب ضلالتهم وافتتانهم كقوله تعالى انهن اضللن كثيرا او تماثيل من سن الضلالة لهم ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بتاخير
الجزاء او العدة بان الفصل يكون يوم القيمة لقضي بينهم اي بين الكافرين والمؤمنين او بين المشركين وشركائهم وان الظالمين
لهم عذاب اليم وقرئ بالفتح عطفا على كلمة الفصل اي ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا
فان العذاب الاليم غالب في عذاب الآخرة ترى الظالمين يوم القيمة والخطاب لكل احد ممن يصلح له القصد الى ان سوء حالهم
غير مختص برؤية راء دون راء مشفقين خائفين مما كسبوا من السيئات وهو واقع بهم اي وباله لاحق بهم لا محالة اشفقوا
او لم يشفقوا والجملة حال من ضمير مشفقين او اعتراض والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات مستقرون
في اطيب بقاعها وانزهها لهم ما يشاؤن عند ربهم اي ما يشتهونه من فنون المستلذات حاصل لهم عند ربهم على ان عند ربهم ظرف
للاستقرار العامل في لهم وقيل ظرف ليشاؤن ذلك اشارة الى ما ذكر للمؤمنين وما فيه من معنى البعد للاشعار ببعد
منزلة المشار اليه هو الفضل الكبير الذي لا يقادر قدره ولا يبلغ غايته ذلك الفضل الكبير هو الذي يبشر الله عباده اي
يبشر به فحذف الجار ثم العائد الى الموصول كما في قوله تعالى اهذا الذي بعث الله رسولا او ذلك التبشير الذي يبشره
الله عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات وقرئ يبشر من ابشر قل لا اسألكم عليه روي ان المشركين اجتمعوا
في مجمع لهم فقال بعضهم لبعض اترون ان محمدا يسأل على ما يتعاطاه اجرا فنزلت اي لا اطلب منكم على ما اتعاطاه من التبليغ
والبشارة اجرا نفعا الا المودة في القربى اي الا ان تودوني لقرابتي منكم او تودوا اهل قرابتي وقيل الاستثناء
منقطع والمعنى لا اسألكم اجرا قط ولكن اسألكم المودة وفي القربى حال منها اي الا المودة ثابتة في القربى متمكنة في اهلها
او في حق القرابة والقربى مصدر كالزلفى بمعنى القرابة روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء
الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي وآذاني
في عترتي ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه فانا اجازيه عليها غدا اذا لقيني يوم القيمة وقيل
القربى التقرب الى الله اي الا ان تودوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الا مودة في القربى ومن يقترف
حسنة ومن يكتسب اي حسنة كانت فيتناول مودة ذوي القربى تناولا اوليا وعن السدي انها المودة فيهم وقيل نزلت في
الصديق رضي الله عنه ومودته فيهم نزد له فيها اي في الحسنة حسنا بمضاعفة الثواب وقرئ يزد اي يزد الله وحسنى ان الله
غفور لمن اذنب شكور لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة ام يقولون بل يقولون افترى محمد على الله كذبا
بدعوى النبوة وتلاوة القرآن على ان الهمزة للانكار والتوبيخ كانه قيل ايتمالكون ان ينسبوا مثله عليه السلام وهو هو
الى الافترا لا سيما الافترا على الله الذي هو اعظم الفرى وافحشها فان يشا الله يختم على قلبك يستمسك بها على اجلالها ما قالوا فيك
انه عليه السلام لو افترى على الله تعالى لمنعه من ذلك قطعا وتحقيقه ان دعوى كون القران افترى على الله تعالى قول منهم بانه تعالى لا يشاهده ومن هو
عليه السلام بل يشاهده هو وصاحبه ومن هو دونه ومنعه قطعا كما قيل لو كان افترى على الله لشاهده هو ومن هو دونه ان يشاء ذلك ليختم
على قلبك كما ختم على قلوبهم فلم ينطق بحرف منه حيث لم يكن الامر كذلك بل تواتر الوحي حينا بعد حين
عند الله تعالى وقيل المعنى ان يشا الله يجعلك من المختوم على قلوبهم فانه لا يجترئ على الافترا عليه تعالى الا من كان كذلك وهو استبعاد

استبعاد الافترا عن مثله عليه السلام وانه في البعد مثل الشرك بالله والدخول في جملة المختوم على قلوبهم وعن قتادة يختم على قلبك ينسك القران
ويقطع عنك الوحي يعني لو افترى على الله الكذب لفعل به ذلك وهذا معنى ما قيل لو كذب على الله لانساه الله القران وقيل يختم
على قلبك يربط عليه بالصبر حتى لا يشق عليك اذاهم ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته استئناف لنفي الافترا عما يقوله فانه لو كان مفترى لمحقه
اذ من عادته تعالى محو الباطل واثبات الحق بوحيه او بقضائه كقوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه او لعدة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم بانه تعالى يمحو الباطل الذي هم عليه من البهت والتكذيب ويثبت الحق الذي هو عليه بالقران او بقضائه الذي لا مرد
له عليهم وسقوط الواو من يمح في بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما في قوله تعالى ويدع الانسان بالشر انه عليم بذات الصدور فيجري عليها احكامها اللائقة بها من المحو والاثبات وهو الذي يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز عما تابوا عنه والتوبة
هو الرجوع عن المعاصي بالندم عليها والعزم على ان لا يعاودها ابدا وروي عن علي رضي الله عنه ان اعرابيا قال اللهم اني استغفرك واتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلاته قال له علي رضي الله عنه يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار
توبة الكذابين وتوبتك تحتاج الى التوبة فقال يا امير المؤمنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة
ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما
اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته ويعفو عن السيئات صغيرها وكبيرها لمن يشاء ويعلم ما تفعلون كائنا ما كان
من خير وشر فيجازي ويتجاوز عن اتقان وحكمة وقرئ تفعلون بالتاء ويستجيب الذين امنوا وعملوا
الصالحات اي يستجيب الله لهم فحذف اللام كما في قوله تعالى واذا كالوهم اي كالوا لهم والمراد اجابة دعوتهم والاثابة على طاعتهم
فانها كدعاء وطلب لما يترتب عليها ومنه قوله عليه السلام افضل الدعاء الحمد لله او يستجيبون لله بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم من فضله على ما سالوا واستحقوا
ابو قيل لهم ما بالكم ندعو فلا نجاب قال لانه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرأ والله يدعو الى دار السلام ويزيدهم من فضله على ما سالوا واستحقوا
واستوجبوا والكافرون لهم عذاب شديد بدل ما للمؤمنين من الثواب والفضل المزيد ولو بسط الله الرزق لعباده
لبغوا في الارض لتكبروا وافسدوا فيها بطرا او لبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء وهذا على الغالب كما عليه الجبلة البشرية
واصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى من حيث الكمية والكيفية ولكن ينزل بقدر اي بتقدير ما يشاء ما اقتضته
مشيئته انه بعباده خبير بصير يعلم خفايا امرهم وجلاياها فيقدر لكل واحد منهم في كل وقت من
اوقاتهم ما يليق بشانهم فيفقر ويغني ويمنع ويعطي ويقبض ويبسط حسبما تقتضيه الحكمة الربانية ولو اغناهم جميعا لبغوا
ولو افقرهم لهلكوا وروي ان اهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت وقيل نزلت في العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا
انتجعوا وهو الذي ينزل الغيث اي المطر الذي يغيثهم من الجدب ولذلك خص بالنافع وقرئ ينزل من الانزال
من بعد ما قنطوا ايسوا منه وتقييد تنزيله بذلك مع تحققه بدونه ليذكر كمال النعمة وقرئ بكسر النون وينشر رحمته اي بركات
الغيث ومنافعه في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان او رحمته الواسعة المنبسطة على كل شيء اولى وهو الولي
الذي يتولى عباده باحسانه ونشر رحمته الحميد المستحق للحمد على ذلك لا غيره ومن اياته خلق السموات والارض على ما هما عليه من
تعاجيب الصنائع فانها بذاتها وصفاتها تدل على شئونه العظيمة وما بث فيهما عطف على السموات او الخلق من دابة من حي
على اطلاق اسم المسبب على السبب او مما يدب على الارض فان ما يختص باحد الشيئين المتجاورين يصح نسبته اليهما كما في
قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح وقد يجوز ان يكون للملائكة مشي مع الطيران فيوصف بالدبيب وان يخلق الله
في السماء حيوانا يمشون فيها مشي الاناسي على الارض كما ينبئ عنه قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال فوق السماء السابعة بحر بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين ركبهن واظلافهن كما بين
السماء والارض ثم فوق ذلك العرش العظيم وهو على جمعهم اي حشرهم بعد البعث للمحاسبة وقوله تعالى اذا يشاء متعلق بجمعهم لا بقوله تعالى
قدير فان المقيد بالمشيئة جمعه تعالى لا قدرته واذا كما تدخل على الماضي تدخل على المضارع وما اصابكم من مصيبة

اي مصيبة كانت فيما كسبت ايديكم اي فهي بسبب معاصيكم التي اكتسبتموها والفاء لان ما شرطية او متضمنة معنى الشرط وقرئ بدونها اكتفاء
بما في الباء من معنى السببية ويعفو عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها والآية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلاسباب اخر منها
تعريضه للثواب بالصبر عليه وما انتم بمعجزين في الارض فائتين ما قضي عليكم من المصائب وان هربتم من اقطارها كل مهرب وما لكم
من دون الله من ولي يحميكم منها ولا نصير يدفعها عنكم ومن آياته الجوار السفن الجارية في البحر وقرئ الجواري كالاعلام
اي كالجبال على الاطلاق التي عليها النار للاهتداء ان يشأ يسكن الريح التي تجريها وقرئ الرياح فيظللن رواكد
على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر البحر اي غير جاريات لا غير متحركات اصلا ان في ذلك الذي ذكر من السفن اللاتي تجرين تارة وتركد
اخرى على حسب مشيئته تعالى لآيات عظيمة في انفسها كثيرة في العدد دالة على ... لكل صبار شكور لكل من حبس نفسه عن التوجه
الى ما لا ينبغي ووكل همته بالنظر في آيات الله تعالى والتفكر في الآية او لكل مؤمن كامل فان الايمان نصفه صبر ونصفه شكر او يوبقهن
بما كسبوا عطف على يسكن والمعنى ان يشأ يسكن الريح فيركدن او يعصفها فيغرقن بعصفها واتباع الايباق عليهن
مع ان كلا الاهلاك للمبالغة والتهويل واجرى حكمه على العفو في قوله تعالى ويعف عن كثير لما ان المعنى او يرسلها فيوبق ناسا
وينج آخرين بطريق العفو عنهم وقرئ ويعفو على الاستئناف ويعلم الذين يجادلون في آياتنا عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم
وليعلم الذين كما في قوله تعالى وتعليمه من تأويل الاحاديث ونظائره وقرئ بالرفع على الاستئناف وبالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى
وان يشأ يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير قوم ما لهم من محيص اي من مهرب من العذاب والجملة معلق عنها
الفعل فما اوتيتم من شيء مما ترغبون فيه وتتنافسون فيه فمتاع الحيوة الدنيا اي فهو متاع تتمتعون به مدة حياتكم وما
عند الله من ثواب الآخرة خير وابقى لخلوص نفعه ودوامه للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
لا على غيره اصلا والموصول الاول لما كان متضمنا معنى الشرط من حيث ان ايتاء ما اوتوا سبب للتمتع بها في الحيوة الدنيا دخلت
جوابه الفاء بخلاف الثاني وعن علي رضي الله عنه تصدق ابو بكر رضي الله عنه بماله كله فلامه جمع من المسلمين فنزلت والذين
الذين يجتنبون كبائر الاثم اي الكبائر من هذا الجنس والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون عطف على الذين آمنوا
او مدح بالنصب او الرفع وبناء يغفرون على الضمير خبرا للدلالة على انهم الاخصاء بالمغفرة حال الغضب وقرئ
كبير الاثم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كبير الاثم الشرك والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة نزلت في الانصار
دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له وامرهم شورى بينهم اي ذو شورى لا ينفردون برأي حتى
يتشاوروا ويجتمعوا عليه وكانوا قبل الهجرة وبعدها اذا حزبهم امر اجتمعوا وتشاوروا ومما رزقناهم ينفقون اي في سبيل
الخير ولعل فصله عن قرينه بذكر المشاورة لوقوعها عند اجتماعهم للصلوة والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون اي ينتقمون
ممن بغى عليهم على ما جعله الله تعالى لهم كراهة التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل وهو لا ينافي وصفهم
بالغفران فان كلا منهما فضيلة محمودة في موقعه ورذيلة مذمومة في موقع آخر فان الحلم عن العاجز وعوراء الكرام محمود
وعن المتغلب ولغو اللئام مذموم فانه اغراء على البغي وعليه قول من قال اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم
تمردا ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في موضع الندى وقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها بيان
لوجه كون الانتصار من الخصال الحميدة مع كونه في نفسه اساءة الى الغير بالاشارة الى ان البادي هو الذي فعله لنفسه
فان الافعال مستتبعة لاجزيتها حتما ان خيرا فخير وان شرا فشر وفيه تنبيه على حرمة التعدي واطلاق السيئة
على الثانية لانها تسوء من نزلت به فمن عفا عن المسيء اليه واصلح بينه وبين من يعاديه بالعفو والاغضاء كما
في قوله تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم فاجره على الله عدة مبهمة تدل على عظم شأن الموعود
وخروجه عن الحد المعهود انه لا يحب الظالمين البادئين بالسيئة والمعتدين في الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه
اي بعد ما ظلم وقد قرئ به فاولئك اشارة الى من باعتبار المعنى كما ان الضمير لها باعتبار اللفظ ما عليهم من سبيل

بالمعاتبة او المعاقبة انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدؤنهم بالاضرار او يعتدون في الانتقام ويبغون في الارض
بغير الحق اي يتكبرون فيها تجبرا وفسادا اولئك لهم عذاب اليم على ظلمهم وبغيهم ولمن صبر
على الاذى وعفا لمن ظلمه ولم ينتصر وفوض امره الى الله تعالى ان ذلك الذي ذكر من الصبر والمغفرة لمن عزم الامور اي
ذلك منه فحذف ثقة بغاية ظهوره كما في قولهم السمن منوان بدرهم ... الى الشر كما اشير اليه
ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله تعالى اياه وترى الظالمين لما رأوا العذاب اي حين يرونه
وصيغة الماضي للدلالة على التحقق يقولون هل الى مرد من سبيل اي الى رجعة الى الدنيا وتراهم يعرضون عليها
اي على النار المدلول عليها بالعذاب والخطاب في الموضعين لكل من يتأتى منه الرؤية خاشعين من الذل متذللين
متقاصرين مما دهاهم ينظرون من طرف خفي اي يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبور
ينظر الى السيف وقال الذين آمنوا ان الخاسرين اي المتصفين بحقيقة الخسران الذين خسروا انفسهم واهليهم
بالتعريض للعذاب الخالد يوم القيمة اما ظرف لخسروا والقول في الدنيا او لقال اي يقولون حين يرونهم على تلك الحال
وصيغة الماضي لما مر للدلالة على تحققه وقوله تعالى الا ان الظالمين في عذاب مقيم اما من تمام كلامهم او تصديق من الله تعالى لهم
وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله كما كانوا يرجون ذلك في الدنيا ومن يضلل الله
فما له من سبيل يؤدي سلوكه الى النجاة استجيبوا لربكم اذ دعاكم الى الايمان على لسان نبيه من قبل ان يأتي
يوم لا مرد له من الله اي لا يرده الله بعد ما حكم به على ان من صلة مرد او من قبل ان يأتي من الله يوم لا يمكن رده
ما لكم من ملجأ يومئذ اي مفر تلجؤن اليه وما لكم من نكير اي انكار لما اقترفتموه لانه مدون في صحائف اعمالكم وتشهد
عليكم جوارحكم فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا تلوين للكلام وصرف له عن خطاب الناس [illegible]
ووجه الى الرسول عليه الصلوة والسلام اي فان لم يستجيبوا واعرضوا [illegible] فما ارسلناك رقيبا
عليهم ان عليك الا البلاغ وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة اي نعمة من الصحة والغنى والامن فرح بها
اريد بالانسان الجنس لقوله وان تصبهم سيئة اي بلاء من مرض وفقر وخوف بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور
بليغ الكفر ينسى النعمة رأسا ويذكر البلية ويستعظمها ولا يتأمل سببها بل يزعم انها اصابته بغير استحقاق لها
واسناد هذه الخصلة الى الجنس مع كونها من خواص المجرمين لغلبتهم فيما بين الافراد وتصدير الشرطية الاولى
باذا واسناد الاذاقة الى نون العظمة للتنبيه على ان ايصال النعمة محقق الوجود كثير الوقوع وانه مقتضى الذات
كما ان تصدير الثانية بان واسناد الاصابة الى السيئة وتعليلها باعمالهم للايذان بندرة وقوعها وانها بمعزل عن الانتظام
في سلك الارادة بالذات ووضع الظاهر موضع الضمير للتسجيل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم لله ملك
السموات والارض فله ان يقسم النعمة والبلية كيف يشاء [illegible]
يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا من الاولاد ويهب لمن يشاء الذكور منهم من غير ان يكون في ذلك
مدخل لاحد او يزوجهم اي يقرن بين الصنفين فيهبهما جميعا ذكرانا واناثا [illegible]
ويجعل من يشاء عقيما والمعنى يجعل احوال العباد في خلق الاولاد مختلفة
على مقتضى المشيئة فيهب لبعض اما صنفا واحدا من ذكر او انثى او الصنفين جميعا ويعقم آخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير
النسل
والموت
احوال الانبياء عليهم السلام حيث وهب لشعيب ولوط اناثا ولابراهيم ذكورا وللنبي صلى الله عليه وسلم ذكورا واناثا وجعل

يحيى وعيسى عليهما السلام إنه عليم قدير مبالغ في العلم والقدرة فيفعل ما فيه حكمة ومصلحة وما كان لبشر أي وما صح لفرد من
أفراد البشر أن يكلمه الله بوجه من الوجوه إلا وحيا أي إلا بأن يوحى إليه ويلهمه ويقذف في قلبه كما أوحي إلى أم
موسى وإلى إبراهيم عليهما السلام في ذبح ولده وقد روي عن مجاهد أوحى الله الزبور إلى داود عليه السلام في صدره
أو بأن يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الأجرام من غير أن يبصر السامع من يكلمه وهو المراد بقوله تعالى أو من وراء حجاب
فإنه تمثيل له بحال الملك المحتجب الذي يكلم بعض خواصه من وراء الحجاب يسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم موسى
وكما يكلم الملائكة عليهم السلام أو بأن يكلمه بواسطة الملك وذلك قوله تعالى أو يرسل رسولا أي ملكا فيوحي ذلك
الرسول إلى المرسل إليه الذي هو الرسول البشري بإذنه أي بأمره تعالى وتيسيره ما يشاء أن يوحيه وهذا هو الذي يجري بينه تعالى
وبين الأنبياء عليهم السلام في عامة الأوقات من الكلام وقيل قوله تعالى وحيا وقوله تعالى أو يرسل مصدران واقعان موقع الحال
وقوله تعالى أو من وراء حجاب ظرف واقع موقعها والتقدير ما صح أن يكلم أحدا إلا موحيا أو مسمعا من وراء حجاب أو مرسلا وقرئ
أو يرسل بالرفع على إضمار مبتدأ روي أن اليهود قالت للنبي عليه السلام ألا تكلم الله وتنظر إليه إن كنت نبيا كما كلمه
موسى ونظر إليه فإنا لن نؤمن حتى تفعل ذلك فقال عليه أفضل الصلاة والسلام لم ينظر موسى عليه السلام إلى الله تعالى
فنزلت وعن عائشة رضي الله عنها من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية ثم قالت أولم تسمعوا ربكم يقول
فتلت هذه الآية إنه علي متعال عن صفات المخلوقين لا يتأتى جريان المفاوضة بينه تعالى وبينهم إلا بأحد الوجوه
المذكورة حكيم يجري أفعاله على سنن الحكمة فيكلم تارة بواسطة وأخرى بدونها إما إلهاما وإما خطابا وكذلك أي ومثل
ذلك الإيحاء البديع أوحينا إليك روحا من أمرنا هو القرآن الذي هو للقلوب بمنزلة الروح للأبدان حيث يحييها حياة
أبدية وقيل هو جبريل عليه السلام والمعنى أرسلناه إليك بالوحي ما كنت تدري قبل الوحي ما الكتاب
أي أي شيء هو ولا الإيمان أي الإيمان بتفاصيل ما في تضاعيف الكتاب من الأمور التي لا تهتدي إليها العقول
لا الإيمان بما يستقل به العقل والنظر فإن درايته عليه السلام له مما لا ريب فيه قطعا ولكن جعلناه أي الروح الذي أوحيناه
إليك نورا نهدي به من نشاء هدايته من عبادنا وهو الذي يصرف اختياره نحو الاهتداء به وقوله تعالى وإنك لتهدي
تقرير لهدايته تعالى وبيان من نشاء هدايته إلى صراط مستقيم هو الإسلام وسائر الشرائع والأحكام وقرئ لتهدى أي
الله وقرئ لتدعو صراط الله بدل من الأول وإضافته إلى الاسم الجليل ثم وصفه بقوله تعالى الذي له ما في السموات
وما في الأرض لتفخيم شأنه وتقرير استقامته وتأكيد وجوب سلوكه فإن كون جميع ما فيهما من الموجودات له تعالى خلقا وملكا
وتصرفا مما يوجب ذلك أتم إيجاب ألا إلى الله تصير الأمور أي أمور ما فيهما قاطبة لا إلى غيره وفيه من الوعد للمهتدين
إلى الصراط المستقيم والوعيد للضالين عنه ما لا يخفى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة حم عسق كان ممن يصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويترحمون عليه

سورة الزخرف تسع وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم

حم الكلام فيه كالذي مر في فاتحة سورة يس خلا أن الظاهر على تقدير اسميته كونه اسما للقرآن لا للسورة كما قيل لأن ذلك
مخل بجزالة النظم الكريم والكتاب المبين بالجر على أنه مقسم به إما ابتداء أو عطفا على حم على تقدير كونه مجرورا بإضمار باء القسم على
أن مدار العطف المغايرة في العنوان ومناط تكرير القسم المبالغة في تأكيد مضمون الجملة القسمية المبين أي البين لمن
أنزل عليهم لكونه بلغتهم وعلى أساليبهم أو المبين لطريق الهدى من طريق الضلالة الموضح لكل ما يحتاج إليه في أبواب الديانة إنا
جعلناه قرآنا عربيا جواب للقسم لكن لا على أن مرجع التأكيد جعله كذلك كما قيل بل ما هو غايته التي يعرب عنها لعلكم تعقلون
فإنها المحتاجة إلى التحقيق والتأكيد لكونها منبئة عن الاعتناء بأمرهم وإتمام النعمة عليهم وإزاحة أعذارهم أي جعلنا ذلك
الكتاب قرآنا عربيا لكي تفهموه وتحيطوا بما فيه من النظم الرائق والمعنى الفائق وتقفوا على ما يتضمنه من الشواهد

الناطقة بخروجه عن طوق البشر وتعرفوا حق النعمة في ذلك وتنقطع أعذاركم بالكلية وإنه في أم الكتاب أي في اللوح المحفوظ فإنه أصل
الكتب السماوية وقرئ إم الكتاب بالكسر لدينا أي عندنا لعلي رفيع القدر بين الكتب شريف حكيم ذو حكمة بالغة أو
محكم وهما خبران لإن وما بينهما بيان لمحل الحكم كأنه قيل بعد بيان اتصافه بما ذكر من الوصفين الجليلين هذا في أم الكتاب ولدينا
والجملة إما عطف على الجملة المقسم عليها داخلة في حكمها ففي الإقسام بالقرآن على علو قدره عند الله تعالى من براعة الإيراد ومزيد علو
الشأن بحيث لا يحتاج في بيانه إلى الاستشهاد عليه بالإقسام بغيره بل هو بذاته كاف في الشهادة على ذلك من حيث الإقسام
به كأنه شاهد من حيث الإعجاز ويرمز إليه أنه لا يخطر بالبال عند ذكره شيء آخر أولى منه بالإقسام به وإما مسوقة لبيان شأنه
الذي أنبأ عنه الإقسام به على منهاج الاعتراض في قوله تعالى وإنه لقسم لو تعلمون عظيم وهو ما بين علو شأن القرآن العظيم ومعنى أن
أنزله على لغتهم ليعقلوه ويؤمنوا به ويعملوا بموجبه فحيث لم يفعلوا ذلك كان أن يكون الأمر بخلافه قيل أفنضرب عنكم الذكر أي ننحيه
ونبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض وفيه إشعار باقتضاء الحكمة توجه الذكر إليهم وملازمته لهم كأنه يتهافت عليهم
والفاء للعطف على محذوف يقتضيه المقام أي أنهملكم فننحي عنكم الذكر صفحا أي إعراضا على أنه مفعول له للمذكور أو مصدر مؤكد لما
دل عليه فإن التنحية منبئة عن الصفح والإعراض قطعا كأنه قيل أفنصفح عنكم صفحا أو بمعنى الجانب فينتصب على الظرفية أي أفننحيه
عنكم جانبا أن كنتم قوما مسرفين أي لأن كنتم منهمكين في الإسراف
مصرين عليه على معنى أن حالكم وإن اقتضى تخليتكم وشأنكم حتى تموتوا على الكفر والضلالة وتبقوا في العذاب الخالد لكن لسعة رحمتنا
لا نفعل ذلك بل نهديكم إلى الحق بإرسال الرسول الأمين وإنزال الكتاب المبين وقرئ إن بالكسر على أن الجملة شرطية مخرجة
للمحقق مخرج المشكوك لاستجهالهم وجزاؤها محذوف ثقة بدلالة ما قبله عليه وقوله تعالى وكم أرسلنا من نبي في الأولين وما يأتيهم
من نبي إلا كانوا به يستهزئون تقرير لما قبله ببيان أن إسراف الأمم السالفة لم يمنعه تعالى من إرسال الأنبياء إليهم وتسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه وقوله تعالى فأهلكنا أشد منهم بطشا أي من هؤلاء القوم المسرفين عنه عليه السلام وصفهم
بشدة البطش لإثبات حكمهم لهؤلاء بطريق الأولوية ومضى مثل الأولين أي سلف
في القرآن غير مرة ذكر قصتهم التي حقها أن تسير مسير المثل ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم أي
ليسندن خلقها إلى من هذا شأنه في الحقيقة وفي نفس الأمر لا أنهم يعبرون عنه بهذا العنوان وسلوك هذه الطريقة للإشعار
بأن اتصافه تعالى بما سرد من جلائل الصفات والأفعال ومن مستلزم لذلك من البعث والجزاء أمر بين لا ريب فيه وأن
الحجة قائمة عليهم شاؤوا أو أبوا وقد جوز أن يكون ذلك عين عبارتهم وقوله تعالى الذي جعل لكم الأرض مهدا استئناف من جهته
تعالى أي بسطها لكم تستقرون فيها وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها في أسفاركم لعلكم تهتدون أي لكي تهتدوا
بسلوكها إلى مقاصدكم أو بالتفكر فيها إلى التوحيد الذي هو المقصد الأصلي والذي نزل من السماء ماء بقدر بمقدار
تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح فأنشرنا به أي أحيينا بذلك الماء بلدة ميتا خاليا عن النماء والنبات بالكلية وقرئ
ميتا بالتشديد وتذكيره لأن البلدة في معنى البلد والمكان والالتفات إلى نون العظمة لإظهار كمال العناية بأمر الإحياء والإشعار
بعظم خطره كذلك أي مثل ذلك الإحياء الذي هو في الحقيقة إخراج النبات من الأرض تخرجون أي تبعثون من قبوركم أحياء وفي
التعبير عن إخراج النبات بالإنشار الذي هو إحياء الموتى وعن إحيائهم بالإخراج تفخيم لشأن الإنبات وتهوين لأمر البعث لتقويم سنن الاستدلال
وتوضيح منهاج القياس والذي خلق الأزواج كلها أي أصناف المخلوقات وعن ابن عباس رضي الله عنهما الأزواج الضروب والأنواع
كالحلو والحامض والأبيض والأسود والذكر والأنثى وقيل كل ما سوى الله تعالى فهو زوج كالفوق والتحت واليمين واليسار
وغير ذلك وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون أي ما تركبونه تغليبا للأنعام على الفلك فإن الركوب متعد بنفسه واستعماله في الفلك ونحوها
بكلمة في للرمز إلى مكانيتها وكون حركتها غير إرادية كما مر في سورة هود وقوله تعالى وقال اركبوا فيها لتستووا على ظهوره أي لتستعلوا
على ظهور ما تركبونه من الفلك والأنعام وجمعه باعتبار المعنى ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه أي تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين

بتمام نعمه واعلمها بالشكر وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا متعجبين من ذلك كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله لمنقلبون
وكبر ثلثا وهلل ثلثا وما كنا له مقرنين اي مطيقين من اقرن الشيء اذا اطاقه واصله وجده قرينة لان الصعب لا يكون قرينة
للضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد وهذا من تمام ذكر نعمته تعالى اذ بدون اعتراف المنعم عليه بالعجز لا يعرف قدرها ولا حق
المنعم بها وانا الى ربنا لمنقلبون اي راجعون وفيه ايذان بان حق الراكب ان يتامل فيما يلابسه من المسير ويتذكر منه المسافرة
العظمى التي هي الانقلاب الى الله تعالى فيبني اموره في مسيره ذلك على تلك الملاحظة ولا يخطر بباله في شيء مما ياتي ويذر امرا ينافيها
ومن ثم [illegible] ان يكون ركوبه لامر مشروع وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله تعالى ولئن سألتهم الخ اي وقد جعلوا له بالسنتهم
واعتقادهم بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا وافادوا عنه بانه جزء له [illegible] في حق الواحد الحق من جميع الجهات
وقرئ جزءا بضمتين ان الانسان لكفور مبين ظاهر الكفران مبالغ فيه ولذلك يقولون ما يقولون سبحان الله
عما يصفون ام اتخذ مما يخلق بنات ام منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من بيان بطلان جعلهم له تعالى ولدا على
الاطلاق الى بيان بطلان جعلهم ذلك الولد من اخس صنفيه والهمزة للانكار والتوبيخ والتعجب من شانهم وقوله تعالى واصفاكم
بالبنين اما عطف على اتخذ داخل في حكم الانكار والتعجب او حال من فاعله باضمار قد او بدونه على الخلاف
المشهور والالتفات الى خطابهم لتاكيد الالزام وتشديد التوبيخ اي بل اتخذ من خلقه اخس الصنفين واختار لكم
افضلهما على معنى هبوا انكم اجترأتم على اضافة جنس الولد اليه سبحانه مع ظهور استحالته وامتناعه اما كان لكم شيء
من العقل ونبذ من الحياء حتى اجترأتم على التفوه بالعظيمة الخارقة للمعقول من ادعاء انه تعالى آثركم على نفسه بخير الصنفين
واعلاهما وترك له شرهما وادناهما وتنكير بنات وتعريف البنين لتربية ما اعتبر فيهما من الحقارة والفخامة واذا
بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا اي بالجنس الذي جعله [illegible] حال على انهم نسبوا اليه ما ذكر ومن حالهم ان احدهم
اذا بشر به اغتم والالتفات للايذان باقتضاء ذكر قبائحهم ان يعرض عنهم وتحكى لغيرهم تعجيبا منها اي اذا اخبر احدهم
بولادة ما جعله مثلا له سبحانه اذ الولد لا بد ان يجانس الوالد ويماثله ظل وجهه مسودا اي صار اسود في الغاية من سوء
ما بشر به وهو كظيم مملوء من الكرب والكآبة والجملة حال وقرئ مسود ومسواد على ان في ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة
وقعت خبرا له أومن ينشأ في الحلية تكرير للانكار وتثنية للتوبيخ ومن منصوبة بمضمر معطوف على جعلوا اي او جعلوا
من شأنه ان يربى في الزينة وهو عاجز عن ان يتولى لامره بنفسه فالهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر [illegible]
انتصابه بمضمر معطوف على اتخذ فالهمزة لانكار الوقوع واستبعاده واقحامها بين المعطوفين لتذكير ما في ام
المنقطعة من الانكار وتاكيده والعطف للتغاير العنواني اي او اتخذ من هذه الصفة الذميمة صفته وهو مع ذلك
من القصور في الخصام اي الجدال الذي لا يكاد يخلو عنه الانسان في العادة غير مبين غير قادر على تقرير دعواه
واقامة حجته لنقصان عقله وضعف رايه واضافة غير لا يمنع عمل ما بعده في الجار المتقدم لانه بمعنى النفي وقرئ ينشأ
وينشأ من الافعال والمفاعلة والكل بمعنى ونظيره علاه واعلاه وعالاه وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا
بيان لتضمن كفرهم المذكور لكفر آخر وتقريع لهم بذلك وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله تعالى انقصهم رايا واخسهم صنفا
وقرئ عبيد الرحمن وقرئ عند الرحمن على تمثيل زلفاهم وقرئ انثا وهو جمع الجمع أشهدوا خلقهم اي احضروا خلق الله تعالى
اياهم فشاهدوهم اناثا حتى يحكموا بانوثتهم فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل لهم وتهكم بهم وقرئ أأشهدوا بهمزتين مفتوحة
ومضمومة وآأشهدوا بالف بينهما ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة ويسألون عنها يوم القيامة وقرئ سنكتب
بالنون وقرئ شهاداتهم وهي قولهم ان لله جزءا وان له بنات وانها الملائكة وقرئ يساءلون من المساءلة للمبالغة
وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم بيان لفن آخر من كفرهم اي لو شاء عدم عبادتنا للملائكة مشيئة ارتضاء ما عبدناهم ارادوا

بذلك بيان ان ما فعلوه حق مرضي عنده تعالى وانهم انما يفعلونه بمشيئته تعالى لا الاعتذار من ارتكاب ما ارتكبوه بانه بمشيئته تعالى ايا
منهم مع اعترافهم بقبحه حتى ينتهض ذمهم به دليلا للمعتزلة ومبنى كلامهم الباطل على مقدمتين احداهما ان عبادتهم لهم بمشيئته تعالى
والثانية ان ذلك مستلزم لكونها مرضية عنده تعالى ولقد اخطأوا في الثانية حيث جهلوا ان المشيئة عبارة عن ترجيح بعض
الممكنات على بعض كائنا ما كان من غير اعتبار الرضا او السخط في شيء من الطرفين ولذلك جهلوا بقوله تعالى ما لهم بذلك اي بما ارادوا
بقولهم ذلك من كون ما فعلوه بمشيئة الارتضاء لا بمطلق المشيئة فان ذلك محقق ينطق به ما لا يحصى من الآيات الكريمة من علم يستند
الى سند ما ان هم الا يخرصون يتمحلون تمحلا باطلا وقد جوز ان يشار بذلك الى اصل الدعوى كأنه لما اظهر وجوه فسادها وحكى
شبههم المزيفة نفى ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه الى ابطال ان يكون لهم سند من جهة النقل فقيل ام آتيناهم
كتابا من قبله من قبل القرآن او من قبل ادعائهم ينطق بصحة ما يدعونه فهم بذلك الكتاب مستمسكون وعليه معولون بل قالوا
انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون اي لم يأتوا بحجة عقلية او نقلية بل اعترفوا بان لا سند لهم سوى تقليد آبائهم الجهلة
مثلهم والامة الدين والطريقة التي تؤم اي تقصد كالرحلة لما يرحل اليه وقرئ امة بالكسر وهي الحالة التي يكون عليها الآم اي القاصد
وقوله تعالى على آثارهم مهتدون خبران او الظرف صلة لمهتدون وكذلك اي والامر كما ذكر من عجزهم عن الحجة وتشبثهم بذيل التقليد وقوله تعالى
ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون استئناف مبين لذلك دال على ان
التقليد فيما بينهم ضلال قديم ليس لاسلافهم ايضا سند غيره وتخصيص المترفين بتلك المقالة للايذان بان التنعم وحب البطالة هو الذي
صرفهم عن النظر الى التقليد قال حكاية لما جرى بين المنذرين وبين اممهم عند تعللهم بتقليد آبائهم اي قال كل نذير من اولئك
المنذرين لاممهم أولو جئتكم اي أتقتدون بآبائكم ولو جئتكم باهدى بدين اهدى مما وجدتم عليه آباءكم من الضلالة
التي ليست من الهداية في شيء وانما عبر عنها بذلك مجاراة معهم على مسلك الانصاف وقرئ قل على انه حكاية امر ماض اوحي
الى كل نذير او على انه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم كما قيل في قوله تعالى قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانه حكاية عن الامم
قطعا اي قال كل امة لنذيرها انا بما ارسلت به الخ وقد اجرى فيه الحكاية على الجمع كما مر في قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات فانه
حكاية عن نوح عليه السلام [illegible] على تغليبه على سائر المنذرين [illegible] وتوجيه كفرهم الى كل الرسل بالكلية في التوحيد لاجماعهم
عليه كما في نظائر قوله تعالى كذبت عاد المرسلين تحقيقا لتعين الرد بالكلية فانتقمنا منهم اي بالاستئصال فانظر كيف
كان عاقبة المكذبين من الامم المذكورين فلا تكترث بتكذيب قومك واذ قال ابراهيم اي واذكر لهم وقت قوله عليه السلام
لابيه وقومه المكبين على التقليد كيف تبرأ مما هم فيه بقوله انني براء مما تعبدون وتمسك بالبرهان ليسلكوا مسلكه
في الاستدلال او ليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف آبائهم وبراء مصدر نعت به مبالغة ولذلك يستوي فيه
الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ بريء بضم الباء ككريم وكرام وما اما مصدرية او موصولة حذف عائدها اي انني بريء من
عبادتكم او معبودكم الا الذي فطرني استثناء منقطع او متصل على ان ما تعم اولي العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاصنام
او صفة على ان ما موصوفة اي انني براء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني فانه سيهدين اي يثبتني على الهداية او
سيهدين الى وراء الذي هداني اليه الى الآن والاوجه ان السين للتاكيد دون التسويف وصيغة المضارع
للدلالة على الاستمرار وجعلها اي جعل ابراهيم كلمة التوحيد التي تكلم بها كلمة باقية في عقبه اي في ذريته
حيث وصاهم بها كما نطق به قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب الآية فلا يزال فيهم من يوحد الله تعالى ويدعو الى
توحيده وقرئ كلمة وفي عقبه على التخفيف لعلهم يرجعون علة للجعل اي جعلها باقية في عقبه رجاء ان يرجع اليها
من اشرك منهم بدعاء الموحد بل متعت هؤلاء المعاصرين للرسول عليه السلام من اهل مكة وآباءهم بالمد في العمر
والنعمة فاغتروا بالمهلة وانهمكوا في الشهوات وشغلوا بها عن كلمة التوحيد حتى جاءهم اي هؤلاء
الحق اي القرآن ورسول اي رسول مبين ظاهر الرسالة واضحها بالمعجزات الباهرة او مبين

للتوحيد بالآيات البينات والحجج وقرئ متعنا وتمتعت بالخطاب على انه تعالى اعترض به على ذاته في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية مبالغة في
تعييرهم فان التمتع بزيادة النعم يوجب عليهم ان يجعلوا سببا لزيادة الشكر والثبات على التوحيد والايمان فجعلوه سببا لزيادة الكفر
اقصى مراتب الكفر والضلال ولما جاءهم الحق لينبههم عما هم فيه من الغفلة ويرشدهم الى التوحيد ازدادوا كفرا وعتوا وضموا الى كفرهم
السابق معاندة الحق والاستهانة به حيث قالوا هذا سحر وانا به كافرون فسموا القرآن سحرا وكفروا به واستحقروا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين اى من احدى القريتين مكة والطائف على الحذف وقوله تعالى من
منهما للابتداء عظيم اى بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة المخزومي وعروة بن مسعود الثقفي وقيل حبيب بن عمرو بن عمير
الثقفي ومن مكة عتبة بن ربيعة وكنانة بن عبد ياليل ولم يتفوهوا بهذه الخطيئة حسدا على نزوله الى الرسول صلى الله عليه وسلم دون من
ذكروا من عظمائهم ... بقرابته بل استدلالا على عدم ما جعل انه لو كان قرآنا لنزل الى احد هؤلاء بناء على زعمهم ان الرسالة
منصب جليل لا يليق الا بمن له جلالة من حيث المال والجاه ولم يدروا انها رتبة روحانية لا تتأتى الا لمن ... الخصيصى
بالنفوس الزكية المؤيدين بالفيوض القدسية المتحلين بالفضائل الانسية واما المتزخرفون بالزخارف الدنيوية المتمتعون بالحظوظ
الدنية فهم من استحقاق تلك الرتبة بالمعزل وقوله تعالى أهم يقسمون رحمة ربك انكار فيه تجهيل لهم وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة
النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم اى اسباب معيشتهم في الحياة الدنيا قسمة تقتضيها مشيئتنا المبنية على الحكم والمصالح ولم نفوض
امرها اليهم علما منا بعجزهم عن تدبيرها بالكلية ورفعنا بعضهم فوق بعض في الرزق وسائر مبادئ المعاش درجات متفاوتة بحسب القرب
والبعد حسبما تقتضيه الحكمة فمن ضعيف وقوي وفقير وغني وخادم ومخدوم وحاكم ومحكوم ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليصرف
بعضهم بعضا في مصالحهم ويستخدموهم في مهنهم ويتسخروهم في اشغالهم حتى يتعايشوا ويترافدوا ويصلوا الى مرافقهم لا لكمال في
الموسع ولا لنقص في المقتر ولو فوضنا ذلك الى تدبيرهم لضاعوا وهلكوا فاذا كانوا في تدبير خويصة امرهم وما يصلحهم من متاع الدنيا
الدنية وهو في طرف الثمام على هذه الحالة فما ظنهم بانفسهم في تدبير امر الدين وهو ابعد من مناط العيوق ومن اين لهم البحث عن امر النبوة
والحكم لها التي يعين لها ويخص بها ورحمة ربك اى النبوة وما يتبعها من سعادة الدارين خير مما يجمعون من حطام الدنيا
الدنية الفانية وقوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة استئناف مبين لحقارة متاع الدنيا ودناءة قدره ...
والمعنى ان حقارة شأنه بحيث لولا ان يرغب الناس لحبهم الدنيا في الكفر اذا رأوا الكفار في سعة وتنعم فيجتمعوا عليه لاعطيناه بحذافيره
من هو شر الخلائق وادناهم منزلة وذلك قوله تعالى لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة اى متخذة منها ولبيوتهم بدل
اشتمال من لمن يكفر ... ان افراد المستكنين في بيته ... والسقف جمع سقف كرهن جمع رهن وقرئ
... جمع سقيفة كسفن جمع سفينة وقرئ سقفا بسكون القاف تخفيفا وسقفا كأنه جمع للبيوت وسقوفا كأنه جمع
في سقف وسقوفا ومعارج اى وجعلنا لهم معارج من فضة اى مصاعد جمع معرج وقرئ معاريج جمع معراج عليها يظهرون اى يعلون
السطوح والعلالي ولبيوتهم اى وجعلنا لبيوتهم ابوابا وسررا من فضة عليها اى على السرر يتكئون ولعل تكرير ذكر بيوتهم لزيادة
التقرير وزخرفا اى زينة عطفا على سقفا او ذهبا عطفا على محل من فضة وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا اى وما كل ما ذكر من
البيوت الموصوفة بالصفات المفصلة الا شيء يتمتع به في الحياة وفي معناه ما قرئ وما كل ذلك الا متاع الحياة الدنيا وقرئ بتخفيف ما على ان
ان المخففة واللام هي الفارقة وقرئ بكسر اللام على انها لام العلة وما موصولة قد حذف عائدها اى للذي هو متاع الحياة
كما في قوله تعالى تماما على الذي احسن والآخرة بما فيها من فنون النعم التي يقصر عنها البيان عند ربك للمتقين اى عن
الكفر والمعاصي وبهذا تبين ان العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا ومن يعش اى يتعام ويعرض عن ذكر الرحمن وهو
القرآن واضافته الى اسم الرحمن للايذان بنزوله رحمة للعالمين وقرئ يعش بالفتح اى يعم يقال عشي يعشى اذا كان
في بصره آفة وعشي عنه اذا تعشى بلا آفة كعمي وتعامى وقرئ يعشو على ان من موصولة غير متضمنة معنى الشرط
ومن يعرض عنه لفرط اشتغاله بزهرة الحياة الدنيا وانهماكه في حظوظها الفانية والشهوات نقيض له شيطانا فهو له قرين

لا يفارقه ولا يزال يوسوسه ويغويه وقرئ يقيض بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشو فحقه ان يرفع يقيض وانهم
اى الشياطين الذين قيض كل واحد منهم لكل واحد ممن يعشو ليصدونهم اى قرناءهم فمدار جمع الضميرين اعتبار معنى
من كما ان مدار افراد الضمائر السابقة اعتبار لفظها عن السبيل المستبين الذي يدعو اليه القرآن ويحسبون
اى العاشون انهم اى الشياطين مهتدون اى الى السبيل المستقيم والا لما اتبعوهم او يحسبون ان انفسهم مهتدون
لان اعتقاد كون الشياطين مهتدين مستلزم لاعتقاد كونهم كذلك لاتحاد مسلكهما والجملة حال من مفعول يصدون بتقدير
المبتدأ او من فاعله او منهما لاشتمالها على ضميريهما اى وانهم ليصدونهم عن الطريق الحق وهم يحسبون انهم مهتدون
وصيغة المضارع في الافعال الاربعة للدلالة على الاستمرار التجددي لقوله تعالى حتى اذا جاءنا فان حتى وان كانت ابتدائية
داخلة على الجملة الشرطية لكنها تقتضي حتما ان تكون غاية لامر ممتد كما مر مرارا وافراد الضمير في جاء وما بعده لما ان المراد حكاية
مقالة كل واحد واحد من العاشين لقرينه لتهويل الامر وتفظيع الحال والمعنى يستمر العاشون على ما ذكر من مقارنة الشياطين
والصد والحسبان الباطل حتى اذا جاءنا كل واحد منهم مع قرينه يوم القيامة قال مخاطبا له يا ليت بيني وبينك في الدنيا بعد المشرقين
اى بعد المشرق والمغرب اى تباعد كل منهما عن الآخر فغلب المشرق وثني واضيف البعد اليهما فبئس القرين اى
انت وقوله تعالى ولن ينفعكم الخ حكاية لما سيقال لهم حينئذ من جهة الله عز وجل توبيخا وتقريعا اى لن ينفعكم اليوم اى يوم القيامة
تمنيكم لمباعدتهم اذ ظلمتم اى لاجل ظلمكم انفسكم في الدنيا باتباعكم اياهم في الكفر والمعاصي وقيل اذ ظلمتم بدل من
اليوم اى اذ تبين عندكم وعند الناس جميعا انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا وعليه قول من قال اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة
اى تبين اني لم تلدني لئيمة بل كريمة وقوله تعالى انكم في العذاب مشتركون تعليل لنفي النفع اى لان حقكم ان تشتركوا
انتم وقرناؤكم في العذاب كما تشتركون في سببه في الدنيا ويجوز ان يسند الفعل اليه لكن لا بمعنى لن ينفعكم اشتراككم
في العذاب كما ينفع الواقعين في شدائد الدنيا اشتراكهم فيها لتعاونهم في تحمل اعبائها وتقسيمهم لعنائها لان لكل
منهم ما لا يبلغه طاقته كما قيل لان الانتفاع بذلك الوجه ليس مما يخطر ببالهم حتى يرد عليهم بنفيه بل بمعنى لن يحصل لكم
التشفي بكون قرنائكم معذبين مثلكم حيث كنتم تدعون عليهم بقولكم ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا
وقولكم فآتهم عذابا ضعفا من النار ونظائرهما لتتشفوا بذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبالغ في المجاهدة
في دعاء قومه وهم لا يزيدون الا غيا وتعاميا عما يشاهدونه من شواهد النبوة وتصاما عما يسمعونه من بينات
القرآن فنزل افانت تسمع الصم او تهدي العمي وهو انكار تعجيب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم وقد تمرنوا
في الكفر واستغرقوا في الضلال بحيث صار ما بهم من العشى عمى مقرونا بالصمم ومن كان في ضلال مبين عطف على العمي باعتبار
تغاير الوصفين ومدار الانكار هو التمكن والاستغراق في الضلال المفرط بحيث لا ارعواء لهم عنه لا توهم القصور من قبل الهادي
ففيه رمز الى انه لا يقدر على ذلك الا الله تعالى وحده بالقسر والالجاء فاما نذهبن بك اى فان قبضناك قبل ان نبصرك
عذابهم ونشفي بذلك صدرك وصدور المؤمنين فانا منهم منتقمون لا محالة في الدنيا والآخرة فما مزيدة للتأكيد بمنزلة لام
القسم في انها لا تفارق النون المؤكدة او نرينك الذي وعدناهم اى او اردنا ان نريك العذاب الذي وعدناهم فانا
عليهم مقتدرون بحيث لا مناص لهم من تحت ملكتنا وقهرنا ولقد اراه عليه السلام ذلك يوم بدر فاستمسك بالذي اوحي اليك
من الآيات والشرائع سواء عجلنا لك الموعود او اخرناه الى اليوم الآخر وقرئ اوحى على البناء للفاعل وهو الله عز وجل
انك على صراط مستقيم تعليل للاستمساك او للامر به وانه لذكر لشرف عظيم لك ولقومك وسوف تسألون يوم القيامة عنه
وعن قيامكم بحقوقه واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اى واسأل اممهم وعلماء دينهم كقوله تعالى فاسأل الذين يقرؤون
الكتاب من قبلك وفائدة هذا المجاز التنبيه على ان المسؤول عنه عين ما نطقت به السنة الرسل لا ما تقوله اممهم وعلماؤهم
من تلقاء انفسهم قال الفراء هم انما يخبرون عن كتب الرسل فاذا سألهم فكأنه سأل الانبياء عليهم السلام اجعلنا من دون الرحمن

آلهة يعبدون أي هل حكمنا بعبادة الأوثان وهل جاءت في ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد بإجماع الأنبياء على التوحيد والتنبيه
على أنه ليس ببدع ابتدعه حتى يكذب ويعادى ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ملتبسا بها إلى فرعون وملائه فقال إني رسول رب العالمين
أريد باقتصاصه تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاءهم بآياتنا ملتبسا بها إلى فرعون والاستشهاد بدعوة موسى عليه السلام
إلى التوحيد إثر ما أشير إليه إجماع جميع الرسل عليهم السلام عليه فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون أي فاجؤوا وقت ضحكهم منها أي استهزؤوا
بها أول ما رأوها ولم يتأملوا فيها وما نريهم من آية من الآيات إلا هي أكبر من أختها أي إلا وهي بالغة أقصى مراتب الإعجاز بحيث
يحسب كل من ينظر إليها أنها أكبر من كل ما يقاس بها من الآيات والمراد وصف الكل بغاية الكبر من غير ملاحظة قصور في شيء منها
أو إلا هي مختصة بنوع من الإعجاز مفضلة بذلك الاعتبار على غيرها وأخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد وغيرها
لعلهم يرجعون لكي يرجعوا عما هم عليه من الكفر وقالوا يا أيها الساحر نادوه بذلك في مثل تلك الحالة لغاية عتوهم ونهاية حماقتهم
وقيل كانوا يقولون للعالم الماهر ساحر لاستعظامهم علم السحر وقرئ أيه الساحر بضم الهاء ادع لنا ربك ليكشف عنا العذاب
بما عهد عندك من النبوة أو من استجابة دعوتك أو من كشف العذاب عمن اهتدى أو بما عهد عندك فوفيت به
من الإيمان والطاعة إننا لمهتدون أي لمؤمنون على تقدير كشف العذاب عنا بدعوتك كقولهم لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك
فلما كشفنا عنهم العذاب بدعوته إذا هم ينكثون فاجؤوا وقت نكث عهدهم بالاهتداء وقد مر تفصيله في الأعراف ونادى فرعون
بنفسه أو بمناديه في قومه في مجمعهم وفيما بينهم بعد أن كشف العذاب عنهم مخافة أن يؤمنوا قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار
أي أنهار النيل ومعظمها أربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس تجري من تحتي أي من تحت قصري أو أمري وقيل من تحت
سريري لارتفاعه وقيل بين يدي في جناني وبساتيني والواو إما عاطفة لهذه الأنهار على ملك مصر فتجري حال منها أو هي
فهي مبتدأ والأنهار صفتها وتجري خبرها أفلا تبصرون ذلك يريد به استعظام ملكه أم أنا خير مع هذه المملكة والبسطة
من هذا الذي هو مهين أي ضعيف حقير من المهانة وهي القلة ولا يكاد يبين أي الكلام قاله افتراء عليه عليه السلام وتنقيصا
له عليه السلام في أعين الناس باعتبار ما كان في لسانه عليه السلام من نوع رتة وقد كانت ذهبت عنه لقوله تعالى قد أوتيت سؤلك
وأم منقطعة والهمزة للتقرير كأنه قال إثر ما عدد أسباب فضله ومبادئ خيريته أثبت عندكم واستقر لديكم أني أنا خير وهذه حالي
من هذا الخ وإما متصلة فالمعنى أفلا تبصرون أم تبصرون خلا أنه وضع قوله أنا خير موضع تبصرون لأنهم إذا قالوا له أنت خير
فهم عنده بصراء وهذا من باب تنزيل السبب منزلة المسبب ويجوز أن يجعل من تنزيل المسبب منزلة السبب فإن إبصارهم لما ذكر من
أسباب فضله سبب على زعمه لحكمهم بخيريته فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أي فهلا ألقى إليه مقاليد الملك إن كان صادقا
لما أنهم كانوا إذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بطوق من ذهب وأسورة جمع سوار وقرئ أساور جمع أسورة وقرئ
أساورة جمع أسوار بمعنى السوار على تعويض التاء من ياء أساوير وقرئ ألقى عليه أسورة وأساور على البناء للفاعل
وهو الله تعالى أو جاء معه الملائكة مقترنين يعينونه أو يصدقونه من قرنته به فاقترن أو متقارنين من اقترن بمعنى تقارن فاستخف
قومه فاستفزهم وطلب منهم الخفة في مطاوعته أو استخف أحلامهم فأطاعوه فيما أمرهم به إنهم كانوا قوما فاسقين فلذلك سارعوا
إلى طاعة ذلك الفاسق الغوي فلما آسفونا أي أغضبونا أشد الغضب منقول من أسف إذا اشتد غضبه انتقمنا منهم فأغرقناهم
أجمعين في اليم فجعلناهم سلفا قدوة لمن بعدهم من الكفار يسلكون مسلكهم في استيجاب مثل ما حل بهم من العذاب وهو إما مصدر
نعت به أو جمع سالف كخدم جمع خادم وقرئ بضم السين واللام على أنه جمع سليف كرغيف أي فريق قد سلف أو سالف كصابر أي سلف
كأسد وقرئ سلفا بإبدال ضمة اللام فتحة أو على أنه جمع سلفة أي ثلة قد سلفت ومثلا للآخرين أي عظة لهم أو قصة
عجيبة تسير مسير الأمثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون ولما ضرب ابن مريم مثلا أي ضربه ابن الزبعرى حين جادل
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم حيث قال أهذا لنا ولآلهتنا أم لجميع
الأمم فقال عليه السلام هو لكم ولآلهتكم ولجميع الأمم فقال اللعين خصمتك ورب الكعبة أليس النصارى

يعبدون المسيح واليهود عزيرا وبنو مليح الملائكة فإن كان هؤلاء في النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معهم ففرح به
قومه وضحكوا وارتفعت أصواتهم وذلك قوله تعالى إذا قومك منه أي من ذلك المثل يصدون أي يرتفع لهم جلبة وضجيج فرحا
وجذلا وقرئ يصدون أي من أجل ذلك المثل يعرضون عن الحق أي يثبتون على ما كانوا عليه من الإعراض أو يزدادون فيه
وقيل هو لغة من الصدود وهما لغتان نحو يعكف ويعكف وقالوا أآلهتنا خير أم هو حكاية
لطرف من المثل المذكور وقالوا ما بنوا عليه من الباطل المموه بما يغتر به السفهاء أي ظاهر أن عيسى خير من آلهتنا فحيث
كان هو في النار فلا بأس بكون آلهتنا فيها واعلم أن ما نقل عنهم من الفرح ورفع الأصوات لم يكن لما نقل من أنه عليه السلام
سكت عنده إلى أن نزل قوله تعالى إن الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية فإن ذلك مع إيهامه لما لا يكاد يحوم حول ساحته عليه السلام
من شائبة الإفحام من أول الأمر خلاف الواقع كيف لا وقد روي أن قول ابن الزبعرى خصمتك ورب الكعبة عند
من أول الأمر عند سماع الآية الكريمة قد رد عليه النبي بقوله عليه السلام ما أجهلك بلغة قومك أما فهمت أن ما لما لا يعقل ولما
لم يخف عليه السلام هذا الحكم بأنهم حين سأل الفاجر عن الخصوص والعموم أجاب بما ذكر من اختصاص كلمة ما بغير العقلاء
لأن إخراج بعض المعبودين عنه يعد الحاجة موهم للرخصة في عبادته في الجملة عممه عليه السلام للكل لكن لا بطريق عبارة
النص بل بطريق الدلالة بجامع الاشتراك في المعبودية من دون الله تعالى ثم بين عليه السلام أنهم بل هم عبدوا الشياطين التي
أمرتهم بذلك إن الملائكة والمسيح بمعزل من أن يكونوا معبوديهم كما نطق به قوله تعالى سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون
الجن الآية وقد تم تحقيق المقام عند قوله تعالى إن الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية بل لما كان ما أظهروه من الأمور المنكرة
لمحض وقاحتهم وابتنائها على المكابرة والعناد كما ينطق به قوله تعالى ما ضربوه لك إلا جدلا أي ما ضربوا لك ذلك المثل إلا لأجل
الجدال والخصام لا لطلب الحق حتى يذعنوا له عند ظهوره ببيانك بل هم قوم خصمون أي لداد شداد الخصومة مجبولون على
المحك واللجاج وقيل لما سمعوا قوله تعالى إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب قالوا نحن أهدى من النصارى
لأنهم عبدوا آدميا ونحن نعبد الملائكة فنزلت وقولهم أآلهتنا خير أم هو تفضيل لآلهتهم على عيسى عليه السلام لأن المراد
بهم الملائكة ومعنى ما ضربوه لك إلا جدلا ما قالوا هذا القول إلا للجدل وقيل لما نزلت إن مثل عيسى الآية قالوا ما يريد
محمد بهذا إلا أن نعبده وأنه يستأهل أن يعبد وإن كان بشرا كما عبدت النصارى المسيح وهو بشر ومعنى يصدون
يضجون ويضحكون والضمير في أم هو لمحمد عليه السلام وغرضهم بالموازنة بينه وبين آلهتهم الاستهزاء به ويجوز أن يكون مرادهم
التنصل عما أنكر عليهم من قولهم الملائكة بنات الله تعالى ومن عبادتهم لهم كأنهم قالوا ما قلنا بدعا من القول ولا فعلنا منكرا من
الفعل فإن النصارى جعلوا المسيح ابن الله وعبدوه ونحن أشف منهم قولا وفعلا حيث نسبنا إليه الملائكة وهم نسبوا إليه الأناسي
فقوله تعالى إن هو إلا عبد أنعمنا عليه أي بالنبوة وجعلناه مثلا لبني إسرائيل أي أمرا عجيبا حقيقا بأن يسير ذكره
كالأمثال السائرة على الوجه الأول استئناف مسوق لتنزيهه عليه السلام عن أن ينسب إليه ما نسب إلى الأصنام بطريق
الرمز كما نطق به صريحا قوله تعالى إن الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وفيه تنبيه على بطلان رأي من رفعه عن رتبة العبودية وتعريض بفساد
رأي من يرى رأيهم في شأن الملائكة وعلى الثاني والرابع لبيان أنه تفضيل باطل أو باطل على زعمهم وما عيسى إلا عبد كسائر العبيد
فضلنا عليهم بالنبوة وخصصناه ببعض الخواص البديعة بأن خلقناه بوجه بديع وقد خلقنا آدم بوجه أبدع منه فأين
هو من رتبة الربوبية ومن أين يتوهم صحة مذهب عبدته حتى تجترئ عبدة الملائكة بكونهم أهدى منهم أو يعتذروا بأن حالهم أشف
من حالهم وأما على الوجه الثالث فهو رد وتكذيب لافترائهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيان أن عيسى في الحقيقة وفيما أدى
إليه الرسول عليه السلام ليس إلا أنه عبد منعم عليه كما ذكر فكيف يرضى عليه السلام بمعبوديته أو كيف يتوهم الرضى بمعبودية نفسه وقوله تعالى
ولو نشاء الخ لتحقيق أن مثل عيسى عليه السلام ليس ببدع من قدرة الله تعالى وأنه تعالى قادر على أبدع من ذلك وأبدع مع التنبيه على سقوط
الملائكة أيضا من درجة المعبودية أي قدرتنا بحيث لو نشاء لجعلنا أي لخلقنا بطريق التوالد منكم وأنتم رجال ليس من شأنكم

الولادة ملائكة كما خلقناهم بطريق الابداع في الارض الاجرام مستقرين فيها كما جعلناهم مستقرين في السما يخلفون اي
يخلفونكم مثل اولادكم فيما تأتون وما تذرون ويباشرون الافاعيل المنوطة بكم فكيف ان شانهم التسبيح والتقديس كما هو
شانهم بعد المبالغة بالنسبة الى القدرة الربانية كيف يتوهم استحقاقهم للمعبودية او انتسابهم اليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا وانه
وان عيسى لعلم للساعة اي انه بنزوله شرط من اشراطها وسبب لعلمنا بحصولها او بحدوثه من غير اب او باحياء الموتى دليل على صحة
البعث الذي هو معظم ما ينكره الكفرة من الامور الواقعة في الساعة وقرئ لعلم اي علامة وقرئ للعلم وقرئ لذكر على تسمية ما يذكر
به ذكرا تسمية ما يعلم به علما وفي الحديث ان عيسى عليه السلام ينزل على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وعليه ممصرتان وشعر راسه دهين وبيده
حربة وبها يقتل الدجال فياتي بيت المقدس والناس في صلوة الصبح فيتاخر الامام فيقدمه عيسى عليه السلام ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله
عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنايس ويقتل النصارى الا من آمن به وقيل الضمير للقران
لان فيه الاعلام بالساعة فلا تمترن بها فلا تشكن في وقوعها واتبعون اي واتبعوا هداي او شرعي او رسولي وقيل
هو قول الرسول امر ان يقوله من جهته تعالى هذا اي الذي ادعوكم اليه او القران على ان الضمير في انه له صراط مستقيم موصل
الى الحق ولا يصدنكم الشيطان عن اتباعي انه لكم عدو مبين بين العداوة حيث اخرج اباكم من الجنة وعرضكم للبلية
ولما جاء عيسى بالبينات اي بالمعجزات او بايات الانجيل او بالشرايع الواضحات قال لبني اسرائيل قد جئتكم بالحكمة اي
بالانجيل او الشريعة ولابين لكم عطف على مقدر ينبئ عنه المجي بالحكمة كانه قيل قد جئتكم بالحكمة لاعلمكم اياها ولابين لكم بعض الذي تختلفون
وهو ما يتعلق بامور دينكم فاتقوا الله في مخالفتي واطيعون فيما ابلغه عنه تعالى ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم بالطاعة
فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرايع هذا اي التوحيد والتعبد بالشرايع صراط مستقيم لا يضل سالكه وهو اما تتمة كلامه عليه السلام
او استئناف من جهته تعالى مقرر لمقالة عيسى عليه السلام فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة من بينهم اي من بين من بعث اليهم من اليهود والنصارى
فويل للذين ظلموا اي من المختلفين من عذاب يوم اليم هو يوم القيمة هل ينظرون اي ما ينتظر الناس الا الساعة ان تاتيهم
اي الا اتيان الساعة بغتة اي فجاة وهم لا يشعرون اي في ذلك لما هم فيه من الغفلة عنها لاشتغالهم بامور الدنيا ومنكرين
لها وذلك قوله تعالى وهم لا يشعرون الاخلاء المتحابون في الدنيا على الاطلاق او في الامور الدنيوية يومئذ يوم اذ تاتيهم الساعة
بعضهم لبعض عدو لانقطاع ما بينهم من علايق المحبة والتحاب لظهور كونها اسبابا للعذاب الا المتقين فان خلتهم في الدنيا لما كانت
في الله تعالى تبقى على حالها بل تزداد بمشاهدة كل منهم اثار خلتهم من رفع الدرجات والاستثناء على الاول متصل وعلى الثاني منقطع يا عباد
لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون في الله يومئذ تشريفا لهم وتطييبا لقلوبهم الذين
امنوا باياتنا صفة للمنادى او نصب على المدح وكانوا مسلمين اي مخلصين وجوههم لنا جاعلين انفسهم سالمة لطاعتنا وهو حال
من واو امنوا اي … اذا بعث الله الناس فزع كل احد فينادي مناد يا عبادي فيرفع الخلائق رؤوسهم على الرجاء ثم يتبعها الذين
امنوا الاية فينكس اهل الاديان الباطلة رؤوسهم ادخلوا الجنة انتم وازواجكم نساؤكم المؤمنات تحبرون تسرون سرورا يظهر
حباره اي اثره على وجوهكم او تزينون من الحبرة وهي حسن الهيئة او تكرمون اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل يطاف عليهم
بعد دخولهم الجنة حسبما امروا به بصحاف من ذهب واكواب كذلك والصحاف جمع صحفة قيل هي كالقصعة وقيل اعظم القصاع الجفنة
ثم القصعة ثم الصحفة ثم المكيلة والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له وفيها اي في الجنة ما تشتهيه الانفس من فنون الملذوذات
وقرئ ما تشتهي وتلذ الاعين اي تستلذ وتقر بمشاهدته وقرئ وتلذه وانتم فيها خالدون اتمام للنعمة واكمال للسرور فان
كل نعيم زائل … يقارن خوف زواله … وتلك الجنة مبتدا وخبر التي اورثتموها وقرئ ورثتموها بما كنتم
تعملون في الدنيا من الاعمال الصالحة شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل وقيل تلك الجنة مبتدا
وصفه والموصول مع صلته خبره وقيل هو صفة الجنة كالاول بما كنتم تعملون فيتعلق الباء بمحذوف …
كما في الاولين لكم فيها فاكهة كثيرة بحسب الانواع والاصناف لا بحسب الافراد فقط منها تاكلون اي بعضها

بعضها تاكلون في كل نوبة واما الباقي فعلى الاشجار على الدوام لا ترى فيها شجرة خلت عن ثمرها لحظة فهي مزينة بالثمار ابدا
موقرة بها وعن النبي عليه السلام لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها الا نبت مثلاها مكانها ان المجرمين اي الراسخين في الاجرام
وهم الكفار حسبما ينبئ عنه ايرادهم في مقابلة المؤمنين بالايات في عذاب جهنم خالدون خبر ان او خالدون خبر والظرف متعلق
لا يفتر عنهم اي لا يخفف العذاب عنهم من قولهم فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف وهم فيه اي في العذاب
وقرئ فيها اي في النار مبلسون آيسون من النجاة وما ظلمناهم بذلك ولكن كانوا هم الظالمين لتعريض انفسهم
للعذاب الخالد ونادوا خازن النار يا مالك وقرئ يا مال على الترخيم بالضم والكسر ولعله رمز الى ضعفهم وعجزهم عن تادية اللفظ
بتمامه ليقض علينا ربك اي ليميتنا حتى نستريح من قضى عليه اذا اماته والمعنى سل ربك ان يقضي علينا وهذا لا ينافي ما ذكر
من ابلاسهم لانه جؤار وتمن للموت لفرط الشدة قال انكم ماكثون اي في العذاب ابدا لا خلاص لكم منه بموت ولا بغيره عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه لا يجيبهم الا بعد الف سنة وقيل بعد مائة وقيل بعد اربعين سنة لقد جئناكم بالحق في الدنيا بارسال
الرسل وانزال الكتب وهو خطاب توبيخ وتقريع من جهته تعالى مقرر لجواب مالك ومبين لسبب مكثهم وقيل في قال ضمير الله تعالى
ولكن اكثركم للحق اي حق كان كارهون لا يقبلونه وينفرون منه واما الحق المعهود الذي هو التوحيد او القران فكلهم كارهون
له مشمئزون منه ام ابرموا امرا كلام مبتدا ناع على المشركين ما فعلوا من الكيد برسول الله صلى الله عليه وسلم وام منقطعة وما فيها
من معنى بل للانتقال من توبيخ اهل النار الى حكاية جناية هؤلاء والهمزة للانكار فان اريد بالابرام الاحكام حقيقة فهي
لانكار الوقوع واستبعاده وان اريد الاحكام صورة فهي لانكار الواقع واستبعاده وان اريد الاحكام صورة فهي لانكار
الواقع واستبعاده اي ام احكم مشركو مكة امرا من كيدهم ومكرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم فانا مبرمون كيدنا حقيقة لا هم او
فانا مبرمون كيدنا بهم حقيقة كما ابرموا كيدهم صورة كقوله تعالى ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون وكانوا يتناجون في
انديتهم ويتشاورون في اموره عليه السلام ام يحسبون اي بل ايحسبون انا لا نسمع سرهم وهو ما حدثوا به انفسهم او غيرهم في مكان
خال ونجواهم اي ما تكلموا به فيما بينهم بطريق التناجي بلى نحن نسمعهما ونطلع عليهما ورسلنا الذين يحفظون عليهم اعمالهم
ويلازمونهم اينما كانوا لديهم عندهم يكتبون اي يكتبونهما او يكتبون كل ما صدر عنهم من الافعال والاقوال التي من جملتها
ما ذكر من سرهم ونجواهم والجملة اما عطف على ما يترجم عنه بلى او حال اي نسمعهما والحال ان رسلنا لديهم يكتبونه قل اي للكفرة تحقيقا للحق
وتنبيها لهم على ان مخالفتك اياهم في عدم عبادة الملائكة ليست لبغضك وعداوتك لهم او للمعبود بهم بل انما هو
لجزمك باستحالة ما نسبوا اليهم وبنوا عليهم العبادة وتهمهم كونهم بنات الله تعالى ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين اي له
وذلك لانه عليه السلام اعلم الناس بشؤونه تعالى وبما يجوز عليه وبما لا يجوز واولاهم بمراعاة حقوقه ومن مواجب تعظيم الوالد تعظيم ولده
وفيه من الدلالة على انتفاء كونهم كذلك على ابلغ الوجوه واقواها وعلى كون رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوة يقين وثبات
قدم في باب التوحيد بالحق مع ما فيه من استنزال الكفرة عن رتبة المكابرة حسبما يعرب عنه ايراد ان مكان لو المنبئة
عن امتناع مقدم الشرطية وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول العابدين الموحدين لله تعالى وقيل فانا اول
الانفين اي المستنكفين منه او من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه وقيل ان نافية اي ما كان للرحمن ولد فانا اول
من قال بذلك وقرئ ولد سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون اي يصفونه من ان يكون له ولد وفي اضافة
اسم الرب الى اعظم الاجرام واقواها تنبيه على انها وما فيها من المخلوقات حيث كانت تحت ملكوته وربوبيته كيف يتوهم
ان يكون شئ منها جزءا منه سبحانه وفي تكرير اسم الرب تفخيم لشان العرش فذرهم حيث لم يرعووا الحق بعدما سمعوا هذا
البرهان الجلي يخوضوا في اباطيلهم ويلعبوا في دنياهم فان ما هم فيه من الافعال والاقوال ليست الا من باب الجهل واللعب والجزم
بالفعل لجواب الامر حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون من يوم القيمة فانهم يومئذ يعلمون ما فعلوا وما يفعل بهم وهو الذي
في السماء اله وفي الارض اله الظرفان متعلقان بالمعنى الوصفي الذي ينبئ عنه الاسم الجليل من معنى المعبودية

بالحق بناء على اختصاصه بالمعبود بالحق كما مر في تفسير البسملة كانه قيل وهو الذي يحق لان يعبد فيهما وقد مر تحقيقه في سورة
الانعام وقرئ وهو الذي في السماء الله وفي الارض الله والراجع الى الموصول مبتدأ حذف لطول الصلة بمتعلق
الخبر والعطف عليه ولا امتناع لكون الجار خبرا والمبتدأ هو والضمير في الجملة عن العائد نعم يجوز ان
يكون صلة للموصول والكلام المبتدأ المحذوف على ان الجملة بيان للصلة وان كونه في السماء على سبيل الالهية لا على
سبيل الاستقرار وفيه نفي الالهة السماوية والارضية وتخصيص لاستحقاق الالهية به تعالى وقوله تعالى وهو الحكيم العليم كالدليل
على ما قبله وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما اما على الدوام كالهواء او في بعض الاوقات كالطير وعنده علم
الساعة اي العلم بالساعة التي فيها تقوم القيمة واليه ترجعون للجزاء والالتفات للتهديد وقرئ على الغيبة وقرئ يحشرون
بالتاء ولا يملك الذين يدعون اي يدعونه وقرئ بالتاء مخففا ومشددا من دونه الشفاعة كما زعموا الا من شهد بالحق
الذي هو التوحيد وهم يعلمون بما يشهدون به عن بصيرة وايقان واخلاص وجمع الضمير باعتبار معنى من كما ان الافراد باعتبار
لفظها والاستثناء اما متصل والموصول عام لكل ما عبد من دون الله تعالى او منفصل على انه خاص بالاصنام ولئن سألتهم من
خلقهم اي سألت العابدين والمعبودين ليقولن الله لتعذر الانكار لغاية بطلانه فانى يؤفكون فكيف
يصرفون عن عبادته الى عبادة غيره مع اقرارهم بكون الكل مخلوقا له وقيله بالجر اما على انه عطف على الساعة اي وعنده
علم الساعة وعلم قوله عليه السلام يا رب فان القول والقيل والقال كلها مصادر واما على ان الواو للقسم وقوله ان
هؤلاء قوم لا يؤمنون جوابه وفي الاقسام به رفع شأنه عليه السلام وتفخيم دعائه والتجائه اليه تعالى بالاخفى وقرئ بالنصب
بالعطف على سرهم او على محل الساعة او باضمار فعله او بتقدير فعل القسم وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر ما بعده وقيل يجوز
عطفه على علم الساعة فاصفح عنهم فاعرض عن دعوتهم واقنط عن ايمانهم وقل سلام اي امري تسلم منكم ومتاركة
فسوف يعلمون حالهم البتة وان تأخر ذلك وهو وعيد من الله تعالى لهم وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ
تعلمون على انه داخل في حيز قل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم
القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب

سورة الدخان سبع وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين الكلام فيه كالذي سلف في السورة السابقة انا انزلناه اي الكتاب المبين الذي هو القرآن
في ليلة مباركة هي ليلة القدر وقيل ليلة البراءة ابتدئ فيها انزاله او انزل فيها جملة الى السماء الدنيا من اللوح واملاه
جبرئيل عليه السلام على السفرة ثم كان ينزله على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلث وعشرين سنة كما مر في سورة النحل ووصفها
بالبركة لما ان نزول القرآن مستتبع للمنافع الدينية والدنيوية باجمعها او لما فيها من تنزل الملائكة والرحمة واجابة الدعوة
وقسم النعمة وفصل الاقضية وفضيلة العبادة واعطاء تمام الشفاعة له عليه السلام وقيل يزيد في هذه الليلة ماء زمزم زيادة
ظاهرة انا كنا منذرين استئناف مبين لمقتضى الانزال كأنه قيل انا انزلناه لان من شأننا الانذار والتحذير من العقاب
وقيل جواب للقسم وقوله تعالى انا انزلناه اعتراض وقيل جواب ثان بغير عاطف فيها يفرق كل امر حكيم استئناف كما قبله فان كونها
مفرق الامور الحكمة او الملتبسة بالحكمة الموافقة لها يستدعي ان ينزل فيها القرآن الذي هو من عظائمها وقيل صفة اخرى لليلة
وما بينهما اعتراض وهذا يدل على انها ليلة القدر ومعنى يفرق انه يكتب ويفصل كل امر حكيم من ارزاق العباد وآجالهم وجميع امورهم
من هذه الليلة الى الاخرى من السنة القابلة وقيل يبدأ في استنساخ ذلك من اللوح في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر
فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب الى جبرئيل وكذا الزلازل والخسف والصواعق ونسخة الاعمال الى اسمعيل
صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب الى ملك الموت عليهم السلام وقرئ يفرق بالتشديد وقرئ يفرق على البناء

على البناء للفاعل اي يفرق الله تعالى كل امر حكيم وقرئ نفرق بنون العظمة امرا من عندنا نصب على الاختصاص اي اعني بهذا الامر
امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو بيان لفخامته الذاتية ويجوز كونه حالا من كل امر لتخصصه بالوصف او من ضميره
في حكيم وقد جوز ان يراد به مقابل النهي وقيل مصدر اكد به يفرق لاتحاد الامر والفرق في المعنى او لفعله الملفوظ لما
النوع به او حالا من احد ضميري انزلناه اي آمرين او مأمورا انا كنا مرسلين بدل من انا كنا منذرين وقيل جواب ثالث
وقيل مستأنف وقوله تعالى رحمة من ربك غاية للارسال متأخرة عنه على ان المراد بها الرحمة الواصلة الى العباد وباعث متقدم عليه
على ان المراد مبدؤها اي انا انزلنا القرآن لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل افاضة رحمتنا الكاملة النعمة
عليهم ووضع الرب موضع الضمير للايذان بان ذلك من احكام الربوبية ومقتضياتها واضافته الى ضميره عليه السلام لتشريفه
او تعليل ليفرق او لقوله تعالى امرا على ان قوله رحمة مفعول له كما في قوله تعالى وما يمسك فلا مرسل له اي يفرق فيها كل امر او تصدر
الاوامر من عندنا لان من عادتنا ارسال رحمتنا ولا ريب ان كلا من قسمة الارزاق وغيرها والاوامر الصادرة
عنه تعالى من باب الرحمة فان الغاية تكليف العباد وتعريضهم للمنافع وقرئ رحمة بالرفع اي تلك رحمة وقوله تعالى انه هو السميع العليم تحقيق لربوبيته
تعالى وانها لا تحق الا لمن هذه نعوته رب السموات والارض وما بينهما بدل من ربك او بيان او نعت وقرئ بالرفع على انه خبر آخر او استئناف
على اضمار مبتدأ ان كنتم موقنين اي ان كنتم من اهل الايقان في العلوم او ان كنتم موقنين في اقراركم بانه تعالى رب السموات
والارض وما بينهما اذا سألتم من خلقهما فعلمتم ان الامر كما قلنا او ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك لا اله
الا هو جملة مستأنفة مقررة لما قبلها وقيل خبر لقوله رب السموات والارض وما بينهما اعتراض يحيي ويميت مستأنفة كما قبلها وكذا
قوله تعالى ربكم ورب آبائكم الاولين باضمار مبتدأ او بدل من رب السموات على قراءة الرفع او بيان او نعت له وقيل فاعل يميت وفي
يحيي ضمير راجع الى رب السموات وقرئ بالجر بدلا من رب السموات على قراءة الجر بل هم في شك مما ذكر من شؤونه تعالى غير موقنين
في اقرارهم يلعبون لا يقولون ما يقولون عن جد واذعان بل مخلوطا بهزؤ ولعب والفاء في قوله تعالى فارتقب لترتيب الارتقاب
او الامر به على ما قبلها فان كونهم في شك مما يوجب ذلك حتما اي فانتظر لهم يوم تأتي السماء بدخان مبين اي يوم شدة ومجاعة
فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان اما لضعف بصره او لان في عام القحط يظلم الهواء لقلة الامطار
وكثرة الغبار او لان العرب تسمي الشر الغالب دخانا وذلك ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم
فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاخذتهم سنة حتى اكلوا الجيف والعظام والعلهز
وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان وذلك قوله تعالى
يغشى الناس اي يحيط بهم هذا عذاب اليم اي قائلين ذلك وقيل هو قول النبي عليه السلام او ابي سفيان وغيره وما سيأتي من قوله
سبحانه والعائد وعد بان دعا لهم وكشف عنهم ان يؤمنوا وذلك قوله تعالى ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون وهذا قول
ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما واضرابهم ومقاتل وهو اختيار الفراء والزجاج وقيل هو دخان يأتي من السماء
قبل يوم القيمة فيدخل في اسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيذ ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض
كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اول الآيات الدخان ونزول عيسى عليه السلام ونار
تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا الآية وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب
يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكمة واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره والاول هو الذي
يستدعيه مساق النظم الكريم قطعا فان قوله تعالى انى لهم الذكرى رد لكلامهم واستدعائهم الكشف وتكذيب لهم في الوعد بالايمان
المبني على التذكر والاتعاظ بما اعتراهم من الداهية اي كيف يتذكرون او من اين يتذكرون بذلك ويفون بما وعدوه من الايمان
عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم رسول مبين اي والحال انهم شاهدوا ما هو ادعى الى الذكرى من كشف الدخان
وما هو اعظم منه في ايجاب الادكار حيث جاءهم رسول عظيم الشان وبين لهم مناهج الحق باظهار آيات ظاهرة ومعجزات قاهرة

تخر لها صم الجبال ثم تولوا عنه عن ذلك الرسول وهو رسول شاهدوا منه الآيات العظايم الموجبة للاقبال اليه فلم يعتنوا
بالتولي وقالوا في حقه معلم مجنون اي قالوا تارة يعلمه غلام اعجمي لبعض ثقيف واخرى مجنون او يقول بعضهم كذا واخرون
كذا فهل يتوقع من قوم هذه صفاتهم ان يتأثروا بالعظة والتذكير وما مثلهم الا كمثل الكلب اذا جاع ضغا واذا شبع طغى
انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون جواب من جهته تعالى عن قولهم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون بطريق الالتفات
التوبيخ والتهديد وما بينهما اعتراض اي انا نكشف العذاب عنكم كشفا قليلا انكم تعودون اثر ذلك الى ما كنتم عليه من العتو والاصرار
على الكفر وتنسون هذه الحالة وصيغة الفاعل في الفعلين للدلالة على تحققهما لا محالة وقد وقع كلاهما حيث كشفه الله تعالى بدعاء
النبي عليه السلام فما لبثوا ان عادوا الى ما كانوا فيه من العتو والعناد ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا جاء الدخان
تضور المعذبون به من الكفار والمنافقين وغوثوا وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون فيكشفه الله تعالى عنهم بعد اربعين
يوما فريثما يكشفه عنهم يرتدون ولا يتمهلون يوم نبطش البطشة الكبرى اي يوم القيامة وقيل يوم بدر وهو ظرف لما دل عليه
انا منتقمون لا لمنتقمون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها اي يوم نبطش ننتقم انا منتقمون وقيل بدل من يوم تأتي وقرئ نبطش اي نحمل الملائكة
على ان يبطشوا بهم البطشة الكبرى وهو التناول بعنف وقوله البطشة الكبرى بالبطشة وقرئ نبطش بضم الطاء
وهي لغة ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون اي امتحناهم بارسال موسى عليه السلام او اوقعناهم في الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم
وقرئ بالتشديد للمبالغة او لكثرة القوم وجاءهم رسول كريم على الله تعالى او على المؤمنين او في نفسه لان الله تعالى لم يبعث الانبياء الا من
سراة قومهم واكرامهم ان ادوا الي عباد الله اي بان ادوا الي بني اسرائيل وارسلوهم معي او بان ادوا الي يا عباد الله حقه
من الايمان وقبول الدعوة وقيل ان مفسرة لان مجيء الرسول لا يكون الا برسالة ودعوة وقيل مخففة من الثقيلة اي جاءهم بان
الشان ادوا الي وقوله تعالى اني لكم رسول امين تعليل للامر اي لوجوب المامور به اي رسول غير ظنين قد ائتمنني الله تعالى
على وحيه وصدقني بالمعجزات القاهرة وان لا تعلوا على الله اي لا تتكبروا عليه تعالى بالاستهانة بوحيه وبرسوله وان كالتي تقدمت
وقوله تعالى اني آتيكم اي من جهته تعالى بسلطان مبين تعليل للنهي اي آتيكم بحجة واضحة لا سبيل الى انكارها وقرئ آتيكم على
الفعل والمضارع وفي ايراد الاداء مع الامين والاعلان مع السلطان من الجزالة ما لا يخفى واني عذت بربي وربكم اي التجأت
اليه وتوكلت عليه ان ترجمون من ان ترجموني اي تؤذوني ضربا او شتما او ان تقتلوني قيل لما قال وان لا تعلوا على الله توعدوه
بالقتل وقرئ بادغام الذال في التاء وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون اي وان كابرتم مقتضى العقل ولم تؤمنوا لي فخلوني كفافا لا
علي ولا لي ولا تتعرضوا الي بشر واذى فليس ذلك جزاء من يدعوكم الى ما فيه فلاحكم وحمله على معنى فاقطعوا اسباب الوصلة عني
فلا موالاة بيني وبين من لا يؤمن يأباه المقام فدعا ربه بعدما اصروا على تكذيبه عليه السلام ان هؤلاء اي بان هؤلاء قوم مجرمون
وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه ولذلك سمي دعاء وقرئ بالكسر على اضمار القول قيل كان دعاؤه اللهم عجل لهم
ما يستحقونه باجرامهم وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين فاسر بعبادي ليلا باضمار القول اما بعد الفاء اي فقال
اسر بعبادي او قبلها كانه قيل ان كان الامر كما تقول فاسر بعبادي اي بني اسرائيل فقد دبر الله تعالى ان تتقدموا وقرئ
بوصل الهمزة من سرى انكم متبعون اي يتبعكم فرعون وجنوده بعدما علموا بخروجكم واترك البحر رهوا مفتوحا ذا فجوة واسعة او ساكنا على هيئته
بعدما جاوزته ولا تضربه بعصاك لينطبق ولا تغيره عن حاله ليدخله القبط انهم جند مغرقون وقرئ انهم بالفتح اي لانهم كم تركوا اي كثيرا تركوا
بمصر من جنات وعيون وزروع ومقام كريم محافل مزينة ومنازل حسنة ونعمة اي تنعم كانوا فيها فاكهين متنعمين وقرئ
فكهين كذلك الكاف في حيز النصب وذلك اشارة الى مصدر فعل يدل عليه تركوا اي مثل ذلك السلب سلبناهم اياها
واورثناها قوما آخرين وقيل مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها وقيل في حيز الرفع على الخبرية اي الامر كذلك فيكون واورثناها
معطوفا على تركوا وعلى الاولين على الفعل المقدر فما بكت عليهم السماء والارض مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد
بوجودهم فيه تهكم بهم وبحالهم المنافية لحال من يعظم فقده فيقال بكت عليه السماء والارض ومنه ما روي ان المؤمن ليبكي

عليه مصلاه ومحل عبادته ومصاعد عمله ومهابط رزقه وآثاره في الارض وقيل تقديره اهل السماء والارض
وما كانوا لما جاء وقت هلاكهم منظرين ممهلين الى وقت آخر او الى الآخرة بل عجل لهم في الدنيا
ولقد نجينا بني اسرائيل بان فعلنا بفرعون وقومه ما فعلنا من العذاب المهين من استعباد فرعون اياهم وقتل
ابنائهم واستحياء نسائهم على الخسف والضيم من فرعون بدل من العذاب اما على جعله نفس العذاب لافراطه فيه
واما على حذف المضاف اي عذاب فرعون او حال من المهين اي كائنا من فرعون وقرئ من فرعون على معنى هل
تعرفونه من هو في عتوه وتفرعنه وفي ابهام امره في الشر والفساد ما لا مزيد عليه وقوله تعالى انه كان عاليا من المسرفين اما
خبر ثان لكان اي كان متكبرا مسرفا او حال من الضمير في عاليا اي كان رفيع الطبقة من بين المسرفين
فائقا لهم بليغا في الاسراف ولقد اخترناهم اي بني اسرائيل على علم اي عالمين بانهم احقاء بالاختيار او مع علم
بانهم يزيغون في بعض الاوقات ويكثر منهم الفرطات على العالمين جميعا لكثرة الانبياء فيهم او على عالمي زمانهم
وآتيناهم من الآيات كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغيرها من عظائم الآيات التي لم يعهد
مثلها في غيرهم ما فيه بلاء مبين نعمة جلية او اختبار ظاهر لننظر كيف تعملون ان هؤلاء يعني كفار قريش لان
الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على تماثلهم في الاصرار على الضلالة والتحذير عن حلول مثل ما حل
بهم ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى اي ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة للحياة الدنيوية
ولا قصد فيه الى اثبات موتة اخرى كما في قولك حج زيد الحجة الاولى الا موتتنا الاولى اي ما الموتة التي
تعقبها حياة الا الموتة الاولى وقيل المعنى ليست الموتة الا هذه الموتة دون الموتة التي تعقب حياة القبر كما تزعمون
وما نحن بمنشرين بمبعوثين فأتوا بآبائنا خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين
ان كنتم صادقين فيما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى ليظهر انه حق وقيل كانوا يطلبون اليهم ان يدعوا
الله تعالى فينشر لهم قصي بن كلاب ليشاوروه وكان كبيرهم ومفزعهم في المهمات والملمات اهم خير رد
لقولهم وتهديد لهم اي اهم خير في القوة والمنعة اللتين يدفع بهما اسباب الهلاك ام قوم تبع هو تبع الحميري
الذي سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم الله
تعالى دونه وكان يكتب في عنوان كتابه باسم الله الذي ملك برا وبحرا اي بحار الكثرة وعن النبي عليه السلام
لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم وعنه عليه السلام ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي وعن ابن عباس انه كان
نبيا وقيل لملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون كما قيل لهم الاقيال لانهم يتقيلون والذين من قبلهم عطف
على قوم تبع والمراد بهم عاد وثمود وامثالهم من كل جبار عنيد اولي بأس شديد والاستفهام للتقرير اولئك
اي تمكن لاولاء اهلكناهم ليس استيناف لبيان عاقبة امرهم وقوله تعالى انهم كانوا مجرمين
تعليل لاهلاكهم ليعلم ان اولئك حيث اهلكوا بسبب اجرامهم مع ما كانوا فيه من غاية القوة والشدة فلان
يهلك هؤلاء وهم شركاء لهم في الاجرام اضعف منهم في الشدة والقوة اولى وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما اي ما بين الجنسين وقرئ وما بينهن لاعبين لاهين من غير ان يكون في خلقهما غرض صحيح وغاية
حميدة ما خلقناهما وما بينهما الا بالحق استثناء مفرغ من اعم الاحوال او اعم الاسباب اي ما خلقناهما ملتبسا
بشيء من الاشياء الا ملتبسا بالحق او ما خلقناهما بسبب من الاسباب الا بسبب الحق الذي هو الايمان والطاعة
والجزاء ولكن اكثرهم لا يعلمون اي اكثر كفار قريش فينكرون البعث والجزاء ان يوم الفصل اي فصل الحق عن الباطل
وتمييز المحق من المبطل وفصل الرجل اقاربه واحبابه ميقاتهم وقت موعدهم اجمعين وقرئ ميقاتهم بالنصب على
انه اسم ان ويوم الفصل خبرها اي ان ميعاد حسابهم وجزائهم يوم الفصل يوم لا يغني بدل من يوم الفصل او صفة ميقاتهم

اولها فلا دليل عليه لا يغني مولى عن مولى من قرابة او غيرها شيئا اي شيئا من الاغناء ولا هم ينصرون
الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام الا من رحم الله بالعفو عنه وقبول الشفاعة في حقه ومحله الرفع على البدل من
الواو والنصب على الاستثناء انه هو العزيز الذي لا ينصر من اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه ان شجرة الزقوم وقرئ
بكسر الشين وقد مر معنى الزقوم في سورة الصافات طعام الاثيم اي الكثير الآثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه
كالمهل وهو ما يمهل في النار حتى يذوب وقيل دردي الزيت يغلي في البطون وقرئ بالياء على اسناد الفعل الى الشجرة
كغلي الحميم غليا مثل غليه خذوه على ارادة القول والخطاب للزبانية فاعتلوه اي جروه والعتل الاخذ بمجامع الشيء وجره بقهر
وعنف وقرئ بضم التاء وهي لغة فيه الى سواء الجحيم اي وسطه ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم كان الاصل يصب
من فوق رؤسهم الحميم فقيل يصب من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من
للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع ذق انك انت العزيز الكريم اي وقولوا له ذلك استهزاء به وتقريعا على ما كان يزعم
روي ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين جبليها اي جبلي مكة وهما ابو قبيس وثور اعز ولا اكرم مني فوالله ما تستطيع انت
ولا ربك ان تفعلا بي شيئا وقرئ بالفتح اي لانك او عذاب انك ان هذا اي العذاب ما كنتم به تمترون تشكون وتمارون
فيه والجمع باعتبار المعنى لان المراد جنس الاثيم ان المتقين اي عن الكفر والمعاصي في مقام في موضع قيام والمراد المكان
على الاطلاق فانه من الخاص الذي شاع استعماله في معنى العموم وقرئ بضم الميم وهو موضع اقامة امين يامن صاحبه الآفات
والانتقال عنه وهو من الامن الذي هو ضد الخيانة وصف به المكان بطريق الاستعارة كان المكان المخيف يخون صاحبه بما يلقى
فيه من المكاره في جنات وعيون بدل من مقام جيء به دلالة على نزاهته واشتماله على طيبات المآكل والمشارب يلبسون
من سندس واستبرق خبر ثان او حال من الضمير في الجار او استئناف والسندس ما رق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معرب
متقابلين في المجالس ليستانس بعضهم ببعض كذلك اي الامر كذلك او كذلك اثبناهم وزوجناهم بحور عين على الوصف وقرئ
بالاضافة اي قرناهم بهن ولذلك عدي بالباء والحوراء البيضاء والعيناء عظيمة العينين واختلف في انهن نساء الدنيا
او غيرها يدعون فيها بكل فاكهة اي يطلبون ويامرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يتخصص شيء منها بمكان
ولا زمان آمنين من كل ما يسوءهم لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى بل يستمرون على الحيوة والاستثناء منقطع او
متصل على ان المراد بيان استحالة ذوق الموت فيها على الاطلاق كانه قيل لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة
الاولى ووقاهم عذاب الجحيم وقرئ مشددا للمبالغة في الوقاية فضلا من ربك اي اعطوا ذلك كله عطاء وتفضلا منه تعالى وقرئ بالرفع
اي ذلك فضل ذلك هو الفوز العظيم الذي لا فوز وراءه اذ هو خلاص عن جميع المكاره ونيل لكل المطالب وقوله تعالى فانما يسرناه
بلسانك لعلهم يتذكرون فذلكة للسورة الكريمة اي انما انزلنا الكتاب بلسانك كي يفهمه قومك فيتذكروا ويعملوا بموجبه واذا لم
يفعلوا ذلك فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون ما يحل بك روي عن النبي عليه السلام من قرأ الدخان ليلة الجمعة اصبح مغفورا له

سورة الجاثية سبع وثلثون آية بسم الله الرحمن الرحيم

حم الكلام فيه كما مر في فاتحة سورة المؤمن فان جعل اسما للسورة فمحله الرفع على انه خبر لمبتدا محذوف اي هذه حم
والاشارة الى السورة قبل جريان ذكرها قد عرفت حكمه مرارا وان جعل مسرودا على نمط التعديد فلا حظ له من الاعراب
وقوله تعالى تنزيل الكتاب على الاول خبر بعد خبر على انه مصدر اطلق على المفعول مبالغة وعلى الثاني خبر لمبتدا مضمر يلوح
به ما قبله اي المؤلف من جنس ما ذكر تنزيل الكتاب وقيل هو خبر لحم اي المسمى به تنزيل الخ وقد مر مرارا ان الذي
جعل عنوانا للموضوع حقه ان يكون قبل ذلك معلوم الانتساب اليه واذ لا عهد بالتسمية بعد فحقها الاخبار بها
واما جعله خبرا له بتقدير المضاف وابقاء المنزل على حاله اي تنزيل حم الكتاب فمع ما فيه من اعادة

اعادة ما يغني عنها على تمحل وقوله تعالى من الله العزيز الحكيم كما مر في صدر سورة الزمر على التفصيل وقيل حم مقسم به وتنزيل
الكتاب صفته وجواب القسم قوله تعالى ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين وهو على الوجوه المتقدمة كلام مستانف
مسوق للتنبيه على الآيات التكوينية الآفاقية والانفسية ومحل الآيات اما نفس السموات والارض وهو الاوفق لقوله تعالى
وفي خلقكم اي من نطفة ثم من علقة متقلبة في اطوار مختلفة الى تمام الخلق وما يبث من دابة عطف على المضاف اليه اي
وفيما ينشره ويفرقه من دابة آيات بالرفع على انه مبتدا خبره الظرف المقدم والجملة معطوفة على ما قبلها من الجملة المصدرة
بان وقيل آيات عطف على ما قبلها من آيات باعتبار المحل عند من يجوزه وقرئ آية بالتوحيد وقرئ آيات بالنصب عطفا على ما قبلها من اسم
ان والخبر هو الخبر كانه قيل وان في خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون اي من شانهم ان يوقنوا بالاشياء على ما هي عليه
واختلاف الليل والنهار بالجر على اضمار الجار المذكور في الآيتين قبله وقد قرئ بذكره والمراد باختلافهما اما تعاقبهما او
تفاوتهما طولا وقصرا وما انزل الله من السماء عطف على اختلاف من رزق اي من مطر وهو سبب للرزق عبر عنه بذلك تنبيها على كونه
آية من جهتي القدرة والرحمة فاحيا به الارض بان اخرج منها اصناف الزرع والثمرات والنبات بعد موتها وعراء اثرها عن
آثار الحيوة وانتفاء قوة التنمية عنها وخلو اشجارها عن الثمار وتصريف الرياح من جهة الى اخرى ومن حال الى حال وقرئ بتوحيد
الريح وتاخيره عن انزال المطر مع تقدمه عليه في الوجود اما للايذان بانه آية مستقلة حيث لو روعي الترتيب الوجودي لربما
توهم ان مجموع تصريف الرياح وانزال المطر آية واحدة واما لان كون التصريف آية ليس لمجرد كونه مبدا لانشاء المطر بل له
ولسائر المنافع التي من جملتها سوق السفن في البحار آيات لقوم يعقلون بالرفع على انه مبتدا خبره ما تقدم من الجار والمجرور
والجملة معطوفة على ما قبلها وقرئ بالنصب على الاختصاص وقيل على انها اسم ان والجار والمجرور المتقدم خبرها بطريق العطف
على معمولي عاملين مختلفين هما ان وفي اقيمت الواو مقامهما فعملت الجر في اختلاف والنصب في آيات وتنكير آيات
في المواقع الثلاثة للتفخيم كما وكيفا واختلاف الفواصل لاختلاف مراتب الآيات في الدقة والجلاء تلك آيات الله
مبتدا وخبر وقوله تعالى نتلوها عليك حال عاملها معنى الاشارة وقيل هو الخبر وآيات الله بدل او عطف بيان بالحق
حال من فاعل نتلو او من مفعوله اي نتلوها محقين او ملتبسة بالحق فباي حديث من الاحاديث بعد الله وآياته اي
بعد آيات الله وتقديم الاسم الجليل لتعظيمها كما في قولهم اعجبني زيد وكرمه او بعد حديث الله الذي هو القرآن حسبما نطق
به قوله تعالى الله نزل احسن الحديث وهو المراد بآياته ايضا ومناط العطف التغاير العنواني يؤمنون بصيغة الغيبة وقرئ
بالتاء ويل لكل افاك كذاب اثيم كثير الآثام يسمع آيات الله صفة اخرى لافاك وقيل استئناف وقيل حال من الضمير في اثيم
تتلى عليه حال من آيات الله ولا مساغ لجعله مفعولا ثانيا ليسمع لان شرطه ان يكون ما بعده مما لا يسمع كقولك سمعت زيدا
يقرأ ثم يصر اي يقيم على كفره واصله من اصرار الحمار على العانة مستكبرا عن الايمان بما سمعه من آيات الله تعالى
والاذعان لما تنطق به من الحق مزدريا لها معجبا بما عنده من الاباطيل وقيل نزلت في النضر بن الحارث وكان يشتري من
احاديث الاعاجم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن لكنها وردت بعبارة عامة ناعية عليه وعلى كل من يسير
سيرته ما هم فيه من الشر والفساد وكلمة ثم لاستبعاد الاصرار والاستكبار بعد سماع الآيات التي حقها ان تذعن لها
القلوب وتخضع لها الرقاب كما في قول من قال يرى غمرات الموت ثم يزورها كان لم يسمعها اي كانه لم يسمعها فخفف
وحذف ضمير الشان والجملة حال من يصر اي يصر مثل غير السامع فبشره بعذاب اليم على اصراره واستكباره واذا علم
من آياتنا شيئا اي اذا بلغه من آياتنا شيء وعلم انه من آياتنا لا انه علمه كما هو عليه فانه بمعزل من ذلك العلم وقيل اذا علم
منها شيئا يمكن ان يتشبث به المعاند ويجد له محملا فاسدا يتوسل به الى الطعن والغميزة اتخذها اي الآيات كلها
هزوا اي مهزوا بها لا ما سمعه فقط وقيل الضمير للشيء والتانيث لانه في معنى الآية اولئك اشارة الى كل افاك
من حيث الاتصاف بما ذكر من القبائح والجمع باعتبار الشمول للكل كما في قوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون كما ان الافراد

فيكون من الفجار باى جبار كل افاك اثيم لهم بسبب جناياتهم المذكورة عذاب مهين وصف العذاب بالاهانة توفية
لحق استكبارهم واستهزائهم بآيات الله سبحانه وتعالى من ورائهم جهنم اى من قدامهم لانهم متوجهون اليها او
من خلفهم لانهم معرضون عن ذلك مقبلون على الدنيا فان الوراء اسم للجهة التى يواريها الشخص من خلف وقدام
ولا يغنى عنهم ولا يدفع ما كسبوا من الاموال والاولاد شيئا من عذاب الله تعالى او شيئا من الاغناء ولا ما اتخذوا
من دون الله اولياء اى الاصنام وتوسيط حرف النفى بين المعطوفين مع ان عدم اغناء الاصنام اظهر واجلى
من عدم اغناء الاموال والاولاد قطعا مبنى على زعمهم الفاسد حيث كانوا يطمعون فى شفاعتهم وفيه تهكم ولهم
فيما ورائهم من جهنم عذاب عظيم لا يقادر قدره هذا اى القرآن هدى فى غاية الكمال من الهداية كانه نفسها
والذين كفروا اى بالقرآن وانما وضع موضع ضميره قوله تعالى بآيات ربهم لزيادة تشنيع كفرهم وتفظيع حالهم
لهم عذاب من رجز اى من اشد العذاب اليم بالرفع صفة عذاب وقرئ بالجر على انه صفة رجز وتنوين عذاب
فى المواقع الثلاثة للتفخيم ورفعه اما على الابتداء واما على الفاعلية الله الذى سخر لكم البحر بان جعله املس السطح يطفو عليه ما
يتخلخل كالاخشاب ولا يمنع الغوص والخرق لميعانه لتجرى الفلك فيه بامره وانتم راكبوها ولتبتغوا من فضله بالتجارة
والغوص والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون لكى تشكروا النعم المترتبة على ذلك وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض من
الموجودات بان جعلها مدار المنافع لكم جميعا اما حال من ما فى السموات والارض او تاكيد له منه متعلق بمحذوف هو صفة
لجميعا او حال من ما اى جميعا كائنا منه تعالى او سخر لكم هذه الاشياء كائنة مخلوقة له تعالى او خبر لمحذوف اى هى جميعا منه تعالى
وقرئ منة على المفعول له ومنه على انه فاعل سخر على الاسناد المجازى او خبر مبتدأ محذوف اى ذلك منه ان فى ذلك اى فيما
ذكر من الامور العظام لآيات عظيمة الشأن كثيرة العدد لقوم يتفكرون فى بدائع صنع الله تعالى فانهم يقفون بذلك
على جلائل نعمه تعالى ودقائقها ويوفقون لشكرها قل للذين آمنوا حذف المقول لدلالة الجواب عليه فانه جواب للامر باعتبار
تعلقه به لا باعتباره نفسه فقط اى قل لهم اغفروا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اى يعفوا ويصفحوا عن الذين لا يتوقعون
وقائعه تعالى باعدائه من قولهم ايام العرب لوقائعها وقيل لا يؤملون الاوقات التى وقتها الله تعالى لثواب المؤمنين ووعدهم
الفوز فيها قيل نزلت قبل آية القتال ثم نسخت بها وقيل نزلت فى عمر رضى الله عنه حين شتمه غفارى فهم ان يبطش به
وقيل حين قال ابن ابى ما قال وذلك انهم نزلوا فى غزوة بنى المصطلق على بئر يقال لها المريسيع فارسل ابن ابى
غلامه يستقى فابطأ عليه فلما اتاه قال له ما حبسك قال غلام عمر قعد على طرف البئر فما ترك احدا يستقى حتى ملأ قرب
النبى صلى الله عليه وسلم وقرب ابى بكر فقال ابن ابى ما مثلنا ومثل هؤلاء الا كما قيل سمن كلبك يأكلك فبلغ ذلك
عمر رضى الله عنه فاشتمل بسيفه يريد التوجه اليه فانزلها الله تعالى ليجزى قوما بما كانوا يكسبون تعليل للامر بالمغفرة
والمراد بالقوم المؤمنون والتنكير لمدحهم والثناء عليهم اى امروا بذلك ليجزى يوم القيمة قوما اى قوم قوما مخصوصين
بما كسبوا فى الدنيا من الاعمال الحسنة التى من جملتها الصبر على اذية الكفار والاغضاء عنهم بكظم الغيظ واحتمال المكروه
ما يقصر عنه البيان من الثواب العظيم هذا وقد جوز ان يراد بالقوم الكفرة بما كانوا يكسبون من سيئاتهم التى من جملتها
ما حكى من الكلمة الخبيثة والتنكير للتحقير وفيه ان مطلق الجزاء لا يصلح تعليلا للامر بالمغفرة لتحققه على تقديرى المغفرة
وعدمها فلابد من تخصيصه بالكل بان لا يتحقق بعض منه فى الدنيا او بما يصدر عنه تعالى بالذات فى ذلك
من التكليف بالامر وان يراد كلا الفريقين وهو اكثر تكلفا واشد تمحلا وقرئ ليجزى قوم وليجزى قوما اى ليجزى الجزاء
قوما وقرئ لنجزى بنون العظمة من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها لا يكاد يسرى عمل الى غير عامله ثم الى ربكم
مالك اموركم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم خيرا كان او شرا ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب اى التوراة والحكم اى الحكمة
النظرية والعملية والفقه فى الدين او فصل الخصومات بين الناس اذ كان الملك فيهم والنبوة حيث كثر فيهم الانبياء

الانبياء ما لم يكثر فى غيرهم ورزقناهم من الطيبات مما احل الله تعالى من اللذائذ كالمن والسلوى وفضلناهم على العالمين
حيث آتيناهم ما لم نؤت من عداهم من فلق البحر واظلال الغمام ونظائرهما وقيل على عالمى زمانهم وآتيناهم بينات من الامر
دلائل ظاهرة فى امر الدين ومعجزات قاهرة قال ابن عباس رضى الله عنهما هو العلم بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم وما بين لهم من امره وانه يهاجر
من تهامة الى يثرب ويكون انصاره اهل يثرب فما اختلفوا فى ذلك الامر الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقته وحقيقته فجعلوا ما يوجب
زوال الخلاف موجبا لرسوخه بغيا بينهم اى عداوة وحسدا لا شكا فيه ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة بالمؤاخذة والجزاء
فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين ثم جعلناك على شريعة اى سنة وطريقة عظيمة الشأن من الامر اى من
امر الدين فاتبعها باجراء احكامها فى نفسك وفى غيرك من غير اخلال بشئ منها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون اى آراء الجهلة
واعتقاداتهم الزائغة التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش كانوا يقولون له عليه السلام ارجع الى دين آبائك انهم لن يغنوا عنك
من الله شيئا مما اراد بك ان اتبعتهم وان الظالمين بعضهم اولياء بعض لا يوالونهم ولا يتبع اهواءهم الا من كان ظالما مثلهم
والله ولى المتقين الذين انت قدوتهم فدم على ما انت عليه من توليه خاصة والاعراض عما سواه بالكلية هذا اى القرآن
او اتباع الشريعة بصائر للناس فان ما فيه من معالم الدين وشعائر الشرائع بمنزلة البصائر فى القلوب وهدى من
ورطة الضلالة ورحمة عظيمة لقوم يوقنون من شأنهم الايقان بالامور ام حسب الذين اجترحوا السيئات استئناف مسوق
لبيان تباين حالى المسيئين والمحسنين اثر بيان تباين حالى الظالمين والمتقين وام منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال
من البيان الاول الى الثانى والهمزة لانكار الحسبان لكن لا بطريق انكار الوقوع ونفيه كما فى قوله تعالى ام نجعل الذين
آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض ام نجعل المتقين كالفجار بل بطريق انكار الواقع واستقباحه والتوبيخ
عليه والاجتراح الاكتساب ان نجعلهم اى نصيرهم فى الحكم والاعتبار على ما هم عليه من مساوى الاحوال كالذين آمنوا وعملوا
الصالحات وهم فيما هم فيه من محاسن الاعمال ونعاملهم معاملتهم فى رفع الدرجة وقوله تعالى سواء محياهم ومماتهم اى محيا
الفريقين جميعا ومماتهم حال من الضمير فى الظرف والموصول معا لاشتماله على ضميرهما على ان السواء بمعنى المستوى ومحياهم
ومماتهم مرتفعان به على الفاعلية والمعنى ام حسبوا ان نجعلهم كائنين مثلهم حال كون الكل مستويا محياهم ومماتهم كلا لا يستوون فى
شئ منهما فان هؤلاء فى عز الايمان والطاعة وشرفهما فى المحيا وفى رحمة الله تعالى ورضوانه فى الممات واولئك فى ذل الكفر
والمعاصى وهوانهما فى المحيا وفى لعنة الله والعذاب الخالد فى الممات شتان بينهما وقد قيل المراد انكار ان يستووا فى الممات
كما استووا فى الحيوة لان المسيئين والمحسنين مستو محياهم فى الرزق والصحة وانما يفترقون فى الممات وقرئ محياهم ومماتهم
بالنصب على انهما ظرفان كمقدم الحاج وسواء حال اى حال كونهم مستوين فى محياهم ومماتهم وقد ذكر فى الآية الكريمة وجوه اخر
من الاعراب والذى يليق بجزالة التنزيل هو الاول فتدبر وقرئ سواء بالرفع على انه خبر ومحياهم مبتدأ والجملة بدل من الكاف
لانه حال وايا ما كان فنسبة حسبان التساوى اليهم فى ضمن الانكار التوبيخى مع انهم بمعزل منه جازمون بفضلهم على المؤمنين
للمبالغة فى الانكار والتشديد فى التوبيخ فان انكار حسبان التساوى والتوبيخ عليه انكار لحسبان الجزم بالفضل وتوبيخ عليه
على ابلغ وجه واكده ساء ما يحكمون اى ساء حكمهم هذا او بئس شيئا حكموا به ذلك وخلق الله السموات والارض بالحق استئناف
مقرر لما سبق من الحكم فان خلق الله تعالى اياهما وما فيهما بالحق المقتضى للعدل يستدعى لا محالة تفضيل المحسن على المسئ فى المحيا والممات
وانتصار المظلوم من الظالم واذا لم يطرد ذلك فى المحيا فهو بعد الممات حتما ولتجزى كل نفس بما كسبت عطف على بالحق لانه فى
معنى التعليل اذ معناه خلقها مقرونة بالحكمة والصواب دون العبث والباطل فحاصله خلقها لاجل ذلك ولتجزى الخ او على علة محذوفة
مثل ليدل بها على قدرته او ليعدل ولتجزى وهم اى النفوس المدلول عليها بكل نفس لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب
وتسمية ذلك ظلما مع انه ليس كذلك على ما عرف من قاعدة اهل السنة لبيان غاية تنزه ساحة لطفه تعالى عما ذكر بتنزيلها منزلة الظلم
الذى يستحيل صدوره عنه تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه تعجيب من حال من ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكانه

جبه اى انطمست قرائنه فان ذلك مما يقضى منه التعجب وقرئ آلهة هواه لان احدهم كان يستحسن حجرا فيعبده فاذا راى
احسن منه رفضه اليه فكانه اتخذ آلهة شتى واضله الله وخذله على علم اى عالما بضلاله وتبديله لفطرة الله
التى فطر الناس عليها وختم على سمعه وقلبه بحيث لا يتأثر بالمواعظ ولا يتفكر فى الآيات والنذر وجعل على بصره غشاوة
مانعة عن الاستبصار والاعتبار وقرئ بفتح الغين وضمها وقرئ غشوة فمن يهديه من بعد الله اى من بعد اضلاله تعالى اياه بموجب
تماديه فى الغى افلا تذكرون الا تتعظون فلا تذكرون وقرئ تتذكرون على الاصل وقالوا ما هى [illegible]
الحكى اى ما الحال التى نحن عليها ما هى اى ما الحيوة الا حياتنا الدنيا التى نحن فيها نموت ونحيى اى يصيبنا الموت
والحيوة فيها وليس وراء ذلك حيوة وقيل نكون نطفا وما قبلها وما بعدها ونحيى بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيى ببقاء اولادنا او يموت
بعضنا ويحيى بعضنا وقد يجوز ان يريدوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان وقرئ نحيى وما يهلكنا الا الدهر
اى مرور الزمان وهو فى الاصل مدة بقاء العالم من دهره اى غلبه وقرئ الا دهر يمر وكانوا يزعمون ان المؤثر فى هلاك
النفس هو مرور الايام والليالى وينكرون ملك الموت وقبضه للارواح بامر الله تعالى ويضيفون الحوادث الى الدهر والزمان
ومنه قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اى فان الله هو الآتى بالحوادث لا الدهر وما لهم بذلك اى بما ذكر من
انقضاء الحيوة على ما فى الدنيا واسناد الحيوة والموت الى الدهر من علم مستند الى عقل او نقل ان هم الا يظنون ما هم
الا قوم قصارى امرهم الظن والتقليد من غير ان يكون لهم شئ يصح ان يتمسك به فى الجملة هذا معتقدهم الفاسد فى انفسهم واذا
تتلى عليهم آياتنا الناطقة بالحق الذى من جملته البعث بينات واضحات الدلالة على ما نطقت به او مبينات له ما كان حجتهم
بالنصب على انه خبر كان اى ما كان متمسكهم شئ من الاشياء الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين فى انا نبعث
بعد الموت الا هذا القول الباطل الذى يستحيل ان يكون من قبيل الحجة وتسميته حجة اما لسوقهم اياه مساق الحجة على سبيل
التهكم بهم او لانه من قبيل تحية بينهم ضرب وجيع وقرئ برفع حجتهم على انها اسم كان فالمعنى ما كان حجتهم شئ من الاشياء
الا هذا القول الباطل قل الله يحييكم ابتداء ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم لا كما تزعمون من انكم تحيون وتموتون بحكم
الدهر ثم يجمعكم بعد البعث الى يوم القيمة منتهين اليه لا ريب فيه اى فى جمعكم فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت
الجمع للجزاء لا محالة والوعد المصدق بالآيات دل على وقوعهما والاتيان بآبائهم حيث كان مزاحما للحكمة التشريعية امتنع ايقاعه ولكن
اكثر الناس لا يعلمون استدراك من قوله تعالى لا ريب فيه وهو اما من تمام الكلام المأمور به او كلام مسوق من جهته تعالى تحقيقا للحق
وتنبيها على ان ارتيابهم لجهلهم وقصورهم فى النظر والتفكر لا لان فيه شائبة ريب ولله ملك السموات والارض بيان لاختصاص
الملك المطلق والتصرف الكلى فيهما وفيما بينهما بالله عز وجل اثر بيان تصرفه تعالى فى الناس بالاحياء والاماتة والبعث والجمع
للمجازاة ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون العامل فى يوم يخسر ويومئذ بدل منه وترى كل امة من الامم المجموعة
جاثية باركة على الركب مستوفزة وقرئ جاذية اى جالسة على اطراف الاصابع والجذو اشد استيفازا من الجثو
وعن ابن عباس رضى الله عنهما جاثية مجتمعة وقيل جماعات من الجثوة وهى الجماعة كل امة تدعى الى كتابها اى صحيفة
اعمالها وقرئ كل بالنصب على انه بدل من الاول وتدعى صفة او حال او مفعول ثان اليوم تجزون ما كنتم تعملون اى يقال
لهم ذلك وقوله تعالى هذا كتابنا الخ من تمام ما يقال لهم وحيث كان كتاب كل امة مكتوبا بامر الله تعالى اضيف
الى نون العظمة تفخيما لشأنه وتهويلا لامره فهذا مبتدا وكتابنا خبره وقوله تعالى ينطق عليكم اى يشهد عليكم
بالحق من غير زيادة ولا نقص خبر آخر او حال وبالحق حال من فاعل ينطق وقوله تعالى انا كنا نستنسخ الخ تعليل لنطقه
عليهم باعمالهم من غير اخلال بشئ منها اى انا كنا فيما قبل نستنسخ الملائكة ما كنتم تعملون فى الدنيا من الاعمال
حسنة كانت او سيئة وقوله تعالى فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته اى فى جنته تفصيل لما يفعل بهم
بعد بيان ما خوطبوا به من الكلام المنطوى على الوعد والوعيد ذلك اى الذى ذكر من الادخال فى رحمته تعالى هو الفوز المبين الظاهر

الظاهر كونه فوزا لا فوز وراءه واما الذين كفروا افلم تكن آياتى تتلى عليكم اى فيقال لهم بطريق التوبيخ والتقريع الم يأتكم
رسلى فلم تكن آياتى تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه ثقة بدلالة القرينة عليه فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين
اى قوما عادتهم الاجرام واذا قيل ان وعد الله اى ما وعده من الامور الآتية او وعده بذلك حق اى واقع لا محالة
او مطابق للواقع والساعة التى هى اشهر ما وعده لا ريب فيها اى فى وقوعها وقرئ والساعة بالنصب عطفا على اسم ان وقرئ بالرفع
للعطف على محل ان واسمها قلتم لغاية عتوكم ما ندرى ما الساعة اى اى شئ هى استغرابا لها ان نظن الا ظنا اى ما نفعل الا
ظنا وقد مر تحقيقه فى قوله تعالى ان اتبع الا ما يوحى الى وقيل لتحقيق الاظن اى لا علما وقيل لم نظن الا ظنا وقيل ما نظن الا
ظنا ضعيفا ويرده قوله تعالى وما نحن بمستيقنين اى لامكانه فان مقابل الاستيقان مطلق الظن لا الضعيف منه وبعض
سوانح الغافلين ما هى الا حيوتنا الدنيا وبدا لهم اى ظهر لهم سيئات ما عملوا على ما هى عليه من الصورة المنكرة الهائلة
وعاينوا وخامة عاقبتها او جزاؤها فان جزاء السيئة سيئة وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون من الجزاء والعقاب وقيل اليوم ننساكم نترككم
فى العذاب ترك المنسى كما نسيتم فى الدنيا لقاء يومكم هذا اى كما تركتم عدته ولم تبالوا به واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر
الى ظرفه ومأواكم النار وما لكم من ناصرين اى ما لاحد منكم ناصر واحد يخلصكم منها ذلكم العذاب بانكم اتخذتم آيات
الله هزوا اى مهزوا بها ولم ترفعوا لها رأسا وغرتكم الحيوة الدنيا فحسبتم ان لا حيوة سواها فاليوم لا يخرجون منها اى من النار
وقرئ يخرجون من الخروج والالتفات الى الغيبة للايذان باسقاطهم عن رتبة الخطاب استهانة بهم او بنقلهم من مقام الخطاب
الى غيابة النار ولا هم يستعتبون اى يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اى يرضوه لفوات اوانه فلله الحمد خاصة رب السموات
ورب الارض رب العالمين فلا يستحق الحمد احد سواه وتكرير الرب للتأكيد والايذان بان ربوبيته لكل منها بطريق الاصالة
وقرئ برفع الثلاثة على المدح باضمار هو وله الكبرياء فى السموات والارض لظهور آثارها واحكامها فيهما واظهارهما فى موضع
الاضمار لتفخيم شأن الكبرياء وهو العزيز الذى لا يغلب الحكيم فى كل ما قضى وقدر فاحمدوه وكبروه واطيعوه عن النبى صلى الله
عليه وسلم من قرأ حم الجاثية ستر الله تعالى عورته وسكن روعته يوم الحساب صدق رسول الله وصدق حبيب الله

سورة الاحقاف اربع وثلثون آية بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم الكلام فيه كالذى مر فى مطلع السورة السابقة ما خلقنا السموات والارض وما
بينهما من الاستقرار فيهما وما بينهما من المخلوقات الا بالحق استثناء مفرغ من اعم المفاعيل اى الا خلقا ملتبسا بالحق الذى
تقتضيه الحكمة التكوينية والتشريعية او من اعم الاحوال من فاعل خلقنا او من مفعوله اى ما خلقناهما فى حال من الاحوال
الا ملابسا بالحق او حال ملابستهما به وفيه من الدلالة على وجود الصانع تعالى وصفات كماله وابتناء افعاله على حكم بالغة وانتهائها
الى غايات جليلة ما لا يخفى واجل مسمى عطف على الحق بتقدير مضاف اى وبتقدير اجل مسمى ينتهى اليه امر الكل وهو يوم القيمة
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وقيل هو آخر مدة البقاء المقدر لكل واحد ويأباه قوله تعالى والذين
كفروا عما انذروا معرضون فان ما انذروه يوم القيمة وما فيه من الطامة التامة والاهوال العامة لا آخر اعمارهم وقد
يجوز كون ما مصدرية والجملة حالية اى ما خلقنا الخلق الا بالحق وتقدير الاجل الذى يجازون عنده والحال انهم غير مؤمنين
به معرضون عنه وعن الاستعداد له قل توبيخا لهم وتبكيتا ارأيتم اخبرونى وقرئ ارايتكم ما تدعون ما تعبدون من دون الله
من الاصنام اروني تأكيد لأرأيتم ماذا خلقوا من الارض بيان للابهام فى ماذا ام لهم شرك اى شركة مع الله تعالى فى السموات
اى فى خلقها او ملكها وتدبيرها حتى يتوهم ان يكون لهم شائبة استحقاق للمعبودية فان ما لا مدخل له فى وجود شئ من الاشياء
بوجه من الوجوه فهو بمعزل من ذلك الاستحقاق بالمرة وان كان من الاحياء العقلاء فما ظنكم بالجماد وقوله تعالى ائتونى بكتاب
الخ تبكيت لهم بتعجيزهم عن الاتيان بسند نقلى بعد تبكيتهم بالتعجيز عن الاتيان بسند عقلى اى ائتونى بكتاب الهى كاين من قبل

هذا الكتاب اي القرآن الناطق بالتوحيد وابطال الشرك دال على صحة دينكم او اثارة من علم او بقية من علم بقيت عليكم من علوم
الاولين شاهدة باستحقاقهم للعبادة ان كنتم صادقين في دعواكم فانها لا تكاد تصح ما لم يقم عليها برهان عقلي او سلطان نقلي و
حيث لم يقم عليها شيء منهما وقد قامت على خلافها ادلة العقل والنقل تبين بطلانها وقرئ اثارة بكسر الهمزة اي مناظرة
فانها تثير المعاني واثرة اي شيء اوثرتم به واختصصتم من علم مطوي عن غيركم واثرة بالحركات الثلاث مع سكون الثاء اما المكسورة فبمعنى الاثرة
واما المفتوحة فهي المرة من اثر الحديث اذا رواه واما المضمومة فاسم ما يؤثر كالخطبة التي هي اسم ما يخطب به ومن اضل ممن يدعو من
دون الله من لا يستجيب له انكار ونفي لان يكون احد يساويهم في الضلال اي هم اضل من كل ضال حيث تركوا دعاء خالقهم السميع
القادر المجيب الخبير الى عبادة مصنوعهم العاري عن السمع والقدرة والاستجابة الى يوم القيمة غاية لنفي الاستجابة وهم عن دعائهم
غافلون الضمير الاول للمعبودين والثاني للعابدين والجمع فيهما باعتبار معنى من كما ان الافراد فيما سبق باعتبار لفظها غافلون لكونهم
جمادات وضمائر العقلاء لاجرائهم اياها مجرى العقلاء ووصفها بما ذكر من ترك الاستجابة والغفلة مع ظهور حالها للتهكم بها وبعبدتها
كقوله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم الآية واذا حشر الناس عند قيام القيمة كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين
اي مكذبين بلسان الحال او المقال على ما يروى انه تعالى يحيي الاصنام فتتبرأ عن عبادتهم وقد جوز ان يراد بهم كل من يعبد من دون
الله من الملائكة والجن والانس وغيرهم وبني ارجاع الضمائر الى العابدين والكفرة اليهم على التغليب ويراد بذلك تبرؤهم عنهم
وعن عبادتهم وقيل ضمير كانوا للعابدين وذلك قولهم والله ربنا ما كنا مشركين واذا تتلى عليهم آياتنا بينات واضحات او مبينات قال
الذين كفروا للحق اي لاجله وفي شأنه وهو عبارة عن الآيات المتلوة ووضع موضع ضميرها تنصيصا على حقيتها ووضع الذين كفروا
الموصول موضع ضمير المتلو عليهم تسجيلا عليهم بكمال الكفر والضلالة لما جاءهم اي في اول ما جاءهم من غير تدبر وتأمل هذا سحر مبين
اي ظاهر كونه سحرا ام يقولون افتراه اضراب وانتقال من حكاية شناعتهم السابقة الى حكاية ما هو اشنع منها وما في ام من الهمزة
للانكار التوبيخي المتضمن للتعجب اي بل ايقولون افترى القرآن قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون لي من الله شيئا
ولا ريب في انه تعالى يعاجلني بالعقوبة فكيف اجترئ على ان افتري عليه تعالى كذبا واعرض نفسي للعقوبة التي لا مناص عنها
هو اعلم بما تفيضون فيه اي تندفعون فيه من القدح في وحي الله والطعن في آياته وتسميته سحرا تارة وفرية اخرى كفى به شهيدا
بيني وبينكم حيث يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والجحود وهو وعيد بجزاء افاضتهم وقوله تعالى وهو الغفور الرحيم
وعد بالغفران والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله تعالى عنهم مع عظم جرائمهم قل ما كنت بدعا من الرسل البدع
بمعنى البديع كالخل بمعنى الخليل وهو ما لا مثل له وقرئ بفتح الدال على انه صفة كقيم وزيم او جمع مقدر بمضاف اي ذا بدع وقد
جوز ذلك في القراءة الاولى ايضا على انه مصدر كانوا يقترحون عليه عليه السلام آيات عجيبة ويسألونه عن المغيبات
عنادا ومكابرة فامر عليه السلام بان يقول لهم ما كنت بدعا من الرسل قادرا على ما لم يقدروا عليه حتى آتيكم بكل ما تقترحونه
واخبركم بكل ما تسألون عنه من الغيوب فان من قبلي من الرسل عليهم السلام ما كانوا يأتون الا بما آتاهم الله تعالى
من الآيات ولا يخبرونهم الا بما اوحي اليهم وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اي اي شيء يصيبنا فيما يستقبل
من الزمان من افعاله تعالى وماذا يقدر لنا من قضاياه وعن الحسن ما ادري ما يصير اليه امري وامركم في الدنيا
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما يفعل بي ولا بكم في الآخرة وقال هي منسوخة بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر وقيل يجوز ان يكون المنفي هي الدراية المفصلة والاظهر الاوفق لما ذكر من سبب النزول ان ما عبارة عما ليس
علمه من وظائف النبوة من الحوادث والواقعات الدنيوية دون ما سيقع في الآخرة فان العلم بذلك من وظائف النبوة
وقد ورد به الوحي الناطق بتفاصيل ما يفعل بالجانبين هذا وقد روي عن الكلبي ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
قالوا له عليه السلام وقد ضجروا من اذية المشركين حتى متى نكون على هذا فقال ما ادري ما يفعل بي ولا بكم أأترك
بمكة ام اؤمر بالخروج الى ارض ذات نخيل وشجر قد رفعت لي ورأيتها يعني في منامه وجوز ان تكون ما موصولة والاولى كونها

والاستفهامية اقضى لحق مقام التبري عن الدراية وتكرير لا لتذكير النفي المنسحب اليه وتأكيده وقرئ ما يفعل على اسناد الفعل
الى الضمير ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما افعل الا اتباع ما يوحى الي على معنى قصر افعاله عليه السلام على اتباع
الوحي لا قصر اتباعه على الوحي كما هو المتسارع الى الافهام وقد مر تحقيقه في سورة الانعام وقرئ يوحي على البناء
للفاعل وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه عليه السلام من الغيوب وقيل عن استعجال المسلمين ان
يتخلصوا من اذية المشركين والاول هو الاوفق لقوله تعالى وما انا الا نذير انذركم عقاب الله تعالى حسبما
يوحى الي مبين بين الانذار بالمعجزات الباهرة قل ارأيتم ان كان اي ما يوحى الي من القرآن من عند الله
لا سحرا ولا مفترى كما تزعمون وقوله تعالى وكفرتم به حال باضمار قد من الضمير في الخبر وسطت بين اجزاء الشرط
مسارعة الى التسجيل عليهم بالكفر او عطف على كان كما في قوله تعالى قل ارأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به لكن لا
على ان نظمه في سلك الشرط المتردد بين الوقوع وعدمه عندهم باعتبار حاله في نفسه بل باعتبار حال المعطوف
عليه عندهم فان كفرهم به امر محقق عندهم ايضا وانما ترددهم في ان ذلك كفر بما هو من عند الله تعالى ام لا وكذا
الحال في قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل وما بعده من الفعلين فان الكل امور محققة عندهم وانما
ترددهم في ان ذلك شهادة وايمان بما هو من عند الله تعالى واستكبار عنه او لا والمعنى اخبروني ان كان ذلك
في الحقيقة من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد عظيم الشان من بني اسرائيل الواقفين على شؤون الله تعالى و
اسرار الوحي بما اوتي من التوراة على مثله اي مثل القرآن من المعاني المسطورة في التوراة المطابقة لما في القرآن
من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك فانها عين ما فيه في الحقيقة كما يعرب عنه قوله تعالى وانه لفي زبر الاولين
وقوله تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى والمثلية باعتبار تأديتها بعبارات اخر او على مثل ما ذكر من كونه من عند الله تعالى
والمثلية لما ذكر وقيل المثل صلة والفاء في قوله تعالى فآمن للدلالة على انه سارع الى الايمان بالقرآن لما علم انه من جنس
الوحي الناطق بالحق وهو عبد الله بن سلام لما سمع بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم للمدينة اتاه فنظر الى وجهه الكريم
فعلم انه ليس بوجه كذاب وتأمله فتحقق انه النبي المنتظر فقال له اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة
وما اول طعام يأكله اهل الجنة والولد ينزع الى ابيه او الى امه فقال عليه السلام اما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من
المشرق الى المغرب واما اول طعام اهل الجنة فزيادة كبد حوت واما الولد فاذا سبق ماء الرجل نزعه وان سبق ماء المرأة نزعته فقال
اشهد انك رسول الله حقا فقام ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت واذا علموا باسلامي قبل ان تسألهم عني بهتوني عندك
فجاءت اليهود فقال لهم النبي عليه السلام اي رجل عبد الله فيكم فقالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا
قال ارأيتم ان اسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه فقال هذا ما كنت اخاف يا رسول الله واحذر قال سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
ما سمعت رسول الله عليه السلام يقول لاحد يمشي على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد الآية
وقيل الشاهد موسى عليه السلام وشهادته ما في التوراة من بعثة النبي عليه السلام وبه قال الشعبي قال مسروق والله ما نزلت في عبد الله بن سلام فان
آل حم نزلت بمكة وانما اسلم عبد الله بالمدينة واجاب الكلبي بان الآية مدنية وان كانت السورة مكية واستكبرتم عطف على شهد شاهد وجواب
الشرط محذوف والمعنى اخبروني ان كان من عند الله تعالى وشهد على ذلك اعلم بني اسرائيل فآمن به من غير تلعثم واستكبرتم عن الايمان به بعد هذه
المرتبة من اضل منكم بقرينة قوله تعالى قل ارأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد وقوله تعالى ان الله لا يهدي القوم الظالمين
فان عدم الهداية مما ينبئ عن الضلال قطعا ووصفهم بالظلم للاشعار بعلة الحكم فان تركهم للهداية لظلمهم وقال الذين كفروا حكاية
لبعض آخر من اقاويلهم الباطلة في حق القرآن العظيم والمؤمنين به اي قال كفار مكة للذين آمنوا اي لاجلهم لو كان اي ما جاء به
عليه السلام من القرآن والدين خيرا ما سبقونا اليه فان معالي الامور لا تنالها ايدي الاراذل وهم سقاط اي عامتهم فقراء وموالي ورعاة وانما

رأى منهم ان الرياسة الدينية مما ينال بأسباب دنيوية كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وزل عنهم انها
منوطة بكمالات نفسانية وملكات روحانية مبناها الاعراض عن زخارف الدنيا الدنية والاقبال على الآخرة بالكلية
وان من فاز بها فقد حازها بحذافيرها ومن حرمها فما له منها من خلاق وقيل قاله بنو عامر وغطفان واسد واشجع لما اسلم
جهينة ومزينة واسلم وغفار وقيل قاله اليهود حين اسلم عبد الله بن سلام واصحابه ويأباه ان السورة مكية لا يبرح من الانجاء
الا ان يدعى ان الآية نزلت بالمدينة واذ لم يهتدوا ظرف لمحذوف يدل عليه ما قبله ويترتب عليه ما بعده اى واذ لم يهتدوا بالقرآن
قالوا ما قالوا فسيقولون غير مكتفين بنفي خيريته هذا افك قديم كما قالوا اساطير الاولين وقيل المحذوف ظهر عنادهم و
ليس بذاك ومن قبله اى من قبل القرآن وهو خبر لقوله تعالى كتاب موسى قيل والجملة حالية او مستأنفة واياما كان فهو رد
لقولهم هذا افك قديم وابطال له فان كونه مصدقا لكتاب موسى مقرر لحقيته قطعا اماما ورحمة حالان من كتاب موسى اى اماما
يقتدى به في دين الله تعالى وشرائعه كما يقتدى بالامام ورحمة من الله تعالى لمن آمن به وعمل بموجبه وهذا اى الذي يقولون
في حقه ما يقولون كتاب عظيم الشأن مصدق اى لكتاب موسى الذي هو امام ورحمة او لما بين يديه من جميع الكتب الالهية
وقرئ لما بين يديه لسانا عربيا حال من ضمير كتاب في مصدق او منه لتخصصه بالصفة والعامل فيها معنى الاشارة وعلى الاول مصدق
وقيل مفعول لمصدق اى يصدق ذا لسان عربي لينذر الذين ظلموا متعلق بمصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول
عليه السلام ويؤيده قراءة لتنذر بالخطاب وبشرى للمحسنين في حيز النصب عطفا على محل لينذر وقيل في الرفع على انه خبر مبتدأ
مضمر اى هو بشرى وقيل على انه عطف على مصدق ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اى جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة
العلم والاستقامة في امور الدين التي هي منتهى العمل وثم للدلالة على تراخي رتبة العمل وتوقف الاعتداد به على التوحيد فلا خوف عليهم من لحوق
مكروه ولا هم يحزنون من فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط والمراد بيان دوام نفي الحزن لا بيان نفي دوام الحزن كما
يوهمه كون الخبر مضارعا وقد مر بيانه مرارا اولئك الموصوفون بما ذكر من الوصفين الجليلين اصحاب الجنة خالدين فيها
حال من المستكن في اصحاب وقوله تعالى جزاء منصوب اما بعامل مقدر اى يجزون جزاء او بمعنى ما تقدم فان قوله تعالى
اولئك اصحاب الجنة في معنى جازيناهم بما كانوا يعملون من الحسنات العلمية والعملية ووصينا الانسان بوالديه
احسانا وقرئ حسنا اى بان يفعل بهما فعلا ذا حسن او كأنه في ذاته نفس الحسن لفرط حسنه وقرئ بضم السين ايضا وحسانا اى بان يفعل
بهما فعلا حسنا او وصيناه ايصاء حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها اى ذات كره او حملا ذا كره وهو المشقة وقرئ بالفتح
وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر وحمله وفصاله اى مدة حمله وفصاله وهو الفطام وقرئ
وفصله والفصل والفصال كالفطم والفطام بناء ومعنى والمراد به الرضاع المنتهى به كما اراد بالامد المدة من قال كل حي مستكمل
مدة العمر مودٍ اذا انتهى امده ثلاثون شهرا يمضي عليها بمعاناة المشاق ومقاساة الشدائد لاجله وهذا دليل على ان
اقل مدة الحمل ستة اشهر لما انه اذا حط عنه للفصال حولان لقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقي للحمل ذلك
قيل ولعل تعيين اقل مدة الحمل واكثر مدة الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط النسب والرضاع بهما حتى اذا بلغ اشده اى اكتمل
قوته وعقله وبلغ اربعين سنة قيل لم يبعث نبي قبل اربعين وقرئ حتى اذا استوى وبلغ اشده قال رب اوزعني اى الهمني
واجعلني اولعني من اوزعته بكذا ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي اى نعمة الدين او ما يعمها وغيرها وان اعمل
صالحا ترضاه التنكير للتفخيم والتكثير واصلح لي في ذريتي اى واجعل الصلاح ساريا في ذريتي راسخا فيهم كما في قوله
يجرح في عراقيبها نصلي قال ابن عباس رضي الله عنهما اجاب الله دعاء ابي بكر رضي الله عنه فاعتق تسعة من المؤمنين
منهم بلال وعامر بن فهيرة ولم يرد شيئا من الخير الا اعانه الله تعالى عليه ودعا ايضا فقال واصلح لي في ذريتي فاجاب الله
عز وجل فلم يكن له ولد الا آمنوا اجمعين فاجتمع له اسلام ابويه واولاده جميعا فادرك ابو قحافة رسول الله صلى الله عليه وسلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنه عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنه وابن عبد الرحمن ابو عتيق كلهم ادركوا رسول الله

صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة رضي الله عنهم اني تبت اليك مما لا ترضاه او مما يشغلني عن ذكرك واني
من المسلمين الذين اخلصوا لك انفسهم اولئك اشارة الى الانسان والجمع لان المراد به الجنس المتصف بالوصف المحكي
عنه وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو رتبته وبعد منزلته اى اولئك المنعوتون بما ذكر من النعوت الجليلة الذين نتقبل عنهم
احسن ما عملوا من الطاعات فان المباح حسن لا يثاب عليه ونتجاوز عن سيئاتهم وقرئ الفعلان بالياء على اسنادهما الى الله سبحانه
وعلى بنائهما للمفعول ورفع احسن على انه قائم مقام الفاعل وكذا الجار والمجرور في اصحاب الجنة اى كائنين في عدادهم منتظمين
في سلكهم وعد الصدق مصدر مؤكد لما ان قوله تعالى نتقبل ونتجاوز وعد من الله تعالى لهم بالتقبل والتجاوز الذي كانوا
يوعدون على السنة الرسل والذي قال لوالديه عند دعوتهما له الى الايمان اف لكما هو صوت يصدر عن المرء عند تضجره واللام
لبيان المؤفف له كما في هيت لك وقرئ اف بالفتح والكسر بغير تنوين وبالحركات الثلاث مع التنوين والموصول عبارة عن
الجنس القائل ذلك القول ولذلك اخبر عنه بالمجموع كما سبق قيل هو في الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وعن قتادة
هو نعت عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه وما روي من انها نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنه قبل اسلامه يرده
ما سيأتي من قوله تعالى اولئك الذين حق عليهم القول الآية فانه كان من افاضل المسلمين وسرواتهم وقد كذبت الصديقة رضي الله
عنها من قال ذلك اتعدانني ان اخرج ابعث من القبر بعد الموت وقرئ اخرج من الخروج وقد خلت القرون من قبلي
ولم يبعث منهم احد وهما يستغيثان الله يسألانه ان يغيثه ويوفقه للايمان ويلك آمن اى قائلين له ويلك وهو
في الاصل دعاء عليه بالثبور اريد به الحث والتحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك ان وعد الله حق اى البعث اضافه
الى نفسه تعالى تحقيقا للحق وتنبيها على خطئه في اسناد الوعد اليهما وقرئ ان وعد الله اى آمن بان وعد الله حق فيقول
مكذبا لهما ما هذا الذي تسميانه وعد الله الا اساطير الاولين اباطيلهم التي سطروها في الكتب من غير ان يكون لها حقيقة
اولئك القائلون هذه المقالات الباطلة الذين حق عليهم القول وهو قوله تعالى لابليس لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم
اجمعين كما ينبئ عنه قوله تعالى في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس وقد مر تفصيله في سورة الم السجدة انهم جميعا كانوا
خاسرين قد ضيعوا فطرتهم الاصلية الجارية مجرى رؤوس اموالهم باتباع الشيطان والجملة تعليل للحكم بطريق الاستئناف
التحقيقي ولكل من الفريقين المذكورين درجات مما عملوا مراتب من اجزية ما عملوا من الخير والشر والدرجات غالبة
في مراتب المثوبة وايرادها ههنا بطريق التغليب وليوفيهم اعمالهم اى اجزية اعمالهم وقرئ بنون العظمة وهم لا يظلمون
بنقص ثواب الاولين وزيادة عقاب الآخرين والجملة اما حال مؤكدة للتوفية او استئناف مقرر لها واللام متعلقة
بمحذوف مؤخر كأنه قيل وليوفيهم اعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم فعل ما فعل من تقدير الاجزية على مقادير اعمالهم فجعل الثواب درجات
والعقاب دركات ويوم يعرض الذين كفروا على النار اى يعذبون بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اى قتلوا وقيل
يعرض النار عليهم بطريق القلب مبالغة اذهبتم طيباتكم اى يقال لهم ذلك وهو الناصب للظرف وقرئ ااذهبتم بهمزتين
وبالف بينهما على الاستفهام التوبيخي اى اصبتم واخذتم ما كتب لكم من حظوظ الدنيا ولذائذها في حياتكم الدنيا واستمتعتم
بها فلم يبق لكم بعد ذلك شيء منها فاليوم تجزون عذاب الهون اى الهوان وقد قرئ كذلك بما كنتم تستكبرون
في الارض بغير الحق بغير استحقاق لذلك وبما كنتم تفسقون اى تخرجون عن طاعة الله عز وجل اى بسبب استكباركم وفسقكم
المستمرين وقرئ تفسقون بكسر السين واذكر اخا عاد اى لكفار مكة هودا عليه السلام اذ انذر قومه بدل اشتمال
منه اى وقت انذاره اياهم بالاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج وكانت
عاد اصحاب عمد يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بارض يقال لها الشحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة وقد خلت
النذر اى الرسل جمع نذير بمعنى المنذر من بين يديه اى من قبله ومن خلفه اى من بعده والجملة اعتراض مقرر لما قبله
مؤكد لوجوب العمل بموجب الانذار وسط بين انذر قومه وبين قوله الا تعبدوا الا الله مسارعة الى ما ذكر من التقرير

والتأكيد وإنما بشارة اكهم في العبادة للحكمة والمعنى واذكر لقومك إنذار هود قومه وعاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد
أنذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه قومهم مثل ذلك فاذكرهم وأما جعلها حالا مما في أنذر على معنى أنه عليه السلام أنذرهم
وقال لهم لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم وقد أعلمهم أن الرسل الذين بعثوا قبله والذين سيبعثون
بعده كلهم منذرون نحو إنذاره ففيه ما فيه من التكلف لتغير الأعلام لا بد في نسبة الخلو إلى من بعده من الرسل من تنزيل
الآتي منزلة الخالي قالوا أجئتنا لتأفكنا أي لتصرفنا عن آلهتنا عن عبادتها فأتنا بما تعدنا من العذاب العظيم
إن كنت من الصادقين في وعدك بنزوله بنا قال إنما العلم أي بوقت نزوله أو العلم بجميع الأشياء التي من جملتها ذلك
عند الله وحده لا علم لي بوقت نزوله ولا مدخل لي في إتيانه وحلوله وإنما علمه عند الله تعالى فيأتيكم به في وقته المقدر له
وأبلغكم ما أرسلت به من مواجب الرسالة التي من جملتها بيان نزول العذاب إن لم تنتهوا عن الشرك من غير وقوف
على وقت نزوله وقرئ أبلغكم من الإبلاغ ولكني أراكم قوما تجهلون حيث تقترحون علي ما ليس من وظائف الرسل
من الإتيان بالعذاب وتعيين وقته والفاء في قوله تعالى فلما رأوه فصيحة والضمير إما مبهم يوضحه قوله تعالى عارضا إما
تمييزا أو حالا أو راجع إلى ما استعجلوه بقولهم فأتنا بما تعدنا أي فأتاهم فلما رأوه سحابا يعرض في أفق السماء مستقبل أوديتهم
أي متوجه أوديتهم والإضافة فيه لفظية كما في قوله تعالى قالوا هذا عارض ممطرنا ولذلك وقعا صفتين للنكرة بل هو أي قال
هود وقد قرئ كذلك وقرئ قل وهو رد عليهم أي ليس الأمر كذلك بل هو ما استعجلتم به من العذاب ريح بدل من ما أو خبر
لمبتدأ محذوف فيها عذاب أليم صفة لريح وكذا قوله تعالى تدمر أي تهلك كل شيء من نفوسهم وأموالهم بأمر ربها و
قرئ يدمر كل شيء من دمر دمارا إذا هلك فالعائد إلى الموصوف محذوف أو هو الهاء في ربها ويجوز أن يكون استئنافا واردا ل
لبيان أن لكل ممكن فناء مقتضيا منوطا بأمر بارئه ويكون الهاء لكل شيء لكونه بمعنى الأشياء وفي ذكر الأمر والرب والإضافة إلى
الريح من الدلالة على عظمة شأنه عز وجل ما لا يخفى والفاء في قوله تعالى فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم فصيحة أي فجاءتهم الريح فد
مرتهم فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم وقرئ ترى بالتاء ونصب مساكنهم خطابا لكل أحد تنبيها على أن حالهم بحيث
لو حضر كل أحد بلادهم لا يرى فيها إلا مساكنهم كذلك أي مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي القوم المجرمين وقد مر تفصيل القصة في
سورة الأعراف وقد روي أن الريح كانت تحمل الفسطاط والظعينة فترفعهما في الجو حتى ترى كأنها جرادة قيل أول من أبصر
العذاب امرأة منهم قالت رأيت ريحا فيها كشهب النار وروي أن أول ما عرفوا به أنه عذاب أنهم رأوا ما كان في الصحراء من رحالهم
ومواشيهم تطير بها الريح بين السماء والأرض فدخلوا بيوتهم وغلقوا أبوابهم فقلعت الريح الأبواب وصرعتهم فأمال الله الأحقاف
عليهم فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام لهم أنين ثم كشفت الريح عنهم فاحتملتهم فطرحتهم في البحر وروي أن هودا عليه السلام لما
أحس بالريح خط على نفسه وعلى المؤمنين خطا إلى جنب عين تنبع وعن ابن عباس رضي الله عنهما اعتزل هود ومن معه في حظيرة ما يصيبهم
من الريح إلا ما يلين على الجلود وتلذه الأنفس وإنها لتمر من عاد بالظعن بين السماء والأرض وتدمغهم بالحجارة ولقد مكناهم
أي قررنا عادا وأقدرناهم وما في قوله تعالى فيما إن مكناكم فيه موصولة أو موصوفة وإن نافية أي في الذي أو في شيء ما مكناكم
فيه من السعة والبسطة وطول الأعمار وسائر مبادئ التصرفات كما في قوله تعالى ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض
ما لم نمكن لكم ومما يحسن موقع إن هاهنا التفصي عن تكرر لفظة ما وهو الداعي إلى قلب ألفها هاء في مهما وجعلها شرطية أو زائدة
مما لا يليق بالمقام وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة ليستعملوها فيما خلقت له ويعرفوا بكل منها ما نيطت به معرفته من فنون
النعم ويستدلوا بها على شؤون منعمها عز وجل ويداوموا على شكره فما أغنى عنهم سمعهم حيث لم يستعملوه في استماع الوحي ومواعظ
الرسل ولا أبصارهم حيث لم يجتلوا بها الآيات التكوينية المنصوبة في صحائف العالم ولا أفئدتهم حيث لم يستعملوها في معرفة الله تعالى
من شيء أي شيئا من الإغناء ومن مزيدة للتأكيد وقوله تعالى إذ كانوا يجحدون بآيات الله متعلق بما أغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل
من حيث إن الحكم مرتب على ما أضيف إليه فإن قولك أكرمته إذ أكرمني في قوة قولك أكرمته لإكرامه لأنك إذا أكرمته وقت

إكرامه فإنما أكرمته فيه لوجود إكرامه فيه وكذا الحال في حيث وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون من العذاب الذي كانوا يستعجلونه
بطريق الاستهزاء ويقولون فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ولقد أهلكنا ما حولكم يا أهل مكة من القرى كحجر ثمود وقرى
قوم لوط وصرفنا الآيات كررناها لهم لعلهم يرجعون لكي يرجعوا عما هم فيه من الكفر والمعاصي فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة
القربان ما يتقرب به إلى الله تعالى وأحد مفعولي اتخذ هم الآلهة كونها متقربا بها إلى الله تعالى حيث كانوا يقولون ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله
زلفى وهؤلاء شفعاؤنا عند الله وفيه تهكم بهم ولا مساغ لجعل قربانا مفعولا ثانيا وآلهة بدلا منه لفساد المعنى فإن البدل وإن كان هو المقصود
لكنه لا بد في غير بدل الغلط من صحة المعنى بدونه ولا ريب في أن قولنا اتخذوهم من دون الله قربانا أي ما يتقرب به مما لا صحة له قطعا لأنه تعالى
متقرب به فلا يصح أنهم اتخذوهم قربانا متجاوزين الله في ذلك وقرئ قربانا بضم الراء بل ضلوا عنهم أي غابوا عنهم وفيه تهكم آخر أو بهم
كأن عدم نصرهم لغيبتهم أو ضاعوا عنهم وفيه تهكم آخر أي ظهر ضياعهم عنهم بالكلية وقيل امتنع نصرهم امتناع نصر الغائب عن المنصور
وذلك أي ضياع آلهتهم عنهم وامتناع نصرهم إفكهم أثر إفكهم الذي هو اتخاذهم إياها آلهة ونتيجة شركهم وقرئ أفكهم وكلاهما
مصدر كالحذر والحذر وقرئ أفكهم على صيغة الماضي فذلك حينئذ إشارة إلى الآلهة أي وذلك الاتخاذ الذي هذا ثمرته وعاقبته
صرفهم عن الحق وقرئ أفكهم بالتشديد للمبالغة وآفكهم من الإفعال أي جعلهم آفكين وقرئ آفكهم على صيغة اسم الفاعل مضافا
إلى ضميرهم أي قولهم الإفك أي ذو الإفك كما يقال قول كاذب وما كانوا يفترون عطف على إفكهم أي وأثر افترائهم
على الله تعالى أو أثر ما كانوا يفترونه عليه تعالى وقرئ وذلك إفك مما كانوا يفترون أي بعض ما كانوا يفترون من الإفك وإذ
صرفنا إليك نفرا من الجن أملناهم إليك وأقبلنا بهم نحوك وقرئ صرفنا بالتشديد للتكثير لأنهم جماعة وهو السر في جمع الضمير في
قوله تعالى يستمعون القرآن وما بعده وهو حال مقدرة من نفرا لتخصصه بالصفة أو صفة أخرى أي واذكر لقومك وقت صرفنا إليك
نفرا كائنا من الجن مقدرا استماعهم القرآن فلما حضروه أي القرآن عند تلاوته أو الرسول عند تلاوته له على الالتفات
والأول هو الأظهر قالوا أي قال بعضهم لبعض أنصتوا أي اسكتوا لنسمعه فلما قضي أتم وفرغ من تلاوته وقرئ على
البناء للفاعل وهو ضمير الرسول عليه السلام ويعضده القراءة بالضمير في حضروه ولوا إلى قومهم منذرين مقدرين
إنذارهم عند رجوعهم إليهم روي أن الجن كانت تسترق السمع فلما حرست السماء ورجموا بالشهب قالوا ما هذا إلا
لنبأ حدث فنهض سبعة نفر أو تسعة من أشراف جن نصيبين أو نينوى منهم زوبعة فضربوا حتى بلغوا تهامة ثم
اندفعوا إلى وادي نخلة فوافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلي أو في صلاة الفجر فاستمعوا لقراءته
وذلك عند منصرفه من الطائف وعن سعيد بن جبير ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم وإنما كان يتلو في صلاته
فمروا به فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر بهم فأنبأه الله تعالى باستماعهم وقيل بل أمره الله تعالى أن ينذر الجن ويقرأ عليهم فصرف
إليه نفرا منهم جمعهم له فقال عليه السلام إني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فمن يتبعني قالها ثلاثا فأطرقوا إلا عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه قال فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة في شعب الحجون خط لي خطا فقال لا تخرج منه حتى أعود
إليك ثم افتتح القرآن وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله عليه السلام وغشيته أسودة كثيرة حالت بيني
وبينه حتى ما أسمع صوته عليه السلام ثم انطلقوا كقطع السحاب فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت شيئا قلت
نعم رجالا سودا مستثفري ثياب بيض فقال أولئك جن نصيبين وكانوا اثني عشر ألفا والسورة التي قرأها عليهم
اقرأ باسم ربك قالوا أي عند رجوعهم إلى قومهم يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى قيل قالوه لأنهم كانوا
على اليهودية وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الجن لم تكن سمعت بأمر عيسى عليه السلام مصدقا لما بين يديه أرادوا
به التوراة يهدي إلى الحق من العقائد الصحيحة وإلى طريق مستقيم موصل إليه وهو الشرائع والأعمال الصالحة يا قومنا
أجيبوا داعي الله وآمنوا به أرادوا به ما سمعوه من الكتاب ووصفوه بالدعوة إلى الله تعالى بعدما وصفوه بالهداية إلى الحق
والصراط المستقيم لتلازمهما دعوة إلى ذلك بعبر بها حقيقة واستعارة ترغيبا لهم في الإجابة ثم أكدوا بقولهم يغفر لكم

من ذنوبكم اي بعض ذنوبكم وهو ما كان في خالص حق الله تعالى فان حقوق العباد لا تغفر بالايمان ويجركم
من عذاب اليم معد للكفرة واختلف في ان لهم اجرا غير هذا اولا والاظهر انهم في حكم بني آدم ثوابا وعقابا
ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اي لما جاء به الترغيب ثم الى ما بطريق الترهيب وتحقيق لكونهم
منذرين وانما ذلك من غير اكتفاء بما قبله من التخويف في الايجاب بزيادة التقرير وتربية المهابة وادخال
الروعة وتقييد الاعجاز بكونه في الارض لتوسيع الدائرة اي فليس بمعجز له تعالى بالهرب وان هرب كل مهرب من اقطارها
او دخل في اعماقها وقوله تعالى وليس له من دونه اولياء بيان لاستحالة نجاته بواسطة الغير اثر بيان استحالة نجاته بنفسه وجمع الاولياء
باعتبار معنى من فيكون من باب مقابلة الجمع بالجمع لانقسام الاحاد الى الاحاد ولكن الجمع في قوله تعالى اولئك بذلك الاعتبار
اي اولئك الموصوفون بعدم اجابة داعي الله في ضلال مبين اي ظاهر كونه ضلالا بحيث لا يخفى على احد حيث اعرضوا عن اجابة
من هذا شأنه اولم يروا الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يستدعيه المقام والرؤية قلبية اي الم يتفكروا ولم يعلموا
علما جازما متاخما في قوة المشاهدة والعيان ان الله الذي خلق السموات والارض ابتداء من غير مثال يحتذيه ولا قانون
ينتحيه ولم يعي بخلقهن اي لم يتعب ولم ينصب بذلك اصلا او لم يعجز عنه بحيث اذا لم يعرف وجه ذلك قوله تعالى بقادر
في حيز الرفع لانه خبر ان كما ينبئ عنه القراءة بغير باء ودخول الباء في القراءة الاولى لاشتمال النفي الوارد في صدر الاية على ان
وما في حيزها كانه قيل اوليس الله بقادر على ان يحيي الموتى ولذلك اجيب عنه بقوله تعالى بلى انه على كل شيء قدير تقرير للقدرة على
وجه عام يكون كالبرهان على المقصود ويوم يعرض الذين كفروا على النار ظرف عامله قول مضمر مقول له اليس هذا بالحق على ان
الاشارة الى ما يشاهدونه حين العرض من حيث هو من غير ان يخطر بالبال لفظ يدل عليه فضلا عن تذكيره وتانيثه اذ هو اللائق بتهويله
وتفخيمه وقد مر في سورة الاحزاب وقيل الى العذاب وفيه تهكم بهم وتوبيخ لهم على استهزائهم بوعد الله تعالى ووعيده وقولهم وما نحن
بمعذبين قالوا بلى وربنا اكدوا جوابهم بالقسم كانهم يطمعون في الخلاص بالاعتراف بحقيتها كما في الدنيا وانى لهم ذلك قال
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بها في الدنيا ومعنى الامر الاهانة بهم والتوبيخ لهم والفاء في قوله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من
الرسل جواب شرط محذوف اي اذا كان عاقبة امر الكفرة ما ذكر فاصبر على ما يصيبك من جهتهم كما صبر اولوا الثبات والحزم
من الرسل فانك من جملتهم بل من عليتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض والمراد باولي العزم اصحاب الشرائع الذين اجتهدوا
في تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وقيل
هم الصابرون على بلاء الله تعالى كنوح صبر على اذية قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم صبر على النار وعلى ذبح ولده والذبيح
على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان
معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة صلوات الله عليهم اجمعين ولا تستعجل لهم اي لكفار مكة
بالعذاب فانه على شرف النزول بهم كانهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة يسيرة من نهار لما
يشاهدون من شدة العذاب وطول مدته وقوله تعالى بلاغ خبر مبتدأ محذوف اي هذا الذي وعظتم به كفاية في الموعظة او تبليغ من
الرسول ويؤيده انه قرئ بلغ وقرئ بلاغا اي بلغوا بلاغا فهل يهلك الا القوم الفاسقون اي الخارجون عن الاتعاظ او
عن الطاعة وقرئ بفتح الياء وكسر اللام وفتحها من هلك وهلك ونهلك بالنون ونصب القوم وعن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا صدق رسول الله

سورة القتال اربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اي امتنعوا عن الاسلام وسلوك طريقه من صد صدودا او منعوا الناس عن ذلك من صد صدا
كالمطعمين يوم بدر وقيل هم اثنا عشر رجلا من اهل الشرك كانوا يصدون الناس عن الاسلام ويامرونهم بالكفر وقيل اهل
من اهل الكتاب الذين كفروا وصدوا من اراد منهم ومن غيرهم ان يدخل في الاسلام وقيل هو عام في كل من كفر وصد اضل اعمالهم اي
ابطلها واحبطها وجعلها ضائعة لا اثر لها اصلا لكن لا بمعنى انه ابطلها واحبطها بعد ان لم تكن كذلك بل بمعنى انه حكم ببطلانها وضياعها
بان ما كانوا يعملونه من اعمال البر كصلة الارحام وقري الاضياف وفك الاسارى وغيرها من المكارم ليس لها اثر من اصلها لعدم مقارنتها
للايمان او ابطل ما عملوه من الكيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم والصد عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله وهو الاوفق بما سيأتي
من قوله تعالى فتعسا لهم واضل اعمالهم وقوله تعالى فاذا لقيتم الخ والذين امنوا وعملوا الصالحات قيل هم ناس من قريش وقيل من الانصار
وقيل هم مؤمنوا اهل الكتاب وقيل عام للكل وامنوا بما نزل على محمد خص بالذكر الايمان بذلك مع اندراجه فيما قبله تنويها بشأنه وتنبيها
على سمو مكانه من بين سائر ما يجب الايمان به وانه الاصل في الكل ولذلك اكد بقوله وهو الحق من ربهم بطريق حصر الحقية فيه فكونه
ناسخا غير منسوخ فالحق على هذا مقابل الزائل وعلى الاول مقابل الباطل واياما كان فقوله تعالى من ربهم حال من ضمير الحق وقرئ نزل على
البناء للفاعل ونزل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم اي سترها بالايمان والعمل الصالح واصلح بالهم اي حالهم في الدين والدنيا بالتأييد والتوفيق
ذلك اشارة الى ما مر من اضلال الاعمال وتكفير السيئات واصلاح البال وهو مبتدأ خبره قوله تعالى بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين
امنوا اتبعوا الحق من ربهم اي ذلك كائن بسبب ان الاولين اتبعوا الباطل ففعلوا ما فعلوا من الكفر والصد فبيان سببية اتباعهم
للاضلال المذكور متضمن لبيان سببيتهما للكفر والصد وبسبب ان الاخرين اتبعوا الحق الذي لا محيد عنه كائنا من ربهم ففعلوا
ما فعلوا من الايمان والاعمال الصالحة فبيان سببية اتباعه لما ذكر من التكفير والاصلاح بعد الاشعار بسببية الايمان
والعمل الصالح له متضمن لبيان سببيتهما له فلا تدافع بين الاشعار والتصريح في شيء من الموضعين ويجوز ان يحمل الباطل
على ما يقابل الحق وهو الزائل الذاهب الذي لا اصل له اصلا فالتصريح بسببية اتباعه لاضلال اعمالهم وابطالها لبيان ان ابطالها
بما هو زائل والحمل على الاتباع منه فليس كما ينبغي لما ان الكفر والصد الخ فلا بد من التصريح بسببية لما ذكر بطريق الحصر بعد الاشعار
بسببيتهما له فقد ويجوز ان يراد بالباطل نفس الكفر والصد وبالحق نفس الايمان والاعمال الصالحة فيكون التنصيص على سببيتهما
لما ذكر من الاضلال ومن التكفير والاصلاح تصريحا بالسببية المشعر بها في الموضعين كذلك اي مثل ذلك الضرب البديع يضرب الله
اي يبين للناس امثالهم اي احوال الفريقين واوصافهما الجارية في الغرابة مجرى الامثال وهي اتباع الاولين الباطل وخيبتهم
وخسرانهم واتباع الاخرين الحق وفوزهم وفلاحهم والفاء في قوله تعالى فاذا لقيتم الذين كفروا لترتيب ما في حيزها من الامر على ما قبلها
فان ضلال اعمال الكفرة وخيبتهم وصلاح احوال المؤمنين وفلاحهم مما يوجب ان يترتب على كل من الجانبين ما يليق به من الاحكام اي
فاذا كان الامر كذلك كما ذكر فاذا لقيتموهم في المحاربة فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر
وانيب منابه مضافا الى المفعول وفيه اختصار وتاكيد بليغ والتعبير به عن القتل تصوير له باشنع صورة وتهويل لامره وارشاد
للغزاة الى ايسر ما يكون منه حتى اذا اثخنتموهم اي اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الشيء الثخين وهو الغليظ او اثقلتموهم
بالقتل والجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض فشدوا الوثاق فاسروهم واحفظوهم والوثاق اسم لما يوثق به وكذا الوثاق
بالكسر وقد قرئ به فاما منا بعد واما فداء اي فاما تمنون منا بعد ذلك او تفدون فداء والمعنى التخيير بين المن والاطلاق
والمن والفداء وهذا ثابت عند الشافعي رحمه الله وعندنا منسوخ قالوا نزل ذلك يوم بدر ثم نسخ والحكم اما القتل او الاسترقاق
وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام او ضرب العنق وقرئ فدى كعصا حتى تضع الحرب اوزارها اوزار
الحرب الاتها واثقالها التي لا تقوم الا بها من السلاح والكراع اسند وضعها اليها وهو لاهلها اسنادا مجازيا وحتى
غاية عند الشافعي رحمه الله لاحد الامور الاربعة او للمجموع والمعنى انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى ان لا يكون مع المشركين
حرب بان لا تبقى لهم شوكة وقيل بان ينزل عيسى عليه السلام واما عند ابي حنيفة فان حمل الحرب على حرب بدر فهي غاية للمن والفداء
والمعنى يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها وان حملت على الجنس فهي غاية للضرب والشد والمعنى انهم يقتلون
ويؤسرون حتى يضع جنس الحرب اوزارها بان لا يبقى للمشركين شوكة وقيل اوزارها اثامها اي حتى يترك المشركون شركهم و

وصناعتهم بأن يهلكوا ذلك أي الأمر ذلك أو افعلوا ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم لانتقم منهم ببعض أسباب الهلكة والاستئصال
ولكن لم يفعل ذلك ليبلو بعضكم ببعض فأمركم بالقتال وبلاكم بالكافرين لتجاهدوهم فتستوجبوا الثواب العظيم بموجب الوعد
والكافرين بأن يعاجلهم على أيديكم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر والذين قتلوا في سبيل الله أي استشهدوا
وقرئ قاتلوا أي جاهدوا وقتلوا وقتلوا فلن يضل أعمالهم أي فلن يضيعها وقرئ يضل أعمالهم على البناء للمفعول وقرئ يضل
أعمالهم على البناء للمفعول ويضل أعمالهم من ضل وعن قتادة أنها نزلت في يوم أحد سيهديهم في الدنيا إلى أرشد الأمور وفي
الآخرة إلى الثواب أو سيثبت هدايتهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم في الدنيا بذكر أوصافها بحيث يشتاقون إليها أو
بينها لهم بحيث يعلم كل أحد منزله ويهتدي إليه كأنه كان ساكنه مذ خلق وعن مقاتل أن الملك الموكل بعمله في الدنيا يمشي
بين يديه فيعرفه كل شيء أعطاه الله تعالى أو طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة أو حددها لهم وأفرزها من عرف الدار فالجنة
كل منهم محددة مفرزة والجملة إما مستأنفة أو حال بإضمار قد أو بدونه يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله أي دينه
ورسوله ينصركم على أعدائكم ويفتح لكم ويثبت أقدامكم في مواطن الحرب ومواقفها أو على محجة الإسلام والذين كفروا
فتعسا لهم التعس الهلاك والعثار والسقوط والشر والبعد والانحطاط ورجل تاعس وتعس وانتصابه بفعله الواجب حذفه سماعا
أي فقال تعسا لهم وقوله تعالى وأضل أعمالهم عطف عليه داخل معه في خبر الموصول ذلك أي ما ذكر من التعس وإضلال الأعمال
بسبب أنهم كرهوا ما أنزل الله من القرآن لما فيه من التوحيد وسائر الأحكام المخالفة لما ألفوه واشتهته أنفسهم الأمارة بالسوء
فأحبط لأجل ذلك أعمالهم التي لو كانوا عملوها مع الإيمان لأثيبوا عليها أفلم يسيروا في الأرض أي أقعدوا في أماكنهم فلم يسيروا فيها
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الأمم المكذبة فإن آثار ديارهم تنبئ عن أخبارهم وقوله تعالى دمر الله عليهم استئناف
مبني على سؤال نشأ من الكلام كأنه قيل كيف كان عاقبتهم فقيل استأصل الله عليهم ما اختص بهم من أنفسهم وأهليهم وأموالهم
يقال دمره أهلكه ودمر عليه أهلك عليه ما يختص به وللكافرين أي ولهؤلاء الكافرين السائرين بسيرتهم أمثالها
أمثال عواقبهم أو عقوباتهم لكن لا على أن لهؤلاء أمثالا لأولئك بل مثلا واحدا والجمع باعتبار مماثلته لعواقب
متعددة حسب تعدد الأمم المعذبة وقيل يجوز أن يكون عذابهم أشد من عذاب الأولين وقد قتلوا وأسروا بأيدي من كانوا
يستحقرونهم ويستضعفونهم والقتل بيد المثل أشد ألما من الهلاك بسبب عام وقيل المراد بالكافرين المتقدمون بطريق وضع
الظاهر موضع الضمير كأنه قيل دمر الله عليهم في الدنيا ولهم في الآخرة أمثالها ذلك إشارة إلى ثبوت أمثال عقوبة الأمم
السابقة لهؤلاء بأن الله مولى الذين آمنوا أي ناصرهم على أعدائهم وقرئ ولي الذين وأن الكافرين لا مولى لهم
فيدفع عنهم ما حل بهم من العقوبة والعذاب ولا يخالف هذا قوله تعالى ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق فإن المولى هناك بمعنى المالك
إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار بيان لحكم ولايته تعالى لهم وثمرتها الأخروية
والذين كفروا يتمتعون أي ينتفعون في الدنيا بمتاعها ويأكلون كما تأكل الأنعام غافلين عن عواقبهم والنار
مثوى لهم أي منزل ثواء وإقامة والجملة إما حال مقدرة من واو يأكلون أو استئناف وكأين كلمة مركبة من الكاف
وأي بمعنى كم الخبرية ومحلها الرفع بالابتداء وقوله تعالى من قرية تمييز لها وقوله تعالى هي أشد قوة من قريتك صفة لقرية كما أن
قوله تعالى التي أخرجتك صفة لقريتك وقد حذف عنهما المضاف وأجري أحكامه عليهما كما يفصح عنه الخبر الذي هو قوله تعالى
أهلكناهم أي وكم من أهل قرية هم أشد قوة من أهل قريتك الذين كانوا سببا لخروجك من بينهم ووصف القرية
الأولى بشدة القوة للإيذان بأولوية الثانية منها بالإهلاك لضعف قوتها كما أن وصف الثانية بإخراجه عليه السلام
للإيذان بأولويتها لتوقع جنايتها وعلى طريقة قول النابغة كليب لعمري كان أكثر ناصرا وأيسر جرما منك ضرج بالدم
وقوله تعالى فلا ناصر لهم بيان لعدم خلاصهم من العذاب بواسطة الأعوان والأنصار إثر بيان عدم خلاصهم منه بأنفسهم
والفاء لترتيب ذكر ما بالغير على ذكر ما بالذات وهو حكاية حال ماضية أفمن كان على بينة من ربه تقرير لتباين حالي

فريقي المؤمنين والكافرين وكون الأولين في أعلى عليين والآخرين في أسفل سافلين وبيان لعلة ما لكل منهما من الحال
والهمزة للإنكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام وقد قرئ بدونها ومن عبارة عن المؤمنين المتمسكين بأدلة الدين
وجعلها عبارة عن النبي عليه السلام أو عنه وعن المؤمنين لا يساعده النظم الكريم على أن الموازنة بينه عليه السلام وبينهم مما يأباه
منصبه الجليل والمعنى أيستوي الأمر كما ذكر فمن كان مستقرا على حجة ظاهرة وبرهان نير من مالك أمره ومربيه وهو القرآن الكريم
وسائر المعجزات والحجج العقلية كمن زين له سوء عمله من الشرك وسائر المعاصي مع كونه في نفسه أقبح القبائح واتبعوا بسبب ذلك
التزيين أهواءهم الزائغة وانهمكوا في فنون الضلالات من غير أن يكون لهم شبهة توهم صحة ما هم عليه فضلا عن حجة
تدل عليه وجمع الضميرين الأخيرين باعتبار معنى من كما أن إفراد الأولين باعتبار لفظها مثل الجنة التي وعد المتقون
استئناف مسوق لشرح محاسن الجنة الموعودة آنفا للمؤمنين وبيان كيفية أنهارها التي أشير إلى جريانها من تحتها وعبر عنهم
بالمتقين إيذانا بأن الإيمان والعمل الصالح من باب التقوى الذي هو عبارة عن فعل الواجبات بأسرها وترك السيئات بأنواعها
ومثلها وصفها العجيب الشأن وهو مبتدأ محذوف الخبر فقدره النضر بن شميل مثل الجنة ما تسمعون وقوله تعالى فيها أنهار
الخ مفسر له وقدره سيبويه فيما يتلى عليكم مثل الجنة والأول هو الأنسب لصدر النظم الكريم وقيل المثل زائدة كزيادة
الاسم في قول من قال إلى الحول ثم اسم السلام عليكما والجنة مبتدأ خبره فيها أنهار الخ من ماء غير آسن أي غير متغير
الطعم والرائحة وقرئ غير أسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه بأن صار قارصا ولا حاذرا كألبان الدنيا وأنهار من
خمر لذة للشاربين لذيذة ليس فيها كراهة طعم وريح ولا غائلة سكر ولا خمار وإنما هي تلذذ محض واللذة إما تأنيث
اللذ بمعنى اللذيذ أو مصدر نعت به مبالغة وقرئ لذة بالرفع على أنه صفة أنهار وبالنصب على العلة أي لأجل لذة الشاربين
وأنهار من عسل مصفى لا يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي هذا تمثيل لما يجري مجرى الأشربة في الجنة بأنواع
ما يستطاب منها ويستلذ في الدنيا بالتخلية عما ينقصها وينغصها والتحلية بما يوجب غزارتها ودوامها ولهم فيها
مع ما ذكر من فنون الأنهار من كل الثمرات أي صنف من كل الثمرات ومغفرة أي ولهم مغفرة عظيمة لا يقادر قدرها وقوله تعالى
من ربهم متعلق بمحذوف هو صفة لمغفرة مؤكد لما أفاده التنكير من الفخامة الذاتية أي كائنة من ربهم وقوله تعالى
كمن هو خالد في النار كما ينطق به قوله تعالى والنار مثوى لهم وقيل هو خبر لمثل الجنة على أن في الكلام حذفا تقديره أمثل
الجنة كمثل جزاء من هو خالد في النار فعري عن حرف الإنكار وحذف ما حذف تصويرا لمكابرة من يسوي بين المتمسك
بالبينة وبين التابع للهوى بمكابرة من سوى بين الجنة الموصوفة بما فصل من الصفات الجليلة وبين النار وسقوا
ماء حميما مكان تلك الأشربة فقطع أمعاءهم من فرط الحرارة قيل إذا دنا منهم شوى وجوههم وانمازت فروة رؤوسهم فإذا
شربوه قطع أمعاءهم ومنهم من يستمع إليك هم المنافقون وإفراد الضمير باعتبار لفظ من كما أن الجمع فيما بعده باعتبار معناها
كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعون كلامه ولا يعونه ولا يراعونه حق رعايته تهاونا منهم حتى إذا خرجوا
من عندك قالوا للذين أوتوا العلم من الصحابة رضي الله عنهم ماذا قال آنفا أي ما الذي قال الساعة على طريقة الاستهزاء وإن
كان بصورة الاستعلام وآنفا من قولهم أنف الشيء لما تقدم منه مستعار من الجارحة ومنه استأنف الشيء وائتنف وهو ظرف بمعنى
وقت مؤتنفا أو حال من الضمير في قال وقرئ أنفا أولئك الموصوفون بما ذكر الذين طبع الله على قلوبهم لعدم توجهها نحو
الخير أصلا واتبعوا أهواءهم الباطلة فلذلك فعلوا ما فعلوا والذين اهتدوا إلى طريق الحق زادهم أي الله تعالى هدى
بالتوفيق والإلهام وآتاهم تقواهم أي أعانهم على تقواهم أو أعطاهم جزاءها أو بين لهم ما يتقون فهل ينظرون إلا الساعة أي القيامة
وقوله تعالى أن تأتيهم بغتة أي تباغتهم بغتة وهي المفاجأة بدل اشتمال من الساعة والمعنى أنهم لا يتذكرون بذكر أهوال الأمم
الخالية ولا بالإخبار بإتيان الساعة وما فيها من عظائم الأحوال وما ينتظرون للتذكر إلا إتيان الساعة بغتة وقرئ بغتة بفتح الغين
وقوله تعالى فقد جاء أشراطها تعليل لمفاجأتها لا لإتيانها مطلقا على معنى أنه لم يبق من الأمور الموجبة للتذكر أمر مترقب ينتظرونه

سوى اتيان الساعة اذ قد جاء اشراطها فلم يرفعوا اليها راسا ولم يجدوا من حسابهم بدا لكون اتيانها بطريق المفاجاة
لا محالة واكثر اشراطها كما جاء به خبر ذي كلامه والمراد بها مبعثه صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر ونحوهما فانى لهم
اذا جاءتهم ذكراهم حكم بخطائهم وفساد رايهم في تاخير التذكر الى اتيانها ببيان امتناع نفع التذكر حينئذ تقريرا
وانى لهم الذكرى اى فكيف لهم ذكراهم اذا جاءتهم على ان انى خبر مقدم وذكراهم مبتدا واذا جاءتهم اعتراض وسط بينهما رمزا
الى غاية سرعتها واطلاق المجيء في قيد البغتة لما ان مدار استحالة نفع التذكر كونه في وقت مجيئها مطلقا لا مجيئها بغتة وقرئ ان
تاتيهم على انه شرط مستانف جزاؤه فانى لهم والمعنى ان تاتهم الساعة بغتة لانه قد ظهر اماراتها فكيف لهم تذكرهم واتعاظهم
اذا جاءتهم فاعلم انه لا اله الا الله اى اذا علمت ان مدار السعادة هو التوحيد والطاعة ومناط الشقاوة هو الاشراك والعصيان
فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية والعمل بموجبه واستغفر لذنبك وهو الذي ربما يصدر عنك من ترك الاولى وفي ذكره
بالذنب تنبيها الى غضب الجليل كيف لا وحسنات الابرار سيئات المقربين واشارة الى ان علو الشان لا يمنع من التواضع وهضم النفس والاستغفار
للمؤمنين والمؤمنات اى لذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض على ما يستدعي غفرانهم وفي اعادة الجار وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة
ذنوبهم وانها جنس اخر فان الذنب ما له تبعة ما بالنسبة الى فاعله وما لهم ما لهم والله يعلم متقلبكم في الدنيا
فانها مراحل لا بد من قطعها لا محالة ومثواكم في العقبى فانها مواطن اقامتكم فلا يامركم الا بما هو خير لكم فيهما فبادروا والى الامتثال لما امركم
فانه العالم باحوالكم وقيل يعلم جميع احوالكم فلا يخفى عليه شيء منها ويقول الذين امنوا حرصا منهم على الجهاد لولا نزلت سورة اى هلا
نزلت سورة نؤمر فيها بالجهاد فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال بطريق الامر اى سورة مبينة لا تشابه ولا احتمال فيها لوجه
سوى وجوب القتال وعن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة لم تنسخ وقرئ فاذا انزلت سورة وقرئ وذكر على البناء للفاعل
اى الله ونصب القتال رايت الذين في قلوبهم مرض اى ضعف في الدين وقيل نفاق وهو الاظهر الاوفق لسياق النظم الكريم
ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت اى تشخص ابصارهم جبنا وهلعا كدأب من اصابته غشية الموت فاولى لهم اى فويل لهم
وهو افعل من الولي وهو القرب وقيل فعلى من آل ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه او يؤول اليهم امرهم وقيل هو مشتق من الويل فقلبت
العين الى محل اللام فوزنه افلع طاعة وقول معروف كلام مستانف اى امرهم طاعة او طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية
قولهم ويؤيده قراءة ابي يقولون طاعة وقول معروف اى امرنا ذلك فاذا عزم الامر اسند العزم وهو الجد الى الامر وهو لاهله مجازا كما في
قوله تعالى ان ذلك من عزم الامور وعامل الظرف محذوف اى خالفوا وتخلفوا وقيل نافقوا وقيل كرهوا وقيل هو قوله تعالى فلو صدقوا الله على
طريقة قولك اذا حضر طعام فلو جئتني لاطعمتك اى فلو صدقوا الله فيما قالوا من الكلام المنبئ عن الحرص على الجهاد بالجري على موجبه
لكان اى الصدق خيرا لهم وفيه دلالة على اشتراك الكل فيما حكي عنهم من قولهم لولا نزلت سورة وقيل فلو صدقوا في الايمان وواطأت
قلوبهم فيه السنتهم واياما كان فالمراد بهم الذين في قلوبهم مرض وهم المخاطبون بقوله تعالى فهل عسيتم اى فهل يتوقع منكم ان توليتم
وتشديد التوقع اى هل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس وتامرتم عليهم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم تناحرا على
الملك وتهالكا على الدنيا فان من شاهد احوالكم الدالة على الضعف في الدين والحرص على الدنيا حين امرتم بالجهاد الذي هو عبارة
عن احراز كل خير وصلاح ودفع كل شر وفساد وانتم مامورون بشانكم الطاعة والقول المعروف يتوقع منكم اذا اطلقت اعنتكم وصرتم امراء
بما ذكر من الافساد وقطع الارحام وقيل ان اعرضتم عن الاسلام ان ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الافساد في الارض بالتغاور
والتناهب وقطع الارحام بمقاتلة بعض الاقارب بعضا ووأد البنات وفيه ان الواقع في حيز الشرط في مثل هذا المقام لا بد ان
يكون مما يكون مصحوبا بالمنسوب وما ينبغي منه للمفاسد لا باعتبار ذاته ولا ريب في ان الاعراض عن الاسلام راس كل شر وفساد وحقه ان
يجعل عمدة في التوبيخ لا وسيلة للتوبيخ بما ذكر من المفاسد وقرئ وليتم على البناء للمفعول اى جعلتم ولاة وقرئ توليتم اى تولاكم
ولاة جورة خرجتم معهم وساعدتموهم في الافساد وقطيعة الرحم وقرئ وتقطعوا من التقطيع لحذف احدى التاءين فانتصب
ارحامكم على نزع الجار اى في ارحامكم وقرئ تقطعوا من القطع والحاق الضمير يقتضي كونه اهل الحجاز واما بنو تميم فهو ليس

عسى ان تحوموا حول ما حرم عليكم وان تفسدوا في الارض اولئك اشارة الى المخاطبين بطريق الالتفات ايذانا بان ذكر هناتهم اوجب اسقاطهم عن رتبة الخطاب
وحكاية احوالهم الفظيعة لغيرهم وهو مبتدا خبره الذين لعنهم الله اى ابعدهم من رحمته فاصمهم عن استماع الحق لتصاممهم عنه بسوء
اختيارهم واعمى ابصارهم لتعاميهم عما يشاهدونه من الآيات المنصوبة في الانفس والآفاق افلا يتدبرون القرآن اى الا
يلاحظونه ولا يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يقعوا في ما وقعوا فيه من الموبقات ام على قلوب اقفالها فلا يكاد يصل
اليها ذكر اصلا وام منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من التوبيخ بعدم التدبر الى التوبيخ بكون قلوبهم مقفلة لا تقبل التدبر
والتفكر والهمزة للتقرير وتنكير القلوب اما لتهويل حالها وتفظيع شانها بابهام امرها في القساوة والجهالة كانه قيل على قلوب
منكرة لا يعرف حالها ولا يقادر قدرها في القساوة واما لان المراد بها قلوب بعض منهم وهم المنافقون واضافة الاقفال اليها
للدلالة على انها اقفال مخصوصة بها مناسبة لها غير مجانسة لسائر الاقفال المعهودة وقرئ اقفلها واقفالها على المصدر ان الذين
ارتدوا على ادبارهم اى رجعوا الى ما كانوا عليه من الكفر وهم المنافقون الذين وصفوا فيما سلف بمرض القلوب وغيره من قبائح
الافعال والاحوال فانهم قد كفروا به عليه السلام من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الظاهرة والمعجزات القاهرة وقيل هم اليهود
وقيل اهل الكتابين جميعا كفروا به عليه السلام بعد ما وجدوا نعته في كتابهم وعرفوا انه المنعوت بذلك وقوله تعالى الشيطان سول لهم
جملة من مبتدا وخبر وقعت خبرا لان اى سهل لهم ركوب العظائم من السول وهو الاسترخاء وقيل من السؤل المخفف من السؤال
لاستمراره في التقلب فمعنى سول له امرا او فعل امنية فان السؤال الامنية وقرئ سول مبنيا للمفعول على حذف المضاف اى كيد الشيطان
واملى لهم ومد لهم في الامانى والآمال وقيل امهلهم الله تعالى ولم يعاجلهم بالعقوبة وقرئ املي لهم على صيغة المتكلم فالمعنى ان
الشيطان يغويهم وانا انظرهم فالواو للحال او للاستئناف وقرئ املي لهم على البناء للمفعول اى امهلوا ومد في عمرهم ذلك
اشارة الى ما ذكر من ارتدادهم لا الى الاملاء كما نقل عن الواحدي ولا الى التسويل كما قيل لان شيئا منهما ليس مسببا عن القول
الآتي وهو مبتدا خبره قوله تعالى بانهم اى بسبب انهم قالوا يعني المنافقين المذكورين لا اليهود الكافرين به عليه السلام بعد ما وجدوا
نعته في التوراة كما قيل فان كفرهم ليس بسبب هذا القول ولو فرض صدوره عنهم كان المقول لهم المنافقين او المشركين على
انه بل من حين بعثه عليه السلام للذين كرهوا ما نزل الله اى لليهود الكارهين لنزول القرآن على رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع علمهم بانه من عند الله تعالى حسدا وطمعا في نزوله عليهم لا للمشركين كما قيل فان قوله تعالى سنطيعكم في بعض الامر
عبارة قطعا عما حكى عنهم بقوله تعالى الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع
فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم وهم بنو قريظة والنضير الذين كانوا يوالونهم ويوادونهم وارادوا بالبعض الذي اشاروا الى
عدم اطاعتهم فيه اظهار كفرهم واعلان امرهم بالفعل قبل قتالهم واخراجهم من ديارهم فانهم كانوا يابون ذلك قبل مساس الحاجة الضرورية
الداعية اليه لما كان لهم في اظهار الايمان من المنافع الدنيوية وانما كانوا يقولون لهم ما يقولون سرا كما يعرب عنه قوله تعالى والله يعلم اسرارهم اى
اخفاءهم لما يقولونه لليهود وقرئ اسرارهم اى جميع اسرارهم التي من جملتها قولهم هذا والجملة اعتراض لما قبلها متضمن للافشاء في الدنيا
والتعذيب في الآخرة والفاء في قوله تعالى فكيف اذا توفتهم الملائكة لترتيب ما بعدها على ما قبلها وكيف منصوب بفعل محذوف هو العامل في الظرف
كانه قيل يعملون في حياتهم ما يعملون من الحيل فكيف يعملون اذا توفتهم الملائكة وقيل مرفوع على انه خبر لمبتدا محذوف اى كيف حالهم او
حيلتهم اذا توفتهم وقرئ توفاهم على انه اما ماض او مضارع قد حذف احدى تاءيه يضربون وجوههم وادبارهم حال من فاعل توفتهم او من
مفعوله وهو تصوير لتوفيهم على اهول الوجوه وافظعها وعن ابن عباس رضي الله عنهما لا يتوفى احد على معصية الا يضرب الملائكة وجهه ودبره
ذلك التوفي الهائل بانهم اى بسبب انهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر والمعاصي وكرهوا رضوانه اى ما يرضاه من الايمان والطاعة
حيث كفروا بعد الايمان وخرجوا عن الطاعة بما صنعوا من المعاملة مع اليهود فاحبط لاجل ذلك اعمالهم التي عملوها حال ايمانهم
من الطاعات او بعد ذلك من اعمال البر التي لو عملوها حال الايمان لانتفعوا بها ام حسب الذين في قلوبهم مرض هم المنافقون
الذين فصلت احوالهم الشنيعة وصفوا بوصفهم السابق لكونه مدارا لما نعي عليهم بقوله تعالى ان لن يخرج الله اضغانهم ام منقطعة

وان مخففة من ان وضمير الشان الذي هو اسمها محذوف ولن بما في حيزها خبرها والاضغان جمع ضغن وهو الحقد اي بل حسب
الذين في قلوبهم حقد وعداوة للمؤمنين ان لن يخرج الله احقادهم ولن يبرزها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين
فيبقى امورهم مستورة والمعنى ان ذلك مما لا يكاد يدخل تحت الاحتمال ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم بدلائل
تعرفهم باعيانهم معرفة مقاربة للرؤية والالتفات الى نون العظمة لابراز العناية بالاراءة فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم التي
نسمهم بها وعن انس رضي الله عنه ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية شيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولقد
كنا في بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة واصبحوا وعلى وجه كل واحد منهم مكتوب
هذا منافق واللام لام الجواب كررت في المعطوف للتاكيد والفاء لترتيب المعرفة على الاراءة واما ما في قوله تعالى ولتعرفنهم
في لحن القول فلجواب قسم محذوف ولحن القول نحوه واسلوبه او امالته الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطئ لاحن لانه يعدل
بالكلام عن سمت الصواب والله يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسب قصدكم وهذا وعد للمؤمنين وايذان بان حالهم بخلاف حال
المنافقين ولنبلونكم بالامر بالجهاد ونحوه من التكاليف الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على مشاق
الجهاد علما فعليا يتعلق به الجزاء ونبلو اخباركم ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبيحها وقرئ ويبلو بالياء وقرئ
ونبلو بسكون الواو على تقدير ونحن نبلو ان الذين كفروا وصدوا الناس عن سبيل الله وشاقوا الرسول وعادوه
من بعد ما تبين لهم الهدى بما شاهدوا نعته عليه السلام في التوراة وبما ظهر على يديه من المعجزات ونزل عليه من الآيات
وهم قريظة والنضير او المطعمون يوم بدر لن يضروا الله بكفرهم وصدهم شيئا من الاشياء او شيئا من الضرر او
لن يضروا رسول الله بمشاقته شيئا وقد حذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته وسيحبط اعمالهم اي مكايدهم
التي نصبوها في ابطال دينه تعالى ومشاقة رسوله عليه السلام فلا يصلون بها الى ما كانوا يبغون من الغوائل او لا تثمر لهم
الا القتل والجلاء عن اوطانهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بما ابطل
به هؤلاء اعمالهم من الكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات
بالكبائر ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم حكم يعم كل من مات على الكفر وان صح
نزوله في اصحاب القليب فلا تهنوا اي فلا تضعفوا وتدعوا الى السلم اي ولا تدعوا الكفار الى الصلح خورا فان ذلك
اعطاء الدنية ويجوز ان يكون منصوبا باضمار ان على جواب النهي وقرئ ولا تدّعوا من ادّعى القوم بمعنى تداعوا نحو ارتموا
الصيد وتراموه ومنه تراءوا الهلال فان صيغة التفاعل قد يراد بها صدور الفعل عن المتعدد من غير اعتبار ...
وقوعه عليه ومنه قوله تعالى ... على ... والفاء لترتيب النهي على ما سبق من الامر بالطاعة وقوله تعالى وانتم
الاعلون جملة حالية مقررة لمعنى النهي مؤكدة لوجوب الانتهاء وكذا قوله تعالى والله معكم فان كونهم الاغلبين وكونه
عز وعلا ناصرهم من اقوى موجبات الاجتناب عما يوهم الذل والضراعة وكذا توفيته تعالى لاجور الاعمال حسبما ينبئ عنه
قوله تعالى ولن يتركم اعمالكم اي ولن يضيعها من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد او اخ او حميم فافردته
منه من الوتر الذي هو الفرد وعبر عن ترك الاثابة في مقابلة الاعمال بالوتر الذي هو اضاعة شيء معتد به من الانفس والاموال
مع ان الاعمال غير موجبة للثواب على قاعدة اهل السنة ابرازا لغاية اللطف بتصوير الثواب بصورة الحق المستحق
وتنزيل ترك الاثابة بمنزلة اضاعة اعظم الحقوق واتلافها وقد مر في قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم
انما الحياة الدنيا لعب ولهو لا ثبات لها ولا اعتداد بها وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم اي ثواب ايمانكم
وتقواكم من الباقيات الصالحات التي يتنافس فيها المتنافسون ولا يسألكم اموالكم بحيث يخل اداؤها بمعاشكم وانما اقتصر
على نزر يسير هو ربع العشر تؤدونها الى فقرائكم ان يسألكموها اي اموالكم فيحفكم اي يجهدكم بطلب الكل فان الاحفاء والالحاف
المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه اذا استأصله تبخلوا فلا تعطوا ويخرج اضغانكم اي احقادكم وضمير يخرج لله تعالى ويعضده

القراءة بنون العظمة او البخل لانه سبب الاضغان وقرئ ويخرج من الخروج بالياء والتاء مسندا الى الاضغان ها انتم
هؤلاء اي انتم ايها المخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله تعالى تدعون لتنفقوا في سبيل الله استئناف مقرر لذلك او صلة لهؤلاء
على انه بمعنى الذين اي ها انتم الذين تدعون الخ توبيخ عظيم وتحقير من شأنهم والانفاق في سبيل الله يعم نفقة الغزو والزكاة وغيرهما
فمنكم من يبخل اي ناس يبخلون وهو في حيز الدليل على الشرطية السابقة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه فان كلا من نفع
الانفاق وضرر البخل عائد اليه والبخل يستعمل بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدي والله الغني دون من عداه وانتم
الفقراء فما يأمركم به فهو لاحتياجكم الى ما فيه من المنافع فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم وقوله تعالى وان تتولوا
عطف على ان تؤمنوا اي وان تعرضوا عن الايمان والتقوى يستبدل قوما غيركم يخلق مكانكم قوما آخرين ثم لا يكونوا
امثالكم في التولي عن الايمان والتقوى بل يكونوا راغبين فيهما قيل هم الانصار وقيل الملائكة وقيل اهل فارس لما روي
انه عليه السلام سئل عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه فقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله
رجال من فارس وقيل كندة والنخع وقيل العجم وقيل الروم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة محمد كان حقا على الله عز وجل ان يسقيه من انهار الجنة

سورة الفتح تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا لك فتحا الفتح الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحراب او بدونه فانه ما لم يظفر به منغلق مأخوذ من فتح باب الدار
واسناده الى نون العظمة لاستناد افعال العباد اليه تعالى خلقا وايجادا والمراد به فتح مكة وهو المروي عن انس
رضي الله عنه بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انصرافه عن الحديبية والتعبير عنه بصيغة الماضي على سنن سائر
الاخبار الربانية للايذان بتحققه لا محالة تأكيدا للتبشير كما ان تصدير الكلام بحرف التحقيق لذلك وفيه من
الفخامة المنبئة عن عظمة شأن المخبر جل جلاله وعز سلطانه ما لا يخفى وقيل هو ما اتيح له عليه السلام في تلك السنة من
فتح خيبر وهو المروي عن مجاهد وقيل هو صلح الحديبية فانه وان لم يكن فيه حراب شديد بل تراام بين الفريقين بسهام
وحجارة لكن لما كان الظهور للمسلمين حيث سألهم المشركون الصلح كان فتحا بلا ريب وروي عن ابن عباس
رضي الله عنهما رموا المشركين حتى ادخلوهم ديارهم وعن الكلبي ظهروا عليهم حتى سألوا الصلح وقد روي انه
عليه السلام حين بلغه ان رجلا قال ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت وصد هدينا فقال بل هو اعظم الفتوح
وقد رضي المشركون ان يدفعوكم بالراح ويسألوكم القضية ورغبوا اليكم في الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا وعن
الشعبي نزلت بالحديبية واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة ما لم يصب في غزوة حيث
اصاب ان بويع بيعة الرضوان وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبلغ الهدي محله واطعموا نخل خيبر وظهرت
الروم على فارس ففرح به المسلمون وكان في فتح الحديبية آية عظيمة هي انه نزح ماؤها حتى لم يبق فيها قطرة فتمضمض رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه وقيل فجاش الماء حتى امتلأت ولم ينفد ماؤها بعد وقيل هو جميع ما فتح له عليه السلام
من الفتوح وقيل هو ما فتح الله له عليه السلام من الاسلام والنبوة والدعوة بالحجة والسيف ولا فتح ابين منه واعظم وهو رأس الفتوح كافة
اذ لا فتح من فتوح الاسلام الا وهو تحته ومتفرع عليه وقيل الفتح بمعنى القضاء ومنه الفتاحة للحكومة والمعنى قضينا لك على اهل
مكة ان تدخلها انت واصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت وهو المروي عن قتادة واياما كان فحذف المفعول للقصد الى نفس الفعل والايذان بان مناط التبشير نفس الفتح الصادر عنه
سبحانه لا خصوصية المفتوح فتحا مبينا بيّنا ظاهر الامر مكشوف الحال او فارقا بين الحق والباطل وقوله تعالى ليغفر لك الله غاية للفتح من حيث
انه مترتب على سعيه عليه السلام في اعلاء كلمة الله تعالى بمكابدة مشاق الحروب واقتحام موارد الخطوب والالتفات الى اسم الذات المستتبع لجميع الصفات
للاشعار بان كل واحد مما انتظم في سلك الغاية من افعاله تعالى صادر عنه تعالى من حيثية غير حيثية الآخر مترتب على صفة من صفاته تعالى ما تقدم من
ذنبك وما تأخر اي جميع ما فرط منك من ترك الاولى وتسميته ذنبا بالنظر الى منصبه الجليل ويتم نعمته عليك باعلاء الدين وضم الملك الى

ويعز بها ما افاضه عليه من النعم الدينية والدنيوية ويهديك صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة واصل الاستقامة وان كانت حاصلة قبل الفتح لكن حصل بعد ذلك من اتضاح سبل الحق واستقامة مناهجه ما لم يكن حاصلا قبل وينصرك الله نصرا عزيزا اظهار الاسم الجليل لكونه خاتمة الغايات واظهار لكمال العناية بشأن النصر كما يعرب عنه تأكيده بقوله تعالى نصرا عزيزا اي نصرا فيه عزة ومنعة او قويا منيعا على وصف المصدر بوصف صاحبه مجازا للمبالغة او عزا صاحبه هو الذي انزل السكينة بيان لما افاض عليهم من مبادي الفتح من الثبات والطمأنينة والامن اظهارا لفضله تعالى عليهم بتيسير الامن بعد الخوف ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اي يقينا منضما الى يقينهم او انزل فيها السكون الى ما جاء به عليه السلام من الشرائع ليزدادوا ايمانا بها مقرونا مع ايمانهم بالوحدانية واليوم الاخر عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اول ما اتاهم به النبي عليه السلام التوحيد ثم الصلوة والزكوة ثم الحج والجهاد فازدادوا ايمانا مع ايمانهم او انزل فيها الوقار والعظمة لله تعالى ولرسوله ليزدادوا باعتقاد ذلك ايمانا الى ايمانهم ولله جنود السموات والارض يدبر امرها كيفما يريد يسلط بعضها على بعض تارة ويوقع بينها السلم اخرى حسبما تقتضيه مشيته المبنية على الحكم والمصالح وكان الله عليما مبالغا في العلم بجميع الامور حكيما في تقديره وتدبيره وقوله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها متعلق بما يدل عليه ما ذكر من كون جنود السموات والارض له تعالى من معنى التصرف والتدبير اي دبر ما دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله في ذلك ويشكروها فيدخلهم الجنة ويكفر عنهم سيئاتهم اي يغطيها ولا يظهرها وتقديم الادخال في الذكر على التكفير مع ان الترتيب في الوجود على العكس للمسارعة الى بيان ما هو المطلب الاعلى وكان ذلك اي ما ذكر من الادخال والتكفير عند الله فوزا عظيما لا يقادر قدره لانه منتهى ما يمتد اليه اعناق الهمم من جلب نفع ودفع ضر وعند الله حال من فوزا لانه صفته في الاصل فلما قدم عليه صار حالا اي كائنا عند الله اي في علمه وقضائه والجملة اعتراض مقرر لما قبله ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات عطف على يدخل اي وليعذبهم وتقديم المنافقين على المشركين لما فيه من الدلالة على انهم احق منهم بالعذاب الظانين بالله ظن السوء اي ظن الامر السوء وهو ان لن ينصر رسوله والمؤمنين عليهم دائرة السوء اي ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم ودائر عليهم وقرئ دائرة السوء بالضم وهي لغة من ساء كالكره والكره خلا ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شيء واما المضموم فجار مجرى الشر وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم عطف لما استحقوه في الاخرة على ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخيرين مع ان حقهما الفاء المفيدة لسببية ما قبلها لما بعدها للايذان باستقلال كل منهما في الوعيد واصالته من غير اعتبار استتباع بعضها لبعض وساءت مصيرا اي جهنم ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما اعادة لما سبق قالوا فائدتها التنبيه على ان لله تعالى جنود الرحمة وجنود العذاب وان المراد هاهنا جنود العذاب كما ينبئ عنه التعرض لوصف العزة انا ارسلناك شاهدا اي على امتك لقوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا ومبشرا على الطاعة ونذيرا على المعصية لتؤمنوا بالله ورسوله الخطاب للنبي عليه السلام ولامته وتعزروه وتقووه بتقوية دينه ورسوله وتوقروه وتعظموه وتسبحوه وتنزهوه او تصلوا له من السبحة بكرة واصيلا غدوة وعشيا عن ابن عباس رضي الله عنه صلوة الفجر وصلوة الظهر وصلوة العصر وقرئ الافعال الاربعة بالياء التحتانية وقرئ وتعزروه بضم التاء وتخفيف الزاي المكسورة وقرئ بفتح التاء وضم الزاي وكسرها وتعززوه بزايين وتوقروه من اوقره بمعنى وقره ان الذين يبايعونك اي على القتال قريش تحت الشجرة وقوله تعالى انما يبايعون الله يعني ان مبايعتك هي مبايعة الله عز وجل لان المقصود توثيق العهد برعاية اوامره ونواهيه وقوله تعالى يد الله فوق ايديهم حال او استيناف مؤكد له على طريقة التخييل والمعنى ان عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله تعالى من غير تفاوت بينهما كقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقرئ انما يبايعون لله اي لاجله ولوجهه فمن نكث فانما ينكث على نفسه اي فمن نقض عهده فانما يعود ضرر نكثه على نفسه وقرئ بكسر الكاف ومن اوفى بما عاهد عليه الله بضم الهاء فانه ابقى بعد حذف الواو توسلا به الى تفخيم لام الجلالة وقرئ بكسرها اي ومن وفى بعهده فسيؤتيه اجرا عظيما هو الجنة وقرئ بما عهد وقرئ فسنؤتيه بالنون سيقول لك المخلفون من الاعراب هم اعراب غفار ومزينة وجهينة واشجع واسلم والديل تخلفوا عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم حين استنفر من حول المدينة من الاعراب واهل البوادي ليخرجوا معه عند ارادته المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا حذرا من قريش ان يتعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت واحرم عليه السلام وساق معه الهدي ليعلم انه لا يريد الحرب فتثاقلوا عن الخروج وقالوا نذهب الى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه فنقاتلهم فاوحى الله تعالى اليه عليه السلام بانهم سيقولون ويتعللون شغلتنا اموالنا واهلونا اي لم يكن لنا من يخلفنا فيهم ويقوم بمصالحهم ويحميهم من الضياع وقرئ شغلتنا بالتشديد للتكثير فاستغفر لنا الله تعالى على التخلف عنك حيث لم يكن ذلك باختيار بل عن اضطرار يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم بل هم يقولون استيناف لتكذيبهم في الاعتذار والاستغفار قل ردا لهم عند اعتذارهم اليك باباطيلهم فمن يملك لكم من الله شيئا اي فمن يقدر لاجلكم من مشية الله تعالى وقضائه على شيء من النفع ان اراد بكم ضرا اي ما يضركم من هلاك الاهل والمال وضياعهما حتى تتخلفوا عن الخروج لحفظهما ودفع الضر عنهما وقرئ ضرا بالضم او اراد بكم نفعا اي ومن يقدر على شيء من الضر ان اراد بكم ما ينفعكم من حفظ اموالكم واهليكم فاي حاجة الى التخلف لاجل القيام بحفظهما وهذا تحقيق للحق ورد لهم بموجب ظاهر مقالتهم الكاذبة وتعميم الضر والنفع لما ان التوقي على تقدير الخروج من القتل والهزيمة والظفر والغنيمة يرده قوله تعالى بل كان الله بما تعملون خبيرا فانه اضراب عما قالوا وبيان لكذبه بعد بيان فساده على تقدير صدقه اي ليس الامر كما تقولون بل كان الله بما تعملون خبيرا من الجميع ما تعملون من الاعمال التي من جملتها تخلفكم وما هو من مباديه وقوله تعالى بل ظننتم الخ بدل من كان الله الخ مفسر لما فيه من الابهام اي بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا بان يستأصلهم المشركون بالمرة فخشيتم ان كنتم معهم ان يصيبكم ما اصابهم فلاجل ذلك تخلفتم لا لما ذكرتم من المعاذير الباطلة والاهلون جمع اهل وقد يجمع على اهلات كارضات على تقدير تاء التأنيث واما الاهالي فاسم جمع كالليالي وقرئ الى اهلهم وزين ذلك في قلوبكم وقبلتموه واشتغلتم بشأن انفسكم غير مبالين بهم وقرئ وزين على البناء للفاعل باسناده الى الله سبحانه او الى الشيطان وظننتم ظن السوء المراد به اما الظن الاول والتكرير لتشديد التوبيخ والتسجيل عليه بالسوء واما ما يعمه وغيره من الظنون الفاسدة التي من جملتها الظن بعدم صحة رسالته عليه السلام فان الجازم بصحتها لا يحوم حول فكره ما ذكر من الاستيصال وكنتم قوما بورا اي هالكين عند الله مستوجبين لسخطه وعقابه على انه جمع بائر كعائذ وعوذ او فاسدين في انفسكم وقلوبكم ونياتكم لا خير فيكم وقيل البور من بار كالهلك من هلك بناء ومعنى ولذلك وصف به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومن لم يؤمن بالله ورسوله كلام مبتدأ من جهته تعالى غير داخل في الكلام الملقن مقرر لبوارهم ومبين لكيفيته اي ومن لم يؤمن بهما كهؤلاء المخلفين فانا اعتدنا للكافرين سعيرا اي لهم وانما وضع موضع الضمير الكافرون ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر وانه مستوجب للسعير بكفره وتنكير سعيرا للتهويل او لانها نار مخصوصة ولله ملك السموات والارض وما فيهما يتصرف في الكل كيف يشاء يغفر لمن يشاء ان يغفر له ويعذب من يشاء ان يعذبه من غير دخل لاحد في شيء منهما وجودا وعدما وفيه حسم لاطماعهم الفارغة في استغفاره عليه السلام لهم وكان الله غفورا رحيما مبالغا في المغفرة والرحمة لمن يشاء ولا يشاء الا لمن يقتضي الحكمة مغفرته ممن يؤمن به وبرسوله واما من عداه من الكافرين فهو بمعزل من ذلك قطعا سيقول المخلفون اي المذكورون وقوله تعالى اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ظرف لما قبله لا شرط لما بعده اي سيقولون عند انطلاقكم الى مغانم خيبر لتحوزوها حسبما وعدكم اياها وخصكم بها عوضا عما فاتكم من غنائم مكة ذرونا نتبعكم الى خيبر ونشهد معكم قتال اهلها يريدون ان يبدلوا كلام الله بان يشاركوا في الغنائم التي خصها باهل الحديبية فانه عليه السلام رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوائل المحرم من سنة سبع ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم حسبما امره الله عز وجل وقرئ كلم الله وهو جمع كلمة واياما كان فالمراد ما ذكر من وعده تعالى غنائم خيبر لاهل الحديبية خاصة لا قوله تعالى لن تخرجوا معي ابدا فان ذلك في غزوة تبوك قل اقناطا لهم لن تتبعونا اي لا تتبعونا فانه نفي في معنى النهي للمبالغة كذلكم قال الله من قبل اي عند الانصراف من الحديبية فسيقولون للمؤمنين عند سماع هذا النهي بل تحسدوننا

اي ليشاركونكم في الغنائم وقرئ بكسر السين وقوله تعالى بل كانوا لا يفقهون الا قليلا اي لا فهما قليلا
وهو فطنتهم لامور الدنيا رد لقولهم الباطل ووصف لهم بما هو اعظم من الحسد واطم من الجهل المفرط وسوء الفهم في امور الدين قل للمخلفين
من الاعراب كرر ذكرهم بهذا العنوان مبالغة في ذمهم ستدعون الى قوم اولي باس شديد هم بنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب
او غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم او المشركين لقوله تعالى تقاتلونهم او يسلمون اي يكون احد الامرين اما المقاتلة
ابدا او الاسلام وفيه دليل على امامة ابي بكر رضي الله عنه اذ لم تتفق هذه الدعوة لغيره الا اذا صح انهم ثقيف وهوازن فان
ذلك كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ويحض دوام نفي الاتباع بما في غزوة خيبر كما يلوح به السياق وقيل هم فارس والروم ومعنى يسلمون
ينقادون فان الروم نصارى وفارس مجوس تقبل منهم الجزية فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة
في الآخرة وان تتولوا عن الدعوة كما توليتم من قبل في الحديبية يعذبكم عذابا اليما لتضاعف جرمكم ليس على الاعمى حرج
ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج اي في التخلف عن الغزو لما بهم من العذر والعاهة فان التكليف يدور على
الاستطاعة وفي نفي الحرج عن كل من الطوائف المعدودة مزيد اعتناء بامرهم وتوسيع لدائرة الرخصة ومن يطع الله ورسوله
فيما ذكر من الاوامر والنواهي يدخله جنات تجري من تحتها الانهار وقرئ ندخله بنون العظمة ومن يتول اي عن الطاعة
يعذبه وقرئ بالنون عذابا اليما لا يقادر قدره لقد رضي الله عن المؤمنين هم الذين ذكر شأن مبايعتهم وبهذه الآية
سميت بيعة الرضوان وقوله تعالى اذ يبايعونك تحت الشجرة منصوب برضي وصيغة المضارع لاستحضار صورتها وتحت الشجرة متعلق
به او بمحذوف هو حال من مفعوله روي انه عليه السلام لما نزل الحديبية بعث خواش بن امية الخزاعي رسولا الى اهل مكة
فهموا به فمنعه الاحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان رضي الله عنه فاخبرهم انه عليه السلام لم يات لحرب وانما جاء زائرا لهذا
البيت معظما لحرمته فوقروه وقالوا ان شئت ان تطوف بالبيت فافعل فقال ما كنت لاطوف قبل ان يطوف رسول الله
صلى الله عليه وسلم واحتبس عندهم فارجف بانهم قتلوه فقال عليه السلام لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة
فبايعوه تحت الشجرة وكانت سمرة وقيل سدرة على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا وروي على الموت دونه وان لا يفروا
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم خير اهل الارض وكانوا الفا وخمسمائة وخمسة وعشرين وقيل الفا واربعمائة
وقيل الفا وثلثمائة وقوله تعالى فعلم ما في قلوبهم عطف على يبايعونك لما عرفت من انه بمعنى بايعوك
لا على رضي فان رضاه تعالى عنهم مترتب على علمه تعالى بما في قلوبهم من الصدق والاخلاص عند مبايعتهم له عليه السلام وقوله تعالى
فانزل السكينة عليهم اي الطمانينة والامن وسكون النفس بالربط على قلوبهم وقيل بالصلح واثابهم فتحا قريبا هو فتح خيبر
غب انصرافهم من الحديبية كما مر تفصيله وقرئ واتاهم ومغانم كثيرة ياخذونها اي مغانم خيبر والالتفات الى الخطاب
على قراءة الاعمش وطلحة ونافع لتشريفهم في مقام الامتنان وكان الله عزيزا غالبا حكيما مراعيا لمقتضى الحكمة
في احكامه وقضاياه وعدكم الله مغانم كثيرة هي ما يفيئه على المؤمنين الى يوم القيامة تاخذونها في اوقاتها المقدرة
لكل واحدة منها فعجل لكم هذه اي غنائم خيبر وكف ايدي الناس عنكم اي ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني
اسد وغطفان حيث جاؤوا لنصرتهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فنكصوا وقيل ايدي اهل مكة بالصلح ولتكون آية للمؤمنين
امارة يعرفون بها صدق الرسول عليه السلام في وعده اياهم عند رجوعه من الحديبية بما ذكر من الغنائم وفتح مكة ودخول
المسجد الحرام واللام متعلقة اما بمحذوف مؤخر اي ولتكون آية لهم فعل ما فعل من التعجيل والكف او بما تعلق به علة اخرى
محذوفة من احدى الفعلين اي فعجل لكم هذه او كف ايدي الناس لتغتنموها ولتكون الخ فالواو على الاول اعتراضية
وعلى الثاني عاطفة ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله تعالى والتوكل عليه في كل ما تأتون وما تذرون
واخرى عطف على هذه اي فعجل لكم هذه المغانم ومغانم اخرى لم تقدروا عليها وهي مغانم هوازن في غزوة حنين
ووصفها بعدم القدرة عليها لما كان فيها من الجولة قبل ذلك لزيادة ترغيبهم فيها وقوله تعالى قد احاط الله بها صفة اخرى

لاخرى مفيدة لسهولة تأتيها بالنسبة الى قدرته تعالى بعد بيان صعوبة منالها بالنظر الى قدرتهم اي قد قدر الله عليها واستولى
واظهركم عليها او قد حفظها لكم ومنعها من غيركم هذا وقد قيل ان اخرى منصوب بمضمر يفسره قد احاط الله بها اي
وقضى الله اخرى ولا ريب في ان الاخبار بقضاء الله اياها بعد اندراجها في جملة الغنائم الموعودة بقوله تعالى وعدكم الله
مغانم كثيرة تاخذونها ليس فيه مزيد فائدة وانما الفائدة في بيان تعجيلها وكان الله على كل شيء قديرا لان قدرته تعالى
ذاتية لا تختص بشيء دون شيء ولو قاتلكم الذين كفروا اي اهل مكة ولم يصالحوكم وقيل حلفاء خيبر لولوا الادبار
منهزمين ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله التي قد خلت من قبل اي سن الله غلبة انبيائه
سنة قديمة فيمن مضى من الامم ولن تجد لسنة الله تبديلا اي تغييرا وهو الذي كف ايديهم اي ايدي كفار مكة عنكم وايديكم
عنهم ببطن مكة اي في داخلها من بعد ان اظفركم عليهم وذلك ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان يوم الفتح وبه استشهد ابو حنيفة
رحمه الله على ان مكة فتحت عنوة لا صلحا وكان الله بما تعملون من مقاتلتهم اولا طاعة لرسوله وكفهم ثانيا لتعظيم بيته الحرام
وقرئ بالياء بصيرا فيجازيكم بذلك او يجازيهم هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي بالنصب عطفا على
الضمير المنصوب في صدوكم وقرئ بالجر عطفا على المسجد بحذف المضاف اي ونحر الهدي وبالرفع على وصد الهدي وقوله تعالى
معكوفا حال من الهدي اي محبوسا وقوله تعالى ان يبلغ محله بدل اشتمال من الهدي او منصوب بنزع الخافض اي
محبوسا من ان يبلغ مكانه الذي يحل فيه نحره وبه استدل ابو حنيفة على ان المحصر محل هديه الحرم قال بعض الحديبية من الحرم
وروي ان خيامه عليه السلام كانت في الحل ومصلاه في الحرم وهناك نحرت هداياه عليه السلام والمراد صدها عن محلها
المعهود الذي هو منى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم لم تعرفوهم بانهم مؤمنون لاختلاطهم وهو صفة رجال ونساء
وقوله تعالى ان تطؤوهم اي توقعوا بهم وتهلكوهم بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب في تعلموهم فتصيبكم منهم من جهتهم
معرة اي مشقة ومكروه كوجوب الدية او الكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير الكفار وسوء قالتهم والاثم بالتقصير
في البحث عنهم وهي مفعلة من عره اذا عراه ودهاه ما يكرهه بغير علم متعلق بان تطؤوهم اي غير عالمين بهم وجواب
لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا اناسا مؤمنين بين الكافرين غير عالمين بهم فيصيبكم
بذلك مكروه لما كف ايديكم عنهم وقوله تعالى ليدخل الله في رحمته متعلق بما يدل عليه الجواب المحذوف كانه قيل
عقيبه لكن كفها عنهم ليدخل بذلك الكف المؤدي الى الفتح بلا محذور في رحمته الواسعة بقسميها من يشاء وهم
المؤمنون فانهم كانوا خارجين من الرحمة الدنيوية التي من جملتها الامن مستضعفين تحت ايدي الكفرة واما الرحمة
الاخروية فهم وان كانوا غير محرومين منها بالمرة لكنهم كانوا قاصرين في اقامة مراسم العبادة كما ينبغي فتوفيقهم
لاقامتها على الوجه الاتم ادخال لهم في الرحمة الاخروية وقد جوز ان يكون من يشاء عبارة عمن رغب في الاسلام
من المشركين ويأباه قوله تعالى لو تزيلوا الخ فان فرض التزيل وترتيب التعذيب عليه يقتضي تحقق المباينة بين الفريقين
بالايمان والكفر قبل التزيل ضرورة اي لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرئ لو تزايلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما
بقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم والجملة مستانفة مقررة لما قبلها اذ جعل الذين كفروا منصوب باذكر على المفعولية او
ظرف لعذبنا على الظرفية وقيل بمضمر هو احسن الله اليكم واياما كان فوضع الموصول موضع ضميرهم لذمهم بما في حيز الصلة وتعليل
الحكم به والجعل اما بمعنى الالقاء فقوله تعالى في قلوبهم الحمية اي الانفة والتكبر متعلق به او بمعنى التصيير فهو متعلق بمحذوف هو مفعول
ثان له اي جعلوها ثابتة راسخة في قلوبهم حمية الجاهلية بدل من الحمية اي حمية الملة الجاهلية او الحمية الناشئة من الجاهلية وقوله تعالى
فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين عطف على جعل والمراد تذكير حسن صنيع الرسول عليه السلام والمؤمنين بتوفيق الله تعالى
وسوء صنيع الكفرة وعلى الثاني على ما يدل عليه الجملة الامتناعية كانه قيل لم يتزيلوا فلم نعذب وعلى الثالث على المقدر تفسيره له وسكينة

الثبات والوفاء روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية بعث قريش سهيل بن عمرو القرشي وحويطب بن عبد
العزى ومكرز بن حفص بن الاحنف على ان يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم ان يرجع من عامه ذلك على ان تخلي له قريش مكة
من العام القابل ثلاثة ايام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام لعلي رضي الله تعالى عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف
هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت
وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال صلى الله عليه وسلم اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يأبوا ذلك ويبطشوا
بهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وحلموا والزمهم كلمة التقوى اي كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم او محمد رسول الله
وقيل كلمة التقوى هي الوفاء بالعهد والثبات عليه واضافتها الى التقوى لانها سبب التقوى واساسها او كلمة اهلها وكانوا احق بها
متصفين بمزيد استحقاق لها على ان صيغة التفضيل للزيادة مطلقا وقيل احق بها من الكفار واهلها اي المستأهل لها وكان الله
بكل شيء عليما فيعلم حق كل شيء فيسوقه الى مستحقه لقد صدق الله رسوله الرؤيا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه الى الحديبية
كأنه واصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا او قصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا انهم داخلوها في عامهم
فلما تأخر ذلك قال عبد الله بن ابي وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحارث والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فنزلت
اي صدقه عليه السلام في رؤياه كما في قولهم صدقني سن بكره وتحقيقه اراه الرؤيا الصادقة وقوله تعالى بالحق اما صفة لمصدر مؤكد محذوف
اي صدقا ملتبسا بالحق اي بالغرض الصحيح والحكمة البالغة التي هي التمييز بين الراسخ في الايمان والمتزلزل فيه او حال من الرؤيا
اي ملتبسة بالحق ليست من قبيل اضغاث الاحلام وقد جوز ان يكون قسما بالحق الذي هو من اسماء الله تعالى او بنقيض الباطل
وقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام جوابه وهو على الاولين جواب قسم محذوف اي والله لتدخلن الخ وقوله تعالى ان شاء الله
تعليق للعدة بالمشيئة لتعليم العباد او للاشعار بان بعضهم لا يدخله لموت او غيبة او غير ذلك او هي حكاية لما قاله ملك الرؤيا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لما قاله عليه السلام لاصحابه آمنين حال من فاعل لتدخلن والشرط معترض وكذا قوله تعالى محلقين
رؤوسكم ومقصرين اي محلقا بعضكم ومقصرا آخرون وقيل محلقين حال من ضمير آمنين فتكون متداخلة لا تخافون حال
مؤكدة من فاعل لتدخلن او آمنين او محلقين او مقصرين او استئناف اي لا تخافون بعد ذلك فعلم ما لم تعلموا عطف
على صدق والمراد بعلمه تعالى العلم الفعلي المتعلق بامر حادث بعد المعطوف عليه اي فعلم عقيب اراءة الرؤيا الصادقة ما لم
تعلموا من الحكمة الداعية الى تقديم ما يشهد بالصدق علما فعليا فجعل لاجله من دون ذلك اي من دون تحقق مصداق
ما اراه من دخول المسجد الحرام آمنين الخ فتحا قريبا وهو فتح خيبر والمراد بجعله وعده وانجازه من غير تسويف ليستدل به
على صدق الرؤيا حسبما قال ولتكون آية للمؤمنين واما جعل ما في قوله تعالى ما لم تعلموا عبارة عن الحكمة في تأخير فتح مكة الى
العام القابل كما جنح اليه الجمهور فيأباه الفاء فان علمه تعالى بذلك متقدم على اراءة الرؤيا قطعا هو الذي ارسل رسوله بالهدى
اي ملتبسا به او بسببه ولاجله ودين الحق وبدين الاسلام ليظهره على الدين كله ليعليه على جنس الدين بجميع افراده التي
هي الاديان المختلفة بنسخ ما كان حقا من بعض الاحكام المتبدلة بتبدل الاعصار واظهار بطلان ما كان باطلا او
بتسليط المسلمين على اهل سائر الاديان اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه فضل تأكيد لما وعده من الفتح وتوطين
لنفوس المؤمنين على انه سيفتح لهم من البلاد ويتيح لهم من الغلبة على الاقاليم ما يستقلون اليه فتح مكة وكفى بالله شهيدا
على ان ما وعده كائن لا محالة او على نبوته عليه السلام باظهار المعجزات محمد خبر مبتدأ محذوف وقوله تعالى رسول الله بدل او بيان او نعت اي ذلك
الرسول المرسل بالهدى ودين الحق محمد رسول الله وقيل محمد مبتدأ ورسول الله خبره والجملة مبينة للمشهود به وقوله تعالى والذين معه مبتدأ
خبره اشداء على الكفار رحماء بينهم واشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يظهرون لمن خالفهم في الدين الشدة والصلابة ولمن وافقهم
في الدين الرحمة والرأفة كقوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وقرئ اشداء ورحماء بالنصب على المدح او على الحال من المستكن في معه
فالخبر حينئذ قوله تعالى تراهم ركعا سجدا اي تشاهدهم حال كونهم راكعين ساجدين لمواظبتهم على الصلوات وهو على الاول خبر آخر او
استئناف وقوله تعالى يبتغون فضلا من الله ورضوانا اي ثوابا ورضا اما خبر آخر او حال من ضمير تراهم او من المستتر
في ركعا سجدا او استئناف مبني على سؤال نشأ من بيان مواظبتهم على الركوع والسجود كأنه قيل ماذا يريدون بذلك فقيل يبتغون فضلا
من الله سيماهم اي سمتهم وقرئ سيمياؤهم بالياء بعد الميم والمد وهما لغتان وفيها لغة ثالثة هي السيماء بالمد وهو مبتدأ خبره
في وجوههم اي في جباههم وقوله تعالى من اثر السجود حال من المستكن في الجار اي من التأثير الذي يؤثره كثرة السجود وما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله عليه السلام لا تعلبوا صوركم اي لا تسموها انما هو فيما اذا اعتمد بجبهته على الارض لتحدث
فيها تلك السمة وذلك محض رياء ونفاق والكلام فيما حدث في جبهة السجاد الذي لا يسجد الا خالصا لوجه الله عز وجل
وكان الامام زين العابدين وعلي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم يقال لهما ذو الثفنات لما احدثت كثرة
سجودهما في مواضعه منهما اشباه ثفنات البعير قال قائلهم ديار علي والحسين وجعفر وحمزة والسجاد ذي الثفنات
وقيل صفرة الوجه من خشية الله تعالى وقيل ندى الطهور وتراب الارض وقيل استنارة وجوههم من طول ما صلوا بالليل قال عليه السلام
من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وقرئ من آثار السجود بكسر الهمزة ذلك اشارة الى ما ذكر من نعوتهم
الجليلة وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان بعلو شأنه وبعد منزلته في الفضل وهو مبتدأ خبره قوله تعالى مثلهم
اي وصفهم العجيب الشأن الجاري في الغرابة مجرى الامثال وقوله تعالى في التوراة حال من مثلهم والعامل معنى الاشارة وقوله تعالى
ومثلهم في الانجيل عطف على مثلهم الاول كأنه قيل ذلك مثلهم في التوراة والانجيل وتكرير مثلهم لتأكيد غرابته وزيادة تقريرها
وقوله تعالى كزرع اخرج شطأه الخ تمثيل مستأنف اي هم كزرع اخرج فراخه وقيل هو تفسير لذلك على انه اشارة مبهمة وقيل
خبر لقوله تعالى ومثلهم في الانجيل على ان الكلام قد تم عند قوله تعالى مثلهم في التوراة وقرئ شطأه بفتحات وقرئ شطاه بتخفيف الهمزة
بتخفيف الهمزة وشطاءه بالمد وشطه بحذف الهمزة ونقل حركتها الى ما قبلها وشطوه بقلبها واوا فآزره فقواه من المؤازرة
بمعنى المعاونة او من الايزار وهي الاعانة وقرئ فأزره بالتخفيف وأزّره بالتشديد اي شد ازره وقوله تعالى فاستغلظ
فصار غليظا بعدما كان دقيقا فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق وقرئ سؤقه بالهمزة يعجب الزراع بقوته
وكثافته وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضربه الله عز وجل للصحابة صلى الله عليه وسلم قلوا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا
فترقى امرهم يوما فيوما بحيث اعجب الناس وقيل مكتوب في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر وقوله تعالى ليغيظ بهم الكفار علة لما يعرب عنه الكلام من تشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه
او لما بعده من قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فان الكفار اذا سمعوا بما اعد للمؤمنين
في الآخرة مع ما لهم في الدنيا من العزة غاظهم ذلك اشد غيظ ومنهم للبيان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الفتح فكأنما كان ممن شهد مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة. صدق رسول الله وصدق حبيب الله

سورة الحجرات ثمان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا تصدير الخطاب بالنداء لتنبيه المخاطبين على ان ما في حيزه امر خطير يستدعي مزيد اعتنائهم بشأنه
وفضل اهتمامهم بتلقيه ومراعاته ووصفهم بالايمان لتنشيطهم والايذان بانه داع الى المحافظة عليه ووازع عن الاخلال به لا تقدموا
اي لا تفعلوا التقديم على ان ترك المفعول للقصد الى نفس الفعل من غير اعتبار تعلقه بامر من الامور على طريقة قولهم فلان يعطي
ويمنع اي يفعل الاعطاء والمنع او لا تقدموا امرا من الامور على ان حذف المفعول للقصد الى التعميم والاول اوفى بحق المقام لافادة النهي
عن التلبس بنفس الفعل الموجب لانتفائه بالكلية المستلزم لانتفاء تعلقه بمفعوله بالطريق البرهاني وقد جوز ان يكون التقديم بمعنى
التقدم ومنه مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة ويعضده قراءة من قرأ لا تقدموا بحذف احدى التاءين من تتقدموا وقرئ لا تقدموا
من القدوم وقوله تعالى بين يدي الله ورسوله مستعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدي الانسان تهجينا لما نهوا عنه والمعنى

لا تفعلوا امرا قبل ان يحكم به وقيل المراد بين يدي رسول الله وذكر الله تعالى لتعظيمه والايذان بجلالة محله عنده عز وجل قيل نزل
فيما جرى بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما لدى النبي صلى الله عليه وسلم في تامير الاقرع بن حابس او القعقاع بن معبد واتقوا الله
في كل ما تأتون وما تذرون من الاقوال والافعال التي من جملتها ما نحن فيه ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم فمن حقه
ان يتقى ويراقب يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي شروع في النهي عن التجاوز في كيفية القول
عند النبي عليه السلام بعد النهي عن التجاوز في نفس القول والفعل واعادة النداء مع قرب العهد به للمبالغة في الايقاظ والتنبيه
والاشعار باستقلال كل من الكلامين باستدعاء الاعتناء بشانه اي لا تبلغوا باصواتكم وراء حد يبلغه عليه السلام بصوته وقرئ لا ترفعوا باصواتكم
على ان الباء زائدة ولا تجهروا له بالقول اذا كلمتموه كجهر بعضكم لبعض اي جهرا كائنا كالجهر الجاري فيما بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض
من صوته عليه السلام وتعهدوا في مخاطبته اللين القريب من الهمس كما هو الدأب عند مخاطبة المهيب المعظم وحافظوا على مراعاة ابهة
النبوة وجلالة مقدارها وقيل معنى لا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض لا تقولوا يا محمد يا احمد وخاطبوه بالنبوة قال ابن عباس رضي الله عنهما
لما نزلت هذه الآية قال ابو بكر يا رسول الله والله لا اكلمك الا السرار او اخا السرار حتى القى الله وعن عمر رضي الله عنه انه كان يكلم
عليه السلام كاخي السرار لا يسمعه حتى يستفهمه وكان ابو بكر رضي الله عنه اذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفود ارسل اليهم من يعلمهم كيف يسلمون
ويأمرهم بالسكينة والوقار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تحبط اعمالكم اما علة للنهي اي لا تجهروا خشية ان تحبط او كراهة
ان تحبط كما في قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا او للمنهي اي لا تجهروا لاجل الحبوط فان الجهر حيث كان بصدد الاداء الى الحبوط فكانه
لاجله على طريقة التمثيل كقوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا وليس المراد بما نهي عنه من الرفع والجهر ما يقارنه الاستخفاف والاستهانة فان ذلك
كفر بل ما يتوهم ان يؤدي اليه مما يجري بينهم في اثناء المحاورة من الرفع والجهر حسبما يعرب عنه قوله تعالى كجهر بعضكم لبعض خلا ان رفع الصوت
فوق صوته عليه السلام لما كان منكرا محضا لم يقيد بشيء ولا ما يتفق في حرب او مجادلة معاند او ارهاب عدو او نحو ذلك وعن ابن
عباس رضي الله عنهما نزلت في ثابت ابن قيس بن شماس وكان في اذنه وقر وكان جهوري الصوت وربما كان يكلم رسول الله فيتاذى بصوته
وعن انس رضي الله عنه لما نزلت الآية فقد ثابت وتفقده عليه السلام فاخبر بشانه فدعاه فسأله فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الآية
واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال عليه السلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة واما
ما يروى عن الحسن من انها نزلت في المنافقين الذين كانوا يرفعون اصواتهم فوق صوته عليه السلام فقد قيل محمله ان نهيهم مندرج
تحت نهي المؤمنين بدلالة النص وانتم لا تشعرون حال من فاعل تحبط اي والحال انكم لا تشعرون بحبوطها وفيه مزيد تحذير مما نهي
عنه وقوله تعالى ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الخ ترغيب في الانتهاء عما نهوا عنه بعد الترهيب عن الاخلال به اي يخفضونها
مراعاة للادب او خشية من مخالفة النهي اولئك اشارة الى الموصوفين باعتبار اتصافهم بما في حيز الصلة وما فيه من معنى
البعد مع قرب العهد بالمشار اليه لما مر مرارا من تفخيم شانه وهو مبتدأ خبره الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اي جربها للتقوى ومرنها
عليها او عرفها كائنة للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة لمحذوف او للفعل باعتبار الاصل
او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها او اخلصها للتقوى
من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه وعن عمر رضي الله عنه اذهب عنها الشهوات لهم في الآخرة مغفرة عظيمة
لذنوبهم واجر عظيم لا يقادر قدره والجملة اما خبر آخر لان كالجملة المصدرة باسم الاشارة او استئناف لبيان ما لهم
[illegible] ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اي من خارجها من خلفها او قدامها
ومن ابتدائية دالة على ان المناداة نشأت من جهة الوراء وان المنادي داخل الحجرات لوجوب اختلاف المبدأ والمنتهى
بحسب الجهة [illegible] والحجرات وقرئ الحجرات بفتح الجيم وبسكونها وثلاثتها جمع حجرة وهي القطعة من الارض
المحجورة بالحائط ولذلك يقال لحظيرة الابل حجرة وهي فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد بها حجرات
امهات المؤمنين ومناداتهم من ورائها اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه عليه السلام من ورائها او بانهم تفرقوا على

الحجرات متطلبين له عليه السلام فناداه بعض من وراء هذه وبعض من وراء تلك واسند فعل الابعاض الى الكل وقد جوز ان يكونوا نادوه من
وراء الحجرة التي كان عليه السلام فيها ولكنها جمعت اجلالا له عليه السلام وقيل ان الذي ناداه عيينة بن حصن الفزاري والاقرع
بن حابس وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا وانما
اسند النداء الى الكل لانهم رضوا بذلك او امروا به او لانه وجد فيما بينهم اكثرهم لا يعقلون اذ لو كان لهم عقل لما تجاسروا على هذه
المرتبة من سوء الادب ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم اي ولو تحقق صبرهم وانتظارهم حتى تخرج اليهم فان ان وان دلت بما في
حيزها على المصدر لكنها تفيد بنفسها التحقق والثبوت للفرق البين بين قولك بلغني قيامك وبلغني انك قائم وحتى تفيد ان
الصبر ينبغي ان يكون مغيا بخروجه عليه السلام فانها مختصة بما هو غاية للشيء في نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة حتى رأسها ولا تقول
حتى نصفها او ثلثها بخلاف الى فانها عامة وفي اليهم اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه
اليهم لكان اي الصبر المذكور خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من رعاية حسن الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب والاسعاف
بالمسئول اذ روي انهم وفدوا شافعين في اسارى بني العنبر فاطلق النصف وفادى النصف والله غفور رحيم بليغ المغفرة
والرحمة واسعهما فلن يضيق ساحتهما عن هؤلاء ان تابوا واصلحوا يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا اي فتعرفوا
وتفحصوا روي انه عليه السلام بعث الوليد بن عقبة اخا عثمان لامه مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به
استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فهم عليه السلام بقتالهم فنزلت وقيل
بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلاة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وفي ترتيب الامر بالتبين على فسق
المخبر اشارة الى قبول خبر الواحد العدل في بعض المواد وقرئ فتثبتوا اي توقفوا الى ان يتبين لكم الحال ان تصيبوا
حذار ان تصيبوا قوما بجهالة ملتبسين بجهالة حالهم فتصبحوا بعد ظهور براءتهم عما اسند اليهم على ما فعلتم في حقهم نادمين
مغتمين غما لازما متمنين انه لم يقع فان تركيب هذه الاحرف الثلاثة يدور مع الدوام واعلموا ان فيكم رسول الله ان بما
في حيزها ساد مسد مفعولي اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم فانه حال من احد الضميرين في فيكم
ان فيكم رسول الله كائنا على حالة يجب عليكم تغييرها او كائنين على حالة الخ وهي انكم تريدون ان يتبع عليه السلام رأيكم في كثير
من الحوادث ولو فعل ذلك لوقعتم في الجهد والهلاك وفيه ايذان بان بعضهم زينوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الايقاع ببني
المصطلق تصديقا لقول الوليد وانه عليه السلام لم يطع رأيهم واما صيغة المضارع فقد قيل انها للدلالة على ان امتناع
عنتهم لامتناع استمرار طاعته عليه السلام لهم لان عنتهم انما يلزم من استمرار الطاعة فيما يعن لهم من الامور اذ فيه اختلال امر الايالة وانقلاب
الرئيس مرؤوسا لا من الطاعة في بعض ما يرونه نادرا بل فيها استمالتهم بلا معرة وقيل انها للدلالة على ان امتناع
عنتهم لاجل امتناع طاعته عليه السلام لهم في ذلك فان المضارع المنفي قد يدل على استمرار النفي بحسب المقام كما في
نظائر قوله تعالى ولا هم يحزنون والتحقيق ان الاستمرار الذي تفيده صيغة المضارع يعتبر تارة بالنسبة الى ما يتعلق
بها ما فيه الاستمرار واخرى بالنسبة الى ما يتعلق به من نفس الفعل على الابهام ثم يعتبر تعلقه بما يتعلق به اولا فيعتبر الاستمرار
فيتعين ان يكون ذلك بحسب [illegible] فان اريد باستمرار الطاعة استمرارها [illegible] بحسب تجدد مواقعها الكثيرة التي يعرب عنها قوله تعالى
في كثير من الامر فالحق هو الاول [illegible] امتناع العنت [illegible] ذلك الامتناع لعدم وقوع الطاعة
في امر ما من تلك الامور الكثيرة اصلا او عدم وقوعها في كلها مع وقوعها في بعض يسير منها حتى لو لم يمتنع ذلك الاستمرار بان وجد او وجدت
المذكور بل وقعت الطاعة فيما ذكر من كثير من الامر في وقت من الاوقات وقع العنت قطعا وان اريد استمرار الطاعة الواقعة في تلك
[illegible] فالحق هو الثاني فان مناط امتناع العنت [illegible] امتناع استمرار الطاعة المذكورة [illegible]
لوقوع العنت بل [illegible] لامتناع تلك الطاعة الواقعة في تلك الامور الكثيرة [illegible] حتى لو لم يتم
اتساقها بان وقعت تلك الطاعة في وقت من الاوقات وقع العنت حتما واعلم ان الاحق بالاعتبار والاولى بالاعتبار [illegible]

الاول لانه ادق في سلوك المنتفي لانتفاء الامتناع وارد على الاستمرار وكلمة لو المعينة للاول على ... المعينة للثاني على ان اخبار الاستمرار وارد على النفي على ما قيل الحبس في المقام اي تصدر الآية فاحتراز الجانب على نحو الحبس او لم يكن فيه مزية كما في قوله تعالى ولا هم يحزنون حيث حمل على استمرار نفي الحزن عنهم لا على نفي استمرار الحزن مزية فاتت وانما اوثر النظم الكريم مراعاة موجب الحس في الانتظام فافهم وتمسك بالحق ولا تحد عنه ولكن الله حبب اليكم الايمان اي جعله محبوبا لديكم توجيه للخطاب الى بعضهم بطريق الاستدراك بيانا لبراءتهم عن اوصاف الاولين واحمادا لافعالهم اي ولكنه تعالى جعل الايمان محبوبا لديكم وزينه في قلوبكم حتى رسخ حبه فيها ولذلك اتيتم بما يليق به من الاقوال والافعال وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان ولذلك اجتنبتم عما لا يليق بها مما لا خير فيه من آثارها واحكامها ولما كان في التحبيب والتكريه معنى انهاء المحبة والكراهة وايصالهما اليهم استعمل كلمة الى وقيل هو استدراك ببيان عذرهم وهو انهم من فرط حبهم للايمان وكراهتهم للكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد وفيه ان ذلك قد يصدر عن الاولين كما قيل لم يكن منهم في حق بني المصطلق من ظن فيقتضي ... اولئك هم الراشدون اي السالكون الى الطريق السوي الموصل الى الحق والالتفات الى الغيبة كما في قوله تعالى وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون فضلا من الله ونعمة اي وانعاما تعليل لحبب او كره وما بينهما اعتراض وقيل نصبهما بفعل مضمر اي جرى ذلك فضلا وقيل يبتغون فضلا والله عليم مبالغ في العلم فيعلم احوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل حكيم يفعل كل ما يفعل بموجب الحكمة وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا اي تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فاصلحوا بينهما بالنصح والدعاء الى حكم الله تعالى فان بغت احداهما على الاخرى ولم تتأثر بالنصيحة فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء اي ترجع الى امر الله الى حكمه او الى ما امر به فان فاءت اليه واقلعت عن القتال حذارا من قتالكم فاصلحوا بينهما بالعدل بفصل ما بينهما على حكم الله تعالى ولا تكتفوا بمجرد متاركتهما عسى ان يكون بينهما قتال في وقت آخر وتقييد الاصلاح بالعدل لانه مظنة الحيف لوقوعه بعد المقاتلة وقد اكد ذلك حيث قيل واقسطوا اي واعدلوا في كل ما تأتون وما تذرون ان الله يحب المقسطين فيجازيهم احسن الجزاء والآية نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده عليه السلام بالسعف والنعال وفيها دلالة على ان الباغي لا يخرج بالبغي عن الايمان وانه اذا امسك عن الحرب ترك لانه فيء الى امر الله تعالى وانه يجب معاونة من بغي عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة انما المؤمنون اخوة استئناف مقرر لما قبله من الامر بالاصلاح اي انهم منسوبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحياة الابدية والفاء في قوله تعالى فاصلحوا بين اخويكم للايذان بان الاخوة الدينية موجبة للاصلاح ووضع المظهر مقام المضمر مضافا الى المأمورين للمبالغة في تأكيد وجوب الاصلاح والتحضيض عليه وتخصيص الاثنين بالذكر لاثبات وجوب الاصلاح فيما فوق ذلك بطريق الاولوية لتضاعف الفتنة والفساد فيه وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوانكم واتقوا الله في كل ما تأتون وما تذرون من الامور التي من جملتها ما امرتم به من الاصلاح لعلكم ترحمون راجين ان ترحموا على تقواكم يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم اي منكم وقوله تعالى عسى ان يكونوا خيرا منهم تعليل للنهي او لموجبه اي عسى ان يكون المسخور منهم خيرا عند الله تعالى من الساخرين والقوم مختص بالرجال لانهم القوام على النساء وهو في الاصل اما جمع قائم كصوم وزور في جمع صائم وزائر او مصدر نعت به فشاع في الجمع واما تعميمه في مثل قوم عاد وقوم فرعون فاما للتغليب او لانهن توابع واختيار الجمع لغلبة وقوع السخرية في المجامع والتنكير اما للتعميم او للقصد الى نهي بعضهم عن سخرية بعض لما انها مما يجري بين بعض وبعض ولا نساء اي ولا يسخر نساء من المؤمنات من نساء منهن عسى ان يكن اي المسخور منهن خيرا منهن اي من الساخرات فان مناط الخيرية في الفريقين ليس ما يظهر للناس من الصور والاشكال والاوضاع والاطوار التي عليها يدور امر السخرية غالبا بل انما هو الامور الكامنة في القلوب فلا يجترئ احد على استحقار احد فلعله اجمع منه لما نيط به الخيرية عند الله تعالى فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله تعالى والاستهانة بمن عظمه الله تعالى وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فهي على هذا ذات خبر كما في قوله تعالى فهل عسيتم وعلى الاول غنية عن الخبر ولا تلمزوا انفسكم اي ولا يعب

بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة او لا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما يستحق به اللمز فقد لمز نفسه واللمز الطعن باللسان وقرئ بضم الميم ولا تنابزوا بالالقاب اي ولا يدع بعضكم بعضا بلقب السوء فان النبز مختص بلقب السوء عرفا بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم به فان الاسم ههنا بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم او باللؤم والمراد اما تهجين نسبة الكفر والفسوق الى المؤمنين خصوصا اذ روي ان الآية نزلت في صفية بنت حيي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يقلن لي يا يهودية بنت يهوديين فقال عليه السلام هلا قلت ان ابي هارون وعمي موسى وزوجي محمد عليه السلام او الدلالة على ان التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان قبيح ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن اي كونوا على جانب منه وابهام الكثير ليحتاط في كل ظن ويتأمل حتى يعلم انه من اي قبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن فيما لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله تعالى ومنه ما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين ومنه ما يباح كالظن في الامور المعاشية ان بعض الظن اثم تعليل للامر بالاجتناب او لموجبه بطريق الاستئناف التحقيقي والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليه وهمزته منقلبة من الواو كانه يثم الاعمال اي يكسرها ولا تجسسوا اي ولا تبحثوا عن عورات المسلمين تفعل من الجس لما فيه من معنى الطلب كما ان التلمس بمعنى التطلب لما في اللمس من الطلب وقد جاء بمعنى الطلب في قوله تعالى وانا لمسنا السماء وقرئ بالحاء من الحس الذي هو اثر الجس وغايته ولتقاربهما يقال لمشاعر الانسان الحواس بالحاء والجيم وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا اي لا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته وعن ابن عباس رضي الله عنهما الغيبة ادام كلاب الناس ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا تمثيل وتصوير لما يصدر عن المغتاب من حيث صدوره عنه ومن حيث تعلقه بصاحبه على افحش وجه واشنعه طبعا وعقلا وشرعا مع مبالغات من فنون شتى الاستفهام التقريري واسناد الفعل الى احد ايذانا بان احدا من الاحدين لا يفعل ذلك وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان وجعله اخا وميتا واخراجه مخرج امر بين غني عن الاخبار وقرئ ميتا بالتشديد وانتصابه على الحالية من اللحم وقيل من الاخ والفاء في قوله تعالى فكرهتموه لترتيب ما بعدها على ما قبلها من التمثيل كانه قيل وحيث كان الامر كما ذكر فقد كرهتموه وقرئ كرهتموه اي جبلتم على كراهته واتقوا الله بترك ما امرتم باجتنابه والندم على ما صدر عنكم من قبل ان الله تواب رحيم مبالغ في قبول التوبة وافاضة الرحمة حيث يجعل التائب كمن لم يذنب ولا يخص ذلك بتائب دون تائب بل يعم الجميع وان كثرت ذنوبهم روي ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبغي لهما اداما وكان اسامة على طعامه عليه السلام فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما مالي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال عليه السلام انكما قد اغتبتما فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحواء او خلقنا كل واحد منكم من اب وام فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تأكيدا للنهي السابق بتقرير الاخوة المانعة من الاغتياب وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا بحسب الانساب فلا يعتزي احد الى غير آبائه لا لتتفاخروا بالآباء والقبائل وتدعوا التفاوت والتفاضل في الانساب وقرئ لتتعارفوا على الاصل ولتعارفوا بالادغام ولتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم تعليل للنهي

عن التفاخر بالانساب المستفاد من الكلام بطريق الاستئناف التحقيقي كانه قيل ان الاكرم عنده تعالى هو الاتقى فان فاخرتم ففاخروا
بالتقوى وقرئ بان بالفتح على حذف لام التعليل كانه قيل لم لا تتفاخروا بالانساب فقيل لان الاكرم عند الله اتقاكم لا انسبكم
فان مدار كمال النفوس وتفاوت الاشخاص هو التقوى فمن رام نيل الدرجات العلى فعليه بالتقوى قال عليه السلام من سره
ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال يا ايها الناس انما الناس رجلان رجل مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على
الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما كرم الدنيا الغنى وكرم الاخرة التقى ان الله عليم بكم وباعمالكم خبير ببواطن احوالكم
قالت الاعراب آمنا نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدب فاظهروا الشهادتين وكانوا يقولون
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون عليه عليه السلام
بما فعلوا قل ردا لهم لم تؤمنوا اذ الايمان هو التصديق المقارن للثقة وطمأنينة القلب ولم يحصل لكم ذلك والا لما مننتم
على ما ذكرتم كما ينبئ عنه آخر السورة ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واظهار الشهادة وترك المحاربة
مشعر به وايثار ما عليه النظم الكريم على ان يقال لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم للاحتراز من النهي
عن التلفظ بالايمان وللتفادي عن اخراج قولهم مخرج التسليم والاعتداد به مع كونه تقولا محضا ولما يدخل الايمان في قلوبكم
حال من ضمير قولوا اي ولكن قولوا اسلمنا حال عدم مواطأة قلوبكم لالسنتكم وما في لما من معنى التوقع مشعر بان هؤلاء قد آمنوا فيما بعد
وان تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص وترك النفاق لا يلتكم من اعمالكم لا ينقصكم شيئا من اجورها من لات ليتا اذا
نقص وقرئ لا يألتكم من الالت وهي لغة غطفان او شيئا من النقص ان الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل عليهم
انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة وفيه
اشارة الى ان فيهم ما يوجب نفي الايمان عنهم وثم للاشعار بان اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الايمان ليس في حال انشائه
فقط بل وفيما يستقبل فهي كما في قوله تعالى ثم استقاموا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله في طاعته على تكثر فنونها
من العبادات البدنية المحضة والمالية الصرفة والمشتملة عليهما معا كالحج والجهاد اولئك الموصوفون بما ذكر من الاوصاف الجميلة
هم الصادقون اي الذين صدقوا في دعوى الايمان لا غيرهم روي انه لما نزلت الآية جاؤوا وحلفوا انهم مؤمنون صادقون فنزل
لتكذيبهم قوله تعالى قل اتعلمون الله بدينكم اي اتخبرونه بذلك بقولكم آمنا والتعبير عنه بالتعليم لغاية تشنيعهم وقوله تعالى والله بكل شيء عليم
تذييل مقرر لما قبله اي مبالغ في العلم بجميع الاشياء التي من جملتها ما اخفوه من الكفر عند اظهارهم الايمان وفيه مزيد تجهيل وتوبيخ لهم يمنون
عليك ان اسلموا اي يعدون اسلامهم منة عليك وهي النعمة التي لا يطلب موليها ثوابا ممن انعم بها عليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها
قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن قل لا تمنوا علي اسلامكم اي لا تعدوه منة علي او لا تمنوا علي باسلامكم فنصب
بنزع الخافض بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان على ما زعمتم ان الهداية لا تستلزم الاهتداء وقرئ ان هداكم واذ
هداكم ان كنتم صادقين في ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اي فلله المنة عليكم وفي سياق النظم
الكريم من اللطف ما لا يخفى فانهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به نفي كونه ايمانا وسمي اسلاما فقيل يمنون عليك بما هو
في الحقيقة اسلام وليس بجدير بالمن بل لو صح ادعاؤكم للايمان فلله المنة عليكم بالهداية اليه لا لكم ان الله يعلم غيب
السموات والارض اي ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون في سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم
وقرئ بالياء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه

سورة ق خمس واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

ق والقرآن المجيد اي ذي المجد والشرف على سائر الكتب او لانه كلام المجيد او لان من علم معانيه وعمل بما فيه مجد عند الله
وعند الناس والكلام فيه كالذي فصل في مطلع سورة ص وقوله تعالى بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم اي لان جاءهم منذر من
جنسهم لا من جنس الملك او من جلدتهم اضراب عما ينبئ عنه جواب القسم المحذوف كانه قيل والقرآن المجيد انزلناه اليك لتنذر به
الناس حسبما ورد في صدر سورة الاعراف كانه قيل بعده لم يؤمنوا به بل جعلوا كلا من المنذر والمنذر به عرضة للنكير والتعجب مع كونهما اوفق
شيء لقضية العقول واقربه الى التلقي بالقبول وقيل التقدير والقرآن المجيد انك لمنذر ثم قيل بعده انهم شكوا فيه ثم اضرب عنه وقيل بل
عجبوا اي لم يكتفوا بالشك والرد بل جزموا بالخلاف حتى جعلوا ذلك من الامور العجيبة وقيل هو اضراب عما يفهم من وصف القرآن بالمجيد
كانه قيل ليس سبب امتناعهم من الايمان بالقرآن انه لا مجد له ولكن لجهلهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب تفسير لتعجبهم وبيان لكونه مقارنا
لغاية الانكار مع زيادة تفصيل لمحل التعجب وهذا اشارة الى كونه عليه السلام منذرا بالقرآن واضمارهم اولا للاشعار بتعينهم بما اسند
اليهم واظهارهم ثانيا للتسجيل عليهم بالكفر بموجبه او عطف لتعجبهم من البعث على ان هذا اشارة الى مبهم يفسره ما بعده من الجملة الانكارية
ووضع المظهر موضع المضمر اما لسبق اتصافهم بما يوجبه واما للايذان بان تعجبهم من البعث لدلالته على استقصارهم لقدرة الله سبحانه
مع معاينتهم لقدرته تعالى على ما هو اشق منه في قياس العقل من مصنوعاته البديعة اشنع من الاول واعرق في كونه كفرا ائذا متنا وكنا
ترابا تقرير للتعجب وتأكيد للانكار والعامل في اذا مضمر غني عن البيان لغاية شهرته مع دلالة ما بعده عليه اي حين نموت ونصير ترابا نرجع كما
ينطق به النذير والمنذر به مع كمال التباين بيننا وبين الحياة حينئذ وقرئ اذا متنا على لفظ الخبر او على حذف اداة الانكار ذلك
اشارة الى محل النزاع رجع بعيد اي عن الاوهام او العادة او الامكان وقيل الرجع بمعنى المرجوع الذي هو الجواب فناصب الظرف
ما ينبئ عنه المنذر من البعث قد علمنا ما تنقص الارض منهم رد لاستبعادهم وازاحة له فان من عم علمه ولطف حتى انتهى الى حيث علم
ما تنقص الارض من اجساد الموتى وتأكل من لحومهم وعظامهم كيف يستبعد رجعه اياهم احياء كما كانوا عن النبي صلى الله عليه وسلم
كل ابن آدم يبلى الا عجب الذنب وقيل ما تنقص الارض منهم ما يموت فيدفن في الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل الاشياء
كلها او محفوظ من التغيير والمراد اما تمثيل علمه تعالى بكليات الاشياء وجزئياتها بعلم من عنده كتاب محيط يتلقى منه كل شيء او تأكيد لعلمه
بها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده بل كذبوا بالحق اضراب وانتقال من بيان شناعتهم السابقة الى بيان ما هو افظع منه وهو
تكذيبهم للنبوة الثابتة بالمعجزات الباهرة لما جاءهم من غير تأمل وتفكر وقرئ لما جاءهم بالكسر على ان اللام للتوقيت اي وقت
مجيئه اياهم وقيل الحق القرآن او الاخبار بالبعث فهم في امر مريج اي مضطرب لا قرار له من مرج الخاتم في اصبعه حيث يكون
تارة شاعر وتارة ساحر واخرى كاهن افلم ينظروا اي اغفلوا او عموا فلم ينظروا الى السماء فوقهم بحيث يشاهدونها
كل وقت كيف بنيناها اي رفعناها بغير عمد وزيناها بما فيها من الكواكب المرتبة على نظام بديع وما لها من فروج من فتوق
وسلامتها من كل عيب وخلل ولعل تأخير هذا لمراعاة الفواصل والارض مددناها اي بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا
ثوابت من رسى الشيء اي ثبت والتعبير عنها بهذا الوصف للايذان بان القاءها لارساء الارض وانبتنا فيها من كل زوج
من كل صنف بهيج حسن تبصرة وذكرى علتان للافعال المذكورة معنى وان انتصبتا بالفعل الاخير او بفعل مقدر بطريق
الاستئناف اي فعلنا ما فعلنا تبصيرا وتذكيرا لكل عبد منيب اي راجع الى ربه متفكر في بدائع صنائعه وقوله تعالى ونزلنا من السماء
ماء مباركا اي كثير المنافع شروع في بيان كيفية انبات ما ذكر من كل زوج بهيج وهو عطف على انبتنا وما بينهما
على الوجه الاول اعتراض مقرر لما قبله ومنبه على ما يليه فانبتنا به اي بذلك الماء جنات كثيرة اي اشجارا ذوات ثمار
وحب الحصيد اي حب الزرع الذي شأنه ان يحصد من البر والشعير وامثالهما وتخصيص انبات حبه بالذكر لانه المقصود بالذات
والنخل عطف على جنات وتخصيصها بالذكر مع اندراجها في الجنات لبيان فضلها على سائر الاشجار وتوسيط الحب بينهما لتأكيد
استقلالها وامتيازها عن البقية مع ما فيه من مراعاة الفواصل باسقات اي طوالا او حوامل من ابسقت الشاة اذا حملت
فيكون من باب افعل فهو فاعل وقرئ باصقات لاجل القاف لها طلع نضيد اي منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم
الطلع او كثرة ما فيه من الثمر والجملة حال من النخل كباسقات بطريق الترادف او من ضميرها في باسقات على التداخل
او الحال هو الجار والمجرور وطلع مرتفع به على الفاعلية وقوله تعالى رزقا للعباد اي لنرزقهم علة لقوله تعالى فانبتنا وفي

وفي تعليله بذلك تعليل انبتنا لان الانبات بالتبصرة والتذكير على ان الواجب على العبد ان يكون انتفاعه بذلك من حيث التذكر والاستبصار اهم واقدم من تمتعه به من حيث الرزق وقيل رزقا مصدر من معنى انبتنا لان الانبات رزق واحيينا به اي بذلك الماء بلدة ميتا ارضا جدبة لا نماء فيها اصلا بان جعلناها بحيث ربت وانبتت انواع النباتات والازهار فصارت تهتز بها بعدما كانت جامدة وتذكير ميتا لان البلدة بمعنى البلد والمكان كذلك الخروج جملة قدم فيها الخبر للقصد الى القصر وذلك اشارة الى الحياة المستفادة من الاحياء وما فيه من معنى البعد للاشعار ببعد رتبتها اي مثل تلك الحياة البديعة حياتكم بالبعث من القبور لا شيء مخالف لها وفي التعبير عن اخراج النبات من الارض بالاحياء وعن حياة الموتى بالخروج تجنيس الانبات وتهوين للبعث وتحقيق للمماثلة بين اخراج النبات واحياء الموتى لتوضيح منهاج القياس وتقريبه الى افهام الناس وقوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح استئناف وارد لتقرير حقية البعث ببيان اتفاق كافة الرسل عليهم السلام عليها وتعذيب منكريها واصحاب الرس قيل هم ممن بعث اليهم شعيب عليه السلام وقيل كما مر في سورة الفرقان على التفصيل وثمود وعاد وفرعون اي هو وقومه ليلايم ما قبله وما بعده واخوان لوط قيل كانوا من اصهاره عليه السلام واصحاب الايكة هم ممن بعث اليهم شعيب عليه السلام غير اهل مدين وقوم تبع سبق شرح حالهم في سورة الدخان كل كذب الرسل اي في تكذيب الشرائع التي من جملتها البعث الذي اجمعوا عليه قاطبة اي كل قوم من الاقوام المذكورين كذبوا رسولهم او كذب جميعهم جميع الرسل بالمعنى المذكور وافراد الضمير باعتبار لفظ الكل او كل واحد منهم كذب جميع الرسل لاتفاقهم على الدعوة الى التوحيد والانذار بالبعث والحشر فتكذيب واحد منهم تكذيب للكل وهذا على تقدير رسالة تبع ظاهر واما على تقدير عدمها وهو الاظهر فمعنى تكذيب قومه الرسل تكذيبهم من قبلهم من الرسل المجمعين على التوحيد والبعث والى ذلك كان يدعوهم تبع فحق وعيد اي فوجب وحل عليهم وعيدي وهي كلمة العذاب وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم افعيينا بالخلق الاول استئناف مقرر لصحة البعث الذي حكيت احوال المنكرين له من الامم المهلكة والعي بالامر العجز عنه يقال عي بالامر وعيي اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر ينبئ عنه العي من القصد والمباشرة كانه قيل اقصدنا الخلق الاول فعجزنا عنه حتى يتوهم عجزنا عن الاعادة بل هم في لبس من خلق جديد عطف على مقدر يدل عليه ما قبله كانه قيل هم غير منكرين لقدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستأنف لما فيه من مخالفة العادة وتنكير خلق لتفخيم شأنه والاشعار بخروجه عن حدود العادات والايذان بانه حقيق بان يبحث عنه ويهتم بمعرفته ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه اي ما تحدثه به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي والضمير لما ان جعلت موصولة والباء كما في صوت بكذا او للانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اي اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد عبر عن قرب العلم بقرب الذات تجوزا لانه موجب له وحبل الوريد مثل في فرط القرب والحبل العرق واضافته بيانية والوريدان عرقان مكتنفان بصفحتي العنق في مقدمهما متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه وقيل سمي وريدا لان الروح ترده اذ يتلقى المتلقيان منصوب باقرب لما فيه من معنى الفعل والمعنى انه لطيف يتوصل علمه الى ما لا شيء اخفى منه وهو اقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى ويتلقن الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه تعالى غني عن استحفاظهما لاحاطة علمه بما يخفى عليهما وانما ذلك لما في كتبتهما وحفظهما لاعمال العبد وعرض صحائفهما يوم يقوم الاشهاد وعلم العبد به مع علمه باحاطته تعالى بتفاصيل احواله خبرا من زيادة لطف له في الكف عن السيئات والرغبة في الحسنات وعنه عليه السلام ان مقعد ملكيك على ثنيتيك ولسانك قلمهما وريقك مدادهما وانت تجري فيما لا يعنيك لا تستحي من الله ولا منهما وقد جوز ان يكون اذ تعليلا للقرب على معنى انا اقرب اليه مطلعون على اعماله لان حفظتنا وكتبتنا موكلون به عن اليمين وعن الشمال قعيد اي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اي مقاعد كالجليس بمعنى المجالس لفظا ومعنى فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كما في قول من قال رماني بامر كنت منه ووالدي بريئا ومن اجل الطوي رماني وقيل يطلق الفعيل على الواحد والمتعدد كما في قوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير ما يلفظ من قول

ما يرمي به من فيه من خير او شر وقرئ يلفظ على البناء للمفعول الا لديه رقيب ملك يرقب قوله ويكتبه فان كان خيرا فهو صاحب اليمين بعينه والا فهو صاحب الشمال ووجه تغيير العنوان غني عن البيان والافراد مع وقوفهما معا على ما صدر عنه لما ان كل منهما رقيب لما فوض اليه لا لما فوض الى صاحبه كما ينبئ عنه قوله تعالى عتيد اي معتد حاضر اينما كان سواء امر من الخير او الشر ومن لم يتنبه لهذا توهم ان معناه رقيبان عتيدان وتخصيص القول بالذكر لاثبات الحكم في الفعل بدلالة النص واختلف فيما يكتبانه فقيل يكتبان كل شيء حتى انينه في مرضه وقيل انما يكتبان ما فيه اجر او وزر وهو الاظهر كما ينبئ عنه قوله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت بالحق بعد ما ذكر استبعادهم للبعث والجزاء وازيح ذلك بتحقيق قدرته تعالى وعلمه وبين ان جميع اعمالهم محفوظة مكتوبة عليهم اتبع ذلك ببيان ما يلاقونه لا محالة من الموت والبعث وما يتفرع عليه من الاحوال والاهوال وقد عبر عن وقوع كل منها بصيغة الماضي ايذانا بتحققها وتقاربها وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء اما للتعدية كما في قولك جاء الرسول بالخبر والمعنى احضرت سكرة الموت حقيقة الامر الذي نطقت به كتب الله ورسله او حقيقة الامر وجلية الحال من سعادة الميت وشقاوته وقيل الحق الذي لا بد ان يكون لا محالة من الموت او الجزاء فان الانسان خلق له واما للملابسة كالتي في قوله تعالى تنبت بالدهن اي ملتبسة بالحق اي بحقيقة الامر او بالحكمة والغاية الجميلة وقرئ سكرة الحق بالموت والمعنى انها السكرة التي كتبت على الانسان بموجب الحكمة وانها لشدتها توجب زهوق الروح او تستعقبه وقيل الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله تعالى على ان الاضافة للتهويل وقرئ سكرات الموت ذلك اي الموت ما كنت منه تحيد اي تميل وتنفر عنه والخطاب للانسان فان النفرة عنه شاملة لكل فرد من افراده طبعا ونفخ في الصور هي النفخة الثانية ذلك اي وقت ذلك النفخ على حذف المضاف يوم الوعيد اي يوم انجاز الوعيد الواقع في الدنيا او يوم وقوع الوعيد على انه عبارة عن العذاب الموعود وقيل ذلك اشارة الى الزمان المفهوم من نفخ فان الفعل كما يدل على الحدث يدل على الزمان وتخصيص الوعيد بالذكر مع انه يوم الوعد ايضا لتهويله ولذلك بدئ ببيان حال الكفرة وجاءت كل نفس من النفوس البرة والفاجرة معها سائق وشهيد وان اختلفت كيفية السوق والشهادة حسب اختلاف النفوس عملا اي معها ملكان احدهما يسوقه الى المحشر والآخر يشهد بعملها او ملك جامع بين الوصفين كانه قيل معها ملك يسوقها ويشهد عليها وقيل السائق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه او اعماله ومحل معها النصب على الحالية من كل لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة كانه قيل كل النفوس او الجر على انه وصف لنفس او الرفع على انه وصف لكل وقوله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا محكي باضمار قول هو اما صفة اخرى لنفس او حال اخرى منها او استئناف مبني على سؤال نشأ مما قبله كانه قيل فماذا يفعل بها فقيل يقال لقد كنت في غفلة الخ وخطاب الكل بذلك لما انه ما من احد الا وله غفلة ما من الآخرة وقيل الخطاب للكافر وقرئ كنت بكسر التاء على اعتبار تانيث النفس والتذكير على القراءة المشهورة بتأويل الشخص كما في قول جبلة بن الابرص يا نفس ابكي [illegible] فكشفنا عنك غطاءك الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف بها وقصر النظر عليها فبصرك اليوم حديد نافذ لزوال المانع للابصار وقرئ بكسر الكاف في المواضع الثلاثة وقال قرينه اي الشيطان المقيض له مشيرا اليه هذا ما لدي عتيد اي هذا ما عندي وفي ملكتي عتيد لجهنم قد هيأته لها باغوائي واضلالي وقيل قال الملك الموكل به مشيرا الى ما معه من كتاب عمله هذا مكتوب عندي عتيد مهيأ للعرض وما ان جعلت موصوفة فعتيد صفتها وان جعلت موصولة فهي بدل منها او خبر بعد خبر او خبر لمبتدأ محذوف القيا في جهنم كل كفار عنيد خطاب من الله تعالى للسائق والشهيد او للملكين من خزنة النار او لواحد على تنزيل تثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل وتكريره كما في قول من قال فان تزجراني يا ابن عفان انزجر وان تدعاني احم عرضا ممنعا او على ان الالف بدل من نون التأكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرئ القين بالنون الخفيفة عنيد معاند للحق مناع للخير كثير

كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فان الآية نزلت في وليد بن المغيرة لما منع بني اخيه منه
معتد ظالم متخط للحق مريب شاك في الله وفي دينه الذي جعل مع الله الها آخر مبتدأ متضمن معنى الشرط خبره
فالقياه في العذاب الشديد او بدل من كل كفار وقوله تعالى فالقياه تكرير للتوكيد او مفعول لمضمر يفسره فالقياه قال قرينه
اي الشيطان المقيض له وانما استؤنفت استئناف الجمل الواقعة في حكاية المقاولة لما انها جواب لمحذوف دل عليه قوله تعالى
ربنا ما اطغيته فانه مبني على سابقة كلام اعتذر الكافر كانه قيل هو اطغاني فاجاب قرينه بتكذيبه واسناد الطغيان اليه
بخلاف الجملة الاولى فانها واجبة العطف على ما قبلها دلالة على الجمع بين مفهوميهما في الحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين
وقول قرينه ولكن كان هو بالذات في ضلال بعيد من الحق فاعنته عليه بالاغواء ولم اجبره عليه من غير اختيار منه كما في قوله تعالى وما كان
لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال استئناف مبني على سؤال نشأ مما قبله كانه قيل فماذا قال الله تعالى فقيل قال لا تختصموا
لدي اي في موقف الحساب والجزاء اذ لا فائدة في ذلك وقد قدمت اليكم بالوعيد على الطغيان في دار الكسب في كتبي وعلى السنة رسلي فلا
تطمعوا في الخلاص عنه بما انتم فيه من التعلل بالمعاذير الباطلة والجملة حال فيها تعليل للنهي على معنى لا تختصموا وقد صح عندكم
اني قدمت اليكم بالوعيد حيث قلت لابليس لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين فاتبعتموه معرضين عن الحق فلا وجه
لاختصامكم في هذا الوقت والباء مزيدة مؤكدة على ان قدم بمعنى تقدم وقد جوز ان يكون قدمت واقعا على قوله تعالى ما يبدل
القول لدي الخ ويكون بالوعيد متعلقا بمحذوف هو حال من المفعول او الفاعل اي وقد قدمت اليكم هذا القول ملتبسا بالوعيد مقترنا
او قدمته اليكم موعدا لكم به فلا تطمعوا ان ابدل وعيدي والعفو عن بعض المذنبين لاسباب داعية اليه ليس تبديلا فان دلائل
العفو تدل على تخصيص الوعيد وقوله تعالى وما انا بظلام للعبيد وارد لتحقيق الحق على الوجه الكلي وتبيين ان عدم تبديل القول
وتحقيق موجب الوعيد ليس من جهته تعالى من غير استحقاق له منهم بل انما ذلك بما صدر عنهم من الجنايات الموجبة له حسبما اشير
اليه آنفا اي وما انا بمعذب للعبيد بغير ذنب من قبلهم والتعبير عنه بالظلم مع ان تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم على ما تقرر من قاعدة
اهل السنة فضلا عن كونه ظلما مفرطا لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه سبحانه من الظلم وصيغة
المبالغة لتاكيد هذا المعنى بابراز ما ذكر من التعذيب بغير ذنب في معرض المبالغة في الظلم وقيل هي لرعاية جمعية العبيد من قولهم
فلان ظالم لعبده وظلام لعبيده على انها مبالغة كما لا كيفا يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد سؤال وجواب جيء بهما على منهاج
التمثيل والتخييل لتهويل امرها والمعنى انها مع اتساعها وتباعد اقطارها تطرح فيها الجنة والناس فوجا بعد فوج حتى تمتلئ او انها من السعة بحيث
يدخلها من يدخلها وفيها بعد محل فارغ او انها لغيظها على العصاة تطلب زيادتهم وقرئ يقول بالياء والمزيد اما مصدر كالمحيد او مفعول كالمبيع ويوم اما
منصوب باذكر او انذر او ظرف لنفخ فيكون ذلك اشارة اليه من غير حاجة الى تقدير مضاف او لمقدر مؤخر اي يكون من الاحوال والاهوال ما يقصر عنه
المقال وازلفت الجنة للمتقين شروع في بيان حال المؤمنين بعد النفخ ومجيء النفوس الى موقف الحساب وقد مر سر تقديم بيان حال الكفرة
عليه وهو عطف على نفخ اي قربت للمتقين عن الكفر والمعاصي بحيث يشاهدونها من الموقف ويقفون على ما فيها من فنون المحاسن
فيبتهجون بانهم محشورون اليها فائزون بها وقوله تعالى غير بعيد تاكيد للازلاف اي مكانا غير بعيد بحيث يشاهدونها او حال كونها
غير بعيد اي شيئا غير بعيد ويجوز ان يكون التذكير لكونه على زنة المصدر الذي يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث او لتأويل
الجنة بالبستان هذا ما توعدون اشارة الى الجنة والتذكير لما ان المشار اليه هو المسمى من غير ان يخطر بالبال لفظ يدل عليه فضلا عن
تذكيره وتانيثه فانهما من احكام اللفظ العربي كما في قوله تعالى فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي وقوله تعالى ولما رأى المؤمنون
الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ويجوز ان ذلك لتذكير الخبر وقيل هو اشارة الى الثواب وقيل الى مصدر ازلفت وقرئ يوعدون
والجملة اما اعتراض بين البدل والمبدل منه واما مقدر بقول هو حال من المتقين او من الجنة والعامل ازلفت اي مقولا لهم او مقولا في حقها
هذا ما توعدون لكل اواب اي رجاع الى الله تعالى بدل من المتقين باعادة الجار حفيظ حافظ لتوبته من النقض وقيل هو الذي يحفظ
ذنوبه حتى يرجع عنها ويستغفر منها وقيل هو الحافظ لاوامر الله تعالى وقيل لما استودعه الله تعالى من حقوقه من خشي الرحمن بالغيب بدل بعد

بدل من كل او بدل بعد بدل او خبر من موصول او اواب ولا يجوز ان يكون في حكمه لان من لا يوصف به الا بالذي او مبتدأ خبره
ادخلوها بتأويل يقال لهم ادخلوها والجمع باعتبار معنى من وقوله تعالى بالغيب متعلق بمحذوف هو حال من فاعل خشي او من مفعوله او صفة
لمصدره اي خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب عنه او هو غائب عن الاعين لا يراه احد والتعرض لعنوان الرحمانية للاشعار
بانهم مع خشيتهم عقابه راجون رحمته او بان علمهم بسعة رحمته تعالى لا يصدهم عن خشيته تعالى وانهم عاملون بموجب قوله تعالى نبئ عبادي اني انا
الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم ووصف القلب بالانابة لما ان العبرة برجوعه الى الله تعالى بسلام متعلق بمحذوف هو حال من
فاعل ادخلوها اي ملتبسين بسلامة من العذاب وزوال النعم او بسلام من جهة الله تعالى وملائكته ذلك اشارة الى الزمان الممتد
الذي وقع في بعض منه ما ذكر من الامور يوم الخلود اذ لا انتهاء له ابدا لهم ما يشاؤون فيها من فنون المطالب كائنا ما كان فيها متعلق
بيشاؤون وقيل بمحذوف هو حال من الموصول او عائده المحذوف من صلته ولدينا مزيد هو ما لا يخطر ببالهم ولا يندرج تحت مشيئتهم
من معالم الكرامة التي لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقيل ان السحاب تمر باهل الجنة فتمطرهم الحور فتقول
نحن المزيد الذي قال تعالى ولدينا مزيد وكم اهلكنا قبلهم اي قبل قومك من قرن هم اشد منهم بطشا اي قوة كعاد واضرابهم
فنقبوا في البلاد اي خرقوا فيها ودوخوا وتصرفوا في اقطارها او جالوا في اكناف الارض كل مجال حذار الموت واصل التنقيب
والنقب التنقير عن الامر والبحث والطلب والفاء للدلالة على ان شدة بطشهم اقدرتهم على التنقيب فهي عاطفة
في المعنى كانه قيل اشتد بطشهم فنقبوا الخ وقرئ بالتخفيف هل من محيص اي هل لهم من محيص من امر الله تعالى والجملة اما على
اضمار قول هو حال من واو نقبوا اي فنقبوا في البلاد قائلين هل من محيص او على اجراء التنقيب لما فيه من معنى التتبع والتفتيش
مجرى القول او هو كلام مستأنف وارد لنفي ان يكون لهم محيص وقيل ضمير نقبوا لاهل مكة اي ساروا في اسفارهم ومسايرهم في
بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يؤملوا مثله لانفسهم ويعضده القراءة على صيغة الامر وقرئ فنقبوا بكسر القاف من النقب
وهو ان ينتقب خف البعير اي اكثروا السير حتى نقبت اقدامهم واخفاف ابلهم ان في ذلك اي فيما ذكر من قصتهم وقيل فيما ذكر
في السورة لذكرى لتذكرة وعظة لمن كان له قلب اي قلب سليم يدرك به كنه ما يشاهده من الامور ويتفكر فيها كما ينبغي
فان من كان له ذلك علم ان مدار دمارهم هو الكفر فيرتدع عنه بمجرد مشاهدة الآثار من غير تذكير او القى السمع اي اصغى
الى ما يتلى عليه من الوحي الناطق بما جرى عليهم فان من فعله يقف على جلية الامر فينزجر عما يؤدي اليه من الكفر فكلمة او لمنع الخلو
دون الجمع فان القاء السمع لا يجدي بدون سلامة القلب كما يلوح به قوله تعالى وهو شهيد اي حاضر بفطنته لان من لا يحضر
ذهنه فكأنه غائب وتجريد القلب عن ذكر الوصف للايذان بان من عري قلبه عنه كمن لا قلب له اصلا ولقد خلقنا السموات والارض
وما بينهما من اصناف المخلوقات في ستة ايام وما مسنا بذلك مع كونه مما لا تفي به القوى والقدر من لغوب من اعياء ما
ولا تعب في الجملة وهذا رد على جهلة اليهود في زعمهم انه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على
العرش سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا فاصبر على ما يقولون اي ما يقوله المشركون في شأن البعث من الاباطيل المبنية على الانكار
والاستبعاد فان من فعل هذه الافاعيل بلا فتور قادر على بعثهم والانتقام منهم او ما يقوله اليهود من مقالات الكفر والتشبيه وسبح
بحمد ربك اي نزهه تعالى عن العجز عما يمكن وعن وقوع الخلف في اخباره التي من جملتها الاخبار بوقوع البعث وعن وصفه تعالى بما
يوجب التشبيه حامدا له تعالى على ما انعم به عليك من اصابة الحق وغيرها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب هما وقت الفجر والعصر وفضيلتهما مشهورة ومن
الليل فسبحه وسبحه بعض الليل وادبار السجود واعقاب الصلوات جمع دبر وقرئ بالكسر من ادبرت الصلاة اذا انقضت وتمت
ومعناه وقت انقضاء السجود وقيل المراد بالتسبيح الصلوات فالمراد بما قبل الطلوع صلاة الفجر وبما قبل الغروب الظهر والعصر وبما من
الليل العشاءان والتهجد وما يصلى بادبار السجود النوافل بعد المكتوبات واستمع اي لما يوحى اليك من احوال القيامة وفيه تهويل
وتفظيع للمخبر به يوم يناد المناد اي اسرافيل او جبريل عليهما السلام ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة والشعور
المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبريل ينادي بالحشر من مكان قريب

بحيث يصل نداؤه الى الكل على سواء وقيل من صخرة بيت المقدس وقيل من تحت اقدامهم وقيل من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة ولعل
ذلك في الاعادة مثل كن في البدأ يوم يسمعون الصيحة بدل من يوم ينادي والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والعامل في الظرف
ما دل عليه قوله تعالى ذلك يوم الخروج اي يوم يسمعون الصيحة ملتبسة بالحق الذي هو البعث يخرجون من القبور انا نحن نحيي ونميت
في الدنيا من غير ان يشاركنا في ذلك احد والينا المصير للجزاء في الآخرة لا الى غيرنا لا استقلالا ولا اشتراكا يوم تشقق الارض
عنهم بحذف احدى التائين من تتشقق وقرئ بتشديد الشين وتشقق على البناء للمفعول وتنشق سراعا مسرعين ذلك حشر بعث
وجمع وسوق علينا يسير اي هين وتقديم الجار والمجرور لتخصيص اليسير به تعالى نحن اعلم بما يقولون من انكار البعث وتكذيب
الآيات الناطقة به وغير ذلك مما لا خير فيه وما انت عليهم بجبار بمتسلط تقسرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما انت منذر فذكر
بالقرآن من يخاف وعيد واما من عداهم فنحن نفعل بهم ما يوجبه اقوالهم وتستدعيه اعمالهم من الوان العقاب
وفنون العذاب عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته

سورة الذاريات ستون آية بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذروا اي الرياح التي تذرو التراب وغيره وقرئ بادغام التاء في الذال فالحاملات وقرا اي السحب الحاملة
للمطر او الرياح الحاملة للسحاب وقرئ وقرا على تسمية المحمول بالمصدر فالجاريات يسرا اي السفن الجارية في البحر او الرياح الجارية
في مهابها او السحب الجارية في الجو بسوق الرياح او الكواكب الجارية في مجاريها ومنازلها ويسرا صفة لمصدر محذوف اي جريا
ذا يسر فالمقسمات امرا اي الملائكة التي تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او السحب التي يقسم الله بها ارزاق
العباد وقد يجوز ان يراد بالكل الرياح تنزيلا لاختلاف العنوان منزلة اختلاف الذات فانها كما تذرو ما تذروه تثير السحاب وتحمله
وتجري في الجو باسطة له وتقسم الامطار بتصريف السحاب في الاقطار فان حملت الامور المقسم بها على ذوات مختلفة فالفاء
لترتيب الاقسام باعتبار ما بينها من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة والا فهي لترتيب ما صدر عن الريح من الافاعيل
فانها تذرو الابخرة الى الجو حتى تنعقد سحابا فتجري به باسطة له الى ما امرت به فتقسم المطر وقوله تعالى انما توعدون لصادق
وان الدين لواقع جواب للقسم وفي تخصيص الامور المذكورة بالاقسام بها رمز الى شهادتها بتحقق مضمون الجملة المقسم عليها
من حيث انها امور بديعة مخالفة لمقتضى الطبيعة فمن قدر عليها فهو قادر على البعث الموعود وما موصولة او مصدرية ووصف الوعد بالصدق
كوصف العيشة بالرضا والدين الجزاء ووقوعه حصوله والسماء ذات الحبك قال ابن عباس وقتادة وعكرمة ذات الخلق المستوي الحسن وقال
سعيد بن جبير ذات الزينة وقال مجاهد هي المتقنة البنيان وقال مقاتل والكلبي والضحاك ذات الطرائق والمراد اما الطرائق المحسوسة التي هي مسير
الكواكب او المعقولة التي يسلكها النظار او النجوم فان لها طرائق وعن الحسن حبكها نجومها حيث تزينها كما تزين الموشي طرائق الوشي
او حبيكة كطريقة وطرق وقرئ الحبك بوزن القفل والحبك كالابل انكم لفي قول مختلف اي متخالف متناقض وهو
قولهم في حقه عليه السلام تارة انه شاعر واخرى انه ساحر وفي شأن القرآن الكريم تارة شعر واخرى سحر واخرى اساطير وفي الجواب
تأييد لكون الحبك عبارة عن الطرق المذكورة ونقل عن الضحاك ان قول الكفرة لا يكون مستويا انما هو متناقض مختلف وقيل النكتة في
هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها وتنافي اغراضها بالطرائق السموات في تباعدها واختلاف غاياتها يؤفك عنه من افك
اي يصرف عن القرآن او الرسول صلى الله عليه وسلم من صرف اذ لا صرف اشد منه وقيل يصرف عنه من صرف في علم الله تعالى وقضائه ويجوز ان
يكون الضمير للقول المختلف على معنى يصدر افك من افك عن ذلك القول وقرئ من افك الناس حيث كانوا يصدون الناس عن الايمان قتل الخراصون
دعاء عليهم كقوله تعالى قتل الانسان ما اكفره واصله الدعاء بالقتل ثم جرى مجرى اللعن والخراصون الكذابون المقدرون ما لا يصح وهم اصحاب
القول المختلف كأنه قيل قتل هؤلاء الخراصون الذين هم في غمرة من الجهل والضلال ساهون غافلون عما امروا به
يسألون ايان يوم الدين اي متى وقوع يوم الجزاء لكن لا بطريق الاستعلام حقيقة بل بطريق الاستهزاء وقرئ ايان بكسر الهمزة

يوم هم على النار يفتنون جواب السؤال اي يقع يوم هم على النار يحرقون ويعذبون ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هو يوم وفتح يوم لاضافته
الى غير متمكن ويؤيده انه قرئ بالرفع ذوقوا فتنتكم اي مقولا لهم هذا القول وقوله تعالى هذا الذي كنتم به تستعجلون جملة مبتدأ وخبر
من القول المضمر اي هذا ما كنتم تستعجلون بطريق الاستهزاء ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم والذي صفته ان المتقين في
جنات وعيون لا يبلغ كنهها ولا يقادر قدرها آخذين ما آتاهم ربهم اي قابلين لما اعطاهم راضين به على معنى ان كل ما آتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول
انهم كانوا قبل ذلك في الدنيا محسنين اي لاعمالهم الصالحة آتين بها على ما ينبغي فلذلك نالوا ما نالوا من الفوز العظيم ومعنى الاحسان
بالاعمال ما اشار اليه عليه السلام ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقد فسر بقوله تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
اي كانوا يهجعون هجوعا قليلا على انه صفة للمصدر وما مزيدة في الوجهين ويجوز ان تكون مصدرية او موصولة مرتفعة بقليلا على الفاعلية اي
كانوا قليلا من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه وفيه مبالغات في تقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل الذي هو وقت
الراحة والهجوع الذي هو الغرار من النوم وزيادة ما ولا مساغ لجعل ما نافية على معنى انهم لا يهجعون من الليل قليلا بل يحيونه
كله لما ان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها وبالاسحار هم يستغفرون اي انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم يداومون على الاستغفار
في الاسحار كأنهم اسلفوا ليلهم باقتراف الجرائم وفي بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم الاحقاء بان يوصفوا بالاستغفار كأنهم
المختصون به لاستدامتهم واطنابهم فيه وفي اموالهم حق اي نصيب وافر يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله
واشفاقا على الناس للسائل والمحروم للمستجدي والمتعفف الذي يحسبه الناس غنيا فيحرم الصدقة وفي
الارض آيات للموقنين اي دلائل واضحة على شؤونه تعالى على التفصيل من حيث انها مدحوة كالبساط الممهد وفيها
مسالك وفجاج للمتقلبين في اقطارها والسالكين في مناكبها وفيها سهل وجبل وبر وبحر وقطع متجاورات وعيون
متفجرة ومعادن مختلفة وانها تلقح بالوان النبات وانواع الاشجار واصناف الثمار المختلفة الالوان والطعوم
والروائح وفيها دواب منبثة قد رتبت كلها ودبرت لمنافع ساكنيها ومصالحهم في صحتهم واعتلالهم وفي انفسكم اي
وفي انفسكم آيات اذ ليس في العالم شيء الا وفي الانسان له نظير يدل دلالته على ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهية
والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال البديعة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة افلا تبصرون اي الا
تنظرون فلا تبصرون بعين البصيرة وفي السماء رزقكم اي اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق
المطر فانه سبب الاقوات وما توعدون من الثواب لان الجنة في السماء السابعة او لان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء
وقيل انه مبتدأ خبره قوله تعالى فورب السماء والارض انه لحق على ان الضمير لما وعلى الاول لما ذكر من امر الآيات والرزق وعلى انه
مستعار للاسم اشارة مثل ما انكم تنطقون اي كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في حقيته ونصبه على الحالية من
المستكن في لحق او على انه وصف لمصدر محذوف اي انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما
ان كانت عبارة عن شيء وان ما في حيزها ان جعلت زائدة ومحله الرفع على انه صفة لحق ويؤيده القراءة بالرفع هل اتاك
حديث ضيف ابراهيم تفخيم لشأن الحديث وتنبيه على انه ليس مما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير طريق الوحي والضيف في
الاصل مصدر ضافه ولذلك يطلق على الواحد والجماعة كالزور والصوم وكانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلاثة هم جبريل و ميكائيل
وملك الموت عليهم السلام وتسميتهم ضيفا لانهم كانوا في حسبانه كذلك المكرمين اي المكرمين عند الله تعالى او عند ابراهيم عليه السلام اذ خدمهم
بنفسه وبزوجته اذ دخلوا عليه ظرف للحديث او لما في الضيف من معنى الفعل او المكرمين ان فسر باكرام ابراهيم فقالوا
سلاما اي نسلم عليك سلاما قال اي ابراهيم سلام اي عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات والدوام حتى تكون
تحيته عليه السلام احسن من تحيتهم وقرئا مرفوعين وقرئ سلم وقرئ منصوبا والمعنى واحد قوم منكرون انكرهم عليه السلام للسلام الذي هو علم
للاسلام او لانهم ليسوا ممن عهدهم من الناس او لان اوضاعهم واشكالهم خلاف ما عليه الناس ولعله عليه السلام انما قاله في نفسه من غير ان
يشعرهم بذلك لانه خاطبهم به جهرا او لعلهم ان يعرفوه انهم كما هو ولم يقصد ذلك عليه السلام المعتاد من الضيافة

فراغ الى اهله اى ذهب اليهم على خفية من ضيفه فان من اداب المضيف ان يبادر بالقرى ويبادر به [illegible]
والفاء في قوله تعالى فجاء بعجل سمين فصيحة [illegible] عليهما وانما [illegible] بالطعام كما في قوله تعالى فقال
ام يتحقق المجيء فاعلق اى فقرب عجلا حنيذا فقربه اليهم بان وضعه لديهم حسبما هو المعتاد قال الا تاكلون انكار لعدم تعرضهم للاكل
فاوجس منهم خيفة اى فاضمر منهم خوفا لتوهم انهم جاؤا للشر وقيل وقع في قلبه انهم ملائكة جاؤا للعذاب قالوا لا تخف قيل مسح جبريل عليه السلام بجناحه
العجل فقام يدرج حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم وبشروه وفي سورة الصافات وبشرناه بغلام عليم هو اسحق عليه السلام عليم عند
بلوغه واستوائه فاقبلت امراته سارة لما سمعت بشارتهم الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم في صرة في صيحة من الصرير ومحله النصب
على الحالية او المفعولية ان جعل اقبلت بمعنى اخذت كما في اقبل يشتمني فصكت وجهها اى لطمته من الحياء لما انها وجدت حرارة دم الطمث وقيل
ضربت باطراف اصابعها جبينها كما يفعله المتعجب وقالت عجوز عقيم اى انا عجوز عقيم فكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك القول الكريم قال
ربك وانما نحن معبرون نخبرك به عنه تعالى لا انا نقوله من تلقاء انفسنا انه هو الحكيم العليم فيكون قوله حقا وفعله متقنا لا محالة روي
ان جبريل عليه السلام قال لها انظري الى سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعه مورقة مثمرة ولم يكن هذه المقاولة مع سارة فقط
بل مع ابراهيم عليه السلام ايضا حسبما شرح في سورة الحجر وانما لم يذكر هنا اكتفاء بما ذكر هناك كما لم يذكر سارة ثمة اكتفاء بما ذكر ههنا وفي
سورة هود قال ابراهيم عليه السلام لما علم انهم ملائكة ارسلوا لامر فما خطبكم اى شانكم الخطير الذي لاجله ارسلتم سوى البشارة
ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل عليهم اى بعد ما قلبنا قراهم وجعلنا عاليها سافلها حسبما فصل
في سائر السور الكريمة حجارة من طين اى طين متحجر هو السجيل مسومة مرسلة من اسمت الماشية اى ارسلتها او معلمة من السومة وهي العلامة
وقد مر تفصيله في سورة هود عند ربك ظرف لمسومة [illegible] للمسرفين المجاوزين الحد في الفجور فاخرجنا من كان فيها حكاية من جهته تعالى لما جرى على قوم لوط
بطريق الاجمال بعد حكاية ما جرى بين الملائكة وبين ابراهيم عليه السلام من الكلام والفاء فصيحة مفصحة عن جمل قد حذفت ثقة بذكرها في مواضع اخر
كانه قيل فباشروا ما امروا به فاخرجنا من كان فيها اى في قرى قوم لوط واضمارها بغير ذكر لشهرتها من المؤمنين
ممن امن بلوط فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين اى غير اهل بيت من المسلمين قيل هم لوط وابنتاه وقيل كان لوط واهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر
وتركنا فيها اى في القرى اية اى علامة دالة على ما اصابهم من العذاب قيل هي تلك الحجارة او صخر منضود فيها او ماء منتن للذين
يخافون العذاب الاليم اى من شانهم ان يخافوه لسلامة فطرتهم ورقة قلوبهم دون من عداهم من ذوي القلوب القاسية فانهم لا يعتدون بها ولا يعدونها اية
وفي موسى عطف على قوله تعالى وفي الارض او على قوله تعالى وتركنا فيها اية على معنى وجعلنا في موسى اية كقول من قال علفتها تبنا وماء باردا
اذ ارسلناه قيل هو منصوب باية وقيل بمحذوف اى كائنة وقت ارسالنا وقيل بتركنا الى فرعون بسلطان مبين هو ما ظهر على يديه من المعجزات الباهرة
فتولى بركنه اى فاعرض عن الايمان به وازور كقوله تعالى ونأى بجانبه وقيل فتولى بما كان يتقوى به من جنده وملكه فان الركن اسم لما يركن اليه
الشيء ويتقوى به وقرئ بركنه بضم الكاف وقال ساحر اى هو ساحر او مجنون كانه نسب ما ظهر على يديه عليه السلام من الخوارق العجيبة الى الجن وتردد
في انه حصل باختياره وسعيه او بغيرهما فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وفيه من الدلالة على غاية عظم شان القدرة الربانية
ونهاية قماءة فرعون وقومه ما لا يخفى وهو مليم اى ات بما يلام عليه من الكفر والطغيان والجملة حال من الضمير في فاخذناه وفي عاد
اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وصفت بالعقم لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانها لم تتضمن خيرا ما من انشاء مطر او القاح شجر
وهي الدبور او الجنوب او النكباء ما تذر من شيء اتت عليه اى جرت عليه الا جعلته كالرميم هو كل ما رم وبلي وتفتت من عظم
او نبات او غير ذلك وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين هو قوله تعالى تمتعوا في داركم ثلاثة ايام قيل قال لهم صالح عليه السلام
تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب فعتوا عن امر ربهم اى فاستكبروا عن
الامتثال به فاخذتهم الصاعقة قيل لما راوا العلامات التي بينها صالح عليه السلام من اصفرار وجوههم واحمرارها واسودادها
عمدوا الى قتله فنجاه الله تعالى الى ارض فلسطين ولما كان ضحوة اليوم الرابع تحنطوا وتكفنوا بالانطاع فاتتهم الصيحة
فهلكوا وقرئ الصعقة وهي المرة من الصعق وهم ينظرون اليها ويعاينونها فما استطاعوا من قيام كقوله تعالى فاصبحوا في دارهم

جاثمين وما كانوا منتصرين بغيرهم كما لم يمتنعوا بانفسهم وقوم نوح فان ما قبله يدل عليه او واذكروا ويجوز ان يكون معطوفا
على محل في عاد ويؤيده القراءة بالجر وقيل هو معطوف على مفعول فاخذناه من قبل اى من قبل هؤلاء المهلكين انهم كانوا قوما
فاسقين خارجين عن الحدود فيما كانوا فيه من الكفر والمعاصي والسماء بنيناها بايد اى بقوة وانا لموسعون اى لقادرون
من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق او لموسعون السماء او ما بينها وبين الارض او الرزق والارض فرشناها
مهدناها وبسطناها ليستقروا عليها فنعم الماهدون اى نحن ومن كل شيء اى من الاجناس خلقنا زوجين اى نوعين ذكرا
وانثى وقيل متقابلين السماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر ونحو ذلك لعلكم تذكرون اى فعلنا ذلك كله
كي تتذكروا فتعرفوا انه خالق الكل ورازقه وانه المستحق للعبادة وانه قادر على اعادة الجميع فتعملوا بمقتضاه وقوله تعالى ففروا
الى الله مقول لقول مقدر خوطب به النبي عليه السلام بطريق التلوين والفاء لترتيب الامر على ما حكي من اثار غضبه الموجبة للفرار منها
ومن احكام رحمته المستدعية للفرار اليها كانه قيل قل لهم اذا كان الامر كذلك فاهربوا الى الله الذي هذه شئونه بالايمان
والطاعة كي تنجوا من عقابه وتفوزوا بثوابه واما العطف على جملة مقدرة مترتبة على قوله تعالى لعلكم تذكرون كانه قيل قل لهم فتذكروا
ففروا الى الله وقوله تعالى اني لكم منه نذير مبين تعليل للامر بالفرار اليه تعالى او لوجوب الامتثال به فان كونه عليه السلام منذرا
منه تعالى موجب عليه السلام ان يامرهم بالفرار اليه وعليهم ان يمتثلوا به اى اني لكم من جهته تعالى منذر بين كونه منذرا منه تعالى
او مظهر لما يجب اظهاره من العذاب المنذر به وفي امره تعالى للرسول صلى الله عليه وسلم بان يامرهم بالهرب اليه تعالى من عقابه وتعليله
بانه عليه السلام ينذرهم من جهته تعالى لا من تلقاء نفسه وعد كريم بنجاتهم من المهروب وفوزهم بالمطلوب وقوله تعالى ولا تجعلوا مع
الله الها اخر نهي موجب للفرار من سبب العقاب بعد الامر بالفرار من نفسه كما يشعر به قوله تعالى اني لكم منه اى من الجعل المنهي
عنه نذير مبين فان تعلق كلمة من بالانذار مع كون صلته الباء بتضمينه معنى الافرار يقال فر منه اى هرب وافره غيره
كانه قيل فروا من ان تجعلوا معه تعالى اعتقادا او قولا الها اخر وفيه تاكيد لما قبله من الامر بالفرار من العقاب اليه تعالى
لكن لا بطريق التكرير كما قيل بل بالنهي عن سببه وايجاب الفرار منه كذلك اى الامر مثل ما ذكر من تكذيبهم الرسول وتسميتهم
له ساحرا او مجنونا وقوله تعالى ما اتى الذين من قبلهم تفسير له اى ما اتاهم من رسول من رسل الله تعالى الا قالوا في حقه
ساحر او مجنون وكلمة الى انقلاب الكاف [illegible] الغاية فيما قبلها اتواصوا به انكار وتعجيب من
حالهم واجماعهم على تلك الكلمة الشنيعة التي لا تكاد تخطر ببال احد من العقلاء فضلا عن التفوه بها اى اوصى بهذا القول
بعضهم بعضا حتى اتفقوا عليه وقوله تعالى بل هم قوم طاغون اضراب عن كون مدار اتفاقهم على الشر تواصيهم بذلك واثبات
لكونه امرا اقبح من التواصي واشنع منه من الطغيان الشامل للكل الدال على ان صدور تلك الكلمة الشنيعة عن كل واحد منهم بمقتضى
جبلته الخبيثة لا بموجب وصية من قبلهم بذلك من غير ان يكون ذلك مقتضى طباعهم فتول عنهم فاعرض عن جدالهم فقد كررت عليهم الدعوة
فابوا الا الاباء فما انت بملوم على التولي بعدما بذلت المجهود وجاوزت في الابلاغ كل حد معهود وذكر اى لا تدع التذكير والموعظة
ولا تتركهما بالمرة او فذكرهم وقد حذف الضمير لظهور الامر فان الذكرى تنفع المؤمنين اى الذين قدر الله تعالى ايمانهم او الذين امنوا
بالفعل فانها تزيدهم بصيرة وقوة في اليقين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون استئناف مؤكد للامر مقرر لمضمون تعليله فان كون
خلقهم مغيا بعبادته تعالى مما يدعوه عليه السلام الى تذكيرهم ويوجب عليهم التذكر والاتعاظ ولعل تقديم خلق الجن في الذكر لتقدمه على خلق
الانس في الوجود ومعنى خلقهم لعبادته تعالى خلقهم مستعدين لها ومتمكنين منها اتم استعداد واكمل تمكن مع كونها مطلوبة منهم بتنزيل
ترتب الغاية على ما هي ثمرة له منزلة ترتب الغرض على ما هو غرض له فان استتباع افعاله تعالى لغايات جليلة مما لا نزاع فيه قطعا كيف لا
وهي رحمة منه تعالى وتفضل على عباده وانما الذي لا يليق بجنابه عز وجل تعليلها بالغرض بمعنى الباعث على الفعل بحيث لولاه
لم يفعله لافضائه الى استكماله بفعله وهو الكامل بالفعل من كل وجه واما بمعنى نهاية كمالية يفضي اليها فعل الفاعل الحكيم فغير
منفي من افعاله تعالى بل كلها جارية على ذلك المنهاج وعلى هذا الاعتبار يدور وصفه تعالى بالحكمة ويكفي في تحقق معنى التعليل

على ما يجوزه العقل ويتعارفه اهل اللغة هذا المقدار وهو تحقيق مدلول اللام واما ارادة الفاعل لما طلبت من
متعلقه فليست بلازمة حتى يلزم من تخلفه عدم صدور العبادة عن البعض تخلف المراد عن الارادة فان تعوق البعض عن الوصول
الى الغاية مع تعاضد المبادي وتأخذ المقدمات الموصلة اليها لا يمنع كونها غاية كما في قوله تعالى كتاب انزلناه اليك
لتخرج الناس من الظلمات الى النور ونظائره وقيل المعنى الا ليؤمروا بالعبادة كما في قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا
الها واحدا وقيل المراد سعداء الجنسين كما ان المراد بقوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس اشقياؤهما ويؤيده
قراءة من قرأ وما خلقت الجن والانس من المؤمنين وقال مجاهد واختاره البغوي معناه الا ليعرفون ويؤيده
قوله صلى الله عليه وسلم فيما حكاه عن ربه كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف ولعل السر في التعبير
عن المعرفة بالعبادة على طريقة اطلاق اسم السبب على المسبب التنبيه على ان المعرفة هي المعرفة الحاصلة بعبادته تعالى لا ما يحصل بغيرها
كمعرفة الفلاسفة ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون بيان ان شأنه تعالى مع عباده متعاليا عن ان يكون كشأن السادة
مع عبيدهم حيث يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم وارزاقهم اي ما اريد ان اصرفهم في تحصيل رزقي ولا رزقهم بل اتفضل
عليهم برزقهم وبما يصلحهم ويعيشهم من عندي فليشتغلوا بما خلقوا له من عبادتي ان الله هو الرزاق الذي يرزق كل ما يفتقر
الى الرزق وفيه تلويح بانه غني عنه وقرئ اني انا الرزاق ذو القوة المتين بالرفع على انه نعت للرزاق او لذو او خبر بعد
خبر وقرئ بالجر على انه صفة للقوة على تأويل الاقتدار او الايد فان للذين ظلموا اي ظلموا انفسهم بتعريضها للعذاب
الخالد بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم او وضعوا مكان التصديق تكذيبا وهم اهل مكة ذنوبا اي نصيبا
وافرا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم مثل انصباء نظرائهم من الامم المحكية وهو ماخوذ من مقاسمة السقاة
الماء بالذنوب وهو الدلو العظيم المملوء فلا يستعجلون اي لا تطلبوا مني ان اعجل في المجيء يقال استعجله
اي حثه على العجلة وامره بها ويقال استعجله اي طلب وقوعه بالعجلة ومنه قوله تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه
وهو جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فويل للذين كفروا وضع الموصول موضع ضميرهم تسجيلا عليهم
بما في حيز الصلة من الكفر واشعارا بعلة الحكم والفاء لترتيب ثبوت الويل لهم على ان لهم عذابا عظيما كما ان
الفاء الاولى لترتيب النهي عن الاستعجال على ذلك من يومهم الذي يوعدون للتعليل اي يوعدونه
من يوم بدر وقيل يوم القيامة وهو الانسب بما في صدر السورة الكريمة الآتية والاول هو الاوفق لما قبله
من حيث انهما من العذاب الدنيوي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ والذاريات اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد كل ريح

سورة الطور ثمان واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

والطور الطور بالسريانية الجبل والمراد به طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسى عليه السلام كلام الله تعالى وكتاب مسطور
مكتوب على وجه الانتظام فان السطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القرآن او الواح موسى عليه السلام وهو انسب بالطور او ما يكتب
في اللوح او ما يكتبه الحفظة في رق منشور الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما يكتب فيه الكتاب من الصحيفة وتنكيرهما للتعظيم
او للاشعار بانهما ليسا مما يتعارفه الناس والبيت المعمور اي الكعبة وعمارتها بالحجاج والعمار والمجاورين او الضراح وهو
في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة والسقف المرفوع يعني السماء او العرش والبحر المسجور اي المملوء
وهو البحر المحيط او الموقد من قوله وسجرت البحار وروي ان الله تعالى يجعل البحار يوم القيامة نارا يسجر بها جهنم ان
عذاب ربك لواقع اي لنازل جواب القسم ما له من دافع يدفعه ووجه دلالة الامور المقسم بها على ذلك انها امور دالة على كمال القدرة
من تعلقها على الفاعلية ... وصدق اخباره وضبطه اعمال العباد للمجازاة يوم
تمور السماء مورا ظرف لواقع مبين لكيفية الوقوع منبئ عن كمال هوله وفظاعته والمور الاضطراب اي تموج وقيل تدور كالرحى

السماء تمور الرحى وتتكفأ باهلها تكفؤ السفينة وقيل تختلف اجزاؤها بعضها في بعض وتسير الجبال سيرا اي تزول عن وجه الارض فتصير هباء ولعل
التعبير بصيغة المضارع للاشارة الى استمرار ... وفيه ... فويل يومئذ للمكذبين اي اذا وقع
ذلك او اذا كان الامر كما ذكر فويل يوم اذ يقع ذلك لهم الذين هم في خوض اي اندفاع في الاباطيل والاكاذيب يلعبون
يلهون يوم يدعون الى نار جهنم دعا اي يدفعون اليها دفعا عنيفا شديدا بان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعوا
الى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعا حالا بمعنى مدعوعين ويوم اما بدل من يوم تمور او ظرف لقول مقدر قبل قوله تعالى هذه النار
التي كنتم بها تكذبون اي يقال لهم ذلك ومعنى التكذيب بها تكذيبهم بالوحي الناطق بها وقوله تعالى افسحر هذا توبيخ وتقريع لهم حيث
كانوا يسمونه سحرا كانه قيل كنتم تقولون للقرآن الناطق بهذا سحر افهذا ايضا سحر وتقديم الخبر لانه محط الانكار ومدار التوبيخ ام انتم
لا تبصرون اي ام انتم عمي عن المخبر به كما كنتم عميا عن الخبر او ام سدت ابصاركم كما سدت في الدنيا على زعمكم حيث كنتم تقولون انما
سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا اي ادخلوها وقاسوا شدائدها فافعلوا ما شئتم من الصبر وعدمه
سواء عليكم اي الامران في عدم النفع لا يدفع العذاب ولا يخففه وقوله تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل للاستواء فان الجزاء
حيث كان واجب الوقوع حتما كان الصبر وعدمه سواء في عدم النفع ان المتقين في جنات ونعيم اي في اية جنات واي نعيم على
ان التنوين للتفخيم او في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين على انه للتنويع فاكهين ناعمين متلذذين بما آتاهم ربهم وقرئ
فكهين وفاكهين على انه الخبر والظرف لغو متعلق به او خبر ثان ووقاهم ربهم عذاب الجحيم عطف على آتاهم على ان
ما مصدرية او على في جنات او حال باضمار قد اما من المستكن في الخبر او في الحال واما من فاعل آتى او من مفعوله او منهما والاظهار
في موقع الاضمار لتشريفهم بالاضافة الى ضميرهم مع التعليل كلوا واشربوا اي يقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيئا او طعاما
وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون بسببه او بمقابلته وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا اي هنأكم ما كنتم تعملون
اي جزاؤه متكئين على سرر مصفوفة مصطفة وزوجناهم بحور عين وقرئ بحور عين على اضافة الموصوف الى الصفة
بالتأويل المشهور وقرئ بعيس عين والعيساء البيضاء ... والباء لما ان التزويج مما يتعدى الى مفعولين لما في معنى الوصل والالصاق او بسببية
او لما في معنى ... بأزواج او احاسنهن فان الزوجية لا تتحقق بدون النفس بل بينهن وبينهم وقوله تعالى والذين آمنوا الخ كلام مستأنف
مسوق لبيان حال طائفة من اهل الجنة اثر بيان حال الكل وهم الذين شاركتهم ذريتهم في الايمان وهو مبتدأ خبره الحقنا بهم
وقوله تعالى واتبعتهم ذريتهم عطف على آمنوا وقيل اعتراض وقوله تعالى بايمان متعلق بالاتباع اي اتبعتهم ذريتهم
بايمان في الجملة قاصر عن رتبة ايمان الآباء واعتبار هذا القيد للايذان بثبوت الحكم في الايمان الكامل اصالة لا الحاقا وقرئ
ذرياتهم للمبالغة في الكثرة وذرياتهم بكسر الذال وقرئ واتبعناهم ذرياتهم اي جعلناهم تابعين لهم في الايمان وقرئ
اتبعتهم الحقنا بهم ذريتهم اي في الدرجة كما روي انه عليه السلام قال ان الله تعالى يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا
دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية وما التناهم وما نقصنا الآباء بهذا الالحاق من عملهم من ثوابهم من شيء
بان قطعنا بعض مثوباتهم ودفعنا الى ذريتهم فيستحقون مثوباتهم ويحط درجتهم وانما رفعناهم الى منزلتهم بمحض التفضيل والاحسان
وقرئ التناهم بكسر اللام من الت يالت كعلم يعلم والاول كضرب يضرب ولتناهم من لات يليت والتناهم من آلت
يولت ووتناهم من ولت يلت والكل بمعنى واحد وقيل الموصول عبارة عن جميع المؤمنين والمعنى قرناهم بالحور وبالذين آمنوا
اي بالرفقاء والجلساء منهم فيتمتعون تارة بملاعبة الحور واخرى بمؤانسة الاخوان المؤمنين وقوله تعالى واتبعتهم على زوجناهم وقوله
بايمان متعلق بما بعده اي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الآباء الحقنا بدرجاتهم ذريتهم وان كانوا لا يستأهلونها تفضلا عليهم
وعلى آبائهم ليتم سرورهم ويكمل نعيمهم او بسبب ايمان داني المنزلة وهو ايمان الذرية كانه قيل بشيء من الايمان لا يؤهلهم لدرجة
الآباء الحقناهم بهم كل امرئ بما كسب رهين قيل بمعنى مرهون والمعنى كل امرئ مرهون عند الله تعالى بالعمل الصالح فان عمله
انجاه والا اهلكه ... المعارضة بين هذا ومن ... ان ... ابا ... قيل ... نفس ... وامددناهم

وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون وزدناهم على ما كان لهم من مبادي النعيم وقتا فوقتا ما يشتهون من فنون النعماء وانواع الآلاء
يتنازعون فيها اي يتعاطون هم وجلساؤهم بتكمال رغبة واشتياق كما يشعر به التعبير عن ذلك بالتنازع كاسا اي خمرا
تسمية لها باسم محلها لا لغو فيها اي في شربها حيث لا يتكلمون في اثناء الشرب بلغو الحديث وسقط الكلام ولا تاثيم ولا يفعلون
ما يؤثم به فاعله اي ينسب الى الاثم لو فعله في دار التكليف كما هو دين المنادمين في الدنيا وانما يتكلمون بالحكم واحاسن الكلام
ويفعلون ما يفعله الكرام وقرئ لا لغو فيها ولا تاثيم بالفتح ويطوف عليهم اي بالكاس غلمان لهم اي مماليك مخصوصون بهم وقيل هم اولاد
الذين سبقوهم كانهم لؤلؤ مكنون مصون في الصدف من بياضهم وصفائهم او مخزون لانه لا يخزن الا الثمين الغالي القيمة قيل لقتادة
الخادم كاللؤلؤ فكيف المخدوم فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب
وعنه عليه السلام ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه الف ببابه لبيك لبيك واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
اي يسال كل بعض منهم بعضا اخر عن احواله واعماله فيكون كل بعض سائلا ومسؤولا لا انه يسال بعض معين منهم بعضا اخر معينا
اي المسؤلون وهم كل واحد منهم في الحقيقة انا كنا قبل في ذلك اي في الدنيا في اهلنا مشفقين ارقاء القلوب خائفين
من عصيان الله معتنين بطاعته او وجلين من العاقبة فمن الله علينا بالرحمة او التوفيق للحق ووقانا عذاب السموم عذاب
النار النافذة في المسام نفوذ السموم وقرئ ووقانا بالتشديد انا كنا من قبل من قبل ذلك ندعوه نعبده او نساله الوقاية انه هو البر المحسن
الرحيم الكثير الرحمة الذي اذا عبد اثاب واذا سئل اجاب وقرئ انه بالفتح بمعنى لانه فذكر فاثبت على ما انت عليه من التذكير بما انزل اليك
من الآيات والذكر الحكيم ولا تكترث بما يقولون مما لا خير فيه من الاباطيل فما انت بنعمة ربك بحمد الله وانعامه بصدق النبوة ورجاحة
العقل بكاهن ولا مجنون كما يقولون قاتلهم الله انى يؤفكون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون وهو ما يقلق النفوس ويشخص
بها من حوادث الدهر وقيل المنون الموت وهو في الاصل فعول من منه اذا قطعه لان الموت قطوع اي بل يقولون ننتظر به نوائب الدهر
قل تربصوا فاني معكم من المتربصين اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي وفيه عدة كريمة باهلاكهم ام تامرهم احلامهم اي عقولهم
بهذا اي بهذا التناقض في المقال فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر في الامور والمجنون مغطى عقله مختل فكره والشاعر ذو
كلام موزون متسق مخيل فكيف يجتمع اوصاف هؤلاء في واحد وامر الاحلام بذلك مجاز عن ادائها اليه ام هم قوم طاغون مجاوزون
الحد في المكابرة والعناد لا يحومون حول الرشد والسداد ولذلك يقولون من الاكاذيب ما يخرج عن دائرة العقول والظنون
وقرئ بل هم ام يقولون تقوله اي اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فلكفرهم وعنادهم يرمون بهذه الاباطيل اي لا يجيء
احد بمثله فكيف يقدر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وان اقرب الخلق اليه كافة الامم من العرب فليأتوا
بحديث مثله مثل القرآن في النعوت التي استقل بها من حيث النظم ومن حيث المعنى ان كانوا صادقين في زعمهم فان
صدقهم في ذلك يستدعي قدرتهم على الاتيان بمثله بقضية مشاركتهم له عليه السلام في البشرية والعربية مع ما بهم من طول الممارسة للخطب
والاشعار وكثرة المزاولة لاساليب النظم والنثر والمبالغة في حفظ الوقائع والايام ولا ريب في ان القدرة على الشيء من موجبات
الاتيان به ودواعي الامر بذلك ام خلقوا من غير شيء اي ام احدثوا وقدروا هذا التقدير البديع من غير محدث ومقدر وقيل
ام خلقوا من اجل لا شيء من عبادة وجزاء ام هم الخالقون لانفسهم فلذلك لا يعبدونه ام خلقوا السموات والارض بل لا
يوقنون اي اذا سئلوا من خلقكم وخلق السموات والارض قالوا الله وهم غير موقنين بما قالوا والا لما اعرضوا عن عبادته ام عندهم
خزائن ربك اي خزائن رزقه ورحمته حتى يرزقوا النبوة من شاؤوا او يمسكوها عمن شاؤوا او اعندهم خزائن علمه وحكمته حتى يختاروا لها
من اقتضت الحكمة اختياره ام هم المسيطرون اي الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤوا حتى يدبروا امر الربوبية و
الامور على ارادتهم ومشيئتهم وقرئ المصيطرون بالصاد لمكان الطاء ام لهم سلم مرتقى الى السماء يستمعون فيه صاعدين
الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن من الامور التي يتكلمون فيها ظنا بالغيب ويعلقون بها الطمع
فليأت مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماعه ام له البنات ولكم البنون تسفيه لهم وتركيك لعقولهم وايذان بان

بان من هذا رايه لا يكاد يعد من العقلاء فضلا عن ان يترقى الى عالم الملكوت فيطلع على الاسرار الغيبية والالتفات الى الخطاب لتشديد
ما في المقطع من الانكار والتوبيخ ام تسالهم اجرا رجوع الى خطابه عليه السلام واعراض عنهم اي بل اتسالهم اجرا على تبليغ الرسالة
فهم لاجل ذلك من مغرم من التزام غرامة فادحة مثقلون محملون الثقل فلذلك لا يتبعونك ام عندهم الغيب اي اللوح المحفوظ
المثبت فيه الغيوب فهم يكتبون ما فيه حتى يتكلموا في ذلك بنفي او اثبات ام يريدون كيدا هو كيدهم برسول الله صلى الله عليه وسلم في دار
الندوة فالذين كفروا هم المذكورون ووضع الموصول موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بالكفر والاشعار بعلة الحكم او جميع
الكفرة وهم داخلون فيهم دخولا اوليا هم المكيدون اي هم الذين يحيق بهم كيدهم او يعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم
يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته ام لهم اله غير الله يعينهم ويحرسهم من عذابه سبحان الله عما يشركون عن
اشراكهم او شركة ما يشركونه وان يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا لتعذيبهم يقولوا من فرط طغيانهم وعنادهم
سحاب مركوم اي هم في الطغيان بحيث لو اسقطناه عليهم حسبما قالوا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا لقالوا هذا سحاب تراكم
بعضه على بعض يمطرنا ولم يصدقوا انه كسف ساقط للعذاب فذرهم حتى يلاقوا وقرئ حتى يلقوا يومهم الذي فيه يصعقون على
البناء للمفعول من صعقته الصاعقة او من اصعقته وقرئ يصعقون بفتح الياء والعين وهو يوم بدر وقيل يوم الصعقة بالنفخة الاولى
لما قيل انهم يصعقون بها الا انه لا يلائمه يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي شيئا من الاغناء من يوم يصعقون ولا هم ينصرون
لبيان عدم نفع كيدهم بسبب استعانتهم لهم في الاستدفاع وليس ذلك الا ما دبروا في امره صلى الله عليه وسلم من الكيد الذي من جملته
يوم الندوة الذي ... في مراغمة الكيد ... وقيل هو يوم موتهم ... الاضافة الجنسية ... بهم
ولا هم ينصرون من جهة الغير في دفع العذاب وان للذين ظلموا اي لهم ووضع الموصول موضع الضمير لما ذكر من قبل اي وان لهؤلاء الظلمة
عذابا دون ذلك دون ما لاقوه من القتل اي قبله وهو القحط الذي اصابهم سبع سنين او وراءه كما في قوله ومن ورائهم برزخ
وهو عذاب القبر وما بعده من فنون عذاب الآخرة وقرئ دون ذلك قريبا ولكن اكثرهم لا يعلمون اي الامر كذلك
وفيه اشارة الى ان فيهم من يعلم ذلك وانما يصر على الكفر عنادا او لا يعلمون شيئا اصلا واصبر لحكم ربك بامهالهم الى يومهم
وابقائك فيما بينهم مع مقاساة الاحزان ومعاناة الهموم فانك باعيننا اي في حفظنا وحمايتنا بحيث نراك ونكلؤك وجمع
العين لجمع الضمير والايذان بغاية الاعتناء بالحفظ وسبح اي نزهه تعالى عما لا يليق به ملتبسا بحمد ربك على نعمائه الفائتة للحصر حين
تقوم من اي مكان قمت سبحانك اللهم وبحمدك وقال ابن عباس رضي الله عنهما معناه صل له حين تقوم من منامك وقال الضحاك
والربيع اذا قمت الى الصلاة فقل سبحانك اللهم وبحمدك ولا اله غيرك ومن الليل فسبحه افراد بعض الليل
بالتسبيح لما ان العبادة فيه اشق على النفس وابعد من الرياء ولذلك قدم على الفعل وادبار النجوم اي وقت ادبارها اي غيبتها
بضوء الصباح وقيل التسبيح من الليل صلاة العشاءين وادبار النجوم صلاة الفجر وقرئ ادبار النجوم بالفتح اي اعقابها
اذا غربت او خفيت عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه في جنته

سورة النجم احدى وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اذا هوى المراد بالنجم الثريا فانه اسم غالب لها او جنس النجم وبهويه غروبه او طلوعه يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط
وهويا بالضم اذا علا وصعد او النجم من نجوم القرآن وهويه نزوله والعامل في الظرف فعل القسم فانه بمعنى مطلق الوقت ... حتى الا
... اذ المراد القسم ... عليه السلام عن شائبة الضلال والغواية مع البراهين البديعة
... والمراد ... ان يهتدي به السائر الى مسالك الدنيا كانه قيل والنجم الذي
يهتدي به السابلة الى سواء السبيل ما ضل صاحبكم اي ما عدل عن طريق الحق الذي هو مسلك الآخرة وما غوى اي وما
اعتقد باطلا اي هو في غاية الهدى والرشد وليس مما يتوهمونه من الضلال والغواية في شيء اصلا والخطاب لقريش

تنويه بشأن القرآن كما أشير إليه في مطلع سورة يس وسورة الزخرف وتنبيه على مناط الاهتداء به ومدار الرشد كأنه قيل والقرآن الذي
هو علم في الهداية إلى مناهج الدين ومسالك الحق ما ضل عنها محمد عليه السلام وما غوى والخطاب لقريش وإيراده عليه السلام بعنوان صاحبهم
للإيذان بوقوفهم على تفاصيل أحواله الشريفة وإحاطتهم خبراً ببراءته عليه السلام مما نفي عنه بالكلية وباتصافه عليه السلام بغاية الهدى
والرشاد فإن طول صحبتهم له ومشاهدتهم لمحاسن شؤونه العظيمة مقتضية لذلك حتماً وتقييد القسم بوقت الهوي على الوجه الأخير ظاهر
وأما على الأول فلأن النجم لا يهتدي به الساري عند كونه في وسط السماء ولا يعلم المشرق من المغرب ولا الشمال من الجنوب وإنما يهتدي
به عند هبوطه أو صعوده مع ما فيه من كمال المناسبة لما سيحكى من التدلي من الأفق الأعلى ودنوه منه عليهما السلام وعلى الثالث
التنزيل الجليل وأما حمل هويه على انتثاره يوم القيامة أو على انقضاض النجم الذي يرجم به أو حمل النجم على النبات وحمل هويه على سقوطه
على الأرض أو على ظهوره منها فمما لا يناسب المقام وما ينطق عن الهوى أي وما يصدر نطقه بالقرآن عن هواه ورأيه
أصلاً فإن المراد استمرار نفي النطق عن الهوى لا نفي استمرار النطق عنه كما مر مراراً إن هو أي ما الذي ينطق به من القرآن
إلا وحي من الله تعالى وقوله يوحى صفة مؤكدة لوحي رافعة لاحتمال المجاز مفيدة للاستمرار التجددي علمه شديد القوى أي
ملك شديد قواه وهو جبريل عليه السلام فإنه الواسطة في إبداء الخوارق وناهيك دليلاً على شدة قوته أنه قلع قرى قوم لوط من
الماء الأسود الذي تحت الثرى وحملها على جناحه ورفعها إلى السماء ثم قلبها وصاح بثمود صيحة فأصبحوا جاثمين وكان هبوطه على
الأنبياء عليهم السلام وصعوده في أسرع من رجعة الطرف ذو مرة أي حصافة في عقله ورأيه ومتانة في دينه فاستوى عطف على علمه بطريق
التفسير فإنه إلى قوله تعالى ما أوحى بيان لكيفية التعليم أي فاستقام على صورته التي خلقه الله تعالى عليها دون الصورة التي كان يتمثل
بها كلما هبط بالوحي وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أن يراه في صورته التي جبل عليها فطلع له عليه السلام من المشرق فسد الأرض من
المغرب فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل في صورة الآدميين فضمه إلى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه قيل ما رآه أحد من الأنبياء
في صورته غير النبي عليه السلام فإنه رآه فيها مرتين مرة في الأرض ومرة في السماء وقيل استوى بقوته على ما جعل له من الأمر وقوله تعالى
وهو بالأفق الأعلى أي أفق الشمس حال من فاعل استوى ثم دنا أي أراد الدنو من النبي عليهما السلام فتدلى أي استرسل
من الأفق الأعلى مع تعلق به فدنا من النبي يقال تدلت الثمرة ودلى رجليه من السرير وأدلى دلوه والدوالي الثمر المعلق كعناقيد
أي مقدار امتداد ما بينهما فكان قاب قوسين أي مقدارهما والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس المقدار وقيل فكان جبريل
عليه السلام كما في قولك هو مني معقد الإزار أو أدنى على تقديركم كما في قوله تعالى أو يزيدون والمراد تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق
استماعه لما أوحي إليه بنفي البعد الملبس فأوحى أي جبريل إلى عبده أي عبد الله تعالى وإضماره قبل الذكر لغاية ظهوره كما في قوله
ما ترك على ظهرها ما أوحى أي من الأمور العظيمة التي لا تفي بها العبارة أو أوحى الله تعالى بواسطة جبريل ما أوحى إليه أن الجنة محرمة
على الأنبياء حتى تدخلها وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك ما كذب الفؤاد أي فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم ما رأى أي ما رآه ببصره من صورة
جبريل عليهما السلام أي ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك لكان كاذباً لأنه عرفه بقلبه كما رآه ببصره وقرئ ما كذب أي صدقه
ولم يشك أنه جبريل بصورته أفتمارونه على ما يرى أي أتكذبونه فتجادلونه على ما يراه معاينة أو إنما ذكر من أحوال الملك مأخوذ
من المراء وهو الملاحاة والمجادلة واشتقاقه من مرى الناقة كأن كلاً من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقرئ أفتمرونه أي
أفتغلبونه في المراء من ماريته فمريته ولما فيه من معنى الغلبة عدي بعلى كما في غلبته على كذا وقيل أفتمرونه أفتجحدونه من مراه حقه إذا جحده
ولقد رآه نزلة أخرى أي وبالله لقد رأى جبريل في صورته مرة أخرى من النزول نصبت النزلة نصب الظرف الذي هو مرة
لأن الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها أو قيل تقديره ولقد رآه نازلاً نزلة أخرى فنصبها على المصدر عند سدرة المنتهى
شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال هجر وورقها كآذان الفيول تنبع من أصلها الأنهار التي ذكرها الله
تعالى في كتابه يسير الراكب في ظلها سبعين عاماً لا يقطعها والمنتهى موضع الانتهاء أو الانتهاء كأنها في منتهى الجنة وقيل إليها ينتهي
علم الخلائق وأعمالهم ولا يعلم أحد ما وراءها وقيل ينتهي إليها أرواح الشهداء وقيل ينتهي إليها ما يهبط من فوقها ويصعد

ويصعد من تحتها وقيل إضافة السدرة إلى المنتهى إما إضافة الشيء إلى مكانه كقولك أشجار البستان أو إضافة المحل إلى الحال كقولك كتاب الفقه
والتقدير سدرة عندها منتهى العلوم أو إضافة الملك إلى المالك على حذف الجار والمجرور أي سدرة المنتهى إليه وهو الله عز وجل قال
إلى ربك المنتهى عندها جنة المأوى أي الجنة التي يأوي إليها المتقون أو أرواح الشهداء والجملة حالية قيل والأحسن أن يكون
الحال هو الظرف وجنة المأوى مرتفع على الفاعلية وقوله تعالى إذ يغشى السدرة ما يغشى ظرف زمان لرآه لا لما بعده من الجملة المنفية كما قيل
فإن ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها والغشيان بمعنى التغطية والستر ومنه الغواشي أو بمعنى الإتيان يقال فلان يغشى زيداً كل حين أي
يأتيه والأول هو اللائق بالمقام وفي إبهام ما يغشى من التفخيم والتهويل ما لا يخفى وتأخيره عن المفعول للتشويق إليه أي ولقد رآه عند السدرة
وقت ما غشيها مما لا يكتنهه الوصف ولا يفي به البيان كيفاً ولا كماً وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية استحضاراً للصورة البديعة
أو للإيذان باستمرار الغشيان بطريق التجدد وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله تعالى عندها وقيل يزورونها كما يزور الناس
الكعبة وقيل يغشاها سبحات أنوار الله تعالى حين يتجلى لها كما تجلى للجبل لكنها كانت أقوى من الجبل وأثبت حيث لم يصبها ما أصابه من
الدك وقيل يغشاها فراش أو جراد من ذهب وهو قول ابن عباس وابن مسعود والضحاك رضي الله عنهم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال رأيت السدرة يغشاها فراش من ذهب ورأيت على كل ورقة ملكاً قائماً يسبح الله تعالى وروي أنه عليه السلام قال يغشاها رفرف من طير خضر
ما زاغ البصر أي ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طغى وما تجاوز مع ما شاهد هناك من الأمور المذهلة مما لا يحصى بل أثبته
إثباتاً صحيحاً مستيقناً أو ما عدل عن رؤية العجائب التي أمر برؤيتها ومكن منها وما جاوزها لقد رأى من آيات ربه الكبرى أي والله
لقد رأى الآيات التي هي كبراها وعظماها حين عرج به إلى السماء فأرى من عجائب الملك والملكوت ما لا يحيط به نطاق العبارة ويجوز
أن يكون الكبرى صفة للآيات والمفعول محذوف أي شيئاً عظيماً من آيات ربه وأن يكون من مزيدة أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الأخرى هي أصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطائف وقيل لقريش بنخلة وهي فعلة من لوى لأنهم كانوا يلوون عليها ويطوفون
بها وقرئ بالتشديد على أنه اسم فاعل اشتهر به رجل كان يلت السمن بالزيت ويطعمه الحاج وقيل كان يلت السويق بالطائف ويطعمه
الحاج فلما مات عكفوا على قبره يعبدونه وقيل كان يجلس على حجر فلما مات سمي الحجر باسمه وعبد من دون الله وقيل كان الحجر على صورته والعزى
تأنيث الأعز كانت لغطفان وهي سمرة كانوا يعبدونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة
ناشرة شعرها واضعة يدها على رأسها وهي تولول فجعل خالد يضربها بالسيف حتى قتلها فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك العزى
ولن تعبد أبداً ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة وقيل لثقيف وكأنها سميت مناة لأن دماء النسائك كانت تمنى عندها أي تراق وقرئ ومناءة
وهي مفعلة من النوء كأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء تبركاً بها والأخرى صفة ذم لها وهي المتأخرة الوضيعة المقدار وقد جوز أن
يكون الأولية والتقدم عندهم للات والعزى ثم إنهم كانوا مع ما ذكر من عبادتهم لها يقولون إن الملائكة وتلك الأصنام بنات الله تعالى
عن ذلك علواً كبيراً فقيل لهم توبيخاً وتبكيتاً أفرأيتم الخ والهمزة للإنكار والفاء لتوجيهه إلى ترتيب الرؤية على ما ذكر من شؤون الله تعالى
المنافية لها غاية المنافاة وهي قلبية ومفعولها الثاني محذوف لدلالة الحال عليه فالمعنى أعقيب ما سمعتم من آثار كمال عظمة الله عز وجل
في ملكه وملكوته وجلاله وجبروته وإحكام قدرته ونفاذ أمره في الملأ الأعلى وما تحت الثرى وما بينهما رأيتم هذه الأصنام مع حقارتها
وذلتها شركاء لله تعالى مع ما تقدم من عظمته وقيل أخبروني عن آلهتكم هل لها شيء من القدرة والعظمة التي وصف بها رب العزة
في الآي السابقة وقيل المعنى أظننتم أن هذه الأصنام التي تعبدونها تنفعكم وقيل أظننتم أنها تشفع لكم في الآخرة وقيل أفرأيتم
أيها الأصنام إن عبدتموها لا تنفعكم وإن تركتموها لا تضركم والأول هو الحق كما يشهد به قوله تعالى ألكم الذكر وله الأنثى
لشهادته بينة على أن توبيخ مبني على التوبيخ الأول وحيث كان مدار تفضيل جانب أنفسهم على جنابه تعالى بنسبتهم إليه تعالى الإناث
مع اختيارهم لأنفسهم الذكور وجب أن يكون مناط الأول تلك النسبة حتى يتسنى بناء التوبيخ الثاني عليه وظاهر أن ليس في شيء من
التقديرات المذكورة من تلك النسبة عين ولا أثر وأما ما قيل من أن هذه الجملة مفعول ثان للرؤية وخلوها عن العائد إلى
المفعول الأول لما أن الأصل أخبروني أن اللات والعزى ومناة ألكم الذكر وله هن أي تلك الأصنام فوضع موضعها

الانثى لمراعاة الفواصل وتحقيق مناط التوبيخ مع ما فيه من المحلات التي ينبغي تنزيه ساحة التنزيل عن امثالها تحقيق اقتضاء التوبيخ
على ترجيح جانبهم الحقير على جناب العزيز الجليل من غير تعرض للتوبيخ على نسبة الولد اليه سبحانه تلك اشارة الى القسمة المفهومة من الجملة
الاستفهامية اذن قسمة ضيزى اي جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهي فعلى من الضيز وهو الجور لكنه كسر فاؤه
لتسلم الياء كما فعل في بيض فان فعلى بالكسر لم يأت في الوصف وقرئ ضئزى بالهمزة من ضأزه اذا ظلمه على انه مصدر نعت
به وقرئ ضيزى بالفتح على انه وصف كسكرى او على انه صفة كسكرى وعطشى ان هي الضمير للاصنام اي ما الاصنام
باعتبار الالوهية التي يدعونها الا اسماء محضة ليس تحتها معانيها اي ما ليس فيها من معنى الالوهية شيء ما اصلا وقوله تعالى سميتموها
صفة للاسماء والضمير لها لا للاصنام والمعنى جعلتموها اسماء لا جعلتم لها اسماء فان التسمية نسبة بين الاسم والمسمى فاذا نسبت
الى الاسم فمعناها جعله اسما للمسمى وان نسبت الى المسمى فمعناها جعله مسمى للاسم وانما اختير ههنا المعنى الاول من غير تعرض
للمسمى لتحقيق ان تلك الاصنام التي يسمونها آلهة اسماء مجردة ليس لها مسميات قطعا كما في قوله ما تعبدون من دونه الا
اسماء سميتموها الآية لا ان هناك مسميات لكنها لا تستحق التسمية وقيل هي للاسماء الثلاثة المذكورة حيث كانوا يطلقونها على
تلك الاصنام لاعتقادهم انها تستحق العكوف على عبادتها والاعزاز والتقرب اليها بالقرابين وانت خبير بان تخصيص الاسماء
الاسماء المذكورة على ثبوت تلك المعاني الخاصة للاصنام فليس في سلبها كثير فائدة بل ما هي في سلب الالوهية عنها كما هو
زعمهم المشهور في حق جميع الاصنام على وجه برهاني فان انتفاء الموصوف يقتضي انتفاء الوصف بطريق الاولوية اي ما هي
الا اسماء خالية عن المسميات سميتموها انتم وآباؤكم بمقتضى اهوائكم الباطلة ما انزل الله بها من سلطان برهان يتعلقون
ان يتبعون الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق تقليدا وتوهما باطلا والتفات الى الغيبة للايذان بان تعداد قبائحهم اقتضى الاعراض عنهم وحكاية جناياتهم لغيرهم اي ما يتبعون فيما
ذكر من التسمية والعمل الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق توهما باطلا وما تهوى الانفس وزيادة تقبيح لحالهم فان اتباعهم
اي تشتهيه انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى بارسال الرسول صلى الله عليه وسلم وانزال الكتاب اقبح ام للانسان ما تمنى ام منقطعة
وما فيها من بل للانتقال من بيان ان ما هم عليه غير مستند الا الى توهمهم وهوى انفسهم الى بيان ان ذلك مما لا يجدي نفعا اصلا
والهمزة للانكار والنفي اي ليس للانسان كل ما يتمناه وتشتهيه نفسه من الامور التي من جملتها اطماعهم الفارغة في شفاعة
الآلهة ونظائرها التي لا تكاد تدخل تحت الوجود فلله الآخرة والاولى تعليل لانتفاء ان يكون له ام للانسان ما يتمناه فانه
اختصاص امور الآخرة والاولى جميعا به تعالى مقتض لانتفاء ان يكون له امر من الامور وقوله تعالى وكم من ملك
في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا اقناط لهم مما علقوا به اطماعهم من شفاعة الملائكة لهم موجب لاقناطهم من شفاعة
الاصنام بطريق الاولوية وكم خبرية مفيدة للتكثير من الملائكة لا تغني شفاعتهم عند الله شيئا من الاغناء في وقت من الاوقات
الا من بعد ان يأذن الله لهم في الشفاعة لمن يشاء ان يشفعوا له ويرضى ويراه اهلا للشفاعة من اهل التوحيد
والايمان واما من عداهم من اهل الكفر والطغيان فهم من اذن الله تعالى بمعزل من الشفاعة بالف منزل فاذا كان حال
الملائكة في باب الشفاعة كما ذكر فما ظنهم بحال الاصنام ان الذين لا يؤمنون بالآخرة وبما فيها من العقاب على
ما يتعاطونه من الكفر والمعاصي ليسمون الملائكة المنزهين عن سمات النقصان على الاطلاق تسمية الانثى
اي يسمون كل واحد منهم تسمية الانثى فانهم اذا قالوا الملائكة بنات الله فقد سموا كل واحد منهم بنتا وهي التسمية بالانثى
وفي تعليقها بعدم الايمان بالآخرة اشعار بانها في الشناعة والفظاعة واستتباع العقوبة بحيث لا يجترئ عليها الا من لا
يؤمن بها راسا وقوله تعالى وما لهم به من علم حال من فاعل يسمون اي يسمونهم والحال انهم لا علم لهم بما يقولون اصلا وقرئ بها
اي بالملائكة او بالتسمية ان يتبعون في ذلك الا الظن الفاسد وان الظن لا يغني من الحق شيئا من الاغناء فان الحق الذي هو عبارة عن حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتداد به في
شأن المعارف الحقيقية وانما يعتد به في العمليات وما يؤدي اليها فاعرض عمن تولى عن ذكرنا اي عنهم ووضع الموصول

موضع ضميرهم للتوسل به الى وصفهم بما في حيز صلته من الاوصاف القبيحة وتعليل الحكم بها اي فاعرض عن دعوته والاهتمام بشأنه فان من اعرض عما ذكرنا المفيد للعلم
اليقيني وهو القرآن المنطوي على علوم الاولين والآخرين المذكر للامور الآخرة اي عن ذكرنا كما ينبغي فان
ذلك مستتبع لذكر الآخرة وما فيها من الامور المرغوب فيها والمرهوب عنها ولم يرد الا الحيوة الدنيا واقبل بها
تاما انطوى عليها والمراد النهي عن دعوته والاعتناء بشأنه فان من اعرض عما ذكر وانهمك في الدنيا بحيث كانت
هي منتهى همته وقصارى سعيه لا تزيده الدعوة الى خلافها الا عنادا واصرارا على الباطل ذلك اي ما اداهم الى ما هم
فيه من التولي وقصر الارادة على الحيوة الدنيا مبلغهم من العلم لا يكادون يجاوزونه الى غيره حتى تجديهم الدعوة والارشاد
وجمع الضمير في مبلغهم باعتبار معنى من كما ان افراده فيما سبق باعتبار لفظها والمراد بالعلم مطلق الادراك المنتظم للظن
الفاسد والجملة اعتراض مقرر لمضمون ما قبلها من قصر الارادة على الحيوة الدنيا وقوله تعالى ان ربك هو اعلم بمن ضل عن
سبيله وهو اعلم بمن اهتدى تعليل للامر بالاعراض وتكرير قوله تعالى هو اعلم لزيادة التقرير والايذان بكمال تباين
المعلومين والمراد بمن ضل من اصر عليه ولم يرجع الى الهدى اصلا وبمن اهتدى من من شأنه الاهتداء في الجملة
اي هو المبالغ في العلم بمن لا يرعوي عن الضلال ابدا وبمن يقبل الاهتداء في الجملة لا غيره فلا تتعب نفسك في دعوتهم فانهم
من القبيل الاول وفي تعليل الامر بالاعراض عليه السلام عن الاعتناء بامرهم باقتصار العلم باحوال الفريقين عليه تعالى رمز
الى انه تعالى يعاملهم بموجب علمه بهم فيجزي كلا منهم بما يليق به من الجزاء فيه وعيد ووعد ضمنا كما سيأتي صريحا
ولله ما في السموات وما في الارض اي خلقا وملكا لا لغيره اصلا لا استقلالا ولا اشتراكا وقوله تعالى ليجزي الخ متعلق
بما دل عليه اعلم الخ وما بينهما اعتراض مقرر لما قبله فان كون الكل مخلوقا له تعالى مما يقرر علمه تعالى باحوالهم الاعلم من خلق كانه قيل
فيعلم ضلال من ضل واهتداء من اهتدى ويحفظهما ليجزي الذين اساؤا بما عملوا اي بعقاب ما عملوا من الضلال
عبر عنه بالاساءة بيانا لحاله او بسبب ما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى اي بالمثوبة الحسنى التي هي الجنة او بسبب
اعمالهم الحسنى وقيل متعلق بما دل عليه قوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض كانه قيل خلق ما فيهما ليجزي الخ وقيل
متعلق بضل واهتدى على ان اللام للعاقبة اي هو اعلم بمن ضل ليؤول امره الى ان يجزيه الله بعمله وبمن اهتدى ليؤول امره الى ان يجزيه بالحسنى وفيه من البعد ما لا
يخفى وتكرير الفعل لابراز كمال الاعتناء بامر الجزاء والتنبيه على تباين الجزائين الذين يجتنبون كبائر الاثم بدل من الموصول
الثاني ومحله في حيز النصب على انه صفة او بيان او منصوب على المدح وكبائر الاثم
ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب عليه الوعيد بخصوصه وقرئ كبير الاثم على ارادة الجنس او الشرك والفواحش وما فحش
من الكبائر خصوصا الا اللمم اي الا ما قل وصغر فانه مغفور لمن يجتنب الكبائر وقيل هي النظرة والغمزة والقبلة وقيل هي ما همّ به
من الذنب وقيل كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عذابا وقيل عادة النفس الحين بعد الحين والاستثناء منقطع ان ربك
واسع المغفرة حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر فالجملة تعليل لاستثناء اللمم وتنبيه على ان اخراجه عن حكم المؤاخذة ليس لخلوه
عن الذنب في نفسه بل لسعة المغفرة الربانية وقيل المعنى له ان يغفر لمن يشاء من المؤمنين ما يشاء من صغيرها وكبيرها ولعل تعقيب المحسنين ووعد
المحسنين بذلك لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته تعالى ولا يتوهم وجوب العقاب عليه تعالى هو اعلم بكم اي باحوالكم منكم
اذ انشأكم في ضمن انشاء ابيكم آدم عليه السلام من الارض انشاء اجماليا حسبما مر تحقيقه مرارا واذ انتم اجنة ووقت كونكم
اجنة في بطون امهاتكم على اطوار مختلفة مترتبة لا يخفى عليه حال من احوالكم وعمل من اعمالكم التي من جملتها اللمم الذي لولا المغفرة
الواسعة لاصابكم وبالها فالجملة استئناف مقرر لما قبلها والفاء في قوله تعالى فلا تزكوا انفسكم لترتيب النهي عن تزكية النفس على ما سبق
من ان عدم المؤاخذة باللمم ليس لعدم كونه من قبيل الذنوب بل لمحض مغفرته تعالى مع علمه بصدوره عنكم اي اذا كان الامر كذلك
فلا تثنوا عليها بالطهارة عن المعاصي بالكلية او بما يستلزمها من زكاء العمل ونماء الخير بل اشكروا الله تعالى على فضله ومغفرته
هو اعلم بمن اتقى المعاصي جميعا وهو استئناف مقرر للنهي ومشعر بان فيهم من يتقيها باسرها وقيل كان ناس يعملون اعمالا

صالحة ثم تولون عملوا سيئا وصيامنا وحجنا لم يحسن اذ كان بطريق الايجاب لا الرياء فاما من اشفق ان لا يقبل
الاعمال الصالحة من الله تعالى وتوفيقه وتاييده ولم يقصد به المدح لم يكن من المزكين انفسهم فان المسرة بالطاعة وذكرها
افرايت الذي تولى اي عن اتباع الحق والثبات عليه واعطى قليلا اي شيئا قليلا او اعطاء قليلا واكدى اي قطع العطاء
من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية اي الصلابة كالصخرة فلا يمكنه ان يحفر قالوا نزلت في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعيره بعض المشركين وقال له تركت دين الاشياخ وضللتهم قال اني اخشى عذاب الله فضمن ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه
بعض ماله فارتد واعطاه بعض المشروط وبخل بالباقي وقيل نزلت في العاص بن وائل السهمي لما انه كان يوافق النبي صلى الله عليه وسلم
في بعض الامور وقيل في ابي جهل كان ربما يوافق الرسول صلى الله عليه وسلم في بعض الامور وكان يقول والله ما يامرنا الا بمكارم
الاخلاق وذلك قوله تعالى واعطى قليلا واكدى والاول هو الاشهر المناسب لما بعده من قوله تعالى اعنده علم الغيب فهو يرى
اي اعنده علم بالامور الغيبية التي من جملتها تحمل صاحبه عنه يوم القيمة ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى اي
وفر واتم ما ابتلي به من الكلمات او امر او بالغ في الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار
نمرود حتى انه اتاه جبريل عليه السلام حين يلقى في النار فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا وعلى ذبح الولد ويروى انه كان
يمشي كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وتقديم موسى لما ان صحفه التي هي التورية اشهر عندهم واكثر
الا تزر وازرة وزر اخرى اي انه لا تحمل نفس من شانها الحمل حمل نفس اخرى على ان ان هي المخففة من الثقيلة وضمير الشان
الذي هو اسمها محذوف والجملة المنفية خبرها ومحل الجملة الجر على انها بدل مما في صحف موسى او الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف كانه قيل
ما في صحفهما فقيل هو الا تزر الخ والمعنى انه لا يؤاخذ احد بذنب غيره ليتخلص الثاني من عقابه ولا يقدح في ذلك قوله عليه السلام من
سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة فان ذلك وزر الاضلال الذي هو وزره وقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى
بيان لعدم انتفاع الانسان بعمل غيره من حيث جلب النفع اليه اثر بيان عدم انتفاعه من حيث دفع الضرر عنه واما شفاعة
الانبياء واستغفار الملائكة عليهم السلام ودعاء الاحياء للاموات وصدقتهم عنهم وغير ذلك مما لا يكاد يحصى من الامور النافعة للانسان
مع انها ليست من عمله قطعا فحيث كان مناط منفعة كل منها عمله الذي هو الايمان والصلاح ولم يكن لشيء منها نفع ما بدونه
جعل النافع نفس عمله وان كان بانضمام عمل غيره اليه وان مخففة كاختها معطوفة عليها وقوله تعالى وان سعيه سوف يرى
اي يعرض عليه ويكشف له يوم القيمة في صحيفته وميزانه من اريته الشيء ثم يجزاه اي يجزى الانسان سعيه يقال جزاه الله بعمله
وجزاه على عمله وجزاه عمله بحذف الجار وايصال الفعل ويجوز ان يكون الضمير للجزاء ثم فسره بقوله تعالى الجزاء الاوفى او ابدل
منه كما في قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا وان الى ربك المنتهى اي انتهاء الخلق ورجوعهم اليه تعالى لا الى غيره
استقلالا ولا اشتراكا وقرئ بالكسر على الابتداء وانه هو اضحك وابكى اي خلق قوتي الضحك والبكاء وانه هو امات واحيى
لا يقدر على الاماتة والاحياء غيره فان اثر القاتل نقض البنية وتفريق الاتصال وانما يحصل الموت عنده بفعل الله تعالى على
العادة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى تدفق في الرحم او تخلق او يقدر منها الولد من منى بمعنى قدر
وان عليه النشاة الاخرى اي الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرئ النشاءة بالمد وهي ايضا مصدر نشأه وانه هو اغنى واقنى واعطى القنية
وهي ما يتاثل من الاموال وافرادها بالذكر لانها اشرف الاموال او ارضى وتحقيقه جعل الرضى له قنية وانه هو رب الشعرى اي رب معبودهم
وهي الشعرى العبور التي هي اشد ضياء من الغميصاء وكانت خزاعة تعبدها سن لهم ذلك ابو كبشة رجل من اشرافهم وكانت قريش تقول لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ابو كبشة تشبيها له عليه السلام به لمخالفته اياهم في دينهم وانه اهلك عادا الاولى هي قوم هود عليه السلام وعاد الاخرى ارم
وقيل الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح وقرئ عادا الاولى بحذف الهمزة ونقل ضمتها الى اللام وعاد لولى
التنوين في اللام وطرح همزة اولى ونقل ضمتها الى لام التعريف وثمودا عطف على عادا لان ما بعده لا يعمل فيه وقرئ وثمود
فما ابقى اي احدا من الفريقين وقوم نوح عطف عليه ايضا من قبل اي من قبل اهلاك عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم

واطغى من الفريقين حيث كانوا يؤذونه ويضربونه حتى لا يكاد به حراك وكانوا يحذرون صبيانهم ان يسمعوا منه وكانوا يضربونه
عليه السلام حتى لا يكون به حراك وما اثر فيهم دعاؤه قريبا من الف سنة والمؤتفكة هي قرى قوم لوط ائتفكت باهلها اي
انقلبت بهم اهوى اي اسقطها الى الارض بعد ان رفعها على جناح جبريل عليه السلام الى السماء فغشاها ما غشى فيه من فنون العذاب
وفيه من التهويل والتفخيم لما غشاها ما لا غاية وراءه فباي آلاء ربك تتمارى تتشكك والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم على طريقة قوله تعالى
لئن اشركت ليحبطن عملك او لكل احد واسناد فعل التماري الى الواحد باعتبار تعدده بحسب تعدد متعلقه والصيغة للتفاعل وان
كانت موضوعة لافادة صدور الفعل عن المتعدد ووقوعه عليه بحيث يكون كل من ذلك فاعلا ومفعولا معا لكنها قد تجرد عن المعنى الثاني
فيراد بها المعنى الاول فقط كما في تباعدوا اي بعدوا وقد تجرد عن الفاعل فيكتفى بتعدد الفعل بتعدد متعلقه كما نحن فيه فان التماري
متعدد بتعدد الالاء والمراد بها الامور المعدودة الامم ان نعيما مما انها نقم من حيث تضمنه الانباء والمواعظ وانتقام
لهم وفيها عظات وعبر للمعتبرين هذا نذير من النذر الاولى هذا اما اشارة الى القرآن والنذير مصدر او الى الرسول صلى الله عليه وسلم
والنذير بمعنى المنذر وايا ما كان فالتنوين للتفخيم ومن متعلقة بمحذوف هو نعت لنذير مقرر له ومتضمن للوعيد اي هذا القرآن الذي تشاهدونه
نذير من جنس الانذارات المتقدمة التي سمعتم عاقبتها او هذا الرسول منذر من جنس المنذرين الاولين والاولى على تاويل الجماعة
لمراعاة الفواصل وقد علمتم احوال قومهم المنذرين وفي تعقيبه بقوله تعالى ازفت الآزفة اشعار بان عذابهم موخر الى يوم القيمة اي دنت
الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله تعالى اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة اي ليس لها نفس قادرة على كشفها عند
وقوعها الا الله تعالى لكنه لا يكشفها او ليس لها الآن نفس كاشفة بتاخيرها الا الله تعالى فانه المؤخر لها او ليس لها كاشف على
ان كاشفة مصدر كالعافية اي ليس لها من دون الله تعالى كشف افمن هذا الحديث اي القرآن تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء مع كونه ابعد شيء من ذلك
ولا تبكون خوفا على ما فرطتم في شانه وخوفا من ان يحيق بكم ما حاق بالامم المذكورة وانتم سامدون اي لاهون او مستكبرون من
سمد البعير اذا رفع راسه او مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود بمعنى الغناء على لغة حمير او خاشعون جامدون من السمود
بمعنى الجمود والخشوع كما في قول من قال رمى الحدثان نسوة آل سعد بمقدار سمدن له سمودا فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوههن
البيض سودا والجملة حال من فاعل لا تبكون خلا ان مضمونها على الوجه الاخير قيد للمنفي والانكار وارد على نفي البكاء ووجود
السجود والاول اولى لان المعنى فيه زيادة تعبير والفاء في قوله تعالى فاسجدوا لله واعبدوا لترتيب الامر او موجبه على ما تقرر من بطلان
مقابلة القرآن بالانكار والاستهزاء ووجوب تلقيه بالاذعان مع كمال الخضوع والخشوع اي اذا كان الامر كذلك فاسجدوا لله
الذي انزله واعبدوه وعن النبي عليه السلام من قرأ سورة والنجم اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد بمكة

سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر روي ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر قال ابن عباس رضي الله عنهما انفلق
فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت وقال ابن مسعود رايت حراء بين فلقتي القمر وعن عثمان بن عطاء عن ابيه ان معناه سينشق
يوم القيمة ويرده قوله تعالى وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر فانه ناطق بانه قد وقع وانهم قد شاهدوه بحيث لا يمكنهم
وقرئ وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها ان القمر قد انشق ومعنى مستمر مطرد او الاحكام اي والاستمرار
انه من آيات سحر فتوقفوا عن التامل فيها ليقفوا على حقيتها وعلو طبقتها ويقولوا سحر دائم ياتي به محمد عليه السلام على مر الزمان
لا يكاد يتخلف بحال او سحر من انواع السحر او هو مستحكم لا يمكن ازالته وقيل مستمر ذاهب زائل لا يبقى تمنية لانفسهم وتعليلا
بقلوبهم في العناد والمكابرة ويرده ما سياتي وقرئ وان يروا وكذبوا اي بالنبي عليه السلام
وما عاينوا مما اظهره الله تعالى على يده من المعجزات واتبعوا اهواءهم التي زينها الشيطان لهم او كذبوا الآية التي هي انشقاق
القمر واتبعوا اهواءهم وقالوا سحر القمر او سحر اعيننا والقمر لا يتغير له وصفه ولا اثر على الحق وقوله تعالى وكل امر مستقر

سحر مستمر فيه انهم بما علموا به اي انهم العارفة من علوم استقرار وعلم الكلام فانوا الحكم ببيان ثباته ورسوخه اي وكل امر
الامور مستقر اي منته الى غاية يستقر عليها لا محالة ومن جملتها امر النبي عليه السلام فيصير الى غاية يتبين عندها حقيقته وعلو شانه
وامرهما المستقر عليه للتنبيه على كمال الظهور الحاصل وعدم الحاجة الى التصريح به وقيل المعنى كل امر من امرهم وامره عليه السلام مستقر اي
ويستقر على حالة خذلانا او نصرة في الدنيا وشقاوة او سعادة في الآخرة وقرئ بالفتح على انه مصدر او اسم زمان او اسم مكان
اي ذو مستقر اي ذو موضع استقرار وذو زمان استقرار وبالكسر والجر على انه صفة امر وكل عطف على الساعة اقتربت الساعة وكل امر مستقر
ولقد جاءهم اي في القرآن وقوله من الانباء اي انباء القرون الخالية او انباء الآخرة متعلق بجاء او حال مما بعده اي وبانه
كائنا من الانباء ما فيه مزدجر اي ازدجار من تعذيب او وعيد او موضع ازدجار على ان في تجريدية والمعنى انه في نفسه موضع ازدجار وما
الافتعال تقلب دالا الام الزاء والذال والزاء والتشابه فقرئ مزجر بقلبها زاء وادغامها حكمة بالغة غايتها لا خلل فيها وهي بدل من ما او
خبر لمحذوف وقرئ بالنصب حالا من ما فانها موصولة او موصوفة تخصصت بصفتها فيجوز نصب الحال عنها فما تغن النذر نفي او
او انكار والفاء لترتيب عدم الاغناء على مجيء الحكمة البالغة مع كونها مظنة الاغناء وصيغة المضارع للدلالة على تجدد عدم الاغناء
واستمراره حسب تجدد مجيء الزواجر واستمرارها وما على الوجه الثاني منصوبة اي فاي اغناء تغني النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر او مصدر
بمعنى الانذار فتول عنهم لعلمك بان الانذار لا يؤثر فيهم البتة يوم يدع الداع منصوب بيخرجون او باذكر والداعي
اسرافيل عليه السلام ويجوز ان يكون الدعاء فيه كالامر في قوله تعالى كن فيكون واسقاط الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفا الى شيء نكر
اي منكر فظيع تنكره النفوس لعدم العهد بمثله وهو هول القيامة وقرئ نكر بالتخفيف ونكر بمعنى انكر خشعا ابصارهم حال من
يخرجون والتقديم لان العامل متصرف اي يخرجون من الاجداث اذلة ابصارهم من شدة الهول وقرئ خاشعا على الافراد
والتذكير لان فاعله ظاهر غير حقيقي التأنيث وقرئ خاشعة على الاصل وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر على ان الجملة حال
كانهم جراد منتشر في الكثرة والتموج والتفرق في الاقطار مهطعين الى الداع مسرعين مادي اعناقهم اليه او ناظرين
اليه يقول الكافرون هذا يوم عسر اي صعب شديد وفي اسناد القول المذكور الى الكفار تلويح بان المؤمنين ليسوا في
تلك المرتبة من الشدة كذبت قبلهم قوم نوح شروع في تعداد بعض ما ذكر من الانباء الموجبة للازدجار ونوع تفصيل لها
وبيان لعدم تأثيرها فيهم تقريرا لما في قوله تعالى فما تغن النذر اي فعل التكذيب قبل تكذيب قومك قوم نوح وقوله تعالى فكذبوا
عبدنا تفسير لذلك التكذيب المبهم كما في قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب الخ وفيه مزيد تقرير وتحقيق للتكذيب وقيل معناه
كذبوه تكذيبا اثر تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب جاء عقيبه قرن آخر مكذب مثله وقيل كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا
عبدنا لانه من جملتهم وفي ذكره عليه السلام بعنوان العبودية مع الاضافة الى نون العظمة تفخيم له عليه السلام ورفع لمحله وزيادة
تشنيع لمكذبيه وقالوا مجنون اي لم يقتصروا على مجرد التكذيب بل نسبوه الى الجنون وازدجر عطف على قالوا اي
عن التبليغ بانواع الاذية وقيل هو من جملة ما قالوه اي هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته فدعا ربه اني اي
باني وقرئ بالكسر على ارادة القول مغلوب من جهة قومي ما لي قدرة على الانتقام منهم فانتصر اي فانتقم
لي منهم وذلك بعد تقرر يأسه منهم فقد روي ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق ويقول
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب وهو تمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها
وقرئ ففتحنا بالتشديد لكثرة الابواب وفجرنا الارض عيونا اي جعلنا الارض كلها كانها عيون
متفجرة واصله وفجرنا عيون الارض فغير لما ذكر في المقام فالتقى الماء اي ماء السماء وماء الارض والافراد لتحقيق
ان التقاء الماءين لم يكن بطريق المجاورة والتقارب بل بطريق الاختلاط والاتحاد وقرئ الماءان لاختلاف النوعين وقرئ
الماوان بقلب الهمزة واوا على امر قد قدر اي كائنا على حال قدرها الله تعالى من غير تفاوت او على حال قدرت وسويت وهو ان قدر
ما انزل على قدر ما اخرج او على امر قدره الله تعالى وهو هلاك قوم نوح بالطوفان وحملناه اي نوحا عليه السلام على ذات الواح

ودسر ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع وهي صفة للسفينة اقيمت مقامها من حيث انها كالشرح لها
مؤدية تجري باعيننا بمرأى منا اي محفوظة بحفظنا جزاء لمن كان كفر اي فعلنا ذلك جزاء لنوح عليه السلام لانه كان نعمة كفروها
فان كل نبي نعمة من الله تعالى على امته ورحمة واي رحمة وقد جوز ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير واستتاره في الفعل بعد انقلابه
مرفوعا وقرئ لمن كفر اي للكافرين ولقد تركناها اي السفينة او الفعلة آية يعتبر بها من يقف على خبرها وقال قتادة ابقاها الله تعالى
بارض الجزيرة وقيل على الجودي دهرا طويلا حتى نظر اليها اوائل هذه الامة فهل من مدكر اي معتبر بتلك الآية الحقيقية بالاعتبار وقرئ
مذتكر على الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها فكيف كان عذابي ونذر استفهام تعظيم وتعجيب اي كانا على كيفية هائلة لا يحيط
بها الوصف والنذر جمع نذير بمعنى الانذار ولقد يسرنا القرآن جملة قسمية وردت في اواخر القصص الاربع تقريرا لمضمون ما سبق من
قوله تعالى ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر وتنبيها على ان كل قصة منها مستقلة بايجاب الادكار كافية في الازدجار
ومع ذلك لم تقع واحدة في حيز الاعتبار اي وبالله لقد سهلنا القرآن لقومك بان انزلناه على لغتهم وشحناه بانواع المواعظ والعبر وصرفنا
فيه من الوعيد والوعد للذكر للتذكر والاتعاظ فهل من مدكر انكار ونفي للمتعظ على ابلغ وجه واكده حيث يدل على انه لا يقدر احد ان
يجيب المستفهم بنعم وقيل يسرناه للحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ كذبت عاد اي هودا عليه السلام
ولم يتعرض لكيفية تكذيبهم له روما للاختصار ومسارعة الى بيان ما فيه الازدجار من العذاب وقوله تعالى فكيف كان عذابي ونذر لتوجيه
قلوب السامعين نحو الاصغاء الى ما يلقى اليهم قبل ذكره لا لتهويله وتعظيمه وتعجيبهم من حاله بعد بيانه كما قبله وما بعده كأنه قيل كذبت عاد فهل سمعتم
او فاسمعوا كيف كان عذابي وانذاري لهم وقوله تعالى انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا استئناف ببيان ما اجمل اولا اي ارسلنا عليهم ريحا باردة
او شديدة الصوت في يوم نحس شؤم مستمر اي استمر عليهم حتى اهلكهم او شاملا لجميعهم كبيرهم وصغيرهم او مشتد مرارته
وكان يوم الاربعاء آخر الشهر تنزع الناس تقلعهم روي انهم دخلوا الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح وصرعتهم موتى كانهم
اعجاز نخل منقعر اي منقلع من مغارسه قيل شبهوا باعجاز النخل وهي اصولها بلا فروع لان الريح كانت تقلع رؤوسهم فتبقى اجسادا
وجثثا بلا رؤوس وتذكير صفة نخل للنظر الى اللفظ كما ان تأنيثها في قوله تعالى اعجاز نخل خاوية للنظر الى المعنى وقوله تعالى فكيف كان
عذابي ونذر تهويل لهما وتعجيب من امرهما بعد بيانهما فليس فيه شائبة تكرار وما قيل من ان الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الآخرة يرده
ترتيب الثاني على العذاب الدنيوي ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر الكلام فيه كالذي مر فيما سبق كذبت ثمود بالنذر
اي بالانذارات والمواعظ التي سمعوها من صالح او بالرسل عليهم السلام فان تكذيب احدهم تكذيب للكل لاتفاقهم على اصول الشرائع
فقالوا ابشرا منا من جنسنا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده واحدا اي منفردا لا تبع له او واحدا من آحادهم لا من اشرافهم وهو صفة اخرى لبشرا
وتأخيره عن الصفة المؤولة للتنبيه على ان كلا من الجنسية والوحدة مما يمنع الاتباع ولو قدم عليها لفات هذه النكتة وقرئ ابشر منا
واحد على الابتداء وقوله تعالى نتبعه خبره والاول اوجه للاستفهام انا اذا اي على تقدير اتباعنا له وهو منفرد ونحن امة جمة لفي ضلال
عن الصواب وسعر اي جنون فان ذلك بمعزل من مقتضى العقل وقيل كان يقول لهم ان لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق وسعر اي نيران
جمع سعير فعكسوا عليه لغاية عتوهم فقالوا ان اتبعناك كنا اذن كما تقول أألقي الذكر اي الكتاب والوحي عليه من بيننا
وفينا من هو احق منه بذلك بل هو كذاب اشر اي ليس الامر كذلك بل هو كذاب اشر حمله بطره على الترفع علينا بما ادعاه وقوله تعالى
سيعلمون غدا من الكذاب الاشر حكاية لما قاله تعالى لصالح عليه السلام وعدا له ووعيدا لقومه والسين لتقريب مضمون الجملة وتأكيده
والمراد بالغد وقت نزول العذاب اي سيعلمون البتة عن قريب من الكذاب الاشر الذي حمله اشره وبطره على الترفع اصالح هو ام
من كذبه وقرئ ستعلمون على الالتفات لتشديد التوبيخ او على حكاية ما اجابهم به صالح وقرئ الاشر كقولهم حذر في حذر وقرئ الاشر
اي الابلغ في الشرارة وهو اصل مرفوض كالاخير وقيل المراد بالغد يوم القيامة ويأباه قوله تعالى انا مرسلوا الناقة اي مخرجوها وباعثوها
فتنة لهم اي امتحانا لهم فارتقبهم اي فانتظرهم وتبصر ما يصنعون
بالصبر واصطبر على اذيتهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم لها يوم ولهم يوم وبينهم لتغليب العقلاء كل شرب محتضر يحضره صاحبه في نوبته

فنادوا صاحبهم سوقدار بن سالف احمر ثمود فتعاطى فعقر فاجترأ على تعاطي الامر العظيم غير مكترث له فاحدث العقر بالناقة وقيل
فتعاطى السيف فقتلها والتعاطي تناول الشيء بتكلف فكيف كان عذابي ونذر الكلام فيه كالذي مر في صدر قصة عاد انا ارسلنا
عليهم صيحة واحدة هي صيحة جبريل عليه السلام فكانوا اي فصاروا كهشيم المحتظر اي كالشجر اليابس الذي يتخذه من يعمل الحظيرة لاجلها
او كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء وقرئ بفتح الظاء اي كهشيم الحظيرة او الشجر المتخذ لها ولقد يسرنا القرآن
للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا اي ريحا تحصبهم اي ترميهم بالحصباء الا آل لوط نجيناهم بسحر
في آخر الليل وقيل هو السدس الاخير منه اي ملتبسين بسحر نعمة من عندنا اي انعاما وهي علة لنجينا كذلك اي مثل ذلك الجزاء العجيب نجزي من
شكر نعمتنا بالايمان والطاعة ولقد انذرهم لوط عليه السلام بطشتنا اي اخذتنا الشديدة بالعذاب فتماروا فكذبوا بالنذر متشككين
ولقد راودوه عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا اعينهم فمسحناها وسويناها كسائر الوجه روي انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل عليه السلام
صفقة فتركهم يترددون لا يهتدون الى الباب حتى اخرجهم لوط عليه السلام فذوقوا عذابي ونذر اي فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة او ظاهر
الحال والمراد بالطمس فانه من جملة ما انذروه من العذاب ولقد صبحهم بكرة وقرئ بكرة غير مصروفة على ان المراد اول نهار مخصوص عذاب
مستقر لا يفارقهم حتى يسلمهم الى النار وفي وصفه بالاستقرار ايماء الى ما قبله من عذاب الطمس ينتهي اليه فذوقوا عذابي ونذر حكاية لما قيل
لهم حينئذ من جهته تعالى تشديدا للعذاب ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر مر ما فيه من الكلام ولقد جاء آل فرعون النذر صدرت
قصتهم بالتوكيد القسمي لابراز كمال الاعتناء بشانها لغاية عظم ما فيها من الآيات وكثرتها وهول ما لاقوه من العذاب وقوة ايجابها للاتعاظ
والاكتفاء بذكر آل فرعون للعلم بان نفسه اولى بذلك اي وبالله لقد جاءهم الانذار او موسى وهارون وغيرهما كذبوا باياتنا كلها استئناف مبني على سؤال نشأ من
حكاية مجيء النذر كانه قيل فماذا فعلوا حينئذ فقيل كذبوا بجميع آياتنا وهي الآيات التسع فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء
اكفاركم يا معشر العرب خير قوة وشدة وعدة او مكانة من اولئكم الكفار المعدودين والمعنى انه اصابهم ما اصابهم مع
ظهور خيريتهم منكم فيما ذكر من الامور فهل تطمعون ان لا يصيبكم مثل ذلك وانتم شر منهم مكانا واسوء حالا وقوله تعالى ام لكم براءة في الزبر
اضراب وانتقال من التبكيت بما ذكر الى التبكيت بوجه آخر اي بل الكم براءة وامن من تبعات ما تعملون من الكفر والمعاصي وغوائلها في
الكتب السماوية فلذلك تصرون على ما انتم عليه وقوله تعالى ام يقولون نحن جميع منتصر اضراب من التبكيت المذكور الى وجه آخر من التبكيت
والالتفات للايذان باقتضاء حالهم للاعراض عنهم واسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية قبائحهم لغيرهم اي بل ايقولون واثقين بشوكتهم
نحن اولو حزم ورأي امرنا مجتمع لا نرام ولا نضام او منتصر من الاعداء لا نغلب او متناصر ينصر بعضنا بعضا والافراد باعتبار لفظ الجميع
وقوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر رد لذلك والسين للتاكيد اي يهزم جمعهم البتة ويولون الدبر اي الادبار وقد قرئ كذلك
والتوحيد لارادة الجنس او ارادة كل واحد منهم يولي دبره وقد كان كذلك يوم بدر وقال سعيد بن المسيب سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لما نزل
سيهزم الجمع ويولون الدبر كنت لا ادري اي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويقول
سيهزم الجمع ويولون الدبر فعرفت تاويلها وقرئ سنهزم الجمع اي انتم [illegible] بل الساعة موعدهم اي ليس هذا تمام عقوبتهم
بل هو موعد اصل عذابهم وهذا من طلائعه والساعة ادهى وامر اي في اقصى غاية من الفظاعة والمرارة والداهية
الامر الفظيع الذي لا يهتدى الى الخلاص عنه والاظهار في موقع اضمارها لتربية تهويلها ان المجرمين من الاولين
والآخرين في ضلال وسعر اي في هلاك ونيران مسعرة وقيل في ضلال اي كانوا في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار
على وجوههم واما يقول عند ربهم اي يوم يسحبون يقال لهم ذوقوا مس سقر اي قاسوا حرها والمها وسقر علم لجهنم ولذلك
لم يصرف من سقرته النار وصقرته اذا لوحته والقول المقدر في الوجه الاول حال من ضمير يسحبون انا كل شيء من الاشياء
خلقناه بقدر ملتبس بقدر معين اقتضته الحكمة التي عليها يدور امر التكوين او مقدرا مكتوبا في اللوح قبل وقوعه
وكل شيء منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على انه مبتدأ وخلقناه خبره وما امرنا الا واحدة اي كلمة واحدة سريعة
التكوين وهو قوله تعالى كن او الا فعلة واحدة هو الايجاد بلا معالجة كلمح البصر في اليسر والسرعة وقيل معناه وقوله تعالى واما

وان امر الساعة كلمح البصر ولقد اهلكنا اشياعكم اي اشباهكم في الكفر من الامم وقيل اتباعكم فهل من مدكر متعظ بذلك
وكل شيء فعلوه من الكفر والمعاصي في الزبر اي في ديوان الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر مسطور في اللوح
المحفوظ بتفاصيله ولما كان بيان سوء حال الكفرة بقوله تعالى ان المجرمين الخ مما يستدعي بيان حال المؤمنين ليتكافأ الترهيب
والترغيب بين ما لهم من حسن الحال بطريق الاجمال فقيل ان المتقين اي من الكفر والمعاصي في جنات عظيمة الشان ونهر اي
انهار كذلك والافراد للاكتفاء باسم الجنس مراعاة للفواصل وقرئ بضم الهاء جمع نهر كاسد واسد في مقعد صدق في مكان
مرضي وقرئ في مقاعد صدق عند مليك مقتدر اي مقربين عند مليك لا يقادر قدر ملكه وسلطانه فلا شيء الا وهو تحت
ملكوته سبحانه ما اعظم شانه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القمر في كل غب بعثه الله تعالى يوم القيامة ووجهه مثل القمر

بلغ البدر

سورة الرحمن ست وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

لما عدد في السورة السابقة ما نزل بالامم السالفة من ضروب النقم وبين عقيب كل ضرب منها ان القرآن قد يسر لتذكر الناس على
التذكر والاتعاظ ونعى عليهم اعراضهم عن ذلك عدد في هذه السورة الكريمة ما فاض على كافة الانام من فنون النعم الدينية والدنيوية
الانفسية والآفاقية وانكر عليهم اثر كل فن منها اخلالهم بمواجب شكرها وبدأ بتعليم القرآن فقيل الرحمن علم القرآن لانه اعظم
النعم شانا وارفعها مكانا كيف لا وهو مدار السعادة الدينية والدنيوية عيار على سائر الكتب السماوية ما من مرصد يرنو اليه احد من
الانام الا وهو منشاؤه ومناطه والاقتصار [illegible] واسناد تعليمه الى اسم الرحمن للايذان بانه
من آثار الرحمة الواسعة واحكامها وقد اقتصر على ذكره تنبيها على اصالته وجلالة قدره ثم قيل خلق الانسان علمه البيان تعيينا
للمعلم وتبيينا لكيفية التعليم والمراد بخلق الانسان انشاؤه على ما هو عليه من القوى الظاهرة والباطنة والبيان هو التعبير عن الضمير
وليس المراد بتعليمه مجرد تمكين الانسان من بيان نفسه بل منه ومن فهم بيان غيره ايضا اذ هو الذي يدور عليه تعليم القرآن والجمل الثلاث اخبار
مترادفة للرحمن واخلاء الاخيرتين عن العاطف لورودها على منهاج التعديد الشمس والقمر بحسبان اي يجريان بحساب مقدر في
بروجهما ومنازلهما بحيث ينتظم بذلك الامور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاوقات ويعلم السنون والحساب والنجم
اي النبات الذي ينجم اي يطلع من الارض ولا ساق له والشجر اي الذي له ساق يسجدان اي ينقادان له تعالى
فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا والجملتان خبران آخران للرحمن جردتا عن الرابط اللفظي تعويلا على كمال
قوة الارتباط المعنوي اذ لا يتوهم ذهاب الوهم الى كون حال الشمس والقمر بتسخير غيره تعالى ولا الى كون سجود النجم والشجر لما سواه تعالى
كانه قيل الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له واخلاء الجملة الاولى عن العاطف لما ذكر من قبل وتوسيط العاطف بينها وبين
الثانية لتناسبهما من حيث التقابل لما ان الشمس والقمر علويان والنجم والشجر سفليان ومن حيث ان كلا من حال العلويين وحال
السفليين من باب الانقياد لامر الله عز وجل والسماء رفعها اي خلقها مرفوعة محلا ورتبة حيث جعلها منشأ احكامه وقضاياه
ومتنزل اوامره ومحل ملائكته وفيه من التنبيه على كبرياء شانه وعظم ملكه وسلطانه ما لا يخفى وقرئ بالرفع على الابتداء ووضع
الميزان اي شرع العدل وامر به بان وفر كل مستحق ما استحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عليه السلام
بالعدل قامت السموات والارض وقيل فعل على هذا الميزان القرآن وهو قول الحسين بن الفضل كما في قوله تعالى وانزلنا معهم الكتاب والميزان وقيل
هو ما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما وهو قول الحسن وقتادة والضحاك فالمعنى خلقه موضوعا على الارض
حيث علق به احكام عباده وقضاياهم وما تعبدهم به من التسوية والتعديل في اخذهم واعطائهم ان لا تطغوا في الميزان اي لئلا تطغوا فيه
على ان ان ناصبة ولا نافية ولام العلة مقدرة متعلقة بقوله تعالى ووضع الميزان او اي لا تطغوا على ارادة القول واقيموا الوزن
بالقسط قوموا وزنكم بالعدل وقيل اقيموا لسان الميزان بالقسط والقمط وقيل الاقامة باليد والقسط بالقلب ولا تخسروا الميزان
اي لا تنقصوه امر اولا بالتسوية ثم نهى عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة ثم عن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان وكرر

تخسروا الميزان تشديد للتوصية به وتأكيد الامر باستعماله والحث عليه وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها
بفتحها وكسرها وبفتح السين على ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار واوصل الفعل والارض وضعها للانام
اي خفضها مدحوة على الماء للانام اي للخلق وقيل المراد به كل ذي روح وقيل كل ما على ظهر الارض من دابة وقيل الثقلان فيها
فاكهة استيناف مسوق لتقرير ما افادته الجملة السابقة من كون الارض موضوعة لمنافع الانام وتفصيل للمنافع العايدة اليهم
وقيل حال مقدرة من الارض فالاحسن ان يكون الحال هو الجار والمجرور وفاكهة مرتفع على الفاعلية اي فيها ضروب كثيرة مما يتفكه به
والنخل ذات الاكمام هي اوعية التمر جمع كم او كل ما يكم اي يغطى من ليف وسعف وكفرى فانه مما ينتفع به كالمكموم من ثمره
وجماره وجذوعه والحب هو ما يتغذى به كالحنطة والشعير ذو العصف هو ورق الزرع وقيل التبن والريحان
قيل هو الرزق اريد به اللب اي فيها ما يتلذذ به من الفواكه والجامع بين التلذذ والتغذي وهو ثمر النخل وما يتغذى به وهو
الحب ذو العصف والريحان اي حب الجنس الذي والريحان او اخص ويجوز ان يراد ذو الريحان فحذف المضاف واقيم المضاف
مقامه والريحان اما فيعلان من روح فقلبت الواو ياء وادغم ثم خفف او فعلان قلبت واوه ياء للتخفيف او للفرق بينه
وبين الروحان وهو ماله روح قاله القرطبي فباي آلاء ربكما تكذبان الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام
وسينطق به قوله تعالى ايه الثقلان والفاء لترتيب الانكار والتوبيخ على ما فصل من فنون النعماء وصنوف الآلاء الموجبة للشكر
والشكر حتما والتعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن المالكية الكلية والتربية مع الاضافة الى ضميرهم لتاكيد النكير وتشديد
التوبيخ ومعنى تكذيبهم بالآلاء كفرهم بها اما بانكار كونه نعمة في نفسه كتعليم القرآن وما يستند اليه من النعم الدينية واما بانكار
كونه من الله تعالى مع الاعتراف بكونه نعمة في نفسه كالنعم الدنيوية الواصلة اليهم باسناده الى غيره تعالى استقلالا او اشتراكا صريحا او
دلالة فان اشراكهم لآلهتهم به تعالى في العبادة من دواعي اشراكهم لها به تعالى فيما يوجبها والتعبير عن الكفر المذكور بالتكذيب لما ان
دلالة الآلاء المذكورة على وجوب الايمان والشكر شهادة منها بذلك فكفرهم بها تكذيب بها لا محالة اي فاذا كان الامر كما فصل فباي
فرد من افراد الآلاء تكذبان مع ان كلا منها ناطق بالحق شاهد بالصدق خلق الانسان من صلصال
كالفخار تمهيد للتوبيخ على اخلالهم بمواجب شكر النعمة المتعلقة بذاتي كل واحد من الثقلين والصلصال الطين اليابس الذي
صلصل والفخار الخزف وقد خلق الله تعالى آدم عليه السلام من تراب جعله طينا ثم حماء مسنونا ثم صلصالا فلا تنافي بين الآية
الناطقة باحدها وبين ما نطق بما عدا الاخرى وخلق الجان اي الجن او ابا الجن من مارج من دخان من نار
بيان لمارج فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب فباي آلاء ربكما تكذبان مما افاض عليكما في اطوار خلقكما
من سوابغ النعم رب المشرقين ورب المغربين بالرفع على خبرية مبتدا محذوف اي الذي فعل ما ذكر من الافاعيل البديعة رب مشرقي الصيف
والشتاء ومغربيهما ومن قضيته ان يكون رب ما بينهما من الموجودات قاطبة وقيل على الابتداء والخبر قوله تعالى مرج وقرئ بالجر على
انه بدل من ربكما فباي آلاء ربكما تكذبان مما في ذلك من فوائد لا تحصى من اعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث
ما يناسب كل فصل في وقته الى غير ذلك مرج البحرين اي ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب
يلتقيان اي يتجاوران ويتماس سطوحهما لا فصل بينهما في رأي العين وقيل ارسل بحر فارس والروم يلتقيان في المحيط
لانهما خليجان يتشعبان منه بينهما برزخ اي حاجز من قدرة الله عز وجل او من الارض لا يبغيان اي لا يبغي احدهما على الآخر
بالممازجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان حديهما باغراق ما بينهما فباي آلاء ربكما تكذبان وليس منهما شيء يقبل التكذيب
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اللؤلؤ الدر والمرجان الخرز الاحمر المشهور وقيل اللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره
فسمي ومنهاج ان تخرجان من الملح على ما قيل انهما لا تخرجان الا من ملتقى الملح والعذب او لانهما
لما التقيا وصارا كالشيء الواحد ساغ ان يقال يخرجان منهما كما يقال يخرجان من البحر مع انهما لا يخرجان من جميع البحر
ولكن من بعضه وقرئ يُخرج من الاخراج وبنا للمفعول من الازواج ونصب اللؤلؤ والمرجان وقرئ

خليجان

فباي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار اي السفن جمع جارية وقرئ برفع الراء وحذف الياء كقوله ولها ثنايا اربع حسان واربع فكلها ثمان
المنشآت المرفوعات الشرع او المصنوعات وقرئ بكسر الشين اي الرافعات الشرع او اللاتي ينشئن الامواج بجريهن في البحر
كالاعلام كالجبال الشاهقة جمع علم وهو الجبل الطويل فباي آلاء ربكما تكذبان من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية
تركيبها واجرائها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها وترتيبها غيره سبحانه كل من عليها فان اي على الارض من الحيوانات والمركبات
ومن للتغليب او من الثقلين فانه لا محالة ويبقى وجه ربك اي ذاته عز وجل ذو الجلال والاكرام اي ذو الاستغناء المطلق
والفضل التام وقيل الذي عنده الجلال والاكرام للمخلصين من عباده وهذه من عظائم صفاته تعالى ولقد قال صلى الله عليه وسلم الظّوا
بياذا الجلال والاكرام على انه صفة ربك وايا ما كان في وصفه تعالى بذلك بعد ذكر فناء الخلق وبقائه تعالى ايذان بانه يفيض
عليهم بعد فنائهم ايضا آثار لطفه وكرمه حسبما ينبئ عنه قوله تعالى فباي آلاء ربكما تكذبان فان احياءهم بالحيوة الابدية واثابتهم بالنعيم
المقيم اجل النعماء واعظم الآلاء يسأله من في السموات والارض قاطبة ما يحتاجون اليه في ذواتهم ووجوداتهم حدوثا وبقاء
وساير احوالهم سؤالا مستمرا بلسان المقال او بلسان الحال فانهم كافة من حيث حقائقهم الممكنة بمعزل من استحقاق الوجود
وما يتفرع عليه من الكمالات بالمرة بحيث لو انقطع ما بينهم وبين العناية الالهية من العلاقة لم يشموا رائحة الوجود اصلا فهم في كل
آن مستمرون على الاستدعاء والسؤال وقد مر في تفسير قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها من سورة ابراهيم عليه السلام كل يوم
اي كل وقت من الاوقات هو في شأن من الشؤون التي من جملتها اعطاء ما سألوا فانه تعالى لا يزال ينشئ اشخاصا ويفني
آخرين ويأتي باحوال ويذهب باحوال حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة وفي الحديث من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج
كربا ويرفع قوما ويضع آخرين قيل فيه رد على اليهود حيث يقولون ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا فباي آلاء ربكما تكذبان
مع مشاهدتكم لما ذكر من احسانه سنفرغ لكم اي سنتجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيامة عند انتهاء شؤون الخلق
المشار اليها بقوله تعالى كل يوم هو في شأن فلا يبقى حينئذ الا شأن واحد هو الجزاء فعبر عنه بالفراغ لهم بطريق التمثيل وقيل هو
مستعار من قول المهدد لصاحبه سافرغ لك اي ساتجرد للايقاع بك من كل ما يشغلني عنه والمراد التوفر على النكاية
فيه والانتقام منه وقرئ سيفرغ مبنيا للفاعل وللمفعول وقرئ سنفرغ اليكم اي سنقصد اليكم ايها الثقلان هما
الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض او لرزانة آرائهما او لانهما مثقلان بالتكليف فباي آلاء ربكما
التي من جملتها التنبيه على ما سيلقونه يوم القيامة للتحذير عما يؤدي الى سوء الحساب تكذبان يا معشر
الجن والانس هما الثقلان خوطبا باسم جنسهما لزيادة التقرير ولان الجن مشهورون بالقدرة على الافاعيل الشاقة
فخوطبوا بما ينبئ عن ذلك لبيان ان قدرتهم لا تفي بما كلفوه ان استطعتم ان قدرتم على ان تنفذوا من اقطار
السموات والارض اي تهربوا من قضائي وتخرجوا من ملكوتي ومن اقطار سمواتي وارضي فانفذوا منها وخلصوا انفسكم
من عقابي لا تنفذون لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان الا بقوة وقهر وانى لكم ذلك ونحوه وما انتم بمعجزين روي ان الملائكة
تنزل فتحيط بجميع الخلايق فاذا رآهم الجن والانس هربوا فلا يأتون وجها الا وجدوا الملائكة احاطت به فباي آلاء ربكما
تكذبان من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة على العقوبة يرسل عليكما شواظ قيل هو اللهب الخالص
وقيل هو اللهب المختلط بالدخان وقيل اللهب الاحمر وقيل اللهب الاخضر المنقطع من النار وقيل هو الدخان الخارج من اللهب وقيل
هو النار والدخان جميعا وقرئ شواظا بكسر الشين من نار متعلق بيرسل او بمضمر هو صفة لشواظ اي كائن من نار والتنوين
للتفخيم ونحاس اي دخان وقيل صفر مذاب يصب على رؤوسهم وقرئ بكسر النون وقرئ بالجر عطفا على نار وقرئ ونحس
شواظ ونحاسا وقرئ ونحس جمع نحاس مثل لحاف ولحف وقرئ ونحس اي نقتل بالعذاب فلا تنتصران اي لا تمتنعان
فباي آلاء ربكما تكذبان فان بيان عاقبة ما عليه من الكفر والمعاصي لطف واي لطف ونعمة اي نعمة فاذا انشقت
السماء اي انصدعت يوم القيامة فكانت وردة كوردة حمراء وقرئ وردة بالرفع على ان كان تامة اي حصلت

سمي وردة فيكون من باب التجريد كقول من قال ولئن بقيت لأرحلن بغزوة تحوي الغنائم أو يموت كريم كالدهان خبر ثان
لكانت أو نعت لوردة أو حال من اسم كانت أي كدهن الزيت وهو إما جمع دهن أو اسم لما يدهن به كالحزام والإدام وقيل
هو الأديم الأحمر وجواب إذا محذوف أي يكون من الأحوال والأهوال ما لا يحيط به دائرة المقال فبأي آلاء ربكما تكذبان مع عظم شأنها
فيومئذ أي يوم إذ انشقت السماء حسبما ذكر لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان لأنهم يعرفون بسيماهم وذلك أول ما يخرجون من القبور ويحشرون
إلى الموقف ذوداً ذوداً على اختلاف مراتبهم وأما قوله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين ونحوه ففي موقف المناقشة والحساب
وضمير ذنبه للإنس لتقدمه رتبة وإفراده لما أن المراد فرد من الإنس كأنه قيل لا يسأل عن ذنبه إنسي ولا جني فبأي آلاء ربكما تكذبان
مع كثرة منافعها فإن الإخبار بما ذكر مما يزجركم عن الشر المؤدي إليه وإما بأفيض مما أنعم الله على عباده المؤمنين في هذا اليوم
فلا سلاح للحصر وقوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم استئناف يجري مجرى التعليل لعدم السؤال قيل يعرفون بسواد الوجوه وزرقة
العيون وقيل بما يعلوهم من الكآبة والحزن فيؤخذ بالنواصي والأقدام الجار والمجرور هو القائم مقام الفاعل يقال أخذ
إذا كان المأخوذ مقصوداً بالأخذ ومنه قوله تعالى خذوه وأخذته ونحوها وأخذ به إذا كان المأخوذ شيئاً من ملابسات المقصود
بالأخذ ومنه قوله تعالى لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي وقول المستغيث خذ بيدي أخذ الله بيدك أي يجمع بين نواصيهم وأقدامهم في
سلسلة من وراء ظهورهم وقيل تسحبهم الملائكة تارة تأخذ بالنواصي وتارة بالأقدام فبأي آلاء ربكما تكذبان وقوله تعالى هذه
جهنم التي يكذب بها المجرمون على إرادة القول أي يقال لهم ذلك بطريق التوبيخ على أن الجملة استئناف وقع جواباً عن
سؤال نشأ من حكاية الأخذ بالنواصي والأقدام كأنه قيل فماذا يفعل بهم عند ذلك فقيل يقال لهم الخ أو حال من أصحاب النواصي
والأقدام لأن اللام عوض عن المضاف إليه وما بينهما اعتراض يطوفون بينها أي بين النار يحرقون بها وبين
حميم آن ماء بالغ من الحرارة أقصاها يصب عليهم أو يسقون منه وقيل إذا استغاثوا من النار أغيثوا بالحميم فبأي آلاء
ربكما تكذبان وقد أشير إلى سر كون بيان أمثال هذه الأمور من قبيل الآلاء مراراً ولمن خاف مقام ربه شروع في تعديد
الآلاء الفائضة عليهم في الآخرة بعد تعداد ما وصل إليهم في الدنيا من الآلاء الدينية والدنيوية واعلم أن ما عدد فيما بين
هذه الآية وبين خاتمة السورة الكريمة من فنون الكرامات كما أن أنفسها آلاء جليلة واصلة إليهم في الآخرة كذلك حكاياتها
الواصلة إليهم في الدنيا آلاء عظيمة لكونها داعية لهم إلى السعي في تحصيل ما يؤدي إلى نيلها من الإيمان والطاعة وأن ما
فصل في فاتحة السورة الكريمة إلى قوله تعالى كل يوم هو في شأن من النعم الدينية والدنيوية الأنفسية والآفاقية آلاء جليلة
واصلة إليهم في الدنيا ولذلك حكاياتها من حيث إيجابها للشكر والمثابرة على ما يؤدي إلى استزادتها وأن ما عدد
فيما بين قوله تعالى سنفرغ لكم وبين هذه الآية من الأحوال الهائلة التي ستقع في الآخرة فليست هي من قبيل الآلاء وإنما الآلاء
حكاياتها الموجبة للانزجار عما يؤدي إلى الابتلاء بها من الكفر والمعاصي كما أشير إليه في تضاعيف تعدادها ومقامه تعالى
موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب بأحد المعنيين وإضافته إلى الرب للتفخيم والتهويل أو هو مقحم للتعظيم جنتان جنة
للإنسي وجنة للجني فإن الخطاب للفريقين والمعنى لكل خائفين منكما أو لكل واحد جنة لعقيدته وأخرى لعمله أو جنة لفعل
الطاعات وأخرى لترك المعاصي أو جنة يثاب بها وأخرى يتفضل بها عليه أو روحانية وجسمانية وكذا ما جاء مثنى بعد فبأي
آلاء ربكما تكذبان وقوله تعالى ذواتا أفنان صفة لجنتان وما بينهما اعتراض وسط بينهما على أن تكذيب كل من الموصوف
والصفة موجب للإنكار والتوبيخ والأفنان إما جمع فن أي ذواتا أنواع من الأشجار والثمار أو جمع فنن أي ذواتا أغصان
متشعبة من فروع الشجر وتخصيصهما بالذكر لأنهما التي تورق وتثمر وتمد الظل فبأي آلاء ربكما تكذبان وليس فيهما شيء يقبل
التكذيب فيهما عينان تجريان صفة أخرى لجنتان أي في كل واحدة منهما عين تجري بأعلى المكان أحدهما التسنيم
والأخرى السلسبيل وقيل إحداهما من ماء غير آسن والأخرى من خمر لذة للشاربين قال أبو بكر الوراق فيهما عينان تجريان
لمن كانت عيناه في الدنيا تجريان من مخافة الله عز وجل فبأي آلاء ربكما تكذبان وقوله تعالى فيهما من كل فاكهة

زوجان أي صنفان معروف وغريب أو رطب ويابس صفة أخرى لجنتان وتوسيط الاعتراض بين الصفات لما مر آنفاً فبأي آلاء ربكما تكذبان وقوله تعالى
متكئين حال من الخائفين لأن من خاف في معنى الجمع أو نصب على المدح على فرش بطائنها من إستبرق من ديباج ثخين وحيث كانت
بطائنها كذلك فما ظنك بظهائرها وقيل ظهائرها من سندس وقيل من نور وجنى الجنتين دان أي ما يجتنى من أشجارهما من الثمار قريب
يناله القائم والقاعد والمضطجع قال ابن عباس رضي الله عنهما تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله إن شاء قائماً وإن شاء قاعداً وإن شاء مضطجعاً
وقرئ جنى بكسر الجيم فبأي آلاء ربكما تكذبان وقوله تعالى فيهن أي في الجنان المدلول عليهما بقوله تعالى جنتان لما عرفت أن لكل
خائفين من الثقلين أو لكل خائف جنتين وجملة وقرئ الخبر المعين في قوله تعالى متكئين وقيل فيهما من الأماكن والقصور وقيل
في الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش قاصرات الطرف نساء يقصرن أبصارهن على أزواجهن لا ينظرن إلى
غيرهم لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان أي لم يمس الإنسيات أحد من الإنس ولا الجنيات أحد من الجن قبل أزواجهن المدلول عليهم
بقاصرات الطرف لأن الإضافة ها وقيل بقوله تعالى متكئين وفيه دليل على أن الجن يطمثون وقرئ يطمثهن بضم الميم والجملة صفة لقاصرات الطرف
لأن إضافتها لفظية أو حال منها لتخصصها بالإضافة فبأي آلاء ربكما تكذبان وقوله تعالى كأنهن الياقوت والمرجان
إما صفة لقاصرات الطرف أو حال منها كالتي قبلها أي مشبهات بالياقوت في حمرة الوجه والمرجان أي صغار الدر في بياض البشرة
وصفائها فإن صغار الدر أنصع بياضاً من كباره قيل إن الحوراء تلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب
الأحمر في الزجاجة البيضاء فبأي آلاء ربكما تكذبان وقوله تعالى هل جزاء الإحسان إلا الإحسان استئناف مقرر لمضمون ما فصل قبله أي
ما جزاء الإحسان في العمل إلا الإحسان في الثواب فبأي آلاء ربكما تكذبان وقوله تعالى ومن دونهما جنتان مبتدأ وخبر أي ومن دون
تينك الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين جنتان أخريان لمن دونهم من أصحاب اليمين فبأي آلاء ربكما تكذبان وقوله تعالى مدهامتان
صفة لجنتان وسط بينهما الاعتراض لما ذكر من التنبيه على أن تكذيب كل من الموصوف والصفة حقيق بالإنكار والتوبيخ أي خضراوان
تضربان إلى السواد من شدة الخضرة وفيه إشعار بأن الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الأرض وعلى الأوليين
الأشجار والفواكه فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان أي فوارتان بالماء والنضخ أكثر من النضح بالحاء وهو الرش
فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان عطف الأخيرين على الفاكهة عطف جبريل وميكائيل على الملائكة بياناً لفضلهما فإن
ثمرة النخل فاكهة وغذاء والرمان فاكهة ودواء وعن هذا قال أبو حنيفة رحمه الله من حلف لا يأكل فاكهة فأكل رماناً أو رطباً لم يحنث
فبأي آلاء ربكما تكذبان وقوله تعالى فيهن خيرات صفة أخرى لجنتان كالجملة التي قبلها والكلام في جمع الضمير كالذي مر فيما مر أي
مخففة من خيرات لأن خيراً الذي بمعنى أخير لا يجمع وقد قرئ على الأصل حسان أي حسان الخلق والخلق فبأي آلاء ربكما
تكذبان وقوله تعالى حور بدل من خيرات مقصورات في الخيام قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة ومقصورة أي مخدرة
أو مقصورات الطرف على أزواجهن وقيل إن الخيمة من درة مجوفة فبأي آلاء ربكما تكذبان وقوله تعالى لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان
كالذي مر من نظيره من جميع الوجوه متكئين على رفرف خضر الرفرف إما اسم جنس أو اسم جمع واحده رفرفة قيل هو ما تدلى من
الأسرة من أعالي الثياب وقيل هو ضرب من البسط والبسط وقيل الوسائد وقيل النمارق وقيل كل ثوب عريض رفرف ويقال لأطراف
البسط وفضول الفسطاط رفارف ورفرف السحاب هيدبه وعبقري حسان العبقري منسوب إلى عبقر تزعم العرب أنه اسم بلد الجن
فينسبون إليه كل شيء عجيب والمراد الجنس ولذلك وصف بالجمع حملاً على المعنى كما في رفرف وقرئ على رفارف خضر وعباقري
كمدائني نسبة إلى عباقر في اسم البلد فبأي آلاء ربكما تكذبان وقوله تعالى تبارك اسم ربك تنزيه وتقديس له تعالى فيه تقرير
لما ذكر في السورة الكريمة من الآلاء الفائضة على الأنام أي تعالى اسمه الجليل الذي من جملته ما صدرت به السورة من اسم الرحمن المنبئ
عن إفاضة الآلاء المفصلة وارتفع عما يليق بشأنه من الأمور التي من جملتها جحود نعمائه وتكذيبها وإذا كان حال اسمه
بملابسته دلالته عليه فما ظنك بذاته الأقدس الأعلى وقيل الاسم بمعنى الصفة وقيل مقحم كما في قول من قال إلى الحول ثم اسم السلام عليكما
ذي الجلال والإكرام وصف به الرب تكميلاً لما ذكر من التنزيه والتقرير وقرئ ذو الجلال على أنه صفة للاسم عن النبي صلى الله

صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن أدى شكر ما أنعم الله تعالى عليه صدق رسول الله وصدق حبيب الله

سورة الواقعة سبع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة اى اذا قامت القيامة وذلك عند النفخة الثانية والتعبير عنها بالواقعة للايذان بتحقق وقوعها لا محالة كأنها
واقعة في نفسها مع قطع النظر عن الوقوع الواقع في حيز الشرط كأنه قيل اذا وقعت الواقعة يكون من الاهوال ما لا يفي به المقال وقيل
بالنفي المعلوم من قوله تعالى ليس لوقعتها كاذبة اى لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله تعالى او تكذب في نفيها كما
تكذب اليوم واللام كهي في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي وهذه الجملة على الوجه الاول اعتراض مقرر لمضمون الشرط على ان
الكاذبة مصدر كالعافية اى ليس لاجل وقعتها وفي حقها كذب اصلا بل كل ما ورد في شأنها من الاخبار حق صادق
لا ريب فيه وقوله تعالى خافضة رافعة خبر مبتدأ محذوف اى هي خافضة لاقوام رافعة لآخرين وهو تقرير لعظمتها
وتهويل لامرها فان الوقائع العظام شأنها كذلك او بيان لما يكون يومئذ من حط الاشقياء الى الدركات ورفع السعداء
الى الدرجات ومن زلزلة الاشياء وازالة الاجرام عن مقارها بنثر الكواكب واسقاط السماء كسفا وتسيير الجبال
في الجو كالسحاب وتقديم الخفض على الرفع لتشديد التهويل وقرئ خافضة رافعة بالنصب على الحال من الواقعة
اذا رجت الارض رجا اى زلزلت زلزالا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل متعلق بخافضة رافعة اى تخفض وترفع
وقت رج الارض او بدل من اذا وقعت وبست الجبال بسا اى فتتت حتى
صارت مثل السويق الملتوت من بس السويق اذا لته او سيقت وسيرت اى ارجت ودجت فكانت اى فصارت بسبب ذلك هباء
غبارا منبثا منتشرا وكنتم اما خطاب للامة الحاضرة والامم السالفة تغليبا او للحاضرين فقط ازواجا اى اصنافا فانه
يقال للاصناف التي يكون بعضها مع بعض او يذكر في الوجود او في الذكر فهي زوج وقوله تعالى فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة
تقسيم وتنويع للازواج الثلاثة مع الاشارة الاجمالية الى احوالهم قبل تفصيلها فقوله تعالى فاصحاب الميمنة مبتدأ وقوله تعالى ما اصحاب الميمنة
خبره على ان ما الاستفهامية مبتدأ ثان ما بعده خبره والجملة خبر الاول والاصل ما هم اى اي شيء هم في حالهم وصفتهم فان ما وان شاعت
في طلب مفهوم الاسم والحقيقة لكنها قد يطلب بها الصفة والحال تقول ما زيد فيقال عالم او طبيب فوضع الظاهر موضع الضمير لكونه ادخل في
التفخيم وكذا الكلام في قوله تعالى واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والمراد تعجيب السامع من شأن الفريقين في الفخامة والفظاعة
كأنه قيل فاصحاب الميمنة في غاية حسن الحال واصحاب المشأمة في نهاية سوء الحال والمراد بهم اصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية اخذا من تيمنهم بالميامن وتشأمهم بالشمائل وقيل الذين يؤتون صحائفهم
بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم وقيل الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة والذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار وقيل
الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم وقيل اصحاب اليمن واصحاب الشؤم فان السعداء
ميامين على انفسهم والاشقياء مشائيم عليها بمعاصيهم وقوله تعالى والسابقون السابقون هو القسم الثالث من الازواج الثلاثة ولعل تأخير ذكرهم مع كونهم
اسبق الاقسام واقدمهم في الفضل ليقترن ذكرهم بما لهم من الثواب الجزيل اى ان اريد بهم السابقون الى الخير فهم
الذين سبقوا الى الايمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلعثم وتوان وقيل الذين سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات وقيل هم الذين
صلوا الى القبلتين كما قال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقيل هم السابقون الى الصلوات الخمس وقيل
المسارعون في الخيرات واياما كان فالجملة مبتدأ وخبر والمعنى والسابقون هم الذين اشتهرت احوالهم وعرفت محاسنهم كقول ابي النجم
وشعري شعري وفيه من تفخيم شأنهم والايذان بشيوع فضلهم واستغنائهم عن الوصف بالجميل ما لا يخفى وقيل السابقون الى
السابقون الى طاعة الله تعالى السابقون الى الجنة السابقون الى الخير وقوله تعالى اولئك المقربون اشارة الى السابقين وما فيه من معنى
البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان ببعد منزلتهم في الفضل ومحله الرفع على الابتداء خبره ما بعده اى اولئك الموصوفون بذلك النعت الجليل

الجليل المقربون اى الذين قربت الى العرش العظيم درجاتهم واعليت مراتبهم ورقيت الى حظائر القدس نفوسهم الزكية هذا هو الظاهر ما ذكر
في اعراب هذه الجمل هو المشهور والذي تقتضيه جزالة التنزيل ان قوله تعالى فاصحاب الميمنة خبر مبتدأ محذوف وكذا قوله تعالى واصحاب
المشأمة وقوله تعالى والسابقون فان المترتب على تقسيم الناس الى الاقسام الثلاثة بيان انفس الاقسام واما اوصافها واحوالها
فحقها ان تبين بعد ذلك باسنادها اليها والتقدير فاحدها اصحاب الميمنة والآخر اصحاب المشأمة والثالث السابقون خلا انه لما اخر بيان احوال
القسمين الاولين عقب كل منهما بجملة معترضة بين القسمين منبئة عن ترامي احوالهما في الخير والشر انباء اجماليا مشعرا بان لاحوال
كل منهما تفصيلا مترقبا لكن لا على ان ما الاستفهامية مبتدأ وما بعدها خبر على ما رآه سيبويه في امثاله بل على انها خبر لما بعدها فان مناط
الافادة بيان ان اصحاب الميمنة امر بديع كما يفيده كون ما خبرا لا بيان ان امرا بديعا اصحاب الميمنة كما يفيده كونها مبتدأ وكذا الحال في
اصحاب المشأمة واما القسم الثالث فحيث قرن به تفصيل احواله اكتفى فيه بتقديم الاسم فقوله تعالى السابقون مبتدأ والخبر
في مقام الاضمار التفخيم واولئك مبتدأ ثان او بدل من الاول وما بعده خبره او للثاني والجملة خبر للاول وقوله تعالى في جنات النعيم متعلق
بالمقربين او خبر ثان او حال من ضميره اى كائنين في جنات النعيم وقيل خبر ثان لاسم الاشارة وفيه ان الاخبار بكونهم فيها بعد الاخبار
بكونهم مقربين ليس فيه مزيد مزية في جنة النعيم وقوله تعالى ثلة من الاولين خبر مبتدأ محذوف اى هم امة كثيرة من الاولين وهم الامم السالفة
من لدن آدم الى نبينا عليهما السلام وعلى من بينهما من الانبياء العظام وقليل من الآخرين اى من هذه الامة ولا يخالفه قوله عليه السلام
ان امتي يكثرون سائر الامم فان اكثرية سابقي الامم السالفة من سابقي هذه الامة لا تنافي اكثرية تابعي هذه على تابعي اولئك
ولا يرده قوله تعالى في اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فان كثرة كل من الفريقين في انفسهما لا تنافي
اكثرية احدهما من الآخر وسيأتي ان الثلتين من هذه الامة وقد روي مرفوعا ان الاولين والآخرين ههنا ايضا
متقدمو هذه الامة ومتأخروهم والثلة الامة من الناس كثيرة على سرر موضونة حال اخرى من المقربين او من
ضميرهم في الحال الاولى وقيل خبر آخر للضمير والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت او المتواصلة من الوضن وهو
النسج متكئين عليها متقابلين حالان من الضمير المستكن فيما تعلق به على سرر متكئين عليها متقابلين لا ينظر بعضهم
من اقفاء بعض وصفهم بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق والآداب يطوف عليهم حال اخرى او استئناف اى يدور حولهم للخدمة
ولدان مخلدون مبقون ابدا على هيئة الولدان وطراوتهم لا يتحولون عنها وقيل مقرطون والخلد القرط قيل هم اولاد اهل
الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابون عليها ولا سيئات فيعاقبون عليها روي ذلك عن علي رضي الله عنه وعن الحسن وفي الحديث
اولاد الكفار خدام اهل الجنة باكواب واباريق والكوب اناء لا عروة له ولا خرطوم والابريق اناء ذو عروة وخرطوم وكأس
من معين اى خمر جارية من العيون قيل انما افرد الكأس لانها لا تسمى كأسا الا اذا كانت مملوءة لا يصدعون عنها
اى بسببها وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها وقرئ لا يصدعون اى لا يتصدعون ولا يتفرقون كقوله تعالى يومئذ يصدعون
وقرئ لا يصدعون اى لا يفرق بعضهم بعضا ولا ينزفون اى لا يسكرون من انزف الشارب اذا نفد عقله
او شرابه وفاكهة مما يتخيرون اى يختارونه ويأخذون خيره وافضله ولحم طير مما يشتهون اى يتمنون وقرئ ولحوم طير
وحور عين بالرفع عطف على ولدان او مبتدأ محذوف الخبر اى وفيها او ولهم حور وقرئ بالجر عطفا على جنات النعيم كأنه قيل هم في جنات
وفاكهة ولحم ومصاحبة حور او على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب وبالنصب اي ويؤتون حورا كأمثال اللؤلؤ
المكنون صفة لحور او حال اى كائنات كامثال اللؤلؤ المصون في الصدف جزاء بما كانوا يعملون مفعول له اى يفعل بهم ذلك كله جزاء باعمالهم او مصدر مؤكد اى يجزون جزاء
لا يسمعون فيها لغوا اى باطلا ولا تأثيما اى ولا نسبة الى الاثم اى لا يقال لهم اثمتم ولا تأثيما ولا تسمع كقوله تعالى ولا ترى فيها
نابخة الا قيلا اى قولا سلاما سلاما بدل من قيلا كقوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما او صفته او مفعوله بمعنى لا يسمعون فيها
الا ان يقولوا سلاما سلاما والمعنى انهم يفشون السلام فيسلمون سلاما بعد سلام او لا يسمع كل من المسلم والمسلم عليه الا سلام الآخر
مؤكدا وقرئ سلام سلام على الحكاية وقوله تعالى واصحاب اليمين شروع في تفصيل ما اجمل عند التقسيم من شؤونهم الفاخرة

لا لانكار التأكيد كما يوهمه ظاهر النظم فان تقديم الهمزة لاقتضائها الصدارة كما في مثل قوله تعالى افلا تعقلون على رأي الجمهور فان المعنى تعقيب
الانكار لا انكار التعقيب كما هو المشهور وليس مدار انكارهم كونهم ثابتين في المبعوثية بالفعل في حال كونهم ترابا وعظاما بل كونهم بعرضية ذلك واستعدادهم
لرجوعهم الى الحياة بعد تلك الحالة وفيه من الدلالة على غلوهم في الكفر وتماديهم في الضلال ما لا مزيد عليه وتكرير الهمزة في قوله تعالى او آباؤنا
الاولون لتأكيد النكير والواو للعطف على المستكن في لمبعوثون وحسن ذلك للفصل بالهمزة يعنون ان بعث آبائهم الاولين ابعد من الوقوع
وقرئ او آباؤنا قل ردا لانكارهم وتحقيقا للحق ان الاولين والآخرين من الامم الذين من جملتهم انتم وآباؤكم وفي تقديم الاولين
مبالغة في الرد حيث كان انكارهم لبعثهم مع مراعاة الترتيب الوجودي لمجموعون بعد البعث وقرئ لمجمعون الى ميقات يوم معلوم اي الى ما
وقتت به الدنيا من يوم معلوم والاضافة بمعنى من كخاتم فضة ثم انكم ايها الضالون عطف على ان الاولين داخل تحت القول
وثم للتراخي زمانا او رتبة المكذبون اي بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم لآكلون بعد البعث والجمع ودخول جهنم من شجر
من زقوم من الاولى لابتداء الغاية والثانية لبيان الشجر وتفسيره اي مبتدئون الاكل من شجر هو زقوم وقيل من الثانية متعلقة
بمضمر هو صفة لشجر اي كائن من زقوم فمالئون منها البطون اي بطونكم من شدة الجوع فشاربون عليه عقيب
ذلك بلا ريب من الحميم اي الماء الحار في الغاية وتأنيث ضمير الشجر اولا وتذكيره ثانيا باعتبار اللفظ وقرئ من شجرة فتذكير الضمير للزقوم
وقيل للاكل وقوله تعالى فشاربون شرب الهيم كالتفسير لما قبله على طريقة قوله تعالى فكذبوا عبدنا اي لا يكون شربكم شربا معتادا بل يكون
مثل شرب الهيم وهي الابل التي بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيماء وقيل الهيم الرمال على انه جمع الهيام بالفتح
وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على فعل كسحاب وسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض والمعنى انه يسلط عليهم من الجوع والتهاب
النار في احشائهم ما يضطرهم الى اكل الزقوم الذي هو كالمهل فاذا ملأوا منه بطونهم وهو في غاية الحرارة والمرارة سلط
عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم الذي يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الهيم وقرئ شرب الهيم بالفتح وهو ايضا مصدر وقرئ
بالكسر على انه اسم للمشروب هذا اي الذي ذكر من انواع العذاب نزلهم يوم الدين اي يوم الجزاء فاذا كان ذلك نزلهم
وهو ما يعد للنازل مما حضر فما ظنك بما لهم بعد ما استقر لهم القرار واطمأنت لهم الدار في النار وفيه من التهكم بهم ما لا يخفى وقرئ
نزلهم بسكون الزاي تخفيفا والجملة مسوقة من جهته تعالى بطريق الفذلكة مقررة لمضمون الكلام الملقن غير داخلة تحت القول وقوله تعالى
نحن خلقناكم فلولا تصدقون تلوين للخطاب وتوجيه له الى الكفرة بطريق الالزام والتبكيت والفاء لترتيب التحضيض
على ما قبلها اي فهلا تصدقون بالخلق فان ما لا يحققه العمل ولا يساعده بل ينبئ عن خلافه ليس من التصديق في شيء
وقيل بالبعث فان من قدر عليه قدر على الاعادة حتما والاول هو الاوجه لما سيحيط به خبرا افرأيتم ما تمنون
اي تقذفونه في الارحام من النطف وقرئ بفتح التاء من منى النطفة بمعنى امناها ءانتم تخلقونه اي تقدرونه وتصورونه بشرا سويا
ام نحن الخالقون على ان الاستفهام للتقرير وقيل متصلة ومجيء الخالقون بعد نحن بطريق التأكيد لا بطريق الخبرية اصالة
نحن قدرنا بينكم الموت اي قسمناه عليكم ووقتنا موت كل احد بوقت معين حسبما تقتضيه مشيئتنا المبنية على الحكم البالغة وقرئ قدرنا
بالتخفيف وما نحن بمسبوقين اي انا قادرون على ان نبدل امثالكم لا يغلبنا احد على ان نذهبكم ونأتي مكانكم باشباهكم من الخلق وننشئكم
فيما لا تعلمون من الخلق والاطوار ولا تعهدون بمثلها قال الحسن اي نجعلكم قردة وخنازير وقيل المعنى وننشئكم في البعث على غير صوركم
في الدنيا [illegible] ولقد علمتم النشأة الاولى هي خلقهم من نطفة ثم من علقة ثم من
مضغة وقيل هي فطرة آدم عليه السلام من التراب فلولا تذكرون فهلا تذكرون ان من قدر عليها قدر على النشأة الاخرى
حتما فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس وقرئ فلولا تذكرون من الثلاثي وفي الخبر
عجبا كل العجب للمكذب بالنشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى وعجبا للمصدق بالنشأة الآخرة وهو يسعى لدار الغرور افرأيتم ما تحرثون
اي تبذرون حبه وتعملون في ارضه ءانتم تزرعونه تنبتونه وتردونه نباتا يرف ام نحن الزارعون اي المنبتون لا انتم

ان في تفصيل شؤون السابقين وهو مبتدأ وقوله تعالى ما اصحاب اليمين جملة استفهامية مسوقة لتفخيم شأنهم والتعجيب من حالهم وقد عرفت كيفية
سبكها ومحلها الرفع على انها خبر للمبتدأ او معترضة لا محل لها والخبر قوله تعالى في سدر مخضود وعلى الاول خبر مبتدأ
محذوف والجملة استئناف لبيان ما ابهم في قوله تعالى ما اصحاب اليمين من علو الشأن اي هم في سدر غير ذي شوك لا كسدر الدنيا
وهو شجر النبق كأنه خضد شوكه اي قطع وقيل مخضود اي مثني اغصانه لكثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب وطلح منضود
قد نضد حمله من اسفله الى اعلاه ليست له ساق بارزة وهو شجر الموز او ام غيلان وله انوار كثيرة منتظمة طيبة الرائحة وعن السدي
شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل وعن علي رضي الله عنه انه قرأ وطلع وما شأن الطلح وقرأ قوله تعالى لها طلع نضيد فقيل
او نحولها فقال اي القرآن لا تهاج ولا تحول وعن ابن عباس نحوه وظل ممدود ممتد منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت
كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وماء مسكوب يسكب لهم اينما شاؤوا وكيفما ارادوا بلا تعب او مصبوب سائل يجري
على الارض في غير اخدود كأنه مثل حال السابقين باقصى ما يتصور لاهل المدن وحال اصحاب اليمين باكمل ما يتصور لاهل
البوادي ايذانا بالتفاوت بين الحالين وفاكهة كثيرة بحسب الانواع والاجناس لا مقطوعة في وقت من الاوقات
كفواكه الدنيا ولا ممنوعة عن متناولها بوجه من الوجوه لا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا وقرئ فاكهة كثيرة بالرفع
على وهناك فاكهة وفرش مرفوعة اي رفيعة القدر او منضدة مرتفعة او مرفوعة على الاسرة وقيل الفرش
النساء حيث يكنى بالفراش عن المرأة وارتفاعها كونهن على الارائك قال تعالى هم وازواجهم على الارائك متكئون ويدل عليه قوله تعالى
انا انشأناهن انشاء وعلى التفسير الاول اضمر لهن لان ذكر الفرش التي هي المضاجع دل عليهن والمعنى ابتدأنا خلقهن ابتداء
جديدا او ابداء او اعادة وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله
بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد في الاستواء كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا وذلك قوله تعالى فجعلناهن ابكارا عربا
جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها الحسنة التبعل وقرئ عربا بسكون الراء اترابا مستويات في السن بنات ثلث وثلثين سنة
وكذا ازواجهن واللام في قوله تعالى لاصحاب اليمين متعلق بانشأنا او جعلنا او باترابا كقولك هذا ترب لهذا اي مساو له في السن
وقيل بمحذوف هو صفة لابكارا اي كائنات لاصحاب اليمين او خبر مبتدأ محذوف اي هن لاصحاب اليمين وقيل خبر لقوله تعالى ثلة من الاولين
وثلة من الآخرين وهو بعيد بل هو خبر مبتدأ محذوف والجملة مستأنفة اي اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وقد مر الكلام فيهما
وعن ابي العالية ومجاهد وعطاء والضحاك ثلة من الاولين اي من سابقي هذه الامة وثلة من الآخرين من آخر الامة
وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا من امتي واصحاب الشمال شروع في تفصيل
احوالهم التي اشير عند التنويع الى هولها وفظاعتها بعد تفصيل حسن حال اصحاب اليمين والكلام في قوله تعالى ما اصحاب الشمال كالذي مر
في نظيره ولذا في قوله تعالى في سموم وحميم والسموم حر نار ينفذ في المسام والحميم الماء المتناهي في الحرارة وظل من يحموم من دخان
اسود بهيم لا بارد كسائر الظلال ولا كريم فيه خير ما في الجملة سمي ذلك ظلا ثم نفى عنه وصفاه البرد والكرم الذي عبر به عن دفع
اذى الحر لتحقيق انه ليس بظل وقرئ لا بارد ولا كريم بالرفع اي لا هو بارد ولا كريم وقوله تعالى انهم كانوا قبل ذلك مترفين
تعليل لابتلائهم بما ذكر من العذاب اي انهم كانوا قبل ما ذكر من سوء العذاب في الدنيا منعمين بانواع النعم من المآكل والمشارب والمساكن
الطيبة والمقامات الكريمة منهمكين في الشهوات فلا جرم عذبوا بنقائضها وكانوا يصرون على الحنث العظيم اي الذنب العظيم الذي هو
الشرك ومنه قولهم بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت المؤاخذة بالذنب وكانوا يقولون لغاية عتوهم ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما
اي كان بعض اجزائنا من اللحم والجلد ترابا وبعضها عظاما نخرة وتقديم التراب لعراقته في الاستحالة وانحطاط مرتبته من الاجزاء الباقية واذا
متمحضة للظرفية والعامل فيها ما دل عليه قوله تعالى ءانا لمبعوثون لا نفسه لان ما بعد ان واللام والهمزة لا يعمل فيما قبلها وهو نبعث
والمرجع الى الانكار وتقييده بالوقت المذكور ليس لتخصيص الانكار به فانهم منكرون للاحياء بعد الموت وان كان البدن على حاله بل لتقوية
الانكار للبعث بتوجيهه اليه في حالة منافية له بالكلية وتكرير الهمزة لتأكيد النكير وتحلية الجملة بان لتأكيد الانكار لا لانكار التأكيد

والكلام فيه كما مر آنفا لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما متكسرا متفتتا بعد ما أنبتناه وصار بحيث طمعتم في حيازة غلاله فظلتم بسبب ذلك
تفكهون تعجبون من سوء حاله إثر ما شاهدتموه على حسن ما كان عليه أو تندمون على تعبكم فيه وإنفاقكم عليه أو على ما أقدمتم لأجله
من المعاصي فتتحدثون والتفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث وقرئ تفكنون أي تندمون وقرئ فظلتم
بالكسر وفظللتم على الأصل إنا لمغرمون أي لملزمون غرامة ما أنفقنا أو مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك وقرئ أئنا على
الاستفهام على التقديرين مقدرة بقول هو في محل النصب على الحالية من فاعل تفكهون أي قائلين أو تقولون إنا لمغرمون بل نحن محرومون
رزقنا أو محارفون محدودون لا حظ لنا ولا بخت لا مجدودون أفرأيتم الماء الذي تشربون عذبا فراتا وتخصيصه
بالذكر مع كثرة منافعه لأن الشرب أهم المقاصد المنوطة به أأنتم أنزلتموه من المزن أي من السحاب واحده مزنة وقيل هو السحاب
الأبيض وماؤه أعذب أم نحن المنزلون له بقدرتنا لو نشاء جعلناه أجاجا ملحا زعاقا لا يمكن شربه وحذف اللام الفاصلة بين جوابها
مع إثباتها في الشرطية الأولى للتعويل على علم السامع أو الفرق بين المطعوم والمشروب في الأهمية وصعوبة الفقد والشرطية
متأخرة عنه مسبوقة بالبيان إن تحقيقه [illegible] والأمر مستوجبة
للشكر فقوله تعالى فلولا تشكرون تحضيض على شكر الكل أفرأيتم النار التي تورون أي تقدحونها وتستخرجونها من الزناد
أأنتم أنشأتم شجرتها التي منها الزناد وهي المرخ والعفار أم نحن المنشئون لها بقدرتنا والتعبير عن خلقها بالإنشاء المنبئ
عن بديع الصنع الموجب لكمال القدرة والحكمة لما فيه من الغرابة الفارقة بينها وبين سائر الشجر التي لا تخلو عن النار حتى
قيل في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار كما أن التعبير عن نفخ الروح بالإنشاء في قوله تعالى ثم أنشأناه خلقا آخر لذلك
نحن جعلناها تذكرة استئناف مبين لمنافعها أي جعلناها تذكيرا لنار جهنم حيث علقنا بها أسباب المعاش لينظروا إليها ويذكروا
ما أوعدوا به من نار جهنم أو تذكرة وأنموذجا من جهنم لما روي عن النبي عليه السلام ناركم هذه التي يوقدها بنو آدم
جزء من سبعين جزءا من حر جهنم وقيل تبصرة في أمر البعث فإنه ليس أبدع من إخراج النار من الشجر الرطب ومتاعا ومنفعة
للمقوين للذين ينزلون القواء وهي القفر وتخصيصهم بذلك لأنهم أحوج إليها فإن المقيمين أو النازلين بقرب منهم ليسوا
بمضطرين إلى الاقتداح بالزناد وقد جوز أن يراد بالمقوين الذين خلت بطونهم ومزاودهم من الطعام من قولهم أقوت الدار
لعدم الحطب ربما أهلهم ويسر حيلهم فيما لا يؤكل إلا بالطبخ وتأخير هذه المذكورة للتنبيه على أن الأهم هو النعمة الأولى
والعافي قوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم لترتب تعدادها على ما عدد من بدائع صنعه وروائع نعمه الموجبة لتسبيحه
إما تنزيها له تعالى عما يقول الجاحدون لوحدانيته الكافرون بنعمته مع عظمها وكثرتها أو تعجبا من أمرهم في غمط نعمه
البالغة مع جلالة قدرها وظهور أمرها أو شكرا على تلك النعم السابقة أي فأحدث التسبيح بذكر اسمه تعالى أو بذكره
فإن إطلاق الاسم للشيء ذكره والعظيم صفة للاسم أو الرب فلا أقسم أي فأقسم ولا مزيدة للتأكيد كما في قوله تعالى لئلا
يعلم أو فلأنا أقسم فحذف المبتدأ وأشبع فتحة لام الابتداء ويعضده قراءة من قرأ فلأقسم أو فلا رد لكلام يخالف المقسم
عليه وأما ما قيل من أن المعنى فلا أقسم إذ الأمر أوضح من أن يحتاج إلى قسم فيأباه تعيين المقسم به وتفخيم شأن المقسم
بمواقع النجوم أي بمساقطها أو بمغاربها وتخصيصها بالقسم لما في غروبها من زوال أثرها والدلالة على وجود مؤثر دائم
لا يتغير أو لأن ذلك وقت قيام المتهجدين والمبتهلين إلى الله تعالى وأوان نزول الرحمة والرضوان عليهم أو بمنازلها ومجاريها
فإن له تعالى في ذلك من الدليل على عظم قدرته وكمال حكمته ما لا يحيط به البيان وقيل النجوم نجوم القرآن ومواقعها
أوقات نزولها وقوله تعالى وإنه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض في اعتراض قصد به المبالغة في تحقيق مضمون الجملة القسمية
وما كان حقا لاعتراض تقول فإنه قسم بين القسم وجوابه الذي هو قوله تعالى إنه لقرآن كريم أي كثير النفع لاشتماله
على أصول العلوم المهمة في صلاح المعاش والمعاد أو حسن مرضي أو كريم عند الله تعالى وقوله تعالى لو تعلمون بين
الموصوف وصفته وجواب لو متروك أريد به نفي علمهم أو محذوف ثقة بظهوره أي لعظمتموه أو لعلمتم موجبه في كتاب

مكنون أي مصون من غير المقربين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم وهو اللوح لا يمسه إلا المطهرون إما صفة أخرى لكتاب
فالمراد بالمطهرين الملائكة المنزهون عن الكدورات الجسمانية وأدناس الأوزار أو للقرآن فالمراد هم المطهرون من الأحداث
فيكون نفيا بمعنى النهي أي لا ينبغي أن يمسه إلا من كان على طهارة من الناس على طريقة قوله صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه
أي لا ينبغي له أن يظلمه أو يسلمه إلى من يظلمه وقيل لا يطلبه إلا المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون والمطهرون بالإدغام والمطهرون
من أطهره بمعنى طهره والمطهرون أي أنفسهم أو غيرهم بالاستغفار أو غيره تنزيل من رب العالمين صفة أخرى للقرآن أو هو مصدر نعت به
أي منزل وقرئ تنزيلا أفبهذا الحديث الذي ذكرت نعوته الجليلة الموجبة لإعظامه وإجلاله وهو القرآن الكريم أنتم مدهنون
أي متهاونون به كمن يدهن في الأمر أي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم أي شكر رزقكم أنكم تكذبون أي تكذيبكم
موضع شكركم وقرئ وتجعلون شكركم أنكم تكذبون أي تجعلون شكركم لنعمة القرآن أنكم تكذبون به وقيل الرزق المطر والمعنى وتجعلون شكر
ما يرزقكم الله تعالى من الغيث أنكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه إلى الأنواء والأول هو الأوفق لسياق النظم الكريم وسباقه فإن قوله
فلولا إذا بلغت الحلقوم إلخ تبكيت مبني على تكذيبهم بالقرآن فيما نطق به قوله تعالى نحن خلقناكم إلى هنا من القوارع الدالة على كونهم
تحت ملكوته تعالى من حيث ذواتهم ومن حيث طعامهم وشرابهم وسائر أسباب معايشهم كما يقف عليه ولولا التخصيص لإظهار عجزهم أو
فهلا إذا بلغت النفس أي الروح وقيل نفس أحدكم الحلقوم وتداعت إلى الخروج وأنتم أيها الحاضرون حول صاحبها
حينئذ تنظرون إلى ما هو فيه من الغمرات ونحن أقرب إليه علما وقدرة منكم حيث لا تعرفون من حاله إلا ما تشاهدونه من آثار الشدة
من غير أن تقفوا على كنهها وكيفيتها وأسبابها ولا أن تقدروا على دفع أدنى شيء منها ونحن المتولون لتفاصيل أحواله بعلمنا وقدرتنا
أو بملائكة الموت ولكن لا تبصرون لا تدركون كوننا أقرب إليه منكم وقوله تعالى فلولا إن كنتم غير مدينين أي غير مربوبين مقهورين
لسلطاننا من دانه إذا أذله واستعبده تكرير لقوله ناظر إلى قوله تعالى نحن خلقناكم فلولا تصدقون فإن التحضيض يستدعي عدم المحضض
عليه حتما وقوله تعالى ترجعونها أي النفس إلى مقرها هو العامل في إذا والمحضض عليه بلولا الأولى والثانية مكررة للتأكيد وهي مع ما
في حيزها دليل جواب الشرط والمعنى إن كنتم غير مربوبين كما ينبئ عنه عدم تصديقكم بخلقنا إياكم فهلا ترجعون النفس إلى مقرها عند بلوغها الحلقوم
إن كنتم صادقين في اعتقادكم فإن عدم تصديقهم بخالقيته تعالى لهم عبارة عن تصديقهم بعدم خالقيته تعالى بموجب مذهبهم وقوله تعالى
فأما إن كان من المقربين شروع في بيان حال المتوفى بعد الممات إثر بيان حاله عند الوفاة أي فأما إن كان الذي بين حاله
من السابقين من الأزواج الثلاثة عبر عنهم بأجل أوصافهم فروح أي فله استراحة وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة
لأنها سبب لحياة المرحوم وبالحياة الدائمة وريحان ورزق وجنة نعيم أي ذات تنعم وأما إن كان من أصحاب
اليمين عبر عنهم بالعنوان السابق إذ لم يذكر لهم فيما سبق وصف ينبئ عن شأنهم سواه كما ذكر للفريقين الآخرين
وقوله تعالى فسلام لك من أصحاب اليمين إخبار من جهته تعالى بتسليم بعضهم على بعض كما يفصح عنه اللام لا حكاية لإنشاء سلام
بعضهم على بعض والالتفات إلى خطاب كل واحد منهم للتشريف وأما إن كان من المكذبين الضالين
وهم أصحاب الشمال عبر عنهم بذلك حسبما وصفوا به عند بيان أحوالهم بقوله تعالى ثم إنكم أيها الضالون المكذبون ذما لهم بذلك
وإشعارا بسبب ما ابتلوا به من العذاب فنزل أي فله نزل كائن من حميم يشرب بعد أكل الزقوم كما فصل فيما قبل وتصلية
جحيم أي إدخال في النار وقيل إقامة فيها ومقاساة لألوان عذابها وقيل ذلك ما يجده في القبر من سموم النار ودخانها
إن هذا أي الذي ذكر في السورة الكريمة لهو حق اليقين أي حق الخبر اليقين وقيل الثابت من اليقين [illegible]
في قوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم لترتيب التسبيح والأمر به على ما قبلها فإن حقيقة ما فصل في تضاعيف السورة الكريمة مما يوجب تنزيهه تعالى عما لا
يليق بشأنه الجليل من الأمور التي من جملتها الإشراك به والتكذيب بآياته الناطقة بالحق [illegible] عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا

سورة الحديد تسع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والارض التسبيح تنزيه الله تعالى اعتقادا وقولا وعملا عما لا يليق بجنابه سبحانه من سبح في الارض
والماء اذا ذهب وابعد فيهما وحيث اسند ههنا الى غير العقلاء ايضا فان ما في السموات والارض يعم جميع ما فيهما سواء كان مستقرا
فيهما او جزءا منهما كما مر في اية الكرسي اريد به معنى عام مجازي شامل لما نطق به لسان المقال كتسبيح الملائكة والمؤمنين
من الثقلين ولسان الحال كتسبيح غيرهم فان كل فرد من افراد الموجودات يدل بامكانه وحدوثه على الصانع القديم
الواجب الوجود المتصف بالكمال المنزه عن النقصان وهو المراد بقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وهو متعد بنفسه كما في
قوله تعالى وتسبحوه واللام اما مزيدة للتاكيد كما في نصحت له وشكرت له او للتعليل اي فعل التسبيح لاجل الله تعالى وخالصا لوجهه
ومجيئه في بعض الفواتح ماضيا وفي البعض مضارعا للايذان بتحققه في جميع الاوقات وفيه تنبيه على ان حقيقة من
شانه التسبيح الاختياري ان يسبحه تعالى في جميع اوقاته كما عليه الملأ الاعلى حيث يسبحون الليل والنهار لا يفترون
وهو العزيز القادر الغالب الذي لا يخالفه ولا ينازعه شيء الحكيم الذي لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة والمصلحة والجملة
تذييل مقرر لمضمون ما قبله مشعر بعلة الحكم وكذا قوله تعالى له ملك السموات والارض اي التصرف الكلي فيهما وفيما فيهما
من الموجودات من حيث الايجاد والاعدام وسائر التصرفات مما نعلمه وما لا نعلمه وقوله تعالى يحيي ويميت استئناف مبين
لبعض احكام الملك وجعله حالا من ضمير له ليس كما ينبغي وهو على كل شيء من الاشياء التي من جملتها ما ذكر من الاحياء والاماتة
قدير مبالغ في القدرة هو الاول السابق على سائر الموجودات لما انه مبدئها ومبدعها والاخر الباقي بعد فنائها حقيقة او نظرا
الى ذاتها مع قطع النظر عن مبقيها فان جميع الموجودات الممكنة اذا قطع النظر عن علتها فهي فانية والظاهر وجوده لكثرة دلائله
الواضحة والباطن حقيقة فلا تحوم حولها العقول والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الصفتين المكتنفتين بهما والوسطى للجمع بين
المجموعين فهو متصف باستمرار الوجود في جميع الاوقات والظهور والخفاء وهو بكل شيء عليم لا يعزب عن علمه شيء من الظاهر والخفي
هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش بيان لبعض احكام ملكهما وقد مر تفسيره مرارا يعلم ما يلج في الارض
وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها مر بيانه في سورة سبا وهو معكم اينما كنتم تمثيل لاحاطة علمه تعالى بهم وتصوير
لعدم خروجهم عنه اينما داروا وقوله تعالى والله بما تعملون بصير عبارة عن احاطته باعمالهم فتاخيره عن الخلق لما ان المراد
ما يدور عليه الجزاء من العلم التابع للمعلوم لا لما قيل من انه دليل عليه وقوله تعالى له ملك السموات والارض تكرير للتاكيد وتمهيد لقوله تعالى
والى الله ترجع الامور اي اليه وحده لا الى غيره استقلالا او اشتراكا ترجع جميع الامور على البناء للمفعول من رجع رجعا وقرئ على
البناء للفاعل من رجع رجوعا يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل مر تفسيره مرارا وقوله تعالى وهو عليم بذات الصدور اي بمكنوناتها اللازمة لها بيان لاحاطة علمه تعالى بما يضمرونه من نياتهم بعد بيان احاطته باعمالهم التي
يظهرونها امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه اي جعلكم خلفاء في التصرف فيه من غير ان تملكوه
حقيقة عبر عما بايديهم من الاموال والارزاق بذلك تحقيقا للحق وترغيبا لهم في الانفاق فان من علم انها لله تعالى وانما هو بمنزلة الوكيل يصرفها الى ما عينه الله تعالى من المصارف هان عليه الانفاق او جعلكم خلفاء من قبلكم فيما كان
بايديهم بتوريثه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم اليكم وسينتقل منكم الى من بعدكم فلا تبخلوا به فالذين امنوا
منكم وانفقوا حسبما امروا به لهم بسبب ذلك اجر كبير وفيه من المبالغة ما لا يخفى حيث جعل الجملة اسمية واعيد ذكر
الايمان والانفاق وكرر الاسناد وفخم الاجر بالتنكير ووصف بالكبير وقوله تعالى وما لكم لا تؤمنون بالله استئناف
مسوق لتوبيخهم على ترك الايمان حسبما امروا به بانكار ان يكون لهم في ذلك عذر ما في الجملة على ان لا تؤمنون حال من الضمير في لكم والعامل ما فيه من معنى الاستقرار اي
شيء حصل لكم غير مؤمنين على توجيه الانكار والنفي الى السبب فقط مع تحقق المسبب لا الى السبب والمسبب جميعا كما في قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي
فطرني فان همزة الاستفهام كما تكون تارة لانكار الواقع كما في اتضرب اباك واخرى لانكار الوقوع كما في أأضرب ابي كذلك ما الاستفهامية
قد تكون لانكار سبب الواقع ونفيه فقط كما فيما نحن فيه وفي قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا فيكون مضمون الجملة الحالية محققا فان كلا من عدم الايمان

وعدم الرجاء امر محقق قد انكر ونفي سببه وقد يكون لسبب الحق فيه وتوجيه النفي الى المسبب ايضا كما في قوله تعالى وما لي لا اعبد فيكون
مضمون الجملة الحالية مفروضا قطعا فان عدم العبادة امر مفروض حتما قد انكر ونفي سببه فانتفى هو ايضا وقوله تعالى والرسول
يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال من ضمير لا تؤمنون مفيدة لتوبيخهم على الكفر مع تحقق ما يوجب عدمه بعد توبيخهم عليه مع عدم ما يوجبه اي واي
عذر في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه وينبهكم عليه وقوله تعالى وقد اخذ ميثاقكم حال من مفعول يدعوكم اي وقد اخذ الله ميثاقكم
بالايمان من قبل ذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر وقرئ وقد اخذ مبنيا للمفعول برفع ميثاقكم ان كنتم مؤمنين لموجب
ما فان هذا موجب لا موجب وراءه هو الذي ينزل على عبده حسبما يعن لكم من المصالح ايات بينات واضحات ليخرجكم اي الله
تعالى او العبد بها من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الله بكم لرءوف رحيم حيث يهديكم الى سعادة
الدارين بارسال الرسول وتنزيل الايات بعد نصب الحجج العقلية وقوله تعالى وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله توبيخ لهم على ترك الانفاق المامور
به بعد توبيخهم على ترك الايمان بانكار ان يكون لهم في ذلك ايضا عذر من الاعذار وحذف المفعول لظهور انه الذي بين حاله فيما
سبق وتعيين المنفق فيه لتشديد التوبيخ اي واي شيء لكم في ان لا تنفقوا فيما هو قربة الى الله تعالى ما هو له في الحقيقة وانما انتم خلفاؤه في
صرفه الى ما عينه من المصارف وقوله تعالى ولله ميراث السموات والارض حال من فاعل لا تنفقوا ومفعوله مؤكدة للتوبيخ فان ترك الانفاق
بغير سبب قبيح منكر ومع تحقق ما يوجب الانفاق اشد في القبح وادخل في الانكار فان بيان بقاء جميع ما في السموات والارض من الاموال
بالاخرة لله عز وجل من غير ان يبقى من اهلها احد اقوى في ايجاب الانفاق عليهم من بيان انها لله تعالى في الحقيقة وهم خلفاؤه في التصرف
فيها كانه قيل وما لكم في ترك انفاقها في سبيل الله والحال انه لا يبقى لكم منها شيء بل تبقى كلها لله تعالى واظهار الاسم الجليل في موضع الاضمار
لزيادة التقرير وتربية المهابة وقوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل بيان لتفاوت درجات المنفقين حسب تفاوت
احوالهم في الانفاق بعد بيان ان لهم اجرا كبيرا على الاطلاق حثا لهم على تحري الافضل وعطف القتال على الانفاق للايذان بانه من
اهم مواد الانفاق مع كونه في نفسه من افضل العبادات وانه لا يخلو من الانفاق اصلا وقسيم من انفق محذوف لظهوره
ودلالة ما بعده عليه وقرئ قبل فتح بغير من والفتح فتح مكة اولئك اشارة الى من انفق والجمع بالنظر الى معنى من كما
ان افراد الضمير بالنظر الى لفظها وما فيه من معنى البعد للاشعار ببعد منزلتهم وعلو طبقتهم في الفضل
ومحله الرفع على الابتداء اي اولئك المنعوتون بذينك النعتين الجليلين اعظم درجة وارفع منزلة من الذين انفقوا
من بعد وقاتلوا لانهم انما فعلوا ما فعلوا من الانفاق والقتال قبل عزة الاسلام وقوة اهله عند كمال الحاجة الى النصرة
بالنفس والمال وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لو انفق احدكم
مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه والذين فعلوا ما فعلوا بعد ظهور الدين ودخول الناس فيه افواجا وقلة
الحاجة الى الانفاق والقتال وكلا اي كل واحد من الفريقين وعد الله الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي الجنة لا الاولين
فقط وقرئ وكل بالرفع على الابتداء اي وكل وعده الله تعالى والله بما تعملون خبير بظواهره وبواطنه فيجازيكم
بحسبه وقيل نزلت الاية في ابي بكر رضي الله عنه فانه اول من اسلم واول من انفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا
اشرف به على الهلاك وقوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ندب بليغ من الله تعالى الى الانفاق في سبيله بعد
الامر به والتوبيخ على تركه وبيان درجات المنفقين اي من ذا الذي ينفق ماله في سبيله تعالى رجاء ان يعوضه فانه كمن يقرضه
بالاخلاص فيه وتحري اكرم المال وافضله فيضاعفه له بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى كانه قيل ايقرض الله احد فيضاعفه له
اي فيعطيه اجره اضعافا وله اجر كريم اي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه حقيق بان يتنافس فيه المتنافسون وان لم يضاعف
فكيف وقد ضوعف اضعافا كثيرة وقرئ بالرفع عطفا على يقرض او حملا على تقدير مبتدأ اي فهو يضاعفه وقرئ فيضعفه بالرفع
وبالنصب يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ظرف لقوله تعالى وله اجر كريم او لقوله تعالى فيضاعفه او منصوب باضمار اذكر تفخيما لذلك اليوم وقوله تعالى
يسعى نورهم حال من مفعول ترى والمراد بالنور الضياء الذي يرى بين ايديهم وبايمانهم وقيل هو هداهم وبايمانهم كتبهم اي يسعى ايمانهم وعملهم

الصراط بين ايديهم وفي ايمانهم كتبا اعمالهم وقيل هو القرآن وعن ابن مسعود رضي الله عنه يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يؤتى نوره
كالنخلة ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم وادناهم نورا من نوره على ابهام رجله ينطفي تارة ويلمع اخرى وقال الحسن يستضيئون به على
الصراط وقال مقاتل يكون لهم دليلا الى الجنة بشراكم اليوم جنات مقدر بقول هو حال او استئناف اي يقال لهم بشراكم اي ما تبشرون به
او بشركم دخول جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك اي ما ذكر من النور والبشرى بالجنات المخلدة هو الفوز العظيم الذي
لا غاية وراءه وقرئ ذلك الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم ترى للذين آمنوا انظرونا اي انتظرونا
يقولون ذلك لما ان المؤمنين يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف على ركاب تزف بهم وهؤلاء مشاة او انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم
بوجوههم فيستضيئون بالنور الذي بين ايديهم وقرئ انظرونا من النظرة وهي الامهال جعل اتئادهم في المضي الى ان يلحقوا بهم انظارا لهم
نقتبس من نوركم اي نستضئ منه واصله اتخاذ القبس قيل طردا لهم وتهكما بهم من جهة المؤمنين او من جهة الملائكة ارجعوا وراءكم
اي الى الموقف فانه من ثمة يقتبس او الى الدنيا فالتمسوا النور بتحصيل مباديه من الايمان والاعمال الصالحة او ارجعوا خائبين
فالتمسوا نورا آخر وقد علموا ان لا نور وراءهم وانما قالوه تخييبا لهم او ارادوا بالنور ما وراءهم من الظلمة الكثيفة تهكما بهم فضرب بينهم
بين الفريقين بسور اي حائط والباء زائدة له باب باطنه اي باطن السور او الباب وهو الجانب الذي يلي الجنة فيه الرحمة وظاهره وهو
الطرف الذي يلي النار من قبله من جهته العذاب وقرئ فضرب على البناء للفاعل ينادونهم استئناف مبني على السؤال كانه قيل فماذا يفعلون
بعد ضرب السور ومشاهدة العذاب فقيل ينادونهم الم نكن معكم يريدون به موافقتهم لهم في الظاهر قالوا بلى كنتم معنا بحسب الظاهر
ولكنكم فتنتم انفسكم محنتموها بالنفاق واهلكتموها وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم في امر الدين وغرتكم الاماني الفارغة
التي من جملتها الطمع في انتكاس امر الاسلام حتى جاء امر الله اي الموت وغركم بالله الكريم الغرور اي غركم الشيطان بان الله عفو
كريم لا يعذبكم وقرئ الغرور بالضم فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فداء وقرئ تؤخذ بالتاء ولا من الذين كفروا اي ظاهرا وباطنا
مأواكم النار لا تبرحونها ابدا هي مولاكم اي اولى بكم وحقيقته مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كما يقال هو مئنة الكرم اي مكان
لقول القائل انه لكريم او مكانكم عن قريب من الولي وهو القرب او ناصركم على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع او متوليكم تتولاكم كما توليتم
موجباتها وبئس المصير اي النار الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله استئناف ناع عليهم تثاقلهم في امور الدين
ورخاوة عقدهم فيها واستبطاء لانتدابهم لما ندبوا اليه بالترغيب والترهيب وروي ان المؤمنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا
اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وعن ابن مسعود رضي الله عنه ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الآية الا اربع
سنين وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على راس ثلث عشرة سنة من نزول القرآن
اي الم يجئ وقت ان تخشع قلوبهم لذكره تعالى وتطمئن به ويسارعوا الى طاعته بالامتثال باوامره والانتهاء عما نهوا عنه
من غير توان ولا فتور من انى الامر اذا جاء اناه اي وقته وقرئ الم يئن من آن يئين بمعنى انى وقرئ الما يأن وفيه دلالة
ان المنفي متوقع وما نزل من الحق اي القرآن وهو عطف على ذكر الله فان كان هو المراد به ايضا فالعطف لتغاير العنوانين
فانه ذكر وموعظة كما انه حق نازل من السماء والا فالعطف كما في قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم
آياته زادتهم ايمانا ومعنى الخشوع له الانقياد التام لاوامره ونواهيه والعكوف على العمل بما فيه من الاحكام التي من جملتها ما سبق وما لحق من
الانفاق في سبيل الله تعالى وقرئ نزل من التنزيل مبنيا للمفعول وللفاعل وانزل ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل عطف على
تخشع وقرئ بالتاء على الالتفات للاعتناء بالتحذير وقيل هو نهي لهم عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة القلوب بعد ان وبخوا وذلك
ان بني اسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شهواتهم واذا سمعوا التوراة والانجيل خشعوا لله ورقت قلوبهم فطال عليهم الامد
اي الاجل وقرئ الامد بتشديد الدال اي الوقت الاطول وغلبهم الجفاء وزالت عنهم الروعة التي كانت تأتيهم من الكتابين
فقست قلوبهم فهي كالحجارة او اشد قسوة وكثير منهم فاسقون اي خارجون عن حدود دينهم رافضون لما في كتابهم بالكلية اعلموا
ان الله يحيي الارض بعد موتها تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة باحياء الارض الميتة بالغيث للترغيب في الخشوع والتحذير عن

القساوة قد بينا لكم الآيات التي من جملتها هذه الآيات لعلكم تعقلون كي تعقلوا ما فيها وتعملوا بموجبها فتفوزوا بسعادة الدارين
ان المصدقين والمصدقات اي المتصدقين والمتصدقات وقد قرئ كذلك وقرئ بتخفيف الصاد من التصديق اي الذين صدقوا الله ورسوله واقرضوا
الله قرضا حسنا قيل هو عطف على ما في المصدقين من معنى الفعل فانه في حكم الذين اصدقوا او صدقوا على القراءتين وعقب بان فيه فصلا
بين اجزاء الصلة بما هو اجنبي وهو المصدقات واجيب بان المعنى ان الناس الذين تصدقوا او صدقوا على القراءتين متصدقين واقرضوا فهو
عطف على الصلة من حيث المعنى من غير فصل وقيل ان المصدقات ليس عطفا على المصدقين بل هو منصوب على الاختصاص كانه قيل ان
المصدقين على العموم تغليبا واخص المصدقات منهم كما تقول ان الذين آمنوا ولا سيما العلماء منهم وعملوا الصالحات لهم كذا لكن لا على
ان مدار التخصيص زيادة استحقاقهن لمضاعفة الاجر كما في المثال المذكور بل زيادة احتياجهن الى التصدق الداعية الى الاعتناء بحثهن
على التصدق لما روي انه عليه السلام قال يا معشر النساء تصدقن فاني رايتكن اكثر اهل النار وقيل هو صلة لموصول محذوف معطوف على المصدقين كانه قيل
والذين اقرضوا الله والقرض الحسن عبارة عن التصدق من الطيب عن طيبة النفس وخلوص النية على المستحق للصدقة يضاعف لهم على البناء للمفعول
مسندا الى ما بعده من الجار والمجرور وقيل الى مصدر ما في حيز الصلة على حذف مضاف اي ثواب التصدق وقرئ على البناء للفاعل اي يضاعف
الله تعالى وقرئ يضعف بتشديد العين وفتحها ولهم اجر كريم مر ما فيه من الكلام والذين آمنوا بالله ورسله كافة وقد مر بيان كيفية
الايمان بهم في خاتمة سورة البقرة اولئك اشارة الى الموصول الذي هو مبتدأ وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للاشعار
بعلو مرتبتهم وهو مبتدأ ثان وقوله تعالى هم مبتدأ ثالث خبره الصديقون والجملة خبر لاولئك وهو مع خبره خبر للموصول اي اولئك عند ربهم بمنزلة الصديقين
والشهداء المشهورين بعلو الرتبة ورفعة المحل وهم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا في سبيل الله او هم المبالغون في الصدق
حيث آمنوا وصدقوا جميع اخباره تعالى ورسله والقائمون بالشهادة لله تعالى بالوحدانية ولهم بالايمان او على الامم يوم القيامة وقوله تعالى
لهم اجرهم ونورهم بيان لثمرات ما وصفوا به من نعوت الكمال على ان الجملة من مبتدأ وخبر محلها الرفع على انه خبر ثان للموصول او الخبر
هو الجار والمجرور وما بعده مرتفع به على الفاعلية والضمير الاول على الوجه الاول للموصول والاخيران للصديقين والشهداء اي لهم
مثل اجرهم ونورهم المعروفين بغاية الكمال وعزة المنال وقد حذفت اداة التشبيه تنبيها على قوة المماثلة وبلوغها حد الاتحاد
كما فعل ذلك حيث قيل هم الصديقون والشهداء وليست المماثلة بين ما للفريق الاول من الاجر والنور وبين تمام ما
للفريقين الاخيرين بل بين ما للاول من الاصل مع الاضعاف وبين ما للاخيرين من الاصل بدون الاضعاف واما على
الوجه الثاني فمرجع الكل واحد والمعنى لهم الاجر والنور الموعودان لهم هذا وهو الذي تقتضيه جزالة النظم الكريم وقد قيل
والشهداء ابتداء وخبره لهم اجرهم وقيل لهم اجرهم خبر والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك الموصوفون بتلك الصفة القبيحة
اصحاب الجحيم بحيث لا يفارقونها ابدا اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال
والاولاد بعد ما بين حال الفريقين في الآخرة شرح حال الحيوة الدنيا التي اطمأن بها الفريق الثاني واشير الى انها من محقرات
الامور التي لا يركن اليها العقلاء فضلا عن الاطمئنان بها وانها مع ذلك سريعة الزوال وشيكة الاضمحلال حيث قيل
كمثل غيث اعجب الكفار نباته اي اعجب الحراث نباته اي النبات الحاصل به ثم يهيج اي يجف بعد خضرته ونضارته فتراه مصفرا بعد
ما رأيته ناضرا مونقا وقرئ مصفارا وانما لم يقل فيصفر ايذانا بان اصفراره مقارن لجفافه وانما المترتب عليه رؤيته
كذلك ثم يكون حطاما هشيما متكسرا ومحل الكاف قيل النصب على الحالية من الضمير في لعب لانه في معنى الوصف وقيل الرفع
على انه خبر بعد خبر للحيوة الدنيا بتقدير المضاف اي مثل الحيوة كمثل الخ وبعد ما بين حقارة امر الدنيا تزهيدا وتنفيرا عن العكوف
عليها اشير الى فخامة شأن الآخرة وعظم ما فيها من اللذات والآلام ترغيبا في تحصيل نعيمها المقيم وتحذيرا من عذابها
الاليم وقدم ذكر العذاب فقيل وفي الآخرة عذاب شديد لانه من نتائج الانهماك فيما فصل من احوال الدنيا ومغفرة
عظيمة من الله ورضوان عظيم لا يقادر قدره وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور اي لمن اطمأن بها ولم يجعلها ذريعة
الى الآخرة عن سعيد بن جبير الدنيا متاع الغرور ان الهتك عن طلب الآخرة فاما اذا دعتك الى طلب رضوان الله تعالى

فنعم المتاع ونعم الوسيلة سابقوا أي سارعوا مسارعة المسابقين لأقرانهم في المضمار إلى مغفرة عظيمة كائنة من ربكم
أي إلى موجباتها من الأعمال الصالحة وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أي عرضها كعرضهما جميعا وإذا كان عرضها كذلك
فما ظنك بطولها وقيل المراد بالعرض البسطة وتقديم المغفرة على الجنة لتقديم التخلية على التحلية أعدت للذين آمنوا بالله ورسله
فيه دليل على أن الجنة مخلوقة بالفعل وأن الإيمان وحده كاف في استحقاقها ذلك الذي وعد من المغفرة والجنة فضل الله
عطاؤه يؤتيه تفضلا وإحسانا من يشاء إيتاءه إياه من غير إيجاب والله ذو الفضل العظيم ولذلك يؤتي من يشاء مثل ذلك
الفضل الذي لا غاية وراءه ما أصاب من مصيبة في الأرض كجدب وعاهة في الزروع والثمار ولا في أنفسكم كمرض وآفة
إلا في كتاب أي إلا مكتوبة مثبتة في علم الله تعالى أو في اللوح من قبل أن نبرأها أي نخلق الأنفس أو المصائب أو الأرض
إن ذلك إن إثباته في كتاب على الله يسير لاستغنائه فيه عن العدة والمدة لكيلا تأسوا أي أثبت وكتب لئلا تحزنوا على
ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم أي أعطاكم الله منها فإن من علم أن الكل مقدر يفوت ما قدر فواته ويأتي
ما قدر إتيانه لا محالة لا يعظم جزعه على ما فات ولا فرحه بما أتى وقرئ بما أتاكم من الإتيان وفي القراءة الأولى إشعار بأن فوات النعم يلحقها
إذا خليت وطباعها وأما حصولها وبقاؤها فلا بد لها من سبب يوجدها ويبقيها وقرئ بما أوتيتم والمراد به نفي الأسى المانع عن التسليم
لأمر الله والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقب بقوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور فإن من فرح بالحظوظ الدنيوية
وعظمت في نفسه اختال وافتخر بها لا محالة وفي تخصيص الذم بالنهي عن الفرح المذكور إيذان بأنه أقبح من الأسى الذين يبخلون
ويأمرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فإن المختال بالمال يضن به غالبا ويأمر غيره أو مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله تعالى
ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد فإن معناه ومن يعرض عن الإنفاق فإن الله غني عنه وعن إنفاقه محمود في ذاته لا يضره الإعراض
عن شكره بالتقرب إليه بشيء من نعمه وفيه تهديد وإشعار بأن الأمر بالإنفاق لمصلحة المنفق وقرئ فإن الله الغني لقد أرسلنا رسلنا
أي الملائكة إلى الأنبياء أو الأنبياء إلى الأمم وهو الأظهر بالبينات أي الحجج والمعجزات وأنزلنا معهم الكتاب أي جنس الكتاب
الشامل للكل والميزان ليقوم الناس بالقسط أي بالعدل روي أن جبريل عليه السلام نزل بالميزان فدفعه إلى نوح عليه السلام وقال
مر قومك يزنوا به وقيل أريد به العدل ليقام به السياسة ويدفع به العدوان وأنزلنا الحديد قيل نزل آدم عليه السلام من الجنة ومعه خمسة أشياء
من حديد السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة والإبرة وروي ومعه المر والمسحاة وعن الحسن وأنزلنا الحديد خلقناه
كقوله تعالى وأنزل لكم من الأنعام وذلك أن أوامره تعالى وقضاياه وأحكامه تنزل من السماء وقوله تعالى فيه بأس شديد لأن آلات
الحروب إنما تتخذ منه ومنافع للناس إذ ما من صنعة إلا والحديد أو ما يعمل بالحديد آلتها والجملة حال من الحديد وقوله تعالى وليعلم الله
من ينصره ورسله عطف على محذوف يدل عليه ما قبله فإنه حال متضمنة للتعليل كأنه قيل ليستعملوه وليعلم الله علما يتعلق به الجزاء من ينصره
ورسله باستعمال السيوف والسلاح وسائر الآلة في مجاهدة أعدائه أو متعلق بمحذوف مؤخر والواو اعتراضية أي وليعلم الله من ينصره
ورسله أنزله وقيل عطف على قوله تعالى ليقوم الناس بالقسط وقوله تعالى بالغيب حال من فاعل ينصره أو مفعوله أي غائبا منهم أو غائبين عنهم
إن الله قوي عزيز أغنى عن نصرتهم فيه تحقيق للحق وتنبيه على أن تكليفهم الجهاد وتعريضهم للقتال ليس لحاجة في إعلاء كلمته وإظهار
دينه إلى نصرتهم بل إنما هو لينتفعوا به ويصلوا بامتثال الأمر فيه إلى الثواب وإلا فهو غني بقدرته وعزته في كل ما يريده ولقد أرسلنا نوحا
وإبراهيم نوع تفصيل لما أجمل في قوله تعالى ولقد أرسلنا رسلنا وتكرير القسم لإظهار مزيد الاعتناء بالأمر أي وبالله لقد أرسلناهما
وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب بأن استنبأناهم وأوحينا إليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط بالقلم فمنهم أي من الذرية
أو من المرسل إليهم المدلول عليهم بذكر الإرسال والمرسلين مهتد إلى الحق وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطريق المستقيم والعدول
عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم والإيذان بغلبة الضلال وكثرتهم ثم قفينا على آثارهم برسلنا أي ثم أرسلنا بعدهم رسلنا وقفينا بعيسى بن
مريم أي أرسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى إلى عيسى بن مريم والضمير لنوح وإبراهيم ومن عاصرهما من الرسل لا للذرية فإن
الرسل المقفى بهم من الذرية وآتيناه الإنجيل وقرئ بفتح الهمزة فإنه أعجمي لا يلزم فيه مراعاة أبنية العرب وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه

رأفة وقرئ رآفة على فعالة ورحمة أي وفقناهم للتراحم بينهم ولابتداع الرهبانية وهي المبالغة في العبادة
بالرياضة والانقطاع عن الناس ومعناها الفعلة المنسوبة إلى الرهبان وهو الخائف فعلان من رهب كخشيان من خشي وقرئ بضم الراء
كأنها منسوبة إلى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان وسبب ابتداعهم إياها أن الجبابرة ظهروا على المؤمنين بعد رفع عيسى عليه السلام فقاتلوهم
ثلاث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم إلا القليل فخافوا أن يفتنوا في دينهم فاختاروا الرهبانية في قلل الجبال فارين بدينهم مخلصين أنفسهم للعبادة
وقوله تعالى ما كتبناها عليهم جملة مستأنفة وقيل صفة أخرى لرهبانية والنفي على الوجه الأول متوجه إلى أصل الفعل وقوله تعالى إلا ابتغاء
رضوان الله استثناء منقطع أي ما فرضناها نحن عليهم رأسا ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فذمهم بقوله تعالى فما رعوها حق رعايتها
من حيث إن النذر عهد مع الله لا يحل نكثه لا سيما إذا قصد به رضاه تعالى وعلى الوجه الثاني متوجه إلى قيده لا إلى نفسه والاستثناء متصل
من أعم العلل أي ما كتبناها عليهم بأن يفعلوها لشيء من الأشياء إلا ليبتغوا رضوان الله ويستحقوا بها الثواب ومن ضرورة ذلك
أن يحافظوا عليها ويراعوها حق رعايتها فما رعاها كلهم بل بعضهم فآتينا الذين آمنوا منهم إيمانا صحيحا وهو الإيمان برسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد رعاية رهبانيتهم لا مجرد رعايتها فإنها بعد البعثة لغو محض وكفر بحت وأنى لها استتباع الأجر أجرهم أي ما يخص بهم
من الأجر وكثير منهم فاسقون خارجون عن حد الاتباع وحمل الآية على من مضى من المراعين لحقوق الرهبانية قبل النسخ
والمخلين بها إذ ذاك بالتثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة من غير تعرض لإيمانهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وكفرهم به مما لا يساعده
المقام يا أيها الذين آمنوا أي بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم عنه وآمنوا برسوله أي بمحمد صلى الله عليه وسلم وفي إطلاقه
إيذان بأنه علم فرد في الرسالة لا يذهب الوهم إلى غيره يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لإيمانكم بالرسول وبمن قبله من الرسل عليهم السلام
لكن لا على معنى أن شريعتهم باقية بعد البعثة بل على أنها كانت حقة قبل النسخ ويجعل لكم نورا تمشون به يوم القيامة حسبما نطق به قوله تعالى
يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم ويغفر لكم ما أسلفتم من الكفر والمعاصي والله غفور رحيم أي مبالغ في المغفرة والرحمة وقوله تعالى
لئلا يعلم أهل الكتاب متعلق بمضمون الجملة الطلبية المتضمنة لمعنى الشرط إذ التقدير إن تتقوا الله وتؤمنوا برسوله يؤتكم كذا وكذا
لئلا يعلم الذين لم يسلموا من أهل الكتاب أي ليعلموا ولا مزيدة كما ينبئ عنه قراءة ليعلم ولكي يعلم ولأن يعلم بإدغام النون في الياء
في قوله تعالى أن لا يقدرون على شيء من فضل الله أن مخففة من الثقيلة واسمها الذي هو ضمير الشأن محذوف والجملة في حيز النصب على
أنها مفعول يعلم أي ليعلموا أنه لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله من الكفلين والنور والمغفرة ولا يتمكنون من نيله حيث لم يأتوا
بشرطه الذي هو الإيمان برسوله وقوله تعالى وأن الفضل بيد الله عطف على أن لا يقدرون وقوله تعالى يؤتيه من يشاء خبر ثان لأن
وقيل هو الخبر والجار حال لازمة وقوله تعالى والله ذو الفضل العظيم اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبله وقد جوز أن يكون الأمر
بالتقوى والإيمان لغير أهل الكتاب فالمعنى اتقوا الله واثبتوا على إيمانكم برسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتكم ما وعد من آمن من أهل الكتاب
من الكفلين في قوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين ولا ينقصكم من مثل أجرهم لأنكم مثلهم في الإيمانين لا تفرقون بين أحد من رسله
روي أن مؤمني أهل الكتاب افتخروا على سائر المؤمنين بأنهم يؤتون أجرهم مرتين وادعوا التفضل عليهم فنزلت وقرئ ليلا بقلب الهمزة ياء لانفتاحها بعد كسرة وقرئ بسكون الياء وفتح اللام كاسم المرأة وبكسر اللام مع
سكون الياء وقرئ أن لا يقدروا وقد قيل لا غير مزيدة والضمير للنبي عليه السلام والصحابة والمعنى لئلا يعتقد أهل الكتاب أن النبي
عليه السلام والمؤمنين لا يقدرون على شيء من فضل الله الذي هو عبارة عما أوتوه من سعادة الدارين على أن عدم علمهم بعدم قدرتهم عبارة عن علمهم بقدرتهم
كناية عن علمهم بقدرتهم فيكون قوله تعالى وأن الفضل بيد الله عطفا على أن لا يعلم عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الحديد كتب من الذين

سورة المجادلة وهي اثنتان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله بالإظهار وقرئ بإدغامها في السين قول التي تجادلك في زوجها أي تراجعك الكلام في شأنه وفيما صدر عنه في حقها
من الظهار وقرئ تحاورك وتحاولك أي تسائلك وتشتكي إلى الله عطف على تجادلك أي تتضرع إليه تعالى وقيل حال من فاعل
تجادلك وهي متضرعة إليه تعالى وهي خولة بنت ثعلبة بن مالك بن خزامة الخزرجية ظاهر عنها زوجها أوس بن الصامت أخو عبادة ثم ندم على

آمنوا بالله ورسله

فقال لها ما اظنك الا قد حرمت عليه فشق عليها ذلك فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت يا رسول الله ما ذكر
طلاقا فقال حرمت عليه وفي رواية ما اراك الا قد حرمت عليه في المرار كلها فقالت اشكو الى الله فاقتي ووحدتي وصبية صغارا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلما قال عليه السلام حرمت عليه هتفت وشكت الى الله تعالى فنزلت وفي كلمة قد اشعار بان الرسول عليه السلام
والمجادلة كانا يتوقعان ان ينزل الله تعالى حكم الحادثة ويفرج عنها كربها كما يلوح به ما روي انه عليه السلام قال لها عند استفتائها ما عندي
في امرك شيء وانها كانت ترفع راسها الى السماء وتقول اللهم اني اشكو اليك فانزل على لسان نبيك ومعنى سمعه تعالى لقولها اجابة دعائها
لا مجرد علمه تعالى بذلك كما هو المعني بقوله تعالى والله يسمع تحاوركما اي يعلم تراجعكما الكلام وصيغة المضارع للدلالة على استمرار السمع
حسب استمرار التحاور وتجدده وفي نظمها في سلك الخطاب تغليبا تشريف لها من جهتين والجملة استئناف جار مجرى التعليل لما قبله فان
الحافها في المسئلة ومبالغتها في التضرع الى الله تعالى ومدافعته عليه السلام اياها بجواب منبئ عن التوقف وترقب الوحي وعلمه تعالى
بحالهما من دواعي الاجابة وقيل هي حالية وهو بعيد وقوله عز وجل ان الله سميع بصير تعليل لما قبله بطريق التحقيق اي مبالغ في العلم
بالمسموعات والمبصرات ومن قضيته ان يسمع تحاوركما ويرى ما يقارنه من الهيئات التي من جملتها رفع راسها الى السماء وسائر
آثار التضرع واظهار الاسم الجليل في الموقعين لتربية المهابة وتعليل الحكم بوصف الالوهية وتاكيد استقلال الجملتين
وقوله تعالى الذين يظاهرون منكم من نسائهم شروع في بيان شان الظهار في نفسه وحكمه المترتب عليه شرعا بطريق الاستئناف
والظهار ان يقول الرجل لامراته انت علي كظهر امي مشتق من الظهر وقد مر تفصيله في الاحزاب والحقوا به تشبيهها بجزء محرم وفي
منكم مزيد توبيخ للعرب وتهجين لعادتهم فيه فانه كان من ايمان اهل جاهليتهم خاصة دون سائر الامم وقرئ يظاهرون من اظاهر
ويتظاهرون ويتظهرون وقوله تعالى ما هن امهاتهم خبر للموصول اي ما نساؤهم امهاتهم على الحقيقة فهو كذب بحت وقرئ امهاتهم
بالرفع على لغة تميم وبامهاتهم ان امهاتهم اي ما امهاتهم الا اللائي ولدنهم فلا تشبه بهن في الحرمة الا من الحقها الشرع بهن
من المرضعات وازواج النبي صلى الله عليه وسلم فدخلن بذلك في حكم الامهات واما الزوجات فابعد شيء من الامومة وانهم ليقولون
بقولهم ذلك منكرا من القول على ان مناط التاكيد ليس صدور القول عنهم فانه امر محقق بل كونه منكرا اي عند الشرع وعند العقل
والطبع ايضا كما ينبئ عنه تنكيره ونظيره قوله تعالى انكم لتقولون قولا عظيما وزورا اي محرفا عن الحق وان الله لعفو غفور اي
مبالغ في العفو والمغفرة فيغفر لما سلف منه على الاطلاق او بالمتاب عنه وقوله تعالى والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون
لما قالوا تفصيل لحكم الظهار بعد بيان كونه امرا منكرا بطريق التشريع الكلي المنتظم لحكم الحادثة انتظاما اوليا اي والذين
يقولون ذلك القول المنكر ثم يعودون لما قالوا اي الى ما قالوا بالتدارك والتلافي لا بالتقرير كما في قوله تعالى ما نهوا عنه
ان ظاهر الحكم وقوله تعالى بان ربك اوحى لها وقوله تعالى واوحي الى نوح فتحرير رقبة اي فعليهم او فالواجب اعتاق
رقبة اي رقبة كانت وعند الشافعي رحمه الله يشترط الايمان والفاء للسببية ومن فوائدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر
الظهار وقيل ما قالوا عبارة عما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول فيه كما ذكر في قوله تعالى ونرثه ما يقول
اي المقول فيه من المال والولد فالمعنى ثم يريدون العود للاستمتاع فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا اي من قبل ان يستمتع كل من
المظاهر منهما بالآخر جماعا ولمسا ونظرا الى الفرج بشهوة وان وقع شيء من ذلك قبل التكفير يجب عليه ان يستغفر ولا يعود
حتى يكفر وان اعتق بعض الرقبة ثم مس عليه ان يستانف عند ابي حنيفة رحمه الله ذلكم اشارة الى الحكم المذكور وهو
مبتدا خبره توعظون به اي تزجرون به عن ارتكاب المنكر المذكور فان الغرامات مزاجر عن تعاطي الجنايات والمراد بذكره بيان
ان المقصود من شرع هذا الحكم ليس تعريضكم للثواب بمباشرتكم لتحرير الرقبة الذي هو علم في استتباع الثواب العظيم بل هو
ردعكم عن مباشرة ما يوجبه والله بما تعملون من الاعمال التي من جملتها التكفير وما يوجبه من جناية الظهار خبير اي عالم
بظواهرها وبواطنها ومجازيكم بها فحافظوا على حدود ما شرع لكم ولا تخلوا بشيء منها فمن لم يجد اي الرقبة فصيام اي فعليه صيام
شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا ليلا او نهارا عمدا او خطا فمن لم يستطع اي الصيام بسبب من الاسباب فاطعام ستين مسكينا

مسكينا لكل مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره ويجب تقديمه على المسيس لكن لا يستانف ان مس في خلال الاطعام
ذلك اشارة الى ما مر من البيان والتعليم للاحكام والتنبيه عليها وما فيه من معنى البعد لتعظيم المشار اليه وهو اما مرفوع على الابتداء
او النصب بمضمر معلل بما بعده اي ذلك واقع او فعلنا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتعملوا بشرائعه التي شرعها لكم وترفضوا ما كنتم
عليه في جاهليتكم وتلك اشارة الى الاحكام المذكورة وما فيه من معنى البعد لتعظيمها كما مر غير مرة حدود الله التي لا يجوز تعديها وللكافرين
اي الذين لا يعملون بها عذاب اليم عبر عنه بذلك للتغليظ على طريقة قوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين ان الذين يحادون
الله ورسوله اي يعادونهما ويشاقونهما فان كلا من المتعاديين كما انه يكون في عدوة وشق غير عدوة الآخر وشقه كذلك يكون في حد
غير حد الآخر غير ان لورود المحادة في اثناء ذكر حدود الله دون المعاداة والمشاقة من حسن الموقع ما لا غاية وراءه كبتوا اي اخزوا
وقيل ضلوا وقيل اذلوا وقيل اهلكوا وقيل لعنوا وقيل غيظوا وهو ما وقع يوم الخندق والمعنى كبتوا اي سيكبتون على طريقة قوله تعالى
اتى امر الله وقيل اصل الكبت الكب كما كبت الذين من قبلهم من كفار الامم الماضية المعادين للرسل عليهم السلام وقد انزلنا آيات
بينات حال من واو كبتوا اي كبتوا لمحادتهم والحال انا انزلنا آيات واضحة فيمن حاد الله ورسوله ممن قبلهم من الامم وفيما فعلنا بهم وقيل آيات
تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به وللكافرين اي بتلك الآيات او بكل ما يجب الايمان به فيدخل فيه تلك الآيات دخولا اوليا عذاب
مهين يذهب بعزهم وكبرهم يوم يبعثهم الله منصوب بما تعلق به اللام من الاستقرار او بمهين او باضمار اذكر تعظيما لليوم وتهويلا
جميعا اي كلهم بحيث لا يبقى منهم احد غير مبعوث او مجتمعين في حال واحدة فينبئهم بما عملوا من القبائح ببيان صدورها
عنهم او بتصويرها في تلك النشاة بما يليق بها من الصور الهائلة على رؤوس الاشهاد تخجيلا لهم وتشهيرا لحالهم وتشديدا لعذابهم
وقوله تعالى احصاه الله استئناف وقع جوابا عما نشا مما قبله من السؤال اما عن كيفية التنبئة او عن سببها كانه قيل كيف
ينبئهم باعمالهم وهي اعراض منقضية متلاشية فقيل احصاه الله عددا لم يفته منه شيء فقوله تعالى ونسوه حال من مفعول احصى باضمار
قد او بدونه على الخلاف المشهور او قيل لم ينبئهم بذلك فقيل احصاه الله ونسوه فينبئهم به ليعرفوا ان ما عاينوا من الجزاء
انما حاق بهم لاجله وفيه مزيد توبيخ وتنديم لهم غير التخجيل والتشهير والله على كل شيء شهيد لا يغيب عنه امر من الامور قط والجملة
اعتراض تذييلي مقرر للاحصاء وقوله تعالى الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض استشهاد على شمول شهادته تعالى كما في
قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه وفي قوله تعالى الم تر انهم في كل واد يهيمون اي الم تعلم علما يقينا جاريا مجرى المشاهدة
انه تعالى يعلم ما فيهما من الموجودات سواء كان ذلك بالاستقرار فيهما او بالجزئية منهما وقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة استئناف مقرر
لما قبله من سعة علمه تعالى ومبين لكيفيته ويكون من كان التامة وقرئ تكون بالتاء اعتبارا لتانيث النجوى وان كان غير
حقيقي اي ما يقع من تناجي ثلاثة نفر اي من مسارتهم على ان نجوى مصدر مضاف الى فاعله او على انها موصوفة بها اما بتقدير مضاف
اي من اهل نجوى ثلاثة او بجعلهم نجوى في انفسهم مبالغة الا هو اي الله عز وجل رابعهم اي جاعلهم اربعة من حيث انه تعالى
يشاركهم في الاطلاع عليها وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال ولا خمسة ولا نجوى خمسة الا هو سادسهم وتخصيص العددين
بالذكر اما لخصوص الواقعة فان الآية نزلت في تناجي المنافقين واما لبناء الكلام على اغلب عادات المتناجين وقد عمم الحكم بعد
ذلك فقيل ولا ادنى من ذلك اي مما ذكر كالواحد والاثنين ولا اكثر كالستة وما فوقها الا هو معهم يعلم ما يجري
بينهم وقرئ ولا اكثر بالرفع عطفا على محل من نجوى او محل ولا ادنى بان جعل لا لنفي الجنس اينما كانوا من الاماكن ولو كانوا
تحت الارض فان علمه تعالى بالاشياء ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت باختلاف الامكنة قربا وبعدا ثم ينبئهم وقرئ ينبئهم بالتخفيف
بما عملوا يوم القيامة تفضيحا لهم واظهارا لما يوجب عذابهم ان الله بكل شيء عليم لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل سواء
الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون
باعينهم اذا راوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لمثل فعلهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والهمزة
للتعجيب من حالهم وصيغة المضارع للدلالة على تكرر عودهم وتجدده واستحضار صورته العجيبة وقوله تعالى ويتناجون بالاثم والعدوان

ومعصية الرسول عطف عليه داخل في حكمه اي بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول وذكره عليه السلام بعنوان
الرسالة بين الخطابين المتوجهين اليه عليه السلام لزيادة تشنيعهم واستعظام معصيتهم وقرئ وينتجون بالاثم والعدوان
ومعصية الرسول واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله فيقولون السام عليك او انعم صباحا والله سبحانه يقول وسلام على
المرسلين ويقولون في انفسهم اي فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول اي هلا يعذبنا الله بذلك لو كان محمد نبيا حسبهم جهنم عذابا يصلونها
يدخلونها فبئس المصير اي جهنم يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم في انديتكم وفي خلواتكم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول
كما يفعله المنافقون وقرئ فلا تنتجوا وفلا تناجوا بحذف احدى التائين وتناجوا بالبر والتقوى اي بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء
عن معصية الرسول عليه السلام واتقوا الله الذي اليه تحشرون وحده لا الى غيره استقلالا او اشتراكا فيجازيكم بكل ما تأتون وتذرون
انما النجوى المعهودة التي هي التناجي بالاثم والعدوان من الشيطان لا من غيره فانه المزين لها والحامل عليها وقوله تعالى ليحزن الذين امنوا
خبر اخر اي انما يزينها الشيطان ليحزن المؤمنين بتوهمهم انها في نكبة اصابتهم وليس بضارهم اي الشيطان او التناجي بضار المؤمنين شيئا
من الاشياء من الضرر الا باذن الله اي بمشيئته وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا يبالوا بنجواهم فانه تعالى يعصمهم من شره وضرره
يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا اي توسعوا وليفسح بعضكم عن بعض ولا تتضاموا من قولهم افسح عني اي تنح وقرئ تفاسحوا
في المجلس متعلق بقيل وقرئ في المجالس على ان المراد بالمجلس الجنس وقيل مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم وكانوا يتضامون تنافسا في القرب
منه عليه السلام وحرصا على استماع كلامه وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مراكز الغزاة كقوله تعالى مقاعد للقتال قيل كان الرجل يأتي
الصف ويقول تفسحوا فيأبون لحرصهم على الشهادة وقرئ في المجلس بفتح اللام فهو متعلق بتفسحوا قطعا اي توسعوا في جلوسكم ولا
تتضايقوا فيه فافسحوا يفسح الله لكم اي في كل ما تريدون التفسح فيه من المكان والرزق والصدر والقبر وغيرها واذا قيل انشزوا
اي انهضوا للتوسعة على المقبلين او لما امرتم به من صلاة او جهاد او غيرهما من اعمال الخير فانشزوا فانهضوا ولا تتثبطوا
ولا تفرطوا وقرئ بكسر الشين يرفع الله الذين امنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا والايواء الى غرف الجنان في الاخرة و
والذين اوتوا العلم منهم خصوصا درجات عالية بما جمعوا من اثري العلم والعمل فان العلم مع علو رتبته يقتضي العمل المقرون به مزيد رفعة
لا يدرك شأوها العمل العاري عنه وان كان في غاية الصلاح ولذلك يقتدى بالعالم في افعاله ولا يقتدى بغيره وفي الحديث فضل
العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب والله بما تعملون خبير تهديد لمن لم يمتثل بالامر وقرئ يعملون بالياء
التحتانية يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول في بعض شؤونكم المهمة الداعية الى مناجاته عليه السلام فقدموا بين يدي نجواكم
صدقة اي فتصدقوا قبلها مستعار ممن له يدان وفي هذا الامر تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وانفاع الفقراء والزجر عن الافراط
في السؤال والتميز بين المخلص والمنافق ومحب الدنيا ومحب الاخرة واختلف في انه للندب او للوجوب لكنه نسخ بقوله تعالى
أأشفقتم وهو وان كان متصلا به تلاوة لكنه متراخ عنه نزولا وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله اية ما عمل بها احد غيري كان لي
دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته عليه السلام تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب محمول على انه لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقائه
اذ روي انه لم يبق الا عشرا وقيل الا ساعة ذلك اي التصدق خير لكم واطهر اي لانفسكم من الريبة وحب المال وهو يشعر
بالندب لكن قوله تعالى فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم منبئ عن الوجوب لانه ترخيص لمن لم يجد في المناجاة بلا تصدق أأشفقتم
ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات اي اخفتم الفقر من تقديم الصدقات او اخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات
لجمع المخاطبين فاذ لم تفعلوا ما امرتم به وشق عليكم ذلك وتاب الله عليكم بان رخص لكم ان لا تفعلوه وفيه اشعار بان
اشفاقكم ذنب تجاوز الله عنه لما رأى منكم من الانفعال ما قام مقام توبتكم واذ على بابها من المضي وقيل بمعنى اذا كما في
قوله تعالى اذ الاغلال في اعناقهم وقيل بمعنى ان فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة فاذا فرطتم فيما امرتم به من تقديم الصدقة فتداركوه
بالمثابرة على اقامة الصلاة وايتاء الزكاة واطيعوا الله ورسوله في سائر الاوامر فان القيام بها كالجابر لما وقع في ذلك
من التفريط والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا الم تر تعجيب من حال المنافقين الذين كانوا يتخذون اليهود اولياء ويناصحونهم

وينقلون اليهم اسرار المؤمنين اي الم تنظر الى الذين تولوا اي والوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود كما انبأ عنه قوله تعالى
من لعنه الله وغضب عليه ما هم منكم ولا منهم لانهم منافقون مذبذبون بين ذلك والجملة مستأنفة او حال من فاعل تولوا ويحلفون
على الكذب اي يقولون والله انا لمسلمون وهو عطف على تولوا داخل في حكم التعجيب وصيغة المضارع للدلالة على تكرر الحلف وتجدده حسب
تكرر ما يقتضيه وقوله تعالى وهم يعلمون حال من فاعل يحلفون مفيد لكمال شناعة ما فعلوا فان الحلف على ما يعلم انه كذب في غاية القبح
وفيه دلالة على ان الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته للواقع وما لا يعلمه روي انه عليه السلام كان في حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم
الان رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان ازرق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم علام
تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل فقال عليه السلام فعلت فانطلق فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزلت اعد الله لهم بسبب
ذلك عذابا شديدا نوعا من العذاب متفاقما انهم ساء ما كانوا يعملون فيما مضى من الزمان المتطاول فتمرنوا على سوء العمل وضروا
واصروا عليه اتخذوا ايمانهم الفاجرة التي يحلفون بها عند الحاجة وقرئ بكسر الهمزة اي ايمانهم الذي اظهروه لاهل الاسلام
جنة وقاية وسترة دون دمائهم واموالهم فالاتخاذ على حقيقته فان المراد به اتخاذها جنة بالفعل واما على القراءة الاولى
فهو عبارة عن اعدادهم لايمانهم الكاذبة وتهيئتهم لها الى وقت الحاجة ليحلفوا بها ويتخلصوا عن المؤاخذة لا عن استعمالها بالفعل فان
ذلك متأخر عن المؤاخذة المسبوقة بوقوع الجناية والخيانة واتخاذ الجنة لابد ان يكون قبل المؤاخذة وعن سببها ايضا كما يعرب
عنه الفاء في قوله تعالى فصدوا اي الناس عن سبيل الله في خلال امنهم بتثبيط من لقوا عن الدخول في الاسلام وتضعيف امر المسلمين
عندهم فلهم عذاب مهين وعيد ثان بوصف اخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الاخرة لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله اي من عذابه تعالى شيئا من الاغناء روي ان رجلا منهم قال لننصرن يوم القيامة بانفسنا واموالنا واولادنا اولئك
الموصوفون بما ذكر من الصفات القبيحة اصحاب النار اي ملازموها ومقارنوها هم فيها خالدون لا يخرجون منها ابدا يوم يبعثهم
الله جميعا قيل هو ظرف لقوله تعالى لهم عذاب مهين فيحلفون له اي لله تعالى يومئذ على انهم مسلمون كما يحلفون لكم في الدنيا ويحسبون
في الاخرة انهم بتلك الايمان الفاجرة على شيء من جلب منفعة ودفع مضرة كما كانوا عليه في الدنيا حيث كانوا يدفعون بها عن
ارواحهم واموالهم ويستجرون بها فوائد دنيوية الا انهم هم الكاذبون البالغون في الكذب الى غاية ليس وراءها غاية حيث تجاسروا
على الكذب بين يدي علام الغيوب وزعموا ان ايمانهم الفاجرة تروج الكذب لديه كما تروجه عند الغافلين استحوذ عليهم الشيطان
اي استولى عليهم من حاذ الابل اذا استولى عليها وجمعها وهو مما جاء على الاصل كاستصوب واستنوق اي ملكهم فانساهم ذكر الله
بحيث لم يذكروه بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك الموصوفون بما ذكر من القبائح حزب الشيطان اي جنوده واتباعه الا ان
حزب الشيطان اي جنوده واتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون اي الموصوفون بالخسران الذي لا غاية وراءه حيث
فوتوا على انفسهم النعيم المقيم واخذوا بدله العذاب الاليم وفي تصدير الجملة بحرفي التنبيه والتحقيق واظهار المضاف اليه في
موقع الاضمار باحد الوجهين وتوسيط ضمير الفصل من فنون التأكيد ما لا يخفى ان الذين يحادون الله ورسوله استئناف
لتعليل ما قبله من خسران حزب الشيطان عبر عنهم بالموصول للتنبيه بما في حيز الصلة على ان موادة من حاد الله ورسوله محادة لهما والاشعار
بعلة الحكم اولئك بما فعلوا من التولي والموادة في الاذلين اي في جملة من هو اذل خلق الله من الاولين والاخرين لان ذلة
احد الخصمين على مقدار عزة الاخر وحيث كانت عزة الله غير متناهية كانت ذلة من يحاده كذلك كتب الله استئناف وارد لتعليل كونهم في الاذلين اي قضى واثبت
في اللوح وحيث جرى ذلك مجرى القسم اجيب بما يجاب به فقيل لاغلبن انا ورسلي اي بالحجة والسيف وما يجري مجراه او باحدهما
ونظيره قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقرئ ورسلي بفتح الياء
ان الله قوي على نصر انبيائه عزيز لا يغلب عليه في مراده لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او
لكل احد وتجد اما متعد الى اثنين فقوله تعالى يوادون من حاد الله ورسوله مفعوله الثاني او الى واحد فهو حال من مفعوله لتخصصه
بالصفة وقيل صفة اخرى له اي قوما جامعين بين الايمان بالله واليوم الاخر وبين موادة اعداء الله ورسوله والمراد

نفي الوجدان أي المودة على معنى أنه لا ينبغي أن يتحقق ذلك وحقه أن يمتنع ولا يوجد بحال وإن جد في طلبه كل أحد ولو كانوا أي من حاد الله ورسوله والجمع باعتبار معنى من كما أن الإفراد فيما قبله باعتبار لفظها آباءهم أي آباء الموادين أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم فإن قضية الإيمان بالله تعالى أن يهجر الجميع بالمرة والكلام في لو قد مر على التفصيل مرارا أولئك إشارة إلى الذين لا يوادونهم وإن كانوا أقرب الناس إليهم وأمسهم رحما وما فيه من معنى البعد لرفعة درجتهم في الفضل وهو مبتدأ خبره كتب في قلوبهم الإيمان أي أثبته فيها وفيه دلالة على خروج العمل من مفهوم الإيمان فإن جزء الثابت في القلب ثابت فيه قطعا ولا شيء من أعمال الجوارح يثبت فيه وأيدهم أي قواهم بروح منه أي من عند الله تعالى وهو نور القلب أو القرآن أو النصر على العدو وقيل الضمير للإيمان لحياة القلوب به فمن تجريدية وقوله تعالى ويدخلهم الخ بيان لآثار رحمته الأخروية إثر بيان ألطافه الدنيوية أي ويدخلهم في الآخرة جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبد الآبدين وقوله رضي الله عنهم استئناف جار مجرى التعليل لما أفاض عليهم من آثار رحمته العاجلة والآجلة وقوله تعالى ورضوا عنه بيان لابتهاجهم بما أوتوه عاجلا وآجلا وقوله تعالى ألا إن حزب الله هم المفلحون بيان لاختصاصهم بالفوز بسعادة النشأتين والكلام في تحلية الجملة بفنون التأكيد كما مر في مثلها عن النبي عليه السلام من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله

سورة الحشر أربع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم مر ما فيه من الكلام في صدر سورة الحديد وفي تكرير الموصول هاهنا زيادة التقرير والتنبيه على استقلال كل من الفريقين بالتسبيح روي أنه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة صالح بني النضير وهم رهط من اليهود من ذرية هارون عليه السلام نزلوا المدينة في فتن بني إسرائيل انتظارا لبعثة النبي صلى الله عليه وسلم وعاهدهم أن لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر عليه السلام يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعته في التوراة لا ترد له راية فلما كان يوم أحد ما كان ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الأشرف في أربعين راكبا إلى مكة فحالفوا قريشا عند الكعبة على قتاله عليه السلام فأمر عليه السلام محمد بن مسلمة الأنصاري فقتل كعبا غيلة وكان أخاه من الرضاعة ثم صبحهم بالكتائب فقال لهم اخرجوا من المدينة فاستمهلوه عليه السلام عشرة أيام ليتجهزوا للخروج فدس عبد الله ابن أبي المنافق وأصحابه إليهم لا تخرجوا من الحصن فإن قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم ولئن أخرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الأزقة وحصنوها فحاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم إحدى وعشرين ليلة فلما قذف الله في قلوبهم الرعب وأيسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح فأبى عليهم إلا الجلاء على أن يحمل كل ثلاثة أبيات على بعير ما شاؤوا من متاعهم فجلوا إلى الشام إلى أريحا وأذرعات إلا أهل بيتين منهم آل أبي الحقيق وآل حيي بن أخطب فإنهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة فأنزل الله تعالى سبح لله ما في السماوات والأرض إلى قوله تعالى والله على كل شيء قدير وقوله تعالى هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم بيان لبعض آثار عزته تعالى وأحكام حكمته إثر وصفه تعالى بالعزة القاهرة والحكمة الباهرة على الإطلاق والضمير راجع إليه تعالى بذلك العنوان إما بناء على كمال ظهور اتصافه تعالى بهما مع مساعدة تامة من المقام أو على جعله مستعارا لاسم الإشارة كما في قوله تعالى قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به أي بذلك وعليه قول رؤبة بن العجاج كأنه في الجلد توليع البهق كما هو المشهور كأنه قيل ذلك المنعوت بالعزة والحكمة الذي أخرج الخ ففيه إشعار بأن في الإخراج حكمة باهرة وقوله تعالى لأول الحشر أي في أول حشرهم وإخراجهم إلى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء قط وهم أول من أخرج من جزيرة العرب إلى الشام أو هذا أول حشرهم وآخر حشرهم إجلاء عمر رضي الله عنه إياهم من خيبر إلى الشام وقيل آخر حشرهم حشر يوم القيامة لأن المحشر يكون بالشام ما ظننتم أيها المسلمون أن يخرجوا من ديارهم بهذا الذل والهوان لشدة بأسهم وقوة منعتهم وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله أي ظنوا أن حصونهم تمنعهم أي بأسه تعالى وتغيير النظم بتقديم الخبر وإسناد الجملة إلى ضميرهم للدلالة على كمال وثوقهم بحصانة حصونهم واعتقادهم

في أنفسهم أنهم في عزة ومنعة لا يبالي بأحد يتعرض لهم أو يطمع في معازتهم ويجوز أن يكون مانعتهم خبرا لأن وحصونهم مرتفعا على الفاعلية فأتاهم الله أي أمر الله تعالى وقدره المقدر لهم من حيث لم يحتسبوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الأشرف فإنه مما أضعف قوتهم وفل شوكتهم وسلب قلوبهم الأمن والطمأنينة وقيل الضمير في أتاهم ولم يحتسبوا للمؤمنين أي فأتاهم نصر الله وقرئ فآتاهم أي فآتاهم الله العذاب أو النصر وقذف في قلوبهم الرعب أي أثبت فيها الخوف الذي يرعبها أي يملؤها يخربون بيوتهم بأيديهم ليسدوا بما نقضوا منها من الخشب والحجارة أفواه الأزقة ولئلا يبقى بعد جلائهم مساكن للمسلمين ولينقلوا معهم بعض آلاتها المرغوب فيها مما يقبل النقل وأيدي المؤمنين حيث كانوا يخربونها إزالة لمتحصنهم وتمكنهم وتوسيعا لمجال القتال ونكاية لهم وإسناد هذا إليهم لما أنهم السبب فيه فكأنهم كلفوهم إياه وأمروهم به قيل الجملة حال أو تفسير للرعب وقرئ يخربون بالتشديد للتكثير وقيل الإخراب التعطيل أو ترك الشيء خرابا والتخريب النقض والهدم فاعتبروا يا أولي الأبصار فاتعظوا بما جرى عليهم من الأمور الهائلة على وجه لا تكاد تهتدي إليه الأفكار واتقوا مباشرة ما أداهم إليه من الكفر والمعاصي أو انتقلوا من حال الفريقين إلى حال أنفسكم فلا تعولوا على تعاضد الأسباب وتوكلوا على الله عز وجل وقد استدل به على حجية القياس كما فصل في موضعه ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء أي الخروج من أوطانهم على ذلك الوجه الفظيع لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم في الآخرة عذاب النار استئناف غير متعلق بجواب لولا إذ لا يمكن تعلقه به أي إنهم إن نجوا من عذاب الدنيا بكتابة الجلاء لا نجاة لهم من عذاب الآخرة ذلك أي ما حاق بهم وما سيحيق بأنهم بسبب أنهم شاقوا الله ورسوله وفعلوا ما فعلوا مما حكي عنهم من القبائح ومن يشاق الله وقرئ يشاقق الله كما في الأنفال والاقتصار على ذكر مشاقته تعالى لتضمنها لمشاقته عليه السلام وليوافق قوله تعالى فإن الله شديد العقاب وهو إما نفس الجزاء قد حذف منه العائد إلى من عند من يلتزمه أي شديد العقاب له أو تعليل للجزاء المحذوف أي يعاقبه الله فإن الله شديد العقاب وأيا ما كان فالشرطية تكملة لما قبلها وتقرير لمضمونه وتحقيق للسببية بالطريق البرهاني كأنه قيل ذلك الذي حاق بهم من العقاب العاجل والآجل بسبب مشاقتهم لله تعالى ورسوله وكل من يشاق الله كائنا من كان فله بسبب ذلك عقاب شديد فإذن لهم عقاب شديد ما قطعتم من لينة أي أي شيء قطعتم من نخلة وهي فعلة من اللون وياؤها مقلوبة من واو لكسرة ما قبلها كديمة وتجمع على ألوان وقيل من اللين وتجمع على لين وهي النخلة الكريمة أو تركتموها الضمير لما وتأنيثه لأنه مفسر باللينة كما في قوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها قائمة على أصولها كما كانت من غير أن تتعرضوا لها بشيء وقرئ على أصلها اكتفاء من الواو بالضمة أو على أنه جمع كرهن وقرئ قائما على أصوله ذهابا إلى لفظ ما فبإذن الله فذاك أي قطعها وتركها بأمر الله تعالى وليخزي الفاسقين أي وليذل اليهود ويغيظهم أذن في قطعها وتركها لأنهم إذا رأوا المؤمنين يتحكمون في أموالهم كيف أحبوا ويتصرفون فيها حسبما شاؤوا من القطع والترك يزدادون غيظا ويتضاعفون حسرة واستدل به على جواز هدم ديار الكفرة وقطع أشجارهم وإحراقها زيادة لغيظهم وتخصيص اللينة بالقطع إن كانت من الألوان لاستبقاء العجوة والبرنية اللتين هما كرام النخيل وإن كانت من الكرام ليكون غيظهم أشد وقوله تعالى وما أفاء الله على رسوله منهم شروع في بيان حال ما أخذ من أموالهم بعد بيان ما حل بأنفسهم من العذاب العاجل والآجل وما فعل بديارهم ونخيلهم من التخريب والقطع أي ما أعاده إليه من مالهم وفيه إشعار بأنه كان حقيقا بأن يكون له عليه السلام وإنما وقع في أيديهم بغير حق فرجعه الله إلى مستحقه لأنه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق ليتوسلوا به إلى عبادته فهو جدير بأن يكون للمطيعين منهم أي من بني النضير فما أوجفتم عليه أي فما أجريتم على تحصيله وتغنمه من الوجيف وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب هي ما يركب من الإبل خاصة كما أن الراكب عندهم راكبها لا غير وأما راكب الفرس فإنما يسمونه فارسا ولا واحد لها من لفظها وإنما الواحد منها راحلة والمعنى ما قطعتم لها شقة بعيدة ولا لقيتم مشقة شديدة ولا قتالا شديدا وذلك لأنه كانت قرى بني النضير على ميلين من المدينة فمشوا إليها مشيا وما كان فيهم راكب إلا النبي صلى الله عليه وسلم فافتتحها صلحا من غير أن يجري بينهم مسايفة كأنه قيل وما أفاء الله على رسوله منهم فما حصلتموه بكد اليمين وعرق الجبين ولكن الله يسلط رسله على من يشاء

من أعدائهم تسليطا خاصا وقد سلط النبي صلى الله عليه وسلم على هؤلاء تسليطا غير معتاد من غير أن تقتحموا مضايق الخطوب
وتقاسوا شدائد الحروب والله على كل شيء قدير فيفعل ما يشاء تارة على الوجوه المعهودة وأخرى على غيرها
ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى بيان لمصارف الفيء بعد بيان إفاءته عليه عليه السلام من غير أن يكون للمقاتلة فيه حق
وإيراده بعين العبارة الأولى لزيادة التقرير ووضع أهل القرى موضع ضميرهم للإشعار بشموله لعقارهم أيضا
فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اختلف في قسمته فقيل يسدس لظاهر الآية
ويصرف سهم الله إلى عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لأن ذكر الله للتعظيم ويصرف الآن سهم الرسول صلى الله
عليه وسلم إلى الإمام على قول وإلى العساكر والثغور على قول وإلى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة
فإنه صلى الله عليه وسلم كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الأخماس الأربعة كما يشاء والآن على الخلاف المذكور كيلا يكون
أي الفيء الذي حقه أن يكون للفقراء يعيشون به دولة بضم الدال وقرئ بفتحها وهي ما يدول للإنسان أي يدور
من الغنى والجد والغلبة وقيل الدولة بالفتح من الملك وبالضم من الملك بكسرها أو بالضم في المال وبالفتح في النصرة
أي كيلا يكون جدا بين الأغنياء منكم يتكاثرون أو كيلا يكون دولة جاهلية بينكم فإن الرؤساء منهم كانوا
يستأثرون بالغنيمة ويقولون من عز بز وقيل الدولة بالضم ما يتداول كالغرفة اسم ما يغترف فالمعنى كيلا يكون الفيء شيئا يتداوله
الأغنياء بينهم ويتعاورونه فلا يصيب الفقراء والدولة بالفتح بمعنى التداول فالمعنى كيلا يكون ذا تداول بينهم أو كيلا يكون
إمساكه تداولا بينهم لا يخرجونه إلى الفقراء وقرئ دولة بالرفع على أن كان تامة أي كيلا يقع دولة على ما فصل من
المعاني وما آتاكم الرسول أي ما أعطاكم من الفيء أو من الأمر فخذوه فإنه حلال لكم أو فتمسكوا به فإنه واجب
عليكم وما نهاكم عنه عن أخذه أو عن تعاطيه فانتهوا عنه واتقوا الله في مخالفته عليه السلام إن الله شديد العقاب
فيعاقب من يخالف أمره ونهيه للفقراء المهاجرين بدل من لذي القربى وما عطف عليه فإن الرسول صلى الله عليه وسلم
لا يسمى فقيرا ومن أعطى أغنياء ذوي القربى خص الإبدال بما بعده وأما تخصيص اعتبار الفقر بفيء بني النضير فتعسف ظاهر
الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم حيث اضطرهم كفار مكة وأحوجوهم إلى الخروج وكانوا مائة رجل فخرجوا منها يبتغون
فضلا من الله ورضوانا أي طالبين منه تعالى رزقا في الدنيا ومرضاة في الآخرة وصفوا أولا بما يدل على استحقاقهم
للفيء من الإخراج من الأموال وقيد ذلك ثانيا بما يوجب تفخيم شأنهم ويؤكده وينصرون الله ورسوله عطف على يبتغون
فهي حال مقدرة أي ناوين نصرة الله تعالى ورسوله أو مقارنة فإن خروجهم من بين الكفار مراغمين لهم مهاجرين
إلى المدينة نصرة وأي نصرة أولئك الموصوفون بما فصل من الصفات الحميدة هم الصادقون الراسخون في الصدق
حيث ظهر ذلك عليهم بفعلهم وإيمانهم والذين تبوءوا الدار والإيمان كلام مستأنف مسوق لمدح الأنصار بخصال حميدة من جملتها محبتهم
للمهاجرين ورضاهم باختصاص الفيء بهم أحسن رضى وأكمله ومعنى تبوئهم الدار أنهم اتخذوا المدينة والإيمان مباءة وتمكنوا فيهما أشد تمكن
على تنزيل الحال منزلة المكان وقيل ضمن التبوء معنى اللزوم وقيل تبوءوا الدار وأخلصوا الإيمان كقول من قال علفتها تبنا وماء باردا وقيل
المعنى تبوءوا دار الهجرة ودار الإيمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف إليه من الأول وعوض عنه اللام وقيل سمى المدينة بالإيمان
لكونها مظهره ومنشأه من قبلهم أي من قبل هجرة المهاجرين على المعاني الأول وقيل من قبل تبوء المهاجرين على الأخير ويجوز أن يجعل
اتخاذ الإيمان مباءة ولزومه وإخلاصه عبارة عن إقامة كافة حقوقه التي من جملتها إظهار عامة شعائره وأحكامه ولا ريب في تقدم
الأنصار في ذلك على المهاجرين لظهور عجزهم عن إظهار بعضها لأهل مكة وعدم تمكنهم من إظهار عامتها يحبون من هاجر إليهم
خبر للموصول أي يحبونهم من حيث مهاجرتهم إليهم لمحبتهم الإيمان ولا يجدون في صدورهم أي في نفوسهم حاجة أي شيئا محتاجا إليه يقال
خذ منه حاجتك أي ما تحتاج إليه أي حاجة كالطلب والحزازة والحسد والغيظ مما أوتوا أي مما أوتي المهاجرون من الفيء وغيره
ويؤثرون أي يقدمون المهاجرين على أنفسهم في كل شيء من أسباب المعاش حتى أن من كان عنده امرأتان كان ينزل

عن إحداهما ويزوجها واحدا منهم ولو كان بهم خصاصة أي حاجة وخلة وأصلها خصاص البيت أي فروجه والجملة في
حيز الحال وقد عرفت وجهه مرارا وكان النبي صلى الله عليه وسلم قسم أموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الأنصار إلا ثلاثة
نفر محتاجين أبا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وقال لهم إن شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم
وشاركتموهم في هذه الغنيمة وإن شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الأنصار بل نقسم لهم من أموالنا وديارنا
ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فنزلت وهذا صريح في أن قوله تعالى والذين تبوءوا مستأنف غير معطوف على الفقراء المهاجرين
نعم يجوز عطفه على أولئك فإن ذلك إنما يستدعي شركة الأنصار للمهاجرين في الصدق دون الفيء فيكون قوله تعالى يحبون وما عطف
عليه استئنافا مقررا لصدقهم أو حالا من ضمير تبوءوا ومن يوق شح نفسه الشح بالضم والكسر وقد قرئ به اللؤم وأن تكون
النفس كزة حريصة على المنع كما قال ... الذي هو البخل ومن يوق بتوفيق الله تعالى شحها حتى يخالفها فيما يغلب عليها من
حب المال وبغض الإنفاق فأولئك إشارة إلى من باعتبار معناه العام المنتظم للمذكورين انتظاما أوليا هم المفلحون
الفائزون بكل مطلوب الناجون عن كل مكروه والجملة اعتراض وارد لمدح الأنصار والثناء عليهم وقرئ يوق بالتشديد والذين
جاءوا من بعدهم هم الذين هاجروا بعدما قوي الإسلام أو التابعون بإحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين إلى يوم القيامة ولذلك
قيل إن الآية قد استوعبت جميع المؤمنين وأيا ما كان فالموصول مبتدأ خبره يقولون إلخ والجملة مسوقة لمدحهم بمحبتهم لمن تقدمهم
من المؤمنين ومراعاتهم لحقوق الأخوة في الدين والسبق بالإيمان كما أن ما عطف عليه من الجملتين السابقتين لمدح الأنصار
أي يدعون لهم ربنا اغفر لنا ولإخواننا أي في الدين الذي هو أعز وأشرف عندهم من النسب الذين سبقونا بالإيمان
وصفوهم بذلك اعترافا بفضلهم ولا تجعل في قلوبنا غلا وقرئ غمرا وهما الحقد للذين آمنوا على الإطلاق ربنا
إنك رؤوف رحيم أي مبالغ في الرأفة والرحمة فحقيق بأن تجيب دعاءنا ألم تر إلى الذين نافقوا حكاية لما جرى
بين الكفرة والمنافقين من الأقوال الكاذبة والأحوال الفاسدة وتعجيب منها بعد حكاية محاسن أحوال المؤمنين
وأقوالهم على اختلاف طبقاتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد ممن له حظ من الخطاب وقوله تعالى يقولون إلخ
استئناف لبيان المتعجب منه وصيغة المضارع للدلالة على استمرار قولهم أو لاستحضار صورته واللام في قوله تعالى لإخوانهم الذين كفروا
من أهل الكتاب للتبليغ والمراد بأخوتهم إما توافقهم في الكفر أو صداقتهم وموالاتهم واللام في قوله تعالى لئن أخرجتم
أي من دياركم قسرا موطئة للقسم وقوله تعالى لنخرجن معكم جواب القسم أي والله لئن أخرجتم لنخرجن معكم البتة ونذهبن في صحبتكم
أينما ذهبتم ولا نطيع فيكم أي في شأنكم أحدا يمنعنا من الخروج معكم أبدا وإن طال الزمان وقيل لا نطيع في قتالكم
أو خذلانكم وليس بذاك لأن تقدير القتال مترتب على عدم الخروج مع عدم طاعتهم لمن يدعوهم إلى قتالهم
بل هم قاطعون به كما ينطق به قوله تعالى وإن قوتلتم لننصرنكم أي لنعاوننكم على عدوكم على أن دعوتهم إلى خذلان اليهود مما لا يكاد يصدر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين حتى يعدوا عدم طاعتهم فيه ... لنصرتهم وإظهارا لكرمهم
ولا ريب أن ما يتوقع عليه الصلاة والسلام عند ذلك قتالهم لا خذلانهم أي ترك نصرتهم وأما الخروج معهم فليس من المرتبة ... أن يرجى
أن يخرجهم لما بينهم من الصداقة الموجبة للموافقة في الدين والله يشهد إنهم لكاذبون في مواعيدهم المؤكدة بالأيمان الفاجرة
لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم تكذيب لهم في كل واحد من أقوالهم على التفصيل بعد تكذيبهم في الكل على الإجمال
وقد كان الأمر كذلك فإن ابن أبي وأصحابه أرسلوا إلى بني النضير ذلك سرا ثم أخلفوهم وفيه حجة بينة لصحة النبوة وإعجاز القرآن
ولئن نصروهم على الفرض والتقدير ليولن الأدبار فرارا ثم لا ينصرون أي المنافقون بعد ذلك أي يهلكهم الله ولا ينفعهم نفاقهم لظهور
كفرهم أو لينصرن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين لأنتم أشد رهبة أي أشد مرهوبية على أنها مصدر من المبني للمفعول في
صدورهم من الله أي رهبتهم منكم في السر أشد مما يظهرونه لكم من رهبة الله فإنهم كانوا يظهرون لكم رهبة عظيمة من الله
ذلك أي ما ذكر من كون رهبتهم منكم أشد من رهبة الله بأنهم بسبب أنهم قوم لا يفقهون أي شيئا حتى يعلموا عظمة الله

بل يجنبون حق الخشية لا يقاتلونكم اي اليهود والمنافقون بمعنى لا يقدرون على قتالكم جميعا اي مجتمعين متفقين في موطن من
المواطن الا في قرى محصنة بالدروب والخنادق او من وراء جدر دون ان يصحروا لكم ويبارزوكم لفرط رهبتهم وقرئ
جدار بالتخفيف وقرئ جدار وبالامالة وفتح الدال وجدر وجدار الجدار باسهم بينهم شديد استئناف مسوق لبيان ان ما ذكر من رهبتهم
ليس لضعفهم وجبنهم في انفسهم فان باسهم بالنسبة الى اقرانهم شديد وانما ضعفهم وجبنهم بالنسبة اليكم بما قذف الله تعالى في قلوبهم من
الرعب تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى متفرقة لا الفة بينها ذلك بانهم اي ما ذكر من تشتت قلوبهم بسبب انهم
قوم لا يعقلون اي لا يعقلون شيئا حتى يعرفوا الحق ويتبعوه وتطمئن به قلوبهم وتتحد كلمتهم ويرموا عن قوس واحدة فيقعون
في تيه الضلال وتشتت قلوبهم حسب تشتت طرقهم وتفرق اهوائهم واما ما قيل من ان المعنى لا يعقلون ان تشتت القلوب مما يوهن قواهم
فمعزول من السداد وقوله تعالى كمثل الذين من قبلهم خبر مبتدأ محذوف تقديره مثلهم اي مثل الذين المذكورين من اليهود والمنافقين
كمثل اهل بدر او بني قينقاع على ما قيل انهم اخرجوا قبل بني النضير قريبا اي في زمان قريب وانتصابه بمثل اذ التقدير كوقوع مثل
ذاقوا وبال امرهم اي سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب اليم لا يقادر قدره والمعنى ان حال هؤلاء كحال اولئك
في الدنيا والآخرة لكن لا على ان حال كلهم كحالهم بل حال بعضهم الذين هم اليهود كذلك واما حال المنافقين فهي ما نطق به قوله تعالى
كمثل الشيطان فانه خبر ثان للمبتدأ المقدر مبين لحالهم متضمن لحال اخرى لليهود وهو اغترارهم بمقالة المنافقين اولا وخيبتهم اخرا
وقد اجمل في النظم الكريم حيث اسند كل من الخبرين الى المقدر المضاف الى ضمير الفريقين من غير تعيين ما اسند اليه بخصوصه
ثقة بان السامع يرد كلا من المثلين الى ما يماثله كانه قيل مثل اليهود في حلول العذاب بهم كمثل الذين من قبلهم ومثل المنافقين
في اغرائهم اياهم على القتال حسبما نقل عنهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر اي اغراه على الكفر اغراء الامر للمامور على
المامور به فلما كفر قال اني بريء منك وقرئ انا بريء منك وان اريد بالانسان الجنس فهذا التبري من الشيطان يكون يوم القيمة
كما ينبئ عنه قوله تعالى اني اخاف الله رب العالمين وان اريد به ابو جهل فقوله تعالى اكفر اي دم على الكفر قول ابليس يوم بدر لا غالب لكم
اليوم من الناس واني جار لكم وقوله اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله الآية فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها
على انه خبر كان واسمها انهما في النار وقرئ بالعكس وقرئ اوضح خالدين فيها وقرئ خالدان فيها على انه خبر ان وفي النار
لغو وذلك جزاء الظالمين اي الخلود في النار جزاء الظالمين على الاطلاق دون هؤلاء خاصة يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
اي في كل ما تأتون وتذرون ولتنظر نفس ما قدمت لغد اي اي شيء قدمت من الاعمال ليوم القيمة عبر عنه بذلك لدنوه او لان الدنيا
كيوم والآخرة غده وتنكيره لتفخيمه وتهويله كانه قيل لغد لا يعرف كنهه لغاية عظمه واما تنكير نفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن
لذلك اليوم الهائل كانه قيل ولتنظر نفس واحدة في ذلك واتقوا الله تكرير للتأكيد او الاول في اداء الواجبات كما يشعر به ما بعده
من الامر بالعمل وهذا في ترك المحارم كما يؤذن به الوعيد بقوله تعالى ان الله خبير بما تعملون اي من المعاصي ولا تكونوا كالذين
نسوا الله اي نسوا حقه تعالى وما قدروه حق قدره ولم يراعوا مواجب امره ونواهيه حق رعايتها فانساهم بسبب ذلك
انفسهم اي جعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها او اراهم يوم القيمة من الاهوال ما انساهم انفسهم
اولئك هم الفاسقون الكاملون في الفسوق لا يستوي اصحاب النار الذين نسوا الله فاستحقوا الخلود في النار
واصحاب الجنة الذين اتقوا الله فاستحقوا الخلود في الجنة ولعل تقديم اصحاب النار في الذكر للايذان من اول الامر بان القصور الذي
ينبئ عنه عدم الاستواء من جهتهم لا من جهة مقابليهم فان مفهوم عدم الاستواء بين الشيئين المتفاوتين زيادة ونقصانا
وان جاز اعتباره بحسب زيادة الزائد لكن المتبادر اعتباره بحسب نقصان الناقص وعليه قوله تعالى لا يستوي الاعمى
والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور الى غير ذلك من المواقع واما قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون فلعل تقديم الفاضل فيه لان صلته ملكة لصلة المفضول والاعدام مسبوقة بملكاتها ولا
دلالة في الآية الكريمة على ان المسلم لا يقتص بالكافر وان الكفار لا يملكون اموال المسلمين بالقهر

لان المراد عدم الاستواء في الآخرة كما ينبئ عنه التعبير عن الفريقين بعنوان صاحبية النار وصاحبية الجنة وكذا قوله تعالى اصحاب
الجنة هم الفائزون فانه استئناف مبين لكيفية عدم الاستواء بين الفريقين اي هم الفائزون بكل مطلوب الناجون عن كل مكروه
لو انزلنا هذا القرآن العظيم الشان المنطوي على فنون القوارع على جبل من الجبال لرأيته مع كونه علما في القسوة وعدم التأثر
مما يصادمه خاشعا متصدعا من خشية الله اي متشققا منها وقرئ مصدعا بالادغام وهذا تمثيل وتخييل لعلو شان القرآن وقوة
تأثير ما فيه من المواعظ كما ينطق به قوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون وهو توبيخ للانسان على قسوة قلبه
وقلة تخشعه عند تلاوته وقلة تدبره فيه هو الله الذي لا اله الا هو وحده عالم الغيب والشهادة اي ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية
واحوالها وما حضر له من الاجرام واعراضها وتقديم الغيب على الشهادة لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به او المعدوم والموجود او السر
والعلانية هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو كرر لابراز الاعتناء بامر التوحيد الملك القدوس البليغ في النزاهة عما
يوجب نقصانا وقرئ بالفتح وهي لغة فيه السلام ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة المؤمن واهب الامن وقرئ
بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجار المهيمن الرقيب الحافظ لكل شيء مفيعل من الامن بقلب همزته هاء العزيز الغالب الجبار الذي
جبر خلقه على ما اراده او جبر احوالهم اي اصلحها المتكبر الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة او نقصانا او البليغ الكبرياء والعظمة سبحان
الله عما يشركون تنزيه له تعالى عما يشركون به تعالى او عن اشراكهم به تعالى اثر تعداد صفاته التي لا يمكن ان يشاركه تعالى في شيء منها
شيء ما اصلا هو الله الخالق المقدر للاشياء على مقتضى حكمته البارئ الموجد لها بريئا من التفاوت وقيل المميز بعضها عن
بعض بالاشكال المختلفة المصور الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد له الاسماء الحسنى لدلالتها على المعاني الحسنة يسبح له ما في
السموات والارض ينطق بتنزهه عن جميع النقائص تنزها ظاهرا وهو العزيز الحكيم الجامع للكمالات كافة فانها مع تكثرها وتشعبها
راجعة الى الكمال في القدرة والعلم وعن النبي عليه السلام من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر صدق رسول الله

سورة الممتحنة ثلاث عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وذلك انه لما تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم
لغزوة الفتح كتب الى اهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم وارسل مع سارة مولاة بني المطلب فنزل جبريل
عليه السلام بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى تأتوا
روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها ثمة فجحدت فسل
علي سيفه فاخرجته من عقاصها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ
اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش ليس فيهم من يحمي اهلي فاردت ان آخذ عندهم يدا وقد علمت ان
كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل عذره تلقون اليهم بالمودة اي توصلون اليهم المودة على
ان الباء زائدة كما في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة او تلقون اليهم اخبار النبي عليه السلام بسبب المودة التي بينكم
وبينهم والجملة اما حال من فاعل لا تتخذوا او صفة لاولياء وابراز الضمير في الصفة الجارية على غير من هي له انما يشترط في الاسم دون
الفعل او استئناف وقد كفروا بما جاءكم من الحق حال من فاعل تلقون وقيل من فاعل لا تتخذوا وقرئ لما جاءكم اي كفروا لاجل ما جاءكم
بجعل ما هو سبب الايمان سببا للكفر يخرجون الرسول واياكم اي من مكة وهو اما كلام مستأنف لبيان كفرهم او حال من فاعل كفروا وصيغة
المضارع لاستحضار الصورة وقوله تعالى ان تؤمنوا بالله ربكم تعليل للاخراج وفيه تغليب المخاطب على الغائب والالتفات من التكلم الى
الغيبة للاشعار بما يوجب الايمان من الالوهية والربوبية ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي متعلق بلا تتخذوا كانه قيل لا تتولوا
اعدائي ان كنتم اوليائي وقوله تعالى تسرون اليهم بالمودة استئناف وارد على نهج العتاب والتوبيخ اي تسرون اليهم المودة
او الاخبار بسبب المودة وانا اعلم اي والحال اني اعلم منكم بما اخفيتم وما اعلنتم ومطلع رسولي على ما تسرون فاي طائل لكم

في الاسرار وقيل اعلم مضارع والباء مزيدة وما موصولة او مصدرية وتقديم الاخفاء على الاعلان لمزيد الرد عليهم في توهم انه تعالى لا يعلم ما يسرون وما
يعلنون ومن يفعله منكم اي الاتخاذ فقد ضل سواء السبيل فقد اخطا طريق الحق والصواب ان يثقفوكم اي يظفروا بكم
يكونوا لكم اعداء اي يظهروا ما في قلوبهم من العداوة ويرتبوا عليها احكامها ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بما
يسوءكم من القتل والاسر والشتم وودوا لو تكفرون اي تمنوا ارتدادكم وصيغة الماضي للايذان بتحقق ودادتهم قبل ان
يثقفوكم ايضا لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم الذين توالون المشركين لاجلهم وتتقربون اليهم محاماة
عليهم يوم القيمة بجلب نفع ودفع ضر يفصل بينكم استئناف لبيان عدم نفع الارحام والاولاد يومئذ اي يفرق الله بينكم بما اعتراكم
من الهول فيفر كل منكم من الاخر حسبما نطق به قوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه الاية فما لكم ترفضون حق الله تعالى لمراعاة حق من
شانه ذلك وقرئ يفصل مبنيا للمفعول ويفصل مبنيا للفاعل وهو الله تعالى ونفصل بالنون والله بما تعملون بصير فيجازيكم قد كانت لكم
اسوة اي خصلة حميدة حقيقة بان يؤتسى ويقتدى بها في ابراهيم والذين معه اي من اصحابه المؤمنين حسنة نعت لاسوة او
خبر كان ولكم للتبيين او حال من المستكن في حسنة او صلة لها لا لاسوة لانها وصفت ولا يجوز عمل المصدر الموصوف اذ قالوا
ظرف لخبر كان لقومهم انا برآء منكم جمع بريء كظريف وظرفاء وقرئ براء كظراف وبراء على الوصف بالمصدر مبالغة
ومما تعبدون من دون الله من الاصنام كفرنا بكم اي بدينكم او بمعبودكم او بكم وبه فلا نعتد بشانكم وبالهتكم وبدا بيننا
وبينكم العداوة والبغضاء ابدا اي هذا دابنا معكم لا نتركه حتى تؤمنوا بالله وحده وتتركوا ما انتم عليه من الشرك فتنقلب
العداوة حينئذ ولاية والبغضاء محبة الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك استثناء من قوله تعالى اسوة حسنة فان استغفاره عليه السلام
لابيه الكافر وان كان جائزا عقلا وشرعا لوقوعه قبل تبين انه من اصحاب الجحيم كما نطق به النص لكنه ليس مما ينبغي ان يؤتسى به اصلا
اذ المراد به ما يجب الائتساء به حتما لورود الوعيد على الاعراض عنه بقوله تعالى ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فاشتقاق
في الاسوة اي تقييدها بعدم وجود استثناء الاستغفار والمغفرة للكافر المرجو ايمانه وذلك مما لا يرتاب فيه عاقل واما عدم جواز
ذلك للكافر فثابت عليه قطعا عقلا ونقلا غير ان كون استغفاره عليه السلام لابيه الكافر مما لا ينبغي ان يؤتسى به لانه كان قبل النهي او
لموعدة وعدها اياه فمجهول من السياق بالكلية لابتنائه على سبق النهي عن الاستغفار عليه السلام وانبائه عن كونه لموعدة بل الظاهر منه
بيان البطلان انما هو بالنهي عن الاستغفار للكافر بعد تبين امره فان استغفاره عليه السلام لابيه كان قبل ذلك قطعا
ما يوحي به الاية لا ما نحن بصدده لو جاز ان يكون استغفاره عليه السلام لعدم النهي كما توهم المفهوم من ظاهر قوله تعالى
او لموعدة وعدها اياه مما لا مساغ له وتوجيه الاستثناء الى العدة بالاستغفار لا الى نفس الاستغفار يخصص صيغ الحق بالذكر
دونه لما فيه من سوء الجرم من قوله تعالى سنستغفر لك ربي لورودها على طريق التوكيد القسمي وانه الاستغفار وارادة على ما ورد
على الامر فعلى تحقيقه في سورة التوبة وقوله تعالى وما املك لك من الله من شيء من تمام القول المستثنى محله النصب على انه حال
من فاعل لاستغفرن لك اي استغفر لك وليس في طاقتي الا الاستغفار فمورد الاستثناء نفس الاستغفار لا قيده الذي هو في نفسه من خصال
الخير لكونه اظهارا للعجز وتفويضا للامر الى الله تعالى وقوله تعالى ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير من تمام ما نقل عن
ابراهيم عليه السلام ومن معه من الاسوة الحسنة وتقديم الجار والمجرور لقصر التوكل والانابة والمصير على الله تعالى وفيه تعليم
للنجاة اي انه تعالى وحده ملجا جميع امورهم ... ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا
ربنا انك انت العزيز الغالب الذي لا يذل من التجا اليه ولا يخيب رجاء من توكل عليه الحكيم الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وتكرير
النداء للمبالغة في التضرع والجؤار واما جعل الايتين تلقينا للمؤمنين من جهته تعالى وامرا لهم بان يتوكلوا عليه وينيبوا
اليه ويستعيذوا به من فتنة الكفرة فلا يساعده النظم الكريم لقد كان لكم فيهم اي في ابراهيم ومن معه اسوة حسنة
تكرير للمبالغة في الحث على الائتساء به عليه السلام ولذلك صدر بالقسم وقوله تعالى لمن كان يرجو الله واليوم الاخر
بدل من لكم فائدته الايذان بان من يؤمن بالله واليوم الاخر لا يترك

ان قنطوا لهم وان تركه مما يؤذن بعدم الايمان بهما كما ينبئ عنه قوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فانه مما يوعد بامثاله الكفرة
عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم اي من اقاربكم المشركين مودة بان يوفقهم للايمان في الدين وعد من الله تعالى بذلك
لما راى منهم من التصلب في الدين والتشدد في معاداة ابائهم وابنائهم وسائر اقربائهم ومقاطعتهم اياهم بالكلية تطييبا
لقلوبهم ولقد انجز وعده الكريم حين اتاح لهم الفتح فاسلم قومهم فتم بينهم من التحاب والتصافي ما تم والله قدير اي مبالغ في القدرة
فيقدر على تقليب القلوب وتغيير الاحوال وتسهيل اسباب المودة والله غفور رحيم فيغفر لمن اسلم من المشركين ويرحمهم وقيل غفور لما فرط منكم في موالاتهم
من قبل لما بقي في قلوبكم من ميل الرحم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم اي لا ينهاكم عن البر بهؤلاء فان قوله تعالى
ان تبروهم بدل من الموصول وتقسطوا اليهم اي تفضوا اليهم بالقسط اي العدل ان الله يحب المقسطين اي العادلين روي ان
قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنه بهدايا فلم تقبلها ولم تاذن لها بالدخول فنزلت فامرها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان تدخلها وتقبل منها وتكرمها وتحسن اليها وقيل المراد بهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان
لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وهم عتاة اهل مكة وظاهروا على اخراجكم
وهم سائر اهلها ان تولوهم بدل اشتمال من الموصول اي انما ينهاكم عن ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون لوضعهم الولاية
في موضع العداوة او هم الظالمون لانفسهم بتعريضها للعذاب يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات سماهن مؤمنات لتصديقهن بالسنتهن
اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات من بين الكفار فامتحنوهن فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن السنتهن في الايمان روي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول للتي يمتحنها بالله الذي لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت رغبة عن ارض
الى ارض بالله ما خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت الا حبا لله ورسوله الله اعلم بايمانهن لانه المطلع على ما في قلوبهن والجملة
اعتراض فان علمتموهن بعد الامتحان مؤمنات علما يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات
والدلائل والاستشهاد بالامارات والمخايل وهو الظن الغالب وتسميته علما للايذان بانه جار مجرى العلم في وجوب العمل به فلا ترجعوهن
الى الكفار اي الى ازواجهن الكفرة لقوله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن فانه تعليل للنهي عن رجعهن اليهم والتكرير اما
لتاكيد الحرمة او لان الاول لبيان زوال النكاح الاول والثاني لبيان امتناع النكاح الجديد واتوهم ما انفقوا اي واعطوا
ازواجهن ما دفعوا اليهن من المهور وذلك ان صلح الحديبية كان على ان من جاءنا منكم رددناه فجاءت سبيعة
بنت الحارث الاسلمية مسلمة والنبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية فاقبل زوجها مسافر المخزومي وقيل صيفي بن الراهب فقال يا محمد اردد
علي امراتي فانك قد شرطت ان ترد علينا من اتاك منا فقالت ان الشرط انما كان في الرجال دون النساء فاستحلفها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر رضي الله عنه ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان اسلامهن حال بينهن
وبين ازواجهن الكفار اذا اتيتموهن اجورهن شرط ايتاء المهر في نكاحهن ايذانا بان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر
ولا تمسكوا بعصم الكوافر جمع عصمة وهي ما يعتصم به من عقد وسبب اي لا يكن بينكم وبين المشركات عصمة ولا علقة زوجية قال
ابن عباس رضي الله عنهما من كانت له امراة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها منه وعن
النخعي رحمه الله هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر وعن مجاهد امرهم بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن وقرئ ولا تمسكوا بالتشديد
ولا تمسكوا بالتشديد ولا تمسكوا بحذف احدى التاءين من تتمسكوا واسالوا ما انفقتم من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وليسالوا
ما انفقوا من مهور ازواجهم المهاجرات ذلكم الذي ذكر حكم الله وقوله تعالى يحكم بينكم كلام مستانف او حال من حكم الله على حذف الضمير
اي يحكمه الله او جعل الحكم حاكما على المبالغة والله عليم حكيم يشرع ما تقتضيه الحكمة البالغة روي انه لما نزلت الاية ادى المؤمنون ما امروا
من مهور المهاجرات الى ازواجهن المشركين وابى المشركون ان يؤدوا شيئا من مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين فنزل قوله تعالى
وان فاتكم اي سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم الى الكفار اي احد من ازواجكم وقد قرئ كذلك وايقاع شيء موقعه للتحقير
والمبالغة في التعميم او شيء من مهور ازواجكم فعاقبتم اي فجاءت عقبتكم اي نوبتكم من اداء المهر شبه ما حكم به على المسلمين

والى الكفار من ازواجكم ان سبقكم وانفلت منكم احد منهن الى الكفار فعاقبتم فجاءت عقبتكم اي نوبتكم من اداء المهر شبه الحكم بالاداء المذكور بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب
وغيره فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من مهر المهاجرة التي تزوجتموها ولا تؤتوه زوجها الكافر وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم
من الكفار عقبى وهي الغنيمة فآتوا بدل الفائت من الغنيمة وقرئ فاعقبتم وعقبتم بالتخفيف وفتح القاف وكسرها قيل جميع من لحق بالمشركين من
نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة ام الحكم بنت ابي سفيان وفاطمة بنت امية وبروع بنت عقبة وعبدة بنت عبد العزى وهند بنت ابي
جهل وكلثوم بنت جرول واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون فان الايمان به يقتضي التقوى منه تعالى يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك
اي مبايعات لك اي قاصدة للمبايعة نزلت يوم الفتح فانه عليه السلام لما فرغ من بيعة الرجال شرع في بيعة النساء على ان لا يشركن بالله شيئا
اي شيئا من الاشياء او شيئا من الاشراك ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن اريد به وأد البنات وقرئ ولا يقتلن بالتشديد ولا
يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كنى بالبهتان المفترى بين يديها
ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا لان بطنها الذي تحمله فيه بين يديها وفرجها الذي تلده به بين رجليها ولا يعصينك في معروف اي في حسنة تأمرهن بها
والتقييد بالمعروف مع ان الرسول عليه السلام لا يأمر الا به للتنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق وتخصيص الامور المعدودة
بالذكر في حقهن لكثرة وقوعها فيما بينهن مع اختصاصها بهن فبايعهن اي على ما ذكر وما لم يذكر لوضوح امره وظهور اصالته
في الديانة من الصلوة والزكوة وسائر اركان الدين وشعائر الاسلام وتقييد مبايعتهن بما ذكر من مجيئهن للحث على المسارعة اليها
مع كمال الرغبة فيها من غير دعوة لهن واستغفر لهن الله زيادة على ما في ضمن المبايعة فانها عبارة عن ضمان الثواب من قبله
عليه السلام بمقابلة الوفاء بالامور المذكورة من قبلهن ان الله غفور رحيم مبالغ في المغفرة والرحمة فيغفر لهن ويرحمهن اذا وفين
بما بايعن عليه واختلف في كيفية مبايعته عليه السلام لهن يومئذ فروي انه عليه السلام لما فرغ من بيعة الرجال جلس على الصفا ومعه عمر اسفل
منه فجعل عليه السلام يشترط عليهن البيعة وعمر يصافحهن وروي انه كلف امرأة وقفت على الصفا فبايعتهن وقيل دعا بقدح من
ماء فغمس فيه يده ثم غمس ايديهن وروي انه عليه السلام بايعهن وبين يديه وايديهن ثوب قطري والاظهر الاشهر ما قالت عائشة رضي الله عنها
والله ما اخذ رسول الله على النساء قط الا بما امره الله تعالى وما مست كف رسول الله كف امرأة قط وكان يقول اذا اخذ عليهن قد بايعتكن كلاما
وكان المؤمنات اذا هاجرن الى رسول الله عليه السلام يمتحنهن بقول الله عز وجل يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات الى آخر الآية فاذا اقررن
بذلك من قولهن قال لهن انطلقن فقد بايعتكن يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم هم عامة الكفرة وقيل اليهود لما
روي انها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم قد يئسوا من الآخرة لكفرهم بها او لعلمهم
بانه لا خلاق لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيد بالآيات كما يئس الكفار من اصحاب القبور اي كما يئس منها الذين
ماتوا منهم لانهم وقفوا على حقيقة الحال وشاهدوا حرمانهم من نعيمها المقيم وابتلاءهم بعذابها الاليم والمراد وصفهم بكمال اليأس
منها وقيل المعنى كما يئسوا من موتاهم ان يبعثوا ويرجعوا الى الدنيا احياء والاظهار في موقع الاضمار للاشعار بعلة يأسهم عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيامة صدق رسول الله وصدق حبيبه

سورة الصف اربع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم الكلام فيه كالذي مر في نظيره يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا
تفعلون روي ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله تعالى لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فلما نزل الجهاد كرهوه فنزلت
وما قيل من ان المراد بقوله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا قبيل الاخلال وورد انهم قالوا يا رسول الله لو نعلم احب الاعمال
الى الله لسارعنا اليه فنزلت هل ادلكم على تجارة الى قوله تعالى وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم فولوا يوم احد فنزلت لا يساعده
ترتيب الكتاب الكريم ليس على ترتيب النزول وقيل لما اخبر الله تعالى بثواب شهداء بدر قالت الصحابة اللهم اشهد لئن لقينا قتالا لنفرغن
فيه وسعنا ففروا يوم احد فنزلت وقيل انها نزلت فيمن يتمدح كاذبا حيث كان الرجل يقول قتلت ولم يقتل وطعنت ولم يطعن

وصبرت ولم يصبر وقيل كان رجل قد اذى المسلمين يوم بدر ونكى فيهم فقتله صهيب فانتحل قتله آخر فنزلت في المنتحل وقيل نزلت في المنافقين
ونداؤهم بالايمان تهكم بهم وبايمانهم وليس بذلك كما تنبئ عنه ولم مركبة من اللام الجارة وما الاستفهامية قد حذفت الفها تخفيفا لكثرة
استعمالها معا كما في عم وفيم ونظائرهما معناها لاي شيء تقولون نفعل ما لا تفعلون من الخير والمعروف ومدار التعيير والتوبيخ
في الحقيقة عدم فعلهم وانما وجه الى قولهم تنبيها على تضاعف معصيتهم ببيان ان المنكر ليس ترك الخير الموعود فقط بل الوعد به ايضا
كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون بيان لغاية قبح ما يفعلونه وفرط سماجته وكبر من باب نعم وبئس فيه ضمير مبهم مفسر بالنكرة بعده وان تقولوا هو المخصوص بالذم وقيل
قصد فيه التعجب من غير لفظه واسند الى ان تقولوا ونصب مقتا على التمييز دلالة على ان قولهم ما لا تفعلون مقت خالص لا يشوبه
شيء من نوع الرضا ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا بيان لما هو مرضي عنده تعالى بعد بيان ما هو ممقوت
عنده وهذا صريح في ان ما قالوا عبارة عن الوعد بالقتال لا عن نحو التمدح او انتحال قتل الغير كما مر فان المنافقين
مناط التعيير والتوبيخ هو اخلافهم لا وعدهم كما اشير اليه وقرئ يقاتلون بفتح التاء ويقتلون وصفا مصدر وقع موقع الفاعل
او المفعول ونصبه على الحالية كما في قوله كأنهم بنيان مرصوص حال من المستكن في الحال الاولى اي مشبهين في تراصهم من غير فرجة وخلل ببنيان رص بعضه الى بعض ورصف حتى صار شيئا واحدا
واذ قال موسى لقومه كلام مستأنف مقرر لما قبله من شناعة ترك القتال واذ منصوب على المفعولية بمضمر خوطب به النبي صلى الله
عليه وسلم بطريق التلوين اي واذكر لهؤلاء المؤمنين عن القتال وقت قول موسى لبني اسرائيل حين ندبهم الى قتال الجبابرة
بقوله يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين فلم يمتثلوا بامره وعصوه اشد
عصيان حيث قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون الى
قوله تعالى فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون واصروا على ذلك وآذوه عليه السلام كل الاذية يا قوم لم تؤذونني
اي بالمخالفة والعصيان فيما امرتكم به وقوله تعالى وقد تعلمون اني رسول الله اليكم جملة حالية مؤكدة لانكار الايذاء ونفي سببه
وقد لتحقيق العلم وصيغة المضارع للدلالة على استمراره اي والحال انكم تعلمون علما قطعيا مستمرا بمشاهدة ما ظهر بيدي من
المعجزات الباهرة التي معظمها اهلاك عدوكم وانجاؤكم من ملكته اني رسول الله اليكم لارشدكم الى خير الدنيا والآخرة
ومن قضية علمكم بذلك ان تبالغوا في تعظيمي وتسارعوا الى طاعتي فلما زاغوا اي اصروا على الزيغ عن الحق الذي جاء به موسى
عليه السلام واستمروا عليه ازاغ الله قلوبهم اي صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب لصرف اختيارهم نحو الغي والضلال
وقوله تعالى والله لا يهدي القوم الفاسقين اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبله من الازاغة ومؤذن بعلته اي لا يهدي
القوم الخارجين عن الطاعة ومنهاج الحق المصرين على الغواية هداية موصلة الى البغية لا هداية موصلة الى ما يوصل اليها
فانها شاملة للكل والمراد بهم اما المذكورون خاصة والاظهار في موقع الاضمار لذمهم بالفسق وتعليل عدم الهداية به او
جنس الفاسقين وهم داخلون في حكمهم دخولا اوليا واياما كان فوصفهم بالفسق ناظر الى ما في قوله تعالى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين
وقوله تعالى فلا تأس على القوم الفاسقين هذا هو الذي يقتضيه النظم الكريم ويرتضيه الذوق السليم واما ما قيل بصدد بيان
اسباب الاذية من انهم كانوا يؤذونه عليه السلام بانواع من الاذى كقولهم اجعل لنا الها ورميه بالادرة وقصة قارون ونحوها مما لا تعلق له بالمقام وقوله تعالى واذ قال عيسى
ابن مريم اما معطوف على اذ الاولى معمول لعاملها واما معمول لمضمر معطوف على عاملها يا بني اسرائيل ناداهم بذلك استمالة لقلوبهم
الى تصديقه في قوله اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة فان تصديقه عليه السلام اياها من اقوى الدواعي
الى تصديقهم اياه وقوله تعالى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد معطوف على مصدقا داع الى تصديقه عليه السلام من حيث ان البشارة
به واقعة في التوراة والعامل فيهما ما في الرسول من معنى الارسال لا الجار لانه صلة للرسول والصلات بمعزل من تضمن معنى الفعل وعليه

[illegible] الحق اي اني رسول الله اليكم حال كوني مصدقا لما تقدمني من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد اي محمد صلى
الله عليه وسلم يريد ان ديني التصديق بكتب الله وانبيائه جميعا ممن تقدم وتأخر وقرئ من بعدي بفتح الياء فلما جاءهم بالبينات
اي بالمعجزات الظاهرة قالوا هذا سحر مبين مشيرا الى ما جاء به او اليه عليه السلام وتسميته سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة هذا ساحر
ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اي اي الناس اشد ظلما ممن يدعى الى الاسلام الذي يوصله
الى سعادة الدارين فيضع موضع الاجابة الافتراء على الله عز وجل بقوله لكلامه الذي هو دعاء عباده الى الحق هذا سحر اي هو اظلم
من كل ظالم وان لم يتوجه ظاهر الكلام لنفي المساواة وقد مر بيانه مرارا وقرئ يدعي يقال دعاه وادعاه مثل لمسه والتمسه والله
لا يهدي القوم الظالمين اي لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم لعدم توجههم اليه يريدون ليطفئوا نور الله اي يريدون ان يطفئوا وزيدت
كما زيدت في لا ابا لك تاكيدا لمعنى الاضافة او هي لام التعليل والمفعول محذوف اي يريدون الافتراء ليطفئوا نور الله
[illegible] ليطفئوا نور الله بافواههم بطعنهم فيه مثلت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس
بفيه ليطفئه والله متم نوره اي مبلغه الى غايته بنشره في الآفاق واعلائه وقرئ متم نوره بالاضافة ولو كره الكافرون
ارغاما لهم والجملة في محل النصب على الحال هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالقرآن او بالمعجزة ودين الحق والملة الحنيفية ليظهره
على الدين كله ليعليه على جميع الاديان المخالفة له ولقد انجز الله عز وجل وعده حيث جعله بحيث لم يبق دين من الاديان الا وهو مغلوب
مقهور بدين الاسلام ولو كره المشركون ذلك وقد مر الذي في سورة براءة يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم
وقرئ تنجيكم بالتشديد وقوله تعالى تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم استئناف وقع جوابا عما ينشأ مما قبله
كانهم قالوا كيف نعمل او ماذا نصنع فقيل تؤمنون بالله الخ وهو خبر في معنى الامر جيء به للايذان بوجوب الامتثال فكانه قد وقع فاخبر بوقوعه
ويؤيده قراءة من قرأ آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا وقرئ تؤمنوا وتجاهدوا على اضمار لام الامر ذلكم اشارة الى ما ذكر من الايمان
والجهاد وتسميته وما فيه من معنى البعد لما مر مرارا خير لكم على الاطلاق او من اموالكم وانفسكم ان كنتم تعلمون اي ان كنتم من اهل العلم فان
الجهلة لا يعتد بافعالهم او ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم لانكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه احببتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون
انفسكم واموالكم فتخلصون وتفلحون يغفر لكم ذنوبكم جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او لشرط او استفهام دل عليه الكلام
تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا او هل تقبلون ان ادلكم يغفر لكم وجعله جوابا لهل ادلكم بعيد لان مجرد الدلالة لا يوجب المغفرة ويدخلكم
جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك اي ما ذكر من المغفرة وادخال الجنات الموصوفة بما ذكر من الاوصاف الجليلة
الفوز العظيم الذي لا فوز وراءه واخرى ولكم الى هذه النعمة العظيمة نعمة اخرى عاجلة تحبونها وترغبون فيها وفيه تعريض بانهم يؤثرون
العاجل على الآجل وقيل اخرى مفعول بمضمر يفسره تحبونها او يغفر لكم اخرى وقيل اخرى مبتدأ خبره نصر من الله وقرئ بالجر او على تقدير النصب مبتدأ
محذوف وفتح قريب اي عاجل عطف على نصر على الوجه المذكور وقرئ نصرا وفتحا قريبا على الاختصاص او على المصدر اي
تنصرون نصرا ويفتح لكم فتحا او على البدلية من اخرى على تقدير نصبها اي يغفر لكم نعمة اخرى نصرا وفتحا وبشر المؤمنين عطف على محذوف
مثل قل يا ايها الذين آمنوا وبشر او على تؤمنون فانه في معنى آمنوا كانه قيل آمنوا وجاهدوا ايها المؤمنون وبشرهم يا ايها الرسول
بما وعدتهم عليهما عاجلا وآجلا يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله وقرئ انصارا لله بلا اضافة لان المعنى كونوا بعض انصار الله
وقرئ كونوا انتم انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله اي من جندي متوجها الى نصرة الله كما يقتضيه قوله تعالى
قال الحواريون نحن انصار الله والاضافة الاولى اضافة احد المتشاركين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة
الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اي كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصاره حين قال لهم عيسى من انصاري
الى الله او قل لهم كونوا كما قال عيسى للحواريين والحواريون اصفياؤه وهم اول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا فآمنت
طائفة من بني اسرائيل اي بعيسى واطاعوه فيما امرهم به من نصرة الدين وكفرت طائفة اخرى به فايدنا الذين
آمنوا على عدوهم اي قويناهم بالحجة او بالسيف وذلك بعد رفع عيسى عليه السلام فاصبحوا ظاهرين غالبين عن النبي صلى الله

صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه صدق رسول الله

سورة الجمعة احدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض تسبيحا مستمرا الملك القدوس العزيز الحكيم وقد قرئ الصفات الاربع بالرفع على المدح
هو الذي بعث في الاميين اي في العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤون وقد بقيت الكتابة بالطائف اخذوها من اهل الحيرة
وهم من اهل الانبار رسولا منهم اي كائنا من جملتهم اميا مثلهم يتلو عليهم آياته مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم
ويزكيهم صفة اخرى لرسولا معطوفة على يتلوا اي يحملهم على ما يصيرون به ازكياء من خبائث العقائد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة
صفة اخرى لرسولا مترتبة في الوجود على التلاوة وانما وسط بينهما التزكية التي هي عبارة عن تكميل النفس بحسب القوة العملية وتهذيبها
المتفرع على تكميلها بحسب القوة النظرية الحاصل بالتعليم المترتب على التلاوة للايذان بان كلا من الامور المترتبة نعمة جليلة على
حيالها مستوجبة للشكر فلو روعي ترتيب الوجود لتبادر الى الفهم كون الكل نعمة واحدة كما مر في سورة البقرة وهو السر في التعبير
عن القرآن تارة بالآيات واخرى بالكتاب والحكمة رمزا الى انه باعتبار كل عنوان نعمة على حدة ولا يقدح فيه شمول الحكمة لما في تضاعيف
الاحاديث النبوية من الشرائع والاحكام وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة
افتقارهم الى من يرشدهم وازاحة لما عسى يتوهم من تعلمه عليه السلام من الغير وان هي المخففة واللام هي الفارقة وآخرين منهم عطف
على الاميين او على المنصوب في يعلمهم اي يعلمهم ويعلم آخرين منهم اي من الاميين وهم الذين جاؤوا بعد الصحابة الى يوم الدين
فان دعوته عليه السلام وتعليمه يعم الجميع لما يلحقوا بهم صفة لآخرين اي لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون وهو العزيز الحكيم المبالغ في
العزة والحكمة ولذلك مكن رجلا اميا من ذلك الامر العظيم واصطفاه من بين كافة البشر ذلك الذي امتاز به من بين
سائر الافراد فضل الله واحسانه يؤتيه من يشاء تفضلا وعطية والله ذو الفضل العظيم الذي يستحقر دونه نعم الدنيا ونعيم
الآخرة مثل الذين حملوا التوراة اي علموها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها اي لم يعملوا بما في تضاعيفها من الآيات التي من جملتها
الآيات الناطقة بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم كمثل الحمار يحمل اسفارا اي كتبا من العلم يتعب بحملها ولا ينتفع بها
ويحمل اما حال والعامل فيها معنى المثل او صفة للحمار اذ ليس المراد به معينا فهو في حكم النكرة كما في قول من قال ولقد امر على اللئيم
يسبني بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله اي بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله على ان التمييز محذوف والفاعل
المضمر مستتر ومثل القوم هو المخصوص بالذم والموصول صفة للقوم او بئس مثل القوم مثل الذين كذبوا الخ على ان مثل القوم فاعل
بئس والمخصوص بالذم الموصول بحذف المضاف او بئس مثل القوم المكذبين مثلهم على ان الموصول صفة القوم والمخصوص
بالذم محذوف وهم اليهود الذين كذبوا بما في التوراة من الآيات الشاهدة بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والله لا يهدي القوم
الظالمين الواضعين للتكذيب في موضع التصديق او الظالمين لانفسهم بتعريضها للعذاب الخالد قل يا ايها الذين هادوا اي
تهودوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه ويدعون ان الدار الآخرة لهم
عند الله خالصة ويقولون لن يدخل الجنة الا من كان هودا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يقول لهم اظهارا لكذبهم ان زعمتم
ذلك فتمنوا الموت اي فتمنوا من الله ان يميتكم وينقلكم من دار البلية الى دار الكرامة ان كنتم صادقين جوابه محذوف
لدلالة ما قبله عليه اي ان كنتم صادقين في زعمكم واثقين بانه حق فتمنوا الموت فان من ايقن بانه من اهل الجنة احب ان
يتخلص اليها من هذه الدار التي هي قرارة الاكدار ولا يتمنونه ابدا اخبار بما سيكون منهم والباء في قوله تعالى بما قدمت
ايديهم متعلقة بما يدل عليه النفي اي يابون التمني بسبب ما عملوا من الكفر والمعاصي الموجبة لدخول النار ولما كانت اليد
من بين جوارح الانسان مناط عامة افعاله عبر بها تارة عن النفس واخرى عن القدرة والله عليم بالظالمين اي بهم
وايثار الاظهار على الاضمار لذمهم والتسجيل عليهم بانهم ظالمون في كل ما ياتون وما يذرون من الامور التي من جملتها

التي من جملتها اذى ما هم فيه بزوال الجنة وتيسر ما قبلها متوقعة الملفوظة اي عليم بهم وبما صدر عنهم من فنون الظلم والمعاصي المفضية
الى افانين العذاب وبما يكون منهم من الاحتراز عما يؤدي الى ذلك فوقع الامر كما ذكر فلم يتمن منهم احد لما تحرج خوفا
قل ان الموت الذي تفرون منه فان ذلك اي فاي بال لهم بعد ظهور فرارهم من التمني وقوله عليه السلام لو تمنوا الموت لماتوا من
ساعتهم وهو احد المعجزات اي ان الموت الذي تفرون منه ولا تجسرون على ان تتمنوه مخافة ان تؤخذوا بوبال
كفركم فانه ملاقيكم البتة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وقرئ بدونها
وقرئ تفرون منه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة الذي لا يخفى عليه خافية فينبئكم بما كنتم تعملون من الكفر
والمعاصي بان يجازيكم بها يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة اي فعل النداء لها من يوم الجمعة بيان لاذا وتفسير لها وقيل
من بمعنى في كما في قوله تعالى اروني ماذا خلقوا من الارض اي في الارض وانما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلوة وقيل اول
من سماها جمعة كعب بن لؤي وكانت العرب تسميه العروبة وقيل ان الانصار قالوا قبل الهجرة لليهود يوم يجتمعون فيه بكل
سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى
فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى اسعد بن زرارة فصلى بهم ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله
آية الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام واما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي انه لما قدم المدينة مهاجرا
نزل قبا على بني عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة
عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم فخطب وصلى الجمعة فاسعوا الى ذكر الله
امشوا واقصدوا الى الخطبة والصلوة وذروا البيع واتركوا المعاملة ذلكم اي السعي الى ذكر الله وترك البيع خير لكم
من مباشرته فان نفع الآخرة اجل وابقى ان كنتم تعلمون اي الخير والشر الحقيقيين او ان كنتم من اهل العلم فاذا قضيت الصلوة
اي اديت وفرغ منها فانتشروا في الارض لاقامة مصالحكم وابتغوا من فضل الله اي الربح فالامر للاطلاق بعد الحظر
وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم تؤمروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة اخ في الله
وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم وقيل صلوة التطوع واذكروا الله كثيرا ذكرا كثيرا او زمانا كثيرا ولا تخصوا ذكره بالصلوة
لعلكم تفلحون كي تفوزوا بخير الدارين واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها روي ان اهل المدينة اصابهم جوع وغلاء شديد
فقدم دحية بن خليفة بتجارة من زيت الشام والنبي عليه السلام يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه خشية ان يسبقوا اليه فما بقي معه عليه السلام
الا ثمانية وقيل احد عشر وقيل اثنا عشر وقيل اربعون فقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادي
نارا وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق وهو المراد باللهو وتخصيص التجارة بمرجع الضمير لانها المقصودة
او لان الانفضاض للتجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما فما ظنك بالانفضاض الى اللهو وهو مذموم في نفسه
وقيل تقديره اذا رأوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف الثاني لدلالة الاول عليه وقرئ اليهما وتركوك
قائما اي على المنبر قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة فان ذلك نفع محقق مخلد بخلاف ما فيهما من النفع
المتوهم والله خير الرازقين فاليه اسعوا ومنه اطلبوا الرزق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطي من
الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم يأتها في امصار المسلمين صدق رسول الله

سورة المنافقون احدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاءك المنافقون اي حضروا مجلسك قالوا نشهد انك لرسول الله مؤكدين كلامهم بان واللام للايذان بان
شهادتهم هذه صادرة عن صميم قلوبهم وخلوص اعتقادهم ووفور رغبتهم ونشاطهم والله يعلم انك لرسوله
اعتراض مقرر لمنطوق كلامهم وتسليمه والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فيما ضمنوا مقالتهم من انه

بالكذب من انهم قالوه عن اعتقاد كما يشير اليه واظهر من الكلام لما انه يتوهم من توجه التكذيب الى منطوق كلامهم اي والله
يشهد انهم لكاذبون فيما ضمنوا مقالتهم من انها صادرة عن اعتقاد وطمأنينة قلب لان الاظهار في موقع الاضمار لذمهم والاشعار
بعلة الحكم اتخذوا ايمانهم الفاجرة التي من جملتها ما حكي عنهم جنة اي وقاية عما يتوجه اليهم من المؤاخذة بالقتل والسبي او غير ذلك
واتخاذها جنة عبارة عن اعدادهم وتهيئتهم لها الى وقت الحاجة ليحلفوا بها ويتخلصوا عن المؤاخذة لا عن استعمالها بالفعل فان
ذلك متأخر عن المؤاخذة المسبوقة بوقوع الجناية واتخاذ الجنة لا بد ان يكون قبل المؤاخذة وعن سببها ايضا كما يعرب عنه الفاء في قوله تعالى
فصدوا عن سبيل الله اي فصدوا من اراد الدخول في الاسلام بانه عليه السلام ليس برسول ومن اراد الانفاق في سبيل الله بالنهي عنه كما سيحكى عنهم
ولا ريب في ان هذا الصد منهم متقدم على حلفهم بالفعل وقرئ ايمانهم اي ما اظهروه على الالسنة فاتخاذه جنة عبارة عن استعماله بالفعل
فانه وقاية دون دمائهم واموالهم فمعنى قوله تعالى فصدوا فاستمروا على ما كانوا عليه من الصد والاعراض عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا
يعملون من النفاق والصد وفي ساء معنى التعجب وتعظيم امرهم عند السامعين ذلك اشارة الى ما تقدم من القول الناعي عليهم انهم اسوأ
الناس اعمالا او الى ما وصف من حالهم في النفاق والكذب والاستجنان بالايمان الصورية وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للاشعار
ببعد منزلته في الشر بانهم اي بسبب انهم آمنوا اي نطقوا بكلمة الشهادة كسائر من يدخل في الاسلام ثم كفروا اي ظهر كفرهم وتبين بما اطلع عليه
منهم من شواهد الكفر ودلائله او نطقوا بالايمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم فطبع على قلوبهم حتى تمرنوا على الكفر واطمأنوا
به وقرئ على البناء للفاعل وهو الله فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون حقيقته اصلا واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم لضخامتها
وصباحة وجوههم وان يقولوا تسمع لقولهم لفصاحتهم وذلاقة السنتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن ابي جسيما فصيحا يحضر مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من امثاله وهم رؤساء المدينة وكان عليه السلام ومن معه يعجبون بهياكلهم ويسمعون الى كلامهم وقيل الخطاب
لكل من يصلح للخطاب ويؤيده قراءة يسمع على البناء للمفعول وقوله تعالى كانهم خشب مسندة في حيز الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف او كلام مستأنف
لا محل له شبهوا في جلوسهم في مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم مستندين فيها بخشب منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم اشباحا خالية
عن العلم والخير وقرئ خشب على انه جمع خشبة كبدن جمع بدنة وقيل جمع خشباء وهي الخشبة التي نخر جوفها اي فسد شبهوا بها في نفاقهم
وفساد بواطنهم وقرئ خشب بفتحتين يحسبون كل صيحة عليهم اي واقعة عليهم ضارة لهم لجبنهم وهلعهم لما في قلوبهم من الرعب وقيل كانوا
على وجل من ان ينزل الله فيهم ما يهتك استارهم ويبيح دماءهم واموالهم هم العدو اي هم الكاملون في العداوة والراسخون فيها فان
اعدى الاعادي العدو المكاشر الذي يكاشرك وتحت ضلوعه الداء الدوي والجملة مستأنفة وجعلها مفعولا ثانيا للحسبان مما
لا يساعده النظم الكريم اصلا فان الفاء في قوله تعالى فاحذرهم لترتيب الامر بالحذر على كونهم اعدى الاعداء قاتلهم الله دعاء عليهم وطلب
من ذاته تعالى ان يلعنهم ويخزيهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون تعجيب من حالهم اي كيف يصرفون
عن الحق الى ما هم عليه من الكفر والضلال واذا قيل لهم عند ظهور جناياتهم بطريق النصيحة تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم
اي عطفوها استكبارا ورأيتهم يصدون اي يعرضون عن القائل او عن الاستغفار وهم مستكبرون عن ذلك سواء عليهم استغفرت لهم
كما اذا جاءوك معتذرين من جناياتهم وقرئ استغفرت بحذف حرف الاستفهام ثقة بدلالة ام عليه وقرئ آستغفرت باشباع همزة الاستفهام لا
بمدة الوصل ام لم تستغفر لهم كما اذا اصروا وعتوا على جناياتهم وذلك لان الاعتذار والاستغفار لن يغفر الله لهم ابدا لاصرارهم
على الفسق ورسوخهم في الكفر ان الله لا يهدي القوم الفاسقين الكاملين في الفسق الخارجين عن دائرة الاستصلاح المنهمكين
في الكفر والنفاق والمراد اما هم بانفسهم والاظهار في موقع الاضمار لبيان غلوهم في الفسق او الجنس وهم داخلون في زمرتهم دخولا اوليا
وقوله تعالى هم الذين يقولون اي للانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يعنون فقراء المهاجرين استئناف جار مجرى التعليل
لفسقهم او لعدم مغفرته تعالى لهم وقرئ حتى ينفضوا من انفض القوم اذا فنيت ازوادهم وحقيقته حان لهم ان ينفضوا مزاودهم ولله خزائن
السموات والارض رد وابطال لما زعموا من ان عدم انفاقهم يؤدي الى انفضاض الفقراء من حوله عليه السلام ببيان ان خزائن
الارزاق بيد الله تعالى خاصة يعطي من يشاء ويمنع من يشاء ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله تعالى وبشؤونه ولذلك يقولون

حين قالوا لا تنفقوا ما تقولون يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل روى ان جهجاه بن سعيد اجير عمر رضي الله عنه
نازع سنانا الجهني حليف ابن ابي واقتتلا فصرخ جهجاه يا للمهاجرين وسنان يا للانصار فاعان جهجاها جعال من فقراء
المهاجرين ولطم سنانا فاشتكى الى ابن ابي فقال للانصار لا تنفقوا الخ والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
عنى بالاعز نفسه وبالاذل جانب المؤمنين واسناد القول المذكور الى المنافقين لرضاهم به فرد عليهم ذلك بقوله تعالى ولله العزة و
للمؤمنين اي ولله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله والمؤمنين لا لغيرهم ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم
فيهذون ما يهذون روي ان عبد الله ابن ابي لما اراد ان يدخل المدينة اعترضه ابنه عبد الله بن عبد الله بن ابي وكان مخلصا
وقال لئن لم تقر لله ورسوله وللمؤمنين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا يا ايها الذين آمنوا
لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله اي لا يشغلكم الاهتمام بتدبير امورها والاعتناء بمصالحها والتمتع بها عن الاشتغال
بذكره عز وجل من الصلاة وسائر العبادات المذكرة للمعبود والمراد نهيهم عن التلهي بها وتوجيه النهي اليها للمبالغة كما في
قوله تعالى ولا يجرمنكم شنآن قوم الخ ومن يفعل ذلك اي التلهي بالدنيا عن الدين فاولئك هم الخاسرون اي الكاملون
في الخسران حيث باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وانفقوا مما رزقناكم اي بعض ما اعطيناكم تفضلا من غير ان يكون حصوله
من جهتكم ادخارا للآخرة من قبل ان يأتي احدكم الموت بان يشاهد دلائله ويعاين اماراته ومخايله وتقديم المفعول على
الفاعل للاهتمام بما قدم والتشويق الى المؤخر فيقول عند تيقنه بحلوله رب لولا اخرتني اي امهلتني الى
اجل قريب اي امد قصير فاصدق بالنصب على جواب التمني وقرئ فاصدق واكن من الصالحين بالجزم عطفا على محل
فاصدق كانه قيل ان اخرتني اصدق واكن وقرئ واكون بالنصب عطفا على لفظه وقرئ واكون بالرفع اي وانا اكون
فيكون عدة منه بالصلاح ولن يؤخر الله نفسا اي ولن يمهلها اذا جاء اجلها اي آخر عمرها وانتهى ان اريد بالاجل
الزمان الممتد من اول العمر الخ والله خبير بما تعملون فمجازيكم عليه ان خيرا فخير وان شرا فشر فسارعوا في الخيرات واستعدوا
لما هو آت وقرئ يعملون بالياء التحتانية عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق

سورة التغابن ثمان عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض اي ينزهه سبحانه جميع ما فيهما من المخلوقات عما لا يليق بجناب كبريائه تنزيها مستمرا له الملك
وله الحمد لا لغيره اذ هو المبدئ لكل شيء وهو القائم به والمهيمن عليه وهو المولى لاصول النعم وفروعها واما ملك غيره فاسترعاء
من جنابه وحمده اعتداد بان نعمة الله جرت على يديه وهو على كل شيء قدير لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل سواء
هو الذي خلقكم خلقا بديعا حاويا لجميع مبادي الكمالات العلمية والعملية ومع ذلك فمنكم كافر اي فبعضكم مختار للكفر كاسب
له حسبما تقتضيه خليقته وكان الواجب عليكم جميعا ان تكونوا مختارين للايمان شاكرين لنعمة الخلق والايجاد وما يتفرع عليهما من
سائر النعم فما فعلتم ذلك مع تمام تمكنكم منه بل تشعبتم شعبا وتفرقتم فرقا وتقديم الكفر لانه الاغلب فيما بينهم والانسب بمقام
التوبيخ ومنكم مؤمن اي مختار للايمان كاسب له حسبما يقتضيه خلقه ومنكم مؤمن معذرا اياه موفق لما يؤدي اليه
بالايمان والله بما تعملون بصير فيجازيكم بذلك فاختاروا منه ما يجديكم من الايمان والطاعة واياكم وما يرديكم من الكفر
والعصيان خلق السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة المتضمنة للمصالح الدينية والدنيوية وصوركم فاحسن صوركم
حيث براكم في احسن تقويم واودع فيكم من القوى والمشاعر الظاهرة والباطنة ما نيط بها جميع الكمالات البارزة والكامنة
وزينكم بصفوة صفات مصنوعاته وخصكم بخلاصة خصائص مبدعاته وجعلكم انموذج جميع مخلوقاته في هذه النشأة
واليه المصير في النشأة الاخرى لا الى غيره استقلالا او اشتراكا فاحسنوا سرائركم باستعمال تلك القوى والمشاعر فيما خلقن له
يعلم ما في السموات والارض من الامور الكلية والجزئية والاحوال الجلية والخفية ويعلم ما تسرون وما تعلنون اي ما تسرونه

اي ما تسرونه فيما بينكم وما تظهرونه من الامور والتصريح به مع اندراجه فيما قبله لانه الذي يدور عليه الجزاء ففيه تأكيد للوعد والوعيد وتشديد لهما
وقوله تعالى والله عليم بذات الصدور اعتراض تذييلي مقرر لما قبله من شمول علمه تعالى لسرهم وعلنهم اي هو محيط بجميع المضمرات المستكنة
في صدور الناس بحيث لا تكاد تفارقها اصلا فكيف يخفى عليه ما يسرونه وما يعلنونه واظهار الجلالة للاشعار بعلة الحكم وتأكيد استقلال الجملة
وتقديم تقرير القدرة على تقرير العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته بالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء ألم يأتكم
ايها الكفرة نبأ الذين كفروا من قبل كقوم نوح ومن بعدهم من الامم المصرة على الكفر فذاقوا وبال امرهم عطف على كفروا والوبال الثقل
والشدة المترتبة على امر من الامور وامرهم كفرهم عبر عنه بذلك للايذان بانه امر هائل وجناية عظيمة اي الم يأتكم خبر الذين كفروا من قبل فذاقوا
من غير مهلة ما يستتبعه كفرهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب اليم لا يقادر قدره ذلك اي ما ذكر من العذاب الذي ذاقوه في الدنيا وما سيذوقونه
في الآخرة بانه بسبب ان الشأن كانت تأتيهم رسلهم بالبينات اي بالمعجزات الظاهرة فقالوا عطف على كانت ابشر يهدوننا اي قال كل
قوم من المذكورين في حق رسولهم الذي اتاهم بالمعجزات منكرين لكون الرسول من جنس البشر متعجبين من ذلك ابشر يهدينا كما قالت ثمود ابشرا منا
واحدا نتبعه وقد اجمل في الحكاية فاسند القول الى جميع الاقوام واريد بالبشر الجنس فوصف بالجمع كما اجمل الخطاب والامر في قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا فكفروا اي بالرسل وتولوا عن التدبر فيما اتوا به من البينات وعن الايمان بهم واستغنى الله اي اظهر استغناءه عن ايمانهم
وطاعتهم حيث اهلكهم وقطع دابرهم ولولا غناه عنهما لما فعل ذلك والله غني عن العالمين فضلا عن ايمانهم وطاعتهم حميد يحمده كل مخلوق
بلسان الحال او مستحق للحمد بذاته وان لم يحمده حامد زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا الزعم ادعاء العلم يتعدى الى مفعولين وقد قام مقامهما ان
مع ما في حيزه والمراد بالموصول كفار مكة اي زعموا ان الشأن لن يبعثوا بعد موتهم ابدا قل ردا عليهم وابطالا لزعمهم باثبات ما نفوه بلى
اي تبعثون وقوله وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم اي لتحاسبن ولتجزون بأعمالكم جملة مستقلة داخلة تحت الامر واردة لتأكيد ما افاده كلمة
بلى من اثبات البعث وبيان تحقق امر آخر متفرع عليه منوط به ففيه تأكيد لتحقيق البعث بوجهين وذلك اي ما ذكر من البعث والجزاء على الله يسير لتحقق
القدرة التامة وقبول المادة والفاء في قوله تعالى فآمنوا فصيحة مفصحة عن شرط قد حذف ثقة بغاية ظهوره اي اذا كان الامر كذلك فآمنوا بالله
ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والنور الذي انزلنا وهو القرآن فانه بإعجازه بين بنفسه مبين لغيره كما ان النور كذلك والالتفات الى نون العظمة لابراز
كمال العناية بأمر الانزال والله بما تعملون من الامتثال بالامر وعدمه خبير فمجازيكم عليه والجملة اعتراض تذييلي مقرر لما قبله من الامر موجب للامتثال
به بالوعد والوعيد والالتفات الى الاسم الجليل لتربية المهابة وتأكيد استقلال الجملة يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن وقيل لخبير لما فيه من معنى الوعيد
كانه قيل والله مجازيكم يوم يجمعكم او منصوب باذكر وقرئ نجمعكم بنون العظمة ليوم الجمع ليوم يجمع فيه الاولون والآخرون اي لاجل ما فيه من
الحساب والجزاء ذلك يوم التغابن اي يوم غبن بعض الناس بعضا بنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس وفي الحديث
ما من عبد يدخل الجنة الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة و
تخصيص التغابن بذلك اليوم للايذان بان التغابن في الحقيقة هو الذي يقع فيه لا ما يقع في امور الدنيا ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا
اي عملا صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
وقرئ نكفر وندخله بالنون ذلك اي ما ذكر من تكفير السيئات وادخال الجنات الفوز العظيم الذي لا فوز وراءه لانطوائه على النجاة من اعظم
المهالك والظفر بأجل المطالب والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير اي النار كأن الآيتين
الكريمتين بيان لكيفية التغابن ما اصاب من مصيبة من المصائب الدنيوية الا باذن الله اي بتقديره وارادته كأنها بذاتها متوجهة الى الانسان
متوقفة على اذنه تعالى ومن يؤمن بالله يهد قلبه عند اصابتها للثبات والاسترجاع وقيل يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه
لم يكن ليصيبه وقيل يهد قلبه اي يلطفه ويشرحه لازدياد الطاعة والخير وقرئ يهد قلبه على البناء للمفعول ورفع قلبه وقرئ بنصبه على نهج
سفه نفسه وقرئ يهدأ قلبه بالهمز اي يسكن والله بكل شيء من الاشياء التي من جملتها القلوب واحوالها عليم فيعلم ايمان المؤمن و
يهدي قلبه الى ما ذكر واطيعوا الله واطيعوا الرسول تكرير الامر للتأكيد والايذان بالفرق بين الطاعتين في الكيفية وتوضيح مورد
التولي في قوله تعالى فان توليتم اي عن طاعة الرسول وقوله تعالى فانما على رسولنا البلاغ المبين تعليل للجواب المحذوف اي فلا بأس

عليه اذ ما عليه الا التبليغ المبين وقد فصح ذلك الامر عليه واظهار الرسل معنى اي تولى كلمه في مقام اضمار تشريفه عليه السلام
والاشعار بمدار الحكم الذي هو كون وظيفته عليه السلام محض البلاغ ولزيادة تشنيع التولي عنه الله لا اله الا هو جملة من مبتدأ وخبر اي هو المستحق

[illegible]

من جميع الذنوب والله شكور يجزي الجزيل بمقابلة النذر القليل حليم لا يعاجل بالعقوبة مع كثرة ذنوبكم عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه خافية
العزيز الحكيم اي الغالب في القدرة والحكمة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجأة صدق رسول الله

سورة الطلاق احدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اذا طلقتم النساء تخصيص النداء به صلى الله عليه وسلم مع عموم الخطاب للامة ايضا لتشريفه عليه السلام واظهار جلالة منصبه
وتحقيق انه المخاطب حقيقة ودخولهم في الخطاب بطريق استتباعه عليه السلام اياهم وتغليبه عليهم [illegible]

[illegible]

يكفر عنه سيئاته فان الحسنات يذهبن السيئات ويعظم له اجرا بالمضاعفة وقوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم الخ جواب لسؤال نشأ مما قبله من الحث على التقوى كأنه قيل كيف نعمل بالتقوى في شأن المعتدات فقيل اسكنوهن مكانا من حيث سكنتم اي بعض مكان سكناكم وقوله تعالى من وجدكم اي من وسعكم اي مما تطيقونه عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسير له ولا تضاروهن في السكنى لتضيقوا عليهن وتلجؤوهن الى الخروج وان كن اي المطلقات اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن من العدة اما المتوفى عنهن ازواجهن فلا نفقة لها فان ارضعن لكم بعد ذلك فآتوهن اجورهن على الارضاع وأتمروا بينكم بمعروف وتشاوروا وحقيقته ليأمر بعضكم بعضا بجميل في الارضاع والاجر ولا يكن من الاب مماكسة ولا من الام معاسرة وان تعاسرتم اي تضايقتم فسترضع له اخرى اي فستوجد ولا تعوز مرضعة اخرى وفيه معاتبة للام على المعاسرة لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله وان قل اي لينفق كل واحد من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها جل او قل فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر وترغيب له في بذل المجهود وقد اكد ذلك بالوعد حيث قال سيجعل الله بعد عسر يسرا اي عاجلا او آجلا وكأين من قرية اي كثير من اهل قرية عتت اي اعرضت عن امر ربها ورسله بالعتو والتمرد والعناد فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والتنقير والمناقشة في كل نقير وقطمير وعذبناها عذابا نكرا اي منكرا فظيعا وقرئ نكرا والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعبير عنهما بلفظ الماضي للدلالة على تحققهما كما في قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا اي لا ربح فيه اصلا اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لما يوجب التقوى المأمور بها في قوله فاتقوا الله يا اولي الالباب ويجوز ان يراد بالحساب استقصاء ذنوبهم واثباتها في صحائف الحفظة وبالعذاب ما اصابهم عاجلا وقد يجوز ان يكون عتت وما عطف عليها صفة للقرية واعد الله لهم جوابا لقوله تعالى وكأين الذين آمنوا منصوب باضمار اعني بيانا للمنادى او عطف بيان له او نعت وفي ابداله منه ضعف لتعذر حلوله محله قد انزل الله اليكم ذكرا هو جبريل عليه السلام سمي به لكثرة ذكره او لنزوله بالذكر الذي هو القرآن كما يعني عنه ابداله قوله تعالى رسولا منه او لانه مذكور في السموات وفي الامم او ذو ذكر اي شرف فكأنه في نفسه شرف كقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك كأنه في نفسه شرف اما لانه شرف للمنزل عليه واما لانه ذو مجد وشرف عند الله تعالى كقوله تعالى عند ذي العرش مكين او هو النبي صلى الله عليه وسلم الاكثر عبر عنه بالذكر لمواظبته على تلاوة القرآن او تبليغه والتذكير به وعبر عن ارساله بالانزال بطريق الترشيح او لانه مسبب عن انزال الوحي اليه وابدل منه رسولا للبيان او هو القرآن ورسولا منصوب بمقدر مثل ارسل او بذكر اعني اعمال المصدر المنون او بدل منه على انه بمعنى الرسالة وقوله تعالى يتلو عليكم آيات الله مبينات نعت لرسولا والمراد بالآيات القرآن ومبينات حال منها اي حال كونها مبينات لكم ما تحتاجون اليه من الاحكام وقرئ مبينات اي بينها الله كقوله تعالى قد بينا لكم الآيات واللام في قوله تعالى ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات متعلقة بيتلو او بانزل وفاعل يخرج على الاول ضمير الرسول عليه السلام او ضمير الجلالة والموصول عبارة عن المؤمنين بعد انزاله اي ليحصل لهم الرسول او الله ما هم عليه الآن من الايمان والعمل الصالح او ليخرج من علم وقدر انه سيؤمن من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا اي حسبما بين في تضاعيف ما انزل من الآيات المبينات يدخله جنات تجري من تحتها الانهار وقرئ ندخله بالنون وقوله تعالى خالدين فيها ابدا حال من مفعول يدخله والجمع باعتبار معنى من كما ان الافراد في الضمائر الثلاثة باعتبار لفظها وقوله تعالى قد احسن الله له رزقا حال اخرى منه او من الضمير في خالدين بطريق التداخل وافراد ضمير له باعتبار اللفظ ايضا وفيه معنى التعجب والتعظيم لما رزق الله المؤمنين من الثواب الله الذي خلق سبع سموات مبتدأ وخبر ومن الارض مثلهن اي خلق من الارض مثلهن في العدد وقرئ مثلهن بالرفع على الابتداء ومن الارض خبره واختلف في كيفية طبقات الارض قال الجمهور على انها سبع ارضين طبقا بعضها فوق بعض بين كل ارض وارض مسافة كما بين السماء والارض وفي كل ارض سكان من خلق الله تعالى وقال الضحاك مطبقة بعضها فوق بعض من غير فتوق بخلاف السموات قال القرطبي والاول اصح لان الاخبار دالة عليه كما روى البخاري وغيره من ان كعبا حلف بالذي فلق البحر لموسى ان صهيبا حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ير قرية يريد دخولها الا قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن ...

... ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما ذرين نسألك خير هذه القرية وخير اهلها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها ومن شر ما فيها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان نافع بن الازرق سأله هل تحت الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال اما ملائكة او جن قال الماوردي وعلى هذا تختص دعوة الاسلام باهل الارض العليا دون من عداهم وان كان فيهن من يعقل من خلق وفي مشاهدتهم السماء واستمدادهم الضوء منها قولان احدهما انهم يشاهدون السماء من كل جانب من ارضهم ويستمدون الضياء منها والثاني انهم لا يشاهدون السماء وان الله تعالى خلق لهم ضياء يستمدونه وحكى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما انها سبع ارضين منبسطة ليس بعضها فوق بعض تفرق بينها البحار وتظل الجميع السماء يتنزل الامر بينهن اي يجري امره وقضاؤه بينهن وينفذ ملكه فيهن وعن قتادة في كل سماء وفي كل ارض خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضائه وقيل هو ما يدبر فيهن من عجائب تدبيره وقرئ ينزل الامر لتعلموا ان الله على كل شيء قدير متعلق بخلق او بيتنزل او بمضمر يعمهما اي فعل ذلك لتعلموا ان من قدر عليهما ما ذكر قادر على كل شيء وان الله قد احاط بكل شيء علما فان من شأن صدور الافاعيل المذكورة ممن ليس كذلك ويجوز ان يكون العامل في اللام بيانا لما ذكر من الخلق وتنزل الامر اي اوحى ذلك وبينه لتعلموا بما ذكر من الامور التي تشاهدونها والتي تتلقونها من الوحي من عجائب المصنوعات انه لا يخرج عن قدرته وعلمه شيء ما وقرئ ليعلموا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة التحريم اثنتا عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك روي ان النبي صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي فقد حرمت مارية على نفسي وابشرك ان ابا بكر وعمر يملكان بعدي امر امتي فاخبرت به عائشة وكانتا متصادقتين وقيل خلا بها في يوم حفصة فارضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه فنزل جبريل عليه السلام وقال راجعها فانها صوامة قوامة وانها لمن نسائك في الجنة وروي انه عليه السلام شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عائشة وحفصة فقالتا له انا نشم منك ريح المغافير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره التفل فحرم العسل فنزلت فمعناه لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين او من العسل تبتغي مرضاة ازواجك اما تفسير لتحرم او حال من فاعله او استئناف بياني لما دعاه اليه والله غفور رحيم قد غفر لك هذه الزلة فانها صغيرة وبالغ في الغفران رحيم قد رحمك ولم يؤاخذك به وانما عاتبك محاماة على عصمتك قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة اي ما لا تستثنى منه متصلا حتى لا يحنث والاول هو المراد ههنا والله مولاكم سيدكم ومتولي اموركم وهو العليم بما يصلحكم فيشرعه لكم الحكيم المتقن في افعاله واحكامه فلا يأمركم ولا ينهاكم الا بما تقتضيه حكمته واذ اسر النبي الى بعض ازواجه وهي حفصة حديثا اي حديث تحريم مارية او العسل او امر الخلافة فلما نبأت به اي اخبرت حفصة عائشة بالحديث وافشته اليها وقرئ انبأت به واظهره الله عليه اي اطلع الله النبي صلى الله عليه وسلم على افشائها حفصة عرف اي النبي عليه السلام حفصة بعضه بعض الحديث الذي افشته قيل هو حديث الامامة روي انه عليه السلام قال لها الم اقل لك اكتمي علي قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحا بالكرامة التي خص الله تعالى بها اباها واعرض عن بعض اي عن تعريف بعض تكرما قيل هو حديث مارية فلما نبأها به اي اخبر النبي عليه السلام حفصة بما افشته من الحديث قالت من انبأك هذا اي افشاءها للحديث قال نبأني العليم الخبير الذي لا يخفى عليه خافية ان تتوبا الى الله خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة في العتاب فقد صغت قلوبكما الفاء للتعليل كما في قولك اعبد ربك فالعبادة حق اي فقد وجد منكما ما يوجب التوبة من ميل قلوبكما عن الواجب عليكما من مخالصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وقرئ فقد زاغت وان تظاهرا عليه بالتعاون على ما يسوؤه من الافراط في الغيرة وافشاء سره وقرئ على الاصل وبتشديد الظاء وتظهرا اي ان تتعاونا عليه بما يسوؤه من الافراط في الغيرة فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين اي فلن يعدم من يظاهره فان الله هو ناصره وجبريل رئيس الكروبيين قرينه ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه قال ابن عباس رضي الله عنهما اراد بصالح المؤمنين ابا بكر وعمر وقد روي ذلك

مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال عكرمة ومقاتل هو اللائق بتوسطه بين جبريل والملائكة عليهم السلام فانه جمع
بين الظهير المعنوي والظهير الصوري كيف لا وان جبريل ظهير له عليهما السلام بالتأييدات الالهية ومجاوزا
وظهيره في تدبير امور الرسالة وتمشية احكامها الظاهرة ولان بيان مظاهرته له عليه السلام اشد تأثيرا في قلوب
بنتيهما وتوهينا لامرهما مكان حقيقا بالتقديم بخلاف ما اذا اريد به جنس الصالحين كما هو المشهور والملائكة
مع تكاثر عددهم وامتلاء السموات من جموعهم بعد ذلك قيل اي بعد نصر الله عز وجل والناموس الاعظم وصالح المؤمنين ظهير اي فوج مظاهر له
كانهم يد واحدة على من يعاديه فما ذا يفيد تظاهر امرأتين على من هؤلاء ظهراؤه وما بعد ذلك تعظيم لمظاهرتهم على نصرته
من حيث ان نصرة الكل نصرة الله تعالى وان نصرتهم بانهم ومظاهرتهم افضل من سائر وجوه نصرته هذا ما ذكروا ولعل الاشبه ان يحمل
اشارة الى مظاهرة صالح المؤمنين خاصة ويكون بيانا لجهة مظاهرة الملائكة تداركا لما يوهمه الترتيب الذكري من فضيلة للمقدم
فكأنه قيل بعد ذكر مظاهرة صالح المؤمنين وسائر الملائكة بعد ذلك ظهير له عليه السلام ايذانا بعلو رتبة مظاهرتهم وبعد منزلتها وجبرا لما عسى
يتوهم من مظاهرة جبريل عليه السلام عسى ربه ان طلقكن ان يبدله اي يعطيه عليه السلام بدلكن ازواجا خيرا منكن على التغليب او تعميم الخطاب
وليس فيه ما يدل على انه عليه السلام لم يطلق حفصة وان في النساء خيرا منهن فان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة وما
علق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرئ ان يبدله بالتشديد مسلمات مؤمنات قانتات مطيعات او منقادات مصليات
او مواظبات على الطاعة تائبات من الذنوب عابدات متعبدات او متذللات لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم سائحات صائمات سمي الصائم
سائحا لانه يسيح في النهار بلا زاد او مهاجرات وقرئ سيحات ثيبات وابكارا وسطهما العاطف لتنافيهما يا ايها الذين آمنوا
قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بان تأخذوهم بما تأخذون به انفسكم وقرئ واهلوكم عطفا على واو قوا فيكون
انفسكم عبارة عن انفس الكل على تغليب المخاطبين اي قوا انتم واهلوكم انفسكم نارا وقودها الناس والحجارة اي نارا تتقد
بهما اتقاد غيرها بالحطب وامر المؤمنين باتقاء هذه النار المعدة للكافرين كما نص عليه في سورة البقرة للمبالغة في التحذير
عليها ملائكة اي تلي امرها وتعذيب اهلها وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد
الخلق اقوياء على الافعال الشديدة لا يعصون الله ما امرهم اي امره على انه بدل اشتمال من الله او فيما امرهم به على نزع الخافض اي لا
يمتنعون عن قبول الامر ويلتزمونه ويفعلون ما يؤمرون ويؤدون ما يؤمرون به من غير تثاقل ولا توان وقوله تعالى يا ايها
الذين كفروا لا تعتذروا اليوم مقول لقول قد حذف ثقة بدلالة الحال عليه اي يقال لهم ذلك عند ادخال الملائكة اياهم النار حسبما امروا
به انما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا من الكفر والمعاصي بعد ما نهيتم عنهما اشد النهي وامرتم بالايمان والطاعة فلا عذر لكم قطعا
يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا اي بالغة في النصح وصفت التوبة بذلك على الاسناد المجازي وهو وصف
التائبين وهو ان ينصحوا بالتوبة انفسهم فيأتوا بها على طريقها وذلك ان يتوبوا عن القبائح لقبحها نادمين عليها مغتمين اشد
الاغتمام لارتكابها عازمين على انهم لا يعودون في قبيح من القبائح موطنين انفسهم على ذلك بحيث لا يلويهم عنه صارف
اصلا عن علي رضي الله عنه ان التوبة يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم
واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله تعالى كما ربيتها في المعصية وان تذيقها مرارة الطاعة
كما اذقتها حلاوة المعاصي وعن شهر بن حوشب ان لا يعود ولو حز بالسيف واحرق بالنار وقيل نصوحا من نصاحة الثوب
اي توبة ترفو خروقك في دينك وترم خللك وقيل خالصة من قولهم عسل ناصح اذا خلص من الشمع ويجوز ان يراد توبة تنصح الناس
اي تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها في صاحبها واستعماله الجد والعزيمة في العمل بمقتضياتها وقرئ توبا نصوحا وقرئ نصوحا وهو
مصدر بمعنى النصح والنصوح كالشكر والشكور اي ذات نصح او تنصح نصوحا او توبوا نصحا لانفسكم على انه مفعول له
عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار وروده بصيغة الاطماع جريا على سنن الكبرياء والاشعار
بان تفضل التوبة غير موجب له وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء وان بالغ في اقامة وظائف العبادة يوم لا يخزي الله
النبي ظرف ليدخلكم والذين آمنوا معه عطف على النبي وفيه تعريض بمن اخزاهم الله تعالى من اهل الكفر والفسوق
واستحماد الى المؤمنين على انه عصمهم من مثل حالهم وقيل هو مبتدأ خبره قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم اي على
الصراط وهو على الاول استئناف او حال وكذا قوله تعالى يقولون الخ وعلى الثاني خبر ثان للموصول اي يقولون اذا طفئ نور المنافقين
ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير وقيل يدعون تقربا الى الله مع تمام نورهم وقيل تتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم
فيسألون اتمامه تفضلا وقيل السابقون الى الجنة يمرون مثل البرق على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم حبوا وزحفا واولئك
الذين يقولون ربنا اتمم لنا نورنا يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم واستعمل الخشونة
على الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال والمحاجة ومأواهم جهنم سيرون فيها عذابا غليظا وبئس المصير اي جهنم او مصيرهم
ضرب الله مثلا للذين كفروا ضرب المثل في امثال هذه المواقع عبارة عن ايراد حالة غريبة ليعرف بها حالة اخرى مشاكلة لها
في الغرابة اي جعل الله مثلا لحال هؤلاء الكفرة حالا على ان مثلا مفعول ثان لضرب واللام متعلقة به وقوله امرأة نوح وامرأة
لوط اي حالهما مفعوله الاول اخر عنه ليتصل به ما هو شرحه وتفسير لحالهما ويتضح بذلك حال هؤلاء فقوله تعالى كانتا تحت عبدين من عبادنا
صالحين بيان لحالهما الداعية لهما الى الخير والصلاح اي كانتا في عصمة نبيين عظيمي الشان متمكنتين من تحصيل خير الدنيا
والآخرة وحيازة سعادتهما وقوله تعالى فخانتاهما بيان لما صدر عنهما من الخيانة العظيمة مع تحقق ما ينفيها من صحبة النبي عليه السلام
اي خانتاهما بالكفر والنفاق وهذا تصوير لحالهما المحاكية لحال هؤلاء الكفرة في خيانتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالكفر
والعصيان مع تمكنهم التام من الايمان والطاعة وقوله تعالى فلم يغنيا الخ بيان لما ادى اليه خيانتهما اي فلم يغن النبيان عنهما
بحق الزواج من الله اي من عذابه تعالى شيئا اي شيئا من الاغناء وقيل لهما عند موتهما او يوم القيامة ادخلا النار مع الداخلين
اي مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اي جعل حالها
مثلا لحال المؤمنين في ان وصلة الكفرة لا تضرهم حيث كانت في الدنيا تحت اعدى اعداء الله وهي في اعلى غرف الجنة وقوله تعالى
اذ قالت ظرف لمحذوف اشير اليه اي ضرب الله مثلا للمؤمنين حالها اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة قريبا من رحمتك او في
اعلى درجات المقربين روي انها لما قالت ذلك اريت بيتها في الجنة من درة وانتزع روحها ونجني من فرعون وعمله اي من نفسه
الخبيثة وعمله السيء ونجني من القوم الظالمين من القبط التابعين له في الظلم ومريم ابنة عمران عطف على امرأة فرعون
تسلية للارامل اي وضرب مثلا للذين آمنوا حالها وما اوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع
قومها كفارا التي احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه اي في فرجها من روحنا من روح خلقناه بلا توسط اصل وصدقت
بكلمات ربها بصحفه المنزلة او بما اوحى الى انبيائه وكتبه بجميع كتبه المنزلة وقرئ بكلمة الله وكتابه اي بعيسى وبالكتاب
المنزل عليه وهو الانجيل وكانت من القانتين اي من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتها
لم تقصر عن طاعات الرجال حتى عدت من جملتهم او من نسلهم لانها من اعقاب هارون اخي موسى عليهما السلام وعن النبي
صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة
بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعن النبي عليه السلام من قرأ سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحا

سورة الملك ثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك البركة النماء والزيادة حسية كانت او عقلية وكثرة الخير ودوامه ايضا ونسبتها الى الله عز وجل
على المعنى الاول وهو الاليق بالمقام باعتبار تعاليه عما سواه في ذاته وصفاته وافعاله وصيغة التفاعل في ذلك للمبالغة فان ما لا نظير
له في نسبته الى الله تعالى من الفعل سبحانه كالتكبر وعلى الثاني اما باعتبار كثرة ما يفيض منه على مخلوقاته
من فنون الخيرات والصيغة حينئذ يجوز ان تكون للافادة فان تلك الخيرات واردة شيئا فشيئا وآنا فآنا بحسب حدوثها

اوحدوث متعلقاتها ولاستقلالها بالدلالة على غاية الكمال وانبائها عن نهاية التعظيم لم يجز استعمالها في حق غيره سبحانه
ولا استعمال غير الماضي منها في حقه تعالى واسنادها الى الموصول للاستشهاد بما في حيز الصلة على تحقق مضمونها واليد مجاز
من القدرة التامة والاستيلاء الكامل اي تعالى وتعاظم بالذات عن كل ما سواه ذاتا وصفة وفعلا الذي بقبضة قدرته التصرف
الكلي في كل الامور وهو على كل شيء من الاشياء قدير مبالغ في القدرة عليه يتصرف فيه حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم
البالغة والجملة معطوفة على الصلة مقررة لمضمونها مفيدة لجريان احكام ملكه تعالى في جلائل الامور ودقائقها وقوله تعالى الذي
خلق الموت والحياة شروع في تفصيل بعض احكام الملك وآثار القدرة وبيان ابتنائهما على قوانين الحكم والمصالح و
واستتباعهما لغايات جليلة والموصول بدل من الموصول الاول داخل معه في حكم الشهادة بتعاليه تعالى والموت عند اصحابنا
صفة وجودية مضادة للحياة واما ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما من انه تعالى خلق الموت في صورة كبش املح لا يمر بشيء
ولا يجد رائحته شيء الا مات وخلق الحياة في صورة فرس بلقاء لا تمر بشيء ولا يجد رائحتها شيء الا حيي فكلام وارد على منهاج
التمثيل والتصوير وقيل هو عدم الحياة فمعنى خلقه تقديره او ازالة الحياة واياما كان فالاقرب ان المراد به الموت الطاري
وبالحياة ما قبله وما بعده لظهور مداريتهما لما ينطق به قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا فان استدعاء ملاحظتهما لاحسن العمل
مما لا ريب فيه مع ان نفس العمل لا يتحقق بدون الحياة الدنيوية وتقديم الموت لكونه ادعى الى احسن العمل واللام متعلقة بخلق
اي خلق موتكم وحياتكم ليعاملكم معاملة من يختبركم ايكم احسن عملا فيجازيكم على مراتب
متفاوتة حسب تفاوت طبقات علومكم واعمالكم فان العمل غير مختص بعمل الجوارح ولذلك فسره صلى الله عليه وسلم بقوله ايكم احسن
عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله فان لكل من القلب والقالب عملا خاصا به فكما ان الاول اشرف من الثاني
كذلك الحال في عمله كيف لا ولا عمل بدون معرفة الله عز وجل الواجبة على العباد اثر ذي اثير وانما طريقها النظر والتفكر في
بدائع صنائع الله تعالى والتدبر في آياته المنصوبة في الانفس والآفاق وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تفضلوني على
يونس بن متى فانه كان يرفع له كل يوم مثل عمل اهل الارض قالوا وانما كان ذلك التفكر في امر الله عز وجل الذي هو عمل
القلب ضرورة ان احدا لا يقدر على ان يعمل بجوارحه كل يوم مثل عمل اهل الارض وتعليق فعل البلوى اي تعقيبه بحرف الاستفهام
لا التعليق المشهور الذي يقتضي عدم ايراد المفعول اصلا مع اختصاصه بافعال القلوب لما فيه من معنى العلم باعتبار عاقبته كالنظر
ونظائره ولذلك اجري مجراه بطريق التمثيل وقيل بطريق الاستعارة التبعية وايراد صيغة التفضيل مع ان الابتلاء شامل لهم باعتبار
اعمالهم المنقسمة الى الحسن والقبيح لا الى الحسن والاحسن فقط للايذان بان المراد بالذات والمقصد الاصلي من الابتلاء
ظهور كمال احسان المحسنين مع تحقق اصل الايمان والطاعة في الباقين ايضا لكمال تعاضده بالموقف لما واما الاعراض عن
ذلك فمعزول من الاندراج تحت الوقوع فضلا عن الانتظام في سلك الغاية لافعاله تعالى الآلهية وانما هو عمل يصدر عن عامله
بسوء اختياره من غير مصحح له ولا تقريب وفيه من الترغيب في الترقي الى معارج العلوم ومدارج الطاعات والزجر عن مباشرة
نقائضهما ما لا يخفى وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات
قيل هو نعت للعزيز الغفور او بيان او بدل والاوجه انه نصب او رفع على المدح متعلق بالموصولين السابقين معنى وان
كان منقطعا عنهما اعرابا كما مر تفصيله في قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب من سورة البقرة منتظم معهما في سلك الشهادة
بتعاليه سبحانه ومع الموصول الثاني في كونه مدارا للبلوى كما نطق به قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا وقوله تعالى طباقا صفة لسبع سموات اي مطابقة على انه مصدر طابقت
النعل اذا خصفتها وصف به المفعول او مصدر مؤكد لمحذوف هو صفتها اي طوبقت طباقا وقوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن
من تفاوت صفة اخرى لسبع سموات وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار بعلة الحكم وبانه تعالى خلقها
بقدرته القاهرة رحمة وتفضلا وبان في ابداعها نعما جليلة او استئناف والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل احد ممن

يصلح للخطاب ومن لتأكيد النفي اي ما ترى فيه شيئا من تفاوت اي اختلاف وعدم تناسب من الفوت فان كلا من المتفاوتين فوت
منه بعض ما في الآخر وقرئ من تفوت ومعناهما واحد وقوله تعالى فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به على معنى التسبب حيث اخبر
بانه لا تفاوت في خلقهن ثم قيل فارجع البصر حتى يتضح لك ذلك بالمعاينة ولا يبقى عندك شبهة ما والفطور الشقوق والصدوع
جمع فطر وهو الشق يقال فطره فانفطر ثم ارجع البصر كرتين اي رجعتين اخريين في ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير
والتكثير كما في لبيك وسعديك اي رجعة بعد رجعة وان كثرت ينقلب اليك البصر خاسئا اي بعيدا محروما من اصابة ما التمسه
من العيب والخلل كانه يطرد عن ذلك طردا بالصغار والقماءة وهو حسير اي كليل لطول المعاودة وكثرة المراجعة وقوله تعالى ولقد زينا
السماء الدنيا بيان لكون خلق السموات في غاية الحسن والبهاء اثر بيان خلوها عن شائبة القصور وتصدير الجملة بالقسم لابراز كمال
الاعتناء بمضمونها اي وبالله لقد زينا اقرب السموات الى الارض بمصابيح اي بكواكب مضيئة بالليل اضاءة السرج فيها من السيارات
والثوابت تترائ كانها كلها مركوزة فيها مع ان بعضها في سائر السموات وما ذاك الا لان كل واحد منها مخلوقة على نمط رائق تحار
في فهمه الافكار وطراز فائق تهيم في دركه الانظار وجعلناها رجوما للشياطين وجعلنا لها فائدة اخرى هي رجم اعدائكم
بانقضاض الشهب المقتبسة من نار الكواكب وقيل معناه وجعلناها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين الانس وهم المنجمون والاول هو
المناسب للمقام والرجوم جمع رجم بالفتح وهو ما يرجم به واعتدنا لهم في الآخرة عذاب السعير بعد الاحراق في الدنيا بالشهب وللذين
كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وقرئ بالنصب على انه عطف على عذاب السعير وللذين على لهم وبئس المصير اي جهنم
اذا القوا فيها سمعوا لها اي لجهنم وهو متعلق بمحذوف وقع حالا من قوله تعالى شهيقا لانه في الاصل صفة فلما قدمت
صارت حالا اي سمعوا كائنا لها شهيقا اي صوتا كصوت الحمير وهو حسيسها المنكر الفظيع قالوا الشهيق في الصدر والزفير
في الحلق وهي تفور اي والحال انها تغلي بهم غليان المرجل بما فيه وجعل الشهيق لاهلها منهم وممن طرح فيها قبلهم كما في
قوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق يرده قوله تعالى تكاد تميز اي تتميز وتتفرق من الغيظ اي من شدة الغضب عليهم فانه صريح
في ان الغضب عليهم كما في قوله تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا اي سمعوا صوت تغيظها الكائن من شدة ما يقاسونه من العذاب الاليم
والجملة اما حال من فاعل تفور او خبر آخر وقوله تعالى كلما القي فيها فوج استئناف مسوق لبيان حال اهلها بعد بيان حال نفسها وقيل حال
من ضميرها اي كلما القي فيها جماعة من الكفرة سألهم خزنتها بطريق التوبيخ والتقريع ليزدادوا عذابا فوق عذاب وحسرة
على حسرة الم يأتكم نذير يتلو عليكم آيات ربكم وينذركم لقاء يومكم هذا كما وقع في سورة الزمر وقع جوابهم
قالوا اعترافا بانه تعالى قد ازاح عللهم بالكلية بلى قد جاءنا نذير جامعين بين حرفي الجواب ونفس الجملة المجاب بها مبالغة
في الاعتراف بمجيء النذير وتحسرا على ما فاتهم من السعادة في تصديقهم وتمهيدا لبيان ما وقع منهم من التفريط تندما
واغتماما على ذلك اي قال كل فوج من تلك الافواج قد جاءنا نذير اي واحد حقيقة او حكما كانبياء بني اسرائيل فانهم في حكم
نذير واحد فانذرنا وتلا علينا ما نزل الله تعالى عليه من آياته فكذبنا ذلك النذير في كونه نذيرا من جهته تعالى وقلنا في حق
ما تلاه من الآيات افراطا في التكذيب وتماديا في النكير ما نزل الله على احد من شيء من الاشياء فضلا عن تنزيل الآيات
عليكم ان انتم اي ما انتم في ادعاء انه تعالى نزل عليكم آيات تنذروننا بما فيها الا في ضلال كبير بعيد عن الحق والصواب
وجمع ضمير الخطاب مع ان مخاطب كل فوج نذيره لتغليبه على امثاله مبالغة في التكذيب وتماديا في التضليل كما ينبئ عنه
تعميم المنزل مع ترك ذكر المنزل عليه فانه ملوح بعمومه حتما واما اقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل فامر تحقيقي يقتضيه اليه
لتهويل ما ارتكبوه من الجناية كما ساغ لا باعتبار من جنسهم ولا لاتحاد تحت عبارتهم كيف لا وجه لملاحظة اتحاد
النذر على ما لا يختلف من الشرائع والاحكام باختلاف العصور والاعوام واين هم من ذلك وقد حار المحرف دون
التحريف هذا اذا جعل ما ذكر حكاية عن كل من الافواج واما اذا جعل حكاية عن الكل فالتقدير اما جاء الجمع لا من قبيل
او معد مقدر بمعنى عام اي اهل نذير او منعوت به فنحو كلامه اي الخطاب في الجمعية من اعتبر الجمعية باعتبار الوحدة

على التقدير الاول ولم يخص اي تبارك بالتقدير الاخير فقد تنبه عليه الشئون واضطراب الظنون وقد جوز ان يكون الحكاية
من كلام الخزنة للكفار على ارادة القول على ان مرادهم بالضلال ما كانوا عليه في الدنيا او ضلالكم او عقاب ضلالكم تسمية
له باسم سببه وان يكون من كلام الرسل للكفرة وقد حكوه للخزنة فتأمل وكن على الحق المبين وقالوا ايضا معترفين بانهم
لم يكونوا اهلا لسمع او عقل لو كنا نسمع كلاما او نعقل شيئا ما كنا في اصحاب السعير اي في عدادهم ومن اتباعهم وهم الشياطين
كقوله تعالى واعتدنا لهم عذاب السعير كان الخزنة قالوا لهم في تضاعيف التوبيخ الم تسمعوا آيات ربكم ولم تعقلوا معانيهما حتى لا
تكذبوا بهما فاجابوا بذلك فاعترفوا بذنبهم الذي هو كفرهم وتكذيبهم بآيات الله ورسله فسحقا بسكون الحاء وقرئ بضمها
مصدر مؤكد لفعل مقدر من المزيد بحذف الزوائد كما في بعدا له اي فاسحقهم الله اي ابعدهم من رحمته سحقا اي اسحاقا او
لفعل مترتب على ذلك الفعل اي فاسحقهم الله فسحقوا اي بعدوا سحقا اي بعدا كما في قول من قال وعضة دهر يا ابن مروان لم
يدع من المال الا مسحتا او مجلف اي لم يدع فلم يبق الا مسحت الخ على احد الوجهين في قوله تعالى واسندهما بيانا
واللام في قوله تعالى لاصحاب السعير للبيان كما في هيت لك وسقيا لك والمراد بهم الشياطين والداخلون في عدادهم بطريق التغليب
ان الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخافون عذابه غائبا عنهم او غائبين عنه او حين الخلوة عن اعين الناس او بالخفي منهم وهو قلوبهم
لهم مغفرة عظيمة لذنوبهم واجر كبير لا يقادر قدره واسروا قولكم او اجهروا به بيان لتساوي السر والجهر بالنسبة الى علمه تعالى
كما في قوله تعالى سواء منكم من اسر القول ومن جهر به قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في المشركين كانوا ينالون من النبي صلى الله
عليه وسلم فيوحى اليه عليه السلام فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم لئلا يسمع رب محمد فقيل لهم اسروا ذلك او اجهروا به فانه تعالى
يعلمه وتقديم السر على الجهر للايذان بافتضاحهم ووقوع ما يحذرونه من اول الامر والمبالغة في بيان شمول علمه المحيط لجميع
المعلومات كأن علمه تعالى بما يسرونه اقدم منه بما يجهرون به مع كونهما في الحقيقة على السوية فان علمه تعالى بمعلوماته ليس بطريق
حصول صورها بل وجود كل شيء في نفسه علم بالنسبة اليه تعالى او لان مرتبة السر متقدمة على مرتبة الجهر اذ ما من شيء
يجهر به الا وهو او مباديه مضمر في القلب يتعلق به الاسرار غالبا فتعلق علمه تعالى بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية
وقوله تعالى انه عليم بذات الصدور تعليل لما قبله وتقرير له وفي صيغة الفعيل وتحلية الصدور بلام الاستغراق ووصف الضمائر
بصفاتها من الجراءة لايذانه وراءه كانه قيل انه مبالغ في الاحاطة بمضمرات جميع الناس واسرارهم الخفية المستكنة في
صدورهم بحيث لا تكاد تفارقها اصلا فكيف يخفى عليه ما تسرونه وتجهرون به ويجوز ان يراد بذات الصدور القلوب التي في الصدور
والمعنى انه عليم بالقلوب واحوالها فلا يخفى عليه سر من اسرارها وقوله تعالى الا يعلم من خلق انكار ونفي لعدم احاطة علمه تعالى
بالمضمر والمظهر اي الا يعلم السر والجهر من اوجد بموجب حكمته جميع الاشياء التي هما من جملتها وقوله تعالى وهو اللطيف الخبير
حال من فاعل يعلم مؤكدة للانكار والنفي اي الا يعلم ذلك والحال انه المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن ويجوز ان يكون
من خلق منصوبا والمعنى الا يعلم الله من خلقه والحال انه بهذه المثابة من شمول العلم ولا مساغ لاخلاء العلم عن المفعول
بادعاء انه اجرى مجرى يعطي ويمنع على معنى الا يكون عالما من خلق لان الخلق لا يتأتى به والمقصود حال الاحاطة لا الافادة ولان نظم
الكلام حينئذ الا يكون عالما وهو مبالغ في العلم هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة يسهل عليكم السلوك فيها وتقديم
لكم على مفعولي الجعل مع ان حقه التأخر عنهما للاهتمام بما قدم والتشويق الى ما اخر فان ما حقه التقديم اذا اخر
لا سيما عند كون المقدم مما يدل على كون المؤخر من منافع المخاطبين تبقى النفس مترقبة لوروده فيتمكن لديها عند ذكره
فضل تمكن والفاء في قوله تعالى فامشوا في مناكبها لترتيب الامر على الجعل المذكور اي فاسلكوا في جوانبها او جبالها
وهو مثل لفرط التذليل فان منكب البعير ارق اعضائه وانباها عن ان يطأه الراكب بقدمه فاذا جعل الارض
في الذل بحيث يتأتى المشي في مناكبها لم يبق منها شيء لم يتذلل وكلوا من رزقه والتمسوا من نعم الله تعالى
واليه النشور اي المرجع بعد البعث لا الى غيره فبالغوا في شكر نعمه وآلائه أأمنتم من في السماء اي الملائكة الموكلين

بتدبير هذا العالم او الله سبحانه على تأويل من في السماء امره وقضاؤه او على زعم العرب حيث كانوا يزعمون انه تعالى
في السماء اي أأمنتم من تزعمون انه في السماء وهو متعال عن المكان ان يخسف بكم الارض بعدما جعلها لكم ذلولا تمشون في
مناكبها وتأكلون من رزقه لكفرانكم تلك النعمة اي يقلبها ملتبسة بكم فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل اشتمال من
من وقيل هو على حذف الجار اي من ان يخسف فاذا هي تمور اي تضطرب ذهابا ومجيئا على خلاف ما كانت عليه من الذل والاطمئنان
ام أمنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا اي حجارة من السماء كما ارسلها على قوم لوط واصحاب الفيل وقيل
ريحا فيها حجارة وحصباء كانها تقلع الحصباء لشدتها وقوتها وقيل هي سحاب فيها حجارة فستعلمون عن قريب البتة كيف نذير
اي انذاري عند مشاهدتكم للمنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ وقرئ فسيعلمون بالياء ولقد كذب الذين من قبلهم من
قبل كفار مكة من كفار الامم السالفة كقوم نوح وعاد واضرابهم والالتفات الى الغيبة لابراز الاعراض عنهم فكيف
كان نكير اي انكاري عليهم بانزال العذاب اي كان على غاية الهول والفظاعة وهذا هو مورد التأكيد القسمي لا تكذيبهم
فقط وفيه من المبالغة في تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشديد التهديد لقومه ما لا يخفى اولم يروا اي اغفلوا ولم ينظروا
الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها صفا ويقبضن ويضممنها
اذا ضربن بها جنوبهن حينا فحينا للاستظهار على التحرك وهو السر في ايثار يقبضن الدال على تجدد القبض تارة بعد تارة على
فاعل صافات بالمسكين في الجو كنه الصفيف والقبض على خلاف مقتضى الطبع ما يمسكهن الا الرحمن الواسع رحمته كل شيء بان برأهن على
اشكال وخصائص وهيأهن للجري في الهواء والجملة مستأنفة او حال من الضمير في يقبضن انه بكل شيء بصير يعلم كيفية
ابداع المبدعات وتدبير المصنوعات وقوله تعالى امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن تبكيت لهم بنفي ان
يكون لهم ناصر غير الله تعالى كما يلوح به التعرض لعنوان الرحمانية ويعضده قوله تعالى ما يمسكهن الا الرحمن او ناصر من عذابه تعالى
كما هو الانسب بما سيأتي من قوله تعالى ان امسك رزقه كقوله تعالى ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا في المعنيين معا خلا ان الاول هناك
مسوق الى نفي المانع ونحوه وهمنا الى نفي الناصر لتبكيتهم باظهار عجزهم عن نصرة وام منقطعة مقدرة ببل
المعربة للانتقال من توبيخهم على ترك التأمل فيما يشاهدونه من احوال الطير المنبئة عن تعاجيب آثار قدرة الله عز وجل
الى التبكيت بما ذكر والالتفات للتشديد في ذلك ولا سبيل الى تقدير الهمزة معها لان ما بعدها من الاستفهامية وهي مبتدأ
وهذا خبره والموصول صلة صفته كما في قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده وايثار هذا لتحقير المشار اليه وينصركم
صفة لجند باعتبار لفظه ومن دون الرحمن على الوجه الاول حال من فاعل ينصركم او نعت لمصدره وعلى الثاني متعلق
بينصركم كما في قوله تعالى من ينصرني من الله فالمعنى بل من هذا الحقير الذي هو في زعمكم جند لكم ينصركم متجاوزا نصر الرحمن
او ينصركم نصرا كائنا من دون نصره تعالى او ينصركم من عذاب كائن من عند الله عز وجل وتوهم ان ام معادلة لقوله تعالى
اولم يروا الى الطير مع القول بان من استفهامية مما لا تقريب له اصلا وقوله تعالى ان الكافرون الا في غرور اعتراض مقرر
لما قبله ناع عليهم ما هم فيه من غاية الضلال اي ما هم في زعمهم انهم محفوظون من النوائب بحفظ آلهتهم لا بحفظه تعالى فقط
او ان آلهتهم تحفظهم من بأس الله الا في غرور عظيم وضلال فاحش من جهة الشيطان ليس لهم في ذلك شيء يعتد به في الجملة والالتفات
الى الغيبة للايذان باقتضاء حالهم الاعراض عنهم وبيان قبائحهم لغيرهم والاظهار في موضع الاضمار لذمهم بالكفر
وتعليل غرورهم به والكلام في قوله تعالى امن هذا الذي يرزقكم ان امسك اي الله عز وجل رزقه بامساك
المطر وسائر مباديه كالذي مر خلا ان قوله تعالى بل لجوا في عتو ونفور ينبئ عن مقدر يستدعيه المقام كانه قيل اثر
تمام التبكيت والتعجيز لم يتأثروا بذلك ولم يذعنوا للحق بل لجوا اي تمادوا في عتو اي عناد واستكبار وطغيان ونفور
اي شراد عن الحق وقوله تعالى افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى الخ مثل ضرب للمشرك والموحد توضيحا لحاليهما وتحقيقا
لشأن مذهبيهما والفاء لترتيب ذلك على ما ظهر من سوء حالهم وخرورهم في مهاوي الغرور وركوبهم متن عشواء

العتو والنفور وعدم اهتدائهم في مسلك المحاجة إلى جهة يتوهم فيها رشد في الجملة فإن تقدم الهمزة عليها صورة إنما
هو لاقتضائها الصدارة وأما بحسب المعنى فالأمر بالعكس كما هو المشهور حتى لو كان مكان الهمزة هل لقيل فهل من يمشي
مكباً والمكب الساقط على وجهه يقال أكبه فكب على وجهه وحقيقته صار ذا كب كما في قولهم أكب الكلب وأقشع الغمام أي صار ذا
قشع والمعنى أفمن يمشي وهو يعثر في كل ساعة ويخر على وجهه في كل خطوة لتوعر طريقه واختلال قواه أهدى إلى المقصد
الذي يؤمه أمن يمشي سوياً أي قائماً سالماً من الخبط والعثار على صراط مستقيم مستوي الأجزاء لا عوج فيه ولا انحراف
وقيل خبر من الثانية محذوف لدلالة خبر الأولى عليه ولا حاجة إلى ذلك فإن الثانية معطوفة على الأولى عطف المفرد على المفرد
كقولك أزيد أفضل أم عمرو وقيل من يمشي مكباً هو الذي يحشر على وجهه إلى النار ومن يمشي سوياً الذي يحشر على قدميه
إلى الجنة قل هو الذي أنشأكم إنشاء بديعاً وجعل لكم السمع لتسمعوا آياته وتعقلوا بما فيها من الأوامر والنواهي
وتتعظوا بمواعظها والأبصار لتنظروا بها إلى الآيات التكوينية الشاهدة بشؤون الله عز وجل والأفئدة لتتفكروا
بها فيما تسمعونه وتشاهدونه من الآيات التنزيلية والتكوينية وترتقوا في معارج الإيمان والطاعة قليلاً ما تشكرون أي
باستعمالها فيما خلقت لأجله من الأمور المذكورة وقليلاً نعت لمصدر محذوف وما مزيدة لتأكيد القلة أي شكراً قليلاً أو زماناً قليلاً
تشكرون وقيل القلة عبارة عن العدم قل هو الذي ذرأكم في الأرض أي خلقكم وكثركم فيها لا غيره وإليه
تحشرون للجزاء لا إلى غيره اشتراكاً أو استقلالاً فابنوا أموركم على ذلك ويقولون من فرط عتوهم وعنادهم متى هذا الوعد
أي الحشر الموعود كما ينبئ عنه قوله تعالى وإليه تحشرون إن كنتم صادقين يخاطبون به النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حيث
كانوا مشاركين له عليه السلام في الوعد وتلاوة الآيات المتضمنة له وجواب الشرط محذوف أي إن كنتم صادقين فيما تخبرونه من
مجيء الساعة والحشر فبينوا وقته قل إنما العلم أي العلم بوقته عند الله عز وجل لا يطلع عليه غيره كقوله تعالى قل إنما علمها عند ربي
وإنما أنا نذير مبين أنذركم وقوع الموعود لا محالة وأما العلم بوقت وقوعه فليس من وظائف الإنذار والفاء في قوله تعالى
فلما رأوه فصيحة معربة عن تقدير جملتين وترتب الشرطية عليهما كأنه قيل وقد أتاهم الموعود فرأوه فلما رأوه الخ كما
حققه في قوله تعالى فلما رآه مستقراً عنده أي الآن المقدر بمنزلة أمر واقع مرتب على ما قبله بالفاء وههنا أمر محقق
الوقوع وارد على طريقة الاستئناف وقوله تعالى زلفة حال من مفعول رأوه إما بتقدير المضاف أي ذا زلفة وقرب أو على أنه مصدر
بمعنى الفاعل أي مزدلفاً أو على أنه مصدر نعت به مبالغة أو ظرف أي رأوه في مكان ذي زلفة سيئت وجوه الذين كفروا
بأن غشيها الكآبة ورهقها القترة والذلة ووضع الموصول موضع ضميرهم لذمهم بالكفر وتعليل المساءة به وقيل توبيخاً
لهم وتشديداً لعذابهم هذا الذي كنتم به تدعون أي تطلبونه في الدنيا وقيل هو من الدعوى أي تدعون أن لا
بعث ولا حشر وقرئ تدعون هذا وقد روي عن مجاهد أن الموعود عذاب يوم بدر وهو بعيد قل أرأيتم أخبروني
إن أهلكني الله أي أماتني والتعبير عنه بالإهلاك لما كانوا يدعون عليه صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك ومن معي
من المؤمنين أو رحمنا بتأخير آجالنا فنحن في جوار رحمته متربصون لإحدى الحسنيين فمن يجير الكافرين من عذاب أليم
أي لا يجيركم منه أحد متنا أو بقينا ووضع الكافرين موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بالكفر وتعليل نفي الإنجاء به قل هو الرحمن أي الذي أدعوكم
إلى عبادته مولى النعم كلها آمنا به وحده لما علمنا أن كل ما سواه إما نعمة أو منعم عليه وعليه توكلنا لا على غيره أصلاً لعلمنا
بأن ما عداه كائناً ما كان بمعزل من النفع والضر فستعلمون عن قريب البتة من هو في ضلال مبين منا ومنكم وقرئ فسيعلمون
بالياء التحتانية قل أرأيتم أي أخبروني إن أصبح ماؤكم غوراً أي غائراً في الأرض بالكلية وقيل بحيث لا تناله الدلاء وهو
وصف به فمن يأتيكم بماء معين جار أو ظاهر سهل المأخذ عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الملك فكأنما أحيا ليلة القدر

سورة القلم اثنان وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم

ن على الوقف وقرئ بالكسر وبالفتح لالتقاء الساكنين ويجوز أن يكون الفتح بإضمار حرف القسم في موضع الجر كقولهم الله لأفعلن
بالجر وأن يكون ذلك نصباً بإضمار اذكر لا فتحة كما سبق في فاتحة سورة البقرة وامتناع الصرف للتعريف والتأنيث على أنه علم
للسورة ثم إن جعل اسماً للحروف مسروداً على نمط التعديد للتحدي بأحد الطريقين المذكورين في موقعه أو اسماً للسورة منصوباً
على الوجه المذكور أو مرفوعاً على أنه خبر لمبتدأ محذوف فالواو في قوله تعالى والقلم للقسم وإن جعل مقسماً به فهي للعطف عليه
وأياً ما كان فإن أريد به قلم اللوح والكرام الكاتبين فاستحقاقه للإعظام بالإقسام به ظاهر وإن أريد به الجنس فكذلك
ما في أيدي الناس لما له من كثرة منافعه ولو لم يكن له مزية سوى كونه آلة لتحرير كتب الله عز وجل لكفى به فضلاً موجباً لتعظيمه
وقرئ بإدغام النون في الواو وما يسطرون الضمير لأصحاب القلم المدلول عليهم بذكره وقيل للقلم على أن المراد
به أصحابه كأنه قيل وأصحاب القلم ومسطوراتهم على أن ما موصولة أو وسطرهم على أنها مصدرية وقيل للقلم نفسه بإسناد
الفعل إلى الآلة وإجرائه مجرى العقلاء لإقامته مقامهم وقيل المراد بالقلم ما خط اللوح خاصة والجمع للتعظيم وقوله تعالى
ما أنت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والباء متعلقة بمضمر هو حال من الضمير في خبر ما والعامل فيها معنى النفي كأنه قيل
انتفى عنك الجنون ملتبساً بنعمة الله التي هي النبوة والرسالة العامة والتعرض لوصف الربوبية المنبئة عن التبليغ
إلى معارج الكمال مع الإضافة إلى ضميره عليه السلام لتشريفه عليه السلام والإيذان بأنه تعالى يتم نعمته عليه ويبلغه من العلو
إلى غاية لا غاية وراءها والمراد تنزيهه صلى الله عليه وسلم عما كانوا ينسبونه عليه السلام إليه من الجنون حسداً وعداوة و
مكابرة مع جزمهم بأنه عليه السلام في غاية الغايات القاصية ونهاية النهايات النائية من حصافة العقل ورزانة
الرأي وإن لك بمقابلة مقاساتك ألوان الشدائد من جهتهم وتحملك لأعباء الرسالة لأجراً لثواباً عظيماً
لا يقادر قدره غير ممنون مقطوع كقوله تعالى عطاء غير مجذوذ أو غير ممنون عليك من جهة الناس فإنه عطاؤه تعالى
بلا توسط وإنك لعلى خلق عظيم لا يدرك شأوه أحد من الخلق ولذلك تحتمل من جنايتهم ما لا يحتمله أمثالك من البشر وسئلت عائشة
رضي الله عنها عن خلقه عليه السلام فقالت كان خلقه القرآن ألست تقرأ القرآن قد أفلح المؤمنون والجملتان معطوفتان على
جواب القسم فستبصر ويبصرون قال ابن عباس رضي الله عنهما فستعلم ويعلمون يوم القيامة حين يتبين الحق من الباطل
وقيل فستبصر ويبصرون في الدنيا بظهور عاقبة أمركم بغلبة الإسلام واستيلائك عليهم بالقتل والنهب وصيرورتك
مهيباً معظماً في قلوب العالمين وكونهم أذلة صاغرين قال مقاتل هذا وعيد بعذاب يوم بدر بأيكم المفتون أي أيكم الذي فتن
بالجنون والباء مزيدة أو بأيكم الجنون على أن المفتون مصدر كالمعقول والمجلود أو بأي الفريقين منكم الجنون أبفريق المؤمنين
أم بفريق الكافرين أي في أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم وهو تعريض بأبي جهل بن هشام والوليد بن المغيرة وأضرابهما
كقوله تعالى سيعلمون غداً من الكذاب الأشر وقوله تعالى إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله تعليل لما ينبئ عنه ما قبله
من ظهور جنونهم بحيث لا يخفى على أحد وتأكيد لما فيه من الوعد والوعيد أي هو أعلم بمن ضل عن سبيله المؤدي إلى سعادة
الدارين وهام في تيه الضلال متوجهاً إلى ما يفضيه إلى الشقاوة الأبدية وهذا هو المجنون الذي لا يفرق بين
النفع والضر بل يحسب الضر نفعاً فيؤثره والنفع ضراً فيهجره وهو أعلم بالمهتدين إلى سبيله الفائزين بكل مطلوب الناجين
عن كل محذور وهم العقلاء المراجيح فيجزي كلاً من الفريقين حسبما يستحقه من العقاب والثواب وإعادة هو أعلم لزيادة
التقرير والفاء في قوله تعالى فلا تطع المكذبين لترتيب النهي على ما ينبئ عنه ما قبله من اهتدائه عليه السلام وضلالهم
أو على جميع ما فصل من أول السورة وهذا تهييج وإلهاب للتصميم على معاصاتهم أي دم على ما أنت عليه من عدم طاعتهم
وتصلب في ذلك أو نهي عن مداهنتهم ومداراتهم بإظهار خلاف ما في ضميره عليه السلام استجلاباً لقلوبهم لا عن طاعتهم حقيقة
كما ينبئ عنه قوله تعالى ودوا لو تدهن فإنه تعليل للنهي أو للانتهاء وإنما عبر عنها بالطاعة للمبالغة في الزجر والتنفير أي
أحبوا لو تلاينهم وتسامحهم في بعض الأمور فيدهنون أي فهم يدهنون حينئذ أو فهم الآن يدهنون طمعاً في ادهانك

وقيل هو عطف على تدهن داخل في حيز لو والمعنى ودوا لو يدهنون عقيب ادهانك ويأباه ما سبق من نوع لهم بالادهان على ان ادهانهم امر محقق لا يناسب ادخاله تحت التمني واياما كان فالمعتبر في جانبهم حقيقة الادهان الذي هو اظهار الملاينة واضمار خلافها واما في جانبه عليه السلام فالمعتبر بالنسبة الى ودادتهم هو اظهار الملاينة فقط واما اضمار خلافها فليس في حيز الاعتبار بل هم في غاية الكراهة له وانما اعتباره بالنسبة اليه عليه السلام وفي بعض المصاحف فيدهنوا على انه جواب التمني المفهوم من ودوا او انه عطف على تدهن بناء على ان لو بمنزلة ان الناصبة فلا يكون لها جواب وينسبك منها ومما بعدها مصدر يقع مفعولا لودوا كانه قيل ودوا ان تدهن فيدهنوا وقيل لو على حقيقتها وجوابها محذوف وكذا مفعول ودوا اي ودوا ادهانك لو تدهن فيدهنون لسروا بذلك ولا تطع كل حلاف كثير الحلف في الحق والباطل وتقديم هذا الوصف على سائر الاوصاف الزاجرة عن الطاعة لكونه ادخل في الزجر مهين حقير الرأي والتدبير هماز عياب طعان مشاء بنميم مضرب نقال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم فان النميم والنميمة السعاية مناع للخير اي بخيل او مناع للناس من الخير الذي هو الايمان والطاعة والانفاق معتد متجاوز في الظلم اثيم كثير الآثام عتل جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة بعد ذلك بعدما عد من مثالبه زنيم دعي مأخوذ من الزنمة وهي الهنة من جلد الماعزة تقطع فتخلى معلقة في حلقها وفي توسيطه بعد ذلك دلالة على ان دعوته اشد معايبه واقبح قبائحه قيل هو الوليد ابن المغيرة فانه كان دعيا في قريش من سنخهم ادعاه المغيرة بعد ثماني عشرة من مولده وقيل هو الاخنس بن شريق اصله من ثقيف وعداده في زهرة ان كان ذا مال وبنين متعلق بقوله تعالى اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين لا بتطع جار مجرى التعليل للنهي وقيل متعلق بما دل عليه الجملة الشرطية من معنى الجحود والتكذيب لا بجواب الشرط لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله كانه قيل لكونه مستظهرا بالمال والبنين كذب باياتنا وفيه انه يدل على ان مدار تكذيبه كونه ذا مال وبنين من غير ان يكون لسائر قبائحه دخل في ذلك وقرئ ان كان على الاستفهام اي الان كان ذا مال كذب بها او اتطيعه لان كان ذا مال وقرئ ان كان بالكسر والشرط للمخاطب اي لا تطع كل حلاف شارطا يساره لان اطاعة الكافر لغناه بمنزلة اشتراطه في الطاعة سنسمه على الخرطوم بالكي على اكرم مواضعه لغاية اهانته واذلاله قيل اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقيت علامتها وقيل معناه سنعلمه بعلامة مشوهة يعلم بها عن سائر الكفرة انا بلوناهم اي اهل مكة بالقحط بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما بلونا اصحاب الجنة وهم قوم من اهل الصلاة كانت لابيهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين فكان يأخذ منها قوت سنة ويتصدق بالباقي وكان ينادي الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطأه المنجل وما في اسفل الاكداس وما اخطأه القطاف من العنب وما بقي على البساط الذي يبسط تحت النخلة اذا صرمت فكان يجتمع لهم شيء كثير فلما مات ابوهم قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر فحلفوا فيما بينهم وذلك قوله تعالى اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ليقطعنها داخلين في الصباح ولا يستثنون اي لا يقولون ان شاء الله وتسميته استثناء مع انه شرط من حيث ان مؤداه مؤدى الاستثناء فان قولك لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله بمعنى واحد او ولا يستثنون حصة المساكين كما كان يخرجه ابوهم والجملة مستأنفة فطاف عليها اي على الجنة طائف بلاء طائف وقرئ طيف من ربك مبتدئ من جهته تعالى وهم نائمون غافلون عما جرى من المقادير فاصبحت كالصريم كالبستان الذي صرمت ثماره بحيث لم يبق فيه شيء او كالليل اي احترقت فاسودت وقيل كالنهار اي يبست وابيضت سميا بذلك لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه وقيل الصريم الرمال فتنادوا اي نادى بعضهم بعضا مصبحين داخلين في الصباح ان اغدوا اي اغدوا او بان اغدوا على انها مصدرية اي اخرجوا غدوة على حرثكم بساتينكم وضياعكم وتعديته بعلى لتضمنه معنى الاقبال والاستيلاء ان كنتم صارمين قاصدين للصرم فانطلقوا وهم يتخافتون اي يتسارون فيما بينهم بطريق المخافتة وخفي وخفت وخفد ثلاثتها في معنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ان مفسرة لما في التخافت من معنى القول وقرئ بطرحها على اضمار القول والمراد بنهي المسكين عن الدخول المبالغة في النهي عن تمكينه من الدخول كقولهم لا ارينك ههنا وغدوا على حرد قادرين اي على نكد لا غير من حاردت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت درها والمعنى انهم ارادوا ان ينكدوا على المساكين ويحرموهم وهم قادرون على نفعهم فغدوا بحال لا يقدرون فيها الا على النكد وذلك انهم طلبوا حرمان المساكين فتعجلوا الحرمان والمسكنة او وغدوا على محاردة جنتهم وذهاب خيرها قادرين بدل كونهم قادرين على اصابة خيرها

... حاصلين على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد الحرد وقد قرئ بذلك اي لم يقدروا الا على حنقهم وغضبهم لقوله تعالى يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة اي غدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها وقيل هو علم للجنة فلما رأوها قالوا في بديهة رؤيتهم انا لضالون اي طريق جنتنا وما هي بها لما رأوا من هلاكها فلما تأملوا ووقفوا على حقيقة الامر قالوا مضربين عن قولهم الاول بل نحن محرومون اي لسنا ضالين بل نحن محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا قال اوسطهم اي رأيا او سنا الم اقل لكم لولا تسبحون لولا تذكرون الله تعالى وتتوبون اليه من خبث نيتكم وقد كان قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله وتوبوا اليه عن هذه العزيمة الخبيثة من فوركم وسارعوا الى حسم شرها قبل حلول النقمة فعصوه فعيرهم كما ينبئ عنه قوله تعالى قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين وقيل المراد بالتسبيح الاستثناء لاشتراكهما في التعظيم او لان الاستثناء تفويض الى الله تعالى والتسبيح تنزيه له تعالى ان يجري في ملكه ما لا يشاؤه فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون اي يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين متجاوزين حدود الله تعالى عسى ربنا ان يبدلنا وقرئ بالتشديد اي يعطينا بدلا منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة خيرا منها انا الى ربنا راغبون راجون العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع عن ابن مسعود رضي الله عنه بلغني انهم اخلصوا وعرف الله تعالى منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان وعن مجاهد تابوا فابدلوا خيرا منها وروي ان الله تعالى امر جبريل عليه السلام ان يقتلع تلك الجنة المحترقة فيجعلها بزغر من ارض الشام ويأخذ من الشام جنة فيجعلها مكانها وقال ابن مسعود ان القوم لما اخلصوا وعرف الله منهم الصدق ابدلهم جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا وقال ابو خالد اليماني دخلت تلك الجنة فرأيت كل عنقود منها كالرجل الاسود القائم وسئل قتادة عن اصحاب الجنة اهم من اهل الجنة ام من اهل النار فقال لقد كلفتني تعبا وعن الحسن رحمه الله قولهم انا الى ربنا راغبون لا ادري ايمانا كان ذلك منهم او على حد ما يكون من المشركين اذا اصابتهم الشدة فتوقف في امرهم والاكثرون على انهم تابوا واخلصوا حكاه القشيري كذلك العذاب جملة من مبتدأ وخبر مقدم لافادة القصر والالف واللام للعهد اي مثل الذي بلوناهم به بلونا اهل مكة واصحاب الجنة عذاب الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر اعظم واشد لو كانوا يعلمون انه اكبر لاحترزوا عما يؤديهم اليه ان للمتقين اي عن الكفر والمعاصي عند ربهم اي في الآخرة او في جوار القدس جنات النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص عن شائبة ما ينغصه من الكدورات وخوف الزوال كما يخالطه نعيم الدنيا وقوله افنجعل المسلمين كالمجرمين تقرير لما قبله من فوز المتقين بجنات النعيم ورد لما يقوله الكفرة عند سماعهم بحديث الآخرة وما وعد الله المسلمين فيها فانهم كانوا يقولون ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يكن حالنا وحالهم الا مثل ما هي في الدنيا والا لم يزيدوا علينا ولم يفضلونا واقصى امرهم ان يساوونا والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي انحيف في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين ثم قيل لهم بطريق الالتفات لتأكيد الرد وتشديده ما لكم كيف تحكمون تعجيبا من حكمهم واستبعادا له وايذانا بانه لا يصدر عن عاقل ام لكم كتاب نازل من السماء فيه تدرسون اي تقرؤون ان لكم فيه لما تخيرون اي ان لكم ما تختارونه وتشتهونه والاصل ان لكم بالفتح لانه مدروس فلما جيء باللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس كما هو كقوله تعالى وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين وتخير الشيء واختاره اخذ خيره ام لكم ايمان علينا اي عهود مؤكدة بالايمان بالغة متناهية في التوكيد وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها احد الظرفين الى يوم القيامة متعلق بالمقدر في لكم اي ثابتة لكم الى يوم القيامة لا نخرج عن عهدتها حتى نحكمكم يومئذ ونعطيكم ما تحكمون او ببالغة اي ايمان تبلغ ذلك اليوم وتنتهي اليه وافرة لم تبطل منها يمين ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم سلهم تلوين للخطاب وتوجيه له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسقاطهم عن رتبة الخطاب اي سلهم مبكتا لهم ايهم بذلك الحكم الخارج عن العقول زعيم اي قائم يتصديه وتصحيحه ام لهم شركاء يشاركونهم في هذا القول ويذهبون مذهبهم فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين في دعواهم اذ لا اقل من التقليد وقد نبه سبحانه في هذه الآيات الكريمة على انه ليس لهم شيء يتوهم ان يتشبثوا به حتى التقليد الذي لا يجدي من يتشبث به وقيل المعنى ام لهم شركاء يجعلونهم مثل المسلمين في الآخرة يوم يكشف عن ساق اي يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك واصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب قال حاتم اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا وقيل ساق الشيء اصله الذي به قوامه كساق الشجر وساق الانسان اي يوم يكشف عن اصل الامر فتظهر حقائق الامور واصولها بحيث تصير عيانا وتنكيره للتهويل او للتعظيم وقرئ تكشف بالتاء على البناء للمفعول والفعل للساعة او للحال

وقرئ نكشف بالنون وتكشف بالتاء المضمومة وكسر الشين من اكشف الامر اى دخل فى الكشف وما احب الكشف فلما توا وجهم معو اى قد كذموا
او فوا اى لو يستطيعون فيها لانه يكون من الاهوال والاحوال ما لا يقدر الوصف ويدعون الى السجود توبيخا وتعنيفا على تركهم اياه
وتحسرا لهم على تفريطهم فى ذلك فلا يستطيعون لذهاب القدرة عليه وفيه دلالة على انهم يقصدون السجود فلا يتأتى منهم ذلك عن ابن مسعود تعقم اصلابهم اى
ترد عظاما بلا مفاصل لا تنثنى عند الرفع والخفض وفى الحديث وتبقى اصلابهم طبقا واحدا اى فقارة واحدة خاشعة ابصارهم حال من
مرفوع يدعون على ان ابصارهم مرتفعة على الفاعلية ونسبة الخشوع الى الابصار لظهور اثره فيها ترهقهم تلحقهم ذلة شديدة وقد كانوا
يدعون الى السجود فى الدنيا والاظهار فى موضع الاضمار لزيادة التقرير او لان المراد به الصلاة اى بما فيها من السجود والركوع دعوة التكليف
وهم سالمون متمكنون منه اقوى تمكن اى فلا يجيبون اليه ويأبونه وانما ترك ذكره ثقة بظهوره فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث اى
كله الى فانى اكفيكه امره اى حسبك فى الايقاع به والانتقام منه ان تكل امره الى وتخلى بينى وبينه فانى عالم بما يستحقه من العذاب ومطيق
والفاء لترتيب الامر على ما قبلها من احوالهم المحكية اى واذا كان حالهم فى الآخرة كذلك فذرنى ومن يكذب بالقرآن وتوكل على فى الانتقام
منه وقوله تعالى سنستدرجهم استئناف مسوق لبيان كيفية التعذيب المستفاد من الامر السابق اجمالا والضمير لمن والجمع باعتبار معناها كما ان
الافراد فى يكذب باعتبار لفظها اى سنستنزلهم الى العذاب درجة فدرجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون انه
استدراج وهو الانعام عليهم بل يزعمون انه ايثار لهم وتفضيل على المؤمنين مع انه سبب لهلاكهم واملى لهم وامهلهم ليزدادوا اثما وهم يزعمون
ان ذلك لارادة الخير بهم ان كيدى متين لا يدفع بشئ وتسميته كيدا لكونه فى صورة الكيد ام تسألهم على
الابلاغ والارشاد اجرا دنيويا فهم لاجل ذلك من مغرم اى غرامة مالية مثقلون محملون الثقل فيعرضون عنك ام عندهم
الغيب اى اللوح او المغيبات فهم يكتبون منه ما يحكمون ويستغنون به عن علمك فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتأخير نصرتك عليهم ولا تكن
كصاحب الحوت اى يونس عليه السلام اذ نادى فى بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا والجملة حال من ضمير نادى وعليها يدور النهى لا على
النداء فانه امر مستحسن ولذلك لم يذكر المنادى واذ منصوب بمضاف محذوف اى لا يكن حالك كحاله وقت ندائه اى لا يوجد منك ما وجد منه من الضجر
والمغاضبة فتبتلى ببلائه لولا ان تداركه نعمة من ربه وقرئ رحمة وهو توفيقه للتوبة وقبولها منه وحسن تذكير الفعل للفصل بالضمير
وقرئ تداركته وتداركه اى تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه لنبذ بالعراء بالارض الخالية من الاشجار
وهو مذموم مليم مطرود من الرحمة والكرامة وهو فى محل النصب على الحالية عليها يعتمد جواب لولا لانها هى المنفية لا النبذ بالعراء كما فى
الحالة والجملة الشرطية استئناف وارد لبيان كون المنهى عنه امرا محذورا مستتبعا للغائلة وقوله تعالى فاجتباه ربه عطف على
مقدر اى فتداركته نعمة من ربه فاجتباه بان رد اليه الوحى وارسله الى مائة الف او يزيدون وقيل استنبأه ان صح انه لم يكن نبيا قبل
هذه الواقعة فجعله من الصالحين من الكاملين فى الصلاح بان عصمه من ان يفعل فعلا يكون تركه اولى روى انها نزلت
باحد حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو على المنهزمين من المؤمنين وقيل حين اراد ان يدعو على ثقيف وان يكاد
الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم وقرئ ليزلقونك بفتح الياء من زلقه بمعنى ازلقه ويزهقونك وان هى المخففة واللام
دليلها والمعنى انهم من شدة عداوتهم لك ينظرون اليك شزرا بحيث يكادون يزلقون قدمك فيرمونك من قولهم نظر الى نظرا
يكاد يصرعنى اى لو امكنه بنظره الصرع لفعله او انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روى انه كان فى بنى اسد عيانون فاراد بعضهم ان
يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وفى الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله من خصائص بعض النفوس ومن ذلك
دواء للاصابة بالعين ان تقرأ هذه الآية لما سمعوا الذكر اى وقت سماعهم القرآن وذلك لاشتداد ظهور
بغضهم وحسدهم عند سماعه ويقولون انه لمجنون حيرة فى امره عليه السلام ونهاية جهلهم بما فى تضاعيف القرآن من تعاجيب الحكم وبدائع العلوم
التى تحجب عن العقول المتعمقة باحكام الطبع ولتنفير الناس عنه انه لمجنون وحيث كان مدار حكمهم الباطل ما سمعوا منه عليه السلام اذ ذكر
مبينا لعلو شأنه وسطوع برهانه فقيل وما هو الا ذكر للعالمين على انه حال من فاعل يقولون مفيد لغاية بطلان قولهم وتعجيب للسامعين من جرأتهم
على تفوه تلك العظيمة اى يقولون ذلك والحال انه ذكر للعالمين اى تذكير وبيان لجميع ما يحتاجون اليه من امور دينهم فاين من انزل عليه ذلك وهو

مطلع على اسرار وحكم لا تكاد تنتهى [illegible] وقيل معناه شرف وفضل لقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وقيل الذكر الرسول صلى الله عليه وسلم
وكونه مذكرا او شرفا للعالمين لا ريب فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم

سورة الحاقة احدى وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة اى الساعة او الحالة الثابتة الوقوع الواجبة المجئ لا محالة او التى تحق فيها الامور الحقة من الحساب والثواب والعقاب او التى تحق
فيها الامور الحقة من الحساب اى تعرف على الحقيقة من قولهم لا احقه اى لا اعرف حقيقته جعل الفعل لها مجازا وهو لما فيها من الامور او لمن فيها من
اولى العلم وايا ما كان فحذف الموصوف للايذان بكمال ظهور اتصافها بهذه الصفة وجريانها مجرى الاسم وارتفاعها على الابتداء وخبرها
ما الحاقة على ان ما مبتدأ ثان والحاقة خبره والجملة خبر للمبتدأ الاول والاصل ما هى اى اى شئ هى فى حالها وصفتها فان ما قد يطلب بها الصفة
والحال فوضع الظاهر موضع الضمير تأكيدا لهولها هذا ما ذكروه فى اعراب هذه الجملة ونظائرها وقد سبق فى سورة الواقعة ان مقتضى التحقيق ان تكون
ما الاستفهامية خبرا لما بعدها فان مناط الافادة بيان ان الحاقة امر بديع وخطب فظيع كما يفيده كون ما خبرا لا بيان ان امرا بديعا الحاقة كما
يفيده كونها مبتدأ وكون الحاقة خبرا وقوله تعالى وما ادريك اى واى شئ اعلمك ما الحاقة تأكيد لهولها وفظاعتها ببيان خروجها عن دائرة
علوم المخلوقات على معنى ان عظم شأنها ومدى هولها وشدتها بحيث لا تكاد تبلغه دراية احد ولا وهمه وكيفما قدرت حالها فهى اعظم من
ذلك واعظم فلا يتسنى الاعلام وما فى حيز الرفع على الابتداء وادريك خبره ولا مساغ للعكس وما الحاقة جملة من مبتدأ وخبر على الوجه الذى
عرفته محلها النصب على اسقاط الخافض لان ادرى يتعدى الى المفعول الثانى بالباء كما فى قوله تعالى ولا ادريكم به فلما وقعت جملة الاستفهام معلقا له
كانت فى موضع المفعول الثانى والجملة الكبيرة معطوفة على ما قبلها من الجملة الواقعة خبرا للمبتدأ الحاقة كذبت ثمود وعاد
بالقارعة اى بالحالة التى تقرع الناس بفنون الافزاع والاهوال والسماء بالانشقاق والانفطار والارض والجبال بالدك والنسف
والنجوم بالطمس والانكدار ووضعها موضع ضمير الحاقة للدلالة على معنى القرع فيها تشديدا لهولها والجملة استئناف مسوق لاعلام بعض احوال الحاقة له
عليه السلام اثر تقرير انه مما لا يبلغه دراية احد ولا وهمه كما فى قوله تعالى وما ادريك ما هيه نار حامية ونظائره خلا ان المبين هناك نفس المسئول عنه وهنا
من احوالها كما فى قوله تعالى وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر فان المبين هناك ليس نفس ليلة القدر بل فضلها وشرفها
كذلك المبين ههنا هول الحاقة وعظم شأنها وكونها بحيث يحق اهلاك من يكذب بها كانه قيل وما ادريك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد فاهلكوا اما
ثمود فاهلكوا بالطاغية اى بالواقعة المجاوزة للحد وهى الصيحة او الرجفة واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اى شديدة الصوت لها صرصرة او
شديدة البرد تحرق ببردها عاتية شديدة العصف كانها عتت على خزانها فلم يتمكنوا من ضبطها او على عاد فلم يقدروا على ردها وقوله تعالى
سخرها عليهم استئناف جئ به بيانا لكيفية اهلاكهم بالريح اى سلطها الله عليهم بقدرته القاهرة سبع ليال وثمانية ايام حسوما اى متتابعات
جمع حاسم كشهود جمع شاهد من حسمت الكى اذا تابعت بين كياتها او نحسات حسمت كل خير واستأصلته او قاطعات قطعت دابرهم ويجوز
ان يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا او على المصدر لفعله المقدر حالا اى تحسمهم حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهى كانت ايام العجوز
من صبيحة اربعاء الى غروب الاربعاء الآخر وانما سميت عجوزا لان عجوزا من عاد توارت فى سرب فانتزعتها الريح فى اليوم الثامن فاهلكتها
وقيل هى ايام العجز وهى آخر الشتاء واسماؤها الصن والصنبر والوبر والآمر والمؤتمر والمعلل ومطفئ الجمر وقيل مكفئ الظعن
فترى القوم ان كنت حاضرا فيها اى فى مهابها او فى تلك الليالى والايام صرعى موتى جمع صريع كانهم اعجاز نخل اى اصول نخل
خاوية متآكلة الاجواف فهل ترى لهم من باقية اى بقية او نفس باقية او بقاء على انها مصدر كالعافية والطاغية وجاء فرعون ومن قبله
اى ومن تقدمه وقرئ ومن قبله اى ومن عنده من اتباعه ويؤيده انه قرئ ومن معه والمؤتفكات اى قرى قوم لوط اى اهلها بالخاطئة
بالخطأ او بالفعلة او الافعال ذات الخطأ التى من جملتها تكذيب البعث والقيامة فعصوا رسول ربهم اى فعصى كل امة رسولها حين نهوهم عما
تعاطوه من القبائح فاخذهم اى الله عز وجل اخذة رابية اى زائدة فى الشدة كما زادت قبائحهم فى القبح من ربا الشئ اذا زاد انا لما طغى
الماء بسبب اصرار قوم نوح على فنون الكفر والمعاصى ومبالغتهم فى تكذيبه عليه السلام فيما اوحى اليه من الاحكام التى من جملتها احوال القيمة

حملناكم اي في اصلاب آبائكم في الجارية في سفينة نوح عليه السلام والمراد حملهم فيها رفعهم فوق الماء الى انقضاء ايام الطوفان لا مجرد
دخولهم السفينة كما يوهمه كلمة في فانها ليست بصلة حملناكم بل متعلقة بمحذوف هو حال من مفعوله اي رفعناكم فوق الماء وحفظناكم حال كونكم
في السفينة الجارية بامرنا وحفظنا وفيه تنبيه على ان مدار نجاتهم محض عصمته تعالى اذ السفينة سبب صوري لنجعلها اي لنجعل الفعلة
التي هي عبارة عن انجاء المؤمنين واغراق الكافرين لكم تذكرة عبرة ودلالة على كمال قدرة الصانع وحكمته وقوة قهره وسعة رحمته
وتعيها اي تحفظها والوعي ان تحفظ الشيء في نفسك والايعاء ان تحفظه في غير نفسك من وعاء وقرئ وتعيها بسكون العين تشبيها له بكتف
اذن واعية اي اذن من شانها ان تحفظ ما يجب حفظه بتذكره واشاعته والتفكر فيه ولا تضيعه بترك العمل به والتنكير للدلالة على
قلتها وان من هذا شانها مع قلتها تتسبب لنجاة الجم الغفير وادامة نسلهم وقرئ اذن بالتخفيف فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة
شروع في بيان نفس الحاقة وكيفية وقوعها اثر بيان عظم شانها باهلاك مكذبيها واسناد الفعل الى المصدر لتحققه وحسن
تذكيره للفصل وقرئ نفخة واحدة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التي عندها خراب العالم وحملت الارض
والجبال اي رفعت وقلعت من اماكنها بمجرد القدرة الالهية او بتوسط الزلزلة او الريح العاصفة فدكتا دكة واحدة اي ضرب
اثر فيهما بعضها ببعض ضربة واحدة حتى تندق وترجع كثيبا مهيلا وهباء منبثا وقيل فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا ترى فيها عوجا ولا امتا من قولهم اندك السنام اذا انفرش وبعير ادك وناقة دكاء ومنه الدكان فيومئذ وقعت الواقعة اي
قامت القيامة وانشقت السماء لنزول الملائكة فهي اي السماء يومئذ واهية ضعيفة مسترخية بعد ما كانت محكمة والملك اي الجنس المتعارف
بالملك على ارجائها اي جوانبها جمع رجا بالقصر يعني تنشق السماء التي هي مساكنهم فيلجؤون الى اكنافها وحافاتها ويحمل عرش ربك فوقهم
فوق الملائكة الذين هم على الارجاء او فوق الثمانية يومئذ ثمانية من الملائكة عن النبي صلى الله عليه وسلم هم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة
ايدهم الله تعالى باربعة آخرين فيكونون ثمانية وروي ثمانية املاك ارجلهم في تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤوسهم وهم مطرقون
مسبحون وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر وروي ثمانية املاك في خلق
الاوعال ما بين اظلافها الى ركبها مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن حوشب اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك
بعد قدرتك واربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك وعن الحسن الله اعلم اثمانية ام ثمانية الاف وعن الضحاك
ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله تعالى ويجوز ان يكون الثمانية من الروح او من خلق آخر وقيل هو تمثيل لعظمته تعالى بما يشاهد من
احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام لكونها اقصى ما يتصور من العظمة والجلالة والا فشؤونه سبحانه اجل من
كل ما يحيط به فلك العبارة والاشارة يومئذ تعرضون اي تسألون وتحاسبون عبر عنه بذلك تشبيها له بعرض السلطان العسكر
ليعرف احوالهم روي ان في يوم القيامة ثلث عرضات فاما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ واما الثالثة ففيها تنشر الكتب
فياخذ الفائز كتابه بيمينه والهالك كتابه بشماله وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع تقع فيه
النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار صح جعله ظرفا للكل لا تخفى منكم خافية
من تروح تعرضون اي تعرضون غير خاف عليه تعالى سر من اسراركم قبل ذلك ايضا وانما العرض لافشاء الحال والمبالغة في العدل
او غير خاف يومئذ على الناس كقوله تعالى يوم تبلى السرائر وقرئ لا يخفى بالياء التحتانية فاما من اوتي كتابه بيمينه تفصيل لاحكام العرض
فيقول تبجحا وابتهاجا هاؤم اقرؤوا كتابيه ها اسم لخذ وفيه ثلث لغات اجودها ها يا رجل وها يا امرأة وهاؤما يا رجلان
او امرأتان وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نسوة ومفعوله محذوف وكتابيه مفعول اقرؤوا لانه اقرب العاملين ولانه لو كان مفعول هاؤم
لقيل هاؤه اذ الاولى اضمارها حيث امكن والهاء فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب
اثباتها لثباتها في الامام اني ظننت اني ملاق حسابيه اي علمت ولعل التعبير عنه بالظن للاشعار بانه لا يقدح في الاعتقاد ما يهجس
النفس من الخطرات التي لا تنفك عنها العلوم النظرية غالبا فهو في عيشة راضية ذات رضا على النسبة بالصيغة كالدارع
والنابل او جعل الفعل لها مجازا وهو لصاحبها وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم في جنة عالية

مرتفعة المكان لانها في السماء او الدرجات او الابنية والاشجار قطوفها جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة والقطف بالفتح مصدر
دانية يتناولها القاعد كلوا واشربوا باضمار القول والجمع باعتبار المعنى هنيئا اكلا وشربا هنيئا او هنئتم هنيئا بما اسلفتم
بمقابلة ما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية اي الماضية في الدنيا وعن مجاهد ايام الصيام وروي يقول
الله تعالى يا اوليائي طالما نظرت اليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الاشربة وغارت اعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم
في نعيمكم وكلوا واشربوا الآية واما من اوتي كتابه بشماله ورأى ما فيه من قبائح الاعمال فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه
ولم ادر ما حسابيه لما شاهد من سوء العاقبة يا ليتها يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية اي القاطعة لامري ولم ابعث
بعدها ولم الق ما القى فضمير ليتها للموتة ويجوز ان يكون لما رآه اي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت
علي لما انه وجدها امر من الموت فتمناه عندها وقد جوز ان يكون للحيوة الدنيا اي يا ليت حيوة الدنيا كانت الموتة ولم اخلق
حيا ما اغنى عني ماليه مالي من المال والاتباع على ان ما نافية والمفعول محذوف او استفهامية للانكار اي اي شيء اغنى عني
ماليه من اليسار هلك عني سلطانيه اي ملكي وتسلطي على الناس او حجتي التي كنت احتج بها في الدنيا او تسلطي على القوى
والآلات فعجزت عن استعمالها في العبادات خذوه حكاية لما يقوله الله تعالى يومئذ لخزنة النار فغلوه اي شدوه بالاغلال
ثم الجحيم صلوه اي لا تصلوه الا الجحيم وهي النار العظيمة ليكون الجزاء على وفق المعصية حيث كان يتعظم على الناس
ثم في سلسلة ذرعها اي طولها سبعون ذراعا فاسلكوه فادخلوه فيها بان تلفوها على جسده وهو فيما بينها مرهق لا يقدر على حركة
وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة على الاختصاص والاهتمام بذكر الوان ما يعذب به وثم لتفاوت ما بين الغل والتصلية
وما بينها وبين السلك في السلسلة في الشدة انه كان لا يؤمن بالله العظيم تعليل على طريق الاستيناف للتحقيق ووصفه تعالى بالعظيم
للايذان بانه المستحق للعظمة فمن تعظم فيها استحق اعظم العقوبات ولا يحض على طعام المسكين ولا يحث على بذل طعامه او على اطعامه
فضلا ان يبذل من ماله وقيل ذكر الحض للتنبيه على ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وفيه دلالة على ان الكفار
مخاطبون بالفروع في حق المؤاخذة وتخصيص الامرين بالذكر لما ان اقبح العقائد الكفر واشنع الرذائل البخل وقسوة القلب
فليس له اليوم ههنا حميم اي قريب يحميه ويدفع عنه ويحزن عليه لان اولياءه يتحامونه ويفرون منه ولا طعام الا من غسلين اي
من غسالة اهل النار وصديدهم فعلين من الغسل لا يأكله الا الخاطئون اصحاب الخطايا من خطئ الرجل اذا تعمد الذنب
لا من الخطأ المقابل للصواب دون المقابل للعمد عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم المشركون وقرئ الخاطيون بابدال الهمزة ياء وقرئ
بطرحها وقد جوز ان يراد بهم الذين يتخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله فلا اقسم اي فاقسم على ان لا مزيدة للتأكيد
واما جعله على معنى نفي الاقسام لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق فيرده تعيين المقسم به بقوله تعالى بما تبصرون وما لا تبصرون كما
في سورة الواقعة اي اقسم بالمشاهدات والمغيبات وقيل بالدنيا والآخرة وقيل بالاجسام والارواح والانس والجن والخلق
والخالق والنعم الظاهرة والباطنة والاول شامل للكل انه اي القرآن لقول رسول يبلغه عن الله تعالى فان الرسول
لا يقول عن نفسه كريم على الله تعالى وهو النبي او جبريل عليهما السلام وما هو بقول شاعر كما تزعمون تارة قليلا ما تؤمنون اي ايمانا قليلا
تؤمنون ولا بقول كاهن كما تدعون ذلك تارة اخرى قليلا ما تذكرون اي تذكرا قليلا او زمانا قليلا تتذكرون
على ان القلة بمعنى النفي اي لا تؤمنون ولا تتذكرون اصلا وذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية لما ان عدم
مشابهة القرآن الشعر امر بين لا ينكره الا معاند بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر احوال النبي صلى الله عليه وسلم ومعاني
القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم وانت خبير بان ذلك ايضا مما لا يتوقف على تامل قطعا وقرئ بالياء فيهما تنزيل
من رب العالمين نزل على لسان جبريل عليه السلام ولو تقول علينا بعض الاقاويل سمى الافتراء تقولا لانه قول متكلف والاقوال
المفتراة اقاويل تحقيرا لها كانها جمع افعولة من القول كالاضاحيك لاخذنا منه باليمين اي بيمينه ثم لقطعنا منه
الوتين اي نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بافظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو ان ياخذ القتال

بيمينه وكفحه بالسيف وهو يمنعه وقيل اليمين بمعنى القوة قال فانهم اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين فما منكم
ايها الناس من احد عنه عن القتل او المقتول حاجزين دافعين وصف لاحد فانه عام وانه اي القرآن لتذكرة للمتقين
لانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة على الكافرين اذا رأوا ثواب
المؤمنين به وانه لحق اليقين الذي لا ريب فيه فسبح باسم ربك العظيم اي فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضا
بالتقول عليه وشكرا على ما اوحى اليك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة المعارج اربع واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

سأل سائل اي دعا داع بعذاب واقع اي استدعاه وطلبه وهو النضر بن الحارث حيث قال انكارا واستهزاء ان كان هذا
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقيل ابو جهل حيث قال فاسقط علينا كسفا من السماء وقيل هو
الحارث بن النعمان الفهري وذلك انه لما بلغه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي رضي الله عنه من كنت مولاه فعلي مولاه قال
اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فامطر علينا حجارة من السماء فما لبث حتى رماه الله تعالى بحجر فوقع على دماغه فخرج من اسفله فهلك من ساعته
وقيل هو الرسول صلى الله عليه وسلم استعجل فيه عذابهم وقرئ سال وهو اما من السؤال على لغة قريش فالمعنى ما مر او من السيلان ويؤيده
قرئ سال سيل اي اندفع واد بعذاب واقع وصيغة الماضي للدلالة على تحقق وقوعه اما في الدنيا وهو عذاب يوم بدر فان النضر
قتل يومئذ صبرا او قد مر حال الفهري واما في الآخرة فهو عذاب النار للكافرين صفة اخرى لعذاب اي كائن للكافرين او صلة لواقع
او متعلق بسأل اي دعا للكافرين بعذاب واقع وقوله ليس له دافع صفة اخرى لعذاب او حال منه لتخصصه بالصفة او بالجملة او من
للكافرين على تقدير كونه صفة له او استئناف من الله متعلق بواقع او بدافع اي ليس له دافع من جهته تعالى ذي المعارج ذي
المصاعد التي يصعد فيها الملائكة بالاوامر والنواهي او ذي درجات من السموات المترتبة بعضها فوق بعض تعرج الملائكة والروح
اي جبريل عليه السلام افرد بالذكر لتميزه وفضله وقيل الروح خلق هم حفظة على الملائكة كما ان الملائكة حفظة على الناس الى عرشه
تعالى حيث تهبط منه اوامره تعالى وقيل هو من قبيل قول ابراهيم عليه السلام اني ذاهب الى ربي اي الى حيث امرني ربي في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة مما يعد الناس وهو بيان لغاية ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على منهاج التمثيل والتخييل والمعنى انها من الارتفاع
بحيث لو قدر قطعها في زمان لكان ذلك الزمان مقدار خمسين الف سنة من سني الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه
تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة اي يقطعون في يوم ما يقطعه الانسان في خمسين الف سنة لو فرض ذلك وقيل في يوم
متعلق بواقع وقيل بسأل على تقدير كونه من السيلان فالمراد به يوم القيمة واستطالته اما لانه كذلك في الحقيقة او لشدته على
الكفار او لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات وايا ما كان فذلك في حق الكافر واما في حق المؤمن فلا لما روى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه
قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اطول هذا اليوم فقال عليه السلام والذي نفسي بيده انه ليخف على المؤمن حتى انه يكون اخف
من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا وقوله تعالى فاصبر صبرا جميلا متعلق بسأل لان السؤال كان عن استهزاء وتعنت وتكذيب
بالوحي وذلك مما يضجره عليه السلام او كان عن تضجر واستبطاء للنصر او بسأل سائل او سال سيل فمعناه جاء العذاب لقرب وقوعه فقد
شارفت الانتقام انهم يرونه اي العذاب الواقع او يوم القيمة على تقدير تعلق في يوم بواقع بعيدا اي يستبعدونه على جهة
الاحالة فلذلك يسألون به ونراه قريبا هينا في قدرتنا غير بعيد علينا ولا متعذر على ان البعد والقرب معتبران بالنسبة
الى الامكان والجملة تعليل للامر بالصبر وقوله تعالى يوم تكون السماء كالمهل متعلق بقريبا اي يمكن ولا يتعذر في ذلك اليوم
او بمضمر دل عليه واقع او بمضمر مثل اذكر او بدل من في يوم على تقدير تعلقه بواقع وقيل الاقرب ان يكون من
على تقدير تعلقه بواقع هذا وقيل الاقرب ان قوله تعالى سأل سائل حكاية لسؤالهم على طريقة قوله تعالى ويسألونك متى هو
السؤال في قوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد او هو المعهود بالوقوع على الكافرين الذي دعا به النضر او ابو جهل او

او الحرى ما شئوا ايقاعه والعامل يجمع كما في قوله تعالى ليس له دافع ولو كان السؤال مسوقا لبيان وقوع المسؤول عنه لحكاية وقوله تعالى
فاصبر صبرا جميلا مترتب عليه وقوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا تعليل للامر بالصبر كما ذكر وقوله تعالى يوم تكون السماء كالمهل متعلق
بليس له دافع او بما يدل هو عليه اي يقع يوم تكون السماء كالمهل وهو ما اذيب على مهل من الفلزات او دردي الزيت
وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال الوان الجبال منها جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب
سود فاذا بست وطيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسأل حميم حميما اي لا يسأل قريب قريبا
عن احواله ولا يكلمه لابتلاء كل منهم بما يشغله عن ذلك وقرئ على البناء للمفعول اي لا يطلب من حميم حميم او لا يسأل
منه حاله يبصرونهم اي يبصر الاحماء الاحماء فلا يخفون عليهم وما يمنعهم من التساؤل الا تشاغلهم بحال انفسهم
وقيل ما يغني عنه من شيء صنع الى ليبصر الجرم وسواده والاولاد او ضلع المتوكل وجمع الضمير لعموم الحميم وقرئ
يبصرونهم والجملة استئناف يود المجرم اي يتمنى الكافر وقيل كل مذنب وقوله تعالى لو يفتدي من عذاب يومئذ اي
العذاب الذي ابتلوا به يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه حكاية لودادتهم ولو في معنى التمني وقيل هي بمعنى ان
الناصبة فلا يكون لها جواب وينسبك منها ومما بعدها مصدر يقع مفعولا ليود والتقدير يود افتداءه ببنيه والجملة استئناف
لبيان ان اشتغال كل مجرم بنفسه بلغ الى حيث يتمنى ان يفتدي باقرب الناس اليه واعلقهم بقلبه فضلا ان يهتم بحاله
ويسأل عنها وقرئ يومئذ بالفتح على البناء للاضافة الى غير متمكن وبتنوين عذاب ونصب يومئذ وانتصابه بعذاب لانه
في معنى تعذيب وفصيلته اي عشيرته التي فصل عنهم التي تؤويه اي تضمه في النسب او عند الشدائد ومن في الارض
جميعا من الثقلين او الخلائق ومن للتغليب ثم ينجيه عطف على يفتدي اي يود لو يفتدي ثم لو ينجيه الافتداء وثم
لاستبعاد الانجاء يعني يتمنى لو كان هؤلاء جميعا تحت يده وبذلهم في فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات كلا ردع للمجرم عن
الودادة وتصريح بامتناع الانجاء والافتداء وضمير انها للنار والمدلول عليها بذكر العذاب او مبهم ترجم عنه الخبر
الذي هو قوله تعالى لظى وهي علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب نزاعة للشوى نصب على الاختصاص او حال
مؤكدة والشوى الاطراف او جمع شواة وهي جلدة الرأس وقرئ نزاعة بالرفع على انه خبر ثان لان او هو الخبر ولظى بدل
من الضمير او الضمير للقصة ولظى مبتدأ ونزاعة خبره تدعو اي تجذب وتحضر وقيل تدعو وتقول لهم الي الي يا كافر
يا منافق وقيل تدعو المنافقين والكافرين بلسان فصيح ثم تلتقطهم التقاط الحب وقيل تدعو زبانيتها من ادبر
عن الحق وتولى اعرض عن الطاعة وجمع فأوعى اي جمع المال فجعله في وعاء وكنزه ولم يؤد زكاته وحقوقه وتشاغل
به عن الدين وزهى باقتنائه حرصا وتأميلا ان الانسان خلق هلوعا شديد الحرص قليل الصبر
عند مس المكروه وقد فسره احسن تفسير قوله تعالى اذا مسه الشر اي الفقر او المرض ونحوهما جزوعا اي مبالغا في الجزع مكثرا
منه واذا مسه الخير اي السعة والصحة منوعا مبالغا في المنع والامساك والاوصاف الثلاثة احوال مقدرة
او محققة لانها طبائع جبل الانسان عليها واذا الاولى ظرف لجزوعا والثانية لمنوعا الا المصلين استثناء
للمتصفين بالنعوت الجليلة الآتية من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل لمضادة تلك النعوت لها من حيث انها دالة على الاستغراق
في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الآجل على العاجل
على خلاف الطبائع المذكورة الناشئة من الانهماك في حب العاجل وقصر النظر عليه الذين هم على صلاتهم دائمون لا
يشغلهم عنها شاغل والذين في اموالهم حق معلوم اي نصيب معين يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله تعالى
واشفاقا على الناس من الزكوة المفروضة والصدقات الموظفة للسائل الذي يسأله والمحروم الذي
لا يسأل فيظن انه غني فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين اي باعمالهم حيث يتعبون انفسهم في الطاعات
البدنية والمالية طمعا في المثوبة الاخروية بحيث يستدل بذلك على تصديقهم بيوم الجزاء والذين هم من عذاب

ربهم مشفقون خائفون على انفسهم مع ما لهم من الاعمال الفاضلة استقصارا لها واستعظاما لجنابه عز وجل كقوله والذين يؤتون
ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون وقوله تعالى ان عذاب ربهم غير مأمون اعتراض مؤذن بانه لا ينبغي لاحد ان يأمن
عذابه تعالى وان بالغ في الطاعة والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين سلف
تفسيره في سورة المؤمنين فمن ابتغى اي طلب لنفسه وراء ذلك وراء ما ذكر من الازواج والمملوكات فاولئك العادون
هم العادون المتعدون لحدود الله تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون لا يخلون بشيء من حقوقها والذين هم بشهاداتهم
قائمون اي يقيمونها بالعدل احياء لحقوق الناس وتخصيصها بالذكر مع اندراجها في الامانات لابانة فضلها وقرئ لاماناتهم
وبشهاداتهم على ارادة الجنس والذين هم على صلاتهم يحافظون اي يراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها ومستحباتها
وآدابها وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها اولا وآخرا باعتبارين للدلالة على فضلها وانافتها على سائر الطاعات وتكرير الموصولات
لتنزيل اختلاف الصفات منزلة اختلاف الذوات كما في قول من قال الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم ايذانا
بان كل واحد من الاوصاف المذكورة نعت جليل على حياله له شأن خطير مستتبع لاحكام جمة حقيق بان يفرد له موصوف مستقل ولا
يجعل شيء منها تتمة للآخر اولئك اشارة الى الموصوفين بما ذكر من الصفات وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليهم
للايذان ببعد منزلتهم في الفضل وهو مبتدأ خبره في جنات اي مستقرون في جنات لا يقادر قدرها ولا يدرك كنهها وقوله
تعالى مكرمون خبر آخر او هو الخبر وفي جنات متعلق به قدم عليه لمراعاة الفواصل او بمضمر هو حال من الضمير في الخبر اي مكرمون
كائنين في جنات فمال الذين كفروا قبلك اي حولك مهطعين مسرعين نحوك مادّي اعناقهم اليك مقبلين بابصارهم
عليك عن اليمين وعن الشمال عزين اي فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة من العزو كأن كل فرقة تعتزي الى غير من
تعتزي اليه الاخرى كان المشركون يحلقون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا وفرقا فرقا ويستهزئون بكلامه عليه السلام
ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم فلندخلنها قبلهم فنزلت ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم
بلا ايمان كلا ردع لهم عن ذلك الطمع الفارغ انا خلقناهم مما يعلمون قيل هو تعليل للردع والمعنى انا خلقناهم من اجل
ما يعلمون كما في قول الاعشى أأزمعت من آل ليلى ابتكارا وشطت على ذي هوى ان تزارا وهو تكميل النفس بالايمان
والطاعة فمن لم يستكملها بذلك فهو بمعزل من ان يتبوأ مبوأ الكاملين فمن اين لهم ان يطمعوا في دخول الجنة وهم مكبون على
الكفر والفسوق وانكار البعث وقيل معناه انا خلقناهم مما يعلمون من نطفة مذرة فمن اين يتشرفون ويدعون التقدم
ويقولون لندخلن الجنة قبلهم وقيل انهم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس فمتى لم تستكمل بالايمان والطاعة
ولم تتخلق بالاخلاق الملكية لم تستعد لدخولها ولا يخفى ما في الكل من التمحل والاقرب انه كلام مستأنف قد سيق تمهيدا لما بعده من
بيان قدرته تعالى على ان يهلكهم لكفرهم بالبعث والجزاء واستهزائهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما نزل عليه من الوحي وادعائهم
دخول الجنة بطريق السخرية وينشئ بدلهم قوما آخرين فان قدرته تعالى على ما يعلمون من النشأة الاولى حجة بينة على قدرته
تعالى على ذلك كما يفصح عنه الفاء الفصيحة في قوله تعالى فلا اقسم برب المشارق والمغارب والمعنى اذا كان الامر كما ذكر من انا
خلقناهم مما يعلمون فاقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم اي نهلكهم بالمرة حسبما تقتضيه جناياتهم
ونأتي بدلهم بخلق آخرين ليسوا على صفتهم وما نحن بمسبوقين بمغلوبين ان اردنا ذلك لكن مشيئتنا المبنية على الحكم البالغة
اقتضت تأخير عقوباتهم فذرهم فخلهم وشأنهم يخوضوا في اباطيلهم التي من جملتها ما حكي عنهم ويلعبوا في دنياهم
حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهو يوم البعث عند النفخة الثانية لا يوم النفخة الاولى كما توهم فان قوله تعالى يوم يخرجون
من الاجداث بدل من يومهم وقرئ يخرجون على البناء للمفعول من الاخراج سراعا جمع سريع اي مسرعين كأنهم
الى نصب وهو كل ما نصب فعبد من دون الله تعالى وقرئ بسكون الصاد وبضم النون وسكون الصاد
يوفضون يسرعون خاشعة ابصارهم وصفت ابصارهم بالخشوع مع انه وصف الكل لغاية ظهور آثاره فيها ترهقهم

ذلة تغشاهم ذلة شديدة ذلك الذي ذكر ما سيقع فيه من الاحوال الهائلة اليوم الذي كانوا يوعدون في
الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله تعالى ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون

سورة نوح تسع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك اي بان انذرهم على ان ان مصدرية حذف منها الجار واوصل اليها
الفعل فان حذفه مع ان وان مطرد وجعلت صلتها امرا كما في قوله تعالى وان اقم وجهك لان مدار وصلها بالصيغ
الافعال دلالتها على المصدر وذلك لا يختلف بالخبرية والانشائية ووجوب كون الصلة خبرية في الموصول الاسمي
انما هو للتوصل الى وصف المعارف بالجمل وهي لا توصف الا بالجمل الخبرية وليس الموصول الحرفي كذلك وحيث استوى الخبر والانشاء
في الدلالة على المصدر استويا في صحة الوصل بهما فيتجرد عند ذلك كل منهما عن المعنى الخاص بصيغته فيبقى الحدث المجرد
عن معنى الامر والنهي والمضي والاستقبال كأنه قيل ارسلناه بالانذار وقيل المعنى ارسلناه بان قلنا له انذر اي ارسلناه
بان قلنا له بالامر بالانذار ويجوز ان يكون ان مفسرة لما في الارسال من معنى القول فلا يكون للجملة محل من الاعراب
وعلى الاول محلها النصب عند سيبويه والفراء والجر عند الخليل والكسائي كما هو المعروف وقرئ انذر بغير ان على
ارادة القول من قبل ان يأتيهم عذاب اليم عاجل او آجل لئلا يبقى لهم عذر ما اصلا كما في قوله تعالى ولو انا اهلكناهم
قال استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية ارساله بالوجه المذكور كأنه قيل فماذا فعل عليه السلام فقيل قال لهم يا قوم اني لكم نذير مبين منذر موضح
لحقيقة الامر وقوله تعالى ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون متعلق بنذير على الوجهين المذكورين يغفر
لكم من ذنوبكم اي بعض ذنوبكم وهو ما سلف في الجاهلية فان الاسلام يجبه ويؤخركم الى اجل مسمى هو الامد
الاقصى الذي قدره الله تعالى لهم بشرط الايمان والطاعة وراء ما قدره لهم على تقدير بقائهم على الكفر والعصيان
فان وصف الاجل بالمسمى وتعليق تأخيرهم اليه بالايمان والطاعة صريح في ان لهم اجلا آخر لا يجاوزونه ان لم يؤمنوا
وهو المراد بقوله تعالى ان اجل الله اي ما قدره لكم على تقدير بقائكم على الكفر اذا جاء وانتم على ما انتم عليه
من الكفر لا يؤخر فبادروا الى الايمان والطاعة قبل مجيئه حتى لا يتحقق شرطه الذي هو بقاؤكم على الكفر
فلا يجيء ويتحقق شرط التأخير الى الاجل المسمى فتؤخروا اليه ويجوز ان يراد به وقت اتيان العذاب المذكور
في قوله تعالى من قبل ان يأتيهم عذاب اليم فانه اجل موقت له حتما وحمله على الاجل الاطول مما لا يساعده المقام
كيف لا والجملة تعليل للامر بالعبادة المستتبعة للمغفرة والتأخير الى الاجل المسمى فلا بد ان يكون المعنى ان
الاجل وهو التأخير الموعود فكيف يتصور ان يكون ما فرض مجيئه هو الاجل المسمى لو كنتم تعلمون اي لو
كنتم تعلمون شيئا لسارعتم الى ما امركم به قال اي نوح عليه السلام مناجيا ربه وحاكيا له تعالى وهو اعلم بحاله ما جرى
بينه وبين قومه من القيل والقال في تلك المدد الطوال بعد ما بذل في الدعوة غاية المجهود وجاوز في الانذار كل حد
معهود وضاقت عليه الحيل وعيت به العلل رب اني دعوت قومي الى الايمان والطاعة ليلا ونهارا اي دائما
من غير فتور ولا توان فلم يزدهم دعائي الا فرارا مما دعوتهم اليه واسناد الزيادة الى الدعاء لسببيته لها كما في
قوله تعالى زادتهم ايمانا واني كلما دعوتهم اي الى الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم في آذانهم اي
سدوا مسامعهم من استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم اي بالغوا في التغطي بها كأنهم طلبوا ان تغشاهم ثيابهم او
تغشيهم لئلا يبصروه كراهة النظر اليه او لئلا يعرفهم فيدعوهم واصروا اي اكبوا على الكفر والمعاصي مستعار
من اصر الحمار على العانة اذا صر اذنيه واقبل عليها واستكبروا من اتباعي وطاعتي استكبارا شديدا ثم
اني دعوتهم جهارا اي اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم تارة بعد تارة ومرة غب مرة على

وجوه مختلفة وأساليب متفاوتة وثم لتفاوت الوجوه فإن الجهار أشد من الإسرار والجمع بينهما
أغلظ من الإفراد أو لتراخي بعضها من بعض وجهارا منصوب بدعوتهم على المصدر لأنه أحد نوعي الدعاء أو بإضمار دعوتهم
جهارا أو صفة لمصدر أي دعوتهم دعاء جهارا أي مجاهرا به أو حال فيكون بمعنى مجاهرا فقلت استغفروا
ربكم بالتوبة عن الكفر والمعاصي إنه كان غفارا للتائبين كأنهم تعللوا وقالوا إن كنا على الحق فكيف نتركه
وإن كنا على الباطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عكفنا عليه دهرا طويلا فأمرهم بما يمحق ما سلف منهم من المعاصي ويجلب
إليهم المنافع ولذلك وعدهم بما هو أوقع في قلوبهم وأحب إليهم من المنافع العاجلة وقيل لما كذبوه بعد تكرير الدعوة
حبس الله تعالى القطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة وقيل سبعين سنة فوعدهم أنهم إن آمنوا رزقهم الله تعالى
الخصب ورفع عنهم ما كانوا فيه يرسل السماء عليكم مدرارا أي كثير الدرور والمراد بالسماء المظلة أو السحاب ويمددكم
بأموال وبنين ويجعل لكم جنات بساتين ويجعل لكم فيها أنهارا جارية ما لكم لا ترجون لله وقارا إنكار لأن
يكون لهم سبب في عدم رجائهم لله تعالى وقارا على أن الرجاء بمعنى الاعتقاد ولا ترجون حال من ضمير المخاطبين والعامل
فيها معنى الاستقرار في لكم على أن الإنكار متوجه إلى السبب فقط مع تحقق مضمون الجملة أي أنه لا سبب لهما كما في قوله
تعالى وما لي لا أعبد الذي فطرني ولله متعلق بمضمر وقع حالا من وقارا ولو تأخر لكان صفة له أي أي سبب حصل لكم حال كونكم
غير معتقدين لله تعالى عظمة موجبة لتعظيمه بالإيمان والطاعة له وقد خلقكم أطوارا أي والحال أنكم على حال منافية
لما أنتم عليه بالكلية وهي أنكم تعلمون أنه تعالى خلقكم تارات أي عناصر ثم أغذية ثم أخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما
ولحوما ثم أنشأكم خلقا آخر فإن التقصير في توقير من هذا شأنه في القدرة القاهرة والإحسان التام مع العلم بها
لا يكاد يصدر عن العاقل هذا وقد قيل الرجاء بمعنى الأمل أي ما لكم لا تأملون له تعالى توقيرا أي تعظيما لمن عبده وأطاعه ولا
تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله تعالى إياكم في دار الثواب ولله بيان للموقر ولو تأخر لكان صلة للوقار والأول هو الذي
يستدعيه الجزالة التنزيلية فإن اللائق بحال الكفرة استبعاد أن لا يعتقدوا وقارا لله تعالى وعظمة مع مشاهدتهم لآثارها
وأحكامها الموجبة للاعتقاد حتما وأما عدم رجائهم لتعظيم الله إياهم في دار الثواب فليس في حيز الاستبعاد والإنكار مع أن
جعل الوقار بمعنى التوقير من التعسف وفي قوله ولله بيان للموقر ولو تأخر لكان صلة للوقار من التعسف ما لا يخفى فإن كونه بيانا للموقر
يقتضي أن يكون التوقير صادرا عنه تعالى والوقار وصفا للمخاطبين وكونه صلة للوقار يوجب كون الوقار وصفا له تعالى وقيل ما لكم
لا تخافون لله عظمة وقدرة على أخذكم بالعقوبة أي أي عذر لكم في ترك الخوف منه تعالى وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ما لكم
لا تخشون لله عقابا ولا ترجون منه ثوابا وعن مجاهد والضحاك ما لكم لا تبالون لله عظمة قال قطرب هي لغة حجازية يقولون لم أرج أي لم
أبال وقوله تعالى ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا أي متطابقة بعضها فوق بعض وجعل القمر فيهن نورا أي منورا لوجه الأرض
في ظلمة الليل ونسبته إلى الكل مع أنه في السماء الدنيا لما أنها محاطة بسائر السموات فما فيها يكون في الكل أو لأن كل واحدة منها شفافة
لا تحجب ما وراءها فيرى الكل كأنها سماء واحدة ومن ضرورة ذلك أن يكون ما في واحدة منها كأنه في الكل وجعل الشمس سراجا
يزيل ظلمة الليل ويبصر أهل الدنيا في ضوئها وجه الأرض ويشاهدوا الآفاق كما يبصر أهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون إلى
إبصاره وليس القمر بهذه المثابة إنما هو نور في الجملة والله أنبتكم من الأرض نباتا أي أنشأكم منها فاستعير الإنبات للإنشاء
لكونه أدل على الحدوث والتكون من الأرض ونباتا إما مصدر مؤكد لأنبتكم بحذف الزوائد ويسمى اسم مصدر أو لما يترتب عليه من
أي أنبتكم من الأرض فنبتم نباتا ويجوز أن يكون الأصل أنبتكم من الأرض إنباتا فنبتم نباتا فحذف من الجملة الأولى المصدر ومن
الثانية الفعل اكتفاء في كل منهما بما ذكر في الأخرى كما في قوله أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى وقوله تعالى وإن
يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله ثم يعيدكم فيها بالدفن عند موتكم ويخرجكم منها عند
الحشر إخراجا محققا لا ريب فيه والله جعل لكم الأرض بساطا تتقلبون عليها تقلبكم على بسطكم في بيوتكم وتبسط لكم من

بين الجبل ومقابلها مع أن حقه التأخير كما مر مرارا من الاهتمام ببيان كون المجعول من منافعهم والتشويق إلى المؤخر فإن النفس عند
تأخر ما حقه التقديم لا سيما عند كون المتقدم ملوحا بكونه من المنافع تبقى مترقبة له فيتمكن عند وروده لها فضل تمكن لتسلكوا
منها سبلا فجاجا أي طرقا واسعة جمع فج وهو الطريق الواسع وقيل هو المسلك بين الجبلين ومن متعلقة بما قبلها لما فيه من
معنى الاتخاذ أو بمضمر هو حال من سبلا أي كائنة من الأرض ولو تأخر لكان صفة لها قال نوح أعيد لفظ الحكاية لطول العهد بحكاية
مناجاته له أي قال مناجيا له تعالى رب إنهم عصوني أي تموا على عصياني فيما أمرتهم به مع ما بالغت في إرشادهم بالعظة
والتذكير واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا أي واستمروا على اتباع رؤسائهم الذين أبطرتهم أموالهم وغرتهم
أولادهم وصار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الآخرة فصاروا أسوة لهم في الخسار وفي وصفهم بذلك إشعار بأنهم
إنما اتبعوهم لوجاهتهم الحاصلة لهم بسبب الأموال والأولاد لما شاهدوا فيهم من شبهة مصححة للاتباع في الجملة وقرئ وولده
بالضم والسكون على أنه لغة كالحزن أو جمع كالأسد ومكروا عطف على صلة من والجمع باعتبار معناها كما أن الإفراد
في الضمائر الأول باعتبار لفظها مكرا كبارا أي كبيرا في الغاية وقرئ بالتخفيف والأول أبلغ منه وهو أبلغ من الكبير وذلك
احتيالهم في الدين وصدهم للناس عنه وتحريشهم لهم على أذية نوح عليه السلام وقالوا لا تذرن آلهتكم أي لا تتركوا
عبادتها على الإطلاق إلى عبادة رب نوح ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا أي ولا تذرن عبادة
هؤلاء خصوها بالذكر مع اندراجها فيما سبق لأنها كانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم وقد انتقلت هذه الأصنام
عنهم إلى العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقيل هي أسماء رجال صالحين كانوا
بين آدم ونوح وقيل من أولاد آدم عليه السلام ماتوا فقال إبليس لمن بعدهم لو صورتم صورهم فكنتم تنظرون إليهم و
تتبركون بهم ففعلوا فلما مات أولئك قال لمن بعدهم إنهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم وقيل كان ود على صورة رجل وسواع على صورة
امرأة ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر وقرئ ودا بضم الواو ويغوثا ويعوقا
للتناسب ومنع صرفهما للعجمة والعلمية وقد أضلوا أي الرؤساء كثيرا خلقا كثيرا أو الأصنام كقوله تعالى رب إنهن أضللن
كثيرا من الناس ولا تزد الظالمين إلا ضلالا عطف على قوله تعالى رب إنهم عصوني على حكاية كلام نوح بعد قال وبعد الواو النائبة
عنه أي قال رب إنهم عصوني وقال لا تزد الظالمين إلا ضلالا ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بالظلم المفرط وتعليل
الدعاء عليهم به والمطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم أو الضياع والهلاك كما في قوله تعالى إن المجرمين
في ضلال وسعر ويؤيده ما سيأتي من دعائه عليه السلام مما خطيئاتهم أي من أجل خطيئاتهم وما مزيدة بين الجار والمجرور
للتوكيد والتفخيم ومن لم ير زيادتها جعلها نكرة وجعل خطيئاتهم بدلا منها وقرئ مما خطاياهم ومن خطيئاتهم أي بسبب
خطيئاتهم المعدودة وغيرها من خطاياهم أغرقوا بالطوفان لا بسبب آخر فأدخلوا نارا المراد إما عذاب القبر فهو عقيب
الإغراق وإن كانوا في أقاصي الأرض أو عن الضحاك أنهم كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب أو عذاب جهنم والتعقيب
لتنزيله منزلة المتعقب لإغراقهم لاقترابه وتحققه لا محالة وتنكير النار إما لتعظيمها وتهويلها أو لأنه تعالى أعد لهم
على حسب خطيئاتهم نوعا من النار فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا أي لم يجد أحد منهم واحدا من الأنصار وفيه تعريض
باتخاذهم آلهة من دون الله تعالى وبأنها غير قادرة على نصرهم وتهكم بهم وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين
ديارا عطف على نظيره السابق وقوله تعالى مما خطيئاتهم إلى آخره اعتراض وسط بين دعائه عليه السلام للإيذان من أول الأمر
بأن ما أصابهم من الإغراق والإحراق لم يصبهم إلا لأجل خطيئاتهم التي عددها نوح وأشار إلى استحقاقهم للإهلاك
لأجلها لا أنها حكاية لنفس الإغراق والإحراق على طريقة حكاية ما جرى بينه عليه السلام وبينهم من الأقوال والأحوال
وإلا لأوفق حكاية دعائه هذا وديارا من الأسماء المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديار أو ديور كقيام وقيوم
أي أحد وهو فيعال من الدور أو من الدار أصله ديوار فعل به ما فعل بأصل سيد لا فعال وإلا لكان دوارا

انك ان تذرهم عليها كلا او بعضا يضلوا عبادك عن طريق الحق ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اي الا من سيفجر ويكفر فوصفهم بما
يصيرون اليه وكانه اعتذر مما عسى يرد عليه من ان الدعاء بالاستئصال مع احتمال ان يكون من اخلافهم من يؤمن منكر وانما
قاله لاستحكام علمه بما يكون منهم ومن اعقابهم بعد ما جربهم واستقرأ احوالهم قريبا من الف سنة رب اغفر لي ولوالدي
ابو لمك بن متوشلخ وامه شمخا بنت انوش كانا مؤمنين وقيل هما ادم وحوا وقرئ ولولدي يريد ساما وحاما ولمن دخل
بيتي اي منزلي وقيل مسجدي وقيل سفينتي مؤمنا بهذا القيد خرجت امراته وابنه كنعان ولكن لم يجزم عليه السلام
بخروجه الا بعد ما قيل له انه ليس من اهلك وقد مر تفصيله في سورة هود وللمؤمنين والمؤمنات عمهم بالدعاء اثر ما خص به من
يتعلق به نسبا ودينا ولا تزد الظالمين الا تبارا اي هلاكا قيل غرق معهم صبيانهم ايضا لكن لا على وجه العقاب
لهم بل لتشديد عذاب ابائهم وامهاتهم باراءة هلاك اطفالهم الذين كانوا اعز عليهم من انفسهم قال عليه السلام يهلكون مهلكا
واحدا ويصدرون مصادر شتى وعن الحسن انه سئل عن ذلك فقال علم الله براءتهم فاهلكهم بغير عذاب وقيل اعقم الله تعالى ارحام
نسائهم وايبس اصلاب ابائهم قبل الطوفان باربعين او سبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين غرقوا عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام صدق رسول الله وصدق

سورة الجن ثمان وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحي وقرئ احي اصله وحي وقد قرئ كذلك من وحى اليه فقلبت الواو همزة كاعد وازن في وعد ووزن
انه بالفتح لانه فاعل اوحي والضمير للشأن استمع اي القرآن كما ذكر في الاحقاف وقد حذف لدلالة ما بعده عليه نفر من الجن
النفر ما بين الثلاثة والعشرة والجن اجسام عاقلة خفية يغلب عليهم النارية او الهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة
وقيل هي النفوس البشرية المفارقة عن ابدانها وفيه دلالة على انه عليه السلام ما رآهم ولم يقرأ عليهم وانما
اتفق حضورهم في بعض اوقات قراءته فسمعوها فاخبر الله به رسوله وقد مر ما فيه من التفصيل في الاحقاف فقالوا لقومهم لما
رجعوا اليهم انا سمعنا قرانا كتابا عجبا بديعا مباينا لكلام الناس في حسن النظم ودقة المعنى وهو مصدر وصف به للمبالغة
يهدي الى الرشد الى الحق والصواب فامنا به اي بذلك القرآن ولن نشرك بربنا احدا على ما نطق به ما فيه من دلائل التوحيد
وانه تعالى جد ربنا بالفتح قالوا هو وما بعده من الجمل المصدرة بان في اثني عشر موضعا عطفا على محل الجار والمجرور في فامنا
به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا اي ارتفع عظمة من جد فلان في عيني اي عظم مكانه او سلطانه او غناه على
انه مستعار من الجد الذي هو البخت والمعنى وصفه بالاستغناء عن الصاحبة والولد لعظمته او لسلطانه او لغناه وقرئ بالكسر
وكذا الجمل المذكورة بعده عطفا على المحكي بعد القول وهو الاظهر لوضوح اندراج كلها تحت القول اما اندراج الجمل الاتية تحت
الايمان والتصديق كما يقتضيه العطف على محل الجار والمجرور ففيه اشكال كما ستحيط به خبرا وقوله تعالى ما اتخذ صاحبة ولا ولدا
بيان لحكم تعالى جد وقرئ جدا ربنا على التمييز وجد ربنا بالكسر اي صدق ربوبيته وحق الهيته عن اتخاذ الصاحبة
والولد وذلك انهم لما سمعوا القرآن ووفقوا للتوحيد والايمان تنبهوا للخطا فيما اعتقده كفرة الجن من تشبيهه سبحانه
بخلقه في اتخاذ الصاحبة والولد فاستعظموه ونزهوه عنه وانه كان يقول سفيهنا اي ابليس او مردة الجن
على الله شططا قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد او هو شطط في نفسه لفرط بعده عن الحق وهو نسبة الصاحبة والولد اليه تعالى وتعلق الايمان والتصديق بهذا القول ليس
باعتبار نفسه فانهم كانوا عالمين بقول سفيههم من قبل ايضا بل باعتبار كونه شططا كانه قيل وصدقنا ان ما كان يقول سفيهنا
في حقه تعالى كان شططا ولا يتعلقان بقوله تعالى وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اعتذار منهم عن اتباعهم
منهم من تقليدهم سفيههم اي كنا نظن انه لن يكذب على الله احد ابدا ولذلك اتبعنا قوله وكذبا مصدر مؤكد لتقول
لانه نوع من القول او وصف لمصدر محذوف اي قولا كذبا اي مكذوبا فيه وقرئ لن تقول فاصله تتقول فحذف احدى التاءين فكذبا

مكذبا مصدر مؤكد لان الكذب هو التقول وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن كان الرجل من العرب
اذا امسى في واد قفر وخاف على نفسه يقول اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فاذا سمعوا
بذلك استكبروا وقالوا سدنا الانس والجن وذلك قوله تعالى فزادوهم اي زاد الرجال العائذون الجن رهقا اي كبرا او
سفها او زاد الجن العائذين غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم وانهم ظنوا اي الجن الانس كما ظننتم ايها الجن
على انه كلام بعضهم لبعض ان لن يبعث الله احدا وقيل المعنى ان الجن ظنوا كما ظننتم ايها الكفرة وح يكون هذا الى
وما قبلها من جملة الكلام الموحى به والاقرب انهما كذلك على كل تقدير عطفا على انه استمع اذ لا معنى لادراجهما تحت ما ذكر
من الايمان والتصديق وكذا قوله تعالى وانا لمسنا السماء وما بعده من الجمل المصدرة بانا يحتمل ان تكون معطوفة على
ذلك على الموحى به من عبارة الجن بطريق الحكاية كانه قيل قل اوحي الي انه كيت وكيت وحمل الفعل الاتي وانا لمسنا اي طلبنا بلوغ
السماء او خبرها واللمس مستعار من المس للطلب كالجس يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه فوجدناها
ملئت حرسا اي حراسا اسم جمع كالخدم مفرد اللفظ ولذلك قيل شديدا قويا وهم الملائكة يمنعونهم عنها وشهبا جمع شهاب
وهي الشعلة المقتبسة من نار الكواكب وانا كنا نقعد قبل هذا منها من السماء مقاعد للسمع خالية عن الحرس والشهب او
صالحة للترصد والاستماع وللسمع متعلق بنقعد اي لاجل السمع او بمضمر هو صفة لمقاعد اي مقاعد كائنة للسمع فمن يستمع الان
اي بعد من المقاعد يجد له شهابا رصدا اي شهابا راصدا له ولاجله يصده عن الاستماع بالرجم او ذوي شهاب راصدين
على انه اسم جمع للراصد كالحرس قيل حدث بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم والصحيح انه كان قبل البعث ايضا لكن
كثر بعد البعثة وزاد زيادة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق اصلا فقالوا ما هذا الا لامر اراده الله
باهل الارض وذلك قولهم وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض بحراسة السماء ام اراد بهم ربهم رشدا اي خيرا
ونسبة الخير الى الله تعالى دون الشر من الاداب الشريفة القرآنية كما في قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين ونظائره وانا
منا الصالحون اي الموصوفون بصلاح الحال في شان انفسهم وفي معاملتهم مع غيرهم المائلون الى الخير والصلاح
حسبما تقتضيه الفطرة السليمة لا الى الشر والفساد كما هو مقتضى النفوس الشريرة ومنا دون ذلك اي قوم دون
ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون في صلاح الحال على الوجه المذكور لا في الايمان والتقوى كما توهم فان هذا بيان
لحالهم قبل استماع القرآن كما يعرب عنه قوله تعالى كنا طرائق قددا واما حالهم بعد استماعه فسيحكى بقوله تعالى وانا لما سمعنا
الهدى الى قوله تعالى وانا منا المسلمون اي كنا قبل هذا ذوي طرائق اي مذاهب او مثل طرائق في اختلاف الاحوال
او كانت طرائقنا طرائق قددا اي متفرقة مختلفة جمع قدة من قد كالقطعة من قطع وانا ظننا اي علمنا الان ان
لن نعجز الله اي ان الشان لن نعجز الله كائنين في الارض اينما كنا من اقطارها ولن نعجزه هربا هاربين منها الى السماء
او لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى اي القرآن الذي هو الهدى
بعينه امنا به من غير تلعثم وتردد فمن يؤمن بربه وبما انزله فلا يخاف فهو لا يخاف بخسا اي نقصا في الجزاء ولا رهقا
ولا ان ترهقه ذلة او جزاء بخس ولا رهق اذ لم يبخس احدا حقا ولا رهق ظلم احد فلا يخاف جزاءهما وفيه دلالة على ان
من حق من امن بالله تعالى ان يجتنب المظالم وقرئ فلا يخف والاول ادل على تحقيق نجاة المؤمن واختصاصها به وانا
منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون عن طريق الحق الذي هو الايمان والطاعة فمن اسلم فاولئك اشارة
الى من اسلم والجمع باعتبار المعنى تحروا رشدا توخوا رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب واما القاسطون الجائرون
عن سنن الاسلام فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد بكفرة الانس وان لو استقاموا اي مخففة من الثقيلة والجملة معطوفة
قطعا على انه استمع والمعنى واوحي الي ان الشان لو استقام الجن او الانس او كلاهما على الطريقة التي هي ملة الاسلام
لاسقيناهم ماء غدقا اي لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة ولعزة

وجوده بين العرب وقيل لو استقام الجن على الطريقة المثلى اي لو ثبت ابوهم الجان على ما كان عليه من عبادة ربه
وطاعته ولم يستكبر عن السجود لادم عليه السلام ولم يكفر وتبعه ولده في الاسلام لانعمنا عليهم ووسعنا رزقهم لنفتنهم
لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع القرآن لوسعنا عليهم
الرزق استدراجا لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم في كفران النعمة ومن يعرض عن ذكر ربه عن عبادته او عن موعظته
او وحيه يسلكه يدخله عذابا صعدا اي شاقا صعبا يعلو المعذب ويغلبه على انه مصدر وصف به مبالغة وان المساجد
عطف على قوله تعالى انه استمع اي واوحي ان المساجد مختصة بالله تعالى وقيل معناه ولان المساجد لله فلا تدعوا اي
لا تعبدوا فيها مع الله احدا غيره وقيل المراد بالمساجد المسجد الحرام والجمع لان كل ناحية منه مسجد له قبلة مخصوصة او
لانه قبلة المساجد وقيل الارض كلها لانها جعلت مسجدا للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل مواضع السجود على ان المراد النهي عن السجود
لغير الله تعالى وقيل اعضاء السجود السبعة وقيل السجدات على انه جمع المصدر الميمي وانه من جملة الوحي اي واوحي الي انه
لما قام عبد الله يعبده اي النبي صلى الله عليه وسلم وايراده بلفظ العبد للاشعار بما هو المقتضي لقيامه وعبادته للتواضع لانه
واقع موقع كلامه عن نفسه يدعوه حال من فاعل قام اي يعبده وذلك قيامه لصلاة الفجر بنخلة كما مر تفصيله في الاحقاف
كادوا اي الجن يكونون عليه لبدا متراكمين من ازدحامهم عليه تعجبا مما شاهدوا من عبادته وسمعوا من قراءته واقتداء اصحابه
به قياما وركوعا وسجودا لانهم رأوا ما لم يروا مثله وسمعوا بما لم يسمعوا بنظيره وقيل معناه لما قام عليه السلام يعبد الله وحده مخالفا
للمشركين كاد المشركون يزدحمون عليه متراكمين واللبد جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض ومنها لبدة الاسد وقرئ
لبدا جمع لبدة وهي بمعنى اللبدة ولبدا جمع لابد كساجد وسجد ولبدا بضمتين جمع لبود كصبور وصبر وهي [illegible] تلبدت
الناس والجن على هذا الامر ليطفئوه فابى الله الا ان يظهره على من ناواه قل انما ادعو ربي اي اعبده ولا اشرك
به في العبادة احدا فليس ذلك ببدع ولا مستنكر يوجب التعجب او الاطباق على عداوتي وقرئ قال على انه حكاية لقوله
عليه السلام للمتراكمين عليه والاول هو الاظهر والاوفق لقوله تعالى قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا كانه اريد لا املك
ضرا ولا نفعا ولا غيا ولا رشدا فترك من كلا المتقابلين ما ذكر في الآخر قل اني لن يجيرني من الله احد ان اراد بي
سوءا ولن اجد من دونه ملتحدا ملتجأ ومعدلا وهذا بيان لعجزه عليه السلام عن شؤون نفسه بعد بيان عجزه عليه السلام عن شؤون
غيره وقوله تعالى الا بلاغا من الله استثناء من قوله لا املك فان التبليغ ارشاد ونفع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة
او من ملتحدا اي لن اجد من دونه منجى الا ان ابلغ عنه ما ارسلني به وقيل الا مركبة من ان الشرطية ولا النافية ومعناه
ان لا ابلغ بلاغا من الله [illegible] ورسالاته عطف على بلاغا ومن الله صفته اي لا املك
لكم الا تبليغا كائنا منه تعالى ورسالاته التي ارسلني بها ومن يعص الله ورسوله في الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه
فان له نار جهنم وقرئ بفتح الهمزة على فجزاؤه ان له نار جهنم خالدين فيها في النار او في جهنم والجمع باعتبار
المعنى ابدا بلا نهاية وقوله تعالى حتى اذا رأوا ما يوعدون غاية لمحذوف يدل عليه الحال من استضعاف الكفار لانصاره عليه السلام
واستقلالهم لعدده كانه قيل لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا رأوا ما يوعدون من فنون العذاب في الآخرة فسيعلمون حينئذ
من اضعف ناصرا واقل عددا وحمل ما يوعدون على ما رأوه يوم بدر يأباه قوله تعالى قل ان ادري اي ما ادري اقريب
ما توعدون ام يجعل له ربي امدا فانه رد لما قاله المشركون عند سماعهم ذلك متى يكون ذلك الموعود انكارا له واستهزاء
به فقيل قل انه كائن لا محالة واما وقته فلا ادري متى يكون عالم الغيب بالرفع قيل هو بدل من ربي او بيان له
ورد بانه يكون النظم ام يجعل له عالم الغيب امدا فلا يظهر على غيبه احدا وفيه من الاخلال
ما لا يخفى فهو خبر مبتدأ محذوف اي هو عالم الغيب والجملة استئناف مقرر لما قبله من عدم الدراية والفاء لترتيب عدم الاظهار
على تفرده تعالى بعلم الغيب على الاطلاق اي فلا يطلع على غيبه اطلاعا كاملا ينكشف به جلية الحال انكشافا تاما موجبا

لعين اليقين احدا من خلقه الا من ارتضى من رسول اي الا رسولا ارتضاه لاظهاره على بعض غيوبه المتعلقة
برسالته كما يعرب عنه بيان من ارتضى بالرسول تعلقا تاما اما لكونه من مبادئ رسالته بان يكون معجزة دالة على صحتها واما لكونه من
اركانها واحكامها كعامة التكاليف الشرعية التي امر بها المكلفون وكيفيات اعمالهم واجزيتهم المترتبة عليها في الآخرة
وما تتوقف عليه من احوال الآخرة التي من جملتها قيام الساعة والبعث وغير ذلك من الامور الغيبية التي بيانها من وظائف
الرسالة واما ما لا يتعلق بها على احد الوجهين من الغيوب التي من جملتها وقت قيام الساعة فلا يظهر عليه احدا ابدا على ان بيان
وقته مخل بالحكمة التشريعية التي عليها يدور فلك الرسالة وليس فيه ما يدل على نفي كرامات الاولياء المتعلقة بالكشف فان
اختصاص الغاية القاصية من مراتب الكشف بالرسل لا يستلزم عدم حصول مرتبة ما من تلك المراتب لغيرهم اصلا ولا يدعي احد
لاحد من الاولياء ما في رتبة الرسل عليهم السلام من الكشف الكامل الحاصل بالوحي الصريح وقوله تعالى فانه يسلك من بين يديه ومن
خلفه رصدا تقرير وتحقيق للاظهار المستفاد من الاستثناء وبيان لكيفيته اي فانه تعالى يسلك من جميع جوانب الرسول عند اظهاره على
غيبه حرسا من الملائكة يحرسونه من تعرض الشياطين لما اظهره عليه من الغيوب المتعلقة برسالته وقوله تعالى ليعلم ان قد ابلغوا
رسالات ربهم متعلق بيسلك غاية له من حيث انه مترتب على الابلاغ المترتب عليه اذ المراد به العلم المتعلق بالابلاغ الموجود بالفعل وان
مخففة من الثقيلة واسمها الذي هو ضمير الشأن محذوف والجملة خبرها ورسالات ربهم عبارة عن الغيب الذي اريد اظهاره لمن ارتضى
وجمع باعتبار تعدد افراده وضمير ابلغوا اما للرصد فالمعنى انه تعالى يسلكهم من جميع جوانب المرتضى ليعلم ان الشأن قد ابلغوه رسالات
ربهم سالمة عن الاختطاف والتخليط علما مستتبعا للجزاء وهو ان يعلمه موجودا حاصلا بالفعل كما في قوله تعالى حتى نعلم المجاهدين والغاية
في الحقيقة هو الابلاغ والجهاد وايراد علمه تعالى لابراز اعتنائه تعالى بامرهما والاشعار بترتب الجزاء عليهما والمبالغة في الحث
عليهما والتحذير عن التفريط فيهما واما لمن ارتضى والجمع باعتبار معنى من كما ان الافراد في الضمير السابق باعتبار لفظها
فالمعنى ليعلم انه قد ابلغ الرسل الموحى اليهم رسالات ربهم الى اممهم كما هي من غير اختطاف ولا تخليط بعد ما ابلغها الرصد اليهم كذلك
وقوله تعالى واحاط بما لديهم اي بما عند الرصد او الرسل عليهم السلام حال من فاعل يسلك باضمار قد او بدونه على الخلاف المشهور
جيء بها لتحقيق استغنائه تعالى في العلم بالابلاغ عما ذكر من سلك الرصد على الوجه المذكور اي يسلكهم من بين يديه ومن خلفه ليرتب عليه علمه
تعالى بذلك والحال انه تعالى قد احاط علما بما لديهم من الاحوال جميعا واحصى كل شيء مما كان وما سيكون عددا اي فردا فردا وهو تمييز
منقول من المفعول به كقوله تعالى وفجرنا الارض عيونا والاصل احصى عدد كل شيء وقيل حال اي معدودا محصورا او مصدر بمعنى احصاء
واياما كان ففائدته بيان ان علمه تعالى بالاشياء ليس على وجه كلي اجمالي بل على وجه جزئي تفصيلي فان الاحصاء قد يراد
به الاحاطة الاجمالية كما في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي لا تقدروا على حصرها اجمالا لا تفصيلا وذلك
لان اصل الاحصاء ان الحاسب اذا بلغ عقدا معينا من عقود الاعداد كالعشرة والمائة والالف وضع حصاة ليحفظ بها كمية ذلك
العقد فيبني على ذلك حسابه هذا واما ما قيل من ان قوله تعالى واحاط الخ عطف على مقدر يدل عليه قوله تعالى ليعلم كانه قيل قد علم ذلك
واحاط بما لديهم الخ فبمعزل من السداد عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا او كذب به عتق رقبة

سورة المزمل تسع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل اي المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء في الزاي وقد قرئ على الاصل وقرئ المزمل من زمله بثيابه
وبناء للفاعل قيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم تهجينا لما كان عليه فانه كان عليه السلام متلففا بقطيفة مستغرقا في النوم
كما يفعله من لا يهمه امر ولا يعنيه شأن فامر بان يترك التزمل الى التشمر للعبادة والهجود الى التهجد وقيل دخل عليه السلام على خديجة
وقد جئث فرقا اول ما اتاه جبريل عليه السلام وبوادره ترعد فقال زملوني زملوني فحسب انه عرض له فبينما هو على ذلك اذ ناداه جبريل فقال يا ايها
المزمل فيكون تخصيص وصفه بالتزمل للملاطفة والتأنيس كما في قوله عليه السلام لعلي رضي الله عنه حين غاضب فاطمة رضي الله عنها

فأتاه وهو نائم وقد لصق بجنبه التراب فقال قم يا ابا تراب ملاطفة له واشعارا بانه غير عاتب عليه والمعنى يا ايها الذي تحمل امرا عظيما وهو امر النبوة اي حمله والزمل الحمل وازدمله اي احتمله فالتعرض للوصف للاشعار بعليته للقيام او للنداء به فانه عليه السلام لا بد له من بما يوجب الاجتهاد في العبادة قم الليل اي قم الى الصلوة وانتصاب الليل على الظرفية وقيل القيام مستعار للصلوة ومعنى قم صل وقرئ بضم الميم وفتحها الا قليلا استثناء من الليل وقوله تعالى نصفه بدل من الليل الباقي بعد الثنيا بدل الكل اي قم نصفه والتعبير عن النصف المخرج بالقليل لاظهار كمال الاعتداد بشأن الجزء المقارن للقيام والايذان بفضله وكون القيام فيه بمنزلة القيام في اكثره في كثرة الثواب واعتبار قلته بالنسبة الى الكل مع عراء النصف الظاهر او انقص منه اي انقص القيام من النصف المقارن له في الصورة الاولى قليلا اي نقصا قليلا او مقدارا قليلا بحيث لا ينحط الى نصف النصف او زد عليه اي زد القيام على النصف المقارن له فالمعنى تخييره عليه السلام بين ان يقوم نصفه او اقل منه او اكثر وقيل قوله تعالى نصفه بدل من قليلا والتخيير بحاله بين ان يقوم فلان لحقوق بالاعتبار الذي يبنى عليه الابدال هو الجزء الباقي بعد الثنيا المقارن للقيام لا الجزء المخرج العاري عنه والمآل نقص القيام وزيادته اما بالاعتبار بالقياس الى معياره الذي هو النصف المقارن له فلو جعل نصفه بدلا من قليلا لزم اعتبار نقص القيام وزيادته بالقياس الى ما هو عار عنه بالكلية والاعتبار ان ينساوى النصفين مع تحقق الاتصاف بالحق هو الاول وقيل نصفه بدل من الليل والا قليلا استثناء من النصف والضمير منه وعليه للنصف والمعنى التخيير بين امرين بين ان يقوم اقل من نصف الليل على البتات وبين ان يختار احد الامرين وهما النقصان من النصف والزيادة عليه وقيل النقصان القليل من النصف كما قيل قم اقل من نصفه او قم انقص من ذلك الاقل او ازيد منه قليلا وقيل والذي يليق بجزالة التنزيل هو الاول والله اعلم كما في كتاب الجليل ورتل القرآن في اثناء ما ذكر من القيام اي اقرأه على تؤدة وتبيين حروف ترتيلا بليغا بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل ورتل اذا كان مفلجا انا سنلقي عليك اي سنوحي اليك وايثار الالقاء عليه لقوله تعالى قولا ثقيلا وهو القرآن العظيم المنطوي على تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين لا سيما على الرسول عليه السلام فانه عليه السلام مأمور بتحملها وتحميلها للامة والجملة اعتراض بين الامر وتعليله لتسهيل ما كلفه عليه السلام من القيام وقيل معنى كونه ثقيلا انه رصين لرزانة لفظه ومتانة معناه او ثقيل في الميزان او على الكفار والفجار او ثقيل تلقيه عن ابن عباس رضي الله عنهما كان اذا نزل عليه الوحي ثقل عليه وتربد له جلده وعن عائشة رضي الله عنها رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا ان ناشئة الليل اي ان النفس التي تنشأ بالليل من مضجعها الى العبادة اي تنهض من نشأ من مكانه اذا نهض او ان قيام الليل على ان الناشئة مصدر من نشأ كالعافية او ان العبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث او ساعات الليل فانها تحدث واحدة بعد واحدة او ساعاتها الاول من نشأ اذا ابتدأ هي اشد وطأ اي هي خاصة اشد ثبات قدم او كلفة فلا بد من الاعتناء بالقيام وقرئ وطأ اي اشد ثبات قدم او كلفة فلا بد من الاعتناء بالقيام وقرئ وطاء اي اشد مواطأة يواطئ قلبها لسانها ان اريد بها النفس او يواطئ فيها قلب القائم لسانه ان اريد بها القيام او العبادة او الساعات او اشد مواطأة لما يراد من الخشوع والاخلاص واقوم قيلا واسد مقالا واثبت قراءة لحضور القلب وهدو الاصوات ان لك في النهار سبحا طويلا اي تقلبا وتصرفا في مهماتك وشغلا لا تستطيع معه الاشتغال بالعبادة فعليك بها في الليل فهذا بيان للداعي الى قيام الليل بعد بيان ما في قيامه من الفوائد وقرئ سبخا اي تفرقا للقلب بالشواغل مستعار من سبخ الصوف وهو نفشه ونشر اجزائه واذكر اسم ربك ودم على ذكره ليلا ونهارا على اي وجه كان من تسبيح وتهليل وتحميد وصلوة وقراءة قرآن ودرس علم وتبتل اليه اي وانقطع اليه بمجامع الهمة واستغراق العزيمة في مراقبته وحيث لم يكن ذلك الا بتجريد نفسه عليه السلام عن العوائق الصادرة عن مراقبته تعالى وقطع العلائق عما سواه قيل تبتيلا مكان تبتلا مع ما فيه من رعاية الفواصل رب المشرق والمغرب مرفوع على المدح وقيل على الابتداء خبره لا اله الا هو بالجر على انه بدل من ربك وقيل على اضمار حرف القسم جوابه لا اله الا هو والعائد في قوله تعالى فاتخذه وكيلا لترتيب الامر وهو حبيبه على الاختصاص الالوهية

واذ يدعونه يتعجبون مما لا قدر فيه من الخرافات والعجب بالجميل بان يجانبهم ويدارهم ولا يكافئهم ويكل امورهم الى ربهم كما يعرب عنه قوله تعالى وذرني والمكذبين اي دعني واياهم وكل امرهم الي فان في الكفاية اولي النعمة ارباب التنعم وهم صناديد قريش ومهلهم قليلا زمانا قليلا ان لدينا انكالا جمع نكل وهو القيد الثقيل والجحيم تعليل للامر اي ان لدينا امورا مضادة لتنعمهم وجحيما وطعاما ذا غصة وهو الذي ينشب في الحلق كالضريع والزقوم وعذابا اليما ونوعا آخر من العذاب مؤلما لا يعادر قدره ولا يدرك كنهه كل ذلك معد لهم ومرصد وقوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال اي تضطرب وتتزلزل ظرف للاستقرار الذي تعلق به لدينا وقيل متعلق بالفعل هو صفة لعذابا اي عذابا واقعا يوم ترجف وكانت الجبال مع صلابتها وارتفاعها كثيبا مهيلا مجتمعا من كثب الشيء اذا جمعه كانه فعيل بمعنى مفعول مهيلا منثورا من هيل هيلا اذا نثر واسيل انا ارسلنا اليكم يا اهل مكة رسولا شاهدا عليكم يشهد يوم القيامة بما صدر عنكم من الكفر والعصيان كما ارسلنا الى فرعون رسولا هو موسى عليه السلام وعدم تعيينه لعدم دخله في التشبيه فعصى فرعون الرسول الذي ارسلناه اليه ومحل الكاف النصب على انها صفة لمصدر محذوف اي انا ارسلنا اليكم رسولا فعصيتموه كما يعرب عنه قوله تعالى شاهدا عليكم ارسالا كائنا كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصاه وقوله تعالى فاخذناه اخذا وبيلا خارج من التشبيه جيء به للتنبيه على ان سيحيق بهؤلاء ما حاق بفرعون لا محالة والوبيل الثقيل الغليظ من قولهم كلأ وبيل اي وخم لا يستمرأ لثقله والوبيل العصا الضخمة فكيف تتقون اي تتقون انفسكم ان كفرتم اي بقيتم على الكفر يوما اي عذاب يوم يجعل الولدان من شدة هوله وفظاعة ما فيه من الدواهي شيبا شيوخا جمع اشيب اما حقيقة او تمثيلا واصله ان الهموم والاحزان اذا تفاقمت على الانسان اضعفت قواه واسرع فيه الشيب وقد جوزان يكون ذلك وصفا لليوم بالطول السماء منفطر به اي منشق وقرئ متفطر اي متشقق والتذكير لاجرائه على موصوف مذكر اي شيء منفطر او بتأويل السماء بالسقف وقيل هو من باب النسب اي ذات انفطار او لانها باسمها لم يبق منها الا ما يعبر عنه بالشيء وقيل التأويل السماء بالسقف وقيل والباء في قوله تعالى به مثلها في فطرت العود بالقدوم كان وعده مفعولا الضمير لله عز وجل والمصدر مضاف الى فاعله او لليوم وهو مضاف الى مفعوله ان هذه اشارة الى الآيات المنطوية على القوارع المذكورة تذكرة موعظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا بالتقرب اليه بالايمان والطاعة فانه المنهاج الموصل الى مرضاته ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل اي اقل منهما استعير له الادنى لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على ادنى وقرئ بالجر عطفا على ثلثي الليل وطائفة من الذين معك اي ويقوم معك طائفة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار وحده لا يقدر على تقديرهما احد اصلا فان تقديم الاسم الجليل مبتدأ وبناء يقدر عليه موجب للاختصاص قطعا كما يعرب عنه قوله تعالى علم ان لن تحصوه اي علم ان الشأن لن تقدروا على تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات ابدا فتاب عليكم بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة في تركه فاقرؤا ما تيسر من القرآن فصلوا ما تيسر لكم من صلوة الليل عبر عن الصلوة بالقراءة كما عبر عنها بسائر اركانها قيل كان التهجد واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ به ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس وقيل هي قراءة القرآن بعينها قالوا من قرأ مائة آية من القرآن في ليلة لم يحاجه وقيل من قرأ مائة آية كتب من القانتين وقيل خمسين آية علم ان سيكون منكم مرضى استئناف مبين لحكمة اخرى داعية الى الترخيص والتخفيف وآخرون يضربون في الارض يسافرون فيها للتجارة يبتغون من فضل الله وهو الربح وقد عمم ابتغاء الفضل لتحصيل العلم وآخرون يقاتلون في سبيل الله واذا كان الامر كما ذكر وتعاضدت الدواعي الى الترخيص فاقرؤا ما تيسر منه من غير تحمل المشاق واقيموا الصلوة اي المفروضة وآتوا الزكوة الواجبة وقيل هي زكوة الفطر اذ لم يكن بمكة زكوة ومن فسرها بالزكوة المفروضة جعل آخر السورة مدنيا واقرضوا الله قرضا حسنا اريد

في سبيل الله آ اداء الزكوة على احسن الوجوه وانفعها للفقراء وما تقدموا لانفسكم من خير اي خير كان مما ذكر وما لم يذكر تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا من الذي تؤخرونه الى الوصية عند الموت وخيرا ثاني مفعولي تجدوه وهو تأكيد او فصل وان لم يقع بين معرفتين فان افعل من في حكم المعرفة ولذلك يمتنع من حرف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر واستغفروا الله في كافة احوالكم فان الانسان لا يخلو من تفريط ان الله غفور رحيم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة صدق رسول الله

سورة المدثر مكية وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المدثر اي المتدثر وهو لابس الدثار وهو ما يلبس فوق الشعار الذي يلي الجسد قيل هي اول سورة نزلت روي عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني ويساري فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا به قاعد على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر وعن الزهري ان اول ما نزل سورة اقرأ الى قوله ما لم يعلم فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يعلو شواهق الجبال فاتاه جبريل عليه السلام وقال انك نبي الله فرجع الى خديجة فقال دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزل يا ايها المدثر وقيل سمع من قريش ما كرهه فاغتم فتغطى بثوبه متفكرا كما يفعل المغموم فامر ان لا يدع انذارهم وان اسمعوه وآذوه وقيل كان نائما متدثرا او قيل المراد المتدثر بلباس النبوة والكمالات الالهية وقرئ المدثر على صيغة اسم المفعول من دثره اي الذي دثر هذا الامر العظيم وعصب به قم فانذر اي قم من مضجعك او قم قيام عزم وتصميم فانذر اي افعل الانذار او احدث الانذار وقيل انذر قومك كقوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين او جميع الناس حسبما يعم قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وربك فكبر واختص ربك بالتكبير وهو وصفه تعالى بالكبرياء اعتقادا وقولا وروي انه لما نزل قال رسول الله الله اكبر فكبرت خديجة وفرحت وايقنت انه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلوة والفاء لمعنى الشرط كانه قيل ما كان اي اي شيء حدث فلا تدع تكبيره او للدلالة على ان المقصود الاولى من الامر بالقيام ان يكبر ربه وينزهه من الشرك فان اول ما يجب معرفة الصانع جل جلاله ثم تنزيهه عما لا يليق بجنابه وثيابك فطهر من النجاسات فان التطهير واجب في الصلوة واولى واحب في غيرها وذلك بصيانتها عن النجاسات وغسلها بعد تلطخها وبتقصيرها ايضا فان طولها يؤدي الى جر الذيول على القذر وهو اول ما امر به عليه السلام من رفض العادات المذمومة وقيل هو امر بتطهير النفس مما يستقذر من الافعال ويستهجن من الاحوال يقال فلان طاهر الذيل والاردان اذا وصفوه بالنقاء من المعائب ومدانس الاخلاق والرجز فاهجر اي واهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤدي اليه من المآثم وقرئ بكسر الراء وهما لغتان كالذكر والذكر ولا تمنن تستكثر ولا تعط مستكثرا اي رائيا لما تعطيه كثيرا او طالبا للكثير على انه نهي عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا وهو يطمع ان يتعوض من الموهوب له اكثر مما اعطاه وهو جائز ومنه الحديث المستغزر يثاب من هبته فالنهي اما للتحريم وهو خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى اختار له اشرف الاخلاق واحسن الآداب او للتنزيه للكل وقرئ تستكثر بالسكون اعتبارا للوقف او ابدالا من تمنن كانه قيل ولا تمنن لا تستكثر على انه من المن الذي في قوله منا ولا اذى لان من يمن بما يعطي يستكثره ويعتد به وقرئ بالنصب باضمار ان مع ابقاء عملها كقول من قال الا ايها الزاجري احضر الوغى وقد يؤيد بانه يجوز في قراءة الرفع ان يحذف ان ويبطل عملها كما روي احضر بالرفع ولربك اي لوجهه تعالى او لامره فاصبر فاستعمل الصبر وقيل على اذية المشركين وقيل على اداء الفرائض

فاذا نقر في الناقور اي نفخ في الصور وهو فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذي هو سبب الصوت والفاء للسببية كانه قيل اصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم هائل يلقون فيه عاقبة اذاهم وتلقى عاقبة صبرك عليه والعامل في اذا ما دل عليه قوله تعالى فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين فان معناه عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وما فيه من معنى البعد للاشارة الى بعد منزلته في الهول والفظاعة ومحله الرفع على الابتداء ويومئذ بدل منه مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن والخبر يوم عسير وقيل يومئذ ظرف لخبر اذ التقدير فذلك الوقت وقوع يوم عسير وعلى متعلقة بعسير وقيل بمحذوف هو صفة عسير او حال من المستكن فيه غير يسير تأكيد يمنع ان يكون عسره عليهم من وجه دون وجه ويشعر بيسره على المؤمنين واختلف في ان المراد به يوم النفخة الاولى او الثانية والحق انها الثانية اذ هي التي تختص عسرها بالكافرين واما النفخة الاولى فحكمها الذي هو الاصعاق تعم البر والفاجر على انها مختصة بمن كان حيا حينئذ وقد جاء في الاخبار ان في الصور ثقبا بعدد الارواح كلها وانها تجمع في تلك الثقب في النفخة الثانية فيخرج عند النفخ من كل ثقبة روح الى الجسد الذي نزع منه فيعود الجسد حيا باذن الله عز وجل ذرني ومن خلقت وحيدا حال من الياء اي ذرني وحدي معه فاني اكفيكه في الانتقام منه او من التاء اي خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد او من العائد المحذوف اي ومن خلقته وحيدا فريدا لا مال له ولا ولد وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي وكان يلقب في قومه بالوحيد فتهكم به وبلقبه او صرفه عن الغرض الذي يؤمونه من مدحه الى جهة ذمه لكونه وحيدا من المال والولد او من ابيه لانه كان زنيما او وحيدا في الشرارة وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدودا بالنماء ومن النهي وقيل هو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال وقيل كان له بالطائف بستان لا ينقطع ثماره صيفا وشتاء وقال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير كان له الف دينار وقال قتادة ستة آلاف دينار وقال سفيان الثوري اربعة آلاف دينار وقال الثوري ايضا الف الف دينار وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بمشاهدتهم لا يفارقونه للتصرف في عمل او تجارة لكونهم مكتفين لوفور نعمهم وكثرة خدمهم او حضورا في الاندية والمحافل لوجاهتهم واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد ابن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس اسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة ومهدت له تمهيدا وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش ثم يطمع ان ازيد على ما اوتيته وهو استبعاد لطمعه اما لانه لا مزيد على ما اوتي سعة وكثرة او لانه مناف لما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم وقيل انه كان يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لي كلا ردع له عن طمعه وقطع لرجائه انه كان لآياتنا عنيدا تعليل لذلك على وجه الاستئناف فان معاندة آيات المنعم مع وضوحها وكفران نعمته مع سبوغها مما يوجب حرمانه بالكلية وانما اوتي ما اوتي استدراجا قيل ما زال بعد نزول الآية في نقصان من ماله حتى هلك سارهقه صعودا سأغشيه بدل ما يطمعه من الزيادة او الجنة عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من العذاب الصعب الذي لا يطاق وعن النبي صلى الله عليه وسلم يكلف ان يصعد عقبة في النار كلما وضع يده عليها ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت وعنه صلى الله عليه وسلم الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا انه فكر وقدر تعليل للوعيد او بيان لعناده لآياتنا اي فكر ما ذا يقول في شأن القرآن وقدر في نفسه ما يقوله فقتل كيف قدر تعجب من تقديره واصابته فيه الغرض الذي كان ينتحيه قريش قاتلهم الله او ثناء عليه بطريق الاستهزاء او حكاية لما كرروه من قولهم قتل كيف قدر تهكما بهم وباعجابهم بتقديره واستعظامهم لقوله ومعنى قولهم قتله الله ما اشجعه واخزاه الله ما اشعره الاشعار بانه قد بلغ من الشجاعة والشعر مبلغا حقيقا بان يدعو عليه حاسده بذلك روي ان الوليد قال لبني مخزوم والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى فقالت قريش صبأ والله الوليد والله ليصبأن قريش كلهم فقال

ابن ابيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد عنده حزينا وكلمه بما احماه فقام فاتاهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون انا اكفيكموه فقعد
عنده حزينا وكلمه بما احماه فقام فاتاهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رايتموه
يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا في كل
ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو ففكر فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه وما الذي يقوله
الا سحر يأثره عن اهل بابل فارتج النادي فرحا وتفرقوا متعجبين منه ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة وثم للدلالة
على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها في التراخي الزماني ثم نظر اي في القرآن مرة بعد اخرى ثم عبس
قطب وجهه لما لم يجد فيه مطعنا ولم يدر ما يقول وقيل نظر في وجوه الناس ثم قطب وجهه وقيل نظر الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قطب في وجهه وبسر اتباع لعبس ثم ادبر عن الحق او عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واستكبر عن اتباعه
فقال ان هذا الا سحر يؤثر اي يروى ويتعلم والفاء للدلالة على ان هذه الكلمة لما خطرت بباله تفوه بها من غير
تلعثم وتلبث وقوله تعالى ان هذا الا قول البشر تأكيد لما قبله ولذلك اخلي عن العاطف سأصليه سقر بدل من
سارهقه صعودا وما ادراك ما سقر اي اي شيء اعلمك ما سقر على ان ما الاولى مبتدأ وادراك خبره وما الثانية خبر
لانها المفيدة لما قصد افادته من التهويل والتعظيم وسقر مبتدأ اي اي شيء هي في وصفها لامر انما قصد بالطلب
بها الوصف وان كان الغالب ان يطلب بها الاسم والحقيقة وقوله تعالى لا تبقي ولا تذر بيان لوصفها وحالها والجار
للوعد العظيم الذي يلوح به وما ادراك ما سقر وقيل كاشف ما سقر وليس كذلك اي لا تبقي شيئا يلقى فيها الا اهلكته واذا
هلكت لم تذره هالكا حتى يعاد او لا تبقي على شيء ولا تدعه من العذاب بل كل ما يطرح فيها هالك لا محالة لواحة للبشر مغيرة
لاعالي الجلد مسودة لها قيل تلفح الجلد لفحة فتدعه اشد سوادا من الليل وقيل تلوح للناس كقوله تعالى ثم لترونها عين
اليقين وقرئ لواحة بالنصب على الاختصاص للتهويل عليها تسعة عشر اي ملكا او صنفا او صفا او نقيبا من
الملائكة يلون امرها ويتسلطون على اهلها وقرئ بسكون عين عشر حذرا من توالي الحركات فيما هو في حكم اسم واحد وقرئ تسعة
اعشر جمع عشير مثل يمين وايمن وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي المدبرين لامرها القائمين بتعذيب اهلها الا ملائكة
ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقوا لهم ولا يستروحوا اليهم ولانهم اقوى الخلق واقومهم حتى انه قد جعل يا قصير حقا وانهم
باسا عن النبي صلى الله عليه وسلم لاحدهم مثل قوة الثقلين يسوق احدهم الامة وعلى رقبته جبل فيرمي بهم في النار ويرمي
بالجبل عليهم وروي انه لما نزل عليها تسعة عشر قال ابو جهل لقريش ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فقال ابو
الاشد بن اسيد بن كلدة الجمحي وكان شديد البطش انا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني انتم اثنين فنزلت اي ما
جعلناهم رجالا من جنسكم وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا اي ما جعلنا عددهم الا العدد الذي سبب
وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن المؤثر تنبيها على التلازم بينهما وليس المراد مجرد جعل عددهم ذلك العدد المعين في نفس
الامر بل جعله في القرآن ايضا كذلك وهو الحكم بان عليها تسعة عشر اذ بذلك يتحقق افتتانهم باستقلالهم له واستبعادهم
لتولي هذا العدد القليل لتعذيب اكثر الثقلين واستهزائهم به حسبما ذكر وعليه يدور ما سياتي من استيقان اهل الكتاب
وازدياد المؤمنين ايمانا ولعل المخصص لهذا العدد ان اختلاف النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثنى
عشرة والطبيعية السبع وان لجهنم سبع دركات ست منها لاصناف الكفرة وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل
انواعا من العذاب تناسبها وعلى كل نوع ملك او صنف او صف يتولاه وواحدة لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه و
يتولاه واحد او ان الساعات اربع وعشرون خمسة منها مصروفة في الصلوات الخمس فيبقى تسعة عشر قد تصرف الى ما يؤاخذ بانواع من العذاب
تتولاها الزبانية ليستيقن الذين اوتوا الكتاب متعلق بالجعل على المعنى المذكور اي ليكتسبوا اليقين بنبوته صلى الله عليه وسلم وصدق
القرآن لما شاهدوا ما فيه موافقا لما في كتابهم ويزداد الذين آمنوا ايمانا اي يزداد ايمانهم كيفية بما رأوا من تسليم اهل الكتاب وتصديقهم

۲۲۲

انه كذلك او كمية بانضمام ايمانهم بذلك الى ايمانهم بسائر ما انزل ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون تأكيد لما قبله من الاستيقان وازدياد الايمان
ونفي لما قد يعتري المستيقن من شبهة ما وانما لم ينظم المؤمنون في سلك اهل الكتاب في نفي الارتياب حيث لم يقل ولا يرتابوا للتنبيه على تباين
النفيين حالا فان انتفاء الارتياب من اهل الكتاب مقارن لما ينافيه من الجحود ومن المؤمنين مقارن لما يقتضيه من الايمان وكم بينهما والتعبير
عنهم باسم الفاعل بعد ذكرهم بالموصول والصلة الفعلية المنبئة عن الحدوث للايذان بثباتهم على الايمان بعد ازدياده ورسوخهم في ذلك وليقول انه
الذين في قلوبهم مرض شك او نفاق فيكون اخبارا بما سيكون في المدينة بعد الهجرة والكافرون المصرون على التكذيب ماذا اراد
الله بهذا مثلا اي اي شيء اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب وافرادهم هذا بالتعليل
مع كونه من باب فتنتهم للاشعار باستقلاله في الشناعة كذلك يضل الله من يشاء ذلك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهداية ومحل
الكاف في الاصل النصب على انها صفة لمصدر محذوف واصل التقدير يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء اضلالا وهداية كائنين
مثل ما ذكر من الاضلال والهداية فحذف المصدر واقيم وصفه مقامه ثم قدم على الفعل لافادة القصر فصار النظم مثل ذلك الاضلال
وتلك الهداية يضل الله من يشاء اضلاله لصرف اختياره الى جانب الضلال عند مشاهدته لآيات الله الناطقة بالحق ويهدي
من يشاء هدايته لصرف اختياره عند مشاهدة تلك الآيات الى جانب الهدى لا اضلالا وهداية ادنى منهما وما يعلم جنود ربك اي
جموع خلقه التي من جملتها الملائكة المذكورون الا هو اذ لا سبيل لاحد الى حصر الممكنات والوقوف على حقائقها وصفاتها ولو اجمالا فضلا
عن الاطلاع على تفاصيل احوالها من كم وكيف ونسبة وما هي اي سقر او عدة خزنتها او الآيات الناطقة باحوالها الا ذكرى للبشر الا
تذكرة لهم كلا ردع لمن انكرها او انكار لان يكون لهم تذكر والقمر والليل اذ ادبر وقرئ اذا دبر بمعنى ادبر كقبل بمعنى
اقبل ومنه قولهم صاروا كامس الدابر وقيل من دبر الليل النهار اذا خلفه والصبح اذا اسفر اي اضاء وانكشف انها لاحدى
الكبر جواب القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتوكيد والكبر جمع الكبرى جعلت الف التأنيث كتائها فكما جمعت فعلة على فعل جمعت
فعلى عليها ونظيرها القواصع في جمع القاصعاء كانها جمع قاصعة اي لاحدى البلايا او لاحدى الدواهي الكبيرة ومعنى
كونها احداهن انها من بينهن واحدة في العظم لا نظيرة لها نذيرا للبشر تمييز اي لاحدى الكبر انذارا او حال مما دلت عليه الجملة اي كبرت منذرة وقرئ نذير
بالرفع على انه خبر بعد خبر لان او لمبتدأ محذوف لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر بدل من للبشر اي نذيرا للمتمكنين من السبق
الى الخير والتخلف عنه او لم يشأ ذلك فيتخلف وقيل لمن شاء خبر وان يتقدم او يتأخر مبتدأ فيكون في معنى قوله تعالى فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند الله بكسبها والرهينة اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم لا صفة
والا لقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول لا تدخله التاء الا اصحاب اليمين فانهم فاكون رقابهم بما احسنوا من اعمالهم كما يفك
الراهن رهنه باداء دينه وقيل هم الملائكة وقيل الاطفال وقيل هم الذين سبقت لهم من الله تعالى الحسنى وقيل الذين كانوا عن يمين
آدم عليه السلام يوم الميثاق وقيل الذين يعطون كتبهم بايمانهم في جنات لا يكتنه كنهها ولا يدرك وصفها وهو خبر لمبتدأ
محذوف والجملة استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ مما قبله من استثناء اصحاب اليمين كانه قيل ما بالهم فقيل هم في جنات وقيل حال من
اصحاب اليمين وقيل من ضميرهم في قوله تعالى يتساءلون وقيل ظرف للتساؤل وليس المراد بتساؤلهم ان يسأل بعضهم بعضا على ان يكون
كل واحد منهم سائلا ومسؤولا معا بل صدور السؤال عنهم مجردا عن وقوعه عليهم فان صيغة التفاعل وان وضعت في الاصل للدلالة على
صدور الفعل عن المتعدد ووقوعه عليه معا بحيث يصير كل واحد من ذلك فاعلا ومفعولا معا كما في قولك تراءى القوم اي رأى كل واحد منهم
الآخر لكنها قد تجرد عن المعنى الثاني ويقصد بها الدلالة على الاول فقط فيذكر للفعل حينئذ مفعول كما في قولك تراءوا الهلال فمعنى يتساءلون عن
المجرمين يسألونهم عن احوالهم وقد حذف المسؤول لكونه عين المسؤول عنه وقوله تعالى ما سلككم في سقر مقدر بقول هو حال من فاعل يتساءلون
ما تخلف فيه المتكلفون قالوا اي المجرمون مجيبين للسائلين لم نك من المصلين للصلاة الواجبة ولم نك نطعم المسكين على حسبما
امر اي لم نك من اهل الاطعام لا على ان الاطعام كان مرة او فيه دلالة على ان الكفار مخاطبون بالفروع في حق المؤاخذة وكنا
نخوض مع الخائضين اي نشرع في الباطل مع الشارعين فيه وكنا نكذب بيوم الدين اي يوم الجزاء اضافوه الى الجزاء مع ان فيه

من الله واى والاهوال ما لا غاية له ادناها واهولها واهونهم من لا يسبق وقد سبقت حجة الله واى ذنب اكبر من ذنبهم
اخلط من الكل لتحقيقها كانهم قالوا وكنا بعد ذلك كله مكذبين بيوم الدين وتاخير تكذيبهم به مع انه اعظمها لانهم للمعدودة
منهم اى ازهم بحسبما نطق به قولهم حتى اتانا اليقين اى الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة الشافعين لو شفعوا لهم
جميعا والفاء في قوله تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين لترتيب انكار اعراضهم عن القرآن بغير سبب على ما قبلها من موجبات الاقبال عليه
والاتعاظ به من سوء حال المكذبين ومعرضين حال من الضمير في الجار الواقع خبرا لما الاستفهامية وعن متعلقة به اى فاذا كان حال المكذبين
به على ذكر فاى شى حصل لهم معرضين عن القرآن مع تعاضد موجبات الاقبال عليه وتآخذ الدواعى الى الايمان به وقوله تعالى كانهم حمر مستنفرة
حال من المستكن في معرضين بطريق التداخل اى مشبهين بحمر نافرة فرت من قسورة اى من اسد فعولة من القسر وهو القهر والغلبة وقيل هى
جماعة الرماة الذين يتصيدونها شبهوا في اعراضهم عن القرآن واستماع ما فيه من المواعظ وشرادهم عنه بحمر جدت في نفارها مما افزعها
وفيه من ذمهم وتهجين حالهم ما لا يخفى وقوله تعالى بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة عطف على مقدر يقتضيه المقام كانه قيل لا يكتفون
بتلك التذكرة ولا يرضون بها بل يريد كل واحد منهم ان يؤتى قراطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نتبعك
حتى تاتى كل واحد منا بكتب من السماء عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان نؤمر فيها باتباعك كما قالوا ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل
علينا كتابا نقرؤه وقرئ صحفا منشرة بسكون الحاء والنون كلا ردع لهم عن تلك الارادة بل لا يخافون الاخرة فلذلك يعرضون
عن التذكرة فلا لامتناع ايتاء الصحف كلا ردع عن اعراضهم انه اى القرآن تذكرة واى تذكرة فمن شاء ذكره اى فمن شاء ان يذكره ذكره وحاز بسببه
سعادة الدارين وما يذكرون بمجرد مشيئتهم للذكر كما هو المفهوم من ظاهر قوله تعالى فمن شاء ذكره اذ لا تاثير لمشيئة العبد وارادته في افعاله
وقوله تعالى الا ان يشاء الله استثناء مفرغ من اعم العلل او من اعم الاحوال اى وما يذكرون بعلة من العلل او في حال من الاحوال الا
بان يشاء الله ذلك وهو تصريح بان افعال العباد بمشيئة الله عز وجل وقرئ تذكرون على الخطاب التفاتا وقرئ بهما مشددا هو اهل التقوى
اى حقيق بان يتقى عقابه ويؤمن به ويطاع واهل المغفرة حقيق بان يغفر لمن آمن به واطاعه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة المدثر اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد صلى الله عليه وسلم وكذب به صدق رسول الله

سورة القيمة تسع وثلثون آية بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بيوم القيمة ادخال لا النافية على فعل القسم شائع وفائدتها توكيد القسم قالوا انها صلة مثلها في قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب
وقيل في المعنى لا ليست لنفى نفس الاقسام بل لنفى ما ينبئ عنه من اعظام المقسم به وتفخيمه كان معنى لا اقسم بكذا لا اعظمه باقسامي
به حق اعظامه فانه حقيق باكثر من ذلك واكثر واما ما قيل من ان المعنى نفى الاقسام لوضوح الامر فقد عرفت ما فيه في قوله تعالى
فلا اقسم بمواقع النجوم وقيل ان لا رد لكلام سبق وهو قبل القسم كانهم انكروا البعث فقيل لا اى ليس الامر كذلك ثم قيل اقسم
بيوم القيمة كقولك لا والله ان البعث حق واما ما كان فى الاقسام على تحقيق البعث بيوم القيمة من الجزالة فالامر بين وقد مر تفصيله
في سورة يس وسورة الزخرف ولا اقسم بالنفس اللوامة اى بالنفس المتقية التى تلوم النفوس يومئذ على تقصيرهن في التقوى فهو بطرف من
البراعة التى في القسم السابق او بالنفس التى لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الطاعات او بالنفس المطمئنة اللائمة للنفس الامارة وقيل بالجنس
لما روى انه صلى الله عليه وسلم قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيمة ان عملت خيرا قالت كيف لم ازدد وان عملت
شرا قالت يا ليتنى كنت قصرت ولا يخفى ضعفه فان هذا القدر من اللوم لا يكون مدارا للاعظام بالاقسام وان اريد بها النفس المتوفاة
المسيئة فكيف من الكافرة المندرجة تحت الجنس وقيل بنفس آدم عليه السلام فانها لا تزال تلوم على فعلها الذى خرجت به من الجنة وجواب
القسم ما دل عليه قوله تعالى ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه وهو لتبعثن والمراد بالانسان الجنس والهمزة لانكار الواقع واستقباحه والتوبيخ
عليه وان مخففة من الثقيلة وضمير الشان الذى هو اسمها محذوف اى ايحسب ان الشان لن نجمع عظامه فان ذلك حسبان باطل فانا نجمعها بعد تشتتها
ورجوعها رميما ورفاتا مختلطا بالتراب وبعدما سفتها الرياح وطيرتها في اقطار الارض والقتها في البحار وقيل ان عدى بن ابى ربيعة

ربيعة ختن الاخنس بن شريق وهما اللذان كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيهما اللهم اكفنى جارى السوء قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد
حدثنى عن يوم القيمة متى يكون وكيف امره فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام بلى
ايجاب لما بعد النفى اى بلى نجمعها قادرين على ان نسوى بنانه اى نجمع سلامياته ونضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار
العظام او على ان نسوى اصابعه التى هى اطرافه وآخر ما يتم به خلقه وقرئ قادرون اى نحن قادرون بل يريد الانسان ليفجر امامه عطف
على ايحسب اما على انه استفهام مثله اضرب عن التوبيخ بذلك الى التوبيخ بهذا او على انه ايجاب انتقل اليه عن الاستفهام اى بل يريد
ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الاوقات وما يستقبله من الزمان لا يرعوى عنه يسئل ايان يوم القيمة اى متى يكون
استبعادا واستهزاء فاذا برق البصر اى تحير فزعا من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرئ برق بالفتح وهو
لغة او من البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقرئ بلق اى انفتح وانفرج وخسف القمر اى ذهب ضوءه وقرئ على
البناء للمفعول وجمع الشمس والقمر بان يطلعهما الله تعالى من المغرب وقيل جمعا في ذهاب الضوء وقيل يجمعان اسودين مكورين كانهما ثوران
عقيران في النار وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف يقول الانسان يومئذ اى يوم اذ تقع هذه الامور اين المفر اى الفرار
يأسا منه وقرئ بالكسر اى موضع الفرار وقد جوز ان يكون هو ايضا مصدرا كالمرجع كلا ردع عن طلب المفر وتمنيه لا وزر لا ملجأ
مستعار من الجبل وقيل كل ما التجئ اليه وتخلص به فهو وزر الى ربك يومئذ المستقر اى اليه وحده استقرار العباد او الى حكمه
استقرار امرهم او الى مشيئته موضع قرارهم من الجنة ومن النار ينبؤ الانسان يومئذ اى يخبر كل امرئ برا كان او فاجرا
عند وزن الاعمال بما قدم اى بما عمل من عمل خيرا كان او شرا فيثاب بالاول ويعاقب بالثانى واخر اى لم يعمل خيرا كان او شرا فيعاقب
بالاول ويثاب بالثانى او بما قدم من حسنة او سيئة وبما اخر من سنة حسنة او سيئة فعمل بها بعده او بما قدم من ماله فتصدق
به فى حياته وبما اخره فخلفه او وقفه او اوصى به او باول عمله واخره بل الانسان على نفسه بصيرة اى حجة بينة على نفسه شاهدة بما صدر عنه من
الاعمال السيئة كما يعرب عنه كلمة على وما سيأتى من الجملة الحالية وصفت بالبصارة مجازا كما وصفت الآيات بالابصار في قوله تعالى
فلما جاءتهم آياتنا مبصرة او عين بصيرة والتاء للمبالغة ومعنى بل الترقى اى ينبأ الانسان باعماله بل هو يومئذ عالم بتفاصيل احواله
شاهد على نفسه لان جوارحه تنطق بذلك ولو القى معاذيره اى ولو جاء بكل معذرة يمكن ان يعتذر بها حال
من المستكن في بصيرة او من مرفوعها اى هو بصيرة على نفسه تشهد عليه جوارحه وتقبل شهادتها ولو اعتذر
بكل معذرة او هو شاهد ولو اعتذر والمعاذير اسم جمع للمعذرة كالمناكير اسم جمع للمنكر وقيل هو جمع معذار وهو الستر
اى ولو ارخى ستوره كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لقن الوحى نازع جبريل عليه السلام القراءة ولم يصبر الى ان
يتمها مسارعة الى الحفظ وخوفا من ان يتفلت منه فامر عليه السلام بان يستنصت له ملقيا اليه قلبه وسمعه حتى يقضى اليه
الوحى ثم يقفيه بالدراسة الى ان يرسخ فيه فقيل لا تحرك به اى بالقرآن لسانك عند القاء الوحى لتعجل به اى
لتاخذه على عجلة مخافة ان يتفلت منك ان علينا جمعه في صدرك بحيث لا يذهب عليك شئ من معانيه وقرآنه اى اثبات قراءته
في لسانك فاذا قرأناه اى اتممنا قراءته عليك بلسان جبريل عليه السلام واسناد القراءة الى نون العظمة للمبالغة في ايجاب التانى
فاتبع قرآنه فكن مقفيا له ولا تراسله ثم ان علينا بيانه اى بيان ما اشكل عليك من معانيه واحكامه كلا ردع له
صلى الله عليه وسلم عن عادة العجلة وترغيب له في الاناة واكد ذلك بقوله تعالى بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة على
تعميم الخطاب للكل اى بل انتم يا بنى آدم لما خلقتم من عجل وجبلتم عليه تعجلون في كل شئ ولذلك تحبون العاجلة وتذرون
الاخرة وقيل كلا ردع للانسان عن الاغترار بالعاجل فيكون جمع الضمير في الفعلين باعتبار معنى الجنس ويؤيده قراءة الفعلين
على صيغة الغيبة وجوه يومئذ ناضرة اى وجوه كثيرة وهى وجوه المؤمنين المخلصين يوم القيمة او تقوم بهجة متهللة
يشاهد عليها نضرة النعيم على ان وجوه مبتدأ وناضرة خبره ويومئذ منصوب بناضرة وناظرة في قوله تعالى الى ربها ناظرة
خبر ثان للمبتدأ او نعت لناضرة والى ربها متعلق بناظرة وصحة وقوع النكرة مبتدأ لان المقام مقام تفصيل على ان ناضرة

مسفرة لوجوه والخبر ناظرة كما قيل ما هو المشهور من ان حق الصفة ان تكون معلومة الانتساب الى الموصوف عند السامع وحيث لم يكن ثبوت
النضرة للوجوه كذلك فحقه ان يخبر به ومعنى كونها ناظرة الى ربها انها تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه وتشاهده
تعالى بلا كيف ولا على جهة وليس هذا في جميع الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه
وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وان المستعمل بمعناه لا يعدى بالى ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس والباسل ابلغ من الباسر لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه تظن
تتوقع اربابها ان يفعل بها فاقرة داهية عظيمة تقصم فقار الظهر كلا ردع عن ايثار العاجلة على الآخرة اي ارتدعوا عن
ذلك وتنبهوا لما بين ايديكم من الموت الذي ينقطع عنده ما بينكم وبين العاجلة من العلاقة اذا بلغت التراقي اي بلغت النفس
اعالي الصدر وهي العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال وقيل من راق اي قال من حضر صاحبها من يرقيه وينجيه
مما هو فيه من الرقية وقيل هو من كلام ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقي وظن انه الفراق
وظن المحتضر ان ما نزل به الفراق من الدنيا ونعيمها والتفت الساق بالساق والتوت ساقه بساقه والتوت عليها عند
قلق الموت وقيل هما شدة فراق الدنيا وشدة خوف الآخرة وقيل هما ساقاه حين تلفان في الكفن الى ربك يومئذ المساق
اي مساقه الى الله والى حكمه فلا صدق ما يجب تصديقه من الرسول عليه السلام والقرآن الذي نزل عليه او فلا صدق ماله ولا
زكاه ولا صلى ما فرض عليه والضمير فيهما للانسان المذكور في قوله تعالى ايحسب الانسان وفيه دلالة على ان الكفار مخاطبون بالفروع
في حق المؤاخذة ولكن كذب ما ذكر من الرسول والقرآن وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر افتخارا بذلك من
المط فان المتبختر يمد خطاه فيكون اصله يتمطط او من المطا وهو الظهر فانه يلويه اولى لك فاولى اي ويل لك واصله اولاك
الله ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم او اولى لك الهلاك وقيل هو افعل من الويل بعد القلب كادنى من دون او فعلى من آل يؤول
بمعنى عقباك النار ثم اولى لك فاولى اي يتكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى ايحسب الانسان ان يترك سدى مهملا فلا يكلف
ولا يجزى وقيل ان يترك في قبره فلا يبعث وقوله تعالى الم يك نطفة من مني يمنى استدلال على البعث المذكور من حيث انه
لما كان استبعادهم للاعادة استدل على امكانها بابتداء الخلق ثم كان علقة اي بقدرة الله تعالى لقوله تعالى ثم خلقنا النطفة علقة
فخلق اي فقدر بان جعلها مضغة مخلقة فسوى فعدله وكمل نشأته فجعل منه اي من الانسان الزوجين الصنفين الذكر
والانثى بدل من الزوجين اليس ذلك العظيم الشان الذي انشأ هذا الانشاء البديع بقادر على ان يحيي الموتى وهو اهون من
البدء في قياس العقول روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه عليه السلام من قرأ سورة القيمة شهدت
له انا وجبريل يوم القيمة انه كان مؤمنا بيوم القيمة صدق رسول الله وصدق حبيب الله

سورة الدهر احدى وثلثون اية بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد واصله اهل على الانسان قبل زمان قريب حين من الدهر اي طائفة محدودة
كائنة من الزمن الممتد لم يكن شيئا مذكورا بل كان شيئا منسيا غير مذكور بالانسانية اصلا كالعنصر والنطفة وغير ذلك والجملة
المنفية حال من الانسان اي غير مذكور او صفة اخرى لحين على حذف العائد الى الموصوف اي لم يكن فيه شيئا مذكورا والمراد بالانسان
الجنس فالاظهر في قوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة زيادة التقرير او آدم عليه السلام وهو المروي عن ابن عباس وقتادة
والثوري وعكرمة والشعبي قال ابن عباس في رواية ابي صالح عنه مرت به اربعون سنة قبل ان ينفخ فيه الروح وهو ملقى بين مكة
والطائف وفي رواية الضحاك عنه خلق من طين فاقام اربعين سنة ثم صلصالا بعد مائة وعشرين سنة ثم نفخ فيه الروح وحكى الماوردي
عن ابن عباس ان الحين المذكور هنا هو الزمن الطويل الممتد الذي لا يعرف مقداره فيكون الاول اشارة الى خلقه
عليه السلام وما بعده الى خلق بنيه امشاج اخلاط جمع مشج او مشيج من مشجت الشيء اذا خلطته ووصف النطفة به لما ان المراد بها مجموع مني
الرجل والمرأة وكل منهما مختلفة الاجزاء في اللون والرقة والغلظ وخواصها متباينة فان ماء الرجل ابيض غليظ فيه قوة العقد وماء المرأة

اصفر رقيق فيه قوة الانعقاد ويخلق منهما الولد فما كان من عصب وعظم وقوة فمن ماء الرجل وما كان من لحم ودم وشعر
فمن ماء المرأة قال القرطبي وقد روي هذا مرفوعا وقيل مفرد كاعشار والكباش وقيل امشاج الوان واطوار فان النطفة تصير
علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة وقوله تعالى نبتليه حال من فاعل خلقنا اي مريدين ابتلاءه بالتكليف فيما سيأتي او ناقلين له من حال
الى حال على طريقة الاستعارة كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما نصرفه في بطن امه نطفة ثم علقة الخ فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن
من استماع الآيات التنزيلية ومشاهدة الآيات التكوينية فهو كالمسبب من الابتلاء فلذلك عطف على الخلق المقيد به بالفاء ورتب عليه قوله
انا هديناه السبيل بانزال الآيات ونصب الدلائل اما شاكرا واما كفورا حالان من مفعول هديناه اي مكناه واقدرناه على سلوك
الطريق الموصل الى البغية في حالتيه جميعا او للتفصيل والتقسيم اي هديناه الى ما يوصل اليها في حالته جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكر
بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه وقيل من السبيل اي عرفناه السبيل اما سبيلا شاكرا او كفورا على وصف السبيل بوصف
سالكه مجازا وقرئ اما بالفتح على حذف الجواب اي اما شاكرا فبتوفيقنا واما كفورا فبسوء اختياره لا بالجبر واختيار الصيغتين لم
وايراد الكفور للمراعاة الفواصل والاشعار بان الانسان قلما يخلو من كفران ما وانما المؤاخذة على الكفر المفرط انا اعتدنا للكافرين من
افراد الانسان الذي هديناه السبيل سلاسلا بها يقادون واغلالا بها يقيدون وسعيرا بها يحرقون وتقديم وعيدهم مع
تأخرهم للجمع بينهما في الذكر كما في قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم الآية ولان الانذار اهم وانفع
وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن على ان وصفهم تفصيلا ربما يخل بتقديمه بحسب النظم الكريم وقرئ سلاسلا للمناسبة
ان الابرار شروع في بيان حسن حال الشاكرين اثر بيان سوء حال الكافرين وايرادهم بعنوان البر للاشعار بما نالوه من الكرامة
السنية والابرار جمع بر او بار كرب وارباب وشاهد واشهاد وقيل هو من يبر خالقه اي يطيعه وقيل من يمتثل امر الله تعالى وقيل من
يؤدي حق الله تعالى ويوفي بالنذر وعن الحسن البر من لا يؤذي الذر يشربون من كاس هي الزجاجة اذا كانت فيها الخمر وتطلق
على نفس الخمر ايضا فمن على الاول ابتدائية وعلى الثاني تبعيضية او بيانية كان مزاجها اي ما تمزج به كافورا اي ماء كافور
وهو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده والجملة صفة كاس وقوله تعالى عينا بدل من كافورا وقيل تمزج
لهم بالكافور وتختم لهم بالمسك وقيل يخلق فيها رائحة الكافور وبياضه وبرده فكانها مزجت بالكافور فعينا على هذا منصوب
على الاختصاص او بتقدير اعني يشرب بها عباد الله صفة عينا
اي يشربون بها الخمر لكونها ممزوجة بها وقيل ضمن يشرب معنى يلتذ وقيل الباء بمعنى من وقيل زائدة اي يشربونها
وقيل الضمير للكاس والمعنى يشرب عباد الله بتلك الكاس يفجرونها تفجيرا اي يجرونها حيث شاؤوا من منازلهم اجراء سهلا لا
يمتنع عليهم بل تجري جريا بقوة واندفاع والجملة صفة اخرى لعينا وقوله تعالى يوفون بالنذر استئناف مسوق لبيان ما لاجله رزقوا
ما ذكر من النعيم مشتمل على نوع تفصيل لما ينبئ عنه اسم الابرار اجمالا كانه قيل ماذا يفعلون حتى ينالوا تلك الرتبة العالية فقيل يوفون
بما اوجبوا على انفسهم فكيف بما اوجبه الله تعالى عليهم ويخافون يوما كان شره عذابه مستطيرا فاشيا منتشرا في الاقطار
غاية الانتشار وهو من استطار الحريق والفجر وهو ابلغ من طار وفيه ترك استغراق ويطعمون الطعام على حبه اي كائنين على حب
الطعام والحاجة اليه كما في قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون او على حب الاطعام بان يكون ذلك بطيب النفس او كائنين
على حب الله تعالى او اطعاما كائنا على حبه تعالى وهو الانسب لما سيأتي من قوله تعالى لوجه الله مسكينا ويتيما واسيرا اي اسير الكفار
فانه صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه او اسيرا مؤمنا فيدخل فيه المملوك والمسجون
وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغريم اسيرا فقال غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك انما نطعمكم لوجه الله على ارادة
قول هو في موقع الحال من فاعل يطعمون اي قائلين ذلك بلسان الحال او بلسان المقال ازاحة لتوهم المن المبطل للصدقة وتوقع
المكافأة المنقصة للاجر وعن الصديقة رضي الله عنها انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل الرسول
ما قالوا فاذا ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله تعالى لا نريد منكم جزاء ولا شكورا اي شكرا

وهو تجريد وتأكيد لما قبله إنا نخاف من ربنا يوما أي عذاب يوم عبوسا تعبس فيه الوجوه أو يشبه الأسد العبوس في الشدة
والضراوة قمطريرا شديد العبوس فكأنه يجمع ما بين عينيه ... وقيل هو الطويل ... اراده لجزاء
ذلك شكورا أي إنا نخاف عقاب الله تعالى إن أردنا بها فوقاهم الله شر ذلك اليوم بسبب خوفهم وتحفظهم عنه ولقاهم نضرة
وسرورا أي أعطاهم بدل عبوس الفجار ... نضرة في الوجوه وسرورا في القلوب وجزاهم بما صبروا بصبرهم على مشاق
الطاعات ومهاجرة هوى النفس وتجنب المحرمات وإيثار الأموال جنة بستانا يأكلون منه ما شاؤوا وحريرا يلبسونه
ويتزينون به وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الحسن والحسين رضي الله عنهما مرضا فعادهما النبي صلى الله عليه وسلم في أناس معه
فقالوا لعلي رضي الله عنه لو نذرت على ولديك فنذر علي وفاطمة رضي الله عنهما وفضة جارية لهما إن برئا مما بهما أن يصوموا
ثلاثة أيام فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي رضي الله عنه من شمعون الخيبري ثلاثة أصوع من شعير فطحنت فاطمة رضي الله عنها صاعا واختبزت
خمسة أقراص على عددهم فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم أهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين أطعموني
أطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه وباتوا لم يذوقوا إلا الماء وأصبحوا صياما فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فآثروه
ثم وقف عليهم في الثالثة أسير ففعلوا مثل ذلك فلما أصبحوا أخذ علي بيد الحسن والحسين رضي الله عنهم فأقبلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلما أبصرهم
وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال عليه السلام ما أشد ما يسوؤني ما أرى بكم وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق
ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبريل عليه السلام وقال خذها يا محمد هنأك الله تعالى في أهل بيتك فأقرأه السورة متكئين فيها
على الأرائك حال من هم في جزاهم أو العامل فيه جزى وقيل صفة لجنة من غير إبراز الضمير والأرائك هو السرر في الحجال وقوله تعالى
لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا إما حال ثانية من الضمير أو من المستكن في متكئين والمعنى أنه يمر عليهم هواء معتدل لا حار محرق ولا بارد
مؤذ وقيل الزمهرير القمر في لغة طي والمعنى أن هواءها مضيء بذاته لا يحتاج إلى شمس ولا قمر ودانية عليهم ظلالها عطف على ما قبلها
حال مثلها أو صفة لمحذوف معطوفة على جنة أي وجنة أخرى دانية عليهم ظلالها على أنهم وعدوا جنتين كما في قوله تعالى ولمن خاف مقام
ربه جنتان وقرئ دانية بالرفع على أنه خبر ظلالها والجملة في حيز الحال والمعنى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا والحال أن ظلالها
دانية عليهم ... أن ظلال أشجار الجنة قريبة من الأبرار مظلة عليهم زيادة في نعيمهم على معنى أنه لو كان هناك شمس مؤذية لكانت
أشجارها مظلة عليهم مع أنه لا شمس ثمة ولا قمر وذللت قطوفها تذليلا أي سخرت ثمارها للمتناول وسهل أخذها من الذل وهو ضد الصعوبة
والجملة حال من دانية أي تدنو ظلالها عليهم مذللة قطوفها أو معطوفة على الجملة أي دانية عليهم ظلالها ومذللة قطوفها
وعلى تقدير رفع دانية أي جملة فعلية معطوفة على جملة اسمية ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب الكوب الكوز العظيم الذي لا أذن
له ولا عروة كانت قوارير قوارير من فضة أي تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها ولين الفضة وبياضها والجملة
صفة الأكواب وقرئ بتنوين قوارير الثاني للتناسب وقرئ بغير تنوين وقرئ الثاني بالرفع على هي قوارير قدروها تقديرا صفة لقوارير ومعنى
تقديرهم لها أنهم قدروها في أنفسهم وأرادوا أن تكون على مقادير وأشكال معينة موافقة لشهواتهم فجاءت حسبما قدروها أو قدروها
بأعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها وقيل الضمير للطائفين بها المدلول عليهم بقوله ويطاف عليهم والمعنى قدروا أشربتها على قدر اشتهائهم وقرئ
قُدِّروها على البناء للمفعول أي جعلوا قادرين لها كما شاؤوا من قدرت الشيء ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا
أي ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكان العرب يستلذون الشراب الممزوج به لطيب رائحته ولذعه للسان عينا بدل من زنجبيلا وقيل تمزج كأسهم
بالزنجبيل بعينه أو يخلق الله تعالى طعمه فيها عينا فيها تسمى سلسبيلا بدل من كأسا كأنه قيل ويسقون فيها كأسا كأس عين أو نصب على الاختصاص
فيها تسمى سلسبيلا لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد
أنها في طعم الزنجبيل وليس فيها لذعه بل نقيض اللذع الذي هو السلاسة ويطوف عليهم ولدان مخلدون أي دائمون على ما هم عليه
من الطراوة والبهاء إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا لحسنهم وصفاء ألوانهم وإشراق وجوههم وانبثاثهم في مجالسهم ...
وانعكاس أشعة بعضهم إلى بعض وإذا رأيت ثم ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر ولا منوي بل معناه أن بصرك أينما وقع في
الجنة رأيت نعيما وملكا كبيرا أي طيبا واسعا وقيل كبيرا أدنى أهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى
أدناه وقيل إذا أراد وا شيئا كان وقيل يسلم عليهم الملائكة ويستأذنون عليهم عاليهم ثياب سندس خضر عاليهم ظرف على أنه خبر مقدم
وثياب مرفوع مبتدأ مؤخر والجملة منه أو مما يدل عليه حال من ضمير يطوف عليهم ولدان أي يطوف عليهم ثياب وقيل كأن المعنى عليهم أو حسبتهم أي يطوف
عليهم ولدان عاليا للمطوف عليهم ثياب أو حسبتهم لؤلؤا منثورا عاليهم ثياب وقرئ عاليهم بالرفع على أنه مبتدأ خبره ثياب أي ما
يعلوهم من لباسهم ثياب سندس وقرئ خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى لكونه اسم جنس وإستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرئ برفع الأول
وجر الثاني وقرئ بالعكس وقرئ بجرهما وقرئ وإستبرق بوصل الهمزة والفتح على أنه استفعل من البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب
وحلوا أساور من فضة عطف على ويطوف عليهم ولا ينافيه قوله تعالى أساور من ذهب لإمكان الجمع والمعاقبة والتبعيض فإن حلي أهل الجنة
تختلف بحسب الأعمال أي أنهم يحلون بهما تارة وتارة فيلبسون ... أو يجمع بين أيديهم ... وسقاهم ربهم شرابا طهورا يريد به نوعا آخر يفوق النوعين
عليهم بإضمار قد على ... أن يكون هذا الكلام وذلك المجد ... وسقاهم ربهم شرابا طهورا يريد به نوعا آخر يفوق النوعين
السالفين كما يرشد إليه إسناد سقيه إلى رب العالمين ووصفه بالطهورية فإنه يطهر شاربه عن دنس الميل إلى اللذات الحسية والركون إلى
ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا بلقائه باقيا ببقائه وهي الغاية القاصية من منازل الصديقين ولذلك ختم بها مقالة ثواب الأبرار
إن هذا على إضمار القول أي يقال لهم إن هذا الذي ذكر من فنون الكرامات كان لكم جزاء بمقابلة أعمالكم الحسنة وكان سعيكم
مشكورا مرضيا مقابلا بالثواب إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا أي مفرقا منجما لحكمة مقتضية له لا غيرنا كما يعرب عنه تكرير
الضمير مع إن فاصبر لحكم ربك بتأخير نصرك على الكفار فإن له عاقبة حميدة ولا تطع منهم آثما أو كفورا أي كل واحد من مرتكب الإثم
الداعي لك إليه ومن الغالي في الكفر الداعي إليه وأو للدلالة على أنهما سيان في استحقاق العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار
ما يدعونه إليه فإن ترتب النهي على الوصفين مشعر بعليتهما له فلا بد أن يكون النهي عن الإطاعة في الإثم والكفر لا فيما ليس بإثم
ولا كفر وقيل الآثم عتبة فإنه كان ركابا للمآثم متعاطيا لأنواع الفسوق والكفور الوليد فإنه كان غاليا في الكفر شديد الشكيمة
في العتو واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا وداوم على ذكره في جميع الأوقات أو دم على صلاة الفجر والظهر والعصر فإن الأصيل يتناولهما
ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له ولعله صلاة المغرب والعشاء وتقديم الظرف لما في صلاة الليل من مزيد كلفة وخلوص وسبحه
ليلا طويلا وتهجد له قطعا من الليل طويلا إن هؤلاء الكفرة يحبون العاجلة وينهمكون في لذاتها الفانية ويذرون وراءهم
أي أمامهم لا يستعدون له أو ينبذون وراء ظهورهم يوما ثقيلا لا يعبأون به ووصفه بالثقل لتشبيه شدته وهوله بثقل شيء فادح
باهظ لحامله بطريق الاستعارة وهو كالتعليل لما أمر به ونهي عنه نحن خلقناهم لا غيرنا وشددنا أي أحكمنا ربط مفاصلهم بالأعصاب
وإذا شئنا بدلنا أمثالهم بعد إهلاكهم تبديلا بديعا لا ريب فيه هو البعث كما ينبئ عنه كلمة إذا أو بدلنا غيرهم ممن يطيع كقوله
يستبدل قوما غيركم وإذا للدلالة على تحقق القدرة وقوة الداعية إن هذه تذكرة إشارة إلى السورة أو الآيات القريبة فمن
شاء اتخذ إلى ربه سبيلا أي فمن شاء أن يتخذ إليه تعالى سبيلا أي وسيلة توصله إلى ثوابه اتخذه أي تقرب إليه بالعمل بما في تضاعيفها وقوله
وما تشاؤون إلا أن يشاء الله تحقيق للحق ببيان أن مجرد مشيئتهم غير كافية في اتخاذ السبيل كما هو المفهوم من ظاهر الشرطية أي وما
تشاؤون اتخاذ السبيل ولا تقدرون على تحصيله في وقت من الأوقات إلا وقت مشيئته تعالى تحصيله لكم إذ لا دخل لمشيئة العبد إلا في الكسب
وإنما التأثير والخلق لمشيئة الله عز وجل وقرئ يشاؤون بالياء وقرئ إلا ما يشاء الله وقوله تعالى إن الله كان عليما حكيما بيان لكون مشيئته
مبنية على أساس العلم والحكمة والمعنى أنه تعالى مبالغ في العلم والحكمة فيعلم ما يستأهله كل أحد
فلا يشاء لهم إلا ما يستدعيه علمه وتقتضيه حكمته وقوله تعالى يدخل من يشاء في رحمته بيان لأحكام مشيئته المترتبة على علمه وحكمته أي يدخل
في رحمته من يشاء أن يدخله فيها وهو الذي يصرف مشيئته نحو اتخاذ السبيل إليه تعالى حيث يوفقه لما يؤدي إلى دخول الجنة من الإيمان والطاعة
والظالمين وهم الذين صرفوا مشيئتهم إلى خلاف ما ذكر أعد لهم عذابا أليما أي متناهيا في الإيلام قال الزجاج نصب الظالمين
لأن ما قبله منصوب أي يدخل من يشاء في رحمته ويعذب الظالمين ويكون أعد لهم تفسيرا لهذا المضمر وقرئ بالرفع على الابتداء

صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل أتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا صدق رسول الله وصدق حبيب الله

سورة المرسلات خمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا أقسم الله تعالى بطوائف من الملائكة
أرسلهن بأوامره فعصفن في مضيهن عصف الرياح مسارعة في الامتثال بالأمر وبطوائف أخرى نشرن أجنحتهن في الجو عند انحطاطهن
بالوحي أو نشرن الشرائع في الأقطار أو نشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل بما أوحين ففرقن بين الحق والباطل فألقين ذكرا إلى الأنبياء
عذرا للمحقين أو نذرا للمبطلين ولعل تقديم نشر الشرائع ونشر النفوس والفرق على الإلقاء للإيذان بكونها غاية للإلقاء حقيقة
بالاعتناء بها أو للإشعار بأن كلا من الأوصاف المذكورة مستقل بالدلالة على استحقاق الطوائف الموصوفة بها للتفخيم والإجلال بالإقسام
بهن ولو جيء بها على ترتيب الوقوع لربما فهم أن مجموع الإلقاء والنشر والفرق هو الموجب لما ذكر من الاستحقاق أو أقسم برياح عذاب
أرسلهن فعصفن وبرياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن بينه كقوله تعالى ويجعله كسفا أو بسحائب نشرن الموات ففرقن كل صنف منها عن
سائر الأصناف بالشكل واللون وسائر الخواص أو فرقن بين من يشكر الله تعالى وبين من يكفر فألقين ذكرا إما عذرا للمعتذرين إلى الله تعالى
بتوبتهم واستغفارهم عند مشاهدتهم لآثار رحمته تعالى في الغيث ويشكرونها وإما نذرا للذين يكفرونها وينسبونها إلى الأنواء
وإسناد إلقاء الذكر إليهن لكونهن سببا في حصوله أو بآيات القرآن المرسلة إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعصفن سائر الكتب بالنسخ ونشرن آثار الهدى في مشارق الأرض ومغاربها وفرقن بين الحق والباطل فألقين ذكر
الحق في أكناف العالمين والعذر اما تنقيض النكر وانتصابهما على العلة اي العذر للاحتجاج والنذر وعن بيان ارسال ملائكة العذاب دون
لاتباعهم عليهم السلام والمؤمنين او بعض المنافقة من عرف الفرس وانتصابها على الحالية والعذر والنذر مصدران من عذر اذا محا
الإساءة ومن أنذر إذا خوف وانتصابهما على البدلية من ذكرا أو على العلية وقرئا بالتثقيل إنما توعدون لواقع جواب
القسم أي إن الذي توعدونه من مجيء القيامة كائن لا محالة فإذا النجوم طمست محقت ومحيت أو ذهب بنورها وإذا السماء فرجت
صدعت وفتحت فكانت أبوابا وإذا الجبال نسفت جعلت كالحب الذي ينسف بالمنسف وقيل كالهباء وقيل أخذت
من مقارها بسرعة من انتسفت الشيء إذا اختطفته وقرئ طمست وفرجت ونسفت مشددة وإذا الرسل أقتت أي عين لهم الوقت
الذي يحضرون فيه للشهادة على أممهم وذلك عند مجيئه وحضوره أو بلغت ميقاتها الذي كانوا ينتظرونه وقرئ
وقتت على الأصل وبالتخفيف فيهما لأي يوم أجلت مقدر بقول هو جواب لإذا في قوله وإذا الرسل أقتت أو حال من مرفوع أقتت أي مقولا
لأي يوم أخرت الأمور المتعلقة بالرسل والمراد تعظيم ذلك اليوم والتعجيب من هوله وقوله ليوم الفصل بيان ليوم التأجيل وهو اليوم
والتعجيب بالتأجيل وهو اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق وما أدراك ما يوم الفصل ما مبتدأ أدراك خبره أي أي شيء جعلك داريا
ما هو فوضع موضع الضمير يوم الفصل لزيادة تفظيع وتهويل على أن ما خبر ويوم الفصل مبتدأ لا بالعكس كما اختاره سيبويه لأن محط الفائدة
بيان كون يوم الفصل أمرا بديعا هائلا لا يقادر قدره ولا يكتنه كنهه كما يفيده خبرية ما لا بيان كون أمر بديع من الأمور يوم الفصل كما يفيده
ويل يومئذ للمكذبين أي في ذلك اليوم الهائل وويل في الأصل مصدر منصوب ساد مسد فعله لكن عدل به إلى الرفع للدلالة على ثبات
الهلاك ودوامه للمدعو عليه ويومئذ ظرفه أو صفته ألم نهلك الأولين كقوم نوح وعاد وثمود لتكذيبهم وقرئ نهلك من هلكه
بمعنى أهلكه ثم نتبعهم الآخرين بالرفع على ثم نتبعهم الآخرين من نظرائهم السالكين لمسلكهم في الكفر والتكذيب وهو وعيد
لكفار مكة وقرئ ثم نتبعهم بالجزم عطفا على نهلك فيكون المراد بالآخرين المتأخرين هلاكا من المذكورين كقوم
لوط وشعيب وموسى عليهم السلام كذلك مثل ذلك الفعل الفظيع نفعل بالمجرمين بكل من أجرم ويل يومئذ للمكذبين أي يوم
إهلاكنا المكذبين بآيات الله تعالى وأنبيائه وليس فيه تكرير لأن الويل الأول لعذاب الآخرة وهذا للعذاب الدنيوي ألم نخلقكم
ألم نخلقكم من ماء مهين أي من نطفة قذرة مهينة فجعلناه في قرار مكين هو الرحم إلى قدر معلوم إلى مقدار معلوم من الوقت

من الوقت قدره الله تعالى للولادة تسعة أشهر وأقل منها أو أكثر فقدرنا أي فقدرناه وقرئ مشددا أو فقدرنا على ذلك
على أن المراد بالقدرة ما يقارن وجود المقدور بالفعل فنعم القادرون أي نحن ويل يومئذ للمكذبين بقدرتنا على ذلك أو على
الإعادة ألم نجعل الأرض كفاتا الكفات اسم ما يكفت أي يضم ويجمع من كفت الشيء إذا ضمه وجمعه كالضمام والجماع لما يضم ويجمع
أي نجعلها كفاتا تكفت أحياء كثيرة على ظهرها وأمواتا غير محصورة في بطنها وقيل هو مصدر نعت به للمبالغة وقيل جمع كافت
كصائم وصيام أو كفت وهو الوعاء أجري على الأرض باعتبار بقاعها وقيل تنكير أحياء وأمواتا لأن أحياء الإنس وأمواتهم
بعض الأحياء والأموات وقيل انتصابهما على الحالية من محذوف أي كفاتا تكفتكم أحياء وأمواتا وجعلنا فيها رواسي أي جبالا ثوابت
شامخات طوالا شواهق ووصف جمع المذكر بجمع المؤنث في غير العقلاء مطرد كجبال راسيات وأشهر معلومات وتنكيرها للتفخيم أو
للإشعار بأن فيها ما لم يعرف وأسقيناكم ماء فراتا بأن خلقنا فيها أنهارا ومنابع ويل يومئذ للمكذبين بأمثال هذه النعم العظيمة انطلقوا
أي يقال لهم يومئذ للتوبيخ والتقريع انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون في الدنيا من العذاب انطلقوا خصوصا إلى ظل ذي ثلاث شعب يعني دخان جهنم
كقوله وظل من يحموم وقرئ انطلقوا على لفظ الماضي إخبارا بعد الأمر عن عملهم بموجبه لاضطرارهم إليه طوعا أو كرها ذي ثلاث
شعب يتشعب لعظمه ثلاث شعب كما هو شأن الدخان العظيم تراه يتفرق ذوائب وقيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسرادق
ويتشعب من دخانها ثلاث شعب فتظلهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون في ظل العرش قيل خصوصية الثلاث لأن حجاب النفس
عن أنوار القدس الحس والخيال والوهم أو لأن المؤدي إلى هذا العذاب هو القوة الوهمية الشيطانية الحالة في الدماغ والقوة
الغضبية السبعية التي عن يمين القلب والقوة الشهوية البهيمية التي عن يساره ولذلك قيل تقف شعبة فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره
لا ظليل تهكم بهم ورد لما أوهم لفظ الظل ولا يغني من اللهب أي غير مغن لهم من حر اللهب شيئا إنها ترمي بشرر كالقصر أي كل شررة
من القصور في عظمها وقيل هو الغليظ من الشجر الواحدة قصرة نحو جمرة وجمر وقرئ كالقصر بمعنى أعناق الإبل أو أعناق النخل
نحو شجرة وشجر وقرئ كالقصر جمع قصور كرهن ورهن وقرئ كالقصر جمع قصرة كأنه جمالة جمع جمل والتاء لتأنيث الجمع يقال
جمل وجمالة وقيل اسم جمع كالحجارة صفر فإن الشرار لما فيه من النارية يكون أصفر وقيل سود لأن سواد الإبل تضرب
إلى الصفرة والأول تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط والحركة وقرئ جمالات جمع جمال أو جمالة وقرئ جمالات
جمع جمالة وقرئ بها الحبل الغليظ من حبال السفن وهو عكس للجسور والتشبيه في امتداده والتفافه ويل يومئذ للمكذبين
هذا يوم لا ينطقون إشارة إلى وقت دخولهم النار أي هذا يوم لا ينطقون فيه بشيء لأن السؤال والجواب والحساب قد انقضت
قبل ذلك ويوم القيامة طويل له مواطن ومواقيت ينطقون في وقت دون وقت فعبر عن كل وقت بيوم أو لا ينطقون بشيء ينفعهم
فإن ذلك كلا نطق وقرئ بنصب اليوم أي هذا الذي قص واقع يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون عطف على يؤذن
منخرط في سلك النفي أي لا يكون لهم إذن واعتذار متعقب له من غير أن يجعل الاعتذار مسببا عن الإذن كما لو نصب ويل
يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل والحق والباطل جمعناكم خطاب لأمة محمد صلى الله عليه وسلم والأولين من الأمم وهذا
تقرير وبيان للفصل فإن كان لكم كيد فكيدون فإن جميع من كنتم تقلدونهم وتقتدون بهم حاضرون وهذا تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين
في الدنيا وإظهار لعجزهم ويل يومئذ للمكذبين حيث ظهر أن لا حيلة لهم في الخلاص من العذاب إن المتقين من الكفر والتكذيب في ظلال
وعيون وفواكه مما يشتهون أي مستقرون في أنواع الترفه وأنواع النعم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون مقدر بقول هو حال من ضمير
المتقين في الجار أي مقولا لهم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون في الدنيا من الأعمال الصالحة إنا كذلك نجزي المحسنين
أي في عقيدتهم وأعمالهم الجزاء الذي ذكرناه ويل يومئذ للمكذبين حيث نال أعداؤهم هذا الثواب الجزيل وهم في العذاب المخلد الوبيل
كلوا وتمتعوا قليلا إنكم مجرمون مقدر بقول هو حال من المكذبين أي الويل ثابت لهم مقولا لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا
من إيثار المتاع الفاني عن قريب على النعيم الخالد وعلل ذلك بإجرامهم دلالة على أن كل مجرم ماله هذا وقيل هو كلام مستأنف خوطب به المكذبون
في الدنيا ويل يومئذ للمكذبين لزيادة التوبيخ والتقريع وإذا قيل لهم اركعوا أي أطيعوا الله أو اخشعوا

ولا يقبلوا التكليف واتباع دينه وارفضوا الاستكبار والنخوة لا يركعون لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على ما هم عليه من الاستكبار وقيل إذا أمروا بالصلاة أو بالركوع لا يفعلون إذ روي أنه نزل في ثقيف حين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة فقالوا لا نجبي فإنها مسبة علينا فقال عليه السلام لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود وقيل هو يوم القيامة حين يدعون إلى السجود فلا يستطيعون ويل يومئذ للمكذبين وفيه دلالة على أن الكفار مخاطبون بالفروع في حق المؤاخذة فبأي حديث بعده أي بعد القرآن الناطق بأحاديث الدارين وأخبار النشأتين على نمط بديع معجز مؤسس على حجج قاطعة وبراهين ساطعة يؤمنون إذا لم يؤمنوا به وقرئ تؤمنون على الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والمرسلات كتب له أنه ليس من المشركين

سورة النبأ احدى واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

عم أصله عما فحذف منه الألف لما مر في بم ولم ونحوهما وقرئ عما على الأصل وما فيها من الإبهام للإيذان بفخامة شأن المسؤول عنه وهوله وخروجه عن حدود الأجناس المعهودة أي عن أي شيء عظيم الشأن يتساءلون أي أهل مكة وكانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم ويخوضون فيه إنكارا واستهزاء لكن لا على طريقة التساؤل عن حقيقته ومسماه بل عن وقوعه الذي هو حال من أحواله ووصف من أوصافه فإن ما وإن وضعت لطلب حقائق الأشياء ومسميات أسمائها كما في قولك ما الملك وما الروح لكنها قد يطلب بها الصفة والحال تقول ما زيد فيقال عالم أو طبيب وقيل كانوا يسألون عنه الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين استهزاء كقولهم يتداعونهم أي يدعونهم وحقيقته أن صيغة التفاعل في الأفعال المتعدية موضوعة لإفادة صدور الفعل عن المتعدد ووقوعه عليه بحيث يصير كل واحد من ذلك فاعلا ومفعولا معا لكنه يرفع المتعدد بإسناد الفعل إليه ترجيحا لجانب فاعليته ويحال بمفعوليته على دلالة العقل كما في قولك تراءى القوم أي رأى كل واحد منهم الآخر وقد تجرد عن المعنى الثاني فيراد بها مجرد صدور الفعل عن المتعدد عاريا عن اعتبار وقوعه عليه فيذكر للفعل مفعول كما في المثال المذكور أو واحد كما في قولك تراءوا الهلال وقد يحذف لظهوره كما في الآية الكريمة فالمعنى عن أي شيء يسأل هؤلاء القوم الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وربما تجرد عن صدور وتعدد الفاعل فيراد بها تعدده باعتبار تعدد متعلقه مع وحدة الفاعل كما في قوله تعالى فبأي آلاء ربك تتمارى وقوله تعالى عن النبأ العظيم بيان لشأن المسؤول عنه إثر تفخيمه بإبهام أمره وتوجيه أذهان السامعين نحوه وتنزيلهم منزلة المستفهمين فإن إيراده على طريقة الاستفهام من علام الغيوب للتنبيه على أنه لانقطاع قرينه وانعدام نظيره خارج عن دائرة علوم الخلق خليق بأن يعتنى بمعرفته ويسأل عنه كأنه قيل عن أي شيء يتساءلون هل أخبركم به ثم قيل بطريق الجواب عن النبأ العظيم على منهاج قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فعن متعلقة بما يدل عليه المذكور وحقه أن يقدر بعده مسارعة إلى البيان ومراعاة لترتيب السؤال هذا هو الحقيق بالجزالة التنزيلية وقد قيل هي متعلقة بالمذكور وعم متعلق بمضمر مفسر به وأيد ذلك بأنه قرئ عمه والأظهر أنه مبني على إجراء الوصل مجرى الوقف وقيل عن الأولى للتعليل كأنه قيل لم يتساءلون عن النبأ العظيم وقيل عن الثانية استفهام مضمر كأنه قيل عم يتساءلون أعن النبأ العظيم والنبأ الخبر الذي له شأن وخطر وقد وصف بقوله تعالى الذي هم فيه مختلفون بعد وصفه بالعظم تأكيدا لخطره إثر تأكيد وإشعارا بمدار التساؤل عنه وفيه متعلق بمختلفون قدم عليه اهتماما به ورعاية للفواصل وجعل الصلة جملة اسمية للدلالة على الثبات أي هم راسخون في الاختلاف فيه فمن جازم باستحالته يقول إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ومن شاك يقول ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين وقيل منهم من ينكر المعادين معا كهؤلاء ومنهم من ينكر المعاد الجسماني فقط كجمهور النصارى وقد حمل الاختلاف على الاختلاف في كيفية الإنكار فمنهم من ينكره لإنكاره الصانع المختار ومنهم من ينكره بناء على استحالة إعادة المعدوم بعينه وحمله على الاختلاف بالنفي والإثبات بناء على تعميم التساؤل لفريقي المسلمين والكافرين على أن سؤال الأولين ليزدادوا خشية واستعدادا وسؤال الآخرين ليزدادوا كفرا وعنادا يرده قوله تعالى كلا سيعلمون إلخ فإنه صريح في أن المراد بالمختلفين المكذبون المنكرون له إذ عليهم يدور الردع والوعيد لا على المؤمنين أيضا وتخصيصهما بالكفرة بناء على تخصيص ضمير سيعلمون بهم مع عموم الضمير السابق للكل مما ينبغي تنزيه التنزيل عن أمثاله هذا ما أدى إليه جليل النظر والذي يقتضيه التحقيق ويستدعيه النظر الدقيق أن يحمل اختلافهم على مخالفتهم للنبي صلى الله عليه وسلم بأن يعتبر في الاختلاف محض صدور الفعل عن المتعدد حسبما ذكر في التساؤل فإن الافتعال والتفاعل صيغتان متآخيتان كالاستباق والتسابق والانتضال والتناضل إلى غير ذلك يجري في كل منهما ما يجري في الأخرى أي الذي هم مخالفون فيه للنبي

من كل منهما أي متبين لأن الحال أن يستحق الردع والوعيد لكن الحق الحقيق كل جانب للمخالفة للجانب الآخر أو الحقيقة في شيء منهما مما يستحق من المخالفة المواضع بل المخالفة له عليه السلام فكلا ردع لهم عن التساؤل والاختلاف بالمعنيين المذكورين وسيعلمون وعيد لهم الإثبات وقيل للردع والسين للتقريب والتأكيد وليس مفعوله ما ينبئ عنه المقام من وقوع ما يتساءلون عنه ووقوع ما يختلفون فيه كما في قوله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت إلى قوله تعالى ليبين لهم الذي يختلفون فيه الآية فإن ذلك عار عن صريح الوعيد بل هو عبارة عما يلاقونه من فنون الدواهي والعقوبات والتعبير عن لقائها بالعلم لوقوعه في معرض التساؤل والاختلاف والمعنى ليرتدعوا عما هم عليه فإنهم سيعلمون عما قليل حقيقة الحال إذا حل بهم العذاب والنكال وقوله تعالى ثم كلا سيعلمون تكرير للردع والوعيد للمبالغة في التأكيد والتشديد وثم للدلالة على أن الوعيد الثاني أبلغ وأشد وقيل الأول عند النزع والثاني في القيامة وقيل الأول للبعث والثاني للجزاء وقرئ ستعلمون بالتاء على نهج الالتفات إلى الخطاب الموافق لما بعده من الخطاب تشديدا للردع والوعيد لا على تقدير قل لهم كما توهم فإن فيه من الإخلال بجزالة النظم الكريم ما لا يخفى وقوله تعالى ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا إلخ استئناف مسوق لتحقيق النبأ المتساءل عنه بتعداد بعض الشواهد الناطقة بحقيته إثر ما نبه عليها بما ذكر من الردع والوعيد ومن ههنا اتضح أن المتساءل عنه هو البعث لا القرآن أو نبوة النبي صلى الله عليه وسلم كما قيل والهمزة للتقرير والالتفات إلى الخطاب على القراءة المشهورة للمبالغة في الإلزام والتبكيت والمهاد البساط والفراش وقرئ مهدا على تشبيهها بمهد الصبي وهو ما يمهد له فينوم عليه تسمية للممهود بالمصدر وجعل الجبال أوتادا أي أرساها بها كما يرسى البيت بالأوتاد وخلقناكم عطف على المضارع المنفي بلم داخل في حكمه فإنه في قوة أما جعلنا إلخ أو على ما يقتضيه الإنكار التقريري فإنه في قوة أن يقال قد جعلنا إلخ أزواجا أصنافا ذكرا وأنثى ليسكن كل من الصنفين إلى الآخر وينتظم أمر المعاشرة والمعاش ويتسنى التناسل وجعلنا نومكم سباتا أي موتا فإنه أحد التوفيين لما بينهما من المشاركة التامة في انقطاع أحكام الحياة وعليه قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل وقوله تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقيل قطعا عن الإحساس والحركة لإراحة القوى الحيوانية وإزاحة كلالها والأول هو اللائق بالمقام كما ستعرفه وجعلنا الليل الذي فيه يقع النوم غالبا لباسا يستركم بظلامه كما يستركم اللباس ولعل المراد به ما يستتر به عند النوم من اللحاف ونحوه فإن شبه الليل به أكمل واعتباره في تحقيق المقصد أدخل وجعلنا الليل محلا للنوم الذي جعل موتا كما جعل النهار محلا لليقظة المعبر عنها بالحياة في قوله تعالى وجعلنا النهار معاشا أي وقت حياة تبعثون فيه من نومكم الذي هو أخو الموت كما في قوله تعالى وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا وجعل كون الليل لباسا عبارة عن ستره عن العيون لمن أراد هربا من عدو أو بياتا له أو نحو ذلك مما لا مناسبة له بالمقام وكذا جعل النهار وقت التقلب في تحصيل المعايش والحوائج وبنينا فوقكم سبعا شدادا أي سبع سموات قوية الخلق محكمة البناء لا يؤثر فيها مرور الدهور وكر العصور والتعبير عن خلقها بالبناء مبني على تنزيلها منزلة القباب المضروبة على الخلق وتقديم الظرف على المفعول ليس لمراعاة الفواصل فقط بل للتشويق إليه فإن ما حقه التقديم إذا أخر تبقى النفس مترقبة له فإذا ورد عليها تمكن عندها فضل تمكن وجعلنا سراجا وهاجا هذا الجعل بمعنى الإنشاء والإبداع كالخلق خلا أنه مختص بالإنشاء التكويني وفيه معنى التقدير والتسوية وهذا عام له كما في الآية الكريمة وللتشريعي أيضا كما في قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة وقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وأياما كان ففيه إنباء عن ملابسة مفعوله بالشيء إما بأن يكون فيه أو له أو منه أو نحو ذلك ملابسة مصححة لأن يتوسط بينهما شيء من الظروف لغوا كان أو مستقرا لكن لا على أن يكون عمدة في الكلام بل قيدا فيه كما في قوله تعالى وجعل بينهما برزخا وقوله تعالى وجعل فيها رواسي وقوله تعالى واجعل لنا من لدنك وليا الآية فإن كل واحد من هذه الظروف إما متعلق بنفس الجعل أو بمحذوف وقع حالا من مفعوله تقدمت عليه لكونه نكرة وأيا ما كان فهو قيد في الكلام حتى إذا انتفى ألغي وفيه نوع قد يكون الجعل متعديا إلى اثنين هو ثانيهما كما في قوله تعالى يجعلون أصابعهم في آذانهم وربما يشتبه الأمر فيظن أنه عمدة فيه وهو في الحقيقة قيد فيه كما في قوله تعالى إني جاعل في الأرض خليفة والوهاج الوقاد المتلألئ من وهجت النار إذا أضاءت أو البالغ في الحرارة من الوهج والمراد به الشمس والتعبير عنها بالسراج لما مر آنفا من التعبير عن خلق السموات بالبناء وأنزلنا من المعصرات أي السحائب إذا أعصرت أي شارفت

ان تعصر الرياح فتمطر كما في احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او الرياح التي حان لها ان تعصر
السحاب وقرئ بالمعصرات ووجه ذلك ان الانزال حيث كان من المعصرات سواء اريد بها السحائب او الرياح فقد كان بها كما يقال اعطاه
من يده وبيده وقد فسرت المعصرات بالرياح ذوات الاعاصير ووجهه ان الرياح هي التي تنشئ السحاب وتدر اخلافه فصلح ان تجعل
مبتدأ للانزال ماء ثجاجا اي منصبا بكثرة يقال ثج الماء اي سال بكثرة وثجه اي اساله ومنه قوله صلى الله عليه وسلم افضل الحج العج
والثج اي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي وقرئ ثجاجا ومثاجج الماء مصابه لنخرج به بذلك الماء حبا
يقتات به كالحنطة والشعير ونحوهما ونباتا يعتلف به كالتبن والحشيش وتقديم الحب مع تأخره عن النبات في الاخراج لاصالته وشرفه لان
غالبه غذاء الانسان وجنات الجنة في الاصل هي المرة من مصدر جنه اذا ستره تطلق على النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف
اغصانه قال زهير بن ابي سلمى كأن عيني في غربي مقتلة من النواضح تسقي جنة سحقا وعلى الارض ذات الشجر قال الفراء الجنة ما فيه
النخل والفردوس ما فيه الكرم والاول هو المراد وقوله تعالى الفافا اي ملتفة تداخل بعضها في بعض قيل لا واحد له كالاوزاع والاخياف
وقيل الواحد لف ككن واكنان او لفيف كشريف واشراف وقيل هو جمع لف جمع لفاء كخضر وخضراء وقيل جمع ملتفة بحذف الزوائد
واعلم انه تعالى ذكر من افعاله تسعة اوجه دلالة على صحة البعث وحقيته من وجوه ثلاثة الاول باعتبار قدرته تعالى فان من قدر على انشاء
هذه الاشياء البديعة من غير مثال يحتذيه ولا قانون ينتحيه كان على الاعادة اقدر واقوى الثاني باعتبار علمه وحكمته فان من ابدع هذه
المصنوعات على نمط رائع مستتبع لغايات جليلة ومنافع جميلة عائدة الى الخلائق يستحيل ان يفنيها بالكلية ولا يجعل لها عاقبة باقية
والثالث باعتبار نفس الفعل فان اليقظة بعد النوم انموذج للبعث بعد الموت يشاهدونها كل يوم وكذا اخراج الحب والنبات من
الارض الميتة يعاينونه كل حين كأنه قيل الم نفعل هذه الافعال الآفاقية والانفسية الدالة بفنون الدلالة على حقية البعث
الموجبة للايمان به فما لكم تخوضون فيه انكارا وتسألون عنه استهزاء وقوله ان يوم الفصل كان ميقاتا شروع في بيان
سر تأخيره ما يتساءلون عنه ويستعجلون به فانهم يقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين شرع في تفصيل كيفيته ووقوعه وما يكون يومئذ
من شئون الخلائق حسبما جرى به الوعيد الا ان يوم فصل الله عز وجل بين الخلائق كان في علمه وتقديره ميقاتا وميعادا
لبعث الاولين والآخرين وما يترتب عليه من الجزاء ثوابا وعقابا لا يكاد يتخطاه بالتقدم والتأخر وقيل حدا توقت به الدنيا وتنتهي
تفنى او حدا للخلائق ينتهون اليه ولا ريب في انه اول من التوقيت الذي اشير اليه على ان الدنيا تنتهي عنده بالنفخة الاولى وقوله
يوم ينفخ في الصور اي نفخة ثانية بدل من يوم الفصل او عطف بيان له مفيد لزيادة تفخيمه وتهويله ولا ضير في تأخر الفصل عن النفخ
وما يعاد في الصور هو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما فرغ الله تعالى من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش حتى يؤمر بالنفخ
فيه ثم لا يبقى محفوظا في الحبوب بعد ما شاء الله وذلك قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله
ثم يؤمر باخرى فينفخ نفخة لا يبقى معها ميت الا بعث وقام وذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون والفاء في قوله تعالى
فتأتون افواجا فصيحة تفصح عن جملة قد حذفت ثقة بدلالة الحال عليها وايذانا بغاية سرعة الاتيان كما في قوله تعالى فقلنا اضرب
بعصاك الحجر فانفلق اي فتبعثون من قبوركم فتأتون الى الموقف عقيب ذلك من غير لبث اصلا افواجا اي امما كل امة مع امامها
كما في قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم او زمرا وجماعات مختلفة الاحوال متباينة الاوضاع حسب اختلاف اعمالهم وتباينها عن
معاذ رضي الله عنه انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام يا معاذ سألت عن امر عظيم من الامور ثم ارسل عينيه
وقال تحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم فوق وجوههم
يسحبون عليها وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم
يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف
وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم واما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس واما الذين

على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكسون على وجوههم فاكلة الربا واما العمي فالذين يجورون في الحكم
واما الصم البكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون السنتهم فالعلماء الذين خالفت اعمالهم اقوالهم واما الذين
قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون جيرانهم واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان
واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله تعالى في اموالهم واما الذين
يلبسون الجباب فاهل الكبر والخيلاء وفتحت السماء عطف على ينفخ وصيغة الماضي للدلالة على التحقق وقرئ فتحت بالتشديد والاول
انسب بقوله تعالى فكانت ابوابا اي كثرت ابوابها المفتحة كقوله تعالى وفجرنا الارض عيونا كأن كلها عيون تتفجر وهو المراد بقوله تعالى
ويوم تشقق السماء بالغمام وهو الغمام الذي ذكر في قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله اي امره وبأسه في ظلل من الغمام
والملائكة وقيل الابواب الطرق والمسالك اي تنكشف فينفتح مكانها ويصير طرقا لا يسدها شيء وسيرت الجبال اي في الجو على
هيئاتها بعد قلعها من مقارها كما يعرب عنه قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب اي تراها رأي العين ساكنة في اماكنها
والحال انها تمر مر السحاب التي تسيرها الرياح سيرا حثيثا وذلك ان الاجرام العظام اذا تحركت نحوا من الانحاء لا تكاد تبين حركتها
وان كانت في غاية السرعة لا سيما من بعيد وعليه قول من قال بارعن مثل الطود تحسب انهم وقوف لحاج والركاب تهملج وقد ادمج
في هذا التشبيه تشبيه حال الجبال بحال السحاب في تخلخل الاجزاء وانتفاشها كما نطق به قوله تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش
يبدل الله الارض ويغير هيئاتها ويسير الجبال على تلك الهيئة الهائلة عند حشر الخلائق بعد النفخة الثانية ليشاهدوها
ثم يفرقها في الهواء وذلك قوله تعالى فكانت سرابا اي فصارت بعد تسييرها مثل السراب كقوله تعالى وبست الجبال بسا فكانت
هباء منبثا اي غبارا منتشرا وهي وان اندكت وانصدعت عند النفخة الاولى لكن تسييرها وتسوية الارض انما يكونان بعد
النفخة الثانية كما نطق به قوله تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا
يومئذ يتبعون الداعي وقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فان اتباع الداعي
الذي هو اسرافيل عليه السلام وبروز الخلق لله تعالى لا يكون الا بعد النفخة الثانية ان جهنم كانت مرصادا شروع في تفصيل احكام
الفصل الذي اضيف اليه اليوم اثر بيان هوله وقدم بيان حال الكفار يعني ان المرصاد اسم للمكان الذي يرصد فيه
كالمضمار الذي هو اسم للمكان الذي يضمر فيه الخيل والمنهاج اسم للمكان الذي ينهج فيه اي انها كانت في حكم الله
تعالى وقضائه موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار ليعذبوهم فيها للطاغين متعلق بمضمر هو اما نعت لمرصادا اي
كائنا للطاغين وقوله تعالى مآبا بدل منه اي مرجعا يرجعون اليه لا محالة واما حال من مآبا قدمت عليه لكونه نكرة ولو تأخر لكان
صفة له ويجوز ان يتعلق بنفس مآبا على انه مرصاد للفريقين خاصة وللطاغين مآب فان المعاد من كونها مرصادا للطائفة كونهم
معذبين بها وقيل انها مرصاد لاهل الجنة ترصدهم الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لان مجازهم عليها وهي مآب للطاغين
وقيل المرصاد صيغة مبالغة من الرصد والمعنى انها مجدة في ترصد الكفار لئلا يشذ منهم احد وقرئ ان بالفتح تعليلا لقيام الساعة
بانها مرصاد للطاغين لابثين فيها حال مقدرة من المستكن في للطاغين وقرئ لبثين وقوله تعالى احقابا ظرف للبثهم اي دهورا
متتابعة كلما مضى حقب تبعه آخر الى غير نهاية فان الحقب لا يكاد يستعمل الا حيث يراد تتابع الازمنة وتواليها فليس فيه ما يدل
على تناهي تلك الاحقاب ولو اريد بالحقب ثمانون سنة او سبعون سنة وقوله تعالى لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا
جملة مبتدأة اخبر عنهم بانهم لا يذوقون فيها شيئا ما من برد وروح ينفس عنهم حر النار ولا من شراب يسكن من عطشهم ولكن يذوقون
فيها حميما وغساقا وقيل البرد النوم وقرئ غساقا بالتخفيف وكلاهما ما يسيل من صديدهم جزاء اي جوزوا بذلك جزاء
وفاقا ذا وفاق لاعمالهم او نفس الوفاق مبالغة او وافقها وفاقا وقرئ وفاقا على انه فعال من وفقه كذا اي
لاقه انهم كانوا لا يرجون حسابا تعليل لاستحقاقهم الجزاء المذكور اي كانوا لا يخافون ان يحاسبوا باعمالهم وكذبوا بآياتنا
الناطقة بذلك كذابا اي تكذيبا مفرطا ولذلك كانوا مصرين على الكفر وفنون المعاصي وفعال من باب فعل شائع فيما

فما بين النفختين وقرئ بالتخفيف وهو مصدر كذب كالقتال فيها وكذبتها وانما يقمعه كذابا وانتصابه اما بفعله المدلول عليه
بكذبوا اى وكذبوا باياتنا فكذبوا كذابا وانتصابه بكذبوا النفخة بمعنى كذبوا فان كل من يكذب بالحق فهو كاذب وقرئ كذّابا وهو
جمع كاذب وانتصابه على الحالية اى كذبوا باياتنا كاذبين وقد يكون الكذاب بمعنى الواحد البليغ فى الكذب فيجعل صفة لمصدره
اى تكذيبا كذابا مفرطا كذبه وكل شئ من الاشياء التى من جملتها اعمالهم وانتصابه بمضمر يفسره احصيناه اى حفظناه وضبطناه
وقرئ بالرفع على الابتداء كتابا مصدر مؤكد لاحصيناه لان الاحصاء والكتبة يتشاركان فى معنى الضبط او لفعله المقدر او حال بمعنى مكتوبا فى
اللوح او فى صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله تعالى فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات
وفى الالتفات [illegible] التشديد فى التهديد وايراد لن المفيدة لكون ترك الزيادة من قبيل ما لا يدخل تحت الصحة من الوعد على
تبالغ الغضب الالهى وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان هذه الاية اشد ما فى القران على اهل النار ان للمتقين مفازا
شروع فى بيان محاسن احوال المؤمنين اثر بيان سوء احوال الكفرة اى ان للذين يتقون الكفر وسائر قبائح اعمال الكفرة فوزا
وظفرا بمباغيهم او موضع فوز وقيل نجاة مما فيه اولئك او موضع نجاة وقوله تعالى حدائق واعنابا اى بساتين فيها انواع
الاشجار المثمرة وهو الحق بدل من مفازا وكواعب اى نساء فلكت ثديهن وهن النواهد اترابا اى لدات [illegible] وكاسا دهاقا
اى مترعة [illegible] او من الحوض اى ملاء لا يسمعون فيها اى فى الجنة وقيل فى الكاس لغوا ولا كذابا اى لا ينطقون بلغو ولا يكذب
بعضهم بعضا وقرئ كذابا بالتخفيف اى لا يكذبه او لا يكذبه جزاء من ربك مصدر مؤكد منصوب بمعنى ان للمتقين مفازا فانه فى
قوة ان يقال جازى المتقين بمفاز جزاء كائنا من ربك وفى التعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن التبليغ الى الكمال شيئا فشيئا مع الاضافة
الى ضميره صلى الله عليه وسلم مزيد تشريف له عليه السلام عطاء اى تفضلا واحسانا منه تعالى اذ لا يجب عليه شئ وهو بدل من جزاء حسابا
صفة لعطاء بمعنى كافيا على انه مصدر اقيم مقام الوصف او بولغ فيه من احسبه الشئ اذا كفاه حتى قال حسبى وقيل على حسب اعمالهم وقرئ
حسابا بالتشديد على انه بمعنى المحسب كالدراك بمعنى المدرك رب السموات والارض وما بينهما بدل من ربك وقوله تعالى الرحمن صفة له وقيل صفة للاول
وايا ما كان ففى ذكر ربوبيته تعالى للكل ورحمته الواسعة اشعار بمدار الجزاء المذكور وقوله تعالى لا يملكون منه خطابا استئناف مقرر لما افاده
الربوبية العامة من غاية العظمة والكبرياء واستقلاله تعالى بما ذكر من الجزاء والعطاء من غير ان يكون لاحد قدرة عليه وقرئ برفعهما فقيل على انهما
خبران لمبتدأ مضمر وقيل الثانى نعت للاول وقيل الاول مبتدأ والثانى خبره ولا يملكون خبر آخر وهو الخبر والرحمن صفة للاول وقيل لا يملكون حال
لازمة وقيل الاول مبتدأ والرحمن مبتدأ ثان ولا يملكون خبره والجملة خبر للاول وحصل الربط بتكرير المبتدأ بمعناه على رأى من يقول به والاوجه
ان يكون كلاهما مرفوعا على المدح او يكون الثانى نعتا للاول ولا يملكون استئنافا على حاله فيكون ما ذكر من الاشعار بمدار الجزاء والعطاء كما فى
البدلية لان المرفوع او المنصوب مدحا تابع لما قبله معنى وان كان منقطعا عنه اعرابا كما فصل فى قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب من
سورة البقرة وقرئ بجر الاول على البدلية ورفع الثانى على الابتداء او على انه خبر مبتدأ مضمر وما بعده استئناف او خبر ثان او حال
والضمير لاهل السموات والارض اى لا يملكون ان يخاطبوه تعالى من تلقاء انفسهم كما ينبئ عنه لفظ الملك خطابا ما فى شئ
ما والمراد نفى قدرتهم على ان يخاطبوه تعالى بشئ من نقص العذاب او زيادة الثواب من غير اذنه على ابلغ وجه واكده وقيل ليس فى ايديهم
مما يخاطب به الله تعالى فى امر الثواب والعقاب خطاب واحد يتصرفون فيه تصرف الملاك فيزيدون فيه او ينقصون منه يوم يقوم الروح
والملائكة صفا قيل الروح خلق اعظم من الملائكة واشرف منهم واقرب من رب العالمين وقيل هو ملك ما خلق الله تعالى بعد العرش
خلقا اعظم منه عن ابن عباس رضى الله عنهما اذا كان يوم القيمة قام هو وحده صفا والملائكة كلهم صفا وعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
ان الروح جند من جنود الله ليسوا بملائكة لهم رؤس وايد وارجل ياكلون الطعام ثم قرأ يوم يقوم الروح الاية وهذا قول ابى صالح ومجاهد
وما نزل من السماء ملك الا ومعه واحد منهم وقيل هم اشراف الملائكة وقيل هم حفظة على الملائكة وقيل جبريل وصفا حال
اى مصطفين قيل هما صفان الروح صف واحد والملائكة صف وقيل صفوف وهو الاوفق لقوله تعالى والملك
صفا صفا وقيل يقوم الكل صفا واحدا ويوم ظرف لقوله تعالى لا يتكلمون وقوله تعالى الا من اذن له الرحمن وقال صوابا

بدل من ضمير لا يتكلمون العائد الى اهل السموات والارض الذين من جملتهم الروح والملائكة وذكر قيامهم واصطفافهم لتحقيق
عظمة سلطانه وكبرياء ربوبيته وتهويل يوم البعث الذى عليه مدار الكلام من مطلع السورة الكريمة الى مقطعها والجملة استئناف
مقرر لمضمون قوله تعالى لا يملكون الخ ومؤكد له على معنى ان اهل السموات والارض اذا لم يقدروا يومئذ على ان يتكلموا بشئ من جنس
الكلام الا من اذن الله تعالى له منهم فى التكلم وقال ذلك اى قولا صوابا اى حقا فكيف يملكون خطاب رب العزة مع
كونه اخص من مطلق الكلام واعز منه مراما لا على معنى ان الروح والملائكة مع كونهم افضل الخلائق واقربهم من الله تعالى اذا لم
يقدروا ان يتكلموا بما هو صواب من الشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم كما قيل فانه مؤسس على قاعدة الاعتزال فى
سلك مع تجويزه ان يكون يوم ظرفا يملكون فهذا من اشتباه الشئون واختلاط الظنون وقيل الا من اذن له منصوب على اصل الاستثناء
والمعنى لا يتكلمون الا فى حق شخص اذن له الرحمن وقال ذلك الشخص صوابا اى حقا هو التوحيد واظهار الرحمن فى موقع الاضمار للايذان
بان مناط الاذن هو الرحمة البالغة لا ان احدا يستحقه عليه سبحانه وتعالى ذلك اشارة الى يوم قيامهم على الوجه المذكور وما فيه من معنى
البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان بعلو درجته وبعد منزلته فى الهول والفخامة ومحله الرفع على الابتداء خبره ما بعده اى ذلك اليوم العظيم
الذى يقوم فيه الروح والملائكة مصطفين غير قادرين هم وغيرهم على التكلم من الهيبة والجلال اليوم الحق اى الثابت المتحقق
لا محالة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه والفاء فى قوله تعالى فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا فصيحة تفصح عن شرط محذوف ومفعول المشية
محذوف لوقوعه شرطا وكون مضمون الجزاء واستعقاب الجزاء فى تعلقه بها حسب العادة المستمرة والى متعلق بمآبا قدم عليه [illegible]
ورعاية للفواصل كانه قيل واذا كان الامر كما ذكر من تحقق اليوم المذكور لا محالة فمن شاء ان يتخذ مرجعا الى ثواب ربه الذى
ذكر شأنه العظيم فعل ذلك بالايمان والطاعة وقال قتادة مآبا اى سبيلا وتعلق الجار به لما فيه من معنى الافضاء والايصال كما فى قوله تعالى
من استطاع اليه سبيلا انا انذرناكم اى بما ذكر فى السورة من الايات الناطقة بالبعث وبما بعده من الدواهى او بها وبسائر
القوارع الواردة فى القران عذابا قريبا هو عذاب الاخرة وقربه لتحقق اتيانه حتما ولانه قريب بالنسبة الى الله تعالى وان رأوه بعيدا
ويرونه قريبا كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحيها وعن قتادة هى عقوبة الدنيا لانه اقرب العذابين وعن مقاتل هى قتل
قريش يوم بدر [illegible] وقوله تعالى يوم ينظر المرء ما قدمت يداه فان المؤمن عذابا او ظرف لمضمر هو صفة له اى عذابا كائنا يوم ينظر المرء
اى يشاهد ما قدمه من خير او شر على ان ما موصولة منصوبة بينظر والعائد محذوف او ينظر اى شئ قدمت يداه على انها استفهامية منصوبة
بقدمت وقيل المرء هو الكافر وما فى قوله تعالى ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم
قيل معنى [illegible] ليتنى كنت ترابا فى الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او ليتنى كنت ترابا فى هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر الله الحيوان
فيقتص للجماء من القرناء ثم يرده ترابا فيود الكافر حاله وقيل الكافر ابليس يرى آدم وولده وثوابهم فيتمنى ان يكون
الشئ الذى احتقره حين قال خلقتنى من نار وخلقته من طين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ عم يتساءلون
سقاه الله تعالى برد الشراب يوم القيمة   صدق رسول الله   وصدق حبيب الله

سورة النازعات مكية وهى ست واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا اقسام من الله عز وجل بطوائف
الملائكة الذين ينزعون الارواح من الاجساد على الاطلاق كما قاله ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد او ارواح الكفرة
كما قاله على ومسروق وسعيد بن جبير [illegible] وينشطونها اى يخرجونها من الاجساد من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها ويسبحون
فى اخراجها سبح الغواص الذى يخرج من البحر ما يخرج فيسبقون بارواح الكفرة الى النار وارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون امر
ثوابها وعقابها بان يهيئوا لادراك ما اعد لها من الالام واللذات والعطف مع اتحاد الكل لتنزيل التغاير العنوانى منزلة
التغاير الذاتى كما فى قوله تعالى الملك القدوس [illegible] للاشعار بان كل واحد من الاوصاف

المعدودة من متعلقات الامور حقيق بان يكون على كل منها لا لتحقق هو صفوة للاجلال والاعظام بالاقسام بها من غير انفصام الاول وما
الاخر اليه والفاء في الاخرين للدلالة على ترتبهما على ما قبلهما بغير مهلة كما في قوله بالعاديات ضبحا فالمغيرات صبحا فالمغيرات الخ وما
مصدر مؤكد بحذف الزوائد اي اغراقا في النزع حيث تنزعها من اقاصي الاجساد وكما ابن مسعود رضي الله عنه تنزع روح الكافر
من جسده من تحت كل شعرة ومن تحت الاظافير واصول القدمين ثم تردها في جسده ثم تنزعها حتى اذا كادت تخرج تردها في جسده
فهذا عملها بالكفار وقيل يرى الكافر نفسه وقت النزع كانها تغرق والنشاط نشطا وسبحا وسبقا انتصابها على المصدرية واما المدبرات
فمفعول المدبرات وتنكيره للتهويل والتعظيم ويجوز ان يراد بالسابحات وما بعدها طوائف من الملائكة يسبحون في مضيهم اي يسرعون فيه
الى امر الله من الامور الدنيوية والاخروية والمقسم عليه محذوف معلوم دلالة على اشارة ما قبله من المقسم اليه ودلالة ما بعده من احوال القيامة
عليه وهو لتبعثن فان الاقسام ممن يتولى نزع الارواح يوم تدبير امورها يلوح كون المقسم عليه من قبيل تلك الامور لاسيما البعث
والجزاء وقيل وقد جوز ان يكون اقساما بالنجوم التي تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزع بان تقطع الفلك حتى تنحط في اقصى الغرب
وتنشط من برج الى برج اي تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد وتسبح في الفلك فيسبق بعضها بعضا في السير لكمال حركتها
الفلكية وتدبر الازمنة وتبين مواقيت العبادات وحيث كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة
عبر في الاولى بالنزع وفي الثانية بالنشاط وبنفس الغزاة او ايديهم التي تنزع القسي باغراق السهام وينشطون بالسهم للرمي
في البر والبحر يسبقون الى حرب العدو فيدبرون امرها وخيلهم التي تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها لانها
تخرج من دار الاسلام الى دار الكفر فتسبح في جريها فتسبق الى الغاية فتدبر امر الظفر والغلبة واسناد التدبير اليها لانها
من اسبابه هذا والذي يليق بشان التنزيل هو الاول وقوله تعالى يوم ترجف الراجفة الخ الراجفة التي ترجف عندها الاجرام
ان تتحرك حركة شديدة وتتزلزل زلزلة عظيمة كالارض والجبال وهي النفخة الاولى وقيل الراجفة الارض والجبال لقوله يوم ترجف
الارض والجبال وقوله تعالى تتبعها الرادفة اي الواقعة التي تردف الاولى وهي النفخة الثانية بانها لا فاصلة بينهما عبارة
عن الزمان المتد الذي يقع فيه النفختان وبينهما اربعون سنة واعتبار امتداده مع ان البعث لا يكون الا عند النفخة الثانية ليسهل
اليوم بانها كونه موقعا لداهيتين عظيمتين لا تبقى عند وقوع الاولى في الآية ولا تختص وقوع الثانية ميت الا بعث وتمام وجه
اضافته الى الاولى ظاهر وقيل يوم ترجف منصوب باذكر فيكون الجملة استينافا فالخطاب المقول والجواب كما قيل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اذكر لهم يوم النفختين فانه وقت تحسّرهم وقيل هو منصوب بما دل عليه قوله تعالى قلوب يومئذ واجفة اي يوم ترجف
القلوب يعني قلوب مبتدأ ويومئذ متعلق بواجفة وهي صفة لقلوب مسوغة لوقوعه مبتدأ وقوله تعالى ابصارها اي ابصار اهلها
خاشعة جملة من مبتداء وخبر وقعت خبر القلوب وقد مران حق الصفة ان تكون معلومة الانتساب الى الموصوف عند
السامع حتى قالوا ان الاوصاف قبل العلم بها اخبار والاخبار بعد العلم بها اوصاف وحيث كان ثبوت الوجيف للقلوب وثبوت الخشوع
لابصار اصحابها سواء في المعرفة والجهالة كان جعل الاول عنوانا للموضوع وحكم الثبوت مخروى عنه وجعل الثاني مخبرا به مقصودا
لافادة وكاتبها على ان الوجيف الذي هو عبارة عن شدة اضطراب القلب وقلقه من الخوف والوجل اشد من خشوع البصر
واهول فجعل اهون الشرين عمدة وشديدها فضلة مما لا يهتدى لهذا الكلام والجواب ان تخصيص الخشوع بقلوب موصوفة بصفة معينة
مشعر بالعموم والشمول فهو من تخطب في موقع التهويل لوجه ان يقال تلك قلوب يوم مقام الوصف لتخصيص سوالا على
التنويع كما قيل وان لم يذكر النوع المقابل فان التنويع يحمل على التكثير كما في شر اهر ذا ناب وان التكثير كما يكون بالكمية
يكون بالكيفية ايضا كانه قيل قلوب كثيرة يوم اذ تنزع النفختان واجفة اي شديدة الاضطراب قال ابن عباس رضي الله عنه خائفة وجلة
وقال السدي زائلة عن اماكنها كما في قوله تعالى اذ القلوب لدى الحناجر وقوله تعالى يقولون ائنا لمردودون في الحافرة حكاية لما
الى يكون بالمكذبين بالآيات الناطقة بالبعث ونقم بطرائق التوكيد القسمي وذكر مقدمات الهائلة وما عرض عندها
للقلوب والابصار اي يقولون اذا قيل لهم انكم تبعثون منكرين له متعجبين منه ائنا لمردودون بعد موتنا في الحافرة اي في

في الحالة الاولى يعنون الحياة من قولهم رجع فلان في حافرته اي طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه وتسميتها
حافرة مع انها محفورة كقوله عيشة راضية اي منسوبة الى الحفر والرضاء او كقولهم نهاره صائم على تشبيه القابل بالفاعل وقرئ
في الحفرة وهي بمعنى المحفورة وقوله تعالى أئذا كنا عظاما نخرة تأكيد لانكار الرد ونفيه بنسبته الى حالة منافية له والعامل في اذا مضمر
يدل عليه مردودون اي أئذا كنا عظاما بالية نرد ونبعث مع كونها ابعد شيء من الحياة وقرئ اذا كنا على الخبر او اسقاط حرف
الانكار وناخرة من نخر العظم فهو نخر وناخر وهو البالي الاجوف الذي تمر به الريح فيسمع له نخير قالوا حكاية لكفر آخر متفرع
على كفرهم السابق ولعل توسيط قالوا بينهما للايذان بان صدور هذا الكفر عنهم ليس بطريق الاطراد والاستمرار مثل كفرهم السابق
المستمر صدوره عنهم في كافة اوقاتهم حسبما ينبئ عنه حكايته بصيغة المضارع اي قالوا بطريق الاستهزاء منكرين لما
انكروه من الردة في الحافرة مشعرين بغاية بعدها من الوقوع تلك اذا كرة خاسرة اي ذات خسران او خاسر اصحابها
اي ان صحت فنحن اذن خاسرون لتكذيبنا بها وقوله تعالى فانما هي زجرة واحدة تعليل لمقدر يقتضيه انكارهم لاحياء العظام النخرة
التي عبروا عنها بالكرة فان مدار ذلك كان استصعابهم اياها فرد عليهم ذلك فقيل لا تستصعبوها فانما هي صيحة واحدة اي حاصلة
بصيحة واحدة وهي النفخة الثانية عبر عنها بها تنبيها على كمال اتصالها بها كانها عينها وقيل هي راجع الى الرادفة وقوله
فاذا هم بالساهرة بيان لترتب الكرة على الزجرة مفاجأة اي فاذاهم احياء على وجه الارض بعدما كانوا امواتا في جوفها وعلى
الاول بيان لحضورهم الموقف عقيب الكرة التي عبر عنها بالزجرة والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان
السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة جارية اي في ضدها نائمة وقيل لان سالكها لا ينام خوف الهلكة وقيل اسم جهنم وقال
الراغب هي وجه الارض وقيل ارض القيامة وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الساهرة ارض من فضة
لم يعص الله تعالى عليها قط خلقها حينئذ وقيل هي ارض مجردة ما الله عز وجل يوم القيامة وقيل هي اسم الارض السابعة ياتي بها
تعالى يحاسب الخلائق عليها وذلك حين تبدل الارض غير الارض وقال الثوري الساهرة ارض الشام وقال وهب بن منبه جبل بيت
المقدس وقيل الساهرة بمعنى الصحراء على شفير جهنم وقوله تعالى هل اتاك حديث موسى كلام مستانف وارد لتسلية رسول
الله صلى الله عليه وسلم من تكذيب قومه بانه يصيبهم مثل ما اصاب من كان اقوى منهم واعظم ومعنى هل اتاك ان اعتبر هذا اول ما اتاه
عليه السلام من حديثه عليه السلام ترغيب له عليه السلام في استماع حديثه عليه السلام كانه قيل هل اتاك حديثه انا اخبرك به وان
اعتبر اتيانه قبل هذا وهو المتبادر من الايذان في الاختصار البليغ فهو اتاك حديثه وقوله تعالى اذ ناداه ربه بالواد المقدس
طوى ظرف للحديث لا للاتيان لاختلاف وقتيهما طوى اسم للوادي الطاهر منون وقرئ بالكسر منونا وغير منون فمن نونه اوله بالمكان
البقعة وقيل هو كثنى مصدر لنادى او المقدس اي ناداه نداءين او المقدس مرة بعد اخرى اذهب الى فرعون على ارادة
القول وقيل هو تفسير للنداء اي ناداه اذهب وقيل هو على حذف ان المفسرة ويؤيده قراءة عبد الله ان اذهب لان في النداء
معنى القول انه طغى تعليل للامر او لوجوب الامتثال به فقل بعدما اتيته هل لك الى ان تزكى وقرئ الى ان تزكى بحذف احدى
التاءين من تتزكى اي تتطهر من دنس الكفر والطغيان وقرئ تزكى بالتشديد واهديك الى ربك وارشدك الى معرفته فتخشى فان
الخشية لا تكون الا بعد معرفته فاقر جل الخشية غاية للهداية لانها ملاك الامر من خشي الله
اتى منه كل خير ومن امن اجترأ على كل شر وذا على عليه السلام بان خاطبه بالاستفهام الذي معناه العرض ويستدرجه بالتلطف في
القول ويستنزل بالمداراة من عتوه وهذا ضرب تفصيل لقوله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى والفاء في قوله تعالى فاراه الآية
الكبرى فصيحة تفصح عن جملة قد طويت تعويلا على تفصيلها في السور الاخرى فانه عليه السلام ما اراه اياها عقيب هذا الامر
بل بعدما جرى بينه وبين الله تعالى ما جرى من الاستدعاء والاجابة وغير ذلك من المراجعات وبعدما جرى بينه وبين فرعون ما جرى
من المحاورات الى ان قال ان كنت جئت باية فأت بها ان كنت من الصادقين والاراءة اما بمعنى التبصير او التعريف فان
اللعين ابصرها وعرفها وادعاء سحرها انما كان اراءة منه واظهار التجلد ونسبتها اليه عليه السلام بالنظر الى الظاهر

كما ان خشيتها المكنون المجملة في قوله تعالى ونحوا ايامه بالنتيجة الحقيقية والمراد بالآية الكبرى قلب العصا حية وهو قول ابن
عباس رضي الله عنهما فانها كانت المقدمة والاصل والاخرى كالتبع لها او هي جميعا وهو قول مجاهد فانهما كالآية الواحدة
وقد عبر عنهما بصيغة الجمع حيث قيل ولقد اريناه آياتنا كلها باعتبار ما في تضاعيفهما من بدائع الامور التي كل منهما
آية بينة لقوم يعقلون كما مر تفصيله في سورة طه ولا مساغ لحملها على مجموع معجزاته فان ما عدا الآيتين من الآيات
التسع انما ظهرت على يده عليه السلام بعد ما غلبت السحرة على مهل في نحو من عشرين سنة في سورة الاعراف ولا ريب في ان
هذا مطلع القصة وامر السحرة مترقب بعد فكذب موسى عليه السلام وسمى معجزته سحرا وعصى الله عز وجل بالتمرد بعد ما علم صحة الامر
ووجوب الطاعة اشد عصيان واقبحه حيث اجترأ على انكار وجود رب العالمين رأسا وكان اللعين وقومه مأمورين بعبادته عز وجل
وترك العظيمة التي كان يدعيها والطاغية التي كانوا يقبلونها منه لا بارسال بني اسرائيل من الاسر والقسر فقط ثم ادبر اي
تولى عن الطاعة او انصرف عن المجلس يسعى في معارضة الآية او ادبر ثم اقبل اي انشأ يسعى في ابطال امره او ادبر
كان طياشا خفيفا وقيل ادبر مرعوبا من الثعبان فانه روي انه عليه السلام لما القى العصا انقلبت ثعبانا اشعر
فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر فتوجه نحو فرعون فهرب واحدث
وانهزم الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون الفا من قومه وقيل انها انقلبت حية ارتفعت في السماء قدر ميل
ثم انحطت مقبلة نحو فرعون وجعلت تقول يا موسى مرني بما شئت ويقول فرعون انشدك بالذي ارسلك الا اخذتها
فاخذها فعادت عصا ولا ريب في ان ذلك كان قبل الاجتراء على التكذيب والعصيان والتصدي للمعارضة كما يعرب عنه قوله تعالى
فحشر اي فجمع السحرة لقوله تعالى فارسل فرعون في المدائن حاشرين وقوله تعالى فتولى فرعون فجمع كيده اي ما يكاد به من السحرة والآلات وقيل
جنوده ويجوز ان يراد جمع الكل فنادى في المجمع بنفسه او بواسطة المنادي فقال انا ربكم الاعلى قيل قام فيهم خطيبا
فقال تلك العظيمة فاخذه الله نكال الآخرة والاولى النكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم وهو التعذيب
الذي ينكل من رآه او سمعه ويمنعه من تعاطي ما يفضي اليه ومحله النصب على انه مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله كأنه قيل
نكل الله به نكال الآخرة والاولى وهو الاحراق في الآخرة والاغراق في الدنيا وقيل مصدر لاخذ اي اخذه
الله اخذ نكال وقيل مفعول له اي اخذه لاجل نكاله وقيل نصب على نزع الخافض اي اخذه بنكال الآخرة
والاولى واضافته الى الدارين باعتبار وقوع نفس الاخذ فيهما لا باعتبار ان ما فيه من معنى المنع يكون فيهما فان
ذلك لا يتصور في الآخرة بل في الدنيا فان العقوبة الاخروية تنكل من سمعها وتمنعه من تعاطي ما يؤدي اليها لا محالة
وقيل المراد بالآخرة والاولى قوله انا ربكم الاعلى وقوله ما علمت لكم من اله غيري قيل كان بين الكلمتين اربعون
سنة فالاضافة اضافة المسبب الى السبب ان في ذلك اي فيما ذكر من قصة فرعون وما فعل به لعبرة عظيمة لمن
يخشى اي لمن من شأنه ان يخشى وهو من شأنه المعرفة وقوله تعالى أأنتم اشد خلقا خطاب لاهل مكة المنكرين للبعث
بناء على صعوبته في زعمهم بطريق التوبيخ والتبكيت بعد ما بين كمال سهولته بالنسبة الى قدرة الله عز وجل بقوله تعالى
فانما هي زجرة واحدة اي أخلقكم بعد موتكم اشد اي اشق واصعب في تقديركم ام السماء اي ام خلق السماء على عظمها
وانطوائها على تعاجيب البدائع التي تحار العقول عن ملاحظة ادناها كقوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس وقوله تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقوله تعالى بناها الخ بيان
لكيفية خلقها المستفاد من قوله ام السماء وفي عدم ذكر الفاعل فيه وفيما عطف عليه من الافعال تنبيه على تعين الفاعل وتفخيم شأنه عز وجل
ما لا يخفى وقوله تعالى رفع سمكها بيان للبناء اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض وذهابها الى سمت العلو مديدا رفيعا
مسيرة خمسمائة عام فسواها فعدلها مستوية ملساء ليس فيها تفاوت ولا فطور او فتممها بما علم انها تتم به من الكواكب
والتداوير وغيرها مما لا يعلمه الا الخلاق العليم من قولهم سوى امره اذا اصلحه واغطش ليلها اي جعله مظلما

مظلما يقال غطش الليل واغطشه الله كما يقال ظلم واظلمه وقد مر نظيره في قوله تعالى واذا اظلم عليهم قاموا ويقال ايضا غطش الليل
اي صار مظلما واخرج ضحاها اي ابرز نهارها عبر عنه بالضحى لانه اشرف اوقاته واطيبها فكان احق بالذكر في مقام الامتنان وهو
السر في تأخير ذكره عن ذكر الليل وفي التعبير عن احداثه بالاخراج فان اضافة النور بعد الظلمة اتم في الانعام واكمل في الاحسان
واضافة الليل والضحى الى السماء لدورانهما على حركتها ويجوز ان يكون اضافة الضحى اليها بواسطة الشمس اي ابرز ضوء شمسها
والتعبير عنه بالضحى لانه وقت قيام سلطانها وكمال اشراقها والارض بعد ذلك دحاها اي بسطها ومهدها لسكنى اهلها و
تقلبهم في اقطارها وانتصاب الارض بمضمر يفسره دحاها اخرج منها ماءها بان فجر منها عيونا واجرى انهارا ومرعاها اي
رعيها وهو في الاصل موضع الرعي وقيل هو مصدر ميمي بمعنى المفعول وتجريد الجملة عن العاطف اما لانها بيان وتكملة لدحاها
فان السكنى لا تتأتى بمجرد البسط والتمهيد بل لا بد من تسوية امر المعاش من المأكل والمشرب حتما واما لانها حال من فاعله
باضمار قد عند الجمهور او بدونه عند الكوفيين والاخفش كما في قوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم والجبال منصوب بمضمر
يفسره ارساها اي اثبتها واثبت بها الارض ان تميد باهلها وهذا تحقيق الحق على ان الرسو المنسوب اليها في مواضع
كثيرة من التنزيل بالتعبير عنها بالرواسي ليس من مقتضيات ذواتها بل هو بارسائه عز وجل ولولاه لما ثبتت في انفسها فضلا عن اثباتها
للارض وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء ولعل تقديم اخراج الماء والمرعى ذكرا مع تقدم الارساء عليه وجودا وشدة
تعلقه بالدحو لابراز كمال الاعتناء بامر المأكل والمشرب مع ما فيه من دفع توهم رجوع ضمير الماء والمرعى الى الجبال وهذا
كما ترى يدل بظاهره على تأخر دحو الارض عن خلق السماء وما فيها كما روي عن الحسن من انه تعالى خلق الارض في موضع بيت المقدس
كهيئة الفهر عليها دخان ملتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات وامسك الفهر في موضعها وبسط منها الارض وذلك قوله تعالى كانتا
رتقا ففتقناهما الآية وقد مر في سورة حم السجدة ان قوله تعالى ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى قوله تعالى
ثم استوى الى السماء وهي دخان الآية ان حمل ما فيه من الخلق وما عطف عليه من الافعال الثلاثة على معانيها الظاهرة لا على تقديرها
فهو وما في سورة البقرة من قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات يدلان على تقدم
خلق الارض وما فيها على خلق السماء وما فيها وعليه اطبق اكثر اهل التفسير وقد روي ان العرش كان قبل خلق السموات
والارض على الماء ثم انه تعالى احدث في الماء اضطرابا فازبد فارتفع منه دخان فاما الزبد فبقي على وجه الماء فخلق فيه اليبوسة
فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها ارضين واما الدخان فارتفع وعلا فخلق منه السموات وروي انه تعالى خلق جرم الارض يوم الاحد
ويوم الاثنين ودحاها وخلق ما فيها يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء وخلق السموات وما فيهن يوم الخميس ويوم الجمعة وخلق آدم
عليه السلام في آخر ساعة منه وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة فالاقرب كما قيل تأويل هذه الآية بان يجعل ذلك اشارة الى ذكر
ما ذكر من بناء السماء ورفع سمكها وتسويتها وغيرها لا الى انفسها ويحمل بعدية الدحو عليها على البعدية في الذكر كما هو المعهود
في السنة العرب والعجم لا في الوجود لما عرفت من انتصاب الارض بمضمر مقدم قد حذف على شريطة التفسير لا بما ذكر بعده فيفيد القصر
وتعيين البعدية في الوجود وفائدة تأخيره في الذكر اما التنبيه على انه قاصر في الدلالة على القدرة القاهرة بالنسبة الى احوال
السماء واما الاشعار بانه ادخل في الالزام لما ان المنافع المنوطة بما في الارض اكثر وتعلق مصالح الناس بذلك اظهر واحاطتهم
بتفاصيل احواله اتم وليس ما روي عن الحسن رحمه الله تعالى نصا في تأخر دحو الارض عن خلق السماء فان بسط الارض معطوف
على اصعاد الدخان وخلق السماء بالواو التي لا دلالة لها على الترتيب هذا على تقدير حمل ما في سورة السجدة من الخلق
وما عطف عليه من الافعال الثلاثة على معانيها الظاهرة واما اذا حملت على تقديرها فلا دلالة فيها الا على تقدم تقدير الارض
وما فيها على ايجاد السماء كما لا دلالة على الترتيب اصلا اذا حملت كلمة ثم فيها وفيما في سورة البقرة على التراخي في الرتبة
وقد سلف تفصيل الكلام في السورة المذكورة وقوله تعالى متاعا لكم ولانعامكم اما مفعول له اي فعل ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم
اما مفعول له اي فعل ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم لان فائدة ما ذكر من البسط والتمهيد واخراج الماء والمرعى واصلة اليهم والى انعامهم

فان المراد بالمرعى ما يأكله الانسان وغيره بناء على استعارة الرعى لتناول المأكول على الاطلاق كما في قوله تعالى نرتع ونلعب
وقيل منصوب بفعله المضمر اى متعكم بذلك متاعا او مصدر من غير لفظه فان قوله تعالى اخرج منها ماءها ومرعاها في معنى
متع بذلك وقوله تعالى فاذا جاءت الطامة الكبرى اى الداهية العظمى التي تطم على سائر الطامات اى تعلوها وتغلبها
النفخة او النفخة الثانية وقيل هي الساعة التي يساق فيها الخلائق الى المحشر وقيل التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة
واهل النار الى النار شروع في بيان احوال معادهم اثر بيان احوال معاشهم بقوله تعالى متاعا لكم الخ والفاء للدلالة على ترتب
ما بعدها على ما قبلها كما ينبئ عنه لفظ المتاع يوم يتذكر الانسان ما سعى بدل من اذا جاءت والاظهر انه منصوب
باعنى كما قيل تفسيرا للطامة الكبرى فان الابدال منها بالظرف المحض مما يوهن تعلقها بالحوادث ويجوز ان يكون بدلا من الطامة الكبرى
مفتوحا لاضافته الى الفعل على رأى الكوفيين اى يتذكر فيه كل احد ما عمله من خير او شر بان يشاهده مدونا في صحيفة اعماله وقد
كان نسيه من فرط الغفلة وطول الامد كقوله تعالى احصاه الله ونسوه ويجوز ان يكون ما مصدرية وبرزت الجحيم عطف
على جاءت اى اظهرت اظهارا بينا لا يخفى على احد لمن يرى كائنا من كان يروى انه يكشف عنها فتتلظى فيراها كل ذي بصر
وقرئ وبرزت بالتخفيف ولمن رأى ولمن ترى على ان فيه ضمير الجحيم كما في قوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد او على انه خطاب
للرسول صلى الله عليه وسلم اى لمن تراه من الكفار وقوله تعالى فاما من طغى الخ جواب اذا جاءت على طريقة قوله تعالى فاما يأتينكم مني
هدى الآية وقيل هو تفصيل للجواب المحذوف تقديره قوله تعالى فاما يأتينكم مني هدى الآية وقيل هو تفصيل للجواب المحذوف وتقديره
انقسم الراؤون قسمين فاما من الخ والذي يستدعيه فخامة التنزيل ويقتضيه مقام التهويل ان الجواب المحذوف كان من
عظائم الشؤون ما لم تشهده العيون كما في قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فاما من طغى وتمرد عن الطاعة وجاوز الحد في الطغيان
وآثر الحياة الدنيا الفانية التي هي على جناح الفوات فانهمك فيما متع به فيها ولم يستعد للحياة الآخرة الابدية بالعبادة
والطاعة فان الجحيم التي ذكر شأنها هي المأوى اى هي مأواه واللام سادة مسد الاضافة للعلم بان صاحب
المأوى هو الطاغي كما في قولك غض الطرف ودخول اللام في المأوى والطرف للتعريف لانهما معرفان وهي اما ضمير
فصل او مبتدأ وقيل نزلت الآية في النضر وابنه الحارث المشهورين بالغلو في الكفر والطغيان واما من خاف مقام
ربه اى مقامه بين يدي مالك امره يوم الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى ونهى النفس عن الهوى عن
الميل اليه بحكم الجبلة البشرية ولم يعتد بمتاع الحياة الدنيا وزهرتها ولم يغتر بزخارفها وزينتها علما منه بوخامة عاقبتها
فان الجنة هي المأوى له لا غيرها وقيل نزلت الآيتان في ابي عزيز بن عمير ومصعب بن عمير وقد قتل مصعب اخاه
ابا عزيز يوم احد ووقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه حتى استشهد وقيل جواب اذا ما دل عليه قوله تعالى يوم يتذكر
اى فاذا جاءت الطامة الكبرى يتذكر الانسان ما سعى على طريقة قوله تعالى علمت نفس ما احضرت وقوله تعالى علمت نفس ما قدمت واخرت
فيكون قوله تعالى وبرزت الجحيم عطفا عليه وصيغة الماضي للدلالة على التحقق او حالا من الانسان باضمار قد او بدونه على اختلاف
الروايتين ولمن يرى بحسب تعين العائد وقوله تعالى فاما من طغى الخ تفصيلا لحال الانسان الذي يتذكر ما سعى وتقسيما له بحسب اعماله
الى القسمين المذكورين يسألونك عن الساعة ايان مرساها متى ارساؤها اى اقامتها يريدون متى يقيمها الله ويثبتها
ويكونها وقيل ايان منتهاها ومستقرها كما ان مرسى السفينة حيث تنتهي اليه وتستقر فيه وقوله تعالى فيم انت من ذكراها انكار ورد
لسؤال المشركين عنها اى في اي شئ انت من ان تذكر لهم وقتها وتعلمهم به حتى يسألونك بيانها كقوله تعالى يسألونك كأنك حفي
عنها اى ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شئ لان ذلك فرع علمك به وانى لك ذلك وهو مما استأثر بعلمه علام الغيوب ومن
بصدد التعليل فان ذكرها لا يزيدهم الا غيا فمن اى شئ لكم وقيل فيم انكار لسؤالهم وما بعده من الاستئناف تعليل للانكار
وبيان لبطلان السؤال اى فيم هذا السؤال ثم ابتدئ فقيل انت من ذكراها اى ارسالك وانت خاتم الانبياء المبعوث في نسيم
الساعة علامة من اشراطها ودليل يدلهم على العلم بوقوعها اى قربت فحسبهم هذه المرتبة من العلم فمعنى قوله تعالى الى ربك منتهاها

على هذا الوجه اليه تعالى يرجع منتهى علمها اى علمها بكنهها وتفاصيل امرها ووقت وقوعها لا الى احد غيره وانما وظيفتهم
ان يعلموا باقترابها ومشارفتها وقد حصل لهم ذلك بمبعثك فما معنى سؤالهم عنها بعد ذلك واما على الوجه الاول فمعناه
انهم لعلمها ليس لاحد منه شئ ما كائنا من كان فلاي شئ يسألونك عنها وقوله تعالى انما انت منذر من يخشاها على الوجه
الاول تقرير لما قبله من قوله تعالى فيم انت من ذكراها وتحقيق لما هو المراد منه وبيان لوظيفته عليه السلام في ذلك الشأن فان انكار
كونه عليه السلام في شئ من ذكراها مما يوهم بظاهره انه ليس له عليه السلام ان يذكرها بوجه من الوجوه فازيح ذلك ببيان ان المنذر عليه السلام
ذكرها لهم بنعوتها واحوالها كما كانوا يسألونه عنها فالمعنى انما انت منذر من يخشاها وظيفتك الامتثال بما امرت من بيان اقترابها
وتفصيل ما فيها من فنون الاهوال كما تحيط به خبرا لا تعيين وقتها الذي لم يفوض اليك فما لهم يسألونك عما ليس من وظائفك
بيانه وعلى الوجه الثاني هو تقرير لقوله تعالى انت من ذكراها ببيان ان ارساله عليه السلام وهو خاتم الانبياء عليهم السلام منذر بمجئ الساعة
كما ينطق به قوله عليه السلام بعثت انا والساعة كهاتين ان كادت لتسبقني وقرئ منذر بالتنوين وهو الاصل والتخفيف صالح للحال
والاستقبال فاذا اريد الماضي تعين الاضافة وتخصيص الانذار بمن يخشى مع عموم الدعوة لانه المنتفع به وقوله تعالى
كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها اما تقرير وتأكيد لما ينبئ عنه الانذار من سرعة مجيء المنذر به لا سيما على الوجه الثاني
اى كأنهم لم يلبثوا بعد الانذار بها الا عشية يوم واحد او ضحاه فلما ترك اليوم اضيف ضحاه الى عشيته واما رد لما ادمجوه في
سؤالهم فانهم كانوا يسألون عنها بطريق الاستبطاء مستعجلين بها وان كان على نهج الاستهزاء بها ويقولون متى هذا الوعد ان
كنتم صادقين فالمعنى كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا بعد الوعيد بها الا عشية او ضحاها واعتبار كون اللبث في الدنيا او في القبور
لا يقتضيه المقام واما الذي يقتضيه المقام فاعتبار كونه بعد الانذار او بعد الوعيد تحقيقا للانذار وردا لاستبطائهم والجملة على
الاول حال من الموصول فانه على تقدير الاضافة وعدمها مفعول لمنذر كما ان قوله تعالى كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار حال من ضمير
المفعول في يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث في الدنيا الا ساعة فان التشبيه في ترك الاحوال الظاهرة من الزي والهيئة وحيث لم
في الاعتقاد كأنه قيل تنذرهم مشبهين يوم يرونها في الاعتقاد بمن لم يلبث بعد الانذار بها الا تلك المدة اليسيرة وعلى الثاني
مستأنفة لا محل لها من الاعراب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والنازعات كان ممن حبسه الله عز وجل في القبر والقيامة حتى يدخل الجنة

سورة عبس احدى واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم

عبس وتولى ان جاءه الاعمى اى لان جاءه الاعمى روى ان ابن ام مكتوم واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ابي ربيعة الفهري وام مكتوم ام ابيه
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب
وامية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم الى الاسلام رجاء ان يسلم باسلامهم غيرهم فقال له يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله
وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله عليه السلام بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة
مرتين وقرئ عبّس بالتشديد للمبالغة وان جاءه الاعمى علة لتولى او عبس على اختلاف الرأيين اى لان جاءه الاعمى
والتعرض لعنوان العمى اما لتمهيد عذره في الاقدام على قطع كلامه عليه السلام بالقوم والايذان باستحقاقه بالرفق
والرأفة واما لزيادة الانكار كأنه قيل تولى لكونه اعمى كما ان الالتفات في قوله تعالى وما يدريك لذلك فان المشافهة
ادخل في تشديد العتاب والمعنى اى شئ يجعلك داريا بحاله حتى تعرض عنه وقوله تعالى لعله يزكى استئناف وارد لبيان ما يلوح به ما قبله فانه مع اشعاره
بان له شأنا منافيا للاعراض عنه خارجا عن دراية الغير وادراكه ينبئ عن ذلك اى لعله يتطهر بما يقتبس منك من اوضار
الاوزار بالكلية وكلمة لعل مع تحقق التزكي واردة على سنن الكبرياء او على اعتبار معنى الترجي بالنسبة اليه عليه السلام
للتنبيه على ان الاعراض عنه مع كونه مرجو التزكي مما لا يجوز فكيف اذا كان مقطوعا بالتزكي كما في قولك لعلك ستندم

على ما فات وفيه اشارة الى ان من تصدى لتزكيتهم من الكفرة لا يرجى منهم التزكي والتذكر اصلا وقوله تعالى او يذكر عطف على يزكى
داخل معه في حكم الترجي وقوله تعالى فتنفعه الذكرى بالنصب على جواب لعل وقرئ بالرفع عطفا على يذكر اي او يتذكر فتنفعه موعظتك
ان لم يبلغ درجة التزكي وقيل الضمير في لعله للكافر يعني انك طمعت في ان يتزكى او يذكر فتنفعه الذكرى اي قبول الحق ولذلك
توليت عن الاعمى وما يدريك ان ذلك مرجو الوقوع اما من استغنى اي عن الايمان وعما عندك من العلوم والمعارف التي ينطوي عليها
القرآن فانت له تصدى اي تتصدى وتتعرض بالاقبال عليه والاهتمام بارشاده واستصلاحه وفيه مزيد تنفير له عليه السلام عن مصاحبتهم
فان الاقبال على المدبر ليس من شيم الكرام وقرئ تصدى بادغام التاء في الصاد وقرئ تصدى بضم التاء اي تعرض ومعناه
يدعوك الى التصدي له داع من الحرص والتهالك على اسلامه وما عليك الا يزكى وليس عليك بأس في ان لا يتزكى بالاسلام
حتى تهتم بامره وتعرض عمن اسلم والجملة حال من ضمير تصدى وقيل ما استفهامية للانكار اي اي شيء عليك في ان لا يتزكى وفيه النفي ايضا
واما من جاءك يسعى اي حال كونه مسرعا طالبا لما عندك من احكام الرشد وخصال الخير وهو يخشى اي الله تعالى وقيل يخشى اذية
الكفار في اتيانك وقيل يخشى الكبوة اذ لم يكن معه قائد والجملة حال من فاعل يسعى كما انه حال من فاعل جاءك
فانت عنه تلهى تتشاغل يقال لهى عنه والتهى وتلهى وقرئ تلهى اي يلهيك شأن الصناديد وفي تقديم ضميره
عليه السلام على الفعلين تنبيه على ان مناط الانكار خصوصيته عليه السلام اي مثلك خصوصا لا ينبغي ان يتصدى للمستغني ويتلهى
عن الفقير الطالب للخير وتقديم له وعنه للتعريض باهتمامه عليه السلام بمضمونهما روي انه عليه السلام ما عبس بعد ذلك في وجه فقير قط
ولا تصدى لغني كلا ردع له عليه السلام عن المعاتب عليه من التصدي لمن استغنى عما دعاه اليه من الايمان والطاعة وما يوصل اليهما من
القرآن الكريم مبالغا في الاهتمام بامره متهالكا على اسلامه معرضا بسبب ذلك عن ارشاد من يسترشده وقوله تعالى انها تذكرة
اي موعظة يجب ان يتعظ بها ويعمل بموجبها تعليل للردع عما ذكر ببيان رتبة القرآن العظيم الذي استغنى عنه من تصدى له وتحقيق
ان شأنه ان يكون موعظة حقيقة بالاتعاظ بها فمن رغب عنها كما فعله المستغني فلا حاجة الى الاهتمام بامره فما ظنك ان يلوي
وتأنيث الاول لتأنيث خبره وقيل الاول للسورة او للآيات السابقة والثاني للتذكرة لانها في معنى الذكر والوعظ وليس بذاك
فان السورة والآيات وان كانت متصفة بما سيأتي من الصفات الشريفة لكنها ليست مما القي على من استغنى عنه واستحق بسبب
ذلك ما سيأتي من الدعاء عليه والتعجب من كفره المفرط لترتبهما على الحادثة واما من جوز رجوعهما الى القرآن المذكور فقد اخطأ
واساء الادب وخبط خبطا يقضي منه العجب فتأمل وكن على الحق المبين وقوله تعالى في صحف متعلق بمضمر هو صفة لتذكرة وما بينهما
اعتراض جيء به للترغيب فيها والحث على حفظها اي كائنة في صحف منتسخة من اللوح او خبر ثان لان مكرمة عند الله عز وجل
مرفوعة اي في السماء السابعة او مرفوعة المقدار والذكر مطهرة منزهة عن مساس ايدي الشياطين بايدي سفرة اي كتبة
من الملائكة ينتسخون الكتب من اللوح على انه جمع سافر من السفر وهو الكتب وقيل بايدي رسل من الملائكة يسفرون بالوحي بينه
وبين الانبياء على انه جمع سفير من السفارة وحملهم على الانبياء عليهم السلام بعيد فان وظيفتهم التلقي من الوحي لا الكتب وارشاد
الامة بالامر والنهي وتعليم الشرائع والاحكام لا مجرد السفارة اليهم وكذا حملهم على القراء لقراءتهم الاسفار او على الصحابة
صلى الله عليه وسلم وقد قالوا ان هذه اللفظة مختصة بالملائكة لا تكاد تطلق على غيرهم وان جاز الاطلاق بحسب اللغة وايراد كلمة
عطيرة فان الاستقلال بما لا يمسها الا الملائكة المطهرون واضيف التطهير اليها لطهارة من يمسها وقال القرطبي ان المراد بقوله تعالى
لا يمسه الا المطهرون هؤلاء السفرة الكرام البررة كرام عند الله عز وجل او متعطفين على المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون
بررة اتقياء وقيل مطيعين من قولهم فلان يبر خالقه اي يطيعه وقيل صادقين من بر في يمينه قتل الانسان
دعاء عليه باشنع الدعوات وقوله تعالى ما اكفره تعجب من افراطه في الكفران وبيان لاستحقاقه للدعاء عليه والمراد اما
من استغنى عن القرآن الكريم الذي ذكرت نعوته الجليلة الموجبة للاقبال عليه والايمان به واما الجنس باعتبار انتظامه له
ولامثاله من افراده لا باعتبار جميع افراده وفيه مع قصر متنه وتقارب قطريه من الانباء عن سخط عظيم ومذمة بالغة

ما لا يخفى وقوله تعالى من اي شيء خلقه شروع في بيان افراطه في الكفران بتفصيل ما افاض عليه من مبادي فطرته الى منتهى
عمره من فنون النعم الموجبة لقضاء حقوقها بالشكر والطاعة مع اخلاله بذلك والاستفهام من حيث خلقه ثم بيانه بقوله تعالى
من نطفة خلقه لتحقيره اي من اي شيء حقير مهين خلقه من نطفة قذرة خلقه فقدره فهيأه لما يصلح له ويليق به من
الاعضاء والاشكال او فقدره اطوارا الى ان تم خلقه وقوله تعالى ثم السبيل يسره منصوب بمضمر يفسره الظاهر اي ثم سهل
مخرجه من البطن بان فتح فم الرحم والهمه ان ينتكس او يسر له سبيل الخير والشر من السلوك فيهما وتعريف السبيل باللام دون
الاضافة للاشعار بعمومه ثم اماته فاقبره اي جعله ذا قبر يواري فيه تكرمة له ولم يدعه مطروحا على وجه الارض جزرا للسباع
والطير كسائر الحيوان يقال قبر الميت اذا دفنه واقبره اذا امر بدفنه او مكن منه وعد الاماتة من النعم لانها وصلة في الجملة الى الحياة
الابدية والنعيم المقيم ثم اذا شاء انشره اي اذا شاء انشاره انشره على القاعدة المستمرة في حذف مفعول المشيئة وفي تعليق
الانشار بمشيئته تعالى ايذان بان وقته غير متعين بل هو تابع لها وقرئ نشره كلا ردع للانسان عما هو عليه وقوله تعالى لما يقض
ما امره تعالى بيان لسبب الردع اي لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه الغاية مع طول المدى وامتداده ما امره الله تعالى باسره
اذ لا يخلو احد من تقصير كذا قالوا وهكذا النقل عن مجاهد وقتادة ولا ريب في ان مساق الآيات الكريمة لبيان غاية عظم
جناية الانسان وتحقيق كفرانه المفرط المستوجب للسخط العظيم وظاهر ان ذلك لا يتحقق بهذا القدر من نوع تقصير لا يخلو
عنه احد من افراده كيف لا وقد قال صلى الله عليه وسلم شيبتني سورة هود لما فيها من قوله تعالى فاستقم كما امرت فالوجه
ان يحمل عدم القضاء على عموم النفي لا على نفي العموم اما على ان المحكوم عليه هو المستغني او هو الجنس لكن لا على الاطلاق بل على
ان مصداق الحكم بعدم القضاء بعض افراده وقد اسند الى الكل كما في قوله تعالى ان الانسان لظلوم كفار [illegible]
بحكم المجانسة على طريقة قولهم بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم واما على ان مصداقه الكل من حيث هو كل بطريق
رفع الايجاب الكلي دون السلب الكلي فالمعنى لما يقض جميع افراده ما امره بل اخل به بعضها بالكفر والعصيان مع ان
مقتضى ما فصل من فنون النعم الشاملة للكل ان لا يتخلف عنه احد اصلا هذا وقد قيل كلا بمعنى حقا فيتعلق
بما بعده اي حقا لم يعمل بما امره وقوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه الذي يعيش به كيف دبرناه وقوله تعالى
انا صببنا الماء صبا اي الغيث بدل اشتمال من طعامه لان الماء سبب لحدوث الطعام فهو مشتمل عليه وقرئ انا على الاستئناف
وقرئ انى بالامالة اي كيف صببنا الخ اي صببنا صبا عجيبا ثم شققنا الارض اي بالنبات شقا بديعا لائقا بما
يشقها من النبات صغرا وكبرا وشكلا وهيئة وحمل شقها على ما بالكراب يخل بسداده اي بحسن النظم فهو من قبيل اسناد
الفعل الى سببه يأباه كلمة ثم والفاء في قوله تعالى فانبتنا فيها حبا فان الشق بالمعنى المذكور [illegible] المطر
[illegible] وبين انبات الحب بلا مهلة فان المراد بالنبات ما نبت من الارض الى ان يتكامل النمو وينعقد الحب
بان انشقاق الارض بالنبات لا يزال يتزايد ويتسع الى ان يتكامل [illegible] على ان مساق النظم الكريم لبيان النعم الفائضة
من جنابه تعالى على وجه بديع خارج عن العادات المعهودة كما ينبئ عنه تأكيد الفعلين بالمصدرين فتوسيط فعل المنعم
عليه في حصول تلك النعم مخل بالمرام وقوله تعالى وعنبا عطف على حبا وليس من لوازم العطف ان يقيد المعطوف
بجميع ما قيد به المعطوف عليه فلا ضير في خلو انبات العنب عن شق الارض وقضبا اي رطبة سميت بمصدر قضبه
اي قطعه مبالغة كأنها لتكرر قطعها وتكثره نفس القطع وزيتونا ونخلا الكلام فيهما وفي امثالهما كما في العنب وحدائق
غلبا اي عظاما وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف
الرقاب وفاكهة وابا اي مرعى من اب اذا امه اي قصده لانه يؤم وينتجع او من اب لكذا اذا تهيأ له لانه متهيئ
للرعي او فاكهة يابسة تؤوب للشتاء وعن الصديق رضي الله عنه انه سئل عن الاب فقال اي سماء تظلني واي ارض
تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا علم لي به وعن عمر رضي الله عنه انه قرأ هذه الآية فقال كل هذا قد عرفنا

فما الاب ثم دفع عصا كانت بيده وما هذا الجهد والله ما عليك يا ابن ام عمر ان لا تدري ما الاب ثم قال اتبعوا ما تبين
لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه متاعا لكم ولانعامكم اما مفعول له اي فعل ذلك تمتيعا لكم ولمواشيكم فان بعض النعم المعدودة
طعام لهم وبعضها علف لدوابهم والالتفات لتكميل الامتنان او مصدر لفعله المضمر بحذف الزوائد اي متعكم بذلك متاعا او
لفعل مترتب عليه اي تمتعكم بذلك فتمتعتم متاعا اي تمتعا كما مر غير مرة او مصدر من غير لفظه كما ذكر في الافعال الثلاثة
في سورة النجم فاذا جاءت الصاخة شروع في بيان احوال معادهم اثر بيان مبدا خلقهم ومعاشهم والفاء للدلالة على ترتب
ما بعدها على ما قبلها من فنون النعم عن قريب كما يشعر لفظ المجيء بسرعة زوالها وقرب اضمحلالها والصاخة هي الداهية
العظيمة التي يصخ لها الخلائق اي يصيخون لها من صخ لحديثه اذا اصاخ له او يصخ ووصفت بها النفخة الثانية
لان الناس يصخون لها وقيل هي الصيحة التي تصخ الاذان اي تصمها لشدتها وقيل هي ماخوذة من صخه بالحجر اي
صكه وقوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه اما منصوب باعني تفسيرا للصاخة او مبني
على الفتح بالاضافة الى الفعل على راي الكوفيين وقيل بدل من اذا جاءت كما في قوله تعالى يوم يتذكر الخ اي يعرض
عنهم ولا يصاحبهم ولا يسال عن حالهم كما في الدنيا لاشتغاله بحال نفسه واما تعليل ذلك بعلمه بانهم لا يغنون عنه شيئا
او بالحذر من مطالبتهم بالتبعات فياباه قوله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه فانه استئناف وارد لبيان سبب
الفرار اي لكل واحد من المذكورين شغل شاغل وخطب هائل يكفيه في الاهتمام واما الفرار حذرا من مطالبتهم او
بغضا لهم كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه يفر قابيل من اخيه هابيل ويفر النبي عليه السلام من امه ويفر ابراهيم عليه السلام
من ابيه ونوح عليه السلام من ابنه ولوط عليه السلام من امراته فليس من قبيل هذا الفرار وكذا ما روي ان الرجل يفر
من اصحابه واقربائه لئلا يروه على ما هو عليه من سوء الحال وقرئ يعنيه بالياء المفتوحة والعين المهملة اي يهمه من عناه الامر
اذا اهمه اي اوقعه في الهم ومنه من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه لا من عناه اذا قصده كما قيل وقوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة
بيان لمال المذكورين وانقسامهم الى السعداء والاشقياء بعد ذكر وقوعهم في داهية دهياء فوجوه مبتدا وان كانت
نكرة لكونها في حيز التنويع ومسفرة خبره ويومئذ متعلق به اي مضيئة متهللة من اسفر الصبح اذا اضاء وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ان ذلك من قيام الليل وفي الحديث من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن الضحاك من اثار الوضوء
وقيل من طول ما اغبرت في سبيل الله ضاحكة مستبشرة بما تشاهد من النعيم المقيم والبهجة الدائمة ووجوه يومئذ عليها غبرة
اي غبار وكدورة ترهقها اي تعلوها وتغشاها قترة اي سواد وظلمة اولئك اشارة الى اصحاب تلك الوجوه
وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد درجتهم في سوء الحال اي اولئك الموصوفون بسواد الوجوه وغبرتها هم الكفرة الفجرة
اي الجامعون بين الكفر والفجور فلذلك جمع الله تعالى الى سواد وجوههم الغبرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة عبس جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر صدق رسول الله وصدق حبيب الله

سورة التكوير تسع وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت اي لفت من كورت العمامة اذا لففتها على ان المراد بذلك رفعها وازالتها من مقرها
فان الثوب اذا اريد رفعه يلف لفا ويطوى ونحوه قوله تعالى يوم نطوي السماء او لف ضوئها المنبسط في الافاق
المنتشر في الاقطار على انه عبارة عن ازالتها والذهاب بها بحكم استلزام زوال اللازم لزوال الملزوم او القيت
عن فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار من طعنه فكوره اذا القاه على الارض وعن ابي صالح كورت نكست وعن ابن عباس
رضي الله عنهما تكويرها ادخالها في العرش وقد ذكر في الاداة والجمع وارتفاع الشمس على انه فاعل لفعل مضمر
يفسره المذكور وعند البعض على الابتداء واذا النجوم انكدرت اي انقضت وقيل تناثرت وتساقطت روي

عن ابن عباس رضي الله عنهما انه لا يبقى يومئذ نجم الا سقط في الارض وعنه رضي الله عنهما ان النجوم قناديل معلقة بين السماء
والارض بسلاسل من نور بايدي ملائكة من نور فاذا مات من في السموات ومن في الارض تساقطت من ايديهم وقيل
انكدارها انطماس نورها ويروى ان الشمس والنجوم تطرح في جهنم ليراها من عبدها كما قال انكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم واذا الجبال سيرت اي ازيلت بالرجفة الحاصلة عن وجه الارض ولا في الجو فان ذلك بعد النفخة الثانية واذا العشار
جمع عشراء اي الناقة التي اتى على حملها عشرة اشهر وهو اسمها الى ان تضع لتمام السنة وهي انفس ما يكون عند اهلها
واعزها عليهم عطلت تركت مهملة لاشتغال اهلها بانفسهم وقيل العشار السحائب فان العرب تشبهها بالحامل ومنه
قوله تعالى فالحاملات وقرا وتعطيلها عدم امطارها وقرئ عطلت بالتخفيف واذا الوحوش حشرت اي جمعت
من كل جانب وقيل بعثت للقصاص قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص ثم بعد ذلك ردت ترابا فلا يبقى
منها الا ما فيه سرور لبني ادم واعجاب بصورته كالطاوس ونحوه وقرئ حشرت بالتشديد واذا البحار سجرت اي
احميت او مليت بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا من سجر التنور اذا ملاه بالحطب ليحميه وقيل ملئت نيرانا تضطرم
لتعذيب اهل النار وعن الحسن يذهب ماؤها حتى لا يبقى فيها قطرة وقرئ سجرت بالتخفيف واذا النفوس زوجت اي قرنت
باجسادها او قرنت كل نفس بشكلها او بكتابها وعملها او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكفرة بالشياطين واذا الموءودة
اي المدفونة حية وكانت العرب تئدهن مخافة الاملاق او لحوق العار بهم من اجلهن قيل كان الرجل اذا ولدت له بنت
البسها جبة من صوف او شعر حتى اذا بلغت ست سنين ذهب بها الى الصحراء وقد حفر لها حفيرة فيلقيها فيها ويهيل
عليها التراب وقيل كانت الحامل اذا قربت حفرت حفيرة فتمخضت على راس الحفيرة فاذا ولدت بنتا رمت بها واذا
ولدت ابنا حبسته سئلت باي ذنب قتلت توجيه السؤال اليها لتسليتها واظهار كمال الغيظ والسخط لوائدها
واسقاطه عن درجة الخطاب والمبالغة في تبكيته كما في قوله تعالى اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين وقرئ سالت
اي خاصمت او سالت الله تعالى او قاتلها واي ذنب قتلت لان الكلام اخبار عنها لا حكاية لما خوطبت به حين سئلت ليقال
قتلت على الخطاب لا حكاية لكلامها حين سالت ليقال قتلت على الحكاية عن نفسها وقرئ كذلك قتلت بالتشديد ايضا
وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن اطفال المشركين فقال لا يعذبون واحتج بهذه الاية واذا الصحف نشرت
اي صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر عند الحساب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر الناس عراة حفاة
فقالت ام سلمة فكيف بالنساء فقال شغل الناس يا ام سلمة قالت وما شغلهم قال نشر الصحف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل
الخردل وقيل نشرت اي فرقت بين اصحابها وعن مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيامة تطايرت الصحف من تحت العرش
فتقع صحيفة المؤمن في يده في جنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في سموم وحميم اي مكتوب فيها ذلك وهي
صحف غير صحف الاعمال واذا السماء كشطت قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن
الشيء المستور به وقرئ قشطت واعتقاب الكاف والقاف غير عزيز كالكافور والقافور واذا الجحيم سعرت اي
اوقدت ايقادا شديدا قيل سعرها غضب الله عز وجل وخطايا بني ادم وقرئ سعرت بالتخفيف واذا الجنة ازلفت
اي قربت من المتقين كقوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد قيل هذه اثنتا عشرة خصلة ست منها في الدنيا
اي فيما بين النفختين وهن من اول السورة الى قوله تعالى واذا البحار سجرت على ان المراد بحشر الوحوش جمعها من كل
ناحية لا بعثها للقصاص وست في الاخرة اي بعد النفخة الثانية وقوله تعالى علمت نفس ما احضرت جواب اذا على
ان المراد زمان واحد ممتد يسع ما في سياقها وسياق ما عطف عليها من الخصال مبدؤه قبيل النفخة الاولى ومنتهاه
فصل القضاء بين الخلائق لكن لا بمعنى انها تعلم ما تعلم في كل جزء من اجزاء ذلك الوقت المديد او عند وقوع داهية
من تلك الدواهي بل عند نشر الصحف الا انه لما كان بعض تلك الدواهي من مباديه وبعضها من روادفه نسب علمها

بتلك الأزمان وفي كلها تهويل للخطب وتفظيع للحال والمراد بما أحضرت أعمالها من الخير والشر وبحضورها إما حضور
صحائفها كما يعرب عنه نشرها وإما حضور أنفسها على ما قالوا من أن الأعمال الظاهرة في هذه النشأة بصور عرضية
تبرز في النشأة الأخرى بصور جوهرية مناسبة لها في الحسن والقبح على كيفيات مخصوصة وهيئات معينة حتى إن الذنوب والمعاصي
تتجسم هنالك وتتصور بصورة النار وعلى ذلك حمل قوله تعالى وإن جهنم لمحيطة بالكافرين وقوله تعالى إن الذين يأكلون أموال
اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وكذا قوله عليه السلام في حق من يشرب من آنية الذهب والفضة إنما يجرجر في بطنه
نار جهنم ولا بعد في ذلك ألا يرى أن العلم يظهر في عالم المثال على صورة اللبن كما لا يخفى على من له خبرة بأحوال الحضرات
الخمس وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه يؤتى بالأعمال الصالحة على صور حسنة وبالأعمال السيئة على صور قبيحة
فتوضع في الميزان وأيا ما كان فإسناد إحضارها إلى النفس مع أنها تحضر بأمر الله عز وجل كما ينطق به قوله تعالى يوم تجد
كل نفس ما عملت من خير محضرا الآية لأنها لما عملتها في الدنيا فكأنها أحضرتها في الموقف ومعنى علمها بها حينئذ أنها تشاهدها
على ما هي عليه في الحقيقة فإن كانت صالحة تشاهدها على صور أحسن مما كانت تشاهدها عليه في الدنيا لأن الطاعات
لا تخلو فيها عن نوع مشقة وإن كانت سيئة تشاهدها على خلاف ما كانت تشاهدها عليه ههنا لأنها كانت مزينة لها
موافقة لهواها وتنكير النفس المفيد لثبوت العلم المذكور لفرد من النفوس أو لبعض منها للإيذان بأن ثبوت العلم لجميع أفرادها قاطبة
من الظهور والوضوح بحيث لا يكاد يحوم حوله شائبة اشتباه قطعا يعرفه كل أحد ولو جيء بعبارة تدل على خلافه وللرمز إلى
أن تلك النفوس العالمة بما ذكر مع توفر أفرادها وتكثر أعدادها مما يستقل بالنسبة إلى جناب الكبرياء الذي أشير إليه ببعض ما مر
من شؤونه المنبئة عن عظيم سلطانه وأما ما قيل من أن هذا من عكس كلامهم الذي يقصدون به الإفراد فيما يعكس عنه
ومنه قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقول من قال قد أترك القرن مصفرا أنامله وقول من قال فإن تمس
مهجور الفناء فربما أقام به بعد الوفود وفود ففيه أن ذلك إنما يقصد في معرض التمادي في تكثير فرسانه وإظهار براءته من التزيد وأنه
ممن يقلل كثير ما عنده فضلا أن يتزيد من لوائح النمط الجليل لما أن الكلام المحكي عنه فيما ذكر من الأمثلة مما يقبل
الإفراط والتمادي فيه فإنه في الأصل كثيرا ما يود وفي المثال كثيرا ما ترك في المعارك كثير من النوع وكل واحد من ذلك
قابل للإفراد للمبالغة في عدم انحصار مراتب الكثرة وقد قصد بعكسه ما ذكر من التمادي في التكثير حسبما فصل وأما ما نحن
فيه فالكلام الذي يعكس عنه علمت كل نفس ما أحضرت كما صرح به القائل وليس فيه إمكان التكثير حتى يقصد بعكسه
المبالغة والتمادي فيه وأما الذي يمكن فيه من المبالغة ما ذكرناه فتأمل ويجوز أن يكون ذلك للإشعار بأنه إذا علمت
كل نفس من النفوس ما أحضرت وجب على كل نفس إصلاح عملها مخافة أن تكون هي تلك التي علمت ما أحضرت فكيف وكل
نفس تعلمه على طريقة قولك لمن تنصحه لعلك ستندم على ما فعلت وربما ندم الإنسان على ما فعل فإنك لا تقصد بذلك أن ندمه
مرجو الوجود لا متيقن به أو نادر الوقوع بل إن العاقل يجتنب أمرا يرجى فيه الندم أو قلما يقع فيه فكيف به إذا كان قطعي
الوجود كثير الوقوع فلا أقسم بالخنس أي بالكواكب الرواجع من خنس إذا تأخر وهي ما عدا النيرين من الدراري الخمسة
وهي بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري ووصفت بقوله تعالى الجوار الكنس لأنها تجري مع الشمس والقمر وترجع حتى
تخفى تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوئها من كنس الوحشي إذا دخل كناسه وهو بيته
الذي يتخذه من أغصان الشجر وقيل هي جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل أي تطلع في أماكنها
كالوحش في كنسها والليل إذا عسعس أي أدبر ظلامه على أنه من عسعس الليل إذا أدبر وعليه قول العجاج حتى إذا الصبح لها
تنفسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا وقيل هي لغة قريش خاصة وقيل معناه أقبل ظلامه أو ضوؤه لقوله تعالى والصبح
إذا تنفس لأنه أول النهار وقيل إدباره أقرب من تنفس الصبح ومعناه أن الصبح إذا أقبل يقبل بإقباله
روح ونسيم فجعل ذلك نفسا له مجازا وقيل تنفس الصبح إنه أي القرآن الكريم الناطق بما ذكر من الدواهي الهائلة

إنه لقول رسول كريم هو جبريل عليه السلام فإنه قاله من جهة الله عز وجل ذي قوة كقوله تعالى شديد القوى وقيل ذي
القوة في أداء طاعة الله تعالى وترك الإخلال بها من أول الخلق إلى آخر زمان التكليف عند ذي العرش مكين ذي مكانة
رفيعة عند الله تعالى عندية إكرام وتشريف لا عندية مكان مطاع فيما بين ملائكته المقربين يصدرون عن أمره ويرجعون إلى رأيه
ثم أمين على الوحي وثم ظرف لما قبله وقيل لما بعده وقرئ ثم تعظيما للأمانة وتفضيلا لها على سائر الأوصاف وما صاحبكم
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجنون كما تبهته الكفرة والتعرض لعنوان المصاحبة للتلويح بإحاطتهم بتفاصيل أحواله عليه السلام خبرا
وعلمهم بنزاهته عليه السلام عما نسبوه إليه بالكلية وقد استدل به على فضل جبريل عليه السلام على النبي عليه السلام للتباين البين بين وصفيهما وهو ضعيف
إذ المقصود رد قول الكفرة في حقه عليه السلام إنما يعلمه بشر افترى على الله كذبا أم به جنة لا تعداد فضائلهما والموازنة بينهما
ولقد رآه أي وبالله لقد رأى رسول الله جبريل عليهما السلام بالأفق المبين بمطلع الشمس الأعلى وما هو أي رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الغيب على ما يخبره من الوحي إليه وغيره من الغيوب بضنين أي ببخيل لا يبخل بالوحي ولا يقصر في التبليغ والتعليم وقرئ بظنين
أي بمتهم من الظنة وهي التهمة وما هو بقول شيطان رجيم أي بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفي لقولهم إنه كهانة وسحر فأين تذهبون
استضلال لهم فيما يسلكونه في أمر القرآن والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها من ظهور أنه وحي مبين وليس مما يقولون في شيء كما تقول
لمن ترك الجادة بعد ظهورها هذا الطريق الواضح فأين تذهب إن هو إلا ذكر للعالمين موعظة وتذكير لهم وقوله تعالى
لمن شاء منكم بدل من العالمين بإعادة الجار وقوله تعالى أن يستقيم مفعول شاء أي لمن شاء منكم الاستقامة بتحري الحق وملازمة
الصواب وإبداله من العالمين لأنهم المنتفعون بالتذكير وما تشاؤون أي الاستقامة مشيئة مستتبعة لها في وقت من الأوقات
إلا أن يشاء الله أي إلا وقت أن يشاء الله تعالى تلك المشيئة المستتبعة للاستقامة فإن مشيئتكم لا تستتبعها بدون مشيئة الله تعالى
رب العالمين مالك الخلق ومربيهم أجمعين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التكوير أعاذه الله أن يفضحه

سورة الانفطار تسع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

إذا السماء انفطرت أي انشقت لنزول الملائكة كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وقوله تعالى وفتحت
السماء فكانت أبوابا والكلام في ارتفاع السماء كما مر في ارتفاع الشمس وإذا الكواكب انتثرت أي تساقطت متفرقة
وإذا البحار فجرت فتح بعضها إلى بعض فاختلط العذب بالأجاج وزال ما بينهما من البرزخ وصارت البحار بحرا واحدا
وروي أن الأرض تنشف الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى التسجير عند الحسن رحمه الله وقيل إن مياه البحار الآن راكدة
مجتمعة فإذا فجرت تفرقت وذهبت وقرئ فجرت بالتخفيف مبنيا للمفعول ومبنيا للفاعل بمعنى بغت من الفجور نظرا إلى
قوله تعالى لا يبغيان وإذا القبور بعثرت أي قلب ترابها وأخرج موتاها وقيل لبعض وهو مركب من البعث
والبحث مع راء ضمت إليهما وقوله تعالى علمت نفس ما قدمت وأخرت جواب إذا لكن لا على أنها تعلمه عند البعث بل عند
نشر الصحف لما عرفت من أن المراد بها زمان واحد مبدؤه النفخة الأولى ومنتهاه الفصل بين الخلائق لا أزمنة متعددة حسب
تعدد كلمة إذا وإنما كررت لتهويل ما في حيزها من الدواهي والكلام فيه كالذي مر في نظيره ومعنى ما قدمت وأخرت ما أسلفت
من عمل خير أو شر وأخرت من سنة حسنة أو سيئة يعمل بها بعدها قاله ابن عباس رضي الله عنهما وابن مسعود وعن ابن عباس أيضا
ما قدمت من معصية وأخرت من طاعة وهو قول قتادة وقيل ما قدمت من المال لنفسه وما أخرت لورثته وقيل ما قدم من فرض وأخر
من فرض وقيل أول عمله وآخره ومعنى علمها بها علمها التفصيلي حسبما ذكر فيما مر يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم أي أي
شيء خدعك وجرأك على عصيانه وقد قيل علمت ما بين يديك من الدواهي التامة والعواقب الطامة وما سيكون حينئذ من مشاهدة
الملائكة كلها والصحف بعنوان كرمه تعالى للإيذان بأنه ليس مما يصلح أن يكون مدارا للاغترار حسبما يغويه الشيطان ويقول له
افعل ما شئت فإن ربك كريم قد تفضل عليك في الدنيا وسيفعل مثله في الآخرة فإنه قياس عقيم وتمنية باطلة بل هو مما

موجب المبالغة في الاقبال على الايمان والطاعة والاجتناب عن الكفر والعصيان كأنه قيل ما حملك على عصيان ربك الموصوف
بالصفات الزاجرة عنه الداعية الى خلافه وقوله تعالى الذي خلقك فسواك فعدلك صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة
للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك بدأ قدر عليه اعادة والتسوية جعل الاعضاء سوية سليمة معدة لمنافعها والتعديل
جعل بعضها ببعض بحيث اعتدلت ولم تتفاوت او صرفك عن خلقة غير ملائمة لها وقرئ فعدلك بالتشديد اي صيرك معتدلا
متناسب الخلق من غير تفاوت فيه في اي صورة ما شاء ركبك اي ركبك في اي صورة شاءها من الصور المختلفة
وما مزيدة وشاء صفة لصورة اي ركبك في اي صورة شاءها واختارها لك من الصور العجيبة الحسنة كقوله تعالى لقد خلقنا
الانسان في احسن تقويم وانما لم يعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك كلا ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى وجعله ذريعة
الى الكفر والمعاصي مع كونه موجبا للشكر والطاعة وقوله تعالى بل تكذبون بالدين اضراب عن جملة مقدرة ينساق اليها
الكلام كأنه قيل بعد الردع بطريق الاعتراض وانتم لا ترتدعون عن ذلك بل تجترءون على اعظم من ذلك حيث تكذبون
بالجزاء والبعث رأسا او بدين الاسلام الذي هما من جملة احكامه فلا تصدقون سؤالا ولا جوابا ولا ثوابا ولا عقابا
وقيل كأنه قيل انكم لا تستقيمون على ما توجبه نعمي عليكم وارشادي لكم بل تكذبون بالجزاء وهي الفعل الحسن لا بل كما يقولون جزاء
لا عبث ولا سوء ثم قيل انتم لا تثبتون على هذا الشأن بل تكذبون بيوم الجزاء وقوله تعالى وان عليكم لحافظين حال من فاعل تكذبون مفيدة
لبطلان تكذيبهم اي تكذبون بالجزاء والحال ان عليكم من قبلنا لحافظين لاعمالكم كراما لدينا كاتبين لها يعلمون ما تفعلون من الافعال
قليلا وكثيرا ويضبطونه نقيرا وقطميرا للمجازاة وانما في تعظيم الكاتبين بالثناء عليهم تفخيم لامر الجزاء وانه عند الله عز وجل من جلائل
الامور حيث يستعمل فيه هؤلاء الكرام وقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم استئناف مسوق لبيان نتيجة الحفظ والكتاب
من الثواب والعقاب وفي تنكير النعيم والجحيم من التفخيم والتهويل ما لا يخفى وقوله تعالى يصلونها اما صفة لجحيم او استئناف مبني
على سؤال نشأ من تهويلها كأنه قيل ما حالهم فيها فقيل يقاسون حرها يوم الدين يوم الجزاء الذي كانوا يكذبون به وقوله تعالى
وما هم عنها بغائبين طرفة عين فان المراد دوام نفي الغيبة لا نفي دوام الغيبة كما هو المراد من ان الجملة الاسمية المنفية قد يراد بها دوام
النفي لا نفي الدوام او باعتبار ما عيبت من الدوام والثبات عن النفي لا قبله وقيل معناه وما كانوا غائبين عنها قبل ذلك
بالكلية بل كانوا يجدون سمومها في قبورهم حسبما قال النبي عليه السلام القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران وقوله تعالى
وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين تفخيم لشأن يوم الدين الذي يكذبون به اثر تفخيم وتهويل لامره اثر تهويل ببيان
انه خارج عن دائرة دراية الخلق على اي صورة تصوروه فهو فوقها وكيف ما تخيلوه فهو اطم من ذلك واعظم اي واي شيء جعلك
داريا ما يوم الدين على ان ما الاستفهامية خبر ليوم الدين لا بالعكس كما هو رأي سيبويه لما مر من ان مدار الافادة هو الخبر لا المبتدأ
ولا ريب في ان مناط افادة الهول والفخامة هنا ما لا يوم الدين اي اي شيء عجيب هو في الهول والفظاعة لما مر غير مرة
ان كلمة ما قد يطلب بها الوصف وان كانت موضوعة لطلب الحقيقة وشرح الاسم يتوقع اذ نحوه فيطابقه الجواب كما تبا وحسب
وذا الظاهر يوم الدين في موقع الاضمار تأكيدا لهوله وفخامته وقوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله بيان اجمالي
لشأن يوم الدين اثر ابهامه وبيان خروجه عن علوم الخلق بطريق انجاز الوعد فان نفي ادرائهم مشعر بالوعد الكريم بالادراء فان
ابن عباس رضي الله عنهما كل ما في القرآن من قوله تعالى ما ادراك فقد ادراه وكل ما فيه من قوله وما يدريك فقد طوي عنه ويوم رفع
على انه خبر مبتدأ محذوف وحركته الفتح لاضافته الى غير متمكن كأنه قيل بعد تفخيم امر يوم الدين وتشويقه صلى الله عليه وسلم الى معرفته
اذكر يوم لا تملك نفس الخ فانه يدريك ما هو وقيل باضمار يدانون وليس بذاك فانه عار عن افادة ما افاده ما قبله كما ان ابداله
من يوم الدين على قراءة الرفع كذلك بل الحق ان الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف والله تعالى اعلم عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة الانفطار كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة

صدق رسول الله وصدق حبيب الله

يوم لا تملك نفس ... منصوب ... اذكر او ...

سورة المطففين ست وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين قيل الويل شدة الشر وقيل العذاب الاليم وقيل هو واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل
ان يبلغ قعره وقيل وايا ما كان فهو مبتدأ وان كان نكرة لوقوعه في موقع الدعاء والتطفيف البخس في الكيل والوزن
لان ما يبخس شيء طفيف حقير وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكان اهلها من اخبث الناس
كيلا فنزلت فأحسنوا الكيل وقيل قدمها عليه السلام وبها رجل يعرف بابي جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر وقيل
كان اهل المدينة تجارا يطففون وكانت بياعاتهم المنابذة والملامسة والمخاطرة فنزلت فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقرأها عليهم وقال خمس بخمس ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر
وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس
عنهم المطر وقوله تعالى الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون الخ صفة كاشفة للمطففين شارحة لكيفية تطفيفهم
الذي استحقوا به الذم والدعاء بالويل اي اذا اكتالوا من الناس مكيلهم بحكم الشراء ونحوه يأخذونه وافيا وافرا وتبديل
كلمة على بمن لتضمين الاكتيال معنى الاستيلاء او للاشارة الى ان اكتيالهم لما لهم على الناس لا على اعتبار الضرر في حيز الشرط
الذي يتضمنه كلمة اذا لا خلال ليس في نفس الامر موجب الجواب فان المراد بالاستيفاء ليس اخذ الحق وافيا من غير نقص بل
مجرد الاخذ الوافي الوافر حسبما ارادوا باي وجه تيسر من وجوه الحيل وكانوا يفعلونه بكبس المكيل وتحريك المكيال
والاحتيال في ملئه واما ما قيل من ان ذلك للدلالة على ان اكتيالهم على الناس فيه اقتضاء لعدم تحول الحكم لا اكتيالهم
قبل ان يكون لهم على الناس شيء بطريق الشراء ونحوه فانه الشائع فيما بينهم تقتضي ان يكون معنى الاستيفاء اخذ ما لهم عليهم
وافيا من غير نقص اذ هو المتبادر منه عند الاطلاق في معرض الحق فلا يكون مدارا للذم والدعاء عليهم وقيل لاختصهم عليهم
على ما يستلزم انه عليهم مع كونه مما لا دخل له اصلا في ما هذا بصدده فان اعتبار كون الكيل لهم حالا كان او ما لا يستدعي
كون الاستيفاء بالمعنى المذكور ضيما وحيفا كما نقل عن الفراء من ان من وعلى تعتقبان في هذا الموضع لانه حق عليه
فاذا قال اكتلت عليك فكأنه قال اخذت ما عليك واذا قال اكتلت منك فكقوله استوفيت منك فتأمل وقيل يجوز ان
يكون على متعلقة بيستوفون ويكون تقديمها على الفعل لافادة الخصوصية اي يستوفون على الناس خاصة فاما انفسهم
فيستوفون لها وانت خبير بان الحصر بتقديم الجار والمجرور انما يكون فيما يمكن تعلق الفعل بغير المجرور والصاحب متعلقه
فيقصد بالتقديم قصره عليه بطريق القلب او الافراد والتعيين حسبما يقتضيه المقام ولا ريب في ان الاستيفاء الذي
هو عبارة عن الاخذ الوافي مما لا يتصور ان يكون على انفسهم حتى يقصد بتقديم الجار والمجرور قصره على الناس على
ان الحديث واقع في الفعل لا فيما وقع عليه فتدبر والضمير المنصوب في قوله تعالى واذا كالوهم او وزنوهم للناس اي
اذا كالوا لهم او وزنوا لهم للبيع ونحوه يخسرون اي ينقصون يقال خسر الميزان واخسره فحذف الجار واوصل الفعل
كما في قوله ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا اي جنيت لك وجعل البارز تأكيدا للمستكن مما لا يليق بجزالة التنزيل وحمل ذكر
الكيل والوزن في صورة الاخسار والاقتصار على الاكتيال في صورة الاستيفاء لما انهم لم يكونوا متمكنين من
الاحتيال عند الاتزان تمكنهم منه عند الكيل والوزن عدم التوفي بالمكيل والموزون في الصورتين لان مساق
الكلام لبيان سوء معاملتهم في الاخذ والاعطاء لا في خصوصية المأخوذ والمعطى وقوله تعالى الا يظن اولئك انهم
مبعوثون ليوم عظيم استئناف وارد لتهويل ما ارتكبوه من التطفيف والتعجيب من اجترائهم عليه واولئك اشارة الى المطففين
ووضعه موضع ضميرهم للاشعار بمناط الحكم الذي هو وصفهم فان الاشارة الى الشيء متعرضة له
من حيث اتصافه بوصفه واما الضمير فلا يتعرض لوصفه وللايذان بانهم ممتازون بذلك الوصف القبيح عن سائر الناس

الطل امتياز نازلون منزلة الامور المنسية والهاء اشارة حسية وما فيه من معنى البعد للاشعار بسوء حالهم في الشرارة والعصيان
اي الا يظن اولئك الموصوفون بذلك الوصف الشنيع الهائل انهم مبعوثون ليوم عظيم لا يغادر قدره عظيم وعظم ما فيه ومن
فيه على مقدار الذرة والخردلة فان من ظن ذلك وان كان ظنا ضعيفا مما يجري للشك في الوهم لا يكاد يتجاسر على امثال
تلك القبائح فكيف بمن تيقنه وقوله تعالى كلا ان كتاب الفجار لفي سجين الخ تعليل للردع او وجوب للارتداع بطريق التحقيق
وسجين علم لكتاب جامع هو ديوان الشر دون فيه اعمال الشياطين واعمال الكفرة والفسقة من الثقلين منقول من وصف
كحاتم واصله فعيل من السجن وهو الحبس والتضييق في جهنم اولانه مطروح كما قيل تحت الارض السابعة في مكان مظلم
وحش وهو مسكن ابليس وذريته فالمعنى ان كتاب الفجار الذين من جملتهم المطففون اي ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم
لفي ذلك الكتاب المدون فيه قبائح اعمال المذكورين وقوله تعالى وما ادريك ما سجين تهويل لامره اي هو بحيث لا تبلغه
دراية احد وقوله تعالى كتاب مرقوم اي مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتاب
السجين او محل كتاب مرقوم وقوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين متصل بقوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين وما بينهما
اعتراض وقوله تعالى الذين يكذبون بيوم الدين اما مجرور على انه صفة ذامة للمكذبين او بدل منه او مرفوع او منصوب
على الذم وقوله وما يكذب به الا كل معتد اي متجاوز عن حدود النظر والاعتبار غال في التقليد حتى استقصر قدرة الله تعالى وعلمه
عن الاعادة مع مشاهدة المبدأ اثيم اي منهمك في الشهوات المخدجة الفانية بحيث شغلته عما وراءها من اللذات التامة الباقية
وحملته على انكارها اذا تتلى عليه آياتنا الناطقة بذلك قال من فرط جهله واعراضه عن الحق الذي لا محيد عنه اساطير
الاولين اي هي حكايات الاولين وقال الكلبي المراد بالمعتدي الاثيم هو الوليد بن المغيرة وقيل النضر بن الحرث وقيل عام
لكل من اتصف بالاوصاف المذكورة وقرئ اذا يتلى بتذكير الفعل وقرئ اذا تتلى على الاستفهام الانكاري كلا ردع
للمعتدي الاثيم عن ذلك القول الباطل وتكذيب له فيه وقوله تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون بيان لما ادى بهم
الى التفوه بتلك العظيمة اي ليس في آياتنا ما يصح ان يقال في شانها مثل هذه المقالة الباطلة بل ركب قلوبهم وغلب عليها
ما كانوا يكسبونه من الكفر والمعاصي حتى صار كالصداء في المرآة فحال ذلك بينهم وبين معرفة الحق كما قال صلى الله عليه وسلم
ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه ولذلك قالوا الرين الصداء يقال ران الذنب على قلبه
ورين عليه ريناً وريوناً وقالوا ران فيه النوم اي رسخ فيه وقرئ بادغام اللام في الراء كلا ردع وزجر عن الكسب الرائن
انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه وهو بخلاف المؤمنين وقيل هو تمثيل لاهانتهم باهانة من يحجب عن الدخول
على الملوك وعن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة وابن ابي مليكة محجوبون عن رحمته وعن ابن كيسان عن كرامته ثم انهم
لصالوا الجحيم اي داخلوا النار ثم للترقي في الرتبة فان صلي الجحيم اشد من الاهانة والحرمان من الرحمة والكرامة ثم يقال
لهم توبيخا وتقريعا من جهة الزبانية هذا الذي كنتم به تكذبون فذوقوا عذابه كلا ردع عما كانوا عليه ردع وزجر
وقوله تعالى ان كتاب الابرار لفي عليين استئناف مسوق لبيان محل كتاب الابرار بعد بيان سوء حال الفجار تفصيلا لسوء حال
كتابهم وفيه تأكيد للردع ووجوب الارتداع وكتابهم ما كتب من اعمالهم وعليون علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته
الملائكة وصلحاء الثقلين منقول من جمع علي فعيل من العلو سمي بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات
في الجنة واما لانه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما له وتعظيما والكلام في قوله تعالى وما ادريك
ما عليون كتاب مرقوم كما مر في نظيره وقوله تعالى يشهده المقربون صفة اخرى لكتاب اي يحضرونه ويحفظونه او يشهدون بما
فيه يوم القيامة ان الابرار لفي نعيم شروع في بيان محاسن احوالهم اثر بيان حال كتابهم على طريقة ما مر في شان الفجار على
الارائك اي على الاسرة في الحجال ولا يكاد يطلق الاريكة على السرير عندهم الا اذا كان في الحجلة ينظرون
اي الى ما شاؤوا مد اعينهم اليه من رغائب مناظر الجنة والى ما اولاهم الله عز وجل من النعمة والكرامة والى اعدائهم يعذبون

يعذبون في النار وما تحجب الحجال ابصارهم عن الادراك تعرف في وجوههم نضرة النعيم اي بهجة التنعم وماءه ورونقه والخطاب
لكل احد ممن له حظ من الخطاب للايذان بان ما لهم من آثار النعمة واحكام البهجة بحيث لا يختص برؤيته راء دون راء
يسقون من رحيق شراب خالص لا غش فيه مختوم ختامه مسك اي مختوم اوانيه واكوابه بالمسك مكان الطين ولعله
تمثيل لكمال نفاسته وقيل ختامه مسك اي مقطع رائحته مسك وقرئ خاتمه بفتح التاء وكسرها اي ما يختم به ويقطع وفي ذلك
اشارة الى الرحيق وهو الانسب لما بعده اي ما ذكر من احوالهم وما فيه من معنى البعد اما للاشعار بعلو رتبته وبعد منزلته
او لكونه في الجنة اي في ذلك خاصة دون غيره فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله تعالى
وقيل فليعمل العاملون كقوله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون وقيل فليستبق المستبقون واصل التنافس التغالب في الشيء
النفيس واصله من النفس لعزتها قال الواحدي نفست الشيء انفسه نفاسة والتنافس تفاعل منه كان كل واحد من
الشخصين يريد ان يستاثر به وقال البغوي واصله من الشيء النفيس الذي تحرص عليه نفوس الناس ويريده كل احد
لنفسه وينفس به على غيره اي يضن به ومزاجه من تسنيم عطف على ختامه صفة اخرى لرحيق مثله وما بينهما اعتراض مقرر
لنفاسته اي ما يمزج به ذلك الرحيق من ماء تسنيم على ان من بيانية او تبعيضية او من تسنيم على انها ابتدائية والتسنيم علم
لعين بعينها سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنمه اذا رفعه اما لانها ارفع شراب في الجنة واما لانها تاتيهم من فوق روي انها تجري في الهواء متسنمة فتنصب
في اوانيهم عينا نصب على الاختصاص وجوز ان يكون حالا من تسنيم وقوله تعالى يشرب بها المقربون
فانهم يشربونها صرفا وتمزج لسائر اهل الجنة فالباء مزيدة او بمعنى من وقوله تعالى ان الذين اجرموا الخ حكاية لبعض قبائح
الكفرة في الدنيا تمهيدا لذكر بعض احوال الابرار في الجنة كانوا في الدنيا من الذين آمنوا يضحكون اي يستهزئون بفقرائهم
كعمار وصهيب وخباب وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين وتقديم الجار والمجرور اما للقصر اشعارا بغاية شناعة ما فعلوا
كانوا من الذين آمنوا يضحكون مع ظهور عدم استحقاقهم لذلك على منهاج قوله تعالى اغير الله ابغي ربا واذا مروا
اي فقراء المؤمنين بهم بالمشركين وهم في انديتهم وهو الاظهر وان جاز العكس ايضا يتغامزون اي يغمز بعضهم بعضا
ويشيرون باعينهم واذا انقلبوا من مجالسهم الى اهلهم انقلبوا فكهين متلذذين بذكرهم بالسوء والسخرية منهم وفيه
اشارة الى انهم كانوا لا يفعلون ذلك بمرأى من المارين بهم ويكتفون حينئذ بالتغامز وقرئ فاكهين قيل فكهين
فرحين اشرين وقيل فرحين وفاكهين متنعمين وقيل ناعمين وقيل مازحين واذا راوهم اي المؤمنين قالوا ان
هؤلاء لضالون اي نسبوا المسلمين ممن راوهم ومن غيرهم بطريق التاكيد وما ارسلوا عليهم على المسلمين حافظين
حال من واو قالوا اي قالوا ذلك والحال انهم ما ارسلوا من جهة الله تعالى موكلين بهم يحفظون عليهم احوالهم ويهيمنون
على اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم وهذا تهكم بهم واشعار بان ما اجترؤوا عليه من القول من وظائف من ارسل
من جهته تعالى وقد جوز ان يكون ذلك من جملة قول المجرمين كانهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا علينا حافظين
انكارا لصدهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام وانما قيل عليهم نقلا له بالمعنى كما في قولك حلف ليفعلن لا بالعبارة كما
في قولك حلف لافعلن فاليوم الذين آمنوا اي المعهودون من الفقراء من الكفار اي من المعهودين وهو الاظهر
وان امكن التعميم من الجانبين يضحكون حين يرونهم اذلاء مغلولين قد غشيهم فنون الهوان والصغار بعد العزة
والكبر ورهقهم الوان العذاب بعد التنعم والترفه وتقديم الجار والمجرور للقصر تحقيقا للمقابلة اي فاليوم هم من الكفار
يضحكون لا الكفار منهم كما كانوا يفعلون في الدنيا وقوله تعالى على الارائك ينظرون حال من فاعل يضحكون اي
يضحكون منهم ناظرين اليهم والى ما هم فيه من سوء الحال وقيل يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا
اليها واقبلوا اليها اغلق دونهم يفعل بهم ذلك مرارا ويضحك المؤمنون منهم ويأباه قوله تعالى هل ثوب الكفار
ما كانوا يفعلون فانه صريح في ان ضحك المؤمنين منهم جزاء لضحكهم منهم في الدنيا فلابد من المجانسة والمشاكلة

حتما والتثويب والاثابة المجازاة وقرئ بادغام اللام في الثاء وعنه عليه السلام من قرأ سورة المطففين سقاه الله يوم القيمة

سورة الانشقاق ثلاث وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت اي بالغمام كما في قوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام وعن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة واذنت
لربها وحقت اي انقادت واذعنت لتأثير قدرته تعالى حين تعلقت ارادته بانشقاقها انقياد المأمور المطواع اذا ورد عليه
امر الآمر المطاع والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة اليها للاشعار بعلة الحكم وهذه الجملة ونظيرتها الآتية بمنزلة قوله تعالى
اتينا طائعين في الانباء عن كون ما نسب الى السماء والارض من الانشقاق والمد وغيرهما جاريا على مقتضى الحكمة كما اشير اليه فيما سلف
وحقت اي جعلت حقيقة بالاستماع والانقياد لكن لا بعد ان لم تكن كذلك بل في نفسها وحد ذاتها من قولهم هو محقوق بكذا وحقيق
به والمعنى انقادت لربها وهي حقيقة بذلك لكن لا على ان المراد خصوصية ذاتها من بين سائر المقدورات بل خصوصية
القدرة القاهرة الربانية التي يتأتى لها كل مقدور ولا يتخلف عنها امر من الامور فحق الجملة ان تكون اعتراضا مقررا لما
قبلها لا معطوفة عليه واذا الارض مدت اي بسطت بازالة جبالها واكامها عن مقارها وتسويتها بحيث صارت
قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا او زيدت سعة وبسطة من مده بمعنى امده اي زاده والقت ما فيها اي رمت ما
في جوفها من الموتى والكنوز كقوله تعالى واخرجت الارض اثقالها وتخلت وخلت عما فيها غاية الخلو حتى لم يبق فيها شيء
كأنها تكلفت في ذلك اقصى جهدها واذنت لربها في الالقاء والتخلي وحقت اي وهي حقيقة بذلك اي شأنها
ذلك بالنسبة الى القدرة الربانية وتكرير كلمة اذا لبيان اتحاد الانقياد المنسوبة الى السماء والارض ووقوعها في الوقت المعهود
الذي يعهد لها قد مر سره فيما مر يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا اي جاهد ومجد الى الموت وما بعده من الاحوال
التي مثلت باللقاء مبالغ في ذلك فان الكدح جهد النفس في العمل والكد فيه بحيث يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه
فملاقيه اي فملاق له عقيب ذلك لا محالة من غير صارف يلويك عنه وقوله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا
الخ قيل جواب اذا كما في قوله تعالى فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقوله تعالى يا ايها الانسان
الخ اعتراض وقيل هو محذوف للتهويل والايذان بقصور العبارة عن بيانه او للتعويل على دلالة ما مر في سورة التكوير
والانفطار عليه وقيل هو قوله تعالى فملاقيه وما قبله اعتراض وقيل هو يا ايها الانسان الخ باضمار القول يسيرا سهلا
لا مناقشة فيه ولا اعتراض وعن الصديقة رضي الله عنها هو ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه وينقلب الى اهله مسرورا اي الى
عشيرته المؤمنين او فريق المؤمنين مبتهجا بحاله قائلا هاؤم اقرؤا كتابيه وقيل الى اهله في الجنة من الحور والغلمان واما
من اوتي كتابه وراء ظهره اي يؤتاه بشماله من وراء ظهره وقيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره فيؤتى
كتابه بشماله وقيل تخلع يده اليسرى من وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا اي يتمنى الثبور والهلاك ويدعو يا ثبوراه
تعال فانه اوانك واني لي ذلك ويصلى سعيرا اي يدخلها وقرئ يصلى كقوله تعالى وتصلية جحيم وقرئ ويصلى كما في
قوله تعالى ونصليه جهنم انه كان في اهله فيما بين اهله وعشيرته في الدنيا مسرورا اي فرحا بطرا مستبشرا كديدن
الفجار الذين لا يهمهم ولا يخطر ببالهم امور الآخرة ولا يتفكرون في العواقب ولم يكن حزينا متفكرا في حاله ومآله كسنة
الصلحاء والمتقين والجملة استئناف لبيان علة ما قبلها وقوله تعالى انه ظن ان لن يحور تعليل لسروره في الدنيا
اي ظن ان لن يرجع الى الله تعالى تكذيبا بالمعاد وان مخففة من ان سادة مع ما في حيزها مسد مفعولي الظن او احدهما
على الخلاف المعروف بلى ايجاب لما بعد لن وقوله تعالى ان ربه كان به بصيرا تحقيق وتعليل له اي بلى يحورن البتة
ان ربه الذي خلقه كان به وباعماله الموجبة للجزاء بصيرا بحيث لا يخفى منها خافية فلا بد من رجعه وحسابه وجزائه عليها
حتما وقيل نزلت الآيتان في ابي سلمة بن عبد الاسد واخيه الاسود فلا اقسم بالشفق وهي الحمرة التي تشاهد في افق

في افق المغرب بعد الغروب او البياض الذي يليها سمي به لرقته ومنه الشفقة التي هي عبارة عن رقة القلب والليل
وما وسق وما جمع وضم يقال وسقه فاتسق واستوسق اي جمعه فاجتمع وما عبارة عما يجتمع بالليل ويأوي
الى مكانه من الدواب وغيرها والقمر اذا اتسق اي اجتمع وتم بدرا ليلة اربع عشرة لتركبن طبقا عن طبق اي لتلاقن
حالا بعد حال كل واحدة منها مطابقة لاختها في الشدة والفظاعة وقيل الطبق جمع طبقة وهي المرتبة وهو الاوفق للرواية
المنبئة عن الاختلاف والمعنى لتركبن احوالا بعد احوال هي طبقات في الشدة بعضها ارفع من بعض وهي الموت وما بعده من
مواطن القيامة واهوالها وقرئ لتركبن بالافراد على خطاب الانسان باعتبار اللفظ لا باعتبار شموله لافراده كالقراءة
الاولى وقرئ بكسر الباء على خطاب النفس وليركبن بالياء اي ليركبن الانسان وعن طبق صفة لطبقا اي
طبقا متجاوزا لطبق او حال من الضمير في لتركبن اي لتركبن طبقا متجاوزين او متجاوزا لطبق على حسب القراءة
والفاء في قوله تعالى فما لهم لا يؤمنون لترتيب ما بعدها من الانكار والتعجب على ما قبلها من احوال يوم القيمة واهوالها الموجبة
للايمان والسجود اي اذا كان حالهم يوم القيمة كما ذكر فاي شيء لهم حال كونهم غير مؤمنين اي اي شيء يمنعهم من الايمان مع تعاضد
موجباته وقوله تعالى واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون جملة شرطية محلها النصب على الحالية نسقا على ما قبلها اي فاي مانع
لهم حال عدم سجودهم وخضوعهم واستكانتهم عند قراءة القرآن وقيل قرأ النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم واسجد واقترب فسجد
هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم وتصفر فنزلت وبه احتج ابو حنيفة رحمه الله على وجوب السجدة وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ليس في المفصل سجدة وعن ابي هريرة انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم يسجد فيها وعن انس رضي الله عنه صليت خلف ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فسجدوا وعن الحسن
رحمه الله هي غير واجبة بل الذين كفروا يكذبون بالقرآن الناطق بما ذكر من احوال القيمة واهوالها مع تحقق موجبات
تصديقه ولذلك لا يخضعون عند تلاوته والله اعلم بما يوعون بما يضمرون في قلوبهم ويجمعون في صحفهم من الكفر والحسد
والبغي والبغضاء او بما يجمعون في صحفهم من اعمال السوء ويدخرون لانفسهم من انواع العذاب علما فعليا تفصيليا فبشرهم بعذاب
اليم لان علمه تعالى بذلك على الوجه المذكور موجب لتعذيبهم حتما الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع ان
جعل الموصول عبارة عن المؤمنين كافة ومتصل ان اريد به من آمن منهم بعد ذلك وقوله تعالى لهم اجر غير ممنون اي غير
مقطوع او ممنون عليهم استئناف مقرر لما افادة الاستثناء من انتفاء العذاب عنهم ومبين لكيفيته ومقارنته
للثواب العظيم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقت اعاذه الله تعالى ان يعطيه كتابه وراء ظهره

سورة البروج اثنتان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج هي البروج الاثنا عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارات ويكون فيها الثوابت او منازل
القمر او عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها او ابواب السماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور واليوم
الموعود اي يوم القيمة وشاهد ومشهود اي ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما يحضر فيه من العجائب وتنكيرهما
للابهام في الوصف اي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما او للمبالغة في الكثرة وقيل الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود
يوم القيمة وقيل عيسى عليه السلام وامته لقوله تعالى وكنت عليهم شهيدا الخ وقيل امة محمد وسائر الامم وقيل يوم التروية ويوم
عرفة وقيل يوم عرفة ويوم الجمعة وقيل الحجر الاسود والحجيج وقيل الايام والليالي وبنو آدم وعن الحسن ما من يوم الا وينادي
اني يوم جديد واني على ما يعمل في شهيد فاغتنمني فلو غابت شمسي لم تدركني الى يوم القيمة وقيل الحفظة وبنو آدم وقيل الانبياء
ومحمد عليهم السلام قتل اصحاب الاخدود قيل هو جواب القسم على حذف اللام منه للطول والاوجه انه دليل على جوابه كأنه قيل
ان كفار مكة ملعونون كما لعن اصحاب الاخدود [illegible] وقيل تقديره لقد قتل وانما ما كان فالجملة

حرقه والظاهر انها دعائية على الجواب كأنه قيل اقسم بهذه الاشياء انهم اي كفار مكة ملعونون كما لعن اصحاب الاخدود [illegible] سورة
وارد لتثبيت المؤمنين على ما هم عليه من الايمان وتصبيرهم على اذية الكفرة وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان [illegible]

[illegible]

بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ اي من التحريف [illegible]
[illegible] سورة البروج اعطاه الله تعالى بعدد كل [illegible]

سورة الطارق سبع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق الطارق في الاصل اسم فاعل من طرق طروقا [illegible] اذا جاء ليلا [illegible] واصل الطرق الدق
ومنه سميت المطرقة [illegible] ثم اتسع في كل ما ظهر بالليل [illegible]

الحبال ولا كلبة مدبح سير كأنا بارحلنا ولم نبرح والمراد ههنا الكوكب البادي بالليل إما على أنه اسم جنس أو كوكب معهود
وقيل الطارق النجم الذي يقال له كوكب الصبح وقوله تعالى وما أدراك ما الطارق تنويه بشأنه إثر تفخيمه بالإقسام به وتنبيه
على أن رفعة قدره بحيث لا ينالها إدراك الخلق فلا بد من تلقيها من الخلاق العليم فما الأولى مبتدأ وأدراك خبره
والثانية خبر والطارق مبتدأ حسبما بين في نظائره أي أي شيء أعلمك ما الطارق وقوله تعالى النجم الثاقب خبر مبتدأ
محذوف والجملة استئناف وقع جوابا عن استفهام نشأ مما قبله كأنه قيل ما هو فقيل هو النجم المضيء في الغاية كأنه يثقب الظلام
أو الأفلاك بضوئه وينفذ فيها والمراد به إما الجنس فإن لكل كوكب ضوءا ثاقبا وقيل هو الجدي وقيل النجم الثاقب نجم في السماء
السابعة لا يسكنها غيره فإذا أخذت النجوم أمكنتها من السماء هبط فكان معها ثم يرجع إلى مكانه من السماء السابعة وهو زحل
فهو طارق حين ينزل وحين يصعد وفي إيراده عند الإقسام به بوصف مشترك بينه وبين غيره ثم الإشارة إلى أن ذلك الوصف
غير كاشف عن كنه أمره وأن ذلك مما لا يبلغه أفكار الخلائق ثم تفسيره بالنجم الثاقب من تفخيم شأنه وإجلال محله ما لا يخفى
وقوله إن كل نفس لما عليها حافظ جواب القسم وما بينهما اعتراض جيء به لما ذكر من تأكيد فخامة المقسم به المستتبع لتأكيد مضمون الجملة
المقسم عليها وإن نافية ولما بمعنى إلا أي ما كل نفس إلا عليها حافظ مهيمن رقيب وهو الله عز وجل كما في قوله تعالى وكان الله
على كل شيء رقيبا وقيل هو من يحفظ عملها ويحصي عليها ما تكسب من خير وشر كما في قوله تعالى وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين
وقوله تعالى ويرسل عليكم حفظة وقوله تعالى معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه وقرئ لما مخففة على أن إن مخففة
من الثقيلة واسمها الذي هو ضمير الشأن محذوف واللام هي الفارقة وما مزيدة أي إن الشأن كل نفس لعليها حافظ
والفاء في قوله تعالى فلينظر الإنسان مم خلق للتنبيه على أن ما بين من أن كل نفس عليها حافظ يحصي عليها كل ما يصدر
عنها من قول وفعل يستوجب على الإنسان أن يتفكر في مبدأ فطرته حق التفكر حتى يتضح له أن من قدر على إنشائه من مواد لم تشم
رائحة الحيوة قط فهو قادر على إعادته بل أقدر على قياس العقل فيعمل ليوم الإعادة والجزاء ما ينفعه يومئذ ويجديه ولا يملي
على حافظه ما يرديه وقوله تعالى خلق من ماء دافق استئناف وقع جوابا عن استفهام مقدر كأنه قيل مم خلق فقيل خلق من ماء
ذي دفق وهو صب فيه دفع وسيلان بسرعة والمراد به الممتزج من الماءين في الرحم كما ينبئ عنه قوله تعالى يخرج من بين الصلب
والترائب أي صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام صدرها قالوا إن النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل
عن جميع الأعضاء حتى تستعد لأن يتولد منها مثل تلك الأعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها بالبعض عند البيضتين فالدماغ
أعظم الأعضاء معونة في توليدها ولذلك تشبهه ويكثر إفراط الجماع يستعقب الضعف فيه وله خليفة هي النخاع وهو في الصلب
وشعب كثيرة نازلة إلى الترائب وهما أقرب إلى أوعية المني فلذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بضمتين والصلب بفتحتين وفيه
لغة رابعة هي صالب إنه على رجعه لقادر الضمير للخالق تعالى فإن قوله تعالى خلق يدل عليه أي إن ذلك الذي خلقه ابتداء مما ذكر على رجعه
أي إعادته بعد موته لقادر لبين القدرة يوم تبلى السرائر أي تتعرف وتتصفح ما أسر في القلوب من العقائد والنيات
وغيرها وما أخفي من الأعمال ويميز بين ما طاب منها وما خبث وهو ظرف لرجعه فما له أي للإنسان من قوة في نفسه يمتنع بها
ولا ناصر ينصره والسماء ذات الرجع أي المطر سمي رجعا لما أن العرب كانوا يزعمون أن السحاب يحمل الماء من بحار الأرض
ثم يرجعه إلى الأرض أو أرادوا التفاؤل بأن يرجع ولذلك سموه أوبا أو لأن الله تعالى يرجعه حينا فحينا والأرض ذات
الصدع هو ما يتصدع عنه الأرض من النبات أو مصدر من المبني للمفعول وهو تشققها بالنبات لا بالعيون كما قيل فإن وصف
السماء والأرض عند الإقسام بهما على حقية القرآن الناطق بالبعث بما ذكر من الوصفين للإيماء إلى أنهما في أنفسهما من شواهده
وهو السر في التعبير عنه وعن المطر بالرجع وذلك شقوق الأرض بالنبات المحاكي للنشور حسبما ذكر في مواضع من التنزيل لا في
تشققها بالعيون إنه أي القرآن الذي من جملته ما تلي من الآيات الناطقة بمبدأ حال الإنسان ومعاده لقول فصل
أي فاصل بين الحق والباطل مبالغ في ذلك كأنه نفس الفصل وما هو بالهزل ليس في شيء منه شائبة هزل بل كله جد

جد يحق لأمثاله أن يتخذ مهتدى به الغواة وتخضع له رقاب العتاة إنهم أي أهل مكة يكيدون في إبطال
أمره وإطفاء نوره كيدا حسبما في قدرتهم وأكيد كيدا أي أقابلهم بكيد متين لا يمكن رده حيث أستدرجهم من حيث
لا يعلمون فمهل الكافرين أي لا تشتغل بالانتقام منهم ولا تدع عليهم بالهلاك أو لا تستعجل والفاء لترتيب ما بعدها على
ما قبلها فإن الإخبار بتوليه تعالى لكيدهم بالذات مما يوجب إمهالهم وترك التصدي لمكايدتهم قطعا وقوله تعالى أمهلهم بدل من
مهل وقوله تعالى رويدا إما مصدر مؤكد لمعنى العامل أو نعت لمصدره المحذوف أي أمهلهم إمهالا رويدا أي قريبا كما قال
ابن عباس رضي الله عنهما أو قليلا كما قال قتادة قال أبو عبيدة في الأصل تصغير رود بالضم وأنشد كأنها ثمل يمشي على رود
أي على مهل وقيل تصغير إرواد مصدر أرود بالترخيم وله في الاستعمال وجهان آخران كونه اسم فعل نحو رويد زيدا وكونه حالا
نحو سار القوم رويدا أي متمهلين وفي إيراد الكلمة بصيغة لا يحتمل التكثير وتغيير بنيته إلى أحد الوجهين المذكورين
من تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسكين ما به ما لا يخفى وعنه عليه السلام من قرأ سورة الطارق أعطاه الله
تعالى بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات صدق رسول الله وصدق حبيب الله

سورة الأعلى تسع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الأعلى أي نزه اسمه عز وجل عن الإلحاد فيه بالتأويلات الزائغة وعن إطلاقه على غيره بوجه يشعر بتشاركهما
فيه وعن ذكره لا على وجه الإعظام والإجلال والأعلى إما صفة للرب وهو الأظهر أو للاسم وقرئ سبحان ربي الأعلى وفي الحديث
لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه السلام اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الأعلى قال اجعلوها في سجودكم
وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت الذي خلق فسوى صفة أخرى للرب على
الوجه الأول ومنصوب على المدح على الثاني لئلا يلزم الفصل بين الموصوف والصفة بصفة غيره أي خلق كل شيء فسوى خلقه بأن جعل له ما
يتأتى به كماله ويتم معاشه وقوله تعالى والذي قدر صفة أخرى للرب كالموصول الأول أو معطوف عليه وكذا ما بعده أي قدر أجناس الأشياء
وأنواعها وأفرادها ومقاديرها وصفاتها وأفعالها وآجالها فهدى أي فوجه كل واحد منها إلى ما يصدر عنه وينبغي له طبعا أو اختيارا
ويسره لما خلق له بخلق الميول والإلهامات ونصب الدلائل وإنزال الآيات ولو تتبعت أحوال النباتات والحيوانات لرأيت في كل منها ما يحار فيه
العقول الحكيم أن الأفعى إذا أتت عليها ألف سنة عميت وقد ألهمها الله تعالى أن مسح عينيها بورق الرازيانج الغض يرد إليها بصرها
فربما كانت عند عروض العمى لها في برية بينها وبين الريف مسافة طويلة فتطويها حتى تهجم في بعض البساتين على شجرة الرازيانج
لا تخطئها فتحك بها عينيها وترجع باصرة بإذن الله عز وجل وروي أن التمساح لا يكون له دبر وإنما يخرج فضلات ما يأكله
من فيه فيقيض الله تعالى له طائرا قد جعل غذاءه من ذلك فإذا رآه التمساح يفتح فمه فيدخل الطائر فيأكل ما فيه وقد خلق الله تعالى
له من فوق منقاره ومن تحته قرنين لئلا يطبق عليه التمساح فمه هذا وأما فنون هداياته سبحانه وتعالى للإنسان من حيث الجسمية ومن حيث
الحيوانية لا سيما من حيث الإنسانية فمما لا يحيط به فلك العبارة والتحرير ولا يعلمه إلا العليم الخبير والذي أخرج المرعى أي أنبت
ما ترعاه الدواب غضا طريا يرف فجعله بعد ذلك غثاء أحوى أي دريناً أسود وقيل أحوى حال من المرعى أي أخرجه أحوى
من شدة الخضرة والري فجعله غثاء بعد ذلك وقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى بيان لهداية الله تعالى الخاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم إثر بيان
هدايته العامة لكافة مخلوقاته وهي هدايته عليه السلام لتلقي الوحي وحفظ القرآن الذي هو هدى للعالمين وتوفيقه عليه السلام
لهداية الناس أجمعين والسين إما للتأكيد وإما لأن المراد إقراء ما أوحي إليه حينئذ وما أوحي إليه بعد ذلك فهو وعد كريم باستمرار
الوحي في ضمن الوعد بالإقراء أي سنقرئك ما نوحي إليك الآن وفيما بعد على لسان جبريل عليه السلام أو سنجعلك قارئا بالإلهام فلا تنسى
فلا تنسى أصلا لقوة الحفظ والإتقان مع أنك أمي لا تدري ما الكتاب وما القراءة ليكون ذلك آية أخرى لك مع ما في تضاعيف
ما تقرؤه من الآيات البينات من حيث الإعجاز ومن حيث الإخبار بالمغيبات وقيل فلا تنسى نهي والألف للفاصلة

كما في قوله تعالى واهجروهن السبيل وقوله تعالى إلا ما شاء الله استثناء مفرغ من أعم المفاعيل أي لا تنسى مما تقرؤه شيئاً من الأشياء
إلا ما شاء الله أن تنساه أبداً بأن نسخ تلاوته والالتفات إلى الاسم الجليل لتربية المهابة والإيذان بدوران المشيئة
على عنوان الألوهية المستتبعة لسائر الصفات وقيل المراد به النسيان في الجملة على القلة والندرة كما روي أنه صلى الله عليه وسلم
أسقط آية في قراءته في الصلاة فحسب أبيّ أنها نسخت فسأله فقال عليه السلام نسيتها وقيل نفي النسيان رأساً فإن القلة
تستعمل في النفي والمراد بالنسيان النسخ بالكلية إذ المعنى إلا ما شاء الله أن ينسيكه ثم يذكر إنه يعلم الجهر وما يخفى تعليل لما قبله أي يعلم ما ظهر
وما بطن من الأمور التي من جملتها ما أوحي إليك فينسي ما يشاء إنساءه ويبقي محفوظاً ما يشاء إبقاءه لما نيط بكل منهما من مصالح
دينكم ونيسرك لليسرى عطف على نقرئك كما ينبئ عنه الالتفات إلى الحكاية وما بينهما اعتراض وارد لما ذكر من التعليل وتعليق
التيسير به عليه السلام مع أن الشائع تعليقه بالأمور المسخرة للفاعل كما في قوله تعالى ويسر لي أمري للإيذان بقوة تمكينه عليه السلام
من اليسرى والتصرف فيها بحيث صار ذلك ملكة راسخة له كأنه عليه السلام جبل عليها كما في قوله عليه السلام اعملوا فكل ميسر
لما خلق له أي نوفقك توفيقاً مستمراً للطريقة اليسرى في كل باب من أبواب الدين علماً وتعليماً واهتداء وهداية فيندرج
فيه تيسير طرق تلقي الوحي والإحاطة بما فيه من أحكام الشريعة السمحة والنواميس الإلهية مما يتعلق بتكميل نفسه
عليه السلام وتكميل غيره كما يفصح عنه الفاء في قوله تعالى فذكر إن نفعت الذكرى أي فذكر الناس حسبما يسرناك له بما يوحى
إليك واهدهم إلى ما في تضاعيفه من الأحكام الشرعية كما كنت تفعله لا بعد ما تيسر لك الأمر كما قيل وتقييد التذكير بنفع الذكرى
لما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طالما كان يذكرهم ويستفرغ فيه غاية المجهود ويتجاوز في الجد كل حد حرصاً على إيمانهم
وما كان يزيد ذلك لبعضهم إلا كفراً وعناداً أمر عليه السلام بأن يخص التذكير بموارد النفع في الجملة بأن يكون من يذكره كلاً
أو بعضاً ممن يرجى منه التذكر ولا يتعب نفسه في تذكير من لا يورثه التذكير إلا عتواً ونفوراً من المطبوع على قلوبهم كما في قوله تعالى
فذكر بالقرآن من يخاف وعيد وقوله تعالى فأعرض عن من تولى عن ذكرنا وقيل هو ذم للمذكرين وإخبار عن حالهم واستبعاد لتأثير
التذكير فيهم وتسجيل عليهم بالطبع على قلوبهم كما تقول للواعظ المكاسيين إن سمع لعلك يجدا إلى أنه لا يكون والأول
أنسب لقوله تعالى سيذكر من يخشى أي سيتعظ ويتذكر من من شأنه أن يخشى الله تعالى حق خشيته أو من يخشى الله تعالى في الجملة
فيزداد ذلك بالتذكير فيتفكر في أمر ما يذكره فيقف على حقيقته فيؤمن به وقيل إن بمعنى إذ كما في قوله تعالى وأنتم الأعلون إن كنتم
مؤمنين أي إذ كنتم وقيل بمعنى ما أي فذكر ما نفعت الذكرى فإنها لا تخلو عن نفع بكل حال وقيل هناك محذوف والتقدير إن نفعت
الذكرى وإن لم تنفع كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر أي والبرد أو الجاحد والزاهد أو ويتجنبها أي الذكرى الأشقى
من الكفرة لتوغله في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة الذي يصلى النار الكبرى أي
الطبقة السفلى من طبقات النار وقيل الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا لقوله عليه السلام ناركم هذه جزء من نار جهنم ثم
لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه وثم للتراخي في مراتب الشدة لأن التردد بين الموت والحياة أفظع من الصلي
قد أفلح أي نجا من المكروه وظفر بما يرجو من تزكى أي تطهر من الكفر والمعاصي بتذكره واتعاظه بالذكرى أو تكثر من التقوى والخشية
من الزكاء وهو النماء وقيل تطهر للصلاة وقيل تزكى تفعل من الزكاة وكلمة قد لما أن عند الإخبار بسوء حال المتجنب عن الذكرى
في الآخرة يتوقع السامع الإخبار بحسن حال المتذكر فيها وينتظره وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلى أقام الصلوات الخمس
كقوله تعالى وأقم الصلاة لذكري أي كبر تكبيرة الافتتاح فصلى وقيل تزكى أي تصدق صدقة الفطر وذكر اسم ربه أي كبر يوم العيد
فصلى أي صلاته بل تؤثرون الحياة الدنيا إضراب عن مقدر ينساق إليه الكلام كأنه قيل إثر بيان ما يؤدي إلى الفلاح لا تفعلون
ذلك بل تؤثرون اللذات العاجلة الفانية فتسعون لتحصيلها والخطاب إما للكفرة فالمراد بإيثار الحياة الدنيا هو الرضا والاطمئنان
بها والإعراض عن الآخرة بالكلية كما في قوله تعالى إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها الآية
أو للكل فالمراد بإيثارها ما هو أعم مما ذكر وما لا يخلو عنه الناس غالباً من ترجيح جانب الدنيا على الآخرة في السعي وترتيب المبادي

والإتعاب على الأول التشديد والتوبيخ وعلى الثاني كذلك في حق الكفرة وتشديد العتاب في حق المسلمين وقرئ يؤثرون
بالياء وقوله تعالى والآخرة خير وأبقى حال من فاعل تؤثرون مؤكد للتوبيخ والعتاب أي تؤثرونها على الآخرة والحال أن
الآخرة خير في نفسها لما أن نعيمها مع كونه في غاية ما يكون من اللذة خالص عن شائبة الغائلة أبدي لا انصرام له وعدم التعرض
لبيان تكدر نعيم الدنيا بالمنغصات وانقطاعه عما قليل لغاية ظهوره إن هذا إشارة إلى ما ذكر من قوله تعالى قد أفلح من تزكى وهو
إلى آخر السورة جميعاً لفي الصحف الأولى أي ثابت فيها معناه صحف إبراهيم وموسى بدل من الصحف الأولى وفي إبهامها ووصفها
بالقدم ثم بيانها وتفخيمها من تفخيم شأنها ما لا يخفى روي أن جميع ما أنزل الله عز وجل من كتاب مائة وأربعة كتب
أنزل على آدم عليه السلام عشر صحف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى إدريس ثلاثين صحيفة وعلى إبراهيم عشر صحائف عليهم السلام والتوراة
والزبور والفرقان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الأعلى أعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد كل حرف أنزله الله تعالى على إبراهيم وموسى ومحمد عليهم السلام

سورة الغاشية ست عشر بسم الله الرحمن الرحيم

هل أتاك حديث الغاشية قيل هل بمعنى قد كما في قوله تعالى هل أتى على الإنسان الآية قال قطرب أي قد جاءك يا محمد حديث
الغاشية وليس بذاك بل هو استفهام أريد به التعجيب مما في خبره والتشويق إلى استماعه والإشعار بأنه من الأحاديث البديعة
التي حقها أن يتناقلها الرواة ويتنافس في تلقيها الوعاة من كل حاضر وباد والغاشية الداهية الشديدة التي تغشى
الناس بشدائدها وتكتنفهم بأهوالها وهي القيامة من قوله تعالى يوم يغشاهم العذاب الخ وقيل هي النار من قوله تعالى وتغشى وجوههم
النار وقوله تعالى ومن فوقهم غواش والأول هو الحق فإن ما يرد من حديثها ليس مختصاً بالنار وأهلها بل ناطق بأحوال الجنة أيضاً
وقوله تعالى وجوه يومئذ خاشعة إلخ استئناف وقع جواباً عن سؤال نشأ من الاستفهام التشويقي كأنه قيل من
جهته عليه السلام ما أتاني حديثها ما هو فقيل وجوه يومئذ أي يوم إذ غشيت ذليلة قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن أتاه
عليه السلام حديثها فأخبره عليه السلام عنها فقال وجوه يومئذ إلخ فوجوه مبتدأ ولا بأس بتنكيرها لأنها في موقع التنويع وخاشعة
خبره وقوله تعالى عاملة ناصبة خبران آخران لوجوه إذ المراد بها أصحابها أي تعمل أعمالاً شاقة تتعب فيها وهي جر السلاسل
والأغلال والخوض في النار خوض الإبل في الوحل والصعود والهبوط في تلال النار ووهادها وقيل عملت ونصبت أي
السوء والتذت بها في الدنيا فهي يومئذ في نصب منها وقيل عملت ونصبت في أعمال لا تجدي عليها في الآخرة وقوله تعالى تصلى أي
تدخل ناراً حامية أي متناهية في الحر خبر آخر لوجوه وقيل هو الخبر وما قبله صفات لوجوه وقد عرفت أن الصفة حقها
أن تكون معلومة الانتساب إلى الموصوف عند السامع قبل جعلها صفة له ولا ريب في أن صلي النار وما قبله من الخشوع
والنصب أمور متساوية في الانتساب إلى الوجوه معلومة وجهالة فجعل بعضها عنواناً للموضوع قيداً له وإخراج غيره مقصوداً للإفادة
وبعضها مناطاً للإفادة تحكم بحت وجوز أن يكون هذا وما بعده من الجمل استئنافاً تفصيلاً لأحوالها تسقى من عين
آنية أي متناهية في الحر كما في قوله تعالى وبين حميم آن ليس لهم طعام إلا من ضريع بيان لطعامهم إثر بيان شرابهم والضريع يبيس الشبرق
وهو شوك ترعاه الإبل ما دام رطباً وإذا يبس تحامته وهو سم قاتل وقيل هي شجرة نارية تشبه الضريع وقال ابن كيسان هو
طعام يضرعون عنده ويذلون ويتضرعون إلى الله تعالى طلباً للخلاص منه فسمي بذلك وهذا طعام بعض أهل النار والزقوم
والغسلين لآخرين لا يسمن ولا يغني من جوع أي ليس من شأنه الإسمان والإشباع كما هو شأن طعام الدنيا وإنما
هو شيء يضطرون إلى أكله من غير أن يكون له دفع لضرورتهم لكن لا على أن لهم استعداد للشبع والسمن إلا أنه لا يفيدهم
شيئاً منهما على أنه لا استعداد لهم من جهتهم ولا إفادة من جهة طعامهم وتحقيق ذلك أن جوعهم وعطشهم ليسا من قبيل ما هو المعهود
منهما في هذه النشأة من حالة عارضة للإنسان عند استدعاء الطبيعة لبدل ما يتحلل من البدن مشوقة له إلى المطعوم بحيث يلتذ
بها عند الأكل والشرب ويستغني بهما عن غيرهما عند استقرارهما في المعدة ويستفيد منهما قوة وسمناً عند انهضامهما بل

جوعهم عبارة عن اضطرارهم عند اضطرام النار في احشائهم الى ادنى شيء كشف علوها وخروجها فيها من الاب والماء
ان يكون لهم شوق الى مطعوم ما او التلذذ به عند الاكل واستغناء عن الغير او استفادة منه ويكون عطشهم
عبارة عن اضطرارهم عند الاكل الضريع والشرب في بطونهم الى شيء بارد يطفئ من نيران بطون اللهو اذا
بشرب او استفادة قوة به في الجملة وهو المعنى بما روي انه تعالى يسلط عليهم الجوع بحيث يضطرهم الى اكل الضريع فاذا اكلوه
يسلط عليهم العطش فيضطرهم الى شرب الحميم فيشوي وجوههم ويقطع امعاءهم وتنكير الجوع للتحقير اي لا يغني من جوع ما وتأخير
نفي الاغناء منه لمراعاة الفواصل والتوسل به الى التصريح بنفي كلا الامرين اذ لو قدم لما افصح الى ذكر نفي السمن جزما
لاستلزام نفي الاغناء عن الجوع اياه بخلاف العكس ولذلك كرر لا لتأكيد النفي وقوله تعالى وجوه يومئذ ناعمة شروع في رواية
حديث اهل الجنة وتقديم حكاية حال اهل النار لانه ادخل في تهويل الغاشية وتفخيم حديثها ولان حكاية حسن حال
اهل الجنة بعد حكاية سوء حال اهل النار مما يزيد المحاسن حسنا وبهجة والكلام في اعراب الجملة كالذي مر في نظيرتها ولعدم
عطفها عليها ايذانا بكمال تباين مضمونيهما ومعنى ناعمة ذات بهجة وحسن كقوله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم او متنعمة
لسعيها راضية اي لعملها الذي عملته في الدنيا حيث شاهدت ثمرته في جنة عالية مرتفعة المحل او عالية القدر لا تسمع
اي انت او الوجوه فيها لاغية لغوا او كلمة ذات لغو ونفسا تلغو فان كلام اهل الجنة كله اذكار وحكم وقرئ
على البناء للمفعول بالياء والتاء ورفع لاغية فيها عين جارية اي عيون كثيرة تجري مياهها كقوله تعالى علمت نفس
فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك او المقدار واكواب جمع كوب وهو اناء لا عروة له موضوعة اي بين ايديهم ونمارق
وسائد جمع نمرقة بالفتح والضم مصفوفة بعضها الى بعض وزرابي اي بسط فاخرة جمع زربية مبثوثة اي مبسوطة
افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت استئناف مسوق لتقرير ما فصل من حديث الغاشية وما هو مبني عليه من البعث
ثم فيه محاسبون لاستشهاد عليهم بما لا يستطيعون انكاره والهمزة للانكار والتوبيخ والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام وكلمة كيف
منصوبة بما بعدها كما في قوله تعالى كيف تكفرون بالله معلقة لفعل النظر والجملة في حيز الجر على انها بدل اشتمال من الابل
اي اينكرون ما ذكر من البعث واحكامه ويستبعدون وقوعه من قدرة الله عز وجل فلا ينظرون الى الابل التي هي
نصب اعينهم يستعملونها كل حين الى انها كيف خلقت خلقا بديعا معدولا به عن سنن خلقة سائر انواع الحيوانات
في عظم جثتها وعظم قوتها وعجيب هيئاتها اللائقة بتأتي ما يصدر عنها من الافاعيل الشاقة كالنوء بالاوقار الثقيلة
وجر الاثقال الفادحة الى الاقطار النازحة وفي صبرها على الجوع والعطش حتى ان اظماءها لتبلغ العشر فصاعدا
واكتفائها باليسير ورعيها لكل ما يتيسر من شوك وشجر وغير ذلك مما لا يكاد يرعاه سائر البهائم وفي انقيادها مع ذلك
للانسان في الحركة والسكون والبروك والنهوض حيث يستعملها في ذلك كيفما يريد ويقتادها بقطارها كل صغير وكبير
والى السماء التي يشاهدونها كل لحظة بالليل والنهار كيف رفعت رفعا بعيد المدى بلا عماد ولا مساك بحيث لا يناله
الفهم والادراك والى الجبال التي ينزلون في اقطارها وينتفعون بمياهها واشجارها كيف نصبت نصبا رصينا فهي
راسخة لا تميل ولا تميد والى الارض التي يضربون فيها ويتقلبون عليها كيف سطحت سطحا بتوطئة وتمهيد
وتسوية وتذليل حسبما يقتضيه صلاح امور ما عليها من الخلائق وقرئ سطحت مشددا وقرئت الافعال الاربعة على بناء
الفاعل للمتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى افلا ينظرون نظر التدبر والاعتبار الى كيفية خلق هذه المخلوقات
الشاهدة بحقية البعث والنشور ليرجعوا عما هم عليه من الانكار والنفور ويسمعوا انذارك ويستعدوا للقائه بالايمان
والطاعة والفاء في قوله تعالى فذكر لترتيب الامر بالتذكير على ما ينبئ عنه الانكار السابق من عدم النظر اي فاقتصر على التذكير
ولا تلح عليهم ولا يهمنك انهم لا ينظرون ولا يتذكرون وقوله تعالى انما انت مذكر تعليل للامر وقوله تعالى لست عليهم
بمصيطر تقرير له وتحقيق لمعنى الانذار اي لست بمتسلط عليهم تجبرهم على ما تريد كقوله تعالى وما انت عليهم بجبار وقرئ

بالسين على الاصل وبالاشمام وقرئ بفتح الطاء وهي لغة بني تميم فان سيطر عندهم متعد ومنه قولهم تسيطر وقوله تعالى
الا من تولى وكفر استثناء منقطع اي لكن من تولى منهم وكفر فان لله تعالى الولاية والقهر فيعذبه الله العذاب الاكبر
الذي هو عذاب جهنم وقيل استثناء متصل من قوله فذكر اي فذكر الا من انقطع طمعك من ايمانه وتولى فاستحق العذاب
الاكبر وما بينهما اعتراض ويعضده انه قرئ الا على التنبيه وقوله تعالى ان الينا ايابهم تعليل لتعذيبه تعالى بالعذاب الاكبر
اي ان الينا رجوعهم بالموت والبعث الى احد سوانا لا استقلالا ولا اشتراكا وجمع الضمير فيه وفيما بعده باعتبار معنى
من كما ان افراده فيما سبق باعتبار لفظها وقرئ ايابهم على انه مصدر فيعل من الاياب او فعال من اوب
كسيار من سار ثم قيل ايواب كديوان في دوان ثم قلبت الواو ياء فادغمت الياء الاولى في الثانية ثم ان علينا
حسابهم في المحشر لا على غيرنا وثم للتراخي في الرتبة لا في الزمان فان الترتيب الزماني بين ايابهم وحسابهم لا يقتضي
كون ايابهم اليه تعالى وحسابهم عليه تعالى فانهما امران مستمران وفي تصدير الجملتين بان وتقديم خبرها وعطف الثانية
على الاولى بكلمة ثم المفيدة لبعد منزلة الحساب في الشدة من الانباء عن غاية السخط الموجب لتشديد العذاب
ما لا يخفى عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله تعالى حسابا يسيرا صدق رسول الله

سورة الفجر تسع عشرة او ثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر اقسم سبحانه بالفجر اي اقسم بالصبح حيث قال والصبح اذا تنفس وقيل المراد صلوته وليال عشر هي عشر ذي الحجة
ولذلك فسر الفجر بفجر ذي الحجة او النحر او العشر الاواخر من رمضان وتنكيرها للتفخيم وقرئ وليال عشر بالاضافة على ان
المراد بالعشر الايام والشفع والوتر اي الاشياء كلها شفعها ووترها او شفع هذه الليالي ووترها وقد روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم فسرهما بيوم النحر ويوم عرفة وقد كثرت فيهما الاقوال والله تعالى اعلم بحقيقة الحال وقرئ بكسر الواو وهما
لغتان كالحبر والحبر وقيل الوتر بالفتح في العدد وبالكسر في الوصل وقرئ والوتر بفتح الواو وكسر التاء والليل اذا يسر
اي يمضي كقوله تعالى والليل اذ ادبر والليل اذا عسعس والتقييد بذلك لما فيه من وضوح الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او
من قولهم صلى المقام اي صلى فيه وحذف الياء اكتفاء بالكسر وقرئ باثباتها على الاصل وطرفها في الوقف خاصة
وقرئ يسر بالتنوين كما قرئ والفجر والوتر وهو التنوين الذي يقع بدلا من حرف الاطلاق هل في ذلك قسم لذي حجر
تحقيق وتقرير لفخامة شأن المقسم بها وكونها امورا جليلة حقيقة بالاعظام والاجلال عند ارباب العقول وتنبيه على ان
الاقسام بها امر معتد به حقيق بان يؤكد به الاخبار على طريقة قوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم وذلك اشارة اما الى
الامور المقسم بها والتذكير لما ذكر كما مر تحقيقه او الى الاقسام بها واياما كان فما فيه من معنى البعد للايذان
بعلو رتبة المشار اليه وبعد منزلته في الشرف والفضل اي هل فيما ذكر من الاشياء قسم اي مقسم به لذي حجر اي حقيق
بان يقسم به اجلالا وتعظيما والمراد تحقيق ان الكل كذلك وانما اوثرت هذه الطريقة هضما للخلق وايذانا بظهور الامر
او هل في اقسامي بتلك الاشياء اقسام لذي حجر مقبول عنده يعتد به ويفعل مثله ويؤكد به المقسم عليه والحجر العقل لانه
يحجر صاحبه اي يمنعه من التهافت فيما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية لانه يعقل وينهى وحصاة ايضا من الاحصاء وهو
الضبط قال الفراء يقال انه لذو حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن كما ينبئ عنه قوله تعالى
الم تر كيف فعل ربك بعاد الى قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب فانه استشهاد بعلمه عليه السلام بما يدل عليه من تعذيب عاد واضرابهم المشاركين لقومه عليه السلام
في الطغيان والفساد على طريقة قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه الآية وقوله تعالى الم تر انهم في كل واد يهيمون
كانه قيل الم تعلم علما يقينا كيف عذب ربك عادا ونظائرهم فسيعذب هؤلاء ايضا لاشتراكهم فيما يوجبه من الكفر والمعاصي والمراد
بعاد اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام قوم هود عليه السلام سموا باسم ابيهم كما سمي بنو هاشم هاشما وقد قيل لاوائلهم

عاد الاولى ولاواخرهم عاد الاخيرة قال عماد الدين بن كثير كلما ورد في القرآن خبر عاد الاولى الا في سورة الاحقاف
وقوله تعالى ارم عطف بيان لعاد للايذان بانهم عاد الاولى بتقدير مضاف اي سبط ارم او اهل ارم على ما قيل من ان ارم
اسم بلدتهم او ارضهم التي كانوا فيها ويؤيده القراءة بالاضافة واياما كان فامتناع صرفها للتعريف والتانيث وقرئ
باسكان الراء تخفيفا كما قرئ بورقكم ذات العماد صفة لارم اي ذات القدود الطوال على تشبيه قاماتهم بالاعمدة ومنه
قولهم رجل معمد وعمدان اذا كان طويلا او ذات الخيام والاعمدة حيث كانوا بدويين اهل عمد او ذات البناء الرفيع او ذات
الاساطين على ان ارم اسم بلدتهم وقرئ ارم ذات العماد باضافة ارم الى ذات العماد والارم العلم اي بعاد اهل اعلام
ذات العماد على انها اسم بلدتهم وقرئ ارم ذات العماد اي جعلها الله تعالى رميما بدلا من فعل ربك وقيل جملة دعائية اعتراض
بين الموصوف والصفة وروي انه كان لعاد ابنان شديد وشداد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد
فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحارى عدن في ثلاثمائة سنة وهي مدينة عظيمة
قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار المطردة ولما تم
بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن
عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما ثمة وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه
فبعث الى كعب فسأله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه
خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل التي لم يخلق مثلها في البلاد
صفة اخرى لارم اي لم يخلق مثلهم في عظم الاجرام والقوة حيث كان طول الرجل منهم اربعمائة ذراع وكان
ياتي الصخرة العظيمة فيحملها ويلقيها على الحي فيهلكهم او لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا وقرئ
لم يخلق على اسناده الى الله تعالى وثمود عطف على عاد وهي قبيلة مشهورة سميت باسم جدهم ثمود اخي
جديس وهما ابنا عابر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وكانوا عربا من العاربة يسكنون الحجر بين
الحجاز وتبوك وكانوا يعبدون الاصنام كعاد الذين جابوا الصخر بالواد اي قطعوا صخر الجبال فاتخذوا
فيها بيوتا نحتوها من الصخر كقوله تعالى وتنحتون من الجبال والصخور والرخام وقد بنوا الفا وسبعمائة مدينة
كلها من الحجارة وفرعون ذي الاوتاد وصف بذلك لكثرة جنوده وخيامهم التي يضربونها في منازلهم او لتعذيبه
بالاوتاد الذين طغوا في البلاد اما مجرور على انه صفة للمذكورين او منصوب او مرفوع على الذم اي طغى كل طائفة
منهم في بلادهم وكذا الكلام في قوله تعالى فاكثروا فيها الفساد اي بالكفر وسائر المعاصي فصب عليهم اي انزل انزالا
شديدا على كل طائفة من اولئك الطوائف عقيب ما فعلت من الطغيان والفساد ربك سوط عذاب اي عذابا شديدا لا
يدرك غايته وهو عبارة عما حل بكل منهم من فنون العذاب التي شرحت في سائر السور الكريمة وتسميته سوطا للاشارة
الى ان ذلك بالنسبة الى ما اعد لهم في الآخرة بمنزلة السوط عند السيف والتعبير عن انزاله بالصب للايذان بكثرته واستمراره
وتتابعه فانه عبارة عن اراقة شيء مائع او جار مجراه في السيلان كالرمل والحبوب وافراغه بشدة وكثرة واستمرار ونسبته الى السوط
مع انه ليس من ذلك القبيل باعتبار تشبيهه في نزوله المتتابع المتدارك على المضروب بقطرات الشيء المصبوب بعضه ببعض فالمعنى ما خلط
لهم من انواع العذاب وقد فسر بالنصيب وبالشدة ايضا لان السوط يطلق على كل منهما لغة فلا حاجة في تشبيهه بالمصبوب
الى اعتبار تشبيه متعلقه بالمصبوب في المعنى الاول فان كل واحد من هذه المعاني مما يقبل الاستمرار في نفسه وقوله تعالى ان ربك
لبالمرصاد تعليل لما قبله وايذان بان كفار قومه صلى الله عليه وسلم سيصيبهم مثل ما اصاب المذكورين من العذاب كما ينبئ عنه
التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام وقيل هو جواب القسم وما بينهما اعتراض والمرصاد المكان الذي يترقب فيه
الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهذا تمثيل لارصاده تعالى بالعصاة وانهم لا يفوتونه وقوله تعالى فاما الانسان الخ

متصل بما قبله كانه قيل ان الله تعالى بصدد مراقبة احوال عباده ومجازاتهم باعمالهم خيرا وشرا فاما الانسان فلا يهمه ذلك وانما مطمح
انظاره ومرمى افكاره الدنيا ولذائذها اذا ما ابتلاه ربه اي عامله معاملة من يبتليه بالغنى واليسار والفاء في
قوله تعالى فاكرمه ونعمه تفسيرية فان الاكرام والتنعيم من الابتلاء فيقول ربي اكرمن اي فضلني بما اعطاني من
الجاه والمال حسبما كنت استحقه ولا يخطر بباله انه فضل تفضل عليه ليبلوه اشكر ام يكفر وهو خبر للمبتدأ الذي هو الانسان
والفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط على نية التاخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي اكرمني وقت ابتلائه
بالانعام وانما تقديمه للايذان من اول الامر بان الاكرام والتنعيم بطريق الابتلاء ليتضح اختلال قوله المحكي واما اذا
ما ابتلاه اي واما هو اذا ما ابتلاه ربه فقدر عليه رزقه حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة فيقول ربي اهانن
ولا يخطر بباله ان ذلك ليبلوه ايصبر ام يجزع مع انه ليس من الاهانة في شيء بل التقتير قد يؤدي الى كرامة الدارين
والتوسعة قد تفضي الى خسرانهما وقرئ فقدر بالتشديد وقرئ اكرمني واهانني باثبات الياء واكرمن واهانن بسكون النون
في الوقف كلا ردع للانسان عن مقالته المحكية وتكذيب له فيهما في كلتا الحالتين قال ابن عباس رضي الله عنهما المعنى لم ابتله
بالغنى لكرامته علي ولم ابتله بالفقر لهوانه علي بل ذلك لمحض القضاء والقدر وقيل الردع والتكذيب انما هو لقوله الاخير فقط وقوله
بل لا تكرمون اليتيم انتقال من بيان سوء اقوال الانسان الى بيان سوء افعاله والالتفات الى الخطاب للايذان باقتضاء ملاحظة جنايته
ان يواجه بالتوبيخ تشديدا للتقريع وتاكيدا للتشنيع والجمع باعتبار معنى الانسان اذ المراد الجنس اي بل لكم احوال
اشد شرا مما ذكر وادل على تهالككم على المال حيث يكرمكم الله تعالى بكثرة المال فلا تؤدون ما يلزمكم فيه من اكرام اليتيم بالبر به
وقرئ لا يكرمون ولا تحاضون بحذف احدى التاءين من تتحاضون اي لا يحض بعضكم بعضا على طعام المسكين
اي على اطعامه وقرئ تحضون من المحضة وقرئ يحضون بالياء والتاء وتاكلون التراث اي الميراث
واصله وراث اكلا لما اي ذا لم اي جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان
وياكلون انصباءهم او ياكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك وتحبون المال حبا جما كثيرا مع حرص
وشره وقرئ ويحبون بالياء كلا ردع لهم عن ذلك وقوله تعالى اذا دكت الارض دكا دكا الخ استئناف جيء به بطريق
الوعيد تعليلا للردع اي اذا دكت الارض دكا متتابعا حتى انكسر وذهب كل ما على وجهها من جبال وابنية وقصور
حين زلزلت وصارت هباء منبثا وقيل الدك حط المرتفع بالبسط والتسوية فالمعنى اذا سويت تسوية ولم يبق على
وجهها شيء حتى صارت كالصخرة الملساء واياما كان فهو عبارة عما عرض لها عند النفخة الثانية وجاء ربك
اي ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيبته وسياسته وقيل جاء امره
تعالى وقضاؤه على حذف المضاف للتهويل والملك صفا صفا اي مصطفين او ذوي صفوف فانه ينزل يومئذ ملائكة
كل سماء فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن والانس وجيء يومئذ بجهنم كقوله تعالى وبرزت
الجحيم قال ابن مسعود ومقاتل تقاد جهنم بسبعين الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك لها حتى تنصب عن يسار العرش لها
تغيظ وزفير وقد رواه مسلم في صحيحه عن ابن مسعود مرفوعا يومئذ بدل من اذا دكت والعامل فيهما قوله تعالى يتذكر الانسان
اي يتذكر ما فرط فيه بتفاصيله بمشاهدة آثاره واحكامه او بمعاينة عينه على ان الاعمال تتجسم في النشأة الآخرة
فيبرز كل من الحسنات والسيئات بما يناسبها من الصور الحسنة والقبيحة او يتعظ وقوله تعالى وانى له الذكرى اعتراض جيء به لتحقيق انه
ليس بتذكر حقيقة لعرائه عن الجدوى بعدم وقوعه في اوانه وانى خبر مقدم والذكرى مبتدأ وله متعلق بما تعلق به الخبر اي ومن
اين يكون له الذكرى وقد فات اوانها وقيل هناك مضاف محذوف اي وانى له منفعة الذكرى ولا بد من تقدير ذلك على عدم
وجوب قبول التوبة في دار التكليف فاما ما لا وجه له على ان يتذكر ليس من التوبة في شيء فانه عالم بانها انما تكون في الدنيا
كما يعرب عنه قوله تعالى يقول يا ليتني قدمت لحياتي وهو بدل اشتمال من يتذكر او استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ منه كانه

قيل اذ يقول عند تذكره فيقول يا ليتني عملت لاجل حياتي في الدنيا اعمالا صالحة انتفع بها
اليوم وليس في هذا التمني شائبة دلالة على استقلال العبد بفعله وانما الذي يدل عليه ذلك اعتقاد كونه متمكنا من
تقديم الاعمال الصالحة واما ان ذلك بمحض قدرته او بخلق الله تعالى عند صرف قدرته الكاسبة اليه فكلا واما ما قيل
من ان المحجور عنه يتمنى ان كان ممكنا منه فربما يوهم ان صرف قدرته الى احد طرفي الفعل يعتقد انه محجور من الطرف
الاخر وليس كذلك بل كل احد جازم بانه لو صرف قدرته الى اي طرف كان من افعاله الاختيارية لتحصل وعلى هذا يدور
فلك التكليف والزام الحجة فيومئذ اي يوم اذ يكون ما ذكر من الاحوال والاهوال لا يعذب عذابه احد ولا يوثق
وثاقه احد الهاء لله تعالى اي لا يتولى عذاب الله تعالى ووثاقه احد سواه اذ الامر كله له او للانسان اي لا يعذب
احد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقرئ الفعلان على البناء للمفعول والضمير للانسان ايضا وقيل المراد به ابي بن خلف اي
لا يعذب احد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل والاغلال مثل وثاقه لتناهيه في الكفر والعناد وقيل لا يحمل عذاب
الانسان احد كقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة حكاية لاحوال من اطمأن الى الحق
بذكر الله عز وجل وطاعته اثر حكاية احوال من اطمأن بالدنيا ووصفت بالاطمئنان لانها ترقت في المعارج الاسباب
والمسببات الى المبدأ المؤثر بالذات فاستقرت دون معرفته واستغنت به في وجودها وسائر شؤونها على تعلم بالكلية
وقيل هي النفس المؤمنة المطمئنة الى الحق الواصلة الى ثلج اليقين بحيث لا يخالجها شك ما وقيل هي الامنة
التي لا يستفزها خوف ولا حزن ويؤيده انه قرئ يا ايتها النفس الامنة المطمئنة اي يقول الله تعالى ذلك بالذات
كما كلم موسى عليه السلام او على لسان الملك لكن عند تمام حساب الناس وهو الاظهر وقيل عند البعث وقيل عند
الموت ارجعي الى ربك اي الى موعده او الى امره راضية بما اوتيت من النعيم المقيم مرضية عنده عز
وجل فادخلي في عبادي في زمرة عبادي الصالحين المختصين بي وادخلي جنتي معهم او انتظمي في سلك
المقربين واستضيئي بانوارهم فان الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة وقيل المراد بالنفس الروح والمعنى
فادخلي اجساد عبادي التي فارقت عنها وادخلي دار ثوابي وهذا اوفق لكون الخطاب عند البعث وقرئ فادخلي
في عبدي وقرئ في جسد عبدي وقيل نزلت في حمزة بن عبد المطلب وقيل في خبيب بن عدي رضي الله عنهما والعبرة
بعموم اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قرأها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيامة

سورة البلد عشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد اقسم سبحانه بالبلد الحرام وما عطف عليه على ان الانسان خلق مغمورا في مقاساة الشدائد ومعاناة
المشاق واعترض بين القسم وجوابه بقوله وانت حل بهذا البلد اما لتشريفه صلى الله عليه وسلم بجعل حلوله عليه السلام
مناطا لاعظامه بالاقسام به او للتنبيه من اول الامر على تحقق مضمون الجواب بذكر بعض مواد المكابدة على نهج
الاستقلال والتنبيه على انه عليه السلام مع جلالة قدره وعظم حرمته قد استحلوا في هذا البلد الحرام وتعرضوا له بما لا خير
فيه وهموا بما لم ينالوا عن شرحبيل يحرمون ان يقتلوا بها صيدا او يعضدوا بها شجرة ويستحلون اخراجك وقتلك
وفيه تسلية له عليه السلام بالوعد بفتحه على معنى وانت حل به في المستقبل كما في قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون تصنع
فيه ما تريد من القتل والاسر وقد كان كذلك حيث احل له عليه السلام فيها ما شاء وحرم ما شاء فقتل ابن خطل
وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما وحرم دار ابي سفيان ثم قال ان الله حرم مكة يوم خلق
السموات والارض فهي حرام الى ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولن تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة
من نهار فلا يعضد شجرها ولا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها الا لمنشد فقال العباس يا رسول الله

الا الاذخر ووالد عطف على هذا البلد والمراد به ابراهيم وقوله تعالى وما ولد اسمعيل والنبي عليهم السلام حسبما
يناسبه المعطوف عليه فانه حرم ابراهيم ومنشأ اسمعيل ومسقط رأس رسول الله عليهم السلام والتعبير عنهما بما دون
من للتفخيم كما في قوله والله اعلم بما وضعت وايرادهم بعنوان الولادة لترشيح مضمون الجواب والايماء الى انه متحقق في حالتي الوالدية
والولدية وقيل آدم عليه السلام ونسله وهو انسب لمضمون الجواب من حيث شموله للكل الا انه لم يتسق مع ما في كلمة
ما وما فيه من اعتبار التغليب وقيل كل والد وولد لقد خلقنا الانسان في كبد فانه لا يزال يقاسي فنون
الشدائد من وقت نفخ الروح الى حين نزعها وما وراءه يقال كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده واصله كبده
اذا اصاب كبده ثم اتسع فيه حتى استعمل في كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة كما قيل كبته بمعنى اهلكه وهو
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان يكابد من كفار قريش والضمير في قوله تعالى ايحسب لبعضهم الذي كان
عليه السلام يكابد منهم ما يكابد كالوليد بن المغيرة واضرابه وقيل هو ابو الاشد بن كلدة الجمحي وكان شديد القوى
مغترا بقوته وكان يبسط له الاديم العكاظي فيقوم عليه ويقول من ازالني عنه فله كذا فيجذبه عشرة فيتقطع قطعا
ولا تزل قدماه اي ايظن هذا القوي المارد المتضعف للمؤمنين ان لن يقدر عليه احد ان مخففة من الثقيلة
واسمها الذي هو ضمير الشان محذوف اي ايحسب انه لن يقدر على الانتقام منه احد يقول اهلكت مالا لبدا يريد
كثرة ما انفقه فيما كان اهل الجاهلية يسمونها مكارم ويدعونها معالي ومفاخر ايحسب ان لم يره احد حين
كان ينفق وان الله تعالى لا يسأله عنه ولا يجازيه عليه الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يترجم به عن ضمائره
وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها وهديناه النجدين اي طريقي الخير
والشر او الثديين واصل النجد المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة اي فلم يشكر تلك النعم الجليلة بالاعمال
الصالحة وعبر عنها بالعقبة التي هي الطريق في الجبل لصعوبة سلوكها وقوله تعالى وما ادراك ما العقبة اي اي
شيء اعلمك ما اقتحام العقبة لزيادة تقريرها وكونها عند الله تعالى بمكانة رفيعة فك رقبة اي اعتاق رقبة او اعانة
في ثمنها او اطعام في يوم ذي مسغبة اي مجاعة يتيما ذا مقربة اي قرابة او مسكينا ذا متربة اي افتقار وحيث كان المراد
باقتحام العقبة هذه الامور حسن دخول لا على الماضي فانها لا تكاد تقع الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما
او مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر وقرئ فك رقبة
او اطعم على الابدال من اقتحم ثم كان من الذين آمنوا عطف على المنفي بلا وثم للدلالة على تراخي رتبة الايمان ورفعة
محله واشتراط جميع الاعمال الصالحة به وتواصوا بالصبر عطف على آمنوا اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله
وتواصوا بالمرحمة بالرحمة على عباده او بموجبات رحمته تعالى من الخيرات اولئك اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه
بما في حيز صلته وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان ببعد درجتهم في الشرف والفضل اي اولئك الموصوفون
بالنعوت الجليلة المذكورة اصحاب الميمنة اي اليمين او اليمن والذين كفروا بآياتنا بما نصبناه دليلا على
الحق من كتاب وحجة او بالقرآن هم اصحاب المشأمة اي الشمال او الشؤم عليهم نار مؤصدة مطبقة من اوصدت الباب
اذا اطبقته واغلقته وقرئ موصدة بقلب الهمزة واوا عن النبي عليه السلام من قرأ سورة لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله الامن

نون

سورة الشمس خمس عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحاها اي ضوئها اذا اشرقت وقام سلطانها وقيل الضحى ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح
والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف والقمر اذا تلاها اي تبعها بان طلع بعد غروبها وقيل اذا تلا طلوعه طلوعها وقيل اذا تلاها
في الاستدارة وكمال النور والنهار اذا جلاها اي جلى الشمس فانها تنجلي عند انبساط النهار فكانه جلاها مع انها التي

تنبسط او جلى الظلمة او الدنيا او الارض وان لم يجر لها ذكر للعلم بها والليل اذا يغشاها اي الشمس فيغطي ضوءها او
الآفاق او الارض وحيث كانت الواوات العاطفة نوائب للواو الاولى القسمية القائمة مقام الفعل والباء سادة
مسدهما معا في قولك اقسم بالله حقيق ان يعملن عمل الفعل والجار جميعا كما تقول ضرب زيد عمرا وبكر خالدا والسماء
وما بناها اي ومن بناها وايثار ما على من لارادة الوصفية تفخيما كانه قيل والقادر العظيم الشأن الذي بناها وقيل ما
مصدرية ويخل بالنظم الكريم وكذا الكلام في قوله تعالى والارض وما طحاها اي بسطها من كل جانب كدحاها ونفس وما سواها
اي انشأها وابدعها مستعدة لكمالاتها والتنكير للتفخيم على ان المراد نفس آدم عليه السلام او للتكثير وهو الانسب للجواب فالهمها
فجورها وتقواها اي افهمها اياهما وعرفها حالهما من الحسن والقبح وما يؤدي اليه كل منهما ومكنها من اختيار ايهما
شاءت وتقديم الفجور لمراعاة الفواصل قد افلح من زكاها اي فاز بكل مطلوب ونجا من كل مكروه من انماها واعلاها
بالتقوى وهو جواب القسم وحذف اللام لطول الكلام وتكرير قد في قوله تعالى وقد خاب من دساها لابراز الاعتناء بتحقيق
مضمونه والايذان بتعلق القسم به ايضا اصالة اي خسر من نقصها واخفاها بالفجور واصل دسى دسس كتقضى وتقضض
وقيل هو كلام تابع لقوله تعالى فالهمها فجورها وتقواها بطريق الاستطراد واما الجواب فمحذوف تعويلا على دلالة قوله تعالى
كذبت ثمود بطغواها عليه كانه قيل ليدمدمن الله تعالى عليهم اي على اهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود
لتكذيبهم صالحا عليه السلام واما على الاول فهو استئناف وارد لتقرير مضمون قوله تعالى وقد خاب من دساها والطغوى بالفتح
الطغيان والباء للسببية اي فعلت التكذيب بسبب طغيانها كما تقول ظلمني بجرأته على الله تعالى او صلة للتكذيب اي كذبت
بما اوعدتهم به من العذاب ذي الطغوى كقوله تعالى فاهلكوا بالطاغية وقرئ بطغواها بضم الطاء وهو ايضا مصدر كالرجعى
اذ انبعث اشقاها منصوب بكذبت او بالطغوى اي حين قام اشقى ثمود وهو قدار بن سالف او هو ومن تصدى معه
لعقر الناقة من الاشقياء فان افعل التفضيل اذا اضيف يصلح للواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وفضل شقاوتهم على
من عداهم لمباشرتهم العقر مع اشتراك الكل في الرضى به فقال لهم اي لثمود رسول الله اي صالح عليه السلام عبر عنه بعنوان
الرسالة ايذانا بوجوب طاعته وبيانا لغاية عتوهم وتماديهم في الغي وهو السر في اضافة الناقة اليه تعالى في قوله تعالى
ناقة الله اي ذروا ناقة الله وسقياها ولا تذودوها عنها في نوبتها فكذبوه اي فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا
عذاب اليم وقد جوز ان يكون ضمير لهم للاشقين والاول انسب لذكر سقياها فعقروها اي الاشقى والجمع على تقدير
لرضى الكل بفعله وقال قتادة بلغنا انه لم يعقرها حتى تابعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وانثاهم وقال الفراء عقرها اثنان والعرب
تقول هذان افضل الناس فدمدم عليهم ربهم فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا البسها الشحم
بذنبهم بسبب ذنبهم المحكي والتصريح بذلك مع دلالة الفاء عليه للانذار بعاقبة الذنب ليعتبر به كل مذنب فسواها اي الدمدمة
بينهم لم يفلت منها احد من صغير وكبير او فسوى ثمود بالارض او سواها في الاهلاك ولا يخاف عقباها اي عاقبتها وتبعتها
كما يخاف سائر المعاقبين من الملوك فيبقي بعض الابقاء وذلك انه تعالى لا يفعل فعلا الا بحق وكل من فعل بحق فانه لا يخاف
عاقبة فعله وان كان من شأنه الخوف والواو للحال او للاستئناف وقرئ فلا يخاف وقرئ ولم يخف عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشمس فكانما تصدق بكل ما طلعت عليه الشمس والقمر

سورة الليل احدى وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اذا يغشى اي حين يغشى الشمس كقوله تعالى والليل اذا يغشاها او النهار او كل ما يواريه بظلامه والنهار
اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين وتكشف بطلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى اي والقادر العظيم القدرة
الذي خلق صنفي الذكر والانثى من كل ماله توالد وقيل هما آدم وحواء وقرئ والذكر والانثى وقرئ والذي خلق

الذكر والانثى وقيل ما مصدرية ان سعيكم لشتى جواب القسم وشتى جمع شتيت اي ان مساعيكم لاشتات مختلفة وقوله تعالى
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الخ تفصيل لتلك المساعي المشتتة وتبيين لاحكامها اي فاما من اعطى حقوق ماله واتقى محارم
الله التي نهى عنها وصدق بالخصلة الحسنى وهي الايمان او بالكلمة الحسنى وهي كلمة التوحيد او بالملة الحسنى وهي ملة الاسلام او المثوبة
الحسنى وهي الجنة فسنيسره لليسرى فسنهيئه للخصلة التي تؤدي الى يسر وراحة كدخول الجنة ومباديه من يسر الفرس للركوب اذا اسرجها
والجمها واما من بخل اي بماله فلم يبذله في سبيل الخير واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الآخرة وكذب بالحسنى اي بما ذكر من
المعاني المتلازمة فسنيسره للعسرى اي للخصلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار ومقدماته لاختياره لها وقيل
نقدره لكونهما بالالطاف والخذلان والحق ان كلا منهما ادنى رتبة مما يكون بجانبي يستتبع اليسر لليسرى والعسر للعسرى
لا ايراد ان كلا منهما اصيل فيما ذكر لا تتمة لما عداها من التصديق والتقوى والتكذيب والاستغناء وتقديم الاعطاء
الطاعة والتقاعد بالبخل عما امر به كذلك النظام باباه وقوله تعالى وما يغني عنه ماله اي ولا يغني او اي شيء يغني عنه ماله الذي
بخل به اذا تردى اي هلك تفعل من الردى الذي هو الهلاك او تردى في الحفرة اذا قبر او تردى في قعر جهنم ان
علينا للهدى استئناف مقرر لما قبله اي ان علينا بموجب قضائنا المبني على الحكم البالغة حيث خلقنا الخلق للعبادة ان
نبين لهم طريق الهدى وما يؤدي اليه من طرائق الضلال وما يؤدي اليه وقد فعلنا ذلك بما لا مزيد عليه حيث بينا حال من سلك
الطريقين ترغيبا وترهيبا ومن هنا تبين ان الهداية هي الدلالة على ما يوصل الى البغية لا الدلالة الموصلة اليها قطعا
وان لنا للآخرة والاولى اي التصرف الكلي فيهما كيف نشاء فنفعل فيهما ما نشاء من الافعال التي من جملتها ما وعدنا
من التيسير لليسرى والتيسير للعسرى وقيل ان لنا كل ما في الدنيا والآخرة فلا يضرنا تركهم الاهتداء بهدانا فانذرتكم
نارا تلظى بحذف احدى التاءين من تتلظى اي تتلهب وقرئ على الاصل لا يصلاها صليا لازما الا الاشقى الا الكافر
فان الفاسق لا يصلاها صليا لازما وقد صرح به قوله تعالى الذي كذب وتولى اي كذب بالحق واعرض عن الطاعة
وسيجنبها اي سيبعد عنها الاتقى المبالغ في اتقاء الكفر والمعاصي فلا يحوم حولها فضلا عن دخولها او صليها الابدي
واما من اتقى الكفر دون المعاصي فلا يبعد عنها هذا التبعيد وذلك لا يستلزم صليها بالمعنى المذكور فلا يقدح في الحصر
السابق الذي يؤتي ماله يعطيه ويصرفه في وجوه البر والحسنات وقوله تعالى يتزكى اما بدل من يؤتي داخل في حكم الصلة
لا محل له او في حيز النصب على انه حال من ضمير يؤتي اي يطلب ان يكون عند الله تعالى زاكيا ناميا لا يريد به رياء ولا سمعة
وما لاحد عنده من نعمة تجزى استئناف مقرر لكون ايتائه للتزكي خالصا لوجه الله تعالى اي ليس لاحد عنده نعمة من شأنها ان
تجزى وتكافأ فيقصد بايتاء ما يؤتي مجازاتها وقوله تعالى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى استثناء منقطع من نعمة وقرئ
بالرفع على البدل من محل نعمة فانه الرفع اما على الفاعلية او على الابتداء ومن مزيدة ويجوز ان يكون مفعولا له لان المعنى
لا يؤتي ماله الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافأة نعمة والآيات نزلت في حق ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين اشترى بلالا في
جماعة كان يؤذيهم المشركون فاعتقهم ولذلك قالوا المراد بالاشقى ابو جهل او امية بن خلف وقد روى عطاء والضحاك
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عذب المشركون بلالا وبلال يقول احد احد فمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال احد يعني الله
ينجيك ثم مر ابو بكر رضي الله عنه ان بلالا يعذب في الله فعرف مراده عليه السلام فانصرف الى منزله فاخذ رطلا من ذهب ومضى
الى امية بن خلف فقال له اتبيعني بلالا قال نعم فاشتراه فاعتقه فقال المشركون ما اعتقه ابو بكر الا ليد كانت له عنده
فنزلت وقوله تعالى ولسوف يرضى جواب قسم مضمر اي وبالله لسوف يرضى وهو وعد كريم بنيل جميع ما يبتغيه على اكمل الوجوه
واجملها اذ به يتحقق الرضى وقرئ يرضى مبنيا للمفعول من الارضاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
والليل اعطاه الله تعالى حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر

صدق رسول الله وصدق حبيب الله

سورة الضحى احدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى هو وقت ارتفاع الشمس وصدر النهار وقالوا تخصيصه بالاقسام لانها الساعة التي كلم فيها موسى عليه السلام والقي فيها السحرة سجدا لقوله تعالى وان يحشر الناس ضحى وقيل اريد به النهار كما في قوله تعالى ان ياتيهم باسنا ضحى في مقابلة بياتا والليل اي جنس الليل اذا سجى اي سكن اهله او ركد ظلامه من سجا البحر سجوا اذا سكنت امواجه ونقل عن قتادة ومقاتل وجعفر الصادق ان المراد بالضحى هو الضحى الذي كلم الله تعالى فيه موسى عليه السلام وبالليل ليلة المعراج ما ودعك ربك جواب القسم اي ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف اي ما تركك وما قلى اي وما ابغضك وحذف المفعول اما للاستغناء عنه بذكره من قبل او للقصد الى نفي صدوره عنه تعالى بالكلية مع ان فيه مراعاة للفواصل روي ان الوحي تاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اياما لتركه الاستثناء كما مر في سورة الكهف او لزجره سائلا ملحا فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم وتبشيرا له عليه السلام بالكرامة الحاصلة والمترقبة كما ينطق به ايراد اسم الرب المنبئ عن التربية والتبليغ الى الكمال مع الاضافة الى ضميره عليه السلام وحيث تضمن ما سبق من نفي التوديع والقلى انه تعالى يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا بشره عليه السلام بان ما سيؤتيه في الآخرة اجل واعظم من ذلك فقيل وللآخرة خير لك من الاولى لما انها باقية صافية عن الشوائب على الاطلاق وهذه فانية مشوبة بالمضار وما اوتي عليه السلام من شرف النبوة وان كان مما لا يعادله شرف ولا يدانيه فضل لكنه لا يخلو في الدنيا عن بعض العوارض القادحة في تمشية الاحكام مع انه عند ما اعد له عليه السلام في الآخرة من السبق والتقدم على كافة الانبياء والرسل عليهم السلام يوم الجمع يوم يقوم الناس لرب العالمين وكون امته شهداء على سائر الامم ورفع درجات المؤمنين واعلاء مراتبهم بشفاعته وغير ذلك من الكرامات السنية التي لا تحيط بها عبارة بمنزلة بعض المبادي بالنسبة الى المطالب وقيل المراد بالآخرة عاقبة امره عليه السلام اي لنهاية امرك خير من بدايته لا تزال تزايد قوة وتتصاعد رفعة وقوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى عدة كريمة شاملة لما اعطاه الله تعالى في الدنيا من كمال النفس وعلوم الاولين والآخرين وظهور الامر واعلاء الدين بالفتوح الواقعة في عصره عليه السلام وفي ايام خلفائه الراشدين وغيرهم من الملوك الاسلامية وفشو الدعوة والاسلام في مشارق الارض ومغاربها ولما ادخر له من الكرامات التي لا يعلمها الا الله عز وجل وقد انبأ ابن عباس عن شمة منها حيث قال له عليه السلام في الجنة الف قصر من لؤلؤ ابيض ترابه المسك واللام للابتداء دخلت الخبر لتاكيد مضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولانت سوف يعطيك الخ لا للقسم لانها لا تدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان الاعطاء كائن لا محالة وان تراخى لحكمة وقيل هي للقسم وقاعدة التلازم بينها وبين نون التاكيد قد استثنى النحاة منها صورتين احداهما ان يفصل بينها وبين الفعل حرف التنفيس كهذه الآية وكقولك والله لساعطيك والثانية ان يفصل بينهما بمعمول الفعل كقوله تعالى لالى الله تحشرون وقد ذكر ابو علي الفارسي ان ليست هذه اللام هي التي في قولك ان زيدا لقائم بل هي التي في قولك لاقومن ونابت سوف عن احدى نوني التاكيد فكانه قيل ولنعطينك وكذلك اللام في قوله تعالى وللآخرة الخ وقوله تعالى الم يجدك يتيما فآوى تعديد لما افاض عليه عليه السلام من اول امره الى ذلك الوقت من فنون النعماء العظام ليستشهد بالحاضر الموجود على المترقب الموعود فيطمئن قلبه وينشرح صدره والهمزة لانكار النفي وتقرير المنفي على ابلغ وجه كانه قيل قد وجدك الخ والوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني وقيل بمعنى المصادفة ويتيما حال من مفعوله روي ان اباه مات وهو جنين قد اتت عليه ستة اشهر وماتت امه وهو ابن ثماني سنين فكفله عمه ابو طالب وعطفه الله تعالى عليه فاحسن تربيته وذلك ايواؤه وقرئ فاوى وهو اما من اواه بمعنى آواه او من اوى له اذا رحمه وقوله تعالى ووجدك ضالا عطف على ما يقتضيه الانكار السابق كما اشير اليه او على المضارع المنفي بلم داخل في حكمه كانه قيل اما وجدك يتيما فآوى ووجدك غافلا عن الشرائع التي لا تهتدي اليها

العقول كما في قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب وقيل ضل في صباه في بعض شعاب مكة فرده ابو جهل الى عبد المطلب وقيل ضل مرة اخرى وطلبوه فلم يجدوه فطاف عبد المطلب بالكعبة سبعا وتضرع الى الله تعالى فسمعوا مناديا ينادي من السماء يا معشر الناس لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يخذله ولا يضيعه وان محمدا بوادي تهامة عند شجرة السمر فسار عبد المطلب وورقة بن نوفل فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قائم تحت شجرة يلعب بالاغصان والاوراق وقيل اضلته مرضعته حليمة عند باب مكة حين فطمته وجاءت به لترده على عبد المطلب وقيل ضل في طريق الشام حين خرج به ابو طالب يروى ان ابليس اخذ بزمام ناقته في ليلة ظلماء فعدل به عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى ارض الهند ورده الى القافلة فهدى فهداك الى مناهج الشرائع المنطوية في تضاعيف ما اوحي اليك من الكتاب المبين وعلمك ما لم تكن تعلم او ازال ضلالك عن جدك وعمك ووجدك عائلا اي فقيرا وقرئ عيلا وقرئ عديما فاغنى فاغناك بمال خديجة او بما حصل لك من ربح التجارة او بما افاء عليك من الغنائم قال عليه السلام جعل رزقي تحت ظل رمحي وقيل قنعك واغنى قلبك فاما اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه وقرئ فلا تكهر اي فلا تعبس في وجهه واما السائل فلا تنهر فلا تزجره ولا تغلظ له القول بل رده ردا جميلا قال ابراهيم بن ادهم نعم القوم السؤال يحملون زادنا الى الآخرة وقال ابراهيم النخعي السائل يريد الآخرة يجيء الى باب احدكم فيقول أتبعثون الى اهليكم بشيء وقيل المراد بالسائل طالب العلم الذي يسال عن الدين واما بنعمة ربك فحدث بشكرها واشاعتها واظهار آثارها واحكامها اريد بها ما افاضه الله تعالى عليه صلى الله عليه وسلم من فنون النعم التي من جملتها النعم المعدودة منها والموعودة والمعنى انك كنت يتيما وضالا وعائلا فآواك وهداك واغناك فمهما يكن من شيء فلا تنس نعمة الله تعالى عليك في هذه الثلاث واقتد بالله تعالى واحسن كما احسن الله اليك فتعطف على اليتيم فآوه وترحم على السائل وتفقده بمعروفك ولا تزجره عن بابك وحدث بنعمة الله كلها وحيث كان معظمها نعمة النبوة فقد اندرج تحت الامر هدايته عليه السلام للضلال وتعليمه للشرائع والاحكام حسبما هداه الله عز وجل وعلمه من الكتاب والحكمة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والضحى جعله الله تعالى فيمن يرضى لمحمد ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله تعالى له بعدد كل سائل ويتيم

سورة الم نشرح ثمان آيات بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك صدرك لما كان الصدر محلا لاحوال النفس ومخزنا لسرائرها من العلوم والادراكات والملكات والارادات وغيرها عبر بشرحه عن توسيع دائرة تصرفاتها بتاييدها بالقوة القدسية وتحليتها بالكمالات الانسية اي الم نفسح صدرك حتى حوى عالمي الغيب والشهادة وجمع بين ملكتي الاستفادة والافادة فما صدك الملابسة بالعلائق الجسمانية عن اقتباس انوار الملكات الروحانية وما عاقك التعلق بمصالح الخلق عن الاستغراق في شؤون الحق وقيل اريد به ما روي ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملاه ايمانا وعلما ولعله تمثيل لما ذكر او نموذج حسي مما سيظهر له عليه السلام من الكمال الروحاني والتعبير عن ثبوت الشرح بالاستفهام الانكاري عن انتفائه للايذان بان ثبوته من الظهور بحيث لا يقدر احد على ان يجيب عنه بغير بلى وزيادة الجار والمجرور مع توسيطه بين الفعل ومفعوله للايذان من اول الامر بان الشرح من منافعه عليه السلام ومصالحه مسارعة الى ادخال المسرة في قلبه عليه السلام وتشويقا الى ما يعقبه ليتمكن عنده وقت وروده فضل تمكن وقوله تعالى ووضعنا عنك وزرك عطف على ما اشير اليه من مدلول الجملة السابقة كانه قيل قد شرحنا صدرك ووضعنا الخ وعنك متعلق بوضعنا وتقديمه على المفعول الصريح مع ان حقه التاخر عنه لما مر انفا من القصد الى تعجيل المسرة والتشويق الى المؤخر ولما ان في وصفه نوع طول فتاخير الجار والمجرور عنه مخل بتجاوب اطراف النظم الكريم اي حططنا عنك عبأك الثقيل الذي انقض ظهرك اي حمله على النقيض وهو

وهو صوت الانتقاض والانفكاك كما يسمع من الرحل المتداعي الى الانتقاض من ثقل الحمل مثل به حاله عليه السلام
مما كان يثقل عليه ويغمه من فرطاته قبل النبوة او من عدم احاطته بتفاصيل الاحكام والشرائع او من تهالكه على
اسلام المعاندين من قومه وتلهفه ووضعه عنه مغفرته وتعليم الشرائع وتمهيد عذره بعد ان بلغ وقرئ وحططنا
وحللنا عنك وضعنا وقرئ وحللنا عنك وقرك ورفعنا لك ذكرك بعنوان النبوة واحكامها اي رفع حيث
قرن اسمه باسم الله تعالى في كلمة الشهادة والاذان والاقامة وجعل طاعته صلى الله عليه وسلم وملائكته وامر المؤمنين
بالصلاة عليه وسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبي الله والكلام في العطف وزيادة لك كالذي سلف وقوله
فان مع العسر يسرا تقرير لما قبله ووعد كريم بتيسير كل عسير له عليه السلام وللمؤمنين كأنه قيل خولناك ما خولناك من جلائل
النعم فكن على ثقة بفضل الله تعالى ولطفه فان مع العسر يسرا كثيرا وفي كلمة مع اشعار بغاية سعة اليسر كأنه مقارن
للعسر ان مع العسر يسرا تكرير للتأكيد او عدة مستأنفة بأن العسر مشفوع بيسر آخر كثواب الآخرة كقولك ان للصائم
فرحتين اي فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين فان المعرف اذا اعيد
يكون الثاني عين الاول سواء كان معهودا او جنسا واما المنكر فيحتمل ان يراد بالثاني فرد مغاير لما اريد بالاول فاذا
فرغت اي من التبليغ وقيل من الغزو فانصب فاجتهد في العبادة واتعب شكرا لما عددنا عليك من النعم السالفة
ووعدنا من الآلاء الآنفة وقيل فاذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء وقيل اذا فرغت من دنياك فانصب في صلاتك
والى ربك وحده فارغب بالسؤال ولا تسأل غيره فانه القادر على اسعافه لا غيره وقرئ فرغب اي فرغب الناس
الى طلب ما عنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الم نشرح لك فكأنما جاءني وانا مغتم ففرج عني

سورة التين ثمان آيات بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون اي هذا التين وهذا الزيتون خصهما الله تعالى من بين الثمار بالاقسام بهما لاختصاصهما
بخواص جليلة فان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع يلين الطبع ويحلل
البلغم ويطهر الكليتين ويزيل ما في المثانة من الرمل ويسمن البدن ويفتح سدد الكبد والطحال وروى ابو ذر انه اهدي
للنبي صلى الله عليه وسلم سل من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان
فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس وعن علي بن موسى الرضا التين يزيل نكهة الفم ويطول
الشعر وهو امان من الفالج واما الزيتون فهو فاكهة وادام ودواء ولو لم يكن له سوى اختصاصه بدهن كثير المنافع مع
حصوله في بقاع لا دهنية فيها كالجبال لكفى فضلا وشجرته هي الشجرة المباركة المشهود لها في التنزيل ومر معاذ بن جبل بشجرة
الزيتون فاخذ منها قضيبا واستاك به وقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة
يطيب الفم ويذهب بالحفرة وسمعته يقول هو سواكي وسواك الانبياء قبلي وقيل هما جبلان من الارض المقدسة يقال
لهما بالسريانية طور تينا وطور زيتا لانهما منبتا التين والزيتون وقيل التين جبال ما بين حلوان وهمذان والزيتون
جبال الشام لانهما منابتهما كأنه قيل ومنابت التين والزيتون وقال قتادة التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون
الجبل الذي عليه بيت المقدس وقال عكرمة وابن زيد التين دمشق والزيتون بيت المقدس وهو اختيار الطبري
وقال محمد بن كعب التين مسجد اصحاب الكهف والزيتون مسجد ايليا وعن ابن عباس التين مسجد نوح عليه السلام
الذي بناه على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس وقال الضحاك التين المسجد الحرام والزيتون المسجد
الاقصى والصحيح هو الاول قال ابن عباس رضي الله عنهما هو تينكم الذي تأكلون وزيتونكم الذي تعصرون منه
الزيت وبه قال مجاهد وعكرمة وابراهيم النخعي وعطاء وجابر بن زيد ومقاتل والكلبي وطور سينين هو الجبل الذي

الذي ناجى عليه موسى ربه وسينين وسيناء علم للموضع الذي هو فيه ولذلك اضيف اليهما وكون كسر دون في جواز الاعراب
بالواو والياء والجر على الياء وتحريك النون بالحركات الاعرابية وهذا البلد الامين اي الآمن من امن
الرجل امانة فهو امين وهو مكة شرفها الله تعالى وامانتها انها تحفظ من دخلها كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه ويجوز
ان يكون فعيلا بمعنى مفعول من امنه لانه مأمون الغوائل كما وصف بالامن في قوله تعالى حرما آمنا بمعنى ذي امن ومعنى
الاقسام بهذه البقاع المباركة المشحونة ببركات الدنيا والدين غني عن الشرح لقد خلقنا الانسان
اي جنس الانسان في احسن تقويم اي كائنا في احسن ما يكون من التقويم والتعديل صورة ومعنى حيث براه تعالى
مستوي القامة متناسب الاعضاء متصفا بالحيوة والعلم والقدرة والارادة والتكلم والسمع والبصر وغير
ذلك من الصفات التي هي انموذجات من الصفات السبحانية وآثار لها وقد عبر بعض العلماء عن ذلك بقوله خلق
آدم على صورته وفي رواية على صورة الرحمن وبنى عليه تحقيق معنى قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال ان الشخص
الانسانية وجوده ليست حالة في البدن ولا خارجة عنه متعلقة به تعلق التدبير والتصرف متحدة كيف شاءت
ما ارادت فعلى من الافاعيل الجسمانية بلطيفة التي في القلب من الروح الحيواني الذي هو اكمل الارواح
واصفاها واقربها منها واقواها مناسبة الى عالم المجردات القادر هنا وهو يلطفه بواسطة الشرايين
من الارواح الى الدماغ الذي هو منبت الاعصاب التي فيها القوى المحركة فلا ترى فحينئذ يحرك من
الاعضاء ما يليق بذلك الفعل من مباديه البعيدة والقريبة فيقصد رحمة وذلك بعين الطريقة ثم عرف
على صنع الكيفية من صفاتها وافعالها شيئا ثم ان يرتقي الى معارج معرفة رب النوبة وسلطانه وربطه على
انه سبحانه منزه عن كونه داخلا في العالم او خارجا عنه يفعل فيه ما يشاء ويحكم ما يريد بواسطة ما رتبه فيه من الملائكة
الذين يستدل على شؤونهم مما ذكر من الارواح والقوى المترتبة في العالم الاصغر الذي هو نسخة للعالم الاكبر وانموذج
منه وقوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين اي جعلناه من اهل النار الذين هم اقبح من كل قبيح واسفل من كل سافل
لعدم جريانه على موجب ما خلقناه عليه من الصفات التي لو عمل بمقتضاها لكان في اعلى عليين وقيل رددناه الى ارذل العمر
وهو الهرم بعد الشباب والضعف بعد القوة كقوله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق واياما كان فاسفل سافلين اما حال من المفعول اي رددناه
حال كونه اسفل سافلين او صفة لمكان محذوف اي رددناه مكانا اسفل سافلين والاول اظهر وقرئ اسفل السافلين وقوله
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات على الاول استثناء متصل من ضمير رددناه فانه في معنى الجمع وعلى الثاني منقطع اي لكن الذين
كانوا صالحين من الهرمى فلهم اجر غير ممنون غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله تعالى بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة
المشاق والقيام بالعبادة على تخاذل نهوضهم او غير ممنون به عليهم وصيغ الجملة على الاول لبيان الاستثناء مع زيادة
المؤمنين بحكم الرد وبيان الكيفية حالهم والخطاب في قوله تعالى فما يكذبك بعد بالدين للرسول عليه السلام اي فاي شيء يكذبك
دلالة او نطقا بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل الناطقة به وقيل المعنى فمن ذاك وقيل الخطاب للانسان على طريقة الالتفات لتشديد التوبيخ
والتبكيت اي فما يجعلك كاذبا بسبب الدين وانكاره بعد هذا الدليل والمعنى ان خلق الانسان من نطفة وتقويمه بشرا سويا و
وتحويله من حال الى حال كمالا ونقصا من اوضح الدلائل على قدرة الله عز وجل على البعث والجزاء فاي شيء يضطرك بعد هذا الدليل
القاطع الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيبه ايها الانسان أليس الله باحكم الحاكمين اي أليس الذي فعل ما ذكر باحكم الحاكمين
صنعا وتدبيرا حتى يتوهم عدم الاعادة والجزاء وحيث استحال عدم كونه احكم الحاكمين تعين الاعادة والجزاء فالجملة تقرير
لما قبلها وقيل الحكم بمعنى القضاء فهي وعيد للكفار وانه يحكم عليهم بما يستحقونه من العذاب عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان اذا قرأها يقول بلى وانا على ذلك من الشاهدين وعنه عليه السلام من قرأ سورة والتين اعطاه الله تعالى
الخصلتين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا واذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة

سورة العلق تسع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ اي ما يوحى اليك فان الامر بالقراءة يقتضي المقروء قطعا وحيث لم يعين وجب ان يكون ذلك ما يتصل بالامر حتما سواء
كانت السورة اول ما نزل اولا والاظهر ان هذا الى قوله تعالى ما لم يعلم اول ما نزل عليه عليه السلام كما ينطق به حديث الزهري
المشهور وقوله تعالى باسم ربك متعلق بمضمر هو حال من ضمير الفاعل اي اقرأ متلبسا باسمه تعالى اي مبتدئا به لتحقق مقارنته
لجميع اجزاء المقروء والتعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن التربية والتبليغ الى الكمال اللائق شيئا فشيئا مع الاضافة الى ضميره
عليه السلام للاشعار بتبليغه عليه السلام الى الغاية القاصية من الكمالات البشرية بانزال الوحي المتواتر ووصف الرب بقوله
الذي خلق لتذكير اول النعماء الفائضة عليه منه تعالى والتنبيه على ان من قدر على خلق الانسان قادر على تعليمه القراءة من الجموع وما بينهما
من الكمالات العلمية والعملية من مادة لم تشم رائحة العلم فضلا عن سائر الكمالات قادر على تعليم القراءة للحي العالم المتكلم اي الذي
انشأ الخلق واستأثر به او خلق كل شيء وقوله تعالى خلق الانسان على الاول تخصيص لخلق الانسان بالذكر من بين خلق سائر
المخلوقات لاستقلاله ببدائع الصنع والتدبير وعلى الثاني افراد للانسان من بين سائر المخلوقات بالبيان وتفخيم لشأنه اذ هو اشرفهم واليه
التنزيل وهو المأمور بالقراءة ويجوز ان يراد بالفعل الاول ايضا خلق الانسان ويقصد بتجريده عن المفعول الابهام ثم التفسير
روما لتفخيم فطرته وقوله تعالى من علق اي دم جامد لبيان كمال قدرته تعالى باظهار ما بين حالته الاولى والآخرة من التباين البين
وايراده بلفظ الجمع بناء على ان الانسان في معنى الجمع لمراعاة الفواصل ولعله هو السر في تخصيصه بالذكر من بين سائر
اطوار الفطرة الانسانية مع كون النطفة والتراب ادل منه على كمال القدرة لكونهما ابعد منه بالنسبة الى الانسانية
ولما كان خلق الانسان اول النعم الفائضة عليه منه تعالى واقدم الدلائل الدالة على وجوده عز وجل وكمال قدرته وعلمه وحكمته
وصف ذاته تعالى بذلك اولا ليستشهد عليه السلام على تمكينه تعالى له من القراءة ثم كرر الامر بقوله تعالى اقرأ اي افعل ما امرت به تأكيدا
للايجاب وتمهيدا لما يعقبه من قوله تعالى وربك الاكرم الخ فانه كلام مستأنف وارد لازاحة ما بينه عليه السلام من العذر بقوله ما انا
بقارئ يريد ان القراءة شأن من يكتب ويقرأ وانا امي فقيل له وربك الذي امرك بالقراءة مبتدئا باسمه هو الاكرم الذي
علم بالقلم اي علم ما علم بواسطة القلم لا غيره فكما علم القارئ بواسطة الكتابة والقلم يعلمك بدونهما وقوله تعالى علم الانسان
ما لم يعلم بدل اشتمال من علم بالقلم اي علمه به وبدونه من الامور الكلية والجزئية والجلية والخفية ما لم يخطر بباله وفي حذف
المفعول اولا وايراده بعنوان عدم المعلومية ثانيا من الدلالة على كمال قدرته تعالى وكمال كرمه والاشعار بانه تعالى يعلمه
من العلوم ما لا تحيط به العقول ما لا يخفى كلا ردع لمن كفر بنعمة الله تعالى عليه بطغيانه وان لم يسبق ذكره للمبالغة في الزجر
وقوله تعالى ان الانسان ليطغى اي يتجاوز الحد ويستكبر على ربه تحقيق للمردوع والمردوع عنه قيل هذا الى آخر
السورة نزل في ابي جهل بعد زمان وهو الظاهر وقوله تعالى ان رآه استغنى مفعول له اي ليطغى لان رأى نفسه مستغنيا على
ان استغنى مفعول ثان لرأى لانه بمعنى علم ولذلك ساغ كون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد كما في علمتني وقد جاء ذلك في
الرؤية البصرية ايضا وجعل من ذلك قول عائشة رضي الله عنها لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا
طعام الا الاسودان وتعليل طغيانه برؤيته لا بنفس الاستغناء كما ينبئ عنه قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا
في الارض للايذان بان مدار طغيانه زعمه الفاسد روي ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتزعم ان من استغنى
طغى فاجعل لنا جبال مكة فضة وذهبا لعلنا نأخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك فنزل جبريل عليه السلام
فقال ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المائدة فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الدعاء ابقاء عليهم وقوله تعالى ان الى ربك الرجعى تهديد للطاغي وتحذير له من عاقبة الطغيان على طريقة الالتفات
للتشديد في التهديد والرجعى مصدر بمعنى الرجوع كالبشرى وتقديم الجار والمجرور عليه للقصر اي ان الى

اي الى مالك امرك رجوع الكل بالموت والبعث لا الى غيره استقلالا او اشتراكا فسترى حينئذ عاقبة طغيانك وقوله تعالى
ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى تقبيح وتشنيع لحاله وتعجيب منها وايذان بانها من الشناعة والغرابة بحيث يجب ان يراها كل
من يتأتى منه الرؤية ويقضي منها العجب روي ان ابا جهل قال في ملأ من طغاة قريش لئن رأيت محمدا يصلي لاطأن
عنقه فرآه عليه السلام في الصلاة فجاءه ثم نكص على عقبيه فقالوا ما لك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة
فنزلت والتعبير عنه عليه السلام بالعبد لتفخيمه عليه السلام واستعظام النهي وتأكيد التعجب منه والرؤية ههنا بصرية واما في
قوله تعالى ارأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى وما في قوله تعالى ارأيت ان كذب وتولى فقلبية
معناها اخبرني فان الرؤية لما كانت سببا للاخبار عن المرئي اجري الاستفهام عنها مجرى الاستخبار عن متعلقها والخطاب
لكل من صلح للخطاب ونظم الامر والتكذيب والتولي في سلك الشرط المتردد بين الوقوع وعدمه ليس باعتبار نفس الافعال
المذكورة من حيث صدورها عن الفاعل فان ذلك ليس في حيز التردد اصلا بل باعتبار اوصافها التي هي كونها امرا
بالتقوى وتكذيبا وتوليا كما في قوله تعالى قل ارأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به ومفعول ارأيت الاول محذوف
وهو ضمير يعود الى الموصول او اسم اشارة يشار به اليه ومفعوله الثاني سد مسده الجملة الشرطية بجوابها المحذوف فان المفعول
الثاني لارأيت لا يكون الا جملة استفهامية او قسمية والمعنى اخبرني ذلك الناهي ان كان على الهدى فيما ينهى عنه
من عبادة الله تعالى او امرا بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقده او مكذبا للحق معرضا عن الصواب
كما نقول نحن الم يعلم بان الله يرى اي يطلع على احواله فيجازيه بها حتى اجترأ على ما فعل وانما افرد التكذيب والتولي
بشرطية مستقلة مقرونة بالجواب مصدرة باستئناف ولم ينظما في سلك الشرط الاول بعطفهما على كان للايذان باستقلالهما
بالوقوع في نفس الامر واستتباع الوعيد الذي ينطق به الجواب واما القسم الاول فما هو الا مجرد فرض ذكر في حيز الشرط لتوسيع الدائرة
وهو السر في تجريد الشرطية الاولى من الجواب والاحالة به على جواب الثانية هذا وقد قيل ارأيت الاول بمعنى اخبرني ومفعوله الاول
الموصول ومفعوله الثاني الشرطية الاولى بجوابها المحذوف لدلالة جواب الشرطية الثانية عليه وارأيت في الموضعين
تكرير للتأكيد ومعناه اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله تعالى عن صلاته ان كان ذلك الناهي على طريقة سديدة
فيما ينهى عنه من عبادة الله تعالى او كان آمرا بالمعروف والتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقد وكذلك
ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الدين الصحيح كما نقول نحن الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله
فيجازيه على حسب ذلك فتأمل وقيل المعنى ارأيت الذي ينهى عبدا يصلي والمنهي على الهدى آمر بالتقوى والناهي
مكذب متول فما اعجب من ذا وقيل الخطاب في الثاني للكافر فانه تعالى كالحاكم الذي حضره الخصمان يخاطب هذا مرة
والآخر اخرى وكأنه قال يا كافر اخبرني ان كان صلاته هدى ودعاؤه الى الله تعالى امرا بالتقوى اتنهاه
وقيل هو امية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلاة كلا ردع للناهي اللعين وخسوء له واللام في قوله تعالى
لئن لم ينته موطئة للقسم اي والله لئن لم ينته عما هو عليه ولم ينزجر لنسفعا بالناصية لنأخذن بناصيته ولنسحبنه
بها الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بالنون المشددة وقرئ لاسفعن وكتبته
في المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء بلام العهد عن الاضافة لظهور ان المراد ناصية المذكور ناصية
كاذبة خاطئة بدل من الناصية وانما جاز ابدال النكرة الموصوفة من المعرفة لكونها موصوفة مستقلة بالمعنى على انها صفة وصفت
وكلاهما بمعنى الذم والشتم ووصفها بالكذب والخطأ على الاسناد المجازي وهما لصاحبها وفيه من الجزالة
ما ليس في قولك ناصية كاذب خاطئ فليدع ناديه اي اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي ينتدي فيه القوم
اي يجتمعون روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا
فنزلت سندع الزبانية ليجروه الى النار والزبانية الشرط واحدها زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع

زبانية بتنو ... عن ... هو ... ملايكة العذاب عن النبي صلى الله عليه وسلم لو دعا ناديه لأخذته الزبانية
عيانا كلا ردع بعد ردع ... لا تطعه اي دم على ما انت عليه من مخالفته واسجد ودم على
على سجودك وصلواتك غير مكترث به واقترب وتقرب بذلك الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه
اذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق اعطي من الاجر كأنما قرأ المفصل كله

سورة القدر خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم

إنا أنزلناه في ليلة القدر تنويه بشأن القرآن الكريم واجلال لمحله بإضماره المؤذن بغاية نباهته المغنية
عن التصريح به كأنه حاضر في جميع الأذهان وبإسناد انزاله الى نون العظمة المنبئ عن كمال العناية وتفخيم وقت
انزاله بقوله تعالى وما ادراك ما ليلة القدر لما فيه من الدلالة على ان علو قدرها خارج عن دائرة دراية الخلق لا
يدريها ولا يدري بها الا علام الغيوب كما يشعر به قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر فإنه بيان اجمالي لشأنها اثر تشويقه
عليه السلام الى درايتها فانه ... ذلك مع ... الوحي ... انها ... لكيفية ... في اطلاق ليلة القدر
... من التأكيد والتفخيم ما لا يخفى والمراد بانزاله فيها اما انزال كله الى السماء الدنيا كما روي انه انزل جملة
واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا واملاه جبريل عليه السلام على السفرة ثم كان ينزل
على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلاث وعشرين سنة واما ابتداء انزاله فيها كما نقل عن الشعبي وقيل المعنى انزلناه
في شأن ليلة القدر وفضلها كما في قول عمر رضي الله عنه خشيت ان ينزل في قرآن وقول عائشة رضي الله عنها لانا احقر في
نفسي من ان ينزل في قرآن ... التنجيم للسورة التي هي جزء من القرآن واختلفوا في وقتها فاكثرهم على
انها في شهر رمضان في العشر ... والاكثر انها السابعة منها ... السر في اخفائها تحريض
من يريدها على ... الليالي الكثيرة ... وتسميتها بذلك اما لتقدير الامور وقضائها فيها
يفرق كل امر حكيم او لخطرها وشرفها على سائر الليالي وتخصيص الالف بالذكر اما للتكثير او لما روي انه صلى الله
عليه وسلم ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المؤمنون منه وتقاصرت اليهم اعمالهم
فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي وقيل ... فيما مضى ما كان يقال لمن ... حتى يعبد الله الف شهر
فاعطوا ليلة ان احيوها كانوا احق بان يسموا عابدين من اولئك العباد وقيل اري النبي صلى الله عليه وسلم اعمار
الامم كافة فاستقصر اعمار امته فخاف ان لا يبلغوا من العمل مثل ما بلغ غيرهم في طول العمر فاعطاه الله ليلة القدر وجعلها
خيرا من الف شهر لسائر الامم وقيل كان ملك سليمان خمسمائة شهر وملك ذي القرنين خمسمائة شهر فجعل الله تعالى العمل
في هذه الليلة لمن ادركها خيرا من ملكهما وقوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها ... على تلك
الخير ... والروح ... على التخصيص وقيل ... من الملائكة لا يراهم الملائكة الا
تلك الليلة اي تنزل الملائكة والروح في تلك الليلة من كل سماء الى الارض او الى السماء الدنيا باذن ربهم متعلق
بتنزل ... اي ... باذن ربهم اي بامره من كل امر اي من اجل كل امر قضاه الله عز وجل لتلك
السنة ... كل امر حكيم وقرئ من كل امرئ اي من اجل كل انسان ... فيها مؤمنا ولا مؤمنة
الا سلموا عليه سلام هي اي ما هي الا سلامة اي لا يقدر الله فيها الا السلامة والخير واما في غيرها فيقضي سلامة وبلاء
او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين حتى مطلع الفجر اي وقت طلوعه وقرئ بالكسر على انه مصدر
او اسم زمان على غير قياس ... وحتى متعلقة بتنزل على انها غاية لحكم التنزل اي لمكثهم في محل تنزلهم
... الى طلوع الفجر وقيل متعلقة بسلام بناء على ان الفصل بين المصدر ومعموله

دعوة لا يجيبها ... في الجار عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيا ليلة القدر

سورة البينة ... بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اي اليهود والنصارى وايرادهم بذلك العنوان للاشعار بعلة ما نسب اليهم من الوعد
باتباع الحق فان مناط ذلك وجدانهم له في كتابهم وايراد الصلة فعلا لما ان كفرهم حادث بعد انبيائهم والمشركين
اي عبدة الاصنام وقرئ والمشركون عطفا على الموصول منفكين اي عما كانوا عليه من الوعد باتباع الحق
والايمان بالرسول المبعوث في آخر الزمان والعزم على انجازه وهذا الوعد من اهل الكتاب مما لا ريب فيه حتى انهم كانوا
يستفتحون ويقولون اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان ويقولون لاعدائهم من المشركين قد
اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم واما من المشركين فلعله قد وقع من متأخريهم بعد
ما شاع ذلك من اهل الكتاب واعتقدوا صحته بما شاهدوا من نصرتهم على اسلافهم كما يشهد به انهم كانوا يسألونهم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل هو المذكور في كتابهم وكانوا يغريهم بتغيير نعوته عليه السلام وانفكاك الشيء عن الشيء ان يزايله بعد
الحاجة ... اذا انفك من ... وفيه اشارة الى كمال وكادة وعدهم اي لم يكونوا مفارقين للوعد المذكور
بل كانوا مجمعين عليه عازمين على انجازه حتى تأتيهم البينة التي كانوا قد جعلوا اتيانها ميقاتا لاجتماع الكلمة والاتفاق
على الحق فجعلوه ميقاتا للانفكاك والافتراق واخلاف الوعد والتعبير عن اتيانها بصيغة المضارع باعتبار حال
المحكي لا باعتبار حال الحكاية كما في قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين اي تلت وقوله تعالى رسول بدل من البينة عبر عنه
عليه السلام بالبينة للايذان بغاية ظهور امره وكونه ذلك الموعود في الكتابين وقوله تعالى من الله متعلق بمضمر هو صفة
لرسول مؤكدة لما افاده التنوين من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية اي رسول اي رسول كائن منه تعالى وقوله تعالى يتلو
صفة اخرى له او حال من الضمير في متعلق الجار صحفا مطهرة اي منزهة عن الباطل لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه وهي
ان جعلت صحف المطهرين ونسبته تلاوتها اليه عليه السلام من حيث ان تلاوة ما فيها بمنزلة تلاوتها وقوله تعالى فيها كتب قيمة
صفة لصحفا او حال من ضميرها في مطهرة ويجوز ان يكون الصفة او الحال الجار والمجرور وحده وكتب مرتفعا على الفاعلية
ومعنى قيمة مستقيمة ناطقة بالحق والصواب وقوله تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب كلام مسوق لغاية تشنيع اهل الكتاب خاصة
وتغليظ جناياتهم ببيان ان ما نسب اليهم من الانفكاك لم يكن لاشتباه في الامر بل كان بعد وضوح الحق وتبين الحال وانقطاع
الاعذار بالكلية وهو السر في وصفهم بايتاء الكتاب المنبئ عن كمال تمكنهم من مطالعته والاحاطة بما في تضاعيفه من الاحكام والاخبار
التي من جملتها نعوت النبي صلى الله عليه وسلم حيث ذكرهم فيما سبق بما هو جار مجرى اسم الجنس للطائفتين ولما كان هؤلاء والمشركون
باعتبار اتفاقهم على الرأي المذكور في حكم فريق واحد عبر عما صدر عنهم عقيب الاتفاق عند الاخبار عن وقوعه بالانفكاك وعند بيان
كيفية وقوعه بالتفرق اعتبارا لاستقلال كل من فريقي اهل الكتاب وايذانا بان انفكاكهم عن الرأي المذكور ليس بطريق الاتفاق
على رأي آخر بل بطريق الاختلاف وقوله تعالى الا من بعد ما جاءتهم البينة استثناء مفرغ من اعم الاوقات اي وما تفرقوا
في وقت من الاوقات الا من بعد ما جاءتهم الحجة الواضحة الدالة على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الموعود في كتابهم دلالة جلية
لا ريب فيها كقوله تعالى وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم وقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله جملة
حالية مفيدة لغاية قبح ما فعلوا اي والحال انهم ما امروا بما امروا في كتابهم الا لاجل ان يعبدوا الله وقيل اللام بمعنى
ان اي الا بان يعبدوا الله ويعضده قراءة الا ان يعبدوا الله مخلصين له الدين اي جاعلين دينهم خالصا له
تعالى او جاعلين انفسهم خالصة له تعالى في الدين حنفاء مائلين عن جميع العقائد الزائغة الى الاسلام
ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة ان اريد بهما ما في شريعتهم من الصلوة والزكوة فالامر ظاهر وان اريد

ما في شرعهم فمعنى امرهم بها في الكتابين ان امرهم باتباع شرعيهما امر لهم بجميع احكامهما التي من جملتها ذلك اي ما
الى ذكر من عبادة الله تعالى بالاخلاص واقامة الصلوة وايتاء الزكوة وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو رتبته وبعد منزلته
دين القيمة اي دين الملة القيمة وقرئ الدين القيمة على تاويل الدين بالملة هذا وقد قيل في قوله عز وجل لم يكن الذين
كفروا الى قوله كتب قيمة حكاية لما كانوا يقولون قبل مبعثه عليه السلام من انهم لا ينفكون عن دينهم الا بعد ان
ان ينفكوا منه ويتفقوا على الحق وقوله تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الخ بيان لاخلافهم الوعد وتعكيسهم
الامر بجعلهم ما هو سبب لانفكاكهم عن دينهم الباطل حيثما وعدوه سببا لثباتهم عليه وعدم انفكاكهم عنه ومثل ذلك
بان يقول الفقير انى لن انفك عما انا فيه حتى يغنيني الله فيغنيه فيزداد فسقا فيقول له واعظه لم تكن منفكا
عن الفسق حتى توسر وما عكفت على الفسق الا بعد اليسار وانت خبير بان هذا انما يتمشى عند التمشي والتي على
تقدير ان يراد بالتفرق تفرقهم عن الحق بان يقال التفرق عن الحق مستلزم للثبات على الباطل حكاية قبل وما اجمعوا
على دينهم الا من بعد ما جاءتهم البينة واما على تقدير ان يراد به تفرقهم فرقا فمنهم من آمن ومنهم من انكر ومنهم من عرف
وعاند كما هو المتبادر فلا فتامل ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم بيان لحال الفريقين في
الآخرة بعد بيان حالهم في الدنيا وذكر المشركين لئلا يتوهم اختصاص الحكم باهل الكتاب حسب اختصاص مشاهدة شواهد
النبوة في الكتاب بهم ومعنى كونهم فيها انهم يصيرون اليها يوم القيمة وايراد الجملة الاسمية للايذان بتحقق مضمونها لا محالة او انهم
فيها الآن اما على تنزيل ملابستهم لما يوجبها منزلة ملابستهم لها واما على ان ما هم فيه من الكفر والمعاصي عين النار الا انها ظهرت
في هذه النشاة بصورة عرضية وستخلعها في النشاة الآخرة وتظهر بصورتها الحقيقية كما في قوله تعالى وان جهنم لمحيطة
بالكافرين في سورة الانفال خالدين فيها حال من المستكن في الخبر واشتراك الفريقين في دخول دار العذاب بطريق
الخلود لا ينافي تفاوت عذابهم في الكيفية فان جهنم دركات وعذابها الوان اولئك اشارة اليهم باعتبار
اتصافهم بما هم فيه من القبائح المذكورة وما فيه من معنى البعد للاشعار بغاية بعد منزلتهم في الشر اي اولئك البعداء
المذكورون هم شر البرية اي الخليقة اي الاولى وهو الموافق لما سيأتي في حق المؤمنين فيكون في حيز التعليل لخلودهم
في النار ... هم حقا وحصرا فيكون تاكيدا لحالهم وقرئ بالهمزة على الاصل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
... احوال المؤمنين اثر بيان سوء حال الكفرة جريا على السنة القرآنية من شفع الترهيب بالترغيب اولئك
المنعوتون بما هو في الغاية القاصية من الشرف والفضيلة من الايمان والطاعة هم خير البرية وقرئ خيار البرية
وهو جمع خير وجياد جزاؤهم بمقابلة ما لهم من الايمان والطاعات عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار
ان اريد بالجنات الاشجار الملتفة الاغصان كما هو الظاهر فجريان الانهار من تحتها ظاهر وان اريد بها مجموع الارض
وما عليها فهو باعتبار الجزء الظاهر واياما كان فالمراد جريانها بغير اخدود خالدين فيها ابدا متنعمين بفنون
النعم الجسمانية والروحانية في تقديم مدحهم بخيرية البرية وذكر الجزاء المؤذن بكون ما منحوه في مقابلة ما وصفوا
به وبيان كونه من عنده تعالى والتعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن التربية والتبليغ الى الكمال مع الاضافة اليهم
وجمع الجنات وتقييدها بالاضافة وما يعقبها من النعم وتاكيد الخلود بالابود من الدلالة على غاية حسن حالهم ما لا يخفى رضي الله
عنهم استئناف مبين لما تفضل عليهم زيادة على ما ذكر من اجزية اعمالهم ورضوا عنه حيث بلغوا من المطالب
قاصيتها وملكوا من المآرب ناصيتها واتيح لهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذلك
اي ما ذكر من الجزاء والرضوان لمن خشي ربه فان الخشية التي هي من خصائص العلماء بشؤون الله عز وجل مناط لجميع
الكمالات العلمية والعملية المستتبعة للسعادة الدينية والدنيوية والتعرض لعنوان الربوبية المعربة عن المالكية والتربية
للاشعار بعلية الخشية والتحذير من الاغترار بالتربية عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لم

يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مساء ومقيلا صدق رسول الله وصدق حبيب الله

سورة الزلزال مختلف فيها وهي ثمان آيات بسم الله الرحمن الرحيم

اذا زلزلت الارض اي حركت تحريكا عنيفا متكررا متداركا زلزالها اي الزلزال المخصوص بها على مقتضى
المشيئة الالهية المبنية على الحكم البالغة وهو الزلزال الشديد الذي لا غاية وراءه او زلزالها العجيب الذي لا يقادر قدره
او زلزالها الداخل في حيز الامكان وقرئ بفتح الزاء وهو اسم وليس في الابنية فعلال بالفتح الا في المضاعف وهو ايضا
قليل نادر وقد قيل الزلزال ايضا مصدر كالوسواس والجرجار والسلسال وذلك عند النفخة الثانية لقوله عز وجل
واخرجت الارض اثقالها اي ما في جوفها من الاموات والدفائن جمع ثقل وهو متاع البيت واظهار الارض في
موقع الاضمار لزيادة التقرير او للايماء الى تبدل الارض غير الارض او لان اخراج الاثقال حال بعض اجزائها وقال
الانسان اي كل فرد من افراده لما يدهمهم من الطامة التامة ويبهرهم من الداهية العامة ما لها زلزلت هذه
المرتبة الشديدة من الزلزال واخرجت ما فيها من الاثقال استعظاما لما شاهدوه من الامر الهائل وقد سيرت الجبال
في الجو وصيرت هباء وقيل هو قول الكافر اذ لم يكن مؤمنا بالبعث والاظهر هو الاول على ان المؤمن يقوله بطريق
الاستعظام والكافر بطريق التعجب يومئذ بدل من اذا وقوله تعالى تحدث اخبارها عامل فيهما ويجوز ان يكون اذا
منتصبا بمضمر اي يوم اذ زلزلت الارض تحدث الخلق اخبارها اما بلسان الحال حيث تدل دلالة ظاهرة على ما لاجله
زلزالها واخراج اثقالها واما بلسان المقال حيث ينطقها الله تعالى فتخبر بما عمل عليها من خير وشر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انها تشهد على كل احد بما عمل على ظهرها وقرئ تنبئ اخبارها وقرئ تنبئ من الانباء بان ربك اوحى لها اي تحدث اخبارها
بسبب ايحاء ربك لها وامره اياها بالتحديث على احد الوجهين ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها كانه قيل تحدث باخبارها بان
ربك اوحى لها لان التحديث يستعمل بالباء وبدونها واللام بمعنى الى اي اوحى اليها يومئذ اي يوم اذ يقع ما ذكر يصدر
الناس من قبورهم الى الموقف اشتاتا متفرقين بحسب طبقاتهم بيض الوجوه آمنين وسود الوجوه فزعين
حسبما في قوله تعالى فتأتون افواجا وقيل يصدرون عن الموقف اشتاتا ذات اليمين الى الجنة وذات الشمال الى النار
ليروا اعمالهم اي اجزية اعمالهم خيرا كانت او شرا وقرئ ليروا بالفتح وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره تفصيل ليروا وقرئ يره والذرة النملة الصغيرة وقيل ما يرى في شعاع الشمس من الهباء واياما
كان فمعنى رؤية ما يعادلها من خير وشر اما مشاهدة جزائه فمن الاول مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء كيف
لا وحسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن المجتنب عن الكبائر معفوة وما قيل من ان حسنة الكافر تؤثر
في نقص العقاب يرده قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا واما مشاهدة نفسه من غير ان يعتبر
معه الجزاء ولا عدمه بل يفوض كل منهما الى سائر الدلائل الناطقة بعفو صغائر المؤمن المجتنب عن الكبائر واثابته
بجميع حسناته وبحبوط حسنات الكافر ومعاقبته بجميع سيئاته ما معنى ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ليس
من مؤمن ولا كافر عمل خيرا او شرا الا اراه الله تعالى اياه اما المؤمن فيغفر له سيئاته ويثيبه بحسناته واما الكافر
فترد حسناته تحسيرا ويعاقب بسيئاته عن النبي عليه السلام من قرأ سورة اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله

سورة العاديات احدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحا اقسم سبحانه بخيل الغزاة التي تعدو نحو العدو وقوله تعالى ضبحا مصدر منصوب اما بفعله المحذوف
الواقع حالا منها اي تضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند عدوها او بالعاديات فان العدو مستلزم للضبح كانه قيل

والضبح او حال على انه مصدر بمعنى الفاعل اى ضابحات فالموريات قدحا الايراء اخراج النار والقدح الصك
يقال قدح فاورى اى فالتى تورى النار من حوافرها وانتصاب قدحا كانتصاب ضبحا على الوجوه الثلثة
فالمغيرات اسند الاغارة التى هى مباغتة العدو للنهب او القتل او الاسر اليها وهى لاهلها ايذانا بانها
العمدة فى اغارتهم صبحا اى فى وقت الصبح وهو المعتاد فى الغارات يعدون ليلا لئلا يشعر بهم العدو ويهجمون عليهم
صباحا ليروا ما يأتون وما يذرون وقوله تعالى فاثرن به عطف على الفعل الذى دل عليه اسم الفاعل اذ المعنى واللاتى
عدون فاورين فاغرن فاثرن به اى فهيجن بذلك الوقت نقعا اى غبارا وتخصيص اثارته بالصبح لانه لا يثور او لا
يظهر ثورانه بالليل وبهذا ظهر ان الايراء الذى لا يظهر فى النهار واقع فى الليل ولله در شان التنزيل وقيل النقع
الصياح والجلبة وقرئ فاثرن بالتشديد بمعنى فاظهرن به غبارا لان التأثير فيه معنى الاظهار فوسطن به اى
فتوسطن بذلك الوقت او فتوسطن ملتبسات بالنقع جمعا من جموع الاعداء والفاءات للدلالة على ترتب ما بعد
كل منها على ما قبلها كما فى قوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب فان توسط الجمع مترتب على الاثارة المترتبة
على الاغارة المترتبة على الايراء المترتب على العدو وقوله تعالى ان الانسان لربه لكنود اى لكفور من كند النعمة كنودا
جواب القسم والمراد بالانسان بعض افراده روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى اناس من بنى كنانة سرية واستعمل
عليها المنذر بن عمرو الانصارى وكان احد النقباء فابطأ عليه عليه السلام خبرها شهرا فقال المنافقون انهم قتلوا فنزلت
السورة اخبارا للنبى صلى الله عليه وسلم بسلامتها وبشارة له باغارتها على القوم ونعيا على المرجفين فى حقهم ما هم فيه
من الكنود وفى تخصيص خيل الغزاة بالاقسام بها من البراعة ما لا مزيد عليه كانه قيل وخيل الغزاة التى فعلت كيت
وكيت وقد ارجف هؤلاء فى حق اربابها ما ارجفوا انهم منهمكون فى الكفران وانه على ذلك اى وان الانسان
على كنوده لشهيد يشهد على نفسه بالكنود لظهور اثره عليه وانه لحب الخير اى المال كقوله تعالى ان ترك خيرا لشديد
اى قوى مطيق مجد فى طلبه وتحصيله متهالك عليه يقال هو شديد لهذا الامر وقوى له اذا كان مطيقا له ضابطا وقيل
الشديد البخيل اى انه لاجل حب المال وثقل انفاقه عليه لبخيل ممسك ولعل وصفه بهذا الوصف القبيح بعد وصفه بالكنود للايماء
الى ان من جملة الامور الداعية للمنافقين الى النفاق حب المال لانهم بما يظهرون من الايمان يعصمون اموالهم ويحوزون
من الغنائم نصيبا وقوله تعالى افلا يعلم اذا بعثر ما فى القبور الخ تهديد ووعيد والهمزة للانكار والفاء للعطف على
مقدر يقتضيه المقام اى ايفعل ما يفعل من القبائح او الا يلاحظ فلا يعلم حاله اذا بعثر من فى القبور من الموتى وايراد
ما لكونهم اذ ذاك بمعزل من رتبة العقلاء وقرئ بحثر وبحث وبحثر على بنائهما للفاعل وحصل اى جمع محصلا
او ميز خيره من شره وقرئ حصل مبنيا للفاعل وحصل مخففا ما فى الصدور من الاسرار الخفية التى من جملتها
ما يخفيه المنافقون من الكفر والمعاصى فضلا عن الاعمال الجلية ان ربهم اى المبعوثين كنى عنهم بعد الاحياء
الثانى بضمير العقلاء بعدما عبر عنهم قبل ذلك بما بناء على تفاوتهم فى الحالين كما فعل نظيره بعد الانشاء الاول حيث التفت الى
الخطاب فى قوله تعالى وجعل لكم السمع والابصار الآية بعد قوله تعالى ثم سواه ونفخ فيه من روحه ايذانا بصلاحيتهم
للخطاب بعد نفخ الروح وبعدمها قبله كما اشير اليه هناك بهم بذواتهم وصفاتهم واحوالهم بتفاصيلها يومئذ
يوم اذ يكون ما ذكر من بعث ما فى القبور وتحصيل ما فى الصدور لخبير اى عالم بظواهر ما عملوا وبواطنه علما موجبا
للجزاء متصلا به كما ينبئ عنه تقييده بذلك اليوم والا فمطلق علمه سبحانه محيط بما كان وما سيكون وقوله تعالى بهم و
يومئذ متعلقان بخبير قدما عليه لمراعاة الفواصل واللام غير مانعة من ذلك وقرئ ابو السمال
ان ربهم بهم يومئذ خبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والعاديات اعطى من
الاجر عشر حسنات بعدد من بات بمزدلفة وشهد جمعا   صدق رسول الله

سورة القارعة احدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة القرع هو الضرب بشدة واعتماد بحيث يحصل منه صوت شديد وهى القيامة التى مبادئها النفخة الاولى ومنتهاها
فصل القضاء بين الخلائق كما مر فى سورة التكوير سميت بها لانها تقرع القلوب والاسماع بفنون الافزاع والاهوال و
تخرج جميع الاجرام العلوية والسفلية من حال الى حال السماء بالانشقاق والانفطار والشمس والنجوم بالتكوير والانكدار
والانتثار والارض والجبال بالدك والنسف وهى مبتدأ خبره قوله تعالى ما القارعة على ان ما الاستفهامية خبر والقارعة
مبتدأ لا بالعكس لما مر تحقيقه من ان محط الافادة هو الخبر لا المبتدأ ولا ريب فى ان مدار افادة الهول والفخامة هاهنا
كلمة ما القارعة اى اى شئ عجيب هى فى الفخامة والفظاعة وقد وضع الظاهر موضع الضمير تأكيدا للتهويل وقوله تعالى
وما ادراك ما القارعة تأكيد لهولها وفظاعتها ببيان خروجها عن دائرة علوم الخلق على معنى ان عظم شأنها ومدى
هولها بحيث لا تكاد تناله دراية احد حتى يدريك بها وما فى حيز الرفع على الابتداء وادراك هو الخبر ولا سبيل الى العكس هاهنا وما القارعة
جملة كما مر محلها النصب على نزع الخافض لان ادرى يتعدى الى المفعول الثانى بالباء كما فى قوله تعالى ولا ادراكم به فلما
وقعت الجملة الاستفهامية معلقة له كانت فى موقع المفعول الثانى والجملة الكبيرة معطوفة على ما قبلها من الجملة الواقعة
خبرا للمبتدأ الاول اى واى شئ اعلمك ما شأن القارعة ولما كان هذا منبئا عن الوعد الكريم باعلامها اتبع ذلك بقوله
يوم يكون الناس كالفراش المبثوث على ان يوم مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف وحركته الفتح لاضافته الى الفعل وان
كان مضارعا كما هو رأى الكوفيين اى هى يوم يكون الناس فيه كالفراش المبثوث فى الكثرة والانتشار والضعف
والذلة والاضطراب والتطاير الى الداعى كتطاير الفراش الى النار او منصوب باضمار اذكر كانه قيل بعد تفخيم امر القارعة
وتشويقه عليه السلام الى معرفتها اذكر يوم يكون الناس الخ فانه يدريك ما هى هذا وقد قيل انه ظرف ناصبه مضمر يدل عليه القارعة
اى تقرع يوم يكون الخ وقيل تقديره ستأتيكم القارعة يوم يكون الخ وتكون الجبال كالعهن المنفوش اى كالصوف
الملون بالالوان المختلفة المندوف فى تفرق اجزائها وتطايرها فى الجو حسبما نطق به قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة
وهى تمر مر السحاب وكلا الامرين من آثار القارعة بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق يبدل الله عز وجل الارض غير الارض
ويغير هيئاتها ويسير الجبال عن مقارها على ما ذكر من الهيئات الهائلة ليشاهدها اهل المحشر وهى وان اندكت وتصدعت عند
النفخة الثانية كما ينطق به قوله تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا
ولا امتا يومئذ يتبعون الداعى وقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فان اتباع
الداعى الذى هو اسرافيل عليه السلام وبروز الخلق لله سبحانه لا يكون الا بعد النفخة الثانية قطعا وقد مر تمام الكلام فى سورة النحل وقوله تعالى
فاما من ثقلت موازينه الخ بيان اجمالى لتحزب الناس الى حزبين وتنبيه على كيفية الاحوال الخاصة بكل منهما اثر بيان الاحوال
الشاملة للكل والموازين اما جمع موزون وهو العمل الذى له وزن وخطر عند الله كما قاله الفراء او جمع ميزان قال ابن عباس
رضى الله عنهما انه ميزان له لسان وكفتان لا يوزن فيه الا الاعمال قالوا توضع فيه صحائف الاعمال فينظر اليه الخلائق اظهارا للمعدلة
وقطعا للمعذرة وقيل الوزن عبارة عن القضاء السوى والحكم العادل وبه قال مجاهد والاعمش والضحاك واختاره كثير من
المتأخرين قالوا ان الميزان لا يتوصل به الا الى معرفة مقادير الاجسام فكيف يمكن ان يعرف به مقادير الاعمال التى هى اعراض
منقضية وقيل ان الاعمال الظاهرة فى هذه النشأة بصور عرضية تبرز فى النشأة الآخرة بصور جوهرية مناسبة
لها فى الحسن والقبح وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه يؤتى بالاعمال الصالحة على صور حسنة وبالاعمال السيئة على صور
قبيحة فتوضع فى الميزان اى فمن ترجحت مقادير حسناته فهو فى عيشة راضية اى ذات رضى او مرضية واما من خفت
موازينه بان لم يكن له حسنة يعتد بها او ترجحت سيئاته على حسناته فامه اى فمأواه هاوية هى من اسماء النار

سميت بها لانها تحويها وتجمعها وقيل هو اسم من اسماء النار وهي في الاصل المهوى الذي يهوى فيها الساقط وقيل انها اسم للباب الاسفل منها وقيل
حي الماوى بالام لان اهلها يأوون اليها كما يأوي الولد الى امه وعن قتادة وعكرمة والكلبي ان المعنى ام
رأسه هاوية في قعر جهنم لانه يطرح فيها منكوسا والاول هو الموافق لقوله تعالى وما ادراك ماهيه نار حامية فانه تقرير
لها بعد ابهامها والاشعار بخروجها عن الحدود المعهودة للتفخيم والتهويل وهي ضمير الهاوية والهاء للسكت وإذا وصل
القاري حذفها وقيل حقه ان لا يدرج لئلا يسقطها الادراج لانها ثابتة في المصحف وقد اجيز اثباتها مع الوصل
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة صدق رسول الله

سورة التكاثر ثمان آيات بسم الله الرحمن الرحيم

الهاكم التكاثر اي شغلكم التغالب في الكثرة والتفاخر بها روي ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا وتعادوا
وتكاثروا بالسادة والاشراف في الاسلام فقال كل من الفريقين نحن اكثر منكم سيدا واعز نفرا واعظم نفرا فكثر
بنو عبد مناف بني سهم فقالت بنو سهم ان البغي افنانا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرتهم بنو سهم والمعنى انكم
تكاثرتم بالاحياء حتى زرتم المقابر اي حتى اذا استوعبتم عددهم صرتم الى التفاخر والتكاثر بالاموات
فعبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة القبور تهكما بهم وقيل كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان وفلان
يفتخرون بذلك وقيل المعنى الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم منفقين اعماركم في طلب
الدنيا معرضين عما يهمكم من السعي لاخرتكم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت وقرئ الهاكم على الاستفهام التقريري
كلا ردع وتنبيه على ان العاقل ينبغي ان لا يكون جميع همه مقصورا على الدنيا فان عاقبة ذلك وخيمة سوف
تعلمون سوء عاقبة ما انتم عليه اذا عاينتم عاقبته ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتأكيد وثم للدلالة على ان الثاني
ابلغ من الاول او الاول عند الموت او في القبر والثاني عند النشور كلا لو تعلمون علم اليقين اي لو تعلمون
ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره والا تكثير فحذف الجواب للتهويل
لترون الجحيم جواب قسم محذوف اكد به الوعيد وشدد به التهديد واوضح به ما انذروه بعد ابهامه تفخيما وقرئ
لترون بضم التاء ثم لترونها تكرير للتأكيد او الاولى اذا رأيتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها او المراد بالاولى المعرفة وبالثانية
المشاهدة والمعاينة عين اليقين اي الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اقصى مراتب اليقين
ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم اي عن النعيم الذي الهاكم الالتذاذ به عن الدين وتكاليفه فان الخطاب
مخصوص بمن عكف همته على استيفاء اللذات ولم يعش الا ليأكل الطيب ويلبس اللين ويقطع اوقاته باللهو
والطرب لا يعبأ بالعلم والعمل ولا يحمل نفسه مشاقهما فاما من تمتع بنعمة الله وتقوى بها على طاعته وكان ناهضا
بالشكر فهو من ذلك بمعزل ولعل الاية مخصوصة بالكفار عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التكاثر
لم يحاسبه الله تعالى بالنعيم الذي انعم عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كانما قرأ الف آية

سورة العصر ثلاث آيات بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر اقسم سبحانه بصلاة العصر لفضلها الباهر او بالعشي الذي هو ما بين الزوال والغروب كما اقسم بالضحى
او بعصر النبوة لظهور فضله على سائر الاعصار او بالدهر لانطوائه على تعاجيب الامور الغابرة والاتية
ان الانسان لفي خسر اي خسران في متاجرهم ومساعيهم وصرف اعمارهم في مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم في تجارة لن تبور حيث باعوا الفاني الخسيس واشتروا الباقي النفيس
واستبدلوا الباقيات الصالحات بالغاديات الرائحات فيا ربحهم وتواصوا بالحق بالثابت الذي لا يصح انكاره
من اعتقاد او عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصي اي عن المعاصي او على الحق او على ما يبلو الله به عباده
والاعمال الصالحة من الطاعات وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله
الاعمال الصالحة ولا زال من عانى الذي لم يكن آثاره وهو آخر كمن الاقسام بالله عز وجل والقيام بحقه ويأمر في كل
عمله وكل وتواصوا بالصبر اي عن المعاصي التي تشتاق اليها النفس بحكم الجبلة البشرية وعلى الطاعات
التي يشق عليها ادائها او على ما يبتلي الله عز وجل به عباده وتخصيص هذا التواصي بالذكر مع اندراجه تحت التواصي
بالحق لابراز كمال الاعتناء به ولان الاول عبارة عن رتبة العبادة التي هي فعل ما يرضي به الله تعالى والثاني
عن رتبة العبودية التي هي الرضا بما فعل الله تعالى فان المراد بالصبر ليس مجرد حبس النفس عما تتوق اليه من فعل
وترك بل هو تلقي ما ورد منه تعالى بالجميل والرضا به ظاهرا وباطنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
والعصر غفر الله تعالى له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر صدق رسول الله وصدق حبيب الله

سورة الهمزة تسع آيات بسم الله الرحمن الرحيم

ويل مبتدأ خبره لكل همزة لمزة وساغ الابتداء به مع كونه نكرة لانه دعاء عليهم بالهلكة او شدة الشر والهمز
الكسر كالهمز واللمز الطعن كاللهز شاعا في الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعلة للدلالة على ان
ذلك منه عادة مستمرة قد ضري بها ونحوها اللعنة والضحكة وقرئ لكل همزة لمزة بسكون الميم وهو المسخرة الذي
يأتي بالاضاحيك فيضحك منه ويستهزأ به وقيل نزلت في الاخنس بن شريق فانه كان ضرابا بالغيبة وقيل
في امية بن خلف وقيل في الوليد بن المغيرة واغتيابه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وغضه من جنابه الكريم
واختصاص السبب لا يستدعي خصوص الوعيد بهم بل كل من اتصف بوصفهم القبيح فله ذلك من الويل والذي
جمع مالا بدل من كل او منصوب او مرفوع على الذم وقرئ جمع بالتشديد للتكثير وتنكير مالا للتفخيم والتكثير الموافق
لقوله تعالى وعدده وقيل معنى عدده جعله عدة لنوائب الدهر وقرئ وعدده اي جمع المال وضبط عدده او جمع
ماله وعدده الذين ينصرونه من قولك فلان ذو عدد وعدد اذا كان له عدد وافر من الانصار والاعوان
وقيل هو فعل ماض فك ادغامه يحسب ان ماله اخلده اي يعمل عمل من يظن ان ماله يبقيه حيا والاظهار في موضع
الاضمار لزيادة التقرير وقيل طول املا حتى ظن انه يخلد وما هو الا اماني بعيدة حتى اصبح لفرط غفلته وطول امله
ان الاموال تركته خالدا في الدنيا لا يموت وقيل هو تعريض بالعمل الصالح والزهد في الدنيا وانه هو الذي اخلد
صاحبه في الحياة الابدية والنعيم المقيم فاما المال فليس بخالد ولا مخلد وروي ان الاخنس كان له اربعة الاف
دينار وقيل عشرة الاف والجملة مستأنفة او حال من فاعل جمع كلا ردع له عن ذلك الحسبان الباطل او لقوله تعالى لينبذن
جواب قسم مقدر والجملة استئناف مبين لعلة الردع اي والله ليطرحن بسبب تعاطيه للافعال المذكورة في الحطمة
اي في النار التي شأنها ان تحطم وتكسر كل ما يلقى فيها كما ان شأنه كسر اعراض الناس وجمع المال وقوله تعالى
وما ادراك ما الحطمة لتهويل امرها ببيان انها ليست من الامور التي تنالها عقول الخلق وقوله تعالى نار الله
خبر مبتدأ محذوف والجملة بيان لشأن المسؤول عنها اي هي نار الله الموقدة بامر الله عز وجل وفي اضافتها الى اسمه
سبحانه ووصفها بالايقاد من تهويل امرها ما لا مزيد عليه التي تطلع على الافئدة اي تعلو اوساط القلوب
وتغشاها وتخصيصها بالذكر لما ان الفؤاد الطف ما في الجسد واشده تألما بادنى اذى او لانه محل العقائد
الزائغة والنيات الخبيثة ومنشأ الاعمال السيئة انها عليهم مؤصدة اي مطبقة من اوصدت الباب واصدته
اي اطبقته في عمد ممددة اما حال من الضمير المجرور في عليهم اي كائنين في عمد ممددة اي موثقين فيها مثل

المقاطر التي تقطر فيها اللصوص او في عمد ممددة اي موثقين في عمد ممددة قال ابو البقاء في كلمة في عمد
ممددة بان توصد عليهم الابواب وتمدد على الابواب العمد استيثاقا في الاستيثاق اللهم اجرنا منها يا خير مستجار
بعميان عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد عليه السلام واصحابه

سورة الفيل خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والتي لتقرير وانه عليه السلام يكا
د رآها معلقة لفعل الرؤية منصوبة بالعدها والرؤية علمية اي الم تعلم علما رصينا مرتبة كيف فعل والاخبار
الاخبار المتواترة ومعاينة الآثار الظاهرة وتعليق الرؤية بكيفية فعله لا بنفسه بان يقال الم تر ما فعل
ربك لتهويل الحادثة والايذان بوقوعها على كيفية هائلة وهيأة عجيبة دالة على عظم قدرة الله تعالى وكمال
علمه وحكمته وشرف رسوله صلى الله عليه وسلم فان ذلك من الارهاصات اذ روي ان القصة وقعت في السنة التي
ولد فيها النبي صلى الله عليه وسلم وتفصيلها ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى
كنيسة وسماها القليس واراد ان يصرف الحاج اليها فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك
فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل اسمه محمود
وكان قويا عظيما واثنا عشر فيلا غيره وقيل ثمانية وقيل الف فيل وقيل كان معه وحده فلما بلغ المغمس خرج اليه
عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فابى وعبأ جيشه وقدم الفيل فكان كلما وجهوه الى الحرم برك
ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى غيره من الجهات هرول فارسل الله تعالى طيرا سودا وقيل خضرا وقيل بيضا مع
كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج
من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا وهلكوا في كل طريق ومنهل ودوى ابرهة فتساقطت انامله وآرابه
وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره ابو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه
القصة فلما اتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وقيل ان ابرهة اخذ لعبد المطلب مائتي بعير فخرج اليه فيها
فلما رآه ابرهة عظم في عينه وكان رجلا وسيما وقيل هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم
الناس في السهل والوحوش في رؤوس الجبال فنزل ابرهة عن سريره وجلس على بساطه وقيل اجلسه معه على سريره
ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني حيث جئت لاهدم البيت الذي هو دينك
ودين آبائك وعصمتكم وشرفكم في قديم الدهر لا تكلمني فيه الهاك عنه ذود اخذ لك فقال عبد المطلب
انا رب الابل وان للبيت ربا يحميه ثم رجع واتى باب الكعبة فاخذ بحلقته ومعه نفر من قريش يدعون الله
ويقولون ... فالتفت وهو يرى طيرا من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ما هي نجدية ولا تهامية فارسل
حلقة الباب ثم انطلق مع اصحابه ينتظرون ماذا يفعل ابرهة فارسل الله تعالى عليهم الطير فكان ما كان وقيل كان
ابرهة جد النجاشي الذي كان في زمن النبي عليه السلام وعن عائشة رضي الله عنها رأيت قائد الفيل
وسائسه اعميين مقعدين يستطعمان وقرئ الم تر بسكون الراء للجد في اظهار اثر الجازم وكيف نصب
الم يجعل كيدهم في تضليل في تضييع وابطال بان دمرهم واعلى شأن الكعبة والكيد الاسم الجهاد بالسوء وايرد ذلك عطف على يجعل
دخربها في تضييع وابطال بان دمرهم اشنع تدمير وارسل عليهم طيرا ابابيل اي جماعات
جمع ابابلة وهي الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها وقيل ابابيل مثل عباديد وشماطيط
لا واحد لها ترميهم بحجارة صفة لطير وقرئ يرميهم بالتذكير لان الطير اسم جمع تارة يا نحو المعنى من سجيل من

ما لم يلين في موضوع سيلك وقيل كانه علم للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار كما ان سجينا علم للديوان الذي كتب فيه
اعمالهم كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الاسجال وهو الارسال فجعلهم كعصف مأكول
كورق زرع وقع فيه الاكال وهو ان يأكله الدود او اكل حبه فبقي صفرا منه او كتبن اكلته الدواب وراثته اشير عليه
باول حالة عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الفيل اعفاه الله تعالى ايام حياته من الخسف والمسخ صدق رسول الله

سورة القريش اربع آيات بسم الله الرحمن الرحيم

لايلاف قريش متعلق بقوله تعالى فليعبدوا والفاء لما في الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله تعالى عليهم غير
محصورة فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه النعمة الجليلة وقيل بمضمر تقديره فعلنا ما فعلنا من اهلاك
اصحاب الفيل لايلاف قريش وقيل تقديره اعجبوا الايلاف وقيل بما قبله من قوله تعالى فجعلهم كعصف مأكول ويؤيده انهما في
مصحف ابي سورة واحدة بلا فصل والمعنى اهلك من قصدهم من الحبشة ليتسامع الناس بذلك فيتهيبوهم زيادة
تهيب ويحترموهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الامن في رحلتيهم فلا يجترئ عليهم احد وكانت لقريش رحلتان
يرحلون في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون وكانوا في رحلتيهم آمنين لانهم
اهل حرم الله تعالى وولاة بيته العزيز فلا يتعرض لهم والناس بين متخطف ومنهوب والايلاف من قولك آلفت المكان
ايلافا اذا الفته وقرئ لالاف قريش اي لمؤالفتهم وقيل يقال آلفته الفا والافا وقرئ لالف قريش
وقريش ولد النضر بن كنانة سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا
بالنار والتصغير للتعظيم وقيل من القرش وهو الكسب لانهم كانوا كسابين بتجاراتهم وضربهم في البلاد ايلافهم
ايلافهم رحلة الشتاء والصيف بدل من الاول ورحلة مفعول لايلافهم وافرادها لامن الالتباس والمراد رحلتي الشتاء
والصيف لامن الالتباس وفي اطلاق الايلاف المعنى اولا وابدال هذا منه تفخيم لامره وتذكير لعظيم النعمة
فيه وقرئ ليلاف قريش الفهم رحلة الشتاء والصيف وقرئ رحلة بالضم وهي الجهة التي يرحل اليها فليعبدوا رب هذا
البيت الذي اطعمهم بسبب تينك الرحلتين اللتين تمكنوا منهما بواسطة كونهم من جيرانه من جوع شديد كانوا
فيه قبلهما وقيل اريد به القحط الذي اكلوا فيه الجيف والعظام وآمنهم من خوف عظيم لا يقدر قدره وهو خوف اصحاب
الفيل او خوف التخطف في بلدهم ومسايرهم وقيل خوف الجذام فلا يصيبهم في بلدهم عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة قريش اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

سورة الماعون سبع آيات بسم الله الرحمن الرحيم

ارأيت الذي يكذب بالدين استفهام اريد به تشويق السامع الى معرفة من سيق له الكلام والتعجب منه والخطاب للرسول
صلى الله عليه وسلم وقيل لكل عاقل والرؤية بمعنى المعرفة وقرئ ارأيتك بزيادة حرف الخطاب والمعنى في قوله تعالى فذلك
الذي يدع اليتيم جواب شرط محذوف على ان ذلك مبتدأ والموصول خبره والمعنى هل عرفت الذي يكذب بالجزاء
او بالاسلام ان لم تعرفه او ان اردت ان تعرفه فهو الذي يدع اليتيم دفعا عنيفا ويزجره زجرا قبيحا ووضع
اسم الاشارة المتضمن لوصف المشار اليه موضع الضمير للاشعار بعلة الحكم والتنبيه بما فيه من معنى البعد على بعد منزلته
في الشر والفساد وقيل هو ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه دفعا شنيعا وقيل ابو سفيان
نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه وقيل هو الوليد بن المغيرة وقيل العاص بن وائل السهمي وقيل هو رجل
بخيل من المنافقين وقيل الموصول على عمومه وقرئ يدع اليتيم اي يتركه ويجفوه ولا يحض اي اهله وغيره من

من الموسرين على طعام المسكين واذا كان هذا من ترك حث غيره على ما ذكر فما ظنك بحال من ترك ذلك مع القدرة عليه
والفاء في قوله تعالى فويل الخ اما لربط ما بعدها بشرط محذوف كانه قيل اذا كان ما ذكر من عدم المبالاة باليتيم والمسكين
من دلائل التكذيب بالدين وموجبات الذم والتوبيخ فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون
غافلون غير مبالين بها الذين هم يراؤن اي يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها ويمنعون الماعون
اي الزكوة او ما يتعاور في العادة فان عدم المبالاة باليتيم والمسكين حيث كان كما ذكر فعدم المبالاة بالصلوة
التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكوة التي هي قنطرة الاسلام وسوء المعاملة مع الخلق
احق بذلك ولذا رتب الويل عليها [illegible] من قبلهم ووضع المصلين موضع ضميرهم للتوسل [illegible]
ان لهم قباحة اخرى ما ذكر عن رسول الله عليه السلام من قرا سورة الدين غفر الله له ان كان للزكوة مؤديا صدق رسول

سورة الكوثر ثلاث آيات بسم الله الرحمن الرحيم

انا اعطيناك وقرئ انطيناك الكوثر اي الخير المفرط الكثرة من شرف النسب [illegible]
العامة المستتبعة لسعادة الدين والدنيا فوعل من الكثرة وقيل هو نهر في الجنة وعن النبي عليه السلام انه قرأها فقال
اتدرون ما الكوثر انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير وروي في صفته احلى من العسل واشد بياضا من اللبن
وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة عدد نجوم السماء وروي لا يظمأ من شرب منه
ابدا اول وارديه فقراء المهاجرين الدنسو الثياب الشعث الرؤس الذين لا يزوجون المنعمات ولا تفتح لهم ابواب السدد
يموت احدهم وحاجته تتلجلج في صدره لو اقسم على الله لابره وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد
بن جبير فان ناسا يقولون هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير وقيل هو حوض فيها وقيل هو اولاده واتباعه او علماء امته او القرآن
الحاوي لخير الدنيا والدين والفاء في قوله تعالى فصل لربك وانحر لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان اعطاءه تعالى اياه عليه الصلوة والسلام
ما ذكر من العطية التي لم يعطها ولن يعطها احدا من العالمين مستوجب للمأمور به اي استيجاب اي فدم على الصلوة لربك الذي افاض
عليك هذه النعمة الجليلة التي لا تضاهيها نعمة خالصا لوجهه خلاف الساهين عنها المرائين فيها اداء لحقوق شكرها فان الصلوة
جامعة لجميع اقسام الشكر وانحر البدن التي هي خيار اموال العرب باسمه وتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون
وعن عطية هي صلوة الفجر بجمع والنحر بمنى وقيل صلوة العيد والتضحية وقيل هي جنس الصلوة والنحر وضع اليمين على الشمال
وقيل هو ان يرفع يديه في التكبير الى نحره هو المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما استقبل القبلة
بنحرك وهو قول الفراء والكلبي وابي الاحوص ان شانئك اي من ابغضك كائنا من كان هو الابتر الذي لا عقب
له حيث لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر واما انت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك الى يوم القيامة ولك في الآخرة ما يندرج
تحته النعت وقيل نزلت في العاص بن وائل وايا ما كان فلا ريب في عموم الحكم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة الكوثر سقاه الله تعالى من كل نهر في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر

سورة الكافرون ست آيات بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الكافرون يعني كفرة مخصوصين قد علم الله تعالى انه لا يتاتى منهم الايمان ابدا روي ان رهطا من عتاة
قريش قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال معاذ الله
ان اشرك بالله غيره فقالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك فنزلت فغدا الى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش
فقام على رؤسهم فقراها عليهم فايسوا لا اعبد ما تعبدون اي فيما يستقبل لان لا لا تدخل غالبا الا على مضارع في معنى
معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع في معنى الحال والمعنى لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة آلهتكم
ولا انتم عابدون ما اعبد اي ولا انتم فاعلون فيه ما اطلب منكم من عبادة الهي ولا انا عابد ما عبدتم اي وما كنت قط
عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه اي لم يعهد مني عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجى مني في الاسلام ولا انتم عابدون ما اعبد
اي وما عبدتم في وقت من الاوقات ما انا على عبادته وقيل هاتان الجملتان لنفي العبادة حالا كما ان الاوليين لنفيها
استقبالا وانما لم يقل ما عبدت ليوافق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل البعثة بعبادة الاصنام وهو عليه الصلوة والسلام
لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله تعالى وايثار ما في ما اعبد على من لان المراد هو الوصف كانه قيل لا اعبد من المعبود العظيم
الشان الذي لا يقدر قدر عظمته وقيل ان ما مصدرية اي لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي وقيل الاوليان بمعنى الذي
والاخريان مصدريتان وقيل قوله تعالى ولا انا عابد ما عبدتم تاكيد لقوله تعالى لا اعبد ما تعبدون وقوله تعالى ولا انتم عابدون
ما اعبد ثانيا تاكيد لمثله المذكور اولا وقوله تعالى لكم دينكم تقرير لقوله تعالى لا اعبد ما تعبدون وقوله تعالى ولا انا عابد
ما عبدتم كما ان قوله تعالى ولي دين تقرير لقوله تعالى ولا انتم عابدون ما اعبد والمعنى ان دينكم الذي هو الاشراك
مقصور على الحصول لكم لا يتجاوزه الى الحصول لي ايضا كما تطمعون فيه فلا تعلقوا به امانيكم الفارغة فان ذلك
من المحالات وان ديني الذي هو التوحيد مقصور على الحصول لي لا يتجاوزه الى الحصول لكم ايضا لانكم علقتموه بالمحال
الذي هو عبادتي لآلهتكم او استلامي اياها ولان ما وعدتموه عين الاشراك وحيث كان مبنى قولهم تعبد آلهتنا سنة
ونعبد الهك سنة على شركة الفريقين في كلتا العبادتين كان القصر المستفاد من تقديم المسند قصر افراد حتما ويجوز
ان يكون هذا تقريرا لقوله تعالى ولا انا عابد ما عبدتم اي ولي ديني لا دينكم كما في قوله تعالى لكم دينكم وقيل المعنى
اني نبي مبعوث اليكم لادعوكم الى الحق والنجاة فاذا لم تقبلوا مني ولم تتبعوني فدعوني كفافا ولا تدعوني الى الشرك
فقيل عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرا سورة الكافرون فكانما قرا ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك ويعافى من الفزع الاكبر

سورة النصر ثلاث آيات بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاء نصر الله اي اعانته تعالى واظهاره اياك على عدوك والفتح اي فتح مكة وقيل جنس نصر الله تعالى ومطلق الفتح
فان فتح مكة لما كان مفتاح الفتوح ومناطها كما ان نفسها ام القرى وامامها جعل مجيئه بمنزلة مجيء سائر الفتوح وعلق به
امره عليه السلام بالتسبيح والحمد والتعبير عن حصول النصر والفتح بالمجيء للايذان بانهما متوجهان نحوه عليه السلام وانهما على جناح
الوصول اليه عليه السلام عن قريب روي انها نزلت قبل الفتح وعليه الاكثر وقيل في ايام التشريق بمنى في حجة الوداع
فكلمة اذا حينئذ باعتبار ان بعض ما في حيزها اعني رؤية دخول الناس الخ غير منقض بعد وكان فتح مكة لعشر مضين من
شهر رمضان سنة ثمان ومع النبي صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وطوائف العرب واقام بها خمس
عشرة ليلة وحين دخلها وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا
فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الله تعالى امكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيئا ولذلك
سمي اهل مكة الطلقاء ثم بايعوه على الاسلام ثم خرج الى هوازن ورايت الناس اي ابصرتهم او علمتهم يدخلون
في دين الله اي ملة الاسلام التي لا دين له يضاف اليه تعالى غيرها والجملة على الاول حال من الناس وعلى الثاني مفعول ثان لرايت
وقوله تعالى افواجا حال من فاعل يدخلون اي جماعات كثيفة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وقبائل العرب
وكانوا قبل ذلك يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين روي انه عليه السلام لما فتح مكة اقبلت العرب بعضها
على بعض فقالوا اذا ظفر باهل الحرم فليس لكم به يدان وقد كان الله تعالى اجارهم من اصحاب الفيل وعن كل من ارادهم

دخلوا فيه أفواجا على البناء للمفعول فسبح بحمد ربك فقل سبحان الله حامدا له أي تعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال أحد
من أن يغلب أحد على أهل حرمه المحترم واحمده على حسن صنعه هذا على الرواية الأولى ظاهر وأما على الثانية فلعله
عليه السلام أمر بأن يداوم على ذلك التسبيح لما تمت له ما حدث التعجب لما ذكر فإنه ما بات كالمتحير وما ذكره فسبحه
حامدا زيادة في عبادته والثناء عليه لزيادة إنعامه عليك أو فصل له حامدا على نعمه روي أنه لما فتح باب الكعبة صلى صلاة
الضحى ثماني ركعات أو فنزهه عما يقول الظلمة حامدا له على أن صدق وعده أو فأثن على الله بصفات الجلال
حامدا على صفات الإكرام واستغفره هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا لما لحق الله تعالى والحمد له ما كان فرط
منك من ترك الأولى عن عائشة رضي الله عنها أنه كان عليه السلام يكثر قبل موته أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك
وأتوب إليك وعنه عليه السلام إني لأستغفر في اليوم والليلة مائة مرة وروي أنه لما قرأها النبي عليه السلام
على الصحابة استبشروا وبكى العباس فقال عليه السلام ما يبكيك يا عم قال نعيت إليك نفسك قال عليه السلام إنها لكما تقول
فلم ير عليه السلام بعد ذلك ضاحكا مستبشرا وقيل أن ابن عباس هو الذي قال ذلك فقال عليه السلام لقد أوتي هذا
الغلام علما كثيرا ولعل ذلك لدلالته على تمام الدعوة وكمال أمر الدين كقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وروي أنها
لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله
فعلم أبو بكر رضي الله عنه فقال فديناك بأنفسنا وآبائنا وأولادنا وعنه عليه السلام أنه دعا فاطمة رضي الله عنها
فقال يا بنتاه إنه نعيت إلي نفسي فبكت فقال لا تبكي فإنك أول أهلي لحوقا بي وعن ابن مسعود أن هذه السورة
تسمى سورة التوديع وقيل هو أمر بالاستغفار للأمة إنه كان توابا منذ خلق المكلفين أي مبالغا في قبول توبتهم
كل تائب مستغفر منهم فيقبل توبتكم عن النبي عليه السلام من قرأ سورة النصر أعطي من الأجر كمن شهد مع محمد عليه السلام يوم فتح مكة

سورة تبت خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم

تبت أي هلكت يدا أبي لهب هو عبد العزى بن عبد المطلب وإيثار التباب على الهلاك وإسناده إلى اليدين لما روي
أنه لما نزل وأنذر عشيرتك الأقربين رقى رسول الله عليه السلام الصفا وجمع أقاربه فأنذرهم فقال أبو لهب تبا لك
ألهذا دعوتنا وأخذ حجرا ليرميه عليه السلام به وتب أي وهلك كله وقيل المراد باليدين هلاك جملته كقوله تعالى ولا تلقوا
بأيديكم إلى التهلكة ومعنى وتب وكان ذلك وحصل كقول من قال جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات
وقد فعل ويؤيده قراءة من قرأ وقد تب وقيل الأول إخبار عن هلاك عمله لأن الأعمال تزاول غالبا بالأيدي
والثاني إخبار عن هلاك نفسه وقيل كلاهما دعاء عليه بالهلاك وقيل الأول دعاء والثاني إخبار وذكر كنيته للتعريض
بكونه جهنميا واشتهاره بها والكراهة اسمه القبيح وهو عبد العزى وقرئ أبو لهب كما قيل علي بن أبو طالب وقرئ أبي لهب بسكون الهاء
ما أغنى عنه ماله وما كسب أي لم يغن عنه حين حل به التباب على أن ما نافية أو أي شيء أغنى عنه على أنها استفهامية
في معنى الإنكار منصوبة بما بعدها أصل ماله وما كسبه من الأرباح والنتائج والمنافع والوجاهة والأتباع أو ماله
الموروث من أبيه والذي كسبه بنفسه أو عمله الخبيث الذي هو كيده في عداوة النبي عليه السلام أو عمله الذي ظن
أنه على شيء كقوله تعالى وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما كسب ولده وروي
أنه كان يقول إن كان ما يقول ابن أخي حقا فأنا أفتدي منه نفسي بمالي وولدي فأتخلص منه وقد خاب رجاؤه وما حصل
ما تمناه فافترس ولده عتبة أسد في طريق الشام بين العير المكتنفة وقد كان صلى الله عليه وسلم دعا عليه وقال
اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وهلك نفسه بالعدسة بعد وقعة بدر بسبع ليال فاجتنبه أهله مخافة العدوى وكانت
قريش تتقيها كالطاعون فبقي ثلاثا حتى أنتن ثم استأجروا بعض السودان فحملوه ودفنوه فكان الأمر كما أخبر

به القرآن سيصلى بفتح الياء وقرئ بضمها وفتح اللام بالتخفيف والتشديد والسين لتأكيد الوعيد وتبيين
أنه كائن لا محالة أي سيدخل بعد هذا العذاب العاجل في الآخرة نارا ذات لهب أي نارا عظيمة ذات اشتعال وتوقد وهي
نار جهنم وليس هذا نصا في أنه لا يؤمن أبدا حتى يلزم من تكليفه الإيمان بالقرآن أن يكون مكلفا بأن يؤمن
بأنه لا يؤمن أبدا فيكون مأمورا بالجمع بين النقيضين كما هو المشهور فإن صلي النار غير مختص بالكفار فيجوز أن يفهم
أبو لهب من هذا أن دخوله النار لفسقه ومعاصيه لا لكفره فلا اضطرار إلى الجواب المشهور من أنه مكلف بسوى الإيمان
بجميع ما جاء به النبي عليه السلام إجمالا لا الإيمان بتفاصيل ما نطق به القرآن حتى يلزم أن يكلف الإيمان بعدم إيمانه المستمر
وامرأته عطف على المستكن في سيصلى لمكان الفصل بالمفعول وهي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان وكانت
تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعدان فتنشرها بالليل في طريق النبي عليه السلام وكان عليه السلام يطؤه كما يطأ الحرير
وقيل كانت تمشي بالنميمة ويقال لمن يمشي بالنمائم ويفسد بين الناس يحمل الحطب بينهم أي يوقد بينهم النائرة حمالة
الحطب بالنصب على الشتم والذم وقيل على الحالية بناء على أن الإضافة غير حقيقية إذ المراد أنها تحمل يوم
القيامة حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع وعن قتادة أنها مع كثرة مالها كانت تحمل الحطب على ظهرها لشدة بخلها
فعيرت بالبخل والنصب على الشتم حسن وقرئ بالرفع على أنه خبر وامرأته مبتدأ وقرئ حمالة للحطب بالتنوين نصبا ورفعا
وقرئ ومريئته بالتصغير للتحقير في جيدها حبل من مسد حال من حمالة أو خبر بعد خبر أو مبتدأ والجملة حالية وقيل الظرف خبر
لامرأته وحبل مرتفع به على الفاعلية وقيل هو حال من امرأته على تقدير عطفها على فاعل سيصلى وحبل فاعل كما ذكر
والمسد ما فتل من الحبال فتلا شديدا من ليف المقل وقيل من أي ليف كان وقيل من لحاء شجر باليمن وقد
يكون من جلود الإبل وأوبارها والمعنى في عنقها حبل مما مسد من الحبال وأنها تحمل تلك الحزمة من الشوك
وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون تخسيسا لحالها وتصويرا لها بصورة بعض الحطابات من المواهن لتمتعض
من ذلك ويمتعض بعلها وهما في بيت العز والشرف وعن مرة الهمداني كانت أم جميل تأتي كل يوم بإبالة
من حسك فتطرحها على طريق المسلمين فبينما هي ذات ليلة حاملة حزمة أعيت فقعدت على حجر لتستريح فجذبها الملك
من خلفها فخنقت بحبلها عن النبي عليه السلام من قرأ سورة تبت رجوت أن لا يجمع الله بينه وبين أبي لهب في دار واحدة

سورة الإخلاص أربع آيات بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله أحد الضمير للشأن ومداره وضعه موضعه مع عدم سبق ذكره الإيذان بأنه من الشهرة والنباهة بحيث
يستحضره كل أحد وإليه يشير كل مشير وإليه يعود كل ضمير كما ينبئ عنه اسمه الذي أصله الغيبة أطلق على المعقول
مبالغة ومحله الرفع على الابتداء خبره الجملة بعده ولا حاجة إلى العائد لأنها عين الشأن الذي عبر عنه بالضمير
والسر في تصدير الجملة به التنبيه من أول الأمر على فخامة مضمونها وجلالة حيزها مع ما فيه من زيادة تحقيق وتقرير
فإن الضمير لا يفهم منه من أول الأمر إلا شأن مبهم له خطر جليل فيبقى الذهن مترقبا لما أمامه مما يفسره ويزيل إبهامه
فيتمكن عند وروده له فضل تمكن وهمزة أحد مبدلة من الواو وأصله وحد لا كهمزة أحد [illegible] اللازم للنفي والمراد به العموم
كما في قوله تعالى فما منكم من أحد عنه حاجزين وما في قوله عليه السلام ما أحلت الغنائم لأحد سود الرؤوس غيركم [illegible]
الثلاثة ويدل على أحد وواحد فأبدلت الواو همزة فاجتمع ألفان لأن الهمزة تشبه الألف فحذفت إحداهما
تخفيفا وقال ثعلب إن أحدا لا يبنى عليه العدد ابتداء فلا يقال أحد واثنان كما يقال واحد واثنان ولا
يقال رجل أحد كما يقال رجل واحد ولذلك اختص به تعالى أو هو ما سئل عنه أي الذي سألتم عنه هو الله
إذ روي أن قريشا قالوا صف لنا ربك الذي تدعونا إليه وانسبه فنزلت فالضمير مبتدأ والله خبره وأحد بدل

مبتدأ وخبر او خبر مبتدأ محذوف وقرئ هو الله احد بغير قل وقرئ قل هو الله الواحد وقوله تعالى الله الصمد مبتدأ وخبر والصمد فعل بمعنى المفعول من صمد اليه اذا قصده اي هو السيد المصمود اليه في الحوائج المستغني بذاته وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وقيل الصمد الدائم الباقي الذي لم يزل ولا يزال وقيل الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف احديته وتكرير الاسم الجليل للاشعار بان من لم يتصف بذلك فهو بمعزل من استحقاق الالوهية وتعرية الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى بين اولا الوهيته عز وجل المستتبعة لكافة نعوت الكمال ثم احديته الموجبة لتنزهه عن شائبة التعدد والتركيب بوجه من الوجوه وتوهم المشاركة في الحقيقة وخواصها ثم صمديته المقتضية لاستغنائه الذاتي عما سواه وافتقار جميع المخلوقات اليه في وجودها وبقائها وسائر احوالها تحقيقا للحق وارشادا لهم الى سننه الواضح ثم صرح ببعض احكام جزئية مندرجة تحت الاحكام السابقة فقيل لم يلد تنصيصا على ابطال زعم المفترين في حق الملائكة والمسيح ولذلك ورد النفي على صيغة الماضي اي لم يصدر عنه ولد لانه لا يجانسه شيء ليمكن ان يكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا كما نطق به قوله تعالى انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولا يفتقر الى ما يعينه او يخلفه لاستحالة الحاجة والفناء عليه سبحانه ولم يولد اي لم يصدر عن شيء لاستحالة نسبة العدم اليه سابقا او لاحقا والتصريح به مع كونهم معترفين بمضمونه لتقرير ما قبله وتحقيقه بالاشارة الى انهما متلازمان اذ المعهود ان ما يلد يولد وما لا فلا ومن قضية الاعتراف بانه لم يولد الاعتراف بانه لا يلد فهو قريب من عطف لا يستقدمون على لا يستأخرون في تحقيقه ولم يكن له كفوا احد اي لم يكافئه احد ولم يماثله ولم يشاكله من صاحبة وغيرها وله صلة لكفوا قدمت عليه مع ان حقها التأخير للاهتمام بها لان المقصود نفي المكافأة عن ذاته تعالى وقد جوز ان يكون خبرا ويكون كفوا حالا من احد وليس بذاك لان تأخير اسم كان فلمراعاة الفواصل ووجه الوصل بين الجمل لكل منهن من الاسباب وقرئ بضم الكاف والفاء مع تسهيل الهمزة وبضم الكاف وكسرها مع سكون الفاء هذا ولانطواء السورة الكريمة مع تقاربها على اشتات المعارف الالهية والرد على من الحد فيها ورد في الحديث النبوي انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده منحصرة في بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات منه وعن النبي صلى الله عليه وسلم اسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله احد اي ما خلقت الا لتكون دلائل على توحيد الله تعالى ومعرفة صفاته التي نطقت بها هذه السورة وعنه عليه السلام انه سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد فقال وجبت فقيل وما وجبت يا رسول الله قال وجبت له الجنة صدق رسول الله

سورة الفلق خمس آية بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق الفلق الصبح كالفرق لانه يفلق عنه الليل ويفرق فعل بمعنى مفعول لان كل واحد من المفلوق والمفلوق عنه مفعول وقيل هو ما انفلق من عوده وقيل هو كل ما يفلقه الله تعالى كالارض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن الامطار والحب والنوى عما يخرج منهما وغير ذلك وفي تعليق العياذ باسم الرب المضاف الى الفلق المنبئ عن النور عقيب الظلمة والسعة بعد الضيق والفتق بعد الرتق عدة كريمة باعاذة العائذ مما يعوذ منه وانجائه منه وتقوية لرجائه بتذكير بعض نظائره ومزيد ترغيب له في الجد والاعتناء بقرع باب الالتجاء اليه تعالى واما الاشعار بان من قدر ان يزيل ظلمة الليل من هذا العالم قدر ان يزيل عن العائذ ما يخافه كما قيل فلا اذ لا ريب للعائذ في قدرته تعالى على ذلك حتى يحتاج الى التنبيه عليها من شر ما خلق اي من شر ما خلقه من الثقلين وغيرهم كائنا ما كان من ذوات الطبائع والاختيار وهذا كما ترى شامل لجميع الشرور فمن توهم ان الاستعاذة ههنا من المضار البدنية وانها تعم الانس وغيرهم مما ليس بصدد الاستعاذة ثم جعل عمومها مدارا لاضافته الى الرب الخالق فقد نأى عن الحق بمراحل واضافة الشر اليه لاختصاصه بعالم الخلق المؤسس على امتزاج المواد المتباينة وتفاعل كيفياتها المتضادة المستتبعة للكون والفساد واما عالم الامر فهو خير محض منزه عن شوائب الشر بالمرة وقوله تعالى ومن شر غاسق تخصيص لبعض الشرور بالذكر مع اندراجه فيما قبله لزيادة مساس الحاجة الى الاستعاذة منه لكثرة وقوعه ولان تعيين المستعاذ منه ادل على الاعتناء بالاستعاذة وادعى الى الاعاذة اي ومن شر ليل معتكر ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل واصل الغسق الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا وقيل هو السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعها واضافة الشر الى الليل لملابسته له لحدوثه فيه وتنكيره لعدم شمول الشر لجميع افراده ولا لكل اجزائه وتقييده بقوله تعالى اذا وقب اي دخل ظلامه في كل شيء لان حدوثه فيه اكثر والتحرز منه اصعب واعسر ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل الغاسق هو القمر اذا امتلأ ووقوبه دخوله في الخسوف واسوداده لما روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فاشار الى القمر فقال تعوذي بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب وقيل التعبير عنه بالغاسق لان جرمه مظلم وانما يستنير بضوء الشمس ووقوبه المحاق في آخر الشهر والمنجمون يعدونه نحسا ولذلك لا يشتغل السحرة بالسحر المورث للتمريض الا في ذلك الوقت قيل وهو المناسب لسبب النزول وقيل الغاسق الثريا ووقوبها سقوطها لانها اذا سقطت كثرت الامراض والطواعين وقيل هو كل شر يعتري الانسان ووقوبه هجومه ومن شر النفاثات في العقد اي ومن شر النفوس او النساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وقيل بدون ريق وقرئ النافثات كما قرئ النفثات بغير الف وتعريفها اما للعهد او للايذان بشمول الشر لجميع افرادهن وتمحضهن فيه وتخصيصه بالذكر لما روي عن ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما انه كان غلام من اليهود يخدم النبي صلى الله عليه وسلم وكان عنده اسنان من مشطه عليه السلام فاعطاها اليهود فسحروه عليه السلام فيها وتولاه لبيد بن الاعصم اليهودي وبناته وهن النافثات في العقد فدفنها في بئر اريس فمرض النبي عليه السلام فنزل جبريل عليه السلام بالمعوذتين واخبره بموضع السحر وبمن سحره ولم سحره فارسل عليه السلام عليا كرم الله وجهه والزبير وعمارا فنزحوا ماء البئر فكانه نقاعة الحناء ثم رفعوا راعوفة البئر وهي الصخرة التي توضع في اسفل البئر فاخرجوا من تحتها الاسنان ومعها وتر قد عقد فيه احدى عشرة عقدة مغروزة بالابر فجاءوا بها النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقرأ المعوذتين عليها فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد عليه السلام خفة حتى انحلت العقدة الاخيرة عند تمام السورتين فقام عليه السلام كانما نشط من عقال فقالوا يا رسول الله افلا نقتل الخبيث فقال عليه السلام اما انا فقد عافاني الله عز وجل واكره ان اثير على الناس شرا قالت عائشة رضي الله عنها ما غضب النبي عليه السلام غضبا ينتقم لنفسه قط الا ان يكون شيئا هو لله تعالى فيغضب لله وينتقم وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقد بنفث الريق ليسهل حلها ومن شر حاسد اذا حسد اي اذا اظهر ما في نفسه من الحسد وعمل بمقتضاه بترتيب مقدمات الشر ومبادي الاضرار بالمحسود قولا وفعلا والتقييد بذلك لما ان ضرر الحسد قبله انما يحيق بالحاسد لا غير عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ المعوذتين فكانما قرأ الكتب التي انزلها الله تعالى صدق رسول الله

سورة الناس ست آيات بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الناس وقرئ في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام برب الناس اي مالك امورهم ومربيهم

بافاضة ما يصلحهم ودفع ما يضرهم وقوله تعالى ملك الناس عطف بيان جيء به لبيان ان تربيته تعالى اياهم ليس
بطريق تربية سائر الملاك لما تحت ايديهم من مماليكهم بل بطريق الملك الكامل والتصرف الكلي والسلطان
القاهر وكذا قوله تعالى اله الناس فانه لبيان ان ملكه تعالى ليس بمجرد الاستيلاء عليهم والقيام بتدبير
امور سياستهم والتولي لترتيب مبادي حفظهم وحمايتهم كما هو قصارى امر الملوك بل هو بطريق المعبودية المؤسسة
على الالوهية المقتضية للقدرة على التصرف الكلي فيهم احياء واماتة وايجادا واعداما وتخصيص الاضافة
بالناس مع انتظام جميع العالمين في سلك ربوبيته تعالى وملكوته والوهيته للارشاد الى منهاج الاستعاذة
المرضية عنده تعالى الحقيقة بالاعاذة فان توسل العائذ بربه وانتسابه اليه تعالى بالربوبية والمملوكية والعبودية
في ضمن جنس هو فرد من افراده من دواعي مزيد الرحمة والرأفة وامره تعالى بذلك من دلائل الوعد الكريم بالاعاذة
لا محالة ولان المستعاذ منه شر الشيطان المعروف بعداوتهم ففي التنصيص على انتظامهم في سلك عبوديته
تعالى وملكوته رمز الى انجائهم من ملكة الشيطان وتسلطه عليهم حسبما ينطق به قوله تعالى ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان فمن جعل مدار التخصيص الاضافة مجرد كون الاستعاذة من المضار المختصة بالنفوس البشرية
فقد قصر في توفية المقام حقه واما جعل المستعاذ منه فيما سبق المضار البدنية فقد عرفت حاله وتكرير الناس
لمزيد الكشف والتقرير والتشريف بالاضافة من شر الوسواس هو اسم بمعنى الوسوسة كالقنوت ...
كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر والمراد به الشيطان سمي بفعله مبالغة كانه نفس الوسوسة الخناس الذي
عادته ان يخنس اي يتأخر اذا ذكر الانسان ربه الذي يوسوس في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكره تعالى
ومحل الموصول اما الجر على الوصف واما الرفع او النصب على الذم من الجنة والناس بيان للذي يوسوس
على انه ضربان جني وانسي كما قال عز وجل شياطين الانس والجن او متعلق بيوسوس اي يوسوس في صدورهم
من جهة الجن ومن جهة الناس وقد جوز ان يكون بيانا للناس على انه يطلق على الجن ايضا حسب اطلاق
النفر والرجال عليهم ولا تعويل عليه واقرب منه ان يراد بالناس الناسي ويجعل سقوط الياء كسقوطها في قوله
تعالى يوم يدع الداع ثم يبين بالجنة والناس فان كل فرد من افراد الفريقين مبتلى بنسيان حق الله تعالى
الا من تداركه شواهد عصمته وتناوله واسع رحمته جعلنا الله تعالى من المخلصين في ذكره ومن فقهاء الاداء
حقوق شكره قال العبد الذليل متضرعا الى ربه الجليل اللهم يا ولي العصمة والرشاد وهادي [illegible]
الى سنن الرشاد ويا بارئ البرية مالك الرقاب علمك بحالي كفاني والتك منه استلت المعونة بكل حال ملهوف
والحيرة كل امر مخوف انت الذي من الهموم من غوائل ريب المنون والتجأ الى حرمك الحريز واوى الى كنفك
العزيز واسألك منك فانت اكرم الاكرمين في مكان كرمك المكنون فيما نوى به عاجل الكون من امور
الدنيا والدين واعوذ بك من فضول الحرص والغرور لكيما الاطمئنان بندائه والانقطاع اسبغهما
وزبرجها والافتتان بزخارفها وزينتها ما غفرتني بجنابك واعتني بجنابك واحفظني من سوابق
الانوار الربانية وبوارق الاثار السبحانية ما خلصني من العوائق الظلمانية وجردني من العلائق
الجسمانية وصفو نفسي الابية من دنس الطبائع والاخلاق ونور قلبي القاسي بلوامع الاشراق
ليسعد للعثور على اسرار الكتب ويتهيأ للحضور في حظائر القدس وثبتني على مناهج الحق والهدى
وارشدني الى مسالك البر والتقى واجعل اقصى مرامي ابتغاء رضاك وشرف ابابي يوم
القاك يوم يقوم الناس لرب العالمين مؤمنا تقيا واحشرني مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا امين امين يا ارحم الراحمين